



الثمن

الكويت
الخليج العربي
السعودية
المغرب
العراق
لبنان
الأردن
سورية
السودان
تونس
الجزائر

١٢٠



اناءان جميلان يمثلان الفنون الصفرى الاسلامية كما كانت في الرقة بسوريا ايام الامويين .

اما المزهر فيغلب عليه الطابع السوري سواء في زخرفته الهندسية او في شكله الكمثرى ، وكان شائعا في سوريا .

واما الابريق فيتجلى فيه الطابع الفارسي ، ويصدق ذلك على شكله ، وبخاصة على زخرفته المزهرة ارابسك .

وقد شاع هذا الطابع الفارسي في سوريا بعد سنة ١٢٢٠ م ، حينما دمر المغول مدينة الري وفر فنانوها ولجاوا الى سوريا .

والاناءان موجودان حاليا في متحف (المترو بولتيان) في نيويورك .

انظر صفحة (١٢٢)

عَزيـزى القَـارئ

● الالتزام في السياسة ، أو ان شئت فعدم الالتزام ، كان مبدأ تلتزم به الأمم دائما عندما تعلن من سياستها،لا سيما أمم آسيا وافريقيا .

والالتزام ، ان تلتزم امة بالدوران في الفلك الذى تدور فيه امة من الامم الكبرى ، مثل الولايات المتحدة أو روسيا.فان شرقت الامة الكبرى الرائدة شرقت الصغرى معها . وان غربت ، غربت الصغرى معها .

ومن الامم الملتزمة كانت تركيا وايران وباكستان . وهى جميعا اعضاء في المعاهدة المشهورة بالمركزية،والتزامها للولايات المتحدة وبريطانيا وحلفاء الغرب . والهدف من الحلف حصر الاتحاد السوفييتى في مكانه من أوروبا وآسيا فلا يخرج منه ابدا .

ومن الامم غير الملتزمة الهند ، ومعها من نعرف من امم عدد الرمل ، وامم عربية . وكانت الهند هى القائدة في ذلك والرائدة .

وانظر أيها القارئ، اليوم ما دهى الكون !!

● الهند ترتبط فجأة بمعاهدة مع روسيا وتحارب باكستان .

● وباكستان تنظر الى امريكا نظرات تطلب العون ، والى بريطانيا ، والى اهل الغرب جميعا ، فلم يستجب لها احد .

وظهر ان الالتزام الذى كان ، انما كان التزاما منها لامريكا وبريطانيا والغرب ، وانه كان من جانب واحد ، فليس على امريكا ولا انجلترا ولا الغرب عندما تنزل بباكستان النوازل من التزام .

الالتزام اذن مهزلة كانت ، ثم استبانت . وكذلك عدم الالتزام

ولقد علمتنا الأحداث الحديثة ان الدنيا بيع وشراء ، وان الاسعار هي اسعار بورصة اليوم ، لا اسعار الأمس ولا اسعار الغد .

المحـرر



رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

اسلاميات :

لغة وأدب :

استطلاعات مصورة :

طب وعلوم :

عروبة :

اجتماع :

من حياة :

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABY — No. 159 February 1972 P. O. B. 748 — KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٤٤١٩٢٧ تلغرافيا « العربي »

الاعـــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراســـلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف :

بلاد المهرة .. هذا العالم المجهول في وطننا العربي ، تقدمه لك لاول مرة في هذا العدد .. وهذه احدى بنات المهرة : سلمى احمد سعيد العدل بكامل زينتها .. متحلية بذهب وفضة وزنهما ٦ ارطال ، وواضعة الكشميم في طرف انفها ، وقد كحلت عينيها ووصلت ما بين حاجبيها ، ووشمت ذقنها ويديها .. فهي عروس وهذه حليها وزينتها .. (انظر الاستطلاع ابتداء من صفحة ٩٩)

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربي ٢ ريال قطري ، البحرين ٢٠٠ فلس بحريني، العراق ١٢٠ فلسا ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش الاردن ١٠٠ فلس ، السعودية ٢ ريال ، السودان ١٠ قروش ، ج.ع.م ١٠ قروش، تونس ٢٠٠ مليم، الجزائر ٢ دينار جزائري، المغرب ٢ درهم، اليمن ٢٥ ريال، ليبيا ١٥٠ درهما، جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ٢٠٠ فلس.
الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت ـ ص.ب ٢٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربي .



مكافأة تنتظر صاحبها

● درجت « العربي » على ان تدفع مكافآت على ما تنشر من مقالات ، وجريا على ذلك فقد ارسلت مكافأة للسيد الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي على عنوانه (جامعة دمشق ـ كلية الشريعة) ولكننا فوجئنا برجوع الخطاب والشيك المرفق بقيمة المكافأة ، لذا نرجو ان يوافينا الدكتور الفاضل بعنوانه الجديد حتى يتسنى لنا ارسال المكافأة له ثانية .



قدموا الوجه المشرق من وطننا العربي

● مجلتي « العربي » بمواضيعها الممتعة الشيقة،لماذا تهتم بالوجه المظلم من وطننا العربي دون الوجه المشرق فيه . فقد لاحظنا في الفترة الاخيرةان استطلاعاتكم المصورة يجرى اغلبها في المناطق البدائية والمتخلفة من الوطن العربي ، فلماذا ؟ اليس من اجدر بكم ان تتجهوا الى النشاطات الثقافية والحضارية والعمرانية التي لمتلئ بها بلادناوالتي نريد لها النمو والازدهار .

اسحق سعودي ، الحسكة ـ سورية

مع الله في السماء

● كنت اسمع بهذا الكتاب القيم الله الدكتوراحمد زكي منذ بداية مطالعتي لمجلة العربي الغراء ولقد كنت اتمنى ان احصل عليه او اطالعه وذلكلانه يضاعف الايمان . وقد تحققت امنيتي عندما نشرت المكتبة في مدرستنا هذا العام قائمة باسماء الكتبالتي تحويها فكان من ضمنها كتاب : مع الله .. في السماء ، وقد فرحت فرحا شديدا وذهبت لاستعيره ، ولكنه كان معارا وانتظرت فترة من الزمن فعاودت الكرة ثانية فوجدته لم اعطنه لاطالعه في فترة اسبوع (هذه فترة محددة تمنح فيها المكتبة كتابا واحدا لكل طالب يرغب في المطالعة) .

وقد قرأته وتمعنته فالفيته كتابا رائعا مفيدا منيرا الطريق امام الشباب العربي وقد رأيت ان اتقدم باقتراح الى هيئة تحرير مجلة العربي وهو ان تقدم المجلة الى قرائها المتلهفين الى مطالعتها كتاب : مع الله في السماء هدية مع العدد الممتاز ١٧٠ الذي سيصدر عام ١٩٧٢ ان شاء الله فهذا الكتاب جدير بالاقتناء وبانتحويه مكتبة كل منزل.

ياسين حمد الحسن ، الميادين / سوريا

* * *

يقترح الغاء هدية العربي

● انني اقترح عليكم واتوسل اليكم ان تلغوا هدية العربي ، فهي دائما تسبب في عدم حصولنا على العدد الممتاز من مجلتنا فيطمع باعة الصحف الهدية والمجلة ، وتباع المجلة باضعاف ثمنها ، وتباع الهدية منفصلة فيختفي العدد الممتاز بسرعة البرق ، ونظلم نحن بسبب الهدية .

ارجو ان تلغوا الهدية ، وتتركوا لنا مجلتنا حتى نستطيع الحصول عليها في سهولة ويسر .

سامح محمد اسماعيل لطف الله
جمهورية مصر العربية

* * *

استطلعوا جبل العرب

● ارجو ان كان بالامكان ان تقدموا استطلاعا لمحافظة السويداء (جبل العرب) في الجمهورية العربية السورية اسوة بغيرها مما قدم حتى الآن لقراء مجلة العربي القراء ، يكشف عن نهضتها العمرانية وآثارها الخالدة والاوضاع الاجتماعية والثقافية في تلك المحافظة الباسلة التي اشتهرت بماض مجيد في محاربة الاستعمار والصهيونية وما زالت الى الآن تقدم العديد من الشهداء الابرار .

فارس ابو اسماعيل - من جبل العرب
الجمهورية العربية السورية

وليمــة علميــة

● لاحظت في الاعداد التي صدرت خلال الصيف الماضي من العربي ، انكم اكتفيتم بتقديم « صور يستفاد منها خير » ، بدلا من الباب الذي طالعنا في كل عدد تحت عنوان « في سبيل موسوعة علمية » . ولا شك انها كانت صورا جميلة وخيرا مفيدة ، ونحن نرجو ان تقدموا لنا منها المزيد ، ولكنها على روعتها ، لم تغن من جوع، ولم تشبع، لم تقع علينا عدد ديسمبر ١٩٧١ ، فقدم لنا « وليمة » في موضوع « الارض بين التصدع والتكور » ، نرجو ان تنصب هذه الوليمة كل شهر ، فلا يخلو منها عدد .

محمود عبد الهادي - السعودية

يدعو لاستطلاع الازهر الشريف

● لقد نوهت الى سيادتكم بشأن الازهر ، وما يكنه له المسلمون في المشارق والمغارب من مشاعر ، واليوم ، تقترب ساعة من اخلد الساعات لذكر بماض تالد وحاضر تعيد ، تشبه الساعة الاولى في دقائق بهائها واشعاع شمسها وصفاء نفسها ، يوم ان تأتي الساعة يكون اعلان مرور الف عام على الجامع الازهر الشريف وجامعته (٣٦١ - ١٣٩١ هـ ، ٩٧٢ - ١٩٧٢ م) التي لازمته حتى اليوم .

انها لمفخرة اسلامية كبرى ، تستحق من العربي استطلاعا شاملا جامعا .

الحسن محمد السباعي/طب الازهر

تصــويب

● تحية واحتراما وبعد ، فقد حدث خطأ من الضارب على الآلة الكاتبة في مقال الدكتور السيد ابو النجا صفحة (٧) العدد تحت عنوان « التكامل مبدأ حسابي » ان المتوسط السنوي لاتناج القمح يعادل ٢٥٪ والصحيح ٢ر٢٪ فلزم التنويه .

مكتب الدكتور السيد ابو النجا

(البقية على صفحة ١٣٨)

مولد علي بن ابي طالب

● تحية قارىء وسلام محب مخلص ، بعد ان اسعدت بحصولي على مجلة العربي الرائدة التي لا يحوزها الا من كان له حظ عظيم في النجف الاشرف . اطلعت على خطأ اظنه لايتعدى ان يكون مطبعيا وهو في صفحة (٥٠) ذكرتم في السؤال الثاني بعض الوقائع في شهر رمضان الكريم منها مولد الامام علي كرم الله وجهه وكان ذلك في ٢٢ رمضان .

والصواب هو ان مولده كان يوم الجمعة ١٣ رجب . وان وفاته (ع) كانت في اخريات ليلة الاثنين ٢١ من شهر رمضان المبارك .. فارجو التنبيه الى هذا الخطأ المطبعي .

فاضل السهلاني / العراق

العربي : اختلف المؤرخون في يوم ميلاد الامام علي كرم الله وجهه ، وقد ذكر في اعيان الشيعة بعض هذا الاختلاف ، فنقل انه ولد في ١٣ رجب وقيل في ٢٣ رجب ، وقيل في سابع شعبان ، اما مقتله كرم الله وجهه ففي الاصابة وطبقات ابن سعد انه ضرب في ١٧ رمضان وتوفي في ١٩ رمضان وفي مقاتل الطالبيين انه توفي لاحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان .

حديث الشهر

مَصادِرُ السّلوكِ الإنسانيّ ثلاثةٌ:

• الغرائزُ
• فالعاداتُ والتّقاليدُ
• ثمّ... الضمائرُ



الكذبة البيضاء
وما إليها من أكاذيب ذات ألوان

■ كنا في زيارة الفارى محمود ، في منزله بضاحية العاصمة . وكان الفصل صيفاً ، والنهار مساء ، قد قارب على انتهاء .

وبينما نحن في حديقة الدار تجرى بيننا الأحاديث على غير نحو مرسوم ، إذا بالخادم يجيء ويقول لصاحب الدار إن التلفون دق ، وإن فلانا يسأل عنه ، حتى إذا كان الفارى في البيت ، جاءه على الفور يزوره . فقال الفارى للخادم : قل للشيخ على إني تركت المنزل منذ دقيقتين قاصداً إلى المدينة وإنك لم تستطع أن تلحق بي لتخبرني بمجيئه .

قال الفارى هذا على مسمع منا جميعاً ، وفي غير حرج . قال إنه ترك المنزل وهو بيننا ، ولم يكن في نيته من مغادرة البيت شيء . وكيف يغادره وقد كنا على موعد لقضاء الأمسية معه .

نظر بعضنا إلى بعض ، وإلى الفارى ، وابتسمنا .

قال الفارى : إني ما أردت أن أجمع بين الشيخ على وبينك يا منصور بك ، فأجمع بين الزيت والنار . التفاهم بينكما ، في أي أمر ، على شيء من الهدوء ، مطلب عسير . فكذبتها كذبة بيضاء ندفع بها من السوء الشيء الكثير .

قال الشيخ متولي يسأل الفارى : هذه هي الكذبة البيضاء ، فما الكذبة السوداء ؟

قال الفارى : أن تكون من مستأجري أرضي ، وتجمع الحصاد ، وتبيع من الثمر ما تبيع ، وتلقاني ، وأسألك عن الإيجار ، فتقول لي إنك في حرج من ضيق ، وفي جيبك حشوه من مال وفير ..

فسارع الشيخ متولي يقول : لا والله ياسيدي ، إني دفعت لك ..

فقاطعه الفارى : إني لا أعنيك يا شيخ متولي ، إنما ضربت بك مثلاً للتمثيل فحسب ، فالشيخ متولي جاز أن يكون عبد الهادي أو عبد الستار .

وعندئذ ارتسمت ابتسامة مرئية ، غير مسموعة ، على أفواه الحاضرين . وساد شيء من السكون .

قطع صمته منصور بك ، قال : عرفنا الكذبة بيضاء ، وعرفنا الكذبة سوداء ، ولكن هنالك أيضاً الكذبة التي لا لون لها .

فسأل عثمان بك : فما تلك ؟

قال منصور بك : أنت تلقاني في الصباح كل يوم ، وفي كل صباح تسألني كيف الحال ، وفي كل صباح أجيبك بأن الحال عال والحمد لله . ولا يمكن أن يكون الحال كل صباح عالاً . وأنت تعلم أنه لا يمكن أن يكون كل صباح عالاً . وأنا أعلم أنه لا يمكن أن يكون كل صباح عالاً . فهذه كذبة نأتيها جميعاً باتفاق عام ، ما كذبتك بها وما كذبتني ، فهذه هي الكذبة التي لا لون لها .

قال عثمان بك : ولكنك حمدت الله مع حمدك الصباح ، فكذبت على الله .

قال منصور بك : حمدته ، لأنه الله الذى لا يُحمد على مكروه سواه . .

وساد صمت برهة أو برهتين .

فقطع الفازى الصمت يقول : جعلتم الكذب أبيض وأسود ، فمن يدرى كم يبتدع المبتدعون فى الغد الكذب من ألوان .

قال منصور بك : نعم . والكذب ألوان حقا ، فهو أحمر وأخضر وأصفر ، وبألوان الطيف جميعها .

فحدق فيه الجميع ، وفى عيونهم وهج الفكاهة .

قال منصور بك : انظروا فى هذه الأسئلة ما يكون جوابها ، صدقا هو أم كذبا ، أم هو بين هذا وذاك ألوانا متعددة .



اقبل عليه جند الأعداء يسألونه وهو خارج من بيته ، هل فى البيت أحد ؟ فلم يكن منه إلا أن قال لا أحد . وفتح الباب وطلب إليهم التفضل بالدخول . فلجبوا عنه . والبيت ملىء بالصبية والنساء .

زوج يسأل زوجته عن هدية أهداها إياها ، كيف وجدتها . فكيف تقول .

عروس تسأل عريسها عن أول طعام صنعته خصيصا له ، كيف وجده .

زائر زارك فى المساء ، وحتى انتصف الليل ، ثم ذكر وهو يغادر بيتك أنه ربما أثقل عليك . فأى شىء تجيب ؟

صديق أهداك أول كتاب ألفه ، ثم سألك رأيك فيه بعد أيام . فأى رأى أنت قائله ؟

ثقيل من الثقلاء وعد أن ينزل عندك بضعة أيام عندما يعود ، وكتب يعتذر عن تأخره ، فبأى خطاب أنت ملاقيه . .

حلاق قص شعرك ، ثم أراك قفاك فى المرآة ، وانتظر رأيك ، فأى رأى تعطيه .

أمثلة فى الحياة لا تعد ، يقف منها الإنسان منكرا ، ولا يقول إلا حمدا ، أو حامدا ، ولا يقول إلا منكرا ، وفقا للوضع الذى يكون فيه قائله .

واستطرد منصور بك يقول :

وكذب هو من النوع الذى يعلو أرقى مراتب الصدق ، وله لا بد تكون مضاعفة الأجر : ذلك رجل فى حرب ، خارج من منزله ، وكأنه يريد حرث الأرض ، ويلقاه عند الباب جماعة من جند الأعداء ، وهم فى ثورة جامحة ، يخربون كل ما يجدون . ويسألونه عن البيت ومن فيه ، فيقول كان مليئا ففرغ وذهب أهله . ويضرب الرجل الباب فاتحا إياه داعيا إياهم لدخوله . فينصرفون الى ما هو أسخى وأصدق ، وما كان فى البيت غير الصبية والصبايا ، وما تخلف من نساء . كذبة جلت عن أن

أهداها زوجها عقدا ، وسألها رأيها فيه . فجل عديها فى جواب واحد : انه جميل فوق كل جمال .





لكون بيضاء ، فهي فوق صنوف الصدق جميعها

واحس منصور بك كأنما كسب في النقاش جولة ، فاستطرد يقول :

ـ لم حدثوني ، رحمكم الله ، من قال ان الصدق فضيلة ، وان الكذب رذيلة . الا ترون معي ، ان اكثر ما يمارس الناس في حياتهم العادية الكذب ، وانهم جميعا يعرفون انه الكذب ، وانه لا يشجب احد منهم احدا في ذلك لانه الكذب . لا بد من الرجوع الى المصادر التي قيمت مسالك الانسان لنعرف منها الحكمه او الحكم التي من اجلها راى الناس ، او شاع فيهم ، ان هذا المسلك من مسالك الناس فضيلة ، وهذا المسلك من مسالك الناس رذيله ، فلعلنا نجد ان كثيرا مما يساق على انه رذيله ، يشفع الناس ، فحق اذن ان يكون فضيلة .

وانتهى منصور بك من حديثه فاتخذ المجلس في الاحاديث مجاري شتى .

وبعد ايام رجعت الى المصادر التى بحثت في اصول مسالك الناس ، واخلاقهم ، وكيف ردت هذه المسالك والاخلاق الى نشاة الحياة وضرورات العيش ، فجعلت منها المقبول ، وجعلت منها المرفوض ، وجعلت منها ما لا رفض له ولا قبول .

الدين باعتباره اصلا للسلوك الانساني

ومن الناس من يسمع هذا الذى اقول فيقع في نفسه على الفور ان الدين هو اصل الاصول فيما هو فضيلة وما هو رذيلة .

وسل اى دين ! وهنا تكون الاجابات



وضعت له عروسه اول طعام . وسألته رأيه . فقال لديه لي جواب واحد . انه افخر طعام في الدنيا .

بعدد ما يعتنق الناس من أديان ، كل يرى دينه ، مصدراً .

والغريب ان الاديان تتشابه في هذا . فالخير له في الناس مفهوم يكاد يكون واحداً ، والشر له مفهوم في الناس يكاد يكون واحداً ، على اى دين كانوا .

ومن الناس اقوام عاشوا قبل ما عرفنا من الاديان . قبل الاسلام ، والمسيحية ، واليهودية ، والبوذية ، والهندوسية ، والكنفوشية ، وغير هذه . فهؤلاء ما عاشوا فوضى ، بغير نظام وغير قاعدة ، وغير مسالك للعيش سنوها ، منها المدروح ومنها المذموم

على ان الاديان ، تلك التي عرفنا ، حتى السماوية منها ، لم تذكر من مسالك العيش الا جملة صالحة حملت تفاصيلها للناس . وبقي على الناس بعد ذلك تفصيل ما اجمل . وبقي العيش ، ونغير طبائعه ، واذا وجب التغيير في المفاهيم بما يفي بحاجة العيش الجديد . وقد رأينا في مسلك معروف مشهور محمود كالصدق ، حسبنا ان لا يختلف فيه اثنان ، كيف اختلف فيه الالف ، وكيف قلب الظروف الطارئة مفهومه الجميل الرضي ، فصار هو الغدر بالاهل ، وقد حضر جند السوء ، بالمرو يطلبون العصبة ، ويسألون عن مخابئ الاطهار ، عند باب الدار ، يسألون عمن فيها ؟

ليس بينهما هناك الا الحرب ، والفقر وضياع الجهد . وفلاسفة امثال الفيلسوف الفرنسي روسو Rousseau رأى أن الانسان ، على الطبيعة ، اذا رفعت عنه الاثقال المصطنعة التي تقيد حريته ، فانه يصبح رجلاً حراً محباً للسلم ، متعاوناً مع الاناسي الذين حوله ، عائشاً سعيداً .

صورتان ضدان ، يشبههما ما عرفنا اليوم من حالة الانسان ، ذلك الذي يعيش بعيداً عن المدينة ، وما عرف قط ما الرسالات السماوية . انه يعيش تحت نظم ليست دائماً بسيطة التركيب ، منها المأذون ، ومنها غير المأذون ، اي ما نسميه نحن الحلال ونسميه الحرام . والناظر في هذه النظم يرى انها على كثرتها تفي بما تطلب من صنوف العيش هو ذلك القائم في تلك البقعة البعيدة من الشمس او تلك .

وهي نظم قد لا تستسيغ اذا نحن افترضناها لنعيش بها . ولكن كذلك لا نستسيغ نظمنا اذا هم افترضوها . واول مثل لذلك العري ، مثلاً كان او كثيراً . العرف العام هناك يقضي العري ، من اجل هذا تحولت الضمائر فيهم . فلا تثير هم من العري ما تثيرنا . وكما النيران لا تثيرها ، عراة ، ما تثير الانسان .

مسالك العيش
جاز ان يهتدي اليها الانسان وحده حتى اذا تخلف عنه عون السماء

وهذا الامر يرجع بنا الى النظر ، الى ما في طبيعة البشر من خير ، والى ما في طبيعتهم من شر . وقد اختلف الفلاسفة في نظرهم الى الانسان ، ففلاسفة امثال الفيلسوف الانجليزي هبز Hobbes رأى أن الانسان ، على الطبيعة ، انسان اناني ، يرى ان كل شيء في هذه الدنيا انما هو ملك له ، وليس لاحد غيره نصيب منه . وهو معتد ، فليس بينه وبين صاحبه الانسان الآخر سلام .

الناس رضيت اديانها بقدر ما عرفت فيها من حسن سلوك

فمراد هذا من قصص القوم الذين دخلوا في الاسلام ، او في المسيحية ، او غير ذلك من الاديان . يعرض عليهم الدين ، وينظرون فيما يقدمه لهم الدين من عقائد ، ومن اخلاق ، ومن معاملات بين الناس ، اي مسالك عيش .

وهم يرضون الدين بسبب ما يرضون من هذه الامور .

ولكن فهم عارفون ما الاخلاق الطيبة وما المسالك الخيرة قبل ان يكون لهم هذا الدين او ذاك . عرفوا ذلك من

حياة الانسان التى سبق ان عاشوها .

وهذا يؤكد قولنا ان الانسان مهد الى ما تدعو اليه الاديان من مسالك قبل ان تكون الاديان .

انها بذور الخير التى يلزرها الرحمن فى قلب الانسان ليتعرف بها الحياة . ويسلم خطاها ، ويهديه فى كل ذلك الطبع الخير اذا تخلف عن اللحاق به الرسول الهادى .

ومن تلك البذور التى بذرها الله فى قلب الانسان طبع فيه تملك زمامه، ذلك عيش القطيع The Herd Instinct ان لانسان لا يمكن أن يعيش وحده . لا بد له من العيش بين اهل جنسه . فلا بد له من الانثى . ولا بد للانثى من الرجل . واذا اجتمعا فلا بد من الولد ، رضيا به او لم يرضيا . وهكذا ينمو « القطيع » بسبب هذا الطبع القوى الأول : غريزة العيش فى القطيع .

والقطيع زحام . ولا زحام بغير نظام . مسالك الخلق ، بعضها الجائز وغير الجائز . بعضها الحلال وبعضها الحرام.

ثلاثة اشياء يبتنى عليها سلوك بنى الناس

١ ــ الغرائز البشرية

٢ ــ العادات القومية

٣ ــ ثم الضمائر الانسانية

هكذا يقول اهل الرأى . والقارىء لهذه الثلاثة يميل الى أن يعطيها دورا فى نشأة السلوك الانسانى تاريخيا ، بدأ بالغرائز ، ثم ثنى بالعادات والتقاليد ، ثم ثلث بالضمير يتولد فى اعمق طبقات النفس .

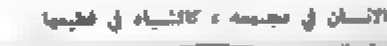
ولكن اهل الذكر يقولون ان هذا الترتيب التاريخى لم يقم عليه دليل .

وهم يقولون فوق ذلك انك تبحث عن المسلك الانسانى الواحد ، فى الرجل او الفئة من الرجال ، فلا تدرى ما سبق الى تكوينه،غريزة هى ، أم عادة وتقليد، أم ضمير ، وعندهم ان الثلاثة تعاملت معا فانتجت ما انتجت من مسالك للسير رضيها الناس .

الغرائز البشرية فى بناء مسالك العيش للناس

ان قواعد السلوك تنظم اعمال الناس، وهذه القواعد لا بد لها من يصنعها ، او ما يصنعها .

والانسان منذ يبدأ الحياة ومعه أقوى دوافع الحياة، تلك الغرائز . انها تعلمه، اول معلم ، كيف يصنع فى الحياة . ومن هذه الغرائز غريزة الطعام . ان الطفل يمد الى الطعام يده عندما يجده ، وهو لا يسأل ، كان هذا الطعام له ام لغيره . وهو ، على حياة الطبع الاول ، يحط على الارض ، ولا يخطر فى باله انها أرض حفلت ليحط عليها غيره . والانسان ، على حياة الطبع الاول ، يسير فى الطريق ، اى طريق ، فكل طريق هو طريقه . فان



الانسان فى مجتمعه ، كالشياه فى قطيعها



منعه مانع عارض الطريق تجعل هذا المانع من الطريق ، تحمله ان كان حجرا ، او تزيحه بالقوة ان كان انسانا .

مسالك الحياة المطلقة الاولى ، صنع الغرائز المطلقة الاولى ، لا ينتج عنها بين الناس غير التصادم ، وغير المجابهة والحرب القائمة ، ولا حياة الا بالغرائز . واذن وجب ان يكون مع الغرائز في جبلة الناس طبع آخر يأذن لهذه الغرائز ان تكون ولا تتعارض حتى تكون حياة .. اما ذلك الطبع فهو الحس الذي يولد في الناس مع الغرائز ذلك الحس الذي يحملهم على التجمع . ومن بعد التجمع التزاوج والتعارف . وبعد هذا ، يحيا السلم في الفئة المتعاونة المتآلفة الواحدة ، وتحيا الحرب بين الفئات جماعة جماعة . فهكذا كانت القبائل . تسطو الواحدة على الاخرى ، وتنجو بالأسلاب فتشبع بها غرائز افرادها . ولكن تتولد في القبيلة الواحدة قواعد للسلوك تكفيها لاجراء الحياة على التعاون فيها .

واي نسق في السلوك الانساني ، يقوم على الغرائز وحدها ، في مراتب الحياة الانسانية البدائية الاولى ، لا يُحمد ولا يعاب . ذلك انك لا تستطيع ان تلوم الجائع الذي يطلب طعاما فلا يجد الا رميك بالنبل آلة سبيلا ، ولا تستطيع ان تلوم من رماك بسهم الا انت قمت تمنع عنه الماء .

ومن السلوك ما تقيم قواعده العادات

منذ ايام ، نظرت من النافذة من حيث نسكن ، ونحن نسكن في طرف المدينة ، في صحراء معمورة ، فرأيت جارا لنا بعيدا ، قد خرج من بيته الى ساحة الدور ، وبيده سبت به ورق . واخذ يخرج الورق المستهلك من السبت ويضعه في برميل طويل اقاموه هناك لاحتواء الزبالة . وكان معه ابنة لها سنتان او ثلاث ، وابن كان له خمسا .

وما رأيا اباهما يصنع ما يصنع حتى هبا يحملان الورق من السبت ويضعانه في البرميل . ويرتفع حرف البرميل فوق رؤوسهما ، فيطولانه بسواعد ممدودة . وهبّت ريح أطارت الورق وهو بين السبت والبرميل وجرى الاب وراءه يلحقه ويلمه وجرت البنت وجرى الولد .

وظللت اراقبهم في غبطة ، واراني انما اراقب قوانين للطبيعة تعمل في انفس واجسام صغيرة ، وهي لا تدري ما تعمل ، ولا ما يراد بها من وراء كل ذلك .

انه التقليد الذي هو بعض البشر . وكان لون شعر الطفل والطفلة اصفر . وما كان ليختلف ما رأيت لو ان الشعر كان اسود او احمر .

انه التقليد الذي يصنع في الامم العادات ، فان صار عادة فهو مسلك رضيه الناس،وهو بعض مسالك القوم .

والعادة تكون ، ويبطنها الناس مسلك حياة ، وتصبح كأنها الطبيعة والجبلة . والعادات عشرات ومئات يمارسها الناس ، ابن عن اب ، واب عن جده . وتصبح عادات طعام ، وعادات شراب، وعادات ملبس ومسكن، وعادات بيع وعادات شراء . وعادات تمس الاخلاق في الصميم ، واخرى تمسها ولكن مس الاديم .. الاديم . ولا يتوقف رجل يوما ، ولا امرأة ، ليتساءل عما تأتيه من عادة ، او قبل ان تأتيها ، أصالحة هي ام غير صالحة . وهي لا تتوقف لتسأل خشية ان يتعطل بها السير في طابور الحياة . فما هي عادة واحدة ، ولكنها الف عادة . ولعله من اجل هذا ، ان العادات تتقبلها الطبع البشري ، دون توقف للنظر فيها ، خشية ان تنقلب الحياة كلها الى تساؤل في هذه العادة ، وتساؤل في تلك ، فلا تكون في الدنيا لعمل حسم ولا لحظة اطراد .

ولا شك ان اكثر العادات الموروثة ، هي التقاليد .

العادات اقتصاد في الوقت وحسم لكل خلاف

العادات لا شك توفر على الناس مجهودا في التفكير كبيرا ، تغنيهم عن التفكير في أشياء البتها بصورتها ومواقف اتخذناها متكررة ، والمواقف المتشابهة اليوم . ونعني شبابا من المودة الجديدة ، الذي يسأل ان وقف منه ، ويتصرف في مثله . وعندئذ لا يكون عنده في هذا الموقف الجديد الا ان يصنع تصرفا كان له قد سبق . وبذلك يختصر الجهد ويقتصد الفكر ويختصر الزمن .

فالعادات من حيث الاقتصاد لنا في الحياة دور كبير فعال .

والرضا بالعادات معناه رضي بما يأتي فيه الناس في المواقف المختلفة من تصرفات . اما بلا عادات ، اي انا نترك كل انسان ، في كل موقف من مواقف الحياة الراتبة ، يتصرف في الموقف الواحد المتكرر ، تصرفات مختلفة ، لم يضمن ان تحوز بعض تصرفاته الرضى . وعدم الرضى معناه الخلاف ، والخلاف صراع ، والصراع جهد ضائع وزمان مضيع .

العادات الشخصية

والعادات صنوف .

منها العادات الشخصية التي لا يدري بها غير الشخص الواحد . ومع هذا فالاختلاف فيها قد يؤدي الى متاعب غير قليلة ، لانه ما من شيء يعتبر شخصيا في اكثر صفاته الا وهو متصل بالحياة امامه من حيث يدري صاحبه او لا يدري .

خذ مثلا الموسى التي يحلق بها الحلاق الذقون ، والشفرة التي تقوم الشخص الواحد في بيته بمثل ما يقوم به الحلاق في دكان عمله .

لو ان الناس تعودوا عادة واحدة ، هي الشفرة في الحلاقة صباحا ، لكان صدى هذا في هذه الصناعة في الامة صدى كبيرا ، اذن لصنعت الشفرة بكثرة ، واذن لصنعت اجود ما تصنع ، وتباع بارخص ثمن .

والذي يقال في الشفرة يقال في شتى مطالب الانسان الشخصية . حتى مائدة الافطار تسودها في الامم العادات . وهي في الشرق غيرها في الغرب . وهي تختلف حتى بين اقطار الشرق الواحد . وفي توحيد الذوق تسهيل الامر على الصانع والخابز ، وفي كل مرفق من مرافق الحياة .

ولو اننا تتبعنا مرافق الحياة في كل بلد لوجدنا العادة فيها قائمة تعمل عملها ، وتوحد الصناعة فيها ، وتسهل في الناس امرها .

انه المجتمع الانساني . والاجتماع لا يكون الا بين اشباه . وكذلك العادة انما هي النمط الواحد والانماط الواحدة التي تلبسها الاشباه .

وهذه هي عادات اسميناها شخصية ، لانها تتصل ، حتى لبدا ، بالشخص نفسه ، ولا يضيرني منها ان يستحم صاحبي بالصابون المعطر ، في حين اني استحم بالصابون غير المعطر ، كما لا يضيرني ان يغني صاحبي في حمامه واني لا اغني ، او انه يحب من الطعام الحلوى واحب المالح .

والعادات الاجتماعية

وعادات اخرى نسميها اجتماعية ، وهي تتصل بالحياة في المجتمع . تتصل بالمعاملات . تتصل بالبيع والشراء . تتصل بالتعليم والصحة . تتصل بالسير في الطرقات والامن . تتصل بالزواج والطلاق . تتصل بالولادة والموت . تتصل بالافراح وبالاتراح .

فهذه من الضروري ان تضمها وتلمها صور من العادات واحدة ، وهذه العادات التي تتصل بالزواج وبالمحيى ، وبحسن المعاملة وسوئها ، وكل ما درجنا على تسميته بالاخلاق .

والعادات السياسية

وعادات أخرى تتصل بالسياسة والحكم ، وما أكثرها ، وتختلف في أنماطها الأمم . ان الحكم يتحكم بما يسن من قوانين في ارادات العمل في الناس ، فهو يأذن وهو يمنع . وتصبح منه رقابة قائمة حكمها حكم العادات .

عادات لا يود ان يغيرها الانسان

كل هذه العادات لا يود ان يغيرها انسان ، على الاقل ليعفي نفسه من بذل الجهد في التغيير او في تحمل التغيير ، شريطة ان تبقى على زمان صالحة

ولكن الزمن من طبيعته التغير ، ويتغير الناس مع الزمان ، الى ما هو احسن او الى ما هو اسوأ . واذا نحن سايرنا سيرة البشر منذ ما عرفنا قصة الانسان المكتوبة لم نجد ان الانسان اي انسان ، مضت عليه فترة طويلة ، [illegible] فيها مع الزمان ، قليلا او كثيرا .

ومن العادات ما هو دائم النفع يصلح لكل زمان . فعادة العمل عادة مطلوبة محمودة اليوم كما كانت مطلوبة محمودة منذ الف عام . ولكن من العادات ما يصلح لزمان دون زمان . فمطية الامس كانت البغال والحمير ، ومطية اليوم السيارات والطائرات . ووجب لاجراء العيش بالسرعة الواجبة ان نضع مكان كل بغلة او حمارة سيارة ، ومكان كل صهوة حصان طيارة ، نصنعها ، لا نشتريها ، فالشراء زيف .

وقديما عجزنا امام المرض . وكان لابد ان نفزع لشيء يحمينا . ونحيي الامل فينا ، ونتفق مع عجزنا . ونكون على قدر افهامنا ، ففزعنا الى الحجب والتعاويذ نستعيذ بها . وحق لنا ان نفعل . فقد كان لابد من وقاية من خوف . واستبدلنا بالجهل علما على الزمان الطويل ، وعرفنا علم التشريح ووظائف الاعضاء وعلم الامراض ، فكان لابد أن تتبدل عاداتنا وتقاليدنا بما تقضي وحاجة الزمان . فكان الطب وكانت العقاقير وكانت الجراحة تغوص في أعماق الاجسام فتخرج منها من اخباث الامراض ما تخرج .

والضمائر
تأتي بعد العادات
في بناء مسالك العيش للناس

ان العادات نافعة في سبيل من اعفاء ما نعيب بعض نتائجه المرسلة . من الحاوي والبالغ وحمل أسباب نفعه وبالسوية . وبالسلام نحتمي عنها . بهذه الرتابة الراضية المرضية تسرق من الناس الفكر في صلاح هذه العادات او فسادها ، ولتصرف اذهان الناس أكثر الى التمتع باشراقة الشمس الاولى ، في اول النهار ، وغيوبها بدخول الليل ، ثم بالتلهي باستعراض أحداث اليوم وقد مرت ، لا مرورا سهلا دائما ، ولكن مرورا به من العنت ما لا يرفعها الى ان تكون أحداثا تثير الفكر ، او الى مشاكل ترد أسبابها الى ما درج عليه الناس من أنماط من العادات آن لها ان [illegible] .

العادة راحة ، والتقاليد راحة ، وفيها جميعا راحة الروتين وترك العقل خاليا ليتفرغ لتقديم الحياة ، واسعادها ، انتاجا ، وفنا ، وصناعة ، وعلما ، وخيرا من كل نوع .

ولكن تقدم الحياة على هذا النحو يغير من صور الحياة . وقد تتغير عادات الحياة على هذا النحو ، وسرعة هذا التغير ، فلا يكاد يحس به أحد . ونخدع في ذلك ونقول مثلا أن عادات اليابان وتقاليدها ، رغم تقدمها الصناعي ، ظلت على ما كانت عليه . والحقيقة انها تغيرت كثيرا ، ولكن سرعة لم يحس بها راكبو قطارها .

وغير ذلك يكون أثر التقدم الحضاري الطارىء اذا هو دخل امة اشد تمسكا بقديمها ، او اقل حصافة في الجمع بين قديمها والحديث .

هنا تستيقظ ما في الامة من الحفاظ

من عاداتها ، انه حفاظ طبعي . الاصل فيه معارضة للتغير لأن التغير غير مأمون عواقبه . وباستيقاظ هذا الحفاظ على العادات عند الكثيرين ، يستيقظ في بعض افراد الامة الضمير . تلك العادة التي نمت في الناس طويلا حتى نوطها ذهه الاحراس المنذرة بالمخاطر .

وهنا يبدأ يتزعزع ايمان هؤلاء الافراد بالعادات والتقاليد التي يريد المجتمع ان يحافظ عليها . ويقوم في هذه الافراد، لا الرضا الروتيني بما تقول به العادات في الاصباح ، وما تأمر به في الامساء ، ولكن بالنقد لهذه العادات وما نشأ عنها من قواعد للسلوك جرى عليها الناس .

واذا حدث ان الحمامة قامت تعرض على فرد من هؤلاء الافراد ما لا يرضى بدأ استيقاظ الضمير الرافض . الضمير الذي يقول لا ، ولو قال من حوله الف لسان نعم .

فاصحاب هذه الضمائر كانوا يركبون راحلة العادات مركبا سهلا ، فلما رأوا انها انما تسير بهم الى اضرار لا يدركها الا ذوو العقول النافذة ، نزلوا عن المركب السهل واتخذوا مع ضمائرهم المركب الاخشن .

محكمة العادات ومحكمة الضمائر

ان العادة تحكم بانها مسلك طيب في محكمة العادات ، محكمة التقاليد . والمسلك الطيب عند ذوي الضمائر هو الذي يحكم عليه بانه المسلك الطيب في محكمة الضمائر ، تلك التي لو شئت ان اتخذ لها مقرا لجعلته حنايا القلوب .

وليست محكمة الضمائر ، بالضرورة دائما لتعارض محكمة التقاليد محكمة . اذن فهو السخف البعيد .

ولكن محكمة الضمير هي التي تتخذ من عقل صاحبها ، ومن فهمه ، ومن رقيق حسه ، ومن لطائف طبعه ، ومن علمه في الحياة وخبرته وثقافته موارد قانونية تستند عليها في احكامها . وكثير من هذه الامور لا تحتاج في احكامه الموضوعية الى الغوص البعيد في المراجع . وذلك لان من مسالك الناس ما اختلف عليه الزمان بحيث صار جديرا بالرفض السريع فلا يحتاج في ذلك الى طول امعان .

واضرب مثلا بالرجل العربي البدوي الذي نشأ في اهله وهم وثنيون ، تجري عليهم على وثنهم اولا . وعبد ما عبدوا . ثم استيقظ ضميره عندما رأى ثعلبا يبول عند رأس الرب ، ففكر ، فحكم فقال :

أربٌّ يبول الثعلبان برأسه
لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب

وهذا امر لا يحتاج الى ضمير نقاد .

ومن الغريب ان من اصحاب الضمائر من غضلوا عند الخلاف مناصرة اهلهم على الخطا . قال شاعرهم :

امرتهم امري بمنعرج اللوى
فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد
وهل انا الا من (غزية) ان غوت
غويت وان ترشد (غزية) أرشد

وهو رأي ، وهو ضمير ، فهو يحترم ، وتقف دائما الى جانب هذا الرأي العصبيات القبلية .

ان اصحاب الضمائر هم قادة الامم الصامتون وهم الذين يحركون حتى على الصمت الركب الانساني نحو غاية ارتضت له مرجوة . فان نطقوا كانت الحركة اكبر واسرع .

ولكن . كذلك من اصحاب الضمائر اقوام ذوو ضمائر فجة ، وهي فجة لانه ليس معها علم يسندها ، ولا ثقافة . وسعد ، فقد يطل حقا او تحق باطلا .

والضمير الناضج كثيرا ما تشوبه الخرافة . والعلم والثقافة لطف ورقة وذوق هي الثقافة والعلم روح .

واهل العلم والثقافة والضمائر قد يبغون هدم سلوك باطل ، اعترك فيه الناس اعتراكا ، فاذا هم هدموه وقفوا حياله يذرفون عليه دمعتين او ثلاثا .

احمد زكي

مسابقة العربي

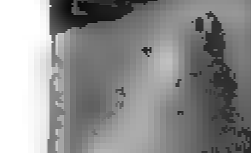
ابحث عن ١٠ إجابات صحيحة

■ ١٢ سؤالا نقدمها لك في هذا العدد . . . ومع كل سؤال ثلاث اجابات محتملة ، واحدة منها صحيحة . . والمطلوب منك التعرف على عشر اجابات صحيحة ـ على الأقل ـ وترسلها الينا لتفوز باحدى الجوائز المالية التي مجموعها ١٠٠ دينار . وهذه هي الاسئلة مع الاحتمالات الثلاثة :



١ ـ في اي مدينة توجد هذه القلعة القوية

كربلاء ـ النجف ـ سامراء



(١)

٢ ـ في أي المدن العربية ولد الرحالة ابن بطوطة

وهران ـ طنجة ـ القيروان ؟

٣ ـ نابليون بونابرت ولد في اجاكسيو عاصمة جزيرة كورسيكا ، وبعد هزيمته في معركة واترلو عام ١٨١٥ نفي الى جزيرة

كريت ـ سانت هيلانة ـ سردينيا

(٢)



(٣)



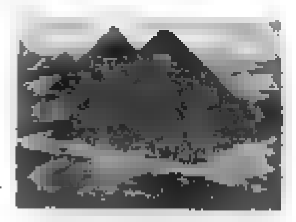
(٥)

٤ ـ الاهرامات .. واحدة من عجائب عدها العالم عجائب الدنيا السبع ، وقد اندثرت العجائب الست الاخرى .. ومن هذه الست المندثرة عجيبة كانت في ارض مصر هي

تمثال نفرتيتي ـ معبد أبو سمبل ـ منارة الاسكندرية

٥ ـ هذا الكاتب الفرنسي العالمي الذي كتب روايته « البؤساء » الشهيرة ، ما اسمه

الفونس دي لامارتين ـ فكتور هوجو ـ [illegible] ؟

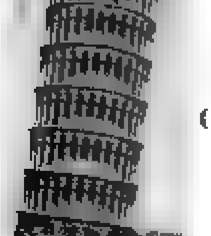


(٤)

٦ ـ هذا البرج المائل يوجد في ايطاليا .. ففي اي مدينة من هذه المدن هو

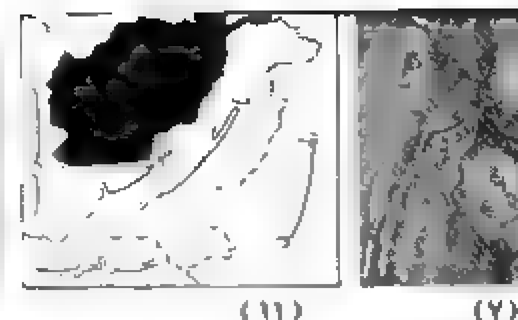
بيزا ـ بولونيا ـ برنديزي ؟





(٦)







(٨)　　(١١)　　(٧)

٧ ـ هذه البطلة الفرنسية دافعت عن بلادها وحاربت الانجليز ، فأحرقوها في مدينة روان بعد ان اتهمت بالسحر والشعوذة . انها :

جورج صاند ـ جان دارك ـ ماري انطوانيت ؟



(١٠)

٨ ـ هؤلاء الرجال الملثمون يعيشون في الصحراء الكبرى .. ما اسمهم ؟

الدينكا ـ الطوارق ـ البشارية

٩ ـ مالطة جزيرة في البحر المتوسط فتحها العرب عام ٨٧٠ واحتلها الانجليز عام ١٨٠٠ وهي اليوم مستقلة .. ما اسم عاصمتها

[illegible] ـ [illegible] ـ فاليتا ؟



(٩)

١٠ ـ هذه صورة المكتشف البرتغالي الذي ارسله الملك عمانويل الاول ليكتشف الطريق البحري الاول الى الهند، فما اسمه

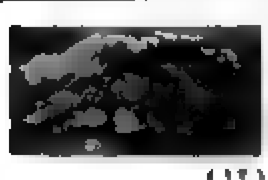
ماجلان ـ فاسكو دي جاما ـ كريستوف كولومبس

١١ ـ هذه البقعة السوداء المرسومة هي دولة لها حدود مشتركة مع ايران وروسيا وباكستان والهند والصين... ما اسم هذه الدولة ؟

التبت ـ نيبال ـ افغانستان

١٢ ـ هذا اعلى جبال في افريقيا ما اسمه :

اطلس ـ كليمنجارو ـ [illegible]





(١٢)

شروط المسابقة

١ ـ ان يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة
٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .
٣ ـ ضع اجابتك في مظروف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي :
مجلة العربي ـ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت (مسابقة العدد ١٤٩)
٤ ـ آخر موعد لوصول الاجابة اليها في الكويت هو اليوم الثالث من شهر مارس (آذار) ١٩٧١ .

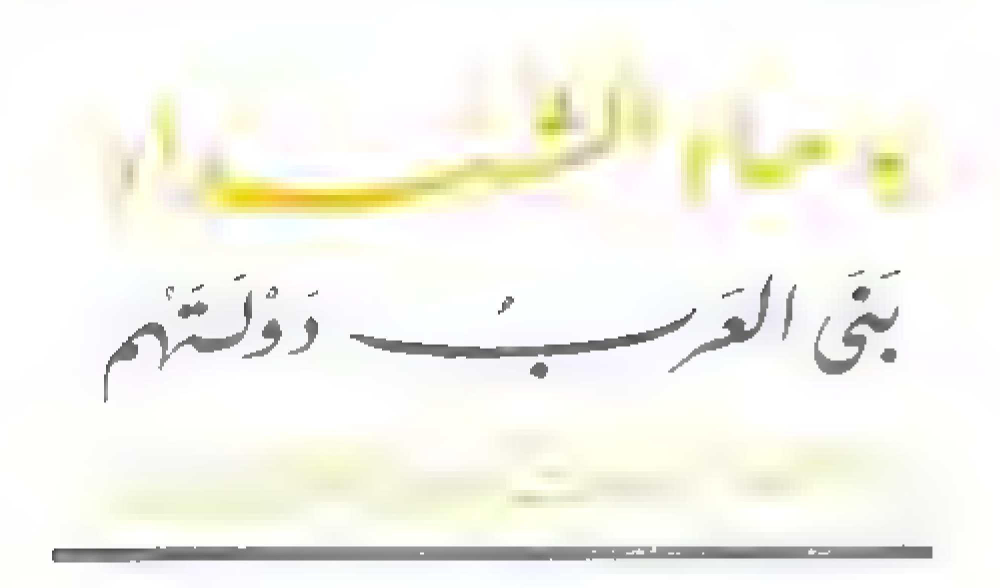
الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي :

الجائزة الاولى ٣٠ دينارا . الجائزة الثانية ٢٠ دينارا . الجائزة الثالثة ١٠ دنانير .

٨ جوائز مالية ، قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير .. وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع .





بَنَى العربُ دولتهم

بقلم : الدكتور حسين مؤنس

■ هناك من يقول : شدة القرب حجاب .

وتفسيره بمثال فنقول انه قد يكون لك صديق تحبه وتوده ، وهو يسكن بعيدا عنك ، فيمضي يقطع الطريق الطويل اليه لتراه من الحين والحين .

ويسكن هذا الصديق في جوارك ليزداد حظك من رؤياه والتحدث اليه ، فيحدث العكس ، تنقضي الشهور احيانا دون ان تراه .

لان سكنه في جوارك يخفف عليه، واحساسك بان بيتك وبيته خطوة يجعلك تسوف في زيارته عمر الايام .

وشدة القرب حجاب .

وهذا حالنا مع ماضينا .

نحن فيه ليل نهار ، لا تمضي ساعة الا نسمع مقالا عن الاجيال الاولى واعمال ابطالها وما امتازوا به من خصال، وفي مثل ذلك من الاشادة والتمجيد، ويقع في ذهنك انك تعرف عن ذلك الماضي كل شيء.

وقلما تشتري كتابا في هذا التاريخ، لانك تعرف عنه كل شيء .

بل قلما تفكر فيه ، لانه يتحول في ذهنك الى مسلمات عرفتها منذ ايامك الصغرى في المتوسط او الثانوي ومن ثم يقع في ذهنك انك لست في حاجة الى ان تقرأ شيئا عن ذلك الماضي المجيد .

والحقيقة ان هذا الكلام الكثير المجمل الذي يطالعونك به اثناء ليل نهار يحول بينك وبين ان تعرف شيئا من ذلك التاريخ على حقيقته .

«هكذا تضيع منا عبرة تاريخنا»

خذ مثلا هذه السطور التي يقرأها الصغار في كتاب مدرسي عن موقعة القادسية (١٦ هـ/٦٣٧م) :

« والتقى سعد بن ابي وقاص بالفرس في معركة حاسمة هي معركة القادسية ، واحرز العرب انتصارا باهرا جعلهم يستولون بعد ذلك على المدائن عاصمة الفرس . ثم التقى العرب بالفرس مرة أخرى في معركة نهاوند (سنة ٢٠/٦٤١) واحرزوا انتصارا باهرا » .

وفي معركة اجنادين سنة ١٣/٦٣٤ :

« وتم اللقاء في اجنادين سنة ١٣ هـ ، وتقدموا فاستولوا على معظم مدن الشام » .

كانت القاعدة التي ساروا عليها :

وفي موقعة اليرموك سنة ١٥/٦٣٦ :

« ودارت بين الطرفين من العرب والروم معركة قاسية هزم فيها الروم هزيمة حاسمة في اليرموك سنة ١٥ . . .

وعن فتح الجزيرة (العراقية ، اي الاراضي الواقعة شمال العراق بين دجلة والفرات) :

واستطاعت القوات العربية ان تستولي على الجزيرة بسهولة ، لان الروم بعد اليرموك انحطت قواهم المعنوية ، فلم يجرأوا على مواجهة العرب بعدها »

وهكذا . .

وان من يقرأ هذه السطور وامثالها يتصور ان العرب نالوا هذه الانتصارات لمجرد انهم عرب يحملون راية الاسلام ، فالبلاد تتفتح امامهم — بسهولة ! — وكأنهم يحملون عصا سحرية يشيرون بها الى الجيش الضخم فيتمزق ويهرب رجاله .

ويخرج القارىء من امثال هذه العبارات ان العرب انشأوا هذا الملك الشاسع دون تضحية — او دون تضحية كبيرة على الاقل ، وان الله سبحانه وتعالى كان يعطيهم الظفر على اعدائهم في كل معركة خاضوها مكافأة لهم على انهم كانوا مسلمين .

بل سمعنا ذات مرة خطيب جمعة في مسجد يتحدث عن الفتوح ويقول ان الله سبحانه كان « يدلل المسلمين » هكذا . يدللهم !

وليس ابعد عن الحقيقة من ذلك .

ولا يضيع عظمة ذلك التاريخ المجيد ويحرمنا من دروسه وعبراته شيء مثل هذا التبسيط الضار والنظر السطحي الذي يشوه صور الاشياء . .

اطلب الموت توهب لك الحياة

لان الواضح هو ان العرب لم يكسبوا نصرا واحدا من هذه الا بعد ان دفعوا فيه الثمن الفادح من الضحايا والشهداء واحتمال مشاق الجهاد .

وطريق فتوح الاسلام انما هي طريق دماء الشهداء خضبها على طولها دماء اولئك الذين خاضوا المعارك مستخفين بأرواحهم غير مبالين بمن يسقط منهم في ميدان الشرف ، بل هم يسيرون في طريقهم الى الامام دائما . .

في بعض المعارك نقرأ ان العرب بعد ان كسبوا الوقعة بعد يوم طويل مخضب بالدماء دفنوا شهداءهم ثم توسدوا الارض لينالوا شيئا من الراحة ليواصلوا الجهاد من الغد دون ان يقفوا وقفا في البكاء على من مات .

لم يكن لديهم وقت للعويل .

كانوا رجالا اشداء ذوي ايمان .

كانوا — على بساطتهم — يدركون سر الحياة وانها صراع لا ينتصر فيه الا القوي الشجاع الذي طلب الموت فتوهب له الحياة .

لم يكونوا يعرفون الهلع من الموت . كانوا يسعون اليه ، وما دام الرجل قد انتصر على الموت فقد انتصر على الحياة ايضا .

ومن كلمات خالد العظيم : لن يصلح عدوك في صدرك الا اذا اعطاك صدره فاذا وليت ظهرك اصابك دون مؤونة .

وكان خالد قائدا اعلى ولكنه كان يخوض المعركة مع رجاله ويقاتل على فرسه وسط الصفوف .

وقد قال له رجل قبل أن يلتحم الصفان في معركة اليرموك : ما أكثر الروم وأقل المسلمين ! فقال خالد : ما أقل الروم وأكثر المسلمين ! إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال.

وما كانت جيوش الروم بالقليلة ، ولكنها كانت قليلة في عين خالد ..

وأبو عبيدة عامر بن الجراح ، ذلك الرجل الطويل النحيل الذي رزقه الله من صدق الإيمان والزهد في الدنيا والثقة في الله ما جعل عمر نفسه يستحي منه ، هذا الرجل كان لا يحب أن يعدوا له شهداء المسلمين ، كان يقف في الميدان بعد المعركة ويقرأ لهم الفاتحة ، ولا يزيد على أن يقول : هنيئا لكم الشهادة ، سبقتمونا الى دار الخلود ..

ولقد قال رجل لعكرمة بن أبي جهل قبل معركة أجنادين : يا عكرمة ، أراك تترامى على الموت في الصفوف ، فقال : لقد قاتلت رسول الله والمسلمين أنا وأبي فأحب الآن أن أبيع نفسي من الله في سبيل الله ورسوله ..

ولقد قيل للمثنى بن حارثة : أما تخشى السيوف ؟ فقال : نعم صاحب الرجل سيفه ، وأنا رجل خلقت للموت وربالي فماذا أهاب ؟

أتذكر القصة التي يحكيها محمد بن اسحاق عن عمير بن الحمام — أحد بني سلمة من الأنصار — الذي سمع رسول الله يقول يوم بدر : « والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة » فقال : وفي يده تمرات يأكلهن : بخٍ بخٍ ! أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ؟ ثم قذف التمرات من يده ، وأخذ سيفه وقاتل حتى قتل ..

هذا هو سر أولئك الرجال : الإيمان والاستهانة بالموت والأنفة من الهزيمة واعتبارها ذلا غير لائق بالرجل الكريم .

ولقد ملك الفزع رجلا من أصحاب خالد في قتال اليمامة ففر على وجهه ، فلما صار وحده في الخلاء فكر قليلا ثم قال : ويل أمي ! مم فررت ؟ من رجال مثلي بأيديهم سيوف مثل سيفي هذا ؟ فبحسبي الله ونسي السيف سيفي .. أنا فولاني بمنزل امرأة في بيتي ! ثم كر راجعا فرمى نفسه بين الصفوف وقاتل حتى قطعت يسراه ، وكانت هي التي بها يقاتل . فأخذه ابن عم له يتعهده بعد المعركة وقال له : عوضك الله خيرا فيها فقال : لقد عوضني عنها نصر الاسلام على المارقين .

وما من معركة خاضها أولئك الرجال إلا خلفوا مئات الضحايا على أرض المعركة .

حتى المناوشات الصغيرة كان يسقط فيها الرجل والرجلان والثلاثة وفي المعارك الكبرى كان يسقط الألوف .

وهذه هي الناحية التي لا ينبغي أن نغفل عنها اليوم ، ونحن نواجه عدوا يهددنا بالموت والدمار فإن أجدادنا انتصروا بشهدائهم .

والموت الذي يهددنا به العدو هو النصر الذي سنلقاه بإذن الله ..

وفيما يلي بعض حقائق عن شهداء المسلمين في معاركهم لنعرف أنهم لم ينتصروا بمحض مصادفة أو بمعجزة اختصهم الله بها بل ببطولتهم التضحية في صمت واقتحام الموت غير هيابين ..

في معارك اليمامة ومقتل مسيلمة

قال الطبري في سياق كلامه عن حروب الردة : « ثم التقى الناس ، ولم يلقهم قط مثلها من حرب العرب ، فاقتتل الناس قتالا شديدا حتى انهزم المسلمون وخلص بنو حنيفة (قوم مسيلمة) الى مجاعة بن مرارة (حليف خالد بن الوليد) والى خالد ، فزال خالد عن فسطاطه (أي انتقل منه)، ثم ان المسلمين تداعوا ، فقال ثابت بن قيس بن الشماس (الصحابي ، وكان صاحب راية الأنصار يومئذ) : بئس ما عودتم أنفسكم يا معشر المسلمين(1) اللهم إني أبرأ اليك مما يعبد هؤلاء — يعني أهل اليمامة — وأبرأ اليك مما يصنع هؤلاء — يعني المسلمين — ثم جالد بسيفه حتى قتل . وقال زيد بن الخطاب (أخو عمر الأكبر) حين انكشف الناس عن رحالهم : لا تحوزٌ بعد الرجال(2) ! ثم قاتل حتى قتل ، ثم قام البراء بن مالك — أخو أنس بن مالك — .. فوثب وقال : أين يا معشر المسلمين ؟ أنا البراء بن مالك ، هلم إلي ! وقامت فئة من الناس ، فقاتلوا القوم ، حتى قتلهم الله ، ثم زحف المسلمون حتى ألجأوهم

(1) قال ذلك يلوم المسلمين على تراخيهم أول الأمر .

(2) أي لا عاصم اليوم بعد هرب الناس .

الى الحديقة ، « حديقة الموت » وفيها عدو الله مسيلمة الكذاب فقال البراء : يا معشر المسلمين، القوني عليه في الحديقة ، فقال الناس : لا تفعل يا براء ! فقال : والله لتطرحنني عليهم فيها ، فاحتمل حتى اذا اشرف على الحديقة من الجدار اقتحم فقاتلهم عن باب الحديقة حتى فتحها للمسلمين ، ودخل المسلمون عليهم فيها ، فاقتتلوا حتى قتل الله مسيلمة عدو الله ، واشترك في قتله وحشي مولى جبير بن مطعم(٣) ورجل من الانصار ، كلاهما قد اصابه ، اما وحشي فدفع عليه حربته ، واما الانصاري فضربه بسيفه ، فكان وحشي يقول : ربك اعلم اينا قتله » .

فتامل كم رجلا من المسلمين استشهدوا في هذا اليوم الواحد من ايام حروب اليمامة ، وتامل باي بسالة قاتلوا : رجل يطلب من اخوانه ان يحملوه ويلقوا به من فوق سور الحديقة ليقاتل الاعداء ..

وبالفعل قاتلهم وفتح لاخوانه باب النصر .

وفي ختام هذا الخبر يقول ابو جعفر الطبري : واقتحم الناس عليهم حديقة الموت من حيطانها وابوابها ، فقتل في المعركة وحديقة الموت عشرة آلاف مقاتل .

اجل ١٠٠٠٠ قتيل،وهذا هو ثمن النصر وعودة وحدة الجماعة الاسلامية ، وهذا ايضا هو النصر الذي يجمله الكاتب الغربي بقوله : « ثم قضي على مسيلمة الكذاب في اليمامة بعد معركة قاسية» .

وفي معركة اليرموك
وهي معركة الابطال

جمع البيزنطيون اكبر قوة استطاعوها في الشام لخوض المعركة . يقول الطبري انهم كانوا ٢٤٠٠٠٠ رجل ، وهذا رقم مبالغ فيه حتى ولو اخذنا ربع هذا القدر وقلنا ان الروم كانوا ٦٠٠٠٠ فان المسلمين لم يستطيعوا ان يجمعوا الا نصف ذلك العدد تقريبا .

وعندما راى ابو بكر ذلك قال : خالد لها .. ! وارسل يستدعيه من العراق ، فوصل في ٩٠٠٠ مقاتل وتولى القيادة العليا وبلغت عدة الجيش العربي ٣٧٠٠٠ او ٣٨٠٠٠ فحسب .

ولكن كان فيه ابطال من اساطين العرب والقادة نذكر منهم :

عياض بن غنم الذي قام بدور عظيم في فتح العراق . دحية بن خليفة الكلبي صاحب رسول الله الذي شهد معه المشاهد كلها ، ابو عبيدة عامر ابن عبد الله الجراح ، عكرمة بن ابي جهل وسهيل ابن عمرو وصفوان بن امية وكانوا من قادة قريش عندما غزا الرسول فتح مكة،فلما تم الفتح اسلموا واصبحوا من اشد الناس اخلاصا للاسلام . شرحبيل بن حسنة القائد الفارس المشهور ، معاوية بن حديج الذي سيكون له دور عظيم في فتح المغرب،عمرو بن العاص فاتح فلسطين ومصر، يزيد بن ابي سفيان اول من تولى الشام بعد فتحه ، وغيرهم ، حتى قال سيف بن عمر انه حضر اليرموك ١٠٠٠ رجل من الصحابة ومائة من اهل بدر .

بل شهدت نساء من المسلمات المعركة واشتركن في القتال ، قال سيف بن عمر (٤)

« ان النساء قاتلن يوم اليرموك في جولة ، فخرجت جويرية بنت ابي سفيان في جولة . وكانت مع زوجها ، واصيبت بعد قتال شديد ، واصيبت يومئذ عين ابي سفيان ، فاخرج السهم من عينه ابو حثمة .

ومن سيف ايضا : ان رجلا من روم العرب(٥) لقي خالدا وهو في طريقه الى اليرموك ، فقال له ، يا خالد ، ان الروم في جمع كثير ، مائتي الف او يزيدون ، فان رايت ان ترجع على حاميتك فافعل، فقال خالد : « ابالروم تخوفني ؟ والله لوددت ان الاشقر براء من توجيه وانهم اضعفوا ضعفهم فهزمهم الله على يديه ..

وما احوجنا ان نردد قول خالد اليوم ..

ولقد استشهد في قتال اليرموك الطويل وفي فتوح الشام من العرب اعداد ربما بلغت الوفا حتى قال المقريزي : لو رفعت اي حجر في ارض الشام لوجدت تحته من المسلمين شهيدا ..

---

(٣) هو الذي قتل حمزة بن عبد المطلب يوم احد .

(٤) احد الرواة الاول وهو من اهم مصادر تاريخ الطبري .

(٥) اي من العرب الذين كانوا خاضعين للبيزنطيين قبل الفتح الاسلامي

أجل ، مات الوف .

ولكنهم فتحوا الشام وهزموا الامبراطورية البيزنطية ، ولقد كان يقود البيزنطيين هرقل وهو من أعاظم أباطرة الدولة ، وكان معه معظم قواد الدولة واكابر أمراء بيته ، كل منهم يقود فرقة في الميدان .

ومن الخطأ أن نظن أن جنود الدولة البيزنطية كانوا غير مدربين أو غير متحمسين لدولتهم ، فتلك جيوش هرقل التي هزمها العرب اجتاحت الدولة الساسانية الفارسية قبل ذلك بسنوات قلائل وحققت انتصارات كبرى عليها ..

وكان قواد الروم في ذلك الحين من أعظم قواد الدنيا مهارة ومعرفة بالحروب، وقد كبدوا العرب خسائر كبيرة في أحيان كثيرة .

ولكن العرب انتصروا عليهم لأنهم تقبلوا خسائرهم في صمت وساروا الى الأمام حسب الزمن بتضحيته المثالي في سبيل مثله الأعلى .

واذا أردت أن ترى كم من المسلمين مات في مواقع فحل ودمشق وبيسان وأجنادين وغيرها فاقرأ الجزء الرابع من الطبري واقرأ فيه كيف قدر العرب وما قاموا به من تضحيات حتى أنشأوا لنا هذا العالم العربي الواسع .

وفي الحروب مع فارس استشهد الوف بعد الوف

وليس أدل على بسالة العرب واستعدادهم للتضحية من قصة فتح فارس وكيف بدأت ، وعلى بسالة سائر الناس فيها .

فان خالدا عندما تلقى أمر أبي بكر بالسير الى العراق لم يجتمع له أكثر من ١٨٠٠٠ جندي ، وبهؤلاء كان واثقا من النصر على امبراطورية تبلغ جيوشها مئات الألوف .

ولقد أرسل خالد الى قواد كسرى يعرض عليهم الاسلام وينذرهم بالحرب « فاخذوا يتعجبون ! » وهم على حق ، وكان ذلك سنة ١٢/٦٣٣ .

ولكنهم عندما التقوا بالعرب في كاظمة ـ وهي موضع الكويت اليوم ـ وفيها كان أول قتال حاسم بين العرب والفرس ـ عندما التقوا بهم زال عجبهم . فقد تبينوا أنهم أمام رجال يصدق عليهم قول خالد : جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة ..

في هذه المعركة خرج القائد هرمز ـ فارس العجم ـ وتحدى خالدا أن يخرج لينازله ، وخرج اليه خالد ، وتقارعوا بالسيوف فما أسرع ما غلبه خالد وامسك به ليجهز عليه ، فتقدم به حرس هرمز وتقدموا ليقتلوه ـ وهذا مخالف لقواعد الفروسية ـ فلم يحفل لهم خالد وظل ممسكا به حتى قتله فانهزم أصحابه وكسب العرب الواقعة .

واعقب ذلك بانتصار « الثنى » قرب ضفاف دجلة .

ثم تتابعت وقائع « الثني » و « الولجة » و « أليس » وكلها كسبها المسلمون ولكنهم تركوا على أرضها مئات الشهداء .

وفي موقعة الثني وهي قرات يا « الثني قتح الفرس قنوات المياه على معسكر المسلمين فغرق منهم مئات .

وفي وقعة أليس وما لقي العرب فيها من عدوهم قال خالد . لقد قاتلت يوم مؤتة فانقطع في يدي تسعة أسياف ، وما لقيت قوما كقوم لقيتهم من أهل فارس ، وما لقيت من أهل فارس قوما كأهل أليس » .

وعندما تولى عمر وأراد أن يعود العرب الى استكمال فتح فارس ـ بعد أن توقف فتحها حتى فرغ العرب من الشام ـ ندب الناس لقتال فارس فراغوا بعض الشيء ، ثم تقدم أبو عبيد بن مسعود وتابع الناس ، فولى عمر القيادة لأبي عبيد هذا .

وهنا يروي لنا الطبري عن سيف بن عمر خبرا يدلنا على عبقرية عمر قال : « قيل لعمر : أمّر عليهم رجلا من السابقين من المهاجرين والأنصار ، قال : لا والله لا أفعل . ان الله انما رفعكم بسبقكم وسرعتكم الى العدو ، فاذا جبنتم وكرهتم القتال ، فأولى بالرياسة منكم من سبق الى الدفع واجاب الى النداء . والله لا أؤمر عليهم الا أولهم انتدابا .. » ثم دعا بأبي عبيد فأمره على الجيش ، وحرص في نفس الوقت على أن يقول له : « اسمع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، واشركهم في الأمر ، ولا تجتهد مسرعا حتى تتبين فانها الحرب ، لا يصلحها الا الرجل المكيث الذي يعرف الفرصة والكف»(٦) .

(٦) أي لا يسرع في الحركة حتى يتضح له خطه [illegible] ، لأن الحرب لا يصلح لها الا الرجل الثابت طويل البال الذي يعرف متى تجيء الفرصة للهجوم ومتى ينبغي عليه أن يكف ويتوقف .

وتوالت الوقائع ، وفي كل موقعة يخسر العرب العشرات والمئات ولكنهم يكسبون المواقع ، ولا يكترثون للخسائر ويتقدمون الى الامام دائما .

وليس ادل على ذلك من خسارة العرب الجسيمة في معركة الجسر التى تسمى القرقيس او معركة القس او قس الناطف او المروحة .

في هذه المعركة انهزم العرب تماما وقتل منهم الالوف ما بين قتيل وغريق ، واسرع الناجون الى بلادهم وانزووا خجلا من الهزيمة .

ولكن عمر قدر ظروفهم وعرف انهم لم ينهزموا من جبن او خوف بل لان رجلا منهم اراد ان يعمل عملا عظيما فكان فيه هلاك الجيش : قطع الجسر حتى لا يعبر عليه الفرس ، فلما بدا العرب في التراجع ظنا منهم ان الجسر وراءهم ليبوا انه مقطوع فاضطربت صفوفهم وانزووا في كل وجه وركبهم العدو بالسيف وضاع الكثيرون منهم في الماء . في هذه المعركة قتل ابو عبيد بن مسعود الثقفى القائد،قتلته الفيلة التى اتى بها الفرس، وحاول سبعة آخرون بعده ان يوقفوا تقدم الفيلة فلم يستطيعوا وماتوا تحت اقدامها ..

وكانت الفيلة سلاحا جديدا على العرب ، نستطيع ان نشبهه بظهور الدبابات الضخمة في جيوش اليوم لتدرك مقدار ما اصابت من العرب في اول الامر ..

ولقد حاول ابو عبيد بن مسعود ان يقتل الفيل فلم يستطع . قال سيف بن عمر : « فلما راى ابو عبيد ما يصنع الفيل قال : هل لهذه الدابة من مقتل ؟ قالوا نعم ، اذا قطع مشفرها(٧) مات . فشد على الفيل فضرب مشفره فقطعه ، وبرك عليه الفيل فقتله » .

ثم عاد العرب فانتصروا في معركة البُويب

وفي هذه المعركة ابدوا من البسالة ما يجعل الرؤوس تنحنى لهم اجلالا . فما كانوا يحفلون للموت ولا تروعهم مصارع الثبات : ولقد اصيب مسعود بن حارثة وارتمى على الارض يجود بنفسه ، فتضعضع من معه ، فراى ذلك وهو دنيف(٨) فقال : يا معشر بكر بن وائل ، ارفعوا رايتكم رفعكم الله ! لا يهولنكم مصرعى ..

وبعد انتهاء معركة البويب وانتصار العرب على الفرس انتصارا غطى على هزيمة الجسر قال المثنى ابن حارثة في تأبين شهداء البويب كلمة تفيض بالعبرة والقوة قال : والله انه ليهوّن على وجدى انهم شهدوا البويب ، اقدموا وصبروا ، ولم يجزعوا ولم ينكلوا وان كان في الشهادة كفارة لتجوّز الذنوب ..

وفي معارك القادسية استشهد الالوف

ونحن نمر بالقادسية مرورا سريعا في مثل قولنا : « والتقى سعد بالفرس في القادسية فهزمهم هزيمة منكرة » فنحسب ان هذا النصر كان سهلا يسيرا ، فما هو الا ان وقف سعد بن ابى وقاص وجال ببصره في الميدان حتى تهارب الفرس امامه لا يلوون على شيء ..

وما كان كذلك امر القادسية .

انما كانت مقدماتها تحديا خطيرا للعرب .

فقد كان امر الفرس قد اجتمع بعد التفرق الذى مكن العرب من كسب الانتصارات الاولى ، فولوا عليهم يزدجرد الثالث ، فجمع القواد وحشد الجيوش والمال والاموال والسلاح وقرر ان يقضى على العرب ، وبلغ الخبر عمر فما تهيب ، بل امر رجاله في العراق ان يثبتوا مكانهم حتى يأتيهم امره .

وقال عمر قالته المشهورة : والله لاضربن ملوك العجم بملوك العرب .. ولم يكن في العرب ملوك وانما اراد عمر شجعانهم وابطالهم .

وبالفعل ندب للقيادة سعد بن ابى وقاص وبعث معه خيرة من وجد من المسلمين .

ولم تكن القادسية معركة واحدة بل سلسلة معارك متوالية .

وفي بعض هذه المعارك وصلت خسائر بعض الفرق القبلية العربية الى درجة الخطر ، فيقول سيف ابن عمر مثلا انه عندما هجمت الفيلة على العرب في يوم ارماث : « كادت بجيلة ان تؤكل ، فرت عنها خيلها نفرا ، وعمن كان معهم في مواقفهم ، وبقيت الرجالة من اهل المواقف .. » (اى بقى المقاتلون المشاة من اهل الثبات) فما بقا سعد

---

(٧) اى طرف خرطوم الفيل .

(٨) اى وهو جريح يجود بنفسه .

ابن ابي وقاص الى اصدار الامر الى قبيلة اسد بان تخف لنجدة بجيلة ..

وتقدمت قبيلة اسد وقاتلت قتال الابطال حتى انقلب الموقف ، يقول الطبري :

« واصيب من اسد تلك العشية خمسمائة » ..

وفي يوم اغواث ايضا استشهد من العرب مئات اخرى حتى جعل سعد « يصعد ويصوب جزعا فوق القصر » ..

ولم ينقذ الموقف الا ورود المدد من الشام وعلى راسه هاشم بن عتبة بن ابي وقاص والقعقاع بن عمرو .

وفي يوم عماس قتل من المسلمين الفان ومن الفرس عشرة آلاف .

ويقص علينا الطبري كيف خاطر سعد بن ابي وقاص يوم عماس وهجم على الفيلة بسيفه وذلك بعد ان قتل عمرو بن معد يكرب في محاولة مماثلة في اليوم السابق .

وقد تمكن سعد من قتل الفيل بمعاونة رجال ابطال من بينهم رجلان من قبيلة اسد يقال لهما الرفيل وحمال ، قالا : يا معشر المسلمين ، اى الموت اشد ؟ قالوا : ان يشد على هذا الفيل .

فهجما على الفيل ودار صراع رهيب بين الوحش والانسان انتهى بقتل الفيل .. فتصور يا اخي رجالا يسألون : اى الموت اشد كي يهجموا عليه !

ومثل ذلك كثير جدا في فتوح العرب .

انتصر العرب
لانهم استهانوا بالموت

والحق ان العرب لم يشتروا هذا الملك الا بالدماء .

من المدينة المنورة الى كاشغر داخل الصين والى سمرقند في اقصى بلاد الترك شرقا والى صانص Sens على سبعين كيلو مترا جنوبي باريس في فرنسا الى حوض نهر السنغال وغينيا الى دنقلة في شمال السودان سارت جحافل النصر مخلفة وراءها مقابر الشهداء ..

وما نعرفه من ذلك اقل مما عرفناه ..

فاننا مثلا لا نذكر من ابطال الفتوح في فرنسا الا عبد الرحمن الغافقي ..

ولكن كان هناك من هو اشد منه تفانيا في الجهاد في تلك الميادين مثل عنبسة بن سحيم الكلبي وعقبة البلوي وقد خاضا مع الفرنجة معارك دامية واستشهد كلاهما واستشهد مع كل منهما الوف ..

لم ينتصر العرب الا لانهم استهانوا بالموت وقدموا الارواح رخيصة .. في حروب العرب مع الترك وحدهم استشهد ما يزيد على سبعين الف شهيد عربي .

ولقد ظل العرب يواصلون فتوح المغرب سبعين سنة : كلما انهزم لهم جيش اردفوه بجيش حتى تم لهم النصر . في معركة واحدة هي معركة الاشراف التي دارت في وسط الجزائر الحالية سنة ١٢٢/٧٤٠ قتل فوق الاربعة آلاف عربي !

ومع ذلك عاد العرب الى القتال بكل شجاعة .

فحقيق بنا ان نذكرها اليوم — لا نصر بلا تضحيات ولا اوطان بلا دماء .

واجدادنا اقاموا لنا هذا العالم العربي بدماء الشهداء .

ولقد بذل العرب ارواحهم رخيصة في هذا السبيل ، وقد عبر عن ذلك ابن خلدون في عبارة تعبير من اصدق واجمل ما قاله في تاريخه ..

قال في مقدمة كلامه عن عرب الجيل الرابع الذين يسميهم العرب المستعجمة بعد ان ذكر قبائل العرب الكبرى التي انشأت دولة الاسلام .

« هؤلاء كلهم ابتلعتهم الدولة العربية الاسلامية فتناهبتهم الثغور القصية ، والتهم الاقطار المتباعدة ، واستلحمتهم الوقائع المذكورة ، فلم يبق منهم حي يطرق ، ولا حلة تنجع ، ولا عشير يعرف ، ولا قبيل يذكر ، ولا عاقلة تحمل جناية ، ولا عصابة لصريخ ، الا مستجنا من ذكر اسمائهم في انساب اعقاب متفرقين في الامصار ، التي الغمول بجملتهم ، فتخلطوا في البلاد ودخلوا بين الناس .. » (١)

حسين مؤنس

(١) تاريخ ابن خلدون ، طبعة بيروت ١٩٥٩ ٦/٣ والمراد ان الفتوح اكلت قبائل العرب الكبرى ، فلم يبق منهم حي ، اي جماعة ، في مكانه ولا عشير معروف ولا جماعة تعرف اصولها ولا قبيل يقوم بمساعدة الآخرين اذا تعرضوا للخطر الا بقايا لا اهمية لها متفرقة في الامصار المفتوحة .



كيف نربي المجتهد ؟

بقلم : الشيخ
بدر المتولي عبد الباسط

● تعلمنا - فيما سلف نشره - بينت الصفات التي يجب ان يكون عليه المجتهد في الفقه الاسلامي من ثقافة واحاطة بعلوم تؤهله لهذه المرتبة السامية .

على ان هناك تيسيرا اخيرا يوجبه الآن تشعب الحياة وتعقيدها وتعدد انواع التخصصات ، ذلك التيسير هو تجزئة الاجتهاد بمعنى ان يكون هناك فقيه متخصص في احكام العبادات ، ولعل هذا النوع من الاجتهاد هو اخف الانواع ، فلم نجد مشاكل في امر الصلاة والصوم ، نعم جدت بعض المشكلات التي تتطلب الحلول الشرعية في بعض صور الزكاة ، لوجود معاملات مالية لم تكن معروفة في الصدر الاول ، ولا في عهد الائمة المجتهدين المعروفين ، كما استحدثت انواع من الاموال التي قد يشتبه احيانا على الباحث اهي من الاموال السائلة ام الجامدة على التعبير الحديث ؟ وعلى التعبير القديم ، اهي عروض من عروض التجارة ام اموال مقتناة ؟

ولقد وجدت بعض مشاكل في الحج تتطلب النظر على ضوء من الواقع ومما هو مقرر شرعا من ان الحج هو اسمى صور التعبد والانقياد .

مجتهد في احكام الاسرة

ويكون هناك فقيه مجتهد متخصص في احكام الاسرة ، وهو ما يعرف الآن بالاحوال الشخصية ، فان مشاكل الاسرة كثيرة ، وهي مشاكل تتطلب الحلول السريعة على هدى من كتاب الله وسنة رسول الله وقواعد الشريعة الغراء ، والدليل على كثرة هذه المشاكل هو تلك الحركة الاصلاحية في كثير من بلاد الاسلام ، وان كانت بعض الحلول - مع الاسف - خرجت على خط الاسلام في روحه ونصه ، والتمس فيها المقننون ما اراد بعض الغربيين او الشرقيين المعادين للاسلام ، ولو تفرغ قوم لفقه الاسرة - وهو واسع الاطراف متعدد

الاتجاهات - لاستطاعوا ان يوافوا المسلمين بحلول اصلاحية لمشاكل الاسرة الطارئة على مجتمعنا .

مجتهد في فقه المعاملات المدنية

ويكون - هناك - فقيه مجتهد متخصص في المعاملات المالية سواء كانت تجارية او غير تجارية ، وهو ما يسمى الآن بالقانون المدني ، وما اكثر المشاكل في هذا النوع من المعاملات ، فانواع التامينات ومعاملات المصارف (البنوك) والشركات المتنوعة كل هذه المشاكل تتطلب حلولا تيسر على الناس امورهم ومعاملاتهم ومعيشتهم على هدى من الشريعة السمحة التي اكتملت في هذا اللون من المعاملات بوضع خطوط رئيسية بين الفرق بين الحرام والحلال ، وهذا اللون ، وحده ، يتطلب تفرغا كاملا لبعض المشتغلين بدراسة الفقه الاسلامي.

ومما يبشر بالخير ان الشعوب والحكومات الاسلامية تتطلع الى ان تكون قوانينها مستمدة من الشريعة الاسلامية كمصدر اساسي بالرغم من محاولات بعض الذين ربطهم الاستعمار الفكري في القرن الماضي ومطلع هذا القرن .

وهذا يلقي عبئا ثقيلا على المشتغلين بالفقه الاسلامي ان يوجدوا بديلا عن كثير من المعاملات التي لا تتفق مع الاسلام نصا وروحا ، ولكن ابتلي المسلمون بها ضرورة لسلطة غيرهم عليهم تجاريا وماليا وسياسيا .

مجتهد في احكام الجنايات

كما يجب ان يكون هناك فقيه اسلامي متخصص في معرفة احكام الجنايات من حدود وقصاص وتعزير ، وهو ما يعرف - عند القانونيين - بقانون الجزاء او القانون الجنائي ، وهذا اللون من الفقه - في رايي - من اهم المشاكل التى تصادف الفقيه الاسلامي المعاصر ، لان اكثر الشعوب الاسلامية قد عطلت هذا القسم من الفقه الاسلامي، واستعاضت عنه ، في كثير من المسائل والقضايا بقوانين مستوردة من الشرق والغرب لا تتفق مع تقاليدنا وعاداتنا ومعتقداتنا ، ولطول العهد ركن الناس الى هذه القوانين ، بل ان البعض - اما عن عمد او عن جهل - يستقبحون انواعا من العقوبات التي اوجبها الله بنفسه على بعض الجناة ، وان من العجب العجاب اتجاه بعض الافكار الى الرافة بالمجرمين دون تقدير لما اصاب ويصيب المجتمع من التحلل والانحراف ، على ان المجني عليهم هم احوج الى الصحابة والرافة والرحمة .

وليس معنى كلامي هذا ان نحرم الخارج على القانون من الرحمة بل ان نحمي المجتمع اولا افرادا وجماعات ، ثم ان كان هناك مجال للرحمة ان نرحم الجاني ونتيح له فرصة الاستقامة ، واني اعتقد ان ما جاء به الاسلام من تشريعات جنائية كفيل بحماية المجتمع واعطاء الجناة فرصة النجاة من العقوبات المقررة في ضوء القاعدة الشرعية المعروفة التي وضعها الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم وهي « ادرءوا الحدود بالشبهات » ..

مجتهد في الفقه الدولي

كما يجب ان يكون عندنا فقهاء اسلاميون متخصصون في معرفة الاحكام التى تنظم علاقة الجماعة الاسلامية بغيرها في السلم والحرب ، وهو ما يعرف الآن بالقانون الدولي العام والخاص وهذا القسم من الفقه الاسلامي يرجع الى السياسة الشرعية ، ولقد وفاه فقهاؤنا المتقدمون حقه ، واعطوه قدرا من العناية سبقوا به كثيرا من المحدثين . فهذا محمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة رضي الله عنهما عني بهذا اللون من الفقه ، ولقد عرف الغربيون قدر هذا الامام العظيم فترجموا كتبه وشكلت جمعية تنتسب اليه .

مجتهد في الفقه الدستوري

كما يجب ان يكون عندنا فقهاء اسلاميون متخصصون في معرفة احكام العلاقات بين الحاكمين والمحكومين ، ومدى سلطة الحاكم ، ومدى حق المحكومين في الاعتراض على بعض الامور ، وهذا القسم هو ما يعرف الآن بالفقه الدستوري .

كما يجب ان يوجد متخصصون في معرفة احكام

الأوقاف والوصايا والمواريث ، واختيار أنسب الآراء التي تتفق مع تطور هذا العصر وتحل مشاكل الأفراد والجماعات .



هذا وتشعب أنواع الاجتهاد وتجزئته على هذا التفصيل ليس غريبا على مجتمعنا القديم والمعاصر ، فقديما كان هناك شبه تخصص في عهد الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم ، أليس زيد بن ثابت - رضي الله عنه - كان أفقه أهل زمانه في المواريث حتى سمي هذا العلم بعلم زيد ؟ أليس علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان أعلم الناس بأحكام البغاة ومشاكل الفتن ، لأنه أول من ابتلي بها ؟ أليس عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان أعلم الناس بسياسة الدولة والمبرهم على حل مشاكلها على ضوء من كتاب الله وسنة رسوله ، صلى الله عليه وسلم ؟

ثم إذا انتقلنا الى ما ولي ذلك من عهود وجدنا تبريز بعض الأئمة المجتهدين في أنواع من الفقه وضع فيها تفوقه . فهذا أبو يوسف صاحب أبي حنيفة رضي الله عنهما برز في القضاء ومشاكله وحيله حتى أن الفقهاء الأحناف التزموا ترجيح رأي أبي حنيفة في أكثر الأحايين إلا فيما يتعلق بأمور القضاء وما يتصل به من معاملة الشهود والاعتماد على البينات فإنهم كثيرا ما يرجحون رأي أبي يوسف ، لأنه ابتلي أكثر من غيره بالقضاء ، وعرف مشاكل الناس على الطبيعة ، كما برز في السياسة الشرعية التي تحدد علاقة رئيس الدولة بالأمة ، وتحدد اختصاص كل موظف في الدولة ، بحيث لا تطغى سلطة على سلطة ، ونظرة الى كتاب الخراج له تبين الى أي مدى وصل فقهه في هذا المضمار ، مع أنه كان مجتهدا مطلقا .

ثم جاء من بعدهم من تخصص في أحكام الأوقاف دون غيرها كالخصاف من فقهاء الحنفية(١) وكذا هلال الرأي أيضا (٢) ، فإنه لا يكاد يعرف لواحد منهما جهد بارز في الفقه إلا في هذا الباب.

وفي عهدنا الحاضر عرف المشتغلون بالقوانين الوضعية قيمة التخصص فقسموا القوانين الى مدنية وجنائية ودستورية وإدارية ومرافعات ولسنا ندري ما يأتي به الغد من تخصص ، فإذا نادينا بوجوب التخصص في الدراسات الفقهية الإسلامية فلسنا مبتدعا ولا جامعا ، بل ميسر على الفقيه الذي يريد أن يصل الى رتبة الاجتهاد الجزئي ويوفر عليه جهدا قصر الحياة عن تحصيله ، فإني أعتقد أن الاجتهاد المطلق - بعد تشعب الحياة هذا التشعب - يعتبر ضربا من المستحيل أو قريبا من المستحيل ، لكثرة الوسائل المؤهلة للاجتهاد وقصر الحياة عن استيعابها في كل أنواع الفقه .

هذا إذا أريد للفقه الإسلامي أن يحيا ، وأن تعود له صورته المشرقة ، والذي كان الطريق الوحيد لحل مشاكل الأمم الإسلامية قاطبة أكثر من ثلاثة عشر قرنا كان الإسلام فيها بين قوة وضعف ، الى أن تم تسلط أعدائه على أكثر ممالكه ودوله فكان الغزو العسكري ، ثم التشريعي ثم الفكري .

والآن - والحمد لله - قد تخلصنا في أكثر شعوبنا من الاستعمار العسكري ونرجو أن نتخلص من الاستعمارين الخطرين التشريعي والفكري بالرغم من أن الاستعمار - قبل أن نرحل قواته - ترك وكلاء له في دول الإسلام تنهج منهجه وتسلك مسالكه .

قيل أن لنا لن نطهر ديارنا من هذين الاستعمارين اللذين هما أشد خطرا من الاستعمار العسكري ، فقديما غلب التتار والصليبيون على بعض ديار الإسلام أو أكثرها عسكريا ولكنهم لم يغلبوا هذه الشعوب الإسلامية تشريعيا أو ثقافيا فعقيب

---

١ - هو أحمد بن عمرو بن مهير ، من كبار فقهاء الحنفية المتقدمين ، أخذ الفقه عن أبيه عن الحسن بن زياد تلميذ أبي حنيفة ، كان مقربا عند الخليفة المهتدي ، ووضع له كتابا في الخراج ، وله كتب كثيرة أشهرها « أحكام الوقف » المطبوع بمصر ، توفي سنة ٢٦١ هـ .

٢ - هو هلال بن يحيى بن مسلم ، ويدعى هلال الرأي ، لسعة علمه وسداد رأيه ، أخذ العلم عن أبي يوسف وزفر صاحبي أبي حنيفة ، له كتب أشهرها « أحكام الوقف » المطبوع بالهند ، توفي سنة ٢٤٥ هـ .

لهذه الشعوب خصائصها وشخصيتها فسهل على المسلمين بعد ذلك ان يطهروا بلادهم من هؤلاء الدخلاء ، بل ان بعض هؤلاء الغزاة اندمجوا في الجماعة الاسلامية ، واقاموا دولا اسلامية قويه نافحت عن الاسلام قرونا عدة كدولة المغول في الهند .

كيف نربي المجتهدين ؟

وهذا هو الشق الثاني من هذا البحث ، وان هذا المطلب ليس مستحيلا متى صدقت النيات ، واريد هنا ايجاد طائفة من الامة تحل مشاكل الناس افرادا وجماعات على هدى من شريعة الله تعالى . وان هذا المطلب يوجب ان تتضافر الجهود المخلصة ، وان لا يستبد ذو رأى برايه ، وان يتنادى كل متخصص في امر بوجوب تحصيل الطالب مادة تخصصه ، فان هذا ارهاق لا تحتمله الطاقة البشرية ، بل يجب ان تقصر دراسة المهيئين للاجتهاد على ما يساعدهم عليه ، مع التيسير فيما يحتمل التيسير والبسط والاستيعاب فيما يجب فيه البسط والاستيعاب ، ولا بد ان يهيأ هذا الطالب منذ نعومة اظفاره على ما اعد له من دراسات عربية وشرعية واجتماعية الى ان يصل الى الحد الذى لا يجوز ان يقل عنه في المستوى العلمي .

وقد بينت الحد الادنى لما يجب ان يحصله طالب الفقه من علوم العربية والعلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية حتى يكون عليما بعادات الناس واعرافهم .. ولتكن هذه الدراسات مبسطة ميسرة لتتناسب مع اطوار السن بحيث ينتهي في دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية من استيعاب هذه العلوم بصورة مجملة وتكون عنده فكرة عن كل باب من ابواب الفقه ، مع بيان دليل هذه الاحكام من الكتاب او السنة او اى مصدر آخر من مصادر الاحكام الشرعية من غير اسهاب ولا تعقيد .

ولا ننسى ان نزود هذا الطالب في هذه المراحل الثلاث التعليمية بمواد ثقافية يتطلبها عصره ، حتى لا ينعزل عن مجتمعه ، لكن على شريطة عدم الاسراف بحشو ذهنه بشتى العلوم والفنون .

هذه هى الصورة المجملة لما يجب ان يكون عليه الطالب ليصل الى رتبة الاجتهاد النسبية في نهاية المراحل الدراسية الثلاث .

اما المرحلة العالية وهي مبدأ مراحل التخصص فالسابقة بها التمهيد ، فانها المرحلة التي ينكشف فيها استعداد الطالب العقلي والثقافي وتتضح عندها مواهبه ، فمن كان ممن يرجى منه الخير في هذا المضمار بدأنا معه اول مراحل التخصص .

واني وان كنت اؤمن بالتخصص الدقيق الا انني اكرهه مبكرا في الطالب وفي المدرس ، ولا سيما في علوم الدين ، وما يتصل بها من علوم عربيه وعقلية ، فان تصور فقيه لا يحسن العربية بل ويلحنها تصور يكذبه الواقع ، والتصور فقيه لا يحسن العلوم العقلية تصور قاصر ، ولتجربتي كمدرس واستاذ وعميد سابق اؤكد صدق هذا الاعتقاد ، لهذا ارى ان لا تنقطع صلة طالب الفقه في الكلية التى تعده من علوم العربية والعلوم العقلية بالقدر الذى يجعله دائما على ذكر منها ، وليكن كذلك على علم باتجاهات الامور القانونية المعاصرة ليتنفع بما فيها من تنظيم ولتكون مقارنته لها باحكام الشريعة الاسلامية مقارنة واعية مبنية على البحث والتمحيص لا على المطالعة فحسب .

لست هنا واضعا منهجا مفصلا لما يجب ان يتخصص فيه طالب الفقه الاسلامي ولكني اضع قاعدة عامة لهذا النهج الذى يخرج لنا فقهاء متخصصين يرجى منهم ـ او ممن يعلمهم على الاقل ـ ان يصلوا الى درجة الاجتهاد في السبق باكرة ، وهو الاجتهاد الجزئي في موضوع خاص .

واهم ما يجب ان يعنى به في هذه المرحلة هو الفقه المقارن على اوسع مدى ، فانه الوسيلة التى تكون ملكة الترجيح او ملكة الاستنباط بعد ذلك .

مرحلة الدراسات العليا

وهي مرحلة التخصص شبه الدقيق ، وينبغي ان يعنى في هذه المرحلة بتكوين الملكات وتدريبها على الاستقلال في الرأى وحرية الفكر في اطار من سياج الشريعة ، وليس هذا القيد حجرا على العقل ـ كما يظن بعض الناس ـ ولكنه عاصم من التورط في مزالق الفكر وما اكثرها !!

ولنعدد شعب التخصص حتى تكون هناك فرص التفوق متاحة أمام المتخصصين .

ولنتشدد في اختيار طلاب الدراسات العليا ، وفي اختبارهم تشددا لا يسمح بأن يندس بينهم من ليس أهلا للوصول الى هذه الرتبة، أو يتخرج من تقصر همته عن الوصول الى تلك الغاية .

الشهادات العليا ليست آخر المطاف

يظن من ينال الشهادات العليا في أية مادة أنه قد وصل الى الغاية المنشودة ، لا .. ان هذه الشهادات لا تدل الا على أن حاملها أصبح مؤهلا لما أعد له وأنه في أول الطريق الذي أراد لنفسه أو أريد له أن يسلكه . أما الوصول الى الغاية فهذا يتطلب سلوك هذا الطريق من أوله الى آخره مزودا بما حصله من علوم في جميع مراحل دراسته، فليحذر هذا الشخص ، وليحذر القائمون على رعايته أن يضعوه في الدائرة الضيقة التي تخصص فيها حتى لا تجمد قريحته على هذا القدر من العلم ، بل لا بد أن يكون ما تخصص فيه هو مجاله الأصلي على أن يكلف بما يعينه على الامعان والاجادة في هذا المجال حتى اذا قوي عوده واستحكمت ملكته فمرناه على ما تخصص فيه ، فلا تنقطع صلته بما لم يتخصص فيه،بل يستعين به على ما تخصص فيه .

رأي قديم له وجاهته

يقول كثير من الكاتبين في الفقه الاسلامي – عند كلامهم على القضاء – : « ينبغي للقاضي أن يتولى القضاء عاما والتدريس عاما » .

وهذا قول له وجاهته ومبرراته ، وقد طبق قديما فكان له أطيب الثمرات،فان القاضي تعرض عليه مشكلات المجتمع العملية لا النظرية فيجهد نفسه ليجد حلا لما يعرض عليه من مشكلات .

والتدريس يربط القاضي بالعلم ، ويزيده ثقافة على ثقافة ، فيجمع بين العلم النظري والتطبيق العملي ، ولكن التدريس وحده يجعل المدرس يعيش في عالم النظريات ، والقضاء وحده يبعد القاضي عن الاستزادة من العلم .

وهذا الينا أتى أكله حينما كان مطبقا قديما وفي مطلع هذا القرن . فهذا هو الشافعي جمع بين التدريس والقضاء ، وأثره في الفقه الاسلامي لا ينكر ، وهذا أبو يوسف ومحمد صاحبا أبي حنيفة توليا القضاء والتدريس،وأثرهما معروف، والقاضي الماوردي الشافعي والقاضي أبو يعلى الحنبلي توليا القضاء والتدريس وفضلهما على الفقه الاسلامي معروف .

والأثر من فقهائنا الذين أدركناهم وكانت لهم آثار لا تنكر المرحومين الشيخ محمد بخيت المطيعي والشيخ محمد مصطفى المراغي والشيخ ابراهيم حمروش ، كانوا قضاة ومدرسين ، وكانوا في الفقه الاسلامي مبرزين لا ينكر فضلهم الا جحود ، وهناك كثير غيرهم أحياء – أطال الله أعمارهم لخدمة دينه – لهم آثارهم وجهودهم ، ولولا أن العصر في ذكر البعض وترك البعض فاتهم بالتحيز لذكرت الكثيرين ، وان من ذكرتهم ليسوا على سبيل الحصر بل التمثيل .

هذا واذا كان بعض الناس يتهم الفقه الاسلامي بالقصور فان مرد ذلك هو ابعاد الفقه الاسلامي عن ساحة القضاء في كثير من مشكلات المجتمع .

أليس الفقه الاسلامي – في أكثر البلاد الاسلامية مع الأسف – قد أبعد عن المشكلات المدنية من معاملات ؟

أليس الفقه الاسلامي – في كثير من الوطن الاسلامي – أبعد عن القضاء في الجنايات ؟!!

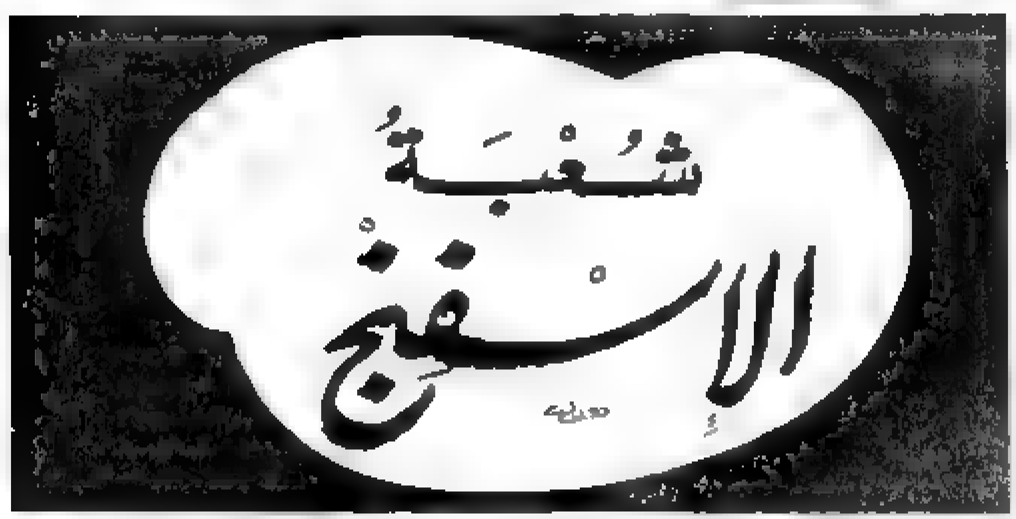
وان ابعاد الفقه الاسلامي – مع شموله – كان نكبة من النكبات التي آن للأمة الاسلامية أن تبرأ منها ، بدليل ما سبق أن قلته من حرص كثير من الحكومات والشعوب على أن يكون الاسلام مصدرا أساسيا لتشريعها .

هذه رغبة الشعوب والحكومات الرشيدة سجلتها في دساتيرها ولم يبق الا أن تتحول هذه الرغبات الصادقة الى جد في التنفيذ وصدق في التطبيق وسعة صدر في اختيار الأوفق والأكمل « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء ، وهو العزيز الرحيم . وعد الله لا يخلف الله وعده ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

بدر المتولي عبد الباسط



وحدة الله تتراءى في وحدة خلقه
وقدرة الله تتراءى في بديع صنعه



شعبة الإسفنج

بقلم الدكتور أحمد زكي

■ في الكلمة السابقة تناولنا بالحديث أبسط الحيوانات تركيبا ، تلك التي يسميها العلماء بالأوليات Protozoa ، لأنها في الحيوانات أوليات .

وقلنا أنها من حيث التركيب ، وتبعا لاسمها ، يتألف الكائن الحي منها من خلية واحدة ، لها كسائر الخلايا نواتها. وتملأ الخلية مع النواة المادة البروتوبلازمية Protoplasm التي اصطلحوا على تسميتها بالجبلة ، أو الجبلة الأولى ، لأنها مادة الأجسام الأولى التي تصنع أحياء وتحمل الحياة . والجبلة عند اللغويين الخلقة والطبيعة .

وذكرنا غير ذلك من الأوليات ، في توكيد بساطتها ، أن الكائن الحي منها ليس به أنسجة Tissues . وكيف يكون له أنسجة ، والأنسجة تتألف من عدد من خلايا ، وهو يتألف من خلية واحدة ؟ وبالطبع هو أيضا كائن حي ليس له أعضاء ، وكيف يكون هذا والعضو يتألف من أنسجة تعمل معا . إنه البساطة كل البساطة .

وذكرنا أيضا أن الكائن الأولي ليس له جهاز عصبي ، وليس به فم يدخل منه الطعام ، ولا أست يخرج منه فضلات الطعام ، ولا أنبوبة للهضم يحلل الطعام



وبعضه . انه يصنع لنفسه غذاء مؤقتا . ... اسا مؤقتا . انه الخليه الواحدة ... الطعام ، و... وتقوم بكل واجبات ا... وتقوم بكل ذلك وحدها .

حتى التكاثر والتناسل يقوم به الحيوان الأولي وحده ، اما بانقسام ... خليتي ذات ...

والحركة ، وهي صفة الحيوان ، يتحركها الحيوان الأولي بعدة طرق . فالأميبة مثلا تتحرك بمد اجسامها ، اذ ... من الجسم زوائد منه هي ارجل كاذبة تمتد في الماء وتشد الجسم

... تحركها أهدابها في الماء فتتحرك ... السياط تتحرك بضرب الماء بسياطها .

من الحيوانات الاوليه الى الاسفنجيات

في بعض من الحيوانات الاشد بساطة من الحيوانات الاولى بساطة ، بتدرج في سلسلة الحيوانات ، ونحن طالعين سلمها ... من مخطط في ... الى مخطط اعلى ، نجمع بها رغم ذلك وحدة من الخواص هي اساس الخلق ...

ظنوا الاسفنج نباتا

... لأنه لا يتحرك ، والحركة صفة الحيوان الظاهرة الأولى . وقد ظل العلماء يحسبونه نباتا الى عهد غير بعيد ... يحسبونه ويحسبوا خلاياه يوحدونها ذات

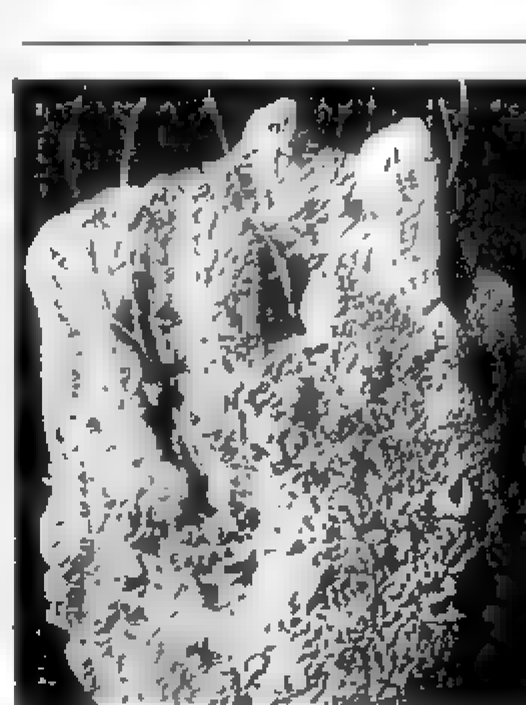


صورة من الاسفنج وهو لاصق بقاع البحر ، وهو يشبه النبات شكلا ، وما هو بنبات .

صفات بعيدة جداً عن صفات خلايا النباتات . ثم وجدوا فيها الحركة ولو مخبوءة غير ظاهرة .

الاسفنج مستعمرة من خلايا عدة

والحيوانات الأولية ان تألف الكائن الحي منها من خلية واحدة تذهب في الماء حيث تشاء ، فقد تألف الاسفنج الذي تراه في موطنه ثابتاً يمتد عشرات السنتيمترات ، من عدة كائنات حية لا كائن واحد ، جمعتها مستعمرة واحدة . الكائن الحي الواحد منها يكاد يعيش عيشته وحده ، ويمارس انشطة الحياة وحده ، التقاطاً غذاء ، وهضماً طعام ، وتخلصاً من بقايا الطعام ، فحاله من هذه النواحي اشبه شيء بالحال الذي



صورة من صنف آخر من الاسفنج في قاع البحر .

وصفناه عند الكلام عن الحيوانات الأولية متحدثين لها الاميبة مثلاً . ومن اشهر ذلك انه ليس له جهاز هضمي . ونعود نقول وكيف ، وهو حيوان ذو خلية واحدة .

النسيج ، والعضو ، والكائن الحي ، والفرق بينها

ولنا هنا وقفة نؤكد فيها الفرق بين الخلية ، والنسيج ، والعضو ، والكائن الحي .

النسيج Tissue ، وجمعه الانسجة في علم الحياة ، هو ما تألف من خلايا حية هي اساساً من نوع واحد من الخلايا . فالظهارة ، وهي اعلى طبقة في الجلد ، عبارة عن نسيج تألف اساساً من خلايا بشرية واحدة Epithelium Cells تقوم مجتمعة بعمل في الجسم واحد .

وتتجمع انسجة الجسم لتؤلف الاعضاء Organs . وتجمع الاعضاء متكون الكائن الحي نفسه Organism . وقد تتجمع الاعضاء مكون الجهاز العضوي Organic System .

فالجسم في الانسان ، وهو كائن حي ، له جهاز عضوي يتألف من اعضاء هي الفم والبلعوم والمعدة والاثني عشري والمعي الدقيق والمعي الغليظ والمستقيم فالاست ، يضم الى هذه بعض الغدد ، بوصفها اعضاء ، كالكبد والبنكرياس .

واذا اتخذنا المعدة مثلاً للعضو وجدناها تتألف من طبقة كالبطانة داخلة ، ومن طبقات عضلية ، ومن اوعية دموية ، ومن اعصاب ، ومن طبقة تغطيها خارجة . وما هذه الطبقات الا انسجة في الجسم .

واظهر الظواهر في الكائن الحي المتكامل ، واخطرها ، التناسق القائم بين وظائف اشياء هذا الكائن الحي جميعاً ، من انسجة ، واعضاء ، واجهزة . كلها تعمل كفرقة كرة القدم عملاً متناسقاً

واحدا ، لأهداف واحدة . وما اسميه تشبيها .

واسميناه تناسقا ، وهو تعاون وترابط ، ومواصلات لا تهدأ بين اجزاء البدن الواحد ، ليكون كلٌ على علم بالحدث الحادث في كلٍ .. فلعله له في اتقائه ، بسبب خلقه ، نصيب .

وكل خلية في الجسم المتكامل تعمل في حظيرتها ولكن لتحيا غيرها،وتعمل الخلايا الاخرى لتحيا هذه الخلية وتلك . الطعام قائم بتحضيره وتجهيزه نفرٌ ، وكلهم جلوس على المائدة ، وهي المائدة الواحدة التي لا تبخل قط على احد من ابنائها .

الاسفنج ومكانه من ترابط خلاياه

ذكرنا ان الاسفنج هو في موطنه مستعمرة تتالف من عدد كبير من كائن حيٍ واحد ، هو الكائن الاسفنجي . وان كل كائن من هذه الكائنات العائمة في المستعمرة يكاد يعيش وحده ، ويمارس مناشط الحياة وحده،اشبه شيء بالذي تفعله الأميبه وسائر الحيوانات الاوليه .

قلنا يكاد يعيش وحده . و « يكاد » لفظ له هنا خطر عظيم .

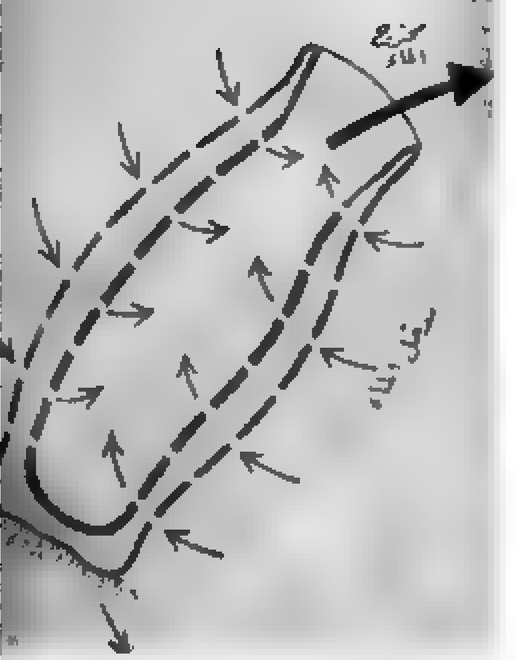
والواقع انه يعيش وحده ، في بعض الوجوه ، ويعيش متعاونا مع سائر اهل المستعمرة في وجوه اخرى .

ويخيل للناظر ان هذا التعاون وجب حدوثه ولو جزئيا.والا فعم كان التجمع في مستعمرة واحدة . هذا قائم لصق هذا ، ولا صلة بينهما ؟

ان هذا العيش الجماعي ليتراءى ما به من تعاون ، ومن مقدار تعاون اذا نحن دخلنا في المستعمرة نعرف شكلها،وكيف تجمعت خلاياها في بنائها، وكيف تعيش.

الوحدة الاسفنجية لها شكل زهرية الورد

الوحدة الاسفنجية ، او ان شئت



صورة مبسطة للوحدة الاسفنجية ، ولها شكل الزهرية . وترى فيها كيف يدخل ماء البحر من ثقوب خلايا بجدرانها ، ثم يخرج من فوهتها . اما النقط التي بالقاع فحيث تستقر الوحدة الاسفنجية على الصخر بقاع البحر .

فالمستعمرة الاسفنجية ، هي مجموعة تتالف من عدد كبير من خلايا الاسفنج ، يبلغ الالفا ، تمتد بضع عشرات من السنتيمترات في البحر . وهي تتخذ شكل زهرية الورد الجوفاء ، اما جدارها فيتالف من خلايا الاسفنج مصفوف بعضها مع بعض . وللمستعمرة فتحة في طرفها الأعلى ، كفتحة الزهرية العليا ، تصل جوفها او فجوتها بالماء . اما طرف المستعمرة الاسفل فهو اشبه بالقاع الذي ارتبط بصخر البحر فثبت عليه لا يزيحه عنه مزيح .

وقد ذكرنا ان هذه الخلايا تقوم لنفسها بالكثير من وظائف الحياة ، والطعام خاصة . واول سؤال يخطر على البال : هذه الخلايا قد ثبتت في مواضعها من المستعمرة ، فهي لا تستطيع ان

تتحرك وتسعى للطعام تجمعه كما تفعل الأميبة والحيوانات الأولية ، فكيف تحصل منه ؟

دورة الماء
في المستعمرة الاسفنجية

إن الذي منع الخلايا الاسفنجية من أن تتحرك فتسعى بنفسها لتجمع غذاءها من البحر ، رأى أن يأتي لها بماء البحر يحركه إليها لتصيد هي منه ما تصيد ، وذلك بدورة مائية أقامها في المستعمرة .

فأولا هو جعل في جدار المستعمرة ، جدار الزهرية ، ثقوبا يدخل منها ماء البحر . ثم جعل في جدار المستعمرة من الداخل خلايا لها أهداب تحركها فتحرك الماء ليدخل من ثقوب الجدار ثم ليخرج من فوهة الزهرية العليا . والآن فهي دورة ماء تمر على الخلايا بداخل المستعمرة ، فالغذاء الذي في الماء تلتقط منه ما تشاء . وهي تحصل مع الغذاء الأكسجين الذائب في الماء ، فلا حياة إلا به .

وليس هذا فحسب .

فالثقوب التي يدخل منها الماء في الجدار صغيرة بحيث لا يمر منها من أحياء البحر الدقيقة ، المعروفة بالعوالق Plankton ، وهي غذاء الاسفنج ، إلا ما يكون من الصغر بحيث تحتويه الخلايا الاسفنجية بصغرها المعهود .

ثم الفوهة التي بأعلى الزهرية التي يخرج منها الماء من المستعمرة ، فهذه جعلت من الضيق بحيث لا يدخل

وحدة الاسفنج ، وهي مستعمرة ، على شكل زهرية الورد ، أوضحنا في جدرانها الخلايا التي تتألف الجدار منها ، فخلايا ذات أهداب تحرك الماء ، وخلايا ذات ثقوب تأذن لماء البحر بالدخول في المستعمرة ، وخلايا كقشرة الجلد . وخلايا أميبية لها وظائف شتى .. ثم فوهة الزهرية وبها الشوك تمنع دخول الغريب الطامع فيها .

وما يتصل بهما ، كل يقوم به وحده دون تدخل خلايا اخرى . ولكن هذا الذي نصف من الدورة المائية يدل على انه ؛ مع استقلال الخلايا المذكورة ، توجد ايضا هيمنة تقوم بها الخلايا مجموعة ، لخير افرادها جميعا ، وان دلت انما هو مظهر للتعاون والتناسق الذي ظهرت بشائره في الاسفنجيات ، ولم يصل بعد الى تمامه ، ويصل كاملا عندما نبلغ رأس السلم الحيواني ، عند بلوغنا موضع الانسان من مملكة الخلق جميعا .

انواع الخلايا

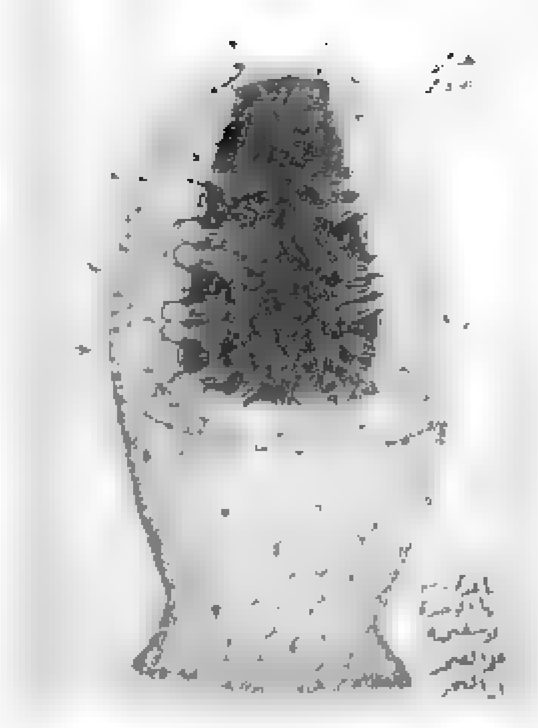
خلايا الاسفنج انواع ثلاثة .

الخلايا ذوات الاهداب ، تلك التي تكثر في باطن جدار المستعمرة ، وتحرك اهدابها الماء . فهذه الخلايا هي اخطر الثلاث . ويوجد عند رؤوسها ما يسمى بالياقات ، وهي تسمية كأنها كانت لشبه بها . فهذه الياقات بها لزوجة اذا مر بها فتات الطعام الذي بماء البحر ، التصق بها . وعلى هذا النحو تستمد غذاءها .

اما النوع الثاني من الخلايا ، فهو خلايا تحتوي الثقوب التي منها يدخل ماء البحر الى داخل الوحدة الاسفنجية .

اما النوع الثالث من الخلايا ، فخلايا البشرة التي تحوط الجدار ، وهي مرطحة، وتعمل عمل ظهارة الجلد تحمي المستعمرة من خارجها . وبين الطبقتين، طبقة الجدار الخارجية هذه والطبقة الداخلة التي بها الخلايا ذوات الاهداب، توجد طبقة ليس بها خلايا ، ولكن بها فراغ ، وهو حشو هلامي كالفالوذج ، اغلب الظن انه من انتاج خلايا الجلد .

اما الخلية الرابعة فنوعاشه بالاميبة، وهو تنتقل في الطبقة الفالوذجية ، وتفرز تلك العصي الرفيعة الصلبة التي منها يتألف الهيكل الجامد الذي يساعد المستعمرة



صورة اخرى للمستعمرة الاسفنجية .

المستعمرة من احياء البحر فلا تفروها. وفوق هذا نجد عند هذه الفوهة اشواكا تصنعها الخلايا بمثابة الدفاع عن كيان الخلايا .

وشيء فوق هذا وذاك ، ان المستعمرة الاسفنجية لا بأس لنفسها ان تعم نحت رحمة هذه الدورة المائية . فقد أعطيت القدرة على توسيع الفوهة العليا او تضييقها حتى تتحكم في سرعة الماء الجاري فيها .

في الاسفنج بدأت هيمنة الكائن الحي مجتمعا على خلاياه افرادا

ولقد ذكرنا ان الخلايا الاسفنجية تتمتع باستقلال كبير ، في الطعام والهضم

على الابقاء على شكلها ، وسنذكر عنه طرفا . ثم أشاء لهذه الحلية الرائعة تعنى بأغراض شتى ، ومنها تلك التي تصنع الحيوان الذكر والبيضة الانثى ، فيحدث التلقح ويخرج منه كائن حي جديد .

هيكل ، يعطى الاسفنج شكله وقامته

وهو هيكل جامد اشبه بالهيكل العظمي للانسان ، ولكنه ليس من عظم .

ولهذا الهيكل هدفان :

الهدف الاول : انه يحفظ شكل الاسفنج فلا يتهدم بعضه على بعض ، لا سيما الكبير منه .

الهدف الثاني : دفع المغيرات عن احياء البحر عنه ، فالذي يحاول طعام الاسفنج مرة لا يعود الى المحاولة مرة ثانية . ومن بني آدم من جرب أكل الاسفنج وذمه في غضب شديد .

والهيكل يتألف من اشواك جامدة كالابر ، كما سبق ان ذكرنا ، وهي تتألف من مادة كلسية ، او اخرى سيليسية (رملية) .

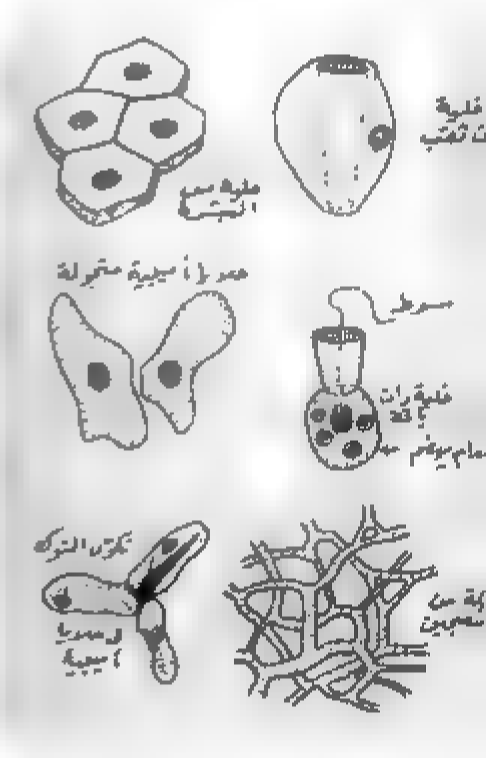
ومادة ثالثة يصنعها الاسفنج ويستخدمها في بناء هيكله . وهي المادة الوحيدة التي تبقى من الاسفنج الصالح لاستخدامه في الحمامات ، بعد تصنيعه وتجهيزه . شبيهة بمادة الكلاجن Collagen التي منها الانسجة الرابطة في اجسام الحيوانات والانسان . وهي صفراء اللون واسمها العلمي Spongin او اسفنجين .

وقد يجمع الاسفنج الحي بين مادة الاسفنجين ومادة الكلس او السيليس ليزيد الهيكل تماسكا .

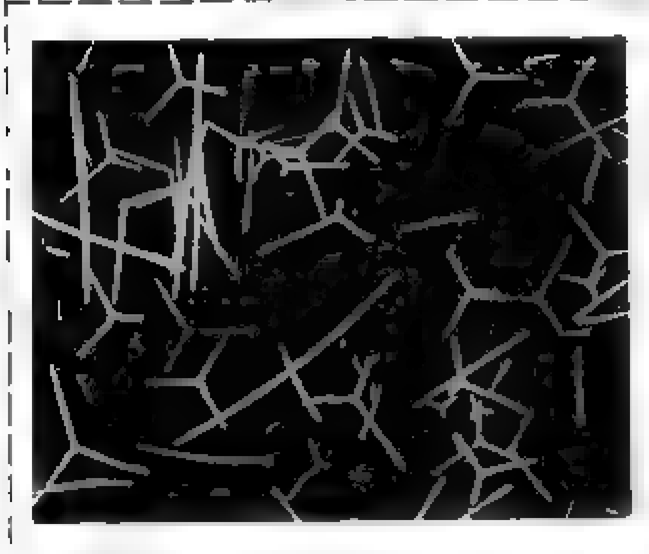
التناسل في الاسفنج

يتناسل الاسفنج من طريق التبرعم ، يخرج البرعم من جسم الاسفنج ، ثم ينفصل عنه ويكون له في الماء وعلى الصخر مستقر جديد . أو هو يظل مرتبطا بالوحدة الاسفنجية التي انشأته ، فيظل وينمو ويربو .

والاسفنج يتناسل عن طريق الذكر والانثى . وتقوم بعض الخلايا الاسفنجية التي وصفنا بانشاء الأمية بانتاج الحيوان الذكر وأخرى بانتاج البيضة الانثى . وتبقى البيضة في الطبقة الهلامية من حائط الوحدة الاسفنجية ، حتى يأتيها



انواع من الخلايا التي تحتويها المستعمرة الاسفنجية.



اشـواك حـادة كالابـر ، تفرزهـا خلايـا المتعمرة الاسفنجية لتجعل منها هيكلا لجسمها ليحمل ثقله ، ومن الابر ما تتخذه المستعمرة للدفاع ترهب به الغزاة الطامعين .

الحيوان الذكر سالكا طريقه اليهـا ليلقحها . وتتلقح البيضة وتنمو لتصير كتلة من خلايا ، بها السياط ، فتخرج من سطح الوحدة الاسفنجية الخارجي، وهي بذلك تنفصل عنها وتعوم حتى تستقر على قاع البحر لتبدأ مستعمرة من الاسفنج جديدة .

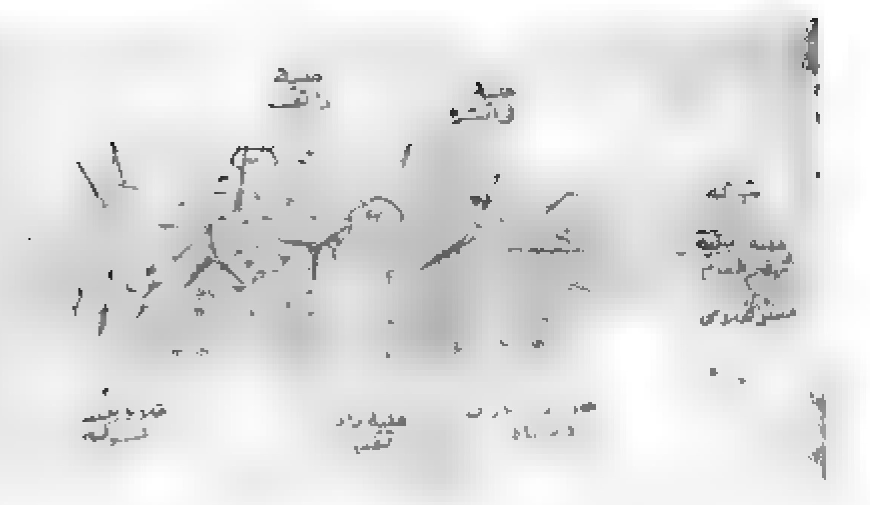
الاسفنج ليس به اعصاب

والاسفنج يعمل عمله بلا اعصاب تقوم على تنسيق ما يجري فيه من اعمال ، تلك التي تقوم بهـا الوحدة الاسفنجية كلا مجتمعا . فمن امثلة ذلك السياط التي تحملها الخلايا وتحرك بها الماء في دورته لتغذية الخلايا . هذه الحركة تحتاج في سائر الحيوانات الى عصب يحركها . واتساع الوحدة الاسفنجيه وانكماشها . وكذلك التحكم في فوهتها بالضيق والسعة، كل هذه اعمال تستدعي على ما تعودنا في الحيوانات شبكة عصبية تحس بالحاجة الى هذا الاجراء او ذاك، ثم تأمر به الاطراف العصبية بالقيام به . او الى هرمونات . وليس في الاسفنج عصب او هرمون .

وبحث العلماء عن اعصاب فلم يجدوا لها اثرا . والاعصاب تعمل بتيارات من كهرباء ، فهذه لم تكتشف عنها التجارب.

وذكرنا الاعصاب في الاسفنجيات .

وقد كان وجب ذكرها ونفي وجودها في الحيوانات الاوليه كالاميبة كذلك، وهي تتحرك لتصنع الارجل الكاذبة ، ومنهـا ذوات الاهداب وذوات السياط ، وما الاهداب وما السياط الا للحركة . وما عرفنا الحركه تصدر في الحيوانات العليا الا عن اعصاب .



صورة اكثر تفصيلا، تبين قطعة من جدار الاسفنجة وبه خلاياه ، من خلية بشرة (ظهارة جلد) الى خلية اميبية تظهر فيها الطعام في فجوات كما يظهر في الاميبة وهي تهضمه ، الى خلية ذات بالة وسوط تحرك الماء ، الى اخرى تثبت الشوك . ثم الحشو الهلامي الذي ينتشر بين طبقات الجدار

الاسفنج
كم فيه من استقلال ذاتي للخلايا
وكم من تعاون وتناسق جماعي

من كل ما ذكرنا نرى ان الوحدة الاسفنجية تتألف من خلايا ، تعمل احيانا على استقلال وانفراد ، فكأنه لا صلة للخلية بالخلية التي تجاورها ، وتعمل احيانا بحسبانها جسما واحدا ، حتى كأن له أعضاء متعاونة بعضا بينها متناسقة .

أما استقلال الخلايا فنجده في أن كل خلية تلتقط غذاءها وحدها ، وتهضمه وحدها ، وتقوم بكل عمليات تحليل الأغذية من نشوية أو دهنية أو بروتينية، الى أصولها الكيماوية ، ثم بكل عملية انتاج للطاقة من نتائج هذا التحليل ، ومن اعادة تخليق هذه المواد وتركيبها الى مواد تستعيض بها عما استهلكت من مواد بنائها ، الى غير ذلك من أمور .

وأما التعاون والتناسق فنجده في تلك الدورة المائية التي تقوم بها عدة من الخلايا . وكذا نجده في انكماش الوحدة الاسفنجية او انبساطها عند الضرورة ، او حتى اغلاق الوحدة الاسفنجية عندما ينزل بها او بالماء الذي يحيطها ما يضر بحياتها . وقد سبق ان نوهنا بكل ذلك.

وكذلك نرى التعاون والاتساق في الشكل الذي تتخذه الوحدة الاسفنجية، وفي ضبط مسالك المياه ، وفي انتاج تلك الأشواك التي تعمل احيانا لحراسة المداخل اليها ، واحيانا لرفع قوامها ، واحيانا لربطها بقاعدة الصخر التي تستقر عليها .

ولا ننسى ان التناسل يقوم به في الوحدة الاسفنجية ، لا كل خلاياها ، ولكن بعضها . وهذا تخصص لا شك فيه ، ينتسب الى الحيوانات الأعلى في الحيوانات مرتبة .

والخلاصة ان الاسفنج يحتل بين الحيوانات مكانا وسطا،بين حرية الفرد، وتماسك الجماعة .

●●

احمد زكي



[illegible]

الاسئلة [illegible] لذلك جاءت اجابات القراء صائبة ، نظرا لتباين الاسئلة [illegible] ومن من احسن الاجابة على كل من الاسئلة ، وهذا يوضح لنا كيف ان [illegible] دورة الدور في حياة الزراعة .

[illegible]

[illegible] بالمسابقة :

١ ـ ا ـ الاخطل احد شعراء بني امية ، واسمه [illegible]

ب ـ الاخطل الصغير : هو بشارة الخوري ، احد شعراء العرب في القرن العشرين، وهو [illegible] الاحبة .

٢ ـ غزوة بدر الكبرى في ١٧ رمضان في السنة الثانية للهجرة .

فتح مكة وقع في ١٩ رمضان في السنة الثامنة للهجرة .

٣ ـ تايوان اسمها القديم فرموزة وهي جزيرة تقع على بعد ١٠٠ ميل الى الشرق من الصين .

٤ ـ اقليم وادي الموت اشد حرارة من [illegible] [illegible] ١٢٧ [illegible] ١٩٥٩م [illegible] ١٩١١ [illegible] ٥٠م .

٥ ـ قائل هذه القصيدة هو الشاعر البوصيري .

٦ ـ طعمها مالح فالمادة المذكورة هي ملح الطعام [illegible]

٧ ـ الحرس السويسري يوجد في الفاتيكان وهو الحرس الخاص بالبابا .

٨ ـ العود له ٥ اوتار .

٩ ـ عاصمة ولاية نيويورك هي الباني .

١٠ ـ سرعة الصوت هي [illegible] (٧٦٠) ميلا في الساعة على مستوى سطح البحر .

وهي اقل من ذلك عندما ترتفع في الهواء .

الفائزون بالجوائز

الجائزة الاولى وقيمتها [illegible]

باقل رشيد سليمان خضر [illegible]

الجائزة الثانية وقيمتها [illegible]

اسامه جواد رضا/سوريا [illegible]

الجائزة الثالثة وقيمتها [illegible]

عبد الزهرة عبد الجبار علي/[illegible]

٨ جوائز قيمتها ١٠ [illegible]

فاز بها كل من

١ ـ بدر مصطفى شحادة/درعا ـ سوريا

[illegible]

٣ ـ بيجوى محمد احمد وبارة/جدة ـ السعودية

٤ ـ حسين حسن علي الصايغ/البحرين

٥ ـ كريمة همام السيد/[illegible] ـ مصر

٦ ـ يوسف عبدالله احمد/[illegible] ـ السودان

٧ ـ رافت ابو بكر عبد الله صالح / [illegible] ـ [illegible]

٨ ـ عياد العوامي/طرابلس/ليبيا

[illegible] الجوائز الى اصحابها

دمشق

بقلم : احمد السقاف

- صمودُك فخرٌ تحدّى المفاخر ... وإيمانُك الصلبُ هزَّ المشاعر
دمشقُ إليك تحنُّ النفو ... سُ وبالمؤمنين تقرُّ النواظر
وتاريخُك الضخمُ ملءُ العيو ... نِ له ضجةٌ في جميع الحواضر
وقفت كهانوي رغم الصعا ... بِ وأعددتِ للثأر مليونَ ثائر
وكيف ؟ وفيك إباءُ الوليد ... ومن عبد شمسٍ لديك أواصر

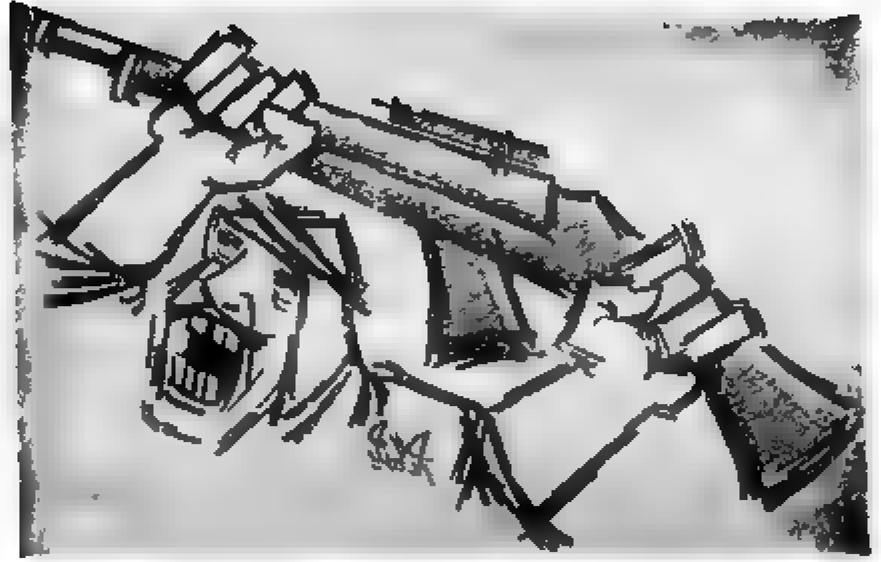
* * *

دمشقُ قدمتُ إلى المهرجانِ ... بفكرٍ مهيضِ الجناحين حائر
أردّدُ كيف يزفُّ القريضُ ... إليكِ وفيك الفحولُ العباقر
ومن كلِّ حيٍّ تُطلُّ القصورُ ... وفي كلِّ بيتٍ أديبٌ وشاعر

* * *

دمشقُ حضرنا فكان العتابُ ... كما كان منذ السنين الغوابر
فلم يخضعِ المجدُ منا الهوانَ ... ولا عصفتْ بالعدو المنابر
ألا جولةٌ تسحقُ الغاصبين ... ونجتاحُ ما شيّدوا من دساكر
وإلا فنحنُ ادعياءٌ كذوبٌ ... يعيشُ على مجدِ أهلِ المقابر
هم العُرْبُ كم شيّدوا من علًى ... وكم خلّدوا من عظيم المآثر
وكم أرخصوا النفسَ عند النزالِ ... وذادوا عن الدين مثلَ القساور
ولم يكنِ الدينُ غيرَ الجهادِ ... وما كان بهرجةً أو مظاهر





دمشقُ أيا بسمةً في الشفاه   ويا أملاً تجتليه الخواطر

لكِ اللهُ صوتاً إذا ما دعوتِ   تنادتْ تلبيكِ كلُّ الحناجر

عرفناكِ رائدةً في الفداء   وعاصمةً في اقتحام المخاطر

فهُبّي فأبطالُكِ في القيادة   وللثأرِ أحرارُنا والحرائر

ولا تحفلي إنْ تخلّفَ قومٌ   وناموا بلا نخوةٍ أو ضمائر

ففي الفجرِ نورٌ كما تشتهين   وفي الفجرِ يمحو السناءُ الدياجر

* * *

دمشقُ عثرنا فصار البغاثُ   نسوراً تروعُ الطيورَ الكواسر

ففي الشطِّ راياتُهم خافقاتٌ   وفي البحرِ أسطولُهم والعساكر

وكسرى بإيوانه المرمريّ   يُجدِّدُ أمجادَ ماضي الأكاسر

ولم يبقَ بعد مُصابِ الخليجِ   حديثٌ لإمّعةٍ أو مكابر

لقد بان ما ظلّ تحت الغطاء   وأطماعُهم قد تبدّتْ فواغر

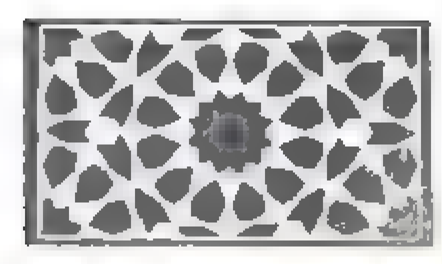
وقد جحدوا الدينَ واستنكروه   وخانوا تعاليمَهُ والشعائر

ولسنا برغمِ رهيبِ الجراحِ   سوى الموتِ عند صليلِ البواتر

سوى النارِ تلتهمُ المعتدين   وتُودي بكلِّ حسودٍ وغادر

ومهما دجا الليلُ يبقى الصمودُ   ويبقى النضالُ وتبقى المفاخر ■■

الكويت ـ احمد السقاف



ماقال كُتّاب في ثقافة كيف تكون

بقلم : الدكتور
مصطفى الصاوي الجويني

الاستاذ المساعد بكلية الآداب جامعة

[illegible]

الصادرة من الملوك منذ تأثل للحكم العربي ملك . وقد عرف هؤلاء الكاتبون باسم الكتّاب ، وقربوا من الملوك [illegible] تقدموا فكانوا للملوك وزراء .

الرسائل في عصر النبوة والخلفاء

وطبيعي ان فن الرسائل في عصر النبوة والخلفاء الراشدين كان يقوم به صفوة من الصحابة ، ولم يكن يحيط به زخرف في الشكل مصنوع ، او تصطنع له ثقافات خاصة ، ولا كانت تحوطه مظاهر ابهة فارغة ، انما كان يلف هذا الفن روح صدق ، ويحركه غاية هي الدين ، كانت تذاع في الناس بالكلمة الصادقة وبالعمل الهادي .

عصر بني أمية والعباسيين

فاذا ما كان عصر بني امية حيث جو الفخامة ومظاهر الرهبة بالجند والحجاب صار للكتابة جو ، ووضعت لها رسوم وآداب . ومثلها ايضا ما كان في عصر العباسيين من بعد .

وقد احاطت بالفن الكتابي في عصر الامويين والعباسيين اسباب من التملق والملق والوان من اهواء الملوك ، فلم يكن الكاتب متعمقا ادبيا فحسب ، وانما هو ينبغي الى هذا ان يكون اما شاعرا او سياسيا ، ثم هو مع هذا نديم سامر . ومن هنا تكون ذلك الحديث على مدى العصور حول ثقافة الكاتب العربي وما كان ينبغي ان يستكمله من صفات تختلف من عصر الى عصر ، ويتبع هذا طبعا اختلاف المقاييس الادبية التي قاس بها ادب الكاتبين وفقا لمعايير عصورهم .

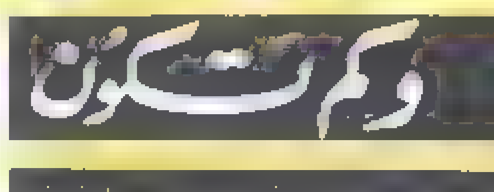
عبد الحميد الكاتب

ويبدأ عبدالحميد بن يحيى الكاتب (ت ١٣٢ هـ) ليعرض رأيه في كتاب العرب ، فنجد في رسالته رأيه في الكاتب كيف يكون . انه يرى ان منزلة الكاتب من الملك هي انه وزيره وقائده الحربي ، وان صلاح الكاتب صلاح السلطان واستقامة للناس امورهم ، وان فساد الكاتب فساد الامر جميعا ، وهو يشترط للكاتب صفات خلقية فيكون حليما في موضع الحلم ، فهيما في موضع الحكم ، مقداما في موضع الاقدام محجاما في موضع الاحجام ، مؤثرا للعفاف والعدل والانصاف ، كتوما للاسرار ، وفيا عند الشدائد ، عالما بما يأتي من النوازل ،





العرب



؟

[illegible] تعكس [illegible]
[illegible] أسلوبه

ويتميز عبد الحميد [illegible]
[illegible] في [illegible] البدء [illegible]
[illegible] الترف [illegible]
فشكل حديثه وكتاباته ورأيه وإشاراته مطبوعة
بطابع الاحتفاء والقصد حتى الزلل ، فهيب
يكون في السلطان العالم مطلوبا قربه

ما الآن الكاتب البالغة فيه منها عبد الحميد
(الأدب ـ الدين ـ العربية ـ الخط ـ الأسعار ـ
أيام العجم والعرب ـ الحساب)

والرسالة في معظمها دستور خلقي للكتاب ،
كيف يعامل بعضهم بعضا ، وكيف يتعاملون الملك
ثم كيف يتعاملون مع الناس .

والجاحظ

[illegible] الجاحظ [illegible] عن الكتاب
[illegible] في أحدهما فتهم ويكون من قوله فيهم
كتابه الحيوان : (فلم أر قوما قط أمثل طريقة
في البلاغة من الكتاب فإنهم قد التمسوا من الألفاظ
ما لم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا سوقيا) .
وفي حديثه الثاني يقسمهم سلوكا وثقافة ، وهو
الكاتب الخبير بالكتاب ، فقد عاشرهم واستطلع
مشكلاتهم واطلع على مسالكهم وذلك تقدمهم حينما
كان بسبب الرسالة لغيره وهي لم يتسع ذكرها، فإذا
ما صرح بسبب الرسالة الى بعضه طعنوا وجرحوه.
على كل حال فهو في رسالته ذم أخلاق الكتاب .

فالكاتب (.. احكامه احكام الارقاء ، وصفته في
الصنعة مثل الأغبياء . ثم هو مع ذلك في الثروة
المعدوم من الصنف ، والسالم الأعلى من البلخ (
وفي السحر الطامس من التيه والسرف) . ثم يرسم
الجاحظ بريشته الساخرة صورا أنماط من هؤلاء
الكتاب : (بموقع الواحد منهم إذا عرّس جبهته
وطوّل ذيله وعصّى على خده صدغه .. ان المتبوع
كسى التابع ، والمليك فوق المالك) . ويصور
سماحة الكتاب ومثالبهم الصحية . ولنقدم
صورهم : (ثم الناشئ منهم إذا وطيء مقعد
الرئاسة ، وورث مشورة الخلافة ، وحجزت السلطة
دونه ، وصارت الدواة أمامه ، وحفظ من الكلام
فتيقه ، ومن العلم ملحه، وروى لبزرجمهر أمثاله،

وأردشير عهده ، ولعبد الحميد رسائله ، ولابن المقفع أدبه ، وصيّر كتاب مزدك معدن علمه ، ودفتر كليلة ودمنة كنز حكمته ، ظن أنه الفاروق الأكبر في التدبير ، وابن عباس في العلم بالتأويل ، ومعاذ ابن جبل في العلم بالحلال والحرام ، وعلي بن أبي طالب في الجرأة على القضاء والاحكام ... » .

ويستمر في تصوير ما لهؤلاء الناشئة من ثقافة محدودة لا تتعمق ، فتخيل لهم أنهم بلغوا منزلة الاعلام في دروب المعرفة العربية . ويفطن الجاحظ في عصر كانت الثقافة العربية تصارعها ، في عنف أو خفاء ، ثقافات الامم المغلوبة ، الى وجود كثرة من كتاب الملك ينتمون الى الثقافات غير العربية ، كانوا اذا أتيح لهم مجلس خلا من العرب طعنوا في الدين واستغلوا علومه ورجاله وتمدحوا بثقافاتهم الاجنبية ، فاذا ما كان الحضور من ذوي الثقافة العربية جعلوا مدار حديثهم كتب المنطق او الفلسفة ، ومرضوا في أمور الدين ما يتشابه ويحتمل التأويل . أي أن الجاحظ يفطن الى دور هؤلاء في تخريب البيان العربي القومي . ويسوق في هذا السبيل حجته : « ومن الدليل على ذلك أنه لم يُرَ كاتب قط جعل القرآن سميره ، ولا علمه تفسيره ، ولا التفقه في الدين شعاره ، ولا الحفظ للسنن والآثار عماده . فان وُجد الواحد منهم ذاكرا شيئا من ذلك لم يكن لذوبان فكيه به طلاوة ، ولا النعبة منه حلاوة ، وان ألزم الفرد منهم السعي في طلب الحديث والتشاغل بذكر كتب المتفقهين استثقله اقرانه ، واستوخمه الآلفه ، وقذفوا عليه بالاشبار في معيشته والعرافة في صناعته ، حين حاول ما ليس من طبعه ، ورام ما ليس من شكله » .

ويمضي مطالب الجاحظ بتقويم هم لثقافة هؤلاء الكتاب الذين يتبوءون أرفع المناصب في الدولة مستشهدا برأي قاضي متكلم . « سئل ثمامة بن أشرس يوما وقد خرج من عند عمرو بن مسعدة فقيل له : يا أبا معن ، ما رأيت من معرفة هذا الرجل وبلوت من فهمه ؟ فقال : ما رأيت قوما نفرت طبائعهم من قبول العلوم ، وصغرت هممهم عن احتمال لطائف التمييز ، فصار العلم جهلهم ، والبيان عقم ضلالتهم ، والفحص والنظر حاقا عليهم ، والحكمة معدن شبههم أكثر من الكتاب » .

وثمة مسائل فنية في أمر الكتابة والكتاب تشغل بها الجاحظ كتابيه البيان والحيوان ، ولكننا آثرنا هنا تخير هذا الجانب الذي يتشكل فيه الجاحظ بأمر ثقافة الكتاب وسلوكهم القومي والاجتماعي ، وهذا الجانب من غير شك له خطورته عند مؤرخي الأدب ودارسي السمات الأدبية .

ابن قتيبة في أدب الكاتب

ثم نلتقي بأدب الكاتب لابن قتيبة المتوفى ٢٧٦ هـ الذي عمل للفتح بن خاقان ، فنجده ينقد نقدا عاما مثقفي عصره ، حين يأخذ الادباء بنتف من الأدب الحسي ، ويقاوم التيار الثقافي في الأدب معتزا في الوقت ذاته بالثقافة العربية الاسلامية ، ويلوم على نفر من كتاب عصره لجهلهم بالثقافة اللغوية ، ثم يخلص الى الثقافة التي لا بد منها في رأيه للكاتب ، وهي في مجملها عربية اسلامية ، مركزا على الناحية العملية في هذه الثقافة ، ومدار الأمر عنده على العقل وجودة القريحة ، يعاونهما قدر من الثقافة ، وهذا القدر يتيحه كتاب ابن قتيبة . ثم يتطلب للكاتب صفات خلقية سلوكية ، ويوصي الكاتب وصايا فنية عامة ، منها تجنب الغريب واللحن ومستثقل الاعراب وأن يضع الالفاظ في منازلها ، وأن يقصد لكل مقام مقال .

وباستعراض أبواب الكتاب نجد أن الغرض منه تعليمي في وقت فشا فيه اللحن باتساع الفتوح واختلاط الاعاجم بالعرب ، ومن ثم نراه يعطي أولا ما به يتثقف اللسان لغويا وما فيه تقويم الهجاء ، وما عدا ذلك من افكار فهو مسبوق اليها بالجاحظ .

البطليوسي يتعقب ابن قتيبة

وينتصب البطليوسي المتوفى ٥٢١هـ في « الاقتضاب » ليبحث ابن قتيبة بالشرح والتعليق في كتب ثلاث . ففي الكتاب الأول ينص على هدفه من هذا الشرح ، ويبين أن للأدب فائدتين : أولاهما أدبية محضة وهي الأنس ، والأخرى وهي الأعلى أنه وسيلة لفهم القرآن وادراكه ، وينقد البطليوسي ابن قتيبة في أنه يعيب الثقافة الكلامية ويرى أن العيب انما يتوجه الى ما فيه مخالفة للدين ، ويلمح ملابسة ابن قتيبة من وراء طعنه على المتكلمين . ويلاحظ البطليوسي أن ابن قتيبة كان يضيق من أبواب المعرفة على الكاتب في نفسه ، ولذلك نسب الثقافات العلمية الى العجم وأنهم أولعوا بممارستها .

ويوضح أن خطاب العامة ينبغي أن يكون خاليا من الاعراب المستثقل ، يعني التصدق اللغوي . والجديد عند البطليوسي أنه يبين مراتب الكتاب ، وحاجة كل منهم الثقافية ، ثم يتبع ذلك بناحية

آلة ميكانيكية ، وهي أدوات الكتابة . وفي الكتاب الثاني يتوقف البطليوسي عند مواضع لغوية ، نقد فيها ابن قتيبة أو استدرك عليه فيها . ويخصص الكتاب الثالث لشرح أبيات أدب الكاتب ، وهو يدرك خطورة إفراد معنى البيت من سياقه .

الهمذاني وكتابه الألفاظ الكتابية

ولعله من أصل وأطرف الدراسات في الفن الكتابي كتاب الألفاظ الكتابية للهمذاني المتوفى ٣٢٠ هـ الذي استوعب الثقافة النحوية واللغوية ومارس الكتابة لبكر العجلي ، وقد نقد الصاحب ابن عباد هذا الكتاب ، لأن صاحبه يستر على الناس جميعهم أمور الكتابة ، بما ضم إليهم من شواهد أدبية ولغوية . على كل حال فإن الهمذاني عرض حال كتاب عصره عارضا في البدء أن الكتابة قد بلغت بأصحابها إلى حيث يسوسون الملك ، وينالون مرتبة الوزارة ، بل وكان منهم الخلفاء ، ويبين أن من الكتاب من دفع به أدبه ، ومنهم قاصر الحظ من موهبة الكتابة ، فتعرض منه بالتقعر والغريب ، وسهم قليل الحظ من الثروة اللغوية. ويهدف من كتابه الموضح ثروة لغوية من التعبيرات الأدبية ، يلتقطها من الكتب ومحافل الأدب على حسب تنوع الأغراض والفنون ، ويقرر أن البلاغة هي في اللفظ تزين المعنى ، وفي المعنى الذي يسبق اللفظ ، مشيرا إلى أن المعنى قد يسبق إليه ، لكن وضعه في صيغة مبتكرة تجعل صاحبه له مبتدعا . ومن أمثلة أبواب الكتاب : باب المعنى، باب المجاعة ، باب خفض العيش والرفاهية ، الفصاحة ، البلاغة ، مدح البليغ ، ووصف كلامه ، باب العي ، الإفراط في الكلام ، التشبيهات .. الخ . ولقد تتداخل بعض الأبواب ، فمثلا ذكر أولا باب المجاعة ، ثم عاد وأفرد بابا لترادف الجوعان، وهذا طبيعي لاسيما لاشتقاقهما منها وصفا.

الصولي وأدب الكتاب

ثم ما نزال في القرن الرابع دراسات خصبة حول الفن الكتابي ، منها أدب الكتاب للصولي المتوفى ٣٣٥ هـ وفيه ينقد الصولي بعض من ألفوا في هذا الموضوع ، بأن كتبهم خلت من موضوعية البحث في الكتابة ، ولم تحمل غير الاسم فقط ، أي هو ينقد خلو المحتوى مما يمس فن الكتابة ، وأراد بكتابه هذا أن يقصد إلى فن الكتابة فعلا لا اسما . وجزأه ثلاثة أجزاء :

الجزء الأول من الكتاب خصصه لفصول ، منها فضل الكتابة ، وأراد به ترغيب الكتاب في ممارستها ، وحديثه عن الكتابة حديث محب ممارس ، وفي فصول هذا الكتاب يعرض لتصدير الكتب وما يقع فيها ، فيشير إلى أنه لا يكاتب بالتصدير الإمام ولا ولي عهده ولا وزيره . فأما الإمام فيكتب بالتصدير إلى كل من خاطبه من عامل حرب وخراج وقضاء في الكتب المدونة المنوه بالعهود والعقود وجباية الفيء والحمول والنفقات والإقطاعات والإنزالات والفتوح وما جرى هذا المجرى وربما بنفسه ، ولا يخاطب الإمام أحدا من هذه الطبقات يعظم له في التصدير ، إلا ولي عهده فإنه يدعى له بعد التصدير بالحفظ والحياطة .

ويتحدث في فضل الخط حديثا تتسم منه روح الفن ، فيقول متمثلا بالشواهد « الخط صورة روحها البيان ، ويدها السرعة ، وقدمها التسوية وجوارحها معرفة الفصول » . ويقول أبو دلف : « القلم صائغ الكلام يفرغ ما يجمعه العلم » . وقال الكندي « الخط هندسة روحانية وإن ظهرت بآلة جسمانية » وأخذه النظام فقال : « الخط أصل الروح وإن ظهر بآلة الجسد » ويبين القيمة العملية لحسن الخط في وقت لم تكن فيه الآلات الكاتبة الموضحة عن قبيح الخط · « ومن فضل حسن الخط أنه يدعو الناظر إليه إلى أن يقرأه وإن اشتمل على لفظ مرذول ومعنى مجهول . وربما اشتمل الخط القبيح على بلاغة وبيان وفوائد مستطرفة . فيرغب الناظر عن الفائدة التي هو محتاج إليها لوحشة الخط وقبحه.

وفي فصل الوصاة بإصلاح الخط وآلته يعرض لأصحابه وصاياه في آداب الكتابة فيقول : « ويستقبح أن ينقطع حرف فيقع أوله في آخر السطر وبعضه في أول السطر الآخر ، وكذلك الكنية والمضاف وغير ذلك ، وما عمل بعضه في بعض ، وما جعل اسما واحدا وهو اثنان في الأصل . وذلك مثل : أصلحه الله في الدعاء ، وعبد الله في الأسماء ، وغلام زيد في الإضافة ، وتأبط شرا في العامل بعضه في بعض ، وخمسة عشر فيما جعل الاسمان اسما واحدا ومعدي كرب .».

ولعله يريد بهذا ألا ينقطع التيار المعنوي فتحدث تناقضات نفسية بسبب تقطيع أجزاء الكلمة التي في حكم اللفظة الواحدة .

وفي فصل حيوي بالقياس الى عصر المؤلف خاصة وفي كل عصر عامة يتناول ما قيل في النقط والشكل والخط المطلق والآراء المختلفة بصدد ذلك .

وفي الجزء الثاني فصول منها فصل طريف يتصل بأدب المباشرة الكتابية من مثل ما نجده في الحديث عن استمداد القلم من الدواة وادب السلوك في هذا الشأن .

ورغم انه يعرض في الجزء الثاني من كتابه لأمور تتصل بآلية الكتابة وادواتها في انه يستوقفنا بطرائف الفنية الملمحة الى امور ذات بال في فن الكتابة ، منها مثلا حديثه عن المقادير التي يكتب فيها من القراطيس .

وفي الجزء الثالث نتوقف عند حديثه عن الايجاز كقيمة بلاغية يحرص عليها العرب منذ قديم .

والخطة الواضحة في تقسيم الكتاب الى ثلاثة اجزاء ، وتخصيصه الجزء الاول لفنية الكتابة ، والثاني لآلية الكتاب والثالث لمعارف تتصل بألوان الكتاب سواء كان كتاب رسائل او خراج ، منها اللغوي ومنها الجغرافي .. الخ .

وبعد ان فرغ المؤلف من تأليف هذا الذي اراد به حسم الخلاف في القواعد التي ينبني عليها الرسم والهجاء وعد بمؤلف آخر لم يصل الينا موضوعه « التعبيرات الادبية في الكتابة » فقال : « .. وما يكثر استعمال الادباء والكتاب له في الفاظهم وكتبهم اوسع من ان يؤتى عليه في مثل هذا الكتاب ، وسنفرد لذلك كتابا نستقصيه فيه ونميز فصيحه من معيبه ، ومختاره من رديئه ، ونأتي منه على اكثر ما يمكن مما يحتاج اليه فيه ان شاء الله .

ابن درستويه وكتابه « الكتاب »

وان لنا اخيرا لن نقف بالبحث عند كتاب « الكتاب » لابن درستويه المتوفى ٣٤٦ هـ . وهذا الكتاب الف مرتين ، كما ينص على ذلك ابن درستويه ، مرة في خلافة المعتصم (حكم من ٢١٨ ـ ٢٢٧ هـ) وجاء هذا التأليف مختصرا دون مراد مؤلفه ، واذاعه في بيئة العراق وفي غيرها من البيئات ، ثم بدا له ان يزيد فيه ويطيل ، فكسره على اثنى عشر بابا ومائة وثلاثة عشر فصلا ، وهذه النسخة الموسعة هي التي بين ايدينا ، ومقصد المؤلف من كتابه محكم لثلاث مقصد لغوي ، يتصل في الاغلب بصحة الكتابة لغويا ، يضاف الى ذلك ما لا بد منه من حديث عن الخط واصوله وآلية العملية الكتابية .

ويجعل ابن درستويه هذا الهدف المحرك الى التأليف فيقول في المقدمة : « .. كتاب الكتاب الجاري بين الخاصة والعامة في كتب علومهم وآدابهم ومراسلاتهم الذي لا يستغني متأدب عن معرفته ، ولا يليق بذي مروءة جهله ، وفيه اختلاف العلماء ، فمنهم المتبع خط المصحف ، والمكتفي بما نشأ عليه ، ان مصيبا وان مخطئا ، وقد الف كل امرىء منهم في ذلك كتابا على رأيه ، فاخترنا من مذاهبهم جيد ما وافق النظر ، واوجبه قياس النحو ، وبينا فيه مواقع الزلل ، من غير ان ننص الى عالم زلته ، او ننعى عليه عثرته ، وسميناه كتاب الكتاب ، اذ كان قصدنا فيه لما يكتب من منهج وقراءة دون غيره ، ولأن الهجاء يلحق الكلام في المكتوب ايضا ، وان الخط قد يكون تصويرا ونقشا ، ولم ننسب الى الكتابة انها صناعة الكاتب ، وفي تجمع اسبابا غير الكتابة ، ووجدنا كتاب الله جل ذكره لا يقاس هجاؤه ، ولا يخالف خطه ، ولكنه يتلقى بالقبول على ما اودع المصحف . ورأينا العروض انما هو احصاء ما لفظ به من ساكن ومتحرك ليس يلحقه غلط ، ولا فيه اختلاف بين احد ، فلم نعرض لذكرهما في كتابنا هذا . اعلم ان الكتاب ربما يكتبون الكلمة على لفظها وعلى معناها ويحذفون منها ما هو فيها ويثبتون فيها ما ليس منها ويبدلون الحرف ويصلون الكلمة بأخرى لا تتصل بها ويفصلون بين امثالها ويخترلون عامة صور الحروف المختلفة بالمختلفة منها ولا يضبطونها ولا يشكلون الا ما التبس ، ويجعلون بكل ذلك ضربا من القياس يذكر في موضعه ان شاء الله ..

وهكذا يبدو لنا ان الباحثين قد لمسوا جوانب الصور في كتاب عصورهم في الفاظهم وفي ادواتهم الفنية الكتابية ، وفي مسالكهم وخطاطهم ، ولمس كل باحث من تلك الجوانب ما يهمه ، وما هو سائد في عصره من ادواء . ولعل مؤرخي الادب يلتفتون الى تلك المصادر يستنتجون منها حركة الفن الكتابي في تلك العصور وما يشيعها من سمات الجودة او الرتابة . ■■

مصطفى الصاوي الجويني



يعم الرخاء وينشر السلام ألويته

بقلم : الدكتور عبد الحليم منتصر

... الرخاء ، بزيادة ...

انسان حاجته من الغذاء ..

ومنذ أنشئت هيئة الأمم المتحدة ، بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، ومنتصف الأربعينات ، وان منظمات هذه الهيئة ولجانها ، تقوم بدراسات علمية واسعة النطاق على المستوى القومي العالمي ، في محاولة لدراسة المشاكل التي تتعرض لها البشرية ، ومحاولة أن تضع الحلول العملية اللازمة لكل مشكلة . وقد قسمت دول العالم الى ثلاث فئات ، واطلقت اصطلاح العالم الثالث على الدول المتخلفة أو النامية ، وهي التي تحتاج الى جهود مكثفة جبارة للنهوض واللحاق بالركب وانما يكون ذلك باستغلال امكانياتها ، والاستفادة من مبتكرات العلم وتكنولوجيا .

عالم صغير

ولا مراء في ان العالم قد غدا صغيرا ، كلما قصرت المسافات الطويلة ، وانك لتتحدث امام المذياع ، فيسمعك من هم في النصف الآخر من الكرة الأرضية ، وربما قبل أن يسمعك مباشرة من هم معك في القاعة نفسها . وانك لتقف امام التلفاز ، فيراك من هم على الطرف الآخر من سطح الأرض وقد لا يراك بوضوح ، من هو لم يبعد منك على بعد عشرات الأمتار . وما لنا نذهب بعيدا وقد رأينا وسمعنا رواد الفضاء – في رحلات أبوللو الأخيرة – ورأيناهم يتجولون على سطح القمر على بعد مئات الألوف من الكيلومترات . فلم

لمد هذه المسافات تعجزنا ، وهنا ستكون الرحلة الى القمر في بضع ساعات ، وذلك باستعمال الوقود النووي ، على ان الذي يزعجنا حقا هو هذا التزايد السكاني المخيف ، الذي قد يؤدي الى انفجار . وفي بضع سنين سيصل سكان الارض الى اربعة آلاف مليون نسمة . فاما ان ينتصر العلم — وما اشك في انه سينتصر — فيجد هذه الكيارات من الانفس المأكل والمشرب والملبس والمأوى ، واما ان تحل الكارثة واذا وقعت فلن ينجو من آثارها أحد ، فان الرخاء والسلام لا يتجزآن ، والعلم القادر على تعميم الرخاء هو نفسه القادر على نشر الوية السلام .

وقد اختصر الزمن كما اختصرت المسافات والعلم يحمل اليوم بحصيلة تقدمه في الآلاف من السنين خلت ، فقد امضت الانسانية مائة سنة لتفيد من كشف البخار ، وستا وخمسين سنة لتفيد من كشف الهاتف وخمسا وثلاثين سنة لتعميم اللاسلكي بعد كشفه ، وخمس عشرة سنة لتفيد من الرادار ، واثنتي عشرة سنة لتفيد من التلفاز وخمس سنوات لنشر الترانزستور ، وها هي الكشوف الجديدة تسابق الزمن من صواريخ وحاسبات الكترونية وسفن فضاء ومحطات فضاء وغيرها .

وها هو العالم ينقسم الى دول متقدمة جدا ، يصل متوسط دخل الفرد فيها الى خمسة او ستة آلاف دولار سنويا ، على حين ان ثلاثة ارباع سكان العالم يعيشون في تخلف من العيش ، لا يكاد يبلغ متوسط دخل الفرد في العام خمسين او ستين او مائة دولار ، فهناك عالم متقدم يكتفي ذاتيا ، وآخر هو ما يسمى بالعالم الثالث فريسة الفاقة والعوز ، هي الدول المتخلفة التي تتسع الهوة كل يوم بينها وبين الدول المتقدمة . فان لم يتدارك الامر ، فقد تقع كارثة تمزق السلام على سطح الارض .

ثارات الجوع

فاذا وقعت الواقعة — لا قدر الله . فانها تهدد امن دولة متقدمة كالولايات المتحدة الامريكية . اكثر مما تهددها الاسلحة النووية الصينية . ان ثارات الجوع آسيا وافريقيا وامريكا الجنوبية يسكنها ثلاثة ارباع سكان العالم ، وعلى هيئة اليونسكو وهيئة الصحة العالمية ، وهيئة الارصاد العالمية والوكالة الدولية للطاقة الذرية ، عليها ان تتكاتف لتنفيذ المشروعات التي تعود بالنفع على هؤلاء السكان . وامام هذه الهيئات مشروعات لا تكاد تقع تحت حصر ، مثل مشروع زراعة الاراضي القاحلة في صحراء البرازيل وصحراء افريقيا ، ومشروع إعذاب ماء البحر ، ومشروع انشاء مدن يمتزج فيها التدفق الزراعي بالنشاط الصناعي ومشروعات تعدين النحاس والحديد والفوسفات والزنك والالومنيوم ، حيث ملايين الاطنان من خامات هذه المعادن في غانا ، ومشروعات اقامة مصانع عجينة الورق والواح الابلكاش في المكسيك وبرامج التشجير وزراعة المراعي في كولومبيا ومنشآت صهر الرصاص والزنك في بورما ، ومعهد الصحة العامة في افغانستان ومئات المشروعات في ماليزيا وعلى سفوح جبال الهملايا والهند ومنغوليا والباكستان وايران وانشاء معاهد التدريب والارشاد . وثمة مشروعات مشابهة في كل انحاء افريقيا من المغرب الى تنزانيا وتقدم هيئة الامم المتحدة مساعدات مالية وفنية لتنفيذ هذه المشروعات . ومع ذلك فانا لا نضمن تنفيذ هذه المشروعات تنفيذا سليما فضلا عن ان هجرة الفنيين من البلاد الفقيرة ، تزيد الطين بلة . وذلك لان تنفيذ هذه المشروعات يحتاج الى تدريب مئات الالوف من الفنيين للاشراف على التنفيذ السليم فان مشروعات التنمية في افريقيا تحتاج الى نحو ٢٥٠٠٠٠٠٠٠ كما تحتاج آسيا الى ٧٠٠٠٠٠٠٠٠ . اما امريكا اللاتينية فتحتاج الى ٥٠٠٠٠٠٠٠) فني ، وذلك هي ثارات الجوع كما يسمونها .

ان التقدم العلمي والتكنولوجي هو العلاج الامثل لهذه الحالة فالعلم هو الوسيلة الاولى والاخيرة لانقاذ البشرية من هذه الكارثة المروعة التي توشك ان تحل به ، فان تخلف البعض يعوق تقدم الكل .

ثروات الارض

ان النشاط العلمي يتضاعف كل عشر سنوات ، وامامنا ١ على ١٢ فقط من مساحة الارض هو المستغل في الزراعة وبقية مساحة الكوكب الارضي محيطات وصحارى وجبال ولقد صنع علماء الالكترونيات آلات تسمع وترى وتحس على قدر من الكفاءة

تفوق قدرة البشر ويقوم الحاسب الالكتروني بعمليات حسابية تحتاج الى سنوات لاتمام اجرائها . والعلم الذي وُلد في اراضي تجاور فيها الفحم والصلب والبترول،قد تطور سريعا وزادت ثروات هذه البلاد المتقدمة عشرة اضعاف ما كانت عليه في خلال قرن من الزمان . ويستطيع كل بلد نام ، ان يمضي في مواجهة احتياجاته الاقتصادية الملحة ، بان يستقدم العلميين من الخارج . ولكنه لن يصبح مستقلا بالفعل الا عندما يستوي رصيده الخاص من رجال العلم والفنيين والمؤهلين تأهيلا عاليا ، وتكون لديه المنشئات العلمية الخاصة به ولن يستطيع اى بلد محروم من رجال العلم والفنيين ، الا ان يبقى بعيدا عن تيار الحضارة العصرية . وعلى كل بلد مستقل ان ينظم هيئة للباحثين خاصة به يكون مهمتها القيام بدراسة مختلف مظاهر طبيعة البلد وموارده الطبيعية . ففي البلاد المتقدمة مثل امريكا يوجد الف عالم وخمسة آلاف مهندس لكل مليون نسمة . والطبيعي ان يدخل في نطاق الطاقة العلمية والفنية ، عدد المعاهد القومية للبحوث ومعاملها وانتاج الاجهزة العلمية. ومراكز التوثيق العلمي والمطبوعات العلمية في اللغة القومية وينبغي ان نشير فوق ذلك الى ان الاساس السليم مطلوب ، فينبغي الا تكون هناك امية بل تمحى محوا وان يكون مستوى التعليم العام عاليا ، فان الصلة وثيقة بين النهضة الاقتصادية وتعليم السكان ، وبدون اعطاء اولوية مطلقة للتعليم في مستوياته المختلفة ، لا يمكن ان تتحقق الآمال المعقودة على النهضة العلمية فعلى سكان العالم الثالث ان يعيوا تلك الحقائق وان يعملوا جاهدين على رفع مستوى التعليم ، وان يعنوا العناية الكاملة بالبحث العلمي ومعاهده وهيئاته،وان يعملوا على استغلال الموارد الطبيعية في بلادهم الى اقصى حد ، وذلك لمواجهة الطفرة السكانية .

ان التقدم العلمي والتكنولوجي قد جعل العامل الواحد في الولايات المتحدة يوفر الغذاء لاربعين فردا على حين ان المحاصيل في العالم الثالث غير كافية حتى لمواجهة اسرة الزارع ، ومن سخرية القدر ان الفقراء لا يستطيعون الحصول الا على اغلى الطاقات كلفة . حيث ثمن السماد يفوق عشرين مرة ثمن الطاقة الكهربائية المعادلة ، حتى لو صدرت من محطة اولية قديمة .

وكذلك اصبح العالم صغيرا ، ليس من الخير له ان ينحطم سلامه في اى جزء من اجزائه كما انه ليس من الخير ان ينحطم رخاؤه في اى رجا من ارجائه ، فالرخاء كالسلام لا يتجزأ . ■

د. عبد الحليم منتصر

فراسة

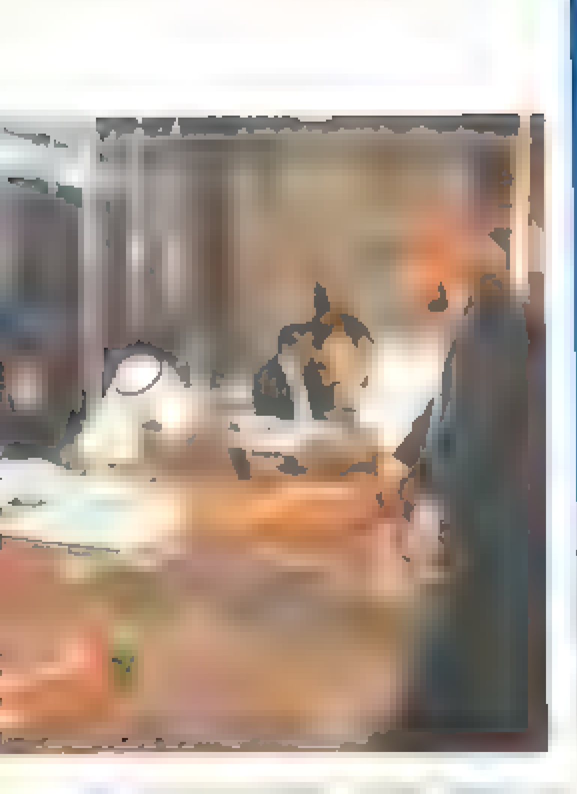
ركب هارون الرشيد في جماعته للنظر الى قصر بناه حديث فلم يتمه بعد ، فخرج كل من بالقصر ومر رجلان خلف من الانصار فرأى الرشيد احدهما . فقال من انت ؟ قال . انا انا . فقال : من انت ويلك ! قال . لا ادري لا ادري لا ادري . قال . ألك حاجة ؟ قال : لا لا لا . قال : اخرجوه ثم امر احد اعوانه ان يتبعه وقال . انى اراه حائكا فكان كما قال .

ثم رأى الآخر فسأله عن حاجته بقلب جرئ ولسان طلق فقال انا رجل من ابناء دعوتك قال فما جاء بك الى هنا . قال جئت لانظر الى هذا البناء والتمتع بالنظر اليه . قال : أفلك حاجة . قال : خطبت ابنة عمي فردني ابوها وقال لي لا مال لك ، والناس يرغبون في الاموال ، وانا لها وامق واليها تائق . قال : قد امرت لك بعشرة آلاف . قال : يا امير المؤمنين قد وصلت فاجزلت الصلة واعظمت المنة فاتمك الله بما انعم به عليك . ثم ان الرشيد ارسل بعض اعوانه فسألوا عن مهنته . وقال : لا بد ان يكون كاتبا ، فرجع الرسول بصحة ما تفرسه الرشيد .



استطلاع

تصوير





تلعب البنوك دورا هاما في حياة الدول والافراد معا في عصرنا الحديث. والكويت بلد تجاري يعتمد في حياته الاقتصادية على الاستيراد والتصدير وعلى علاقته التجارية مع مختلف بلدان العالم .. فهو بلد مصدر للنفط ومستورد لاغلب احتياجاته من المصنوعات والصنائع الاستهلاكية والمنتوجات الغذائية . لذا كان للبنوك في الكويت بالذات اهمية كبرى في حياته الاقتصادية .

اول بنك في الكويت

بالرغم من ان تاريخ الحركة المصرفية في الكويت لا يتعدى الثلاثين عاما .. الا ان ما حققته الكويت من نهضة سريعة في هذا المجال يسير جنبا الى جنب مع ما حققته في مختلف ميادين التقدم والنهضة .. فمنذ ٣٠ عاما فقط لم يكن هناك في الكويت بنوك تجارية .. وكان اول بنك منح امتياز القيام باعمال المصارف في الكويت هو البنك البريطاني للشرق الاوسط وذلك في عام ١٩٤١ على ان تكون مدة هذا الامتياز ٣٠ عاما تنتهي في ١٨ ديسمبر ١٩٧١ . وقد افتتح البنك ابوابه للجمهور في عام ١٩٤٢ وكان يسمى البنك الشاهي البريطاني .. وتغير اسم البنك بعد ذلك فصار اسمه البنك الامبراطوري وبعدها اصبح يحمل اسم البنك البريطاني للشرق الاوسط وظل هذا البنك البريطاني يعمل وحيدا في الكويت اكثر من عشر سنوات حتى تأسس اول بنك كويتي وهو بنك الكويت الوطني في ١٠ نوفمبر ١٩٥٢ وباشر اعماله المصرفية في اول ديسمبر ١٩٥٢ . وتبدأ قصة تأسيس اول بنك كويتي عندما اجتمع جماعة من التجار ورأوا ضرورة تأسيس بنك وطني ولاقت الفكرة نجاحا شعبيا ووافق عليها المسئولون فخرجت الى حيز التنفيذ وبدأ الاكتتاب في رأس مال البنك وجمعوا ١١ مليون روبية (حوالي مليون جنيه استرليني) .. وبعد ذلك اجتمع المساهمون بالمدرسة المباركية وانتخبوا هيئة ادارة اول بنك كويتي وطني من تسعة اشخاص هم : خالد الزيد الخالد - خالد العبد اللطيف الحمد - السيد علي السيد سليمان - عبد العزيز الشايع - احمد السعود - محمد العبد المحسن الحمد الصقر - يوسف الاحمد الغانم - يوسف الفراق وخليفة الخالد الغنيم .

تطور سريع

بعد ٨ سنوات من تأسيس البنك الوطني تم انشاء البنك التجاري الكويتي في ١٩ يونيو ١٩٦٠، وفي نفس العام تم انشاء بنك وطني ثالث هو بنك الخليج وذلك في ٢٣ اكتوبر من عام ١٩٦٠ . وفي عام ١٩٦٧ تم تأسيس البنك الاهلي الكويتي وبذلك اصبح عدد البنوك التجارية في الكويت خمسة (منها بنوك وطنية وبنك واحد اجنبي. وفي نهاية عام ١٩٧١ حل بنك كويتي تجاري جديد هو بنك الكويت والشرق الاوسط محل البنك البريطاني للشرق الاوسط ، واصبح عدد البنوك التجارية في الكويت خمسة بنوك كلها كويتية . ونتيجة لزيادة عدد السكان وتوسع العمران وزيادة الناتج القومي الاجمالي قامت البنوك التجارية الكويتية بافتتاح فروع لها في كافة مناطق الكويت وقد وصل عدد هذه الفروع في ابريل ١٩٧٠ الى ٦٤ فرعا .. وبعد ان كان كل فرع من فروع البنوك التجارية الموجودة

المبنى الرئيسي لبنك الكويت والشرق الاوسط (البنك البريطاني للشرق الاوسط سابقا) وقد افتتح هذا البنك ابوابه للجمهور في النصف الاخير من شهر ديسمبر الماضي .





السيدة سميحة الحداد مديرة فرع السيدات في البنك الوطني الكويتي وهو أول بنك للسيدات ينشأ في الكويت تتحدث مع عميلتين جاءتا لتفتحا حساباً في البنك

في الكويت في عام ١٩٥٧ يقوم بخدمة ٢٣٧ر٢٠٢ر١ من السكان،اصبح هناك لكل ٥٤٦ر١١ مواطن بنك يقوم بالخدمات المصرفية لهم وذلك في ابريل ١٩٧٠ . وهذا الرقم وحده يدل على مدى التطور المصرفي السريع الذي حدث في الكويت في ظرف ١٣ عاما فقط .

حديث الارقام

عند الحديث عن البنوك ، فليس هناك ابلغ من لغة الارقام . ونترك الآن الحديث عن البنوك التجارية في الكويت لهذه الارقام التي اصدرها البنك المركزي الكويتي في تقريره السنوي الثاني عن السنة المنتهية في ٣١ مارس ١٩٧١ .

في نهاية مارس عام ١٩٦٣ كان صافي المطلوبات ، في بنوك الكويت التجارية ٩ر١٩٢ مليون دينار .

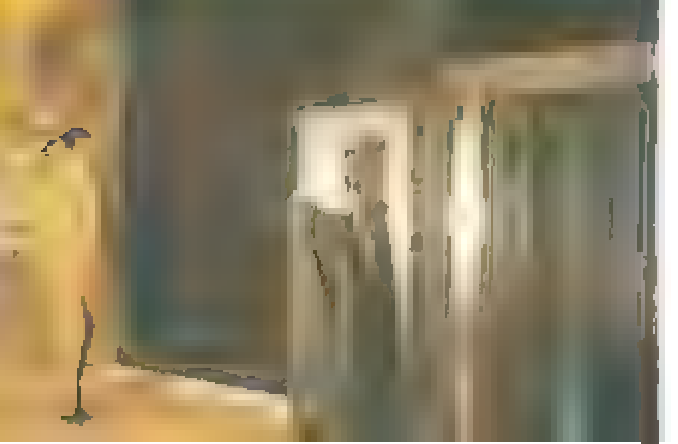
وقد اخذ هذا الرقم في الازدياد المطرد حتى وصل الى ٨ر٥٧١ مليون دينار في نهاية مارس ١٩٧١ .

وودائع المقيمين في الكويت هي اهم مكونات صافي المطلوبات حيث تمثل في المتوسط ١ر٨٢٪ منها وقد ازدادت هذه الودائع من ١ر١٦٧ مليون دينار في عام ١٩٦٣ الى ٧ر٤٠٤ مليون دينار في عام ١٩٧١ محققة زيادة بنسبة ٢ر١٤٢٪ وقد نتجت هذه الزيادة بسبب زيادة الوعي المصرفي وزيادة الدخل القومي الذي كان ٤٤١ مليون دينار في عام ١٩٦٣ واصبح ٧٩٠ مليون دينار في عام ١٩٧١ .

وتمثل الودائع الادخارية ٧ر٥١٪ من هذه المبالغ، بينما تمثل الودائع ذات الاجل المحددة واجل ٥ر٤٥٪ منها .

وتنعكس صورة صافي المطلوبات للبنوك التجارية في صافي موجوداتها التي تكون الموجودات الاجنبية منها ٧ر٦٩٪ في المتوسط خلال الفترة من عام ١٩٦٣ الى عام ١٩٧١ والودائع في البنوك الاجنبية هي







الكويت بلد تجاري يعتمد على الاستيراد والتصدير ولذلك نجد زحاما دائما على اقسام التحويلات الاجنبية التي تقوم بالتحويلات الى الخارج وبيع العملات الاجنبية

الجزء الأكبر من الموجودات الاجنبية وبلغ نسبتها ٨١٫٧٪ من كافة الموجودات الاجنبية .

الائتمان المصرفي

تؤدي البنوك خدمات اقتصادية كبيرة للأفراد والهيئات التجارية كما تؤثر خدماتها ايضا تأثيرا مباشرا على اقتصاديات الدولة ككل .. ومن اهم الخدمات التي تقدمها البنوك عملية الائتمان المصرفي والائتمان المصرفي بتبسيط شديد هو قيام البنوك باعطاء قروض لعملائها على هيئة خطابات اعتماد او سيولة نقدية كسلف محدودة الاجل من اجل مشروع معين او استيراد بضاعة او غيره من المعاملات الاقتصادية .

وقد ازداد الائتمان المصرفي في الكويت بزيادة الناتج القومي الاجمالي الذي ازداد من ٤٦٠ مليون دينار كويتي في عام ٦٢/٦٣ الى ٨٤٠ مليون دينار في عام ١٩٦٩/٧٠ اي بنسبة ٨٢٫٦٪ ، وفي نفس الوقت زاد الائتمان المصرفي من ٤٧٫٥ مليون دينار في ٣١ مارس ١٩٦٣ الى ١٢٨٫٣ مليون دينار في ٣١ مارس ١٩٧٠ اي ان نسبة الزيادة وصلت الى ١٧٠٪ وقد ازداد حجم الائتمان المصرفي في ٣١ مارس ١٩٧١ الى ١٢٥ مليون دينار كويتي .

وقد قام الائتمان بتزويد التجارة الكويتية ، خارجها والداخل ، بنصف حاجتها من المال ولم يتركز الائتمان المصرفي في تمويل التجارة الخارجية فقط الا لو صح ذلك لكان كل ما قيمته منها دينار كويتي واحد قد موله الائتمان المصرفي بنصف دينار وهي نسبة مرتفعة تخالف حقائق الحياة الاقتصادية .

خزائن للايجار

بالطبع لا يقتصر عمل البنوك على الائتمان المصرفي ولكنه يتعداه الى تقديم خدمات مباشرة لكل فرد على اي مستوى ، فالبنوك التجارية تستطيع ان تستثمر لك اموالك عن طريق حسابات الادخار والتوفير ، كما تستطيع القيام بالعمليات المباشرة كتحويل النقود الى الخارج والتجارة في العملات الاجنبية وصرف الشيكات العادية وغيرها من العمليات المصرفية ، كما تستطيع ايضا ان تقوم بتحصيل ارباح الاسهم والسندات التي تملكها وتضعها في حسابك مباشرة دون اي تعب من جانبك . وهي تستطيع ايضا ان تقدم لك النصح في المسائل الاقتصادية .. والى جوار هذه الخدمات توجد ايضا في كل بنك من بنوك الكويت خزائن صغيرة للايجار حيث تستطيع ان تحتفظ فيها بالمستندات او الاشياء الثمينة التي تخشى عليها من السرقة او الضياع وهذا نظير ايجار سنوي زهيد يتراوح بين ٢ - ٣٠ دينارا سنويا حسب حجم الخزانة المستأجرة .

جولة في بنوك الكويت

في الكويت الآن - كما ذكرنا - ٥ بنوك تجارية لكل منها مركز رئيسي وعدة فروع يبلغ عددها حسب آخر احصائيات عام ١٩٧٠ ، ٦٤ فرعا .

وتتميز المراكز الرئيسية لبنوك الكويت بفخامة وحداثة مبانيها . وهي تتسارع في تصميمها احدث المصارف العالمية . وقد قامت « العربي » بجولة في بعض البنوك الرئيسية في الكويت : مباني شاهقة حديثة - صالات واسعة للعمليات المصرفية اليومية

من سحب وايداع وتحويلات وصفقات التجارية وغيرها .. كل قسم يقوم بعمل واحد .. ولكل قسم له موظفوه المختصون .. العمل يسير بسرعة ودقة .. ويقوم بالاشراف على عمليات كل قسم مدير مسئول متمرس بالعمل المصرفي .

ويبلغ عدد موظفي البنوك الكويتية حسب الاحصائيات الاخيرة ويعود تاريخها الى ٣١ ديسمبر ١٩٧٠ حوالي ١٦٥٥ موظفا.. عدد الكويتيين منهم ١٩٨ اي بنسبة ١٢٪ ، ولكن في العام الاخير وهو عام ١٩٧١ يقدر المسئولون أن عدد الموظفين قد يصل الى حوالي ٢٠٠٠ موظف .

الحاسبات الالكترونية في كل بنك

في كل بنك من بنوك الكويت التجارية يوجد قسم الحاسبات الالكترونية وهذا القسم مزود بحاسبة الكترونية ضخمة تقوم بانجاز حسابات العملاء وميزانية البنك وغيرها من العمليات الحسابية المصرفية بدقة وسرعة..وهذه الحاسبة الالكترونية توفر الوقت والجهد والدقة في اعمال البنك وكل حاسبة الكترونية تستطيع ان تنجز اي عملية حسابية معقدة في دقائق معدودة في حين ان هذه العملية قد تستغرق يوما كاملا لو قام الانسان بانجازها بطرقه العادية .



هذا المواطن يستأجر خزانة في احد البنوك حيث يحتفظ فيها بالاشياء الثمينة التي يخشى عليها من الضياع أو السرقة ، وعندما يقوم بايداع اي شيء في خزانته فان الموظف المسئول يدخل معه الى قاعة الخزائن حيث يقوم مستأجر الخزانة بسحب هو والموظف المسئول لان كل خزانة لها مفتاحان واحد يحتفظ به البنك والثاني يحتفظ به المواطن ولا يتم فتح الخزانة الا بهذين المفتاحين معا

فروع خاصة للسيدات

وتتميز البنوك الكويتية باهتمامها بالمرأة التي هي نصف المجتمع ، وقد قام عدد من البنوك بافتتاح فروع خاصة للسيدات يشرف على العمل فيها سيدات وفتيات كويتيات وذلك تشجيعا للمرأة الكويتية على التعامل مع البنوك وايداع مالديها لحسابات للتوفير ونشرا للوعي الاقتصادي بين النساء . وقد نجحت هذه الفكرة نجاحا كبيرا وبدأ تنفيذها في اكثر من بنك واحد .

وقد ادت المنافسة بين البنوك الكويتية الى قيام كثير من فروع البنوك بفتح ابوابها بعد الظهر ٣ ايام في الاسبوع وذلك تسهيلا لاعمال عملائها من موظفي الحكومة والشركات وحتى لا يتركون عملهم للذهاب الى البنك .

نظرة في ميزانية البنك الوطني

لكي تزداد صورة البنوك الكويتية وضوحا فلا بد لنا من القاء نظرة سريعة على ميزانية احد البنوك ، وقد اخترنا البنك الوطني الكويتي حيث انه اول بنك وطني تأسس في الكويت .

بلغ مجموع الميزانية ٢٢٦ر٧٣٢ر٦٣١ دينار كويتي في نهاية عام ١٩٧٠ مقابل ٢٩٥ر٠٠٨ر٠٦٨ دينارا كويتيا في نهاية عام ١٩٦٩ . اما رأس المال فقد زيد الى ٥ر٦٢٢ر٥٠٠ دينار كويتي ، وبلغ مجموع الحسابات الجارية والودائع والحسابات الاخرى بما فيها حسابات التوفير ٢٦٢ر٩٢٩ر٧٩٩ دينارا كويتيا ، ووصلت قيمة الودائع مع البنوك والمصارف الصناعية الى ١٢٠ر٥١٥ر٥٥٥ دينارا كويتيا . اما مطلوبات العملاء والكمبيالات والحسابات الاخرى فقد قدرت بـ ٩٢ر٢٩٧ر١٢٦ دينارا كويتيا .



يقبل المقيمون في الكويت على ايداع نقودهم في حسابات ادخارية وتعتبر اقسام التوفير اكثر الاقسام عملا بسبب هذا الاقبال الشديد ويقوم بالعمل فيها موظفون اكفاء تمرسوا بالعمل المصرفي وترى في الصورة احد المسئولين عن قسم التوفير في احد البنوك مع موظفي القسم اثناء العمل

وقد بلغت ارباح البنك الصافية لعام ١٩٧٠ بعد خصم الاحتياطيات اللازمة ٢،١٥٢،٧٥٦ دينارا كويتيا ولم توزيع ارباح للاسهم ، ولا يجوز ان يملكها غير الوطنيين الكويتيين ، بواقع ٣٢٪ .

ومن الدراية يتضح ان البنك الوطني الكويتي يساهم في عدة بنوك في الخارج اهمها بنك الكويت المتحد المحدود في لندن وبنك الريف في بيروت وبنك دبي الوطني المحدود في دبي وكذلك في بنك فرنسي عربي وبنك بحريني كويتي .

البنك المركزي .. ورقابة الجهاز المصرفي

بعد هذه المعلومات السريعة عن البنوك الكويتية واعمالها يبقى سؤال واحد .. هو من الذي يشرف على رقابة اعمال هذه البنوك وما هو القانون الذي ينظمها !!

ان بنوك الكويت بنوك اهلية وطنية لا تخضع للدولة فاقتصاد البلاد اقتصاد حر بكل معنى الكلمة ولكن لا بد من هيئة وقانون ينظمان عمل البنوك لما له من تأثير حاسم على اقتصاديات البلاد ..

ولهذا قامت حكومة الكويت باصدار قانون بانشاء بنك الكويت المركزي وتنظيم المهنة المصرفية .. والبنك المركزي بنك حكومي رأس ماله مليونان من الدنانير دفعتها الحكومة كاملة واهم اعمال البنك المركزي هي :

١ ـ ممارسة امتياز اصدار العملة لحساب الدولة .

٢ ـ العمل على تأمين ثبات النقد الكويتي وعلى حرية تحويله الى العملات الاجنبية الاخرى .

٣ ـ العمل على توجيه سياسة الائتمان بما يساعد على التقدم الاقتصادي والاجتماعي وزيادة الدخل القومي .

٤ ـ مراقبة الجهاز المصرفي في دولة الكويت .

٥ ـ القيام بوظيفة بنك الحكومة .

٦ ـ تقديم المشورة المالية للحكومة .

وقد نص القانون ايضا على حظر ممارسة التجارة او المساهمة على البنوك التجارية الكويتية .

وحرصا على سلامة الاقتصاد الكويتي نص قانون تنظيم المهنة المصرفية على انه يجوز لمجلس ادارة البنك المركزي ـ كلما دعت الضرورة الى ذلك ـ ان يضع القواعد والاحكام التي يجب على جميع البنوك الالتزام بها ضمانا لسيولتها النقدية .

كما يجوز للبنك المركزي بعد موافقة وزير



توجد في بنوك الكويت الآن حديثة تقوم بعد وفرز العملات المعدنية بسرعة ودقة وهي تعمل اوتوماتيكيا فتفرز كل عملة حسب فئتها على حدة وتعطي في نفس الوقت عددها وبذلك توفر الزمن والجهد والدقة

المالية ان يبيع للبنوك الجزء من اموال البنك الواجب استثماره في السوق المحلية وكذلك سعر الفائدة التي تدفعها عن الودائع والاسعار العليا للفائدة والعمولات التي تتقاضاها من عملائها .

كما ان القانون يلزم البنوك التجارية العاملة في الكويت بان تقدم للبنك المركزي ميزانياتها العامة وحساب الارباح والخسائر خلال ثلاثة اشهر من تاريخ انتهاء سنتها المالية .

ونص القانون على توقيع جزاءات على البنوك في حالة مخالفة احكام قانون تنظيم المهنة المصرفية منها . السبيه وتخفيض تسهيلات التسليف الممنوحة له او تعليقها ، ومنعه من القيام ببعض العمليات او حتى شطبه من سجل البنوك .

* * *

هذه صورة سريعة لبنوك الكويت التجارية .. تلك المؤسسات المالية التي رفعت رأس الكويت عاليا في ميادين الاقتصاد ، بل وساهمت في كثير من مشروعات التنمية بمختلف انواعها ليس في الكويت فحسب بل وفي عدد كبير من البلاد العربية والدول النامية الصديقة .

محمد طنطاوي



امراض شائعة

التدخين وأمراض الفم

بقلم : الدكتور سعد عجام

■ سبق ان كتب الكثير عن التدخين ومضاره ، ولا ريب ان معظم الناس وخاصة المدخنين منهم عرفوا على الاضرار التي يسببها التدخين على الجهاز التنفسي واصابته بالالتهابات المزمنة والتي قد تؤدي الى تضخم القلب او قد تكون احيانا خطيرة تؤدي الى مرض عضال وخبيث كالسرطان. ولكن القليل من الناس عرفوا ما يفعله التدخين بالفم والانسجة الرخوة

الفم والتبغ

ان الفم هو الجزء الاول الذي يتعرض للدخان او التبغ بصورة مباشرة ، لذا فان تأثيره يكون اكثر فعالية في الانسجة الرخوة كاللسان وسقف الفم وبطانة الخد واللثة والشفتين وارضية الفم تحت اللسان ، وكذلك في الاجزاء الصلبة وهي الاسنان . ويشتد التأثير في هذه الانسجة والاجزاء بازدياد درجة التدخين .

طريقة استعمال التبغ

وطريقة استعمال التبغ ايضا لها دورها هو الآخر في التأثيرات الضارة والمرضية للتدخين نفسه. وهذه الطرق هي اما ان تكون بواسطة الغليون او السكارة ذات الورق الاعتيادي او المخروطة التبغ الطبيعي (المعروف) واما بمضغه بين الاسنان او وضعه تحت اللسان كما في (النسوكة) . وحسب طريقة وضع السيكارة او الغليون في زاوية الفم او وسطه لها تأثيرها في الانسجة وذلك لتركيزها على جزء محدود من الفم .

وقد بحث كثيرون من العلماء هذا الموضوع بامعان ودقة . فعلى سبيل المثال كتب العالم « باجيت » Paget قال ان الخطورة هي ليست من التدخين بل من سوء استعماله . اما العالم بلدجود Bloodgood فقد جاء برأي آخر اذ قال ان الخطورة تكمن في الافراط في التدخين وهو احد الاسباب المهمة للاصابة بامراض عديدة .

والمهم ان مادة القطران Tar والنيكوتين Nicotine تسبب تخرش الاغشية المخاطية للفم. واما عملية امتصاص السكارة فتؤدي الى

احتقان الاوعية الدموية . واما الحرارة المنبعثة من السيكارة فتحرق الغشاء الرقيق .

ومن النتائج الغريبة للاحصائيات والملاحظات الدقيقة التي استخلصها العالم السويدي Sutton ذكر ان الالتهابات الناتجة من التدخين والتي تسمى قرح النيكوتين Stomatitis Nicotina تظهر عند الاشخاص ذوي العيون الزرق والشعر الاشقر وذوي الجلد الرقيق والحساس لاشعة الشمس .

قروح الفم

تظهر هذه القروح عموما عند الاشخاص الذين تتراوح اعمارهم بين الاربعين والستين سنة ، ونسبة حدوثها عند الرجال اكثر منها عند النساء فهي بنسبة ٩٥ الى ٥ ، والسبب ان التدخين عند الرجال اكثر منه عند النساء . والاصابة بالحالة المرضية المسماة ليوكوبلاكيا Leukoplakia تصيب اي مكان من الفم ، وتكون نسبة الاصابة في اللسان (المنطقة الامامية الوسطى ثم الجانبين) والشفوق في بطانة الخدين والشفة السفلى والعليا ثم سقف الفم وارضية الفم على التوالي اكثر من اصابتها للاعضاء الاخرى . ومساحة التقرح هذا او التثخن تكون صغيرة او ممتدة على جميع الغشاء المخاطي ، او قد تحدث في الجهتين من الفم او اللسان بالتساوي . اما لون التثخن فيتغير ، ليس فقط بطول الوقت الذي تتأثر به الاغشية فحسب ، وانما كذلك بالطعام والشراب اذ يعملان على صبغ البقع . فمثلا يكون لونها ابيض عند البعض او رماديا او اخضر غامقا . وقد يتلون بالشاي والقهوة والدخان فيميل الى اللون الاصفر او البني . وقد تبقى هذه التثخنات ثابتة لمدة طويلة جدا وقد تتطور وتتسع لحد ما . وفي كلتا الحالتين يمكن التخلص منها في بداية الامر شريطة ان يزول سبب وجودها .

وقد سجل كل من العالمين ستيرجز Sturgis ولند Lund في احصائياتهما ان (٢٩٨) شخص اصيبوا بالتثخن هذا Leukoplakia ولكنهم استمروا على التدخين حتى كانت نسبة اصابتهم بالسرطان ١٢٪ .

طرق استعمال التبغ

التطرق الى الطرق المختلفة لاستعمال التبغ امر لا مناص منه في هذا البحث الا ان موضوعنا الرئيسي

ويمكن حدوث تأثيران تأثرا كبيرا بطريقة استعماله اكثر من اي شيء آخر . ومن الملاحظ اليوم ان هنالك طرقا مختلفة في العالم لاستعمال التبغ ، وهذه تخضع للعادات الاجتماعية او ان استعمالها يكون بطريقة يظن المدخن بانها تقلل من تأثيرها .

وفي البلاد العربية والدول المجاورة توجد عدة طرق وهي :

اولا — استعمال التبغ بواسطة السكائر :

هذه الطريقة اكثر شيوعا من غيرها وهي اقل خطرا من الطرق الاخرى على الفم وان كان تأثيرها على الشفتين اشد فعالية من غيرها بسبب الحرارة المنبعثة من السكارة والتي تواجه الشفتين مباشرة. ولكن دخان السكارة حينما يدخل الفم ينتشر على جميع اغشية الفم ولا يتركز على موضع معين . وطبيعي ان السكائر على نوعين . اما ان تكون ملفوفة بالورق الاعتيادي واما ان تكون ملفوفة بورق التبغ نفسه فيكون تأثيره في الاول اقل منه في الثاني .

ثانيا — استعمال التبغ بواسطة الغليون والنركيلة والبسم (الفم) : وتأثير هذه الطرق يكون اشد من الاولى وخاصة عند استعمال الغليون . اذ ان المدخن يركز بغليونه على منطقة محدودة بصورة لا ارادية ، ولذا تتأثر هذه المنطقة اكثر من غيرها بالاضافة الى انها تسبب اعوجاجا للاسنان التي تواظب على مسك هذا الجسم الصلب باستمرار .

ثالثا — مضغ التبغ بين الاسنان . تأثير التبغ فيها يكون اكثر من غيرها ، وهو تأثير كيماوي على اغشية الفم وبصورة مباشرة وخاصة على بطانة الخد وارضية الفم واللسان . وتعمل على تخديش انسجة هذه المناطق .

رابعا — استعمال التبغ بوضعه تحت اللسان (السويكة) وهذه تشبه الطريقة الثالثة لحد ما ، لكنها تؤثر على ارضية الفم اكثر من غيرها وتسبب في كل الاحوال التهاب اللثة ناهيك عما تسببه من رائحة كريهة للفم .

التأثير الكيماوي للتبغ

عند استعمال التبغ مباشرة او كدخان يؤثر تأثيرا كيماويا اذ انه يحتوي على المواد الكيماوية التالية وهي

١ — مشتقات البيريدين Pyridine Derivatives

٢ — مركبات الامونيا Ammonia Derivatives

٣ - غاز الميثان Marsh Gas
٤ - الكحول المثيلي Methyl Alcohol
٥ - اجسام فينولية Phenol Like Bodies
٦ - مركبات القار Tar Compounds
٧ - زيت الامبايرومتك Empyreumatic Oils
٨ - اول اوكسيد الكربون Carbon Monoxide
٩ - النيكوتين Nicotine

فكل مادة من هذه المواد التي يحويها التبغ لها تأثيرها الكيمياوي على انسجة الفم . اضف الى ذلك ما تنتجه المواد الكيمياويه المعطرة والملونه من خطورة ايضا تضاف للتبغ كما بينه العالم Prinz عام ١٩١٨ حيث كتب ان المواد الكيمياوية المعطرة والملونه تضيف خطوره على المدخن اكثر بكثير من استعمل التبغ الطبيعي .

تأثير التبغ فيزياويا

اولا - احتقان غشاء الفم - ان اهم تأثير فزيائي تسببه السيكارة للفم ، هو احتقان غشاء الفم ، اذ ان امتصاص الدخان يخلخل الضغط داخل الفم وهذا يؤدي الى احتقان الاوعية الدموية خصوصا عند سقف الفم وبالتالي يؤدي الى الالتهابات الزمنة المستمرة .

ثانيا - الحرارة - اما من الناحية الاخرى فان الحرارة المستمرة المنبعثة من احتراق التبغ وان كانت بسيطة لكنها تؤثر على بطانة الفم . فنلاحظ ان شفاه اكثر الاشخاص المدمنين بالتدخين تتلون بلون قاتم وتتيبس وذلك نتيجة للحرارة اولا والتخدش ثم التأثير الكيمياوي .

ثالثا - تخدش الشفة - من المعروف ان طبيعة الدخان تخدش الانسجه المخاطية الرقيقه وان استعمل التبغ بصورة مباشرة في الفم ومضغه لمده طويله يؤديان الى تخدش الغشاء المخاطي وهذا يؤدي الى تخدشه وتغير طبيعته .

رابعا - الضغط المستمر على الاسنان : ان استعمال الغليون والمبسم وفوهة النارجيلة يعرض الاسنان لضغط مستمر وان كان بسيطا ولكنه بمرور الوقت يؤدي لا محاله الى اعوجاج الاسنان وتغير مواضعها في الفك واحتكاكها كما في الصوره (رقم ١) وهذا ناتج طبعا لهذه الآلات من صلابه قوامها

اللوكوبلاكيا

تحدث هذه الحالة المرضية في مناطق متعددة من الفم كاللسان وبطانة الخد كما في الصوره (رقم ٢) والشفتين ولكن نسبة اصابه اللسان بها اكثر من اي جزء اخر . لان ان اللسان هو العضو الاكثر مواجهة للدخان من غيره ففي الايام الاولى للمدخن تظهر القرح والبقع الحمراء ثم تتحول الى اللون الرمادي وبمرور الزمن يزداد تخن سطح اللسان يوما بعد يوم حتى يتخشن ويتصلب سطحه ويفقد قابلية حساسيته للتذوق والحرارة وتتحدد قابليته على الحركة وهذه

صورة [illegible] استعمال [illegible] او [illegible] السيجارة او [illegible]
على اعوجاج الاسنان [illegible] هذه الاشياء [illegible] بالاسنان





التدخين يسبب القروح في مناطق متعددة من الفم وبطانة الخد ويمثل الصورة قرحة في بطانة خد مريض تسبب له الافراط في التدخين .

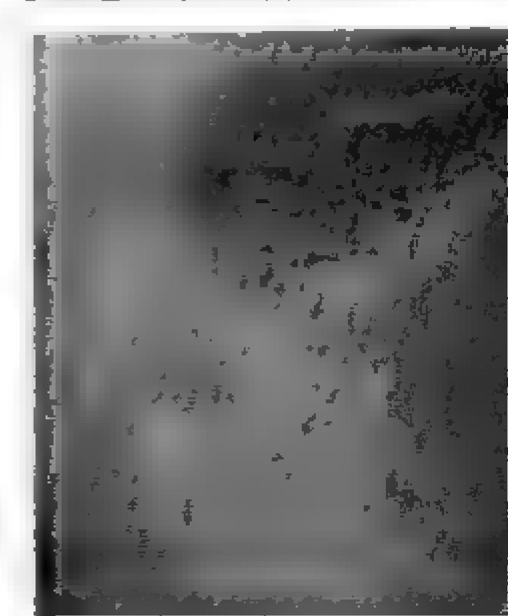
الحالة الرخية تسمى Leukoplakia كما في الصورة (رقم ٢) وقد تتطور هذه الحالة فتؤدى الى الاصابة بالسرطان ولذا فانها تسمى حالة ما قبل السرطان Precancerous وفي هذه الحالة يؤخذ نموذج مختبري للتأكد من وجود هذا المرض .

التهاب سقف الفم

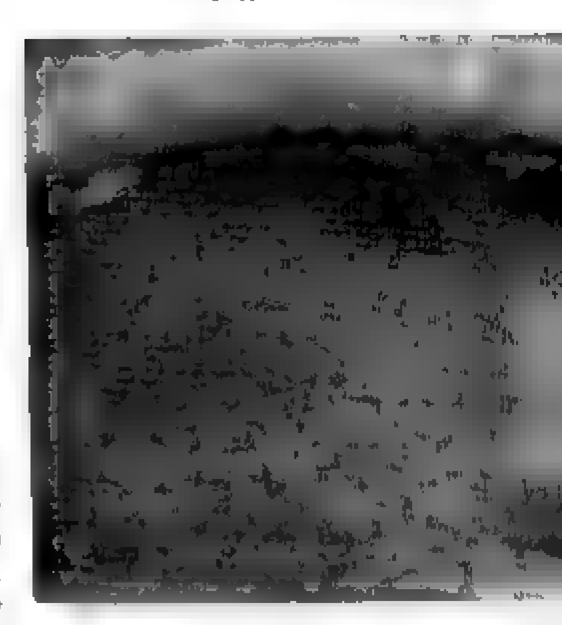
يسبب التدخين التهابا لسقف الفم اكثر من غيره اذ يبدا هذا باحمرار وحرقة وبعد ذلك يغطى سقف الفم بطبقة وطبقة بيضاء وحبيبات ثالثة حمراء تسبب الالم عند ملامستها كما في الصورة (رقم ٤) ومن ثم تبدا الحبيبات الكبيرة التشكل الحلقية بالظهور وهي ذات لون فاتح وفي وسط كل واحدة بقعة حمراء هي فوهة الغدة اللعابية حيث ان هذه البقع تحدث من التهاب يتكون حول فتحات الغدد اللعابية الصغيرة في سقف الفم كما في الصورة (رقم ٥) وقد تتطور هذه الحبيبات وتصبح حمراء وتتضخم باستمرار وتؤدى الى سد قنوات الغدد اللعابية وبالتالي الى تضخم هذه الغدد وتحولها الى حالة سرطانية تدعى Mucoepidermoid وقد تجمع هذه الحبيبات وتتضخم وتسبب ورما في سقف الفم .

تلون الاسنان واعوجاجها

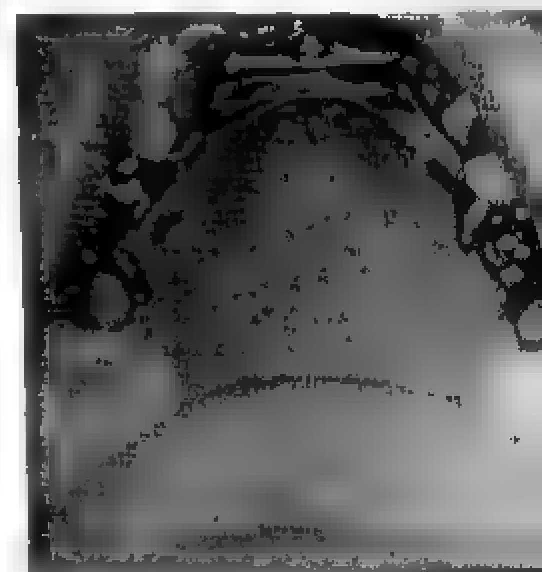
تتلون الاسنان عند المدخنين بلون اسود مبتدئا بلون رمادى وتلتصق هذه الصفة في المناطق غير الملساء (الخشنة) والشقوق بين الاسنان وتصيب الجهة الخلفية للاسنان والمواجهة للسان بصورة اكثر . وهذا اللون لا يزول بمعجون الاسنان والفرشات . ويزداد التلون بازدياد التدخين حتى تصبح الاسنان ذات مظهر قبيح يثير عدم الارتياح . اما اعوجاج الاسنان فيحدث للاشخاص الذين يواظبون على استعمال الغليون الا ان الاسنان



قرحة في اللسان نتيجة التدخين وهي تسبب خشونة اللسان وتصلب سطحه وفقدان حساسيته للذوق والحرارة وقد تتطور هذه الحالة فتؤدى الى الاصابة بالسرطان



تمثل الصورة الاولى بداية التهاب سقف الفم الذي بدأ بحبيبات بالغة حمراء تسبب الما عند ملامستها والصورة الثانية تبين تطور هذا الالتهاب الى حبيبات حلقية كبيرة الحجم وهي تتضخم باستمرار وتؤدي الى سد فتحات الغدد اللعابية وبالتالي الى تضخم هذه الغدد وتحولها الى حالة سرطانية .



لتمسك عادة بالتلوين وهذا ما يحتاج الى فحص مستمر على فوهته .

التكلس يزيد التلون

الكثير من الناس يترسب التكلس على اسنانهم ومن يعتمد التدخين فان الدخان يضيف الى التكلس المترسب على الاسنان لونا غامقا ويشتد لونه اسودادا بمرور الزمن واكثر بكثير من غير المدخنين .

التلون بالتدخين وتنظيف الاسنان

فاذا كانت الاسنان سليمة وملساء وخالية من التكلس واللثة غير مصابة بالتهاب تكون الحالة بسيطة ويمكن ازالة التلون باستعمال الفرشاة والمساحيق الاعتيادية على شرط ان يتكرر ذلك يوميا ولا يقل عن اربعة مرات في اليوم بطريقة صحيحة . ويمكن استعمال بعض المساحيق المزيلة للالوان المترسبة وهذه المواد متوفرة Abrasive Materials وتستعمل كل اسبوع مرة .

مراجعة الطبيب للتنظيف

اما اذا كانت اسنان الشخص غير سليمة وخشنة وذات ترسبات كلسية وكانت لثته مصابة بالتهابات فينبغي مراجعة طبيب الاسنان بين فترة واخرى لا تزيد على الستة اشهر لازالة الكلس اولا ثم ازالة الصبغة التي سببها تدخين السكائر .

علاج الليوكوبلاكيا

اذا كانت الحالة في بدايتها يمكن معالجتها وذلك بازالة السبب كما ذكرنا سابقا اما اذا كانت الحالة اشد من الاولى فيؤخذ نموذج مختبري للتعرف على مدى خطورة الحالة . وبنتيجة الفحص المختبري فان كانت الحالة سليمة يمكن رفع الثخن فقط . اما اذا كانت الحالة في دور التحول الى الحالة السرطانية فتجرى لها عملية جراحية لازالة الثخن وبعض الانسجة المجاورة لها وان كانت الحالة سرطانية مؤكدة ومنتشرة فلا يرجى منها شفاء .

عادل سعيد عجام
المعرد



- اللغة لها وظيفة عقلية إلى جانب وظيفتها العضوية
- اللغة جعلت من الإنسان بشرا متحضرا!
- اللغة ، وسر ثورة البعض عليها

بقلم: الدكتور زكريا ابراهيم

■ ليس من قبيل الصدفة أن تكون اللغة العربية قد أطلقت على « الحيوان المفكر » اسم « الحيوان الناطق » : فإن « اللغة » وثيقة الصلة « بالتفكير » ، و « المنطق » وقف على الإنسان « العاقل » . والحق أن الوجود البشري هو الحيوان الوحيد الذي يتكلم : فإنه يعرف كيف يصوغ « فكرة » في « رموز » ، وكيف يحدد علاقاته بالعالم وبالآخرين من خلال مجموعة من « الأصوات » .

« الوظيفة اللغوية » : وظيفة « عقلية » لا مجرد وظيفة « عضوية »

ولسنا نريد أن نتعرض — في هذا البحث — لدراسة نشأة اللغة عند الإنسان ، ولكن حسبنا أن نقول إن تشريح أجهزة النطق ، أو دراسة « فسيولوجية الحنجرة » ، قد لا تكفي لتفسير وظيفة النطق لدى الإنسان . صحيح أننا ننطق بحبالنا الصوتية ، ولكن وظيفة النطق ترتكز أيضا على بعض البنايات المخية ، فضلا عن أنها تستلزم تضافر الرئتين ، واللسان ، والفم (بأكمله) ، والجهاز السمعي ... وقد تتوافر لدى القردة العليا مقومات الكلام ، ولكنها مع ذلك لا تملك القدرة على استخدام اللغة ، بل هي تقتصر على إصدار بعض الأصوات . والواقع أن « وظيفة اللغة » — في صميمها — ليست مجرد وظيفة عضوية ، بل هي أولا وبالذات وظيفة نفسية أو عقلية . وقد حاول بعض علماء النفس إجراء اختبارات عقلية عديدة على صغار الشمبانزي وصغار الإنسان من أجل تحديد الفوارق النفسية التي تفصل بينهما (في الفترة ما بين ٩ شهور و ١٨ شهرا) ، فوجدوا أن القرد الصغير أشد مهارة من الطفل البشري ، في حين أن هذا الأخير أقدر على الانتباه من القرد الصغير . ولكن علماء النفس لم يلبثوا أن تحققوا من أنه لا بد من أن تجيء لحظة يتوقف فيها نمو القرد ، بينما يستمر

الطفل الصغير في نموه وترقيه . وعلى حين يبقى القرد مجرد حيوان ، نجد أن الطفل لا يلبث أن يتدرج في عالم الحضارة البشرية ، خصوصا حين يجد نفسه على أعتاب « العالم اللغوي » . وعلى الرغم من أن في استطاعة الشمبانزي أن يصدر بعض الأصوات ، أو أن يرسل صيحات الغضب أو الفرح ، إلا أن حركاته الصوتية تظل متصلة بانفعالاته ، دون أن يكون في وسعه استخدامها في استقلال عن الموقف الذي اقترنت به . ولم يستطع مدربو القردة أن يحققوا في هذا المضمار سوى نتائج هزيلة ؛ لأنهم لم ينجحوا في الحصول على شيء أكثر من الترديد الآلي الببغاوي ، أو بعض الأفعال المنعكسة الشرطية التي تقرن استجابة الحيوان الصوتية بظهور منبه حسي معين .

« اللغة » جعلت من الإنسان بشرا متحضرا

... وأما الطفل البشري ، فإنه لا بد من أن يسير في ترقيه المستمر ، على الطريق الطويل البطيء الذي يخلق منه في الوقت المناسب مخلوقا جديدا يستطيع أن يعيش في عالم حضاري لغوي . وهذا التدريب البشري الذي يستلزم العديد من السنوات ، إنما يرتكز أولا وبالذات على روابط الصوت والسمع لخدمة وظيفة جديدة تنمو في إمكانياتها شتى القدرات الحسية الأولية . وعلى حين أن صوت الحيوان يظل أسيرا لوجوده الحسي المباشر ، دون أن يحقق أي ترابط مع الحس السمعي الموجود لديه ، نجد أن الذكاء البشري سرعان ما ينجح في تحقيق تواصل بين البنايات الحسية والبنايات الحركية الموجودة لديه ، محققا عن هذا الطريق عينه ضربا من « الفاعلية » العليا . وليس « السلوك اللفظي » سوى مظهر من مظاهر ارتقاء ذلك الوجود الناطق الذي استطاع عن طريق « الوظيفة اللغوية » أن يقيم نوعا من التآلف بين « الصوت » و « السمع » .

ولعله لا يجانب الصواب إذا قلنا إن الإنسان ما أصبح « سيد العالم » إلا لأنه استطاع أن يقيم بينه وبين العالم شبكة من الكلمات .

وإذا كان العالم الحيواني سلسلة متصلة من المواقف المتعاقبة التي تظهر بسرعة ، وتختفي بسرعة ، صادرة باستمرار عن بعض القوالب البيولوجية الأساسية للكائن الحي ، فإن العالم البشري — على العكس من ذلك — يمثل مجموعة من الموضوعات والعناصر الواقعية الثابتة التي تبدو مستقلة عن سياق المواقف الجزئية المحددة المنخرطة فيها . ومهما يكن من أمر ذلك الواقع الرمزي الوضعي الذي قد يقترن به الوعي البشري التلقائي ، فإن من المؤكد أن في ذهن الإنسان حقيقة فكرية أكثر صلابة وأشد واقعية من الظاهرة الحسية التي يدركها في تجربته المباشرة . وتبعا لذلك فإن « الموضوع » — بالنسبة إلى الإنسان — « حقيقة » تند عن الزمنيـــة ، وتفلت من طائلة التغير ؛ لأنها حقيقة ثابتة يمكن أن يعبر عنها « لفظ » أو « كلمة » . وحين يقول بعض الفلاسفة إن « اللفظ » أكثر أهمية في نظر الإنسان من « الشيء » ، فإنهم يعنون بذلك أن رتبة « الوجود » التي يتمتع بها « اللفظ » أشرف في نظرنا من رتبة « الوجود » التي يمتلكها « الشيء » ! ولا غرو ، فإن العالم الإنساني ليس عالم إحساسات وردود أفعال ، بل هو عالم أفكار وتحديدات عقلية . وحين تحقق للإنسان « اكتشاف الكلمة » ، فإن الوجود البشري سرعان ما تخطى دائرة « البيئة الحيوانية » . ونحن نعرف كيف أن الميزة الأساسية للكلمة هي أنها تخلع على « الشيء » هويته أو ذاتيته Identity . فاللغة هي الأداة العقلية الأولى التي مكنت الإنسان من تحديد الأشياء ، وتوضيح الأفكار نفسها ؛ وهي بالتالي الوسيلة الفعالة التي سمحت له بالخروج من عهد الاضطراب والفوضى إلى عهد التحديد والنظام . ومنذ ذلك الحين أصبح في وسع الإنسان أن يتصرف عن بعد ، لاغيا في سلوكه كل مسافة قد تفصله عن الأشياء ! .

أمراض اللغة
اضطرابات في الشخصية

وإذا كان ثمة ظاهرة يمكن أن تكشف لنا — بكل وضوح — عن قيمة اللغة في تكوين العالم ، فتلك هي ظاهرة « الأفازيا » Aphasia أو الحبسة وهي اختلال الوظائف اللغوية وتعذر الكلام — . والواقع أن المصاب بمرض « الأفازيا » ليس مجرد شخص عاجز عن استخدام بعض الكلمات ، أو غير قادر على تسمية الأشياء بأسمائها الصحيحة ، بل هو إنسان قد تفككت لديه الوظيفة اللغوية نفسها ،

فاصبح البناء العقلي للوجود مزعزعا تماما في صميم كيانه . ومن هنا فان المصاب بمرض « الافازيا » يفقد الاحساس بوحدة « الموضوع » أو هويته ، ويحيا في عالم متصدع غير متسق ، ويجد نفسه مضطرا الى الاكتفاء بأسلوب سلبي (أو شبه سلبي) في كل معيشته . وتبعا لذلك ، فان ما نطلق عليه اسم « أمراض اللغة » ليس في الحقيقة الا « اضطرابات في الشخصية » : بدليل ان المريض هنا يفقد كل تكيف مع الواقع البشري ، ويصاب بانحلال يهوي به الى ما دون المستوى الانساني (وهو ذلك المستوى الذي نبلغه حين تنشط لدينا وظيفة النطق) .

.. لا يتقدم الانسان الى العالم الا حين ينطق بلسانه الخاص !

صحيح ان اللغة لا تخلق العالم (على اعتبار ان العالم ماثل – من ذي قبل – مثولا موضوعيا) ، ولكن من شأن اللغة – مع ذلك – ان تجيء فتركب من الاحساسات الموقوتة غير المتسقة ، عالما حضاريا على مستوى البشرية . وحين يتقدم اي فرد الى العالم ، فانه يحقق لحسابه الخاص ذلك العمل الذي حققه النوع البشري منذ مطلع الحضارة الانسانية . ولعل هذا ما عبر عنه احد الفلاسفة الفرنسيين المعاصرين حين كتب يقول : « ان التقدم الى العالم لا يعني شيئا آخر سوى اخذ الكلمة Prendre La Parole ، وتحويل التجربة الى عالم منظم » . وبعبارة اخرى ، يمكننا ان نقول ان في ظهور اللغة تحويرا للعالم لان الحيوان الناطق قد استطاع عن طريق اللغة ان يحدث انقلابا هائلا في كل احوال الوجود ، فاصبح قيام الانسان في قلب الوجود بمثابة تعديل شامل لكل ملابسات البيئة وظروف المعيشة الطبيعية .

هل تكون « اللغة » هي اعظم مخترعات البشر ؟

... ان اختراع اللغة – فيما يقول بعض فلاسفة الحضارة – لهو اول الاختراعات الكبرى في تاريخ البشرية ، ان لم يكن هو الاختراع الاوحد الذي يطوي في احشائه كل ما عداه من اختراعات . صحيح ان هذا الاختراع لم يكن عملا صالحا ترتب عليه احداث هائلة ، كذلك الاختراع الذي حققه الانسان حين نجح في استخدام « النار » والسيطرة عليها ، ولكنه كان مع ذلك حدثا حاسما في تاريخ الحضارة البشرية . ولا غرو ، فان اللغة اقدم « تقنية » عرفتها البشرية ، ان لم تكن اكثرها اصالة واعرقها أصلا . وقد استطاع الانسان – عن طريق التقنية اللغوية – ان يصنع لنفسه « نظاما اقتصاديا » يعينه على تداول الاشياء وتناول الموضوعات . وكثيرا ما يكون « القول » انجع وافعل – في مضمار السيطرة على الواقع – من كل « آلة » او « سلاح » . وآية ذلك ان « القول » يمثل من ابنية الكون ، او هو على الاصح اداة من ادوات تقويم العالم الطبيعي ، ولكن من شأن الواقع القابل ان يستحيل – من خلاله – الى « حقيقة بشرية عليا » . فالعالم الطبيعي الذي لا يعرف « القيم » يستحيل الى « عالم حضاري » قوامه العلم والتقنية ، من خلال ذلك « النظام اللغوي » الذي يفرضه الفكر البشري على الاشياء والموجودات . ولقد استطاع اورفيوس Orphee – اقدم شعراء البشرية قاطبة – ان يسيطر على الحيوانات والنباتات بفضل تعاويذه السحرية ، حتى لقد قيل ان الاحجار نفسها كانت تسمع صوته وتلبي نداءه ! وهذه « الاسطورة » ، ان دلت على شيء ، فانما تدل على ان للكلمة البشرية سحرها وقوتها ، ولكن من شأن اللغة البشرية ان تجيء فتفرض سطوتها وسيطرتها على الكون بأسره ! .

... سحر « اللغة » لدى « البدائي » و « الطفل » ...

ولو انسا عدنا الى تاريخ بعض الشعوب البدائية ، لوجدنا انها كانت تحاول – عن طريق « السحر » – السيطرة على الاشياء ، والتحكم في قوى الطبيعة . وكثيرا ما كان « السحر » – لدى تلك الشعوب – مجموعة من « الكلمات » او « الاسماء » التي كان ينطق بها الكاهن او الساحر ، فيوهم انه قد استطاع بذلك ان يمتلك « الموضوعات » او « الاشياء » ! ولما كان من شأن طفولة الانسان ان تمر بنفس المراحل التي مرت بها طفولة البشرية ، فليس بدعا ان يكون لسحر اللغة دور كبير في النمو العقلي للطفل . ولقد لاحظ العلامة الكبير بياجيه Piaget ان الطفل

يمر بمرحلة « واقعيـة اسمية » Realisme Nominal يطلع فيها على الاداة اللغوية التـي توصل اليها منذ فترة قصيرة ، اهمية كبرى او قيمة عظمى . ومن هنا فاننا نراه يتوهم ان معرفته لاي اسم من الاسماء هي بمثابة ادراك للعلية الشيء المسمى نفسه ، وكأن من شأن هذه المعرفة وحدها ان تعينه على التأثير في الشيء او السيطرة عليه !

واذا كنا نلمح لدى الطفل اهتماما بالغا بالوقوف على اسماء الاشياء ، حتى انه لا يكاد يكف عن مواجهة والديه ومربيه بهذا السؤال : « ما اسم هذا ؟ » ، و « ما اسم ذاك » .. الخ ، فما ذلك الا لانه يتوهم ان في مجرد معرفته لاسماء الاشياء امتلاكا حقيقيا لتلك الاشياء ! والان فليس من الغرابة في شيء ان تكون العلاقة وثيقة بين « اللغة » و « الوجود » ، او بين « اللوغوس » Logos و « الواقع » ، حتى لقد حاول بعض الفلاسفة المحدثين ان يستخلصوا « مقولات الفكر » من صميم « نسيج الوجود » وكأن « لغة الانسان » هي لسان حال الواقع نفسه ، او كأن « القول البشري » هو الترجمان الناطق باسم الحقيقة المطلقة !

هل يكون « العالم اللغوي » هو جوهر حقيقتنا البشرية ؟

وكما ان كل كلمة جديدة يكتسبها الطفل الصغير توسع بالضرورة من عالمه الخاص ، فكذلك الحال لدى الرجل البالغ ايضا : لان من شأن « اللغة » باستمرار ان تسهم في تحديد طبيعة « الوجود » الذي لا بد له من ان يعيش في كنفه . ومعنى هذا ان العالم يتمثل لنا جميعا على شكل مجموعة من المعاني او الدلالات التي لا تتكشف لنا بوضوح الا على مستوى « القول » او « التعبير اللغوي » . وحين يقول بعض الفلاسفة ان اللغة صورة من صور الواقع ، ان لم تكن هي الواقع نفسه بلحمه ودمه ، فانهم يعنون بذلك انه لا بد لكل انسان من ان يتعين ويتحدد ، بحيث يصبح صاحب هذه الاسماء المعينة ، او تلك الصفات المحددة ، آخذا على عاتقه (كما قال سارتر) ان يتقبل موقفه الخاص في عالم من الكلمات او الالفاظ ، الا وهو عالم القيم والموجودات . وانت حين تلتزم بقوميتك وترتبط بمجتمعك ، وتندمج في وسطك الاجتماعي ، فانك تكتسب « تسميات » معينة تقترن بصميم موقفك ، ولا تكاد تنفصل عن جوهر وجودك . وهكذا يجيء « الاسم » الذي يطلقه عليك الغير ، او « الصفة » التي يلحقها الناس بشخصك ، فتصبح بمثابة « علم » يشير اليك ، او « علامة » تميزك عن اشباهك من الناس !

على اننا لو نظرنا الى جماعة معينة من الناس ـ الا وهي جماعة « العباقرة » ـ لوجدنا ان لدى هذه الجماعة من القدرة الابداعية ما تستطيع معه ان تقوم بمهمة « تسمية » الاشياء ! وآية ذلك ان العبقري ـ كما قال نيتشه ـ هو ذلك الانسان الذي يرى اشياء لا تحمل بعد اسماء ، على الرغم من انها ماثلة باستمرار تحت سمع الناس وبصرهم ! فالعباقرة هم الذين يسمون الاشياء ، او هم الذين يجدون « اسماء » لما يكتشفون من « اشياء » . وهكذا خلق نيوتن الجاذبية الكونية ، وخلق اينشتين النسبية ، وخلق علماء الفيزياء الحديثة الكهرباء ، وخلق برجسون « الحدس » وخلق كنط « الثورة الكوبرنيقية » .. الخ .

وليس من شك في ان تسمية الاشياء انما تعني انتزاعها من العدم ، ونقلها الى الوجود ! وكل ما لا يحمل « اسما » فهو ـ في نظرنا ـ عدم او اشبه ما يكون بالعدم ! ولقد كان اله العهد القديم ـ لدى العبرانيين ـ الها مجهولا لم يرد هو نفسه ان يفصح للناس عن « هويته » او « ماهيته » ، ولكنه مع ذلك قد وجد نفسه مضطرا الى الاندماج في عالم اللغة البشرية ، فاطلق على نفسه اسم « يهوه » Yahweh ! .

والحق اننا نحيا في « عالم الفاظ » قد تمت فيه تسمية الاشياء والموجودات على نحو خاص ، فلا بد لنا بالضرورة من ان نكيف ذواتنا مع هذا العالم اللغوي النوعي . وحين يتخذ المرء لنفسه موضعا داخل هذا العالم اللغوي ، فان معنى هذا انه قد حقق لنفسه ضربا من السلم او التصالح مع شبكة الكلمات التي تضع كل شيء في موضعه داخل هذه البيئة الفكرية المعينة . وما « مجالنا الحيوي » سوى ذلك المجال اللغوي الذي تبدو فيه كل كلمة من الكلمات وكأنما هي حل لمشكلة من المشكلات . بل ان العلاقات الانسانية نفسها

لتبدو كما لو كانت مجموعة هائلة من « الكليشيهات » التي نستخدمها ونتقبلها ، وفقاً لنظام فكري مسبق ، أو نقتفي أسلوب محدد من أساليب التعامل. وقد لا نبالغ إذا قلنا أن النظام الاجتماعي كله لا يخرج عن كونه سجلاً من التسميات الصحيحة التي إذا خرج عليها الفرد أو انحرف عنها ، كان سلوكه شاهداً على انعدام توازنه ! وكل فرد منا ينتظر من زوجته ، وأبنائه ، ورؤسائه ، ومرؤوسيه ، وأقرانه وأصدقائه ، أن يخصوه من « الأسماء » أو « التسميات » ما هو أهل له ، وإلا لكان سلوكهم نذيراً بالفوضى أو التمرد أو الاختلال العقلي .. ومن هنا فإن كل اضطراب يلحق باللغة (أو بطريقة استخدامنا للألفاظ) لا بد من أن يكون شاهداً على حدوث خلل في النظام الاجتماعي ، أو وقوع قطيعة بين الإنسان وعالمه الخاص !

ما سر « ثورة » البعض على « اللغة » ؟

وهنا قد يحق لنا أن نقف وقفة قصيرة عند حجج خصوم اللغة ، لنرى كيف ربط هؤلاء امتثال الفرد للغة الجماعة بتنازله عن أصالته الفردية أو تخليه عن معادلته الشخصية . وأصحاب هذا الرأي يقررون أن « اللغة » كثيراً ما تستحيل إلى « عملة زائفة » يتبادلها الناس ، وهم يعلمون أنها لا تحمل في طياتها إلا الكذب والرياء والنفاق الاجتماعي ! ولا يقتصر دعاة هذا المذهب على القول بأن في اللغة خيانة لحياتنا الباطنية ، وأن كل تعبير هو مجرد تنازل عن الأصالة ، بل هم يضيفون إلى ذلك أن في كل تعبير هبوطاً إلى أرض الناس ، من أجل استخدام لغة عادية مبتذلة هي لغة الجميع ! ولما كانت « اللغة » بطبيعتها أداة للتواصل الاجتماعي ، فليس بدعاً أن يجد الفرد نفسه مضطراً إلى استخدام الألفاظ المألوفة ، والعبارات الجارية على ألسنة الناس ، حتى يكون في استطاعته أن يلقى منهم الاستجابة المنشودة أو التفاهم المطلوب . وكثيراً ما يكون الخطباء ، والصحفيون ، وأصحاب الأقلام ، مجرد ألسنة تنطق باسم الجماعة ، وتعبر عما تريده الجماهير ، دون أن تكون لهم أصواتهم الخاصة التي ينطقون بها ، أو عباراتهم الأصيلة التي تنبع من صميم تفكيرهم ! وأما أهل « الثرثرة » ، فهم أولئك الذين يرددون الأقوال الشائعة ، وينطقون باسم الحياة الاجتماعية المبتذلة ، دون أن يكون في وسعهم يوماً التوقف عند موضوع واحد بعينه ، أو التحدث باسم التجربة الخاصة أو الخبرة الذاتية . وكل هذه الصور المتعددة للزيف الفكري إنما ترجع — فيما يقول دعاة هذا الرأي — إلى سوء استخدام « اللغة » .

وليس « التمرد على اللغة » بظاهرة شاذة في حياة الإنسان : فإن كل مراهق لا بد من أن يجتاز مرحلة فكرية عصيبة يثور فيها على عالمه اللغوي ، وينظر فيها إلى الكثير من الألفاظ السائدة في مجتمعه على أنها مجرد ألفاظ كاذبة أو زائفة أو خاوية ! ولا غرو ، فإن المراهق لا بد من أن ينتقل من مرحلة الثقة الساذجة إلى مرحلة التمرد الساخط ، ومن ثم فإنه لا بد من أن يعلنها ثورة عارمة على ألفاظ الجماعة وشعاراتها وقيمها .. الخ .

وحينما صرخ بروتوس Brutus « المنهزم (قبل أن يقدم على الانتحار) قائلاً : « أيتها الفضيلة ، ما أنت إلا مجرد لفظ ! » ، أو حينما صاحت مدام رولان (وهي في طريقها إلى المقصلة) قائلة : « أيتها الحرية ، كم من الجرائم ترتكب باسمك ! » ، أو حينما هتف الشاعر الرومانتيكي (بعد ثورته) قائلاً : « أيتها الطبيعة ، ما أنت إلا اسم أطلقناه كل شيء ! » ، فإن كل هؤلاء لم يكونوا يعبرون إلا عن سخطهم على اللغة ، بكل ما فيها من معاني الزيف والكذب والمغالطة ! وقد كان هاملت يمثل هذه النزعة الفكرية اليائسة حين صاح قائلاً : « إن هي إلا كلمات ، كلمات ، كلمات .. ! » .

« إذا كان السكوت من فضة ، فإن الكلام من ذهب » !

لقد روى لنا أحد مؤرخي الفلسفة أن الفيلسوف الألماني المعاصر ماكس شيلر M. Scheler ، كان يقيم ندوة فلسفية يتناقش فيها مع طلبته حول كثير من مسائل الفكر والوجود . وكان الجميع يبدون لذة كبرى في مطارحة الآراء ، ومناقشة الأفكار ، بينما بقي طالب واحد صامتاً لا ينطق

بكلمة ، ولا يبدي أية ملاحظة . ولوساءه الصمت السراسي أن ينتهي ، فأراد شلر أن يستحث الطالب المذكور على ابداء رأيه ، فما كان من هذا الطالب سوى أن اجابه بقوله : « اذا كان الكلام من فضة ، فان السكوت من ذهب ! » وعندئذ هب شلر واقفا ، وصاح في وجهه قائلا : « يا لك من متزمت مغرور ! » ولم يجانب شلر الصواب ، فان « الصمت » صورة من صور رفض الحوار، ورفض الحوار هو ضرب من ضروب اللامبالاة أو الاستخفاف! والفيلسوف انما يضع « اللامبالاة » أو « عدم الاكتراث » على قدم المساواة مع الكذب ، والتضليل ، والتمويه ، والتشويه ، وشتى ضروب الزيف الفكري ! .

والحق ان الانسان « يتكلم » لأنه لا يحيا بمفرده، ولأن « القول » هو همزة الوصل بين « الأنا » و « الآخر » (أو بين « الأنا » و « الأنت ») . وسواء أكان الانسان محبا للحديث أم زاهدا فيه ، لا بد من أن يجد لديه دائما شيئا يريد أن يقوله ! وأما الكاتب ، فانه حين يشعر بأنه لم يعد لديه شيء يمكن أن يقوله ، فانه سرعان ما يجد نفسه على حافة هاوية الموت ! ولا ريب ، فان « الصمت » بالنسبة الى ضمير الكاتب — صورة من صور الانتحار ، ان لم نقل انه الموت قبل الموت ! وحين لا يصبح على الشيوخ الطاعنين في السن سوى أن يرتقبوا « الموت » ، فانهم يتدربون عليه بالتدريب على « الصمت » ! واذن فان « السكوت » لا يمكن أن يكون من « ذهب » ، اللهم الا اذا اصبح الناس عاجزين عن تمييز « معادن » الأحاديث ! .

وأما اذا قيل ان الصمت ضروري في بعض الأحيان ، لأن هناك من « المعاني » ما لا سبيل الى التعبير عنه ، أو لأن هناك من « الأسرار » ما لا يصح لنا أن نبوح به ، كان ردنا على ذلك أن « الصمت » في هذه الحالات صورة من صور « التواصل » . والحق أن « الصمت » لا يكتسب معناه الا فوق خلفية من « التواصل » ، وكأنه الفراغ الذي يتخلل السطور ، أو كأنه الوقفة التي تتخلل الحركات . وأما « الصمت » الذي يصدر عن عجز أو عي أو جدب ، فهو صمت فارغ لا ينطق ولا يفصح ولا يبين ! .

روي عن سقراط أنه كان يتحاور مع جماعة من الشباب ، فكانوا يقارعونه الحجة بالحجة ، بينما ظل أحدهم صامتا لا ينطق بكلمة ، ساكتا لا يبدي أية ملاحظة . وعندئذ تقدم نحوه سقراط وصاح فيه قائلا : « يا هذا ، تكلم حتى أراك ! » وكأني بسقراط كان يود أن يقول لهذا الشاب : « اخرج عن صمتك يا بني ، ولا تستتر وراء هذا السكون ، فان الصمت شيمة الموتى ، والسكون لا يخيم الا على القبور » ! والحق أننا نتكلم لكي نخرج الى عالم الآخرين ، ونتكلم لكي نعبر عن أنفسنا في عالم الأغيار ، ونتكلم لكي نخفف مما تنوء به أنفسنا من هموم وأكدار ، بل نتكلم حتى نشع فيما حولنا عن طريق ما تحمله عباراتنا من معان وأفكار ! .

ولكن ، ما جدوى هذه الدعوة الى « الكلام » ؟!

وهنا قد يقول قائل : « ولكن ، ماذا عسى أن تكون جدوى كل هذا الحديث عن اللغة ، أو كل هذه الدعوة الى الكلام ؟ ... أليست آفتنا — في المجتمع العربي — أننا نتكلم أكثر مما نعمل ، فماذا يبغي كاتب هذا المقال الا أن يدعونا مرة أخرى الى الكلام ؟ ألم يزعم خصوم الحضارة العربية أن المجتمع العربي بأسره مجتمع لفظي يعشق الكلمة ويخضع لأسر اللفظ ، ويستجيب لسحر العبارة ؟ ألم يذهب بعض مؤرخي الغرب الى أن الحضارة العربية بأسرها حضارة قول ؟ وهل يستطيع أحد أن ينكر أننا بالفعل نميل الى الثرثرة ، ونولع بالافاضة في الحديث ، ونكاد نضيع معظم أوقاتنا في لغو الكلام وباطله ؟ واذن فماذا عسى أن تكون دلالة هذه العبارة التي تؤكد أن القول أيضا فعل ؟ » .

وردنا على هذا الاعتراض أننا شعب « يتكلم » ، ولكنه قلما « يقول » شيئا ! ونحن نثرثر ، ونملأ الدنيا صياحا ، ولكننا قلما نعرف كيف نوظف اللغة في التعبير ، أو كيف نستخدم « اللفظ » على أنه « المعنى » ولعل هذا هو السبب في أن لغتنا قد باتت متخلفة ، كما أن أساليبنا قد أصبحت عقيمة عاجزة ! ولما كانت العلاقة وثيقة بين اللغة والفكر — كما سبق لنا القول — فليس بدعا أن تبقى لغتنا غامضة مهوشة ، مثلها في ذلك كمثل أفكارنا التي تحفل بالغموض وتزخر بأسباب الالتباس ! .

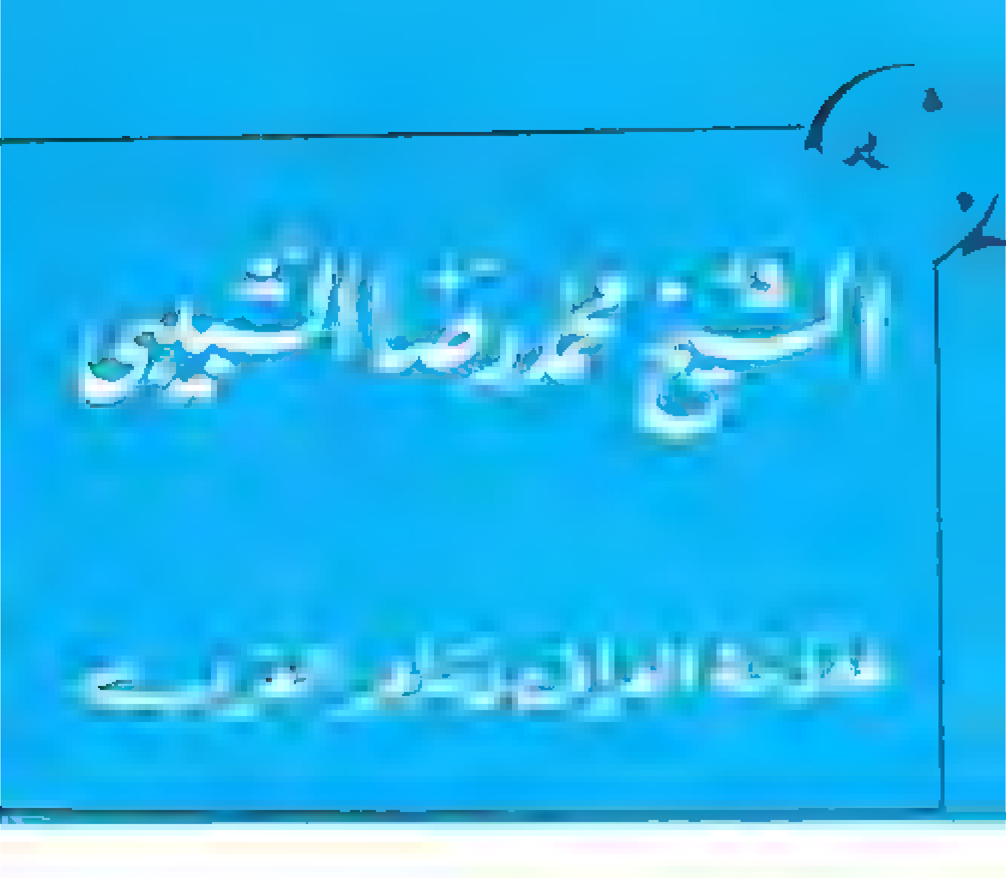
وقد دلتنا التجربة على انه هيهات لنا ان نغير قوما ، اللهم الا اذا استطعنا ان نغير من اسلوبهم في الحديث ، او من طريقتهم في الكلام ! وما دام « القول » – كما يقول علماء النفس – هو مجرد « سلوك لفظي » ، فستظل المهمة الأولى التي تقع على عاتق صانعي الشعوب العربية هي العمل على تغيير اسلوب سلوكنا اللفظي . ولو كنا ادركنا ان « القول ايضـــا فعـــل » ، لما بقيت الأحاديث والتصريحات عندنا مجرد ذرات من الغبار تذروها الرياح ! بل لو اننا عرفنا الدلالـــة الحقيقيـــة للأقوال ، لما استرسل كتابنا وأدباؤنا وغيرهم من حملة الأقـــلام عندنا في المهاترات والمســـاومات والمساجلات العقيمة .. فالدقة اللفظية واجب اخلاقي ، والامانة اللغوية (والفكريـــة) ضريبة اجتماعية ..

وأما الامتناع عن القول فهو صورة من صـــور الحقيـــقة . وكثيرا ما يحلو للبعض ان يصمت ، بحجـــة انه لا جدوى من الحديث ! ولكن هذا الصمت الارادي هرب من المسئولية ، وموقـــف سلبي لا يخلو من عدم اكتراث . ونحن نعرف ان « الكلمة » هي حقيقة الوضوح والكشف والاعلان ، فليس من حقيقة يمكن ان تظل مستورة او طي الكتمان ! وما دام الانسان « حيـــوانا ناطقا » ، فسيظل النطق والتعبير (عنده) هو الســـبيل الأوحد الى العمل والتغيير ! واما كل من يطلق العنوف لسانـــه ، او من يؤثر الاحتماء بفضيلة الصمت ، فانه لن يكون الا مخلوقا مستضعفا لا يريد ان يواجه الحقيقة ، او لا يقوى على البوح بسرها ! وليس أيسر على الانسان من ان يصمت حتى لا ينطق بالحقيقة ، كما انه ليس أيسر عليه ايضا من ان يثرثر حتى يقـــول كل شيء ما خلا الحقيقة ، واما الصعوبة كل الصعـــوبة فهي ان يعرف الانسان متى يتكلم ، وماذا يقول ، وعلى اي نحو يتحدث ، وكيف يعبر عن نفســـه ، والى من يتوجه بالحديث .. الـــخ . وسواء أكنا بإزاء مناجاة ، ام حوار ام مناقشـــة ، ام مقالة ، ام محاضرة ، ام مرافعة ، ام شهادة ، ام اية صورة أخرى من صور القول ، فلا بد لنا من ان نتذكر ان مصير كثيرا من البشر قد يتقرر من خلال هذا « العالم اللغوي » الذي ننفذ اليه بمجرد ما نأخذ على عاتقنا ان ننطق بكلمة واحدة ! .

أخيرا : القول قوة تستطيع ان تزحزح الجبال !

... ان « القول » – في الواقع – هو ايضا « فعل » : فان ما نقوله يحمل الى الآخرين ما نفكر فيه ، او ما نريد ان نعمله ، او ما نريد لهم هم ان يعملوه . وفي كل هذه الحالات ، لا بد لنا من ان نعرف خطورة كل ما نقوله ، او ما كان يمكن ان نقوله ، او ما لم نقله حين كان ينبغي لنا ان نقوله ! وحتما نربط الاخلاق باللغة ، فيكون من واجبنا دائما ان نتخذ الحيطة حينما نكون بصدد المسائل التي قد يؤدي ادنى خطأ فيها الى انتشار كثير من الشرات او المغالطات لدى الآخرين . ولا شك ان هذه المســئولية اللغوية الخطيرة انما تقع اولا وقبل كل شيء على عاتق حملة الاقلام ، ورجالات الاعلام ، واهل التربية والتعليم .. ألسنا نلاحظ ان الالفاظ الغامضة كثيرا ما تكون مثارا للتأويلات الفاسدة او التطبيقات الخاطئة ؟ بل الا تدلنا التجربة على ان تنظيم الفاظنا هو في الغالب تنظيم لافكارنا ، وبالتالي تنظيم لحياة الآخرين ؟ .. ان افكارنا لا تنفذ الى عقول الآخرين الا من الطريق ، فهي لا بد من ان تتعرض لخطر التشويه او التحريف او سوء الفهم . واذا اردنا لافكارنا ان تبلغ الآخرين واضحة ، قوية ، لا تحتمل التأويل ، كان علينا بالضرورة ان نخضعها لحركة الحيـــاة نفسها ، بحيث تنبع من الاعماق الباطنية التي تكون في الوارها الحقائق الشخصية اليقينية الاصيلة ! فلا بد لنا اذن من ان نتذكر دائما ان الاسلوب واجب اخلاقي ، قبل ان تكون مجرد ميزة ادبيـــة ، او خاصية فكرية . وكما ان الفعل الحقيقي هو ذلك الذي يصيب مرماه ويبلغ هدفه ، فان القـــول الحقيقي ايضا هو ذلك الذي يعني ما يقوله ويجيء على قد مراده ! وقد شهد التاريخ البشري اعلاما مثل كونفوشيوس ، وسقراط ، وعيسى ، ومحمد ، وغاندي (وغيرهم) ، اقاموا لنا الدليل الساطع على ان القول فعل ، بل قوة هائلة تستطيع ان تزحزح الجبال ! فهلا ادركنا خطورة ما نقوله ، وما نكتبه ، او ما نطويه ، وما نسكت عنه ؟! .

زكريا ابراهيم



بقلم : حسن الأمين

■ كانت في الشيخ محمد رضا الشبيبي عدة صفات تجعله كل واحدة منها في النفوس أكرم محل ، فكيف بها مجتمعة ، فلا بدع أن يعنى به الدارسون وأن تكون له في تاريخنا الأدبي والعلمي والكفاحي مكانة رفيعة .

ولد الشبيبي في النجف بالعراق عام ١٣٠٦ ونشأ كما كان ينشأ لداته في تلك العصور من أبناء الأسر العلمية ، فأول شيء يوجه إليه هو الكتاتيب لتعلم القراءة والخط وختم القرآن ، وكان نصيب الطفل محمد رضا أن يختم القرآن على سيدة صالحة مقرئة هي السيدة مريم البراقية .

وكان في النجف يومئذ بيت من بيوتها تتسلسل فيه مهنة تعليم الأطفال هو آل (حميد) فتولى الشيخ هادي حميد تعليم الشبيبي الخط في مكتبه مع غيره من الأحداث . ثم تقدمت به السن فدرس علوم اللغة العربية على أساتيذ كان في مقدمتهم الشيخ محمد حسن المظفر والشيخ محمد جواد الجزائري ، ودرس المنطق على السيد مهدي الطباطبائي والسيد حسين الحمامي والسيد هبة الدين الشهرستاني .

وبعد ذلك كان لا بد من أن يتابع الدراسة كما كانت معروفة في معاهد النجف فدرس علم الفقه وعلم الأصول على أكثر من أستاذ . ولكن طبيعته الأدبية وموهبته الشعرية اتجهت به نحو دروس الأدب وعلومه فتخرج على السيد حسين القزويني والشيخ هادي الجعفري وعلى والده الشيخ جواد الشبيبي وآخرين . على أنه لم يتخل عن متابعة الدراسات الفقهية والأصولية العالية فحضر دروس الشيخ كاظم الخراساني في الأصول والشيخ فتح الله النمازي المعروف بشيخ الشريعة في الفقه .



عمله في الاصلاح

كان ذلك في اواخر عصور الدولة العثمانية . اي قبل نشوب الحرب الكونية الاولى . وهو عصر اصلاح بعثته فكرة ظهرت في الاقطار التابعة للدولة العثمانية ومن جملتها العراق . وكان هدف تلك اليقظة المطالبة باصلاح شؤون الدولة حيث اسهم المترجم له مع شباب ذلك العصر من مراقبين وغيرهم في الدعوة الى الاصلاح . ثم كانت له جولات معروفة في الصحافة خصوصا السورية والمصرية ؛ ومن يتصفح بعض صحف مصر والشام ولبنان والعراق الصادرة في ذلك العصر يقرأ له فيها شعرا اجتماعيا او سياسيا غير قليل ومقالات ادبية وتاريخية ولغوية . وكان لجمهرة النادبين شغف بالغ بمصادفته وحفظها وروايتها في تلك الفترة . حمل المترجم له لواء الدعوة الى الاصلاح السياسي والاجتماعي في شعره ونثره منذ صبا وكانت له رسالة من هذا القبيل في بلاد العرب والعراق وفي الاقاليم الفراتية خاصة .

ويقول مؤرخو الادب العراقي الحديث انه من اوائل من طرق الموضوعات الاجتماعية وتناولها في شعره بين شعراء العراق واولهم على الاطلاق بين شعراء النجف ، وكان ذلك حوالي سنة ١٣٢٠ للهجرة (١٩٠٥) كما كان عمره اذ ذاك حوالي الخمس عشرة سنة ، واشهر الصحف والمجلات التي نشرت ما نشرت له من منظوم ومنثور في ذلك الحين : المقتبس (مجلة وجريدة في دمشق الشام) والبرق البيروتية ومجلة العرفان اللبنانية ومجلة الزهور المصرية وصحف عراقية اخرى معروفة وله ديوان شعر عنوانه (ديوان التشبيبي) طبع في القاهرة سنة ١٩٤٠ .

بحوثه ودراساته

وللتشبيبي دراسات وبحوث تاريخية وادبية وسياسية بعضها مطبوع واكثرها مخطوط من ذلك بحث عنوانه (فن التربية في الاسلام) القاه على طلبة كلية التربية ببغداد سنة ١٣٧٧ ــ ١٩٥٨ ، ودراسة في اللغة عنوانها (اصول الفاظ اللهجة العراقية) ، واخرى في الادب موضوعها ادب المغاربة والاندلسيين في اصوله العربية وخصوصه العربية (١) . (وهي محاضرة القاها على طلبة معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة) هذا الى جانب بحوث غير قليلة في التاريخ والادب واللغة القيت في دورات مؤتمر المجمع اللغوي في القاهرة وعددها خمس عشرة دورة . وقد نشرت محاضر الدورات المذكورة وفيها امثلة من تلك البحوث والمحاضرات. واخر مجهود ظهر له كتاب عنوانه (رحلة في بادية السماوة) نشر في بغداد .

مساهمته في الحرب العالمية الاولى

ــ ولما اطلت الحرب العالمية الاولى واندلعت في العراق سنة ١٩١٤ شارك في هذه الحرب الى جانب الجيش العثماني . وحضر معركة الشعيبة الطاحنة التي خذل فيها الجيش المذكور ومن لم

---

١ طبع كتاب ادب المغاربة والاندلسيين في القاهرة سنة ١٩٦٠ .



اسفر على الفور قتاله امير اللواء (سليمان العسكري) وكان الى جانب القائد المذكور في ميدان الشعيبة ابان هذه المعركة النكراء . ومن ثم عاد مع فلول الجيش المنهزم الى مدينة الناصرية .

كان القائد سليمان العسكري شجاعا مقداما غير انه لم يزود بمعلومات كافية عن معاقل الانجليز ومناعتها في ميدان الشعيبة ، ولذلك خابت محاولاته في الاستيلاء على المواقع المذكورة ومني الجيش بخسائر كبيرة بعد هجمات انتحارية ضارية اشرف عليها سليمان العسكري القائد العام بنفسه . وكان الشبيبي فعلا في ذلك الميدان وقد خصص له سلاح وركوبة . ولمشاركة الشبيبي في حرب (الشعيبة) الناشبة بين البريطانيين والاتراك في العراق قصة نادرة لا يخلو ايرادها من فائدة وذلك على الصورة التالية :

كانت رئاسة هيئة اركان الجيش التركي انشأت في بغداد سنة ١٩١٤ مدرسة عسكرية عالية سميت (مدرسة ضباط الاحتياط) حشروا عمن حشروا فيها قريبا من طلبة المدارس الدينية وكان الشبيبي من بينهم ، كما كانت التركية لغة التعليم في هذه المدرسة ومعظم الاساتذة ضباط اتراك كان تدريبهم على جانب من العنف والشدة. على ان الشبيبي استطاع اقناع السلطات التركيه ببغداد باستثناء طلاب المدارس الدينية واعفائهم من الانتساب الى مدرسة الضباط فصدر الامر بتسريحهم على ان يلتحقوا بفرق المجاهدين المتطوعين في تلك الحرب وجلهم من افراد القبائل العراقية عربا واكرادا ، فالتحق الشبيبي في بعثة مرسلة الى عشائر الاكراد في الجنوب قوامها قريب من رجال الدين وضباط الجيش ، اتجهت من مدينة (بدرة) الواقعة على وادي [illegible] والذي « بالماريا » الى المنطقة الجبلية الواقعة شرقي العراق وسكانها من الاكراد التابعين لايران وذلك لمنع الانكليز واعوانهم من التغلغل الى تلك الجهة من منطقة البصرة والاهواز وتطويق الجيش التركي المحارب في مواقع الكوت والفلاحية المشهورة ، وهناك اجتمع بامير الاكراد الذي استجاب الى الطلب وتعهد بان يقف سدا دون تسرب طلائع البريطانيين على شرط تزويده بالسلاح وبمبلغ من المال . وقد زود فعلا بذلك. وقد تم الاجتماع بهذا الامير الكردي في مخيم له على ضفاف واد عريض يسمى (باكسايا) وكانت ضفافه خصبة مزدهرة وهذا الوادي ووادي (بالماريا) اللذين ينبعه

ينحدران من سفوح الجبال الشرقية او الكردية المذكورة ويمران في السهول حتى مصبهما في نهر دجلة وهما تابعان اداريا للواء العمارة . وجل الزراع العاملين في هذه الجهات ينتمون الى بني لام . يقول الشيخ الشبيبي في بعض ما كتبه : وقد سرنا على ضفاف الوادي بين سفوح الجبال حتى السهول المتصلة بشواطيء دجلة ولا تخلو كتب البلدانيين من ذكر (بالماريا وباكسايا) ومن ذلك معجم البلدان لياقوت . وبعد مكث الشبيبي مدة في تلك الجهات دعي ببرقية تدعوه الى مرافقة هيئة القيادة العامة للحملة العسكرية المجهزة لاسترداد البصرة . وكانت قد وصلت الى مدينة الناصرية ولا مناص له من المرور على مدينة (الكوت) وعلى الفرات في طريقه الى الناصرية وهي مسافة بعيدة . وكانت الطرق كلها مغمورة بالمياه في فيضان قلما شهده العراق قبله بل اصبحت اليابسة وكأنها بحر لا ساحل له ، فاضطر ان يخوض الماء على ظهر جواده حتى مدينة (الكوت) وكانت مهددة بالغرق ، وواصل رحلته منها بطريق الفرات حتى الحي مقر قيادة الجيش التركي وقائده امير اللواء (سليمان العسكري) . وصادف امير اللواء سليمان العسكري وهيئة اركان حربه على شاطيء الفرات في الناصرية وهم على اهبة الحركة الى (الشعيبة) بطريق هور الحمار في زوارق مطاربة فاستقلوه في زورق القائد العام وانحدرت السفن الى سوق الشيوخ ومنها الى منطقة الاهوار والبطائح المشهورة حيث اجتازوا المنطقة على سدود ترابية يقيمها الفلاحون . وتوهم الاتراك لسوء فهمهم ان غرض الفلاحين سد الطريق على سفنهم وكانوا على اهبة الاشتباك بالسلاح مع اولئك الفلاحين ومرد ذلك الى جهل التركي ورعونته فاسرع الشبيبي الى الفلاحين وطلب الى العمال بلطف ان يفتحوا الطريق للزوارق التركية ولركب القائد وافهمهم بان الجيش ذاهب للدفاع عن البلاد وان القائد العام من جملة ركاب الزوارق ، ففتحوا الطريق وانحدرت السفن في طريقها الى ساحل البطائح ومنه الى معسكر (الشعيبة) وهو قاعدة جيش الاتراك المنظم وفرق المجاهدين او المتطوعين العراقيين وقد تربى عددهم على الثلاثين الفا . وكانت بعض الزوارق المطاربة المذكورة تعبر سدا ترابية موصولة بعضها على سدود تماثله النفس وحسبك هذا دليلا على حالة الزمن

والتموين ، ولم يكن مركز القيادة يومئذ عن نقاط التماس يغلب عليهم ضرب من الوجوم والحيرة . وكان القائد العام سليمان العسكري قد امر بحشد الجيش فعلا في الخطوط الامامية من ميدان الشعيبة . وذلك في خطة مرتجلة غير مسبوقة بتمحيص ودراية ، وامر بمهاجمة معاقل البريطانيين فيها ، ولم يعلم بحصانتها ومناعتها الا بعد فوات الوقت . وقد اسفر الهجوم عن خيبة مريرة وتراجع الجيش بخسائر فادحة . ومن ثم انتحر القائد العام في حادثة معروفة ، وكان اليأس من نجاحه في ادارة رحى المعركة سببا في انتحاره . ولو بقي هذا القائد حيا لأسر فيمن اسر من ضباط وجنود في تلك المعركة الخاسرة (١). فان الجيش البريطاني شن هجوما مقابلا طوق فيه ذلك الميدان . اما المجاهدون او الذين سموا كذلك من افراد القبائل فكانوا اسرع من غيرهم الى الهزيمة .

وقد طورد المنهزمون بسيارات مصفحة ظهرت لاول مرة في حرب العراق حتى قاربت قاعدة الجيش التركي في النخيلة وكانت تطلق نيرانها الحامية في الفئة التراجعين من افراد الجيش والمجاهدين . وفي صباح ذلك اليوم شرع الاتراك بالانتقال الى مواقع جديدة في النخيلة لم تصمد ايضا ازاء تقدم البريطانيين وكان ظفر البريطانيين في الناصرية على الفرات ، وفي العمارة على دجلة مفتاحا لاكتساح العراق برمته . وكان امير اللواء سليمان العسكري يعتمد في ميدان الشعيبة على قائد باسل مقدام اسمه (محمد بك) عهد اليه بادارة رحى المعركة وقيادة الهجوم في الخطوط الامامية الذي استمر يومين بدون انقطاع وبدون جدوى ايضا . فاستدعاه سليمان العسكري من خط النار والحرب دائرة بعنف وسأله عن مصير الهجوم فكان الجواب، والشبيبي يسمع، ان معاقل العدو في غاية المنعة . ومنذ تلك اللحظة قرر القائد العام سليمان العسكري الكف عن مواصلة الهجوم. وامر تحت جنح الظلام بالتقهقر الى قاعدة الجيش في غابة (البرجسية) الواقعة في ضواحي مدينة (الزبير) والغابة كلها من شجر الاثل والطرفاء .

بعد انتهاء الحرب العامة الاولى

ولما عقدت الهدنة العامة سنة ١٩١٨ اي بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى بانتحار المانيا وحليفتها تركية وعقب احتلال العراق قام المحتلون بانشاء حكومة قوامها فريق من ضباط الجيش .

ولم يحسب الشعب العراقي حسابا في تأليف هذه الحكومة ؛ ومن ذلك التاريخ شرع العراقيون بمقاومة تلك السلطة الاجنبية وبدأوا يطالبون الانكليز بالجلاء والوفاء بعهودهم التي قطعوها للعرب بشأن حقهم في تقرير المصير . وهذه العهود عبارة عن مراسيم اصدروها في العراق الحلفاء واذاعوها مذيلة بتواقيع رؤساء حكوماتهم بعد تقهقر الاتراك في ميدان الحرب العراقية الى شمال الموصل واحتلال بغداد ، وفي هذه المراسيم ما فيها من الاماني المعسولة والمواعيد الخلابة في اسداء العون للعرب في كفاحهم لنيل حريتهم وبعث تراثهم المجيد في الحضارة . والح العراقيون على الانكليز بأن تكون في العراق حكومة مستقلة ذات سيادة ، وكان للشبيبي في هذا العهد جهود معروفة في مقاومة مساعي المحتلين والمطالبة بما قطعوه للعرب والعراقيين من عهود ووعود . ولما اضطرت حكومة لندن الى تكليف نائب الحاكم السياسي العام في العراق السير (ارنولد ولسن) باستفتاء العراقيين وجه الحاكم العام المذكور بواسطة حكام الالوية من الضباط والسياسيين اسئلة معينة الى اهل العراق في اجتماعات كانت تعقد في مكاتب الحكام المذكورين ويشهدها فريق من الوجوه والزعماء وكان السؤال الاول عن جنسية الحاكم الذي يرغبونه والثاني عن شكل الحكم . والثالث عن حدود العراق . فكانت اجوبة العراقيين مغايرة تماما لرغبة الانكليز .

طالب الشبيبي في الاجتماع الذي عقد في مدينة النجف بحكومة دستورية يرأسها ملك عربي ، وعبر بذلك عن رغبات احرار العراق على صورة اثارت امتعاض الحاكم العام فقاطعه في تلك الجلسة ضاربا - اي الحاكم - بقبضة يده على المنضدة ولكن بدون جدوى . والواقع ان اشق ما كان يشق على البريطانيين يومئذ هو ذلك الشعور الحي بالكرامة لدى ابناء العراق الاحرار . ولنا ان نقول ان جملة من الحوادث التي اريقت فيها الدماء بدأت في العراق عن خشونة في اللهجة او عجرفة استعمارية في اللقاء اعتبرها العاتب العراقي جارحة لكرامته ماسة بشرفه . وهكذا فان الشعور الحي

(١) راجع وصف معركة الشعيبة في ديوان الشبيبي طبع القاهرة .

بالكرامة ونزعة الاستعماريين المعروفة في التسرع والتبرير ضدان لا يجتمعان وما اكثر الشواهد على ذلك في احداث العراق خلال فترة الاحتلال . ولا حاجة الى القول بان للشبيبي مواقفه المعروفة في هذا الدور الخطير من ادوار الكفاح بين الشعب العراقي والسلطة المحتلة خصوصا في بعض المراكز المعروفة كالحلة وكربلاء والنجف والديوانية وبغداد . فان الروح الوطنية التي بعثت يومئذ كانت قائمة على نشاط عدد من العلماء ورجال الدين والوجوه والزعماء والشباب في المدن والارياف المذكورة ، وكان هو في طليعتهم . هذا ولما اخذت السلطات الانكليزية المحتلة تماطل وتسوف في تلبية مطالب العراقيين والاعتراف بحقوقهم المشروعة ، وقد اعلنوها وطالبوا بها مرارا خصوصا بعد اجراء الاستفتاء الذي تقدم ذكره ، ولما كان قادة الثورة العربية في سورية والحجاز يجهلون ما يجري بداخل العراق من صراع عنيف بين احرار البلاد والسلطات الانكليزية وكان من الضروري اعلام زعماء العرب خارج العراق بحقيقة الحال هناك ، فكر صاحب الترجمة بان يقوم بهذه المهمة . وفاتح بذلك فريقا من اصدقائه وزملائه العاملين من علماء ورؤساء وغيرهم من الشباب الناهض والمتحمس فسروا بتنفيذ هذه الفكرة فوافقوا على رأيه .

رحلته الوطنية

ومن ثم قام برحلته الى البلاد العربية منتدبا من العراقيين لدى الحكومتين العربيتين في مكة المكرمة ودمشق الشام آنذاك . وزود بوثائق مذيلة بتواقيع زعماء البلاد وعلمائها وقادة الرأي العام فيها تثبت انتدابه ليمثل العراق لدى الحكومتين المذكورتين واطلاعهما على مطالب العراقيين وايقافهم على الاحوال الجارية في العراق . وقد بارح العراق في اواخر سنة ١٩١٩ الى مكة المكرمة سالكا طريق البادية من البصرة الى (جبل شمر) في الديار النجدية فالمدينة المنورة . ومن المدينة الى مكـة .

وقد قاسى الامرين في هذه الرحلة الشاقة وصحب قافلة من البدو المسلحين واجتمع فور وصوله الى مكة بشريفها الحسين بن علي ملك العرب آنذاك وبانجاله الامراء ومنهم (علي) و (عبدالله) في مكة المكرمة ، وهذا هو ثاني اجتماع له بهم . اما الاجتماع الاول فقد كان في الوادي الذي يسمى (وادي فاطمة) على بعد مرحلة من مكة في مخيم لهم هناك وكان الجميع بلباس الاحرام .

في الحجاز

واستقبله الملك حسين بن علي في قصر الامارة بمكة وخلا به حيث قدم له ما معه من الوثائق . وتحدث اليه واطلعه على حقيقة الاحوال في العراق وان العراقيين يلاقون كثيرا من الضيم والارهاق تحت ادارة الاحتلال . ويطالبون اشد المطالبة بالحرية والاستقلال وانهم مستعدون لحمل السلاح واعلان الثورة والتضحية في هذا السبيل بنفوسهم ونفائسهم كما وقع ذلك فعلا . وقد طلب الشبيبي الى الشريف حسين ان يبذل جهده في سبيل تحقيق مطالب الشعب العراقي . وتكليف رسله وممثليه في مؤتمر الصلح الذي كان منعقدا في باريس بذلك. وكان (فيصل) ، يحاوره شباب الكفاح من السوريين وغيرهم ، يمثل والده في المؤتمر المذكور ، فما كان من الشريف حسين الا ان اعلم فيصلا بالوضع الراهن في البلاد العراقية وبان يدافع عن حقوق العراق في مؤتمر الصلح استنادا الى تلك الوثائق التي تسلمها من الشبيبي في مكة المكرمة . وقد ادعى بعضهم انها لم تصل اليه والواقع انها وصلت كما اخبره بذلك فيصل نفسه في الشام . ثم ان الملك حسين كتب بهذا المعنى رسائل اجاب بها العراقيين من علماء وزعماء واعلمهم بتسلم الرسائل والوثائق التي حملها الشبيبي ووعدهم وعدا قاطعا في كتبه بانه مستعد للتضحية بنفسه وعرشه في سبيل استقلال العراق بحدوده المعلومة . وقد وفى الحسين بوعده ، فانه تولى بعد ان اخرج من مكة والتنازل عن عرشه بسبب صلابته وثباته . وهو الآن يرقد في مثواه بفلسطين تغمده الله بالرحمة . وقد وصلت رسائل الملك حسين هذه الى كافة من كاتبه من قادة الثورة في العراق حملها اليهم حجاج عراقيون بناء على طلب الشبيبي . وبعد ان اقام الشبيبي مدة لا تقل عن (٤٠) يوما في مكة بارحها الى المدينة المنورة ومنها استقل القطار وكان بحالة يرثى لها من الخراب بعد الثورة وذلك الى حدود الشام ، فلا جسر ولا مرافق اخرى ولا مستخدمين حتى ان رحلة القطار بين المدينة ودمشق استغرقت خمسة وعشرين يوما وهي لا تستغرق في العادة اكثر من ثلاثة ايام . هذا وللبعض الضباط البريطانيين فيما يقال ضلع في ذلك الدمار .

في دمشق

وفي دمشق اجتمع بالملك فيصل بن الحسين بعد عودته من لندن وبقادة الحركة العربية من عراقيين وسوريين وفلسطينيين وغيرهم وتأكد لديه منهم وصول تلك الوثائق العراقية ، وهكذا مثل العراق في هذا جمعيات ومؤتمرات من اشهرها المؤتمر العراقي الذي التأم في دمشق الشام سنة ١٩٢٠ ونادى ، اي المؤتمر ، على رؤوس الاشهاد باستقلال العراق استقلالا تاما على ان تقوم فيه حكومة دستورية . وتوجد وثيقة هذا المؤتمر مذيلة بتواقيع اعضائه من العراقيين المقيمين في سورية يومئذ ومنها توقيع الشبيبي ، هذا وقد القيت في دمشق وغيرها من الحواضر السورية كبيروت وصيدا في ذلك الحين حفلات تكريمية له . وقد انتهز فرصة وجوده في سورية فراح يدافع عن حقوق العراق ، وله في هذا المضمار مقالات وقصائد معروفة نشر منها في الصحف والمجلات الصادرة في دمشق وفي بيروت وصيدا في ذلك الحين ثم في ديوانه المطبوع. هذا ولا بد لنا من القول ان الشبيبي كان طول مكثه في الديار السورية يراقب تطور الوقائع والاحوال في الدولة المذكورة ، وقد تجلت في ذلك الحين نوايا الحلفاء وبيتوا غدرهم بالعرب وان البلاد العربية التي كانت تابعة للدولة العثمانية قسمت الى (مناطق نفوذ) بين انكلترة وفرنسا ، فكانت البلاد السورية من نصيب فرنسا ، ولذلك غادرها الانكليز الى فلسطين فوجهت فرنسا انذارا نهائيا الى الملك فيصل بالنزول على مطالب الحكومة الفرنسية المنتدبة من قبل عصبة الامم على سورية.

غدر الحلفاء

وكانت الحكومة تميل الى الدخول في المفاوضات مع الفرنسيين اما الشعب السوري فقد هاج وماج وثارت ثائرة السوريين وتوالت التظاهرات في دمشق كما شهدها الشبيبي بنفسه في احياء دمشق ، وجابت الجموع الى قصر الملك فيصل في حي (المهاجرين) و (الصالحية) تطالب وتهتف بحياة العرب ورفض الانتداب والمطالب الفرنسية . ولما لم تتلق الحكومة الفرنسية جوابا من حكومة دمشق امرت جيوشها الرابضة في لبنان بالزحف فزحفت بتوجيه الجنرال (غورو) واجتازت حدود المنطقة ووقعت الواقعة المعروفة بين السوريين والفرنسيين .

وقعة ميسلون

كانت قيادة الجيش السوري للبطل (يوسف العظمة) وقد قتل في واقعة (ميسلون) وشاهد الشبيبي وقلبه يتفطر الما نكوص المجاهدين من ابناء الشام واندحارهم في الواقعة المذكورة كما شاهد دخول الجنرال غورو الى مدينة دمشق دخول الظافر الفاتح فاخترق الشوارع الى سوق الحميدية فالجامع الاموي ومنه الى مقبرة (صلاح الدين) على شكل يشعر بضرب من التشفي والانتقام . ولا بد لنا من القول ان سلطات دمشق كانت كما يقول الشبيبي قد عرضت قيادة الجيش العامة في ساعة المحنة على بعض الضباط العراقيين المعروفين فاعتذروا بعد قيامهم بالكشف على وحدات ذلك الجيش والجيش الثكنات قائلين ان جيش دمشق او ما يسمى كذلك في ذلك الحين لا يعول عليه ولا يعتد به كما وكيفا . لجأت الى الشبيبي بذلك (ياسين الهاشمي) ، وهو اي الهاشمي ممن عرضت عليه رئاسة (ديوان شورى الحرب) فاعتذر بعد جولة قام بها في المعسكرات والثكنات واجتمع على الرضا بالشبيبي في منزله بصالحية دمشق واعرب له عن رأيه بكفاءة ذلك الجيش ، ومن ثم ركن الى العزلة ، وكانت عزلة هذا العسكري العراقي المعروف سببا في مجاملة الفرنسيين المحتلين له ، وهناك اسباب اخرى لهذه المجاملة ومنها ان (ياسين الهاشمي) كان يكن ضربا من الولاء للاتراك خلافا لغيره من الضباط العراقيين الذين شاركوا في ثورة العرب عليهم بزعامة الملك حسين وانجاله . وفي هذا الصدد يقول الشبيبي : كنا نلاحظ انزعاج الانكليز من اتصاله ببعض الكتائب لما استمعت اليه (اي ياسين الهاشمي) . والخلاصة كان (ياسين) يتردد على الشبيبي في منزله (بالصالحية) وكنا متجاورين في تلك الضاحية وما اكثر عدد الذين كانوا يترددون على الشبيبي في ذلك المنزل من ابناء دمشق ولبنان والعراق وغيرها(١) .

عوده من الشام

هذا وقد آثر العودة من دمشق الى الوطن فور

(١) ومن وحي هذه الاحداث نظم قصيدته (دمشق وبغداد) المنشورة في ديوانه.

الاحتلال الفرنسي وذلك قبل غيره من ابناء العراق وبعد ان مكث في ارجاء الشام مدة سنة كاملة ، وفي هذا الصدد يقول : وكتب الى (يسن) وهو يودعني ان لا تنقطع المراسلة بيننا واتفقنا على استخدام ضرب من الاشارات الرمزية في الكتابة في محاولة لكتمان الاسرار عن علم السلطات المحتلة الغاشمة وسماسرتها في العراق والشام .

ولم تطل اقامة الشبيبي بعد ذلك في سورية فبارح دمشق في خريف سنة ١٩٢٠ عائدا الى العراق بطريق البادية على ظهور الجمال(١) . وقد قطعوا المسافة بين دمشق وبغداد في خمسة وعشرين يوما ووصل بغداد مع رفقة له من الضباط العراقيين متنكرين ووجد كثيرا من اصدقائه مبعدين الى خارج العراق او معتقلين داخل البلاد او مشردين . ولما اطمأن في بغداد اتصل بأهله واخوانه واجتمع بكثير من قادة العراق ورجال الاحزاب والجمعيات السياسية .

في العراق

هذا وفي هذه الفترة الصاخبة من تاريخ البلاد ظهر للجميع ان الانكليز لم يجدوا بدا من انهاء عهد الاحتلال والموافقة على قيام دولة مستقلة ذات سيادة وفقا لما تقرر في مؤتمر القاهرة الذي عقد سنة ١٩٢١ حيث مثل تشرشل وغيره من البريطانيين الحكومة الانكليزية ومثل العراق كل من السير ساسون حسقيل والسيد جعفر العسكري . وفي صيف السنة المذكورة وصل فيصل وحاشيته على السكة الحديد عبروا في طريقهم بالديوانية والحلة وكربلاء الى النجف وارياف الفرات وهي قلب العراق النابض وعرين الابطال الاشاوس الذين اذاقوا قوى المحتلين في الرارنجية والرميثة والشامية وابي صخير وغيرها ما اذاقوه وضحوا بأرواحهم وجميع ما ملكت ايديهم في سبيل حرية البلاد وكرامتها . وكان لفيصل باعتباره ثائرا عربيا استقبال باهر يعجز التعبير عن وصفه في تلك المدن المجاهدة ، وقوبل بمظاهرات ترحيبية كبيرة وخطب ثورية بليغة ، كما انه القى عدة خطب في تلك المناسبات . وكان الشبيبي يجتمع بفيصل وصحبه طول مدة اقامته في تلك الجهات وخصوصا في النجف وبغداد بعد وصوله اليها ، ولا يضن عليهم بالنصح ومواجهتهم بالواقع . ولما نودي بفيصل ملكا على العراق في تلك السنة كان يستدعيه ويستشيره في الامور المهمة ، وقد رشح لاشغال بعض المناصب العليا في اوائل ايام العهد الفيصلي ولكنه كان يعتذر ويفضل الانقطاع للدراسة والتأليف الى ان كانت سنة ١٩٢٤ وفيها عهد الى يسن الهاشمي بتأليف وزارته الاولى فابرق اليه وهو مقيم في النجف قائلا انه يسره التعاون معه وان يشغل منصب وزارة المعارف في الوزارة الهاشمية.

في مناصب الدولة

وتردد كثيرا في قبول الوزارة ولكن الحاح اصدقائه في بغداد والنجف اضطره الى القبول فشغل منصب هذه الوزارة فترة لا تزيد على سبعة اشهر ، ولما عرضت اتفاقية النفط على مجلس الوزراء وكانت من الاتفاقيات المجحفة بحقوق العراق اقترح تعديل بعض بنود الاتفاقية على اساس يكفل للعراق حق زيادة العوائد المالية فلم يجد من يعضده . وفي جلسة خاصة بينه وبين الهاشمي سأله عن موقفه الاخير من الموضوع فقال الهاشمي ان ابرام هذه الاتفاقية من واجب وزارته وعلى اثر ذلك غادر الجلسة وذهب الى مكتبه في ديوان الوزارة وبعث بكتابه الذي يستقيل فيه من الوزارة لانه يرى ان الاتفاقية مجحفة بمصالح العراق .

وقد تقلد الشبيبي منصب وزارة المعارف خمس مرات وان لم تكن مدة الاستيزار طويلة فيها ففي سنة ١٩٢٤ تقلدها كما قلنا اول مرة . وتقلدها مرة ثانية سنة ١٩٢٥ وثالثة سنة ١٩٢٨ ورابعة سنة ١٩٤١ وخامسة سنة ١٩٤٨ واختير سنة ١٩٣٥ عضوا في مجلس الاعيان وانتخبه هذا المجلس رئيسا له سنة ١٩٣٧ . وقد رشح في الانتخابات النيابية فكان عضوا في المجلس النيابي غير مرة وانتخب رئيسا للمجلس النيابي سنة ١٩٤٣ وامضى سنة في الرئاسة ثم اعيد انتخابه لرئاسة المجلس المذكور سنة ١٩٤٤ ولكنه استقال قبل انتهاء السنة بسبب مساع استعمارية معروفة دبرت بليل .

هذا ومن يمعن النظر في سيرته الرسمية او السياسية منذ ان انشئت الدولة العراقية سنة ١٩٢١ الى آخر حياته تبدو له ظاهرة بارزة وهي ان تلك السيرة امتازت بكثرة الاستقالات والتخلي

(١) في وصف هذه الرحلة كتب رسالة تعتبر من اطرف ما كتب في الرحلات .

من المناصب العليا التي تقلدها ، فقد استقال مرتين من منصب وزارة المعارف : المرة الاولى سنة ١٩١٥ والمرة الثانية سنة ١٩٣٥ وذلك بسبب اختلاف وجهات النظر في تخطيط سياسة التعليم وفي تنظيم شؤون المصلحة واختيار الموظفين .
واستقال ايضا من رئاسة المجمع العلمي العراقي وعضويته سنة ١٩٤٨ ، واستقال من رئاسة لجنة الترجمة والتأليف والنشر ومن عضويتها سنة ١٩٤٦ ، واستقال من عضوية مجلس النواب في اواخر سنة ١٩٥٠ مع من استقال من النواب وعددهم خمسة وثلاثون نائبا بسبب محاولة حاول بها بعض الزرقة مس كرامة المعارضين في المجلس، وكان لهذه المحاولة اثرها البالغ في الخارج والداخل على حد سواء . وعلى كما قلنا فالمرة نادرة الا ما استعرضنا اسرارها يتبين لنا انه كان محاطا بشبكة من دسائس المستعمرين والتابعين ، فكان لا يقر لهم قرار الا اذا تقلد او شغل منصبا عاليا من مناصب الدولة لان الاذناب وعملاء الاستعمار اعداء الخدمة الصحيحة واكبر خصوم الاصلاح وهما كما لا يخفى غاية اللصوص من قادة وطوائف الدولة في جميع الاحوال .

وكانت آخر استقالة له ، استقالته من رئاسة المجمع العلمي العراقي قبيل وفاته .

في المناصب العلمية

وانتخب الشبيبي في كثير من المؤسسات والمجامع العلمية واللغوية داخل العراق وخارجه . فهو عضو نادي القلم العراقي[1] ورئيسه نحوا من عشرين سنة ، ورئيس المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٤٨ الى ان تخلى عن رئاسته لاسباب معروفة . وقد منح درجة الدكتوراة الفخرية من جامعة القاهرة تقديرا لبحوثه في الادب والتاريخ، وانتخب عضوا في المجمع العلمي العربي في الشام سنة ١٩٢٣ كما انتخب عضوا عاملا في مجمع اللغة العربية في القاهرة وذلك في اواخر سنة ١٩٤٧ وبارح العراق الى القاهرة والقى لاول مرة في المؤتمر اللغوي الذي عقد في اول سنة ١٩٤٨ ، واقيمت له حفلات في القاهرة منها حفلة استقباله في المجمع اللغوي ، وللاستاذ عباس محمود العقاد في هذه المناسبة خطبة معروفة كما ان للشبيبي خطبة فيها ايضا . ومن المحاضرات التي القاها في المؤتمر اللغوي محاضرة موضوعها (النهضة الادبية الحديثة في العراق) وقد لخصها بعض الصحف المصرية وعلقت عليها. واقامت له كلية دار العلوم المصرية حفلة استقبله فيها الاستاذ الدكتور ابراهيم مصطفى بخطاب ضاف ، والقى فيها محاضرة عنوانها (القسم مخطوط وصل الينا في وصف جزيرة العرب) وكان لها وقع بالغ في نفوس الحاضرين . وفي هذه الحفلة القيت قصائد وخطب ترحيبية .

وهكذا لم يتخلف عن شهود دورة من دورات مجمع اللغة العربية منذ انتخابه عضوا فيه الا مرة واحدة . ولما الغي المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٦٣ وخلفه المجمع الجديد انتخب عضوا فيه ثم رئيسا له . ولوحظ ان المجمع اخذ يجتاز مرحلة من مراحل النشاط والاضطلاع باعباء المهام المطلوبة منه . وقد اخرج جزءا جديدا حافلا بالبحوث من مجلته الخاصة . وظل في رئاسته الى ان استقال منها قبل وفاته بايام . وقبل انتقاله الى جوار ربه كان يشترك في احتفالات الاسراء في المسجد الاقصى سنة ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م ؛ وفي عودته استقبل في بغداد استقبالا يعز نظيره . وكان هذا الاحتفاء آخر احتفاء يقيمه له الشعب في حياته اذ قضى نحبه في نفس الليلة التي عاد فيها . ■

بيروت ـ حسن الامين

---

(1) انشىء هذا النادي ـ نادي القلم العراقي ـ ببغداد سنة ١٩٣٤ وقد نصت المادة الثانية من نظامه الاساسي على ما يلي (تعارف المؤلفين وحملة الاقلام واحكام الروابط بينهم وتعزيز الادب العربي والتشجيع على البحث وايجاد الصلات بين حملة الاقلام في العراق وفي البلاد العربية) وقد اسس الى النادي اشهر حملة الاقلام والصحفيين في ذلك التاريخ وواظب اعضاؤه على عقد جلساتهم والقاء البحوث والمحاضرات وقد احتفل اكثر من مرة بضيوف العراق من ادباء الاقطار العربية وانتخب من بحوث اعضائه ومحاضراتهم اكثر من مجموعة نشرت منها المجموعة الاولى سنة ١٩٣٨ بعنوان (مجموعة نادي القلم العراقي) وقد اعتبر النادي كغيره منحلا بموجب مرسوم تعطيل الاحزاب والنوادي والجمعيات الصادر سنة ١٩٥٨ ولم يتقدم احد من اعضائه بطلب لاستئناف نشاط النادي منذ ذلك الحين

أنت تسأل .. ونحن نجيب

البيت الحرام غير المسجد الحرام

موفق عبد الحق ـ دمشق

ـ البيت الحرام ، هو الكعبة نفسها ، قال الله تعالى « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس »

والمسجد الحرام هو الفناء الذي حولها .

« سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله »

الا ان فناء الكعبة ، وهو المسجد الحرام لم تكن ما حوله بيوتا ، ويقول ياقوت في معجم البلدان ان اول من بناه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولم تكن له جدار يحيط به ، وذلك ان الناس ضيقوا على الكعبة والصقوا دورهم بها ، فقال عمر : ان الكعبة بيت الله . ولا بد للبيت من فناء ، وانكم دخلتم عليها ولم تدخل عليكم ، فاشترى تلك الدور وهدمها وزادها فيه وهدم على قوم من جيران المسجد ابوا ان يبيعوا ، ووضع

حسرة ابن .. بين واجبين

اسماعيل محمود ـ القاهرة

ـ اننا نحيي هذا الأب العظيم ، فهو يستحق كل تقدير واعجاب ، وهو العامل الكادح الذي يريد لابنائه مستقبلا اكثر اشراقا ، ونصيبا اوفر وحظا اسعد مما ناله هو من هذه الحياة . ونحن نؤيدك في ضرورة البحث عن وسيلة لمساعدة هذا الأب الذي تقدمت به السن واشتدت عليه وطأة المرض . ولكننا لا نؤيدك فيما تقترحه من قطع دراستك والبحث عن عمل ، وانت على ابواب التخرج في الجامعة وتحقيق الامنية التي عاش والدك وكافح وشقي من اجلها .

ثق ان سعادة هذا الوالد الكريم بنجاحك

لهم الأثمان حتى أخذوها بعد . واتخذ للمسجد جدارا دون القامة ، فكانت المصابيح توضع عليه .

ثم كان عثمان ، فاشترى دورا أخر ، وغلى في ثمنها ، وأخذ منازل أقوام أبوا أن يبيعوها ، ووضع لهم الأثمان ، فصيحوا عليه عند البيت ، فقال : إنما جرأكم عليّ حلمي عنكم ، ولي لكم لقد فعل بكم عمر مثل هذا فاقررتم ورضيتم .

ثم أمر بهم إلى الحبس حتى كلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص فخلى سبيلهم .

وواضح أن الأسبق منهما هو الكعبة بيت الله الحرام وبنص القرآن

« إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين » وبكة هي مكة على أشهر الأقوال . وواضح من هذا أن الكعبة لم يسبقها بيت من بيوت الله . وقدم الكعبة غير معروف حتى لقد قيل إن أول ما خلق الله في الأرض مكان الكعبة .

والمهم أن الله سبحانه وتعالى أطلع نبيه إبراهيم عليه السلام على مكانه ، فحفر قواعده ، وبناه بمساعدة ابنه إسماعيل عليه السلام .

وفي القرآن « وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا »

وفي القرآن أيضا : « وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم » .

(ع . ف)

وتطرق باب سعادة أخرى ، هي تلك التي تتصورها وأنت تمد إليه يدك بنفسك بجنيهات تساعده وتعينه على الاستمرار في الإنفاق عليك وعلى إخوتك .



فلماذا لا تحاول يا بني أن تبحث عن عمل بعض الوقت ، بحيث تستطيع أن تكسب وتكمل تعليمك في الوقت نفسه . إن معظم الطلبة في أوربا وأمريكا يعملون ، وينفقون على تعليمهم مما يكسبونه من الأعمال التي يقومون بها أثناء دراستهم، وفي أشهر العطلة الصيفية الطويلة . ثم لماذا تتحمل أنت وحدك هذا العبء ، وأنت أكثر إخوتك اشتغالا بالعلم وأقربهم إلى التخرج . إن كل واحد منهم يستطيع أن يعمل ، ويستطيع أن يكسب رزقه ، وبذلك يساعدون والدكم الكادح ، ويخففوا من العبء الكبير الذي يحمله على كاهله . خذوا منه مثلا تحتذون به في حياتكم . وليس هناك عمل حقير وعمل كبير . إن أي عمل يقوم به العامل ، هو عمل شريف . وكم من علماء بدأوا حياتهم من الشارع ، فباعوا الصحف وعملوا في المناجم ، وغسلوا الأطباق في المطاعم ، ثم بلغوا أرقى مراتب العلم ، وأرفع مناصب العمل في الحياة .

(م . ن)

فيلي برانت
الرجل الذي احدث تحولا في السياسة الاوروبية

● نرجو أن نحدثونا عن مسيرة الثانية التجربة الهر فيلي برانت بمناسبة حصوله على جائزة نوبل للسلام .

خليل حرب ـ عمان

ـ لا ريب في ان السياسة الرامية الى تحسين العلاقات مع دول اوربا الشرقية ، هي ابرز ما يتميز به فيلي برانت ، مستشار المانيا الغربية . ونكفي الاشارة الى ان تلك السياسة هي التي دعت الى منحه جائزة نوبل للسلام لعام ١٩٧١ . وقد سألوه بمناسبة فوزه بهذه الجائزة ـ وهي التي لم ينلها من رؤساء الدول قبله الا اثنان ـ هما ثيودور روزفلت سنة ١٩٠٦ وودرو ولسون سنة ١٩١٩ ـ سألوه عن الصورة التي يرغب في ان يرسمها له المؤرخون في المستقبل ، فاجاب : « سأكون سعيدا لو وجدوا انني نجحت قليلا في جعل بلدي المانيا جارة طيبة بين سائر الدول الاوروبية » .

ولعل الالمام بسيرة حياة الهر برانت اجدر في هذه المناسبة من التعرض الى سياسته التي ذكرنا وقد كثر الحديث عنها في المدة الاخيرة . (انظر مقال الاستاذ عبد الله عنان في عدد ديسمبر من العربي) .

ولد المستشار الالماني في ١٨ ديسمبر ١٩١٣ ، في مدينة لوبك الالمانية ، حيث كانت تعمل امه بائعة في احد المخازن . ولم يكن الاسم الذي نشأ عليه هو (فيلي برانت) وانما هربرت ارنست كارل فرام Herbert Ernst Karl Frahm ، الا انه انتحل اسمه الحالي (فيلي برانت) سنة ١٩٣٣ حينما هرب من النازيين الى النرويج .

وطالت اقامة الهر برانت في اسكندنافيا



فيلي برانت

وبخاصة في النرويج نحو ١٢ سنة . وكانت الصحافة هي العمل الذي مارسه في الغالب في تلك الآونة . غير انه ساهم في اعمال المقاومة ضد الاحتلال النازي للنرويج ، وكان يقوم بهذه الاعمال بصفته رائدا في الجيش النرويجي . اضف الى ذلك انه حصل على الجنسية النرويجية وتزوج من زوجته (روت) ، وهي نرويجية المولد ، واصبح يتقن لغة اهل النرويج قراءة وكتابة ونطقا .

وعاد الهر برانت الى المانيا سنة ١٩٤٥ ، وقد انهارت النازية فيها ، ولم يلبث ان استرد جنسيته الاصلية الالمانية واستأنف نشاطه العمال في الحزب الديمقراطي الاشتراكي ، وقد كان عضوا فيه قبل سفره الى النرويج .

وانتخب الهر برانت رئيسا لبلدية برلين سنة ١٩٥٧ ورئيسا للحزب الاشتراكي الديمقراطي سنة ١٩٦٤ .

ثم اشتهر بعد ذلك كوزير للخارجية في حكومة المستشار كيسنجر ، وكانت هذه حكومة ائتلافية بين حزب الهر برانت والحزب الديمقراطي المسيحي الذي يرأسه الهر كيسنجر . وخاض انتخابات منصب المستشار وفشل مرتين . الا انه نجح في المرة الثالثة ، وكان ذلك سنة ١٩٦٩ .

نعم : الاغلبية من سكان البانيا مسلمون

● منذ مدة تطرق اسماعنا ... عن المسلمين في العالم واختلف فيما اذا كانت اغلبية سكان في جمهورية البانيا من مسلمين ورغبت ان اتبين ... هذا الامر وان تمدوني ايضا ببعض المعلومات عن هذه الدولة الاوربية

اديب عبد العزيز الخصاني
الدوحة ــ قطر

ــ البانيا دولة من دول البلقان وهي عبارة عن شريط جبلي ضيق لا تزيد مساحته عن ١١،٠٠٠ ميل مربع يقع على ساحل البحر الادرياتيكي وهي تجاور كلا من يوغوسلافيا واليونان ويبلغ تعداد سكانها ٢،٠٧٥،٠٠٠ حسب احصائيات الامم المتحدة لعام ١٩٦٩ و ٦٥٪ من هؤلاء السكان من المسلمين بينما باقي السكان ولا تزيد نسبتهم عن ٣٥٪ من المسيحيين الارثوذكس والكاثوليك .

وتاريخ البانيا حافل بالحروب فقد اجتاحتها الجيوش المتحاربة منذ قديم الازل وقبل الميلاد .. وقد دخل الاسلام الى البانيا على ايدي الاتراك الذين احتلوها في عام ١٤٧٨ .. وقد استمر حكم الاتراك حتى عام ١٩١٢ . اجتاحت الجيوش الالمانية والبريطانية البانيا اثناء الحرب العالمية الاولى . وفي عام ١٩٢٠ تم اعلان الجمهورية في البانيا ، وفي عام ١٩٢٨ اعلن احمد زوغو رئيس الجمهورية في ذلك الوقت قيام الملكية ونصب نفسه ملكا تحت اسم زوغو الاول . وفي عام ١٩٣٩ اجتاحتها الجيوش الايطالية النازية . وفي عام ١٩٤٣ احتلتها الجيوش الالمانية .. بعد ان استسلمت ايطاليا للحلفاء ولم يدم الاحتلال الالماني سوى عام واحد انسحبت بعده الجيوش الالمانية بعد انتصار الحلفاء واستطاع الحزب الشيوعي الالباني ان يستولى على الحكم وتولى الجنرال انفر هوكسا Enver Hoxha رياسة الجمهورية .

وفي عام ١٩٤٥ طلبت البانيا اعتراف حكومة الولايات المتحدة بحكومتها الجديدة وارسلت امريكا بعثة دبلوماسية الى تيرانا عاصمة البانيا لاجراء ترتيبات الاعتراف ولكن الحكومة الالبانية رفضت احد شروط امريكا وهو ذلك الشرط الخاص باعترافها باستمرار صلاحية المعاهدات المعقودة بين البلدين منذ قبل الحرب . وانسحبت البعثة الامريكية من البانيا في عام ١٩٤٦ .

وعندما طلبت البانيا الانضمام الى هيئة الامم المتحدة عام ١٩٤٦ صوتت كل من بريطانيا وامريكا ومعهما الدول المؤيدة لهما ضد البانيا .. وتعطل انضمام هذه الدولة الاوروبية الصغيرة الى هيئة الامم المتحدة حتى عام ١٩٥٥ . وفي نفس العام انضمت البانيا الى حلف وارسو .. ولكن علاقاتها ساءت مع روسيا بعد تولي خروتشوف الحكم وفي عام ١٩٦١ قطعت روسيا علاقاتها مع البانيا التي اتجهت الى اعتناق المذهب الصيني الشيوعي والسياسية المتشددة .

وقد انسحبت البانيا من حلف وارسو رسميا في عام ١٩٦٨ وعقدت معاهدة جديدة في عام ١٩٧٠ مع الصين لتحصل البانيا بموجبها على مساعدات اقتصادية وعسكرية صينية .

(م . ط)

المستعمرات البرتغالية
ونار الثورة التي تبشر بالحرية

● نسمع كثيرا في ابرقيات عن الحركات التحررية في المستعمرات البرتغالية في افريقيا ، ونود ان تحدثونا لو امكن عن هذه الحركات ومدى فاعليتها !

سامي الطحي ـ الموصل

ـ المستعمرات البرتغالية في افريقيا ثلاث : انجولا وموزمبيق وغينيا البرتغالية . وهي تبلغ اضعاف البرتغال من حيث المساحة وعدد السكان وكذلك من حيث الموارد والثروات الطبيعية .

ذلك ان البرتغال دولة فقيرة نسبيا ، بل افقر دول اوربا جميعا . وهي ايضا في مؤخرة هذه الدول على صعيد التصنيع والتنمية الاقتصادية. الا ان البرتغال تتشبث ، بالرغم من ذلك كله ، بسياستها الاستعمارية الاستبدادية . ولم يحدث من سياستها هذه موت رئيس جمهوريتها وواضع سياستها الدكتور سالازار Salazar ، قبل حين. ذلك ان الدكتور كايتانو Caetano خلفه ، قد اثبت ، بما لا يقبل الجدل ، انه نسخة طبق الاصل من سلفه ، على الاقل فيما يتصل بالاستعمار البرتغالي في افريقيا .

وحسبنا ان نذكر ان البرتغال تحتفظ في مستعمراتها الافريقية الثلاث بنحو ١٨٥٠٠٠ جندي . وهي تنفق على شؤون الدفاع والامن بنسبة ٤٤٪ من ميزانيتها . ولا يخفى ان هذه الارقام تجعل من البرتغال نسبيا الدولة العسكرية الاولى في العالم . ولا يخفى كذلك انها تقيم الدليل على ان حركات التحرر في مستعمرات البرتغال الافريقية نشيطة وفعالة الى حد كبير وينطبق هذا بخاصة على انجولا .

بلغت الثورة في انجولا من العمر عشر سنوات. اذ انطلقت الرصاصة الاولى فيها سنة ١٩٦١ في لواندا ، العاصمة . وكان للثورة الانجولية بداية اخرى في الاقليم الشمالي من البلاد ، في الوقت نفسه . ولم تلبث هذه الثورة ان امتدت الى الجنوب فالشرق. وتضطلع باعباء الثورة الانجولية حاليا نفس الفئات الثلاث التي حملت لواءها منذ سنوات ، وهي :

١ ـ الفئة التي يتزعمها روبيرتو هولدن Roberto Holden . وتعرف بالاسم المختصر FNLA . ولهذه الفئة حكومة في المنفى ، في كنشاسا في الكونغو .

٢ ـ الفئة التي يقودها اغسطينو نيتو Augustino Neto (MPLA) وهي التي تتمتع بالقوة داخل البلاد ، وفي منطقة تمتد بضع مئات من الاميال . وجدير بالذكر ان هذه الفئة تتلقى العون من الاتحاد السوفياتي .

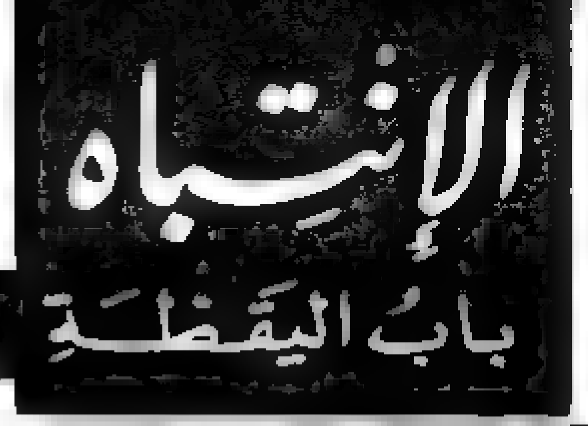
٣ ـ اما الفئة الثالثة فهي يونيتا Unita التي يقودها جوناس سافيمبي Jonas Savimbi . انها الفئة التي نسفت سكة حديد بنغويلا Benguela قبل حين . وسكة الحديد هذه تملكها شركة بريطانية وتعمل على نقل النحاس من مناجمه في الكونغو الى ساحل افريقيا الشرقي .

ونحن لا نستطيع اعطاء ارقام عن عدد افراد هذه الفئات .

ولكننا نستطيع ان نعطي فكرة عن حجمها،وذلك بالاشارة الى كثرة من تقتلهم من البرتغاليين ، وقد زاد بالمتوسط على ١٠٠ جندي شهريا .

(ك . ل)





إلى شتى مرافق الحياة

بقلم : الدكتور علي احمد علي

■ تعتبر الحواس النوافذ التي يطل بها الفرد على العالم الخارجي المحيط به ، كما أنها تعتبر أبواب المعرفة بالنسبة للفرد لأنها أجهزة استقبال القوى المؤثرة على الفرد في بيئته ، بصرية كانت أو سمعية أو شمية أو ذوقية أو لمسية . وهذه الحواس تستقبل مختلف المثيرات والمؤثرات الخارجية الواقعة على الفرد الذي عليه أن يستجيب لها بطريقته الخاصة . ولكن هذه المثيرات والمؤثرات عادة ما تكون من الكثرة والتعدد بحيث لا يمكن للفرد أن يستجيب لها جميعا في وقت واحد ، ويظهر هنا الدور الهام للانتباه . فالفرد لا يستجيب إلا للمثيرات والمؤثرات التي يدخلها الفرد في دائرة انتباهه . وهو بذلك ينتبه لبعضها وبالتالي يحس بها ويستجيب لها ، ولا ينتبه في نفس الوقت لمثيرات ومؤثرات أخرى فلا يحس أو يتأثر بها فلا يمكن للفرد مثلا أن يستجيب لجميع الأصوات المحيطة به في وقت واحد . فقد يكون الفرد واقفا في متجره يبيع لأحد زبائنه ويحيط به في نفس الوقت عشرات من الأصوات الصادرة من جهات مختلفة : من المارة في الشارع ، من أجهزة الراديو المنتشرة والتي تذيع من مختلف محطات الإرسال ، ومن الزبائن الواقفين في المحل ، هذا بالإضافة إلى عشرات من المصادر الأخرى . فهل يستطيع الفرد أن يستجيب مرة واحدة إلى كل هذه الأصوات ؟ الواقع أن الفرد عادة لا يستجيب لعدد كبير من هذه الأصوات وكذلك الحال بالنسبة لمختلف الإحساسات . كما أنه لا يتلقى إلا العدد القليل من الإحساسات والمثيرات المحيطة به . ولكن عندما يبدأ الفرد في الانتباه لبعض الأصوات أو بعض الروائح أو بعض المذاقات . فإنها تدخل إلى منطقة الشعور . وعلى هذا فالانتباه يعني : أن الفرد يختار من بين الإحساسات المختلفة ما يجعلها في مركز انتباهه .

الحساسية الفسيولوجية

والواقع أن الفرد لا يدرك إلا القليل من الطاقات الطبيعية المحيطة به . فالكثير من الأصوات قد تكون مرتفعة أو منخفضة إلى الحد الذي لا يمكن معها للأذن البشرية سماعها ، والعين الإنسانية لا تستطيع أن ترى الأشعة البنفسجية أو تحت الحمراء للطيف . ويمكن القول أن قدرا كبيرا من الطاقات الطبيعية قد تكون دون العتبة الفارقة Threshold لكل عضو حسي . كما أن بعض المثيرات قد تتشابه جدا لدرجة يصعب على العضو الحسي تمييزها . لذلك فإن الحساسية الفسيولوجية Physiological Sensitivity تتحدد لدرجة كبيرة ما تدركه .

الحساسية السيكولوجية

وهناك أيضا الحساسية السيكولوجية Psychological Sensitivity التي يستجيب

الفرد شعوريا لعدد قليل منها خصوصا المرتبط بحاجاته واهتماماته . فمثلا عندما يكون الطالب مشغولا تماما بحل مسالة حسابية صعبة فانه لا يلقي بالا للاصوات التي تصدر من حركة المرور في الشارع او الحديث المذاع من الراديو او درجة الحرارة الشديدة المحيطة به .

عملية الانتباه

ويطلق على عملية الاختيار او الانتخاب من بين العديد من المنبهات والمثيرات التي تحيط بالفرد عملية الانتباه Attention .

والانتباه يعتبر الخطوة الاساسية للادراك ، فعندما نستمع الى قصة هامة يذكرها لنا احد الاصدقاء ، فاننا عادة ما ندرك الكلمات والافكار التي يعبر عنها ، ولكننا قد لا ندرك حينئذ اسلوب هذا الصديق في الحديث او طريقة ملبسه او غير ذلك ، لان هذه الاشياء لا تقع في محيط انتباهنا ، ويمكننا ان نحول مركز انتباهنا فندرك اشياء اخرى اذا وجهنا انتباهنا الى اسلوب الصديق في الحديث او طريقة ملبسه .

والاشياء التي تثير انتباهنا عادة ما تحدد استجاباتنا ، فالانتباه يتضمن استعمال مثيرات او منبهات معينة توجه نشاطنا . وعلى هذا فانه يمكن توجيه سلوك الافراد عن طريق انتباههم لاشياء معينة . فوسائل الاعلان ، واسلوب عرض البضائع تنظم بطريقة تجذب انتباه الافراد وتوجه السلوك والنشاط الشرائي بينهم . ويمكن ايضا ان نجعل التلاميذ يتعلمون ما نريدهم ان يتعلموه عن طريق تنظيم ما يقع انتباههم عليه . وكثيرا ما نفشل في تربيتنا لاطفالنا لاننا لم نضع في الاعتبار جميع الاشياء التي تجذب انتباههم .

مثيرات الانتباه

يمكن تقسيم المثيرات التي تجذب الانتباه الى قسمين القسم الاول ويتناول العوامل الموضوعية المثيرة للانتباه Objective Factors ، والقسم الثاني ويتناول العوامل الذاتية Subjective Factors ويقصد بها العوامل المتصلة بالفرد نفسه وظروفه .

العوامل الموضوعية المثيرة للانتباه :

وهذه العوامل تحدد الانتباه ، وتتضمن مختلف المثيرات البيئية التي لها قوة جذب انتباه الفرد بغض النظر عن عمره او خبرته السابقة او حاجاته واهتماماته ، ومن اهم هذه العوامل :

١ - تغير المثيرات Changing Stimuli يعمل على جذب الانتباه والاحتفاظ به . فمعظم الشوارع الرئيسية في المدن الكبرى مليئة بالاعلانات التي تضاء وتطفأ . وهذه الاعلانات عادة ما تجذب انتباهنا اكثر من الاعلانات المضاءة اضاءة مستمرة . وقد يجلس الفرد في مكتبه ولا يعطي انتباها لصوت دقات ساعة الحائط ، ولكن اذا توقفت الساعة عن دقاتها المنتظمة لاي سبب من الاسباب فان ذلك ادعى الى اثارة انتباه الفرد .

٢ - يعمل شدة الاستثارة Intense Stimulation على جذب انتباه كل فرد ، فانقطاع التيار الكهربائي فجأة ، والضوء الشديد المفاجيء والرائحة القوية الطيبة او الكريهة تجذب عادة انتباه جميع الافراد من مختلف المستويات والطبقات والاعمار .

٣ - التكرار الدائم Constant Repetition لنفس المثيرات يؤدي الى جذب الانتباه فصوت صفارة قوية يجذب انتباه الكثير من الناس اذا استمر صوت هذه الصفارة في الانطلاق لمدة طويلة . وصوت قطرات الماء وهي تتساقط بانتظام من الصنبور ليلا عادة ما يجذب انتباه الفرد وهو في فراشه قبل ان يستغرق في نومه .

٤ - ان الشيء غير العادي Unusual والجديد Novel عادة ما يجذب الانتباه فاستاذ الجامعة في بلادنا والذي يذهب الى كليته لابسا قميصا احمر ، يجذب انتباه جميع زملائه وطلابه ، في حين انه قد لا يجذب انتباههم اذا حضر الى الكلية لابسا قميصا عاديا . وزجاجة المياه الغازية التي لها شكل جديد او تحمل ماركة جديدة تجذب الانتباه اذا عرضت في مكان ما .

٥ - الاشياء المحددة الشكل عادة ما تجذب الانتباه اكثر من الاشياء التي ليس لها اطار محدد . فمثلا يجذب الاعلان الانتباه اكثر اذا حددت مساحته بالوان واضحة .

٦ - الاشياء التي ترتبط بحاجاتنا الاساسية او برغباتنا عادة ما تجذب الانتباه . فالجائع يجذب انتباهه الطعام والعطشان يجذب انتباهه رؤية الماء .

العوامل الذاتية في جذب الانتباه :

والواقع ان الفرد يجذب انتباهه اي شيء يعتقد

في البيئة . ومن طريق التعلم قد تزيد عدد المثيرات التي تجذب الانتباه ، كما قد تقل بعض هذه المثيرات ، فمن طريق التعلم قد يجذب انتباه الفرد مثيرات معينة لم تكن تجذب انتباهه من قبل . كما أن بعض هذه المثيرات قد تفقد قدرتها في جذب الانتباه نتيجة لعملية التعليم أيضا . وهذه العوامل التي تتوقف على التعلم وعلى الخبرة يطلق عليها : العوامل الذاتية في جذب الانتباه ، ومن هذه العوامل :

١ - ما يقوم به الفرد في لحظة معينة يحدد ما يستحوذ على انتباهه ، فالطفل المنهمك في فهم مسألة حسابية صعبة يكون انتباهه مركزا على صوت المعلم وعلى ما هو مكتوب على السبورة دون غيره .

٢ - الرغبات الحاضرة كثيرا ما توجه انتباه الفرد ، فالشخص الذي يريد شراء سيارة جديدة عادة ما يجذب انتباهه مختلف أنواع السيارات المارة بجواره .

الانتباه في حركة وتنقل مستمر

ليس من الممكن أن ينتبه الفرد الى شيء واحد لوقت طويل ، فمعظم الأشياء التي تجذب انتباه الفرد معقدة في طبيعتها كما أنها متحركة . ولا شك أن الطبيعة المتغيرة للانتباه ترجع الى أن انتباه الفرد قد يكون موجها لناحية معينة ، ثم ينقل الفرد انتباهه الى بعض النواحي الاخرى،والانتباه عادة ما يركز على شيء واحد في وقت واحد . ولعل جميع الامثلة التي توضح كيف أن الفرد يستطيع أن يوجه انتباهه الى أشياء كثيرة مختلفة في وقت واحد يمكن تفسيرها على أساس قدرة الفرد على أن ينقل انتباهه من شيء الى آخر بسرعة كبيرة .

والأطفال عادة لا يستطيعون أن يركزوا انتباههم على شيء واحد لفترة طويلة . ولكن بزيادة العمر قد يزيد مدى انتباههم . وهذه الزيادة في مدى الانتباه قد ترجع الى التدريب أو تكوين عادات الانتباه . ومع هذا فلكل فرد مدى انتباه معين . فمثلا من الصعب أن يجلس شخص معين في محاضرة ويظل منتبها لكل ما يقوله المحاضر لمدة ثلاث ساعات مستمرة . ويختلف مدى الانتباه من فرد الى فرد تبعا لظروفه وامكانياته وحالته النفسية والصحية . وكذلك يختلف مدى الانتباه باختلاف جاذبية المثير . فمثلا قد يستطيع بعض الافراد أن يستمعوا الى محاضرة طويلة منتبهين باهتمام تام اذا كانت المحاضرة مشوقة للغاية وتهمهم لدرجة كبيرة .

ونظرا لطبيعة الانتباه المتنقلة Mobile فان الفرد عليه أن يكتشف البيئة المحيطة ليحدد أنواع المثيرات الموجودة فيها والتي لها دلالة معينة وتستدعي جذب انتباهه ، والا فانه ليس من الممكن أن ينتبه الفرد للعدد اللانهائي من المثيرات المحيطة به .

أنــواع الانتباه

ومن الممكن تمييز ثلاثة أنواع من الانتباه .

(أ) الانتباه العشوائي Randon Attention

وهو الذي يتم بدون بذل جهد معين وبأسلوب لا ارادي . كما أنه أكثر أنواع الانتباه بدائية . وعادة ما يحدد هذا الانتباه المثير نفسه . كما أن هذا الانتباه عادة ما يحدث بسبب بعض العوامل الموضوعية التي سبق أن تكلمنا عنها . فالشخص في الشارع كثيرا ما يوجه انتباهه لفترات قصيرة لعدد لا حصر له من الأشياء مثل السيارات التي تجري في الشارع ، البضائع المختلفة المعروضة في واجهات المحلات، المارة في الطريق ، الكلمات التي يلقيها بعض المارة من الناس وغير ذلك . وعادة ما يكون الانتباه لكل بند من البنود السابقة لفترة وجيزة ، ينتقل بعدها الانتباه الى شيء آخر . وهذا النوع من الانتباه عادة ما يتم دون قصد واضح من الفرد نفسه .

(ب) الانتباه الارادي Voluntary Attention

وهذا النوع من الانتباه يتم عن طريق بذل جهد شعوري بواسطة الفرد . وعادة ما يكون الانتباه مفروضا على الفرد بواسطة دافع خارجي مثل الثواب والعقاب . وهذا النوع من الانتباه عادة ما يكون غير سار لأنه مفروض وغير طبيعي . ويمثله انتباه الطفل في المدرسة الابتدائية ، خاصة اذا كان الطفل لا يميل الى العمل المدرسي والى جو المدرسة ، فالطفل قد ينتبه خوفا من العصا التي وراء ظهر المدرس وكذلك خوفا من كافة صور وأشكال العقاب .

والانتباه الارادي كثيرا ما يكون مرتفع التكلفة من ناحية الجهد المبذول فيه ، لأن الفرد يجبر نفسه عليه بسبب عدم توافر الرغبة والميل . وعادة ما يسبب هذا النوع من الانتباه الكثير من

التوتر والضغوط على الفرد ، لأنه يثير صراعات ومنازعات داخل الفرد نفسه . فقد يجبر الطفل نفسه على الانتباه بسبب الخوف وبسبب الرغبة في الحصول على تقدير وموافقة الغير ، ولكن فكره واهتماماته تقع في مكان آخر . والعامل الذي يجبر على القيام بعمل معين وعلى تركيز انتباهه عليه ، عادة ما يكون ذلك على حساب مستوى هذا العمل وجودته ، وعلى حساب صحة العامل النفسية والعصبية والجسمية .

(ج) الانتباه التلقائي Spontaneous Attention وهذا هو انواع الانتباه واكثرها فاعلية . لانه عادة ينتج الميل العميق في الشيء نفسه موضوع الانتباه ، وهذا النوع من الانتباه لا يبذل فيه الفرد جهدا او على الاقل لا يشعر الفرد معه بالضيق والتوتر الذي يميز الانتباه الارادي . فالفرد عادة ما يكون عنده ميل للنشاط الذي يقوم به او ينتبه اليه ، ولذلك فليس هناك جهد كبير مبذول ، كما انه ليس هناك تصارع بين رغبات الفرد ، لهذا يعتبر الانتباه التلقائي نوعا مثمرا من انواع الانتباه . والانتباه التلقائي هو من النوع الذي يعطيه الطالب في المدرسة لعمل معين ، عندما يكون هذا الطالب يحب حقيقة هذا العمل ويميل اليه ، ولذلك فانه يقوم به بمحض رغبته وليس بدافع الخوف من العقاب او الرغبة في الثواب .

عدم الانتباه وتشتت الانتباه

طالما ان الفرد في حالة يقظة ، فانه عادة ما يكون منتبها لشيء ما ، لذلك فان حالة عدم الانتباه Inattention تحدث عادة عندما يوجه الفرد انتباهه الى شيء آخر غير الشيء المفروض ان يوجه انتباهه اليه . فالطالب يكون في حالة عدم انتباه اذا وجه انتباهه في الفصل الى شيء آخر غير الدرس ، والطالب الذي يوجد في حالة عدم انتباه في الفصل عادة ما يكون منتبها لصوت موسيقى صادر من مكان قريب او قد يكون منتبها للوحة معلقة على حائط الفصل . ويمكن القضاء على عدم الانتباه عن طريق ازالة المثيرات المختلفة من حول الفرد . فلكي ينتبه الطالب الى الدرس لا بد ان يبعد عنه كل ما يسبب عدم الانتباه . وعدم الانتباه هذا قد يكون بسبب وجود مثيرات او منبهات اخرى تحيط بالطالب وتدفعه الى الانتباه اليها صارفا جهده عن الانتباه للدرس والتحصيل ، كما ان الطالب قد يكون منتبها الى مشاكله الخاصة يفكر فيها ، لذلك فاننا نجد ان المشاكل النفسية والاجتماعية وغيرها عادة ما تدفع الطالب الى عدم الانتباه .

اما تشتت الانتباه Distraction فيعني وجود مثيرات معينة لا تتمشى مع خط التفكير او هدف النشاط الذي يسعى اليه الفرد . فاي شيء قوي يمكنه ان يشتت انتباه الفرد ويوجه هذا الانتباه وجهة اخرى ، كما ان من السهل تشتيت الانتباه القسري والانتباه الارادي ، اما الانتباه التلقائي فمن الصعب تشتيته .

ومن الممكن التغلب على تشتت الانتباه عن طريق عدد من الطرق منها : ان يبذل الفرد طاقة اكبر في العمل الذي يقوم به . ويمكن للفرد القيام بذلك اذا استطعنا اثارة اهتمامه بالعمل نفسه . واذا كان من الصعب الوصول الى هذا الهدف ، فانه يمكن ان نزيد من دافعية الفرد للقيام بعمل معين عن طريق بعض الوسائل الصناعية مثل الحوافز المادية والادبية وغيرها .

ومن الوسائل الاخرى التي يمكن اتباعها للتغلب على تشتت الانتباه ، طريق بناء عادات عدم الانتباه الى المثيرات التي تشتت الانتباه . ومن امثلة ذلك ، الشخص الذي ينتقل الى مسكن جديد يطل على شارع فيه حركة مرور كبيرة بحيث يصدر عن هذه الحركة الكثير من الاصوات التي تشتت انتباهه عن المذاكرة في الكثير من الاحيان ، ولكن هذا الفرد يستطيع بالتدريج عدم الاستجابة لهذه المثيرات (الاصوات) وبذلك تفقد فاعليتها كمشتت للانتباه ، وذلك عن طريق عدم الانتباه اليها . وبنفس الطريقة يستطيع الطالب الذي يتشتت انتباهه اثناء المذاكرة صوت جرس المنزل او صوت افراد الاسرة يتعلمون ان يكون عادة عدم الانتباه الى هذه المثيرات وغيرها والتي تشتت انتباهه .

ومن المفيد ايضا ان نضع الافراد في مواقف لا تشتت انتباههم وذلك بان نقلل من اثر المنبهات الثانوية عليهم ، فالطالب في الفصل يجب ان نقلل المنبهات الثانوية المحيطة به كالملصقات واللوحات المعلقة على جدران الفصل ، وكذلك اصوات الطلاب الذين يمرون بجانب الفصل والاصوات الصادرة من فناء المدرسة واصوات السيارات والمارة المتجولين في الشوارع المحيطة . وكلما قللنا من

الى هذه المنبهات الثانوية كان ذلك أدعى الى التقليل من تشتت انتباه الطالب .

تطبيقات الانتباه في الحياة العمليه

لا شك ان دراسة الانتباه لها تطبيقات كثيرة في حياتنا العملية ، وهناك مجالات مختلفة لهذه التطبيقات ، ولكننا سوف نقصر حديثنا على المجالين التعليمي والاعلاني ومجال العمل

١ ـ بالنسبة للمجال التعليمي :

وضح لنا ان الانتباه التلقائي هو احسن انواع الانتباه . وهذا النوع من الانتباه يمكن تحقيقه اذا روعي ان تكون المادة التي تقدم للطالب تثير اهتمامه ، واذا كان لدى المدرس الرغبة والحماس، كما يمكن تحقيق الانتباه التلقائي ايضا اذا استبعدنا من حول الطالب كافة مشتتات الانتباه . فالفصل الدراسي يجب ان يكون في مكان هادىء بعيدا عن الاصوات والمناظر الخارجية المثيرة والمنبهة والتي تشتت الانتباه . كما يجب تحسين اختيار الاشياء المعلقة المعلقه على جدران الفصل لانها قد تعمل على تشتيت انتباه الدارسين ، كما يجب ايضا الاهتمام بالحوافز المختلفه للتعلم سواء كانت هذه الحوافز مادية او معنوية ، مع التأكيد على استخدام الوسائل التعليمية المعينة .

وقد اتضح من الدراسات التي اجريت على عمليه الانتباه:ان هناك مدى معينا للانتباه يختلف باختلاف الافراد وباختلاف اعمارهم ، ولذلك فانه يجب ان يوضع في الاعتبار مدى الانتباه عند التخطيط لزمن الحصص والمحاضرات المختلفه . ويذكر الكاتب ان واحدا من المعاهد التعليمية التي تخرج المتخصصين الفنيين في مجال معين ، قد جعل زمن المحاضرة وما يتبعها من تطبيقات ثلاث ساعات متصلة . وهذا المعهد يتعامل مع طلاب في سن المراهقة . وقد اشتكى معظم الاساتذة انهم لا يستطيعون جذب انتباه الطلاب لاكثر من ساعة ، وقد يستطيع بعض الاساتذة ان يجذب انتباه الطلاب لفترة اكبر من ذلك ولكن بجهد غير شاق.

٢ ـ بالنسبة للمجال الاعلاني :

استفاد خبراء الاعلان من الدراسات التي اجريت على عملية الانتباه ، ويحاول هؤلاء الخبراء ان تتوافر في اعلاناتهم شروط جذب انتباه الجمهور ، والاحتفاظ بهذا الانتباه اطول مدة ممكنة . وقد اثبتت الدراسات ان التغير المفاجىء في المثير يجذب الانتباه ، لذلك فاننا نرى الكثير من الاعلانات التي تضاء وتطفأ. وهذا النوع من الاعلانات يجذب عادة اكبر عدد من الناس خاصة اذا وضعت هذه الاعلانات في مكان مناسب . وقد اثبتت الدراسات ايضا ان الاعلان عادة ما يجذب الانتباه اكثر اذا ارتبط بحاجات الناس ورغباتهم ، ولذلك نجد ان الكثير من الاعلانات يراعي فيها ذلك عند تصميمها فبعض الاعلانات مثلا تحاول اشباع حاجات الناس الى التقدير والامن والصحة والاسماء ، ويختلف الامر باختلاف طبيعة السلعةاو الخدمة المعلن عنها.

وقد استغل الدافع الجنسي كاسلوب لجذب الانتباه ، ولذلك نجد الكثيرين من المعلنين يحشرون في اعلاناتهم العنصر النسائي .

والواقع ان ما سبق ذكره ما هو الا اشاره عابرة لاستفادة فن الاعلان من الدراسات التي اجريت على الانتباه . ولا شك ان مناقشة هذا الموضوع بالتفصيل يكون مجاله مادة كتاب متخصص في فن الاعلان .

٣ ـ بالنسبة لمجال العمل :

للانتباه تطبيقات هامة في مجال العمل . فالعامل او الموظف اذا ركز انتباهه على العمل الذي يقوم به ادى ذلك الى زياده الانتاج وجودته ودقته . ولكن انتباه العامل او الموظف لعمله يرتبط بعوامل كثيرة منها : ان يكون العمل مشبعا له من الناحيه العقلية والنفسية والمادية ، وان تكون جو العمل مناسبا ليس فيه ما يشتت الانتباه ويعوق التركيز

ويستطيع العامل ان يركز انتباهه في عمله اذا كان هذا العمل مشوقا ليس فيه عنصر الملل والروتينية التي عادة ما تشتت انتباه العامل وتحرمه من نعمة التركيز اثناء العمل .

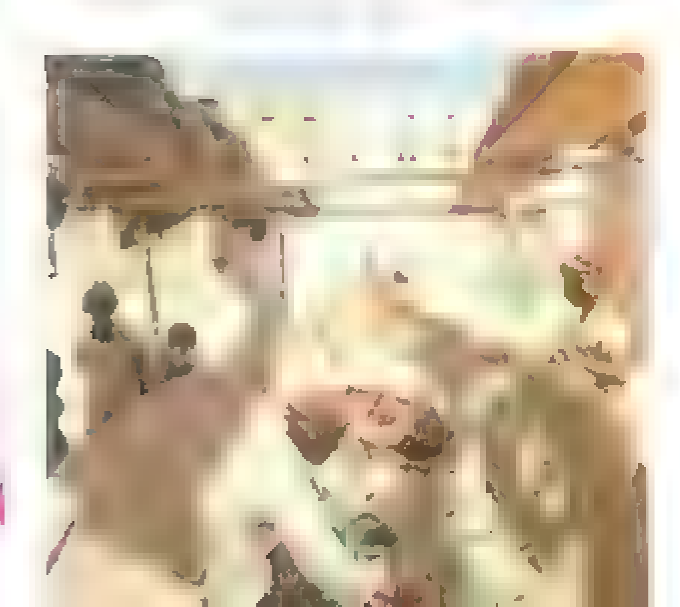
ولعل من اكبر اعداء تركيز الانتباه بالنسبة للعامل او الموظف المشكلات الشخصية التي يعاني منها . فكلما تكاثرت هذه المشكلات عليه ادى هذا الى توجيه كل انتباهه الى هذه المشكلات والتفكير فيها مما يؤدي الى تشتيت الانتباه وتوجيهه الى نواح اخرى غير العمل . ■

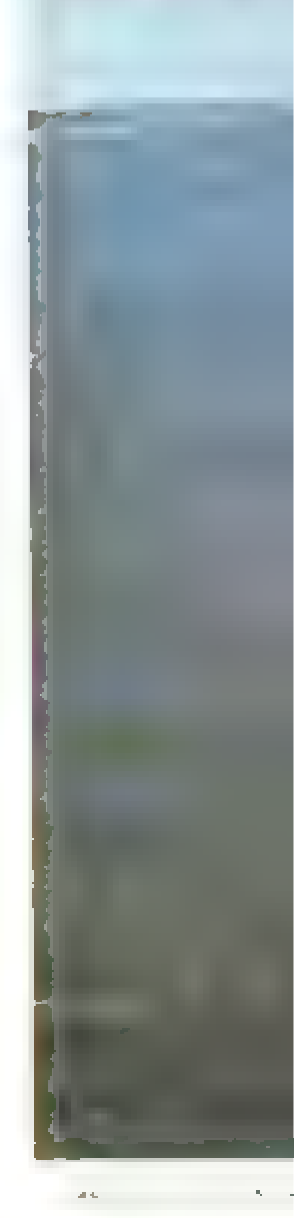
علي احمد علي

بلاد المهرة









■ رمال وجمال .. وأناس بعشوبيق حجور ، ولا شيء أكثر من هذا .

كانت هذه هي الصورة التي طالعتنا عندما بدأنا رحلتنا في بلاد المهرة . ولا تسأل عن بلاد المهرة الآن . فسوف نأتيك بالجواب عن هذا الشعب المنسي ، عن أصله وفصله وتاريخه وكل شيء يخطر على بالك .

وقد تساءلنا ونحن نتأمل هذا الذي نراه أمامنا .. وظلنا نسأل أنفسنا « **ترى أي مصيبة تلك التي حلت بهذه البلاد ؟ فجعلتها تعيش في هذا التخلف المخيف ؟** » .

حرموا البلاد من كل شيء



وفي رئاسة مجلس الوزراء في عدن ، عاصمة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، التقينا بشاب هادئ وسيم قصير الشعر قوي البنية ، وكان لقاؤنا به بعد أن انتصف الليل أو كاد .. كان يجلس في مكتبه ويسرح بخاطره في تلك الأكوام المكدسة من المشاكل التي تعاني منها بلاده ، ومنها بلاد المهرة .. إنه رئيس وزراء اليمن الديمقراطي الأستاذ علي ناصر محمد .. ودار حديث طويل فسمعناه يقول :

« .. لقد رحلوا عن بلادنا بعد ١٣٠ عاما من استعمارهم لها ... رحلوا مخلفين وراءهم شعبا يعاني المتاعب والمشاكل والتخلف .. رحلوا بعد أن حرموا البلاد من كل شيء : من العلاج ، والتعليم ، والمواصلات ، والطرق ، والمواني ، والزراعة ، والصناعة .. كان همهم التركيز على قاعدة عدن ، ولا شيء إلا عدن ، فاهملوا مليونا ونصف مليون إنسان يعيشون فوق أرض مساحتها ١١٢ ألف ميل مربع .

« أنا سعيد لأنكم ستتوجهون غدا إلى محافظات السادسة التي كانت تعرف باسم بلاد المهرة ، سعيد لأنكم ستطلون للقارئ العربي صورة وصفية لمأساة عاشها شعب عربي منسي مقهور بعد سنوات الأسر » .

الليل ستار العيوب !

وبدأنا رحلتنا على امتداد الساحل الجنوبي لشبه جزيرة العرب .. الطائرة الصغيرة نقلتنا في ساعتين من عدن إلى المكلا ، عاصمة المحافظة الخامسة التي كانت قبل ذلك حضرموت (انظر الخريطة) .. ومن المكلا انطلقت بنا سيارة اللاندروفر على ساحل البحر الذي انحسر عنه الماء .. ولكن سرعة السيارة لم تسعفنا كثيرا ، فقد بدأت أمواج المد تندفع على طول الساحل ، فحاصرتنا مياهها داخل السيارة .. وارتفاع المد .. وطوينا السير على الساحل المبتل الذي بدأت تتكاثر عليه الصخور فتجعله غير صالح للمواصلات ، واتجهنا صوب الداخل .. الرمال الناعمة تعوق حركة السيارة ، ولكنها سيارة صحراوية تعرف كيف تتخلص من المأزق .. الرمال تحيط بنا من كل جانب .. واسدل الليل ستارا حجب عنا منظر التلال الصخرية والوديان الطويلة المجدبة .

الانطلاق صوب المجهول

ومع دخول الليل ظلت السيارة تنطلق في كل

إلى اليسار : خريطتان ، العليا لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، بمحافظاتها الست ، ومجموع مساحاتها ١١٢ ألف ميل مربع ، ومجموع سكانها مليون ونصف مليون نسمة (تقريبا) وتمتد على الساحل لمسافة ٦٠٠ ميل تقريبا .. والمحافظة السادسة هي التي كان يطلق عليها اسم بلاد المهرة سابقا . وترى بالتفصيل في الخريطة السفلى ، مساحتها ٣ ألف ميل مربع تحتل الجبال ٦٠٪ من أراضيها وعدد سكانها ٧٥ ألف نسمة ، لكن أهلها يقولون إنهم ٥٠ ألفا . والأسهم السوداء تشير إلى أهم المدن التي ورد ذكرها في هذا الاستطلاع ، كما تظهر في الخريطة وادي حضرموت ووادي الجزو أو الجيزاء ومضاد النجاح بالقربة


سلطنة عمان
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية
المملكة العربية السعودية
المديرية الوسطى
المديرية الشرقية





اتجاه يعلو الساتق ، كنا مندفعين صوب المجهول .. صوب ارض منزوية عن اضواء الحضارة ، صوب ارض مرتبطة بعصر غير عصرنا .. انها ارض المر والبخور واللبان ، وموطن الهوة .. هؤلاء العرب الاقحاح ، الذين ما زالوا يفخرون بانهم من نسل يعرب بن قحطان ... !

الشعب هو السبب !!

وعدنا بالذاكرة الى الوراء ... الى الازمنة الغابرة ... الى ايام الهجرات العربية الاولى .. الى عصر العرب العاربة .. وبين صفحات التاريخ بدأنا نبحث عن قصة رجل اسمه : جمره بن حميدان

وعثرنا عليه ، وهو ينطلق نازحا من تهامه الى ارض سبا ليستقر في مارب ، مع بطون مختلفة من قبيلة قضاعة الشهيرة ، التي احتار النسابون في نسبها ، البعض يقول انها من نسل عدنان ، والبعض الآخر يقول - لا .. انها من قحطان .

ويظهر ان « جمره » قد نزح مع قضاعة في بداية التاريخ الميلادي او قبله قليلا .

وعاش الجميع بسلام في مدينة مارب ، حتى جاء ذلك اليوم الذي نزل فيه غلام اسمه الشعب الى بئر ماء في مارب ، وادلوا عليه دلاءهم ، فطفى الغلام بملا اوانيه وركائزهم ، وبطىء عن الاخرين .. فما كان من احدهم الا ان ثارت اعصابه ، وغضب ، وامسك بحجر والقاه على راس الغلام المسكين في قاع البئر فشجه .. وطاحت الحرب ولم تنتهي ، واقتتل القوم فيما بينهم ... ثم تفرقوا .. وبدأوا نزوحا جديدا ، فعاد بعضهم راجعا الى تهامة ، والبعض الآخر نزح للمدينة المنورة .. اما الشخص الذي يعنينا وهو « جمره بن حميدان » فقد اتجه مع جماعته صوب الجنوب ، الى مدينة الشحر .. قرب المكلا ــ فاستقل بها وعرفت به .. والى هذا الرجل « جمره بن حميدان » ينتسب كل رجل مهري ..



الاخ محسن علي يلمع محافظ المحافظة الثالثة ، سلمته اللمسات الاخيرة في بنك ملوورية تشن لقد استطاع هذا الشاب ان يوفق في حل اكثر من حالة نار كانت موجودة بين مختلف القبائل



الشاعر الشعبي عامر سالم ، ينشد الشعر باللهجة المهرية والشعراء المهريون يزيد عددهم عن ٣ ... بتغنون بالحب والجمال والحياة القبلية ، ويشيدون المراة الجميلة بانافة !



سيئون : في منتصف الليل تناولنا مع العمال في ... [illegible] ... كل ما لديهم كرماء ، ويشكرون الله على ... [illegible] ... لا يوجد ... ولا دور للسينما ولا للمسرح ... [illegible] ... وسيلة الاتصال الوحيدة بينهم وبين العالم الخارجي ، ... [illegible] ... وعندما ... لا يملكون هذا ... ولا يحلمون به !

في ظلام التاريخ

كانت معلوماتنا عن بلاد المهرة منحصرة فيما ذكرته كتب التاريخ * ، وحاولنا سد هذا النقص في عدن ، فرحنا ندق أبواب الوزارات ، نسألهم معلومات عن بلاد المهرة أو المحافظة السادسة في جمهورية اليمن الديمقراطية .. وكانت الاجابة

« لا توجد عندنا شيء ... [illegible] ... تعيش في ظلام التاريخ » .. هكذا قالوا لنا ..

أين سيئون ؟

كانت هذه الأفكار تتتابع أمامنا في ظلام الليل ، والسيارة تتأرجح .. لقد مضت ١١ ساعة منذ أن تركنا المكلا في طريقنا الى سيئون .. والقرى تتتابع أمامنا لا أثر للانسان فيها .. وفي كل مرة نسأل السائق .. هل هذه سيئون ؟ .. فيجيبنا :

لا ... كان التعب قد بلغ أشده منا عندما دخلنا قرية قالوا انها سيئون .. ونظرنا الى مؤشر السيارة ، فوجدناه يسجل ١٨٩ ميلا قطعناها من المكلا الى سيئون في ١٢ ساعة .

هكذا هي الحياة

وعلى ضوء لمبة الجاز ذهبنا الى منزل حديث البناء ، وصعدوا بنا الى غرفة في الطابق الثالث . كان المنزل خاليا تماما من كل أثاث

وقال لنا الحارس : « لحظات واحضر لكم الفراش » وعاد بعد ربع ساعة حاملا سجادة قطنية ألقاها على الأرض ، أحيانا المكلا : تنامون على ... ولحافنا .. ولكن هكذا هي الحياة في سيئون .. ونمنا على أرض صلبة دون وسادة أو غطاء . ولم نكن في حاجة الى غطاء فمناخ سيئون رائع ممتاز ...

---

* معجم ما استعجم ، للبكري — نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، للادريسي — [illegible] العرب قبل الاسلام ، لجرجي زيدان ، وغيرها .







السنبوك الصغير الرفيع ، يصارع الأمواج العاتية عند رأس فرتك ، ومعس مداعة

وتقع سيحوت عند ساحل البحر على مقربة من مصب وادي حضرموت ، الذي يتبدل اسمه الى وادي المسيلة عند مصبه .. وسيحوت معزولة تماما عن العالم لا توجد طرق تؤدي اليها ، ولا مطار تهبط فيه الطائرات .. والبحر هو بابها الوحيد على العالم .

سر الختان المتأخر

والواقع ان بلاد المهرة كلها لم تتفتح على العالم الا في عام ١٩٦٨ وقبل هذا التاريخ ، كانت البلاد مقسمة على ٣٧ قبيلة متناحرة ، لكل منها عاداتها وتقاليدها ومناطق نفوذها .. اما السلطان احمد بن عيسى بن عفرار ، سلطان المهرة وسقطري ، فلم يكن يجلس في بلاده ، وانما كان يهرب منها الى جزيرة سقطرى .. تاركا حكم البلاد الى القبائل القوية تتقاتل وتتناحر ، ويورث الابناء ثأر الآباء والاجداد .

ولحماية الجنس المهري من الانقراض عن طريق الثأر ، وضعت القبائل عرفا يحرم قتل اي طفل غير مختون .. وهذا يوضح لنا سر تأخر عملية الختان عند المهرة الى سن السادسة عشرة ..

حرب اهلية وفوضى

وكان المهري ـ قبل الاستقلال ـ لا يجسر على السير الا والبندقية على كتفه للدفاع عن نفسه ..

وفي الغيضة ـ عاصمة المهرة ـ تأزم الموقف الى شبه حرب اهلية بين طرفي المدينة .. في الجزء العلوي تمركزت قبيلة كلشات ، وفي الجزء السفلي تمركزت قبيلة كدة ، واشتد القتال بين الطرفين الى حد استعملت فيه المدافع بينهما ..

وفي ظل تلك الفوضى انعدم التعليم وانتشرت الخزعبلات ، واصبح رش دم الماعز على جسم المريض ، وكيه بالنار ، وشرب حليب الناقة ، هي طرق العلاج المثلى للسل ، والملاريا ، والم الاسنان ، والسرطان ، وغيرها !

بلاد المهرة في سطور

وتضم بلاد المهرة ٦ مدن رئيسية هي : الغيضة وجاذب ، وحوف ، وصقر ، وقشن ، وسيحوت .. وتجمعات قروية حول آبار المياه ، والغيول (اي الينابيع) والكرفان ، والكرف هو الحفرة الكبيرة المصبوبة بالاسمنت لحفظ مياه الامطار لفترة عام او اكثر .. والكرفان منتشرة بصورة واسعة في البلاد ، وقد احصوا عددها في المديرية الغربية فقط فوجدوه ٧٩ كريفا .

ومساحة بلاد المهرة ٣٠ الف ميل مربع ، يعيش فوقها ٥٪ فقط من مجموع سكان جمهورية اليمن الديمقراطية ، البالغ مجموعهم مليونا ونصف مليون نسمة .

اما سيحوت نفسها فلا يتعدى عدد سكانها خمسة آلاف نسمة ، مهنتهم في الحياة صيد الاسماك ، وتجفيفها على الساحل تحت اشعة الشمس ، لاستعمالها سمادا للزراعة وعلفا للماشية ..

كانوا في السابق مشهورين بتصدير اللبان والبخور .. واندثرت هذه التجارة ، فلم يعد احد يصعد الجبال لجمع هذا المحصول ، الذي تنمو اشجاره تلقائيا على رؤوس الجبال ..

وقبل الاسترسال في الحديث عن سيحوت معرفتنا ، يحسن الاشارة الى ان معظم مدن المهرة تكاد تتشابه ، وكلها صور من اصل واحد .

الخطر عند رأس فرتك

ومن سيحوت ركبنا السنبوك الى قشن (انظر الخريطة) ومن قشن سرنا بالسيارة الى صقر وحصوين وخيصيت .. وتوقفنا عند خيصيت فجبال فرتك ذات الصخور الحمراء التي تعلوها اشجار اللبان ، تقف سدا حائلا بيننا وبين متابعة رحلتنا .. وكانت الوسيلة الوحيدة المتاحة

الرحلة هي ركوب السنبوك المحلي مرة ثانية ليقلنا بحرا الى الغيضة ..

ووضع النوخذا ـ ربان السفينة ـ صخورا وحصى في قاع السنبوك الرفيع ليزيد من وزنه خوفا من ان تجرفه تيارات وامواج راس فرتك .. ونقلنا الى داخل السنبوك ومعه الرحال الى داخل المياه .. وما كدنا نتقدم بضع ياردات حتى قفزت فوقنا موجة عالية غطتنا داخل السنبوك واعادته للساحل ! .

ونزلنا من السنبوك نعصر ملابسنا ونزيح المياه عن حقائبنا ، ونحمد الله اننا كنا وضعنا آلات التصوير والافلام داخل اكياس من النايلون ..

ميناء النفط المرتقب

واثناء هياج البحر قررنا التراجع مسافة اربعة كيلومترات الى حصوين حيث البحر اقل امواجا .. وبدأ الناس يسحبون السنبوك بالحبال من راس فرتك حتى اخرجوه بسلام ..

وركبنا السنبوك وانطلقنا الى الغيضة عاصمة بلاد المهرة ، كنا نسير قريبين من الساحل فنشهد صخور الجبال تغوص في المياه الزرقاء كل جبل له اسم : العقبة الصغيرة .. العقبة الكبيرة .. عقبة راس العصار .. راس شروين ..

ووقف القارب عند منطقة نشطون .. تجمع سكاني بسيط على الساحل ، سيكون له شأن عظيم في المستقبل ، فقد اختارته شركات النفط مكانا لتصدير النفط الذي لم يكتشف بعد !!!

ومن نشطون ركبنا سيارة جيب من مخلفات الحرب الماضية ليس فيها مقاعد ولا زجاج ولا سقف .. ومع ذلك شعرنا براحة غريبة عندما ركبناها ، فالسير على اليابسة افضل الف مرة من ركوب بحر مضطرب .. ولكن ما هي الا دقائق حتى شعرنا بحرارة قاتلة ، لقد تحولت السيارة القديمة الى قطعة من الحديد الساخن ، وتوقف السائق السيارة حتى بردت ، ثم تابعنا السير حتى وصلنا الى الغيضة عاصمة بلاد المهرة بعد ثلاث ساعات .

كان هذا وصفا مختصرا سريعا لخط سير رحلتنا .. رحلة اخترناها متعمدة لتنقل صورة واقعية حقيقية لحال البلاد ..

لغة في طريقها للانقراض

واول ما يتساءل المرء عنه هو عن لسان اهل البلاد وبماذا يتحدثون ؟ وقد اجاب الجغرافي العربي الادريسي على هذا السؤال عام ٥٥٠ هـ (١١٥٥م) بقوله : « لسان اهل مهرة مستعجم جدا ، لا يكاد يفهم ، وهو اللسان الحميري القديم .. » .

والواقع انهم يتحدثون ثلاث لهجات ، المهرية والشحرية ، والسقطرية .. « ودراسة هذه اللهجات تبين لنا بوضوح انها ليست مشتقة من العربية الفصحى ، وانما تكون مجموعة خاصة من لغات الجنوب اليمنية في اسرة اللغات السامية .. »

وحاولنا تتبع اللهجة المهرية فوجدناها تختلف من منطقة الى اخرى .. وما تزال المهرية هي اللغة الوحيدة التي يتكلم بها اهل البادية من القبائل الرحل .. اما في سيحوت والغيضة فقد اختلطت في الاستعمال ، ولكنها ما زالت منتشرة بكثرة في قشن .

خاط وشطيط

ان المهرية لها ارتباط تاريخي بالشحرية والسقطرية .. ونستطيع ان نعتبرها من التراث القومي .. وهذه نماذج لبعض الكلمات بالمهرية مع ترجمتها العربية :

ـ ما اسمك ـ « هَمْلِكْ » مون

ـ جاء من السوق ـ « نَكَاكَا » من السوق

ـ اما كلمة عين فتنطق عين ولكنها في الجمع تتحول الى عيتتن بدلا من عيون كما في العربية .

اما العد من ١ الى ١٠ فهو على هذه الصورة :

خاط ـ ثرو ـ شاطيط (واحيانا يقولون : شامبة او ثاليث) ، وربوط ـ خوموه ـ يتيت [illegible]

[illegible] (واحيانا [illegible] سبعات) عشرت

اما بقية الارقام التالية لرقم ١٠ فيستعملون نفس الكلمات العربية .

اشهر الابل العربية

واكثر ما يلفت الانتباه في المدن المهرية هي الاعداد الهائلة من الابل والجمال التي تفوق عدد السكان .. انها الابل المهرية اشهر الابل العربية على الاطلاق ، ذكرها المؤرخون والكتاب والشعراء .. فقال الادريسي : « والابل المنجبة منه هؤلاء



تعرب التصرح لا تعطى بها شيء في مرضة حرجها . ومن غريب ما ... اليها انها تعيم الكلام ... ما يراد منها ، ولها أسماء اذا ... بها ... و خاصة ... ولا ... في ذلك .

طبيب الناقة والدكتر

وبدأنا نسأل عن النياق والجمال ، فقال لنا مسئول الزراعة : ... عددها ... الف جمل وناقة في المنطقة السادسة ... اي ان كل شخص في بلاد المهرة يملك في المتوسط جملا ونصف جمل .

ورحنا نسأل الأهالي عن أسماء نياقهم ، فوجدنا أسماء ... الغزال وزهرة ... او وردة ... وسرة .

وعندما لاحظ احدهم كثرة اسئلتنا عن الجمال والنياق سألنا بدوره ... اما عندكم جمال في بلادكم ؟ قلنا : لا .

قال : ... طبيب الناقة ؟ قلنا : لا .

فضرب كفا على كف .. وارتسمت على سحنته ابتسامة ... لحالنا وهو يقول ... كيف ... دون طبيب ... الى ... مرة وصحة ... الغذاء ... دواء لكل مرض ! »

واندفع محمد عبود يقول متحمسا ... وحيد في بلادنا هو حليب الناقة ... ولا ... يساوي حليب ... ابقى ... في اليوم صباحا وليلا مع خبز ... ان حليب الناقة ... الرجل مرة لا ... مرة .

سكر ودقيق وتمر وسمك

وجلسنا عند حافة بئر ارتوازي نسمع ... مهري ... ناقته ويدعوها لشرب الماء المخلوط بالسكر والدقيق : « يا ... بلانة وحبيبي ... بلانة وحبيبي .. » وتشرب الناقة وترتشف الماء ...

ان المهري يقدم لناقته الماء يوميا يكلفه عشرة شلنات على الاقل .. يقدم لها التمر والقصب والعومة (اي السمك المجفف) والسكر والدقيق المخلوط بالماء العذب .. انه يحرم نفسه وعائلته من كل شيء في سبيل تأمين الطعام الجيد لناقته ، حتى ... علينا ... على ... فوقه .. وعندما تهب الزوابع ويغلق البحر





الى اسفل ... وهذا ... من ... على الصفحة يقدم لناقته شرابا مخلوطا بالسكر والدقيق والماء .. فهو لم يعد ... على الاعلاق على النياق ، لهذا ... واحدة منها ... ٥٠ دينارا تقريبا ... وفي الصورة الثانية نرى ناقة ... الى الوحدة الصحية في ... لمعالجتها من ... في ...



يشترى المهرى الذرة اللازمة لحاجة جماله طوال اربعة اشهر ..

الطماطم فى رمضان فقط

وسيجة لهذا الاهتمام الزائد بمأكل الناقة اصبح الناس لا يزرعون الا القصب الذى تأكله النياق ، ويسمونه الجيبيلى او الرّعوط .. ولم نستطع ان نعثر على شيء اسمه طماطم او اى نوع من الخضراوات فى المنطقة .. وعندما كنا نسألهم كانوا يقولون : : ان بعض التجار يجلبون الطماطم من عدن فى شهر رمضان فقط !!

الناقة وتقاليد الزواج

لقد اصبحت الجمال تمثل مشكلة اقتصادية مستعصية فى المنطقة ، فالاقتصاد والزراعة ، ومجهود الاهالى كله مسخر لتأمين متطلبات هذا الحيوان الطيب الصبور .

حتى فى تقاليد الزواج تدخلت الناقة ، فالمرأة لا تدخل منزل الزوجية الا اذا اشترى لها العريس ناقة حلوبا ، يتراوح ثمنها بين ٣ و ٦ آلاف شلن ، اى من ١٥٠ الى ٣٠٠ دينار يمنى جنوبى ..

فدان واحد افضل من عشرة

والزراعة فى بلاد المهرة تمر بمرحلة انتقالية دقيقة ، فقبل الاستقلال كانت القاعدة المتبعة هى: الارض للاقوى .. واليوم حاولت الدولة تقديم اراض للمواطنين ، ولكنها اصطدمت بوضع غريب فالمهرى يرفض ارضا مساحتها عشرة فدادين بعيدة عن منزله ، مفضلا عليها مزرعة مساحتها فدان واحد بجوار داره .. ان الارض الكبيرة لا تهمه ، فهو لا يريد من الارض اكثر من الغذاء اللازم لناقته فقط .. واذا زاد محصول قصب الرعوط عن حاجة نياقه فان السوق يمتص اى كمية تعرض فيه .. ان قصب الرعوط بضاعة مضمونة البيع، بعكس اى انتاج زراعى آخر ..

الاتكالية وهجرة

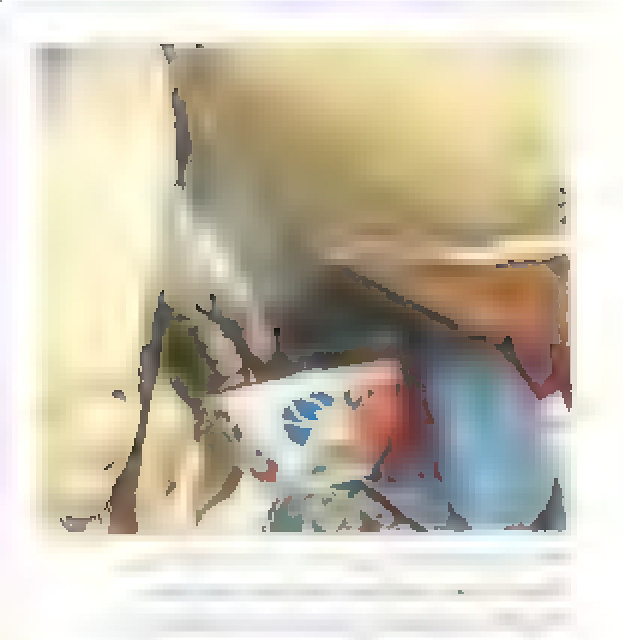
والضربة الثانية التى اصابت الزراعة هى الاتكالية ، فالرجل المهرى يعيش فى فراغ هائل ، يقتل وقته دون ان يقدم اى انتاج .. انها تلد

من المشاكل التى تواجه المهرة مشكلة اعتمادهم الكلى على الحكومة فى تنفيذ المشاريع .. لقد الفوا هذا الاسلوب من العمل فى بلاد البترول الغنية التى هاجروا اليها .. ولكن امكانيات حكومة اليمن الديمقراطى محدودة ومختلفة تماما . لهذا نجد الكثير من المشاريع التى يمكن ان يتعاون الاهالى على اقامتها متوقفة تماما .. مثل مشاريع الكهرباء ، ومشاريع مد مياه الشرب ، التى استمعنا امرها حتى ارتفع سعر الصفيحة من الماء الى شلنين ، انها تستخرج بطريقة بدائية من بئر على مسافة ميل واحد من قشن !

استهلاك .. ومنطقة تصدير للجنس البشرى .. لقد هجر المهرى مهنة اجداده فلم يعد يصعد الى قمم الجبال ليجرح شجر اللبان ،ويأخذ انتاجها، لقد هجر هذا العمل الصعب واتجه الى بلاد البترول فى الخليج العربى ، حيث العمل الخفيف والربح الكثير .. يرسل الاموال الى اهله الذين يعيشون معتمدين على هذا المورد الوحيد ..

ويتمتع المهرى فى المهجر بسمعة طيبة للغاية ، فهو لا يسرق ولا يخون الامانة وصادق فى معاملاته، مما اكسبه الاحترام والثقة فى كل مكان يقصده .. وادرك الكثيرون هذه الحقيقة ، فعمدوا الى تزوير الجوازات المهرية واستغلالها ، وفى دبى اكتشفوا (قبل استقلال اليمن الديمقراطى) عصابة لتزوير الجوازات المهرية للهنود والصوماليين !! .







التعالي على الارض

ومن المؤسف ان هذه الهجرة اخذت طابع الارتزاق دون ان يستفيد المهري من التقدم الذي يلمسه في بلاد المهجر .. واذا حدث وحاول احدهم ادخال اصلاحات للبلاد وجد في انتظاره جدارا منيعا من الافكار والتقاليد البالية ، وسيلا من الاتهامات موجها الى كل خطوة تقدمية يخطوها .. وفي احدى المرات حاول احدهم انتعال الحذاء ، فاتهموه بانه يتعالى على الارض !!

« خلم .. خلم »

ويعيش المهري في بلاد المهجر عيشة قاسية ، يحمل الامتعة على ظهره ، ويطرق ابواب المنازل ليبيعها ، وتتسع تجارته ، فيستقل بالعمل في ركن صغير من السوق وعندما يتجمع لديه قدر من المال يركب اللنش الكبير ويعود الى بلاده وفي جيبه شيك بالمبلغ الذي اتعبه .

وفي اسواق الشحر وسيحوت يصرف المبلغ في شراء البحتتين* الفضي والمصنوعات الذهبية والفضية .. يأخذها وينطلق الى قريته حيث يتزوج وينفق كل ما تبقى معه في دفع المهر الخيالي الذي يصل الى نحو ١٥ الف شلن ، رغم قرار الحكومة بتخفيضه الى ٢٠٠٠ شلن فقط للعذراء و ١٢٠٠ شلن للمرأة المطلقة او الارملة .. (اي ٤٠ شلنا – دينارا يمنيا جنوبيا او جنيها استرلينيا تقريبا ..)

« الرضوة .. »

والمرأة المهرية قوية متسلطة متحكمة في منزلها وزوجها .. لا تلفظ اسمه ابدا على لسانها ، ولا تغسل له ملابسه او ترتب له سريره ، او حتى تقدم له كوب ماء .. وعندما تضع طفلها لا يقربها زوجها لمدة سنتين على الاقل .. اعتقادا منها بأن مخالفة هذا العرف قد تنال الطفل بالسوء !

والطفلة الصغيرة تمرح وتلعب في الطرقات الرملية (اذ لا يوجد اي طريق معبد في جميع مدن بلاد المهرة) حتى تصل الى سن ١١ سنة ، وبعدها ترخي البرقع على وجهها وتضع الشيلة الزرقاء فوق جسدها ، وتجلس بالمنزل في انتظار ابن الحلال .

واذا تزوج الرجل على زوجته الاولى تركت له المنزل واطفالها واعتكفت في بيت والدها ، ولا ترجع الى منزلها الا في حالة مجيء الزوج لمقابلة اهلها الذين يشترطون عليه ان يدفع لزوجته الغاضبة نفس قيمة المهر الذي دفعه للزوجة الثانية ، ويسمون هذه العملية « الرضوة » .

اول لقاء مع امرأة مهرية

وطلبنا من رجال الشرطة ان يسمحوا لنا بلقاء احدى نسائهم ، فالرسم الانتصابي على الوجوه ، وقالوا : « مستحيل ان تقبل امرأة من نسائنا التحدث الى شخص غريب » .

قلنا : « نرجو ان تعرضوا الامر على المرأة وتتركوا لها حرية الرفض او القبول ، بعد ان تشرحوا لها مهمتنا الصحفية .. » .

وبعد ساعة جاء الينا محاسب مديرية الشرطة سالم بخيت سالم شليت يقول : لقد ... احدى السيدات ان تتحدث اليكم لكن بدون تصوير .

وقبلنا الشرط .. ودخلنا الى المنزل المشيد بالطين على هيئة قلعة .. وعند الممر جلست كتلة سوداء في الظلام مع طفليها ، سألناها : « كيف الحال » ؟ .. أجابت : « مرتاحة » ..

وبدأنا الحديث عن العادات التي تمنع المرأة



جرارات للارض من كوريا والسويد معطلة عن العمل ، والسبب عدم وجود فني واحد لاصلاحها





الأم محجبة والابنة سافرة (الى اليسار) ، اما الأم فهي زوجة سليمان بن سولم ، وقد رسمت انفها بحلقة ذهبية تسمى « المخرمية » . واما الابنة فهي لولو بنت عبد الرحمن ، انتزعت على التقاليد والعادات البدوية ، فهي لا تمت الى هذا العصر بصلة ان الأعمال كلها معقودة على « نوير » لادخال بصيص من الضوء على المجتمع البدوي المغلق . انها اول صورة تنشر لامرأة بدوية سافرة

من خدمة زوجها او التفوه باسمه ، فقالت « هكذا عادات ... منذ عشرين سنة وانا لا اعصي ... ارجعي ... لكن احدكم ابنه من الآن وساعدا ساعتي باموره ومأكله ومشربه » .

وهنا ارتفع صوت طل من داخل الخدر يصيح قائلا : « لا .. لن تعصي هذا » .. وخرجت الينا امرأة عجوز تضع حلقا في انفها ومدت تضربنا بقبضة يديها قائلة « بيننا تعيش مثل ... لا نروح لاحد ولا يجينا احد ... اريد ... ... لانه احسن عيشه » .

قلنا مقاطعين « هل سافرت للخارج ؟ »

فصرخت « لن اسافر الى مكان الا ... »

قلنا لها فجأة : « ما اسم زوجك ؟ »

فصرخت . « ما اعرفه ... ما اعرفه »

ففهمنا ، وافلتتها ضحكتنا ، فصرخت « اسمه سليمان بن سولم ، انها اللامين »

وكان كابوسا قد انزاح عن كاهلها ، فانفرجت اساريرها .

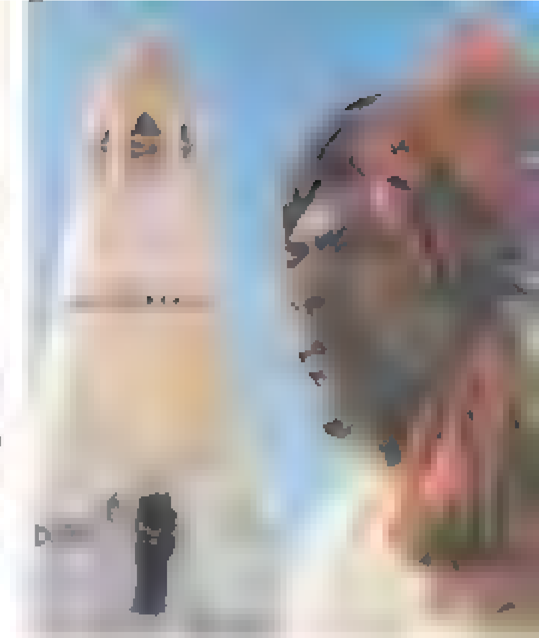
فسألنا ابنتها : « هل تحبين التعليم ؟ »

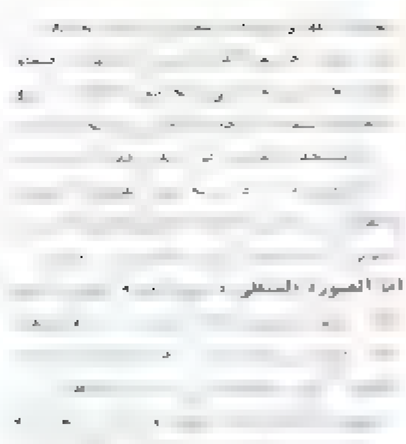
فقالت « ارجو ... اي نعم .. نعم » .

قلنا « هل تأملين في ان تصبح بنتك مثلك ؟ »

اجابت « لا .. لا ... يجب الاولاد والبنات يتعلموا ويعرفوا الدنيا ويكونوا احسن مني ومن ابوهم »

وهنا صرخت الجدة : « لا ... لا ...







يريدون لعلموا الاطفال علشان تسلوهم عسكر ؟ · لن اعلمهم .. !

قلنا للام الشابة : « هل سمعت حط حيالك العاصرة ، ولماذا لا تبدلينه .. ؟ »

اجابت : « العادات والتقاليد هي السبب تصوروا انه عندما اغسل ملابسي بالصابون يعيبون علي ذلك وفي كل مرة اسعى لتغيير شيء من عاداتنا تسخر مني بقية النساء .. انا نطلب منكم ان تفتحوا لنا مدارس وتعلموا اولادنا وكل شيء .. »

وفي حركة خاطفة نزعت الحجاب عن وجهها قائلة : «والتيت لكم ان المرأة المهرية تريد التقدم، سانزع الحجاب عن وجهي لاول مرة ، واسمح لكم بتصويري.. ان امنيتي ان ارى العادات المعمة تنزاح عن مجتمعنا ، وان تنتهي عملية ارتدائنا لارطال الذهب والفضة .. واريد ان تكون عندنا مدارس لتعليم البنات ليعشن حياة كريمة .. »

وسألناها عن اسمها ، فاجابت : « لولو بنت عبد الرحمن » ..

ومنعها بدات الجدة تصرخ قائلة : « وانا كذلك .. التقطوا صورتي .. »

والتقطنا الصورتين المنشورتين على صفحة ١١١ من هذا العدد ، وهما لاول سيدتين مهريات يسمحن بالتقاط صورهن سافرات ..

شموع تحترق لتنير الطريق

والحديث عن العادات والتقاليد واسلوب حياة ابناء المهرة حديث طويل غريب لا ينتهي ، لا يمكن حصره كله في هذا الاستطلاع السريع .

ولكن لا يمكن ان نختتم الاستطلاع دون الاشادة بمجموعة من المسئولين الذين يحترقون كالشمعة ليثيروا الطريق المظلم امام اخوانهم المهرة . يعملون دون ان يكون امامهم اي تخطيط او دراسة مسبقة .. ففي مجال التعليم فتحوا بالاشتراك مع الاهالي ١٧ مدرسة للبنين ، كل منها حجرة او سقف ذلك ، و ٦ مدارس للبنات . فتحوا كل هذه المدارس بالرغم من التحديات والصعوبات التي تواجههم ، من عدم وجود الاموال اللازمة .. وعدم وجود اي علاقة بين المدرسة والبيت .. وجهل الاطفال باللغة العربية .. وانعدام المواصلات بين كل مديرية ، اضف الى كل ذلك مشكلة التموين

فالتاريخ تاريخ العراق ، والجغرافيا ، جغرافية لبنان .. والقائمة ، مطالعة الكويت .. وكتب الدين من السودان .. وهكذا خليط عجيب من الكتب والمناهج تجعل مهمة المدرس والتلميذ في غاية الصعوبة ..

اضف الى ذلك تأخر وصول المدرسين وعدم وجود اماكن لايوائهم وعدم وجود طعام وخضراوات يأكلونها ..

عدن لا ترد

اما مشكلة المشاكل فهي المركزية في عدن .. كل شيء يجب طلبه من مكاتب الوزارات في عدن .. حتى ورق الكتابة يجب طلبه من عدن .. وعدن لا ترد عادة ، على اي خطاب الا بعد شهور وشهور .. لتقول : « نأسف عندما ازمة في ورق الطبع على الآلة الناسخة ... »

وفي احدى المرات ارسلت عدن اربع جرارات لتقلب ٧٠٠ فدان في بلاد المهرة .. ولكنها لم ترسل معها اي قطعة غيار ، فتوقفت ثلاث ماكنات عن العمل ، وانكسرت بعض اسنان الماكنة الرابعة .

ان الارض طيبة وصالحة للزراعة في مناطق



الى اسفل يتميز المهري بالكرم والطيبة المتناهية ، الى جانب العناد والالتزام بالاخذ بالثار ويتصافح المهرة بحك طرف الانف بين المتصافحين

كثيرة ، ولكن عدم وجود ميزانية للزراعة ، ومشتل حكومي ، وعدم وجود توعية ، وعدم امتلاك الفلاح الارض – حتى الآن – مما يجعله لا يزرع اشجارا معمرة خوفا من سحب الارض منه ، كل هذه هي بعض مشاكل الزراعة في بلاد المهرة .

القطرة الأولى من الدواء الشافي

هذه كانت بعض مشاكل التعليم والزراعة ، اما اذا رتبنا جميع المشاكل التي تعانيها بلاد المهرة ترتيبا تصاعديا لوجدنا ان المواصلات تحتل القمة .. عوائق طبيعية : جبال ورمال ، وبحر يغلق خمسة شهور في السنة من مايو الى اكتوبر بسبب الاعاصير والانواء ، وعدم وجود طريق بري واحد . كل هذه العوائق تفرض العزلة على هذه البلاد وتقضي على كل محاولة اصلاح .. مثال ذلك زرعوا القطن ونجحت زراعته بشكل مذهل ، ولكن كيف يتم تصريفه ؟ لا يوجد طريق وميناء ، فتوقفت التجربة وجمدت !! .

لهذا قال لنا المحافظ الشاب محسن علي يافعي ان مد طريق يربط بين مدن محافظة [illegible] [illegible] هو القطرة الاولى من الدواء الشافي لمختلف العلل التي تعاني منها بلاد المهرة .

حسرة واشتياق

وفي مطار الغيضة الرملي وقفنا ساعات ننتظر الطائرة الصغيرة المتأخرة .. وكان عدد الركاب اكثر من عدد مقاعد الطائرة .. فبدأ الضابط يرجو الركاب الزائدين النزول من الطائرة ، واستمرت عملية الاقناع فترة نصف ساعة ، نزل بعدها الركاب .

وطارت بنا الطائرة الى المكلا .. واختلطت احاسيسنا ومشاعرنا ، فمن رثاء لحال هذه البلاد وسكانها ، وحسرة على انعدام المساعدات العربية، الى فرحة داخلية للعودة الى الحياة الحضارية .. كان اشتياقنا قد وصل الذروة .. اشتياق الى توافه المدنية التي لم نحفل ابدا بها .. اشتياق لاكل قطعة جبن ، وحبة طماطم ، وصحن خضراوات ، وقضم برتقالة او تفاحة .. حتى كوب ماء صاف انه نعمة .. قد لا يكون مثلجا فهذا هو الترف بعينه .. اشتقنا الى الجلوس على المقاعد والاكل بالسكين والشوكة .. اشتقنا الى الخبز الناعم بدلا من الخبز الحجري ، اشتقنا الى كل شيء حتى الكهرباء وضوء المصباح .. كل هذه نعم من نعم الله ، لا يشعر بقيمتها الا من عاش في بلاد المهرة .. بلاد الحرمان من كل طيبات [illegible] ؟

حقيقة ان المهرة شعب صلب وفقير ، ولكنه غني بتاريخه وكفاحه ومحاولته لفرض وجوده على العالم والخروج من عزلته .. انه ليس في حاجة الى مساعدة عربية فقط بل الى مساعدة عالمية لانقاذه من الفناء والضياع ..

ترى هل يساعده .. ؟!!

سليم زبال



[illegible]

صيغة فِعال

بقلم: عبد الستار فراج

■ ١) جاهد مجاهدة وجهاداً
قاتل مقاتلة وقتالاً
جادل مجادلة وجدالاً

[illegible]
الأفعال التي على وزن فاعل
[illegible]
حارب أو جالس تمص الصوت من طرفين.
[illegible]
[illegible] تعالى «يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا
[illegible]
٢ [illegible]
[illegible]
والأفعال المذكورة ليست [illegible]
٣) [illegible]

على صوت ، يشاركها في الدلالة على الصوت صيغة « فُعال » وصيغة « فَعيل » ، مثل صَرَخ صُراخاً . نَهَق نَهيقاً ونُهاقاً .

٤) حَصَدَ الزرعَ حَصاداً وحِصاداً . وجزّ الصوف والنخل جَزازاً وجِزازاً والنخل أيضاً قطعه قَطاعاً وقِطاعاً وصَرَمه صَرَاماً وصِراماً . وقطف الثَّمر قَطافاً وقِطافاً .

صيغة « فِعال » هنا مصدر دلّ على انتهاء زمن الشيء من أشيائه . وقد عبّر أبو علي الفارسي عن ذلك بقوله : إن صيغة فِعال جاءت لإدراك ما عالجه أمواه . ويقول ابن سيده في المخصص ١٥ : ٨٥ ، وقد كان يكون هذا مُطّرداً فيما آن من أزمنة استحقاق النبات والشجر للاجتناء ولذلك جعله سيبويه من قوابل المصادر » .

٥) الحِزام ، الزِّمام ، اللِّثام ، اللِّجام ، الحِذاء ، الشِّراك ، الإناء ، الجِراب ، الوِشاح ، البِساط ، السِّوار ، الرِّداء ، الغِطاء ، الوِعاء .. هذه كلها وكثير غيرها على وزن « فِعال » وهي أسماء لآلات وأدوات يغلب أن تكون حسيّة . ومثلها في الأسماء التي على وزن « فِعال » الخِمار والحِصان والنِّقاب والسِّداد والمِداد والإدام والصِّيام وهِلال

٦) نَبَتَ يَنبُتُ نَبتاً ونَباتاً ونَبِيَ ونُبْياناً ونَباتةً . وحسب الشيء يحسبه حَسْباً وحِساباً وحِسابةً . وكتب الشيء يكتبه كَتْباً وكِتاباً وكِتابةً

صيغة فِعال جاءت مصدراً مشاركاً لمصادر أخرى مما لا يكاد يحصى عدده ولا يدرك قياسه من مصادر الأفعال الثلاثيــة

٧) وتأتي صيغة فِعال جمعاً لصيغ مُفردة مختلفة الأوزان . مثل بِحار ورِحاب وجِفان وجِمال وصِحاف ورِقاع مما لسنا بصدده الآن . لأننا نبحث في فِعال المفرد ، ولسنا نبحث عن فِعال الجمع .

ومما تقدم نجد أن الصيغ في اللغة العربية كثيرة . وقد يدل بعضها على معانٍ عامة وقد تتداخل تلك المعاني في صيغ أخرى .

ومن كل هذا نرى أن صيغة « فِعال » لا تختص في اللغة بصيغة واحدة من المعاني ، وإنما هي صيغ كثيرة .

عبد الستار أحمد فراج

طرائف

ورّاق يصف حالته

● قال الجاحظ: سألت ورّاقاً عن حاله، فقال: عيشي أضيق من محبرة، وجسمي أدق من مسطرة، وجاهي أرق من الزجاج، ووجهي عند الناس أشد سواداً من الحبر بالزاج، وحظي أخفى من شق القلم، ويداي أضعف من قصبة، وطعامي أمر من الصبر، وشرابي أمر من العفص، وسوء الحال ألزم بي من الصمغ، فقلت: لقد عبرت بلاء عن بلاء.

قافية

● مرّ أبو خالد يزيد المهلبي كاتب [illegible] الدحو على المسيح بمرثيه المعاند، وكانت كلها على قافية الدال، فسأله المسيح قائلاً: يا يزيد، ما أراك تعدو قافية الدال؟ فقال: وكيف، أمرك [illegible]

شاعر هديته الضرب

● [illegible]

فضحك الوالي منه ووصله.

* * *

هارون لا ينصرف

● [illegible]

[illegible] لا ينصرف، قال: أي والله.. إنما أردت النحو..

اعتذار

● كتب المنصور الى جعفر الصادق يقول : لم لا تزورنا كما يزورنا الناس ؟ فأجابه ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه ، ولا عندك من الآخرة ما نرجوك له ، ولا أنت في نعمة فنهنئك بها ، ولا في نقمة فنعزيك بها . فكتب اليه المنصور [illegible] تصحبنا لتنصحنا ، فكتب الصادق اليه من طلب الدنيا لا ينصحك [illegible] ومن طلب الآخرة لا يصحبك .

الدال

[illegible]

يتشممون الاماني

● [illegible]

* * *

محب جائع

● [illegible] أرسلي رطلين من اللحم آكله على ذكرك [illegible]

تسمعي قول الشاعر :

اذا كان في قلبي طعام ذكرتها	وإن جعت لم تخطر ببالي ولا فكري
ويزداد حبي ان شبعت تجددا	وإن جعت يوما لم تكن على ذكري



جولة في منزله .. ووقفة على قبره

بقلم : الدكتور صفاء خلوصي

■ جئت ايها الشاعر الانساني الخالد ، ضيفا لازور طيفك في مسكنك ، وارعى الحجة لقبرك ، وهذا اقل ما يمكن ان يقدمه انسان عرف سحرك طويلا ، وترجم العديد من قصائدك لبني قومه مواطنيه بالعربية التي طالما اسعد بها . ايها السابحون من كل شيء الا الشعر والمجد والسحر الذي عاشوا ويعيشون على سطح هذه الارض .

سألت عنك فقيل لي ان روحك ما تزال تحوم حول بحيرة جيرارمير [illegible] التي عشقتها ونظمت ... فقصدت اليها الرحال لاسير على مواطئ قدميك واستنشق الهواء الذي تنسمته عن قرب ... وعفوك ... وعفوا ان تجرأت وبارحت عنك حطمه العمر ، فكم كنت اود ان اعاصر احاسيسك واحاديثك واسجل للاجيال لقائي الرائع بك حيا ، الا ان القدر ... شاء ... عنك الا الملك !

جئت اليك حاجا .. لاطوف حول قبرك بخشوع واضم ... ولقاني كل شيء على ما عهدت .. البحيرة .. والسكن .. والوادي الاخضر الرحب الفسيح ، وحتى الفراشة ، الفراشة التي وضعتها في بعض ابياتك هي تلك . هنا ، لعلها حفيدة تلك التي خلدتها في قصيدتك .. لقد وقفت امامها وراقبتها كما تطلب وتسعى مع روحك الرفرفة فوقها ابياتك

« لقد راقبتك الآن نصف ساعة او تزيد وانت واقفة فوق تلك الوردة الصفراء ايتها الفراشة الصغيرة

انا لا ادري ، انت نائمة او ساواني ... عما انت ... ، فليست البحار المتجمدة بأشد جمودا منك

ومن ثم انه فرحة ستطرك عندما تكشف النسمة اللطيفة مجالا بين الاشجار وتدعوك اليها من جديد !

★ ★ ★

هذه القمة من حديقة التفاح ملك لنا ، فاشجارها اشجاري .. وازهارها لاختي . فلنرح هنالك ، ولترح جناحك عندما تكونين متعبة

واحسبي هنا كما لو كنت في ملاذ مقدس !

تعالي وطوفي هنا ، ولا تخشي اذى

واجلسي قربنا فوق الغصن !

وستحدثنا عن نور الشمس والاغاني ،



وردزورث .. شاعر الطبيعة

وأيام الصيف عندما كنا وقتئذ الصغر ويملأنا الصباء
في أيام الطفولة السالجة الطيبة ،
تلك التي كانت تطاول عشرين يوماً من أيامنا هذه؟»

وخيل الي ان الفراشة كانت تصغي الينا ، اذ
ما كدت انتهي من تلاوة قصيدتي حتى طارت عن
غصنها لتقف على فيرلا لتعرلك السلام ، ومن ثم
اسرعت بجناحين خفاقين لتلج « كوخ الحمام»(١)
وهي تبحث عبثاً عن شبحك .

وبحيرة جراسمير ، تلك التي اكتسبت اسمها
من سواحلها العشبية ، لا تزال عشبية السواحل
محوطة بخضرة ابدية ، والجزيرة الصغيرة التي
كنت نعبر اليها في قارب بمالي صغير مع اخيك
« جون » ليصطاد هو السمك وننظم انت احلى
القصيد ، ما تزال قائمة .. لتنتظر مجيء شاعر
جديد ، وقد اطلها الانتظار منذ ستة اجيال .

حياة وردزورث

وانشغلت فترة عنك بك لاتحدث الى القرويين
المعمرين ، الى الناس هناك ، اولئك سمعوا
وقرأوا عنك الكثير ، فقالوا : « لقد جاء وليم
وردزورث Wordsworth وأخته « دوروثي
وردزورث » واقاما في مسكنهما في « تاون ايند »
Town End بجراسمير في كانون الاول (ديسمبر)
١٧٩٩ في اقصر يوم من ايام العام ، في الخامسة
مساء ، وكان يومها وليم في التاسعة والعشرين
ودوروثي تصغره بعام .

كان والدهما « جون » رجلاً كثير المطالعة يمتلك
مكتبة ممتازة وهو الذي خلق في ابنه الولع بالشعر
وجعله يحفظ القصائد الطوال لملتن وسبنسر
Spenser وشكسبير(٢) ، وفيما عدا ذلك ما كان
الاب ليُعنى باولاده الخمسة الذين ترك امر
رعايتهم لامهم في الدرجة الاولى ، وقد وجدت الام
ولدها « وليم » صعب المراس وتنبأت له ان
سيكون اكثر الناس صلاحاً او طلاحاً ، ولا عجب
وسجله بين العالمين فقد كان صبياً متطرفاً .

وسرعان ما اصيبت الام بالتهاب الجنب Pleurisy
بعد زيارة الى مدينة ١٧٧٨ فماتت وهي لا تتجاوز
الثلاثين عاماً ، فكان ذلك صدمة عنيفة للأب ،
فركب فرسه في ليلة عاصفة عنيفة من كانون الاول
(ديسمبر) ١٧٨٣ قاصداً بعض القرى فاصيب
بالبرد الذي اودى بحياته ، كما اودى بحياة
زوجته من قبل .

وفي سنة ١٧٨٧ دخل وليم كلية سنت جون
بجامعة كمبردج على نفقة اعمامه الى ان انجز
دراسته فاعاد اليهم كل ما كانوا قد انفقوه عليه .
قرأ الكثير من الشعر الى ان وجد في الاخير حافزاً
قوياً يدفعه الى نظمه ، وكان في ايام العطلات يزور
منطقة البحيرات ويقطع المسافات الطويلة في قرية
هوكسهد Hawkshead ، ومعه كلبه الصغير ..
ينظم الشعر بصوت عال ، وبقيت هذه العادة
ملازمة له طوال حياته . وفي هوكسهد هذه كما
يقول هو : « تبدلت روحه كل معالم الشر وتعرت
كما لو كانت امام ربها ! » .

وزار وليم فرنسا قاصداً جبال الالب سنة
١٧٩٠ ، ثم اعاد الكرة اليها في السنة التالية
لتلك الفرنسية ، فكانت له هناك قصة غرام
مع الفتاة الفرنسية آنيت فالون Annette Vallon

(١) كوخ الحمام Dove cottage اسم مسكن الشاعر « وردزورث » ولكن عرفه اليوم بهذا
الاسم حتى سكان القرويين ان « وردزورث » قد اطلقه على مسكنه . انما جاءت التسمية بعد
موته

٢ وقد سماه «وليم» تيمناً باسم وليم شكسبير

وقد حملت منه طفلة اسمها كارولين، ولم تعرف هذه القصة الا بعد موت وردزورث .

رجع ثانية الى اخته دوروثي التي حبته بأنواع الرعاية والعطف ، وكانت العامل الثاني بعد ابيه في تشجيعه على قرض الشعر ومنحه الهدوء الفكري وراحة البال ، وفي تموز (يوليه) ١٧٩٧ التقيا بالشاعر كلردج Coleridge فكان ثالوثا عجيبا التهب بالاستماع والابتكار . لم تكن دوروثي لتنظم الشعر ، انما كانت تكتب نثرا انيقا باسلوب رفيع .

وكانت حصيلة هذا اللقاء ظهور حركة رومانسية جديدة في الادب الانكليزي وذلك بنشر « القصائد الغنائية » التي نظمها الشاعران ، غير ان الطابع الوردزوردي كان ابين فيها واظهر .

بيت الشاعر

كنت اتصور مسكن الشاعر بيتا كبيت شكسبير على الاقل ، ان لم يكن كمنزل آل بروننتي ، غير انني وجدته كوخا متواضعا يتألف طابقه الاسفل من غرفتين والعلوي من ثلاث غرف ، وقد وضع في صدر القاعة التي تواجه الداخل الى الكوخ صورة زيتية للكلب الذي كان يرافقه في جولاته الطويلة التي ينظم فيها الشعر ارتجالا وبصوت عال ، وكان محظوظا لانه كان اول من يسمع قصائد


الشاعر كلردج

وردزورث قبل نشرها على الجمهور . لقد سخر وردزورث ريشة رسام بارع لهذه الصورة الخاصة بكلبه . والحق انه كلب جميل .. لم ار اجمل منه بين الكلاب، فوجهه مستدير اقرب الى الوجوه الآدمية منه الى وجوه الحيوانات ، ومن يدري فلعل روح شاعر متواضع من سالف الازمان كانت قد تقمصت جسده لترافق الشاعر العظيم .

كان يوم زيارتي للكوخ احد ايام الآحاد ، وهو مغلق دون الجمهور في مثل هذا اليوم ، غير ان حسن الحظ جعلني التقي القيم على المنزل والآله في هذا اليوم وجها لوجه وكأنما روح وردزورث هي التي بعثت به الي في تلك اللحظة - فرجوته ان يفتح لي الباب ، وان كان في ذلك خرق للنظام المتبع ، ذلك لاني صديق روحي لوردزورث ، فان لم يفعل فستلحقه لعنة الشاعر الى الابد، فابتسم والعن بصمت ، غير انه حذرني من الدخول لبعض الزوايا لئلا تنطلق اشارة الخطر في مركز الامن فيحضر البوليس ولسوء الحظ ، لان امثال هذه البيوت التاريخية تكون على اتصال خاص بالامن في ايام العطلات لئلا تحدث سرقة او حريق .. لذلك ادركت عظم المسؤولية التي تحملها الرجل من اجلي .. الا ما اروع تقدير بعض الناس للباحثين والمحبين من اجلهم !!

مقبرة الشاعر

اما الكنيسة التي دفن فيها الشاعر وزوجته واخته واولاده وسائر افراد الاسرة فكانت - على العكس - مفتوحة ، وهي داخل قرية جراسمير ، وقد دفن الشاعر وزوجته في قبر واحد ، وعلى يمينه اخته دوروثي التي اصيبت في سنواتها الاخيرة باضطراب عقلي ، وعلى يسراه ابنته الاثيرة دورا التي كانت حبيبة الى نفسه فلما ماتت حزن عليها حزنا شديدا ، وعندما حضرته المنية خففت زوجته ماري من ولهها عليه قائلة : « ستذهب الى دورا يا عزيزي وليم ! » فما كان منه الا ان انبسطت اساريره وقبل الموت ببهجة وارتياح .

لقد احيطت البقعة التي تضم اثني عشر قبرا لآل وردزورث بسياج خاص تجده عادة محوطا باسراب السائحين الذين قلما يأتون الى جراسمير دون ان يمروا بالمقبرة ، غير انهم يكتفون بمجرد القاء نظرة عابرة .. فما كان مني الا ان خشعت نظرات الاجلال والتقدير بباقة زهر وضعتها على

قبر الشاعر الانساني العظيم فنظر الي الحاضرون باستغراب ، فقلت : « لا تدهشوا فقد بحثت طويلا الى ان عثرت على هذه الباقة الرائعة لاضعها على قبر رجل الانسانية ، ذلك الذي انتزع من قلبه كل غل وحقد وحسد وعلمني كيف تكون البراءة الطفولية ، وكيف اتلذذ بمقابلة الآخرين بالطيبة واللطف وحسن الصنيع » .

ومضيت لطيتي .. ولكنني عندما عدت الى المقبرة بعد سويعات لاودع وردزورث قبل الرحيل من جراسمير وجدت القبر قد استحال الى تل من باقات الزهور . لقد اثرت الكلمة الطيبة في الناس الطيبين فانطلقت من عيني دمعة فرح وقلت في نفسي : لا تزال في البشرية بقية من استجابة للطيبة ما دام هناك امثال وردزورث ممن يرقون بحبهم للحق والخير والجمال الى هذا المستوى الانساني الرفيع .

في مقهى امام المقبرة

وقبالة المقبرة مقهى انيق يفصل بينهما نهر صغير ... وفي ركن من ذلك المقهى وانا استطلع ما حوالي ، حانت التفاتة الى اللافتة امامي فاذا بصفحة سكائر نقشت في اطاراتها ابيات لوردزورث كنت قد ترجمتها قبل سنوات يقول فيها :

« تجولت وحيدا كسحابة
تحوم في الاعالي فوق الوديان والتلاع ،
عندما لمحت على حين غرة جمعا غفيرا ،
رأيت حشدا هائلا من الزنابق الذهبية ،
على ساحل البحيرة ، تحت الاشجار ،
متماوجة .. مراقصة مع النسيم »

فتذكرت ايام العباسيين عندما كانوا ينقشون ابيات الشعر على الاواني الخزفية والصحون والكؤوس .. ما اروع الشعر بمختلف لغاته ، عندما يكون منقوشا في كل مكان ! والحق انك لا تستطيع ان تنتزع وردزورث من جراسمير وبحيرتها فهو في كل زاوية ومرتفع ومنحنى ، في كل زهرة وفوق كل موجة ، وكما يقول اريك روبرتسن ، لن تتكرر هذه الظاهرة الادبية الفريدة في التاريخ بحيث يظهر شاعر يكتشف منطقة جمال فريدة كارض البحيرات ويعرف العالم بها في شعر سلس رائق عميق الاعماق .

ولع الشاعر بالاطفال

كان وردزورث مولعا بالاطفال فكان كلما حل عيد ميلاده ، اولم وليمة لاطفال قريتي « جراسمير » و « رايدال » وقد وصفه « اليس يارنيل » Ellis Yarnell الامريكي الذي زار جبل رايدال سنة ١٨٤٩ ، السنة التي سبقت وفاة الشاعر ، بسعة العلم والاطلاع واشار الى لطف السيدة ماري وردزورث ، ولا سيما ابتسامتها العذبة التي تستقبل بها الضيوف ، وقد صوره لنا يارنيل شيخا نحيفا طويل القامة ذا وجه عميق التجاعيد وانف بارز وعينين براقتين مليئتين بالعطف .

ويذكر انهما قاما ذات مرة بمسيرة في الحقول فلحق بهما طفل يسأل الشاعر قطعة نقد وحينما بحث في جيوبه ليمنحه بها فالتفت الى الطفل والاسى يغمر وجهه وقال : « لا بد انني اعطيت كل ما كان يملأ جيوبي لاطفال القرية ! »

ينظم قصائده في الاحراش

وكان ، كما قلنا ، ينظم قصائده بصوت عال في الاحراش وعلى سواحل البحيرة ، وقد الف اهل القرية رؤيته سائرا في طرقها وهو يتمتم مع نفسه الفاظا موسيقية وعلى رأسه قبعة قش وفي يده عصاه ، والى جانبه كلبه ، وربما اسدل احيانا قناعا على وجهه الذي كان اشبه بوجه فرس ، حتى اذا ما عاد الى منزله جلس فاملى ما ارتجله في العراء على اخته او زوجته .

لقد نظم وردزورث الشعر ستا وستين سنة وهي اطول فترة نظم فيها شاعر في تاريخ الادب العالمي ، فيكون ، على ذلك ، قد بدأ ينظم الشعر منذ الرابعة عشرة وبقي ينظم الى آخر لحظة من حياته ، غير ان النظم كان عملا مرهقا شاقا اذ كان يصحبه صداع واوجاع في عينيه واذنيه . كانت الابيات ، في اوج شبابه ، تنساب من فمه بكرا اصيلة براقة غيرت مجرى تاريخ الشعر الانجليزي .

كان الشاعر اقرب الى المتصوفين

اتسم وردزورث بالاصالة والبساطة ، فلم ينظم الا في الاشياء البسيطة والعواطف الصادقة . كان اقرب الى التصوف منه الى الفيلسوف، ونا

قوة نفاذة الى بواطن الامور . كان يعتقد بامكان وصول الانسان الى السماء والى الفردوس الموعود بطرق عدة منها التأمل العميق في الطبيعة ، فحب الطبيعة يفضي بالتالي الى حب الله وحب الناس جميعـا .

لقد عشق الحرية وأيد الثورة الفرنسية الكبرى سنة ١٧٨٩ ، غير ان الفظائع التي ارتكبت باسمها جعلته يغير موقفه منها فيما بعد ، وقد أبعدته الافكار الثورية لفترة من الزمن عن حب الطبيعة ولكنه سرعان ما عاد اليها ليبقى معها الى الابد .

قصيدة التوطئة

مارس وردزورث الشعر المرسل Blank Verse ونظم قصيدته : « التوطئة » The Prelude بهذا الاسلوب ولم ينشرها الا بعد خمس واربعين سنة من بداية نظمها ، ولها اليوم عدة روايات ، كما يدل على انه نقحها واعاد تنقيحها عدة مرات . واكبر الظن ان القصيدة سيرة حياة الشاعر نفسه ، وقد بلغ ذروة مجده سنة ١٨٤٣ عندما اختير اميرا للشعراء وكلل جبينه الناصع بأكاليل الغار ؛ فاصبح ثريا ورعا لا يتناول طعام الفطور اذا لم يؤد صلاة الصبح حتى اذا حلت الثامنة قدمت له « قصيدته » التي كان يتناولها فطورا وعشاء ؛ اما الوجبة « الثقيلة » فكانت في الثانية بعد الظهر ، وقيل انه كان حريصا مقتصدا ، على ما روى بعض خصمه بعد وفاته ، اذ كان يؤاخذهم على ما يحطمونه من اوان خزفية او زجاجية . بيد ان شهادة الخصم ليست مما يركن اليه في كثير من الاحوال ، اذ يروى ان تحطيم آنية خزفيه كان كافيا لإبعاده من أروع أحلامه الشعرية وقطع سلسلة افكاره ، وكان ذووه يلجأون الى هذه الطريقة البغيضة عندما يستغرق في نظم الشعر اكثر مما ينبغي وينسى تناول عشائه .. ولسنا نغفر لهم فعلتهم هذه ، فلربما قد حرمونا بوسيلتهم البدائية هذه من استرساله في روائع ضاعت عليه وعلينـا

مثل من قصائده

عرف اسلوبه بالسهولة الممتنعة والبساطة ، ولست اعرف قصيدة تألقت في البساطة الرائعة في تاريخ الشعر كله ، من قصيدته : « نحن سبعة ! » وها هي ذه :

طفلة ساذجة بسيطة
تسحب انفاسها بخفة
وتحس بحياتها في كل عضو
ما عساها ان تعرف عن الحياة ؟

* * *

لقد التقيت بها صبية صغيرة من صبايا الاكواخ
تقول انها في الثامنة .
كان شعرها كثيفا متجعدا وخلائف عديدة
تحيط براسها

* * *

كان يكسوها مظهر ريفي من الاحراش
غير ان ثيابها تتسم بشكل غير مألوف ،
وعيناها جميلتان .. جد جميلتين ؛
وقد بعث جمالها البهيج الى النفس

* * *

« كم انتم اخوة واخوات يا صغيرتي ! »
فقالت : « كم نحن ؟ اننا سبعة ! »
ثم نظرت الي باستغراب .

* * *

« اين هم ؟ هل لك ان تخبريني ؟ »
فاجابت : « سبعة نحن ، اثنان منا في « كونواي »
واثنان منا يبحران في البحر
واثنان آخران يرقدان في باحة الكنيسة
هما اختي واخي .
وفي الكوخ الملاصق للكنيسة اسكن انا وامي قربهما !

* * *

تقولين ان اثنين منكم في « كونواي »
واثنين آخرين يبحران في البحر ،
مع ذلك فانتم سبعة
باسمك الله يا صبيتي الحلوة
انى يكون ذلك ؟

* * *

فردت الصبية قائلة .
سبعة اولاد وبنات نحن ،
اثنان منا يرقدان في باحة الكنيسة
تحت شجرة ارض الكنيسة

* * *

انتم تتجولون يا صغيرتي ،
واعضاؤكم مليئة بالحياة ،

فاذا كان هناك اثنان راقدان تحت تراب الكنيسة ،
فانتم الآن خمسة ! »

★ ★ ★

فقالت الصغيرة : « ان قبرهما اخضر
وبوسعك أن تشهد ذلك
على بعد اثنتى عشرة خطوة او نحو ذلك
من باب كوخ امي
وهما يرقدان جنبا « لجنب »

★ ★ ★

هناك كثيرا ما انسج جواربي
واخيط اطراف غطاء راسي ،
هناك افترش على الارض ،
اجلس واغني لهما .

★ ★ ★

وفي اغلب الاحيان ، اخذ صحني الصغير
بعد الغروب يا سيدي ،
عندما يكون ثمة نور ، ويبدو الجو رائقا ،
لاتناول عشائي .. هناك !

★ ★ ★

واول من مات منهما « جين » الصغيرة
فقد رقدت في فراشها تئن
الى ان انقذها الله من آلامها
فرحلت !

★ ★ ★

واصبحت في باحة الكنيسة ،
وعندما يبس العشب واصفر ،
لعبنا سوية حول قبرها ،
انا واخي جون .

★ ★ ★

فلما غمر الثلج الارض ببياضه ،
واصبح بوسعي الركض والتزحلق ،
ارغم اخي جون على الرحيل ،
ليرقد الى جنبها .

★ ★ ★

فقلت متسائلا : كم انتم اذن
اذا كان ثمة اثنان منكم في السماء ؟ »
فردت الطفلة الصغيرة قائلة :
« آه يا سيدي ، اننا سبعة ! »

★ ★ ★

« ولكنهما ميتان .. هذان الاثنان ميتان !
انهما في الجنة » .

ولكن عبثا ما كنت اقول ، فكأنني كنت اقذف
بكلماتي في الهواء
لان الصبية الصغيرة كانت مصرة على عنادها
وهي تقول : « كلا ! اننا سبعة » .

★ ★ ★

هذه قصيدة يستمتع بقراءتها الناس بمختلف الاعمار ، فقد نالت اعجاب الراشدين والاطفال معا .

ومن الغريب ان يكون شعره بهذه البساطة رغم تعقد الطبيعة وغموضها حواليه ، ولعل كونه من الشماليين الاصليين الذين انحدروا من اصل اسكندينافي وعاشوا في هذه المنطقة ساعده على فهم مثل هذه الطبيعة دون ان يشعر بغموض او تعقيد فيها .

شاعر الطبيعة المطيرة

ولو جاز لي ان اطلق على ويدزورث لقبا لما وجدت ما هو افضل من « شاعر الطبيعة المطيرة » فمنطقة البحيرات غارقة في الامطار معظم ايام السنة، ولقد سألت بعض القرويين هناك عن عدد ايام الصحو فاجاب انها لا تتجاوز اليومين او الثلاثة في الاسبوع وقد اعتاد الناس على ارتداء البسة خاصة لهذا الغرض .. فاذا اردت ان ترى ارض البحيرات على حقيقتها – كما رآها واحبها وردزورث – وجب عليك ان تقيم فيها اسبوعا كاملا على الاقل لتغتنم لحظات الصحو فترى المنطقة على حقيقتها ، لانك لا تستطيع ان تتأكد من ساعات الصحو ، مهما بالغت محطات الانواء الجوية في دقتها ، فقد رحلت اليها مرتين : في ابريل (نيسان) شهر الزنابق الصفراء وفي يوليه (تموز) شهر الورود بالوانها الرائعة ، وفي كلتا المناسبتين كانت الطبيعة مشمسة والسماء صافية، خارج ارض البحيرات حتى اذا ما حللنا بها انهمر المطر مدرارا، غير ان الطبيعة عادت فابتسمت علينا فترات قرص الشمس بين الفينة والفينة لنسهل المقارنة بين وجهيها الضاحك والباكي .

فما اعجب ويدزورث الذي اكتشف هذا اللون الغريب من الوان الجمال وتغنى في حبه اياه ، انها الاصالة .. تخلق الروائع وسط ما نتصوره غريبا شاذا، متناهيا في الغرابة والشذوذ !! ■■

صفاء خلوصي

بقلم : الغزالي حرب

■ من الظلم للحقيقة والتاريخ أن نبالغ في وصف المرأة العربية أو المرأة المسلمة الأولى بالاحتجاب الى حد القول بأنها لم تعرف السفور مطلقاً .

المرأة العربية لم تبالغ في سفور أو حجاب

فقد روى الأصمعي أن المرأة في العصر الجاهلي كانت تلقي خمارها لحسنها وهي على عفة . والشواهد من الشعر الجاهلي دليل وأي دليل على أن المرأة في « التزامها » مقصداً بعصرها وبيتها ومجتمعها ، واسهامها في كل ناحية من نواحي السلم والحرب ما استطاعت الى ذلك سبيلا .. لم تكن مبالغة في السفور ، ولا مبالغة في الاحتجاب وكانت خيراً من زميلاتها في البلاد الراقية القديمة الأخرى ، التي كانت لها حضارتها ومدنيتها .

فكانت خيراً من المرأة الفارسية القديمة التي كانت « تغطي جسمها من قمة الرأس الى أخمص القدم » وكانت لا تخالط الرجال « في مجمع خاص أو عام » ولا سيما بعد حكم الطاغية « دارا الأول » . وكانت المرأة المتزوجة ، لا يؤذن لها في رؤية أقرب الرجال اليها حتى الآباء والاخوة ،

المرأة الفارسية القديمة كانت تغطي جسمها من قمة الرأس الى أخمص القدم .

المرأة العربية تتحدى الطغيان ، في العهدين الجاهلي والإسلامي معاً .

الطغيان العباسي ، المتوكل على الله ، والقاهر بالله ، منعا النساء من الصلاة في المساجد ومخالطة الرجال في المحافل ، فبقي هذا الحال الى اليوم .

المرأة العربية تقود الحرب وتضرب بالسيف .



وبسبب من ذلك اننا لم نجد للنساء الفارسيات ذكرا او صورا في النقوش او التماثيل التي خلفتها ايران القديمة .

وكانت المرأة العربية في العصر الجاهلي خيرا من المرأة الهندية والمرأة البيزنطية القديمة ـ بل كانت المرأة العربية في ذلك العصر الجاهلي السحيق خيرا في هذه الناحية من المرأة المسلمة نفسها في عصري المتوكل على الله والقادر بالله العباسيين ... حيث صدر « الامر العالي » من هذين الخليفتين المحسوبين على الاسلام فقد وضعوا بمنع النساء من الصلاة في المساجد ومنعهن من مخالطة الرجال في المحافل والمجتمعات وذلك ما ظل سائدا بعد ذلك اكثر من ستة قرون طوال العصر التركي « عصر المماليك وعصر العثمانيين واوائل عصر النهضة .

اما المرأة المسلمة في العصر الاسلامي الاول فكانت لها حريتها التامة في السفور والحجاب في توسط واعتدال وتحاش للتبرج المثير للرجال ، سواء في ذلك تبرج الصبايا ... وتبرج العجائز اللاتي تقول فيهن الآية الكريمة « والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة » .

فاذا لم يكن هناك تبرج بالقول او العمل او اي اسلوب من اساليب الاغراء والاثارة .. فلا حرج على المرأة المسلمة في سفورها او حجابها ، ولا ضير عليها في اشراكها بقضايا عصرها ومجتمعها واسهامها في كل ناحية من نواحي الحياة التي كانت تحياها ..

مسلمات شهيرات سافرات

وفي الصدارة من مسلمات العصر الاسلامي الاول في سفورهن الكامل الطاهر الشريف .. السيدات الفضليات :

ا) عائشة بنت طلحة التي كانت لا تستر وجهها عن احد مطلقا ... وحينما عاتبها مصعب ابن الزبير زوجها يوما في ملازمتها للسفور ، قالت له كلمتها الصريحة الواضحة الجريئة : ان الله تبارك وتعالى وسمني بميسم جمال فاحببت ان يراه الناس ويعرفوا فضله عليهم فما كنت لاستره ووالله ما فيّ وصمة يقدر ان يذكرني بها احد ،

ب) والسيدة سكينة بنت الحسين التي كان لها مجلسها « وصالونها » وندوتها الادبية التي طالما جمعت بين صفوة الادباء والشعراء .

ج) والسيدة هند بنت الصحابي الجليل النعمان بن بشير الشرفت على خدمة وفد من الضيوف الاجانب عند زوجها سافرة لا محجبة .

د) والسيدة زوجة عبد الملك بن مروان امير المؤمنين .

هـ) والسيدة عزة زوجة ابي دهبل وهب بن زمعة الشاعر الاسلامي كانت لها هي الاخرى ندوة ادبية شبيه ندوة سكينة بنت الحسين .

و) كما كانت للسيدة عرفاء العامرية والآنسة فاطمة اسيا مجلسهما المشهود في اثناء موسم الحج .. وقد احبها ذو الرمة الشاعر المشهور .. وله فيها ما له من اروع القصائد .

ثم مالونا ما نعرض ما تيسر من النواحي الاجتماعية ، التي اسهمت فيها المرأة في العصر الجاهلي ، وفي العصر الاسلامي الاول .. لنرى الى اي مدى .. كانت المرأة ـ وهي عماد الاسرة العربية والاسرة المسلمة الاولى ـ امرأة « ملتزمة » بقضايا مجتمعها ، ومسهمة في مشكلات حياتها ، ومقاربة للرجل او متفوقة عليه احيانا في بعض النواحي الاجتماعية وفي الحرب والسلم على السواء .. ؟ !

المرأة العربية لم تشغلها زينتها عن قضايا مجتمعها

والى اي مدى احتفظت المرأة العربية في العصر الجاهلي . والمرأة المسلمة في العصر الاسلامي الاول ، بتوازنها واعتدالها « بين البيت والمجتمع » ... ؟؟؟ من مظاهر المرأة العربية القديمة ، انها وان افرطت بالتزين للرجل – شأن الانثى في كل زمان ومكان – لم تسرف في ذلك اسرافا يشغلها عن الالتزام بقضايا ومشكلات مجتمعها وحياتها في الحرب والسلم على السواء :

أ) فلم تسرف اسراف المرأة المصرية القديمة في استعمال الشعر المستعار الذى جعلته المصرية القديمة « كثيفا ثقيلا مقصوصا مضمخا بالطيب ، معقودا بشرطة من اللؤلؤ » .

ب) ولم تسرف اسراف الاسرائيليات اللاتى كن « يتأنقن بالخلاخيل والعصائب والاهلة والشنف والاساور والرعل والعصائب والمعاضد والتعالق وأواني الطيب والخواتم والاحراز وأخراص الانوف والحلل والمعاطف والاحزمة والمرايا والاقمصة والتيجان والأزر » .

ج) ولم تسرف في زينتها وتجملها اسراف المرأة الرومانية التي افرطت باسرافها « كاتو » الروماني فطالب بسن قانون يحد من مغالاتها المتفحشة في نفقات زينتها ، واحتدمت المناقشة بين « كاتو » في « التريبون » وبين احد الاعضاء من الموافقين على ان تطلق للمرأة حريتها في زينتها ، وجاء في رده المفحم المعارض ان النساء لا يستطعن ان يلتحقن بالوظائف العامة ولا ان يكن كاهنات ولا جنديات يحرزن النصر وليست لهن اشغال عامة ، فما الذى يستطعن عمله غير الزينة والملابس ؟ .

وعلى الرغم من تميز المرأة العربية عن هؤلاء المسرفات في التجمل والتزين قديما حتى القرآن الكريم عنها ومن الاناث جميعهن بكونهن منشآت ومربيات في الحلية والزينة والنعمة بقوله تعالى في سورة « الزخرف » : « او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين » ووصف القرآن للمرأة بانها غير مبينة في الجدل والخصام اخف وطأة من وصف القرآن لموسى بن عمران نفسه – وهو من صفوة الانبياء والرسل – بقوله على لسان فرعون « ونادى فرعون في قومه ، قال : يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى ؟ افلا تبصرون ؟ ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين » وقوله على لسان موسى نفسه « .. واخى هارون هو افصح منى لسانا » وواضح ان المرأة وقت نزول القرآن الكريم .. لها عذرها من ضوء الظروف والاوضاع الاقتصاديه والسياسية والاجتماعية التي كبلتها بما لم تكبل به الرجل من القيود والاغلال .. فما ذنبها .. وعلى الرغم من هذه الظروف والاوضاع استطاعت المرأة العربية ان تجمع في شخصها بين ربة البيت وام الاولاد ، وشريكة الرجل ، وعضو المجتمع . ومن مظاهر عضويتها لمجتمعها العربي ما يأتي :

المرأة العربية في مجتمعها العربي تتحدى الطغيان

أ) تحديها ومقاومتها للطغيان والاستبداد .. وان ادى بها ذلك التحدى الى القهر بشرف الاستشهاد كما صنعت السيدة العربية الاولى في تاريخ العصر الجاهلي السيدة الحمراء بنت ضمرة ابن جابر التي تحدت طغيان الملك العربي عمرو بن هند فأمر بقذفها في النار ..

وفي البيئة الاسلامية الاصيل نماذج رائعة للمرأة العربية المسلمة التي لم تشغلها اسرتها ولا زينتها من مبايعة رسول الاسلام او مطالبته بحقوق المرأة كاملة غير منقوصة ، او مواجهة اصحابه وقواده وهي مرفوعة الرأس موفورة الكرامة :

أ) فالسيدة هند بنت عتبة تبايع الرسول (ص) بعد فتح مكة وتحاوره بشجاعة فائقة وصراحة فذة ، ارتاح لها اصحابه .

ب) والسيدة اسماء بنت يزيد بن السكن الانصارية تقول للرسول – وهي سفيرة النساء اليه – : يا رسول الله انى رسول من ورائي من جماعة النساء كلهن يقلن بقولي وعلى مثل رأيي .. الى آخر ما قالته بين يدى الرسول الذى التفت الى اصحابه متسائلا في اعجاب بهذه الزعيمة العظيمة . هل سمعتم مقال امرأة احسن سؤالا عن دينها من هذه ؟ قالوا : لا يا رسول الله .

ج) والسيدة العربية التي لم يذكر الرواه اسمها ولم يصفوها الا بانها « امرأة طويلة في انفها فطس » والتي لم تكد تسمع عمر بن الخطاب ينهى عن دفع صداق في الزواج اكثر من الصداق الذى دفعه رسول الله (ص) حتى واجهته في صراحة وشجاعة قائلة له – وهو عمر بن الخطاب – ما جعل الله ذلك لك يا ابن الخطاب ، وقد قال

الله عز وجل : « وان آتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا .. » الخ الآية : فقال عمر : الا تعجبون : أمير أخطأ وامرأة أصابت .. حتى المرأة أفقه منك يا عمر .

د) والسيدة فاطمة بنت الخطاب التي سببت اخاها عمر بن الخطاب بضمه الى الاسلام وواجهته متحدية له ولجبروته في الجاهلية ، حينما اصدق على زوجها ولطمها هي على وجهها .. في قصة اسلام عمر المشهورة فقالة له كلمتها المدوية : أسلمنا على الرغم منك يا عمر .

هـ) والسيدة العربية الاصيلة هند بنت النعمان بن المنذر التي واجهت سعد بن ابي وقاص امير القادسية بعد هزيمته للفرس ، وقتله قائد الفرس « رستم » .. كما واجهت خالد بن الوليد بعد فتح الحيرة ، بما يحق على الرغم من عدم استجابتها للاسلام ـ بعزة نفسها وسمو كرامتها ، وان ذلت بعد العزة وهانت بعد الكرم والسيادة .

و) والسيدات العربيات المسلمات الوفيات اللاتي حاربن وحرضن المحاربين مع علي بن ابي طالب على الجد في محاربة معاوية بن ابي سفيان .. ولما تم النصر لمعاوية استدعى احداهن وهي السيدة ام الخير البارقية ، وذكرها بخطبتها الحماسية الثائرة ثم قال لها . والله لو قتلتك ما حرجت في ذلك !! فاجابته على الفور بشجاعة وقوة : والله ما يسوؤني يا ابن هند ان يجري الله ذلك على يدي من يسعدني الله بشقائه ... !! واستدعى ثانيتهن السيدة سودة بنت عمارة وذكرها بما صنعته فقالت له في صراحة وصدق وشرف : اي والله ما مثلي من رغب عن الحق او اعتذر بالكذب ... !! واستدعى الزرقاء بنت عدي الهمدانية احدى خطيبات يوم صفين .. ثم قال لها : لقد اشار عليّ بعض من عرفك بقتلك .. فقالت له في طلاقة وروعة : لؤم من المشير ولو اطعته لشاركته !!؟ .

المرأة العربية اسهمت على السلم في أمور شتى

٢) ومن مظاهر عضويتها لمجتمعها العربي في الجاهلية والاسلام انها في وقت السلام اسهمت في كل مما يأتي :

أ) اسهمت في محو الامية الابجدية والفكرية على الرغم من شيوع الامية الابجدية بين العرب في الوثنية وتلقينها على العرب في الجواهر ... كما صنعت السيدة فاطمة بنت مر الخثعمية والسيدة أم حماد بن زيد بن ايوب التي لم يتعلم الكتابة بعد قتل ابيه الا من امه ، وبفضل امه كان من الكتب التاريخ الجاهلية،وكتب النعمان الأكبر ..

وفي ادبنا وتاريخنا الاسلامي .. تعلمت السيدة حفصة ام المؤمنين وزوجة الرسول الامين صلى الله عليه وسلم الكتابة من السيدة الشفاء بنت عبد الله القرشية العدوية وتعلمت السيدة عائشة بنت طلحة ما تعلمت من العلم بالنجوم وغيرها من خالتها السيدة عائشة ام المؤمنين كما اعترفت بذلك امام هشام بن عبد الملك .

ومن النكسات الفكرية التي اصابت بعض شعراء العرب ومؤلفيهم بعد الاسلام دعوة ابي العلاء المعري الى حرمان المرأة من تعليمها الكتابة والقراءة قائلا في « اللزوميات » :

علموهن الغزل والنسج والرد ... ن وخلوا كتابة وقراءة

فصلاة الفتاة بالحمد « والاخلاص » ... تجزي عن « يونس » و « براءة »

وما نسبه القلقشندي في صبح الاعشى الى عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب من الدعوة الى ابعاد المرأة عن الكتابة حتى لا يزداد الشر شرا ... ؟؟ وواضح ان هذه النسبة الى هذين الصحابيين الجليلين مكذوبة . فعمر هو والد (حفصة) التي علمتها « الشفاء » الكتابة ـ كما سبق ان قلنا .. وعلي هو صاحب الكلمة المأثورة الرائعة « كل اناء يضيق بما يوضع فيه الا اناء العلم فانه يتسع » .

ب) واسهمت في السلم وقت السلم ايضا في الصناعة والتصنيع ما استطاعت الى ذلك سبيلا ولا سيما صناعة الغزل والنسج وممن اشتهر بالغزل السيدة عائشة ام المؤمنين والسيدة ام سلمة التي كان زياد بن السكن كلما دخل عليها وجدها تغزل بمغزل في يدها .. فسألها : كلما اتيتك وجدت في يدك مغزلا .. ؟ فاجابته بكلمتها الواعية التي تشغل وقت الفراغ : انه يطرد الشيطان ويذهب بحديث النفس ، وانه بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان اعظمكن اجرا اطولكن طاقة » وقال الرسول ايضا « نعم لهو المؤمنة في بيتها المغزل » وقد اعتبر شعراء العرب المغازل في ايدي النساء كالرماح في ايدي الرجال ، ومنهم عبد الرحمن بن دارة الذي

قال يحض قومه على الثأر والانتقام

لئن أنتم لم تثأروا بأخيكم
فكونوا نساء للخلوق والكحل
وبيعوا الردينيات بالكحل واقعدوا
عن الحرب وابتاعوا المغازل بالنبل

وكما اسهمت المرأة في صناعة الغزل والنسيج اسهمت في صناعة الحصر وزخرفتها ومن ابرع صانعات الحصر المزخرفة السيدة ام صحبة خولة ـ كما روى ابن سعد في الطبقات :

وقد اشاد النابغة الذبياني بالبراعة في هذه الصناعة قائلا .

كأن مجر الرامسات ذيولها
عليه حصير نمقته الصوانع

واسهمت كذلك في صناعة تقويم الرماح ومهن السيدة اليمنية « ردينة » التي تنسب اليها الرماح الردينية حتى اليوم لانها كانت تزاول صناعة تقويم الرماح الحربية بهجر ...

واسهمت ايضا في صناعة الدبغ للجلود بعد ازالة اللحم منها ، وهنا ترْوَى بعض الامثال العربية المتصلة بهذه الصناعة منسوبة الى المراه دون سواها كالمثل الذي يضرب لمن تزاول ما لا يحسنه من العمل وتمسي به فرايس « حلأت حالئة عن كوعها » والحلء : قشع اللحم عن الجلد ـ والمعنى ان هذه الجارية التي لا تحسن دبغ الجلد قد قشرت اللحم عن كوعها بالسكين لعدم خبرتها . والكوع : طرف الزند الذي يلي الابهام .

السيدة اسماء

ومن البارعات في صناعة الصبغ السيدة اسماء بنت عميس التي زارها النبي (ص) يوما وقد دبغت اربعين جلدا بالقرظ ورائحه .

ج) واسهمت المرأة العربية في اثناء وقت السلم ايضا وفي فصل الربيع بمزاولة جني ساقط الكمأة من الارض وممن برعن في ذلك السيدة حليمة بنت فضالة بن كلدة وصواحبها .

د) واسهمت في صناعة حلب اللبن من الابل مستعينة بهذا العمل الشريف على العيش الكادح المتقشف .. شأنها في ذلك شأن اخواتها الفقيرات اللائي كن يزاولن رعي الابل والغنم كسلامة بنت الحر او سلامة الضبية التي يحدثنا ابن حجر في « الاصابة » ان الرسول (ص) مرّ بها في بداية الدعوة الاسلامية وهي ترعى غنما لاهلها فسألها يا سلامة بم تشهدين ؟ قالت : اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله ... فتبسم الرسول الانسان ضاحكا من قولها في اعجاب بها . يدل ـ اول ما يدل ـ على ان مزاولة المرأة الفقيرة للرعي لا يعيبها . فالعمل الشريف ـ كائنا ما كان هذا العمل ـ لا يعيب صاحبه ، ويدعونا من السجيه الجاهلية التي جعلت ذا الاصبع العدواني يُعاير ابن عمه بهذه الرعاية قائلا من قصيدته المشهورة

عني اليك فما امي براعية
ترعى المخاض ولا رأيي بمغبون

هـ) واسهمت في اثناء وقت السلم بما ليس من الوان « الشئون النسويه » الخاصة ولا سيما الولادة والتوليد ، ومن اشهر القابلات والمولدات السيدة سلمى امرأة ابي رافع التي كانت قابلة السيدة مارية القبطية .. فلما ولدت ابراهيم سارع زوجها ابو رافع الى حيث بشر النبي (ص) بولادته .. فوهبه عبدا .. وكانت السيدة سلمى قبل ذلك قابلة للسيدة خديجة ام المؤمنين والسيدة سوادة ام سودة بن مسرح التي كانت قابلة للسيدة فاطمة الزهراء .. وعلى يديها نزل الحسين بن علي وكما اسهمت في الولادة اسهمت في الارضاع ولا سيما في البادية . ومن اشهر المرضعات السيدة حليمة السعدية التي ارضعت الرسول في طفولته في بادية بني سعد ، والسيدة ثويبة التي ارضعت حمزة بن عبد المطلب ، والسيدة ام بردة بنت المنذر بن زيد التي ارضعت ابراهيم ابن الرسول (ص) منذ ولادته وقد اقر الاسلام المرأة على الارضاع غير عابيء بالمثل العربي الذي يقول « تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها » وابو هلال العسكرى قد فسر هذا المثل بان المرأة الحرة تؤثر الجوع على الارضاع لقوم مقابل جُعل لم فيلحقها عيب .. وهذا التفسير ـ فيما ارى ـ خير من تفسيره بان الحرة لا تهتك نفسها ، ولا تفرط في شرفها .

ومن الشئون النسوية التي قامت بها المرأة في الجاهلية والاسلام صناعة التجميل والتزيين او ما يعرف اليوم تقريبا باسم « الكوافير » وملحقاته من « الماكياج » و « المنيكير » ومن النساء العربيات اللائي اشتهرن بالبراعة في التجميل والتزيين والتطييب للعروس السيدة آمنة بنت عفان اخت عثمان بن عفان والسيدة ام رعلة القشيرية التي وفدت على الرسول (ص) وسألته يا رسول الله اني امرأة مقينة اقين النساء وازينهن لازواجهن

فهل هو حُوب (اثم وذنب) فأتبلط عنه ؟ فقال لها الرسول الانسان : « يا ام رملة ليبيض وريبين الا كسمن » . والسيدة ام سليم الانصارية التي وكل اليها الرسول عليه السلام جاريته صفية اليهودية التي اشتراها من دحية الكلبي لتزينها له وتهيئها وتجليها للرسول (ص) وقد اعانتها على ذلك السيدة ام سنان الاسلمية .

و) واسهمت المرأة في خدمة مجتمعها — حتى في البيئات القبلية — بغناء الشوق الحربي كما صنعت الخنساء التي شاعهما دريد بن الصمة في الناء قيامها بذلك فجن بها غراما عبر عنه بقوله :

ما ان رايت ولا سمعت به
كاليوم طالي أينق جرب

ز) حتى الرقيا والمواساة للمرضى بالترويح عنهم وعنوين بمصالح الصوات .. اسهمت فيها المرأة العربية المسلمة ... ومن الراقيات الصالحات : السيدة خالدة الانصارية والسيدة الشفاء العدوية والسيدة حفصة التي تلطفت للسيدة الشفاء وتعلمت منها الرقيا بامر الرسول .

وهذا الترفيه الاسلامي الروحي الذي قامت به المرأة العربية بعد اسلامها هو الذي قام مقام الكهانة والعرافة التي زاولتها بعض النسوة العربيات في الجاهلية واشهرهن « طيراء » الكاهنة الحميرية « وطريفة » او « ظريفة » الكاهنة التي تنبات بسيل العرم وخراب سد مارب ؛ وعرافة الحجاز التي احتكم اليها عبد المطلب بن هاشم حينما هم بذبح ولده عبدالله في قصته المشهورة . « وسجاح » كاهنة بني سعد التي كانت في الشام وكان عبدالمطلب يريد الاحتكام اليها هو والقرشيون حينما تنازعوا على حفر زمزم ، و « الشيطة » كاهنة بني مرة التي تنبأت ببعثة النبي (ص) — كما قالوا — « وفاطمة بنت مر الخثعمية » والزرقاء بنت زهر . واذا كان بعض الرجال قد شاركوا في مهنة الكهانة والعرافة حتى قبل الاسلام مثل النابغة الذبياني ، ولبيد بن ربيعة وغيرهما .. فان بعض النساء العربيات حتى في الجاهلية قد شككن في العرافة ، والكهانة كما صنعت السيدة هند بنت عتبة التي ظن بها زوجها الفاكه بن المغيرة سوءا فالحقها باهلها .. وبعد حين خرج ابوها في وفد من النساء ومعه زوجها الفاكه الى بعض الكهنة فلما شارفوا بلده تغيرت هند وامتقع لونها فسألها ابوها : « اني اريكما بك وما ذلك الا لمكروه عندك فهلا كان هذا قبل ان يشتهر عند الناس مسيرنا ! فاجابته : يا ابت ان الذي رايت مني ليس لمكروه عندي ، ولكني اعلم انكم تاتون بشرا يخطىء ويصيب ولا امن ان يسمني ميسما يكون علي عارا عند نساء مكة .. فقال لها ابوها : اني سامتحنه قبل ان يسأله .. وامتحنه فعرف صدقه » . ثم قصوا عليه امر هند فنفى بيراءتها .. وليست الكهانة مقصورة على العرب .. فما من شعب من الشعوب القديمة الا مر بها .. سواء في ذلك الاشوريون والمصريون واليونانيون ... والاوربيون طوال العصور الوسطى ..

ح — ولم يفت المرأة العربية القديمة ان تسهم في خدمة اسرها ومجتمعها بالفكاهة والترويح ، « والكوميديا » الشعبية فقد روى ابو داود في سننه انه كانت بمكة امرأة تضحك الناس وكانت بالمدينة امرأة مضحكة مثلها .. فقدمت المضحكة المكية المدينة ذات يوم فتعارفتا ثم دخلتا على عائشة ام المؤمنين التي عجبت لائتلافهما مصادفة وقالت لهما وهي تضحك : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الارواح جنود مجندة . فما تعارف منها ائتلف .. وما تناكر منها اختلف » .

المرأة العربية اثناء الحروب

وكما كان للمرأة العربية التزامها بخدمة مجتمعها واسهامها في الترويح عنه ، والتجديد لنشاطه والمعارضة لقضاياه ومشكلاته في اثناء السلم . كان لها التزامها بخدمة مجتمعها في اثناء الحرب . وفي الفترة الواقعة بين السلم والحرب .. فمن شواهد اسهامها في خدمة مجتمعها في اثناء الحرب ... ما كانت تصنعه « زينب » طبيبة بني اود في العصر الجاهلي ... ثم « رفيدة » الانصارية صاحبة الخيمة المشهورة باسمها في عصر صدر الاسلام و « كعيبة بنت سعد الاسلمية » صاحبة الخيمة التي اقامتها بالمسجد لمعالجة المرضى ومواساة الجرحى ومنهم سعد بن معاذ عقب اصابته الخطيرة في غزوة الخندق ...

وكما اسهمت في الحرب بالمواساة والتمريض وتشجيع الرجال على الصبر والثبات حتى النصر ، اسهمت فيها بحمل السلاح وقيادة المعركة ، والقتال المستميت . ومن المجديات والقائدات العسكريات في الجاهلية .

أ — السيدة رقاش التي قادت قبيلتها طيء وهجمت بها على قبيلة اياد بن نزار فكانت لها الغلبة والنصر .

ب ـ والسيدة الحارثية التي سارعت الى حمل لواء المشركين في غزوة احد فاجتمعوا حولها ، وكان لهم النصر على المسلمين بفضلها مصداقا لقول حسان بن ثابت بنفسه .

فلولا لواء الحارثية اصبحوا
يباعون في الاسواق بيع الجلائب

ومن المجندات والقائدات العسكريات في العصر الاسلامي الاول : ـ

ا ـ السيدة نسيبة بنت كعب المازنية المشهورة بام عمارة ، والتي جرحت في غزوة احد اثنى عشر جرحا وقامت هي واسرتها جميعا ـ زوجها وابناها ـ بالدفاع عن رسول الله خير دفاع ، وبخاصة حينما هزم المسلمون في هذه الغزوة لمخالفتهم امر الرسول (ص) وتعليماته العسكرية .. وقد برزت ام عمارة في اثارة معركة الدفاع حول الرسول (ص) فلا عجب ان قال لها معجبا بها ايما اعجاب : من يطيق ما تطيقين يا ام عمارة! وحينما شاهدها تضرب ساق قاتل ابنها او قاتله قال لها (ص) : الحمد لله الذي اظفرك واقر عينك من عدوك ، واراك ثأرك بعينيك ... وبعد انتقال الرسول (ص) الى الرفيق الاعلى وفي اثناء حرب الردة شاركت ام عمارة بنفسها في موقعة اليمامة واصابها ما اصابها من الجراح . والسيدة صفية بنت عبد المطلب التي جرؤت على قتل يهودي وتجريده من سلاحه ، بعد ان جبن حسان ابن ثابت الشاعر المشهور عن ذلك في غزوة الخندق.

والسيدة ام سليم بنت ملحان التي ابدت من الشجاعة الفائقة في غزوة هوازن ما لم يبده زوجها ابو طلحة الذي شارك الرسول (ص) في الاعجاب بشجاعة زوجته ام سليم .

والسيدة البطلة الطبيبة الربيع بنت معوذ الانصارية التي لها ما لها من المشاهد العربية المشرفة .

والسيدة خولة بنت الازور التي اعجب ببطولتها وشجاعتها خالد بن الوليد سيف الله المسلول .

وكان للمرأة أيضا اسهامها في خدمة مجتمعها بالاجارة والحماية السياسية لمن يستجير بها من الرجال لنفسهم .. كما كان لها اسهامها في خدمة مجتمعها بالمشاركة في الاحلاف العربية ولا سيما الاحلاف التي تدعو الى حقن الدماء . وصيانة السلام . والانتصار لحقوق الانسان على اخيه الانسان .

وحسبنا من شواهد الاجارة والحماية السياسية في الادب الجاهلي : ـ

ا ـ اجارة السيدة فكيهة بنت قتادة ـ وهي خالة طرفة بن العبد الشاعر المشهور ـ السليك ابن السلكة الذي استجار بها فاجارته من فتك بكر بن وائل فلا عجب ان مدحها السليك بابيات اشاد فيها بشهامتها وحمايتها .

ب ـ واجارة السيدة ربطة بنت جذل الطعان لمرثد بن الصمة الذي استجار بها .

ج ـ واجارة السيدة ام غيلان الدوسية لمن استجار بها من القرشيين الذين حميتهم من انتقام قومها .

وحسبنا من شواهد الاجارة والحماية السياسية في الادب الاسلامي الاصيل ان السيدتين ام حكيم بنت الحارث بن هشام وام هانىء بنت عبدالمطلب، قد اجار الرسول (ص) من استجار بهما من كل سوء قائلا : قد اجرنا من اجرت يا ام هانىء .

وعلى يد المرأة العربية جرت أحلاف

وحسبنا من شواهد مشاركة المرأة للرجال في الاحلاف العربية ما يلي : ـ

ا ـ السيدة عاتكة بنت مرة بن هلال زوجة عبد مناف هي التي جرى على يديها التآخي في الحلف العربي المعروف بحلف « الأحابيش » والاحابيش هم : بنو الحارث بن عبد مناة ، والهون بن خزيمة ، وبنو المصطلق .. وقد تحالفوا جميعا على يديها بوادي يسمى «الاحابيش» فنسب هذا الحلف اليه .

ب ـ والسيدة ام حكيم البيضاء او اختها السيدة عاتكة بنت عبد المطلب قد شاركت في « حلف المطيبين » الذي سمي بهذا الاسم نسبة الى الطيب الذي طيبت به اعضاء هذا الحلف ..

كما شاركت في الحلف العربي الانساني المشهور باسم « حلف الفضول » الذي شهده الرسول (ص) بنفسه قبل الاسلام .. وفيه قال : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما احب ان لي به حمر النعم ، ولو ادعى به في الاسلام لاجبت » .

العزالي حرب
القاهرة

الفن الاسلامي

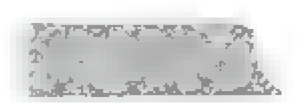
ثلاثة فنون :

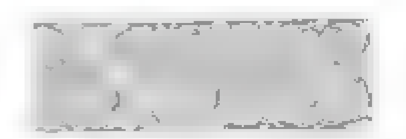
هندسي ، زخرفي ، حرفي

بقلم : يوسف زعبلاوي





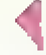




■ يحدثنا جون رسكين John Ruskin وهو الناقد الفني والكاتب البريطاني المعروف (١٨١٩ — ١٩٠٠) ، يحدثنا عن مفهوم المدنية فيقول : « الامم العظيمة تكتب سيرتها في كتب ثلاثة مختلفة : كتاب اعمالها وكتاب اقوالها وكتاب فنونها .. ولا سبيل للمرء الى فهم احد هذه الكتب ما لم يطلع على الكتابين الآخرين .. » ويتابع رسكين الحديث فيقول : « اما الكتاب الاجدر بالثقة بين كتب الثلاثة فهو بلا ريب الكتاب الاخير .. كتاب الفنون »

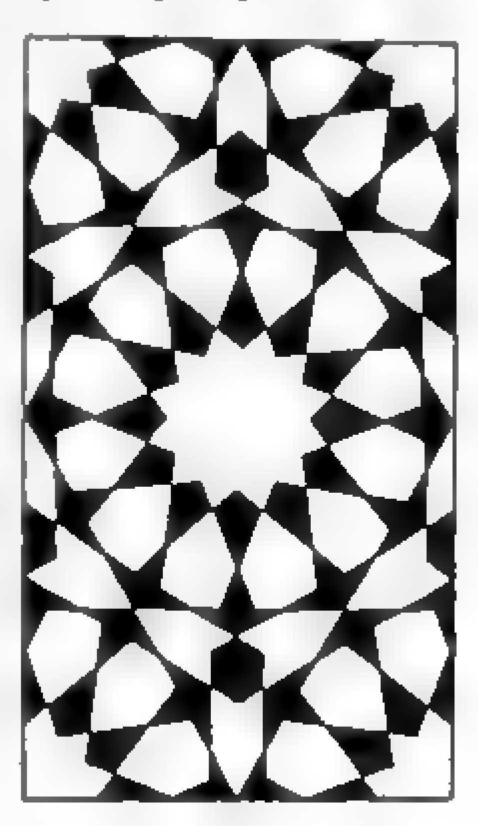
ولعله قصد الى ان هذا الكتاب الاخير هو اصدق تلك الكتب وابعدها عن الكذب .

ونحن لو نظرنا الى المدنية العربية الاسلامية من خلال هذا الكلام لوجدنا ان كتاب الفنون ، من



كتب معصيتنا ، قد حظي بمزيد من الاهمال ، فعلى على كل حال الاهمال الذى حظيه كتابها الاخران ، كتاب الاقوال وكتاب الاعمال . لهذا السبب على الاقل ، كان الجانب الفني من تراثنا جديرا بمزيد من عناية واهتمام .

هذا الى جانب ما يتميز به الفن العربي الاسلامي من روعة وابداع . ولعلك لا تحتاج الى اكثر من زيارة خاطفة لاحد المساجد الشهيرة في القاهرة او دمشق او بيت المقدس او غيرها لتدرك المستوى الرفيع الذى بلغه ذلك الفن بالتخصيص . ويختلف رد فعلك فيما لو تيسرت لك سبل السياحة فزرت بعض دول غرب اوربا ، وزرت من ضمنها اسبانيا . ذلك ان آثار العرب في الاندلس بلغت من الكثرة والتنويع والجمال ما يضاعف اعجابك بتراثنا الفني ، وما يملؤك



مثل من الانماط الهندسية في الزخرفة الاسلامية

بمشاعر الفخر ومشاعر الرثاية ، في آن معا ، فيما لو قارنت تلك الآثار الاندلسية بآثار اوربا الغربية. اما الفخر فلانك لن تجد في الآثار العمرانية في اوربا ما يفوق كثيرا آثار العرب في الاندلس . واما الرثاية فلانك ستلمس مدى الاهمال الذى تحظى به الآثار الفنية في الغرب ، سواء في تلك الآثار الاوربية نفسها او الآثار العربية الاسلامية الموجودة فيه . ثم انك ستذكر مدى ما تلقاه الآثار في بلادنا من اهمال وعدم اكتراث . لا عجب اذن ان بادرت « العربي » الى تقديم بعض الصفحات من الفن العربي الاسلامي . ونحن نرجو ان تمهد بادرته هذه ، على تأخرها وتواضعها ، الى بوادر اخرى اهم واخطر .

على ان المهمة لا تخلو من صعوبة . ذلك ان التراث العربي الاسلامي واسع ومتشعب . فهو يشمل كافة المصنوعات التى صنعها الاسلاف والتي صنعوها وزخرفوها بقصد الاستعمال او من اجل الزينة . ونذكر من هذه المصنوعات ، على سبيل المثال ، الاواني الاجرية والمعدنية والزجاجية ، كالاباريق والاطباق والقوارير ، ونذكر منها ايضا الاقمشة والسجاد والبلاط والفسيفساء وأعمدة الرخام ، ونذكر كذلك سقوف المباني الخشبية ، والصناديق والثياب والسيوف ، الى آخر ما هنالك . ويسمى اهل الغرب الحرف او الصناعات التى تنتج المصنوعات الفنية التى ذكرنا وامثالها بالفنون الصغرى Minor Arts . ولعلهم يقصدون بذلك الى التمييز بين هذه الفنون ومصنوعاتها الصغيرة وبين فن البناء والعمران وصروحه الكبيرة ، بما في ذلك القصور والقلاع والاسوار ومعها فيها المساجد ، اهمها واعظمها شأنا .

ثم ان الفن العربي الاسلامي متسع كاتساع الرقعة الجغرافية التى نما فيها . وتكفي الاشارة هنا الى ان الدولة الاسلامية بلغت من الاتساع اكثر مما بلغته الامبراطورية الرومانية وهي في اوجها ، وضمت كثرة من الشعوب مثلما ضمت هذه . ويمكن تصنيف الشعوب الاسلامية في فئات رئيسية ثلاث هي : العرب والفرس والاتراك . وقد اسهمت كل من هذه الفئات بنصيب في بناء

الحضارة العربية الاسلامية وكان لكل منها جانبها الخاص الذي ظهر اكثر ما ظهر في الناحية الفنية من تلك الحضارة .

على ان الفن العربي الاسلامي ليس فنا خليطا او تلفيقا Eclectic كما يظن البعض . وليس ادل على وحدته من الزخرفة التي شملت الآثار الفنية الاسلامية جميعا ، سواء منها القصور والمساجد الكبيرة او الاواني والمصنوعات الصغيرة .

وحسبنا ان نلم بابرز الانماط التي اتخذتها الزخرفة الاسلامية والتي انبعث بها كثيرا في البلاد ، حيثما ظهرت ، لتتحسس طابع الوحدة في تراثنا الفني .

الانماط الهندسية

قوام هذه الانماط الاشكال الهندسية كالخطوط المستقيمة والدوائر والمثلثات ، وما الى ذلك . فهذه الاشكال تنتظم في اوضاع هي الاخرى هندسية ، تتوالى وتطرد حينا ، او تتناوب حينا آخر على نحو ترتاح اليه النفوس .

انماط الارابسك او الانماط الزهرية

وهي شبه الانماط الهندسية من حيث التواتر والتناوب . الا انها تتخذ من الزهور والاغصان واوراق النبات او سيقانه اشكالا اساسية لها وتعتمد على التحنّي في اظهار هذه الاشكال .

وتجدر الاشارة الى ان لفظ ارابسك Arabesque فرنسي الاصل وهو لا يعني في اللغة اكثر من « عربي » . الا ان اللفظ اكتسب على الاستعمال معنى اصطلاحيا ، واصبح بمثابة الاسم للانماط الزخرفية النباتية الملتوية في الزخرفة الاسلامية .

الخط العربي

وتمثل الخطوط العربية الفئة الثالثة من الانماط الشائعة في الزخارف العربية الاسلامية . ولعل في هذا دليلا على جمال الخط العربي الذي يدعو بعض العرب الى التخلي عنه والاخذ بالحروف اللاتينية بدلا منه . بل ان جمال الخط العربي

الخطوط العربية من اقدم الزخارف الاسلامية ، واقدم هذه الخطوط هو الكوفي البسيط – وهو الاعلى في الرسم ، يليه الكوفي المورق ، فالكوفي المزهر ، فخط النسخ ، فالثلث . اما آخر الخطوط السنة المبينة في الرسم ، وفق ما كانت عليه اصلا ، فهو الخط الفارسي

بلغ حدا حمل اهل الغرب على استحسانه وتقليده حتى في ملابسهم .

والخط الكوفي البسيط هو الخط العربي الاول الذي شاع اعتبارا من القرن الثاني للهجرة – القرن الثامن للميلاد . وقد جاء بعده الخط الكوفي المزهر ثم الخط الكوفي المورق ، وكان ذلك في القرنين الثالث والرابع الهجريين على التوالي . واعقب ذلك خط النسخ في القرن السابع وخط الثلث في القرن الثامن الهجري . اما الخط الفارسي فهو احدث من الخطوط التي ذكرنا وقد ظهر في بخارى في القرن العاشر للهجرة . ■■

يوسف زعبلاوي



اول عقار يذهب بآلام المرضى

يشيدون بهذا الاكتشاف الذي انقذ البشرية من آلامها !

انسى ان تكون بيننا اليوم . فهي التي حفزتني الى العمل وابحث عن وسيلة لتخفيف الآم البشرية .. لقد رأيتها وهي راقدة في غرفة العمليات محصورة

غيبوبة لم تفق منها الا في اليوم التالي ..

الذي مع في الخطأ ، لم يحاول بعد ذلك

٨٨ ١٩٥٤

● قالت امبراطورة روسيا « كاترين

[illegible]

الرجل دون ان تستسلم له ..

[illegible]

سحر وشموخه !

[illegible]

يرى ماذا حول العلم في هذا القانون ؟
حول العلماء هذه الايام في اثر التطور

[illegible]

في جسم الانسان .

[illegible]

أكبر موهل للنجاح

[illegible]

وعشرين عاما ! » .

[illegible]

انه معصوم ، ولو ... وعرف انك اخطأت كثيرا ، ... أوظفه الكبيرة فورا . لأن اعترافك بأخطائك هو اعظم دليل على انك رجل مصلح ! » .



من احسن الكتب المعبرة التي جاءتنا خلال عام ١٩٧١

● لقد لفت نظري كثرة وشدة لهفة السادة من قراء مجلتنا الحبيبة « العربي » على الحصول على ما فاتهم من الاعداد القديمة من المجلة .

كما لفت نظري ايضا ان ادارة المجلة لا تأخذ هذا الموضوع بما هو اهل للاهتمام به وقد قرأت في عدد سابق ان هذا يكلف المجلة مصاريف كثيرة وما اليها ، ولو نظرنا الى هذه الاسباب مجتمعة لا نلوم حالا معطفا لتلبية رغبة ملحة كريمة من ابناء العروبة بين مغترب في دول الغرب ومقيم في دول الشرق ومتنقل بين الشرق والغرب في طلب العلوم والفنون والاداب والاطلاع على كل ما هو طريف وحديث في هذه المجالات .

ولاحظت انه قبل ظهور مجلة العربي الى عالم الصحافة لم تكن تربط عربيا من مصر ولا عربيا من المغرب ولا عربيا من الكويت .. ولا .. ولا .. الخ اي رابطة الا بعض الصحافة التي يتناقلون فيها في البلد الذي يتلقون العلم فيه حتى جاءت العربي فجمعت بين هؤلاء جميعا فربطتهم برباط الود والاخاء والمحبة والاخلاص يلمهم الكبرى « الامة العربية » فصار المصري والسوري والكويتي والجزائري والامريكي والاسترالي يعرف اخاه في باقي ارجاء المعمورة ! عن طريق من ؟!

عن طريق مجلة العربي . ولقد حز في نفسي ما قرأته في عدد سابق ما كتبه مغترب عربي نيابة عن اخوانه المقيمين في « ديترويت » بالولايات المتحدة الامريكية يطلب فيها اعادة طبع مجلة العربي وهو وغيره مستعد لشراء النسخة بضعف القيمة او ثلاثة امثالها او ما تقرره المجلة .

من هنا ادركت شدة تعلق ابنائنا في الخارج بمجلتهم التي تربطهم بامهم العربية الكبرى . واليوم وانا جالس في سريري اقرأ مجلتنا الحبيبة يلفت نظري الى المرة الثانية طلب الاخ عبد الكريم خليل ابراهيم — من السودان الشقيق والمنشور في بابكم بالعدد رقم ١٥٥ — اكتوبر ١٩٧١ ولما كنت موقنا بان مبرحك هذه مستلهب انواع الرياح فانني ارجو ان تتكرموا مشكورين بموافاتي بعنوانه حتى اسارع بتلبية طلبه مجانا ومصاريف البريد من جيبي الخاص هدية مني ، فلقد احسست بعمق لهفته على الحصول على هذا العدد .

لقد سلخت من عمري سبعة وستين عاما قرأت فيها شتى الكتب والمجلات عربيــة وانجليزيــة واصارحكم القول انني ما وجدت لذة في القراءة — طبعا بعد كتاب الله عز وجل واحاديث رسوله — الا مجلة العربي التي جمعت فاوعت بل لا اغالي في القول ولا اعدو الحقيقة اذا قررت انها كانت السبيل الوحيد المجدي لمعرفة العربي باخيــه العربي على بعد المزار واختلاف اللهجة والعادات .

لذا لا الوم المجلة بطبع هذه الاعداد وتجليدها في مجلدات اسوة بدائرة المعارف البريطانية وما اليها . انها لو فعلت لاسدت الى الامة العربية جمعاء خدمة جليلة تذكر فتشكر . ولقد خطـر بخاطري ان اكتب خطابا مستفيضا الى سمو الامير صباح السالم الصباح امير دولة الكويت كي تتولى حكومته الرشيدة تبني هذا المشروع خدمة للعروبة والاسلام ما دامت موارد المجلة لا تواتيها في هذا الصدد وقتي لقائل ياذن الله بعد ان ارى رايكم في مدى العقبات التي تعترض سبيلكم .

واخيرا وليس آخرا تحية لكم من عند الله مباركة طيبة لاخلاصكم وتفانيكم حتى ظهرت مجلة العربي في هذا الثوب القشيب الذي باتت فيه فريدتها في العالم العربي حلوة على العالم العربي .

وفقكم الله وسدد خطاكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمد محمد عبد العزيز — بالمعاش

اسكندرية — ج٠م٠ع٠

سوق سوداء «للعربي»

● يسرني ان ازف لاسرة تحرير مجلة العربي اجمل التهاني لا لسبقه في تحقيق هدفها المرجو واحيطي كتاب هذه المجلة التي ما تكاد تظهر في الاسواق حتى تنفد .. وارجو طبع كميات اوفر واكثر ، ان سعر المجلة هنا في جمهورية مصر العربية عشرة قروش الا انني ادفع شهريا خمسة عشر قرشا مقدما للبائع حتى اضمن « حجز » نسخة لي ، قبل ان تتخاطفها الايدي .

يسري عبد الملك محمود احمد حسين

اسوان ـ مصر

الدكتور زكي مبارك

● انني من المعجبين بالدكتور زكي مبارك واسلوبه وثقته واعتزازه بنفسه وعدم استخدام قلمه في المديح ، ولما كنتم قد عاصرتموه وعاصرتم مناوشاته ومعاركه الادبية ارجو ان تنشر في مجلتكم دراسة عنه .

محمد الحمدان المملكة العربية السعودية

العربي : نرجو ان ننشر مقالا عن الدكتور زكي مبارك باذن الله .

حول «مستقبل الشعر الحديث»

● بدا لي اثر قراءتي لمقالة « مستقبل الشعر الحديث » المنشورة في « العربي » عدد شباط الماضي ان بعض ما اورده كاتبها الدكتور محمد النقش يحتاج الى مناقشة وفيه نظر ، غير ان ضيق المجال يجعلني اكتفي بالتصويب التالي :

ان تاسيس « الرابطة القلمية » في نيويورك كان سنة ١٩٢٠ وليس ١٩١٤ . والشاعر فوزي المعلوف ليس عضوا في « العصبة الاندلسية » كما جاء ايضا في المقال ، لسبب واحد هو انه توفي في ريو دي جانيرو عاصمة البرازيل انذاك قبل تاسيس العصبة المهجرية بثلاث سنوات .

ومن جهة اخرى فباكورة شوقي المرحوم صدرت سنة ١٨٩٣ لا ١٨٩٢ . اما كتاب « الديوان » فلم يصدر سنة ١٩٢٢ بل ان تاريخ صدوره مثبت في صفحته الاولى هكذا : « فبراير ١٩٢١ » .

د . عمر الدقاق

كلية اللغات ـ جامعة حلب

مدرسة الطيران بالشارقة

● طالعت في العدد ١٥٦ من العربي ضمن استطلاعكم عن الشارقة ، ما ذكرتموه عن مدرسة الطيران .. ولي رغبة كبيرة في الالتحاق بهذه المدرسة ، فهل يمكن ان تزودوني بمعلومات عنها وتذكروا لي عنوانها ؟

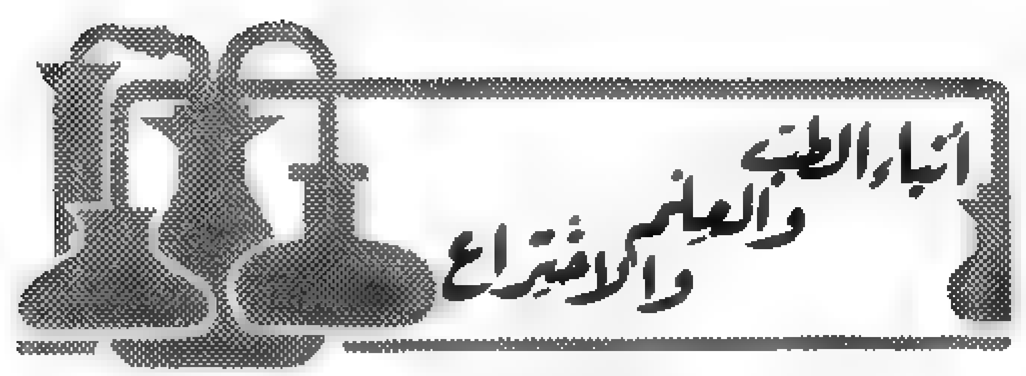
محيي الدين حسين يوسف

العربي : تلقت العربي اكثر من مائتي رسالة من قراء عديدين يرغبون في تعلم الطيران ، وكلهم يطلبون ايضاحات اكثر عن مدرسة طيران الشارقة . والواقع انها مدرسة خاصة معروفة وليست مدرسة حكومية . يمضي فيها الطالب ٣ شهور يسكن داخل سكن خاص ، او في فندق خاص اجر مخفض جدا للطلبة ، وخلال فترة الدراسة يمضي الطالب ٤ ساعة طيران عملي على الاقل و ٢ ساعة تدريب داخل نموذج طائرة ارضي ثابت ، و ٦ ساعة دراسات نظرية ، و ١٥ ساعة دراسة راديو وتليفون .

وبعد اجتياز هذه الدراسات يصبح الطالب طيارا مدنيا بشهادة معترف بها دوليا تصدر من حكومة باكستان ، لان المدرسة اسست بموجب ترخيص من دولة باكستان

وبموجب شهادة طيران مدرسة الشارقة يستطيع الطالب الالتحاق بمدرسة طيران اخرى ليصبح طيارا تجاريا بعد ان يقضي ٢٠٠ ساعة طيران عملي

ومن اراد زيادة التفاصيل عن المدرسة فليكتب مباشرة الى عنوانها : مدرسة الطيران المدني ـ الشارقة ـ دولة الامارات المتحدة .



الحياة فى الصحراء

اخطر ما فيها محافظة الاحياء على ما بها من ماء

الجمل . النعامة . الانسان . والحشرات

● قد تختلف الصحاري فى بقاع العالم المختلفة فى كثير من الاشياء ولكنها تتشابه فى نقص الماء فيها وجدبها، وذلك يؤدي الى تميزها بدرجات حرارة عاليه وكذلك بدرجات رطوبة عالية .

وحياة الحيوانات الثديية الصحاري تتطلب تكيفا خاصا من الناحية الفسيولوجية لهذا الجدب والجفاف . ولناخذ الجمل مثلا . فهو يتجنب خسارة مياه جسمه عن طريق العرق بسبب التغير الكبير الذى يجري درجة حرارة جسمه مختلفا بذلك عن بقية الحيوانات الثديية ، فدرجة حرارة الجمل قد تكون فى الصباح ٣٤° وتصل بعد الظهر الى اكثر من ٧ر ٤٠° وبذلك يختزن كميات كبيرة من الحرارة التى تبدد فى الليل البارد دون الحاجة الى التفريط فى الماء المخزون داخل جسمه .

وقد اكتشف العالم الانجليزي الدكتور فندلى J. D. Findlay ان بعض الحيوانات الاليفة الاخرى مثل الثيران والجاموس والاغنام والماعز والحمار والحصان تتمتع ببعض ما يتمتع به الجمل فى هذا الامر .

وفى كثير من الثدييات التى تعيش فى اجواء حارة فان مخزون احمالها من الدهن يكون محددا فى اماكن معينة فى جسمها . وبذلك يمكن لسطح اجسامها ان تقوم بعملية التبريد. مثال ذلك ان الجمل يختزن الدهن فى سنامه ، بينما الاغنام تختزن الدهن فى ذيولها .

الغزال

وبالرغم من ان بعض الغزلان فى مناطق معينة تستطيع ان تعيش لعدة ايام دون أن تشرب الا انها تتناول طعامها من الصبار وهو يحتوي على ٥٠٪ من الماء وهي لا تستطيع ان تتحمل الجفاف بنفس الدرجة التى يستطيع الجمل ان يتحملها .

الانسان

اما فى الانسان فان لزوجة الدم تبدأ فى الازدياد تدريجيا عندما يبدأ جسمه يتعرض للجفاف وعندما يفقد جسم الانسان من ١٧ الى ٢٠٪ من وزنه فان الدم لا يستطيع الجريان فى الاوعية بالسرعة اللازمة للتخلص من الحرارة الناتجة من تغيرات الجسم الكيماوية ، وبذلك يتعرض للموت نتيجة عدم تسرب الحرارة من الجسم . وهذا لا يحدث فى الجمل لان هناك عمليات فسيولوجية تضمن ان فقدان الماء يتم عن طريق



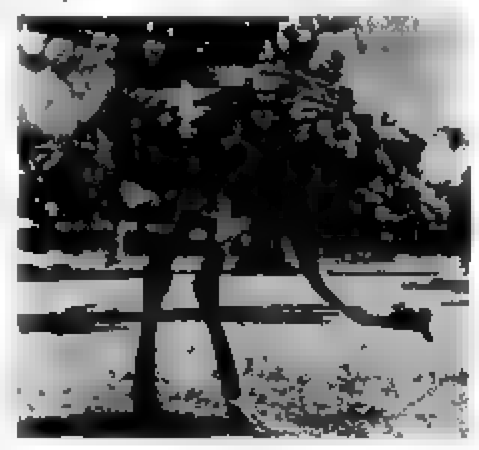
الجمل اكثر الحيوانات تحملا لجو الصحراء

الانسجة أولا بينما يظل حجم الدم ثابتا.

وتستطيع الجمال تحمل درجات كبيرة من فقدان الماء اذ انها تستطيع اخراج براز جاف وبول شديد التركيز وقد اكتشف العالم ماثوى Maloiy أن كلية الجمل تستطيع أن تعيد امتصاص ٩٩٫٨٪ من الماء الذى يرشح فى انابيبها وان الجمل يستطيع ايضا أن يشرب ماء زائد الملوحة كماء البحر مثلا دون أن يصاب بأذى .

النعامة

ومن الحيوانات التى تستطيع ان تكيف حياتها فى الجو الصحراوى النعامة ، وهى قادرة على ان تحتفظ بوزن جسمها من طريق شرب ٤٠٪ من مياه البحر وهى تتخلص من الملح الزائد عن طريق غدد انفية محورة . وفى درجات الحراره العالية تزداد درجة التنفس فى النعامة بحيث توفر لها درجة برودة مالحة من البحر . والنعامة كثيرة الحركة وهى تستطيع تحمل فقدان ٢٥٪ من وزن جسمها ، فهى تستطيع ان تعوض هذا الفقدان عندما تقوم بالشرب مرة واحدة !! وهى تشبه الجمل فى درجة تحملها لفقدان الماء اكثر من الغزال .



النعامة تستطيع أن تعوض ٢٥٪ من وزنها عندما تشرب بعد عطش

وتستطيع الطيور الصغيرة أن تكيف نفسها فى البيئة الصحراوية وذلك لارتفاع درجة حرارة جسمها الطبيعية وقدرتها على افراز بول كثيف مركز يحتوى على كميات كبيرة من بلورات حامض البوليك Uric Acid Crystal غير القابلة للذوبان ، ولكن الطيور تفقد ماء جسمها أسرع من الثدييات وهى لا تستطيع ان تعيش الا اذا تناولت الماء يوميا .

اما ثدييات الصحارى الصغيرة فهى كالطيور لا تعرق ، ولكنها تختلف عن الطيور فى انها تستطيع ان تتجنب حرارة نهار الصحراء باللجوء الى اماكن مستترة كالشقوق مثلا ، فالجرابيع والفئران الصحراوية تقوم بافراز بول شديد التركيز وتستطيع ان تبقى على قيد الحياة بتناول غذاء من الحبوب الجافة .

خبر جديد
يغير لونه ، باختلاف درجات الحرارة

● في شهر نوفمبر الماضي ظهرت مجلة نسائية يابانية في أسواق طوكيو وهي تحمل على غلافها صورة لفراشة ذات لون رمادي غامق .. ولم يكن هناك شيء غريب في نشر صورة فراشة ملونة على غلاف مجلة نسائية ، لكن الامر الذي دهش له القراء هو ان لون صورة الفراشة كان يتغير من الرمادي الى الصدفي بمجرد لمس الغلاف باليد !

وقد شرح المسئولون عن نشر هذه المجلة النسائية سر تغير لون صورة الغلاف بأن ذكروا انهم قد استعملوا حبرا يحتوي على مواد كيماوية خاصة من بينها مركب من المركبات البوليمرية Polymer Compound .

واعلنت شركتا طوكيو اوكا كوجيو Ohka Kogyo وداي نيبون للطباعة Dai Nippon - Printing وهما الشركتان المنتجتان لهذا النوع من الحبر ان الصور التي تطبع بهذا الحبر يمكن ان يتغير لونها من الاسود الى الاحمر او الاخضر او مختلف الالوان الاخرى ، وذلك بتغير درجات الحرارة ، وكمية مركب البوليمر المضاف الى الحبر . ويتوقع خبراء الطباعة أن يؤدي هذا الاكتشاف الى تطور جديد في الطباعة الملونة

الحشرات والعناكب

والحشرات والعناكب فبالرغم من صغر حجمها الا ان سطحها يعتبر كبيرا بالنسبة لحجمها ولهذا فانها مجهزة بأجهزة فسيولوجية ذات كفاءة عالية في الحفاظ على ماء الجسم لكي تعيش على الارض ، فهي تستطيع أن تعيش في الصحارى وغالبا ما تمر عليها فترة الحر القاسي وهي في حالة سبات .

قواقع الصحراء

وكذلك قواقع الصحراء وهي ذات نشاط محدود الا في خلال موسم المطر القصير جدا عندما يتوفر لها الغذاء المناسب وتبقى في حالة سكون بقية العام ، وطيلة الوقت الذي تكون فيه ساكنة فهي تستطيع تحمل درجات حرارة عالية جدا . وتكون درجة استهلاكها من الاكسجين ضئيلة جدا وخسارتها للماء تقل بدرجة كبيرة حتى ان مخزونها من الماء يكفيها لكي تعيش لعدة سنوات .

وتبين الامثلة التي ذكرناها من الحيوانات التي تعيش في الصحراء عددا كبيرا من العمليات الفسيولوجية المختلفة التي تستطيع بها هذه الحيوانات أن تتحمل درجات الحرارة العالية ونقص الماء . وتختلف هذه العمليات الفسيولوجية عادة كلما اختلف حجم الحيوان ، فالثدييات الكبيرة الحجم تكون أقل استطاعة من الحيوانات الصغيرة على تفادي خطورة الحياة الصحراوية ولكنها في نفس الوقت تستطيع أن تحافظ على استمرار حالة الجسم الداخلية أكثر من الحيوانات الصغيرة لأن نسبة سطحها الى حجمها الكلي أقل من نسبة سطح الحيوانات الصغيرة بالنسبة لحجمها الكلي .

وهكذا تتجلى حكمة الخالق في خلقه .

مبيد حيوي
ينجح في علاج بعض حالات السرطان

● قررت اللجنة البريطانية للتحقق من سلامة تأثير الادوية الموافقة على استعمال مبيد حيوي جديد Antibiotic انتجته معامل شركة فرمي ايطاليا Pharma Italia للادوية في ميلانو ويسمى ادرياميسين Adriamycin في مستشفيات انجلترا كعلاج لمرضى السرطان .

وتقول اللجنة في تقريرها : « انه بالرغم من ان عددا كبيرا من الأطباء لا يزال متحفظا بالنسبة للنتائج التي حصلوا عليها من استعمال هذا المبيد الحيوي ، وبالرغم من ان التجارب التي اجريت لم تكن سوى تجارب فردية قليلة الا ان النتائج التي تم الحصول عليها من علاج عدد من مرضى السرطان بهذا العقار قد اثبتت ضمور الاورام السرطانية ، وكذلك اطالة مدة اختفاء عوارض مرض اللوكيميا (سرطان الدم) Leukemia الى فترات تصل الى عام كامل .

وفي بعض الحالات اختفت الاورام السرطانية تماما بعد استعمال الادرياميسين . وبالرغم من هذا فان الاطباء يلتزمون جانب الحذر ويتحفظون في ذكر ان هذا الدواء شاف للسرطان ، وذلك الى ان يتم استعماله على نطاق واسع وتسجيل النتائج بعد ذلك .

ويعود تاريخ اكتشاف هذا المبيد الحيوي الى عام ١٩٦٧ ، وهو يعتبر طورا من اطوار الجزئيات الدقيقة التي يتكون منها عقار الدونوميسين Daunomycin والذي يستعمل منذ عدة سنوات علاجا لعدة انواع من السرطان .

ويقول مكتشفو هذا العقار ، ان مدى تاثيره أوسع بكثير من تاثير الدونوميسين ، وانه اثبت فعالية ضد انواع عديدة من السرطان من بينها الكارسينوما Carcinoma ، وسرطان المثانة والرئة والمعي .

لقـــاح
يقي من تسوس الاسنان

● امل جديد يلوح في الافق .. ويا له من امل .. انه الامل في ان تحتفظ باسنانك سليمة مدى العمر .. وان تتخلص من أوجاعها ومن الآلام التي تواجهها عندما تخلع سنك او ضرسك .. ويتمثل الامل الجديد في لقاح يمنع تسوس الاسنان وفسادها . وتقوم الان معامل البحث في كلية الجراحين الملكية البريطانية بتجربته على القرود .

ويقول العالم البريطاني دكتور وليام باون William Bowen ان هذا اللقاح قد اثبت فعاليته على القرود ، وان كان الامر يحتاج الى سلسلة من التجارب الاخرى قبل تجربته على الانسان ، وذلك لكي يتحول هذا الامل الى حقيقة .



استغلال الطفل الزيتي
والبحث عن مصادر جديدة للطاقة في امريكا
بعد رفع اسعار بترول الشرق الاوسط

● كان لمواقف الدول المصدرة للبترول في الشرق الاوسط والبلدان الاخرى، من حيث رغبتها في الحصول على اسعار عادلة لبترولها ابلغ الاثر في الولايات المتحدة بالذات، وقد اوضحت الاحداث الاخيرة التي نشبت بين هذه الدول وشركات البترول، بما لا يدع مجالا للشك ان اسعار بترول الشرق الاوسط ستستمر في الارتفاع ما لم يحدث امر لم يكن في الحسبان. ونتيجة لهذا بدأت حكومة الولايات المتحدة الامريكية في البحث عن مصادر جديدة للطاقة تغطي حاجة امريكا وتفي باستمرار الحركة الاقتصادية في البلاد. وبدأت مناقشات حادة ساخنة حول استغلال مناطق الطفل الزيتي Oil Shale في الولايات المتحدة والتي تبلغ مساحتها حوالي ١٠ ملايين فدان تملكها الحكومة الفيدرالية وموزعة بين ٣ ولايات امريكية هي اوتاه Utah، وكولورادو Colorado ووايومنج Wyoming وقد اعلن الرئيس نيكسون مؤخرا مشروعا خاصا بتنمية مصادر الطاقة في امريكا تتلخص في ثلاث نقاط هي:

١ ـ استغلال المفاعلات الذرية السريعة المولدة للطاقة التي مبردها المعادن السائلة.

٢ ـ عمليات تغويز الفحم بطريقة تجارية.

٣ ـ استغلال المناطق البترولية الموجودة تحت مياه البحر، والمناطق ذات الحرارة الارضية، ومناطق الطفل الزيتي.

وتشمل مسألة استغلال مناطق الطفل الزيتي بال كثير من المسئولين الامريكيين لما سيكون لها من اثر على البيئة وخصوصا ان حكومة الولايات المتحدة الامريكية قد نصبت من نفسها حامية للبيئة الطبيعية. وسيؤدي استغلال الاحتياطي الضخم من الطفل الزيتي الى افساد مساحة كبيرة من اجمل الاراضي الطبيعية النائية في امريكا. وفي نفس الوقت فان شركات البترول الامريكية قلقة بالنسبة لمصادر الطاقة التي يجب توفيرها في المستقبل وخاصة بعد المفاوضات الاخيرة التي جرت بين هذه الشركات ودول الشرق الاوسط وغيرها من الدول المصدرة للبترول. ونتيجة لهذا فقد ازدادت اهمية الطفل الزيتي وبترول الاسكا والبترول الموجود تحت مياه البحر بالنسبة لهذه الشركات باعتباره بديلا هاما عن البترول المستورد.

وقد اتخذت حكومة الولايات المتحدة خطوة جريئة باعلانها انها ستقوم بطرح الاراضي الغنية بالطفل الزيتي في مزايدة على شركات البترول لتقوم باستغلالها في اواخر عام ١٩٧٢. وقد اختارت الحكومة هذا الموعد بالذات حتى تكون انتخابات الرئاسة الامريكية والتي ستجري في نوفمبر عام ١٩٧٢ قد انتهت.

وهذا يعني ان امريكا ستضحي بـ ١٠ ملايين فدان من اجمل مناظرها الطبيعية في سبيل توفير مصادر الطاقة اللازمة لتشغيل مصانعها والحفاظ على دوران العجلة الاقتصادية الامريكية.

اما الطفل فهو عبارة عن صخر تكون من طين متجمد ومنه نوع به قار يستخرج منه زيت يعرف بالزيت الطفلي.

قصة قصيرة

صانع الخير.. من وراء حجاب

بقلم : محمد سليم رشدان

● قال : ــ وهو يمسح بيده اليسرى وجهه ــ :
« انا احب جاري ابا علي .. احبه حبا صادقا .. احبه لله ، فما اطمع بشيء من ماله الكثير ، لانني رجل رزقت بما لا احصيه من مال ومتاع .. نعم انا احب جاري كما قلت لك .. » .

وعاد يمسح وجهه ثانية بيده اليسرى ، مبتدئا من منابت الشعر في اعلى جبهته ومنتهيا عند اسفل لحيته الشيباء التي اختلط فيها البياض بالسواد . بينما كانت يده اليمنى تعبث بسبحة ذات الحب الاسود .وعيناه تنتقلان النظر الى وجوه الرجال الثلاثة الذين كانوا ينصتون اليه .

وهمس احدهم في اذن صاحبه

« انه يحب جاره ابا علي .. هل تسمع ؟ وهل بقي في البلدة واحد من اهلها يحب هذا الرجل » ؟

وبدا ان الثاني شاطره بما في نفسه ، وقال يعترض على كلامه .

ــ « انسيت انه رجل بخيل لا يحسب بخيره احدا من الناس ، فكيف من كان ؟ » .

وابتسم الشيخ (سعيد) وهو يتوجه الى محدثه بالكلام قائلا :

ــ لقد علمت يا اخي انه بخيل ، فطالما سمعت ذلك منكم ، ورأيت منه ما يؤكده ، وعرفت عنه ما تقولون ، ولكن ذلك لن يمنعني من حبه ، حتى لو لم يكن مريضا ، وسوف يزول عجبكم حين تعرفون السبب فتعذرون او لا تعذرون ، ويخيل الي انكم ستعذروني لو كنتم معي في سواد تلك الليلة العاصفة ، والمطر ينهمر كما لو كان من افواه قرب ، وانا امضي متعثرا بالوحول اقرع الابواب ، ابواب ذوي النعمة من اهل بلدتنا ممن عرفنا فيهم حسن السيرة ، وصالح العمل ولكني كنت ارد بالخيبة عند كل باب . ويغلق ورائي على الاعتذار الواهي ، والتذرع بما لا يصلح ان استقيم به ذريعة .

واخيرا .. وبعد ان سدت في وجهي السبل جميعه رأيتني اتجه الى بابه هو ... البخيل الذي اصبح ذكره على كل شفة كما تقولون ، وطرقت الباب ويدي ترتجف واسناني تصطك وشعوري بالخيبة يوشك ان يكون ظاهرا . وفتح الباب واطل من ورائه وجه (ابي علي) فما كاد يتبين شخصي حتى هتف بلهفة وجزع :

ــ ادخل ياشيخ (سعيد) .. انك تبدو كما لو غرقت في مياه النهر الى قمة راسك .. ادخل من المطر فقد بللك ..

ودخلت امام هذه الرغبة الصادقة التي لم اجدها عند واحد ممن طرقتهم في ليلتي تلك ، وسار امامي الى حجرة الضيوف ، وهناك تناول مني معطفي وهو يقطر ماء ، ونشره قريبا من

ثم هب نحو ناره المتأججة ، والبسني جبة من عنده ، واجلسني قريبا من النار . ثم غاب عني قليلا وعاد وهو يحمل طعاما مما اعده لعشائهم ، فوضعه بين يدي وهو يقول :

– كل يا شيخ (سعيد) فانت رجل منقطع الى عبادة الله ، وحري بك ان تجد خلف كل باب تطرقه بيتك ، ومن يطرق فطلبنا بابه ومشاركته نصيبنا رحمة الولي ، وتفيض علينا نعمه التي لا تحصى ..

ورأيتني اقبل لشهيته ، فاقبل على الطعام اصيب منه حاجتي ، ثم اجلس اتحدث اليه عن الغاية التي دفعت الى داره من اجلها في سواد تلك الليلة الرهيبة .

واصغى الي بسمعه وقلبه ، وانا اتحدث اليه عن التاجر الذي كان ميسورا قبل ان يغريه شيطان الطمع فيستدين منه مبلغا كبيرا من المال ، وضمانته لذلك بستانه الكبير . ليصنع كما يصنع كبار المصدرين حين يتولون على حسابهم تصدير انتاج الموسم من الحمضيات ، وكانت عاقبة ذلك الخسارة الفادحة ، وضياع البستان من يده ثم ذهابه بعد ذلك بموت الفجاءة ، الذي امسكت قلبه على حين غرة ، دون ان يتوقع له احد مثل هذه الميتة السريعة ، وهو في شدة قوته وكامل عافيته ، حتى همس الهامسون في البلدة ان (ابا علي) هو السبب فيه حين جرده من بستانه الذي كان يمثل حصاد عمره في العمل .

وقد خلف من ورائه بنين وبنات يملأون البيت عددا ، واكبرهم لا يجاوز الخامسة من عمره ، وقد تركهم يتساءلون عن حول امهم المريضة ، وهي لا تجد من يتعهدها بالرعاية والعلاج ..

ثم قلت لابي علي :

– ولكن مالي انسى عليك خبره وانت تعرفه ، انهم جيرانك وابناء حيك ، وما اخالك تجهل عن احوالهم شيئا ..

واعتدل (ابو علي) في جلسته ، ورفع رأسه من اطراقه التي استمرت طيلة حديثي اليه وقال :

– انني اعلم من احوالهم كل شيء ، الا ان تكون امهم مريضة ، وان يكون قد تخلى عنهم اعمامهم الثلاثة وخالهم ، وان الواجب يحتم عليهم ان لا يخذلوهم في محنتهم تلك ..

فقلت له :

– ان امهم شديدة الانفة ، تؤثر ان ينزل بها الموت على ان تكشف حاجتها لاحد ، حتى ولو كان اخاها ، او كان عم بنيها . ورغم ما اطلعت عليه من رقة حالهم فقد عرضت عليها ان استقرضهم لنجدتها ، فابت ذلك اشد اباء ، ولذا لم اجد بدا من اللجوء الى ذوي المروءة علني اجد فيهم من يوافقني على ان يبذل عونا من وراء حجاب الكتمان حتى لا تجرح مشاعر هذه السيدة التي شاء لها القدر ان تهون بعد عز وتحتاج بعد نعمة سابقة .. وما زلت اعثر في سيري حتى وصلت اليك . وما ادري ما الذي سوف اجده عندك .. !

فقال والابتسامة الناعمة تعلو شفتيه :

– انك واجد عندي يا شيخ (سعيد) ما يطيب قلبك ، ولا يسر المتقولين بالسوء من اهل بلدتك لو عرفوا خبره .. الم اقل بينك وبين نفسك ما يردده الكثيرون : انه بخيل ، لا يعرف الخير سبيلا الى قلبه .. ثم انك قلت ذلك وان حاولت انكاره ، وما مجيئك الى بيتي الا واحدا من اثنين : ان تكون الطريق دفعت بك اليه دون ان تقصد ذلك ، او انك تريد ان ترفع العتب عن نفسك فلا تتهمها بالتقصير عن طرق جميع ابواب اهل اليسار دونما تمييز بينهم .

انك من اجل ذلك وحده سوف تجد عندي ما يطيب قلبك ، ولا يسر المتقولين بالسوء من اهل بلدتك لو عرفوا الخبر . نعم يا شيخ (سعيد) انك واجد عندي كل خير ومعونة ، شريطة ان يكون ذلك من وراء حجاب الكتمان على حد تعبيرك ، وان تقطع لي عهدا بان لا تشيعه او تكشف خبره .

وقطعت له عهدا كما اراد ، فبسط لي يده بالمعونة السخية ، فاسرعت بتلك الى الارملة البائسة اوفر بها العلاج الذي اوصى به الطبيب ، والقيل خبرا بشرها جميعا ليستأنفوا طريقهم الى المدرسة وهم لا يقلون مظهرا عن اترابهم الذين تهيأت لهم اسباب الرزق .

وكنت حيال تساؤل الارملة الطيبة عن مصدر هذه المعونة اجيب جوابا لا يتبدل .

– انها ديون لزوجك الراحل عند رجل امين كان قد اصيب بماله ، فاشفق عليه وصرف النظر عن استيفائها منه ، فهل تعجبين ان يعيد المال الى اصحابه بعد ان وسع الله عليه في الرزق ..

وكنت اقرأ في ملامح وجهها ما يشعر بعدم اليقين ، ولكنها كانت تلتزم الصمت كانما هي



.. وعاد يحمل طعاما مما أحضره المشاهير فوضعه بين يديه وهو يقول : كل يا شيخ سعيد فالمتوجل يقطع الرحمة الله ..

تعلم أن لا أمل لحاجتها الى زوال هذه النعمة .

وانطوت الأيام يلاحق بعضها بعضا ، وتخرج (نبيل) واصبح الأكبر من الجامعة طبيبا ، ثم تخرج (كريم) واصبح الثاني مهندسا ، والثالث (شفيق) ما يزال يدرس في الجامعة ليتخرج منها محاميا . وتزوجت بناتها الثلاث من اكفاء لهن ، ولم تعرف حتى اليوم كما لم يعرف احد من ابنائها مصدر ذلك الصون . ولعلهم سيعرفون كيف أبوح الآن به اليوم بعد هذا الصمت الطويل . وبعد العهد الذي أخذته على نفسي الرجل .

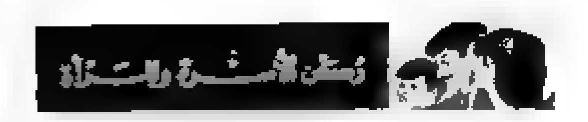
لقد علمت ان (ابا علي) تملكت عليه العلة ، ومن يدري لعلها سكرات الموت ، ولقد يروى لي أحدهم انهم استدعوا اليه الطبيب (نبيل) لانشغال عنه بسواه ، وربما كان ذلك امرا لا قبله مع ابيه ، فعز علي ان يقابل الرجل على جميله بهذا النكران ، فهلا يخرم اليه واطمئنوه على جلية الامر ، حتى لا أكون انا الذي أفشيت السر ، ولئن كان هذا التحفظ لا يطلق الحق خارج العهد الذي قطعته على نفسي منذ سنتين والسيرة الشخصية القذرة جلعنا من ربي وارجو ان يغفر لي .. !!

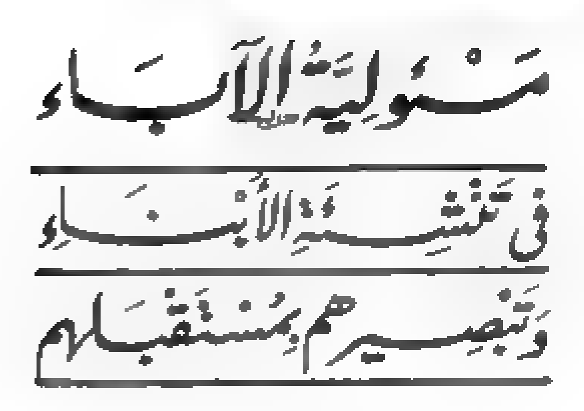
ونظر الثلاثة في وجوه بعضهم ، ولسان حالهم يقول : « ان (ابا علي) كان يصنع الخير الذي من وراء حجاب الكتمان » . وهرعوا الى الطبيب يعلمونه بما سمعوه من الشيخ (سعيد) ، وما هي الا برهة حتى التفوا جميعا حول سرير (ابي علي) واقبل عليه الطبيب يتناول يده التي اثقلها الموت بين راحتيه وهو يقبلها دامع العينين ، كأنما هو يعتذر عما بدر منه حين اتهمه واساء فيه الظن .. ولكن بعد فوات الاوان .. !!

وفي ضحى اليوم التالي خرج اهل البلدة جميعا في جنازة (ابي علي) وفي قلوبهم حيرة .. وعلى السنتهم دعاء ..

■

محمد سليم رشدان





مسئولية الآباء في تنشئة الأبناء وتبصيرهم بمستقبلهم

بقلم : منير نصيف

■ كتب هـ. ج. ولز ، كاتب بريطانيا الشهير الذى تنبأ بالمستقبل فى كتبه ومؤلفاته يقول « اننا نستطيع ان نحصن اطفالنا ضد الاصابة بشلل الاطفال ، وضد مرض التيتانوس ، والدفتريا والجدري ، وعدد آخر كبير من الامراض .. شكرا للعلم والعلماء ، ولكن ليتهم استطاعوا ان يخترعوا مصلا يحمي ابناءنا من اكتشاف انفسهم ، ويقيهم من صدمات الحياة ومن الفشل فى المستقبل لو انهم فعلوا لاراحوا هذه الاجيال القلقة من المصير المجهول الذى ينتظر الكثير منهم ... » .

ولكن هل نحن حقيقة فى حاجة الى هذا المصل ؟

تقدير الذات

يقول الدكتور ستانلى كوبر سميث Stanley Coopersmith استاذ علم النفس بجامعة كاليفورنيا انه قام بدراسة لشخصية عدد كبير من الرجال والنساء الذين صادفوا نجاحا فى حياتهم .. واستطاع بفضل هذه الدراسة التى استغرقت من وقته وجهده سنوات عديدة ، ان يكتشف العنصر الاساسى الذى يشترك فيه كل هؤلاء ، وهو تقدير الذات .. انه المصل الذى ساعدهم على اكتشاف انفسهم وتقدير ذاتهم ..

اننا جميعا نعلم اهمية تقدير الذات فى حياة الانسان . ولكن لماذا ينجح البعض فى اكتشاف انفسهم وتقدير ذواتهم بينما يفشل غيرهم ؟



الصبي الذي ينشأ وسط اسرة يسودها الحب ، يمتلئ ثقة بالنفس ، ولذلك يتفرغ الى الاهتمام بتحصيل العلم والبحث داخل نفسه عن حقيقة ميوله واتجاهاته

مراحل نمو الأبناء

يقول الدكتور كوبر سميث في كتابه « تصور احترام الذات The Anteccdents of Self Esteem » انه قام بدراسة حياة ما يزيد على الالف اسرة من الاسر التي تنتمي الى الطبقة المتوسطة ، وراح يتتبع مراحل نمو الابناء في هذه الاسر منذ الفترة التي تسبق سن المراهقة مباشرة ، حتى سن الشباب .

ومن خلال هذه الدراسات التي استمرت مدة ست سنوات ، استطاع كوبر سميث ان يتوصل الى العوامل المؤثرة في شخصية الصبي او الفتاة خلال تلك الفترة الحرجة من حياتهما .

يقول كوبر سميث في كتابه : « ان الصبي قبل سن المراهقة وما بعدها مباشرة ، يرى نفسه من خلال رأي والديه فيه ، او تصويره على ايهما الرأي على ضوء ما يلمسه من سلوكهما نحو بعضهما البعض ، او تصرفاتهما نحوه ونحو اخوته .

اثر الحب في الأسرة

والصبي الذي ينشأ وسط اسرة متحابة، يجده اسعد حظا من زميله الذي شب فجأة ، فوجد نفسه يعيش في بيت تسوده روح الكراهية،وتتردد بين جدرانه صيحات الغضب والفاظ السباب والشتائم التي يتبادلها الابوان .

« الاول تمتلئ نفسه بالثقة في غده ومستقبله وبالتالي يتفرغ الى الاهتمام بتحصيل العلم ، والبحث داخل نفسه عن حقيقة ميوله واتجاهاته.

« بينما نجد الثاني تحت الاضطراب دائم القلق، شارد الذهن ، فهو يشعر بان كل شيء من حوله يتهاوى . .

الفتاة اكثر حساسية

وما يقال عن الصبي ، يقال عن الفتاة في هذه السن التي تنقلها من مرحلة الطفولة الى الانوثة وربما كان تأثر الفتاة اشد من اخيها ، لانها اكثر حساسية لكل تصرف يصدر من جانب والديها ازاءها .

« وما اكثر الفتيات اللواتي ضاعت شخصياتهن، وفقدن انفسهن ، نتيجة الخلافات والمشاكل التي تنشأ بين الوالدين » .

ويمضي كوبر سميث في تعداد العوامل المؤثرة في حياة الابناء في هذه السن التي وصفها بسن التشكيل والتكوين ، والبناء والصقل ، فيقول : « على ان نصيب الوالدين من الثقافة يلعب دورا هاما من التأثير على شخصية الابناء . »

مسئولية الأب

« فالأب المثقف اقدر بطبيعة الحال على معرفة ابنه واكتشاف ميوله ومواهبه ، وهو اكثر ادراكا



والفتاة في سن ما قبل المراهقة مباشرة ، بحاجة من جانب والديها أكثر الحب للعلاقات الشخصية

وتفهما لنفسية ابنه .. فتراه يقف بجانبه ويشجعه ويرشده الى الطريق السوى ، ولكن دون ان يدفعه دفعا الى اتخاذ قرارات متعجلة طائشة ، او الدخول في تجارب لم يستعد لها ، او تحديد اهداف اكبر مقدار ابعد ما تكون عن مستوى جهده ..

• فكثيرون هم الآباء الذين يستغلون ابناءهم ويدفعون بهم الى خوض غمار تجارب تفوق قدراتهم واستعداداتهم ، املا منهم في تحقيق نجاح يفاخر به الآباء قبل الابناء .. مثل الاب الذى يحاول ان يحدد لابنه مستقبله ، ويدفعه للالتحاق بالجامعة ، حتى لو لم يكن متفوقا في دراسته ، وحتى لو لم يظهر استعدادا لهذا النوع من الدراسات التى اختاره له والده ..

والاب المثقف يدرك انه لا يستطيع ان يجبر ابنه على النجاح ، ولكنه يستطيع فقط ان يشجعه على بلوغ الاهداف التى يسعى اليها في حدود امكانياته وقدراته ، وان يوضح له بعد هذا ، انه وحده الرابح او الخاسر اذا نجح او فشل في محاولته او تجربته ..

اهداف واهداف

« ان هذا الموقف من جانب الوالدين يبعد هذا الشعور الذى ينتاب الكثيرين من الابناء الذين يحسون بان اباءهم يتحكمون في مصائرهم، لتحقيق اهدافهم هم لا اهداف ابنائهم في الحياة » .

يقول كوبر سميث في كتابه ان دراسته للاسباب والعوامل التى ساهمت في نجاح الكثير من الشبان والفتيات في حياتهم ، قد اكدت له مدى ما يصنعه الحب بين افراد الاسرة الواحدة في البيت .. ثم يقول : « ولا اعنى بالحب هنا ، العناق والقبلات التى يتبادلها الوالدان والابناء ، وانما اعنى به القدرة على التعبير عن الاحترام ازاء الابناء والاهتمام برغباتهم ومساعدتهم على الشعور بوجودهم وكيانهم كافراد عاملين في هذه الاسرة التى ينتمون لها . فعندما يشعر الابن انه اهل لاحترام والديه يحس بقدره وقيمته .. وهذا الاحساس من اهم العوامل التى تساعد الابن على اكتشاف نفسه ومعرفة قدرته ، بعيدا عن اية مؤثرات اخرى » .

الديمقراطية في الاسرة

كما اتضح له ايضا من هذه الدراسة ان الروح الديمقراطية بين افراد الاسرة ، وخاصة اذا كان الاب ، وهو رب هذه الاسرة ورئيسها ، يتمتع بها ويؤمن بضرورة ممارستها بين افراد عائلته ، هذه الروح ، تعاون الابناء على تطوير شخصياتهم وتنميتها ، فمجرد شعور الابن بانه يستطيع ان يطرح اى قضية او راى للمناقشة بحرية،وان هذا الرأى لن يقابل بالسخرية والازدراء .. حتى لو كان رايا خاطئا ، هذا الشعور يعاون الابناء على الاستمرار في محاولاتهم ، وبسط آرائهم دون ان يخالجهم ذلك الشعور بالخوف او الخجل ، في البيت ، وفي المدرسة ، او في حياتهم العملية في المستقبل الذى يعدون العدة لمواجهته ، وينمى فيهم الثقة والاعتزاز بالنفس .

مشاكل الآباء

ويقول كوبر سميث : « ولكننا كآباء ، لا يمكن ان نكون دائما مثاليين في كل تصرفاتنا ، فلنا عيوبنا ، كما لنا مميزاتنا .. ومشكلتنا الآباء انناننا يتغير بتغير مزاجنا ، فما نستطيع ان نفعله اليوم، قد نعجز عن القيام به في الغد عندما تواجهنا نحن انفسنا مشاكل تحتاج هى الاخرى الى حل .



وما يجعلها اكثر حساسية لكل تصرف اللواتي صاحت شخصياتهن نتيجة لشقاق بين الوالدين.

وهذا اسوأ وقت يمكن ان يلجأ فيه الابناء الى آبائهم بحثا عن حلول لمشاكلهم هم .

• على ان هناك ابناء عازفين بطبيعتهم عن اشراك اي شخص في مشاكلهم الخاصة مهما كانت صلته بهم ، وهم لا يفعلون ذلك لانهم يشعرون فقط بخوف او خجل في عرض هذه المشكلة او تلك ، وانما لانهم يميلون بطبيعتهم الى العزلة والانطواء وعدم المبالاة بالدنيا وما يجري فيها من امور حولهم ..

اسباب العقد النفسية

• ومثل هذا الابن ، سواء كان شابا ام فتاة ، لا بد وانه يعاني من عقدة نفسية نتيجة لتجربة مرّ بها في مرحلة من مراحل حياته في سن الطفولة او الصبا ، فربما يكون قد حاول مرة ان يعبر عن رأي ، او يبدي اقتراحا في موضوع او مسألة تتصل بحياته في البيت او في المدرسة ثم قوبل برد فعل عنيف يتسم بالثورة والغضب .. وكانت النتيجة هذا الانطواء الذي اختاره لنفسه .

• ولكن ليس معنى هذا ، ان امثال هؤلاء الابناء قد كفوا عن التفكير في مشاكلهم وفي مستقبلهم .. فهم قد يتخذون ما يرونه مناسبا من آراء في كثير من المشاكل التي تواجههم ، وربما توصلوا الى قرارات ايضا في طريقة معالجتها وحلها ، ولكنهم يفعلون ذلك سرا . ودون ان يشعر بهم احد ..

الطامة الكبرى

وهنا تكون الطامة الكبرى .. فهذا الاحجام عن المجاهرة بآرائهم وافكارهم وبالتالي التردد في الدفاع عن انفسهم ، يؤدي في نهاية الامر الى قتل شخصيتهم ، وفقدانهم لاهم عامل من عوامل اكتشاف النفس الامر الذي يؤدي بدوره الى فشلهم في الحياة .

لم يتمالك "اكرم" نفسه من عودته هذه الى القول بان ما حدث لهؤلاء الابناء ، هو بعينه الفرق بين الاسرة المتحابة التي تعيش في جو من الامن والطمأنينة ، وبين الاسرة التي اصبح الاضطراب يسود حياتها ، والقلق وعدم الاستقرار يسيطر عليها .

ان هذه الاسرة الاخيرة ترى الدنيا من حولها ، وكأنها بيت صغير مهدد بالزوال تحت تأثير اية ريح عاصفة .

لا امل في الحياة

ترى كيف يكون موقف الابن الذي ينتمي الى مثل هذه الاسرة ، وكيف يفكر ، وماذا يقول ؟

انه يقف متفرجا حائرا ينظر الى المستقبل بفزع شديد فاذا حدثته ، سمعته يقول : « اننا نعيش في عالم خرب ، ولا احد يحاول ان يفعل شيئا من اجل اصلاحه .. هل تريد دليلا على ذلك اكبر من الدليل الذي عاصرته انا وعشته .. لقد فشل اهلي في ان يصنعوا شيئا،فهل تتوقعون مني ان انجح انا فيما فشل فيه الآباء والاجداد ؟!

لقد استطاع هذا الابن ان يضع اصبعه على موطن الداء .. الآباء .. هؤلاء الذين توقع منهم ان يصنعوا شيئا من اجل اصلاح هذا العالم الذي صوروه له خربا ، وتصوروه هم بيتا صغيرا لا يمكن ان يصمد لاية ريح عاصفة .. ■■

منى نصيف



تأليف : سامي الكيالي

عرض : محمد شهر ارسلان

■ [illegible] طليعة المؤسسات العلمية العربية في العصر الحاضر .

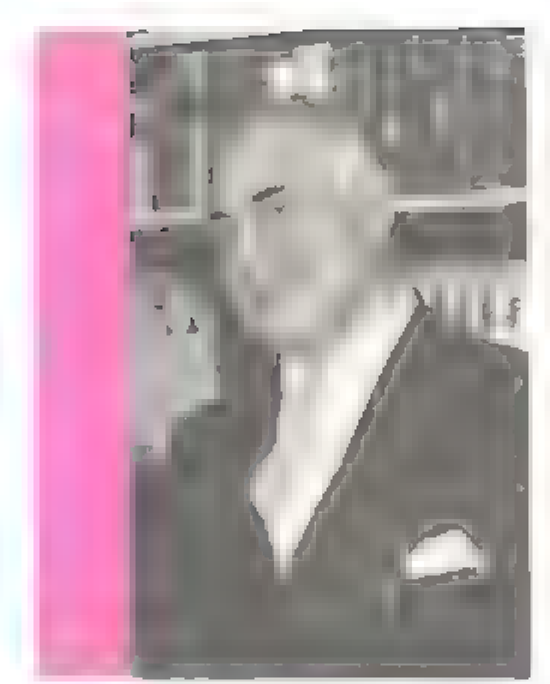
[illegible] الى الخليج .

[illegible]

وكانت مقدمة طليعة بهذه الخطوة العلمية، وذلك بتوجيه الدعوة الى اديبها الكبير الاستاذ سامي الكيالي

ولكن معرفة الجيل الأدبي الجديد من هو الأستاذ سامي الكيالي، تكاد تعرف به صاحب مجلة «الحديث» الأدبية منبر العلماء والأدباء العرب زهاء ثلث قرن أي منذ عام ١٩٢٨ حتى عام ١٩٥٨ والتي أصبحت تاريخاً للحركات الأدبية في الشرق العربي، كما أن الأستاذ سامي الكيالي هو صاحب مجموعة من المؤلفات ربت على عشرين مؤلفاً .

ولقد لبى الأستاذ سامي الكيالي عام ١٩٦٩ دعوة معهد الدراسات العربية، وألقى على طلابه سلسلة من المحاضرات، جمعتها إدارة المعهد في كتاب خاص تحت عنوان «الأدب والقومية في سورية» وطبعته طباعة جميلة، فأصبح سفراً تاريخياً وسجلاً للحركات الوطنية والأدبية والفكرية في سورية .



الأستاذ سامي الكيالي

وقال الأستاذ سامي الكيالي في مقدمة هذا الكتاب :

« يسرني ، قبل ان ابدأ أحاديثي ، أن أشير »
« اشارة خاطفة الى الجهد الفني الذي اضطلع »
« به هذا المعهد الكريم الذي استطاع في عمره »
« جد قصير ، ان يغني (المكتبة العربية) بدراسات »
« قيمة عن الأمة العربية في نهضتها الفكرية »
« وبعثها القومية ، وضعها اساتذة اجلاء ، ألقوا »
« الأضواء على الكثير من هذه التيارات التي »
« رافقت نهضتنا الحديثة في شتى نواحي المعرفة . »

ثم أخذ الأستاذ الكيالي يتحدث بلمحة سريعة عن تاريخ سورية السياسي والمراحل التي مرّ بها « الوجود العربي » في القطر الشامي فقال :

« أحداث ونكبات وفواجع وأزمات ، والدول »
« متباينة من الحضارات شهدتها سورية في »
« تاريخها الطويل الذي يرجع الى أكثر من ستة »
« آلاف سنة . وبالرغم من تعاقب مختلف الأمم »
« على هذه الأرض واصطراعها اصطراعا داميا »
« لفرض سيطرتها ونفوذها ولغاتها ومذاهبها »
« وعاداتها فقد صهرتها العربية بعد الفتح »
« وطبعت جميع الاجناس بالطابع العربي الأصيل . »

لغة ورسالة

« من غريب ما وقع في تاريخ البشر وصعب حلّ »
« سرّه هو انتشار اللغة العربية . فقد كانت »
« هذه اللغة غير معروفة بادىء ذي بدء ، »
« فبدت فجأة في غاية الكمال ، بحيث انها من »
« تلك العهود الى يومنا هذا لم يدخل عليها »
« أي تعديل مهم ، ولا ادري انا وقع مثل ذلك »
« للغة من لغات الأرض ، ولم يعهد قط شيء »
« أعظم من خروج اللغة العربية ولا أشد سرعة »
« منه ، ولم يلازمها الشرف في كونها لغة عامة »
« الا لسان اللاتينية واليونانية ، وكفى بأن »
« يقال هذا الفضل في السعة من الأقطار التي »
« نبت فيها اللغة العربية . »

الروابط القومية

ثم يتحدث الأستاذ الكيالي عن الروابط القومية التي جمعت العرب ، ويضرب مثلا على رابطة القومية العربية ، انه في وقعة القادسية دخل على المثنى ، انس بن هلال والصليب يتدلى في منطقه ، وقال ان قومي يريدون ان يلحقوا بك فهل ما يمنع ذلك ؟ قال : لا ، قال : انهم على النصرانية وانتم على الإسلام ، فقال المثنى : ان هذا اليوم يوم العرب الأكبر ، فضحك انس وقال : انهم يرضون عنا ان يقف بجانب قومنا ، فقال : المثنى أهلا باخوة انهم لكم ما لنا وعليكم ما علينا . وفي المعركة التاريخية التي خاضها انس بن هلال تمكن من قتل مهران القائد الفارسي وقال : انا الغلام ابن هلال والرأس رأس مهران والفرس فرس مهران .

ان في تاريخنا العربي الكثير من هذه القصص التي تصور التاريخ العربي،ولست الآن بصددها، فحسبي القول ان النزعة القومية هي القوى الدافعة التي توحد الصفوف وتجمع الشمل .

وجاء الفتح العربي الى سورية يحمل في أطوائه رسالة الإسلام وما تحمله من مبادىء تحرر الإنسان ، من كل العبوديات .

وكان الفتح عربي الطابع يستمد قوته من



الروح العربية ومن مبادىء الاسلام . وكانت سورية اخلاطا من السلالات والشعوب من الحثيين والفينيقيين والآراميين والسريان ولكن الغالبية العظمى هي من العرب وعلى رأسهم الغساسنة .

فانصهرت هذه الشعوب والطوائف كلها بالبوتقة العربية وآمنت برسالة السماء ذات النفحات العالية ولمكن الايمان في نفوسها وامتلأت به القلوب .

ومن سورية انطلق الفاتحون في العهد الأموي ينشرون رسالة الاسلام ، حتى استطاعوا ان يوطدوا كيان الدولة العربية خلال تسعين سنة فقط في جميع اقطار الدنيا من جبال الالب والمحيط الاطلسي في الغرب الى الهند والصين في الشرق .

وكان الاسلام من اكبر العوامل التي جمعت الكلمة ووحدت الصفوف لما ينطوي عليه من قيم روحية سامية وخلق اجتماعي قويم .

ثم جاء عصر العباسيين فتعرضت بلاد الشام للغزوات من الشرق والغرب . فحكم الفاطميون جنوب سورية ، والسلاجقة الاتراك شمالها .

ثم جاء الصليبيون فاقاموا امارات لاتينية في بعض المدن السورية .

ثم جاء تيمورلنك ، فاقترفت جيوشه ابشع المظالم والفظائع .

ثم جاء العثمانيون .

صور رهيبة مرت بسورية ، لم يقف السوريون خلالها مكتوفي الايدي . فقاموا لثورة ، واستنفروا ثارات يدافعون عن دينهم وقوميتهم ووطنهم .

سيف الدولة الحمداني

ووقف سيف الدولة الحمداني ، حين ضعفت الدولة العباسية ، يصد هجمات البيزنطيين الذين جمعوا اعظم الجيوش لاستعادة سورية . ولم يكن يدافع عن مملكته حلب فقط وانما يدافع عن بلاد الشام والامة العربية كلها وكان وحده يخوض نحو اربعين معركة مع البيزنطيين . ولو كان هناك من يساعده من الملوك والامراء الآخرين لسبق محمد الفاتح الى فتح القسطنطينية .

وكانت معارك سيف الدولة وانتصاراته مادة ثرة للادب والشعر في ذلك الزمن ، وقد خلد المتنبي وابو فراس ذلك من الشعر العربي كانت وستبقى من اروع ما نطق به الشعراء في القديم والحديث .

ونحن نذكر لعبة نور الدين وصلاح الدين في دحر الجيوش الصليبية عن سورية في القرن الثاني عشر .

ولعل الانهيار العربي وقع في منتصف القرن الثالث عشر يوم اغار التتر المغوليون بقيادة السفاح هولاكو على بغداد فخربوها وسحق اليوم فيها .

وقال ابن خلكان :

« ان مليونا وستمائة الف هلكوا في تلك الملحمة » .

ثم عبر التتر نهر الفرات الى الجزيرة حيث قتلوا سكان الرها وحران ونصيبين على بكرة ابيهم وذبحوا في حلب خمسين الفا ثم زحفوا الى فلسطين ، ثم تصدى لهم الجيش المصري في « عين جالوت » فكسرهم شر كسرة .

اما الادب العربي ، فكان يتجاوب مع الهيكل الحضارة العربية ، ولذلك نجد ان الشعر الذي مجد بطولات صلاح الدين ونور الدين والانتصارات على الصليبيين والتتار هو شعر مماثل ضعيف ، يختلف اختلافا كبيرا عن الشعر الذي مدح به سيف الدولة .

★ ★ ★

وبدخول العثمانيين الذين جعلوا اللغة التركية لغة رسمية لدولتهم اصيبت القومية العربية بكثير من الصدمات والنكسات . ولولا قوة اللغة العربية ، وكونها لغة القرآن لكانت القرون الاربعة التي حكم خلالها العثمانيون بلاد العرب كافية لزوالها .

وقد لاقت سورية خلال الحكم العثماني كثيرا من الويلات والنكبات ، كما اصيبت البلاد العربية جميعها بموجة من التخلف والانحطاط ، لم تستطع التخلص منها تماما حتى الآن .

وشهدت سورية زحف محمد علي باشا على بلاد الشام وتوغله في اراضي تركية الى مدينة كوتاهية عام ١٨٣٢ حتى اضطر السلطان محمود الثاني بواسطة الدول الغربية لاكراه ابراهيم باشا على الانسحاب ، ورحب الشعب في سورية بابراهيم باشا وجيشه لانه كان عربي الطابع .

وكان ابراهيم باشا يجاهر علنا بانه ينوي احياء القومية العربية واعطاء العرب حقوقهم . ولقد سئل ابراهيم باشا حين حصار عكا ، الى اي مدى تصل فتوحاته ، فاجاب الى مدى ما يتكلم الناس اللغة العربية .

عهد السلطان عبد الحميد

ولعل الحكم العثماني في عهد السلطان عبدالحميد قد تميز بالعسف والارهاب والطغيان ، وخاصة ضد الافكار العربية التحررية التي ظهرت في الصيحات المتكررة والجمعيات والمؤتمرات والصحف والمجلات ، التي تنادي كلها بحقوق العرب وحفظ كيانهم .

ومن هذه الصيحات ، صيحة عبد الرحمن الكواكبي في حلب ومصر الذي دعا العرب للثورة على الطغيان وان يحرروا انفسهم من الجهل والعبودية كما نادى بنزع الخلافة من الاتراك الذين غصبوها .

وصيحة ابراهيم اليازجي في بيروت ، التي ظهرت في قصيدته الشهيرة :

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب
فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب
الله أكبر ما هذا المنام وقد
شكاكم المهد واشتاقتكم الترب
كم تظلمون ولستم تشتكون وكم
تستغضبون فلا يبدو لكم غضب
فشمروا وانهضوا للأمر وابتدروا
من دهركم فرصة ضنت بها الحقب

التي القاها في « الجمعية العلمية السورية » التي تأسست في بيروت سنة ١٨٥٧ بقصد ايقاظ الوعي القومي العربي .

ووصف الشيخ يوسف النبهاني حالة العرب في الاستانة بقوله :

« ويُخجلني دار الملك لحسب انتهى
الى اليوم لم يبرح الى المجد سلما
فالفيتها قد اقفرت من كرامها
ولم يبق فيها الفضل الا توهما
وألفيت فيها امة عربية
يرى القوم منها امة الزنج اكرما
وما ظلموا شيئا بني العرب حكمة
سوى ان خيرُ الخلق لم يك اعجما

الاتجاهات السياسية القومية

ولقد اخذ دعاة القومية العربية باتجاهين سياسيين :

الاول : يقول بالمطالبة بحقوق العرب على اساس « اللامركزية » على ان يظل ارتباطهم وثيقا بالدولة العثمانية .

والثاني : يقول بتحرير البلاد العربية تحريرا مطلقا من كل ارتباط .

وحينما جرى خلع السلطان عبد الحميد في ٢٧ - نيسان ١٩٠٩ استبشر الناس خيرا واعتبروا ذلك نهاية الطغيان .

الا ان الواقع كان خلاف ذلك ، لان رجال جمعية « الاتحاد والترقي » الذين قاموا بالانقلابة قد اتخذوا مبدأ « التتريك » غاية لهم . وكتب احد كتابهم :

« ان الاتراك لهم الحق في ان يحكموا العرب »
« تماما كما يحكم الفرنسيون اهل الجزائر وكما »
« يحكم الانكليز الهند . »

فكان لا بد لمواجهة هذا التيار التركي الجارف الذي يقوم على العصبية الرعناء من تكتل جماعي وتوحيد الصف العربي .

ومن باريس انطلق صوت يدعو الى عقد مؤتمر، دعا اليه خمسة شبان من سورية هم : عبد الغني العريسي،وعوني عبد الهادي ، ومحمد المحمصاني وجميل مردم بك ، وتوفيق فائد .

وفي ١٨ - حزيران عام ١٩١٣ انعقد المؤتمر العربي الاول الذي اشتركت فيه جميع الهيئات الفكرية والنوادي الادبية والجمعيات السياسية ، وجميعها ذات نزعة عربية خالصة .

وكان هذا الاجتماع في القاعة الكبرى لجمعية الجغرافيا بشارع سان جرمان ، حيث ارتفعت الاصوات العربية ، وكان في طليعتها صوت المرحوم عبد الحميد الزهراوي رئيس المؤتمر ، وخطبة الشهيد عبد الغني العريسي صاحب جريدة « المفيد » وقد جاء فيها :

« ان العرب تجمعهم وحدة لغة ووحدة عنصر »
« ووحدة تاريخ ووحدة عادات ووحدة مطمح »
« سياسي ، فحق للعرب ان يكون لهم حق شعب »
« وحق امة . »

ونشبت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ ، ودخلت تركية الحرب الى جانب المانيا ، وتكملت الاحداث وعين السفاح جمال باشا قائدا عاما للجيش الرابع في سورية ، فحكم سورية بقسوة وعنف ، واعدم صفوة زعماء سورية المؤمنين بالقضية العربية .

★ ★ ★

وقد افرد الاستاذ سامي الكيالي بحثا خاصا لسورية خلال الحرب العالمية ونوايا الاتحاديين ، وايام سورية في عهد السفاح جمال باشا ، وزعامة

الثورة العربية والانتداب الفرنسي والصراع في سبيل الحرية ، والجلاء .

القومية العربية

لم افرد بحثا خاصا للقومية ومناحيها الفكرى والتطبيقي ، لم نتحدث عما لاقته القومية العربية من نزعات شعوبية ، غززها الاستعمار ، واتخذ بعض الدائرين بفلكه اداة لضرب القومية العربية .

ففي لبنان قامت هناك دعوة الى الفينيقية ، وفي مصر الى الفرعونية ، وفي العراق الى الآشورية ، وفي المغرب الى البربرية . وكلها نزعات هدامة قصد منها تفتيت وحدة الامة والتشكيك باصالتها .

وكان لبنان ، العربي الوجه واليد واللسان ، كان البيئة الصالحة ، في عهد الانتداب الفرنسي ، لبذر السموم ، فظهر من يدعو الى « الفينيقية » ومن يدعو الى « القومية المتوسطية » نسبة للبحر المتوسط ومن يدعو الى « الحزب القومي السوري » الى « القومية السورية » الى غير ذلك من النعرات الانفصالية لتمزيق العالم العربي ، رغم وحدته الروحية والتربة والتاريخية .

وكان يعزز هذه الدعوات الهدامة دعوة رافعة لنبذ اللغة الفصحى واتخاذ العامية اداة التعبير قولا وكتابة .

بدأ هذه الدعوة سنة ١٩٢٠ – ١٩٢٥ الاب مارون غصن اليسوعي ، ولم تلق تأييدا لوهنها ، حتى اخذ يجددها الشاعر سعيد عقل الذى دعا يدعو ايضا لترجمة الحرف العربي بتعبير الفصحى . وهذه الدعوة في الحقيقة ولدت لتموت ، فلا يلبثها اللبنانيون انفسهم حملة العروبة ، وحماة التراث العربي والفكرى منذ مطلع القرن التاسع عشر الى يومنا هذا والى ابدنا الشرق .

فالذين ارادوا ان يجردوا لبنان من عروبته ، وهو قطعة غالية من بلاد الشام ، قد اخطأوا الى العقد وخالفهم الفشل الذريع .

وقد قال الاستاذ انوار امين البستاني في مجلة « الاسبوع العربي » عدد – ١٨ – لعام ١٩٦٨ ما يلى

« من الوجهة اللسانية ، وبصرف النظر عن »
« العلائق العربية لنمو المحاولة في غير مكانها ، »
« لان تاريخ الفكر اللبناني منذ تسعة اجيال على »
« الاقل ، كان مرتبطا في اديرته ومدارسه »
« وجوامعه وقصوره باللغة العربية ، وقد استطاع »
« هذا الفكر اللبناني ان يؤدى من ارقى الصيغة »
« رسالة الثقافة العربية في عصر النهضة ، »
« لا يستطيع لبنان اليوم ان يتخلى عنها او ان »
« يبترها من تاريخه الفكري . »

التطور السياسي في سورية

لقد فرض جمال باشا السفاح ارهابه الدامى ، ونصبت المشانق في دمشق وبيروت وعلق عليها صفوة رجالات سورية ، وامتلأت السجون بالابرياء ، وحكم على الكثيرين بالنفى الى مجاهل الاناضول .

وكان للاتحاديين اثره في الصراع القائمة على الاتراك . ولما شعروا بحراجة موقفهم ، ظهروا بمظهر كلاية لحماة الدين والشريعة السمحاء ، فاعلنوا الجهاد المقدس .

لقد انقلبت زعامتهم الطورانية الى نزعة دينية ، ولكن لم يصدقهم احد ، خاصة وان زعماءهم في ذلك الوقت ، كانوا على الارجح لا دينيين .

فاعلن الشريف حسين ثورته في حزيران ١٩١٦ واطلق رصاصته الاولى من بطحاء مكة ، فعلق العرب على هذه الثورة آمالا كبارا ، ووعد الحلفاء منح العرب استقلالهم ، ولكنهم نكثوا العهد والقسوا ارثه « الرجل المريض » .

وعاد الصراع من جديد ، صراع القومية العربية مع الاستعمار الغربي ، وظلت سورية تصارع الفرنسيين خمسا وعشرين سنة ، حتى احبطت المخططات الاستعمارية ، وضحت بالكثير من ابنائها وانتزعت الاستقلال .

وظلت القومية العربية تناضل وتكافح ، وبدأت تضع اللبنات الاولى لوحدتها الكبرى .

فكانت الوحدة مع مصر عام ١٩٥٨ ، ولكن الاستعمار لم يرقه ذلك فانفصلت الوحدة عام ١٩٦١ ، واصيب العرب بخيبة امل .

وفي ٥ – حزيران ١٩٦٧ اصيب العرب بنكسة اليمة تجاه اسرائيل ربيبة الاستعمار في الشرق ، فثارت العرب .

فعاد النشاط القومي ؟ وظهر الى الوجود دولة اتحاد الجمهوريات العربية في ١ – ٩ – ١٩٧١ اى بعد تاريخ اخراج كتاب الاستاذ سامى الكيالي » .

فالواقع ان القومية العربية مرت منذ صيحة الكواكبي الى يومنا هذا برحلة طويلة المدى وسط

الزوايا الهوج ، وخاضت في معمعة من الكفاح الدامي وانتصرت في لهيب من الثورات وانطلقت الكثير من الضحايا .

وما تزال في خضم من الصراع والكفاح والضحايا حتى تتحرر جميع أجزاء الوطن العربي ، وتتحقق وحدة العرب الكبرى من المحيط الى الخليج ، فيساهموا عندئذ مساهمة فعالة في بناء الحضارة الانسانية .

الأدب العربي

لم يتحدث الاستاذ سامي الكيالي عن الادب في بدء عصر النهضة ومن هجرة المفكرين ومن اعلام الأدب ورسالته وطابعه ومن بعض رواده الأوائل ومن الانطلاق من الجمود الذي خيم على العالم العالم العربي خلال عصور الانحطاط .

وهذه المواضيع أعطاها الاستاذ الكيالي ما تستحق من التفصيل ، بحيث تضيق هذه الخلاصة عن التعمق فيها ، ولكن يجب على كل أديب أن يطلع على هذا البحث العلمي الأدبي ، المتضمن ليرى عن كثب جميلا الوقائع الأدبية والتاريخية . ■■

محمد شهير ارسلان

من الكتب التي وصلتنا

الإسلام يتحدى

تأليف : وحيد الدين خان

تعريب : ظفر الإسلام خان .

الناشر : دار البحوث العلمية - بيروت

● هذا كتاب يعالج المشكلات العقيدية التي تواجه البشر ، فهو يناقش في فصول كثيرة مبدأ الدين ومبدأ الالحاد ، ولما كان المؤلف من معسكر الدين وجب عليه أن يلتفت الى خصمه من خلال دعاوى الخصوم حتى لا يتهم بتجاهلها ، فعرض فكرا معارض الدين وبين أسسها البيولوجية والنفسية والتاريخية ، ومعنى ذلك أنه يعرض جوهر فلسفات ثلاث هي الداروينية والفرويدية والماركسية . وهي المذاهب التي ألقت في مجموعها قطعانا من البشر في وادي الالحاد وانكار وجود الله وتأليه المادة ، وهو في مناقشته لهذه المبادىء استقى أدلته من الطبيعة ومن البحوث النفسية والتاريخية .

واذا كان أعظم قضايا الدين بعد الايمان بالله الايمان باليوم الآخر وحيث ان أهم دعاوى الالحاد قائمة على انكار هذا اللقاء مع الخالق ، فان الباب الثاني الآخرة بالأدلة يقنع بصحة الدين وبوجود الله ، فنجد المؤلف موفقا في بيان الحاجة الى الآخرة نفسيا واخلاقيا وسلوكيا .

ثم يأتي بعد ذلك دور الرسالة ، وهي الدليل التاريخي على الحقيقتين السابقتين ، فيعقد لهذا الباب عدة فصول يتحدث فيها عن اعجاز القرآن التاريخي والعلمي ويورد لمحات كثيرة من تنبؤات القرآن وما تضمنته آياته من حقائق لم يكشف عنها الا في العصر الحديث ، ثم عقد بابا خاصا لعلاقة الدين بمشكلات الحضارة ، فتناول مشكلات التشريع وعناصره الانسانية وتحديد الدين لمفهوم الجريمة وعلاقة القانون بالاخلاق وبالفرد وبالمجتمع . ثم يتحدث عن مشكلات الحضارة الحديثة كمشكلة المرأة والتمدن والملكية .

أحجار على رقعة الشطرنج

تأليف : الأميرال وليام غاي كار .

ترجمة : سعيد جزائرلي .

الناشر : دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت .

● كتاب يستهدف كاتبه الوصول الى كنه السر الخفي الذي يمنع الجنس البشري من أن يعيش بسلام وينعم رغدا بالخيرات الكثيرة التي منحها الله للناس .

وقد استطاع ان ينفذ كاتبه الى هذا السر الخطير فعرف ان الحروب والثورات التي تعصف بحياتنا، والفوضى التي تسيطر على عالمنا ليست جميعا سوى نتائج مؤامرة شيطانية مستمرة . بل لعل هذه المؤامرة بدأت في ذلك الجزء من الكون ، بدأت كما يقول المؤلف في الكون في ذلك الذي يدعوه الفردوس حين تحدى الشيطان الحق الالهي في ان تكون كلمة الله هي العليا .

وفي رأيه ان الكتب المقدسة قد اخبرتنا كيف انتقلت المؤامرة الشيطانية من جنات عدن الى عالمنا الارضي ، وهكذا يمضي المؤلف في حديثه ليخلص بان هذه المؤامرة انما هي تنتهي بالمؤامرة الحديثة التي هي الصهيونية . وفي الكتاب يتناول المؤلف كثيرا من الثورات العالمية واثر اليهود فيها .

معالم الدراما في العصر الحديث

تأليف : يوسف عبد المسيح ثروت

الناشر : منشورات المكتبة العصرية بيروت/لبنان .

● كتاب في الدراما الحديثة ، ومحاولة لعرض ابرز ممثليها ، والقاء الاضواء ، فقد عرض المؤلف لمسرح ابسن حيث يرسم صورة عصره بصدق وامانة دون زيادة او نقصان وهو بذلك استخدم لغة الشعب استخداما فنيا ، او حيث سمي مسرحه بالمسرح الطبيعي ، كما نرى ذلك في مسرحية اعمدة المجتمع ، وبيت الدمية والاشباح .

وكذلك درس مسرح برتولد برشت حيث يعتبر احد اعمدة الادب الالماني ، وقدرته على معالجة الشؤون الانسانية والوطنية في مسرحية القاعدة والاستثناء ومحاكمة لوكولوس ثم تناول المؤلف انتاج برشت في الموضوعات الانسانية في مسرحيته دائرة الطباشير القوقازية .

كما درس المؤلف مسرح تشيخوف الروسي واهتمامه بالنص المسرحي حيث يؤكد ان النص المسرحي يجب ان تكون له السيطرة الكاملة على المسرح ، والمسرح بمخرجيه وممثليه وبكيانه المادي والمعنوي لتجسيده هو النص المسرحي كما تشاهد ذلك في مسرحيته « الشقيقات الثلاث والخال فانيا » .

ثم عرض المؤلف لمسرح تنسي وليمز ، واهتمام مسرحه بالجنس ، الجنس في واقعه وفي حقيقته ، كما نرى ذلك في مسرحية « عربة اسمها الرغبة » « وقطة على سطح الارض من الصفيح الساخن » .

وفصل آخر عن مسرح آرثر ملر واهتمامه بالقضايا الاجتماعية وايمانه بأهمية الكلمة في تحريك المشاعر الانسانية وفي مقاومة الشر مهما كان مصدره حيث يواجه الواقع مواجهة مكشوفة في مسرحياته مثل كلهم اولادي ومنظر من الجسر .

كما تناول المؤلف مسرح جان انوي ومسرح ت . س اليوت ومسرح يوجين اونيل وغيرهم .

المقدسات الاسلامية في فلسطين والمطامع اليهودية الخطيرة

الناشر : اللجنة العربية العليا لفلسطين – بيروت/لبنان .

● يوضح هذا الكتاب للقارىء العربي والاسلامي اهمية هذه المقدسات الاسلامية من الناحية الدينية والتاريخية وما لها من اهمية عظيمة لدى المسلمين كافة . واهمها المسجد الاقصى المبارك في بيت المقدس اولى القبلتين واحد المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال .

وقد صدرت الطبعة الاولى لهذا الكتاب عام ١٩٥٠ بعد ان سيطر اليهود على القسم الاكبر من مدن فلسطين وقراها واراضيها وما اشتملت عليه من مساجد ومعابد ومقدسات واماكن دينية وتاريخية واثرية ، وهذه طبعة ثانية للكتاب بعد ان تم لليهود الاستيلاء على البقية الباقية من البلاد الفلسطينية وسقطت بيت المقدس والمسجد الاقصى وما اقترف اليهود في حربهم الغادرة من مظالم وآثام فهذا الكتاب صيحة مدوية للعالم الاسلامي ليحس المسلمون جميعا بفداحة الكارثة التي حلت بمقدساتهم واخوانهم الفلسطينيين ويهبوا لطرد الغاصب واستنقاذ الوطن السليب .

مفاهيم حديثة للمناهج الدراسية

تأليف : الدكتور محمد جمال صقر .

الناشر : جامعة بيروت العربية ، بيروت – لبنان

● هذا الكتاب يتناول مشكلة المناهج الدراسية حيث تعتبر هذه المشكلة من الامور المعقدة التي اختلفت فيها وجهات النظر والفلسفات التي وجهتها ، وحددت غاياتها واهدافها ، ثم تعددت بالتالي الاشكال والصور التي اتخذتها هذه المناهج .

والكتاب يتعرض لمشكلة المناهج من وجهتي النظر الفلسفية والتربوية ، فهو اولا يعرض للاهداف التربوية التي ينبغي ان توجه وكذلك لشدة ارتباط المناهج بالاهداف التي تريد النظم التربوية

والتعليمية تطبيقها في كل مرحلة من مراحل التعليم عن طريق المواد الدراسية .

والكتاب يثير عدة تساؤلات حول أهداف التعليم وخاصة في مراحل التعليم العام . فهل تكتفي المدرسة بتلقين المعلومات وتقديم المعارف للتلاميذ، أم لا بد أن يكون من بين أهدافها العمل على تنمية ذلك التلميذ وإيقاظ ميوله والعناية بنموه العقلي والاجتماعي والعاطفي ؟ ثم هل المعرفة أو المعلومات أكثر أهمية من تعلم آداب الأخلاق وممارسة السلوك الحسن ؟ وهل تكون الأولوية في التعليم لتكوين العقول المفكرة أم الأذهان المحشوة بالمعلومات ؟ وهل يكفي في تربية الطفل تعليمه المهارات الأساسية والمبادىء والأسس العامة أم ينبغي توجيهه على ممارسة طريقة التفكير وأسلوب العمل بقصد تسليحه بالوسائل التي تلزمه في الحياة والتي تمكنه من استكمال ثقافته حين يواجه الحياة ، هذه المشكلات تمثل أهم القضايا الرئيسية وخطورتها بالنسبة التربية بعامة والمناهج الدراسية بخاصة .

البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية

تأليف : أقناطيوس يعقوب الثالث .

الناشر : مطابع الكريم الحديثة جونية/لبنان .

● يوضح هذا الكتاب العلاقات الوثيقة بين السريانية والعربية ، تلك اللغتان الشقيقتان اللتان تفرعتا من الدوحة السامية الكبرى لكن ظلت الواحدة في معزل عن الأخرى دهرا طويلا ثم تصب الواحدة في الأخرى .

وقد استند المؤلف في بحثه هذا الى مؤلفات علماء الكنيسة السريانية الأولية ومنهم مار افرام السرياني ومار اسحاق الانطاكي ومار يعقوب السروجي ثم المعاجم السريانية مثل قاموس الحسن ابن بهلول الطيرهاني وقاموس اللباب للقس جبرائيل قرداحي الماروني وكنز اللغة السريانية للمطران توما أودو الكلداني .

والمؤلف يحاول في فصول هذا الكتاب أن يبين تلك الصلة الواضحة بين العربية والسريانية فقد تكلم عن أواصر الأخوة ما بين السريانية والعربية ، ثم اقتباس العربية من السريانية ثم الألفاظ السريانية التي دخلت العربية عن طريق بعض حروف السريانية ثم الألفاظ السريانية في اللهجات العربية العامية . أما القسم الثاني من الكتاب فهو جدول الألفاظ المتشابهة في اللغتين السريانية والعربية .

كتاب الإيضاح

تأليف : الشيخ عامر بن علي الشماخي .

الناشر : مطبعة الوطن بيروت/لبنان .

● كتاب في الفقه الإباضي يقع في ثلاثة أجزاء والكتاب غير محقق وإنما هو نسخة طبق الأصل من الكتاب الأم ويعتبر كتاب الإيضاح من أهم كتب الفقه الإباضي مثل كتاب القواعد والقناطر والنيل وغيرها . ويتناول هذا الكتاب في أبوابه العديدة باب الصلاة في البداية والقسم الأول يدرس الوضوء ونواقضه ثم بابا في أحكام المياه وبابا في غسل الجنابة وبابا في الحيض ثم بابا في التيمم .

أما القسم الثاني من الكتاب فيدرس الصلاة ووظائفها وينقسم الى باب في الأذان والصلاة فيها ثم باب في القراءة في الصلاة الى غيرها من المتعلقات بالصلاة .

المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها

تأليف : الدكتور محمد ماهر حمادة

الناشر : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت/لبنان .

● كتاب يدرس المكتبات في الإسلام وهي إحدى الجوانب المهمة في الحضارة الإسلامية حيث قام المؤلف بسرد تاريخ وتطور المكتبات والمؤسسات العلمية والدور الهام الذي لعبته في حياة أسلافنا، قبل ظهورهم ومدى الاهتمام الذي لاقته الكتبة في حياتهم فقد أحب العرب الكلمة الطيبة وكانت تسحرهم البلاغة والفصاحة فلما استقروا في البلاد المفتوحة أحضروا معهم كتابهم المقدس القرآن الكريم واقتنوا وجمعوا في البلاد الأخرى كتبا كثيرة فلم يمنعهم حبهم واحترامهم لكتابهم العزيز الى احتقار واتلاف الكتب الأخرى بل على العكس اهتموا بها ونسخوها وطوروها وبنوا لها أماكن حتى ما كانوا يسمونها بخزائن الكتب .

وقد قسم المؤلف كتابه الى ثمانية فصول درس في الأول ما قبل المكتبات الإسلامية ثم أنواع المكتبات الإسلامية ثم كيف انتقل التراث المكتبي الى أوربا وتأثيره في نهضتها .



بقلم : سنيه قراعه



... حسنا ... سحرها الانساني الطاغي ... الاحاسيس ...

الهند ... هذه الوسامة الحالمة بين قراص الزمن عند باب العرب ، وهي حظي وان حاضرت بالاقعاد ، كان لها ظل « رضيه » وروح فروسيته ، وصفاء سريرة « رضيه » وصفاء وجدانها ...

في سبب عز وجاه عرض وقصب ... وفي مهاد الرعاية نشأت ... وفي مراتع الجاه والثراء انطلقت ولكن نفس ، ما عرفتها تيه ، ولا يطغى كبرياء ..

كانت رضيه بنت ملك صاحب سلطان ، وكانت الاثيرة ، اذ رزق قلبها وصحبها بثلاثة بنين ، فصرف الى الجميع همه واولاهم رعايته ، وجعلهم يحيون في بحبوحة ثرائه ، والمراسيم راسخهم .

وكما يروى « شمس الدين » ملك دلهي سيرته ونشأته على حب الخير لذات الخير ، والتواضع حبا في التواضع . كذلك اقبل عليهم يوليهم رعاية خاصة يؤهلهم لما كان يرجوه لهم ، ويتمناه لملكه دلهي من بعده وفي ابنائهم ، فجعلهم يمرسون بالسماحة والجرأة ويتدربون على اعمال الفروسية وكل ما يصقل النفس الطموح التي تحقق المثل وتحصر امانيها في ان تكون صاحبة العطاء

واظهر ركن الدين ، ومعز الدين ، وناصر الدين اولاد الملك شمس الدين ميلا للفروسية ، وحبا للجرأة واقبالا على السماحة ، وكان من الغريب أن « رضيه » الوادعة الناعمة ، الحالمة راحت في تهم ورغبة تحس ما كان يحس اخوتها ، وتجيء على ما اقبلوا عليه من التمرس بالسماحة والجرأة وحب المغامرة ، فاستهوتها صهوات الجياد ، وارتادت مجالي الفروسية وضربت بسهم وافر في الضرب والنضال ، حتى انها صارت مثلا ، وصار اسمها اعجوبة اعجاب وترسمها تدور في افواه الناس جميعا داخل دلهي ، وخارجها

ولما كان الملك شمس الدين ملك دلهي يحب العلم ومجالس العلماء ، ويراعي العمر السالف على السائر في الناس فقد كان لزاما عليه ان يحرص على سوية بنيه بالفروسية ، ان يزودهم بزاد العلم والمعرفة والتوجيه ليجري فيها بقدر النضال وحب الخير في اعماق نفوسهم ليقضوا رعاياهم ويشاركوهم افراحهم ومواجعهم قبل الافراح ويسروهم اجمعين وليهيم جميعا في موكب هذا الوجود يسيرون في حماية صعدة مراسمه .

ومرت الاعوام وسارت حافلة في احداثها ما وسعها حمله من سرور وضراء ... وفي موكب الحياة في عصمة الرسب ....

واذا جاز للمؤرخين من رواة سيرة رضيه اميرة دلهي ان ينسبوا نحراتها وحبها للفروسية والنضال فان لعل المعرفة كان من حقهم ان يتأمروا سمحة مشاركتها وسمو املها بما احبت من الفروسية

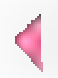
وكما كانت رضيه موضع اعزاز ابيها ، ومحط فخره وسعادته كان ابنه الاكبر ركن الدين سر برمه للسمر وعدم رضاه الدائم ...

كان ركن الدين طاغية عنيفاً يريد أن يعامله حتى كبار رجال الدولة وأصحاب المكانة فقد كان يرى أنهم بحكم مكانتهم العالية ، ليسوا غير عبيد يستمدون سلطانهم من سلطانه ومكانتهم من عالي مكانته .

فلا عجب أن ناصبه الناس وعاشوا سبيله بل أبغضوه وباتوا يرجون خيفة من مقدم اليوم الموعود الذي يرقى فيه عرش أبيه .

ولما عرف ركن الدين عنه عرفت رقية شقيقه نفسها ، فلا هي ونفسها على طرفي نقيض لا تفاهم بينهما ولا تساوي ، فهي غيه في حب الخير وهو غيه في الشر والكراهية ..
وهي حبيبة القلوب المحببة إلى الأداني والأقاصي وهو عدو نفسه عدو الناس جميعاً .

طالما تمنى روح رقية أن يكون شقيقها ركن الدين على صورة غير تلك التي طالما أحبته أن تكون عليها حتى لقد حاولت أن تثنيه عن غروره وتضطلع به إلى أن يغير منهاجه في السلوك بل



الحياة ولكنه كان يأبى ان يستمع اليها ويضيق بها ، حتى اذا داخله في امرها الشك ، وظن انها تسعى الى ان تحتل مكانه وتكون اولى بحق هو صاحبه ، ولكنه كان يعود فيطمئن نفسه بأنها ومهما بلغت في قلوب الناس من مكانة ، ومهما اولوها من حب ، فلن تركن بتفكيرها يوما الى ان تخلفه او ان تسبقه الى عرش ابيه خاصة وهو ولي العهد ووريث السلطان ....

واحتلت رضية تفكير شقيقها ركن الدين ... حتى انها اصبحت بالنسبة له كابوسا يجثم على صدره فتحاشاها واحب ان يمارس معها لونا شاذا من الوان المعاملة فتصور بمحاربته جمالها وبمحاولاته المتكررة الاجتراء عليها وارهابها . يستطيع ان يجعلها تخافه وتخشاه .

ولئن كان ركن الدين قد فشل في تجريب اسلوب عسفه وارهابه مع رضية فجعلها تزداد سخرية منه وامعانا في البعد عنه فقد استطاع ان ينجح الى حد كبير في تجربته تلك مع شقيقيه معز الدين وناصر الدين ، فاستطاع ان يشعرهما معا بقوته وحده عن منهما مجتمعين وانه اكثر منهما جرأة ومقدرة على التصرف في كل الامور ، بل في توجيهها الى حيث يشاء ويريد ، فكان ان فقد كل منهما شخصيته الى جانب شخصية ركن الدين .

وبالرغم من ان اساليب ركن الدين في التجبر قد سدت على رضية المسالك لم ترد ان تسلم ذاتها الى اليأس والقنوط فراحت تسعى وتتوجه بالنصح ودون جدوى ...

وضاقت رضية في النهاية بأسلوب التصدي لطموح شقيقها الاكبر واستسلام شقيقيه ازمام ناصيتهما اليه .

لقد فكرت كثيرا في ان تكاشف والدها بالحقيقة المرة ليعرف كيف تسير الامور في مملكته وبين اولاده الثلاثة ولكن يبدو ان الملك شمس الدين ملك دلهي كان في شغل شاغل بامور دولته عن مراقبة تصرفات بنيه ، لان دلهي كانت خلال حكمه وحكم من سبقوه تعيش في قلق وترقب لا تكاد تخرج من فتنة حتى تجد نفسها في اتون رهيب ..

لقد طالما تمنت رضية ان يحس شقيقها ركن الدين بعظم المسئوليات التي كان ينوء والده تحتها فيتقدم الى جواره ويشعره بأنه معه وبأنه طريق يأمن بخلفه على عرشه ولكن ...

ولكن كانت امنيات رضية ابعد من ان يحققها الواقع المؤلم الذي كانت تراه وتحس كان شقيقها الاكبر يعيش فيه ومن اجل هذا اشفقت على ابيها تواسيه وتشعره بحنان ما كان احوجه اليه ..

وضاعف حب الملك شمس الدين لابنته رضية واعتمد عليها في كثير من امور الدولة الهامة فكانت خير معوان له وخير من ساعده على التخلص من مشاكله ، الامر الذي كان يشعره بالبعد عن وريثه وولي عهده الابن العابث ركن الدين ...

وبدأت الاميرة رضية تحكم بالعدل والاحسان وتشيع الحب بين قلوب الشعب وتجمعه حول مليكه ، فوثقت بذلك روابط المودة بين الراعي ورعيته وبدأ الناس جميعا يجمعون على عبقرية المرأة الودود العاقلة ، في الوقت الذي ابغضوا فيه شقيقها ركن الدين وكرهوا ذلك اليوم البائس الذي يصبح فيه ملكا عليهم يتصرف في مقادرهم ويسوس امورهم ..

واخذ الحقد يأكل قلب ركن الدين الذي وجد في قرب شقيقته من ابيها او في حب الشعب لها وتقديره اياها مصيرا الى مؤامرة طموح ربما كانت الاميرة تهدف من ورائها الى تبديل نظام وراثة العرش في دلهي ، فتكون رضية هي ولية العهد وصاحبة السلطان ويكون هو لا شيء الى جانبها .

ووجد الامير ولي العهد ان كرامته تدفع به الى ان يثور على الوضع وان يرفع صوته عاليا يستطيع ان يسترد مكانته فيعلو والده عنه ويقربه منه ويكل اليه مهام الامور .

ولم يطل بالامير تفكيره اذ وجد ان اقرب طريق ليصل الى هدفه هو ان يفرض وجوده على ابيه وان يقترب منه وان يحضر مجلس قضائه واحكامه وان يكون امامه دائما ابدا ليعرف انه قد غير خلقه وسلك منهاجا جديدا ولكن ...

ولكن هذا التغير المفاجيء من ناحية ركن الدين اثار شكوك ابيه واحاط فيه عوامل الريبة والحذر حتى انه تصور ان الابن العابث قد تصور له حرمانه ان يقدم على مغامرة جنونية ربما كان يرمي من ورائها الى التخلص من ابيه !! .

صدمة حضارية مماثلة — وإن تكن أوسع مدى وأعمق أثرا — عندما نعود بالزمن القهقرى، إلى فترة الازدهار العظيم للغة والأدب والفكر إبان العصر العباسي .. لنرى المجتمع العربي يموج بشتى الأجناس، ويمتلىء بشتى الألسنة واللغات. واللغة العربية على ألسنة المتفقهة من العرب الفصحاء تواجه — من ناحية — طغيان العجمة وذيوع اللحن وفساد السليقة، بينما يتسع أفقها — من ناحية أخرى — لمستحدثات ذلك العصر الزاهر من علوم وآداب وفلسفات وترجمات عن لغات العالم القديم : اليونانية والهندية والفارسية والسريانية ..

إنها المشكلات نفسها التي واجهتها وواجهتها لغتنا مع مطالع عصر النهضة الحديثة .. وكما اكتشف أجدادنا القدماء أنه لا بد من أفق رحب، وعقل صاف وفكر نير، يطوع اللغة، ويتوسع من دلالها، ويبحث ويشتق من بنيتها الأولى، كذلك نكتشف نحن اليوم، ونحن نواجه المشكلتين الرئيسيتين في حياتنا الحديثة، مشكلة ألفاظ الحضارة (أي الألفاظ الحية العامة) ومشكلة مصطلحات العلوم الحديثة، بين الترجمة والتعريب، وتوحيد المصطلح ..

الجاحظ .. ذاكرة معارف عصره

ويتميز العصر العباسي، من خلال معارفه الزاهرة، ونشاطه الحضاري الكبير ترجمة وتعريبا وتأليفا ودفاعا عن العربية وهجوما عليها (فيما يسمى بالشعوبية)، يتميز هذا العصر عن الجاحظ — شيخ العربية وأديبها الكبير — نموذجا فريدا للكاتب الحضاري، الواسع الانتشار، الغزير الإنتاج، الذي يصطنع لغة الاتصال بالجماهير كما ينبغي أن تكون.

كان الجاحظ ذاكرة معارف زمانه، كتب وألف في كل شيء، كتب عن الإنسان والحيوان والطير والنبات والطبيعة والكيمياء والطب والفلسفة والدين والأخلاق والطباع والتربية والتعليم، وكتب عن البخلاء ومن البيان والتبيين ومن أخلاق الملوك، وألف عشرات الرسائل عن القيان والشعر والقرآن والنبوة وصناعة الكلام والتجارة .. إلى آخر هذه الآثار التي يبالغ البعض فيقول إنها ثلاثمائة وستون مصنفا، والتي تتحقق بعبارة

هذا الكاتب الفذ، الذي استحدث في النثر العربي لغة جديدة هي التي نسميها اليوم : لغة الاتصال بالجماهير، لغة مرنة طيعة، تمزج بين الجد والهزل، والسخرية والتظرف، والإيجاز والاستطراد، والعامي والفصيح، بين نوادر الواجدين وكلام الثقات العارفين، بين حكمة الهند وفلسفة اليونان وآداب الفرس وشعر العرب وكل ما عرفه الفكر الإنساني في عصره من علوم وآداب ومعارف، بين عقل العالم الحصيف وروح الفنان الخلاق المتمرد الجموح ..

لكل مقام مقال
ولكل صناعة شكل

ونتأمل هذه الكلمات الناصعة، التي يضع الجاحظ من خلالها دستور لغة الاتصال بالجماهير — وهو أستاذها الأول — في عصره، ولمن سيجيء من بعده، وكأنه يتحدث إلينا نحن أبناء القرن العشرين .. فيقول : « ولكل صناعة ألفاظ قد حصلت لأهلها بعد امتحان سواها، فلم تلزق بصناعتهم إلا بعد أن كانت مشاكلا بينها وبين تلك المعاني .. وقبيح بالمتكلم أن يفتقر إلى ألفاظ المتكلمين في خطبة أو رسالة أو في مخاطبة العوام والتجار، أو في مخاطبة أهله وعبده وأمته، أو في حديثه إذا حدث أو خبره إذا أخبر، وكذلك من الخطأ أن يجلب ألفاظ الأعراب وألفاظ العوام، وهو في صناعة الكلام داخل .. ولكل مقام مقال، ولكل صناعة شكل (الحيوان جـ ٣ ص ٣٦٨) .

ثم يستطرد الجاحظ، محددا خصائص لغة الاتصال بالجماهير، كما مثلتها من خلال كتاباته وآثاره، بعيدة عن الوحشية والتقعر والإيغال في الغرابة والصعوبة، يقول الجاحظ : « فاحذر من المعنى ما لم يكن مستورا بالألفاظ المتكلفة، متعرقا في الإكثار والتكلف، فما أكثر من لا يحفل باستهلاك المعنى مع براعة اللفظ وغموضه على السامع، بعد أن يتسق له القول، وما زال المعنى محجوبا لم تكشف عنه العبارة، فالمعنى بعد مقيم على استغلاقه، وصارت العبارة لغوا وظرفا خاليا » ..

هذه الدعوة إلى لغة سهلة ميسرة واضحة، تلائم مستويات التعبير ومقتضياته، وتحقق الغاية

البلاغية المأثورة : « لكل مقام مقال » ، لغة تحفل بالاستطراد والتكرار تأكيدا لمعنى أو ابرازا لصورة مرسومة ، غنية بمصطلحات العصر ومعاجمه ومواضعاته ، تخاطب السوقة والخاصة ، هي الدستور الأول للغة الاتصال بالجماهير التي اصطنعها الجاحظ ، ونأى بها عن الصدور لغة التراث الجامدة المحافظة ، لغة الموازين والصنعة والتكلف ، وفتح بها ميادين جديدة للتعبير عن كل موضوعات العصر ومستحدثاته وافكاره وهمومه ..

لقد كانت كتابات الجاحظ بمثابة الصحافة الواسعة الانتشار في ذلك العصر ، ولذا فقد كان طبيعيا ان يقوم هذا الاديب الكبير — وهو دائرة معارف عصره — باصطناع هذه اللغة الجماهيرية ، محدثا بها ثورة حافلة في تاريخ النثر العربي والكتابة العربية .

الجاحظ الصحفي .. صاحب اللوحات القلمية

عالج الجاحظ في كتاباته ورسائله موضوعات الحياة كلها ، وساعدت مقدرته الفنية على ان يتناول — في بساطة ويسر — قضايا الدين ومشكلات المنطق والفلسفة وقضايا الجدل والحوار ، بأسلوب سهل ممتنع ، يتوجه به الى الخاصة والعامة ، دون ان يفقد صفاته الفنية في اي مجال من مجالات القول . واستطاع — من خلال هذا التنوع الغزير في موضوعاته وهذه السهولة المتدفقة النقية في صياغته وتناوله وعرضه لهذه الموضوعات ، ان يكون بحق صحافة عصره ذيوعا وانتشارا بين الناس وتتبعا واهتماما منهم . وهو — في هذا المجال — يتفوق كثيرا على كل من سبقه من كتاب النثر العربي في عصوره الأولى ، والذين اتيح لهم ان ينهضوا بالنثر نهضات متتابعة ، لكنها تظل بالنسبة للجاحظ — محدودة الأثر والقيمة ، كابن المقفع وسهل بن هارون وعبد الحميد الكاتب ..

ونتيجة لهذه السهولة والغزارة ، فقد كانت المعاني لديه « مبسوطة » الى غير غاية ، وممتدة الى غير نهاية (البيان والتبيين ج ١ ص ٩١) ومن هنا ايضا ، كانت هذه الواقعية المباشرة في تناوله لعناصر موضوعاته ، وكان هذا التصوير الحسي يجسد من خلاله نموذجه البشري — الذي يتناوله في لوحاته القلمية — تجسيدا دقيقا مذهلا ، يتجاوز كل خيال ، ذلك ان دقته في واقعيته ، وجماله في بساطته وتفاصيله الجزئية الصغيرة .. وهو لون من ادب الصورة او ادب اللوحة القلمية سبق اليه الجاحظ منذ قرون ، وافتن فيه وابدع .. نطالع له مثلا فريدا في هذه الصورة القلمية التي رسمها لقاضي البصرة عبدالله بن سوار .. يقول الجاحظ :

« كان لنا بالبصرة قاض يقال له عبد الله بن سوار ، لم ير الناس حاكما قط ولا زميتا ولا ركينا ولا وقورا حليما ، ضبط من نفسه ، وملك من حركته ، مثل الذي ضبط وملك ، كان يصلي الغداة في منزله ، وهو قريب الدار من مسجده فيأتي مجلسه فيحتبي ولا يتكئ ، فلا يزال منتصبا ، لا يتحرك له عضو ، ولا يلتفت ولا يحل حبوته ، ولا يحول رجلا على رجل ، ولا يعتمد على احد شقيه ، حتى كأنه بناء مبني او صخرة منصوبة ، فلا يزال كذلك حتى يقوم الى صلاة العصر ، ثم يرجع لمجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة المغرب ، ثم ربما عاد الى محله ، بل كثيرا ما كان يكون ذلك اذا ما بقي عليه من قراءة العهود والشروط والوثائق ، ثم يصلي العشاء الاخيرة وينصرف ، فالحق يقال : لم يقم في طول تلك المدة والولاية مرة واحدة الى الوضوء ، ولا احتاج اليه ، ولا شرب ماء ولا غيره من الشراب ، كذلك كان شأنه في طوال الايام وفي قصارها ، وفي صيفها وفي شتائها ، وكان مع ذلك لا يحرك يده ، ولا يشير برأسه .. وليس الا ان يتكلم .. ثم يوجز ويبلغ بالكلام اليسير المعنى الكثير .. الخ (الحيوان ج ٢ ص ٢٤٢) .

هذه اللوحة القلمية البارعة تكشف عن قدرته الفائقة في الوصف والتصوير ، والتقاطه لدقائق الحركات والهيئات ، ولفته في النفاذ الى لب القارىء وعقله من بين ثنايا السطور .

كلام العامة ونوادر المولدين

ومن عناصر لغة الاتصال بالجماهير ، التي استحدثها الجاحظ وقعد لها القواعد والاصول ، نقله لكلام العامة ونوادر المولدين على ما هو عليه لا يعربه ولا يغيره عن اصله ، لأنه يرى ان الاعراب يفسد نوادر المولدين ، فهو يذكر كلاما ملحونا — أي غير متقيد بقواعد الاعراب — في حديث سيئه

وبين أبي إسحاق النظام .. فيقول : « فلما جزنا حده ، وتخلصنا منه ، قال ابراهيم في كلام له كثير ، بعد خصاله المذمومة فكان آخر كلامه أن قال : « إن كنت سبع فاذهب مع السباع » .

ويعلق الجاحظ على هذا بقوله : « ولا تنكروا قولي وحكايتي عنه بقول ملحون ، من قولي « إن كنت سبع » ولم أقل « إن كنت سبعا » ثم يقول : « وأنا أقول أن الإعراب يفسد نوادر المولدين ، كما أن اللحن يفسد كلام الأعراب ، لأن سامع ذلك الكلام إنما أعجبته تلك الصورة ، وذلك المخرج ، وتلك اللغة وتلك العادة ، فإذا أدخلت على هذا الأمر — الذي إنما أضحك بسخفه وبعض كلام العجمية التي فيه — حروف الإعراب والتحقيق والتثقيل — وحولته إلى صورة ألفاظ الأعراب الفصحاء وأهل المروءة والنجابة ، انقلب المعنى مع انقلاب نظمه ، وتبدلت صورته (الحيوان ج ١ ص ٢٨٢) .

ويؤكد الجاحظ هذه الفكرة أكثر من مرة في سياق كتاباته وكأنه يرى فيها مذهبا لا بد من اتباعه ، في كل ما يتصل بكلام العامة أو نوادر المولدين وأخبارهم وأحاديثهم ، وقد يرى فيه أصحاب الدعوة الواقعية الحديثة — الذين ينادون بالتقيد بالعامية في كتابة الحوار الذي يرد على ألسنة الشخصيات القصصية والمسرحية التي تنتمي إلى مجالات ومستويات شعبية — قد يرون في الجاحظ نصيرا متقدما لهم يشير إلى أصالة دعوتهم وعراقتها ..

يقول الجاحظ : « ومتى سمعت — حفظك الله — نادرة من كلام الأعراب فإياك وأن تحكيها إلا مع إعرابها ومخارج ألفاظها ، فإنك إن غيرتها بأن تلحن في إعرابها وأخرجتها مخرج كلام المولدين البلديين، خرجت من تلك الحكاية وعليك فضل كبير، وكذلك إذا سمعت بنادرة من نوادر العوام ، وملحة من ملح الحشوة والطغام ، فإياك وأن تستعمل فيها الإعراب أو أن تتخير لها لفظا حسنا ، أو تجعل لها من فيك مخرجا سريا ، فإن ذلك يفسد الإمتاع بها ، ويخرجها من صورتها ومن الذي أريدت له ، ويذهب استطابتهم إياها ، واستملاحهم لها .. (البيان والتبيين ج ١ ص ١٤٦) .

ثم يؤكد الجاحظ نفس الفكرة في مناسبة أخرى فيقول : « وإن وجدتم في هذا الكتاب لحنا أو كلاما غير معرب ، ولفظا معدولا عن جهته ، فاعلموا أنا إنما تركت ذلك لأن الإعراب يبغض هذا الباب ويخرجه من حده .. إلا أن أحكي كلاما من كلام متعاقلي البخلاء، وأشحاء العلماء كسهل بن هارون وأشباهه .. (البخلاء ص ٣٣) .

خاتمة

وهكذا ، نتأمل من خلال هذه النصوص الصريحة للجاحظ ، صورة هذه اللغة التي نسميها اليوم لغة الاتصال بالجماهير ، كما استخدمها الجاحظ ، محدثا بها ثورة هائلة في تاريخ النثر العربي ، ثورة تركت طابعها على من عاصره أو جاء بعده من الكتاب والأدباء كابن قتيبة وأبي حيان التوحيدي وأبي المطهر الأزدي والمحسن التنوخي وغيرهم ، من الذين ترسموا خطاه ، وأفادوا من مغامراته اللغوية الواسعة في شتى الشئون والموضوعات والمجالات ، ومن تلك السهلة الممتنعة بعناصرها الرئيسية من واقعية مباشرة ، وفكاهة ، وخلط للجد بالهزل ، ومن دعابة وتهكم وسخرية ، وجدل وحوار ، ومن تكرار وبسط واقتضاب واستطراد .. في تصوير الفكرة وتجسيد النموذج البشري ، ومن إخضاع قضايا العلم والدين والفلسفة للأسلوب الأدبي ، ومن ترخص وتجاوز في نقل كلام العامة والمولدين مجاراة لهم وتحررا من قواعد الإعراب وضوابطه. وتلك هي سمات لغة الاتصال بالجماهير كما عرفناها نحن منذ مطالع القرن العشرين على أقلام الرواد من العلماء والأدباء والكتاب .. والتي نجد لها نموذجا رائعا وفريدا يطالعنا من خلال عصر النهضة والانبعاث هو رفاعة رافع الطهطاوي، والمثال له كثيرون . ■■

فاروق شوشة

* « العربي » : نظن أن الجاحظ لو عاش بيننا اليوم وقرأ ما يكتب في الصحف والمجلات وما يقال في الخطب والندوات لرضي كل الرضا عن لغة الجماهير التي وسمه الكاتب بأنه كان يهدف إليها.

بقلم : عبد القادر حسن امين

استاذ بكلية اللغات ـ جامعة بغداد

ورجحانهم على سائر الرياضات المعروفة، وجرت شبها الإنسان القديم لتأمين

الوغى . قال بعض الشعراء :

وجدوا في الصيد منها شبها
فاستعدوها في مباراة الطرد
لترى عاديهم حاربة
لهم ... لا ...

هذا ، الى جانب ما يتاح للمرء من متعة ولهو لا ... ولا ... الظفر بهما في ...

الصيد عند ملوك آشور

ويبدو ان ملوك آشور كانوا اول من سن الزينة في احتفالات الصيد البارعة ، فكانوا يحشدون لها الكثير من الجنود ويحتشدون الصفوف من الناس ، ويخرجون الى البرية في مناسبات الاعياد استجابة لاوامر الاله « ناتو » اذ يعتقدون انه يخرج الى الصحراء في هيئة الثور لصيد الثيران الوحشية ، وعلى الملك باعتباره الوكيل في الارض او رئيس العبادين ان يحيي هذا التقليد الالهي ، وان يكون على رأس جماعات الصيد الملكية .

ذكر الجاحظ ، ان ملوك فارس كانت لهجة بالصيد ، وكان الملك منهم اذا اخذ حمارا اخضريا او غير ذلك ، فاذا وجده فتيا وسمه باسمه ، وأرخ في وسمه يوم صيده ، وخلى سبيله ، فاذا ما اصطاده الملك من بعده ، سار فيه مثل تلك السيرة وخلى سبيله ، فعرف آخرهم صنيع اولهم واطلعوا على تقدير اعمارهم في الوقت نفسه .

واول اشارة وردت في كتب التاريخ عن اهتمام الخلفاء والامراء بالصيد كانت عن يزيد بن معاوية ، فقد ذكر المسعودي انه كان صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشراب ، وزاد الفخري ـ على ذلك : انه اتخذه للهو لا للرياضة وكان يلبس كلابه الاساور من الذهب والاجلة المنسوجة بالذهب ، ويهب لكل كلب عبدا يخدمه ، ولم تكن همة عند الخلفاء الامويين تعادل همته للصيد ، غير ان الوليد بن يزيد كان اذا خرج الى الصيد وصادفت كلابه غزالا نظر اليه متأملا ... الحوراوين وجيده الاجيد فتذكر سلمى حبيبة القلب فيأمر باطلاقه ويقول :

ولقد صدنا غزالا سانحا
قد اردنا ذبحه لما سنح
فاذا شبهك من تذكره
حين ارخى طرفه ثم لمح
فتركناه ولولا حسنكم
لعلمي ذاك لقد كان ذبح



طبق أسمى
ماعد في العراك مسروراً وورع

ويستخلص من أخبار الخلفاء العباسيين ، أنه لم يكن يخلف أحد من أصحاب الصيد ، وإن اختلفت درجة الإدمان عليه بين خليفة وآخر ، فقد ذكر أن أبا العباس كان شديد اللهج بالصيد بالشبكة وتقليلاً .

ويبدو أن أبا جعفر المنصور لم يكن يجد فسحة من الوقت يصرفها في الطرد والقنص ، ولكنه كان يدرك شاغب عصره أنه سيأتي من أبنائه من يحب الصيد ويشغل فيه ، لهذا ركب يوماً على فرسه ، ووضع على يده بازياً وعبر الجسر ثم عاد عبر الآخر راجعاً ، ذلك ليراه الناس على هذه الحال ، فمن فعل فاعل من أبنائه مثل ذلك قال الناس لقد سبق المنصور الى ذلك ، وكان حدسه صواباً ، فقد أحب المهدي الصيد ، وكذلك الرشيد ، وكان ابنه صالح يحب صيد الطير ، وابنه الأمين يهوى صيد السباع ، ويصطادها له جماعة يعرفون بأصحاب القصب .

وذكر للرشيد يوماً أن الفضل بن يحيى البرمكي يتشاغل بالصيد ويدمن على اللذات ، ويهمل أمور الرعية ، فاشتكاه الى أبيه يحيى ...

وكان المعتصم بالله الترجم مبالغة الصيد وحليم فيه ركنا لسوم عنه على الفروسية ، والقدم في ذلك الصيد فكان لا يتخلى بين حربه وصيده ، وقد تكلف في بناء قصر عظيم سماه (الثريا) واختار له موقعاً ملائماً بحيث يجلس على سريره يعرض عليه وزيره أمور الدولة ويرى في الوقت نفسه من يصطاد له صيد البر والبحر ، ويعرف عن المكتفي شدة ولعه باستخدام الفهد والعقاب بالصيد ويباشره بنفسه ، أما المستعصم بالله فقد وردت عنه أخبار صيود كثيرة ، إذ كان يخرج في أبهة كبيرة تتقدمه السرادقات والخيم والمواكب والزاهيون ، وقد نزل مرة في واسط متعبياً ، فعاد بحمل مائة وخمسين بغلاً ، فرتب على أرباب الدولة والحاشية .

الصيد في امراء الأطراف

ولم يكن أمراء الأطراف أقل ولعاً بالصيد من الخلفاء العباسيين ، بل ربما فاقوا رياءه ، وأسرفوا في البذل — ليكون ذلك أوقع في نفوس الناس وأشد إرهاباً وأبعد هيبة ، فقد كان خمارويه سلك في يوم الصيد سبيلاً يحاكي ، ويخرج الى مواضع لم يكن أبوه يخرج اليها كالأهرام ومدينة العقاب ، ويصحبه رجال عليهم لبود ، فيدخلون الى الأسد ويساورونه من غابته عنوة وهو سليم ، فيصيرونه في أقفاص من خشب محكمة الصنعة تسع الواحد من السباع وهو قائم ، فاذا انتهى الصيد قدم خمارويه والأسد في القفص من بدنه .

أما الفاطميون في مصر فكانوا يخرجون في مواكب عظيمة كمواكب الأعياد في المناسبات المهمة ، ويروى عن الآمر بأحكام الله أنه قد حضر الى أحد الأديرة في موكبه وعساكره بصحبه ، فأنشأ منظرة عالية ، وجعل لها طاقة الى فوق من الجانب البحري ، وبات في الدير ليلتين متفرقين ، وصار في كل يوم يرتد للصيد ، ويضيفه الرهبان ، فيجعل لهم في كل مرة يطرق فيها الدير ألف درهم ، فيحصل لهم من ذلك خمسة وعشرون ألف درهم ورقاً صحاحاً .

ويستخلص من كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ ولع الأمراء الشديد في الصيد وكثيراً ما يرد مثل هذه العبارة : فمن ذلك ما حضرته بشيزر في صحبة أبي ، ومن ذلك ما حضرته مع ملك الأمراء أتابك زنكي بن آق سنقر رحمه الله ، ومن ذلك ما حضرته بدمشق مع شهاب الدين محمود بن تاج الملوك ، ومن ذلك ما حضرته بمصر ، ومن ذلك ما حضرته مع الملك العادل نور الدين بن الظاهر محمود بن أتابك زنكي ، ومن ذلك ما حضرته مع الأمير فخر الدين قرا أرسلان ابن داود ، ثم يذكر والده وشغف الصيد إياه ، فقد كان على حد قوله لهجاً به وبجميع الجوارح ، فقد كان ذلك

نزهته ، ليس من شغل سوى الحروب وجهاد الافرنج ، وسبح كتاب العصر الخروج الى الصيد . لم يسهب في وصف مواكب الصيد آنذاك .

واهتم السلاطين

وازداد اهتمام السلاطين في عهد المماليك فجعلوا للصيد والبيزرة اميرا سموه امير آخور ، وهو من اجل الامراء في ذلك الوقت وكان تحت امرته (امير شكار) وهو في مرتبة امير عشرة وحارس الطير ، وكثيرا ما كان السلطان يزور مطعم الطير فيأمر باطعام الجوارح من الطيور والصقور والفهود امامه ، وكان خروجهم الى الصيد باعداد كبيرة ليستطاع تكوين حلقة حول الحيوانات من البشر ، وان كان من سلوكهم قد بنوا حيطانا واسعة طويلة تحاصر فيها الحيوانات ويجري صيدها في هذه الحلقة ، من امثال الخليفة العباسي المنتصر ، والسلطان ابي عبد الله المستنصر فقد ذكر ابن خلدون ــ ان اول المصانع الملوكية التي اختطها كان الصيد في ناحية بنزرت ، اتخذه للصيد بأن ادار سياجا على بسيط من الارض قد خرج مطاله من التصيد ، بحيث لا يراع فيه سرب الوحش ، فاذا ركب للصيد تخطى ذلك السياج في قلة من مواليه المتخصصين واصحاب بيزرته ، بما معهم من الجوارح بزاة وصقورا او كلابا سلوقية وفهودا ، فيرسلونها على الوحش وقد وثقوا باعتراض البناء لها من امام فيقضي وطرا من ذلك سائر يومه .

وكان من تقاليد امراء الفرس بعد القرن الخامس الهجري أن يحتفلوا بالربيع بدعوة الكثير الى مكان (الداغ كاه) فيحضر الشعراء والوجهاء واصناف عديدة من الطبقة ويتلقون هدايا الامير من الخيل الموسومة في ذلك المكان ، ومن ثم ينطلقون بها لصيد الماعز البري في الجبال .

البيزرة

وطبيعي ، بعد ذلك ان يرتفع شأن البيزرة وتتطور دراساتها وتعلو مراتب المتخصصين بها ما دام ذوو السلطان على هذه الحال من الانصراف الى الصيد وممارسته الكثيرة وتفضيله على سائر الرياضات المعروفة لديهم ، فمناطق الحيوان الخاصة ومطاعم الجوارح المختلفة حتمت دراسة طبائعها في الصحة والمرض ، ومعرفة العلائم الدالة على قوتها في الصيد ، ونسلها فيه .

وقصد بالبيزرة اولا حياة الباز وتربيته ، والانتفاع به ثم تصرفوا بها واطلقوها على علم حياة الجوارح عامة .

وقد خصصوا لها في موازناتهم المبالغ الطائلة اذ ذكر ان نفقات لوازم الكلابزين والبازيارية والفهادين في عهد المتوكل قد بلغت نصف مليون درهم في السنة الواحدة ، كما كان الواصل ــ في عهد الفاطميين للوازم البيازرة وطعام جوارحهم خمسين الف دينار في كل سنة ، وبلغ من سيطرة الامر على الحكام انهم كانوا لا يختارون كاتبا ان لم يكن يحسن تعبير بمسائل الصيد ، واسماء الجوارح ، والجواب عن امراضها ، وكتابة قيدم البندق (رسالة) ، ما يجري مجرى ذلك .

وذكر عن الخليفة المتوكل انه كان ينادم بازيارا اسمه محمد بن عمر ويفضله على خاصته وسائر ندمائه ، وكانت هذه الصفة كافية مؤهلة لتجعل الرجل أهلاً لمنصب الوزارة ، كما فعل العزيز بالله الفاطمي في استوزار ابي عبد الله الحسين بن الحسين ، مؤلف كتاب البيزرة ، وقد قيل ان اصحاب هذه الصنعة اقدر من غيرهم على اكتساب محبة الامراء والحكام لما تعلموه من الصبر والحلم وحسن النية في ترويض الجوارح وتدريبها . لذا كانت هواية سيطرت على قلوب الكثير من الامراء سواء اكان ذلك في الشرق ام في الغرب ، واختطت لهم في حواضر الدول خطط خاصة بهم . فقد ذكر المقريزي ان حارة البيازرة كانت خارج باب القنطرة على شاطئ الخليج ، ولكن الزحام فيها ازداد حتى اضطر معه ان تقام له حارة اخرى بظاهر القاهرة ليتوفر لهم المكان الفسيح والماء لحاجة الطيور والوحوش اليه . هذا الى جانب حارة البندقانيين صانعي قسي البندق وبهذه المناسبة يمتدح قسي مدينة الفسطاط ويفضلها بالتفضيل على قسي القاهرة ، ويعتبر القسي المصنوعة في دمشق افضل من الاثنين الا انها يضرب بها المثل ، واليها النهاية .

وحينما يزداد عدد البيازرة ويستفحل امرهم يغدون خطرا على الامن والاستقرار فيضطر السلطان الى الحد من شرورهم ، فقد اصدر غازان خان خليفة المغول في ايران نظاما ، لما رأى من شكاوة البيازرة وظلمهم ، قطع بموجبه لوازمهم ، وفرض عليهم ان يرسلوا من الولايات الايرانية الى

الحكومة الف باز صياد ، والاثبات فهد ، ويحكي كثيرا السائح البندقي ماركو بولو Marco Polo من كثرة البيازرة فقد رأى منهم عشرة آلاف ، حين زيارته الخاقان قوبلاي خان .

المؤلفون كثيرون

أما التأليف في هذا الحقل فهو كثير حسبما تشير كتب الفهارس كابن النديم والحاجي خليفة ، فقد جاء أن اقدم من الف في هذا الموضوع هو اللغوي المشهور ابو عبيدة معمر بن المثنى وله كتابان : البازي ، والحمام ، وذكر الاصمعي كتاب الوحوش ، ولأبي حاتم السجستاني كتاب في الوحوش وآخر في الطير وثالث في الحشرات ، ورابع في القسي والنبال والسهام والسيوف والرماح .

ويورد ابن النديم عددا غير قليل من الكتب تتعلق كلها بصلاح الحيوانات والجوارح ينسب اكثرها الى مجهولين ولا يمكن ان يخرج منها الباحث بنتيجة ذات جدوى ، ولا ريب ان كتاب الحيوان للجاحظ خير ما انحدر الينا في هذا المجال ، ويليه في الاهمية المصايد والمطارد لكشاجم ، والبيزرة لأبي عبد الله الحسن بن الحسين ، وكتاب الدميري (كمال الدين محمد بن موسى) حياة الحيوان الكبرى وفي هامشه عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني (زكريا بن محمد بن محمود) . وهناك فصول كثيرة تتعلق بالبيزرة ضمنتها كتب مطبوعة نحو نهاية الأرب للنويري (الجزء العاشر) وضمت دور المخطوطات في باريس وبرلين واستانبول عددا غير قليل من الآثار التي تبحث في البيزرة وأحوال الجوارح منها الكتاب الموسوم (بالجوارح وعلم البيزرة) لأبي حسن بكر بن حسن القاسمي العلوي ومباهج السرور والرشاد لمحمد بن منكلي والمخطوطتان في المكتبة الوطنية في باريس ، ونخبة السمي والطير ، والفريد في تقييد الشريد ، والبيزرة في تربية سباع الطير في برلين لا يونكي ؟ وفي استانبول ايا صوفيا (الزهد الوادي في أحوال الجوارح والضواري) ، وكتاب البازي لبدر الدين بكتوت ابن عبد الله الخزندار الرماح القاهري الاشرفي المتوفى سنة ٦٩١ هـ ، أما القانون الواضح ، فقد جاء ذكره في كتاب (ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد) منه نسخة في الخزانة التيمورية بالقاهرة ، والظاهر ان هذه النسخة لشرف الدين علي بن سعيد البغدادي المتوفى سنة ٦٦٧ هـ .

المؤلفون في الغرب

وفي الغرب ، ذكر ان اول كتاب في تربية البزاة والكلاب كان من تأليف يوناني في العصر التاسع ، حين كان المسلمون في حروب مستمرة مع أهل بيزنطيا . ويبدو ان كتاب ابن سينا (في علوم الطبيعة) كان له أعمق الأثر في أوربا ، وقد ترجمه ميخائيل سكوت في عهد الامبراطور فريدريك الثاني ، وقام آخر بترجمة رسالة في البيزرة لوالد الامبراطور المذكور وقد دفع شغف الامبراطور الألماني الى ان يؤلف كتابا سماه (صنعة الصيد بواسطة الجوارح) سنة ١٢٥٠ ، وهو من اكثر مؤلفات اوربا تأثرا بالعرب الذين سبق ان حكموا الجزيرة زمنا طويلا ، والكتاب حصيلة الأثر العربي الطويل .

وقد قام امير السباح الولع بالبيزرة بنقل الكتاب من اللغة القديمة سنة ١٧٥٦ ، ولم ينحصر تسرب التأثيرات عن الجزيرة ، فقد كانت العلاقات القديمة منذ عهد شارلمان معاصر هرون الرشيد قد تركت طابعا واضحا في اوربا ، فانا نجد شارلمان يحمي البيزرة بقانون ، وبعثت الملكة برتا من التوسكانا (٨٦٠ – ٩٢٥) الى الخليفة العباسي تحفا نادرة كان من بينها عشرة كلاب كبار لا تطيقها السباع ، وسبعة بزاة ، وسبعة صقور ، وخلقت الحروب الصليبية فرصا طيبة لتبادل التأثيرات المختلفة فقد عرف عن فريدريك بربروسا (سنة ١١٩٠) حبه البيزرة والبزاة .

ومن الغريب ان نجد فرنسة دونه وقتا يؤلف فيه كتابا عن البيزرة ، كما ان الكتاب الثاني بعد كتاب فريدريك في اوربا المسمى La Chasse Don Serf ينسب تأليفه الى القديس لويس .

ويلوح ان تاريخ القرون الوسطى سواء أكان ذلك في الشرق ام في الغرب لا يتعدى مظاهر الصيد والحرب وما يتصل بهما من قريب او بعيد .

اما في عصرنا هذا ، فقد اخترع البارود كوسيلة فتاكة سوف يبيد الحيوانات والطيور من على وجه البسيطة ان لم يتدارك العقلاء الأمر قبل فوات الفرصة . ■■

عبد القادر حسن أمين



توجهت ، في ذلك الصباح ، الى المدرسة متأخرا . وكنت شديد الخوف من أن ألقى تقريعا من « مسيو هامل » ، لا سيما وانه كان قد أعلمنا أنه سيسألنا في « اسماء الفاعل والمفعول » ، التي لا أعرف كلمة منها . وراودتني ، خلال لحظة ، فكرة أن أتخلف عن الدرس ، وأسرح في جولة عبر الحقول .

كان الجو دافئا وصحوا جدا ! .

وكانت تتراءى الى الأسماع صفصفة الشحارير من طرف الغابة ، في حين كان الجند البروسيون يقومون بتمارينهم في مرج « ريبير » خلف المنشرة . سمعت ما سمعت ، ورأيت ما رأيت ، واذا بأقدامي تعود بي صوب المدرسة .

وفي مروري بدار « البلدية » ، رأيت حشدا من الناس على مقربة من لوحة الاعلانات الصغيرة . انها ، منذ عامين ، والأنباء السيئة توالي علينا من هذه اللوحة : المعارك الخاسرة ، والمصادرات ، وأوامر الحاكم ... وتابعت ، وأنا أفكر : « وماذا عسى أن يكون هنالك ، بعد ؟ » .

وفيما أنا أجتاز الساحة مهرولا ، صاح بي الحداد « فاشتير » ، الذي كان هنالك مع صانعه له يطالع نبأ الاعلان :

— لا تسرع كثيرا ، يا ولد ، فستصل مدرستك بيسر على الدوام ! وظننته يهزأ بي . ووصلت مبهور الأنفاس ، الى الفناء الصغير في بيت « مسيو هامل » .

ولقد كانت تنبعث ، في العادة ، ضجة ، في مستهل كل درس يبلغ صخبها أسماع الشارع ، فالمدارج تفتح وتغلق ، ودروس اليوم السابق نرددها بصوت عال وقد جعلنا أصابعنا في آذاننا لنحسن حفظها على نحو أفضل ... وعصا المعلم الغليظة تقرع المنضدة في ضربات متواليات ، « قليلا من السكوت ! » .

وهكذا فقد قدرت أني سأنتهز هذه الفرصة ، فأتسلل الى مقعدي دون أن يلمحني أحد . ولكن كل شيء كان ، في ذلك اليوم ، على وجه التحديد ،



هادئا ساكنا ، كما لو انها في صبيحة يوم احد !
فقد رأيت رفاقي ، من خلال النافذة المشرعة ، وقد انتظموا في اماكنهم جالسين ، و « مسيو هامل » يروح ويجيء ، وعصاه الحديدية المخيفة تحت ذراعه . وتعين علي ان افتح الباب ، وادخل وسط هذا الهدوء الشامل . ولكم ان تتصوروا كم كنت خجلا ، بل ، وكم كنت خائفا

الا ان شيئا لم يحدث لي . بل ان « مسيو هامل » رنا الي في غير غضب ، واجاب بصوت خافت :

ـ هيا الى مكانك يا صغيري « فرانتز » ، كنا على وشك ان نبدأ وانت غائب !

اجتزت المقعد ، لأجلس في الحال وراء درجي . وهنا اخذت افيق من روعي . لاحظت ان معلمنا يرتدي « الردنجوت » الاخضر الجميل ، وصدرته ذات الكشكشة الدقيقة ، والطاقية الحريرية السوداء المطرزة ، تلك الملابس التي لم يكن يرتديها الا ايام يوم التفتيش او توزيع الجوائز . وعدا ذلك فقد كان يرين على الصف جو غير مألوف ، كانما احتفال قائم او اوشك ان يقوم .

على ان ما اقتحم صدري دهشة ان وقع بصري في الصفوف الخلفية ، على رجال من اهل الضيعة قد جلسوا ، في تلك المقاعد التي تظل في العادة خالية ، صامتين مثلنا ، وقد بدا عليهم الحزن . الشيخ « هوزر » بقبعته مثلثة القرون ، والعمدة وساعي البريد السابقان ، وآخرون غيرهم ... فقد « هوزر » قد اتى بكتاب « الهجاء » قديم متآكل الاطراف ، وامسك به فوق ركبتيه مفتوحا على آخره ، وقد القى نظارته الضخمة على عرض صفحاته !

وفي غمرة اندهاشي من ذلك كله ، كان « مسيو هامل » قد صعد الى منبره ، واخذ يقول لنا بالصوت الهادئ الرزين الذي استقبلني به :

ـ يا اولادي ، هي المرة الاخيرة التي

ألقي عليكم فيها درسا . لقد وصل من « برلين » أمر بألا تُدرَّس ، بعد اليوم ، في مدارس « الالزاس » و « اللورين » ، إلا اللغة الالمانية . المعلم الجديد يصل غدا . وان درسكم اليوم في اللغة الفرنسية هو الدرس الاخير . أرجو أن تصغوا اليّ جيدا .

لقد صعقتني هذه الكلمات على قلّتها ، آه ! يا لهم من أنذال ! فذلك هو ما كانوا أعلنوه في باب « البلدية » !!

درسي الأخير في الفرنسية ! !

وأنا الذي أعرف ، بالكاد ، الكتابة ! لن يتاح لي ، الآن ، أن أتعلم ، بعد اليوم ، أبدا ، عليّ أن أقف عند هذا الحد الذي وصلت اليه ! ... كم أحس ، الآن ، أسفا على زمن بددته ، ودروس فوتها ، جريا وراء أعشاش الطيور ، أو التزحلق على سطح « الساعر » ! وكتبي ، تلك التي كنت أجدها حتى ما قبل هنيهة ، مضجرة ثقيلة ، ثقيلة الحمل جدا ، كتاب القواعد ، كتاب التاريخ المقدس ... لقد بدت لي ، الآن ، أصدقاء قدامى يعزّ عليّ أن أفارقهم ، شأنهم معي شأن « مسيو هاميل » : فان مجرد الفكرة بأنه سيتركنا في مغادرتنا ، وأنني سأحرم من رؤيته بعد اليوم ، جعلني أنسى ضربات عصاه وكل ما سبق اليّ منه من عقاب !

يا لطيبته !

فهو لئن أقبل مرتديا ملابس الأحد الأنيقة ، فانما ذلك احتفالا منه بهذا الدرس الأخير ! والآن أدركت لم أقبل المسنون من أهل القرية فجلسوا في الصف الخلفي . إنهم يعبرون عن بالغ أسفهم لأنهم لم يترددوا ، من قبل ، على المدرسة كثيرا ! وما حضورهم اليوم إلا مظهر من مظاهر التقدير والشكر لمعلمهم على خدمته المخلصة التي امتدت أربعين من الأعوام ، فهم بذلك يؤدون واجبا لوطنهم الذي سينتزع من جسم وطنهم الأم الى الأبد .

كنت قد بلغت هذا الحد من تأملاتي ، عندما نودي عليّ . هذا دوري في استظهار الدرس المقرر . وأي شيء كان يمكن أن أضحي به في سبيل أن تواتيني القدرة على أن أتلو ، عن ظهر قلب ، تلك القاعدة الشهيرة « لأسماء الفاعل والمفعول » ، بصوت جهير واضح ، ودون أن أتعثر بخطأ ما ! ولكني ارتبكت من الكلمات الأولى ، ولبثت واقفا ، أترنح في مقعدي ، منسحق القلب ، لا أملك الجرأة على أن أرفع رأسي .

وهنا ترامى اليّ صوت « مسيو هاميل » ، يخاطبني .

— لن أؤنبك ، يا صغيري « فرانتز » ، حسبك ما لقيت من عقاب . . حقيقة الأمر أن كلا منكم كان يحدث نفسه كل يوم فيقول : « هيه ! لديّ متسع من الوقت ، سوف أتعلم غدا » ! وها أنتذا ترى ما آل اليه حالنا . آه ! إن من أعظم مصائب « الالزاس » ، أننا كنا نؤجل ، كل يوم ، تعليم أنفسنا الى الغد التالي . حتى لقد حقّ ، الآن ، لأولئك الدخلاء ، المرابطين في الشارع ، أن يتندروا : « عجبا ! تزعمون أنكم فرنسيون ، ولا تحسنون الكتابة أو التخاطب بلغتكم ! » . على أنك ، يا فرانتز المسكين ، لست ، في هذا ، أعظمنا ذنبا . إن على كل منا أن يوجه بجانب من الملامة الى نفسه . فأهلوكم لم يظهروا ما يكفي من الحرص على أن يروكم متعلمين . لقد آثروا أن يدفعوا بكم الى العمل في الأرض ، أو في المعامل ، ابتغاء الحصول على مزيد من دريهمات لا تساوي شيئا ! وأنا نفسي ، ألست حقيقا بأن أؤاخذ نفسي ؟ فكم من مرة صرفتكم الى سقاية حديقتي ، مكتفيا بذلك من دراستكم ! ويوم كان يتراءى لي أن أذهب الى النهر لاصطياد السمك ، هل كنت أحس حرجا من أن أمنحكم اجازة ؟! »

ولقد استطرد « مسيو هاميل » ، فانطلق يحدثنا عن اللغة الفرنسية ، مبينا لنا أنها أجمل اللغات في العالم ، وأكثرها وضوحا ورسوخا ، وأن علينا أن نحافظ عليها ، منذ اليوم ، في ما بيننا ، وألا ننساها أبدا ، فعندما يسقط شعب في أسر الاستعباد ، فإنه اذا ما استمسك بلغته القومية فهو كالسجين الذي امتلك مفتاح سجنه بيمينه ! ... ثم تناول كتاب القواعد فقرأ علينا درسنا . ولقد دهشت وأنا أجد نفسي أفهمه فهما طيبا ، فقد كان يبدو لي شرحه كله سهلا بالغ السهولة ! وأحسب أنني لم أصغ في حياتي

أصدقائي ذلك اليوم . والعجيب ، كذلك ، أنه هو نفسه لم يبذل قط في شرحه مثل هذا القدر من الصبر ، حتى ليجوز القول بأن هذا الرجل الطيب كان يطمح الى ان يتخرك علينا ، قبل أن يرحل ، كل ما يملكه من معرفة ، وان يحشو بها رؤوسنا دفعة واحدة !

وما أن انتهى الدرس ، حتى انتقلنا الى الكتابة . كان « مسيو هامل » قد حضر لنا ، في ذلك اليوم ، نماذج جديدة جدا ، قد سطر عليها بخط مستدير جميل : فرنسا ، الزاس ، فرنسا ، الزاس ... فبدت وكأنها رايات صغيرة معلقة في قضبان مناضدنا تخفق في أرجاء القاعة . وليت احدا رآنا كيف أكب كل منا على عمله بجد وخشوع ، وسط صمت قد خيم على القاعة . لم يكن يسمع الا صرير الاقلام على الورق . وحدث ان تسربت الى القاعة بعض الخنافس ، ولكن لم يعبأ بها احد ، حتى الصغار منا ، الذين كانوا يتابعون ، بكل جوارحهم وملء وجدانهم ، الكتابة بخطوطهم « الثنوية » ، كما لو ان ذلك هو أيضا شأن « فرنسي » ذو اهمية . وفوق سطح المدرسة ، كانت ثمة حمائم تهدل بصوت خفيض ... فحدثت نفسي وأنا اصغي اليها : « ترى ، ألن يرغموها ، هي أيضا ، على أن تهدل بالالمانية ! » .

وكنت ، اذا ما رفعت ناظري عن ورقتي ، بين الفينة والفينة ، أبصر « مسيو هامل » جامدا في كرسيه ، مثبتا النظر في كل ما يحيط به ، فكأنه يريد أن يضمّ في نظرة مدرسته الصغيرة كلها . تصوروا ! لقد أمضى هنا اربعين سنة ، متخذا مجلسه في هذا المكان عينه ، والفناء أمامه ، والصف هو هو لم يتغير فيه شيء ، غير المقاعد والسروج التي غدت الآن مصقولة ومتآكلة من طول الاستعمال ... وأما شجيرات الجوز فقد ازهرت . والعلّيقة ، التي غرسها يوما بيديه ، تتوج الآن بأزهارها النوافذ مصعّدة حتى السطح ... يا لها من فتنة يحس بها هذا البائس اذ يغادر ذلك كله ، واذ يسمع الآن وقع خطوات شقيقته وهي تغدو وتروح في الغرفة فوق ، ماضية في حزم حقائب السفر ، فقد كان من المتعين ان يسافروا في اليوم التالي ، مرتحلين عن مسقط رأسهما الى الأبد . ومن تجبر ان يملك ، على الرغم من ذلك ، قدرا من الشجاعة يؤهله لأن يمضي في شرحه دروس النهار حتى آخرها . فبعد درس الخط ، استمعنا الى درس التاريخ . ثم غنى الصغار : با بو بي بو با ..... وهناك ، في أقصى القاعة ، كان الشيخ « هوزير » قد وضع نظارته على أنفه يتهجى بها الحروف معنا ، وقد أمسك بكتاب « الألفباء » بكلتا يديه . كان من الميسور أن ترى هو أيضا ، وقد جدّ في صنيعه ، فصوته يرتجف من فرط الانفعال . لقد كان سماعنا له أمرا طريفا حقا ، حتى ليحملنا على ان نضحك وان نبكي في آن ! آه ، سوف يظل ذلك الدرس الأخير في ذاكرتي ....

ودقت ، فجأة ، ساعة الكنيسة الثانية عشرة . وأعقبها ناقوس صلاة التبشير . ودوّت ، في تلك اللحظة ، تحت نوافذ المدرسة ، أبواق الجنود البروسيين وقد عادوا لتوهم من التدريب .

نهض « مسيو هامل » ، من فوق منبره ، شاحب الوجه جدا ، ولم يبدُ لي ، قط ، أروع منه الآن !

فتح فمه يقول :

ـ أصدقائي ، أصدقائي ... أنا ... أنا ...

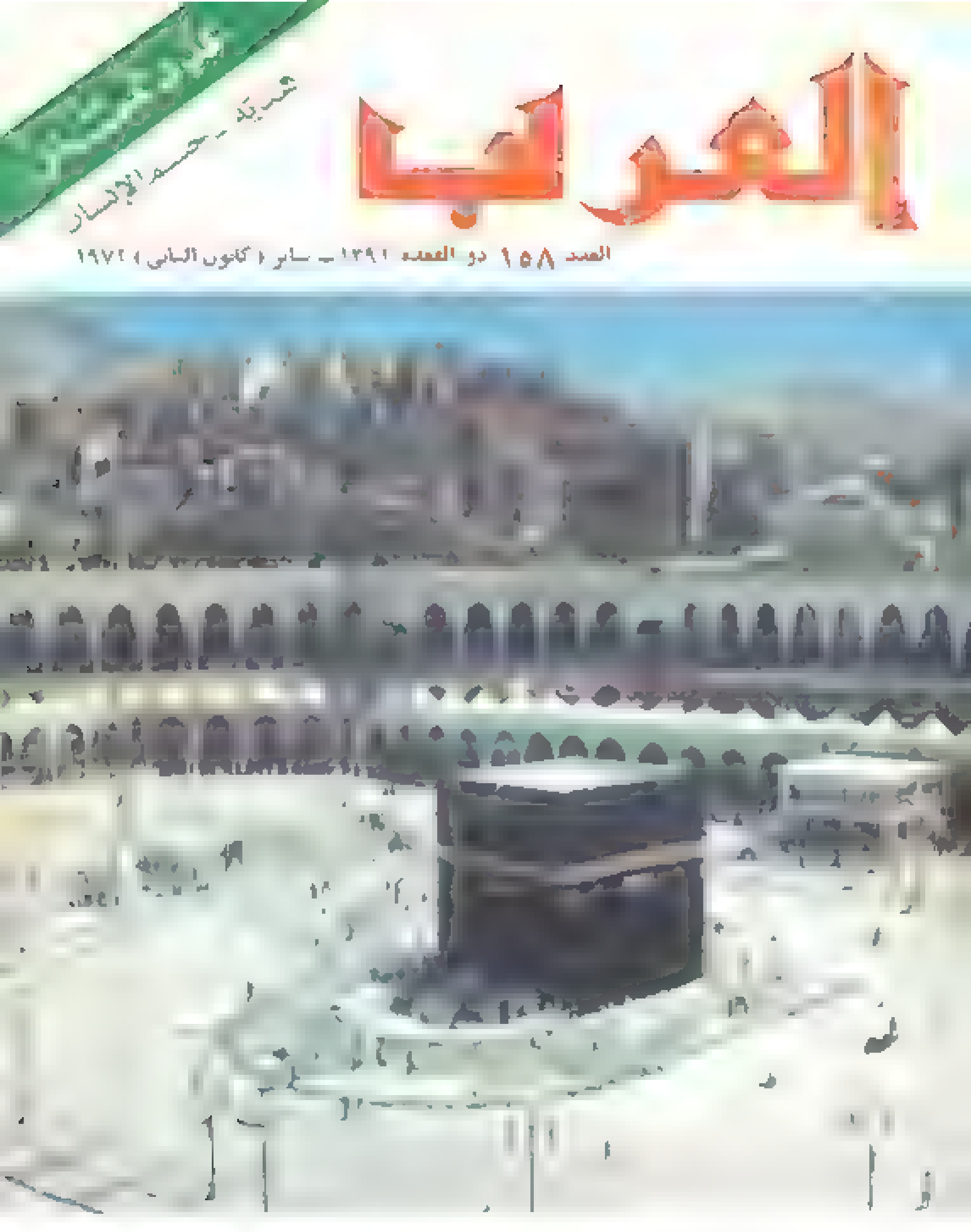
لم تختنق صوته ، فلم يقوَ على أن يتمّ عبارته . فاستدار نحو السبورة ، وتناول قطعة طباشير ، ليكتب ، مستعينا بكل عزمه ، وعلى أكبر مساحة طاقتها يده :

« تحيا فرنسا » .

ثم لبث حيث هو ، مسندا رأسه الى الحائط ، ودون أن يتكلم ، أومأ لنا بيده ايماءة أن :

« انتهى ... انصرفوا » . ■■

ترجمة : فاضل السباعي



مسيرة الرسول: بين مكة والمدينة

٢٤٤ صفحة - لثمن كالمعتاد



عزيزى القارئ

احداث ثلاثة فى اسبوع واحد

١) حرب الهند وباكستان : اجتمع مجلس الأمن وقرر وقف الحرب بين الدولتين ، ونفذت روسيا هذا القرار [illegible] هذا القرار [illegible] لكن بعد [illegible] اعلنت حكومتها انها لا تقيم لقرار مجلس الأمن هذا وزنا لو انه صدر ضده .

٢) وطلبت [illegible] بينها وبين امارات الخليج ، قبل انعقاد [illegible] لاجتماعات [illegible] العربية بيوم [illegible] واحد ، لكن حينما [illegible] احتلال الجزر العربية ثلاث فى الخليج ، وعرض الأمر فى مجلس الأمن [illegible] قال مندوب ايران [illegible] لا [illegible] حتى ان حرب الخليج [illegible] فما تدخل مجلس الأمن لحفظ السلام !

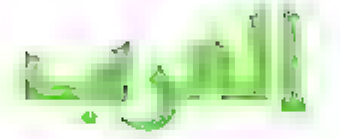
٣) عرض مشروع الدول الافريقية بحل مشكلة اسرائيل [illegible] الجمعية العامة لهيئة الامم ، فقبلته اغلبية كبيرة ، وهو يدعو [illegible] الى الخروج [illegible] وكانت اسرائيل قد [illegible] للجمعية العامة [illegible] الافريقية ، فسوف ترفضه [illegible] فقد يكون لها فيه رأى آخر .

بين هيئة الامم وعصبة الامم

ظاهر من كل هذا ان كرامة هيئة الامم هبطت الى درك بعيد ، والى مثل هذا الدرك كانت بلغت عصبة الامم قبل زوالها .

واذا نحن نسبنا فشل عصبة الامم الى موسولينى وهتلر ، فلا نبعد بعيدا اذا نحن نسبنا فشل هيئة الامم الموشك الى امم هى اقوى امم الارض اليوم ، ولسنا نسمى رجالا منها خاصة . وسبب الفشل فى كلتيهما هو شعور بعض الامم من القوة فوق ما يتمتع الاخرون ، والقوة دائما تنسى صاحبها الحق . حتى الهند ، وهى من رسالتها السلام حسب ما نعرف ، لما حملتها القوة الى غزو سريع ، اصبحت لا تقيم لقرار هيئة الامم وزنا !! .. ان للقوة سكرا كسكر الخمر تماما .

« المحرر »



رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام

استطلاعات

لغة وأدب

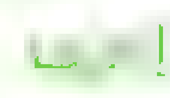
استطلاعات مصورة

طب .. وعلوم

عروبة

اقتصاد

فلسفة



مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الإعلام بحكومة الكويت
[illegible]
[illegible]
العنوان بالكويت : [illegible]
الإعلانات : [illegible]
المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

صورة الغلاف

● تحاول استطلاع هذا العدد الأماكن الإسلامية المقدسة وكذلك الأماكن التي لها ذكر في التاريخ الإسلامي. إنها محاولة [illegible] الكريم بين مكة والمدينة المنورة، وقد تجولت عدسة العربي في هذا الاستطلاع [illegible] الكثير من الأماكن التي كان الرسول صلوات الله عليه [illegible] عليها نشر دعوته، مجاهداً في سبيلها، حتى أن سطع نور الإسلام على الجزيرة العربية [illegible] ثم بعد ذلك مشارق الأرض ومغاربها.

(اقرأ الاستطلاع على ص [illegible])

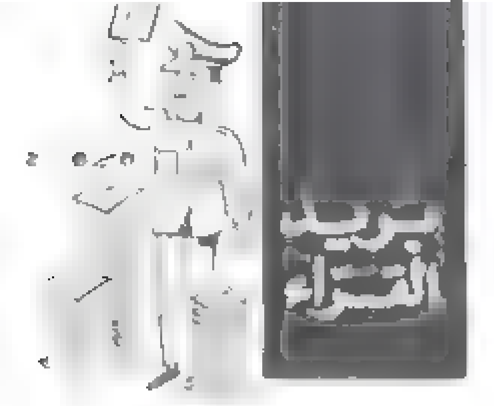
[illegible] الكويت [illegible]

[illegible]

[illegible] جمهورية اليمن العربية الشعبية [illegible]

الاشتراكات: [illegible] طالب

[illegible] ٤٣٢٨ [illegible]



شكر ودعاء

● نشكر العديد من القراء الكرام الذين هنئوا مجلة العربي بمناسبة اتمامه عامه الثالث عشر، ونرجو أن تكون السنة الجديدة سنة خير على العرب، كما نرجو أن يوفقنا الله في الاستمرار في تأدية الرسالة التي حملت لواءها مجلة العربي من اجل كل عربي.

وحدة الخلق وفي سبيل موسوعة علمية

● يوجد الآن كتاب (وحدة الله [illegible] وحدة خلقه) ولقد بحثت عنه في جميع مكاتب دولة الكويت [illegible] في أي مكتبة سبعة في البلاد العربية الأخرى [illegible]

ولكم [illegible] في هذه البلاد [illegible] جزيل الشكر.

[illegible]

المملكة العربية السعودية — الرياض

[illegible] وحدة الله [illegible] وحدة خلقه [illegible] في كتاب، ولسوف [illegible] ان شاء الله، كما [illegible] موسوعة [illegible] في كل البلاد العربية.

ضاعفوا اعداد العربي

● اصبحت مجلة العربي بلا ريب المجلة الأولى بين الصحف والمجلات التي تصدر بالعالم العربي، وانا ملاحظ ان معظم المتلهفين على قراءتها لا يجدون لها اثرا، نتيجة انها تنفد من المكتبات والأسواق فور وصولها، وهذا يدل على ان الاعداد التي تطبعونها قليلة وغير كافية، لهذا نرى انه من الواجب عليكم أن تضاعفوا الاعداد التي تطبع شهريا، وإذا كان عدد موظفي المجلة ومحرريها غير كاف بحيث لا يستطيع مضاعفة ما يطبع من الأعداد الشهرية فاننا نرى انه من واجبكم ايضا مضاعفة عدد هؤلاء الموظفين.

[illegible]

نطالب باعادة ركن الذرة والفضاء

● ليس من العجيب مجلتكم العربي التي تسعى في سبيل رفع مستوى الشباب العربي شهرا بعد شهر، وسنة بعد أخرى، فهي بلا ريب المجلة العربية الوحيدة التي تزودنا بكافة المعلومات العلمية والثقافية والاجتماعية.

انني ارجو منكم اعادة باب ركني الذرة والفضاء لما فيه من فوائد كثيرة تعود علينا بالنفع الكثير.

[illegible] — المملكة العربية السعودية

العربي: هذا خطاب من كثير يطلبون فيه المزيد من المقالات العلمية، ونطمئن القراء بأننا غير غافلين عما يطلبون.

مكافأة تنتظر صاحبها

● الكاتب الاستاذ جورج شدياق كان قد ارسل للعربي قصيدة بعنوان « حواء خلف لي » دون ان يرسل لنا عنوانه . وقد نشرت هذه القصيدة في العدد الذي صدر في اول يوليو ١٩٧١ ، وقررت المكافأة التي يستحقها وما زلنا ننتظر عنوان صاحبها لارسالها اليه .

تصويب

● نشرنا في العدد رقم ١٥٧ من « العربي » مقالا بعنوان « بين العقل والعاطفة في عالمنا العربي المعاصر » للاستاذ عبد الله زكريا الانصاري ، رئيس رابطة الادباء الكويتيين ، ثم اتضح ان الرابطة ليس لها رئيس ، وان الاستاذ الانصاري عضو في هذه الرابطة ، وفي الوقت نفسه رئيس تحرير مجلة الرابطة المعروفة بمجلة « البيان » .

معهد المعلمات
بعد معهد المعلمين

● في العدد (١٤١) اغسطس ١٩٧٠ وعدت مجلة العربي بان تقوم باستطلاع مستقل عن معهد المعلمات في الكويت بعد ان قامت باستطلاع عن معهد المعلمين في نفس العدد فهل ذهب هذا الوعد ادراج الرياح .

احمد حسين عبد ...

... لم تذهب ادراج الرياح وستفي بها ان شاء الله .

ابن خلكان

● في العدد ١٥٣ من مجلة العربي بالمقال عن ابن خلكان جاء هذه العبارة التالية في صفحة ٥٦ « .. دخلنا القاهرة في الساعة الثانية من يوم الاحد السابع والعشرين من ذي الحجة سنة سبع وثلاثين وخمسمائة وكنت يومئذ بالقاهرة » .

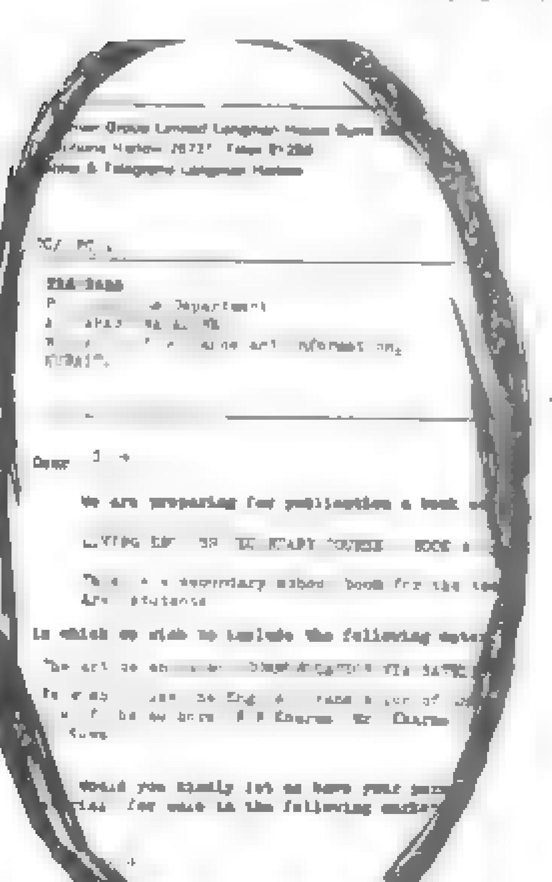
وهذا لا يتفق مع عمر ابن خلكان .

وفي الصفحة ١٥٨ جاءت العبارة التالية

« ولما كنت متولي الحكم بدمشق المحروسة جلس عندي في بعض شهور سنة ست وثلاثين وستمائة ... » .

وذلك لا يتفق مع توليه قضاء دمشق . فارجو بيان صحة التاريخين .

العربي . صحة العبارة الاولى ... صحة سبع ... ست وستين وستمائة ، والخطأ خطأ مطبعي ... الخطأ .


Dear ...

We are preparing for publication a book ...

LIVING ENGLISH STRUCTURE COURSE BOOK ...

This is a secondary school book for the ... Arab students

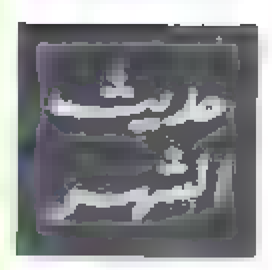
in which we wish to include the following material

Would you kindly let us have your permission for ... in the following ...

● جاءتنا الرسالة التي ننشر صورتها مرافقة لهذا الكلام ، من مؤسسة « لونجمان » المعروفة للنشر في بريطانيا تطلب الاذن بنشر الترجمة الانجليزية لاستطلاع مجلة الاقمار الصناعية في الكويت ، الذي نشر في العربي في عام ١٩٧١ ، وذلك ضمن كتاب سوف تصدره . ونحن نرحب بكل جهد يبذل في سبيل نشر الانجازات العربية بأي لغة اجنبية .

« العربي »

انجازات العرب
في كتاب باللغة الانجليزية





بقلم رئيس التحرير

■ كثيرا ما كتب شبان من القراء إلينا ، يقولون لنا إنهم يحسون أن هذا العصر الحديث الذي فيه يعيشون هو عصر الضياع . وحيرون شبوا يقولون إنهم يريدون أن يتعلموا ، وأن يفهموا ، وأن يهتدوا ، ولكنهم لا يجدون معلما فاهما ، ولا يجدون هاديا ، حتى في بيوتهم أبهمت مقاصد الحياة .

إنها حيرة الشباب في كل عصر

صدقا لأنفسنا ، وصدقا لأمتنا



● شباب اليوم يواجه زحمة السكان ، وقلة الاعمال ، بسبب تركز قادة الامس على السياسة دون تأثر ملتفط العيش والانتاج ، ويعانون التعطل ، ومع التعطل فقدان الكرامة وابهام المستقبل، قريبه والبعيد .

● انشغال العرب ، او بعضهم ، بالحرب ، ليس معناه العمل للحرب وحدها . انها حرب طول عشرات السنين ، فلنحيها عصور حرب وسلام معا . مليون او ثلاثة للحرب ، وعشرات الملايين يعملون على السلم للخروج من التخلف . واذن فهو سلم يعين على حرب قاسية متطاولة .

كنا ونحن طلبة نجهز للوطن . وكنا ونحن طلبة نجهز لاسوأ حال تكون عليها الوطن . وجمعنا الى الجد في العمل بقاعات المحاضرات، الجد في العمل لنحمي المصادمات خارج قاعات المحاضرات . وكان القاصب أجشا . وتعلمنا كيف نفك السلاح ونركبه في مراحيض المساجد . وفي الصحاري اطلقنا الرصاص ولم نعلم بما نصنع رجال ذلك العصر ولا قادته .

السلاح الجديد

واعلن العدو حمايته على البلاد في الحرب العالمية الاولى . وانتهت الحرب . وخذلت مصر في مؤتمر الصلح شر خذلان . وخذل العرب . فادركنا نحن الشباب بالحس السريع والقهم [illegible] انه جهاد طويل ، وان السلاح كل السلاح على المدى الطويل انما هو العلم والعرفان .



فالسنا نحن الشباب سلاحا ، هكذا أعلانا . واستبدلنا بالسلاح القلم ، وألفنا في عام ١٩١٤ لجنة لبوشاء بهذا الامل البعيد أسميناها ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وهى اللجنة التي لم تكد تظهر [illegible] في [illegible] من [illegible] تحتضر اليوم في شارع الكرداسي ، في [illegible] من بيوت القاهرة [illegible]

[illegible]

« الثقافة » وكتب في شعب المعارف عدة كثيرة .

فهم للحياة [illegible] للشباب واضحة ومسراتها كانت سهلة هينة

كان هدف شبابنا في تلك الأيام الغابرة ، نحن شيوخ هذه الأيام الحاضرة ، أكثر وضوحا من شباب هذه الأيام [illegible] ان فهم الحياة كانت معروفة ، وكذلك كانت مطالبها والتزاماتها .

الشباب يهدف الى رزق معتدل لا فقر ولا اثراء . وهو يعمل للعمل لكسب الرزق بقدر ما يستطيع من جهد . والحزن الذي كان يصحب الخيبة في امتحان المدرسة ، والفرح الذي كان يصحب النجاح ، كلاهما كان له انتشار مدو تصل اصداؤه الى اعماق النفس .

[illegible]

حرمه ، في مدرسة او بيت او شارع .

وكانت الصرخة تصعد فجأة في الطريق بعد عشرات الارجل تسعى جارية نحو الصارخ ، او نعلها نحو الصارخة على نداء المستنجد والمستنجدة . وكانت المروءة في دم الناس قدر وافر ، أكثر كثيرا من قدر في دماء رجال هذا العصر وشبانه لا سيما في البلد الشرقي الذي أخذ ، او خال انه أخذ ، من الحضارة الغربية بنصيب .

ومتع الحياة كانت عند شباب الامس قليلة . ولكنها كانت اعلى قيمة واعمق مغزى . وركوب السيارة كان بالفرس ، والسيارات الخاصة كانت قليلة ، وراكبوها كانوا قلة من الأشياخ . [illegible] فراغ الشباب ، ومن بعد السينما لكتاب ، نعم الكتاب . ولم تكن الكتب قد ماعت بحيث لم يعد [illegible] كما [illegible] وقد [illegible] على جمعه من لب الفرع عزيزها ، تمس جنبا للدنيا من جوانب الحس ، ولا تصل ابدا الى اعماق النفس .

وكان زماننا اقل سرعة في حركته من زمن شباب هذه الايام . واتسع [illegible] لكي نستمتع به على [illegible] عندنا من قليل الذات ، من جنسانيه او زوجته . وإن حدث ان وقف احد [illegible] اثناء ذلك يطرق الباب فأهلا وسهلا .

وتضيق بالمدينة ، او حتى بالعاصمة ، فنطلق الى الريف ، الى خضرة ارضه [illegible] منها ساقط ، والى صدق [illegible] ماله

[illegible]



وخذلنا بعد الحرب العالمية الاولى ، وخذلت مصر في مؤتمر الصلح شر خذلان . وخذل العرب ، فأدركنا نحن الشباب ان السلاح كل السلاح على المدى الطويل انما هو العلم والعرفان . واستبدلنا بالسلاح القلم .



. ثم الى زحام المدينة واصواتها

الطريف المنتعش فاكهة فكر . والعمل جسم ، والفكر روح . ومن جمع بين الجسم ولذة الروح فقد جمع بين قطبي الدنيا معا .

والمعاش لم يكن اعتباطا . كان كجمعة معاش في جامعة ؛ يقرأ لها . ويحضر لها . ويكون للعصبية فارس ومعارض .

هكذا كان شبابنا بالامس
فما بال شباب اليوم

صالحة كثيرة محددة له .

فما بال شباب اليوم .

انه شباب تقرب الدنيا من حوله بسرعة مدهشة . تقرب البلاد من حوله، **علماء ، وصناعة ، واقتصادا ، وصحافة، ونشرا ، ومواصلة . مواصلات ارض** وبحر وجو ، ومواصلات فكر . واصبحت المخترعات المتعددة في فترة قصيرة من الزمن لم يكن **كملها** . **ووسائل اللهو زادت عددا ،** وزادت اغراء ، وزادت قسوة . ووقف شباب العربي الجديد من كل هذا حائرا **مذهولا .**

شباب ضاقوا بالعيش
بسبب سعة العيش

... صباح المشرق في شيء .

كل ما عرف انه من نتاج الدنيا . وعرف انه هو بعض اهل هذه الدنيا فله فيه نصيب . فمن اصابت يده خيرات الارض او عائدات الزيت فقد راح يعب من خيرات الحضارة عبا . [illegible] بمغاليها اعيانا . وباتت [illegible] قدعها . وشقى بها في الطريق كم من [illegible]

[illegible]

كانت سيارة اطلقها للريح [illegible]

خموجها ، فاذا به قد اسرج بجمه وعظمه بحديدها وهي كتلة من صفائح محطمة في قارعة الطريق .

وانا اصف [illegible] عرفت ، ومسيرة حياة راقت ، ثم خسارة من بعد ذلك حضرت .

ان هؤلاء لا شك فيه في [illegible] صدموا بالعيش بسبب سعة العيش .

ولكن اكثر الشباب الحاضر ضاق بالعيش لضيق فيه .

وشباب ضاقوا بالعيش
بسبب ضيق العيش

لقد كان من اسباب سعة [illegible] في اوائل هذا القرن ، لا كثرة الاعمال ، [illegible] السكان . وان اردت ان تزداد [illegible] اقول فاذهب الى احدى [illegible] تحدث عن بلاد العرب ، عن ماضيهم وعن سكان اراضيهم ، تجد ان الناس اليوم تضاعفت اعدادهم . وكان من حق هؤلاء الناس ان تتضاعف مع الزمان اسخاري مصادر ارزاقهم ، من ثمرات ارض ، او ثمرات صناعة ، ومن تجارة وغير تجارة . ولكن العرب شغلوا اكثر ما شغلوا في النصف الاول من هذا القرن الحاضر بشيء اسموه السياسة . وبشيء اسموها الاحزاب . وبمعارك سموها على العدو الاجنبي لتحرير هذه البلاد . وكان اكثر القائمين بشؤون البلاد ، والسياسة ، محامين ، او هم اهل ادب وصحافة . هدفهم الاستقلال ، ووضع الاستقلال الحكم . وكثيرا ما كان الحكم عندهم اولا والاستقلال ثانيا . والاستقلال عندهم كان اوامر في ادارة الحكم تعطى واوامر تطاع . وللمجاهدين في كل حرب نصيب ، عندما تنتصر الاحزاب .. فاذا هم خسروا وبارت تجارتهم في غير حكم ،



فمن اصابت يده خيرات النعيم في هذا العصر فقد راح يغبر بعضهم حتى اصبح اصنافا . وظهر باحسنه الى طلبه في الطريق كما يلعب الطفل بلعبة فرح بها ليشتري لعبة اخرى

بعضا ، وقد [illegible] التي [illegible] المسؤ[illegible] دا من عمل جيل مضى ، تبعته واقعه على هذا الجيل الذى مضى ، ولكن الخلاص [illegible] الا بمجهودات الجيل الحاضر [illegible] وبذلك تتوارث الاجيال الذنوب .

ولا يأخذ قارىء ما اكتب في هذا الصدد على انه شكوى من احد ، ورحم [illegible] اليوم [illegible] . ولكن للاوراق [illegible] احطار عظام بها [illegible] ، والانذار بها خلاص من شر عظيم .

[illegible]

لعل [illegible]

[illegible] العلم [illegible] الى

مثل من جامعة الهواء

[illegible]
الماضي ، في « العربي » عن جامعة الهواء

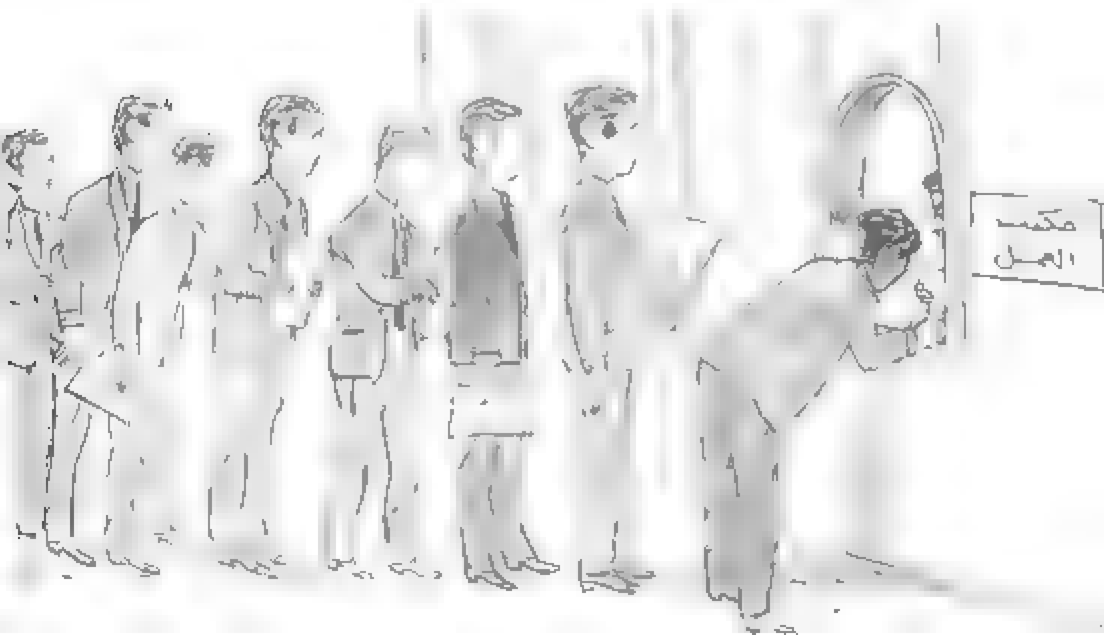
التي يلحق بها الشباب الذى فاته دخول الجامعات ، فيزداد بالالتحاق بها علما ، ويزداد عرفانا ، ويزداد بعه [illegible] . [illegible] وارتحى على الهواء ذلك العدد الكبير من الخطابات التي جاءت « العربي » ، تسأل عن هذه الجامعة اين هي ؟ وكيف اللحاق بها .

اما سروري ، فلهذا الترحب والتطلع الى الشيء الاسمى الذى وجدته في هؤلاء الشبان حتى الذين خرجوا الى العمل واستمرأوه ، وقل الرزق عندهم دائما . واما انزعاجي ، فلهذه الكثرة من الشبان الذين يريدون ان يزدادوا علما ومعرفة ، وليس في بلاد العرب جامعة ، كجامعة الهواء هذه التي انشأها الانجليز في [illegible] بالذى يطلبون من سمو .

شبابنا من خير شباب الارض
ولكن البلاد في حاجة الى المزيد من العادة

ان بضائع اهل الغرب لا تزال تأتي [illegible] ، وتعرض علينا في الاسواق ،

[illegible]



انها البطالة [illegible]

ونعرض الى جانبها اسراب لها ... صنعا . ونتعرف عند الشراء ...

[illegible]

. لكن لان الانسان بطبعته يميل الى الاحسن والارخص ، فاذا تساوى الثمن ، فالاجود . ولقد فشل يوم في احياء الوطنية التي تفرض اليوم شراء بضاعة الوطنية التي هي دون الاخرى [illegible] ومنهم من يعلل هذا بانه حفز للمواطنين على التجويد .

وكما في البضاعة . فكذلك في الرجال . فالرجل الذي يحمل على رأسه القبعة

[illegible]

حرة الحياة الدسمة الطريه .

وما خدمات الرجال الا بضائع تباع وتشترى .

ولقد خال الكثيرون ، حتى من العرب انفسهم ، ممن عاشوا في النصف الاول من هذا القرن ، ان هناك موهبة في هؤلاء الرجال البيض ، ذوي الصفات ، حرمها الرجال السمر ، وانها موهبة عزيزة المنال .

ورويدا رويدا تتفتق هذه الخرافة . وتظهر حتى الرجل البدوي الذي لا يدري ما الكتابة ، ولا القراءة ، براعة في الفن [illegible] ما خال احد انها ستكون اصابعه [illegible] . وهذه [illegible] انا شاهدتها ، وانا انما احكي في هذا عما رأته عيناي .

واقتحم شبابنا ديار اهل الغرب ، في علم ، وفي فن ، وفي صنوف عديدة من اصناف الانسانية ، فحققوا الكثير ، وسبقوا في العمل . وبعضهم سبقوا [illegible] سبقا .

[illegible]

من [illegible] وسيلة سياسية . فتاجر

ترتفع بالفعل بالحاجة لهذا ، ونبعث بذلك . ويتحدثون عن الصادرات والاقتصاديات ، فكأنما يتحدثون عن اصنام تعبد ، ولكنها لا تذكر الا تعبدا

[illegible]

والسياسيين . لعمر سياسة زمانه والسياسة في لفظ شهير معروف ، ولست بقائل برماني ما فعل برمانه . ولكن بحسبي ان اقول : ان حسن مساوىء السياسة انها كشجر الحنظل ، تزرع ، ويؤمل الناس منها الثمر ، ولكنها لا تثمر الا بعد عمر طويل ، فاذا هي اثمرت لم يجن الناس من ثمرها غير المر . فلا يكون للناس حيلة الا الترحم على الزمان الذي فات .

ونحن العرب نترحم اليوم على الزمن لكثير العائث الصنائع ، بما يزرع الساسة منه من شجر من الحنظل كثير

رفض سياسة العمل في الحقل الواحد

ومن السياسة التي يروج لها البعض اليوم ، ان ، لا شيء نهتم به اليوم الا الحرب ، عليها نركز ، وعليها وحدها ، ولا نلتفت الى شيء غيرها .

هي سياسة : « احنا في ايه ، والا في ايه » .

وجاز هذا لو ان حربنا المنتظرة : حرب [illegible] انها حرب لو قامت ، وحتى لو كان [illegible] فيها النصر ، ما قرأنا منها الا الفصل الاول من كتاب المآسي ، وهو كتاب يحتوي من الفصول على العشرة فما فوق

المتبرة،وهي تستمر السنوات الطوال ، وهي سنوات تستهلك وتستغرق الاعمار .

واليوم عدو واحد ، وغدا عدو وعدو وعدو . واليوم طمع في الارض العربيه غير المسكونه واحد ، وفي الغد اطماع في اكثر من ارض . ويقول العلماء ان الطبيعة تأبى الفراغ ، ويقول الساسة بما يقول به العلماء . ويسمع العرب ذلك فيكرون ان عندهم فراغا . وماذا ينفع الانكار ، والخصب والماء يعمر الارض، ولا يعمرها الناس ، او يعمرها الزرع ولا يكون لها حماه كفاة رادعون . وفي الشعوب العربيه حماه ، وهم ملايين ، ما يملا الفلوات التي تحجبت لها لهفة الطامعين ، ويملأ الحواضر ، ولكن يمنع من ذلك الحرص ، ويمنع الريبه ، ويمنع النعمه العاطله والافتنان بها .

قائمه . انها الحرب المتجددة ، وهي حرب مدبرة كالحرب القائمة تماما . ونحن لا ندري ، على اي طرف من الاطراف العربيه سوف تندلع الحرب وتتصاعد نيرانها . اما انها سوف تندلع على اكثر من طرف من اطراف العرب ، فامر نؤمن به ايمانا راسخا . وهو ليس ناشئا من مزاج متشائم ، ولكن من منطق صارم مناه طبائع الامور . ذلك ان الاعتداء طبع في الناس ، وهو قبل الناس كان في الحيوان ، ولكنه في الناس اشد .

قال احد العلماء يصف الانسان :

« ان الانسان مخلوق معتد بطبعه . وهو الوحيد بين صنوف الحيوانات ، اذا استثنينا بعض القوارض ، الذي يعود الفتك بابناء جنسه . وليس غير الانسان من صنوف الحيوان ما يستمتع استمتاعا لا مرية فيه بالعذاب يصبه الوانا على اخيه الانسان . ونحن نشهد حرمانا



معطلا معززا فنريد أن نصفه ، فنقول انه عمل حيواني ، والحقيقة انه عمل لا يأتيه حيوان . وليس في الطبيعة من صنوف القسوة مثل ما يصنع الانسان . وانا ونستمع بالفظائع يرتكبها الانسان، فتغلي دماؤنا ، وتثور فينا بعض الحوافز نريد ان ننتقم للفظائع بفظائع مثلها ، وهذا دليل على انها حوافز في الصميم من جبلتنا تدعونا الى الفتك ، والى التعدي، والى اعلان الحروب، وارتكاب ما فيها من مآس !! .

وسواء ذهبنا مع هذا العالم الى غاية ما ذهب اليه او لم نذهب ، فلا شك اننا سنؤمن معه الى الاساس بأن الاعتداء واقع واقع ، ما تجمعت شروطه . ومن شروط الاعتداء ان يكون قوم ضعاف ، الى جانبهم اقوام اقوياء . ولا سيما ان كان عند الضعفاء من الثراء ما يغري بالاعتداء .

توفقا لنواميس الحياة ، ووفقا لنواميس الحذر والحكمة، لا بد ان يعرف العرب، وهم اليوم ما هم ، انهم في حرب دائمة .

ولكن الحرب الدائمة تربك موارد العيش .

واذن وجب ان نعيش كذلك في سلم دائم .

حرب دائمة وسلم دائم معا

انه اسلوب من العيش جديد لا بد ان نستدعيه وفقا لحاجتنا ، وللظروف التي فرضت علينا .

ومعنى هذا باختصار اننا نرجع [illegible] « احدنا في ايه ، والا في ابه » .

وان تطلب الحرب ملوك بشيء من العرب ، فقد بقي منهم ملايين للسلم تمضي في كل مرافق الحياة، وتكون الغاية الكبرى هي اقتحام الزمن اقتحاما لنعوض بالاعمال المرهقة والجهود المضاعفة عما فاتنا في القرون الثلاثة الماضية . انه التخلف عدو العرب الاول وسبب ما يطلبهم اليوم من اطماع . وان تكن حربا على التخلف،فهي الحرب الاعسر . ولنستعد لها حربا مطلقة على جميع الجبهات الحضارية،ولكن لنا فيها جادون ومجدون ، وقائلون بالرأي ومعولون .

وفي هذا التجنيد الشامل الكامل لا يعفى من الرجال ولا من النساء الا عاجز عن عمل ، والا عاجزة . وتعمل [illegible] العاملين كراسيهم . ويكون في طليعة العاملين شباب الامة ، فهم اصح جسدا ، واقوى عملا ، واحد ذهنا . وهم يمضون شبابا ليجنوا ثمرات اعمالهم كهولا وشيوخا . ويعمل سائر الرجال ونساؤهم ، ويربون ناشئا للمستقبل للعمل والاعمال .

انه الجهاد الذي عرفه العرب في زمانهم الاول ، يوم كان لا بد لهم من اقتحام الدنيا .

وهو الجهاد الذي وجب ان يصبح ديدنهم في زمانهم هذا الاخير ، ليستعيدوا بعضا لحياة ما زالت تملأ صدورهم ، وليدفعوا عن حضارة هي بعض حضارات الانسان التي رسمت للبشر طرقا سوية للعيش عاش بها الانسان ناعما دهرا طويلا ، وسوف يعيش بها باذن الله دهورا طوالا .

●●

احمد زكي

العشرة ، وهى تستمر السنوات الطوال ، وهى سنوات تستهلك وتستغرق الاعمار

واليوم عدو واحد ، وغدا عدو وعدو وعدو . واليوم طمع فى الارض العربية غير المسكونة واحد ، وفى الغد اطماع فى اكثر من ارض . ويقول العلماء ان الطبيعة تأبى الفراغ ، ويقول الساسة بما يقول به العلماء . ويسمع العرب ذلك فينكرون ان عندهم فراغا . وماذا ينفع الانكار ، والخصب والماء يغمر الارض ، ولا يعمرها الناس . او يعمرها العرب ولا يكون العرب حماة كفاة رادعين . وفى الشعوب العربية حملة ، وهم ملايين ، ما يملأ النادبات التى تستحث لها لعاب الطامعين ، وتهز الخواطر ، ولكن يمنع من ذلك الحرص ، ويمنع الرهبة ، ويمنع النعمة العاجلة والافتتان بها .

ان العرب اليوم قائمون فى حرب ... قائمة . انها الحرب الملفوفة ، وهى حرب ملفوفة كالحرب القائمة تماما . ونحن لا ندرى ، على اى طرف من الاطراف العربية سوف تندلع الحرب وتتصاعد لهبها . اما انها سوف تندلع على اكثر من طرف من اطراف العرب ، فانا ... به ايمانا راسخا . وهو ليس ناشئا عن مزاج متشائم ، ولكن عن منطق صارم منشأه طبائع الامور . ذلك ان الاعداء ... فى الناس ... الحيوان ، ولكنه فى ال...

قال احد العلماء يصف الانسان

« ان الانسان مخلوق معتد بطبعه ، وهو الوحيد من صنوف الحيوانات ، الذا استثنينا بعض القوارض ، الذى يعود العنف باسماء جنسه . وليس غير الانسان من صنوف الحيوان ما يستمع استماعا لا مرية فيه بالعذاب يصبه الوانا على جنسه الانسان . ونحن نشهد حرمنا



معطما مفزعا فريد ان نصفه، فنقول انه عمل حيواني، والحقيقة انه عمل لا يأتيه حيوان. وليس في الطبيعة من صنوف القسوة مثل ما يبدع الانسان. وانا واسمع بالفظائع يرتكبها الانسان، فيغلي دمي، وتثور فيّ بعض الخواطر تريد ان تسمح للفظائع بفظائع مثلها، وهذا دليل على انها خواطر في الصميم من جبلتنا تدعونا الى العنف، والى التعذيب، والى اعلان الحروب، وارتكاب ما فيها من مآسٍ ».

وسواء ذهب مع هذا العالم الى غايته ما ذهب اليه او لم يذهب، فلا شك اننا سنترك معه الى الايمان بأن الاعداد واجب واقع، بما تحقق شروطه

شروط الاعداد ان نكون قوم صدق، اي جانبهم اقوام اقوياء. ولا سيما ان كان عند الضعفاء من الثراء ما يغري الاعداء.

ونحن بعوامل الحياة، وتقتضي من الحذر والحكمة، لا بد ان نعرض الحرب، وهم اليوم ما هم، انهم في حرب دائمة.

ولكن الحرب الدائمة تنزف موارد العيش.

واذن وجب ان نعيش كذلك في سلم دائم.

حرب دائمة وسلم دائم معا

انه اسلوب من العيش جديد لا بد ان نتخذه وفقا لحاجتنا، وللظروف التي فرضت علينا.

ومعنى هذا باختصار اننا نرتضي سياسة العمل في الحقل الواحد، سياسة: « احنا في ايه، والا في ايه ».

وان شغلت الحرب مليون نفس من العرب، فقد بقي منهم ملايين للسلم تعمل في كل مرافق الحياة، وتكون الغاية الكبرى هي اقتحام الزمن اقتحاما لنعوض بالاعمال المرهقة والجهود المضاعفة عما فاتنا في القرون الثلاثة الماضية. انه التخلف عند العرب الاول وسبب ما تطلبهم اليوم من اطماع. وان تكن حربا على التخلف، فهي الحرب الاعسر. ولنناد بها حربا معلنة على جميع الجبهات الحضارية، ولكن لنا فيها حاسبون ومحدودون، وقائلون بالرأي وعاملون.

وفي هذا التجنيد الشامل الكامل، لا نعفي من الرجال ولا من النساء الا عامل يعمل، والا عاملة. وتعمل مرتد الى المصانع كرامتهم. ويكون في طليعة العاملين شباب الامة، فهم اصح جسدا، واقوى عضلا، واحد ذهنا. وهم يعملون شبابا ليجنوا ثمرات اعمالهم كهولا وشيوخا. ويعمل سائر الرجال وشيبهم، ويريدون، تدينا للعمل، العيش والاعمال.

انه الجهاد الذي عرفه العرب في زمانهم الاول، يوم كان لا بد لهم من اقتحام الفضا.

وهو الجهاد الذي وجب ان يصبح ديدنهم في زمانهم هذا الاخير، ليسعوا اقتناصا لحياة ما زالت تملأ صدورهم، وليدفعوا عن حضارة هي بعض حضارات الانسان التي رسمت للبشر طرقا سوية للعيش عاش بها الانسان ناعما دهرا طويلا، وسوف يعيش بها بإذن الله دهورا طوالا.

••

احمد زكي



عمر والمصلحة في التشريع الإسلامي

بقلم : الشيخ بدر المولى عبد الباسط

■ تاريخ عمر – بالرغم مما قيل ويقال عنه – يعتبر مفخرة لا للإسلام والعرب فحسب، بل للإنسانية قاطبة، شهد له أعداؤه قبل أن يشهد له محبوه، وهو مع هذا لا يدعي له ولم يدع لنفسه العصمة.

وتشريعات الأحكام في الإسلام – مهما تعددت مصادرها – مرجعها كلها إلى الله تعالى فلا الحكم إلا لله !! ثم إلى الرسول المعصوم كمبلغ عن ربه وأي دليل سوى القرآن الكريم يستمد حجيته منه.

ولقد كان لعمر اجتهادات في فهم النصوص الشرعية، أو تطبيق القواعد العامة للشريعة تشهد له بعمق التفكير، ودقة التطبيق، ولكن مع هذا نسب إليه – إما عن قصد أو عن غير قصد – أنه كان في كثير من الأحداث يخرج على النص أو يعطله، وأنه قدم المصلحة والرأي على النص، واتخذ بعض الناس الذين ينظرون إلى فقه عمر بنظرة غير الفاحص المتعمق من أسلوبه رضي الله عنه، دليلا على أنه يجوز لغير عمر أن يعطل النصوص، ويقدم ما يراه من مصلحة على النص مهما كان النص قويا في ثبوته قويا في دلالته.

وعمر – رضي الله عنه – مع أنه ليس بالمعصوم من الخطأ في الاجتهاد لم يعطل نصا لمصلحة أو غير مصلحة، وإنما اجتهد في فهم النصوص، وراعى روح النص وفحواه، وأصاب في أكثر ما جد له من أحداث تتطلب الحل السريع المطابق للإسلام روحا ومغزى، وفي بعض الأحايين كان – كأي مجتهد – يخطئ، ولكنه حين تبين له وجه الخطأ عاد إلى الحق، ولم تأخذه العزة بالإثم، ويفرض رأيه الخاطئ على الأمة بحكم منصبه كأمير للمؤمنين.

وتاريخ عمر صفحة مفتوحة أمام الدارسين، وفقه عمر موضوع يتطلب أن يتفرغ له المتخصصون في دراسة الفقه الإسلامي، ولست بصدد أن أتناول كل اجتهادات عمر في هذا البحث، لأن هذا يستوعب مجلدات ولكني سأتناول المسائل التي يرددها دعاة التفلت من أحكام الشريعة الإسلامية باسم المصلحة، مقتدين في ذلك – كما يزعمون – بعمر بن الخطاب.

مسألة المؤلفة قلوبهم

وحاصل هذه القصة، أن جماعة من كبار الأعراب الذين كانت لهم شوكة ومكانة بين أقوامهم

كالزبرقان بن بدر والأقرع بن حابس والعباس ابن مرداس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم من أموال الزكاة تأليفا لهم ولأقوامهم ، مع ما هم عليه من غنى ، أخذا بقوله تعالى : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » (١) .

وفي عهد أبي بكر ــ رضي الله عنه ــ جاءوا إليه يطلبون ما اعتادوا أن يأخذوه من رسول الله ، فكتب لهم رضي الله عنه كتابا إلى أمراء الصدقات بذلك ، ولقيهم عمر رضي الله عنه ، وعلم منهم أمر الكتاب ، فأخذه منهم ، وقال لهم ما معناه : بعد أن أعز الله الإسلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، فإن كنتم فقراء أو مساكين أو فيكم صفة أخرى تستحقون بها الصدقة أعطيناكم ، فرجعوا إلى أبي بكر ، وقالوا له : الخليفة أنت أم عمر ؟ فقال : هو إن شاء الله ، وأقر عمر على رأيه (٢) .

وهذه القصة ثابتة ــ حقا ــ في الصحاح ، ولقد تجرأ بعض الكاتبين فقال : « أي شيء هذا إن لم يكن إلغاء لتشريع قرآني حين أعلن أن الظروف المتغيرة لم تعد تجيزه » لا والف مرة لا ، فما كان لعمر أو غير عمر أن يلغي نصا قرآنيا ، وإنما طبق عمر النص تطبيقا صحيحا تمليه قواعد اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم .

فإن علماء اللغة وتابعهم علماء أصول الفقه يقررون أن الحكم متى علق بمشتق يدل على أن المصدر ــ وهو أصل الاشتقاق ــ علة في ثبوت الحكم ، لم يختلف في هذه القاعدة من يرى حجية القياس أو عدم حجيته ، لأن الحكم حينئذ يكون ثابتا بالنص .

ولتوضيح هذه القاعدة ــ حتى نقطع الشك باليقين ــ نضرب مثلا ، لو قلت : كافئ المجتهدين لفهمت منها ــ بكل بساطة ــ أن الاجتهاد هو علة المكافأة ومناطها .

ولنعد إلى الآية الكريمة ، الله سبحانه لم يجعل مناط الاستحقاق للصدقات الأشخاص ، بل الصفات كالفقر والمسكنة والعمل في جمع الصدقات وتوزيعها والتأليف ، فإن لفظ « المؤلفة قلوبهم » اسم مفعول من التأليف ، فيكون تأليف القلوب هو مناط الاستحقاق للصدقات ، لا أشخاص الزبرقان وأصحابه . أولئك الذين ظنوا أن ما يأخذون ضريبة لهم على الدولة يستحقونها في كل الأحوال ، سواء كانت الدولة في حاجة إلى تأليفهم أو لم تكن ، وسواء كانوا ــ هم ــ قد اطمأنت قلوبهم للإسلام أم لم تطمئن .

ولقد رأى عمر بعقله الثاقب أن الدولة ليست في حاجة إلى تأليف أمثالهم بعد أن أصبحت تضرب كسرى على أم رأسه وقيصر على قفاه فهل تخشى أمثال الزبرقان وعباس بن مرداس ؟ !!

الأمر أوضح من أن يحتاج إلى دليل .

على أن عمر ــ رضي الله عنه ــ رأى أن هؤلاء قد اطمأنوا إلى الإسلام ، وقد أبلوا في الفتوح بعد هذا المنع بلاء حسنا يشهد لهم به تاريخ الفتوح الإسلامية العظيمة في عهد عمر ، وهو تاريخ متأخر عن منعهم سهم المؤلفة قلوبهم .

فهل هذا يعتبر إلغاء للنص وتعطيلا له ؟!!

وهل نحن ــ الآن ــ نعطل هذا النص لعدم وجود من ينطبق عليه هذا الوصف ؟ ... الصدقات وعدم وجود الرقاب ؟ إننا لا نؤدي هذين السهمين لعدم وجود مستحقيهما .

وعلى قاعدة عمر وفهمه ينظر في أمر المؤلفة قلوبهم فإن كانت الدولة ــ الآن ــ في حاجة إلى تأليف بعض القلوب أعطيناهم من الصدقات وإلا فلا ، والأمر في ذلك مفوض إلى تقدير ولي الأمر ، ولهذا لما رأى أبو بكر رضي الله عنه وهو المشهور عنه دقة تنفيذ ما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رأي عمر وفهمه للنص موافق للغة ولروح النص أقره عليه .

بعد هذا البيان لا يستطيع منصف أن يقول إن عمر عطل النص والغاه بالمصلحة ، بل يقرر ــ مطمئنا ــ أن عمر أعمل النص بكل دقة وأمانة ،

---

(١) سورة التوبة الآية ٦٠ .

(٢) لم [illegible] أبو بكر [illegible] الكتاب ولا [illegible] ... مقالة لأن هؤلاء يخشون أن يتظاهروا [illegible] لينتصروا ، [illegible] وعنهم بالتسامح

وليس هذا من قبيل الاجتهاد في مقابلة النص ــ كما يريد أن يصوره بعض الناس ــ بل هو اجتهاد في فهم النص ، وشتان بين الأمرين .

تعطيل حد السرقة في عام المجاعة وعدم اقامة الحد على غلمة لحاطب بن ابي بلتعة سرقوا بعيرا .

القصتان معروفتان في الصحاح وفي ترجمة عمر ــ رضي الله عنه ــ .

فأما الأولى فحاصلها ان رجلا جاء الى عمر بن الخطاب في ناقة له نحرت ، فقال له عمر : « هل لك في ناقتين بهما عشراوين (حبليين) مربعتين (خصيبتي البدن لورودهما الماء مرتين شباعا) سمينتين بناقتك ؟ فانا لا نقطع في عام السنة (المجاعة) »[1] ، وعام المجاعة هو عام الرمادة المشهور في تاريخ الاسلام[2] .

واما القصة الثانية فهي كما رواها عمرو بن شعيب ان نفرا اربعة من بني عامر بن لؤي عمدوا الى بعير فانتحروه فاتي ــ في ذلك عمر ــ وعمهم حاطب بن ابي بلتعة اخو بني عامر بن لؤي فقال : يا حاطب قم الساعة فابتع لرب البعير بعيرين بعيره ففعل حاطب وجلدوا اسواطا وارسلوا[3] .

وعمر رضي الله عنه لم يعطل حدا من حدود الله في كلتا الحالتين ، لأن الحد الواجب التنفيذ هو الذي لا شبهة في اثباته ولا في مواقعه ، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم : « ادرءوا الحدود بالشبهات » وهذا حديث مشهور وهو قاعدة من قواعد الشريعة الغراء .

وفي الحادثتين كانت المجاعة هي الدافع لنحر الناقة والبعير ، فعام الرمادة امره مشهور ، وان من نحروا الناقة نحروها لاحياء انفسهم ، وغلمة حاطب ثبت عند عمر ان الجوع ــ هو كذلك ــ الدافع ، لأن حاطبا رضي الله عنه كان فيه شيء من الشح ، ولهذا عزره عمر بالزامه ان يعوض المسروق منه بعيرين بعيره وعزر الغلمة بالسياط لانه كان في امكانهم ان يرفعوا الامر الى امير المؤمنين ، وحتى لا يتخذ غيرهم من هذا حجة لسلب اموال الآخرين ، فكان عمر في هذا فقيها جامعا بين النصوص كلها ، ولو انه اقام الحد في هاتين الحادثتين لكان معطلا لنص هو قاعدة من قواعد الشريعة : « ادرءوا الحدود بالشبهات » وتاريخ عمر ــ وهو كتاب مفتوح ــ مليء باخبار اقامته لحدود الله ، على اختلاف انواعها متى ثبت ثبوتا لا شبهة فيه ، فكيف يريد البعض ان يأخذ من هاتين الحادثتين دليلا على تعطيل كل الحدود في كل الاحوال ؟! !

ان الذين ينادون بوجوب اقامة حدود الله لا يقولون برفع السيف والسوط لتنفيذها في كل وقت وحين ، ولكن بعد التحري ومحاولة درئها بكل وسيلة ، يقولون : كونوا كعمر : يضع السيف في موضع السيف والندى في موضع الندى وراعوا حق الله وحق المجتمع وحق المجني عليهم من غير اهدار لحق الجاني في الدفاع عن نفسه والاعتبار بعذره ان كان له عذر .

تحريمه لمتعة النساء ومتعة الحج

وسانناقش هاتين المسألتين بكل حذر ودقة وسنعمق لنرى موقفه ــ رضي الله عنه ــ هل عطل نصا قاطعا برأيه ؟

مما لا شك فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اباح متعة النساء في بعض الغزوات ، ثم حرمها في غزوة تبوك لكثرة النساء في ايدي الغزاة ، ولم يكن تحريم تأبيد ، وفي غزوة الفتح ابيحت للحاجة ثم حرمت حرمة مؤبدة .

والذي يعنيني في هذا البحث أن ابين ان تحريم عمر لمتعة النساء لم يكن افتئاتا على صاحب الشرع ــ صلى الله عليه وسلم ــ بل صرح انه حرمها حرمها الرسول الاكرم فقد صرح على ملأ من الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ ان التحريم ليس اجتهادا منه بل هو من الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقد روى ابن ماجه من طريق ابي بكر بن حفص

(1) اخرجه عبد الرزاق في مصنفه كما في كنز العمال جـ ٥ ص ٣١١ .

(2) سمي عام الرمادة لأن تربة الأرض لانحباس المطر اصبحت حتى ان الرمال ليسفو لأدنى حركة من الريح .

(3) المرجع السابق ص ٣١٥ .

عن ابن عمر قال : لما ولي عمر خطب ، فقال : « ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – اذن لنا في المتعة ثلاثا ثم حرمها » .

واخرج ابن المنذر والبيهقي عن طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال : صعد عمر المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : « ما بال رجال ينكحون هذه المتعة بعد نهي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عنها » .

وما ثبت عن عمر انه قال : متعتان كانتا على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – متعة النساء ومتعة الحج ، وانا احرمهما واعاقب عليهما ، فان ذلك منه – رضي الله عنه – تهديد ووعيد لفاعلهما بعد ان ثبت عنده – في مسألة متعة النساء – ان الرسول الاكرم حرمها ، واما متعة الحج فلنا فيها كلام آت ، فهو منعها لما ثبت عنده من نهي على تحريمها(1) .

ليس – هنا – بمجرد الاستئثار برأي دون رأي ولكنه بمجرد الثابت عن عمر في امر متعة النساء كان مستندا لنص صح عنده وعند الكثرة الكثيرة من الصحابة . وعلى رأسهم الامام علي رضي الله عنه وكرم وجهه .

اما متعة الحج فهي ان يحرم الانسان بالعمرة في ايام الحج حتى اذا انهى مناسكها يحلل الى ما قبل يوم عرفة فيحرم بالحج ، وهو بين النسكين يحل له كل شيء ، وعمر خشي ان بعض الناس لا يتحرجون من معاشرة نسائهم في فترة الاراحة – كما صرح بذلك في بعض خطبه – وفي هذا ما فيه ، ولكن لما قيل له : ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – اباح ذلك رجع عن رأيه ، وهذا دليل على انه عف عنه مورد النص ان صح عنده النص(2) على ان لولي الامر ان يحد من اسراف الامة في بعض المباحات حين اساءة الناس استعمال هذا المباح ، وغلب شره على خيره احيانا بقاعدة – نصها « درء المفاسد مقدم على جلب المصالح » .

موقفه في توزيع الارض المفتوحة في عهده

ان اعظم الفتوحات الاسلامية قاطبة كانت في عهده رضي الله عنه فقد فتح العراق والغلب مملكة الفرس ، وفتحت بلاد الشام كلها ، كما فتحت مصر ، وجزء من ليبيا ، وهو اقليم برقة ، وكان من مشكلات هذه الفتوح توزيع الاراضي المفتوحة ، فالمقاتلة يرون ان توزع الاراضي عليهم توزيع الغنائم فيكون لهم اربعة اخماسها ، والخمس الباقي للوجوه التي سماها الله – سبحانه – في قوله : « واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل »(3) ، ولكن عمر رأى ان يحبس الارض لمصالح الامة العامة وان يبقي عليها اهلها ، ويضرب عليهم الخراج ينفق للثغور والاقامة للمشاريع العامة من قناطر وقنوات وطرق ورواتب للجند الى غير ذلك .

وطالبوه بتوزيع الارض قسمة كالاموال المنقولة مستندين بان الرسول قسم ارض خيبر .

وعمر يرى ان الارض من قبيل الفيء كأرض بني النضير وبني قريظة ، وان المقاتلة انما حازوا الاموال المنقولة ، ولهذا رأيناه مستدلا على رأيه بآيات سورة الحشر وهي قوله تعالى : « ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب . للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم

---

1 – من شاء ان يعرف هذا الموضوع مفصلا محررا فليرجع الى كتاب نيل الاوطار للشوكاني جـ ٦ [illegible]
في الفقه المقارن من ص ١٣٨ – ١٥٦ مطبعة كلية الشريعة الازهرية .

1 – يرجع مسند عمر من مسند الامام احمد .

2 – الربع الثاني من كتاب الفكر السامي لمحمد الحجوي طبعة النهضة تونس ص ٢٣ .

3 – سورة الانفال من الآية ٤١ .

الصادقون . والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون . والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم (٢).

فخالفوه — وعلى رأسهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، يريدونها غنيمة ، وعبد الرحمن يقول : « ما الارض والعلوج (العمال) الذين بها الا مما افاء الله على المسلمين ؛ فتكون غنيمة فتخمس ؛ وقالوا له : كيف تقف ما افاء الله الله علينا باسيافنا على قوم لم يحضروا ولم يشهدوا ولابناء قوم لم يحضروا ولم يشهدوا .

اهل الشورى

ولم يشأ الخليفة — ورأيه وجاهة من حيث النص ومن حيث المصلحة — ان يستبد برأيه فجمع اهل الشورى من المهاجرين والانصار وقال لهم : « اني لم ازعجكم الا لان تشركوا في امانتي فيما حملت من اموركم ، فاني واحد كاحدكم وانتم اليوم تقرون بالحق ، خالفني من خالفني ووافقني من وافقني ، ولست اريد ان تتبعوا هذا الذي هو هواي ، معكم من الله كتاب ينطق بالحق ، فوالله ان كنت نطقت بامر اريده ما اريد به الا الحق » قالوا . قل نسمع يا امير المؤمنين ، قال : « قد سمعتم كلام هؤلاء القوم الذين زعموا اني اظلمهم حقوقهم ، واني اعوذ بالله ان اركب ظلما ، لئن كنت ظلمتهم شيئا هو لهم ، واعطيته غيرهم لقد شقيت ، ولكن رأيت انه لم يبق شيء يفتح بعد ارض كسرى ، وقد غنمنا الله اموالهم وارضهم وعلوجهم فقسمت ما غنموا من اموال بين اهله واخرجت الخمس فوجهته على وجهه ، وقد رأيت ان احبس الارضين بعلوجها واضع عليهم الخراج وفي رقابهم الجزية يؤدونها ، فتكون فيئا للمسلمين المقاتلة والذرية ولمن يأتي بعدهم ، ارأيتم هذه الثغور لا بد لها من رجال يلزمونها ، أرأيتم هذه المدن العظام كالشام والجزيرة(١) والكوفة والبصرة ومصر لا بد لها ان تشحن بالجيوش وادرار العطاء عليهم فمن اين يعطى هؤلاء اذا قسمت الارض والعلوج » ؟ فوافقه الاكثرون على رأيه ومنهم عثمان وعلي وطلحة وابن عمر وكبار الانصار(٢) .

والمهم في هذا الموضوع ان عمر —رضي الله عنه— اختار في فهم النصوص ما رآه اوفق للمصلحة ، وقد تابع رأيه برأي الكثرة الكثيرة من كبار الصحابة ، رضوان الله عليهم — فلم يعطلوا نصا ، ولكن رجحوا فهما على فهم ، وهكذا المجتهد يجب عليه ان يراعي ظاهر النص وروحه وفحواه فان تعارض الظاهر مع الروح والفحوى ولم يستطع التوفيق بينهما فليس عليه جناح ان يرجح الروح والفحوى وله في عمر قدوة حسنة ، فقد كان في هذا المضمار — هو — الفارس المعلم ، والمجتهد الاول له قصب السبق في هذا المجال .

وها هي الامة لا تزال تجني على بركة رأيه وحسن اجتهاده .

الطلاق الثلاث بلفظ واحد وامضاؤه ثلاثا .

قبل الخوض في هذا الموضوع احب ان اقرر :

اولا . لست — في هذا المقال — مؤرخا لرأي لعمر —رضي الله عنه— مدافعا عنه ، ولست — كذلك — ناقدا له فالموضوع اوسع من ان تسعه مقالة مهما كانت — ولو انها مجلة العربي — وهذا الموضوع خليق ان يفرد برسالة جامعية تتناوله من جميع نواحيه ولكن مهمتي ان انبه الى اي مدى غلب عمر المصلحة على النص .

ثانيا . لست اعتقد ، ولا احد من المسلمين يعتقد ان عمر بن الخطاب معصوم من الخطأ في الرأي ، غير اننا نعتقد انه ما كان يصدر رأيه في امر من الامور عن هوى ولكنه عن اجتهاد ، فان اصاب — وكثيرا ما اصاب — فله اجران ، وان اخطأ فله اجر ، وان تاريخه عليه بالرجوع عن

---

(١) يراد بها ما بين دجلة والفرات .

(٢) المرجع كتاب الخراج لابي يوسف صاحب ابي حنيفة .

رأيه وعدم التعصب له متى استبان له وجه الخطأ .

ثالثا : ان المجتهد اذا كان أمام نص ليس قطعيا ـ في ثبوته او دلالته ـ وكانت هناك مصلحة عامة توجب حمل النص على غير ظاهره فليس بضيره ان يحمله على غير الظاهر ، متى ساعدته اللغة على هذا التأويل .

رابعا : ان عمر لم يكن ـ وحده ـ هو الذى رأى ايقاع الطلاق الثلاث بلفظ واحد ثلاثا ، بل وافقه على رأيه كثرة من كبار الصحابة وصغارهم عن اقتناع لا عن خوف او تقية بدليل انهم افتوا برأيه حتى بعد استشهاده ـ رضى الله عنه ـ ومنهم علي وابو هريرة وابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم ، فالمسألة اذن خلافية منذ الصدر الاول .

بعد هذه المقدمة اقول : ان منشأ الجدل في هذه المسألة هو حديث مروى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ وفيه روى طاووس عن ابن عباس قال : « كان الطلاق على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وابى بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة ، فقال عمر بن الخطاب « ان الناس قد استعجلوا امرا كانت لهم فيه أناة فلو امضيناه عليهم فامضاه عليهم » رواه احمد ومسلم وغيرهما .

هذا الحديث هو اصل المشكلة والحديث ـ مع صحته ـ عورض باحاديث اخرى تدل على ان الطلاق الثلاث ـ بلفظ واحد ـ يقع ثلاثا ، وفتاوى كثير من الصحابة ومنهم ابن عباس راوى الحديث المذكور تدل على انهم كانوا يرون امضاءه عليهم .

والآيات التى وردت في الطلاق مطلقة لم تفرق بين ان يكون الطلاق بلفظ واحد او الفاظ متعددة بل ان حديث ابن عباس يحتمل ان يكون الطلاق بالفاظ متعددة ، في مجلس واحد كان يفتى على عهد الرسول الاكرم والخليفة الاول وصدر خلافة عمر بوقوع واحدة على اعتبار ان الطلقتين الاخريين كانتا للتأكيد ، وكان الناس لرسوخ قدمهم في الاسلام وايثارهم الصدق يقبل منهم دعوى التأكيد لا انشاء طلاق ثان وثالث .

كل هذه احتمالات ـ وان يكن بعضها ضعيفا ـ يسوغ للمجتهد عمر او غيره اذا رأى المصلحة العامة وحسن السياسة أن يحمل النص على غير ظاهره ولا أدل على ذلك من ان ابن عباس نفسه كان يفتى بوقوع الثلاث بلفظ واحد ، وحسن الظن بابن عباس يحملنا على ان لا نتهمه بانه آثر رأي عمر على فتوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل لا بد وان يكون عنده وعند من وافقوا عمر على رأيه دليل من الشارع[1] .

هذا واذا كانت المسألة ظنية وخلافية فهل يقال : ان امير المؤمنين عمر عطل نصا بمصلحة ، بل الانصاف ان يقال : انه رجح احتمالا على احتمال بالمصلحة ، وشتان بين الامرين .

وعلى هذا فلو تبين لنا بعد ذلك ان المصلحة العامة توجب الاخذ بالاحتمال الثاني فليس علينا في ذلك من حرج ، وهذا ما اخذ به في قوانين كثير من الدول الاسلامية باعتبار الطلاق الثلاث بلفظ واحد ـ طلقة واحدة رجعية ما لم تكن مكملة للثلاث المتفرقات ، فان المتتبع لاقوال عمر وغيره من الصحابة الذين انتهجوا نهجه تدل على انهم افتوا بما افتوا تأديبا وزجرا وسياسة مع عدم تعطيلهم للنصوص كما قررنا آنفا .

سياسة عمر ورعايته للمصلحة العامة

يعتبر عمر ـ رضى الله عنه ـ في نظر مؤرخى التشريع الاسلامي من ادق الناس نظرا في معرفة المصالح العامة ولا سيما عندما تشتبه الامور وتتضارب المصالح ، وهو مع هذا لا يعطل نصا ولا يعتبر مصلحة الغاها الشارع بنص قاطع

---

[1] ... ٢٥٥ ...
... ص ص ٩٤ ـ ٥٤ .

ليستعتده ، كما أنه لا يستبد برأيه حتى يتبين له وجه الخطأ ، وقصته في تحديد المهور مشهورة ، فقد رأى أن يضع حدا أعلى للمهور — لما رأى الناس قد تغالوا فيها — واستثنى في هذا مهور أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وبناته ، فلم يزد واحدة منهن أمهرت بأكثر من خمسمائة درهم ، ونهى عن ذلك نهيا فاصلا وخطب بذلك على المنبر إلا أن امرأة من آخر الصفوف قالت له : ليس ذلك إليك ألم تقرأ قوله — تعالى — « وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا »(1) فرجع عن رأيه ، وقال : كل الناس أفقه من عمر حتى النساء .

وخفي عليه سقوط طواف الوداع(2) عن الحائض فكان يردهن حتى يطهرن لم يطهر إلى أن بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم أسقطه عنهن كما أنه كان يرى المفاضلة في الدية بين أصابع اليد مصيرا لتفاوت الأصابع في المنفعة حتى بلغه أن الرسول الأكرم سوى بينها في الدية فرجع عن رأيه إلى أشياء كثيرة ثبت عنه الرجوع عن رأيه نزولا على النص .

أما المصالح التي سكتت عنها النصوص فكان أجرأ الناس على اعتبارها والأخذ بها ولا يمنعه من الأخذ بها أن يقتبسها من قوم ليسوا على دينه كالروم والفرس ؛ وذلك كتدوين الدواوين وتنظيم الجيوش واتخاذ التاريخ للدولة واختيار الهجرة ، لأنها الفارق بين الضعف والقوة ، ولأنها عنوان التضحية والإيثار ، ولأنها مبدأ الدولة الإسلامية ، فقبلها لم يكن للمسلمين دولة .

ومن سياسته التي خالف فيها أبا بكر — رضي الله عنه — أنه فاضل بين المسلمين في العطاء ، فلم يسو بين السابقين الأولين وبين مسلمة الفتح ولم يسو بين من شهد بدرا ومن لم يشهدها ولم يسو بين من أبلى في الفتوح بلاء حسنا ومن لم يكن له حظ من هذا البلاء الحسن ، فكان عمله هذا من الحوافز القوية على الإسهام بكل قوة في رفع شأن الأمة . ولقد كان بعيد النظر حينما منع كبار الصحابة من التنقل في البلاد المفتوحة ، فقد رمى بذلك عصفورين بحجر واحد أولهما أنه استبقى بهم كمستشارين له وليحملوا معه عبء الأمانة العظمى التي تحملها ، فكانوا له وزراء صدق ، وثانيهما أنه خشي أن يفتتن الناس بهم ، وأن تفتنهم زينة الحياة الدنيا ، وقد وقع ما خشيه حينما سمح الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه ، فكان ما كان من بزوغ قرن الفتنة التي ما زلنا نكتوي بنارها إلى يومنا هذا ، كما حرمنا من وقوع إجماع في مسائل [illegible] فيها [illegible] إلى الإجماع ، فدعوى الإجماع — بعد عهد عمر — دعوى يعوزها الدليل ، وهي إلى الكذب أقرب منها إلى الصدق .

وبعد فإن المصلحة الحقيقية — هي — غاية الشرع — جل شأنه — من شريعته ، وأن المصالح التي ألغاها ما هي إلا مصالح موهومة ضررها أكبر من نفعها ، وأن عمر — رضي الله عنه — كان أكثر الصحابة ومن جاء بعدهم أخذا بالمصلحة ما لم يقم ضده برهان قوي على إهدارها وأن القول بأنه أسير المصلحة وأهدر النص افتراء على هذا الرجل العظيم واتهام له بالانحراف عن الدين والافتيات على الله رب العالمين ورسوله .

وحسبه أنه خرج من الدنيا بعد أن أقام للإسلام ملكا لم يسمع التاريخ بمثله لأنه أقيم في مدة قصيرة وكان — مع هذا — أقل عطاء من أي عامل من عماله .

وختم الله حياته باستشهاده — وهو يقيم الصلاة — على يد مجوسي عابد للنار ولم يجعل دمه في عنق مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر .

رحم الله عمر فقد كان إسلامه نصرا وهجرته فتحا وخلافته رحمة وخيرا وبركة . ■■

بدر المتولي عبد الباسط

---

(1) سورة النساء الآية ٢٠ .



بقلم: الدكتور زكي نجيب محمود

■ الناس رجلان في طريقة النظر الى الأشياء من حولهم ، وكثيرا ما تتجاور الطريقتان في ثالث .

الطريقة الأولى

اما الأولى فهي ان يحصر الانسان ادراكه في حدود الشيء الذي يدركه ، فليس له من هذا الشيء الا ما يقع عليه البصر او ما تمسه الأصابع او غير ذلك من جوانب ، مما له صفة بدنية الغاية او تلك ، فكأنما هو حيال ذلك الشيء اداة تصوير او تسجيل ، تلتقط ما هنالك من ظواهر الضوء والصوت والحجم والوزن وما الى هذه الخصائص التي يمكن ادراكها بالحواس ، او بمختلف الأجهزة التي تعين الحواس بكثير او قليل من ضبط ودقة.

الطريقة الثانية

واما الطريقة الثانية من النظر الى الأشياء ، فهي التي لا يكتفي اصحابها بالشيء كما تراه العين او تسمعه الأذن او تمسه الأصابع ، لأن هذه « الظواهر » — عندهم — هي اشد جوانب الشيء تفاهة وقلة شأن ، وانما وراء هذه الظواهر « بواطن » هي التي تؤلف حقيقة الشيء ولبه وصميمه ، وان هذه تلك الجوانب الظاهرة للحواس ، الا رموز تشير الى حقيقة مختفية ومستترة ، بحيث لا يكون ادراكها بالبصر والسمع واللمس ، بل يكون ادراكها بقوة اخرى ، يتفاوت الناس في نصيبهم منها ، وان شئت فسمّها « بصيرة » ، تدرك ما لا يدركه البصر ، فلئن كانت الأشياء كما تصادفها في دنيا الواقع الحسي هي الحقيقة نفسها التي لا حقيقة وراءها من وجهة نظر الطائفة الأولى ، فهي لا تعدو عند الطائفة الثانية ان تكون رموزا ترمز الى مجهول وراءها ، واما ان تكون لديك من قوة البصيرة ما يمكنك من رؤية هذا الوراء المجهول ، واما الا تكون هذه القوة الادراكية من نصيبك ، فعندئذ سوف تحدق بالعين ما تحدق ، دون ان ترى شيئا ، فتنكر ان يكون لهذا الوراء الخافي وجود .

هما اذن طائفتان

[illegible] زمرة العلماء ، واخص علماء الكيمياء والفيزياء وما شابههم من سائر العلماء الذين يقفون بالنظر « ظواهر » الطبيعة لم يجاوزوا ظواهرها ، واما الطائفة الثانية فرجالها كثيرون يسلكون انواعا وصنوفا ، ولعل ابرزهم ان يكون في جماعة « المتصوفة » الذين يستطيعون رؤية « الحق » عن غير طريق الحواس ، بل عن غير طريق العقل ، بل عن طريق ما تسمى « بالحدس » او البصيرة او العيان الروحاني المباشر .

الجمع بين النظرتين معا في اكثر الناس

على انه كثيرا ما يحدث ان يكون للرجل الواحد هاتان النظرتان معا ، يستخدم كلا منهما في مجال



أهل الواقع العلماء
هم الذين يتقصون
السطح الظواهر الحسية .
وأما ما وراء الواقع فهي
الرؤية من العلم مما عنه
لمتصوره الذين يتشوقون
رؤية التي عن طريق الحواس

فهو يحسب بالواقع المحسوس اذا كان في مجال بيع او شراء أو طعام وشراب ، انه لا يرضى وهو في هذا المجال العملي ان يدفع ماله ثمنا لثمار يشتريها او لثوب من قماش ، ثم يرضى بعد ذلك ان يعود خالي اليدين مما اشترى ، على زعم له من البائع ان الثمار التي اشتراها او ثوب القماش ما هو الا رمز لما وراءه ، فليترك هذا الرمز لينصرف الى البحث عما يرمز اليه في دنيا الظن والخفاء ، لا ، انه في مجال الحياة العملية يلمس على الواقع ممسكا بيديه ، لانه اشد هو كل ما يعنيه ، لكنه في ساعات الفراغ التأمل ، بعد ان يكون قد طعم وشرب واكتسى ، لا بأس عنده في ان « يتفلسف » على النحو الذي يوهم بأن كل هذه الاشياء التي يحسها لمسها بيديه نهاره ، ليست الا « ظواهر » طافية كرغوة الماء على سطح الوجود ، وعلى الحكيم ان يمحو ستارها من امام عينيه ، ليرى بواطنها الخافية ، التي هي الحق الثابت الدائم الذي لا يتبدل ولا يتحول ولا يزول ، ومن هذا الطراز من الرجال ، اعني الطراز الذي يمسك « بالواقع » في حياته العملية ــ او العلمية ــ ثم لا يلبث ان يتنكر له في حياته المسرحية المسرحة من قيود ذلك الواقع ، اقول ان من هذا الطراز من الرجال تتألف الكثرة الغالبة من البشر ، واما الذين يعتدون انفسهم بحدود الواقع في كل الظروف ، فقلة قليلة ، وكذلك هم قلة قليلة اولئك الذين يصرون على مجاوزة الواقع الى ما قد خفي وراءه في كل الظروف كذلك .

رموز الحياة وما وراءها

الفرق واضح ــ فيما أرى ــ بين ان يكون الشيء الواقع حقيقة مقصودة لذاتها ، وبين ان يتخذ دليلا على سواه ، فالضوء الاحمر في علامات المرور هو ضوء كأي ضوء آخر مما يقع على العين المبصرة ، ولكنه قد يتخذ دليلا على امر أصدره الشرطي بأن تقف السيارات العابرة حتى يأذن لها باستئناف الحركة ، وعلم الدولة هو قطعة من قماش كأي قطعة اخرى من قماش ، لكنه قد يتخذ رمزا يدل على دولة قائمة واجبة الاحترام ، وعقارب الساعة وهي تشير الى ارقام رقمت على وجهها ، هي قطع من معدن تتحرك كما يتحرك سواها من اجزاء الآلة المتحركة ، لكنها في كل وضع من اوضاعها تدل على « زمن » ، وتستطيع ان تمضي في ذكر الامثلة مئات والوفا ، لأشياء تراها على وجه وتتخذ منها دليلا رامزا على وجه آخر ، واول هذين الوجهين هو الواقع كما ندركه

حواسنا ، والوجه الثاني هو ما وراء هذا الواقع ، فاذا انت توسعت في هذه التفرقة وتوضيحها ، وجدت الانسان الحي واقعه المحسوس بدنه بكل ما فيه من اجهزة للهضم والتنفس وغيرهما ، وما وراء هذا الواقع روح نحسها ولا نراها ؟ ووجدت الطبيعة كلها بما فيها من اكوان فلكية ، واقعها هو هذا الذي نراه ونلمسه ، ووراء هذا الواقع قوة عظمى نحسها ولا نراها .

على ان الناس — كما اسلفنا القول — يختلفون درجات في محور التركيز : نفر قليل ينحصر في الواقع المرئي المحسوس غاضا نظره عن مهمة الرمز التي قد ينسبها آخرون الى هذا الواقع ، ونفر قليل آخر يجاوزون الواقع المرئي ، لا يقفون عنده لحظة الا ريثما يطعمون بأقل الزاد ويكتسون بأقل الثياب ، لكي يسارعوا الى ما وراءه ، ثم كثرة كاثرة تحاول الجمع بين الطرفين ، فتحسب من يومهم ساعات للواقع يقفون عنده من حسهم ، وساعات اخرى لما يفرضون وجوده وراء ذلك الواقع .

شعوب مادية وشعوب روحانية

وعلى هذا النحو نفسه تختلف عصور وتختلف الامم ، فمن عصور التاريخ ما تغلب عليه النظرة الى الواقع كما تقع صورته على حواس المشاهدين — مثل عصرنا الراهن في جملته — ومنها ما تغلب عليه النظرة الاخرى التي تتخذ من هذا الواقع رمزا ، ثم تحاول البحث وراءه عما يرمز اليه — مثل العصور التي انتشر فيها روح التدين — ومنها عصور حاولت ان توازن بين النظرتين — كما حدث — مثلا — على يد اهل القرن الماضي — حين كانت تتجاور مثالية هيجل مع وضعية اوجست كونت ، وكذلك تختلف الامم كما تختلف العصور ، ولقد جرى عرف الناس في احاديثهم الجارية على ان يصفوا الشعوب التي يغلب عليها الوقوف عند حدود الواقع لا يجاوزونها ما استطاعوا ، بأنها شعوب « مادية » — كما نقول اليوم عن الشعب الامريكي مثلا في وقفاته العلمية الصارمة ، وان يصفوا الشعوب التي يغلب عليها الميل الى مجاوزة الرمز الى المرموز اليه — اعني مجاوزة الواقع الى ما وراءه ، بأنها شعوب « روحانية » — كما نقول نحن عن انفسنا احيانا ، وعن الشعب الهندي ، وعن الشرق كله بصفة عامة .

مشكلة العرب الكبرى في معاصرة عصرنا الحاضر

اما بعد هذا التمهيد الشارح ، فاني اعرض للمشكلة الكبرى التي تشغلني وتشغل سواي من رجال الثقافة في الامة العربية ، وهي : كيف نلتمس لانفسنا طريقا في عصرنا هذا ، بحيث نعاصره حقا وفعلا وايجابا ، ونحافظ في الوقت نفسه على المقومات الاساسية التي تجعلنا امة عربية ؟

قوة العرب كانت موازنة بين الواقع المحسوس وما وراءه

ان اغلب الظن عندي هو ان اوضح سمة تميز العربي في ثقافته — وذلك حين يكون هذا العربي في عصور قوته — هي انه يوازن في دقة وبراعة بين وجهي الحياة . فللواقع المحدود المحسوس مجال ، ولما وراءه مجال آخر ، بحيث لا يطغى احد المجالين على الآخر — بل يتكامل المجالان في حياة سوية متزنة ، وربما كان المعنى المقصود من الحديث الشريف بأن يعمل الانسان لدنياه كأنه يعيش ابدا ، ولآخرته كأنه يموت غدا ، هو وجوب مراعاة لهذا التوازن بين النظر الى الواقع حين ينبغي ان تنحصر رؤيته فيه ، ثم النظر الى ما وراءه باعتبار الواقع في هذه الحالة رمزا يشير الى ما هو ارفع واسمى ، فالواقع مهما كانت قيمته ، انما هو جزئية عابرة تجيء وتمضي ، واما ما يمكن ان يشير اليه فمطلق ازلي لا يجاوزه الحدوث والعدم .

فرار العرب اليوم ، من الواقع ، الى ما وراءه

لكن الامة العربية لم تكن دائما بهذه القوة التي توازن بين الطرفين في اتساق وتوازن ، بل اصابها الضعف حينا ، ولعلها ما زالت تشكو من ضعفه الى يومنا ، فماذا يصنع الضعيف البنية الا ان يفر من حمل الاعباء الثقال ؟ ماذا يصنع ضعيف المعدة سوى تجنب الطعام ؟ ومثل هذا الفرار رأيناه في العربي الضعيف حين راح يفر من الواقع لائذا بما وراءه ، فتكون النتيجة ان يضيع منه الجانبان معا ، فتنتشر بكثرة التواكل والتخاذل ، وتشيع الخرافة ويضيع الايمان بالعلم وروابطه السببية ؟ اذا اراد الناس قمحا ليأكلوه ،

فلماذا يلتمسونه على أرض الواقع ما دام في وسع أصحاب الخوارق أن يضعوا أيديهم في أوعيتهم الخالية فاذا هي مليئة بالحبر والأرز والفحم والورق ؟

على أن ضعف العربي الضعيف لم يظهر دائما في صورة الفرار من الواقع ، بل كثيرا ما ظهر وما يزال في الوقوف عند الواقع المحسوس ، لا وقفة العلماء يحللونه ويركبونه ويطرحون منه الأجهزة العلمية ويخلقون منه حضارة جديدة، بل وقفة الغافلين يكثرون من الطعام والشراب والثياب والبذخ واللهو الفارغ ، وسواء لهما العربي الضعيف عن الواقع أو انغمس فيه ، فهو في كلتا الحالتين صورة شائهة للثقافة العربية ابان قوتها .

عصرنا الحاضر عصر علمي من الرأس الى أخمص القدم

ومع ذلك فهذا كلام جاء عرضا في سياق الحديث، وليس هو ما قصدت اليه ، وانما قصدت الى بحث للثقافة العربية الحديثة عن وقفة تحقق بها ذاتها وتشارك بها عصرها في آن معا ، وهي انما تحقق ذاتها — ولا جدال في هذا — بأن تضيف الى الواقع ما وراءه ، ولكن كيف ؟

تستطيع أن تقول عن عصرنا هذا أي شيء تريده لكنك لا بد ناعته بأنه عصر علمي من الرأس الى أخمص القدم ، ولا ينفي عن العصر علميته هذه أن تراه يلتجأ في دنيا الأدب والفن الى ضروب يتحلل فيها من روابط المنطق ، مستهدفا بذلك أن يزيح عن ظهره صرامة العلم ودقته ولو لبضع ساعات ليستريح ، واذا قلنا عن العصر انه ذو طابع علمي ظاهر في أدواته وآلاته ونشاطه ، فقد قلنا بالتالي انه عصر يرتكز على «الواقع» وحده والا فهل يترك عالم الضوء — مثلا — ظاهرة الضوء لينظر الى ما وراءها ؟ هل تريد لعالم الطبيعة الذرية أن يغض النظر عن الذرة التي هي موضوع بحثه ليبحث عن خفاء كامن خلفها ؟ لا ، فالعلم مربوط بالواقع بأوثق الروابط ، والعالم مشدود العنق الى موضوع بحثه ، يصب عليه المشاهدة ويجري عليه التجارب ليستخرج خصائصه وتفاعلاته مع غيره ، ثم ليصوغ له القوانين آخر الأمر في صور رياضية ليتمكن الانسان بعد ذلك من الحكم الظواهر الطبيعية بكل ما استطاع من شكائم ،

فيركبها ويوجهها ، كما يمسك عنان الفرسان في جريهم .

فاذا شاء العربي أن يعاصر زمانه ، فلا مندوحة له عن العلم ، ثم العلم ، ثم لا شيء بعد العلم ، وانما عنيت العلم بمعناه الطبيعي لا بمعنى الذي يصوره حفظا لما ورد في صحائف الأقدمين ، فلن تزداد عصرية لو رويت عن ظهر قلب ألف ألف بيت من الشعر ، لكنك تزداد عصرية لو شاركت في العلم بالالكترون وفي تسييره لخدمة الانسان ، وكما أن الحياة يقظة للنشاط المنتج ونعاس للراحة والأحلام، فكذلك حياة الانسان الثقافية يقظتها في ممارسة العلم الطبيعي وتطبيقاته ، ونعاسها الحالم في رحاب الأدب والفن .

ماذا نضيف الى العلم بحياتنا ؟

ولنترك المعاصرة ووسيلتها ، فما أظن عليها بين أولي الرأي اختلافا ولا خلافا ، ولنعد الى سؤالنا الأهم والأعوص ، وهو : ماذا عسانا أن نضيف الى العلم من لدنا ، لنصبح عربا ، بعد أن صرنا بالعلم معاصرين ؟ .. الجواب هذه المرة نكمن فيما وراء الواقع ، فلئن كان الواقع المرئي ، الذي هو مجال العلوم الطبيعية ، مشتركا بين الناس أجمعين ، فان ما وراء الواقع تختلف صورته باختلاف الأمم ، بل انها لتختلف في الأمة الواحدة باختلاف الأفراد في أنصبتهم من الثقافة .

ولو أمعنت النظر حولك في أحاديث الناس ومسالكهم لرأيت هذه الحقيقة ماثلة أمام عينيك لا ، بل انك لتراها ملقاة أمامك على قارعة الطريق ، لا تتطلب منك إمعانا للنظر ، وهي أننا لا نكاد نغفل عما وراء الواقع في حياتنا لحظة ، فذلك — كما أسلفت القول — هو طابعنا الثقافي الأصيل المميز ، ولا عجب أن كنا نحن الأمة التي عن طريقها عرفت الدنيا رسالات السماء ، ومعنى ذلك أننا بحكم الوراثة الثقافية نفسها معدون أتم اعداد لاضافة الباطن الخفي الى الظاهر البادي ، فاذا استطعنا — بالمشاركة في الحركة العلمية — أن نشارك عصرنا في هذا الظاهر البادي للبصر والسمع ، فما أيسر علينا بعدئذ أن نصبغه أيضا بنظرتنا الخاصة الى ذلك الخفي الباطن .

غير أن هذه الاضافة — اضافة الباطن الى الظاهر — لسوء الحظ لا تتخذ عندنا صورة واحدة من الطراز الذي يعلو بصاحبه ، بل أن

لها عندنا صورتين : احداهما قد رأيناها في قصة مثيلة من المتصفين وأما الأخرى فلها الشيوع في السواد الأعظم من الناس ، أما في الحالة الأولى فالماورائية تبني لنفسها نسقاً مثبتاً من القيم السامية، التي من شأنها أن تحدد الأهداف العليا ثم ترسم لها خطوات الوصول ، وبذلك تصبح فعالة محركة نحو الأرقى والأفضل ، وأما في الحالة الثانية فالماورائية تتحول الى مجموعة من السمادير والأوهام ، تمرن على القلوب وتعشي الأبصار ، وما هي الا أنه تجميد الحياة في مراسيها فلا سعي ولا حركة ، بله أن تكون ارتفاع وارتقاء .

نغض أنظارنا عن أصحاب الأوهام والسمادير

ونغض أنظارنا عن أصحاب الأوهام والسمادير ، برغم كونهم الفئة الأكثر عدداً والأوسع انتشاراً ، لأنهم اذ يتجاوزون نبأ الواقع الى ما وراءه ، لا تقع أبصارهم في هذا « الوراء » الخصب الغني المبهم ، الا على ما شئت الأشباح وحشر الصور ونفس السائرين من جانبه الطريق ، نغض النظر عن هؤلاء ، لأنهم يلتمسون فيما وراء الواقع كل ما من شأنه أن يهدم سائر العلوم ، فالعلوم قائمة على اطراد القوانين ، أما هؤلاء فيبحثون عن روايات يروونها ليسروا بها الا قوانين ولا اطراد ، فاذا كانت قراءة مخطوط معين تتطلب في العادة الواعية الداخلة صوراً ترى ، جعلوها لك أمراً ممكناً بغير رؤية ، واذا كان الانتقال من نقطة الى نقطة أخرى يتطلب اجتياز المكان الواقع بينهما ، جعلوا لك هذا الانتقال ممكناً بغير اجتياز للمكان ، وهكذا وهكذا ، ألوف الأمثلة والروايات يسوقونها لك ويروونها ، ولو صدقت لكذب العلم ، وبالتالي لاستحال علينا مشاركة العصر في علمه بكل صولة وعلوا .

نغض أنظارنا اذن عن هؤلاء ، برغم كثرتهم ، ويكفي لأعمالهم من حماقة أن نعلم بأوهامهم هذه ولو زيدت أضعافاً مضاعفة ، لما زادت لحقل القمح حبة ، ولا أقامت للمشردين من الناس جداراً ولا صنعت للعريان ثوباً ، هي أوهامهم ولا يبنيه وتقيد العقول لا تفك أغلالها ولا تفسح أمامها الآفاق للنظر .

منظومة من القيم فيها دينامية متحركة

نغض أنظارنا عن هذا اللون المريض من مجاوزة الواقع الى ما وراءه ، لنحصر تلك الأنظار في طريق آخر ، يسيرنا ويستطيع أن نحضر به ونعاصر ، وذلك هو الطريق الذي نرى به وراء الواقع المادي منظومة من القيم ، بينها وحدة واتساق ، وفيها دينامية محركة ، ولها القدرة على رسم حياة مثلى ، يكون فيها العمل والأمل ، وهي منظومة من القيم لم تعرفها أمة كما عرفنا ، ومن ثم فهي التي يمكن أن تسمنا بالطابع الفريد الذي يحقق لنا الأصالة التي اذا أضيفت الى المعاصرة عن طريق اكتسابنا للعلوم ، جمعنا وجودنا من طرفيه ، فكنا بذلك عرباً ومعاصرين في آن معاً .

وهي مجموعة من قيم لن يحتاج منا الى بحث طويل للكشف عنها ، لأنها على أطراف ألسنتنا ، نرددها ألف مرة كل يوم، يحفظها صبية المدارس، ويجريها الراشدون في أحاديثهم الجارية ، لكن ـ وا أسفاه ـ يحفظها أولئك ويرددها هؤلاء ألفاظاً ، لكنهم لا يحسبونها حياة ، وانما تتمثل القيم المثلى في أسماء الله الحسنى .

هذه الأسماء هي في حقيقتها ، الا أن تشير الى قيم تضبط السلوك وتوجه مجرى الحياة التي أهداف تليق بالانسان كما يتصوره وتتصوره الثقافة الاسلامية العربية ، فهي صفات تكون مطلقة بالنسبة الى الله سبحانه ، ومنقوصة مفتوحة نحو الكمال بالنسبة الى الانسان ، فلو استطعنا ـ عن طريق التربية بصفة خاصة ، وعن طريق الفكر والنشر بصفة عامة ـ لو استطعنا ألا نجعلها مجرد ألفاظ نرددها على حبات المسابح ، بل نجعل منها معايير حية نابضة نرسمها ونهتدي بهديها ، اذن لكانت بين أيدينا منظومة منسقة كاملة من القيم التي تضاف الى نبأ الواقع فتخرج الانسان الكامل

التكامل من وجهة نظر اسلامية ، وفي ظروف هذا العصر ، عصر العلم والصناعة .

اننا لنبصر باعيننا ونلمس بايدينا كيف انتهى العلم الطبيعي والصناعة التكنية في البلاد التي تقدم فيها العلم وتقدمت الصناعة ، كيف انتهى بها هذا العلم وهذه الصناعة الى حالة من العرج الحضاري ، فكانما هي تحجل على ساق واحدة ، فكان ما كان من تمرد الانسان على نفسه في الفن والادب ، حتى لقد اعلنوها صريحة بانهم لم يعودوا يطيقون العقل والمعقول ، وانهم ذاهبون وراء اللامعقول والعبث ، فاي اضافة عظيمة تستطيع الثقافة العربية الاصيلة ان تضيفها الى حضارة هذا العصر ، لو انها جسّدت قيمها في ابنائها اولا ، فاستطاعت بذلك ان تعطي العالم المعاصر معاني انسانية في مقابل ما ناخذه من علم وتقنيات !

كتاب المقصد الاسنى في اسماء الله الحسنى

كان من بين ما اوحى اليّ بهذه النظرة الى الاسماء الحسنى ، وهي النظرة التي تجعل منها قيما للسلوك البشري ، كتاب صغير عميق ملهم ، هو كتاب الامام الغزالي : « المقصد الاسنى في اسماء الله الحسنى » ، فالامام في كتابه هذا يلقي على الاسماء الحسنى اضواء ساطعة تبرز معانيها الخافية ، وهو يعقب على شرحه لكل اسم منها بقوله : اي نصيب العبد من هذه الصفة كذا وكذا ، فيبين للقارئ كيف يسلك في حياته العملية على ضوء هذه الصفة المعينة او تلك من المجموعة باسرها .

واني لعلى علم بمبلغ حرجة الرجحان الشديد ، بان المتامل لهذه المجموعة من الصفات ، يستطيع آخر الامر ان يقيم منها بناء واحدا متسقا ، واعني بعبارة « بالبناء المتسق » هنا ما نقصد اليه في دراساتنا الفلسفية حين نرتب القضايا ترتيبا تنازليا يبدأ بالاعم وينتهي بالاخص ، بحيث تجيء كل خطوة نتيجة منطقية لازمة لزوما ضروريا عن الخطوة السابقة عليها ، وفي الوقت نفسه تكون مقدمة ضرورية بالنسبة للنتيجة التي تلزم عنها في الخطوة التي تليها ، ولو استطعنا بناء هذه القيم على هذا النحو المتسق اوله مع آخره ، كان لنا منذئذ — لا مجرد عدد متناثر من القيم ، بل مجموعة « موحدة » ، ويكون مثل هذا « التوحيد » في القيم عندئذ ، جانبا هاما من التوحيد الذي هو اعز ما تميز عقيدة المسلم ، وعندئذ كذلك يكون هذا التوحيد في القيم ، ضامنا للانسان الا تتمزق سلوكه يمنة ويسرة فلا يدري الى اين يتجه التي نقتبس عصرنا — بشهادة رجال الفكر اجمعين — انه عصر ادى بسكانه الى حالة من التمزق والتصدع والضياع ، فلماذا ؟ لان القيم التي ينطوي عليها هذا العصر ، ليست كلها على اتساق بعضها مع بعض ، فترى هذه القيمة المعينة تلزم الناس بالتزام العقل الصارم (في دنيا العلوم مثلا) بينما تزحمهم تلك القيمة الاخرى بالخروج والتفلت وبتحرير الغريزة والوجدان على العقل ومنطقه (كما هو مشاهد في كثير من نتاج الادب والفن ، وفي تمرد الشباب) ، فلو استطعنا نحن ان نقدم للعالم مجموعة متسقة الاجزاء من القيم الهادية للانسان على طريق الحياة ، كان هذا دورنا في بناء الحضارة المعاصرة .

مثال واحد اوضح به ما اريد

ولا يتسع المقام هنا لبحث شامل كالذي اقترحه ، فلاسمح بمثال واحد لعلي اوفق به الى توضيح ما اريد .

اعتقد ان لصفة « الحياة » في هذه المجموعة صدارة منطقية ، فمنها تخرج سائر الصفات ، وفي ذلك يقول الزبيدي في شرحه لكتاب الغزالي « احياء علوم الدين » (ج ٢) ان تاخير ورود « الحياة » بعد ذكر صفات اخرى كالقدرة والعلم ، هو بمثابة تاخير المدلول عن الدليل ، فمن شرط العالم القادر ان يكون حيا ، ومع ذلك فكل ترتيب نحمل به صفة تسبق اخرى ، لا يعني ترتيبا في الظهور ، لان هذه الصفات كلها ازلية معا .

وبعد هذا التحفظ اعود فاقول ان لصفة

« الحياة » عبارة مطاطية ، فهناك معنى بها حين يدعو الانسان الى أخذ نصيبه منها فيكون « حيا » ؟ المقصود « بالحياة » هنا جانبان أساسيان ، هما « الادراك » و « العمل » ، فللانسان حياة بقدر ما لديه من ادراك ومن عمل ، انه قد يتنفس ويتغذى وينمو ويتناسل ، ومع ذلك كله لا يعد « حيا » بهذا المعنى المقصود ، شرط الحي أن يكون على وعي كامل بما يدور حوله وبما يختلج به نفسه ، ثم لا يقف امام ادراكه هذا ووعيه موقفا سلبيا سكونيا ، لأنه لو فعل لما نفرت الصبيا على يديه ، بل لا بد أن يكون « فاعلا » نشيطا منتجا مشاركا في دفع تيار الحياة بحياته ، والى أين يدفعه ؟ يدفعه الى حيث تسير الحياة وترتقي ، فالواقف على جانب الطريق ينظر الى ركب الحياة ولا يسهم في دفعه ليس حيا والذي يحاول الرجوع بتيار الحياة الى وراء ليعود به الى حيث بدأ ، ليس حيا ، بمعنى الحياة الايجابي الذي اسلفناه ، الحي يقود ولا ينقاد ، ويكون مبدعا لا تابعا ، ما دامت « الحياة » بحكم تعريفها السابق خلقا وابداعا وابتكارا واضافة للجديد .

كان العربي من الاولين « حيا » لأنه ما انفك بانيا في كل مجال : بانيا في مجال الفكر وفي مجال الحرب وفي مجال السياسة ، ولأنه كان تام الادراك لدنياه ، وشديد الفاعلية فيما حوله ، والادراك والفعل – كما اسلفنا – هما عصب الحياة بالمعنى المقصود ، فاذا رأيت العربي من المتأخرين – وحتى العرب في حاضرهم الراهنة – الا رأيته ساكنا تحت وطأة المستعمرين ، ينقاد لاماميهم ولا يقود ، ويأخذ من حضارتهم ولا يعطي ، فاعلم انه قد فقد من نفسه قيمة عليا من قيمه ، ولو استردها لاسترد عروبته بها ، ان العربي لا يكون عربيا لمجرد تكراره لهذه اللفظة ملايين المرات ، انما يكون العربي عربيا حين يتشرب القيم العربية الاصيلة ، واولها صفة « الحياة » بالمعنى الذي قدمناه .

خط الحياة كخط الزمن ، فانظر الى ما شئت من الكائنات الحية ، الى شجرة – مثلا – تجدها تنوع فاعليتها – والحياة فاعلية – تنوع مراحلها ؛ ان العمل الذي تبذله في نشأة جذورها ليس كالعمل الذي تبذله في صنع الاوراق والثمر ، هي شجرة واحدة من جذورها الى ثمارها ، لكنها لو قالت لنفسها عند مرحلة الثمر : لا ، اترك حاضري وارجعي الى ماضيك الجليل الجميل ، لعادت الى نشأة الجذور مرة أخرى ، ولألغت بذلك وجودها ، وهكذا يفعل اعداء الحياة حين يدعونا الى العودة الى ما كان ، لقد كان لما كان خطره حين كان الملتقى الذي تنصب عليه فاعلية الاحياء ، اما وقد انتقل الامر الى مرحلة تالية في عملية البناء وطريق السير ، فلنصرف بالحياة وفعلها الى هذه المرحلة الجديدة ، شريطة ان نخصص منها جزءا لحفظ الجذور الاولى ، وهكذا ربما نخص طريقة ونخطىء فهم الحياة ، لو ظننا ان شرائح الزمن المتعاقبة يمكن ان يحل بعضها مكان بعض ، فننزع المرحلة الاخيرة من سياقها لنردها الى مكان المرحلة الاولى .

العربي مطالب بحكم تراثه ان يكون « حيا » ، فالله تعالى هو « الحي » بالمعنى المطلق الذي يستحيل معه ان يتسرب اليه جمود وموت ، واما الانسان فهو كذلك – او ينبغي ان يكون – « حيا » بالمعنى النسبي الذي يعطيه من الحياة بمقدار ما يدرك وما يعمل .

ولو استرسلت في حديثي لانتقل من صفة « الحياة » الى سواها ، مما يكون في مجموعه منظومة متسقة للقيم الضابطة لسلوك الانسان ووقفته الخلق الحديث وقاض ، فحسبي هذه « القيمة » الواحدة نموذجا لما اعنيه حين ادعو الى ان تكون مجاورتنا للواقع العلمي ، مجاورة لا تدفعنا الى تحنيط المعادن والاوهام والسحر والخرافة ، بل تدفعنا الى عالم القيم التي تؤيد العلم ولا تناقضه ، وتبني الحضارة ولا تهدمها ، وتجعل من الانسان انسانا يسير على ساقين : هما هنا العلم ، وهناك ضوابط القيم ■■

زكي نجيب محمود



صَح .. أمْ خَطأ..؟

■ [illegible] صح ، خطأ [illegible]

١ — في عام ١٩٧١ انضمت كل من البحرين وقطر وسلطنة عمان الى جامعة الدول العربية والامم المتحدة .. صح ام خطأ !

٢ — الكسي ليونوف [illegible] الفضاء السوفييتي ، كان اول رجل سبح في الفضاء خارج مركبته الفضائية لمدة عشر دقائق يوم ١٨ مارس ١٩٦٥ .. صح ام خطأ !

٣ — للسودان حدود مشتركة مع سبع دول مختلفة .. صح ام خطأ !

٤ — كانت هزيمة نابليون بونابرت في موقعة واترلو نقطة تحول في تاريخ اوروبا ، وكان القائد الذي هزمه هو الادميرال نلسون .. صح [illegible]

٥ — فتح الاتراك مدينة القسطنطينية في عام ١٤٥٣ ميلادية صح ام خطأ !

٦ — كانت سويسرا اول دولة اعطت المرأة حقها السياسي في الانتخاب .. صح [illegible]

٧ — عبد القادر الجزائري البطل المشهور ، حارب الفرنسيين في الجزائر مدة ١٥ عاما ثم ذهب الى دمشق حيث نزل هناك عام ١٨٨٣ .. صح ام خطأ ؟

٨ — يقول الانجليز ان درجة حرارة الانسان هي نحو ٩٨٫٤ درجة فرنهيتية .. ويترجم ذلك الفرنسيون فيقولون انها نحو ٣٧ درجة مئوية [illegible]

٩ — اصبح عدد الدول الاعضاء في الجامعة العربية ١٧ دولة : ٧ منها في افريقيا و ١٠ في آسيا .. صح ام خطأ !

١٠ — في كل نفس ندخل الى الرئة كمية هي خليط من غاز النيتروجين .. صح ام خطأ !

١١ — يقع قبر القائد العربي الشهير خالد بن الوليد في مدينة حمص بسوريا .. صح ام خطأ !

١٢ — اكبر ثلاثة امم مصدرة للشاي في العالم هي : الهند والصين وسيلان .. صح ام خطأ !

١٣ — اكبر الدول العربية مساحة هي : جمهورية مصر العربية .. صح ام خطأ !

١٤ — الحرب العالمية الاولى بدأت عام ١٩١٤ وانتهت عام ١٩١٨ .. صح [illegible]

١٥ — يطلق على نهر النيل الممتد من بحيرة نانا الى الخرطوم اسم النيل الابيض .. [illegible]

شروط المسابقة

١ — [illegible] بالاجابة كوبون المسابقة [illegible] هذه الصفحة

٢ — [illegible] الكامل [illegible]

٣ — [illegible] يكتب عليه العنوان الآتي

مجلة العربي — صندوق بريد ٧٤٨ [illegible]

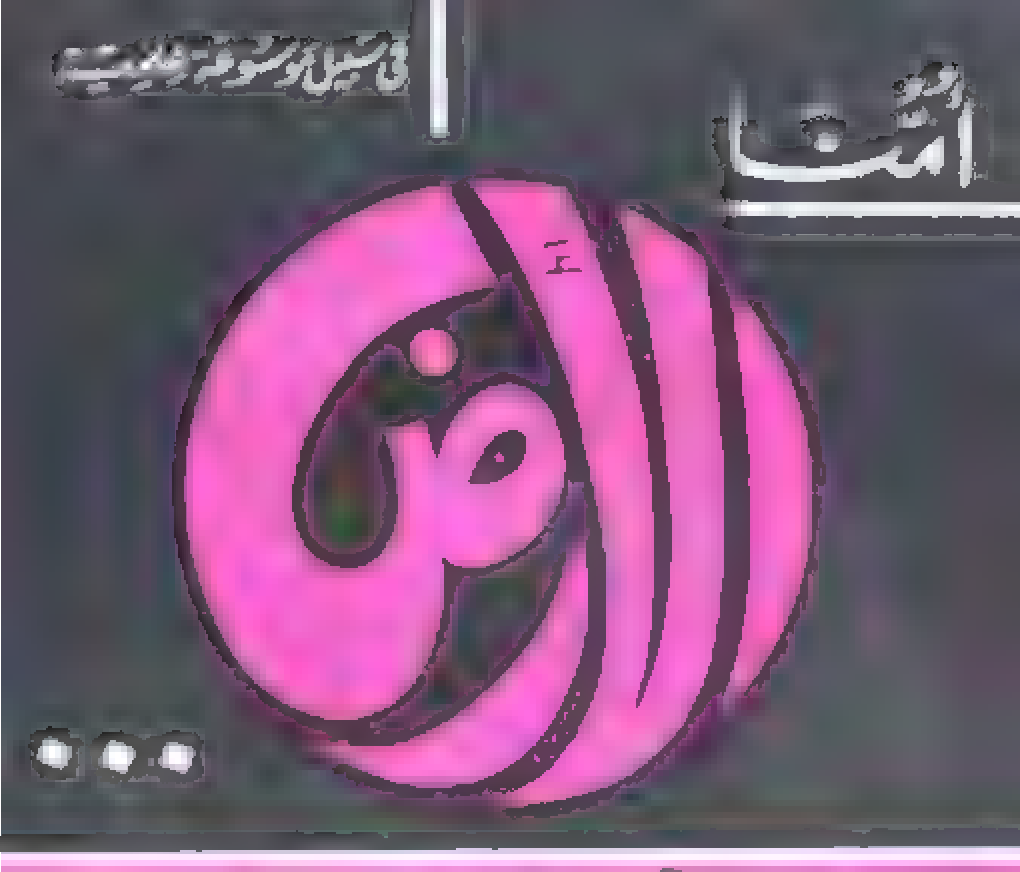
٤ — [illegible] الاجابة [illegible] الكويت هو [illegible] شهر [illegible] ١٩٧٢

الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي

[illegible] دينارا [illegible] دينار

٨ جوائز مالية [illegible] دينارا [illegible] وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع .



كم مضى من عمرها المديد

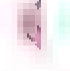
اشياء تسدل عن اعمارها

الحياة مكان وزمان . وقد عرفنا الدنيا مكانا حاصرا . وعرفناها زمانا قصيرا قاصيا مقدار ما استطعنا له اعمارنا على هذه الأرض . وجاء العلم الحديث فعرفنا منه في أي زمن اكتمل خلق الارض .

أما غير ذلك من الزمان ، فأعماق منه ذهبت بعيدة عنا اسميناها ازلا . وأعماق منه ستأتي بها المستقبل عميقة أيضا اسميناها ابدا . وبين الأزل والأبد ضلت عقولنا ، وحارت الأفهام .

بقلم الدكتور أحمد زكي

شيء واحد لا يسأل عن عمره



عمر الإنسان أقصر
من أن يعير فيه للأرض صور

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثمانين ، هي عمر انسان،اما هي الابيضة [illegible] لها قلب [illegible] الى جانب هذا العمر الطويل الذي لها .

عمر الانسان بالنسبة لعمر الارض [illegible]

وعمر الدول بالنسبة لعمر الارض دقيقة او دقائق ، عاشت ، فهي قلما تصل الى الساعة .

[illegible] قبل أن يكون علم ، وعصر علم [illegible] بعدا كبيرا ، من عمر عرفوه للانسان .

ويحدثنا التاريخ ان رئيس الاساقفة « جيمس أشر » James Usher « قدر للأرض ، لا عمرا فحسب ، ولا يوم ميلاد فحسب ، ولكن يوم ميلاد وساعة ميلاد . قال : انها ولدت في الساعة التاسعة صباحا ، من يوم الأحد ، يوم ٢٣ اكتوبر ، لعام ٤٠٠٤ قبل الميلاد .

كان هذا التقدير عام ١٦٥٠ ميلادية .

كان العلم في طفولته . وحين لا يكون علم تكون ظن ، ويسمى دور الظنون ، يكون استطلاع النجم في السماء ، واستنطاق الحجر في الأرض .

طرائق العلم الأولى
في الكشف عن عمر الأرض

ولم تعدم العلماء الحيلة التي [illegible] بها على كشف الزمان . ان الارض التي تتغير في سنين او قرون لا شك تتغير على آلاف السنين وآلاف القرون . ونظروا في الأشياء التي جار عليها في الأرض التغيير ، وجاز بها التقدير .

ملوحة البحار
في تقدير الأعمار

[illegible]

[illegible] الارض ما اذابت ، وصبت آخر الامر في المحيطات والبحار . وكانت عذبة ثم املحت . ثم ازدادت على السنين والقرون ملوحة .

وقدروا كم هي تزداد ملوحة في اعوام بعد اعوام ، وقدروا كم من الملوحة ترد البحار في المتوسط في الواحد من الاعوام .

[illegible]

[illegible]

ومع هذا ، فهي لا تدل على عمر [illegible]

وكملوحة البحار
رواسب الصخور

وطريقة اخرى تتصل برواسب الأرض .

[illegible] هو صخران ، صخر في سطح الارض اعمق ، هو الصخر النارى الذي انجمد من بعد ان كانت صهرته النيران . وصخر فوق هذا ، لم يكن موضعه الحالى هو موضعه الاصلي . انه صخر تكون من رواسب . ويحتالون على حساب عمره بمثل ما احتالوا على حساب عمر البحار ، كم متوسط ما تترسب في جهات من الارض خاصة ، في فترة من الزمن معينة ، [illegible] كم ترسب من مثل ذلك في ماضي القرون .



تجري [illegible] بموج فتضرب الصخر [illegible] أحقابا من الزمان طويلة [illegible] ويتبخر ماؤها سحابا ، ويهبط السحاب على الأرض مطرا يجري في وديانها أنهارا ، [illegible] آخر الأمر ماؤها في البحار [illegible] بعد أن حملت معها من أملاح الأرض أصنافا كثيرة . وتجري السنون ، فيزيد البحار ملحا [illegible] الإنسان [illegible] ، [illegible] أن يحسب عمر البحر ، فيجد في مقدار ما يستجد في المحيطات كل عام ، أو كل عدد من الزمان ، من ملح أساسا لحسابه .

عمر الأرض في عصر العلم الطبيعي الحاضر

[illegible]

[illegible] تظهر للعلماء [illegible] ثم اذا بها تستخدم في مجالات من المعرفة بعيدة عن موطنها الأصلي ، لم يكن في وسع أحد أن يتنبأ بها عند كشفها .

إنها ظاهرة النشاط الإشعاعي الذي اختصت به بعض العناصر الكيماوية دون بعض .

ذرات كيماوية ثابتة على الدهر وذرات أخرى تأخذ تتحلل وتتهدم على الزمان

هذه الظاهرة هي التي سماها العلماء ظاهرة النشاط الإشعاعي Radio Activity ، وأفضل أن أسميها أنا ، وأنا أكتب إلى جمهور الناس ، ظاهرة التهدم الذري ، أو التصدع الذري [illegible] الذرة تزعزع فانشق بعضه من بعض ، ومنه ما خرج كالشعاع فكان من ذلك أن سميت الظاهرة بالنشاط الإشعاعي .

الذرة الكيماوية

من أمثالها ذرة الأكسجين والنتروجين (الأزوت) ، والصوديوم والبو[illegible] [illegible]

وتتألف ذرة كل عنصر من العناصر الطبيعية التي زادت على التسعين من نواة ، هي نواة الذرة . وهي تتألف من عدد معين من البروتونات Proton ، وعدد من النيوترونات Neutrons ، وحول النواة أفلاك تدور فيها جسيمات غاية في الصغر إذا نسبناها للبروتونات والنيوترونات ، تسمى بالإلكترونات ، ... زال العلماء يشبهون الذرة بنواتها البروتونية النيوترونية والتي تدور حولها من إلكترونات ، بالمجموعة الشمسية : الشمس النواة ، والكواكب هي الإلكترونات التي تدور حولها .

ومن صفة البروتونات أنها تساوي النيوترونات في الكتلة (الوزن) تقريبا ، وكلاهما متضام متماسك في أضيق حيز ... حيز النواة . والبروتون يحمل شحنة [illegible] والنيوترون لا يحمل شحنة [illegible] ولا سالبة . ومن [illegible] Neutral أي محايد) . والبروتونات والنيوترونات يمثل فيهما وزن الذرة كله تقريبا . وذلك لأن الإلكترونات ، مهما كثرت أعدادها ، فهي قليلة الوزن

هكذا يتصورون صورة الذرة ، ذرة الأيدروجين ، وذرة الهليوم ، وذرة [illegible] .
نواة الذرة في الأوسط وحولها الأفلاك التي تدور فيها الإلكترونات .
والبروتون في النواة شحنته الكهربائية موجبة (+) ، أما النيوترون ، وهو أيضا في النواة ، فلا شحنة له .
والإلكترون الدوار حول النواة شحنته الكهربائية سالبة (—) .

جدا (الالكترون = ١/١٨٠٠ من وزن البروتون) .

ويحمل الالكترونات الاظهر ، ان لم يكن في الوزن، فقد بان في الشحنة الكهربائية ، ذلك ان كل الكترون يحمل شحنة كهربائية سالبة تساوي في المقدار شحنة البروتون الكهربائية الموجبة .

واذن يلزم في الذرة ان يكون عدد البروتونات ، كعدد الالكترونات ، لكي يكون الذرة متعادلة كهربائيا .

والشحنة الكهربائية هذه مهمة . لان الاتحاد الكيماوي بين ذرة كيماوية وذرة اخرى ، انما يكون عن طريق الالكترونات التي تدور في المدار الخارجي الاخير من افلاك الالكترونات .

فالتفاعل الكيماوي بين ذرة عنصر وذرة ، يتوقف اساسا . لا على كم في الذرات من نيوترونات ، ولكن على كم فيها من بروتونات هي مشحونة بالكهرباء بالطبع ، واذن فكم فيها من الكترونات.

ويسمى عدد البروتونات هذا ، وهو عدد الشحنات التي بها يتحدد نوع التفاعل الكيماوي ، بالعدد الذري للذرة . Atomic Number لانه العدد الذي يعين نوع التفاعل الكيماوي الممكن لهذه ، ويعين خواص هذا العنصر من الناحية الكيماوية .

امثلة للذرات الكيماوية

١ ــ ذرة الأدروجين .

نواتها بروتون واحد، ومعها الكترون واحد يدور في فلك واحد ، عن طريقه يتحد الادروجين بالاكسجين مثلا ، فيكون الماء .

فالعدد الذري للادروجين هو اذن واحد .

٢ ــ ذرة غاز الهليوم .

نواتها ٢ بروتون + ٢ نيوترون ثم الكترونان يدوران حول النواة . فالعدد الذري للهليوم هو ٢ .

[illegible]

نواتها ٦ بروتونات + ٦ نيوترونات، ويدور حول النواة ٦ الكترونات . واذن فعددها الذري ٦ .

٤ ــ ذرة النتروجين او الازوت .

نواتها ٧ بروتونات + ٧ نيوترونات، ويدور حول النواة ٧ الكترونات ، واذن فعددها الذري ٧

٥ ــ ذرة الاكسجين .

نواتها ٨ بروتونات + ٨ نيوترونات، ويدور حول النواة ٨ الكترونات . واذن فعددها الذري ٨ .

ونتنقل الى امثلة من العناصر الاثقل وزنا .

فنجد ذرة الرصاص بها ٨٢ بروتونا، ونجد ذرة الثوريوم Thorium بها ٩٠

ونجد ذرة اليورانيوم Uranium بها ٩٢ بروتونا .

واذن فالعدد الذري لهذه الثلاث من الذرات هو ٨٢ ، ٩٠ ، ٩٢ .

والبروتونات في النواة بها شحنات كهربائية موجبة كما سبق ان ذكرنا ، والالكترونات بها شحنات كهربائية من البروتونات والنيوترونات ، لتكون مساوية لها . وهي التي تعين اتحاد الاتحاد . ونوع هذا الاتحاد ، والصفات الكيماوية الاتحادية عامة . ولخصنا هذه الصفات في الرقم الذي اسميناه بالعدد الذري ، حتى اذا ذكرت هذا العدد الكيماوي،عرفنا منه العنصر الكيماوي الذي تعني وما صفاته . .

كل هذا سبق ان ذكرناه .

اذن . فماذا تصنع النيوترونات ؟

[illegible]

وان دل عدد البروتونات (عدد الشحنات الكهربائية) على العدد الذري، فقد ان اضفت اليه عدد النيوترونات فقد حصلت على وزن الذرة . ولا ننسى ان وحدة القياس في الحالين هي

ذرات بعض العناصر الكيماوية الشهيرة .
النرة نواة تدور حولها الالكترونات في فلك محددة

الادروجين تتألف نواته من بروتون واحد شحنته الكهربائية موجبة (+) ، يدور حوله الكترون واحد شحنته الكهربائية سالبة (−) ، فالذرة معادلة كهربائيا .

والاكسجين تتألف نواته من ٨ بروتونات موجبة ، ويدور حول النواة ٨ الكترونات سالبة ، فالذرة معادلة كهربائيا . ومع البروتونات بالنواة ٨ نيوترونات لا هي موجبة الشحنة ولا سالبة ، ولكنها تظهر في الوزن الذرى فيقال ان وزن ذرة الاكسجين ٨+٨= ١٦ . اما الالكترونات فلا تدخل في الحساب لانها خفيفة جدا . اما العدد الذرى للاكسجين فهو عدد الشحنات الموجبة (او السالبة) أي ٨ .

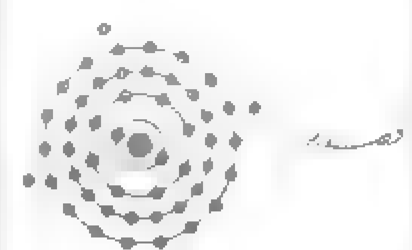
والقصدير بذرته افلاك خمسة تدور فيها الكترونات عددها ٥٠ الكترونا . وهي سالبة الشحنة . ويوجد في النواة مثل هذا العدد من البروتونات موجبة الشحنة . واذن فالعدد الذرى للقصدير هو ٥٠ . ولكن مع البروتونات بالنواة ٧٠ نيوترونا . واذن فالوزن الذرى للقصدير هو ٥٠ بروتونا + ٧٠ نيوترون = ١٢ .

البروتون ، أي هي نواة ذرة الادروجين أخف العناصر ذرة .

وينتج من هذا الطبع أن العدد الذرى للادروجين واحد . وهو نفسه الوزن الذرى له .

الادروجين ذرة خفيفة وذرة ثقيلة وهما ذرتان نظيران

ذرة الادروجين التي وصفناها هي الذرة العادية الموجودة في الكون وفي الماء [illegible]
والنتروجين و[illegible]



ولكن هب انا وضعنا في نواة الادروجين
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
شحنة كهربائية فشحنة الذرة الكهربائية لم تتغير، واذن فالصفات الكيماوية للادروجين لا تتغير.

انه الادروجين الثقيل الموجود طبعا في بعض جزيئات الماء الذي شرحنا، ولكن بنسبة قليلة. والذي من اجله سمي الماء ايضا بالماء الثقيل.

وسمي هذا الادروجين الثقيل بالديوتريوم Deuterium وصار رمزه D او بالعربية د. وعدده الذري كالعدد الذري للادروجين العادي، اي واحد، ولكن وزنه الذري ٢.

ويسمى هذا الادروجين الثقيل بالنظير Isotope لانه يناظر الادروجين الاول المعروف في كل صفاته الا وزن الذرة فهو اثقل منه ذرة.

وهما نظيران isotopes لاشتراكهما في الكيمياء الواحدة.

ونظير للادروجين ثالث

فهذا تحتوي نواة ذرته على [illegible] موجب الشحنة، [illegible]
اثنان. فعدده الذري واحد [illegible]
الكيماوية هي هي. ولكن الوزن الذري هو ٣، فهو اثقل من الادروجين العادي ثلاث مرات.

وهذا النظير نحصل عليه اصطناعا. واسمه العلمي Tritium.

والاكسجين له نظائر طبيعية ثلاثة

احدها وزنه الذري ١٦، والثاني ١٧ والثالث ١٨.

وعددها الذري واحد طبعا، هو ٨.
واشيعها وجودا الذي وزنه الذري ١٦

والكربون له نظائر عدة

احدها وزنه الذري ١٢، والثاني ١٣ وهما نظيران مستقران.
والنظائر الاخرى فمنها النظير ١٤، وهو مثلها غير مستقر، فهو يتحول، ويستخدم في قياس اعمار العظام من النباتات على نحو ما سوف نصف من استخدام اليورنيوم في قياس عمر الارض.

[illegible]
[illegible] تصل الى اصلها. وهي على العموم
[illegible]
والهدم. ومنها اكتشفا تلك الظاهرة،
[illegible]
شيء ما اداه اليورنيوم (وهو اثقل العناصر المعروفة في الطبيعة ذرة) والراديوم في اواخر القرن الماضي واوائل الحاضر من معونة في الكشف عن هذه الظاهرة. ثم لا شك انه منصدع اليورنيوم انما كان صنع القنبلة الذرية [illegible] هذا القرن [illegible]

اليورنيوم ونظائره المشعة

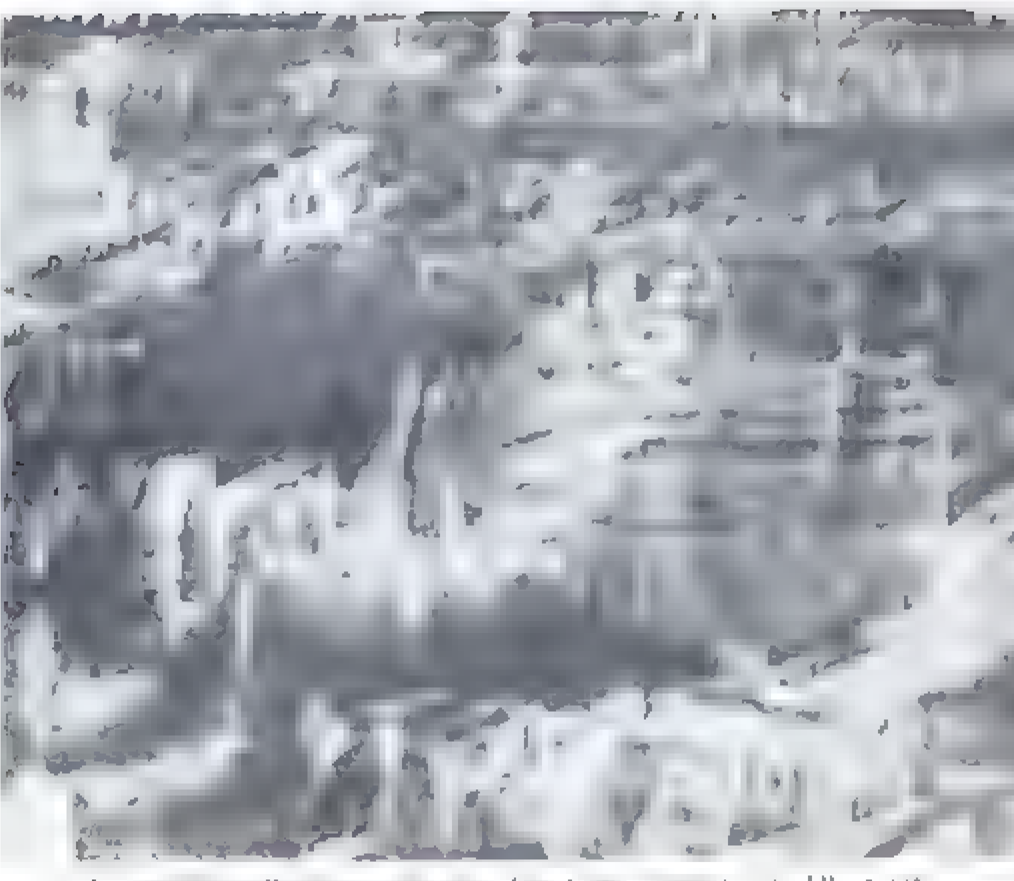
ان اليورنيوم اثقل عنصر موجود في الطبيعة.

وعدده الذري ٩٢ اي ان به ٩٢ بروتونا، ومعها ٩٢ الكترونا.

[illegible]

يورنيوم ٢٣٨، وهذا وزنه الذري، به ٢٣٨ ــ ٩٢ بروتون = ١٤٦ من النيوترونات.

ويورنيوم ٢٣٥: فيه ٢٣٥ ــ ٩٢



هذه هي الطبقة و صفائحها ، [illegible] ، وفي نهايتها [illegible] بالصخر ما يصنع به الانسان بالمعاول التي قامت على سطح الارض ، فكانما تلك الصخور مخازن صلدة وقف الانسان امامها ، يحاول تقدير عمرها ، فهدته العلم الى ارقام من طول هذه الاحقاب في [illegible] في هذا الصخر مكونة مرفوعة [illegible] ، فبعض عمره مئات الاعوام ، وبعض مئات الآلاف ، وبعض الوفها .

بروتونا = ١٤٣ من النيو[illegible]

ويورانيوم ٢٣٤ به ٢٣٤ ــ ٩٢ = ١٤٢ من النيوترونات .

وبمحاصرة هذا الوزن ، وللذي به من بروتونات عديدة (موجبة الشحنة الكهربائية يعادلها ، من حول النواة ، عدد مثلها من الالكترونات ذات الشحنة السالبة) ومن نيوترونات اكثر عددا . كان من الصعب المحافظة على بناء هذه

الذرة اليورانيومية الى الابد ، من اجل هذا كشف العلماء عن [illegible]

[illegible]

اما الذي يخرج من النواة فمجموعات من البروتونات والنيوترونات ، تتكون [illegible]

[illegible] ١٦

نيوترون . يبقى من بناء ذرة اليورنيوم من البروتونات ٩٢ ـ ١٦ = ٧٦ بروتونا . ومن النيوترونات ١٤٦ ـ ١٦ [illegible]

٧٦ بروتونا + ١٣٠ نيوترونا ، اى وزنها الذرى هو ٧٦+١٣٠=٢٠٦ . وهذا الوزن الذرى هو وزن الرصاص ، او على الاصح احد نظائره .

والخلاصة : ان ذرة يورنيوم ٢٣٨ تتصدع على المدى الطويل فيخرج منها ٨ ذرات هليوم وتبقى ذرة رصاص .

تتصدع ذرة اليورنيوم نقيس عمر الصخر

والخلاصة التى خرج بها العلماء في بحوثهم ان الجرام الواحد من اليورنيوم الذى وزنه الذرى ٢٣٨ يتحول في العام الواحد فيعطى من الرصاص ذى الوزن ٢٠٦ مقدارا مقدرة وحسوبة . فكان ١٤٠ر٠ من جزء من مائة مليون جزء من الجرام الواحد . ومن هذه النسبة استطاعوا ان يقدروا اعمار الصخور .

فهم انهم وجدوا صخرا به ١٠٠ جرام من يورنيوم ٢٣٨ و به ٧ جرامات من رصاص ٢٠٦ ، اذن لحسبوا عمره من نسبة العنصرين وهى ٧/١٠٠ على ١٤٠ر٠/١٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ ، فكان الناتج ٥٠٠ مليون عام .

او هكذا هي طريقة الحساب اجمالا لا تفصيلا .

وقد دلت هذه الطريقة على ان عمر اقدم الصخور هو ٤٥٠٠ مليون عام .

والحقيقة الخطيرة الكبرى في هذه الظاهرة ، ظاهرة تصدع العناصر ذات النشاط الاشعاعي ، كاليورنيوم وصحابه ، انها تجرى بسرعة واحدة لا تتغير مقدارا في الزمن الواحد . ولا يؤثر فيها حرارة جو ، ولا ضغط هواء ، ولا رطوبة ماء . ولا جفاف ، ولا شيء . فاليورنيوم مثله مثل ساعة طبيعية ، تجرى مع الزمان ، وتمثل احداث الارض ، وما على الارض من حركة ومن سكون .

وكاليورنيوم ، سائر العناصر ذات النشاط الاشعاعى والتصدع الذرى .

عمر الصخر شيء وعمر الارض شيء آخر

وسوف نقول ان الزمن الذى قدرناه هو عمر الصخر . لا عمر الارض . وهذا [illegible]

انا اعترفنا ان الصخور كانت منصهرة . ثم بردت وانجمدت . ولا نعرف كم استمرت وهى منصهرة ، وكم استمرت ليتم انجمادها . كذلك اعترفنا ان العناصر المشعة كاليورنيوم تلون عند انجمادها مع صخور الارض . ومن تلك الساعة فقط بدأت تشع ، وبدأت تتصدع ، وبدأ اليورنيوم ٢٣٨ مثلا ينتج الهليوم والرصاص .

واذن فالزمن الذى استغرقه هذا التحول اليورنيومى ، وقد ذكرنا انه ٤٥٠٠ مليون عام ، ليس عمر الارض ، وانما هو عمر الصخرة من يوم ان انجمدت الى يومنا هذا . فعمر الارض اذن هو [illegible]

[illegible]

●● احمد زكى

أَرْضُ الوُعودِ.. تُنادي: الأهلُ هَلْ حَضَرُوا؟!

بقلم : خالد محيي الدين البرادعي

[illegible]

الريح تصفر في "آثارهم" عبثاً [illegible]

[illegible]

* * *

[illegible] السفر [illegible]

[illegible]

عروقه بعض [illegible]

وحار [illegible]

وَخَلّفتْ قَفَزاتُ العَصْرِ صورتَهُ [illegible]

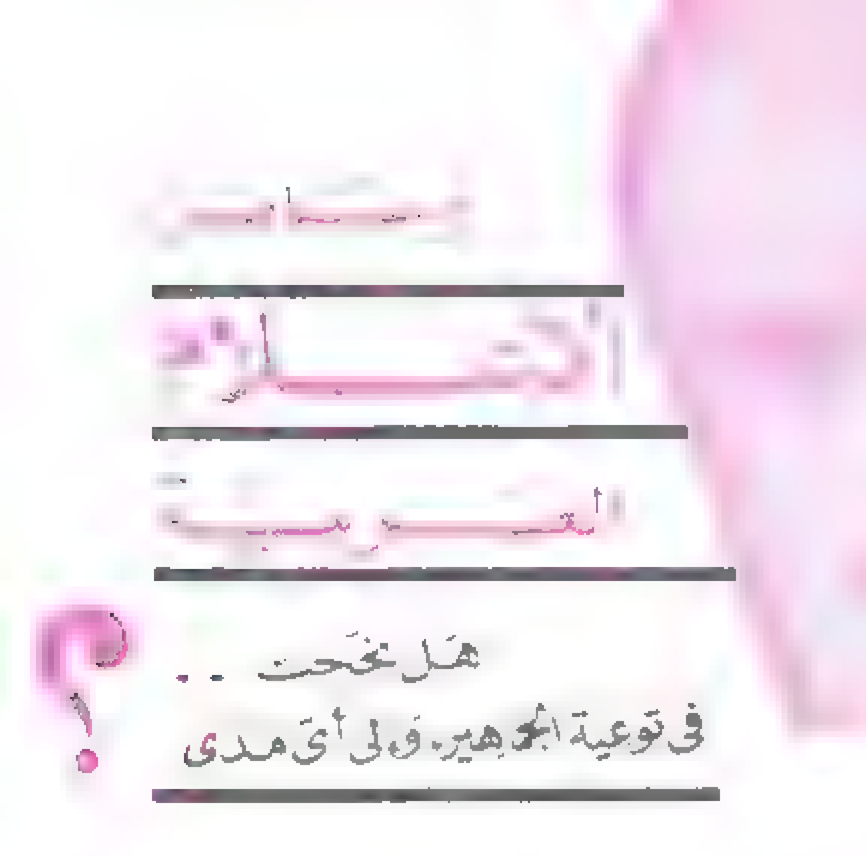


رُدّي إليكِ شريداً . هذهِ السَّفَرُ

عصفتْ خيالاتُهُ في ليلِ [illegible]

* * *

خالد محي الدين البرادعي



بقلم : الدكتور السيد ابو النجا

● حين تحدثت عن الاعلام سبقه الفكر الى وسائله الرئيسية الثلاث ، وهى الصحافة ، والاذاعة والتلفاز . واذا كانت الصحافة تأتى فى المقدمة فان هذا صحيح فى معظم البلاد العربية والأوربية ، ولكنه غير صحيح فى امريكا واليابان والبلاد حيث اصبح التلفاز وسيلة الاعلام الاولى، وهو يأخذ طريقه الآن الى ان يكون كذلك فى جميع بلاد الدنيا .

واذا كانت الاذاعة تتميز بالسرعة وسعة الانتشار كما تتميز بالعامل الشخصى ممثلا فى صوت المذيع، فان الصحافة تتميز بالدقة فى التعبير والشرح ، وتبقى تحت تصرف القارىء دون ان تفرض نفسها عليه حتى تتهيأ نفسه لقراءتها فى الوقت المناسب، والرجوع لأخبارها وموادها مرة ومرات كلما شاء . اما التلفاز فيمتاز بالصورة والحركة الى جانب العامل الشخصى كما انه يتجه الى السمع والبصر فى آن واحد .

وقد سئل احد السياسيين « لو اعلنت الحرب العالمية الثالثة اليوم فأى سبيل من الخبر ؟ » قال : « افتح الراديو على الفور لأتأكد من الخبر، ثم افتح الصحيفة لأعرف قصة الخبر ، ثم افتح التلفاز لأعيش فى الخبر » .

معنى التوعية

التوعية هى تعليم الجماهير وتربيتها . فهى تعليم لأنها توسع مداركهم وتزيد انفتاحهم على العالم . وهى تربية لأن هدفها فى النهاية هو ان تغير فى سلوكهم الانسانى .

وكما نقول ان المدرس اللبق ليس مربيا لأنه

لا يؤثر في سلوك تلاميذه ولا يتفاعل مع شخصياتهم فاننا نقول ان موجه الدعوة لا بد أن يتفاعل مع جمهوره ليؤثر فيهم . فاذا لم يحقق ذلك فهو ليس مرشدا ولا داعيا على الاطلاق . ان كل الفرق بين المربي والمرشد هو ان الاول يربي الافراد والثاني يربي الجماعات ، ولكن الفكرة واحدة في الحالين .

طبقات النفس

ان في نفوس الجماهير ثلاث طبقات معروفة : اولاها على السطح وهي العقل الواعي وثانيتها في الوسط وهي العقل الباطن ، وثالثتها في الاعماق وهي اللاشعور . والعقل الواعي يتلقى الرسالة الاعلامية بالسمع والبصر فيحلل فيها منطقه ثم يقبلها او يرفضها . اما العقل الباطن فان القراءة أو السمع او المشاهدة تؤثر فيه بالايحاء Suggestion فيوقظ فيه ما هو ساكن ويحركه كما في السحر عبادات السحرة والسم والتدخين واستخدام خط معين للطيران والانحياز لمبدا سياسي .. الى اخر ذلك .

اما اللاشعور فهو بعد من مراكز الحس . انه مستودع الغريزة والدين والوطنية . انه النار تحت الرماد . هو الذي يجعلنا نحب ونكره . لم يجربه عقلنا الواعي فيبرر ما احببناه او كرهناه .

هل من سبيل اذن الى ان نؤثر في اللاشعور ؟



بحث ميداني

في سنة ١٩٦٦ أجري بحث ميداني في الجمهورية العربية المتحدة عن الصحف ، ظهر فيه ان اكثر الابواب قراءة في جريدة الاهرام هو « طرزان » ، تلته « اخبار الصباح » ، ثم « حظك اليوم » ، واقل الابواب قراءة هو «دائرة المعارف» و «صفحة الرأي » .

وفي جريدة الاخبار كان اكثر الابواب قراءة هو « اخبار الناس » . وكان ترتيب الاخبار العالمية ١٧ من حيث التصفح و ٢٢ من حيث القراءة بالتفصيل . ومع دلالة هذه النسب في ذاتها فان هناك سببا مقررا في الاستفتاءات الميدانية هو ان نسبة من يذكرون انهم يستمعون للقران او يقرءون دائرة المعارف البريطانية تعتبر هذا النص لان من بينهم معجبين يعتبرون هذا تقربا او استعلاء او ايثارا للامان . ونسبة من يقولون انهم يقرءون المواد الجنسية او يطالعون المجلات التافهة تعتبر حدا ادنى لان كثيرين غيرهم يحجمون عن المصارحة .

وعلى هذا فان الابواب الخفيفة التي اسفر عنها الاستفتاء هي في الحقيقة اكثر شيوعا مما سمعنا

بحث آخر

وفي سنة ١٩٦٩ قام الاستاذان بدراوي فهمي وعبد العزيز عبد الرحمن ببحث في قرية الزوايدي عن اثر وسائل التنمية الثقافية للمجتمع الريفي فاسفر البحث عن الملاحظات الآتية :

١ ـ ان بالقرية وعيا عاما بالنواحي الصحية يتمثل في استشارة الطبيب عند المرض ومعرفة ان مياه الترع والقنوات مصدر للعدوى بالبلهارسيا .

٢ ـ ان هناك اجماعا على ان المرأة المتعلمة خير من غير المتعلمة .

٣ ـ كان الاتجاه التقديري واضحا بين افراد العينة التي اجري فيها الاختبار ، وكانت اهم صفات الزوجة بالترتيب هي التجويد في شئون المنزل ، الطاعة ، ثم التدين .

٤ ـ قال نصف افراد العينة ان تحديد النسل معارض للدين .

٥ ـ كان تردد افراد العينة على القسم البيطري لعلاج حيواناتهم ، يزيد على ترددهم على القسم الطبي لعلاج انفسهم !

بحث آخر

ومنذ بضعة اشهر اسعدني كاتب هذا المقال في مناقشة رسالة دكتوراه تقدم بها الاستاذ يوسف المعارضي عنوانها « دور وسائل الاعلام في خلق النظرة العلمية بالجمهورية العربية المتحدة » وهو يقصد بالنظرة العلمية النظرة الموضوعية او الاتجاه العقلاني نحو البيئة . وقد قسم الدارس بحثه الى ثلاثة قطاعات هي :

اولا ـ تحرير المواطن من المعتقدات الخرافية ومن العصبية القدرية ومن تحكم العرف والعادة ومن ترهات التقديس .

ثانيا ـ اتجاهه نحو النور والمعرفة .

ثالثا ـ ميله الى غرس النواحي الايجابية المسندة للنظرة العلمية كاعتناق قانون العلة والمعلول ، وتمحيص الادلة .

وقد اجري البحث الميداني في قرية العوامية مركز اخميم بمحافظة سوهاج ، وقرية الروضة مركز فارسكور بمحافظة دمياط . ذلك ان القرية الاولى تمثل القرى المتأخرة : فهي في حضن الجبل بعيدة عن الطريق الزراعي ، واهلها فقراء ، ومستوى الامية فيها مرتفع . اما القرية الثانية فهي قرية متقدمة مبانيها بالحجر الاحمر ، وفيها ميكانيكي وجمعية تعاونية وماء جارية وكهرباء .

وقد اجرى الباحث استبيانه الميداني في هاتين القريتين ليرى اثر الاعلام في توعية الريفيين واجراه ايضا بين العمال في شركة اسكو وشركة النصر للكوك والكيماويات ، كما اجراه بين الطلاب في الدراسات العليا في مجالي الخدمة الاجتماعية والصحافة .

وكان الاستخصاص منصبا على اثر الراديو والصحف والسينما على افراد معينين فكانت النتائج من مستمعي الراديو كما يلي

١ ـ الفرد العادي يستمع الى الراديو ما بين ساعة وساعة ونصف في اليوم تزيد الى ثلاث ساعات في المتوسط في ايام الاجازات .

٢ ـ ان قمة الاستماع هي الساعة الثامنة والنصف مساء ، وهناك فترة استماع صباحية حول الساعة السابعة صباحا .

٣ ـ ان الفترة ما بين الثامنة صباحا والواحدة ظهرا تعتبر فترة ركود .

٤ ـ ان مجلة الاذاعة والتليفزيون لا تقوم بمجهود ملحوظ في الاعلام بمواعيد البرامج وانما يلجأ القراء لجرائدهم في ذلك .

٥ ـ ان المستمعين بصفة عامة لا يرحبون بالبرامج الثقافية ولا يستمعون اليها بانتظام .

٦ ـ ان الاميين لا يستمعون بانتظام الى دروس محو الامية .

وكانت النتائج من قراء الصحف كما يلي :

١ ـ ان ظاهرة القراءة للغير قد انقرضت الى حد كبير .

٢ ـ ان القارىء الذي يفتقد جريدته المفضلة غالبا ما يستعيض عنها بجريدة اخرى .

٣ ـ ان زمن قراءة الجريدة اليومية يبلغ في المتوسط نحو ساعة .

وكانت النتائج من مشاهدي السينما كما يلي :

١ ـ ان اهم العناصر في تسويق الفلم هي القصة الجيدة ، ويليها اسم الممثلة ثم الممثل . اما اسم المخرج واسم المؤلف فهما لا يستعملان كثيرا في تسويق الفلم .

٢ ـ ان النظرة العامة للافلام العربية ليست طيبة .

وقد اراد الباحث ان يعرف مدى نجاح وسائل الاعلام في التوعية فاختار لذلك ميادين ثلاثة :

اولها الايمان بالخزعبلات

وضع الباحث الاقوال الآتية باللغة العامية وطلب رأي المبحوثين فيها :

١ ــ في يوم الجمعة ساعة نحس .

٢ ــ الطفل يولد ومعه رزقه .

٣ ــ بعض المشاكل الزوجية سببها السحر .

٤ ــ الاحجبة والنذور تمنع الضرر والحسد .

٥ ــ اصرف ما في الجيب يأتك ما في الغيب .

٦ ــ القرش الابيض ينفع في اليوم الاسود .

٧ ــ النار لا تصيب مؤمنا .

٨ ــ الفراغ يبعث خير من فنجان شطارة .

وثانيها النظره الى المراه

كانت الاسئلة عن المرأة كما يلي :

١ ــ هل توافق على تعليم البنت ؟

٢ ــ ايهما افضل : الزوجة التي تلزم البيت ، ام التي تعمل ؟

٣ ــ ما هي في نظرك اهم الشروط المطلوبة في الزوجة بالترتيب ؟

٤ ــ ما رأيك في قيام بعض الازواج بالمساعدة في الاعمال المنزلية ؟

٥ ــ لو كان لك بنت او اخت قالت لك انها تحب واحدا و انهما اتفقا على الزواج ــ فماذا يكون رد الفعل عندك ؟

وثالثها النظره الموضوعيه

١ ــ ما رأيك في موضوع تحديد النسل ؟

٢ ــ انت تبحث عن مسكن ، وقد وجدت مكانا مناسبا ولكن الناس يقولون ان فيه عفريتا فهل تسكنه ؟

٣ ــ بقالان متجاوران في شارع واحد . احدهما ناجح والآخر فاشل ــ فهل تعتقد ان هناك اسبابا لذلك ام ان الامر مجرد حظ ؟

٤ ــ لو حضرت مناقشة بين مسلم ومسيحي حول تعدد الزوجات فهل يهمك ان تسمع رأى من ليس من دينك ؟

نتيجه الاستفتاء

لقد جاءت النتيجة مخيبة لكل رجاء سواء في العواصمة او في الروضة او بين العمال والطلاب . فقد وافقت الاغلبيه ممن يسمعون وممن لا يسمعون ، ممن يقرأون وممن لا يقرأون على صحة الخرعبلات ، وقد ثبت ان الراديو والصحف والسينما لم تؤثر في النظرة الى المراة ولا في النظرة الموضوعية بل بقيت القيم الاجتماعية السائدة هي الاساس .

يقول الدكتور العطروني « لقد ثبت ان وسائل الاعلام تدعم اكثر مما تغير . فلو جاء الاعلام في نفس الخط الذي يسير فيه السلوك فانه يدعم هذا السلوك . اما اذا جاء مغايرا له فهو اضعف من ان يؤثر فيه » .

مناقشه هذه النتيجه

هنا يثور سؤال : اذا صح ما يقوله الدكتور العطروني فكيف انتشر الاسلام اذن ؟ ان الله تعالى يقول « وأذن في الناس بالحج » اى اعلن لهم فيه . ومعنى هذا ان الاعلام كان من دعامات الاسلام . وليس من السهل ان نتصور ان الاسلام قد وصل الى روسيا واسبانيا بغير اعلام . ان الاعلام مثل الحجر الذي نلقيه في اليم فاذا هو يثير موجة تحدث موجة اوسع ، وهذه تحدث موجة اكثر اتساعا وهكذا .

ثم يثور سؤال آخر : كيف استغلت اسرائيل في وسائل الاعلام المتاحة لها فى الرأى العام العالمي تجاه العرب ؟ وكيف ادرك العرب اخيرا فعل الاعلام فاحسنوا استخدامه والقروا بعطف الرأى العام على قضيتهم ؟

ونحن نعرف تمسك الكاثوليك في ايطاليا بتحريم الطلاق رغم ما نراه في كل يوم من انفصال الازواج عن ازواجهم ليعيشوا مع آخرين . ومع ذلك وبالرغم من احتجاج البابا فقد مكنت وسائل

الاعلام اخيرا من التأثير في اتجاه اعضاء البرلمان وصدر القرار باباحة مبدأ الطلاق .

واذا كان الامريكان الكاثوليك قد ملكوا مع غيرهم ناصية العلم ووصلوا الى القمر فلا يزال منهم من يرى ان تحديد النسل حرام حتى ان لديه من الابناء عشرة او اكثر . ولكن وسائل الاعلام تطلعت اخيرا الى توعيتهم فمعظمهم يتحكمون في النسل .

ان الوصول الى المنطقة الثالثة في نفس الانسان – منطقة اللاشعور – امر بالغ الصعوبة ولكنه غير مستحيل . وهذا يدعوني الى ان اعرض لحملة تحديد النسل في مصر .

لقد لجأت الهيئات التي تشرف عليها الى الصحف والتلفاز ونسيت خطباء المساجد ومشايخ الطرق الصوفية وهم ذوو النفوذ في هذا المجال . ان تحديد النسل مسألة دينية ترقد في المنطقة الثالثة فاذا لم يوافق رجال الدين على اباحتها فهيهات ان تصل وسائل الاعلام الى ما تريد منها . لقد كان الافضل ان توزع خطبة معدة على خطباء المساجد وتوزع فتوى من احد كبار شيوخ الازهر على مشايخ الطرق . ذلك اجدى من كل هذه الاعلانات التي تطالعنا بها الصحف كل يوم .

والصحف مع ذلك ليست احسن وسائل الاعلام في موضوع تحديد النسل لان قراءها اقل حاجة للتوعية ما داموا اكثر ثقافة من المستمعين للراديو مثلا .

ان الصحف يميل معظمها بصفة عامة الى مجاراة الرأي العام بمثل عادته طلبا للانتشار ، ولذلك تحترم بعض العادات في رمضان وهي عادة تدعو الى سياسة الباب المفتوح عند كبار الموظفين وهي غير عملية ، وتتحدث عن حقوق العاملين دون ان تتحدث عن واجباتهم .

وبعض الصحف تريد لكل جائع طعاما ، ولكل عار مسكنا ، ولكل عاجز كساء ، ولكنها لا تقول كيف ؟ انها تريد ان تكون حبيبة الى قلب القارئ فتعبر عن آماله العريضة ولكنها لا تأخذ بيده الى تحقيق هذه الآمال .

وكما فشلت حملة تحديد النسل فشلت حملة مكافحة الامية في الراديو والتلفاز . ان كاسترو واجه هذه المشكلة في كوبا مواجهة واقعية فجند كل تلاميذ المدارس الثانوية والعالية واساتذتها . وجد ان ٧٥٪ من المواطنين اميون ، ٢٥٪ فقط هم المتعلمون فكلف كل متعلم ان يزيل الامية عن ثلاثة في مدى سنة واحدة ، واصدر قانونا ينص على ان المعلم الذي يرسب عنده واحد يغرم ، والذي يرسب عنده اثنان يحبس ، والذي يرسب عنده الثلاثة يسجن . اما التلاميذ فمن يتخلف عن الدروس يعاقب ، ومن يرسب في الامتحان اخر السنة لا يوظف في الحكومة او في القطاع العام . وحين كان وفد مصري في زيارة كوبا منذ عامين قال لهم كاسترو : « انكم تقولون ان في مصر ثلاثة اسباب للتخلف هي الفقر والجهل والمرض وانا اقول لكم انها جميعا ترجع الى سبب واحد هو الجهل . فالمتعلم يستطيع ان يتعاون مع الدولة لصالح نفسه ، ويستطيع ان يتعاون معها لرفع مستوى معيشته » .

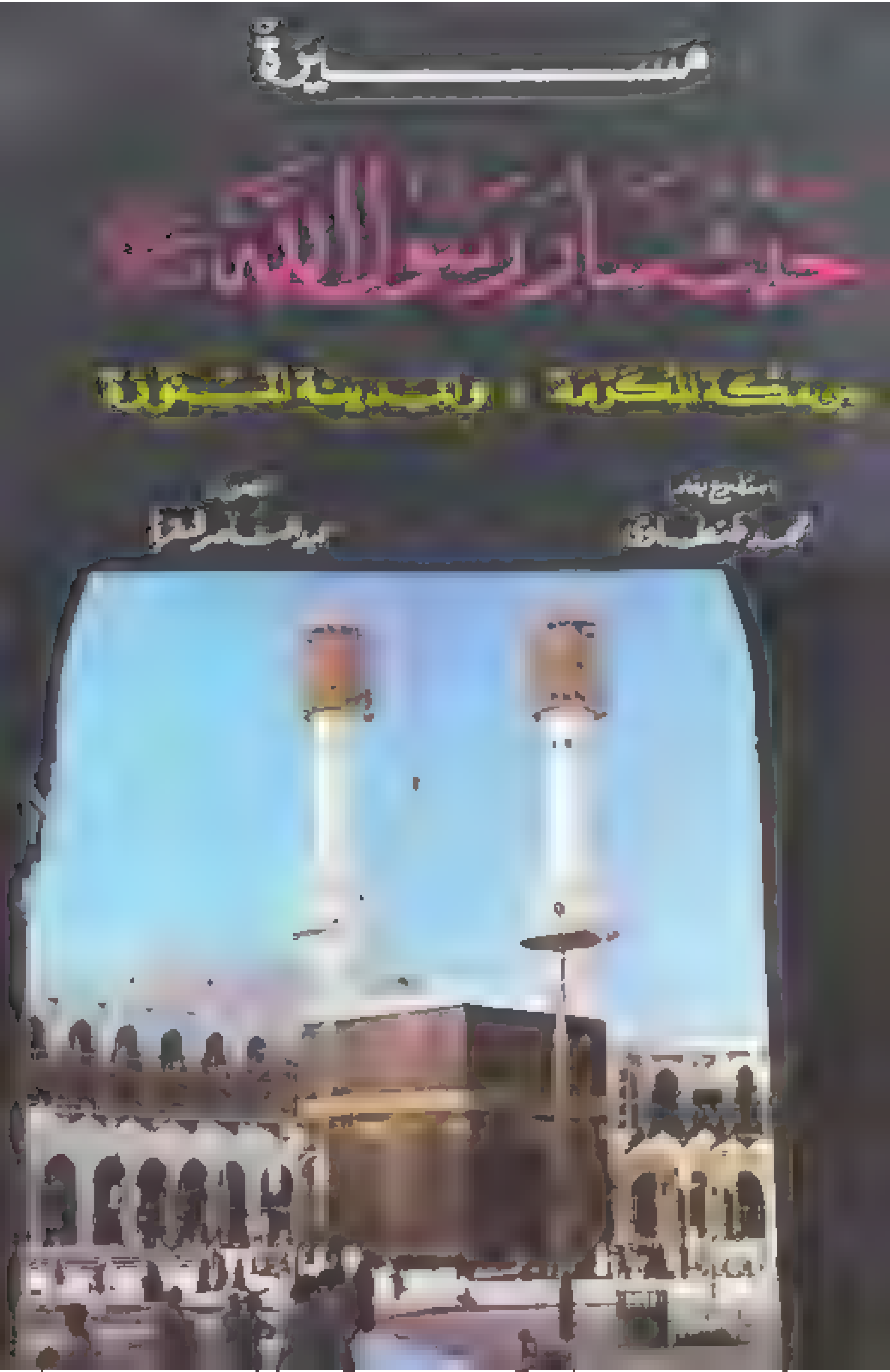
ومعنى كلام كاسترو ان الحكومة في بلد من الاميين محطة اذاعة بلا اجهزة استقبال . فالسبيل الاول للتوعية هو ازالة الامية عن الناس ليستقبلوا ما يرسل اليهم من معلومات .

والخلاصة

اننا نؤثر في المدرسة بالوعظ والتسامح ، ونربط الدين بالتسامح فنغفل نص القرآن « لكم دينكم ولي دين » ، ونردد القول المعروف « الدين لله والوطن للجميع » ونخفف من التطرف في الوطنية باقامة هيئة الامم وتبادل السفراء وتنظيم الرحلات وتبادل البعثات . ولكن اللاشعور لا يزال مع ذلك مستعصيا على وسائل الاعلام . انه يريد المعلومات ولكنه يحتاج الى التفاعل الشخصي اذا اراد ان يغير السلوك .

ان وسائل الاعلام وحدها لا تكفي للتوعية فلا بد من القدوة الحسنة فالله سبحانه لم يكتف بالتوراة والانجيل والقرآن في التبشير باليهودية والمسيحية والاسلام وانما ارسل مع الكتب السماوية رسله موسى وعيسى ومحمد . ■■

السيد ابو النجا



[illegible]

انظارنا منظر الكعبة الشريفة وهي قائمة وسط المسجد .. هذا البناء الذي [illegible]

هذا هو الوضع الذي أمر الله نبيه ابراهيم ليقيم فيه الكعبة فاصبح من بعد ذلك اليوم مثابة للناس وأمنا يقيمون الصلاة ويذكرون الله ويتوبون اليه عنده .

انتهينا من الطواف حول الكعبة واتممنا الاشواط السبعة ، وصلينا هنا بصلاة ركعتين عند مقام ابراهيم ، ثم ذهبنا الى حجر اسماعيل ويحيط به سور نصف دائري من الرخام حيث صلينا ركعتين أيضا هناك ، ان المؤرخين يقولون ان هذا الحجر كان يقع داخل الكعبة كما اقام ابراهيم واسماعيل قواعدها ، وثواب الصلاة فيه كثواب الصلاة داخل بيت الله .

بين الصفا والمروه

وبعد هذا توجهنا الى الصفا وبدينا السعي سبعا بين الصفا والمروة سعي العمرة .. وقطعنا الاشواط السبعة نهرول احيانا ونسير الهوينا احيانا والسنتنا لا تنفك عن الدعاء لله عز وجل ..

بيت الله الحرام

ذكرنا قول الله تعالى « ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين » وقوله عز وجل في قرآنه الكريم : « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم » .

والثابت بدليل هذه الآيات ان اول من بنى البيت هو ابراهيم . لقد جاء ابراهيم بزوجته هاجر وابنه اسماعيل الى مكة وكانت عبارة عن قرية في واد ضيق غير ذي زرع تحيط به الجبال من كل الجهات .

أعلام الحرم ، وهي قائمة الآن في حصن جهات تحيط بمكة من كل نواحيها ، فيوجد علمان عند الحديبية في طريق القادم من جدة الى مكة وهما يقعان على بعد ٢٠ ميلا من المسجد الحرام ، وعلمان عند التنعيم في الطريق القادم من المدينة الى مكة ويقعان على بعد ٦ أميال من المسجد الحرام ، وعلمان عند الجعرانة في طريق القادم من العراق ويقعان على مسافة ٢ ميلا ، وعلمان عند عرفة في طريق القادم من الطائف ويقعان على مسافة ١٨ ميلا ، وعلمان عند أضاءة في طريق القادم من اليمن ويقعان على بعد ١٢ ميلا ، وبحدود هذه الأعلام يحرم وقد جعل [illegible] لله حرم مكة من البيت [illegible] الى هذه الأعلام مثابة للناس وأمنا ، وحرم التعرض لصيده ونباته وحيوانه [illegible]





ويقول بعض علماء الإسلام انها سميت مكة لقلة مائها اخذا من القول العربي : « امتك الفصيل ضرع امه اي امتصه » . ويقول بعضهم سميت مكة لانها تمك الذنوب اي تذهب بها او لانها تمك الفاجر اي تخرجه منها

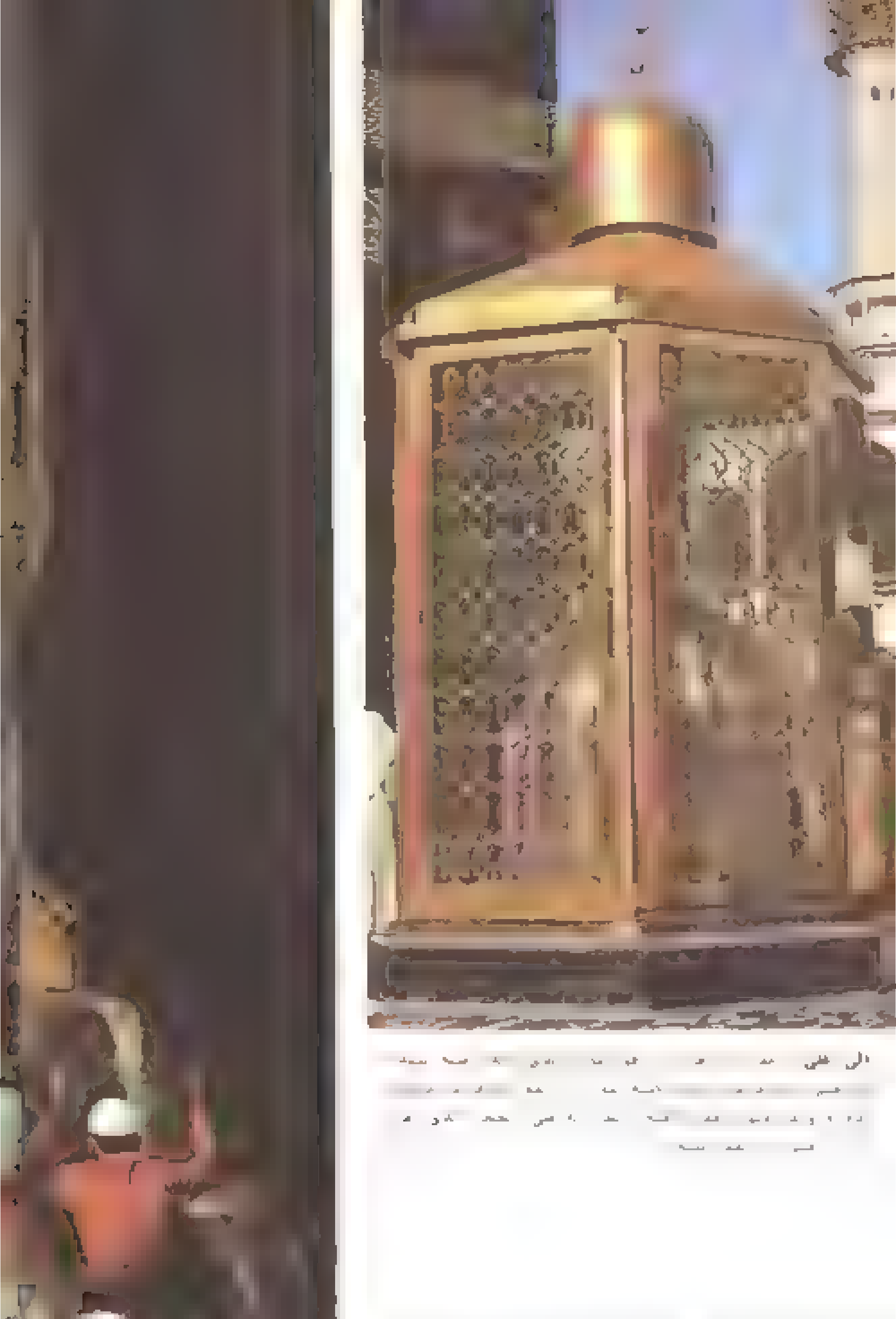
قريش وحجابة الكعبة

بعد ان رفع ابراهيم واسماعيل قواعد البيت وطهراه للطائفين والعاكفين ، خلفت قبيلة جرهم اسماعيل على مكة اجيالا متعاقبة . وصحت فيهم السيادة على البيت الحرام .. ولم تمض قرون ثلاثة الا وحجابة الكعبة تنتقل الى قريش برئاسة قصي بن كلاب .. احد احفاد اسماعيل بن عدنان والجد الرابع للنبي محمد (ص) . وكان لقريش مركز كبير بين القبائل العربية بسبب حجابتهم للكعبة واشتغالهم بالتجارة .. واستمر نفوذ قريش في الازدياد حتى جاء عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف جد النبي العربي الذي اعاد حفر بئر زمزم في عام ٥٤٠ ميلادية

النبي يشترك في تجديد بناء الكعبة

لم تبق الكعبة على ما كانت عليه ايام بنائها ابراهيم .. وتقول الروايات ان اول من جدد بناء الكعبة بعد ابراهيم هو قصي بن كلاب واقام سقفها بخشب الدوم وجريد النخل .

وكذلك اجمع المؤرخون وكتاب السيرة ان قريشا





بنت الكعبة من جديد في عهد محمد (ص) حين طغى عليها السيل ووهنت جدرانها . وقد شارك النبي وهو شاب في نقل حجارة الكعبة مع العاملين . وعندما بلغ البناء موضع الحجر الأسود اشتد الخلاف بين القبائل ، كل قبيلة تريد ان تختص بشرف رفع هذا الحجر الى موضعه ، واحتدمت الأزمة وكاد القتال ينشب بينهم لولا ان خرج فيهم أمية بن المغيرة وهو يومئذ اكبرهم سنا فقال [illegible] المسجد » وكان اول من دخل من باب الصفا هو محمد (صلعم) فلما رأوه قالوا هذا الأمين وقد رضيناه .. وحكم محمد بينهم بأن وضع الحجر على ثوب رفعه اهل القبائل المختلفة من اطرافه ثم رفع محمد الحجر ووضعه مكانه من البناء ثم بني عليه .

ضرب الكعبة بالمنجنيق وحرقها

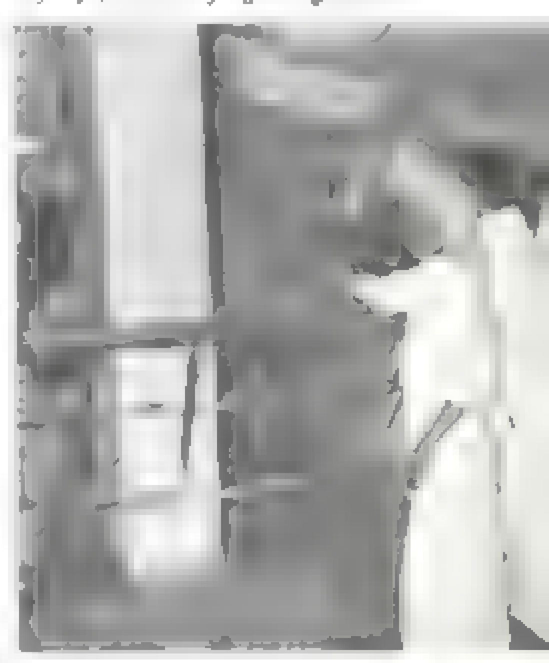
بعد [illegible] الحكم وحملوا بعض خاصتهم . ولما آل الأمر الى يزيد بن معاوية كان عبد الله بن الزبير لا يزال ثائرا على الأمويين مستقلا بمكة عن حكمهم ، فجرد يزيد جيشا لاخضاع ابن الزبير بقيادة الحصين بن نمير وضرب هذا الجيش الحصار على ابن الزبير ورجاله الذين لجأوا الى الحرم وبنوا حول الكعبة خياما يحتمون بها من حجارة المنجنيق الذي نصبه جيش ابن نمير على جبلي ابي قبيس وقعيقعان . وأمر الحصين جيشه ان يرمي اللاجئين بالكعبة من المنجنيق بعشرة آلاف حجر . ودبت الفوضى بين صفوفهم حتى ان احدهم طارت منه شرارة نار وهو يوقدها داخل احدى الخيام القائمة بين ركن الحجر الأسود والركن اليماني فاحترقت الخيام وعلقت بأستار البيت ، واحترقت اخشاب الكعبة ووهن بناؤها كله . وبعد ان انتهى الحصار بانسحاب الحصين بن نمير بسبب موت يزيد بن معاوية ، هدم ابن الزبير الكعبة وشرع في اعادة بنائها . وتم اعادة البناء في السنة الخامسة والستين من الهجرة

وظل بناء ابن الزبير ١٠ سنوات ، فلما كان عهد عبد الملك بن مروان حاصر الحجاج عبد الله ابن الزبير في مكة وقتله وكتب الى عبد الملك مخبرا ان ابن الزبير قد زاد في الكعبة ما ليس منها ويستأذنه في ردها الى ما كانت عليه ، وأذن عبد الملك بذلك .

البناء الحالي للكعبة تم في عام ١٠٤٠ هـ

في عام ١٠٤٠ هـ (١٦٣٠ ميلادية) اجتاحت السيول مكة ، وأثرت هذه السيول على بناء الكعبة الذي كان قد انقضى على بنائه حوالي الف عام ، وبدأت جدران الكعبة تتساقط بعد ان انحسرت مياه السيول عنها . وقد تم تعمير الكعبة بعد هدم البيت كله في عهد السلطان مراد من سلاطين آل عثمان واشترك في هذه العمارة عدد كبير من البنائين المصريين واستمرت عملية البناء ستة اشهر وكانوا يستعينون بالأحجار الصلبة القوية التي بقيت من بناء ابن الزبير الذي كانوا هدموه كما قاموا ايضا بمعالجة الحجر الأسود فملأوا ما بين اجزائه بمركب يضيف الى هذه الأجزاء قوتها ويكفل بقاءها مشدودة في اطارها الفضي .

وهذا البناء هو نفس بناء الكعبة حتى يومنا



[illegible] وهي تلك [illegible] التي [illegible] تحت [illegible] الحجاج [illegible] الحجاج على قرب [illegible]



هذا .. وان كان الحرم قد توسع اخيرا بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ الاسلام .. فأصبح يسع الآن لأكثر من ٣٠٠ ألف مصلٍ في وقت واحد وقد انفقت المملكة العربية السعودية على التوسعة الاخيرة ما يقرب من الف مليون ريال سعودي (٣٠٠ مليون دولار) ولم تنته بعد من أعمال التوسعة التي بدأت منذ أكثر من ١١ عاما .

المكان الذي ولد فيه الرسول (ص)

سرنا من الكعبة الى البيت الذي ولد فيه رسول الله . سألنا دليلنا الكريم ان يدلنا الى مكان مولد الرسول وسرنا من الحرم مسافة لا تزيد عن ٥٠٠ متر الى مكان يعرف الآن بين أهل مكة باسم « سوق الليل » وأمام مبنى ضخم متواضع يحمل لافتة كتب عليها « مكتبة مكة المكرمة » وقف دليلنا وهو يقول هنا في هذا المكان ولد النبي (ص)

وعدنا الى كتب التاريخ لنتحرى عن صدق هذا المكان مولد الرسول .. فوجدنا عنده روايات منها

- ان النبي ولد بمكة في الدار التي صارت لمحمد بن يوسف الثقفي (وهو المكان الذي دلنا عليه صاحبنا)

١ - انه ولد بشعب بني هاشم

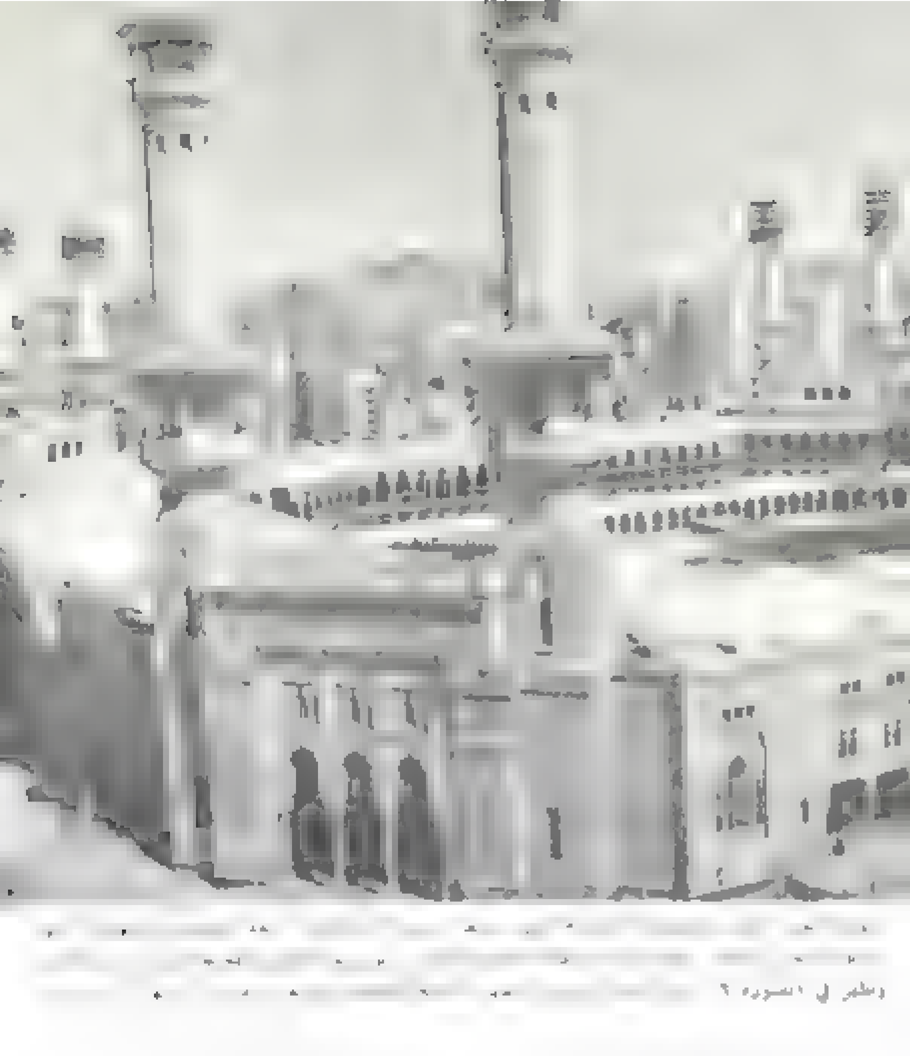
٢ - انه ولد بعسفان (قرية صغيرة بين مكة والمدينة) .

ولكن اغلب المؤرخين اجمعوا في القرنين السادس والسابع الهجري على ان مولد الرسول كان حيث وجد الآن المكتبة التي اشرنا اليها ، وقد كان سلاطين آل عثمان قد اقاموا فوق هذا الموضع في القرن العاشر الهجري قبة عظيمة ومنارة .. وقد ازيلت هذه القبة في اوائل القرن الحالي .. وبقيت هذه الارض فضاء . فأقاموا عليها المكتبة المذكورة

ولعلها لم تكن افضل شيء يقام على موضع من الارض شهد الجسم الطاهر اول صياح في الدنيا .







وتظهر في الصورة ؟

آثار كانت هناك

اين دار ابي طالب التي ربي فيها محمد

اين دار خديجة تلك الدار التي عاش فيها الرسول زمنا طويلا من شبابه ، اكثر من ربع قرن ، تلك الدار التي شهدت اول الوحي ، وشهدت مؤامرات قريش على ايذاء النبي ، وفيها نزل الوحي على الرسول اكثر من مرة ، وفيها ولدت ابنته فاطمة ، وبقية بناته من السيدة خديجة رضي الله عنها !

لقد اندثرت هذه الدار تماما ولم يبق فيها اي اثر

اين دار ام هانيء ؟ تلك الدار التي كان بها الرسول ليلة الاسراء ؟!

اضيف مدخولها في حرم المسجد حين توسيعه واصبحت جزءا من الحرم المكي الشريف .

اين دار ابي سفيان ، وهي التي قال عنها الرسول يوم دخل مكة منتصرا موجها حديثه الى من اجرم من قريش :

« من دخل المسجد فهو امن ، ومن اغلق عليه بابه فهو امن ، ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن » .

ان مكان دار ابي سفيان الآن ارض خراب بجوار الحرم تستعملها سيارات الاجرة والنقل كموقف لها !!

دار الارقم
حيث اسلم عمر

اما دار الارقم فقد كانت اسعد حظا من سائر

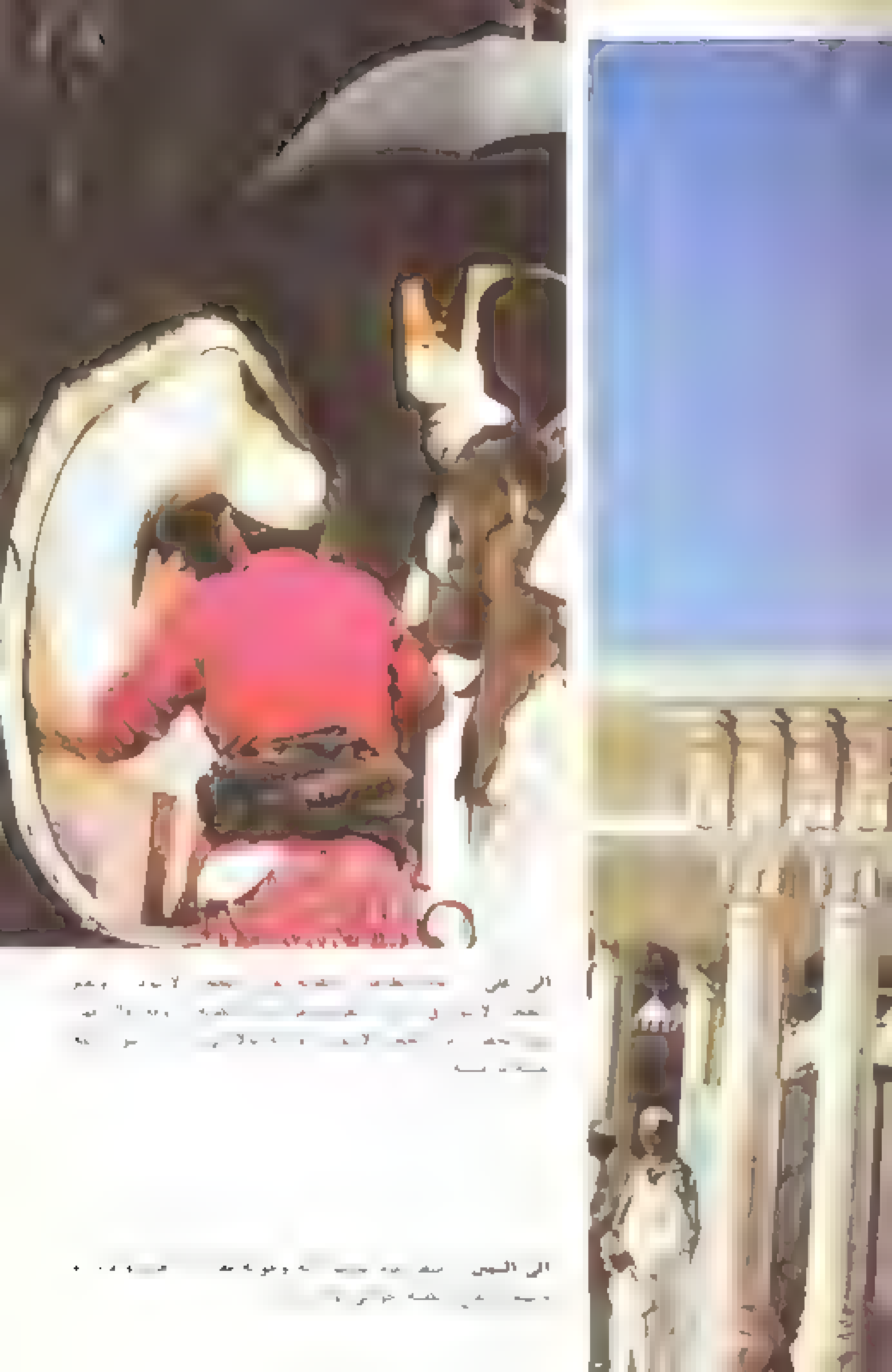


الآثار ، فقد وجدنا موضعها بالقرب من جبل الصفا من الحرم الجديد وقد اقاموا عليه مدرسة لتحفيظ القرآن ثبت عليها لافتة صغيرة بورقاء كتب عليها « دار الارقم » وهذه الدار تثير في نفس كل مسلم ذكرى بالغة من ذكريات حياة نبينا الكريم ، تلك اسلام عمر ، وتبدأ القصة بأن كان رسول الله يصلي في هذه الدار بجميع اصحابه والاسلام لا يزال في بدايته ، وقريش ما تزال تشن حربا لا هوادة فيها على النبي واصحابه الذين اسلموا وهم قلة ضعيفة . وكان عمر بن الخطاب لا يزال على جاهليته وقد فكر في ان يقتل محمدا حتى تتخلص منه قريش بعد ان سب آلهتها واصنامها .. والتقى عمر مع نعيم بن عبد الله في الطريق وسر اليه بنيته على قتل محمد

وقال له نعيم

وكانت فاطمة اخت عمر وزوجها سعيد بن زيد قد اسلما . واسرع عمر وهو غاضب الى بيت اخته ، وعند الباب سمع من يقرأ القرآن في الداخل ، وفي سورة طه فاقتحم البيت وبطش بسعيد ، وهبت فاطمة تحمي زوجها من بطش اخيها فاصيبت هي الاخرى وسالت دماؤها .. وهاج الزوجان لما حل بهما وتحديا عمر معلنين





له اسلامهما .. ولان عمر عندما رأى ما حل باخته والدم يسيل منها وسألها ان تعطيه الصحيفة التي كانوا يقرأون فيها .. فلما قرأها اهتز ودخل الايمان قلبه وخرج يريد محمدا كي يعلن اليه اسلامه ، وسار الى دار الارقم حيث دق الباب ، وقام رجل ممن كانوا مع الرسول فنظر من الطارق وعاد فزعا يقول : « هذا عمر بن الخطاب متوشحا سيفه » .

وقال حمزة بن عبد المطلب (عم الرسول) مخاطبا النبي : « فأذن له ، فان كان جاء يريد خيرا بذلناه له ، وان كان يريد شرا قتلناه بسيفه » .

وأمر النبي (ص) أن يؤذن لعمر . ولما دخل عمر أخذ النبي بمجمع ردائه وجذبه جذبة قوية وقال له : « ما جاء بك يا ابن الخطاب ؟ فو الله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة » .

قال عمر : « يا رسول الله ، جئتك لأومن بالله » .

وكبر محمد والمسلمون تكبيرة عرف منها أهل البيت أن عمر أسلم .

وهكذا أعز الله الاسلام بعمر بن الخطاب .

غار حراء مهبط الوحي

وهو من الآثار التي لا يمحوها الدهر . ويقع ـ غار حراء ـ على قمة جبل النور شمال شرقي مكة وهو لا يبعد عنها اكثر من ٧ كيلو مترات .. وغار حراء هو ذلك الغار الذي اتخذ منه الرسول الكريم مقرا لتعبده ، والذي جاء اليه جبريل اثناء تعبده به بأول آيات القرآن الكريم ، ولهذا الغار مكانة خاصة في تاريخ الاسلام . والوصول الى قمة جبل النور امر شاق الآن .. وقد استغرقت عملية صعودنا الى هذه القمة اكثر من ساعتين ونصف الساعة ، ولكن عندما تصل الى قمة الجبل فانك ترى منظرا فريدا رائعا .. ترى كل الجبال التي حول جبل النور وقد بدت اقصر منه وترى مكة المكرمة وبيت الله . وينكشف لك كل ما حولك من جميع الجهات، وعندها تعرف سر اختيار رسول الله لهذه القمة ولهذا الغار يلجأ اليهما لينفرد بنفسه وليتفكر في الكون وخالقه. هنا كان رسول الله يقضي شهر رمضان من كل عام قبل ان يشرفه الله برسالته . كان يعيش وحيدا في هذه القمة المنعزلة لا يؤنسه سوى تفكيره وتأمله في اسرار الكون الذي يحيط به .

هنا فوق قمة هذا الجبل ، وفي الغار هبط الوحي على محمد لأول مرة معلنا بداية الرسالة وبداية النور .. من هنا لا بد نتذكر قصة نزول الوحي على الرسول .. تلك القصة التي تهز مشاعر كل مسلم .

هنا جاء جبريل الى محمد في غار حراء وقال له « اقرأ » .

قال محمد : ما انا بقارىء .

ويقول النبي (ص) : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ، ثم ارسلني وقال : اقرأ .

فقلت : ما انا بقارىء .

فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم ارسلني .

فقال : اقرأ .

فقلت : ما انا بقارىء .

فأخذني فغطني الثالثة ، ثم ارسلني .

فقال : « اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » .

ورجع رسول الله الى منزله وقد تملكه الروع ودخل على خديجة الكبرى وقال : زملوني، زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع .

وقال لخديجة : لقد خشيت على نفسي .

فقالت : « كلا والله ما يخزيك الله أبدا ، انك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق » .

منى وعرفات والعقبة الكبرى

بعد نزول الوحي على محمد بدأت فترة الدعوة للاسلام وللتوحيد بالله ، وآمن بالاسلام نفر معدود كانت اولهم السيدة خديجة زوجة النبي . وبدأ النبي العربي الكريم ينشر برسالته بالرغم من اضطهاد قريش له ومحاربتها لانصاره وتعذيبهم بكل الطرق .. وكان محمد صلى الله عليه يتنهز فرصة موسم الحج كل عام ليجتمع بالقبائل في منى وعرفات وحول الكعبة .. وفي منى مكان يذكرنا بهذه الفترة من حياة النبي وهو مكان العقبة الكبرى حيث تلقى الجمرة التي يلقيها المسلمون

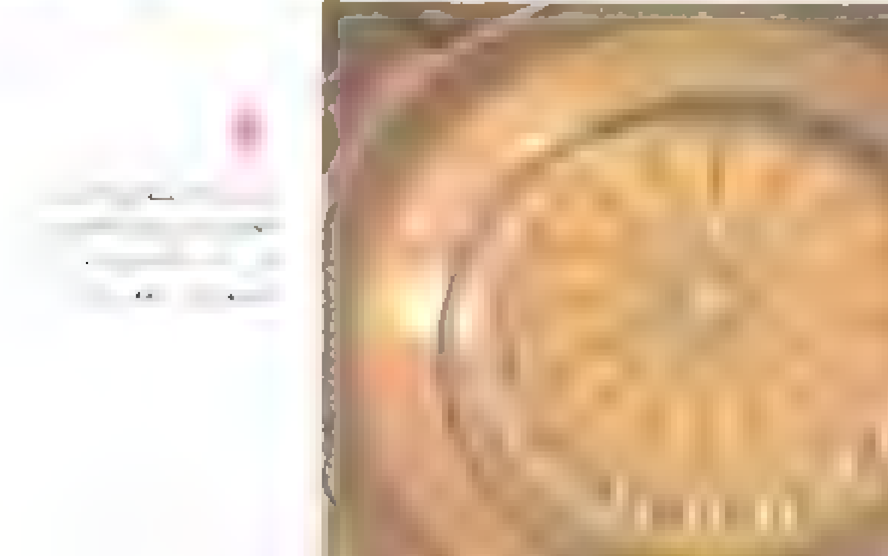
المسجد الحرام هو ذلك المسجد الذي

ليحللوا التحلل الأصغر، فهذا المكان هو الذي بايع فيه بيعتا العقبة اللتان تمتا بين أهل يثرب ورسول الله (ص) فكانتا تمهيدا للهجرة وكانتا إيذانا بنصر الله لرسوله وانتشار الإسلام .

وفي منى مسجد كبير يتسع لحوالي ١٠ آلاف مصل، وهو مسجد الخيف وهو أكبر مسجد بين مكة وعرفات بعد المسجد الحرام ، وكان أوسع من المسجد الحرام في العهود الأولى للإسلام . وروى بعض كتب التاريخ حديثا عن الرسول أن هذا المسجد هو الذي تبايعت فيه الأحزاب من العرب واليهود على قتال محمد والمسلمين في المدينة ، وأن الأحزاب خرجوا منه لغزوة الخندق، وقد صلى النبي في مسجد الخيف أثناء حجة الوداع .

وفي عرفات يقع مسجد نمرة وهو المسجد الذي



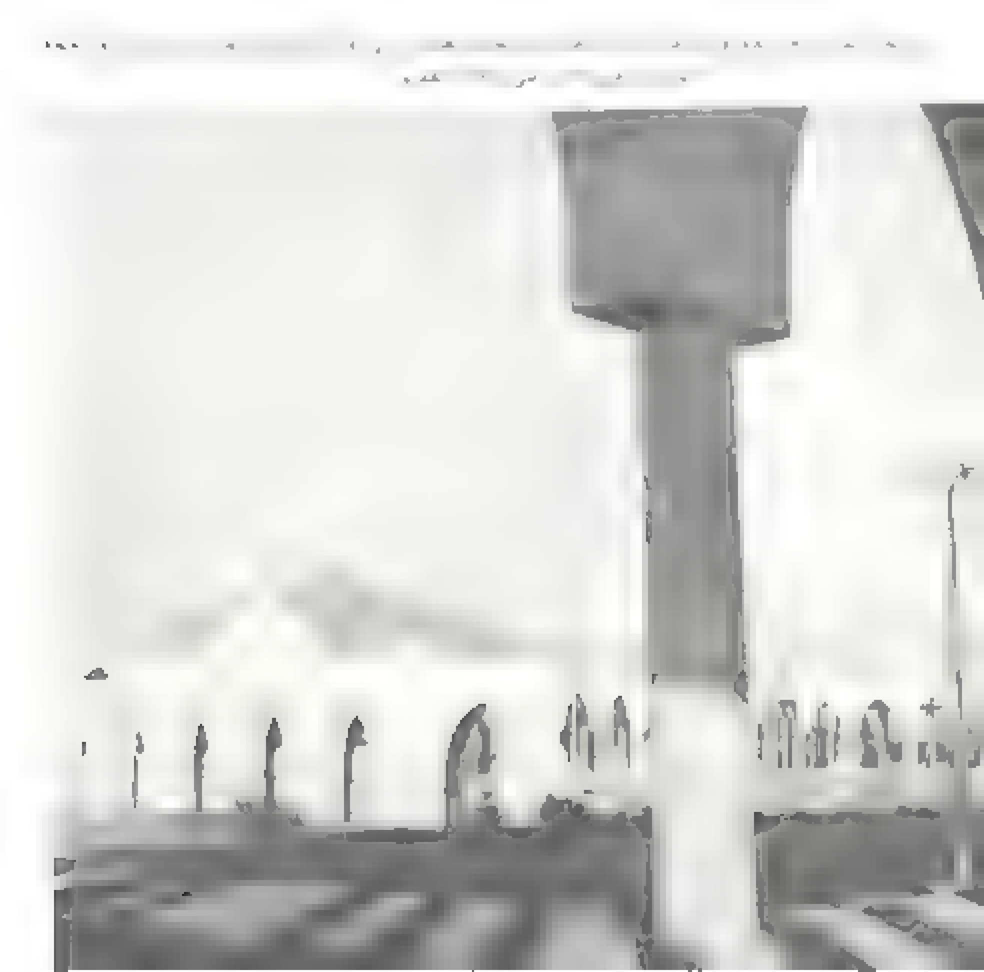


خطب أمامه النبي خطبة الوداع في المسلمين وهو راكب على ناقته القصواء .

غار ثور
من مكة الى المدينة

بعد أن تعرض النبي للكثير من مضايقات كفار قريش .. وبعد أن وصل الأمر الى حد الاتفاق بين الكفار على قتله والتخلص منه ، أذن الله لرسوله بالهجرة الى يثرب (سميت بعد ذلك بالمدينة المنورة) وخرج محمد ومعه أبو بكر من مكة وكان ذلك في عام ٦٢٢ م واتجه النبي والصديق الى جبل ثور وهو يقع الى جنوب مكة في الطريق الى اليمن . وتقوم حوله جبال مشابهة له تماما واختفى النبي في غار ثور وهو غار يقع على قمة الجبل . والتسلق اليه أمر أشق وأعسر من التسلق الى قمة غار حراء ويحتاج الى دليل من أهل المنطقة .

وذهبنا الى جبل ثور ، ولكن لم نستطع التسلق الى القمة ، في الحقيقة حاولنا ولكن لم نستطع اتمام محاولتنا لخطورتها ولوجود صخور عديدة فوق الطريق الى القمة . وعاد بنا الخيال الى الوراء ١٣٩١ سنة هجرية الى الليلة التي هاجر فيها الرسول من مكة الى المدينة مبتدئا عهدا جديدا في الاسلام .. عهد الجهاد والحرب في سبيل الله . النبي الكريم في داره ، وأبو بكر في داره ينتظر الرسول وقد أعد راحلتين تحملانهما من مكة الى يثرب . وعلي بن أبي طالب في دار محمد قد ارتدى بردة الحضرمي الأحمر ونام حيث ينام ابن عمه ، بينما شبان الكفار من قريش يتلصصون



الدار ينتظرون الفرصة المواتية ليفتكوا بالنبي .. ويتقدم الليل ويخرج محمد من داره الى دار ابي بكر دون ان يراه من الكفار احد ، فقد غطى الله على ابصارهم ، ويخرج النبي والصديق الى طريق جبل ثور في هدوء الربع الاخير من الليل ويتسلق الرجلان الجبل ويصلان الى الغار ويتقدم ابو بكر يستطلع المكان ثم يدخل الى الغار قبل الرسول مخافة ان يكون به ما يؤذيه .

ويطلع النهار ويكتشف كفار قريش ان النبي الكريم قد افلت من بين ايديهم ، وترسل قريش فتيانها للبحث عن محمد ، ذهبوا الى الشمال معتقدين انه في طريقه ليلحق باتباعه من المسلمين الذين هاجروا الى يثرب ولكنهم لم يعثروا له على اثر .. وبحثوا فلما يئسوا اتجهوا الى الجنوب وتسلقوا جبل ثور ووصلوا الغار فوجدوا احد الرعاة فسألوه عما اذا كان قد رأى محمدا وابا بكر واجاب الراعي

« قد يكونان بالغار ، وان لم ار احدا اتجه » .

وسمع النبي وابو بكر الحديث وسمعا وقع اقدام الكفار وهم يتقدمون ناحية الغار ، واصيب ابو بكر بالخوف اما النبي (ص) فلم يفقد سكينته وهمس ابو بكر في اذن النبي : « لو نظر احدهم تحت قدميه لابصرنا » .

ورد عليه الرسول هامسا : « يا ابا بكر ما ظنك في رجلين الله ثالثهما . لا تحزن ان الله معنا » .

ويتقدم فتيان قريش نحو الغار ولكن صاحبهم الذي دار حول الغار يردهم ويقول لهم انه لم ير احدا في الغار .. ويترك الكفار وينجو محمد من شرهم .

وفي هذا نزل قول الله تعالى : « الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم » .

طريق الهجرة

وتجمع كتب السيرة على ان محمدا وابا بكر قضيا ثلاثة ايام في الغار حتى يئست قريش من العثور عليهما وتخلت عنهما في البحث ، وبعدها اتاهما عامر بن فهيرة ببعيريهما فسلك بهما الى يثرب طريقا غير مألوف الوادي فاطمة ثم عسفان ثم الى الشاطىء حيث مكان يسمى قديد ، وهو المكان الذي عنده ادرك سراقة بن جعشم النبي وابا بكر وحكايته يعرفها في امر الرجلين او قتلهما لتفوز بالابل المائة التي رصدتها قريش جائزة من يرد محمدا حيا او ميتا الى مكة .. وعندما اقترب سراقة من النبي وصاحبه كبا جواده كبوة عنيفة طرحته ارضا وجعلته يتطير ويؤمن بان هناك قوة خفية تمنعه من اللحاق الى اذى محمد وصاحبه .. ووقف سراقة ونادى النبي باعلى صوته : « انا سراقة بن جعشم ، انظروني اكلمكم ، فوالله لا اريبكم ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه » وامر النبي محمد ابا بكر فكتب له كتابا يكون آية بينه وبين النبي . واخذ سراقة الكتاب وعاد ادراجه ، وجعل يضلل الذين يطاردون محمدا حتى لا يلحق بهم احد .

ومضى النبي في طريقه الى المدينة حوالي ٨ ايام كما تقول كتب السيرة حتى وصلا الى قباء على بعد فرسخين (٦ اميال) من المدينة المنورة ومضى بها اربعة ايام يدخل بعدها المدينة .

والى المدينة ذهبنا من مكة .. ولكن بطريق آخر غير ذلك الطريق الذي سار فيه الرسول صلوات الله عليه في هجرته ..

في المدينة المنورة

كان طريقنا من مكة الى جدة سهلا ومريحا للغاية فهو طريق واسع معبد يضارع احدث الطرق العالمية .. ولم يستغرق رحلتنا الى جدة الا اقل من ساعة .. وبعدها توجهنا الى المدينة .. وهي تبعد عن جدة بحوالي ٤٢٠ كيلو مترا وتوقعنا ان نقطع المسافة في ٥ او ٦ ساعات ولكن وعورة الجزء الاخير من الطريق وكثرة التحويلات التي اعترضت طريقنا بسبب عمليات انشاء طريق جديد حديث يصل بين مكة والمدينة وجدة والمدينة ، عطلت وصولنا فقطعنا المسافة في اكثر من ٨ ساعات .. وصلنا المدينة المنورة وعند اول طلة بدت انوار مآذن الحرم النبوي تطالع ابصارنا .. وكان الليل قد انتصف عندما وصلنا المدينة فلم نستطع الا ان نلقي نظرة سريعة على الحرم النبوي من الخارج وذهبنا الى الفندق حيث نستريح من تعب السفر .





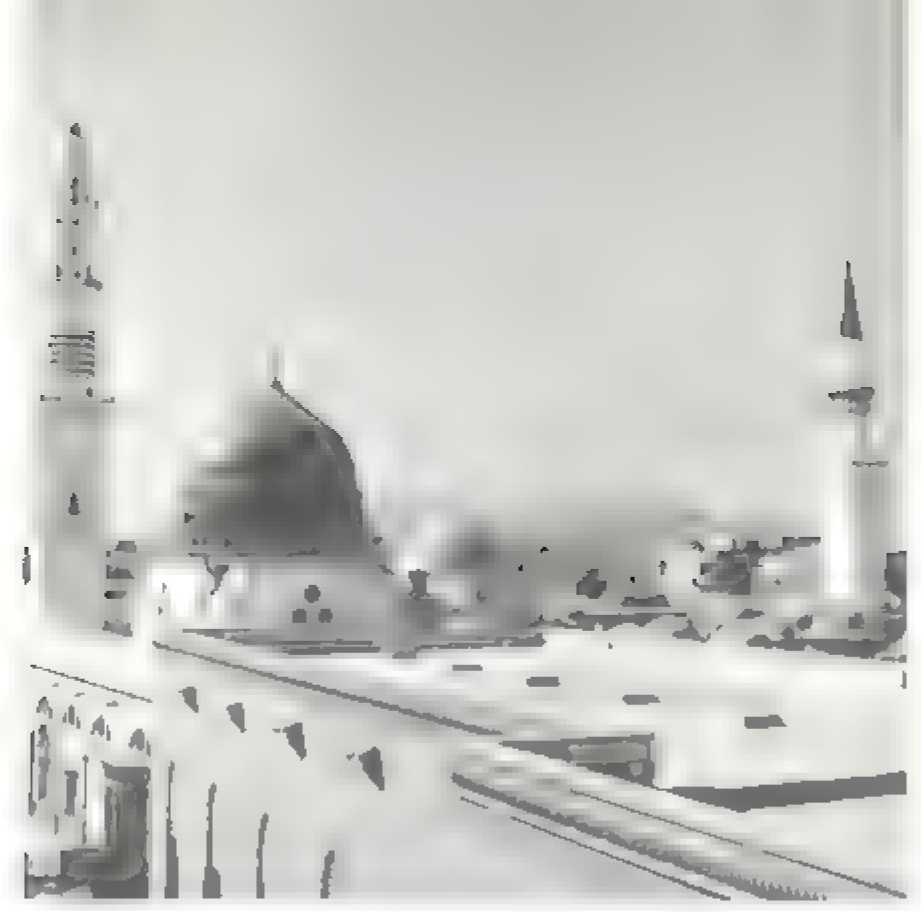
مسجد قباء أول مسجد بني في الإسلام

في الصباح الباكر خرجنا نطلب مسجد قباء . وتوجهنا الى قباء وقد أصبحت الآن ضاحية من ضواحي المدينة بعد أن امتد اليها عمران المدينة وقد كانت في عهد الرسول بلدة صغيرة . وفي خلال الأيام الأربعة التي قضاها الرسول في قباء بمنزل كلثوم بن الهدم قام ببناء المسجد ، وكان يعمل فيه بيده . وذهبنا الى مسجد قباء ، وهو مسجد كبير فخم ، أعيد بناؤه منذ سنوات قليلة ، ويعتبر المسجد الذي اشترك في بنائه النبي أول بناء أقيم في الإسلام ليكون مسجدا وقد اتفق جمهور المفسرين على أنه المسجد المقصود بقوله تعالى في سورة التوبة « ... من أول يوم أحق أن تقوم فيه » والأثر الو... الذي يذكره المؤرخون في مسجد قباء ويجمعون عليه هو مبرك الناقة ، فالمعروف أن هذا المسجد أقيم حيث بركت ناقة النبي أول ما وصل قباء .

النبي يدخل المدينة

مكث النبي ٤ أيام في « قباء » وفي يوم الجمعة غادرها هو وأبو بكر وحولهما جماعة من مسلمي المدينة وخرج أهل المدينة جميعا الى الطرقات يرحبون بمقدم هذا الرجل العظيم . وإذ هم في الطريق أدركتهم صلاة الجمعة ببطن وادي رانوناء من أودية المدينة ، ونزل النبي وصلى بالناس بعد أن خطب فيهم قائلا : « أيها الناس ، أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة





القبة الخضراء القائمة فوق الحجرة النبوية في الحرم
النبوي الشريف وهي تقع في الناحية الجنوبية للمسجد

سلام » ، ويقوم اليوم في هذا المكان مسجد يطلق عليه الآن اسم مسجد الجمعة . واستأنف موكب النبي مسيرته وانطلقت ناقته .. فتبركت عند مربد سهل وسهيل ، واجتمع كبار الانصار حول الرسول كل واحد منهم يرغب في ان ينزل عليه الرسول ضيفا ، وحسم النبي الموضوع بان قال لهم انه سينزل على اخواله بني عبد المطلب وهم من آل بيوتهم اقرب .

وحمل ابو ايوب الانصاري بسرعة الى داره متاع رحل النبي وسبقه به ..

خلال ذلك كله ترتفع الاصوات منشدة

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع

وسط هذه المشاهد الرائعة الخالدة كان دخول النبي الى المدينة .

وسألنا عن مكان دار ابي ايوب الانصاري وبحثنا عنها فاشاروا الينا الى بناء صغير على مقربة من الحرم النبوي ، يحتله محل تجاري للاقمشة وقالوا لنا هذا هو مكان دار ابي ايوب الانصاري !!

في الحرم النبوي الشريف

اخترنا باب السلام في الحرم النبوي الشريف ودخلنا المسجد ، ولعل اهم ما يجتذب المرء في المسجد النبوي هو الحجرة النبوية (قبر النبي واصحابه) وهي تقع في الركن الجنوبي الشرقي للمسجد على مقربة من باب جبريل ، ولم تكن





الحجرة جزءاً من المسجد الا في عام ٨٨ هـ . اما الروضة الشريفة فهي تقع ما بين حجرة الرسول والمنبر وقد اطلق عليها اسم الروضة لقول الرسول (ص) : « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » ويزدحم الروضة بالمصلين دائما لما لها من قداسة عند كل المسلمين . ومدخل الروضة من جهة باب السلام من اروع ما شهدت عيناي في اي مسجد من المساجد . ولعل الوصف هنا لن يبلغ حد التعبير عن روعتها فادرك العجب للصور الملونة المنشورة للروضة على صفحة ٨٥ فهي ابلغ من اي وصف بالقلم .

ولعله من المفيد هنا ان نذكر المراحل التي مر بها الحرم النبوي الشريف من حيث عمارته . وقد كان المكان الذي يقوم المسجد فيه مربدا لغلامين يتيمين في المدينة هما سهل وسهيل ابنا عمرو وهو المكان الذي بركت فيه ناقة النبي عند وصوله المدينة قادما من قباء واختاره النبي مكانا للمسجد على ان يشتري الارض من اليتيمين وقد اشترك النبي في عملية البناء فكان ينقل اللبن وشاركه في عمله هذا كبار الصحابة ، وكان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يعمل في البناء ويرتجز

لا يستوي من يعمر المساجدا
يدأب فيها قائما وقاعدا
ومن يرى عن الغبار حائدا

وتم بناء المسجد وكان في غاية البساطة جدره من اللبن (اي الطين غير المحروق) وسقفه من الجريد وعمده من جذوع النخل . وبقي المسجد على هذه الحال حوالي ست سنوات الى ان زاد النبي في مساحته مائة متر مربع بعد غزوة خيبر وبقي المسجد على حاله الى ان تولى عمر الخلافة وبدأ توسيع المسجد في السنة السابعة عشرة من الهجرة .

وفي عام ٢٩ هـ ، تولى عثمان بن عفان الخلافة وقام ببناء جدران المسجد بالحجارة وجعل اعمدته من حجارة منقورة ادخل فيها عمد الحديد وصب فيها الرصاص وبطنها من الخارج ، وجعل سقفه من الساج

وفي عام ٨٨ هـ ، امر الوليد بن عبد الملك واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز بضم بيوت النبي الى المسجد . وهدم المسجد واقيم مكانه مسجد جديد (البيت له) عالي وفرشت ارضه بالرخام، ونقشت حوائطه بالفسيفساء وكسي سقفه بالذهب وجعلت اعمدته من الرخام ، وفي عهد العباسيين قام المهدي بتوسيع المسجد من ناحيته الشمالية في عام [illegible] هـ .

الحريق الاول للمسجد

استمر المسجد على زيادة المهدي الا ان المسجد احترق في شهر رمضان عام ٦٥٤ هـ ، اذ ترك احد الحراس موقد المصابيح مشتعلا في مخازن المسجد فامتدت النار منه الى سقف المسجد وسرت الى الحرم كله ، ونتيجة لضعف الخليفة العباسي المستعصم وانشغاله بالحرب مع التتار فقد ظلت عمارة المسجد تتعثر حتى تولى الملك الظاهر بيبرس امر مصر بعد ست سنوات من الحريق وامر بتجهيز الادوات اللازمة لبناء المسجد من اخشاب وحديد ورصاص وجهز الصناع وارسلهم الى





المدينة حتى أعيدوا المسجد كما كان قبل الحريق . وتمت بعد ذلك بعض الإصلاحات في سقف المسجد وقد أقام المنصور قلاوون حاكم مصر القبة المسورة فوق الحجرة النبوية في عام ٦٧٨ هـ .

الحريق الثاني

وفي عام ٨٨٦ هـ انقضت صاعقة على مئذنة المسجد الرئيسية واشتعلت النار من المئذنة إلى سقف المسجد فالتهمته ولم يسلم من الحريق إلا الحجرة والقبة التي بالصحن . وقد كتب أهل المدينة للأشرف قايتباي والي مصر بأمر الحريق فأرسل الأموال والعمال وكل المواد والنقود وتم سقف المسجد في عام ٨٨٨ هـ . وانتهت العمارة كلها حوالي عام ٨٩٠ هـ . وبنى للمصلى النبوي محراب . كما بنى المحراب العثماني .

زيادة السلطان عبد المجيد

في عام ١٢٦٥ هـ أي بعد مرور حوالي ٣٨٧ عاما





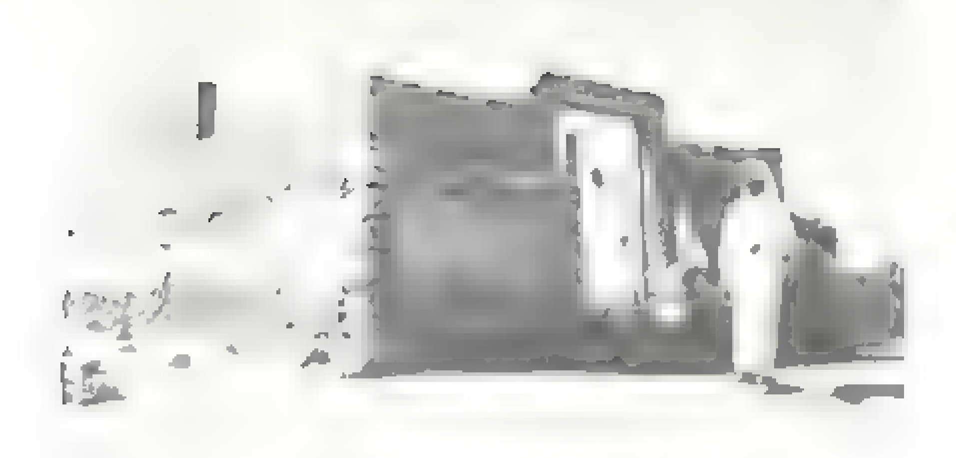




الى اليسار



الى اعلى



مسجد الفضيخ ويعرف باسم مسجد الشمس ويروى أن النبي (ص) لما حاصر بني النضير ضرب [illegible]
[illegible]
صلى في المسجد ولذلك سمي مسجد الفضيخ

بعد الحريق الثاني للمسجد آلت بعض أسقف المسجد للسقوط ووصل خبرها الى السلطان عبد المجيد في استانبول فأمر بارسال المهندسين والنجارين والصناع والمواد وبدأت العمارة في المسجد في عام ١٢٦٥هـ وانتهت في عام ١٢٧٧ . وهي العمارة المعروفة بالعمارة المجيدية والتي لا يزال الجزء الأكبر باقيا منها حتى الآن .

الزيادة السعودية

شعر الناس بضيق الحرم النبوي خصوصا في أيام الزيارة وفي عام ١٣٦٥هـ اكتشف بعض التصدع في الجزء الشمالي للعمارة المجيدية وبعد أن قام الفنيون بفحص أساسات الأعمدة أصدر الملك عبد العزيز آل سعود أمره بتوسعة وعمارة المسجد النبوي وبدأ في تنفيذ التوسعة في عام ١٣٧٠ هـ. واستمرت عمليات التوسعة والبناء خمس سنوات وقد بلغت مساحة الحرم النبوي بعمارتيه المجيدية والسعودية ١٦٣٢٧ مترا مربعا . وتكلفت العمارة السعودية حوالي ٥٠ مليون ريال (١١ مليون دولار) بما في ذلك التعويضات التي صرفت لأصحاب الأراضي التي دخلت في المسجد بعد توسعته .

الرسول في المدينة

يجمع جمهور المؤرخين أن النبي (ص) أقام في المدينة بعد الهجرة ١٠ سنوات توفي بعدها . وقد آخى الرسول بعد وصوله المدينة بين الأنصار والمهاجرين . كما بنى بالسيدة عائشة رضي الله عنها في المدينة بعد وصوله بثمانية أشهر على الأغلب وكان قد عقد عليها في مكة قبل الهجرة بثلاث سنوات .

ومن أشهر القصص التي تستحق التسجيل قصة اسلام عبد الله بن سلام وهو من كبار اليهود في المدينة . فقد جاء للنبي في بيت أبي أيوب الأنصاري فقال : « أشهد أنك رسول الله وأنك قد جئت بحق ، ولقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم ، فسلهم عني [illegible] أني قد أسلمت ، فإنهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا فيّ ما ليس فيّ »

وأرسل رسول الله إليهم فدخلوا عليه ، فقال لهم الرسول : يا معشر اليهود اتقوا الله فوالذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله حقا ، وأني جئتكم بحق ، فأسلموا

قالوا : ما نعلمه .

قال ...

قالوا : ذاك سيدنا وابن سيدنا ...

قال : أفرأيتم إن أسلم

قالوا : حاشا لله ما كان ليسلم

قال : أفرأيتم إن أسلم

قالوا : حاشا لله ما كان ليسلم

كرر ذلك ثلاثا فيقولون له ذلك .

قال ...

فخرج عليهم فقال ...

فقالوا ...

فأخرجهم رسول الله

تغيير القبلة

ويجمع المؤرخون أيضا أنه في وقت صلاة الظهر يوم الثلاثاء النصف من شعبان في السنة الثانية من الهجرة أنزل الله على النبي قوله تعالى

وبذلك بدأ المسلمون يصلون وقبلتهم الكعبة بعد أن كانت المسجد الأقصى .

ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد صلى ركعتين وقبلته المسجد الأقصى وبعدها نزلت عليه هذه الآية فصلى الظهر وقبلته المسجدالحرام في مكة وذلك في نفس المكان ، وقد بنى في هذا المكان مسجد يسمى الآن مسجد القبلتين .

وفي المدينة فرض صيام رمضان ، وفرضت الزكاة وفرض الحج . وفيها أيضا عقدت أول راية في الإسلام عقدها الرسول لابن عمه عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب على ستين من المهاجرين، ورمى فيها سعد بن أبي وقاص سهما ، فكان أول سهم رمى في الإسلام ، عقدها النبي مع أبي سفيان بن حرب وكان في مائة من المشركين ببطن رابغ .

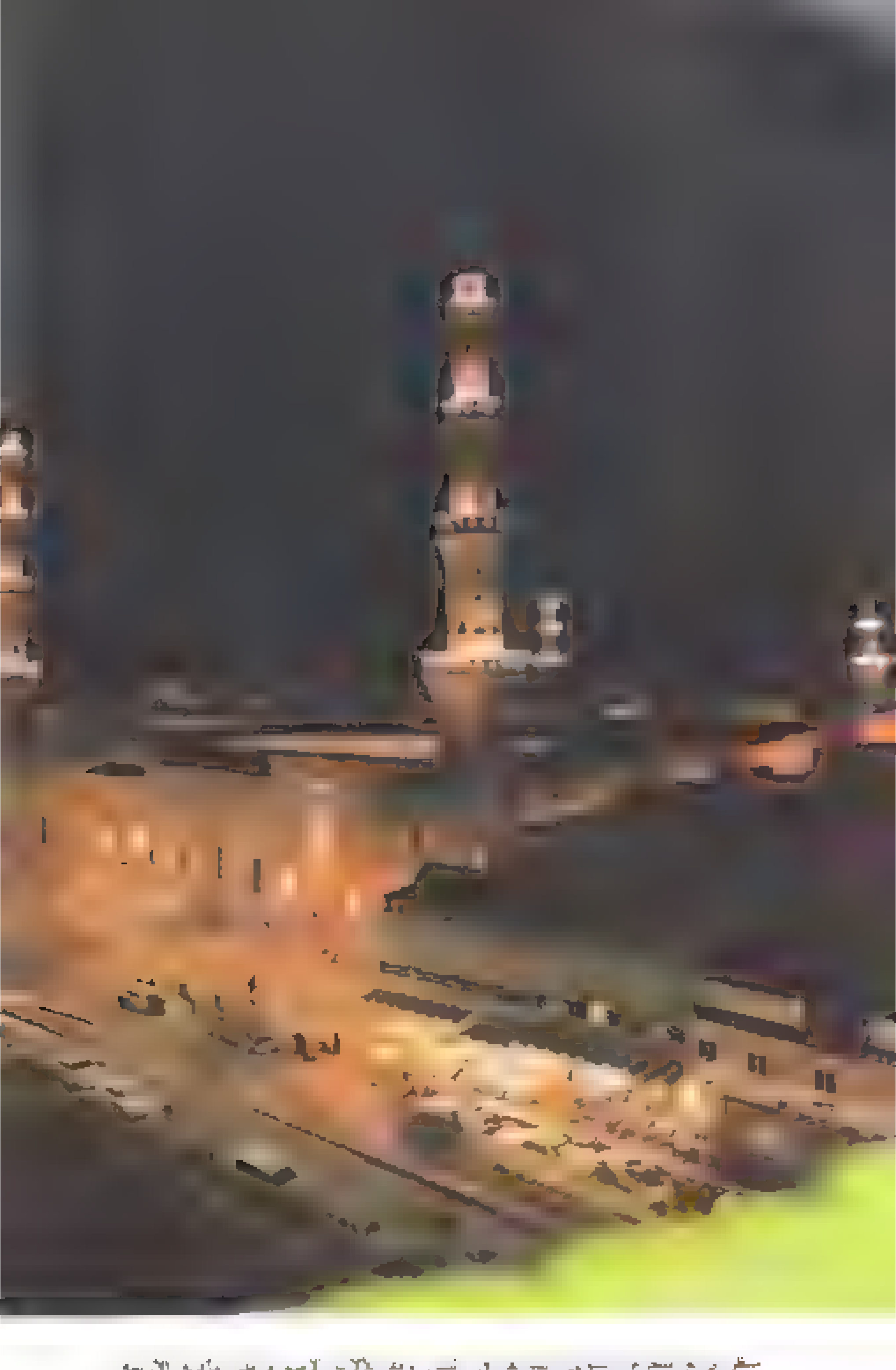
وصف بيت النبي

لقد بنى النبي (ص) بيته الشريف مثل بنائه للمسجد باللبن وجريد النخل على مساحة صغيرة (لا تزيد عن ٥ أمتار في ٥ أمتار تقريبا) وجعل له حجرة مسورة بسعوف التمر مربوطة في خشب العرعر وسقفه بنفس المادة . ويروى أن له بابين أحدهما جهة الغرب والثاني جهة الشمال وليس لأبوابه حلق بل تقرع بالأيدي والباب من عرعر أو ساج بمصراع واحد . وقد دفن النبي في حجرة بيته المتواضع . وهي الحجرة التي في داخل المسجد الآن .

معركة بدر
أول نصر كبير للمسلمين

تختلف المدينة عن مكة بوجود عدد أكبر من الأماكن التاريخية المأثورة في المدينة عن مثلاتها





في مكة المكرمة ، وقبل ان نستعرض بعض هذه الاماكن ننتقل الى بدر تلك الغزوة الكبرى في الاسلام ، وهي المعركة التي انتصر فيها الايمان على الكفر . ونصر الله فيها المسلمين وهم قلة لا يزيد عددهم عن ٣٠٥ مقاتل على الكفار وعددهم اكثر من ٩٥٠ مقاتلا . ويكفي انها المعركة التي نزل فيها قول الله تعالى : « اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان » .

وتقع بدر على بعد حوالي ١٦٠ كيلو مترا من المدينة في الطريق الى جدة . وعند مدخل بدر (وهي اليوم مدينة) شهدنا لافتة على طريق جانبي تشير الى مقبرة شهداء بدر .. ودخلت بنا السيارة الى حيث يرقد شهداء مسلمين في تلك المعركة الحاسمة في تاريخ الاسلام وقد وقعت على الارجح في السنة الثانية من الهجرة في شهر رمضان وان اختلف على تحديد اليوم بالضبط فالبعض يقول انها وقعت في اليوم السادس عشر من رمضان والبعض الاخر في اليوم السابع عشر من رمضان ، بينما يقول فريق ثالث انها وقعت في اليوم الرابع والعشرين منه .

وترجلنا من السيارة ودخلنا الى مقبرة شهداء بدر وهي مسورة داخل المقبرة ... وخلفها يقع ميدان المعركة . لقد جاء المسلمون بدرا يريدون ان ياخذوا قافلة ابي سفيان فاذا ابو سفيان قد سبقهم ونجا بقافلته وبنفسه . وخرج قريش الى بدر بصفوة فتيانها المقاتلين مدججين بالسلاح معهم بمائة فارس ولم تزل وراءها سبعمائة قادرا على حمل السلاح . واستعد الفريقان للقتال ، المسلمون قلة في العدد قوة بالايمان ، والمشركون كثرة في العدد قلة بالشرك ، وبدات المعركة واندفع الاسود بن عبد الاسد المخزومي من صفوف قريش الى صفوف المسلمين فعاجله حمزة بن عبد المطلب بضربة اطاحت بساقه فسقط صريعا .

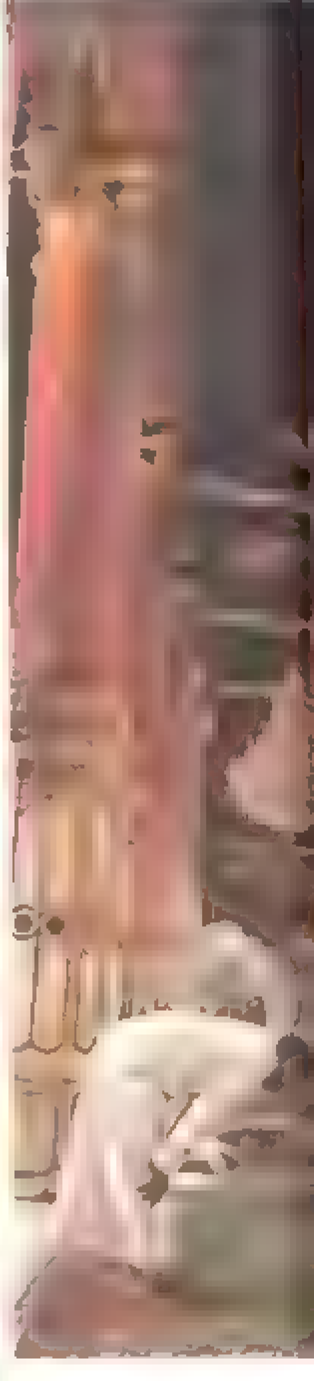
ومضى وطيس المعركة وزحفت جموع قريش وزحف المسلمون والرسول يسوي صفوفهم ويعود الرسول الى المؤخرة ويقف في العريش الذي بناه له اصحابه متجها الى القبلة داعيا الله قائلا : « اللهم هذه قريش قد اتت بخيلائها تحاول ان تكذب رسولك . اللهم فنصرك الذي وعدتني . اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد » .

وخرج رسول الله الى القوم فينادي فيهم :

... قريش وعددهم ٩٥٠ مقاتلا ...
مقبرة أهل مدينة بدر .







إلى أعلى

إلى أسفل





تضم منطقة المدينة عددا كبيرا من الآثار التي [illegible]
السلام قد صلى فيها ومن بين هذه الآثار مسجد المصلى والذي يعرف اليوم باسم مسجد الغمامة ويمتاز بكثرة قبابه وكان النبي ص قد اتخذ موضع هذا المسجد مكانا لصلاة الأعياد

« والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة »

وقاتل المسلمون قتال الأبطال وهزم الكفار شر هزيمة ودمر قريش بعد أن فقدت الكثير من فرسانها

وقد اقيم في مكان العريش الذي بناه المسلمون لرسول الله مسجد يسمى مسجد العريش .

(معركة أحد)

ثار المشركون وجمعوا فلولهم بعد هزيمتهم في بدر وكونوا جيشا من ٣٠٠٠ مقاتل و ٢٠٠ فرس وزحفوا الى المدينة في العام الثالث من الهجرة ووصلوا الى ذي الحليفة ثم وادي قناة وعسكروا فيه جنوب جبل احد وقرب جبل عينين (جبل الرماة) ..

وتجمعت لدى رسول الله اخبار جيش المشركين فجمع اصحابه ليستشيرهم في الامر ، وكان من رأيه التحصن في المدينة ولكن اكثرية الصحابة رأوا الخروج للقاء المشركين فوافق الرسول على رأي الاغلبية ، وغادر جيش المسلمين المدينة وكان يتألف من ٧٠٠ مقاتل وفرسي النبي . وسلك الجيش طريقا لا يمر بالمشركين وعسكر في موقع الوادي في الشعب من احد في عدوة ومقابل جبل الرماة . وبذلك احتل جيش المسلمين الشعب من جبل احد الذي يقع على بعد ٥ كيلو مترات من المدينة وجعل الجبل خلف ظهره وجبل الرماة عن يساره والمدينة امامه .

واحتل جيش المشركين الموقع المنخفض من الوادي وجعل المدينة خلف ظهره وجبل الرماة عن يمينه وأحدا امامه .

امر النبي ٥٠ مقاتلا ممن يحسنون الرماية من الانصار بالوقوف على جبل عينين (الرماة) وجعل عبد الله بن جبير الانصاري قائدا عليهم . واكد عليهم بحماية ظهور المسلمين حتى لا يهاجمهم احد





من الخلف . وأمرهم أن لا يغادروا الجبل مهما حدث . وفي يوم السبت ١٥ شوال من السنة الثالثة الهجرية على أرجح الأقوال التحم الجيشان وبدأت المعركة وأبسل المسلمون وصدوا كل هجوم عليهم ثم قاموا بهجوم مضاد على المشركين فانهزم المشركون ودخل المسلمون معسكرهم وطاردوهم مسافة بسيطة ثم عادوا لجمع الغنائم .

ورأى الرماة هزيمة المشركين فاختلفوا فيما بينهم ، منهم رغب النزول لجمع الغنائم، وقاسمهم يصر على البقاء اطاعة لأمر الرسول . ونزل أكثر الرماة سعيا على قائدهم ومعه عشرة رماة فقط .

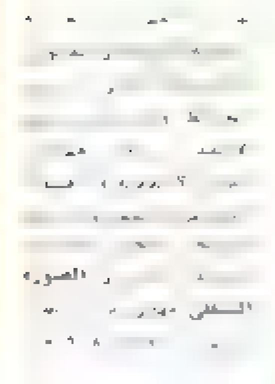
وكان خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل قائدا فرسان المشركين يراقبان الرماة وتحركاتهم فلما رأوهم نزلوا من الجبل انطلقت خيل المشركين بقيادتهما الى جبل عينين وقتلوا قائد الرماة ومن معه ثم انقضوا على المسلمين من الخلف . وأشيع أن محمدا قد قتل . وعاد الكفار الى الميدان وارتبك المسلمون وانهزموا منصرفين على غير هدى

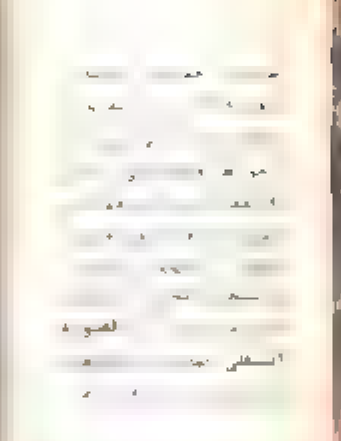
ولم يبق مع رسول الله الا القليل يقاتلون فرسانا التي انقضت على النبي وعلى المسلمين من كل مكان . وكان رسول الله في معسكر المسلمين مع عدد من أصحابه وهاجمه المشركون مثل قواعم حتى النبي في موضعه وواصل بالرغم من اصابته بحجر رماه عتبة بن أبي وقاص فوقع لشقه فأصيبت رباعيته وشج في وجهه وكلمت شفته ودخلت حلقتان من المغفر الذي يستر به وجهه في وجهه ، وسار كبار المسلمين من حوله يدفعون عنه .. واستبسل المسلمون في الدفاع عن النبي وسقط الأنصار الذين كانوا يدافعون عنه حتى قتل من استشهد منهم بين يديه ١١ شهيدا .

ونادى الرسول المسلمين قائلا « هلموا الي أنا رسول الله » .

وصعد أحدا واحتمى بشعب من شعابه في جور المهراس الذي أقيم عليه فيما بعد قبة اشتهرت باسم قبة الثنية لما قيل أن سنة رسول الله وقعت عندها .













وتحصن المسلمون في المهراس فلم يستطع المشركون بالرغم من هجومهم عليهم الوصول اليهم او النيل منهم . وبعد ان يئس المشركون من ان ينالوا من المسلمين نصرا حاسما مثلوا بالشهداء وعادوا ادراجهم الى مكة مكتفين بما حققوه من غلبة . وتكبد المسلمين خسائر كبيرة في الارواح بلغت السبعين شهيدا ، من بينهم سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب الذي كمن له وحشي غلام جبير بن مطعم القرشي ورماه بحربته وقتله غيلة .

مسجد الفتح
ومعركة الاحزاب

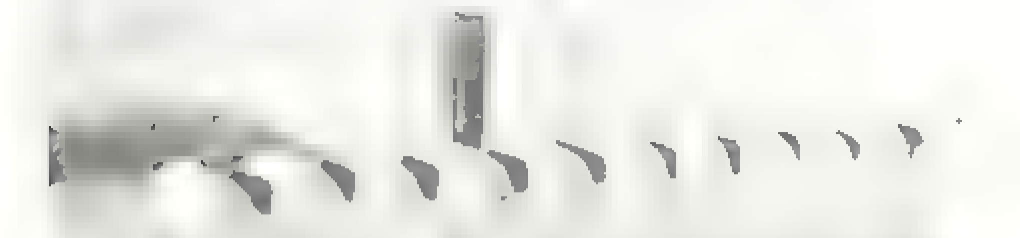
يقع مسجد الفتح في شمال المدينة على ربوة من جبل سلع ، وهو يقع حيث كان الخندق وهو من المساجد التي بنيت في عهد الرسول ، ويروى ان الرسول دعا الله فيه ثلاث مرات استجاب له ربه في الثالثة منها ، وكان دعاؤه ان يصرف الله الاحزاب .

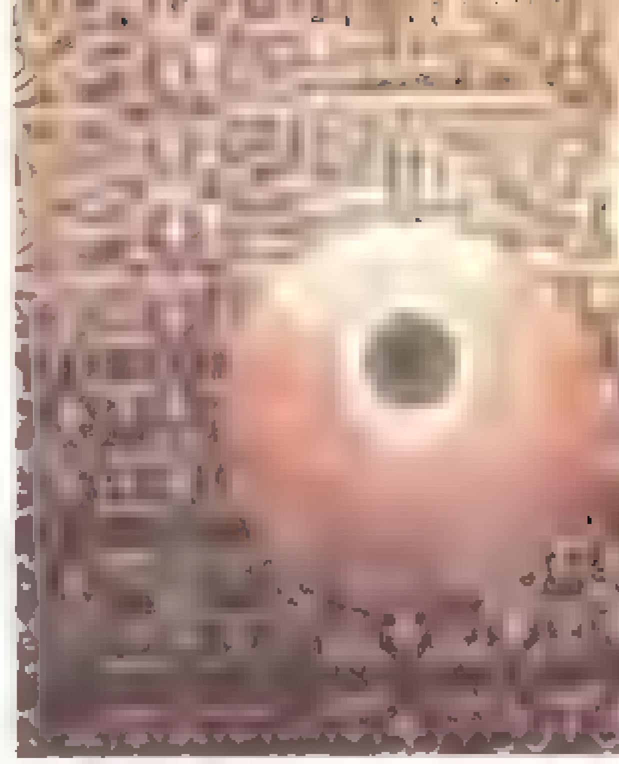
وفي غزوة الخندق وموقف الاحزاب من المسلمين نزل قول الله تعالى : « [illegible]

[illegible] من اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب [illegible] المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا . واذ يقول [illegible] والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله [illegible] [illegible] [illegible] يريدون الا فرارا » [illegible]

وتبدأ قصة غزوة الخندق باتفاق اليهود وقريش وغطفان وبني اسد ، وبني سليم وفزارة واشجع ومرة وغيرهم ، وسعي اليهود للاحزاب بعضهم يهود قريظة لهم . وتألف منهم جميعا جيش بلغ عدده ١٠ الاف مقاتل زحفوا به الى المدينة ، ووصل خبر الاحزاب الى الرسول القلق استشار اصحابه فاشار سلمان الفارسي بحفر الخندق وجرت الموافقة على رايه واسهم الرسول الكريم في حفر الخندق سابقه في ذلك شأن اي فرد من المسلمين . وحاصر الكفار المسلمين واقتصر القتال بينهم على الرشق بالنبال والرمي بالحجارة ، وازداد موقف المسلمين حرجا بعد نقض قريظة من يهود عهدهم للمسلمين وانضمامهم للاحزاب وبذلك اصبح













المسلمون بين نارين . واستمر الحصار ٢١ يوما تعرضت خلالها جيوش الاحزاب وبدأ الخلاف يدب بين صفوفهم واعتقدوا ان قريظة قد خانت عهدهم وفكروا في الانسحاب . وامر ابو سفيان الاحزاب بالانسحاب وهبت عليهم ريح هوجاء قوضت خيامهم وقلبت آنيتهم . وانسحبت الاحزاب وارتفعت الغمة عن المسلمين . ونصرهم الله على اعدائهم .

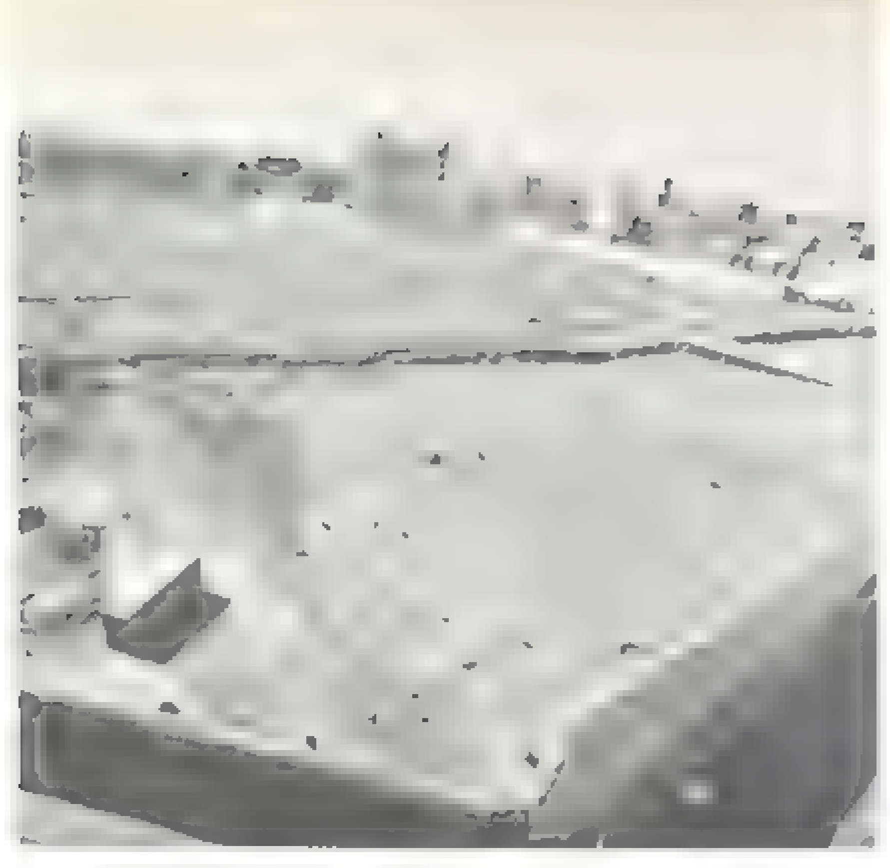
مسجد الرضوان وبيعة الشجرة

من الاماكن التي لها ذكرى خاصة في تاريخ الاسلام مسجد الرضوان بالحديبية قرب مكة ، ففي هذا المكان تمت بيعة الرضوان تحت الشجرة التي نزل فيها قول الله تعالى « لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا » وقد بقيت هذه الشجرة في موضعها بعد الرسول طوال عهد ابي بكر الى ان تولى الخلافة عمر بن الخطاب فامر بقطعها خشية أن يتخذها المسلمون الى الله زلفى كما كان يفعل اهل الجاهلية باصنامهم .

وقصة بيعة الرضوان تبدأ عندما خرج النبي على رأس الفين من المسلمين من المدينة محرمين في طريق مكة ليحجوا الى بيت الله الحرام . وفي الطريق عند عسفان يقابلهم من يخبرهم بان قريشا مستعدة لقتالهم لتمنعهم من الحج والدخول الى البلد الحرام .. ويتجنب المسلمون طريق القتال فيسلكون طريقا وعرا بين شعاب الجبال ليصلوا الى ثنية المرار مهبط الحديبية من اسفل مكة . وهناك ارسلت قريش رسلها ليحاولوا اثناء المسلمين عن دخول مكة ، ويعود الرسل بعد ان رأوا ان المسلمين انما جاءوا زائرين للبيت ، ويحاولون اقناع قريش بان يسمحوا للمسلمين بزيارة البيت العتيق . ولكن قريش تأبى ذلك وتركب رأسها . ويرسل النبي اليهم رسولا من

قطعها ... في ولايته الخلافة خوفا من ان يتخذها المسلمون الى الله زلفى كما كان اهل الجاهلية ... والصورة تبين آثار مسجد قديم ، والمسجد الجديد .





محمد ، ولكن قريش تسيء الى الرسول وتمنع
عمرة . ولم ييأس محمد مما فعلوا فبعث اليهم
عثمان بن عفان يفاوضهم . وطال غياب عثمان حتى ظن
ظن المسلمون ان قريش غدرت به . ودخل بعض
الظن في روع النبي فقال للمسلمين « لا نبرح حتى
نناجز القوم » ونادى فيهم ليبايعوه على ذلك
وسارع القوم يبايعون النبي على القتال
والاستشهاد وهو واقف تحت الشجرة يتلقى
بيعتهم . وانما المسلمون يستعدون للقتال وبينما
هم في شغل شاغل يعدون انفسهم للمعركة اذ بهم
يرون عثمان بن عفان مقبلا عليهم .. وابلغ عثمان
النبي ان قريش ابلغت انه واصحابه انما جاءوا
حاجين للبيت وانهم — اي قريش — لا يمانعون
مع احد من العرب من الحج والعمرة في الاشهر
الحرام ، لكن ما حدث بينه وبينهم من مناوشات
سيجعل العرب يعتقدون ان قريش انهزمت امام
محمد اذا سمحت له بدخول مكة . وفي هذا هوان
لهم في نظر العرب جميعا فليرجع المسلمون هذا
العام وليعودوا في العام القادم ولن تحول قريش
بينهم وبين البيت . ورضي النبي عن سفارة عثمان
وبعثت قريش سهيل بن عمرو للمفاوضة ولوضع
شروط الصلح . وتدور مفاوضات طويلة بين الطرفين
لا يرضى عنها بعض المسلمين حتى ان عمر بن الخطاب
يقول لأبي بكر : « علام نعطي الدنية في ديننا »

ويرد عليه ابو بكر [illegible]

فيجيب عمر [illegible]
مولها وهو غير راض عن المعاهدات في الصلح .

ويتم عهد الحديبية ويوقعه الرسول ويعود





المسلمون الى المدينة واكثرهم ليقنا الصلح كارهون، ونزل الوحي على النبي وهم في الطريق بسورة الفتح . ويستمع المسلمون الى كلام الله فيطمئنون ويرضون ويعودون الى المدينة في انتظار عودتهم الى مكة في العام القادم .

البقيع
مدفن اولاد النبي وزوجاته والصحابه

البقيع هو مقبرة المدينة ، كان مقبرتها في الجاهلية وفي صدر الاسلام ، وما تزال مقبرتها حتى الآن .

وقد دفن في البقيع زوجات النبي ، ما عدا السيدة خديجة التي دفنت في مقبرة المعلاة بمكة المكرمة . ودفن فيه ايضا ابنه ابراهيم وبناته ام كلثوم ورقيه وزينب ويقال ان السيده فاطمه ابنة الرسول مدفونه هناك ايضا . والى جوارهم دفن الكثير من اهل البيت نذكر منهم العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ، والحسن بن علي بن ابي طالب ، ومحمد بن الباقر بن زين العابدين وزين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب، وجعفر الصادق . كما دفن فيه الكثير من الصحابه ومن بينهم عثمان بن عفان

والبقيع يتميز بالمساحة المعهوده في كل المقابر الاسلاميه ويصل الحجاج على زيارة البقيع اثناء زيارتهم للحرم النبوي الشريف . وقد ازيلت كل القباب التي كانت قد بنيت على قبور اهل البيت وزوجات النبي وابنه ابراهيم وهي تلك التي اقامها الاتراك ، واعيد البقيع الى بساطته التي كان عليها في صدر الاسلام وفي حياة النبي الكريم.

سقيفه بني ساعده

لم تمض ٨ سنوات على هجرة النبي الا والله يؤيد الاسلام بنصر من عنده ويتم للرسول الكريم فتح مكة .. ويعود بعدها الى المدينة ثم يعود مرة اخرى الى مكة في حجة الوداع تلك الحجة

التي نزل فيها قول الله تعالى : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » وفي العام العاشر من الهجرة يختار الله نبيه الى جواره وتصعد روحه الطاهرة الى بارئها بعد ان بلغ الرسالة .

واصيب المسلمون بالذهول ، مما دعا ابا بكر الى قولته المشهورة . « من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت » .

واجتمع المسلمون في سقيفه بني ساعدة واحتار حي من الانصار يريدون الامر لانفسهم ، فلما ذهب ابو بكر وعمر على راس المهاجرين قام خطيب الانصار فقال : « اما بعد فنحن انصار الله وكتيبة [illegible]

[illegible] وقد دفت دافة من قومكم ، واذا هم يريدون ان يختزلونا من اصلنا ويغصبونا الامر »

ولم يرض ابو بكر عن هذا القول فقام متحدثا في المجتمعين وختم قوله . « ولن تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش ، نحن الامراء ومنكم الوزراء »

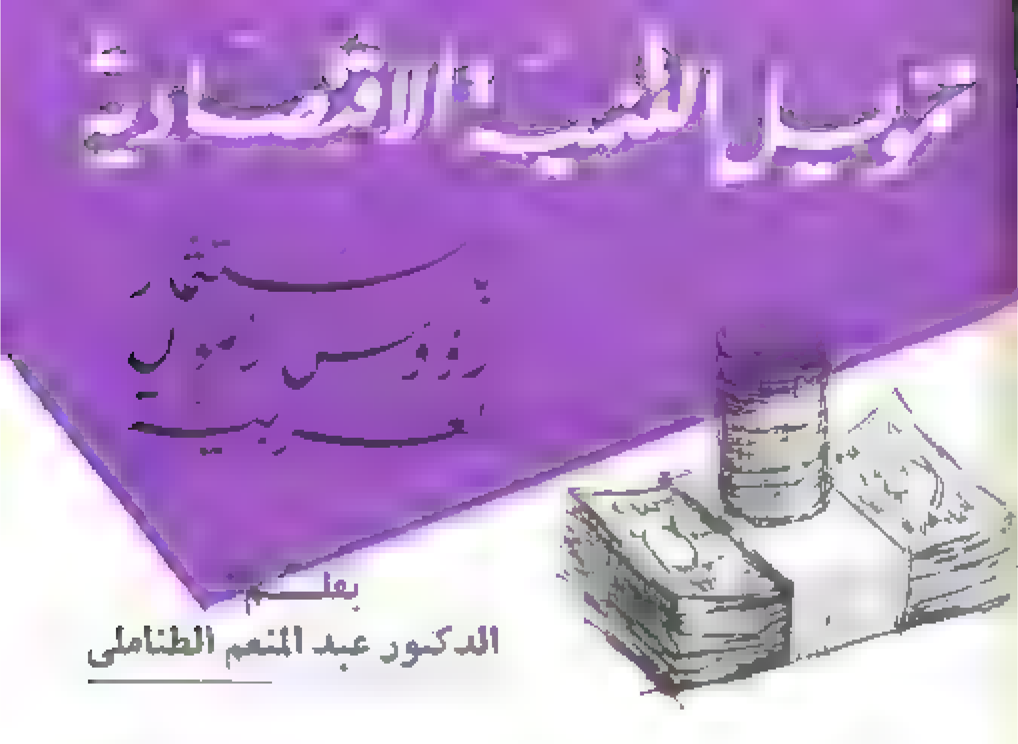
وانتهى الامر ، امر اول خلاف وقع بين صفوف المسلمين بعد انتقال النبي صلوات الله عليه الى الرفيق الاعلى ، الى مبايعة ابي بكر بالخلافه ودخلت سقيفه بني ساعده تاريخ الاسلام .

وتقع هذه السقيفه الآن في حي المناخه وقد قامت السلطات السعوديه بتسويرها تمهيدا لانشاء حديقة عامه في هذا المكان .

★ ★ ★

وبعد فهذه عجالة سريعة اشبه بالخواطر والذكريات منها بالتاريخ المفصل للعديد من الاماكن التي كان لها ذكر وشأن في مسيرة الرسول (ص) بين مكة والمدينة .. تلك المسيرة التي كتبت تاريخ الاسلام بحروف من نور .. وبقيت من ذكر المسلمين والعرب على مر القرون . ■■

محمد طنطاوي



● أسفرت التشريعات المصرية التي صدرت في شهر سبتمبر الماضي أثناء أكتوبر ، وكان الواقع أثرا التشريع المنظم لاستثمار رأس المال العربي والأجنبي والمناطق الحرة في جمهورية مصر العربية .

ولعل الأثر الكبير الذي تركه هذا التشريع في الرأي العام ، لا يعود الى ما اشتمل عليه من مزايا للمستثمر العربي أو الأجنبي، بقدر ما يرجع الى صدوره عن مصر ، التي أممت قناة السويس، وأقامت قطاعا عاما كبيرا لا يزال هو حجر الزاوية في صرحها الاقتصادي ، كما أنها تأخذ بسياسة التخطيط الاقتصادي والاجتماعي ، وهي في نفس الوقت في موقف التحفز العسكري الشامل لتحرير الأرض من المعتدي .

فالناس يتوقعون في مثل هذه الظروف أن تكون سياسة الدولة هي إدخال مزيد من القيود على النظم المالية والنقدية المعمول بها ، ويستبعدون أن يتجه التنظيم الجديد للدولة الى خلق الجو الملائم للاستثمارات الواردة من الخارج

ولكننا لو نظرنا الى مختلف العوامل التي توجه السياسة الاقتصادية في الدول النامية في المرحلة الحالية ، واستظهرنا أهمية التمويل الخارجي في تحقيق النمو الاقتصادي ، لفهمنا مرامي التنظيم الجديدة التي اتجهت اليها مصر ، تمشيا في ذلك مع التطورات العالمية ، ومع الظروف التي تحكم الروابط بين البلاد العربية وخاصة بعد توقيع اتفاقية المؤسسة العربية لضمان الاستثمار .

التمويل الخارجي ضروري للدول النامية

فالدول النامية،وهي التي لم تبلغ بعد المستوى العالي الغالب في استخدام فن الإنتاج الحديث ، ولم يتهيأ لها من الموارد ما يضمن للانسان قدرا مرتفعا من الرفاهية يماثل المستوى السائد في الدول الغنية كالولايات المتحدة والدول الأوروبية واليابان ، تلك الدول النامية تعمل على اللحاق بهذا الركب المتقدم ، عن طريق زيادة ما تنتجه من سلع وخدمات ، لكي يتاح لمواطنيها أن ينعموا برفاهية أكبر ، ولتهيئ لجهازها الإنتاجي أن يستخدم آلات وطرق إنتاج أكثر تقدما . ولكي تحقق الزيادة المطلوبة وهذه الدول لا تستطيع أن توفر من إنتاج يومها ما تجنبه للاستثمار من أجل غدها ، فهذه الدول تقصر مواردها عن الوفاء باحتياجاتها الاستثمارية . وهي إن استطاعت أن توفر الموارد الداخلية اللازمة فإنها تعجز في الغالب عن تدبير الأموال اللازمة لاستيراد المواد والآلات وفي

الانتاج المتقدم من الخارج ، فصادرات تلك الدول الى العالم الخارجي لا تكفي لسد احتياجاتها للاستيراد من اجل الاستهلاك مع الوفاء في نفس الوقت باحتياجاتها من اجل الاستثمار .

ان مشكلة التمويل الخارجي للبلاد النامية تعتبر من اهم المشاكل التي تعترض سبيل نهضتها لانها تمثل ثغرا يصعب سدها ، حيث تقصر الموارد عن مقابلة الاحتياجات بالعملة الاجنبية .

والوسيلة المباشرة لسد هذه الثغرة هي ورود الاموال من الخارج ، في صورة اعانات او قروض من الحكومات الاجنبية او الهيئات الدولية ، او في صورة استثمارات خاصة اي غير حكومية ترد الى البلاد في شكل مصانع او مشروعات تنفذ باموال غير محلية ، او ترد على هيئة صكوك قروض او اسهم يكتتب فيها راس المال الاجنبي ، او في شكل تسهيلات ائتمانية يحصل عليها المستوردون المحليون لتاجيل جزء من ثمن الواردات يدفع على اقساط قد يمتد اجلها احيانا الى بضع سنوات .

دور رؤوس الاموال الخاصة

قبل ان يتعاظم دور المعونات الاقتصادية كوسيلة للتعامل بين الحكومات على النحو الذي شوهد بعد الحرب العالمية الثانية ، كانت حركات رؤوس الاموال الخاصة هي السبيل العادي للحصول على موارد خارجية للاستثمار ، سواء اكان ذلك بين البلاد المتقدمة ام البلاد النامية للنمو . ثم تضاءل دور رؤوس الاموال الخاصة في سد الثغرة في البلاد النامية في ربع القرن الاخير ، لاسباب متعددة ، منها الخوف المتبادل ، خوف البلاد النامية على استقلالها السياسي ، وخوف المستثمر الاجنبي من التاميم والاستيلاء ، ومن الرقابة على تحويل رؤوس الاموال ، ومن سياسة التخطيط التي تاخذ بها الدول النامية .

هذا فضلا عن عوامل اخرى تتصل بظروف الاقتصاد العالمي في جملته وبظروف مشروعات التنمية في البلاد النامية .

فهناك اسواق واسعة متقدمة في امريكا الشمالية واستراليا بل واوروبا واليابان تطلب الاموال للاستثمار طويل الاجل .

وهناك التطور الذي حدث على نوع المستثمرين على الصعيد العالمي ، فبعد ان كان الادخار المعد للاستثمار فرديا اصبح جزء هام منه ينبع من المشروعات الكبرى ومن هيئات تجميع الاموال .

وهناك ايضا الشك في ان الكثير من مشروعات التنمية في البلاد النامية سيكون مشروعا رابحا ، وخاصة بعد انحسار النظام الاستعماري والعصور حرانه من حماية صور من الاستغلال القديم التي كانت تباشره رؤوس الاموال الاجنبية في الكثير من البلاد الواقعة تحت النفوذ الاجنبي .

على ان الاجهزة الفنية التي تقوم على الصعيد العالمي بتدبير مصادر التمويل الخاص للاستثمار في البلاد النامية لا تزال الى اليوم في مراحل التطور والنمو .

المعونات والقروض الحكومية

واذا نظرنا الى ما حصلت عليه الدول النامية في العالم من موارد خارجية في مختلف الصور آنفة الذكر (من البلاد المتقدمة غير الشيوعية التي تطلق عليها احصاءات الامم المتحدة اسم البلاد التي يقوم نظامها الاقتصادي على اساس السوق) لوجدناه يبلغ ١٢٫٧ الف مليون دولار في سنة ١٩٦٩ ، منها ٧ آلاف مليون تقريبا في صورة تمويل حكومي اي في شكل معونات او قروض قدمتها الدول المتقدمة الى البلاد النامية ، بينما بلغت كميات رؤوس الاموال الخاصة التي انتقلت من تلك البلاد المتقدمة الى البلاد النامية في نفس السنة ٥٫٦ الف مليون دولار ، منها ٢٫١ الف مليون في صورة استثمارات مباشرة و ١٫٢ الف مليون دولار تقريبا في صورة قروض مكتتب بها ، ومبلغ ١٫٥ الف مليون دولار تقريبا تمثل التسهيلات الائتمانية المرتبطة بعمليات التصدير من البلاد المتقدمة الى البلاد النامية .

من العناصر الجديدة التي دخلت في الموضوع زيادة دور الدول الشيوعية (وتطلق عليها مطبوعات الامم المتحدة البلاد الآخذة بنظام التخطيط المركزي) في تقديم المعونات الاقتصادية (الحكومية طبعا) للبلاد النامية . وقد بلغ المتوسط السنوي لهذه المعونات في الخمس السنوات الاخيرة مبلغ الف مليون دولار .

واذا قارنا الارقام آنفة الذكر بما كانت تقدمه الدول المتقدمة الغربية الى الدول النامية في الخمسينات لوجدنا ان المعونات والقروض الحكومية قد تزايدت ، اما الاستثمارات الخاصة فلم يطرأ عليها تغير اساسي اللهم الا من ناحية التزايد الكبير في التسهيلات الائتمانية بسبب

صادرات البلاد المتقدمة الى البلاد النامية من الآلات والمعدات .

هذا الوضع قد اخذ يشغل بال المعنيين بمسائل تمويل التنمية الاقتصادية على الصعيد العالمي . وبدأت الامم المتحدة والهيئات الدولية الاخرى تكلف المختصين على المستوى العالمي باجراء الدراسات والتقدم بالمقترحات لايجاد مخرج من مأزق تمويل التنمية الخارجية ، وخاصة بعد ان بدأت الولايات المتحدة تتذمر من حمل اعباء تقديم المعونات الاقتصادية وتحاول نقل عبئها الى الدول الاوروبية . ويكفي ان اشير في هذا الصدد الى الاجتماع الذي عقد تحت اشراف الامم المتحدة في امستردام في فبراير سنة ١٩٦٩ لمعالجة هذا الموضوع .

بعض آثار توقف المد الاستعماري

ومما يدل على ان الجو العالمي مهيأ لحدوث تغيير هام بصدد حركات رؤوس الاموال الخاصة من اجل التنمية وجود مظاهر متعددة لعل اهمها ان المعارضة الشعبية والوطنية لاستيراد رؤوس الاموال الخاصة قد خفت حدتها ، وبعض الدول النامية تشجع هذا الاستثمار في ارضها ، وحتى الاستقلال الوطني والسيادة على الموارد الوطنية لم يعد محل خشية من احد . والمستثمر الاجنبي اصبح يسلم بان دوره لا يمكن ان يكون هو التخطيط الاقتصادي والحكم السياسي في البلاد التي يستثمر فيها ماله ، انما هو القيام بعملية الاستثمار ذاتها وجني الثمار العادية لهذا الاستثمار . واتجهت حركة المنافسة بين الدول المتقدمة على تصدير منتجاتها الى البلاد النامية ، وخاصة فيما يتعلق بالصادرات من الآلات وادوات الانتاج الى منح مهل طويلة نسبيا للسداد وبفوائد منخفضة . وكذلك وضعت الاتفاقات الخاصة لضمان الاستثمارات الاجنبية ضد المخاطر التجارية ووضعت مشروعات لحل المنازعات بشأن هذه الاستثمارات بين الاطراف المعنية .

ومن اهم التطورات الجديدة بالتسجيل تزايد عدد المؤسسات الدولية والاقليمية العامة والخاصة التي تتخصص في تمهيد السبيل الى ادخال رؤوس الاموال الخاصة للاستثمار في البلاد النامية ، سواء اكان ذلك بتقديم المعونة الفنية لهذه البلاد ومساعدتها في اعداد المشروعات المربحة التي يمكن ان تجتذب الاستثمارات الخارجية ، او بالمساهمة في جانب من تمويل هذه المشروعات تمهيدا للسبيل امام رأس المال الخاص ، ام كان ذلك بالعمل المباشر في حقل توجيه رؤوس الاموال الخارجية للاستثمار . وكذلك تنشط على الصعيد الوطني الهيئات العامة والشركات والبنوك المتخصصة في حقل تمويل المشروعات في البلاد النامية .

الاموال الحكومية العربية

ان الصورة التي حاولنا رسمها لاهم جوانب مشكلة تمويل التنمية على الصعيد العالمي يمكن ان تكون رسما تقريبيا لما يجري في العالم العربي ، ولو كان الوضع العربي اكثر وضوحا في بعض جوانبه ، بينما يسوده الغموض في بعض الجوانب الاخرى . والدول العربية قسمان : احدهما مستورد لرؤوس الاموال من الخارج دون ان يكون مصدرا لها ، وهي الدول ذات الاتجاه الزراعي والصناعي ، مثل مصر والسودان والاردن والعراق . وبعضها ، وهي دول النفط ، يصدر ويستورد كميات ضخمة من رؤوس الاموال ، ففائض ارادات النفط مصدر للاستثمار في الاسواق الدولية والعربية ، بينما تعتبر هذه الدول في نفس الوقت من اكثر الدول استيرادا لرؤوس الاموال في صورة استثمارات تجريها الشركات صاحبة الامتياز . وبعض الدول والبلاد العربية الاخرى كلبنان ودبي تقوم بدور خاص كوسيط في الاستثمارات الدولية والعربية .

ولا تتوافر البيانات التفصيلية عن مقدار رؤوس الاموال الاجنبية المستثمرة في البلاد العربية او توزيع الاستثمارات العربية الخاصة في الخارج . ولكن يمكن القول بصفة عامة انه ، اذا استثنينا بلاد النفط ، لوجدنا ان معظم رؤوس الاموال الواردة للاستثمار في البلاد العربية رؤوس اموال عامة ، جاءتها نتيجة معونات وقروض تحصل عليها من المعسكرين الغربي والشرقي من اجل تمويل مشروعات التنمية او الحصول على مواد استهلاكية وغذائية من الخارج .

وفي نطاق التعاون الاستثماري بين الدول العربية ، يلاحظ ان رؤوس الاموال الحكومية ، وخاصة الكويتية ، قد لعبت دورا هاما في تقديم المعونة وتيسير تمويل بعض مشروعات التنمية في البلاد العربية الاخرى ، في صورة قروض حكومية او قروض يقدمها الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية ، هذا فضلا عن المساهمة في بعض المؤسسات المالية المشتركة مثل البنك

العربي الافريقي . واذا كانت الكويت قد قامت بدور طليعي في هذا النطاق ، فان دول النفط العربية الاخرى قد اخذت تسلك نفس الطريق سواء على الصعيد العربي ام الجماعي .

رؤوس الاموال العربية الخاصة

واذا كانت البيانات عن الاستثمارات العربية الخاصة في البلاد العربية محدودة وغير واضحة ، الا ان الشواهد تدل على صغر هذا الدور في البلاد العربية التي تتوافر فيها فرص الاستثمار المربح . ولذلك عنيت البلاد العربية في السنوات الاخيرة بدراسة المشكلة وايجاد حل لها عن طريق تقرير الضمانات لرأس المال العربي الذي يستثمر في البلاد العربية . وكان للصندوق الكويتي للتنمية العربية في ذلك دور رائد . وانتهت الجهود العربية المشتركة الى توقيع كل من الكويت ومصر وسوريا والاردن على الاتفاقية الخاصة بالمؤسسة العربية لضمان الاستثمار في ٢٧ مايو سنة ١٩٧١ ثم تلا ذلك توقيع قطر والسودان ، ثم وقعت عليها ابو ظبي ايضا في اوائل اكتوبر الماضي .

وتتلخص هذه الاتفاقية في اقامة المؤسسة العربية لضمان الاستثمار ، بقصد تأمين المستثمر العربي ضد المخاطر غير التجارية ، تلك المخاطر التي تنجم عن اتخاذ السلطات العامة بالقطر المضيف (المستورد لرأس المال) اجراءات تحرم المستثمر من حقوقه الجوهرية وعلى الاخص اجراءات المصادرة والتأميم وفرض الحراسة ونزع الملكية والاستيلاء الجبري ، ومنع المالك من استيفاء حقه او التصرف فيه ، وتأجيل الوفاء بالدين الى اجل غير معقول ، او اتخاذ تلك السلطات اجراءات جديدة تقيد بصفة جوهرية من قدرة المستثمر على تحويل اصل استثماره او دخله منه او اقساط استهلاك الاستثمار الى الخارج . ويغطي التأمين ايضا المخاطر الناجمة عن كل عمل عسكري صادر من جهة اجنبية او من القطر المضيف ، وكذلك الاضطرابات الاهلية العامة مما يعرض اموال المستثمر تعريضا مباشرا للخطر .

فنظام التأمين ، الذي تشترك الدول الموقعة على الاتفاقية في اقامته وتمويله ، يهدف الى : تغطية المخاطر غير المرتبطة بعملية الاستثمار من الناحية التجارية او الصناعية تلك المخاطر التي تنجم عن اجراءات او حوادث لا تشملها نظم التأمين العادية ولا تدخل في المخاطر التي يتعرض لها النشاط الاستثماري بطبيعته .

قواعد السلوك حيال الاستثمار العربي

واذا كانت الاتفاقية التي وقعت بين الدول العربية لا تتناول الا عملية التأمين على الاستثمارات ، الا ان تطبيق هذه الاتفاقية يضع على عاتق الدول الاعضاء التزاما بان تعمل على تغيير تشريعاتها ، مما يؤدي الى تفادي المحظورات الواردة بالاتفاقية بشأن المخاطر غير التجارية التي يتعرض لها رأس المال المستثمر فيها ، فلا يتصور ان تنضم دولة الى هذه الاتفاقية ثم تقوم بالاستيلاء على رأس المال العربي او تأميمه او وضعه تحت الحراسة دون تعويض او مبرر .

وعلى ذلك فقد كان من الطبيعي ان يصدر التشريع المصري بشأن استثمار رأس المال العربي مقررا عدم جواز فرض الحراسة على رأس المال الذي يرد الى الاستثمار في مصر وفقا لاحكام القانون ، ومقررا ايضا عدم جواز تأميمه او نزع ملكيته الا لمصلحة عامة ومقابل تعويض عادل . ويتضمن التشريع من الاحكام ما يضمن تقرير التعويض العادل ويكفل سرعة تحويله .

فالتشريع المصري انما هو مجموعة لقواعد السلوك التي تقرر الدولة المضيفة انها تأخذ بها مبينة اجراءات التحكيم التي تمر بها الطلبات والاجراءات التي يجب ان يتخذها المستثمر حتى يضمن تمتع استثماره بالحماية الخاصة برأس المال العربي

ويلاحظ انه عند بحث موضوع تأمين الاستثمارات العربية لم يكن الهدف مجرد اقامة مؤسسة لضمان الاستثمارات ، بل كان الاتجاه ايضا بلورة اتفاق على تقنين قواعد السلوك التي يجب ان تنتهجها الدول المستوردة من الدول المصدرة لرأس المال ، وكذلك وضع نظام للتوفيق والتحكيم بشأن هذه الاستثمارات . واذا كان الاتفاق الذي تم عقده قد اقتصر على اقامة المؤسسة العربية لضمان الاستثمار ، فان التوقيع على هذا الاتفاق كان بلا شك من بين العوامل الاساسية التي ادت بالدول الموقعة الى الاسراع في اصدار التشريعات اللازمة ، لتحقيق التناسق بين تشريعاتها الداخلية وبين التزاماتها الدولية الناجمة عن توقيع الاتفاق المذكور .

اساس حماية المستثمر الاجنبى

ان التزام الدولة بضمان حقوق المستثمر الخارجى ، انما يرجع الى الاصل العام فى احترام الحقوق المشروعة ، ولكن التنظيم التفصيلى يحتاج الى تشريع خاص . ولا يتعارض هذا التنظيم مع اخذ الدولة بسياسة التخطيط الاقتصادى الذى يبين المشروعات التى يتم فيها الاستثمار . وفى التشريع المصرى الاخير (1) ، يكون استثمار رأس المال الخارجى الذى يتمتع بالمزايا التى نص عليها القانون ، فى المشروعات التى ترد بشأنها قوائم تضعها الهيئة المختصة بذلك . ولا شك ان هذه القوائم ستصاغ على اساس برامج التنمية التى تأخذ بها البلاد .

واود ان اشير فى النهاية الى ان المزايا التى قررها التشريع المصرى لرأس المال العربى يمكن ان تمتد ايضا الى رأس المال الاجنبى ، ولكن بشرط ان يصدر بالموافقة على استثماره قرار من مجلس الوزراء مع اعتماد هذا القرار من رئيس الجمهورية ، بينما لا يحتاج رأس المال العربى الى المرور بهذه الاجراءات . والدافع الى التفرقة بين رأس المال العربى ورأس المال الاجنبى مرده الى الثقة فى المستثمر العربى بسبب وحدة المصالح بين الدول العربية . ولكن اذا صدرت القرارات من جهات الاختصاص بالموافقة على الاستثمار الخارجى ، فانه يتمتع بالحماية التى نص عليها القانون ، ايا كانت الجهة التى يرد منها رأس المال

المستقبل

قد سبق لى فى مقال سابق ، نشر فى العربى فى شهر مسطس الماضى ، تحديد العوامل المؤثرة فى العلاقات الاقتصادية الدولية . وقد تبعت هذه العوامل تتبعا تطبيقيا فى هذا البحث عن تمويل التنمية الاقتصادية . ونظرا لتعدد تلك العوامل وتشابكها ، ونظرا لما يعتريها من تغيرات تنبع من مصادر بعضها وثيق الصلة بتطور الفكر والفلسفة ، وبعضها تحكمه العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وكل ذلك عوامل متغيرة ، فان التنبؤ بالمستقبل قد يكون امرا يحيط به المخاطر . ولكننى اظن ان الحاضر قد اشتمل على مقومات واضحة المعالم ، تدل على اننا نعيش بدء حقبة جديدة تعلو فيها يد العوامل المادية والعلمية على ما عداها ، وان ذلك حرى بأن يزيد من تيارات رؤوس الاموال من اجل الاستثمار فى المشروعات المربحة اين وجدت ، وان تزايد الترابط العالمى والاقليمى سيخلص رؤوس الاموال الاجنبية الحكومية من بعض انحرافاتها السياسية ويجعلها اساسا صالحا تركب عليه استثمارات اخرى خاصة تستهدف الربح وتزيد من معدلات التنمية والرفاهية فى العالم اجمع .

واذا كنت من زمرة المتفائلين من ناحية مستقبل الاقتصاد العالمى ، بالرغم من كل الظواهر التى يستند اليها انصار التشاؤم ، فانى اكثر تفاؤلا من ناحية مستقبل التعاون والتضامن العربى فى ميادين التنمية والاستثمار ، لان فى العالم العربى من الموارد المالية والمشروعات ما اذا احسن استخدامه لانتشر منه ثمار تكفى الجميع .. ولكن تفاؤلى لا يعمينى عن العقبات التى تقف فى سبيل تحقيق ما اتوقع . فانا اؤمن فى نفس الوقت بأن كل الآمال العريضة تصبح سرابا زائفا ، اذا لم تستند على دعامة قوية من العمل الشاق المضنى ، المستنير بدوافع نفسية وخلقية نبيلة . ولكننى احسب ايضا ان فى شعبنا العربى من قوة الايمان ما يؤهله لتخطى كل هذه العقبات .

وان اكن قد قصرت حديثى على استثمار الاموال العربية فى مصر بمناسبة ما صدر فيها من تشريعات لحماية هذه الاستثمارات ، فلم يعد فى بالى ان هذا الذى جرى ، انما هو صورة مما يمكن ان يجرى فى كل دولة اخرى عربية سواء كانت مما افاض الله عليها من خير كثير مركز ، او خير كثير متفرق .

انها تجربة لا شك رائدة نرجو لها النجاح القريب ان شاء الله .

عبد المنعم الطناملى

وكل فيه يسمع من حركته

"المُحَلِّل" بين الدِّين واللُّغَة

■ كنا نسمع صغارا، في السنة الإسلامية طبعا، أن الطلاق يقع بمجرد أن ينطق به الزوج. يقول الزوج لزوجته [illegible] بعد هذا اليمين، إلا أن يكون [illegible] له جديد.

وكنا نسمع أيضا، أن الزوج، إن قال لزوجته «أنت طالق ثلاثا»، لا تحل له بعد ذلك إلا إذا هي تزوجت من غيره ثم طلقها هذا الغير.

وتقع اليمين مثلثة من الزوج، ويندم، ويريد أن تعود إليه زوجته، فيذهب إلى بعض الفقهاء، ليحل له المشكل، وحل المشكل يكون له «بالمحلل».

فما هو «المحلل»؟

المحلل عند هذا الصنف من الفقهاء، أن يأتي الزوج والزوجة المطلقة، بالتراضي، برجل يمثل دور الزوج الثاني، ويتزوج المرأة ولا يدخل بها، ثم هو في الصباح يطلقها. وإذن، فهي بذلك تحل لزوجها الأول.

هذا هو «المحلل».

وبالطبع يثور الفقهاء على هذا التحيل على الدين، ويشجبونه. قال لي أحدهم إننا بذلك نمضي للدين حقه ولو ظاهرا.

ولكن، ليس في هذا نريد أن نتحدث

وإنما نريد أن نتحدث في أن ظاهرة «المحلل» قد انتقلت من بعض رجال الدين إلى بعض رجال اللغة.

لفظ التِّقْنِيَة

وأضرب مثلا لذلك: التقنية.

سمعتها لأول مرة في مجلس من [illegible] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وكان يجلس أمامي الأخ الكريم الأستاذ محمد الفاسي. ينطق بها، وسألني رأيي فيها، وسألت ما معناها. قال هو اللفظ العربي للكلمة الأوروبية التكنولوجية. والظاهر أن الذي راعه منها خاصة، تشابه اللفظين عند النطق، وسكت. فلم أعط الأخ الكريم رأيا. والسبب أني عندما أردت أن أنطق بهذا اللفظ، التقنية، ثقل في مخارج

حنقي . وكدت أقول لصاحبي : انكم في المغرب تجعلون من الباء الافرنجية عالنا طاء عربية ، واذن فما كان اجدركم بان تقولوا « الطقنية » ، فانها ابر في النطق من « التقنية » .

وجاءني صديق آخر ، من غير اهل المغرب بعد ذلك ، يحادثني في امر [illegible] . وانها شيع في اللغة جديد . [illegible] لماذا ؟ قال لمشابهتها اللفظ الاجنبي [illegible] ومعنى . قلت ان تشابه اللفظ [illegible] . فاللفظ الاجنبي تكنولوجيا . اما تشابه المعنى ، فهو عند صديقي الحذق والمهارة في كليهما .

وفي القاموس اتقن الامر احكمه ، والاسم التقانة . ويقال رجل تقن ، اي حاذق . واذا جاز ان نختار التقانة او التقنية اسما للمهارة ، فالتقانة اولى .

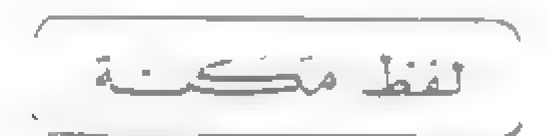
هذا اذا صح ان التكنولوجيا معناها المهارة .

[illegible]

الصناعية والميكانيكية . وتجد ان [illegible] من عمل يطبق المعارف العلمية مثل [illegible]

فانت تجد من ذلك ان لا علاقة لمعنى كلمة تكنولوجيا في استخدامها في هذه [illegible] بمعنى الحذق والمهارة .

وتقول للاخوان الحريصين على ربط معنى اللفظ الافرنجي « تكنولوجيا » [illegible]



ومثل آخر :

لفظ مقابل اللفظ الافرنجي Machine ونحن في العامية نقول مكنة . وبعض يقول ماكينة .

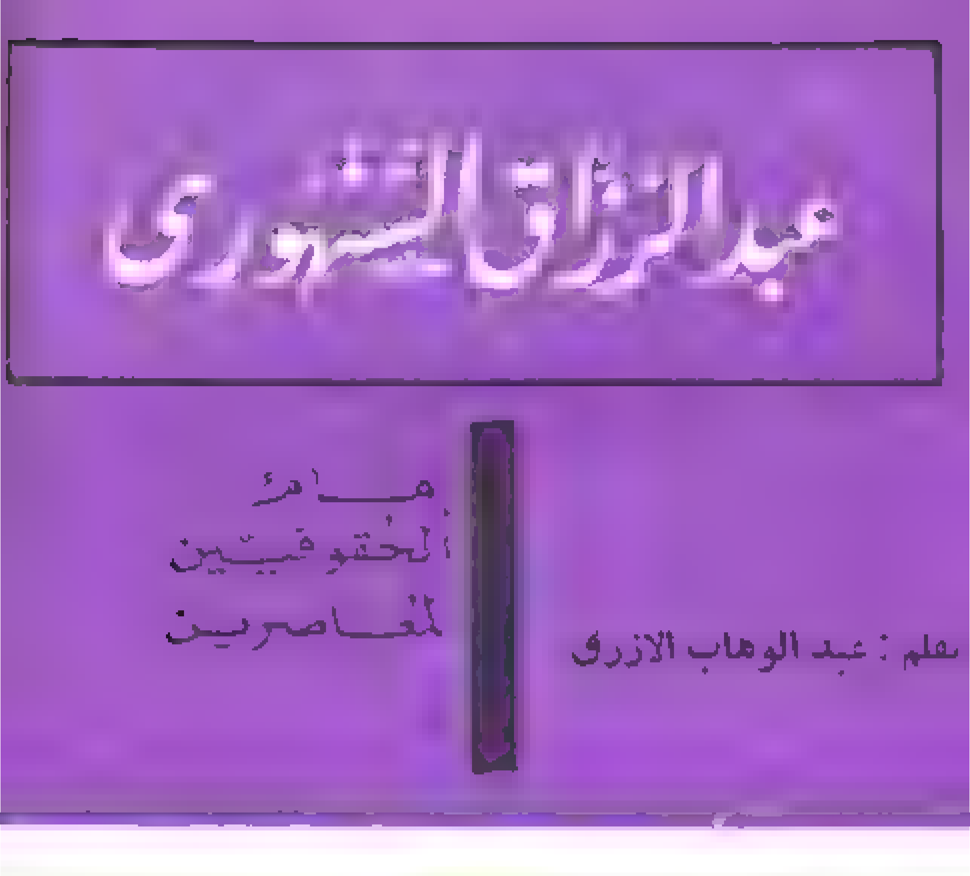
واذكر ان هذا اللفظ تناوله مجمع اللغة العربية في جلسة قديمة له . وكنت من انصار مكنة ، ومكنات . [illegible] انها تعريب . وارتضاها صديقي المرحوم [illegible] تعريب ، ولكن لعلها بمادة مكن ، وامكن ، وكلاهما تعيد القدرة على الشيء . قلت له : ولكن في هذه المادة العربية لا يوجد لفظ المكنة بفتح الكاف . قال توجد المكنة ، بضم الميم ، وهي القوة والشدة . قلت : نريد الفتح . قال نكتبها بدون شكلة ، وليقرأها القارىء [illegible]

وبذلك نكون قد قضينا للغة العربية حقها ، من حيث الاحتفاظ باصول كلماتها عربية .

[illegible] وكان رجلا حييا صديقا لا نعارضه الكلمة ابدا .

●●

ا . ر



■ رحم الله عبد الرزاق السنهوري رحمة واسعة وجزاه أجره وأعد له ما أعده في جنات [illegible]

[illegible] منيا وفاته فاستفد لبناني [illegible] والقانون روعة فاروقي [illegible]

وما من حقوقي على اختلاف الأمزجة وتباين الأهواء وخلاف الأقطار إلا ويذكر اسمه الأكبر ويؤثره أعظم الإيثار ويحمل له في قرارة نفسه شعور الإعجاب كل الإعجاب ، إنهم جميعا « عياله » نشأوا وترعرعوا على مائدته العلمية سواء أكانوا قضاة أو محامين أو محاضرين أو مدرسين أو فقهاء .

ولا أغلو ولا أكثر إذا قلت أن هذا القرن على امتداده حتى منتصفه لم يشهد عالما أوتي ما أوتيه السنهوري من خصوبة الذهن وبسطة العلم وقوة الملاحظة وغزارة المادة وسلامة الأسلوب ووفرة الانتاج .

اسلوب السنهوري

وكان أسلوبه ، طيب الله ثراه ، أسلوب العالم الفقيه [illegible] المرن الطويل النفس الحسن لطرق العرض وأساليب التمحيص ووسائل البحث والاستقصاء . تقرأ الموضوع فتسابق معانيه الى فهمك وتتساوق الفاظه الى ذهنك حتى لا تشك ان المؤلف قد أحاط بأصول بحثه وفروعه انه يعرض المسألة ويورد أحسن ما قيل فيها من الآراء والحجج [illegible] ويقوم فيضعف ويقوي وهو في ذلك يسلك سبيل المطلعين الأوائل



صورة أخذت للمرحوم الدكتور السنهورى عند حضوره في الكويت لـ
مرة من أجل وضع قوانين الكويت والى جانبه في الصورة الدكتور احمد زكي

في ايراد ادلة الذين يخالفونه رأيهم ثم لا يلبث ان يعمل على هدمها وتدعيم الرأى الجديد على انقاضها . وهو فيما يحويه شديد الوضوح مسرف الديباجة غزير المادة يشرح عن فهم دقيق وعن تفكير كيّس ويؤلف عن دراسة مستوفاة .

ويذكرني في منهجه هذا مما عرف عن الامام الشافعي رضوان الله عليه من انه كان يستعرض الرأى ويمحصه ثم له الحجة وادحاضها بالدليل وتعقيبه وباكثر من وجه ، حتى انه يروى عنه ، كما حدثنا الاستاذ الكبير عبد الحليم الجندى في مؤلفه عنه انه كان يقول لمجادله : تقلد انت قولي واتقلد قولك ثم يناظره فيغلبه فاذا كان يكتب او يملي افترض وجود الخصم يدافع عن رأى عكس فيناظره .

ومن صفح الاقوام ...
اذا قيل اى الناس ...
اشارت ولم تظلم البنان الايامى

اطروحته لنيل الدكتوراه

ومن العسير ان اجمل للقارىء ما قدمه السنهورى من مؤلف وبحوث لانى ان فعلت ذلك اطلت واسرفت . وحسبي ان اشير الى اطروحته التي كانت فاتحة امره والتي تقدم بها بالفرنسية لنيل دكتوراه الدولة عام ١٩٢٦ في الخلافة الاسلامية وتطورها نحو جمعية امم شرقيه وهي تقع في الف صفحة تقريبا . وكلنا يعلم ان الاطروحات التي يعدها الحصولون من العرب لا تخلص في غالبها العظمى الى تقرير نظرية جديدة ملفتة للانظار وتصبح مرجعا هاما للباحثين

واما اطروحة السنهورى فقد جاءت من طراز آخر . وقال عنها عميد القانون الفرنسي الاستاذ لامبير الذى قدم لها : انها آية في الابداع وتعتبر مرجعا هاما لا مثيل له للفقه الدستورى الاسلامى

واخرى لا بد منها : لقد عانينا حياتنا القانونية ونحن اشد ما نكون حرصا على بعث الشريعة الاسلامية في ثوب جديد وكنا نتطلع الى من

يقوى على ازاحة ما علق بها من ادران ويرفعها عرشا جديدا في صياغة مستحدثة والمقارنة بما احتوته من مبادىء خالدة اصيلة تزخر بمقومات الحياة التي يحياها وما انتهى اليه الفقه الحديث المعاصر من نظريات جديدة .. حتى قيض الله لهذه الرسالة من يرفع رأسها ويسمع دعوتها ويقوى حشدها وكان السنهوري امير مجدها وابو عذرتها وحامل علمها الخفاق ونحن جميعا جند من حول هذا « اللواء الركن » واسمع اليه يقول .

« والفقه الاسلامي لا تقل مراتبه عن مراتب الفقه الروماني وهو لا يقل عنه في دقة المنطق وفي متانة الصياغة وفي القابلية للتطور وهو مثله صالح ان يكون قانونا عالميا بل كان بالفعل كذلك يوم امتدت دولة الاسلام من اقاصي البلاد الاسيوية الى ضفاف المحيط الاطلسي ، ويقيني ان هذا الفقه الاسلامي لم يكن من العاطفة والشعور فحسب بل يكفي في تكوينها الشعور والعقل ويكفي لها البحث والدرس .. » .

خصاله

وكان خلد الله ذكراه وقد عرفته معرفة ذوق وخبرة حلو الشمائل مهذب الطبع رفيع الذوق كيس العقل طيب الحديث ناصع الظرف هادىء الصوت متئد اللفظ حر الفكر مستقل الرأي ، قوي الشعور يقول الحق ولا يجور عن الحق ويسلك الى ما يريد طريقا سوية لا تعرف عوجا ولا امتا .. وهو متواضع وظاهر في التواضع مع من احب ومن اشد الناس وفاء للصديق ...

واما عن تواضعه ونبله ووفائه فاسمع اليه وهو يعلق على تعويل للحقوقيين العرب بيعتهم له بالامامة فقد اصر على فقرة مما كتبه واخصها بالتعليق اكثر من الفقرات الاخرى ، قال خلد الله ذكراه ما نصه كما نشرته مجلة المحامين بدمشق .

« ... ومما اعجبني ملاكرم في حيه من ان صداقتي بالسنهوري ترجع لثلاثين سنة مضت يوم عشت بمراسي التي قضيتها آنذاك لمشروع تنقيح القانون المدني المصري فعلها بقول حسن واسبغ عليها الكثير من تأييده وتشجيعه وكنت في حينها وكيلا لمجلس النواب ومديرا لمكتب رئيسه العلامة الفذ صاحب اللسن الموسوعي فارس الخوري ، واضاف قائلا : « ان كل ما ذكرتم هو هنا حق وصدق وواقع .. ولا اكتمكم ان خير ما سرني منكم هذه الالتفاتة الوفية الى المغفور له فارس الخوري فهو لم يكن رجل الشام وحدها بل كان رجل البلاد العربية في زمنه ، ويعني بالصديق احمد فضلا من الاثر الطيب الذي تركه في نفسي الاستاذ فارس الخوري ، عرفته في دمشق وكنت انت واسطة العقد بيننا ثم عاشرته طويلا في لندن حيث كنا موفدين لمؤتمر فلسطين هو عن سوريه وانا عن مصر ثم عاشرته ردحا من الزمن في نيويورك حيث كنت عضوا في الوفد المصري الذي ذهب لعرض قضية مصر على مجلس الامن وحيث كان هو رئيس المجلس آنذاك ، واول ما يروعك من هذا الرجل [illegible] واسعه العلم وخلقه الرضي [illegible] الا [illegible] اليه اشد ما تكون به اعجابا : يتدفق فصاحة بلغة ليست لغته وفي كلامه قوة الحجة ومهارة الاقناع ويحيط به اعضاء مجلس الامن وفيهم

الدك

● ولد سنة ١٨٩٥ بمدينة الاسكندرية وبها تعلم في الابتدائي والثانوي .

● حصل على الشهادة الثانوية سنة ١٩١٣ ، ثم اكمل تعليمه بالقاهرة ، فتخرج بمدرسة الحقوق ، وحصل على الليسانس سنة ١٩١٧ .

● عين بالنيابة العامة ، الى ان صار وكيلا للنائب العام سنة ١٩٢٠ ، ثم اسند له تدريس القانون بمدرسة القضاء الشرعي

● وفي سنة ١٩٢١ اختير ليكون في بعثة الى فرنسا ، فمكث بها الى سنة ١٩٢٦ وحصل على دكتوراه في العلوم القانونية ، ودكتوراه في العلوم الاقتصادية والسياسية ودبلوم من معهد القانون الدولي من جامعة باريس .

● عاد الى وطنه مصر ، حيث عين مدرسا للقانون المدني بكلية الحقوق ،

السنهوري في سطور

ثم رقي استاذا مساعدا ، فاستاذا ثم انتخب عميدا لكلية الحقوق سنة ١٩٣٦ .

● ثم اختير قاضيا بمحكمة المنصورة ، فمستشارا مساعدا بقسم قضايا الحكومة ، فوكيلا لوزارة المعارف سنة ١٩٣٩ فوكيلا لوزارة العدل سنة ١٩٤٤ فوزيرا للمعارف سنة ١٩٤٥ ، فوزيرا للدولة سنة ١٩٤٦ ، فوزيرا للمعارف مرة ثانية سنة ١٩٤٦ ، وظل وزيرا لها الى سنة ١٩٤٩ ، حيث عين رئيسا لمجلس الدولة ، وظل رئيسا له حتى سنة ١٩٥٤ .

● أعماله العلمية بالغة الأهمية . فقد وضع القانون المدني المصري ، والقانون المدني العراقي ، والقانون المدني السوري والقانون المدني الليبي ، وسافر الى الكويت لوضع تشريعاتها الحديثة ، وأسس معهد الدراسات العربية العالية عندما كان رئيسا لجنة الثقافية بجامعة الدول العربية .

● أوفد الى مؤتمرات دولية كثيرة

● اختير عضوا بمجمع اللغة العربية سنة ١٩٤٦ حيث اسهم في كثير من أعماله وفي وضع كثير من المصطلحات القانونية .

● له مؤلفات تعد مرجعا لرجال القانون .

١ ـ نظرية العقد

موجز النظرية العامة للالتزامات

٣ ـ أصول القانون

٤ ـ الوسيط في شرح القانون المدني الجديد في عشرة أجزاء

ـ نظرية العقد في الفقه الاسلامي ، في ستة اجزاء .

مقتبس من كتاب « مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما » الجزء الثاني « المجمعيون »

الانكليزي والفرنسي والروسي والامريكي معجبين به اشد الاعجاب والولاء ويحيطونه بمظاهر التقدير والاجلال ومع ذلك لم اره يوما يزهو بهذا الظفر الرائع ولم يعرضه لغرور اوصلف بل ظل يرفل في تواضعه وزهده فتضاعف في ذلك اكباري له وانبطت سريرتي عليه وحدثت نفسي لو كان هذا الرجل مصريا لشرفت به مصر ولكن سرعان ماتذكرت انه ملك الوطن العربي باسره لا ملك الشام وحدها ... ولقد سمحت كل السماحة ان يحظى العرب بامثاله في المحافل الدولية »

والسنهوري في اطرائه هذه الصفات انما يعبر عما ينطوي عليه نفسه من اشار للتواضع وحب للزهد ورغبة في سماحة الخلق وكره للغرور والبطر ، ولكنه في ذلك لا يجامل ولا يغض ولا يتلطف ولا يصانع وانما كان يعرف قدر نفسه فلا يحلها الا المكان الذي اعطيت له : استمع اليه في خطابه الممتع الذي القاه لثلاث سنوات في مجمع اللغة العربية في القاهرة ، في حفل تأبين عبد الحميد بدوي يقول ما نصه : « ان مصر لم ير مثل عبد العزيز فهمي وعبد الحميد بدوي في القرن العشرين سمو مكانة في القانون وعلو قدر في القضاء والتشريع وانهما يظلان بمقاسيهما اجيالا متعاقبة من رجال القانون وانه لا ينطق بدء باذيالهما ولا يلحق بغبارهما .. ويختم كلامه مخاطبا عبدالحميد بدوي

وانت الخالص المحض الصفى
ازكيه وحلي من زكي

شوقي والسنهوري

وعلى ذكر دعوى الحقوقيين العرب لبيعة ماعندهم اذكر اني قلت انه اذا كان شعراء العربية قد وفدوا الى ارض حمدوه الوفيق يوم قدروا فاحتشدوا الشعر العربيه وخلعوا الفذ احمد شوقي فقادوا من كل قطر وقلدوا سيدهم امارة الشعر فان من الانصاف ان يبايع الحقوقيون عميدهم لواء « الامامة » عرفانا بما قدم لهم من

مجهود علمي جبار وحدها لما وفر لـربـهـا السـحـه من شهرة وذيوع في عالم القانون الفاتن .

والحقوقيون أولى من الشعراء في إقامة الحق ووضع الموازين القسط .. الأصل فيهم أنهم لا يتبعون الغاوين ولا في كل واد يهيمون ! ولا هم يقولون ما لا يفعلون !.. وإن اسـم الحقوقيين مستمد من الحق ومشتق منه ومتصل به فحري بهم أن ينهضوا لإعزاز ما هو حق كله ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ولم يكن السنهوري في يوم من الأيام ملك مصر وحدها وإنما كان ملك العالم العربي كله ، لا يكاد يخلو قطر من مآثره وعوارفه ، ومن الحمق الأحمق والجهالة الجاهلة ، أن ندعي ملك الإسلام أبا حنيفة لأن فقهه العراق وحده وأن أبا العلاء لأن حكيم الشام والشام وحدها وأن شوقي لأن شاعر الكنانة لا يشاركها فيه بلد آخر وأن من حق الغرب العربي أن يختص بعبقرية ابن حزم وفكر ابن خلدون الاجتماعي الخلاق وأن من حق حلب [illegible] الدنيا وشاغل الناس ...

فهؤلاء الأفذاذ كانوا وما زالوا شموسا ساطعة منيرة تتلألأ في سماء الفكر العربي والإسلامي كله .

ودنيا القانون كدنيا العلم ودنيا الشعر لا يخلد فيها إلا المصطفون الأخيار .

وسنهورينا لم يأته زعامة القانون عفوا ولم يسلك إليها سبيل الملق واصطناع الظروف وإنما انتزعها وأخذها كما تؤخذ الدنيا غلابا بجهد واصب وجد متصل وبراعة في التأليف ومهارة في البحث والاستقصاء .

ولست أدري إذا كان رحمه الله بما أوتي من نفاذ البصيرة كان ينظر بنور الله يوم كتب في العام الفائت مقدمة الجزء العاشر من كتابه الوسيط فنعى نفسه للقرائه حيث قال :

« وأحمد الله سبحانه وتعالى أن مد في أجلي وأعطاني من القوة ما مكنني من أن أقوم بهذا العمل ولا تنقصني الصراحة في أن أقول أنه أعطاني كثيرا من الجهد والمشقة » .

حق الأستاذ

وإذا كانت الفاجعة قد روعتني وأحزنتني ، وكلفتني وصف هذا الحزن فذلك أمر لا أتكلف له ولا أتصنعه وإنما هو حق الأستاذ على تلميذه ودين الصديق عند صديقه .

على أن الإيمان القوي بالله تعالى الذي جعل الموت سبيل كل حي والدنيا أضغاث أحلام ووساوس أطماع سبيلهما جلت قدرته تلمس العزاء والصبر فما الجزع مما قدر وما الهلع مما لا بد منه ؟ .

ولو شئت أن أبكي دما لبكيته

ولكن ساحة الصبر أوسع

ولكن الأمر الذي لم أطق له صبرا أو احتمالا أن يمضي هذا الرجل العظيم بمثل ما مضى به من غير ضجة : فلم يرتفع صوت بذكره ولم تعرف له وسائل الإعلام ولو نعي حقه ، ولم يترك فقده أي صدى في أجواء العالم العربي بأسره وهو الذي له دين أبدي في عنق كل حقوقي من أبنائه .

هذا العقوق والجحود لهذه العبقرية الفذة والنجم الموقد بأنه مدلهم وظاهرة شجية ، لأمكن مجتمعا يول العلماء حقهم في التقدير والتكرمة وسعود الأمر والإجلال .

ولا يضير بهذا الإهمال أو الهجر فقيدنا الغالي ، إنه أرضى العلم إرضاء حسنا وسجل اسمه في سجل الخالدين بما بذل في سبيله من اجتهاد منهك وعمل متصل وجد برئ وعطاء النفس العظيمة التي ملأت دنيا الفقه والقانون أعمالا لا تموت بموت الجسد ولا يؤدها جحود الجاحدين ولا صمت المتهاونين

تغمدك الله برحمته يا إمام القانونيين ويوفى جزائك على ما تمرست وكافأك بأحسن ما نويت فما كان هلاكك هلك واحد وإنا لله وإنا إليه راجعون .

[illegible]

[illegible] ■■

عبد الوهاب الأزرق

دمشق [illegible]



لهـا أمـراض بهـا خاصـة

بقلم :
الدكتور محمد محمد ابو شوك

وفي هذا الصدد نذكر قول ابي العتاهية :

ولقد اثبتت الابحاث الفسيولوجية ان كل عضو في الجسم تتأثر قدرته الوظيفية ، وتقل تدريجيا بتقدم السن — وهذا يبدأ بعد العقد الثالثة من العمر . وبالطبع كلما تقدم السن بعد ذلك زاد هذا التأثر ووضوحا .

والعلم ما زال قاصرا عن معرفة اسباب هذه التغيرات التي تحدث للانسان بالتقدم في السن ، ولقد وضع العلماء لذلك نظريات عدة ، منها ان ذلك يعود لتجمع الاصابات التي تحدث للجسم على مر السنين ، او انه البلى بالاستعمال او



... على ... نحيف ...

التمزق Wear and tear والاستهلاك ، ربما يكون له اثر في كل عملية الهدم والتآكل التي تحدث في الجسم .

ولا يقوتني في هذه الصفحة ان انوه بتقدم الطب في جميع الميادين ، ومنها الدوائية والجراحية هذا التقدم الذي جعل نسبة المسنين تزداد سنة بعد سنة ، وقد خلقت هذه الزيادة في بعض اقطار العالم مشكلة تحتاج الى حل سريع — ومن اثر ذلك اننا نرى ان دور العجزة تزداد يوما بعد يوم لاستقبال الوافدين اليها ممن امد الله في عمرهم ، وتخلى عنهم ذووهم .

امراض الجهاز العظمي ... ؟

ولعل هذا اكثر الاجهزة تأثرا ، ... يشكو المصاب من آلام في ... ما ... الى اجزاء اخرى من عظام الجسم . ويسبب ذلك آلام في العضلات ، والمفاصل والاربطة التي حولها . ويتعلم المسن ... المصاب في المفاصل ويحدث الاحتكاك بين عظام المفصل الواحد بسبب الما تسببها ... الحركة . وربما يصر على المس الحركة ، ويخلو له السكون والراحة ، وهذا يسبب ... هذه المفاصل ، ويصبح في ... اي حركة الا بآلام مبرحة ، فيفضل المصاب عدم الحركة ويصبح فيما ملازما لفراشه وكذلك تلين العظام فتنحني الظهر ويسهل اصابة الكلسية بها ، فتعرض للكسر لاقل اصابة . وكسر عنق عظم الفخذ مثل واضح لذلك ، وهو بسبب زيادة في عدم الحركة وبالتالي يساعد على زيادة نقص المادة الكلسية في العظام . والجدير بالذكر انه كلما وقف عمل مفصل ، او قلت حركة الجسم ، توقف تجدد العظم وزاد تآكله فيساعد هذا على لينه ، وتعرضه للكسر . وهذا ما يقوله الاطباء ان عظام المسن تذوب بعدم الحركة . وقد اعتاد اقرباء المسن على اخذه الى البيت وتشجيعه ومساعدته على الحركة ، فيخطر في بال البعض ان هذا ليس من قبيل الرحمة ، وانما الرحمة الحقة ، هو تشجيعه ... الحركة ولو على حساب الالم عندما يقوم بذلك حتى لا تتصلب مفاصله وتتهشم عظامه .

امراض القلب والدوره الدمويه

وهذه تحظى بقسط وافر في الامراض التي تصيب المسن ، وربما اودت بحياته – وتظهر في بادئ الامر بظهور الآلام خلف عظم القص في الصدر، تسري للمصاب من آن الى آخر ، وهي ما يسمى بالذبحة الصدرية ، والتي تذهب عند الراحه ، وتعود بعد القيام بأي مجهود عضلي . وربما يزداد هذه النوبات وتتقارب الى ان يصاب المسن بنوبة انسداد في شريان القلب – ومن عجب اننا نرى انه في صغار السن ، اذا اصيب شريان بسده فانه ربما اودى بحياة المصاب صغير السن ، ولكنه ربما يصاب المسن بهذه عراض المرض السدة وينجو، وذلك لأن هناك ما يسمى بدوره جانبية اضافيه بقلب المسن « Collateral Circulation » . فاذا انسد جزء من شريان وجد الدم طريقا الى غايته من خلال هذه الشعيبات الجانبية . ولخوف من ذوبان الطعام كما اسلفت – ومن احتمال انسداد الاوردة ، والالتهابات الرئويه ، ولعلمي بهذه الشعيبات في الدوره التاجيه للقلب ، فانا لا انصح المريض المسن عند اصابته بالسداد بالراحة التامة في السرير لمدة طويله ، بل تكون اقصر ما يمكن نسبيا عندما يتمكن المريض من السير دون الم بصريه خلف عظام القص ، وذلك يستدعي اسبوعا او عشرة ايام بدلا من اربعة الى ستة اسابيع كما هو الحال في صغار السن .

والاضطرابات في ضربات القلب وعدم انتظامها كثيرا ما تحدث بين المسنين – وهذا لا يستدعي الخوف والهلع من جانب المريض او اقربائه او حتى طبيبه – فمعظم هذه الاضطرابات تكون وقتيه وسرعان ما يعود القلب الى تنظيم ضرباته وحتى اذا استمرت فترة طويله فانها لا تؤثر على القلب كما هو الحال في صغار السن . اعرف مريضا مسنا بلغ الثمانين ، وهو يشكو من عدم انتظام ضربات القلب ، منذ كان في السابعة والخمسين . وفي بعض الحالات تستجيب هذه الى العلاج ، وبعضها لا يستجيب ويعيش المسن بقيه في حالة جيده وطبيعية مع هذه الضربات الغير منتظمة – بل ويقول بعضهم انه تعود عليها – ولا تؤثر عليه بحال من الاحوال .

وارتفاع ضغط الدم من الشواهد التي نراها تكثر في كبار السن وذلك لحدوث تصلب في الشرايين . وربما ارتفع الضغط الانبساطي الى ٢٠٠ او ٢١٠ دون ان يؤثر ذلك على صحة المسن ، وكذلك يرتفع الضغط الارتخائي الى حوالي ١١٠ – فلا عجب الآن اذا كان ضغط المسن قد وصل الى ١١٠/٢١٠ – بل وان معظمهم لا يحس بأي عرض من ارتفاع الضغط – واذا حاول طبيبه ان يخفض من هذا المستوى ساءت حالته واحس بدوار ، وبعدم المقدرة على القيام بنشاطه المعتاد . وارى انه في مثل هذه الحالة اذا كان المريض قد تعود على هذا الضغط دون ما تأثير على القلب – فليتركه طبيبه لان محاولة خفضه ربما ادت الى مضاعفات – منها الدوار كما اسلفت ، ثم عدم التركيز في القراءة والفهم – وقلة النشاط ، وربما ساعد على انسداد في الشرايين المختلفة من الجسم .

وهبوط القلب كذلك يتعرض له المسن ، والملاحظ انه اذا حدث ذلك سرعان ما يستجيب للعلاج بالراحة والدواء . ولا يفزع المسن او اقاربه بهذا ، او يفقدوا الامل بمجرد حدوثه ، لانه كما قلت يستجيب للعلاج ويعود المسن الى حالته الطبيعية





برتراند رسل فيلسوف بريطانيا الشهير ، توفي قبل أن يحتفل بعيد ميلاده الثامن والتسعين بثلاثة أشهر ، ورغم هذا فقد ظل حاضر الذهن ، يعمل ويفكر حتى آخر لحظة في حياته

شريطة أن يراجع طبيبه من آن الى آخر للملاحظة ووصف العلاج اللازم .

الجهاز التنفسي

من الملاحظ أن عملية التنفس تتأثر كذلك بتقدم السن ، وذلك لضعف في العضلات التي تساعد على هذه العملية ، وكذلك لعدم مرونة القفص الصدري كما هو الحال في صغار السن ، وكذلك نرى أن الرئتين تفقدان مرونتهما ، ويحدث بهما بعض التمدد في الحويصلات الهوائية . لذا نرى أن المسن كثيرا ما تزداد سرعة تنفسه عند قيامه بمجهود عضلي بسيط . على أن ذلك لا يعد من مشاكله الصعاب في مثل سنه . أما اذا أصيب بالتهابات في الشعب الهوائية او الرئتين ، وهذا كثيرا ما يحدث في المسنين ، واهمل العلاج ، فإن الصورة تتغير — ونرى أن سرعة التنفس بل وضيق التنفس يكون جليا عند القيام بمجهود بسيط ، او حتى عند الراحة . فاذا لاحظنا ذلك فالواجب على اقارب المسن عرضه على الطب

ولا ينتظر المرضى ارتفاعا في درجة الحرارة كما هو الحال في الصغار من المرضى ، الا أنه في معظم الحالات تكون التهابات الرئتين غير مصحوبة بارتفاع في درجة الحرارة ، او تغيرات في عدد كريات الدم البيضاء ، لأن المناعة ضعيفة في كبار السن .

والوقاية هنا للكبار خير من العلاج ، فليبتعدوا عن مصادر العدوى والتعرض لتيارات البرد — وعلاجهم بمجرد حدوث سعال بسيط خوفا من تسرب المرض من القصبات الهوائية الى الرئتين .

وكثيرا ما نسمع عن أن المسنين لا يصيبهم السل الرئوي ، وهذا خطأ شائع ، فهم معرضون كغيرهم لهذا المرض . ومن المؤسف أن يؤخذ هذا مأخذا هينا ويعرف المسن بمثل الصغار وبعض البهم العدوى ، ونقول أن ما به انما من تقدم السن ومن كثرة التدخين .

وكلما تقدم السن كان من الواجب الابتعاد عن الاماكن المعرضة للدخان والاتربة وتلوث الهواء ، واختيار الاماكن المكشوفة غير المكتظة بالسكان ، ليكون الهواء فيها نقيا بعيدا عن كل ما يؤثر على الجهاز التنفسي في مثل هذه السن .

الجهاز الهضمي

وكثيرا ما يشكو المسنون من ارتباك في جهازهم الهضمي فهذا يشكو من عسر في الهضم ، وعدم تقبل الوجبة التي يتناولها من معدته كأنها الصخر لا يتحرك في أعلى بطنه ، وذاك يشكو الانتفاخ والغازات ، وتلك تشكو من الامساك . وتسبب تلك الاعراض ارقا شديدا للمسنين . وتبعا للامساك تكون البواسير ، ولضعف العضلات تكون الفتق في السرة والفتق الاربي وغيرها ، واحتمال اختناق هذه الفتوق .

قابلت بعض المسنين وسألتهم عن نوع الأكل الذي يتناولونه ؟ فقالوا انهم لم يأخذوا مسهلا طوال حياتهم ، بل يعتمدون على الطعام فقط — وهو أن يكثروا من أكل الفواكه والخضراوات الطازجة — وانواع من الأطعمة تحدث لهم لينا وتبعد عنهم الامساك « كالاراسيا » مثلا وغيرها من الفواكه المجففة . والامساك من الاعراض الهامة في المسنين التي يجب علاجها والبحث عن سببها . ان المسن اذا استمر دون أن يتبرز لفترة طويلة

استحالة برازه الى مواد صلبة شديدة تسبب انسدادا في امعائه مع انتفاخ بها ، ويصعب بعد ذلك نزول هذه المواد الصلبة حتى بالحقن المرجية . وفي بعض الحالات يقوم الطبيب باستخراج البراز كأن الحالة عملية ، وما اشدها من عملية على المريض وعلى الطبيب . واحب ان انوه هنا بأن قلة الحركة وعدم المشي يساعدان كثيرا على حدوث مثل هذا الامساك ، فالحركة واجبة ، وما احسنها من رياضة كالمشي في الصباح الباكر او في المساء ، فهذا احسن دواء للمسنين .

وينصح كذلك الا يتخم المسن بالوجبات ولتكن كمية طعامه قليلة وعلى فترات متقاربة — ودون محاولة لملء البطن بالاطعمة المهيجة للامعاء وكثيرة الدهن — فكلها تجعل الهضم عسيرا، وليكثر من الفواكه — وعصيرها الطازج — فكلها تعود عليه بالفائدة — وليكن طعامه اما مسلوقا سلقا جيدا او مشويا شواء طيبا — سهل المضغ — وليأكل بتأن وبمضغ طعامه جيدا — فكلها تساعد على عدم شعوره بعسر الهضم الذي يعاني منه الكثيرون .

ولقد يسر تقدم العلم ، والطب على الخصوص في كل مجالاته — اجراء العمليات الجراحية على الجهاز الهضمي من فتق — وقرحة بالمعدة، وحصى بالمرارة وغير ذلك — فلا تكون السن حائلا — دون اجراء هذه العمليات ما دامت صحة المريض تسمح باجراء مثل هذه العمليات ، وما دام لا يعاني من مرض له خطورته عند اجراء مثل هذه العملية — فكثيرا ما نرى مسنين يتمتعون بصحة جيدة ويرفضون اجراء العملية ، وكل حجتهم انهم متقدمون في السن .

الجهاز البولي

وقدرة الجهاز البولي تتأثر كذلك بتقدم السن الا ان هذا التأثر لا يكون شديدا الا اذا حدث مرض في هذا الجهاز — فالذين يصابون بالتهاب الكلى او التهاب حوض الكلى — او الحصى في الكلى والحالب ، او التهاب في البروستاتا او تضخم بها او التهابات المثانة — نرى ان هؤلاء يعانون من التهابات في البول واحتباس به وتأثر الكلى من آن الى آخر . والذي يهمني في الامر انه اذا كان هناك حصى في مجرى البول ولا يوجد امل في نزوله تلقائيا — او ان هناك تضخما في البروستاتا يؤثر في عملها على الكلى ، وتسبب التهابا في البول من آن الى آخر ، وجب في هذه الحالة ان يقبل المريض نصح الطبيب لاجراء العملية — حتى لا يتأثر الجهاز البولي بهذه الامراض تأثرا شديدا . وعدم تعاطيه السوائل بكثرة يساعد على عدم سريان البول بسرعة ، وبترسب ما يعلق به من املاح مما يؤدي الى تجمع هذه الحصوات في مجرى البول وما يجره وراءها من مضاعفات — لذا كان على المسن ان لا يخلد الى الرقود في الفراش دون ما حركة مدة طويلة حتى ولو كان مريضا ، حتى لا يجعل هناك مجالا لترسب او حدوث هذه الحصوات . ولا شك ان علاج اي التهاب في مجرى البول على ان يكون ذلك بمجرد حدوثه يحول دون حدوث المضاعفات ، يجب لا يستهان به في بادىء الامر ويقال انه ظاهرة مع كبر السن سرعان ما تزول .

الجلد

لا اغالي هنا في موقف يحتاج اكثر ما يحتاج



ماوتسي تونغ بلغ الثامنة والسبعين وما زال يعمل بالسياسة ويتربع على رأس دولة الصين الشعبية التي تضم ثلث سكان العالم تقريبا

الى النظافة ، التي هي من الأمان — فالجلد في السن يرق ويضعف ويتجعد وسرعان ما يتأثر بأي مؤثر خارجي ولو بسيط . يكفي انه اذا نام المسن على مكان واحد لفترة طويلة فان ذلك يحدث تقرحات في هذه المنطقة من الجلد ، خصوصا تلك التي تغطي نتوءات العظام — وما أصعب هذه القرحات في اندمالها اذا ما حدثت لمسن . لذا كانت العناية بالجلد من اهم واجبات المسن نحو نفسه ، ومن اهم واجبات اقرباء المسن نحوه ، فالغسيل بالماء والصابون ، ثم تدليك الجلد بالكولونيا ثم نقطته ببودرة — وحث المسن ان لا يجلس او ينام لفترات طويلة على مكان واحد من الجلد بل يغير موضعه من آن الى آخر — ثم البعد كل البعد عن اي قذارة تصيب الجلد كالبول او البراز — او فضلات الطعام ، وفراش السرير لا بد وان يكون لينا — ليس به تعرجات بل يكون مستويا. كل هذه الأمور تظهر لأول وهلة على انها اشياء بسيطة ، ولكن الذي يرى تقرحات الجلد ، واصابتها بالتعفن واتساعها بمرور الوقت — ونفور اقرب الناس الى المسن ، يجعله يحس بأهمية هذه العناية حيال من تقدمت به السن .

الغدد الصماء

وعلى رأسها البنكرياس وما يفرزه من الانسولين — ويقل هذا الهرمون في الاشخاص الذين عندهم استعداد لمرض البول السكري ، ويظهر ذلك غالبا بعد سن الخمسين — لذا كان من الواجب عند حدوث كثرة العطش وشرب الماء بكميات كبيرة مع ادرار في البول ، ان يحلل المسن البول والدم ليتأكد من خلوه من مرض السكر ، الا انه اذا اهمل هذا المرض فان مضاعفاته تكون خطيرة على اجهزة الجسم المختلفة ، مع ان علاجه سهل بسيط اذا اكتشف مبكرا .

وهناك اضطرابات اخرى تحدث في الغدد الصماء المختلفة ومنها ما يحدث في المبيض عند السيدات وما تسببه من اعراض في سن اليأس . وضعف في حالات الرجال الجنسية وغيرها ، كلها ربما تسبب اضطرابا في الناحية النفسية — ولكن سرعان ما تزول هذه الاضطرابات بالعلاجات المختلفة .

ولعل اضطرابات الغدد الصماء هي ما تسبب السمنة التي نلاحظ في الشخص عند تقدم سنه خصوصا اذا اطلق لنفسه العنان ، ولم يتقيد بالغذاء اللازم له ، بل افرط ، واختار من الاطعمة ما يزيد في وزنه كالنشويات والسكريات — فاذا زاد وزنه — وافرط في السمنة كان الضرر المحقق عليه عندما يتقدم سنه — فالسمنة من العوامل التي تساعد على حدوث الامراض مبكرة في كبار السن — فنجد آلام المفاصل، وارتفاع ضغط الدم — وتصلب الشرايين وامراضها بما في ذلك شريان القلب التاجي ، وشريان المخ — ثم امراض الصدر و سرطان الرئة ، وامراض الجهاز الهضمي بما في ذلك حوصلة المرارة والامساك ، والفتق — وظهور مرض البول السكري مبكرا . فما أحرى بمن تتقدم به السن ان يلاحظ وزنه ، ويبعده عن كل ما يزيد من الوزن الطبيعي له خوف حدوث هذه المضاعفات وغيرها .

الجهاز العصبي

نعلم ان الجهاز العصبي يتأثر كثيرا اذا قلت نسبة الدم الذاهب اليه لتغذية خلاياه — وهذا يحدث عند تقدم السن في بعض الناس — وذلك لتصلب شرايين المخ علاوة على التغيرات العامة التي سنتناولها بالتفصيل ، اقول علاوة على ذلك فانا نلاحظ الشلل النصفي الذي يحدث في بعض الحالات ، ثم تأثر الكلام . والدوار — ونوبات الاغماء — والضغط على الاعصاب من عظام العمود الفقري وما تسببه من ضعف في العضلات وآلام في مناطق عدة من الجسم . ثم التنميل وفقدان الاحساس الذي يصيب الاطراف ، ثم الهزات او الرعشة والرجفة التي تحدث في اليدين وفي اجزاء اخرى من الجسم — اقول كل هذه تحدث بشكل او بآخر وربما لا تحدث ، والتغلب عليها سهل في بادىء الامر ، ولكن اذا تركت واهملت استفحل امرها وعز على المصاب الحركة وممارسة اسباب الحياة . وتشجيع المريض على الحركة والعلاج الطبي بالمقويات وغيرها من الوسائل ، من

الدكتور طه حسين « عميد الأدب العربي » في سابعه والثمانين من عمره ، لم يحد ولا كف لحظة عن الإنتاج ، امد الله في عمره .

الممكن أن نسعد المسن الى حياة لا تكون عبئا عليه على اهله وذويه .

الاضطرابات النفسية

هذه أيضا من اهم الامراض التي قد تصيب المسن ، والتي لو اخذناها بعين الاعتبار — يسهل علاج المسن ، ولكن اذا اهملت استفحل امرها ، وكانت بمثابة ضربة شديدة عليه .

اذكر احد المسنين — على ما يعرف عن السماعي عاما — شكا لي طبيبا وقال « انه ليس بطبيب — تصور عندما قلت له اني لا اسمع جيدا ، قال لي انه السن واني لن يعالجني » . وكان عندها اشد الحنق على الطبيب .

● الشيخوخة

لم هذه الالفاظ التي يرسلها اهل المسن جزافا دون ان يراعوا شعورهم ، ما هي الا اصابات قاتلة تسدد اليهم دون ان يشعر هؤلاء الاهل والاقرباء ان هؤلاء القوم يحسون ان الشيخوخة مآل كل حي ، الا اصعب بهم الاعمار . قال تعالى عن الأبوين « اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما » .

والارق — قلة النوم في الليل والنوم بالنهار — يساعد في بعض الحالات — والذي اريد أن انوه اليه في هذا الصدد واشدد عليه ان لا يعطى المسن منوما قويا كما هو الحال في صغار السن ، اذا ان ذلك يجعله ينام نوما طويلا مما يؤثر على قواه العقلية في الصباح ، مع التبول والتبرز دون الشعور بذلك . فاذا كان لا بد من منوم فليكن خفيفا جدا كما هو الحال في الاطفال — ملعقة صغيرة من كلورال هيدريت Chloral Hydrate

هذه هي بعض الامراض التي تصيب المسن — اوضحنها هنا ليأخذ منها الشباب لشيبه ويحرس ويقي نفسه شر المرض ، ويحس بها اقرباء المسن ويقدرون حالته ، حتى لا يقعوا في اخطاء هم في غنى عنها . ونصيحتي لمجاوز الخمسين أن يقوم بفحص نفسه سنويا مع التحاليل الطبية اللازمة له لاكتشاف اي مرض يكون قد اصابه وعلاجه في بدء ظهوره — ثم الحمية كل الحمية عن الدسمة ، وعليه مزاولة الرياضة البدنية بما في ذلك المشي ، ثم اعطاء نفسه الكمية الوافية من الراحة وهدوء النفس ، والسلوان ، وعمل ما يشرح الصدر ، ويفتح آفاقا جديدة في حياته ، ويحيي هواياته كالرسم والتصوير والقراءة ، وما الى ذلك فكلها تعين الانسان على تحمل هذه الفترة من حياته . ولهم اسوة حسنة فيما يقوم به بعض المسنين من النتاج ضخم وهم في سن ما بعد الستين — بعد خبرتهم الطويلة وتجارب الحياة النادرة .

بهذا يعيش المسن عيشة هانئة — تحت رعاية من كان رعاهم في شبابه . ■■

محمد محمد ابو شوك
رئيس قسم الامراض الباطنية
بالمستشفى الاميري — الكويت



وحدة الله تتراءى في وحدة خلقه
وقدرة الله تتمثل في بديع صنعه

من هنا تبدأ .. المسيرة

■ كتب الى قارىء كريم يقول :

[illegible] ، وحدة [illegible] في وحدة [illegible] ، فهذا [illegible] مستبعدا .

اما الهدف الثاني ، وقد صح ان يكون الاول ، فقد اتضح مما كتبتم انكم به انما [illegible] وحيوانات ، وتركزتم على جسم الانسان خاصة .

وما الهدف الاول ، وقد صح ان يكون الثاني ، وان لم تبدأ فيه بعد ، فينطلق على ما افهم ، الانتقال من جسم الانسان بحسبانه مثال الكمال ، الى سائر اجسام الحيوانات ، والكشف عما تشترك فيه جميعا من اصول واحدة ، من حيث بناء الجسم ، ومن حيث وظائف اعضائه ، والقول بعد ذلك بانها اصول واحدة ، واشكال اساسها واحد ، يدل على ان منشئها الاول ، وصانعه الله ، واحدا .

واذن فالذي في الخلق من ابداع صنع ، والذي في سلسلة الخلائق من وحدة سارية جارية ، لا يكون مرده الا الى مبدع واحد وخالق واحد .

هذا ما فهمته ، وقد قرأت كل [illegible] المقالات ، واردت ان [illegible] . لا سيما وانا اخشى انك [illegible] الابداع [illegible] وحدة الخلق » ، الى اليوم الا في القليل . هذا اذا استثنينا مقالات قرأتها قديمة سابقة .

ومن اجل هذا صح اقتراحي ان يكون عنوان هذه المقالات المنطقي : قدرة الله تتمثل في بديع صنعه ، ووحدة الله تتراءى في وحدة خلقه .

★ ★ ★

قرأت هذا الكتاب ، ولم اجد [illegible] استثناف كاتبي في وحدة الخلق كلمة اقولها اصح مما جاء في هذا الكتاب . وصحيح كذلك ان « ابداع الصنع » يجب ان يسبق في العنوان ، وان « وحدة الخلق » يجب ان تتأخر في العنوان .

ولقد ارى مع هذا ان اسبق في العنوان « وحدة الخلق » [illegible] الصنع » ، لان معنى الوحدة في الخلق معنى الخالق ، معنى اخطر ، ومعنى اعمق ، معنى اصل في استجلاء الحيرة التي



يمارسها كل حي من يوم أن يبدأ رحلته عمودياً على سطح هذه الأرض، إلى أن ينطوي في ترابها انطواءه في ردائه بدخول عوامل الفناء إليه.

البحث
عن وحدة الخلق
من حيوانات تبلغ نحو مليون نوع أو تزيد

إن الحيوانات أعداد هائلة، لا من حيث كم في الدنيا من قطط، وكم فيها من كلاب، ولكن من حيث كم فيها من أنواع كالقطط والكلاب وغيرهما من سائر الحيوانات. وقد كشف علماء الحيوان إلى اليوم عن نحو مليون نوع وهم ماضون في زيادة كشف. ومن المؤسف أن بني الناس لا يعرفون في حياتهم العادية من الحيوانات غير عشرات.

وقد سبق علماء الحيوان، وأعني المختصين بالتصنيف منهم Taxonomists بحصر الحيوانات وتصنيفها، وجمعوا المتشابه القريب الشبه من أنواع Species في جماعات أسموها أجناسا Genera ومفردها جنس Genus، وجمعوا المتشابه من الأجناس في جماعات أوسع أسموها فصائل Families، وجمعوا المتشابه من الفصائل وأسموها رتبا Orders، وجمعوا المتشابه من الرتب وأسموها طوائف Orders، وجمعوا المتشابه من الطوائف وأسموها شعبا Phyla. ومن الشعب تألفت المملكة الحيوانية Animal Kingdom وكل هذه مصطلحات علمية ثابتة.

من ذلك نرى أن المختصين من علماء الحيوان سعوا إلى تصنيف الحيوان أصنافا عديدة. وهم إنما بنوا هذا التصنيف على ما بين الحيوانات من تشابه في الصفات، وفارقوا بينها لما بينها من اختلاف.

وكان من طبيعة عملهم هذا أن خرجوا من التصنيف بأن وضعوا الحيوانات مراتب، منها العليا، ومنها السفلى.

وبالطبع كان في رأس القائمة الإنسان، والإنسان يحوي جسمه في المتوسط [illegible] عدد هذه الخلايا وضعوا الإنسان في القمة، وإنما للوظائف العجيبة المثيرة التي تصنعها حياته، وجعلت منه سيد سادة هذه الأرض.

كما وقف على رأس المراتب الحيوانية الإنسان، أو وقف على الدرجة العليا من السلم الحيواني، الإنسان، واتخذ اسم [illegible] Ame[illegible] الأميبا على درجة السلم الحيواني الدنيا. ومعها وقف أمثال لها يجمع بينها أنها تتألف

من خلية واحدة ، مع بساطة في اداء أدوار الحياة حسب موضعها من التعقيد ، الموضع الأدنى . وهي شعبة Phylum تعرف بالحيوانات الأولية أو الأوليات Protozoa وهي تضم من الأنواع ما قد يزيد على ١٠٠٠٠٠ نوع .

وهي من الصغر بحيث أن الدارس لها يحتاج الى مجهر لدراستها . وأكثر قد يرى بالعين العارية ولكن بالكاد .

مرتبتان ، عليا وسفلى ، بينهما مراتب

وبين مرتبة الانسان العليا ، ومرتبة الأميبة والأوليات السفلى ، مراتب عدة تصاعد فيها الحيوانات ، وهي صاعدة في السلم ، تركيبا وعضاء ووظائف أعضاء ، حتى تبلغ القمة عند الانسان . أو هي مراتب عدة ، تنازل فيها الحيوانات ، وهي هابطة في السلم ، تركيبا وأعضاء ووظائف أعضاء حتى تبلغ الدرك الأسفل عند الأميبة وصواحبها من الأوليات .

والآن ، فإلى هذه الصفوف من الحيوانات ننظر في الذي اشتركت فيه من حيث التركيب والوظائف ، تلك الأشياء الأساسية ، التي حق أن نعرف الانسان عنها أنها أساس التصميم في البناء الحيواني كله ، وهي السبيل الواحد الى أهداف الحياة الواحدة ، التي وجب معها حتما أن يكون المصمم الأول ، والمهندس الأكبر ، واحدا ، فما تصنع الأجسام من عظام تحمل ، أو لحم يغني ، يقتضي خلايا تجري فيها عمليات الحياة كاملة متشابهة ، وأكاد أقول متطابقة ، في خلية بانسان في أعلى السلم ، أو خلية بحيوان أولي في أدناه .

لا بد عند القياس من مقياس

وإذ ندخل في الصميم ، نتدرس ما بين الحيوانات من أشباه ومشاركة ، ومن اختلاف هو نعم للوحدة ومعناها ، يحتاج الى مقياس .

ان الأطوال تقاس بالمتر ، والأوزان تقاس بالرطل . والجمال نحن في حاجة عند تقديره الى مرجع للجمال معترف به .

ومرجعنا هنا ، في دراسة هذه الوحدة بين الحيوان ، انما هو الانسان . هو جسمه الذي كتبنا عنه ما كتبنا . وخرجنا منها كتابا على أنه أكمل الأجسام .

ونحن نتناول من جسم الانسان الهضم ، والجهاز الهاضم ، ثم أعوانا للهضم أربعة قائمة ، هي الكبد والرئة والدورة الدموية ، والكليتان ومعهما المسالك البولية .

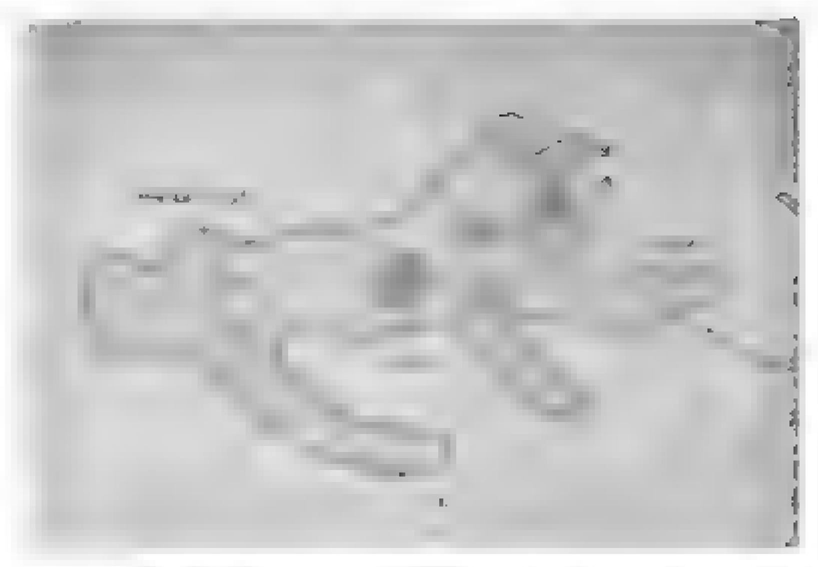
وجدير بنا أن ننظر كم في الحيوانات من هذه الأجهزة وهذه الوظائف ، ونقرنها بالذي منها في الانسان ، لنعي كم بينها وبين الانسان من شبه ، وكم من خلاف .

الأميبة من ذوات الخلية الواحدة

وخير ما نفعل أن نقرن أعلى الحيوانات مرتبة ، أعني الانسان ، بحيوان في أدنى الحيوانات مرتبة ، ولتكن الأميبة ، لنرى ما بينهما من وجوه شبه ، ووجوه اختلاف .

ويعجب السامع عندما يسمع أن بين الانسان ، وجسمه يحتوي على مليون مليون خلية ، وبين الأميبة ، وجسمها يحتوي على خلية واحدة ، شبها من [illegible] .

ولنبدأ بوجوه الاختلاف ، بل بوصف الأميبة عامة ، فنقول ان الأميبة عبارة عن حيوان ذي خلية واحدة ، يعيش في الماء . وهي خلية يملؤها مادة الحياة الأولى التي تملأ سائر خلايا الأحياء الحية ، وتعرف بالبروتوبلازمة Protoplasm وعربوها ، فصارت الجبلة الأولى ، لأنها أصل الحياة . ومع الجبلة توجد نواة الخلية . والجبلة



الاميبا ، وهي حيوان ذو خلية واحدة من الاوليات ، تتحرك الى الامام ... جسمها ... فتصبح من ... الازهر ... الصورة ... من الطعام ... في فجوة ... له .

جبله باطنه ، واخرى ظاهره ، وهي التي عند حدود الخليه (انظر الشكل المرفق)

... جبلتها الباطنه ... في اتجاه معلوم ... الاميبا ... ومعها ماء ، وما اسرع ما يخرج الماء عن هذه الفجوة وبها الفريسة حبيسة .

... بعد الهضم تكون امتصاص للشيء المهضوم ثم تنفجر الفجوة ... بالذي لم يهضم ... على درجات من الهضم ...

ومحوات تظهر في جبلة الحبية ، اعني الاميبة ، تملؤها الاميبة بالماء ... الاميبة انفجرت وافرغت في الخارج ما بها من ماء . انها طريقة تتخلص بها جسم الخليه من مائه

اشياء كلها غريبة ... عما يحدث في جسم الانسان ، ولكنها كلها تأتوها على اصول واحده ، هي اصول الحياة ، هي الوحده المتمثله في الخلائق جميعا .

... حوائجه للمشي بالرجلين ، والاميبة

تتحرك بما يتفق مع بساطة حجمها. وانه لا ارجل لها . انما وسيلة الارجل الكواذب تتوسل بها الى نفس الغاية .

والانسان يتغذى بالطعام ، ويهضم وله جهاز هضم . والاميبة تتغذى بالطعام، وليس لها فم ، فهي تصنع فما عند الحاجة . وليس لها جهاز هضم فتجعل من الفجوة التي حبست فيها الطعام او الصحفة جهازا للهضم . والاميبة ليس لها است يخرج منه ما لم يهضم من طعام ، ولكنها تصنع استها عندما [illegible] الفجوة ما [illegible] *

[illegible]

عصارات تحل الطعام حلا وتحل من غير الذائب منه طعاما ذائبا يتمصه جسم الانسان فيصنع منه الطاقة لكل [illegible]

ويبني به بدلا مما بلي من اجهزة جسمه . وكذا الاميبة تعمل كل هذا . طعامها البروتين والنشا والدهن ، وكلها لا تنهضم الا بالهاضمات الكيماوية التي قامت تعمل في جسم الانسان ، وبالانزيمات التي [illegible]

وسائل الاميبة والحيوانات الاولية ، وغير الاولية ، في الهضم . وفيما بعد الهضم من امتصاص ومن انتفاع من الغذاء شتى صوره . وهذا كله يجري في حيوانات قطرها يقاس باجزاء من الف ومن الف الف من المليمتر .

ونعجب ان يجري كل هذه التفاعلات ، وتوصل هذه الحيوانات البالغة في الصغر الى هذه الغايات ، ولكن قصة الخلق كلها قصة بالغة العجب . والصغر الذي نشكو منه انما هو صغر في النظر . ان بين الذرات ، وبين الجزيئات ، وبين

صغار الكائنات ، يجري التعامل باقتدار لا يشكو الصغر ، لان هذا عالمها .

وجسم الانسان يستخرج من طعامه الطاقة والحركة وما اليها ، ولكنه ايضا يبني من الطعام انسجته ، وهي انسجة تحل محل انسجة قد تعبت وبليت وتحتاج الى تجديد ، او هي انسجة في حاجة الى تكبير وتكثير وتمديد ، لا سيما وجسم الانسان بادئ ناشئ .

[illegible]

[illegible] . وهي اذن في حاجة الى ذلك العدد [illegible]

هذه العمليات . فمن يقوم بتخليقها ، [illegible]

[illegible] جبلتها ، اعني هذه الكتلة [illegible]

انها شيء واحد واصل وفرع واحد ، لا بد انها تتألف من جوانب [illegible] فيها تخصص في تخليق هذه [illegible] الخمائر .

هذه البساطة الاميبة اذن بساطة خادعة . خدعنا عن حقيقة تركيبها الصغر .

ان [illegible] الحيوانات ليس حسب وضعناه اذن من البساطة الساذجة .

وصغيرا كان الحيوان او كبيرا ، وفي الدرجة العليا من السلم او السفلى ، انه دائما ابدا يشتمل على اصول من الحياة لا بد منها لكل طالب حياة . هي تلك الوحدة التي نشهدها في هذا العدد الضخم من الحيوانات [illegible]

[illegible] ونحن نشهدها [illegible]

ذلك انه ما دام هناك وحدة فهناك واحد . وهي وحدة دخلت في اعماق الخليقة ونحن لم نبلغ كل هذه الاعماق . ومنها

---

* في الحيوانات المعروفة ذات اجهزة الهضم المألوفة نجد الفم في ناحية من الجسم ، ونجد الاست في الناحية الاخرى [illegible] هذا جزء من مخطط الاجسام النامية . ومن عجيب الامر ان العلماء وجدوا هذه [illegible] البدائية الاولى موجودة في الاميبة ، فان بقعا خاصا من جسمها تخرج منه الارجل الكاذبة لتصنع الفم ، بينما النصف الآخر المقابل هو وحده الذي فيه تصنع الاميبة استها لطرد الطعام ، الذي هنا دبر ، اولي ، وخلفي .

أعماق بالغة العمق لا نكاد نلمسها إلا استشفافا لصفاء لمح في ساعاتها المحددة .

للأميبة أخوات ، من ذوات الأهداب ، ومن ذوات الأسواط ،

إن الأميبات أنواع عدة تجمعها طائفة واحدة ، وهي كما قلنا من ذوات الخلية الواحدة .

وهناك طائفة أخرى تعرف بطائفة ذوات الأهداب Ciliates لأن بأطراف الخلية أهدابا لها وظيفتها في حياة هذه الحيوانات .

ثم هناك طائفة ثالثة تعرف بطائفة ذوات الأسواط Flagellates ، لأنه يخرج من جسمها ، من جسم الخلية الواحدة ، سوط أو أكثر من سوط ، له هو كذلك وظيفة في حياة الحيوان السوطي ، أي ذي السوط .

ثلاث طوائف تجمعها شعبة واحدة [illegible] ، هي الشعبة التي سبق أن ذكرناها ، وأسميناها شعبة الحيوانات الأولية [illegible] ، وجسمها لا يحتوي على غير خلية واحدة .

وصفنا الأميبة

[illegible] في أجزاء حياته ، وأسلوب الحياة البسيط ، أساسه في الباطن ، الذي تتبعه الأميبة في أجزاء حياتها ، ولنظهر ما بينهما من خلاف عظيم ، لم يمنع أن تكون بينهما شركة ووحدة في أصول العيش ، من حيث أن طعامهما طعام واحد ، ومن حيث أنه مؤلف كيماويا من مركبات واحدة ، ومن حيث أنه لا بد من هضمه ، ومن حيث القدرة على القيام بهذا الهضم في إنسان وفي أميبة ، وهي كيمياء غاية في التعقيد ، ثم من حيث امتصاص المهضوم وتحويله إلى حركة وحرارة ، وبناء جسم جديد محل ما استهلكته الأميبة من جسم لها قديم . وهذه الأخرى كيمياء كذلك غاية في التعقد ، وهي هي الكيمياء التي لا بد يمارسها جسم الأميبة على الرغم من المدى البعيد الذي يفصل بينه وبين جسم الإنسان في سلم الحيوان على بعد المدى .

وفرقنا بينهما ، بين الأميبة والإنسان ، في غذاء ، وفي جهاز هضم ، وفي التخلص من فضلات غذاء ، وفضلات ماء . وفرقنا بينهما في حركة على اختلاف وسائل الحركتين وفرقنا بين سائر وسائل الحياة بينهما والغايات ، حتى غاية السعي إلى الرزق ، حتى وسيلة الحس ، وقد علمنا أن الأميبة تحس الطعام فلا تلبث أن تلف بجسمها حوله .

حتى التناسل . هل يتصور إنسان أن في الأميبة ، على هذا الصغر البالغ ، ما يشبه الذكر والأنثى ، وأنهما يتلاقحان؟ على أن التناسل الأكثر ، والذي يجري به العادة ، إنما هو التناسل بالشق . شق الخلية إلى خليتين ، فإذا الأميبة [illegible] .

كل هذه أسس للوحدة بين الخلق واحدة .

وبعض الخلايا ذوات الأهداب

وقد كان في وصف الأميبة [illegible] عن وصف غيرها من الحيوانات الأولية ، ذوات الخلية الواحدة . ولكن في ذكر هذه توكيد لما سبق أن ذكرنا من خلاف كبير بين الإنسان وهذه المخلوقات ، مع وحدة وثمة بينهما في عمليات ، هي أصول الحياة ، وأهداف هي أهدافها .

وفي الصورة المرفقة مثل للحيوان الهدبي ويسمى برامسيوم Paramecium ومعناها النعلي ، لشبهه بالنعل والشبشب . وهي إذن حيوانات تعرف [illegible]

[illegible] الأسماء لا ترجمة

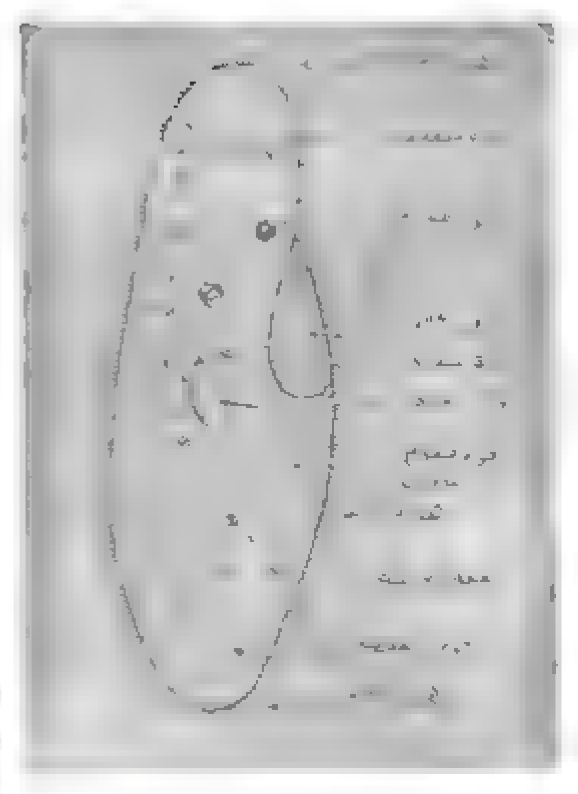
وغرائبها ، فهي أسماء علمية اتخذتها كل الأمم أسماء اصطلاح .

وترى في الصورة الأهداب حول جسم الحيوان الهدبي ، ووظيفتها أنها تتحرك في الماء فيتحرك الحيوان فيه . وبالصورة جزء أو أخدود يعرف بأخدود الفم . ومنه يلتقط الحيوان طعامه الذي يجده في الماء . وتتحرك الأهداب التي هناك فتجمع الغذاء وتقذف به إلى داخل الأخدود ، إلى ما يشبه الفم . والغذاء يدخل الجسم كله في فجوة يحدث فيها الهضم أشبه بالفجوة التي تحدث في الأميبة . إنها المعدة . . وتدور الفجوة بغذائها في جسم الهدبي دورة ، ثم تعود إلى أسفل الحيوان ليخرج منه عند نقطة وصفت في الرسم بأنها النقطة الاستية ، نسبة للاست .

ومن [illegible] هذا الحيوان وضعوا له في موضع الغذاء صبغة [illegible]

فما معنى هذا ؟

معناه أن عصارات هضم صنعها الحيوان ، كانت حينا حامضة ، وأحيانا



هذا حيوان أولي ، ذو خلية واحدة ، من ذوات الأهداب ، وله شكل النعل . وترى الأهداب قصيرة في أطراف الصورة ، وهي تضرب الماء فيتحرك الحيوان . وترى عنده الأخدود حيث يدخل الطعام يعمل على دفع الطعام في الأخدود ، فيدخل الطعام إلى الجسم فيصنع فجوة طعام يجري فيها الهضم .



أنواع من الحيوانات السوطية مكبرة من اليمين إلى اليسار ٢٨٠ مرة ، و ٢٥٠ مرة و ١٠٠٠ مرة ، وهي خلية واحدة تضمنت شيئا من خضور النباتات ، فهي لذلك لها عمل الحيوان والنبات معا . ولكل منها سوط تحركه هي في الماء وتتجه حركة .



بعض من الحيوانات السوطية ، كثرة الأسواط تيسر لها الحركة دورانا على محورها . وهي تعيش في الجهاز الهضمي للنمل الأبيض ، وللعديد من الحشرات التي تأكل الخشب ولا تستطيع هضم ما به من سليولوز . فتقوم هذه الحيوانات السوطية بهضمه وتحويله الى سكر تتغذى هي منه وتتغذى الحشرة . انه نوع من التعاون على عيش لا يستغني فيه احد الطرفين عن الآخر .

قلويه ، تماما كما يحدث في جهاز هضم الانسان .

ثم الماء . جسم الانسان يتخلص من فائض مائه بالكليتين .

والحيوان ذو الهدب يتجمع فضل مائه في فجوة ، لا تلبث بعد ان تمتلىء وتصل الى حافة الجسم فتنشق لتخرج منها خارج الجسم الماء .

وفي هذه الحيوانات زاد اتجاه الاجسام تحددا : فلهم تحدد موضعه [illegible] الطرف المتقدم [illegible] الرأس لو انه كان [illegible]

[illegible]

الخلايا [illegible]
ذوات السياط

[illegible]

Protozoa الحيوانات المعروفة باسم [illegible] اي ذوات الأسواط . والسوط هو ما تضرب به .

وهي حيوانات كسائر الحيوانات الاولية صغيرة ، لابد من المجاهر لرؤيتها وقطرها عادة يبلغ حول [illegible] ميكرونا ، والميكرون جزء من ألف من المليمتر .

وسياطها تستخدم لتحريك الجسم تقدما . فان كان سوطان كان احدهما للحركة والتقدم في الماء ، والآخر للدوران [illegible]

ونكتفي بهذا القدر خشية الإطالة ، ولكن نعيد القول ان وحدة الخلق بينة في هذه الحيوانات . بانها قسما مضى [illegible] ومن حيوانات ذوات اهداب . وان هذه الحيوانات منها ما يجمع بين صفة الحيوان وصفة النبات ، وهذا ربط طريف بين الخلقين ، الخلق الحيواني والخلق النباتي ، وما بينهما من اشباه ، وما بينهما ايضا من وحدة .

مثـــل
الكـوخ والقصر

انه مثل يحضرني دائما كلما ذكرت الوحدة بين الخلق . ذلك مثل الكـــوخ والقصر . في كل منهما حياة ، تختلف في ظواهرها كثيرا ، ولكنهما متشابهـــان متطابقان في اصولهما . ورجل القصـــر يجلس في غرفة ، وينام في غرفة ، ويأكل في غرفة ، وقد يفطر في غرفة ويتغـدى في غرفة ، والشـــاي في غرفة ، والعشـــاء في غرفة ، ورجل الكوخ له غرفة واحـــدة للجلوس والنوم والطعـــام وكل شيء . ورجل القصر يجلس الى المائدة فيجـــد الملاعق ، ملعقة للحســـاء ، وملعقة للحلو ، وملعقة للشراب . وكذا الســكاكين ، هذه سكين للحم ، وهذه للسمك ، وهـــذه للحلوى ، وهذه للفاكهة . ورجل الكوخ ليس عنده غير ملعقة واحدة ، لعلها من خشب ، يستعملها للطبخ ، وللمائـــدة . هذا اذا كان يجلس الى مائدة . والملابس عند صاحب القصر اصناف وانواع ، ولكل مناسبة ملبس من طراز . وللنهار ملبس ، وليل ملبس . ورجل الكوخ له ملبس واحد ، هو لليل والنهار ، ولكل مناسبة وغير مناسبة .

ومع هذا فالرجلان يجريان الحيـــاة عمليات واحدة ، اصولها واحدة .

وكذا الحيوان الانسان،وكذا الحيوان الاميبه واضرابها من سائط الحيوان .

الانسان هو «رجل القصر»، والاميبه هي « رجل الكوخ » . مظاهر العيش بينهما اختلفت اكبر اختلاف ، وبواطن العيش ، واسسه بقيت واحدة .

وقفة طارئة
لربط حيوانات شبيه الاولياب
اي ذوات الخلية الواحدة
بامراض الانسان

كثيرا ما يمرض الانســـان ، وقد لا يكون مرضه معديا ، ونتيجة لأن مكروبا غزا جسمه . فاحدث فيه من الخلل ما احدث .

ونتحدث عن المكروبات Microbe وهو لفظ افرنجي . معناه الكائن الحي الصغير .

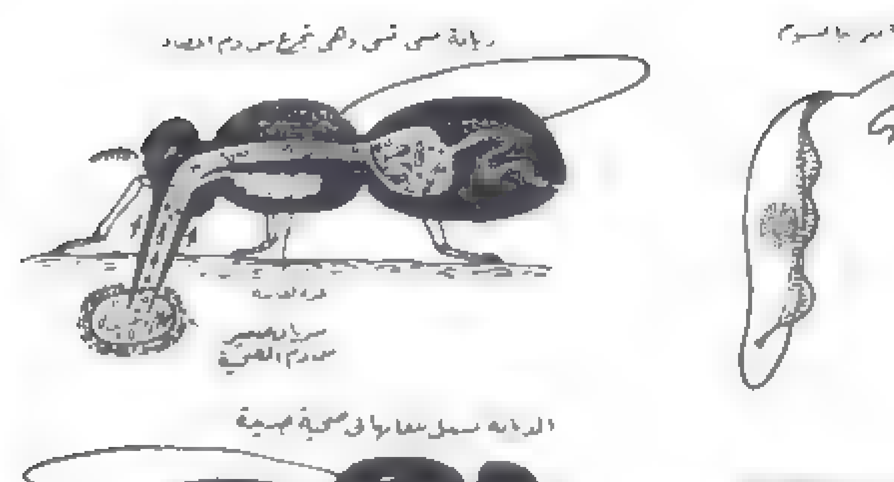
وهو لفظ يعني البكتيريا Bacteria وهو صنوف عديدة لامراض عديدة مثـــل ما تسببه البكتيريا ، وذات الرئـــة ، سببها البكتيريا ، والكوليرا سببها البكتيريا . والبكتيريا من الاحياء الاولية ذات الخليـــة الواحدة ، ولكنه نبات لا حيوان . وهو صغير غاية الصغر ، وبذلك فهو مكروب ايضـــا .

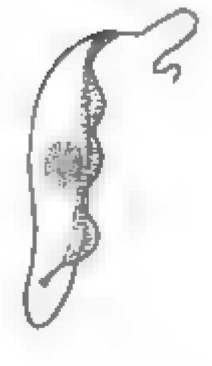
والمكروب يعني ايضا الفيـــروس ، وهو ايضا اصغر من البكتيريا عادة . ومن الامراض التي سببها مرض الجـــدري ومرض شلل الاطفال .

وغير البكتيريا والفيروسات ،الحيوانات الاولية ذات الخلية الواحدة ، ويخرج منها حيوانات تسبـــب الامـــراض ، فالدوسنطاريا الاميبية سببها كما يدل اسمها نوع من الاميبة تغزو امعاء الانسان ، والملاريا كذلك سببها حيوانات اولية ، تدخل اولا في جسم نوع مـــن البعوض خاص من دم يمتصه من المريض ، ومن البعوض الى دم الضحية من انسان او حيوان .

مرض النوم

وكالدوسنطاريا والملاريا ، المـــرض المنتشر في افريقيه ، الذي اوقف دخول









مرض النوم

التريبانوسوم ، وهو حيوان سوطي [illegible]
ويكون في دم جسم الرجل المريض بمرض النوم .
فتأتي ذبابة تسي تسي ، فتشرب من هذا الدم .
وتذهب الذبابة فتحط على جسم رجل سليم فتعضه [illegible] هذا الحيوان السوطي ،
فينتقل بذلك المرض اليه
ان هذا المرض موطنه اواسط افريقيه وجنوبها

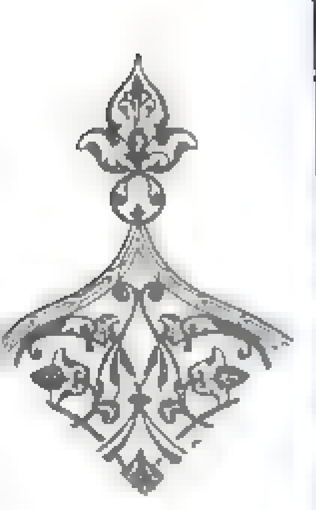
[illegible]



احمد زكي

أزمة





بقلم : خليل هنداوى

■ بالرغم من كل الذين يدعون ان الادب في خير ، وان الاديب في عافية ، تلوح في الافق بوادر لا تبشر للادب ، ولا للاديب بخير !

انما نسمع في كل مكان هذا الصوت

— ان الادب في ازمة ، ان الاديب يعيش في ازمة، ان الناشر تحيق به ازمة .

ولا بد لنا ، اذا ، ان نصغي الى هذا الصوت، ان نتحرى هذا الصدى ، بدون ان نتخذ موقف المتفائل بخير الادب ، ولا موقف المتشائم مما يعاني الادب !! .

والحق ان — هناك — ازمة، بل ازمة حقيقية وان ازمة الاديب تنحدر من ازمة الادب نفسه .

فهل ادبنا يتمتع بحرية القول كاملة ؟ وهل اديبنا يطمئن في نفسه الى اسباب حياته !

الا ليت ازمة الاديب كانت واحدة ، اذا ، لهان الامر .. ولكنها ازمة تتفرع منها ازمات ، وكل ازمة آخذة بخناق تالية ، فلا يكاد يفلت من ناب واحدة ، حتى تتحداه ازمة ثانية اشد وكذا !

فما هي حقيقة هذه الازمات ؟ وهل يمكنها ان تختلف ، في جوهرها ، عن ازمة العصر نفسه ، الذي تكابد الآن ما لم يكابده عصر سابق ؟

ازمة الاديب .. ازمة رزق

ازمة الاديب ، قبل كل شيء ، ازمة في رزقه ، ومتى اضطرب رزق الاديب ، وضاقت عليه سبله فكيف يستطيع ان يفكر بحرية وجلاء !

وهذا — فليكس فارس — الاديب الخطيب المترجم ، يكتب لي ، يوم انتهى من ترجمة كتاب « هكذا تكلم زرادشت » للفيلسوف الالماني « نيتشه » بأنه طبع الكتاب من مجموعة الوفر الذي ادخره في حياته كلها ، وقد اصيب بصدمة الإ[illegible] ، حين [illegible] كتابه كاسدا في الاسواق ، ويقول بالعبارة الصريحة

« ان الاديب العربي سيظل مدينا لي بهذا المبلغ الذي اقتطعه عن نفسي واهلي لنشر الكتاب » .

وكأنه انتظر ، ولا يزال ينتظر ، ان يجده من يرد عليه هذا الدين .

ومتى استكان الاديب ، وخضع لأزمة العيش ، كان حساب ذلك على حريته نفسها . والحرية هي من شروط الاديب الصحيح الذي يؤمن برسالته .

وكثير هم الذين يخضعون لسلطان الرزق ، ويخونون نعمة الحرية ، وقليل هم – واقل من قليل – من يبقى ايمانهم بالحرية راسخا ، ولو تضعضعت عظامهم ، وذابت جسومهم من الجوع .

ولكن .. الى متى يبقى هذا الصمود ؟

الحقيقة لها وجهان

لماذا نحاول الا نفهم الامور الا من جانب واحد هو جانبنا ، ولماذا لا نحترم راي الغير فيما يراه ؟ انعمل ذلك اشفاقا على الحقيقة ؟ والحقيقة لها وجهان ، وجه سرمدي لا يزول ولا يتحول ، وهو وجه الحق الذي تجتمع عليه الاهواء والمشارب ، هو وجه الايمان بهذا الانسان .. ووجه يتبدل تبعا لتبدل المذاهب والقضايا السياسية والاجتماعية ، ومن الخطأ ان نعتمد هذا الوجه وحده ، ونحاول ان نفرضه على الآخرين ، ما دام قابلا للتغير والتطور ، وما دام الذي نصلح به اليوم قد لا يصلح غدا ، وكم حقيقة في هذا المجال ظنها الناس حقيقة الحقائق ، فاذا هي قبض الريح !

والاديب ، ايضا ، في ازمة مع قرائه .. هؤلاء القراء الذين تنوعت امزجتهم ، وتباينت اهواؤهم ، وتباعدت مذاهبهم ، وتنافرت مفاهيمهم في الحياة ، فاصبح الاديب – امام هذه الامزجة – موزعا ، لا يدري ، من يرضي ، ومن يسخط . فاذا خاض في مشاكل عصره الخاصة قال بعضهم .

« ابعد الاديب ابتعد عن محراب الادب الصحيح الذي يسامى عادة فوق هذه المشاكل ، وقيد نفسه بمشاكل عصره الضيقة ، وقضى على نفسه وادبه بالنسبة الى العصور الآتية » .

واذا لم تكتب مشاكل عصره اتهموه بالخيانة ، وتجمد الاحساس ، واطلقوا عليه « اديب البرج العاجي » .

وما اهون عليهم ان ينعتوه مرة بالاديب الرخيص ، ومرة بالاديب الذاتي ، ومرة بالاديب النفعي !

وقد تعاموا عن ان الاديب هو ابن انفعالاته التي تنبع حينا من موقف ذاتي ، وحينا من مشهد جماعي .. والحكم الصحيح المجرد هو ان يكون الاديب ، في هذه الانفعالات ، صادقا مع نفسه ، ناقلا عن شعوره ! .

والاديب قد يتأثر لموت حيوان ، كما يتأثر لمصرع انسان ، ويتألم لكارثة الغريب منه ، كما يتألم لكارثة القريب منه !

امزجة القراء

وللقراء ، بعد ذلك ، امزجة خاصة ، تعود تربيتها الى تأثرها بنوع خاص من انواع الادب ، فمنهم من تستهويه الابعاد السياسية والاجتماعية ومنهم من تجتذبه العلاقات الجنسية ، ومنهم من يؤثر البقاء على قدسية القديم ، ومنهم من يعتمد التمرد على المفاهيم القديمة .

وبذلك ، يذهب الاديب ضحية هذه الاهواء المتباينة ، فاذا كان من اصحاب رسالة خاصة ، لم يهتم بكل ما يثار حوله من غبار ، ولم يبال ، أراج ادبه ، ام لم يكتب له الرواج . واذا كان من اصحاب التكسب سخر ادبه لمالأة الجمهور ، وطلع عليه بما يؤمن ، وما لا يؤمن به .

وهنا تتفجر ازمة الاديب في تمزقه الداخلي سواء ، ذلك الاديب المؤمن برسالة ، والاديب المالي ، لان المالأة نفسها لا تحمل لصاحبها الا الى التمزق الداخلي الذي يحس به انا يتحسس سائرين ، ولن تكون الضحية ، في هذه المرحلة ، الا الادب نفسه .

لان الاديب الذي يؤمن برسالة ما ، لا يهمه ان تصل به هذه الرسالة الى تقدير القراء ، ام تقطع ما بينه وبينهم ، ما دام مقتنعا برسالته ، راضيا عن منهجه ، لان له من ضميره ما يعينه على العصر الذي تنكره اليوم سيعرفه غدا . وكم من فقاقيع كتب لها الظهور والبريق في حاضرها ، ثم غابت وتوارت الى الابد !

بينما الاديب الذي يتخذ رسالة الادب وسيلة الى الظهور والربح باكتسابه القراء المتذبذبين لا يستطيع ان يحظى الا بوردة تتفتح في الصباح وتذبل في المساء . اما الذبول الصامت الذي لا تذبل فهو نصيب الاديب الذي يؤمن برسالة ، ويحيا هذه الرسالة ، وهو بعيد عن اصحاب رائف لا يلبث ان يموت بموت المشاكل الحاضرة

وهنالك ازمة الاديب بين الحرية والالزام ،

هذه الأزمة التي يعانيها أدب العصر في كل مكان ، بين الحرية التي هي أسمى ما يعتز به الإنسان ، وأثمن ما تحظى به الإنسانية ، وهل كان كفاح الفكر وأرباب الفكر ، في مراحل تاريخ التطور الإنساني ، إلا من أجل الحفاظ على هذه الحرية ؟ وأي معنى للفكر والأدب إذا تجرد من الحرية ؟ وبين الالتزام الذي يفرض على الأديب أن يلائم عصره في حاجاته ، وأن يتصدى لأبرز المشاكل ، ويتحداها ، ولا يفر منها ، باعتبار أن الأديب لم يعد يقنع « بأن يكتب كما يريد » وبأن القارئ يقرأ حين يريد. ولكن يكون كائنا لا يكفيه أن يلاحظ الحياة بصورة مجردة ، موضوعية ، بدون أن يتخذ موقفا ما منها .

رسالة الأدب الحقيقي

ومن يتأمل في هذين المذهبين المتناقضين ظاهرا ، لا يجد أي تناقض في جوهرهما ، لأن رسالة الأدب الحقيقي هي الاتجاه إلى المثل العليا التي تتمثل في الحق والخير والحرية والجمال . والأدباء الأحرار ، والأدباء الملتزمون يلتقون في هذه الغاية ، وإن لم يتفقوا على اللقاء عندها .

ولكن هذا اللقاء ينبغي أن يكون نابعا من ضمير الأديب ، لا مفروضا عليه من الخارج . وإن من لم تحركه مآسي عصره ، كما تحركه مأساة نفسه ، ومن لم تشغله مصاير الإنسانية كما تشغله مصير قومه ، ومن لم يكن حريصا على نقل ما يعتلج في أعماق ذاته ، على مستوى حرصه على نقل الصور والألوان التي تتراءى على مد بصره وخياله ، لا يستطيع أن يكون جديرا بالرسالة التي يحملها ، وإن كان هنالك فضل فإنما يعود إلى أن تنكشف النفس بحقيقتها على العالم الذي يحيا فيه !

والأديب الحق يدافع عن الحريات بدون أن يكون ملتزما ! ويكافح العبوديات تحت أي مظهر كان ، بدون أن يكون ملتزما .

ولا شجاعة ، هناك ولا مبرر لمن يخون قضية الإنسانية والحرية ، لأن الحرية في الفن لا تتنكر للحرية في الإنسان .

وهنالك أزمة أخرى ربما كانت أخطر الأزمات التي يعانيها أدبنا .. هي أزمة تقليد الأزياء الأدبية الغربية .

ولا شك أن اتصالنا بالآداب الغربية فتح لنا آفاقا جديدة كانت مسدودة علينا ، ومن ذلك أفق القصة ، والقصة كانت عندنا حكاية للسرد والتسلية ، فأصبحت اليوم فنا له خطره ، بما له من سيطرة على النفوس والأهواء ، وأفق المسرحية كانت معدومة في أدبنا ، فاقتبسناها من الغرب ، وحاولنا اللحاق به في المسرحية النثرية والشعرية ، وأفق المقالة التي هي أقرب الفنون في وصولها إلى جمهور الناس .

الغاية تبقى أبدا

والشعر ذاته ، الذي هو أسمى الفنون في أدبنا ، لم يسلم من هذه الزعازع التي هبت عليه .

ولكن ما نشكوه هو أننا أسرفنا في تقليد الأزياء الغربية حتى أنسيتنا عن أزيائنا وتنكرنا لشخصيتنا ، وخرجنا من جلودنا . فنتساءل ـ أمام الكثير من هذه النماذج الشعرية ـ هل نقرأ شعرا حقا ؟ أم نقرأ غمغمات مبهمة ، وعلينا أن نفسرها ؟

والأنكى من ذلك كله أن أكثر ما نقرأه صور ممسوخة عن صور غريبة ، لها ما يبررها في أرضها ومجتمعها . ولو أن أصحابها طرحوها عن طريق الترجمة لكان ذلك أصدق في التعبير عنها .

من خلال هذه الأزمات كلها ، يعيش أدبنا في فوضى ، ويحيا أدباؤنا في دوامة رهيبة ، تتقاذفهم ذات اليمين وذات الشمال .

ولكن ، هل هذا كله يدل على حياة أو انتهاء ؟

لا نريد أن نكون متشائمين ، لأن الأرض قد تزلزل ، والتلال والقرى قد تثور ، والدور قد تتهدم ، وكل شيء يبقى على سطحها ، ليكون الحطام لبنة جديدة في بناء جديد .

وكذلك الأمر في الفكر والأدب ، فإنهما يعانيان الكثير من الشدائد ، ويعانيان التحولات الكثيرة ، ولكن قابليتهما المتجددة في رفع قيمة الإنسان تبقى أبدا ، وقد يبتعدان عنها ، ثم لا يلبثان أن يعودا إليها . « وأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » .

ولكن المهم في الأمر أن نتعظ سريعا ، وأن نصل إلى الحقيقة ، بدون أن نلف وندور في الحلقات الخالية ، بعيدا عنها .

خليل الهنداوي



الأسئلة العلمية أعسر على القارئ من سواها

■ [illegible] من الطمى [illegible] ان نكثر [illegible] الاسئله ، فهم يحتفون [illegible] اعمال فكر فانهم عرفوا منها [illegible] الذى تلعب ابوم دوره الهام في حياة الامم والشعوب قاطبه .

[illegible] بأمور ما لمساعه .

١ ــ القطن : نباتي
الصوف : حيواني
الحرير الطبيعي حيواني
النايلون : كيماوي صناعي

٢ ــ النحاس هو : النحاس

٣ ــ المصدر الرخيص هو لباب الخشب ، وهو من السليولوز .
المصدر الغالي هو القطن ولشاعه وهو سليولوز انقى واطول لفه .

٤ ــ سرعة الارض هي ١٨,٥ ميلا في الثانيه .

٥ ــ جاء في هذا السؤال ان المطلوب معرفة اي الاشياء المذكوره ميكروب وايها فيروس او بالعكس ايها فيروس وايها احيه هذه الانواع الاتيه ، وهي البكتريا والحيوانات الاوليه ، وجاء ان يضيف الى هذين النوعين الاخيرين الفيروس ، واعتباره شيئا به حياة ، وهو ميكروب صغير . فيكون الجواب ان كل الاحياء المذكوره ميكروبات وان من بينها داء الكلب ، وهو وحده الفيروس .

٦ ــ الجزء الاكبر الذي يقوم بعملية الهضم والامتصاص هو المعا الدقيق .

٧ ــ ال. ت. ن. ت. مادة عضوية سريعة هي نتيجة تفاعل كيماوي ، يقوم بين الفرين وحامض الاروتيك .

٨ ــ جوف الارض مكون من حديد مصهور .

٩ ــ غير الخالص هو النحاس الاصفر والمعدن الاخر هو الخارصين .

١٠ ــ الاناء يحتوي على ٤,١٢ لتر ماء .

الفائزون بالجوائز

● الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠/ دينارا فاز بها يوسف عمر حمل [illegible]

● الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠/ دينارا فاز بها سليمان محمد الصانع [illegible]

● الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠/ دنانير فاز بها وحيد حسن علي [illegible]

● ٨ جوائز قيمتها ٤/ دينارا لكل منها حسبما فاز بها

١ ــ جاسم محمد الصمدي / الكويت
٢ ــ جعفر كاظم العامري ــ بغداد/العراق
٣ ــ علي [illegible]
٤ ــ محمد عادل محمود اسماعيل ــ [illegible]
٥ ــ فاضل رجب باشا ــ حلب/سوريا
٦ ــ عوض علي دروس ابو العمرين [illegible] / البحرين
٧ ــ يوسف سلامة حسين المحارب اربد/الاردن
٨ ــ عباس عبد الله المواطي ــ ام درمان /

وسترسل الجوائز الى اصحابها . ■■





سور من النجاح

بقلم : منير نصيف

● فكل واحد منا يريد ان يكون انسانا ناجحا في حياته .. ونحن نتعلم ونقضي العديد من سنوات عمرنا في التعليم المتخصص من اجل تحقيق هذه الامنية .

ولكن النجاح في الدراسة شيء ، والنجاح في الحياة العملية شيء آخر .

فقد ينجح المرء في كل مراحل حياته الدراسية ، حتى اذا ما دخل معترك

وربما لم يحقق منه شيئا على الاطلاق

ونحن نحس من حولنا بمشاعر هؤلاء

الوظيفة ؟ انه يحس ان يكون قد قضى سنوات طويلة من عمره دون ان يحقق هذا الذي لم يحقق له ؟

او الشاب الذي تخرج لتوه في العاصمة وراح يبحث عن عمل ، حتى اذا وجد وظيفة خالية سارع بالتقدم اليها ، فاذا به يكتشف بعد ان يلتحق بها ان طبيعة عمله الجديد لا تتلاءم مع ميوله واتجاهاته

او المرأة التي تزوجت ، ثم اكتشفت بعد اسابيع قليلة من الزواج ، مدى الخطأ الكبير الذي ارتكبته في حق نفسها ، او ارتكبه والداها في حقها باختيارهما لهذا الرجل الذي اصبح زوجا لها ؟؟

مدرسة الحياة

لماذا فشل كل هؤلاء ؟ لماذا تعثرت اقدامهم وهم يعبرون ابواب المدرسة الكبرى ، مدرسة الحياة ؟

لقد شبه الكاتب الفيلسوف الكبير امرسون Emerson النجاح ، بعصفور صغير ، لا ينوي على الطير وقد استقر في عشه فوق جذع شجرة عالية يحيط بها سور كبير من كل اتجاه . اننا نحن عند وقوفنا كلنا خارج هذا السور .. اننا جميعا نريد العصفور .. ولكن كيف السبيل الى الوصول اليه .

● البعض يقف وراء السور وينتظر خروج العصفور الصغير من عشه ، ليطير اليه ويقع بين

يديه .. ولكن العصفور لا ينوى على الطير ، وقد يطول به الانتظار ، ثم من يدرى ، فقد يقع بين يدى غيره من المنتظرين .

« اما البعض الآخر ، فلم يقف ، ولم ينتظر وانما راح يطوف حول هذه الاسوار العالية ، وراح يفكر في اسرع وافضل وسيلة يتسلق بها السور ، لكى يصل الى العصفور ، قبل ان تسبقه اليه يد اخرى ! »

الرجل الفاشل .. والرجل الناجح

وهذا هو الفرق بين الرجل الفاشل ، والرجل الناجح .. الاول يقف متفرجا ، وكأنه يريد من النجاح ان يسعى اليه سعيا .. والثانى يفكر ويبحث ويسعى ، ويبذل في سبيل ذلك كل ما يملك من جهد لتحقيق النجاح الذى ينشده ويصبو اليه

[illegible] هاندى [illegible]

في كتابه « كيف تحصل على النجاح [illegible]

[illegible]

فرص النجاح متاحة لكل واحد منا ، اذا عرف كيف يكتشف نفسه ، والبحث عن النفس ليس مشكلة ، كما يتصور البعض منا ، ولو اننا استطعنا ان نخصص من وقتنا بضع ساعات يوميا نخلو فيها الى انفسنا ، لنبحث عما في داخل رؤوسنا من افكار ، لاستطعنا بمجهود بسيط ان نضع اقدامنا على بداية الطريق الذى يوصلنا الى ما نتطلع اليه من نجاح في حياتنا .

البحث عن النفس

ان اول ما تتطلبه عملية البحث عن النفس ، هو دراسة دقيقة لما يحبه المرء من اختيارات ، وكذلك دراسة الامكانيات والقدرة التى يتمتع بها والتى تمكنه من تحقيق هذه الاختيارات

ويمضى الكاتب بعد ذلك في تعريف هذه الاختيارات ، فيقول : « الاختيار عمل ، تجربه بنفسك او انت تقوم به ، ثم جعلك تمضى في نهايته [illegible] ان تتمه على الوجه الاكمل ، تشعر بالزهو والفخار .. انه العمل الذى يثير مشاعرك ، ويهز كيانك هزا ، وتشعر معه بانك قد تقدمت الى الامام خطوة وربما خطوات ، حتى وتجد [illegible] كثيرة [illegible] عمرك [illegible] جدا



هو الانجاز . وما أكثر الانجازات التي يحققها المرء خلال مراحل حياته المختلفة » .

ويقول هالدين : « ولكن هناك شيئا هاما يجب الا يغيب عن أذهاننا ونحن نحصي انجازاتنا ونعود الى ما قمنا به من أعمال ناجحة خلال سني حياتنا القريبة أو البعيدة . يجب الا نهتم اطلاقا بالمرحلة التي حققنا فيها هذا الانجاز ، كما يجب الا نهتم كثيرا برأي الناس فيه ، فقد تكون بعض هذه الانجازات قد حدثت في سن مبكرة أيام الطفولة أو الصبا ، وقد لا يرى فيها الناس ، أكثر من مجرد أعمال « صبيانية » لا تمت الى واقع حياتنا بصلة . المهم الا نبالي بما يقوله الناس فيها ، وانما المهم هو رأينا نحن في هذا الشيء حققناه وانجزناه . لأننا اذا التزمنا بهذه القاعدة ، فسوف نبدأ في اكتشاف هذا المخلوق الغريب الذي يكمن في داخلنا ، سوف نكتشف أنفسنا » .

محام فاشل

ويروي هالدين بعد هذا قصة رجل جاوز الخامسة والاربعين من عمره ، جاءه يوما يقول : « درست القانون ، وانا أعمل اليوم محاميا ، ولكنني أشعر بعد مرور خمسة عشر عاما على ممارستي لهذه المهنة ، انني لم أحقق النجاح الذي كنت أتطلع اليه وأنا طالب في كلية الحقوق ، لم أكن نجحت بعد ! » .

وقال هالدين : « وقلت للرجل عد الى سنوات طفولتك وصباك ، وحاول ان تتذكر عملا ، أي عمل قمت به وشعرت بلذة ومتعة وأنت تؤديه . ألم يكن لك أي ميول أو اهتمامات أخرى في مجال ما ؟ » .

وجلس الرجل صامتا يتذكر فترة طفولته ، وفي النهاية بدأ يتكلم وكأنه تذكر شيئا .. وبدأ يروي قصته ، قال : « لقد كان والدي يملك بندقية صيد كبيرة .. وكان قد كف عن ممارسة هواية الصيد لفترة طويلة ، ثم قرر فجأة أن يعود اليها ، وبحث عن بندقيته ، فلما وجدها ، كان الصدأ قد علاها ، وأصبحت غير صالحة للاستعمال فما كان منه الا ان ألقى بها جانبا ، وقرر العدول عن الخروج مع رفاقه للصيد !

فخر وزهو

« وكنت يومها صبيا لم أتجاوز الثالثة عشرة من عمري ، وكنت أحب والدي ، وما كنت أراه يعود الى مقعده ويشعل الغليون بين شفتيه ، ويجلس في ظل يراقب النار المشتعلة في المدفأة ، حتى شعرت بالأسف من أجله !

« وذهبت الى البندقية وحملتها في هدوء الى غرفتي ، ثم أغلقت الباب عليّ ، بعد أن قررت بيني وبين نفسي ، أن أفعل كل ما في وسعي لأعيدها الى ما كانت عليه . وفي اهتمام شديد ، رحت أفك أجزاءها ، قطعة بعد قطعة ، ثم نظفتها ، وأزلت الصدأ الذي كان يكسوها ، وأعدتها الى ما كانت عليه . انني لا أستطيع أن أنسى ذراعي والدي القويتين وهما ترفعانني في الهواء ليهبطا بي مرة أخرى وهو يصيح « فليبارك الله يا بني » . عندما عدت اليه ببندقية صالحة للاستعمال مرة أخرى .. لقد أحسست يومها بفخر وزهو لا يعادلهما شيء في الدنيا . لقد منحني والدي يومها حبه مكافأة لي » .

خطأ الوالدين

يقول هالدين في ... وعندما سألت صاحبي هل قمت بأعمال مماثلة بعد ذلك ، هل أجريت محاولات لاصلاح شيء خرب في البيت ؟ » .

قال : « نعم ، فعلت ، لقد أصلحت ماكينة الخياطة التي تملكها أمي ، وأصلحت التيار الكهربائي بعد أن قطع مرتين في البيت ، وأصلحت دراجة أخي الصغير ، وفي كل مرة كنت أجد متعة ، وأنا أقوم بهذه الأعمال » .

وقلت للرجل أخيرا : « ان مكانك يا صديقي في مصنع كبير ، لا في مكتب المحاماة ! » .

— ولكني درست القانون ، لأن والدي أراد لي هذا الطريق !

— ولماذا لا تدرس الهندسة ؟

— أن أعود طالبا بعد أن جاوزت الاربعين ؟!

— بالضبط .. التحق بكلية الهندسة وتعلم ، بعد جهد لتكون مهندسا

مهندس شهير

هذا المحامي الفاشل أصبح واحدا من أشهر مهندسي بريطانيا بعد أن جاوز الخمسين من عمره .

يا له من مستودع للمواهب ، لم تمسه يد ، ذلك الذي كان يختفي داخل هذا الرجل الذي تصور في لحظة من لحظات حياته ، أن الفشل هو كل نصيبه من هذه الحياة .

قصة زوجة ناجحة

تحدث جين اوستن Jane Austin ، الكاتبة الانجليزية الشهيرة تصف « اجمل » امرأة التقت بها في حياتها ، قالت : « كانت امرأة في الستين من عمرها ، قوية ممتلئة بالحياة ، رغم تلك السنوات الطويلة التي تركت أثرها واضحا على وجهها الجميل . كان اسمها « كرستي » ، وكانت اجمل واعظم سيدة عرفتها .. قابلتها يوما في احدى رحلاتي ، وحكت كرستي روت لي قصتها قالت : « كنت في السادسة عشرة من عمري ، عندما تقدم شاب وسيم الى والدي يطلب يدي ، ولم تمض سوى اشهر معدودة حتى كنا نحتفل بزواجنا .. وفي اليوم التالي كنت اركب البحر بجوار زوجي ، فقد كان يعمل بحارا .. وطالت بنا الرحلة حتى استقر بنا المقام اخيرا في احدى الجزر النائية في المحيط الهادي . وهناك علمت انني لن اعود الى بلدي ابدا .. ولن يقدر لي ان ارى والدي واخوتي مرة اخرى .. لقد قرر زوجي ان يترك البحر ، ويشتري ارضا يزرعها ، وبنا منزلا نعيش فيه وسط المزرعة ..

انطواء .. ونضج

« واصبحت بين يأس قاتل ، وانا ارى نفسي وحيدة وسط هذه الجزيرة التي لا اعرف عنها شيئا حتى لغة اهلها .. ورحت العن اليوم الذي رضي فيه والداي بهذا الرجل زوجا لي .

« وانطويت على نفسي ، اغلقت باب بيتي ولم ابرحه اسابيع طويلة .. ولكني سرعان ما سئمت من حياة الوحدة هذه التي اخترتها لنفسي ، ففتحت النوافذ والابواب وخرجت .. والتقيت بالناس ، وبدأت اتعلم لغتهم ، وزرعت الارض وحصدتها ، ولم تكد تمضي بضع سنوات حتى بدأنا نجني ثمار تعبنا ، ونجح زوجي في حياته الجديدة ، وانجبت له ستة اولاد .

« وتعلمت اشياء كثيرة اخرى ، تعلمت كيف اطلق النار واصيب الذئاب الجائعة التي كانت تهاجم حيواناتنا ، وتعلمت الطهي فكنت اعد طعام الغداء لزوجي واطفالي وثلاثين عاملا يعملون معه في المزرعة ... » .

هذا بلدي ووطني

وتمضي الكاتبة الكبيرة في رواية قصتها فتقول

وسألت كرستي : « الا تنوين العودة الى بلدك ، الى انجلترا » فضحكت وارتسمت حلوة تملأ وجهها . « تعالي معي » . وقادتني الى بيت كبير يعيش فيه ستة رجال اشداء مع زوجاتهم وابنائهم الصغار .. قالت وهي تشير اليهم « هؤلاء هم ابنائي واحفادي ؟ » .

« ونظرت الى الاحفاد فوجدتهم قد جاوزوا سن الشباب ، وقد تزوج بعضهم من اهل الجزيرة ، وبقي البعض منهم بلا زواج ! » .

قالت كرستي : « هؤلاء هم اهلي .. وهذا هو بيتي ، وتلك هي ارضي ووطني » .

كانت كرستي امرأة لم تنل من التعليم الا القدر اليسير ، ولكنها استطاعت ان تعلم نفسها بنفسها ، ونجحت في ذلك حبها لزوجها واولادها ، الذين كانت لهم اما ومعلمة ومربية ! لقد كانت امرأة عظيمة

مقومات النجاح

يقول هالدسن في كتابه : ان من اهم مقومات النجاح ، الا يسلم المرء لليأس ابدا ، اذا كان متأكدا من انه قد وجد نفسه . لقد كان سير وليام هرشل Sir William Herschel (١٧٩٢ - ١٨٧١) الذي لقب بأبي الفلك الحديث ، قبل ان يبدأ في صنع اول واعظم تلسكوب عرفه العالم ، عاملا يقوم بتلميع وصقل المرايا والعدسات الدقيقة . ولكنه كان يجد متعة في هذا العمل البسيط !

وعندما بدأ محاولاته التي استغرقت عصورا طويلة لانتاج هذا المنظار المقرب ، وفشل في النهاية بعضها ، فوجد انه قام بأكثر من مائتي محاولة فاشلة ، قبل ان يحقق هذا النصر الكبير .

وعندما شرع مؤلف فرنسا الشهير جوستاف فلوبير Gustav Flaubert (١٨٢١ - ١٨٨٠) في كتابة قصته الخالدة « مدام بوفاري » ، لم يكن يتصور انه سيقضي عشر سنوات كاملة من عمره ، قبل ان تخرج هذه القصة الى النور !

« على المرء حين يحب النجاح ، ولكن المهم ان يحب هذا النجاح ويحقق .. وليس هناك حدود لهذا النجاح ، اذا اتسعت المرء فكرة واستخدم هذه القدرة ، ولم يدع لليأس طريقا يتسلل منه الى قلبه » . ■■

منى نصيف



في [illegible] ٩٧
مع عدد [illegible] القطاع
[illegible] الكويت [illegible]
[illegible] ورفع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وفي الصورة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
مختلف [illegible]

[illegible]

كلمات قالها صاحب السمو [illegible] الكويت [illegible]
[illegible] السالم الصباح [illegible]
[illegible]
[illegible] ورئيس مجلس
الوزراء [illegible] جابر
الأحمد [illegible]



[illegible]
[illegible]
الكويت [illegible]
[illegible]
تحيوية [illegible]
[illegible]
مواقع [illegible]
[illegible]
[illegible] حقل [illegible]
[illegible]



الكويت الحديثة

لمحات في ضوء وكلمات

استطلاع
سليم زبال

تصوير
اوسكار متري

[illegible]

طاقات العرب ..

[illegible]

من الاخطاء ..

معالم ثابتة لطريق المستقبل

لقد اصبح الكويتي لا يشعر بكثير من الرضا وهو يقرأ المقالات الرخيصة التي تكتب عن بلاده، فهو يشعر ان المرحلة التي قطعها لا تمثل اكثر من خطوات في بداية الطريق الصحيح لنهضته الحقيقية ..

وجلسنا الى مدير مجلس التخطيط نسأله عن السياسات التي يجري التخطيط لها في مجلس التخطيط، فأجاب قائلا:

".. ان ٨٠٪ من الخبراء والموظفين يعملون حاليا في سياسات تخطيط شاملة [illegible] السياسات الرئيسية التي لا بد من ايجاد مواقف محددة ثابتة بالنسبة لها .."

احمد الدعيج
مدير مجلس التخطيط

[illegible]

مشاركة الحكومة للقطاع [illegible] الانتاج [illegible] وسياسة التصنيع [illegible]

تقييم التجربة وسلبياتها، وهل هناك ضرورة لتغيير بعض معالمها أو كلها ..

متى يصل عدد السكان الى مليونين

وتابع الاستاذ احمد الدعيج اجابته قائلا:

"كما ان مجلس التخطيط يقوم حاليا بوضع سياسة ثابتة للسياسة السكانية تأخذ بعين الاعتبار الوضع السكاني الحالي في الكويت، وتحسب احتمالات المستقبل واحتياج البلاد من القوى العاملة المدربة ..

ووضع سياسة سكانية ثابتة هو الاسلوب الذي سيحدد متى يمكن ان يصل عدد سكان الكويت الى مليونين او اكثر او اقل .. لان السياسة السكانية سوف تحدد ما اذا كان في النية اعطاء الجنسية لاعداد من غير الكويتيين .. وسوف تحدد كذلك النسبة المئوية [illegible]

وقد تأخذ الولايات شكل امانات دائمة تمنح للمقيمين، كالنظام المتبع في الولايات المتحدة، [illegible] الاقامة [illegible] المزايا والحقوق التي يتمتع بها المواطن، فيما عدا الحقوق السياسية محصورة في المواطن فقط ..

وقد انتهت اللجنة السكانية من اقرار توصياتها، ورفعتها الى مجلس التخطيط المؤلف من ستة وزراء برئاسة سمو ولي العهد، و ١٠ من رجال البلاد، وقد عقد هذا المجلس عدة جلسات

لا مكان [illegible] في مجتمع ناهض [illegible] ولا رقي لمجتمع او نهضة الا على اكتاف رجاله ونسائه سويا .
[illegible] الشيخ صباح السالم الصباح ، فالمطلوب افراد الكويت [illegible]
[illegible] ATA [illegible]

لدراسة هذه التوصيات ، وحاليا نسعى من اقرارها ورفعها الى مجلس الوزراء ، الذي سيحيلها بدوره الى الجهات المختصة بعد اقرارها .. »

كان الله في عونها

وينهي الاستاذ احمد الدعيج ، مدير مجلس التخطيط حديثه قائلا : « ان مهمات مجلس التخطيط كثيرة ومتشعبة ، ويمكن أن نلخص بوضع خطة التنمية ، الوزارات — في مجموعها — مشغولة بالتنفيذ وليس لديها وقت للتخطيط .. وهي مشغولة بتنفيذ السياسات ذات المدى القصير ، أما مجلس التخطيط فمهمته التخطيط للمدى البعيد ، وعلينا أن ننسق بين هذين المستويين .. كان الله في عونها ! »

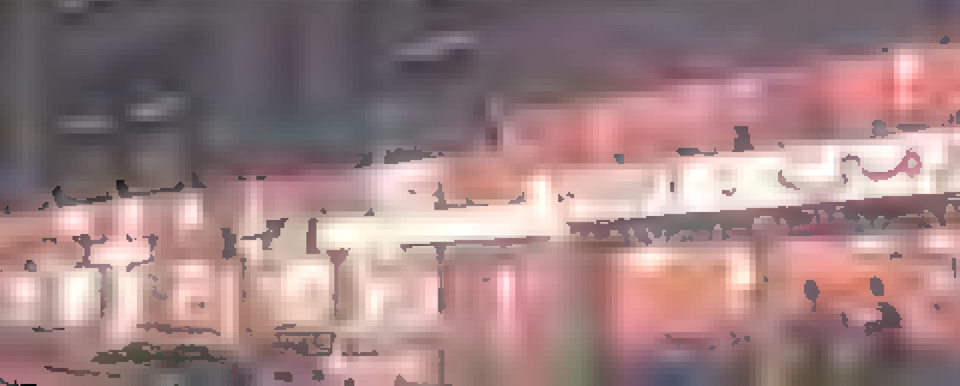
٤٪ نسبة الزيادة بين الكويتيين !

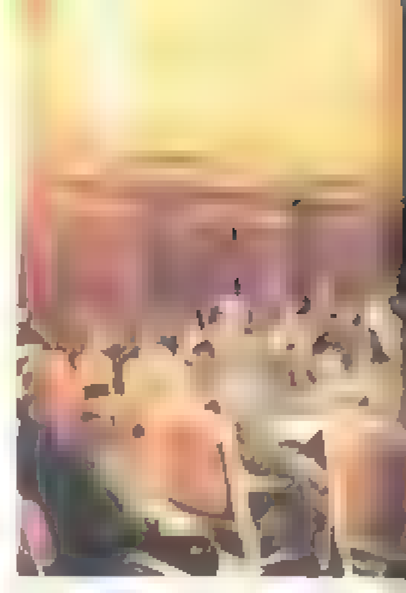
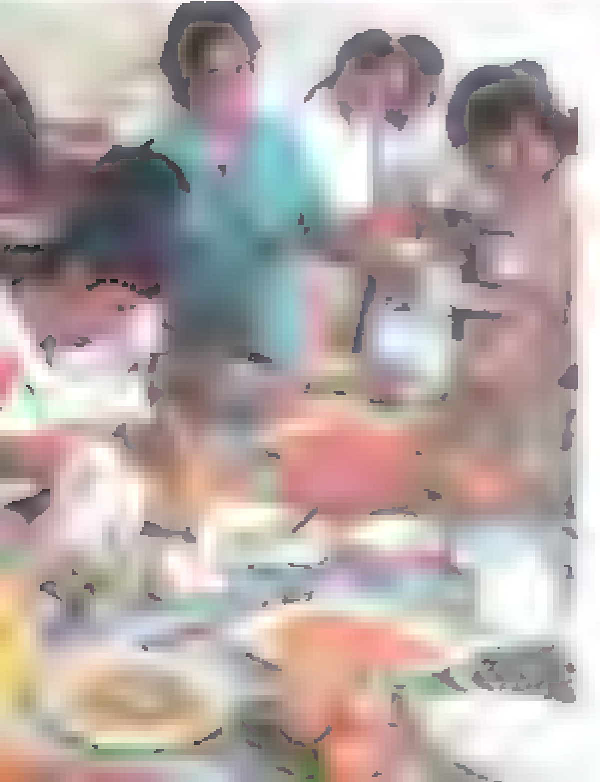
واستطعنا مقابلة مدير الادارة المركزية للاحصاء في الكويت الاستاذ فؤاد ملا حسين ، الذي

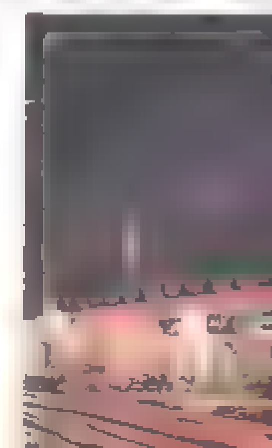


فؤاد ملا حسين
مدير ادارة الاحصاء

يحول الكلمات الى ارقام اذ يقول : في كل ٣ دقائق [illegible] حتى عام ١٩٧ سجل عدد المواليد من الكويتيين ١٨ الفا في حين لم يزد عدد الوفيات عن ١٩٠٠ حالة، وهذا يجعل نسبة الزيادة بين الكويتيين ٤٪ وهي من اعلى نسب النمو السكاني في العالم ، مع [illegible] التي كانت تعتبر اكثر دول العالم زيادة في النمو السكاني بمعدل [illegible] ٣٪ ، فقط ؟ ونحن نلاحظ ارتفاع معدل النمو السكاني عندنا في حد ذاته في الكويت ، نظرا لانخفاض نسبة الكويتيين الى مجموع سكان الكويت ، بسبب كثرة التدفق السكاني من الخارج للمساهمة في النشاط المتزايد في البلاد ، [illegible] فقد اظهر تعداد سكان عام ١٩٧٠





ومجموع سكان الكويت يزيد عن ٧٣٨ ألف نسمة منهم ٣٤٧ ألف كويتي أي بنسبة ٤٧٪ من المجموع و ٣٩١ ألف من الجنسيات الأخرى أي بنسبة ٥٣٪ » .

مشاكل الاحصاء

ويبدي مدير ادارة الاحصاء حديثه قائلا « لقد أصبح الاحصاء في الكويت هو القاعدة التي يتم على أساسها تخطيط برامج التنمية لقد أنجزنا في سبع سنوات أعمالا تحتاج الى نحو ٢٠ عاما لانجازها ، ليس هذا فحسب ، وانما نرجو أن ننجز في العام القادم أعمالا توازي ما تم انجازه في السنوات السبع الماضية .

سوف تقوم الادارة في بداية عام ١٩٧٢ بعمل بحث قومي عن ميزانية الاسرة الكويتية على أساس علمي ودقيق ، يهدف الى دراسة دخل الاسرة ، ومصادر انفاقها ، للوقوف على مستوى المعيشة فيها ، كل هذا بالرغم من المشاكل التي تواجهنا . وفي مقدمتها مشكلة المؤسسات والشركات التي تمتنع عن اعطائنا المعلومات المطلوبة بحجة السرية ، ثم عدم وجود وعي احصائي لدى بعض المواطنين ، واعتبارهم عملية الاحصاء تدخلا في أمورهم الشخصية أضف الى ذلك نقص في عدد الموظفين المتخصصين في الاحصاء .

وهو نقص لا تعاني منه الكويت وحدها ، بل انه يكاد يكون عاما في معظم الدول » .

ماذا بعد النفط ؟

ومن الادارة المركزية للاحصاء مضت جولتنا في مختلف الوزارات وأجهزة الدولة . وكانت الحصيلة مجموعة رائعة من الاحاديث الصريحة التي تعكس صورة « الكويت اليوم » بعد أن قطعت مرحلة الطفرة وبعدها .. ان الذي يحدث الآن في الكويت هو أن معظم الخدمات الرئيسية التي تقدمها الوزارات للجمهور أخذت كل أبعادها ، والذي يجري هو عملية تحسين وتعميق وتقييم لهذه الخدمات ، مع التطلع بعيدا .. التطلع الى ما بعد عصر النفط .. فالذهب الاسود لن يستمر تدفقه الى الأبد .. ولعل الطاقة الذرية بدأت تنافس النفط في مجالات عدة .. لهذا يرتسم السؤال ، ما هو مصير الكويت بعد نضوب النفط ؟

والجواب هو تصميم على البقاء مع استمرار نمط الحياة الرغدة في هذه البقعة الطيبة .

وهذا العزم على الاستمرار لن يدوم الا في حالة ايجاد مصادر جديدة للدخل غير مصدر النفط الذي يساهم بمقدار ٩٢٫٦٪ من دخل البلاد ، فقد أظهرت أرقام ميزانية ١٩٧٢/٧١ ان مجموع ايرادات الدولة سيكون ٣٥٩٫٦ مليون دينار ، منها ٣٣٢٫٩ مليون من ايراد النفط ..

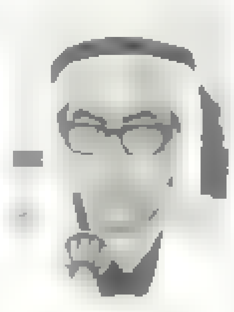
والعمل المطلوب حاليا هو تحويل المجتمع الاستهلاكي الحالي الى مجتمع صناعي متقدم .. حقيقة ان اقامة الصناعات التصديرية الضخمة ، التي لها تأثيرها في زيادة الدخل القومي ، ليست بالأمر الهين .. ولكن امكانيات اليوم باستطاعتها توفير الصناعات للغد اذا ما تم التخطيط بأسلوب علمي مدروس ، كما يحدث حاليا ..

والذي يبعث على التفاؤل في هذا الامر ، هو توفر الغاز .. تلك الطاقة المحركة الهائلة الموجودة بكميات ضخمة تحت أرض الكويت .. وهذه الطاقة يعتبرها الخبراء تعادل ، ان لم تكن أهم ، من المواد الأولية نفسها ..

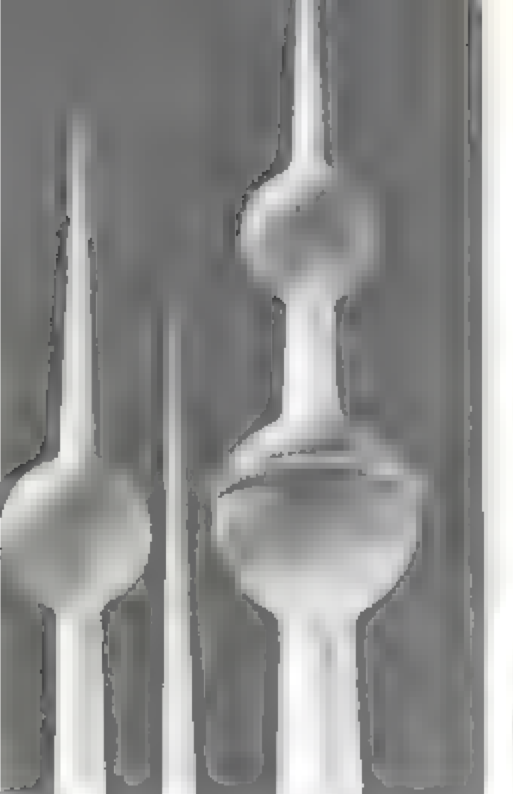
تجسيد التعاون العربي

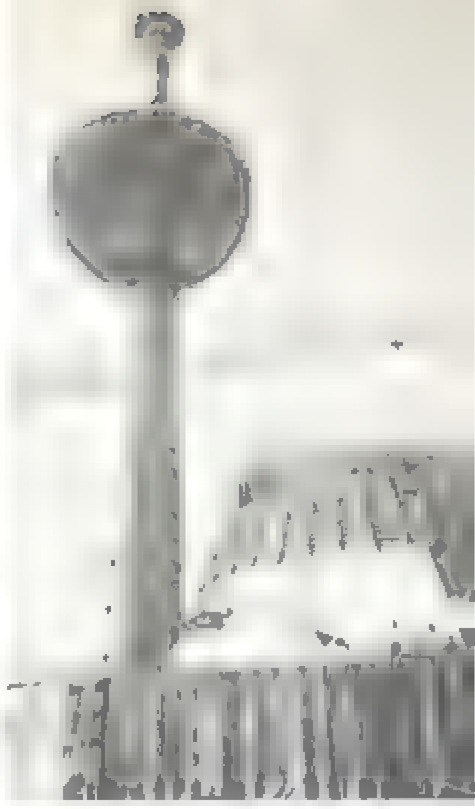
ومن مميزات « الكويت الحديثة » وجود مؤسسات حكومية مستقلة تعمل من خلال اطار الدولة ، وتسير في اتجاه النهج العام لسياسة الكويت المرتكزة أساسا على تطوير وبلورة التعاون العربي في شتى المجالات ..

ومن هذه المؤسسات المستقلة نجد الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية ، الذي جلسنا الى مديره الشاب عبد اللطيف الحمد ، نستمع اليه وهو يحدثنا عن « الصندوق » قائلا : « منذ أن تأسس الصندوق الى اليوم قدم قروضا بمبلغ ٨٨ مليون دينار الى ١٢ دولة عربية لتطوير وانماء اقتصادياتها . ان الصندوق



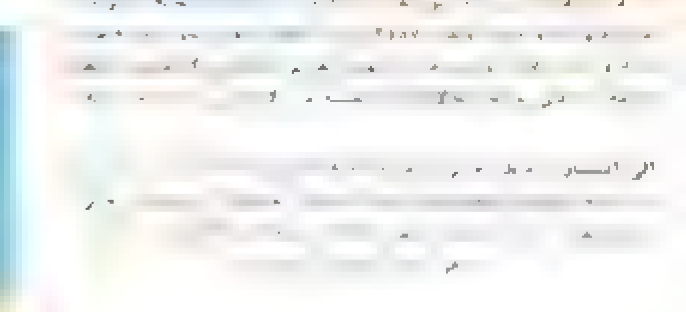
عبد اللطيف الحمد
مدير صندوق التنمية

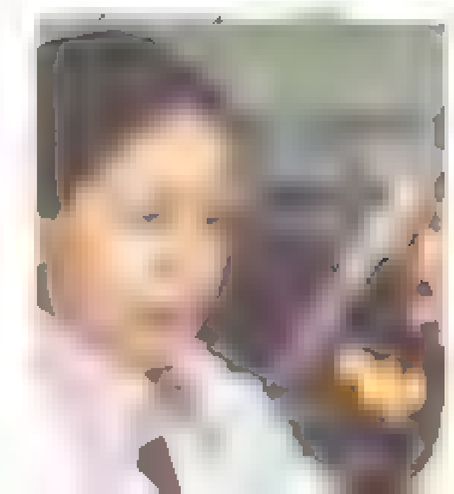


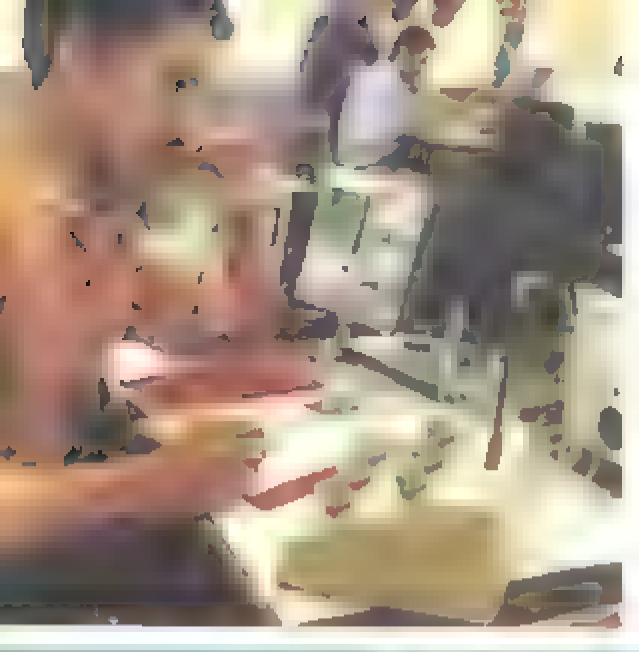


للوقوف في وجه العدوان

والى جانب قروض صندوق التنمية قدمت الحكومة قروضا بمبلغ ١٢٠ مليون دينار عن



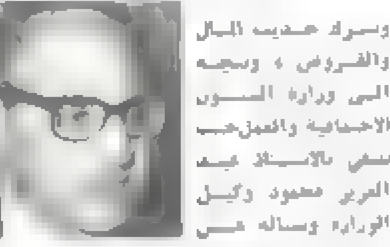




احتياطيها العام للدول العربية ، هذا الى جانب الدعم المالي السنوي ، الذي تقدمه الكويت للدول المتضررة من حرب حزيران ١٩٦٧ ومقداره نحو ٥ مليون دينار سنويا .

مجتمع في دور الولادة



عبد العزيز محمود
وكيل وزارة الشئون

ويترك حديث المال والقروض ، ونتجه الى وزارة الشئون الاجتماعية والعمل حيث نلتقي بالاستاذ عبد العزيز محمود وكيل الوزارة ونسأله عن مجتمع الكويتي فيجيب

[illegible]

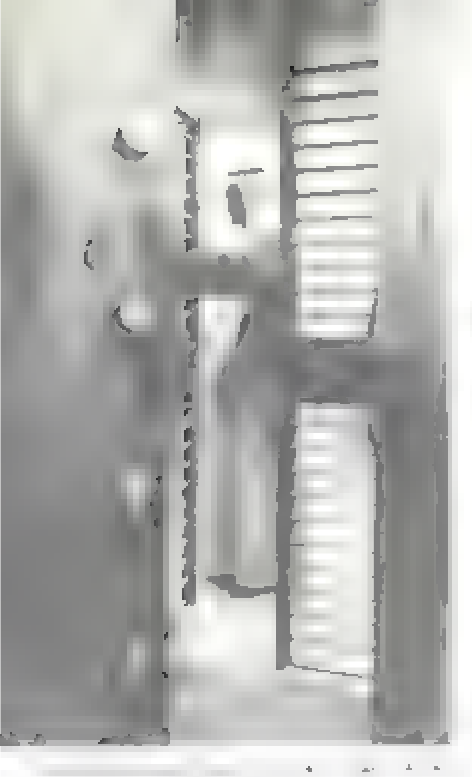
يتطور وتظهر عليه دوما مظاهر التغير والتبدل ونحن نرقب هذا التطور بكثير من الامل والثقة ، ونعمل من جانب على ابراز الجوانب الايجابية فيه ، وتلافي الجوانب السلبية قدر المستطاع ، فوزارة الشئون الاجتماعية والعمل تقوم على رعاية قطاعات مختلفة من هذا المجتمع ، الذي نلمس فيه انه سريع التطور ، ونحرص على مواكبة المجتمع الذي نقوم على خدمته في مجالات اختصاصنا ، فنحن مثلا نرعى الاطفال المحرومين من الوالدين ، والمعوقين ، والاحداث المنحرفين لظروف الحياة ، كما انها نرعى المسنين والعاجزين من المعتمدين كل رعاية ممكنة ، ونحن نصرف سنويا ما يزيد على ثلاثة ملايين د [illegible]

[illegible] أسرة شملتها عنايتنا .

وفي مجال الاسكان خصصنا ١٢ الف مسكن في السنوات الماضية ، [illegible] على امتلاك مسكن خاص ، وفي مجالات النشاط [illegible]

اعانات بالجملة

ويستطرد وكيل الوزارة فيقول : « ان الطبقة العاملة تلقى عناية زائدة من الوزارة ونحن نحاول دائما خلق جيل فني من ابناء البلاد ، من اجل ذلك قمنا بالتعاون مع منظمة العمل الدولية بانشاء مركز التوجيه والتدريب المهني ، الذي يقوم حاليا بتنظيم دورات تدريبية على



[illegible]

في الكويت خمسة بنوك تجارية وبنك مركزي ، وبنك حكومي للتسليف والادخار [illegible] البنوك التجارية تقدما ملحوظا خلال السنوات الخمس الماضية ، اذ ارتفعت جملة الحسابات الجارية والودائع لديها من ٩ر١١٤ مليون دينار عام ١٩٦٥ الى ٤ر١٧٨ مليون دينار في عام ١٩٧٠ ، وبلغت قيمة التسليفات والسندات المخصومة ٨ر٢٨٤ مليون دينار في نهاية عام ١٩٧٠ .

[illegible] سنكون في السنتين [illegible] مجموعه ٢٤٠ معملا ، وهو ما سيؤدي [illegible] يد العاملة الفنية التي تسعى الى [illegible] كما ترعى الوزارة النقابات والاتحادات العمالية وتدفع لكل نقابة ثلاثة آلاف دينار سنويا ولكل اتحاد عمالي ستة آلاف دينار سنويا وتقدم [illegible]

[illegible] الاندية الرياضية والجمعيات الاجتماعية والثقافية التي تشرف عليها الوزارة ، وهذه لها دور كبير في نمو المجتمع وتطوره ، [illegible] وتدفع لكل ناد سنويا عشرين الف دينار والدعم [illegible] تتراوح بين ستة وعشرة آلاف دينار لكل جمعية

الحصول لابوارى الدفوع

... كلمة « ابى بها وكيل وزارة ... الاستاذ عبد العزيز محمود ، حديثه قائلا ... لقد

... عليه من ... وهو ...

... اليوم ...

ما هي مشاكل الشباب ؟

اما عن الشباب الكويتي فيقول الاستاذ عبد الرحمن ... مدير ادارة رعاية الشباب

الى ...

جامعة الكويت وجامعة كمبردج

وحاول ... ان ... جامعة الكويت مسئولية حل مشاكل البلاد .



وعلمنا الى الاستاذ ... الدوري امين عام الجامعة الذي قال ...

... الدوري

... الجامعة



ولقد تخرج من جامعتنا الى اليوم ٩٩٦ خريجا وخريجة .

• ان البعض من فرط رغبته في رؤية جامعتنا في احسن حال يقارنها بجامعة كمبردج الاصيلة .. ناسيا ان عمر جامعتنا ٥ سنوات فقط .. وناسيا ان نمو جامعة في مجتمع متقدم متطور يختلف عن نموها في مجتمع نام متأخر .. ففي المجتمعات المتقدمة تستطيع الجامعة الحصول على الكتاب العلمي الذي تريده خلال ساعات وتصلح اجهزتها العلمية المعطلة في يوم او ساعات .. في حين ان مثل هذه الاشياء البسيطة [illegible] شهورا ، ونضطر الى نقل الاجهزة المعطلة الى اوروبا لاصلاحها واعادتها الينا .

• لقد اوجدت جامعة الكويت روح البحث العلمي في المجتمع الكويتي ، فهي تشكل بنشاطها [illegible] وهي في نفس الوقت تثير من امكانيات الدراسات الاجتماعية العلمية فيها ..

• ان ما قامت به جامعة الكويت خلال خمس سنوات يدعو الى الفخر .. وعندنا حاليا ٢٠٠ كويتي وكويتية يدرسون دراسات عليا في الخارج وفي جامعتنا .. وهؤلاء سيصبحون في المستقبل القريب اساتذة متخصصين [illegible] الجامعة [illegible] .. الى جانب العدد الكبير من الكويتيين الذين تخرجوا في الخارج من قبل انشاء جامعة الكويت ومن بعد انشائها .. »

تكاليف الطالب ، ومشكلة المستقبل

ويمضي مدير الجامعة حديثه بقوله : « اما عن تكاليف الطالب الواحد في الجامعة ، فانها [illegible] دينار سنويا .. ولو انه [illegible] الامر بجمع الذكور والاناث في جامعة واحدة لانخفض الرقم بمقدار الثلث على الاقل ليصبح [illegible]

[illegible] المستقبل ، فهناك حوالي ١٥ الف طالب في التعليم الثانوي سيتخرجون في الاعوام القليلة القادمة ، وسيتقدمون [illegible] في قرع ابواب جامعتنا .. وهذا في حد ذاته نوع معين ، ولذا لا بد من ايجاد علاج سريع لهذه الحالة بتوسيع المعاهد الفنية العالية والاكثار منها .. اما بالنسبة للجامعة فلن تقبل مستقبلا الا الطلبة الحائزين على نسبة عالية في الامتحانات الثانوية [illegible]

الكويت وازمة الاعلام


سعدون محمد الجاسم
وكيل وزارة الاعلام

واخيرا جلسنا الى وكيل وزارة الاعلام الاستاذ سعدون محمد الجاسم نحاسبه عن الاعلام ومشاكل الاعلام .. وانطلق الوكيل الشاب في حديث سريع صادر من القلب قال فيه :

الاعلام العربي اعلامان اعلام خارجي واعلام داخلي .

[illegible] الاعلام الخارجي

تشترك الكويت فيه مع سائر الدول العربية ، وتحضر المؤتمرات الاعلامية التي تعقدها جامعة الدول العربية .. وحظ الكويت في [illegible] هذه المؤتمرات وما ينتج عنها من قرارات هو حظ الدول العربية جميعا . والحق ان الدول العربية تحاول ان تبذل مجهودات هادفة للاعلام الخارجي بين شتى الامم لتنشر مجهوداتها وتنشر امكانياتها في نوع هذه الحالة .

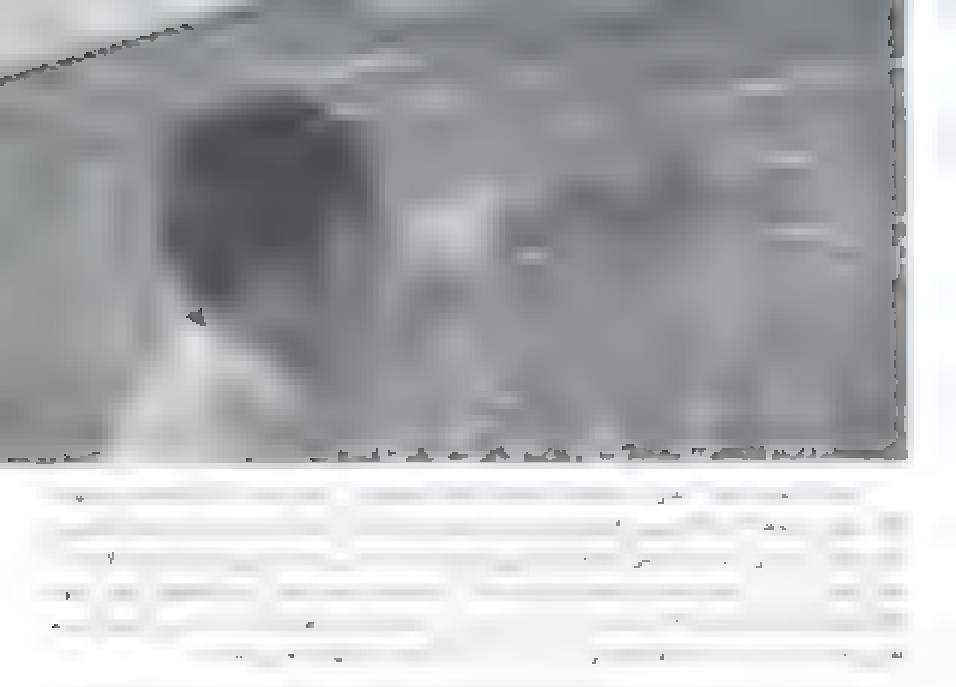
«ولكن مدى التباعد الموجود بين الدول العربية التي تتألف منها الجامعة العربية من سياسية واقتصادية وغير ذلك .. وكل هذا يظهر فيما [illegible] قرارات اللجنة الاعلامية من ضعف [illegible] .. [illegible] في هذا [illegible] الاعلام العربي في الدوائر الخارجية [illegible] حوربوا في ذلك اكثر مما نحن .. »

« ازمة نسبوها الى الاعلام »

ويتابع الاستاذ سعدون محمد الجاسم يقول :

اما الاعلام الداخلي ومجهودات الكويت فيه فاحسب انها صنعت الكثير .. فعلى الصعيد العربي العام باتت مجلة « العربي » [illegible] في تلك الفترة التي شملت البلاد العربية من محيطها الى خليجها .

« واما عن الصعيد المحلي، واعني بذلك الكويت فقد قمنا بمجهودات كثيرة في ناحيتين متعددتين ، وذلك فيما يختص بالاذاعة والتلفاز ، فاولاهما تحسين الارسال والبرامج بمقدار ما تسمح به



النقد سلبه ومنهجا

ان الكويت تدخل عام ١٩٧٢ وهي اكثر ما تكون ازدهارا ورخاء .. ومع ذلك نجد في البلاد نقدا ذاتيا قاسيا عنيفا ، تحمل مشعله الصحافة الكويتية المؤلفة من ٥ جرائد يومية و ٣٠ مجلة اسبوعية وشهرية .. لقد طغى النقد جدا ؛ حتى احدى هذه المجلات تقول في عددها الاول : « لقد

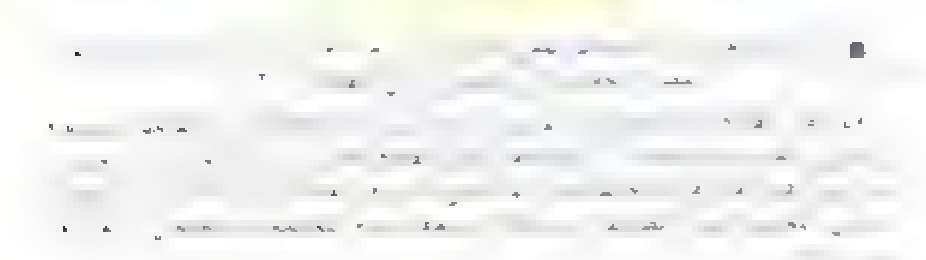
والنقد كما هو معروف عند العرب هو النقض اي الهدم والسلب الذي لا ايجاب فيه .. وهكذا تحول اكثر النقد في الكويت الى نوع من السلبية تغلب على كل ايجابية حتى ما تكاد تبين ..

ونظرا لخطورة ابعاد هذا الوضع فقد وجدنا نعرض وبخطوط البيئة المحلية؛حتى الهواء الذي يتنفسه المواطن في الكويت .. والسكن الذي يسكن فيه .. والساحل الذي لا يستحم فيه .. والدوارات التي يدور حولها سيارته، ورداءة عمل العمالة في الاسواق من عدد المدرس .. كل هذه المشاكل وغيرها تجري دراستها بعمق وتفهم ، ليستعد عليها المخططون والخبراء ، عندما يرسمون صورة كويت الغد

فالكويت الحديثة التي ولدت اثر تدفق عائدات النفط عام ١٩٤٦ تشعر ان فترة شبابها كانت مرهقة خطورة ، لهذا نجدها بحاجة الى بناء حديثة تزيد من حيويتها ونشاطها ، لتنمو بمجتمع سريع الرفاهية عليها فيه،وعلى من حوله. ■

سليم زبال

بقلم : محمد عدنان وديع



ولسنا هنا في معرض الحديث عن آثار الطلاق الاجتماعية (فهذا شأن اهتمام الباحث الاجتماعي) [illegible] القانوني) وإنما سيكون موضوع هذه الدراسة من ملاحظة الطلاق كظاهرة ديموغرافية ، وتحليل بعض عناصرها من الوجهة الإحصائية .

لم تكن السلطات قديما ، تتدخل في شؤون الطلاق في معظم بقاع العالم ، وغالبا ما كان للرجل (أو للمرأة في بعض المجتمعات والحالات) أن [illegible] بإرادته المنفردة وقوع الطلاق وبالتالي يتحلل من عقد زواجه ، غير أنها أخذت توجب على الراغبين في الطلاق (أو الراغبات) رفع طلبات الطلاق إلى جهات قضائية مختلفة دورها الفعلي [illegible]

[illegible] للمعلومات لم تكن متوفرة في العصور السالفة [illegible] هذا المصدر [illegible] الإحصاء [illegible] الزوج [illegible] الطلاق ، [illegible] الذي طلب الطلاق



وقد بدأت مصر بجمع ونشر احصاءات الطلاق منذ عام ١٩٢٥ حسب اوجه التوزيع المعروفة فحصر حوادث الطلاق لدى القضاء ... والمعلومات الكافية عن حالة ... كما تنشر بعض الدول العربية حاليا في المجموعات الاحصائية السنوية عدد حوادث الطلاق (شهادات الطلاق) وكذلك بعض التفاصيل عن مهنة الزوج ، مدة الزواج الاخير ، عدد الاولاد ، اسباب الطلاق .. ويترك للباحث الذي يريد استعمال هذه الاحصاءات ان يقوم بنفسه باجراء الحسابات اللازمة له للبرهنة احصائيا على فكرة ما او تفسير ظاهرة من الظواهر التي تحيط بحادثة الطلاق من مختلف وجهات النظر الى الموضوع

معدل الطلاق في البلاد العربية

ونرى بعض ... الاستطراد في الموضوع ، الى ايراد بعض التعاريف التي سنستعملها فيما بعد ، ومن هذه التعاريف مفهوم « معدل الطلاق العام » وهو النسبة الالفية (ماخوذة من الف مواطن) لعدد حوادث الطلاق في سنة ما مقسوما على عدد السكان في بلد ما في منتصف تلك السنة غير ان هذه النسبة لا تعطي الدليل على استقرار الزواج نظرا لان مخرج الكسر يحتوي على الاطفال وكذلك على العازبين الذين هم بشكل مؤكد لا يملكون موقع الطلاق ، لانهم غير متزوجين بالاصل ، ولذلك يصحح البعض بجعل مخرج الكسر يحتوي فقط على عدد السكان المتزوجين في ذلك البلد وفي منتصف تلك السنة .

ويبين الجدول التالي بعض معدلات الطلاق العام لعدد من الدول العربية ماخوذة من « الحولية الديموغرافية » التي تصدرها الامم المتحدة (٣) للاعوام من ١٩٦٣ – ١٩٦٧ .

البلد	معدل الطلاق العام
ج.ع.م	٨ر
الكويت	١ر٧
ليبيا	١ر٢
تونس	١ر
الاردن	
سوريا	٦ر
لبنان	٤ر
الجزائر	٥ر
العراق	٢ر

في بعض بلاد العالم

... في بعض بلاد العالم فان هذا المعدل يتراوح بين ... في ... سيلان والبرتغال وفنزويلا ويصل الى ٠ر١ في المانيا الغربية و ٠ر١ في المانيا الشرقية ، ويصل الى ٠ر٢ في الولايات المتحدة الامريكية ، والى ٨ر٣ في روسيا و ١ر٢ في اوكرانيا وان دراسة معمقة للارقام السابقة قد توصل الى اثبات علاقة بين تقدم البلد في المجال الاقتصادي وبين ارتفاع معدل الطلاق فيه

واذا كانت بعض العوامل الخارجية كالعوامل الاقتصادية والاجتماعية تؤثر على معدلات الزواج ، بان تدفع الى الاسراع فيه ، او تأجيله ، او حتى الامتناع عنه في بعض الاحيان ، فان تأثير العوامل الخارجية يظهر ايضا الى جانب العوامل الشخصية ، في تحقق الطلاق ، والتأثير على معدلاته ، وقد تحرمه نهائيا بعض الديانات او بعض الشرائع ، او قد تضع في وجهه العراقيل ، كما ان الحروب كعامل خارجي ، تؤثر على معدلات الطلاق ، فقد دلت الاحصاءات ان معدل الطلاق

يسقط اثناء الحروب ففي عام ١٩٢٠ تظهر الارقام وقوع العديد من الطلاقات التي تأجل تنفيذها بسبب اندلاع الحرب العالمية الاولى (٤) اضافة الى تلك الطلاقات التي كانت الحرب نفسها سببا فيها . كما ان حربي وجدوا ان للطلاق سو سمعة ، وذكر السيد محمود صعوب ان عدد حالات الطلاق ينخفض الى حده الادنى في شهر نيسان وحزيران (٥) .

اما عن العوامل الشخصية المؤثرة مباشرة على قرار فصم الحياة الزوجية فان المجموعة الاحصائية السورية اعطت الارقام التالية لتوزيع حالات الطلاق حسب اسباب الطلاق المعلنة (٦) .

اسباب الطلاق

السبب	١٩٦٤	١٩٦٦
مادي	٢	٩
خلاقي	٢٢	١٩
عدم امتزاج	٢٥٢٧	٢٥٤١
اسباب اخرى	٣٣٣	٣٣١
المجموع	٢٨٨٤	٢٩٠٠

وفي رأينا ان الجدول السابق لا يحوي كل الحقيقة فان كلمة « عدم امتزاج » يمكن ان يتذرع بها اي زوج يريد فصم زواجه لاسباب قد تكون مادية ، أو اخلاقية ، او صحية ، ولكن الغالبية تمتنع من توضيحها ، فيذكر كلمة عدم امتزاج . وان كان هذا السبب الذي يشكل ٨٧٪ من اسباب الطلاق في سوريا صحيحا فيجب البحث بصورة جدية عن صحة وسائل الارتباط الاصلي في هذه الزيجات ، ويجب أن يتعمق الباحثون الاجتماعيون لكشف كل العوامل التي تؤجل اكتشاف عدم الامتزاج هذا الى ما بعد الزواج ، عوضا عن اكتشافه في فترة الخطبة ، التي هي فترة اختبار من حيث المبدأ ، وقد تكون غالبية الزواج في العالم العربي ، لا تزال تمنع المقدمين على الزواج من دراسة كل طرف لصاحبه ، ولو في اطار العائلة ، او في اطار الوظيفة المختلطة ، او الدراسة المختلطة .

وعلى العموم فان اسباب فصم الزواج ، غالبا ما تكون متعلقة بالزواج ، فان احصائية مهمة التي اجريت في مصر ، تدل على ان الرجال يتسببون بالطلاق بمقدار ثلاثة اضعاف ما تفعل الزوجات ، وينطبق هذا على مختلف مدد الحياة الزوجية (٧) .

ويجب ان لا نغفل دور عدد الاولاد في التقليل من وقوع الطلاق ، فان من الشائع ان عددا لا بأس به من حالات الطلاق يتم لعدم الانجاب ويبين الجدول التالي توزيع حالات الطلاق الجارية في سوريا عام ١٩٦٦ حسب عدد الاولاد من الزواج المفصوم

عدد الاولاد	عدد حالات الطلاق	النسبة المئوية
٠	٢٠٠٨	٦٩٫٢٤٪
١	٣٨٦	١٣٫٣١
٢	١٩٨	٦٫٨٢
٣	١٣٢	٤٫٥٥
٤	٧٨	٢٫٦٩
٥ فاكثر	٩٨	٣٫٣٨
	٢٩٠٠	١٠٠٪

دور الانجاب في الطلاق

ومن النظرة الاولى يمكن ملاحظة ان اكثر من ثلثي حالات الطلاق تقع لغير ذوي الاطفال كما ان زيادة عدد الاطفال تؤدي الى تراجع عدد حالات الطلاق دون اي استثناء . وما الزيادة الاخيرة في فئة (٥ فاكثر) الا لكون هذه الفئة تضم الى عدد من الفئات ، مما يجعل تكرارها الفعلي اقل من تكرار الفئة التي تسبقها . وليس هذا غريبا ، اذ ان وجود الاطفال في الاسرة يجعل الزوج او الزوجة اكثر تفكيرا في مساوىء الطلاق كعامل

(٥) محمود صعوب ، الاحصاء الاجتماعي ص ٥٠
(٦) المجموعة الاحصائية السورية ــ وزارة التخطيط ١٩٦٧ .
(٧) مبادىء الاحصاء ، د. عبد المنعم الشافعي القاهرة ١٩٥٩ ص ٩٨
(٨) المجموعة الاحصائية السورية لعام ١٩٦٧ ، جدول ٥١

لمواجهة الازمات الزوجية ، وان كان هذا لا يعني انتفاء وقوع الطلاق للاسر ذات الاطفال .

ومن الممكن التنويه بأن زيادة الاطفال في الاسرة يعني ضمنا مرور عدد من السنوات على الحياة الزوجية لهذه الاسرة يزداد (بصورة طبيعية) بزيادة عدد الاطفال ، وان مرور هذا العدد من السنوات على الحياة الزوجية سيخفف، ولا شك، من احتمال الطلاق ، الا ان الاسرة التي تجتاز السنين الاولى من الزواج ستتاح لها فرص اكبر من تلك لتماسكها الى نهاية المطاف ، حيث يستمر التفاهم الى ان يفصل الموت تلك العلاقة الزوجية الموفقة . ولكن هذا لا يعني مطلقا انعدام حدوث الطلاق للاسر التي تجاوزت مدة حياتها الزوجية العاشرة ، فقد يحدث الطلاق بعد مرور عشر او عشرين سنة في بعض الاحيان ويبين الجدول التالي توزيع حوادث الطلاق حسب مدة الزواج الاخيرة في سوريا لعام ١٩٦٦ (٩) .

مدة الحياة الزوجية المنتهية بالطلاق	عدد حالات الطلاق
اقل من سنة	٨١٠
١ — ٢	٦٧٠
٣ — ٤	٥٠٦
٥ — ٩	٤٣١
١٠ — ٢٠	٣١٣
٢١ فما فوق	١٦٦

٢٩

فاذا اعتمدنا على ارقام الجدول السابق يمكن ان نحسب النسب التالية

مدة حياة الزواج المنتهية بالطلاق	النسبة المئوية
اقل من سنة	٢٧٫٩٣٪
اقل من ثلاث سنوات	٥١٫١٧٪
اقل من خمس سنوات	٦٨٫٦٢٪
اقل من عشر سنوات	٨٢٫٤٨٪
اقل من عشرين سنة	٩٤٫٢٨٪
من ٢١ سنة فما فوق	٥٫٧٢٪

اي ان اكثر من نصف حوادث الطلاق تقع قبل ثلاث سنوات على الزواج وان ٨٢٫٤٨٪ منها يقع قبل مضي عشر سنوات ، غير ان ٥٫٧٢٪ من حوادث الطلاق وقعت بعد حياة زوجية عديدة تجاوزت الـ ٢١ عاما . واذا حسبنا الوسط الحسابي (١٠) لمدة حياة الزواج المنتهي بالطلاق ، من الجدول الاسبق ، نجد ان هذه المدة الوسطية تبلغ ٥٫٠٨٥ سنة اي ٥ سنوات و ٣١٠ ايام . وبالطبع فان هذا الوسط يختلف من قطر الى آخر ومن الممكن — بل من الضروري — اجراء مقارنات — عند توفر الارقام — بين عدد من البلدان او بين نفس البلد ، من سنة الى اخرى ، لمعرفة استمرار الارتفاع ، ام العكس ، لما لهذا الموضوع من اهمية اجتماعية واقتصادية ايضا .

في الريف وفي الحضر

ويحاول بعض المهتمين بقضايا الطلاق ايجاد رابطة بين مهنة الزوج المطلق وبين الطلاق نفسه . وفي الواقع — وان كنت لا انكر تأثير المهنة (كعامل ثانوي يدل على مستوى ثقافة الفرد ووعيه) — فانني لا اجد مبررا للقول ان المهن تؤثر على معدلات الطلاق . غير ان الاحصاءات السورية (تعداد عام ١٩٦٠) تعطينا تمايزا واضحا بين نسبة المطلقين في الحضر وفي الريف . اذ ان نسبة المطلقين في الحضر اعلى منها في الريف (للذكور والاناث ايضا) وقد يكون هذا عائدا لاختلاف التقاليد — نسبيا — بين الريف والحضر ، وتنوع وتعدد المشاكل والازمات الزوجية التي تواجهها الاسرة الحضرية بالقياس بالاسرة الريفية ، التي تتوزع السلطات فيها بشكل تقليدي مقبول في الغالب من طرفي الحياة الزوجية ، هذه الحياة التي تتمتع بتقديس خاص يقل وجوده — نسبيا مرة اخرى — في الحضر . كما ان نسبة المطلقين في الحضر والريف اصغر من نسبة المطلقات ، اذ بلغ عدد المطلقات في سوريا عام ١٩٦٠ ضعف عدد المطلقين الذكور (٩٧٠٩ و ١٦٤٨ على التوالي) (١١)

---

(٩) المجموعة الاحصائية السورية ١٩٦٧ .

(١٠) الوسط الحسابي لبيانات مبوبة بالمستوى الناتج مثلا (م = مج ك س / مج ك) حيث م الوسط الحسابي

(١١) التعداد العام للسكان في سورية عام ١٩٦٠ .

وقد يفسر هذا عمله الفرص امام المطلقة لاعادة زواجها بالقياس بالمطلق الذكر الذي سرعان ما يدخل مرة اخرى في دعوة المتزوجين ان لم يكن له في الاصل اكثر من زوجة ، وبهذه الحالة فانه في الاحصاءات سيبقى في فئة المتزوجين .

ونلاحظ من الجدول الذي يبين تطور معدلات الطلاق في بعض بلدان العالم العربي (الى اسفل) ان اخفض معدلات الطلاق تقع في لبنان والجزائر ، تليه سوريا فالاردن فتونس ، وان اعلى هذه المعدلات تقع في ج.ع.م. ثم في الكويت ثانيا ، وقد تكون هناك شك في دقة هذه الارقام ، نتيجة لضعف وسائل الحصول عليها ونقص في التسجيل او عدم كفايته والى الزواج السري والطلاق المماثل الذي يتبع في عدد من البلاد العربية ، غير ان هذه الارقام تعكس ، على العموم ، الفروق في معدلات الطلاق في هذه البلاد العربية نتيجة للاختلاف الحضري في العادات والمرجعيات القائمة من بلد عربي الى آخر . ومن الملاحظ ان هذه المعدلات تتناقص باستمرار في سوريا ، بينما نجد التناقص في معظم البلدان العربية المذكورة (مع ارتفاع طفيف احيانا) فيما عدا الاردن التي ارتفع فيها المعدل من ٠٫٩٧ عام ١٩٦٣ الى ١٫٠٤ عام ١٩٦٦ .

وفي دراسة لي عن ظاهرتي الزواج والطلاق ، اجريت على طلاب السنة الرابعة من كلية التجارة في جامعة دمشق عام ١٩٦٩ (١٣) حول تطور معدلات الطلاق في سوريا حصلت على النتائج التالية :

١ ـ ان عدد شهادات الطلاق يزداد مع الزمن (كاتجاه عام) وذلك ناتجا عن زيادة عدد السكان بشكل رئيسي .

٢ ـ ان معدل الطلاق العام يظهر تذبذبا سنويا ، غير انه بشكل عام يتناقص بوضوح

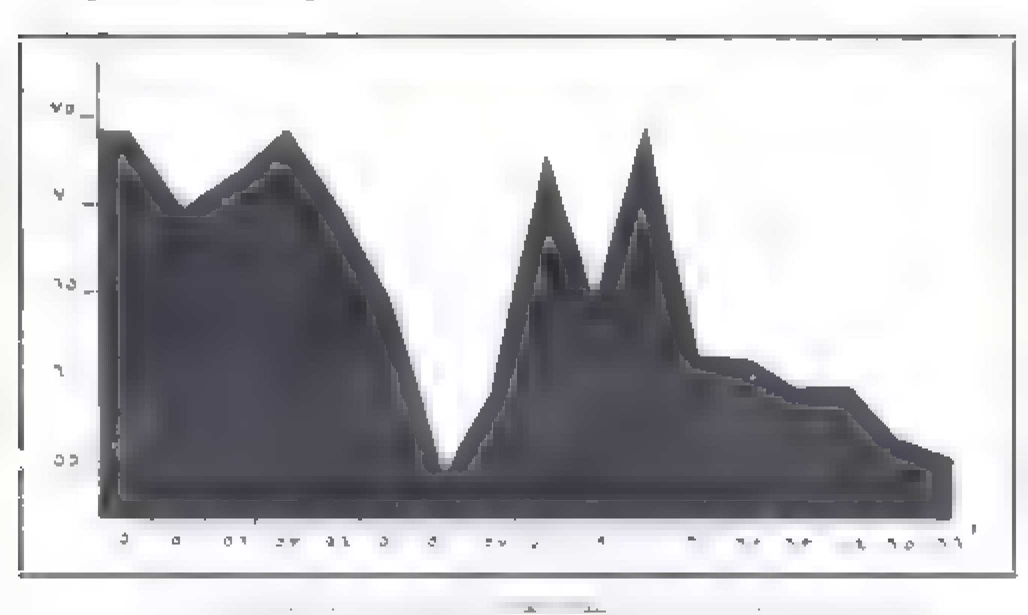
تطور معدلات الطلاق في بعض بلدان العالم العربي

يبين الجدول التالي معدلات الطلاق سنويا في بعض البلدان العربية التي امكن الحصول على احصاءات لها (١٢) .

البلد	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧
سوريا	[illegible]	[illegible]	٠٫٦٠	٠٫٥٩	٠٫٥٦
لبنان	[illegible]	[illegible]	٠٫٤١	٠٫٤٩	٠٫٣٩
الاردن	[illegible]	[illegible]	١٫٠٢	١٫٠٤	—
الكويت	١٫٧٣	١٫٨١	—	١٫٧٠	—
ج.ع.م.	٢٫١١	٢٫١٤	٢٫١٦	٢٫١٦	١٫٨٤
تونس	١٫١٢	١٫٠٥	١٫١١	٠٫٩٨	٠٫٨١
ليبيا	—	١٫٥٧	—	—	
الجزائر	٠٫٤٦	—	—	.	—

(١٢) Demographic year book 196[illegible]

(١٣) تصيبات في الاحصاء الحيوي ـ عدنان ودم [illegible] الادبي العصمية ـ جامعة دمشق ص ٧٦



(كاتجاه عام) ويعود هذا الى رسالة الوعي الاجتماعي وما يتبعه من استقرار في الزواج نتيجة لتحسن وسائل اختيار الزوجة ، وحسن التصرف في مواجهة الازمات العائلية الطارئة ولكن هذا لا ينطبق على البلدان المتقدمة ، كالاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، التي بالرغم من وجود فرص كبيرة لاختيار الزوجة على اساس التفاهم المسبق قبل الزواج فان معدل الطلاق الخام يرتفع في هذه البلدان عوضا عن الهبوط ، فهل يمكننا تفسير هذا الارتفاع برده الى التحلل التدريجي من فكرة قدسية الحياة الزوجية المستمرة ومن قدسية فكرة الاسرة نفسها كمؤسسة حقوقية ذات مسؤولية وكخلية اولية في المجتمع البشري !!

٢ ـ ان معدل الطلاق حسب عقود الزواج (وهو نسبة عدد حوادث الطلاق في سنة ما على عدد عقود الزواج في تلك السنة مضروبة بالالف) يموج بشكل دوري ، ويعود هذا الى اننا ننسب حوادث الطلاق الجارية في عام (س) الى حوادث الزواج الجارية في عام (س) نفسه بينما لو نسبنا حوادث الطلاق الجارية في العام (س) الى حوادث الزواج الجارية في العام (س ـ ٦) لكان الخط البياني اكثر استقرارا ، ويعود هذا الى ان وسطي عمر الزواج المصرم بالطلاق كما تبين لي رأسا هو نحو ست سنوات فالمطلقون عام (س) هم في المحصل انهم تزوجوا عام (س ـ ٦)

ويوضح الرسم المصور اعلاه ظاهرة تناقص معدلات الطلاق الخام في سوريا لعدد من السنوات .

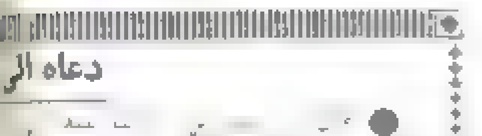
وفي ختام هذه المقالة ألفت النظر الى ان هذه الدراسة لم تعالج الا بعضا من جوانب ظاهرة الطلاق من وجهة النظر الديموغرافية تاركة المجال للباحثين الاجتماعيين والحقوقيين ، وفقهاء الشرع والتشريع ، لمعالجة هذا الموضوع بما يكفل حماية الاسرة من العواصف التي تهب عليها بين الحين والحين فتؤدي الى تفكك اواصرها وبالتالي حماية عناصرها من هذه المعركة التي ـ اذا تطور ـ قد يمنع العربي من السير نحو غاياته المحمودة .

■■

محمد عدنان وديع

جامعة الجزائر





مرهم يلبروا ....

● اسر جنود المنصور [illegible] بعض الخوارج بعد موقعة دامية ، فأحضروا امام المنصور ، فقال المنصور لاحد الاسرى [illegible] اصحابي [illegible] الداما في حربكم [illegible] فقال الاسير [illegible] ما [illegible] وجوههم [illegible] ، وانما اعرف اقفاءهم ، فمرهم ان يدبروا لاعرفك اشخاصهم [illegible] ..

[illegible] فجلس معه على راشه [illegible] حتى لا ندري ما هو ، فقال له ابو عبيد [illegible]

نترى ان شاء الله

● خرج المأمون [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

فمن أنا ؟ قال : لا ادرى والله . قال [illegible] الله ، فضحك المأمون وتركه .

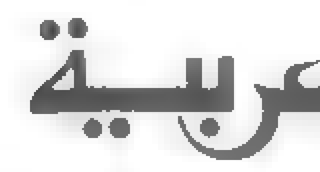
* * *

راس الخروف اثقل

● [illegible] راسي اثقل من راسك ..

فقال القاضي : نطلق عليك .

[illegible]



امتحـان

● كان يحيى بن أكثم يمتحن من يرشحهم للقضاء، فقال لرجل رشح لمنصب القضاء : ما تقول في رجلين تزوج كل واحد منهما الآخر امه فولد لكل واحد من امرأته ولد . ما قرابة ما بين الولدين ؟ فلم يعرفها فقال له يحيى : كل واحد من الولدين عم الآخر لأمه .

القضاء

[illegible] في نار الدنيا وتسألني أن أضع لك جسدي كله في نار جهنم ! قال : فظننا انه دعاه الى القضاء .

حوار ممتع

● [illegible]

* * *

اهداه حجرا

● [illegible]

أنت تسأل .. ونحن نجيب



تيوان
بعد احلال الصين الشعبية محلها فى الامم المتحده

● ... تيوان من الامم المتحده وحلول الصين الشعبية مكانها ... اسأل عنه عن معلومات عن جزيرة تيوان وعن اهميتها وتعداد سكانها ؟

اسعد كامل — بيروت

● تيوان هى جزيرة تقع على بعد ١١٠ اميال شرق الصين وكان يطلق عليها اسم فورموزا وعاصمتها تايبيه Taipei . وتعود علاقة تيوان بالصين الى اكثر من ٣٠٠ عام عندما جاء الصينيون الى الجزيرة وغلبوا اهلها الاصليين . وقد احتل اليابانيون الجزيرة منذ عام ١٨٩٥ حتى عام ١٩٤٥ عندما هزمت اليابان فى الحرب العالمية الثانية واعيدت تيوان الى الصين

وكان الجنرال شيانج كاى شك حاكما للصين فلما انتصرت حركة ماوتسى تونج واضطر شيانج كاى شك لترك الصين هرب الى تيوان فى عام ١٩٤٩ واصطحب معه ٢ مليون من قواته التى هزمت امام قوات ماوتسى تونج واستقر كاى شك فى تيوان وصنع منها دولة عرفت باسم الصين الوطنية .

وقد لاقى كاى شك معارضة عنيفة من اهل البلاد الاصليين الذين يبلغ تعدادهم حوالى ١٢ مليون نسمة ولكنه استعمل معهم الاساليب البوليسية والدكتاتورية لسحق معارضتهم ، واقام طبقة جديدة من الحكام كلهم من الصينيين الهاربين معه من بلادهم .

ولا تزال ، الى الآن ، المعارضة الوطنية داخل تيوان عنيفة ضد حكم كاى شك ويفضل الاهالى ان تتولى حكومة وطنية امرهم . ويترحمون فى نفس الوقت على ايام الاستعمار اليابانى لجزيرتهم والذى كان بالرغم من قسوته اخف وطأة من حكم كاى شك .

وتبلغ مساحة الصين الوطنية بما فيها جزيرة تيوان والجزر الاخرى الصغيرة المحيطة بها والتابعة لحكومة كاى شك ويبلغ عددها حوالى ١٤ جزيرة تحيط بتيوان و ٦٤ جزيرة اخرى تكون مجموعة من الجزر يطلق عليها اسم مجموعة البسكادور Penghu ، ما يقرب من ١٣٫٨٨٦ ميلا مربعا ويبلغ تعداد سكانها الكلى حوالى ١٤ مليون نسمة .

وتعتمد تيوان (الصين الوطنية) فى اقتصادياتها على بعض الصناعات الخفيفة كالنسيج وصناعة البلاستيك كما ان حرب فيتنام ووجود القوات الامريكية فى جنوب شرق اسيا قد جعل منها مركزا للترفيه عن القوات الامريكية مما يدر عليها دخلا سياحيا كبيرا .

وقد انتشرت فى تيوان خلال السنوات الاخيرة عملية طباعة الكتب المسروقة حيث ان الصين الوطنية لم توقع على اتفاقية النشر الدولية ، وقد ادت عمليات اعادة طباعة الكتب هناك الى بيع مجموعة الموسوعة البريطانية مثلا بمبلغ ١٨ جنيها استرلينيا فى حين ان ثمنها الاصلى فى امريكا يبلغ ١١٠ جنيها ، كما ذكرت صحيفة الساندى تايمز الانجليزية . وقد احتجت الدول الكبرى الناشرة على هذه السرقة واجبرت حكومة كاى شك على اصدار قانون يحرم سرقة الكتب وطباعتها .

هذه هى بعض المعلومات السريعة عن تيوان ولعل فيها الاجابة على سؤالك .

م . ط .

عصامي وعظامي

خالد سليم ـ القاهرة

ـ كل من يصل الى مرتبة [illegible] بجده واجتهاده وكرم[illegible] بذاته عصامي [illegible] والعصامي نسبة الى عصام بن شهبر [illegible] حاجب النعمان بن المنذر ، [illegible] فيه حيث قال :

نفس عصام سودت عصاما
وعلمته الكر والإقداما
وجعلته ملكا هماما

ومن هنا [illegible] مثلا لمن يرتفع [illegible] بنفسه وبالنسبة ، غير متكل على [illegible] لا على مفاخرهم . ولهذا قالوا :

[illegible]
[illegible]

وقال المتوكل الليثي او غيره :

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

أما العظامي فهو نسبة الى عظام الموتى ، كناية عن ان [illegible] الانسان [illegible] واجداده الذين

كانوا [illegible] له هو [illegible] الاجتهاد في طلب المعالي [illegible] يكون [illegible] من [illegible] اسماعيل ابن [illegible] عصاميا ولا يكن عظاميا ، [illegible] كما [illegible] عصام ، ولا يتكل على [illegible] الذين كانوا وصاروا عظاما نخرة ، قال الشاعر يقول :

[illegible]
[illegible]

هذا وبعض العلماء فسر قول الله تعالى : « ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر » .

بأنهم تفاخروا في المفاخرة مكثرة ما عندهم لم [illegible] يعدون ايضا من مات منهم وسكن المقابر .

والاسلام جعل عمل الانسان وتقواه هما اساس الفضل « لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى » . وهذا لا يمنع ان الذي [illegible] المجد من [illegible] بأن [illegible] امور دينه وشئون حياته النافعة ، مع ما له من كرم الآباء والاجداد يكون جديرا بالتقدير ، وفي الأثر « خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا » .

(ع . ف)

أبغض الحلال عند الله الطلاق

[illegible] ، ولقد [illegible] وحتى [illegible] عشرة من [illegible]

[illegible]

[illegible] ، [illegible]

[illegible] في الحرب

٣ ـ ٤ ـ مروءة

– هذا قرار خطير ، لا يفكر فيه من كان في مثل ثقافتك وعلمك ومكانتك ، وقد اعترفت انت ببعض النتائج السيئة التي سوف تترتب على تعصبك من زوجتك بالطلاق عندما تحدثت عن محاولتك من المستقبل المظلم نفس سطر ... ولكنك تجاهلت اشياء كثيرة اخرى ... حول هذه المراة المسكينة التي شاركتك حياتك لمدة خمسة عشر عاما .. وقاسمتك الضراء والسراء

تجاهلت دورها فيما اصابك من رزق ، ومن جاه ومال .. لقد كانت معك ، وكنت معها ، وانت ترتقي السلم درجة من بعد درجة حتى وصلت الى ما وصلت اليه ..

لقد كبرت عمرا ومركزا فلماذا لم تفكر فيما فعلته هذه السنوات التي انقضت على حياتكما معا .. الم يكن في وسعك ان توجهها وترشدها .. الم يكن في مقدورك ان تسعى الى تثقيفها وتنمية معارفها ، وهي زوجتك وشريكة عمرك وام اطفالك

ما ذنبها هي اذا لم تكن قد نالت من التعليم الا النذر اليسير ، كما تقول . الم تكن تعلم ذلك عندما رضيت بها زوجة لك ؟ ام انك تريد ان تقول انها كانت تناسبك عندما كنت شابا وموظفا صغيرا ، فلما كبرت وكبر سنك ، تحاسب على انها لم تعد تليق برجل في مثل مركزك ؟

حاول ان تثقف زوجتك .. حاول ان ترفع من شأنها وان تعودها على الاختلاط بالناس والخروج من تلك العزلة التي فرضتها انت عليها .. يجب ان تعلم ان كل امراة تريد ان تكون جديرة بحب زوجها واحترامه لها ، وهي على استعداد لان تبذل كل جهد في سبيل ذلك .

ثم فكر في مستقبلها هي ايضا اذا ما تركتها ؟ ان طلاقك لهذه المرأة المسكينة لن يقضي على مستقبلها ... فحسب ، بل سيقضي على امرأة اعطتك شبابها وحبها وكل ما تملك .

وتذكر قول النبي الكريم « ان ابغض الحلال عند الله الطلاق » .

(م . ن)

اجور الطيران عبر الاطلسي

ماجد محمد – دمشق

– كانت اجور السفر الجوي عبر المحيط الاطلسي موضع منافسة شديدة ، بل حرب اسعار ضارية ، في المدة الاخيرة . وقد اعلنت شركة لوفتهانزا الالمانية (الغربية) ، وتبعتها شركات اخرى عن تخفيضات كبيرة في اجور السفر المذكورة ، تبلغ حوالي ٥٠٪ او تزيد . ويعنى النسبة الى اية هذه التخفيضات لم توضع موضع التنفيذ بعد ، وان العمل بها لن يبدا قبل فبراير العام ١٩٧٢ ، هذا اذا لم يطرأ قبل ذلك التاريخ ، ما قد يعدل هذه الاجور المخفضة ، او يبطلها .

واليك فيما يلي اجور شركة لوفتهانزا المخفضة

٢١٠/– دولار ، فرانكفورت – نيويورك ذهابا وايابا ، مدة الغياب ١٤ – ٤٥ يوما .

١٨٠/– دولار ، فرانكفورت – نيويورك ذهابا وايابا مدة الغياب ٧ – ٢١ يوما .

(وهذا سعر خاص بالجماعات المؤلفة من ٥ اشخاص او تزيد) .

١٩٠/– دولار ، فرانكفورت – نيويورك ذهابا وايابا دون التقيد بمدة على الاطلاق .

(وهذا السعر خاص بصغار السن : ١٢ – ٢١ سنة) .

وقد اعلنت شركة لوفتهانزا هذه الاجور المخفضة في اواخر الصيف الماضي ، في اعقاب الاجتماعات المتواصلة التي عقدتها منظمة الاياتا IATA في مونتريال ، في كندا .

والاياتا هي المنظمة الدولية للنقل الجوي التي تضم في عضويتها اكثر شركات الطيران الرسمية ، وقد بلغ عددها ١٠٨ شركات ، ومنها اللوفتهانزا . والاهم من ذلك هو ان الاياتا هذه هي التي تحدد اجور السفر على طائرات الشركات المنتسبة اليها . وقد عقدت اجتماعاتها الاخيرة في كندا بقصد تخفيض الاجور التي تستوفيها الشركات الاعضاء فيها للسفر على طائراتها بين اوروبا وامريكا .

وليس من عادة الاياتا ان تسعى الى تخفيض

اجور السفر . ولولا الخسائر الكبيرة التي منيت بها بعض الشركات الاعضاء فيها لما فكرت الاياتا مطلقا في عقد اجتماعات منتريال التي ذكرنا . ونذكر على سبيل المثال ان خسارة شركة لوفتهانزا قد بلغت ٢٤ مليون دولار في السنة الماضية وحدها .

وقد اتضح ان اهم اسباب تلك الخسائر هو ارتفاع اجور الاياتا وانخفاض اجور الشركات المزاحمة ، وهي شركات السياحة ومكاتب السفر التي تستاجر الطائرات جملة Charter وتتمكن بذلك من تنظيم رحلات جماعية تخرج فيها الطائرات ملآنة ، باجور زهيدة مغرية .

وانتهت اجتماعات كندا واعلنت الاياتا اجورها الجديدة المخفضة في صرامة متقيدة بكثرة الشروط والتحفظات اسموها اكس .. . الا ان التخفيض لم يكن كافيا ولم يرض شركة لوفتهانزا التي ما تشاء اعلنت اجورها الخاصة التي ذكرنا . واتبعت اثرها شركات اخرى نذكر منها الشركة البريطانية BOAC والشركة السويسرية .

ولا بد من ان نذكر بعد كل هذا ان الحكومات المعنية لا بد وان توافق على هذه المخفضات وهي لم تفعل ذلك بعد .

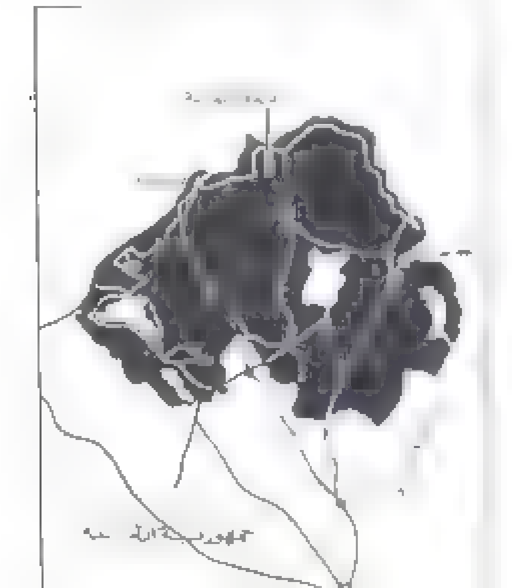
ارلنده

تعود اليها صراع مرير بدا فيها منذ قرون

● ... اذا كان ... الخلاف في العقيدة ام انه خلاف سياسي ؟ واكون شاكرا لو تكرمتم بذكر تدرج هذا الصراع الذي تدخل فيه الجيش البريطاني ؟

سليم فاضل ـ الكويت

ـ الصراع الدائر الآن بين الكاثوليك والبروتستانت من سكان ارلندة الشمالية هو خلاف عقائدي وديني تمتد جذوره العميقة الى اصول تاريخية بعيدة ، فمنذ احتل الانجلو سكسون ارلندة في القرن الثاني عشر الميلادي والصراع يحتدم بين الارلنديين الاصليين وبين الانجلو سكسون على الاستقلال . وقد استطاعت ارلندة الجنوبية ان تستقل عن بريطانيا بعد ثورة عنيفة بدأت في عام ١٩١٦ وانتهت في عام ١٩١٩ ، وفي عام ١٩٤٨ اعلنت الجمهورية في ارلندة وانسحبت من الكومنولث البريطاني وفي عام ١٩٤٩ وافق البرلمان البريطاني على هذه الخطوة ولكن احتفظ بحق بريطانيا في ضم ارلندة الشمالية الى بريطانيا وهي تضم ٦ اقاليم هي انتريم Antrim وارماغ Armagh ، وديري Derry ، وداون Down وفرماناغ Fermanagh ، وتيرون Tyrone اما العاصمة فهي بلفاست Belfast ، وتبلغ مساحة هذه الاقاليم ٥٤٥١ ميلا مربعا . ويقدر تعداد سكانها حاليا بـ ١٫٥١٢٫٠٠٠ نسمة حسب احصائيات عام ١٩٦٩ بينما مساحة جمهورية ارلندة تبلغ نحو ٢٦٫٦٠٠ ميل مربع ويقدر تعداد سكانها بنحو ٢٫٨٨١٫٠٠٠ منهم ٩٥٪ كاثوليك. ولم ترض جمهورية ارلندة عن هذه الخطوة ولكنها سكتت على مضض ، وفي عامي ١٩٦٨ و ١٩٦٩ بدأت اضطرابات عنيفة في ارلندة الشمالية (اولستر Ulster) قام بها الكاثوليك الارلنديون ويبلغ تعدادهم حوالي ثلث السكان ـ اي انهم



القلبة هناك وكانوا يطالبون بالغاء بند في قانون الانتخابات المحلية ينص على ضرورة توافر ملكية معينة لكل ناخب لكي يستطيع ان يدلي بصوته في الانتخابات ، وكذلك يطالبون بالمساواة مع البروتستانت في فرص العمل .. ومنذ ذلك اليوم لم تهدأ الحالة هناك بل وتفاقمت سوءا بعد عدة حوادث وقعت بين الكاثوليك والبروتستانت ادت الى تدخل الجيش البريطاني في المقاطعة التي تحولت الى ساحة قتال . وظهر الى الوجود مرة اخرى الجيش الارلندي الجمهوري وهو نفس التنظيم الذي كان يقود حركات التحرر الارلندية في جمهورية ارلندة ابان الاحتلال البريطاني لها وكفل استقلالها . ويبدو ان افراد هذا الجيش يتسللون من حدود جمهورية ارلندة الى مقاطعة اولستر .

من هذه الحقائق التاريخية المختصرة يتضح لك ان الصراع الدائر حاليا هو صراع طويل استمر اكثر من ٣ قرون بين الارلنديين والبريطانيين تطور الى ان صار بين الارلنديين والارلنديين من البروتستانت والكاثوليك .

(م . ط)

الامزون .. أغزر أنهار العالم

محمد حازم اسرلي — حلب

— ان اغزر انهار العالم هو نهر الامزون Amazon بلا جدال . فالمياه يدفعها المسيسبي بمقدار (٦٢٠٫٠٠٠) قدم مكعب في الثانية ، وتبلغ دفعها في نهر الامزون (٧٫٢٠٠٫٠٠٠) قدم مكعب في الثانية « المقادير المعطاة هي الدنيا » .

وبسبب غزارة مياه الانهار اتساع الاراضي المتصلة بها . فبينما تبلغ مساحة ما يرويه الامزون (٢٫٧٢٢٫٠٠٠) ميل مربع ، نرى ان مساحة الارض التي يرويها المسيسبي لا تزيد على (١٫٢٤٣٫٠٠٠) ميل مربع . ثم ان نهر الامزون اطول من المسيسبي ، فقد بلغ طوله ٣٩١٥ ميلا ، حسب المسح القديم و ... حسب المسح الجديد ، الذي ذكرته مجلة صنداي تايمز البريطانية مؤخرا . اما طول نهر المسيسبي فلا يزيد على ٢٨٦٠ ميلا .

اضف الى ذلك ان روافد نهر الامزون وفروعه تبلغ ١٥٫٠٠٠ رافد ، وان روافد نهر المسيسبي تكاد تعد على اصابع اليد .

وتجدر الاشارة الى ان نهر الامزون الذي يقطع القارة الامريكية الجنوبية من غربها ، حيث ينبع في جبال الانديز الى شرقها حيث يصب في المحيط الاطلسي ، انما يقع اكثره في البرازيل . وقد شرعت حكومة البرازيل في شق طريق يمتد بمحاذاة هذا النهر العظيم ، وسيكون طوله حين اكتماله نحو ٣٠٠٠ ميل . وقد انجزوا من هذا الطريق نحو ١٠٠٠ ميل ، شقا وتعبيدا . وتقصد حكومة البرازيل من هذا الطريق الى انعاش اقتصاد الاقاليم المتطرفة من البلاد ، وهي الاقاليم المشهورة بجفافها ، فضلا عن استكمال فتح منطقة الامزون . فهذه منطقة ما زال الكثير منها مجهولا وتغطيه الادغال والاحراش ولم تطأه قدم انسان ، ناهيك عن ذلك سكان المنطقة الاصليون وهم من الهنود الحمر ، وهم في طريق الانقراض ، اذ لا يزيد عددهم حاليا على ٧٠٫٠٠٠ نسمة وقد كانوا نحو ٢ مليون عند اكتشاف البرازيل سنة ١٥٠٠ م .





عُقبة بن نافع

صُوَرٌ من حياته سريعة

بقلم: الدكتور حسين مؤنس

■ خلال رحلات كثيرة تتبعت خطوات عقبة بن نافع بطل المغرب الأول وبطل اوليائه وسيد شهدائه ، وفيما يلي أقص أطرافا من بطولة عقبة جمعت بعضها من القراءات وبعضها الآخر اثناء الرحلات .

صورة الفاتح المجيد عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري ، وقد قام على صهوة جواده على شاطئ الأطلسي وأقحم الجواد في مائه الى صدره ورفع يديه وقال : « يا رب ! لولا هذا البحر المعترض لمضيت في البلاد الى ملك ذي القرنين مدافعا عن دينك ومقاتلا من كفر بك وعبد غيرك ! » هذه الصورة الفريدة في بابها اصبحت من زمن بعيد رمزا على قوة الاسلام الدافعة التي حملت المؤمنين من ابناء الصحراء الى أقصى ما يصل اليه الواصل غربا في تلك الأيام ، ودليلا على ان الايمان الصادق الذي لا تشوبه طمع في مال او نظر الى كسب من مكاسب الدنيا حقيق بأن يذلل لصاحبه كل عسير ويمكن له من الاتيان بما يشبه المعجزات .

هذه الصورة – او المشهد – تمثل الحد الأقصى الذي وصل اليه الفاتح المجاهد عقبة بن نافع في حملته الكبرى التي اخترق فيها المغرب من القيروان الى جنوبي اكادير فيما بين سنتي ٦٢ و ٦٨٢/٦٤ ، وهي غزوة أسطورية الطابع بسبب ما أبدى عقبة ورجاله خلالها من البسالة والاستهانة بالموت والسعي وراء الشهادة في سبيل الله ، وما قام به من أعمال تدخل في باب ما يسمى عادة بالكرامات . ولقد قطع عقبة في هذه الغزوة نحو ٦٠٠٠ كيلو متر في الذهاب ، ثم كر راجعا فقطع ٣٠٠٠ كيلو متر اخرى قبل ان يلقى الشهادة التي طالما تمناها عند تهوده قرب واحة بسكرة في جمهورية الجزائر الحالية ، فكانت مسار

مجاهداً . ٩٥ كيلو متر حاملاً صبغة بعد روايته الاسلام بالية الاخرى ، وما نعتقد ان الاسكندر المقدوني فتح اكثر مما فتح عقبة او ادخل من البشر في رحاب الحضارة اكثر مما ادخل عقبة ، ومعنى هذا حقيق بان يعد من عظماء الفاتحين وكبار المجاهدين في تاريخ البشرية كلها

حملته الكبرى

بدأ عقبة ولايته الثانية على افريقية (اي تونس) ـ وهي التي قام فيها بحملته الكبرى سنة ٦٨٢/٦٢ بعد ابي المهاجر دينار ، وكانت تجربة الناء ولايته الاولى حافزة له على الاسراع باعداد حملته الكبرى لاختراق المغرب من اقصاه الى اقصاه ، فقد كان قد امضى سنوات ولايته الاولى من ٥٠ هـ الى ٥٥/٦٧٠ ـ ٦٧٤ في بناء مدينة القيروان ثم فاجأه العزل قبل ان يخرج غازياً ، فلما عاد في المرة الثانية اسرع باعداد العدة للغزو والخروج للجهاد .

وكان سلفه ابو المهاجر قد كسب صداقة كسيلة رئيس قبيلة اوربة وادخله وقومه في الاسلام ، فلما جاء عقبة قبض على ابي المهاجر ، ويقال انه كبله بالحديد ، ويقول بعض المراجع انه قبض على كسيلة ايضاً واهانه ، وليس لدينا ما يثبت ذلك وان كان من الحق ان نقرر ان عقبة اختلف مع كسيلة ، ولكنه لم يهنه ولا كبله بالحديد ، بل كان الرجل حراً طليقاً في جيش عقبة وان لم يعترف له عقبة بالزعامة التي اقر له بها ابو المهاجر

ولم يزد جيش عقبة على عشرين الف رجل من العرب كلهم من الفرسان ، وقد انضمت الى الجيش جموع غفيرة من البربر الذين اسلموا ورغبوا في الجهاد ، ومعظمهم الى ذلك الحين من الهواريين واللواتيين من بدو البربر

هدفه وغايته

وسار عقبة في حملته مسيرة مجاهد صادق لا ينظر الى كسب او مغنم ، وانما غايته الوحيدة ادخال الناس في الاسلام ونشر دعوته ، فما كان يقبل من الناس الا الاسلام ، فهو يعرضه على من قابله من الاقوام ، فان اجابوا ترك فيهم من يعلمهم عقائد الاسلام ويبنى لهم مسجداً واندفع الى من يليهم ، فاذا رفضوا لم يسالم او يفاوض وانما يشد على القوم في عنف حتى يزلزل القائمين ويرغمهم على التسليم او الفرار امامه ، وكان عقبة يظهر امام من يسلمون له في صورة ولي الله الزاهد في كل شيء ، فهو يكشف لهم مواقع الآبار ويخرج لهم الماء ، وهو لا يلتمس درهماً او ديناراً ولا يأخذ لنفسه شيئاً من الغنيمة او ينظر الى جارية او سبية ، وهو يمضي معظم الليل في صلاته ، فاذا غلبت عينه نام على الارض ، فاذا اذن مؤذن الفجر نهض فصلى ثم امتطى صهوة جواده وسار ماضياً طريق الجهاد .

وما كاد عقبة يتقدم في طريقه حتى احس ان البيزنطيين قد حالفوا البربر عليه ، وارسلوا اليهم رجالاً من اهل الخبرة بحرب الحصون والحصار والات الحرب الثقيلة كالمنجنيقات ، وكان غرضهم من ذلك تعويق سيره باضاعة الوقت في الاستيلاء على الحصون ، وكانت كثيرة في تلك الجبال ، ولكن ايمان عقبة هون عليهم هذا الغرض ، في حصون الجبال لا يحتاجها الا القائد الذي يطمع في المقام بعد الاستيلاء عليها فضرب صفحاً عن الاستيلاء على الحصون ، وسار الى اعرضه جموع الروم والبربر قرب الحصون انقض عليها فشتت شملها فهارب من نجا من رجالها وتحصن الى الحصون ، وهكذا يتركهم عقبة قابعين خلف اسوارهم ، هكذا فعل عند باغاية ولمبيرة ، ومن الطريف ان قبائل البربر عندما كانت ترى بسالة عقبة واصحابه وفزع الروم وهروبهم الى الحصون كان رجالهم يسرعون الى معسكر عقبة فيمضون اليه ويسلمون على يديه ، وتبين اعداد منهم مجاهدة مع المسلمين اعجاباً بذلك الرجل وحبهاً لما كان يتمثل من الزهد والتقشف والعزوف عن كل مظهر ومتاع .

صلاة في مواجهة العدو

وعندما وصل عقبة الى تاهرت ـ وهي معقل جبلي بين مدينتي الجزائر ووهران وجد في انتظاره حشوداً ضخمة من قبائل زناتية او لواتة وهوارة وزواغة ومطماطة ، فلم يرعه كثرتهم ، بل ترجل عن فرسه عندما حان موعد الصلاة واقام صلاته اماماً لرجاله مواجهاً للعدو على مرمى حجر منه وصلى بكل هدوء ، فلم يجرؤ واحد منهم على ان يرمي بسهم ، فلما ختم صلاته امتطى جواده وكر هو والمسلمون على الاعداء فتطايروا فزعاً ، وما كانوا يعرفون الفزع قبل ذلك ، فقد كانوا ابداً رجال حرب ونزال ، ولكن

أيمان عقبة غزوهم ثم عاد بمعنى الإيمان فاجتذبهم إليه ، فاستأنسوا إليه وأسلموا بالألوف ، فبنى لهم مسجدا وخلف معهم من يعلمهم الكتاب والسنة ومضى في طريقه حتى بلغ طنجة .

عند طنجة وجد عقبة شخصية غريبة لا نعرف حقيقتها ، وهي شخصية يليان أو الكونت يليان وكان في الأغلب نصرانيا، فأسرع وهادن عقبة ودخل في ولائه ودله على الطريق المؤدية إلى قلب بلاد القبائل الصنهاجية الكبرى التي سادت جبال الأطلس في المغرب الأقصى منذ الأزل وما فكر إنسان في دخول ذلك الحمى أو وطء منازلها إلا بإذنها .

ولكن عقبة قدر على ذلك ، فاقتحم الجبال والأوعار كأنه إعصار، فتوغل في بلادهم شمالا وجنوبا واستولى على وليلي ، واخترق الإقليم طولا ثم وصل وادي درعة في أقصى المملكة المغربية اليوم ، فقطع بذلك فوق الألف كيلو متر في نحو شهر ، وهو عمل عسكري لا يصدق .

وبلغ المدى

ولم يكتف عقبة بذلك بل جال جولة محفوفة بالمخاطر في مرتفعات أطلس الصحراء واجتاح القبائل بالقلب وعاصمته سجلماسة ، ثم اندفع غربا نحو البحر عابرا سهل مراكش فاستولى في طريقه على أغمات ، ووصل وادي السوس واستولى على تارودانت ووصل المحيط عند قرية تسمى أغيران تقع فيما بين أغادير وتزنيت وخاض بفرسه في الماء وأشهد الله على أنه بلغ المدى !

لقد سرت في أعقاب عقبة المسافة من أغمات (جنوب مراكش) إلى البحر فقطعتها نحو ٣٥٠ كيلو مترا بالسيارة في فياف رملية أو صخرية مقفرة رغم جمالها ، واجتهدت في الوصول إلى المحيط في نفس موضع عقبة على قدر ما استطعت التحقيق ، وأشهد لقد شعرت بكياني كله يهتز وأنا أرى بعيني الخيال عقبة العظيم وهو شاهر رمحه ، وقد تراءى بصره خلف المحيط عند مغرب الشمس حيث ملك ذو القرنين كما قال .

وعاد عقبة مسرعا كما جاء . في كل مرحلة من مراحل الطريق كان ألوف البربر يسلمون على يديه فيبني لهم مسجدا ثم يمضي .

وعند قرية [illegible] التي تقع على واد صغير شمالي وادي السوس أنشأ عقبة رباطا ومسجدا وترك في الرباط جماعة من المجاهدين على رأسهم صاحب له يسمى شاكرا ، وما هو إلا قليل حتى أصبح رباط شاكر مركزا عظيما لنشر الإسلام في جنوبي المغرب الأقصى .

ومضى عقبة في طريق العودة . كان صيته يسبقه إلى كل مكان فتقبل القبائل لتسلم على يدي ذلك البطل الفاتح الذي يركز حربته في الأرض ويقول احفروا هنا ! فلا يلبث الماء أن يتفجر عذبا زلالا .

وبينما كان عقبة يتقبل إسلام من هداه الله من القبائل الصنهاجية الكبرى ويقاتل من كفر وأبى الإسلام منها ويبني المساجد ، كان أعداؤه يتربصون به . كان كسيلة قد هرب من معسكره ، ولم يحفل عقبة لأمره . وذهب الرجل إلى قبيلته أوربة في الأطلس الأوسط ، وجمع بعض صفوفهم سريعا في بلد [illegible] ، وفي مدخل طريق وعر ضيق يؤدي إلى تهودة وقف بجموعه ينتظر .

الاستشهاد في سبيل الله

وعندما اقترب عقبة من ذلك الموضع سمع أن خطرا يهدد القيروان فأذن لمعظم رجاله في الإسراع إلى العاصمة وبقي هو في خمسة آلاف فقط ، وتقدم دون تردد نحو الأعداء ، فاتجهوا إلى حصن تهودة ، وعندما أطل على مرتقى من الحصن خرجت كمائن من الأعداء من كل ناحية ، ورأى عقبة وأصحابه أن ساعة الشهادة قد أزفت فترجل عن فرسه مثل ثابت ، وأمر رجاله أن يفعلوا فعله ، واستلوا سيوفهم وكروا على الأعداء وقاتلوا حتى استشهدوا عن آخرهم ..

وقفت في ذلك الموضع في يوم خريفي شديد الرياح في ١٧ نوفمبر ١٩٦١ . خلفنا كان مجرى وادي الأبيض بماء قليل ، وأمامنا ضريح سيدي عقبة مبنى صغير أبيض تقوم عليه قبة . كان الوقت قرب العصر . عندما جاء وقت الصلاة أقمنا الصلاة خلف شيخ جليل يسمى بو سحاد ، كنا وحدنا عندما بدأت الصلاة ، وقرأ الرجل في الركعات الثلاث سورة التوبة كاملة . عندما فرغت الصلاة نظرت خلفنا فإذا صفوف بعد صفوف من الناس يصلون وعليهم ذلك الوقار الذي يزين أهل الجبال في الجزائر . من أين أتوا ؟ لا أدري ! لقد ناداهم عقبة الشهيد الأكبر ومؤسس المغرب الأول الذي شق بالإيمان جباله وطوى بالإخلاص رماله وعمر بالصدق والتقى سهوله ، وملأها كلها بالإيمان والتدبير والفضل وروح الجهاد .. ■■

حسين مؤنس

أنباء الطب والعلم والاختراع

جمع بعض الطيور البريه هوايه تهدد عصافير انجلترا بالانقراض

● [illegible]

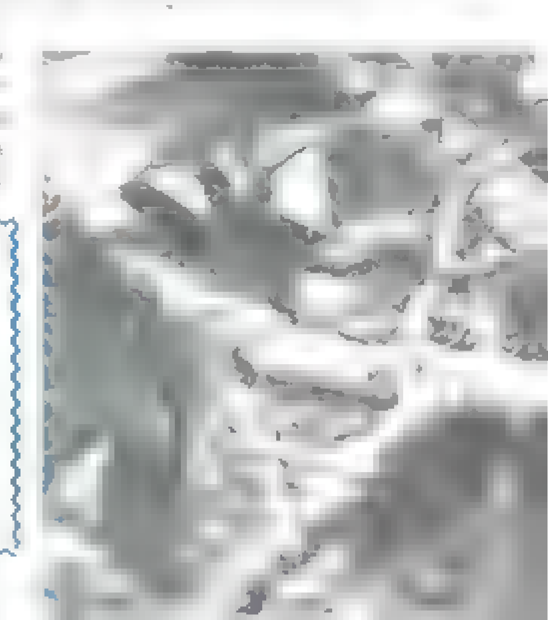
سوداء الا انه لا [illegible] الطيور [illegible]
نادره عندما شاهد عشه [illegible] احد اغصان الاشجار .

[illegible]

عنه الا ان هذه الهوايه تزداد يوما بعد يوم .

[illegible]
بريطانيا بالانقراض من ازدياد الاهتمام
بالطيور البريه نتيجه لعرض [illegible]

[illegible]



في الغابات أشجار تنمو على الطبيعة عالية تحوطها أشجار قصيرة تدفع عنها الريح حارسة

● نلاحظ دائما ان الاشجار التي
تنمو على حالة عامة من الغابات تكون

فيروسات تساعد على عمليات التلقيح داخل أنبوبة الاختبار

● بالرغم من النجاح الذي لاقاه العلماء في عمليات تلقيح البويضات الآدمية [illegible] إلا أنه من الغريب أنهم وجدوا صعوبة كبيرة في إجراء مثل هذه العمليات بالنسبة لبويضات الأرانب وهي معروفة بكثرة إخصابها !! وتلخص هذه الصعوبة في العملية المعروفة « تمكين » الحيوان المنوي من اختراق البويضة ويطلق عليها اسم Capacitation وتتم هذه العملية داخل الحيوان المنوي قبل أن يخترق البويضة ويقوم بتلقيحها وهي عملية لم [illegible] وقد [illegible] من [illegible] « تمكين » الحيوان المنوي للرجل أو مقدرته على اختراق البويضة داخل أنبوبة الاختبار ولكنهم لم يستطيعوا حتى الآن أن يحققوا نفس النجاح بالنسبة للحيوان المنوي للأرنب .

وقد قام فريق من العلماء في ولاية ميتشجان الأمريكية Michigan باكتشاف حيلة تمكنهم من تلقيح بويضة الأرنب داخل أنبوبة الاختبار دون أن تتم عملية « التمكين » الطبيعية . فقد فكر هذا الفريق من العلماء والذي يرأسه الدكتور اريكسون R. J. Ericsson في استغلال خاصية النفاذ من الأغشية والتي تتوفر في فيروس معين يسمى سنداي Sendai . وقام اريكسون بوضع [illegible] الفيروس ووضعها في حاضنة في سوائل فسيولوجية مناسبة وبعد ساعات من تعريض البويضة للحيوانات المنوية والفيروسات ظهرت علامات التلقيح .

وقد استطاع اريكسون بهذه الطريقة الحصول على نسبة نجاح في تلقيح بويضات الأرانب تبلغ ٥٠ ٪ . كما أنه ثبت أن وجود الفيروس لا علاقة له بانقسام الخلايا داخل البويضة .

ويقول العلماء المشتركون في هذه التجربة أن الفيروس يقوم بعمل حركي بدلا من رأس الحيوان المنوي وأن هذه العملية قد تكون جزءا من عملية « التمكين » الطبيعية والتي تسبق خروج الإنزيمات من الاكروسوم . فإذا صح هذا فإن اكتشاف اريكسون يصبح له أهمية كبيرة في الكشف عن أسرار عملية التمكين التي لا تزال تحير الكثير من العلماء .

بقي احتمال واحد وهو أن يكون الفيروس [illegible] في البدء عملية « التمكين » الطبيعية وأن التلقيح [illegible] اريكسون من العلماء بحاول جلاء غوامضه .

قصيرة ذات جذوع سميكة تزيد كلما ارتفعت ، بينما تكون الأشجار الموجودة داخل الغابة نفسها مختلفة تماما فهي أشجار طويلة ذات جذوع مستديرة مستقيمة لا يختلف أقطارها بارتفاعها .

ويبدو أن الطبيعة قد جعلت من الأشجار القصيرة ذات الجذوع السميكة التي تقع على حافة الغابة حراسا على الأشجار الطويلة داخل الغابة ودليل ذلك أنه عندما تم قطع الأشجار الخارجية القصيرة فإن الأشجار الداخلية الطويلة [illegible]

[illegible]

[illegible]

وقد حصل العالمان الأمريكيان نيل P. Neel وهاريس R. W. Harris من

جامعة كالبعوريت على اجابة مثيرة لهذا السؤال بعد بحث استغرق زمنا طويلا . لقد لاحظا ان الاشجار التي تنمو ... شأنه في نموها تلك الاشجار التي ... على حافة الغابة . وفكرا في ان هذا يعود الى تعرض الشجيرات ... الى الرياح اثناء نموها . ووضعا لهذا ... تجربة لمعرفة تأثير حركة جذع الشجرة اثناء عملية النمو .

جمع ... ٨ ازواج من شجيرات ... زرعها في ... تحت ... حرارة ثابتة . وقام بهز شجرة من كل زوج لمدة ٣٠ ثانية بالضبط في الساعة الثامنة ... لمدة ٢٧ يوما . وكانت ...

[illegible]

على ذلك بل ان ... شجيرات من الثمانية التي تعرضت للهز قد ظهر فيها ورم ... طرف ساق النمو . وهذا الورم لا يظهر الا عندما ... الشجرة . وحتى التجربة ... لم يزد عن ٨ر٦ سم خلال الايام ... والعشرين التي استغرقتها التجربة . وقام العالمان الامريكيان بعد ...

... تجربة فوجدا ان الاوعية ... في جذوع الشجيرات التي تعرضت للهز اقصر بكثير من مثيلاتها في الشجيرات ... كانت لا تختلف عنها في قطرها . ... فان ... اصبحت اقصر واسمك في الشجيرات المهزوزة . ولا يزال العالمان الامريكيان يبحثان عن الاسباب التي تؤدي الى هذا القصر في النمو ... للاهتزاز ..

وهكذا يرى ... سيجيب ...

... مثلا للريح .

أمل جديد

لمدمني الهروين !

[illegible]

عقيمة عندما تحاول الامتناع عن ... المخدر وهي مشكلة من اهم المشاكل التي تواجه علاج مدمني هذا المخدر . ويبدو ان هناك املا في علاج هؤلاء المدمنين دون تعرضهم لتلك الاعراض ... التي تصاحب امتناعهم عن تناول المخدر ... باستعمال عقار ... Hakim وهو ... موجود في الاسواق قد يكون له تأثير فعال في ... على اعراض الاقلاع عن تناول الهروين ... علاج المدمنين وقد اثبتت التجارب الاولية التي اجريت في جامعة رود ايلاند ...

[illegible]

لهذا العقار نتائج مشجعة في ... على اعراض الكف عن تناول الهيروين .

وقد اعلن العالمان ... كاركالاس Karkalas و... Lal عن اكتشافهما لتأثير عقار « الهالدول » ... عقار لا ... الادمان لعلاج ادمان الهيروين ، وذلك في اجتماع جمعية الامراض ... في فلادلفيا .

وقد بدأ « لال » تجاربه على الفئران التي تم تعويدها على تناول المورفين ، فمتى انقطع المورفين عن الفئران المدمنة ...



والقيء والصراخ واحيانا الميل الى قتل الفئران الاخرى التي توجد معها في القفص . وفكر « لال » في ان نوبات الشراسة هذه قد تكون ناتجة عن زيادة في نشاط الاعصاب الحسية الخاصة بالادمان في المخ Dopamine « ولما كان من المعروف ان عقار « الهالدول » يقوم بابطال عمل هذه الاعصاب الحسيه التي تتحكم في حركة العضلات الرئيسية فقد استنتج ان هذا العقار قد يؤدي الى التقليل من اعراض الاقلاع عن تناول المخدرات . وقام « لال » بتجربته التي اثبتت صدق حدسه

وعقار « الهالدول » من عائلة المورفين بالتاكيد غير انه ليس مخدرا او مسببا للادمان

ويعتقد « لال » و « كاركالاس » انه بهذا السبب فانه يقضي على اعراض الاقلاع عن المورفين لانه يؤثر في نفس الاماكن التي تؤثر عليها المورفين في المخ .

وبعد نجاح تجاربهما على الفئران قاما باجراء تجاربهما على ١٠ اشخاص من مدمني الهيروين وقاما باعطاء كل واحد منهم ٣ جرعات يوميه من « الهالدول »

مستمر .

وكانت النتائج مشجعة ففي الفترة ما بين ١٢ الى ٤٨ ساعه بعد بدء العلاج تخلص ٥ من المدمنين من جميع اعراض الامتناع عن المخدر ، واستجاب شخص آخر جزئيا ولكن الاربعة الآخرين لم تتحسن حالتهم ولم يتأثروا بالعقار .

ويقول « لال » ان عقار « الهالدول » لا يشفي من ادمان الهيروين ولكنه يخلص المدمنين من الهزات العصبيه الصعبه التي يتعرضون لها عند الاقلاع عن تناول المخدر .

اما عمليه الشفاء من الادمان فهي تتطلب علاجا نفسيا قد يستمر عدة سنوات بعد اقلاع المدمن عن تناول المخدر ولا يزال العالمان غير متاكدين عما اذا كان من الضروري للمدمنين الناقهين ان يتناولوا عقار « الهالدول » طوال فترة علاجهم النفساني ام لا

انه امل جديد للتخلص من خطورة ... من ذلك المخدر القاتل الذي اصبح داء متفشيا في امريكا بالذات . ● ●



بقلم : عبد الستار فراج

● ابن الأثير ... ابن الأثير ... ابن الأثير ✱

لفظ مركب [illegible] كثير من [illegible] الأصل ، من كتب الحديث ، و[illegible] اللغة ، وكتب التاريخ ، وكتب التراجم [illegible] الأدب [illegible] هو الأثير [illegible] ومن هو ابنه [illegible] ومن [illegible] الأثير

الأثير من معاصريه [illegible] من [illegible] ومن جملة من خلصائه وخاصته

وقد صار لفظ الأثير من الألقاب التي كانت تطلق على نوع خاص من أرباب الوظائف وأصحاب الصفات العلمية

يقول القلقشندي في كتابه « صبح الأعشى »

الأثير [illegible] من ألقاب أرباب الأقلام من القضاة والعلماء والكتاب ونحوهم ، وربما استعمل في ألقاب الصلحاء [illegible]

ولفظ « الأثير » قد اشتهر بإضافته « ابن » إليه [illegible] ياقوت في معجم [illegible] في ترجمة المبارك بن محمد « والأثير هو [illegible] محمد بن محمد بن عبد الكريم »

هذا [illegible] « ابن الأثير » واحدا من [illegible] هم ثلاثة اشتهروا بهذه الكنية

ولا [illegible] إطلاق لقب الأثير له دلالة على [illegible]

كان رجلا ذا علم [illegible] ، ومن [illegible] في الكتب [illegible] الأثير الثلاثة لم يذكر لنا ترجمة لأبيهم الذي اشتهروا بالإضافة إليه ، ولم يذكروا [illegible] ولا [illegible] فلم يذكروا [illegible] في [illegible] ، حتى ابنه المؤرخ [illegible] على اسم [illegible] لوالده ، ولم يذكره في [illegible] التي يذكرها في [illegible] حوادث الأعوام المتوالية التي [illegible] عليها تاريخه المشهور باسم « الكامل » لابن الأثير

وظيفة الأثير

لكن [illegible] ما جاء فيه من حوادث ، وبعض ما ورد من [illegible] الأخبار في الأعوام الواقعة بين سنة ٥٢٧ وسنة ٦٢٩ ، ومن [illegible] الجزء الحادي عشر والجزء الثاني عشر من تاريخه [illegible] على [illegible] محمد بن محمد بن عبد الكريم ، في حوادث سنة ٥٦٥ [illegible] على [illegible] قطب الدين مودود بن زنكي [illegible] في ابن الأثير المؤرخ [illegible] « حدثني والدي رحمه الله قال [illegible] جزيرة ابن عمر لقطب الدين — [illegible] — فلما كان قبل موته [illegible] من الديوان بالموصل ، يأمرون بمساحة جميع بساتين [illegible] ، وهذه [illegible] قريبة ، لها بساتين كثيرة ، [illegible] على كل جريب



سي ، معلوم وبعضها عليه خراج ، وبعضها مطلق عن الجميع ، قال : وكان لي فيها عدد كثير ، فكتب فوري أن المصلحة لا تقتصر على البلد بي بي ، وما قول هذا لاجل ملكي فإني ما سمع ملكي ، وإنما أريد أن تدوم الدعاء من الناس لدولته فحاسني كتاب الشيب يقول لا بد من المساحة إلى آخر ما ذكره ، ومن هذا النص نعرف أنه كان عاملاً في جوبره لابن عمر لامير الوصي ، وانه كان له عدد كثير ، وانه يراجع الديوان فيما يأمر به أو رأي في ذلك مصلحة

وفي حوادث سنة ٦٥٥ عند الكلام على وفاة الوزير جمال الدين محمد بن علي بن بي منصور بعوب ابن الامير الورع ، حكى لي والدي عنه قال : كنت أرى جمال الدين اذا قدم اليه الطعام يأخذ منه ومن الحلوى ، ويتركه في حجر من عنده ، فكتب ما ومن يراه حتى سألته بعضه إلى ... ثم ولده على ... فاخبر به و بعض المسن جاء إلى الجزيرة مع قطب الدين ، وكتب تولى ديوانها ، وحمل جاريته ثم ولده إلى داري ليدخل الحمام ، فصب في النار ماءا ، فيسبقها ما عنده في الحمام وعند أكل الطعام ، فمن كما كان يفعل ، لم نعرف الناس ، فغضب فقال : العبد فعصيت ، فلما خلا المكان قال لي : قد نويت اليوم على نفسي ، فإني في الحمام ما يمكنني ... فمن ما كتب اقصه ، عند هذا الخبر واخفيه ... في كتاب في هذا استدل ، وادرك الحماقة من رسته ،

وعند الى ببيته ، فإذا رب في طرقت فمرا مع في جيبه به ... فقالت انت ... واطعمه هذا الطعام

قال : فغضبت ديني ، وكان معي جمع كثير فخرجوا في الطريق فلا يرى غير ذلك ، ونبت في عامر ... في موضع ، أسألها عنى ، وعنده ولادة ووجهه ، ... من العمر في حال سبعة ، خرجت من باب البيت ، خرجت الطعام واطعمهم ماء ، وطلب للرجل ، حتى اذا سكر أمر دار فلان ... من داري ، ولم عرفه ... فإني خاف ندم من صدقه جمال الدين سنيا

ثم ركب اليه العصر ، فلما رأني قال : ما الذي فعلت في الذي قلت لك ؟ فحدثت ذكر له سطو بدولتهم فقال : ليس من هذا سألت ، انما سألت عن الطعام الذي بعثه اليك فذكرت له الحال ، ففرح ثم قال : علمت انك لو طلب للرجل حيث البلد هو وأهله فشكروهم وتعطيهم دنانير ويجري بهم كل شهر دنانير ... قال : فقلت له قد طلب الرجل حتى بقي ... فازداد فرحه وفعلت بالرجل ما قال ، ولم يزل يعطي اليه ... جيد حتى مضى ، وله من هذا كثير »

من هذا النص نعرف ابن ... الأثير ... كان يتولى ديوان جزيرة ابن عمر لامير الموصل قطب الدين مودود ... وبروبه ... بالأمير المعظم جاريته ثم ولده عنده ويمكث فيها ماما ، كما نعرف ... سير ومعه جمع كثير ، وله غلمان يسمونه ، فهو

أن رجل له مكانته في البلد الذي هو فيه ، فلا عجب ان يكون له ابناء لهم همة في طلب المعالي والوصول الى الكمال .

جزيرة ابن عمر

وفي ترجمة كل واحد من ابناء الاثير يقال عنه « ابن الاثير الجزري الشيباني » .

« والجزري » نسبة الى جزيرة ابن عمر ، وجزيرة ابن عمر يقول عنها ياقوت في معجم البلدان « بلدة فوق الموصل واحسب ان اول من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي ، وكان له امرة بالجزيرة .

وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة ، الا من ناحية واحدة ، شبه الهلال، ثم عمل هناك خندق اجرى فيه الماء ، ونصبت عليه رحى ، فاحاط بها الماء من جميع جوانبها بهذا الخندق ، وينسب اليها جماعة كثيرة منهم ابو طاهر ابراهيم بن محمد بن ابراهيم (١) ، كان رجلا كاملا ، جمع بين العلم والعمل ، تفقه بالجزيرة ـ على عمر بن محمد البرزي مات بها سنة ٥٧٧ ...

ومنها بنو الاثير الادباء . »

وقد كتب في الطبوع من معجم البلدان ما يأتي « تفقه بالجزيرة على عاملها ومفتيها عمر بن محمد البرزي » .

ولا شك ان في العبارة خطأ ، وصحتها « على عالمها » أو « على امامها » ذلك ان عمر بن محمد بن احمد بن عكرمة ، وكنيته ابو القاسم قال ابن خلكان عنه انه « امام جزيرة ابن عمر وفقيهها ومفتيها » وذكر انه مات سنة ٥٦٠ هـ بالجزيرة (جزيرة ابن عمر) كما قال عنه ابن الاثير المؤرخ في حوادث ٥٦٠ « وفيها توفي الشيخ الامام ابو القاسم عمر بن عكرمة بن البرزي الشافعي ، تفقه على الفقيه الكيا الهراسي ، وكان واحد عصره في الفقه ، تأتيه الفتاوى من العراق وخراسان وسائر البلاد ، وهو من جزيرة ابن عمر » كما قال عنه ياقوت في بقية كلامه عن جزيرة ابن عمر في معجم البلدان « وابو القاسم عمر بن محمد بن عكرمة الفقيه الشافعي ، توفي في ٥٦٠ هـ بالجزيرة وخلف تلامذة كثيرة » .

اما ابن خلكان فقال عن جزيرة ابن عمر في ترجمة مؤرخ ابي الحسن ابن الاثير : علي بن محمد

« والجزيرة المذكورة اكثر الناس يقولون انها جزيرة ابن عمر ، ولا ادري من ابن عمر ، وقيل انها منسوبة الى يوسف بن عمر الثقفي امير العراقين ثم اني ظفرت بالصواب في ذلك ، وهو ان رجلا من اهل برقعيد من اعمال الموصل بناها ، وهو عبد العزيز بن عمر ، فأضيفت اليه . ورأيت في بعض التواريخ انها جزيرة ابني عمر ، أوس وكامل ، ولا ادري ايضا من هما . ثم رأيت تاريخ ابن المستوفي في ترجمة ابي السعادات المبارك بن محمد ، اخي ابي الحسن المذكور انه من جزيرة اوس وكامل ابني عمر بن اوس التغلبي » والتغلبي احسب ان صحتها التغلبي اذ ان بني تغلب من ربيعة ، ومنهم بنو شيبان ، وقد عاشوا في هذه المناطق النائية .

وقال ابن خلكان في ترجمة ابي السعادات المبارك « جزيرة ابن عمر : مدينة فوق الموصل على دجلتها ، سميت جزيرة لان دجلة محيطة بها . قال الواقدي : بناها رجل من اهل برقعيد يقال له عبد العزيز بن عمر » .

وجزيرة ابن عمر وما يتبعها من قرى وحصون وبساتين ، كانت في عهود الدويلات تارة تستقل بأمير لها ، وتارة تتبع الموصل . وان كانت في كلا الحالين تابعة اسميا للخليفة العباسي ببغداد .

وقد تناوب حكام من نسل الشهيد عماد الدين زنكي على حكم الموصل وما يقرب هذه المناطق من جزيرة ابن عمر وسنجار وغيرهما ، بل ان ابنه السلطان نور الدين محمود بن زنكي امتد حكمه حتى شمل مصر والشام وكان من اتباعه اسد الدين شيركوه وصلاح الدين الايوبي . وقد صارت اغلب الولايات التي ملكها زنكي قسمة بين ذريته ، يضاف اليها ما فتحوه بعده . وفي ايام المؤرخ الاثير محمد بن محمد بن عبد الكريم كانت جزيرة

---

(١) في تاريخ ابن الاثير قال عنه ابراهيم بن محمد بن مهران الفقيه الشافعي

ابن عمر التابعة للموصل التي يحكمها قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي ، وهو أخو السلطان نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي .

الشيباني

لم تذكر لنا المصادر التي ترجمت لبني الأثير لماذا نسبوا الى شيبان ، وهل كانت النسبة الى شيبان لأنهم من بني شيبان نسلاً ونسباً ، أو لأنهم نسبوا الى بني شيبان بالولاء ، وشيبان المقصود الذي نسبهم اليها هي القبيلة العربية المشهورة التي تنتمي الى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، ولها شهرة في وقائع الحرب في الجاهلية [illegible] وقد انتقل بعضها الى شمال العراق بين نهري دجلة والفرات حيث وصلوا الى الموصل وما والاها من البقاع ، يقول ابن خلدون في تاريخه « وأوسعها وأكثرها شعوبا بنو شيبان وكانت لهم كثرة في صدر الاسلام شرقي دجلة في جهات الموصل » .

ابو الكرم

ونلاحظ في ترجمة ابن خلكان لبني الأثير أنه يكني أباهم بهذه الكنية العربية « أبو الكرم » الدالة على الجود والسخاء ففي ترجمة أكبر أبنائه يقول « أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد » وفي ترجمة أوسطهم يقول « أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد ... » .

وفي ترجمة أصغرهم يقول « أبو الفتح نصر الله ابن أبي الكرم محمد ... » .

وابن خلكان من أهل البلاد المجاورة لبلاد بني الأثير ، بل ان أباه كان صديقاً وصاحب مودة أكيدة لأبي الحسن وأبي الفتح ابني الأثير ، وقد نص على ذلك في ترجمة كل منهما ، كما أنه نقل عن كل منهما ، ونقل من مؤلفاتهما ومؤلفات أخيهما الأصغر ولا يذكر المؤرخ منهما الا بقوله : قال شيخنا .. وذكر شيخنا .. ولقد كان نقله عنه كثيراً في كتابه « وفيات الأعيان » .

والمعروف أن الانسان يكنى غالباً بأكبر أبنائه ، فيقال مثلاً في الامام علي بن أبي طالب « أبو الحسن » لأن أكبر أبنائه الحسن ، وقل أن يكنى الانسان بغير اسم الأكبر ، كما قيل في أبي بكر الصديق ولا نعرف أن له ابناً اسمه بكر .

وهذا الأثير محمد بن محمد بن عبد الكريم كناه ابن خلكان بأبي الكرم ، ولم يذكر أحد من المؤرخين الذين قرأت لهم تراجم لأبناء الأثير أن له ولداً اسمه « الكرم » . ولهذا يخيل الينا انه كنية أريد بها مدح الأثير وأنه كان كريماً سخياً حتى صار أبا للكرم نفسه ، وهذا غير مستبعد فان ابنه المؤرخ أبا الحسن علياً قالوا عنه « وكان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها » هذا والكرم أيضاً صفة يوصف بها الجماعة فيقال رجل كرم ورجال كرم . فلعل الكنية « أبا الكرم » أريد بها أنه « أبو الكرام » مدحا له باعتبار أن أبناءه كرام في صفاتهم ..

الانتقال الى الموصل

أما ان أبناء الأثير ولدوا في جزيرة ابن عمر فهذا ما اتفق عليه المؤرخون ، وأما انتقالهم مع أبيهم بعد ذلك الى الموصل فهو أيضاً من المتفق عليه

لكن متى انتقلوا الى الموصل ولماذا ؟ ذلك مالم نعثر على النص فيه ، لكننا نستطيع أن نحدد المدة بالتقريب مما قرأنا في أخبارهم وكتبهم ، وأرجح أن ذلك كان في سنة ٥٧٢هـ أو أواخر سنة ٥٧١ . يقول ابن الأثير المؤرخ في حوادث سنة ٥٧١هـ « في هذه السنة ، في شهر رمضان انكسفت الشمس جميعها ، وأظلمت الأرض حتى بقي الوقت كأنه ليل مظلم ، وظهرت الكواكب ، وكان ذلك ضحوة النهار يوم الجمعة التاسع والعشرين منه ، وكنت حينئذ صبياً بظاهر جزيرة ابن عمر مع شيخ لنا من العلماء أقرأ عليه الحساب ، فلما رأيت ذلك خفت خوفاً شديداً وتمسكت به فقوى قلبي ، وكان عالماً بالنجوم أيضاً وقال لي : الآن ترى هذا جميعه ينصرف ، فانصرف سريعاً » .

وفي حوادث سنة ٥٧٢هـ يقول

« وفيها رأيت بالموصل خروفين ببطن واحد ورأسين ورقبتين وظهرين وثماني قوائم كأنهما خروفان ، ببطن واحد ، وجه أحدهما الى وجه الآخر ، وهذا من العجائب » .

وفي حوادث سنة ٥٧٥هـ يقول .

في هذه السنة هبت ريح سوداء مظلمة بالديار الجزرية والعراق وغيرها ، وعمت أكثر البلاد من الظهر الى ان مضى من الليل ربعه ، وبقيت الدنيا مظلمة لا يكاد الانسان يبصر صاحبه ، وكنت حينئذ بالموصل .

ويرجع هذا التاريخ الذي استجمعه ابن الأخ الأكبر المبارك بن محمد ، يتولى الخزانة لسيف الدين غازي بن مودود بن زنكي ، ثم ولاه ديوان الجزيرة وأعمالها ، ثم عاد الى الموصل فناب في الديوان عن الوزير جلال الدين علي بن جمال الدين محمد ، ثم اتصل بمجاهد الدين قايماز بالموصل ايضا . فنال عنده درجة رفيعة ويلاحظ ان سيف الدين غازي مودود تولى الحكم سنة ٥٦٥هـ وتوفي سنة ٥٧٦هـ وانه استوزر جلال الدين علي في سنة ٥٧١هـ وظل وزيرا الى سنة ٥٧٣ ، وان مجاهد الدين قايماز انتقل الى الموصل في سنة ٥٧١هـ وسكن قلعتها وتولى تدبير امورها وفوض اليه سيف الدين غازي بن مودود صاحب الموصل الحكم في سائر بلاده .

وهذا لا يمنع انهم كانوا ينتقلون الى جزيرة ابن عمر او يترددون اليها ، لان لهم فيها املاكا ، ولعل لهم فيها اهلا وقرابة ، لكن الاقامة الدائمة صارت في الموصل يقول ابن الاثير المؤرخ في حوادث سنة ٥٧٤ وقد تكلم عن الغلاء فقال :

« ودام كذلك الى آخر سنة ٥٧٥ . ومن عجيب ما رأيت اني قصدت رجلا من الفقهاء الصالحين بالجزيرة لأسمع عليه شيئا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة خمس وسبعين ، والناس في اشد ما كانوا غلاء وقنوطا من الأمطار » .

وهذا القحط والغلاء مما يدعو الى النحول الى بلدهم الاصلي الذي لهم فيه ملك واسع .

والموصل خرجت من القديم ادباء وعلماء ، ومن ادبائها المشهورون الخالديان والسري الرفاء على انها قبل عماد الدين زنكي الذي قتل سنة ٥٤١هـ كانت — كما يقول ابن الاثير المؤرخ — من اقل بلاد الله فاكهة ، فصارت في ايامه وما بعدها من اكثر البلاد فواكه ورياحين وغير ذلك .

ولا يمنع انها كانت قبله ينقصها البساتين ذات

زرعا فيحاء ، محمودة الغيث ، وان اهلها مشهورون بالجود ، وهذا السري الرفاء الشاعر الموصلي المتوفى بين سنة ٣٦٢ و ٣٦٦ يقول مشوقا .

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

وفاة الاثير

على ان الاثير محمد بن محمد بن عبد الكريم ليس له ترجمة ، ولم يذكر ابنه المؤرخ السنة التي مات فيها ، وقد يكون اوضح ذلك عرضا في كتابه الكامل اثنى عشر جزءا مطبوعة لم انتبه الى ذلك ، لكننا نستطيع ان نقول انه مات بعد سنة ٥٩٠هـ وذلك اعتمادا على النص الذي يرويه ياقوت في معجم الادباء في ترجمة المبارك بن محمد بن محمد وهو اكبر ابناء الاثير محمد اذ يقول رواية عن ابن الاثير المؤرخ عامابي :

« وحدثني اخوه المذكور قال : حدثني اخي ابو السعادات قال : لقد الزمني نور الدين — ارسلان شاه — بالوزارة غير مرة ، وانا استعفيه حتى غضب مني ، وامر بالتوكيل بي ، قال : فجعلت ابكي ، فبلغه ذلك ، فجاءني وانا على تلك الحال ، فقال لي : ابلغ الامر الى هذا ! ما علمت ان رجلا ممن خلق الله يكره ما كرهت . فقلت : انا يا مولانا رجل كبير ، وقد خدمت العلم عمري ، واشتهر ذلك عني في البلاد باسرها ، واعلم انني لو اجتهدت في اقامة العدل بغاية جهدي ما قدرت اؤدي حقه ، ولو ظلم اكّار في ضيعة من اقصى اعمال السلطان لنسب ظلمه الي ، ورجعت انت وغيرك باللائمة علي . والمملكة لا تستقيم الا بالتسمح في العسف ، واخذ هذا الخلق بالشدة ، وانا لا اقدر على ذلك . فاعفاه . وجاءنا الى دارنا فخبرنا بالحال ، فاما والده واخوه فلاماه على الامتناع، فلم يؤثر اللوم عنده اسفا » .

هذا ونور الدين ارسلان شاه تولى امارة الموصل في آخر شعبان سنة ٥٨٩هـ وظل اميرا الى ان مات في

آخر رجب سنة ٦٠٧ واذن فقد كان ابوه حيا في سنة ٥٨٩ على الاقل .

ونجد في حوادث سنة ٥٧٥ ان ابن الاثير المؤرخ يذكر احد الاعلام الذين توفوا فيها ، وان اسمه يتفق مع اسم والدهم فيقول « ومحمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن سديد الدولة الانباري كاتب الانشاء بعد ابيه » لكن الخبر الذي رواه ياقوت في ترجمة المبارك بن محمد ، ينفي توهم ان هذا المذكور في حوادث سنة ٥٧٥ هو ابوهم . ولم يذكر احد ان اباهم كان يعرف بابن سديد الدولة الانباري كاتب الانشاء وليس هناك من داع لان نقل امر انتسابه اليه وانما هو اتفاق في الاسماء مع اختلاف في الالقاب » .

ابناء الاثير

مما تقدم عرفنا ان للاثير اكثر من ابن ، ونذكر لمحة عن كل منهم تبين مقدار فضلهم وما تركوا من آثار هي ثروة في التراث العربي ، وثروة نفيسة تدل على غزارة في التحصيل ، وقدرة على الدراسة وسعة في المعارف واجادة التأليف . وقد نقل الزبيدي في تاج العروس في مادة اثر ما قاله احد الشعراء فيهم ، وواضح انه من نظم العلماء .

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

ابن الاثير اكبرهم

هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني، لقبه مجد الدين وكنيته ابو السعادات.

ترجم له اخوه في كتابه « الكامل في التاريخ » كما ترجم له ياقوت في كتابه معجم الادباء ، وابن خلكان في وفيات الاعيان ، والقفطي في انباه الرواة ، وابن كثير في البداية والنهاية ، والسيوطي في بغية الوعاة والذهبي في كتابه العبر ، وابن العماد في شذرات الذهب .. وغيرهم، ونص ابن خلكان على ان ابا البركات بن المستوفي ترجم له في تاريخه ، واثنى عليه فقال عنه « اشهر العلماء واكبر النبلاء قدرا »

وقال عنه اخوه في تاريخه « مولده في احد الربيعين سنة اربع واربعين وخمسمائة . وقال : كان عالما في عدة علوم ، منها الفقه والاصولان ، والنحو والحديث واللغة ، وله تصانيف مشهورة في التفسير والحديث والنحو والحساب وغريب الحديث ، وله رسائل مدونة ، وكان كاتبا مفلقا يضرب به المثل، ذا دين متين، ولزوم طريق مستقيم، رحمه الله ورضي عنه، فلقد كان من محاسن الزمان، ولعل من يقف على ما ذكرته يتهمني في قولي ومن عرفه من اهل عصرنا يعلم اني مقصر » .

كان مولده في جزيرة ابن عمر ، وبها نشأ ، ثم انتقل مع والده واخوته الى الموصل .

وقال ياقوت في معجم الادباء :

« تولى الخزانة لسيف الدين الغازي بن مودود ابن زنكي ، ثم ولاه ديوان الجزيرة واعمالها ، ثم عاد الى الموصل فناب في الديوان عن الوزير جلال الدين ابي الحسن علي بن جمال الدين محمد بن ابي منصور الاصبهاني . ثم اتصل بمجاهد الدين قايماز بالموصل ايضا ، فنال عنده درجة رفيعة ، فلما قبض على مجاهد الدين اتصل بخدمة اتابك عز الدين مسعود بن مودود ، الى ان توفي عز الدين فاتصل بخدمة ولده نور الدين ارسلان شاه ، فصار واحد دولته حقيقة ، بحيث ان السلطان كان يقصد منزله في مهام نفسه ، لانه اقعد في آخر زمانه ، فكانت الحركة تصعب عليه ، فكان يجيئه بنفسه او يرسل اليه بدر الدين لؤلؤا ، الذي هو اليوم امير الموصل » .

توفي بالموصل يوم الخميس آخر ذي الحجة سنة ٦٠٦ والحق انه كانت له شخصية قوية مع حكام بلاده . يقول اخوه في حوادث سنة ٥٨٩ « لما بلغ اتابك عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل وفاة صلاح الدين ، جمع اهل الرأي من اصحابه ، وفيهم مجاهد الدين قايماز كبير دولته والمقدم على كل من فيها وهو [illegible]، واستشارهم فيما يفعل ، فسكتوا، فقال له بعضهم وهو اخي مجد الدين ابو السعادات المبارك : انا ارى انك تخرج مسرعا .. الخ ما اورده من رأي والعمل به ، ويقول في حوادث سنة ٦٠٧ حين

صحبته عن صور الدين ارسلان شاه » وسمعت اخي مجد الدين أبا السعادات رحمه الله وكان من اكثر الناس اختصاصا به يقول : ما قلت له يوما في فعل خير فامتنع منه ، بل بادر اليه بفرح واستبشار » .

مؤلفاته

من الكتب المطبوعة بين ايدينا كتابه « النهاية في غريب الحديث » وهو مرجع في اللغة ، نقله ابن منظور بأكمله في كتابه « لسان العرب » مع ما نقل من كتب أخرى ألفت فيها اللسان . وله ايضا كتاب المرصع .

وله من الكتب المخطوطة الموجودة التي لم تطبع كتاب « جامع الاصول في احاديث الرسول » جمع فيه بين البخاري ومسلم والموطأ وسنن ابي داود وسنن النسائي والترمذي ، عمله على حروف المعجم ، وشرح غريب الاحاديث ومعانيها واحكامها ووصف رجالها ، ونبه على جميع ما يحتاج اليه منها . قال ياقوت الحموي عنه « اقطع قطعا انه لم يصنف مثله قط ولا يصنف » .

ابن الاثير المؤرخ

هو علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني .

لقبه عز الدين ، وكنيته ابو الحسن ، ترجم له ابن خلكان في وفيات الاعيان ، وابن كثير في البداية والنهاية ، والذهبي في العبر ، والعماد في شذرات الذهب

ولد بجزيرة ابن عمر سنة ٥٥٥ في رابع جمادى الأولى ، ونشأ بها ، وسمع من كثير من العلماء ، ثم قدم بغداد مرارا حاجا ورسولا من صاحب الموصل ، وسمع بها .. ورحل الى الشام والقدس ، وسمع هناك من جماعة ، ثم عاد الى الموصل ، ولزم بيته منقطعا الى التوفر على النظر في العلم والتصنيف ، وكان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها . وكان اماما في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به ، وحافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة ، وخبيرا بأنساب العرب وأيامهم ووقائعهم وأخبارهم ، مات في شعبان سنة ٦٣٠ بالموصل

مؤلفاته

له مؤلفات كثيرة ، والمطبوع منها هو كتابه « الكامل في التاريخ » ، اعتمد عليه المؤرخون بعده ، ونقلوا عنه كثيرا واقتبس منه تلميذه ابن خلكان عشرات النصوص ، ونسبها اليه بقوله قال شيخنا .. وذكر شيخنا ..

يقول هو في مقدمة لكتابه « الكامل في التاريخ » .. « اما بعد ، فاني لم ازل محبا لمطالعة كتب التواريخ ، ومعرفة ما فيها ، مؤثرا للاطلاع على الجلي من حوادثها وخافيها ، مائلا الى المعارف والآداب والتجارب المودعة في مطاويها . فلما تأملتها رأيتها متباينة في تحصيل الغرض .. » .

« وقد أرخ كل منهم الى زمانه ، وجاء بعده من ذيل عليه ، واضاف المتجددات بعد تاريخه ، والشرقي منهم قد اخل بذكر اخبار الغرب ، والغربي قد اهمل احوال الشرق .

« فلما رأيت الامر كذلك شرعت في تأليف تاريخ جامع لاخبار ملوك الشرق والغرب وما بينهما ، ليكون تذكرة لي اراجعه خوف النسيان . وأتي فيه بالحوادث والكائنات من أول الزمان ، متتابعة يتلو بعضها بعضا الى وقتنا هذا . ولا اقول اني اتيت على جميع الحوادث المتعلقة بالتاريخ ، فان من هو « بالموصل » لا بد أن يشذ عنه ما هو بأقصى الشرق والغرب » .

« ولكني اقول ، انني قد جمعت في كتابي هذا ما لم يجتمع في كتاب واحد ، ومن تأمله علم صحة ذلك »

« فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنفه الامام ابو جعفر الطبري اذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه ، والمرجوع عند الاختلاف اليه ، فأخذت ما فيه من جميع تراجمه ، لم اخل بترجمة واحدة منها ، وقد ذكر هو في اكثر الحوادث روايات ذوات عدد ، كل رواية منها مثل التي قبلها او اقل منها ، وربما زاد الشيء اليسير او نقصه ، فقصدت اتم الروايات فنقلتها ، وأضفت اليها من غيرها ما ليس فيها ، وأودعت كل شيء مكانه ، فجاء جميع ما في تلك الحادثة على اختلاف طرقها سياقا واحدا على ما تراه ، فلما فرغت منه أخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعتها وأضفت منها الى

ما نقلته من تاريخ الطبري ما ليس فيه .. فهذا جمعت أكثره أعرضت عنه مدة طويلة ، فحوادث تجددت ، وقواطع توالت وتعددت ، ولأن معرفتي بهذا النوع كملت وتمت »

ورغب جماعة من اخوانه وذوي المعرفة ان يسمعوه ويرووه فاعتذر وألحوا « وطالت المراجعة منه ومنهم فللطلب ملازمون ، وعن الاعراض معرضون ، وشرعوا في سماعه قبل اتمامه واصلاحه وإثبات ما تمس الحاجة اليه ، وحذف ما لا بد من اطراحه والعزم على اتمامه فاتر ، والعجز ظاهر . للاشتغال بما لا بد منه ، لتقدم السن والتناهي ، والهموم توالت ، ونوائب تتابعت » .

ثم جاءه امر من الملك المؤيد بدر الدين ، فجد في اتمامه والفراغ منه .

هذا وبدر الدين هو الأمير بدر الدين لؤلؤ تغلب على الموصل وملكها سنة ٦٣ وكان قبل ذلك نائبا بها ثم استقل .

ولابن الأثير الأوسط أيضا .

« أسد الغابة في معرفة الصحابة » وهو مطبوع في خمسة أجزاء . وهذا الكتاب من المراجع الأصيلة في تراجم الصحابة ، جمع فيه من عدة كتب سبقته .

واختصر كتاب الأنساب الذي ألفه السمعاني ، واستدرك عليه فيه ، ونبه على اغلاط ، وزاد اشياء أهملها السمعاني .

هذا ، وله غير ذلك من الكتب ، كتاب « الباهر في تاريخ الدولة الأتابكية » نقل عنه ابن خلكان ، ونبه هو عليه في عدة مواضع من كتابه « الكامل »

وكتابه الكامل انتهى فيه الى حوادث آخر سنة ٦٢٨ وقال . « ثم دخلت سنة تسع وعشرين وستمائة » ويبدو أنه مرض مرض الموت ، فلم يكمل اذ انه مات بعد ذلك بحوالي سنة وثمانية أشهر ، وذلك في شعبان سنة ٦٣٠.

ابن الأثير أصغرهم

هو نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني ، لقبه ضياء الدين وكنيته أبو الفتح

ترجم له ابن خلكان في وفيات الأعيان ، واليافعي في العبر ، وابن العماد في الشذرات ، ونص ابن خلكان على أن أبا البركات ابن المستوفي ذكره في تاريخ « اربل » وبالغ في الثناء عليه .

ولد بجزيرة ابن عمر ، ونشأ بها وانتقل مع والده واخويه الى الموصل ، فحفظ القرآن وكثيرا من الأحاديث النبوية ، وكان اشتغاله بالأدب كثيرا ، وحفظ أشعار الفحول ، وكانت ولادته في يوم الخميس ٢٠ من شعبان سنة ٥٥٨ ومات في شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٧ ببغداد ، وقد توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل ، كما ذكر ابن خلكان أيضا أن أبا عبد الله محمد بن النجار البغدادي ذكره في كتابه « تاريخ بغداد »

وهو الوحيد من اخوته الذي ذكر ابن خلكان أن له ولدا نبيها له النظم والنثر الحسن وصنف عدة تصانيف نافعة من مصابيح وغيرها ، وأن اسمه محمد ولقبه الشرف .

هذا وضياء الدين ابن الأثير وهو الأخ الأصغر ، كان فيه طموح ، واعتزاز بنفسه .. ولم يكن فيه تواضع العلماء ، بل فيه بعض الغرور الذي يلحق بعض الأدباء ، هذا الى ما كان فيه من الجفوة والميل الى الإساءة ونقل عن ابن خلكان شيئا من تعاليه وخيلائه

« وتوجه الى صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٧ وعمره حوالى ثلاثين عاما ، فوصله القاضي الفاضل بخدمة صلاح الدين ، ثم طلبه الملك الأفضل بن صلاح الدين ، فخيره صلاح الدين بين الإقامة في خدمته والانتقال الى ولده وبقي المعلوم الذي قرره له باقيا عليه ، فاختار ولده ، فمضى اليه فاستوزره ولده الملك الأفضل ، وحسنت حاله عنده ، ولما توفي السلطان صلاح الدين واستقل ولده الملك الأفضل بمملكة دمشق استقل ضياء الدين ابن الأثير بالوزارة »

« وقد أساء العشرة مع أهل دمشق ، فهموا بقتله ، وأخذت دمشق من الملك الأفضل ، وانتقل الى « صرخد » ولم يستطع ضياء الدين بن الأثير الخروج الا في صندوق مقفل ، ثم صار الى الملك الأفضل ، وصحبه الى مصر لما استدعي لنيابة ابن أخيه الملك المنصور ، ثم أخذ الملك العادل بن أيوب مصر ، وخرج الملك الأشرف من مصر ولم يخرج ضياء الدين معه لأنه خاف على

بنفسه من جماعة كانوا يقصدونهم فخرج مستخفياً ولما استقر الملك الافضل في امارة سميساط عاد ضياء الدين الى خدمته واقام عنده مدة ، ثم فارقه في ذي القعدة من سنة ٦٠٧ واتصل بخدمة الملك الظاهر غازي صاحب حلب فلم يطل مقامه عنده ولا انتظم امره ، وخرج مغاضباً ، وعاد الى الموصل ، فلم يستقم حاله ، فورد اربل ، فلم يستقم حاله ، فسافر الى سنجار ، ثم عاد الى الموصل واتخذها دار اقامة ، واستقر ، وكان ذلك في سنة ٦١٨ حيث صار كاتب الانشاء لامير الموصل ،والوصي عليه نصر الدين ابوالفضائل لؤلؤ »

يقول ابن خلكان : « ترددت الى الموصل من اربل اكثر من مرة وهو مقيم بها وكنت اود الاجتماع به لآخذ عنه شيئاً ، ولما كان بينه وبين الوالد ـ رحمه الله تعالى ـ من المودة الاكيدة ، فلم يتفق ذلك ، ثم فارقت بلاد المشرق وانتقلت الى الشام واقمت به مقدار عشر سنين ، ثم انتقلت الى الديار المصرية وهو في قيد الحياة ثم بلغني بعد ذلك خبر وفاته وانا بالقاهرة وكانت الوفاة كما قدمنا في ربيع الآخر سنة ٦٣٧».

ومن هذه الرحلة في حياته نلحظ قلقه ،واستبداده وطموحه ايضاً . ومع هذا نعرف عنه صاحب العبر ونقله عنه ايضاً صاحب شذرات الذهب : « وكان بينه وبين اخيه عز الدين مقاطعة كلية » . واننا لن نلوم اخاه عز الدين مؤلفاً صاحب التاريخ فقد قيل عنه ان بينه كان مجمع الفضل . وفي اشارة ابن خلكان انه ورد الموصل عشر مرات لمقابل ضياء الدين فلم يتمكن من ذلك ، ما يدل على نفور ضياء الدين من الناس ، او تعاليه وغروره .

مؤلفاته

له كتابه المشهور « المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر » وطبع اكثر من مرة ، وطبع له ايضاً كتاب عنوانه « الاستدراك في الرد على رسالة ابن البرهان » وله كتاب « الوشي المرقوم في حل المنظوم » ، وله غير هذه من الكتب ، ولكنها لم تطبع ، ولعل بعضها ضاع فيما ضاع من آثار ، وكتابه « المثل السائر »تصدى له ابن ابي الحديد الذي شرح كتاب « نهج البلاغة » واستعرض ضياء الدين متتبعه في كتاب سماه « الفلك الدائر على المثل السائر » عاب عليه :

١ ـ ازدراؤه على الفضلاء ، ونقصه منهم ، وعيبه لهم ، وطعنه عليهم ، وافراطه في الاعجاب بنفسه والتبجح برأيه والمبالغ فيرفعه وشأنه،

٢ ـ ادعاؤه مراراً في كتابه انه عاثر بخطره الا لم يسبقه على قدر استحقاقه .

٣ ـ ان جماعة من اكابر الموصل قد حسن ظنهم في هذا الكتاب جداً وتعصبوا له حتى فضلوه على اكثر الكتب المصنفة في هذا الفن .

على ان كتابه « المثل السائر » عظيم في فنه دال على سعة اطلاعه وحسن فهمه ، على الرغم مما فيه من عيوب اخذها عليه ابن ابي الحديد ، ونلحظ ان ابن ابي الحديد سماه نصر الدين بن محمد ، اذ قال : « وبعد ، فقد وقفت على كتاب نصر الدين بن محمد الموصلي المعروف بابن الاثير الجزري » .

آثار وخلود

وبعد فان « ابن الاثير » رمز لمجد علمي خلفه اصحابه الذين لم يقصروا في التخصص .

فان كنت محدثاً او لغوياً فابن الاثير بالنسبة اليك هو ابو السعادات المبارك بن الاثير .

وان كنت مؤرخاً فابن الاثير بالنسبة اليك هو ابو الحسن علي بن الاثير .

وان كنت اديباً فابن الاثير بالنسبة اليك هو ابو الفتح نصر الله بن الاثير .

وان تخليد هذا اللفظ المركب تركيباً اضافياً ، بالاضافة على مكان للتعليم فيه تقدير للآثار العلمية في مجموعها الصادرة من هؤلاء الاساتذة الكرام .

فليدع « ابن الاثير » كما هو ، دون تحديد لأحد الثلاثة فكل منهم جدير بالتخليد . ■

عبد الستار احمد فراج



طائرٌ حطَّ على قلبي وغنّى
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
... الأطيافُ في دنيا المنى
كلُّ ما في الأرضِ ملكٌ للهوى
هذه الدنيا التي قد باعدتْ
ليس يبقى الحبُّ منها عتمةً

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
... رى كيف تساءلنا؟
وأماناً على الأوهامِ تُبنى
[illegible]
ثمّ لا شيءَ سوى الأشواكِ ...
في ... الريحِ أوهامٌ وظنّا
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
من سوادٍ.. ليس يبقى الحبُّ ...

* * *

يا حبيبي هذه الدنيا لنا
قد دعانا الحبُّ في محرابهِ
[illegible]
[illegible]

سوف ترعانا إذا نحن التقينا
بِكرُ الطُّهرِ قريراً مطمئنّا..
نلتقي فيه: جناحينِ ومعنى
وبه روحاً ووجداناً ومعنى ■■

راضي صدوق



بقلم : الدكتور حلمي اللحام

■ الذكاء ، هذه [illegible]

[illegible]

هذه المعجزة ، أم كل اختراع

هذه الموهبة المعجزة ، أم كل اختراع وكل تطور ، وكل فن مبدع ، [illegible]

تساؤلات تتوالى ، وإشارات استفهام [illegible] الوجود ، [illegible] بالخير والشر ، [illegible] الاستفادة الواجبة . ولعل من أشد الفروق [illegible] بين الآلة [illegible] ، والآلة [illegible] أن الأولى [illegible] كل الاستغلال ، [illegible] العمل [illegible] ، [illegible] وتحاول ، في منطق وروية ، [illegible]

[illegible] من التشبث ، [illegible] لتراوح بينها في لين ومرونة ، وتستكشف الحلول [illegible] من طاقة الاختراع الكامنة فيه ، ولا [illegible] بالقدرة على التغلب عليها ، [illegible] الثانية ، [illegible] وإن [illegible] والأفكار [illegible] من أي لون [illegible] في حيث [illegible] بالتعقيد [illegible] في كل [illegible] الفكر ، دون أن [illegible] وهي في حركتها



لكل سنة ، عصر حي ، اذا لم يعقبه استمرار ران الجمود على الفكر ، والركود على الشعور .

الطفل في الأمة الراقية والأمة المتخلفة

ويبدأ رعاية وعي الطفل وادراكه ، لدى الأمم الراقية ، منذ أيامه الأولى ، فهو يرى النور في جو عرف ، بمسامع سمعه ، في الأغلب الأعم ، الأحاديث المصقلة المختارة ، وتقع عيناه ، في مكتبة الدار ، وفي كل ركن من أركانها ، على الكتاب ، مفتاح الثقافة ، وعلى اللوحات الفنية ، لواء الذوق ، وتهز شعوره ، وتمرح بأجزاء نفسه ، ألحان الموسيقى الممتازة ، ويتعلم ، كل لحظة ، من طريق الصحبة الرصينة والصحوة الحسنة ، ما يوقظ ذكاءه ، وينمي شخصيته ، ويقوي ارادته .

ولدى الأمم المتخلفة النمو تظهر ، على النقيض ، عوامل تبديد الذكاء منذ مراحل الطفولة الأولى ، تسهم في ذلك أساليب التربية المرتجلة ، من قسوة في غير موضعها ، الى ميوعة لا معنى لها ، ومن قبل تنصب على وجبي الطفل ، مشوهة ، عبارات خالية من الذوق ، الى صفحات تتهالك عليها ، مرفقة بشتائم تتحجر المعاجم ، في غير منطق ولا في التوازن ولا في القالب ، وتسرب الطرائق الناشطة حاجتها على الدار الى نفس الطفل والى شعوره ، وتؤلف جزءا من كيانه الفكري ، يختلط بما يمكن أن يكتسب من معرفة فيمسخه . والمجتمع ، وهو مريض ، متخلف ، يلقي كثيرا من مظاهر العبث ، وصنع النظم الديمقراطية والتقدمية ، يكون لديه وعاء الشيء دون الشيء ، وقشرة الفكر دون الفكر ، فمن أين لمجتمع كهذا أن ينمي الذكاء أو أن يصقله ؟!

عوامل الانحطاط فينا

والحضارة التي قضت على حين الحضارة من حكمها ومن علمها [illegible] ونبل ، ما تزال بارزة الآثار ، هي أيضا عوامل الانحطاط ، فاسلمها الى عصور مظلمة ، فقدت في خلالها يوما عميقا ، صحت منه جزئيا منذ نحو قرن ، ولم يتح لها ، مع ذلك ، حتى الآن أن تسير على نفسها في رسم خط سير صحيح ، يعتمد على العقل المميز ، والعاطفة الهادئة ، والفهم الخيرة ، وفي ظني أن اهمال الرعي بالذكاء هو المسؤول الرئيسي عن التخلف مثل الجمود والتزمت المستحدثة ، ولعل مظاهر شتت الفكر وضوضاء بينما نحو ما يتصل بباب التعصب والفرقة ، والغرور على سمة النقد الخارجي ، فنسخط ولا نسمع ، ونطمع ولا نمثل ، ونسخ ونحن لا نملك نعرف شيئا عن الفكر الذي يمضي وراء ما نقل .. وما لم يبدأ [illegible] الحضارة [illegible] ، وما لم نتلمس الحضارة ، بأسانيدها الفكرية ، جزءا من حياتنا ، فسنجد نفسنا في وعينا ، وأبعادها في تفكيرنا ، وحركتنا في أعمالنا ، فسنظل محكومين على ذاتنا بالشلل والاستخذاء .

مفهومنا الثقافي

ويقتضينا ذلك اعادة النظر في مفهومنا عن الثقافة التي نتخذ منها زينة وبهرجا للظاهر نعيبه في ظروف بعينها ، ونفرق بينها وبين وجودنا الكامل [illegible] انما تخلق الفرص [illegible] ، تستطيع تكوين أصيل [illegible] الذكاء [illegible] الفكر ، وتخلق الانسان الصالح ، هذا المخلوق الطيب الذي يبدأ [illegible] كل يوم ، ومطالعاته ليتمها بالعناية ، دون انقطاع ، ثم يحصل وكده أن يوجه العقول الفذة نحو البحث ،

ويرغبها فيه ، لأنه يشعر كما يقول « بيغي » Peguy أنه يمثل الشعراء والفنانين والفلاسفة والعلماء ، الذين صنعوا والذين يصونون الانسانية ، فهو ، في شرحه وتفسيره وتعليقه ، كثيرا ما يتجاوز حروف الكتاب ، لينفذ الى الروح التي ترفرف فيه ، فيرسم امام خيال طلابه العالم ، وهو يجتهد ليزيل بعض العراقيل التي تعترض الحقيقة ، ويتيح لهم بناء تلك اللحظات العذبة التي ستتذوق فيها السماع الفلسفة، ثمرة الصبر والوداعة العلمية الصالحة .

يجب ان نعد الصف ليكون بمثابة امتلاك الحضارة الرحبة ، اداة تحقق قشار العروق والمضي نحو النور . وهذا لا يتم الا بجعله مكان تبادل الافكار، قبل أن يكون وسيلة صب المعلومات المكررة في الاذهان ، ملجأ آمنا في هذا العالم المضطرب القلق ، حرما قدسيا لا يطأ صدره المتواضع الا من يحبه كل الحب ، ومن يشعر برعشة الغبطة كلما رأى تلميذا يجادله ، لأنه يحس ان عقلا من حوله قد بدأ يستيقظ ، ومن يؤمن بأن عمله ليس خنق الفكرة النادرة من التطلع ، بل ، على النقيض ، خلق الحس الناقد محصن العقول من رواسب الجهل والخرافة .

لا ينقصنا الذكاء الفطري

لا ينقصنا الذكاء الفطري ، ولكن « الذكاء » يعوزنا في تعهد هذه الملكة في تفجيرها عند اطفالنا اولا ، وفي صقلها في المراحل التالية . الذكاء المعتمد على الفطرة ، والعفوية بهما يثمر احيانا ، بما فيه من خصبة وعفوية ، وبما يستر ويستلقي ، ولكنه ، في اكثر الاحيان ، يظل ، في خانة الطاقات ، قاصرا ، حتى لقد ينحرف عن سواء السبيل اذا لم يرفده العلم ، ولم ترفده التربية الوجدانية . مئات الوف الاذكياء ، من الخليج الى المحيط ، يموت ذكاؤهم ويختنق لانه لا يرى النور ، ولأن برامج معهد الامة ، اكثر ما تصنع من برامج ، كلام فارغ يلهو به ، واحرف يرصفها لتملأ بها بياض الصفحات ، ثم يبقى بين [illegible] الرخيص تعرض فيها ابحاثا ولبانيا ، فظل كميات هائلة من الذكاء معطلة ، مهدرة بينما نحن في حاجة ملحة الى اصغر شعاع من اشعتها . وقصة الذين لا يجهلون الاثمان ، ولا يجد ذكاؤهم ، مع ذلك ، ما يعده الاعداد اللازم ، هي قصة ملايين الناس من هذه الامة المسلة مقاليد الرأي والسلطة فيها . ولكن اي ذكاء يجلو ، واي فكر سيتثقف ؟!

الذكاء الذي نتلهف شوقا اليه هو الذكاء الخصب ، المتجه نحو الخير والحب والجمال . واولى فضيلة من فضائل هذا الذكاء ان يخيل اليه حتى حيال تفاهة الاشياء انه لا يفهم ، بينما يرى صاحب العقل المحدود يعلن صلفا امام المعضلات المعقدة الشائكة انه يعرف كل شيء ، ويستطيع ايجاد كل حل ! ألم يكن سقراط ، وهو عبقري المعرفة ، يصرح انه لا يعلم شيئا ، فاذا جرى منه احد ، وعابه بأنه يرى صعوبات حيث لا يرى غيره سوى تفاهة لا تحتاج الى اعمال الفكر ، قال ، في تواضعه المعجز : « هنا للذين يفهمون بسرعة . ولكن هل يكون هذا ، بالقياس الي ، سببا كافيا يدفعني الى الاستسلام قبل أن افهم ! » . وقد يكون من [illegible] « مبهم » يشرع في لمح البصر « ومض » كالبرق الخاطف ، فهذا يوازي ، في ميزان الحق ، « اللافهم » ، فالبحث عن الحقيقة شاق ومرهق ، ولكل حل بعض الاناة والصبر ، ان هذه العبقرية ليست من صنع الامزجة التي يهبط عليها المعرفة وحيا من السماء ، وانما هي من صنع العقول الفاضلة ، المكافحة . وكل ذكاء غير مقرون بالارادة والشجاعة ليس جديرا بأي احترام ، لأنه يؤدي الى الفوضى ، والى التلف . وليتنا نتأسى بالباحثين من اسلافنا ، ونتعلم درسا من جهادهم ومن صبرهم المضني الطويل ! ومن لنا من يكتب لنا حيوات الغزالي وابن خلدون وابن رشد وابن سينا والمعري واضرابهم ، لا ليثبتنا في تواريخ ولادتهم ووفاتهم ورحلاتهم ، بل ليقول لنا كيف اشتغلوا وكيف استخدموا عقولهم ، وكيف افادوا منها وافادوا !

الذكاء الذي لا يتعجرف

صفة اخرى في الذكي الذي نتطلع اليه انه ليس ادعى الذكاء ولا متعجرفه . انه كالشاعر الذي « يرحم النجم حيراه » ، فهو يعطف على من قل ذكاؤه او ضعف كل العطف، فيأخذ بيده، ويحرك في رماد ذهنه قبسا من الضياء ، ويمحي ما قد يكون كامنا من وعيه على التفتح . ان المعلم الذي يقف عنايته على الاذكياء الصفوة ،

ويحس براعته في التعليم بمقياس تقدمهم ليس هو المعلم المثالي ، ولعله ان يمثل نمطا من انماط الانانية التي تسلك ايسر السبل للتخلص من اعباء الدرس . وواجب كل معلم ، اذا لم يدعُ هو نفسه للتفكير ، وهو حي ، أن يدخل في روع تلامذته المقصرين انهم مخطئون في ضعف ثقتهم بأنفسهم ، ويغرس في ضمير كل منهم ، هذه الفكرة ، للمفكر الفرنسي ، الاستاذ « غيتون » ، والتي تفتح باب الطموح لمن تنزوي في قلبه الآمال « أن من واجب كل انسان ان يكون ذكيا » . فالواقع ان التلميذ الاخير في الصف هو نموذج بائسة ، تحتاج الى لمسات تعاطف من الرفاق المتفوقين ، والى الشعور بان الصف ملاذ صداقة بين الاطفال ، وبينهم وبين اساتذتهم ، ثمرة وصل بين نفوس تتعارف وتتآلف ، وعقول تتواصل ، فتتخلل الافكار لتشيع فيها حرارة متقدة ، تبعث فيها الشرر ، قويا هنا ، ضئيلا هناك ، ولكن اللهب الخاطف حري ان تتابع نموه العزيمة والمثابرة . وكم من اشخاص الاذكياء قنعوا بذكائهم فقصروا ، وكم من محدودي الذكاء وصلوا بعزائمهم القوية وجلدهم الى ما لم يظفر به من اوتوا كثيرا من المواهب ، فاضاعوها . وفي هذا بعض التعويض عن ظلم الطبيعة الصارخ في توزيع الذكاء .

لون آخر من التعويض عن ظلم الطبيعة في توزيع الذكاء

ولون آخر من التعويض نجده فيما اشار اليه بعض الباحثين(1) من ان التفكير ليس مركزه دائما في الرأس ، فان هناك اساليب « تفكير » اخرى ، هي ان يفكر الانسان بيديه ، فيصنع روائع حيّرت فيه تكاد تنطق . ويقف عند هذا النوع من التفكير جماعة فهموا ميولهم ، وعرفوا ، في الوقت نفسه ، حدودهم ، عن تجربة ويقين ، فتركوا لغيرهم ان يذهبوا الى ابعد ، كما ان هؤلاء يعدون من هم اقوى منهم نصيبا من الثقافة واوفر نصيبا ، ان يذهبوا الى ما لا نهاية . ويظل التقدير ، مع ذلك ، متبادلا بين هؤلاء جميعا ، ما دام كل منهم يتقن ما يصنع ، سواء أكان ما يصنعه آنية خزفية ، ام قصيدة ، ام اختراعا .

على أن الذكاء نفسه يعلمنا أن المرء مهما اشتد ولعه بالنشاط الفكري لا يمكن ان يعيش بالرأس وحده ، لأن ذلك يجعل الحياة جافة ، لا تخترق جوها الانسام المنعشة ولا السحاب الممطرة . الذكاء يسلم نفسه اذا كان منعزلا عن الملكات الاخرى ، فالغريزة نفسها حرية ، حين ترفده ، ان تعطيه صحة طبع ، وقوة دفع .. والحدس ، هذا العالم النفسي الذي يولجنا في باطن الاشياء ، والذي يغدق بالاحساس وبالشعر والخيال والحلم هذا الحدس يقوي نبض الذكاء حين يفيض نفسه في ينبوعه ، فنحن اذا لا نفكر بعقلنا وحده وانما بذواتنا كلها ! .

الذكاء يصيبه الكسل

ومن خصائص الذكاء الذي نتطلع اليه انه حي يقظ ، متوفر النشاط ، يعمل ، مع ذلك ، وفق اسلوب منظم سليم ، يصون قواه ، ويحفظها من التبدد والضياع . ان ملايين الساعات تذهب هدرا كالزبد الثائر ، تحت تأثير خصم الكسل الزاحف . فهذا العدو الالد الذي يتزيا بزي الصديق الودود شيطان ماكر ، يتقنع بالف قناع ، فلا يكاد صاحب الفكر يهيئ لعمله حتى تتضافر قوى الاغراء لتصرفه عنه : اللفافة ، في دخانها المتصاعد ، تصور له المجهود بصور منغصة ، والقهوة الساخنة من خلال زجاج النافذة تناديه الى حضنها العاطف ، واشباح الاسترخاء تمد اليه اذرعها لتحتضنه ، فاذا لم يكن من اولي العزم نكص واحجم . واذا كان هذا شأن ذوي النفوس الصحيحة ، فما بالك بنا ، ونحن من ارباب النفوس المتعبة ، نجري في الحياة على غير هدى ، ننظر في ضباب الحلم القاتم ، سقوط نجم الطالع المجهول .

وعدو آخر ، سيء الاثر كالكسل ، ولا يقل عنه خطرا هو جهل اساليب التفكير ، فهذا الجهل يشتت قوى الفكر ، ويوقع في حال نفسية معقدة بالحيرة والقلق والفراغ .

وما دام التراخي والتعطيل وفقدان اساليب التفكير عوامل مضعفة لقدرة الذكاء ، وما دام الاحتكاك بالعقول الكبرى والنفوس الحساسة ،

(1) دني دو روجمون « Denis de Rougemont » .

والجهد والمعاناة عناصر تتعب وتشقي ، فنحن احرياء الا ننظر الى وجودنا على انه الهبة ، لان الزمن هو قاهرنا هكذا استسلمنا لعبثية [illegible] نعبأ لمه [illegible] في الزمن ، وقصرنا في احساسنا بمقاومة الزمن ومحاولة التغلب عليه ، اي في اعتبارنا الحياة معركة لا ينتصر فيها الا من يبذل لها ما تقتضيه من همة ، ومن يعرف كيف يجد فيها لذته وفرحه . على ان هذا لا يعني بوجه من الوجوه ، كما يخيل لبعض المترمتين ، تحريم السرور واللهو والمتعة ، فكما ان الفراغ راحة لا حاجة اليها ، فان الاستمتاع بعد الجهد كسل حلال [illegible] ان من واجب كل امرىء ان [illegible] ما اهمل السلبي ، فاذا فرغ كل من عمله ، فان من واجبه ، ان يرش جوانب حياته بالنور والعطر ، والغناء والشعر ، لئلا تستحيل الآلة صمعاء ، لا تعي لذة العمل .

ولعله يلحق الضرر ايضا بهذه الفلسفة المستسلمة التي جعلت الكون كله [illegible] المتجهم الكئيب ، فيلتف حولها من هم في حاجة الى زيادة الوعي [illegible] ، والتحريض على عزائمهم ، بتحطيم الكآبة القاتلة ، وبعث شعاع الامل في النفس .

ليس كل ما في الدنيا مرعبا وقاتما

لقد [illegible] ان في الدنيا شقاء ومرعبا وقاتما ، [illegible] ، فليس كل ما في الدنيا ، ولكنها [illegible] وجمال هؤلاء الذين يطلون على الدنيا روائع الرعب الصادق ، فيحجبهم [illegible] الاسود [illegible] ، ويحولون [illegible] بها ، ولا يخرجون [illegible] فيها سوى الطعم التعس في جحيم الجسد والتشتت والبلل والفوضى ، ومن طول المراقبة ، [illegible] العالم ولا تجاربها ، كما انها تعاسير فردية ، فليس في العالم ان [illegible] ، كما في الاسطورة ، من [illegible] ، ولا ان [illegible] ، دفعة واحدة ، [illegible] .

وهل يأتيك [illegible] مني [illegible]
[illegible] (١)

واذا كان هذا هو الواقع ، فلعل اخبار بعضه الانطلاق الى البحث والى الاصلاح من مواضع التطاول هو افضل من النظر الى كياننا ووجودنا بالمنظار الاسود ، ومن الانزواء في زوايا الكآبة ، او الغرق الانتحاري في بحار الجنون والموت .

ومثلنا نحن مع هذه التيارات مثل غريب ، عقلا حثنا الغرب على [illegible] به في مجال البحث العلمي ، والذوق الفني لم يحفل بالنتاج ، ولم ننظر اليه بلا . وتسمعوا الى اليأس والفوضى ، وقد جرته اليهما عاملين ، لم [illegible] حتى عمارها ، [illegible] ، [illegible] في [illegible] ، فقد [illegible] الصحوة [illegible] في نفوسنا ، لانها لا تخلفنا سوى تصرف سلبي [illegible] . والتشاؤم [illegible] من عمل الارادة ، اما التفاؤل [illegible] من عمل الارادة ، ومن لم يرد ان يكون سعيدا ، انحصر في [illegible] الكآبة انحصارا طبيعيا [illegible] من واجب كل [illegible] من الاستسلام [illegible] الى ذلك ، كما يقول « ديكارت » [illegible] الصحية ، [illegible] ، فهذا [illegible] من [illegible] ، [illegible] على [illegible] ، وان يجعل حكمه على الاحداث والاشياء [illegible] ، [illegible] والتفكير الى [illegible] . الحكيم الذي [illegible] من الغرق ، [illegible] ، وهو يهتف « [illegible] » ، جدير بان يختم [illegible] هؤلاء الاطفال [illegible] الذين [illegible] ، ويسألون على الرماد [illegible] ، [illegible] ان يضيف كل واحد منهم الى كتلة النار عودا [illegible] . ان [illegible] ، [illegible] بالسلام ، وانكفأ على نفسه بجمر ما فيها من مرارة . [illegible] السعادة [illegible] من ذاته ، ويجد في [illegible] . فالتفاؤل الذي [illegible] الكآبة ليس هو هذا التفاؤل الابله الذي [illegible] ، [illegible] او [illegible] ، [illegible] والظالم ، ولكنه التفاؤل الواعي [illegible] ، الذي يقود اليه العزم [illegible] ، [illegible] على الاستجابة لنداء الحياة ، وعلى [illegible] ، [illegible] حين يفرح بالطبيعة الضاحكة ، ويحس [illegible] الطفولة ، واي شيء اجمل من الطفولة ، ويستبشر [illegible] الامل في [illegible] — لا [illegible]

---

(١) [illegible]

للارتقاء الروحي ، بل يحاول بناء الشخصية على أسس من بطولة الفكر ، والارستقراطية الممزوجة بالذكاء ، وتذوق الجمال المبدع ، ثم انه ، فوق ذلك ، جوع جارف الى الحق والعدل ، واعتداد باحترام الانسان للانسان .

الذكاء ينضج بالتعبير

ولكن الذكاء لا ينضج ثمره الا اذا استطاع التعبير ، انه له بمثابة الشمس لعنقود الفكرة المجردة من علياتها الى الواقع العملي لتنضجه ، ومقصود الكلمة انها تلتقطها وتكسوها ، وتخرج بها حيا شهي الذكاء ووفيره ، وسيظل سبب الافكار في تواليها ، وانطلاقها في الناس عن طريق الكتابة ، حتى امد بعيد ، الوسيلة المختارة لاتصال العقول والنفوس ، بعضها ببعض . ومن المؤسف حقا ان يعجز كثير من اذكيائنا عن استخدام هذه الوسيلة ، ان علمهم بلغتهم الام ضعيف هزيل ، وانهم لم يبلغوا ، في اية لغة اجنبية ، مستوى القدرة على الانتاج فيها .

وهناك من لا تسعفهم براعة الانتاج ، لولا انهم انزووا ، طوعا او كرها ، الانصراف الى المطالب اليومية ، ووظائفهم الرتيبة ، فاذا كانت عيشة من اختصاصهم ، وما اكثر ما تكون ! نام ذكاؤهم واصبح فيه يجهل نفسه .

ومن من ابى لهم ان يسجنوا انفسهم بعيدين ، مدافع من ابتذال العامية ، ان يعزوا الانفة في ارجوحة الغرور الفارغ ، لئلا تضيع لغتها شفتيها ، على زعمهم ، كأنما الثقافة غاية في حد ذاتها ، لا وسيلة الى ترقية الذات ، وهؤلاء لا يتوانون الى اكثر من النظر باطراء الصاحبي واعجابها ، فيتطرقون مسائل النقاش والعهد المختلف بدلا ان يحاولوا مثلا الحرج واستئصال الداء من جذوره .

وفئة اخرى جمدت تفكيرها في مقررات ناصبيها ، لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ، وحسبت انها ملكت الحقيقة كلها . هذه الفئة ، سواء اليسارية ام اليمينية ، تهدم ، من دون ان تدري ، الظلم الذي يلف خرائب العقيدتين في الارض ، والحقد الذي يحل محل الرغبة في العدالة ، فتقيم مجتمع الكراهية والاستكبار ، حب بمقطع العوار ، او ضيع سحق ، وحب بموت السلك ، وسقوط العصبة عروس لبلد طي وسع علاجي التراث ..

والآن يعود التساؤل : اتكون هذه القصة اسما !!

بالصاروخ الحر ، والاقمار العلمية ، بلغوا سديم الكواكب

ماذا الى انسان مصري مثقف او سمعناها بالتربية والرعاية لاخرجنا من ورطة النهضة ، واستلنا على التقدم في عالم نبحث عنه التحديات من كل جانب ، ولكننا ما نزال نعيد الكلمات اصلا وازدراء حتى نفقد مضامينها وقوتها ، ونضيع لعبنا ومساعي انفسنا ، من وقت الى آخر ، فنرى الهوة ، بيننا وبين الامم المتحضرة تتسع ، والهوة تتعمق ، ونحن اشبه على الرغم من ارجلنا المشدودة في الارض ، وتصورنا المترهل في الطول ، ما نزال على هامش الحضارة ، نتخبط تخبط الواقف ، ونحن نردد : « اين كانوا يوم كنا ؟ » لقد كانوا في الحضيض ، في بحر من الظلمات ، والتجهيل ، بالصاروخ الحر ، والاقمار العلمية بلغوا سديم الكواكب . ان من السخف ان ينسى الانسان الماضي ، والا يقتبس منه نورا للمستقبل ، ولكن من السخافة ان يقف عنده . يجب ان تصحح نظرتنا الى الاشياء ، وان نتخلى عن حب اعمى لها ، فتختفي الكلمات عند اطفالنا ، وتصطفي ويظل لها ما يبقى لتزرع نبتة من الفراغ والجهالة والهوى ، غير متوقعة في اللغة العربية من اي لون ، منها البحث عن الحقيقة ، ومنها استخدام ادواتها الثقافية من اجل اعانة حق الانسان العربي ، تحت بنود العصر والفكر ، ويكون ابن عصره ، يسهل وينتج ، ويخلق ويبتدع ، ويسعى الى خيره وخير الانسانية ، منفتحا على نفسه ، لا متقوقع ولا يريد ان تختزل الله سعادته على صفحة من ذهب ، ويعز ساعته ويسطو ، ويلوص في مقعده الوثير ، وانما يعمم ان يعطي ملامحها كلية ، ويضيها بكيانه كله مستمدا ، في سبيلها ، التعب والمجد والعطاء .

حلمي الحجار



شاعر فرنسا الكبير كان لصا وصعلوكا !

الشعور بالامتنان !

المعروف (١٨٤١ ـ ١٩٢٩) يقول «الشعور بالامتنان لا يكون في منح حبنا وتقديرنا للمرء الذي أدى لنا خدمة أو أسدى معروفا ، كما لا يكون في رد هذا المعروف له . وانما يكون في الافادة من هذه الخدمات التي قدمت لنا ، بحيث نستطيع أن نفعل كل ما في وسعنا من أجل اسعاد البشرية كلها من حولنا» .



رجل السلام، هزمه المرض

... وفاز بجائزة نوبل ...

وبالرغم من هذا كله، كان ارجين يعمل في ممارسة مهمته كمساعد للسكرتير العام للامم المتحدة، حتى اشتدت عليه وطأة المرض، فلم يعد قادرا على الصمود ...

القانون ... وقطعة القماش!



● قال برتراند رسل الفيلسوف والمؤرخ البريطاني الراحل (١٨٧٢ – ١٩٧٠):

« طوال حياتي، وحتى في شيخوختي، كنت احلم بعالم يسوده النظام والعدل والقانون، ولكني ما لبثت ان اكتشفت بعد ذلك ان اخطر الويلات التي تحل بالانسان سببها القوانين .. القوانين التي تخلق سجنا، وتصرف النظر عن كل الظروف الانسانية »

فسألوه « وكيف [illegible] ؟! ».

فاجاب رسل « قطعة من القماش الخام، يحملها المرء الى صانع الملابس، ليصنع منها ثوبا يلائم كل شخص على حدة ... والا فهل تستطيعون انتم ان تقولوا لي، لم اسنت القوانين ...؟ لقد وضعوها لخدمة الناس. اليس هذا هو الهدف من تطبيق القانون ؟

[illegible]

بقلم : حسن الجداوى

● في باريس ، وفي حي من ارقى احيائها ، كانت تقطن في بداية هذا القرن اسرة « برادين » وهي اسرة مكونة من زوجين وابنائهما الاربعة ، وكلهم من الذكور ، اكبرهم في الثالثة والعشرين من العمر ، واصغرهم في السادسة عشرة .

اما الاب برادين فتاجر فراء ، يعمل لحسابه ، ويعمل ممثلا لبيت من اكبر بيوتات الفراء الروسية ، وهو – بحكم عمله – كثير التغيب عن باريس يتجول ثمانية اشهر من كل عام في ارجاء الامبراطورية الروسية الواسعة شمالها من جنوبها ، شرقها وغربها لاقتناء مختلف انواع الفراء الثمينة ليعود بها الى باريس ويبيعها بربح مجز مكنه من ان يضمن العيش الوفير وعائلة منعمة وعيشة رغدة – له ولاسرته – واطمئنانا للمستقبل وضمانا من تقلبات الايام .

والام من جانبها سيدة فاضلة طيبة تولت بمفردها – تقريبا – لكثرة تغيب زوجها – تربية اولادها وتنشئتهم على الفضيلة والاستقامة وحب العمل ونجحت في ذلك الى حد كبير ، الا واحدا منهم هو الاستثناء الذي يثبت القاعدة كما يقولون .

فكبير الابناء واسمه روجيه رسام له مكانته في الوسط الفني محترم من عارفيه محبوب من جيرانه .

والثاني – جاك – وعمره ٢١ سنة – وهو موضوع هذه القضية – والمتهم فيها – كيماوي بالمهنة ويعمل وكيلا لاحدى شركات التأمين .

والثالث – لويس – موضوع هذه القضية ايضا – المجنى عليه (!) – ١٩ سنة – عمل لفترة قصيرة لا تكاد تذكر في احدى الشركات ثم انقطع عن العمل ليصبح عاطلا يسرع لتحقيق المتاعب لاسرته وارتكاب المعاصي والجرائم ضد افراد الاسرة والمتصلين بها .

والرابع – اصغرهم – ١٦ سنة – موظف تجاري .

★ ★ ★

والذي حدث في هذه القضية – على عكس ما حدث بين الاخوين منذ بدء الخليقة – ان هابيل الاخ الطيب المسالم هو الذي شرع في قتل اخيه قابيل الاخ الشرير . ولكن ما لنا نسبق الحوادث ونسمي جاك هابيل ولويس قابيل قبل ان يعرف القراء بشخصية كل واحد منهما ؟!

اما جاك فقد عرف طوال حياته بالجد والاجتهاد وكان متفوقا في دراسته وحصل – برغم صغر سنه – على اجازة الليسانس في العلوم . فهو من طراز الباحثين الرياضيين المكبين على البحث الذين يثبت من بينهم كبار العلماء الذين يعملون في صمت بين جدران المعامل ليضيفوا الى المعارف الانسانية جديدا . انهم رسل الحقائق المقدسة وقراء الغد المجهول . وهو – على غرارهم – يعمل في مثابرة وصمت ، لا يتكلم الا قليلا ، يحسبه الناس منطويا على نفسه ولكن الذين يعرفونه عن كثب يؤكدون ان انطواءه الظاهري



مظهر مثلما مرحة ومشاعر نبيلة . وهو — فوق ذلك — متحمس للعدالة والشرف مما يحمله على الغضب — من أي فرد من افراد الاسرة — بسبب منصرفاته الى الاسم الذي يشترك معه في حمله .

* * *

اما لويس فعلى النقيض من ذلك . لا يحب الا اللهو ولا يسعى الا وراء الملذات . يأخذ ولا يعطي . يطالب غيره بكافة الحقوق ولا يقر بالواجب عليه . او كما قال الشاعر (لا يفعل الخير ولا ينوي) . وهو في سبيل شهواته يحتاج الى المال . المال الكثير . يلجأ للحصول عليه — لا بالجد والعمل بل لا يتردد في استغلال ابويه واخوته بغير خجل ولا تورع — لا يثنيه ذلك رجاء ولا عتاب ولا دموع امه .

بدا يتمرغ ولا يرد ما اقترضه . وهجر عمله واخذ يتردد على اماكن اللهو والفساد وانتهى به المطاف الى هجر منزل الاسرة ليقيم مع الشخص الذي افسده — ذلك الشخص الذي حال بينه انه صحفي ومن رجال الادب وقد حكم عليه اخيرا — هو وزوجته — في تهمة سرقة . وهذا هو الوسط الذي اختاره لويس وهجر من اجله منزل الاسرة .

ولما تستطع امه تلبية طلباته سرق مجوهرات الاسرة ورهنها ثم باعها بالثمن البخس .. حتى

خاتم زواج أبويه بأمه . وهكذا – في مدى عامين – اختفى من المنزل ما قيمته عشرون ألف فرنك بددها لويس في غير مبالاة في سبيل تحقيق شهواته مطمئنا الى أن القانون كان – حتى تلك اللحظة – لا يعاقب على السرقة بين الأصول والفروع في الأسرة الواحدة .

* * *

وليته وقف عند هذا الحد . لقد جاء يوما يطلب من أمه خمسة آلاف فرنك دفعة واحدة . فلما لم تستجب لطلبه ارتكب جريمة تزوير . واستحق سندا اذنيا بالمبلغ وقلد توقيع والده . وجعل محل الدفع البيت التجاري الذي يمتلكه أبوه ليجبر الأسرة على دفع المبلغ اتقاء للفضيحة وحرصا على سمعة الأب التجارية وعلى بوقته .

وجاء الحصر وفي يده السند المزور يطالب بالدفع او بتحرير بروتستو بعدم الدفع ... اي الافلاس . ولم يكن المبلغ متوفرا . والأب في روسيا مسافر على بدرفه . والتجأت الأم الى الفتى الكبير الاستاذ لوبيه حاملا وسام الشرف الذي سيهد فيما بعد بسوء سلوك لويس وكان من حسن الحظ ان المبلغ المطلوب متوفر عنده فاقرضه للأم لتحمي شرفه . وسددته بعد ذلك من قوتها اليومي .

* * *

فهل توقفت مساوئ لويس عند هذا الحد ؟ .. لقد اتجه الى النصب . كان من بين اصدقاء والده تاجر يرغب في شراء سيارة . فماذا تراه فعل ؟ وجد سيارة معروضة للبيع في واجهة احد المحلات فصحب ذلك الصديق الى ذلك المحل واطلعه انه يستطيع ان يشتريها له بسعر محدد وتسلم من ذلك الصديق مبلغ الفي فرنك ليدفعها للبائع ومن بعدها لم ير المشتري لا السيارة ولا العربون الذي دفعه .

وهكذا تدرج لويس في الفساد . معا كسولا .. فاسدا .. فلصا .. مزورا ... فنصابا . وانتهى الى محاولة ان يصبح « سفاحا » يريد ان يبتز المال عن طريق التهديد بالاعتداء او التشهير .

كان لا بد من وضع حد لمساوئه . واعملت الأسرة فكرها وانتهت الى ان من الضروري تحديد حريته بطريقة ما الى ان يبلغ سن الرشد .... فلعله يعود الى رشده . واعتقد لويس ان صاحب هذا الاقتراح والموحي به هو جاك فثار وهاج وهدد بالاعدام بطريقة فظيعة لا يلجأ اليها الا شخص مثله وضيع النفس لا يرعى للاخوة ولا للصداقة ولا للعشرة حرمة .

* * *

كان جاك قد احب ابنة جار لهم واحبته . وراسلا . ولكن اسرة الفتاة رتبت لها زواجا آخر – من غير حب فاستردت رسائلها لجاك بيده لها . ثم ما لبث ان رضيت بما قسم لها واخلصت لزوجها . ويعلم لويس بذلك ويعرف ان الزوج لو اطلع على تلك الرسائل فسوف يحطم من زوجته وربما من جاك . ووجدها فرصة ليصطاد عصفورين بحجر واحد . فهو يعلم ان جاك لا يزال يحتفظ بتلك التي كانت في يوم من الايام موضع امله الاحترام والتقدير . فذهب الى امه يعرض عليها طريقة الاعدام الجهنمية التي ابتدعها . وكان جاك في الغرفة الملاصقة يستمع الى ذلك التهديد ويكاد يجن من الالم واليأس ... ومنذ تلك اللحظة لم يعد يفكر الا في طريقة استرداد الخطابات من براثن اخيه – ذلك الوحش .. عديم الانسانية ... المصوب عليه اخا شقيقا .

* * *

وفي ليلة الحادث اوى جاك الى غرفة نومه الملاصقة للغرفة التي ينام فيها جورج – الاخ الاصغر – ولويس ... حين يروق له ان يفارق رفيق السوء والفساد .

وبعد ان استمع جاك الى التهديد الذي وجهه لويس لامه حاول ان ينام ولكن كيف يغمض له جفن وهو مشغول البال بالبحث عن حل لاسترداد الخطابات المروعة ! . واين يمكن ان يكون لويس قد اخفاها ؟ حاول ان يبعد تلك الفكرة ولكنها تلح عليه وتطرد النوم من عينيه . ولا يكاد يغمض عينه لحظة حتى يستيقظ فزعا مذعورا صدى الخراب الذي يريد ان يسببه له لويس (المجرم) .

* * *

كان يعرف ان في سطح المنزل دولابا يضع فيه

لويس بعض حاجاته ، فلعله اخفى فيه تلك الخطابات ؟ فلماذا لا يصعد ويفتش فيه قبل ان يستيقظ اخوه ... فارتدى قميصا وبنطلونا كان به مسدس يأخذه معه حين يضطر للعودة متأخرا بعد العمل الطويل الشاق في المعمل ، وخرج من غرفته قاصدا السطح ولكنه حين مر من امام غرفة نوم اخويه مر بخاطره انه ربما تكون الخطابات بملابس اخيه لويس فليبحث فيها قبل ان يصعد الى السطح . فدخل الغرفة على اطراف اصابعه وبدأ يبحث بيدين مرتعشتين . واستيقظ اخوه جورج وسأله عما يفعل فقال له ان لويس اخذ منه اوراقا وانه يبحث عنها . ولكنه لم يجد شيئا بجيوب لويس فقال لعله وضعها تحت وسادته . واقترب من السرير وادخل يده تحت الوسادة فاذا به يرى عيني لويس تحدق فيه كما تحدق عينا وحش مفترس في ظلام الليل ... كانت لحظة حرجة ادرك جاك ملا وعي — خطورتها ، فاذا به يطلق النار من مسدسه خمس رصاصات متوالية كما يفعل الانسان في الغابة اذا وجد نفسه في مواجهة نمر او فهد .

★ ★ ★

ولكن « عمر الشقي بقي » . لقد اصابته الرصاصات الخمس ، ولو كانت به بقية من عمر [illegible] ولكنه [illegible] وغادر المستشفى بعد عشرة ايام وكأن شيئا لم يكن . وبرصاصة استقرت في عينه . لعلنا نتصور ان لويس بعد التجربة القاسية التي مر بها سيراجع نفسه ويندم على ماضيه ويحاول اصلاح ما افسد ويسعد اخاه ... لقد سرت منه بادرة طيب القلب مباشرة حينما افاق في المستشفى وتبين ان اصاباته سطحية . فقد اتجه اطلقه ان يقول انه شرع في الانتحار ... ولكن روحه الشريرة سرعان ما تغلبت فعدل عن تلك الاقوال وبدأ يهدد جميع افراد الاسرة مدعيا انها مؤامرة اشترك فيها الجميع ضد ميخائيل والدهم الغائب في روسيا للتخلص منه . وطالب بثمن سكوته عشرة آلاف فرنك ومنحهم مهلة عشرة ايام . فلما انتهت المهلة ولم يلبوا طلبه كتب الى النائب العام يتهم جاك بمحاولة قتله عمدا مع سبق الاصرار وطالب بالقبض عليه وتقديمه للمحاكمة . ولم يرحم قلق امه على ابنه فراح من المنزل معطيا

من الفراء ليمنحه اربعة الاف فرنك ورهنته استعدادا لسفره . « وعادت ريمة لعادتها القديمة » .

★ ★ ★

واتم المحقق جمع هذه الوقائع ... ولكن النيابة العمومية لم تستطع حفظ القضية لان جناية شروع في قتل خاب اثرها لسبب خارج عن ارادة المتهم . ولان المجني عليه (؟) يصر على المحاكمة . ولكن المحامي العام الذي تولى المرافعة امام محكمة الجنايات عملا بالمبدأ المعروف « القلم مقيد ولكن الكلمة حرة » ، راح في مرافعته هي الى الدفاع اقرب منها الى الاتهام . قال :

في هذه المرة شرع عاصي في قتل اخيه لابيل ولم ينجح ، ان الشخص « والاله » [illegible] النفسي [illegible] لمحاكمته ، ارتكب جناية الشروع في قتل اخيه [illegible] ومع ذلك فقد كان دائما كريما .. طيبا عاملا غير [illegible] .... كانت امرأته تلقى منه اكثر الاهمال ... فلا [illegible] الآن [illegible] في قفص الاتهام

[illegible] الآن بشعور لم يسبق لي ان [illegible] . [illegible] بالفرق الشاسع بين [illegible]

[illegible] الدفاع ، ولكني امام واجب مزدوج مفروض على بحكم القانون ، اني مطالب بان [illegible] المتهم للمحاكمة وقد فعلت ، ومطالب بان اعرض القضية وابين ظروفها وملابساتها ودلائلها ، ولن اقصر في اداء هذين الواجبين .

ولكن ، ليس عندي ما يستدعي لعرض الوقائع واثبات التهمة ، فكل ما حدث مسلم به ومعترف [illegible] حق جاك براديي الرصاصات [illegible] اطلقها بقصد قتل اخيه ، انه [illegible] ذلك ولا ينكره .

[illegible] مطالب ان [illegible] سطرا على [illegible] كما قال الشاعر ! فمن من واجب رجل القانون الذي يهمه ان يرسم صورة عادلة للمتهم [illegible] ليترك للدفاع ان يرى ذلك السواد [illegible] الوجه الذي سوده ممثل الاتهام ؟ اني [illegible] هذا الوضع بحري ، [illegible] التي تحط من رسالة النيابة .. النيابة احيانا .. اني مطالب بان اتقدم لكم الصورة الكاملة .

الحقيقة الواضحة .. ولو أدى ذلك الى هدم الايمان من اساسه .

صحيح لقد ارتكب جاك برادي الفعل الذي اتهمته به [illegible] القانون بانه جناية . صحيح انه شرع في قتل اخيه عمدا وهي جناية تثير غضب المجتمع ولا نجد ما يبررها او يخفف من وقعها لانها تمس رابطة الدم وتهدم كيان الاسرة [illegible] . ولكن انظروا [illegible] الآن لان تعرفوا صحة الواقعة فهذه امرها واضح مفروغ منه — ولكن ان تعرفوا : هل هو مذنب ؟ وهو قرار خطير يقتضي ان اوضح لكم نتائجه .. اذا اصدرتم حكمكم بدون ظروف مخففة [illegible] من الامال [illegible] مدى الحياة . فان [illegible] الظروف المخففة [illegible] من الاعمال الشاقة من خمس الى عشرين سنة . وحيث كان عطف المحكمة على جانبه وتقديرها لظروفه فانها لا تستطيع بحكم القانون — ان تنزل بعقوبته عن خمس سنوات [illegible] فاذا خرج جاك برادي من هذه القاعة مدانا — بقرار منكم — فقد [illegible] الى [illegible] [illegible] مستقبله [illegible] وتهدم اسرته ، وتهدم الامال التي تبشر بالمستقبل الباهر ، وتهدم العلم وتهدم نهضته الاجتماعية ، ان مثله لا يمضي بعد هذه تجربة .

* * *

بعد هذه المرافعة التي تولى فيها ممثل الاتهام دور المدافع الصريح عن المتهم ولم يكتف بما تشير به تعليمات النيابة العمومية من الاكتفاء — في مثل هذه الحالة — بتفويض الرأي للمحكمة . ترافع الاستاذ هنري روبير (نقيب محامي باريس فيما بعد — وعضو الاكاديمية الفرنسية — ومؤلف كتاب المحامي والقضايا التاريخية — وكان لا يزال يخطو الخطوات الاولى من عمله) . بكلمات قصيرة اكتفى فيها بالقول

ان لويس برادي — بعد حادثة الشروع في قتله — الذي كان نتيجة سوء تصرفاته الشنيعة . ازدادت تصرفاته سوءا وضاعف من [illegible]

[illegible] الحقيقة [illegible]

لقد اسمعكم المحقق والشهود والنائب العام [illegible] القيمة [illegible] المؤلمة . [illegible] ، ولم [illegible] امامكم — كما قال احد [illegible]

اسالكم الا ان تطوي صفحات القانون وتنسى مواده وتضع صفحات قلوبنا . فاذا اسم قانون ؟! هل ستقررون ان جاك برادي مذنب ؟ ان قلتم نعم فمعنى ذلك الليمان ، اي العقاب [illegible] عليه فيما [illegible] على مذنب [illegible] بعد الليمان . وستعرفونه مذنبا هو — ليس [illegible] الاخ الآخر — اي مذنب هو [illegible] الابن الطيب البار الذي كان ولا يزال رغم كل شيء الرجل الشريف الذي احتفظ له كل من عرفوه بالصداقة والاحترام [illegible] ساق القدر .

ان [illegible] وغرامة بائس . [illegible] ما اقدم عليه ! [illegible] فكرة سيطرت عليه وافقدته سلامة التفكير . الم يحركه كابوس مرعب [illegible] ارق لازمه طوال تلك الساعات ! ذلك الارق الذي [illegible] الى انسان [illegible] !

اين مصلحة الانسانية [illegible] هذا الشاب النابغ ؟ ان كل شيء [illegible] مستقبله [illegible] وامكاناته [illegible] وامه [illegible] — وهو لا يزال موضع حب [illegible] — [illegible] .

اذا لم تجدوا [illegible] سبيلا الى [illegible] ان تدينوا [illegible] امامكم او [illegible] فلن تجدوا من هو اكثر منه استحقاقا لبراءته و [illegible]

* * *

وانتقل المحلفون لبضع دقائق اصدروا بعدها قرارهم بان جاك برادي غير مذنب . وخرج من القاعة بريئا مرفوع الرأس . اما لويس فخرج من القاعة كما هو — لا يعرف الخير ولا يحبه .

اليس عجيبا ان اخوين لنفس الاب ونفس الام ! تربيا معا في نفس الدار . وعاشا نفس اجوائه ونفس الحب ونفس الحنان ونفس المبادئ . تجري في عروقهما نفس الدماء فيختلفان هكذا ذلك الاختلاف البين ؟

ولكن هذا كثيرا ما يحدث . ولله في خلقه شئون . ■■

حسن الجداوي



يجيب على هذه الاسئلة نخبة من الاطباء

النخالة الوردية

مرض جلدي غير معد !

● اصبت ببقع حمراء كثيرة على جسدي وذراعي منذ شهر ، واخبرني الطبيب ان هذا الطفح يسمى النخالة الوردية ، فما هو هذا المرض ، وهل هناك امل في شفائه ؟

— ان مرض النخالة الوردية Pityriasis Rosea يحدث في سن الشباب ويكثر في فصل الربيع والخريف، وقد يسبق ظهور الطفح شعور بالتعب او التهاب اللوزتين او صداع ، وهو يحدث نتيجة حساسية قد تكون مصحوبة بالتهاب خفيف .

ويتميز المرض بانه يبدأ برقعة واحدة اولا تكون مستديرة او بيضاوية مساحتها بين ٢ ـ ٥ سم ، ولونها محمر وتسمى Herald Patch وهي تشبه المرض العطري في شكلها ، وبعد ذلك بحوالي اسبوع او اسبوعين تظهر عدة رقعات اخرى مشابهة واصغر حجما ، وتنتشر في انحاء الجسم بسرعة على الصدر والظهر [illegible] ... وعادة لا تظهر على الوجه ولا على [illegible] وتكون مصحوبة بقشور [illegible] من الرقعة ، وقد تكون هناك حكة خفيفة او شديدة . وقد تظهر الطفحة على شكل حبيبات او حتى بثور ، ومما يميز الطفح ايضا انه يكون على شكل صفوف متوازية مع عظام الصدر .

العلاج : احب ان اطمئن مريض النخالة الوردية بان هذا المرض بسيط وليس له مضاعفات وغير معد ، علاوة على انه يختفي تلقائيا في فترة من شهر الى شهرين ونصف ، ولكن بالعلاج يمكن شفاؤه في فترة اقصر من ذلك ، ومنع الحكة الشديدة . ويجب ان تكون المعدة طبيعية وليس هناك امساك ، وتجنب المأكولات المحوظة والاسماك والحلويات الكثيرة والتوابل .

ولسرعة علاج المرض واختفاء القشور واللون يفضل عمل أشعة فوق بنفسجية .

كذلك استعمال الدهانات والمراهم الموضعية الخفيفة مثل دهان الكلاميا ولوسيون يحتوي على كوروليرون ، وقد تستعمل الزيوت ومركبات القطران ، واذا كان هناك حكة شديدة يجب اعطاء الادوية المضادة للحساسية .

الم الرقبة والذراع الايسر هل له علاقة بالذبحة الصدرية ؟!

● اعاني من الم برقبتي يشير الى ذراعي الايسر واسمع ان الام الذبحة يشير الى الذراع الايسر ـ فهل اعاني من الذبحة الصدرية ؟!

ـ ان الم الرقبة الذي يحدث في سن ما بين ٥٥ ـ ٦٥ سنة يكون نتيجة لتآكل الغضاريف بين الفقرات العنقية ، وهذا يؤدي في النهاية [illegible] الفقرات تضغط على [illegible] بسبب آلاما تذهب الى الذراعين ، [illegible] عند تحريك الرقبة وفي بعض [illegible] سبب الضغط على الاعصاب الذاهبة [illegible] وعدم الاحساس فيهما ، وعند [illegible] الى حد كبير آلام الذبحة ، ولكن الالام [illegible] وتنتشر الى الذراع الايسر وربما الايمن او الى الفك السفلي . اما الم ضغط غضاريف الرقبة ، فانه يزداد بحركة الرقبة الى جهة او اخرى ، وليس له علاقة بالمجهود العضلي ويستمر لفترات طويلة طالما كان العصب مضغوطا عليه ـ [illegible] الوضع .

على ان هناك احتمالا لحدوث المرضين في مريض واحد ، لذا وجب الاحتراس وعمل تخطيط القلب للتأكد من عدم وجود مرض الذبحة الصدرية او الجلطة في شريان تاجي القلب .

نقص اليود قد يؤدي الى تضخم الغدة الدرقية

● اعاني من « تورم » ظاهر في مقدمة الرقبة وقيل لي انه « جوتر » فما سبب هذه الحالة ؟ وما العلاج ؟.

[illegible] الحالة ليست مصحوبة بازدياد في عمل الغدة والذي يطلق عليه التسمم الدرقي او نقص في عمل الغدة او ورم حميد او خبيث بها .

وهذا النوع من التضخم الغدة منتشر في مناطق كثيرة في العالم وهي المناطق التي تبعد عن البحر كسويسرا مثلا ، حيث تكون كمية اليود في الاطعمة قليلة .

[illegible] ولا يحدث عند الآخرين ؟

ان الاجابة على هذا السؤال ما زالت

الشلل « الرعاش » ليس وراثيا

● اصيب والدي بمرض « الرعاش » فما سبب هذا المرض وهل هو وراثي؟ وما علاجه ؟ .

ـ مرض الرعاش هو مرض يصيب [illegible] Parkinsonism [illegible] الانجليزي الذي وصفه ، وهو اما ان يحدث في الصغر نتيجة لفيروس يسبب التهابا في خلايا خاصة من المخ ، وعند [illegible] الكلام وترى المصاب يتمتم ، وبالنظر



غامضة ولم يتوصل الطب لفهمها الفهم الصحيح ، ولكن يعتقد انه نتيجة لنقص في كمية اليود ، ولهذا نجد ان التضخم كثيرا ما يحدث في المناطق الجبلية البعيدة عن ... التي تحوي اليود والاطعمة التي [illegible] نقص اليود في الجسم [illegible] هرمون الثيروكسين Thyroxine ليس على الوجه الاكمل ، [illegible] الغدة لكي يمكنها من ان تمد الجسم بحاجته من الهرمون ، على ان هناك بعض الاطعمة التي قد تزيد في تضخم الغدة عند الذين عندهم استعداد لذلك مثل الكرنب واللفت وبعض الادوية .

وكل ما يسببه هذا التضخم هو تشوه الرقبة وخصوصا ان هذا يحدث كثيرا عند الفتيات اللواتي [illegible] ـ وفي بعض الحالات اذا كان هذا

[illegible] لا تستجيب لهذا العلاج والتي مضى عليها مدة طويلة وحدث بها تورمات ثانوية [illegible] فيستحسن ان تجرى عملية لاستئصال بعض منها دون ان يتأثر الجسم بهذه العملية .

الى وجهه لا ترى عليه ملامح الانفعال كالمعتاد ـ بل عيون واسعة لا تتحرك كثيرا وربما نزل اللعاب من الفم دون ان يقدر المريض على منعه لضعف وعضلات الفم والشفاه ، وربما حدثت تحركات لا ارادية في البدن ، اي ان هذا النوع يكون اليبس فيه اكثر من الرعشة .

وفي كبار السن يحدث هذا المرض نتيجة لتصلب في شرايين المخ وتأثر خلايا [illegible] تتحكم في الحركة ، وتسبب [illegible] رعشة واضحة بالذراعين والساقين [illegible] الفكين والشفاه بحيث تكون مطبقة

للمريض مع زيادة هذه الرعشة عند الانفعال ـ وربما تحكم فيها المريض واخفاها في بعض الاحيان ـ ويأخذ المريض وضع المنحني الى الامام اثناء المشي ، وتراه دائما ناظرا الى الارض .

[illegible] او ما شابهها ، وقد ظهرت حديثا اقراص تسمى Lentopa وربما كان لها اثر في تحسين اليبس والتخفيف من الرعشة ، على انه في بعض الحالات وخصوصا في صغار السن هناك عمليات جراحية تجرى على المخ تتحسن بعدها حالة اليبس والرعشة ـ وربما احتاج المريض الى العلاج الدوائي بعد العملية ـ وما زالت الابحاث تجرى للتوصل الى انجع [illegible] جراحية [illegible] هذا المرض .

الإسرائيليون

المؤسسون والأبناء(1)

- الحرب الاسرائيلية العربية حرب دائمة، لكنها ليست دائمة.
- بن جوريون يقول: « لو كنت عربياً لكنت فدائياً »

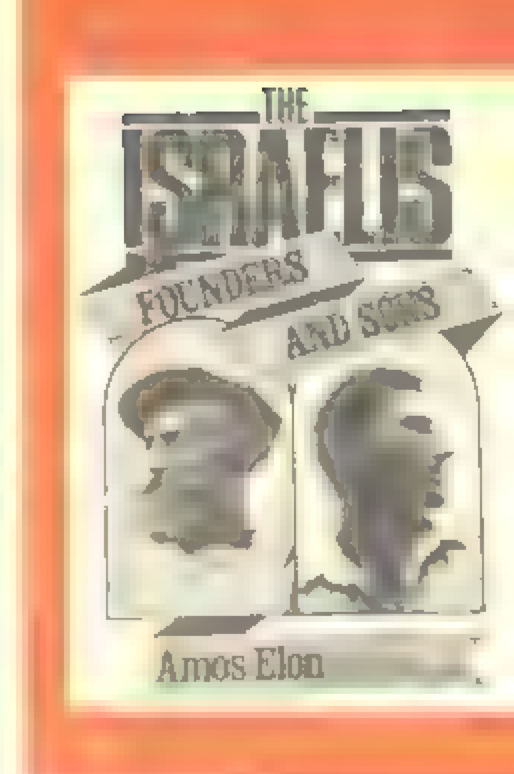
بقلم : اموس الون
عرض : الدكتور محمود السمره

■ [illegible] في شيء أن يتجاهل ما يكتبونه .

وليس هذا الكتاب مثالاً على ما نسميه الاعلام الصهيوني ، ذلك لأن فيه كثيراً من الموضوعية ، ولكنه كتاب يجدر بالمسؤولين منا ، والمفكرين ، وكل مهتم بقضية أمتنا ، أن يقرأه ويتمعنه . وهو كتاب يعرض للظروف التي عاشها اليهود في روسيا خاصة ، في القرن التاسع عشر ، ونشوء الحركة الصهيونية ، وهجرة بعضهم الى فلسطين ليكونوا المؤسسين لدولة اسرائيل، ثم يأتي القسم الثاني الذي يتحدث عن ابناء اولئك المؤسسين ، والذين يسيطرون على مجرى الامور في اسرائيل اليوم . وانه لمن الصعب مراجعة كتاب ضخم في مقال واحد ، ولهذا فسأقتصر على الجزء الاول من الكتاب .

ومؤلف الكتاب ، اموس الون ، كاتب اسرائيلي

(1) Amos Elon: The Israelis — Founders and Sons



سهيور ، وهو احد هؤلاء الابناء الذين هم موضوع النصف الثاني من هذا الكتاب . وكان اموس مراسل اشهر جريدة اسرائيلية ، وهي جريدة هآرتس Ha'aretz ، في واشنطن وبون ولندن وقد صدر له عام ١٩٦٧ كتاب عن المانيا .

لا مفر من الحرب المستمرة مع العرب

بدأ المؤلف فيقول : عندما احتفلت اسرائيل بالعيد العشرين لقيامها،ارادت بهذا بان المستقبل يحمل لها ابعادا قاسية ، وقد القيت خطب كثيرة بهذه المناسبة ، ومما قاله المتحدثون ان على اسرائيل ان تنتظر حربا كل سنتين او ثلاث ، وقال آخرون ان حربا كل خمس سنوات او عشر امر لا مفر منه ، وهو الثمن الذي على اسرائيل ان تدفعه اذا كانت مصممة على ان تبقى .

وهذه النغمة تختلف عن النغمة التي كانت سائدة قبل حرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧ ، حيث كان الاعتقاد السائد بين الاسرائيليين ان الصلح مع العرب امر ممكن . وقد ساد الاعتقاد بين الاسرائيليين ، بعد حرب ١٩٦٧ ، ان الصلح الذي حطمت بعده الاستقرار قد اصبح على الابواب . ولكنهم لم يعيشوا في هذا الحلم سوى شهور قليلة ، افاقوا بعدها على الواقع المر ، وهو ان العرب – خلافا لكل التوقعات – رفضوا ان يعقدوا صلحا مع اسرائيل . وهكذا اصبح الاعتقاد السائد بين الاسرائيليين ان الصراع العربي – الاسرائيلي لن ينتهي في سنوات قليلة ، بل لعله سيستمر اجيالا . وذهب بعضهم الى القول « ان اي تنازل يقدمه العرب من اجل الصلح لن يرضي كرامتهم المجروحة . » ويرى آخرون اصرار العرب على رفض الصلح « بانا سلبناهم ارضا يعتبرونها لهم ، ولو كنت عربيا لرفضت الصلح باصرار . » ويروى عن السياسي المحنك بن جوريون بانه قال في مجالسه الخاصة بانه لو كان عربيا لما تردد في الانضمام الى الفدائيين ، وهذا قول يصدر عن رجل من المؤسسين ، قضى حياته كلها يعمل من اجل قيام دولة اسرائيل. اما موشيه ديان فقال « على الرغم من اننا نقف الآن على ضفة قناة السويس ، وضفة نهر الاردن ، فاننا قد نرغب في عدم الانسحاب ، لانه مكتوب علينا ان نكون في حالة حرب دائمة مع العرب ، هذه هي الحقيقة » .

الصهاينة الاول

ولم يكن يخطر ببال الصهاينة الاول ان المعركة ستكون بينهم وبين العرب ، ذلك لانهم تصوروا ان معركتهم هي مع الرأسمالية العالمية ، والدول الاستعمارية ، والامبراطورية العثمانية ، وخلفتها الامبراطورية البريطانية ، والسبب في هذا ان الصهاينة كانوا يعتبرون انفسهم اشتراكيين مضطهدين . وهكذا نرى ان المستوطنين الاول من اليهود في فلسطين ، كانوا يجهلون الفلسطينيين والعرب . وهنا نلاحظ ان المؤلف يتجاهل الدور الكبير الذي قامت به بريطانيا ، رأس الدول الاستعمارية ، في تهيئة المناخ الملائم في فلسطين لاقامة دولة اسرائيل .

ويرى المؤلف انه كان من سوء حظ المستوطنين الاول ان وصلوا الى فلسطين في اواخر القرن الماضي ، ولو انهم بدأوا بالهجرة في النصف الاول من القرن الماضي لكان استيلاؤهم على فلسطين اسهل بكثير ، ذلك لان ما كان يعتبر حقا وامرا طبيعيا في عام ١٨٢٠ او ١٨٥٠ ، اصبح مشكوكا فيه عندما بدأ اليهود هجرتهم الى فلسطين في عام ١٨٨١ ، وذلك بسبب تغير القيم وانتشار المفاهيم القومية .

وفي الوقت نفسه لم يكن بالامكان ان تبدأ الحركة الصهيونية قبل الوقت الذي ظهرت فيه ، ذلك لانها حركة كانت من نتاج القومية التي انتشرت في اوروبا ، ومثل هذا كانت حركة القومية العربية . وبهذا فان الصراع في فلسطين لم يكن بين المستعمرين الصهاينة وسكان البلاد العرب ، بل بين قوميتين متعارضتين كل منهما تعتبر نفسها على حق . ولا يبدو لي ان هذا الكلام منطقي وسليم : فالفلسطينيون مثلا حين هبوا لاول مرة لمقاومة الغزاة ، لم يكونوا يصدرون في هذا عن فهم للقومية العربية ووعي لايديولوجيتها ، بل عن دافع غريزي فطري هو ان بيوتهم وارضهم ووطنهم ووجودهم في خطر ، وبحب الدفاع عنها .

العرب على راس حلفاء الصهيونية "

واذا كانت الصهيونية قد نجحت بفضل جهد ابنائها وتضحياتهم ، وبفضل المساعدة والعطف اللذين تلقيهما من دول العالم ، فان العرب انفسهم كانوا من جملة حلفاء الصهيونية ! فلو ان العرب وافقوا في عام ١٩١٩ على قبول وطن قومي لليهود كما ورد في وعد بلفور ، لذابت الاقلية اليهودية في الكثرة العربية واصبحت الدولة دولة فلسطينية عربية . وهذا القول نفسه ينطبق على كل العروض البريطانية التي تلت ، والتي رفضها العرب ، والتي لو كانوا قبلوها لكان في ذلك القضاء التدريجي على الصهيونية في فلسطين .

ويبدو لي هنا ان المؤلف يبالغ في تبسيط الموقف : فهو يتناسى اولا تشابك المصالح البريطانية ـ الصهيونية التي ادت الى التحالف بينهما ، هذا التحالف الذي يضمن لبريطانيا مصالحها في المشرق العربي باتفاقه ضمنيا من طريق اقامة دولة صهيونية في فلسطين تحقق حلم الصهيونية . وهو يتناسى ثانيا انه لا يحق لاي انسان ان يأخذ من انسان آخر ما يملكه ، ولا ينتظر ان يتنازل هذا الانسان عن حقه في ما يملكه .

ويرى المؤلف ان رفض العرب الصلح مع اسرائيل جعلها تسيطر ، بعد حرب ١٩٦٧ ، على ٨٨ الف كيلو متر مربع بينما كانت مساحتها قبل الحرب ٢٠,٢٥٠ كيلو متر مربع ، اي ان ما تسيطر عليه اسرائيل يساوي ١٨ ضعفا من المساحة التي خصصت لها في اول مشروع للتقسيم ، وهو مشروع لورد بيل Peel في عام ١٩٣٧ . فلو ان العرب قبلوا بمشروع بيل لما حدث ما حدث .

والرد الذي اوردناه سابقا ينطبق على هذه النقطة ايضا ، ويضاف اليه ان مبدأ الحركة الصهيونية بدأ موضوعا على ان اليهود كانوا سيقيمون دولتهم على قسم من الارض العربية ، ولم يكونوا جادين في اي يوم من الايام في اعلانهم قبولهم لاي نوع من التسوية . لقد كانت سياستهم دوما تحقيق الحلم على مراحل ، حلم دولة اسرائيل من النيل الى الفرات .

وفي راي المؤلف ان القادة العرب يؤمنون ان الحرب مع اسرائيل ستستمر ، وان النصر في النهاية هو للعرب ، ولكنه يرد على هذا بان الحرب في هذه الايام هي حرب قائمة على العلم والتكنولوجيا وبهما انتصرت اسرائيل في حرب ١٩٦٧ ، وكل عام يمر تزداد الهوة بين العرب واسرائيل في هذا الميدان ، ويشير هنا الى الدراسة التي قام بها هرمان كهن Herman Kahn وانطوني وينر Anthony J. Weiner وهي بعنوان The Year 2000 حيث تصل اسرائيل في هذا العام الى مرحلة ما بعد الطور الصناعي ، بينما تصل ارقى الدول العربية الى بداية الطور الصناعي . وكل حرب ثالثة سيكون للعلم والتكنولوجيا فيها دور اكبر من الحرب التي سبقتها .

وفي رايي ان هنا مغالطة : فالمؤلف يفترض ان حالة التقدم او حالة التخلف ثابتة ومطردة ، وليس هذا صحيحا ، والامثلة كثيرة امامنا الآن ، ومثل الاقرب هو الصين . ولهذا من باب ان ضعف العرب وتخلفهم انما يعودان الى ترقبهم

وعدم استثمارهم لثروات بلادهم وموقعها الاستراتيجي بطريقة صحيحة .

الصهيونية ثورة ونقمة

ويرى المؤلف أن حركة الصهيونية كانت ثورة قامت تحديا للبؤس الذي كان يحيا فيه اليهود في اوروبا - وهي ككل ثورة ، فيها الخير والشر . واذا كانت قد قامت لحل مشكلة ، فانها في الوقت نفسه خلقت مشكلة جديدة : لقد جلبت الخلاص لليهود المشردين ، لتشرد من جديد عرب فلسطين

وهكذا كانت الصهيونية نعمة لبعض ونقمة للآخرين ، وهي ان كانت قد انقذت اليهود المضطهدين في بولونيا وروسيا ، وجلبت الطمأنينة الى الناجين من معتقلات النازية ، فانها في الوقت نفسه جلبت البؤس والشقاء لسكان البلاد الذين هم العرب

الاسرائيليون شعب هجين

والاسرائيليون شعب هجين ، وقد بدأ استعمار اليهود لفلسطين قبل نحو قرن من الزمان ، وذلك بوصول المستوطنين الاول من المهاجرين من روسيا ورومانيا . ومنذ ذلك التاريخ اخذ اليهود يتقاطرون الى فلسطين من كل انحاء الارض ، حاملين معهم عاداتهم ، وثقافاتهم ، وتقاليدهم . وتدلنا الاحصائيات على أن الاسرائيليين يعودون في اصولهم الى مائة وبلدين من كل اطراف الكرة الارضية .

وقد ترك هذا التباين الكبير بين السكان بصماته في كل مكان : فاثر في الناس ، والسياسة ، وحتى في البيئة الطبيعية ، حيث نجد في اسرائيل اليوم مناطق تمثل خليطا كاريكاتيريا من يهود العراق وماليـا وايطاليا ... وفي كل مكان يلتقي الزائر باناس مختلفي الثقافات والعادات . وفي عام ١٩٦٥ كان اكثر من نصف الشباب يتحدث ملفات تبلغ في عددها اثنتي عشرة لغة هي لغاتهم الاصلية والرسمية .

عوامل التوحيد بين الاسرائيليين

ورغم هذا التباين بين السكان ، فان هناك عوامل تجمع بينهم وتوحدهم .

وعلى رأس هذه العوامل يأتي : الدين . ومع ان الدين اليهودي يتحدد فيه التعليم الى حد كبير ، وفيه مذاهب متعددة ومستقلة يرأسها احبار مختلفون ، الا انه مع هذا اكثر اتساقا في العقيدة والمعالم من المذاهب المسيحية المختلفة . وبالاضافة الى هذا فان الدين اليهودي كان دوما بالنسبة لليهود اكثر من عقيدة ومعالم دين انه بالنسبة لليهود دين يعني بالكون كما يجب ان يكون اكثر مما هو كائن في الواقع .

والعامل الثاني من عوامل التوحيد هو : القومية . وهي قومية اصطبغت منذ القديم بشعور اليهود بالتفوق والتميز ، وقد لعب هذا الشعور دورا هاما في تصميم القومية الحديثة . اما هذه القومية اليهودية الحديثة الموجودة في اسرائيل فهي قومية نقلها يهود اوروبا عن الامم التي كانوا يعيشون بينها .

وقد بدأت القومية اليهودية الحديثة في شرقي اوروبا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وبهذا جاؤوا كقوميين متأخرين ، وجاؤوا كمستعمرين متأخرين ايضا : فقد كانوا من بين الاقليات التي قطنت شرقي اوروبا ووسطها آخر هذه الاقليات اعتناقا للقومية . ولو ان حركة الانسانية العالمية استمرت على حركات القوميات في القرن الماضي ، لما كتب للحركة الصهيونية ان تقوم .

لقد اراد اليهود ان يكونوا شعبا كسائر الشعوب فاصبوا بالقومية ، وقد لعبت محاولات التحضيض والتعريب دورها في بلورة هذه القومية ، ولكن الدور الاكبر في قيام هذه القومية اليهودية يعود الى رابطة الالم المشترك والذكريات المريرة . وكانت هذه القومية شكلا من اشكال الدفاع عن النفس ، وتخطيطا من اجل مستقبل افضل .

وهي قومية اخذت من القومية الفرنسية حماسها ، ومن القومية الالمانية مثاليتها ، ومن الروسية تعصبها . وقد نقلها الى اسرائيل معهم الرواد الاول من المهاجرين الاوروبيين ، كما نقلوا معهم ايضا طرق الزراعة الحديثة ، والتكنولوجيا الصناعية .وهي قومية قد ازدادت استغلالا ورسوخا بسبب الخطر العربي ..

وفي رأيي ان المؤلف هنا يتجاهل واقع الصراع

العربي الاسرائيلي واسبابه ، ويكفي ان نوجه السؤال التالي لنعطيه ما نجاهله : هل من مثاليه القومية اليهودية واسسها طرد شعب من وطنه بالقوة وتقتيل النساء والاطفال والشيوخ وتشريد من بقي منهم ؟ !!

ومثل العاملين السابقين في الاهمية : الثقافة السياسية الواحدة التي تطبع الاسرائيليين بطابع واحد . وكان لهذا العامل اثر كبير في توحيد هؤلاء اليهود المختلفين في امور عدة . واوضح ما يبدو هذا العامل في ناحيتين من نواحي الحياة في اسرائيل ، هما : الحياة السياسية والتعليم . وقد وضعت انماط الحياة السياسية والتعليمية هذه في مطلع هذا القرن ، وكان ذلك على يد الموجات الاولى من المهاجرين اليهود من شرقي اوروبا . وقد تركت هذه الانماط اثرها في حياة اليهود في فلسطين بحيث يستحيل محوها ، وهي في هذا تشبه اثر المهاجرين الاول الى امريكا في قيام الجمهورية الامريكية . وهكذا نرى انه اذا كان الاسرائيليون مزيجا من ثقافات ولغات عدة ، فانهم شعب واحد الى حد ما من حيث بوتقة واحدة سياسية تعليمية واحدة وفكر سياسي واحد . والجذور الاولى لهذه الحياة السياسية التعليمية نبتت في شرقي اوروبا في القرن التاسع عشر ، وهناك نمت شجرتها ، ثم طعمت بفروع عدة من اشجار اخرى تناسب البيئة الجديدة التي نقلت اليها . ويشبه هذا ما حدث في اسرائيل مما حدث عند انشاء ولاية ماساتشوستس ، حيث كان العامل الاول في انشائها ما عاناه المتطهرون (Puritans) الانجليز خلال حكم شارل الاول ، مما دفعهم الى الهجرة للدنيا الجديدة حاملين معهم ثقافتهم وعاداتهم .

هرتزل دوره ضئيل

ومن المعروف ان ابن فيينا ، الصحفي والكاتب المسرحي ، تيودور هرتزل هو مؤسس المنظمة الصهيونية العالمية ، ولكن كتب التاريخ الاسرائيلية في المدرسة تبالغ في تقدير دوره واثره في سير الاحداث . والدليل على هذا ان اسرائيل اليوم ليس فيها شيء من فيينا هرتزل ، وفيها الشيء الكثير جدا من روسيا وشرقي اوروبا ، وما ذلك الا لان المؤسسين لهذه الدولة انما جاؤوا من تلك البقاع .

لقد كان هرتزل محافظا يؤمن بالحكومة الارستقراطية ، بينما كان يهود شرقي اوروبا اشتراكيين . ولم يفكر هرتزل في فلسطين كوطن لليهود في البداية ، بينما كانت فلسطين لا تبرح مخيلة يهود شرقي اوروبا . وكان يرى ان فلسطين ليست المكان الذي يمكن ان يتحقق فيه حلمه باقامة الدولة اليهودية ، وذلك بسبب صغر مساحتها ، وعدم وجود امكانية فيها للتوسع ، ولقربها من اوروبا . وكان يتصور دولة المستقبل ذات ثقافات متعددة ، وذات لغات رسمية عدة ، اهمها الانجليزية والالمانية . ولم يكن يتصور انها ستكون دولة ذات ثقافة يهودية ، حتى انه تساءل مرة قائلا : « وما هي هذه الثقافة اليهودية التي يتحدثون عنها ؟ » وكان يعارض في احياء اللغة العبرية لتكون لغة دولة المستقبل ، وهو ما كان يدعو اليه صحابه شرقي اوروبا . وكان يرى ان مثل هذه الدعوة هي اشبه بان نستبدل جيشا حديثا بالقوس والنشاب .

ويروى عنه انه سأل مرة الصهيوني الروسي المعروف اوسيشكين Ussishkin قائلا : « هل انت ترى فعلا ان علينا ان نقيم الدولة في فلسطين ؟ » فاجابه اوسيشكين : بكل تأكيد ، واذا كنت لا تؤمن بهذا ، فانك لا تستحق ان تكون على رأس هذه المنظمة » .

وفعلا فانا نرى المنظمة تثور على هرتزل قبل وفاته . واذا استعرضنا تاريخ هذه الفترة وجدنا ان اثر هرتزل كان ضعيفا جدا ، اذا قيس بصحابه شرقي اوروبا الذين طبعوا اسرائيل بطابعهم .

المؤسسون جاؤوا من روسيا

ولا يمكن فهم المؤسسات الاسرائيلية ، وطابعها الفكري ، دون فهم الظروف التي ادت الى نشوء الحركات القومية ، والسياسية في شرقي اوروبا في منتصف القرن التاسع عشر . وقد نشأت فكرة قيام اسرائيل في اذهان اليهود متأثرة من الحركات القومية التي شهدتها بولندة ، وليتوانيا ، وتشيكوسلوفاكيا ، وغيرها .. وقبل هذا وفوق هذا فهي من نتاج المناخ الثوري الذي ساد روسيا بين عامي ١٨٨٠ و ١٩٢٠ . ومن روسيا جاء الآباء المؤسسون لدولة اسرائيل ، ففي مينسك Minsk في عام ١٩٠١ ولدت الحركة العمالية الصهيونية ،

هذه الحركة التي سيطرت على السياسة الاسرائيلية من مطلع عام ١٩٣٠ الى اليوم دون انقطاع . ولا ينحصر تأثير هؤلاء الاوسيين في اسرائيل على سياستها ، بل ان الحياة فيها تبدو شبيهة بما كانت عليه حياة الاوسيين في ملاجئهم الاصلية ، سواء كان ذلك في الوان الاطعمة ، او السلوك الديني او غيرهما .

ويروى عن مير فيرجال Meyer Weisgal ، الذي اصبح فيما بعد رئيس معهد وايزمن للعلوم ، انه سئل في عام ١٩٤٤ عن زيارته في فلسطين ، وعن احبها ، فأجاب : « لقد احببتها بكل تأكيد ، لان كل فرد هنا يبدو لي وكأنه قد جاء من كيكل Kikel » (وكيكل هي البلدة التي جاء منها فيرجال ، وهي قرية في بولونيا يبلغ عدد سكانها نحو ١٥٠٠ نسمة) .

فانطلق من هذا الجواب جروسلوم Gruenbaum الذي اصبح فيما بعد وزيرا للداخلية ، وسأله بحدة : « ماذا تعني بقولك : كل فرد ؟ » .

فسأله فيرجال « ومن اين جئت انت ! »

فاجابه جروينباوم « لقد ولدت في بلونسك Plonsk . » (وهي قرية اخرى في بولونيا يبلغ عدد سكانها ٢٨٠٠ نسمة) .

والمعنى في هذه القصة واضح ، فالاوسيون قد جاؤوا من شرقي اوروبا ، والخلاف انما هو حول من اي بلدة جاء هذا او ذاك . وهؤلاء الاوسيون انما كانوا فريقا من يهود شرقي اوروبا اختاروا الهجرة الى فلسطين بعد ان اعتنقوا الصهيونية ، بينما هاجر قسم آخر من يهودها الى امريكا ، وانضم فريق ثالث الى الحركات الثورية التي سادت فيها .

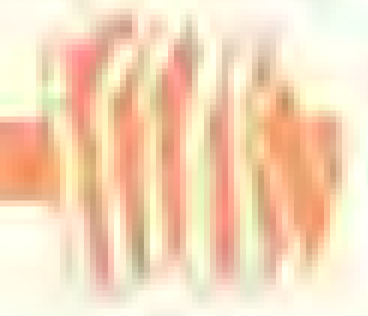
ويروى ان احدى اللجان البريطانية التي ارسلت الى فلسطين للتحقيق في عهد الانتداب ، سألت وايزمن : « بأي حق يدعي اليهود ان فلسطين لهم ؟ » فاجابها وايزمن : « نحن بن اليهود لم نسموا فلسطين ، والذين يسمون اوطانهم يفقدون حقهم فيها . » !!

وكان الصهاينة يمسكون دوما بقول مازيني Mazzini : « انك بلا وطن تنتمي اليه ، لا يكون لك اسم ، او صوت ، او حق ، او مكان بين اخوانك من البشر ، انك لست سوى ابن سفاح » .

اما روسكي فقد كان يرى ان المستقبل سيشهد افلاس الصهيونية ، لانها ليست هي الحل لمشكلة اليهود في العالم .

والامر قبل هذا وبعد هذا سوقف عليها نحن . اننا قادرون على عمل الكثير لو احسنا الاستفادة من هذا الكثير الذي نملكه . وادعو الى الله ان يهيء العمل ، حتى لا نشهد يوما نردد فيه قول الزعيم الايطالي مازيني ونندم ولات ساعة مندم .

محمود السمره



كتب وادباء

تأليف : وليم ...

الناشر : منشورات المكتبة العصرية — بيروت — لبنان

● يتناول هذا الكتاب بالدراسة والبحث تسعة وثلاثين اديبا لبنانيا وعربيا وقف فيه على مناهجهم الفني ومذاهبهم الادبية وارائهم . والكتاب يميل الى الموسوعة المنظمة ويجري الصحيفة عن طريق الحوار بين المؤلف والاديب .

وقد كان الكتاب في اساسه برنامجا اذاعيا اسبوعيا يبث من الاذاعة اللبنانية باسم « كتاب واديب » ولم تقتصر الاسئلة عن الكتاب فحسب ، بل تعدته الى ما يساعد على حياة الاديب ومعتقداته وسائر كتبه لم يخطوط لفكره ومعالم شخصيته وقد خرج الكتاب بنتيجة مرادها ان الادب العربي اخذ يتحرر من عقدة الغرب . ولم يعد الغرب سوى منبع يصب كغيره من المنابع في الادب العربي مقويا اصالته الشخصية وذاتيته الانسانية .

غسل الدماغ

تأليف : الدكتور فخري الدباغ .
الناشر : المؤسسة [illegible] للنشر بيروت – لبنان

● كتاب يدرس ظاهرة غسل الدماغ علميا واجتماعيا وظاهرة التعصب وتحويل الاتجاهات والافكار ، وغسل الدماغ محاولة للسيطرة على العقل البشري وتوجيهه لغايات مرسومة بعد تجريده من معتقداته السابقة ، ولا شك ان معركة الاستحواذ على الدماغ تدور في كل ميادين الحياة وانشطتها من تجارة وفن ودعاية وتربية واجتماع وسياسة . كما اصبحت الآن وسيلة علمية مخططة ترمي الى تحوير الفكر او السلوك البشري ضد رغبة الانسان او ارادته او سابق ثقافته وتعليمه .

نماذج مختارة لتخطيط الاقتصاد الوطني النامي

تأليف : المهندس [illegible] .
ترجمة : أحمد رجب علي
الناشر : دار الطليعة – بيروت – لبنان

● دراسة للظاهرات الاقتصادية الاجتماعية ، وتحديد طرق لاحداث تغيرات كيفية في البنية الهيكلية للاقتصاد [illegible] بقايا العلاقات شبه الاقطاعية وشبه الرأسمالية موضحين استكمال مرحلة التحرير الوطني وبناء المقدمات للدخول في مرحلة الانتقال الى مجتمع قائم على اساس الملكية الجماعية بشكليها العام والتعاوني .

والمؤلف تناول في الفصل الاول المسائل المتعلقة بكيفية اعداد ميزان مصادر واستخدامات الاقتصاد الوطني بما يحويه من ميزان الانتاج الاجتماعي وميزان الدخل الوطني وفي الفصل الثاني بحث المؤلف الطرائق المستخدمة في حساب وتيرة نمو الانتاج الاجتماعي ثم يتناول في الفصل الثالث الاساليب التي تستدل بها على تحليل وتيرة نمو الدخل الوطني . ثم يبين في الفصل الرابع نسبة سرعة نمو الانتاج الاجتماعي والدخل الوطني بالاسعار الجارية والاسعار الثابتة . اما الفصل الاخير فقد خصص لبحث موضوع ميزان دخول ونفقات السكان النقدية ، وهذه كلها مسائل يلتقي بها يوميا المخطط والمهتم بشؤون التنمية الاقتصادية .

رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكردستان

تأليف : ميجر سون .
ترجمة : [illegible]
الناشر : مطابع الجمهورية – بغداد – العراق .

● كتاب في ادب الرحلات القصصي يدرس المناطق الكردية في العراق وايران يتناول تاريخ الاكراد وهو تاريخ طويل حافل يضرب بجذوره في اعماق الزمن . وجغرافية وطبيعة جباله الشاهقة ووديانه الخضراء وحدائقه الزاهرة .

ومؤلف هذا الكتاب اوفد في مهمة سرية تتصل بالامبراطورية البريطانية وكذلك لتمكنه من اللغة الكردية واطلاعه على تاريخ الاكراد وعاداتهم وتقاليدهم ، وقد قدم حصيلة دراسته في تقارير سرية رفعها الى حكومته وبذلك استطاع ان يهيىء لها مكاسب سياسية وعسكرية خطيرة ، ثم ان [illegible] الكردية اصبحت [illegible] خطرا [illegible] الانجليز سلاحا في وجه الروس ، ونشرت الجاسوسية البريطانية نشاطها بين القبائل الكردية العائشة في العراق وايران ، لذلك نرى المؤلف قد اخفى شخصيته وتنكر خلالها باسم ميرزا غلام حسين شيرازي .

خلق الانسان

تأليف : [illegible]
الناشر : [illegible]

● يختص هذا الكتيب بالاجهزة التناسلية وتطور الجنين وعلم نفس الطفل ، والكتاب يحوي معلومات عامة عن تكون الانسان وتطوره منذ ان يكون نطفة الى ان يولد انسانا كاملا والى ان يبلغ سن المراهقة والشباب .

كما يهدف الكتاب الى توجيه نظرة الانسان الى الدقة والضبط والاحكام التي تتجلى واضحة في جميع مراحل تطور الانسان منذ ان يكون في صلب الاب والى حين نزوله الى الرحم ، ثم يمكث فيه اشهرا طويلة ، والى ان يوضع على الارض طفلا سويا . وان ذلك كله ليدل دلالة واضحة على عظمة الخالق الذي احسن الخلق واتقن التركيب فجاءت صناعته ادلة واضحة عليه .

ديوان أبي الطيب المتنبي شرح أبي الفتح عثمان بن جني المسمى بالفسر

عني بتحقيقه والتعليق عليه

[illegible]

الناشر : [illegible]

● اعتمد المحقق في تحقيقه لهذا الكتاب على نسختين احداهما نسخة قونية بتركيا ونسخة المتحف البريطاني وقد اعتبر المؤلف نسخة قونية هي النسخة الأم ، كما اعتمد المحقق كذلك على مخطوطة كلية بورت وليم وهي في الصحيفة الهم من مخطوطة قونية الا أنها أقل قيمة منها لأنها ليست نسخة ابن جني وانما قوبلت على كتاب (الفسر) على ما قوبلت عليه من شروح أخرى .

وهذا الكتاب صنفه ابن جني بعد وفاة أبي الطيب وقد صحب ابن جني المتنبي دهرا طويلا وشرح شعره ونبه على معانيه واعرابه .

وهناك شروح كثيرة لديوان المتنبي منها شرح ابراهيم الافليلي وشرح أبي العلاء المعري وشرح الواحدي وشرح التبريزي وشرح العكبري وشرح عبد الرحمن البرقوقي وشرح اليازجي وشرح الدكتور عبد الوهاب عزام الى غيرها من شروح .

أيه أيتها الصغيرة

تأليف : عليان محمد الوادي

الناشر : مطبعة مقهوي — الكويت .

● قصة طويلة تحكي صراع الفرد مع المجتمع من حيث استمرار حياته وبقائه ، أن هذا الفرد يحاول أن يفرض وجوده رغم العرف والتقاليد التي لا يرضى عنها المجتمع الانساني ، وأن هذه القيود رغم قوتها وصلابتها فان الانسان يستطيع أن يحطمها ويقهرها أن كانت لديه الشجاعة .

ابنة الصوارى

تأليف : علي عبد الله الخليفة

الناشر : [illegible]

● مجموعة قصائد متنوعة .

كبرى اليقينيات الكونية

تأليف : الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر — بيروت .

● كتاب يعرض وجود الخالق ووظيفة المخلوق وقد بدأ الكاتب بتمهيد مفصل عن منهج البحث عن الحقيقة بين الفكر الاسلامي والفكر الغربي ، ثم تمهيد آخر وضح فيه حاجة الانسان الى عقيدة صادقة صحيحة عن الكون والحياة . ثم قسم المؤلف مباحث العقيدة الى أربعة أقسام هي : الالهيات والنبوات والكونيات والغيبيات .

فبدأ بالالهيات وعرض للدليل العلمي على وجود الخالق بدءا من نقطة الصفر ، ثم تحدث عن الصفات الالهية وما يتعلق بكل منها ، ثم تحدث عن النبوات فشرح معنى النبي والرسول وخصائص الانبياء وشرح ظاهرة الوحي وتحليلها ومعنى المعجزات وحقيقتها وموقف العقل والعلم من كل منها .

أما الكونيات فقد تحدث عن الانسان والملائكة والجان والقوى السببية في الكون وقصة الانسان كما فصلها القرآن وكما تراها نظرية النشوء والتطور ثم حديث مفصل عن السببية والعلية في الكون يجمع بين مقتضيات العلم وحاجة الايضاح .

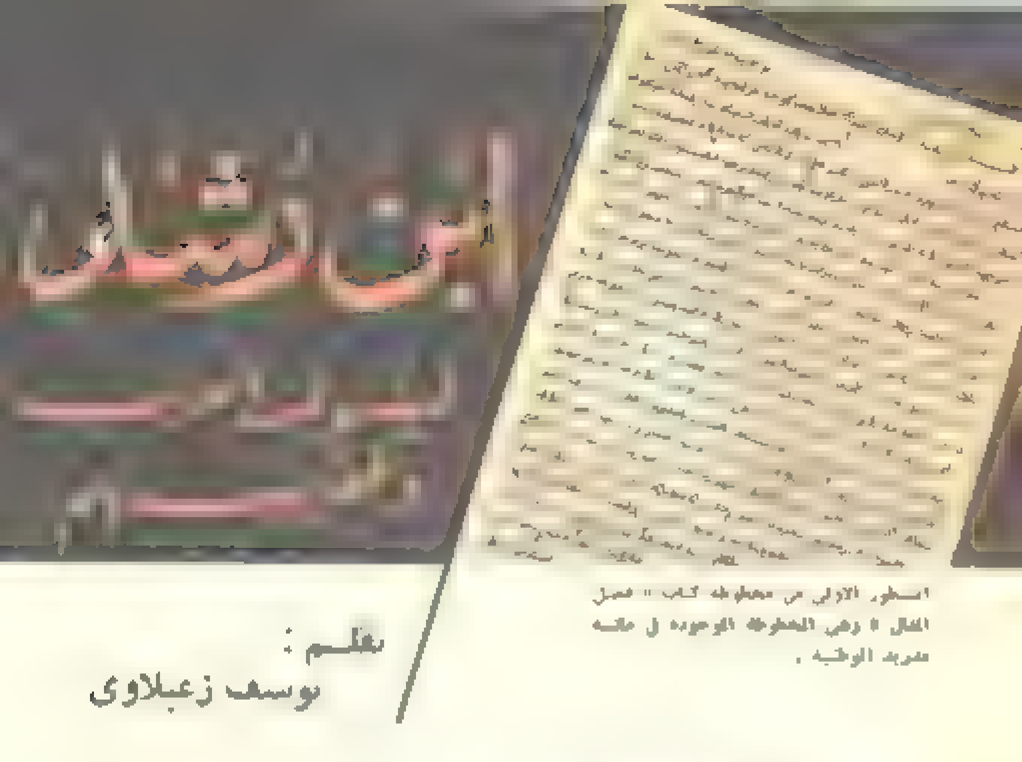
وأخيرا دراسة عن الغيبيات فبدأ بشرح معناها والمنهج العلمي للوصول الى أمر يقيني بشأنها ثم أخذ المؤلف يعددها الواحدة تلو الأخرى طبقا للتسلسل الزمني أي بدءا من أشراط الساعة فالموت فعذاب القبر فالحشر فالحساب فالميزان فالصراط فالجنة والنار .

الضرائب الجمركية

تأليف : يحيى مصطفى حلمي

الناشر : مطبعة الجمارك — مصر

● يتضمن هذا الكتاب محاضرات لمدير عام الجمارك في معهد الضرائب عام ١٩٧٠ عن الضرائب الجمركية بوصفها أهم أنواع الضرائب المباشرة وأهدافها وأنواعها ثم أنظمة التيسيرات للأجهزة الحكومية والقطاع العام والتعريفة الجمركية المطبقة في جمهورية مصر العربية وضرائب الانتاج والاستهلاك . ■



السطور الاولى من مخطوطة كتاب « فصل المقال » وهي المخطوطة الموجودة في مكتبة مدريد الوطنية .

بقلم :
يوسف زعبلاوى

● [illegible] رشد فيلسوف الاندلس الاول بلا نزاع ، ولكنه [illegible]
ولقد اولع ابن رشد ، والحق يقال ، [illegible] المعلم الاول ، ووجد فيها الجواب الشافي على اسئلة الفلسفة جميعها [illegible] الى ان انصرف ابو الوليد بكليته الى شرح تعاليم الفيلسوف الاغريقي [illegible] ضبط متى باشر ذلك العمل الخطير ، ولكن التاريخ يذكر مقابلة هامة [illegible] لابن رشد مع السلطان ، وكانت تلك المقابلة بمثابة نقطة تحول في حياة ابن رشد ، [illegible] على دراسة فلسفة ارسطو

المقابلة

كان ذلك سنة ٥٦٠ هـ ١١٦٤ م ، وفي مدينة مراكش ، حينما دعي ابن رشد ، وهو لا يجاوز ٣٨ عاما ، لمقابلة السلطان ابي يعقوب يوسف ، (الخليفة) الثاني لدولة الموحدين . وقلق الفيلسوف الشاب لتلك الدعوة المفاجئة وانشغل باله . وما شعر بالاطمئنان الا حين دخل على الخليفة ورأى صديقه ابن طفيل جالسا بجانبه .

وراح الخليفة يستوضح ابن رشد عن ابيه وجده ونسبه ، ولكنه ما لبث ان بادر ابا الوليد بالسؤال التالي

« ماذا يقول الفلاسفة في اصل العالم .. هل هو قديم ام مخلوق .. ؟ » .

وارتبك ابن رشد فتلكأ واضطرب كثيرا . فقد شعر وكأنه في قفص الاتهام ، وان التشاغل في الفلسفة هو التهمة الموجهة اليه ، وقد كانت تهمة الكفر والزندقة ، تستوجب عقوبة الموت في بعض الاحيان .

يقول ابن رشد « وبلغ مني الجزع مبلغا عظيما واخذت انتحل المعاذير .. حتى كدت انكر اني اشتغلت في الفلسفة .. ولم يخطر ببالي ما كان يفكر فيه الخليفة وصديقه ابن طفيل ..

« وادرك ان الخليفة ، وقد بدا له اضطرابي ، اخذ يناقش السؤال الذي طرحه علي ، فابدى في ذلك من قوة العاطفة والاحاطة ما لم اعهده في المختصين في هذا الميدان — ميدان الفلسفة وقال امير المؤمنين [illegible] ، وطيب خاطري ، حتى عاد الى ضبط نفسي وتمالك اعصابي »

وهكذا انتهت المقابلة ، وظهرت النتائج التي اصبحا الخليفة ، وصديق الطرفين ، ابن طفيل



للفيلسوف السابق . فقد كلف ابن رشد بمهمة شرح فلسفة ارسطو وجعلها مفهومة ميسرة للناطقين بالضاد . اذ كان الغموض يكتنف فلسفة المعلم الاول ، ولطالما شكا ابو يعقوب منها وحاجتها الى تحرير من المذاهب التي اختلطت بها ، فضلا عن حاجتها الى التفسير . ولم يدر السلطان ان كان سبب الغموض في فلسفة ارسطو هو عدم كفاءة المترجمين الذين عربوا كتبه ، ام كان السبب في اسلوب الفيلسوف الاغريقي نفسه . وكان ابو بكر بن باجه قد بدأ مثل ذلك الشرح من قبل ، ولكنه لم يكمله . فالمهمة اذن خطيرة ، ولذا سعى ابن طفيل لذا استنجد بفيلسوف ناشئ كابن رشد .

الفلسفة في عصر ابن رشد

قد يحسب المرء ان فلاسفة الاندلس حظوا برعاية الحكام على نحو ما حظي ابن رشد برعاية ابي يعقوب يوسف . والحقيقة خلاف ذلك . فقد كان الموحدون ، ومن قبلهم المرابطون ، وهم الحكام المراكشيون الذين بسطوا نفوذهم على الاندلس في غضون القرنين الحادي عشر والثاني عشر للميلاد ، كانوا متعصبين الى اشد التعصب . ويذكر ان الموحدين كانوا اشد تزمتا من اسلافهم ، وقد بسطوا بعض مبادئ الاشعرية بسطا حرفيا ، ولا عجب فقد كان مؤسس جماعتهم في شمال افريقيا تلميذا للامام الغزالي — عدو الفلسفة اللدود .

لذلك كان من المتوقع ان يقف حكام الموحدين من الفلسفة موقف الحذر والارتياب ، وهو موقف طالما استحال بسرعة الى التنكر والاضطهاد . ولكن اهتدى بعض اولئك الحكام ، بل اكثرهم ، اصطناعهم بالفلسفة ، فتسلطوا بسلطانهم وفرضوها عليهم ، حبا ذلك لفلسفة اولئك الحكام وانما لعلمهم بقدر كان الفلسفة في المذاهب الفاسدة ، والاطباء الفلاسفة ، في تلك الايام . ولذا كان لا بد للحكام من ان تشمل مظلتهم الاطباء ، بحكم رعايتهم لهؤلاء ، وكانها رعاية للفلاسفة . ويستثنى من ذلك طبعا ابو يعقوب يوسف ، وقد عني شخصيا بالفلسفة ومسائلها وكان — كما قال ابن رشد — واسع الاطلاع فيها .

واقترن موقف الحكام هذا في الفلسفة بموقف اخر اشد واخطر . ذلك هو موقف العامة من الناس . يقول رينان Renan نقلا عن المقري « وكل العلوم كان لها عند اهل الاندلس حظ واعتناء ، الا الفلسفة والتنجيم .. فان لهما حظا عظيما عند خواصهم .. ولا يتظاهر بهما خوف العامة .. فانه كلما قيل فلان يقرأ الفلسفة او يشتغل بالتنجيم ، اطلقت العامة عليه اسم زنديق ، وقيدت عليه انفاسه ، فان زل في شبهة ، رجموه بالحجارة او حرقوه ، قبل ان يصل امره الى السلطان ، او يقتله السلطان تقربا لقلوب العامة . » اضف الى ذلك ان فقهاء الاندلس كانوا يكفرون الفلاسفة ويتهمونهم بالزندقة ، وكانوا يقتفون اثر الامام الغزالي في ذلك ، كما لا يخفى على القارئ .

لا غرابة اذن ان انزوت الفلسفة ، وانكمشت على نفسها ، واستهدف اكثر مما استهدف سرة نفسها . ويصدق ذلك على الذين سبقوا ابن رشد ، وخاصة على ابي بكر بن باجه ، استاذ ابن رشد الروحي ان صح القول . فقد جاء في كتابه « تدبير المتوحد » ان الفلسفة لا علاقة لها بالمجتمع ، وان الفلاسفة عاجزون عن احداث اي تغيير في مجرى حياة الناس ، ولا سيما من الناحية السياسية . فالمشتغلون بالحكمة — وهم السعداء كما يسميهم ابن باجه — لا صلة لهم بعامة الناس ، بل يجب الا تربطهم اية رابطة بهم ، باستثناء ما تقتضيه ضرورات الحياة ، والاولى بالفلاسفة ان يعتبروا انفسهم غرباء في هذا العالم . اما الغاية التي يسعى اليها الفيلسوف منفردا في عزلته فهي الاتصال بالله عز وجل ، لان الفلسفة ليست رسالة ولا يجوز ان يهتم الفلاسفة بالغير .

وقل مثل ذلك في ابي بكر بن طفيل صديق

ابن رشد الذي طالما اخذ بيده وساهم في توجيهه. وقد استهواني طفيل هذا في شرح فلسفته بأسلوب روائي بديع ، في قصته الرائعة « حي بن يقظان ». والخلاصة التي تنتهي اليها هذه القصة هي ان الانسان يستطيع في عزلته وبمجرد فطرته الناضجة وتفكيره ، ودون تلقي اي دروس في الدين ، بل وحتى دون العيش في مجتمع يكتسب منه العقائد التي تسوده ، يستطيع ان يتعرف الى وجود الله خالق الكون والعباد .

الا ان هذا الموقف المهادن الذي انتهجته الفلسفة في الاندلس ما لبث ان تحول على يد ابن رشد الى دفاع عنها جريء وهجوم على اعدائها ضار رهيب .

ابن رشد الطالب

ولد ابو الوليد محمد بن رشد في قرطبة سنة ٥٢٠ هـ — ١١٢٦ م في بيت عامر بالفقه والفقهاء . وكان القضاء هو العمل الذي مارسه ابوه وجده ، وهو العمل الذي مارسه ابن رشد نفسه . ولما كان الاسم ابن رشد مشتركا بين الثلاثة ، فقد عمد بعض الكتاب الى التمييز بينهم بقولهم : القاضي ابن رشد الاب ، والقاضي ابن رشد الجد ، والقاضي ابن رشد الابن . ولم يختلف الاحفاد عن الاجداد . فقد اشتغل ابناء ابن رشد في الفقه باستثناء واحد منهم انصرف الى الطب .

على ان ثقافة ابن رشد كانت واسعة بل شاملة ، ولم تقف عند الفقه والشريعة . فقد استوعب ابو الوليد اهم واكثر ما جاد به عصره من معارف وعلوم وآداب . بدأ باللغة ، فدرس القواعد والاصول والصرف ودرس الشعر والنثر ما امكن . وكان لشعري حبيب الطائي والمتنبي مكانة خاصة في قلبه ، وقد كثر استشهاده بهما في المجالس .

ثم عكف ابن رشد على دراسة القرآن الكريم والحديث والشريعة وعلم الكلام ، وحفظ موطأ مالك غيبا . وكان مذهب مالك ، هو مذهب ابيه وجده ، والمذهب الاوسع انتشارا في الاندلس . وكان الموطأ قد احتل مكان الصدارة بين المراجع الفقهية في بلاد المغرب جميعا .. هذا بالرغم من حداثة عهد المغرب به .

والتحق ابن رشد بعد ذلك بجامعة قرطبة وتابع دراسة الفقه فيها . اذ كان لا بد ان تعده الاعداد المناسب للعمل المناسب ، عمل القضاء .. ولكنه تخصص في الطب ، بالاضافة الى الفقه . وهذا يعني انه درس الفلسفة لانها سارت والطب جنبا الى جنب كما سبق ان اشرنا . فمفهوم لفظ حكيم شمل الموضوعين في تلك الايام ، ولفظ حكيم بمعنى طبيب ، لا يزال شائعا هنا وهناك حتى في هذه الايام .

وتخرج ابو الوليد من الجامعة وراح يمارس الطب في قرطبة . وانصرف في الوقت نفسه الى الاشتغال في الفلسفة . ولم يكن له من باعث على دراساته العلمية آنذاك سوى حب المعرفة . وقد بلغ من شغفه بها واقباله عليها انه « لم يدع النظر ولا القراءة منذ عقل ، الا ليلة وفاة ابيه وليلة بنائه على اهله .. » كما يقول ابن الابار ، وهو احد كتاب سيرة ابن رشد .

القاضي ابن رشد والطبيب

ونعود الى العلاقة بين ابن رشد وبين السلطان ابي يعقوب ، ونقول ان هذا لم يقف في تكريم ابن رشد ، والاستفادة من علمه ، عند الحد الذي ذكرنا . فقد عهد اليه بمنصب القضاء في اشبيلية سنة ١١٦٩ ولما مضى خمس سنوات على تكليفه بالمهمة التي كلفه بها . ثم رقاه وعهد اليه بمنصب قاضي القضاة في قرطبة سنة ١١٧١ . وظل يتولاه في هذا المنصب الكبير نحو عشر سنوات

ولو ذكرنا ان اثنين من اجداده قد شغلا مثل هذا المنصب قبله ، وذكرنا ايضا ما حققه له عمل القضاء من امن ومكانة ، وما اتاحه له من فرص الاشتغال بالفلسفة والكتابة ، لما ساورنا شك في ان ابن رشد كان راضيا سعيدا في اعماله تلك .

ولعله ازداد رضى وسعادة حينما قربه السلطان منه واختاره ليكون طبيبه الخاص ، وقد تم ذلك سنة ١١٨٢ وبتوصية من صديقه الشيخ ابن طفيل . فمن شأن هذه الصلة الوثيقة بالسلطان ان تضمن له المزيد من الاطمئنان ، وتفسح له المجال للمزيد من الدراسة والكتابة . ولكن عمله الاخير هذا لم يدم ، للاسف ، سوى سنتين . فقد توفي السلطان سنة ١١٨٤ ، وخلفه ابنه المنصور .

وبدا الآن وكأنه فاق اباه في تقدير ابن رشد ، وقد عينه مستشارا خاصا له منذ مطلع عهده . ويقول ابن ابي اصيبعة

العصر في كتابه (عيون الانباء) . فلما كان المنصور ابن ابي يعقوب بقرطبة وهو متوجه الى غزو الفنش، وذلك في عام ٥٩١ هـ، استدعى ابن رشد، فلما حضر عنده احترمه كثيرا وقربه اليه حتى تعدى به الموضع الذي كان يجلس فيه ربيع اسمه ابو محمد عبد الواحد. فلما قرب المنصور ابن رشد واجلسه الى جانبه، حادثه، ثم خرج من عنده . وكان جماعة من طلبته وكثير من اصحابه ينتظرونه، فهنؤوه بمنزلته عند المنصور واقباله عليه .. فقال ابن رشد : « والله ان هذا ليس مما يستوجب الهناء به، فان امير المؤمنين قربني دفعة الى اكثر مما كنت آمل او يصل رجائي اليه . »

ولكن هذه الحظوة لم تدم . اذ لم يلبث المنصور ان اصدر امره فجأة بابعاد ابن رشد الى اليسانة وهي بلدة صغيرة كانت بالقرب من قرطبة، وكانت لليهود سابقا . ومع الابعاد كان الامر بالاقامة الجبرية فيها . ورافق ذلك كله ضروب من الاهانة والاساءة . ولو وقفت الامور عند هذا الحد لاكتفينا بتسمية هذه المحنة، كما يسميها مؤرخونا « نكبة ابن رشد » . ولكنها تكللت باتلاف كتب ابن رشد في النيران واحراقها فيها، ولا سيما الكتب الفلسفية منها، واذا بالنكبة تصبح نكبتين: نكبة ابن رشد الرجل الفرد، ونكبة الامة العربية باسرها، وقد التهمت النيران ثروة فكرية كانت وما زالت في امس الحاجة اليها .

وليس هنا مجال الاسهاب في هذه النكبة، وقد كثر الحديث عنها وتعرض لها العربي في اعداد سابقة (راجع العدد الثاني صفحة ٧١ والعدد ٢١ صفحة ٢٨) وامضى ابن رشد نحو سنتين في المنفى حتى عفا الخليفة عنه بعدهما، بعد مساعي كثار اعاده . وبعد سنة من ذلك توفي ابن رشد عن عمر ناهز ٧١ سنة وكان ذلك سنة ٥٩٥هـ - ١١٩٨م .

كتب ابن رشد

لا نعرف بالضبط عدد الكتب التي الفها ابن رشد، وقد احرق منها ما احرق، وضاع ما ضاع . الا انها كثيرة وقد ذكر احد المؤرخين « انه سوّد، في ما صنف، وقيد، والف، وهذب، واختصر، نحوا من ١٠٠٠٠ ورقة » . ويعدد ابن ابي اصيبعة ما يزيد على ٥٠ عنوانا من كتب ابن رشد وذلك في شتى مواضيع اختصاصه الثلاثة : الطب والفقه والفلسفة .

وقد اشتهر كتابه « الكليات في الطب » وكتابه « بداية المجتهد ونهاية المقتصد » في الفقه . وتجدر الاشارة الى كتاب آخر لابن رشد في الفقه، هو « قانون الارث »، وهو لا يزال في عالم المخطوطات .

اما كتب ابن رشد الفلسفية فكانت في غالبها شروحا لفلسفة ارسطو . ولو ذكرنا ان فيلسوف الاندلس كان هدفه شرح تلك الفلسفة وتبيانها، ولو علمنا بامكانه ان الحقيقة التي يطمح اليها الفيلسوف انما تتمثل في فلسفة ارسطو، لما استغربنا كثرة ما وضع ابن رشد من تفاسير لفلسفة المعلم الاول .

وتقسم شروح ارسطو هذه الى ثلاث فئات : اولاها تعرف بكتب التلخيص، وهي التي لم يلتزم ابن رشد فيها بالنص الاصلي، بل اعاد كتابته بلغته واسلوبه على نحو من التبسيط . وثانية تلك الفئات هي كتب الشرح والتفسير، وهي اهم ما كتب ابن رشد بقصد ايضاح فلسفة ارسطو . ولم يصلنا اكثر هذه الشروح بالعربية وانما بالعبرية واللاتينية . وقد التزم ابن رشد فيها بالنص الاصلي، وابدى رأيه الخاص في كل فكرة او فقرة من فقراته . ولعل كتابه « تفسير ما وراء الطبيعة » هو في طليعة هذه الشروح جميعا . فهو يقيم الدليل على تفهم ابن رشد لفلسفة ارسطو ونجاحه في تحريرها مما شابها من فلسفة الافلاطونية المحدثة . اما كتب الفئة الثالثة وهي التي تأتي وسطا بين الفئتين من حيث التبسيط فهي التي تعرف بالجوامع (Summae ... compendium) وقوام هذه الشروح عبارات ينتقيها ابن رشد من الاصل ويروح يفسرها ويعلق عليها باسهاب او اقتضاب، وفق ما يقتضيه ذلك الاصل .

حول فلسفة ابن رشد

على ان كتب ابن رشد الفلسفية لم تكن كلها شروحا لفلسفة ارسطو . فقد وضع على الاقل ثلاثة كتب تمثلت فيها فلسفة ابي الوليد وآراؤه الخاصة . ولعل اشهر هذه الكتب هو كتاب « تهافت التهافت » وقد رد فيه ابن رشد على كتاب « تهافت الفلاسفة » وهو الكتاب الذي هاجم فيه الامام الغزالي الفلسفة والفلاسفة . وتجدر الاشارة الى ان الغزالي توفي عام (٥٠٥هـ - ١١١١م) وقد ولد ابن رشد عام (٥٢٠ هـ - ١١٢٦) . اما الكتابان

الاخران فهما كتاب « فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة من اتصال » .. وكتاب « الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة » . واول هذين الكتابين ، الصغيري الحجم ، هو الآخر رد ابن رشد على كتاب آخر للغزالي هو : « فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة » .

ولعل من الواضح ان فلسفة ابن رشد ، حسبما تظهر في هذه الكتب ، انما تناولت مشكلة الدين والفلسفة . ولا غرابة في ذلك ، وقد احتلت هذه المشكلة مكان الصدارة من مشاكل الفكر في القرون الوسطى جميعا ، وكانت المسألة التي شغلت بال فلاسفة المسلمين ، ومنهم ابن باجة وابن طفيل كما سبق ان اشرنا . الا ان ابا الوليد تصدى لهذه المشكلة ، وعمل على حلها ، فيما اكتفى هذان الفيلسوفان بمسها دون التدخل بتفاصيلها .

لقد عشق ابن رشد المعرفة ، وشغف بالبحث عن الحقيقة ، وكان على يقين من ان الفلسفة ضرورة من ضرورات الحياة ، بالنسبة الى الخاصة من الناس ، على الاقل . ووجد ابو الوليد ايضا ان حرية الفكر هي الاساس الذي لا تقوم بدونه اية فلسفة . اما ارسطو فكان في نظره سيد الفلاسفة جميعا

ثم ان ابن رشد امن بالله ورسوله واليوم الآخر ايمانا راسخا لم يتزعزع ابدا . وبلغ من ايمانه هذا انه اعتقد بان الشريعة الاسلامية هي الدستور المثالي للدولة . الا انه لم يأخذ بما سطر من مصنفات ، لا يقبل بها العقل المفكر الواعي . ولابن رشد رأي خاص في المعتقدات المذهبية . فهو يطالب بالابتعاد عنها ، لانه تكون عنها للعامة من الناس من سعادة وشعور لهم في المجتمع الطائفي العريض .

اما ان تكون الفلسفة ضحية تلك المعتقدات الخرافية ، فذلك ما لم يقبله ابن رشد باي حال من الاحوال . فالعامة من الناس ، والجهلة ، تخالف حرية الفكر ، وتكره الفلسفة ، لانها لا تعرف حتى تحديدها ولا [illegible] . وادى ذلك التطرف وهذه الكراهية الى الاعتقاد بان الدين والفلسفة او الحكمة والشريعة مختلفان متنافران ، والحقيقة على النقيض من ذلك .

ذلك ان العقل والايمان انما هما طريقان يوصلان الى حقيقة واحدة . فالحكمة والشريعة شقيقتان ، ويجب ان تكونا على وفاق . وان بدا التباين بين بعض النصوص وبين احكام العقل فما ذلك الا لطابع البلاغة الذي يغلب على تلك النصوص ، فهي تعتمد المجاز حينا ، والتورية حينا ، وكثيرا ما تكتفي بالتلميح دون التصريح . ولولا ذلك لظهر الانسجام التام بين تلك النصوص واحكام العقل . لا بد اذن من التأويل السوي لتلك النصوص ، كيما يظهر ذلك الانسجام . وهذا التأويل لا يجوز ان يكون وقفا على فئة من الناس دون فئة ، ولا يجوز ان توضع نتائجه في متناول العامة من الناس . وهو كفيل على كل حال بحل مشكلة العقل والايمان ، ووقف الحرب التي اشعلوها على الفلسفة ، بالرغم من ان القرآن الكريم قد اجازها ، بل حض عليها في اكثر من آية ، كقوله تعالى : « فاعتبروا يا اولي الابصار » ، وقوله : « افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت . »

وجدير بالذكر ان ابن رشد اعتقد بحرية الارادة ، ولكن ضمن حدود . فالانسان مخلوق ، ويخضع لنواميس الطبيعة التي اوجدها الخالق . فهو غير مسير بقدر ما هو عاجز عن الافلات من هذه النواميس . ولكنه حر فيما عدا ذلك .. حر الارادة فيما يفعل او لا يفعل .

ولا بد من التلميح الى حقيقتين اخريين من حقائق ابن رشد ، حقيقة العقل الواحد ، الذي يحافظ على وحدته بالرغم من ان كل فرد من الناس يأخذ منه بنصيب ، وحقيقة خلق العالم على نحو تدريجي ، لا دفعة واحدة .

ابن رشد في اوربا :

تقدم ابن رشد بمؤلفاته وفلسفته تلك الى بني قومه .. ولكن بني قومه تجاهلوه ، بل اضطهدوه ورفضوه اكثر مما رفضوا سواه . لقد احرقوا كتبه ، وحاربوا من آرائه واوشكوا ان يمحوا ذكره في كتب سيرهم . اي ان ابا الوليد لم يلق في قومه اهلا ولا وطىء في وطنه سهلا .

وشاءت الاقدار الا تذهب شروح ابن رشد وفلسفته هباء . واذا بفلسفة ابن رشد وآرائه تنتقل الى اوربا ، فتقتحم الاوساط الفكرية فيها وتنعشها ، وذلك طيلة قرون ثلاثة عاشت في جنباتها ولم تخل منها باي حال . تلك هي الرشدية Averroism ، كما سماها الاوربيون آنذاك .

يوسف زعبلاوي



عيد ميلاد .. سعيد !

للكاتب الانجليزي : مايكل هرق

■ لا أظن أننا سنجرؤ على اقامة حفل في المستقبل القريب . فليس هناك داع لتحمل اقامة مثل هذا الحفل .. بعد الذي حدث في آخر حفل أقمناه في بيتنا .. وإني لعلى يقين أننا حتى لو شرعنا ودعونا أصدقاءنا إلى حفل آخر في منزلنا فإن أحدا منهم .. لن يلبي دعوتنا ! ويراودني احساس عميق بأنه حتى أصدقاءنا المقربين لن يكلفوا أنفسهم عناء زيارتنا .. بعد الذي حدث في آخر حفل أقمناه في بيتنا !!

ولا عجب في ذلك .. فليس هناك عاقل يريد أن يصاب بتسمم !

ولكن ليس معنى ذلك أن زوجتي « اليس » طاهية فاشلة خائبة . فكلما دعونا أصدقاءنا إلى تناول الطعام في بيتنا .. كانت عبارات الثناء الصادق الخالص تنهال عليها عن جدارة .. بفضل الأطباق الشهية التي تعدها لضيوفنا . ففي عالم المطبخ كانت زوجتي تعرف بأنها أمهر طاهية في حينا .

ومع كل ذلك فقد انتهت تلك الحفلة التي سأسرد عليكم تفاصيلها .. بمصيبة وكارثة !

فقد اتفقت زوجتي مع أصدقائنا على اقامة حفلة عيد ميلاد لي في سرية تامة ، وتكتموا الخبر حتى أفاجأ بحفلة عشاء تليق بتلك المناسبة السعيدة . وكانت زوجتي تعلم أنني أعمل في عملي حتى وقت متأخر من المساء . وأعدت كل شيء مع ضيوفنا .. بحيث أدخل منزلي فأجد الجميع في انتظاري .. للاحتفال بعيد مولدي السعيد !

ولما كانت زوجتي تعلم مدى حبي للون معين من الطعام وهو « محشي الغراب » فقد تعمدت ادراج ذلك الصنف المحبب في قائمة طعام العشاء . ولطالما تعودنا في مراعاة الحيطة والحذر — ولقد يؤتى الحذر من مأمنه ! — فقد أطعمت بعضا من محشي الغراب .. لقطنا « روفر » ! وسبب ذلك أنها كانت تخشى الظن بأنها تحشي الغراب وتخشى أن يكون قد اختلط بمادة سامة .

وكنت لا أعلم أن زوجتي تمارس ذلك الاختبار على روفر كلما طهت أحد أصناف محشي الغراب ،

ولكن ذلك القط يحتل جانبا كبيرا من تفكيري . فعلى الرغم من أنه لم يكن جميلا أو حييا فقد كنت أدافع عنه كلما تعرض لنقد بسبب شقاوته !

ولم أعلم أن اليس قد أطعمته من محشي الغراب الذي أعدته لي ولضيوفنا في ذلك اليوم .. خوفا عليه من تسرب الشك الآخر السام ! ولو علمت لضحكت كثيرا من مخاوفها ووساوسها تلك .. ولمنعتها من تحويل « روفر » إلى حقل تجارب .. أو بالأحرى حيوان تجارب !!

وفي مضي الوقت أرجو ألا يظن أحد أن « اليس » قاسية الفؤاد أو عديمة الرحمة أو أنها لا تحب الحيوانات . كل ما في الأمر أنها كانت سيئة الظن !

ومع مرور الأيام أصبح روفر يشاركني في حب محشي الغراب . وفي تلك الليلة التي لا أنسى أبدا ما قدمته له زوجتي من محشي الغراب في لذة واستمتاع .. وطالب بلسانه وعينيه وذيله .. بالمزيد

ويجب أن أعترف بأن الحفلة كانت مفاجأة سارة جدا بالنسبة لي ، وخاصة بعد يوم طويل من العمل المجهد .



وكانت الحفلة الضاحكة .. ووجوه الاصدقاء الباسمة .. وما تناولته من شراب .. خير دواء لي لانسى تعب اليوم كله .

ثم جاءت الهدايا ! واحقاقا للحق فقد كانت جميعها منتقاة بعناية . وكانت هدية « اليس » آخر صيحة في عالم ساعات اليد ، وقدم لي « آل براون » فناجين ممتازة . اما « جاك ماتيو » وزوجته فقد جعلا علي السعيد عندما اكتشفت ان هديتهما كانت ادوات صيد السمك .. التي كنت اتوق لامتلاكها ! وبدت لي كل هدية احسن من الاخرى !

وبعد ذلك دلفنا جميعا الى غرفة الطعام . ويجب ان اعترف بان « اليس » قد تفوقت على نفسها هذه المرة .. فما ان اجتزنا الباب .. حتى سال منا اللعاب .. لرأي ما لذ وطاب .. من طعام وشراب يتوجهما فطر الغراب .. ومن فرط لذة هذا الغراب وتكهة الطبخة .. التهمت منه - وحدي ! - اكثر من نصفه ! وحملت « اليس » القهوة الينا في حجرة الجلوس التي قصدناها بعد تناول العشاء ، وقمت انا بكل فخر بتوزيع كؤوس الشراب المسكر المعطر من احدى الزجاجات الكثيرة التي جاءتني كهدية بمناسبة عيد ميلادي .

واشعلنا افخر انواع السجائر والسيجار وبدأنا نسترخي حول نيران المدفأة . وما كدت استقر في مقعدي الوثير ذي المراجيح والاتكاء حتى دق جرس الباب !!

وقمت لافتح الباب وكلي تصميم على التخلص من الطارق المزعج في ذلك الوقت غير المناسب .

وفتحت الباب . وكان الطارق جارا صبيا يحمل آخر شارعنا ، يبدو عليه الهم والقلق . وبدوت للدخول ولكنه ظل في مكانه تتزايد حيرته وارتباكه .. ثم تماسك الى حد ما وقال :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكانت اليس قد اقبلت تستطلع الامر .. وسمعت الجزء الاخير من كلام الرجل .. فصرخت في هلع .. وهرعت الى غرفة الجلوس حيث انهارت فوق اريكة .. تطرقها نوبة شرود !

ورأيت الى صرخات زوجتي وهي تقول :

- اسمعوا جيدا ! اطلبوا عربة اسعاف !!

لقد اصبنا جميعا بتسمم !! لقد تسرب السم الى ما طهوته لكم من فطر الغراب ! لقد سممت اصدقائي واحبائي .. ولكن عن غير قصد ! لقد جربت بعض ما اعددته لكم من فطر الغراب على كلبنا « روفر » .. وها هو ذا قد مات

وهنا صفقت الباب بعنف في وجه الرجل الذي جاءني بالخبر السيء وهرعت الى زوجتي . ودق جرس الباب ثانية ولكنني .. تجاهلته ! فلم يكن الوقت .. وقت اقوال بل افعال !! وكان الموقف يحتم علي ان اؤجل حزني على « روفر » وانصرف الى ما هو اهم .. خاصة وعلى الافق القريب يلوح شبح جنازة جماعية !!

ورأيت فترة من الصمت الموحش بالذعر والخوف

والقلق .. و .. واسوأ الافكار تساورنا ! لم اجتاحت البيت موجة عاتية من الهرج والمرج والصخب والفوضى .. وانفلات الاعصاب !

وتحول الذين كانوا من لحظات في قمة السعادة والصحة وقد توردت وجوههم .. الى صفوة اليأس وقد اصفرت واخضرت وشحبت منهم الوجوه النضرة ! وكأنما تأكدوا من أن الآلام الحادة قد بدأت تنتابها .. وأن التقلصات الموجعة قد بدأت هجماتها الضارية العنيفة !

وانهار بعضهم فوق الأرض واخذوا يتلوون ألما !

وجرى الاكثر تعقلا الى الحمام في جنون !! وهناك حاولوا ايهام انفسهم — والآخرين ! — انهم مرضى فعلا ! ورغم ان حالتي لم تكن على ما يرام الا انني حاولت السيطرة على نفسي .. فقد كنت المضيف .. ويتحتم علي انقاذ الموقف !

وعن طريق الهاتف استغثت بكل طبيب في حينا وبجميع المستشفيات القريبة ، ورويت لهم ما حدث وطلبت منهم المسارعة باحضار كل ما لديهم من ادوات غسيل المعدة والمحاليل !

وما ان انتهيت من تلك الاتصالات العصيبة حتى ازدوج كل ما تقع عليه عيناي .. وتذكرت ان تلك الظاهرة — كما سبق ان قرأت ، او خيل الي انني سبق ان قرأت ! — من اعراض التسمم !

وبدا الضعف يسري الى اوصالي .. وارتعشت ركبتاي .. ومع ذلك صممت على الصمود والقيام بواجبي حيال ضحاياي !! واقنعت زوجتي ان تتحامل على نفسها وتمضي الى المطبخ لتعد دواء مقيئا من الملح والخردل . طبقا لما جاء في كتاب « الطبيب بلا طبيب » !!

وحينما وصل الاطباء والممرضات كانوا كأنما يدخلون مدينة اجتاح المرض فيها كل انسان وحيوان ونبات وجماد !!

حتى انا ! فقد ساءت حالتي الى حد لم استطع معه الاستمتاع بالثناء المستطاب الذي كاله لي أحد الاطباء على حضور ذهني والمجهود الرائع الذي بذلته في وقت الشدة . وكل ما استطعت الرد به عليه هو أن احملق فيه بدون كلمة واحدة وبعينين زائغتين ثم اسرعت الى الحمام لانضم الى قافلة الذين يتطهرون مما أكل وشرب من طعام وشراب !

وكانت السخرية الفارقة وقفت زوجتي تشرف على عشرات الاطفال ضيوفنا حتى تم نقلهم جميعا في عربات الاسعاف ، وعندما هممنا بالخروج للحاق بهم في المستشفى لنطمئن عليهم ونأخذ نصيبنا من العلاج ، ظهر بالباب جارنا الذي كان قد حمل الينا النبأ المزعج .. وقال في سماجة واحتجاج :

— انك لم تسمعني اتم كلامي .. !! .. ان كلبكم لم يمت مسموما .. ب .. بل دهمته .. سي .. سي .. سيارة

ترجمة : عادل شريف

الكويت -
في رأس الخليج العربي







GX-220D

GX-280D

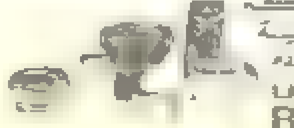
GX-365D

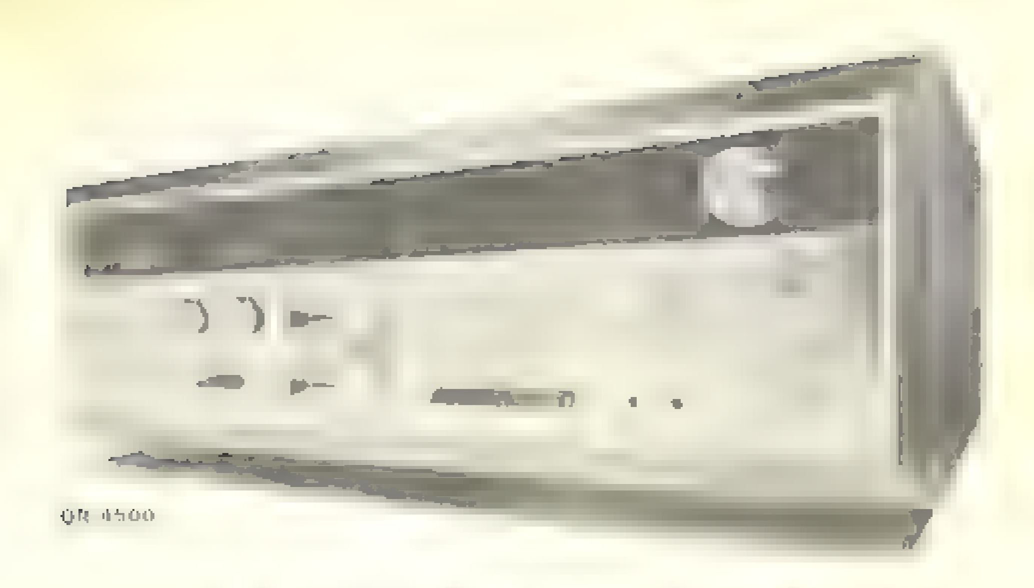




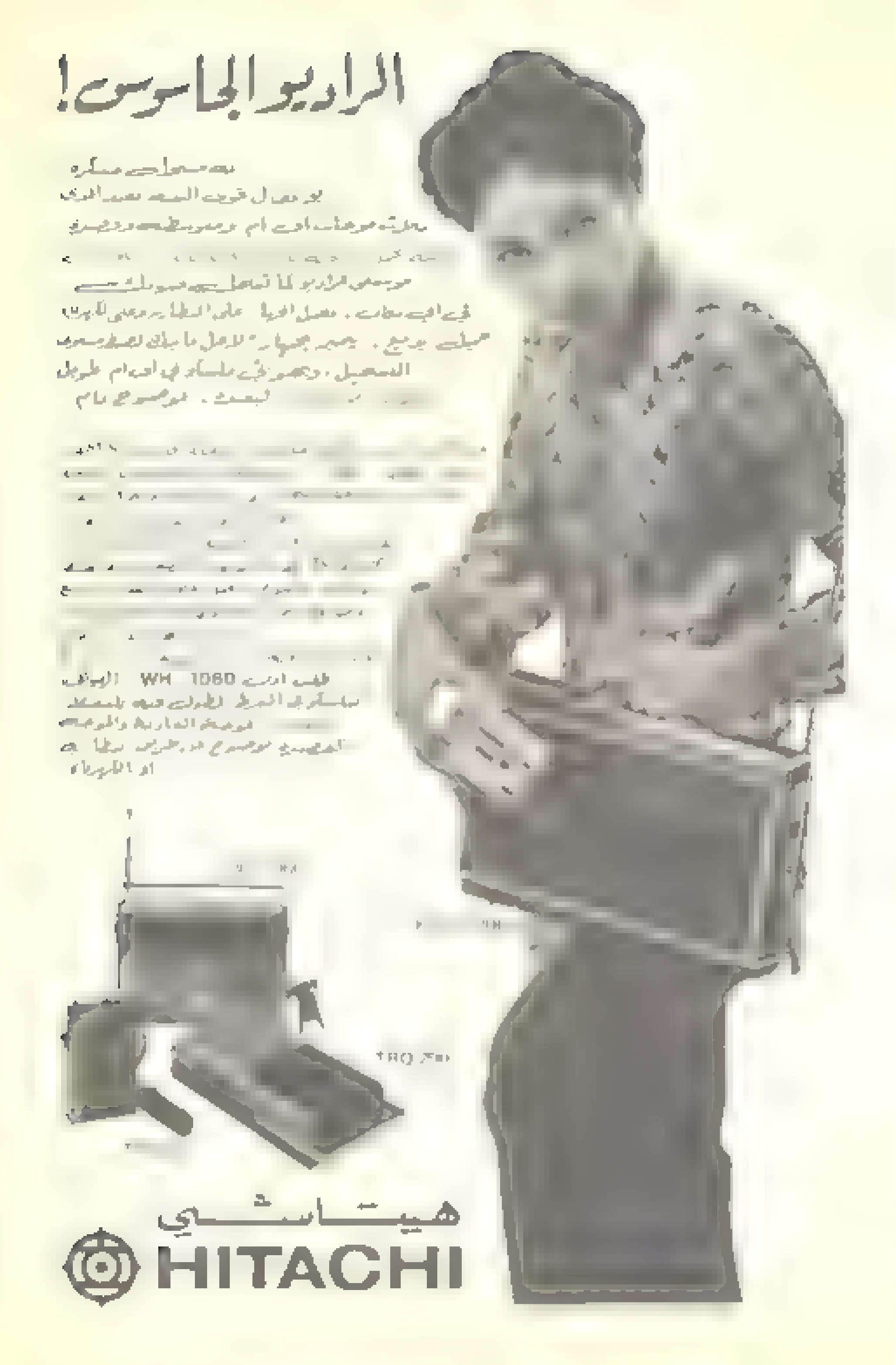
بوم ای مرسیه

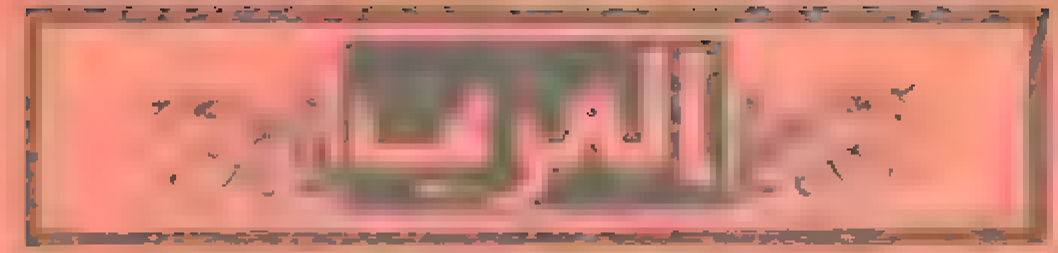
هدية أصيلة





صانصوي يدعوك إلى عالم جديد شيق
عالم الستيريو ذي الأربع أقنية

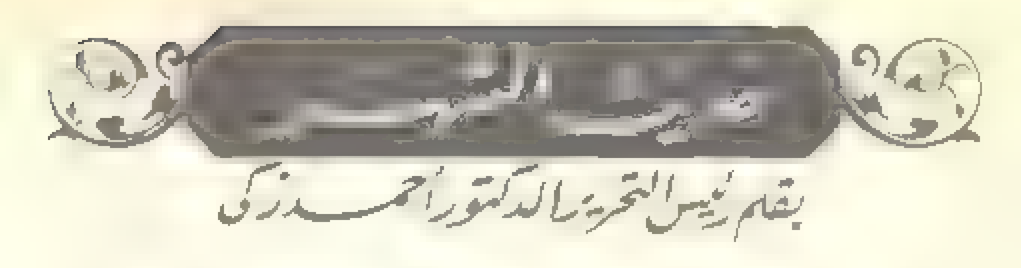

الراديو الجاسوس!
WH 1060
هيتاشي
HITACHI



فهرس

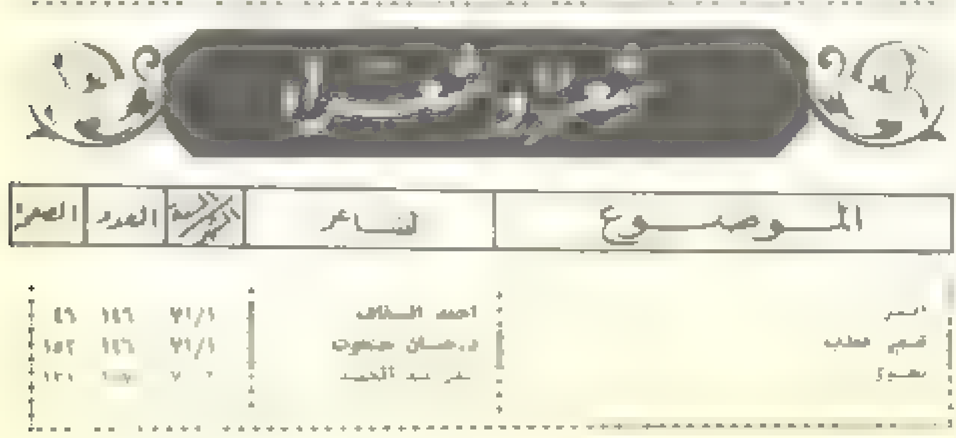
1971

من العدد ١٤٦ إلى العدد ١٥٧



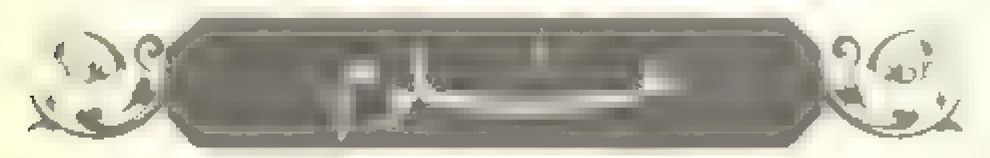
بقلم رئيس التحرير الدكتور احمد زكي

الموضوع	السنة/الشهر	العدد	الصفحة
[illegible]	٧١/٨	٥٢	٨
[illegible]	٧١/٩	١٥٤	٨
[illegible]	٧١/١٠	١٥٥	٨
[illegible]	[illegible]	[illegible]	٨
[illegible]	٧١/١٢	١٥٧	٨



الموضوع	الشاعر	السنة/الشهر	العدد	الصفحة
[illegible]	أحمد السقاف	٧١/١	١٤٦	٤٦
[illegible]	[illegible]	٧١/١	١٤٦	١٥٢
[illegible]	[illegible] عبد الحميد	[illegible]	[illegible]	١٢١



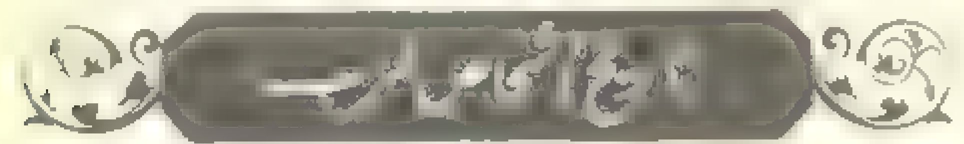




تقدم عبد الستار فراج

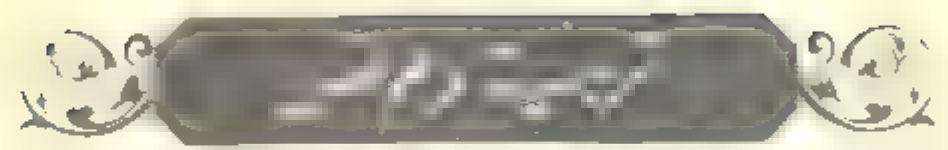


الموضوع	الكاتب	الرقم/التاريخ	العدد	الصفحة
توبة المتمرد	عبده فتحي صفوة	٧١/١٠	١٥٥	٧٨
الشعراء الصعاليك في العصر الأموي	د. حسين عطوان			
مساجد الإسلام والمسلمين في شتى العصور	دكتور حسين مؤنس	٧١/١١	١٥٦	٢٨
بلد الموسيقى الأندلسي	محمد عبد الله عنان	٧١/١١	١٥٦	١٢٧
الصيد والفروسية عند العرب	عبد القادر حسن علي	٧١/١١	١٥٦	٦٦
أنظمة الري في مصر وسياسة ومحكمة الري فيها	د. ...	٧١/١٢	١٥٧	١١٠



الموضوع	الكاتب	الرقم/التاريخ	العدد	الصفحة
ابن بطوطة	عبد الله كنون	٧١/١	١٤٦	١٦٤
الوهابية وزعيمها محمد بن عبد الوهاب	حسن عبد الله آل الشيخ	٧١/٢	١٤٧	٤٦
لؤلؤة الطائف	سنية قراعة	٧١/٢	١٤٧	٦٧
الحسن البصري	عبد القادر ناش عيار العباسي	٧١/٢	١٤٧	١٢٤
مصطفى عبد الرازق	نور الجندي	٧١/٤	١٤٩	١٢٣
أحمد زكي باشا في مدوناته	أنور الجندي	٧١/٥	١٥٠	٥٤
جورج صيدح	عثمان الدغوقي	٧١/٥	١٥٠	٨٤
أحمد بن أبي دؤاد	علي عبد الستار فراج	٧١/٥	١٥٠	٩
السيدة أخت محمد	سنية قراعة	٧١/٥	١٥٠	١٥٩
أبو الهدى الصيادي	سامي الكيالي	٧١/٧	١٥٢	٢٤
موسى عبد الهادي	سليمان موسى	٧١/٨	١٥٣	٦٧
صبيحة ملكة قرطبة	سنية قراعة	٧١/٨	١٥٣	٧٤
ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان	عبد الستار فراج	٧١/٨	١٥٣	١٥
الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل	محمد رجاء حنفي عبد المتجلي	٧١/٩	١٥٤	١٢٥
القلقشندي وكتابه صبح الأعشى	عبد الستار فراج	٧١/٩	١٥٤	١١٩
محمود بيرم التونسي	طاهر أبو فاشا	٧١/١٠	١٥٥	٧٠
رملة أم جعفر	سنية قراعة	٧١/١٠	١٥٥	١٢٤
ابن زيدون	محمد رجاء حنفي عبد المتجلي	٧١/١١	١٥٦	٨٨
أبو الفتح البستي	محمد الحوفي	٧١/١١	١٥٦	١٤٣
ابن النبيه المصري	عمر الأسعد	٧١/١٢	١٥٧	١٦٣







الموضوع	الكاتب	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
الإدارة الحديثة في أجهزة الحكم وحاجة العرب لها	أحمد خالد علام	٧١/٤	١٤٩	٦٧
مواقف العلوم	صلاح جلال	٧١/٥	١٥٠	٦٢
علم النفس ومرحلة الرشد في المدن والقرى	العميد حسن فتح الباب	٧١/٥	١٥٠	٦٣
الشباب والمجتمع الذي يعيش فيه	محمود محمود	٧١/٥	١٥٠	٢٨
صراع الأجيال	د. فاخر عاقل	٧١/٦	١٥٠	٢٨
المرأة في نور الإسلام	ـ	٧١/٦	١٥١	٦
نظام الإقطاع في مصر عبر القرون	عباس محمود العقاد	٧١/٧	١٥٢	٣
الإنسان ، عاقله وعمره	د. علي أحمد علي	٧١/٧	١٥٢	١١٩
علم الديموغرافيا	د. محمد علي الفرا	٧١/٨	١٥٣	٣
المخدرات : أضرارها والوقاية منها	د. فاخر عاقل	٧١/٨	١٥٣	٤٦
تطور المدرسة والفكر التربوي	أ.د. محمد منير مرسي	٧١/٩	١٥٤	٩٣
العمل ... العمل	د. فاخر عاقل	٧١/١٠	١٥٦	٢
الخدمة الاجتماعية مهنة	خاشع المعاضيدي	٧١/١٢	١٥٧	



الموضوع	الكاتب	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
مصالح أمريكا الاقتصادية في الشرق الأوسط وشمال افريقيا	محمد طنطاوي	٧١/١	١٤٦	٩٢
القطن : تاريخ زراعته في شتى البلاد	إبراهيم يونس إبراهيم	٧١/٢	١٤٧	٩٥
السياحة في العالم العربي	محمد طنطاوي	٧١/٣	١٤٨	١١٠
التضخم النقدي : ظاهرة اقتصادية خطيرة	د.عبد المنعم النسوي	٧١/٤	١٤٩	٣٠
الإدارة الحديثة في أجهزة الحكم وحاجة العرب إليها	أحمد علام	٧١/٤	١٤٩	٦٧
التكامل الاقتصادي والسوق العربية المشتركة	د. السيد أبو النجا	٧١/٥	١٥٠	١٨
الاندماج الاقتصادي على المستوى الإقليمي	اسماعيل العربي	٧١/٧	١٥١	٥٢
علم الديموغرافيا	د. محمد علي الفرا	٧١/٨	١٥٣	٥٠
التطورات الاقتصادية الدولية والعوامل المؤثرة فيها على الصعيد العالمي	د.عبد المنعم الشافعي	٧١/٨	١٥٣	٣٢
بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة	د. السيد أبو النجا	٧١/٩	١٥٤	٨٤
بريطانيا والسوق الأوربية المشتركة	د.عبد المنعم الشافعي	٧١/١٠	١٥٥	٧٤
اتفاق برلين	محمد عبد الله عنان	٧١/١٢	١٥٧	٤٤
الوصية والدولة	احسان هندي	٧١/١١	١٥٧	١٠٨





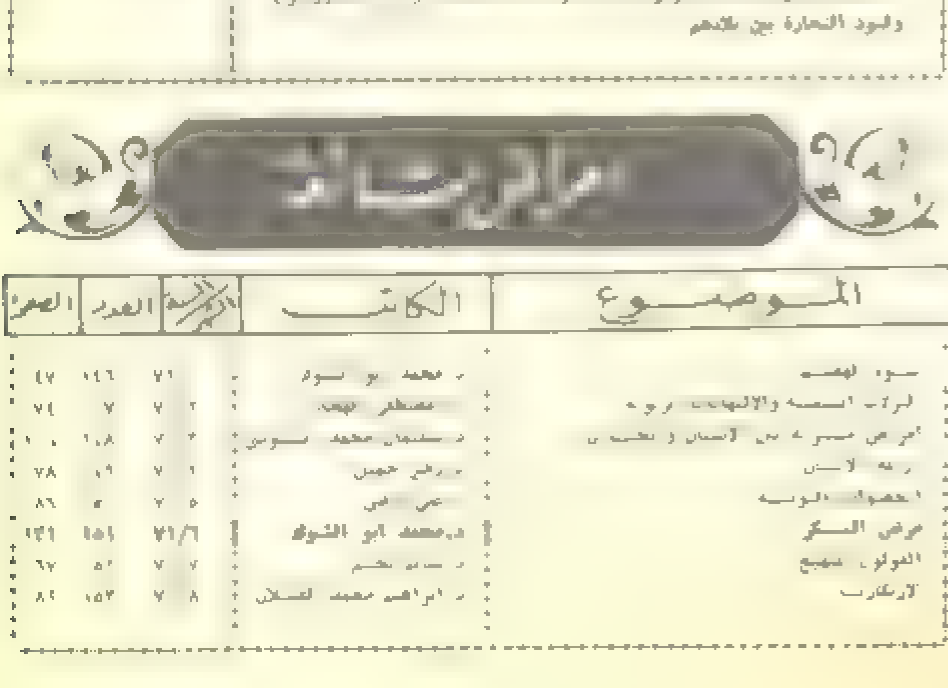
الموضوع	الكاتب	المصور	السنة/الشهر	العدد	الصفحة
الإسراء	سليم زبال	أوسكار متري	٧	[illegible]	٦
[illegible]	سليم زبال	أوسكار متري	٧ ٢	٢٧	[illegible]
حاضرة البصرة	[illegible]	عبد الناصر شعره	٧	٤٧	٤٨
عمان	سليم زبال	أوسكار متري	٧ ٢	١٠٨	٦٨
ملكال	محمد طنطاوي	[illegible]	٧	٩	٦
طنطا	[illegible]	[illegible]	٧ ٧	[illegible]	٨
عمان مرة أخرى	سليم زبال	[illegible]		٥	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	٦	[illegible]	٨١
[illegible]	[illegible]	[illegible]	٦	٥١	٦
[illegible]	[illegible]	[illegible]	٦	٥١	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٥٥	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	٧	[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	٧	٥٧	



بقلم الدكتور أحمد زكي

الموضوع	السنة/الشهر	العدد	الصفحة
[illegible] مواقع الهجرة / مرض أوساكا في اليابان / الكرنب في الصين	٢	٤	٤٢
[illegible] الكرزي صنعه اليابان / ما صنعه اليابان للعميات من النساء	٧	٧	١١٦
[illegible] عند الأمم / مرض السكر وتليف الكبد / العقاقير لها دعاية لروحها سكان الولايات المتحدة سنة ٢٠٠٠ / كم يقوى الإنسان على التدخين	٢/٧١	١٤٨	٥١
[illegible] كساح الأطفال سببه احتجاب الشمس عنهم / [illegible]	٧	٦	٥

الموضوع	الشهر والسنة	العدد	الصفحة
هواء الاجواء [illegible] الغذاء [illegible] [illegible] اصحابها وملأنا [illegible] / خراب في غابات [illegible]	٧١/٥	١٥	٢٥
الطائرات [illegible] حوت [illegible] [illegible] حتى من غضب الطبيعة على ساكني الارض	٧١/٦	١٥	٧٢
[illegible] من السماء [illegible] [illegible]	٧١/٧	١٥١	١٠٤
[illegible] بعد [illegible] الاسنان [illegible] في [illegible] [illegible]	٧١/٨	١٥٣	١٠٥
[illegible] الاقلال [illegible] باللون الاكثر من النحاف	٧١/٩	١٥٤	٦٨
[illegible] [illegible]	٧١/١٠	١٥٥	٩
[illegible] الذرات بعد الطاقة من انشطارها	٧١/١١	١٥٦	٨٣
[illegible] والسود التجارة بين بلادهم	٧١/١٢	١٥٧	١٠٦



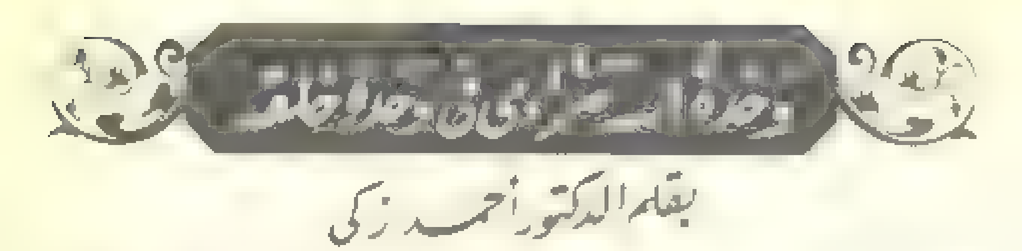
الموضوع	الكاتب	الشهر والسنة	العدد	الصفحة
سوء الهضم	د. محمد [illegible]	٧١	١٤٦	٤٧
[illegible]	مصطفى [illegible]	٧١/٢	٧	٧٤
امراض [illegible] الاسنان [illegible]	د. سليمان محمد [illegible]	٧١/٣	١٠٨	١٠٠
[illegible] الاسنان	[illegible]	٧١/٤	١٩	٧٨
[illegible]	[illegible]	٧١/٥	٥	٨٦
مرض السكر	د. محمد ابو [illegible]	٧١/٦	١٥١	١٣١
اللولب [illegible]	د. [illegible]	٧١/٧	٥٢	٦٧
الارتكاريا	د. ابراهيم محمد [illegible]	٧١/٨	١٥٣	٨٤

الموضوع	الكاتب	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
العلاج الطبي بين القديم والجديد	د. فخري الدباغ	٧١/٩	١٥٤	٧٦
نحن ومرض السكر	د. سامر عمران	٧١/١٠	١٥٥	١٠١
استئصال اللوزتين	د. سعيد الزهراني	٧١/١١	١٥٦	٤٩
اللوكيميا أو سرطان الدم	د. أحمد حافظ يوسف	٧١/١٢	١٥٧	٧٩



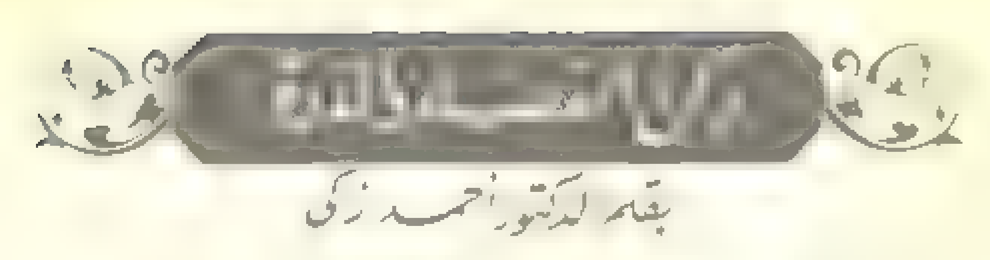
بقلم نخبة من الأطباء

الموضوع	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
[illegible] سنوات / لا تقلق من الصفيحة	٧١	٦	
[illegible]	٧١/١	١٤٧	٩٢
[illegible]	٧١/٢	١٤٨	١٥
[illegible] الحساسية من السلين قد تسبب الوفاة	٧١/٤	١٤٩	٩
[illegible] الصداع النصفي	٧١/٥	١٥٠	١٥٩
[illegible] أرق النساء / الذبابة الطائرة لا تسبب للعين أذى	٧١/٦	١٥١	٩
[illegible] الدم مع [illegible] هل يحمي الإصابة بالعين	٧١/٧	١٥٢	٤٣
[illegible] التكييف قد يسبب العقم للرجال	٧١/٨	١٥٣	١٥٩
[illegible] المفاصل / القيء النفسي أو العصبي	٧١/٩	١٥٤	٦١
[illegible] مرض زهري / ارتفاع ضغط الدم	٧١/١٠	١٥٥	١٢٩
[illegible] النظر خلال [illegible]	٧	١٥٦	١٧
[illegible] حموضة المعدة / الحساسية من أسباب احمرار العين	٧	١٥٧	١٥١



بقلم الدكتور أحمد زكي

الموضوع	السنة والشهر	العدد	الصفحة
المملكة الحيوانية والمملكة النباتية ... عدد الاحياء ... وجوه الاختلاف بين الاحياء كثيرة ... وجوه الشبه كثيرة ايضا ... الخلائق على الارض كالنجوم كثرة ... الانسان في زحام هذه الطبيعة ... المملكة الحيوانية والمملكة النباتية ... الطبيعة الحيوانية ... الوحدة ... والاختلاف انما كان لغاية / اختلاف يكشف عن حكمة	٧١/٣	١٤٨	٢٨
الاغذية ... والمواد الغذائية والهضم والاجهزة الهضمية ... الانسان الى دراسة الحيوان ... الوحدة ... الاغذية ... الكربوهيدرات ... او السكريات وما اليها ... سكر القصب او الجلوكوز ... [illegible] / علم الغذاء ضروري	٧١/٥	١٥٠	٤٢
الهضم ... الاجسام ... الجهاز الهضمي ... الانزيمات ... والاخرى ... انزيمات / ابداع ووحدة	٧١/٧	١٥٢	٣٨
الهرمونات ... هرمونات في المصانع ... الغدة الدرقية ... الغدة النخامية ... الصنعة تأبى حكمة التوحيد ، فالوحدة	٧١/٩	١٥٤	٤٢
للنباتات هرمونات كما للحيوانات هرمونات ... الهرمون ... الهرمون ... الارض ... النبات ... الوحدة وهرمونات النبات ... هرمونات الانسان ...	٧١/١١	١٥٦	٤
الهضم ... الكبد ... الجهاز الهضمي ... [illegible] منه او ...	٧١/١٢	١٥٧	٣٤



بقلم الدكتور أحمد زكي

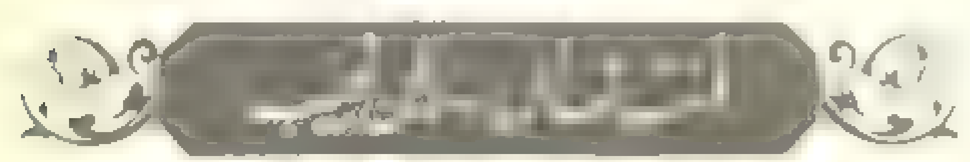
الموضوع	السنة / الشهر	العدد	الصفحة
[illegible]	٧١/١	١٤٩	٢٥
المركبة الروسية بلا رجال / الماسا [illegible] دربا للارحسن	٧١/٢	١٤٧	١٣٠
الى القمر – رحلة ابولو ١٤	٧١/٤	١٤٩	٢٦



بقلم الدكتور أحمد زكي

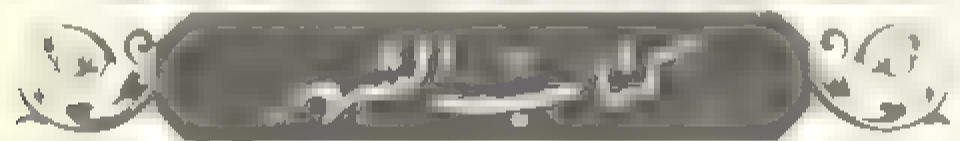
الموضوع	السنة / الشهر	العدد	الصفحة
[illegible]	٧	١٤٦	٨
[illegible] الطائرات العالية والمنخفضة [illegible]	٧ ٢	١٧	٦٢
احتمال قيام حرب كيماوية واخرى بيولوجية [illegible]	٧ ١	١٩	٣٦
النساء ، غرائب ونماذج [illegible] – صفات النساء عامة / النساء [illegible] / النساء الزنوج / النساء الرامومية / نساء [illegible] / [illegible]	٧ ٦	٥	٢٢

الموضوع	التاريخ	العدد	الصفحة
[illegible]	٧١/٨	٥٣	
صور ... صحراء ... في ... [illegible]	٧١/١٠	٥٥	٤
[illegible]	٧١/١٢	٥٧	٥١

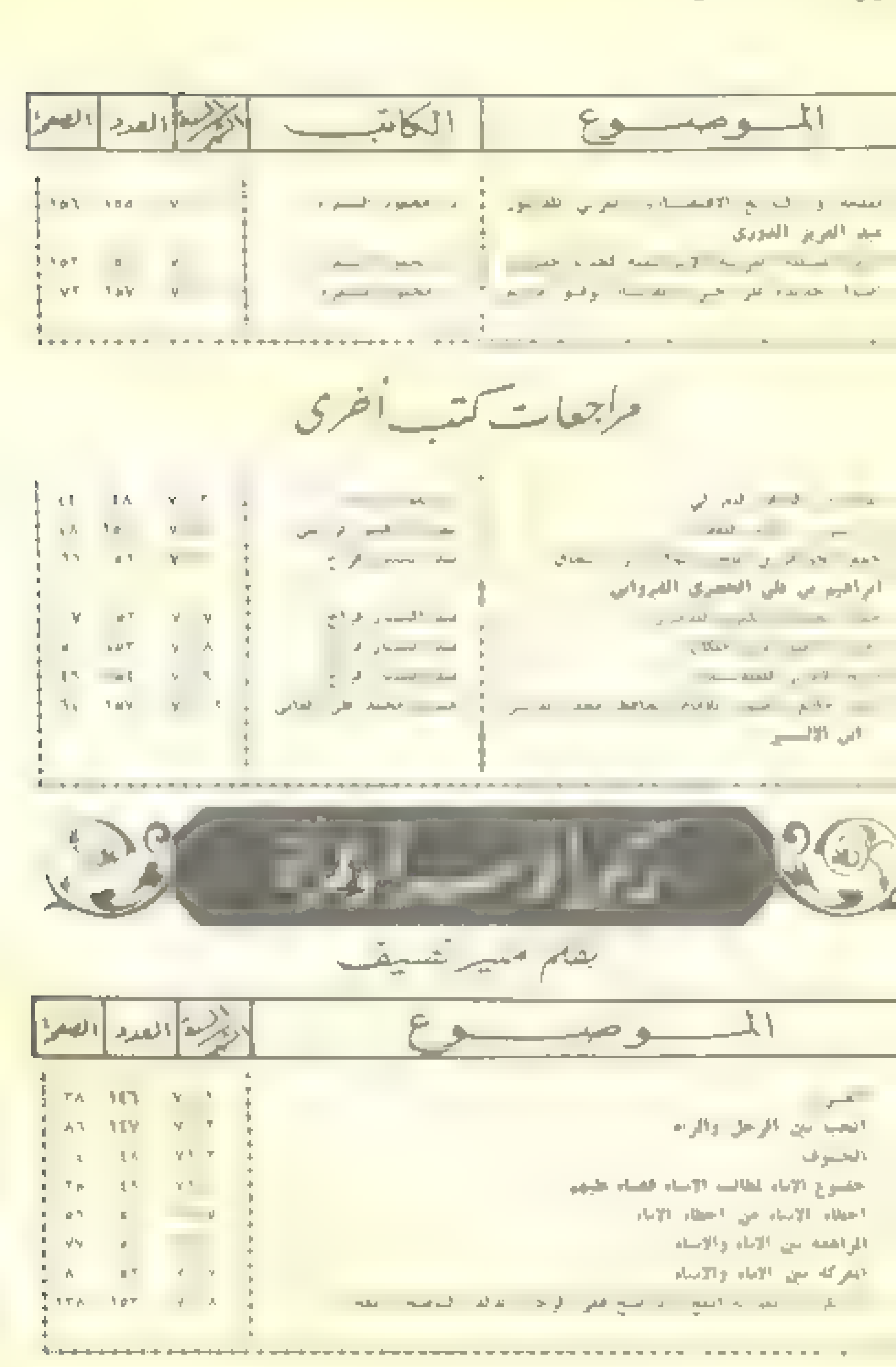


الموضوع	التاريخ	العدد	الصفحة
[illegible]	٧	١	٧٨
جامعة باريس وابن رشد / النحوة النباتي [illegible]	٧١/١	٧	١٤
دعوى الصين في الامم المتحدة [illegible]	٧١/٢	١٨	١٣٦
الارواح / صورة معاوية [illegible]	٧١/٤	٤٩	١٣٦
الرياضي / الجزائر انسحب اسمها من جوائز صغيرة [illegible]	٧١/٥	٨	١٣٩
بها / الخطوط الحربية / السفن المحتجزة في قناة السويس [illegible]	٧١/٦	١٥	١٣٨
الخ / ... اكبر ... العربية [illegible] جمهورية مستقلة	٧١/٧	١٥٢	١٤٦





كتاب الشهر



الموضوع	الكاتب	رقم السنة	العدد	الصفحة
[illegible] للدكتور عبد العزيز الدوري	د. محمود السمرة	٧	١٥٥	١٥٦
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٥٢
[illegible]	[illegible]	٧	١٥٧	٧٢

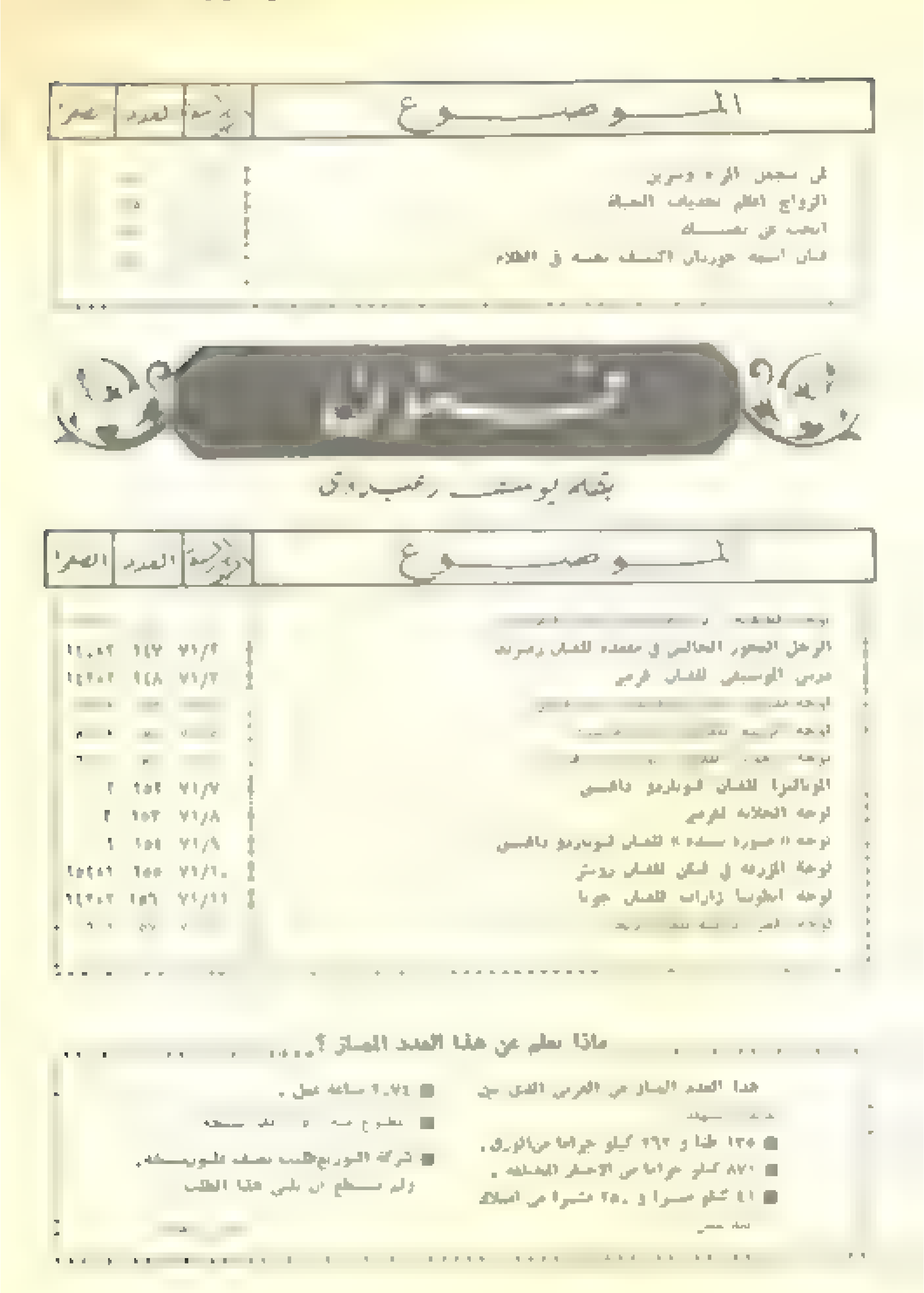
مراجعات كتب أخرى

الموضوع	الكاتب	رقم السنة	العدد	الصفحة
[illegible]	[illegible]	٧	١٨	[illegible]
[illegible]	[illegible]	٧	١٥	٤٨
[illegible] ابراهيم بن علي الحصري القيرواني	[illegible]	٧	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	٧	[illegible]	٧
[illegible]	[illegible]	٧	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	٧	[illegible]	[illegible]
[illegible] ابن الاثير	[illegible] محمد علي [illegible]	٧	١٥٧	[illegible]

[illegible]

بقلم [illegible]

الموضوع	رقم السنة	العدد	الصفحة
[illegible]	٧	[illegible]	٣٨
الحب بين الرجل والمرأة	٧	١٤٧	٨٦
الخسوف	[illegible]	[illegible]	[illegible]
خضوع الآباء لمطالب الأبناء [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
اخطاء الأبناء من اخطاء الآباء	[illegible]	[illegible]	[illegible]
المراهقة بين الآباء والأبناء	[illegible]	[illegible]	٧٧
المعركة بين الآباء والأبناء	٧	[illegible]	٨
[illegible]	٧	١٥٣	١٣٨



فنون

بقلم يوسف رغب [illegible]

ماذا تعلم عن هذا العدد الممتاز ؟...

هذا العدد الممتاز من العربي الذي بين [illegible]

- ١٣٥ طنا و ٩٦٢ كيلو جراما من الورق .
- ٨٧٠ كيلو جراما من الاحبار المختلفة .
- ١١ كيلو صمغا و ٢٥٠ متر من اسلاك [illegible]
- ٩٠٧٤ ساعة عمل .
- [illegible]
- شركة التوزيع طلبت نصف مليون نسخة . ولم نستطع ان نلبي هذا الطلب

الطريقة القديمة

هاكم طريقتان لتسجيل برامجكم الاذاعية المفضلة

سوني تقدم لكم جهاز راديو FM/AM ممتاز وآلة تسجيل كاسيت ممتازة

سوني ... فيتك

المالح ... وتبقى علي ... يمكنكم ... تقدلوا ارتفاع الصوت حسبما يروق لكم دون تفكير دورة

CF 300

الظاهر ... مايكروفون سوني ... ذا المكثف، مركبا من الوحدة ... لاصوات في اي تجه ... كانت بدقة

... سوني ...

هذا الموديل من موزعي سوني المعتمدين، ومنه سيكونون سعداء بخدمتكم

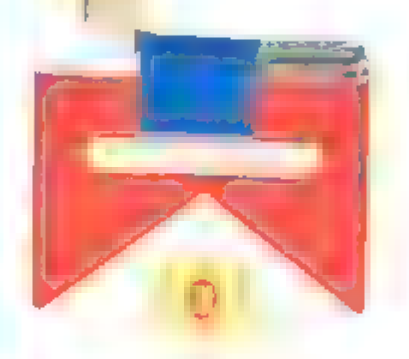




CF300 ... 6 ... FM – AM

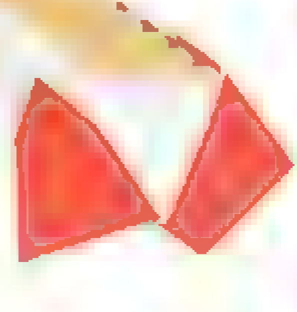
سوني SONY.

مارلبورو



Marlboro





AMERICA'S FINEST FILTER


سحر سانيو . يرفع فن الستيريو
في اجهزتكم لعصر تقنيات الاربع
SANYO سانيو

العربي

العدد ١٦٠
محرم ١٣٩٢
مارس
(اذار) ١٩٧٢



مولد دولة الإمارات العربية المتحدة

جوائز

١٣٠٠

دينار سنويا



قبة الصخرة

قبة الصخرة في القدس
العربية المحتلة. القبة
العلوية المذهبة يبلغ
قطرها عشرين مترا و[illegible]
[illegible] أنها بحد ذاتها من
آيات الفن والهندسة
الإسلامية. ولا يقتصر جمال
القبة على القسم الكروي
المذهب منها، بل إن عنق
القبة هو الآخر رائع جميل
(انظر المقال ص ٥)

عزيزي القارئ

● [illegible]

[illegible] الأعداء على السواء

وبمقدار ما نعرف الصبر عندنا نعرف الصبر عندهم . كالرجلين اللذين تباريا فعض كل اصبع صاحبه ، فالذي صرخ من الالم اولا هو الخاسر . قال الكاسب عن صاحبه : لو انه صبر لحظة واحدة لكنت انا الصارخ .

● والحرب لا تكون الا [illegible]

والحرب مفتوحة ، وهي تنال [illegible] ما تنال ممن [illegible]

[illegible]

وهي التي تقرر هذا ان سلما ، وان حربا ، بالفكر الهادئ ، وبالحساب والارقام ، وبمقدار ما سبق لها من اساءة ومن احسان ، وكل اساءة لا بد لها من تكفير . ويجب ان نذكر ان السنين لها ديون ، يرجعها من بعد من الزمان لعقد ، حتى تثقل بها جيل جديد لم يكن من جنايتها ابدا .

المحرر

العربي

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الإعلام بحكومة الكويت

ALARABY — No. 160 March 1972 P. O. Box 748 – KUWAIT

العنوان بالكويت: صندوق بريد ٧٤٨ ... [illegible]

الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة - قسم الإعلانات

المراسلات: تكون باسم رئيس التحرير

صورة الغلاف

● كانت بعثة العربي هناك ، سهيل جيماغ حكام سبع [illegible] عربية ، [illegible] للعالم مولد دولتهم الفتية ، دولة الإمارات العربية المتحدة في [illegible] يوم ٢ ديسمبر ١٩٧١ وبعد أيام قلائل أصبحت هذه الدولة في جامعة الدول العربية ، [illegible] العضو الثامن عشر فيها والدولة الوليدة [illegible] اليوم عضوا جديدا ، هو [illegible] التي [illegible] [illegible] الاستقلال [illegible] الاستطلاع ابتداء من صفحة [illegible]

ثمن العدد : بالكويت ١١ فلوس ، الخليج العربي ٢ ريال [illegible] ٢ فلس [illegible] العراق ١٢ فلسا ، سوريا ١٠٠ قرش [illegible] الأردني [illegible] السعودية ٢ ريال ، السودان ١٠ قروش [illegible] [illegible] ٢٠ مليما الجزائر ٢ دينار [illegible] ٢ [illegible] ليبيا [illegible] ٢ ريال [illegible]
الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يرسل طالب الاشتراك [illegible] [illegible] [illegible] ١٢٢٨ [illegible] العلاف
[illegible] العربي



العربي يصل متأخرا

● اني استاءل لماذا يصلنا العدد الشهري من مجلة العربي متأخرا رغم ان المملكة السعودية جارة لدولة الكويت الشقيقة لماذا يتأخر ذلك

كيف نرجو طبع العربي بطريقة بريل

● [illegible] ... وليس ذلك من قبيل المجاملة ... [illegible] ... حمالي وقراءته بعضها بشكل مفصل ... [illegible] ... فاطلب ان ابقى ... [illegible] ... عبر رسائلي هذه ... [illegible] ... طبع موضوعات المجلة المختلفة بطريقة بريل بالماكينة خاصة وانه متوفر في الكويت الامكانات ... [illegible] ... شريحة عمرها الامل والرجاء لهؤلاء الذين فقدوا نعمة البصر

* * *

نطلب المزيد من المقالات العلمية

● هنا رجاء ، أمل ان يلقى اهتمامكم ، وهو بخصوص المقالات العلمية في المجلة ، فانا الاحظ ـ كما يلاحظ بعض القراء الاعزاء ـ ان المقالات العلمية بالمجلة قليلة ، وكم اقرأ كثيرا ـ في باب رد القراء ـ طلبات القراء الملحة على زيادة عدد المواضيع العلمية فتكون ردكم عليهم بان هذا ... طاقتكم من حيث انكم لا تستطيعون ان تزيدوا حجم المجلة حاليا . فما رايكم لو تخصص صفحة الاعلانات للموضوعات العلمية كالطب والفضاء والذرة والفيزياء وغيرها

جامع الاصول من احاديث الرسول

● اعقب على مقال الاخ حسن محمد علي الصافي حول كتاب جامع الاصول من احاديث الرسول « للامام الحافظ مجد الدين بن الاثير » وذلك في العدد الماضي ١٥٧ لشهر شوال ١٣٩١هـ ص ٦٤ ـ ٦٥ .

وفي المقال المذكور يقول الكاتب الكريم انه لا يعلم ان كان كتاب جامع الاصول من احاديث الرسول مطبوع ام لا .. واود ان افيد الكاتب الكريم ان الكتاب مطبوع وهو من الكتب التي تحتويها مكتبتي المنزلية

[illegible]

مسيرة الرسول (ص)

● يسرني أن أتقدم بتهنئتي الى مجلتي المحبوبة العربي على ذلك الاستطلاع الجميل لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم الذي قام به كل من محمد طنطاوي والمصور عبد الناصر شعراوي ، ولا شك أنهما قد سجلا حدثا طيبا وسعيا محمودا لمجلة العربي الحبيبة بذلك المجهود الطيب الذي نأمل أن يتبعه المزيد من الاستطلاعات الحية التي تكشف الستار عن تاريخنا الاسلامي الزاهر ، وربما ردا جميلا لما نشكرها له من [illegible] حتى ، حتى نعود لهذه الامة التي طال ليلها دامسا ، لتواصل المسيرة الرائعة لاخراج البشرية الضالة من الظلمات الى النور حتى تستحق الشهادة على الناس يوم المعاد .

ليبيا الثورة

● رجاء نتقدم به الى مجلة العربي ، الا وهو ان تذكروا الجمهورية العربية الليبية ، ونرجو ان نرى بعثة العربي وهي تستطلع بعض مدن ليبيا الثورة ، لاطلاع القارئ العربي على المنجزات التي تحققت في هذا الجزء من الوطن العربي الكبير .

ليبيا

أخطاء العربي

● ورد في مقال الاستاذ عبد الجبار محمود السامرائي — حول شعر الملاحم في الادب العربي المنشور في العدد ١٥٦ ، صفحة ٦٩ ، السطر السابع ، ان كعب بن زهير هو قائل الابيات التالية

[illegible]

[illegible] الله لا رب غيره

[illegible] رسول الله بالحق [illegible]

..... الخ

والحقيقة ان قائل هذه الابيات ليس كعب بن زهير وانما هو كعب بن مالك الانصاري حيث ان الاول — كعب بن زهير — اسلم بعد فتح مكة اذ لم يكن مسلما ايام معركة بدر .

نرجو التوبة وشكرا .

[illegible]

العربي : [illegible] الشعر [illegible] كعب بن مالك الانصاري [illegible]

لواء الاسكندرونة

● [illegible] العربي [illegible] المدارس [illegible]

[illegible]

الاحداث المؤلمة .

[illegible]

اللاذقية / سورية



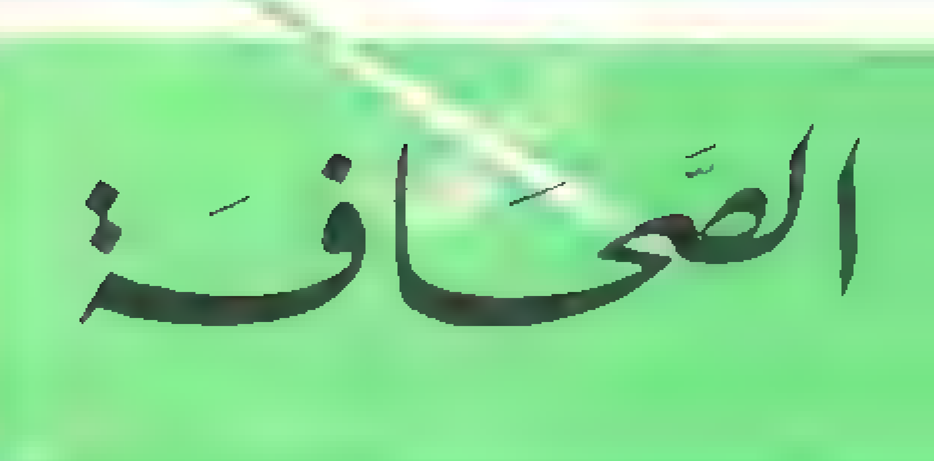
بقلم رئيس التحرير

■ هذا العنوان يحمل معنى صارخ وهو أكثر صراحة في أسماع الشباب ، منه في [illegible] الشيوخ

لهذا أبادر فأطلب من أي مراقب فهيم أمين ، أن يدور بعينيه في سائر بلاد [illegible] ، وينظر في أمر الحريات التي بها. [illegible] هي، وينظر في أمر الصحافة [illegible] التي تم فيها من حرية [illegible]

في [illegible] كلمة واحدة مراصة ، بين دول أو سبع ، جمعها نظام واحد ، وأسلوب في الحياة واحد ، وحد بين [illegible] لا شك في هذا ، والتوحيد في الله نعمة ، ولكن التوحيد بين أناس لا يكون إلا على الضيق ، ذلك أن الناس مشارب وأمزجة وأهواء ، فإن أنت جمعتهم على هوى واحد ، ومزاج واحد ، ومشرب واحد ، فقد ضيقت عليهم مشارب الحياة وألوانها . والحياة حركة ، والحركة معناها اختلاف وتغير فالوضع الواحد الراتب تتجمد عليه عضلات الحياة .

وقالوا : إنه الحزب الواحد ، وقد نعم بالحزب الواحد تجري في جنباته



إنها حرية كسائر الحريات، لا تأتلف مع طبائع البشر، ولا مع ما صنع الناس لأنفسهم من مجتمعات

الخلاف الذي هو لابد قائم في

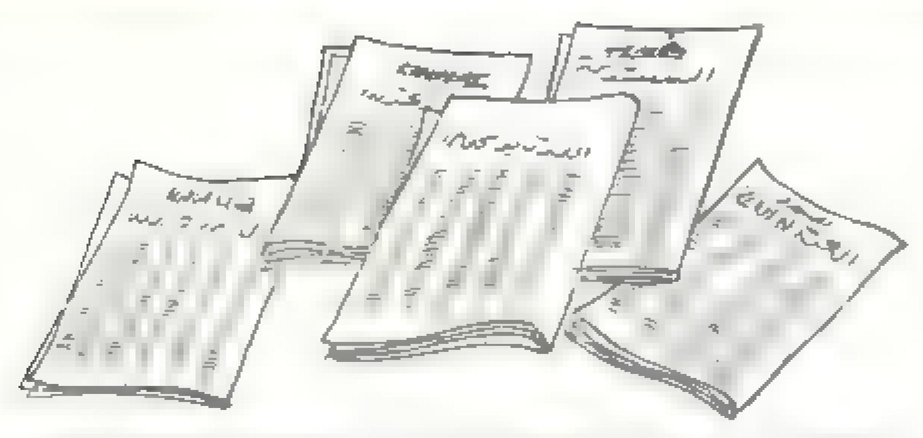
الاسم بالحزب الواحد بعد أن

تعدد الأحزاب . وكان جديراً

الحديث في ذهاب الحزب الواحد

الدكتاتوريات تخاف تعدد الآراء

والدكتاتوريات لا تخاف شيئاً كخوفها من تعدد الآراء. ومعرض الآراء الصحف. وللدكتاتوريات صحفها، وهي قد تتعدد وهي واحدة، فقد تبلغ الصحف تحت



الدكتاتورية عشرا ، وعرا الواحدة فكانما قرات عشرا .

قلم لا يحمل الحب ولا البغض

الاوروبي ما اسمعه وعلمي ... لما احكي ولا ابغض ، وان يكن ... فهو اعطف ، لا على ... التي ادعوها ، ولكن على محاولة قاموا بها ... في تجربة ... ان حات تجارب في الحرية ... بالفشل في الكثرة الكاثرة من الامم

وامم في افريقيا بعد امم في شرق اوروبا

وبعد امم في شرق اوروبا ، وامم في الارض ... في اسلوب ...

... من الارض اخرى .

الى امم افريقيا ، لا سيما اواسطها ا

في افريقيا ، مستعمرات تحررت ونادى اهلها بالاستعمار، فلما نالوا الاستقلال، ... باستقلالهم لان الحريات فيها اصبحت ... قليلة .



أنها أرض الشرق التي أطلقوا عليها العبارة [illegible]

فهذه مستعمرات تحررت. فاء أهلها بالاستعمار، فلما نالوا الاستقلال، فاءوا باستقلالهم. الحريات أصبحت نعمات، نعمات تعلم وتعلم، نعمات تثقف [illegible] فيها آراء خطيرة بآراء تبعث حيرة، [illegible]ات وحدثات، وآمال طامحة وآمان جامحة.

ومن أجل هذا لا نكاد نرى هذه الدول تستقر على حال. وقد كانت على الاستعمار أكثر استقرارا. لأن الحياة فيها والنعمات كلها كانت عارة مستعارة، فما حملوها أهل البلاد ناءوا بها.

وكعرفنا سائر أمم الأرض، من [illegible]، أو أمريكة جنوبية.

وفي الأمم المتقدمة ذات الحضارة الحاضرة

وكأني أسمع من يقول إن التخلف في هذه الأمم هو نتيجة الحريات بها. بهذا أنتقل بالقارئ إلى الأمم التي أسميها متقدمة، لأرى كم سارت الحريات فيها، وكم نعمت، وكم نعل بها السير فرابتها تحتاج تسريح من الاجتهاد على غاربه [illegible]

[illegible] ألمانيا، فرنسا، [illegible]

لم تسر فيها الحريات، وكيف تجري الأحكام.

لا شك أن ساكني هذه الدول [illegible] يتقدم الأمر على ذواتهم إذ [illegible]

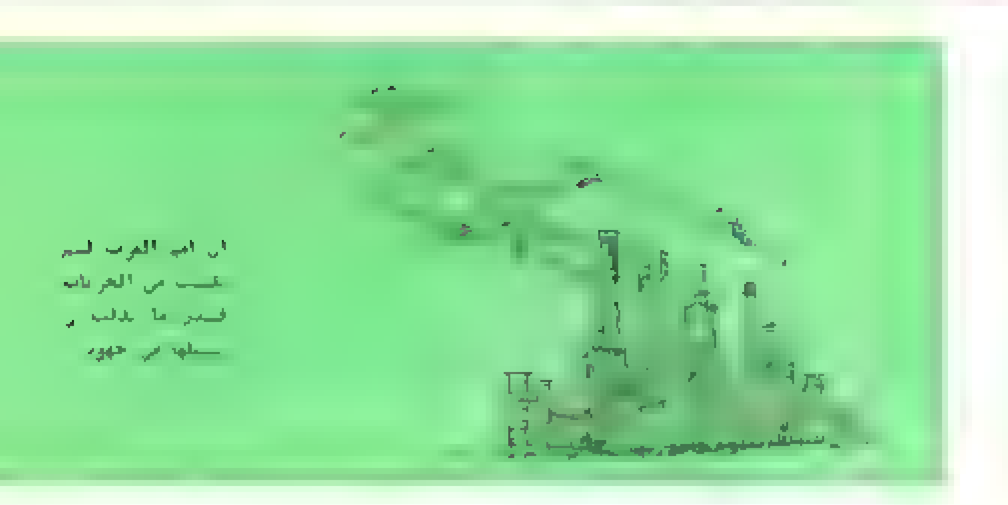
بطريق. ويتقدم الأمن في دورته والشمس طالعة، ويمشي الأحمق من بعد غروبه، ويد ستر الظلام كل ما يجري فيه من آثام. ويتقدم الأمن بعض الأمن إذا نزل بهم مرض أو حل بهم فقر، إلى كثير من المنافع التي جاءت بها المدنية الحاضرة في أذيالها. ولكني أرى مع الأسف أنه لم يصل ما حصلوه من حريات إلى مثل ما تدلو في شعب وتمدن وتحضر. إن هذه الحضارة الحاضرة [illegible] فيها المجهودات الشاقة المتراكمة لأجيال من الناس عدد ما مضى من قرون، بل أنصاف قرون وأرباعها، والذي يجري في هذه الأمم المتحضرة اليوم من نقائص الحرية والحريات مما يندى له الجبين.

إن الأمن في أي من هذه الأمم اليوم لا يأمن على نفسها وبناتها، ولا على كاسب رزقها، إذا قامت حرب. والحروب الحديثة، قاتلة الملايين، إنما قامت بين أمم من أهل الغرب، أمم المدنية الحديثة والحضارة الحاضرة. والحروب الحديثة تفعل في أهلها ما لم يكن خطر على بال، وجاءتهم من الآلام التي تقعد [illegible]، ما لم يكن دار في خيال.

إن أمم الغرب لم تكسب من الحريات بقدر ما بذلت في سبيلها من جهود.

وإن في هذه الأمم الكثير من الفقر الذي [illegible] كما وكيفا، فوق ما تتيحه تلك الحضارات، والكثير من الظلم فوق ما ترضاه الفرحة التي تلمسها هذه الأمم اليوم من نور من بعد ظلام. والفقر والظلم توءمان في الصف الأول من نقائص الحريات.

إن «هولاكو» كان منذ قرون، وبعض ديمقراطيه بعدها، ينزل بعسكره على الأمم التي تكون في خرعة فيمزقها إربا.



واليوم تجد امه ، كالولايات المتحده ، بحضارتها وديمقراطيتها ، تغير على امه كفيتنام ، تقتل اهلها ، وتدمر حصونها وتكاد تفنيها ، وتسألهم ما الغايه ، فلا ... منهم ان لهم غايه ...

لا يجرؤ احد ان ... التي زعموها اكبر الحضارات ... في جانب من جوانب الدنيا ، تصدر عنها كل الحوادث تقتير وتخريب .

تعيث الولايات ما تعيث ، والدول الاخرى ، اخواتها في الحضاره ، ترى وتسمع ، ولا تقول شيئا . انها الحضاره التي لم تنل بها من احسابهم عن جلودهم . فهي ليست فيهم عميقه وبعيده .

واهل هذه الحضاره هم هم اولئك الذين اقاموا بينهم وبين طائفه من مواطنيهم السدود ، لانهم هم البيض ، واولئك هم السود ، وحرموا هذه الطائفه الكبرى من حريات العيش ، الا ما استطاعه هؤلاء لانفسهم .

ان الذين يحرمون الغير حرياتهم لا يمكن ان يكونوا قد بلغوا من الحريات ان حمدوها لنفسها ، انها اذن هي المعمم ستلبه العالم استلابا .

ان الحريات في هذه الدنيا التي نعرف ، كالبضائع ، تشترى بالمال ، وما اكثر ... تدفع الامم ، هذه الامم المتحضره المتحضره ، ثمنا لحرياتها . السلاح وحده ، ثم ثمنه ، وهو سلاح ارض وسلاح ماء ...

... تقوم في ... ...

... هي اليوم قائمه في احتوائي حضاره لدفع غائله ، الحريه اذن ، على اشد ... الاشياء ...

... والتعاله ثمنه ، وذلك في الناس غير منقوص . الحريه لا بد ان تشترى في هذا العالم البشري بثمن ...

حريه الصحافه

كي لا بد قبل الوصول الى الحديث عن حريه الصحافه ، وهي حرية واحده من حريات عشرات نعرفها في هذا العيش الحاضر ، ان نتحدث عن بيئه هذا العيش



اخترع جوتنبرج مطبعته الأولى في عام [illegible] م . وبظهور هذه المطابع تيسر النشر ودخل عصر الصحافة الشعوب

وحرية الصحافة أمر جديد على

الناس ، لانهم لم تكن فيهم صحافة ، الا بعد قرون اربعة ، قد تزيد او تنقص، وفقا لما نسميه القائل بالصحافة ، وعلى التحقيق لم تكن في الناس صحافة الا بعد اختراع المطابع ذات الحروف المفرقة ، التي تجمع فتصنع الكلمات ، التي تجمع فتصنع الاسطر ، التي تجمع فتصنع الصفحة .

ومن الصفحة جاءت على ما احسب الصحيفة والصحافة .

وفي الوقت الذي اصبح فيه النشر صنعة جادة ، ادرك الحكام ما يكون من خطر اذا هم تركوا لناشري الكتب او ناشري الصحف ، الحرية كل الحرية في ان ينشروا في الناس ما يشاؤون .

ولو اتخذنا انجلترا مثلا لامة ، هي لا شك من اسبق الامم الى الحرية ، لوجدنا انه على الرغم من ان بذور الحريات الاولى ، على ما نفهمها في العصور الحديثة الحاضرة ، انما نبتت فيها ، فانها كانت من اخشى الدول لما تأتي به الكتب والصحف اذا اطلق لها العنان من متاعب .

من اجل هذا نرى التاج البريطاني ، بعد القرن السادس عشر ، جعل امر النشر والاذن به منوطا بالتاج ، يأذن به اولا يأذن . وبدا التاج فأذن لشركة [illegible] من تعطيه حق ذلك من مأذونيها ، وان تقوم عن الملك في مقابل ذلك بمنع كل محذور من نشر ، كتابا او صحيفة .

كان هذا في عام ١٥٥٦ .

فهذه اول صورة الرقابة في البلد الحر ، وكان هدفها سياسيا ، ودينيا معا ، فهي تمنع كل ما يسيء الى نظام الحكم او ما نال من شأن الدين القائم . ولم يكن من هدفها رقابة الاخلاق . وجرى اسلوب هذه الرقابة فيما جرى ، على ضرورة تسجيل كل اداة للطبع [illegible] في التفتيش ومصادرة كل شيء منشور لم تأذن به اسما وحدته ، في المطابع او في البيوت الخاصة ، وتستثني من ذلك بيوت اللوردات .

ويأتي عام ١٦٩٥ وبه ينتهي عمر المرسوم الذي قامت عليه هذه الرقابة ، ويراد تجديده . ويرفض ذلك مجلس النواب ، ويوافق على التجديد مجلس اللوردات . واذن ينطوي امر المرسوم ، وينطوي امر الرقابة ، فلا تثار من بعد ذلك ابدا .

ولقد تبين ان رفض مجلس النواب لم يكن حبا في اطلاق الحريات بقدر ما كان لان تطبيق المرسوم الملكي السالف كان تطبيقا سيئا دخله الكثير من الاخطاء والكثير من الاهواء، والكثير من الاسواء .

ومع هذا لم تسلم الصحف منذ ذلك [illegible] ولم تكن الامية عند ذلك [illegible] . وبقيت هذه الضريبة الى عام ١٨٥٥ [illegible]

[illegible] رجال القانون [illegible]

« ان حرية الصحافة ضرورة لا بد منها لكل دولة حرة . ومعنى حرية الصحافة ان لا تكون هناك موانع تمنع النشر سابقة للنشر ، وليس معناها الافلات من رقابة ما ينشر من مادة في نشرها جرم ظاهر . ان كل رجل حر له الحق الذي لا ريب فيه ان يقدم للجمهور بكل عاطفة تقوم في قلبه ، ولكنه اذا نشر ما يتضمن سوء ادب ، او قصد به الاساءة الى احد ، او خرق قانون ،

فقد وجب عليه ان يتحمل نتائج تهوره وطيشه .

رقابة ورقابة

والذين يتحدثون عن رقابة الحكومات على الصحف ، ينسون ، ان هناك رقابة مثلها ، توازيها . تلك رقابة الصحف على الحكومات .

ان الصحيفة تأتي للناس بالاخبار من داخل البلاد ومن خارجها ، وتنشر في الناس الرأي ، وهو رأي فيما تجري به الايام من احداث . ومن امس احداث اليوم بالناس هي احداث تتأثر اشد التأثر بعمل الحكومات ، لا سيما بعد التطور الكبير الذي طرأ على واجبات الحكومات بعد علائل القرنين الماضيين ، وبعد دخول المكينة الى البلاد من غربية وغير غربية ، ومن تحول في المجتمع جعل خيره مرتبطا بادارة الحكم وما يستطيع ان تمهد به من سبل الخير الى هذه المجتمعات .

فالصحافة ، اصبحت اليوم ، على الديمقراطية، قائمة برقابة على الحكومات، لعلها اخطر من رقابة الحكومات على الصحف ، ولكن من عجب امر هذه الرقابة ان لا يتحدث عنها من الكتاب غير القليل .

والحكم ، على الديمقراطية ، تقوم به طائفة تمثل الكثرة من الناخبين ، وتسعى في معارضة الحكم طوائف اخرى . ولكل هذه الطوائف عادة صحف تنطق بلسانها ، وتروج لمبادئها وسياساتها ، وتساعد على بلوغ اطماحها او اطماعها

فموقف الصحافة عامة من موقف الحكومات ، على الديمقراطية ، ليس موقف الصديق للصديق ، بل الناقد المنقود . وهو الناقد الانسان للمنقود الانسان . والحكومات ناقدة ومنقودة . والصحافة ناقدة ومنقودة . فهما في حرب [illegible]

حرب غير متكافئة

[illegible] على الحرية المطلقة ، [illegible]

فالصحافة ترمي بما ترمي من درو[illegible] حمل . والحكومات ترمي بما ترمي وهي في كنف الوادي . ومن اجل هذا لا يمكن ان تعتمد حكومة ، على الحرية المطلقة ، اذا لم يكن لها من الصحافة سند قوي ، وان شئت فقل: ان لم تكن لها صحافتها .

انه الاعلام . والصحافة من اقوى اسلحته . في الامم التي تقرأ وتكتب . ويحسب ان نذكر الصحافة ، والاذاعة ، والتلفاز . وهي الثلاثة الكبار من اسلحة الاعلام . وفي القانون الانجليزي ما يحتم على الاذاعة والتلفاز ان يسلكا فيما يذيعانه الطريق الاوسط ، طريق [illegible] العامة حيادا . ومع هذا فالقانون الانجليزي ترك الصحافة فلم يربطها بهذا الرباط ، لانها لسان الشعب الاوسع [illegible]

وعلى الرغم مما بلغه الشعب الانجليزي من الوعي ، فان ما بين الصحافة هناك والحكومات لم يكن دائما صفاء ، ولا هو كان بين الصحافة والجمهور . اما بين الجمهور والحكومات فاختلف باختلاف الاحزاب القائمة بالحكم ، والمناصر لهم في الناس .

لجنة ملكية
تنظر في علاقة ما بين الصحافة والجماهير

ومع ذلك فقد كانت هذه العلاقات الثلاث سائت الى درجة ان الحكومة التي كانت قائمة في عام ١٩٥٣ كونت لجنة ملكية تنظر في امر الصحافة وشئ

علاقتها بالجمهور وبالحكومات .

ودرست اللجنة ما درست ، وكشفت عن كثير من عيوب الصحف القائمة ، وعرضت الأمثال . ومن الأمثال ما … على أن الصحفي يدخل اصحابه وهو يحمل بين جنبيه عقائل حملها ولاة أمره منذ كانوا … وفيها … على حرية الجمهور ، وامتهانات لحرية … هذا الى حرية تجعل من الأبيض أسود ، ومن الأسود أبيض ، حتى حرية الصوت ، التي تنادي بها الصحف أول نداء ، اتضح انها … [illegible]

ومع كل ما كشفت عنه اللجنة الملكية التي احصوها ببراءة الصحافة البريطانية من أسواء ، فلم … اللجنة … كالتي تقوم بها الحكومات لدفع هذه الشرور .

مجلس الصحافة

كل ما … ، ان … رجال الصحف باقامة مجلس من بينهم هو … مجلس الصحافة ، واشترطت ان يتألف من رئيس لا علاقة له بالصحف … من الصحفيين المشهود لهم بالنزاهة والاستقامة ، … غير صحفيين .

ولا يكون لهذا المجلس صفة حكومية . وليس له قوة تنفيذية … قراراته .

وقام المجلس فعلا لضمان حرية الصحافة على المعنى الشائع المعروف ، ثم لضمان حرية الجمهور عند الصحافة والصحفيين ، ولزيادة وعي الصحفيين بالتبعة الخلقية العامة التي يقومون بها لأبناء الشعب وبناته اجمعين .

… المجلس في عام ١٩٥٣ ، ومضى … في أعماله .

ولما جاء عام ١٩٦٤ اعيد النظر فيه ، … ان المجلس مال الى الدفاع عن الصحافة والصحافيين ، على حساب المواطنين . ومرة أخرى ظهر ان … لا تظهر .

وعادوا فألفوا المجلس ، وغيروا … من أساليب اجراءاته .

ومضى المجلس يعمل عملا جديدا . وبلغت الشكاوى التي وصلت المجلس في عام ١٩٦٤ حوالي ٢٨٢ شكوى ، وزادت في عام ١٩٦٥ نحو ٧٫٥ في المائة . وأجاز المجلس في عامين … نصف الشكاوى .

… الطريف ان من الشكاوى التي جاءت ، شكوى من ملكة انجلترا .

أقول ان المجلس اجاز نصف الشكاوى التي تلقاها من الجمهور . ولكن ما فائدة اجازة شكاوى لا يكون من ورائها تصحيح لخطأ ، او استرضاء من بعد اساءة .

حتى لقد قيل ان محرري الصحف البريطانية يسخرون من هذا المجلس ومن … [illegible]



ومن الطريف ان ملكة انجلترا بعثت رسالة الى مجلس الصحافة تشكو من … [illegible]

إلا أن ينشروا ما يشاؤون من أكاذيب، دون تكذيب لها عندما تظهر حظها، أي غير ذلك من أهواء.

ويعجز المجلس عن ملاحقة الصحافة، فالحكومة لم تعطه فوق ما أعطته من قوة النصيحة.

والظاهر أن الحكومات البريطانية ترى أن وراء هذا المجلس المحاكم، فهي أوثق ملجأ.. وبعد هذا المجلس، الذي لا مخلب له، وقعت الحكومات البريطانية في كبح الصحافة الوطنية.

الصحافة حريتان
لا حرية واحدة

والحق أننا إذا ذكرنا الحرية فيما يتصل بالصحافة، وبالنشر عامة، قصدت إلى معنيين، أحدهما هو الأشهر وهو الأوسع، ذلك حرية الصحيفة بأن تنشر

[illegible]

في كتب الحكومات حرية الصحف، وعلى زعم أن صوت الصحف هو صوت الشعب، فهذا الكتب إنما كان كتب حرية الشعب أن تقول ما تقول. أما المعنى الآخر الأخفى، فهو محافظة الصحف على حرية الشعوب أفرادا وهيئات، فلا تنال أحدا بسوء اعتمادا على ما لها من قوة هي في آخر الأمر مستمدة من الشعوب.

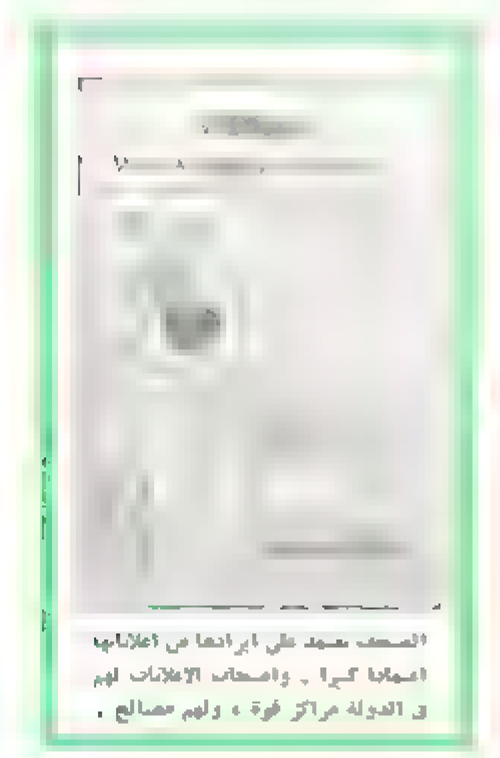
وقد نضيف إلى هذين المعنيين معنى ثالثا، ذلك محافظة الصحف على حرية الحكومات. فالحكومة التي يقيمها الشعب على الأسس الديمقراطية من حقها أن تنال حريتها في القول والعمل فلا تهاجم افتراء وادعاء، حتى من معارضة قائمة.

إن الحريات أخذ وعطاء، وميزان العدل بين شعب وصحافة وحكومة، في الأحوال السوية. والإسراف في إعطاء الحريات تبذير، وكل تبذير مفسدة.

الصحافة تجارة
ودور أعمال

وللصحافة صفة أخرى قد تخفى، تلك أنها دار إنتاج، فهي تصنع وتبيع، وإنتاج تجار عليها ما يجوز على كل تجارة وصناعة من رواج وكساد، ومن إثراء وإفلاس. والمعروف أن الصحيفة تعتمد في تحصيل إيرادها على مصدرين أساسيين، ثمن النسخ التي تباع للجمهور، وثمن الإعلانات التي تنشرها الصحيفة. والشائع أن اعتمادها على إيراد الإعلانات أكبر، وأنه لو نضب للإعلانات معين، وجب رفع ثمن النسخة أضعافا.

وتسأل عن أصحاب هذه الإعلانات فتجد أنهم كبار التجار والصناع.



الصحف تعتمد على إيرادها من إعلاناتها اعتمادا كبيرا. وأصحاب الإعلانات لهم في الدولة مراكز قوة، ولهم مصالح.

والكثيرون من اهل المجتمع في الدولة .
[illegible]
[illegible]
[illegible]
عرف ارفع من اسد السلطة . [illegible]
[illegible]
لاصحاب القوى المختلفة في الدولة
قدرة على الاحتفاظ بتصيرها صحيفة
نقاء لا تشوبه شائبة

حدث يوما اني تحدثت الى صاحب
صحيفة فيما نشر فيها من بعض
مقالات موقع بها ظاهرا . لا يمكن ان
تجمع اصحابها في حجرة واحدة وتسمح
بكتب احتجوا في صفحات واحدة من
نسخة واحدة من جريدة واحدة

وحتى رد صاحب الصحيفة خير
مرتجا . قال الحرية عندي ان يكتب
في صحيفتي من شاء ما شاء . فلا
الزم شيء . فصحيفتي كعمارة الكراء .
ان شقة فيها . بكل طابق . معدة للسكن
. انا اقبل فيها الابيض والاسمر والاسود
والاصفر . ما دام الرجل الداخل الى
مسكنه في العمارة ذا هندام مرضي
محترم .

فهذا مصدر المال من الاعلانات
وهذا ما قد يكون له من اثر على
الصحافة والحرية .

ويكون كذلك مصدر المال من البيع
فهذا يعتمد على رواج الصحيفة في شعبها
. ولا يكون رواج الا اذا اقتربت الصحيفة
مما يرضي هذا الشعب . والشعوب
المتخلفة لا ترضى الا بالمتخلف المستور
وهذا يحد من حرية الصحيفة التي تريد
ان تنهض . وان تتقدم وتتقدم الناس
معها .

ولكم عرفت من جهالة الشعوب .
وتعصبها للجهل والخرافة . ما قضى على
صحيفة كانت جديرة بالبقاء . والظاهر

انه البقاء مع الجهالة لا بد من مداهنة
لا يعرفها الا القليل من الخبراء .

الناس تشكو الحكومات عندما
تمنع الحريات . ولكم شكت الشعوب
المختلفة من اضاعة هذه الحريات . وهي
عندي اكثر اضاعة . وهي اضاعة سكوتها
لا تتردد في الشعب . لان الشعب المتخلف
[illegible]

والصحافة
في الامة ذات الحكم الكلي

[illegible]

هو الذي يتولى في الامة تصاريف كل شيء .
. ادارة كل المرافق . وكل الخدمات . وكل
الانتاج . وكل التعليم . وكل الزرع .
وكل الصناعة . وما عدا الطعام فهو يتركه
للناس مصحوبة من البيع . بعد ان يحجر
الطلب من ابتداع صحيفة عامة تقوم
الناس بهذه المهمة المرهقة .

والصحافة تحت هذا الحكم جزء من
هذا الحكم . والصحفيون عندئذ موظفون
في الدولة . وموظف الدولة مطيع . سواء
كان يعمل في صحيفة او دار تحرير
حكومية فيها . او في السكك الحديدية
او في الشرطة او في الجيش . والمنهج
الذي ينهجه الصحفي . كالمنهج الذي
ينهجه كل هؤلاء بانه نهج معد مرسوم .
[illegible] هو من رسمه ولا من [illegible]

لهذا . لا ارى وجها للذين يلومون رجال
الصحافة فيما كانوا صنعوا وهم غير
احرار . انه لوم غير جائز . الا اذا جاز
لوم سائق القاطرة او ضابط الشرطة او
استاذ الجامعة او فقيه الجامع . ذلك
انهم جميعا ضربوا على نغمة واحدة قادها
رئيس الجوقة الموسيقي . وفي يمناه
عصا القيادة . ومن ورائه « مسرور »
صاحب نطع الرشيد وسيفه . وويل
لمن خرج عن الصف فضرب نشازا ●●

احمد زكي

مسابقة سهلة ورسائل عديدة

■ [illegible] العدد ١٥٨ [illegible]
[illegible]
[illegible]
حول معلومات عامة عن وطننا العربي الكبير .
[illegible]
ماتعور في المسابقة .

١ ــ في عام ١٩٧١ انضمت كل من البحرين وقطر وسلطنة عمان الى جامعة الدول العربية والأمم المتحدة .. صح

٢ ــ الكسي ليونوف رائد الفضاء السوفيتي ، كان اول رجل سبح في الفضاء خارج مركبته الفضائية لمدة عشر دقائق يوم ١٨ مارس ١٩٦٥ .. صح

٣ ــ للسودان حدود مشتركة مع سبع دول مختلفة .. خطا

٤ ــ كانت هزيمة بونابرت في واترلو نقطة تحول في تاريخ اوربا ، وكان القائد الذي هزمه هو الادميرال نلسون .. خطا

٥ ــ فتح الاتراك مدينة القسطنطينية في عام ١٤٥٣ .. صح

٦ ــ كانت سويسرا اول دولة اعطت المرأة حقها في الانتخاب .. خطا

٧ ــ عبد القادر الجزائري حارب الفرنسيين في الجزائر مدة ١٥ عاما ثم ذهب الى دمشق حتى توفي هناك عام ١٨٨٣ .. صح

٨ ــ يقول الانجليز ان درجة حرارة الانسان هي ٩٨٫٤ ف ويترجم ذلك الفرنسيون فيقولون انها نحو ٣٧ م .. صح

٩ ــ اصبح عدد الاعضاء في الجامعة العربية ١٧ دولة : ٧ منها في افريقيا و ١٠ في آسيا .. خطا

١٠ ــ في كل نفس تدخل الى الرئة كمية غم قليلة من غاز النيتروجين .. صح

١١ ــ يقع قبر القائد العربي خالد بن الوليد في مدينة حمص في سوريا .. صح

١٢ ــ اكبر ثلاثة دول مصدرة للشاي في العالم هي : الهند والصين وسيلان .. صح

١٣ ــ اكبر الدول العربية مساحة هي جمهورية مصر العربية .. خطا

١٤ ــ الحرب العالمية الاولى بدات عام ١٩١٤ وانتهت عام ١٩١٨ .. صح

١٥ ــ يطلق على نهر النيل الممتد من بحيرة تانا الى الخرطوم اسم النيل الابيض .. خطا

الفائزون بالجوائز

الجائزة الاولى [illegible]
محمود ياسين الحمدي [illegible]

الجائزة الثانية [illegible]
عادل علي بن علي [illegible]

الجائزة الثالثة [illegible]
حمد علي حسين [illegible]

[illegible]

محمد [illegible] عبد الرحمن [illegible]

٣ ــ محمد احمد ابو صفطة [illegible]
٤ ــ عبد القادر صبحي اسماعيل [illegible]
الاردن
٥ ــ عبد الرزاق ياسين البرم [illegible]
[illegible]
مرجب علي مسري [illegible]
٧ ــ عبد حامد السمري ــ الكويت
٨ ــ محمد بن عبد الله الخليوي [illegible]
[illegible] عبد الاحد [illegible]

الاجتهاد في عصر

بقلم : الشيخ بدر المولى عبد الباسط

● بعد أن تكلمنا عن الاجتهاد وشروطه ، وعن المجتهد وما يجب أن [illegible]
كان لا بد أن نتكلم عن الاجتهاد وأطواره .
وأول ما نبدأ به — هو — عصر الرسول الأكرم — صلى الله عليه وسلم — وعصر المجتهدين عامة .

ان بعض الناس ظن أو يظن أن محمدا — صلى الله عليه وسلم — ليس الا مبلغا عن ربه في كل شيء ، كأنه — صلى الله عليه وسلم في زعمهم — شريط تسجيلي أو أداة تتكلم وتنقل فقط — ما يوحى اليه أن يقوله أو يفعله ، ليس له جهد الا التبليغ ، وهذا التصور أو التصوير للرسول — صلى الله عليه وسلم — خطأ ، وعذر هؤلاء أنهم فهموا قوله تعالى « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى » (1) فهما خاطئا .

ولكي يحيط القارئ بهذا الموضوع من جميع نواحيه احاطة تامة بأسلوب يتفق مع مفاهيم هذا العصر لا بد أن نتناول شخصية الرسول الأكرم من نواح متعددة .

محمد كانسان ، محمد كحاكم وقاضي ، محمد كامام وقائد ، محمد كمبلغ ومشرع عن ربه .

الرسول كانسان

انما نؤمن أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — انسان ، ولكنه في قمة الانسانية يجوز عليه ما يجوز على البشر مما لا يقدح في مكانته العلية ، وقد أكد القرآن الكريم على هذا المعنى في عديد من الآيات المحكمات التي لا تحتمل تأويلا ، حتى لا يقع الناس في تقديس الأنبياء في مزالق فيصعدوهم على صفاتهم ، ويرفعوهم الى مقام الألوهية . استمع اليه تعالى محدثا عن موقف من مواقف الرسل جميعا ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم مع أقوامهم ، فيقول — جل شأنه — « قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى ، قالوا : ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين . قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده » (2)

ويقول — تعالى — « وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم » (3) ويقول — جل شأنه — « وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا : أبعث الله بشرا رسولا » وما أنكر الله تعالى عليهم وصف الرسل بالبشرية ولكن أنكر عليهم جعل البشرية مانعا من التصديق بهم فيقول ردا على هؤلاء المتعجبين « قل لو كان في الأرض

[illegible]

الرسول

الرسول إنسانا
الرسول حاكما وقاضيا
الرسول إماما وقائدا
الرسول مفتيا ومبلغا عن ربه

ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا (١) .

ويقول – جل شأنه – حاكيا ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم ردا على الكفار المتعنتين حينما طلبوا منه آيات تدل على صدقه على سبيل التعجيز والإعنات لا على سبيل التثبت والاقتناع « هل كنت إلا بشرا رسولا (٢) » .

وأخيرا وليس آخرا يقول الله تعالى آمرا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أن يبلغ الأمة أنه بشر « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (٣) » .

إذا تقرر أن محمدا – صلى الله عليه وسلم – إنسان وبشر تقرر أن له تجاربه وعاداته في الأكل والشرب والتداوي وكلها تتصل بالحياة الإنسانية، وأنه – كإنسان وبشر – لابد أن تكون له اجتهاداته فيما يتصل بالحياة من شؤون الزراعة والصناعة والعلاج الجسماني، وهذا اللون من الاجتهاد لا يتصل بشؤون التشريع ولا سياسة الدولة، ولا الحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه من مشاكل المعاملات من نكاح أو طلاق أو بيع أو شراء . وكل ما ورد عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – من قول أو عمل أو تجربة بهذا الاعتبار لا يكون ملزما للأمة، بل لها أن تأخذ به وأن تدعه .

قصة التأبير وما أثير حولها من جدل

والأصل في هذا قصة التأبير (أي تلقيح النخل) وحاصلها أنه – صلى الله عليه وسلم – حينما هاجر إلى المدينة، وكان أهلها أصحاب نخيل وزرع، رآهم يؤبرون النخل على الصورة المعروفة الآن فقال . « هلا تركتموه » فتركوه فصار التمر (أي لم يكتمل نموه) فرجعوا إليه وحدثوه في هذا فقال لهم . « أنتم أعلم بشؤون دنياكم » .

هذه هي قصة التأبير التي يرى بعض الذين يريدون أن يتحللوا من الدين وأدلته أن في هذه القصة دليلا على جواز ترك السنة كمصدر من مصادر التشريع فيما يتصل بالدنيا ولو جاءت لبيان الحلال من الحرام والصحيح – شرعا – من الفاسد .

إن قصة التأبير هذه لا تتصل من قريب أو من بعيد بتشريع بل إن فيها درسا للأمة يحثها على التجربة وعدم الركون إلى ما توارثه الأبناء عن الآباء من شؤون الصناعة والزراعة والطب، وما إلى ذلك من شؤون الحياة الدنيا البحتة، فلو أن الزراعيين بقوا على ما توارثوه عن أجدادهم في أساليب الزراعة لما رأينا هذه النهضة الزراعية ولما توفرت المحاصيل هذا التوفر العظيم، والسر في هذه النهضة هي التجارب وترك ما اعتاده الآباء عن طريق التجربة وفتح ذلك المجال في كل ما يتصل بالحياة مرهون وقوامها وأساسها التجربة .

الطب النبوي وما يقال حوله

ومما يتصل بهذا البحث أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – وصف بعض الأدوية لبعض الأدواء فلنا أن نأخذ بها ولنا أن ننصرف عنها إلى غيرها، من غير تنكر لما وصف أو استهزاء به، وإذا تداوينا بغير ما وصف الرسول – صلى الله عليه وسلم – لا نكون عاصين أو مخالفين لشريعته، فإن مثل هذه الأمور ليست من الشريعة .

(١) الآيتان من سورة الإسراء ٩٤، ٩٥ (٢) من الآية ٩٣ من سورة الإسراء (٣) آخر سورة الكهف

واجب قبل ترك هذا البحث ان اتوجه الى المتخصصين في الطب ان يجعلوا من وصفاته الطبية مجالات للبحث ، وان يضعوها تحت التجربة الصحيحة العلمية ، ولا ينسوا انها وصفت لقوم يكادون يكونون على الفطرة لم تفسدهم الحياة المدنية بتعقيداتها في الاكل والشرب وانه كان في منطقة تكاد تكون من المناطق الحارة التي لا يصلح لها ما يصلح لاهل المناطق المعتدلة او الباردة .

فلنجرب كل شيء ، ولا يمنعنا من التجربة ما توارثناه عن الاقدمين ثم لنأخذ لحسابنا ما تثبت التجربة نفعه ، ولا نأسف على اخطائنا حينا او احيانا . فمن الخطأ نصل الى الصواب ، وما هذه النهضة الشاملة في جميع مناحي الحياة الا وليدة التجارب التي تنجح احيانا وتخيب احيانا .

بعد هذا البيان اقرر مطمئنا ما قرره المحققون قديما ان الرسول — صلى الله عليه وسلم — كان انسانا اجتهد في امور الدنيا فاصاب احيانا واخطأت التجربة حينا ، شأنه في ذلك شأن البشر ، وهو في كلتا الحالتين ليس مبلغا عن ربه ، لان هذه المسائل لا ترجع الى وظيفته كرسول .

الرسول كقاض وحاكم

ولقد كان (صلعم) بهذه الصفة يفصل بين الناس في خصوماتهم ومنازعاتهم وهو في هذا مقيد بما تقيد به القاضي من وجوب النظر فيما يدلي اليه من حجج الخصوم ، ثم يصدر حكمه على ضوء ما اوحي اليه من وحي متلو وهو القرآن ، او وحي غير متلو ، وهو السنة الشريفة ، واجتهاده — حينئذ — انما هو في تطبيق الاحكام الشرعية على ما يعرض له من قضايا وخصومات « انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله »[7] « وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق »[8] .

وهو — كقاض — قد يصيب الحق والواقع ودونه لا يصيبهما لان احد الخصوم كان اقوى حجة او ان احدهما حلف يمينا كاذبة فقضى له بهذه المزورة او تلك اليمين الفاجرة .

والاصل في هذا الموضوع حديث مشهور رواه اكثر المحدثين كالبخاري ومسلم والترمذي ومالك في موطئه وآخرون ، وهو بكماله على ان تكمل الروايات بعضها بعضا

عن السيدة ام المؤمنين ام سلمة زوج النبي — صلى الله عليه وسلم — انها قالت : جاء رجلان من الانصار يختصمان الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في مواريث بينهما قد درست (اي تقادم عليها العهد) ليس عندهما بينة ، فقال لهما رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « انكم تختصمون الي ، وانما انا بشر ، ولعل بعضكم ان يكون الحن (ابلغ وابين) بحجته من بعض ، فاحسب انه صادق فاقضي له ، فاني اقضي بينكم على نحو ما اسمع ، فمن قضيت له من حق اخيه شيئا فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار يطوق بها من سبع ارضين (اي تكون في رقبته كالطوق) يأتي بها سطاما في عنقه يوم القيامة . »

(السطام الحديدة التي تسعر بها النار فكأنه يسعر النار لنفسه) فليأخذها او ليدعها « فبكى الرجلان جميعا — لما سمعا ذلك ، وقال كل منهما يا رسول الله حقي لاخي ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « اما اذ فعلتما هذا فاذهبا واقتسما ، ثم توخيا الحق ، ثم استهما (اي اقترعا ثم ليأخذ كل منكما ما يخرج عليه سهمه) ثم ليحلل كل منكما صاحبه (اي يسامحه ويحلله من حقه) .

هذا الحديث يعتبر اصلا في القضاء ، ودستورا لحل المنازعات وان القاضي — ولو كان رسول الله — مطالب بان يقضي بالبينات بعد التثبت منها ، وما عليه بعد ذلك ان كانت صادقة او كاذبة .

القضاء لا يحلل حراما ولا يحرم حلالا

من هذا الحديث نقرر ان حكم القاضي — ولو كان رسول الله — لا ينفذ الا ظاهرا فلا يحل حراما ولا يحرم حلالا ، وهذا في الاموال والدماء مجمع عليه ، واما في شأن النساء فهي مسألة خلافية بين العلماء ؛ فلو ان رجلا اقام بينة زور على انه زوج امرأة زواجا صحيحا فقضى القاضي بدخولها في طاعته ، فهل يحل له ان يعاشرها بناء على هذا الحكم ؟ الذي ندين الله عليه انه لا يحل له ذلك حتى يجدد العقد عليها ، ولكنها مع ذلك لا تحل لغيره حتى يطلقها او يفرق القاضي بينهما ، والا

---

٧ سورة النساء من الآية ١٠٥ .

٨ سورة المائدة من الآية ٤٨ .

لزم على ذلك شر عظيم واختلاط للانساب ، ولزم — كذلك — ان تكون للمرأة زوج في السر ، وزوج في العلانية ، وفي هذا ما فيه ، مع الاجماع على اثم صاحب البينة انكاره

الرسول كامام وقائد

ووظيفته — حينئذ — كوظيفة الحكام القائمين على السلطة التنفيذية ينفذون احكام القضاة ، ويعينون الامراء ويسألونهم ، ويختارون الموظفين للمناصب المختلفة، كما ينظمون الجيوش، ويرسمون الخطط العسكرية ، ويدافعون عن حوزة البلاد . والرسول في هذا كله كان ينهج سياسة حكيمة يحقق المصلحة للامة بالاسلوب الذي يراه مناسبا لعصره ، وكان — صلى الله عليه وسلم — يستشير اصحابه ما لم ينزل عليه في ذلك وحي ، وكانت له في ذلك اجتهادات كلها يهدف الى المصلحة، فاصاب في اكثرها .

واسلوبه في سياسة الامة — وان كان احكم الاساليب — ليس ملزما لمن جاء بعده من الائمة والحكام والقادة ، فان هذه الامور متطورة متغيرة باختلاف الازمنة والامكنة ، الا ان هؤلاء القادة والحكام عليهم ان يلتزموا سياسة الاصلاح ، ولا يعطلوا نصا شرعيا ، فكما ان حكام وقادة المسلمين — في عصرنا هذا — لهم حرية التصرف في كيفية تنفيذ الاحكام واختيار الامراء والموظفين وتنظيم الجيوش ووضع الخطط الحربية الا انهم مقيدون بالدساتير والقوانين فكذلك خلفاؤه صلى الله عليه وسلم ، ومن حملوا — بعده — امانة الحكم ، فلا يجب على قادة الامة الاسلامية ان يلتزموا في اختيار الامراء والموظفين طريقته — صلى الله عليه وسلم — اللهم الا في وجوب رعاية الاصلح فالاصلح وبعبارة اوضح ان يختاروا الرجل المناسب للعمل المناسب،فان اختيار غير الصالح مع وجود الصالح خيانة للامانة ، وخيانة الامانة عمل حرمه الله ورسوله ، ولكن معايير الصلاحية تختلف من زمان الى زمان ومن مكان الى مكان .

خططهم الحربية على النهج الذي يخطط به الرسول — صلى الله عليه وسلم — في غزواته فقد تطورت اساليب الحرب تطورا كبيرا ، وما كانت خطط الرسول الحربية في كل معركة واحدة ، بل كان لكل معركة ظروفها وملابساتها . بل انه — صلى الله عليه وسلم — نزل في معركة بدر الكبرى على راي رجل من اصحابه نصح ان لا ينزل الرسول ومن معه في المكان الذي نزلوا فيه اولا ، واخذ الرسول الاكرم برايه حينما ظهر له صوابه ، وفي موقعة الخندق اخذ براي سلمان الفارسي — رضي الله عنه — في حفر الخندق ، ولم يكن للعرب — يومئذ — عهد بحروب الخنادق .

فقادة الجيوش عليهم ان يخططوا للحرب القادمة بالاسلوب الذي يتراءى لهم بعد اخذ راي اولي الخبرة . وعليهم ان لا يستبدوا برايهم ، وان يستفيدوا بتجارب غيرهم من الامم .

هذا وما ورد عن الرسول — صلى الله عليه وسلم — من اخبار منها ما يقطع بانها وردت عنه كامام وقائد ، ومنها ما تختلف فيه الانظار فيحتمل ان تكون صدرت عنه بهذه الصفة ، ويحتمل ان تكون صدرت عنه كمبلغ عن ربه ، ومنها ما يقطع بانها وردت عنه كرسول ونبي ومبلغ عن ربه .

فما يقطع بانها صدرت عنه كامام وقائد لا نكون ملزمين باتباعها ، وذلك كاختيار الولاة ، واستقبال السفراء واجازة الوفود ، وترتيب الجيوش ،وكذا اقطاع من يرى اقطاعهم شيئا من الارض لخدمتهم فيها للامة من غير ان يكون الحافز قرابة او صداقة او علاقة خاصة واعلان الحرب وقبول الهدنة وابرام المعاهدات التي تحقق للامة خيرا او تدفع عنها شرا،وتقدير هذا الى القادة والحكام من غير استبداد برأي ونأي عن الامة .

فكل هذه الامور صدرت عنه — صلى الله عليه وسلم — كامام وقائد ، ولمن جاء بعده الحق في ان يتصرف في هذه الامور بما يراه اقرب الى المصلحة في اطار القواعد الشرعية العامة وليس مقيدا بالاسلوب الذي عالج به الرسول — صلى الله عليه وسلم — هذه الامور .

واما الامور التي يقطع بانها صدرت منه كرسول ومبلغ عن ربه كبيان ان هذا الامر حلال او حرام ، صحيح — شرعا — او فاسد ، واجب او غير واجب ، فليس لاحد من الامة حاكما او محكوما ان يعترض عليه فيحل ما حرم ، او يحرم ما احل او يصحح ما حكم — الرسول — بفساده ، او يفسد ما حكم — الرسول — بصحته ، متى صح الخبر عنه — صلى الله عليه وسلم — .

وأما ما يحتمل انه صدر عنه كرسول كما يحتمل انه صدر عنه كامام وقائد فان مجال الترجيح يحتاج الى دقة في ترجيح احد الاحتمالين بالرجوع الى قرائن الاحوال وظروف صدوره منه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهنا تتجلى مواهب الفقهاء ، مع العلم انه اذا تساوى الاحتمالان قوة وضعفا وجب أن نرجح احتمال صدوره عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كرسول ومبعث ومبلغ عن ربه ، لأن ذلك اكثر حالاته ـ صلوات الله عليه ـ فمثلا قوله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين ـ كما رواه عنه ابو قتادة الانصاري ـ انه صلى الله عليه وسلم قال : « من قتل قتيلا فله سلبه » والسلب ما يكون مع القتيل من سلاح وملابس وغيرهما ، وهذا الحديث رواه جملة من المحدثين منهم البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه .

وقد اختلف العلماء في هذا الحديث أصدر عنه كرسول فيكون تشريعا عاما في كل الأحايين أم صدر عنه كامام وقائد فيكون تشجيعا للمحاربين ، ذهب قوم ـ ومنهم الشافعي رضي الله عنه ـ الى الاول ، وذهب آخرون ومنهم ابو حنيفة ـ رضي الله عنه ـ الى الثاني .

واذا كان لنا أن نرجح رأيا على رأي فالرأي الثاني أقرب ، اذ لو كان تشريعا عاما للزم على ذلك فساد كبير ، ولا سيما في عصرنا هذا اذ يستحل الجند بجمع الاسلاب مع سهم الشارع ، ولا سيما ان تحديد هذا القتيل قد يكون من العسير مكان ، ومما يساعد على هذا الفهم انه لم يسبق ان توزيع الاسلاب على هذا النحو ثبت في معركة غير معركة حنين .

احياء الارض الموات

ومن ذلك قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « من احيا ارضا ميتة فهي له » رواه عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ سعيد بن زيد ، وهذا الحديث رواه جماعة من المحدثين منهم الترمذي والنسائي وأبو داود وغيرهم .

والأرض الميتة هي غير الارض الصالحة للزراعة ومعنى احيائها أن يجعلها صالحة للزراعة بجلب الماء اليها اما بحفر الآبار او شق الترع أو ازالة المعارف التي تعرف الماء المالحة منها .

وهذا الحديث اختلف فيه الفقهاء فمنهم من يراه صادرا عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كرسول فيكون تشريعا عاما ويكون هذا بيانا بأن من أسباب الملكية احياء الارض الموات ، كما أن من أسباب الملكية الاستيلاء على المباحات من صيد أو كلأ أو حطب في الفلاة .

وممن ذهب الى هذا الرأي الامام ابو حنيفه ـ رضي الله عنه ـ ويتفرع على هذا الخلاف ان الحاكم ليس له حق الاستيلاء على الارض التي احياها شخص بغير اذنه ، لأنه انما استولى عليها باذن الشارع . اللهم الا اذا كان الاستيلاء لمصلحة عامة على أن يعوض عنها ، وهذا رأي الشافعي ومن نهج نهجه .

ويرى ابو حنيفه فرأى ان له حق الاستيلاء عليها حتى بعد احيائها لانه افتات على حق الامام ، وأنه غير مأذون له فكان معتديا .

وان كان لنا ان نرجح فرأي ابي حنيفه اقرب الى النظام ، وأدعى الى عدم المنازعة ، ولو ترك الامر مباحا للجميع كان الحظ الاوفر في ذلك للاقوياء ـ وحدهم ـ لأنهم اقدر على احياء الموات لما تتطلب من نفقات باهظة ، ويكون ذلك ادعى الى اشاعة الحقد بين الطبقات ، وهذا ما تعمل الشريعة على محاربته قدر الاستطاعة .

على ان واجب ولي الامر أن لا يترك الارض الموات مواتا متى وجد السبيل الى احيائها واصلاحها ومن المسائل التي اختلفت فيها الانظار توزيعه ـ عليه الصلاة والسلام ـ ارض خيبر على الفاتحين ، فمنهم من رأى ان ذلك بوصفه رسولا ومنهم عبد الرحمن بن عوف وبلال مؤذن الرسول ـ رضي الله عنهما ـ ومنهم من رأى انه فعل ذلك بوصفه اماما وقائدا ومنهم عمر ، وقد بينت هذه المسألة مفصلة في عدد العربي الصادر في أول يناير سنة ١٩٧٢

والناظر في السنة وفي مسائل الفقه يرى من ذلك الشيء الكثير ، وحسبنا هذه الامثلة ليرى القارىء الى اى مدى تعب الفقهاء في استنباط الاحكام الشرعية من مصادرها .

هذا وأما الرسول كمبعث ومبلغ عن ربه فهذا بحث يطول ، وهو محل عناية الفقهاء والمجتهدين على مدى العصور ، فلعلنا نستطيع في مقال آخر ان نعرض له بحول الله وقوته . ■■

بدر المتولي عبد الباسط



في رحلات

أمين الريحاني

[illegible]

[illegible]

بقلم: حسني محمود حسين

● حين وصف الاسماعيلي ... الرحالة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مخصصا وبحثها ، انها تلك بالانسان ، انها ،

وهو الاتجاه الادبي في اصلاح الحياة وتطويرها

ولذا كان الامين حسين باعتقاده بالحضارة وحبوته

فيها ، فهو يعتقد كذلك في اغوار النفس الانسانية

[illegible] في كلامه وحواره

على [illegible] فيهما ، وفي التعامل مع النفس

الانسانية في [illegible] الانسانية ، وفي الرحلي ،

[illegible]

[illegible]

والمعرفة والتجربة [illegible] ، وما [illegible]

[illegible] ، استطاع ان [illegible] النص

[illegible] على [illegible] السردية [illegible]

[illegible] حتى [illegible] هذا الاستعمار على

[illegible] الصورة [illegible] للشخصية التي [illegible]

[illegible]

[illegible] ، [illegible]

[illegible] ، [illegible] صورها [illegible] والداخلية

[illegible]





متاحف كتبه ، إذ يسير على كثير من صفحاتها ، يملأ عين القارئ ويرضي عقله وقلبه . وقد ساعد الريحاني على هذه المقدرة كونه فنانا دقيق الملاحظة ، له أصابع في فن الرسم والتصوير . وتعدد الأشخاص الذين تعرض لهم الريحاني بالوصف والعرض ، وتنوعت طبقاتهم الاجتماعية من أدنى درجات السلم الاجتماعي إلى أعلاها ، من المنازل والمقاهي في سفوح الجبال إلى الأمراء والملوك على قمم الجبال ، مرورا بكثير من الأحجار العالقين على سطوحها .

طريقتان متمايزتان

ويبدو أن الأمين قد اتبع طريقتين متمايزتين في رسم شخصياته ووصفها

الطريقة الأولى ، اتبعها في وصف الشخصيات الشعبية العادية ، وقد عمد فيها إلى جانب الظرف والفكاهة التي وصلت به أحيانا حد الرسم الصحفي الكاريكاتيري دون أن تقصد التجريح والإيلام .

والطريقة الثانية ، وصف فيها الشخصيات الرسمية ، وقد عمد فيها إلى جانب الموضوعية والمهابة ، وإن لم يخلها من شائبة غمز أحيانا أو بريق فكاهة أحيانا أخرى .

وهو في كلتا الطريقتين يحفظ للشخصية سطوته ومهابته ، ويكسبها محبته وتقديره . ويبدو لنا أن إحساسه ، وهو يصف شخصياته الرسمية ، بأنه إنما يقدمها للتاريخ ، هو السبب الأهم الذي أملى عليه نهجه معها ، ثم إنه يصف أصحابها ، وهم ملوك العرب ومسؤولوهم يومها ، وهم أحياء وفي قلبه لهم كل إعزاز وتقدير ، أما في نهجه الأول فقد انساق على سجيته المرحة ، وطبعه الفكه . ولا يعني هذا أن هذا النهج قد طمس معالم الجدية في عمله وتعامله مع هذه الشخصيات ، وإنما هو غلب طابع الظرافة والفكاهة فيها فقط .

الإمام يحيى

وفي رحلاته وعرضه لذوي السلطان والنفوذ من الأشخاص ، يعرض الريحاني أمامنا صورا حية ، يبدي من خلالها فن الكلمة لدى الأمين بكل طاقاتها ، فهو قادر على استحضارهم بلوازمهم حتى لكأننا نراهم ماثلين أمامنا كما رآهم هو وفي المكان الذي التقى بهم فيه . ألا يستحضر الإمام يحيى أمامنا وهو يقدم لنا أوصافه التي يستطيع الفنان الرسام أن يرسم لنا صورته من خلالها رسما دقيقا يحكي لنا شخصيته بكثير من الصدق والوضوح (١) ؟

عبد العزيز بن سعود

أما صورة السلطان عبد العزيز بن سعود ، الذي أول ما تملك منه أساسه هي مغناطيس القلوب ، فيرسمها الريحاني بالكلمات كما يلي : « السلطان عبد العزيز طويل القامة ، مفتول الساعد ، شديد العصب ، متناسق الأعضاء ، أسمر اللون ، أسود الشعر ، ذو لحية خفيفة مدورة وشارب مقصوص على الطريقة الوهابية ، له من السن سبع وأربعون .. يلبس في الصيف أثوابا من الكتان بيضاء ، وفي الشتاء « عباءة » من الجوخ تحت عباءة بنية . وهو يشمخ ويتعطف ، ويحمل عصا من الخيزران طويلة يستعين بها على الإفصاح عن آرائه ـ على تشكيل كلماته ، إذا صحت الاستعارة ، وتكبيرها . إني له في الحديث غيرها من الأعوان . له أنامل طويلة لدنة يشير بها في مواقف البلاغة . وله عينان عسليتان تنزلان أماكن العطف والتلطف ساعة الرضى ، وتضرمان في كلامه ساعة الغضب نار الغضا . وله فم هو كورق الورد في الحالة الأولى . وفي الحالة الثانية كالحديد ، مطبق ، فهو إذ ذاك كالنصل حدا ومضاء . أجل إن ابن سعود ليتغير ساعة الغضب كل التغير ، فيحتجب العطف من نظراته ولون الورد من شفتيه .

(١) عن هذا الوصف انظر كتاب : ملوك العرب ـ الجزء الأول ـ ص ...



لم في البراره يستجل النور دوا سيفاه فهو اذ ذاك رهيب .. انه سريع الغضب سريع الرضا . فهو اذا ضرب الارض بعصاه مره بغضب انقلب منك بين عراب ، وقد يسرع في الكلام احيانا ثم ينبه لذلك فيسرع في خدمه السلاح ... ان في الرجل ضميرا حيا كعقله ، وسرعه خاطر تقارب البلبله في ذهنه ، يسدد كلامه لروم الانصاف في محدثه ، ويحلو احيانا فقد يكون الاضطراب فيه من كلامه . وهو خفيف الروح حلو النكته ، لطيف التهكم » (٢) . انه يصدم المادة الخام ليصرف سلطته وبطشه ، ولا يكاد يخفى شيئا يبني على ذلك . وفي معرفته بالملك حسين وبالملك فيصل امثله دالة ايضا على هذا المنحى في التصوير . وانه ليروق المرء ان يرى شخصا له هذه القدرة الفائقة على سبر اغوار النفوس ، وعرض كنوزه في براعة وذكاء ، وفي اسلوب حي نابض ، وفي يسر وسهولة .

والشيخ قاسم بن ثاني

وقارىء الريحاني يحس دائما انه امام رجل حلب الدهر اشطره ، فقد حنكته الايام ، وهو خبير بها وبالنفوس . واطوع ما يطيعه عقله وقلمه فيهما في خدمته ، ومن ورائهما قلب مفعم بالحب والاخلاص ، مضه بكلمته الى وجهه عقل صاحبه ، فاني ما يكتبه وكأنه قطعة من ذبك الآتي عقله وقلبه ، فيه الاقناع والسلاسه ، مما يأخذ بعقل قارئه وقلبه ويسيطر عليهما . يقول في الشيخ قاسم من ثاني امير قطر « عاش مائة وخمس عشرة سنة قضى معظمها في الكثار النسل الانساني ، فقد تزوج على ما قيل بسبعين امرأة ويعدد من الجواري عديد .. وكان اذا ركب يركب سبعون فارسا في موكبه من ذريته .. والعرب لم تكن من الاولاد في حياة الشيخ جاسم . »

وفي السير ارنلد ولسن

ولا يقتصر الريحاني على فهم النفسيه العربية فقط ، وانما هو قادر على سبر النفس الاجنبيه وعلى الربط بين عقل صاحبها وسياسه بلاده الدوليه بطريقه يتجلى فيها الذكاء والعمق الفكري وبعد النظر لدى اديب صقلته التجارب الناجحه ، فراح يسجل احكامه الصائبه في دقه ورويه .

يقول في السير ارنولد ولسن الحاكم البريطاني بالوكاله في العراق « هو كهل في العقد الرابع من العمر ، ومن الانكليز الذين كانوا يحملون السوط في الشرق الماضي ، ويحكمون بموجب ضميرهم لخير انكلترا اولا ثم لخير الناس . وكانوا في مراكزهم مخلصين ، وفي ظلمهم عادلين . ترى فيهم في شخصهم ، وشخصهم في اخلاقهم ، واخلاقهم متأصله في فضائل شعب مجيد ، اظهرها الشرف والعدل والصدق والثبات . بيد ان هذه الفضائل امست اليوم من القوالب المحترمه وقد يعيد الزمان الى القوالب الحياة والعمل . قام السير ارنولد ولسن يمثل في العراق امة افقدها الحرب كما افقدت امم اوروبا جميعا كثيرا من قواها المعنويه الروحيه ، فصارت تتمادى بعدلها في سبيل شرفها او تنزل عن شرفها فتحفظ عدلها ، او تساهل بالصدق لتظل ثابته الشم منبوعه الكلمه ، او تغلب وتسلب دفاعا عن نفسها وكيانها . رجل من حديد يمثل امه من فولاذ اعتراه الصدأ . قام في العراق يحكم باسم الله وبريطانيا العظمى ، فوجد شعبا ظنه كشعوب الهند في القرن الماضي يقبل دائما المادي ، ويشكر دائما المؤدب . » (١)

وصف الريحاني للشخصيات النجديه

واذا كنا قد اطلنا في هذا الجانب الوصفي

---

٢ ملوك العرب ج ٢ [illegible]

١ [illegible] صفحة ٣٤٣ – ٣٤٣ .

عبد الأمين ، فما هو على أية حال إلا قبض من قبص ، نكتفي بما مثلنا له ، لننتقل الى طريقته الاخرى التي سلكها في رسم الشخوص ، وهنا انه يعمد فيها الى جانب الظرافة والرسم الكاريكاتيري الساخر .

« صقر » مدير الحمله

ومن أمثلة ذلك ما نجده في أحد المرافقين له في رحلة نجد ، وهو « صقر » مدير الحملة (٥) ، ورئيس الخدم ، العين الثالثة للزاد ، النفاخ الطباخ ، راعي القاش والفراش ، حامل المناجر والسباخ ، » وهو في شكله نكته مضحكة جدا قد لا يليق في مجالس المتحضرين ، وجه صقر هو ما يصفون في نجد بالمعني ، وهو يظل عنيا حتى لو غسله بالصابون المعطر ثم بماء الورد صباح مساء . فهل يصلح الماء والكيمياء انفا سطح على خديه ، وفما تطاول الى اللحيه ، وجبينا داس بسمرة حاجبه ، وعينا جانحا عن الفرد اليه . أما في نفسه فهو أية في اللباقة والابداع .. لم يكن عربيا في فن الفطرة والعقل . اضف الى ذلك حذاء مرقعا يخفي رجله فيه ، وسروالا كان أبيض ، لا يظنه غسل في عهده أو في عهد أبيه .. إلا أنه عندما ركب على صهوة الاسود فوق أحماله ، يبدو كنبي من الانبياء . هذا الرجل في ظاهره ، أما في باطنه فسبحان رب الكائنات ، النافخ من روحه حتى في عجائب مخلوقاته . أن في ذاك الوجه العفن مبسما سبيك الفم منه والانف والعين ، مل شبيك الرياح ، وطلوع الاصباح . أي بالله ، ما كان في رجالنا ، وقلما نجد في الرحال ، من هو اخف روحا ، وأحسن خلقا .. واسرع منا من هذا المضحي الكريم . قلت : تبارك رب العالمين الرحمن الرحيم فهو اذا صنع الانسان فردا يهبه من الجمال الروحي والخلقي ما يندر في يوسف الحسن وبني العابدين » (٦) .

وليس هذا وحسب ، فالريحاني ، لا يقف عند حد وصف مدير الحمله في ظاهره وفي باطنه ، ولكنه يضفي عليه أضواء أخرى من خلال بعض تصرفات الانسان الطبيعيه فيه ، فمرآته هي أهم الأشياء التي يحرص عليها من كل ما يحمل ، وهو دائم التسلي بها وهو راكب ، فيتأمل طويلا ذلك الوجه الذي وصفه دون أن يضع واحده من سكاكينه أو خناجره في قلبه عندما يرى وجهه في المرآة . انه حب الذات ، الذي لولاه لكان الانتحار بسبب التشويه الخلقي وحده أكثر شيوعا من لعب القمار . ولا يفوته منه أيضا تصرفات الانسان البسيط الساذج ، فالمعطف الذي كان عليه جيوب هي دكان بما حوت ، ففيها الابره والخيط والزر والملح والبهار ومسحوق الليمون الحامض والورق والقلم والسواك والكحل وعلبة السعوط والمرآة .. كل ذلك يذكره الريحاني بأسلوبه الساخر الهادئ وهو يصف « صقر » وصفا لو كان يقصده هجاء اين منه هجاء ابن الرومي ؟ واين منه رسم الكاريكاتير ؟ لا غرو ، فالريحاني رسام ، ولا عجب أن لم يبع ، فهو ابن هذا القرن !! ولا ضير أن وصلت لديه السخرية حدا كهذا الحد .

المكاري محبوب

وفي وصفه لهؤلاء البسطاء ، لا يلجأ الريحاني الى الوصف الفكه المباشر دائما ، وانما يصل الى ذلك أحيانا أخرى بإظهار تصرفاتهم وتفكيرهم بعد أن عرفهم بمعاشرتهم ومعرفته بعض أطراف حياتهم ، كما في صورة المكاري (محبوب) ، رفيقه في رحلته الى الارز في جبال لبنان . ومن أطرف ما يقدمه في هذا المجال صورة (الاخ حنا) ، رفيقه في احدى رحلاته في لبنان ، اذ يعرض صورة عن حياته وتفكيره وما فيه شيء من الفكه في النفس بقدر ما فيها من الاشفاق والحنان . والاخ حنا شخصية فريدة في بساطتها ، شارك الرحالة جزءا من رحلته لم يخل منه . وقد أولاه الاسى عنايته وعرفنا عليه في فصل ممتع شيق ، عرفنا منه أنه شاب من القرية ، ذو فطنة راجحة ، ومخيلة واسعة) ، كان يكره الفلاحة ، ويزدري الزراعة وعمل المكارين ، فراح يحلم بالثروة أو بالسيادة . ولما لم تتيسر له الهجرة حيث السيادة محل الثروة في أحلامه الذهبية ، حلم الشباب الذكي الكسول ، فهرب من بيت والده ودخل الدير راغبا في الرهبنة التي قيدها بالمطامع الدنيوية . « نعم ، كان الاخ حنا طموحا ، يعد بحد

---

(٥) اسم القافلة أي قسمين : الحمله ، وهي الجمال التي تحمل الامتعة والزاد ، والركائب التي تحمل المسافرين .

(٦) ملوك العرب ج ٢ ص ١٣٨ ـ ١٤٠ .

ليتناول الفطور ، وكان يرى السلم امامه كأنه سلم يعقوب منصوبا بين الارض والسماء ، فيردد في نفسه ، ويسر في بعض الاحايين الى رفقائه في القرية هذا النغم في حلقات الصعود الى العلاء : الاخ حنا ــ القس حنا ــ الخبر حنا ــ الرئيس حنا ، ومن الرهبان من تخترهم النعمة الالهية للاسقفية ، فيعتز الرئيس حنا الى صاحب السيادة الاسقف حنا . وما يدريك ، فان في كل اسقف جرثومة بطريركية ، وما يدريك ، فقد تكون هذه الجرثومة كامنة بين اضلع ابن القرية (؟) هذا . ان ، ليست الدرجة العليا في خدمة الرب القدوس بالامر المستحيل . والان ــ حنا بنعمة الله بطريرك انطاكية وسائر المشرق ! ! هذا هو العلم الذهبي الذي كان يحمله حنا الملاح في ظل الزيتونة الهرمة المجاورة للدير القديم »(٩) .

وبعد ثلاثة اشهر من الكد والتعب والجوع ــ جوع الجسد وجوع الروح ــ يهرب من الدير لخصومة مع احد الرهبان ، ويحاول العودة الى (جنة) والده الذي رفضه وطرده . ولكنه وهو المبرز في الهرب ، لم يستطع ان يهرب من الجوع ، « فرقت لحاله الوالدة ، فاستخدمته في البيت ، وهي ترجو ان تعود النعمة الى قلبه ، فيعود الى الدير » . ويطيب له الاقامة في بيته حيث يتوفر له كما يقول المثل العامي (اكل ومرعى وقلة صنعة) ، فكان يملأ ساعات فراغه الوافرة بالتأمل والنوم . وفي هذا الجزء القصصي من الرحلة يطرفنا الاميني بعض النوادر عن الاخ حنا ، فيقول فيه مثلا ، وهو يتمنى أن يعود الى هذه الارض ــ ان قدر له ان يعود ــ متجسدا في متذباته من المتذبذبات الثلاث التي ود الاميني ان يدان تحتها ليدفع عنها الاذى ، ولنقل ابدا في ، « الاخ حنا الخالد في متذبذبة نظرة مارجرجس . احتمى بها التحلل منه . ولكنه في تجسده العاصر لا يطمئن الى ظل من ظلال الاديرة » (٦) . والاخ حنا ، قليل الكلام ، وخصوصا عند الطعام ، فلا يجمع بين الطعمين ، الاكل والحديث ، بيد انه في الاول امهر منه في الثاني ، « كيف لا ، وهو يهجم على الصاحن هجمات الابطال ، يدير خيرته في صحن الكبة فيزيل نصفه بلحظة عين ، ويحاول الدجاجة بكلتا يديه فيذهب بالفخذين ، ويلتهم محشي الكوسا ، الحشاية « كلها) ثم التقلية كانها حبات من الزيتون » (١٠) . وفي بيت الحكيم البخريتي ، وبعد اربع ساعات من مائدته بيت شباب الفاخرة يقول فيه انه « هتك سماط الحكيم حبيب هتكا ذريعا ، وبعد ان « حلى ضرسه » بلقمات عظيمات من التين المطبوخ ، وطفق شاكرا حامدا ، وبسم شارة الصليب بسائه على وجهه ، ويمص والعافية من جبه » (١١) . وبعد يوم الثلثة التالية لهذا الفتك سبق الاخ حنا شمس ذلك الصباح (وشال العدى على ظهره) كما يقولون ، ولم يسره رفيقه ولم يسمع عنه الا انه سافر مسرورا الى امريكا .

وقد اقتنت الاميني خبرته الحيائية ومعرفته بشؤون البشر وطرق تفكيرهم وتصرفهم ، وكانه اصبح لكل فئة حسب مهنها مزايا خاصة يستدل عليها ويعرف بها من خلال اسلوب تعاطيها مع الناس . وهو كذلك ذكي في التلميح باللطافة مصحوبا بمواد التلويح بالسيف ، يقول في احد الاغنياء الراسخ « .. وقد كانت الوالدة تصلي من اجل هذا الشي صلاة خاصة ، وما اظنها مجديه نفعا يوم القيامة ، فقد كان مرائيا بين سائر الرائين ، بصوته صوته ، ولطفاساته ، ودقة اسلوبه . وقد كان بسوعيا في ادارة شؤونه »(١٢) .

احمد الصافي النجفي

ودراسات الريحاني الادبية تتحلى كلها ، فيها من تصوير اصحابها ما نرى دراساتها وبخصبها من تدفع ريشة الاميني . فاين الدراسة الانسانية في ادبنا ، التي تطور ادب صاحبها في صورة لمه تعرفها بالكلمة المعبرة والعبارة المضة ذات الافياء ، والتي يمكن ان نظر بدراسة الاميني للشاعر العراقي (احمد الصافي النجفي) حيث يقول فيها « هو طير ولا كالاطيار ، له منقار البومة ، وصفير الورقاء ، وجناح الهدهد ، وذنب الطاووس . وله في السمو هديل الحمام وصفير البلبل ، وهدلة العندليب . هو طير غريب فريد

٧) هي قرية امين الريحاني ، وتقع على بعد عشرة اميال الى الشمال من بيروت .

٨) كتاب ــ قلب لبنان ــ ريحاني ، صفحة ٦١ .

٩) مصدر ، ٧٢ .

١٠) نفس مصدر ٨٦ .

١١) ١٠٢ ــ ١٠٣ .

١٢) قلب لبنان ، صفحة ١٣٧ .

. فقد ولد في الحقد، يوم كان الحس الخلقي والصحة والنعمة منزه كلها في الكون الأعلى، فما رحمه سفره ساعة الولادة، ولا تعب بعد ذلك من ملعبه أو من رحله أو من كوخه.. انه لطير عجيب غريب يجمع الغراب والبلبل ولا يحسن سواهما. وهو كما الحب ولد برج الحوت. فالدجاجة أمه، والنسر أبوه، والبوم أخوه. بل ان له من الأسماك اخوانا يسبحون في أعصابه وفي أعصابه. أما الروح منه فهي سليمة قوية، بل هي روح جبارة في هيكل سقم

أسير بجسم مشبه جسم ميت
كأني إذا أمشي به حامل نعشي

ولكنه لم ينعه من أسرة الأسقام والآلام أسرته، فصب عليها من قوافيه جام السخرية والغضب، ومن ذا الذي يلومه إذا انهمرت دموعه بعد رعود الغضب وبروق السخرية؟ هي الطبيعة، هي سنة السموات. وهذا الشاعر هو كالطبيعة في صدقه، وكسنة السماوات في صحوه وغيومه، وفي بروقه ورعوده وهطاله» (١٣).

جماعة المكارين

وتتنوع الشخصيات الساخرة التي يلتقي بها الأمين في رحلاته المتعددة، وهو يعرضها علينا في لطف وبهاء. يتحدث في ذلك ينقل أحاديثهم وحوارهم بعضهم مع بعض وحواره هو معهم. وفي هذه الشخصيات جماعة المكارين الذين رافقهم في الطريق من صنين الى رحلة. وهو يصف لنا أزياءهم مثيرا الدهشة والعجب في نسبه الى أسلاف الظاهر فيها وأغربها مما تقع عليه العين وصفه وكتابه، فهذا أحدهم وهو «... في أعجب القبعات من رأسه الى قدمه. حذاء طويل سرابط لم مسودة، فوقه سراويل من الخام المصبوغ، فوقها صدرية ذات زر واحد منها فوقها (جاكيت) افرنجية فضفاضة مرقعة الكوعين وفوق الجميع على الرأس طربوش قد كان في قديم الزمان أحمر اللون. هذا الشيء معصب بشعره، وهو لا يرى لنفسي سواها في الدنيا.» وهذا ملويا بعمامة خشنة مخططة، وكوفية بلا عقال مسدودة حول عنقه، وجزمة الى ما تحت الركبة تنزل فيها رجلاه على الرحب والسعة. هذا المكاري ينظر الى المشي نظرة استقلال وازدراء، ويحسب نفسه فوق الجميع» (١٤). ويطرح الأمين وهو ينقل الينا صورة كلامية من مشاجراتهم في الطريق فيحيطنا بالجو الذي يتحدث عنه اذ يسجله بألفاظهم وشتائمهم، ففي أحاديثهم معه سأله متهكما عما اذا كان لا يخاف من قطاع الطرق.

— وهل خائف منهم وانتم الرفقاء؟

فقال ابو طنوس يشير الى المكاري: هو منهم. جاسوسا حراميها.

فقال المكاري. يا ملعون الوالدين! والله لو كنت كلك من ذهب، لبصقت عليك

قال هذا وبصق امامه.

فقال ابو الطربوش. المصفة — وصاحبها — تحت رجلي.

فهم المكاري بضربه، فحال ابو كيران دون ذلك. وقال ابو العمامة للاثنين: من كان منكم لا يراعي الاداب. اسكتوا. اهتفوا. والا.. سحب السكين من مكانه ولوح بها (١٥).

وأشخاص شتى

وفي رحلاته في لبنان يبرع شخصياته من قلب لبنان بالعقل. ولا يترك أحدا دون أن يعرض في كتابه: حتى الطفل (طنوس) ابن الاثني عشر سنة يوما، والذي «يباري في حركاته اللطف والنشاط» بأكله وعاداته ويعل الينا أحاديثه وولعه في السفر الى امريكا حيث يصبح غنيا (الزنانكل)، فهو يحمله اسمه في هذه الرحلات، ومن يدري هل (رنكل) طنوس أم لا، أو هل لا يزال حيا ويذكر الريحاني.. ربما. وعلى هذه الشاكلة تمت معارض الريحاني الشريه، فهناك الحندق الحوشبي، وجلده الأسود أو الأسمر يلمع في نور الشمس كالنحاس المصقول بعضلاته المندمجة المفتولة يحرك كالأجزاء الدافعة في آلة كهربائية. وهو السبق حمزة، ضابط الاتصال بين الادريسي والامام يحيى، وليس عليه من الثياب غير الفوطة يتزر بها، والعمامة، يستظلهم بجثته السمراء، يغلب على مثل جسمه. ويبلغ الريحاني ذروة التوفيق وهو يعرض صورة العرباني

(١٣) قلب العراق للريحاني، صفحة ٢٦١ ـ ٢٦٢.

(١٤) قلب لبنان: ١٢٣ ـ ١٢٤.

(١٥) قلب لبنان، صفحة ١٢٥.

الرياديين القصر في الرياض على القائد ، ينتظرون وقت الغداء وهم يجلسون « خارج القصر وداخله وفي الاروقة على مجالس من الطين ، وحلل وصبية وبأيديهم العصي ينكتون بها الارض او يرفعون رؤوسها الى شفاههم يداعبونها مثل اماجيد الانكليز ، وكل واحد منهم رب أمره ، ملتف برداء العظمة والسكينة ، كأنه أمير خطير ، لا ينظر الى جاره ولا يكترث به . ساكت من « الامراء » جالسون صامتون » (١٦) . ففي ذلك فهم للنفسية البدوية وامعان في التصوير ، وترقيق في المقارنة لست غريبة على صاحبها .

وعن النساء تحدث

ولم يقتصر وصفه على الرجال ، فقد كان للمرأة منه نصيب ، وأي نصيب ، ففي رحلته الجزيرة كان متشوقهم لرؤية النساء لا سيما وهم منعطفون في الصحراء التي رحلهم اياما طويلة لا يرون فيها أحدا . وتحدث الريحاني في نساء تهامة كثير وعجيب ، فهو يتحدث عن جمالهن الاسمر وعن اردانهن وهوادجهن و (براقعهن) .

« .. الجمال الاسمر مستاء في كل مكان هنا للنساء حتى وصلنا الى تهامة . والرقائب ، ماهن دا (كذا) في جمال » . وصلنا الى سوق باجل في عصر لنرى مشهدا سويا عجيبا لم نر مثله في البلاد العربية ما خلا العراق ، فالنساء يملأن الساحة ، « وكلهن سافرات ، يلبسن السلات (البرانيط) ، واكثرهن حسان الوجوه والقدود . اما التي هنا رأيت فيهن غير الصورة الهيفاء ، وهي لولا لونها اشبه بالانكليزية قواما وتحولا ، وخفة وصبا . لكن لبسها قد يشبه لولا السذاجة والفقر الى الهمك .. ولها لسان لا اثر فيه كما في قدها وصبها من حسن وبراعة . سمعناها تشتم الصبيان فاستعذنا بالله ، واسفنا لبذاءة شتمها » (١٧) .

وكما يشركنا في اسفه على امرأة باجل ، فانه ، وعند اعماق عزلة البدو ، يشركنا في تأسفه على سيدة ـ مهابة السحر ـ ، وقد قرأ على ملامحهن خبر جمال حلول الجهل والوباء كتمانه ، ولكن الطاقة تلك مجبرة تطل على اصحابه ، من وراء الشكل ومن خلف العيون . يقول « استقبلتنا فيها امرأة ذات وجه يشوبه فتك الجدري بمحاسنه ، فلم يبق على غير الشكل والعيون . سألت « مراسي » بقربة ملأتها من البئر بيدها ، وكانت في عطفها وحديثها ساحرة بلاد الريف . وقد شاهدنا غيرها من اخواتها لابسات السراويل المعهودة فوق الخلخال ، يسكن في الحقول ، واكثرهن يحملن في وجوههن ميسا حسن تذهب فريسة الجهل والوباء . وكان الناس هناك الفوا هذا السوء فلا يشكون منه ولا يتذمرون » (١٨) .

اما من لبنان فانه يعرض علينا نماذج من كرم المرأة اللبنانية في الجبل . ويرى فيها سببا من سعة الحقل وعظمة ، « الام اللبنانية » التي اضافته في صبي ومحدثه قبل العشاء على فراش السوالات واستخرجت من جيوب ثيابه بعض مكنوناتها يفرح بها اذ تشيره ان لديها « ذهبية عتيقة مضطربة ونامة ، ذات اعصاب دقيقة شتة ، وان وراء تلك اللعبة روحا تصبو الى الاتصال بغيرها من الارواح ، فيطيب لها الاخذ والاعطاء ، وتعرض محكمات السعادة والشقاء في هذه الحياة . فهي دمية ادمية مفكرة في جسم جبلة فلاحة . هي روحية امرة كرمة في سخفية بسيطة وامعة ، فلا عجب اذا انست بها ، وصعدت معها الى سوق الفكر والروح ، فرحا مغتبطا ، كأني اعرفها منذ ايام الصبا ، فاحببت واعطيت ، واستحرت واستحرت ، وكان كلانا في العالمين من الفرحين الراضين » (١٩) .

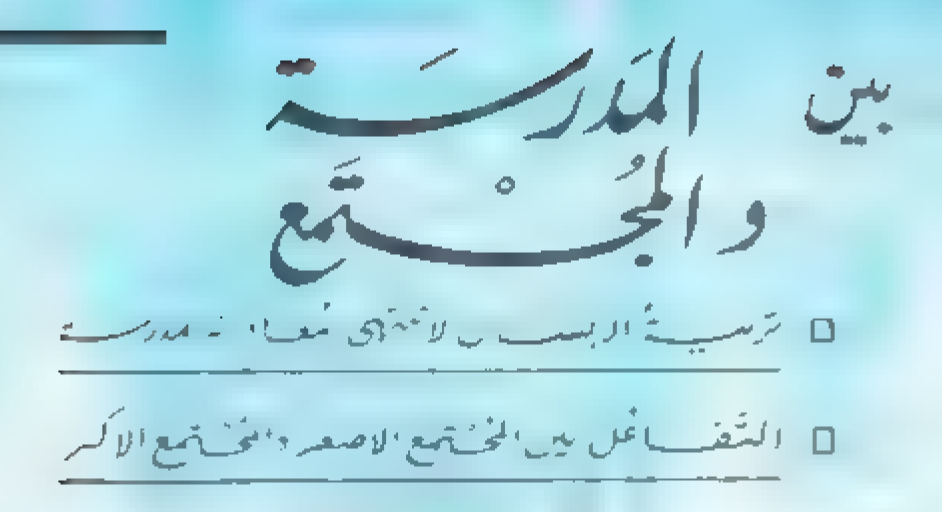
وهو في وصفه الرجال او النساء لم ينس الاشارة الى الملابس التي يلبسونها لاسيما وهم يختلفون في ذلك فيكون عرضا متنوع الاشكال والالوان والازياء ، فيذكر من قبعات البغداديين والمغاربة والمصريين واللبنانيين وملابسهم الكثيرة التنوع . مما يلبس على الرأس الى ما يلبس في الاقدام ، وهو في ذلك ينقل مظهرا من مظاهر صورة وحياة اصحابها الاجتماعية فيه الكثير من الغرابة والتحف في اسلوب لا يفتر نشاطه ولا يدعو الى الملل .

■■

حسني محمود حسين

---

١٦) ملوك العرب ج ٢ : ٩٥ .
١٧ ملوك العرب ج ١ . ٢٦٥ .
١٨ نفس المصدر . ٢٤٠ ـ ٢٤٢ . العراقي " الدواب .
١٩ قلب لبنان : ١١٧ ـ ١١٨ .



بقلم : عدنان لطفي عثمان

● ان دور المدرسة في تطوير المجتمع المحلي، العلاقة بين المدرسة والمجتمع من المبادىء التربوية التي اصبحت معروفة ومتاحة ومقررة، تلك عالجها التربويون معالجة وافية، على ان ابسط ما يمكن ليست مسألة تقرير المبادىء، وانما هي اولا وقبل كل شيء مسألة وضع الاطر المنظمة التي تحول هذه المبادىء الى واقع وسلوك. وهذه الحقيقة العامة التي تنطبق مع كل مبدأ تنطبق ايضا بوجه خاص على هذا المبدأ الذي يقرر الصلة بين المدرسة والمجتمع.

وعلى هذا فليس يكفي ان يبين ان المدرسة ينبغي ان تكون صورة عن المجتمع او ان تكون المجتمع نفسه على حد تعبير (جون ديوي) ولا يكفي ان نقول ان للمدرسة دورا في المجتمع وان نؤكد ان مهمة المدرسة تربي الطلاب على الاساليب التربوية الصحيحة والعلاقات الاجتماعية السليمة ولا يكفي ان نقول هذا كله، بل لا بد لنا ان نرى كيف تصل المدرسة الى هدفه عن طريق تنظيم نشاطاتها ومناهجها وبرامجها وهذا كله يتطلب من الادارة المدرسية دورا تخطيطيا هاما لتحقيق هذه الغاية.

العلاقة بين المدرسة والمجتمع المحلي

ان المدرسة ليست وحدة منعزلة عن مجتمعها بل هي مؤسسة اجتماعية. تؤثر في المجتمع كما تتأثر فيه. انها في تكامل دائم مع المجتمع. وقد بينا سابقا ان مهمة المدرسة لا تقتصر على الناحية التعليمية وحسب وانما لها وظائف اخرى من شأنها ان توثق العلاقة بين المدرسة من جهة والبيت والمجتمع من جهة اخرى. وارى ان تكون العلاقة بين المدرسة والمجتمع متدرجة حتى لا يشعر الطالب بصعوبة في تكيف نفسه مع المجتمع الذي يعيش فيه مما يؤدي الى خلق مشكلات نفسية وسلوكية في الطالب.

ويبدو ان على الادارة المدرسية اتباع وسائل من شأنها ان تساعد على تنظيم العلاقة بين المدرسة والمجتمع، كما تؤدي الى نتائج تربوية مثمرة وفعالة، ومن هذه الوسائل :

١ ـ اقامة علاقات بين الطلاب في المدرسة على اساس ديمقراطي، وان نعودهم على الحياة الديمقراطية التي هي جوهر المجتمع الحديث منذ بدء سني حياتهم المدرسية. وهذا المطلب ينطوي على امور كثيرة منها تدريب الطلاب على الحكم الذاتي والتنظيم الذاتي. بمعنى ان يتمرسوا على تحمل المسؤولية وان يحكموا انفسهم بانفسهم. وهذه الغاية الهامة تؤدي الى نتائج هامة،

واهمها تعويد الطلبة على مقومات الحكم الديمقراطي الصحيح وتمرينهم بأساليب المؤسسات الديمقراطية ضمن جمعيات مدرسية تنشأ حسب المراحل التعليمية المختلفة . كل هذا يتطلب ان تجعل من المدرسة مؤسسة ديمقراطية مصغرة فيها برلمان مدرسي ينتخب من الطلبة تحت اشراف المعلم تمثيلا حقيقيا لكي يستطيع أن يحقق مطالبهم التعليمية والاجتماعية ، وينبثق في الوقت نفسه من البرلمان المدرسي لجان تمثل جميع انواع النشاط المدرسي من ثقافية واجتماعية وعلمية ورياضية وغيرها ، ولا ننسى وهنا المجال ان نذكر ان الادارة التربوية المدرسية يجب ان يكون لها الدور الفعال في توجيه الطلبة نحو الديمقراطية الصحيحة عن طريق اعطاء المحاضرات والندوات وكذلك عن طريق ايجاد علاقات انسانية بين الادارة والطلاب والمعلمين .

نظام الأسر المدرسية

٢ - ومن صور المناخ الاجتماعي الذي تخلقه المدرسة - مدرسة المجتمع - ايضا - التعاونيات المدرسية ونظام الأسر المدرسية .

ان التعاونيات المدرسية لها اغراض عديدة ايضا منها ممارسة الحكم الذاتي الذي اشرنا اليه سابقا كما انها تتيح الفرص للتلاميذ لتنمية روح الاحترام والمبادأة في العمل والرغبة في بذل المجهود الشخصي وتنمية الشعور بالمسؤولية . ومن طريق التعاونيات يتم للطفل اكتساب الصفات الاجتماعية والاخلاقية التي تسعى التربية الحديثة الى تزويد المواطن بها ، كما يتعلم الطفل بواسطتها عن طريق الخبرة تقسيم العمل حسب الكفاءة والاستعداد . كما تساعد على اعداد قادة قادرين على التنظيم والعمل مع الجماعة .

تعويد الطلاب على توحيد مصالحهم

اما نظام الأسر المدرسية فيتضمن تقسيم الطلاب في المدرسة الى اسر يعيش افراد كل منها ببعض حياة الأسرة وغايته تعويد الطلاب منذ طفولتهم على التواد والتحاب مما يدفعهم دوما الى توحيد عواطفهم ومصالحهم والى التآزر المتبادل في المدرسة وبعد تخرجهم من المدرسة . ومن امثلة هذا النظام الاسري ما حققه المربي الالماني فيهب Geheb في مدرسة اودنفالد ، Odenwald في اوبرهامباخ Oberh... ، وذلك بان اوجد بمساعدة زوجته زمرا صغيرة من الطلاب تحيا حياة عائلية تعمل في النواحي الفكرية والثقافية في الصباح ، وتعمل اعمالا يدوية في المساء . وبهذا فانه كان يسعى في الطلبة الاحساس الاجتماعي والتعاون والشعور بالمسؤولية .

٣ - المناهج الدراسية .

لا تزال المناهج الدراسية في اكثر البلدان النامية بعيدة كل البعد عن الاتصال بحقائق الحياة بالرغم من التغيرات التي حصلت في المجتمع من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والعلمية , لهذا يجب وضع مناهج جديدة مشتقة من البيئة لكي تلبي حاجات المجتمع الذي يعيش فيه الطفل . فالطفل يدرس في المدرسة القديمة مواد لا تتصل بحياته ولا ترتبط بالبيئة المحلية للطفل .

وفي الاونة الاخيرة اصبح الطفل مركزا للطرق والمناهج الدراسية وانتقل مركز الاهمية من العملية التعليمية الى العملية التعلمية اي من المعلم الى التلميذ بمعنى ان المناهج بدأت تتجه الى التلميذ ، فاصبحت ثورة على المواد ، وهي ثورة المواد - اللامواد ، التلقين - الاستيعاب والتنبع ، المعلم - التلميذ . ومن ذلك ظهرت فكرة النشاط الذاتي ، اي نشاط التلميذ ، ومن طريق النشاط الذاتي ندرس كل المواد وبهذا النشاط الذاتي عدة طرق منها .

أ - مبدأ تعليم الحياة بالحياة .

ب - طريقة المشروع .

جـ - طريقة الوحدات .

مبدأ تعليم الحياة بالحياة

ذكرنا ان رواد المدرسة الحديثة يأخذون على المدرسة التقليدية انها تجعل من الطفل مجرد مستمع لدروس المعلم . انما التجارب اثبتت ان طريقة التعليم الطبيعية هي بالممارسة والتجربة . وهي أن يعتمد الطالب على نفسه وان يعيش في المدرسة كما كان يعيش قبل دخوله المدرسة وبعدها . وبذلك تكون المدرسة صورة مصغرة عن الحياة,وهي تعطي الفرصة للنمو حسب ما تسمح به طبيعة التلميذ وميوله واستعداداته . وتوفر للطفل في المدرسة مظاهر الحياة النامية للانسان والحيوان والنبات وتشاهد الطبيعة المحيطة والمتصلة به . وهذه تكسبه تجارب وخبرات نافعة. ومما يساعد على هذا ان تكون المدرسة في بيئة طبيعية مزودة بما يحتاج اليه الطفل اثناء تعلمه .

وبذلك ستعرف على البيئة وعلاقتها بالانسان وسيعرف على كل ذلك عن طريق المشاهدة والاختبار .

طريقة المشروع

ونجد كذلك ان مبدأ ربط التعليم بالحياة يظهر بوضوح في طريقة المشروع . وذلك لأن الطلاب يتعلمون الحياة بالحياة اثناء قيامهم بمشروع ما . يتعلمون كيف يتعاملون مع المجتمع ولا يقتصرون في دراستهم على الكتب فقط بل يدرسون ما يلزمهم من المعلومات وما يتصل بحياتهم وما يعترضهم من مشاكل . ومن امثلة المشروع (حديقة حيوانات ، سبب ظهور السوبد ، صناعة السكر) .

طريقة الوحدات

الوحدة تعني تنظيما خاصا لمجموعة من الخبرات التعليمية تترابط حول موضوع واحد يكون متناسبا مع نمو الطفل ومتفقا مع ميوله وحاجاته . ويؤدي الى تعديل في سلوك المتعلم وشخصيته ويحقق الاهداف الاجتماعية . ويشجع فيه روح المبادأة بالرأي واحترام العمل . وفي اعداد منهج الوحدات لا بد من دراسة حاجات الطفل النفسية والجسمية والعقلية والاجتماعية وميوله واتجاهاته وكذلك دراسة حاجات المجتمع من حيث ثقافة المجتمع وحاجاته . واهدافه ودراسة التطورات والتغيرات الحاصلة فيه . وبذلك فان طريقة الوحدات تتلافى عيوب المواد الدراسية المنفصلة ، كما ان هذه الطريقة لا تقدم المواد الدراسية على انها غاية في ذاتها ولكنها وسيلة لاكتساب الطفل المعلومات وتنمية المهارات وتكوين العادات وتطورها وغرس الاتجاهات المرغوب فيها والمحافظة عليها ، كما انها تهيء الفرصة للتربية الثابتة وبذلك يتحقق ربط التعلم بالحياة .

٤ – مجالس الآباء والمعلمين :

ان المدرسة الحديثة ادركت ان الانفصال بين المدرسة والمجتمع اوجد جوا معدوم الثقة والتعاون بين المعلمين وبقية الشعب لذلك فان وجود مجالس الآباء والمعلمين يساعد المعلم في مهمته ويهديه حول طباع الاطفال ويخبره عن نتائج تعليمه ويحيطه مباشرة بجميع مظاهر الحياة المدرسية ويؤيده في مبادراته ومحاولاته الجديدة ويعمل على خلق جو موحد بين المدرسة والمجتمع .

٥ – المجالس الاستشارية :

بامكان المدرسة ان توثق صلتها بالمجتمع في صورة اوسع بتكوين مجالس استشارية لمنطقة تعليمية معينة مؤلفة من بعض افراد المجتمع المتخصصين والمهتمين بالتربية والتعليم ومهمة هذا المجلس ان يوجه المدرسة بآرائه وينقل للهيئة التعليمية آراء وافكار المجتمع كما يستطيع رسم سياسة المدرسة بالتعاون مع الهيئة الادارية والتعليمية في المنطقة .

٦ – الزيارة بين الهيئة التعليمية واولياء الامور

ان هذه الزيارات لها اهمية في استكمال تربية الطلاب وفي توطيد الثقة بين المدرسة والمجتمع على اعتبار ان الطلاب يأتون من البيت ويحملون معهم الكثير من معايير السلوك والخبرات . فلا بد للمدرسين ان يعرفوها في الميدان ليعالجوها ويقوموها بما يتفق والنظرة الحديثة للتربية وذلك بالتعاون مع البيئة الاولى .

٧ – الرحلات وزيارة المؤسسات المختلفة :

ان قيام الطلاب بالرحلات المدرسية وزيارة المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تحت اشراف المعلمين لها اثر كبير في توثيق الصلة بين المدرسة والمجتمع وخاصة ان كانت هذه الرحلات مخططا لها وهادفة ومنظمة ، اذ انها تزود الطالب بثقافة جيدة وتروضه على البحث والسؤال وتفتح عينه على آفاق جديدة .

٨ – اقامة المعارض والمتاحف المدرسية

ان هذه المعارض والمتاحف تعكس مجهودات ومستوى مهارات الطلبة وعند زيارة الاهالي للمعارض القائمة في المدارس يشاهدون منجزات اولادهم . ومنها تتولد الثقة عند ولي امر الطالب بالمدرسة ويؤدي بالتالي الى توطيد الصلة بينهما .

٩ – اقامة الحفلات القومية والدينية :

ان اقامة الحفلات بمختلف انواعها واجتماع الاهالي في المدرسة تعتبر فرصة طيبة لتآلف القلوب وتغدو المدرسة والمجتمع كوحدة واحدة تعمل الجميع في سبيل رفع مستواها الثقافي والعلمي .

١٠ – اقامة المحاضرات والندوات

ومن الوسائل الهامة لتقوية الرابطة بين المدرسة والمجتمع الصلة الفكرية ممثلة بتعهد المدرسة

بتوفير المناسبات لاقامة الندوات الفكرية والقاء المحاضرات الادبية والعلمية بغية رفع مستوى الشعب ثقافيا وعلميا واطلاعهم على الاتجاهات الحديثة في التربية والتعليم .

١١ ـ مجالس اتحاد الطلبة

وبوسع المدرسة ، توثيقا منها لصلاتها بالمجتمع، أن تقوم بأعمال تعاونية من شأنها ان تعود عليها وعلى المجتمع بالفائدة وتبعث في نفس الوقت في الطلاب الروح الاجتماعية . لذلك على المدرسة ان تعنى بايجاد مجالس اتحادات الطلبة ويمكن لهذه المجالس ان تساهم مساهمة ايجابية في خدمة البيئة الداخلة والخارجية للمدرسة . ومن المشروعات التي يمكن ان يقوم بها اتحادات الطلبة مساعدة الطلبة المحتاجين وتقديم هدايا لبعض الاسر المحتاجة ومساعدة المرضى من الطلاب ، ومساعدة الفلاحين في اوقات الحصاد ، والاشتراك في حفل التنسيق لهيئات المجتمع ، وارشاد الاسر في بعض الامور المختلفة المتعلقة بالصحة العامة ، والمساهمة في تعليم الكبار ومكافحة الامية والعطل المدرسية .

١٢ ـ تعليم الكبار

ان القصد من تعليم الكبار هو تقديم تدريب للعامل على مهنته والارتفاع بمستواه الفني الى المستوى المطلوب في سوق العمل ، ولهذه الغاية يمكن ان تنشأ مراكز ملحقة بالجامعات او المعاهد او المدارس وتشرف عليها هيئة تعليمية متخصصة ومن هنا تتوطد العلاقة بين المدرسة والمجتمع .

١٣ ـ العمل الشعبي :

واخيرا من الوسائل التي تساعد في تنظيم العلاقة بين المدرسة والمجتمع مساهمة المدرسة في المشروعات والمصالح العامة والتي تعود على المجتمع المحلي بالفائدة ، وذلك عن طريق اشتراك الطلاب مع الاهالي في فتح طرق في القرية او التطوع في اعمال زراعية جماعية مثل الحصاد او زراعة الاشجار الحرجية وغيرها او في تنظيف المرافق العامة وخاصة في القرى . فان دور الادارة المدرسية بهذه الحالة هو دراسة حاجات المجتمع المحلي ووضع تخطيط مسبق . وتقسيم الاعمال بين الطلاب بحسب مقدرتهم الجسمية والعقلية .

١٤ ـ المدرسة مركز نشاط للاهلين والبيئة

على المدرسة ان تفتح ابوابها للمجتمع ، فلا عليها أن تضع كافة الامكانات تحت تصرف الاهلين من ملاعب ومكتبة وقاعات للاجتماعات فتجمع الاهالي في المدرسة لعقد اجتماعات لغايات مختلفة منها مناقشة مشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . وبذلك فان المدرسة تعتبر مدرسة الشعب ، فهي أنشئت من اجل ان يستخدمها الجميع من كبار وصغار وذلك بحسب حاجاتهم ، كما يعتبرونها مركزا لممارسة نشاطاتهم الرياضية .

افق المستقبل

ربما تتخذ علاقات جديدة بين المدرسة والمجتمع على اساس هذه النظرة الجديدة . وهي ان تربية الانسان لا تنتهي عند حدود مغادرته المدرسة بل تستمر طول الحياة . معنى ذلك ان على مدرسة المستقبل ان تتعهد الانسان طوال حياته وان تتابع ثقافته وتجدد معلوماته وتعمل على تدريبه طول العمر . فاشكال التربية التي تقدم للمرء عن طريق المدرسة النظامية ليست كل ما في التربية، بل لا تمثل اهم اسسها ومبادئها بل تعتبر جزءا يسيرا من عملية اعداد متكاملة بمعنى أن ننظر اليها على انها تمتد طوال مراحل عمر الانسان . وهذه التربية المستمرة الدائمة تتم بعد مغادرة المدرسة عن طريق مؤسسات العمل والانتاج المختلفة وعن طريق اعادة التأهيل وعن طريق التدريب اثناء الخدمة وعن طريق الافلام والاذاعة والنشرات العلمية والادبية والمكتبات وغيرها من وسائل التعليم المستمرة طوال مراحل العمل بل طوال مراحل العمر . وهنا يتوجب على الادارة التربوية المدرسية ان تشرف على الاجهزة الفنية في هذه العملية التربوية من ناحية المشاركة في وضع الخطة وتسييرها وتنفيذها .

من ذلك كله يتبين لنا لكي يتحقق ما ذكر اعلاه فلا بد لوزارات التربية في البلدان النامية من ان تمنح صلاحيات واسعة لمديري ومديرات المدارس وان تخصص لهم الاموال الكافية للقيام بهذه النشاطات التي اصبحت جزءا لا يتجزأ من المنهاج المقرر مع الاخذ بعين الاعتبار ان يكون مديرو المدارس في مستوى المسؤولية بكل ما في الكلمة من معنى من ناحية الاطلاع على اصول الادارة الحديثة اطلاعا واسعا وان يكونوا مؤهلين علميا ويتمتعون بصفات خلقية جيدة . ■■

عدنان لطفي عثمان
وزارة التربية والتعليم ـ الاردن

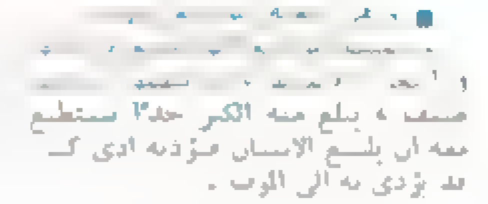


وحدة الله تتراءى في وحدة خلقه
وقدرة الله تتراءى في بديع صنعه



الحيوانات اللاسعة

بقلم الدكتور أحمد زكي



سمك ، يبلغ منه الكبر حداً يستطيع معه ان يلسع الانسان لسعة مؤذية أذى كـ قد يؤدي به الى الموت .

وهذه الشعبة تحتوي على صنوف ... بعض ، حتى لنظن انها لا تجمعها شعبة واحدة . حتى اذا نزعت عنها زوائدها ، تبينت لك أصول نشأتها ووجدت وحدة ... بينة واضحة .

وقد يحسن قبل الدخول في معالجة ذلك ان نذكر بعض هذه الاصناف ، ونصف منها ما نستطيع ، في اختصار يناسب القارئ ، منها ما نتحدث عنه ، والا كنا كمن يتحدث عن «[illegible]» ضرب بها ادباء العرب الامثال وما رآها منهم احد .

ونحن ، معشر العرب ، اذا تحدثنا عن البحار ، ولا سيما عن احيائها ، فقد تحدثنا عما لا نتحدث عنه في بيت ، ولا في مجتمع ، فالبحار ، ولو انها احاطت بالجزيرة العربية ، وبكل سواحل الدول العربية الافريقية وسكانها ينطقون بالضاد ، فقد

نباتات هذه البلاد وعنايتها بالأرض أكثر كثيرا من عنايتها بالبحر . وقد قيل إن من أسباب ذلك خوف وروعة الجزائر من البحر في قلوب شعب ...

قنديل البحر

قنديل البحر (أو السمك ...)

وهو يعوم في ماء البحر ونرى فمه وزوائده الحساسة متجهة إلى أسفل



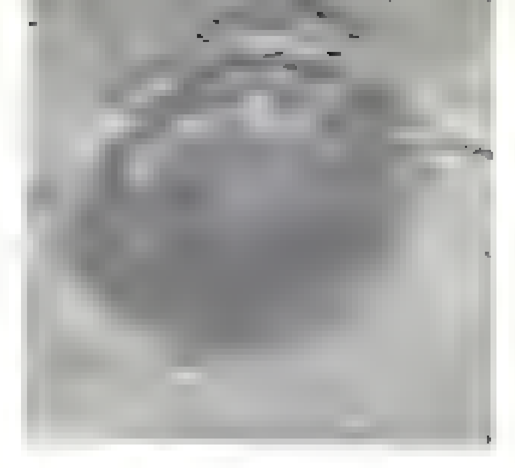
قنديل البحر ، كما نراه عائما في الماء ، وفمه والزوائد التي حول فمه كلها متجهة إلى أسفل

قنديل البحر ، ويشتهر عند الإنجليز بالسمك الهلامي Jelly Fish وتوجد له صورتان تصحبان هذا الكلام

صورة لقنديل البحر ، وهو عائم في مائه ، ونرى جسمه محدبا ، كما يتحدب الجرس المقلوب ، وفمه في أسفل الجرس ، ويتدلى من حافة الجرس زوائد التي أسفل تدور حول الفم ، كأنها الأذرع ، هي مجسات حساسة Tentacles زوائد مطاولة تساعد الحيوان على اصطياد فريسته ، ثم وضعها ، بعد لسعها واعتصارها ، في فمه .

وهذه القناديل متحركة في ماء البحر ... سابحة ، ولكنها بطيئة الحركة . وهي تتحرك بأن تقلص من ... جرسها وتمدده على التوالي .

... : لقنديل البحر ... واحدها معنا لنذهب إلى ساحل البحر .



قندل البحر ، أو السمك الهلامي [illegible] كما تلقاه الرمل على ساحل البحر عندما يجزر الماء ، وقد فقد الحياة

* * *

[illegible] من شقائق البحر ، له شكل الزهرة ، وهو حيوان من آكلي اللحوم . وزوائده هذه الكثيرة الحساسة ملأى بالأداة [illegible]



وقد جزر ، وانكشف رمله . هناك على هذا الرمل تجد كثيرا مما خلف ماء البحر من أحياء . ومنها وبينها تجد شيئا منبسطا كالهلودج ، مستديرا ، هو قنديل البحر هذا ، وقد ظهر للعين سطح جرسه الأعلى . وتجد في الصورة المرفقة صورة له ، وهو على هذه الحالة .

شقائق البحر

[illegible]

Anemone معناه شقائق النعمان ، [illegible] زهرات زاهية الألوان .

وانظر لشقيقة البحر التي تصحب هذا الكلام تجد أنها خادعة أكبر انخداع ، لا سيما إذا عرفت أن هذه مرئية في البحر الأحمر . إنها البراءة بعينها . [illegible] تخرج من هذه البراءة سهام تصيب أسماك البحر فتعدها وعيها . إنها سهام سامة تخرج من زوائدها المتطاولة . تلك اللمسات الحساسة التي تساعد الحيوان على صيد فريسته . هذه الزوائد التي تخرج من حول الفم ، فم شقيق البحر ، ذلك الفم الذي هو في أعلى جسم هذا الحيوان البحري ، وهو مستقر في قاع [illegible]

شقائق النعمان لا تجتمع في مستعمرة . إنها تعيش في البحر فرادى .

والحيوانات المرجانية

ونذكرها عقب شقائق النعمان لأنها تشبهها . وهي تؤلف مستعمرات تمتد [illegible] البحر إلى مسافات طويلة [illegible] ألوانا من كربونات الكلسيوم تكمش إليها وغيرها .

والصخور المرجانية كثيرة الانتشار لا سيما في المناطق الاستوائية والمعتدلة .



الحيوان المرجاني ومستعمرته
كما تراءى في الماء .



شقيقة في حدائق البحر ، وقد استقرت على الصخر ، والفم فيها في الأوسط ، ومن حوله الزوائد الحساسة وتعرف بالمجسات ، وهي تحس الطعام ، وتحمله بعد ذلك حركة لتدفعه في الفم . وهو في داخل جسم الشقيق يهضم ، ويعود يخرج غير المهضوم منه من الفم كذلك .

ولشقائق البحر والحيوانات المرجانية أقارب في عالم الحيوان . أشباه ... منها ما يعرف بمروحة البحر Sea Fan ، وريشة البحر ، وكذلك سوط البحر Sea Whip .

الحيوانات الهدرية

وهي حيوانات تتجمع ، وتخرج من ساق واحدة ، وتؤلف بذلك مستعمرة ذات فروع عدة ، وترى رسماً لها في ... الصفحة المقابلة .

وكثيراً ما تقف الساق على أصابعه ، وهي ممسكة بعشب من أعشاب البحر أو بحجر من صخوره .

ويوجد لكل وحدة من وحدات هذا الحيوان ، في أعلى جسمه فتحة هي الفم ، ومن حولها زوائد لالتقاط الصيد الذي يعيش عليه الحيوان .

ويوجد في الماء الحلو صنف من هذا الحيوان خاص به ، وهو ...



حيوانات في مستعمرة مرجانية ، فهو جدار قاع يحتوي قطعة كبيرة من طعام وراء أسهمها ... عدد الحيوانات التي ... تعيش عليه في صخور .

حيوانات مختلفة المظهر ولكنها واحدة من حيث خطة بناء اجسامها

بعد استعراض هذه الحيوانات ، حيوانات الشعبة المسماة بالرواسع ، نقول انها على اختلاف مظاهرها ، هي في حقيقة امرها واحدة من حيث كيانها، وهي في الأصل من عادات حياتها شيء واحد .

ونتحدث الآن عن اجسامها، تلك التي تحدثنا عنها الحديث الى هذه الساعة عمدا .

ان اشكال اجسامها، اساسا، انبوبية، فهي في ذلك مثل الحيوانات الاسفنجية التي سبقتها . وفي أوسط هذا الشكل الانبوبي فجوة . وهذه الفجوة لها فتحة في اعلاها هي فم الحيوان ، ولا فتحة لها في الناحية المقابلة ، فهي أشبه بالكيس ، ومن الفتحة ، او الفم ، يدخل الطعام الذي يصيده الحيوان ، وفي هذا الكيس يهضم الطعام .

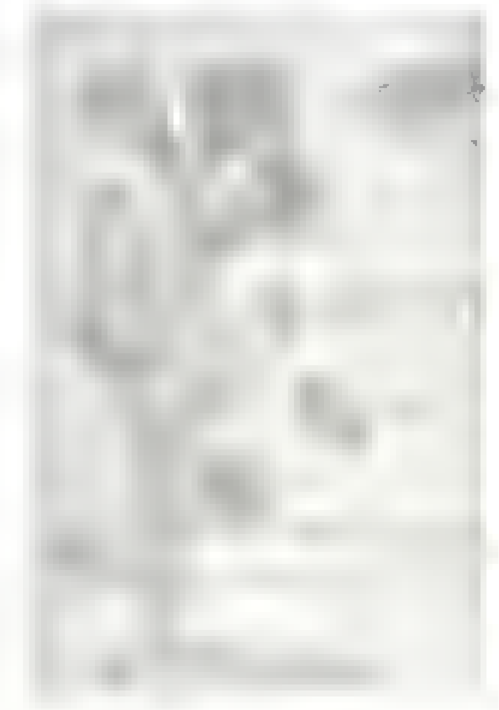
والهضم يحدث في هذا الكيس ، هذه الفجوة الهاضمة ، وجدارها الداخلي يتألف من خلايا تفرز العصائر ، أي الانزيمات الهاضمة . واذا تم الهضم ، قامت خلايا في هذا الجدار الداخلي بامتصاص الطعام المهضوم .

وبما ان الكيس ، او هذه الفجوة الهاضمة ، متصلة بماء البحر خارج الحيوان البحري ، لولا الفم الذي يغلق والهضم قائم ، سمي هذا الهضم بالهضم الخارجي ، فهو يتم خارج جدران جسم الحيوان الداخلية بما تصبه على الطعام من عصائر . ثم هي بعد ذلك تمتصه فتدخله في جسمها وتوزعه ابتداء عادلة على اجزائه .

ومن بعد هضم وامتصاص تبقى فضلات تخرج من هذا الحيوان ، لا من است له ، ولكن من فمه ، كما دخلت .

وهذه هي اول مرة ، ونحن صاعدون في السلم الحيواني ، نأتي على مجموعة من الخلايا، هي الغدد التي تفرز العصائر الهاضمة ، تعمل معا ، لغرض لا يهمها هي وحدها ، ولكن يهم المجتمع كله

سمكرة من شعبة الحيوانات اللواسع او الجوفيات ، وهي من اشباه الهيدرة [illegible] وهي في الصورة زهرات تنبت من ساق واحدة . وهي صنفان ، صنف قائم كالعاملة باجراء الحياة وصيد الطعام ، وله من اجل ذلك عند فم الحيوان زوائد حابسة ، وصنف ينبع في بعض الفصول ذريه من قناديل البحر سيرهم وتنفصل من [illegible] .



صورة لمقطع رأسي في حيوان الهيدرة Hydra ، وقد اتخذناه نموذجاً نشرح فيه خصائص الحيوانات اللاسعة ووظائفها .

الجسم كله . هذه أول مرة نرى فيها تكوّن الأنسجة ، وقد كانت الخلايا في الإسفنجيات تعمل صنعتها وحدها ، وتهضمها في جوفها وحدها ، وتعمل كل شيء على انفراد ، بصرف النظر عن مساعدات أخرى في هذا السبيل كانت تأتيها من خلايا أخرى تصنع لتحيي المجموع ، كتلك التي كانت تجري ماء

البحر ، وفيه الطعام ، داخل الحيوان الإسفنجي وخارجه .

وتسمى حيوانات هذه الشعبة باللاسعات . ولكن من أسمائها أيضاً الجوفيات أو اللاحشويات أي التي في جوفها تجويف يعمل عمل المعدة والمعى . والاسم الإفرنجي المقابل هو Coelenterata ، ومعناها الحيوانات ذات المعى الأجوف .

أما اللاسعات Cnidaria ، فاسم جاء مما ذكرنا من أن أفواه هذه الحيوانات تحيطها زوائد تطول كأنها الأذرع ، شديدة الحساسية . تحس بالفريسة تمر ، فتتحرك لتدفع بالفريسة ناحية فم الحيوان الجوفي . ولكن بعد أن تصيبه بنبال بها سموم تخدرها أو تميتها ثم تدخل بها إلى الجوف الحيواني معدته . فهذا هو اللسع ، وهذه هي اللواسع .

وذكرنا ما تألف منه جدار التجويف الهاضم من الداخل . أما من الخارج فيتألف الجدار من خلايا متضامة متراصة واقية ، بينها خلايا حساسة تحس [illegible]

وبين سطحي الجدار هذا الهاضم ، داخله وخارجه ، توجد طبقة كالغالوذج ، وفي هذه الطبقة توجد خلايا غير متخصصة تتحول إلى خلايا للنسل كالتي سبق أن ذكرنا ، أو إلى خلايا جسمية .

والحيوان اللاسع يتكاثر إما بانشقاقه طولياً ، وكل نصف منه يتكامل . وإما بطريقة الحيوان الذكر والبيضة الأنثى ، أي بالتلقيح .

ويوجد كذلك تحت الغطاء الخارجي للجدار عدد كبير من الخلايا العصبية ،

ويحدث ... لأول مرة في ... الحيوان شبكة من أعصاب

[illegible]
التي تجمعها الشعبة المسماة بالحيوانات اللواسع .

خطوات
سبقت بها الحيوانات اللاسعة
الحيوانات الاسفنجية
في السلم الحيواني

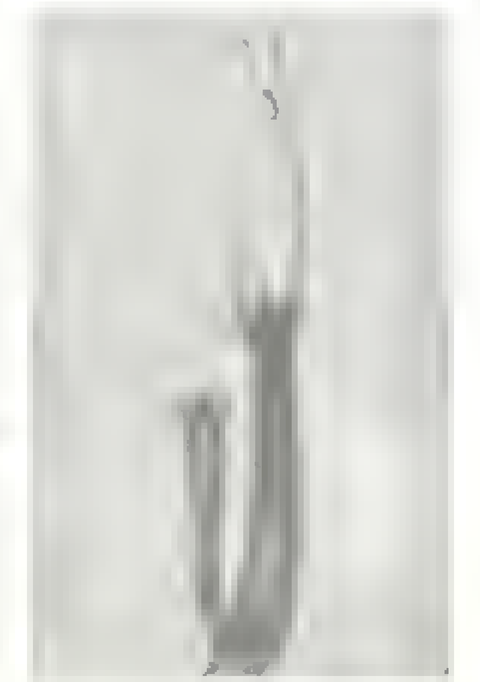
[illegible]

خططا نعلو بعضها بعضا ، وهذا مما يشير الى ان المخطط واحد .

وقد عرفنا كيف سبقت حيوانات

[illegible]

حيوان الهيدرة Hydra ، وقد نبت من جسمه برعم لحيوان جديد



اللوحة الثالثة ، الحيوانات الاسفنجية ، حيوانات اللوحة الاولى ، الحيوانات الاولية

والآن نعرف كيف سبقت حيوانات اللوحة الثالثة ، الحيوا... [illegible]

١ ـ الحيوانات اللواسع سبقت بوجود أول جهاز هاضم حقا ، ولو غير كامل ، تعمل خلاياه معا ، ... واحدا ، في وظيفة واحدة . واستقلت وظيفة افراز العصارات به عن وظيفة امتصاص الطعام المهضوم ، فهي جدار الجهاز أكثر من ... [illegible]

٢ ـ وهي سبقت بوجود العضلات ... وهي تستخدمها لتمد أذرعها وأعلاقها ، وإما لتقلص جسمها وتمدده للسير في الماء .

٣ ـ وهي سبقت بوجود خلايا عصبية ، تتصل بعضها ببعض ، وقد ألفت منها شبكات عصبية تقوم بتنسيق الحركات العضلية .

٤ ـ ثم ان الحوافز الخارجية تؤثر في الخلايا الحساسة لهذه اللواسع ومنها تخرج نبضات تحملها الاعصاب الى العضلات فتعمل .

ان الحيوانات اللاسعة هذه تقدمت ... الشيء عن سوابقها ، ولكن الفرق ... وبين الانسان ، سيد الحيوانات ... لا يزال بعيدا ، وتأتي من بعد اللاسعات حيوانات تظل سائرة في السبيل ، ومن سار على الدرب وصل . ●●

احمد زكي

لؤلؤة في القلب

■ من خاطرى ، من عُمق هــذا الكيان

يهتز في سمعي أعرودتان

من كل ما يحويه وجه الزمان

وأنت لحننا نشوة وافتتان

إيقاع خفي غامر يسكبان

[illegible]

ـك .. هذا السحر .. هذا الحنان

[illegible]

* * *

مـادا لو امتدت يـد في البعيـد

تفتح لي دروب الحياة الوليد

وتمضى الأمس القديم الجديد

وتحيل العمر القريب البعيد

دُنيـا أشـواق ونغـايا وعـود

ونحن نبدى حولها أو نعيد

ونعبر الأيام طيرا شرود

يسبح في روض الأماني المديد

ويسكب اللحن الشجي الفريد

أغنية كالعمر .. لا كالخلود !

* * *

هـدى يدى تمتد .. هـذا فمي

يشدو . وهـذى نشوتى في دمى

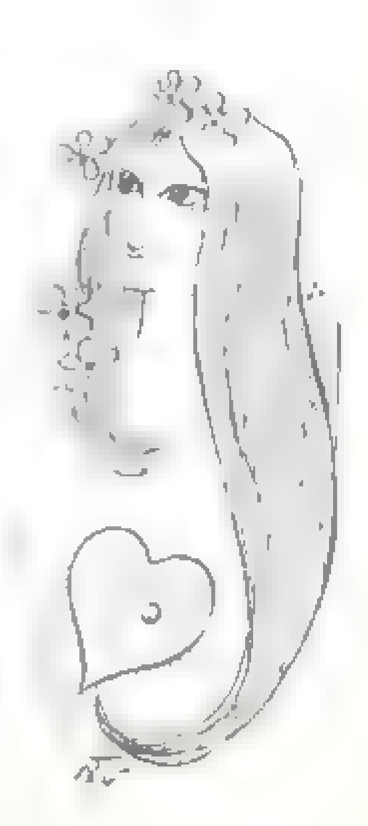
[illegible]

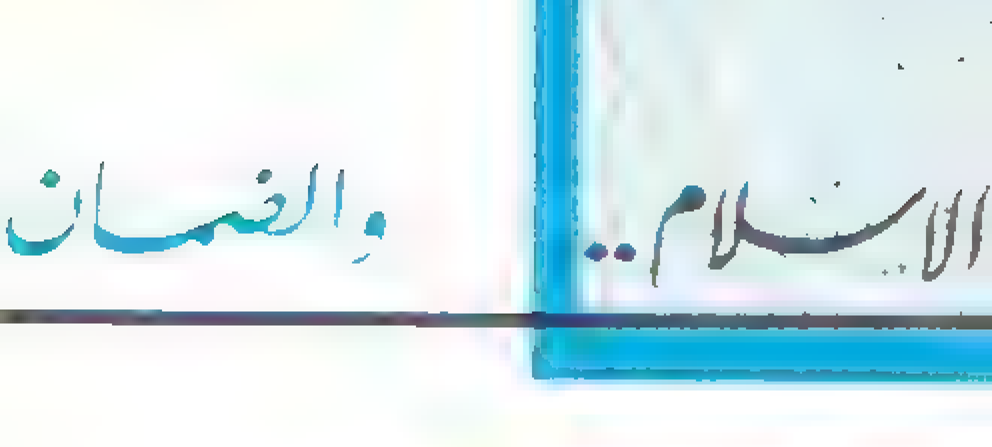
[illegible]

وقفة الأمال .. أن أنتمي

■

القاهرة فاروق شوشه





بقلم : الدكتور محمد شوقي الفنجري
المستشار بمجلس الدولة

■ يطلق البعض الفاظ التأمين الاجتماعي ، والضمان الاجتماعي ، والتكافل الاجتماعي باعتبارها مترادفة .

والواقع ان بين هذه الاصطلاحات فروقا أساسية فالتأمين الاجتماعي – وان تولته الدولة – يتطلب مساهمة المستفيد باشتراكات يؤديها ، ويمنح له مزايا التأمين الاجتماعي ايا كان نوعها متى توافرت فيه شروط استحقاقها ، بغض النظر عن دخله . بخلاف الأمر في الضمان الاجتماعي فلا يتطلب تحصيل اشتراكات مقدما وتلتزم الدولة بتقديم المساعدة للمحتاجين في الحالات الموجبة لتقديمها ، متى لم يكن لهم دخل أو مورد للرزق.
أما التكافل الاجتماعي فهو أوسع معنى من اصطلاحا فلا يقتصر على مجرد النواحي المادية وكفالة المجتمع لافراده في الطعام والشراب والدواء والسكن، وانما يشمل سائر النواحي الأدبية والروحية من شعور الحب والعطف والتساند والتعاون والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذود عن مقومات المجتمع .. الخ .

الاسلام هو دين التكافل الاجتماعي

والاسلام هو بحق دين التكافل الاجتماعي وهو ما عبرت عنه الآية الكريمة بقوله تعالى (انما المؤمنون اخوة) ، وقوله سبحانه (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) . وقول الرسول صلى الله عليه وسلم (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا) ، وقوله عليه السلام (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) ، وتلخيصه عليه الصلاة والسلام علامة الايمان بقوله (والله لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه) .

الضمان الاجتماعي هو اهم صور التكافل في الاسلام

ولعل ابرز صور التكافل الاجتماعي في الاسلام هو التكافل المادي أو المعيشي وهو ما يعبر عنه باصطلاح الضمان الاجتماعي باعتبار مسئولية الدولة الاسلامية عن كفالة كل مواطن عاجز محتاج وذلك عن طريق ما تحصله خصيصا لذلك ممثلا في الزكاة .

وقد اعتبر الاسلام اهمال هذا التكافل المادي



او الضمان الاجتماعي بمثابة انكار للدين ذاته فيقول الله تعالى (ارأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين) ويقول سبحانه (ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب) . ويقول الرسول (ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم) ، ويقول (ايما اهل عرصة اصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله) .

مؤسسة الضمان الاجتماعي في الاسلام

لقد انفرد الاسلام ، ومنذ اربعة عشر قرنا ، بانشاء مؤسسة الزكاة ، التي هي بالتعبير الحديث مؤسسة الضمان الاجتماعي . وافرد لها ضريبة مستقلة ـ هي ضريبة الزكاة ـ تحصلها الدولة الاسلامية ، بخلاف الضرائب الاخرى التي كانت تحصلها لمواجهة النفقات المختلفة ، كضريبة الخراج وهي ضريبة على الاطيان وضريبة العشور وهي ضريبة جمركية ، اذ الامر كما ورد في الحديث النبوي (في المال حق سوى الزكاة) .

والزكاة ليست مجرد احسان متروك لاختيار المسلم، وانما هي فريضة الزامية تستوفيها الدولة ولا يجوز استعمال حصيلتها او توزيعها الا على الفئات المنصوص عليها بالقرآن في قوله تعالى (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) .

وحق الزكاة مقدر شرعا بواقع ٢٫٥٪ من الدخل بحسب ما اذا كان بجهد او بغير جهد لقول الرسول (ما سقته السماء ففيه العشر وما سقي بغرب ففيه نصف العشر) . الا انه من المتفق عليه ان ذلك القدر هو الحد الادنى المفروض في الاحوال لاستمرار قيام مؤسسة الزكاة وحيث لا تحتاج الجماعة الى غير حصيلته. اما اذا عجزت مؤسسة الزكاة في حدود النصاب المقرر لها شرعا ان تقوم بالتزاماتها كمؤسسة للضمان الاجتماعي فان للشارع ان يقدر حاجة المؤسسة ويحصل لها من اموال المسلمين مما يجاوز هذا النصاب وبالقدر الذي يمكنها من اداء رسالتها بكفالة كل عاجز محتاج ، وذلك اعمالا لقوله تعالى (وفي اموالهم حق للسائل والمحروم) وقوله تعالى (يسألونك ماذا ينفقون قل العفو) والمراد بالعفو في الآية هو كل ما زاد عن الحاجة وقول الرسول (ان الله فرض على الاغنياء في اموالهم بقدر ما يسع فقراءهم) ، وجاء في الحديث النبوي (من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له) ويقول الرواة ان الرسول ذكر من اصناف المال ما ذكر حتى رأينا انه لا حق لأحدنا في فضل . ويعبر عن ذلك الامام ابن حزم بقوله (ان الله فرض على الاغنياء من اهل كل بلد ان يقوموا بفقرائهم ويجبرهم السلطان على ذلك ان لم تقم الزكوات بهم) .

دور مؤسسة الزكاة في العهد الإسلامي الأول

ولعل اهم دور اسند الى مؤسسة الزكاة في العهد الاسلامي الاول هو ضمان حد ادنى لمعيشة كل فرد ، يسميه رجال الفقه الاسلامي بحد الكفاية وهو خلاف حد الكفاف ولذلك يعبر عنه بعض الفقهاء باصطلاح « حد الغنى » بمعنى ان لكل مواطن احتياجات ضرورية للمعيشة تختلف باختلاف الزمان والمكان ، فان لم تسعفه ظروفه الخاصة كمرض او شيخوخة او تعطل عن العمل عن تحقيق هذا المستوى اللائق تكفلت له بذلك مؤسسة الزكاة وكلنا نعرف قصة عمر بن الخطاب مع الشيخ الضرير اليهودي حين ثبت له عجزه وحاجته فقرر له راتبا مستمرا من بيت المال وذلك عملا بقول الرسول « من ترك كلا فليأتني فانا مولاه » اي من ترك ذرية ضعيفة فليأتني بمعنى الدولة فانا مسئول عنه كفيل به .

ولم يقف دور مؤسسة الزكاة على مجرد سد حاجة الفقير العاجز ، بل اعطاء فرصة العمل للقادر عليه . فكثيرا ما اعطى الفقير ما يمكن ان يسميه براس مال ليبدأ تجارة يتجر بها او يشتري الات لصناعة يعرفها .

كذلك لعبت مؤسسة الزكاة في العهد الاسلامي الاول دورها في تشجيع الاعباء العائلية ، من ذلك ما قرره عمر بن الخطاب باعطاء كل مولود مائة درهم ويزيد العطاء كلما نما الولد .

الضمان الاجتماعي هو الركن الثاني في العقيدة بعد الصلاة

وقد اعتبر الاسلام اداء حق الزكاة — اي حق الضمان الاجتماعي — بمثابة الركن الثاني في العقيدة بعد الصلاة . وتعتبر حرب ابي بكر لمانعي الزكاة اول حرب في التاريخ تخوضها دولة في سبيل حماية الضمان الاجتماعي .

ولقد اوضح الفقهاء القدامى وعلى راسهم الامام ابن حزم والامام ابن تيميه سبب اهتمام الاسلام بالتكافل المعيشي او الضمان الاجتماعي ممثلا في مؤسسة الزكاة وذلك انه لا يمكن ان تستقيم العقيدة وسمو الاخلاق اذا لم يطمئن الفرد في حياته ويشعر ان المجتمع يقف معه ويؤمنه عند العجز او الحاجة . او كما عبر عنه المفكر الاسلامي الجزائري مالك بن نبي بقوله « كيف اصلي وانا جائع » .

والاساس في الاسلام — كما اورد الامام ابن حزم — ان لكل فرد في المجتمع الاسلامي ايا كانت ديانته او جنسيته الحق في ان يحيا حياة كريمة ، فاذا عجز بسبب خارج عن ارادته ان يوفر لنفسه الحد اللائق اللازم لمعيشته فانه يصير التزاما على الدولة ان تكفل له هذا الحق .

ان ترك احد افراد المجتمع الاسلامي فريسة للضياع او الحرمان هو عدوان على حق الله تعالى . حتى ان الامام ابن حزم يقرر ان من حق المحروم ان يقاتل من منعه حقه ، فان قتل المحروم مات شهيدا ووجبت ديته ، وان قتل المانع مات ملعونا ولا دية على قاتله . وهو ما عبر عنه الفقيه الدلجي بقوله « ان من حق المحروم ان يرى النعم التي بايدي الناس مغصوبة وبالتالي المحق مطالب باسترداد ماله من ايدي الغاصبين » .

وفي نظر المستشرق الالماني جريم (Grimm) ان الزكاة بمعناها الحقيقي كمؤسسة للضمان الاجتماعي هي المصدر الثاني في دعوة الاسلام . ويصف الاستاذ جريم في هذا وجهه دليل على اشتراكية الاسلام من اربعة عشر قرنا وان النبي محمدا (صلعم) هو اول من قرر وطبق الاشتراكية تطبيقا فعليا ويشارك الاستاذ جريم الكثير من الكتاب بمطالبتهم اعطاء دول العالم الاسلامي بتحصيل الزكاة ، ومن

التعريف الذي طرأ على فكرتها لدى جمهور المسلمين سواء بالنظر اليها بانها مجرد احسان او صدقة اختيارية ، او باعتبار ان الضرائب التي تحصلها الدولة تغني عن ادائها .

التأمين والضمان الاجتماعي في مصر

وقبل الثورة المصرية في يوليو سنة ١٩٥٢ لم تكن في مصر أي أمان او ضمان اجتماعي للمواطن ، فلا تأمين للعامل عند عطله او مرضه او شيخوخته ، ولا ضمان للفرد عند قصور موارده او عجزه واحتياجه .

فلما جاءت الثورة خطت بالبلاد خطوات واسعة في مجال التأمين الاجتماعي : — ومن قبيل ذلك القانون رقم ٥٠ لسنة ١٩٦٣ في شأن التأمين والمعاشات لموظفي الحكومة ، ومستخدميها وعمالها المدنيين ، والقانون رقم ١١٦ لسنة ١٩٦٤ في شأن المعاشات والمكافآت والتأمين والتعويض للقوات المسلحة ، والقانون رقم ٦٣ لسنة ١٩٦٤ في شأن التأمينات الاجتماعية لكل العاملين في القطاع العام والخاص .. ثم صدرت قوانين التأمين والمعاشات الاخيرة برفع المعاشات الحالية بنسبة ١٠٪ وزيادة الحد الأدنى للمعاش لمواجهة ظروف الحياة . والاتجاه نحو استكمال قوانين التأمينات الاجتماعية بحيث تشمل الفلاحين والعاملين في الزراعة بكافة فئاتهم وكذا أصحاب الاعمال والحرف وذوي المهن الحرة

اما في مجال الضمان الاجتماعي فقد قضت وثيقة حقوق الانسان التي صادقت عليها الأمم المتحدة في ديسمبر سنة ١٩٤٨ ؛ لكل فرد الحق في ان يعيش في مستوى معقول من المعيشة بحيث يوفر له ولأسرته الصحة والمعيشة الطيبة بما يضمن له الغذاء والكساء والمسكن والرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية اللازمة وكذلك حق الضمان في حالة التعطل والمرض والعجز والترمل والشيخوخة وغير ذلك من العجز عن الكسب لأسباب لا يستطيع التحكم فيها) . واعمالا لهذه الوثيقة وباعتبار عضوية مصر بهيئة الامم المتحدة صدر قانون الضمان الاجتماعي رقم ١١٦ لسنة ١٩٥٠ . الا انه كان مقصورا على فئات معينة ، وفي حدود [illegible] الضئيلة المدرجة في الميزانية وكانت تتراوح المعونة ما بين جنيه وخمسة وعشرين قرشا للمستحق في الشهر

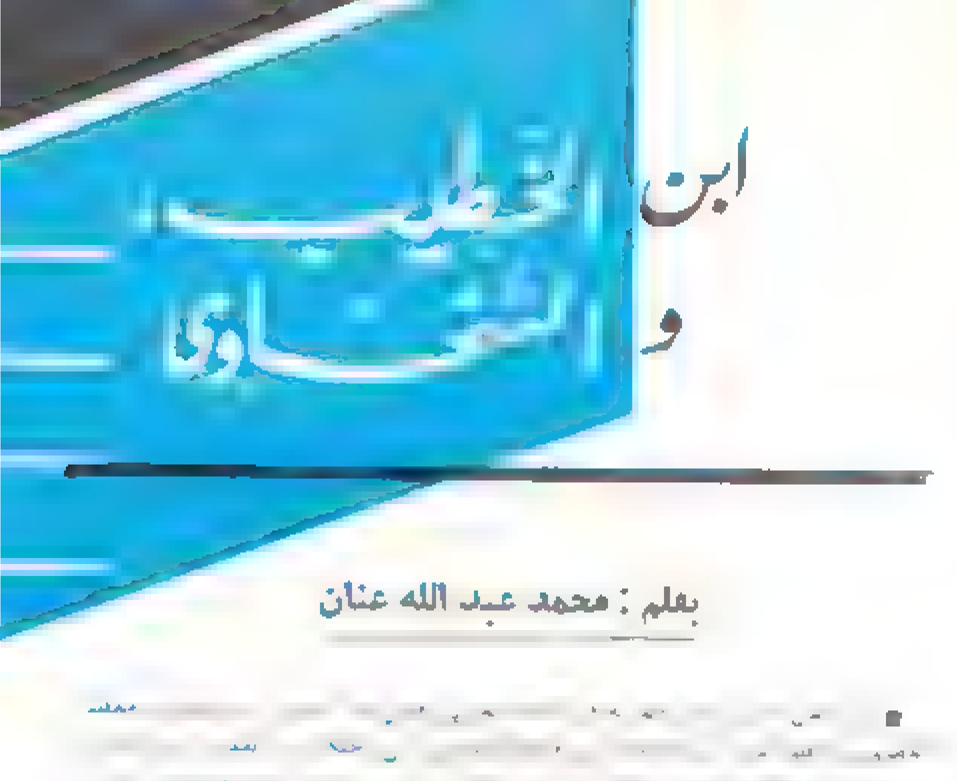
ثم عدل بالقانون رقم ١٣٣ لسنة ١٩٦٤ في شأن الضمان الاجتماعي سواء بتوسيع الحالات التي يشملها او زيادة ما كان يصرف للمستحق بواقع ٥٠٪ فأصبح يتراوح بين جنيهين وخمسين قرشا في الشهر .

والأمل الآن ان يتسع نطاق الضمان الاجتماعي على وجه استثماري ليقترب من الصورة التي قررها الاسلام منذ اربعة عشر قرنا ، حقا خالصا لكل مواطن غير قادر على العمل ، تكفله له الدولة بالقدر الذي يحقق له المستوى المناسب للمعيشة وان تحصل من اجل ذلك فريضة الزكاة .

هذا ولما كانت الزكاة في الاسلام من الفرائض المحلية التي تؤخذ من المكلفين في كل قرية او مدينة ، وتنفق على المستحقين من اهل هذه القرية او المدينة ، وما بقي بعد ذلك يرسل الى بيت المال الرئيسي لينفق على المراكز الفقيرة من مكان تحصيلها والتي تحتاج الى معونة ... فاننا نرى النص على فريضة الزكاة في قانون الادارة المحلية ، بحيث تتولى هذه الادارة تحصيلها وانفاقها وتنفيذ قانون الضمان الاجتماعي على الوجه الكامل .

وحتى يتم دراسة هذا الامر وتنفيذه ، فليس ما يمنع وزارة الاوقاف او وزارة الشئون الاجتماعية من انشاء جهاز يتلقى ما يدفعه الموسرون طواعية من زكاة اموالهم ، لتضمن لهم سلامة توزيعها فضلا عن امكانية تشغيل حصيلتها في مجالات انتاجية تسد حاجات المستحقين فيها . والله الموفق .

القاهرة — محمد شوقي الفنجري



بقلم : محمد عبد الله عنان

● [illegible]
ويميل الى التخصص [illegible]
بطابع مصري .

وقد بلغ فن التراجم منذ القرن الثامن الهجري ، أوجه من الاستيعاب والتخصص ، فنرى عددا كبيرا من معاجم التراجم ، تضم مجموعات مختلفة ، من تراجم الطبقات ، وتراجم العصر ، وتراجم المكان ، ومنها موسوعات ضخمة ، ونرى أكبر مجموعة من هذه المعاجم تصدر في مصر في القرنين الثامن والتاسع ، اذ كانت مصر يومئذ ، منذ اجتياح التتار للدولة العباسية ، وسقوط قواعد الأندلس الكبرى في أيدي النصارى ، قد تبوأت مركز الصدارة ، في ميدان الأدب العربي والفكر الاسلامي ، ولبثت كذلك حتى جاء الفتح العثماني ، فقضى على تلك النهضة الأدبية الزاهرة .

ونريد في هذا المقال أن نتحدث عن معجمين من معاجم التراجم ، يجمع بينهما كثير من أوجه الشبه ، أحدهما مصري ، ويتعلق بالعصر ، والثاني اندلسي ، ويتعلق بالمكان .

وأولهما هو كتاب « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » لشمس الدين السخاوي .

والثاني هو كتاب « الاحاطة في أخبار غرناطة » للوزير لسان الدين ابن الخطيب .

وكلاهما موسوعة ضخمة تضم المئات من التراجم . وقد كتب ابن الخطيب



فى كتب تهمنا ...

الإحاطة فى أخبار غرناطة
والضوء اللامع لأهل القرن التاسع

ابن الخطيب
فى كتابه الإحاطة فى أخبار غرناطة

من تاريخ الدولة المصرية وتاريخ سلاطينها ، منذ عصر مؤسسها محمد

السخاوى فى كتابه
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع

أما السخاوى ، فيركز ترجمته ... وهو يبسط لنا ... على النحو الآتى

والأمراء والشعراء والوزراء ، مصريا كان أم شاميا ، حجازيا أم عجميا ، وهنديا أو مغربيا . بل وذكرت عنه بعض المذكورين ... ومنزه عن أهل الدقة ... » .

ويبدي كل من الكاتبين في ترجمته كثيرا من الدقة والشمول والاستيعاب ، ويرجع ذلك الى ظروف الحياة التي [illegible] ... وزيرا ، ثم [illegible] أعواما طويلة يستأثر بالسلطة في بلاط غرناطة ، ويوجه شئون الدولة ، ويقف على سائر أحوالها وأسرارها ، ويتعرف على سائر رجالاتها من الأكابر والقادة والكتاب والشعراء ، ثم كان خلال الأعوام التي قضاها منفيا بالمغرب ، يتعرف ، عن كثب ، صلاته بسلاطينه وبالبلاط المريني في فاس ، على سائر أحواله ، كما يتعرف برجالاته وكتابه وشعرائه . وتشغل تراجم الشخصيات المعاصرة لابن الخطيب سواء في الأندلس أو المغرب ، في « الاحاطة » فراغا كبيرا ، وتمتاز بما تحتويه من الأخبار الوثيقة ، والأحكام الصائبة ، وتقدم الى المؤرخ مادة نفيسة يمكن [illegible] .

وقد أتيحت للسخاوي كذلك ظروف حسنة لإعداد مادته ، فقد هيئت له حياته الخاصة ، واتصاله بالأكابر ورجال الدولة ، وتجواله في مصر والشام والحجاز ، ولقاؤه لمئات العلماء والأدباء في عواصم هذه الأقطار ، وما قيده عنهم في مختلف رحلاته ، مادة غزيرة لكتابه المفصل . وقد لبث أعواما طويلة في إعداد مواده ، وتنظيمها وتمحيصها واستكمالها ، حتى غدت سجلا حافلا ، يعكس تاريخ القرن التاسع كله .

* * *

غير أن أهم وأقوى جامعة ...

المعجمين الكبيرين ، الاحاطة والضوء اللامع ، هو الروح النقدي البارز ، الذي يمتاز به كل منهما . ونستطيع القول بأنه لا يوجد في معاجم التراجم ، في الأدب العربي كله ، ما يشارع « الاحاطة » أو « الضوء اللامع » في هذا الميدان .

الصور النقدية في كتاب ابن الخطيب

ذلك أن ابن الخطيب يورد لنا في الاحاطة نماذج عديدة من التراجم المختلفة ، في صور متباينة ، تبرز شخصيات أصحابها بروزا قويا . وكما أنه يصور لنا الكتاب والشعراء في صور [illegible] ، تتفاوت في الصفات والمزايا ، فكذلك يصور لك الأمراء والكبراء في مثل هذا الباب والنوع كل منهم وفق أحواله ومميزاته . وكل ذلك بأسلوب بليغ مشرق . وينقل ابن الخطيب هذه الصور أحيانا من كتابه « الاكليل والتاج » أو كتابه « عائد الصلة » ، وكلاهما يضم تراجم موجزة مسجعة لعدد كبير من الشخصيات الغرناطية وغيرها وتطبع معظم تراجم ابن الخطيب روح نقدية ، ويتجه أحيانا نحو المديح والتقدير ، وأحيانا أخرى الى الذم والانتقاص . وتتسم حملاته أحيانا بمعنى القسوة والعنف . ويبدو ذلك بالأخص في تراجم بعض الأمراء والوزراء الذين خرجوا على سلطانه الغني بالله ، ونزعوا عرشه ، واضطروه الى الالتجاء الى المغرب ، واضطر وزيره ابن الخطيب الى اللحاق به في المنفى .

ولابن الخطيب أسلوب لاذع في النقد والهجاء ، وهو لا يحجم أحيانا عن [illegible]

[illegible]

تراجم الاحاطة ، كما يبدو بالأخص في بعض تراجم كتابه ، الذي كتبه بعد

الاحاطة » وهو « الكتيبة الكامنة فيمن لقيته من شعراء الاندلس في المائة الثامنة » . على ان ابن الخطيب ، فيما عدا الخصومات التي تمليها المشاعر والخصومات الشخصية ، يرفع نظرائه وصوره الى درج عدية عالية ، هي التي تسيطر على معظم تراجم الاحاطة .

الصور النقديه في كتاب السخاوي

هذا عن ابن الخطيب وكتابه « الاحاطة » . واما عن السخاوي ومعجمه « الضوء اللامع » ، فانه يمكن ان شأن ابن السخاوي ، يضارع سلفه

[illegible]

[illegible] في [illegible] « الضوء [illegible] عالية في التصوير ، ليس [illegible] في [illegible] العربية ، [illegible] بروحه النقديه اللاذعة .
وهنا يبدو السخاوي في اعظم خواصه وكتاباته الادبيه عادة لا يجارى . بيد ان هذه النزعة النقدية تحمله سبدا ، في مواطن كثيرة ، فينزع عندئذ الى التجريح والهدم بسوء ، ويطبع هذه تحامل [illegible]ن . وقد ترجم السخاوي لكثير من اقطاب عصره ، ولكن احدا منهم ـ الا شيخه الحافظ ابن حجر ـ لم ينج من تجريحه اللاذع . وتراجم المقريزي ، وابن خلدون ، وابن تغرى بردى ، والسيوطي ، أمثله واضحه لهذه النزعة الهدامة ، وفيها يبدو شغف السخاوي بالتجريح والانتقاص امرا واضحا . وهو لا يكاد يطوى معرفه بارزه من معتريات قرنه بالقرن التاسع الا هاجمها بشدة . وهنا يبدو الفرق واضحا بينه وبين ابن الخطيب فالنزعة الهدامة ، ليست قاعدة عند ابن الخطيب ، كما هي قاعدة عند السخاوي

والتجريح المتعف الذى يسيطر على قلم السخاوي ، في صورة مستمرة ، ليس الا نزعه عابره عند ابن الخطيب .

مقارنه بين اسلوبين

[illegible]
السخاوي استاذ من أعظم اساتذة النقد الادبي في الادب العربي ، بل ربما كان اعظمهم جميعا . وكذلك ليس من ريب في ان ابن الخطيب هو [illegible] من اعظم اساتذة النقد الادبي . ولكن الاسلوب النقدي يختلف لديه تكل صناعة الصور البارعه لشخصياته ، وهو في ذلك اقدر من السخاوي ، واكثر اتزانا . وفضلا عن ذلك فان ابن الخطيب يتفوق في اسلوبه ، وبيانه المشرق ، في احيان كثيرة ، على السخاوي . ولا غرو ، فان ابن الخطيب هو امام عصره في النظم والنثر ، واستاذ الترسل السلطاني ، وهو في نفس الوقت مؤرخ بارع ، يسيطر الاسلوب التاريخي على تراجمه . اما السخاوي ، فهو قبل كل شيء محدث بارع ، وهو ايضا مؤرخ يستمد علم الحديث في تمحيص الرواية . وتراجمه النقديه في التاريخ ترجع في كثير من الوجوه الى براعته في الجرح والتعديل كمحدث . وهذه الصبغه النقدية البارزة هي التي تسبغ على آثاره التاريخية ، وعلى تراجمه النقدية، قوتها وطرافتها ، اما مقدرته البيانية ، فانها بالرغم من براعتها في احيان كثيرة ، لا تبلغ في قوتها وطرافتها مقدرة ابن الخطيب، وهو الذى يعتبر اعظم ائمة النثر في الاندلس ، وفي المغرب الاسلامي في القرن الثامن الهجري .

■■

محمد عبد الله عنان

قبة الصخرة والمسجد

محمد یوسف ز شبلاوی



الأقصى ... في أقوال الإسرائيليين



■ [illegible] العربي الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible] أشبه بمسجد صغير في مدينة نيويورك.

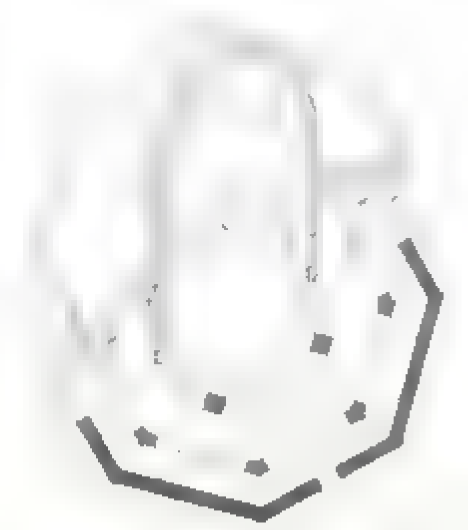
قبة الصخرة

قال محدثي : بدأت سيري في شوارع القدس القديمة وبعضها لا يعرف السيارات ولا يرى الشمس إلا قليلا حتى وصلت إلى منطقة الحرم الشريف. وهذه منطقة مسورة متسعة لا تقل مساحتها عن ٢٦٠٠ متر مربع ، يتوسطها فناء مرتفع قليلا عن مستوى أرضها ، ويتوسط هذا الفناء مسجد الصخرة ، ذو القبة الذهبية البهية ، التي تطغى ، بلا نزاع على كل ما سواها ، لا في منطقة الحرم القدسي فقط ، ولكن في سائر بيت المقدس بلا استثناء .

لا عجب إذن أن كانت القبة المتلألئة هي أول ما استرعى انتباه محدثي ، وقد راعه بناؤها ولكنه لم يرها من قبل ، وهو ابن القدس العربي. فقبة الصخرة آية في الجمال وفن العمران .

وحسب المرء أن يعلم أن القسم الكروي من قبة الصخرة ، وهو القسم العلوي المذهب منها ، يبلغ قطره عشرين مترا أو يزيد قليلا . والأغرب من ذلك هو أن هذا القسم يتكون من طبقتين خشبيتين ، داخلية وخارجية ، تعلوهما طبقتان أخريان من الجص المزخرف بمجموعة من الفصوص الذهبية والملونة . ويفصل بين الطبقتين فراغ كبير . ويتفاوت اتساع هذا الفراغ فيبلغ عند عنق القبة ٧٥ سنتمترا ويبلغ عند ذروتها مترا و ١٨ سنتيمترا . ويكبر هذا الفراغ عند أوسط القبة حتى يبلغ نحو مترين . ولا يخفى القصد المزدوج من هذا الفراغ : العزل الحراري وتسهيل القيام بإصلاح القبة حين اللزوم . أما سطح القبة الخارجي البراق فمصنوع من الألومنيوم المذهب .

ولا يقتصر جمال القبة على القسم الكروي المذهب منها . ذلك أن عنق قبة الصخرة هو الآخر رائع جميل . فهو جدار حجري مرصع بالبلاط المصقول الملون (القاشاني) . أضف إلى

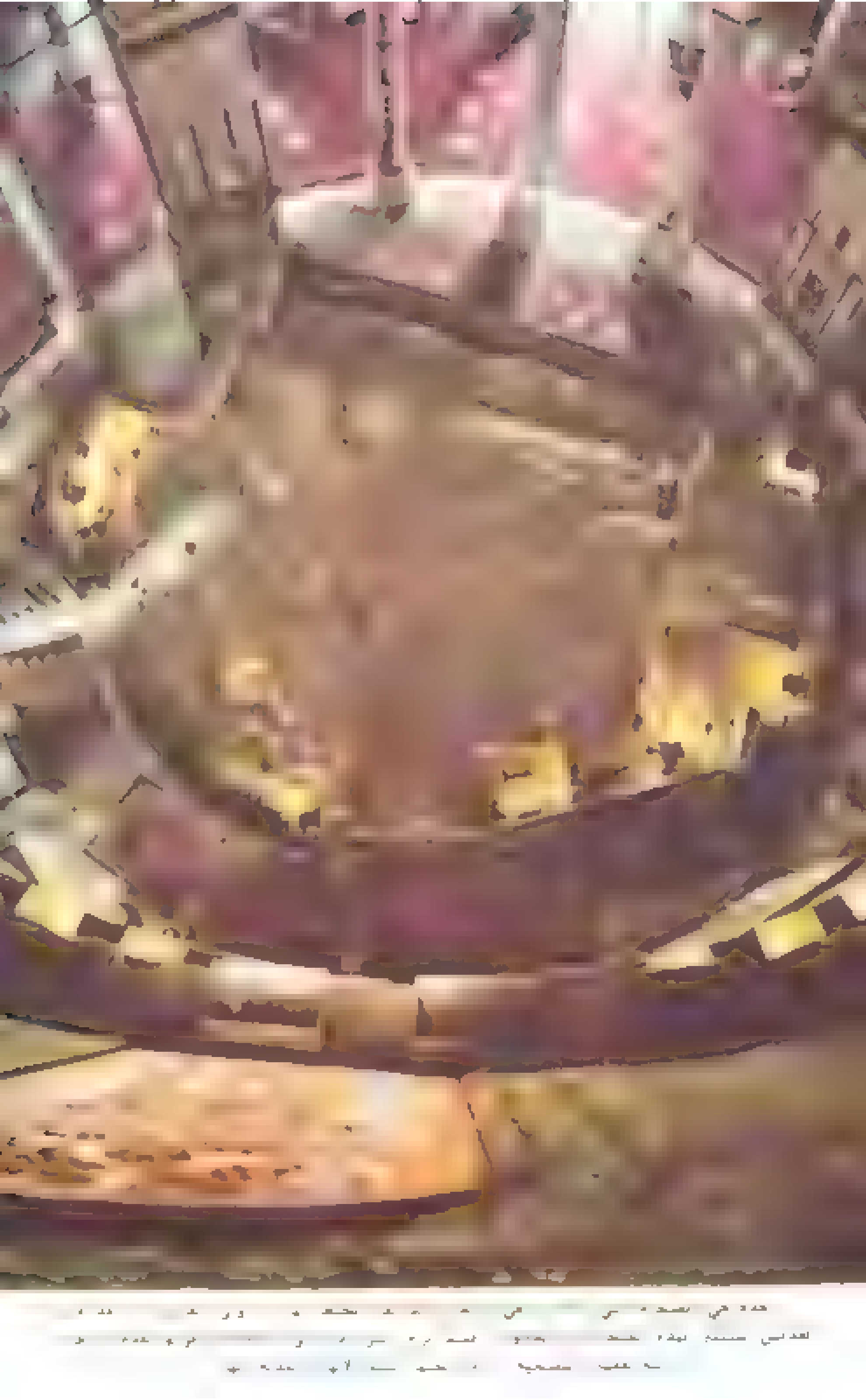


هذا هو المخطط الداخلي لمبنى قبة الصخرة ... لقد بني مسجد الصخرة على شكل ثماني الأضلاع ، يمكن الداخل إليه ، من أي باب من أبوابه الأربعة ، أن يرى جميع أعمدته ، سواء تلك التي تقع أمام الناظر مباشرة أو تلك التي تقع وراء هذه الأولى . أي أن أعمدة المسجد لا يحجب بعضها بعضا . ولا يخفى ما يتضمنه هذا من مهارة معمارية فائقة سواء في التصميم أو البناء



ذلك النوافذ ال ١١ التي اشتهر بها القصر فهي نوافذ مغلقة ليس القصد منها الاضاءة وانما لتزيد المبنى جمالا وبهاء ، وقد صنعت من الزجاج الملون ، المطعم بالذهب

والناس يمرون بعد ذلك بجدران المسجد الخارجية، وهي الاخرى قسمان : اعلى مغلف بالقاشاني الصيني الصغير نسبيا ، والمصقول والملون واسفل ادنى يغطيه الرخام . وهذه الجدران ، على ما نعلم وكما تظهر الصور ، تماثلة . فهيكل المسجد الاقصى ذو ثماني اضلاع يسمونها





الثمينات . وهي تظهر لك خارج المسجد بقدر ما تظهر داخله ، حيث الجمال مختلف نوعا عما هو عليه في الخارج .

فالغلبة هنا للزخارف والفسيفساء والخطوط العربية البديعة التي لا تدع فراغا على الجدران والسقوف حتى تملأه فتملأ الجو من حولك . والغلبة هنا ايضا للاقواس والاعمدة الرخامية المختلفة الالوان والسحنات .

ويبلغ عدد هذه الاعمدة التي تقوم عليها قبة المسجد وسقوفه ٤٢ عمودا ، أربعة منها تحيط بالصخرة الشريفة مباشرة و ٨ اعمدة تحيط بهذه الاربعة ، وتتوسط الرواق الرحب القائم بين الثمينات او الجدران وبين الصخرة .

ويقول غوستاف لوبون في كتابه « حضارة العرب » : « لا تقتصر قيمة مسجد الصخرة على ما يثيره من ذكريات .. فهو من اهم المباني العجيبة التي شادها الانسان .. انه اعظم بناء يستوقف النظر .. انه على مستوى من الجمال والروعة لايكاد يصل اليه خيال انسان » .

اما الكابتن كريزويل K. A. C. Creswell استاذ فن العمارة الاسلامية في جامعة القاهرة سابقا ، فيقول في كتاب له بعنوان « اصل المخطط الهندسي لقبة الصخرة » : « ان قبة الصخرة ذات خطورة بارزة في تاريخ العمارة الاسلامية . فقد بهرت سماتها وروعتها وضخامتها وتناسقها ودقة نسبها ، بل سحرها ، كل من حاول دراستها من العلماء والباحثين » .

ويقول فرجسون J. Fergusson ، في كتاب له عن مقدسات الحرم الشريف : « زرت الكثير من المعابد القديمة والمباني الجميلة في الهند واوربا والجهات الاخرى في العالم كثيرة

ولكنني لا اذكر انني رأيت ما هو اجمل وابدع او افخم من قبة الصخرة .. وان التناسب الدقيق والانسجام البديع في الاحجام والالوان اللذين رأيته في هذا المسجد لم ار ما يضاهيه في اي بناء آخر » .

لمحة تاريخية

وراح مضيفي يدقق النظر في تلك الزخارف الباهرة ويقرأ الآيات القرآنية الكريمة والعبارات التذكارية التي نقشت على جدران المسجد ، واذا بعبارة من تلك العبارات تستوقفه . فقد كتبت بالخط الكوفي البسيط ، اقدم الخطوط العربية جميعا ، ونقشت كلماتها بالفسيفساء على بلاط ازرق كما ذهبت حروفها . وقد نصت هذه العبارة ، الكلمات التالية :

« بنى هذه القبة عبد الله الامام المأمون امير المؤمنين في سنة اثنين وسبعين (هجرية) . تقبل الله منه ورضي عنه » .

ولا يملك الانسان نفسه من التساؤل عند رؤية هذه العبارة . فالخط الذي كتب به اسم المأمون والقابه يختلف اختلافا بينا عن الخط الذي كتبت به سائر الكلمات . ولون البلاط الازرق ، وكذلك الفسيفساء التي تحمل اسم الخليفة العباسي تختلف عما سواها ..

ترى هل العبارة محرفة ؟؟ نعم .. فقد تضمنت ، اصلا ، اسم الخليفة الاموي عبد الملك ابن مروان ، باني مسجد الصخرة ووقع التحريف لدى الانتهاء من الترميمات الهامة التي امر باجرائها الخليفة المأمون . فقد اراد عمال الخليفة – على ما يبدو – ان يعبروا عن عظيم ولائهم له ، فعمدوا الى انتزاع اسم عبد الملك بن مروان من

تعتبر المسؤول الاول عن ذلك .

العمارة الاصلية ووضع اسم المأمون مكانه . ولكنهم لم يكونوا محترفين محترفين لفن الحك ، فقد نسوا تغيير التاريخ وابقوا على سنة ٧٢ هـ ، وهي كما لا يخفى تسبق عهد المأمون باكثر من مائة سنة ، وهي فعلا السنة التي اكمل فيها الخليفة عبد الملك بن مروان بناء مسجد الصخرة .

ويقدر المؤرخون العرب نفقات اعمال بناء هذا المسجد بسبعة اضعاف خراج مصر السنوي — آنذاك . وحسبنا ان نذكر ان المبلغ النقدي الذي تخلف في الصندوق لدى اكتمال البناء — اي الثروة المتبقية ، بلغة المحاسبين المعاصرين — بلغ نحوا من ١٠٠,٠٠٠ دينار ..

وقد امر الخليفة بهذا الرصيد للرجلين اللذين اشرفا على اعمال البناء ، لتكون لهما فيه مكافأة مجزية على قيامهم بالمهمة خير قيام .. ولكن الرجلين اعتذرا قائلين : « نحن أولى ان نزيده من حلي نسائنا ، فضلا عن اموالنا .. فاصرفها في احب الاشياء اليك .. » فامر عبد الملك بان تسبك المائة الف دينار وتفرغ على القبة والابواب ..

اما الرجلان فكانا رجاء بن حيوة الكندي ، وكان من العلماء المعروفين في تلك الايام ، ويزيد ابن سلام ، وكان من المقدسيين ، ومن موالي عبد الملك بن مروان . وقد اعتمدا في الغالب على بنائين ومعماريين محليين ، ولعل بعض هؤلاء كانوا من اصل بيزنطي او يوناني . ولعل الخليفة نفسه استقدم بعض المعماريين والزخرفيين من القسطنطينية ، الا ان اكثر الذين ساهموا في بناء مسجد الصخرة كانوا ، على ما ذكر المؤرخون ، من اهل القدس ، وكان بينهم كثرة من المسلمين .

ولعل للسرعة التي تمت بها اعمال البناء ، ٣ سنوات في رأي البعض و ٥ في رأي آخرين ، انتهت على كل حال سنة ٦٩١/٧٢ ، لعل لهذه السرعة صلة بمواد البناء التي وجدوها اكواما متراكمة بالقرب من الموقع . ذلك ان جيوش كسرى الثاني كانت قد دمرت في سنة ٦١٤م عددا من الكنائس التي كانت قائمة غير بعيد من ساحة الحرم الشريف . وقد كان من الحكمة ان استعمل المسلمون كل ما وجدوه صالحا من تلك الانقاض ، بما في ذلك الاعمدة الاثنا عشر التي رأينا عددها داخل المسجد . ولعل في تعدد انماط هذه الاعمدة — على قلة عددها — دليلا على ما ذكرنا .

احد شوارع القدس القديمة ، ولكنه ليس كغيره [illegible] فهو مقدس في نظر المسيحيين ويسمونه طريق الاحزان والآلام Via Dolorosa وقد سلكه السيد المسيح ، في اعتقادهم ، الى حيث جرى صلبه ، وكان ذلك بعد ان حكم عليه الروماني [illegible] [illegible] ، وهو يحمل صليبه على ظهره ، في هذا الطريق الذي سمي [illegible] [illegible]





في المسجد الاقصى

وارتفع آذان الظهر فيما كان معدلي في طريقه الى المسجد الاقصى الذي لا يبعد عن مسجد الصخرة اكثر من ٥٠٠ متر ، الى الجنوب . واسترعى انتباهه وهو يدخل المسجد كثرة اليهود والاجانب الخارجين منه . وسأل فعلم ان السلطات الاسرائيلية تحظر دخول المساجد على غير العرب والمسلمين في مواعيد الصلاة . اما خارج هذه المواعيد فزيارة المساجد مسموح بها للاسرائيليين شأنها في ذلك كشأن المتاحف وما اليها من معالم السياحة .

وطاف معدلي بالمسجد الاقصى بعد الصلاة .. فرأى آثار الحريق الذي شب في بعض جوانب المسجد يوم ٢١ اغسطس سنة ١٩٦٩ . اي في الممر الذي حل محراب زكريا وسقف الجناح الجنوبي الشرقي ومنبر صلاح الدين ... وقل مثل ذلك في التلف الذي اصاب قبة المسجد الاقصى ، وجدران المحراب الداخلية وغيرها .. وتجدر الاشارة الى الاصلاحات المؤقتة التي اجرتها الهيئات العربية والاسلامية بقصد منع التلف وتسرب مياه الامطار .

ويذهب اكثر المؤرخين الى ان باني مسجد الصخرة ، عبد الملك بن مروان ، هو نفسه الذي بنى ، بل شرع في بناء المسجد الاقصى .. كان ذلك سنة ٧٢/٦٩١ ، وقد استعمل في بنائه انقاض كنيسة القديسة ماري ـ او كنيسة جوستنيان ـ التي كانت في نفس موقع المسجد الاقصى ، او بالقرب منه ، والتي هدمتها جيوش كسرى فيما هدمت قبل ذلك الوقت بنحو ٧٥ سنة . اما الذي اكمل بناء هذا المسجد فكان الوليد بن عبد الملك ، وكان ذلك سنة ٨٦ / ٧٠٥ .

وتجدر الاشارة الى ما يوجد تحت المسجد الاقصى (القبو) من بناء اثري قديم . فهناك ما يسميه المقدسيون بالاقصى القديمة وهناك ما يعرف باسطبل سليمان وهذان مطلوران واسمان لواحهما العمود القائمة على الاعمدة الضخمة الاول كله تحت مبنى المسجد مباشرة اما اسطبل سليمان فيقع بعضه تحت المسجد والبعض الآخر تحت ارض الحرم الشريف . والمطلوران قديمان وهما من بقايا هيكل سليمان حسب الرأي السائد .

في رحاب الحرم الشريف والصخرة

وتجدر الاشارة الى ان اسم المسجد الاقصى له مفهومان ، احدهما خاص ويدل على مبنى هذا المسجد الذي فرغنا من الحديث عنه . اما المفهوم الآخر فعام ويشمل منطقة الحرم الشريف بأسرها . ومن البداهة ان هذا المفهوم العام هو المعنى المقصود في الآيات الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة التي ورد فيها ذكر المسجد الاقصى .

اولى القبلتين ، الذي ، هي الحرم القدسي ، او المنطقة المحيطة بالصخرة المشرفة . فهذه هي القبلة الاولى التي اتجه اليها المسلمون في صلاتهم منذ ان فرضت عليهم الصلاة حتى شهر رجب او شعبان من السنة الثانية للهجرة ، اي طيلة ١٦ ـ ١٧ شهرا . اذ خاطب الله نبيه ، فقال في الآية الكريمة : « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فولّ وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » .

وقل مثل ذلك في الاسراء والمعراج . فقال الله تعالى : « سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى .. » فالاسراء كان الى منطقة الحرم الشريف ، والمعروج الى السماء كان ايضا من تلك المنطقة المقدسة ، وعلى

مدينة القدس ليا ثلاثة حدود مختلفة في الوقت الحاضر ، فهم يميزون بين البلدة القديمة وبين القدس الحديثة التي وسع حدودها الاسرائيليون سنة ١٩٦٧ . ثم انهم يميزون بين هذه وتلك من جهة وبين القدس الموسعة التي يطلقون عليها اسم « متروبوليتان » من جهة ثانية .

وترمي السياسة الاسرائيلية الى تحضير اكبر عدد ممكن من اليهود الى القدس بحدودها وبخاصة الى القدس الموسعة . وسيصبح عدد السكان اليهود في مدينة القدس ، حسب المخططات الاسرائيلية ، كالتالي :

القدس الحديثة ... ٢١٥٠٠٠ في سنة ١٩٧٠
القدس الموسعة ... [illegible] في سنة [illegible]



[illegible] و الجسمانية Gethsemane وهي كنيسة حديثة [illegible]

[illegible]

وذلك بعد ان دلهم عليه يهوذا الاسخريوطي

وجه التحصيص ، من الصخرة المرفقة التي بوسطها

وهذه الصخرة هي التي زارها الخليفة عمر ابن الخطاب ، لدى زيارته بيت المقدس ، او ايلياء ، اسم المدينة الروماني الذي عرفت به ابتداء . وكان ذلك بعد زيارته كنيسة القيامة بصحبة صفرونيوس بطرك المدينة . ويشير المؤرخون الى تأثر خليفة الاسلام الثاني حين رأى الصخرة ، بل حين لم يرها لكثرة القاذورات التي تراكمت عليها ، فراح يزيل عنها تلك القمامة بكفه وردائه ، ثم امر نفرا من اهل المدينة ، وكانوا من النبطيين ، بتنظيفها ، واتفق ان هطلت الامطار الغزيرة آنئذ ، فتم تنظيف الصخرة باسرع مما توقع الناس ، وأذن عمر بعد ذلك بالصلاة حولها .

مسجد عمر

وانتهزت هذه الفرصة وسألت محدثي عن مسجد عمر ، وعن الموقع الذي قام فيه بالتحديد ..

قال . اختلف المؤرخون في ذلك فمنهم من قال ان مسجد عمر قام في جانب من المكان الذي بني فيه المسجد الاقصى ، حيث يقوم محراب عمر في هذا المسجد . ومنهم من قال بان مسجد عمر انما اقيم في الفناء الخارجي لكنيسة القيامة ، حيث صلى امير المؤمنين ، وذلك بعد ان امتنع عن الصلاة داخل الكنيسة عندما دعاه البطرك الى الصلاة فيها ، خشية ان يستند المسلمون الى ذلك فيما بعد ، فيضعوا يدهم على تلك الكنيسة .. ومن المؤرخين من يقول بان موقع مسجد عمر كان بمحاذاة الصخرة ، حيث يقوم مسجد الصخرة في الوقت الحاضر .

ولعل في هذا القول الاخير ما يفسر لنا الخطأ الشائع الذي يقع فيه الكثيرون من اهل الغرب وحتى المشرقيين عند المشي على هذين المسجدين وراحوا يطلقون اسم مسجد عمر على مسجد







[illegible]

و ٥٠ر١٣ مترا عرضا [illegible]

[illegible]

وشكل هذه المغارة مربع (٥ × ٥ر٤) متر تقريبا

ومن المعتقدات السائدة بين العامة عن الصخرة ومغارتها ان ارواح المؤمنين ستحشر في المغارة يوم القيامة ، وان الصخرة معلقة بين الارض والسماء وليس لمثل هذه المعتقدات في الدين ولا في العلم

الصخرة . وبلغ من شيوع هذا الخطأ ان جوسـاف لوبون نفسه وقع فيه .

ولا يعرف الكثير عن مسجد عمر هذا . الا ان سائحا اوروبيا اسمه اركولف ، ، زار القدس سنة ٦٧٠ ميلادية وشاهد مسجد عمر ، ولا يعثر على سائح للآثرين هنا . ويذكر اركولف هذا ان المسجد كان بسيطا للغاية ، وقد بني من الخشب والطين وانه كان مستطيل الشكل وحيا ويسع لنحو ٣٠٠٠ من المصلين .

البراق والبحث عن الهيكل

وانتقل محدثي بعد ذلك الى الكلام عن المخاطر التي تتعرض لها المقدسات الاسلامية ، وبخاصة تلك الناحية من المخاطر واتصل الحديث عن الآثار . قال : ان الاسرائيليين جادون في البحث عن الهيكل الفدسعتوذلك تحت اسوار الحرم الشريف وبالقرب من البراق ، او حائط المبكى ، كما يسميه اليهود .

وحائط المبكى هذا يبلغ طوله ١٥٦ قدما وارتفاعه ٥٦ قدما ، وهو مبني بحجارة قديمة ضخمة يتجاوز طول بعضها ١٥ قدما . ولكنه مقدس في نظر اليهود وهم يعتقدون بان بعض هذا الجدار هو من بقايا هيكلهم القديم الذي ما انفكوا يبكون اندثاره ، وزوال ملكهم الاسبق معه ... وهذه البقايا ليست بقايا هيكل سليمان ، هيكل اليهود الاول الذي بناه الملك سليمان سنة ١٠٠٧ق.م ، ودمره نبوخذ نصر حوالي سنة ٥٩٧ ق.م، والذي لم يبق من آثاره سوى اسطبل سليمان » والاقصى القديمة » وهما بطيران كبيران يمتدان تحت المسجد الاقصى والحرم الشريف . ثم ان حائط المبكى ليس من بقايا الهيكل الثاني الذي بناه اليهود سنة ٥١٥ ق.م اخذ تعبئته الاحتلال الفارسي . ذلك ان الاقسام السفلى من حائط المبكى هي من بقايا هيكل اليهود الثالث وهو الذي بناه هيرود سنة ١٨ ق.م .

اما هيرود هذا فكان ملكا على مملكتهم الجنوبية المسماة (يهودا) ايام السيد المسيح (٣٧ - ٤ ق.م) . وكان روماني النزعة والولاء ،

...ـد كان ، حسبما قال البعض ، عرس الولد (٩) .
وقد اشتهر بشغفه بالنساء والعمران فشيد الحصون والقلاع وبنى الهيكل الثاني ، حيث كان هيكل سليمان ، وذلك سنة ١٨ ق.م ، ولكن هيرود اشتهر ايضا بالظلم والطغيان ، وقد امر بذبح اطفال بلدة بيت لحم ، حسبما يقال ، لا لسبب الا لضمان القضاء على السيد المسيح وهو طفل صغير .

ولكن حائط المبكى جزء من سور الحرم الشريف، فهو الجدار الغربي من ذلك السور . لذلك كان هذا الحائط مقدسا في نظر المسلمين . اضف الى ذلك اعتقاد المسلمين بان الرسول ، حينما عرج الى السماء ، ربط براقه — اى حصانه — هناك ، فسمي الحائط بالبراق تبعا لذلك . واتخذ نصيبا من القدسية بسبب ذلك .

والمهم في الامر هو ان حائط المبكى وقف اسلامي وملك خاص بالمسلمين . وقل مثل ذلك في الرصيف المحاذي لذلك الجدار ، حيث يقف اليهود زوار الحائط يبكون ، وهو رصيف ضيق لا تزيد مساحته على ١٢٠ قدما مربعا .

وكان من نتيجة هذا التقديس المزدوج ان كثرت المنازعات وقامت الاصطدامات امام الاسباب حول الحائط ورصيفه . فقد اراد اليهود وحاولوا مرارا ان يضعوا يدهم على ذلك الرصيف ، ليوسعوه ويبلطوه ، واصر المسلمون على منعهم من ذلك . وبسبب المنازعات التي وضعها اللجان المختصة التي فحصت في تلك الخلافات ، اقرار الوضع الراهن اى (الستاتسكو Statusquo) والاعتراف بملكية المسلمين للمكان ، وعدم السماح لليهود باكثر من البكاء عن الجدار .

وانقلبت الاوضاع راسا على عقب بعد حرب الايام الستة . فقد سقطت القدس كلها ، بالاضافة للضفة الغربية وسيناء والجولان ، في ايدي اليهود ، واصبحت كافة مقدساتها ، بما فيها حائط المبكى ، خاضعة لنفوذهم . اضف الى ذلك ان السلطات الاسرائيلية ضمت القدس العربية ، وضمنها البلدة القديمة ، الى الاراضي التي تعتبرها « اسرائيل » ! . وهكذا لم يعد في الوجود قدس عربية واخرى يهودية بل قدس اسرائيلية

زيادات ملموسة في عدد السكان اليهود في القدس [illegible] الهجرة [illegible] اى [illegible] على رفع نصيب القدس من مجموع المهاجرين اليهود اليها . فقد [illegible] هذا النصيب ١٢٪ في سنة ١٩٧١ وهي [illegible] ما كانت عليه من حرب ١٩٦٧ . وتنوي سلطات الاحتلال رفع هذه النسبة حتى تصبح ٢٪ في السنة [illegible] ١٩٧٢ .
وجدير بالذكر ان مجموع عدد المهاجرين اليهود الى اسرائيل بلغ حوالي ٠٠٠٠٠ في السنة الماضية ، ١٩٧١ .

هذا [illegible] الفنادق [illegible] ٩ [illegible] من الاسماء ، واحدها [illegible] [illegible] ومع ان هذه [illegible] مجموع [illegible] الفنادق في القدس [illegible] غرفة [illegible] ، [illegible] وذلك لاضافة [illegible] الى تلك الفنادق [illegible] .
وجدير بالذكر ان [illegible] السياحة [illegible] في القدس [illegible] من اركان هذه السياحة [illegible] القدس من [illegible] [illegible] حاج سنة ١٩٧١ .

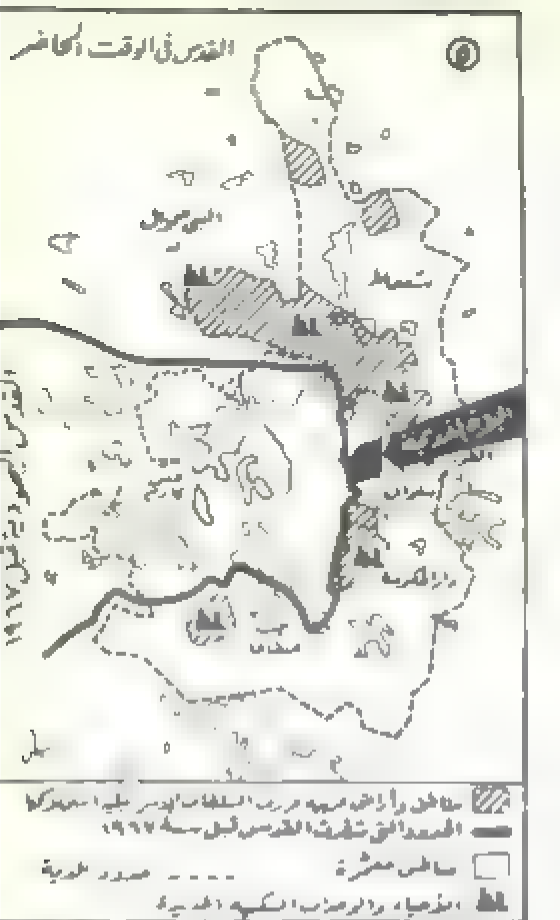
واحده ، تخضع لقوانين واحده وانظمه بلديه واحده .

وكان حائط المبكى ورصيفه في طليعه ما استهدفته اعمال بلدية القدس بعد حرب ١٩٦٧ . فقد هدموا ما حول حائط المبكى من بيوت ومنازل (الحي المغربي) لا لسبب الا لكي يبلطوا الرصيف الضيق ، وشردوا اكثر من ٢٥٠ عائلة كانت تسكن تلك البيوت لا لقصد الا من اجل تامين راحه اليهود الذين يرودون المبكى .

والاخطر من ذلك هو انهم نشطوا في اعمال التنقيب عن الآثار بالقرب من حائط المبكى . وتجرى اعمال التنقيب هذه تحت اسوار الحرم الشريف وعلى مقربة من اساسات المسجد الاقصى . وقد اضربوا كثيرا من قصر المجلس الاسلامي الاعلى .

ولم تسفر الحفائر الاسرائيلية حتى الآن عن اكثر من الكشف عن بعض الحجاره الضخمة التي زعموا انها من بقايا هيكل هيرود . ومهما يكن فهم ماضون في اعمالهم هذه ولن يكفوا عنها قبل ابراز الاقسام السفلى من سور الحرم وبخاصه الجانب الغربي من ذلك السور ، بكامله . وهم يطمحون من وراء ذلك الى العثور على اطلال هيكلهم القديم ، هيكل هيرود . اما اذا لم يعثروا على اطلال تسمح باعمال الترميم ، فقد تعمد السلطات الاسرائيلية الى اعادة بناء ذلك الهيكل من جديد . ولا يخفى ما قد تسببه مثل هذه الاعمال من هدم متعمد ، او غير متعمد ، لبعض





المساجد والمقدسات الاسلامية . على ان هذه الاعمال لم تتحول بعد الى مشاريع تتبناها البلدية او غيرها من الجهات الرسمية . بل ان السلطات الاسرائيلية كانت تنفي حتى الآن احتمال الاقدام على اعادة بناء الهيكل . ولكن الى متى يستمر هذا النفي .. والذين يطالبون باعادة بناء الهيكل كثيرون ، ويضمون فيمن يضمون ، رجال الدين والمتدينين وهم قوة كبيرة في اسرائيل .

من رام الله الى بيت لحم

وساول محدثي بعد ذلك المشاريع العمرانية والسكنية التي بدأها اليهود ، بل قطعوا شوطا في تنفيذها ، في القدس العربية . واول هذه المشاريع هو مشروع اعادة بناء الحي اليهودي في بلدة القدس القديمة .

وحسبنا ان نذكر بان العمل في هذا المشروع قد انتهى وان حوالي ٢٠٠٠ — ٣٠٠٠ عربي قد شردوا واصبحوا لاجئين نتيجة لتحقيق هذا المشروع .

ولم تقف الامور عند هذا الحد . اذ تجرى اعمال البناء حاليا على اوسع نطاق في وحدات او احياء سكنية ضخمة في القدس العربية ، وما حولها . ونلخص هذه المشاريع فيما يلي

مجموعة وحدات (راماث اشكول) ، وقراهب مبان ذات (طوابق تقع على الجانب الغربي من الطريق المتجه شمالا الى رام الله . وقد اكتمل العمل في هذه المجموعة ، وشرعوا في اقامة مجموعة وحدات اخرى على الجانب المقابل من الطريق .

وسموا هذه المجموعة الثانية « رمة العاصمة » نظرا لوقوعها فوق التل الفرنسي ، ولارتفاع مبانيها المكونة من ٦ طوابق . ولا يخفى ان هذه المجموعة التي تقع على الجانب الشرقي في طريق القدس رام الله تطل مباشرة على بعض الاحياء العربية في القدس .

اما مجموعات الوحدات الاخرى فهي مجموعة النبي صموئيل ، وهو جبل يقع الى الشمال الغربي من القدس ، ومجموعة دار الحكومة في الجنوب ومجموعة وحدات شرفات في الجنوب الغربي .

وليس هنا مجال التفصيل في الحديث عن ضخامة هذه المباني او كثرتها . وحسبنا ان نقول بان من شأن هذه الوحدات ان تضاعف عدد السكان اليهود في القدس حتى يبلغ مجمل سكانها في سنة ٢٠١٠ ما يقارب المليون وربع المليون نسمة . اضف الى ذلك ان مدينة القدس ستصبح قبل ذلك التاريخ صفا مرصوصا من ناطحات السحاب يمتد من رام الله ولا ينتهي الا بيت لحم .

اما الارض التي تقوم عليها هذه الوحدات فارض عربية كلها ، انتزعتها اسرائيل واستملكتها رغم ارادة اصحابها العرب . فعلت ذلك وفق سرعة رسمتها وما زالت ترسمها وتستهدف بها طمس عروبة المدينة بطريقة او باخرى . ومن يدري ، فقد لا تطل سنة ٢٠١٠ حتى تصبح قبة الصخرة والحرم الشريف اشبه بمسجد صغير في مدينة نيويورك ..

يوسف زعلاوي

مؤتمر الأدباء الثامن
ومهرجان الشعر العاشر

- الشعراء الكبار لم يقولوا شيئا جديدا في المهرجان .
- رأي غريب نسمعه في مناقشات البحوث عن الشعر .

بقلم : احمد السقاف

[illegible] ١٩٧١ في دمشق [illegible]

وفي صباح [illegible] ٧١ عقدت الجلسة الأولى [illegible] الوفود [illegible] للفنون والآداب [illegible] المؤتمر [illegible] المخصصة [illegible] البحوث [illegible] ، [illegible] المخصصة لمهرجان الشعر [illegible] المكتب الدائم للاتحاد العام منذ المؤتمر السابع المنعقد ببغداد في ربيع ١٩٦٩ ، وبوقفت بمناقشة ميزانية مجلة الاتحاد العام للكتاب العرب التي تصدر في القاهرة ، والعقبات التي تعترض سبيل استمرارها في قطار العروبة واتخذ في الاجتماع قرار بإضافة مساعد خامس للأمين العام رأينا أن يكون من العراق لما للعراق من وزن في ميدان الثقافة العربية . أما المساعدون الأربعة فهم من فلسطين وسورية ولبنان والمغرب ، وقد كانت هذه الجلسة مشبعة بروح الود والتفاهم .

حفلة الافتتاح

وفي المساء افتتحت حفلة الافتتاح وقد ألقى فيها رئيس الجمهورية السورية كلمة أعلن فيها أن رقابة المطبوعات قد أنيطت بالاتحاد العام للكتاب في سورية بدلا من الرقابة الحكومية ، ولا شك عندي أن رجال الأدب أقدر على الحكم من غيرهم فيما يجب أن يقرأ وما يجب أن يمنع ، ذلك أن الرقابة في كل قطر عربي قد حجبت بعض الكتب عن المؤلفين وحجبت المنع كما كان يجب أن يطلع عليه أساسا

وبعد كلمة رئيس الجمهورية ألقى الأمين العام للاتحاد كلمة مناسبة ثم أخذ رؤساء الوفود يلقون كلماتهم ، وكان إلى جانبي رئيس وفد العراق الدكتور شاكر طالة ، واختلف اسعرض في بعض عناصر الكلمة التي يجب أن ألقيها في تلك الساعة والتفت إلى الأستاذ شاكر . وقلت له إنني لا أستطيع أن أندد باحتلال إيران الجزر الثلاث في الخليج العربي دون أن أندد أيضا باعتدائها على العراق في شتاء ١٩٦٩ حين مارست عدوانا صارخا في شط العرب وما زالت تمارسه إلى اليوم ، إن الكلمة الارتجالية لا يستطيع المرء أن يتحكم في مساراتها إلا بعض ما اعتاد عليه وما ألفه من اتجاه فكري عام ! وقد سر الأستاذ شاكر طالة ، وقال كم أتمنى لو أن رؤساء الوفود يتطرقون إلى اعتداء إيران علينا . إن إيران تحشد جيشها على حدودنا لأنها تحاول أن تجرنا إلى معارك جانبية تخفف بها عن إسرائيل .



وحين نودي باسمي ألقيت كلمة شعبت التحية الرفيعة الخالصة لمستوى مساهمة الأدباء والشعراء العرب ان يكونوا في مستوى الأحداث ، وان يؤدوا رسالة الكلمة العربية الصريحة الى الجماهير العربية بصدق وايمان . والكتب على جبهة المعركة ، وعرجت على عنوان ايران وسط العرب عام ١٩٦٩، في الخليج العربي في أيامنا هذه ، وطالبت جميع الدول العربية باتخاذ موقف موحد تجاه هذا العدوان الجديد ، ولقد قال بعض رؤساء الوفود في جلسة الافتتاح تلك ان يتطرقوا الى عدوان ايران على العراق والخليج العربي .

وانتهت الحفلة كما بدأت عرسة خالصة رفض الشعوبية والسرية .

في اليوم الثاني

وفي اليوم الثاني بدأت الجلسات الصباحية لقراءة البحوث ومناقشتها ، وقد تكلم كل اديب كما يحلو له ان يتكلم .

رأي غريب في الشعر

ولعل اطرف ما سمعنا من التعليقات والمناقشات ذلك السؤال الذي وجهه رئيس وفد جمهورية الصين الشعبية حين قال كيف نستطيع نحن كالصين الشعبية ان نلحق بركب الشعر الحديث وهو متخلف ، وما زال الشعراء عندنا يلتزمون الوزن والقافية ؟؟ فطفق الكثيرون لهذا السؤال وتبادل معظمهم الابتسامات !! ولا ادري كيف اضطر الفدائي السيد الجادركي رئيس وفد جمهورية الصين الشعبية على طرح هذا السؤال وهو المثقف اللبيب الواعي ؛ فهل فاته ان الشعر الحديث انما هو الشعر الحي الحافل بمسائل هذا العصر ، ولا فرق في هذا بين شعر مقفى موزون وبين شعر مطلق منثور . أليس الشعر الحديث انما هو ذلك الشعر الذي يتفاعل مع قضايا الانسان ، مع كفاحه وطموحه من اجل حياة كريمة وعيش افضل ؟؟ اني لاعتقد جازما ان الشعر الحديث ليس قطعا ذلك الشعر المتحلل من الوزن والقافية ومتى كان التزام الوزن والقافية تخلفا ؟ .

نزار قباني وهو من نعرف في ميدان التجديد طرب الجمهور في اليوم الثالث من المهرجان بقصيدتين التزم فيهما الوزن والقافية ، والسيد مصطفى جمال الدين شاعر العراق ألقى في اليوم الثاني قصيدة نالت الاعجاب الشديد وكانت كما

يعرف السيد الجاوي ملتزمة الوزن والقافية . والشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري لا يعرف سوى الالتزام بالوزن والقافية . وشعراء تونس لم يلتزم واحد منهم بقصيدة الا مصرحة لوزنها والقافية ، وهم قد تتلمذوا في معاهد اجنبية ونهلوا من الثقافة العربية . ولست ادري اوصل الى علم الاستاذ الجاوي اخبار مهرجان الموصل وهو المهرجان الذي اقيم في نفس اليوم الذي بدأ فيه مهرجان الشعر بدمشق ، وهل سمع بما نالت قصيدة شاعر معاصر من اعجاب ؟؟ لقد اكد لي الكثيرون ان قصيدة الشاعر الضرير عبد الله البردوني قد نالت قصب السبق في مهرجان الموصل ، والبردوني كما يعرف الجاوي نفسه لم يغادر اليمن للدراسة وانما درس في كتاتيبها ومعاهدها المتواضعة في الامية وهذه مقاطع من تلك القصيدة العصماء :

[illegible]

الى ان يقول

[illegible]

الى ان يقول

[illegible]

والقصيدة طويلة وجميع أبياتها جميلة ولولا الاطالة لسقت اكثر مقاطعها .

ان فرحة الشاعر لا تخضع لمقاييس المختلف

والعدم . فطاغور شاعر عالمي ، وهو في الوقت نفسه من شعراء الهند المتخلفة . وعمر الخيام ظهر في زمن الانحطاط والتخلف . وشوقي ظهر في وقت كانت فيه مصر كما نعرف ، وما زالت مكانة شوقي شاعرة الى هذا اليوم . فالتحلل من الوزن والقافية ليس دليلا على الرقي وانما يدل على ظاهرة متفشية في مجتمعنا العربي الا وهي ظاهرة التقليد ، فنحن نحب ان نقلد الغرب ، وهذا النمط من الشعر المنثور تحفل به دواوين شعراء الغرب ، وليس في قولي هذا ما يسيء الى الشعر المنثور المسمى بالشعر الحديث ، فلقد قلت وما زلت اقول ان الجودة يجب ان تكون المقياس الوحيد فكم من قصائد التزمت الوزن والقافية ولكنها لم تعد كونها نظما مملا مرفوضا . وكم من قطع فنية من الشعر المنثور نالت الاستحسان والاعجاب .

ولا عيب الشعر الالتزام بالوزن والقافية فالعمل الفني يجب ان يحمل المعاناة كاملة ، ولا شك ان التزام الوزن والقافية معاناة تضاف الى معاناة الشاعر في اصطياد المعاني والصور الفنية الجميلة . واذا كنا اليوم نريد ان نتحلل من قيود الوزن والقافية ليكون الشعر حرا طليقا ونكون في راحة من معاناة الوزن والقافية فلا شك اننا سنواجه غدا دعوة أخرى تنشد الغاء النحو والصرف لانهما قيود والكتابة بدونهما سهلة .

وعلى اية حال فقد كانت تلك المناقشات مثمرة وهي في اعتقادي احسن وسيلة لوقوف الادباء على مختلف الآراء ، ولا بد من سعة صدور شيوخ الادب لما يجري على السنة الشباب ، فهؤلاء هم شيوخ الغد ، كما لا بد من تواضع الشباب امام هؤلاء الكبار فلن يصل الشباب الى ما وصل اليه هؤلاء الا بعد كفاح وتعب شديدين .

أمسيات الشعر جميلة

كما الشعر فقد كانت امسياته جميلة حقا ، بالرغم من اشتراك بعض شاعرات اردن ان يعاقبن الجماهير عقابا مرهقا حين قرأن شعرا طويلا اشبه ما يكون بما نظم في النحو والفقه وعلم الكلام ، وكان من حق الناس على المهرجان ان يسمعوا شعرا لا ان يسمعوا ذلك النظم المحروج .

وليس معنى ذلك ان الشعراء لم يتمتعوا بين جمهم من كان في هذا المستوى المتخلف وانما

مرة الشعراء المحليين قد خففت من الشاعر صاحب مشاعرهم في ذلك المهرجان .

وإذا كان لا بد من رجاء الصحة في هذا الصدد فهو استبعاد الشعراء والشاعرات من مهرجانات الشعر هذه ، فلا يجوز أن يطلق على الشعر من لا يجيد غير النظم الهزيل أو الهذيان المثل النثر ، فليس الشعر الكلاسيكي هو التزام الوزن والقافية ولا الشعر الحر هو الهذيان بجمل ركيكة مبهمة .

الشعراء الكبار لم يقدموا شيئا جديدا

لم أن الشعراء الكبار ، محمد مهدي الجواهري وبدوي الجبل ، وعمر أبو ريشة الذين تطلع الجمهور الى سماع دواوينهم لم يستطيعوا أن يقدموا شيئا جديدا للمهرجان ، فالجواهري ألقى قصيدتين قديمتين احداهما يشوق فيها الى أحبابه ، وقد نشرت في احدى الصحف منذ بضع سنوات ، والأخرى مرثية جمال عبد الناصر وقد ألقاها في آخر سبتمبر ونشرت في أوائل أكتوبر بجريدة الأهرام . وبدوي الجبل قرأ قصيدة قديمة عاتب فيها دمشق . وعمر أبو ريشة قرأ أبياتا من بعض قصائده القديمة . ولكن ظهور الجواهري فجأة في اليوم الثالث قد هز المهرجان وزحف الناس الى الحفلة على شكل لم يسبق له مثيل وزاد في الأمر عودة نزار الى دمشق بعد غياب طويل ومشاركته في تلك الأمسية ، وتجلى في المهرجان شاعر العراق السيد مصطفى جمال الدين كعادته وكذلك الشاعران السودانيان المجريري والتجاني .

حظ تونس

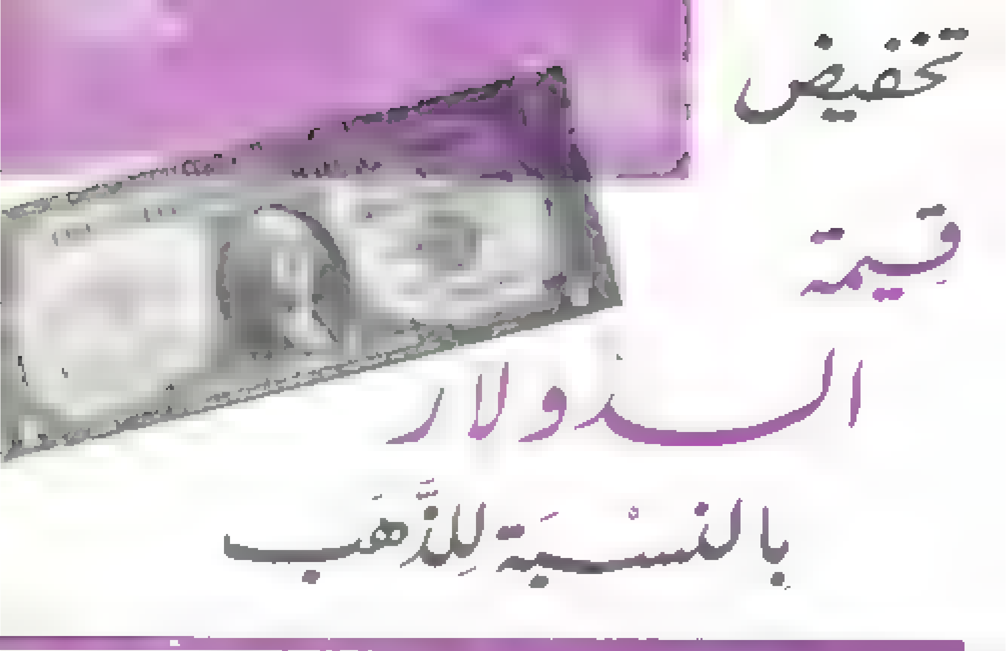
وكان حظ تونس جيدا فالقصائد التي قدمها شعراؤها في تلك الأمسيات كانت رائعة كعرفه طابع التونسيين ولم يكن جواد الشاعر العراقي صالح جودت وانما عرضه لشخص سياسي لم يكن في محله ، وعلق الشابي أو ثلاثة من المشاركين بشعر منثور ، وسقط القائلون الذين لم يستطيعوا أن يرتفعوا الى قمة الابداع ، وقدم الشاعر سليمان العيسى تلاميذ صغارا ينشدون له شعرا على « الاوكارديون » فكان موفقا في تلك الحركة الجديدة على المهرجان ، وليس التنويه باسماء بعض الشعراء فيه تقليل من شأن شعراء آخرين وانما هي أمثلة وردت عند الكتابة ، ويبقى الحكم الصحيح بعد هذه المهرجانات للشعب العربي من خليجه الى محيطه ، فكثير مما يكتب بعد هذه المهرجانات في بعض الصحف لا يخرج في الغالب عن كونه عواطف شخصية محضة تجاه هذا الشاعر أو ذاك ، والشعر الجيد وحده يبقى أناشيد خالدة في أفواه الناس وأما مادون ذلك ـ مهما كتب عنه ونال من الاطراء دون وجه حق ـ فلن يبقى ولن يحتفل به الشهور والأعوام .

جلسة الختام

وقد أنهى المؤتمر جلساته بجلسة لرؤساء الوفود أقروا فيها القرارات والتوصيات واذا كان قد حصل في هذه الجلسة ما حصل من تماس بين بعض الأخوة فان ذلك يعتبر شيئا مألوفا ولا داعي لتهويل تلك المشاحنات وتجسيم
ان الأمة العربية تمر بأخطر مراحل حياتها واذا كان الأدباء والشعراء لم يضعوا نصب أعينهم المصلحة العليا لهذه الأمة فلا كان أدب ولا شعراء . ان الأعداء وفي مقدمتهم الصهيونية العالمية والاستعمار الغربي ، ومن يستظلون بظل هذا الاستعمار ، يعملون جاهدين لاستمرار الشقاق بين أنظمة الحكم في البلاد العربية وبخاصة تلك الأنظمة التي يرجعها هم لفلسطين ويستغلون كل خلاف مهما كان عابرا بسيطا لإذكاء نيران الفتنة ولقد قرأت في بعض الصحف تعليقات عن ... عن خلاف وهمي بين رؤساء الوفود ولو لم أكن مطلعا على ما دار في تلك الجلسات لما عرفت كذب تلك الأكاذيب المدسوسة على المؤتمر .

وبقي قبل أن أختم هذه الخواطر أن أشدد على وجوب توزيع البحوث المقدمة من الأدباء على جميع الاتحادات قبل انعقاد المؤتمر بشهر على الأقل ليتسنى للمشاركين قراءة هذه البحوث والتعليق عليها ، فقد وزعت البحوث في الساعة التي كانت ستناقش فيها ومعنى ذلك أن المناقشات كانت مرتجلة ، وان الكثيرين ممن امتنعوا عن المشاركة في المناقشة كانوا على حق في امتناعهم ، وأرجو مخلصا بعد هذا أن تنظر الأمانة العامة الى هذه الاقتراحات بعين الاهتمام ان أردنا نجاحا كاملا للمؤتمرات في المستقبل والله من وراء القصد . ●■

الكويت : أحمد السقاف



تخفيض قيمة الدولار بالنسبة للذهب

بقلم : الدكتور عبد المنعم الطناملي

[illegible]

على ثلاثة مبادئ رئيسية وهي :

١ ــ حرية تحويل العملات .

٢ ــ ثبات اسعار الصرف .

٣ ــ الارتباط بالذهب .

وقد سار هذا النظام سيرا عاديا طالما كان الدولار عملة آمنة يسندها رصيد ضخم من الذهب وفائض في ميزان المدفوعات من العملات الحرة ، الا ان التطور في توزيع القوى المسيطرة على الصعيد العالمي ، فضلا عن تزايد نفقات الحرب والاستعدادات العسكرية على المستوى الدولي ، كان لها اثر كبير في تزايد العجز في ميزان المدفوعات الامريكي بل والى وجود عجز في الميزان التجاري ذاته .

فشل التسويات الجزئية

وبعد ان فقدت الولايات المتحدة جانبا كبيرا من احتياطي الذهب وحدثت المضاربات المعروفة على قيمة الذهب من بضع سنوات ، قررت الدول الكبرى وذلك في العشرين من مارس سنة ١٩٦٨ تصفية مجمع الذهب الذي كان يدافع عن السعر الرسمي المعلن للذهب وهو ٣٥ دولارا للأوقية والموافقة على تطبيق نظام يحدد للذهب فيه سعرين ، احدهما يحافظ فيها على سعر الذهب الرسمي ويقتصر على المعاملات بين البنوك المركزية ، والاخرى يكون السعر فيها حرا تحكمه ظروف السوق .

وظن العالم بذلك انه قد تخطى الازمة وان النظام الذي اتفق عليه في بريتون وودز قد يدوم ، ولكن التغير في الظروف الاقتصادية والمالية

● اثره في امريكا ودول اوروبا

● اثره في الدول النامية

● اثره في الدول العربية مصدرة النفط

● قيمة العملات العربية بعد تخفيض الدولار

★ ★ ★

والنقدية على المستوى العالمي كان الوقت حتى اتفاقات الدول الكبرى فطلبت الولايات المتحدة في ١٥/٨/١٩٧١ ايقاف تحويل الدولار الى ذهب وطلبت من الدول الكبرى وبصفة خاصة المانيا واليابان رفع قيمة عملاتها ، كما اتخذت من جانبها اجراءات تجارية واقتصادية بقصد اعادة التوازن في ميزان مدفوعاتها والحد من حركة التضخم الداخلي .

الاجراءات الامريكية المنفردة

وتتلخص في فرض رسم اضافي قدره ١٠٪ على الواردات الصناعية وتقرير تسهيلات ضريبية تمنح للمنتجين الذين يستخدمون سلعا محلية بدلا من السلع المستوردة ، هذا فضلا عن التسهيلات الخاصة بمنتجي السيارات ، مضيفة بذلك الى الرسم على الواردات اداة اخرى تواجه بهما الواردات الاجنبية مما يساعد على تنشيط الاقتصاد الداخلي ومكافحة معدل البطالة المرتفع الذي تشكو منه ، نتيجة لحماية سوقها من منافسة بعض البضائع الواردة ، وتقوية قدرة المنتجين الداخلي في المنافسة الخارجية .

اما على الصعيد الداخلي فانها عملت على تثبيت الاسعار والاجور كسرا للحلقة الجهنمية التي ترتبط بها حتما بحدث التضخم فتؤدي كل زيادة في الاجور الى زيادة في الاسعار .

ولقد خلقت اجراءات الولايات المتحدة من جانب واحد جوا من الخوف على الصعيد الدولي والذي كان يتمثل في :

١ ـ الخوف من دخول العالم في ازمة ركود اقتصادي

٢ ـ الخوف من الدخول في حرب الحماية الجمركية .

٣ ـ الخوف من انهيار صرح نظام النقد الدولي الذي اقر في بريتون وودز والذي اوجد اساسا سليما لنمو التجارة الدولية ، بسبب تزايد المخاطر النقدية التي كانت ـ بجوار مخاطر التجارة العادية ـ تعد من بين العوائق التي تحد من ذلك النمو ، وكذلك بسبب توافر قدر ملائم من السيولة الدولية لتمويل نمو التجارة نتيجة استخدام الدولار الامريكي كعملة دولية وتوافره في السوق بسبب عجز ميزان المدفوعات الامريكي .

من هو المنتصر اوروبا او الولايات المتحدة ؟

في منتصف ديسمبر حدث اللقاء الشهير في جزائر « الازور » واعلن الرئيس الامريكي ورئيس الجمهورية الفرنسية تخفيض قيمة الدولار دونما تحديد لمقدار النسبة ثم تم تحديد النسبة في ١٨ ديسمبر . وارتبط هذا الاعلان بالاتفاق على وجوب معالجة المسائل الاساسية بتنوع وضع في اصلاحات التجارية الدولية بما يتمشى مع احتياجات التجارة الدولية . فهناك قيود مفروضة على الواردات الامريكية في اوروبا ، كما ان هناك قيودا على الواردات الاوروبية في الولايات المتحدة ، فضلا عن وجود المنافسة على الصعيد الدولي بالنسبة لبعض السلع وفي مقدمتها مشاكل الاعتراف المعينة في شروطها . وكل هذه المسائل متصلة بالتكتلات الاقليمية الحالية في اوروبا ومرتبطة ببعض السياسات التي تنتهجها الولايات المتحدة .

اما من الناحية النقدية فقد اشترطت الولايات المتحدة رفع قيمة بعض العملات وقد تم ذلك فعلا بعد الاعلان آنف الذكر ببضعة ايام ، اذ تحدد تخفيض الدولار الى الذهب بنسبة ٧٫٨٩٪ كما ارتفعت اسعار المارك الالماني والين الياباني الى الذهب مما جعل نسبة ارتفاعهما الى الدولار في وضعه الحالي تبلغ حوالي ١٤٪ بالنسبة للمارك و ١٧٪ بالنسبة للين . وبقي الفرنك الفرنسي والاسترليني على حالهما بالنسبة للذهب ، وان كانت قيمتهما قد ارتفعت بالنسبة للدولار نتيجة تخفيض قيمة الدولار الى الذهب .

وفيما يتعلق بالمسائل التجارية فقد بدأت المفاوضات فعلا (وقبل اعلان التخفيض) بين الولايات المتحدة واللجنة المختصة في منظمة الوحدة الاقتصادية الاوروبية . وتتناول هذه



المفاوضات المسائل التجارية التي اشرنا اليها .

وغني عن البيان ان مشكلة التكاليف العسكرية التي تتحملها الولايات المتحدة نيابة عن اوروبا ، بسبب بقاء جنودها في اوروبا وتعهداتها بالدفاع عن دول المجموعة الغربية ، هي من المسائل الاساسية التي يلزم تسويتها لايجاد اساس لتوازن ميزان المدفوعات الامريكي التوازن المنشود . فمن المعروف ان هذه التكاليف واعباء الحرب الفيتنامية هي من اهم العوامل السالبة في ميزان المدفوعات الامريكي ، فضلا عن انها من اهم اسباب التضخم النقدي في الولايات المتحدة .

وتتناول الاتفاقات ايضا نواحي فنية متعلقة بنظام النقد اهمها السماح لتغير اسعار الصرف عن قيمة العملات الرسمية الثابتة وقيمتها في السوق بنسبة تزيد عن النسبة المقررة في بريتون وودز والتي كانت تجعل حدود التقلبات ١٪ في كل اتجاه . ويبدو انه قد تم الاتفاق على رفع هذا الحد الى ٢٫٢٥٪ في كل اتجاه ، وفي هذا الاتفاق انتصار للفكرة الداعية الى وجوب جعل تقلبات سعر الصرف ، كتقلبات الاسعار بصفة عامة عاملا ايجابيا في تحقيق التوازن في سوق الصرف . وقد وافقت معظم الدول على هذه النسبة الجديدة ، وان كانت هناك دول لم توافق عليها بعد .

وعلى ضوء ذلك كله يمكننا القول بان الاحساس المشترك بضرورة ايجاد اسباب التوازن في الاقتصاد الدولي يعتبر انتصارا لفكرة وحدة هذا الاقتصاد وعالميته ، وبالتالي مصدرا هاما للتفاؤل . ويبقى بعد ذلك مشكلة اقتسام تكاليف اعادة التوازن وموضوع حتى متى ، وعلى حساب من ولصالح من سيتم التوازن ؟

ان ذلك كله لا تحكمه العوامل الاقتصادية وحدها ، بل تتحكم فيه ايضا الاعتبارات السياسية .

تدهور مركز الدول النامية

اما عن اثر ذلك كله على البلاد النامية وهي في الواقع الجانب الضعيف في الميدان النقدي العالمي ، فصوتها في صندوق النقد الدولي مرتبط بحصصها وهو بالتالي صوت ضعيف ، وقدرتها على التأثير في ما يتخذ من قرارات بهذا الصدد محدودة ، وهي بالرغم من ذلك كله تتأثر كل التأثر بما يدور في هذا الميدان من احداث ، وبما يتخذ فيه من قرارات . فتخفيض قيمة الدولار لا شك انه مس قيمة الاحتياطيات الدولارية لهذه الدول النامية ، واذا كان تخفيض قيمة الدولار يزيد من قدرة هذه الدول على استيراد السلع الدولارية بسبب الانخفاض الذي يطرأ على اسعارها اثر تخفيض الدولار ، فان هذا الانخفاض قد لا يستمر زمنا طويلا ، كما ان قدرة الدول النامية في الحصول على العملات الاجنبية الدولارية او غير الدولارية قدرة محدودة .

فالمصدر الاساسي في ذلك هو صادراتها من المواد الاولية والمواد المصنوعة . ويبقى السؤال في النهاية قائما عما اذا كان تزايد القوة التنافسية للسلع الامريكية وبعض السلع الاوروبية سيؤدي الى زيادة حصيلة الدول النامية من تجارتها التصديرية او تقليل هذه الحصيلة ؟ وهناك جانب اساسي آخر في الموضوع وهو ان ما تحصل عليه هذه الدول من معونة من الولايات المتحدة قد قلت بل تكاد تكون قد توقفت ، لاسباب متعددة بعضها يتصل بعلاقاتها السياسية بالولايات المتحدة والبعض الاخر يعزى الى الصعوبات التي يعانيها ميزان المدفوعات الامريكي . ويبقى السؤال التالي قائما ايضا عما اذا كانت الدول الاوروبية ستقوم بالدور الذي كانت تقوم به الولايات المتحدة في تقديم العون للدول النامية . هذا مع ملاحظة انه حتى عندما تدفقت هذه المعونات فيما مضى فان حجمها قد ظل بعيدا عن ان يتمشى مع احتياجات الدول النامية .

ان بعض الباحثين في نظام النقد الدولي قد اشاروا وما زالوا يشيرون بان التوازن طويل الاجل للاقتصاد العالمي يستلزم ان تنال الدول النامية نصيبا اكبر من الاستثمارات الطويلة الاجل ، وان تنال ايضا من طريق نظام النقد الدولي ذاته وسائل تمويل اضافية بان تخصص لها كميات متزايدة من حقوق السحب الخاصة التي تصدر داخل نطاق صندوق النقد الدولي .

خسائر الدول المصدرة للنفط

واذا كان الامل في مستقبل افضل للعلاقات الاقتصادية بل والسياسية الدولية يؤدي الى القول بوجوب عمل شيء ما من اجل تيسير وسائل التنمية للبلاد الفقيرة فان مبادئ العدل والقانون لا تسمح بان تهدر مصالح الدول النامية المصدرة للنفط ،

بسبب ربط تحديد قيمة صادراتها بعملة دولية هي الدولار ، أو انخفاض هذه القيمة نتيجة قرار يتخذ في واشنطن أو في أي مكان آخر من العالم .

فالدولار عندما يتخذ أساسا لتحديد قيمة النفط إنما يقوم بهذه الوظيفة باعتباره القياس الدولي للقيم ، فإذا ما صدر قرار بتغيير قيمته أيا كانت الأسباب الدافعة إليه فيجب أن تظل قيمة الصادرات النفطية كقوة شرائية في يد الدول المصدرة قيمة ثابتة بالنسبة لكافة العملات الأخرى ولا تتأثر بالتخفيض الذي طرأ على الدولار ، وإلا كان قرار الولايات المتحدة سببا لخسارة كبرى لهذه الدول لا يمكن تبريرها .

وقد قدرت الدول الإحدى عشر الأعضاء في منظمة « الأوبك » الخسائر التي ترتبت لها بسبب تخفيض قيمة الدولار بمئات الملايين من الدولارات وذلك عن المدة السابقة وحدها ، وفي رأيي أن تقدير الأضرار الحقيقية التي تلحق هذه الدول تزيد على التعويض المطالب به . ويبدو ضخامة هذه الخسائر إذا ما استظهرنا الواقع المعروف من أن صادرات النفط لا تمثل دخلا ككل الدخول بل هي الثروة القومية لهذه الشعوب فلا يعقل أن تنقص قيمتها بقرار لا صلة لهذه الدول به .

التغيرات التي طرأت على قيمة العملات العربية بعد تخفيض الدولار

رأينا الآثار الاقتصادية لتخفيض الدولار على البلاد النامية وعلى البلاد المصدرة للنفط . والدول العربية أحد طرفي ، فإما بلد نام يصارع مشاكل التقدم الاقتصادي أو يعاني صعوبات في تحقيق توازن ميزان المدفوعات وإما بلد نام مصدر للنفط قد أحاطت به نتائج تخفيض الدولار .

وقد كان رد فعل الدول العربية لتخفيض الدولار مختلفا باختلاف ظروفها الاقتصادية . فعمدت مصر وسوريا والسودان وجمهورية اليمن العربية إلى متابعة الدولار أي أنها خفضت قيمة عملاتها بالنسبة للذهب ، أما لبنان فقد ترك عملتها تتقلب تبعا لظروف السوق . وتدل البيانات التي نشرها صندوق النقد الدولي على أن العراق والكويت وليبيا وقطر والمملكة العربية السعودية وتونس والأردن والجزائر قد حافظت على قيمة عملاتها بالنسبة للذهب .

ومن الجلي أن الدول التي تبعت الدولار في انخفاضه إنما ركزت نظرها على تجارتها الخارجية وتوازن ميزان مدفوعاتها وعلى جعل القيمة الرسمية للعملة أقرب ما تكون إلى قيمتها الفعلية في سوق الصرف ، أما الدول التي لم تخفض عملتها بالنسبة للذهب ، فإنها قد راعت الأثر الذي كان يترتب على تخفيض عملتها بالنسبة للأسعار الداخلية ، إذ أن هذا التخفيض يجر حتما إلى ارتفاع الأسعار الداخلية نظرا لارتباط هذه الأسعار ارتباطا وثيقا بأسعار السلع المستوردة من الخارج .

تأمين الاقتصاد العربي ضد التقلبات النقدية الدولية

يتضح مما قدمناه أن الاقتصاد العربي قد أصيب بأضرار نتيجة تخفيض الدولار ، وأن تغير قيم بعض العملات العربية أو المحافظة على القيم الرسمية للعملات العربية الأخرى لا يزيل هذه الأضرار ، بل كل ما يستطيعه هو أن ينقل عبء تخفيضها أحيانا ويحمل بعضها إلى القادرين على حمله أحيانا أخرى . فتخفيض قيمة الدولار يترتب عليه فور حدوثه انخفاض قيمة الاستثمارات الدولارية ، سواء أكانت احتياطات نقدية في صورة سائلة أم كانت استثمارات أخرى . هذا مع ملاحظة أنه قد تطرأ بعد ذلك تغيرات على قيمة بعض هذه الاستثمارات بالزيادة إذا كانت موظفة في نواح تستفيد من التضخم مثل الاستثمار في بعض أنواع الأسهم أو في العقارات . وعلى ذلك فإن الدول العربية ذات الاحتياطيات النقدية الدولارية قد تأثرت بتخفيض قيمة الدولار ، سواء كانت قد احتفظت بقيمة عملتها على حالها أو خفضتها ، والفرق بين من حافظ على قيمة عملته بالنسبة للذهب ومن خفضها إنما هو فرق في ظهور الخسارة أو عدم ظهورها من الناحية الرقمية فحسب ، فمن حافظ على قيمة نقده ظهرت خسارته بالعملة الوطنية ، ومن خفض لم تظهر هذه الخسارة ، ومن ناحية أخرى فإن من حافظ على قيمة نقده وحمى مستوى الأسعار الداخلية من أن يرتفع نتيجة تخفيض العملة الوطنية ، إنما استهدف المحافظة على قدرة شراء العملة الوطنية ، ولكن هذا لا يمنع من أن هناك من يتحمل الأثر العكسي ، فإذا كانت موارد الميزانية تأتي من

الخارج مقدرة بالدولار ثم انخفض الدولار ولم تنخفض العملة الوطنية ، فإن الدولة ستحمل عبء التخفيض نظرا لاستمرارها في أداء التزاماتها بالعملة الوطنية بنفس السعر السابق مع انخفاض الوارد بالعملة الأجنبية وهذا هو الحال أيضا بالنسبة لكل مدين بالعملة الوطنية استخدم الأموال المقترضة أو المودعة عنده في شراء عملات أجنبية جرى عليها التخفيض . وهذا هو وضع كل الوسطاء الماليين (مثل البنوك) إذا استثمروا ما يتجمع من عملة وطنية في استثمارات دولارية قبل تخفيض الدولار .

من أجل هذه الأضرار الجسيمة التي أحاطت بالاقتصاد العربي في مختلف أقطاره التي مسها الضرر فإن من الواجب البحث عن وسائل تعويض الاقتصاد العربي عن خسارته وطرائق تفادي تكرر هذا الوضع في المستقبل أو التقليل من جسامته .

وفي هذا المضمار قامت بعض الدول العربية المصدرة للنفط بمشاورات مع الدول الأخرى في منظمة الدول المصدرة للنفط على نيل التعويض اللازم عما لحقها من خسارة برفع أسعار النفط الصادر بما يعوضوا عن انخفاض قيمة الدولار بالنسبة للعملات الأخرى . وقد قدر هذا الانخفاض في متوسطه بنسبة ١١٪ . ولكن شركات النفط قد تقدمت باقتراح بأن تقتصر التعويض على الارتفاع في الأسعار الذي طرأ على واردات البلاد المصدرة للنفط من السلع الأجنبية . وتقدر هذا الارتفاع بنسبة ٧٪ ترى الشركات أن تخصم منه نسبة ٥ر٢٪ كانت قد تقررت بمقتضى اتفاقية طهران إضافتها سنويا إلى أسعار النفط لمقابلة ظاهرة الارتفاع السنوي في أسعار الواردات بسبب موجة التضخم في الدول الصناعية وبذا تكون زيادة الأسعار التي تعرضها الشركات بسبب تخفيض الدولار لا تجاوز نسبة ٥ر٤٪ .

ولا زالت المفاوضات دائرة بين الطرفين عند كتابة هذا المقال (في يناير ١٩٧٢) . ومن المحتمل أن يتم الاتفاق على أن تكون التعويض مماثلا للانخفاض الذي طرأ على قيمة الدولار بالنسبة للذهب ، وهو ما يؤدي إلى رفع أسعار النفط بنسبة ٨٫٦٪ تقريبا .

وإذا كان من المتوقع أن تتم تسوية جزئية لموضوع خسائر الدول المصدرة للنفط في الإطار المتقدم ، فإن موضوع تحري الوسائل الفعالة التي يستطيع بها الاقتصاد العربي تفادي الأضرار التي تصيب بها تستلزم النظر إلى المشكلة في إطار أوسع من الإطار النقدي وعلى مدى زمني أطول كثيرا من الفترة الحاضرة .

ترابط الاقتصاد العالمي

ولا سبيل للاقتصاد العربي ، أو لغيره من التجمعات الاقتصادية الإقليمية ، للتأمين الكامل ضد ما يحدث في الاقتصاد العالمي من تطورات ، نظرا للترابط الذي يصعب فصمه بين أجزاء الاقتصاد العالمي ، ففي الناحية النقدية لا شك في أن استخدام عملة دولية كالدولار للاحتفاظ بجزء من الاحتياطيات النقدية الرسمية واحتياطيات التمويل العامة إنما هي أمر لا مناص منه ، فالعملات الوطنية حتى عملات البلاد الكبرى تقتصر وظيفتها على تسوية المعاملات الداخلية ، ويبقى وظيفة تسوية المعاملات الخارجية للعملات الدولية أو الذهب . وكذلك فإن السوق الدولي للاستثمار تكمن فيه قدرات كبيرة لتجتذب جانبا من المدخرات العربية التي تتكون بصفة خاصة في الدول المنتجة للنفط .

كل هذه حقائق لا يجوز للباحث العربي تجاهلها وإلا كان كالنعامة تدفن رأسها في الرمال . وعلى ضوء هذه الحقائق يمكن القول بأن طريق الدول العربية للتأمين ضد مخاطر المستقبل هو نفس طريقها لتحقيق وحدتها وتكاملها الاقتصادي ، فكلما ازدادت المبادلات التجارية وتوحدت سوق الاستثمار في البلاد العربية وبات سوق نقدية تجمع بينها روابط متينة كلما أمكن للاقتصاد العربي كمجموعة أن يتفادى الأضرار التي قد تنجم عن التقلبات النقدية الدولية . وكل ذلك يحتاج إلى تخطيط في مختلف النواحي وبصفة خاصة بانتهاج سياسة استثمارية عربية موحدة .

وتلك السياسة طويلة الأجل لا تغني عن أن تتبع كل بلد عربي من الآن سياسات وطنية رشيدة تساعده على تقليل الآثار الضارة للتقلبات الاقتصادية الدولية وذلك عن طريق محاولة التنبؤ بهذه التقلبات قبل وقوعها واتخاذ الإجراءات الكفيلة بمواجهتها والتعاون في ذلك مع الدول العربية الأخرى . ■■

عبد المنعم الطناملي



بقلم : الدكتور فخري الدباغ

[illegible]

الرفض البناء

ولا اريد الادعاء ان الرفض عمل منكر او مستهجن ، لان اروع الاعمال واعاظم الشيء واخلد الحوادث تكونت من نطفة الرفض ومن طاقاته .. الانبياء رفضوا اوضاعا فاسدة او جائرة او باطلة .. المخترعون والعلماء الرواد رفضوا نظريات جامدة او ناقصة .. المكتشفون رفضوا العيش ضمن جغرافية محدودة وحياة رتيبة مملة .. مشاهير الكتاب والادباء ، والمجددون في الفن او الشعر رفضوا بعض الاساليب الوصفية المكررة الخاملة .. واخيرا المصلحون في كل مكان رفضوا النظم والسياسات التي كانت تذل الانسان او تسيء الى سمعته كديمقراطية اجتماعية والعدالة ومكانته . والجميع رفضوا وحاربوا الرياء والدجل في كل شيء .

الرفض الذي هو لب اعاظم الاعمال ، الا انه رفض مشروع ومقبول . ومزية هذا النوع من الرفض انه يرتفع بعض عوامل ملحة ، وكان مهضوما ومدروسا لا اعتباطا احمق . وكان يرمي الى الاصلاح والفائدة الاعم ، او دفع الاذى ومكافحة الشر الخطر . ومعقولية هذا النوع من الرفض انه اسهم في البناء الحضاري للمجتمع والعالم .

الرفض الطفولي

ان بعض الاطفال يرفضون الذهاب الى المدرسة

مثلا ، واصبح هذا النوع من الرفض مرضا نفسيا يسمى بـ « رفض المدرسة » School Refusal وللمرض النفسي اسباب ودوافع لا ريب فيها .. وقد تكمن في المدرسة نفسها فينفر التلميذ من الاقتراب منها ، وقد تكمن في البيت والاسرة التي تجذبه اليها وتعرقل انطلاقه او عودته نحو المدرسة. ومعظم الدوافع والاسباب يمكن معالجتها بالوسائل النفسية ، وينقلب الرفض بالنهاية الى الفة وانسجام ، ويغدو الرفض المدرسي وامثاله من الامراض النفسية للطفولة ظاهرة مرضية تستوجب العطف والرعاية الطبية – النفسية .

وما يروعنا ويثير اهتمامنا هو الرفض الطفولي الارعن ، الرفض الذي يمارس علنا وبوعي واصرار. فرافض المدرسة يسأل عن سلوكه ويبحث لوجهه واحجامه .. اما الرافض المعاصر فانه سارك نفسه ، ويحتجب عن وعي واحجام الآخرين عن معاملته او تشجيعه ! .

الرفض المعاصر المرضي

والرافض المعاصر المقصود هو واحد من منتمي الجماعات الجديدة التي اطلقت على بعضها (الهيبيز) Hippies والـ (بيتلز) – الخنافس – Beatles والـ (بيتنكس) Beatniks والـ (البروفوك) Provoks . وهو ينسلخ ويتبرأ من اسرته ومجتمعه والنظم السائدة فيه ليسابق وراء اسرة وجماعة ونظام آخر يتميز باللامبالاة واللاادرية والممارسات الجنسية الفاضحة والادمان والعنف والاجرام .

يقول « الرافض المعاصر » : انا ارفض التعليم ، واسخر من العلم ، ولا اكترث بالاخلاق ، واتحدى النظام السائد اوربيا ، واستنكر للعادات والتقاليد البالية ، واحارب الظلم والاستعمار والتفرقة ، واتبرأ من رجعية وجمود آبائي واجدادي . يقول ذلك ، ولا يفعل شيئا جادا تجاه ذلك . هو يرفض التعليم الجامعي لانه فاشل . ويسخر من العلم ولا يطعمه بالاخلاق . وينتقد النظم والتقاليد ولا يصرح كيف يريد ان تتطور وكيف يجب ان تكون .. ويحارب الاستغلال والتفرقة وهو مستلق على اعشاب حديقة او حقل منزل وبجانبه فتاته التي تتبعه كالشاة الراكضة وراء خروف .

افكار مثالية وحلول خيالية .. مبادئ عالية وممارسات دنيا . اقتراحات مبهمة واعمال تافهة . عالم من الميوعة والضياع والتذبذب .

تجمع من المراهقين الناقمين .. جزر بشرية تطفو على بحار من الامجاد والمنجزات القديمة .. واعجب ما في هذه الجزر البشرية انها تقوم على الارث الاباء والاجداد المساكين ، وترقد في احضان الحضارة والحساب المفتوح وتتجاهل بل وتسخر من تلك القمة التي يتنكرون لها . ومنظر الرافض المعاصر وهو يستجدي القروش البرونزية من المارة « غير الرافضين » يجسّم الازدواجية وانحلال الرافض المعاصر وتصور هامشية حياته وتطفله على الناس والقمة التي يدير لها ظهره .. ولكن ، يمد اليها يده !! .

الادب الغاضب

والحديث عن الرفض يجرنا الى ادب الرفض الذي يضم كتابات لمجموعة من الشباب الغربي اطلق عليهم « الجيل الغاضب » من الكتاب . واصبح بعضهم من كتاب « اللامعقول » ومسرح اللامعقول . وهم موزعون بين المانيا وفرنسا وانكلترا وامريكا .. واحدث انتاجهم صدى مقبولا لدى القراء واحتل مكانا مرموقا في الادب المعاصر. وما يجب ان يقال عن هذا النوع من الادب انه لا يمت بصلة او يتجاوب مع حياة وآمال وافكار الرافضين الهاربين الآنفي الذكر ، كما ان كتابه لا ينتمون الى تلك الجماعات لا بالهيئة ولا بالمضمون ، ولم يؤلفوا فيما بينهم جماعة او اتحادا او اتفاقا منهجيا ، بل ان كتاباتهم تواجدت وتجاوبت بطابع انساني عام . ومثل هؤلاء يصح ان نطلق عليهم « الرافضون الهادفون » لما في انتاجهم من تجديد وبناء ووعي وعمق . وقد ذكرنا سابقا ان الاعمال المجيدة لم تكن الا نوعا من الرفض المبدع . فرفضهم هو تعبير عن ادراكهم العميق لتناقضات مجتمعهم ، وادبهم ومسرحهم هو صراخهم وتحديهم وتمردهم ولا معقولهم هو تصوير صادق للامعقولية مجتمعهم . انهم يتعاملون بشيء جدير بالاهتمام والتقدير مقابل ما يرفضون خلافا للرافضين المطولين الذين يرفضون ويتعاملون دون مقابل .

الرافضون المقلدون

وهنالك « الرافضون المقلدون » الذين ابتلي بهم مجتمعنا العربي الناشئ في شتى ميادينه الفكرية والاجتماعية . فمن « شاعر – ثائر » يفهم الرفض كلاما نابيا مفتقرا للذوق .. او سلطا متمقا لغربي المعاصر ، ومن اديب رافض ينحو نفس المنحى في

مقالة او قصة او مقدمة .. ومن شاب مراهق يحاول رفض اي شيء بارسال شعر الاطراف او بارخاء شعره واكتناز شاربه .

هؤلاء الرافضون المقلدون مجموعة من السذج او الجاهلين الذين لا يعرفون ما يملكون ويرفضون ما لا يعرفون . فلا المطبوعات ولا الافلام السينمائية يمكن ان تجعل الفرد العربي غربيا حقا الا في الخيال . والمجتمع العربي ليس مجرد صورة في صحيفة او واجهة متجر تجاري كبير ولا هو مظاهر هينة يتمتع بها السائح العابر . الحياة الغربية تجربة عميقة لا يحسها الا الغربي الاصيل . فالتقليد .. والاتباع غير الاصيل . والرفض الساذج .. كلها اشياء ممجوجة وغريبة على المجتمع العربي . وهنا يكمن الداء الذي يجب ان نشخصه ونعالجه على مستويات الفرد والجماعة والدولة .

ولو اعتبرنا ظاهرة الرفض مرضا نفسيا ، لهان علينا الامر .. ولكن البلية ان الرافضين من هذا النوع يجادلون ويمارون في الدفاع عن اتجاههم او سلوكهم ، ويفخرون بالتجربة الشخصية .. وما اكثر ما للتجربة من مخاطر وانحرافات

سيكولوجية الرفض المرضي

اقول لو اعتبرنا ظاهرة او « موضة الرفض » مرضا نفسيا ، لكان الواجب علينا ان نستقصي في اسبابه ، فالظواهر المرضية تنبع من ظروف تبررها ويمكن معالجتها . وقد تكون الاسباب واحدة او اكثر مما يلي .

١ – الشعور بالفراغ والخواء الفكري والعاطفي ، ويعزى ذلك الى الى انعدام الضبط التربوي ، والى الحرمان وتفكك الاسرة وسطريها .

٢ – الفشل والخيبة في الحياة العامة .

٣ – الشعور بالنقمة تجاه الناجحين واللامعين .

٤ – الانفعال العدائي ضد السلطة والاباء والذين يمثلون القانون والنظام والعرف السائد .

٥ – التحدي – بالفعل او القول – لكل كيان منظم ومنسق .

٦ – الاصابة بامراض نفسية مزمنة كالقلق والعصاب ، والتي تمهد للانحراف نحو الادمان والاجرام والى الهرب الاجتماعي .

٧ – عدم الثقة بالذات وبالمواطنة وبالانتماء القومي ، مما تدفع بالمرء الى المحاكاة والتقليد والى الاحتماء بالجماعات الشاذة او العصابات الاجرامية .

٨ – رفض الاحسان ونكران الجميل الذي يقدمه لهم مجتمعهم او مؤسساتهم الانسانية ، كنتيجة حتمية لشعورهم الباطني بالالم والتقصير . اي انهم – علاوة على النهم – يرفعون حفظ ماء وجوههم ومواراة خجلهم بالنكران والتنصل ! .

٩ – انعدام الوازع الديني والاخلاقي الذي يشد الفرد الى المجتمع والاسرة ، ويحثه على العمل والكفاح .

هل من علاج ؟

لعل في قول يوجين يونيسكو – احد زعماء مسرح اللامعقول – التصوير الدقيق لاوضاع المجتمع الغربي : « المجتمع اللامعقول هو الذي لا غاية له .. وهو المجتمع المنفصل عن جذوره الدينية وتقاليده . وفيه يكون المرء ضائعا .. ولا معنى لكل ما يصدر عنه ، ولا فائدة ترجى منه » .

والرافضون الهاربون الذين تحدثنا عنهم هم الجيل الضائع المنفصل عن جذوره التاريخية والدينية وتقاليده ، وما يصدر عنهم لا معنى له بالحقيقة . وفقدان المعنى وغموضه احيانا هو ما يحاول عرضه وتجسيمه الكتاب الغاضبون ، او ممثلو على مسرح اللامعقول . لكن ما الذي يحاول تجسيمه وتصويره الكتاب المقلدون وهم لا يزالون في مجتمع يعيش مرحلة تختلف بكثير عن المجتمع الغربي ؟ . لقد صرخ يونيسكو عندما جزم بانعدام الفائدة وفقدان الرجاء . اذ لو صح ذلك لتلاشت الفروق بين الرافضين السلبيين والناس الاخرين بل لاصبح سلوك الضائعين والمقلدين اقرب الى الصواب من سلوك الراشدين الملتزمين . وهنا يتجلى الفرق بين اليائس المهزوم من جهة والمتفائل الصامد من جهة اخرى .

ان التجديد والاصلاح ، وابحاث التربية وعلم النفس والاجتماع تحاول مجد وبلا كلل تعديل وتقويم الاوضاع الفاسدة وازالة المتناقضات واعادة المجتمع الانساني الى دروب الخير والعدل قبل ان تربكه وتعكر صفوه تلك الجماعات « اللاعاقلة » .

والجواب على ذلك كامن في التربية السليمة ، في التمسك بالاخلاق وتدينه ، في احترام القانون ، في الاصالة ، في الاعتزاز بالتراث ، وفي الانتماء العربي ■■

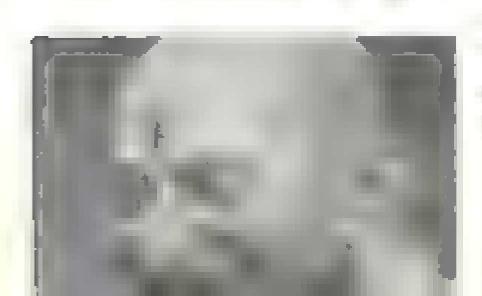
فخري الدباغ

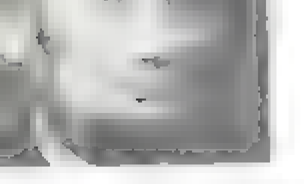
اخصائي الامراض النفسية والعصبية – الموصل



الفلاح الاديب

بين غاندي وروسو





ضمير مستيقظ

● يروى عن ابراهام لنكولن Lincoln (١٨٠٩ – ١٨٦٥) الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة الامريكية ، الذى اشتهر بأنه محرر العبيد ، انه كان يوما يترافع فى قضية امام احدى محاكم ولاية الينوى ، اتهم فيها شاب زنجى بالسطو على حد الحقول بسرقة ، والمحاكمة انه صاحب الحقل !

وساقت الظروف أن يقف لنكولن مدافعا عن المجنى عليه صاحب الحقل التجارى المسروق وكان امريكيا ابيض ولكنه ما كاد يقف ، ليشرح ظروف التهمة ، ويقدم الادلة على الجريمة التى ارتكبها الشاب الزنجى ، حتى قال « ليس لدى ما يجعلنى اقول للقاضى ما اقوله ، فان موكلى لم يستطع ان يقص على هناك جريمة ! » .

وجاء دور محامى الدفاع عن المتهم ، فاستشهد باعتراف خصمه بعدم ثبوت الجريمة وطالب ببراءة ساحة موكله !

وحدث هرج ومرج فى قاعة المحكمة ، وهجم صاحب الحقل على محاميه يريد ان يفتك به !

وتب بعد لنكولن مرة اخرى وقال : « بالامس جاءتنى فتاة ... ، ... ان احميها من والدها الذى يريد ان يفرق بينها وبين زوجها . قالت لقد تزوجت شابا زنجيا كان يعمل فى المزرعة ، وثار والدى وطردنى من البيت ، بعد ان اقسم على ان ينتقم منا نحن الاثنين ، رغم انى اشاركه ثروته بعد وفاة امى ! »

وقال لنكولن : « هل تعلمون من هى هذه الفتاة ، انها ابنة موكلى .. اما المال الذى ادعى والدها ان زوجها قد سرقه ، فهو مالها ، وابنته التى رغم ان الشاب الزنجى قد اصبحا هى زوجته ، امام الله والقانون ! »

وتناول المحلفون لمدة ساعة كاملة ، وفى النهاية اصدروا حكمهم وهو يقضى ببراءة الشاب الزنجى المتهم ، وبإحالة المحامى ابراهام لنكولن الى مجلس تأديب ، لخيانته للامانة ، ولانه خذل رجلا ابيض مثله

ومنذ ذلك اليوم لم يقف لنكولن الا مدافعا عن حقوق السود فى امريكا حتى قتله الرصاص !

رجعة « الشمس » !!

● روى احد زعماء حزب العمال البريطانى حديثا طريفا دار بينه وبين ماوتسى تونج زعيم الصين الشعبية اثناء زيارته لبكين منذ ... سنوات مضت . قال الزعيم العمالى « لقد كان الحديث بيننا يدور حول العلاقات بين الشرق والغرب ، وعن التعايش السلمى ، قبل ان اوجه اليه سؤالا ، بدا لى انه ترك عنده اثرا غير متوقع .. كان سؤالى عن الحملة التى كان الحرس الاحمر يقوم بها فى تلك الاونة ضد العناصر البرجوازية ، والعناصر الرجعية فى ارجاء الصين

ومضى يقول : « وتوقعت ان يجيب الزعيم الصينى على سؤالى ولكنى فوجئت به يقهقه بصوت عال ، ثم يقول لى : « هل تريد ان تسمع اخر نكتة » اطلقها الغرب . سوف ارويها لك فربما لم تسمع بها : « قالوا : لقد دخل مفتش صينى فى احدى المدارس الابتدائية ، وراح يشرح لتلاميذها معنى [illegible] معنى هذه الكلمة ، وانا اريد منكم ان تقدموا لى مثلا لبعض العناصر الرجعية فى الصين ؟ » .

● وهنا رفع احد التلاميذ اصبعه وقال : « انى ارى فى قرص الشمس ما يبدو اكبر مثل على الرجعية .. فهى تطلع عندنا فى الشرق ، ولكنها لا تلبث ان تتحول فى اتجاه الغرب . فتصب النهم وتنام عندهم ! اليس هناك من وسيلة لوقف هذا التحرك الذى يحدث امام اعيننا كل يوم ؟! »

وهنا ضج ماو بالضحك ، وقال يسأل صاحبه : « قل لى انت ماذا نصنع



مكتبات خاصة

زرناها في دور أهل الكويت

■ [illegible]

هذه المكتبات أين هي منا .. وأين نحن منها ؟ .. وماذا نقول عنها .. وماذا قالوا عنها .. ؟

مكتبات على ظهور الجمال

لنسمع لرأي واحد ليس منا ، وإنما لكاتبة ألمانية ، لها رأي في مكتبات أجدادنا العرب قبل مكتباتنا الحديثة .. قالت الدكتورة الألمانية زيغريد هونكه في كتابها شمس العرب تسطع على الغرب : « بيع حتى بعض أثرياء العرب لتحمل جمالهم لا يخرجون في رحلته ، إلا ومعهم حمولة الذي حملا من الكتب تصحب ركبهم .. وحتى وجد الوزير أبيض عام ٩٦٤م ، ترك ١١٧ ألف كتاب ، ... ابن عباد فقد حمل ٢٠٦ ألف [illegible]

السفر من بلد الى بلد لاقتناء الكتب

وليس غريبا ما جاء على لسان الدكتورة هونكه فقد كان تقدير ثراء الشخص العربي يقاس بمقدار ما تحويه مكتبته من كتب .. وفي أيام الأندلس جعلوا قاعة المكتبة في صميم هندسة منازلهم وقصورهم .

وانتشرت المكتبات في كل مكان .. في المساجد ، والمدارس ، وحتى المستشفيات لم تخل من مكتبات صفت على رفوفها الكتب الطبية القيمة .

وكان الإنسان العربي يسافر من بلد الى بلد لاقتناء الكتاب النادر ، كما كان الدلالون يجوبون أسواق القاهرة وبغداد والبصرة بحثا عن القيم من الكتب ، يشترونها ثم يبيعونها ثانية ..

انحدار ثم ازدهار

كانت هذه لمحة خاطفة عن مقدار اعتزاز الإنسان العربي القديم بمكتبته الخاصة ، وما تحويه من مخطوطات كتبت على رق الغزال بالساج والصمغ العربي ..

وكما تزدهر الحياة وتخبو ، كذلك جاء الوقت الذي انحسر فيه الكتاب حتى كاد يندثر ، إثر ما أصابه على أيدي المغول والتتار ..

ودارت السنوات ، وانطوت هذه الفترة السوداء .. وانزاح القديم بما فيه من صور بيضاء وسوداء في تاريخ الكتب والمكتبات ، ولنعد الى حاضرنا هذا الذي نعيشه اليوم .. لنرى هواية جمع الكتب النادرة وتأسيس المكتبات العامرة تطل برأسها من جديد .

معجم البلدان والالكترونات !

هنا في الكويت مثلا .. حيث انبثقت حركة فكرية جديدة ، إثر عودة طلبة البعثات الكويتية من القاهرة وبيروت وبغداد وانجلترا والولايات المتحدة وغيرها ، عادوا وكل منهم يحمل الى جانب شهادته العالية أكداسا من الكتب .. بعضهم فضلها أدبية ، والبعض جعلها علمية ، والبعض اكتفى بالوثائق والمخطوطات .. فمثلا عاد الدكتور حسن الإبراهيم حاملا ـ الى جانب شهادته في العلوم السياسية ـ مجموعة ضخمة من أحدث الكتب والمراجع التي ظهرت في الولايات المتحدة ، لتصبح نواة مكتبة الجامعة في الكويت .

ورحب الآباء بالأبناء وفتحوا لهم خزائن مكتباتهم التقليدية ، فاختلط تاج العروس ومعجم البلدان ورسائل الصاحب وابن العميد بكتب الهندسة والطب والالكترونات ، ونقل طلبة جامعة الكويت الى مكتبات آبائهم ، مجموعات من الكتب الحديثة التي أخذوها هدية من إدارة مكتبات جامعة الكويت .

مخطوط من فلكا عمره ١٥٠ سنة

والآن تعالوا نتجه سويا صوب منازل أدباء الكويت ورجالها لنرى ما تحويه مكتباتهم الخاصة .

وقد زرنا هذه المكتبات في غير ترتيب مقصود ،

مصحفان من المصحف الشريف المخطوط في مكتبة الاديب عبد ...
والصورة الاولى توضح جمال النقوش ...

انما كان اصطبارنا على الزمن الذي سمح فيه لاهل الدور ان يستغلوها فيه .

وكان اول من استضافنا الاستاذ عبد العزيز حسين ، وزير الدولة الحالي ، وواحد من الذين كان لهم فضل كبير في قيام النهضة العلمية في الكويت .. عين وزيرا عربيا والف كتابا قوامه محاضرات القاها عن المجتمع العربي في الكويت .. اما مكتبته فتضم نحو ثلاثة آلاف كتاب ، ثلاثة ارباعها باللغة العربية والباقي باللغة الانجليزية .. واغلبها في الادب والدين والتاريخ .. وهذه المكتبة يؤمها كل ليلة الادباء والمفكرون في الكويت ، يتبادلون الاحاديث في مختلف امور الحياة .. ولا عجب فمنزل عبد العزيز حسين مفتوح على مصراعيه لكل اديب وعالم ..

وفي احدى الحلقات الادبية دار الحديث حول القراءة وهل ... شعب مقرئ ؟

فقال الوزير الاديب

في الماضي ... الكتب المهمة ...

... (ومن بعد احمد الرشيد اخرج مخطوطا قديما) قال لنا عنه ...

مخطوط ...

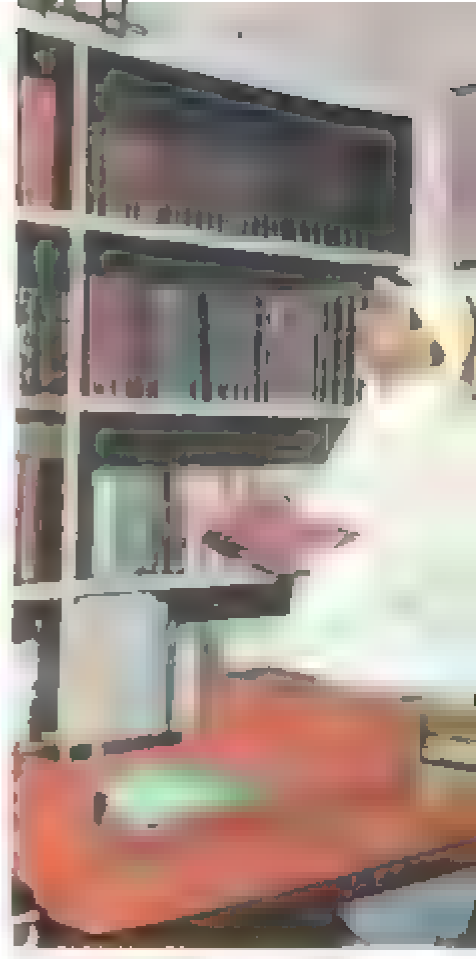
... النسخة ...

سمان بين الماضي والحاضر

ومن تحت رف آخر اخرج وزير الدولة ، مخطوطا ثانيا قال عنه : « لقد ورثته عن والدي

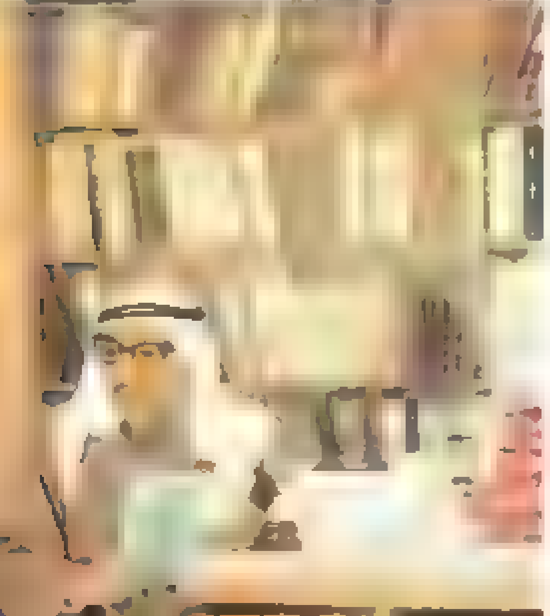






الصورة السفلى





هذا ما قاله الأستاذ عبد العزيز حسين ..

أما اليوم فمن المؤسف أن الأيدي أصبحت تمتد إلى الكتب القيمة في المكتبات العامة ، تنتزع منها الصفحات وتنزع الصور ، غير عابئة بالخسارة الفادحة التي تصيب الكتاب ، فتجعله غير صالح للتداول بأثره .. إنها شكوى سمعناها من أمناء المكتبات العامة ، في أغلب أقطارنا العربية بما فيها الكويت ..

من الصعب تعريف المعرفة

وكانت زيارتنا التالية لمنزل الأستاذ عبد العزيز الصرعاوي ، الوزير الأديب الذي تولى المنصب الوزاري ثلاث مرات وله أربعة مؤلفات ، ومكتبته تحت سرداب منزله ، وتضم أكثر من خمسة آلاف كتاب ، ثلاثة أرباعها باللغة العربية ، والباقي بالإنجليزية .. وكانت بداية تجميعه لها في القاهرة ، عندما كان يدرس الحقوق في جامعتها ..

وعند مدخل المكتبة قرأنا لوحة كتب عليها أبيات شعرية منها :

[illegible]

والمكتبة تضم مجلدات وكتبا في أغلب أبواب المعرفة .. ويعلل الأستاذ الصرعاوي ، وزير البريد والبرق هذا التنوع بقوله :

[illegible]

مكتبة العائلة

وكانت جولتنا التالية في منزل الأديب الشاعر المعروف أحمد السقاف ، العضو المنتدب للهيئة العامة للجنوب والخليج العربي ، بوزارة الخارجية ومؤلف أربعة كتب ، ورئيس تحرير « كاظمة » أول مجلة صدرت وطبعت في الكويت .. وجدناه في قاعة المكتبة واقفا بين مجموعات من الكتب العربية والأجنبية ، فسألناه عنها فقال :

[illegible]

فهو دارس للهندسة في الولايات المتحدة .. واشترى المكتبة لبناته ، ثم تركها لطبيب [illegible] الطبية .

« لقد أصبحت مكتبتي هي مكتبة العائلة بأكملها ، وهذا شيء طبيعي ، إلا أنه لا يمكنني أن [illegible] .. »

لم أعد أقرأ القديم

وكان الأستاذ السقاف أو « أبو أسامة » يقول في السابق إن الكتب التي أثرت فيه هي كتب الجاحظ والأغاني ونهج البلاغة وغيرها .. فسألناه : « هل ما زلت تقرأ هذه الكتب ؟ » فأجابنا قائلا : « بصراحة لم أعد [illegible] القديم .. [illegible] »

من الغوص وراء اللؤلؤ الى الميكروفلم !

وفي منزل « فيلسوف الكويت » أحمد البشر الرومي ، وجدناه في مكتبته الخاصة يطالع على شاشته الصغيرة صورا لصفحات من « ديوان السقط شرح أبي العلاء المعري » وهذا الديوان النادر صوره الأستاذ البشر من مكتبة المتحف البريطاني على أفلام الميكروفلم .

وعندما تعجبنا من وجود جهاز عرض الميكروفلم قال الأستاذ البشر : « .. [illegible] »

[illegible]

تتحدث عن الشعر والأدب والتاريخ ، وخاصة تاريخ منطقة الخليج العربي خلال الأزمنة [illegible] .

« إن كتبه [illegible] »

أمهات الكتب

واتجهنا بعدها إلى منزل ممثل الجيل الكويتي الحديث ، الذي درس في الخارج ، وعاد إلى الكويت وشب عن الطوق وتزوج وأنجب ، وتقلب في المناصب الرسمية حتى أصبح اليوم مديرا لمكتب صاحب السمو أمير الكويت ، إنه الأستاذ إبراهيم الشطي .. والد قتيبة وليلى وقصي ..

ومكتبة « أبو قتيبة » تختلف عن المكتبات التي زرناها ، بوجود مجموعة ضخمة من الكتب العلمية الحديثة التي تتحدث عن أسرار الذرة والفضاء ، وكنوز البحار ..

وإلى جانب كل حديث في الكتب ، فهي تحوي كذلك الطبعات النادرة من الكتب العربية ، وخاصة أمهات الكتب من التراث العربي من طبعات بولاق .

الإطلاع على الصور كاف للأطفال

دار الحديث مع الأستاذ إبراهيم الشطي عن المكتبات الخاصة وسلبياتها ، فقال : « مكتبة [illegible] »

[illegible]

[illegible] على تصوير [illegible] .

حاجتنا ماسة الى امناء مكتبات مؤهلين

وكانت زيارتنا التالية لمنزل وكيل وزارة الاوقاف الشاب راشد الفرحان مؤلف كتابي « مختصر تاريخ الكويت » وكتاب « النظام الاجتماعي في الاسلام بين الرجل والمرأة » .. ان مكتبته متخصصة في القانون والفقه والتفسير ، جمع كتبها من القاهرة ، خلال دراسته في كلية الشريعة والقانون جامعة الازهر قبل تخرجه عام ١٩٦١ لقد قام الاستاذ راشد الفرحان اخيرا بزيارة للاتحاد السوفييتي ، زار خلالها مساجده ودور كتبه ، وفي هذا يقول : « لقد رأيت في معهد الدراسات الشرقية بطشقند عددا من العلماء ، يبحثون عن الكتب النادرة المخطوطة ويصورونها ، [illegible] الى ما استطاعوا تحصيله [illegible] .. لقد رأيت هناك من المخطوطات العربية والاسلامية [illegible] ، ولولا وجود هؤلاء الامناء [illegible] لما استطاع [illegible] جمع هذه الكتب والمخطوطات النادرة [illegible] احسن [illegible] .

« لقد كان عندنا في الكويت شعراء وادباء [illegible] .. اما الآن [illegible] ويعرف شيئا من البحث والتنقيب في الكتب [illegible] ذات الاجزاء الكثيرة [illegible] الكتب [illegible] ..

« اما اليوم فإن اشد الحاجة الى امناء مؤهلين لارشاد الناس الى كيفية البحث عن كلمة في لسان العرب او القاموس المحيط ، لانه اذا لم يكن الشخص عنده دراية سابقة ومعرفة ، فلن يستطيع ان يعثر على معنى كلمة واحدة في [illegible] .. وهنا يأتي دور الامين [illegible] ان يرشد القارئ الى طريقة البحث والتنقيب .. » .

المتخصص المرن ..

وفي منزل الاستاذ عبد الرزاق البصير ، عضو مجلس ادارة رابطة الادباء ، وامين مكتبة وزارة الاعلام بالكويت ، وجدناه جالسا تحت خزانة كبيرة للكتب في مكتبته الخاصة ، يستمع الى [illegible] عثمان يقرأ له من كتاب ظهر حديثا عن تاريخ الكويت ..

والواقع ان طبيعة الاعمال التي تولاها الاستاذ البصير تسمح له بالحكم الصحيح على ما يكتب عن تاريخ الكويت الحديث ، فقد عمل في شبابه [illegible] ١٣ عاما [illegible] لقاضي الكويت ، ثم خطيبا في المسجد ، ثم مأذونا للزواج والطلاق من قبل المحاكم الشرعية ..

وحدثنا معه عن مكتبته الخاصة فقال : « ما من شك ان [illegible] المكتبات المتخصصة [illegible] المرن [illegible] .. [illegible] الكتب القديمة [illegible] فقط ، اما اليوم فقد [illegible] ابواب واسعة امام كتب الادب والشعر والتاريخ ..

« ولا تسألني عن عدد الكتب التي تحويها مكتبتي ، [illegible] الكتاب الذي لا [illegible] ، لانه يصبح كالبحر [illegible] » .

مكتبة في القاهرة ، واخرى في الكويت

وفي مكتبة الاديب الشاعر الاستاذ عبد الله زكريا الانصاري ، رئيس تحرير مجلة البيان الادبية الكويتية ، ورئيس قسم الصحافة والثقافة بوزارة الخارجية ، شهدنا اكثر من الف كتاب في الادب والاجتماع والشعر والفلسفة والسياسة والفنون ، مرصوصة فوق الارفف في المكتبة . والى جانبها ٣٠ صندوقا مقفلا تحوي كتبا وتنتظر البناء الجديد لتوضع على الرفوف وهي [illegible] الخمسة الآف كتاب التي جمعها اديبا في اثناء عمله في بيت الكويت بالقاهرة من عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٦٠ .

وخلال حديث طويل مع الاستاذ الانصاري قال لنا : « لدي رغبة ملحة في [illegible] كتبي [illegible] الى مكتبتي في الكويت ، لانشاء مكتبة واحدة [illegible] انها ستكون مكتبة [illegible] ..

« وبعض هذه الكتب الكثيرة التي اقتنيتها ، قرأت فهارسها .. وبعضها قرأت مقدماتها ، وبعضها اطلعت على بعض فصولها .. وبعضها



الاديب محمد الشيخ صالح آل ابراهيم يتحدث في مكتبته العامرة ، وما تحويه من كتب

[illegible] الى اصلاف .. والشكله هي [illegible] والعمر قصير [illegible]

« ان اعز ما املكه هو الكتب ، وانا سخي باعطاء الكتاب ، ولا احمد اني بخيل ملاما ، لكني اجزم اني سخي بالكتاب ، وعز علي ان تستعير مني كتابا ، ولا عز علي ان تسرق مني نقودا ، وقد تكون قيمة الكتاب المادية اقل بكثير من قيمة المبلغ [illegible] .. »

قطعة من تاريخ الكويت

واسعفنا لزيارة مكتبة الاستاذ سيف مرزوق الشملان .. انها قطعة من تاريخ الكويت .. فقيمة مكتبة الشملان ليست في كتبها بقدر ما هي في وثائقها ومخطوطاتها الفريدة عن الكويت القديمة ..

ويقول صاحبها [illegible] لاخراج عشرات الكتب .. وحتى تكتمل الصورة عن الكويت القديمة قمت بعمل متحف خاص كي يقدم صورة حية للنمط القديم الذي كانت تسير عليه الحياة في هذه البقعة من وطننا العربي .. »

سرقة الكتاب اقبح السرقات

وكانت جولتنا الاخيرة في مكتبة الاستاذ محمد الشيخ صالح آل ابراهيم ، التي خصص لها جناحا مستقلا يضم ٥ غرف ، جعل في كل غرفة منها لونا مختلفا من الكتب .. فهنا حجرة كتب الدين والفقه ، وهناك ثقافة وجغرافية وقانون .. وفي اقصى الطرف حجرة للمخطوطات تضم نحو ٢٠٠ مخطوطا جميعها من خارج الكويت ، منها مصحف شريف نادر مكتوب بالخط المذهب ، يرجع تاريخه الى عام ٩٧٠ هـ .

وعندما سألنا الاديب عن عدد الكتب في مكتبته ، اجابنا قائلا : « المكتبات لا تحسب قيمتها بالكم وانما بالكيف والنوع .. [illegible] قديم مطبوع في مصر على نفقة الكويت .. وعندي كتاب يمتد تاريخه الى ٣٠٠ سنة مضت وستجد انه مكتوب في الكويت [illegible] وهو [illegible] بيئة ادبية في الكويت القديمة

« اني اميل للادب واسعى الى [illegible] للادب ، ولكني الى الآن اعتبر نفسي قارئا .. لان المسألة ليست مسألة وقت فراغ وانما هي تميز ذهني [illegible]

وانتقل الحديث الى سرقة الكتاب وهل هو جائز او غير جائز ؟ فقال : بعض الناس يرى ان سرقة الكتاب حلال ، ومن ذلك الا [illegible] الشيخ الذي [illegible] الاوضاع [illegible] الى درجة [illegible] في نظر الامور المستهجنة .. والرجل الذي لا يسرق .. [illegible]

غرفة استشارة للرجل الحكيم

ان الحديث عن المكتبات الخاصة في الكويت لا يمكن حصره ابدا .. فالمكتبات موجودة بدرجات متفاوتة في الكثير من المنازل وبعض اصحاب هذه المكتبات يخافون على كتبهم اكثر من خوفهم على اولادهم .. لا يستفيدون منها او يفيدون .. في حين ان المكتبة الخاصة — في راي المفكر جورج دورن — هي « غرفة الاستشارة [illegible]

س . ر .



بقلم : سلمان فياض

■ حين تفتح وعيي ، منذ طفولتي الأولى ، سمعت الناس من حولي ، أصواتا ترتل القرآن ورأت عيناي أبي جالسا الى المصحف ، وقد ظهر [illegible] بالاحترام ، [illegible] ، [illegible] المصحف [illegible] حزبه يوميا ، [illegible] ، [illegible] سهري مرا

في يوم الجمعة

[illegible] كل يوم جمعة [illegible] ، [illegible] ، [illegible] الأبيض ، [illegible] الآخر ، [illegible] ، كما [illegible] الكفي والمصحف [illegible] الأحمر ، [illegible] المصحف [illegible] ، [illegible] على كتاب الله [illegible] القرآن [illegible] ، [illegible] ، [illegible] مرا ، على [illegible] ، [illegible] في [illegible] سماء قريبا وأرضها ، [illegible] البيت [illegible] ، والليل والنهار ، والشمس

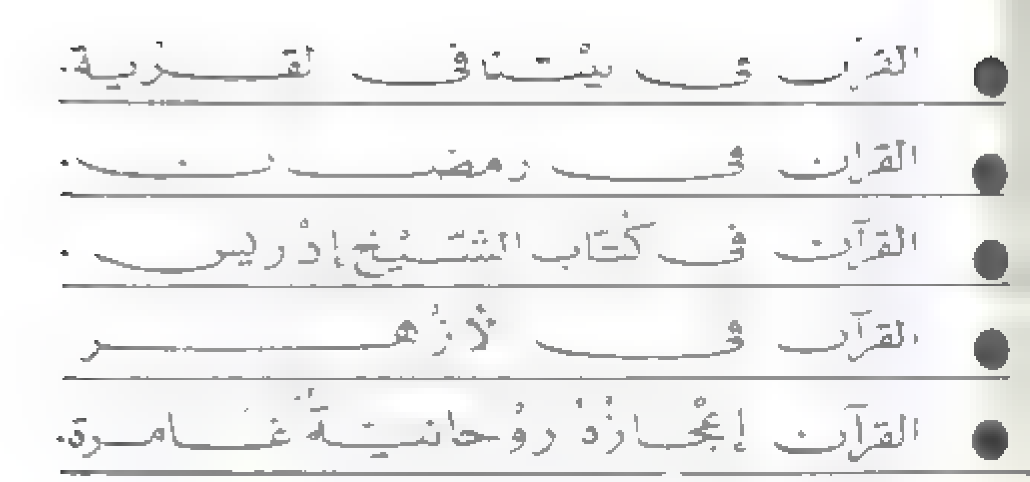
والقمر والنجوم ، ومن قلبه كان يقرأ ، ويروحه كان يرى [illegible] وأمي وزوجة جدي يمارسان عملهما في البيت ، وهما صامتان ، ينصتان الى الصوت الخارج من الحجرة * عبر الباب والنافذة وحتى قد أمي وأطرق عينيه ، وقلبه صار يتابع ترتيل والده . كل ذلك يحدث كما ذكرت كل يوم جمعة ، ثم يخرجان الى المسجد معا ، لأداء صلاتها الجامعة

في الأيام الأخرى

في الأيام الأخرى من الأسبوع كان يوحشني مجلس أبي الى المصحف [illegible] وصوتهما : أبي وجدي ، وهما يذهبان معا الى المسجد

في هذه الأيام الأخرى ، كان أبي يخرج مع الصباح الباكر على ركوبته ليذهب الى المدرسة التي يدرس بها ، في قرية [illegible] ، وقد أخذ معه مصحفا بحجم كف اليد ، ويقرأ منه حزبه يوميا على أنوار الصباح الباكر ، والحمارة تمشي به عارفة طريقها .

ثم خرج أنا الطفل الصغير من البيت [illegible] الى المسجد لألعب مع الأطفال ، ولكن [illegible] السموات والأرض وما بينهما ، بالسحب والغيوم ، والحيوانات والطيور ، والأشجار والزروعات ، والمياه



- القرآن في بيتنا في القرية.
- القرآن في رمضان.
- القرآن في كتاب الشيخ إدريس.
- القرآن في الأزهر
- القرآن إنجازه روحانية غامرة.

الشيطانية ، والفراشات . واسحر بالنغمة مما ارى ، فاجلس لانمس وحيدا على جذع مقطب قديم ، قطعت منذ زمن بعيد . وقد التقى في عشى مسهدان . فشهد ابي وهو يقرأ القرآن ، ومشهد الدنيا التي يتحدث عنها القرآن ، واعي بعض كلمات من حديثه القاطع الساحر ، احفظها معى حتى اراها حية حولي فيما اراه . في الكائنات الصغيرة وغير الصغيرة التي خلقها الله .

واحن الى اليوم الذي اكبر فيه كابي ، واتعلم القراءة مثله ، واصبح قريبا مثله ، في مصحف القرآن ، من الله . ويغمر روحي شعور بالأمن والسلام ، ما يلبث ان تعصف به احتكاكات الحياة اليومية الرتيبة ، في شوارع القرية وبيوتها مما يحدث بين ابي وامي ، وجدي وزوجة جدي ، فاسحر بالحرق ، واجرى الى الحارة هاربا ، لالعب مع الاولاد ، او الوذ بعالم النوم ، تحملني احلام سعيدة ، تطير بي ، فوق البيوت ، والناس .

يوم الصالحة السنوي

وفي يوم « الصالحة » السنوي ، يبدو لي مثل احتفال بمولد صغير في بيت ابي وجدي ، تفرش الحصر في المندرة وغرفة الجلوس ، وترفع المقاعد والارائك الى باحة البيت ، وتحرق امي وزوجة جدي ، من مطلع النهار ، في سلق مقادير كبيرة من اللحم ، ومن الفول النابت . ويأتي المقرئون العميان ، ويتربعون في اركان المندرة ، الذين يجدرانها الاربعة ، ويأخذون في ختم القرآن غيبا ، يقرؤونه من اوله الى آخره . عيونهم كلها ، ان لم تكن قد فقدت الرؤية ، واجسامهم تفوح عرقا ، واسنانهم مسودة ، وملابسهم لم تعرف النظافة منذ زمن بعيد .

واجلس لاسمع ، ثم اهرب من البيت كله الى الشارع . ليس في اذانهم رتيل ابي ، ولا خشوعه . يرددهم تأكل الكلمات فلا تبين . واعرف انهم جاءوا ليأكلوا ، وعيونهم وهم يقرأون في بطونهم ، وقلوبهم قد غرقت في شحوم اجسامهم ، وأرواحهم قد جفت فلا تعرف رهافة النور والارتعاش . يذكرونني بيوم « الرحمة » في المقابر كل يوم خميس ، حين يقرأون بالسهم من افواههم على ارواح الموتى ، آيات النار والقيامة ، والجحيم والعذاب : « خذوه فغلوه ، ثم الجحيم صلوه » تنبع الآيات من افواههم عقابا ، وانتقاما ، وثأرا .

في حين اني من ابي اسمع نفس الآيات جزاء عادلا ، واقرأه معهم الصحبة .

وكل عام يحشون مرة ، ليتجزوا قراءتهم في « الصالحة » السنوية .

واقف مع جدي يوما ارضا للمسجد ، ولقراءة القرآن في يوم « الصالحة » ، واصلاح المقابر ، ويتحول وجه الشيخ الفرحي ، الى معنى في رطاب .

ويقدم شهر رمضان

ويتقدم شهر رمضان ، عاما بعد عام ، آسرا ، وساحرا ، عامرا بالطعام والافطار ، وفي السحور . واهتز حتى الاعماق للشهر الذي نزل فيه القرآن ، في ليلة القدر ، التي هي عند الله للعابدين خير من الف شهر . عامرا بجو امن منعش ، تركيه الاحاديث والذكريات ، بالسلام ، وغزوات الاوائل ، سمرا التي يرويها شيخ المسجد الكفيف ، بعد غروب كل يوم .

ويتحول القرآن امام عيني ، وفي قلبي الى حياة نابضة ، ممتلئة بالمشاعر الرائعة ، والصور والطقوس .

جلسة اهل القرية على « المصاطب » وقد شحبت وجوههم في حضرة الروح ، يتسامرون قليلا ، ويصمتون كثيرا ، ويرددون التحية باهتين سهما ، ويرقبون المدفع للافطار .

عودة الشباب بالمواشي من الحقول .

السؤال الدائم عن الساعة من الصالحين .

روائح الطعام الشهية تتصاعد من منافذ البيوت ، ونوافذها ، وابوابها ، مع الدخان .

وجوه النساء والفتيات الموهجة من نيران المواقد والافران .

لحظة الاذان المجاوبة من ثلاث مآذن ، مئذنة دوار العمدة ، ومسجد ابي عنان .

صواني الافطار التي اقبل عليها الناس حتى التخمة ، فوق اسطح البيوت ، او في افنيتها الفسيحة .

الشوارع التي خلت تماما من كل عابر سبيل ، حتى من اعرج القرية ، والايدي الممدودة بسؤاله المعتاد .

اصوات المصلين للتراويح بعد صلاة العشاء في المساجد والقارئين في ارجائه للقرآن .

انوار المصابيح الوهاجة المتدفقة من ابواب

المآذن ، والمضايف ، ويوقظهما ، الى الشوارع والحارات .

اصوات القرى المجاورة من القرية ، والقرى الاخرى البائسة ، لقراءة القرآن طوال ليالي رمضان .

مجالس رجال الاسرة ونسائها ، الذين يتبادلون في ليالي الشهر المباركة ، الزيارات والاحاديث ، وسماع القرآن .

رباط الاولاد في مستطيلات النور بالشوارع والحارات .

الامن الذي نشر اكفه وراحاته ، في الزوارع فلا سلع او شرق بالمياه ، والخطافر فلا يسرق ما فيها من مواش .

ارتقاب الناس في الليالي العشر الاخيرة ، لليلة القدر ، وحكاياتهم عنها ، وطول تعلقهم فيها بالصحة والنار ، وتحديقهم الى السماء حتى ان يرى احدهم طاقة من النور ، تطل من بعيد وتكبر حتى تملأ الافاق ، وهي تهتز كما يهتز الغربال بالحبوب في ايدي النساء .

الايدي الممدة ابدا بالعطاء ، والبيوت المفتوحة لكل ضيف ، والقلوب المجيبة لكل سؤال .

والمحال العامرة باصناف الحلوى ، والوان الزينة ، تلبية لمطالب رمضان . واستعدادا لفطرة العيد ، بالجوز ، واللوز ، والبندق ، وقمر الدين ، والتين المجفف ، والسمك المكلاة ، والتمر ، والزبيب ، والتين ، والنزنر ، والسيلان ، والمراسع ، والسكر النبات والافطار ، والبن ، والشاي ، وصفحات الحساب المفتوح ليوم الحساب .

ونوم الاطفال ليصحوا مع بركة رمضان : حفنة من الحلوى تحت الوسادة ، وكف حانية تصحوني للسحور .

وبة بالصيام ، لا اقدر على الاستمرار فيها صبيا حتى الضحى ، وشعور بالتعب ، احس معه بالاثم ، اذا حاولت ان اقترب من الصلاة . او انصت لجدي وهو يقرأ وحيدا آيات من القرآن ، او يكرر على مسبحته ، عبارات الذكر ، والتسبيح ، والتهليل ، فافر الى الشارع ، او الوذ هاربا الى اكفة النعاس .

وثلث سنوات حرمان

جاءت عام ، بل سنوات ، حرمت فيها عاما بعد عام ، من ضياء الصحبة مع القرآن . نقل ابي ، وانا في الخامسة ، والاسرة معه ، الى مدرسة بمدينة صغيرة ، تبعد عن القرية مسيرة ساعتين او ثلاث . هجر جدتي الزرع والقلع بعد ان كسرت سنه ، وارهقته آلام السيجو ده والتهابها ، اكرهه ابي على ان يفعل ذلك ، وجاء معا بعيدا عن عائله ، وصحبا برغمه . لم تعد لي من القرآن في هذه المدينة سوى ما تطلب مما حفظته في دروس الدين ، بالمدرسة الاولية ، او سوى ما اسمعه بين حين وآخر من ابي وهو يرتل القرآن ضحى يوم الجمعة ، او في عصر اي يوم آخر .

وكل عام يجيء رمضان وانا عنه بعيد وناء . يصوم الناس ويصلون التراويح ، وتصبح الاذاعات على قراءة القرآن ، الى كل صلاة مفروضة في المحال ، والبيوت الميسورة . تملأ شعائر رمضان وطقوسه وروائحه ، وعاداته ، المدينة كما في القرية . لكن شيئا منها ليس ابدا مثلما كان ، لا التراويح كالتراويح ، ولا انتظار الناس لحظة الاذان ، ولا البيوت المفتوحة للسائلين ، ولا السهرات العامرات الشغيفة لقراءة القرآن . ولا الايدي الممتدة بالعطاء . الناس اقل كرما ، والارواح خالية مشغولة ، بالالتهاء في رمضان بالربح والتجارة والاتجار . يمضون الوقت غالبا في المقاهي بعيدا عن المساجد ، والمصاحف ، يلعبون الورق ، والطاولة ، والشطرنج ، والدومينو ، ويسرفون على ساطيء الترعة خارج المدينة ، يجيئون من الحب بالحبوب والكلمات النازلة ، في الشوارع والطرقات .

واسمع ذات يوم قرب الغروب المقرئ الشهير الشيخ « محمد رفعت » يرتل آيات من القرآن ، من راديو في « دكانة » للساعات ، بشجيني صوته العريض العميق ، تطربني اوتاره ، احس انه يقرأ من قلبه لا من سقف حلقه . اجري الى ابي والح عليه ان يشتري لنا راديو ، واشترط عليه الا يكون احد يقرأ فيه سوى الشيخ « رفعت » نفسه ، فقد دار بخاطري ان كل راديو له شيخ خاص .

انتظر معتز ، من حين وآخر ، الى قرآن القرية ، ورمضان القرية ، لكن رمضان قد دار به كر السنين ، واصبح لا يأتي الا في الربيع ، واحس حنينا بالفقد .. انتظر كل صيف مع الاسرة الى القرية ، لكن رمضان لا يكون بها ، وانى لم يعد كما كان . اصبح مثل ناس المدينة .

سطح عمال المدرسة ، وبالرابة الاصدقاء ، وجد طريقة صوفية ، وصار أكثر اهتماما بالسبحة ، والأوراد ، والأدعية ، من اهتمامه بالقرآن . صار بركة لأقاربنا في القرية ، مع الأرض ، يوم « العافية » ، وسهره رمضان .

شيخ من المتصوفة

ذات يوم ، كنت في الرابعة بالمدرسة الأولية ، جاء شيخ من المتصوفة ، جاءني أبي إليه ليباركني ويعطيني الطريق . سأل أبي عني ، ذكر له أبي أكبر أسنانه ، وأنه ينوي أن يلحقني بالمدرسة الابتدائية . ثار الشيخ غاضبا قال له : « ومن يحفظ القرآن ، ويرعى العدس والبرسيم ؟ » .. أخرجني أبي من المدرسة في منتصف العام . سلمني إلى كتاب الشيخ ادريس لأحفظ القرآن .

في كتاب الشيخ ادريس

كان بيت الشيخ من طابقين . في الطابق الأول ، بحجرتيه الأماميتين ، كنا نحفظ القرآن . والشيخ ادريس مكفوف البصر ، في يده عصاة من الخيزران ، وسمعه حاد ، يعرف من أي باب الصوت والصمت معا ، فيهوي بعصاه التي سماها « السخلة » – حسب الأحوال – على مصدر الصمت الذي لا يقرأ بصوت عال ، أو على مصدر الصوت الذي يحدث بغير القرآن . ومن سائر الأصوات المرتلة للقرآن يميز الخطأ والصواب ، بصوت الجالس يقرأ اليسرة ، في الآية ، أو في جودة الكلمات . وكانت أذناه تلتقطان ، في نفس الوقت ، كل ما يجري حوله ، هنا أو هناك ، في كان أحيانا يصيح بعصاته حين يرى شيئا بالداخل ، يميز فيه من أصحى على الأخرى .

كان أذنا كبيرة ، تركزت فيها كل الحواس ، وجهه به حفر من جدري قديم ، وعينون مفتوحة مرهلة ، ولكنه أعمى ، لكنه لا يخطئ مخارج الكلمات ، ولا الحروف التي تخرج فيها اللسان . ولا امالة حروف الفتحة منعطفة إلى الكسر ، ولا عدد حركات المد والقصر ، ولا مواضع الوصل والوقف . وما زلت أتعجب كيف كان يعرف بدقة بالغة : ماذا علينا أن نسمعه كل منا له من أثمان راتب الحفظ ، وراتب المراجعة والاعادة ، في كل يوم ، بل في كل ساعة من ساعات النهار ، من الصباح حتى تأتي بعد منتصف النهار .

كان يتخلى بين حين وآخر ، لقراءة راتب في أحد البيوت ، ثم يعود إلينا ، وحين يمرض ، أو يدعى لمائدة في إحدى القرى ، كان يحل محله أحد ولديه الكبيرين اللذين لم أعرف أبدا أين كانا يعيشان حين يكون هو موجودا معنا ، أو ماذا كانا يعملان في هذه المدينة .

أحد ولديه كان كهلا عفيا . رأى معي يوما عصا ، سيب وأخذته معي من البيت ، فأسولني عليه ، ورأى حول عنقي شالا من الصوف اتدفأ به من برد الشتاء ، فابدى اعجابه به ، وأخذه . ولم يصحبه حتى فجاء عمرا إلى أبي وشكاني إليه ، فضربني أبي بالخيرزانة « عليه » صاحبه موجعه ، مرضت منها عدة أيام في البيت ، وكلف أبي في تلك الليلة ولمه شبهة ، أبي عنه على مجاحة كاملة ، وصيبه رفاق أخرجت لونها من الترب .

كان رفاقي ، بكتاب الشيخ ادريس ، يبلغون العشرين عدا ، أحدهم كان مكفوف البصر ، وكنا نساوي بحفظ القرآن له جملة جملة ، وأنه أبه ، ثم يعيد له الراتب عليه مرة أخرى ، بنفس الطريقة ، فيحفظه عن ظهر قلب ، وكما سمعه من الشيخ ادريس ، ولنبي منا ، كان قد جاوز العشرين من عمره ، وكان عليه أن يجد مصدرا لرزقه في المآتم والبيوت ، فلم تكن صوته صالحا ليكون واحدا من مقرئي السهرات في المآتم وليالي رمضان .

وسهم كان صديقان لي ، أحببتهما من كل قلبي ، كانا للطيبي غاية ما تكون اللطف ، وظريفين غاية ما تكون الظرف . أحدهما واسمه « وهبة » مات بعد عام من التحاقي بالكتاب بمرض في صدره . والآخر واسمه « محمود » ، كان يحب الشيخ « رفعت » مثلي . وكان قلبه منفتحا دائما للحياة واللعب ، ووجهه دائم الابتسام ، وكان أبوه ناظف سكري في المدينة ، ومات فجاءة بعد شهر من موت « وهبة » ، بسبب لم أعرفه أبدا ، رغب بعضهما وحيدا في كتاب الشيخ ادريس بلا صديق . كلما ذكرتهما أحسست بأسى عميق يعصر قلبي .

لم يكن حفظ القرآن هينا

رحت أتقدم في حفظ القرآن ، ولم يكن حفظه هينا . أحب دائما أن أقرأه ، وأطرب لصوتي العالي وأنا أرتله ، لكن حفظه ، بالصورة والطريقة التي كنا نحفظه بها ، كان صعبة بالغة . الآيات المتشابهة بين موطن وآخر ، وسورة وأخرى ، عدم فهمي للكثير من جمله ، وعباراته ، ومعاني كلماته . ضرورة المراجعة لحفظ ما فات ، واستحضار ما مضى من آيات .. ذلك كله كان يكلف صباي جهدا فوق ما يحتمل .

وقفت مرة أنا و « وهبه » و « محمود » عند آية « سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة » .. أردنا أن نعرف معنى : « سل » هذه . لم نعرف ، أبدا ، أنها هي نفسها كلمة « اسأل » . حسم « وهبه » حيرتنا بين صحابنا ، هو : « هل » . وعجزنا عن معرفة معنى كلمة « بينة » ، أما كلمة « آية » فقد بدا لنا أن المقصود بها هو آيات القرآن . لم نكن نستطيع أن نسأل الشيخ عما نجهله . فلم يكن ذلك من مهمته ، وربما لو كنا قد سألناه ، لما وجدنا لديه جوابا سوى القرب من عصاته التي يسميها « السخة » . وكان أبي ، منذ جئنا إلى المدينة قد صار فظا ، أكبر وأعظم من أن أجلس إليه وأسأله .

وكان يهون مشاق هذا الحفظ علي ، حفظي بسرعة ، ونسياني أيضا بسرعة ، ووجود جدي معي . كان يسمع لي مرارا ما حفظته من واجب ، وكان يبلغ للشيخ ربع كل يوم ، ويعيد لي تسميع ربعين قديما علي مراجعة وإعادة ، استعدادا للغد التالي . وعندئذ فقط يباح لي الخروج من البيت للعب ، حين يأتي الليل فقط ، عندما يكون ظلامه قد غطى المدينة .

مع جدي في صيف القرية

جاء صيفي الثاني عشر ، وهجرنا المدينة في أشهر الصيف إلى القرية . واستأنف جدي لي ما انقطع من حفظي للقرآن في كتاب الشيخ إدريس . كل ضحى كان يأخذني معه إلى المزارع ، ومعه المصحف الكبير ، ويجلس معا تحت ظلال النخيل ، ويقرأ لي واجب يومي ، على صفحة قراءته عموما . فقد كان جدي يجيد قراءة القرآن ، مع أنه لا يكتب اسمه فقط إلا بصعوبة بالغة ، ولم يذهب يوما إلى أحد الكتاتيب ليحفظ القرآن ، أو يتعلم قراءته .

كنت أخون جدي ، خوفا من الخطأ في التسميع أحيانا ، وأخدعه ، أو بسبب إهمالي في الحفظ أحيانا أخرى ، حين أسمع له ما علي من واجب جديد ، أو واجب مراجعة وإعادة . كنت أخرج من صدري على غفلة منه مصحفا صغيرا ، أفتحه خلسة على ما أسمعه ، وأنا طاو ركبتي إلى صدري بمقابله ، وهو مستغرق في متابعة الكلمات بالمصحف الكبير بين يديه . وأروح أقرأ بإجادة بالغة ، فأرى ابتسامة حبيبة على شفتيه ، وسعادة تتألق في عينيه ، ثم يطوي المصحف الذي بين يديه قائلا « صدق الله العظيم » ويحتضنني ، ويقبلني في جبيني .

وبمرور الوقت ، أصبح ذلك عادة ، وخف تأنيب ضميري لي ، وتراخت رغبتي في إرضاء جدي وإسعاده . بقي ما كان يحدث تحت النخيل ، كان يحدث في البيت ، ويحلو مجلسنا صباحا على مصطبة صغيرة سطحها من الرخام الأسود اللامع بالأسمنت . ختمت القرآن معه بهذه الطريقة ، في أشهر الصيف القليلة . حفظته ، على ما أذكر ، ثلث القرآن الأخير ، من سورة « العنكبوت » إلى سورة « الناس » .

وألبسني والدي العمامة

كان أخي ، التالي لي ، قد أخرجه أبي من السنة الثالثة بالمدرسة الأولية ، وألحقه بالسنة الثانية الابتدائية . ألبس أخي بدلة ، ولم أدر بالحقد ، صار يرطن بكلمات إنجليزية إلى جوار العربية ، صار يأخذ حسابا وهندسة وعلوما . وحاكت المشاعر غير الطيبة في صدري ، فعدت إلى أبي في أمري وأمر أخي . رق قلبه ، فجاءني بعمامة وذهب بي إلى البردي ، فأعد لي « الكاكولة » وراح يعطي ظلي ويعرض طريقي بالأحلام ، وبأنني يوما سأصبح عالما كبيرا مثل شيخه ، أعرف تفسير القرآن ، وشرح الحديث ، والكتب الأخرى إلى نساي .

عند الامتحان في المعهد الديني

وغفل أبي عني ، وغفلت أنا عن نفسي . فلم يسمع في القرآن مرة أخرى ، ولم أسمعه لنفسي ، حتى جاء يوم الاختبار بالمعهد الديني في حفظ القرآن ، ودخلت الى لجنة الامتحان مطمئن القلب بعض الشيء ، فزميل أبي في دراسته بالأزهر ، والذي أتم تعليمه العالي به ، كان عضو هذه اللجنة ، وطلب مني الشيخ ، صديق أبي ، أن أقرأ أول سورة آل عمران ، وقرأت ما طلب ، تسع آيات ، أخطأت فيها مرتين ، ذكر الشيخ في المرة الثانية لزميليه في اللجنة ، أنه يعرف أنني أحفظ القرآن عن ظهر قلب ، لكنني هائب من هذه المواجهة ، ودعا لي بالبركة ، وأمرني فانصرفت ، مغادرا اللجنة الى أهلي فرحا .

ومن سائر الأولاد ، كنت الولد الوحيد الذي يضع على رأسه عمامة ، ويرتدي « كاكولة » اسمه التفصيل على الساع كليهما متوجه غير مناسبة .

وكل عام كنا نصير من جديد ، مع أصحاب المواد الأخرى في القرآن ، ونادرا ما كان أحدنا يحفظه حقا ، فقد كنا نتلف قبل أيام الامتحان النهائي للقرآن ، أو ربما في ليلة هذا الامتحان ، على حفظ آيات قليلة ، من أوائل السور والأرباع ، ونأمل ان يسأله الممتحن عن آية في منتصف ربع من القرآن .

ولكن القرآن كان قريبا الى قلوبنا ، حين يرفع أحدنا صوته ، مرتلا آيات منه ، حتى لا تكون لدى أحد شجونا رغبة في التدريس ، أو حين نخلو الى أنفسنا في الغرف التي سكنتها بالأحياء الشعبية ، أو حين تجمع زمرة منا في معسكر صغير للجيش ، ونجلس مع الجنود أثناء الحرب العالمية الثانية ، أو حين نسأم من الملل والفراغ في أشهر الخريف ، فنفرش الحصير بالشوارع ، لنقيم حلقة ذكر ، نفتتحها بتلاوة آيات من القرآن .

لم يتصل بالقرآن الا بعد ست سنوات من بعد حفظه

لم يتح لي أن اقترب وحدي من تفسير القرآن ، أو أتعرف الى علومه ، الا في المرحلة الثانوية من تعليمي الديني ، بالتحديد ، في السنة الثالثة الثانوية . قبل ذلك كانت صلتنا بالقرآن ، طوال ست سنوات ، صلة خاصة ، تأتي من خلال دراسة الفقه الاسلامي ، أو علم التوحيد ، أو الحديث ، ودراستنا للأخيرين بدأت بعد أربع سنوات .

سنوات أدرس تفسير القرآن بطريقة المتن والتوضيح ، والتحليل والتعليق . كان أول تفسير درسناه ، على مدى السنوات الثلاث الباقية من المرحلة الثانوية ، هو تفسير « النسفي » ، وكان التفسير التالي هو تفسير « الكشاف » في المرحلة العالمية . وكلا المفسرين ، كانا يركزان أساسا على التحليل النحوي والبلاغي ، واستيراد بعض الأقوال والروايات ، لتفسير المعاني أو المناسبات التي نزلت فيها الآيات . كانت دراسة نحوية وصرفية وبلاغية ، تقف عند حدود المعنى للكلمة ، والصورة البيانية في الجملة . ولا تتجاوز ذلك الى المعاني العامة ، والتذوق للموقف ، والاحساس بالفكرة ، ووسط هذه الدراسة كانت بعض الروايات الخرافية دخيلة في التفسيرين ومنسوبة ... عن بالي منهما خرافتان : أحدهما تقول مثلا في سياق سورة « القلم » ، ان « نون » في « ن . والقلم وما يسطرون » هي اسم « الحوت » الذي يحمل الأرض ، على « قرنه » . والثانية تقول ، ان من يضع كفيه على أذنيه ، يسمع صوتا هو خرير نهر الكوثر في الجنة .

وهذه الدراسة للقرآن في الأزهر كانت هي كل حصادي ، باستثناء دراستي لعلم التجويد ، ودراسة الكفوفين بالذات لعلم القراءات . فالدراسة في الأزهر كانت تركز على علوم اللغة والبلاغة في دراستها الحديث والتفسير .

لكن ، خلال سنوات العالمية ، أتيح لي ، مع قراءاتي في الأزهر ، وفي خارجه ، ان أقترب أكثر من القرآن ، مع التردد على المكتبات العامة ، واكتشاف ألوان أخرى من تفاسير القرآن ، كان يسيطر عليها جميعا أيضا المنهج النحوي والبلاغي ، مثل تفسير الطبري ، والرازي ، والقرطبي ، وهذه كانت تزيد على تفسير الكشاف ، والنسفي في كم الروايات المحشدة ، وما تسرب خلالها من أساطير العرب والفرس ، وأساطير الحضارات القديمة ، وخرافاتها ، من وجهة نظر غريبة ، دينية تلجأ الى التعديل ، أو التوفيق ، أو تكتفي أحيانا بمجرد السرد والرواية .

قربنا الحقيقي من القرآن

قربنا الحقيقي من القرآن ، بدأ مع الكتاب الاسلاميين المحدثين ، في تفاسيرهم ودراساتهم وابحاثهم . ومن خلال هذه الدراسات والتفاسير والابحاث ، اكتشفت ان صلة الازهر بتراثنا الفكري الديني ، تعتمد اساسا على ما كتب في عصور التخلف المملوكية ، من متون وشروح وحواشٍ ، في مختلف علوم اللغة والدين ، وان الدراسة الجادة للقرآن ، ينبغي ان تحتفظ منه بدراسة تاريخه ، واسباب نزول آياته ، وفلسفته ، ومناهج تفسيره ، والوان جماله الفني ، وفي حدود اهتمامي كثيرا ، في حدود الجمال البلاغية ، حدود عصرية ، تتجاوز علوم المعاني والبيان والبديع ، فتتابع لوحات الفني ، وما تتسم به المتابعة بالحياة ، في سور القرآن ، بتركيز محكم ، وايقاع متنوع ، وبناء خاص . هذا هو ما اعتقده حتى الآن ، منذ سنوات بعيدة ، وهو امر يجعلني اتجاوز حدود النقد ، الى محاولة الدعوة لمزيد من الدراسة الموضوعية والعلمية للقرآن .

وربما كان ذلك السبب ، هو ما دفعني يوما الى كتابة مقالتي بعنوان « منهج جديد لتفسير القرآن » بمجلة « منبر الاسلام » ، حاولت فيها تقديم منهج لهذه الدراسة الموضوعية والعلمية في تفسير القرآن ، يهدف الى محاولة الوصول الى المعاني الخاصة في القرآن عن : الخير والشر ، والدنيا والآخرة ، والجنة والنار ، والانسان والارض والسماء ، والحق والعصبة ، والايمان والكفر ، كما وصفها القرآن عبر آياته وسوره ، عن طريق التتبع لكلمة (الخير) مثلا في القرآن ، ودراستها في سياقها من الآية ، او مع مجموعة آيات قبلها وبعدها ، بدراسة خاصة بمفهومها القرآني ، حدث ذلك بعد ان اطلعت بدار الكتب العامة بالقاهرة ، على كتابين هامين وخطيرين هما ، « المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم » و « مفتاح كنوز السنة » . والاول معجم لالفاظ القرآن ، والثاني معجم لموضوعات الاحاديث ، في الاسانيد الستة المشهورة .

ولم يتصل هذا الجهد مني ، ولم يتح لي ان اضيف اليه جديدا ، فقد ضيعتني سنوات الدراسة بالازهر كثيرا وارهقتني ، وقدر لي ان احمل قلمي كاديب ، وامتهن عمري كقاص .

حفظي القرآن
وثق علاقتي باللغة العربية

حفظي يوما للقرآن ، وثق علاقتي اكثر واكثر باللغة العربية ، وجعل حسها في دمي ، حتى لتجري على قلمي احيانا كلمات عربية لم يسبق لي ان قرأتها من قبل ، او تعرفت الى معناها في قاموس . صارت كلمات القرآن وصفا لي عن الشروح اللغوية . وصارت طريقته درسا لي في استخدام الالفاظ بصورة متناسقة مع ما قبلها وما بعدها من كلمات . ولاحساسي بالقرآن ادس دائما في القص ، صورا وايقاعا ، لغة واتجاها ، تركيزا او اسهابا ، بل واستشهادا بآية احيانا ، وتعرفا من خلاله الى عدد الوان من الشخصيات المتميزة ، ونماذج بني الانسان ، واساطيرهم . ولولا ان كتاب « التصوير الفني في القرآن » قد غطى الكثير مما يمكن ان اكتبه ، من خلال الخبرة والممارسة في هذا الموضوع ، لكتبت الآن كثيرا من الاكتشافات الخاصة بي ، والتي جعلها هذا الكتاب القيم شائعة بين القراء .

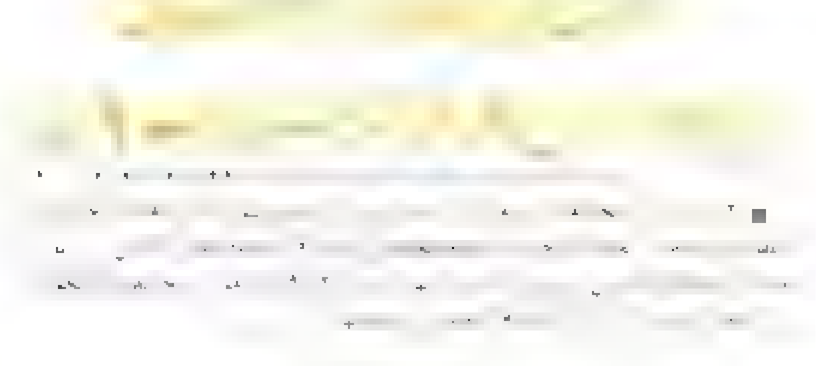
كثيرون تحدثوا عن اعجاز القرآن في التشريع ، وعن اعجازه البلاغي ، وعن اعجازه الفني ، لكن القرآن كان له اعجاز في وجداني يعلو على كل اعجاز بل هو مصدر كل اعجاز . اعجاز الصدق في مواجهة الحياة ، وفي التأمل في حال الدنيا ، ومصير الانسان والكائنات والاشياء ، وفي رؤية الانسان كما هو ، والانسان كما ينبغي اخلاقا ومثلا ان يكون ، لكي يتحرر من عبوديات الاشياء والناس على السواء .

ومن هذا الصدق ينبع اعجاز القرآن الاول والاكبر ، اعجاز الروح ، الذي يحمله ، لا يخفى على ذي بصر ، ضمن كل سر ، تكرره التكرار والترديد ، هذا المعنى ادركه المعاصرون لمحمد في عصره . وعبر عنه المفكر « محمد فريد وجدي » حين يقول :

« ان روحانية القرآن الخالصة ، هي سبب اعجازه ، واعجاز المعاصرين لنزوله عن محاكاة اقصر سورة منه . تلك الصفة الروحانية العالية على كل جانب من جوانب القرآن جلالا وقوة ، فاخرست فصاحة القرآن فرسان البلاغة ، وبهرت حكمته جبابرة الحكمة » . ■■

سليمان فياض

مسابقة العدد



الأسـئلة



١ ـ ما اسم الدولة الافريقية التي تظهرها المنطقة السوداء على الخريطة



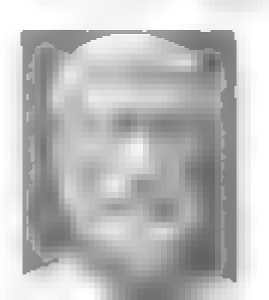
٢ ـ حكيم من حكماء اليونان المشهورين
ينسب اليه دخول العرب في ...

* * *

٤ ـ احد هذه الحيوانات ... ولا ...

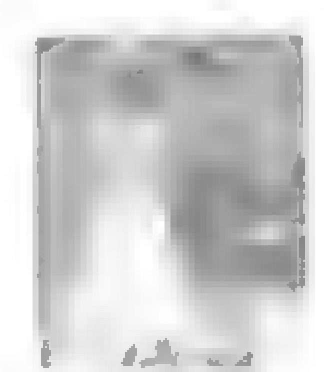
* * *

٦ ـ ما هو الاسم السابق لجمهورية ملاوي



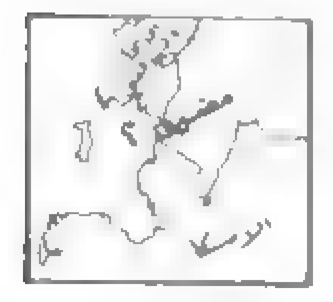


٧ – محمد ابو سحبل الذي انقذه العالم من الغرق ، فحمله الى رأس الجبل .. هذا العدد الرابع من الذي سمعه :



٨ – من الذي كتب موسيقى اوبرا « حلاق اشبيلية » ؟

٩ – ما اسم المضيق الذي يفصل بين امريكا ...



١٠ – طل ركبة السهم الذي نقلها من اوربا بعد الحرب العالمية الاولى ، وقد رآه العلماء قسيمها ، رفض التقسيم وحارب العلماء وظهر وسماه الارال الاورلا ، فما اسمه الحقيقي

٭ ٭ ٭

١١ – اول سيارة سارت على سطح القمر

٭ ٭ ٭

١٢ – ما اسم ملكة الحب والجمال في الميثولوجيا الرومانية القديمة

شروط المسابقة

١ – ان ترفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة

٢ – اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .

٣ – ضع اجابتك في ظرف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي

٤ – آخر موعد لوصول الاجابات ... من شهر ...

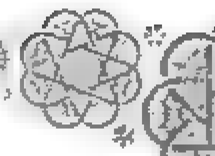
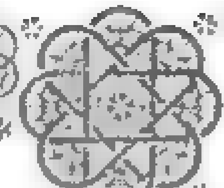
الجوائز ١٠٠ دينار

يوزع الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي

الاولى ٣٠ دينارا ، الجائزة الثانية ٢٠ دينارا ، الجائزة ... ١٠ دنانير ،

٨ جوائز مالية ، قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير . وعند تعدد الاجابات الصحيحة توزع الجوائز بطريقة الاقتراع .



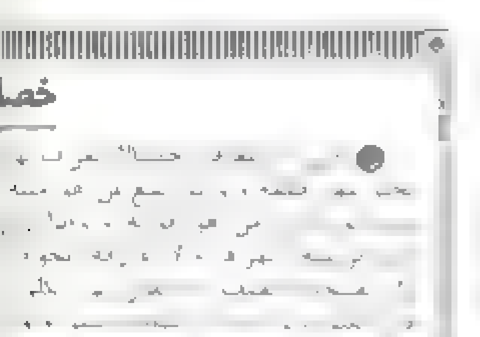




طرائف



أقصر كتاب

● سئل جعفر بن يحيى البرمكي عن أوجز كلام فقال: قول سليمان عليه السلام إلى ملكة سبأ بلقيس «إنه من سليمان وإنه [illegible] الله [illegible] الرحيم [illegible] ألا تعلوا علي [illegible] مسلمين» [illegible] فجمع في [illegible] العنوان والكتاب [illegible] و[illegible] لدى [illegible] الكثير [illegible] المهم.



مدح أم هجاء

● [illegible]

هو أم هجاء.

[illegible]

فقال في الخياط هذا الشعر

خاط لي زيد قباء ..... ليت عينيه سواء

فلم يدر الخياط أدعاء له أم دعاء عليه..

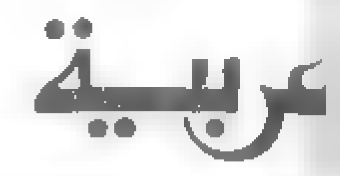
* * *

أخطاء نحوية

● [illegible] على [illegible] أحب [illegible] على مال [illegible] [illegible] الذي [illegible] من [illegible] أحول [illegible] مالك..

[illegible] فقال: ما [illegible] فقال [illegible]..

وسمع الأعمش إنسانا يلحن، فقال: من هذا الذي يتكلم وقلبي منه يتألم.



مجنون عاقل

● كان بهلول من عقلاء المجانين وكان يمشي في شوارع وأزقة بغداد ويصيح بأعلى صوته " الخلافة في الخلافة لي ، أما خليفتكم الرشيد فقد اغتصبها مني ولن أترك حقا من حقوقي فاقترب منه أحدهم وقال له : يا بهلول أن أمير المؤمنين قد أمر لكل مجنون بدرهمين فقال له بهلول : هل أخذت نصيبك ! .

العاقل والجاهل

عرضت له فتنة اعتصم بالله ثم بعقله .
وللجاهل خصال يعرف بها : يظلم من خالطه ، ويتكلم بغير تدبر عدم .
فإن تكلم أثم ، وإن سكت سها ، وإن
[illegible] أردته ، وإن رأى باب
[illegible]

الخليل وابن المقفع

● [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
مستمتعا منه حتى قتل أسوأ قتلة .

* * *

مزيد وزوجته

● مزيد المدني [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
شيء فردوه إلي" .

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الصّناعات

في السّنوات العَشْر الأخيرة

بقلم : المهندس وجيه السمان

وأما حالتها المعنوية فكانت أشد سوءا ، لأنها استسلمت الى السلم ولما تطأ ارضها جيوش الفاتحين ولم تتح الفرصة لأبنائها لكي يبذلوا دماءهم في الدفاع عن ارضهم المقدسة . فاصبحت ذات حاضر مزرٍ وفقر مدقع وخراب . وليس في الافق بصيص ضوء يعزي عن الحاضر المزري او يبعث على الامل والرجاء .

لم يمض على هذه الحال ربع قرن حتى اصبحت اليابان دولة قوية مزدهرة لها مكانة في ذروة الرقي ، تباع مصنوعاتها في جميع بلاد العالم ، وتنافس مصنوعات سائر الدول في الجودة ورخص الاسعار وفي التقدم التكني . وخطت اليابان في اقتصاداتها بخطوات سريعة فسبقت الدول الصناعية الواحدة بعد الاخرى واصبحت الآن ثالث دولة في العالم من حيث مجمل الانتاج الصناعي واخذ ناتجها القومي الاجمالي يزداد مع الايام زيادة لم يعرف التاريخ معدلا مماثلا لها : ففي الخمسينات بلغ معدل التنمية ٩٪ وفي أوائل الستينات تجاوز ١٠٪ وبلغ في السنوات الثلاث الماضية ١٣ و ١٤ ثم و ١٥٪ .

هدفنا في هذا المقال هو أن نبين باختصار مدى ما بلغته اليابان بالنسبة الى سائر الامم الصناعية، وان نستعرض بعد ذلك خصائص نموها الاقتصادي الذي استطاعت بفضله مكانتها ومجتمعها ان ترتقي به كثيرا من الامم القوية ، ثم نبين ما خلفه هذا النمو السريع من مشاكل اجتماعية وعيوب .

واقع الصناعة اليابانية

يكفينا لتحديد واقع الصناعة اليابانية ان نلم ببعض الصناعات الاساسية : كصناعة الحديد والفولاذ (الصلب) وتوليد الطاقة الكهربائية وبناء السفن وصناعة السيارات ، فهذه تعطينا دلالة واضحة على مدى ما بلغته اليابان في سيرها الحثيث نحو التنمية الاقتصادية



١ ـ صناعة الفولاذ :

أدركت اليابان مستوى بريطانيا العظمى عام ١٩٦١ ، ولحقت بألمانيا الغربية عام ١٩٦٤ ، وليس هذا السبق مفاجأة لأن توظيفات اليابان في مصانع الصلب تجاوزت عام ١٩٥٧ ما وضعته ألمانيا الغربية في هذا المضمار (١٧٧ مليارا من الدولارات مقابل ٢٦٨ مليارا) . وأصبح هذا التوظيف عام ١٩٥٩ في اليابان أكبر منه في ألمانيا الغربية مرتين . وازدى انتاج الصلب في اليابان عام ١٩٦٨ على انتاج ألمانيا منه بمقدار الثلث وغدت وسائل الانتاج اليابانية أحدث من الألمانية بكثير . وهكذا ففي عام ١٩٦٨ أصبح انتاج اليابان يعادل ضعفي انتاج ألمانيا ونصف الضعف ، ويربو على انتاج بريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا معا .

نذكر بهذه المناسبة أرقام انتاج الصلب في عام ١٩٦٩ بملايين الأطنان

الولايات المتحدة . ١٢٧٫٨
أي ٢٥٫١٪ من الانتاج العالمي
الاتحاد السوفيتي : ١١٠
أي ٢١٫٩ ٪ من الانتاج العالمي
اليابان : ٨٢
أي ١٦٫١ ٪ من الانتاج العالمي

٢ ـ الطاقة الكهربائية

٢ ـ الطاقة الكهربائية : أدركت الصناعة الكهربائية اليابانية صناعة ألمانيا الغربية عام ١٩٦٣ ، وأصبحت توظيفات اليابان في توليد الكهرباء عام ١٩٦٧ أعلى من مثيلاتها الألمانية بـ ٥٠٪ (٣٫١ مليارا مقابل ٢٫٠ مليار) وفي عام ١٩٦٨ أصبحت أعلى منها بما يقارب ٧٠٪ .

وها هي ذي أرقام استهلاك الطاقة الكهربائية في كبريات الدول عام ١٩٦٨ مقدرة بمليارات الكيلووات ساعة ومع معدل استهلاك الفرد الواحد بالسنة مقدرا بالكيلووات ساعة .

الولايات المتحدة :	١٤٣٢	— ٧١٤٠
الاتحاد السوفيتي :	٦٠٦	— ٢٥٥٠
اليابان :	٢٥٣	— ٢٥١٠
بريطانيا العظمى	٢١	— ٣٨٨
ألمانيا الاتحادية	٩٧	— ٢ ٧

وتذكر بهذه المناسبة أن أعلى معدل لاستهلاك الفرد في العالم هو في النروج حسب بلغ عام١٩٦٨ ١١٩٥٠ كيلو وات ساعة للفرد الواحد مع رقم استهلاك اجمالي قدره ٥٧ مليارا .

٣ ـ احواض بناء السفن

كانت نسبة حمولة السفن التي انزلتها اليابان الى البحر عام ١٩٦٠ اعلى من نسبة مثيلها الالمانية بـ ٧٠٪ ، ولكن الفرق ازداد مع الزمن ، فاصبح عام ١٩٦٨ : ٧ امثال لليابان مقابل مثل واحد لالمانيا ، واصبح نصيب اليابان من بناء السفن ٥١ر٥٪ من مجموع ما بني في العالم . والسبب في ذلك هو عظم توظيف اليابان في هذا القطاع الصناعي وان كلفة صفائح الحديد اقلت بالتناقص على بناء السفن اليابانيين مع توسع صناعة الحديد والصلب اليابانية .

وها هي ارقام ما انتجته صناعة السفن عام ١٩٦٨ مقدرة بملايين الاطنان

اليابان		٨ر٥
المانيا الاتحادية	:	١ر٣
بريطانيا	:	١
الولايات المتحدة	:	٠ر٧

٤ ـ الاسطول التجاري

كان الاسطولان التجاريان لليابان والمانيا متعادلين تقريبا قبل الحرب العالمية الثانية وبلغ كل منهما ٤ ملايين من الاطنان . وفي عام ١٩٦٠ لم يعد اسطول المانيا يعادل سوى ٦٥٪ فقط من الاسطول التجاري الياباني ، وفي عام ١٩٦٧ اصبح الاسطول الالماني ٣٥٪ فقط من الاسطول الياباني (اي ٥ر٩ مليون طن مقابل ١٦ر٨ مليونا لليابان) ولحقت اليابان بالنرويج عام ١٩٦٨ وادركت المملكة المتحدة عام ١٩٦٩ وها هي ذي ارقام الاساطيل التجارية الكبرى عام ١٩٦٩ مقدرة بملايين الاطنان

مجموع العالم	:	٢١١ر٥
اليابان	:	٢٤
ليبريا	:	٢٩
النرويج	.	١٩ر٥
المملكة المتحدة	:	٢٤
الاتحاد السوفيتي	:	١٤
الولايات المتحدة	:	١٩ر٥
المانيا الغربية	:	٧

٥ ـ سيارات الركوب السياحية

بلغ انتاج المانيا الاتحادية من سيارات الركوب السياحية عام ١٩٥٥ خمسة وثلاثين مثلا من انتاج اليابان (٧٠٥ الاف مقابل ٢٠ الفا) ، وهذا بلى معدل انتاج اليابان بالنسبة الى انتاج المانيا الاتحادية في السنوات الاخيرة :

١٩٦٠ : ٩ ٪ (١٦٥ الفا مقابل ١٨١٦ الفا)
١٩٦٥ : ٢٢٪ (٥٧٩ الفا مقابل ٢٦٥٠ الفا)
١٩٦٨ : ٧٢٪ (٢٠٠٥ الفا مقابل ٢٨٦٢ الفا)

وغطت اليابان الفرق الباقي بينها وبين المانيا الاتحادية هذا العام (١٩٧١) .

ولو اخذنا بعين الاعتبار الانتاج الاجمالي للسيارات ، بما في ذلك سيارات الشحن لوجدنا ان الانتاج الياباني بلغ حد التساوي مع المانيا عام ١٩٦٧ وفي عام ١٩٦٨ اصبح انتاج المانيا الغربية ٧٦٪ من انتاج اليابان . وقد احتاجت المانيا الى ٧ اعوام لترفع انتاجها من السيارات من مليونين الى ثلاثة ملايين ، في حين ان انتاج اليابان ارتفع من مليونين الى اربعة ملايين خلال ثلاثة اعوام .

وفي الصناعات الاخرى

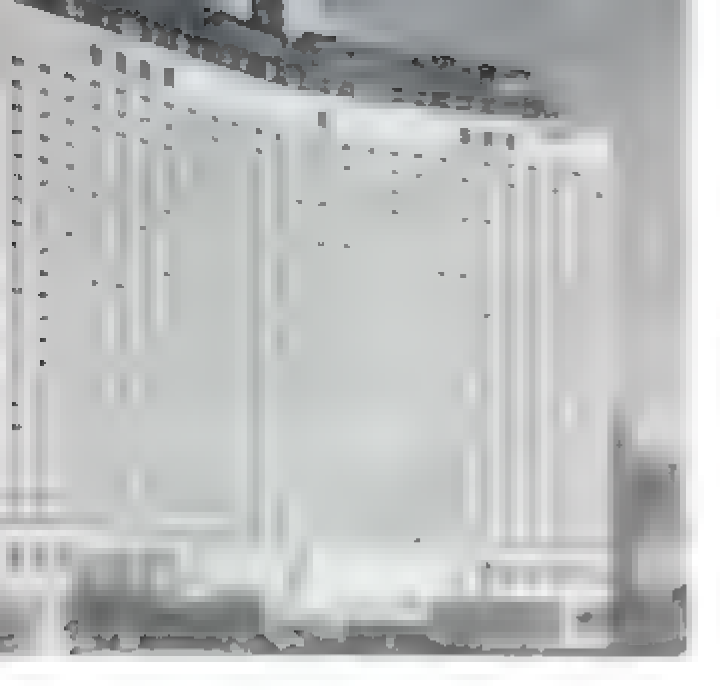
وهكذا ، فان المانيا الاتحادية التي هي اول دولة صناعية في اوروبا الغربية قد بلغ انتاجها الصناعي عام ١٩٦٨ بالنسبة الى انتاج اليابان الارقام التالية .

الطاقة الكهربائية		٧٥
الاسمنت		٦٩
النحاس	:	٧٩٪
الالمنيوم	:	٥٣٪

وانفقت اليابان ٢٤٢ مليارا من الدولارات (اي ما يعادل ٨٦٪ مما انفقته المانيا الاتحادية) لكي تسد في ١٦ سنة مسافة تلقت من القوة حدا جعل الانتاج الصناعي الياباني يتفوق بنسبة ٥٠٪ على انتاج المانيا الاتحادية عام ١٩٦٧ . كذلك ان رؤوس الاموال التي وظفت لانتاج حديد الصب (الزهر) كلفت المانيا الغربية ٥٠٪ زيادة عما كلفت اليابان وكلف الامريكيين من اجل اقامة مثلها ثلاثة اضعاف ما كلفته اليابان .

يتبين من الاحصاء الذي اجراه الاستاذ شوهارا في ربيع عام ١٩٦٩ انه اذا اعطي للانتاج الصناعي الامريكي الرقم ١٠٠ ، فان ارقام انتاج الدول الصناعية الاخرى تكون

اليابان : ٣٢ر٧ ، المانيا الغربية ٢٤ر٥ ، فرنسا : ١٩ر٥ ، انكلترا : ١٧ر٥ ، ايطاليا



مبنى حديث الطراز اقاموه بالقرب من طوكيو ليكون فندقا رحبا يتسع لأكثر من ١٠٠ من النزلاء، والبناء مكون من ٣٢ طابقا ويبلغ علو الارتفاع ١١٣ [illegible] الفندق اسموه أوتيل هيبيك في اواسط سنة ١٩٦٧ .

٢٫١٧ . اما الاتحاد السوفياتي فبلغ ٧٨ .

يقوم اليابانيون في سبيل تشييد مصانعهم وتحسينها والمضي بها قدما لسبق الدول الاخرى، بالاقتراض من المصارف اليابانية وبتوظيف الاموال في مشروعات التصنيع بشكل منقطع النظير. ونتيجة ذلك نرى انه بعد ان كان تصدير انكلترة عام ١٩٦٦ يفوق تصدير اليابان بـ ٥٠٪ ، فان هذا الفرق زال عام ١٩٦٩ واصبحت اليابان تشغل مكانة الدولة الثالثة المصدرة في العالم .

النمو الاقتصادي لليابان عامة

لقد كان مضي اليابان في نموها الاقتصادي حدثا فريدا وذلك لانه حقق معدلات للتنمية لم يسبق لها مثيل ، وسنرى في آخر هذا المقال ان هذه المعدلات العالية قد حققت على حساب كثير من الخدمات الاجتماعية التي اجل تنفيذها الى ما بعد ، رغبة في تركيز جميع الجهود على النمو الاقتصادي : « فلنتحمل التضحية ولنتحمل القذارة، لاننا بعد عشرين سنة سنصبح جميعا اغنياء » .

وهاك اخيرا خلاصة ما حققته اليابان خلال السنوات العشر الاخيرة :

ارتفع الناتج القومي للفرد الى ثلاثة امثاله فبلغ ١١٠٠ دولار .

وارتفع رقم تشييد دور السكن من ٤٤٠ الف وحدة الى ١٫٦ مليون وحدة في السنة .

وارتفع مبلغ التوظيف الخاص في هذا القطاع من ١٫٨ مليار الى ٩ مليارات من الدولارات في السنة

وارتفع الانفاق على الاستهلاك الخاص من ٢١ مليارا الى ٧٠ مليارا .

وفي وسعنا ان نذكر الوف الارقام التي تبين مدى سرعة النمو الاقتصادي في اليابان .

العوامل التي ساعدت على هذا النمو

لقد كثر البحث في هذه العوامل والمقالات والنشرات والكتب لدراستها ، منها ما هو رسمي نشرته وزارة الصناعة والتجارة الخارجية اليابانية ومنها ما قام به صحفيون اجانب اعتمدوا فيها على الاحصاءات الرسمية اليابانية ومنها ما قام به علماء اقتصاد غربيون .

ونلخص هذه العوامل فيما يلي :

١ ـ التعاون الوثيق بين الحكومة وبين القطاع الخاص

تشرف موظفو الحكومة في اليابان على الصناعة اشرافا يبلغ حدا بعيدا ليس له مثيل في اي بلد رأسمالي ، ولا يحصل هذا الاشراف بتدخل مباشر



للحكومة في الاعمال وانما يجري بفضل جهاز معقد يشمل وزارات الحكومة وعددا من المؤسسات مثل مصرف اليابان ، من جهة ، واتحادات الاعمال من جهة اخرى . فالبيروقراطية الحكومية وكبار رجال الاعمال يؤثر بعضهم في بعض من خلال هذه المؤسسات .

فمن جهة الحكومة ، هنالك خطط طويلة الامد يضعها وكالة التخطيط الاقتصادي وليس لهذه الخطط مصدر قانوني يدعمها ولكنها استشارية (اي مجرد وصايا) والقصد منها هو الدلالة على الاتجاه الذي يجدر بالاقتصاد ان يتبعه . وبفضل السياسة والاتجاهات العامة في الوزارات ، ولا سيما في وزارتي الصناعة والتجارة M.I.T.I والمالية ، ويعمل على اعدادها نحو من ٢٠٠ لجنة استشارية تؤلف من الرسميين ومن رجال الاعمال.

بالاضافة الى الاجتماعات الرسمية للجان ، هنالك تفاعل دائم بين مؤسسات الاعمال وبين موظفي الحكومة ، يعطي ممثلي الصناعة فرصة ليطلعوا ما هي ردود فعل الرسميين على مقترحاتهم في الموقف وعلى خططهم ، وكذلك للمداولة - بصورة غير رسمية - على المساعدة والمعونة .

وقد نظمت جميع قطاعات الاعمال اليابانية - فعليا - مثل اتحادات تجارية تمثل الصناعة امام المؤسسات الحكومية . ويحدث ان كثيرا من مديري الشركات الصناعية يأتون من بين قدامى موظفي وزارة الصناعة والتجارة الخارجية .

٢ - الادارة الحكومية القديرة

وتظهر هذه القدرة في حسن اختيار موظفي الدولة . فهي في اليابان اوسع اطلاعا على المشاكل الصناعية والاقتصادية من زملائهم في الغرب . ويرى هاكان هدبرغ ، مؤلف كتاب « التحدي الياباني » ، ان سبعين بالمائة من موظفي وزارة الصناعة والتجارة هم وطنيون كبار مخلصون . ويمثل فيهم الروح التي ميزتها في موظفي وزارة الحربية والتي ظهرت في الثلاثينات من هذا القرن ، وتجلت في شعارات اوضحها احدهم اذ قال : ان اليابان لا تخطىء ولا يمكن ان تخطىء

يجب على اليابان الا تتراجع ، والا تقبل بالتسويات والمساومات وانصاف الحلول.. يبقى ان نكرس كل طاقتنا لرفع شأن اليابان وخدمة مصالحها ..

وتظهر قدرة الحكومة اليابانية كذلك فيما تحدده من خطط وما تقدمه من مساعدات ، فالخطط الخمسية التي تسير بموجبها مرنة ، وتعتمد التوجيه لا الالزام . فهي بمثابة الدليل المعد لارشاد القطاع الخاص ، محور التوسع والنمو الاقتصادي في اليابان .

هذا الى جانب النظم والاجراءات المختلفة التي تعمل بها حكومة اليابان . فهي تقدم العون او تخفض من الضرائب والرسوم او تعفي من بعضها بقصد تنشيط تصدير المصنوعات اليابانية .

وهي تتخذ اجراءات الحماية لصالح المنتجات اليابانية ، فهذه الحماية التي طالما انتقدها الاقتصاديون ، وقد سماها احد الدبلوماسيين الاوروبيين « مخدر الحماية » كانت الى حين من ابرز ظواهر الاقتصاد الياباني .

ولا بد من الاشارة ايضا الى التزام اليابان جانب السلم طيلة الفترة التي انقضت على الحرب العالمية الثانية . فحكومة طوكيو لا تنفق على شؤون الدفاع سوى ١٪ من مجمل انتاج اليابان القومي . ويعادل ذلك موازنة الدفاع في بلد صناعي صغير كالسويد .

٣ ـ خصائص ومزايا فريدة

يحرص اليابانيون على تجديد وسائل الانتاج في فترات قصيرة ، وذلك قبل ان تصبح معدات الانتاج قديمة . اما في اوروبا واميركا فكثيرا ما تمتدح المؤسسات الصناعية بالصيغة العتيقة ؟ . واذا اقترح امرؤ هدم المصانع التي قدم عهدها ، وعتقت اساليبها ، اعتبر مبذرا للاموال .

اما اليابان فهي ـ بعكس ذلك ـ تعمل « بالتدمير الخلاق » . لذلك هدم اليابانيون بكل عناية اكثر مصانع الحديد التي انشأوها في الخمسينات وتكلفوا الكثير من الاموال والتضحيات في انشائها . وهكذا اصبحت اليابان بمثابة احدث مصانع الفولاذ واكثرها تمشيا مع التكنية الحديثة . وكذلك كان شأن مصانع السيارات والالكترونيات واحواض بناء السفن ومصانع الكيماويات البترولية .

ثم ان اليابانيين يجرؤون في اقتراضهم من المصارف ، وفي توظيف رؤوس اموالهم . وهذه الجرأة او المغامرة تعطي نتائج طيبة في حالة اتساع سوق الاستهلاك . وهي تعقد من نسبة التمويل الشخصي في اليابان . ويرى الكثيرون من علماء الاقتصاد ان صغر نسبة التمويل الشخصي هو احد العوامل الاساسية التي يترتب عليها السرعة في التنمية الاقتصادية . ذلك ان تسديد القروض والاضطرار لدفع الديون في مواعيد استحقاقها ، يحمل القائمين بالمغامرة على النمو بسرعة .

ويأتي فوق ذلك كله الدور الهام الذي يلعبه العمال والمستخدمون في اليابان . ففيهم تظهر قوة الاحتمال والعزيمة القوية والرغبة الصادقة في استغلال مواهبهم ومقدوراتهم استغلالا كاملا غير منقوص .

قام احد الخبراء الاميركيين بدراسة انتاج العمال اليابانيين ، فكانت نتيجته مذهلة جدا . فقد تبين من تلك الدراسة ان قدرة العامل الياباني على العمل والصبر عليه تبلغ نسبة ١٢٠ في حين ان حصة العامل الاميركي لا تزيد على نسبة ٧٠ ، ويرد المستوى الى الدليل الدولي المقدر برقم

وما يصدق على العمال يصدق ايضا على « المديرين » . فالتخطيط وحسن التنظيم صفات بارزة من صفات المديرين في اليابان . وقد تظهر هذه الصفات اكثر ما تظهر في حسن اختيار مواقع الصناعة اليابانية ، وهي تفوق كثيرا مواقع الصناعات في كثير من البلاد الاخرى . ونضرب مثلا على ذلك بخامات الحديد ، واليابان تستورد كل حاجاتها من هذه الخامات من الخارج . فهذه تنقل لدى وصول السفن المحملة بها الى الموانىء اليابانية ، تنقل مباشرة من تلك السفن الى الافران والى مصانع الفولاذ .

٤ ـ التعليم والبحث العلمي :

تحل الصلة بين العلم وبين التنمية الاقتصادية في غير حاجة الى ايضاح . وحسبنا ان نذكر في هذا الصدد ان الاقبال على التعليم العالي في اليابان فاق الاقبال عليه في المانيا الغربية ، وقد بلغ عدد الطلاب الجامعيين في هذه الدولة الاوروبية المرفهة في العلم والصناعة ٧٥٪ فقط من عدد امثالهم في اليابان . ويتجلى هذا الفرق الكبير في نسبة الطلاب الجامعيين من مجمل عدد السكان ، فقد بلغت هذه النسبة ٩٫١ في المانيا ، و ٥٫٣ في اليابان في كل الف نسمة من عدد السكان .

ولا بد من الاشارة الى ان معجزة النهضة العلمية

والصناعة في اليابان انما اعتمدت على النقل والاقتباس عن دول أخرى اجنبية . ولقد ساد الاعتقاد بأن اليابانيين مقلدون لا قدرة لهم على تصميم مصنوعات مبتكرة .

على ان كل بلد ، يسير نحو التصنيع ، لا بد وان يبدأ بالنقل والنسخ والتقليد . ويعني ذلك تبني التقنية والمهارات الناجحة . ولئن اكتسبت اليابان شهرتها كبلد مقلد في الثلاثينات من هذا القرن ، فانها غير ذلك اليوم . اذ ان اليابان توظف من انتاجها القومي في شئون البحث العلمي مثلما توظف فرنسا والمانيا الغربية . واكثر مما توظف ايطاليا (*) . ويبدو ان هذا التوظيف يثمر في اليابان اكثر مما يثمر في معظم البلدان الاخرى . اضف الى ذلك ان عدد الموظفين في دوائر البحث والتنمية هو اعلى في اليابان منه في البلاد الاخرى ، ما عدا الولايات المتحدة . وجدير بالذكر ان توظيف الشركات الخاصة في ميدان الابحاث في اليابان عال نسبيا ، ومن ذلك كان الاهتمام بالمنتجات غير العسكرية . وقد بدأت آثار ذلك تظهر فيما يتعلق بانجازات استثمار الاختراعات اليابانية الموجهة الى الشركات غير اليابانية ، وفي المجالات الى ايه الجديدة من الحرف صناعية و خبرة دقيقة ومعارف ضخمة .

لذلك يتقدم البحث العلمي في اليابان تقدما حثيثا بحيث تظهر في ... الرسمية اليابانية نحو من ١٩٥ الف طلب لتسجيل الاختراعات في السنة الواحدة . وقد تضاعفت نفقات البحث والتطبيق فيها خلال السنوات العشر الاخيرة الى ستة اضعاف . والمتوقع ان تظهر نتائج ذلك فيما بين سنة ١٩٧٥ وسنة ١٩٩٠ .

وتجدر الاشارة بعد ذلك الى ان المجتمع الصناعي والتجاري في اليابان مجتمع منفتح ويتلقى بالمعلومات بسهولة . وهو يسعى لذلك ، حتى الاطلاع على الخطط المحتملة ... في اليابان ، وتحفظ في الغرب طي الكتمان . وقد يكون لذلك صلة بالاهتمام الذي يبديه اهل اليابان بالمستقبل . فبينما يكتب علماء الاقتصاد في الغرب مجلدات فائقة عن انتاج الحديد مثلا قبل مائة عام ، اي في سنة ١٨٧٠ ، نرى ان اليابانيين يوجهون اهتمامهم الى المستقبل ويبحثون في الحالة الصناعية في عام ١٩٨٠ او ١٩٩٠ او حتى سنة ٢٠٠٠ . ويقول احد الباحثين اليابانيين : لم يبق لحلول هذه السنة الاخيرة سوى ١٠ آلاف يوم !

خلفية الازدهار الاقتصادي

ان رقم الناتج القومي الاجمالي لا يكفي وحده للدلالة على وضع اليابان ، فاذا قلنا انه بلغ في عام ١٩٦٩ : ١٦٥ مليارا من الدولارات وقلنا انه يزداد مع الاعوام بنسبة اسرع من تزايد نواتج الدول الاخرى بمرتين الى اربع مرات لا نكون قد اعطينا صورة كاملة ما لم نتكلم عن خلفية هذا الازدهار .

ان ضيق رقعة اليابان امر ذو بال بل خطر جدا على مستقبل نموه الاقتصادي ، ولا بد من ان ننسب جميع ارقام التنمية اليابانية الى مساحة الارض اي نعلم قيمتها في الكيلو متر المربع الواحد وعندئذ يبدو لنا حقيقة الوضع جليا .

في عام ١٩٦٨ بلغ الناتج القومي الاجمالي في الكيلو متر المربع الواحد من ارض اليابان ٣٨٥ الف دولار مقابل ٩٢ الفا في الولايات المتحدة و ٢٤٣ الفا في ايطاليا و ٢١٥ الفا في فرنسا . واما المانيا الغربية وانكلترة فقد بلغ فيهما ٥٢٤ و ٤٩٠ الف ، فكانتا متقدمتين على اليابان في هذا المضمار .

واذا اخرجنا من حسابنا مساحة الغابات تغيرت الارقام تغيرا اساسيا لان النشاط الاقتصادي في الغابات معدوم تقريبا ، وعندئذ تصبح اليابان اكثر نشاطا في الكيلو متر المربع من اية دولة في العالم لان الغابات فيها تغطي اكثر من ٦٩٪ من مساحتها ، بينما هي لا تغطي سوى ٣٢٪ في الولايات المتحدة و ٢٩٪ في المانيا الغربية و ٢٢٪ في فرنسا و ٢٠٪ في ايطاليا و ٧٪ في انكلترة .

ستتغير كذلك كثافة السكان تغيرا جذريا فترتفع في اليابان من ٢٧٢ الى ٨٧٥ ساكنا في الكيلو متر المربع وفي المانيا الغربية من ٢٤٣ الى ٣٤٤ وهكذا . ومتى طرحنا مساحة الغابات يبقى لليابان مساحة مفيدة قدرها ١١٥ الف كيلو متر مربع اي اقل من ثلاثة اضعاف مساحة سويسرا . واذا طرحنا من ذلك مساحة الاراضي المزروعة

(*) [illegible] العلمي في شئون اليابان .



زحمة المرور ... صناعة السيارات اليابانية

(وتبلغ ١٨٪ من المساحة الكلية) لا تبقى سوى ٥٠ الف كيلو متر مربع .

على هذه الرقعة الصغيرة يريد اليابان ان يبني اقتصادا عملاقا يستوى ان يسبق به الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة . اي يريد ان يصبح عملاقا صناعيا على ارض الاقزام !

تنتج اليابان الآن في الكيلو متر المربع اكثر من الولايات المتحدة بـ ٩ مرات ، ولكنها لكي تلحق بمستوى الانتاج الامريكي العالي في دخل الفرد ينبغي عليها ان تنتج في وحدة السطح اكثر مما ينتجه الامريكيون بـ ٢٧ مرة فوارحمتاه للارض وللهواء وللناس .

لقد نال الكيلو متر المربع من ارض اليابان شكل الموظفات الصناعية التي بلغ مجموعها حتى ١٩٦٧ : ٢٤٠ مليارا من الدولارات ويتوقع للاعوام القليلة حتى ١٩٨٥ رقم اكبر من هذا بسبع مرات لذلك فامام سكان اليابان مزيد من الضجة والضغط وجو اكثر توسخا ومياه اكثر تلوثا .

بلغ رقم الموظفات في معامل اليابان عام ١٩٦٩ ٣٠ مليارا من الدولارات مقابل ٧٠ مليارا في الولايات المتحدة ، اما في الكيلو متر المربع الواحد من اراضيهما فالرقمان هما : ٢٥٨ الف دولار مقابل ١١ الف دولار فقط .

تمتد اليابان على رقعة ارض ومساحتها الكلية اصغر من مساحة ولاية كاليفورنيا ، ومن السكان عام ١٩٦٨ اكثر مما سكنه الولايات المتحدة على كامل رقعتها الواسعة فكانت معه مناطق الـ

في مستوى متر مربع ٥٥ الى واحد . وفي اليابان عام ١٩٦٨ ، ١٤ عمارة في الكيلو متر المربع فاينما سرح النظر هنالك يرى الآلات ورشات البناء وتطل الآذان تعاني العذاب من الفجر الى الغسق من اصوات آلات الرمل وجبالات الاسمنت والمطارق الهوائية . وتجري في المدن عمليات جراحية واسعة اذ تشق فيها شوارع وطرق جديدة وتبنى ناطحات سحاب ومصانع ، ولكن هذه الجراحة بالضخامة فليس هنالك احد يحمى من الضجة ولا من الغبار .

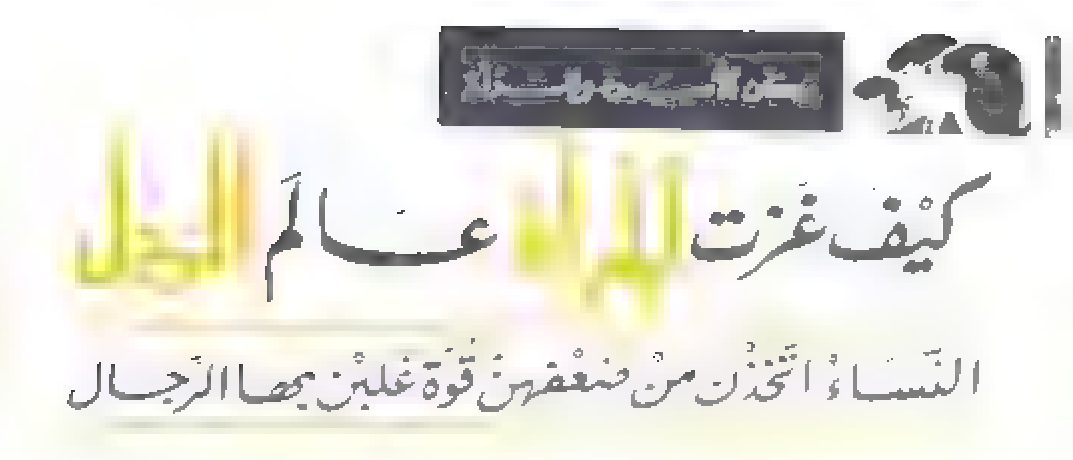
والصناعات الكيماوية والمعدنية كثيرة التلويث لما يحيط بها ، وقد بلغت اليابان في صناعة الورق وكيماويات البترول والحديد ارقاما عالية جدا وقامت صناعتها هذه على رقعة صغيرة ، لذا فهي تلوث الانهار والبحيرات والبحر وتلوث الجو . ويكفي ان نقول ان كثافة انتاج الحديد في الكيلو متر المربع عام ١٩٧١ تبلغ ٨٠ مثلا من كثافته في الاتحاد السوفييتي مثلا . كذلك وصلت كثافة السيارات في اليابان الى اعلى رقم في العالم ، لذلك فان الدخان المنطلق من هذه السيارات كثيف ومضر جدا وليس له مثيل اليوم في اي بلد صناعي آخر .

كل ساكن من اربعة من اهالي طوكيو الذين تتراوح اعمارهم بين ٤٠ و ٥٠ عاما فيه امراض التهاب القصبات المزمن ، وفي حي من ضاحية اساكاشي تشكو ٦٥٪ من السكان من الروائح الكريهة ويعاني ٥٧٪ من التهاب الحلق و ٢٩٪ مصابون بسعال دائم . الخ ..

ومن البديهي ان هذه الكوارث لم تحدث بدون ان تثير الرأي العام والصحف . فعندما يقول الناطقون بلسان الصناعة انهم مضطرون الى المال اللازم لشراء نفط غني بالكبريت لانه تكلف للاته اسال النفط المستعمل حاليا ، تجيب الصحافة الصحف بان هذه الحجة غير مقبولة ما دامت الصناعة تنفق سنويا قرابة مليارين من الدولارات على الدعاية وفي حفلات التمثيل . على ان الاهتمام بامر تلوث النفط يزداد مع اكتشاف اسواق جديدة وقد نمت سوق صناعات اجهزة تطوير النفط نموا سريعا في السنوات الاخيرة .

هذا عرض موجز لخصائص النمو الاقتصادي في اليابان ، وهذا النمو ولا شك تجربة فريدة لها محاسنها ولها مساوئها وهي لا تزال بعد في غمرة تطورها ولم تكشف نهايته بعد ■■

دمشق — وجيه السمان



كيف غزت المرأة عالم الرجل

النساء اتخذن من ضعفهن قوة غلبن بها الرجال

بقلم : منير نصيف

[illegible] الحروب من اجلها ، ويعرض نفسه للموت لكي يحررها .

[illegible] يسعد معها ، ويفخر بها . يصفها ابدا بالضعف والتردد والغرور والانانية .

ولكن الرجل بعد هذا لا يكف يوما عن التفاخر بتفوقه على المرأة ، فهي في نظره دائما ، ذلك المخلوق الضعيف الذي يعطف عليه [illegible] التي تعيش له ، ومن اجله ، وتعطي بعد هذا حبها كله .

ينتظر الزوج منها الكثير ويتوقع منها السعادة .. تنتظر عودة رجلها من الخارج ، تلتقي به وتخفف عنه ، وتعد له الطعام الشهي ، والفراش الناعم .. تنتظر اللحظة التي يدعوها فيها لتلبي النداء .. تنتظر الساعة التي تتحرك في داخلها ثمرة زواجهما لتقدم له ولدا .. تنتظر اليوم الذي تكبر فيه الابناء ، فيغمرها ذلك الشعور بالسعادة التي تشعر كل ام ، وهي تحتضن كبدها وتعبها .

من اجل الرجل الذي تعيش المرأة ، ولا حياة لامرأة بغير رجل ، تحمل اسمه ، وتحتمي به ، ويرتاح لصبره . فاذا رحل ، كانت نهاية الدنيا بالنسبة لها !

وفي بعض بلدان الهند مثلا تحرق الزوجة نفسها وهي حية ، اذا مات زوجها !

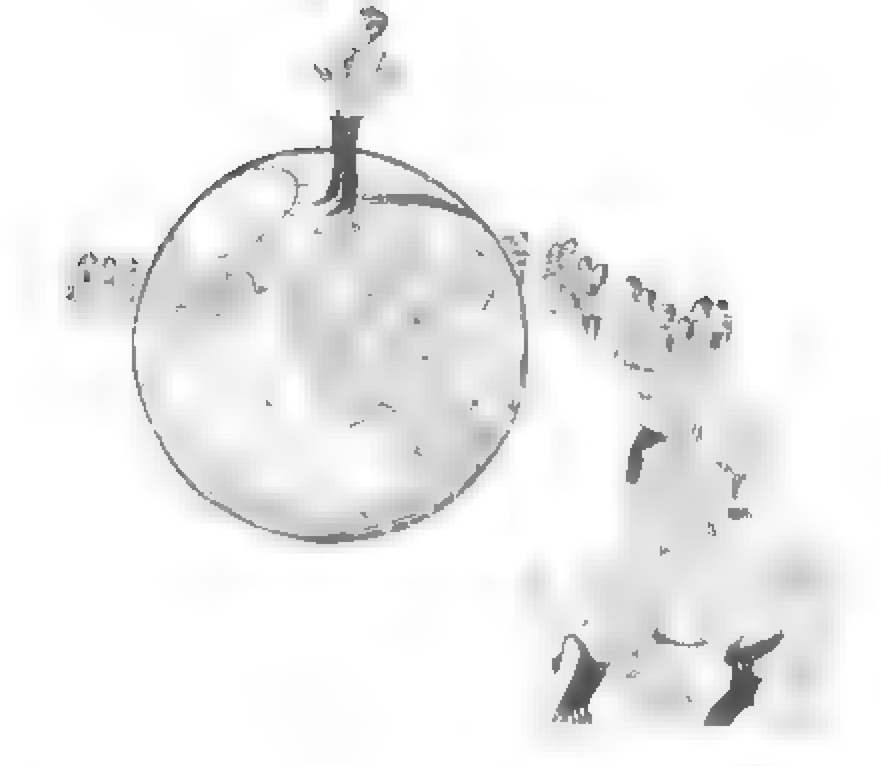
المرأة والمتناقضات

هذه المرأة التي اختلف الباحثون في وصفها ، وحار العلماء في تحليل شخصيتها ومعرفة حقيقة ميولها ومزاجها ، وكأنها مخلوق غريب لا يمت الى مخلوقات هذا الكوكب بصلة ..

هذه المرأة التي وصفوها بالضعف والانانية والغرور والعطف في بعض الاحيان ..

هذه المرأة التي تغزل الشعراء في وصف محاسنها ، وتصارع المحاربون من اجل الفوز بها ، واسرف الفنانون في عرض مفاتنها في كل مكان يمكن ان تقع عليه عين الرجل

هذه المرأة استطاعت ان تستغل كل هذه التناقضات في وصف الرجل لها ، وتصوره لشخصيتها وحكمه عليها ، في ان تصل الى ما وصلت اليه اليوم من نجاح ، حققته في شتى مجالات الحياة ..



اذكى من الرجل

قال برناردشو Bernard Shaw فيلسوف بريطانيا الساخر (١٨٥٦ – ١٩٥٠) ، وهو يرى المرأة تخرج من العزلة التي فرضها عليها الرجل ، وتقتحم ميادين الحياة الواسعة ، وتقف بجانبه وتشاركه كل عمل كان مقصورا على بني جنسه ، قال يوما عندما سألوه عن رأيه في المرأة : « لقد احببتها وكرهتها .. ولكني لا املك الا ان اعطيها حقها .. انها مخلوق عجيب ، يحمل فوق كتفه راسا صغيرا مليئا » .. ان المرأة اذكى من الرجل ، واكثر فطنة ، واشد حرصا منه على نفسها .. وهذه الصفات هي التي علمتها كيف تحرص على بيتها وتصون زوجها ! » .

المرأة نصف العالم

يقول مارى برد Mary Bird في كتابها المرأة كقوة مؤثرة في التاريخ Woman As Force in History ان المرأة هي نصف العالم ، ولكن بالرغم من هذه الحقيقة التي يعرفها الرجل ، فقد ظل عالم الدرس والتحصيل في شتى مجالات العلوم والآداب والموسيقى والنحت والتصوير ، وكل مجال آخر من مجالات الحياة ، هو عالم الرجل وحده دون المرأة ، حتى ما قبل قرن واحد من الزمان .

« لقد عاشت المرأة طوال هذه القرون البعيدة، دون أن ترى شمس الحياة .. عاشت في الغروب، ولكنها ، حتى في حياتها المظلمة الغامضة هذه ، لم تكف يوما عن محاولاتها لاخضاع الرجل بوجودها وكيانها ، وكم من نساء جلسن فوق العروش ، وتبوأن أعلى مراتب الحياة ، ودخلن التاريخ ، حتى قبل أن تشرق الشمس على حياة المرأة ، وهي تعيش في هذا الضوء الخافت من حولها .

عالم الرجل

« لقد كانت المرأة تعيش نصف الحياة ، وكانت تنظر من خلال نافذتها الضيقة ، فترى الرجل كما لو كان شبحا يمشي على الأرض ، لقد كان العالم للرجل وحده . القوانين سنها الرجل ، الحكومات اقامها الرجل .. البلاد بلاد الرجل ، اما هي فلم يكن لها مكان في اي شيء من هذا كله .

« وبالرغم من ان المرأة قد ظهرت في عصر او

في آخر ، كقوة مؤثرة في التاريخ القديم ، وفي العصور الوسطى ، وبالرغم من أنها استطاعت أن تقف مثلها للرجل وتنجب من بعضها سدا عظيما له في غزواته وفتوحاته ، إلا أن هذه الحالات لم تكن ـ في رأي الرجل على الأقل ـ أكثر من مجرد ظواهر غير طبيعية . فقد كانت القاعدة منذ حياة رجل الكهف، حتى سقوط الإمبراطورية الرومانية وما بعدها ، أن الوضع الطبيعي للمرأة ، هو أن تعيش وسط جدران بيتها لا تبرحه ، وأن تنجب الأطفال وتسهر على تربيتهم وتكرس حياتها لخدمة رجلها . وتعيش المرأة بعد هذا في حياتها تلك ، مخلوقا جاهلا لا يعرف شيئا من سوى الحياة ... ، فهي دائما أدنى من الرجل وأقل منه ذكاء ودراية وفطنة » .

أرض جديدة

وتعاقبت القرون ، ولم يعد العالم عالم الرجل وحده ، لقد أصبح العالم الجديد ، عالم الرجل والمرأة معا ، وأشرقت الشمس في سماء جديدة وفوق أرض جديدة .

كيف حدثت هذه المعجزة ؟ كيف استطاعت المرأة أن تخرج من وراء الأسوار العالية التي أقامها الرجل حولها ، كيف تعلمت أن ترفع صوتها ليسمعه العالم كله ، بعد أن ظل هذا الصوت حبيسا في عشها الصغير .

تقول الدكتورة نوف Knopb ، أستاذة علم النفس في جامعة فينا في كتابها « فن المرأة في كيف تكون امرأة The Art of Being a Woman » عن المرأة في الماضي والحاضر : « لقد ظلت المرأة خاضعة دائما للرجل أمام القانون . ثم حدث هذا التغير الفاجئ في وضع المرأة خلال الخمسين عاما الأخيرة ، أو نحو ذلك وأصبحت المرأة مساوية للرجل في معظم بلدان العالم ، ولكن على الورق فقط ، فقد بقيت المرأة تعاني من الخضوع للرجل في بعض بلدان العالم المتخلفة والمتحضرة على السواء ، حتى بعد أن أنصفها القانون ، وحتى بعد أن أعطاها حقها في المساواة الكاملة بالرجل في الحقوق وفي الواجبات .

من هي المرأة ؟

ثم تتساءل الكاتبة بعد ذلك : « ترى من هي المرأة التي استطاعت أن تؤكد شخصيتها ، وتحقق أهدافها ، وتصل إلى ما وصلت إليه اليوم ، ومن هي المرأة التي فشلت فيما نجحت فيه أختها ؟ الأولى هي تلك التي عرفت أن هناك قانونا يحميها ويعطيها حقها .. هي التي أدركت أن الحرية التي تنشدها ، والمساواة التي تسعى إليها ، لا يمكن أن يحققا إلا عندما يؤمن الرجل والمرأة معا ، أنهما متساويان ، وأن اهتماماتهما في هذا العالم الذي يعيشان فيه جنبا إلى جنب ، هي اهتمامات مشتركة .. إن السلوك الشخصي ، والسيكولوجية الفردية ، هما العامل الرئيسي الذي يستطيع أن يلعب دوره في تحقيق كل ما تصبو إليه المرأة في حياتها الجديدة مع الرجل » .

لماذا فشلت ؟

« أما تلك التي فشلت ، فهي واحدة من هؤلاء اللواتي ولفن يحتمين بالقانون ، ويقفن متحديات للرجل ، وكأنهن يقفن فوق حلبة للمصارعة ، المنافس فيها هو الرجل ، ذلك الذي استطعت أن تنتقم منه ، بعد الذي أصابها على يديه ، وأصاب كل بنات جنسها منذ أن كانت هناك حياة على هذه الأرض .

« إن مثل هذه المرأة ارتكبت وما تزال ، أكبر خطأ في حق نفسها ، وفي حق كل نساء العالم . فهي قد تصورت أن المرأة تساوت بالرجل لأنها أكثر منه ذكاء وفطنة .. لأنها أعظم منه وأسمى ، لأنها هي التي حملته وأنجبته ، فهي أمه ، وهي أيضا التي صنعت له المرأة التي أصبحت له زوجة وشريكة لحياته ! » .

قيمة المرأة في حياة الرجل

... تقول الدكتورة نوف في كتابها « أن فن المرأة في أن تكون امرأة ، ليس في تغلبها على الرجل ، وليس في منافستها له ، وإنما في استقلالها بشخصيتها ، في تعاونها في حياتها مع الرجل ، في فهمها لطبيعة النفس البشرية

وقدرتها . وهي في محاولتها لتحقيق هذا التميز لا بد لها من أن تدرك أن المساواة التي حصلت عليها لم تنتزعها منه انتزاعا ، وإنما هي تنازل قدمه لها عن طيب خاطر ، بعد أن أحس بوجودها بجانبه ، وقيمتها في حياته ، وحرصها على راحته وإسعاده .

لم تنس أنها أنثى

تقول الكاتبة الأمريكية « بيرل بك Pearl Buck » التي ذهبت لتعيش مع والديها في الصين ، فنشأت وسط ربوع هذه البلاد ، وقدمت لنا من حياة شعبها صورا في قصصها الخالدة ، الأرض الطيبة ، ومصرع النسمة وغيرهما كثير ، تقول بيرل في كتابها « أحاديث عن الرجال والنساء » Of Men and Women « إن أعظم اكتشاف حققته المرأة بعد أن خرجت وتعلمت وعملت ، هو أنها لم تنس في يوم من الأيام أنها أنثى ، وأنها امرأة

« لقد كان أعظم درس وعته المرأة بعد أن أصبح لها شأن في شتى مجالات الحياة ، أنها أدركت أنه لا سبيل لتحقيق « التعايش » مع الرجل في هذا العالم الذي كان في يوم ما من صنعه هو وحده ، إلا إذا شعر بأنها أقل منه ذكاء ، وأدنى قدرة ، فالرجل يرتاح للحياة مع المرأة التي تستطيع أن تبرز ضعفها حتى ولو كانت أقوى منه .. والرجل يحن إلى العودة إلى المرأة التي تستطيع أن تجعله يشعر بأنها في حاجة إلى مساعدته ، حتى ولو كانت قادرة على الوقوف وحدها على قدميها ..

أقوى سلاح

والرجل يضعف دائما أمام المرأة التي تستطيع أن تقاوم جبروته بدموعها ، حتى لو كانت مصارعة محترفة .. فالدموع عند المرأة هي أقوى سلاح يهز كيان الرجل ، ويخضعه ، ويجعله يلقي سيفه تحت قدميها مستسلما .. » .

لقد كانت مدام ماري كوري ، مكتشفة أشعة الراديوم من أعظم علماء القرن الثامن عشر ، وما زالت بنات جنسها يفاخرن بالانتصار الذي حققته حتى اليوم ، وبالرغم من أن دراستها وأبحاثها كانت تستغرق معظم ساعات يومها ، إلا أنها لم تنس يوما أنها زوجة وأم . كانت تعود إلى بيتها مهرولة ، قبيل موعد العشاء ، لتعد الطعام ، كأي زوجة ، رغم توسلات زوجها بيير ، الذي كثيرا ما كان ينسى نفسه ، وقد كان عالما مثلها ، وكان رفيقا وزميلا لها في بحوثها .

نساء ناجحات

قالت له يوما : « لا تنس يا عزيزي أن العقل لا يمكن أن يعمل عن طريق معدة خاوية . أنت تستطيع أن تملأ هذه المعدة ، ولكن لا بد لي أنا من أن أتأكد من أن الطعام الذي سيملأها ، طعام شهي ، ولكي يكون شهيا فلا بد أن أعده لك بيدي ! » .

كانت كاترين العظمى ، امبراطورة وكانت زوجة ، وكانت أما .. ولكن أعظم صفة تحلت بها هذه المرأة هي أنها لم تنس أبدا أنها امرأة ، وبهذه الصفة استطاعت أن تخضع أعتى الجبابرة من ساسة العالم في عصرها ..

أعظم أدوار الحياة

سألوا امبراطورة روسيا يوما : « ما هو أهم أدوار حياتك ؟ » قالت : « دوري كربة لهذا البيت الذي أعيش فيه مع زوجي وأطفالي .. إن حياة الأسرة ، هي أهم جانب من جوانب حياتي ، أما الجانب الآخر ، فهو عملي ، وهو يأتي دائما في المرتبة الثانية .. ولم أحاول يوما أن أقدم عمل الدولة على عملي في البيت ، فبيتي هو المكان الوحيد الذي أجد فيه نفسي مع زوجي وأطفالي ! » .

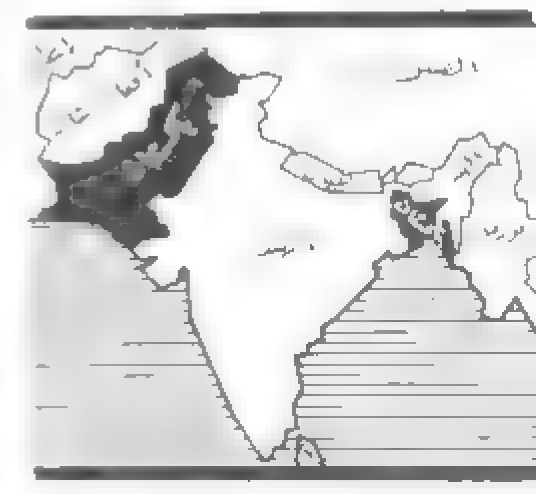
وإذا كان هذا هو رأي المرأة في القرن السابع عشر والثامن عشر ، قبل أن تخرج المرأة عن الأسوار التي حبسها الرجل وراءها ، ترى ماذا يكون رأي المرأة الحديثة اليوم بعد أن تعلمت واحتلت أرقى مراتب الحياة .. ؟ ■

عبير نصيف

باكستان الشرقية تنتج :

- ١٦ مليون طن من الارز سنويا
- ١٠٠ الف طن من الاخشاب
- ٦ مليون بالة من الجوت
- تعداد سكانها ٧٨ مليون نسمة حسب التقديرات الاخيرة

باكستان الشرقية جزء من مساحة الباكستان الهندية القديمة عند تقسيم الهند والباكستان في عام ١٩٤٧ وهي تقع على الحدود بين الهند وبورما وخليج البنغال وتبعد حوالي الف ميل عن باكستان الغربية . وتبلغ مساحة باكستان الشرقية [illegible] الف ميل مربعا وبلغ تعداد سكانها حوالي ٧٨ مليون نسمة حسب الاحصاءات التقديرية الاخيرة . اي ان كثافتها السكانية تبلغ حوالي [illegible] نسمة في الميل المربع هي كثافة مرتفعة جدا اذا قورنت بالكثافة السكانية في باكستان الغربية التي تبلغ مساحتها [illegible] ميل مربع ولا يزيد عدد سكانها عن ٥٨ مليون نسمة اي بنسبة كثافة سكانية ١٩٠ شخصا للميل المربع . ويسكن باكستان الشرقية شعب ينحدر معظمه من الاصل البنغالي ويتكلمون اللغة البنغالية وهي مشتقة من اللغة السنسكريتية الهندية . والغالبية الساحقة من المسلمين.



وتنتج باكستان الشرقية حوالي ١٦ مليون طن من الارز سنويا بينما لا تنتج باكستان الغربية من الارز سوى ٠٠٠ر٨٠٠ر١ طن سنويا . ولكنها في نفس الوقت لا تنتج سوى اقل من ١٠٪ من انتاج القمح في باكستان بشطريها الغربي والشرقي والذي يبلغ حوالي ٥ ملايين من الاطنان.

اما الانتاج الرئيسي في شرق باكستان فهو الجوت وهو يشكل حوالي ٥٠٪ من دخل باكستان

يستطرها في العملات الاجنبية اذ انه يتم تصدير ما قيمته حوالي ٢٥٠ مليون دولار من الجوت سنويا

وينتج باكستان الشرقية حوالي ٢٥ الف طن من الشاي سنويا ولكنه لا يصدر لعدم كفايته بالنسبة لاستهلاك باكستان كلها .

وهناك ايضا ثروة خشبية في باكستان الشرقية يقدر انتاجها بحوالي ١٠٠ الف طن من الاخشاب سنويا وقد ادى وجود هذه الثروة الى انشاء مصانع للورق في باكستان الشرقية .

ولقد كان هناك بعض التذمر في باكستان الشرقية من عدم تخصيص اموال لازمة في ميزانية الدولة للاقليم الشرقي وفي عام ١٩٦٧ قررت حكومة باكستان تخصيص مبلغ ٢٫٦٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠ روبية باكستانية (حوالي ٥٥٠ مليون دولار) للمشروعات الحكومية في باكستان الشرقية وفي مقابل هذا الكلام يوضح لنا مقدار انتاج ٢٫١٢٠٫٠٠ روبية باكستانية لمشروعات باكستان الغربية .

ولكن هذه الاجراءات لم تمنع سكان باكستان الشرقية من الاحساس بان باكستان الغربية تقوم باستغلالهم . وفي عام ١٩٧٠ اجريت الانتخابات النيابية التي اسفرت عن فوز حزب رابطة عوامي برئاسة الشيخ مجيب الرحمن بالاغلبية ١٦٧ مقعدا من ١٦٩ مقعدا مخصصة لباكستان الشرقية .. وكانت مبادئ هذا الحزب تقوم على منح باكستان الشرقية نوعا من الحكم الذاتي في اطار الاتحاد مع باكستان الغربية ولكن الحكومة العسكرية الباكستانية لم تعجبها هذا التطور واعتقلت مجيب الرحمن واندلعت اعمال العنف التي ادت الى هجرة عدد كبير من الباكستانيين الشرقيين الى الهند . وكانت هذه هي مقدمات الحرب الاخيرة التي حدثت في شهر ديسمبر الماضي بين الهند وباكستان وادت الى هزيمة الباكستان في الاقليم الشرقي .

(ط ... ٣)

● ... عن ناقلات نفط كويتية ؟ وكم عددها ؟ وهل هي ملك الحكومة الكويتية ام انها مساهمة ؟ وكم حمولتها ؟

— في الكويت ست ناقلات نفط تملكها شركة ناقلات النفط الكويتية ، وهي شركة مساهمة كويتية رأس مالها حوالي ١٢ مليون دينار كويتي . واول ناقلة نفط كويتية هي « كاظمة » وحمولتها ٢٩ الف طن وتعمل منذ عام ١٩٥٩ .

اما الناقلات الخمس الاخرى فهي :

« ورثه » وحمولتها ٦٠ الف طن ، وتعمل منذ عام ١٩٦٤ .



« ... » ... حمولتها ... الف طن ، وتعمل منذ عام ١٩٦٥

بـ « عرسه » و « العطاس » و « السادية » وحمولة كل منها ٨٠٠ ألف طن ... أسس منها معدا العمل في عام ١٩٦٩ وأخرى في عام ١٩٧ وإلى جانب عدد الناقلات السبعة ومجموع حمولاتها نحو ٨٠٠ ألف طن – أوصت شركة ناقلات النفط الكويتية على ناقلة نفط عملاقة حمولتها ٣٢٤ ألف طن تجري صناعتها حاليا في اليابان ، وينتظر أن تسلمها الشركة في أواخر عام ١٩٧٣ .

وهكذا ستكون للكويت في نهاية عام ١٩٧٣ سبع ناقلات نفط مجموع حمولتها مليون و ١٢٠ ألف طن .

(س . ر)

كان السكرتير العام الجديد للأمم المتحدة ضابطا في جيش هتلر وحارب على الجبهة الروسية في الحرب العالمية الثانية وأيدته روسيا في انتخابه لمنصبه الجديد



تدولية مثل انشائها !

محمد عباس – السعودية

– السكرتير العام الجديد للأمم المتحدة هو كرت فالدهايم Kurt Waldheim ، وهو من أبناء النمسا ، وكان رئيسا للوفد النمسوي لدى الأمم المتحدة منذ عام ١٩٦٥ حتى عام ١٩٦٨ ، عندما عين وزيرا لخارجية النمسا ، فعاد إلى فينا عاصمة بلاده للاضطلاع بمهام منصبه الجديد حتى عام ١٩٧٠ .

وفي شهر أبريل من العام الماضي ، ١٩٧١ ، قرر فالدهايم ، الذي اشتهر بين زملائه من رجال السياسة النمسويين ، بقدرته دائما على التخطيط للعمل الأفضل ، قرر أن يخوض المعركة الانتخابية لرئاسة الجمهورية النمسوية مرشحا عن حزب الشعب المحافظ ، إلا أنه خرج خاسرا في هذه الانتخابات . وعلى أثر ذلك عاد فالدهايم مرة أخرى ليشغل منصبه السابق كمندوب للنمسا في الأمم المتحدة ، وليستعد في نفس الوقت لخوض المعركة للفوز بمنصب السكرتير العام للأمم المتحدة ، بعد أن أعلن يوثانت عن عزمه على الاستقالة والتقاعد ، نتيجة لاعتلال صحته .

وهكذا أصبح فالدهايم واحدا من بين أحد عشر دبلوماسيا رشحوا جميعا أنفسهم للفوز بهذا المنصب ، غير أن المنافسة كانت أقوى ما تكون بين فالدهايم ، وماكس جاكوبسون مندوب فنلندا ، الصحفي والمؤرخ اليهودي الذي كانت الولايات المتحدة تساعده وتؤيد انتخابه ، على أساس أنه الرجل الوحيد بين المرشحين الذي يستطيع أن يمد الأمم المتحدة بالدور



كورت فالدهايم
السكرتير العام الجديد للامم المتحدة

الفادح في المشاكل الدولية ، وهو الدور الذي كانت تفتقر اليه طوال السنوات العشر الاخيرة التي تولى فيها يوثانت هذا المنصب .

غير ان ما حدث في شهر اكتوبر من العام الماضي ، اكد لامريكا بما لا يدع مجالا للشك ، ان مرشحها المفضل لهذا المنصب لن ينجح ! وكان ذلك عقب حفل عشاء اقامه فالدهايم ، وكان بين المدعوين اليه مندوبو الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة . وفي اثناء الحفل شرب مندوب روسيا جاكوب ماليك نخب مضيفه النمسوي بقوله : « ارجو ان تحقق كل ما نصبو اليه ونتمناه ! » .

ولم تكن هناك امنية لفالدهايم في ذلك الوقت اعز واقرب الى قلبه من النجاح في الانتخابات التي تجرى عادة في مجلس الامن ، وتقر مصيرها الجمعية العامة للامم المتحدة ، وهي الفوز بمنصب سكرتير عام المنظمة الدولية . وقد اعتبر الدبلوماسيون في اروقة الامم المتحدة تصريح المندوب الروسي بمثابة تاييد كامل لفالدهايم في حملته

والسكرتير العام الجديد للامم المتحدة من اصل يهودي ايضا ، متزوج واب لثلاثة ابناء : فتاة في السادسة والعشرين تعمل في الامم المتحدة في جنيف ، وابن في الثالثة والعشرين يدرس القانون ، وابنة في الثانية عشرة ، تدرس في مدرسة الليسيه الفرنسية في نيويورك ، وتعيش مع والديها .

وقد اشترك فالدهايم في الحرب العالمية الثانية حيث حارب في صفوف الجيش النازي ضد روسيا ، واصيب في احدى المعارك ، فاعادوه الى بلاده ليكمل تعليمه الجامعي في عام ١٩٤٢ ، حيث درس القانون ، ثم التحق بالسلك الدبلوماسي في عام ١٩٤٦ .

ولا شك ان فالدهايم ، وهو السكرتير رقم ٤ للامم المتحدة منذ انشائها الذي مضى عليه ٢٦ عاما ، يتولى هذا المنصب الخطير ، في اسوا فترة مرت بالمنظمة الدولية ، فخطر نشوب الحرب بين العرب واسرائيل في الشرق الاوسط ، والحرب المدمرة التي قامت اخيرا بين الهند وباكستان ، والحرب المريرة الخاسرة التي تخوضها الولايات المتحدة الامريكية في الهند الصينية منذ سنوات طويلة ، كل هذه الحروب وغيرها من الازمات الدولية الاخرى تهدد السلام العالمي بالخطر ، تجعل السكرتير العام الجديد في مركز لا يحسد عليه .

ولو عدنا الى الوراء ، لوجدنا انه ما من رجل ولي هذا المنصب ، الا وخرج منه خاسرا . وتريجفي لي اول سكرتير للامم المتحدة ترك منصبه غير ماسوف عليه ، وداج همرشولد قتل عندما سقطت به طائرته وهو يؤدي واجبه في الكونغو ، ويوثانت ، استقال وفي جوفه معدة تنزف دما .. بقي ان نرى ما سيفعله فالدهايم بالامم المتحدة وما ستفعله مشاكل الامم المتحدة به ، في وقت لا تواجه فيه المنظمة الدولية ازمات عالمية فحسب ، بل وتعاني في الوقت نفسه من ازمة مالية طاحنة تهدد كيانها من اساسه . فقد بلغ العجز في ميزانيتها ٢١٠ مليون دولار امريكي .

(٣ ـ س)

إنتاج العرب من الورق
يغطي ٤٠٪ من الاستهلاك

● تصدر كل يوم عشرات الصحف والكتب الجديدة في وطننا العربي ، وإني أدعوكم للتحري معي عن عدم وجود أي مصنع لصناعة الورق في وطننا العربي ، يستطيع أن يساهم ، ولو بجزء صغير من استهلاكنا الهائل من الورق ، والذي لا يعرف أحد كم من تكاليفه . السؤال معي في هذا الرأي ؟

إدريس صالح ــ البيضاء / ليبيا

ــ الواقع الذي يحكم على الأمور بمعارف لا تستند إلى أساس .. فرغم المشكلات الكثيرة التي نعاني منها ، إلا أن هناك الكثير من الإمكانيات الطيبة .. وصناعة الورق ، ولب الورق واحدة من تلك الإمكانيات ، بالرغم من أنها صناعة جديدة بالنسبة لنا لم تستغل إلى الآن كل إمكاناتها الموجودة استغلالا صحيحا .. إلا أنها رغم ذلك تقوم بدور فعال في تغطية نسبة هامة من استهلاكنا للورق . والإحصائية التي أسفل هذا الكلام توضح لنا مقدار إنتاج واستهلاك وطننا العربي من الورق في السنوات الممتدة من ١٩٦٤ إلى ١٩٦٩ ..

ومن هذه الإحصائية ــ التي نشرها مركز التنمية الصناعية للدول العربية ــ يتضح لنا أن الإنتاج العربي من الورق والورق المقوى ، يغطي في المتوسط ٤٠٪ من استهلاك الوطن العربي .

ونلاحظ أن الإنتاج قد زاد بنسبة ٩٠٪ تقريبا .. ولكن في نفس الوقت زاد الاستهلاك إلى ٣٠٪ تقريبا (بالنسبة لسنة الأساس ١٩٦٤) ففقدت بذلك تلك النسبة المرجوة الظاهرة للإنتاج .

ومما يذكر أن هناك ٤١ منشأة عاملة في صناعة الورق ولب الورق في الوطن العربي ، موزعة كالآتي : ١٨ منشأة في مصر ــ ٨ في الجزائر ــ ٦ في المغرب ــ ٣ في تونس ــ و ٤ منشآت تعمل في كل من الأردن ، والسودان ، ولبنان وليبيا .

وفي العراق مصنع يقوم بالإنتاج حاليا ، كما أوشك العمل على الانتهاء من بناء مصنع آخر كبير في مدينة البصرة .

والمواد الأولية المستعملة لصناعة الورق ولب الورق في الوطن العربي هي : قش الأرز ، وقش الشعير ، وقش القمح ، ونبات الحلفا ، وحطب القطن ، والقصب ، ومصاصة قصب السكر .. كما توجد بعض المصانع التي تقوم بإعادة تصنيع الورق التالف ، وتحويله إلى ورق كرتون .

ومما يذكر أن هناك برامج طموحة للتوسع في إنتاج الورق ولب الورق في مختلف أقطارنا العربية ، معتمدة على استغلال الخامات السليولوزية المحلية .

السنة	الإنتاج العربي من الورق (بالألف طن)	الاستهلاك العربي	نسبة الإنتاج إلى الاستهلاك
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٥٫٨
١٩٦٥	[illegible]	٢٧٫٨	[illegible]
١٩٦٦	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٩٦٧	[illegible]	[illegible]	٣٧٫٥
١٩٦٨	٣٥٫٨	[illegible]	[illegible]
١٩٦٩	[illegible]	[illegible]	[illegible]

● الكميات مقدرة بالألف طن متري (الطن المتري = ١٠٠٠ كيلو جرام)

(س . و)

الصخرة التي خلدها طارق بن زياد فوصلت بين بحرين، وفصلت بين قارتين

● متى تنتهي الاقامة الخاصة بجبل طارق ؛ لينتهي بذلك الحكم البريطاني لهذا الموقع الاستراتيجي وتعود الجبل الى اسبانيا .. ؟!

فارس مصطفى عابيش / الزرقاء — ا ر

ـ لا وجود لاقامة خاصة بجبل طارق ، كاقامة هونج كونج او اقامة القواعد البريطانية في مالطا ، ذلك ان بريطانيا تحكم جبل طارق وما حوله حكما استعماريا بدأ قبل نحو ٢٧٥ سنة ، اي في سنة ١٧٠٤ ، حينما احتله الانجليز احتلالا عسكريا ، وانتزعوه من ايدي الاسبان بالقوة .

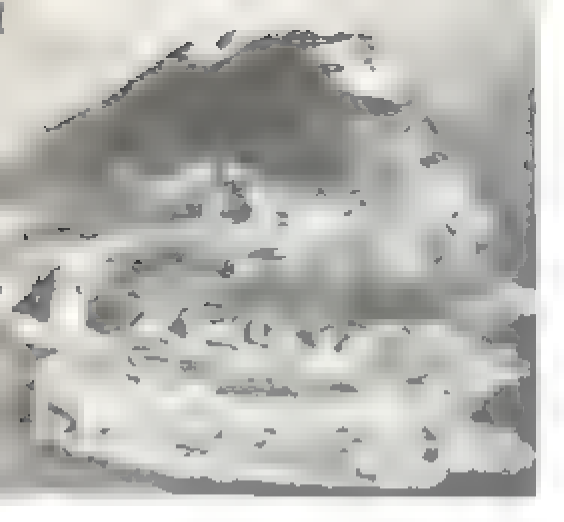
فجبل طارق الآن مستعمرة بريطانية او ، ان شئت الدقة ، مستعمرة تاج بريطانية . وقد منحتها بريطانيا قدرا من الحكم الذاتي سنة ١٩٦٤ . الا ان ذلك لم يحدث اي تغيير اساسي في وضعها ، وكانت اسبانيا وما زالت تطالب بخروج الانجليز من المنطقة باعتبارها جزءا من الاراضي الاسبانية .

وفي سنة ١٩٦٧ استفتي سكان جبل طارق بصدد تحديد ميولهم ازاء الاستعمار البريطاني وذلك وفقا للقرار الذي صدر عن هيئة الامم في هذا الصدد . وكانت نتائج الاستفتاء كما يلي :

١٢١٣٨ صوتا فضلوا استمرار الاستعمار البريطاني .

٤٤ صوتا طالبوا بانهاء ذلك الاستعمار !

وعمدت اسبانيا بعد ذلك الى فرض حصار اقتصادي حول المستعمرة ، فحظرت دخولها على الاسبان ، وبخاصة العمال الذين كانوا يؤمون المستعمرة بقصد العمل وطلب الرزق . ويبدو ان بعض المساعي بدأت تبذل بقصد الوصول الى تفاهم بين اسبانيا وبريطانيا ، لا سيما وان الحصار الاقتصادي لم تنته عقابيله حتى الآن



صورة التقطت من الجو تظهر معالم منطقة جبل طارق : الصخرة والميناء والبلدة

وتجدر الاشارة الى ان ارتفاع جبل طارق ، او الصخرة كما يسميها الانجليز ، لا يزيد على ١٣٩٦ قدما . الا ان المستعمرة التي تحمل الاسم نفسه « جبل طارق » تضم بالاضافة الى المدينة التي تحمل نفس الاسم ايضا ، تضم كذلك الميناء ، وهما يقعان الى الغرب من الصخرة ، ويقومان على ارض منبسطة بالقرب من البحر . وتبلغ المستعمرة من حيث المساحة نحو ٢ ميل مربع فقط ويزيد عدد سكانها على ٢٥٫٠٠٠ نسمة . وهؤلاء خليط من اصول ايطالية وبرتغالية واسبانية ، وهم يدينون بالمذهب الكاثوليكي ، ويتكلمون اللغة الاسبانية والانجليزية .

وتجدر الاشارة ايضا الى ان مستعمرة جبل طارق ذات خطورة بالغة بالنسبة الى بريطانيا . فالصخرة نفسها حصينة واشبه ما تكون بالقلعة العسكرية البالغة المناعة ، وقد استغلت كهوفها الطبيعية ، وحفرت فيها الانفاق ، تحقيقا لاهداف الاستعمار البريطاني . هذا بالاضافة الى القاعدة البحرية الضخمة التي تسيطر عليها بريطانيا هناك .

ومن طريف ما يذكر عن جبل طارق ان القلعة التي بناها طارق بن زياد فوقه ما زالت آثارها قائمة حتى الآن ، وان السواح يزورونها باعتبارها من معالم المنطقة السياحية . ■■

(ك . ر)


اعرف وطنك أيها العربي
استطلاع: سليم زبال
تصوير: اوسكار مترى
امارات ساحل عمان الست

لساحل الذى هو الجزء الحيوي الشرقي من الخليج العربي

عثر على المصباح ، فانطلق منه ، فخرج منه دخان اسود كثيف تجمع على سطح الارض ، وصعد الى عنان السماء ، حتى صار مارداً راسه في السحاب وقدماه في التراب !!

وانطلق صوت المارد مخاطبا الاعرابي

انها قصة تلك المدن الحديثة في امارات ساحل عمان ، مع فارق واحد ، فالمارد الاسود الذى رافق للاعرابي هذه المرة لم يكن جنيا ، وانما كان ذهبا اسود ثمينا ، يتدفق بعنف وغزارة من تحت رمال الصحراء المجدبة !!

قصة تتكرر

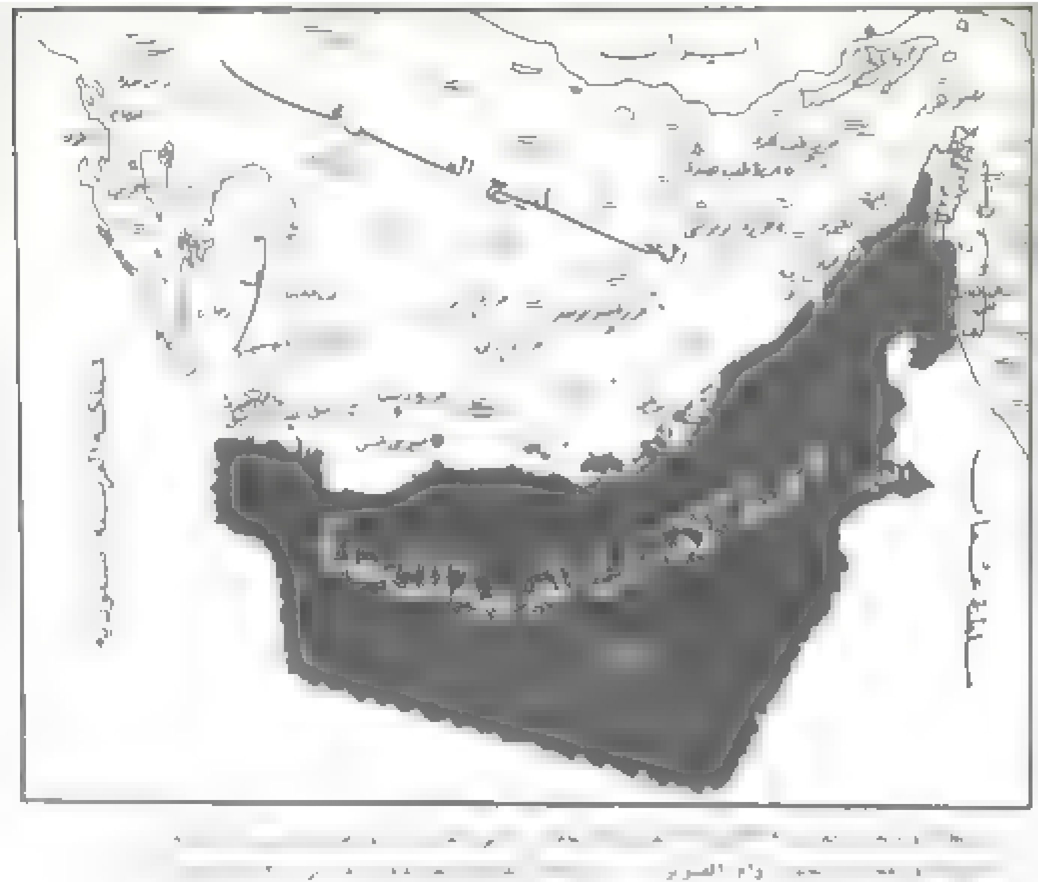
ولم يسأل الاعرابي المارد الاسود عن قصته ، فليس في الاعادة افادة ، كما يقولون ، اذ سبق ان سمع قصة المارد الاسود تتكرر مرات ومرات من كل اركان الخليج العربي ، سمعها تنطلق لاول مرة من ايران والبحرين والاحساء والكويت والعراق ، حتى من قطر سمع قصة هذا المارد الجبار

اختلاط الالوان

وداروا عجلة الزمان ، وبدأ الذهب الاسود يتحول الى مدائن من الحديد والاسمنت والرخام .. واختلطت الاجناس والاعراق .. والتقاليد والعادات .. وبدأت الماجات والمتطلبات ..

سبع امارات تواجه بالقصاص تحديات الزمان .. فهذا الاعرابي الذى كان يقطع الشجرات الخضراء ليبيعها في الاسواق ، ويطلق شهورا واياما هائما وراء ابله وسائمته الضائعة ، او يغوص في اليمان البحر بحثا عن اللؤلؤ والمحار ، اصبح يعيش

الامارة	المساحة التقريبية بالاميال المربعة	السكان احصاء ١٩٦٨	الحاكم
ابو ظبي	٢٦	٥ ٠	الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان .
دبي	٢	٥٩	الشيخ راشد بن سعيد بن مكتوم
الشارقة		٣ ٥	الشيخ سلطان بن محمد القاسمي
رأس الخيمة	٥	١ ٥	الشيخ صقر بن محمد القاسمي .
الفجيرة	١	٩ ٧	الشيخ محمد بن حميد الشرقي .
عجمان		٤ ٣	الشيخ محمد بن حمد الشرقي .
ام القيوين	٣	٣ ٧	الشيخ احمد بن راشد المعلا .
المجموع	٣	٧٩ ١	



اليوم طفولة فوق عالم مجنون ممزق صاخب ، يختلط فيه كافة الالوان والانغام المقززة والنشاز.

ومن خلف « الدولة » (القناع) السوداء ، تشع عيون النساء ببريق الحيرة والاستعطاف ..

شهرزاد والبوينج ٧٠٧ !

في هذا العالم الجديد ، لم يعد من المستطاع الاستمرار في الفرقة والانقسام .. انضم الى سبع امارات صغيرة متشابكة متداخلة ، كأنها لوحة تجريدية هائلة !

واجتمع الحكام وتعاهدوا على الاتحاد ، معلنين مولد دولة الامارات .

وانتهزنا فرصة طلوع النهار ، وسكوت شهرزاد، فركبنا طائرة البوينج ٧٠٧ وقطعنا في ساعة ونصف، نفس المسافة التي كان يقطعها الاعرابي على ظهر جمله ، في شهر ونصف !

٧ أصبحوا واحدا !

لقد واكبت العربي امارات الخليج العربي منذ عام ١٩٦٠ ، وكتبت عنها منذ ان كانت تجمعات بدوية صغيرة متفرقة ، الى ان اصبح التسعة واحدا ، والتسعة عشر صاروا ثمانية عشر ، بانضمام الامارات لجامعة الدول العربية ..

وبانضمام دولة الامارات لم يعد اي جزء من وطننا العربي الكبير موجودا خارج حظيرة الجامعة العربية سوى موريتانيا . البلد العربي الاصيل الذي يحاول البعض طمس عروبته بعد ان نسيه العرب في غمرة مشاكلهم الملحة

الاتفاقات الابدية

وفي مطار ابو ظبي تجمع اكثر من ١٥ صحفيا من عدة بلاد جاءوا يسجلون حدثا ملاحظه ففي اول ديسمبر ١٩٧١ طار المعتمد البريطاني



السير جيوفري ارثر ، سفارة خاصة فوق امارات الخليج، وفي يوم واحد الغى سبع اتفاقيات اعدها ، تلك ربطت المنطقة ببريطانيا منذ عام ١٨٢٠ .

وفي يوم ٢ ديسمبر ١٩٧١ اجتمع حكام ست امارات في قصر الجميرة بدبي بغياب حاكم راس الخيمة ، واعلنوا مولد دولة الامارات .

وقبل هذا وذاك كان هناك خبر الصفعة التي تلقتها ايران باحتلالها لجزيرتي طنب الكبرى والصغرى ، ونصف جزيرة ابو موسى في صباح ٣٠ نوفمبر ١٩٧١ .

امارات الخليج ومعجون الاسنان

وهذا الجيش الجرار من الصحفيين كان تجمعه اسفاره من صندوق الاعلانات ، جاءوا للكتابة عن الدولة الجديدة مقابل اجر ، الا ان بعض الصحف العربية لا تنشر اي مقال تحريري عن منطقة ساحل عمان الا اذا كان اعلانا مدفوعا ؟!

حتى الصحف العلمية الرسمية في الامارات لا تنشر الا مقالا ومجاملة ، وتعمل على تزيين الملتهبا بصور الحكام



وهكذا ضاعت الحقيقة عن هذا الجزء الهام من وطننا العربي ، واصبحت الكتابة عنه مجرد صندوق مشاريع لصحف اعلان معجون الاسنان ، وشفرات الحلاقة والسجاير ذات النكهة الطيبة !!

ووصل الامر بادارة اعلام احدى الامارات انها اصبحت تقدم للصحفيين نسخا من الاعداد الخاصة الملصقة بالنفاق والمجاملة ، بدلا من الارقام او الدراسات او الاحصائيات الجادة من الامارة !

لقد تحولت الامور في المنطقة الى مزايدات غير معقولة فالقاب السمو والعظمة والمعالي والسعادة، اصبحت تلصق بكل موظف هناك ..

اما المشاريع الخيالية فحدث عنها ولا حرج ، ولو تم انجاز بعض المشاريع المعلن عنها ، لفاق ازدهار ساحل عمان ، ازدهار اوربا وامريكا !!

متناقضات

انها ست امارات غير متساوية في الثروة ولا في عدد السكان .. فهنا تجد حركة وحياة ، وهناك خمول وركود .. هنا تجد الرواتب الشهرية تدفع لكل من يريد ان يتعلم ، وهناك لا توجد مدارس لتعليم الطلبة ..

هنا لا يستطيع المواطن تملك الارض ، وهناك تمنح الارض مجانا لكل من اراد البناء ...

هنا الاضواء تحيل الليل الى نهار ، وهناك ظلام في ظلام والسهرات على لمبة الغاز ..

هنا يلعبون لعبة النحلة والدبور ، وهناك يلعبون الروليت والبكاراه والبلاك جاك .. وهكذا عالم من المتناقضات لا نهاية له ..

رخام وسمك وحصيات

ان امارات ساحل عمان يمكن ان تصبح كتلة اقتصادية متكاملة مستقلة ، لكن الارقام والبحوث غير واضحة ، بالرغم من عمليات المسح الجيولوجي العديدة التي تمت ولم تعلن نتائجها ..

اما الثروات الطبيعية ، ففي سلسلة جبال عمان نجد الرخام الرائع الالوان ، والنحاس والحديد والرصاص .. وفي البحر تجمعات سمكية خيالية من تونه والشروخة وسردين وبوري وقرش،



.. والزراعة تحتجب بشكل ملحوظ في رأس الخيمة، ورأس الخيمة وانتشرت أشجار الحمضيات وأمكن زراعة ٢٥ نوعا من الخضراوات في فصل الشتاء، حتى زاد الإنتاج عن الاستهلاك ..

أما الثروة البترولية فقد تدفقت من تحت أراضي وبحار أبو ظبي وارتفعت إيرادات الإمارة من ٧٠٠ ألف جنيه استرليني عام ١٩٦٢ إلى حوالي ١٤٠ مليون جنيه عام ١٩٧١ .

ولو وزع هذا الدخل على سكان هذه الإمارة ١٠٠ ألف نسمة تقريبا لخص الفرد الواحد ١٤٠٠ جنيه استرليني . وقدروا إيرادات أبو ظبي من النفط في عام ١٩٧٥ فوجدوا أنها سترتفع إلى ٤٠٠ مليون جنيه .

ودبي تدفق النفط من تحت مياهها عام ١٩٧٠

ونحن نكتب هذا الكلام والأخبار تتوالى عن اكتشاف نفطي في رأس الخيمة بالقرب من حدودها مع عمان .. بئر الشعوه بعد أن أنفقوا عشرة ملايين جنيه استرليني في البحث عنه ..

أما الشارقة فالنفط فيها موجود بالتأكيد ولكن التنقيب متوقف .

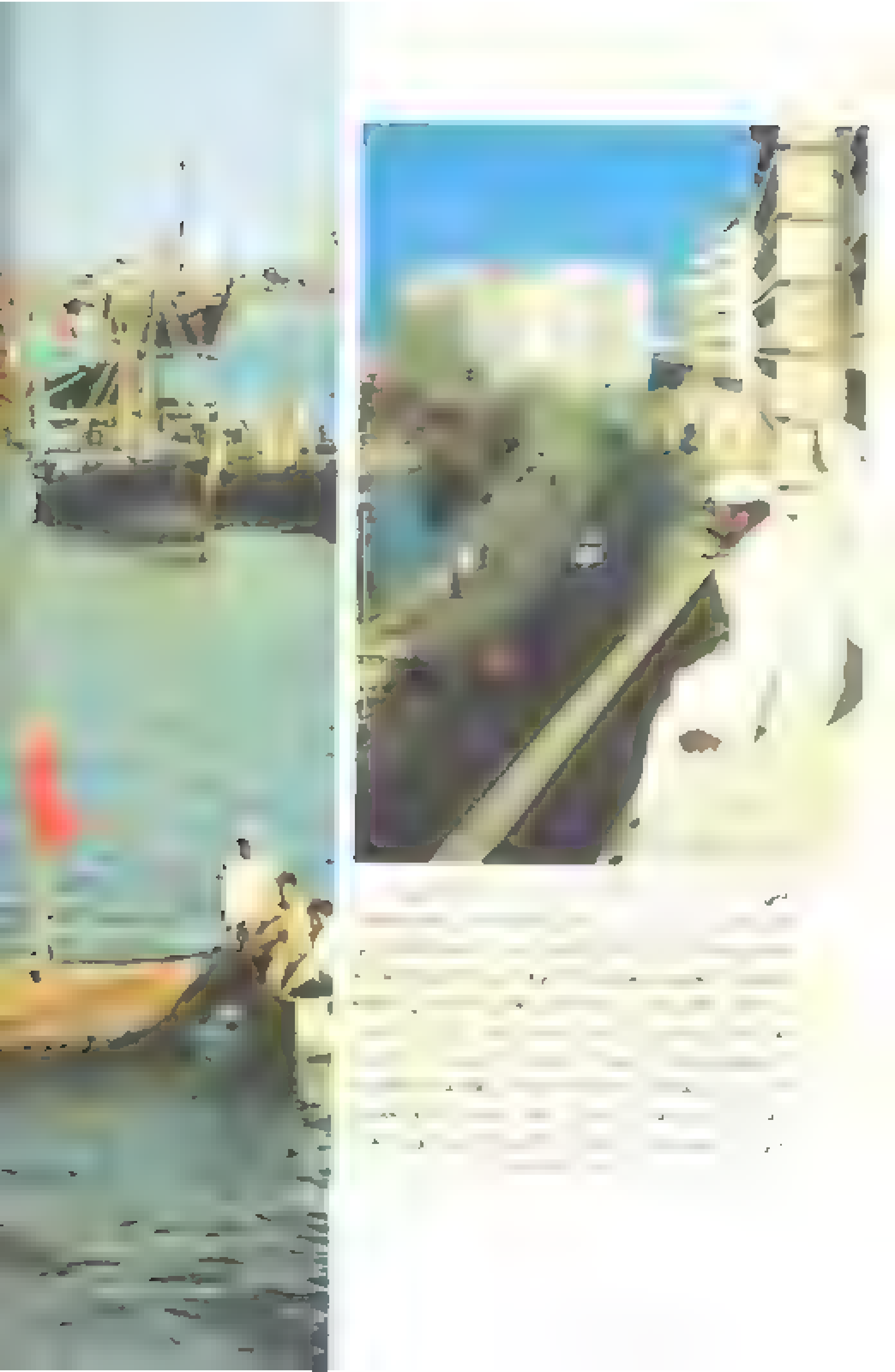
الإتحاد ضروري

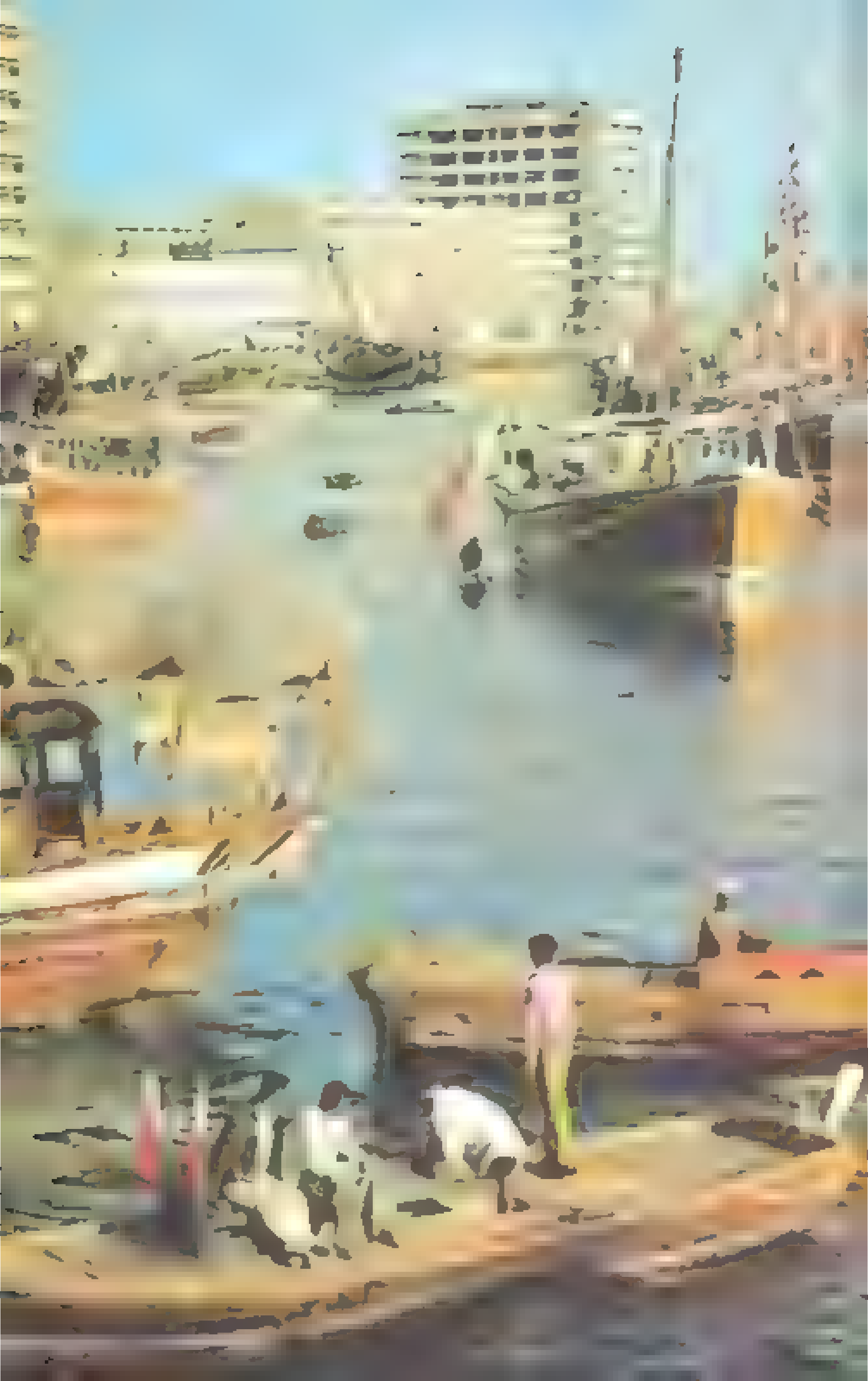
ان هذا الزخم من الحياة محصور في منطقة صغيرة مساحتها ٣٠ ألف ميل مربع ، أي ما يعادل مساحة الأردن ، يعيش فوقها ٣٠٠ ألف شخص على أكبر تقدير ، أي بمعدل ١٠ أشخاص في الميل المربع الواحد .. وهي نسبة ضئيلة للغاية .

وهذا الإتحاد الذي وحد بين الإمارات الست يرتكز على أكثر من مجرد تجاور جغرافي ، فالروابط بين أبناء الإمارات ، روابط دين وتصاهر وثقافة ، انه شعب واحد استطاع أن يجد صيغة لاتحاده بعد أربع سنوات من الاجتماعات والمداولات ..

والإتحاد الجديد هو اتحاد كونفدرالي ، أي عملية جمع بين مجموعات اقليمية في اتحاد مشترك المصالح والسياسة . وتحتفظ الوحدات الاقليمية فيه باستقلال في السلطة ..

وتكون السلطة الاتحادية العليا من مجلس أعلى

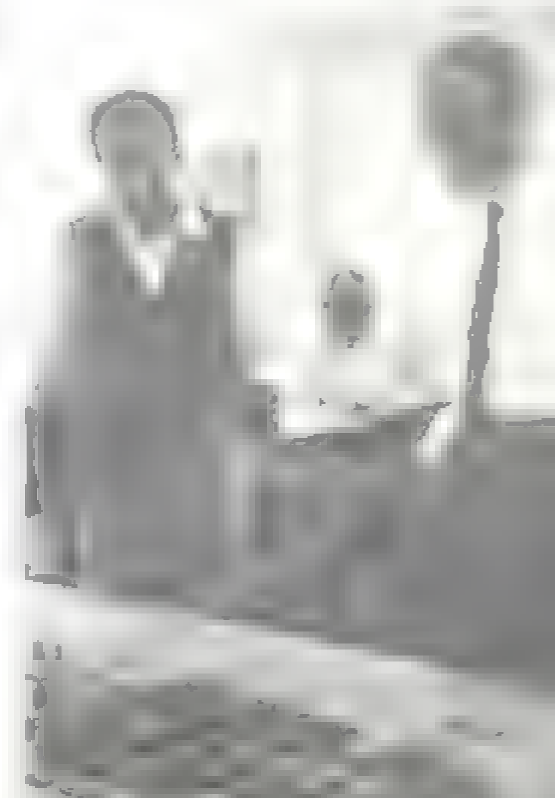




للاتحاد يضم جميع حكام الإمارات، ومجلس وزراء فيدرالي قومي مؤلف من ١٨ وزيرا يمثلون الإمارات الست ، له سلطة على أراضي الإمارات كلها – حتى كتابة هذا الكلام كانت المفاوضات لتحول رأس الخيمة الى الاتحاد على وشك الانتهاء بالنجاح ..

والى جانب مجلس الوزراء القومي توجد مجالس وزراء محلية ، أو دوائر وزارية ، لكل منها سلطة ذاتية مستقلة على اقليمها الذاتي ..

ان الهدف الأساسي هو جمع الكيانات العربية في اتحاد واحد يستطيع الثبات أمام أي استفزاز خارجي ، فاليوم أصبح الاعتداء على أي شبر في ساحل عمان اعتداء على الإمارات كلها ، وعلى كيان الاتحاد ذاته ..



الدكتور عبد الرحمن مخلوف أستاذ تخطيط المدن في جامعة القاهرة سابقا ، يشغل حاليا منصب مدير دائرة التخطيط المدني في دائرة بلديات أبو ظبي .. ووراءه هنا أمام نموذج للمنطقة المركزية التجارية في أبو ظبي

لهذا قرر الدستور تكوين قوة مسلحة برية وبحرية وجوية موحدة التدريب .

الرؤية غير واضحة

ان الرؤية لم تتضح تماما حتى الآن ، فالدولة الجديدة عمرها ثلاثة شهور فقط ، والناس في الساحل ليسوا واعين تماما لواجباتهم أو حقوقهم تجاه الوضع الجديد ..

فرؤية الحواجز الجمركية تزال ، ورجال الجمارك يحاسبون في أبو ظبي على الواردات القادمة من الإمارات .. ورؤية رجال الجوازات يوقفون عن عملية التفتيش في التصاريح بين الإمارات .. ورؤية قوة دفاع موحدة بدلا من قوى الدفاع المختلفة .. كل هذا وغيره لا يمكن أن يتم بين ليلة وضحاها .

ان فترة الانتقال التي تمر بها المنطقة حاليا هي أصعب الفترات .. لأن أساس الاتحاد الناجح هو انتقال الالتزام والمسئوليات الكبار ، من القادة ذوي الشخصيات ، الى الكفاءة من أهل الشعب .. كما يتعين على القادة وأهل الدولة الفتية أن يعي دوره القومي الفيدرالي تماما ، بحيث يخدم عجمان وأصغر الامارات تماما مثلما يخدم أكبر الإمارات

متى يرى الصندوق النور

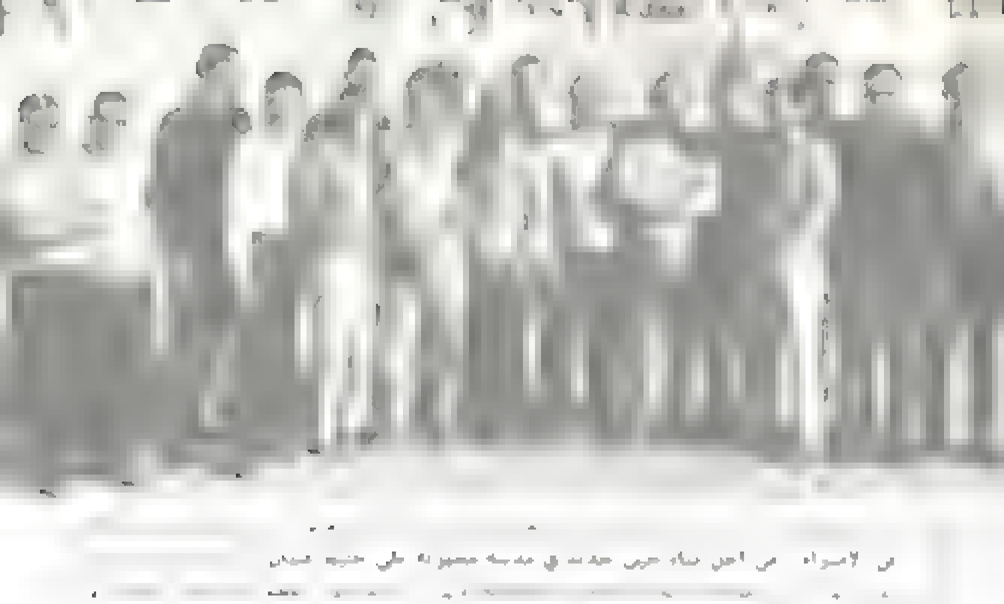
أما الدور الأساسي الذي يأمل الجميع أن تلعبه الدولة الفتية فهو الانفتاح والارتباط بالمجموعة العربية ، واستثمار رؤوس الأموال الفائضة في البلاد العربية التي تعاني من قلة رؤوس الأموال .

وصندوق التنمية الكويتي خير مثال على ما يمكن أن يقوم به رأس المال العربي من مشاريع تنمية في البلاد العربية .

لقد أعلنت أبو ظبي منذ ثمانية أشهر عن إقامة [illegible] ظبي للتنمية الاقتصادية العربية ، ووجه الشيخ زايد رسالة بهذه المناسبة الى الشعب قال فيها

[illegible]

ميلونا من الدولارات بصفة مبدئية [illegible] هذه الأموال في الإقراض للمشاريع الانتاجية العربية الهامة ، التي تساعد على انماء الاقتصاد العربي وتنمية اقتصاديات الدول العربية ، ومساعدتها على زيادة انتاجها ودخلها القومي .. »



من الاحتفال ... من اجل بناء مبنى جديد في مدرسة ... على ... [illegible]
السبورة في الشتاء

لم يحدث ان قل سماح الناس بهذا المشروع ويرجو ان يرى النور ، لما فيه من خير واسع للجميع .

٥٥ مدرسة و ١٨ الف طالب

ونهضة التعليم في الامارات ـ ما عدا ابو ظبي ـ بدأت مع زيارة المغفور له الشيخ عبد الله السالم لامارة الشارقة عام ١٩٥٢ .

فقد حياه طلبة مدرسة « اصلاح القاسمية » وهي المدرسة الوحيدة بالمنطقة في ذلك الوقت ، وطلبوا منه ان تتبنى الكويت التعليم بالمنطقة واستجاب لهم الامير الراحل وبدأ التعليم الرسمي ياخذ مكان الكتاتيب .. وقفز عدد المدارس من مدرسة واحدة ابتدائية في عام ١٩٥٤/٥٣ الى ٥٥ مدرسة عام ١٩٧١ تضم ١٨ الف طالب وطالبة يقوم بتعليمهم ٩٢٩ مدرسا ومدرسة : ٧٢٠ منهم يتبعون لبعثة الكويت و ٦٦ لبعثة مصر العربية و٣٢ للعربية السعودية و ٥٥ لقطر و٩ للبحرين و٢١ لابو ظبي و ٢٥ من المحليين ..

وتقوم الكويت بتجهيز المدارس بالاثاث والكتب والقرطاسية والمختبرات ، وتقدم كسوة كاملة ووجبة خفيفة من الطعام يوميا لعموم التلاميذ .

صحة وتلفاز !

والى جانب التعليم ، اقامت الكويت منذ عام ١٩٦٢ بناء وادارة اربعة مستشفيات وخمسة مستوصفات في مختلف المناطق

وتكملة لرسالة الكويت النبيلة ، اقامت محطة للتلفزيون في دبي تبث لفترة ٦ ساعات ونصف يوميا .. وتزيد المدة الى ٩ ساعات ايام الجمعة .

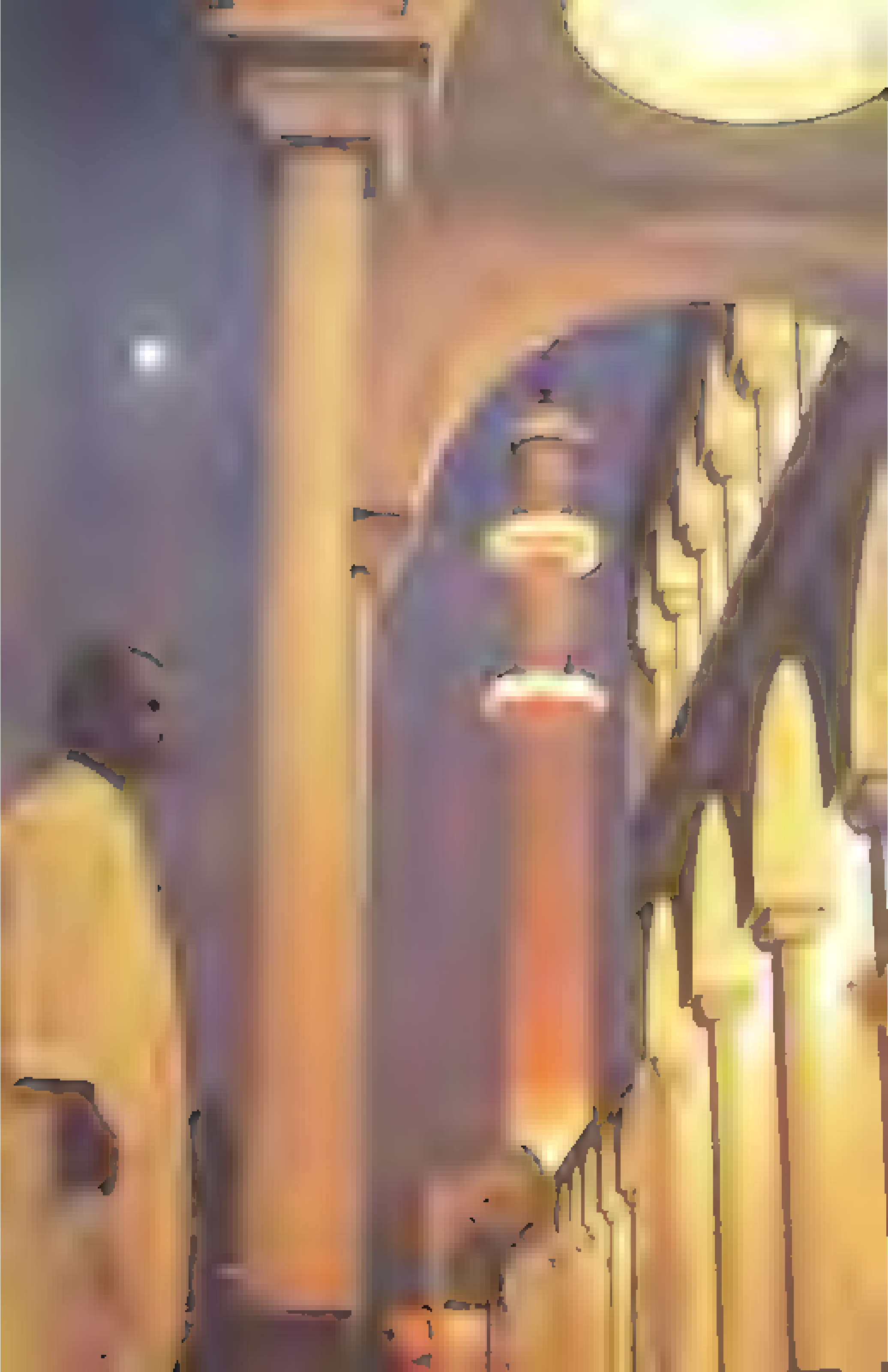
لقد انتشر التلفاز في كل منزل وكل عشة صغيرة في ساحل عمان ، فالى جانب محطة تلفاز الكويت في دبي ، يستطيع سكان دبي التقاط برامج تلفاز ابو ظبي وبندر عباس في ايران ، والدمام في السعودية ، وتلفزيون الكويت من الكويت ..

مصير مساعدات الكويت

وحملنا الى الاستاذ احمد السقاف العضو المنتدب للهيئة العامة للجنوب والخليج العربي بوزارة الخارجية الكويتية ، سؤاله عن مصير



[illegible] الا ان حجزوا الجوازات .. ولكن ضابط الامن [illegible] « لقد خف العود كثيرا ، فاصبح عندنا نظام المرور « البراوب » فكل شخص عنده تذكرة عودة محجوزة ، يمكن أن يمكث في أبو ظبي ٧٢ ساعة . واى وزارة تطلب شخصا لاى عمل في ابو ظبي يعطيه تصريحا بالاقامة مدة اسبوعين دون أن يكون عنده تأشيرة دخول .. »



مساعدات الكويت لامارات ساحل عمان ، بعد مولد دولة الامارات فقال

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سر الجزر

لقد ولدت دولة الامارات العربية المتحدة ، وسط احداث هامة تحيط بالمنطقة ففي الساعة الخامسة والنصف من صباح يوم الثلاثاء ٣٠ ديسمبر ١٩٧١ ـ اي قبل اعلان مولد دولة الامارات بيومين فقط ـ نزلت القوات الايرانية ، البحرية والجوية والبرية المحمولة ، الجزر العربية الثلاث طنب الكبرى وطنب الصغرى ونصف ابو موسى

وهذا الاحتلال لم يكن لاسباب استراتيجية ، كما ادعت ايران ، فالجزر تقع على مسافة ٦٠ ميلا من مدخل مضيق هرمز ، وهناك من الجزر ما هي اهم بكثير من جزر طنب تتحكم في مدخل الخليج ..

ان القضية باختصار تتعلق بسمعة ومكانة ايران داخليا وفي المنطقة ، تلك السمعة التي ظنت ايران انها مخدوشة بعد ان ثبتت عروبة جزر البحرين ، وانتهت مطالبة ايران بها .. فاعتقدت ان من حقها اخذ جزر طنب مقابل تنازلها في البحرين ..

ان اهمية مدخل الخليج تنحصر فقط في كل ١٢ دقيقة تمر منه ناقلة نفط .. واوربا تعتمد على نفط الخليج لـ ٦٥٪ من استهلاكها ..

منطق القوة

وصلنا الى الشيخ صقر بن محمد القاسمي حاكم راس الخيمة ـ ولم يكن قرر بعد الدخول في الاتحاد ـ فقال لنا : « كان اصدقاؤنا اهم [illegible]

[illegible]

[illegible]

صوت من الآخرة ..

واتجهنا الى حاكم الشارقة المرحوم الشيخ خالد بن محمد القاسمي ، نسأله عن اتفاقه او معاهدته مع ايران على اقتسام جزيرة ابو موسى فقال :
« كم اتمنى لو ان العرب [illegible]





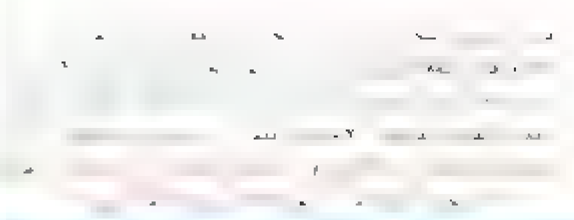
[illegible] المرحوم الشيخ خالد [illegible]

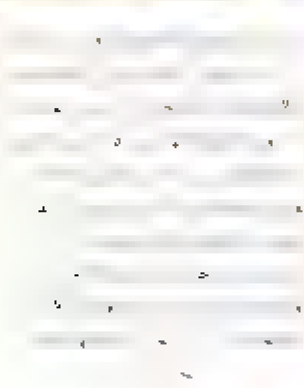
لقد انتقلت قضية الجزر الى مجلس الجامعة العربية والى مجلس الامن والى المؤتمرات الدولية، ولكن لم يتخذ اي منها اي قرار صريح لحل هذه القضية .. انها جزء من مأساتنا الكبرى ..

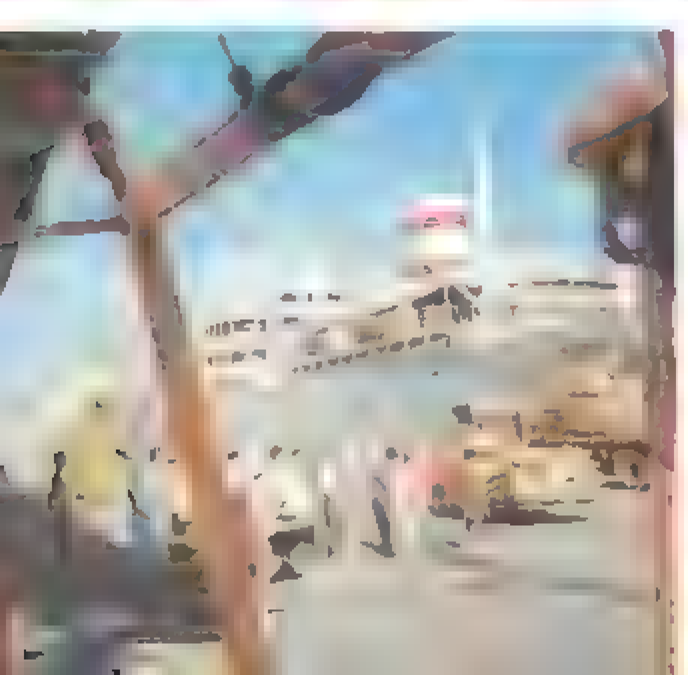
من يدري ؟

وتركنا حاكم الشارقة يشرح [illegible]









الى اليسار

موقف ملائه واتجهنا لزيارة الإمارات الصغيرة .. وبدأنا بأم القيوين .. الطرق رصيف ، والمنازل الشعبية على الجانبين .. ولكن لا أثر لحياة او انسان .

ومر بنا شخص يحمل في يده سمكاً مربوطاً بسعف النخيل فسألناه : أين منزل الحاكم ؟

فأجاب : لا ادري

قلنا : أين من يدري ؟

أجاب : لا ادري

ان اهل ام القيوين لا يمكثون في مدينتهم ، بل يذهبون للعمل في دبي والشارقة وابو ظبي تاركين اطفالهم ونساءهم . ويعيش في ام القيوين ٢٩ استاذاً يقومون بتعليم ٥٢٩ طالباً في مدرستين، واحدة للبنين واخرى للبنات .

وتركنا ام القيوين واتجهنا الى عجمان ، اصغر الإمارات مساحة (١٠٠ ميل مربع) فوجدناها صورة طبق الاصل من ام القيوين ..

الجانبع والعومه !

ومن الشارقة ركبنا سيارة اللاندروفر لتحرق جبال عمان الشاهقة الجرداء متجهين الى الضفة الاخرى على ساحل عمان حيث الفجيرة وخورفكان ودبا وكلبا ..

انها ارض زراعية تزدرع بطريقة بدائية معتمدة على مياه الآبار المحفورة بقوة الأيدي وعلى سماد هو سمك السردين ، ويسمونه « الجانبع » و « العومة » ، والمزارعون الذين هم من البلوش والباكستانيين .. وقد ازدهرت الزراعة في المنطقة بعد ان فتحت سلطنة عمان حدودها للتصدير والتبادل التجاري

انها ارض البحر تنتظر الأساليب الحديثة لتستغل ، فالبحر ، البراكورات ... اما الاسماك فموجودة بكميات هائلة .. ونظرنا الى مياه البحر فوجدناها فضية لامعة متحركة من كثرة ما فيها من اسماك ..

٣ حلاقين ام خمسه ؟

واتجهنا الى الفجيرة .. لقد تبدلت صورتها كثيراً فلى سفح جبل سكملكم ارتفعت المنازل الحديثة ، واستطاع مستشار شيخ الفجيرة هاشم مهرزيان الايراني الجنسية ، اقناع الحكومة الإيرانية بانشاء مستشفى كبير في المنطقة .. كان على وشك فتح ابوابه عندما زرنا الفجيرة .



ا امتداد ازرق الشارخ على ... والشارقة ... واسعا كل قطعة واهانة ... امه في اقصى الصورة اليسرى ... والى

واتجهنا الى مقر الحاكم فوجدنا ممثله الشيخ حمد بن سيف بن حمد ، اذ ان مقر حاكم الفجيرة هو دبي .. ورحب بنا ممثل الحاكم بحرارة قائلا



... في الخليج ... احتفالها ... [illegible]
... في كل مكان .. لا ... [illegible]

باعونا في سوق النخاسة

ووصلنا الى دبي ظهراً فلم نستطع مقابلة حاكم الامارة ، واتجهنا مباشرة الى مطار دبي الانيق لنستقل الطائرة الى ابو ظبي .. واتجهنا الى موظف المطار فقال [illegible] رحلة .. ، وذهبنا الى مكتب الشركة وهناك ابلغنا على ان معظم تذاكر الطائرة محجوزة فاعطانا سيارة خاصة تنقلنا الى ابو ظبي لارتباطنا بموعد فيها .. وجاء سائق السيارة واتفق مع مدير الشركة على نقلنا في سيارة خاصة الى ابو ظبي..وركبنا السيارة التي انطلقت بنا في رقعة دبي ، ولكنها لم تتجه الى ابو ظبي كما توقعنا ، بل اتجهت الى موقف السيارات وانطلق السائق [illegible] وركبنا [illegible] ... [illegible] ... ووجدنا وانطلق في حال سبيله ، وركبنا السيارة مندهشين فالساعة قد جاوزت منتصف الليل .. وفجأة فتح الباب بجوارنا وركب مجموعة من الناس .. فقلنا للسائق فقال : [illegible] ... وربما [illegible]

ولكن لم يكن امامنا مندوحة الا الرضوخ للامر الواقع ، بعد ان تحولت تذكرة الطائرة الى مقعد في سيارة اجرة !

انها « شطارة » اهل دبي .. وليست المسألة مقصورة على الاهالي ، فقد قامت حكومة دبي باستضافة المئة والخمسين صحفيا الذين جاءوا لحضور الاحتفالات .. وبعد التوقيع على اتفاق مولد الدولة الجديدة ، ورعت دائرة الاعلام مسابقا





على الفنادق يعبر فيه الصحفيون أن مدة ضيافتهم هي ليوم واحد فقط !

حجزوا الجوازات

وسعدنا براحة نفسية عندما غادرنا دبي ، وتخلصنا من سماع الألسنة الأعجمية من فارسي وبلوشي وهندي وباكستاني ، ولكنات أخرى لا أول لها ولا آخر .. حتى خليط الأزياء يثير أعصابك .. سروال طويل وقميص مهدل أطول .. وسجادة مخططة ، في الزى السائح هناك لعظم الناس ..

وعند حدود أبو ظبي احتجزوا جوازاتنا وسمحوا لنا بالدخول مجاملة لمجلة العربي ، وإلا كان أمر إعادتنا من حيث جئنا أمرا مفروغا منه لعدم وجود تأشيرة لدينا !!

مشاريع بالجملة

وجلسنا الى الأستاذ محمود حسن جمعة مستشار حكومة أبو ظبي لشئون التخطيط يتابع معه حديثا بدأناه منذ ٣ سنوات عن المتاعب والعراقيل التي تصادف المهمة فقال :

– من أسهل الأمور تطوير [illegible] الإنسان فهو أصعب ما [illegible] [illegible] [illegible] .. [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مع حياة [illegible] [illegible] ، ولكن السؤال هو : هل يستطيع الوطني العادي الاستفادة من الإمكانات التي سوف [illegible] له ؟

• وأولاه [illegible] تطوير الإنسان [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كل الإمكانات

• لقد [illegible] في أبو ظبي [illegible] الأساس [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] من [illegible] الأساسية ١٩ مدرسة [illegible] و٢٢ [illegible] و٢% [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible] ٧٠٠ طالب في أول عام ١٩٦٨ أصبحوا اليوم ١٠ آلاف طالب [illegible]

وفي مجال [illegible] [illegible] ٣ [illegible] [illegible] ، في كل [illegible] ٦ [illegible] . كما [illegible] دراسة مشاريع [illegible] ٣ [illegible] واحد في [illegible]

أما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من ٨٦ الى ١٢٢ ميجاوات و[illegible] [illegible] ٣ وحدات [illegible] [illegible] ٦ [illegible] [illegible] في اليوم ، وفي يوليو ١٩٧٢ [illegible] مشروع [illegible] ، وفي هذا العام ١٩٧٢ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وطوله ١٣٠ كيلو مترا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وطوله ٢٣٠ كيلو مترا .. وإنشاء ٤٠٠ مسكن و ٥٠٠ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، وإنشاء [illegible] [illegible] في أواسط عام ١٩٧٢ وإنشاء مدينة [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] .

تنويع مصادر الدخل

ويستطرد مستشار التخطيط قائلا : « ويجب [illegible] [illegible] [illegible] في تنويع مصادر [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .. و[illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ٣ [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] » .

وسألنا المستشار محمود جمعة عن السياسة السكانية ، فقال : [illegible] [illegible] [illegible] لم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في مرحلة [illegible] [illegible] ، [illegible] اليوم فقد أصبح بالإمكان [illegible] سياسة سكانية [illegible] [illegible] [illegible] الأمم المتحدة أن [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ...

طامحون كثيرون

انتهى حديث مستشار التخطيط في أبو ظبي .. وانتهى حديثنا معه من « [illegible] [illegible] » .. ونعود الى صالح علاء الدين فنقول ان الطامحين في هذا المصباح كثيرون .. وانهم يتربصون حوله ، ويتحينون الفرص للاستيلاء عليه .

وعلاء الدين شاب قوي ناشيء ، وككل شاب فهو منصرف بحماس واندفاع ، ولكن عنفوان الشباب وحماسه وحدهما لا يكفيان في مساعدته على الثبات .. لا بد لعلاء الدين أن يستعين بأخوة له مخلصين ، وأشقاء برمته وأبناء يومهم ويعضدهم ، ويؤازرونه ويدعمونه ، ويدافعون معه عن حقه في الاحتفاظ بما وهبه الله له ■■

سليم زبال



الحمى التيفودية ..

اسبابها واعراضها

● ما هى اسباب واعراض الحمى التيفودية ؟

[illegible]

باراسيلوس او المصاب ينتشر بواسطه [illegible] مصاب بالحمى او حامل للميكروب ، ويلعب الذباب دورا هاما فى نقل هذا الميكروب ويسرى الميكروب فى الدم ، ثم يذهب الى الامعاء والطحال والكيس المرارى — ويتمركز الميكروب فى الغدد الليمفاويه حول الامعاء ، وتحصل قرح [illegible] الجزء الاخير من الامعاء الدقيقه [illegible] الميكروب فى بول وبراز [illegible]

[illegible]

النهار ، ويشعر المريض بصداع وفقدان الشهية والام بالاطراف والبطن — ويصاب المريض بامساك وفى بعض الاحيان برعاف من الانف — ويظل الامساك مستمرا ، أو يحدث اسهال وانتفاخ فى البطن مع مغص معوى وقد يحدث هذيان — وتنبه

الشعب الهوائية ويكون مصحوبا بسعال — وفى الاسبوع الثالث اذا كانت الحالة خفيفه تهبط الحراره او يظل المريض كما هو او تسوء حالته ويصاب بهذيان وهزال وضعف شديد ويشتد انتفاخ البطن ويكثر السعال — وفى الحالات العاديه تبدأ الاعراض فى الزوال فتهبط الحرارة ويزول انتفاخ البطن — وفى الحالات الشديده يحدث ما يسمى بالحاله [illegible]

ويكون المريض فى حالة شبه [illegible] ويكثر العرق فى الليل ويكثر الهذيان ويصير التنفس ضعيفا وغير منتظم .

ويشخص المرض زياده على الاعراض بوجود الميكروب المسبب للمرض فى الدم فى الاسبوع الاول .

ثم بتحليل الدم Widal Test وكذلك زرع البراز واستخلاص الميكروب المسبب ولهذا اهمية اذ انه طالما يكون المريض حاملا للميكروب فانه يعد خطيرا فى نقل المرض من مكان لآخر وتكون الخطورة عند الطباخين مثلا أو الذين يتعاملون بالاطعمة .

المرأة المصابة بروماتزم القلب يمكنها الحمل والولادة تحت اشراف طبي

● اصيبت بروماتيزم في القلب وقيل لي انه سبب تأثر صمامات القلب ، ونصحت بعدم الحمل ، فما مدى صحة ذلك ؟

ـ من المعروف ان القلب في حالته الطبيعية يتعرض اثناء الحمل لمجهود اكثر لان حجم الدم يزداد بمقدار الربع [illegible] في عضلات القلب ويكون [illegible] بالوضع ويرجع القلب الى حالته الطبيعية اي بعد ازالة العبء الملقى على عاتقه .

اما في مرض القلب فان الحالة تختلف [illegible] ربما لا يقدر القلب على تحمله ويهبط ، خصوصا لو كان هذا المرض متقدما ، وكانت سن المريضة متقدمة كذلك . اذ انه بمرور الوقت تضعف عضلات القلب.

لذا كان من الواجب ان ننصح المريضة بروماتزم القلب ان يكون الحمل مبكرا عندما تقف نوبات الروماتزم بالمفاصل ويكون المرض بالصمامات غير متقدم ، ولا يحدث هبوط في القلب اي ان حالة [illegible] اكثر من ذلك حتى تقوم على تربيته خصوصا عندما يتقدم بها السن شريطة ان تكون اثناء فترة الحمل واثناء الولادة تحت ملاحظة الاطباء الشديدة ، اطباء الامراض الباطنية والقلب واطباء التوليد لاكتشاف اي مضاعفات قد تحدث اثناء الحمل .

والحالة تتغير وتكون اكثر تعقيدا عندما يرى الطبيب مثلا مريضة في سن فوق الخامسة والثلاثين ومصابة بروماتزم القلب وربما كانت قد اصيبت



بهبوط في القلب مرة ـ او احتقان في الرئتين او تذبذبات بالقلب وغير ذلك من مضاعفات ـ فاذا كانت هذه هي الحالة وامكن علاج هبوط القلب ـ حتى يصل به الى حالة تكافؤ والسيدة تواقة الى الحمل مع ما يكتنفه من اخطار ـ ووافق الزوج فيسمح لها بالحمل شريطة ان يكون تحت الملاحظة الشديدة على فترات قصيرة لعلاج اي مضاعفات تطرأ والتدخل في الوقت المناسب لحماية الحامل [illegible]

ديدان البطن اهم الوسائل للتخلص منها

● اصيب ابني بديدان رفيعة بالمعى منذ مدة طويلة وعالجتها عدة مرات دون جدوى من ان الى آخر فهل من علاج ناجع ؟

ـ ان الاصابة بالديدان الخيطية (اكسيورس) منتشرة جدا وذلك لانها اذا اصابت فردا من العائلة فانه سرعان ما ينتشر المرض بين جميع افراد العائلة ، اذ ان العدوى تنتقل بواسطة بويضات الدودة التي كثيرا ما تلوث فراش المريض ويسهل ان يأخذها المريض او افراد عائلته على اصابعهم ويبتلعوها مع [illegible] وتتحول الى دودة تسري في الامعاء الى ان تصل الى فتحة الشرج وتسبب حكة [illegible]

حرقة البول .. أسبابها وعلاجها

● أشكو من حرقة في البول – فما هو السبب والعلاج ؟ .

– حرقة البول لها أسباب عدة منها :

– التهاب المثانة الحاد بواسطة الميكروبات التي تصل لها عن طريق الدم أو بواسطة الميكروبات الموجودة في البول.

– التهاب في مجرى البول سواء في الحالب أو القناة البولية كما يحصل في السيلان .

– البلهارسيا في مجرى البول اذ ان البويضات تخرق الأغشية المخاطية أثناء

[illegible]

الميكروب الى المثانة ومجرى البول .

– التهاب حوض الكلى والالتهابات الكلوية بواسطة الميكروبات الخاصة التي تنتشر في مجرى البول .

– مرور حصى صغير أو وصول أو حصى أكبر في مجرى البول سواء في الحالب أو المثانة أو القناة البولية ويصحب ذلك مغص شديد وتغير في لون البول .

[illegible]

. والاحساس بعدم [illegible]

والعودة الى دورة المياه للبول مرات ومرات . وكذلك يتغير لون البول ويكون محملا بزلال وخلايا صديدية وكرات [illegible]

ولا بد من فحص البول والوصول الى نوع الميكروب واستجابته للمركبات الخاصة التي تقتل هذه الميكروبات واعطائها للمريض فترة طويلة الى ان يخلو البول من هذه الميكروبات – وفي بعض الحالات يستمر الالتهاب والحرقة لوجود انسداد في مجرى البول ولا بد من التخلص من هذا الانسداد بواسطة العمليات الجراحية الخاصة اذا لزمت لكي لا يكون سريان البول بطيئا ويكون الالتهاب مزمنا في مجرى البول . لذا كان من الواجب عمل أشعة لمعرفة الانسداد سواء كان ذلك أشعة غير ملونة أو ملونة وعلاج زيادة الأملاح ان وجدت التي تكون سببا في حصى مجرى البول . وعلاج البلهارسيا التي تساعد على استمرار التهاب مجرى البول أو ترك ندوب [illegible]

ازالة البويضات وباحدها على الظاهرة وسرعان ما يعدي نفسه مرة بعد الأخرى لذا كان علاج هذه الدودة صعبا . من

[illegible]

في وقت واحد حتى يمكن القضاء على

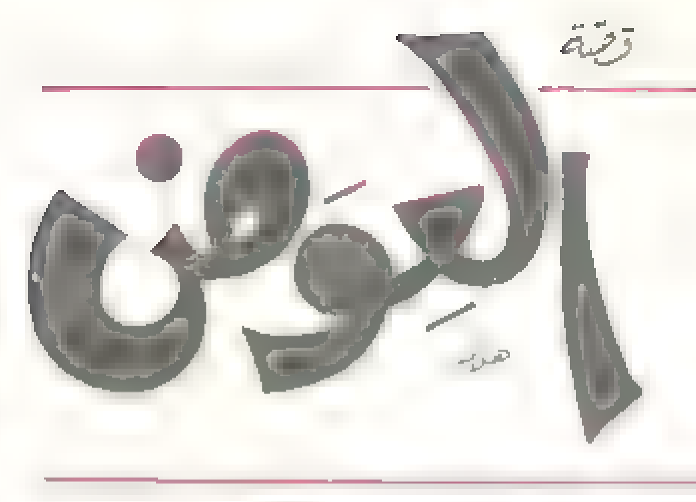
[illegible]

سيبارازين هيدريت

[illegible]

البويضات على الشرج بلمس المريض نهارا أثناء الليل ويلمس مرارا طويلا ويقوم

[illegible]





بقلم : ثروت اباظه

■ لقد كانت المعركة بيننا وبين قبيلة غطفان غاية في العنف . وقد أصبنا منهم مقتلة عظيمة ، وما كان هذا إلا لنثأر لقتلانا القدامى راحوا من قبل . ولا شك أنهم ينتظرون يوما قريبا يثأرون فيه لأنفسهم منا ، وقد بتنا منذ ذلك الحين نفكر فيما يمكن أن نصنعه حين يهب لهذا اليوم المنتظر القريب . وقد اجتمع شيوخنا يفكرون واجتمع معهم شبابنا وراح كل منا يدلي برأي ولكن ما أسرع ما كانت هذه الآراء تواجه بالنقاش .

- نهاجم

ويقول شيخ القبيلة في ثقة وإصرار

- حتى نضيع أحقيته بين العرب ، بل ربما خوف عمر دحرناه وأنزلنا به الهزيمة الماحقة .. إذا نحن هاجمنا يكون العدو هو المنهزم .. ويصبح النصر الذي أحرزناه أعجب نصر في التاريخ سيكون نصرا ترتبت عليه آثار الهزيمة

- ولكننا إن واجهنا العدو سيراق الدم منا في دمائه ، ومعه الطفل ، الذي كان غائبا عنه ، فإنه سيصيب منا قتلى كثيرين ويحصر النصر والدماء في آن معا .

- إن دماءنا ما خلقت إلا لتحمي كرامتنا وشرفنا

- يا شيخ القبيلة الدماء دماء أب أو أخ أو زوج ! ... إنها دماء عزيزة .

- في سبيل النصر يصبح العزيز رخيصا .

- فلم بذلنا الدماء ولم يتحقق النصر ؟

- لهذا اجتمعنا .

ويقول رأي آخر

- مالنا لا نساند قبيلة عاصم فإن بيننا وبينها أخوة قديمة .

ويقول الشيخ

- وما يجعلها تحارب قبيلة غطفان وليس بينهما عداوة ؟ وقبيلة غطفان قبيلة كثيرة العدد موفورة الحظ من القوة والبأس .

- أليست الأخوة كافية لتقف قبيلة عاصم إلى جانبنا ؟

- كنا جديرين أن نأخذ بهذا الرأي لو كان هناك عداء بين قبيلة عاصم وقبيلة غطفان . أما أن تثير قبيلة عاصم العداء عليها بلا داع إلا لهذا فما لا يصنعه أحد .

ويقول شيخ من القبيلة في تؤدة ووقار



ويقول شيخ القبيلة :

ـ الرأي ما قلت ... اذا كان الغد فلنذهب الى العراف .

وينفض الاجتماع . ولكن شابا من شباب القبيلة يمكث حيث هو لا يريد ان ينصرف .. وانما ظل ناظرا الى شيخ القبيلة في استعطاف ولهفة . وانا انظر اليهما لا اريد ان انصرف او اسمع الحديث بين الشيخ والفتى . فانا اعرف ما يريد سليمان ان يقول : واريد ان اعرف كيف سيجيبه شيخ القبيلة . يظل الفتى ناظرا وشيخ القبيلة يتظاهر بانه لا يراه وانما هو يحول عنه نظره في ضيق حتى فشل سليمان في أن يجعل الشيخ يسأله عما يريد ثم هو يجمع كل ما فيه من شجاعة ويتقدم الى الشيخ

ـ وبعد يا عماه ؟

ـ وبعد فيم يا سليمان ؟

ـ الا تعرف !

ـ كأني اعرف .

ـ فيما انصرافك عني كلما اردت ان اكلمك ؟

ـ لعدا وعده يا سليمان ؟

ـ قبل الحرب كنت تقول بعد الحرب . وها قد انتهت الحرب

ـ اترى الحرب قد انتهت ؟

ـ لقد انتصرنا .. الم تشعر ؟

ـ فليم اذن كان اجتماعنا هنا ؟

ـ لنؤمن النصر ونتأكد منه .

ـ فاذا اما النصر وناقصا منه يحق لك ان تقول وان اسمع .

ـ يا عماه سنوات ثلاث مرت .

ـ او عشر ماذا افعل ؟

ـ اعقد لي عليها .

ـ فماذا تقول القبيلة ؟

ـ تقول زوج ابنته من ابن اخيه .

ـ والعدو يتربص بنا .

ـ وهل لزواجي صلة بالعدو ؟

ـ ان شيخ القبيلة لا يجوز في الافراح والقبيلة حزينة خائفة .

ـ الن ؟

ـ انتظر

ـ الى متى ؟

ـ الى قريب .. الى قريب ان شاء الله .

ويطرق سليمان ثم يلقي بنظره حوله فلا يجد غيري فيتوجه الي يصحبني الى عرض الصحراء .

ـ ما رأيك ؟

ـ لقد اخترت موعدا لا يصلح لهذا الحديث .

ـ فأي موعد يصلح ؟

ـ حين نرى الامن يشيع بين القبيلة تقدم بطلبك .

ـ ومتى يشيع ؟

ـ لا احد يعرف متى يشيع الامن بين النفوس .

ـ لا احد يعرف !

ـ لا احد يعرف .

* * *

وقال العراف :

ـ اعرف فتى لا حديث له الا الحرب واهواله فيها وما خاضه من اهوال .

ـ هل شهدته وهو يحارب ؟

ـ يا اخا العرب انني عراف لا اشهد حربا هل رأسي اجيء الى قبيلتكم منذ نشبت الحرب بينها وبين غطفان ؟

لا

ـ ان عملي في الحياة هو الحياة ، والحرب عملها الموت . يا اخا العرب ان الموت والحياة لا يجتمعان .

ـ اتى يمن هذا الفتى الذي يروي عن الحرب ؟

ـ غسان بن صخر .

ـ اتعرف مكانه ؟

ـ ادلكم عليه .

* * *

وجاء صخر .. شاهق هو الى السماد عريض الكتفين ضخم رائع التكوين عظيم البنيان .

ـ لكم شهدت حروبا .. وان عملي فيها بسيط .. فانني اتولى القيادة دائما وما هي الا ان اجول بالسيف حوله او حولين حتى يفر الاعداء ان لا اقل لهم ، وما هي الا اصابة مني او اسمعها حتى تكون الحرب قد انتهت .. في يوم من الايام نشبت الحرب بين قبيلة بهس وفزارة .. وكان الهاتف اصدقائي فارسلوا الي رسولا ..

ومضى غسان ومضى ، وكنت احس مع كل قصة من قصص غسان نوعا من الامن والطمأنينة يشيع في نفوس القبيلة فتشرق به وجوههم . وسأل شيخ القبيلة

ـ ما اجرك ؟

— ما نوع الحرب ؟
— يريدون ان يجعلوا من يوم هزيمتهم فيه .
— فهي شر انواع الحرب .
— لكن ما تنوي . ما اجرك ؟
— اجمعوا لي خمسين ناقة سليمة لا عيب فيها ولا اود .
— وبعد ؟
— أرسل النياق الى اهل بيتي ثم اقيم معكم حتى يوم الكريهة .
— اتأخذ النياق قبل الحرب ؟
— هكذا نويت .
— لكن لك ما اردت .
— واني احب ان اشرب الصبوح والغبوق .
— وخمر ايضا ؟
— لا احيى بغيرها .
— ولك ذلك .
— اما الفطور فحسب من اللبن واناء من السمن وصره ارغفة وغدائي شاة وعشائي .
— وعشاء ايضا ؟
— ان لم آكل فكيف احارب ؟
— وعشاؤك ؟
— لا احب ان اثقل من العشاء حتى يجيئوني بنصف شاة تكفي .
— لك ما اردت .
— والنصر مؤكد لكم .

واقام غسان بيننا يروي من اعماله .. وانصرفت القبيلة جميعها الى اعمالها فقد امنوا ان الحرب لن تنال منهم شيئا ما دام معهم غسان ولم يعد حديث الحرب يدور بينهم الا اذا جلسوا حول غسان يسمرون ويستمعون الى احاديثه عن حروبه التي لا تنتهي وكنت جالسا الى جانب سليمان حين انتبه الى فعلته

— لقد شاع الامن في النفوس .

ونظرت اليه ثم قلبت نظري في وجوه القبيلة .. نعم لقد شاع الامن .

— نعم لقد شاع الامن .
— لقد صدق قولك .. لا احد يعرف متى يسبح الامن ؟
— نعم .. لا احد يعرف .
— لقد شاع الامن مع ان الحرب لم تنته .
— نستطيع اليوم أن نتقدم الى عمك .

* * *

كان الفرح عظيما .. واجتمع الحبيبان بعد طول انتظار وفرحت القبيلة باجتماعهما فقد طالت بهم فترة القلق والخوف وكانت النفوس منهم تهفو الى فرح .. اي فرح فكان فرح بنت شيخ القبيلة .. ودرت سهور طويلة على العروسين ويشرب العروس بمقدم طفل يحبو في اتباع الشعب ، ودرجت السعادة على القبيلة لا يذكرهم بالحرب الا وجود غسان بينهم يروي عن بطولاته ويحاول مأكله السمين وان كان هذا الاكل لم يصبح له وحده وانما كان يشاركه فيه كثيرون من ابناء القبيلة فقد اصبح منذ اليوم الاول انه ليس الا كما احب أن يصور نفسه لابناء القبيلة وان كان في شرب الصبوح والغبوق يكثره ولكن كثيرا ما يحب ان يتحول الى احاديث يمتع بها مستمعيه من ابناء القبيلة ، ولعلهم من اجل هذا كانوا يلحون عليه ان يسمر في الشراب كلما احب ان يكتفي .

لقد نشأ بين غسان وابناء القبيلة جميعا نوع من الالفة والحب والاكبار من جانبهم والاحساس من جانبه .

* * *

حتى كان يوم فوجئنا فيه بسمعان ، احد تجار القبيلة ، يدخل الى افناء الخيام يركض فرسه كالسهم النافذ .. وقبل ان يوقف فرسه صاح .

— لقد جاء القوم .

وما هي الا لحظة من نظر حتى كانت القبيلة جميعها حوله .

— كنت في السوق فرأيت جماعة كبيرة من الناس وسمعتهم يذكرون اسم قبيلتنا فلم اشتر شيئا وحثثت ساقي الريح .
— متى تظنهم يجيئون ؟
— قبل ان تغرب الشمس .

وصاح شيخ القبيلة

— يومك يا غسان .

ونظر الجميع الى غسان .. لم يكن غسان هذا الذي نرى .. لقد امتقع وجهه فهو ابيض ناصع البياض .. وراحت عيناه تدور حائرة في محاجرها كأنما تريد ان تدور داخل رأسه .. بل ان جسمه الناحل الضخم اصابته الضآلة فهو بعض من جسم وغسان جميعه بعض من انسان .. وقال لسانه وهو يتعثر في فمه :

ـ بل هو يومكم انتم .

ـ يوما نحن نصادفك .

ـ انا لم احارب في حياتي .

ـ ماذا !

انطلقت صرخة ذاهلة من الجميع .. واستقر الأمر لحظات على شيخ القبيلة ولكنه سرعان ما تماسك ونظر حواليه ثم قال في تؤدة ووقار :

ـ احبسوا هذا الرجل حتى تنتهي الحرب ثم نرى فيه رأينا .

وخف الى غسان بضعة فتيان كنت منهم وكان معي صديقي سليمان ، ولم يلتفت غسان الى احد منا وانما نظر الى سليمان وقال في تؤدة

ـ اما انت يا سليمان فلا .. انت لا اجيز لك ان تلمسني .

وبهت سليمان لحظات ولم يدر ما يقصده غسان ، الا انه ترك الحبل من يده وتولينا نحن قيد غسان ، والقينا به في خيمته وقد لاحظت عليه شيئا غريبا .. لم يعد ذلك الشخص الذي كانه منذ لحظات .. لقد بارحه الخوف وعادت اليه الطمأنينة التي عهدناها فيه ، ولو لم نكن مشغولين بالحرب الوافدة ، ولو وجد منا اذانا صاغية لراح يزهو في قيده بعض طنبا بطولاته في الحروب التي خاضها .

* * *

راح شيخ القبيلة يعد للحرب فالقبيلة جميعها تهيىء السيوف وتعد الخيل ، وشيخ القبيلة يحدد لكل منهم موقعه وما عليه ان يفعله .

وجاءت الجيوش آخر الامر .. وبادرنا نلتقي بها قبل ان تصل الى الخيام ولكن مفاجأة لم تخطر لنا على بال . لم تكن جيشا . لقد كانوا جماعة من قبيلة عاصم لم يسبق بعمل عدائي فقد خيل له الخوف انهم جيش غطفان . وما لبث شيخ قبيلتنا ان رحب بشيخ قبيلة عاصم ودعاه هو ومن معه الى الخيام لنيل الراحة والضيافة .

لقد جاء شيخ عاصم ليعقد صلحا بيننا وبين قبيلة غطفان وذكر ما طلبوه من دية وكانت مائتي بعير ولم ينتظر شيخ عاصم ان نتحدث في الامر بل سارع يقول :

ـ واني اقدم من عندي خمسين بعيرا هدية مني اليكم حتى يعود السلام الى الربوع .

وقبلنا الصلح فما اعظم ان ننتصر ونمنع نحن نصرنا هذا العدد من الجمال .

* * *

ـ فانت الآن يا غسان كنت تسرقنا ؟

ـ انا يا شيخ القبيلة ؟

ـ الست انت من اخذ القصص بانه والمته .. وقاطعه غسان :

لا تذكر القاتل والمهرب ياشيخ القبيلة فاسماه اكرم من ان تذكر هنا وصاح سليمان .

ـ ليكن ... فماذا انت قائل عن القصص باله ؟

وقال غسان .

ـ اسكت انت يا سليمان .

ـ عجيب امرك معي .. رفضت ان المسك وانت الآن ترفض ان احاسبك ما شأنك معي .

ـ انك اكثر ابناء القبيلة اسعافا بها فهمت .

ـ لم تضم الا الاكاذيب المزورة واخبار الحروب الوهمية التي خضتها والبطولة الزائفة التي ابتدعت انت صاحبها .

ونظر غسان لحظات الى سليمان ثم راح يجيل عينيه في ابناء القبيلة فوجد عيونهم جميعا تنظر حواليه ونكس رأسه هنيهة ثم رفع رأسه في هدوء وقال :

ـ لقد قدمت لكم بهذه الاكاذيب اعظم ما كنتم تعدمونه ولا تجدونه .

ـ اي ؟

ـ قدمت لكم الامن .. قدمت لكم الاطمئنان .

ولكنما كانت هذه الكلمة في واد سحيق بعيد عن اذهان الجميع .. نظر ابناء القبيلة بعضهم الى بعض ثم التفتت عيونهم جميعا عند شيخ القبيلة فوجدوه صامتا صمت المفحم الذي لا يجد ما يقول واستمر غسان في حديثه موجها كلامه الى سليمان :

ـ بهذا الامن وهذه الطمأنينة تزوجت يا سليمان ، ووجد الفرح سبيله الى القبيلة مروجة في صباحها ومسائها ، خيامها تغني ومراعيها تختال وتكبر .. اكثر ما اخذته منكم مقابل ما اعطيتكم .. لقد نلتم العوض .. نلتموه كاملا .. اليس كذلك يا سليمان ؟ .

ثروت اباظة



بقلم : فوزى عطوى

■ في عصر توافق الناس [illegible]

الشاعر ان يلزم جانب الكذب [illegible]

في الجحيم والجحيم الارضي بلا [illegible]

[illegible]

[illegible]

في هذا الحدث ، فلا يكون التعبير تحصيل حاصل بمقدار ما يكون

فنا راقيا في ابراز الحقيقة ، وتجسيد الواقع ، عبر العاطفة [illegible] .

ولكن شاعر الرسول ، حسان بن ثابت ، ان يلامس الجهل ، وهو الذى اقحم الاسلام عنه العزاه ، فصله النبي عن سائر شعراء عصره ، وعرفه حب الله والرسول عن [illegible] شعره لامتداح هذا او ذاك من البشر ، همه ارضاء ربه ودينه ونفسه ، فهل ارضاه عن [illegible] انفسهم ، في الارض ، اربابا ، يزودون الاقيال ، ويرهقون النفوس بغير الحق . وهكذا جاء شعر حسان مرآة صافية لما اصطرع حوله من احداث ، تجلى في ملاحمه الوانا من المعالم الاسلامية الحقة ، وتحدث قوافيه للذود عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، او لمناصحه الذين تطاولت اوهامهم حتى حسبوا انهم لرسول الله ، بل لله ، اقران وانداد .

حسان بين الجاهلية والاسلام

اما وهذا شأن حسان ، فلا غرابة ، بعد ، أن

يساوي الشاعر المسن المخضرم ، او ان يساويه الشاب الناشئ ، ففي اختلاف الآراء حول الرجل دليل ساطع على علو كعبه ، وسمو مقامه ، ثم لا غرابة ان يدور ذلك الحديث الطويل حول شاعرية حسان ، في عهديها الجاهلي والاسلامي ، وفي محاولة تبيين زيف العهدين ، وتفضيل شاعرية الشاعر ، في الجاهلية ، على شاعريته في الاسلام ، على ان الباحثين ، لو انصفوا — واكاد اقول لو اهتدوا الى العلم التي ينبغي اعتمادها على الشعر ، اي شعر — لما استقر رأيهم على ما ذهبوا اليه من ان حسانا الجاهلي اشعر من حسان المسلم .

والحقيقة ان الاسباب التي حملت الباحثين والناقدين على تكوين مثل هذا الرأي عن شاعر الرسول ، قلة شعر الخيال في الآثار الاسلامية التي تركها الشاعر ، وقصر نفسه الذي جعل اطول قصائده لا يتجاوز الاربعين بيتا ، وندرة التشبيهات الحسية الغنية بالصور ، الخصبة بالالوان ، التي كانت معهودة لدى شعراء الجاهلية . ولعل تقدم السن بالشاعر ، وما يلازم ذلك من فتور الهمة ، وانطفاء شعلة الالهام ، هي من جملة تلك الاسباب ايضا .

ويوجز الاصمعي اسباب ضعف شاعرية حسان في الاسلام بقوله : « الشعر نكد ، قوي في الشر وسهل ، فاذا دخل في الخير ضعف ولان . هذا حسان ، فحل من فحول الجاهلية ، فلما جاء الاسلام ، سقط شعره » .

وقيل لحسان ، ذات مرة : « لان شعرك او هرم في الاسلام ، يا ابا الحسام » .

فقال : « يا ابن اخي ، ان الاسلام يمنع من الكذب ، وان الشعر يزينه الكذب » .

النحل والتزوير في شعر حسان

على انه ليس في وسعنا التصديق او الوقوف امام جميع هذه الاسباب دون نقاش او جدال ، لان بعضها ناء عن الواقع ، خارج عن المنطق ، رغم ان تواردها ، وتواتر الاخذ به ، كاد يجعله من البديهيات المسلم بها .

والثابت ان شعر حسان بن ثابت ، المخضرم ، قد امتدت اليه يد النحل والتزوير ، بقصد التشويه والتشنيع ، فنسبت اليه قصائد ، ليست له ، ولكن براعة الناحلين كانت من القوة بحيث توهم القارئ لاول وهلة ، ان المنحول صحيح ، وان الدخيل اصيل . وليس في ذلك الامر عجب ، سيما ان معظم المزورين الناحلين كانوا من قريش ، قبيلة الرسول التي كان رجالها اول من شهر سيفا في وجه نبي الله ، رغم ان رب العالمين كرمها ، فانزل القرآن الكريم بلغتها التي لا تداني فصاحتها فصاحة ، ولا توازي بلاغتها بلاغة .

ولقد قال ابن سلام ، في هذا الصدد : « وقد حمل على حسان ما لم يحمل على احد ، لما تعاضهت قريش ، وضعوا عليه اشعارا كثيرة لا تليق به » .

ولا نحسب ان تعاضه « اي الكذب » قريش ، وتزويرها ، وتسخيرها لشعر حسان الا واجدا مبرراته وعلله .

لقد أسقط في ايدي المشركين ، جاءهم التحدي على ان يأتوا بسورة من مثل القرآن الكريم الذي انزل عليهم ، فعجزوا عن رد التحدي . ولقد اسقط في ايديهم ، يوم تهاوت خرافاتهم وتقاليدهم البالية ، امام حقائق الاسلام ، ومكارم الاخلاق التي انما بعث النبي محمد ليتممها . ولقد اسقط في ايديهم ، يوم تبهرهم الاحاديث النبوية الشريفة ، ينطق بها أمي لم يتعلم حرفا ، فعلمه ربه من ان يعلم امة جاهلية . واخيرا أسقط في ايديهم ، وهم يسمعون حسان بن ثابت ، شاعر الرسول ، يمدح نبي الله ، الذي وجد فيه مثلا اعلى ، وحبا وقائدا ملهما ، ثم يهجوهم ، ويثلب اعراضهم ، ويحقر انسابهم ، ويكشف مساوئهم ومخازيهم ، كل ذلك دون ان يمس الرسول بسوء ، بعد ان سله منهم كما تسل الشعرة من العجين ، على حد قول حسان ، مستعينا بابي بكر الصديق ، رضي الله عنه — وهو علامة قريش بانساب العرب — في هجو هذا ، والكشف عن ذاك .

قلت : أسقط في ايديهم ، لان الاسلام الحنيف اعجزهم من حيث كانوا متفوقين ، في [illegible] الفصاحة والبلاغة ، وفي مجالات الاخلاق والاحساس ، فلما حاولوا الانتقاص ، لم يجرؤوا الا على حسان ، يقولونه ما لم يقل ، ويلصقون به ما لم يتفوه به ، غير ان ما لفقوه ، لبث عشبا صغيرا طامحا الى النهوض ، لقلة نوع مغريات

سواهن ما زال ينطق بتفوق شاعرية حسان ، رضي الله عنه .

الخيال .. والشعر السياسي

فمن قبيل ، بعد هذا ، أن نقول عمل الخيال في شعر حسان ، عهد الاسلام ، أو صف شاعريته ، كان هذا القول مردودا ومستنكرا . ان معنى الخيال ، بما قصدوا اليه ، هو الكذب والتمويه والمزوق . وهذه امور تتضاءل ، في الشعر السياسي الاسلامي ، امام الحقائق والوقائع والاحداث التاريخية الضخمة التي استوعبها شعر حسان ، فجاءت قصائده سجلا حافلا يؤرخ لتلك الفترة الزاهرة من عمر العروبة ، يوم انتكبت راية الصنمية ، وتحطمت اوثان الكفر ، لتخفق الرايات الاسلامية في كل مكان ، وليرتفع صوت الاسلام فوق كل صوت عداه .

لقد كان حسان ، في الاسلام ، شاعرا سياسيا من الطراز الاول ، فكان الصدق والعمق والايمان القوي بالدين ، والامل الكبير بالثواب والجنة خير ما رصع به قصائده التي لا تحتاج الى عمق الخيال احتياج قصائد الوصف والغزل مثلا اليه .

ولعل شاعرنا قد ادرك هذه الحقيقة فقال :

> وانّ أشعر بيت انت قائله
> بيت يقال ، اذا انشدته ، صدقا

ولم يقل « كذبا » ، القاعدة عند مستحسني المقولة القائلة : « اعذب الشعر اكذبه » . ونحسب ان في هذا الكلام ردا على الاصمعي ، لا يحتاج الى مزيد .

اما قصر النفس ، وعدم تجاوز الطول قصائد الشعر الارتجالي غالبا ، فامر قد تزعمته ساحة الاعتبار في الحدث على اللاحم او المطولات ، اذ في الشعر السياسي الذي كان حسان اول من فتح له بابا ، في الادب العربي على الصعيد العقائدي المنهجي ، لا القبائلي العصبي ، فليست الشاعرية وقفا على عدد ابيات القصيدة ، وانما هي كامنة في مقدار ما تتضمنه القصيدة من معنى انساني او اجتماعي او سياسي او خلقي او ما شابه .

ولا ننسى ، في هذا المجال ، ان ننبه الى ان حسان بن ثابت الانصاري هو من اصحاب « المذهبات » التي سميت كذلك لانها كتبت ، او لانها تستحق ان تكتب بماء الذهب نظرا لجودتها . ومطلع مذهبته

> لعمر ابيك الخير ، يا شعث ما نبا
> عليّ لساني ، في الخطوب ، ولا يدي !

كما لا ننسى ان الحطيئة اعتبر الشاعر الانصاري اشعر العرب ، وذلك حين قال اعلموا الانصار ان شاعرهم اشعر العرب حيث يقول :

> يغشون حتى ما تهرّ كلابهم
> لا يسألون عن السواد المقبل

وحسبي ان يرجحه بيت واحد من شعره ، اشعر العرب ، هو ليس من طول النفس او قصره آتاه شاعريته الخلاقة .

ضروب البلاغة في شعره

واما ندرة الشواهد البيانية الزاخرة بالاصباغ والالوان ، في شعر حسان ، فمردها الى امور ، منها اعتماد شاعر الرسول على الارتجال ، وعمده الى السرعة في ردّه كيد الشعراء ، حين يتهجمون على الرسول والدين الحنيف ، ثم مخاطبته عامة اكثر طاقة ممكنة من الحجج والحكم التي لا ينكر احد مدى ما لها من التأثير في تكوين القناعة لدى السامع ، خصما كان او نصيرا ، بدلا من حشد الكنايات والاستعارات والتشابيه التي لا تزيد في قيمة الدعوة شيئا .

وبذلك تكون ثمة ارتباط بين التزام الشاعر جانب الصدق والحق ، مع ما يتطلبه من مخاصمة شعراء الشرك في عجلة ، وبين ندرة الشواهد البيانية ، في شعر حسان . غير ان ذلك لم يبعد الشاعر عن اللين والرقة في التعبير ، متأثرا فيه بالالفاظ القرآنية الكريمة ، والتعابير الدينية الجديدة التي دخل الكثير منها على شعر حسان ولا ريب في ان نشأة حسان ، اليمني الاصل ، ويثرب جعلته ينطبع بما ينطبع به شعراء القرى(1)

(1) القرى هي : مكة والمدينة واليمامة والطائف والبحرين .

من طلاوة ورقة ، خلافا لشعراء البادية الذين تميز شعرهم بالجفاف ، فحاولوا تلافيه من طريق التشبيه والتمثيل والصور البيانية الاخرى ، وهو ما لم يكن حسان في حاجة اليه .

واخيرا فان شاعرية الشاعر لا تقاس بمقياس السن . ونحن نظلم شاعر الرسول اذا اعتبرنا ان تقدم السن به قد تسبب له ، وحده ، في اطفاء جذوة الالهام .

لقد كان حسان بن ثابت من المعمرين ، والحكم على شاعريته ينبغي ان يقوم على اثاره الشعرية اجمالا ، لا على اثار مرحلة معينة من مراحل عمره .

شخصية حسان

اما شخصية حسان بن ثابت ، فهي مثار حديث طويل ، سنعرض فيه بالاشارة عن العبارة ، وبالتلميح عن التصريح ، مكتفين ، كالقاضي ، بالشم عن اليم ، وبالقطر عن البحر .

وصف حسان ، ذات يوم ، بحضرة الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، فتى فيما قاله :

> بلاد عرمت* أمام القوم ، منطقا
> صارم ، مثل لون الملح ، قطاع ،
> يحفز عني بنجاد* السيف سابغة*
> فضفاضة* ، مثل لون النهي بالقاع !

فضحك محمد صلى الله عليه وسلم ، اذ سمع الشاعر يصف نفسه بمثل ما تصف الفرسان به نفسها ، وهو يعلم مقدار ما كان عليه الشاعر من ضعف جسدي ، ومن جبن من خوض غمار المعارك .

والواقع ان شاعرنا لم يشهد معركة من معارك الاسلام ، ولم ينصر الدين مرة بسيف او بقناة ، وانما كان يتخلف في مسارح مع المتخلفين من النساء والاطفال .

ولقد حدثت صفية بنت عبد المطلب ، مرة ، فقالت :

كنت يوم الخندق في فارع (٢) حصن حسان بن ثابت ، وكان حسان معنا فيه ، مع النساء والصبيان ! فمر بنا رجل من اليهود ، فجعل يطوف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة (٣) وقطعت ما بينها وبين رسول الله ، وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا ، ورسول الله والمسلمون في نحور عدوهم ، لا يستطيعون ان ينصرفوا الينا عنهم ، اذا اتانا آت . فقلت : يا حسان ، ان هذا اليهودي ، كما ترى ، يطوف بالحصن ، واني والله ، ما آمنه ان يدل على عوراتنا من وراءنا من يهود ، وقد شغل عنا رسول الله واصحابه ، فانزل اليه ، فاقتله . « فقال حسان : « يغفر الله لك ، يا ابنة عبد المطلب ، لقد عرفت ما انا بصاحب هذا . » فلما قال ذلك ولم ار عنده شيئا ، اعتجرت (٤) ، ثم اخذت عمودا ونزلت اليه من الحصن ، فضربته بالعمود حتى قتلته . فلما فرغت منه ، رجعت الى الحصن ، فقلت : « يا حسان ، انزل اليه فاسلبه ، فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل» قال : « مالي الى سلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب »

ارايت الى هذا الضعف والجبن الجسديين في الشاعر ، اللذين لا تعجبان مع ما نعلم لصاحبه من قوة ايمان ، وقوة عقيدة ، وقوة شخصية ادبية .

ولكن ، عبثا نبحث عن الجراة في المتخاذل ، وعبثا نرغم الجريء على التخاذل ، فالجراة والتخاذل خصلتان في المرء ، لا يفارقانه .

ولقد تجتمع في رجل الفكر والعقيدة ، صلابة العزم الى صلابة الرأى ، ولكن ليس كل رجل عقيدة محمدا ، او عمر بن الخطاب ، وليس كل شاعر عنترة بن شداد ، او ابا فراس الحمداني !!

جراة اللسان .. لا جراة الشجعان

غير ان حسان بن ثابت الذي فاتته جراة الشجعان ، وقوة الابطال ، لم تفته جراة اللسان وقوة الشاعرية ، وانما به ذلك الحسام المجرد في وجه اعداء الاسلام ، من شعراء المشركين الحاقدين على الرسالة السماوية الجديدة ، وعلى صاحبها ، فكان ما قاموا في الاسلام بما من الهجاء ، واحدا ،

---

(٢) فارع : علم ، مرتفع وهو اسم لحصنه .

(٣) [illegible]

(٤) اعتجرت : عصبت راسي .

اسهم قوال حسان ! ترى ، حاملة تلك الالهام الاسر الذى يستوحيه الشاعر من سمو الرسالة ، ومن عمق العقيدة ، فحرس الهاتفات المجوفة التي بها يهتفون ، وسكت الابواق تحاطب بها ينوفون . وهكذا غدا حسان شاعر الرسول ، بلا منازع ، يمدحه ويهجو اعداءه ، فيرتاد برضى النبي الذى كان يقول له : « اهجهم وروح القدس معك ، واستعن بأبي بكر ، فانه علامة قريش بانساب العرب » .

والحقيقة ان مركز حسان من الرسول ، بل من الدعوة الاسلامية في اول عهدها ، هو الذى حمل الرواة على حفظ شعر حسان ، حتى صار فخر منه ، فيما استخلوا من مناقبهم كل هجاء وجه للرسول صلى الله عليه وسلم . ومن الادلة على تأثم الرواة من ذكر شعر القرشيين في هجو محمد ، حديث عبد الله بن الزبعرى ، لما قدم المدينة في صحبة ضرار بن الخطاب للاجتماع بشاعر الرسول ، فقال لحسان : « يا ابا الوليد ، ان شعرك يحتمل في الاسلام ، ولا يحتمل شعرنا ، وقد احببنا ان نسمعك ونسمعك » .

مكانة حسان الادبية

ومهما يكن من أمره ، فقد بلغ حسان بن ثابت مكانة ادبية قل أن بلغها شاعر غيره ، عند المسلمين والعرب ، حتى لقد قال النبي عليه السلام : « امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء في النار ، وحسان بن ثابت يقود جموعهم الى الجنة . » وقال الرسول ايضا ، مخاطبا شاعره : « اهجهم ، فوالله لشعرك اشد عليهم من وقع النبل في غلس الظلام . »

وكان الشاعر يعرف حقيقة المنزلة الادبية التي ادركها ، وكان يقول ، مباهيا بلسانه . « والله لو وضعته على شعر لحلقه ، او على صخر لفلقه » كما كان الناس يخشون فلتات لسانه . ومما يروى عن الحارث بن عوف المري انه قال للرسول : « اجرني من شعر حسان ، فوالله لو مزج به ماء البحر لمزجه . » ذلك ان الشاعر كان قد هجا الحارث ، ومما قاله فيه :

وامانة المرى حيث لقيته
مثل الزجاجة ، صدعها لم يجبر

وقد ذكرنا ، من قبل ، رأي الاصمعي القائل : « حسان فحل من فحول الجاهلية ، فلما جاء الاسلام ، سقط شعره . » وقول الحطيئة « ابلغوا الانصار ان شاعرهم اشعر العرب حيث يقول :

يغشون حتى ما تهر كلابهم
لا يسألون عن السواد المقبل

وثمة اجماع على ان حسان بن ثابت كان اشعر اهل الحضر . قال ابو عبيدة : « اجتمعت العرب على ان حسان اشعر اهل المدر (*) » . وقال عمرو بن العلاء : « حسان اشعر اهل الحضر » . وقال ابو الفرج الاصفهاني : « حسان فحل من فحول الشعراء . »

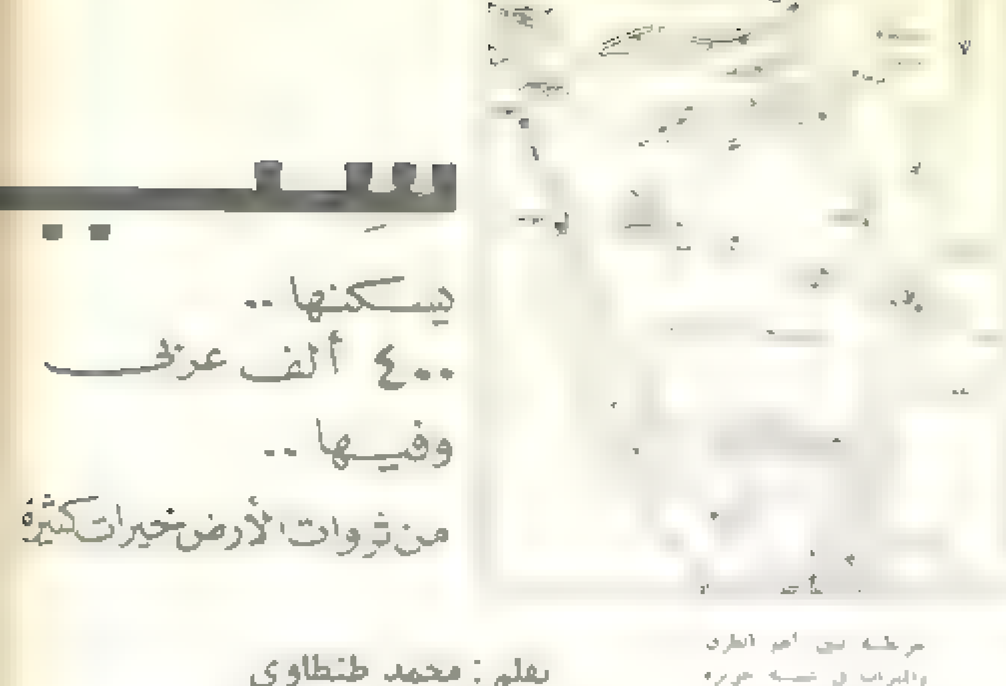
ولكن ابا عبيدة الذى كان فضل الشاعر على اهل المدر وحسب ، لم يستطع من بعد ، الا ان يفضله على الشعراء كافة بقوله : « فضل حسان الشعراء بثلاث : كان شاعر الانصار في الجاهلية ، وشاعر النبي في النبوة ، وشاعر اليمن كلها في الاسلام . »

فيا شاعر الرسول . لئن قصرت قرونك عن سل السيف في وقائع المسلمين ، فقد جاهد الله من لسانك سلاحا ينطق بالسحر ، فيكون على المشركين « اشد من وقع النبل في غلس الظلام » ، على حد قول الرسول صلى الله عليه وسلم يوم اخفقت السيوف ، وبقي شعرك سيفا مشرعا يحفظه المسلمون والمؤمنون جميعا ، مفاخرين بما انطوى عليه من عمق الايمان ، وصدق المحبة ، وصفاء العقيدة ، ونبل الحس الانساني المرهف .

وانت ، يا شاعر الرسول ، تقود جموع الشعراء الى الجنة « اولئك الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وما عملوا نزور ولابهتان » ، والذين تضرع الى باريء السموات والارض ان يحشرنا في عدادهم ، فنكتب لنا الحياة الباقية ، في فردوس الله الابدي !!

بيروت — فوزى عطوى

(*) [illegible]



خريطة تبين أهم الطرق والممرات في شبه جزيرة

يسكنها .. ٤٠٠ ألف عربي وفيها .. من ثروات الأرض خيرات كثيرة

بقلم : محمد طنطاوي

■ سيناء هو اسم اليوم موجود على كل لسان .. والمصريون يطبعه الحب

وسيناء اعتبرها الجغرافيون أنها تقع في قارة آسيا ، وهي جزء متمم لوادي النيل وقنطرة ربط آسيا بافريقيا ، وقد لعبت دورا هاما في التاريخ المصري فهي أحد الطريقين الرئيسيين اللذين اتت منهما الهجرات الى وادي النيل وما زالت تلعب دورا كبيرا اليوم بموقعها الاستراتيجي في الاتصال بالعالم العربي .

وسيناء تكون ٦٪ من مساحة جمهورية مصر العربية وهي عبارة عن هضبة مرتفعة مكونة من صخور نارية قديمة وتطل فوقها قمم بركانية مرتفعة أعلاها قمة سانت كاترين التي تصل ارتفاعها الى ٢٦٣٧ مترا (٨٦٥١ قدما) ويقع على سفحها دير سانت كاترين المشهور الذي بناه الامبراطور جستنيان الاول في عام ٥٣٠ ميلادية . ويلي سانت كاترين من حيث الارتفاع جبل ام شومر الذي يصل ارتفاعه الى ٢٥٨٥ مترا (٨٤٨٢ قدما) ثم جبل الثبت ويبلغ ارتفاعه ٢٤٣٧ مترا (٧٩٩٧ قدما) . ويحف بهذه الجبال الى ناحية الشمال هضبة التيه التي تنحدر شمالا وتكون ثلثي مساحة شبه الجزيرة ويصل متوسط ارتفاعها الى ١٠٠٠ متر فوق سطح البحر . ويقع وادي العريش وهو اطول الاودية الجافة في مصر في قلب هضبة التيه فهو يبدأ من قمة جبل العجمة ثم يعبر هضبة التيه المنبسطة حيث يقع قرب النخل ويتجه ثم يهبط نحو سهل الحسنة ثم يشق طريقه في ممر ضيق يسمى بالضيقة يقع بين جبلي حلال من الشرق ويعلق الحلال من الغرب ويستمر في الهبوط حيث يشق طريقه بعد ذلك في منطقة كثبان رملية حتى ينتهي شرقي مدينة العريش .

ـنـاء

وبئر العريش ، ويبلغ تعداد سكانها ٥٠ الفا حسب تقديرات عام ١٩٦٧ ، وابو عجيلة ورفح والقصيمة شرق والطور من اكبر المدن في سيناء وهناك نقط عمران اخرى منتشرة في شبه الجزيرة اهمها القسيمة وبئر الحسنة والنخل والنخل وهي تقع على طريق المواصلات الرئيسية التي تخترق سيناء من شرق السويس .

سكان سيناء

ويبلغ عدد سكان سيناء .... من القبائل الرحل و ٥٠ الفا من الاهالي المصريين في المدن الموجودة في سيناء .

وتنقسم سيناء من الناحية الادارية الى ثلاثة اقسام هي :

١ ــ القسم الشمالي ويشمل القطاع الساحلي من رفح الى القنطرة شرق .

٢ ــ القسم الاوسط ويشمل هضبة التيه .

٣ ــ القسم الجنوبي ويشمل هضبة العجمة والثلث الجنوبي من سيناء .

وفي الشمال تقيم قبائل الرميلات والسواركة والبدويات والفارسة والتلي والزواهر والعايدة والساعدين .

ويسكن القسم الاوسط قبيلة الترابين وهي اقوى قبائل سيناء وكذلك قبيلة الحويطات .

اما في القسم الجنوبي فتوجد قبائل العزايزمة والصوالحة والمزازنة .

الثروة المعدنية والزراعية

تعتمد الزراعة في سيناء على الامطار التي تسقط عليها في فصل الشتاء وعلى العيون والمياه الجوفية ومناطق الصالحة للزراعة في سيناء هي منطقة العريش ورفح ووسط الزراعة وعين الجديرات وعيون موسى ووادى فيران ودير سانت كاترين والطور .

وسيناء غنية بالثروة المعدنية واهم المعادن الموجودة في شبه الجزيرة هي : المنجنيز ــ والحديد الحديدي والكاولين ــ والجبس ورمل الزجاج وهي منطقة ، كما اثبتت الابحاث الجيولوجية ايضا وجود النحاس والفوسفات والحديد والفحم والفلسبار .

وسيناء غنية ايضا بالبترول واهم مناطق البترول فيها الآن هي حقول سدر وعسل ورأس مطارمة وبلاعيم البرى وابو رديس وتقع كلها على شاطىء خليج السويس جنوب شرقي مدينة السويس .

ويبلغ انتاج هذه الحقول حاليا حوالي ....٠٠٠ متر من البترول الخام سنويا

ممرات سيناء

هناك عدة طرق رئيسية في سيناء واهم هذه الطرق هي :

ــ طريق ابو عجيلة ــ العقبة ــ العريش .

ــ طريق ابو عجيلة الاسماعيلية وهو الذي يوصل الى قناة السويس رأسا .

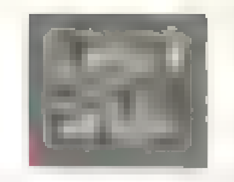
ــ طريق ابو عجيلة ــ القسيمة ويمر بمضيق ابو الطاسير .

ــ طريق ابو عجيلة ــ العوجة وهو ات من قلب فلسطين المحتلة .

وهناك في القطاع الاوسط من سيناء كتلة جبلية مرتفعة هي جبل عاروف وسلسلة جبال ميغاوي وسط النقب من الشرق الى الغرب حتى يسمى ويسمى في هذه المنطقة بجبل الصبحة ولهذا القطاع اهمية عسكرية كبيرة فهو يشرف على الحدود ولذلك يتعرف عنده الطريق الجنوبي الممتد من القسيمة نحو الغرب قليلا صاعدا سفوح الجبل ثم يعود الى الاتجاه جنوب شرق الى نقطة الكونتلا حيث تلتقي هناك طرق النقب وسيناء القادمة من الشمال كما تلتقي بطريق هضبة التيه . ولا تقل الكونتلا في اهميتها عن العوجة والقسيمة . فمن الكونتلا يخرج طريق الى التمد ثم الى نخل ويلتقي بالطريق القادم من القسيمة عند ممر متلا قبالة الكوبري امام السويس . ومن الكونتلا يبدأ الطريق جنوبا الى رأس النقب حيث يتجه الى حدود مصر على خليج العقبة امام جزيرة فرعون .

هذه هي معلومات سريعة عن شبه جزيرة سيناء وعن طرقها وسكانها وثرواتها المعدنية . ■■

محمد طنطاوى



الضعف العقلي و...

بقلم : الدكتور محمد عبد ششمان

● رغم تقدم [illegible] الأمة مرتبطا أولا وقبل كل شيء بالصحة العقلية النفسية والجسدية لأبنائها .

[illegible] الصحة النفسية العقلية والجسدية [illegible]

[illegible]

في مختلف أنحاء العالم [illegible] النفسية .

تعريف الصحة النفسية

هي التوافق التام بين الوظائف النفسية المختلفة مع القدرة على مواجهة الأزمات النفسية العادية التي تطرأ على الفرد . من هذا التعريف أصبح أن الكائنات الحية بمختلف أنواعها – ولضمان حياتها واستمرار النمو والحرص على البقاء – لا بد لها من أن تتفاعل مع البيئة وتتكيف مع ظروفها تكيفا يضمن الغاية .

فالانسان يتفاعل مع البيئة الاجتماعية المادية والروحية وهذا التفاعل يظهر بسلوك خاص ، وهذا السلوك هو نوع من أنواع التكيف الذي نسميه بالتكيف النفسي فبقدر ما يكون ذلك السلوك الذي يبديه الانسان مع بيئته سلوكا غير مناسب وغير موافق فبقدر ما يجعلنا أن نشك بصحته النفسية .

وكثيرا ما يقع نظرنا في المجتمع على أطفال ومراهقين يتميزون عن سواهم من الأفراد العاديين بصفات وسلوك شاذ له أثر سيء لا يتفق والقوانين الاجتماعية أو النظم الوضعية . وقد شخص هؤلاء الأفراد بالتخلف أو الضعف العقلي ، وهذا يختلف عن العادي في الدرجة فقط وليس في النوع وهو موروث في أغلب الأحيان ونسبة ٦٠٪ أما باقي الحالات فهي ناتجة عن فقد حاسة أو إصابة بمرض معد خطير أو صدمة جسمية عنيفة تحدث أثناء الولادة أو بعدها .

هذا وقد أثبتت تجارب علم النفس الحديث أن نسبة كبيرة من المجرمين والسكيرين ومحترفي الاجرام ليسوا ذوي عقليات ناقصة فحسب بل مرضى بالمعنى الحقيقي (السيكوباثيون) .

وهذه الفئة تشكل خطرا على المجتمع الذي تعيش فيه .

والضعف العقلي مشكلة فكر في حلها رجال الفكر والتربية منذ زمن بعيد وفي الحقيقة أن للضعف العقلي أنواعا عديدة وطبقات متباينة ، ويعتمد العلماء تعاريف متعددة ومختلفة ولكل عالم رأيه وبحثه الخاص .

إن كافة أنواع النقص الجسمي والعقلي وجدت له المدارس الطبية طرقا مختلفة للعلاج وقد نجحت



الى حدما في هذا المضمار . اما النقص العقلي ونقص أخر الضعف العقلي فلا علاج له بالمعنى الظاهر بالرغم مما يمكن عمله من تقدم الجراحة ووجود الآلات الطبية الحديثة والتجريبات البارعة ورغم وصول الانسان الى القمر الا لا يمكننا باي حال من الاحوال ان نحول ناقص العقل الى فرد عادي ، ولكن الحق هو بالامكان ان نكيف اخلاقه ونمرنه نسبيا على انواع خاصة من الاعمال الروتينية في الحياة .

على كثير من الناس ان ضعيف العقل والمجنون شيء واحد ، ويعتبرون ان ضعيف العقل ربما يمكن شفاؤه من هذا المرض ، ولكن الواقع غير ذلك .

ان الضعف العقلي هو نقص في درجة الذكاء وهو كما ذكرت موروث ، او هو قصور في التفكير الى درجة معينة والفرق بين ناقص الذكاء وبين الشخص العادي فرق في الدرجة وليس في النوع

بينما الجنون هو نتيجة اختلال التوازن العصبي وعدم انتظام القوى العقلية لسبب ما . ويختلف المجنون عن الشخص العادي في النوع فقط وليس في الدرجة . ولا يمكن اعتبار ناقص العقل مجنونا ، كما لا يمكن ان نعتبر المجنون ضعيف العقل ، فقد يكون المجنون عبقريا وليس ذكيا فقط .

ان تعبير النقص العقلي طبي نفسي اكثر منه شرعي او قانوني . ولقد مرت قرون عديدة حتى امكن العلماء ان يميزوا بين الضعف العقلي والجنون .

فالضعف العقلي صفة موروثة يمكن مشاهدتها منذ الطفولة . اما الجنون فتظهر عكسجميع الناء الحياة او خلال فترة منها بسبب عوامل خارجية او داخلية . وعلى هذا الاساس لا يوجد مجنون في عصر الاطفال مثلا

طبيعة الضعف العقلي

فالضعف العقلي في نظر بعض العلماء في انكلترا هو . عدم القدرة على التكيف الاجتماعي . بينما في عرف رجال التربية هو : عدم القدرة على استيعاب منهج ثابت كما ان بلاكسون يعطي مفهوما آخر فيقول : الضعف العقلي هو ضعف فطري في العمر . . .

كيف يمكننا ان نعرف ضعيف العقل ؟

لمعرفة ضعيف العقل لابد لنا من معرفة ظواهره

١ ـ المميزات الجسمية .

٢ ـ المميزات الحركية .

٣ ـ المميزات المزاجية .

٤ ـ المميزات العقلية .

المميزات الجسمية

ليس الفرق كبيرا بين العادي وبين ضعيف العقل من الناحية الجسمية . كما انه لا يوجد فرق في لون الشعر او الجلد . ولكن الاختلافات الاكثر اهمية هي في المميزات الداخلية . (المجموع العصبي والغدد الصماء) .

المجموع العصبي

عكف العلماء على دراسته ودراسة الفوارق المختلفة حقبة من الزمن . وقد اعترضتهم صعوبات كثيرة كان من الواجب ان يتغلبوا عليها ولكن كل ما يمكن قوله انه لم يتم شيء هام في دراسة الفوارق والاختلافات في التركيب الجوهري .

واما عن الغدد الصماء وافرازاتها فان البحث فيها لا يزال محدودا ومحصورا . وقد لوحظ ان نشاط هذه الغدد اثر كثيرا في شكل الجسم فمثلا زيادة افراز الغدة المخية . . .

تسبب نمو العظام كما يحدث عند بعض عمالقة الطول. كذلك زيادة او نقص افراز الغدد الدرقية

قد يكون مصحوبا بالنقص العقلي . وقد ثبت ان ضعاف العقول اكثر تعرضا وقابلية للامراض وحياتهم اقصر من العاديين وهذا ما يسبب ضعف تركيبهم ونقصه .

اما بخصوص تحديد درجة العجز العقلي بدقة فهذا امر من الصعب اذا ما قلنا انه مستحيل . لان الاختبارات التي تجرى عليهم تحتاج الى الفهم وضبط النفس اثناء التنفيذ . وبذلك كانت نتائج اكتشاف ضعفاء العقول اقل نجاحا مما ينتظر .

المميزات الحركية والحسية

تبدو القدرة الحركية الناقصة عند ضعفاء العقول شاذة وواضحة فمثلا ضعاف العقول يجدون صعوبة كبيرة في تعلم القفز ولا يمكنهم ممارسة الحركة الا بعد تمرين وتدريب لزمن طويل.

وقد لوحظ ان حاستي الشم والذوق عندهم تكادان تكونان معدومتين .

المميزات الغريزية

ان الغرائز والانفعالات تؤثر كثيرا على اخلاق الطفل خاصة في بدء حياته (في السنوات المبكرة) . وقد قال (Freud) : « [illegible] لا ينسى ما قاساه ولا » ويقصد بذلك السنوات الخمس الاولى اذ هي اهم مرحلة من مراحل الحياة اذ فيها تطبع السنة الاولى عاداتها وتجاربها في اللاشعور ثم ترسب على شكل عقد ، كذلك تكبت كافة الانفعالات بطريقة لاشعورية . وفي هذه المرحلة ترسم معالم الشخصية اما ان تكون متماسكة وقوية واما متفككة وضعيفة ، كل هذا تبعا للظروف الانسانية او بمعنى آخر تبعا للعنصر الاساسي الذي تقوم عليه الشخصية . ويرجع علماء النفس اصل التعب النفسي والقلق العصبي الى تلك المرحلة من الطفولة المبكرة ، وكثيرا ما تظهر اعراض الهستيريا في الحياة المقبلة وغالبا ما تكون مصدرها الكبت والحرمان الذي اصاب الطفل .

المميزات العقلية

ولو ان حواس ناقص العقل متساوية في درجتها مع حواس الشخص العادي ، الا ان الفارق ضعيفه ونسبي في كثير من الحالات عند ضعفاء العقول في مستوى ادنى واقل تمييزا . كما ان احساساته غير منتظمة وليس لها معنى . ان ضعاف العقول كثيرا ما ينجحون في الاعمال اليدوية او الاعمال التي لا تحتاج للتدخل الفكري في المستوى الراقي.

التصور عند ضعفاء العقول

ان التأمل الباطني يكاد ان يكون معدوما او بمعنى اخر ضعيفا للغاية ، وليس بامكانهم وصف او تقدير او التعبير عما يجول في خاطرهم .

الانتباه عند ضعفاء العقول

ان ضعاف العقول غير مزودين بهذه الملكة الطبيعية . الا ان قليلا من المؤثرات الخارجية حتى البسيط منها يجذب انظارهم ويجعلهم يتركون الاعمال التي بايديهم ويتوجهون اليها . وكثير من المختصين ظهر فيهم عدم تركيز انتباههم في كثرة الاخطاء التي يرتكبونها في كتاباتهم دون ان يشعروا بها ، فمثلا يريد ان يكتب ([illegible]) فيخطئ ويكتب ([illegible]) .

الميل عند ضعفاء العقول

الميل هو اساس الانتباه وهو عند ضعفاء العقول قل نوعا وكما . وبذلك تكون قوة انتباههم ضعيفة ومتمشية مع ميولهم . وان الصعوبة القائمة باهتمام ضعفاء العقول هي بسبب صعوبة جذب انتباههم وتركيزه وكثيرا ما يفشل المدرسون في القاء الدروس لانهم لم يستعملوا طرقا خاصة مختلفة لاجتذاب انتباه الطلاب .

الذاكرة عند ضعاف العقول

ان ضعاف العقول لم يقدروا على التذكر ، وليس لديهم القدرة الكافية على ذكر الصور او الاشياء التي تحيط بمنزلهم او في المدرسة . وهم كثيرو النسيان حتى انهم يفقدون تذكر الارتباطات المنطقية ، وانعدام الماضي بتاريخه وحوادثه ،

عندهم معدوم ، كنتيجة لزمنه لنضجهم وانحطاطهم في الميول والانتباه والفهم الدقيق .

التخيل والكلام

ان عملية التخيل لدى ضعاف العقول موجودة ولكن بدرجة بسيطة جدا وهذه الوحدوية متناسبة ايضا مع البساطة التي هم عليها حتى ان ضعف هذه الملكة قد ساعد عند كثير من النقص ورجال السياسة والاعمال ولذا نراهم يعملون بالاعمال الموكولة بهم . كما ان الكلام عندهم عملية عقلية معقدة ولذا لا يتقنها ضعاف العقول لما فيها من ارتباطات فكرية كثيرة وهذه ايضا موجودة عند كثير من المتدنين ، فنرى الكثير ممن يحملون الشهادات العالية ولكنه لا يتقن عملية محادثة او محاورة مهما كان نوعها حتى لا يستطيع القاء كلمة في افراد عاديين .

قابلية ضعاف العقول للاستهواء

من الدراسات التي قام بها علماء النفس تبين لهم ان ضعاف العقول هم ضعيفو الارادة ويطاوعون لغيرهم من غير مقاومة وكذلك هم قابلون للاستهواء بدرجة كبيرة . ان شروط الاستهواء متوفرة لديهم يمرر بهم بسهولة وسرعة التأثر بالغة ضعفها ولذا يسهل على الكثير من الناس استخدامهم ، كما هو الحال عند كثير من الجماعات والعصابات الذين يسوقون افرادهم من ضعاف العقول لسد حاجات وتبريرهم كما يرغبون منهم بأيديهم كقطع الطريق ، ومن هنا ظهر خطرهم على المجتمع

ومن الدراسات التي قام بها علماء النفس في مختلف معاهد الاصلاحية في العالم تبين لهم ان لضعاف العقول باعا طويلا بالاجرام على اختلاف انواعه فان الشخص الشاذ في سلوكه لابد ان يكون شاذا في عقليته ، والشذوذ في العقلية هو الذي لا يمكنهم من العمل بتوافق مع قوانين الاخلاق والاجتماع .

ومن العجب ان يعلم المرء ان لاستهواء ضعاف العقول دخلا كبيرا في ارتكاب الجرائم الكثيرة الشنيعة .

تحليل هذه الفكرة الاخيرة

لقد ثبت ان الميل عند ضعاف العقول هو اساس الانتباه عندهم . فاذا اردنا ان نوجه انتباههم الينا والاصغاء لاقوالنا ومطالبنا فما علينا الا ان نحصر هذا الانتباه مركزا نحونا ، ان عندهم ميلا لحب التملك وبخاصة تملك الاشياء ذات المنظر الجذاب وغيرها ... فاذن وجب ان نحيطهم بالاشياء ذات المنظر الخلاب ، او باشباع غرائزهم على مختلف انواعها ، ثم باظهار مماثلين لهم من حيث المشاركة الوجدانية (الحزن والسرور والفخر والالام) ، فيتوافق هذا مع قابلية الاستهواء لديهم ، وبالتالي يصبحون الات مجردة من التفكير تسير كما يحب المؤثر ويريد .

وقد تبين ان ضعفاء العقول ، هم ضعفاء الارادة ينقادون لغيرهم او لرغباتهم من غير مقاومة . وان بين الضعف العقلي والاجرام علاقة كبيرة ومتينة .

وتنحصر اسباب ارتكاب الجرائم في نوعين .

١ ـ اسباب داخلية نفسية (تعود الى التكوين الداخلي لاعضاء الانسان ...) .

٢ ـ اسباب خارجية دافعة (العوامل الخارجية المثيرة والتي ذكرناها) .

وفي بعض الدول يعتبر الضعف العقلي مصدر الاجرام عنده ، واغلب ضعاف العقول يميلون الى السرقة واستعمال القسوة في الضرب والنهب والتعذيب بطرق شنيعة . ولقد اثبت مرشيرون بعد قيامه بابحاث عديدة وطويلة في مختلف انحاء العالم ، وعلى مختلف الاجناس من الناس ، ان الجرائم ترتكب لنزع الممتلكات من الاخرين حيث نرى حب التملك عند ضعاف العقول لا حدود لها .

والخلاصة ان الضعف العقلي يساعد على ارتكاب الجرائم ولكن بدرجة من الضعف تحددها الجريمة المرتكبة ونوعها . ■■

محمد عبيد شمان

غريب سراجيفو ـ يوجوسلافيا



هجرة الكفاءات

لمؤلفه : ولتر آدامز

عرض : الدكتور محمود السمرة

■ هذا الكتاب بالغ الأهمية ، يضم بين دفتيه مجموعة بحوث ألقيت ونوقشت في مؤتمر عالمي عقد في لوزان بسويسرا ، في شهر أغسطس (آب) ١٩٦٧ ، وهي بحوث تتناول مشكلة هجرة الكفاءات وهي مشكلة تجابهها ، في الدرجة الأولى ، البلاد النامية ، وهذه البلاد النامية هي البلاد التي تهاجر منها الكفاءات أكثر من غيرها . والولايات المتحدة الأمريكية هي أكثر البلاد جذبا لهذه الكفاءات .

وهذه البحوث تتناول هذه المشكلة من جميع وجوهها ، في القديم والحاضر .

ثم هناك بحوث عن بلاد بعينها ، مثل : فرنسا ، واليونان ، وبلاد السوق الأوروبية المشتركة ، وبلدان القارة الافريقية غير العربية ، والهند .. ومن سوء الحظ أن هذه البحوث ليس من بينها ما يعرض هذه المشكلة في البلاد العربية .

(1) Walter Adams (ed.), The Brain Drain .

ومن حسن الحظ أن تنبهت جامعة الدول العربية الى أهمية هذا الموضوع ، فجعلته من جملة موضوعات مؤتمر عام عقدته جامعة الدول العربية في القاهرة بين ٢٠ و ٣٠ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٦٩ ، وكان الموضوع العام لهذا المؤتمر الهام هو « اعداد العلميين في الوطن العربي » .

وقد شاركت في هذا المؤتمر الاخير الجامعات والمؤسسات العلمية ومنظمة اليونسكو . وستصدر بحوث هذا المؤتمر في كتاب ضخم في أكثر من سبعمائة صفحة . وسنوجز ما ورد في البحث الذي قدمه لهذا المؤتمر مالكولم اديسيا Malcolm S. Adiseshiah نائب المدير العام لليونسكو ، عن « هجرة الكفاءات من العالم العربي » ، ولكن بعد أن نستعرض ما ورد في كتاب هجرة الكفاءات لمؤلفه ولتر آدمز .

هجرة الكفاءات في القديم
أثينا مركز الاشعاع

ان هجرة العلماء قديمة قدم العلم نفسه . ولكن العلم في نشأته الاولى لا نعرف اسماء رجاله ، ولهذا فانا نطوي القرون لنقف عند القرن الرابع قبل الميلاد ، وفي بلاد الاغريق ، فنجد أن العلماء كانوا يهاجرون من شتى الانحاء الى أثينا ، على الرغم من صعوبات السفر في تلك الايام . وقد كان مغري العلماء بالهجرة الى أثينا ، انها كانت مركزا للعلم ، وفيها أشهر العلماء . ففي عام ٣٨٨ ق.م أسس افلاطون الاكاديمية The Academy ، وفي عام ٣٣٥ ق.م أسس أرسطو الليسيوم Lyceum وهذان المعهدان هما أشهر معاهد العلم في القديم .

وحوالي عام ٣٠٠ ق.م أصبحت الاسكندرية هي مركز العلم في العالم ، ويرى مؤرخو العلم من أمثال سارتون Sarton وكلاجت Clagett وتاتون Taton ، أن السبب في هذا يعود الى اهتمام أول ملوك البطالمة بالعلم ، ثم سار خلفاؤه على هذه السياسة مئات من السنين ، وكانت أهداف ملوك البطالمة أن يجعلوا مصر مركزا للثقافة الهلينية (اليونانية) ، وان تسير الاسكندرية أثينا في هذا المجال . ولتحقيق هذه الغاية استخدموا كل نفوذهم لنقل كل ما يمكن نقله من أثينا الى الاسكندرية : من كتب ، وأجهزة ، وعلماء . وحوالي عام ٣٠٠ ق.م ، استقدم بطلميوس الاول ديمتريوس الفاليري السياسي Demetrius of Phaleron وتلميذ أرسطو ، وستراتون Straton ، العالم الفيزيائي ، ليكونا مستشاريه في السياسة العلمية للدولة . وقد عين الاول مديرا للمكتبة والمتحف اللذين كان ساعدهما حديثا ، كما جعل الثاني معلما لابنه الذي أصبح فيما بعد بطليموس الثاني . وقد ترك ستراتون الاسكندرية عائدا الى أثينا عندما عرض عليه أن يكون مديرا لليسيوم فيها .

وقد بنى بطلميوس المتحف والمكتبة على غرار معاهد البحث والدراسات العليا في أيامنا هذه ، وانفق عليهما الاموال الطائلة ، وانشأهما ضخمين بمقياس العصور التالية . وكان المتحف يحتوي على مراصد فلكية ، ومختبرات ، وغرف تشريح ، وحدائق لدراسة أنواع النباتات وأخرى للحيوانات ، وقاعات للمحاضرات ، وصالات للطعام ، وغرف للنوم . أما كتب المكتبة فقد بلغت خمسمائة ألف مجلد في رواية ، ووصلت الى سبعمائة ألف في رواية أخرى .

وجمع بطلميوس في المتحف والمكتبة عدة مئات من الكفاءات المستوردة : من الفلاسفة ، والرياضيين والفيزيائيين ، وعلماء النبات ، وعلماء الحيوان ، وعلماء الفلك ، ومؤرخي الادب ، والجغرافيين ، والفنانين ، والشعراء ، وكان سيل العلماء الزائرين لا ينقطع . لقد أغرى بطلميوس بالهجرة الى الاسكندرية بما أغدق عليهم من نعم ، وما هيأ لهم من فرص الدراسة والتدريس والبحث العلمي .

في العصور الوسطى

كانت الجامعات التي نشأت في أوروبا هي المراكز العلمية ، وهي التي كانت تستقطب العلماء والطلبة من جميع أنحاء أوروبا . ففي القرن الحادي عشر وبداية القرن الثاني عشر ظهرت جامعات سالرنو Salerno وبولونيا Bologna في ايطاليا ، ومونبلييه وباريس في فرنسا . وما ان حل عام ١٢٥٠ حتى كانت هناك سبع جامعات في ايطاليا ، وخمس في فرنسا ، واثنتان في انجلترا ، وأربع في اسبانيا . وفي نهاية القرن الخامس عشر بلغ عدد الجامعات في أوروبا حوالي

جامعة . وبلغ عدد الطلبة بين ٦٠٠٠ و ٧٠٠٠ طالب في كل من جامعة باريس وبولونيا ، و ٣٠٠٠ في اكسفورد ، و ١٥٠٠ في براغ ، و ٩٠٠ في فيينا . وكان الاساتذة ينتقلون من جامعة الى اخرى ، ويتنافس الحكام على اجتذابهم . وكان حتى الطلبة في بعض الجامعات يأتي جلهم من بلاد اجنبية ، ومثال ذلك ان معظم طلبة جامعة بولونيا في عام ١٢٦٥ كان من غير الايطاليين . ويذكر بعض المؤرخين ان طلبة هذه الجامعة في ذلك العام كانوا ينتسبون الى خمس عشرة جنسية . وتروي بعض المصادر قصصا طريفة عن الصراع الذي كان يدور بين هذه الجامعات ، ومن ورائها دولها ، من اجل اجتذاب الطلبة والاساتذة اليها .

بولونيا وهجرة الكفاءات

ولقد حدث حوالي عام ١٢٠٠ [illegible] بعض اساتذة جامعة بولونيا تركها للالتحاق بجامعات اخرى ، وهنا اصدرت السلطات في مدينة بولونيا قانونا يوجب على اساتذة الجامعات ان يقسموا يمينا بانهم لن يبرحوها الى غيرها . وفي نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر ، وجدت مدينة بولونيا نفسها امام مشكلة جديدة هي : ان طلبة الجامعة ، بالاضافة الى اساتذتها ، بدأوا يفاوضون مدنا اخرى لنقل الجامعة بكاملها اليها ، وذلك تعبيرا عن عدم رضاهم عن سياسة سلطات المدينة تجاه الجامعة . وللحيلولة دون هذه الهجرة الجماعية ، اصدرت سلطات المدينة عدة قوانين ، منها الحكم بالموت على كل انسان يفاوض مدينة اخرى من اجل نقل اساتذة الجامعة او طلبتها اليها ، كما ان الاعدام هو مصير كل استاذ في الجامعة بلغ الخمسين من العمر او زاد عن ذلك ترك الجامعة ليحاضر في جامعة اخرى . اما اذا كان الاستاذ دون الخمسين من العمر ، وتبعا لهذا فهو اقل نضجا وخبرة من غيره ، فانه يحكم عليه بدفع غرامة مالية ضخمة اذا ترك جامعة بولونيا الى غيرها .

ورغم كل هذه القوانين فان كثيرا من الجامعات في اوروبا قد قامت بسبب هجرة بعض اساتذة جامعة بولونيا اليها .

من اشهر الهجرات الجماعية

ومن اشهر الهجرات الجماعية ما حدث في جامعة باريس في عام ١٢٢٩ ، وهذا العام يطلق عليه في تاريخ الجامعة اسم « التشرد الكبير » . ففي هذا العام دخل بعض طلبة الجامعة الى احدى الحانات ، وحدث في الحانة شغب ادى الى مقتل عدد من الطلبة . فاشتكت الجامعة الى سلطة المدينة وطلبت معاقبة القتلة ، ولكن لم يلتفت الى شكواها احد . وهنا هددت الجامعة ، باساتذتها وطلبتها ، بأن القتلة اذا لم يعاقبوا خلال شهر فانهم سيغلقون الجامعة لمدة ستة اعوام . ولما لم يستجب لهم احد ، تركوا باريس الى غيرها من المدن ، وذهب اكثرهم الى بريطانيا استجابة لدعوة الملك هنري الثالث : فهذا الملك ، عندما علم بما حدث في جامعة باريس ، كتب الى اساتذتها رسالة جاء فيها ما يلي :

« من الملك الى اساتذة جامعة باريس

تحياتي ، وبعد

فقد هالنا ما نالكم من مصائب بسبب ما فعلته بكم سلطات مدينة باريس الشريرة . ونحن على استعداد لاستقبالكم جميعا ، واكرامكم . واذا احببتم ان تنقلوا اسم وطنكم الينا فانا نرحب بكم ، وسنقدم لكم المال اللازم والاطمئنان والامان لتمارسوا هنا نشاطكم من جديد . كما اننا نضمن لكم الحماية ، والحرية ... » .

وبفضل هذا « التشرد الكبير » قامت جامعة اكسفورد . ووقعت جامعة اكسفورد في ازمة شبيهة بازمة جامعة باريس ، فهاجرت منها مجموعة من الاساتذة والطلبة واسست جامعة كمبردج .

ومثل هذه الحكايات يروى عن كثير من الجامعات في اوروبا .

وكل هذه حكايات تؤكد امرين : اولهما ان هجرة الكفاءات قديمة في التاريخ قدم العلم نفسه ، وثانيهما ان السلطات الحاكمة هي التي كانت تدفع الكفاءات الى الهجرة من موطنها الى مكان آخر ، في بعض الحالات ، والسلطات الحاكمة ايضا هي التي تغري رجال العلم بالهجرة الى بلادها ، في حالات اخرى .

هجرة الكفاءات في عصرنا الحاضر

واذا تركنا الماضي لنلقي نظرة على هجرة الكفاءات في ايامنا هذه ، فماذا نجد ؟

حدثتنا الاحصائيات ان الولايات المتحدة الامريكية هي اكثر بلاد العالم جذبا للكفاءات ،

وحسب الدراسة التي قام بها جيمس بركنز Perkins ، رئيس جامعة كورنيل ، نرى ١٣ الف عالم ومهندس قد هاجروا الى الولايات المتحدة بين عامي ١٩٤٩ و ١٩٦١ . وكان في مستشفيات الولايات المتحدة الامريكية ، بين عامي ١٩٦٤ و ١٩٦٥ ، نحو ١١ الف طبيب من خريجي جامعات غير امريكية ، وذلك من مجموع اطباء المستشفيات البالغ عددهم (٤١) الفا . والملاحظ ان (٨) الاف من الـ (١١) الفا هاجروا الى الولايات المتحدة من البلاد النامية ، وخاصة من البلاد الاسيوية . ويذكر التقرير ان ٩٠٪ من الطلبة الذين يقدمون الى الولايات المتحدة للدراسة لا يعودون الى بلادهم .

وهناك دراسة اخرى قام بها الاستاذ كيلي وست Kelly West من كلية الطب بجامعة اوكلاهوما ، وفيها يقول : ان على الولايات المتحدة ان تبني سنويا عشرة كليات جديدة للطب تخرج كل واحدة منها مائة طبيب في العام ، اذا ارادت ان تخرج هذا العدد من الاطباء الذي تكسبه عن طريق الهجرة . ومعنى هذا ان ما تكسبه الولايات المتحدة الامريكية من هجرة هذه الكفاءات اليها ، يساوي مجموع ما تقدمه من مساعدات على اختلافها عندها .

ويجد الوضع نفسه في فرنسا وبريطانيا ، اي ان كفاءات البلاد النامية الفقيرة تتركها الى البلاد المتقدمة . واذا كانت هجرة الكفاءات البريطانية الى الولايات المتحدة قد اقلقت المسؤولين في بريطانيا فان بريطانيا قد اجتذبت اليها عددا كبيرا من الكفاءات من دول الكومنولث ، حتى ان بريطانيا تعتمد اعتمادا كبيرا على الاطباء الباكستانيين والهنود في استمرار العمل بنظام التامين الصحي . وتقول الاحصاءات ان ٩و٤٣٪ من صغار الاطباء في بريطانيا هم غير بريطانيين . وللمقارنة ايضا ، ولتأكيد هذه الظاهرة ، فان عدد الاطباء الذين هم من اصل ايراني ، ويعملون في نيويورك وحدها ، يفوق عدد جميع الاطباء الايرانيين العاملين في ايران كلها . كما ان ١٦٪ من حملة شهادة الدكتوراه من الانجليز قد هاجروا الى الولايات المتحدة الامريكية .

وقد اثارت هذه الارقام كثيرا من العلماء .

فكتبت احدى الصحف العلمية البريطانية تقول : ان الحكومة بما تنفقه من ملايين على توسيع التعليم التكنولوجي ، لا تفعل سوى انها تعد الكفاءات العلمية اللازمة للعمل في المصانع الامريكية » . وقال وزير الصحة البريطاني : « ان بريطانيا لا تملك ان تستمر في تدريب الاطباء من اجل ان يهاجروا الى امريكا » . وقال احد اللوردات : « ان هجرة الكفاءات البريطانية الى امريكا هو اكبر بند في ميزان مدفوعاتنا » .

وفي اسرائيل يطلقون على امثال هؤلاء المهاجرين لقب « الخونة » .

وقد استنكر هذه الظاهرة بعض المسؤولين الامريكان انفسهم ، فقال احد رجال الكونجرس : « ان مثل هذه الهجرة عار في جبين امريكا لانها توسع الفجوة القائمة بينها وبين البلاد النامية ، وتجعل مساعداتها لهذه البلاد عديمة الجدوى » .

وقالت جريدة كريستيان ساينس مونيتور : « ان الولايات المتحدة الامريكية تقدم بيد الملايين لهذه البلاد النامية من اجل ان تطور نفسها ، ولكنها في الوقت نفسه تسلبها باليد الاخرى ادواتها القادرين على تطويرها . وهؤلاء القادة بالنسبة لهذه البلاد ، انفع لها من الطعام والالات التي تقدمها لها » .

هجرة الكفاءات والتضامن الانساني

ولكن رغم هذا هناك جانب حسن في هجرة الكفاءات : فتداول المعارف على المستوى الدولي ، وتحرك العلماء من بلد الى آخر يعدان جزءا لا يتجزأ من تقدم الانسان ، وتطور تاريخه الثقافي والعلمي . وقد اكدت على هذا المعنى الندوة التي عقدتها منظمة اليونسكو في باريس ، عام ١٩٥٥ ، فقد ورد في مقرراتها ما يلي :

« ان الهجرة اثر من اثار التضامن الانساني ، وبعد لتفسيح الافق في التفكير الذي ابقى الانسان طوال اجيال عديدة في خوف وحذر من الغرباء ، محصورا في مازرة القبيلة » . اما بالنسبة للمهاجر ، فان انتزاعه من جذوره يبرهن على ثقته في قدرته على العيش بين من لا يعرفهم ، ومن هم على غير شاكلته . واما بالنسبة للبلد المضيف فان انفتاح ابوابه امام المهاجرين ، انما تشهد على قيمة مؤسساته وعلى قدرته على استيعاب الاجنبي الغريب ..

هجرة الكفاءات من العالم العربي

والآن ... ماذا تقول لنا حقائق وارقام

عن هجرة الكفاءات من العالم العربي ؟

وهنا نعود الى بحث السيد مالكولم اديشيا ، الذي اشرنا اليه ، لنجيب عن هذا السؤال ، ويبدا السيد اديشيا بايراد ثلاثة جداول في محاولة للرد على هذا السؤال ، ولكن ما يهمنا من هذه الجداول هو بعض ما ورد في الجدولين الاول والثاني : فالجدول الاول يبين اعداد الاشخاص المهرة من المهاجرين من ثمانية بلاد عربية الى الولايات المتحدة الامريكية وكندا وفرنسا ، خلال السنوات الخمس من ١٩٦٢ الى ١٩٦٧ . ويوضح الجدول الثاني اتجاهات هجرة العلميين العرب من خمس دول عربية الى الولايات المتحدة خلال اعوام معينة .

وقد اعتمد الباحث على الاحصائيات التي تقدمها السلطات في هجرة الكفاءات التي جمعتها حكومة الامريكية والكونجرس والباحثون الامريكان ومؤسسات البحث . اما بالنسبة للبلاد العربية فانها لا تحتفظ بسجلات عن هجرة الكفاءات من ابنائها . ويمكن القول ان الولايات المتحدة الامريكية هي الدولة الوحيدة ، بين البلاد المتقدمة والنامية التي تحتفظ بسجلات مثل هذه .

ونقع في الجدول الاول على اعداد المهاجرين من العلميين والمهنيين من ثمانية بلاد عربية الى الولايات المتحدة الامريكية خلال المدة الواقعة بين عامي ١٩٦٢ و ١٩٦٧ . وهذه الدول العربية هي : جمهورية مصر العربية ، والاردن ، وسورية والعراق ، ولبنان ، وتونس ، والجزائر ، والمغرب .

هجرة الكفاءات من البلاد العربية الى امريكا (١٩٦٢ ــ ١٩٦٧)

	ارباب المهن	مهندسون	علماء طبيعيون	علماء اجتماع	اطباء	ممرضات
مصر	١١٨١	٨٦	٥٧	١٢	٩	١٥
الاردن	٩٢٦	٧٩	٢٨	٧	١٨	١٧
سوريا	٣١١	٨٣	٩٣	٣	٤٤	٩
لبنان	٥٠٧	٧٧	٧١	٤	٨٩	٦٢
العراق	٦٠٨	١٢٢	٥٤	٢٠	٣٣	١٠
تونس	٢٣	١	٥	١	٦	٢
الجزائر	٩٨	٤	١	—	٥	١
المغرب	١٨٢	١٤	٣	—	٩	٩
المجموع	٣٥٨٧	٥٦٩	٢٥١	٦٨	٢٧٥	١٢٢

وهذا الجدول لا يعطي صورة واضحة عن هجرة هذه الكفاءات من دول المغرب ، لان جل المهاجرين منها انما يهاجرون الى فرنسا .

اما الجدول الثاني فيبين :

مجموع العلماء والمهندسين والاطباء المهاجرين الى الولايات المتحدة الامريكية من

السنة	العراق	الاردن	لبنان	سوريا	مصر
١٩٥٦	١٣	١٥	٢٨	٥	٢٨
١٩٦٢	٢٧	٢٢	٤٧	٢٩	٢٧
١٩٦٣	٢٨	١٢	٧٤	٢٥	٤٨
١٩٦٤	٣٤	١٦	٥٤	١٨	٣٦
١٩٦٥	٣١	٢٥	٥٩	١٦	٢٣
١٩٦٦	٢٨	٢٥	٦٩	١٥	٥١
١٩٦٧	٦٤	٤٣	١٢٥	٢٨	٨٥

ويدلنا الجدول ، بالاضافة الى الجداول الاخرى التي اوردها الباحث ، تكشف عن السمات الرئيسية التالية لهجرة الكفاءات من العالم العربي

١ ــ ان هذه الهجرة تبدو في ظاهرها ضئيلة، ولكنها في واقع الامر ليست كذلك . ومثال ذلك ان حوالي (٤٠) الفا من ذوي المهارات هاجروا خلال عام ١٩٦٧ من البلاد النامية الى البلاد الصناعية ، وكانت نسبة العرب بينهم ١٢٪ من المجموع الكلي ، بينما نسبة العرب الى سكان العالم لا تزيد عن ٤٪ .

٢ ــ ان هذه الهجرة هي من الاشخاص ذوي المهارات العالية . وتشير الدراسة التي قامت بها جمهورية مصر العربية الى ان ٥٨٫٣٪ ممن هاجروا هم من العلماء والمهندسين ، و ٧٠٪ من مجموع المهاجرين هم من حملة شهادة الدكتوراه في الفلسفة ، و ٧٠٫١٧٪ من حملة الماجستير .

٣ ــ ان هجرة الكفاءات تمضي اليوم في اتجاه واحد : حيث ينتقل المواهب من البلاد العربية والنامية الى البلاد الصناعية .

٤ ــ ان هجرة الكفاءات هي هجرة انتقائية فالبلاد الصناعية تختار من بين المتقدمين للهجرة اليها اصحاب الكفاءات العالية التي تحتاج اليهم

٥ ــ ان هجرة الكفاءات مطردة ومتزايدة . ويبين الجدول التالي ان الزيادة في هجرة الكفاءات من البلاد العربية المذكورة في عام ١٩٦٧ تتراوح بين ٥٠٪ و ١٠٠٪ بالمقارنة بعام ١٩٦٦ .

الاخطار الكامنة في هجرة الكفاءات

ان التعليم عنصر جوهري من عناصر التنمية ، ولكن التعليم الملمس في البلاد العربية الى هجرة الكفاءات يجعل من التعليم طريقا الى الهجرة ، وناحر التنمية ، ذلك لان العلماء والمهندسين والاطباء الذين يهاجرون الى العالم المتقدم هم دعامة التنمية ، وهم الاصل في كل تغيير وتطوير ، كما ان قيمتهم تتجاوز كل حساب بالدينار او الدولار ، وهم معلمو الشباب وقادته ، وهم المخططون لمجتمعنا ، وقادته في مجالات السياسة والثقافة والاخلاق .



والتعليم الملمس الى الهجرة يصبح طريق الكفاءات الى الرفاهية الشخصية . ويكفي لتصور هذا ان نذكر ما يحدث للطلبة العرب الذين يذهبون الى الغرب للدراسة فقد ورد في احدى الدراسات ان الطلبة الفلسطينيين الذين يدرسون في الولايات المتحدة الامريكية يبقون هناك في غالبيتهم وان ٨٠٪ من الطلبة الاردنيين الذين يدرسون في الغرب لا يعودون ابدا .

الاسباب الداعية الى هجرة الكفاءات

ولعل من الاسباب الداعية الى هجرة الكفاءات من البلاد العربية ، ومن البلاد النامية عامة ، هو انخفاض الرواتب فيها وارتفاعها في العالم الغربي الصناعي . ومنها ايضا الطريقة التي تستخدم بها هذه الكفاءات في الغرب بحيث تحقق نفعا اكبر بكثير من طريقة استخدامها في اوطانها . ومعنى هذا ان الكفاءات تهاجر الى حيث تلقى التقدير المادي ، وفرص العمل المنتج . يضاف الى هذا ان عدم الاستقرار في البلاد النامية يدفع هذه الكفاءات الى الهجرة الى البلاد التي تستطيع ان تجد فيها فرص البحث العلمي في جامعاتها ومراكزها العلمية .

ان هجرة الكفاءات من البلاد النامية الى البلاد الصناعية آفة تنذر بالخطر الذي يدل على ان هناك خطأ في مكان او اكثر ، ويجب اصلاح هذا الخطأ لتستطيع هذه البلاد استرجاع ابنائها الاكفاء ، من اجل تنميتها وتطويرها . ●●

محمود السمره



عشرون عاما من حربنا مع اسرائيل

تأليف : [illegible]

الناشر : [illegible]

● كتاب عن القضية الفلسطينية يمتد الى ستة فصول يتناول في الفصل الاول تطور القضية الفلسطينية منذ بداية الحركة الصهيونية الى نهاية عهد الانتداب البريطاني على فلسطين ، وعرض قضيتها على هيئة الامم المتحدة ، وصدور قرار التقسيم ، واشتداد النزاع بين الصهاينة وعرب فلسطين .

اما الفصل الثاني فيحكي الجولة الاولى التي نشبت بين الدول العربية واسرائيل عام ١٩٤٨ منذ بداية زحف الجيوش العربية نحو فلسطين الى مؤتمر رودس. والفصل الثالث يوضح النتائج التي تمخضت عن الجولة الاولى كمشكلة اللاجئين وتصفية الكيان العربي في فلسطين وقيام الكيان الاسرائيلي بعده .

ويتناول في الفصل الرابع قصة الجولة الثانية التي نشبت بين العرب واسرائيل في عام ١٩٥٦ والفصل الخامس يروي قصة الحرب التي نشبت بين العرب واسرائيل في عام ١٩٦٧ والتي سميت بعام النكسة. اما الفصل السادس والاخير فيدرس احتمال قيام جولة رابعة بين العرب واسرائيل وحتمية قيام هذه الجولة ثم ضرورة انتهاج الدول العربية للرد على اسرائيل باتباع طريقة الحرب الاجماعية والاشتباك مع اسرائيل بطريقة الحرب الخاطفة وهي الطريقة المثلى في الحروب الحديثة.

بتاح الطوفان

تأليف : [illegible]

الناشر : دار الاجيال دمشق – سوريا

● قصة طويلة .

٢٢٠٠ مجلة وجريدة عربية

تأليف : عبد الغني احمد [illegible]

الناشر : المكتبة الوطنية [illegible] – فرنسا

● هذا فهرس يهدف الى الاشارة الى الدوريات العربية المحفوظة حاليا لدى ما يقرب من عشرين مكتبة ، وهذه الجرائد صدرت منذ سنة ١٨٠٠ الى سنة ١٩٦٥ .

ويعتبر هذا الفهرس تكملة لفهرس طرازي وفهرس دار الكتب المصرية وهو يشير بالخصوص الى الدوريات العربية التي صدرت في الغرب العربي وفي اوربا وامريكا اللاتينية وغيرها ، وقد حاول المؤلف تعيين المكان الذي توجد فيه تلك الدوريات حتى يتمكن الباحث بسهولة من الحصول على الصحيفة الدورية التي يبحث عنها ، كما ان الفهرس سار على الطريقة الابجدية في تنظيم [illegible]

العرب والطب

تأليف : [illegible]

الناشر : منشورات وزارة الثقافة – دمشق

● كتاب يدرس تاريخ الطب العربي منذ القدم ويشرح كيف نشأ الطب العربي وعمن اقتبس وفي اي المجالات ابدع وارتقى ، ثم الانجازات العلمية والنظريات التي حققها ، كما يوضح المؤلف كيف ان اجدادنا خصوا الطب بعناية فائقة قد لا نجدها عند غيرهم من الامم . فقد درسوا والفوا ثم داووا ومارسوا ، وقاموا بتجارب علمية دقيقة كانت تغير البشرية جمعاء . كما كان لهم في ميدان النظام الصحي صولات وجولات ننحني امامها فخرا بها ، فالمستشفيات التي انشأوها ، ثم الصيدليات التي كانوا يؤلفونها من ناحية النظام والمهارة والادوات الطبية التي كانوا يستخدمونها قلما نجدها عند امة من الامم في تلك العصور السالفة

أدب الطف
أو شعراء الحسين

تأليف : جواد شبر

الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان .

● كتاب يقع في ثلاثة أجزاء كبيرة يتناول شعر الشعراء الذين رثوا الحسين بن علي بن أبي طالب منذ القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر الميلادي . وهذا الأدب يمثل أصدق العواطف وأنبلها تجاه الحسين وأهل بيته ، وكله بالطبع شعر يتعلق بما كان لمأساة الحسين من أثر في قلوب المسلمين بالغ .

وقد رتب المؤلف كتابه ترتيبا زمنيا فتحدث في الجزء الأول عن مقتل الحسين رضي الله عنه ثم تلاه بدراسات موجزة ونماذج من شعر الشعراء منذ القرن الأول الهجري الى يومنا هذا .

حكاية الأدب العربي المعاصر

تأليف :

الناشر : مطبعة شفيق ، بغداد – العراق

● كتاب يعرض الأدب العربي المعاصر عن طريق المسح الجغرافي للأدب المعاصر ، وبذلك سهل على القارىء تقصي ذلك الأدب وربط أجزائه في حلقات تقرب من فكرة الأدب في مراتبه واتجاهاته وهذا الأسلوب يوصل بين شتى الأساليب التي تدرس الأدب الى جانب المزج المتكامل بين عطاء النظرية والتطبيق العملي للأدب في آن واحد .

أما الأسباب التي دعت المؤلف لوضع هذا الكتاب فهي ما لاحظه من ندرة المصادر التي تبحث في أدب المغرب العربي ، وعدم صلة أدباء المشرق العربي بالنتاج الأدبي الذي وضعه أدباء المغرب ، في القصة والمسرحية والرواية والشعر والنقد .

وهذا الكتاب يعرض الأدب العربي المعاصر في كل من المهجر والمغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر والسودان . وقد توصل المؤلف من خلال دراسته لهذا الأدب أن هناك ترابطا عميقا في التيارات السياسية والعطاء الفني ، وهذا العطاء مهد لإحياء تراث الأدب والدفع به الى مجالات أوسع وأعم وفتح الأبواب كي يلج الى ساحة الأدب العالمي بيسر .

شخصيات من الأدب المعاصر

تأليف :

الناشر :

● دراسات وافية لمجموعة من رواد وشعراء العربية المعاصرين يتناول نتاجهم الأدبي والفني وهؤلاء الأدباء من بلدان عربية مختلفة . وقد بدأ المؤلف كتابه بدراسة لأديب الأستاذ جورج صيدح وكتوصيحا كتابه أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية ثم تكلم عن أسلوب صيدح وموضوعات أدبه ونزعته الانسانية وإيمانه الوطني بالعروبة وحمية وحدتها واستعرض نماذج من شعره في الغزل والوصف والفخر والحنين ثم قصائده الوطنية بعد النكبة.

وأعقب ذلك دراسة لشخصية شفيق معلوف وعرض لملحمته عبقر ثم شعره الوجداني والانساني ثم عرض لشعر شاعر الأهرام محمد عبد الغني حسن وما يمتاز به من محافظة على لغة الضاد وميوله في الصياغة اللفظية والوصف الجميل ، ثم عرض في فصل لاستقلال ناجي ومواقفه الوطنية واتبعها بدراسة شعراء اليمن باعتبارهم مهد العرب القحطانيين . ثم عرض لحياة ابراهيم محمد نجا ذلك الشاعر الرومانسي وقال أن شعره تجسيد حي [illegible] صادقة لحالات النفس وأنه صعقا حس بالغربة وكابد ما كابد لجأ الى الليل والطبيعة والبحر ليجد عندها العزاء والسلوان [illegible] من شعراء العرب المعاصرين .

شعراء العراق
في القرن العشرين

تأليف :

الناشر :

● يعرض هذا الكتاب شعراء العراق المحدثين فهو يعرض في مقالة الشاعر وثقافته ومؤلفاته والأدباء الذين أثروا في أدبه وتأثر بهم ليعرف القارىء من دراسة السيرة على حياة الشاعر ، وقد ترك المؤلف للشعراء أن يكتبوا سيرهم بأنفسهم ويصوروا أنفسهم كما يرونها فتكون ذلك من مصادر المعرفة الصادقة عن الشاعر كما درس المؤلف نتاج عدد غير قليل من شعراء العراق أمثال جميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي والدكتور مصطفى جواد والسيدة نازك الملائكة والدكتوره الخزرجي والدكتور يوسف عز الدين .

حياة الإمام موسى بن جعفر

تأليف : باقر شريف القرشي .
الناشر : مطبعة الآداب في النجف الأشرف العراق

● كتاب يقع في جزءين كبيرين يتناول بالدراسة والبحث حياة الإمام موسى بن جعفر ، أحد أئمة الشيعة الاثني عشرية ، والذي قاوم حكومة هارون الرشيد مقاومة سلبية ، وتولى شخصيته قيادة الحزب المعارض فأصدر حكمه بحرمة التعاون مع الأجهزة الحاكمة آنذاك . ثم ما لاقاه من محن وخطوب شاركه فيها جمهور من شيعته والقائلين بإمامته .

وقد تناول المؤلف مأساة الإمام موسى بن جعفر وكيف زجه هارون الرشيد في ظلمات السجون ، حيث توفي في السجن ، ثم درس المؤلف أهم ما عني به الإمام موسى بن جعفر من نشر الثقافة الإسلامية وإشاعة المعارف العامة بين الناس ، ثم كيف استطاع الإمام موسى بناء القاعدة بتربيته جمعا غفيرا من كبار العلماء ورواة الحديث من علمه ، كما زود الفقه الإسلامي بطاقات كبيرة من آرائه . وله مسند مجموعة كبيرة من الأحكام الإسلامية بجميع أنواعها من العبادات والمعاملات وفي مبادئ السلوك والأخلاق ، كما ذكر المؤلف مجموعة من رواة حديثه وأسانيده مع شيء من تراجمهم كما يعطي الكتاب دراسة وافية عن العصر العباسي الأول وما مر فيه من أزمات فكرية وأحداث خطيرة .

الأسلحة الكيماوية والجرثومية

تأليف : الدكتور نبيل صبحي
الناشر : مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان

● دراسة عن الأسلحة الكيماوية والجرثومية وهذا السلاح هو أحدث أسلحة الإبادة والتدمير ، ولا يعلم عنها الناس في عالمنا إلا القليل مع العلم أن إسرائيل هي من طليعة الدول التي تبحث وتطور وتنتج هذه الأسلحة المرعبة الرهيبة .

هذه الدراسة تعتبر الأولى من نوعها التي تقدم للقراء العرب ، فتبين هول هذه الأسلحة كما تستحث الهمم في سبيل منع صناعة هذه الأسلحة الفتاكة ، ومحاولة دراسة الأساليب الفعالة التي تحمينا جزئيا على الأقل من أهوال هذه الأسلحة ، سيما وأن الأعداء اليهود هم من طليعة الدول التي تبحث وتطور هذه الأسلحة ، مع العلم أن استطاعة الدول جميعها الحصول على الأسلحة الكيماوية والبيولوجية لسهولة تحضير بعضها بمصاريف زهيدة وسرعة فائقة في مختبرات أو معامل بسيطة كما قال يوثانت السكرتير العام للأمم المتحدة في مقدمته لكتاب الأسلحة الكيماوية والجرثومية الذي أصدرته الأمم المتحدة عام ١٩٦٩ .

أريتريا
شعبا وكفاحا

تأليف : عبد الغني عبد الرزاق النجم
الناشر : مطبعة المعارف ـ بغداد ـ العراق

● دراسة وافية عن الثورة الأريترية وتعريف القارئ العربي بأريتريا وثورتها الشعبية المسلحة وقد حدا المؤلف إلى هذه الدراسة جهل الكثيرين من العرب بهذه الثورة فتناول في لمحة خاطفة موقع أريتريا وتضاريسها وأنهارها ومناخها ومراكز الاستغلال والمدن المهمة في أريتريا ، ثم أفرد دراسة عن الشعب الأريتري تكلم فيه عن التكوين الاجتماعي والقبلي ثم حجم السكان ، ولغاته ودياناته وعاداته وتقاليده . ثم تكلم في فصل آخر عن الاقتصاد الأريتري ، ثم انتقل إلى البحث السياسي فدرس التاريخ السياسي لأريتريا في فترات ما قبل الإسلام وفي عصر الإسلام ثم محاولة الدول الأوروبية وخاصة البرتغال احتلال أريتريا ، كما أفرد فصلا من الكتاب لدراسة التاريخ الحديث لأريتريا فأوضح كيف تسللت إيطاليا إلى أريتريا ، ثم كيف أصبحت أريتريا تحت الإدارة البريطانية ثم كيف أن بريطانيا لعبت نفس الدور الذي لعبته في فلسطين حيث سلمت أريتريا إلى الحبشة كما سلمت من قبل فلسطين إلى الصهاينة وكيف تقرر منح أريتريا استقلالا تاما وتوحيدها مع الحبشة فيدراليا وقد ناقش المؤلف القرار الفدرالي وانتهاكات هيلاسيلاسي له والتطورات التي جرت إلى حين إلغاء الفدرالية وضم أريتريا كلها إلى الحبشة .

وقد عدد المؤلف نماذج من جرائم ومخالفات هيلاسيلاسي ، ثم حرب الإبادة التي تشنها الحبشة ثم الثورة الأريترية التي انطلقت رصاصاتها الأولى في سنة ١٩٦١ ومحاولة التطرق إلى كل دقائق الثورة وتطوراتها ، ثم تطور هذه القضية من خلال الصحافة العربية والعالمية ومن خلال المؤتمرات العربية والدولية .

أسس الصحة والحياة

تأليف : دكتور عبد الرزاق السرمساني

الناشر : مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف ـ

● كتاب يحوي معلومات نافعة وضرورية لمن يحاول أن يلم وحياته بالشئون التي تنميه وتحفظ له صحته وتمده بالحيوية والنشاط ، كما أن الكتاب يتناول قضايا تهم أوسع القطاعات من الناس ولمختلف السنين منهم وتحت مختلف الظروف المعاشية ، فقد استفاد المؤلف من خبرته وتجاربه واتصاله بالنظمات الصحية وخاصة المنظمة الصحية العالمية في اعانته على الخروج من النطاق الضيق في نظرته للامور الصحية ومعالجتها ثم أن المؤلف قد اهتم بالتعمق بالوقاية واعطاها النصيب الأوفى من الكتاب الذي يشمل الاتجاه الحديث في الطب والقول بأن مستقبل الطب هو الطب الوقائي قبل العلاجي ، علاوة على أن الكتاب يشرح بصورة موضوعية وباسلوب مبسط احدث الطرق الوقائية من الامراض السارية والوافدة والمزمنة كما يعرض لصحة الفرد والبيت والمدرسة والحوادث الطارئة والاسعافات الاولية وصحة الام والطفل والتغذية الصحية والصحة الجسمية والعقلية والنفسية وسلامتها من الخلل في ضوء أرقى المناهج الصحية التي أقرتها المؤسسات والمنظمات الصحية العالمية .

المورد الوسيط (انكليزي ـ عربي)

المؤلف : منير بعلبكي .

الناشر : دار العلم للملايين ـ بيروت .

● وضع هذا المعجم (انكليزي ـ عربي) على أساس قاموس (المورد الكبير) الذي يشتمل على نحو من مائة الف مادة . وقد تناول المورد الوسيط نحو ٥٠ الف مادة فقط ، وروعي فيه أن يكون بمثابة قاموس لطلبة المدارس الثانوية الذين قد يصعب عليهم الاستعانة بالمورد الكبير . وقد امتازت شروح هذا المورد الوسيط بالدقة والسهولة كما اضيفت اليه مئات الامثلة النموذجية التي تزيد الشرح وضوحا ولا تبقي مجالا لأي لبس او غموض ، كما زين أيضا بمئات الصور والرسوم الايضاحية .

معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية

المؤلف : أحمد شفيق الخطيب

الناشر : [illegible]

● مرجع شامل لمصطلحات العلوم والتقنية مصور بالرسوم والشرح ، وهو يقع في ٧٥٠ صفحة وبه حوالي ٦٠ الف مصطلح واكثر من ١٢٠٠ صورة ورسم ايضاحي ، ويتناول مصطلحات علوم الطيران والاحياء والهندسة الميكانيكية والفلك والكيمياء والهندسة المدنية والارصاد الجوية ، والالكترونيات والراديو والتلفزيون والفيزياء والرياضيات والهندسة الكهربائية والتعدينية والعلوم العسكرية فالجيولوجية . وقد اعتمد المعجم عدد المصطلحات التي اقرتها مجامع اللغة العربية في القاهرة وبغداد ودمشق .

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة

تأليف : القاضي أبي علي المحسن بن علي [illegible]

تحقيق : عبود الشالجي .

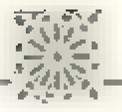
● كتاب من كتب تراثنا الادبي القديم الذي قضى مؤلفه في تصنيفه عشرين عاما واخرجه في احد عشر مجلدا واشترط فيه على نفسه أن لا يضمنه شيئا نقله من كتاب . وقدم كتابه للقراء بانه « كتاب يشتمل على ما تناثر من افواه الرجال وما دار بينهم في المجالس » وسماه نشوار المحاضرة لأن النشوار ما ظهر من كلام حسن يقال .

ان لفلان نشوارا حسنا أي كلاما حسنا .

وقد ذكر في سبب تأليفه للكتاب انه اجتمع قديما مع مشايخ قد عرفوا اخبار الدول وشاهدوا كل غريب وعجيب وكانوا يوردون كل فن من تلك الفنون فيحفظ ذلك ويشتمل منه فلما تطاولت السنون خشي ان يضيع هذا الجنس فاثبته في هذا الكتاب .

وقد اعتمد المحقق في تحقيقه لهذا الكتاب على المخطوطة الجزء الاول من المكتبة الوطنية بباريس والمخطوطة من مكتبة مراد ملا باستنبول ، والمخطوطة من مكتبة العلامة احمد تيمور والمخطوطة من مكتبة المتحف البريطاني في لندن .

■■



صيغة (فَعْلى) وهي جمع

بقلم: عبد الستار فراج

[illegible] منها وهو لها كاره[1] .

[illegible] مجروح وجمعه كلمى .

[illegible]

[illegible]

[illegible] التي هي صفة المفردة المؤنثة .

[illegible]

« تركي » واحرب وجمعه « حربي » .

[illegible]

سى على وزن فعلى قوله :

[illegible]

بها واتحدوا منها وهم لها كارهون .

[illegible]

مما جاء جمعها « فعلى » .

عبد الستار احمد فراج

أنباء الطب والعلم والاختراع

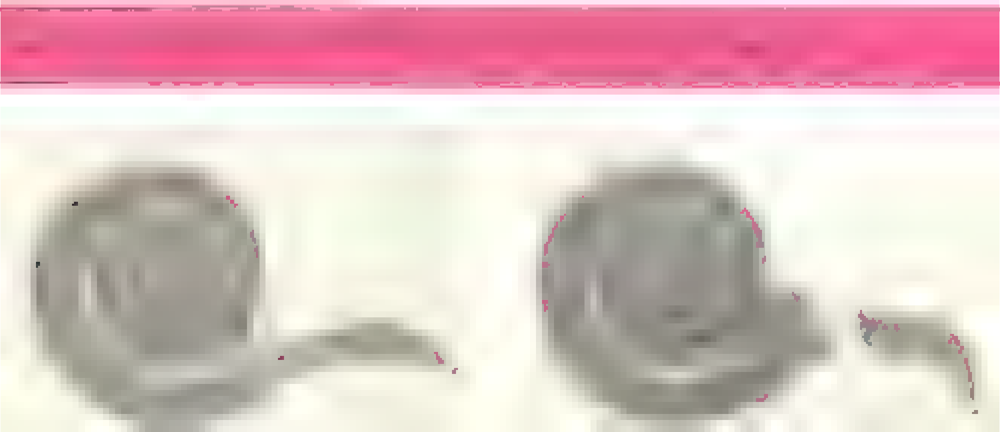
الجديد في مرض البلهرسيا

يرقات البعوض تقتل قواقعها الحاضنه

● منذ عام ١٩٥٠ والدكتور كليفورد برج Clifford Berg عالم الحشرات يقوم بأبحاثه لايجاد طرق بيولوجية لابادة الحشرات التي تسبب الاوبئة وخاصة بعد اكتشاف خطورة استعمال المبيدات الكيماوية على الانسان والحيوان [illegible] . وقد استطاع هذا العالم أن يكتشف أن يرقات بعوض السمسمات ، وهو نوع من البعوض يختلف قليلا عن البعوض الذي يعيش في المدن ، تعيش [illegible] هاما في انتقال عدوى هذا المرض [illegible] يعاني منه أكثر من ٢٠٠ مليون من البشر .

وقد استطاع الدكتور برج أن يسجل مشاهداته العلمية لعملية احتراق يرقات بعوض السمسمات لقوقعة ناقلة لمرض البلهرسيا وهي تلك القواقع التي تعيش فيها يرقات ديدان البلهارسيا المفلطحة .. ومن مشاهداته أن يرقات البعوض تهاجم القوقعة ثم تتغذى على الجزء الحي فيها ثم تتركها بعد أن تقتلها . وتستغرق عملية قتل القوقعة نصف [illegible]

وفي خلال الاعوام التي تلت اكتشاف الدكتور برج حتى الآن لا يزال علماء الحشرات يقومون بدراسات علمية في أقاليم مختلفة من العالم لمحاولة محاربة قواقع البلهرسيا بيرقات البعوض ولا





تعبر هذه الصورة
برقة لسروعة بعد
أن التهمت القشرة
التي في الموطئة
وتركتها تنيبة
وتستمرا عشبة
العلبة حوالي
النصف ساعة

يزال امامهم حتى الآن طريق طويل لتحقيق هذا الامل .

وسيقوم معهد سنيثونيان Smithsonian In معهد مؤتمر دولي في عام ١٩٧٢ لبحث كل الوسائل البيولوجية ، التي اسفرت عنها الابحاث الاخيرة ، للحد من انتشار الامراض

الامم المتحدة ستقدم مساعداتها لهذا المؤتمر ، وذلك بوضع برنامج كبير للاستمرار في هذه الابحاث التي قد تؤدي في النهاية الى التخلص من البلهارسيا وغيرها من الامراض المتوطنة التي تفتك بالانسان والحيوان على السواء .

اين يذهب

● غاز اول اكسيد الكربون من اشد الغازات خطرا على حياة الانسان . فهو غاز سام يقضي على الحياة في دقائق معدودات لو زادت نسبته في الجو عن

التي تشهدها العالم في اياما هذه ، فان

، الالاف تضيف الى الجو ما مقداره ٢٠٠ مليون طن متري من غاز اول اكسيد الكربون سنويا .. ولكن هذه الكميات الهائلة ، لحسن حظ البشرية ، لا تتراكم





في جو الارض عموما . ولعل السبب الرئيسي في عدم تراكم هذا الغاز السام يعود الى تلك العمليات الكيماوية التي تتم في الجسيمات التي تعيش في تربة الارض . وقد اثبتت التجارب ان التربة الخالية من هذه الجسيمات لا تمتص غاز اول اكسيد الكربون في حين ان التربة التي تحتوي على هذه الجسيمات الدقيقة تستطيع ان تمتص كميات من هذا الغاز تبلغ في المتوسط ٨٫٤٤ مللبجرام في الساعة لكل متر مربع من التربة .

وقد قام ثلاثة علماء في معهد ستانفورد للبحوث العلمية بنشر تقرير مفصل عن ظاهرة امتصاص التربة لغاز اول اكسيد الكربون قالوا فيه انه يمكن اعتبار التربة بالوعة رئيسية طبيعية لغاز اول اكسيد الكربون الذي ينطلق الى الجو سواء بطريقة او بواسطة احتراق الوقود . ولا تقوم هذه البالوعة الطبيعية بالقيام بعملها بسرعة تتناسب مع سبب تصاعد هذا الغاز السام في الاماكن التي يزداد فيها تصاعده نتيجة لاحتراق الوقود المتزايد مثل الطرق الرئيسية التي تزدحم بالسيارات مثلا .

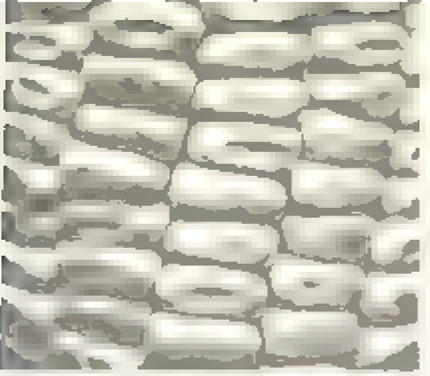
وقد احصى العلماء الثلاثة متوسط ما تستطيع التربة امتصاصه من هذا الغاز فقدروه بانه يصل الى ١٫١٩١ طنا متريا لكل ميل مربع في العام الواحد . وعلى هذا الاساس قدروا ان في استطاعة سطح التربة في الولايات المتحدة وهو يصل الى ٢٫٩٧٧٫١٢٨ ميلا مربعا ان يمتص حوالي ٥٦٩ مليون طن متري في العام . وهو يماثل ٥٫٦ امثال ما يبث في اجواء الولايات المتحدة من هذا الغاز او ثلاثة امثال انتاج هذا الغاز في العالم نتيجة لحركة التصنيع والآلات التي يستخدمها الانسان كالسيارات والطائرات .

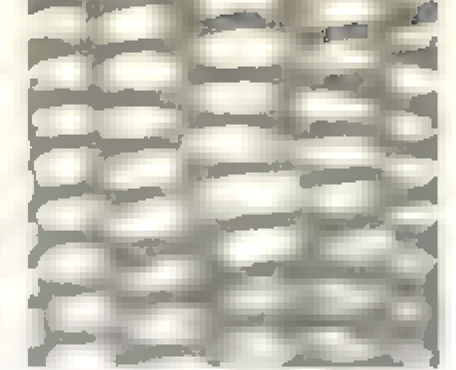
ذرة جديدة غنية بالبروتين

● يعتمد الجنس البشري على الحبوب في الحصول على ٧٠٪ من استهلاكه من البروتين الذي يكون الغذاء الرئيسي للانسان . وبالنسبة للاعداد الهائلة من سكان الدول النامية والذين لا يستطيعون الحصول على البروتين اللازم لهم من المصادر الحيوانية فان الحبوب تعتبر المصدر الوحيد الهام للبروتين في غذائهم اليومي . ومن اهم الحبوب الغذائية الذرة ، وهذه تأتي في اهميتها بعد الارز والقمح . وهو يمثل المحصول الرئيسي في كثير من البلدان وخاصة البلدان الاستوائية . وحتى في بعض البلدان المتقدمة مثل الولايات المتحدة الامريكية تمثل الذرة مصدرا رئيسيا للغذاء بالنسبة لانتاج البروتين الحيواني متمثلا في اللحوم والبيض واللبن .

ولكن المشكلة الرئيسية تكمن في ان الذرة مصدر فقير من مصادر البروتين بالنسبة للحيوانات ذات المعدة الواحدة مثل الانسان والخنزير والدجاج ، وبروتين الذرة ليس فقط قليل الكمية (حوالي ١٠٪) ولكنه ايضا قليل الفائدة كغذاء . فنحو ٥٠٪ من بروتين الذرة هو عبارة عن مادة الزاين Zein والذي لا يمكن هضمه بواسطة الحيوانات ذات المعدة الواحدة .

وقلة مادة الليسين في الذرة تعتبر النقص الرئيسي فيها ، كمادة ذات قيمة غذائية . والليسين Lysine هو حامض اميني لا يستطيع الانسان او الحيوانات ... [illegible]





[illegible]

احتياجاتهم ، وتدعيمه فاصبح في حاجته للحصول منه من غذائهم

ومنذ سنوات عديدة اكتشف العالم الامريكي توماس بير اوزبورن [illegible] Burr Osborne في محطة ابحاث كونكتكت الزراعية أن تغذية الفئران بالذرة كمصدر وحيد للبروتين تؤدي الى ظهور اعراض سوء التغذية على هذه الفئران وقد استطاع اوزبورن أن يزيل هذه الاعراض باضافة كميات صغيرة من التربتوفان Tryptophan واللايسين الى [illegible]

وفي خلال السنوات التي تلت [illegible]

[illegible] اسست باجراء تجارب عديدة لاستنباط سلالات من الذرة تتمتع بنوعية جيدة من بروتين علاوة على انتاجها هذه من اهمية قصوى في حل مشكلة الغذاء العالمية

وفي الخمسينات من هذا القرن قام العالمان الامريكيان ادوين جونسون Edwin J. وريكاردو برساني Ricardo Bressani بدراسة انواع الذرة المختلفة التي قد تحتوي على نسبة عالية من البروتين ولكنهما فشلا في الحصول على اية نتيجة . وانضم اليهما بعد ذلك عالم ثالث هو اوليفر نلسون Oliver Nelson . ووضع العلماء الثلاثة برنامجا لأبحاثهم. [illegible]

كيزان الذرة الليسينية القاتمة اللون Opaque 2

[illegible] البذور منها على خلاف الأنواع العادية الأخرى من الذرة . وسمي النوع الثاني [illegible] الشكل [illegible] اللامع

واستطاع هؤلاء العلماء أن يعزلوا احدى الجينات التي اطلقوا عليها اسم Opaque 2 ووجدوا انهم بادخال هذه الجينة في نبتة ذرة عادية يستطيعون زيادة مادة الليسين في الذرة الناتجة بما يكاد يضاعف مقدار هذه المادة في الذرة الأصلية . وبعد ذلك استطاع العلماء ايضا ان يكتشفوا وجود جينة اخرى مشابهة في نوع الذرة الدقيقي اطلقوا عليها اسم Floury 2

وقد نشر هذا البحث في عام ١٩٦٤ ولكن عملية استنباط ذرة جديدة تحتوي على نسبة عالية من الليسين على نطاق واسع استمرت حتى عام ١٩٦٧ لما يستلزم ذلك من مرور عدة دورات زراعية للحصول على بذور تسمح بانتاجية جديدة لكمية .

قد اسفرت التجارب التي اجريت على الذرة الجديدة في جمهورية كولومبيا بامريكا الجنوبية عن نجاح هذه الذرة في القضاء على امراض سوء التغذية ، وبذلك يفتح هذا الاكتشاف املا جديدا للقضاء على امراض سوء التغذية التي تعاني منها الدول الفقيرة . ●●



يلاحظ الدارس لمؤرخي الأدب العربي تقسيمهم الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في الدولتين الأموية والعباسية ، [illegible] فمن عاش معظم حياته في العصر الأموي فقد نظموه في الشعراء الأمويين ، ومن قضى أكثر عمره في العصر العباسي فقد صنفوه في الشعراء العباسيين [illegible] [illegible] الأدبية والبحوث اللغوية والنحوية .

في نسبه وميلاده اختلاف

ومن أشهر هؤلاء الشعراء المخضرمين وأكثرهم [illegible] وممن أعرض عنه المحدثون منهم ابراهيم بن هرمة. وقد اختلف القدماء في نسبه ، فابن قتيبة يرى أنه من قيس عيلان ، ولا دليل على ما ذهب اليه . أما أغلب النسابين فيجمعون على أنه من بني قيس بن الحارث بن فهر ، وفهر أصل قريش . وقد عرف بنو قيس بن الحارث بالخلج إما لأنهم نزلوا بالمدينة على خلج ، وإما لأنهم كانوا في عدوان ثم انتقلوا الى هوازن ، مما حمل عمر بن الخطاب ينكر نسبهم في قريش ، ويرفض أن يفرض لهم عطاء . فلما استخلف عثمان بن عفان ألحقهم في بني الحارث بن فهر ، وجعل لهم ديوانا .

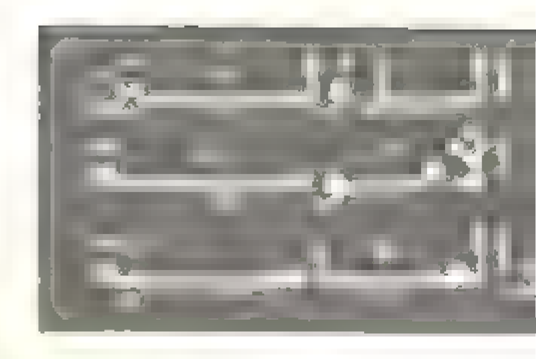
وعلى نحو ما اختلف القدماء في نسبه ، اختلفوا كذلك في تاريخ ميلاده ، فالسيوطي وعبد القادر البغدادي يتفقان على أنه ولد سنة سبعين للهجرة ، أما البلاذري فيذكر أنه ولد سنة تسعين . وربما كان ما رجحه البلاذري هو الصواب لأنه لا يتعارض مع سيرة ابن هرمة وأخبار حياته الصحيحة الممحصة ، ولأن ابن هرمة نفسه يذكره في قصيدة مدح بها أبا جعفر المنصور سنة أربعين ومائة للهجرة ، إذ يقول فيها

إن الغواني قد [illegible]

لما رمى هدف الخمسين ميلادي

نشأته نغلب أنها في المدينة

وليس بين أيدينا شيء واضح عن نشأته سوى ما نعرفه من أنه حجازي ، وأنه من سكان المدينة . غير أن أبا العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب يزعم أنه ربي في ديار بني تميم ، وأنه تعلم



العاصمة الاردنية

طربهم في قلب الهجرة شيئا ، كقوله في قصيدته التي يمدح فيها هارون الرشيد .

ويغلب على الظن انه نشأ في المدينة ، وانه تردد كثيره من الشبان على ما كانت تحفل به من مجالس اللهو ودور الغناء ، لكي يستمتع بما كان يلقيه المغنون فيها من اشعار الشعراء ، كما عكف حتما في هذه الفترة من حياته على شعر الشعراء الجاهليين والامويين محاكيا ومهتديا حتى استقامت موهبته الشعرية . ثم مضى يوسّع ثقافته ويصقل فنه مستعينا على ذلك بعرض محاولاته الاولى على الفحول من الشعراء الامويين ، ليسمعوها ويرشدوه الى ما فيها من عيوب ونواقص حتى يتلافاها . على اعتباره انه لقي جريرا والفرزدق ، فاثنا على طاقته الشعرية ، ونوّها بمقدرته الفنية

تقرب الى الامويين

وحين اطمأن الى شعره اخذ يتقرب من الامراء والخلفاء الامويين ، فقد مدح الوليد بن يزيد (١٢٥ ـ ١٢٦ هـ) . ولكن مدائحه له ضاعت ، ولم يبق منها الا قوله فيه ، وقد نقل اليه انه قال :

واهم من توطدت صلته به من الامويين هو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ، والي المدينة ومكة لمروان بن محمد (١٢٩ ـ ١٣٠ هـ) . ومن ابدع مدائحه فيه قصيدته اللامية التي وصفها ابو الفرج الاصفهاني بانها من فاخر شعره ونادر الكلام ، ومن جيد شعره خاصة . ومنها قوله :

وكان ...

إذا حَمَلَ ...

ومن ممدوحيه في العصر الاموي ابراهيم بن عبد الله بن مطيع بن الاسود بن العاص ، الذي غمره ببره وخيره . ومنهم ايضا عبد الله ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن علي بن ابي طالب ، وابراهيم بن محمد الامام .

ثم يوالي العباسيين

وما ان تطيح العباسيون بالامويين ، ويقبل واليهم الجديد الى المدينة ، حتى يخف ابن هرمة لاستقباله على مشارفها ، وينشد بين يديه قصيدة يشيد فيها به وبالهاشميين ، ويعلن ولاءه لهم ، ويتنكر للامويين ويرميهم بالكفر والطغيان ، وان الله آتاهم جزاء ما قدمت ايديهم من الظلم والعدوان . وذلك قوله لداود بن علي العباسي :

هلا عفا اللهُ عن مَروانَ ...

[illegible]

[illegible]

إشارةٌ عرّفني إلى السّاحل

أحواله مع المنصور

ويبدو أنه لم يتصل بأبي العباس السفاح ، بل ظل متواريا في المدينة [illegible] الوفود عليه ، خوفا من أن يبطش به ، ويسفك دمه ، لعلاقته المتينة بالأمويين ، ومدحه إياهم مديحا معجبا تناقله الرواة لجودته وروعته . فلما تولى أبو جعفر المنصور الخلافة قدم ابن هرمة عليه ، وقلّده قصيدة طويلة ، غير أنه لم [illegible] جعفر المنصور خيره ، فيقول : أمَا يرضى أني حقنت دمه ، ولقد استوجب إراقته ، وتركت ماله ، ولقد استحق تلفه ، وإثمه ، ولقد استأهل الفقر ، وقرّبته ، ولقد [illegible] عبد الواحد بن سليمان بن عبد الله

[illegible]

[illegible] فيه [illegible] كقوله

[illegible]

ولكن المنصور لم يصنع شيئا ، ولم يكافئه ، بل الهمه على هذا الشعر مشترك ، وأنه لا يكافيه إلا بالتي هي أحسن .

ويمضي ابن هرمة في استرضاء المنصور ، حينا يمدحه ويعلن ولاءه له ، وحينا بالتنديد بمن ثاروا عليه من الطالبيين ، وحاولوا الإطاحة به ، وخاصة محمد بن عبد الله ، الذي خرج بالمدينة سنة أربع وأربعين ومائة للهجرة . فسمع المنصور ثورته وقتله ، والذي كان ابن هرمة قد أحجم أول الأمر عن الانضمام إليه ومبايعته ، ثم لم يلبث أن انحاز له وشجعه ، بعد أن أشرف من أن تورده هذه الفتنة وأوشكت أن تنجح . فلما [illegible] صلاته له ، وعدّ ثورته عبثا وفسادا ، كما صرّح بأن المنصور هو صاحب الحق في الحكم ، [illegible] وفي ذلك يقول

[illegible]

وَماءُ المُعيلُ بها [illegible]

[illegible]

ومع ذلك يظل المنصور متوجسا منه ، متشككا في ولائه له ، لأنه كان يعلم ما تنطوي عليه نفسه من حب للأمويين ومناصرة للطالبيين ، ومن أجل ذلك أمر أعوانه وعيونه أن يراقبوه بالمدينة ، وأباح لهم أن يضربوا عنقه ، ويأتوه برأسه ، إذا ثبت لهم أنه يحرض الناس للثورة عليه ، أو أنه يتابع الناهضين له .

ولعل تضييق المنصور عليه هو الذي حمله على الرحيل إلى الأندلس ، حيث الأمويون الذين

كانت تربطه بالنهم في دمشق صلات وبينه ومودات عميقة ، ولكنه لا يلبث أن يعود إلى المدينة بعد أن وصل إلى ثغرات على حدود الأندلس ، إذ شده الحنين إلى أهله ، ولم يطق الاغتراب عن موطنه

قنع بمدح الطبقة الثانية

على أن ابن هرمة إذا كان قد أخفق في الهرب إلى الأندلس نجاة من تعقب المنصور له ، فقد استمر في مدحه ، ووجد في الطبقة الثانية من رجال الدولة العباسية وعمالها ، ووجوه العرب وأشرافها ، وأكابر الطالبيين والعباسيين من أعيانه ، وكفل له العطاء إلى آخر أيامه . ومن ممدوحيه في المصر العباسي عبد العزيز بن المطلب المخزومي ، والي المدينة للمنصور سنة أربع وأربعين ومائة للهجرة ، والسري بن عبد الله بن الحارث بن العباس ، عامل مكة للمنصور (١٤٣ ـ ١٤٥ هـ) إذ كما امتدت بينه وبين السري صلة طيبة ، ومودة صادقة . وكان السري يشوق إليه ويدعوه إلى زيارته ، فزاره غير مرة في اليمامة ، وأقام عنده مدة من الزمن مدحه فيها بقصائد جميلة ، منها قوله فيه

ذاك السَّرِيُّ الذي لولا تَدَفُّقُهُ
بالعُرْفِ ماتَ حَليفُ المجدِ والجودِ
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الجيادِ إلى غاياتها القُودِ

فوصله بألف دينار .

ومدح أيضاً محمدَ بنَ عمرانَ الطلحي ، والمطلب بنَ عبد الله وابنه الحكم ، ومحمد ابن عبد العزيز الزهري ، وهم من سادة قريش وعظمائها ، كما مدح من الطالبيين الحسنَ بن الحسن ، وإبراهيم ، وعبد الله ، ومحمداً ، والعباس ، وهم من أشراف العلويين . ومن جيد مدحه العباسي قوله :

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

واستمر ابن هرمة يحيا في المدينة ، ويمدح عمال العباسيين ، وسادة القرشيين والعلويين حتى جاءته منيته . ويقول البلاذري إنه مدح المنصور بقصيدته الدالية سنة أربعين ومائة للهجرة ، ثم عمّر بعدها مدة طويلة . وفي أخباره ما يدل على أنه أدرك هارون الرشيد ، وأنه امتدحه . ولذلك ذهب السيوطي إلى أنه توفي في خلافته ، دون تحديد لسنة وفاته . والراجح أنه توفي سنة ست وسبعين ومائة للهجرة(١) ، نص على ذلك فيما صرح ابن كثير في البداية والنهاية وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة .

ومن هذه الحياة القلقة التي عاشها ابن هرمة في ظلها [illegible] طابع الازدواجية في سلوكه ، [illegible] على [illegible] ويتهالك على اللهو والملذات من خمر ونساء . فقد كان لا يستقر على رأي ، ولا يؤمن بمذهب سياسي ، إذ كان في صدر شبابه يناصر الأمويين ثم تحول عنهم ، وراح يناصر العباسيين ، كما كان يتعاطف في الخفاء مع العلويين . وكان [illegible] إذا مدح عاملاً أو أميراً ثم قصّر في مكافأته أو أغفل جائزته ينقلب إلى هجائه والتشهير به . وكان يفخر بكرمه ، وأنه ينصب خيمته على قارعة الطريق ، ويوقد ناره بالليل لكي يهتدي إليه الطراق والسائلون ، وسارت له في ذلك مقطوعات عدها أصحاب المعاني من أجود الشعر وأطلقه .

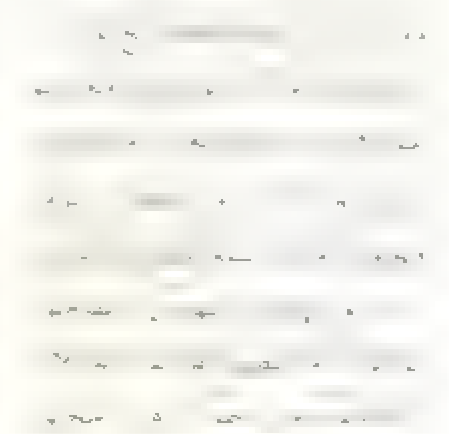
---

(١) [illegible] قرب للقصيدة على أرجح من بيت [illegible] مدح بها أبا جعفر المنصور .

ومع ذلك فقد اتهمه بعض القدماء بالبخل الشديد ومن الطبيعي ان تتضارب الاخبار عن كرمه وبخله ، اذ لا يبعد ان يعترف له بعض العباسيين عليه وتر بخصيم به عن التبذير ، ويدعانه الى الاقتصاد في النفقة ، خوفا من الموت جوعا .

العلماء يستشهدون بشعره

ولشعر ابن هرمة قيمة كبيرة عند علماء اللغة والنحو في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، اذ كانوا يستشهدون بالشعر العربي به ، ويقولون : انه خاتمة الحجج ، وآخر من يستشهد بكلامه على قواعد اللغة والنحو . وانما الزامهم بذلك ومنه لهم فيه سببان : الاول انه من قريش ، اجود القبائل العربية لغة ، وافصحها اسلوبا ، وانه عاش الشطر الاكبر من عمره في القرن الثاني الهجري . ومعروف ان اللغويين لم يكونوا يحتجون بشعر الشعراء العباسيين ، بل كانوا يرفضونه ويرذلونه . والسبب الثاني انهم رأوا شعر قصائده ينتزع اعرابيا جاهليا سواء في معانيها او في اسلوبها . بل انهم ذهبوا الى ان بعضها افضل واجمل من قصائد الشعراء الجاهليين ، فاختاروها [illegible] بها . ومن اطرفها قوله



واستشهادا بهذين البيتين اعتمد اللغويون على شعره اكبر الاعتماد ، بحيث لا تكاد تفتح اي معجم من معاجم اللغة حتى تلقى اسمه كثيرا له ، استعمل اللغويون شعره هنا على معنى بعض الالفاظ مما لم يعثروا عليه عند غيره من الشعراء ، مثل استخدامه لكلمة الشجاع بمعنى الحية من السم ، واستخدامه الفعل ذرا بمعنى خبى ، واستشهدوا بشعر آخر منها على بعض الصيغ التي تخالف القواعد الشائعة ، مثبتين لها بجانب الاشتقاقات الشائعة ، وقد تلقى بها على جوازها وصحتها لورودها في شعره ، ومن ذلك استخدامه لصفة مَتْرُوزة بمعنى الارض المفروشة مثلا من مرزوق ، مع انها اللغة الاوسع والاشيع ، واستخدامه لصيغة مُتَفَعِّل من الفعل الرباعي أزرى واشتق مع ان الاصح والاشهر استخدام صيغة فاعل منهما .

جمع شعره اكثر من واحد

ومن عجيب الامر ان يعنى بجمع شعر ابن هرمة غير واحد في اكثر من بلد عربي ، بعد ان عزف الباحثون عنه زمنا طويلا . فقد جمعه السيد محمد نفاع بدمشق ، كما جمعته وحققته دون ان [illegible] مجمع اللغة العربية بدمشق قد شرع في طباعته . وفي اثناء زيارتي لدمشق ، وبراجعتي صديقي الدكتور عزة حسن في بعض ما خفي علي من شعر ابن هرمة ، اشار علي ان انشر ما جمعت من شعره مع محمد نفاع ، فوافقت على ذلك ، وقد ظهر شعره مطبوعا في العام الماضي . ومن اغرب المصادفات ان يشتغل السيد محمد جبار المعيبد في العراق بجمع شعر ابن هرمة في الفترة التي كنا نتوفر على جمعه فيها ، وقد طبع ما جمعه من شعره مجمع اللغة العربية ببغداد في السنة الماضية ايضا . ومن الحق ان عمله افضل من عملنا ، فقد جمع للشاعر ابياتا وقصائد اكثر مما جمعنا ، واهتدى ايضا الى مخطوطات ومحققات لم نتوصل اليها ، لانه رجع الى مصادر مخطوطة ومطبوعة لم نقع عليها ، ولا كان يخطر ببالنا ان لابن هرمة شعرا فيها ، كما انه ظفر ببعض المصادر التي لا توجد في غير مكتبات العراق ، والتي لا يعرف بعضها الا افراد معدودون ، مثل مخطوطة اخبار العباسي التي يملكها الدكتور عبد العزيز الدوري . ■■

حسين عطوان



الاوبرا . فالقصة التي ترويها او بعضها انما الاوبرا انما تنقلها الينا غناء ، لا حوارا بالكلام العادي على نحو ما تفعل التمثيلية . وممثلو الاوبرا كلهم مغنون مجيدون ، واصواتهم والاغاني التي يرددونها هي أهم ما في الاوبرا ، وذلك من حيث الالحان والانغام التي تتمثل في تلك الاغاني لا من حيث القصة التي ترويها . لا عجب الى ان عرّفوا الاوبرا بقولهم « مسرحية غنائية » ، ولا غرابة ان طغى اهتمام الناس بالموسيقار الذي لحن الاوبرا على اهتمامهم بالاديب الذي كتب قصتها .

وتجدر الاشارة الى ان الاوبرا ، كل اوبرا ، تضم عددا كبيرا من المغنين ، قد يبلغ المائة احيانا .

على ان اكثر هؤلاء هم من مغني المجموعة (الكورس) وليسوا كلهم مغنين رئيسيين . فهؤلاء قد لا يزيد عددهم في الاوبرا الواحدة على عدد اصابع اليد . والمهم ليس عددهم وانما اصواتهم التي لابد وان تتحلى فيها ، روعة صوت الانسان وقدرته الممتازة على الغناء ، والتي لابد وان تتمثل فيها طبقات الصوت البشري المختلفة واهمها :

التنور Tenor والباريتون Baritone للرجال

والسوبرانو Soprano والكونترالتو Contralto للنساء

وقد يوجد بين مغني الاوبرا الرئيسيين من يمكن تسميته نجم اوبرا ، وقد لا يوجد . فنجوم الاوبرا قلائل في التاريخ ، وقد لا يزيد عددهم على عشرة او عشرين في الجيل . ومرد ذلك الى ما يشترط في هؤلاء النجوم من مواهب فطرية نادرة وكفاءات مكتسبة فذة . وحسبنا ان نذكر من هؤلاء المغني الايطالي انريكو كاروزو Caruso وهو اشهر نجوم الاوبرا جميعا بلا نزاع .

اما العنصر الاساسي الثاني في الاوبرا فهو ، كما لا يخفى ، الموسيقى . اذ لا اغاني ولا غناء بلا موسيقى . لا عجب اذن ان كانت كل دار من دور الاوبرا تضم فرقة موسيقية خاصة بها . وتتألف الفرقة الموسيقية الكاملة ـ والمقصود هنا الموسيقى الكلاسيكية طبعا ـ من حوالي سبعين عازفا وقد يزيد عددهم على المائة احيانا. اما مكانها فامام خشبة المسرح ، وتحت مستواها بحيث لا يكاد يرى الجمهور سوى قائد تلك الفرقة .

وغالبا ما تبدأ فرقة الاوبرا الموسيقية الاحتفال وقبل رفع الستار بمقطوعة تسمى Overture او الافتتاحية ، تعزفها على انفراد دون اي غناء . وتمضي الفرقة بعد ذلك وتواصل العزف منفردة او مرافقة الغناء حتى النهاية . ولو ذكرنا ان موسيقى الاوبرا هذه كانت النواة التي استمدت منها اصلا الموسيقى السمفونية نفسها ، لادركنا مدى خطورة موسيقى الاوبرا وبُعْد اثرها .

ونأتي الآن الى الرقص باعتباره العنصر الاساسي الثالث في الاوبرا . وهذا يعني ان دور الاوبرا ، اكثرها ان لم نقل كلها ، تحتفظ بفرقة رقص خاصة ، كاحتفاظها بفرقها الموسيقية وبكورسها وسائر المغنين فيها . والرقص هنا من نوع الباليه دائما ، بل ان رقص الباليه في كثير من اقطار اوروبا لم يكن له في السابق وجود مستقل عن الاوبرا .

وقد نذكر بعد ذلك عناصر اخرى كالثياب والتاج وزخرفة المسرح وما الى ذلك ، وهي كلها عناصر هامة ولا شك ، الا انها ليست من عناصر الاوبرا الاساسية .

والاوبرا نوعان رئيسيان : الاوبرا التقليدية او العظيمة Grand Opera ، والاوبرا الهزلية Comic Opera والفرق بين هذين النوعين ليس فرقا بين طابع الجد والرصانة، وطابع المجد و سلبيه، كما توحي بذلك التسمية . وقد لا تكون الاوبرا الهزلية مضحكة ابدا ، وقد يتخلل الاوبرا التقليدية كثير من المواقف المضحكة .

واصل اختلاف النوعين من حيث الاداء فهو الفارق الاهم بينهما . فالغناء، وهو قوام النوعين كما اسلفنا ، يكون غناء خالصا في الاوبرا التقليدية ، ويكون غناء مختلطا بالحوار في الاوبرا الهزلية . والنوع الاول هو الاقدم وهو الذي حظي بمزيد من التقدير في الغرب وينطوي على مزيد من صعوبة ، سواء في الاعداد او الاداء .

ويتفرع من النوع الثاني من الاوبرا ما يسمى الاوبريت Operetta . فالاداء هنا يجمع بين الغناء والحوار كما في الاوبرا الهزلية . الا ان الطابع الغالب على موضوع الاوبريت هو الطابع العاطفي الخفيف .

وتجدر الاشارة هنا الى نوعين اخرين اقصرا



الموسيقى بصورة عامة . ويأتي موزار Mozart في طليعة مؤلفي الاوبرا الالمان

وتطورا في الولايات المتحدة الامريكية في النصف الاول من القرن العشرين . ويعرف احدهما باسم الكوميديا الموسيقية Musical Comedy ويسمى الاخر الرواية (التمثيلية) الموسيقية Musical Play . وقد يكون هذان النوعان اقرب الى افهام عامة الناس واذواقهم . ولعلهما اشد صلة بالواقع واكثر تجاوبا وحياة الانسان المعاصر . الا ان هذه الصفات وغيرها هي التي حملت بعض النقاد على الجزم باختلاف النوعين الامريكيين عن الاوبرا والاوبريت اختلافا كليا . فهما في رأي هؤلاء نتاج امريكي صميم بينما الاوبريت والاوبرا تنتمي فروعها فنون اوروبية صرفة .

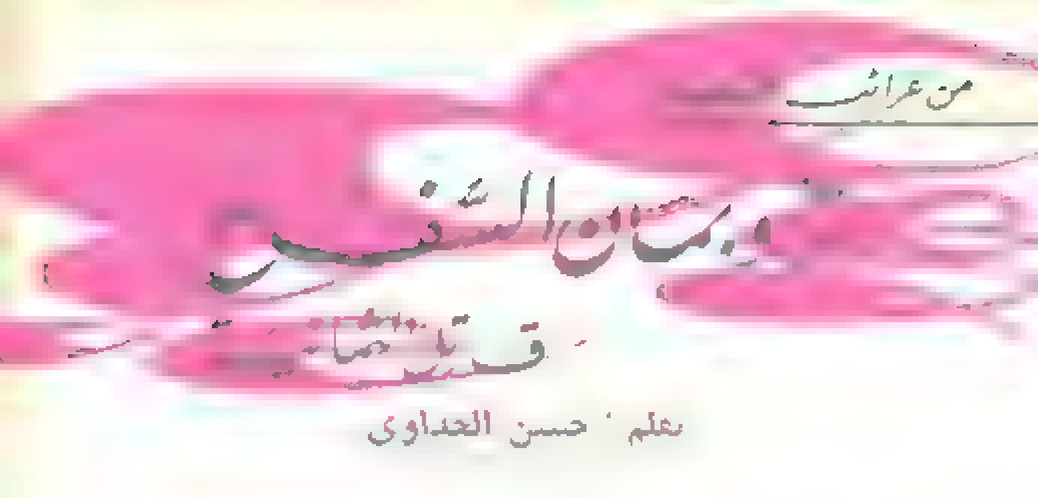
وهذا قول صحيح ، وبخاصة في نظر التاريخ ، فالاوبرا فن اوروبي بل ايطالي خالص . فالايطاليون هم الذين استحدثوا الاوبرا التقليدية في عصر النهضة الاوروبية الحديثة . وهم الذين طوروها ونموا الاهتمام بها تلحينا واداء . ثم ان الاوبرا الهزلية ظهرت وازدهرت في ايطاليا ايضا . فقد تخصص الطليان في فنون الاوبرا ، بل عشقوها وربطوا اغانيها في حياتهم اليومية ، فضلا عما اسهموا بها في معابدهم واحيوها في العصور الخاصة بها .

وليس معنى هذا ان الايطاليين ابتكروا الاوبرا او خلقوها من لا شيء . اذ ان للاوبرا جذورا تعود بنا الى القرون الوسطى والى المسرحيات الغنائية الدينية التي كانت تقيمها الكنائس انذاك . ولعل اهم جذور الاوبرا هي تلك التي نجدها في الدراما اليونانية القديمة ، وبخاصة في التراجيديا الاغريقية كما كانت في عصر بركلس .

على ان الجذور لا تكفي وحدها لتفرع الشجرة الفارعة ... ولولا الايطاليون لما ظهرت « شجرة » الاوبرا ولما نمت في الوقت الذي ظهرت ونمت فيه .

فاول اوبرا حديثة ... « Dafne » تم اخراجها وانتاجها في مدينة فلورانسا سنة ١٥٩٧ . وكان ملحن هذه الاوبرا هو الموسيقار بري Peri وكان كاتب نصوصها هو رينوتشيني Rinuccini ، وكلاهما ايطالي . اضف الى ذلك ان اول دار للاوبرا انشئت في مدينة البندقية سنة ١٦٣٧ .

وحسبنا ان نذكر ان الموسيقيين الايطاليين كانوا في طليعة الموسيقيين الاوروبيين الذين لحنوا للاوبرا على مر الاجيال. ونذكر من هؤلاء ، على سبيل المثال روسيني Rossini ، ملحن اوبرا « حلاق اشبيلية » ، وهي اشهر اوبراته ، وقد عرضت لاول مرة سنة ١٨١٦ . ونذكر ايضا بوتشيني Puccini ، صاحب ... « مدام بترفلاي » (سنة ١٩٠٤) وتوسكا (سنة ١٩٠٠) ... Giuseppe (١٨١٣ – ١٩٠١) فيعتبر في طليعة موسيقيي الاوبرا الذين احدثوا تجديدات هامة في الاوبرا في القرن التاسع عشر . وهو ايطالي كما لا يخفى وقد لحن فيما لحن اوبرا ترافياتا (١٨٥١) واوبرا « عايدة » ، وقد عرضت لاول مرة في القاهرة سنة ١٨٧١ وذلك بمناسبة افتتاح دار الاوبرا . ويذكر ان العمل في قناة السويس كان قد اكتمل قبل ذلك بسنتين، اي سنة ١٨٦٩ . ■■



■ شغلت هذه القضية الرأي العام الفرنسي بل والأوروبي وربما الأمريكي من أول يوم ارتكبت فيه الجريمة الى يوم تنفيذ الاعدام في مجرمها . وبلغ من هياج الرأى العام ضد المتهم أن البوليس احتاط من الاضطرابات في الغارية الكثيرة حتى لا يفتك الناس بالمتهم في استقالته الى قاعة المحكمة .

وحين علم الناس أن لاشو كبير محامي فرنسا في تلك الأيام الذى كانوا يسمونه « لاشو أو الدفاع » قد قبل أن يحضر مع المتهم هاجوا وهددوا آراءهم وأمطروا المحامي وابلا من الرسائل يعترضون على قبوله تلك المهمة . منهم الصديق الذى أسف على لاشو من حمل العبء . ومنهم المستنكر ... بل ومنهم المهدد للمحامي في ماله وفي حياته

وهكذا وجد المحامي نفسه مضطرا في بداية مرافعته أن يبرر قبوله للدفاع كما لو أن أداء الواجب والنهوض بالرسالة في حاجة الى تبرير !!

« لقد طلب الى روبمان أن أدافع عنه ... وهو واجب جئت أؤديه أمامكم . ان الذين يجهلون رسالة المحامي - أو بعضهم على الأقل - قد مقتوا . والذين يقولون ان من الجرائم ما يتجاوز حدود الفظاعة وأن من المجرمين من بلغت قسوتهم وتوحشهم حدا لا يبيح محاولة التخفيف من جرمهم فضلا عن الدفاع عنهم ، يرتكبون خطأ كبيرا . انهم في استهجانهم الكريم النبيل يخلطون بين العدالة وبين شعور الغضب والاشمئزاز . انهم ينسون أنهم - في تعاطفهم للضحايا وعطفهم عليهم - يطالبون بارتكاب جريمة اجتماعية أشد خطرا وأكثر هولا .. هي التضحية بالقانون .

« أما أنا فأفهم واجب الدفاع على غير هذا النحو . ان القانون يحتم أن يقف بجانب المتهم - أيا كان ذلك المتهم وأيا كانت جريمته - صوت أمين . شريف . مخلص ، ليكون سدا منيعا ضد حماس الجمهور الذى تزداد خطورته كلما ازداد غضبه وسخطه . ان حماس الجماهير قد يؤدى - عن قصد - الى وأد الحقيقة ودفنها !! .

« أما القانون - أيها السادة - قضاة الحكم لا يعرف السهولة وان كانت الرحمة نبيلة . ان القانون يعرف أن الوصول الى الحقيقة يتطلب أن يتولى البحث عنها الاتهام والدفاع على قدم المساواة كما يعرف أنه قد تأتي ساعة يحتم علينا - جميعا - أن نغض الطرف عن منظر الضحايا والأشلاء ، لأن الضحايا والأشلاء ليست كل شيء في القضية . وأن من حق المتهم الماثل أمامكم ، أن يسجل هو الآخر نظره . وأن واجب العدالة . وواجب القاضي أن يفحص عن المتهم الماثل أمامه ... عن الانسان .. وعن طبعه ... وعن شهواته وعن عقله .. وحالته النفسية .. ووسائله . لذلك يخول القانون للمحامي [illegible] للقضاء ولن يحقق الا ضميره [illegible] وحرية الدفاع هما وديعة القانون في عنق المحامي وضميره وشرف مهنته . وبذلك وحده يمكن [illegible] حق الجماعة وحق الدفاع [illegible]

* * *

فمن هو روبمان هذا ؟ وما تفاصيل جريمته التي اضطرت محاميا كبيرا مثل شيخ المحامين في زمانه أن يعتذر ويبرر موقفه !

كنا في عام ١٨٦٩ ، في اواخر ايام الامبراطورية الثالثة ؛ حيث ابتدأ تقدم المواصلات و[illegible] خطوط السكك الحديدية وا[illegible] العمران [illegible] اسباب الامن وانتهاء ايام [illegible] الطرق [illegible] كانت تعيش في فرنسا وشرقها [illegible]

[illegible]

[illegible] كما [illegible]
الناس منه باعالهم الى الكتف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وساح الاكتشاف الرأي العام [illegible]
يسمعون اخبار الحصى ولا [illegible]
السابقة لدرجة جعلت بعض الا[illegible]
حرب السبعين وانهيار الامبراطورية [illegible]
قصصية لا وجود لها وانها من [illegible]
[illegible]
[illegible] حكمة

★ ★ ★

بدأ البوليس تحرياته لمعرفة [illegible]
الحسب ، وكان البوليس [illegible]
التحريات على اي قرية ا [illegible]
احد ابواب باريس وكانت [illegible]
وعادت خالية . واستدعى [illegible]
صريحة واضحة . [illegible]
اطفال ركبوا معه حتى بداية الحقل . و[illegible]
السماء والسيدة واحد[illegible]
[illegible]
بالهدوء وعدم الاسعاد في العربة الى ان يعود
وانه بعد ان انصرفوا قال له اكبر الاطفال ال[illegible]
انهم لا يعرفون اين يوجد والدهم وان [illegible]
والدهم وكانوا ينادونه باسم [illegible] — لا [illegible]
اي هو . وبعد نحو ساعة او اكثر عاد هذا [illegible]
[illegible]
[illegible]
التالي ودفع لي اجرتي وانصرفت .

★ ★ ★

وفي ذات اليوم تقدم احد اصحاب الفنادق
[illegible]
[illegible]

قد استحل شخصية جان كنك حتى نزل بالفندق وأمر ما غير اسمه كما جدع الآخر أنفه . وأسرع صاحب الفندق في الإدلاء بمعلوماته فقال إن الشخص الذي عنده باسم جان كنك قال له إنه بصدد الهجرة إلى أمريكا عن طريق ميناء الهافر . فأسرع رئيس الشرطة بإيفاد عدد من أعوانه إلى تلك المدينة من باب استكمال البحث . وكان الحظ حليفهم فقد اتجهوا إلى إحدى الفنادق وأصروا فيها عددا من المشبوهين وطلبوا منهم إبراز أوراق هويتهم فتقدموا بها إلا واحدا منهم بدا عليه الخجل فأخذوه ليثبتوا - في قسم الشرطة - من شخصيته . ولكنه في الطريق قاتلهم ودفع رجلي الشرطة اللذين كانا بجواره وألقى بنفسه في حوض لإصلاح السفن كانوا يسيرون على حافته ولكن أحد البحارة أنقذه - برغم مقاومته - وعاد به وسلمه لرجال الشرطة . وأثناء تفتيشه قبل إيداعه السجن تبين أنه الفريسة التي يبحثون عنها وأن معه تذكرة سفر مفردة - أي بدون عودة - إلى أمريكا في الغد على الباخرة الإفرنسية وكاد يفلت لولا الصدفة التي كثيرا ما تحالف العدالة .

* * *

ونشرت الصحف أخبار القبض فهاج الناس ورابطوا أمام محطة السكة الحديد ومداخلها يرصدون القاتل به ويعزبطه معا اضطر البوليس إلى الاستعانة بقوة من الجيش لإركابه القطار وإلى قوة أكبر في محطة سان لازار بباريس ومع ذلك أخرجوه في باريس من باب خلفي وفي عربة مصفحة وسط صياح الجماهير « اقتلوه . اقتلوه . »

وقادوه إلى المشرحة فألقى على جثث ضحاياه نظرة خالية من التأثر وتعرف عليها جثة بعد أخرى ثم قال دون أن يسأل « أنا لست جان كنك . إن جان كنك وابنه جوستاف هما القاتلان . أما أنا فاقتصر دوري على الإمساك بالضحايا » .

* * *

وبدا المحقق يصف في محضر التحقيق المتهم . الرأس . نحيف الجسم . في العشرين من عمره . طويل الذراعين . كبير الأذنين . أنفه أشبه بمنقار الصقر . لحيته لم تنبت بعد . تبدو عليه مظاهر الغباء والحيوانية . أزرق العينين . يداه ضخمتان . شفتاه بارزتان ولونهما بين الفضة والفضة [illegible]

أنه ينتمي إلى أسرة ميسورة الحال - أو كانت في سعة من العيش - ولكن الأب كان واسع الخيال يعتقد أنه مخترع، لذلك بدد كل ما جمع وما ورث في الجري وراء اختراعات فاشلة . وأورث ابنه مرضه هذا .. الرغبة في الثراء العاجل من أي سبيل .

* * *

وأودع ترويمان السجن حتى أنه - على نحافته - قوي العضلات . وحين كان يغضب - وكثيرا ما كان يغضب - كان لا بد من أربعة رجال أشداء للتغلب عليه .

* * *

وراوغ كثيرا أثناء التحقيق . فألقى بادئ الأمر أن الأب جان كنك وابنه جوستاف قتلا الزوجة والأبناء للتخلص من أعباء الأسرة . وأن حمل الزوجة أصاب الأب بنوع من جنون اليأس . ولما سئل عن سبب حضورهم إلى باريس قال إن الأب وابنه جوستاف حضرا إلى باريس - قبل الجريمة بعدة أسابيع - لتحقيق مشروع صناعي يخلصهما من الإفلاس فلما لم ينجح لم يجدا المخلص بالقتل وقررا التخلص من الزوجة والأولاد .

وطبعا لم يكن أمام المحقق ما يثبت هذا الادعاء أو ينفيه . ولكن بعد أقل من أسبوع عثر أحد المزارعين على جثة جوستاف . فلما عرضت عليه - أي على ترويمان - قال ببساطة وبحضور بديهة يحسد عليها « أنا القاتل قتله هو الآخر » . وألقى التهمة على الأب وحده .

ولكن ذلك لم يخف على المحققين فقد أيقنوا أن ترويمان هو المسؤول عن اختفاء الأب أيضا وعكفوا على البحث عن جثته . ولما كانت أبحاثهم تفشل . وأخيرا ما سبب قال ترويمان . « أنا الذي قتل جان كنك بالسم ويجدون جثته مدفونة بجوار أطلال قصر هيرنفلوت بالألزاس . » .

وكان صادقا في هذه المرة فقد عثروا على الجثة في المكان الذي عينه لهم .

* * *

وأدلى ترويمان باعتراف مفصل . لقد تعرف على جان كنك وعمل عنده ميكانيكيا ونمت بينهما صداقة متينة . فكلاهما من الألزاس . وكان ترويمان محتاجا لبعض المال ليهاجر إلى أمريكا

الجيوب حيث كان موقنا أنه سيجمع مالا كثيرا ..
وكان جان كنك في عسر شديد ولكن كان لديه بعض
المال السائل الذي يكفي لسفر روسمان الى الدنيا
الجديدة . فصمم على قتله . وأوهمه بوجود
مشروع ناجح وعرض عليه أن يشركه في شراكته
واستغلاله . واتفقا على أن يتقابلا — يوم ٢٥
أغسطس — بقرب المشروع لمعاينته . وسافر روسمان
الى باريس ونزل في الفندق باسم جان كنك
مستعملا أوراقا سرقها من صديقه . ولما تقابلا
اتجها لرؤية المشروع — الوهمي طبعا — ووقفا في
الطريق ليأكلا ، فدس روسمان السم لضحيته .
وأخذ ساعته والنقود التي كانت محفوظة بمبلغ
خمسة آلاف فرنك وبعض أوراقه (على حد تعبير
روسمان) . ثم دفنه بجوار الحقل القصير ورسم
صليبا على صخرة بمكان الدفن .

أدلى روسمان باعترافه هذا بكل التفاصيل
التي اقترفها وقت التعرف على الجثث في
المشرحة ثم استطرد يقول « وحاولت صرف الشيك
ولكني وجدت أمامي بعض الصعوبات فلم أصبر
وقررت أن أكتب للأسرة مدعيا أن جان كنك قد
أصيب بجرح بسيط في يده وأنني أنا أكتب
بإملائه . وأنه مرتاح للمشروع الذي عرضته عليه
ويأمل أن يعوضهم قريبا لوافاته بالأرباح » .

* * *

وكان روسمان قد رتب جميع أدوار جريمته .
طلب أن يحضر جوستاف الى باريس ليستعين به
على تذليل الصعاب التي صادفته في صرف
الشيك . ووصل جوستاف الى باريس في ١٧
أغسطس . وفي نفس اليوم اشترى روسمان فأسا
وجاروفا . ثم صاحب جوستاف الى المزارع بحجة
مقابلة والده وهناك قتله ودفن جثته . وفي نفس
الليلة أرسل تلغرافا الى الزوجة — لعلمه أنها
تحتفظ ببعض المال (تحويشة العمر) في صندوق
لا يعرفه أحد سواها وهو يطمع في تلك التحويشة
ليستعين بها على دفع أجرة رحلته الى العالم
الجديد .

* * *

وضحت للمحققين تفاصيل الجريمة بجميع
أسمائها وبقي مع ذلك سؤال محير . أيمكن أن
يكون روسمان قد ارتكب تلك المجزرة بمفرده ؟؟؟
أما روسمان فلم ينكر ولم يعترف أن له شركاء .

وكان يرد على من يلحون عليه يطلبون الإجابة :
« ألا يكفيكم شخصي ! » .

* * *

وتحدد للمحاكمة يوم ٢٨ ديسمبر أمام محكمة
جنايات السين . وكان الجو باردا قارصا والريح
صرصرا . ومع ذلك أمضى عدد كبير من الناس
الليل أمام باب قاعة الجلسة ليحجزوا لأنفسهم
مكانا داخلها . بينما استطاع عدد من المعروفين
من أمثال كبار الكتاب الفرنسي تودية وجوستاف
فلوبير الحصول على تذاكر دعوة صرفها لهم رئيس
المحكمة ، ذلك أن الناس جميعا كانوا يتوقعون أن
يسفر المحاكمة عن الكشف أسرار خفية للجريمة .

ولقد حاول كثيرون من أصدقاء لاشو المحببين
اليه أن يجعلوه يتنحى عن الدفاع عن سفاح الأطفال ،
فلما علموا بأنه مصر على المرافعة جلسوا يرون كيف
يعالج تلك القضية الخاسرة . كما وصل الى لاشو
خطابات تهديد وخطابات توسل . ولكن المحامي
لم يعر هذه الخطابات اهتماما وصمم على أداء
رسالته كاملة وليكن ما يكون .

اذا هم القى بين عينيه عزمه
ونكب عن سوء العواقب جانبه

* * *

كانت التهم التي وجهتها النيابة العمومية
للمتهم ثلاث عشرة : جناية تهم قتل عمد مع سبق
الإصرار مع ما صحبها من سرقات وتزويرات وحمل
سلاح الخ .

ورافع لاشو مرافعة استغرقت ثماني ساعات
بغير انقطاع نورد هنا بعض فقرات منها قال :
بعد المقدمة التي نشرنا جزءا منها .

« ثقوا أيها السادة أننا جئنا أمامكم للبحث عن
الحقيقة كما توصلنا اليها كاملة وأمانة . فإن كانت
هناك جريمة تتطلب دفاعا فهذه هي الجريمة ،
جريمة لم يسبق لها مثيل ، بل مجموعة جرائم ،
والجمهور الصاخب يطالبكم بأشد العقوبات
وأقساها .... ألستم تدركون معي أن السؤال
الدفاع ضرورية لتحول بينكم وبين خطر الانصياع
لصيحات الجمهور ؟ ! لقد أقسمتم بأن تحرصوا
على مصلحة الهيئة الاجتماعية . كما أقسمتم بأن
لا تضحوا بمصلحة المتهم . ووعدتم بأن تصغوا
مليا وأن تحتاطوا من التحمس لصرخات
الغاضبين . لقد أقسمتم أن تتركوا الكلمة الأخيرة

لضمائركم بعد ان تكونوا قد استمعتم لكل شيء ؛ لذلك استحلفكم بان تتركوا ضمائركم الصمت والاستطار وان تبرزوا امامكم في شجاعة وصبر ..

اي مخلوق روسمان هذا ؟ لقد بحثت عن حقيقته اكثر من مرة فلم اعثر عليه . ما طبيعة الرجل هو ام سر مغترس ؟ امسؤول هو عن اعماله ام مخبول لا يعي ما يفعل ؟ هذه هي المسألة . وارجو ان يصدقني الاتهام حين اقول انه لا مسألة سواها . لقد قال لكم من عرفوه انه انسان مهموم غامض يحلم بالثروة والغنى في وقت من في سنه لا يفكر الا في الالعاب . هجر القرية وجاء الى المدينة . اتحسبونه جاء جريا وراء الذهب والملذات ؟ لا . هل كان يتردد على المقاهي ؟؟ لا . هل اتخذ رفاقا من مثل سنه ؟ لا . ثم لا . ومع ذلك فان هذا المخلوق الحزين الكئيب احسست في رأيي طاهر في قلبه محبة لامه وبره بها ..... الم تشاهدوا ما فعله سيقربونها منه ؟ الم تروا الدموع تنحدر من هذه المآقي الغامضة فانه يكفي ان احدثه عن امه . اجل . فان هذا القاتل المجرم القلب كان يحب امه وما يزال يحبها . (وهنا بكى روسمان واسقط رأسه بين يديه واخفى وجهه بين قضبان القفص ولم يرفع رأسه طوال المرافعة الطويلة) .

* * *

لقد كذب روسمان اثناء التحقيق . واعترف بالادانة . ذلك ما لا انكره . ولكن هل معنى ذلك ان كل ما قاله كذب ؟ لقد تخلف في حق ضحاياه . لكن . ان ما فعله مختل . اخشى من القتل فمكن ايضا . ولكن هل ترضون ان تحاكموا روسمان باقواله ؟ انني لا القى التبعة عن اقواله . انني لا اصدقه هو ولكنني اصدق الشهود .

لقد قال لكم ان كتلك الاب مات مسموما . ولم يشأ احد ان يصدقه ولكن العلم اثبت صحة ما قاله روسمان . قال لكم ما اعتقده الناس جميعا منذ اللحظة الاولى . قال انني لم ارتكب هذه الجرائم الشنيعة وحدي . لقد كان لي ثلاثة شركاء حين قتلت الاب . والثاني عند قتل الابن . وثلاثة في ليلة المجزرة ليلة ١٩ سبتمبر ..

« انهم يطالبونه باسماء شركائه . وهو لا يستطيع ان يبوح بتلك الاسماء . يقولون له « كذبت ، وانت كذاب . تزعم ان لك شركاء ونطالبك بذكر اسمائهم فتدعي انك لا تستطيع » ولكن في الحياة ظروفا يجب ان نحترمها وان لم نفهمها . لماذا يكتم روسمان اسماء شركائه ؟؟ لست ادري . لقد هم ان يبوح لي – انا محاميه – بتلك الاسماء ولكنني رفضت واشفقت على نفسي من حمل ذلك السر الخطير ... آه لو كان مجنونا او كان مخادعا

انني اسلم جدلا ان يكون روسمان قد قتل وحده جوسلاف كتلك ، وانه دفنه وحده . بل دعوني اسلم انه لم يكن له شركاء حين قتل الاب وحين قتل الابن . ولكن ... ماذا عن بقية الاسرة ؟؟ اقول ان ذلك مستحيل ولو لم يكن الدليل شاهد واحد . ومع ذلك فان لدي شهودا . اقول ان ذلك مستحيل ولو لم يكن احد قد رأى الشركاء ومع ذلك فقد رآهم شهود ....

لا . ان روسمان لم يكن وحده في تلك المذبحة . فقد كان لكل فرد من افراد الاسرة قاتله ، واحسبوا ان كل واحد قد قتل بطريقته الخاصة . هذا بسكين ، وذاك بالخنق بالمذرى ، والثالث بضربات الفأس ... انني اقول للاتهام ان هناك اربعة قتلة ... وانتم لا تحاكمون الا واحدا منهم . فبحق الله ، وبحق العدالة ، ابحثوا عن الآخرين ولا توصدوا الباب في وجه الحقيقة .

اذا قبلنا نظرية الاتهام فان روسمان يكون قد دبر القضاء على هذه الاسرة وانه قال لنفسه منذ اللحظة الاولى ورتب خطواته قبل البدء في مشروعاته . قال لنفسه انه سيقتل ثمانية اشخاص وسيحفر لهم قبرا بجوار احد ابواب مارس . ان كان قد فكر في ذلك وفعله فهو اذا مجنون . مجنون . ومن اجل شرف الانسانية لا تقولوا غير ذلك . ولا تجعلوا الناس يعتقدون ان رجلا عاقلا استطاع ان يدبر وينفذ مثل هذه الفظائع . ان انسانا متمتعا بجميع قواه العقلية استطاع ان يفعل ذلك . قولوا انه مريض مجنون حلت عليه اللعنة

ان المخلوق الماثل امامكم مخلوق شاذ . انظروا اليه ثم احبسوه وادبروا انظاركم عن الضحايا .

وركزوها على النعم . أنظروا اليه بعنوبه غريبا حتى في تكوين اعضاء جسمه . انظروا الى ذراعيه والى يديه . لقد لفت احدهم نظري الى ان هذا المخلوق اشبه بوحش مفترس . فان كنتم امام وحش مفترس فواجبكم ان تقتلوه ... لا ان تسلوه » .

وانبعث بين جمهور القاعة همهمة استحسان واعتراض فعال .

ان ضميري هو الذي تحدث . وحتى اعترف بدائه واحتى اري لاولئك الذين لا يقدرون الاحترام الواجب لرسالتي .

★ ★ ★

وبعد مداولة استمرت ساعتين صدر قرار المحلفين بما كان يتوقعه الناس جميعا ـ ادانه بدون ظروف مخففة . ونطق القاضي بعقوبة الاعدام .

★ ★ ★

وعندما كان بروسمان في الزنزانه المخصصه للذين ينتظرون تنفيذ عقوبة الاعدام جرى بينه وبين احد حراسه الحديث الآتي .

ـ هل كان اعداء كتلك بعنوبتك حقا كما قالت الصحف ؟ فاجاب « نعم وانا ايضا كنت احبهم واقدم لهم الحلوى والكعك » .

كيف طاوعتك نفسك على قتلهم ؟ فكان رده ان هز كتفيه وقال بدون اي شعور « لا شئ سهلا » .

هذه كانت اجابه الانسان الذي ابهرت بعنوبته حين ذكره المحامي باسمه والذي كتب من سجنه الى مدير البوليس حين علم بوفاة امه ويعرض اسمه بطالبه بتنفيذ وعده له بمساعدة اسرته على ترك فرنسا مقابل الاعترافات التي ادلى بها لمساعدة المحقق والارشاد عن مكان دفن جثة كنك التي ما كان يمكن العثور عليها لولا ارشاده .

★ ★ ★

يقول مدير البوليس الفرنسي في مذكراته التي كتبها فيما بعد والتي هي خليط من العجب والذهول ان السبب في قتل بروسمان للكنك ان هذا الاخير عدل عن الاستمرار في المشروع الذي اتفقا عليه ـ وهو تزييف النقود ـ لانه عرف سر مؤامرة خطيرة دبرها اعوان بسمارك ضد الامبراطور واعتقد ايضا الخبر اذا انتقل للامبراطور تضيع عن تزييف النقد وان احدهم اتصل ببروسمان وقال له ان كنك اصبح خطرا ولا بد من التخلص منه وان دافع الاجرام صادف هوى عند تروسمان .

★ ★ ★

كان خوف بروسمان من المقصلة اكثر من خوفه من الموت لذلك حاول مرارا الحصول على سم ينتحر به . كذلك حاول الهرب حتى فقد الامل على الصبي الذي كان يزوره في السجن بواسطة وسعيه للموت ان يعيره رفاهة التهوين ليهرب ..

ووصف الكاتب الروائي الروسي تورجنيف الذي حضر في الميدان ما شاهده اثناء تنفيذ العقوبة فقال

ان [illegible] المجموع وسط الضوضاء والصخب . وكانوا يطالعون في عناوين كتب تروي وقائع الجريمة وتصف تنفيذ عقوبة الاعدام قبل تنفيذها . وتذكر كلمات المحكوم [illegible] الحي وكانت المبارزة تدوم حتى ان الاخر يبن صرخات النسوة الجامحة . وكان عدد السكارى كبيرا . وطال انتظارنا حتى بدا نور الفجر . وتسلق الاطفال الاشجار كأنها اشباح يصفرون ويقلدون اصوات العصافير . وسقط احد الاطفال من فوق شجرة فكسرت سلسلة الظهر . كانت اصابة قاتلة فاستقبلها الجمهور بالضحك .. واحسست ان الخيل المعدة لجر العربة التي سيستعملها الجلاد وفرسنه وهي تتناول طعامها في هدوء هي المخلوقات البريئة الوحيدة في هذا الحشد . وفجأة فتح باب السجن كأنه وحش فغر فاه ... وقذف بتروسمان الى مصيره المحتوم .

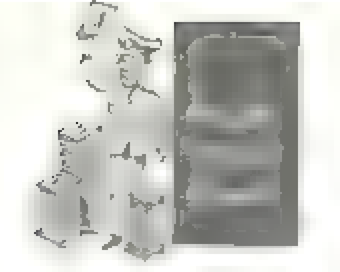
★ ★ ★

وبعد ان فصل راس بروسمان . تقدم رجلان كانا يعملان بجوار المنصة . وبللا منديلين من دمائه .

وتساءل بعض من شاهدوهما من من تكونا . اهما الشريكان اللذان لم يرد بروسمان ان يفضي باسميهما ؟

عن بعرى ٣٣ ■■

حسن الحداوى



مدينة الرصافه

● ورد في مقال الاستاذ محمد رجاء حنفي عبد المتجلي عن ابن زيدون حين تكلم عن نشأته صفحة ٨٨ من العدد ١٥٦ في حديثه عن مدينة الرصافة في الاندلس التي نشأ بها ابن زيدون وبناها عبد الرحمن الداخل وسماها بهذا الاسم نسبة لها برصافة جده هشام بن عبد الملك في دمشق . والصحيح ان الرصافة ليست بدمشق بل هي موجودة في بادية الشام وتبعد ٢٥ كيلو مترا عن الفرات تقريبا وهي مدينة قديمة ولم يتم هشام بناءها وانما بناها الامبراطور يوسطنيانوس سورها واسواقها ولا تزال آثارها باقية حتى اليوم وفيها دفن الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك ٧٤٣م ومن ثم سميت باسمه . ارجو النشر

[illegible]

العربي : [illegible]

تصويب

● ورد في العدد ١٥٦ من مجلة العربي في مقال « ابن النديم [illegible] » بيتان فيهما خطآن

١ - في ص ٤٤ العمود الاول

فلا يخطئنها [illegible] النهر

[illegible] في [illegible]

والخطأ في كلمة « النهر » وصحتها « [illegible] » بالالف المقصورة

٢ - في ص ٤٧ العمود الثاني

فكأني [illegible] السمر

من [illegible] البلاد شرقا وغربا

والخطأ في كلمة « [illegible] » وصحتها « [illegible] »

ولا شك انهما خطآن مطبعيان ، لذا وجب التنويه ، ودمتم

[illegible]

العربي : [illegible]

جامعة الهواء في لندن

● تعقيبا على ما جاء في مجلتكم الموقرة في عدديها (١٥٥ ، ١٥٧) حول جامعة الهواء وان القراء قد اهتموا بمقال الدكتور حول الموضوع لذلك اسأل عدد القراء ان يتعرف على عنوان هذه الجامعة والتعرف على ما يدور حولها من معلومات .

وقد اجابت المجلة على هذه الجامعة [illegible]

واحب ان اشير الى معلوماتي قد استمعت يوم الجمعة الموافق ١٩٧١/١٢/١٧ الى برنامج [illegible] من هيئة الاذاعة البريطانية ـ القسم العربي الى تفاصيل حول جامعة الهواء منها

ان الجامعة قد اقامت امتحانا في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) اشرف فيه عدد من الناس من مختلف الثقافات كان من بينهم عدد من العمال [illegible] وربات البيوت [illegible] في الموضوع ان عددا من السجناء ايضا كان قوامه [illegible] سجينا اشتركوا في هذا الامتحان وكان الناجحون منهم سبعة عشر ممتحنا .

ولا ننسى ان نذكر ان مجموع [illegible] الامتحان كان يربو على [illegible] ٢٢ نجح منهم ١٧ [illegible] المجلة من قبل ان تكون جامعة الهواء مما تهتم به دولنا العربية فتسعى [illegible] جامعات مماثلة كالتي انشأتها بريطانيا .

[illegible]

الكويت - في رأس الخليج العربي

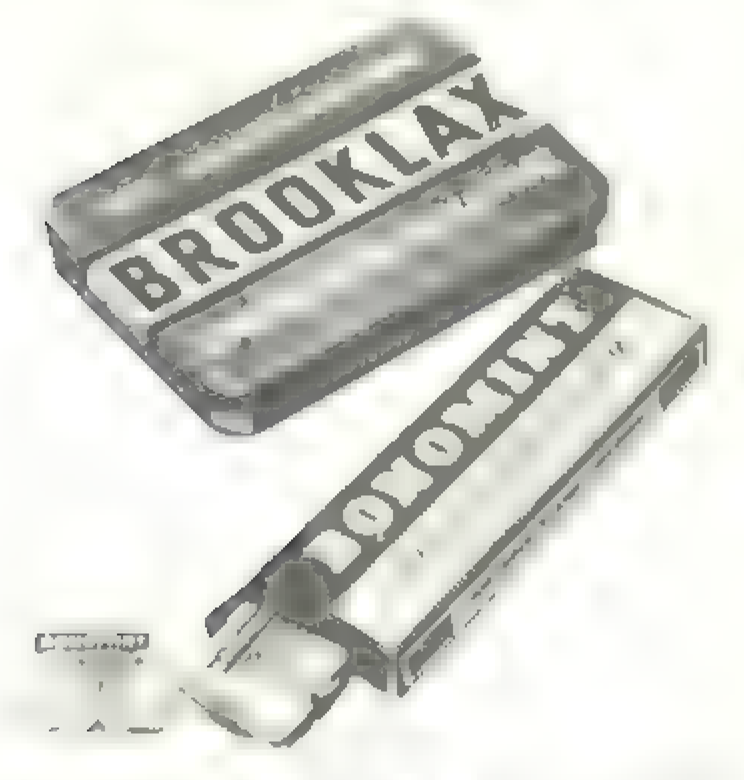





GX-280D
GX-220D
GX-365D
AKAI

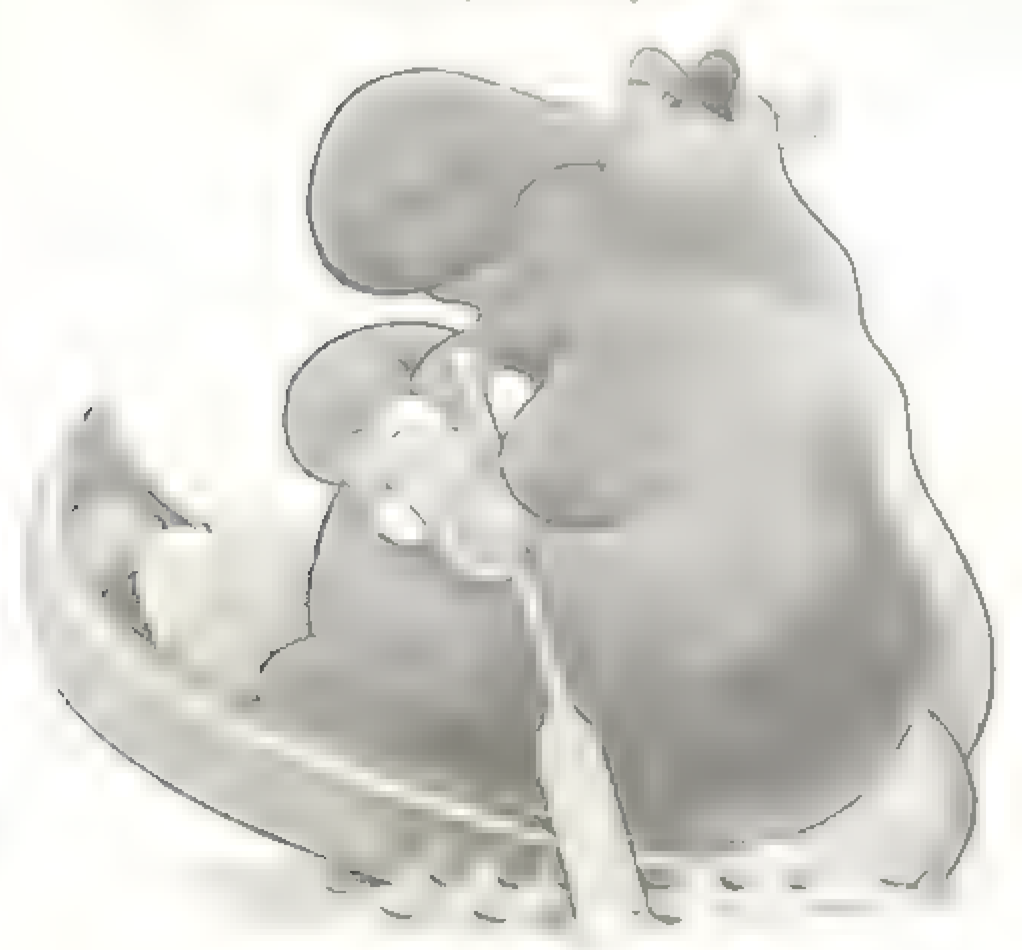


وسيلتان سائغتان للتخفيف والتلطيف من آلام الامساك



بروكلاكس وبونومنت من منتوجات شركة ريكيت وكولمان

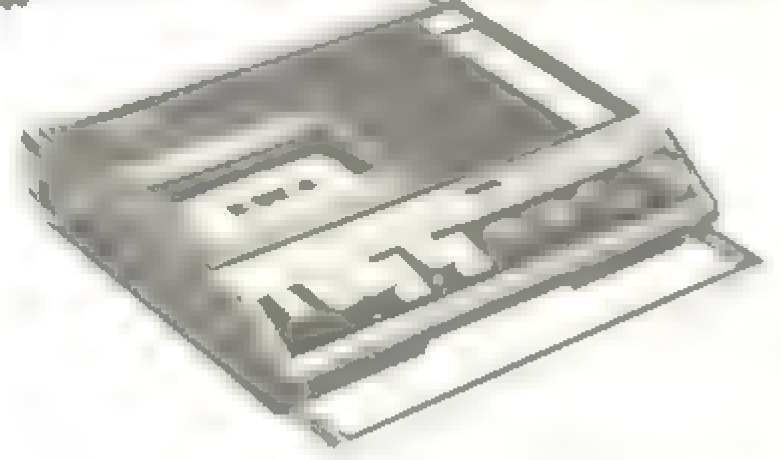

Pif Paf
Insect Killer
Spray




OLMA
لـه
لـها وللجمـيع
ساعة
أولما
الأوتوماتيك والعاديه
تحكم الوقت بـدقة..!



راديو / مسجلة كاسيت سوني



مجموعة واسعة من راديوات / مسجلات كاسيت سوني كي تختار منها الموديل الذي يناسبك تماما بحجمه وتصميمه

سوني SONY


المال
احصل على فائدة مضمونة
بإيداع أموالك لدى
"لومبارد نورث سنترال"
في حساب الادخار



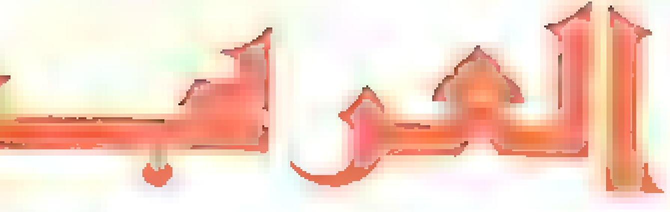
رادو
نموذجان
فريدان
رادو
الساعة الوحيدة في العالم
الغير قابلة للخدش
اطلبوها من وكيل معتمد

هذا الجهاز المحكم
مشحون بالمميزات الديلوكس ولا يزال
صغير الحجم بشكل لا يصدق

ثلاثة مصادر مختلفة للطاقة



SANYO سانيو





فتاة ليبية بالملابس الوطنية

جوائز
١٣٠٠
دينار سنويا

وهذه احدى الصور [illegible]

انظر في عدد مايو المقبل زيادة في التعريف

عزيزي القارئ

● أدركنا قبل صدور هذا العدد بساعات أحداث وقعت في العالم العربي مثيرة تضمنت ما يلي :

١ ـ مشروع المملكة العربية المتحدة الذي أعلنه الملك حسين ملك الأردن ، وقد أحدث هزات عنيفة في بعض الجهات المعنية بالأمر .

٢ ـ إنكار إسرائيل أنها وافقت مسبقا على مشروع الحسين ، وإعلانها معارضته .

٣ ـ معارضة منظمات المقاومة الفلسطينية إجمالا للمشروع .

٤ ـ بلبلة الآراء في سكان الضفة الغربية فيما يتصل بالمستقبل .

٥ ـ انفراج مفاجئ للعراق يقضي بتأليف وحدة قومية مع القطرين الشقيقين سوريا ومصر .

٦ ـ فرنسا تعلن موافقتها على مشروع الحسين ، وانجلترا وأمريكا تقولان ما يخشى القارئ منه ، أنهما كانتا على علم به مسبق ، ورضاه مجمل .

٧ ـ صمت الدول العربية ، على الأقل الرسمية ، فيما يختص بالرأي والدراسة . وذلك حتى مثول هذه الكلمة للطبع .

وأكبر الظن أنها أحداث تتراءى في سماء العروبة كما تتراءى السحب في السماء على شكل ما ، ثم تغير الشكل أشكالا شتى ، لا بد بعدها من سماء زرقاء صافية .

١٩٧٢/٣/١٦   المحرر



رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الإعلام بحكومة الكويت

[illegible]

العنوان بالكويت [illegible]

الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة – قسم الإعلانات

[illegible]



صورة الغلاف

● طارت بعثة العربي الى طرابلس الغرب العاصمة الثانية للجمهورية العربية الليبية لتحقق مشاهد مختلفة من الحياة المعاصرة [illegible] العربي [illegible] العربي « هذه الصورة لقلعة [illegible] الوطن [illegible] بالعلم [illegible] [illegible] لا تزال تسيطر على الكثير من أهل ليبيا .

(انظر الاستطلاع ص ١١٦)

[illegible] بالكويت [illegible] العربي [illegible] البحرين [illegible] العراق ١٢٠ فلسا [illegible] لبنان [illegible] السعودية [illegible] السودان [illegible] تونس [illegible] الجزائر [illegible] اليمن [illegible] ليبيا [illegible] جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية [illegible] الاشتراكات [illegible] التوزيع [illegible] بيروت [illegible]



يوم الصحة العالمية

● في السابع من ابريل عام ١٩٧٢ تحتفل منظمة الصحة العالمية بيوم الصحة العالمية ذكرى تأسيسها عام ١٩٤٨ ، وفي هذه المناسبة تطرح شعاراً ذا شكل قضية صحية حيوية تستقطب اهتمام الأوساط الطبية وتسعى في رفع المجتمع الانساني نحو تحري اسباب الامراض والتغلب عليها ، املا في مساهمة فعالة من الحكومات في حلها والقضاء عليها .

وقد كانت حدود ... امراض القلب ... طبيعة حياة الانسان المعاصرة بما فيها من عادات غير صحية كالتدخين ، والافراط في الطعام ، والتمادي في الاتكال على ادوات الحضارة التي حرمت الانسان من ممارسة الرياضة ، والافتقار الى الراحة النفسية والاطمئنان والاستقرار ، وتحلل الروابط الاسرية والاجتماعية ، فاننا ندعوكم للمشاركة في هذا المضمار بما ترونه مناسبا في حدود امكانياتكم .

مقرر اللجنة

الدكتور حسن فريد ابو غزالة

العربي [illegible]

تطوير الاستطلاعات

● اتمنى ان تطرح تطوير الاستطلاع وجعله وسيلة لتعريف القراء بالوطن العربي بصورة اكثر جدية وتركيزا على النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لمناطق الاستطلاع ، كما ارى من المفضل ان تتضمن الاستطلاعات المعلومات الهامة لكي يمكن الاستفادة منها والرجوع اليها ، وذلك لان الاستطلاع يكون عادة اكثر حداثة من المعلومات المنشورة في الكتب ، كما اقترح ايضا التركيز على المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها الوطن العربي ومحاولة شرحها وابداء الحلول العلمية والعملية لها بنظر المختص ، وفي نفس الوقت ارجو التقليل من الصور والمناظر (من حيث العدد والحجم) الى الحد المعقول الذي لا يخل من مكانة المجلة العلمية والثقافية (صحيح انها مجلة مصورة ولكن يجب ان توضع الصور الضرورية فقط)

طارق الاعظمي

بكالوريوس اقتصاد ـ العراق .

تصويب

● جاء في مقال « الاجتهاد في عصر الرسول » الذي نشر بالعدد رقم ١٦٠ من العربي بعض الاخطاء مطبعية لا تخفى على القارئ وقد رأيت ان انوه الى خطأين مهمين وهما :

الخطأ الاول : « هل كنت الا بشر رسول » وصوابه هل كنت الا بشرا رسولا » .

الخطأ الثاني : « انتم اعلم لشئون دنياكم » وصوابه انتم اعلم بشئون دنياكم »

سمير شوقي عبد الباسط

بحث عن كتاب
مع الله في السماء

● قصدت معظم المكتبات في الكويت باحثا عن كتاب « مع الله في السماء » للدكتور احمد زكي ولكني لم اعثر له على اثر . ارجو ان ترشدوني الى مكان وجوده ، لانني جد حريص على اقتنائه ليكم باعلون باقتراح الاخ الكريم الذي كتب عنوان اله برجو ان تكون هدية مجلة العربي مع العدد الممتاز في العام المقبل ، نسخة من هذا الكتاب القيم .

[illegible]

العربي : [illegible] الدار الناشرة ، وقد [illegible] طبع هذا الكتاب في بيروت ، ولكننا لا ندري اين [illegible] ، كما [illegible] [illegible] ، فذلك [illegible] .

من روائع الفن الاسلامي

● نشرت مجلة العربي الصادرة في شهر [illegible] ١٩٧٢ بالصفحة [illegible] صورة [illegible] طويلين وذكرت انهما من العصر الاموي وانهما صنعا في سوريا .

والحقيقة انهما فعلا من صنع سوريا « الرقة » الا ان تاريخ صنعهما يرجع الى عهد [illegible] اى عصر الاتابكة الذين تولوا الحكم [illegible] من قبل السلاجقة .

ارجو التنويه .

نعمت اسماعيل علام
ماجستير تاريخ الفنون جامعة نيويورك .

كل رجال العربي

● [illegible]
١٩٧١ ــ ١٩٧٢
المحررون والمنظمون حسب الحروف
[illegible]

[illegible]
صادق علي [illegible]
محمد عبد [illegible]
[illegible]
يوسف [illegible]

[illegible]

اوسكار متري

[illegible]

حسني وصف

[illegible]

محمد [illegible] (مخرج)
محمد شاكر [illegible] (مساعد مخرج)

[illegible]

احمد الوردي

[illegible]

حسين مختار هلال

[illegible]

عبد الحفيظ [illegible]
سكرتير رئيس التحرير
سلامة [illegible]
سكرتير [illegible]

شاعر وفائز في مسابقة
العربي لا ندري ماعنوانهما

● ترجو مجلة العربي من السيد خالد [illegible] الفائز باحدى جوائز مسابقة العدد [illegible] من العربي ان يرسل لنا عنوانه الصحيح [illegible] ارسال قيمة جائزته اليه كذلك ترجو ان [illegible] عنوان السيد محمد عبد [illegible] في [illegible] القاهرة [illegible] على قصيدته التي نشرها العربي تحت عنوان « [illegible] »

بقية على الصفحة ١٦

بين أمية فاشية وقرصنة باغية



● في الخلاني من الأعاجيب أشياء كثيرة

والشيء العجيب يعوده ، فتنزل منك في مراتب الإلهة برحاب . والإلهة تزري بالأعاجيب ، وتحط عندنا من قيم الأسماء .

القراءة محصنة . وهي أم الفنون جميعا

خوف الناس من الغناء، تعلمت من التقشف على البحر

الكتاب في حياة الناس . أطول صاحب صحبة

ستظل أرباع أمة العربية أميون

أمية راجعة . كالحمى الراجعة

الرقة على الرأي الحر . أحترم الكتب الجادة، أحتفي بالكتاب

الأوساط تأخذ من موقف الكتاب بلادة

وثقة، عنف، وميل نحو الجنون

بقلم رئيس التحرير

[illegible]
بعلم تكتب به . أو الكتاب بقرأ به .
[illegible]
جميع بعمه ما نعم . وبقرأ في كتابه
[illegible]
واحصعه أنه صم الشيء الحلل . والسيء
[illegible]

انه القلم

انه القلم ، عجوبة من عجائب الحياة كبرى .

عود من قصب ، يبريه بمطواه حتى يكون له حد . وسائل في الزجاجة اسود . ويسعى العود من الصمغ الاسود . ويسره سيرا على صفحة من ورق ابيض . وانت ما تنثر الا فكرا ، ولا تصب على الورق الا حاشية بك ، او عاطفة بالقلب فيك .

... رجل ؛ قريب منك او بعيد . ... امرأة ؛ هذا اليوم او غدا ؛ او

بسطر الرجل في هذا الحبر المسكوب على الورق الذي هو عليه مصبوب ، فتدرك كل ما كنت تريد أن تعلم انه من معنى ... او عاطفة ...

... ولكن فوق ذلك معنى ، حبرا على ورق . انت تفنى والحبر خالد . وانت تصمت الى الابد والحبر يتحدث الى الابد بلسانك .

موضع اعجابي

واريد أن احدد موضع اعجابي . هل هو هذا العود من قصب ؟ أم هو هذا الصبغ الاسود او الاحمر ؟ فاقول جامدان ليس بهما حياة ما جازا ان يكونا موضع اعجاب ابدا . انما هو ذلك المخ القلق ، في ذلك الحق الصغير من العظم ، الذي يحمله فوق رأسه الصبي ، وقد بلغ السنوات الثلاث او الاربع او الخمس ، وقد بدا يحمل هذا القلم بين اصابعه ، واخذ يغمسه في ذلك الصبغ ، ذلك الحبر ، في زجاجته ، ويقول عندئذ انه بدأ يتعلم الكتابة والقراءة . ان هذا المخ الصغير القلق هو موضع الاعجاب .

مهنة ، هي رأس المهن جميعا

ان الرجل في حياته يتعلم صنعة ، يكون نجارا ، او حدادا ، او بناء ، او ما يشاء من حرفة ومهنة ، وهو يشقى في ذلك من عمله ، وهو يشقى في ذلك من جهده ، ومن همه . ولكن ليس يشقى مثل ما يشقى هذا الصبي الصغير في تعلم القراءة والكتابة ، تلك المهنة الاولى التي اسميها على رأس المهن جميعا ، ولو انها تبدأ اولا .

انها عمل من اشق الاعمال ، ان يربط بين اصوات في اللغة وخطوط تخطط على الورق واشكال ، رموز لحروف عشرات ، وتأليف من هذه الرموز الحرفية ... منها الكلمات ، تلك الحصيلة الاولى للطفولة الاولى ، وقد تكون مائة ثم مائتين ثم ثلاث مئات . كل هذا يمارسه ...

... شديد ، حتى ذلك المحصول العملي ... الصغير الذي يتصل بتحصيل لغة ...

... اعجز ما يكونون فيها عن أن تكون لهم ارادة نافذة ، تقول نعم لما ترضى ، وتقول لا لما لا ترضى ، اذن لشاع الخرس بين الناس ، وشاعت الامية معا .

فصح الان ان يكون مخ هذا الصبي

طفل صغير يتعلم الكتابة ... ليس يشقى الصبي في مهنة ما ، من عمله وجهده ، مثل ما يشقى في تعلم الكتابة والقراءة ، تلك المهنة الاولى التي هي اساس المهن جميعا .



هو موضع العجب الأكبر . انا لا ندرى كيف يتصور اللغة في خلاياه ، وكيف واين يستقر فيه . والرمز للغة بالأحرف والكلمات لا ندرى كيف يربط المخ بينهما، وكيف يصل بعد ذلك الى مراجعة ما كان ربط من ذلك ، فيخرج خزائنها عند الحاجة ، واغلاقها عند الحاجة ، كانما هي اضابير في ادراج مكتبة كبرى . ونقول . لا ندرى ، ونكرر انا لا ندرى ، ولا « ندرى » : هذه هي سمة الاعجاب . وكما قلنا سر الاعجاب الاول لظاهرة ما ، هو غموضها ، وسره الثاني هو العجز عن فهمها .

التاريخ : مكتوبا وغير مكتوب

[illegible]

اناس على سطح هذه الأرض . قال القدماء : انهم عاشوا الافا من السنين . وجاء من بعدهم من قالوا بل عاشوا عشرات الالوف والمئات . وكاد يستقر راى المحدثين على ان الانسان وشبه عاشوا على سطح هذه الكرة نحوا من ٥٠٠ الف عام .

ومع هذا نفرق بين تاريخ الانسان ، مكتوبا وغير مكتوب .

وقالوا ان تاريخ الانسان المكتوب لا يصل الى اكثر من ٧٠٠٠ عام ، وهم يعنون بذلك ان الطوائف الانسانية التي عاشت قبل هذا التاريخ لم تخلف لنا شيئا مكتوبا او مقروءا نعلم منه كم عاش الانسان على سطح هذه الارض من سنين .

[illegible]

يتحدثون عن عهود ما قبل التاريخ Prehistoric Periods . والتاريخ ان يكن زمنا فليس له قبل ولا بعد . فهم يعنون بما قبل التاريخ تلك الفترة التي لم يخلف فيها الانسان شيئا مكتوبا محفورا بالذي ... الازمان .

والنتيجة التي نخرج بها ان اكثر عمر الانسان على هذه الارض كان عصرا امياً

يقول لسانه ، وتسمع اذنه ، ولكن لا تخط يده ولا تقرأ له عين .

خوف الفناء علم الناس الخط على الحجر

وكأني بالانسان بدأ يعبر عما يجول في نفسه بالرمز . وبدأ الرمز على ما يبدو نقشا على الحجر . فهو على الحجر صور الصيد واشياء اخرى مما كان شغل بها عيشه . صور هي صور الحياة التي عاشها فعلا . وذلك قبل أن يتدرج الى اتخاذ الاشكال دلالة على اصوات ، والرمز للمعاني بالصور والكلمات .

ولا شك كان خاطره الاول في ذلك خوف الفناء . رأى الاعمار قصيرة فأراد اطالتها بشيء يبقى منه على الدهر ،

[illegible]

وعلى الزمن وجد جيل حاضر لو انه علم عن جيل مضى اكثر فاكثر ، عن جيل ماض لم يخلف من الآثار الا قليلا . فاتجه هذا الجيل الحاضر الى الوفاء بهذا النقص ليزود به جيلا قادما بما ظن انه في حاجة اليه من اخبار وخبرة حياة ومعارف .

[illegible]

الاجيال للاجيال ، ولعل كتب التاريخ كانت من اجل ذلك من اقدم الكتب سجلا للحياة .

واتسعت ابواب المعارف . . وتعددت الثقافات ، فلم تعد تحتويها كتاب . . . او الآلاف . واصبح كل عالم عارف يصب على الورق ، في كتاب او عدة من كتب ، ما حصل من علم قبل أن يدركه هو الفناء . فان فني فالكتاب باق . فكأنما اسرع من الاقدار عمرا آخر طال به رغم الدهر وجودا واستطال .

والرجل العالم العارف في زمانه لا يسع وقته لينشر في الناس بعضهم من علمه ، فقام الكتاب عنه بذلك . وهو يسع آلاف نفر القراء مهما اتسعت .



ايها عقدة المكان خلفها الكتاب ، كما سبق
حل عقدة الزمان

وكما حمل الصبية كتبهم ، حمل
طلبة المدارس الثانوية كتبهم ، وحمل
شباب الجامعات . الكتاب في حياة
الصبي والغلام والشاب . في العصور
الحديثة الحاضرة ، اطول صاحب صحبة
ويخرج الشاب عن جامعته ، فان ظل
الكتاب صاحبه ، فهو في الطريق الصاعدة
يسير ، وان هو استدبر بصحبة الكتاب
صحابا غيره ، حتى رجحوه ، فقد احد
الرجل الذي خرج من الجامعة سمينا
يمشي على سمته وسحنته ، فلا يزداد
يوم الا سحوبا .

الكتاب
في حياة الناس
اطول صاحب صحبة

يجلس كل فرد ، وهي حكمة الدهر
وخبرة العشر في سعادتها وشقائها ،
فالذي عرف كيف يصاحب الكتب لا

حياة ، في الشباب هي علم ومعرفة
في الرجولة هي حكمة وخبرة . وفي
الكهولة هي اعداد الانفس للدخول نحو
الشموس الغاربة . وفي الشيخوخة :
انفتاح على آفاق جديدة جديدة ، نهي
وار شديدة ساطعة تروي بالذي كان في

الحياة كلها من نور . والكتب أو ... الساحر ، الذي على أنامله وذخ هذا الوجود .

القراءة
عادة تربى فى الصغر
يقع التبعة فيها على مدرس وكتاب

... ان مصنوعتان ، لا يولدان خلقه فى الانسان ، كما توجد الحاجة الى الطعام ، ... الطعم والمذاق والمتعة عامة .

وهما صنعتان تعلمان على الصغر فى التعليم ، فى طرائقه ، ما يحبب التعلم الى الصبى ، وفيها ما يكرهه فيه . وكثيرا ما يخرج التلاميذ الصغار من مدارسهم وفى أنفسهم حب للكتاب شديد ، وكثيرا ما يخرجون وفى انفسهم الكراهة والمقت للكتاب ، وللمدرس ، وللمدرسة جميعا .

والمدرسون صالحون لتدريس الشىء وغير صالحين . وتدريس الشىء ... اليوم فن وعلم ، وعليهم نعنى ايضا ... اليوم من ادوات التعليم ... كل كتاب ... هو اليوم صالح لطفل . ان الكتاب يجب ... بين عمر الطفل وما يشبه فى ... هذه من علم ، ومن فن . ولـــ العلم فى هذه الــــ علم الالكترونيات ... ولــــ الفن من رفائيل او من بيكاسو ... للصبية ربما اشبه شىء بديا ... الــــما المعروفة « ديزنى Disney » ... من الممكن من الاشياء والاحداث ، ومن المحال . ثم يدخل الصبى رويدا رويدا فى دنيا الرجال .

والصبى فى طبعه حب المعرفة ... طبعه الفرح بالجمال لا سيما الالوان ، فان عزف صبى عن قراءة وكتابة فاطلبوا سبب عزوفه عند المدرس او عند الكتاب .

والذين يعتذرون عن الصبية المتعلمين ... وقد يكون التخلف تخلف مدرسين وتخلف جماعة للكتب ظامئين) مصعوبة فى اللغة العربية ، يقولون لهم ان ... الامم الاخرى تقف دونهم ، فى تعلم اللغات ، عقبات اى عقبات ، فلا يقفوا عند حجة بالية يعتذرون راضين بها مستكفين .

كتب الاطفال

... الراغبون ، ودور الكتب قد يعنى بالكتاب للكبار من الرجال ومن النساء ، ولا تكاد تعنى بالكتاب للصبية الصغار ، لأن ... ربحه قليل .

وانت اذ تدخل مكتبة تبيع كتبا فى سوق عربية ، تكاد تعد ما فيها من كتب للصبية ، وتدخل مكتبة مثلها فى سوق اوروبية ، فتجد لكتب الأطفال فيها ركنا واسعا مكينا ، وهو فى الدور الكتب ... مرتب وفق اعمار الصبية والصبى ، وتجد فيه القصة ، وتجد التاريخ ، وتجد الجغرافيا ، وتجد العلم مصورة ، وكل ذلك فى الحدود التى فرضتها الاسنان الصغيرة . وتجد من صنف الكتاب

الكتاب وحياة الناس ... صحبة ، يصاحبه من بدايته ، الى ... الى خاتمته ، الى رحلته التى ...

انواعا متماثلة تفتح باب الاختيار على القارىء واسعا .

حدث انى وقفت فى احد هذه الاركان ، من هذه الدور ، الى جانب رجل اب ، احد نفرا فى الركن الذى ارتاد دخوله واطال . وكان يتمم حينا ، ويقطب حواجبه حينا . ونظر الى استطارى واستطارى ، فقال لا تواخذنى هذه الكتب كتبت للاطفال ، وقراءت فرنطيس الى اسطرها بحرام .

واظهر ما كان فى مظاهر هذه الكتب الالوان : الاحمر والاصفر والاخضر والاسود مجتمعة ، ونطلع على امثالها من كتب العرب ، ولا لون فيها الا نادرا ، فنحسب ان اطفالنا بهم عمى الالوان .

وقد عرفت من الآباء العرب ، بل ان مدرسا قال لى : ان الالوان تقد للصبية لا تليق بابنائنا العرب ، ودعا الى التقشف فى كل مراحل الدراسة ، والتقشف هنا كالقشف .

فرض الكتاب الواحد

ومن بعض اسباب تخلف العرب ، فى القراءة ، حتى وهم فى مدارسهم ، فرض الكتاب الواحد على التلاميذ . ومعنى هذا ، ان كل الصيد فى جوف الفرا . ومعنى هذا ان الجد كله هنا ، والنجح كله فى حفظ ما هنا ، وعلى سائر الكتب العفاء . ويرل بها العفاء ، لا شك فى هذا . وتذهب ، وتذهب كتابها . فلمن يكتبون وقد احتكرت الدولة العلم كله . علم الدنيا : وضعته فى قالب واحد ، فيه خير الدنيا والآخرة .

الامية
فى البلاد العربية

والامية معناها انك لا تستطيع ان تقرا او تكتب ، او ان تتحمل فى ذلك كتابا .

ومما لا شك يسوء كل عربى ان الامية ، وفقا لمنشورات اليونسكو الرسمية ، هى فى البلاد العربية اسبع واسبع . فالمتوسط عند الاميين فى البلاد العربية يبلغ ٧٣ فى المئة . اى انه ان صح ان العرب عددهم ١٢٠ مليونا فمنهم ٩١ مليونا لا يقراون ولا يكتبون .

ونعلم ان من هذه البلاد دولة ، ونقصد تركيا ، كانت خططت فى نحو عام ١٩٢٢ لمحو الامية فى عشر سنين . وقد مضى الآن نصف قرن على هذا التخطيط والامية ثابتة ...

الامية
فى البلاد العربية
فى عام ١٩٧٠

السعودية	٩٧٪
المغرب	٨٩٪
السودان	٨٦٫٥٪
ليبيا	٨٤٪
العراق	٨١٪
الجزائر	٨١٪
مصر	٧٠٪
الاردن	٦٩٫٧٪
تونس	٦٨٫٧٪
سوريا	٦٠٫٨٪
الكويت	٤٧٫١٪
لبنان	٤٠٪

وهذا احصاء ماخوذ من منشورات الامم المتحدة .

اسباب الامية

ولقد تحدثت كثيرا مع رجال التربية ، والقائمين بامرها ، فسمعت منهم الكثير . فمن أول اسباب الامية انه لا يوجد فى البلاد ، لا سيما فى الريف ، من يعيب الامية الى الحد الذى يحمل الناس على القيام وبذل الجهد للحد منها . وثانى الاسباب ان المدارس الاولية التى نحرها كانت حبرا على ورق . ابنية قد يحصرها نظار المدرسة ، ومدرس او ... ان المدرسة مفتوحة بكامل اعدادها ... واحاتها على احسن اوجهها ، ... هذا تحمله التقارير الى العاصمة ، ويأتى المفتش من العاصمة . ويرى من

اسوء ما يرى بعينيه ، ويعرف حسن الحال . وسألت ناظر مدرسة وبعينه من سنوات عديدة مضت ، ترك للعاري تدبرها ، سألته عن حقيقة هذا الحال . قال : ان الفلاح يريد ولده ليساعده في الحقل ، وان المدرس مشغول بتجارة له في العطر او الفول ليستكمل رزقه القليل . قلت : وانت ؟ قال : حاولت يوما ان ارسل الى العاصمة بحقيقة الحال ، فاجتمع المدرسون وهددوني بان يرسلوا في اتهامات مختلفة ، من النوع المعروف ، تقضي على النور من وظيفتي ورزقي واسبابي لترقيتي في السلم . قلت : والمفتش ؟ قال : كان له من امري غيره ، [illegible]

فهذه صورة من صور امية البلاد العربية حيث هي من الامية . وهي [illegible] كثيرة ساهمت لا شك في احداث حوادث الخامس من يونيو ١٩٦٧ .

وهذا الشر من النوع المسلسل اب مزارع لا يريد تعليم ابنه . ومدرس تاجر بالتجارة احدى عليه من التدريس . وناظر مدرسة [illegible] صاغ رزقه . ومفتش [illegible] واعتبر .

وشخصية اخرى لم اذكرها تلك شخصية وكيل الوزارة الذي ذهب الى هذه الناحية من البلاد ، ليعرض بعد عن المفتش ، فكشف له عن هذه الحال .

ان هذا الشر المتسلسل ، اخطر ما فيه حلقته الاولى : ذلك الاب الفلاح الذي لا يريد تعليم ابنه . من هنا يبدأ الاصلاح . وهنا يبدأ دور الاعلام في الدولة . هل ان يبدأ في نيويورك او تل ابيب : ان هذا الاب الفلاح عنده عذره في الذي صنع . انه ليس مغفلا ، ولن ترى رجلا اذكى من فلاح . والسؤال هو ما الذي دفع الاب الى الاصرار بابنه وولده الى هذا الحد . المسألة ليست مسألة قوانين . [illegible] ان يطلب له كسائر الامراض الدواء . وهذا الفلاح اذا صنع ، واقنع ، وطالب بحق ابنه في تعليم ، لم يقف الفساد

بعد ذلك مدرسا ، ولا ناظر مدرسة ، ولا مفتش وزارة .

قراء يقرأون
ثم هم الى الامية يعودون

واستطرد في اسباب هذه الامية العربية ، فاعود الى ما اسميه بالامية الراجعة ، كما نقول الحمى الراجعة .

ان التلاميذ الذين يذهبون الى المدارس الابتدائية او الالزامية ، حيث يتعلمون الكتابة والقراءة ، وشيئا من المعرفة تفتح عيون هؤلاء الصبية على الدنيا وما فيها ، هؤلاء التلاميذ ليس كلهم يستمرون في مدارسهم الى آخر المطاف . ولن ندخل في اسباب ذلك . ولكن حسبنا ان نقول انها اسباب ترجع الى [illegible] الطالب ، وعمل [illegible] دخوله المدرسة ، والمدرس الذي يقوم على تعليمه ، والنظام العام في سائر المراتب ومن كل الالوان . هذه كلها تساوي مرجحات معدودات على تخلف التلميذ عن مدرسته وخروجه منها قبل الاوان . وهؤلاء المتخلفون لا بد لهم من مسالك في المجتمع هم بعد تخلف سالكوها . والذين يصمدون في المدارس آخر المطاف ، بعض يذهب الى المدارس الثانوية ، وبعض يتخلف .

فالمتخلفون من التلاميذ الذين يرمون [illegible] يتعلم كيف يكتب وكيف يقرأ الى حد ما ، والكثير ، وآخرون لم يبلغوا في التعليم حد ما دون ذلك .

ومضى هؤلاء في الريف الحسن ، و[illegible] الى سائر الحرف .

والحياة التي يحيونها من بعد ذلك ، لا سيما في الريف ، وهم الكثرة الكبرى من المتخلفين ، ليس فيها ما يحفز قارئا على قراءة ، او كاتبا على كتابة . وتمضي السنة والسنة ، وبعد علم هذا المتخلف بما كان قرأ ، وما كان كتب . وما هي الا سنوات حتى يصبح أميا .

انها الامية الراجعة ، الى شباب المدينة او شباب الريف .

وهي هي الامية التي [illegible] بها وركن

ايها الآباء الذين كانوا عارضوا دخول ابنائهم المدارس ليتعلموا القراءة والكتابة، انه تعلم كان عند هؤلاء الآباء لا حاجة لهم به. ان هؤلاء الآباء ما قرؤوا في حياتهم شيئا، وما اضطروا يوما الى قراءة شيء. والجو عندهم ليس جو قراءة، جو الريف جو ابقار واغنام وزروع، وجو حرث وبذر وسقي، من اول النهار، وقبل ان تطلع الشمس، الى ان تغيب.

ان الفلاح، وان ذا الحرفة في المدينة، لا يستحبان ابدا اذا ابتعد ابناؤهم بالتعلم ليقرأوا شعر المتنبي او فلسفة ارسطو.

ولكن يغريهم بالتعلم، قراءة وكتابة، ان يجدوا فيما يقرأون مما مباشرا يتصل بحياتهم ويعينهم على العيش في يومهم وفي غدهم، ولا سيما ما يتصل بارزاقهم، وكذلك ما يتصل بالذي يجري في مجتمع حياتهم، حياتهم هم، حيث يغدون ويروحون في الحي الصغير، لا الذي يتصل بحياة المدن البعيدة والعواصم والاقاليم، اقليمه هو اولا، ثم القبيل عند سائر الاقاليم.

ان اهل الغرب حفظوا على الناس ما تعلموا من قراءة وكتابة بالصحف يصدرونها محلية تحكي عن اخبار القرية والعمدة، وحوادث المدن المجاورة والقريبة، وتحكي عن من مات ومن تزوج من عيون تلك البقاع.

وتمتد الصحف، فتجد فيها قارىء الريف مثلا كل الاخبار التي تعنيه في زروع الارض، وحصيده من غيثها، والجديد في حرفته او فيما يحمله هذه الصحف المحلية اليه حملا.

هذا هذا ما في القرى من بوادي وضواحي تجمع الهواة وغير الهواة. وكل هذا انما يجعل من امر القراءة ضرورة. فيقرأ الناس، ويقرأون، فتظل القراءة عندهم حية، وهي فوق ذلك تزداد قوة بزيادة ما تاتي به للقارىء من اتساع معارف.

وكل هذا انما اوجده الغرب بالذي فيه من حكم محلي، فيه حرية العمل [illegible] ونحن العرب، نخشى دائما حرية الحكم المحلي، ونعطي الحرية للريف احيانا، ولكنها حرية كحرية الكلب، يطلق له فيها معوده، ولكن، ان كان في عنقه طرف من المعود، [illegible] الآخر [illegible] اليهم في اي وقت يشاءون.

الكتاب العربي

في بلاد تبلغ متوسط الامية فيها ٧٠ في المائة، يستحي الانسان ان يتحدث عن كتاب اسمه الكتاب العربي.

ان الكتاب العربي كتابان: كتاب رسمي تدخله وزارات التربية الى مدارسها، ومن ذلك كتب الجامعات، وكتاب غير رسمي، الكتاب حر، فيه تكتبون فيه ما تشاءون، والقراء يقرأون من هذه ما يقرأون ويدعون ما يدعون.

والشيء المسيطر على كل هذه الكتب بانواعها، هو الجو المسيطر على الدول التي تنشرها. فالرقابة التي راقبت الصحف، راقبت كذلك في اكثر الدول العربية، ان لم نقل كلها، راقبت الكتب، حتى الكتب العلمية في بعضها.

وموضوعات من مواضيع المعرفة حرم الدخول فيها كتابة، وحرم النقاش، وموضوعات من مواضيع المعرفة اجيز فيها القول الى اقصى حد، ووجد من الكتاب العرب من استطاع ان يذهب هذا المذهب الى آخر الحدود، ولكن في حكمة، وآخرون جروا لقاء انفسهم.

واقرأ من هذه الكتب ما احصي، والكتاب صاح واع. فانا لا امنع في موضوع من عرض ولا من نقاش، وانا مغرم بالذي انا اقل علما فيه، واعجب بالمنطق السليم، حتى بالذي انا به غير مؤمن. انما لذاذة العقل في التحليل والتجريح وموازنة الفهم. وانا اميل دائما الى الكتب التي تناصر الجانب الضعيف من حظوظ بني الناس. ولكني اكره الزيف العقلي، ولو كان زيف في مناصرة الضعفاء.

وصف الكتب الجادة في العصور عبر ...

وباختفاء الكتب الجادة اختفى الكتاب .

سألت احدهم لم لا تكتب ، فقال بل اكتب ، ومن سنين وكتب اخيرا ، ولكن باسلوب غلب الغراض محض ، لم يتصل اتصالا مباشرا بالواقع الحاضر ، وكان حسن ما فيه جفاوة على افهام القراء . ورغيب حدثني ، قال : بل فهماه ، ولكن دعوانا الفناء فيه ...

اهل القلم واهل الاطراء

ومن الناس من ينظر في امور العرب ... الكثير ، ويجمد القليل ، حتى اذا كتب في ذلك او قرأ اشترك بانه حمد الكثير وانكر القليل ، او هو يحسب فلا يذكر عن هذا القليل شيئا . وحين ذلك ... على ... احيانا ، واحيانا ... من هؤلاء في رسم الصورة ... للحاضر ، ولو كاذبة ، حتى تبقى على ما هي عند الناس من طيل رجاء في ... وحينا تكون الحاضر مذاهبه ... سياسيا كان او اجتماعيا او اقتصاديا او اخلاقيا ... مكل ... اسراحي ... الشرور ، وكل سر له في ... بهذه الدنيا ... فقد تكون ... لا ... في الكذب ولكن ... من ... ، وحين ما يعمل عامل او كاتب ... ما يرى من ... ان ... بقدر ما يرى .

وسوق الكتب دخلها عامل من عوامل الفوضى جديد ، انها القرصنة

ان سوق الكتب في البلاد العربية لم تكن ذات يوم ذات نظام ، ولم تكن بين الدار والدار من دور النشر اتصال ، والقائمون ببيع الكتب ، حتى في عواصم البلاد ، اكثرهم ليسوا من ذوي الثقافة العربية بمكان . وانت تذهب الى احد هؤلاء البائعين تطلب كتابا ، وتذكر اسمه ، وتذكر ناشره ، ويكون الجواب اما نعم موجود ، وليس عندنا . وان سألته ان يحصل لك على نسخة منه نظر اليك نظرة تنزل منها انت من السقف وهو العالي . وان كان عنده بعض حس وذوق قال لك ... فربما مكتبة اسمها كذا ، فعلك واجد كتابك فيها . وبائع كتب في بلد عربي صحفه عالمية ، بيع كتبا ... ، وطلب منه كتابا ، وان ... بالناشر ، وبه نص الكتاب واخر الناشر ، وورقة ... في طلب الكتاب . وقد مضى على هذا الطلب ٦ اشهر ، ولم يصلني الكتاب عبر ارض او بحر او هواء . والكتاب من مكتبة شهيرة وناشره ... شهير ، وهو معلن عنه في جداول ...

والذين لا يعرفون البلاد الاجنبية فيما يختص بالكتب ، اقول ، انك هنالك لتعطي ... البائع الكتب ... او تبعث اليه من حيث كنت ... الكتاب و ... بريده ، ثم هو يبعث بالبريد بعد اسابيع ...

هذا كلام ... ما كنا نريد الحديث فيه مباشرة ، لانه القرصنة في الكتب ، ولكن لعلي في بدئي بهذا الكلام مهدت وصل الطريق الذي يمشي فيه الكتاب العربي في الاسواق العربية ، حتى اذا تحدثت عن القرصنة كان ذلك استطرادا معمولا لطريق و ... وماه ، ولا ... ماه قدرا .

القرصنة

عرفنا القرصنة في التاريخ ، وعرفنا ... الذي ... يوم ... من رجال البحار ... يحملهم ... ، يسمون هم ... بالاستيلاء من رجالهم ، وفي ... منهم ... ويمشون في البحار ... ذات حمل من البضائع ... عنها ، ويأخذون ... هكذا ... سهلا ...

هذه هي القرصنة ، وهؤلاء الرجال ...

اما في قصة الكتب وقرصنتها ، فالقرصنة التي نتحدث عنها القراصنة هي

كتاب رائج . اما طريقة الاستيلاء عليه فهي اخذ نسخة من هذا الكتاب من الاسواق ، ثم اخذ صورة فوتوغرافية من كل صفحة ، ثم طبع الكتاب من هذه الصور . وهي عملية جعلتها العلوم الحديثة والتكنولوجيا الحديثة من اسهل الامور وارخص الامور . والقرصان لا يكاد يتكلف للتصوير والطبع الا ثمن الورق . اما مادة الكتاب ، واما الفكر الذي بث فيه ، واما الليالي التي امضاها مؤلفه في كتابته ، واما الليالي التي سهرها مؤلفه في مراجعة ما كتب ، كل هذه يجدها القرصان بالمجان .

وسألته ... وكيف انتهت التجربة ؟

... نعني نوايي المجاري ، انها النافعة .

قلت : ولكن هذا الكتاب الذي اشتريت ، كتاب من حرام .

...

قلت : والطلاب الذين يقرأونه ، انما يقرأون في حرام .

قال : اعرف هذا

قلت : والوزارة التي هي جزء من حكومة رضيت الحرام .

...

رجل قدر حالي . وسمع غيري من يزعم هذا ، وانا والله ما اسمعت به نفسي

قلت : ولكنك سكت ، فكنت شريكا مستترا . وكان في وسعك ان تتصل بالناشر الذي اسمه على اسم الكتاب في كتابه الخالص ، او بالمؤلف ، فتعلم منه الصدق وتعلم الزيف .

...

. لا اعرض لغضب ارائهم . ان ...

حكوماتهم دور سلطان . ومنهم بعض ...

...

تعلمت منهم انه شر استشرى . لم يعد هو في كتاب او كتابين . لقد امتد ...

بلد عربي غير كبير

واخطر من ذلك ان جهودا بذلتها دول عربية اخرى في وضع حد لهذا الامر ، لم تجد صدى واسعا في الدولة المعنية ، او هكذا يتراءى لها ، فهي تستعد اليوم لمجابهة قرصنة بقرصنة ، حتى يكون الصراع علنا . وكما قضى ذلك قديما على قرصنة البحار ، فهو عندهم سوف يقضي على قرصنة الكتب . ●●

احمد زكي

القرصنة تهدد الكتاب العربي الجاد فلا يكون له وجود



ملوية سامراء وبرج بيزا المائل

الرابحون في الفوز بالمسابقة

٢ ـ نعى بالملوث بونابرت بعد أن حوره

علامة .

منارة الاسكندرية

٦ ـ البرج المائل يوجد في مدينة بيزا ايطاليا .

٧ ـ الطائرة الفرنسية التي احترقت

١٠ ـ اسم مكتشف الطريق البحري

١٢ ـ اعلى جبل في اوربا ... للمحرر .

الفائزون بالمسابقة

الجائزة الاولى ... ٣ دنانير ... علي محمد عمر ابراهيم العرباني /

الجائزة الثانية ... حسين محسن الاسدي

الجائزة الثالثة ... عبدالله عبد الكريم علي

٥ ـ عبد ... عطا الله/الاسكندرية/

٦ ـ معتصم صلاح ابراهيم/ اربد /

ـ عبد الجليل مصطفى الصميري /
م دوحان/السودان .

٨ ـ شامل صدقي/ ... .

العالم العربي ..
تنقصه الادارة قبل أن تنقصه التكنية

بقلم : الدكتور السيد ابو النجا

■ [illegible]

الانجليزي حفاظا للدقة على مدلولاتها باللغة العربية .

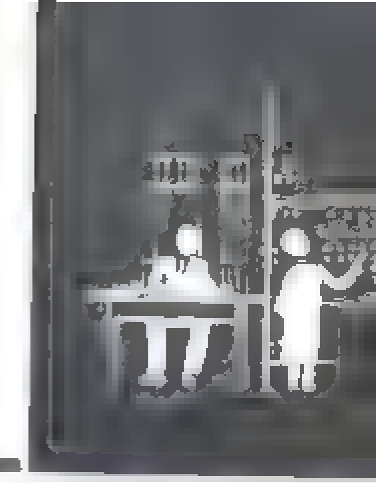
واذكر ان احد الزملاء المشتركين في المؤتمر قال في احدى الجلسات « ان الادارة في كل دولة هي في خدمة النظام السياسي السائد فيها » . فاذا بزميل آخر يقف معترضا في انفعال ويقول « لا بل في خدمة النظام السياسي الصحيح » ودارت مناقشة عاصفة عن النظام الصحيح والنظام السائد ، غلبت فيها الاصوات وطغى الارسال على الانصات ، ثم انحسر الموج اخيرا عن نتيجة كان لا بد من التسليم بها منذ الدقيقة الاولى ، وهي ان مهمة السياسي ان يقول « ماذا » ومهمة الاداري ان يقول « كيف » .

ولقد اشتركت في احدى لجان المؤتمر التي انيط بها بحث تبسيط الروتين الحكومي فتعقدت اعمال اللجنة ومناقشاتها وتعقدت حتى اصبحت لجنة التبسيط في حاجة الى تبسيط .

وبهذه العقلية الخطابية سار مؤتمر العلوم الادارية الخامس كما سارت اربعة قبله عقدت في القاهرة وغيرها من العواصم العربية واسفرت كلها عن نتيجة مؤسفة هي ان قادة الفكر الاداري لا يستطيعون ممارسته في ادارة الجلسات ! وعاد كل منا الى بلده يبضع بضائع ادارية هي الفشل المورد الاعظم لما امكننا الاتفاق عليه ، وهي لم تكن في حاجة الى مؤتمرات لانها مسطورة في الفصول الاولى من كتب الادارة العامة وادارة الاعمال . حول النازعين « برج العمالقة من احتكاك الآراء » ولكن الآراء حين تصطدم بالرؤوس تفقد صوابها .

لماذا هذا الفشل ؟

لا بد من التسليم بان سلوك الجماعة الادارية ليس هو المجموع الكلي للكفايات افرادها ، وانما هو الربح النهائي لتفاعل هذه الكفايات . فارتفاع مستوى الكفاية الادارية للافراد لا يعني بالضرورة ارتفاع المستوى الاداري للجماعة . يقول برنارد « عندما تنسق جهود خمسة من الرجال في منظمة تنشأ حالة جديدة تختلف كل الاختلاف في الكم والكيف عن مجموع جهود كل من هؤلاء الخمسة . وهذه الحالة الجديدة هي التي تجعل الادارة معاملة مرتبطة بمواقف معينة اكثر منها باشخاص معينين » .



المعاهد الفنية تخرج الفنيين
والمعاهد الإدارية تخرج الإداريين
والتقنية الحديثة في حاجة إلى كليهما

ومما يدعو الى زيادة هذه الحالة في العالم العربي أن المشكلات الادارية التي يواجهها لم تعد تنحصر في حلها على الطرق البسيطة. فالعالم العربي يواجه اليوم أنواعا من النشاط لا عهد له بها ، بدأت تفد اليه من خارجه بدرجات متفاوتة ، منها النظم السياسية والمكننة الصناعية والعقول الالكترونية والخدمات التلغرافية والتلفونية الدولية واستخدام الطائرات في النقل

والعالم العربي اذا كان اليوم متخلفا عن اوروبا وامريكا في التكنية فهو اشد تخلفا عنهما في الادارة فلو قورن المهندس العربي بالمهندس الاجنبي ، او قورن الكيماوي العربي بالكيماوي الاجنبي لكان كل منهما اقرب الى نظيره من المدير الاداري الى المدير الاداري. ذلك ان السرعة التي سار بها التقدم التكني فاقت سرعة الادارة للحاق بهذا التقدم [illegible] العالم العربي قد تصبح عقبة للتنمية ، و [illegible] الادارة بنفس منطقه مع ان التخطيط الاداري كان يجب ان يسبق تخطيط التنمية ليستطيع ملاحقته حتى يبدأ تطبيقه

ولقد كبرت المشروعات هذه السنوات في [illegible] احجامها عن انظار اصحابها فاضطروا الى استخدام المديرين واحلال النظم Systems محل الاعتبارات الشخصية ، ولكن المديرين لم يكونوا حاضرين والنظم لم تكن جاهزة

مقومات الوظيفة الادارية

لو تصورنا نظاما اداريا كاملا لقلنا انه النظام الذي يسير تلقائيا دون تدخل المدير ، فيتوقع النظام المشكلات التي يمكن أن تحدث ويضع لها الحلول مقدما . وبما أن هذا غير ممكن عمليا فلا بد من الادارة لكي تواجه ما يستجد من المشكلات في كل يوم ، وتتخذ القرار الذي تفرضه من واقع كل مشكلة . إن الموقف هنا شبيه بمن تعلم شيئا من المعجزات ما تكفي ساقيه لهذا يقابل عملية النقل . اما كيف يستخدم الساكنون هذا المشي ، وهل يمشون في غرفة النوم اذا هل [illegible] فهذا ما يقابل العملية الادارية

ولكن مقومات الوظيفة الادارية لم تتضح بعد في اذهان البلاد العربية . فالاعتقاد السائد أن انسب الاشخاص لمنصب رئيس مجلس الادارة هو الشخص الذي وصل الى ارفع مستوى من التكنية في تخصص المشروع فيختار لقيادة مشروع للنسيج افضل المهندسين في هذه الصناعة ، ولمشروع للمعلبات افضل المهندسين الزراعيين ، ولمشروع للكيماويات افضل الكيماويين .. وهكذا وهو اتجاه خاطئ من أساسه لأن الموضوعات التي تعرض على قائد المشروع ليست دائما تكنية خالصة ، وانما تدخل فيها اعتبارات البيع والشراء والتمويل والانتاج . وهذه الجوانب مرتبطة متداخلة بالتصنيع [illegible] فهذا مثلا قرار لا يعتمد فقط على امكان [illegible] ولامكان تمويله وتدبير احتياجاته من المواد الاولية

ان الفني المتخصص يكون عادة مجبرا مسيطرا على مفكرة المجال الذي يتخصص فيه ، [illegible] بهندسة الفن في المقام الاول بالآلات والمعدات والمواد . واذا كان كيماويا اعطى عنايته الاولى للمختبرات العملية . واذا كان محاسبا كاد ان يحيل مسائله الى شركة للحسابات المعوجة !

من يكون القائد اذن ؟

لا بد من التسليم بأن الادارة مهنة متخصصة لها مبادئها وليس كل من هب ودب يصلح لها ، فقد لانه غير فني كانما علم الفنية ميزة ، والحق انها ميزة اضافية لو توفرت للرجل الفني ، ولذلك انشئت لتدريس الادارة ، المعاهد الادارية واقسام ادارة الاعمال في كليات التجارة . على ان الصفة الاولية لمدير ناجح هي ان يكون قبل كل شيء انسانا سويا متمتعا بثقافة عامة ومتمتعا بالصحة والاتزان . وكل انحراف في صفاته كانسان يسيء الى تصرفاته كمدير مهما كانت معلوماته الادارية . ومن اهم الصفات الاساسية فيه ان يكون محبا للانصات قبل « الارسال » ، فمهمته ان يلتقي آراء المختلفة في مؤسسته لتتفاعل وتتحد في قرار .

والمعلومات الادارية وحدها لا تكفي لتكوين مدير ناجح فلا بد من اكتسابه المهارات الادارية ، وهذه تحتاج في تكوينها الى اجل ليس بالقصير . ان القائد الاداري لا يمكن ان يكون فنيا في جميع النواحي التي تعرض عليه ، وانما يكون فنيا في طريقة استيعابها وتفهم نتائجها من الاخصائيين وآثارها على الموقف العام للمنشأة التي يديرها . هو فني في التنسيق بين النواحي الفنية والنواحي البيعية والنواحي المالية في كل موضوع واتخاذ القرار الذي يوفق بينها في الوقت المناسب . ان المهم في ثقافته ان تكون واسعة قبل ان تكون عميقة في احد الفروع ولديه من الخبراء من يستطيع تكملته باستكمال النقص في الناحية التي تحتاج التعمق فيها .

ورئيس مجلس الادارة رجل علاقات عامة قبل كل شيء . فعليه ان يكون في شخصيته قائدا لا مجرد رئيس . والفرق واضح بين الاثنين ، فالقائد يكتسب مكانته من احترام مرؤوسيه لشخصيته وخبرته ، على حين يفرض الرئيس نفسه على مرؤوسيه لخوفهم من عقابه . وعلى [illegible] ان تكون في نفوس جمهور المتعاملين معه صورة مشرقة عن منشأته بحيث يقبل على التعامل معها عن حب وثقة . وعليه ان تكون مثل هذه الصورة في نفوس الحاكمين لكي يساعدوا منشأته ايمانا منهم بأن هذه المساعدة في مصلحة البلاد .

سلطات القادة الادارية

يرتبط نجاح الادارة بدرجة الوضوح في تحديد سلطات قادتها . وهذا التحديد لا يحقق اهداف المشروع الا اذا توافرت للمشروع نفسه اسباب النجاح . ان المشروع يعمل على ارضية اجتماعية تحكمها العادات والتقاليد . فمهما اعطي المدير من سلطات فان حركته مسايرة بهذه الارضية فهي محكومة بها . كما ان سلطته لا يصح ان تحيد عن الهدف الذي انشيء المشروع من اجله فاذا انشيء مشروع للمياه فلا يصح ان يترك للادارة تحديد المناطق التي تعطى اولوية في توصيل المياه اليها والا تركت بعضها لكلفة واستصعبت من توصيلها الى المناطق ذات الكلفة العالية . وقد تعطى الادارة سلطة واسعة في تحديد الاسعار والاجور والعمالة ، ولكن السلطة تظل في اطار القواعد العامة التي وضعتها الدولة لخدمة الاقتصاد القومي . وقد تمنح القادة سلطة واسعة في التعيين ومنح المكافآت والترقيات والنقل وتوقيع العقوبات ، الا انها لا تستطيع استخدام هذه السلطة نتيجة للضغوط الشخصية التي تقع عليها بحكم وجودها في مجتمع تلعب فيه علاقات القرابة والحزبية والطائفية دورا مهما في توجيه تصرفات الافراد .

ان المشكلة في البلاد العربية ليست في تحديد السلطة بقدر ما هي في تحديد المناخ اللازم لها .

مسؤولية القادة الادارية

نقطة الانطلاق في تحديد مسؤولية الادارة هي ان يولد المشروع صحيح البنيان . فمهما اعطيت الادارة من صلاحيات فقد تعجز عن تحقيق النجاح لمشروع انشيء دون دراسة اقتصادية وفنية تضمن ان تكون تكلفة الانتاج فيه اقل من ثمن السلعة في السوق ، وان تكون السوق محتاجة الى هذه السلعة .

ان الادارة لا تستطيع ان تهب الحياة لمشروع ولد ميتا . او ولد حيا ولكنه ينتج سلعة لا يحتاج اليها السوق ، او ينتجها بطاقة انتاجية تفوق احتياجاته . ولا تستطيع ان تنجح مشروعا تم اختيار موقعه دون دراسة ، او حدثت اخطاء في تصميمه ، او في مواصفات معداته ، او انشيء قبل ان تعد القوى البشرية اللازمة له .

فاذا كانت هذه الدراسات تامة فان على الادارة ان تقوم بما يلي :

١ – شراء احتياجات المشروع بالكميات المناسبة وبأفضل المواصفات ، او باقل الاسعار .

٢ ـ تسجيل مستلزمات الانتاج بشكل يضمن الحصول على أكبر انتاج ممكن .

٣ ـ توفير القدر المناسب من الاموال والواجبات التي تظهر الحاجة فيها اليها .

٤ ـ تسويق الانتاج في مواعيد محددة بالأسعار المحددة وبأقل تكلفة للتوزيع .

والمسألة فيما تقدم تتم دائما في حدود الهدف ، فقد يقوم المشروع لتحقيق الربح ، كما قد يقوم لزيادة فرص العمالة ، او لانتاج سلع وخدمات يحتاج اليها الاقتصاد القومي لذاتها بقطع النظر عن تكاليفها

ان المسئولية الادارية لم يعد لها مكان في الدول التي تستطيع بعدما تكلفه هذه الدول عما ترتكبه من أخطاء . ولعل أن للعرب ان يستفيدوا من أخطاء سواهم فيتفادوا من عيوب اسس الاخرين ليوفروا على انفسهم تكلفة الفشل .

تدخل الدولة

يبدو ان تدخل الدولة في توجيه النشاط الاقتصادي ضرورة لا بد منها سواء في البلاد الرأسمالية او الاشتراكية كلما وجدت انحرافا عن المصلحة العامة في تصرفات رجال الاعمال . وما زلنا نذكر تدخل جون كنيدى رئيس الولايات المتحدة الاسبق ليجبر شركات الصلب على ألا ترفع اسعارها حتى لا ترتفع الاسعار في السلع التي يدخل الصلب في صناعتها .

وما زلنا نذكر يوم قررت الحكومة البريطانية تأميم الغاز في لندن واناطته بالبلدية تقديرا منها لأهميته للسكان واشرافها على سعره .

وقد تجد الدولة بعد الدراسة ان مشروعا بالذات هو من الكبر بحيث لا يمكن ان يكون ملكا للافراد او الشركات كما حدث في شركتى الطيران B.O.A.C وايرفرانس في اوربا ، وفي السد العالي ومجمع الحديد والصلب في جمهورية مصر العربية . وقد ترى الدولة الا تملك المشروع كله وانما تشترك فيه مع فريق من المتخصصين كما يحدث في شركات البترول .

ولكن هذا لا يغير مما قلناه شيئا ، بل نضيف اليه ان ادارة المشروع في القطاع العام تدير مجموعات من العاملين الذين حرموا بسبب التخلف من حسن الانضباط فتحد منها تحرره من فرص الانطلاق فيهم الا باستخدام الاساليب الحديثة .

العنف وهو ما يعرضها للوم المجتمع بعكس الحال في مشروعات القطاع الخاص فهي تملك من حرية الحركة ما يجعلها قادرة على فرض النظام بالطريقة التي تراها .

ثم ان المسئوليات الاشتراكية في القطاع الخاص اقل منها في القطاع العام . وهذا يعطي الادارة مرونة في الحركة والتصرف تعاونها على تطوير نظمها واساليبها مما يرفع الكفاية في التشغيل .

ادارة التقنية

يتضح مما تقدم ان الانتاج يسير على قدمين من تقنية وادارة . ولكن هذا القول ينقصه الدقة لان التقنية نفسها في حاجة الى ادارة . وعلى من يشك في هذا ان يزور معاهد البحوث في كثير من البلاد العربية ليجد في معاملها آلات دقيقة وحديثة يعلوها التراب قبل ان تخرج النتائج العلمية . هذه المعاهد في حاجة الى من ينسق جهودها ، ويخطط اعمالها ، ويتابع نتائجها ، وتلك مهمة الادارة . ان العلماء يعرفون ، ولكنهم حين يضعون معرفتهم موضع التنفيذ يحتاجون الى مديرين ، ان عملهم هو استخدام المعامل ، وعلى غيرهم ان يديروها .

والمستشفيات لا تمثل بأطبائها وحدهم وانما تحتاج الى مديرين للمخازن ، ومشرفين على النظافة والصيانة ، ومهيمنين على المعدات والمطابخ والمغاسل وحركة الدخول والخروج ، ومحاسبين لتسجيل النقود والادوية . والمرضى يشكون من ضعف الادارة اكثر مما يشكون من ضعف العلاج .

والكليات في الجامعة لا تمثل باساتذتها وحدهم ، وانما تستعين بالمعامل والمكاتب والمحاسبين وامين الخزينة . والطلاب يشكون من هؤلاء اضعاف ما يشكون من الاساتذة .

ان مصنع السيارة يوجدها من التقنية ما تعد له فيه ولكن اداءها الصحيح مرهون في النهاية بتصرفات سائقها وهو مديرها .

ان الادارة كلمة دقيقة الابانة عن القصد منها فكل جهاز لا بد ان يدور ليسير . ودورانه دورانا صحيحا شرط لازم للاستفادة بما فيه من مكونات . ■■

السيد أبو النجا

«البيّنة والأخذ في ظهرك»

ما أحوج مجتمعنا اليوم الى مثقفين مستنيرين ينظرون الى المرأة لا على أنها آفة من آفات المجتمع ، بل على أنها نعمة من نعم الله فيه !!

بقلم : الشيخ احمد حسن الباقوري

[illegible] «مع الله في السماء» [illegible] «مع الله في الأرض» [illegible]

حديث في الدين
بروح الدنيا

كان مجلسنا هذا — بحمد الله — مجمعة من الطرائف في الأمور وساوى حديث الدين بروح الدنيا وحديث الدنيا بروح الدين .. ولهذا كان الحديث يجري رخاء يستمتع به المتحدث والمنصت على سواء — من أجل طرافته بنواحيها ومسامرتها حول الكعبة في مكة وحول مناسك الحج في عرفة ومزدلفة ومنى وبين الصفا والمروة — وراح الفاضل [illegible] يروي من ذكرياته ما يوضح به المراد بهذا العنوان الذي اخترناه لهذه الكلمات .

قال الرجل — وكأنه يحضر [illegible] — لست أنسى ما شاهدت في حياتي صورة الذكرى الأليمة — فقد ذهبت عاما الى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج في بعثة جامعة [illegible] شباب وشيابا وانا يومئذ بها [illegible] ، وعلى توجيهها الى الخير جد حريص .. وذلك يوم جلست بين واحدى [illegible] الفريضة وأنا شديد الاعتزاز بالروح الديني الذي كان يتجلى في وجوه أعضاء البعثة وخاصة الشباب منها ، من حيث كانت الرؤية [illegible] واحد [illegible] بعدها ، فكانت من أجل ذلك الصبر على تربية جيل صالح ينتفع به الأمة في حاضر مجاهد ولاحق مرموق ، وما راعني — علم الله — إلا صوت يصرخ فيه السخرية [illegible] وصفا [illegible] الأدب ويجافي الذوق وينافي الإسلام [illegible] قائلا أو جاهلا [illegible] ما يقول : [illegible] إنما جئن الى هنا بعد أن [illegible] من الشهوات [illegible] الى أوزارها بكل سبيل ، حتى إذا [illegible] حتى [illegible] التكفير عما اقترفن من خطايا وأوزار من آثام .

والذين يرمون المحصنات .

والشهد لو أن راوي هذه القصة على هذه الصورة كان غير هذا الرجل الفاضل الرئيس [illegible] الى [illegible] المجلس أو عازفا عن حديثه [illegible] لا [illegible] الصبر ولا [illegible] المجاملة ، ولكن الرجل — فيما أعلم ويعلم الناس — صادق لا يرقى الى خبره شبهة ، ولا يخالط حديثه تأويل . ولهذا عجبت كما يعجب كل [illegible] من [illegible] الى بيت الله الحرام ليتطهر من أوضار الأوزار فيمضي لسانه فيها [illegible] ويسلك الى أخس [illegible] طريق ، وإلا [illegible] بشيخ [illegible] الى الإسلام أو [illegible]

على الذي أن يرى محصنة في حرم الله وهو يعرف — أو ينبغي أن يعرف — أن مسلما قذف في مجلس النبي محصنة فقال له: « البينة وإلا حد في ظهرك » . فقال القاذف: أمهلني أعلم ما أقول . فأعاد عليه النبي « البينة وإلا حد في ظهرك » وكان قوله عليه السلام إمضاء لحكم الله وبيانا للآية الشريفة .

ولا يخفى أن الشهادة [illegible] الله تضمنت هذه الآية — على ما يعرف أهل العلم — ثلاث عقوبات . الجلد ، ورد الشهادة ، وخلع صفة الفسق على القاذفين ، وهي الصفات التي لا يعرف الناس وراءها صفات يهون بها شرفاء الناس بين الناس .

مجمع المؤمنين ، والتشدد

إن الخصيصة الواضحة بين خصائص الغيارى على قوة الخلق وسلامة السلوك في مجتمع المؤمنين أنهم يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فإن هم خرجوا على هذا الأدب فإلى الحسنة بيد فادحة لا تستشير موقفا ولا تقف عند حدود . ولو أنهم جروا على سننهم من التشدد واستيار أشق الأمرين في القضايا المعاصرة — وخاصة ما يتصل منها بالمرأة — لأصبحوا بالأمة إلى حرج شديد تنوء به ولا طاقة لها به ولا خير لها فيه .

إنهم — على سبيل المثال — يصبون همهم كله في المرأة يطالبون بالحيلولة بينها وبين مجالس الرجال حتى في معاهد العلم وقاعات المحاضرة ، ولو قد مضى الناس على سننهم هذه لوجب أن يمنعوها الطواف في عمرة أو حج ، ثم لوجب — تحقيقا للحكم — أن يصبروا المسلمين الذين في حجهم واعتمارهم قرابة أربعة عشر قرنا قضاها المسلمون في القيام بحق الله تعالى حاجين أو معتمرين في اختلاط يزاحم فيه الرجال النساء والنساء الرجال حول الكعبة في أقدس مكان في الأرض ، بيت الله الحرام .

عفة اللسان
دليل على عمق الإيمان

إن على الغيارى أن يتخذوا من سلفنا الصالح قدوة لهم فيما يقولون ويفعلون ، فإنهم كانوا أعف لسانا لأنهم كانوا أعمق إيمانا ، وعفة اللسان دليل على عمق الإيمان ، وكانوا أوسع صدرا لأن سعة الصدر أخص خصائص الدعاة إلى الله .

روى الثعالبي من أعلام المؤرخين الأدباء أن ناسكا رآها كان يطوف بالبيت وبين يديه جارية تطوف وهي تسعى في طوافها ذات اليمين وذات الشمال ، فقال لها في أدب المؤمن ورفق الصبور . يا أمة الله . إن مثل هيبة البيت يدعو الطائفين من حوله إلى السكينة والوقار .

يقول المؤرخ الثقة . فالتفتت إليه المرأة بوجه كأنه فلقة قمر ثم أنشدته من شعر خليع ماجن ،

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة
ولكن ليقتلن البريء المغفلا

فقال الناسك على الفور . فإنا أسأل الله ألا يعذب هذا الوجه المليح بالنار أبدا . فلما انتهت القصة إلى مفتي مكة شرفها الله قال : إنه ناسك حجازي ظريف ، ولو كان ناسكا عراقيا لقال : اغربي قبح الله وجهك .

فالفرق بين ناسك الحجاز وناسك العراق فيما يشير إليه قول مفتي مكة هو الفرق بين العاطفة الدينية الغيور والسلوك الديني المنحرف ، أو هو الفرق بين الميسرين بالدين والمنفرين عنه .

المرأة نعمة من نعم الله

ما أحوج أمتنا اليوم إلى متدينين مستنيرين ينظرون إلى المرأة لا على أنها آفة من آفات المجتمع ، بل على أنها نعمة من نعم الله فيه ، من حيث كانت — بحسن توجيهها وعدم إهمالها شئون الأمة — قادرة قدرة بينة على تحقيق غوالي الآمال . ثم ما أحوجنا إلى فكر رحب الآفاق يجمع بين احترام روح العصر واحترام أدب الدين ، فإن سنة التشدد واستيار أشق الأمرين تنتهي بالناس أبدا إلى أحد أمرين : أن تثقلهم التكاليف فيضيقوا بالدين ويطرحوه وراءهم جملة وتفصيلا ، أو يأخذوا به في يسر ومبالغة فيكون للواحد منهم وجهان أو صورتان . صورة بينه وبين نفسه يستحل فيها إن شاء ما حرم الله ، وأخرى بينه وبين الناس يكون فيها متزمتا شديد التزمت [illegible] ، وكلتا الصورتين تجني على النفس وتحرج على الناس وتعوق الدين عن بلوغ الغاية المنشودة له والمرادة منه وقد أراده الله تعالى رحمة للعالمين . ■■

القاهرة : أحمد حسن الباقوري



وحدة الله تتراءى في وحدة خلقه
وقدرته تتراءى في بديع صنعه

الديدان المفلطحة

أول الحيوانات التي كان لها كالإنسان:

ومع هذا ظل جهازها الهضمي يعرف الفم للطعام
ولا يعرف الاست مخرجا

● ...دا اليوم الحديث عن الديدان ، على التعاون ، حسن اختار للوظيفة ...

... من التقدم في ...

...ع اليوم الديدان المفلطحة ، او ...

...سميها العريضة Platyhelminthes ...

كل وظيفة من وظائف الحياة الكبرى الى ...

شعب من الحيوان سبق

ومن الديدان المعاهو الدودة الطفيلية المعروفة بالتريكينة .. تصيب امعاء الحيوان والانسان

وبعد الاسفنج تناولنا شعبة الاسفنج .
وبعد الاسفنج تناولنا شعبة اللاسعات او الجوفيات .
وذلك قبل ان نصل الى هذه الديدان المفلطحة .

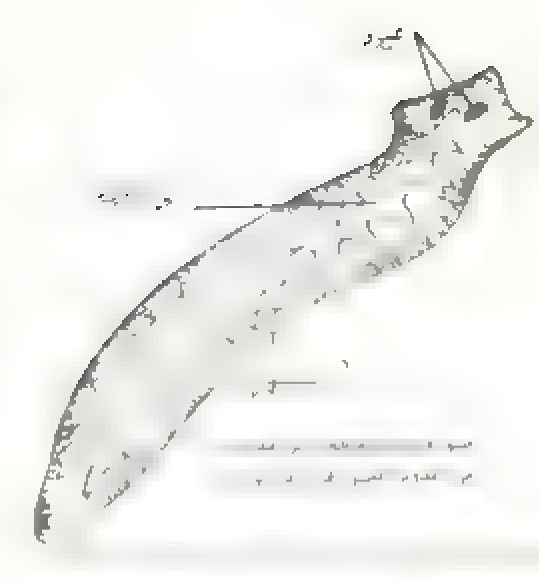
شعب تتدرج فيها الحيوان من البسيط الى الاقل بساطة

وقد ذكرنا في وصف هذه الشعب كيف تدرج الخلق فيها من البسيط الاسبط .
[illegible]
الى الانسان الذي هو اعقد كل الحيوانات التي نعرف تركيبا واكثر واكمل وظائف .
[illegible]
عندما نجد ما نصادف ونأكله . وهي خلية تمشي مع الصدر وحدها ، لا تعرف لها ابا او اخا او عما او خالا . وتوالد بالانشقاق ، فهي لا تعرف حتى معنى الذكر والانثى . خلية ، لها صفة الفرد المستقل كاملة تامة في الماثة .
وبعد الاسفنج اتينا على الاسفنج ، وهو خلايا افرادى ولها صفة الفرد واستقلاله ، ولكنها متجمعة في مستعمرة . كل فرد منها يسعى لنفسه ، ويزدرد من الطعام
[illegible]
مع واحد ، في احداث دورة في حياة
[illegible]

استقل افراده الى درجة كبيرة ولكن ليس تامة في الماثة .
ثم خطونا بعد الاسفنج الى شعبة اللاسعات او الجوفيات . والجوفيات انسب اسما ، لانها تدل على الحديث الذي استجد في خلق هذه الشعبة ، ذلك الجوف الذي هو في اوسط بنائه . وهي اول مبعثة من صنع الجهاز الهضمي في الحيوانات . انه تجويف يدخل اليه الطعام من فتحة هي الفم . وخلايا جدار هذا التجويف تفرز عصارات الهضم . وفي هذا التجويف يكون الهضم . وخلايا جدار التجويف تمتص الطعام المهضوم . والفضلات المتبقية تخرج من الفم . حيوان فيه مثل هذا الجهاز ، على مثل هذا الوصف ، خرجت خلاياه من فرديته الفردية التي تعاون المجتمع
[illegible] وخلية العضلات ، وخلية الاعصاب . انها خطوات واضحة في سبيل الوصول الى الغاية الكبرى ، الى الانسان .

الديدان المفلطحة تنقسم ثلاث طوائف

[illegible]
يأتي على شيء من وصفها حتى يكون القارئ عالما بها عارفا لها ، هذا اذا هو لم يكن التقى بها في مسالك حياته .
هذه الديدان يرى فيها علماء الحيوان ثلاث طوائف اساسية : طائفة مستقلة في حياتها اشهرها طائفة تعرف بالمستورقة Planarians . وسبب تلك التسمية



... على الحيوان الذى

الديدان المفلطحة
الشريطية

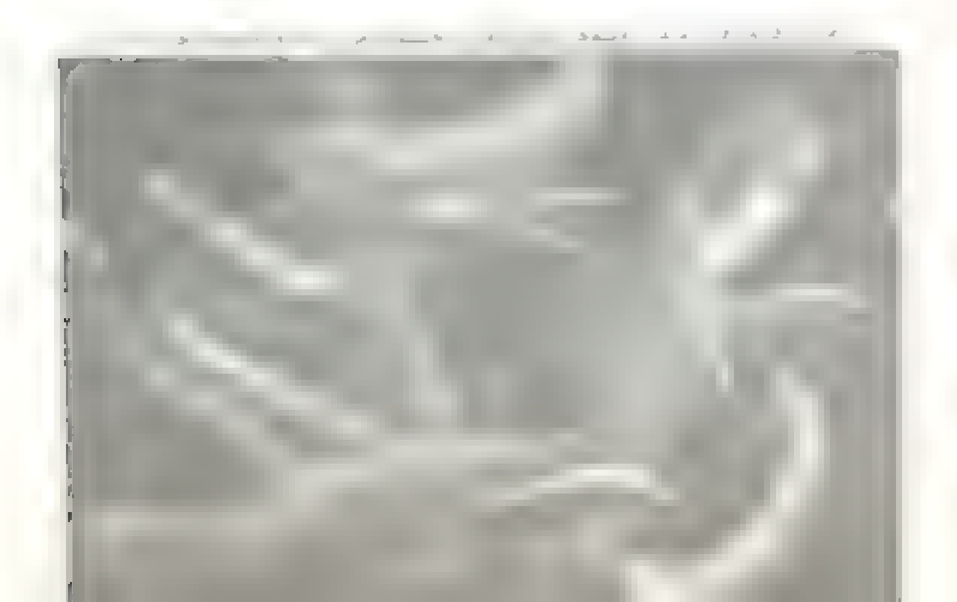
ومن طوائفها الطائفة المعروفة بالشريطية ، وهي مسطحة وجودها في ... ونرى بعض هذه الديدان في الصورة ... المرفقة . وسترى ... في الرسم الايضاحي

اخرى بعضها من الحيوانات المسطحة

الديدان الشريطية

Tapeworm

الامر ... أجهزة ... الجهاز ... الجهاز العضلي ، والجهاز العصبي ... جهاز الهضم ، وهو اساسا ...



في الجسم ، كان بسيطا ، له فتحة واحدة هي الفم ، وهذا الجهاز الحاضر التي تخصصا في عمله وأكثر كفاية مما سبق

التماثل ذو الجانبين
صفة جديدة هامة من صفات الخلق

في الديدان المفلطحة.

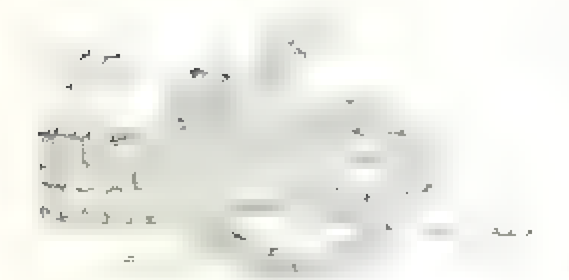
Spongia ، وأيضا بعض من الحيوانات الجوفية Coelenterata كان من النوع المسمى بالتماثل المحوري Radial Symmetry ، أي ذلك الذي يجري التماثل فيه كما يجري في عجلة تلعب بها الأطفال. كل جزء من جسمها به مثيل له في الناحية المقابلة من محورها .

ولكن تفلطحت هذه الديدان جسما ، فصارت متماثلة بالنسبة لمستوى واحد يقطع هذا الجسم . وهذا هو التماثل الذي نعني في الخلق جميعا . ونحن صاعدون في السلم الحيواني ، حتى نصل إلى الإنسان . فجسم الإنسان متماثل تماثلا ذا جانبين Bilateral Symmetry ومن أجل هذا كان للإنسان و الحيوانات التي لها هذا التماثل ، جزء من جسمها نقول إنه المقدم ، وآخر نقول إنه المتخلف . أي له قدام وخلف. والكلب ظهر وبطن . وله يمين ويسار .

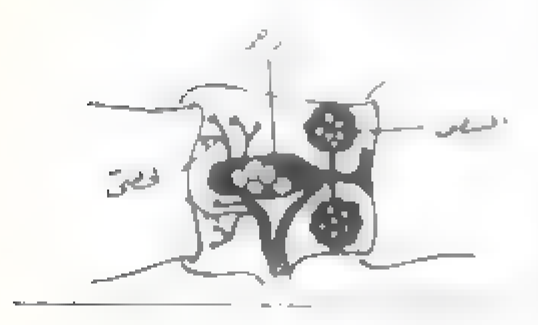
ظهور
مقدم للجسم ومؤخر له

كان أول ظهور لمقدم للجسم ، ومؤخر له ، في هذه الديدان المفلطحة لأنها الحيوانات التي ظهر فيها التماثل الجانبي أول ظهور .

وفي حركة هذه الحيوانات يتقدم الجزء المتقدم من الجسم . وهذا مهد لوجود



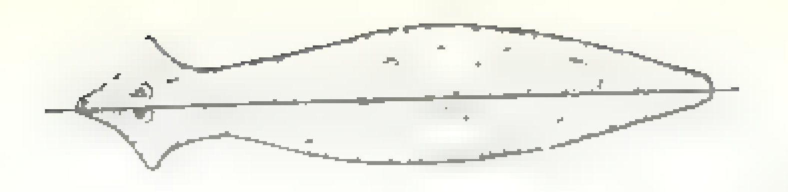
رسم ايضاحي لدودة مفلطحة ، وترى فيها الرأس وقرنيه، ومتعلقة بها الأعضاء التناسلية. وبجانب هذا الرسم رسم آخر للقطعة التناسلية مكبرة وفيها المبيض ، والخصية والرحم ، والبلعوم في موضعه هنا .



الرأس في سائر الخلق ، وفي الإنسان ، وإن موضعه الجزء المتقدم من الجسم ، لأنه بهذا الجزء من الجسم يلقى الحيوان البيئة أول لقاء . ولذا أودعت أدوات الكشف وهذا الرأس : أجهزة الإحساس هناك ، الأعصاب والمخ تركزت هناك في الرأس . وظهر في هذه الديدان ... وعيون وإحساس أخرى .

خطوات تقدمية في الخلق لا شك فيها.

من الغرائب
سرعة الخلق الظاهرة
وسرعة التركيبة الهاضمة
في هذه الديدان



الجديد . في هذا المكان تنشأ الخلايا الجديدة وذات الوظائف الجديدة ، وكذا



لهذا وجب هنا ، في الديدان المفلطحة ، أن نسجل أول ظهور الطبقات من الخلايا في هذا الوضع المعروف ، بما يسمى الشرعي (Mesoderm) .

ومن هذا الوضع ، أو منه ، يظهر أول ما يظهر ، في هذه الديدان ، تركيب يتصل بالتخلص من الفضلات Excretory Structure ، وكذلك نظام للإرسال معقد .

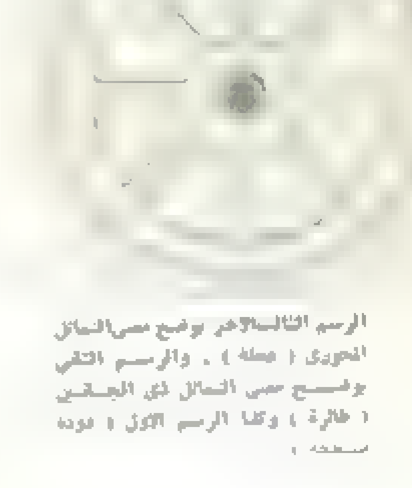
التناسل في الديدان المفلطحة

والتناسل في الديدان المفلطحة أو المسطحة يكون بالتقاء الحيوان الذكر بالبيضة الأنثى .

ولكن قد تجمع الدودة الواحدة بين إنتاج الاثنين ، ولكل جهاز لإنتاجه ، ثم يلتقيان بالتلقيح . وقد تختص الدودة الواحدة بإنتاج الذكر ، والأخرى بإنتاج البيضة ، ثم يلتقيان .

خطوة أخرى في سبيل التخصص في الوظائف والأعضاء . ●●

أ . ز



الرسم الثالث الأخير يوضح معنى التماثل المحوري (نجمة) . والرسم الثاني يوضح معنى التماثل ذي الجانبين (طائرة) وكذا الرسم الأول (دودة مسطحة) .



الخط العربي

● قرأت الاجابة على سؤال الخط العربي في العدد ٢٠١ صفحة ١٣٦ ورايت من الواجب الاشارة الى اهم النقاط التي يجب القاء الضوء عليها .

١ ــ لم يرد في اي مصدر قديما كان او حديثا من مصادر اللغة العربية كتبت بالخط المسماري الا انها اخترعا الاكدية والبابلية والاشورية لغات عربية كما يقول البعض .

٢ ــ الخط الكوفي لم يستحدث من المسماري وليس له علاقة به لا من قريب ولا من بعيد ولم يرد هذا على لسان احد او في اي كتاب .

٣ ــ لقد وضع ابن مقلة مقاييس الخطوط الستة مثل الثلث وصفاته وليس للخط الكوفي ــ كما ورد في الاجابة ــ والكوفي يعتبر خطا هندسيا وقواعده قد وضعت قبل ابن مقلة .

٤ ــ وردت العبارة التالية في الرد (وبعدهما جاءت خطوط ...) اي بعد ابن مقلة والثلث بينما المعروف ان هذه الخطوط التي وردت هنا كان اغلبها قد وجد قبل ابن مقلة كما ذكر البغدادي الصريح وابن النديم والقلقشندي والزبيدي وغيرهم .

٥ ــ ورد في الجواب ان الخط الديواني استحدث في القرن التاسع عشر بينما المعروف ان هذا الخط ينسب الى عصر السلطان العثماني محمد الفاتح في القرن الخامس عشر او الى عصر السلجوقي الذي سبقه .

٦ ــ اطلق في الرد اسم خط (البديع) على خط النسخ وهذا تكرار للوهم الذي وقع فيه مؤلف (الخط العربي وآدابه) بسبب اعتماده على الطبعة السقيمة من (كشف الظنون) ولو رجع الى الطبعة المحققة منه او الى المصدر الذي اخذ منه صاحب (الكشف) وهو (مفتاح السعادة) لوجد ان الامر لا يعدو ــ في هذه الكلمة ــ معناها الاصطلاحي اذ وصف كلا من ابن مقلة وابن البواب والمستعصمي بانهم اصحاب (الخط البديع المنسوب) اي الخط الجميل الذي يخضع للقواعد والموازين، والذي يؤسف له ان كثيرين ممن كتبوا عن الخط في الوقت الحاضر اعتمدوا على صاحب كتاب الخط العربي فوقعوا في الوهم نفسه ومن اولئك صاحب (الخطاط البغدادي ٥٠) و (مصور الخط العربي ص ٢٢٣) و (فنون وصناعات دمشقية ١٨٩) و (حلقة بحث الخط العربي ٧٨) و (القاهرة وتاريخها فنونها وآثارها ٢٧٨) وكذلك في مقالات متفرقة عن الخط في المجلات والجرائد مثل مجلة المعرفة السورية والفكر الاردنية وجريدة الاهرام .

٧ ــ ورد في الرد (الخط الفارسي) والتسمية الصحيحة في علمية الآن اسمه اصطلاحا (خط التعليق) ويسمى في ايران (النستعليق) ولم يثبت انه نشأ في فارس ولكن تطويره حدث هناك فنسب لهذه النسبة . ويوجد غيره من الخطوط الفارسية مثل الشكسته وشكسته آميز .

٨ ــ ورد ان الخط الكوفي يعتبر اصل الخطوط كلها ، وهذه نظرية عفى عليها الزمن وقد اثبتت الابحاث التاريخية قدمهما وحدوثهما متلازمين واستمرارهما في الخط .

٩ ــ (ديواني جلي) هكذا ورد اسم هذا الخط في الرد والصحيح (جلي الديواني) .

١٠ ــ اما ما ذكر عن خط (الريحاني) فهذا ما ورد في (تاريخ الخط العربي وآدابه للكردي) وهذه تسمية محدثة غير مشهورة لان المعروف ان (الريحاني) هو احد (الخطوط الستة) او (الاقلام الستة) كما كانت تسمى وهي (الثلث والنسخ والمحقق والريحاني والتوقيع والرقاع) وقد وصلتنا نماذج كثيرة منه لمشاهير الخطاطين من القرن السابع الهجري حتى القرن الثاني عشر وقد اختفى بعد ذلك .

١١ ــ جاء في الرد ان آخر خط استحدث هو خط (التاج) وهذا لا يمكن اعتباره خطا قائما بنفسه وما التاج منه الا علامات وضعت فوق بعض حروف خطي النسخ والرقعة ولم يكتب لها الرواج فاندثرت في حينها .

يوسف ذنون

مشرف الخط العربي ــ الموصل/العراق





اسم الحبيب

● [illegible] الرواة ، وكان يقول : ليس في خير ولا [illegible] مني .

قال في مجلسه يوما : كان اسم الذئب الذي أكل يوسف ، فقالوا : ولكن يوسف لم يأكله الذئب فقال : إذن فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف .

● حكى الأصمعي ، قال : كنت في المسجد الجامع في الكوفة ، إذ قام أعرابي يصلي وخلفه قوم جلوس ، فقال : الله أكبر ، أبيع من تحت أبي صلاته ، وأخرج الواجب من زكاته .

انصرف وهو مأجور

● [illegible]

أحب أن تنصرف وأنت مأجور .

* * *

قصر الشعر وطوله

● [illegible]

[illegible] لآخر مثل ذلك فقال : حسبك غرة لائحة وسمة واضحة [illegible] إذا مدحتم فقصروا ، وإذا هجوتم فأطيلوا ، فالشر لا يمل .

عربية



انصفونا

● ... «انصفونا يا معشر الرعية ...»

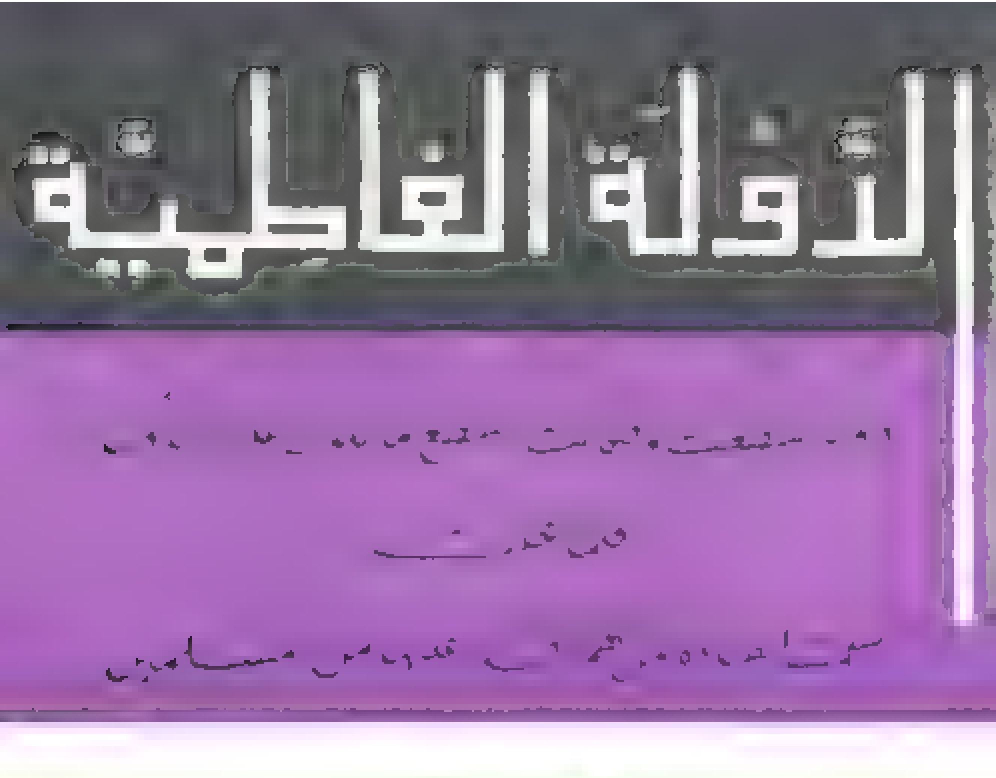
وصية طفيلي

● ...

* * *

احمق مرزوق

● ...



بقلم: حسن الأمين

■ يقول الدكتور حسن ابراهيم حسن [illegible] عميد جامعة القاهرة [illegible] [illegible] الفاطمي [illegible] عبد الرحمن الناصر [illegible] مع الفاطميين [illegible] وخلفائهم [illegible] [illegible] الفاطمي [illegible] من قوة وجاه.

يقول الدكتور محمد كامل حسين من اساتذة جامعة القاهرة:

فالقاهرة الفاطمية أصبحت مطمح انظار العلماء ومحط رحال الطلاب وفي العصر الفاطمي استطاعت مصر أن تنتزع زعامة العالم الإسلامي في الحياة العلمية.

ويقول أيضاً: وكان الفاطميون يهتمون بالدراسة [illegible] الأزهر [illegible]

[illegible] وقد كان الخلفاء الفاطميون [illegible] الطلاب [illegible] في الأزهر [illegible]

[illegible] وتسامح الفاطميين مع العلماء الذين لم [illegible] [illegible]

بكل من سيره فقد كانت هذه الحركة العلمية في مصر الفاطمية في نمو مطرد في كل نواحيها وفروعها، وتعددت مراكزها في مصر ، وكانت حلقات الدرس في المساجد او الدور في القاهرة والفسطاط وفي الاسكندرية وتنيس في الشمال وفي اسوان وقوص في الجنوب ، كما كان امراء الاقاليم يجمعون حولهم العلماء والشعراء . ومن مصر الفاطمية اخذ كثير من العلماء في الشرق والغرب .

ويقول الدكتور مصطفى مشرفة : انه كان للمالكية في الازهر الفاطمي خمس عشرة حلقة وللشافعية مثلها ولاصحاب ابي حنيفة ثلاث حلقات. ويقول الدكتور محمد كامل حسين عن الحاكم بامر الله بالذات : والحاكم بامر الله ، لما امر بعمارة دار العلم ونقل اليها الكتب من القصر ، سكنها من شيوخ السنة شخصين احدهما ابو بكر الانطاكي وخلع عليهما وقربهما .

الوحدة بعد التجزئة

هذه الصور المشرقة التي جلاها لنا فريق من الباحثين عن الدولة الفاطمية هي في الحقيقة نماذج من سحر الواقع الذي كانت عليه تلك الدولة ، وما بلغته في النواحي الحضاريه والفكريه والعلميه، وسنحاول هنا عرض ما يسمح به مقال محدود السطور مقيد المكان :

كلمة الدكتور حسن ابراهيم حسن تشير اشارة خاطفة الى امور خطيرة في حياة هذه الدولة منها انها كانت ضرورة من ضرورات العالم الاسلامي في ذلك الحين الذي تفرقت فيه قوى المسلمين وتفرقت كلمتهم وتلاشت دولهم واصبحوا يتطلعون الى الحمى الذي يمكن ان يلجأوا اليه من الخطر الداهم المهدد لوجودهم متمثلا في قوى الروم واصرارهم على غزو الاسلام في دياره واسترداد ما اخذه منهم والثأر للماضي البعيد حتى ان نقفور فوقاس لم يكن يخفي مطامعه الهوجاء في الزحف الى الحجاز نفسه والوصول الى مكة والمدينة .

في هذا الجو الرهيب كان لا بد من قيام دولة فتية وزعامة قوية تجمع حولها ما تشتت من القوى وتوحد ما تفرق من البلاد فكانت الدولة الفاطمية هي المنقذ فجمعت الشمال الافريقي في كيان واحد وقيادة واحدة وقضت على التجربة في وحدة متماسكة جعلته دولة بعدما كان عدة دول متطاحنة متماسكة

وليس الشمال الافريقي هينا حين يجمع قواه ويوحد كلمته ويثبت موارده قليلة حين يقدر له قادة حكيمة حازمة .

في مواجهة الاخطار

وهكذا رأينا تلك الدولة الفتية ترتفع من حين ارتفاع ، وتقوم شديدة لتواجه الخطر الداهم بعد ان احتلت اطراف البلاد الاسلامية بعضها واحدة بعد الاخرى مما عبر عنه شاعر ذلك العصر بقوله .

فمدينة من بعد اخرى تسبى
وطريقة من بعد اخرى تقطع
حتى لقد رجفت ديار ربيعة
وتزلزلت ارض العراق بخوفها
والشام قد اودى واودى اهله
الا قليلا والحجاز على شفا

وقد كان شعر هذا الشاعر تعبيرا واضحا يعطي الصورة الحقيقية للوضع الاسلامي في تلك الايام ، ويبين حقيقة حالة الدنيا العربية وما كانت فيه ، وهو من الشعر الواقعي النادر الذي يرسم الحقيقة الوطنية على ادق حالاتها .

الشام قد اودى الا قليلا ، والحجاز على شفا ، اما بقية الاقطار كديار ربيعة والعراق وغيرها فاذا كانت بعيدة عن الخطر الآن ، وهو غير مجاور لها مباشرة فقد كانت راجفة متزلزلة خوفا على ما جرى وخوفا مما سيأتي وهذا تصوير من الشاعر لما يمكن ان يعبر عنه شعر الامم في مآسيها ونوازلها .

ثم سجل الشاعر تطلعات العالم الاسلامي معبرا عن الامل العظيم بالدولة الجديدة

لا تيأسوا فالله منجز وعده
قد آن للظلماء ان تتقشعا

التصدي للعدو

ولنقف قليلا لنرى ما هي حقيقة الحال التي يصورها الشاعر.

يقول الدكتور محمد جمال الدين سرور استاذ التاريخ الاسلامي في جامعة القاهرة:

« اتجهت سياسة الفاطميين بعد ان استقر نفوذهم في مصر في عهد المعز لدين الله الفاطمي سنة ٣٥٨ هـ (٩٦٩ م) الى استمالة المدن الشامية التي كانت تحت نفوذ البيزنطيين في شمال الشام ».

وهكذا نرى ان دعوتهم لم تقتصر على الشمال الافريقي وحده بل تعدته الى بلاد اخرى، تعدته الى مصر نفسها بوصفها معبر الى فلسطين وسورية ولبنان وحتى تلتقي الشمال الافريقي في وحدة مع مصر والشام وحتى تتولى مصر بكل امكاناتها وقدراتها زمام هذه الوحدة الكبرى لتكون الامة معا اسلاميا شاملا وعربيا خالصا. وهكذا اصبحت الدولة الجديدة ذات كيان خطير تقضي على الدويلات وتجمع الشمل في اطار يقف سدا لمواجهة الاعتداءات الرومية، وكان في نيتها حفظ بلاد الشام واسترداد ما سقط منه في ايدي الروم الذين وصلوا في احدى غزواتهم في عهد الامبراطور حنا زيمسكيس سنة ٩٧٥ الى حمص وبعلبك واضطرت بعض مدنها الى دفع الجزية لهم ثم ساروا فاستولوا على بعض مدن الساحل مثل صيدا وبيروت.

« فالشام قد اوذي قليلا » كما قال الشاعر.

وظل الروم يتحينون الفرص والاعتداءات الفاطمية تتوالى لانقاذ الشام حتى اصطدمت بالروم في طرابلس الشام برا وبحرا فانزلت الهزيمة بهم فارتدت فلولهم الى انطاكية.

الاسطول المعظم

ولقد كان للاسطول الفاطمي الشأن العظيم في دفع عادية الروم والافرنج. ولقد كان الفاطميون بعيدي النظر حين ادركوا ان الجيوش البرية وحدها لا تكفي لحماية العالم الاسلامي وانقاذ الوطن العربي فانشأوا اسطولا ضخما حمى البلاد من الهجمات البيزنطية ثم دافع عنها بعد ذلك في الحروب الصليبية.

وفي هذا الاسطول يقول بعض المؤرخين: « بلغ عدد ربابنة اسطول الفاطميين خلال القرن الرابع الهجري – العاشر الميلادي خمسة آلاف ربان وعدد سفنه مائتي سفينة واضطر الافرنج الى الانسحاب بمراكبهم الى الجانب الشمالي الشرقي من البحر المتوسط لا يبرحونه لان هذا البحر يسيطر عليه الاسطول الفاطمي من مضيق جبل طارق حتى بيروت ».

ظلم ذوي القربى

ولقد كان من اعجب ما عاناه الفاطميون أن غيرهم كان يسعى عليهم بالاجنبي الطامع فبينما كانوا يناضلون لحماية البلاد ورد الافرنج والروم عنها كان حكام الاندلس يحرضون عليهم الافرنج ويستعينون عليهم بهم، وكان امير حلب يستنجد بباسيل الثاني امبراطور الروم سنة ٣٨١ ولكن القوات الفاطمية تصدت للروم وبطشت بهم على نهر العاصي فهزمتهم، وكذلك شق عليهم (علاقة) ودية في عصور لم تكن فاتحة اقامة الاستعداد بالروم وبالامبراطور باسيل الثاني، ولكن الحركة تنتهي بهزيمة البيزنطيين وحلفائهم خلافة.

والامير حسان بن مفرج بن الجراح الطائي صاحب الرملة في فلسطين يستنصر بالبيزنطيين ويستعديهم على اهله هو الآخر.

بل ان فقيها من الفقهاء وحافظا من الحفاظ تعتز به مدينة الرملة نفسها هو الحافظ محمد بن احمد بن سهل الرملي يقول: « لو كان معي عشرة اسهم لرميت الروم بسهم ورميت الفاطميين بتسعة » ولقد عمل اميره حسان بن مفرج بهذه الفتوى فاستعد بالروم ولكنه زاد على الفتوى فالقى سهامه العشرة كلها على الفاطميين ولم يلق ولا سهم واحد على الروم بل اضاف سهامه الى سهامهم فسلطوها مجتمعة على « الامة » فغنموا منها مغانم كثيرة واستولوا على قلاعها واسروا كثيرا من اهلها.

الجبهة الغربية

وقد كان الفاطميون مضطرين لأن يحاربوا على ثلاث جبهات هي الجبهة الشرقية جبهة بلاد الشام لدفع الروم عنها والجبهة الداخلية ليأمنوا منافسي من حولهم ، والجبهة الغربية جبهة اوروبا التي كانت قد استغلت ضعف القوى الإسلامية وتمزقها الى دويلات فاخذت تهاجم البلاد مثلما حدث على اطراف هذه البلاد حين ... بالفاطميين كما رأينا فيما فعلته جزيرة كريت .

وكانت اوربا تحاول ضرب الدولة الفاطمية منذ ان ... ساعدها وعملوا امرها فهاجموها بمواقعها الاوروبية لتقضي عليها فيها ولكن الفاطميين صمدوا لاوروبا في بلادها كما صمدوا لها في بلاد الشام وغير بلاد الشام . ويحدثنا ابن الاثير عن واحدة من المعارك الرهيبة التي خاضها الفاطميون في ... حصون الوطن الإسلامي سنة ٣٥١ وذلك قبل انتقال دولتهم الى مصر ، ولما كانت هذه المعركة من ابدع الصفحات في تاريخنا العسكري فانا ننقل وصفها بنصه عن ابن الاثير .

(.. ذلك ان احمد بن الحسن والي المعز على صقلية ارسل يستمده فبعث اليه المعز المدد بالعساكر والاموال مع ابيه الحسن وجاء مدد الروم فنزلوا عند مجاز (مسيني) وزحفوا الى رمطة ومقدم الجيش الفاطمي الحسن بن عمار وابن اخي الحسن بن علي) .

فاحاط الروم بهم وعظم الامر على المسلمين فاستماتوا وحملوا على الروم وهزموا فرس فانهزم منويل فسقط عن فرسه فقتل هو وجماعة من البطارقة معه ، وانهزم الروم ، وتبعهم المسلمون بالقتل وامتلأت ايديهم بالغنائم والاسرى ، ثم فتحوا مدينة رمطة عنوة وغنموا ما فيها وركب من الروم من صقلية وجزيرة (ريو) في الاساطيل ناجين بانفسهم فاتبعهم الامير احمد واصحابه في الماء واحرقوا كثيرا من المراكب التي للروم فغرقت وكثر القتل في الروم فانهزموا لا يلوي احد على احد)

ملحمة رائعة خلدها الشعراء

وكما كانت هذه الواقعة ملحمة رائعة في تاريخنا الحربي ومضائنا في البر والبحر فكذلك كانت في تاريخنا الادبي حيث خلدها الشاعر محمد بن هانيء الاندلسي بقصيدة فريدة يخاطب بها الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ، تعد من اسمى ما في ادبنا الشرقي من روائع الكفاح الطويل ، يقول ابن هانيء في مطلعها

يوم عريض في الفخار طويل
لا تنقضي غرر له وحجول

ولكنه لهذه المعركة سائغها الحاسمة لا على الجبهة الغربية وحدها بل حتى على الجبهة الشرقية معها والى ذلك يشير الشاعر :

... تقول الشام امامها به
ولعله مثل الشرب وهي ...

ويمضي ... العالم الاسلامي لنتائج هذه المعركة وامتزاجه بها واطمئنانه نفسيا مصورا ... الشاعر

وحلا ... الدنيا والنصبا به
ملك لنا ... الكرام ...

... عن ... طويلة
للكفر منها رنة وعويل

فلو ان ... لم تحمل جيشه
حملت عزائمه ... وقبول

يجلو النبي ... خليفة
... الهدى في صفحه مجلول

... من راى اخاطه
... الاحجيل

... الى ... الثرى
وجه والنحم والاكليل

... الروم ... برب
ان الاله ... كفيل

ان التي رام (النصيبي) حربها
... فيها صارم ...

بانت علوم في الصحابة والشيعة
كل وطرفك بالسهاد كحيل
بهيك سلسلة العوالي كلما
الهمه اولئك فيه وشجون

الفاطميون والعلم

ومما قاله الدكتور محمد كامل حسين يشرح لنا الجانب الآخر من الصورة الفاطمية ، فاذا كان الفاطميون قد اقاموا الوحدة بعد الحروب وانشأوا الجيش الضخم والاسطول العظيم فجعلوا مملكة العالم الاسلامي من اكبر كارثة كانت ستحل به ، فانهم الى جانب ذلك قد وضعوا منذ البداية الاولى لحكمهم خطة هي ان يقوم هذا الحكم على قواعد ثابتة من العلم والمعرفة ، وخططوا كما نقول اليوم سياسة تعليمية شاملة ترتكز على انشاء جامعة كبرى ثم على تفريغ العلماء للعلم وحده فلا يستطيع شاغل الحس عن الانصراف الى العلم ولا يلهيهم الفقر عن التوسع في البحث والدرس فجعلوا لهم موارد من الرزق حتى لهم العيش الكريم ثم ارسلوا يستدعون العلماء من الخارج . وقد اشتد هذا النهج واتسع وقوي بعد اقامة الوحدة بضم البلاد الاخرى الى مصر وانشاء القاهرة واقامة الازهر وقد تم ذلك على الشكل الآتي :

١ ـ خصصوا لكل مذهب من المذاهب الاسلامية في جامعتهم الكبرى الازهر كرسيا لتدريس ذلك المذهب وقد كان عدد الطلاب يتفق مع انتشار ذلك المذهب في مصر والبلاد القريبة منها ، وقد عرفنا من عدد الحلقات التي كان يتحلق اليها الطلاب مقدار انتشار كل مذهب من تلك المذاهب . وعندما نكون عدد حلقات المالكية خمس عشرة حلقة ومثلها عدد حلقات الشافعية ، وعندما نكون الحلقات الحنفية لا تتجاوز الثلاث ، وعندما نفقد الحلقات الحنبلية فمعنى ذلك انه كان للمذهبين المالكي والشافعي الغلبة يليهما بفارق كبير المذهب الحنفي وان المذهب الحنبلي لم يكن له وجود .

وكذلك كان للمذهب الجعفري حلقاته ولكننا لم نستطع معرفة العدد في اقوال المؤرخين .

٢ ـ كان العلماء في البلاد الخارجة عن النفوذ الفاطمي يعانون محنة الفقر وكانت حياتهم مأساة محزنة . فارسل الفاطميون يستدعونهم اليهم ويضمنون لهم العيش الكريم ، وكامثلة لما كان يجري نورد اسماء محدودة من كل عصر اذ ليس من المستطاع الالمام باسماء الجميع . والذي يدعو الى الاعجاب بالفاطميين ان جميع العلماء الذين استدعوهم او وفدوا اليهم فاكرموهم ووفروا لهم التفرغ للعلم كانوا على غير مذهب الفاطميين .

علماء اكرموهم
وهم على غير مذهبهم

فمن تلك الاسماء اسم عبد السلام القزويني شيخ المعتزلة الذي وفد الى مصر فاقام فيها اربعين سنة يملي تعاليم مذهبه . ومنها اسم القاضي ابو الفضل محمد البغدادي امام الشافعية الذي وفد هو الآخر الى مصر واخذ يملي من مذهبه ما شاء الله ان يملي حتى مات سنة ٤٤١ .

وكذلك ابو الفتح سلطان بن ابراهيم الفلسطيني (٥١٨) وابو الحجاج يوسف الميورقي (٥٢٣) ومجلي بن جميع المخزومي (٥٥٠) والقاضي علي الموصلي الحنفي (٤٤٨) وابو محمد عبد الله السمرقندي (٥٦١) والقاضي القضاعي . وهؤلاء الخمسة كانوا ممن ولي القضاء للفاطميين على انهم شافعيو المذهب . ومن فقهاء المالكية عرفت مصر الفاطمية امثال محمد بن سليمان المعروف بابن ابي الشمال الذي كانت اليه الرحلة في مصر ، وكانت حلقته في الازهر تدور على سبعة عشر عمودا لكثرة الطلاب الذين كانوا يقصدونه .

وعن قصة الفقيه المالكي عبد الوهاب بن علي احد الائمة المجتهدين في المذهب ، والذي وصفه الخطيب في تاريخ بغداد بانه لم ير في المالكية افقه منه . لقد ضاقت به دنيا العرب والاسلام فكاد يموت من الجوع في بغداد فلم يجد الا مصر الفاطمية يحتمي بها فلما جاءها تدفق عليه المال واغروه بالانصراف الى علمه وبحثه ولكن الامر لم يطل فاصيب بالمرض فقال : « لا اله الا الله ، عندما عشنا متنا » (٤٢٢) وعبد الجليل مخلوف

الصقلي (٤٩٦) وابو بكر الطرطوشي (٥٢٠) وغيرهم .

وقد حرصنا على ان نختار واحدا من كل فترة تاريخية لنبين ان الامر قد استمر ولم ينقطع .

ومن اشهر العلماء الذين لجأوا الى مصر في عهد الحاكم بامر الله ابو الفضل جعفر وكان مكفوفا فاعجب به الحاكم وخلع عليه ولقبه عالم العلماء .

على اننا ونحن نشير الى بعض العلماء الذين احتضنتهم مصر الفاطمية فان اشهر واحد منهم هو ابن الهيثم الذي استدعاه الحاكم بامر الله نفسه .

وكان الحاكم يامر باحضار جماعة من المختصين في كل علم مختص من اهل الحساب والمنطق ، والفقهاء والاطباء للمذاكرة بين يديه . فكانت تحضر كل طائفة على انفراد ثم يخلع الحاكم على الجميع ويصلهم .

ومن ابلغ ما قيل في هذا الشأن ما قاله ابن ابي اصيبعة : « انه لما وصل المهذب ، وكان فاضلا في صناعة الطب ، الى الشام من بغداد اقام بدمشق مدة ولم يحصل له بها ما يقوم بكفايته . وسمع بالديار المصرية وانعام الخلفاء فيها وكرمهم واحسانهم الى من يقصدهم ولا سيما ارباب العلم والفضل فتوجه الى مصر فوهبت له الاموال واقام فيها مكرما » .

المكتبات

[illegible] الفاطميون بانشاء دور الكتب الكبرى في الاسلام وبلغت تلك الدور حدا عجيبا واحتوت فيها ما نسميه اليوم تحفا . ويكفي ان مكتبة القصر مثلا كانت تضم مئات الالف والالف كتاب (٦٠١) وتسهيل المطالعة على الراغبين [illegible] من امهات الكتب التي كان [illegible] حاجة الناس اليها ، كانوا [illegible] النسخ ، فقد كان يوجد من تاريخ الطبري وحده الف ومائتا نسخة منها نسخة بخط ابن جرير نفسه ومن كتاب العين نيف وثلاثون نسخة منها نسخة بخط الخليل الى غير ذلك من امثاله واشباهه .

وقد توسع الحاكم بامر الله بشأن دور الكتب العامة وحرص على تسهيل وصول جميع طبقات الشعب اليها ، فقد قال (المسبحي) وهو يتحدث عن مكتبات القصر ان بعضها كان في خزائن القصر (البرانية) ، ويرى الدكتور محمد كامل حسين ان هذه الخزائن (البرانية) هي التي انشأها الحاكم سنة ٣٩٥ وسماها دار العلم وحمل اليها من خزائن القصر من سائر العلوم والاداب ، ولم ير مثله قط مجتمعا لاحد من الملوك وقد اباح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم .

اشرف خاتمة

امرت الدولة الفاطمية ما بترك اثرها من الدول في ايامها الاخيرة فتاعب وضعفت واستنفدت معظم قواها في مقارعة الصليبيين برا وبحرا وفي اعداء الصنيعة .

وفي العام ٥٦٤ هـ ان يهدد صليبيا وجد وصل الى مصر نفسها وذلك في عهد الخليفة العاضد آخر الخلفاء ، وقد ادرك العاضد ان لا قبل له بمقاومة الصليبيين وان جيوشه في وضع قد لا تستطيع معه الصمود في وجه الزحف الفرنجي ، فلم يتردد لحظة واحدة في ان يضع خلافته وملكه وكل بلاده في امة غير فاطمية يعرف مطامعها به ويعرف ما مصيره اذا نصحه وترس ، ولم يبال من ان يسلمها كل شيء ما دام يستطيع القادر على دفع الصليبيين عن مصر واقدم على تضحية ليس لها شبه ولا نظير .

فقد ارسل يستنجد نور الدين محمود ، وهو نظير ما فعل نور الدين في حلب وقبر حلب ، ارسال نسخة لتحرز بلاده بين شاه من قواده ، وقص شعور نسائه وارسلها مع كتب الاستنجاد قائلا لنور الدين : « هذه شعور نسائي من قصري يستغثن بك لتنقذهن من الفرنج » .

وكانت خاتمة الدولة الفاطمية وهي اشرف خاتمة بعثتها دولة من الدول لتسلمها بعدها [illegible]

بيروت — حسن الامين

فتح القمر..

■ في مسمع النجم به نسجٌ	يا زورق السحر ألا تفصح
خبّر فاسي شاعر هائم	خبرني في الكون ما المسح
من نبرات قد بدا مرهف	معلق الأرجاء لا يفصح
سد قديم وغموض الورى	بيه في الآفاق تتوضح
حتى أهلت في الدنيا ثورة	أجحها الفكر وما ينفح
فأصبح الإنسان يغزو الفضا	وأنه بالبدر يستفتح
عصر جديد أشرقت شمسه	وكوكب الأرض له مسرح

* * *

يا زورق السحر وُقيتَ الونى	إلى الثريا رغم من يقدح
إن قيل يوما : لِمَ هذا الأذى ؟	وذلك المال الذي يُسفح ؟
الأرض أولى بتجاريبنا ..	ما لنا في غيرها نكدح ؟
في الأرض أدواء إذا عولجت	أصبحت خيراتها تطفح
ولو بذلنا كل طاقاتنا	لم يبق فيها بلاء مطرح
لعمر الأحرار هذا سفه !	غير جبالٍ وجهها أكلح

وفوقها من هامات الذرى ... وأبحرت بين ما [illegible]

رماه قد عفت ينتجه ... لا تحسن البيد ولا تنتج

[illegible] ... لا ظل في آفاقه يبدع

حضارة ثار تحت الثرى ... وحسب من رشده أبدع

وفيه المرحل مجهولات ... ومهرج بالردى [illegible]

فاشتها الأرض ولا عبرها ... وهل لنا عن أمنا مخرج

[illegible] من الأعداء: مهلا [illegible] ... [illegible] العروبة لنا مخرج

لولا العروبة لما أزهرت ... حضارة في أرضنا تنسج

حضارة رغم أعدائها ... كواكب في مدها [illegible]

لقالوا الحضارة لم يعد ... في العمر الوهاج ما ينتج

[illegible] الصدى الباسم قد نفى ... نكوكب فينا لمن [illegible]

نحن لا [illegible] أحلامه ... ومن فيها العمر [illegible]

فإن تحقق يوما ما أرضه ... نكونه الرحب له أروج

فاضل خلف



إن يكن عمر الأرض أكثر من..

فعمر الحياة على الأرض نحو..

وعمر الإنسان نحو من..

بقلم الدكتور احمد زكي

قلت

قال

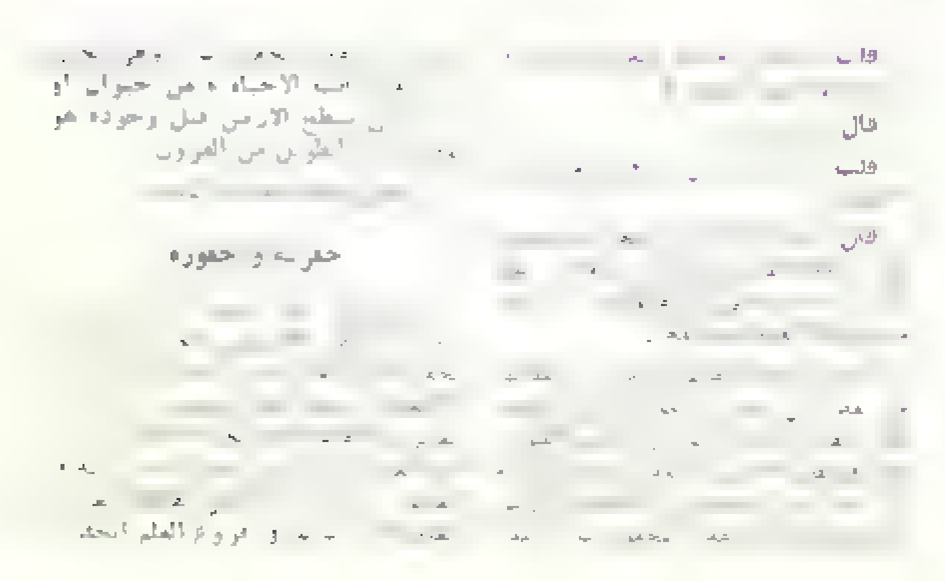
قلت

قال

٤٥٠٠ مليون عام

٥٠٠ مليون عام

٥٠٠ ألف عام





حفريات ورقات من شجر ، الخشب

كـ ...لوجيا ، مترجم عن اللفظة الافرنجية . واللفظ الافرنجي Fossil مأخوذ عن اللفظ اللاتيني Fossilis وهو مشتق من مادة حفر اللاتينية ، ويشتق من لفظ الحفرية والاحفورة لفظ استحجر ، وهو لفظ يعني أن شيئا دفن في الأرض صار على الزمان ...

في أي مواضع الأرض توجد الحفائر أو الأحافير

... الحرارة والنار . وقد حدث أن كان بها حياة ، ثم تبدلت وبيئت . فمن العبث البحث عن حفائر في مقاطع تطلع منه الرخام .

ولا ننسى أن طبقات كثيرة وضعت في سطح الأرض ، جعلت عاليها سافلا ، وسافلها عاليا . ومساحات هائلة من هذا ...

... وجد العلماء في سفوح الجبال العالية ، كجبال الألب والهملايا ، حفائر كثيرة مما سقط في البحار من حيوانات الأحياء . كالأصداف ...

حفريات النبات



بحل ما بها من مادة [illegible] بحل ما
ابحث من مادة عضوية ، واستحه

حفريات الحيوان

والحيوانات ، انها على الدهر [illegible]
بعد موت ، تلك التي تكون [illegible]



[illegible]

وجود بشة [illegible]

[illegible]

التي اختلفت منذ أمد بعيد، لكننا نجده في سطح الارض من احافير .

الحيوانات اللافقرية

بعد اسماء حصيلة وافرة من احافير [illegible]

[illegible]

هيكل عظمي ... كالصدف والمحار [illegible] جسم هذه الحيوانات . ثم سقوطها الى قعر البحار وشك موتها ، حيث تلبث الى تطوها من موى المد الطمات .

[illegible]

الحشرات

ان من اكثر الحيوانات انتشارا ، بالنسبة لأعدادها وتعدد انواعها ، الحشرات . ومع هذا فعلى الارض مواضع وجدوا بها محصولا كثيرا نافعا من الحفريات الحشرية ساعدت في الكشف [illegible]

للحشر طرفان في الانتشار ، [illegible]

[illegible]

الطيور

والحيوانات الفقرية لها كذلك حفريات محفوظة .

ومن اقل الحيوانات الفقرية انتشارا ، الطيور ، وهي قليلة جدا اذا ما قارناها [illegible] بالحيوانات الزاحفة والحيوانات ذات [illegible]

[illegible]

حفريات لحيوانات بحرية صدفية قبل حبسها بعد موتها ، والصدف لم يبق منه الا طابع على الصخور التي رسبت عليه ، وهو صخر من الحجر الرملي



حشرات عبر القرون محفوظة في راتنج ، وهو الكهرمان سقطت فيه حية .

ذلك عشاشه في عظام الطيور . وهي تعيش في الشجر فليس تجمع لها على سطح الأرض فور .



عالم الحفريات
عالم نبات ، وعالم حيوانات

لا شك أدركنا مما سبق أن الدارس للحفريات إنما هو دارس ما صارت إليه النباتات والحيوانات من بعد استحجار ، ومقارنة كل ذلك بما هو قائم في زمانه من أحياء النباتات والحيوانات ، فهو بهما لا بد أن يكون عليما خبيرا .

والحفرية إنما تحكي عما صار إليه حيوان أو نبات عاش في أزمان مختلفة ، تفاوتت قربا وبعدا جدا . والعالم يستطيع مما بقي في الحفرية من شكل أن يستنتج ، في حدود معقولة مقبولة ما كان عليه حيوانها أو نباتها وهي حية وأن يجمع لديه أشكال الأحياء ، من نباتات وحيوانات ، كيف كانت عبر القرون .

وحيوانات ونباتات استحدثت في القرون لم يبق مثلها . وحيوانات ونباتات كانت في العصور لم أختفت حفرياتها فلم يعد يجد العلماء منها في طبقات الأرض الحديثة شيئا . وليست هي مما يجري على الأرض من أحياء . فهي إذن أحياء منقرضة .

أشياء عديدة كثيرة يخرج بها العلماء من دراسة حفرياتهم . إنها دراسات الرمم التي حفظها الدهر على الأحقاب الطويلة من الزمان . وليس كل ما يخرج به علماء الحفائر من حفائرهم دائما بالشيء الوثيق ، فالكثير من الحفريات لم تتضح ، والكثير من الحفريات لم تكمل . وسلسلة الحياة بل سلاسلها المتطاولة على الزمان لم تخلف في بواطن الأرض كل آثارها . وكثيرا ما كان الضائع أقل من الموجود .

ومع هذا فلم نكن من النظر من خرق في نبات تكشف لنا عما وراء ذلك





حيوان من النوع المنقرض المعروف بالدناصور . الشكل الأول : قطع من الحفريات التي وجدوها ركبوا بعضها ببعض فكانت كما ترى . والشكل الثاني : رسم خيالي لما وجب أن تكون عليه مظهر هذا الحيوان وهو حي .

تاريخ الصخور وتاريخ الحفريات والاحافير



وتجيء الذرة آخر الدهر تعين لنا أعمار الصخور وأعمار الاحافير .

إنها الذرة ذات الإشعاع ، كذرة اليورانيوم ، تلك التي تفقد من مادتها بالإشعاع فتحول ، بانتظام عبر الزمان الطويل ، إلى الرصاص . وهي تبدأ لا رصاص، ثم تحول بعضها إلى الرصاص . ونعلم كم يتحول اليورانيوم في العام الواحد وفي القرن الواحد إلى رصاص .

إنما أنا أحكي كل هذا لأنتهي إلى

العول بان الحفريات التى حصل عليها العلماء لها تاريخ هو تاريخ صخورها التى وجدت فيها ، وان فلكل حفرية عمر محسوب ، ولكل صخر .

اعمار اول حفريات النباتات التى وقع عليها العلماء على سطح الارض

ظهرت اول حفريات النباتات في صخور العصر الجيولوجى الذى سماه العلماء بالعصر الاردوفيسى Ordovician ، ولكنها زادت في صخور العصر الذى سماه العلماء بالسيلورى Silurian ، وكلاهما يقع ما بين ٤٠٠ مليون عام الى ٥٠٠ مليون عام مضت .

اعمار اول حفريات الحيوانات التى وجدها العلماء في الارض ..

بذلك ظهرت للعلماء اول حفريات الحيوانات البحرية ، وهى عندهم الاقدم في العصر الذى يسمونه بالكمبرى Cambrian ، أى من نحو ٦٠٠ مليون عام .

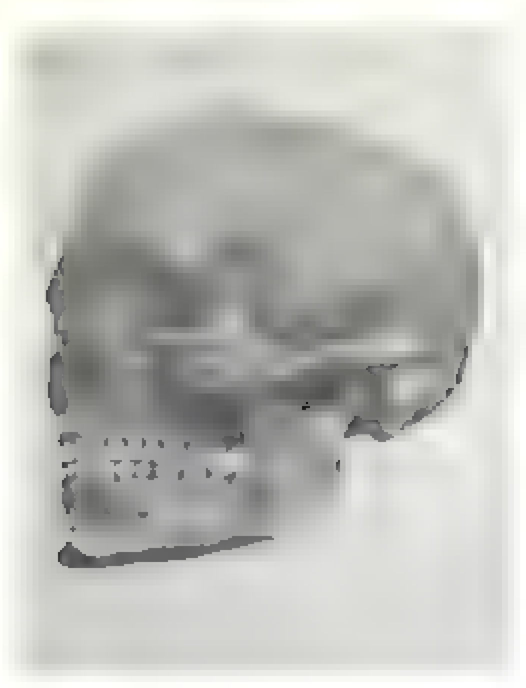
وعمر الحياة على الارض ..

الارض هو على التقريب اى نصف مليون عام .

وعمر الانسان

وقد اختلفوا ، لان دلائلهم كسائر ادلة الحياة عندهم حفرية انسان . وقد وجدت حفرية

ان عظاما اشبه ما تكون بعظام وجدت في الارض ، وعاشت حينا من



صورة لجمجمة الرجل الذى عثروا عنه ، وقدروا انه عاش قبل اليوم بـ ١٠٠٠٠٠ عام ، وهو واحد من كثيرين سبقوه وآخرين جاءوا بعده ، وبعض منهم

الدهر كان منذ نحو ...... مضت ، ووجدوا عظاما مثلها في الرمال عيشا ، وقدروا عمرها فكان نحو عام ١٠٠٠٠٠

واخرى وحرى .

●●

احمد زكى



عمر والمصلحة في التشريع الإسلامي

■ في العدد الممتاز من مجلة « العربي » الصادر في يناير (كانون الثاني سنة ١٩٧٢) كتبت بحثا بعنوان « عمر والمصلحة في التشريع الإسلامي » .

وكان منطلق البحث أن عمر – رضي الله عنه – لم يعطل نصا قطعيا لمصلحة مهما تكن هذه المصلحة، وإنما اجتهد فيما يجوز فيه الاجتهاد فأصاب أحيانا وأخطأ حينا، وهو في كلتا الحالتين مأجور لا مأزور، وأردت بهذا سد الطريق على الذين يودون أن يعطلوا الشريعة كلها باسم المصلحة، ولو كانت موهومة .

وكان مما عالجته مسألة متعة النساء، وقد عالجت هذا الموضوع – بالذات – بكل حذر ودقة وسعة صدر لعلمي أن لهذا الموضوع حساسية بالنسبة لبعض إخواننا في الدين، وهم الشيعة الإمامية، ولم أعرض لتخطئتهم أو تصويبهم، وإنما بينت – فقط – أن عمر اجتهد فيما يجوز فيه الاجتهاد.

وقد كان ما توقعت فقد أرسلت خطابات إلى مجلة « العربي » فيها شيء من اللوم، ويحاول كاتبوها أن يلصقوا بعمر – رضي الله عنه – تهمة تعطيل النص القاطع بالمصلحة، وتجنيبا لمجلة « العربي » أن تكون منبرا لمسألة خلافية حساسة أحب أن أقرر ما يأتي

أولا – مسألة نكاح المتعة ليست مسألة اعتقادية حتى يكون الخوض فيها خوضا في العقيدة، وإنما هي مسألة فرعية خلافية منذ العصر الأول .

ثانيا – ليس في القرآن الكريم آية تدل دلالة قطعية على حرمة المتعة أو حلها فآيات سورة « المؤمنون » وسورة « المعارج » في وصف المؤمنين « والذين هم لفروجهم حافظون، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون » ليس فيها حجة على تحريم المتعة كما أن آية سورة « النساء » التي منها : « وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة » ليست قطعية في حل المتعة، بل هي ظنية الدلالة فكما يمكن أن يفهم منها حل نكاح المتعة يمكن أن يفهم منها أن الآية واردة في النكاح المطلق، وهو النكاح المؤبد، والنص إذا احتمل أكثر من معنى كان ظني الدلالة، وكان للفقيه المجتهد أن يجتهد فيه، إذ الممنوع أن يجتهد الإنسان في مقابلة النص القاطع، كما هو مقرر عند العلماء .

ثالثا – أن المدار في هذه المسألة هو الاحتجاج بالسنة، وأن الخلاف – قديما وحديثا – ليس في أنها كانت مشروعة، فإن هذا أمر مفروغ منه وإنما الخلاف في كون الإباحة باقية أو ليست باقية، وصحة بعض الأخبار أو عدم صحتها عنه ومثل هذا البحث حول هذا النص أمر مألوف بين العلماء، وترجيح خبر على خبر ليس مجاله مجلة العربي، وإنما المجلات المتخصصة أو الرسائل العلمية على أن هذه المسألة قتلت بحثا منذ أمد بعيد، ولكن غرضي أن الهدف من البحث المنشور إثبات أن عمر – رضي الله عنه – لم يعطل نصا قاطعا باجتهاده، إذ لو سلم أنه فعل ذلك وسكت عنه كبار الصحابة وفيهم الإمام علي – رضي الله عنه وكرم الله وجهه وهو الشجاع بكل ما تحمله كلمة شجاع – لكان ذلك خطرا على الشريعة كلها، وإبطالا لها بمصالح مزعومة موهومة، ولا سبيل إلى القول أن سكوت الإمام علي كان تقية فإن هذه مسألة لا تمت إلى السياسة بصلة من قرب أو بعد، وكم عارض علي – رضي الله عنه – الأئمة قبله في كثير من الأمور وسمعوا قوله ورجعوا إلى رأيه في أكثر الأحايين .

ولعلي بعد هذا التوضيح أكون قد بينت الهدف من هذا البحث، وأني لم أرد تخطئة أحد أو تصويبه، وإنما رأيت خطرا يهدد الشريعة – جملة وتفصيلا – من الذين ينادون بتعطيل النصوص – مهما تكن قطعية في ثبوتها ودلالتها – بحجة المصلحة، وما أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب فإن أكن أخطأت فحسبي أجر المجتهد المخطئ،

والمسألة أهون مما يتصوره المتصورون . ■

الشيخ عمر المتولي عبد الباسط

استطلاع الكويت

المبنى المركزي للمواصلات السلكية واللاسلكية

أحدث إنجاز في دولة الكويت

استطلاع بقلم: عمر يوسف تصوير: أوسكار متري

■ العربية في قلب مدينة الكويت ... العمارة العربية في صعود وهبوط الى
الاتصالات الهامة حول المشروع الذي كان يرتفع شبرا من بعد
من المهندسين و ... العرب وغير ... على سير العمل
لا يهمدا شبرا

وكان السائر في هذه المنطقة التي تزدحم بالناس والسيارات التي لا تكف عن المرور طوال ساعات الليل والنهار ، في الناحية الشرقية لمدينة الكويت بين شارع عبد الله السالم وشارع الهلالي ، كان السائر في هذه المنطقة لا يملك الا ان يتساءل : « ترى ما هذا المبنى الهائل ؟ ومتى يكتمل ، وماذا سيكون به وفيه ؟ » .

وكان من بين هؤلاء بعض الزوار الاجانب الذين عادوا الى بلادهم ، بعد ان شاهدوا المبنى في مراحله الاخيرة ، وقد ارتفع عن سطح الارض بحوالي ٩٢ مترا ، اي ما يوازي ارتفاع عمارة مكونة من عشرين طابقا ، عادوا وصورة البناء الشامخ ما تزال عالقة في اذهانهم ، فكتبوا الى اصدقائهم في الكويت يتساءلون : « هل من قريب بالذكر ان نعلم بانطلاق سحاب فوق رأسها ؟ »

واتضحت معالم الصورة

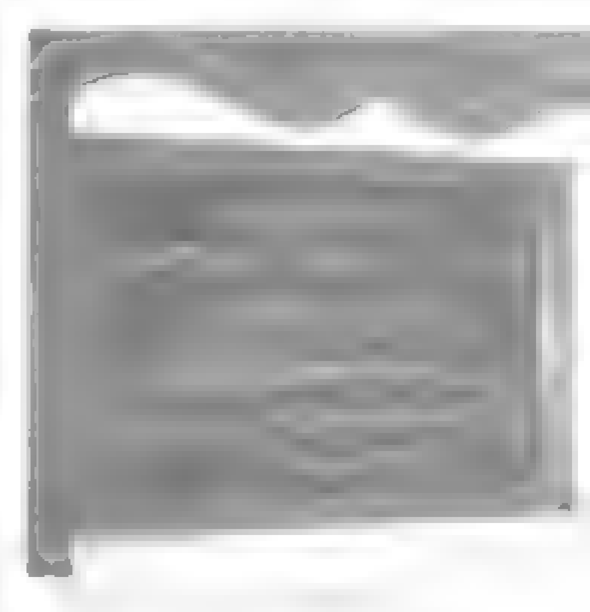
ولكن الصورة لم تبق غامضة مبهمة طويلا ، فسرعان ما جاء الفنيون والمهندسون والعمال ... في انجاز آخر مرحلة من مراحل هذا البناء ، وبدأوا في تثبيت البرج الخرساني الذي يعلوه مباشرة ، والذي يبلغ ارتفاعه حوالي ١٨ مترا عن سطح المبنى ثم في تركيب « الهوائي » الذي صنع من المواسير الحديدية الخاصة ... والذي يرتفع هو الآخر عن سطح البرج بحوالي ...

ولم يعد هناك مجال للتساؤل ، فقد عرف الجميع انهم امام المبنى المركزي الجديد للاتصالات السلكية واللاسلكية .. آخر المراحل الرئيسية في شبكة المواصلات التي تربط بين الكويت والعالم الخارجي .. تلك الشبكة التي بلغت تكاليف مبانيها ومعداتها مبلغا يربو على العشرين مليون دينار ...

وعادوا الى تصريحات الاستاذ عبد العزيز عبد الله الصرعاوي وزير البريد والبرق والهاتف ، في مثل هذا الوقت منذ اربع سنوات ، في يوم ٢٨ مارس من عام ١٩٦٨ ، عندما اعلن سيادته عن المراحل الثلاث للتطور في مجال المواصلات السلكية واللاسلكية .

ثلاث خطوات

اولا ــ انشاء محطة ارضية للمواصلات عبر الاقمار الصناعية لتوفير دوائر الهاتف والبرق والتسجيلات التلفزيونية مع عدد من البلدان في اوربا وآسيا ، وقد تم ابرام العقد بانشاء هذه المحطة مع شركة نيون الكهربائية في اليابان ، وتكلف انجاز هذا المشروع مليونا و ٨٠٠ الف دينار كويتي ، احتفل بافتتاح المحطة الجديدة في عام ١٩٧٠ ــ





(انظر استطلاع العربي العدد رقم ١٢٥) .

ثانيا – انشاء المبنى المركزي للمواصلات السلكية واللاسلكية بالقرب من ساحة الصفاة في الكويت ، تلك الساحة ، التي تحتفظ لها ابناء الكويت بذكريات تلك السنوات التي كانت الصفاة فيها مركزا لتجمعهم ، وسوقا لتجارتهم ، ومحطة لقوافلهم ، قبل ظهور النفط [illegible] ، الكويت الحديثة [illegible]

على بعد خطوات قصيرة من ساحة الصفاة هذه ، قام أحدث [illegible] في الكويت الحديثة ، وارتفع البناء شامخا ليراه ابناء هذا البلد من كل ركن فيها ، ويروا فيه نهضة دولة الرخاء .

لقد ابرم العقد لانشاء هذا المبنى مع الشركة العامة العربية للمقاولات في جمهورية مصر العربية وبلغت التكاليف الاجمالية لانشائه حوالي المليونين من الدنانير الكويتية .

ثالثا – (ا) – انشاء مركز تدريب للمواصلات السلكية واللاسلكية ، لتوفير الأعداد المطلوبة من الفنيين والمهندسين الكويتيين الذين تحتاج اليوم اليهم لمواجهة احتياجات الوزارة المتزايدة في الأيدي العاملة العربية . وقد ابرم عقد بناء هذا المعهد مع شركة المقاولات والتجارة « الكاظمي » في الكويت ، وانتهى العمل في انشائه بالفعل وتكلف المشروع مليونا و ٥٠٠ الف دينار كويتي .

(ب) انشاء محطتي ارسال واستقبال ذات ترددات عالية على بعد ١٥ كيلو مترا الى الشمال





العربي من مدينة الكويت لتوسيع الخدمات الهاتفية والبرقية ذات المدى البعيد مع مختلف بلدان العالم . وقد ابرم عقد انجاز هذا المشروع مع شركة [illegible] الكابل) في الكويت [illegible]

وهكذا اكتملت شبكة المواصلات السلكية واللاسلكية .

امير الكويت يفتتح المبنى

وفي اسبوع الاحتفالات بالعيد الوطني للكويت ، وفي يوم ٢٨ فبراير الماضي ، وفي قاعة الاحتفالات الكبرى بمعهد التدريب للمواصلات السلكية واللاسلكية كان امير الكويت يفتتح هذا الانجاز الكبير في حفل ضم الوزراء وكبار رجال الدولة ، والسفراء والمدعوين من الكويت والخارج .

قصدنا لقاء الرجل الاول ، والمسؤول عن هذا العمل الكبير ، عقب الاحتفال بالنجاح الذي رسمناه ، وبعد العمل فيه . واستقبلنا الوزير في مكتبه ، وابتسامة عريضة ترتسم على وجهه .. هي ابتسامة الارتياح التي يشعر بها كل رجل وهو يرى ثمرة جهده ، وجهد الآخرين من العاملين معه في انجاز مثل هذا المشروع الكبير ..

الوزير يتكلم

قال الوزير : « لقد اصبح هذا العالم الكبير من حولنا ، عالما صغيرا ، صغيرا بفضل ما حققه العلم والعلماء . اننا اليوم نستطيع ان نقول اننا نواكب العصر الذي نعيش فيه ، عصر العلم والتكنولوجيا ، الذي حقق هذا التقدم العظيم في استخدامات الفضاء لتطوير نظام الاتصالات بين مختلف انحاء العالم .

« ان هذا المشروع الكبير بعد ان تم انجازه قد اصبح من ابرز معالم التغيير في حياة مجتمعنا الكويتي الذي نسعى له جميعا الرخاء والتقدم في شتى المجالات ، بفضل السياسة الحكيمة التي تسير عليها دولة الكويت بتوجيهات صاحب السمو امير البلاد ، وسمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء .

« اننا لنحمد الله تعالى على ان وفقنا الى انجاز هذا العمل الذي يعتبر حجر الاساس في المشروع الكبير للمواصلات السلكية واللاسلكية ، ذلك المشروع الذي خططت له وزارة البريد والبرق والهاتف بقصد توفير الخدمات البرقية والهاتفية، وتوسيع شبكة الاتصالات بالعالم الخارجي .

« ويشكل من اهدافنا الرئيسية دائما ، بعد اتمام مرحلة تنفيذ هذه المشاريع ، ان نسعى الى خلق المزيد من الايدي الفنية الماهرة من مهندسين واخصائيين ، من ابناء هذا البلد الكريم ، بحيث يكون في مقدورهم العمل على تشغيل وادارة هذه المشاريع وصيانة آلاتها ومعداتها ومتابعة ما يستجد من تطورات في هذا المجال .

« انني اتطلع الى اليوم الذي يستطيع فيه كل مواطن ان يدير قرص الهاتف وهو جالس في مكتبه او في بيته ليتصل بمن يشاء في اي بقعة من العالم ان هذا اليوم قادم بإذن الله ! »

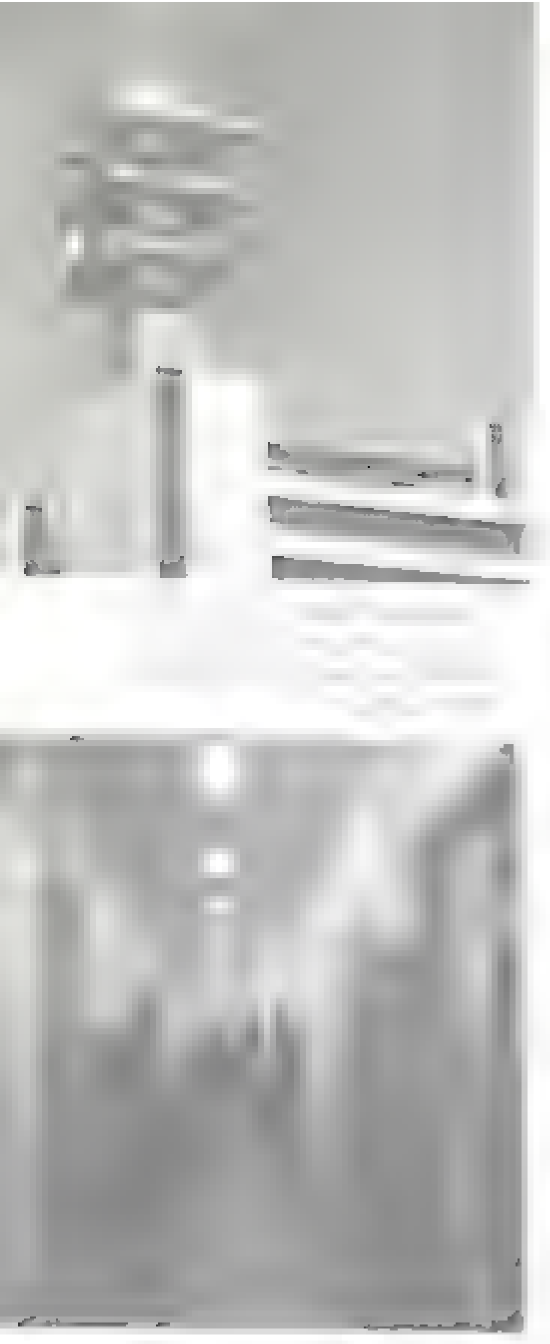
وتركنا الوزير مع مشروعاته ، وقصدنا للقاء السيد المهندس عبد الرحمن خالد الغنيم وكيل وزارة البريد والبرق والهاتف . قلنا له : حدثنا عن هذا المبنى الكبير .. وماذا يضم بين جنبيه ؟ » .

هذا هو المبنى

قال : « لقد اقيم هذا المبنى فوق ارض تبلغ مساحتها ١٢٥٠٠ مترا مربعا ، وهو مؤلف من ثلاثة اجنحة ، الجناح الاول، وهو المبنى الرئيسي، ويحتوي على المعدات والآلات الدقيقة الخاصة بالمواصلات السلكية واللاسلكية ، وكذلك القوى الكهربائية ، واجهزة التكييف المركزي ، والمصاعد وغيرها .

اما الجناح الثاني ، فهو مخصص للجمهور ، ويضم قاعة كبرى لاستقبالهم ، كما يضم مكاتب التلغراف والهاتف اللاسلكي والخدمات التي يقدم





للجمهور ، ويشتمل ايضا على جناح مخصص لدخول السيارات باصحابها وارسال البرقيات دون ان يضطر المواطن لمغادرة سيارته ، كما يشمل هذا الجناح ايضا على جناح آخر فرعي يحوي محطة خاصة لتوليد الكهرباء للمبنى .

« بني الجناح الثالث ، وهو يشتمل على موقف سيارات العاملين بالمبنى ، ويتألف الموقف من طابقين ويتسع لحوالي ١٤٠ سيارة .

« ونعود الى الجناح الاول ، او المبنى الرئيسي الذي يحوي جميع المعدات الخاصة بالمواصلات السلكية واللاسلكية ، وقد اخذ بعين الاعتبار في المراحل الاولى للتخطيط ، مراعاة النواحي الاقتصادية ، والزيادة المطردة في عدد السكان ، الى جانب التوسع العمراني في البلاد ، الامر الذي سيترتب عليه بطبيعة الحال ، زيادة في الطلب على الخدمات الهاتفية والتلغرافية ، وغيرها من وسائل المواصلات ، ولذلك فقد صمم المبنى بحيث يستطيع مواجهة هذه الزيادة المستمرة خلال فترة تقدر بربع قرن من الزمان .

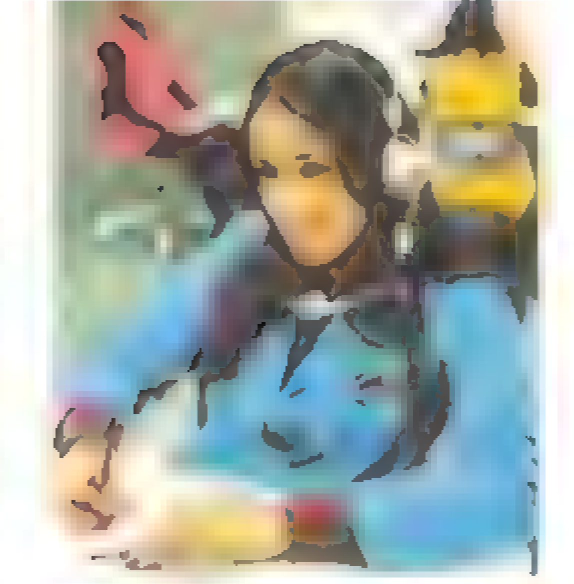
١٤٣ مترا

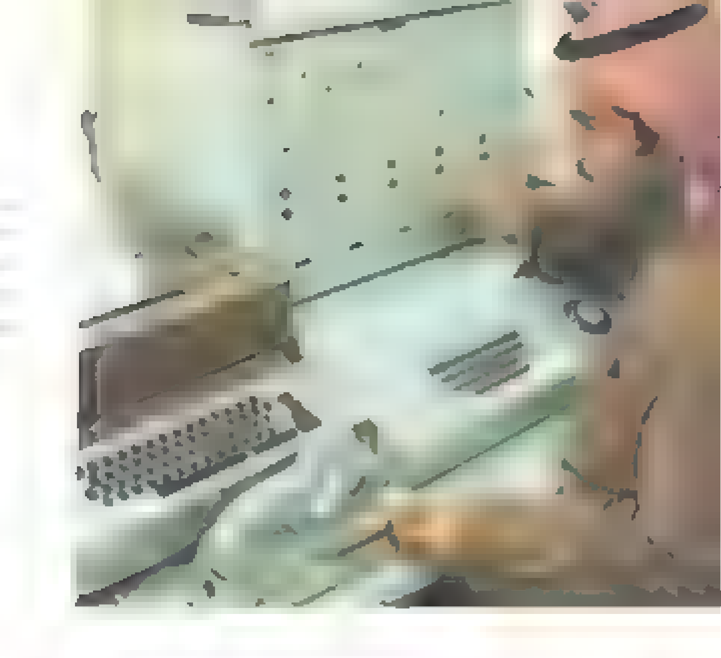
« ويتكون المبنى الرئيسي من احد عشر طابقا ، بارتفاع كلي قدره ٦٢ مترا ، يعلوه برج خرساني بارتفاع ٤٨ مترا من سطح المبنى ، ويعلو البرج الخرساني هوائي من المواسير المعدنية المختلفة ، بارتفاع ٣٣ مترا ، وبذلك يصبح الارتفاع الكلي للمبنى بما في ذلك البرج والهوائي ١٤٣ مترا عن سطح الارض ، وهو ارتفاع يوازي عمارة مؤلفة من ٤٩ طابقا تقريبا ، على اساس ان ارتفاع الطابق الواحد ثلاثة امتار .

« والمبنى كله مبني من هيكل كامل من الخرسانة المسلحة ، فالهيكلان الشرقي والغربي قد شيدا بهذه الخرسانة، مما جعل القوى الانشائية للمبنى كبيرة ، ومقاومة للعزم الكبير المتكون من ضغط الرياح على البرج الخرساني والهوائي الذي يعلوه . وقد انشيء المبنى كله فوق خرسانة مسلحة مسطحة على عمق سحيق اصغر منها يضاعف من صلابته وقوته .

المبنى عازل للحرارة

« ولما كانت الاجهزة والمعدات التي يحويها هذا المبنى ، دقيقة للغاية ، فقد اخذ بعين الاعتبار





طقس الكويت الحار ، المشبع بالغبار في ايام الصيف ، وروعيت هذه الاعتبارات عند التصميم ، حيث وضعت غلافات خرسانية مسلحة سابقة الصب « Pre-cast Concrete Panels » وقد ساعدت هذه في جعل الغرف داخل المبنى في احسن حالاته ، وكذلك صممت النوافذ وقواطع الالومنيوم الملون ، بحيث تكون عازلة تماما للحرارة ، كما استخدم زجاج مزدوج من نوع خاص قادر على امتصاص حوالي ٨٠٪ من اشعة الشمس ، مما يقلل من مقدار كمية حرارة الشمس وتسلله للجو الخارجي ، الى داخل المبنى ، ويمنع دخول الغبار .. وقد تطلب هذه الاعمال مجتمعة العمال مهارات معينة في البناء والتشييد .

التكييف المركزي

« وفي نفس الوقت كان لا بد ايضا من الاهتمام بتوفير معدات التكييف المركزي ، للمكاتب والمعدات المخصصة لاستقبال الجمهور ، والقاعات المخصصة التي ركبت فيها الاجهزة الدقيقة الحساسة ، ذلك لان الرطوبة العالية تؤثر تأثيرا خطرا على هذه الاجهزة ، ففي القسم الآلي مثلا يمكن للرطوبة ان تولد طبقة من الصدأ في مفاتيح الاجهزة وتكون النتيجة حدوث عزل مضر في الاجهزة ، كما ان الرطوبة المنخفضة تحدث بدورها ارتفاعا في المقاومة الكهربائية وهكذا تتأثر هذه الاجهزة الحساسة في الحالتين ، كما راينا ، مما يقلل من عمر استخدامها ، ويعرضها للتلف ، وربما ادى الى حدوث حريق فيها .

« لهذا كان لا بد من توفير الجو الملائم لهذه الاجهزة ، التي بلغت تكاليف شرائها وتركيبها وحدها مبلغا يزيد على العشرة ملايين دينار بما في ذلك اجهزة التكييف والقوى .

وفي مشروع المبنى او السرداب ، اقيمت ثلاثة مولدات « Compressors » يكفي لاثنين منها فقط القيام بمهمة تكييف هواء المبنى كله ، كما ان هناك مولدا بخاريا يعمل بالديزل او الغاز ، ومهمة هذا المولد تدفئة المبنى . اما ابراج التبريد فقد ركبت فوق المبنى المخصص لوقوف السيارات ، ويوجد في المشروع ايضا وحدة مراقبة آلية تعمل بواسطة عقل الكتروني صغير Computer مهمتها التحكم في مولدات التكييف ودراسة القراءات المختلفة وتحليلها .

معدات القوى الكهربائية

« كما يحتوي السرداب في الوقت نفسه معدات القوى الكهربائية غير المنقطعة Non Break Power Plant التي تستخدم في توليد التيار المستمر في حالة انقطاع التيار الكهربائي العام عن المركز ، كما توجد ثلاث مكائن ديزل تعمل ذاتيا وتزيد قوة كل مولد منها على الالف كيلوات ساعة .

« وسنتقل الآن الى الطابق الارضي من المبنى الرئيسي ، وقد ركب في مدخله مصعدان ، يتسع الواحد منهما لاثني عشر شخصا ، ويحتوي هذا الطابق على القوائم الرئيسية للتوزيع الخاص بالقسم الآلي ، وهو يتسع حاليا لعشرين الف خط هاتفي ، ومن المقرر ان يرتفع عدد هذه الخطوط الى ٤٠ الف خط معدة للعمل في شهر سبتمبر من هذا العام .

القسم الهاتفي

« اما اجهزة القسم الهاتفي فتقع في الطابق



الاسلكية ، وهي تعمل ... في حالة انقطاع التيار العام ... مرة .



الاول ، وقد تم افتتاحها في اليوم الاخير من العام المنصرم ، عام ١٩٧١ ، وهي تحتوي ٢٠ الف خط كما ذكرنا ، وتضم صالة الصيانة ، وتتألف من اجهزة مراقبة آلية تساعد على فحص الخطوط ، كما انها تضم الفي خط لاستخدام الهواتف ذات الازرار .

مضى المهندس عبد الرحمن خالد القسيم ، منتقلا بعد ذلك الى الطوابق العليا من المبنى المركزي للمواصلات السلكية واللاسلكية ، طابقا من بعد طابق ، قال : « اما الطابق الثاني ، فلا يزال العمل جاريا فيه لتركيب العشرين الف خط هاتفي الثانية ، التي ستكون معدة للاستعمال في اواخر عام ١٩٧٢ .

« وننتقل الى الطابق الثالث لقد خصص كله ، كما خصص جزء من الطابق الرابع والخامس ، لثلاثين الف خط هاتفي ، يمكن استخدامها في المدينة في السنوات المقبلة ، اما الجزء الباقي من الطابق الرابع ، فقد خصص للقوى الكهربائية في المحطة Non Break System ، والبطاريات الخاصة بمعدات القسم الآلي التي سيتم تركيبها في هذا الجزء ، كما تم تركيب محطة اوتوماتيكية تتسع لمائتي خط .

الاتصالات الدوليه

« ويحتوي الطابق الخامس على القسم الدولي للاتصالات الدولية ، وهو من نوع الكروس بار Cross Bar اي التحويل بالقاطعة ومهمة اجهزة هذا القسم هي تحويل وتوزيع المخابرات من اللوحات اليدوية في الطابق التاسع الى مختلف المحطات في العالم ، بمختلف اتجاهاتها ، وكذلك استقبال المخابرات الواردة وتحويلها الى اصحابها .. وقد اصبحت اتصالات شبه اوتوماتيكية Semi Automatic System مع بعض الدول العربية والاوروبية والامريكية ، وذلك بفضل قيام المحطة الارضية للاتصال بالاقمار الصناعية . كما يحتوي هذا الطابق ايضا مركز الصيانة والمختبر للاتصالات الدولية .

اجهزة التلكس

ويستأنف المهندس عبد الرحمن خالد القسيم ، حديثه عن الطوابق الست الباقية في المبنى الكبير فيقول

« اما الطابق السادس ، فيحتوي على معدات واجهزة اتصالات التلكس المحلي والدولي ، واجهزة البرق الآلي ، وقد حرصنا على فصل اجهزة الفحص والمراقبة عن بقية المعدات ، وذلك لاحكام الصيانة وحجز الغبار عنها .

« والتلكس لا يختلف عن الخدمة الهاتفية ، والفرق الوحيد بينهما هو ان الهاتف ينقل الكلمة المسموعة والتلكس ينقل الكلمة المكتوبة ، ويزود المشترك في خدمات التلكس بآلة مبرقة Teleprinter شبيهة الى حد ما بالطابعة الكهربائية ، ويلحق بالآلة صندوق مراقبة ، يتمكن المشترك من طلب الاتصال او قطعه في اي وقت يشاء .

« ويجب ان يبقى الاتصال الكهربائي بمركبات التلكس مستمرا دون انقطاع حتى يمكن الاتصال في اية ساعة من ساعات الليل او النهار بالطرف الآخر ، ولذلك يمكن تحويل رسالة التلكس الى الشخص المراد مخاطبته حتى في حالة عدم وجود





من يراقب الآلة في المكان المقابل ، وهذا ما يميز التلكس عن الهاتف ، اذ يمكن المشترك من ان يبعث برسائله او تعليماته الى المشترك في الطرف الآخر البعيد عنه ، وتسجل الرسائل والتعليمات على جهازه مباشرة ، سواء كان هذا الاتصال آليا او نصف آلي او يدويا .

● كما ان المشترك في خدمات التلكس يستطيع ارسال البرقيات الى اصحابها او جهات غير مشتركة في هذه الخدمات عن طريق ارسال البرقية على جهازه من مكتبه الى مكتب البرق ، الذي يرسلها بدوره كاية برقية اخرى ، كما انه يمكنه تسلم البرقيات التي ترد اليه على الجهاز .

الطوابق العليا

● يصعد بعدها الى الطابق السابع والثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر ، اما الطابق السابع فقد خصص للوحات التلكس الدولية لتحويله ، وكذلك اجهزة الاستقبال والمراقبة لنظام البرق الآلي .

● ويحوي الطابق الثامن لوحات الاستعلامات وعددها ٤٠ لوحة ، ويرمز هواتفها (١٠١) ، كما وجد خمس عشرة لوحة تحول رقم (١١٧) لاستلام الشكاوى ، وكذلك لوحات خاصة للمراقبة وعددها ٨ لوحات .

● اما الطابق التاسع ، فقد خصص جزء منه لمطعم الذي يخدم العاملين في المبنى وهو يحوي احدث المعدات ، اما الجزء الآخر ، فهو يحوي الخطوط الخاصة بالحجز للمخابرات الخارجية (١٠٢) ، وعددها حاليا ستة ، وكذلك ١٩ لوحة للاتصالات الدولية . اما بالنسبة للوحات المساعدة فعددها (٩) ، وهذه تسهل مهمة المخابرين في الدول الاخرى وجمع المعلومات عن مشتركي الهاتف في الكويت





ان معظم العاملين في هذا القسم من الفتيات الكويتيات اللواتي تلقين دراسة وتدريبا خاصا في معهد التدريب التابع لوزارة البرقية والبرق والهاتف الذي افتتح في مطلع السبعينات .

غزو جديد للفتاة الكويتية

وسوف نقف هنا قليلا لنروي قصة اقتحام الفتاة الكويتية لهذا الميدان الجديد من العمل .

لقد التقينا بالآنسة نجلة ابراهيم مراقبة القسم Supervisor . انها كانت « نجلة » اول فتاة كويتية تتقدم للدراسة في معهد التدريب ، بعد ان اعلنت الوزارة عن حاجتها الى فتيات كويتيات حاصلات على الشهادة المتوسطة كحد ادنى للالتحاق بالمعهد.

قالت نجلة : [illegible] حين وجدت بأنني الفتاة الوحيدة التي تقدمت لهذا النوع من التدريب الذي يؤهلني للالتحاق بقسم المخابرات الخارجية . وبعد ان [illegible] المسؤولون بالبقاء في بيتي ، حتى يكتمل العدد ، طلبت من المسؤولين ان يبدأوا دورة تدريبية من اجل طالبة واحدة . وبقيت في بيتي انتظر شهرين كاملين ، كنت اتقاضى خلالهما مكافأة شهرية مقطوعة قدرها ٤٨ دينارا كويتيا ، وهي نفس المكافأة التي تدفع للطالبات طوال فترة الدورة التي تستغرق سنة كاملة ، وفي النهاية تجمعت هناك اخريات ، وبدأنا ثلاثتنا سنة في الدراسة ، ولم تكد تنقضي بضعة اسابيع حتى بدأت الطالبات يتوافدن على المعهد ، وتسابقت الفتيات الكويتيات على الالتحاق به ، حتى ضاق بهن المكان ، الامر الذي دفع الوزارة بعد تخرج الدفعة الاولى ، وكانت تضم ٢٦ فتاة الى وضع شروط جديدة للالتحاق ، في مقدمتها الا تقل ثقافة الفتاة المتقدمة عن مستوى الرابعة الثانوية.

الرواتب [illegible]

وتتقاضى الفتيات بعد اتمام تدريبهن مرتبا يزيد على ثلاثمائة دينار شهريا . وتعمل الفتاة لمدة ست ساعات يوميا في ورديتي النهار ، وهي تعمل جنبا الى جنب مع الشباب الكويتي ، دون ان تجد في ذلك حرجا وقد ربطت بينهم روح الزمالة والاخوة في ذلك العمل الواحد ، الذي يتعاونون في تأديته. ويستمر العمل في هذا القسم لمدة ٢٤ ساعة متصلة ، وقد اقتصر العمل في الوردية الليلية على الشبان وحدهم دون الفتيات ، بطبيعة الحال.

معهد التدريب

[illegible] الجديد [illegible] الفتاة الكويتية وحروجها لهذا المجال الجديد من مجالات العمل في الكويت ، فلا بد من ان نكمل الصورة عن طريق





لتدير لجنة مربعة من معهد التدريب للاتصالات السلكية واللاسلكية ، قبل أن نعود مرة أخرى الى المبنى المركزي ، الذي توقفنا عند الطابق الخامس منه .

حدثنا المهندس حسن الرفاعي مساعد مدير المعهد عن ظروف النشأة والهدف منه وشروط الالتحاق به ، قال : « لقد كانت الحاجة ماسة الى توفر اعداد من الفنيين لتركيب وصيانة اجهزة الاتصال السلكي واللاسلكي واجهزة الهاتف الآلية بالوزارة بناء على توجيهات السيد الوزير ، ونظرا لعدم وجود الكفايات اللازمة من الكويتيين وتيسيرا على ابناء الدولة في الحصول على هذا النوع من التدريب ، بالكويت ، فقد تقرر انشاء هذا المعهد في عام ١٩٦٦ ، في مبنى مؤقت حتى حان موعد انتهاء العمل في المبنى الجديد في اوائل العام الماضي .

« ولقد بدأت الدراسة في المقر الجديد للمعهد في هذا التاريخ ، واشتمل المبنى على قاعة للمحاضرات ، وغرف للصفوف ، ومختبرات ، ومعامل » وبلغت تكاليف البناء الذي اقيم فوق ارض تبلغ مساحتها ٤٠ الف متر مربع حوالي مليون و ١٠٠ الف دينار كويتي ، هذا عدا الاجهزة والمعدات التي يتدرب الطلبة والطالبات على استخدامها والتي يبلغ ثمنها حوالي ٦٥٠ الف دينار كويتي خلال السنوات الخمس القادمة

اربعمائة طالب وطالبة

« ويبلغ عدد الطلبة والطالبات في المعهد حاليا حوالي ٤٠٠ طالب وطالبة من المنتظر ان يرتفع الى ١٠٠٠ في الدورة الدراسية القادمة . ويبلغ عدد الطلبة والطالبات الذين تخرجوا بالفعل حتى الآن ٤١٥ من الجنسين .

« والمؤهل الدراسي المطلوب توفره للالتحاق بالمعهد هو الشهادة المتوسطة، ويتلقى حاملها تدريبا لمدة سنة ، وتصرف له الوزارة مكافأة شهرية قدرها ١٨ دينارا كويتيا . اما الحاصلون على الثانوية العامة من الفتيات والشبان على السواء ، فهم يقضون عامين في الدراسة والتدريب ،

مقطع رأسي للمبنى المركزي للاتصالات السلكية واللاسلكية ، وقد ظهرت فيه الطوابق الأحد عشر، التي خصصت لمختلف الاجهزة والمعدات ، وكذلك نهاية البرج التي اعدت لاستقبال جمهور المواطنين

انهم يحصلون في وظائف افضل ، وتصرف الوزارة للطالب او الطالبة مكافأة تشجيعية شهرية قدرها ٨٠ دينارا كويتيا .

« ويشرف على الدراسة والتدريب في المعهد ١٥ استاذا كويتيا وغير كويتي » .

هنا في هذا المعهد وفي قاعة الاحتفالات الكبرى ، افتتح امير الكويت المبنى المركزي للمواصلات السلكية واللاسلكية .

ونعود الى المبنى المركزي مرة اخرى ، ويمضي المهندس عبد الرحمن خالد الغنيم في حديثه :

عودة الى المبنى المركزي

« ويحوي الطابق العاشر مركز التلغراف الدولي، واجهزة التحكم فيه ، وكذلك اجهزة التحكم في الاتصالات الهاتفية الدولية ، كما يحوي ايضا معدات التصحيح الآلي ARQ ، ويتميز هذا الطابق والمعدات الموجودة به ، بميزة الوصل مع الاتصالات المحلية .

« وفي الطابق الحادي عشر ، وهو الاخير ، ويحوي جميع اجهزة الارسال والاستقبال الى مختلف المحطات ومنها ، ومن هذه الاجهزة ، اجهزة الموجات المتناهية في القصر التي تربط جزيرة فيلكا ومحطة الارسال والاستقبال بالمبنى المركزي ، وكذلك الاجهزة التي تربط المبنى المركزي بالمحطة الارضية والمحطات الاتصالية في الطابق ، وكذلك اجهزة التضخمات التسلسلية وتحسين الصوت وعددها ٤٥ ، واجهزة تنقيات الصوت التلغرافية وعددها ٢٧ ، كما يسمى في الدور الحادي عشر الكابل المحوري الذي يربط كلا من محطتي الارسال والاستقبال والمحطة الارضية ، وهو يشكل نظاما بديلا لاجهزة الميكروويف . كما يجري في هذا الطابق حاليا تركيب اجهزة الاتصال بالمركبات البرية والبحرية التابعة لوزارة الداخلية وعددها ١٠٠٠ مركبة برية و ١٠٠ مركبة بحرية ، وبذلك يتم الاتصال الآلي بهذه المركبات .

صوت الكويت في العالم

« اما البرج الذي يرتفع ٤٨ مترا عن سطح الطابق الرئيسي فيتكون من ثلاث منصات يفصل بين كل منصة واخرى مسافة قدرها سبعة امتار ، وقد ركبت عليها الهوائيات الخاصة بالموجات المتناهية في القصر ، اما الهوائي العالي فقد ركبت عليه الهوائيات الخاصة بالاتصال بالمركبات البرية والبحرية ، ومانعة الصواعق ، واجهزة الانارة الخاصة بتحذير الطائرات » .

وانهى المهندس الغنيم من حديثه عن المبنى المركزي للمواصلات السلكية واللاسلكية ، وقصدنا لنسجل بالصورة وعلى الطبيعة اهم معالم هذا الصرح الكبير ..

من هذا المبنى تنطلق اليوم الموجات البرقية والهاتفية من الكويت الى مختلف انحاء العالم والى هذا المبنى يصل صوت العالم الى الكويت ■■

منير نصيف

أنباء الطب والعلم والاختراع

حقائق جديدة عن سطح القمر تكشفها رحلة ابوللو ١٥

● ادت الجولة الاستكشافية التي قام بها رائدا الفضاء دافيد سكوت David Scott وجيمس اروين James Irwin على سطح القمر واستغرقت ٣ ايام ، وذلك اثناء رحلة مركبة الفضاء ابوللو ١٥ الى الكشف عن حقائق علمية جديدة عن سطح القمر

لقد تم هبوط الرائدين على سطح القمر في منطقة مرتفعات تمتد حوالي ٢٦ شمال خط الاعتدال القمري Lunar Equator حيث يوجد ذلك الوادي العميق والذي يطلق عليه اسم هادلي ريل Hadley Rille وسط سلسلة جبال الابنين Apennines التي ترتفع الى حوالي ١٤ الف قدم

وقد كان من بين المهام الرئيسية لرحلة ابوللو ١٥ تصوير هذا الوادي عن قرب ، وجمع بعض العينات الصخرية التي قد تساعد في القاء بعض الضوء على كيفية تكوين هذا الوادي وسط هذه الجبال . وكان العلماء يأملون ايضا ان الصخور التي قد تجمع من مكان قريب من جبال « الابنين » قد تمثل جزءا من القشرة الخارجية الاصلية لسطح القمر والذي [illegible]

لقد اثبتت البحوث [illegible] على الصخور القمرية التي جمعت في الرحلات التي سبقت ابوللو ١٥ ان عمر هذه الصخور يتراوح ما بين ٣ر٣ الى ٣ر٧ [illegible]

لكن الشيء المذهل الذي استطاع الرائدان سكوت واروين رؤيته هو ان المنحدرات السفلى لجبال « الابنين » ، وكذلك جدار وادي « هادلي » تبين بوضوح انها مؤلفة من طبقات ، وقد كتب سكوت في تقريره عن مشاهداته :



انه قد رأى حوالى ١٠ طبقات محددة تماما وبوضوح .

وتأتي اهمية هذا الاكتشاف في انه كان من المعتقد ان عددا كبيرا من الاحواض السوداء على سطح القمر والتي تسمى « ماريا Maria » قد نتجت عن طريق اصطدام النيازك بسطح القمر ، ثم خروج الحمم من باطن سطح القمر نتيجة عنف هذا الاصطدام . ومن الواضح ان جبال « الابنين » قد تكونت نتيجة اصطدام عنيف تسبب في تكوين اكبر حوض على سطح القمر ، وهو ذلك الحوض المسمى بـ Mare Imbrium واكتشاف ما يقرب من ١٠ طبقات في واد يمر بهذا الحوض يدل على ان هناك سلسلة من الحمم خرجت من باطن القمر ، واغرقت المنطقة ، وانما خرجت شيئا فشيئا .

ويبدو ان اكتشاف هذه الطبقات قد قضى على الغرض العلمي الشائع عن كيفية تكون وادي « هادلي » الذي يشبه رقم ٧ في شكله . فقد كان علماء الفضاء يفترضون ان هناك انفاقا في باطن القمر تكون ممرات للحمم السائلة تحت سطحه ، وان وادي « هادلي » قد تكون بعد انهيار سطح النفق الذي تمر داخله الحمم السائلة مكونا بذلك الوادي العميق من جبال « الابنين » وباكتشاف الطبقات المتعددة التي تتكون منها الوادي انهار هذا الغرض تماما .

وهكذا تكشف رحلات الفضاء المأهولة الى القمر كل مرة سرا جديدا عن [illegible]

[illegible] الاسرار العلماء الذين يدرسونها وتقلب نظرياتهم وفروضهم رأسا على عقب متيحة الفرصة لكشف الحقيقة

تنشط السلوك الجنسي عن طريق حاسة الشم !

● اكتشف فريق من الباحثين الانجليز ان القردة الانثى من فصيلة الريس Rhesus (نوع من القرود الهندية الصغيرة ، قصيرة الذيل) تقوم بافراز مادة معينة اذا اشتمها القرد الذكر فانها تنشط سلوكه الجنسي . ويمكن اعتبار هذا الافراز « فرومون Pheromone » ، وهو الاسم العلمي الذي يطلق على اية مادة يفرزها حيوان ما فتؤثر على سلوك الحيوانات الاخرى التي تنتمي الى نفس فصيلته .

وقد استطاع هذا الفريق من العلماء البريطانيين ان يكتشفوا التركيب الكيماوي لهذا « الفرومون » الذي اثبتوا فعاليته

هل تتحول الولايات الى النظام

● تقدم وزير التجارة الامريكية بمشروع جديد الى الكونجرس يتضمن تحول الولايات المتحدة الامريكية الى النظام المتري للمقاييس في خلال ١٠ سنوات بعد اقرار المشروع .

ويتضمن المشروع الجديد التوصيات التي قدمها « المكتب القومي للمقاييس » بعد دراسته لمزايا وعيوب التحول الى النظام المتري ، ويقول التقرير في نهايته ان الوقت قد حان الآن لكي تتحول امريكا الى النظام المتري .

ولعل من اهم الاسباب التي يستند

بعد سلسلة من التجارب على القرود وقد تبينوا انه عبارة عن خليط من خمسة احماض عضوية طيارة ، هي حامض الخليك Acetic ، وحامض [illegible] Propionic وحامض الايسوبيوتريك Isobutyric وحامض البوتيريك Butyric ، وحامض الايسوفاليريك Isovaleric .

وقد استطاع العلماء تحضير خليط من هذه الاحماض بنفس النسب التى اسفر عنها تحليل تلك المادة التى تفرزها القردة الانثى ، وجربوه على القرود فاعطى نفس النتائج على القردة الذكور .

ويقول العلماء انه من الواضح الآن انه يجب اجراء تجارب من هذا النوع على عدة حيوانات متقدمة اخرى من بينها الانسان .



المتحدة الامريكية المترى للمقاييس

ابها مؤيدو التحول الى النظام المترى ان امريكا هى الدولة الكبرى الوحيدة التى لا تستعمل هذا النظام وخصوصا بعد ان تحولت بريطانيا مؤخرا الى النظام المترى .

واذا اقر الكونجرس مشروع ويسر استجارة ، فانه ستتخذ عدة اجراءات لتحويل المقاسات الى النظام المترى فى كافة القطاعات المعنية ، وذلك على مدى [illegible] سنوات ، [illegible] فى [illegible] المترى [illegible] الامريكيين لا يظنون انهم سينسون كلمة الميل او الياردة فى كلامهم اليومى .

محركات جديدة .. لا تلوث الجو بدرجة كبيرة !

● ستقوم الولايات المتحدة الامريكية خلال السنوات القليلة القادمة بسعيد قوانين تحدد نسب اول اكسيد الكربون واكسيدات النيتروجين التى تتصاعد من انابيب احتراق وقود محركات السيارات على نطاق الولايات المتحدة كلها وذلك للتخفيف من خطورة تلوث الجو فى الولايات المتحدة الامريكية نتيجة الزيادة الهائلة فى عدد السيارات والمصانع هناك

وتعانى شركات السيارات الآن من قلق يزداد يوما بعد يوم بالنسبة لمصير محركات البنزين العادية المستعملة الآن فى صناعة السيارات وكيفية تحويرها بحيث تتطابق درجة التلوث الناتجة عن احتراق الوقود داخلها مع الدرجة المحددة فى القوانين الجديدة .

ومن بين الابحاث التي تتم الآن بحث يقوم به الدكتور سيرل دن Scott Dunn في جامعة روشستر Rochester . وقد بنى الدكتور « دن » ابحاثه على ان المحركات المستعملة الآن تقوم بتلوث الجو بدرجة كبيرة عندما تزداد سرعة [illegible] . [illegible] تقل درجة التلوث هذه في السرعات الاقل .

وقد وضع الدكتور « دن » تصميمه [illegible] Hydraulic [illegible] Accumulator [illegible] للسرعات العالية من هذا الجهاز الهيدروليكي ، وبذلك يتم تحديد كمية الغازات الضارة التي تنتج عن المحرك العادي عند زيادة السرعة .

ويقول الدكتور « دن » ان هناك ثلاثة احتمالات امامه ، اما ان يستخدم المحرك العادي مع هذا الجهاز ، او يقوم باستخدام محرك توربيني غازي او محرك [illegible] Stirling Cycle [illegible] وهذه الانواع من المحركات هي التي يتم فيها احتراق الوقود تحت درجات عالية باستمرار ، وتحول الحرارة الناتجة الى غاز الهليوم [illegible] السنوي ، دون ان تنتج غازات [illegible]

[illegible] تجارب اتاحته في هولندا منذ اكثر من ٢٥ عاما ، ولكن عيبه الوحيد هو ان تصميمه معقد جدا ووزنه ثقيل بالنسبة للمحركات العادية .

البيئة تؤثر

في الكبير والصغير على حد سواء !

● كان من الشائع علميا ان تجارب الطفولة تؤثر تأثيرا تاما لا يمكن عكسه او محوه في سلوك الحيوان او الانسان عندما يكبر وكذلك بالنسبة لكفاءته البيولوجية . وكان من بين التجارب التي تؤيد هذا الاعتقاد تلك التجارب التي اجريت على عدد من الفئران الصغيرة والتي تم وضع بعض منها في معمل مملوء باللعب والسلالم والصناديق . بينما تم [illegible] لم يكن بها اي شيء . . وكانت النتيجة ان الفئران الاولى والتي نشأت في معمل مملوء بالاشياء قد زاد وزن مخها عن الفئران الاخرى التي ربيت في معمل خال من اللعب والصناديق .

واخيرا اكتشف الدكتور والتر ريج Walter Riege [illegible] السن ، وان كانت هذه الزيادة تحتاج الى وقت اكبر للفئران كبيرة السن من الوقت الذي تحتاجه الفئران صغيرة السن . وقد اجرى الدكتور « ريج » تجاربه على فئران ذكور تربت في معمل عادي ، حتى بلغ عمرها ٣٠٠ يوم (سن البلوغ في الفار هو حوالي ٥٠ يوما ومتوسط عمره لا يزيد عن عامين او اكثر قليلا) .

وقسم العالم الامريكي الفئران بعد



سفن شحن جديدة لا تحتاج الى موانىء

● ان مشكلة المشاكل في الشحن البحري تتلخص في ضيق الموانىء بسفن الشحن ، [illegible] التسليم يؤدي في الواقع الى [illegible] الشحن [illegible] من هذا [illegible] في طريقة لتوفير الوقت في عمليات شحن السفن وتفريغها ، واخيرا اهتدوا الى تصميم سفينة شحن جديدة اسموها « [illegible] البحر » [illegible] Seabee وهي سفينة لا تحتاج الى ميناء ..

والفكرة الرئيسية في تصميم هذه السفينة الجديدة هي انها ترسو في اي مكان قريب من شاطىء البحر ثم تنقل اليها البضائع المراد شحنها في مقطورات بحرية خاصة ويتم رفع المقطورات بشحناتها بواسطة الذراع الميكانيكية على السفينة نفسها . ويتم شحن البضائع بهذه الطريقة بسرعة تامة وبدون اي تأخير .

وقد تم بناء هذه السفينة وهي تحمل ما يبلغ وزنه ٤٢٫٥٠٠ طن موضوعة في ٣٨ مقطورة بحرية طول كل منها ٩٧ قدما ويتم نقل كل هذه المقطورات بما فيها من بضائع الى السفينة خلال ١٣ ساعة [illegible] شحن . ويقول الخبراء ان ما يتم في هذه السفينة خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة لا يمكن ان يتم في سفن الشحن العادية الا في اسبوع من الزمان .

والسفينة مزودة بمصعد مغمور تحت الماء حمولته ٢٠٠٠ طن ويستطيع ان يرفع مقطورتان بحريتان الى سطح السفينة بسهولة ويسر

ذلك الى ثلاث مجموعات .. فار بقي كما هو في المعمل الذي تربى فيه وسط الفئران الاخرى ، وفار يتم عزله في قفص وحده ، وفار ثالث يوضع في غرفة معمل مملوءة باللعب والصناديق . وسجل الدكتور « ريج » نتائج التجربة التي [illegible]

[illegible] جديدة ، التجارب هي نفس الزيادة [illegible] بالنسبة للفئران صغيرة السن وان كانت الزيادة هذه تستلزم وقتا اكبر بالنسبة للفئران كبيرة السن . فقد لوحظ في الفئران صغيرة السن ان اكبر زيادة في وزن المخ تتحقق بعد مرور حوالى ٣٠ يوما ، اما في الفئران كبيرة السن ، فاكبر زيادة في وزن المخ تتحقق بعد مرور ٩٠ يوما .

ومن هذه التجربة الجديدة يظهر ان [illegible] لا فرق بين الصغير والكبير .



شاعر تحدى الموت!



العالم الذى كان مرضه نعمة لا نقمة !

● جون فلامستيد John Flamsteed العالم الانجليزى الشهير (١٦٤٦ — ١٧١٩) — الذى اسموه ابو علم الفلك الحديث، قضى معظم سنى حياته مريضا ملازما لفراشه لا يبرحه ! ولكن مرضه لم يكن نقمة وانما كان نعمة !

سألوه يوما : « كيف استطعت ان تحول مرضك ومرضك الى هذا النجاح الذى ابدى سجله لك كتب التاريخ ! »

قال : « بدأت قصتى مع المرض فى صيف عام ١٦٦٠ ، وهى السنة التى استعاد فيها شارل الثانى ملكه عن بريطانيا ، وكنت وقتها فى الرابعة عشرة من عمرى، عندما دعانى احد رفاقى للذهاب [illegible]

[illegible]

ترتب عليها بعد ذلك اصابتى بروماتيزم حاد فى المفاصل ، واشتدت وطأة المرض على ، حتى لم اعد قادرا على الحركة تركت المدرسة ، بعد مرور عامين ، [illegible]

[illegible]

علم الفلك، واصبحت امرا ، ولم امل القراءة ابدا حتى فى اشد لحظات المى ومرضى ! »

كتب هـ . ج . ولز يصف فلامستيد قال : « لقد امضى هذا الفتى كل سنى حياته منذ ان بلغ الرابعة عشرة حتى ساعة رحيله عن هذه الدنيا .. امضى كل هذه السنوات يصارع الالم والمرض .. مع هذا مضى الشاب يقرأ ويفكر ويعمل حتى استطاع ان يتوج اعماله فى ابحاثه بتعيينه اول مرصد لبريطانيا فى جرينوتش Greenwich

[illegible]

سنوات من وصولى الى هذا العالم ! »

درس للمؤلف الناشىء !

[illegible]

قال الفيلسوف والساحر : « محاولة طيبة ، ولكنى اعيب على المؤلف انه نقل اقوالا بنصها لكتاب مجهولين، ارجو ان يحالفه الحظ فى محاولته القادمة ، فينقل آراء وافكارا لكتاب كبار ، وان [illegible]



لمســـــــات

بقلم : الدكتور زكى نجيب محمود

■ كان حديثنا مشبوبا بانفعال ملتهب بيني وبين صاحبي، قال لي فيه: انك ما تنفك ذاهبا الى العصر والمعاصرة، كأنما تراهما وقد سُدّت في وجوهنا أبواب الحضارة، فلبثنا خارج أسوارها، لا نسمع منها الا صرير أقلامها وأصداء مجلاتها! ولبثت في الحق أرى ما تراه انت كأن هذا هو الذي تراه، فهاهي ذي مكاتبنا تمور بالوف من الكتب والصحف والمجلات، فنتابع خلالها ما يجري في أنحاء العالم من شرقه الى غربه، وها هي ذي معاهدنا وجامعاتنا تسع الالوف وتخرج العلماء، واذا انت سرت في أرجاء بلادنا رأيت بأعينها ومدنها وبيوتها تعج بكل ضروب الاجهزة والمكنات في البيوت وفي الشوارع وفي المصانع وحقولنا وجهت العصر، فماذا تريد ؟؟ أم اننا بعد ان نقلنا هذا كله من عصرنا فعاصرناه، زدنا عليه حفاظا على الاخلاق فلم تنهدم أركانها هنا كما انهدمت هناك!

فقلت: ان أربعين سنة قضيتها في التعليم — والتعليم عندي معناه حوار سقراطي يخرج خبيء العقل — قد علمتني دروسها درسا، هو ان الهوة فسيحة وعميقة عميقة عند الكثرة الغالبة من الناس، بين فروع المعرفة وأصولها، أعني بين سطوحها البادية وأعماقها المضمرة، أي بين ما يظهر منها وما يخفى، فهنالك قلة قليلة جدا منا نحن المتعلمين — ودع عنك سواد الناس — هي التي تريد، واذا أرادت، تستطيع ان ترد الافكار الطائرة على أطراف الالسنة في الاحاديث العابرة، الى جذورها المستورة لتمتد الى ما بين الفكرة وجذورها من أنساق، فانت لا تكاد تلتقي مع محدثك الى ما قد تشتبه في حنايا الصدر من منطلقات دفينة راسخة الاسس، حتى يتكشف لك — ولا أقول يتكشف له، لانه في معظم الحالات يرفض ان يرى — كم يكون حتى التضاد بين ما يعلنه من الفكر وما يخفيه عن الصدر، لا عن عمد خبيث منه، بل عن غير وعي حتى لفت اليه وعيه، وهو في أكثر الحالات — كما قلت — يغمض عينيه عن أوجه التضاد حتى لا يراها فتحرجه، ولقد شهدت بعيني وسمعت بأذني عشرات من «العلماء» المتخصصين في فروع الفيزياء والكيمياء وغيرهما من ضروب «العلم» بأحدث معانيه، لا يطلبهم أن يقفوا في معاملهم وأمام تجاربهم طيلة نهارهم، حيث لا يأخذون الا بما تشهد لهم به تجربة يرونها ويسمعونها، ان لم يكن بأجهزة السمع والرؤية، فلا أقل من أن تكون تلك بالحواس العارية، حتى اذا ما خلعوا عن أجسامهم معاطفهم البيض، وخرجوا من

الفجوة عميقة بين الكثرة من الناس بين سطوح المعرفة البادية ، وأعماقها المضمرة .

معاطفهم الى حيث يسترجعون ويسمرون ، رأيتهم يديرون الحديث – بكل نفس مطمئنة – عن خوارق ، اذا صدق ما يروونه منها، ابهمت عقولهم من اساسها ، وهيهات لك ان تشير الى فجوة التضاد بين « علم » النهار و « خوارق » الليل .

رواسب القرون

فاذا سمعت الناس يحدثونك عن العصر وفكره وحضارته ، وظننت انهم قد اجروا في شرايينهم عصارة زمانهم ، فلا تنخدع ، وحاورهم على تحليل مكنوناتهم ، واغلب ظني انك كاشف في دخائلهم رواسب قرون خلت ، برغم ما قد صبغوا به جلودهم من الوان القرن العشرين وزخارفه ، وساضرب لك امثلة توضح ما اريد :

احسب الا خلاف على ان فكرة « التقدم » هي من ابرز ما يميز العصر الحديث كله ، لثلاثة قرون مضين والى يومنا ، فلا اظنك مصادفا في جموع الناس احدا يرضى لنفسه ان يكون عدوا « للتقدم » في شتى جوانب الحياة العقلية والمادية، مهما يكن مذهبه الذي يدعو اليه ، فهو يزعم لنفسه وللناس انه مذهب يعمل على تقدم الحضارة بكل فروعها والا لما دعا اليه .

الى هنا والناس على اجماع ، فلناخذ في تحليل الفكرة لنرى كم منهم يقف صامدا في دعوته الى « التقدم » : انك لكي « تتقدم » من حالة الى حالة، لا بد ان تعد الحالة الاولى متخلفة بالنسبة للحالة الثانية ، فالحركة لا تكون تقدما الا اذا كان وراء ذلك فرض هو انها نقلة مما هو اسوأ الى ما هو افضل ، لا مما هو حسن الى ما هو حسن آخر ، فضلا عن ان تكون نقلة من الافضل الى الاسوأ ! ومعنى ذلك في عبارة صريحة هو ان « الماضي » دائما وفي كل الظروف اقل صلاحية من « الحاضر » دائما وفي كل الظروف ، ذلك ان زعمنا ان الحضارة « تتقدم » والا فقدت هذه الكلمة معناها .

وها هنا نضع اصابعنا على ركيزة اولى ، لا محيص لنا عن قبولها اذا اردنا ان نشرب روح عصرنا ، وهي ان نزيل عن الماضي كل ما نتوهمه

له من صحة وكمال ، فمهما تكن وسائل الماضي الثقافية والحضارية ملائمة لظروف عصرها ، فهي بالضرورة تفقد هذه الصلاحية في ظروف عصرنا ، فاذا وجدت مفكرا يدعي لنفسه عصرية في النظر ، ثم وجدته في الوقت نفسه يمشي لو ترك الامام راجعه بحيث يعود الى الماضي ما كان للاسلاف من رأيه وسلوك ، فاعلم ان سطحه الفكري مناقض لاعماقه ، وانه بعيد عن عصره شقة ما بين السطح والاعماق ! وليس يعني هذا بترا للماضي ، كلا ، فبغير الماضي لا تكون للحاضر هويته ! وانما يعني تطويرا له ، فالشباب لا يمسخ الطفولة مسخا ، لكنه يطورها بحيث تظل هوية الشخص الواحد قائمة ، والرجولة لا تمسخ الشباب لكنها تطوره لتكون حاضر الانسان امتدادا لماضيه ، امتدادا لا يكرر ذلك الماضي ، بل يسوي منه كائنا جديدا ، يحمل من ماضيه بعض ملامحه ويضيف اليها بحاضره ملامح اخرى .

المبدا والمنتهى

اذا امنا « بالتقدم » ايمانا يجاوز نطقنا بالكلمة صوتا نفوه به اللسان ، كانت النقلة الفكرية نقلة بعدا فسيحا ، لاننا عندئذ سنقلب الميزان ، فنجعل معيارنا هو المستقبل المرجو بدلا من ان كان الماضي الذي خلفناه وراء ظهورنا ، اي ان معيارنا عندئذ لا يكون هو « المبدا » بل « المنتهى » ، لا ما قد كان بل ما سوف يكون ، فلو سألنا عندئذ : ماذا نرى في هذا السلوك الذي يسلكه الافراد ، او في هذا التشريع الذي تسنه الدولة ، او في هذا الوضع او ذاك من اوضاع الحضارة السائدة،لم يكن جوابنا عندئذ : انظر حتى الجئ الى سلوك الاباء وشرعهم واوضاعهم الحضارية ، بل يكون الجواب : انظر حتى احسب النتائج المترتبة على هذه الاشياء ، فاذا وجدت النتائج مزيدا من علم ومن صحة ومن حرية .. الخ ، قبلت السلوك ورضيت بالتشريع و[illegible] على الاوضاع الحضارية الجديدة ، ان السؤال عندئذ لا يكون : ماذا كان بالامس ؟ بل يكون : ماذا سيكون غدا ؟

كان « للماضي » رهبة تدنو من التقديس ان لم تكن هي التقديس نفسه ، وكان سر الرهبة كامنا في ان معيار الماضي محجوب ، فازدادت بذلك المبادئ بمرضاس حكمتها والنظر في محتواها هل يصلح مقياسا للعصر او لا يصلح ، ولذلك رأينا فلاسفة الاخلاق على طول الزمن ، من اليونان الاقدمين الى مشارف العصر الحديث ، لا يسألون انفسهم : ما حقيقتها ؟ بل يسألون : من اين جاءت ؟ وهنا اختلف الفلاسفة في ذلك مذهبا ، فمن قائل انها منبثقة من فطرة الانسان ، سواء كانت هذه الفطرة متجسمة « عقلا » او « ضميرا » او ما شاء لكل منهم مذهبه ، وقال قائل اخر : بل نزلت من السماء وحيا يهدي البشر سواء السبيل ، على ان ما نزل على الناس وحيا وما انبثق من دخائلهم يتساويان اخر الامر ، كأنما الشريعة السماوية عقل ظاهر ، والعقل في توجيهه شريعة باطنة ،وهكذا اخذتهم الحيرة امام «المبادئ» بين ظاهر وباطن ، بين سطح واعماق ، على اختلافهم بعد ذلك في ماذا يكون السطح وماذا تكون الاعماق : ايكون على السطح رغبات واهواء ربما جمحت بصاحبها لولا ان في اعماقه عقلا يوجهها نحو ما ينبغي ان يكون ؟ (هذا هو الفيلسوف الالماني « كانت » في القرن الثامن عشر) ، ام تكون « العقل » هو القشرة السطحية البادية واما اعماقه فوجدان صادق بوحيه ويطلق ؟ (وهذا هو جان جاك روسو في القرن الثامن عشر ايضا)، ترى هل يكون على السطح الظاهر مجتمع يفرض على الافراد ما تراه لهم من تقاليد ، يتقيد بها هؤلاء الافراد وكأنها قيود من حديد ، وانما ستوقع في النفس الباطن الا جيشانا وغليانا يلتمس طريقه الى الخروج في ثورات الاحتجاج حينا بعد حين ؟ (وهذا شيء قريب مما ذهب اليه ماركس)، او لعل الذي خفي عن الابصار هو تقاليد المجتمع واوامر الدولة،خفيت عن الابصار واتخذت لنفسها كهفا مظلما في حنايا النفس ونطلق عليها «الضمير»، واما الذي ظهر على السطح فهو النزوات الفردية التي تنزو باصحابها ان يفلتوا من رقابة المجتمع والدولة فما يلبثون ان يسمعوا صوت الضمير في انفسهم صارخا ومؤنبا ؟ ام هل يكون الظاهر وعيا صاحيا مدركا لكل ما فرض علينا من قيود ، بسلطة اللاوعي او اللاشعور الذي اذا لم يجد لنفسه متنفسا في عالم الصحو التمسه في دنيا

الناس والاحلام ! .. فلماذا اختلفت كما ترى في اي الجوانب هو ظاهر الانسان وايها هو باطنه ! مثلها اتفقت جميعا على افتراض ظاهر وباطن معا ، ربما ذلك كله الا لانهم سلموا بمقدمة لم يجادلوها وهي ان ثمة «مبادىء» ترسم صور السلوك الامثل، فمن اين جاءت يا ترى ؟!

اجرأ خطوة

والذي يعرض قيام هذه المبادىء قبل خوض التجربة الحية ، انما يكون قد خطا بالناس اجرأ خطوة نحو صورة من صور الاستبداد السياسي ؛ لان المبادىء قواعد ، فاذا انت جئتني آلقم على حالي وتنصب مبني هذه القواعد الاولية فقد حددت الاطار العام لسلوكي ، ثم ما هو الا ان يطرح على الناس مارد من هؤلاء الزمرة الحاكمة «فيأخذ لنفسه حق تفسير هذه القواعد ، لتصبح اخلاق العباد في اي شكيمة اراد ، مستندا على وجهه قناع « المثل العليا » التي يسعى الى تحقيقها ، والويل عندئذ لمن احدثته في الامر ريبة او اجترأ على طرح سؤال على الملأ ! وفيم الريبة وفيم السؤال ؟ ان « القواعد » بحكم طبيعتها وسطتها تبرر نفسها ، خذ قواعد لعبة الكرة مثلا ، فهل يحق للاعب وهو في ميدان اللعب أن يسأل : لماذا تكون خط الجزاء هنا وليس هناك ؟ ولماذا يجوز مس الكرة بالقدم ولا يجوز مسها بالاصابع ؟ لا ، انها « قواعد » اللعبة التي تقبل اسماءه ، لانه بغيرها لا يكون لعب يمكن الحكم عليه بالصواب او بالخطأ ، ولذلك « فالحكم » في لعبة الكرة هو حاكم مطلق ، وله امر ، وامره نافذ .. وهكذا قل في كل ضروب « القواعد » بما فيها قواعد الاخلاق ، فاذا نحن سلمنا بقيامها قياما مسبقا ، فقد مهدنا الطريق امام الحاكم المستبد يظهر كما ظهر الشخص الذي يريد ذلك ويستطيعه .

البيروقراطية

ومع الحاكم المستبد يظهر ما يسمونه بالبيروقراطية ، اي ذلك الضرب من الحكومة الذي يجيز أن تهبط الاوامر من اصحاب المكاتب والمناصب لتهوي على ارواح البشر وهم في ميادين مشاغلهم كلها ضربات القدر ، وقد تساءلى ؟ لكن القواعد الخلقية نراها مفروضة حيث يظهر الحكم المستبد والبيروقراطية وحيث لا يظهران على السواء، فلماذا ترتب على قيامها الحالة الاولى ولا ترتب عليه الحالة الثانية ؟ والجواب هو ان الشأن في هذا هو كالشأن في اشياء كثيرة اخرى ، فالماء يرويك من ظمأ والماء يغرق عليك بالفرق فيه ، والنار تنضج لك الطعام والنار تدلع الحريق المدمر ؛ فكذلك القواعد ايا كانت حين يقال عنها انها مفروضة من حيث لا ندري ، فهي اما تستخدم اداة للحاكم المستبد ، واما تستخدم اداة للحكم الشورى ، والفرق بين الحالتين هو ان الحاكم المستبد يطبق القواعد على الناس ويعفي نفسه منها ، واما الحاكم الديمقراطي فهو يطبق القواعد على الناس وعلى نفسه سواء بسواء .

من اجل هذا كله، تسود عصرنا هذا فكرة اخرى يريد اصحابها ان يحلوها محل « المبادىء » او القواعد التي كان يقال انها مفروضة علينا من حيث لا ندري ، الا وهي فكرة « الاهداف » ، فنحن ندخل حياتنا — او ينبغي لنا — وليس في ايدينا القيد ولا في ارجلنا الاغلال ، وانما ندخلها وفي رؤوسنا « اهداف » نريد تحقيقها ، وكل سبيل نراه محققا لها ، لا رؤية « فردية » شخصية ، بل رؤية « جماعية » مشتركة ، فهو السبيل النموذجي الامثل، وواضح انه كلما تبدلت الاهداف تبدلت السبل ، وبالتالي تغيرت المثل العليا ، وها هنا فليسأل من شاء ان يسأل : لماذا سلك هذا السبيل ولا سلك ذاك ؟ ليتبين له ان سبيلا منهما يؤدي الى الهدف المقصود والآخر لا يؤدي .

فكرة التقدم

اني لاخشى ان يكون هذا الاستطراد الطويل قد شتت معالم الطريق ، فلنذكر اننا اردنا ان نوضح كيف ان الناس كثيرا ما يعيشون في القرن العشرين بما يجري على السنتهم من كلمات ، اما ما وراء ذلك في بواطنهم فهم يعيشون به في القرن العاشر ! اقول القرن العاشر ! لماذا اظلم القرن العاشر وهو قرن الفارابي وابن سينا واخوان الصفا ؟

فاذا اقلمه وهو عصر المتنبي في الشعر وابي حيان التوحيدي في النثر الذي يعنى بالفكرة ولا يزخرف باللفظ .

ولكي اسوق مثلا يوضح ما اوردت توضيحه اخترت فكرة واحدة تصف العصر بغير حاجة الى جدال ، وهي فكرة « التقدم » ، فهي حديثة الظهور في تاريخ الفكر ، واما قبل ظهورها على مر القرون الطويلة فكان الاغلب على الناس ليس هو ان العالم يسير من نقص الى كمال ، بل انه يسير من كمال الى نقص ، يكفي تصويرا لهذا الاتجاه المضاد قصص كثيرة كانت تروى لتؤكد ان العصر الذهبي انما هو عصر مضى وهيهات له ان يعود ، اذن ففكرة « التقدم » طابع يميز فكرنا المعاصر ، وسل من شئت من الناس : هل تؤمن « بالتقدم » ؟ وكن على يقين انه سوف يجيبك بالايجاب المصحوب بدهشة على ان يكون ذلك موضعا لسؤال ، لكن امض معه بعد ذلك في تحليل الفكرة لتشرح له مكنونها ، فيعلم انه يحتم نتيجة لقبوله هذه الفكرة ان يكف عن شد الحاضر الى الماضي نموذجا ، وان يرسم لنفسه المثل العليا من مبادئ صحت اليه من حيث لا يتحرك لتقليده دون الحركة الحرة نحو تحقيق اهدافه ، عندئذ سترى اي شخص تخاطب ، سترى ذلك الذي قبل فكرة « التقدم » لنفسه حين يكون معاصرا ، قد ثار عليك ثورة اخشى عليك من آثارها لانها تتطلب ان تركب صهوة الشعب الجموح ؛ فصاحبنا — كما ترى — معاصر باللفظة متخلف بالقلب .

وبعد ذلك فلاستقل بك الى فكرة اخرى مما يميز العصر ، لنرى مرة اخرى كم من الناس حولك يقبلها بفروعها الظاهرة وجذورها الخافية معا ، وكم منهم تكفيه الفاظها على طرف اللسان ، واما ان يورطه في مضموناتها فدون ذلك خرط القتاد كما كان قدماؤنا يقولون ، واعني فكرة « التغير » في مقابل « الثبات » ، والتغير نسبي والثبات مطلق .

محور التطور

الحق انه خلال ما يقرب من قرنين من الزمان ، بادئا من اوائل القرن التاسع عشر والى يومنا الراهن ، ودنيا الفكر بأسرها تدور حول محور جديد لم تألفه بهذا الاطراد وبهذا الاصرار فيما مضى ، الا وهو محور « التطور » ، والفرق بعيد بين ثقافة تقيمها على افتراض وجود الثوابت الازلية الابدية ، وثقافة اخرى تقيمها على تطور لا يلبث على حاله حينا حتى يتحول بها الى حالة اخرى ، ولقد كان افتراض الثوابت هو سمة الفلاسفة جميعا منذ نشأت على وجه الارض فلسفة ، وذلك ان هؤلاء الفلاسفة ، كسائر عباد الله ، نظروا حولهم فوجدوا تيارا دافقا من ظواهر ما تنفك تتحول وتتبدل ، فالوان يتبع بعضها بعضا ، واشكال وحجوم ، وكائنات تجيء وكائنات تذهب ، وفصول تتعاقب ، ونهار بعد ليل وليل بعد نهار ، الى آخر هذا الخضم الهائل من ظواهر متغيرة ، فسألوا انفسهم : هل يمكن ان تكون هذه المتغيرات هي البداية والنهاية ، والظاهر والباطن جميعا ؟ ذلك عندهم محال ، اذن فماذا يا ترى تكون الاسس الثابتة وراء هذه التحولات ؟ واخذ الفلاسفة يجيبون — وما زالوا الى يوم الناس هذا يجيبون ؛ كل بجواب يخرج به ثابتا يراه او عددا من ثوابت بحسب ما يرى ، ثم اسموا هذه الثوابت « جوهرا » ، واما ما يطرأ عليها من تغيرات ظاهرة فهي « اعراض » لذلك الجوهر ، بل هم لم يتصوروا كيف يمكن ان تقول عن شيء انه تغير ، دون ان يتضمن هذا القول افتراضا بأن له جانبا ثابتا هو الذي طرأ عليه ذلك التغير ، كأنما هو يخلع ثوبا ويرتدي ثوبا ، اما هو فهويته ثابتة لا تتغير مهما خلع ومهما ارتدى ، ولقد جعل ارسطو اسسا للتفكير الانساني بغيرها لا يكون تفكير على الاطلاق ، واولها ما اسماه « قانون الهوية » الذي يتصور عملية التفكير امرا محالا اذا لم يكن هنالك هوية ثابتة لكل شيء هي التي تدور عليها عملية التفكير هذه .

ولست اطيل ، لانها قصة شرحها يطول ، وحسبي الآن ان اقرر امام القارئ بأن الطليعة الثقافية والفكرية كانت دائما وعلى امتداد التاريخ تفترض للاشياء حقائق ثابتة ، ثم تجري عليها موجات الظواهر المتغيرة وتنحسر لتجري سواها ، فاذا استطعنا ان ندرك هذه الحقائق الثابتة بعد بحثنا وبحثنا قوانينها كنا بذلك قد امسكنا بناصية الطبيعة كلها ، في هذه الحالة — وارجو

من القارئ أن يتأمل ذلك على مهل ليكتشف أنه في هذه الحالة يكون « الزمن » غير ذي شأن في علمنا بحقائق الأشياء ، إذ ماذا يكون شأنه إذا كان الجوهر الثابت لكائن ما ، هو بحكم تعريفه « ثابت » على حالة واحدة ، فكل ماضيه كحاضره وكما سوف يكون في مستقبله ؟ ماذا يكون شأنه لو مضت ألف عام أو ألف ألف أو آلاف الملايين ؟ إنه « ثابت » على جوهر واحد ، ولا يتغير عليه إلا ما يطرأ من ظواهر ، والظواهر ليست مناط موضوع في إدراكنا للشيء كما هو قائم من أزله إلى أبده .. أو هكذا كانوا يقولون ، ولذلك كانوا يؤمنون بأن لحظة واحدة ندرك بها إدراكاً صحيحاً لما هو قائم في هذه اللحظة الحاضرة من مجرى الزمن ، كفيلة لك — إذا أحسنت الاستدلال — أن تكر بها راجعاً إلى الماضي كله ، وتجري بها قدماً إلى المستقبل كله ، فتعرف منها وحدها — عن طريق الاستدلال — كل ما مضى وكل ما هو آت ، ولم لا وامتداد الزمن طال أو قصر لا يغير من حقيقة الأمر شيئاً !

التغير مكان الثبات

هكذا كانت الحال حتى جاء عصرنا بتصور جديد وضع « التغير » مكان الثبات ، وجعل « التطور » أساساً وحيداً تفسر على ضوئه الأشياء، ولا يكون تباين بين شيئين أشد من التباين بين فلسفتين ، إحداهما تجعل سكونية الثبات والدوام أساسها، وأخرى تجعل دينامية الحركة والتطور أساساً لها، ومصدر التباين بينهما كامن في فكرة كل منهما عن حقيقة « الزمن » : أهو خط أشبه بالخط الهندسي ليس بين أي جزءين متساويين من أجزائه فرق جوهري ، إذ لا فرق بين طول مقداره سنتيمتر في أول الخط وطول آخر بنفس المقدار في آخر الخط ، أي أن الطول نفسه لا يدل على أنه كان قد تقدم في ترتيبه من التعاقب أو تأخر ، وهكذا قل في « الزمن » على ضوء هذه الفكرة : فإذا كان القرن طوله مائة عام مما نعرف ، فلا فرق في الجوهر بين قرن مضى جاء في قديم وآخر جاء في حديث ، أم أن الزمن طبيعته ليست هندسية رياضية على هذا النحو ، لكنها أقرب شبهاً بمخروط يتسع كلما استطال ، وفي هذه الحالة يكون الفرق كل الفرق بين طولين متساويين تأخذهما من موضعين مختلفين ، لأن أحدهما سيكون أغنى حصيلة من الآخر ، وأوسع أفقاً .

هذا التصور المخروطي للزمن إنما يكون إذا ما تصورنا العالم متطوراً نامياً ، فهو الآن أغزر حياة منه في أي عهد مضى ، وسوف يكون في مقبل الزمن أغزر حياة مما هو الآن ، هذه واحدة ؛ والأخرى هي أن الفكرة القديمة كانت تلازمها فكرة أخرى ، هي أن الأشياء لا تحركها دفعة داخلية فيها ، ولذلك فهي تحتاج دائماً إلى محرك خارجي يحركها كيف شاء ، وأما الفكرة التطورية بمعناها السائد في عصرنا (هي ليست بهذا المعنى عند داروين) فيلازمها أيضاً فكرة أخرى ، وهي أن العالم مدفوع متحرك من ذاته ، كالكائن الحي حين ينمو بحركة ذاتية منبثقة من طبيعته ، ولك على ضوء هذا القول أن تراجع فلاسفة التطور المعاصرين من أمثال برجسون ومورجان والكسندر ووايتهد وآينشتين ، لترى كيف انعكست هذه الفكرة الجديدة في فلسفاتهم ، ولن تكون مسايراً لعصرك ظاهراً وباطناً ، إلا إذا وجدت نفسك على استعداد كامل لقبول هذا التصور بكل ما يقتضيه من نتائج ، وأقل ما يقتضيه هو استحالة أن يكون الماضي أكثر رشداً من الحاضر وأصوب فكراً وأهدى سبيلاً ، أما إذا وجدت نفسك كهذه الكثرة الهائلة في مجتمعك ، لا تميل إلى الأخذ بها وأنت مطمئن ، فذلك الخطر ، ولكني أعلم في يقين أنك معاصر باللحظة وحدها ، على أنك لست معاصراً بمضمونها وفحواها .

الانتماء إلى العصر

لعل موضوع الحديث لم يغب عن أبصارنا ؛ فمن زعم منذ بدايته أن الناس كثيراً ما يظنون بأنفسهم المعاصرة مخدوعين بما يحيط بهم من أدوات هي من نتاج العصر ، حتى إذا ما حللنا مواقفهم الفكرية ، لا من حيث ما « يلوكونه » باللفظ عن أنفسهم ، بل من حيث ما نكشف عنه في خفايا نفوسهم ، وجدناهم لا ينتمون إلى هذا العصر إلا بأوهى الأسباب ، وأخذنا نضرب الأمثلة ، فمن خصائص هذا العصر إيمانه بالتقدم ، وما أهون

أن يصف الناس أنفسهم بأنهم من أخلص المناصرين للتقدم ، فإذا ما سئلوا عن أي النتائج ستطوى هذه الفكرة جزعوا وأنكروا . ثم انتقلنا الى مثل آخر يتصل بأسس الأخلاق ، فهل نعامل الفضيلة العمل الى مبدأ توارثناه جيلا بعد جيل على أنه النموذج الأسمى ، أو نعامل تلك الأفضلية الى هدف يتحقق أو لا يتحقق دون أن نكبل أنفسنا بأفكار سبقت ، ها هنا أيضا قد نجد من الناس من يظنون بأنفسهم عصرية الروح ، حتى إذا ما واجهناهم بهذه النسبية الأخلاقية التي هي من معالم العصر ، أخذهم الفزع مما يسمعون ، وحسبك فرضنا مثلا ثالثا ، هو الانتقال من تصور الثبات المطلق لحقائق العالم الى تصور التغير والتطور الذي يجعل كل حقيقة أمرا نسبيا مرحليا ، ينتسب الى ما يؤدي اليه ، وأوضحنا للقارئ بعض ما يترتب على هذه النظرة من مؤدى عند مقاربة الناس بالمعاصر على وجه الخصوص ، وخيل الينا أن هذا القارئ ربما أسند نفسه حول هذه الرؤى . أمثلة تبين كلها كم منا لا يصلح معاصرا بحكم تكوينه الفكري ، مهما زعم أنه متجدد متطور مساير لحركة الزمن .

معرفة الإنسان لنفسه

ولنضرب مثلا رابعا وأخيرا ، هو تصور الفردية التي نود أن نعبر بها أشخاصا وأوطانا ، فقد كانت الفكرة القديمة عن هذه الفردية أنها ذات مستقلة قائمة برأسها حتى ولو لم تكن في الدنيا سواها ، وإنك لترى هذا التصور منعكسا في الفلسفة قديمها ووسيطها وحديثها على السواء (ولم أذكر المعاصرة منها لأنها مختلفة) ، فههنا هو سقراط يطالب الإنسان أن يعرف « نفسه » على ظن منه أن هذه المعرفة فيها مفتاح معرفة سائر الأشياء ، وذلك لأنك إذا أمعنت النظر في نفسك حتى عرفتها ، عرفت بالتالي طرائقها في الإدراك ، ومتى تظفر بالصواب وكيف تزل في الخطأ ، ومعرفة الإنسان لنفسه على هذا النحو لا تشترط أن يكون الى جواره ناس آخرون ، فهو وحده — كالجزيرة المعزولة — يمكن أن يتأمل ذاته من داخل فيعلم ما يريد أن يعلمه ، وتعاقب الزمان وجاء ديكارت بقولته المعروفة « أنا أفكر ، فأنا — إذن — موجود » ، اكتفى بأن ينظر الى دخيلة نفسه ليرى « الأنا » وهي تفكر ، فجعل ذلك برهانا على وجوده ، بل جعله أساسا لكل برهان سواه ، ثم جاء في ذلك ليبنتز الذي أفاض القول في أن الذات الإنسانية — بل كل ذات مهما كان نوعها — هي كالذرة المصمتة التي ليس لها نوافذ تطل منها على سواها ، فهي في حقيقتها أقرب الى منطو ملتف على نفسه ، وما جاء القرن الثامن عشر بعد ذلك لا يبسط هذا شرطا مسلما به حتى ينتهي ، وإذا خيل الينا أن أفراد الناس يتبادلون الآراء وغيرها ، مما قد يدل على أن بينهم صلات لا تكون إلا أداة كالتي يستخدمون الوسائل التي يطلون منها بعضهم على بعض ، أثبتنا ليبنتز هذا بأن ذلك وهم ، فهذا التواصل الذي نراه بين فردين أو أكثر إلا كالساعات المضبوطة كلها تدل على الزمن الصحيح دون أن تكون بينها « تفاهم » ولا اتصال بالسائل .

صورة عن فردية الفرد كان يسهل على الناس قبولها ، وقد ظهرت في صور أدبية أو فكرية كثيرة ، فانظر — مثلا — الى قصة روبنسن كروسو وهو في وحدانيته على الجزيرة المعزولة ، وانظر في تراثنا الفكري العربي الى ما تصوره ابن باجه في « تدبير المتوحد » أو الى ما تصوره ابن طفيل في « حي بن يقظان » ، نجد تصويرا للفردية المستقلة بذاتها ، بغض النظر عمن يحيط بها من آخرين ، وانسحبت فكرة الفردية هذه بعض الشيء لتشمل فكرة الإنسان عن قومه أو أمته ، فكأنما هذا « القوم » أو هذه « الأمة » فرد ضخم متعدد الأعضاء ، لكنه متميز كل التميز عن سائر الأقوام وسائر الأمم .

تعديل أساسي لفردية الإنسان

وجاء العصر الراهن بتعديل أساسي في هذا التصور لفردية الإنسان ، وهو تصور انعكس بدوره في الفلسفة وفي الأدب بل وفي مذاهب السياسة نفسها ، وخلاصته أن الفردية القديمة ضرب من المحال ، « فالأنا » لا وجود لها بغير « الآخر » ، أعني أنك لكي تكون على علم بنفسك ، لا مناص لك من مخاطبة سواك ، فلئن قال سقراط « اعرف نفسك » فقد جاء عصرنا ليضيف الى النفس سواها

حتى يمكننا أن نعرف ، فكان الأسلوب أن يقال : « اعرف نفسك عن طريق معرفتك لسواك » ، وإذا كان ديكارت يقول : « أنا أفكر فأنا موجود » فقد قال له الفلاسفة المعاصرون (مثل هوسرل) تفكر في ماذا ؟ فلا فكر إلا فيما عداه ، وبالتالي فلا « أنا » إلا بسواها .

وينتج عن هذا المبنى يكون ذلك الاتجاه عصرنا في تصور « الجماعي » للفرد ، فالفرد « عضو » لا مجرد فرد قائم بذاته ، إنه عضو ينتمي حتما إلى جماعات مهما يكن نوعها ، وبغير هذا الانتماء الضروري يفقد ذاته ويتيه في ضياع ، ولذلك لم يعد انتماء الفرد إلى وطنه أو إلى أمته أمرا عرضيا له أن يختاره وله أن يرفضه ، بل هو في صميم الصميم من وجوده ، إذا تنكر له تنكر لحياته نفسها ، وحتى إذا أصر على رفضه الانتماء لأمته ، فعليه أن يبحث له عن مجموعة أخرى ينتمي إليها ، حتى وإن كانت مجموعة غير محصورة في مكان واحد ، كأن ينتمي إلى العلماء إذا كان صاحب علم ، أو إلى رجال الفن إذا كان منهم ، أو إلى العمال إذا كان عاملا أو إلى الشباب إذا كان في مرحلة الشباب . وهكذا .

وهذه الفردية الجماعية — إذا صح هذا التعبير — ما تزال تتسع من حلقاتها ، حتى لنراها توشك أن تجمع الإنسانية كلها في مجموعة واحدة ، فأنا « مصري » أنتمي إلى شيء وطني ، ولكن هذا الوطن المصري ظل فاقد الوجود ما لم يدخل في دائرة أعم كالوطن العربي الكبير ، وبهذا أصبح مصريا عربيا ، وسرعان ما نرى الدائرة العربية أن وجودها يتطلب انتماء أوسع ، فلا عجب أن يشهد العالم تكتلا في أحلاف تجمع أجزاءه على أساس الأهداف المشتركة ، والأمل هو أن يجيء اليوم الذي يشعر الناس فيه بإيمان صادق — لا بمجرد ترديد اللفظ على طرف اللسان — أن هذا الانتماء الضروري الحتمي لن تكتمل دائرته إلا إذا أصبحت الأرض وطنا واحدا يسكنه مواطنون الذين هم بنو الإنسان ، وقصة الأمم متجهة نحو هذه الغاية القصوى ، لكن الطريق قد يستطيل بها بعد حين — ذلك هو عصرنا ، فإذا أحسست في نفسك نفورا من أن تدمج نفسك مع سواك في وحدة تربطكما معا في وجود واحد ، كنت غريبا في عصرك بمقدار ما عندك من نفور .

أساس جديد لبناء فكري جديد

لست أشك لحظة واحدة في أن أساسا عميقا لبناء الفكر القديم شتى ظواهره قد تشقق بحيث أصبح البناء كله منهارا أو على وشك الانهيار ، ليحل محله أساس جديد يقام عليه بناء فكري آخر ، فبعد أن كانت فكرة « الجوهر » — بمعناها الفلسفي — هي المحور الرئيسي للتفكير ، ونقصد « بالجوهر » النواة التي تلتف حولها خيوط الظاهرة المعينة دون أن تنكشف هي لأي ضرب من ضروب الإدراك الحسي ، وإنما نفرض وجودها لاستحالة تعليل الظواهر إلا بها ، أقول بعد أن كانت فكرة « الجوهر » هي محور التفكير ، رأينا اليوم أنه لم يعد لافتراض وجودها ضرورة ، إذ استطعنا أن نفسر الظواهر جميعا بغير حاجة إليها ، كنا لا نتصور ظواهر الإنسان — مثلا — إلا معلقة على مشجب داخلي غير منظور ، هو « الجوهر » ، وهو الذي نطلق عليه اسم العقل أو النفس أو ما له هذا المعنى من الأسماء ، فأصبحنا اليوم نفهم هذه الظواهر على صورة أخرى ، وهي أنها مجموعة متلاحقة من أحداث يرتبط بعضها ببعض بضروب من « العلاقات » حتى لا نتوهم أنها قد أصبحت — لتماسكها — ذات هوية واحدة ، على حين أنها في حقيقتها مجموعة أحداث تكون منها قطعة من تاريخ ، وعلى هذا الأساس نفسه نفهم اليوم كل شيء ، فمثلا ، ليست مدينة « القاهرة » شيئا مصمتا له ثبات ودوام ، بل هي أفراد وأحداث تتنوع مع زيادة أو نقص ، ويتصل بعضها ببعض على نحو يوحي بأن تلك المجموعة متماسكة في شيء واحد معين ، على حين أن شأنها أقرب إلى خلية النحل ، فيها مفردات وحركة ، لكنها تتشكل في مجموعة ذات إطار تقريبي تحتفظ لها نوعا من الهوية ، وعلى هذا الغرار نفسه نستطيع أن نفهم الأشياء جميعا ، من الذرة الصغيرة إلى المجرة الفلكية ، ومثل هذا الفهم الجديد ينتهي بنا إلى نتائج بعيدة المدى ، لأن أهمية « الكائنات » المختلفة — أشخاصا وأشياء وأمما وأوطانا وغيرها — تنتقل إلى « العلاقات » التي تربط مجموعة من الأطراف ، ومن ثم جاءت صورة « الفردية الجماعية » التي أشرنا إليها ، وجاءت أيضا فكرة التغير الذي لا يجعل أمرا واحدا يستقر على وضع واحد إلا ريثما يتحول إلى وضع جديد .

هذه الانتقالة الضخمة من رؤية الدنيا على أنها «أشياء» و «كائنات» الى رؤيتها على أنها «علاقات»، قد نقلت منهج الفكر نفسه من اقامة الدليل والبرهان على أساس الادراك الحسي للأنواع والأجناس، الى اقامة ذلك الدليل والبرهان على أساس رياضي بحت، مما أخرج لنا ما يسمونه اليوم بالمنطق الرياضي الذي جيء به ليحل محل المنطق الأرسطي القديم، كان أرسطو – مثلا – يكتفي منه في العبارة أن يقال: «كل انسان فان»، كلمتا «الانسانية» و «...» أمران نعرفهما بالبصر المباشر، مع أن كل فكرة من هاتين الفكرتين قوامها مجموعة ضخمة من التفصيلات التي تركب بعضها على بعض بعلاقات تخضع لدقة الحساب، والا لظل معناهما عريضا غامضا يختلف فيه المدركون كل على حسب خبرته وثقافته، أما اليوم فهذه الادراكات العلمية نفسها لا تقبل الفاظا مائعة المعاني كهذه، بل تحللها الى الذرات الفكرية الصغيرة البسيطة التي تدخل في تكوينها، وتصوغ هذه الذرات الفكرية في دالة رياضية تضبط لنا روابطها الداخلية التي تريد أن تصنع تصورا ذهنيا واحدا، وأن تحليلا كهذا عسى أن يكون سا في مستبكلات من رموز، يبدو للوهلة الأولى أنها عقدت علينا ما كان بسيطا، مع أنها في الحقيقة حولت لنا ما كان غامضا الى صيغة رياضية دقيقة. والحق أنه تحويلا بسيطه من الف قبول المعاني المبهمة، حتى لقد وجدت هذه النزعة الفلسفية التحليلية الجديدة معارضة أشد المعارضة وسخر ساخر السخرية عندما أدخلتها الى الفكر العربي لأول مرة أحد العشر قلة كاتب هذه السطور، ومن كتب المعارضة وكاتب السخرية؟ من أساتذة الفلسفة في الجامعات العربية أنفسهم، حتى لقد كتبوا يعارضون ويسخرون، والله وحده عليم بمقدار ما علموه من هذا الاتجاه الفلسفي المعاصر، وهل يكفي لابداء الرأي فيه أو لا يكفي.

قشرة على السطح نقلناها

أما بعد، فلنعد الى ما بدأنا به حديثنا. لقد عجب صاحبي الذي كنت أحدثه كيف أمسكت في مسارنا أزوج عصريا، ودنيانا قد اصطبغت بعلوم العصر وأجهزته ومكناته، فأجبته بأن ذلك كله قشرة على السطح نقلناها، ولم نمس منا اللباب، وسيتبين له على مسار الحديث، بأمثلة كثيرة نوردها، كيف نخدع قائلنا الا نكون عند الانسان من الفكرة المعينة الا اسمها، فيحمل الاسم ويظن انه قد قبل كذلك مسماه بكل أبعاده ونواحيه، حتى اذا ما تكشفت له تلك الأبعاد والنواحي أخذه الفزع والنفور.

وليس لأحد سلطان على أحد في أن يساير العصر أو أن يتنكر له، لكن الذي ليس من حقك ولا من حقي، هو أن نحمل الأسماء للعصر بفكره وثقافته عندما نكون في حقيقتك منطويا على ما يناقضه، فأحد أمرين: اما أن تسد منا في دخيلة نفسك فتمحو ما بدا على ظاهرك، واما أن تسد منا هو ظاهر في لفظك فتمحو ما قد ترسب في جوفك من رواسب الماضي، أما أن تعاصر بحاقك بظاهر اللفظ وتعارضه بباطن الاضمار، فذلك موقف أقل ما يقال فيه انه غموض في الرؤية لم هو بقال نفاق لا نرضاه. ■■

زكي نجيب محمود

في المناظـــرة

تعال على شرائط، أن لا تتعصب، ولا تصخب ولا تشغب،

والرشد عامة.



بقلم : الدكتور ملاك جرجس

وقد جاءت هذه الاحصائية في تقرير نشرته هيئة الصحة العالمية التابعة للامم المتحدة وقالت فيه انه رغم هذه الارقام الضخمة فان حملات سلامة الطرق لا تزال تجرى على اساس غير منظم ، وانه سبق القيام بحملات فعالة ، الامر الذي يتطلب معرفة افضل للاسباب غير المباشرة لحوادث الطرق

وقد ذكر التقرير انه اذا عولجت حوادث الطرق على انها « وباء » فان الحقائق العلمية المطلوب معرفتها للسيطرة على هذا « المرض » والحيلولة دون الاصابة به تماثل المعلومات التي تتطلبها القضاء على وباء « السل » او السرطان او مرض « القلب » وأكد تقرير هيئة الصحة العالمية أن الوفيات نتيجة لحوادث الطرق في الدول التي بها نسبة عالية من السيارات تفوق الوفيات نتيجة لكل الامراض المعدية مجتمعة في هذه الدول .

ومن اهم الحقائق التي احتواها التقرير الذي وضع بعد حلقة دراسية خاصة لبحث هذا الموضوع ان حوادث الطرق نادرا ما تكون مجرد حوادث عرضية . اي انها في الحقيقة لا تكون راجعة عادة الى الصدفة البحتة ، وانما الى سلسلة من العوامل التي تكشف عنها التقارير والاحصاءات

الرسمية . والمسألة الاساسية التي تهم السلطات لا تخرج عن ايجاد سبب طبي للوفاة او الاصابة والتأكد مما اذا كانت قوانين المرور قد انتهكت أم لا .

ويضيف التقرير ان هناك عدة اسئلة فنية هامة تتعلق بحالة السيارة وجهاز التوجيه فيها وآلات الجر والدفع والفرملة واسئلة فنية اخرى تتعلق بمدى الرؤية في مكان وقوع الحادث والاحوال الجوية والاضاءة وعرض الطريق وما الى غير ذلك من الاسباب الفنية .

العامل الانساني

واعطى التقرير في الوقت نفسه اهمية خاصة للعامل الانساني ومدى كون السائق يتمتع بالقدرات الجسمية والنفسية والعقلية اللازمة للقيادة السليمة ، وما اذا كان السائق قد تعاطى عقاقير مخدرة ، او كان يعاني من الاكتئاب او انه يعاني من صور السادية او ميول اجرامية تدفعه لا شعوريا للقتل والاعتداء بالوقوع في حوادث .

والواقع ان حوادث الطرق تأتي في المرتبة الثالثة بين الاوبئة التي تجتاح حياة الجنس البشري ، ففي الوقت الذي يسير فيه الطب بخطى واسعة في طريق مكافحة الامراض المستعصية تزداد الحوادث زيادة خطيرة مما حدا بالمشرفين في منظمة الصحة العالمية ان يخصصوا عام ١٩٦١ ليبدأ فيه على المستوى العالمي حملة توعية ضد الحوادث والتعريف بوسائل الاقلال منها .

وتحتل الآن حوادث السيارات في العالم كله الصدارة بين الحوادث بأنواعها المختلفة فلا يمر في العالم كل ستين ثانية رجل او امرأة او طفل او يصابون بجروح بالغة تفضي الى الموت نتيجة لحوادث الطرق ، وهؤلاء الضحايا الذين يسقطون كل يوم صرعى انما يمثلون ثلث مجموع قتلى الحوادث الطارئة كافة .

مسئولية سائق السيارة

ورغم ان الحديث في كل بلاد العالم لا ينقطع عن حوادث المرور التي تزداد على وتيرة مطردة فان اغلب المشرفين على قطاع النقل العام وعلى المرور لا يدركون العوامل الحقيقية المؤدية الى الموت نتيجة لاكثر الحوادث شيوعا في القرن العشرين ، وتلقي الدراسات العلمية والاحصائيات التحليلية التبعة الاولى لهذه المشكلة الخطيرة على السائقين اذ تبين ان تسعا من كل عشر حوادث تقع بسبب ما يرتكبه السائق . وقد رددت ذلك اخيرا تقارير هيئة الصحة العالمية ، هذا ولو ان الاسباب الحقيقية لحوادث المرور تنحصر في عوامل ثلاثة هي : السائق والسيارات والطريق ، الا ان السائق هو العامل الاكثر شيوعا وعليه يقع اكبر قسط من المسئولية .

وقد ساهم علم النفس الصناعي مساهمة فعالة في وضع اسس اختيار اصلح السائقين وبذلك ادى خدمة كبيرة للانسانية عامة وللمجتمع خاصة ، ذلك المجتمع الذي لم يعد اي عامل فيه يصلح لاي عمل ولم يعد العمل فيه وسيلة لكسب الرزق فحسب ، بل اصبح اختيار العامل لمهنة ما اساسه ميول الفرد وقدراته العقلية والنفسية وسماته الشخصية ، كما اصبحت الكفاية الانتاجية للعمال عامة تتوقف على اختيار انسب العمال لانسب الاعمال التي يصلحون لها وتعتمد بدرجة كبيرة على التدريب لاداء العمل بطريقة سليمة آمنة واقتصادية في نفس الوقت ، كما ان العمل اصبح وسيلة للرزق ولارضاء حاجات ودوافع نفسية لدى الفرد كالحاجة الى الشعور بالامن والطمأنينة والحاجة الى التقدير الى غير ذلك من الدوافع والحاجات الانسانية .

الناحية النفسية وواجبات القيادة

ولا يمكن اختيار اصلح الافراد للعمل كسائقين الا اذا اسسوا على اساس تحليل عمل السائق من نواح عديدة وخصوصا الناحية النفسية التي تتعلق بواجبات القيادة وحركاتها الاساسية ثم من الناحية السيكولوجية التي تتلخص في القدرات والاستعدادات الذهنية والحسية والسمات الشخصية الفردية للعمل كسائقين ، وعلى هذا الاساس تم دراسة شاملة للافراد المتقدمين للعمل كسائقين فتفحص قدراتهم الجسمية والحسية والحركية واستعداداتهم العقلية والنفسية وفي ضوء هذا التحليل تم عملية اختيار اصلح الافراد ، وفيما يلي ملخص القدرات التي يجب توافرها في الفرد قبل ان يسمح له بالتدريب للعمل كسائق في ميدان النقل العام او سائق سيارة ما .

١ ـ ان يكون ذكاؤه في حدود المتوسط على الاقل ـ (فالذكاء حتى ولو كان عاليا لدرجة كبيرة لا يكفي وحده بدون العوامل الاخرى للنجاح في مهنة قيادة السيارات) .

٢ ـ ان يكون على درجة معقولة من التكيف النفسي واتزان الشخصية .

٣ ـ ان يكون كليا Wholistic في نظرته للمواقف وليس (جزئيا Atomistic) وان يكون مدى ابصاره الجانبي في حدود معينة بحيث يمكن من ان يلمح ما يدور عن يمينه وعن يساره دون الانقطاع عن رؤية ما يحدث امامه .

٤ ـ ان يكون قادرا على تقدير السرعات والمسافات بالنظر .

٥ ـ ان تكون استجاباته سريعة ومنظمة .

٦ ـ الا يكون مصابا بعمى الالوان وان يكون جيد الابصار عند انخفاض الضوء وقت الغسق وفي الليل .

٧ ـ ان يكون قادرا على مقاومة الزغللة في حدود معينة وان يستعيد تكيفه البصري بسرعة.

٨ ـ ان يتمتع بقوة عضلية معينة ، وان يكون قادرا على تحمل التعب وبذل المجهود الذي تتطلبه قيادة السيارات خصوصا سائق النقل العام وبحيث لا يصاب بسرعة بالتعب النفسي الحركي .

٩ ـ ان يمكنه التحكم في حركات اليدين والقدمين بحيث لا تتبع اليد الواحدة او القدم الواحدة ، اليد او القدم الاخرى حركتها .

١٠ ـ يحسن ان تكون له سابق خبرة بالقيادة وميكانيكا السيارات .

فترة التدريب

وتقدر فترة التدريب التي يجب ان يقضيها العامل للتأهيل لقيادة سيارات النقل العام من شهر الى ثلاثة شهور وفقا لدرجة درايته السابقة بالقيادة ويجب ان يجتاز في نهاية التدريب امتحانا عاصرا في القدرة على استخدام الضوابط بنجاح ، والقدرة على المناورة في الطريق بسهولة ، والقدرة على القيادة في الطرق المزدحمة والطرق المزدوجة داخل المدينة ، والقدرة على اتباع تعليمات المرور .

وقد لجأت بعض الهيئات التي تعمل في ميدان النقل العام باحدى الدول العربية الى انشاء مراكز تدريب لتنمية عدد السائقين الصالحين سوق العمالة ولاتساع نطاق العمل في ميدان النقل العام ، وقد حسبت التكاليف المباشرة لتدريب الفرد الواحد فتبين انها توازي مائة وعشرين دينارا في المتوسط ، ونظرا لان مراكز التدريب هذه بدأت في تدريب العمال بدون اختبار على اساس سيكولوجي فان عددا كبيرا ممن دربوا ثبت بعد التدريب عدم صلاحيتهم وقد بلغ في بعض الاحيان ٧٠٪ من مجموع المدربين وذلك لعدم توافر القدرات اللازمة فيهم او لاضطرابهم نفسيا وعقليا او لضعف تحكمهم بانفسهم اثناء القيادة . او لانهم من المستهدفين للحوادث ، يقودون بالسرعة من غير تقدير للمواقف الى غير ذلك مما يشكل خطرا على الركاب والمارة وعلى السيارة مما اضطر هذه الهيئات الى عدم تسليمهم العمل على خطوطها او سحبهم من العمل بعد فترة قصيرة من استلامه ـ وكان في ذلك خسارة مادية كبيرة ، تمثلت في مصاريف التدريب وفي تكاليف الحوادث التي ارتكبها هؤلاء العمال في السيارات التي تلفت بسبب الحوادث .

بعض اسباب الفشل

وفيما يلي بعض امثلة السائقين بعد التدريب ممن لم يتم اختيارهم على اسس سيكولوجية .

ـ السائق ع.ع ٣١ سنة اعزب اتم تدريبه ونجح في الاختبار النهائي ولكن سحب بعد ايام من تسليمه العمل وذلك لان قلم المرور رفض اعطاءه رخصة قيادة لرسوبه في القدرة على تمييز الالوان (عمى الالوان في معظم الاحوال لا ينتظر ان يتحسن او يشفى) .

ـ السائق ح.ع ٢٧ سنة متزوج وكان اثناء التدريب يعد من احسن العمال خلقا وطاعة ولكن اثناء التمرين في الطرق المزدحمة ، كان يصاب بعجز كلي عن النطق ويضطر للذهاب الى المستشفى للعلاج ، والذي يتلخص في حقنه بحقنة من الكورتيزون فيخرج من الالام ويتكلم ، وهذه الحالة نفسية مرضية ، وهي حالة هستيريا .

ـ السائق أ.ح ٢٦ سنة اعزب ، رفض في الاختبار النهائي ، لانه رغم التدريب الطويل

والشح المتكرر كان دائما مصدقا لنائه العصبيه لا بأبه بالقرة ، سريع الاضطراب عند الفجأة وقد دلت نتيجة الفحص النفسي انه يعاني من حالة شعور بالنقص . اعراضها الثقة الزائدة بالنفس والسلوك العدواني والشعور بالاضطهاد وكان اثناء اختباره يجرح الراكبين معه من اعضاء لجنة الامتحان بتحسر فاضطربت اللجنة الى ابعاده وفصله بعد ان قضى في التمرين ثلاثة شهور.

— السائق م.ع اثر تجربته واثناء الاختبار الاول تبين انه عديم الاكتراث بتجنب الصدمة بالطرق الرئيسية ، غير ملم بقواعد المرور والاشارات غير قادر على القيادة الصحيحة واستعمال الضوابط خصوصا في مداخل المدن وقد كان ذلك طول مدة التمرين ، وقد دل الفحص النفسي انه ذكاءه اقل من المتوسط .

— السائق م.م.ع تبين في نهاية تجربته انه متسرع لا يستعمل الضوابط بسرعة ويحتاج لوقت وجهد كبير قبل ايقاف السيارة عند ظهور مفاجآت في الطريق ، وقد اثبت الفحص النفسي انه بطيء الاستجابة وانه يعاني من حالة قلق نفسي من اعراضها الارتعاش واحلام اليقظة والخوف الشديد وعدم الثقة في النفس .

— السائق ع.س ٢٧ سنه متزوج لم يتم اربعين يوما من تسلمه العمل بعد انتهاء فترة تجربته الا وكان قد ارتكب عدة حوادث كان اهمها اصطدامه في سيارة اخرى وتحطيمها والانحراف بسيارة الاوتوبيس بمن فيها من ركابه ثم الاصطدام في سور شاطىء البحر ولولا السور لاندفعت السيارة بمن فيها في البحر وقد اصيب في هذا الحادث ثلاثة مواطنين بالاضافة الى السائق ومحصل وقد نقلوا جميعا للمستشفى . وقد تحطمت سيارة الاوتوبيس وحدثت بها تلفيات جسيمه ، ودل فحص هذا السائق على انه اقل من المتوسط في الذكاء ولذلك فانه لا يقدر النتائج ولا يمكنه التصرف بحكمه في المواقف — وقد تقرر فورا عدم صلاحيته كسائق مطلقا .

عوامل جسميه وعوامل نفسيه

هذه الامثلة مسجلة من حالات كثيرة للاستدلال بها على خطوره تعريض العمال لقيادة السيارات من غير فحصهم نفسيا والتأكد من تمتعهم بالقدرات الخاصة ونسبة الذكاء ودرجة تكيف الشخصيه المكونة في السائق لتلافي الخسارة المادية التي تتمثل في تكاليف التدريب وفي نتائج الحوادث التي يرتكبها السائق غير السوي .

وفي الواقع أن العوامل الشخصيه هي من أهم العوامل التي يتسبب عنها الحوادث الصناعيه عامه وحوادث قيادة السيارات خاصه ، وهذه العوامل ترجع الى الشخص نفسه وتنقسم الى قسمين الاول عوامل جسميه او بيولوجيه ، كضعف الصحه العامه او ضعف حاسه من الحواس الخ ، والثاني عوامل نفسيه او عقلية كالاندفاع « والرعونة » والاكتئاب والملل وعدم الاكتراث او قصور الذكاء او اضطراب الشخصيه .

وقد اتفق علماء النفس ان العوامل النفسيه والعقليه اهم بكثير من العوامل الجسميه الا ان العوامل الانفعاليه وحدها مسؤوله عن تلك الحوادث عامه ، كما ثبت ايضا أن ١٠٪ من العمال عامه مسؤولون عن ٨٠٪ من الحوادث لان الشخص غير السوي يتورط في اكثر من حادث بصفة متكررة ، كما ان هناك اشخاصا يكثر تورطهم في الحوادث بحكم تكوينهم النفسي وهم من يسمون بالمستهدفين للحوادث ، وهؤلاء يجب أن يكتشفوا في ميدان العمل العام قبل قبول ترشيحهم للتدريب على العمل كسائقين ، وبالتالي نحد من يعملون فعلا من السائقين القدامى ونبعد كلا من يقود سيارة عامة او خاصة ، فهؤلاء الاشخاص حتما ترتفع نسبة حوادثهم حتى في بيوتهم .

الرغبه في الاعتداء على الغير

والمستهدفون للحوادث من السائقين يتصفون عادة بانهم متعجلون دائما يؤثرون اللذات العاجلة على الاهداف البعيدة واغلبهم ممن لا يحبون أن يسيطر عليهم احد فانهم يتحدون مخالفة السلطات كما ان شخصياتهم تقترب من حيث طرازها لشخصيات الاحداث الجانحين مع فارق بسيط هو ان الجانح يكسر القانون بينما السائق المستهدف للحوادث يكسر نظامه ونظام غيره ، كما يكسر سيارته ، والكثيرون منهم مرضى بامراض نفسيه او عقليه خصوصا بمرض « البارانويا » ، ومن اعراضه الرغبة الدفينة في الاعتداء على الغير او في عقاب النفس ، مع الثقة الزائدة في النفس .

ويمكن للهيئات الصناعية وشركات النقل العام والقطاع المرور أن تحقق الأمن والسلامة على نحو ، بالإضافة الى انتقاء السائقين الجدد على أساس علمي ، أن تباعد بين المستهدفين للحوادث والمرضى نفسيا أو عقليا من السائقين ، وبين العمل في قيادة السيارات ، وتنقلهم لمهن أخرى . ونورد فيما يلي بعض أمثلة واقعية من حالات سائقين تقاضي الأمر استبعادهم فورا عن العمل .

ـ السائق ع.ع.ع. ٣٥ سنة متزوج وليس له أولاد يعمل منذ ثلاث سنوات ـ تقدم بطلب إعفائه من العمل كسائق لأنه حدثت منه عدة حوادث وذلك في طلبه إعفائه منها ، وقرر أن السبب فيها أنه يعاني من ضعف أعصابه وأن المخاوف تنتابه أثناء القيادة . وقد تم فحصه جسميا ونفسيا فتبين أنه من الناحية الصحية الجسمية لا يعاني من أي مرض ، إلا أنه تبين من الفحص النفسي أنه مريض بحالة قلق نفسي حاد ، ومن أعراضه الخوف الشديد وتوقع الخطر دائما والتوتر العصبي نتيجة ثورة النفس فيعتقد خطأ بأنه مريض جسميا فتارة يشكو من قلبه وتارة يشكو من الصداع أو غير ذلك .

ـ السائق ع.ح.م ٢٥ سنة تكررت حوادثه ، وانقطاعه عن العمل وتقدم يشكو من ارتعاش الأعصاب كلما ذهب للعمل ومن صداع أثناء العمل وسخونة ، وآلام في العمود الفقري تزول بمجرد بعده عن العمل حيث يضطره دائما الى ترك العمل أحيانا بعد تسلمه السيارة بساعة أو ساعتين على الأكثر ثم التبليغ بأنه مريض وغير قادر على إتمام اليوم . وقد لجأ لعلاج نفسه بالانزواء في خلوة في الظلام للصلاة والصوم من وقت لآخر لا تكلم أحدا ولا يرى أحدا فيستريح بعض الشيء ، ولكن بمجرد خروجه للعمل تعاوده نفس الأعراض التي يشكو منها ، فيعود للمنزل باكيا .

الشعور بالاضطهاد

وقد تبين بفحص هذا السائق على أنه يعاني بدرجة كبيرة من الشعور بالاضطهاد لدرجة أنه يعتقد ـ بأن العالم كله يحقد عليه ، كما أنه يعاني من درجة كبيرة من الشعور بالشك الشديد في كل شيء ومن الشعور بالعظمة ، كما أنه يعاني من ضلالات سمعية وبصرية ولذلك فإنه كان من السهل عليه أن يشتبك أثناء العمل في نزاع لا مبرر له ـ وهذه الأعراض في الواقع هي أعراض مرض عقلي هو جنون العظمة .

وقد منع هذا السائق من العمل كلية وأرسل لمستشفى الأمراض العقلية للعلاج .

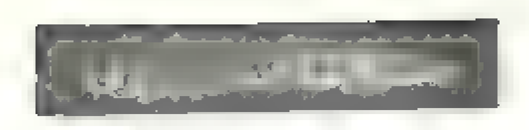
هاتان الحالتان تبينان مدى أهمية تسجيل حوادث كل سائق والكشف عليه للتأكد من مدى خطورته أو صلاحيته للعمل إذا كنا نريد كفاية إنتاجية وسلامة في ميدان النقل العام .

أثر المخدرات

هذا وقد تبين أن سائقي السيارات من سن ٥٠ وما فوق من المصابين بارتفاع ضغط الدم يرتكبون من الحوادث ضعف ما يرتكبه غيرهم من نفس السن ومن لا يعانون ارتفاعا في ضغط الدم ، كما لوحظ أن تعاطي المخدرات لها تأثير واضح في وقوع الحوادث فهي تضعف الانتباه لإشارات المرور والبيئة الخارجية كما تبطىء من سرعة الاستجابة الحسية والحركية والذهنية كما تزيد من تشتت التفكير والإدراك ، وتولد شعورا زائفا بالثقة في النفس ولذلك فإنه من المهم للغاية دراسة تأثير الخمور والمخدرات مثل الحشيش والأفيون في أداء السائقين ، لما لانتشار استعمالها بين العمال عامة وبين السائقين خاصة ، من تأثير على نسبة الحوادث وعلى كفايتهم الإنتاجية .

أن الحوادث ليست موزعة بين السائقين توزيعا عشوائيا بل تتبع توزيعا خاصا هو أدعى أن تصيب فريقا من السائقين بدرجة أكثر من غيرهم ، وأن واجب الشركات في قطاع النقل العام ، والقطاع المرور أن تعنى كل العناية في انتقاء السائقين خصوصا الجدد ، ومراقبة السائقين الذين يعملون حاليا من وقت لآخر ، لإبعاد المستهدفين منهم للحوادث والمرضى نفسيا أو عقليا والمدمنين على تعاطي الخمر أو المخدرات ، وذلك لأن مجال قيادة السيارات ميدان حيوي له أثر كبير على الكفاية الإنتاجية للبلاد عامة وعلى الاقتصاد القومي خاصة . ■■

ملاك جرجس



أجب على ١٠ أسئلة لتفوز بجائزة

سؤال ..
انها مسابقة لا تحتاج منك الى جهد كبير ..
فكر بسرور واربح ..

الأسئلة



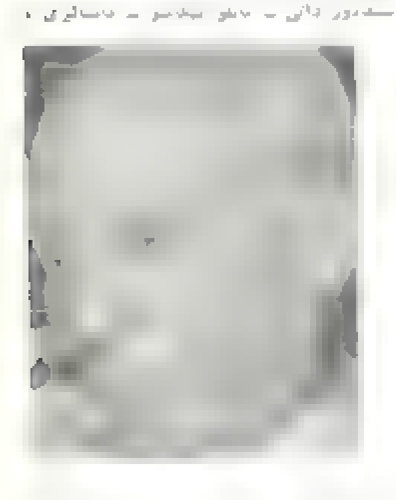
١ – هذا النصب التذكاري للجندي المجهول يرتفع في عاصمة عربية هي

٢ – ما هي العاصمة المؤقتة لدولة الامارات العربية

٣ – بروني عاصمة لسلطنة [illegible] وهي جمهورية [illegible]

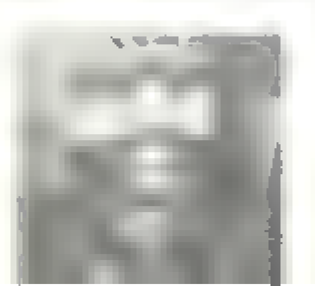
٤ – تقع مدينة دير الزور السورية على نهر
الفرات – العاصي – الليطاني

٥ – من هو الرسام الاسباني الذي احتفل اخيرا بعيد ميلاده الثمانين
سلفادور دالي – بابلو بيكاسو – [illegible]



٦ – [illegible] محصول زراعي وهو :
الأرز – القمح – [illegible]

٧ – الورق الذي كان يكتب عليه المصريون القدماء هو ورق
[illegible] – [illegible] – البردي





٧ ـ [illegible] في الأرض

ـ اسم الجسر الذي وصل بين ايطاليا [illegible]

٨ ـ في ٢١ مارس من كل عام يحتفل العالم [illegible] الأمه

٩ ـ [illegible] محل [illegible] الآن [illegible] [illegible] زوجته [illegible] [illegible]

[illegible] عاصمة [illegible] [illegible]

★ ★ ★

شروط المسابقه

[illegible] يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في هذه الصفحة

١ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .

٢ ـ ضع اجابتك في مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي

[illegible]

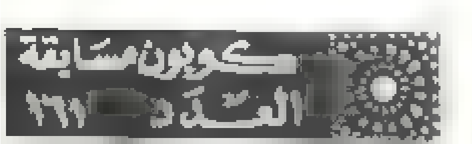
٤ ـ آخر موعد لوصول الاجابة [illegible] الكويت هو اليوم [illegible] من شهر مايو [illegible] ١٩٧[illegible]

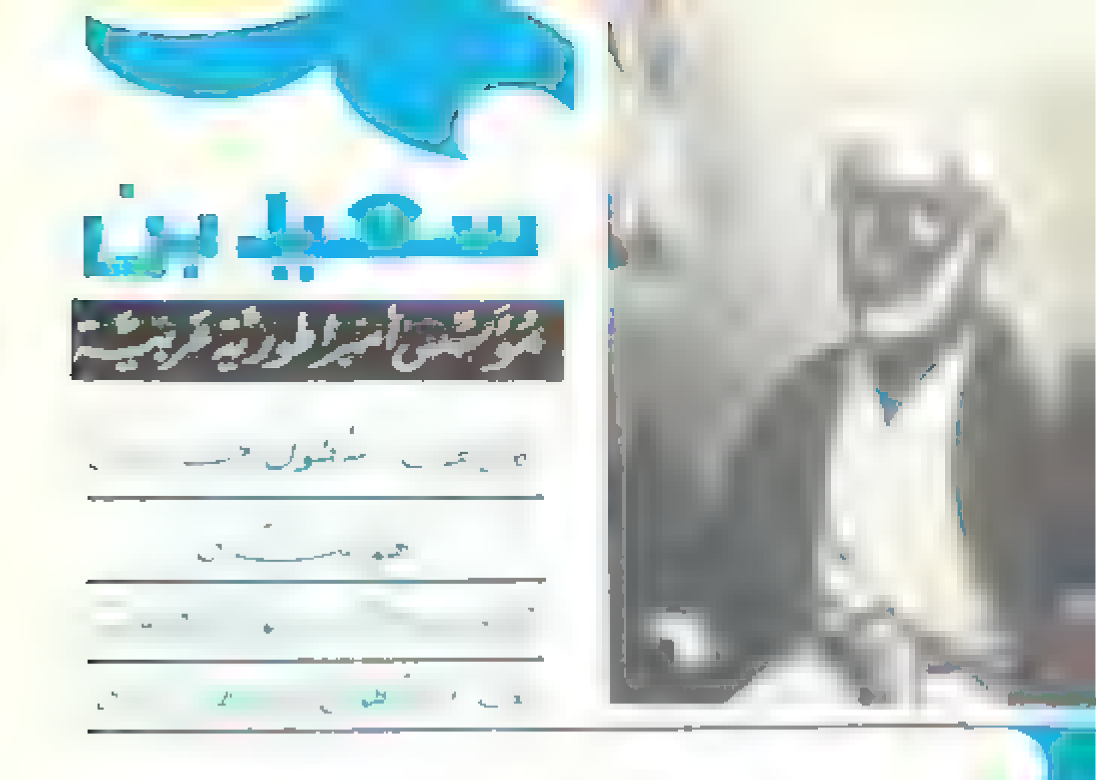
★ ★ ★

الجوائز ١٠٠ دينار

تمنح الفائزين ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي [illegible] ٣ دينار [illegible] ٢ دينارا ، الجائزة الثالثة ١٠ دنانير .

٨ جوائز مالية قيمتها ٤ دينارا ، كل منها ٥ دنانير ، وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع . ■■





■ هناك جوانب كثيرة في تاريخنا أحدث بعضها عبر الأرجاء تحتاج الى اعادة كتابتها وتقديمها من جديد ، خاصة تلك الجوانب التي احتكرت المصادر الأوروبية على كتابتها والتعبير عنها بوجهة تختلف عن جهة …

شخصية فريدة ظهرت في منطقة الخليج

ولقد وقع اختيارنا على شخصية فريدة في نوعها ظهرت في منطقة الخليج العربي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ولعب دورا كبيرا في نقل الحضارة العربية الاسلامية الى سواحل شرق القارة الافريقية وجزرها وهي شخصية « سعيد بن سلطان » الذي يعد بحق من أبرز حكام اسرة بو سعيد التي لا تزال تحكم في سلطنة عمان حتى وقتنا الحاضر ، بل يعد بحق من ابرز الشخصيات التي انجبتها الجزيرة العربية في العصر الحديث وان كان مما يبعث على الدهشة ان شهرته في العالم الخارجي كانت تفوق بأضعاف شهرته في العالم العربي ، ويرجع ذلك الى ما كانت تحرص عليه السياسة البريطانية في خلال القرن التاسع عشر وحتى النصف الأول من القرن الحالي على عزل منطقة الخليج عزلا ثقافيا وفكريا عن بقية اجزاء وطننا العربي .

مكانته

وسوف نشير الى تلك الشخصية هنا على باسم « السيد سعيد » ، ولقب السيد هو اللقب الذي اشتهر به ، كما اشتهر به سلالته بصفة عموما . والحقيقة عهده انه استطاع أن يربط بين



بقلم
الدكتور جمال زكريا قاسم

مملكاته في الخليج والجزيرة العربية وشرق افريقيا وبضمها جميعا في اطار سياسي واقتصادي موحد حتى اصبحت تلك الممتلكات تكون اكبر دولة محلية تواجه الاجزاء الغربية من المحيط الهندي خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر ولذلك كان من الطبيعي ان تكون دولته هدف بريطانيا و مرمى انظارها تشكل خطرا على مواصلاتها الامبراطورية الى الهند .

في عهده
كانت البحرية العمانية في اوجها

امتد حكم السيد سعيد قرابة نصف قرن من الزمان (١٨٠٦ ــ ١٨٥٦) عاصر في خلالها احداثا خطيرة حاول ان يجابهها ويحولها الى ما فيه مصلحته ومصلحة بلاده قدر جهده . واذا كان حكمه في عمان وشرق افريقيا يمثل القمة التي وصلت اليها دولته فانه يمثل ايضا بداية الانحدار السريع . بدأ حكمه في عمان في وقت بلغ فيه التنافس الاستعماري اشده بين انجلترا وفرنسا في بحار الشرق ومع ذلك فقد نجح في الاحتفاظ بكيان سلطنته وسط هذا الصراع بفضل ما تركه من مجد بحري عمل على اعادته ، ففي سنوات حكمه الاولى كانت البحرية العمانية على درجة من القوة الى حد جعلته يرفض الالتزام بسياسة الحصار القاري التي فرضها نابليون ضد الانجليز واستمر في تعامله مع الموانى البريطانية في سواحل الهند وغيرها .

كذلك آثر الوقوف على الحياد في خلال الصراع الانجليزي الفرنسي ، كما استمر في علاقاته التجارية مع جزيرة موريس ، التي اتخذها الفرنسيون قاعدة لهم في الجزء الغربي من المحيط الهندي ، رغم قوة الاسطول البريطاني وان كان سقوط تلك المستعمرة في عام ١٨١٠ قد دفع به الى الارتباط اكثر بالانجليز املا ان يستفيد من محالفته وصداقته لهم .

سعيد بن سلطان
ينتقل الى افريقيا

وعلى الرغم مما بدا واضحا في سنوات حكمه الاولى ان الظروف يمكن ان تساعده في توطيد معظم حكمه في عمان وسواحل الخليج الا ان هذه الظروف اثبتت انها كانت في غير صالحه وسرعان ما ادرك انه قد اصبح من المستحيل عليه ان يستمر في جهوده لتوطيد نفوذه على سواحل الخليج بسبب اتجاه السياسة البريطانية الى بسط سيطرتها على تلك السواحل مستغلة تمزق وضعف القوى المحلية في المنطقة وسعيها الى ذلك ؛ ولهذا رأى ان ينقل عاصمة حكمه من مسقط الى ممتلكاته في شرق افريقيا ، وبالفعل تم هذا التحول في عام ١٨٣٢ حيث اختار جزيرة زنجبار عاصمة لممتلكاته الاسيوية والافريقية واستمر في تلك الجزيرة حتى وفاته في عام ١٨٥٦ .

وليس من شك في ان اتجاهه الى شرق افريقيا انما يرجع في الدرجة الاولى الى الصلات القوية التي ربطت بينها وبين عمان منذ ازمنة بعيدة اذ ورثت هذه الممتلكات عن اسلافه الذين توارثوها بدورهم عن دولة اليعاربة صاحبة الفضل الاول في بسط السيادة العمانية على تلك الجهات ، كما اعانت السفن العمانية على التردد على تلك السواحل الافريقية وتأسست بالفعل امارات كثيرة حكمت اجزاء من الساحل الشرقي لافريقية كان معظمها من الاسرات العربية التي ظهرت في سواحل الخليج العربي كاسرة الازدي في ممباسة

والاسرة النبهانية في جزيرة بته واسرة الحارثي في جزيرة زنجبار .

سعيد ورجاله في افريقيا

وقد حرص السيد سعيد على ان يصطحب معه منذ انتقاله الى مركز حكمه الجديد مئات من عرب عمان والجزيرة العربية فازدهرت التجارة بفضلهم واتسعت الى درجة لم تكن معهودة من قبل . كما ساعد الازدهار الاقتصادي على كثرة توافد الهنود . وبينما كان نشاطهم ينحصر على موانئ الساحل ، توغل العرب في الداخل في المناطق التي لم يكن قد ارتادها احد من قبل حيث استقر الكثير من الجماعات العربية حول المراكز التجارية التي جهدوا في تأسيسها .

اهتمام سعيد بالزراعة

والجدير بالذكر ان كثيرا من المصادر الاوربية قد حرصت على التهوين من دور العرب وتأثيرهم الحضاري فهم مثلا لم يهتموا بادخال الزراعة الا بالقدر الذي يكفي استهلاكهم وجل ما انصرفوا اليه هو اشباع نهمهم في تجارة العاج والذهب والرقيق . وقد يكون صحيحا ان العرب وجهوا اهتمامهم للتجارة اكثر من الزراعة فهذه هي طبيعتهم ومع ذلك فانه مما يؤثر للسلطنة العربية اهتمامها بالزراعة الى جانب التجارة . فالى السيد سعيد يرجع الفضل في تشجيع زراعة القرنفل Cloves وذلك باستغلاله خصوبة معظم الجزر الافريقية وعلى الاخص جزيرتي بمبا وزنجبار حتى ان هاتين الجزيرتين لاتزالان تمدان العالم بالقسط الاعظم من احتياجاته حتى وقتنا الحاضر. وفضلا عن ذلك فقد عرف عن السيد سعيد شغفه الكبير بالتجارة وحبه لممارستها من ذلك انه كان يقوم بالاشتغال بها لحسابه الخاص .

وكان لسعيد اسطول هو الثاني بعد الاسطول البريطاني وجعله للتجارة لا للحرب

وعلى الرغم من انه كان يمتلك اسطولا كبيرا كان يعد اكبر قوة بحرية في المحيط الهندي بعد الاسطول البريطاني الا انه كان يستخدم اسطوله هذا في التجارة لا في الحرب ولقد اثر عنه قوله « انني تاجر قبل ان اكون سلطانا » . وكانت سفنه تصل في رحلاتها التجارية الى موانئ فرنسا وبريطانيا وغيرها للتبادل التجاري وتأكيدا للروابط الودية والاقتصادية التي حرص على توطيدها خاصة بينه وبين بريطانيا .

واتجه سعيد الى التوسع في الساحل الافريقي والداخل

اتجه السيد سعيد في سياسته الافريقية الى التوسع في الساحل والداخل معا ففي عام ١٨٣٧ نجح في ضم ممبسة الى حكمه والقضاء على الاسرة التي كانت تحكم فيها وهي اسرة المزروعي التي تسكن في الداخل . كذلك حاول الامتداد بسيطرته الى جزيرة مدغشقر حيث هم متروحا للتحالف مع ملكتها بل انه عرض الزواج منها . كما توسع في سواحل الصومال وسما سلميا وكان سبيله الى ذلك ربط موانئها بسلطانه الاقتصادي الحر . وعلى الرغم مما بدا واضحا خلال النصف الثاني من حكمه توجيه نظره الى القسم الافريقي من ممتلكاته الا انه لم يغفل عن معالجة شئون ممتلكاته الاخرى في الخليج والجزيرة العربية وانما كان كثير التردد عليها كما ان المسافة البعيدة بين مسقط وزنجبار والتي تزيد عن الفي ميل لم تضعف من وحدة الدولة التي ربط الاسطول العربي بين شطريها الافريقي والاسيوي .

ويبدو ان هدف السيد سعيد في تأسيس امبراطورية عربية افريقية قد وضح في ذهنه بعد بضع سنوات من اقامته في زنجبار . وكان يرى ان يمتد بتلك الامبراطورية الى داخل القارة الافريقية بعد ما تأكدت له السيطرة على سواحلها الشرقية من راس جردفون شمالا الى خليج دلجادو جنوبا . وليس من شك في ان سيادته الداخلية ارتبطت بما بذله العرب من نشاط تجاري حيث نشطت القوافل العربية في تحركاتها واصبحت تصل الى جهات نائية في قلب القارة الافريقية وكان كثيرون من التجار يمضون في رحلاتهم بحثا

عن العاج والرقيق الى الاجزاء العليا من مجرى الكونغو والنيل وسط الغابات وفي ظروف مناخيه وطبيعية شاقة . واذا عرفنا ان الواحدة من تلك الرحلات او بالاحرى تلك المغامرات كانت تستغرق زمنا يمتد من سنتين الى ثلاث سنوات كان من اللازم أن يقوم هؤلاء التجار بتأسيس المحطات والمراكز التجاريه التي كانوا يعتمدون عليها في تنقلاتهم ، وكانت هذه المراكز المتناثره الممتدة الى اواسط الكونغو ومنطقة البحيرات الاستوائية تعد ولا شك امتدادا لنفوذ السلطنه العربية حتى لقد اشتهر المثل السواحلي القائل « حينما يضرب احد على المزمار في زنجبار يرقص الناس طربا على البحيرات » .

وصل سعيد اقتصاده بالاقتصاد العالمي

وكان للسيد سعيد بالاضافه الى ذلك اثر كبير في وصل اقتصادياته بالاقتصاد العالمي عن طريق مجموعة من المعاهدات التجارية التي عقدها مع كل من انجلترا وفرنسا وهولندا والولايات المتحده الامريكيه وبعض الولايات الالمانيه المشتركة في اتحاد الهانسا مما كان سببا في ذيوع شهرته في العالم الخارجي باعتباره حاكما مستنيرا فتح ابواب بلاده لتتشرك بنصيب في التبادل التجاري وفي ادخال المؤثرات الحضارية اليها بفضل ما اجازه لهذه الدول من علاقات اقتصادية ومنح شركاتها التسهيلات اللازمة وتشجيع الاجانب على الاقامه في بلاده وتاسيس القنصليات والوكالات التجاريه بها

وتحول التدخل الاقتصادى الاوروبى الى تدخل استعمارى سياسي سافر

وعلى الرغم مما يراه بعض الباحثين ان هذا التدخل الاوربي الاقتصادي لم يكن ضارا اذ افادت منه السلطنة العربية الافريقية فائدة كبيرة حيث تضاعف دخلها عشرات المرات وتحولت زنجبار من ميناء صغير الى اعظم ميناء في الاطراف الغربية للمحيط الهندى ، الا أن من المؤكد ان هؤلاء قد تناسوا حقيقة هامة وهي ان التدخل الاقتصادى للدول الاوربية كان بمثابة تمهيد لتدخلها السياسي والعسكري السافر وهذا ما حدث بالنص في كافه المناطق التي اتخذ فيها النشاط الاوربي في بادىء الامر طابعا اقتصاديا ثم ما لبث ان تحول بعد ذلك الى طابع استغلالي واستعماري . ففي حركة تقسيم افريقيا مثلا نجد ان الدول التي كان لها نشاطات اقتصاديه هي نفسها التي اقتسمت مناطق النفوذ فيما بينها .

واتخذ الاوروبيون من المبشرين طلائع للحركة الامبرياليه

ولم يقتصر اهتمام الاوربيين بالسلطنه العربيه الافريقيه على النواحي الاقتصاديه وحدها وانما استخدمت مناطقها الساحليه بمثابه قواعد للولوج الى المقاطعات الداخلية اذ جمع المبشرون والمستكشفون وانشئت الكثير من المراكز التبشيريه والاستكشافيه في مقاطعات الشرق الافريقي ومن المهم ان نؤكد هنا ان هذه الطلائع الاولى من المبشرين والمستكشفين كانوا بمثابة مقدمات للحركة الامبرياليه التي اجتاحت القارة الافريقيه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . وقد لقي هؤلاء الكثير من عناية السيد سعيد ورعايته وكثيرون منهم اعترفوا بالعون المادي والادبي الذي قدمته لهم السلطنه العربية مما كان له اثر كبير في نجاح عملياتهم التبشرية والاستكشافية .

ونحن اذا ما عرضنا لتلك المقدمات الامبرياليه التي اتخذت شكل غزو بشري واستكشافي ، وما سبق ذلك من نشاطات اقتصاديه استطعنا ان ندرك مقدار الخطر الذي كان يترصد بتلك الممتلكات التي حاول السيد سعيد ان يقيم منها امبراطورية عربيه في شرق افريقيا . والنتيجة ان امال هذا الرجل لم تتحقق لان تلك الامال كان من الصعب تحقيقها في ظروف القرن التاسع عشر ذلك القرن الذي شهد تفوق قوة اوربا العسكرية والصناعية وشهد هذا الركب الطويل من المستكشفين والرواد والمبشرين والتجار الاوربيين الذين انتهوا الى تلك الحقيقة وهي ان هناك امكنة في افريقيا صالحة للاستغلال وانها قارة جديرة بالاستلاك والسيطرة . وهكذا شاءت الظروف ان تصطدم رغبة السيد

سعيد في تأسيس امبراطورية عربية في افريقيه رغبة الدول الاوربية في السيطره على تلك القاره واستعمارها واقتسامها فيما بينها . وقد علق بعض الباحثين على ذلك بأن السيد سعيد ولد متأخرا وفي وقت غير ملائم لتحقيق آماله .

صداقة بين سعيد وبريطانيا
كانت بريطانيا الكاسبة الكبرى فيها

وليس من شك في ان السيد سعيد كان يقدر مدى القوة والنفوذ اللذين تتمتع بهما بريطانيا في بحار الشرق ولذلك كان يدرك جيدا ان سلامة ممتلكاته تعتمد في الجانب الأكبر على صداقته لبريطانيا فحرص على توطيد علاقته معها . ولكن الحقيقة ان بريطانيا استفادت من صداقته لها اكثر مما استفاده هو من صداقتها له ، فبفضل هذه الصداقة استطاعت ان تمنع تجارة الرقيق في شرق افريقيا . وكانت بريطانيا قد تزعمت منذ اوائل القرن التاسع عشر تلك الحركة التي عرفت باسم الحركة المضادة للرق Anti Slavery Movement وهذه الحركة ، وان كانت قد انطوت على جوانب انسانية واضحة مما اتجه اليها المعروفون من امثال ادم سميث وولبرفورس [illegible] البرلمانيه ، الا ان بريطانيا استفادت من تزعمها لها فائدة كبيرة ظهر ذلك في تأكيد سيادتها على البحار والمحيطات بحجة القيام بعمليات التفتيش والقمع البحري .

تعاون سعيد
في الحد من تجارة الرقيق

ومما يذكر أن السيد سعيد رفض ان يأخذ من الحكومة البريطانية اية تعويضات مادية لما سببته سياسته قمع هذه التجارة من عجز كبير في ميزانية دخله ، مؤكدا ميوله الانسانية ، ولذلك كان موضع تقدير الكثير من الهيئات العالميه فقد منحته الجمعية الآسيوية الملكية في عام ١٨٤٥ لقب عضو شرف فيها اعترافا بتعاونه مع الحكومة البريطانية في الحد من تجارة الرقيق وتقديرا للجهود التي يبذلها لادخال الحضارة في بلاده ومساهمته في تقدم العلوم البحرية خاصة في موضوعي بناء السفن والملاحة . وليس من شك في ان اشتراك السيد سعيد في تلك الجمعية وغيرها ساعد على تردد اسمه في المجتمع الاوربي .

هداياه لبريطانيا
اسلوب مكرم مفرط

وذلك قد كلفه الكثير من الهدايا التي كان يقدمها ومن نماذج من ذلك انه اهدى كبرى سفنه الى الملك وليم الرابع كرمز على اخلاصه وصداقته الوطيدة . والحقت هذه السفينة بالاسطول الملكي البريطاني ومجاملة له سميت باسم الامام ! . وفي عام ١٨٥١ اعلن عن تنازله للملكة فكتوريا عن جزر كوريا موريا ، ولم يبد على طلب الحكومة البريطانية بالتنازل عن تلك الجزر اي اعتراض بل على العكس اظهر انه على اتم استعداد لكي يتنازل عنها دون مقابل قائلا بصدد ذلك انه « اذا احتاجت جلالة الملكة الى اي قسم اخر او الى ممتلكاتي بجميعها سواء في الجزيرة العربية او في افريقيا فاني على اتم استعداد لكي اتخلى عنها » .

وتخلت عنه بريطانيا
عندما طلب عونها

وبينما كان الرجل يتصرف عن طيب خاطر كانت الوزارة البريطانية تشجع سواها لتفكك ممتلكاته والسيطرة عليها واحتلالها جزءا بعد آخر . فبريطانيا نفسها رغم صداقتها للسيد سعيد هي التي ساعدت فارس على استرجاع سيطرتها على ساحل مكران وميناء بندر عباس وشبه جزيرة هرمز في الخليج العربي وكانت هذه المناطق تخضع للادارة العربية في عمان . وقد انتهزت فارس فرصة انشغال السيد سعيد بشؤون ممتلكاته الافريقيه لالغاء الادارة العربية . وعندما حاول السيد سعيد ان يستعين بصداقته لبريطانيا التي تخلت عنه مراعاة لفارس التي كانت تحرص

على التودد اليها في ذلك الوقت خوفا من الاطماع الروسية .

شهدت السنوات الاخيرة من حكمه مشاكل اقليمية

كما شهدت السنوات الاخيرة من حكمه مشاكل الشعب حادة في عمان حيث كانت سياسته الانفتاحيه مدعاة لتوسيع الهوة بينه وبين زعماء القطاعات الداخليه من الحزب الديني الاباضي الذين كانوا يكرهون اخذه بالاساليب الاوربيه وحسن استقباله للاجانب في بلاده ، كما ازداد العداء له من جراء المعاهدات التي كان يعقدها مع الدول الاجنبية مما كان سببا في حدوث الكثير من الثورات المناهضه لحكمه وبدا ان الرجل على الرغم من المهابه التي كان يتمتع بها قد فشل وتحقيق الاستقرار لحكمه. وربما يبدو انه كان مقدرا لتوسع الحرج الذي وصلت اليه دولته فرأى ان يقسم ممتلكاته بين ابنائه .

مات سعيد فاختلف ابناؤه

والواضح انه كان يستهدف تقسيما اداريا وليس تقسيما سياسيا ، ولكن بريطانيا لم تلبث ان فرضت من نفسها ـ بعد وفاته ـ محكمة في الصراع الذي نشب بين ابنائه وتدخلت بين الاخوة المتنازعين حول ارث ابيهم محرضة بعضا منهم على البعض الاخر مستهدفة بذلك تقسيم الدولة واضعاف اسطولها واعتبرت خطها هذه بمثابة جزء من الاسرة الاستعمارية لشطر وحدة الامبراطورية العربية الافريقية .

لجنة بريطانية للتحقيق بين مسقط وزنجبار

ففي عام ١٨٦١ ارسل اللورد كاننج ـ نائب الملك في الهند ـ لجنة تحقيق الى كل من مسقط وزنجبار هدفها في الظاهر بحث اسباب النزاع بين ابناء السيد سعيد وهدفها الحقيقي اعطاء المبرر الشكلي لتقسيم ممتلكات الدولة . وقد راس هذه البعثة البريجادير كوجلان المقيم السياسي في عدن وكان من بين اعضائها الدكتور برسي بادجر وهو احد المتخصصين في تاريخ عمان ، ولا شك ان بريطانيا قد وجدت ان في تأييدها لمطالب احد الاخوة المتنازعين في الاستقرار بحكومة زنجبار بمثابة تدعيم لنفوذها ، وبذلك تستطيع ان تتحكم في كل من سلطنة مسقط باعتبارها واقعة في منطقة نفوذها في الخليج ، وسلطنة زنجبار لما سيكون لها من فضل في حماية حاكمها ضد تهديدات اخيه سلطان مسقط .

صدر حكم المحكمة بفصل مسقط عن زنجبار

ولذلك اصدر اللورد كاننج تحكيمه المشهور بفصل سلطنة مسقط عن سلطنة زنجبار على انه نظرا للفرق الواضح بين موارد دخل السلطنتين فقد جاء في قرار التحكيم ان يدفع سلطان زنجبار مبلغا من المال سنويا الى اخيه سلطان مسقط وقد استمر ذلك الشرط معمولا به الى ان عقدت بريطانيا مع سلطان زنجبار معاهدة خاصة بالغاء تجارة الرقيق ، ولما كان هذا الالغاء قد اثر في موارد سلطنة زنجبار فقد اخذت بريطانيا على عاتقها دفع الاموال المقررة لسلطنة مسقط من زنجبار ، وبذلك استطاعت ان تكتسب لنفسها نفوذا ادبيا وماديا في كلتا السلطنتين معا ، سلطنة مسقط التي اصبحت تعتمد في مواردها المالية عليها ، وسلطنة زنجبار التي اعتمد سلاطينها في استقلالهم على حماية بريطانيا لهم .

والنهاية التفكك والتمزق

وهكذا انتهى الامر بسلطنة الدولة الاسيوية الافريقية التي كانت تعد واحدة من اهم الامبراطوريات الشرقية في القرن التاسع عشر ، والتي وصفها احد الرحالة البريطانيين بالدولة البحرية الاولى الى تلك الحالة من التمزق والتفكك بفعل السياسة البريطانية التي وصلت الى درجة احداث الوقيعة بين ابناء الاب الواحد حتى يمكن لنفسها السيطرة على شطري الدولة وهو ما تحقق لها بالفعل . ■■

جمال زكريا قاسم



بقلم : عبد الستار فراج

تبقى مواقفهم الرائعة مثلاً أعلى يسمو ... العيون ، ويأسر نبوغه النفوس .
اما تصحيحه في قتال ...
يستحق الاجلال والتقدير .

في عصور المقدس للسلطان هو اعظمها تذكر في مقام الثناء والمديح .

ذلك ان المقاتل قد ينتصر ، وقد ينهزم شهيدا محمود الذكريات ، اما الوقوف في وجه صاحب السلطان المطلق فان احتمال النجاة فيه قليل ، والضياع فيه كثير ، مع ما قد يصحب الضياع من ويلات واضرارات ، تلقي ستارا على نور الحق ، وقل أن تزال ، ولئن زالت فبعد حين لا ينفع صاحبه ولا اهله فيه الاحتفاء .

على ان هناك ايضا مواقف من المروءة والشهامة تستحق الاعجاب بجميل صنيعها ، وتصغي للحديث عنها الاسماع .

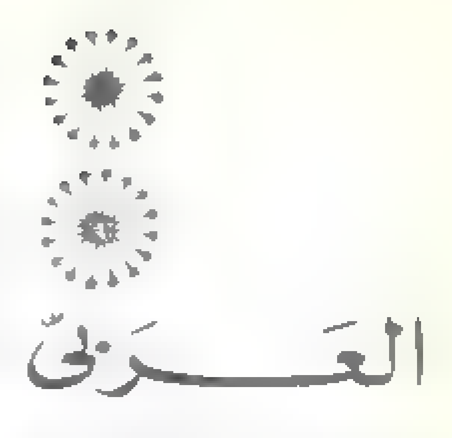
وكثير من دهاة الحكام حفظوا لذوي الكرامة كرامتهم ، اعجابا بما تحلوا به من عزة النفس ، او رعاية لجمع الكلمة وحسن السمعة لدى عامة المحكومين .

وفيما اعرض هنا انما اتخير بعض الطريف من الاخبار ، مع تعريف بمن اورد لهم خبرا ، لتكون الفائدة مزدوجة ، والعبرة واضحة . والشيء الذي يروى عن الناس لهم في التاريخ وجود ، ولهم في العلم والجاه منزلة مرموقة ، يكون بوقعه في النفوس اجمل الآثار ، ومن الحقائق ما هو ابدع من الخيال .

الاحنف بن قيس

ومن امثلتنا التي نزهو بافرادها ، ونفرض احترامها وتقديرها ، رجل كان زعيم قومه بحق ، وصفته الظروف في ايام كلها نزاع واختلاف ، فما سقطت منزلته لدى عدو او حبيب ، ذلكم هو الاحنف بن قيس التميمي الذي يضرب به المثل في الحلم .

ادرك عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يسعد بصحبته ، ولما وصلت دعوة الرسول الى قومه قال لهم الاحنف انه ليدعوكم الى مكارم الاخلاق ، وينهاكم عن ملائمها . فاسلموا واسلم الاحنف . ولم يفد على رسول الله ، وانما وفد على عمر بن الخطاب ايام خلافته ، وشهد بعض فتوحات خراسان في زمن عمر وعثمان ،



وشهد وقعة صفين مع علي كرم الله وجهه ، ولم يشهد وقعة الجمل مع احد الفريقين .

ولما استقر الامر لمعاوية وصار خليفة للمسلمين دخل عليه الاحنف يوما ، فقال له معاوية : والله يا احنف ما اذكر يوم صفين الا كانت حزازة في قلبي الى يوم القيامة . فقال له الاحنف ، والله يا معاوية ان القلوب التي ابغضناك بها لفي صدورنا ، وان السيوف التي قاتلناك بها لفي اغمادها ، وان تدن من الحرب فترا ندن منها شبرا ، وان تمش اليها نهرول اليها .

ثم قام وخرج .

وكانت اخت معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت : يا امير المؤمنين ، من هذا الذي يتهدد ويتوعد ؟ قال : هذا الذي اذا غضب غضب لغضبه مائة الف من بني تميم لا يدرون فيم غضب .

اخاف الله ان كذبت

ولما نصب معاوية ولده يزيد لولاية العهد اقعده في قبة حمراء ، فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى يزيد . وجاء رجل ففعل ذلك ، ثم قال لمعاوية : يا امير المؤمنين ، اعلم انك لو لم تول هذا امور المسلمين لاضعتها . وكان الاحنف بن قيس جالسا ولا يتكلم . فقال له معاوية : ما بالك لا تقول يا ابا بحر ؟ فقال : اخاف الله ان كذبت ، واخافكم ان صدقت . فقال له معاوية : جزاك الله عن الطاعة خيرا ، وامر له بالوف ، فلما خرج الاحنف لقيه ذلك الرجل بالباب فقال له : يا ابا بحر ، اني لاعلم ان شر من خلق الله تعالى هذا وابنه — يعني معاوية ويزيد — ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال ، فلسنا نطمع في استخراجها الا بما سمعت . فقال له الاحنف : امسك عليك فان ذا الوجهين خليق ان لا يكون عند الله وجيها .

عزل وولي وهو ساكت

وكان زياد بن ابيه في مدة ولايته بالعراق كثير الرعاية لحارثة بن بدر الغداني وللاحنف ابن قيس ، فلما مات زياد وولي مكانه ولده عبيد الله بن زياد ابعد عنه حارثة بن بدر ، لانه كان مكبا على الشراب ، فخاف ان يلحق به مثله .

واما الاحنف فقد تغيرت منزلته عند عبيد الله ايضا ، وصار يقدم عليه من لا يساويه ولا يقاربه .

ثم ان عبيد الله جمع اعيان حاشيته وفيهم الاحنف ، وتوجه بهم الى الشام للسلام على معاوية ، فلما وصلوا دخل عبيد الله على معاوية ، واعلمه بوصول رؤساء ولايته ، فقال : ادخلهم الي اولا فاولا ، على قدر مراتبهم عندك ، فخرج اليهم وادخلهم على الترتيب حسب منازلهم عنده ، وكان اخر من ادخله الاحنف بن قيس .

فلما رآه معاوية — وهو العارف منزلته وتقدمه وسيادته — قال له : الي يا ابا بحر . فتقدم اليه ، فاجلسه معه على مرتبته ، واقبل عليه يسأله عن حاله ويحادثه ، واعرض عن بقية الجماعة . ثم ان اعيان الولاية اخذوا في الشكر من عبيد الله والثناء عليه ، والاحنف ساكت . فقال له معاوية : لم لا تتكلم يا ابا بحر ؟ فقال : ان تكلمت خالفتهم . فقال له معاوية : اشهدوا علي انني قد عزلت عبيد الله عنكم . قوموا وانظروا في امير اوليه عليكم وترجعون الي بعد ثلاثة ايام .

وخرجوا من عنده ، وكان فيهم جماعة يطلبون الامارة لانفسهم ، وفيهم من عين الامارة لغيره وسعوا في السر مع خواص معاوية ان يفعل لهم ذلك ، ثم اجتمعوا بعد انقضاء ثلاثة ايام ، كما قال معاوية ، وحضر معهم الاحنف بن قيس ، فدخلوا على معاوية ، فاجلسهم على مراتبهم في

المجلس الاول ، واخذ الاحنف اليه وقربه منه ، كما فعل من قبل ، وحادثه ساعة ، ثم اتجه الى سائر القوم وقال لهم . ماذا علمتم عما اقترفنا عليه منذ ثلاثة ايام ؟ فجعل كل واحد يذكر سخطا ، وطال حديثهم في ذلك ، حتى انتهى الى جدال ومنازعة ، والاحنف ساكت ، ولم يكن في الايام الثلاثة يتحدث مع احد في شيء ، فقال له معاوية : لم لا تتكلم يا ابا بحر !

فقال الاحنف ان وليت احدا من اهل بيتك لم تجد من يعدل عبيد الله ولا يسد مسده ، وان وليت من غير اهل بيتك فذلك الى رأيك . ولم يكن في الحاضرين الذين بالغوا في المجلس الاول في الثناء على عبيد الله بن زياد منذ ثلاثة ايام من ذكره في هذا المجلس الحاضر ، ولا سأل معاوية ان يعيده اليهم .

فلما سمع معاوية مقالة الاحنف قال للجماعة اشهدوا على اني اعدت عبيد الله الى ولايته . فكل منهم ندم على عدم اختياره لتعيين عبيد الله ، وعلم معاوية ان شكرهم له من قبل لم تكن لرغبتهم فيه ، بل كان كما يجري العادة في مدح المولى امور الناس .

فلما خرج الجماعة من مجلس معاوية خلا بعبيد الله وقال له : كيف ضيعت مثل هذا الرجل ـ يعني الاحنف ـ فانه عزلك واعادك الى الولاية وهو ساكت ، وهؤلاء الذين قد اصطنعتهم واحسنت عليهم لم ينفعوك ولا عرفوا قدرك لما فوضت الامر اليهم . فجعل الاحنف من بطانته الاخلاص عونا وذخرا .

وكانت في ذلك عظة لعبيد الله بن زياد ، فاقاد من الاحنف الذي كان من كلامه :

ما ادخرت الآباء للابناء ، ولا ابقت الموتى للاحياء افضل من اصطناع معروف عند ذوي الاحساب والآداب . والاحنف اسمه الضحاك بن قيس ولقب بالاحنف لميل كان في رجله ، مات بالكوفة بين سنة سبع وستين واحدى وسبعين من الهجرة وعمره سبعون عاما .

الإمام مالك

وثاني ما نذكره من المواقف الكريمة هو موقف مالك بن انس ، صاحب المذهب المعروف في الفقه ، ومالك غني عن التعريف به ، ويكفي ان يضرب به المثل فيقال « لا يفتى ومالك بالمدينة »

وان الامام الشافعي كان اذا سئل عن شيء يقول . هذا قول الاستاذ ـ يعني مالكا ـ وقال فيه . مالك استاذي ، ومالك معلمي ، وعنه اخذنا العلم .

والامام مالك اعظم الناس توقيرا لاداء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان اذا جلس للحديث توضأ ، وجلس على صدر فراشه ، وسرح لحيته ، وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ، ثم حدث . فقيل له في ذلك ، فقال : احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا احدث به الا على طهارة متمكنا . وكان يكره ان يحدث في طريق قائما ومستعجلا . ولم يكن يجلس على المنصة الا اذا حدث عن رسول الله .

بين مالك والرشيد

حدث ان قدم هارون الرشيد المدينة ، ووجه الى مالك رسولا ، وقال له . احمل لي الكتاب الذي صنفته حتى اسمعه منك ـ يعني بذلك كتابه الموطأ المشتمل على الاحاديث ـ فلما ابلغ الرسول مالكا كلام هارون الرشيد حزن من ذلك وتأثر ، وقال للرسول : اقرئه السلام ، وقل له : العلم يزار ولا يزور ، وان العلم يؤتى ولا يأتي . فرجع الرسول الى هارون واخبره بذلك ، فغضب ، واوغر بعضهم صدره على الامام مالك ، وان الناس سيتكلمون انه وجه الى مالك فخالفه ولم يسمع لقوله . واشاروا عليه ان يأمر بحضوره . وقبل ان يصدر امره بذلك اذا بمالك قد دخل فسلم وليس معه كتاب ، ولم يخف ذلك على هارون ، فسأله عنه ، فقال مالك . يا امير المؤمنين ، ان الله تعالى بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ، وامر بطاعته ، واتباع سنته ، وان نرعاه حيا وميتا ، وقد جعلك في هذا الموضع بمنزلة ، فلا تكن اول من ضيع العلم فيضيعك الله ، فقد رأيت من ليس هو في حسبك ولا بيتك يعز هذا العلم ويجعله يؤثر حملته ، فانت احرى ان يجل علم ابن عمك ، ولم يزل يعظه حتى بكى .

ثم قال هارون . قم بنا الى منزلك ، فاتى منزل مالك ، فدخل مالك واغتسل . ولبس ثيابا جددا ، وتطيب ، ووضع مجامر فيها عود ، وجلس ، فقال لهارون هات ـ اي اذكر ما تريد ـ فقال هارون . تقرأ علي ؟ . فقال مالك ما قرأت على احد منذ زمان . فقال هارون فاخرج عني الناس حتى اقرأه عليك . فقال مالك : ان العلم اذا

سمع من العامة لاجل الخاصة لم يسمع به الخاصة
فامر هارون بعض اصحابه بقراءته . وكان هارون قد استند الى جنب مالك ، فلما سمع القارىء يقرأ له قال مالك : يا امير المؤمنين : من تواضع لله رفعه الله ، فقام هارون فقعد بين يدي مالك ، فلما فرغ عاد الى مكانه .

لا تحمل الناس على كتابي

وكان ابو جعفر المنصور من كبار اهل العلم ، فلما تولى الخلافة قال لمالك : يا ابا عبد الله ، ضم هذا العلم ، ودوّن كتبا وجنّب فيها شدائد ابن عمر ورخّص ابن عباس ، وشواذ ابن مسعود ، واقصد اوسط الامور وما اجتمع عليه الائمة والصحابة ، واني عزمت ان اكتب كتابك نسخا ، ثم ابعث الى كل مصر من امصار المسلمين نسخة ، امرهم بان يعملوا بما فيها ، ولا يتعدّوها الى غيرها .

فقال مالك : يا امير المؤمنين لا تفعل ، فان الناس قد سبقت لهم اقاويل ، وسمعوا احاديث وروايات ، واخذ كل قوم بما سبق اليهم ، وعملوا به ، من اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم ، وان ردّهم عما اعتقدوا شديد ، فدع الناس وما هم عليه وما اختار اهل كل بلد لانفسهم . فقال ابو جعفر : لو طاوعتني على ذلك لامرت به .

ووضع مالك الموطأ ، فلم يفرغ منه حتى مات ابو جعفر المنصور .

ولقد قال ابو جعفر المنصور لمالك : ان رابك ريب في عامل المدينة او عامل مكة او احد من عمال الحجاز في ذاتك ، او ذات غيرك ، او سوء سيرة في الرعية ، فاكتب الي بذلك أنزل بهم ما يستحقون ، وقد كتبت الى عمالي بهذا ان يسمعوا منك ويطيعوا في كل ما عهدت اليهم ، فانههم عن المنكر ومُرهم بالمعروف ، تؤجر على ذلك ، وانت حقيق ان تطاع ويسمع منك .

المال عندي على حاله

ومن بعد المنصور قدم المهدي الى المدينة ، فجاءه الناس مسلمين عليه ، فلما اخذوا مجالسهم استأذن مالك ، فقال الناس : اليوم يجلس مالك آخر الناس . فلما دنا ونظر الى ازدحام الناس قال : يا امير المؤمنين ، اين يجلس شيخك مالك ؟ فناداه المهدي : عندي يا ابا عبد الله ، فتخطى الناس حتى وصل اليه ، فاجلسه بجواره ، ثم ان المهدي بعث الى مالك بالفي دينار او بثلاثة آلاف ، مع وزيره الربيع ، فلما خرج من عنده قال مالك . يا جاريه ، لا تمسي هذا المال ، فاني قد تفرست حين نظرت وجه الربيع ورأيت فيه امرا منكرا ، ولهذا المال سبب .

فلما حج المهدي ، وقدم المدينة الى الربيع مالكا ، فقال له . ان امير المؤمنين يقرئك السلام ويحب ان تعاد له الى مدينة السلام ـ اي بغداد ـ اي يريد ان يركب معه في الشق المعادل له من المحمل ليحادثه في طريقه حتى يصل بغداد ـ فقال مالك . اقرئ امير المؤمنين السلام ، وقل له : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » والمال عندي على حاله ، اخرجيه يا جاريه ، اخرجيه .

فاستحى الربيع من مقبله ، فلم يزل به مالك حتى اخذه ، فاتى الربيع المهدي . فحمله رد المال ، فلما كان وقت رحلته سبقه الناس يودعونهم ، فتوجه الى مالك فعانقه وودّعه . ولما عاد مالك الى منزله وجه اليه المهدي ستة آلاف دينار ، فانتهب مالك الى من كان حاضرا وقال من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا مما ترك .

يحيى بن يعمر

ويمتد مالك بنا الى حديث يحيى بن يعمر ، كان يحيى من التابعين ، لقي عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس ، رضي الله عنهم جميعا ، وروى عنه جماعة من العلماء ، وكان احد من القراء البصرة . وممن اخذ عنه عبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي ، وعن عبد الله بن ابي اسحاق وغيره اخذ ابو عمرو بن العلاء احد القراء السبعة .

هذا الى جانب ما برع فيه من النحو واللغة . كان بالبصرة . وانتقل الى خراسان ، وهو من قبيلة عدوان الشهورة التي منها ذو الاصبع العدواني الشاعر المشهور .

حياة يحيى بن يعمر

يقول ابن خلكان عنه انه كان من الشيعة الاولى ، القائلين بتفضيل اهل البيت ، من غير تنقيص لذي فضل من غيرهم ، كما قال عنه ايضا انه كان ينطق بالعربية المحضة ، واللغة الفصحى طبيعة فيه غير متكلف .

وحكى الاصمعي قال : حدثنا ابي قال . كتب

يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وهو بخراسان الى الحجاج كتابا يقول فيه : انا لقينا العدو فاضطررناهم الى عرعرة الجبل ، ونحن بالحضيض . فقال الحجاج : ما لابن المهلب ولهذا الكلام ؟ فقيل له : ان ابن يعمر عنده ، فقال فذاك اذنْ ..

توفي يحيى رحمه الله في سنة تسع وعشرين ومائة ١٢٩ هـ .

بين يحيى بن يعمر والحجاج

والخبر الذي ينبيء عن موقف ابن يعمر جليل يروى في عدة مصادر وانا انقله باسناده عن مختصر (جمهرة النسب) .

بلغ الحجاج ان يحيى بن يعمر يقول ان الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكتب الى قتيبة بن مسلم ـ وكان بخراسان ـ ان وجّه اليّ يحيى بن يعمر . فدعاه قتيبة في الليل فقال له : ان الحجاج كتب اليّ ان اوجهك اليه ، وقلّ ما كتب في رجل بمثل هذا الكتاب الا قتله ، فاذا خرجت من عندي فلا أرينك ، اي اراد منه ان يختفي . فقال : لا ، بل احملني اليه . قال قتيبة : انه قاتلك اذنْ . قال : احملني . فحمله على البريد ، فلما صار بباب الحجاج أخبر الحجاج ان يحيى بن يعمر بالباب ، فدعا بمصحف ، فوضع بين يديه ، ثم ادخله ، فقال : انت القائل ان الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، قال الحجاج : لتخرجنه من هذا المصحف او لاقتلنك ، قال : فتصفح يحيى بن يعمر في المصحف ، حتى بلغ « ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين . وزكريا ويحيى وعيسى والياس» . قال ابن يعمر للحجاج : فاخبرني أليس قد جعل الله عيسى ابنه ـ اي ابنا لابراهيم ـ وانما هو ابن بنت .

وفي رواية ابن خلكان للخبر انه قال « وما بين عيسى وابراهيم اكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه . فقال الحجاج ما اراك الا قد خرجت ، والله لقد قرأتها وما علمت بها قط . ثم رده الى خراسان ، وكتب الى قتيبة اذا جاءك كتابي هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك ، والسلام

ابنة ابن يعمر وموقفها من طالب زواجها

وقد عاد يحيى بن يعمر الى البصرة ، وعاش بعد وفاة الحجاج بن يوسف اكثر من ثلاثين عاما . وكانت له بنت ذات جمال وعقل اسمها عائشة وابوها كما علمنا صاحب علم ومال وفضل . لهذا كانت الرغبة في ابنته ظاهرة . وهو كان لها مكرما ، ولرأيها مقدرا . فهذا محمد بن بشير الخارجي العدواني ـ وهو شاعر مشهور ، وليس الخارجي نسبة الى الخوارج ، وانما نسبة الى بني خارجة من عدوان ـ وبلدهم ببوادي المدينة ، قدم البصرة في طلب ميراث له . فخطب عائشة بنت يحيى بن يعمر ، فابت ان تتزوجه الا بعد ان يقيم معها بالبصرة ويترك الحجاز ، او يكون امرها في الرحلة اليها متى شاءت . فابى أن يقبل ذلك وقال :

[illegible]
لطوارق الهمّ الذي يَسْرُدُه
وذكرتُ من لانتْ له كبدي
فأبى فليس تلين لي كبدُه
وأبى فليس بنازلٍ بلدي
أبداً وليس بمُحتلٍّ بلدَه

وخاطب اهلها يحيى بن يعمر في ذلك فقال له : انها امرأة برزة عاقلة ، ولا يفتات على مثلها بامرها . ولست براغب عنك ، ولكنها امرأة في خلقها شدة ، ولها غيرة ، وقد بلغني ان لك زوجتين ، وما اراها تصبر على ان تكون ثالثة لهما ، فانظر في امرك وتشاور فيه ، فاما ان اقمت بالبصرة معها فعقدت ذلك من صاحبتيك اذ لا مجاورة بينهما وبينها ولا عشرة ، وان شئت فارقتهما واخرجتها معك .

فسار محمد بن بشير الى رحله مهموما ، وشاور ابن عم له فقال له : ان في يحيى بن يعمر الرغبة لثروته وكثرة ماله ، وما ذكر من جمال ابنته ، وما يجب ان تفارق زوجتيك .

وانتهى امره بعدم زواجها .

بين ابن زهر وابن ميمون

وقبل عصور الطباعة ، وايام غلاء الورق ، وغلاء اجرة النسخ وبخاصة اجرة من كانت خطوطهم جميلة ، هذا الى تكلف المراجعة مرة اخرى للتحقق من صحة النص ، كان العلماء يفضلون حفظ الكتب عن ظهر قلب بنصها حرفيا ، ولم

لكن الذاكرة مشاغلهم منسجمة ، والذين لهم هذه الحافظة القوية في استيعاب الكتاب مهما يكن طوله هم قلة نادرة بالنسبة الى افراد الشعب. فلا عجب ان يكون انصرافهم الى كثرة المحفوظ على حساب مظهرهم ، وحسن هندامهم ، ولا عجب ايضا ان يصلوا الى عظيم التقدير عند من يعرفون فضلهم وانصرافهم الى تجميل باطنهم اكثر من ظاهرهم

وقصة رواها الوزير محمد بن عبد الملك بن زهر ، وهو من اهل بيت كلهم علماء رؤساء حكماء وزراء ، نالوا المراتب العالية ، وتقدموا عند الملوك ونفذت اوامرهم .

قال ابن زهر :

بينا انا قاعد في دهليز دارنا ، وعندي رجل ناسخ امرته ان يكتب لي كتاب الاغاني ، فجاء الناسخ بالكراريس التي كتبها ، فقلت له : اين الاصل الذي كتبت منه لاقابل معك به ؟ فقال : ما اتيت به معي ، فبينا انا معه في ذلك دخل الدهليز علينا رجل بذ الهيئة ، عليه ثياب غليظة اكثرها صوف ، وعلى راسه عمامة قد لاثها من غير اتقان لها . فحسبته — لما رأيته — من بعض اهل البادية ، فسلم وقعد وقال لي يا بني ، استأذن لي على الوزير ابي مروان — يريد ابي — فقلت له : هو نائم ، هذا في جفوة ، حملني على ذلك نزوة الصبا ، وما رأيته من خشونة هيئة الرجل ، ثم سكت عني ساعة وقال : ما هذا الكتاب الذي بايديكما ؟ قلت له : ما سؤالك عنه ؟ فقال : احب ان اعرف اسمه ، فاني كنت اعرف اسماء الكتب ، فقلت : هو كتاب الاغاني ، فقال : الى اين بلغ الكاتب منه ؟ قلت : بلغ موضع كذا . وجعلت اتحدث معه على طريق السخرية به والضحك على قالبه . فقال : وما لكاتبك لا يكتب ؟ قلت : طلبت منه الاصل الذي يكتب منه لاعارض به هذه الاوراق فقال لم اجيء به معي . فقال : يا بني ، خذ كراريسك وعارض ، قلت : بماذا ؟ واين الاصل ؟ قال : كنت احفظ هذا الكتاب في مدة صباي . قال : فتبسمت من قوله ، فلما رأى تبسمي قال يا بني ، امسك عليّ . قال : فامسكت عليه وجعل يقرأ ، فوالله ما اخطأ واوا ولا فاء ، قرأ هكذا نحوا من كراسين . ثم اخذت له في وسط السفر واخره ، فرأيت حفظه في ذلك كله سواء فاشتد عجبي ، وقمت مسرعا حتى دخلت على ابي فاخبرته بالخبر ، ووصفت له الرجل ، فقام كما هو من فوره ، وكان ملتفا برداء ليس عليه قميص ، وخرج حاسر الراس ، حافي القدمين ، لا يرفق على نفسه ، وانا بين يديه ، وهو يوسعني لوما ، حتى ترامى على الرجل وعانقه ، وجعل يقبل راسه ويديه ويقول : يا مولاي اعذرني، فوالله ما اعلمني هذا الجلف الا الساعة.

وجعل يسبني والرجل يهون عليه ويقول : ما عرفني ، وابي يقول : هبه ما عرفك ، فما عذره في حسن الادب . ثم ادخله الدار ، واكرم مجلسه ، وخلا به ، فتحدثا طويلا ، ثم خرج الرجل وابي بين يديه ، حتى بلغ الباب ، وامر بدابته التي يركبها فاسرجت — اي دابة الوزير نفسه — وحلف عليه ليركبنها ثم لا يرجع . فلما انفصل قلت لابي : من هذا الرجل الذي عظمته هذا التعظيم ؟ قال لي : اسكت ويحك ، هذا اديب الاندلس وامامها . وسيدها في علم الآداب ، هذا ابو محمد عبد المجيد بن عبدون ، ايسر محفوظاته كتاب الاغاني ، وما حفظه في ذكائه وخاطره وجودة قريحته ؟ ..! والاغاني الذي هو في محفوظه اكثر من عشرين مجلدا كل مجلد اكثر من ثلاثمائة صفحة .

وهذا الذي احتفى بابن عبدون هذه الحفاوة البالغة هو عبد الملك بن زهر ، كان اكبر طبيب في زمانه ، عمل في دولة المرابطين ثم صار وزيرا وطبيبا لاول امراء الموحدين . وله كتب مشهورة في الطب ، ولد سنة ٤٦٤ وتوفي سنة ٥٥٧ هـ .

اما ابن عبدون ، فهو عبد المجيد بن عبد الملك بن عبدون الفهري ، ولد وتوفي في يابرة ، استوزره بنو الافطس الى انتهاء دولتهم سنة ٤٨٥ ، وانتقل بعدهم الى خدمة المرابطين ، وتوفي سنة ٥٢٩ وله القصيدة المشهورة التي يرثي بها بني الافطس ومطلعها

الدهر يفجع بعد العين بالاثر
فما البكاء على الاشباح والصور

وهي قصيدة حافلة بالاشارات التاريخية ، تدل على قدرة ناظمها ، وعلى غزارة المعلومات ، وسعة الاطلاع . وقد شرحها ابن بدرون شرحا جميلا

ان في رياض تراثنا كل بديع رائع ، لو التمسنا ما نحفل به ، لقمنا بالات تجمع كل حسن كريم ينضوع بروائح عطرة ، ويبهر الوانا تسر الناظرين ■■

عبد الستار احمد فراج



بقلم : سعيد زايد

■ اقبل المسلمون – في العصر الأول من الاسلام – على الدين ، وزهدوا في الدنيا ، فلم يكونوا في حاجة الى وصف يمتاز به اهل التقى والعكوف على الطاعات والانقطاع لله . ولهذا لم يتسم أفاضلهم وقتئذ بتسمية سوى صحبة الرسول – اذ لا فضيلة فوقها – فقيل لهم الصحابة . ولما ادركهم اهل العصر الثاني ، سمي من صاحب الصحابة بالتابعين .

وفشا الاقبال على الدنيا في القرن الثاني الهجري وما بعده ، وجنح الناس الى مخالطة المتاع الدنيوي ، ولكن وجد من احس بخطر الدنيا غاية شديدة ، فقيل لهم الزهاد والعباد ، ثم ظهرت الفرق الاسلامية فادعى كل فريق ان فيهم زهادا وعبادا . وانفرد من اقبل على العبادة من اهل السنة باسم الصوفية والمتصوفة . ولهذا فقد اشتهر هذا الاسم قبل المائتين من الهجرة ، فهو اسم محدث بعد عهد الصحابة والتابعين .

لفظ عرف قبل الإسلام ؟

وقد قال بعض العلماء ان هذا الاسم عرف في الاسلام من قبل ذلك ، بل ذهب بعضهم الى انه لفظ جاهلي عرفه العرب قبل ظهور الاسلام . فقد ذكر عن محمد بن اسحق بن يسار المتوفى سنة ١٥٠ هـ في الكتاب الذي جمع اخبار مكة ، انه – قبل الاسلام – قد خلت في وقت من الاوقات ، حتى كان لا يطوف بالبيت احد ، وكان يجيء من بلد بعيد رجل « صوفي » فيطوف بالبيت وينصرف .

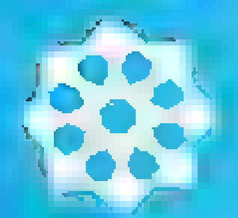
التصوف من الصوف

وإذا كان الكلام قد كثر بالنسبة لظهور كلمة التصوف ، فقد كثر ايضا بالنسبة لأصل التعبير ؛ فقد قال القشيري في الرسالة القشيرية انه لفظ جامد غير مشتق ، وقال غيره انه مشتق من الصفاء او الصفو ، وقال قوم ان اللفظ مأخوذ من الصوف كما روى عن الطوسي في كتاب اللمع . وهناك اقوال ضعيفة تنسب الصوفي الى الصف الاول ، او تنسبه الى صوفة القفا اي ما يتدلى من مؤخرة القفا من شعر ، وسلوكه تشددا كالصوفة ، او تنسبه الى صوفة بن مروان . ويرى بعض العلماء ان ارجح الاقوال واقربها الى العقل مذهب القائلين بأن التصوف منسوب الى لبس الصوف ، اذ ان لهذا القول وجها سائغا للاشتقاق .

بين العقل والإلهام

من المعروف ان الفلسفة تعتمد على المنهج العقلي في تفسير كل الظواهر الكونية ، فنظرية المعرفة عند الفلاسفة اساسها العقل ، تفسر به كل شيء ، وتحتكم اليه في فهم كل موضوع ، وتحل به جميع القضايا حلا يتفق والمنطق ؛ فان وافقت الظاهرة المفسرة العقل فهي مقبولة ، والا فهي وهم او ضرب من خرافة .

على انه في فترات معينة من تاريخ الفكر استطاع



فرق بين العقل والإلهام

وجعل القلب لا العقل سبيل المعرفة بالله

«الإلهام» أن يحل محل العقل، واستطاع الذين يقولون به أن يجعلوه أساساً لنظرية المعرفة. ولهذا التحول أسباب كثيرة، أهمها موجة الشك التي تغمر النفوس أحياناً، فيقف بإزائها التفكير العقلي عاجزاً عن الوصول إلى الحقيقة، ويتخبط في سيره تخبط العشواء، وإلا فإن يلتفت الإنسان فلا يرى إلا القلب من هاد، ويبرز هذا التحول الذي انتبه معاصروه وسالكوه، وهنا يصبح أساس المعرفة هو القلب والشعور والوجد والإلهام والكشف.

من الفلسفة إلى التصوف

وهكذا ينتقل من الفلسفة إلى التصوف، فيؤمن بضرورات العقل ويثق بها، لا بترتيب القضايا واستخلاص النتائج، بل بنور يقذفه الله تعالى في الصدر، ومن هذا النور تطلب الكشف، وهو نور ينبجس من الجود الإلهي في بعض الأحايين، ويجب الترصد له كما قال صلى الله عليه وسلم: «إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها».

القلب عند المتصوفة

والقلب الذي هو محل العلم عند المتصوفة لا يعني اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الجسم، بل تلك القوة اللطيفة المدبرة لجميع الجوارح، المطاعة المخدومة من جميع أعضاء الجسم، وهي بالإضافة إلى حقائق المعلومات كالمرآة بالإضافة إلى صور المتلونات، فكما أن للمتلون صورة ينطبع مثالها في المرآة ويحصل بها، كذلك لكل معلوم حقيقة، ولتلك الحقيقة صورة تنطبع في مرآة القلب وتتضح فيها. فالعالم عند الصوفية عبارة عن القلب الذي فيه مثال حقائق الأشياء، والمعلوم عبارة عن حقائق الأشياء، والعلم عبارة عن حصول المثال في المرآة، والقلب مرآة مستعدة لأن تنجلي فيها حقيقة الحق في الأمور كلها.

ولكن، لم يستعمل الصوفيون كلمة العقل؟ إنهم استعملوه، ويعنوا به معنى غير الذي يعنيه الفلاسفة. فالعقل عندهم يعبر عنه أحياناً بالعقل الأول، ويستندون في ذلك إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أول ما خلق الله العقل، فقال له: أقبل، فأقبل، ثم قال له أدبر، فأدبر». أي أقبل حتى تستكمل بي، وأدبر حتى يستكمل بك جميع العالم دونك، وهو الذي قال الله تعالى له: «وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أعز علي ولا أفضل منك، بك آخذ وبك أعطي».

ويعبر عنه أحياناً بالنفس الإنسانية، ويعبر عنه أحياناً أخرى بصفة النفس، وهو بالنسبة إلى النفس بمنزلة البصر بالنسبة إلى العين، وهي بوساطته مستعدة لإدراك المحسوسات، ويعتقدون أنه هو الذي قال صلى الله عليه وسلم فيه عن ربه عز وجل: «وعزتي وجلالي لأكسبنك فيمن حسب».

وعلى كل حال، فإن ألفاظ النفس والروح والقلب والعقل يراد بها في التصوف الإسلامي النفس الإنسانية التي هي عندهم محل المعقولات.

النفس عند الصوفيه

ويتلخص نظرية الصوفية في المعرفة ، في ان النفس جوهر غير جسماني مستقل عن البدن في وجوده وتصرفاته ، وهذه النفس كانت منفصلة عن البدن في عالم علوي ثم هبطت الى العالم الارضي فنسيت ما كانت قد علمته ايام ان كانت في الملأ الاعلى . وبالرياضة النفسية والبدنية والمجاهدات ودوام الذكر يتحرر الانسان من قيود البدن وتزول الحجب فتنكشف للنفس الحقائق المطلقة ، وتنعكس على مرآتها ، كما تنعكس صور المرئيات على المرآة .

وقد وصف الصوفية نفس الانسان بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف احوالها ، فهي النفس المطمئنة اذا سكنت تحت الامر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات ، والنفس اللوامة اذا لم يتم سكونها ولكنها صارت معاتبة للنفس الشهوانية ومعترضة عليها ، والنفس الامارة بالسوء ان تركت الاعتراض واذعنت واطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان .

ومعرفة النفس هي المفتاح لمعرفة الله تعالى ، فقد قال تعالى : « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق » . وقال الرسول صلوات الله عليه : « من عرف نفسه فقد عرف ربه » . ويروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ! اين الله ؟ في الارض او في السماء ؟ قال : « في قلوب عباده المؤمنين » . فخاصة الانسان العلم والحكمة ، واشرف انواع العلم هو : العلم بالله وصفاته وافعاله ، فيه كمال الانسان ، وفيه كمال سعادته وصلاحه لجوار حضرة الجلال والكمال . فالبدن مركب النفس ، والنفس محل للعلم ، والعلم هو مقصود الانسان وخاصيته التي لاجلها خلق ، فخاصية الانسان هي معرفة حقائق الاشياء . وجملة عالم الملكوت والملك اذا اخذت دفعة واحدة تسمى الحضرة الربوبية لانها محيطة بكل الموجودات ، « اذ ليس في الوجود شيء سوى الله تعالى ، وافعاله ومملكته وعبيده من افعاله ، فما يتجلى من ذلك للقلب هي الجنة بحسب سعة معرفته ، وبمقدار ما تجلى له من الله وصفاته وافعاله »

طرق المعرفة عند الصوفيه

اما طرق المعرفة فهي عند الصوفيه ليست ضرورية ، وهي تحصل في القلب في بعض الاحوال ، وتارة يلهم بها ، وتارة اخرى تاتي عن طريق الاستدلال والقياس وغيرهما من طرق العلم فتكون مكتسبة .

والقلب جوهر مستعد لان يتجلى فيه حقيقة الحق في الاشياء كلها ، لولا الحجب التي تحجب عنه هذه الحقائق ، وقد تهب ريح الالطاف فتكشف الحجب عن اعين القلوب ، فيتجلى فيها بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ ، ويكون ذلك في المنام احيانا ، او باليقظة احيانا اخرى ، كما يتجلى في قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه : « الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا » ، وقد ترتفع في اليقظة بلطف خفي من الله تعالى ، فيلمع في القلب من وراء ستر الغيب شيء من غرائب العلم تارة كالبرق الخاطف ، واخرى على التوالي الى حد ما ، ودوام هذه الحال في غاية الندور .

الصوفية
لم يحرصوا على دراسة العلوم

من ذلك يتبين ان الصوفية لم يحرصوا على دراسة العلوم وتحصيلها طلبا للحقيقة ، وانما اخذوا انفسهم بالرياضة والاقبال على الله اعتقادا منهم ان ذلك هو طريق المعرفة . فانا نكاد نراهم مجمعين على ان الدليل على الله هو الله وحده ، وسبيل العقل عندهم في حاجة الى الدليل ، لانه محدث ، والمحدث لا يدل الا على مثله . جاء رجل للنوري ، وقال : ما الدليل على الله ؟ قال : الله ، قال : فما العقل ؟ قال : العقل عاجز والعاجز لا يدل الا على عاجز مثله . وقال ابن عطاء : « العقل آلة للعبودية لا للاشراف على الربوبية » . وقال القحطبي : « من لحظته العقول فهو مقهور الا من جهة الاثبات ، ولولا انه تعرف اليها بالالطاف لما ادركته من جهة الاثبات » .

وقال بعض الصوفية : « لا يعرفه الا من تعرف اليه ، ولا يوحده الا من توحد له ، ولا يؤمن به الا من لطف له ، ولا يصفه الا من تجلى لسره ، ولا يخلص له الا من جذبه اليه ، ولا يصلح له الا من اصطنعه لنفسه » .

وفسر الكلاباذي : « من تعرف اليه » بمعنى

من تعرف الله ، ومعنى من « توحد له » أي قرأه أنه واحد .

وهناك أقوال لمحمد بن واسع بن عطاء تدل كلها على أن الله تعالى عرفنا نفسه بنفسه فقال : « تباعد المعرفة من المعرفة بعد تعريف المعرف به » .

ويرى الغزالي أن السبيل الموصلة لمعرفة الله هي معرفة صفاته وأفعاله ، وأن معرفة الله الحقة مؤدية إلى أن تعرف أن (الله أكبر) . وهذه المعرفة تصل بك إلى أن يكون رجاؤك في الله وحده وخوفك منه وحده ، وعملك له وحده ، وهذا يصل بك إلى أعظم مرتبة من مراتب التوحيد، ويصل بك هذه الرتبة العظيمة إلى ما هو أعظم منها بأن ينكشف لك الأفاعل إلا الله تعالى ، وأن كل شيء في الوجود من الله وبالله ولله .

ويقول الشيخ زكريا الأنصاري : « إنه رأى الصوفية لا يطلقون العارف إلا على من توالى عليه العلم بالله وصفاته .. حتى قالوا : من عرف الله كلّ لسانه ، أي تشغله معرفته به عن ذكر غيره ، لأن من عرف الله لا يستغني عن النظر في عبادته لوقتها بحسب ما طلب ، وهذا حق ، ولا بد من دخوله في قلبه ، والشيطان عدوّ له لا يسكت عنه وذلك باطل ، ولا بد أن تدركه معونة لم ينقبه » .

المدركات في رأي الغزالي

ويقسم الغزالي المدركات إلى ما يدخل في الخيال وإلى ما لا يدخل فيه كذات الله تعالى والإرادة فمن رأى إنساناً ثم غض بصره ، وجد صورته حاضرة في خياله كأنه ينظر إليها ، ولكنه إذا فتح عينه وأبصر ، أدرك تفرقة بينهما . ولا ترجع التفرقة إلى اختلاف في الصورتين ، لأن الصورة المرئية تكون موافقة للمتخيلة وإنما الاختلاف أتى من زيادة الوضوح والكشف ، فإن صورة المرئي صارت أتم وضوحاً وانكشافاً . فالخيال أول الإدراك ، والرؤية هي الاستكمال لإدراك الخيال ، وهي غاية الكشف ، لا لأنه في العين ، بل لأنه إدراك كامل . وللمعرفة وإدراك المعلومات التي لا تتشكل في الخيال درجتان : إحداهما أولى ، والأخرى استكمال لها : وبين الأولى والأخرى من التفاوت في مزيد الكشف والإيضاح ما بين التخيل والمرئي . والمشاهدة والتجلي هي التي تسمى

رؤية،ولا يفوز بدرجة النظر والرؤية إلا العارفون في الدنيا . ولذا كان نعيم الجنة بقدر حب الله تعالى ، فحب الله تعالى بقدر معرفته ، فأصل السعادات هي المعرفة

ويستشهد الغزالي بقوله تعالى . « والذين آمنوا أشد حباً لله » . وحب الله يكتسبه العبد بسببين ، هما : أن يقطع علائقه بالدنيا ، ويخرج من قلبه حب غير الله ، فـ « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » . والواصلون أما أنبياء أو أولياء ، وهم يعرفون الله تعالى من أول درجة ، ومن هذه المعرفة يعرفون غيرهم ، والضعفاء ، وهم يعرفون الأفعال أولاً ، ثم يتدرجون منها إلى معرفة الفاعل

الفرق بين المعرفة والعلم

وقد فرق صاحب كتاب « مدارج السالكين » بين المعرفة والعلم ، فالمعرفة تتعلق بذات الشيء .. أما العلم فيتعلق بأحواله ، والمعرفة غالباً ما تكون لما غاب عن القلب بعد إدراكه ، فإذا أدركه قيل : عرفه .. وهي أيضاً تمييز للمعروف عن غيره ، والعلم تمييز ما يوصف به عن غيره ، وهي علم بعين الشيء مفصلاً عما سواه والعلم يتعلق بالشيء مجملاً . ويدلل صاحب المدارج على ذلك ببعض الآيات ، مثل قوله تعالى : « مما عرفوا من الحق » . وقوله : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » . وقوله : « فاعلم أنه لا إله إلا الله » . وقوله : « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو » .

ويقول أن لفظ العلم أكثر وأوسع إطلاقاً من لفظ المعرفة . وقد اختار الله سبحانه وتعالى لنفسه اسم العلم وما تصرف منه .. فوصف نفسه بأنه عالم وعليم وعلام، وأخبر أن له علماء دون لفظ المعرفة في القرآن ، وإنما جاء بلفظ المعرفة في القرآن في مواضع أهل الكتاب خاصة ، مثل قوله تعالى : « ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون » ، إلى قوله : « مما عرفوا من الحق » . وقوله : « والذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » .

وهناك طائفة ترجح المعرفة على العلم ، وأهل الاستقامة أشد الناس وصية للمريدين بالعم

وعندهم انه لا يكون ولياً لله كامل الولاية من غير اولي العلم ابداً . ثم يذكر صاحب المدارج ان الصوفية قد تكلموا على المعرفة بآثارها وشواهدها ، فقال بعضهم : « من امارات المعرفة بالله حصول الهيبة منه فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته » .

المعرفة ثلاث درجات

ويذكر عن بعض الصوفية انه قسم المعرفة الى ثلاث درجات . معرفة الصفات والنعوت ، ومعرفة الذات مع اسقاط التفريق بين الصفات والذات ، ومعرفة مستغرقة في محض التعريف لا يوصل اليها الاستدلال ، ولا يدل عليها شاهد ، وهي على ثلاثة اركان : مشاهدة القرب ، والصعود عن العلم ، ومطالعة الجمع وهي معرفة خاصة الخاصة .

وتمام المعرفة بالله هو تمام انكار الذات ، وهي الحالة التي يعبر عنها بالفناء . ودرجات الفناء هي :

١ — فناء اهل العلم المتحققين به .
٢ — فناء السلوك والارادة .
٣ — فناء اهل المعرفة المستغرقين بشهود الحق .

وهذا الاخير على ثلاث درجات ايضاً هي :

١ — فناء المعرفة في المعروف ، وهو الفناء علماً .
٢ — فناء العيان في المعاين ، وهو الفناء جحداً .
٣ — فناء الطلب في الوجود ، وهو الفناء حقاً .

فالاول هو غيبة العارف بمعروفه عن شعوره بمعرفته ومعاني هذه المعرفة ، فيفنى به سبحانه وتعالى عن وصفه هذا وما قام به ، فان المعرفة فعله ووصفه ، فاذا استغرق في شهود المعروف فنى عن صفة نفسه وفعلها . ولما كانت المعرفة فوق العلم واخص منه ، كان فناء المعرفة في المعروف مستلزماً لفناء العلم في المعرفة ، فيفنى اولاً ، ثم يفنى المعرفة في المعروف .

والثاني هو فناء العيان في المعاين . فالعيان فوق المعرفة ، فان المعرفة مرتبة فوق العلم ودون العيان ، فاذا انتقل من المعرفة الى العيان فنى عيانه في معاينه كما فنيت معرفته في معروفه .

والثالث هو فناء الطلب في الوجود ، فهو لا يبقى لصاحب هذا الفناء طلب ، لانه ظفر بالمطلوب المشاهد ، وصار واجداً بعد ان كان طالباً ، فكان ادراكه اولاً علماً ، ثم قوى فصار معرفة ، ثم قوى فصار عياناً ، ثم تمكن فصار وجوداً .

وبعد ، فهذه آراء بعض الصوفية في نظرية المعرفة ، وقد ظهرت هذه الآراء واضحة في الدور الثالث من ادوار التصوف الاسلامي ، اي في القرن الثالث الهجري ، وهي الفترة التي اصبح الزهد فيها لا غاية ، بل وسيلة للوصول الى المعرفة والاشراق .

ملخص نظرية المعرفة عند المتصوفة

ويضع الاستاذ نكلسون ملخصاً لنظرية المعرفة في التصوف الاسلامي في قوله . « لقد ميز الصوفية بين ثلاثة اشياء ، اي بين القلب والروح والسر ، فالقلب يستطيع ان يعرف كل الاشياء وماهياتها ، واذا اضيء بالايمان والمعرفة استطاع أن يعكس على صفحته كل ما يحويه العقل الالهي . ويتنازع القلب قوتان : احداهما المعرفة التي تفيض من الله على العبد ، والاخرى هي اوهام الحس ، والمرء لا يعرف الله بالحس ، لانه لا مادي ، ولا بالعقل والمنطق ، لانهما لا يخرجان عن دائرة المتناهي ، بل بالكشف والوحي والالهام . فالقلب عضو بين جوانحه العالم كله ، والله وحده هو الذي ينير القلوب ، ويزيل ما يشوبها من شوائب الحس ؛ وذلك بتآزر العبد مع الرب في ذلك حتى بالمجاهدات والرياضات ، والاعمال التي لا تصدر عن الله افعال باطلة ، وكل ما يعمله الصوفي معرفة مباشرة لانها تستند على الوحي او على الرؤية المباشرة ، فهي ليست نتيجة لأية عملية عقلية ، وانما تعتمد كلية على ارادة الله ومحبته وفيضه على من اصطفى من عباده . وبالرغم من اتفاق المسلم العادي والصوفي من ان الله واحد ، فان الاول يعني بذلك انه واحد في ماهيته وصفاته ، اما الآخر فيرى ان الله هو الواحد الحقيقي الذي لا يوجد غيره في الكون ، فهو يتضمن كل الظواهر الاخرى ولما كان الصوفي لا يعرف الله وكل اسرار الوجود الا اذا وجدها في نفسه ، فهو بذلك يعتبر مثلاً مصدراً لمعرفة الصوفي التي هي اتحاد .

سعيد زايد

العلم ومشكلات العصر

موارد الأرض تتضاءل أمام الزيادة المخيفة لسكانها

بقلم : الدكتور عبد الحليم منتصر

■ [illegible] ان العلم هو الوسيلة الأولى والأخيرة [illegible] في تقدم [illegible] مجتمع ، وقد تقدمت [illegible] حضاري ، [illegible] الأخذ بأسباب العلم ، [illegible] التأخر والتخلف [illegible] الأولى المتقدمة [illegible] الدول المتخلفة [illegible] هذا [illegible] تتعرض الى مشكلات خطيرة [illegible] مشكلات العصر ، من أخطرها « التلوث » و « التصحر المستمر » و « الانفجار السكاني » ، ويضاف اليها في الدول المتخلفة تلك الأمية المتفشية بين غالبيتها ، وما يتبع ذلك من فقر وجهل ومرض وبعد أن حظيت معالجة [illegible] في السنوات الأخيرة ، من موضوع أو أكثر ، بمعالج مشكلة من هذه المشكلات بعمل محذراً الى سكان هذا الكوكب ، ألا يكونوا [illegible] في [illegible] الحياة على سطحه ، وأن يسعوا الى ما [illegible] من [illegible] نهم من تفكير ، بسبب انشغالهم في علاج هذه المشكلات ، وتلافي أسبابها ، واتخاذ العلم وسيلة لعلاجها . فقد غدا العالم صغيراً ، وما يحدث في أي رجا من أرجائه ، يتأثر به سائر الأرجاء ، ولا ينبغي أن ينظر الانسان الى هذه المشكلة منفصلة ، سواء من الناحية العلمية أو الاقتصادية ، بل ينبغي أن يتكامل فيه وذلك مع السياسة والأخلاق والصحة ووسائل التربية على مستوى مخطط دولي ، طويل المدى ، بالنسبة للكوكب الأرضي كله . وانعقدت في السنوات الأخيرة المؤتمرات والندوات ، التي خصصت لدراسة هذه المشكلات وكلها تخرج بالوقوف محذرة من آثار التقدم والتخلف معاً .

موارد الأرض وسكانها

ويكاد يكون من المؤكد ، أن سكان الأرض سيبلغون أربعة آلاف مليون نسمة في مطلع سنين في الأربع في [illegible] على [illegible] العالم ودوله ، فقد اتخذت الدول المتقدمة [illegible] ، فلا تكاد تزيد سكانها في خلال عشرات السنين الأخيرة الا بمقدار محافظة من هؤلاء على مستوى الحياة الراقية الذي بلغوه بعددهم وتعليمهم [illegible] . على حين يتزايد سكان الدول المتخلفة بمعدل سريع جداً ، فيهبط مستوى المعيشة مع ازدياد الأعداد ، اذ كانت الموارد لا تزيد بنفس المعدل . فيزداد الفقر ، وسوء التغذية وقلة الموارد ، وتضعف الإمكانات ، ولذلك كان لزاماً على الدول النامية أن تفرض القيود الصارمة لتحديد النسل ، وإيقاف هذا



بالشكل المروع الذي نجده ، حتى لا تتدهور الحالة الى الدرجة التي يستحيل معها العلاج ، وانما يكون ذلك بنشر الوعي السكاني ورفع المستوى الثقافي والاجتماعي بين الناس ، حتى يعلموا انهم بذلك انما يخدمون انفسهم ، بل يخدمون اولادهم واحفادهم وذرياتهم من بعدهم ، فلا يتركونهم فريسة للفاقة والعوز والفقر والمرض ، وانه خير لهم وللانسانية جمعاء ان يتركوا خلفهم نفسا في رغد ورفاهية ، بدلا من كثرة تعيش بؤس وشقاء. ولا بد من تخطيط دولي لهذه المشكلة وغيرها من مشكلات العصر ، اذ ان الرخاء والسلام لا يتجزآن ، ومن الحق انه ينبغي على الدول المتقدمة ان تاخذ بيد غيرها من الدول المتخلفة من هذه الناحية او تلك .

اما حماية البيئة من التدمير ، فلم تعد مشكلة محلية ، تهم هذا البلد او ذاك ، ولكنها غدت هي الاخرى مسالة دولية عالمية ، فهي الآن عامل مهم في العلاقات بين الدول وفي كثير من البلاد اصبحت هدفا سياسيا ووطنيا ، وقد وضعت ابعاد المشكلة في مؤتمر دولي نظمته هيئة اليونسكو اخيرا . وفي خلال السنوات الثلاث الماضية ، عقد كثير من مثل هذه المؤتمرات والندوات والدراسات في العالم كله . فقد ترك التقدم الظاهر للتقنية اثرا بالغ الضرر على البيئة الطبيعية ، وكان التصحر وقطع اشجار الغابات عاملا اضافيا في اتلاف مساحات كبيرة من الارض كانت يوما خصبة ولعل عشرات من انواع الحيوانات مهددة بالانقراض من العالم وبمعدل الخطر المتزايد في اساطيل الصيد ، فان العلماء قد اصبحوا متخوفين بالنسبة لمستقبل موارد السمك في بعض المحيطات التي ظن يوما انها لا تنفد ، فضلا عن ان تلوث الماء والجو مما يفسد البيئة التي تحيى بها هذه الاحياء ، وقد يجعلها مستحيلة بالنسبة لبعضها

الزراعة في الارض

ان الحياة البشرية والانتاج الزراعي كليهما يعتمد على الطبقة السطحية للارض ، وان نحو ١٠٪ من سطح الارض في الكرة الارضية يزرع ، وفي بعض البلاد تزيد النسبة كثيرا ، ففي فرنسا نحو ٤٠٪ ، ونحو ٣٣٪ في المانيا ، ونحو ٢٦٪ في الولايات المتحدة الامريكية على حين انها لا تجاوز ٣٪ في مصر . ولذلك يجب العناية بالارض وحمايتها من عوامل التعرية سواء بالريح او الماء . وقد حسب احد العلماء مقدار ما تعريه الريح والماء من ارض بسبب التعرية في القرن الماضي ، فكان هو نحو ٥٠٠٠ مليون فدان او نحو ١٥٪ من سطح الكرة الارضية ويمثل ٢٧٪ من الاراضي المستغلة في الزراعة فعلا . وفي اوكرانيا سببت التعرية استبعاد ملايين الافدنة كانت تزرع فعلا ، ولذلك تبذل جهود جبارة للحماية من التعرية فتزرع الغابات كمصدات للرياح تحمي التربة كما تحمي المحاصيل . وقد انشئت مراكز لحماية واستصلاح الاراضي واسترزاع الغابات ووقف التعرية بالماء والريح ، والتحكم في معدل تدفق الانهار ، وتزرع الاشجار على شواطئ الانهار والمنحدرات وتزرع الاودية بالاشجار وبذور الحشائش . وعلى حين تستهلك الصناعة كميات ضخمة من الماء ، فان فضلات الصناعة تلوث موارد الماء فتكون غير صالحة للاستعمال ، وفي بعض البلاد اصبح تلوث الانهار والبحيرات مسالة ذات اهمية قومية ، وقد تحولت الولايات المتحدة الامريكية نحو حكومة كلما تطلب موارد الماء العذب لتقابل الاحتياجات الصناعية والمنزلية في بعض الولايات ، ولما كان الطلب على الماء متزايدا كان من الواجب التغلب عليه ، بانشاء السدود والخزانات واستغلال الماء الارضي لاستغلاله وتنقية المياه الملوثة بسبب تسرب مخلفات المصانع والمجاري وغيرها . وفي بعض البلاد اعطيت مخططات تنقية المياه الاولوية لدى جميع الشركات الصناعية

مشكلة التلوث

اما مشكلة التلوث ، فهي ثالثة الاثافي كما يقولون ، ويستشري خطرها في البلاد المتقدمة والمتخلفة على السواء ، ففي البلاد المتقدمة بسبب التقدم الهائل في الصناعة والتكنولوجيا الحديثة ، وفي البلاد المتخلفة ، بسبب الفقر والجهل ، وما يتصل بهما من اهمال وقذارة مع تزايد السكان وما يصاحبه من جوع ومرض وسوء الاحوال الصحية.

ففي جميع انحاء العالم ، تنبعث من المصانع سنويا مئات الملايين من الاطنان من المخلفات الضارة التي تلوث الجو ، وتجعله ضارا وخطرا على حياة النبات والحيوان ، كما ان النمو السريع للنقل بالطرق باستعمال الوقود ذي الاساس البترولي قد اضاف الى تلوث الهواء بزيادة محتوى ثاني اكسيد الكربون على حساب الاكسجين ، كما ان اول اكسيد الكربون وثاني اكسيد الكبريت والهيدروكربونات والرصاص ، كلها مواد ضارة .

ان التكنولوجيا الحديثة تساعد الانسان على نقل الجبال وتحويل مجاري الانهار حسب الارادة ولكن الانسان في تسخيره قوى الطبيعة ، يسرف في جرحها وبندبات عميقة .

ان مشكلة التلوث ظاهرة عالمية يجب التخطيط لها على مستوى الكوكب الارضي كله ، فقد تسربت بعض الانباء عن قتل جماعي للاسماك في بعض الانهار بسبب تلوث حراري او كيماوي في خليج فنلندة وبحر قزوين ونهري الفولغا والدون ، وكانت مشكلة التخلص من الزيت حيث تصب معامل تكرير البترول مخلفاتها مباشرة في بحر قزوين ، بالاضافة الى هبوط مستوى الماء في العشرين سنة الاخيرة ، فنقصت المساحات التي كانت تبيض فيها اسماك الكافيار الى الثلث ، وكذلك في بحر الارال مما يهدد الاحياء المائية هناك . وثمة مشكلات تلوث مشابهة في البحيرات العظمى بامريكا الشمالية وبحيرة بيكال وغيرها .

التلوث الاشعاعي

اما التلوث الاشعاعي ، فانه هو الاخر ، اشهر من ان نشير اليه في هذا الحديث (١) .

وكذلك يبدو ان التلوث ظاهرة عامة في العالم تحتاج الى معالجة جذرية ، وكذلك هو التصحر الذي حيث وجد ، انه ظاهرة متعددة الوجوه ، لابد من دراستها مع مشكلات النمو والتعليم ، انها مشكلات العصر التي يجب التخطيط لها على مستوى الكرة الارضية، واذا كان الحال كذلك في البلاد المتقدمة فماذا عسى ان تكون الحال في بلادنا وفيها ما نعلم من جهل وفقر ومرض وامية ما تزال رغم الجهود التي تبذل هنا وهناك لتحسين الحال ، انها تحتاج الى جهد مضاعف للاستفادة مما حققته الدول المتقدمة بالعلم والتكنولوجيا ضد اخطار العصر من تلوث وتصحر بيئي وانفجار سكاني والله ولي التوفيق . ■■

عبد الحليم منتصر

(١) وقد عالجت موضوع التلوث الحراري في عدد اغسطس الماضي من العربي

في التربيــــة

● [illegible]

[illegible]

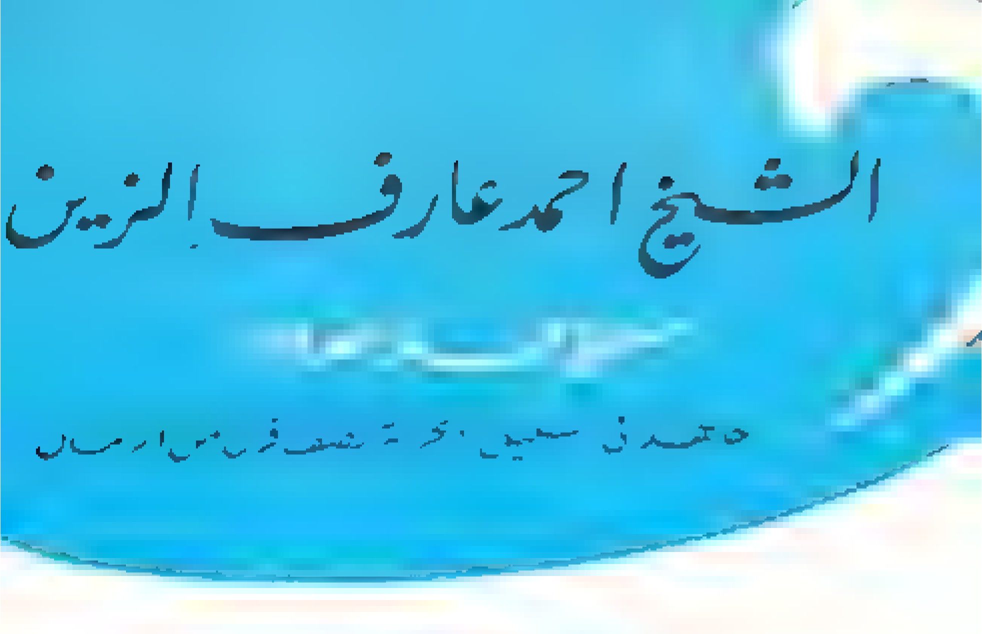
ومعرفته في كل يوم [illegible] سرا ، بحفظه حفظ رجل يريد التكسب به ، ثم يروي من الشعر احسنه ، ثم يحلل به في احياء العرب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

السمع مضلة للفهم



الشيخ احمد عارف الزين

بقلم : وداد سكاكيني

● أسس الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر ، وكلاهما من رواد المتخرجين في الجامعة الأمريكية في بيروت ، مجلة « المقتطف » [illegible] ، وبعد خمس سنوات من ظهورها بالعاصمة اللبنانية [illegible] الدكتور يعقوب صروف [illegible] نقلا المجلة من بيروت الى القاهرة [illegible] العلم والنشر كما [illegible] الذين هاجروا الى مصر فعملوا في الصحافة والترجمة والتعليم [illegible] على حرية الرأي [illegible] « المقتطف » [illegible] الحديثة [illegible] التجدد الفكري [illegible] في الوطن العربي الحديث زهاء خمسة وستين عاما .

وفي العام ١٨٩٢ كان جرجي زيدان في القاهرة ساعيا الى نشر مجلته « الهلال » ، أسوة بصديقه يعقوب صروف ، فاقترب هذه المجلة بالصبغة الأدبية والتاريخية التي عرف بها مؤسسها زيدان في مقالاته ومؤلفاته ، ولا تزال « الهلال » التي أدركت عهد الثورة المصرية عام ١٩٥٢ ماضية مع الأيام في موضوعاتها التي كتبها وتقدمها أقلام صحافية وفكرية لوامع من الشرق والغرب على مدى أجيال ثلاثة .

منبران جوالتان

كانت « المقتطف » و « الهلال » في ظهورهما منار الفكر والمعرفة وأسباب التطور والتحرر في آفاق الشرق والغرب إنه منبرين جوالين في المعاهد العربية والمنتديات وفي البيوت والمجتمعات حاملين في كل شهر علما جديدا وأدبا وفنا ، فأقبل عليهما في مصر والعالم العربي قراء وكتاب وجدوا في المجلتين ما يرضي العقل المتفتح والذوق والموهبة [illegible] .

وفي عصر « الهلال » و « المقتطف » تعددت المجلات العالجة قضايا اللغة والدين والإصلاح : كالضياء والمنار والزهراء وغيرها ، غير أنها لم تعش طويلا [illegible] ، وكانت [illegible] من بعد مجلة عربية متواضعة ، لم تظهر في مدينة كبيرة أو عاصمة ضخمة ، بل أطلت على الفكر والعقيدة والوطنية من بلدة تاريخية ألفتها سالتها عن محنتها ، فهي صيدا ـ لبنان ، حيث لا تعيش الصحافة والصحف ، ولا يروج الكتاب

اثر عدد القاهرة الشريعه وكلف الهمه على قدر همه قدر لصحفه من طبعه وتوزيعه وماله وانفاقها على الحياة والعطاء ، وهو الذى عانى قاسا مما كان يكلفه مس ارث حسب يؤمن بتدبير التكاليف للمجلة ويضمن المعيشة لأسرته وبيته ، ولعل صاحبها كان يعول على بعض المؤيدين لكفاحه من المهاجرين الذين كانوا يمدونه بمعونة الاشتراك في المجلة .

وقد عجب الدكتور يعقوب صروف صاحب المقتطف كيف استطاع العرفان ان تظهر في بيئة القصية ، وان انشاؤها بهذه الهمه وهذا الطموح وهذا الادب لم ينتقل الى بيروت او القاهرة كما كان جميع المفكرين واعلام اللغة والبيان والوطنية ممن ضاقت على امالهم واعمالهم منابتهم واقاليمهم

تعليمه وثقافته

تلقى الفتى الشيخ احمد عارف الزين دراسته كما كان متلقاها لداته واقرانه في زمانه على ثقافة في العربية والفقه والتاريخ وقد خرجته مدرسة الرائد الاول في التعليم بالنبطيه السيد حسن يوسف وعلى اساتذتها الاجلاء احمد رضا وسليمان ظاهر وهما من اعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق فيما بعد ومحمد جابر المؤرخ الثقة كما اخذ الزين الفتى بنصيب من ثقافة العلماء حسين مغنية ومحمود مغنية وعبد الحسين شرف الدين ممن حل عامله في لبنان وغيرهم ، وقد تعلم التركية والفارسية اللتين شاعتا في عصره ثم الفرنسية على معلم مختص بتدريسها .

وكان صاحب العرفان موهوبا في الادب مفتونا في المطالعة ومراجعة الكتب القديمة والحديثة حتى برزت خصائصه ومرتاده الفكرية في بواكير مقالاته ورسائله قبل ان يؤلف الكتب في الادب والتاريخ والتحقيق . ولما اطل الدستور العثماني ١٩٠٨ وتفتحت الآمال للعرب في تقدم وتحديث يدخلان على حياتهم النور والطمأنينة والثقة بغد يتزحزح فيه التخلف والعسف ، ويعم العلم والعدل بين الناس انشأ الصحافي الاديب احمد عارف الزين في بلدته مجلته عام ١٩٠٩ لتكون مجالا للدعوة الحق والحرية والمحبة ، تنطلق من افق بلاده وبيشر بها



او ابرز الكاتب والشاعر مع قلة الاميه في العرف والوعي بالمقارنه مع غيرها من ارض لبنان الجنوبي ، وكان منشىء المجلة هو الشيخ الفتى احمد عارف الزين الذى ابى الا ان تكون « العرفان » في بلدته الصغيرة ذات اللغه التحريه والمطر - منارا فكريا حضاريا للمنطقة التي يعيش فيها ومنها جيل عامل العربي الاصيل الذى عانى ... من لونه وتطلع كل طموح همام الى ... ، فانطلقوا الى المهاجر الامريكية والافريقية مكافحين للعلم والرزق والثراء ، وقد جعل الشيخ عارف الزين مجلته ملتقى للنازحين العربين والعلماء والمعجبين والمنصفين ، يتداولون الرأى في توعيه جيل بعد جيل وتنشئة الفكر بالثقافة العربية والقيم من الاصالة . فالقيم هذا الاديب الفتى

تلك يرضي رواد الاصلاح والتحرير في بلاد الشام على الاصطلاح القديم

وفتحت « العرفان » صفحاتها لاقلام العلماء والادباء والباحثين في مقومات الحياة العربية ، ولم يكتف صاحب المجلة بما انشأ فقد انشأ جريدة اسبوعية باسم « جبل عامل » لتكون صفحاتها منصرفة الى شؤون الجبل وحاجاته وقد جاء في بيان خطتها بانها مسيحية لا تنفر لعداها مسمعة بالحق لا تحيد عنه ولو ادى بها الى الزوال ، وان الجريدة لم تطل عن مثيلها كما يقول بعض الصحف فان ظهورها نتاج المعرفة للوعي والنهضة هو احسن اخذ منها ...

حكم غاشم

ولم تدم النقد الصحيح والقول الصراح في جريدة « جبل عامل » الى غيابها واحتجابها بعد عام . فقد انقضت عليها حربة الرأي الحكم الغاشم والمرتضين الناقمين من اهل البلاد ، اذ تخوفوا من مكافحة الظلم والظلام فقاوموا الجريدة وعرضوا صاحبها لمراقبتها وسجنته سجنا ونصف الشهر بحكم من المجلس العرفي في بيروت ، وهو غير الديوان الذي نصبه امر الطاغية التركي في عاليه ، فانصرف الشيخ عارف الى مجلته كاتبا فيها مقالاته الفكرية والاصلاحية دون سخط او تهديد ، ولما بدت بوادر الحرب العالمية الاولى سكنتها الحرب وقف نشر « العرفان » معطله من الصدور مؤثرا السلامة والعكوف على كتبه ومؤلفاته ، غير انه لم يسلم في هذه المرة من اذى المرتضين ، فقد اصيب بما اصاب امثاله من المفكرين العرب والعلماء المصلحين فسيق معهم الى المجلس العرفي بعاليه ـ لبنان وهناك لم يجد الحكام للشيخ علاقة عربية او صلة مشبوهة فعاد من حبال المشانق مصونا .

الحركة الوطنيه

ولما استبشر العالم العربي خيرا بانتهاء الحرب والحكم الفيصلي تنادى رواد الفكرة الوطنيـة الى تأليف حكومة عربية دعي صاحب « العرفان » للمشاركة في مناصبها فآثر عليها مجلته وقد عاد اليها مجددا عهده في رسالتها الفكرية في العهد الجديد ، الذي لم يدم طويلا فقد اقتحم الاحتلال الفرنسي لبنان وسورية واخذ يجهد ويجهد في اقامة حكمه وتقسيم الارض لاصطناع الاقليمية والطائفية ، وفي هذه المحنة عرضت على صاحب « العرفان » بواسطة صديقه المستعرب المشهور « ماسينيون » مطمعة حدثته انا سالم وبمنأى عما جرى ، فغضب الشيخ العارف وازداد نقمة على من عبثوا آمال العرب في الحرية والسيادة والقومية ، فدعا قادة الامة وزعماءها للعمل على ما فيه التجاوب والتقارب ، ليكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا في النائبات والخطوب ، وصحت الامن من مجلة « العرفان » التي اخلت تآلف العرب بين شتى مشاربهم وثقافاتهم وبما حفظ بيانهم وكرامتهم في حياة لائقة مرموقة ، وكانت مقالات « العرفان » تعري الفتون والحروب حتى احتدمت الثورة السورية عام ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦ فسارع الحكم الغاشم الى اعتقال الشيخ عارف الزين بتهمة التأييد لهذه الثورة وهو السياسي الذي يدعو الوحدة الوطنية في بلاده للوحدة العربية .

وبعد خروج صاحب « العرفان » من السجن مع رفاق النضال للاستقلال وكان بينهم الزعماء عبد الحميد كرامه ، عبد اللطيف البيسار ، رياض الصلح وعمر بيهم ، دعي هؤلاء الاحرار لمقابلة « المفوض السامي الجنرال دوملرتيل » فقال لهم :

ـ ما لكم وللوحدة العربية كيف تدعون لها وللسورية وانتم من لبنان ؟

فانبرى الشيخ الزين للجواب قائلا :

ـ انك نظرت الى « لاروس » الذي يتعلم منه غلماننا فهناك تجد ان علماء اللغة في فرنسة كتبوا الى جانب لبنان تعريفا به « جبل في سورية » ..

فاهتاج المفوض السامي وانتهى اللقاء عاصفا

بهذا ، على أن هذا النقد ما زاد « صاحب العرفان » إلا مضيا في تبصير قومه وبلاده ودعوة المسؤولين والأهلين لتعليم أبنائهم وبناتهم وإعدادهم للمشاركة في الكفاح والإصلاح .

مجلة العالم العربي كله

ولم تكن صفحات « العرفان » مفتوحة لأدباء بلادها والباحثين فيها والمؤرخين فحسب ، بل كانت للأقلام الناضجة الموهوبة من العالم العربي كله ، عرفنا على صفحاتها كتابا مصريين وأعلاما من علماء الأزهر والمتخرجين منه في الدين واللغة والبيان ، وكان صاحب المجلة يعرف إلى مصر في نهضتها الفكرية المعاصرة ، فلما زارها قبل الثورة الأخيرة أصدر عددا خاصا بمآثر الأدباء والعلماء على ضفاف النيل ، وشيوع الفكرة العربية التي نادى بها دعاة القومية الصحيحة ولم يترك جانبا من جوانب التطور والانبعاث إلا حلاه بأقلام الباحثين والمحققين فكان هذا العدد من العرفان حديث مصر وذكرى .

وكان إصدار العرفان مجلة العراق وأدباءه معروفا بروح الاتجاهات والذكريات وقد عرفنا منهم الشبيبي والسراجي والطقطقي والوائلي وجمال الدين وعبد الرزاق محيي الدين الذي مثل الوحدة الوطنية والعربية في سيرته ووجهته ، وبشاعر علمه وبيانه من أجل القضية التي آمنا وحمى موضوعاتها ، وكم قرأنا لشاعرات العراق حسن القصيد الجديد على صفحات « العرفان » ، لو بقيت آثار هؤلاء النوابغ في أقاليمهم لما قرأناها إلا قليلا فيما يصل من صحفها إلى البلاد العربية .

منارة فكرية باقية

على أن قراء « العرفان » والمسهمين بأقلامها في المؤتمرات الوطنية والأدبية خطبا قبل الاستقلال وبعده كانوا يحسبون أن همة الشيخ الوقور ستفتر بعد مضي نصف قرن على إنشاء مجلته واستعاد جهاده ، لكن العجب كان يأخذهم كلما وجدوه برأيه وإيمانه أشد اعتصاما بقضايا العروبة والوطنية في عهد السلم والعموم ، ولم تكن تأثيره في سنه وصحته لأنه كان أديبا غالب صحبا أو عقلا مخضرما ، بل كان الزاد في سيرته وعطاؤه وجهاده الذي ما كان يرجى منه منصبا ولا مكسبا ، وما تزوع الحق في مقالاته الافتتاحية ماذا نبأنا ، فكان الصدق في الشعور والتفكير كان يعبر نورا في سطورها وحبا بدين محمد عليه السلام تعزز هذه العقيدة في صحيفته وحتى لو حاربها صاحب الحسين سيد الشهداء في الوفاء والصفاء الكرامة والحقيقة .

وبعد فإن العالم العربي الذي شب على أصوات العلماء والأدباء منذ مطالع هذا العصر ليحتفل بالمصلحين منهم والرواد فضل الجهاد بمصابيحهم وأقلامهم ، ولا ننسى المنارات الفكرية التي انبعثت في آفاقه بصحف ومجلات سبقت المعاهد والجامعات إلى حمل المشاعل والمصابيح ، وكانت شعلاتها الثلاث التي طالت أعمارها وسمت آثارها هي « المقتطف » و « الهلال » على ضفاف النيل و « العرفان » على شاطئ لبنان .

فالأولى توقفت وبقيت مجلداتها مراجع للباحثين والدارسين والثانية قد جاوزت الثمانين وكأنها في عز الشباب بتجاوبها مع الحياة ، أما « العرفان » فاعتزت اليوم الستين بعد غياب منشئها عنها وهي في الستين إذ توفاه الله عام ١٩٦٠ في خراسان ودفن في حضرة الإمام علي الرضا رضي الله عنه في جوار الشيخ بهاء العاملي صاحب الكشكول والحر العاملي صاحب الوسائل في الحديث ، وقد حمل تكاليفها وتحريرها فتى « العرفان » الأديب الصادق الأستاذ نزار الزين الذي أنعم والده للحفاظ على هذه الأمانة بكلمة الحق والإخلاص في مجلته الباقية للأمة العربية في مقومات الفكر والتراث والوطنية . ■

وداد سكاكيني

طرابلس

- المدينة الصاخبة تحولت الى مدينة هادئة خالية من الخمور
- القوانين تستمد كلها من الشريعة الإسلامية





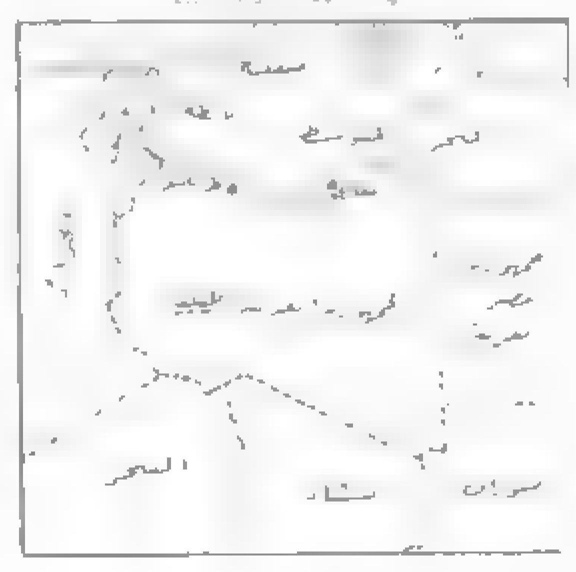
استطلاع علم

[illegible]
أصبح اسمها يتردد على كل لسان .

[illegible]
[illegible] مما له من تاريخ عريق قديم .

في الطريق الى طرابلس

هبطت بنا الطائرة في مطار طرابلس بعد رحلة طويلة استغرقت اكثر من ٧ ساعات ومن الغريب انه ليس هناك طائرة مباشرة من الكويت الى ليبيا وكلاهما دولة عربية . وهناك طريقان للوصول الى طرابلس إما عن طريق القاهرة [illegible] عن طريق روما [illegible]



خريطة تبين موقع مدينة طرابلس الغرب في الجمهورية العربية الليبية

[illegible] .. عندما غادرنا المطار متجهين الى قلب المدينة الذي يبعد حوالي ٢٥ كيلو مترا [illegible] وعلى طول الطريق كانت هناك علامات تشير الى التغيير الذي يحدث في المدينة .. مبان ومصانع جديدة تنشأ .. طريق جديد يصل المدينة بالمطار ويوفر عددا من الكيلو مترات .

ووصلنا الى قلب المدينة .. الهدوء شامل .. لا احد يسير في الشوارع .. كل الدلائل تشير الى ان هناك شيئا جديدا قد طرأ على حياة طرابلس .. لقد كانت في الماضي القريب مدينة صاخبة تعج شوارعها الرئيسية بالنوادي الليلية ومحلات اللهو . اما الآن والساعة لم تتجاوز منتصف الليل فالشوارع خالية ، والناس نيام وليس هناك نواد ليلية ولا صخب .

مكاتب الموظفين للعمل فقط !!

في الصباح الباكر قمنا بجولة بعدد [illegible] جديدا ..

ان المكاتب الحكومية قد ازيلت منها تلك المقاعد الوثيرة التي كانت تملأ غرف الموظفين وسألنا عن [illegible] وجاءت الاجابة : لقد امر الاخ العقيد [illegible] هذه المقاعد حتى لا تتحول مكاتب الموظفين الى دواوين للزيارات التي لا تتعلق بالعمل وتؤثر على الانتاج .. ان وقت [illegible] لا لاستقبال الزوار .



قامت بلدية طرابلس بانشاء سوق جديد الى جوار سوق الترك اطلق عليه اسم السوق المسقوف او السوق المحلي ، ويباع في هذا السوق المصنوعات اليدوية والمشغولات الشعبية



في سراي الحمراء

السراي الحمراء تعتبر من ابرز معالم طرابلس الغرب ، وهي من اهم المعالم القديمة الباقية الى الان وهي تقع في نهاية الكورنيش من الناحية الغربية والى جوارها يقع الجزء القديم من المدينة والذي يضم سوق المشير او سوق الترك وهو اقدم سوق في المدينة ، وقد اشار اليها كثير من الرحالة العرب والاجانب واشادوا بأهميتها التاريخية واعتبروها سجلا حيا لمختلف العصور التاريخية التي مرت على طرابلس. ويقول بعض علماء الآثار ان اصل هذه القلعة كان معبدا يعود الى العهد الروماني ويؤيدون قولهم هذا بما اكتشف داخلها من بقايا اعمدة رخامية ضخمة ترجع الى تلك الفترة . ومن المرجح ان معظم المباني الموجودة داخل القلعة بنيت في العهد العثماني ثم العهد القرة مانلي اي في الفترة من عام ١٥٥١ م الى ١٨٣٥ م. كما ان الاسبان عندما غزوا طرابلس في عام ١٥١٠ م ثم جاء بعدهم فرسان القديس يوحنا في عام ١٥٣٠ م اقاموا داخل القلعة بعض التحصينات لمواجهة العثمانيين الذين ظهروا كقوة اسلامية اوقفت التوسع الاسباني في بلدان شمال افريقيا .

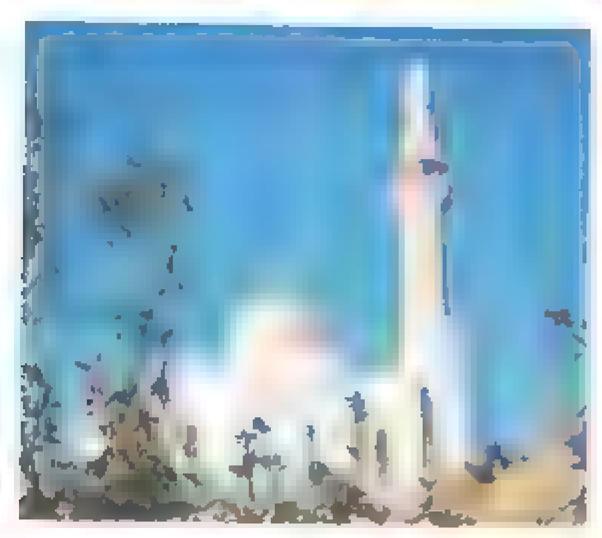
وفي اثناء الاحتلال الايطالي (١٩١١ – ١٩٥٢ م) تم ادخال بعض التعديلات والترميمات على السراي الحمراء او قلعة طرابلس واستخدمت الحكومة الايطالية جزءا منها مقرا للحاكم الايطالي العام . وفي عام ١٩٢٢ خصص جزء آخر من القلعة لاقامة متحف تاريخي يضم الآثار التي اكتشفت في منطقة طرابلس . وبعد الاستقلال اي منذ عام ١٩٥٢ م تم بناء عدة متاحف داخل القلعة هي متحف الآثار الكلاسيكية ، ومتحف ما قبل التاريخ ، ومتحف العاديات والازياء الشعبية . وهذه المتاحف بها الكثير من الآثار التي تعود الى مختلف العهود التي مرت على تاريخ ليبيا القديم .

المزارع المستردة ثروة عادت الى اهلها

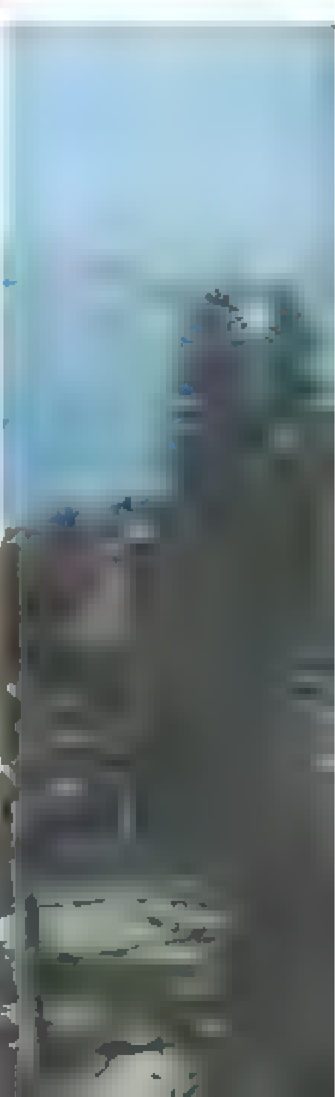
تعتبر مدينة طرابلس من اكبر مدن الجمهورية العربية الليبية ، فهي عاصمة ليبيا الثانية .. وتعداد سكانها حوالي ٥٠٠ الف اي حوالي ٢٠٪ من سكان الجمهورية كلها . وهي مدينة جميلة تقع على شاطئ البحر المتوسط تحيط بها مروج خضراء











من اشجار النخيل والزيتون والبرتقال والعنب والاراضي المحيطة بطرابلس اراض خصبة لم يكن الليبيون يملكون منها الا القليل ، فقد اغتصبها الايطاليون اثناء احتلالهم لهذا الجزء من الوطن العربي واقاموا فيها بعد الاستقلال الى ان جاءت الثورة واعادت هذه المزارع الى الشعب الليبي وطردت الايطاليين منها مخلصة بذلك من اخر اثار الاستعمار الايطالي . بعد الاستيلاء على مزارع الايطاليين المحيطة بطرابلس وعددها حوالي ٢٣٠ مزرعة تبلغ مساحتها الاجمالية ٢٢ الف هكتار (حوالي ٨١٠٠٠ فدان) بدأت حملة دعائية ضخمة ضد ليبيا .. قيل يومها ان هذه المزارع سوف تصبح الان ركاما الايطاليون .. وان الليبيين لن يستطيعوا ادارتها، ولكن الحقيقة التي شاهدناها تكذب كل هذه الاقوال المغرضة .. لقد قمنا بزيارة عدد من المزارع المسترجعة والتي تقع في ضواحي مدينة طرابلس وهناك رأينا مشاريع زراعية ضخمة ، وبساتين عامرة من البرتقال واليوسفي واشجار الزيتون .. وفي واحدة من هذه المزارع تقوم هيئة الاصلاح الزراعي بانشاء مزرعة كبيرة للدواجن لتنتج اكثر من ٣ ملايين دجاجة سنويا . وحركة اصلاح وتحسين امور المياه في المزارع تجري على قدم وساق لتوفير المياه اللازمة للاشجار بعد ان ترك الايطاليون الابار تجف او تكاد تندثر تحت الرمال



في طرابلس سوق الترك ، وهو السوق الذي يتوسط المدينة القديمة
والصورة الثانية تمثل روعة الفن الاسلامي في مسجد احمد

عندما عندما احسوا بأن الثورة ستقدم على تصحيح الاوضاع التي استمرت حوالي النصف قرن .

حديث مع مدير الاصلاح الزراعي

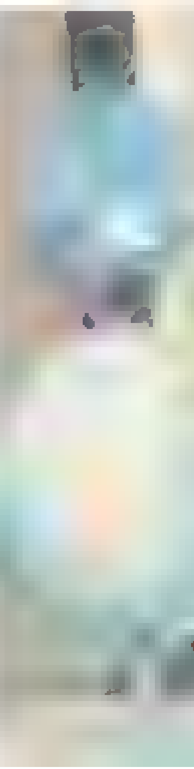
بعد الجولة التي قمنا بها في المزارع المستردة كان لنا لقاء مع مدير الاصلاح الزراعي [illegible] وهو شاب ليبي في مقتبل العمر ، حدثنا مدعماً بالارقام والتفاصيل يقول المدير " ان الايطاليين تركوا العديد من المزارع في حالة سيئة وخاصة تلك المزارع المجاورة للمدينة فقد كانوا يعمدون بتجفيف الآبار وترك الاشجار تموت من العطش لكي يحصلوا على تصاريح التحويل هذه المزارع الى اراضي بناء بحجة انها لم تعد تصلح للزراعة ثم يقومون ببيعها كأراضي بناء بالمتر محققين بذلك ارباحاً خيالية " .

وقد تسلم الاصلاح الزراعي هذه الاراضي في نوفمبر عام ١٩٧٠ ومنذ ذلك الحين وهو يقوم بانشاء آبار جديدة وبتجديد شبكات الري التي كانت سيئة . وقد بلغ عدد اشجار الزيتون في هذه الاراضي ١١٠ الف شجرة زيتون ، وبلغ عدد اشجار العنب الارضي ما يقرب من ١٬٢٧٥٬٠٠٠ شجرة ، والحمضيات ٢٥ الف شجرة ، و ٣٠٩ آلاف شجرة فواكه مختلفة . ولا يزال الاصلاح الزراعي يدرس حتى الآن امكانية توزيع هذه الاراضي ، التي يديرها الآن ، على المواطنين ..









ومن بين هذه الدراسات الفراغ من بيع المزارع التي تقل مساحتها عن ٢٥ هكتارا للمزارعين بالتقسيط على ٢٠ عاما وان يحتفظ الاصلاح الزراعي بالمزارع الكبيرة التي لا يمكن تقسيمها لتدار لحساب الدولة .

مشاكل عديدة في قطاع الزراعة

وهناك مشاكل عديدة في قطاع الزراعة .. اهمها قلة اليد العاملة وارتفاع تكاليفها ، فالعامل الزراعي يتقاضى دينارا ونصفا عن عمل ٨ ساعات في اليوم الواحد ، وبالرغم من ذلك فهناك نقص شديد في العمال الزراعيين حتى ان الحكومة اضطرت لدعوة الطلبة والموظفين ورجال الجيش للتطوع في حملات جمع الزيتون ، وقد نجحت هذه الفكرة وتم جمع (٥٠٠) الف قنطار في اسابيع قليلة .

وتتجه النية الآن الى مشروعات الملكية الزراعية وقد تم انشاء جمعيات تعاونية زراعية تقدم الخدمات للمزارع الخاصة والبذور والاسمدة والتوجيهات الزراعية ، مما شجع الكثير من الليبيين على انشاء مزارع خاصة بهم .

اما بالنسبة للثروة الحيوانية في المنطقة فهي ضئيلة جدا ، وبعد ان كانت ليبيا في الماضي تقوم بتصدير الاغنام الى البلاد المجاورة فقد اصبحت هي بلدا مستوردا ، لذلك تقوم وزارة الزراعة بدراسة عدة مشروعات لتشجيع الاكثار الحيواني واقامة مزارع للابقار والاغنام .

سد وادي المجينين !

في شهر سبتمبر ١٩٦٦ تعرضت مدينة طرابلس لسيل كبير اجتاح المدينة وقتل وشرد عددا من





الى اليمين : مصنع بن غشير للمياه المعدنية ...

الى اليسار ...

سكانها .. وهذه السيول تهدد المدينة دائما عندما تكثر الامطار على سلسلة جبال « ترهونة » التي تمتد من الجزائر وتونس وتنتهي عند منطقة الخمس في ليبيا .

وبدا التفكير في بناء سد لحماية مدينة طرابلس من أخطار السيول والاستفادة في نفس الوقت بهذه المياه في تحويل الاراضي الصحراوية الى أرض زراعية ، وفي نهاية عام ١٩٦٩ تم اعتماد ٦ ملايين دينار لانشاء سدين رئيسيين مع سدين آخرين فرعيين في وادي المجينين حيث يتم حجز كمية من المياه تقدر بحوالي ٢٠٠٠٠٠٠٠ متر مكعب لتكون بحيرة كبيرة تستغل مياهها في استصلاح حوالي ٢٥٠٠ فدان . ويقدر عمر السدود في المنطقة بحوالي ١٠٠ عام تبنى [illegible] سدود صماء ويتم التحكم في المياه المخزونة عن طريق برج تحويل تصب في مجرى خلف السد الرئيسي .. وينتظر أن يتم الانتهاء من تنفيذ المشروع في أواخر عام ١٩٧٢ . ومن الطريف ان تسمية هذا الوادي بوادي المجينين قد أتت من أن الامطار تهطل عليه فجأة وتتحول الى سيول جارفة محمومة تنشر الدمار في كل مكان بالوادي.. ولذلك اسموه وادي « المجنين » وهو على الأرجح تحريف باللهجة المحلية لكلمة « المجانين » .

مشروعات زراعية ضخمة

في منطقة محافظة طرابلس تتم الآن عدة مشروعات زراعية ضخمة أهمها مشروع تاورغا وهو يقع على بعد ٢٥٠ كيلو مترا شرقي مدينة طرابلس . وهو يقوم أساسا على استغلال مياه عين « تاورغا » والتي تقدر بحوالي ٢٤٠٠ لتر في الثانية .

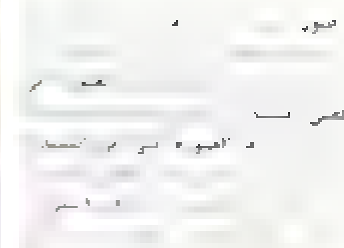
ويتكلف المشروع حوالي ٧ ملايين دينار والغرض منه استصلاح ٧٥٠٠ فدان من الاراضي الصحراوية القاحلة كمرحلة أولى وتقوم شركة البحيرة لاستصلاح الاراضي بتنفيذ هذا المشروع الذي يقدر له أن ينتهي في آخر العام الحالي .

وهناك أيضا مشروع الهضبة الخضراء وهو يبعد عن مدينة طرابلس بحوالي ٢٥ كيلو مترا والغرض الاساسي من المشروع هو استغلال مياه مجاري طرابلس للري .

مصنع المياه المعدنية .. بن غشير

وكما اهتمت الحكومة الليبية بالمشروعات الزراعية فانها اهتمت أيضا بالمشروعات الصناعية .. وأهم هذه الصناعات هي الصناعات الغذائية وذلك للحد من استيراد هذه المواد . ومن بين المصانع القريبة من طرابلس مصنع للمكرونة ، ومصانع لمنتجات الالبان ، ومصنع للمواسير .. وكلها مصانع حديثة ضخمة ، ومن بين المصانع أيضا











مصنع تعبئة المياه المعدنية في بن غشير وهو مصنع حديث يتم فيه تعبئة ٤ آلاف زجاجة ماء كبيرة و ١٢ ألف زجاجة صغيرة في الساعة الواحدة . ويراعى فيه عمليات التعقيم وخلو الماء من اي تلوث ، وقد اصدرت الحكومة الليبية قرارا بمنع استيراد المياه المعدنية من الخارج اكتفاء بانتاج البلاد منها . كما تعاقد المصنع على تصدير كمية من انتاجه الى مالطة والجزائر وهناك مفاوضات بشأن تصدير هذه المياه الى المملكة السعودية وجمهورية مصر العربية .

اليد العاملة الفنية مشكلة تواجه التصنيع

من اهم مسائل التصنيع في ليبيا الثورة مشكلة عدم توفر اليد العاملة الماهرة ..

ويسعى المسئولون الليبيون الى اعداد جيل جديد من العمال الفنيين امر واجب لتدعيم حركة التصنيع التي بدأت في البلاد .. وفي طرابلس يوجد معهد صناعي ضخم لتخريج عمال فنيين مهرة .. وهو معهد نصر الدين الفني الصناعي في جنزور (على بعد ١٠ كيلو مترات من طرابلس) ، وتضم مباني المعهد الحديثة والقائمة على مساحة تبلغ العشرة افدنة تقريبا ، ٥ اقسام رئيسية هي : الحدادة ، والميكانيكا ، والسيارات ، والكهرباء ، والنجارة . والمعهد ينقسم الى اعدادي وثانوي ويضم ٤٤٦ طالبا من بينهم ٣٠٠ في القسم الداخلي وتصرف لكل طالب بالثانوي مكافأة شهرية قدرها ١٢ دينارا للطالب بالقسم الخارجي و٨ دنانير للطالب بالقسم الداخلي ، اما طلبة الاعدادي فتصرف لهم مكافأة شهرية قدرها ٨ دنانير لطالب القسم الخارجي ، و ٥ دنانير لطالب القسم الداخلي . وتشجيعا للطلبة على الالتحاق بهذا المعهد صدر قرار بالسماح لطلبة الفني الثانوي بالالتحاق بكلية الهندسة بعد حصولهم على شهادة اتمام الدراسة الثانوية الصناعية .

مدرسة الفنون والصنائع الاسلامية

وهناك في قلب العاصمة توجد مدرسة عتيقة جدا يعود تاريخها الى عام ١٨٩٥ م هي مدرسة الفنون والصنائع الاسلامية وهي مخصصة للطلبة الايتام المحتاجين من الليبيين وبها [illegible] طالب كلهم في القسم الداخلي . وتضم قسمين : ابتدائي واعدادي ويتم فيها تأهيل هؤلاء الايتام ليصبحوا صناعا مهرة . ويهتم اساسا بالصناعات التقليدية كصناعة الجلود والاحذية ، والفخار ، والآلات الميكانيكية ، والنسيج . ويصرف لكل طالب بها مبلغ ربع دينار اسبوعيا ، كما تصرف له مكافأة سنوية مثله توضع في المصارف باسمه حتى تكون رأسمال له عند تخرجه من المدرسة يساعده على بدء حياته العملية .

الاقبال على تعليم البنات

بعد الاكتشافات النفطية الضخمة وما صاحبها من ارتفاع لمستوى المعيشة بدأت النهضة التعليمية في البلاد ، وبعد ان كانت الفتيات لا يذهبن الى المدارس نتيجة للعادات القديمة التي كانت سائدة في البلاد بدأت الفتاة الليبية تأخذ فرصتها في



● [illegible] في معهد [illegible] الأزهري للصناعات [illegible] المدرسة مع الناظرة وهي [illegible] العاصمة الليبية

التعليم .. وانتشرت مدارس البنات على مختلف مستوياتها الابتدائية والاعدادية والثانوية. وبالرغم من ان اغلبية السيدات الليبيات لا يزلن حتى الآن محجبات يرتدين « الفراشية » او الملاءة التي تغطي المرأة كلها ولا تفتح من جسمها الا عن عين واحدة ، الا ان الاقبال على مدارس البنات يزداد عاما بعد عام .. وفي قلب مدينة طرابلس قمنا بزيارة لمعهد « جميلة الازهري » للمعلمات وهو يضم ٦٥٠ طالبة يدرسن فيه ليصبحن بعد تخرجهن مدرسات في المدارس الابتدائية للبنات . وهناك ايضا مكافأة شهرية للطالبة التي تدخل المعهد بعد حصولها على شهادة الاعدادية وهي تبلغ ١٢ دينارا شهريا للطالبة غير المقيمة في المعهد و ٨ دنانير للطالبة في القسم الداخلي .

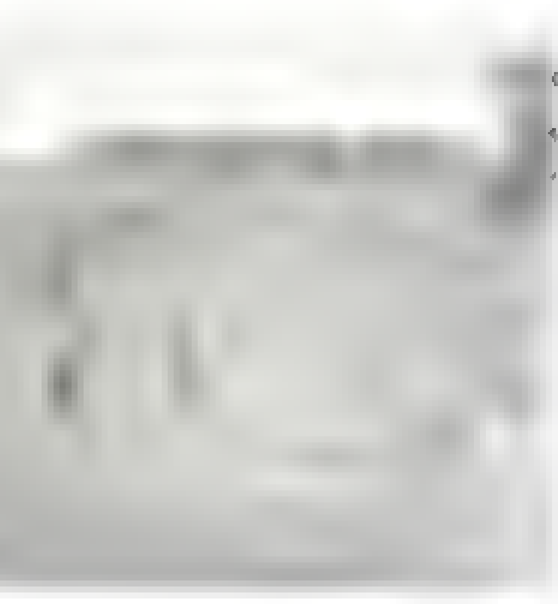
والمعهد يضم معامل حديثة للكيمياء والطبيعة والاحياء وكذلك معامل للوسائل التعليمية لتدريب مدرسات المستقبل على استعمال احدث الوسائل لتعليم سمعي وبصري .

ويهتم المسؤولون الليبيون بالتعليم اهتماما كبيرا وقد اعتمد في الميزانية الاخيرة ما يقرب من ٣ مليون دينار للانفاق على التعليم وتدريب الايدي العاملة ، كما تقوم الدولة الآن بارسال بعثات عديدة الى الخارج .

٦ ملايين دينار لتطوير كلية الزراعة

وفي طرابلس توجد ٤ كليات جامعية تابعة للجامعة الليبية ، فالجامعة هناك تنقسم الى فرعين رئيسيين فرع في بنغازي يضم كليات الحقوق والاقتصاد والتجارة والاداب والفرع الآخر في طرابلس ويضم كليات الهندسة والزراعة والتربية والعلوم . وفرع الجامعة الليبية في طرابلس يلقى عناية كبيرة من حكومة الثورة .

كلية الزراعة مثلا ، وهي انشئت في عام ١٩٦٦ ، تم اعتماد مبلغ ٦ ملايين دينار لتطويرها وقد روعي في المشروع الجديد ان يكون متمشيا مع حاجة البلاد للمهندسين الزراعيين المتخصصين في كافة المجالات التي تستثمرها مشروعات الزراعة الجديدة وتقوم الكلية حاليا بعدة بحوث ميدانية تشمل امراض النباتات والبساتين وتحسين زراعة المراعي



مدينة الاندلس السياحية لا تزال تحت [illegible] [illegible] لاستيعاب [illegible] [illegible] من اهم المشروعات السياحية في ضواحي

وغيرها من البحوث الفنية التي تفيد المجال الزراعي في البلاد . ويبلغ عدد طلبة كلية الزراعة في العام الدراسي الحالي ٤٤٣ طالبا .

٢٢٢٨ طالبا وطالبة في كليات الجامعة الليبية بطرابلس

ويبلغ عدد الطلبة والطالبات في كليات الجامعة الليبية بطرابلس ٢٢٢٨ طالبا وطالبة يدرسون معا .

وتضم كلية الهندسة ٧٤١ طالبا وطالبة ويوجد عليها اقبال شديد من الطلبة لان حاجة البلاد ماسة للمهندسين الاكفاء نظرا للمشروعات الصناعية الحديثة التي يتم تنفيذها بسرعة ، وقد انشئت كلية الهندسة في ١٩٦٢ وكان عدد طلبتها يومئذ ٤٧ طالبا وطالبة واحدة فقط .

ويوجد بالكلية قسم خاص بالكيماويات البترولية





في الحي القديم بمدينة طرابلس مقهى

مع ... في صحراء وادي ...

هذا اقسام الكهرباء والميكانيكا والالكترونيات والاقسام المدنية . والكلية مزودة بأحدث الآلات في الورش والمعامل وبها عدد كبير من الاساتذة العرب والاجانب .

وهناك مشروعات ، تنفذ الآن ، لتوسيع الجامعة في طرابلس : مبنى جديد ضخم للمكتبة ، مبنى رئيسي لادارة الجامعة ، معامل جديدة لكلية الزراعة ، وغيرها من المشروعات الانشائية التي باتمامها تصبح الجامعة هناك من احدث واكبر الجامعات العربية .

قوانين اسلامية جديدة

من اهم التطورات التي حدثت في الجمهورية العربية الليبية بعد ثورة الاول من سبتمبر عام ١٩٦٩ ، الاتجاه الاسلامي الذي تميزت به هذه الثورة .. فبعد الثورة صدر قانون تحريم الخمور .. واغلقت النوادي الليلية وبيوت اللهو غير البريء .. كما صدر اخيرا في عام ١٩٧١ قانون فرض الزكاة وهو ينص على انشاء ادارة عامة لشؤون الزكاة بوزارة الخزانة تتلقى الاقرارات من المكلفين باداء الزكاة وفحصها والتحقق من مقدار الزكاة الواجب اداؤه وجبايتها وتوريدها الى الجهات التي تقوم بالصرف منها في الوجوه المقررة شرعا .

وينص القانون على ان من حق الادارة العامة ان تستعين بمقدم الاقرار اذا شكت في صحة المعلومات المكتوبة فيه ، كما نص ايضا على توقيع غرامة لا تجاوز قيمة مثل الزكاة المستحقة على كل من لا يقدم اقرار الزكاة .

ولم تمض شهور على صدور قانون الزكاة الا وصدر قانون جديد ينظم اجراءات النفقة للزوجات المطلقات وينص القانون على ان لا تحصل رسوم قضائية على قضايا النفقة وعلى ضرورة البت في هذه القضايا بسرعة . وقد لاحظنا في مدينة طرابلس حركة دائبة في انشاء مساجد جديدة .

لجان لتطوير القوانين بحيث تتفق مع الشريعة الاسلامية

وفي نفس الوقت تم تشكيل عدة لجان لتطوير القوانين المدنية والتجارية والجنائية بحيث تتفق مع الشريعة الاسلامية ، وتم تأليف لجنة عليا يرأسها رئيس المحكمة العليا والعديد من المختصين تقوم كل لجنة منها بدراسة قانون من القوانين . وينتظر ان تنتهي هذه اللجان من اعمالها خلال العام الحالي وبذلك يتم تحويل كل قوانين البلاد بحيث تتفق مع الشريعة الاسلامية .

مدن سياحية على شاطىء البحر

تتميز مدينة طرابلس بموقعها الساحلي الجميل على شاطىء البحر المتوسط ويمتد هذا الساحل اللازوردي الجميل عشرات الكيلو مترات غرب وشرق طرابلس . وقد بدىء فعلا في اقامة مدن سياحية على الشاطىء واقرب مدينة سياحية الى طرابلس هي مدينة شاطىء الاندلس وهي تبعد ٩ كيلومترات عن المدينة ومقامة على ارض مساحتها ١,١,٧٧٢ مترا مربعا تشتمل على مبنى رئيسي يضم ناديا

وملعبا ومكتبا للاشغال والصالونات ، ثم حمام سباحه للكبار واخر للصغار وغرفا لخلع الملابس. و ٥٠ وحدة سكنية من غرفة معيشة واحدة ومطبخ وحمام ، وهناك ١٠ وحدة اخرى سكنية من غرفة معيشة وغرفة نوم وحمام ومطبخ ، و ٤٥ وحدة اخرى سكنية من غرفتي نوم وغرفة معيشة والحمام والمطبخ ، و ١٠ فيلات من ٤ غرف .

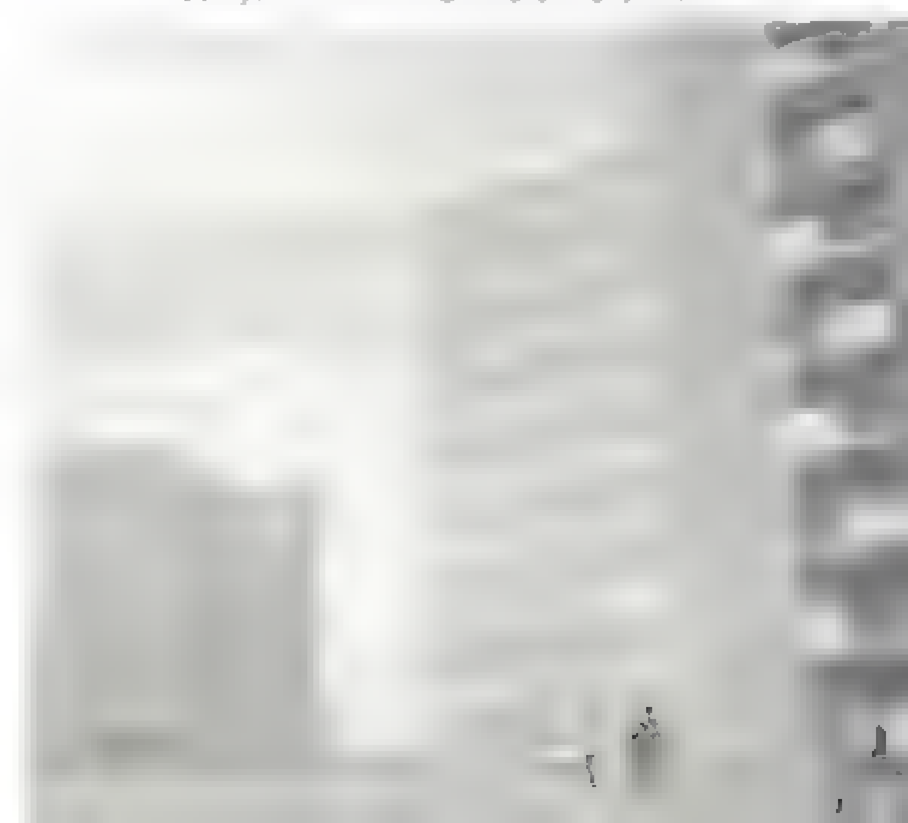
ويتضمن المشروع ايضا انشاء سوق مركزي ، ووحدات من الشرطة السياحية والاسعاف ومحال الاتصالات ، و ٤ ملاعب تنس ، وملعب ميني جولف.

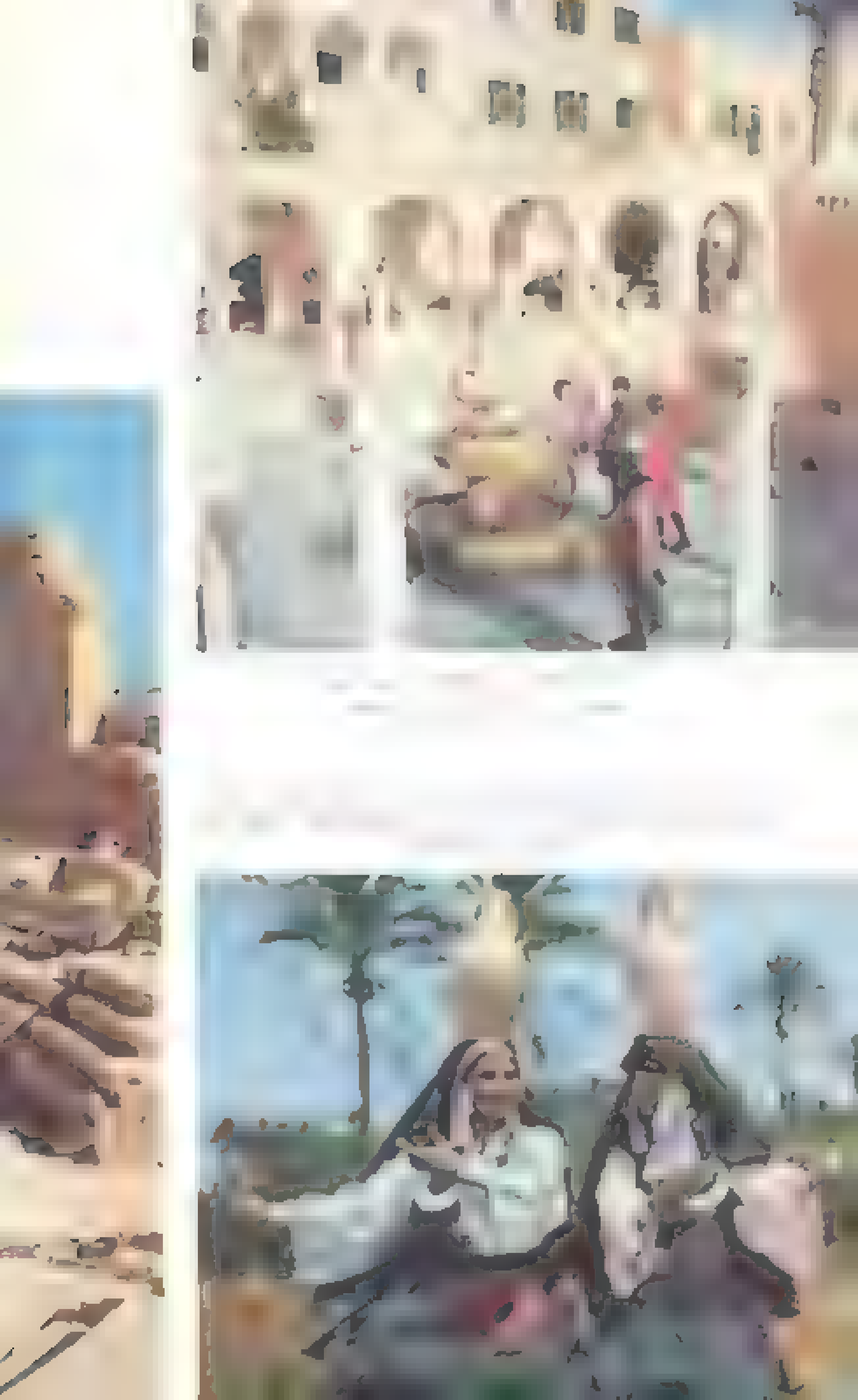
ويلحق بالمدينة السياحية محطة توليد كهرباء خاصة بها ، وكذلك شبكة مياه ومجاري خاصة بها. وقد بلغت تكاليف اقامة المدينة بما في ذلك ثمن الارض ومحطات الكهرباء والمياه والمجاري مليون دينار ليبي . ويساهم في تمويل المشروع مصلحة السياحة والقطاع الخاص .

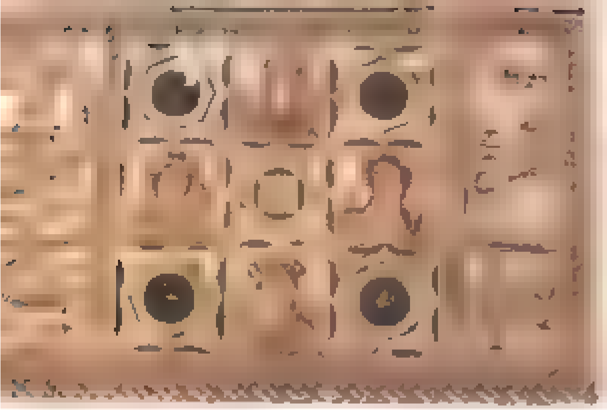
آثار مدينة صبراته

منطقة طرابلس مشهورة بجمال مناظرها وسواحلها وغناها بالآثار القديمة . فهناك حول طرابلس عدة مدن اثرية اهمها صبراته ولبدة ، وتبعد صبراته حوالي ٦٧ كيلو مترا عن العاصمة طرابلس وهي احدى المدن الثلاث التي نسبت اليها قديما اراضي الجزء الغربي الشمالي من ليبيا والذي اسماه قدماء اليونان « تريبوليس » ومنه جاء اسم « طرابلس » الغرب . وآثار صبراته الموجودة حاليا يعود معظمها الى القرنين الاول والثاني الميلادي وان كانت المدينة قد تأسست في مطلع

يتوالى العمل هنا بحدائب وتوسع سريع في طرابلس وذلك لمواجهة حركة الهجرة المتزايدة الى المدينة لقد اصبح تعداد السكان الآن حوالي







الالف الاول قبل الميلاد . واول ما يلفت النظر في صبراتة اطلال المسرح الروماني . وبالرغم من غنى المنطقة بجمال الطبيعة وروعة الآثار الا ان الحركة السياحية في البلاد لم تنشط بالدرجة التي نشطت بها حركة السياحة على السواحل الاوروبية القريبة من ليبيا . وتدل الاحصائيات على ان عدد السياح الذين زاروا الجمهورية العربية الليبية خلال المدة من يناير الى سبتمبر من عام ١٩٧١ قد بلغت حوالي ٢٠٠ ٩٧ سائح من بينهم ٩٦٩ ٧٢ من العرب والباقي من مختلف الجنسيات ، وبلغ عدد الليالي السياحية التي قضوها بـ ٧٠٧ ٢٢٦ ليلة اي بمعدل حوالي ٣ ليال للسائح .

واهم اسباب عدم اقبال السياح الاجانب على زيارة ليبيا هو تحريم الخمور . وعندما نرى هذا الموضوع رفض العقيد القذافي السماح بالخمور بأي شكل من الاشكال .

عادات وتقاليد !

لا تزال التقاليد والعادات العربية القديمة تتحكم في اغلبية الشعب الليبي الذي يصل عدده حسب احصائيات الامم المتحدة الى حوالي ٢ مليون نسمة . النساء لا تزال ترتدي الزي التقليدي الشعبي بالفراشية ، وعدد كبير من المواطنين الرجال يرتدي الزي القومي المكون من الصدار المطرز والسروال والشاشية .

اما العادات التي تثقل كاهل كل شاب فهي تلك العادات المتبعة في الزواج وغلاء المهور فزي العرس وحده يتكلف مئات الدنانير بالنسبة للعريس والآلاف بالنسبة للعروس . فالفتاة تتحلى بالفضة والذهب من قمة رأسها الى اخمص قدميها اثناء حفل الزفاف . وهي تقاليد تجعل الشباب يتململون من التكاليف فوق طاقتهم .

الهجرة الى المدينة

وتعاني مدينة طرابلس من مشكلة الهجرة المتزايدة اليها من المناطق الريفية والصحراوية المحيطة بها ، وهي ظاهرة يعاني منها العالم كله الآن . وقد امتدت مباني العاصمة الليبية حتى وصلت الى الضواحي القريبة منها مكونة مدينة واحدة ضخمة وتقوم الدولة الآن بانشاء مساكن جديدة لمتوسطي الدخل في محاولة منها لحل مشاكل الاسكان . وكذلك نرى في كل شارع من شوارع المدينة عمال المياه والمجاري والكهرباء يعملون في ايجاد شبكات جديدة تتحمل زيادة عدد السكان . وهناك ايضا حركة نشطة في توسيع الطرق ورصفها وانشاء عدد من الحدائق العامة للاطفال في الميادين مزودة بالعاب بسيطة .

الغلاء وارتفاع مستوى المعيشة

مع ارتفاع مستوى المعيشة نتيجة لزيادة الدخل القومي وما صاحبه من زيادة دخل الافراد وارتفاع اجور العمال والزراع بدأت موجة الغلاء تسود .. وارتفعت اسعار الحاجيات واهمها المواد الغذائية . ويشكو الفرد الليبي العادي من غلاء المعيشة فالسكن غال وكذلك كل شيء يتضاعف سعره في السنوات الاخيرة .

ظاهرة صحية

ولكن هناك ظاهرة صحية لاحظتها في طرابلس . فبالرغم من الاحتياطي الضخم الذي تملكه الحكومة الليبية فان هناك تقشفا في الانفاق الحكومي . فقد امر العقيد القذافي بعد الثورة بالتخلص من اسراب الركوب الحكومية الفخمة التي كانت مخصصة للوزراء وكبار موظفي الدولة وببيعها في المزاد العلني وحلت محلها سيارات صغيرة . كانت هناك رشوة ومحسوبيات وشجعت الحكومة الجديدة الرقابة على اموال الدولة وقدمت الكثير للمحاكمة بتهمة الرشوة وافساد الحكم . كان هناك تراخ في العمل واصدرت الحكومة اوامر بالغاء الاجور الاضافية واجور ساعات العمل الزائدة عن الساعة بل من واجب كل موظف ليبي ان يقوم بمهمته دون تراخ او كسل

* * *

هذه هي بعض المشاهدات التي رأيتها في « طرابلس الثورة » . ولعل فيما سجلناه ما يلقي بعض الضوء على السؤال الذي طرحناه « ما الذي يحدث الآن في طرابلس الثورة ؟ » .

صحيح ان الثورة الليبية لا تزال امامها الكثير الذي سوف تحققه . وان هناك الكثير من الظروف التي تعوق سيرها بالسرعة التي يريدها لها قادة الثورة ، ولكن صحيح ايضا انها قد وضعت قدميها على اوائل درجات التقدم السريع ان شاء الله ■■

محمد طنطاوي



بقلم: الغزالي حرب

■ منذ أواخر القرن التاسع عشر ، شرعت تنزح الى بلاد كولمبس ، جماعات من أبناء البلاد العربية ، ولا سيما من لبنان وسوريا ، بعضها هربا من جور الاتراك ، وبعضها ابتغاء للرزق ، والبعض الثالث للسببين معا . ومن بين تلك الجماعات المهاجرة ، كانت طائفة من الشبان ، الذين تنطوي بين جوانحهم قلوب متوثبة للحرية ، وفي رؤوسهم آفاق رحاب من الفكر الحي والخيال الخصب ، وقد كانوا [illegible] الرهين المتعب الواعي الذي [illegible] أسيرا للظلم والجور ، فانطلق يبحث عن الحرية والانعتاق ، وهؤلاء هم أدباء المهجر

أدباء المهجر الشمالي

وقد هاجر بعضهم الى الولايات المتحدة الامريكية عرفوا بأدباء المهجر الشمالي ، وهاجر آخرون الى البرازيل على ضفاف الامازون عرفوا بأدباء المهجر الجنوبي .. ومن هاتين الفئتين قامت « مدرسة أدب المهجر » .. ذلك الأدب الذي وصفه جورج صيدح فيما وصفه بأنه « أدب طفل » ولد مع العرب المشردين ، بعد أن تمخضت به العاطفة العربية زهاء نصف قرن » في أمريكا .. وفي شعراء هذه المدرسة قال الأستاذ الدكتور طه حسين « قوم صحبوا طبيعة خصبة ، وملكات قوية وهم جديرون ليكونوا شعراء ممتازين ، ولكنهم لم يستكملوا أدوات الشعر ، فجهلوا اللغة أو تجاهلوها أو اتخذوا هذا الجهل مذهبا » .

سؤالان

ولست أريد هنا أن أدفع تهمة الجهل أو نقص أدوات الشعر ، عن شعراء المهجر .. بقدر ما أريد الإجابة عن السؤالين الآتيين :ـ

١ ـ أتأثر أبو القاسم الشابي في نثره وشعره بمدرسة المهجر أم لا ؟

٢ ـ وأي المدرستين تأثر بها أكثر من الأخرى : مدرسة المهجر الشمالي ، أم مدرسة المهجر الجنوبي ؟ والى أي مدى وصل تأثره بها ؟

مدرسة المهجر الشمالي

لا يخالجني شك في تأثر أبي القاسم الشابي ، في نثره وشعره بمدرسة المهجر عامة ومدرسة المهجر الشمالي بخاصة ـ ومن المعلوم أن مدرسة المهجر الشمالي ، كانت متحررة من التأثر بمقاييس الأدب العربي وتقاليده وان لم تتحرر من موازين

شعره غالبا ، كما كانت متحررة من التأثر بالمجد العربي القديم والمفاخرة به او التحسر عليه ، وبالتالي كانت متحررة من الاتجاه الى القومية العربية ، من بعيد او قريب .. ولا سيما كاهن هذه المدرسة المهجرية الشمالية : « جبران خليل جبران » الذي وصفه عيسى الناعوري بأنه « لم يؤمن قط بفكرة القومية العربية ، بل كان من ناحية الشعور القومي ، سلبيا [illegible] والا فهو انساني واسع العاطفة » .

مدرسة المهجر الجنوبي

فلا عجب ان كان من خصومه ، اعضاء مدرسة المهجر الجنوبي ، الذين كانوا يعتزون ايما اعتزاز بادبهم العربي القديم ويتعصبون لطبعه وتقاليده وموازينه ومعاييره ، كما كانوا يعتزون بالمجد العربي العريق ، اعتزازا عبروا عنه بتسمية جماعتهم : « العصبة الاندلسية » منذ ولادتها عام ١٩٣٢ .. على حين ان الشماليين سموا جماعتهم « الرابطة القلمية » منذ انشائها عام ١٩٢٠ .. ولم يشذ منهم عن التنكر للقومية العربية الا « امين الريحاني » الرائد القومي العظيم ، مؤلف « ملوك العرب » وصاحب « الريحانيات » والخصم الاول في هذه الناحية لجبران خليل جبران .. ومن خصومه كذلك شاعر القومية العربية الياس فرحات ، الذي قال في جبران وفي الرابطة القلمية ما قال من هجاء ، تجده في « رباعيات فرحات » .

الشابي تأثر بجبران
في عدم احتفاله بالقومية العربية

ويخيل الي ان شاعرنا ابا القاسم الشابي ، على الرغم من عروبته الحرة الثائرة وعلى الرغم من اشعاره المتوهجة الحارة ، قد تأثر بطريق مباشر او غير مباشر بجبران في عدم احتفاله بالقومية العربية ، ومعالم القومية العربية ، التي لا نكاد نرى لها مكانا فضلا عن مكانة في ديوانه الوحيد الذي بلغ عدد ابياته في احدث طبعة له ٢٥٧١ بيتا وما رأينا في هذا الديوان قصيدة او قطعة قومية ، من طراز الاشعار القومية ، التي رأيناها للمؤمنين بالقومية العربية من شعراء المهجر .. ولا رأينا ـ وياحسرتاه ـ سطرا واحدا في « مذكرات الشابي » تتوهج فيه قوميته العربية ، كما رأينا مثلا في نثر امين الريحاني .. وها هو ذا ديوانه بين ايدينا .. اروني فيه مثلا شعرا قوميا حارا ، من طراز اشعار الشاعر القروي رشيد سليم الخوري او جورج صيدح صاحب ديوان « نبضات » الذي لا يعتبر ديوانا شعريا فحسب ، وانما هو مجموعة من زفرات الالم القومي والايمان العربي وقد اهداه « الى كل عربي اللسان والوجدان » ومن روائع قومياته قوله يخاطب عاصمة الارجنتين :

لا تسألي : من بي جاء فحسبه
حسب العروبة اشرف الانساب

خلا ادب المهجر الشمالي
كما خلا الشابي
من التحدث بالاندلس

وكما خلا ادب المهجر الشمالي من حرارة القومية العربية ـ عاشا ادب امين الريحاني ـ خلا من حرارة البكاء على المجد العربي الغابر ولا سيما المجد الاندلسي .. وفي هذه الناحية كذلك تأثر ابو القاسم الشابي بهذا الادب المهجري الشمالي ، نثرا وشعرا .. فليس في نثر الشابي الذي بين ايدينا ، مقال واحد من طراز مقال « النور الاندلسي » للريحاني .. وليس في شعره اندلسية واحدة من طراز « نعمة الاندلس » لالياس فرحات او للشاعر القروي .. او من طراز « رثاء الاندلس » و « حمراء غرناطة » و « الى فتاة اندلسية » للشاعر الياس قنصل او من طراز « غرناطة » لشفيق المعلوف او « الاندلسية » .. « وعلى شواطئ الاندلس » للشاعر شكر الله الجر ..

وعلى الرغم من ثورة الشابي العاصفة ، على الجمود والاغلال الرجعية والاستعمارية ، التي اهابت بشعبه ووطنه ان يتحرر منها ، لم تهيء له ظروفه رؤية خصبة يترعرع فيها شعره الوطني .. وادبه الوطني .. الذي لا يقف على قدم وساق امام « وطنيات » المهجر من طراز :

ا ـ كتاب « النبي » لجبران خليل جبران ، وما هو الا حنين وطني جارف

ب ـ وقصيدة ابي ماضي التي منها

[illegible]
لبنان والامس الذي [illegible]

جـ ـ وقصيدة « حنين » لشفيق المعلوف .

د ـ وقصيدة « جورج صيدح التي منها هذا البيت الوطني الرائع » .

هـ ـ وموشحة « [illegible] » لأبي الفضل الوليد (الياس طعمة) .

و ـ وقصيدة « النهاية » لنسيب عريضة التي يحن فيها ابدا حنين الى وطنه الحبيب « حمص » .

ز ـ وقصيدة « الشاعر » التي رويناها في ديوان « اغاني الدراويش » .. لرشيد ايوب .

ح ـ والقصيدة « حنين » في ديوان « [illegible] » للشاعر شكر الله الجر .

ط ـ وقصيدة « محاكمة » في « ديوان فرحات » .

نواحي تأثر الشابي بأدب المهجر

ثم سأحاول هنا عرض ما تيسر من ابرز نواحي تأثر الشابي بأدب المهجر بعامة وبأدب جبران خليل جبران بخاصة .

اولا ـ ناحية المذهب الادبي في جملته ، قال [illegible]

« واما المذهب الادبي ، الذي سار فيه الادب المهجري اجمالا ، فهو :

اولا ـ المذهب الرومنتي ، الذي تأثر به المهجريون كثيرا في افكارهم واساليبهم ثم المذهب الواقعي والقومي » وقال الاستاذ رجاء النقاش

ان ابا القاسم الشابي التقى بجبران في اطار المدرسة الرومنتيكية وآرائها وافكارها فوجد فيه رفيقا صادقا لروحه ومشاعره واستطاع الشابي بقوة مواهبه الشعرية ، ان يفوق جبران ، في التعبير عن هذه الآراء .

ثانيا ، ناحية بعض النظرات الادبية والنقدية لا سيما النظرة التي تعتبر « رهافة الاحساس » هي روح الشعر الاصيل .. كما ذهب الى ذلك ميخائيل نعيمة الناقد الرائد في كتابه « الغربال » الذي كان .. « وما يزال وسيظل الى امد طويل ، دستورا في النقد الادبي يردد افكاره ومقاييسه واحكامه كل مشتغل بالنقد الادبي الحديث عند العرب » .. وقد طبع هذا الكتاب في مصر عام ٢٣ اي قبل وفاة الشابي باحد عشر عاما تقريبا وكتب مقدمته الاستاذ العقاد قائلا في هذه المقدمة « وسيشهد القارئون من الغربال ان ميخائيل نعيمة عمل على تصحيح كثير من مقاييس الادب فافاد وافلح » .

وكما ذهب الى ذلك امين الريحاني في مقالة « روح اللغة » دوّنه في الجزء الثالث من « الريحانيات » .

ثالثا ـ ناحية بعض نظراته الاجتماعية الاصلاحية ولا سيما نظرته الى المرأة نظرة احترام وتقدير .. بل نظرة عبادة وتقديس .. وهو في هذه النظرات الاجتماعية ، سائر بجبران خليل جبران ، في كتابه « النبي » الذي عالج فيه كثيرا من القضايا الاجتماعية ، معالجة المفكر المصلح الراغب في السعادة والخير للانسانية وسائر كذلك بميخائيل نعيمة في مؤلفاته الاجتماعية ولا سيما « الاوثان » و « المراحل » .

رابعا ـ ناحية النثر الرشيق المحلق بجناحي الشعر ، من طراز نثر جبران الفنان المبدع الملهم ونثر امين الريحاني الذي هو اول من اطلق على مثل هذا النثر اسم « الشعر المنثور » من طراز قوله مناجيا امواج البحر المتوسط على رمل الاسكندرية « ايه ايتها الامواج الخالدة .. كم شاهدت من امواج الانسانية ، ومن عبورها امام عيونك الزرقاء وفي ظل اساطيلك العظيمة ، كم سطر سطر ، وكم سحبت تحت الفاتك موجة هادرة شامخة من امواج الناس .. من [illegible] في ساحتي من النور الازلي الروحاني .. »

الا يذكرنا هذا النثر الريحاني الجميل في رشاقته الفاتنة ، وخياله الرائع بما قاله ابو القاسم الشابي ـ كما في مذكرات الشابي ص ٧ ـ* « فاذا انظر الى غيابات الماضي ، واحدق بظلمات الابد الغامض الرهيب .. فارى صورا كثيرة ، تماوجت على نفسي كغيوم الربيع وتحركت حولي كانسام الصباح وتعطفت حول قلبي كاوراد الحقل .. ثم انظر فاذا رسوم غامضة مقبلة كامواج البحار »

خامسا ـ ناحية « القصة الشعرية » التي برع فيها شعراء المهجر من طراز « الحكاية الازلية » و « الشاعر والسلطان الجائر » و « الشاعر في السماء » و « الاشباح الثلاثة » ، و « المجنون » لايليا ابي ماضي .. او من طراز « حضن الام » للشاعر القروي او من طراز « احلام الراعي » و « الراهبة » لالياس فرحات ، او من طراز « آدم وحواء » لفوزي المعلوف واحسب ان شاعرنا ابا القاسم الشابي لم يمارس فن القصة الشعرية ، الا مرة واحدة في قصته الشعرية التي اختار لها عنوان

«فلسفة الثعبان المقدس» ص ٢٧٦ من ديوانه، وقد قدم لها – رحمه الله – بقوله: «فلسفة الثعبان المقدس، هي فلسفة القوة المتغلبة في كل مكان، وكما يحدث الثعبان، في العظمة الثائبة إلى الشحرور، بلغة الفلسفة الصوفية، حينما حاول أن يزين له الهلاك الذي أوقعه فيه فسماه تضحية، وجعله السبيل الوحيد للخلود الأقدسي، كذلك يحدث اليوم سياسة الغرب، إلى الشعوب الضعيفة بلغة السحر والأحلام، حينما تحاول أن تسوغ طرقها إلى ابتلاعها، والعمل لقتل مميزاتها القومية فتسميها «سياسة الإدماج» وتتكلم عنها كالسبيل الوحيد، الذي لا محيد عنه لهاته الشعوب إذا أرادت نيل حقوقها في هذا العالم، وبلوغ الكمال الإنساني المنشود».

وقد افتتح الشابي هذه القصة الشعرية التي تبلغ خمسة وثلاثين بيتا بقوله:

[illegible]
غض الشباب، معطر الجلباب
يمشي على الدنيا بفكرة شاعر
ويطوفها في موكب خلاب
[illegible]

وهذه القصة الشعرية البديعة مؤرخة في الديوان يوم ٩ من جمادى الأولى ١٣٥٣ هـ – ٢٩ أغسطس سنة ١٩٣٤ م أي قبل وفاته بأربعين يوما في ٩ من أكتوبر سنة ١٩٣٤.

ثالثا: ناحية الحيرة والقلق الذي يعتري المهجريين الناطقين عن الضيعة .. من طراز جبران خليل جبران ولا سيما في قصيدته «المواكب» وإيليا أبي ماضي في قصيدته «الطلاسم» وقصيدته «أسطورة الوجود أو الحكاية الأزلية» .. ونسيب عريضة في ديوانه «الأرواح الحائرة» وفي قصيدته «على الطريق» وشكر الله الجر صاحب ديوان «روابي الفجر» الفياض بالحيرة والقلق والتأمل ..

وبهؤلاء جميعهم أو بعضهم تأثر شاعرنا أبو القاسم الشابي في قلقه وحيرته التي تتمثل في قصيدته «شكوى ضائعة» ص ١٩١ من ديوانه ومطلعها

يا ليل ما تصنع النفس التي سكنت
هذا الوجود ومن أعدائها القدر؟

ومنها

هذا هو الشعر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وهل [illegible] القطر؟

وقصيدته «شجون» ص ١٦٧ ومطلعها

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وقصيدته «الأبد الصغير» ص ١٥١ ومطلعها

يا قلب كم فيك من دنيا محجبة
كأنها حين يبدو فجرها إرم
[illegible]
[illegible]

* * *

وعلى هذا المنوال من الحيرة والقلق والاضطراب، نرى قصائده الأخرى: قصيدة «إلى قلبي التائه» ص ١٣٤، وقصيدة «صوت تائه» ص ١١٩، وقصيدة «يا رفيقي» ص ١١١.

سادسا: ناحية الحنين الدافق إلى الغاب، وكان طبيعيا – وهذا مبلغ حيرته وقلقه واضطرابه – أن تلازمه الشعور بالغربة والوحشة، حتى بين أهل الناس عليه عبر في قصيدته «مناجاة عصفور» ص ٢٠١ مناجيا عصفوره قائلا:

[illegible]
[illegible]

* * *

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

* * *

وهو في «نشيد الأسى» ص ١٢٣ يتساءل ولا مجيب

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ثم مضى في تساؤله – وقد هزه الحنين الى الغاب الحبيب – قائلا

أين ... وكل ما حولي ...

★ ★ ★

فيهرع الى الغاب تحت وطأة شعوره بالغربة الموحشة ..

كما هرع اليه من قبله سلفه الروحي جبران خليل جبران الذي سمع واستمع في الغاب ما طاب من الحان السعادة في قصيدته المشهورة «المواكب» والغاب هو رمز البساطة والجمال – كما قال جبران – او هو – كما قال ... نعيمه – «كتاب مقدس للطبيعة ... فلسفة الحياة» او هو – كما قال اسماعيل ... – «عنوان الحياة البسيطة التي تعبر ذاتها في ذاتها، فلا موت للعقل فيها ... ولا عداء ...» او هو – كما قال ابو القاسم الشابي نفسه في قصيدة الغاب ص ٢٦٦ من ديوانه «اغاني الحياة»

★ ★ ★

وهنا في الغاب وجد نفسه ... الشاعر حانيا «بحواس القلب بهذا المعبد الحي المقدس» «القدر ... ويردد انفاسه الرعاة فيه كالحان البساتين، ... كالمعبد السماء، ويهتف العصفور ... فيه بمراثي السحاب» ولماذا هرع شاعرنا الشابي الى الغاب؟

أ – اهرع اليه للصلاة في معبد الجمال والالهام والحياة

ب – ام هرع اليه فرارا من الناس والدنيا، وبحثا وراء السعادة الحقيقية التي عنون بها قصيدته «السعادة» ص ٢٤٨ قائلا

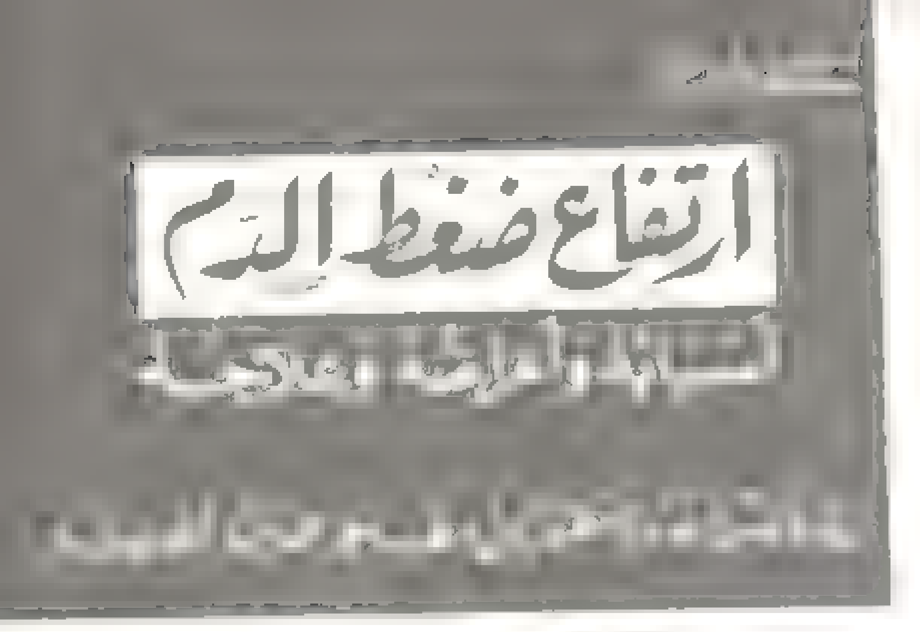
★ ★ ★

ج – ام هرع الى الغاب ليهرع مرارة اليأس من اصلاح احوال شعبه الذي لم يستمع له ولم يحفل به، ولم يره الا مصابا بمس من جنون، وما جنون الشاعر – كما قال افلاطون – الا جنون من طير او من ...، وما هذا الشاعر المجنون الا النبي المجهول الذي حدثنا عنه الشابي في قصيدته «النبي المجهول» ص ٢١٩

★ ★ ★

واحسب ان استغراق ابي القاسم الشابي في «الغاب» وفلسفة الغاب قد ... في مجموعها – ان لم يكن فيها جميعها – من ... المآخذ التي اخذها المرحوم عباس محمود العقاد على جبران خليل جبران في نقده «للمواكب» ... عليه ان عدل عن الشعر الى ما سموه «الشعر المنثور» وناصبه له بالاقلال من «الرمزية» التي اعتبرها العقاد من ... الكلمة الناسية، وذاهبا الى ان الغاب هنا – وفي «مواكب» جبران – ليست غابا بالمعنى الصوري وانما هي الطبيعة في معناها اللانهائية. ●●

الغزالي حرب



بقلم الدكتور محمد محمد ابو سوك

ضغط الدم

هو ذلك التيار الذي يشير الى مدى صلاحية القلب كمضخة تضخ الدم في الدورة الدموية لسائر منطقات الاجهزة والانسجة المختلفة ، وفي الوقت نفسه يعطينا فكرة على مدى صلاحية الانابيب – الشرايين – التي يسري فيها الدم ، اهي متصلبة هي ، ام مرنة تتسع وتضيق حسب ما تتطلبه الحاجة !

ان ضغط الدم يعتمد على عاملين اساسيين هما كمية الدم التي يضخها القلب في الدقيقة ، ومدى مقاومة الشرايين لسير هذه الكمية التي تجري فيها.

ضغط الدم الطبيعي

ما ضغط الدم الطبيعي ؟

سؤال طالما تردد على السنة الناس والمرضى منهم خاصة، ولقد بذلت مجهودات كثيرة ودراسات مختلفة للتوصل الى معرفة مستوى الضغط الطبيعي – ولقد وجد أن هناك مؤثرات مختلفة تؤثر في هذا المستوى من لحظة الى اخرى وتسمى هذه التغيرات بالتغيرات الطبيعية : منها الانفعالات كالغضب والخوف ، والقيام بمجهود عضلي ، حتى ان تناول الوجبات يحدث تغيرا فيه .. زد على ذلك ان السن ، والوراثة والجنس والنوع كلها عوامل تؤثر في هذا المستوى .

والناس يختلفون في المفهوم المقصود بالضغط الطبيعي ؟ فالبعض يعرفه بأنه المستوى الذي لا يسبب ضررا او تأثيرا سيئا على الدورة الدموية في الانسان مهما امتد به العمر . والبعض يعرفه بأنه هو الضغط الموجود في اكثر ... مجموع السكان حسب النوع ، والجنس والسن ، والبيئة .

الضغط شقان

والضغط الطبيعي يتكون من شقين ...
العلوي ويعرف بالضغط الانقباضي
، والانقباض هنا هو انقباض القلب



والضغط السفلي ويعرف بالضغط الانبساطي Diastolic Pressure ، والانبساط هنا هو انبساط القلب من بعد ضغط ، وهو يعتمد فيما يعتمد على مدى مقاومة الشرايين لتدفق الدم داخلها ، ويعتمد بالذات على مدى ليونة الشرايين .

والملاحظ دائما أن الناس يهتمون كثيرا بالضغط الانقباضي ، وترتعد فرائصهم عندما يسمعون أن هذا الضغط هو ٢٠٠ مثلا في حين أن ضغطهم الانبساطي ٩٠ مم من الزئبق . وهذا خطأ شائع حتى بين الأطباء ، إذ أن الضغط الانبساطي هو المهم ، لأنه يؤثر على القلب تأثيرا شديدا ، ولأنه لا يتأثر كثيرا بالمؤثرات الخارجية وعلى عكس الانقباضي الذي ربما يعود إلى الطبيعي عندما يهدأ الفرد ويأخذ قسطا من الراحة النفسية والجسمانية .

وملاحظة أخرى عند قياس الضغط حتى لا نجني على المريض ونحمله بتناول علاجا يكون تابع مدى الحياة ، ونسلكه في سلك أصحاب الضغوط المرتفعة بحق وهم قائل ، هذه الملاحظة هي أن نتحرى الدقة في القياس ، فيجب أن يكون الشخص مستلقيا على ظهره ، ويكون هادئا ، ولا يؤخذ الضغط أول الكشف عندما يكون المريض متوترا وإذا وجد عند أول الكشف أن هناك ارتفاعا يؤخذ مرة ثانية في آخر الفحص ، حتى يهدأ المريض . ولا بد أن تكون الأكمام واسعة أو يكون الذراع غير مثني ، حتى لا تضغط الملابس على الذراع وتسبب ارتفاعا في ضغط الدم ، وإذا نسي الطبيب هذه الملاحظات فمن واجب المريض تذكيره إياها ، لأن هذا في مصلحته . وإذا وجد الطبيب أن هناك ارتفاعا في ضغط الدم ، فلا بد قبل التسرع في إخطار المريض بذلك من أن يقيسه عدة مرات ويتأكد من ثبوت هذا الارتفاع وذلك على فترات متكررة ومختلفة .

ولقد استقرت أغلب الآراء على أن الحد الأعلى للضغط الطبيعي هو ١٥٠/٩٠ أي ١٥٠ للضغط الانقباضي و ٩٠ للضغط الانبساطي غير أن منظمة الصحة العالمية عادت وعدلت هذا المستوى إلى ١٦٠/٩٥ . على أن للطبيب الرأي الأخير فيما إذا كان مريضه ، بارتفاع بسيط في الضغط ، يحتاج إلى علاج أو لا . ففي بعض حالات المرضى المسنين مثلا إذا كان ضغط المسن هو ١٧٥/١٠٠ مثلا فإننا إذا حاولنا إنقاصه بالعلاج فقد تتأثر حالته ، ويشعر من زيادة سوءا . وهو يحس بتساقط قوته مع ضغطه المرتفع نسبيا ، فيجب أن نترك المسن على ضغطه ولا نصر على إنقاصه بأي طريقة ما .

أسباب ارتفاع ضغط الدم

تنقسم حالات ارتفاع ضغط الدم إلى نوعين

النوع الأول : ارتفاع ضغط الدم الأولي أو الأساسي

النوع الثاني : ارتفاع ضغط الدم الثانوي Secondary Hypertension

النوع الأول . هذا النوع من الضغط لا يعرف



سبب ظاهر له رغم التقدم في العلوم واختراع الآلات ، وهناك نظريات عدة تلقي بعض الضوء على أسبابه إلا أنها ليست ثابتة ، وهذا النوع من ارتفاع ضغط الدم يكون معظم الحالات ، ويتراوح بين ٨٠ — ٩٠٪ .

النوع الثاني ارتفاع الضغط الثانوي ويكون من ١٠ — ٢٠٪ من حالات ضغط الدم . ورغم قلته فاننا دائما نحاول استبعاده بشتى الفحوصات السريرية والمخبرية اذ ان معظمها قابل للشفاء ، اذا اكتشف السبب مبكرا وامكن علاجه في الوقت المناسب ، كالتدخل الجراحي مثلا . واذا شفي المريض فانه لا يحتاج الى علاج آخر مثل صاحب الضغط الاولي الذي يحتاج الى علاج مدى الحياة . وهناك عدة اسباب لهذا الضغط الثانوي نذكر منها :

١ — امراض الكليتين

- التهاب الكلى الحاد والمزمن
- التهاب الكلى الصديدي
- تكيس الكلى
- اورام الكلى
- مرض الكلى الناتج عن مرض السكر المستمر
- امراض الكلية المختلفة الاخرى

ومن الممكن في بعض الحالات ان يستأصل الكلية المريضة اذا لزم الامر على شريطة ان تكون الكلية الاخرى سليمة ، وبهذا يشفى ارتفاع ضغط الدم .

٢ — امراض الغدد الصماء

ا — زيادة افراز الغدة الدرقية ، التسمم الدرقي .

ب — زيادة افراز [illegible] الداخلية او نخاعها

امراض كثيرة

Cushing's Disease — مرض كوشنج

ج — زيادة افراز الغدة النخامية

مرض كوشنج

Cushing's Disease (Adenoma ...)

٣ — تسمم الحمل (الاكلامبسيا Eclampsia)

٤ — بعض امراض الاوعية الدموية

ا — ضيق شريان الابهر المختبر

ب — ضيق الشريان الكلوي

ج — التهاب الشرايين العقدي

٥ — بعض امراض الجهاز العصبي :

[illegible]

استسقاء شرايين المخ — او نزيف داخل به

وهذه الاسباب الثانوية — لها اعراض اخرى تميزها — وفحوصات يمكن بواسطتها تشخيصها والوصول اليها ، وكما قلت اذا عولجت مبكرا كانت سببا في شفاء المريض من ارتفاع ضغط الدم .

ارتفاع ضغط الدم الاولي او الاساسي

ونعود الى امراض ضغط الدم الاولي او الاساسي

وهي كما قلت تكون نسبة كبيرة ٨٠ — ٩٠٪ من امراض ارتفاع الضغط وهي اكثر الامراض انتشارا بعد سن الاربعين ، اذ ان هناك ٢٥٪ من الاشخاص يعانون من هذا المرض وذلك في المجتمعات المتقدمة .

ولاهمية هذا المرض وتأثيره على القلب وعلى حياة المريض اجريت احصائيات عدة منها ما هو في انجلترا وثبت فيها ان ٤٪ من مجموع الوفيات ترجع الى ارتفاع ضغط الدم في جميع الاعمار .

وفي الولايات المتحدة سبب هذا المرض ١٢٫٥٪ من الوفيات فوق سن الخمسين .

وهناك عوامل عدة تؤثر على الضغط الاولي وربما كانت عوامل مساعدة في حدوثه ونحصي من هذه العوامل :

الوراثة

١ — الوراثة : لقد وجد ان ارتفاع الضغط يكون وراثيا لو حدث في عائلة من العائلات ، وهو يصيب في بعض الاحيان افرادا عدة منها ، ولقد لوحظ انه اذا كان الوالدان مصابين بارتفاع في ضغط الدم فان حوالي ٤٥٪ من الابناء يصابون بالمرض . واذا كان احد الابوين مصابا فان النسبة تنخفض الى ٢٨٪ من الابناء وتصل الى ٣٪ فقط اذا كان الابوان سليمين ، من هنا يتضح اهمية الوراثة في المرض .

السلالة

٢ — السلالة : ربما تكون للسلالات تأثير على

ارتفاع ضغط الدم بأن يكون ذلك لاستعداد طبيعي في هذه السلالة أو تلك ، أو أن ذلك يرجع الى عادات ومعتقدات في هذه السلالات تؤثر في ضغط الدم .

فلقد وجد أن الزنوج أكثر استعدادا لارتفاع ضغط الدم ، فهو يصل عندهم الى أضعاف ذلك عند البيض بل وربما وصل الى ستة أضعاف كما هو الحال في سبا . وعندما أجري البحث على الزنوج الموجودين في موطنهم الأصلي لم توجد حالات مصابة بارتفاع في ضغط الدم . وكذلك وجد أن نسبة ارتفاع ضغط الدم قليلة بين الصينيين والفلبينيين والهنود الحمر وسكان استراليا الأصليين في حين أن النسبة مرتفعة في الجنس الأبيض واليهود .

السن

ونسبة المصابين بارتفاع ضغط الدم تزداد بتقدم السن حتى تصل الى ٢٥٪ من الناس بعد سن الاربعين والى ٨٠ – ٩٠٪ فيما بين سن ٦٠ – ٧٠ سنة .

ولقد لوحظ أن النسبة تكون عالية بين الرجال قبل سن الاربعين وتقل بين النساء ، في حين أن هذه النسبة تكون عالية في النساء بعد سن الاربعين .

التدخين

لقد وجد من التجارب الحديثة أن التدخين يرفع ضغط الدم سواء في ذلك في حالة عدم التدخين أو الادمان على التدخين . ولوحظ كذلك أن كثيرا من المدخنين لا يصابون بارتفاع في ضغط الدم ، ولكن وجد أن هناك علاقة قوية بين التدخين والاصابة بتصلب الشرايين وانسداد شريان تاجي بعد .

لذلك يكون التدخين في حالة ارتفاع ضغط الدم عاملا قويا على حدوث مرض الجلطة القلبية.

السمنة

والسمنة من العوامل التي تساعد على رفع ضغط الدم . فلقد وجد أن معدل الضغط يزداد بنسبة ١٢ مم زئبق في أصحاب السمنة المفرطة عنه في حالة الوزن الطبيعي ، ووجد أن نسبة المصابين بهذا المرض في حالة السمنة تتراوح بين ضعفين الى أربعة أضعاف الذين يعانون من النحافة .

ولقد أثبت هذه الظاهرة العلماء في لينينجراد وهولندا أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها ، ففي فترة الحرب وقلة المواد الغذائية ، ونقص وزن أصحاب السمنة المفرطة ، وجد أن ضغطهم انخفض بنسبة كبيرة حتى وصل الى المستوى الطبيعي ، وعاد بعد ذلك الى الارتفاع بعد الحرب عندما توفرت المواد الغذائية وارتفع وزن المصابين. ونلاحظ نحن هنا ، وربما لاحظ مثل ذلك معظم الاطباء في العالم الاسلامي ، أن الضغط أثناء شهر رمضان ينخفض أثناء الصيام خصوصا عندما ينقص وزن المريض ، ويرجع الى حالته الاولى بعد شهر الصوم . وفي الكونغو بزائير البدو الذين لا يسرفون في تناول الطعام نحاف الأجسام ، ونادرا ما نجد بينهم حالات ارتفاع في ضغط الدم ، في حين أن الذين يسرفون في الطعام والمرضى الى السمنة ترتفع نسبة المصابين منهم بارتفاع في ضغط الدم.

ولكن لا نقول أننا نخشى على أصحاب السمنة من أنه ليس كل سمين مصابا بارتفاع في ضغط الدم ، ولقد يعيش طوال حياته لا يصاب بهذا المرض ، ولكن الاحتمال موجود بين أصحاب السمنة المفرطة كما أسلفت . وملح الطعام اذا أخذ بكثرة يساعد على تجمع السوائل في الجسم فيساعد على زيادة الوزن وارتفاع ضغط الدم ، لذا ننصح دائما من يعانون من ارتفاع ضغط الدم أن يقللوا من ملح الطعام .

الاضطرابات العصبية

وهذا عامل رئيسي في ارتفاع ضغط الدم ، ومما لا شك فيه أن نسبة المصابين قد ارتفعت في عصرنا الحاضر ، لما يكتنف الناس من اضطرابات عصبية ونفسية ، ولم لا ، وعالمنا كله هموم ، يتساوى في ذلك الغني والفقير ، والعالم والجاهل ، والكبير والصغير ، لأن الحياة أصبحت أشد صراعا ، وأصبح التنافس أقوى . والبقاء صار لمن يقدر على خوض غمارها . ولنقارن حالنا بحال أجدادنا الذين كانوا يرضون بكل ما قسمه الله لهم ، فهدأت نفوسهم ، واطمأنت قلوبهم فكانت حياتهم هادئة . وكان يكفي الفرد منهم قوت ما يقوم في صحته ، اللهم الا ما عرفت سببه . ومن تجربتي في المهنة زهاء ربع قرن أرى أن نسبة ارتفاع الضغط

... سبب الترفيه التي يعيش فيها

وفي الغرب حيث الصراع اشد واقوى ، والتوتر العصبي يزداد يوما بعد يوم ، نرى ان نسبة ارتفاع الضغط كبيرة ، يستوي في ذلك الشباب والشيب ، ولعل ادل على فعالية الاضطرابات العصبية في ارتفاع الضغط ،هو ما قام به الباحثون من ابحاث وجدوا فيها ان هذه النسبة ضئيلة جدا بين الزنوج في البيئة البدائية في افريقيا ، وهؤلاء انفسهم عندما يتركون هذه البيئة ويذهبون الى العمل في امريكا او اوربا ترتفع النسبة تبعا لما يعانونه من توتر عصبي واضطراب نفسي . ولا غرو ان نجد وسط زوابع عاتية من الاضطرابات والحركة المستمرة،هو في وسطها كريشة لا تستقر على حال .

ثم هذه التجربة التي اجراها جراهام Graham على ٦٩٥ جنديا من جنود لواء المدرعات حاربوا في الصحراء الغربية لمدة سنة او اكثر ، وبعد مرور شهر من انتهاء المعركة ، وجد ان حوالي ٢٧٪ منهم يعانون من ضغط مرتفع ، وقد اعاد فحص ٢٢ من هؤلاء ذوي الضغط المرتفع بعد مرور شهرين آخرين في راحة نفسية بعيدا عن ميدان المعركة فاذا بثمانية وعشرين منهم اصبح ضغطهم طبيعيا .

ثم هذا الذي يساعده كل يوم عندما نعطي مرضانا مهدئات فانما نجد ان بعضا منهم شفي على هذه المهدئات والمنومات فقط . وهذا الذي يرتفع ضغطه عندما يجبر على عمل لا يحبه ، وتلك التي تعاني من اضطرابات عاطفية ، وهذا الذي يصدم عقله لفقدانه جاها او ثروة ، كل هؤلاء تراهم يستجيبون الى المهدئات ويبعدهم عما ينغص عليهم حياتهم .

اعراض المرض

ان الكثير من المرضى الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم لا يشعرون باعراض خاصة ،ويكتشف ذلك عندما يفحصون لأي سبب من الاسباب ، او حتى عندما يطلب فحصهم على سبيل المزاح لمن يقيس ضغطه عبثا بحضور مع مريض لمناسبته . وكثيرا ما تكتشف الحالات عند التقدم الى وظيفة او عمل او عند التأمين على الحياة .

ويعتقد البعض ان ما يشكو منه مريض من ارتفاع الضغط راجع الى الاضطرابات العصبية التي يعاني منها مثل الصداع ، والدوخة ، والقلق والاحظ ان بعض المرضى يحسون بان ضغطهم مرتفع عندما يشعرون بصداع او الم خاص بالرأس او الرقبة . وكثيرا ما اجد ان هذا الحس صحيح . ويذهب البعض من هؤلاء الى ان يضاعف كمية الدواء حسب احساسه هذا . ولما كانت نسبة ارتفاع ضغط الدم تزداد بعد سن الاربعين كان من الواجب على من بلغ هذه السن ، اكتشاف المرض مبكرا ، وليمكن علاجه بسهولة ، ان يعرض نفسه على طبيبه ليقيس له ضغطه . وربما حبذا لو تكررت هذه العملية كل سنة ليطمئن الانسان على نفسه . ولا يخشى انسان نفسه او يضع اللوم على الاطباء اذا كان ضغطه يرتفع وينخفض في اول الامر فربما يجيء اليوم الذي يستقر الضغط فيه مرتفعا ، وليأخذ حذره ويعرض نفسه على طبيبه من آن الى آخر حتى يتأكد ان الضغط اصبح ثابتا ، اما طبيعيا واما مرتفعا الى حد ...

وفي بعض الحالات يحضر المريض الى عيادة الطبيب بمضاعفات ارتفاع ضغط الدم ، ويكتشف الضغط المرتفع واهم هذه المضاعفات هي :

اما تأثير الضغط على القلب ، فيكون اما تضخما في القلب من الجهة اليسرى ، او احساس المريض بضيق في التنفس عندما يقوم بمجهود عضلي . وفي بعض الحالات يقوم المريض من نومه مع ضيق شديد في التنفس وسعلة شديدة مصحوبة برغوة ربما تكون مدممة ، وذلك بسبب احتقان الرئتين ، واذا تطورت حالة المريض حدث هبوط القلب من الجهة اليمنى ايضا مع تورم الجسم خصوصا في الاطراف السفلية والبطن والظهر ، وتضخم في الكبد ، وضيق شديد في التنفس ، وربما يحدث ذلك والمريض في سريره حتى دون قيامه بأي مجهود عضلي .

ومن المضاعفات الاخرى تأثر الكلى مع قصور في عملها ، وكذلك يؤثر الضغط المرتفع على الشرايين فيسبب تصلبها ، وتمرضها من آن الى آخر ، اما الى الانسداد او الى ان تنفجر ، فاذا انسدت شرايين المخ سببت الشلل النصفي ، او شرايين القلب التاجية سببت مرض الذبحة الصدرية او جلطة بالقلب ــ واذا كان ذلك في شرايين الاطراف سببت مرض الغنغرينا او شرايين العين سببت

صعبا في الاعصاب ، وهكذا . على انه وجد ان هذه المضاعفات لا تحدث الا اذا اهمل المريض العلاج وارتفع الضغط بدون حدود ، لذا كان من الواجب الاسراع في العلاج والاستمرار عليه .

العلاج

هناك نصائح لمرضى ارتفاع ضغط الدم لا بد ان يتمسكوا بها

اولا : التردد على الطبيب من ان الى اخر ليعرف مدى تأثر المريض بالعلاج ، ولا يهمل احد في علاجه عندما يصل الضغط الى المستوى الطبيعي فمعنى ذلك ان الدواء الذي يتناوله مناسب له ولكنه بقي لان يتغلب على المرض .

ثانيا : ان يحيا حياة هادئة ما امكن ، دون افراط في كل شيء مع الاعتدال ، وليعرف قدر طاقته فان راى من نفسه ان هذا المجهود الذي يبذله قد اثر عليه فليرجع الى ما دونه ، ولينس في هذه العصور التي لا تهدأ . وليسترح بعد كل وجبة ولو قليلا . ولا يرهق نفسه في عمل ليستريح في اليوم الذي يليه ، بل حياة منظمة سمتها الهدوء .

ثالثا : ان يخصص لنفسه وقتا للراحة في نهاية الاسبوع يقضيها بعيدا عن عمله ، وليأخذ كل سنة اجازته مهما كلفه ذلك ، لان فيها راحة لاعصابه وبدنه وفكره ويخلق فيه نشاطا للعام الذي يليه ، ولا يحاول احد دمج هذا العام بغير اجازة وطلب اجازة طويلة في العام القادم فذلك ارهاق للجسم والفكر ومدعاة لارتفاع ضغط الدم وحدوث مضاعفاته .

وبعد هذه النصائح يكون العلاج اما علاجا لسبب ظاهر كما هو الحال في الضغط الثانوي او علاج الضغط الاساسي .

علاج الضغط الثانوى

بعد هذا التقدم العلمي في ميدان الطب سواء كان ذلك في الفحوصات المعملية والشعاعية وفي التحديد امكن التوصل الى اسباب كثيرة [illegible] سهلة معظم الحالات التي تعاني من ارتفاع في الضغط لورم من الاورام او مرض عضو من الاعضاء كازالة كلية ضامرة ملتهبة مثلا ، او اورام الغدة الكظرية او ضيق في الاورطى .

علاج الضغط الاولى

اولا : التحكم في العوامل المساعدة اذا امكن ذلك ، ويتلخص ذلك في عدم الافراط في الاكل والحث على السمنة المفرطة والاقلاع او الاقلال من ملح الطعام ، والبعد عن التدخين ، واخذ المهدئات اذا كان الشخص يعاني من التوتر الشديد ثم الابتعاد ما امكن عما يعكر صفوه ويزيد من انفعالاته .

العلاج بالعقاقير

اولا : مدرات البول .

ثانيا : المهدئات .

ثالثا : مستحضرات جذور نبات الراولفيا سربنتينا والمواد الفعالة المستخرجة منها مثل [illegible]

رابعا : المستحضرات التي تؤثر على العقد العصبية [illegible]

مثل انسولسين Ansolysen والانسولين [illegible]

خامسا : المستحضرات التي تؤثر على الجدار [illegible]

[illegible]

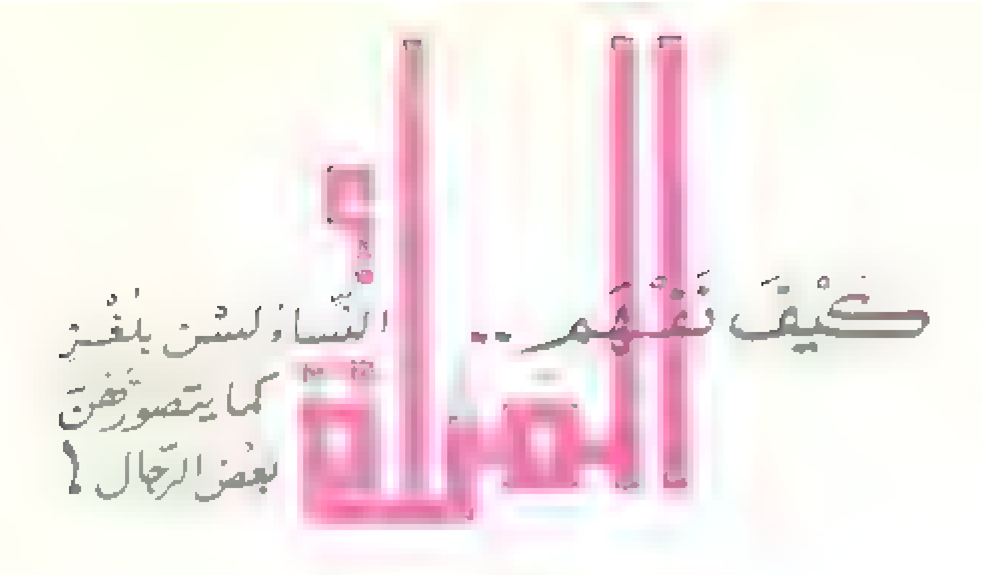
سادسا : الالدوميت Aldomet وغيرها .

ولن ادخل في مناقشة مفعول هذه العقاقير واستعمالاتها فان هذا من اختصاص الاطباء ويجب على المريض عدم استعمالها الا تحت اشراف طبي لما لها من اعراض جانبية ومضاعفات اذا اسيء استعمالها . المهم انها وغيرها تعتبر اسلحة قوية لمعالجة ارتفاع الضغط ، وباستعمالها فرادى او في مجموعات حسب الحالة فقد امكن السيطرة على ارتفاع الضغط وتحسين حالة المريض في اغلب الحالات .

بعد هذا كله ارجو ان اكون قد وفيت الموضوع حقه ، ووضحت بعض الجوانب حول مرض ارتفاع ضغط الدم ، هذا الذي رافقته سنين مع ما صحبه من اساليب الطبية الحديثة .

واعود فاقول ان العلاج الناجح لمرضى ارتفاع ضغط الدم هو ان يكون المريض متعاونا مع طبيبه مستمرا على علاجه ، ويمكنه بعد ذلك ان يحيا حياة طبيعية كلها سعادة وهناء .

محمد محمد ابو شوك



كيف نفهم المرأة ؟ النساء لسن بلغز كما يتصورهن بعض الرجال !

بقلم : منير نصيف

لم استطع ان افهمها ،

ولم يردني عنها سوى الا حيرة في امرها .. ولكني استطيع ان اقول شيئا

.. ولكن

ولم يكن في هذا الذي قاله اليوت منذ نصف قرن من الزمان او يزيد ، جديدا ، فما زال الرجل في كل زمان ومكان ، ينظر الى المرأة ، نظرة ملؤها الشك والريبة ، وهو يرى نفسه يتراجع امامها ، ليفسح لها الطريق في شتى مجالات الحياة التي راحت تغزوها في ثقة واصرار واحساس بالنفس

هي ، في نظر الرجل ، ذلك المخلوق الغامض الذي عجز عن سبر اغواره ، وربما كان هذا احد الاسباب التي ادت الى قلقه وعدم استقراره ، ودفعه دائما الى عدم التعلق بامرأة واحدة ، والبحث عن غيرها ، لعله واجد فيها ما ينشده من فهم وادراك لطبيعة نفسها ، وما تخفيه !

كيف ترى المرأة نفسها ؟

اما هي ، فترى نفسها انسانا بسيطا ، غير مكتمل ، ولا يمكن ان يكتمل ، الا بعد ان يلتقي نصفها الآخر .. بالرجل ، حتى في صميم الحياة دائرة مكتملة الاستدارة ، وهي تعرف ما تريد وتبذل كل ما في وسعها لتحقيق هدفها في الحياة ، فاذا تحدد هذا الهدف ، تمسكت به وحرصت عليه ، وضحت بكل شيء في الدنيا في سبيل اسعاد رجلها وبيتها واطفالها ..

وبالرغم من هذا ، لا يكف الرجل قط عن ترديد تلك العبارة التي جاءت على لسان الشاعر اليوت « انني لا استطيع ان افهم المرأة ! »

ومع هذا ، فمن الصعب ان تجد امرأة واحدة تؤمن بصدق قول الرجل فيها .. فهي تعلم انها ليست لغزا ، وان الرجل يستطيع ان يفهمها ، لو انه بذل في سبيل ذلك جهدا بسيطا ، لن يكلفه اكثر من مجرد التوقف والتفكير ، قبل ان يتخذ قرارا من تلك القرارات المتسرعة الطائشة التي كثيرا ما تدمر حياته ، وتقضي على سعادته ، وسعادة بيته واطفاله .



عندما تبكي المراة

يقول الكاتب الامريكي [illegible] « [illegible] » عندما تبكي المراة في يأس ، وتقول لرجلها : « انت لا تعرف شيئا عن طبائع النساء ، ولو انك تعرف ، لما فعلت ما فعلت ! » .. عندما تقول المراة هذا الكلام لرجلها في غمرة حزنها ، انما هي تريد في واقع الامر ان تدفعه دفعا الى مجرد محاولة ، ولو يسيرة لفهم حقيقة مشاعرها ! انها تريد ان تصور له قسوة الاصابة التي لحقت بها نتيجة لفشله في الاحساس بالجرح الذي اصابها من صنعه ، وادمى قلبها ! انها تريد ان تقول له : « خذني بين ذراعيك ، فانا في حاجة الى عطفك وحبك ورعايتك ! »

ويقول فنسنت بيل ان من بين الاسباب الاساسية التي تساهم في فشل الرجل في حياته مع امراته هو شعوره بانها تطلب منه اكثر مما تحتمله طاقته . فهو يتصور مثلا انها تريد ان تمتلكه ، تريده ان يفكر بعقلها هي ، ويتصرف وفقا لما ترغبه هي ، ويفعل ما تشير عليه به . فيتصور انه سيكون في النهاية انه لو فعل كل هذا الذي تريده به امراته ، لم يجد بعد ذلك الوقت الذي يستطيع ان يتفرغ فيه لعمله ورزقه ، وبالتالي يصبح انسانا مسلوب الفكر والارادة .

" سجن الزواج "

وشيئا فشيئا ، يبدأ الرجل في الشعور بالسخط على هذه الحياة التي اصبحت سجنا من حوله ، يسعى اليه بقدميه كل يوم ، عندما يحين موعد عودته الى البيت ، بعد انتهاء عمله !

ويسمو هذا الشعور ، ويسمه بالزواج ، حتى تراه وقد بدا يكره اللحظة التي جمعته بزوجته واطفاله تحت سقف واحد !

ويبدأ الرجل يفكر في الهروب من هذا السجن ، ولكن الى اين ؟

يقول بيل : « والرجال صنفان .. رجل يتعلق بامه ، حتى بعد الزواج ، وقد يزداد تعلقه بها اذا احس انه افتقد الحنان الذي كانت تغدقه عليه الام ، في المراة التي اختارها زوجة له . فقد تعود ان يأخذ من امه حبها ، وعطفها وحنانها ، دون ان تسأله او تحاسبه !

فالام تعطي دائما ولا تطلب ابدا .

وصنف آخر من الرجال يهرب من البيت ، بحثا عن العطف الرخيص بين ذراعي امراة اخرى ، تمنحه له بعد ان يدفع الثمن ! ولكنه سرعان ما يكتشف ان « الحب » الذي اشتراه بماله ، سيتلاشى عندما لم يعد قادرا على الاستمرار في دفع الثمن

غريب بين أهله

الأول عاوده الحنين الى البيت الذي نشأ فيه بين احضان والديه واخوته ، هؤلاء الذين عرفوه وعرفهم ، فظن انه سيجد وسطهم « الحرية » التي كان ينعم بها قبل الزواج ! ولكنه ما يلبث ان يعرف مدى الخطأ الذي وقع فيه .. فهو يشعر بالوحدة . ان حياته الأولى تلك التي خرج منها ، ليبدأ حياة جديدة مع المرأة التي اختارها له زوجة ، قد اصبحت غريبة عليه ، كما اصبح هو غريبا عليها .. لقد اصبح الزواج عادة ، برغم كل ما صوره له عقله من مساوىء هذه العادة !

اما الرجل الثاني ، ذلك الذي هجر بيته ، بحثا عن « الحب » الذي دفع ثمنه من ماله وسمعته ، فلن يطول به الوقت ، حتى يعود الى بيته وامرأته نادما مستغفرا ، عندما يستيقظ ضميره ، ويشعر بالجريمة التي ارتكبها في حق زوجته واطفاله !

هل تلام المرأة ؟

هل تلوم المرأة وحدها في كل هذا الذي حدث ؟

تقول بوردمان فسست ميل : « لا توجد امرأة واحدة ، ترضى بغير هذا الشعور الذي يسيطر على كل امرأة ، وهو ان ترى لزوجها ملكا لها وحدها ، لا يشاركها فيه انسان .. وحدة النزعة تختلف من امرأة الى امرأة ، فهي عند البعض منهن قد تتخذ احيانا طابع العنف والغيرة من كل شيء يجعل المرأة تشعر بتهديد حياتها وبتهديد سلب رجلها منها ..

« ولكن اذا ادركنا ان ميل المرأة الى امتلاك زوجها ، لا يقل قوة عن ميلها الى ان يمتلكها زوجها ، فتصبح له وحده ، تعيش من اجله وتهب حياتها كلها من اجل اسعاده واسعاد بيتها واطفالها .. اذا ادركنا هذا الميل الطبيعي من جانبها ، استطعنا ان نتفهم من مسلكنا ازاءها ، ونرضي نزعاتها ، ونستكشف ما نخفي علينا من تصرفاتها ، وعرفنا اخيرا كيف نفهم حقيقة مشاعرها واحاسيسها .

قصة زوجين سعيدين

يروي فسست ميل قصة زوجين شهدهما يوما في قاعة المسافرين في احد مطارات اوربا ، يقول :

« كانا يمشيان ببطء وهدوء ، وكأنهما ينتزعان اقدامهما من الارض انتزاعا .. وكان الزوج يحمل في يده حقيبة صغيرة من ذلك النوع الذي يحمله المسافرون .. اما هي فكانت تتأبط ذراع زوجها بذراعها الايمن ، بينما كانت تمد ذراعها الايسر بين لحظة واخرى الى وجهه لتديره ناحيتها تتأمله في حب وحنان ، وهو لا يكف عن الابتسام ، واخيرا جلس الاثنان ، ويحثان سيرهما الى مكان يجلسان فيه ريثما يحين موعد اقلاع الطائرة ..

« والتف ميثي بهما ، فاقتربا مني ، والقيت لهما مكانا ، وشكرني الرجل بابتسامة من رأسه ، وجلسا .. وقد تشابكت ايديهما ، ومالت الزوجة برأسها الصغير الجميل فوق كتف زوجها !

كانت في اواخر العقد الرابع من عمرها صغيرة الجسم ، حلوة التقاطيع ، اما هو فقد كان يبدو انه يكبرها بخمس او ست سنوات على الاقل ..

فراق ودموع

« وانقضت بضع دقائق ، قبل ان اسمع صوت بكاء خافت ، والتفت اليهما ، فوجدت عيني الزوجة غارقتين في الدموع .. لقد كانت تبكي ، واسرع الزوج يخرج لها منديله من جيبه ، ويجفف به دموعها ، ويربت على كتفها ويطبع على جبينها قبلات طويلة حارة ، ولكنه ما لبث هو الآخر ان انفجر باكيا ..

لم يعد قادرا على التحكم في مشاعره ..

« وحانت اللحظة الاخيرة وانطلق صوت المضيفة معلنة عن قيام الطائرة عبر الميكروفون وقاما في تثاقل شديد ، وكأنهما لا يريدان ان تنتهي فترة الانتظار بهذه السرعة .. ووقفا بضع لحظات ينظران الى بعضهما البعض ، وقد امتلأت عيونهما بالدموع ، وما لبثت الزوجة ان ارتمت بين ذراعي زوجها الذي راح يمطرها بالقبلات .. وظل ممسكا بيدها ، وهي تقبله ، حتى حانت لحظة الفراق .. لحظة الوداع فتركها ، ثم وقف وراء الباب الزجاجي يلوح لها بيديه الى ان اخذت السيارة التي تقل الركاب الى الطائرة تقلها ..

« ولكن الزوج لم يبرح مكانه .. فقد بقي واقفا ، ينتظر الساعة التي ستقلع فيها الطائرة به حاملة اعز انسانة الى قلبه .. وبدأت الطائرة تتحرك .. واسرعت الى جيب كان بجنب

الزوج ، وقلت في هدوء دون أن أقدم له نفسي « لا بد أنك تحبها كثيراً ؟ »

صديقتي وزوجتي

قال : « إنها أول مرة نفترق فيها منذ زواجنا الذي دام لأكثر من عشرين عاماً .. إنها زوجتي وصديقتي وأم أطفالي ، وكل شيء في حياتي .. لا أعرف كيف سأطيق العودة إلى البيت وحدي ، وأمضي أسبوعين طويلين ربما يقضي من حدته .. كان لا بد لها أن تسافر لزيارة أمها المريضة .. وسافرت ! »

رفعت وأنا أدعوه إلى تناول قدح من الشاي « تعال معي ، وحدثني عنها .. فلعلك تجد في حديثك عن زوجتك خير سلوى في غيبتها ! »

وجلسنا نتحدث .. قلت أسأله . « ماذا تصنع من أجل عيشك وكسب رزقك ؟ »

قال « إنني طبيب ، أعمل في أحد المستشفيات الحكومية في الصباح ، وأستقبل مرضاي في عيادتي الخاصة في المساء ! »

حياتي في البيت جزء من عملي

قلت « لا بد أن عملك يستغرق كل وقتك ، فكيف استطعت أن توفق بين عملك وبين وقتك الذي تقضيه في بيتك مع زوجتك وأطفالك ؟ »

قال الرجل : « إن حياتي في بيتي مع زوجتي وأبنائي الثلاثة ، هي جزء أساسي من عملي ، فأنا لم أنس في وقت من الأوقات ، أنني زوج وأنني أب .. كانت زوجتي بالنسبة لي دائماً ، الصديق المخلص الأول الذي ألجأ إليه في مشاكلي ومتاعبي . إنني أشركها معي في كل قرار ، وأسألها النصح في أية أزمة تواجهني في عملي .. لم أشعرها يوماً بأنها أقل مني معرفة ودراية بحقائق الأمور. لم أفرض عليها رأياً ولم أفرض من نفسي سيداً

ولم أكن أجد في كل هذا الذي أفعله واجباً علي ، كنت أفعل ما أفعل ، وأنا سعيد راضٍ ، كنت أرتاح لمشورتها وأطرب لحديثها معي ..

أجمل لحظات حياتنا

لا أذكر يوماً أنني أسأت إليها .. كانت تحدث بيننا خلافات من ذلك النوع الذي يحدث بين كل الأزواج . ولكنني كنت أحرص دائماً على أن أنهيها في أسرع وقت ممكن . كانت أسعد لحظات حياتنا هي تلك التي نقضيها معاً في البيت ، نتبادل الحديث في شتى شؤوننا ، وفي مشروعاتنا ، وفي البيت الصغير الذي سوف نبنيه لنقعد فيه معاً بعد تقاعدنا في شيخوختنا .. لا أذكر يوماً أنني عدت إلى البيت ووجدتها عابسة مضطربة .. كانت تستقبلني دائماً بابتسامة رقيقة وكانت ابتسامتها الحلوة تنسيني كل متاعبي !

« كنت أحرص دائماً على أن أوفر لها كل ما تحب وتشتهي ، ولكن في حدود إمكانياتي بطبيعة الحال ، لم أنس مناسبة من المناسبات العزيزة إلى نفسها ، وكانت أقل هدية ترضيها ، وأبسط كلمة تسعدها ..

كل شيء في دنياها

« لم تكن تنظر إلي كزوج وأب لأطفالها فحسب، بل كانت ترى في أخاً لها ، وأخاً أكبر ، وكل شيء في دنياها وهكذا أصبحنا صديقين » .

وأنهى الزوج حديثه ، وأخرج منديله يجفف به دموعه . وودعني وهو يقول « سوف أفتقدها لا أدري ماذا أفعل وأنا أرى تلك الأيام القليلة تمضي بطيئة متثاقلة ، وكأنها دهر ! »

أعطاها .. وأعطته

هذا الزوج العاقل الوفي ، استطاع بقدر يسير من التفكير السليم ، والتروي أن يفهم امرأته .. لقد أعطاها من وقته وعطفه ، ما جعلها تنسى كل شيء في الدنيا ، إلا هو ، إلا بيتها ، وإلا أبناءها .. لقد أحبها فأحبته، وأخلص لها فأعطته قلبها وروحها ، ومد إليها يده ، فاحتضنتها بكلتا يديها !

يقول شكسبير : « أجمل شيء في الحياة أن يحاول المرء ، رجلاً كان أم امرأة ، أن يطلق مشاعره وفكره داخل النفس البشرية فيرى ما يخبئه من حب يحتفظ له عن مخلوق ، وقد لا يستطيع كل واحد منا أن يفعل ما فعل ذلك الرجل في حياته مع امرأته .. ولكن المهم أن يحاول ، ولا نمل المحاولة أبداً .. وفي محاولاته هذه ، لا بد واجد في النهاية السعادة التي ينشدها ويتطلع إليها في حياته » .

منير نصيف

مجالس الشيخ محمد عبده

بقلم : أنور الجندي

■ [illegible] القاهرة .

وكان في مقدمة هؤلاء حسن عاصم وقاسم أمين وفتحي زغلول وعبد العزيز جاويش ومحمد المهدي وأحمد الإسكندري وحفني ناصف وإسماعيل صبري وعلي بهجت وإسماعيل راغب وأحمد ابراهيم وعبد الوهاب النجار وكلهم من نوابغ مصر .

وكان حافظ ابراهيم ورشيد رضا من الأعمدة الثوابت التي لا تتخلف عن [illegible]

وكان الشاعر الرحالة البريطاني السير « بلنت » Blunt يزور مجلس الشيخ في بعض الأحيان . وقد وصف صاحب المنار مجلسا من هذه المجالس فقال : ان الشيخ كان يعود بعد الغروب الى الأزهر فيقرأ الدرس ويعود بعد العشاء قاصدا داره في عين شمس فيجد القضاة وأصحاب الحاجات ينتظرونه في المحطة وفي البيت يعرضون عليه حاجاتهم ، وبعد هذا كله لم تكن تخلو داره من السامرين الذين يتكلمون معه في الأدب والمصالح العامة والخاصة .

قال لطفي جمعة : وكان مجلسه يحفل بكبراء مصر وأدبائها وبعض الأجانب كما كان بيته في « عين شمس » ملجأ الكثيرين من ذوي الحاجات وطلاب المقاصد الشريفة ، وكان بين الشيخ وبين مستر (بلنت) أواصر مودة قوية ، وكان (بلنت) يقيم في قصر فخم ذي حديقة في ضاحية الشيخ عبيد على مقربة من (عين شمس) وهو الذي أقطع الشيخ الأرض التي بنى عليها بيته بالطوب الأحمر الذي لم تمسه النار ، وكان يزور الشيخ لأسباب صداقة وعملا ومعظم حديثهما بالعربية .

وكان الأستاذ يدعو بعض نبهاء المصريين الى مجالسه التي يحضرها (بلنت) ليأنس إليهم ومنهم محمد المويلحي وعلي يوسف وحافظ ابراهيم ، وكان (بلنت) يقيد أحاديثهم وآراءهم .

وكان الأستاذ الامام « اذا تحدث يتدفق كالسيل ولكن في هوادة ورفق ، ولئن شعر السامع بقوة الحديث وكلامه وتدفقه فانما يشعر أيضا بأنه على النيل عذب السلسبيل » . وكان الشيخ عدا [illegible] يتكلم أحيانا ويروي (ملحا) يطلق عليها اسم (اللطائف) وبعضها مقتبس من الآداب الا[illegible] .

وقد أحصى كثير من تلاميذ الامام مجالس من الأحاديث والموضوعات التي كانت تدور في ندوته [illegible] بالأزهر والإصلاح الاجتماعي [illegible] لغة العربية ومحاولته [illegible] كريمة وانشاء أسلوب حديث في الكتابة يجمع الى براعة الأداء حسن الصياغة وبعدها عن الزخرف والسجع القديم .

اصلاح الازهر

ومما نقل رؤيه الامام في احاديثه عن الازهر قوله

ان سعيي يتوجه الى اصلاح الازهر منذ كنت مجاورا فيه ، بعد التلقي عن السيد جمال الدين، وقد شرعت في ذلك فحيل بيني وبينه كنت ارقب الفرص فما سنحت الا واستشرفت لها واشرفت عليها ، حتى اذا صدتني الموانع لويت وصيرت صرفها الى فرصة اخرى ، وبعد ان عدت من المنفى حاولت اقناع الشيخ محمد الانبابي شيخ الازهر شيئا من ذلك فلم يصادف قبولا .

قلت له مرة ، هل لك ايها الاستاذ ان تأمر بتدريس (مقدمة ابن خلدون) في الازهر ووصفت له فوائدها فقال . ان العادة لم تجر بذلك ، فانتقلت به الى شجون الحديث الى ذكر الكتب ودرسها . عند كتب الاشموني والصبان ، قال نعم كلنا ، فقلت ايهما حدثتا عهد بوفاة وهذه كتبهما قرأ بعد ان لم تجر العادة .

فسكت ولم يدخل في الحديث .

ويمضي الشيخ الامام فيقول : ان بقاء الازهر متداعيا على حاله في هذا العصر محال فهو اما ان يعمر واما ان يتم خرابه ، واني ابذل جهد المستطاع في عمرانه ، فان دهمتني الصوارف الى اليأس من اصلاحه فاني لا ايأس من الاصلاح الاسلامي ، بل أربأ الحكومة واختار افرادا من النبهاء فاربيهم على طريقة التصوف التهذيبية عليها ليكونوا خلفاء لي في خدمة الاسلام

لم يؤلف كتاب في بيان حقيقة الازهر امثل منه احتلال اهله ومعيشتهم ومبلغ علومهم وتأثيرهم في الوجود واسره بالفة الغربة ولغة الفرنجة

وقال رشيد رضا وهو يروى وقائع بعض هذه المجالس

كنت في الامتحان اسأل احد الطلبة عن عبارة تكمل الفاظها المفردة بادخال ضمائرها وبيان متعلق ظروفها ، هذا ان احسن الجواب فاسأله عن المراد بهذه العبارة فلا يجد جوابا .

رفقة الصحافه

ذ الشيخ محمد عبده يتحدث في مجالسه عن رفقة الصحافة ، وكان عبد الرحمن الكواكبي ورشيد رضا من ملازميه الابرار ، انسه الاول



(البيان) واسمه الثاني (الشر) في ظل توجيهاته [illegible]

يقول الرحوني : طرحت في مجلس الإمام ثلاث مسائل ، فقلت ان معظم اتجوق لا عاف عن فهما كيف يكتب العالم وكيف تكتب الصحف وكيف تكتب الأدب وما هي مقاييس المحمود من الكلات .

قال الإمام : اراك تجهد نفسك ، وتحس الى أن لك هوى في مزاولة الصحافة فقلت : هو ذاك يا مولاي ، وما بي أن اتعلم الا ما عمل ، والا فدى اقع من ادبك الى .

قال الشيخ : فاعلم ان الحقائق المطلقة لا حد لها وان الحد لا يجب على الحقيقة بمجملها، وهي مصير الكمال الا اذا كان الكمال المطلق حد محدود ، وانما نرى هذه الحقائق من جهة العرف في امة من الأمم وسعتها في مواضعات الناس ، وانت خبير بان معرفة العرف في امة من الأمم لا تكون الا بسبب ما في مجموعها العقلي من القوة والضعف . لقد تواطأت على أن من سوء صحيفة وان كتبها امرؤ ، سماه صحفيا ، وتواضعنا من قديم على أن من يحفظ قطعة من اللغة سماه اديبا ، ولست الصحافة فهما بالخروج الى الحقيقة الصحيحة من عرفنا فيها الى حقيقة العلم والى حقيقة الأدب ، فان اردت ان تصحح معنى العرف وتصلح خطة الإصلاح ورغبت في ان تكون معنى احد الثلاثة فكن الثلاثة جميعا

الإبعاد عن الخصوم

[illegible]
بالحديث عما يعرف من الخصوم ، وكان حافظ ابراهيم يتحدث اليه كثيرا في هذه الأمور .

وفي احدى هذه المجالس ، دار الحديث عن ما يرمى به خاصموه من الرشوة فقال :

« والله يا حافظ لو كنت اقبل الرشوة لسال هذا الفناء ذهبا » .

وكان الخديو عباس بعد ان وقع الخلاف بينه وبين الشيخ ، يظهر حتى يتقدم اليه بمشروعاته الخاصة بالأزهر والقضاء الشرعي فيطلب اليه ان يعود لعرضها عليه بعد يومين او ثلاثة ، ثم يبعث الى ستة او ثمانية من العلماء يجمعهم حوله ويقول لهم : غدا او بعد غد سيحضر الشيخ عبده لعرض مشروعاته وها انا ادفع الكم بها من الآن لتدرسوها وتحفظوا ملاحظاتكم عليها وسأجمعكم به غدا او بعد غد ، وسارى من الذي سيغلب هو او انتم ،

من كانوا يحضرون عرض الشيخ عبده لمشروعاته تحول الخديو ... ما يذكر يا صالح .

فيرى له السامع حارصونه وبالسوية ، وكان مجهر في المناقشة الشيخ يحيث ، وكان من وجوه اعضائه وضروب استفزازه ، انه لا يخاطب الشيخ عبده الا بقوله : لا ، لا ... يا شيخ محمد ، (حتى كبيته) يا شيخ محمد ، وكان من شأن ذلك كله ان توسع دائرة المناقشة في مجالس الشيخ فضلا عما كانت تنشره بعض الصحف من النميمة به مما كان يكتبه محمد ابو شادي صاحب جريدة الظاهر وما نشره صاحب (حمارة منيتي) والشيخ الحوي صاحب مجلة العاصمة) .

وكان الإمام يواجه كل هذه الحملات بالصبر حول ... رضا ، مما يتحدث عنه انه يرى التحصيل ويشيي الحرمة عنه بكونه . ولما ولاه الخديو الشيخ القضاء قال ناظر الحقانية : لقد عقلت لان اكون معلما لا ان اكون حاكما ، فمن الخديو بمعلمي في دار العلوم . فلم يقبل الخديو وقال : ان الحكومة ارادت الإصلاح . وكان يرده في مجالسه كلما ذكرت هذه الوقائع

انه لا حياة للامة الا بشيء واحد هو التربية والعلم الصحيح وان جميع ما حولنا يدل على الناس، ومع هذا فلي امل كامل ، ويوجد رجل حر في مصر له مستقبل امين وهو سعد الكريم سلطان.

ما يقرأ وما يكتب

[illegible]

يحلس مما يقرأ من الكتب والاتجاهات واجاب ذات مرة فقال : اني انظر في ثلاثة كتب عرضة انظر المسألة في كل منها . انها ثلاثة كتب في اصول الفقه ، وفي السنوات الاخيرة سئل عن كتابه الذي بعده ولم سببه (السيرة النبوية) فقال انه لم يتمه وانه لابد له منه ومن كتب اخرى ، ولكنه يحتاج الى مساعد صادق امين ، يتقصى عن النصوص ، فان جميع ارباب التأليف الكثيرة كالغزالي وغيره كانوا كذلك والا فان الوقت لا يتسع لتلك المؤلفات وانه لم يجد تلك المساعد ولا المال .

وقال الشيخ رشيد وكان حاضرا : ... ان شاء الله من الصالحين ،

ويتحدث في احدى مجالسه عن انه تلقى خطابا يهدده فيه مرسله بالقتل فقال له الشيخ رشيد

ان تلك اعداء لا يخافون الله وانت تمشي دائما في الليل وحتى في الخلاء ... عن العمران فلو

نظرت في ذلك فابتسم في صمت . وسأله مرة اخرى . ماذا تصنع اذا هجم عليك لص في الليل ، اطلق عليه الرصاص .. فقال : لا يجوز اطلاق الرصاص في البيت فانه يزعج النساء والاطفال وليس عندي للص الا الضرب عليه والاخذ بمخنوق رقبته

وكان الشيخ يؤمن بمهمة الكلمة المسموعة ويقدرها ويرى انها اعظم من التأليف وقد اشار الى ذلك عندما سأله سائل عن اهمية التأليف . فقال الاستاذ الامام .

ان الكتب لا تفيد القلوب العمي ، ولا تفيد الكتب الا اذا صادفت قلوبا طالبة بوجه الحاجة التي تسعى في نشرها ، فاذا وصل كتاب الى ايدي هؤلاء العلماء وفيه غير ما يعلمون لا يعقلون المراد منه ، واذا عقلوا منه يردونه ولا يقبلونه ، واذا قبلوا صرفوه الى ما يوافق علمهم وعبرهم كما حرفوا في نصوص الكتاب والسنة . اما الكلام المسموع فهو يؤثر في النفس اكثر مما يؤثر فيه الكلام المقروء لان نظر المتكلم وحركاته واشارته ولهجته في الكلام كل ذلك يساعد على فهم مراده.

الرحلة

ولطالما كان الشيخ محمد عبده يتحدث لصحبه عن رحلاته بعد عودته من واحدة منها ، وقد زار تونس والجزائر ، كما زار سويسرا عددا من المرات في اجازة الصيف . يقول : سافرت مرات الى اوربا وافريقيا فكان اكثر الاسفار في بلاد المسلمين زيادة البصيرة فيما عرفت اسبابا من ان مرض المسلمين نشأ من امرين :

(الاول) العمل بدينهم وابتداع ما لم يكن منه والعناية به ، واختلاط ما هو من الدين مما ليس منه ، حتى صار ما هم عليه دينا اجنبيا عن اصل الدين الاسلامي الطاهر الرفيع . والامر الاخر هو الاستبداد

« وكانت اسفاري الى اوربا تجدد الامل في اصلاح احوال المسلمين ، غير ان هذه الامال كانت تضعف في نفسي عندما اعود الى دياري لكثرة ما الاقي من العنت وشدة ما اصادف من المتاعب .

وكان الشيخ محمد عبده يتحدث بمرارة عن خصومه ، والمعروف انه اصيب في ايامه الاخيرة بمرض خطير ردّه جميع عارفيه الى الكمد والحزن الذي واجهه محاولة الاصلاح كلما قام بها .

اما هو فكان جلدا قادرا على المقاومة ولطالما ردد امام زواره عباراته التي سجلها رشيد رضا عن عديد من مجالسه :

ان هناك محاولات لترهيب الرجل البالغ من العمل العام ، حيث تعمل ضده قوى من قوى الظلام وتحاول تخييب مساعيه في كل اتجاه بقصده وقد تصل المطاردات المذكورة الى درجة تجعل حياة الشخص وكيانه المعنوي وعمله في خطر

غير ان العقل السليم لا يهتز امام الحوادث مهما عظمت وان كان يعتريه الم او اضطراب ولكنه لا يفقد مطلقا توازنه ولا يتأثر جوهره كذلك كيانه المعنوي يحتفظ بقوة ارادته .

ولم تقتصر مجالس الشيخ محمد عبده على داره في عين شمس ، فقد كان يعقدها احيانا في دار احمد تيمور في درب سعادة او عند حفني ناصف او اسماعيل صبري ، او في اي مكان يحل فيه . وهي تختلف عن حلقته في الرواق العباسي التي كان يقصرها على تفسير القرآن ولا يقبل فيها الا تلاميذ معينة من الشباب والرواد ، وقد اشار السيد رشيد في بعض كتاباته الى انه كان يشرح بعض اسماء الشباب المتهافت على الاستاذ الامام لحضور هذه الدعوة ومن بين هؤلاء الشيخ عبد العزيز جاويش وغيره .

وكان الشيخ عبده نموذجا جديدا بين العلماء ، طبقا لمفهوم الاسلام المتحرر من التقليد ، فكان يكره تقبيل يده ، او ان يسجد امامه شخص ، او ان يقرأ شيء في مدحه ، وكان جمال الدين يطلق عليه اهل الفتنة في مصر : « روح الجماعة او عقل الحلقة » . وعند سفر جمال الدين من مصر قال لقد تركت في مصر محمد عبده .

ومع اختلاف المناهج والاساليب والمزاج النفسي بين جمال الدين ومحمد عبده وكذلك اسلوب العمل للاصلاح ، فقد استطاع محمد عبده ان يترك اثرا بعيد المدى وان يحقق تطورا كبيرا طالما اشار اليه في مجالسه وكتاباته :

يقول : ارتفع صوتي بالدعوة الى امرين عظيمين ،

(الاول) تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الامة قبل ظهور الخلاف والرجوع في كسب معارفه الى ينابيعها الاولى .

(الثاني) اصلاح اللغة العربية في التحرير سواء في المخاطبات الرسمية او الانشاء والكتابة وتخليصها من السجع والزخرف . ■■

(القاهرة) انور الجندي



لا تستعمل المضادات الحيوية

الا تحت اشراف الطبيب

● هل هناك ضرر من استعمال المضادات الحيوية [illegible] لمدة طويلة او دون استشارة طبيب ؟

ـ ان المضادات الحيوية سلاح ذو حدين ـ حد نافع ضد ميكروب المرض، وحد ضار يسبب ضررا للمريض اذا استعملت في غير موضعها . فمثلا هناك بعض الاشخاص يكون عندهم حساسية ضارة للمضاد الحيوي تكون في بعض الحالات هينة ـ كحك الجلد وارتفاع في درجة الحرارة وصداع وقيء والتورم بالغدد اللمفاوية ـ والربو الصدري ـ وفي الحالات الخطرة الصدمة الشديدة.

ثم هناك الضرر الذي يسببه الانسان بنفسه عندما يستعمل المضاد الحيوي مدة يوم او يومين ويتركه عندما يحس بتحسن حالته ، فهو في هذه الحالة يسكن حركة ونشاط الميكروب ولكن لا يقتله فربما تحدث له نكسة ، وكذلك يكتسب الميكروب مناعة ضد هذا المضاد فاذا عاد المرض واستعمل هذا المضاد الحيوي اصبح لا يؤثر في الميكروب او يؤثر فيه اذا استعمل بكميات كبيرة وتكون هذه الكميات ضارة او تسبب مضاعفات. لذا كان من الواجب عند استعمال اي مضاد حيوي ان لا تقل مدة استعمال الدواء عن اربعة ايام بحال من الاحوال .

[illegible]

لا بد وان تكون تحت ملاحظة الطبيب بعض هذه المضادات الحيوية بسبب مضاعفات خطيرة اذا تجاوزت فترة الاستعمال حدا معقولا مثل الكلوروميستين فهو يقتل الكرات الدموية البيضاء ويكون لذلك الخطر الداهم على حياة المريض اذ ان الكرات البيضاء تكون خط دفاع قوي ضد الميكروبات . وبعض المضادات الحيوية مثل التيراميسين تقتل البكتريا التي تقوم بصناعة مركبات فيتامين ب في الامعاء مما يسبب نقصا في هذا الفيتامين، لذا اذا استعملت هذه المضادات كان الواجب اعطاء المريض كمية كافية من فيتامين ب المركب .

وبعض الناس يستعمل هذه المضادات دون ما حاجة لها وهذا يشكل ضررا له كما اسلفت اذ من الواجب استعمال هذه المضادات عندما يصفها الطبيب وتكون استعمال المضاد الحيوي المناسب في الوقت المناسب وللمدة المناسبة .

التدخين يؤثر على القلب والرئة والدورة الدموية

ويسبب قرحة المعدة والاثنى عشرى

● [illegible]

[illegible]

ــ ان التدخين بكثرة يسبب اضرارا كثيرة بالجسم .

ففي الجهاز التنفسي ربما يسبب التهاب بالحنجرة أو التهاب الشعب الرئوي المزمن وما يتبع ذلك من سعال وبلغم وضيق في التنفس في بعض الحالات . واذا استمر الحال فانه يسبب تمددا في الشعيبات الهوائية وتمددا في الحويصلات الهوائية ، وعندما يتقدم السن يكون الشخص معرضا لهبوط في [illegible] مع زرقة الوجه والتنفس التي نلاحظ في هؤلاء المرضى ، ويتبع ذلك المجهود الشديد الذي نلاحظ على هؤلاء المرضى عند قيامهم بأى مجهود عضلى ولو بسيط . ولقد وجد من الاحصائيات المختلفة في كثير من الدول ان نسبة سرطان الرئة تزداد بين المدخنين .

ويتأثر الجهاز الهضمي كذلك [illegible] فيتغير لون الاسنان ، وتكون عرضة للتسوس [illegible] والحلق في بعض [illegible]

[illegible]

آل ذلك الى تقرحات بها وبالاثنى عشرى [illegible] حدوث القرحة [illegible]

[illegible]

زد على ذلك فقدان الشهية للاكل والاكتفاء بالفائف (السجاير) واقداح القهوة مما يزيد الطين بلة ــ ويكون الاستعداد للقرحة كبيرا جدا [illegible]

[illegible]

من نقص في المواد الهامة للجسم كالفيتامينات والاملاح وغيرها وتعرض الجسم للامراض الناتجة عن ذلك .

ولقد وجد أن نسبة ارتفاع ضغط الدم تكون عالية بين المدخنين ولا يخفى



علينا مضاعفات ارتفاع ضغط الدم ، هبوط في القلب وتصلب في الشرايين ومرض الجلطة وغير ذلك .

ولقد لوحظ أن ضغط الدم ينخفض [illegible]

[illegible] حالتهم . ويؤثر التدخين على

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الذي يتقدم استعداد ، وربما يسبب فقدان البصر .

[illegible]

[illegible] شخاص خصوصا ذوى الدخل المحدود [illegible]

[illegible] غذاء والكساء فتضطرب حياة الاسرة [illegible]

فصد الدم

لا يزال له مكانه في الطب الحديث

● فصد الدم او الحجامة هل مازال له دور في العلاج في هذه الايام ؟

ـ كثيرا ما كان يستعمل فصد الدم [illegible]
الامراض المختلفة ، فكان يستعمل مثلا في ارتفاع ضغط الدم فيؤخذ من وريد المريض حوالي نصف لتر دم فيقلل ذلك من احساسه بالصداع الشديد الذي [illegible]
وكانت الحجامة تستعمل في امكنة عدة [illegible]
الظهر في اوجاع الظهر ، فكان يعتقد ان هناك دما فاسدا ولا بد من الخلاص منه اذ انه سبب هذه الامراض . وكثيرا ما نقرا في كتب الطب القديمة استعمل هذا العلاج في هذا المرض،وان لم يستفد المريض فاستفاده لاعتقادهم بان اخلاط الجسم اصبحت فاسدة ولا بد من الخلاص منها .

اما وقد تقدم الطب وظهرت الادوية التي تؤثر على هذه الامراض المختلفة اصبحنا لا نحتاج كثيرا الى فصد دم او [illegible]
التي تريد ان نقلل من كمية الكريات الدموية الحمراء او كمية الدم عامة في الجهاز الدوري بسرعة فاننا نفصد المريض الى ان تبدا الادوية مفعولها . ففي هبوط القلب نتيجة لامراض الرئة وارتفاع نسبي في كريات الدم الحمراء فاننا نفصد المريض ونأخذ منه حوالي نصف لتر وسرعان ما نجد ان حالة المريض تتحسن بسرعة اذا كان لا يستجيب للعلاج بواسطة الدواء فقط وفي هذه الحالة تكون الفصد علاجا [illegible]

وفي مرض سرطان الدم الاحمر Polycythaemia Vera والذي يكون مصحوبا بارتفاع كبير في عدد الكريات الدموية الحمراء والتي تزيد من كثافة الدم وتجعله يسبب انسدادا في الشرايين والاوردة فاننا كثيرا ما نضطر لعمل فصد كل اسبوعين للتقليل من عدد الكريات الحمراء . ونضطر لهذه الطريقة اذا كان المريض يخشى عليه من استعمال الاشعة المعمقة او الفوسفور المشع ، الذي يستعمل في مثل هذه الحالات لانه وجد انه لو استعملت هذه الطريقة ربما ادت الى سرطان الدم الابيض .

وفي بعض حالات هبوط القلب المستعصية والشديدة الناتجة من ارتفاع شديد في [illegible] اعطاء [illegible] وهبوط [illegible] هذه الطريقة [illegible]
هنالك احتقان شديد في الرئتين ولا يستجيب [illegible] الفصد حتى التحسن في اول الامر الى ان تبدا الادوية في التاثير على الجسم .





ميناء الحديدة باليمن

● نحن من أبناء اليمن المقيمين في السعودية ، نتقدم إليكم وإلى أسرة مجلة « العربي » بجزيل الشكر والتقدير ، ونتقدم بعتبنا هذا إليكم ولنا وطلب الأمل [illegible] إليه ، وهو أن تقدموا [illegible] استطلاعا عن مدينة الحديدة ميناء اليمن الوحيد ، لقد [illegible] استطلاعا عن هذه المدينة في عام ١٩٦٣ في العدد ٦٠ من العربي ، ونحن الآن في عام ١٩٧٢ ولا بد أنه قد حدثت تغيرات كبيرة في هذه المدينة خلال هذه الفترة .

[illegible] /احمد محمد علي/ السعودية

الابناء حين يركبون ظهور الآباء

● سمعت في احد برامج التلفاز ان الملك لويس الرابع عشر كان يداعب أولاده ويركبهم على ظهره، واعتبرت الدعابة هذا من اعظم الامثلة الانسانية .

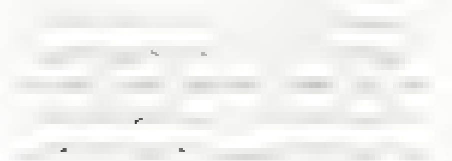
أبو سعد بن احمد ـ الكويت

العربي : ان صح أن هذا من أعظم الامثلة [illegible] في أنه إلى ان هذا كان شائعا عند العرب وعند [illegible] وفي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه امثلة على ذلك في [illegible] وعدوه [illegible] .

والأسوة الحسنة في رسول الله ، [illegible] وهي كبرى [illegible] ، كانت لها بنت اسمها أمامة بنت أبي العاص بن الربيع . وأمامة وهي طفلة حملها النبي على عاتقه وهو قائم يصلي ، فلا سجد وضعها على الأرض وإذا عاد من سجوده عاد فحملها ، حتى قضى صلاته ، وذلك على مرأى من بعض أصحابه .

وسبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين ، ابنا علي كرم الله وجهه ، من السيدة فاطمة بنت الرسول ، يروى أن النبي كان يحمل أحدهما [illegible] والحسين عليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران ، فنزل من المنبر فحملهما .

وحدث عبد الله بن الزبير أنه رأى الحسن [illegible] وهو ساجد فيركب [illegible] ظهره [illegible] ، حتى يكون هو الذي ينزل ، قال عبد الله بن الزبير : ولقد رأيت الحسن [illegible] وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى [illegible]



[illegible] ترى أن هذه الأمثال كانت في الصلاة ، ولا شك أن أكثر من ذلك [illegible] في [illegible] الانسانية [illegible] عليهم من عطفه [illegible]

فأي مثل أعظم من هذه الأمثلة [illegible] للأمة [illegible] أمام جميع الصحابة [illegible] على [illegible]

وأما [illegible] في أن [illegible] فذلك عمر بن الخطاب وهو أمير المؤمنين [illegible] لبعض العرب بكتاب يولي به ولاية ، [illegible] عمر [illegible] في حجر عمر [illegible] وجعل عمر [illegible] ، فسأله هذا الرجل الذي كتب له كتاب بالولاية ، أتفعل هذا يا أمير المؤمنين ان لي عشرة أولاد ما [illegible] أحدا منهم ، ولا [illegible] مني . فقال له عمر : [illegible] ان كان الله عز وجل قد نزع الرحمة من قلبك ، انما يرحم الله من عباده الرحماء .

[illegible] عمر [illegible] الكتاب ، ولم يوله الولاية [illegible]

انه اذا لم يرحم أولاده فكيف يرحم الرعية

الليث بن سعد وقلقشندة

● في العدد ١٨١ ورد اسم الليث بن سعد وكنا نود ان نعرف عنه اكثر مما نعرف ، هذا وذكر ان قلقشندة تبعد حوالي ١٢ ميلا عن القاهرة . والحقيقة انها تبعد ٢١ كيلومترا .

المهندس مختار محمد بن ادريس القلقشندي

العربي : اقرأ ما كتب في العربي عن الليث بن سعد في العدد الصادر في شهر ٧/سنة ١٩٦٦ .



طلائع المسرحية

تأليف : محمود تيمور
عرض : الدكتور محمود السمرة

بعربية كثير . انه من ذلك اسوة من الكتب التي يضعها رجال الخبرة والاختصاص مستجيبين فيه مشاهداتهم وذكرياتهم في الميادين التي كانت لهم فيه صلة

لنا وللاجيال القادمة ولتاريخ ذكرياته عن المسرح العربي في مصر ، هذا المسرح الذي شهد نمو بذوره الأولى ، ثم عاش فترة اشتداد عوده وازدهاره ، وشارك فيه بكتابة المسرحيات له .

ويقع الكتاب في تسعة فصول قصار ، تروي لمحات خاطفة ، ذكريات المؤلف الخاصة في المسرح . وهذه الفصول هي : أول نظرة ، احمد تيمور والفنون ، مسرحيات بلا عناء ، جمعية انصار التمثيل ، يوسف وهبي ومسرح رمسيس ، المسرح الضاحك ، الفرق الحكومية ، في عالم الموسيقى والغناء ، المسرح والابداع .

أول نظرة

« لا استطيع ان انسى الليلة الأولى التي دخلت فيها المسرح ، وشهدت على المنصة اول رواية تمثيلية ، كنت يومئذ في السابعة من عمري ، وكان المسرح يومئذ مسرح اسكندر فرح في شارع عبد العزيز ، بالقرب من ميدان العتبة الخضراء .. اما الرواية التمثيلية الاولى التي شهدتها على ذلك المسرح القاهري ، فهي رواية « توسكا » ، قام بتمثيلها عدد من الهواة ، يتقدمهم الأول اسماعيل عاصم بك ، وهو الذي ترجمها الى العربية » هكذا بدأ

وقد كان امرا غير مألوف ان يدخل فتى من اسرة كريمة عالم الحياة الفنية ، لأن الناس في ذلك الوقت كانوا ينظرون الى المسرح باستخفاف ، ويرون فيه مفسدة للاخلاق . ورغم هذه العقبات ، فقد ترجم اسماعيل عاصم بعض المسرحيات ،

● في مصر نمت بذوره الأولى، وكان الاشتغال بالمسرح لعنة مفضية للاحتراق.

ولكن قوي المسرح وقوي عوده وازدهرت التقاليد.

والف بعضها، وقدمها على المسرح. وكان الشيخ سلامة حجازي يشارك في هذه المسرحيات بتقديمه مقطعات غنائية تتخللها. وآخر عمل قدمه اسماعيل عاصم هو اقامة حفل تأبيني للمرحوم الشيخ سلامة حجازي في دار الأوبرا، «ويبدو أن السر الذي استحوذ على عقل الناس طوى قبيل طواء ذلك الفنان المصري البكر، فلم يعد يسمع بعمل فني له..»

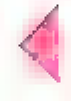
وإذا كانت رواية «توسكا» أول ما شاهده المؤلف على المسرح لنفر من الهواة، فإن رواية «صلاح الدين الأيوبي» كانت أول مسرحية شاهدها لجوق من الممثلين المحترفين، وهو جوق اسكندر فرح. وفي هذه المسرحية شاهد الشيخ سلامة حجازي لأول مرة، وكان وقتئذ في عنفوان شبابه، وقد تجاوزت شهرته مصر الى البلاد العربية الأخرى.

وقد التقت في شخصية الشيخ سلامة حجازي موهبتان: موهبة التلحين، وموهبة التمثيل، وبهما أصبح ظاهرة فنية نادرة. ومن أشهر الأدوار التي عرف بأدائها دور هملت رغم ما في هذا الدور من صعوبة وتعقيد.

وقد عرف الشيخ سلامة في حياته بكرم الخلق، وبواسع النفس، وإجابة طلب من يقصده، وكان شهما غيورا. لقد كان يعرف أن اسكندر فرح، صاحب الجوق، يستأثر دونه بالأرباح الكثيرة، ومع هذا فإنه لم يشتكه، وبقي قانعا راضيا بخمسين جنيها يتقاضاها منه كل شهر، على قيامه بالدور الأول في الفرقة، ممثلا ومغنيا. وأخيرا انفصل الشيخ سلامة عن جوق اسكندر فرح، وأسس لنفسه جوقه الخاص سنة ١٩٠٥، وذلك في المسرح الذي عرف باسم «دار التمثيل العربي»، على مقربة من حديقة الأزبكية. وكان هذا الجوق مستهل ولادة جديدة في المسرح المصري في عناصره الثلاثة: النظارة، والكتاب، والممثلين.

وهكذا أصبح الشيخ المحدود الثقافة، والذي كان مقرئا يؤذن للصلاة في مسجد السكندري، فنانا تردد ألحانه الأقطار العربية في المشرق والمغرب.

وكانت الفصحى هي لغة التمثيليات الرسمية، وهي ظاهرة قد تثير العجب لأن نسبة المتعلمين كانت ضئيلة. ولكن هذا العجب يزول إذا تذكرنا أن هذه التمثيليات كانت تعبيرا عن الروح التي



كانت سائدة في تلك العصور احياء الفصحى. « فالوطنية يومئذ وطنية عربية تتوق بها النفوس الى استرجاع مجد الامة العربية في ازدهار اللغة وازدهار الحضارة. اما الوطنية المحلية الاستقلالية فلم تكن قد نبت وترعرعت معالمها بعد .. ولم تكن للغة العامية الدارجة من نصيب في ادب الشعب الا ميدان الزجل وبعض الاغاني والنكت الفكاهية »

أحمد سمور والده

[illegible] بالصوت ، وولعه واستماعه بالمسرح .

كان احمد سمور ، والد المؤلف مولعا بالمسرح لا تكاد تفوته مسرحية ، وكان يحجز لنفسه مقصورة دائمة في مسرح اسكندر فرح بشارع عبد العزيز . وحبه للمسرح مظهر من مظاهر حبه الشامل للفنون الجميلة . فقد كانت له مشاركة في الرسم ، وغرام بالورود والرياحين واستنباتها ، وشغف بروائع الشعر حيث كان يعقد في منزله حلقات الشعر ، مستمعا الى كبار الشعراء . ولهذا السبب كانت تربطه بالشيخ سلامة حجازي صداقة ومودة .

لكن كل هذا الولع الشديد بالفنون خبا في نفسه بعد وفاة زوجته ، واصابته بمرض القلب ، فانصرف الى اقتناء الكتب وركوب الخيل ، نزولا على نصيحة الاطباء . ومع هذا فقد كان ابناؤه ، محمد واسماعيل ومحمود ، يصطحبونه احيانا على مصاحبتهم لمشاهدة ما تعرضه فرقة عكاشة وفرقة جورج ابيض من مسرحيات. والمسرحية التي اعجبته اكثر من غيرها هي مسرحية « الشيخ متلوف » التي مصرها عثمان جلال بالزجل ، واصلها مسرحية « طرطوف » للاديب الفرنسي موليير .

وقد حضر الوالد ايضا مسرحية ابنه محمود سمور المسماة « المحصور في القفص » التي قدمتها فرقة عبد الرحمن رشدي ، وكان من ممثليها سليمان نجيب . وقد اعجب الوالد بموضوع المسرحية واداء الممثلين لادوارهم ، ولم يخف انه في بعض شخصياتها ملامح من افراد الاسرة ومن يسكنون في منزلها .

ويذكر المؤلف ان والده قد حدثه بان « ابو خليل القباني » هو الذي حبب اليه التمثيل . وابو خليل القباني سوري الاصل ، ارتحل الى القاهرة سنة ١٨٨٤ ، وألف لنفسه فرقة تمثيلية اخذت تقدم مسرحياتها على مسرح بالقرب من دار ...

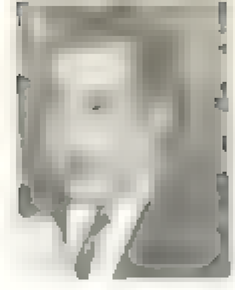
ويذكر الاستاذ محمود سمور كيف ان انطلاقه واخويه محمد واسماعيل الى المسرح ، جمع في نفوسهم حب الفكاهة والتمثيل ، فشرعوا في انشاء فرقة منزلية ، الفوا هم انفسهم لها المسرحيات ، واتخذوا من حجرات المنزل مكانا للتمثيل ، وكان نظارة هذا المسرح من يستطيعون تجميعهم من اهل المنزل ، واترابهم في الحي ، ومن تربطهم بهم علاقة قرابة او جوار . وبهذا المسرح المنزلي انتقل الى مرحلة ، فكان محور التطور الثالث المسرح المنزلي الخصب ، الذي نقلته اسطح من الحجرات المغلقة الى الافنية والرحبات والحدائق .

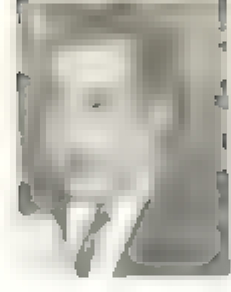
« وليلة والفرقة تؤدي رواية « عاصفة » ، والمؤلف عباس علام ، سمعنا صوت ابي يطلب احد الخدم في سؤال عن الصوت ، وكان ابي لا يعرف من امر عملنا المسرحي شيئا ، وكنت اتكلم في هذه اللحظة بمثل دور « عم ياسر » والد ياسر في قصة الكنه ، وزوجة الرجل ، فلما سمع الكلام صوته ابى ببابه حتى ظل عن القصة دون وعي ، مستمعا للنداء . فلما اطل في جسده وشاربه ، ادرك ابي على الفور ما كنا منهمكين فيه ، فصرف عنه النظر المطل واتاح امامه ليستكمل اداء دوره ، وانسحب هو بالعصا من المكان منصرفا عنها — دون ان يراه احد — على بساط النسيان الآسي . »

مسرحيات بلا غناء

بعد ان انفصل الشيخ سلامة حجازي عن فرقة اسكندر فرح ، اخذت هذه الفرقة تقدم مسرحيات مصرية ليس فيها غناء ولم تطلب سلامة حجازي بفرقته الجديدة التي اتخذها أن يترك المسرحيات الغنائية ، واخذ يقدم مسرحيات لا غناء فيها ، ومن هذه المسرحيات « عواطف البنين » ، « والنعيم الاهل » ، « وغادة الكاميليا » ، « وابن الشعب » . ولعل من الطريف ان نذكر ان الذي ترجم « غادة الكاميليا » هو الشيخ عبد القادر المغربي الذي كان محررا بجريدة « المؤيد » والذي اصبح فيما بعد من الع رجالات المجمع العلمي بدمشق ومجمع اللغة العربية بالقاهرة . ولعل من المناسب







يوسف وهبى

ان نضيف ان استاذنا الدكتور احمد زكى قد قام ايضا بترجمة « غادة الكاميليا » .

وقد كان قيام الشيخ سلامة حجازى بتمثيل مسرحيات لا غناء فيها خطوة جريئة منه ، وهو الذى ذاعت شهرته على الغناء . وهكذا نجده يترك هذه المسرحيات الخالصة فترة ليعود الى تقديم المسرحيات الغنائية . ومن اشهر الفرق التى كانت تقدم مسرحيات خالصة لا غناء فيها ، فرقة عزيز عيد التى اشتهرت بتقديم الملهاة « الفودفيل » ، وفرقة جورج ابيض التى كانت تقدم المأساة « التراجيديا » .

وقد تألفت فرقة جورج ابيض الاولى سنة ١٩١٢ ، وصاحبها من عمالقة الفن المسرحى . وكان فى مطلع حياته ناظرا لمحطة سيدى جابر ، ثم سافر الى فرنسا ودرس التمثيل فيها ، ونال اجازة المعهد العالى للتمثيل . وحينما عاد الى مصر ، اسس فرقته ، وكان من بين اعضائها ممثلون معروفون ، مثل : عبد الرحمن رشدى ، وعزيز عيد . وانضم اليها زكى طليمات كهاو . وانضمام عبد الرحمن رشدى الى فرقة جورج ابيض ظاهرة تستحق ان نقف عندها . فهو محام نابه ، وهو بانضمامه الى اسرة المسرح قد حطم الفكرة التى كانت مسيطرة على الاذهان ، وهى ان المسرح مثابة للهو الرخيص . ولم يلبث عبد الرحمن رشدى ان استقل عن فرقة جورج ابيض ، والف لنفسه فرقة خاصة ضم اليها نخبة من الممثلين الناشئين ، كان منهم سليمان نجيب ، ومحمد فاضل ، وزكى طليمات . ولكن عيب الرجل الاول كان عدم قدرته على ادارة الفرقة ، ولهذا فانها لم تلبث ان فشلت ، وعاد عبد الرحمن رشدى ليزاول المحاماة من جديد ، وفى نفسه للمسرح اشواق حارة .

ومن اشهر المسرحيات التى قدمتها فرقة جورج ابيض اوديب ، ولويس الحادى عشر ، وعطيل .

وقد صحبت مسرحية « عطيل » نجاحا باهرا حتى انها بقيت تمثل على المسرح اعواما تلو اعوام ، وقدمت ايضا : « الحاكم بامر الله » لابراهيم رمزى ، ومسرحيتين لفرح انطون هما : صلاح الدين ومملكة اورشليم ، ومصر الجديدة . ومن اشهر المسرحيات المترجمة التى قدمتها الفرقة : مضحك الملك ، والشرف الياباني ، والابطال ، والشيخ متلوف وهى ماخوذة عن « طرطوف » لموليير . وقدمت الفرقة مسرحية « قلب المرأة » لمحمد لطفى جمعة .

واسس اسطه عكاشة (عبد الله ، وزكى ، وعبد الحميد) فرقة عرفت باسم « شركة ترقية التمثيل العربى » وكان مقرها فى حديقة الازبكية ، فى المسرح الذى انشأه لهم طلعت حرب ، مؤسس بنك مصر . وهذه الفرقة هى التى اظهرت اسم الشاب توفيق الحكيم فى رواية مصرية اسمها « المرأة الجديدة » ، وفى رواية عربية اسمها « على بابا » وذلك قبل ان يسافر توفيق الحكيم الى فرنسا للدراسة .

جمعية انصار التمثيل

وهكذا شاع فن التمثيل الحديث فى مصر وفى غيرها ، وتألفت بالفعل جمعيات من اجل النهوض بالتمثيل . ومن اشهر هذه الجمعيات « جمعية انصار التمثيل » التى اسسها وتولى رئاستها محمد عبد الرحيم ، وهو شقيق القاصى المعروف محمود طاهر لاشين ، وخلفه فى رئاسة الفرقة محمد تيمور ، ثم تلاه سليمان نجيب .

ومن ذكريات الاستاذ محمود تيمور عن مؤسس الفرقة محمد عبد الرحيم انه عرفه كاستاذ يعلمه العمر ... برابعة من المدرسة الناصرية الابتدائية ، عرفه ، وجلست منه مجلس التلميذ من معلمه . واذكر اليوم الاول الذى لقيته

فيه على غير عهد سابق ، اذ هجم علينا وفي حركاته خفة ، وعلى وجهه بشاشة ، وفي دوخه مرح .. وما لبث ان قدم الينا نفسه ، وكأنه ينتهي بالعجب ، قائلا

– انا مدرس الجغرافيا .

ودار الدرس الاول حول الارض ، والقمر والسماء ، فالفيناه يخرج من جيبه جيبها نحفنا لامع صفرته ، وشبه بأصبعه على السور ، وهو يمثل به كروية الارض .. وسائر الطلاب حد وسائلوا تكالهم ازاء هذا التصرف ، وسرعان ما احس ضيقهم به ، ونفورهم منه ، فشاركهم في الفاكهة والمباسطة ومطارحة المزاح » .

وقد عاب محمد عبد الرحيم عن مصر فترة يطلب العلم في انجلترة ، فبهره المسرح الانجليزي ، وعندما عاد الى وطنه الف «جمعية انصار التمثيل» وانضم الى الجمعية محمد تيمور ، ومحمد عبد القدوس ، وزكي طليمات . ولم يلبث اليه ان ماحلت رئيس الجمعية وهو في عنفوان ا... ، فخلفه في رئاستها محمد تيمور .

ومحمد تيمور يكبر شقيقه محمودا مأمي . وقد رحل الى فرنسا ليدرس الحقوق ، ومكث فيها ثلاثة اعوام ، وهو وان كان لم يكمل دراسة الحقوق، فانه عب من فنونها وادابها . وما ان عاد الى مصر حتى القى بنفسه في خضم البيئات الادبية ، يهبها وقته وجهده : يكتب في الصحف ، ويخطب في المجامع ، وينظم القصائد ، ويؤلف القصص والمسرحيات . وبرع نجمه في حفلات النادي الاهلي، التي كان يكتب لها قصائده التمثيلية ، ويشترك في ادائها .

والف محمد تيمور للمسرح اربع مسرحيات ، اولاها هي مسرحية « العصفور في القفص » التي مثلتها فرقة عبد الرحمن رشدي سنة ١٩١٨ . والمسرحية الثانية هي « عبد الستار افندي » التي مثلتها شعبة عزيز عيد بفرقة منيرة المهدية ، والثالثة هي «العشرة الطيبة» التي قدمتها فرقة الريحاني ، وهي تمثيلية غنائية مقتبسة عن الفرنسية بلباقة ومهارة . وقد اختار لها المؤلف عهد المماليك ، ليجعل منها مسرحية شرقية الطابع ، مصرية الاشخاص . وتشيع في هذه المسرحية روح الفكاهة ، والسخرية من حكام ذلك العهد . وقد وضع الحانها سيد درويش وكان يقوم في بعض الحفلات بتمثيل شخصية الوالي التركي في المسرحية . وقد نجحت هذه المسرحية نجاحا منقطع النظير .

وكانت المسرحية الرابعة هي مسرحية «الهاوية» وقد مثلتها فرقة عكاشة « على ان شقيقي لم يسمع صيتها ، اذ قضى نحبه قبل ان تظهر تباشيره .. وبموت محمد تيمور سنة ١٩٢١ انطفأ مصباح وضاء لم يستكمل من عمره الثلاثين . »

يوسف وهبي ومسرح رمسيس

استهل يوسف وهبي حياته الفنية ، وهو في شرخ الصبا ، بالقاء المونولوجات في حفلات السمر ، مصاحبا لشقيقه اسماعيل وهبي المحامي ، الذي كان في مقدمة المرحبين بالمسرح ، والمعنيين به ، وكان الفتى على خلاف مع والده عبد الله باشا وهبي ، الذي كان ينكر على ابنه ، وهو من الصراة ، ان ينزل الى مستوى التمثيل والممثلين .

واختفى يوسف وهبي مدة عن المسرح ، قضاها في ايطاليا يدرس الفن على كبار اساتذته . وعندما عاد الف فرقة رمسيس ، وكان اعضاؤها صفوة الشباب ، وكانت اول مسرحية قدمتها فرقة رمسيس هي مسرحية « المجنون » التي اقتبسها يوسف وهبي عن رواية سينمائية ايطالية ، « وقد مثل يوسف بطولة المجنون في هذه المسرحية ، فهز المشاعر بروعة مواقفه ، وصدق ادائه ، حتى حسبنا انه هارب حقا من مستشفى الامراض العقلية » .

ومن اشهر المسرحيات التي قدمتها الفرقة مسرحية « النسر الصغير » لادمون روستان ، و « غادة الكاميليا » لاسكندر ديماس الصغير . « ويوسف وهبي نابغة المسرح المصري لا ريب ، وهبه الله حنجرة مسرحية قوية ، يستطيع التحويل عليها في تطويع الاداء لطالب كل موقف . وكثيرا ما اسعفته بديهته حين تخونه ذاكرته .. وحسبنا شاهد الفرقة من امره في هذا الصدد ، انك لو شهدت موقفه في ليال متتالية ، لسمعت منه في كل ليلة جديدا من القول غير ما سمعت البارحة ، لانه يمثل ويؤلف في وقت معا . »

ومنذ مثل يوسف وهبي رواية « الذبائح » لانطون يزبك ، وهي رواية حافلة بالفجائع

والناس ، ورأيناه يستهويه هذا اللون من المآسي التي تصل درجة الشذوذ ، فإذا بفرقة رمسيس تدخل عهداً جديداً ، تقدم فيه من المسرحيات ما يستهوي الجمهور ، ويلبي رغبته في الوجع والشكوى والأنين . وأخذ يوسف وهبي يقدم مسرحياته الغارقة في الدموع القاتمة ، وكان بعض هذه المسرحيات من تأليفه ، وبعضها الآخر عن الفرنسية . ومن أشهر هذه المسرحيات « راسبوتين » و« أولاد الفقراء » و« أولاد الذوات » و« ضحايا القاهرة » و« جوهرة في الوحل » ..

والطابع العام لهذه المسرحيات هو الرثاء والإشفاق على الضعفاء والبائسين ، والتنديد بالطبقة الراقية وما أبيح لها من سطوة وسيطرة واستهتار ، والسخرية مما يرتعون فيه من ترف واستخفاف بالمثل العليا .

ومن أشهر الممثلين في مسرح رمسيس : روز اليوسف ، وفاطمة رشدي ، وزينب صدقي ، وأمينة رزق ، وأحمد علام ، وحسين رياض ، وفؤاد شفيق ..

المسرح الضاحك

كان الجو في مصر ، خلال الحرب العالمية الأولى وفي أعقابها ، خانقاً : فالحماية الإنجليزية تخنق الشعب ، والحريات مكبوتة . وكان مثل هذا الجو مهيأ لاستقبال المسرح الضاحك الذي يجد فيه الشعب متنفساً . وكان أول مسرح ضاحك يتمثل في فرقة عزيز عيد ، التي كان من نجومها روز اليوسف ، ونجيب الريحاني .. وقد عربت المسرحيات التي كانت تقدمها مستمدة من الأدب المكشوف .

واستقل الريحاني عن عزيز عيد وألف لنفسه فرقة خاصة به ، وأشهر ممثلة شخصية كشكش بك عمدة كفر البلاص . وكان من نجوم فرقة الريحاني سيد درويش ، الذي كان ملحناً يلحن الروايات . وألحان سيد درويش تتميز بخفة الروح وعذوبتها ، وأصالة ارتباطها بالطابع المصري الشعبي . ولهذا السبب سارت هذه الألحان على ألسنة الشعب في الطرقات والبيوت ، وفي مكاتب الموظفين

ومن الأسباب التي جعلت فرقة الريحاني تنجح هذا النجاح الباهر أنها كانت أيضاً تنطوي على [illegible] التي كانت تعيشها مصر [illegible] السياسة والاجتماع » . فكان مسرح الريحاني كان منبراً من المنابر العامة التي تنطلق فيها مشاعر الجمهور . »

وهو مسرح قد نجح أيضاً لأنه كان يؤمن بالتطور ومسايرة متطلبات الزمن . ومثال ذلك أننا نجد الريحاني طور في شخصية كشكش بك عمدة كفر البلاص ، فتخلى عنه عمامته وجبته وقفطانه ، بعد أن استنفدت أغراضها وألبسه حلة إفرنجية ، وظهر بمظهر عصري الزي واللهجة والروح .

الفرقة الحكومية

عندما غزا الفيلم الأجنبي مصر ، وبعد بزوغ نجم الفيلم المصري ، انصرف الجمهور عن المسرح إلى السينما . وهنا أخذ العاملون المخلصون على المسرح يخشون عليه أن يلقى حتفه ، فلاذوا بأصحاب السلطان في الدولة يرجونهم التدخل لإنقاذه قبل أن ينهار . وهكذا شهد المسرح ميلاد « الفرقة المصرية » التي ضمت معظم العناصر القوية في المسرح المصري . وقد أجرت الدولة على الممثلين في الفرقة رواتب شهرية ، وتولى إدارتها خليل مطران ، وكان أمينها طاهر حقي .

وقد قدمت الفرقة المصرية نماذج جيدة من الفن الرفيع . وكان في طليعة من اشتركوا فيها زكي طليمات ، الذي درس فنون الإخراج والتمثيل في باريس . ومن أكبر مآثره سعيه إلى تأسيس « معهد التمثيل الحكومي » . وكان على رأس من شجعوه وأمدوه بالعون وزير المعارف مراد سيد أحمد ، الذي كان من أحرار الفكر ، ومحبي الفن . ولكن لم يلبث هذا المعهد أن تعرض للعواصف ، وعندما ترك مراد سيد أحمد الوزارة وخلفه فيها محمد حلمي عيسى ، الذي أصدر أمراً بإلغاء المعهد وجعله قاعة محاضرات في النسل ، وذلك نزولاً عند رغبة المحافظين الزاعمين بأنه المفاسد والمعايب . ومنذ ذلك الحين لقب المرحوم محمد حلمي عيسى بوزير التقاليد ، على سبيل التهكم .

وبعد أعوام غير قليلة عاد معهد التمثيل إلى الوجود ، وزكي طليمات في مكان الصدارة منه . وألف زكي طليمات « فرقة المسرح الحديث » وهي

التي كونها من خريجي معهده . » ولعل من الطريف ما حدث له في مناسبة اخراج مسرحية لي هي « المخبأ رقم ١٣ » التي عالجت فيها نطور النخبي السريه .. وذلك في اطار من احداث الحرب العالمية التي عاصرناها وقتئذ ، فانه اراد ان تمثلها الفرقة الحكومية على مسرح الاوبرا ، وانتخبت الفرقة لاخراجها ، وبدأ ببرهن مجاربها . وكانت الفرقة تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية ، فدعى وزيرها لشهود احدى التجارب ، فلما رآها اشار بالعدول عن تقديمها ، فلما سئل عن علة اعتراض الوزارة عليها قال بصريح العبارة ... المسرحية خالية من النكات .. وعابوا لنا مسرحية عامرة بالتكيت

وقد قدم زكي طليمات على مسرح الاوبرا من روايات المؤلف ، بين تاريخية وعصرية ، من حواء الخالدة ، واليوم خمر ، وابن جلا ، وكلب في كلب ، والشطه ، والموكب . وقام زكي طليمات في رواية « ابن جلا » بتمثيل شخصية الحجاج بطلها الاول . كما قدم له على مسرح الحديقة في يونس بروايه « صقر قريش » او « عبد الرحمن الداخل » ، وقام هو بدور صقر قريش .

* * *

هذا طرف من ذكريات الاستاذ محمود تيمور عن المسرح المصري الذي عايشه ، وشارك فيه ، وهو اثر بالغ وصنع بنفسه الى الفترة الطويلة الكثيرة التي مرت بها رائدا ، وحاثا . ■■

محمود السمره



الأمراض الزهرية وعلاجها

الناشر [illegible]

● كتاب يدرس الامراض الزهرية وطريقة علاجها وان هذه الامراض توجد في جميع بقاع العالم وفي كل قطر متمدنا كان او متأخرا وهذه الامراض توجد حيث يوجد الاتصال الجنسي المشبوه . ويقسم المؤلف كتابه الى ثلاثة اقسام ثم ملحق يتحدث فيه عن البنسلين لانه اصبح العقار المختار في علاج اكثر الامراض الزهرية .

اما القسم الاول فيدرس جميع انواع الامراض الزهرية والقسم الثاني يبحث فيه المؤلف الامراض التي تلحق بالامراض الزهرية لانها تنتقل بطريقة الاتصال الجنسي وقد تنتقل بطرق اخرى ، اما القسم الثالث فيتحدث عن بعض امراض الجلد التي تظهر على الجهاز التناسلي ولا تنتقل بالجماع.

الطبيعة الطبيعية عند ابن سينا

الناشر دار [illegible] القاهرة

● يدرس هذا الكتاب جانبا من جوانب تفكير فيلسوف الشرق ابن سينا لا يقوم على العرض الموضوعي الشامل لعناصر فلسفته الطبيعية ، بل تقدم هذه الدراسة تفسيرا دائما وتأويلا جديدا وتحليلا نقديا لجوانب هذه الفلسفة كما يعرض المؤلف لهذه النظرية من خلال ما سبقها من فلسفات منذ القرن الخامس قبل الميلاد وحتى العصر الحاضر بحيث تظهر فلسفة ابن سينا من خلال تأثرها بالفلسفات السابقة عليها . ومن خلال تأثيرها في افكار من جاء بعده من فلاسفة ، فهذه الدراسة تحلل جوانب هذه الفلسفة مشيرة اياها الى نظريات وعناصر ، تتناول دراسة مبادئ الموجودات الطبيعية وعللها والغائية في عالم الطبيعة ولواحق هذه الموجودات من حركة وزمان ومكان وخلاء ، كما يدرس موضوعات السماء والعالم والكون والفساد والنظريات الشهيرة في هذين المجالين .

أدبنا الضاحك

تأليف: عبد الغني العطري
الناشر: دار [illegible]

● هذا الكتاب يدرس اللون الضاحك والباسم في أدبنا العربي الذي أهمله النقاد وقصروا جهودهم على دراسة فلسفة أبي العلاء وتصوير البحتري وتجديد أبي تمام وروائع المتنبي، فرسموا الصورة الجادة العابسة من هذا الأدب، ولقد فاتهم أن كبار المصنفين العرب لم ينسوا أن يجمعوا أخبار العرب الضاحكة ونوادرهم الساخرة وطرائفهم وأحاديثهم المسلية، ويكفي أن نعلم أن المكتبة العربية تضم بين صفحاتها وكنوزها الثمينة كتبا كالأغاني فيه الطرب والمرح من أخبار العرب الضاحكة وأدبهم الساخر، وأن من هذه الكتب كتابا كالعقد الفريد وزهر الآداب والمستطرف وغيرها تحفل بأدب العرب الضاحك وأخبارهم المرحة.

إن أدبنا العربي ضاحك كل الضحك مشرق كل الإشراق مرح إلى أبعد حدود المرح ومن الجحود والنكران أن نولي ظهورنا إلى النواحي الضاحكة من أدبنا وأن نلحقه صفة النكد الدائم والعبوس المستمر والقطب الذي لا ينتهي.

الجامعة العربية وقضايا التحرر

تأليف: محمد علي رفاعي
الناشر: الشركة المصرية للطباعة والنشر — القاهرة

● عني هذا الكتاب ببيان الوسائل المضادة للاستعمار التي ساهمت في تحقيق نهضته في العالم العربي، وتمتع الدول العربية باستقلالها وسيادتها مبرزا دور جامعة الدول العربية في هذا الميدان، وقد تحدث المؤلف عن الثورات التحررية وحركات الكفاح القومي المنظم التي ظفرت رغم [illegible] بأن تتمتع شعوبها بنفس الحقوق التي تتمتع بها شعوب الدول الاستعمارية، ثم ركز المؤلف على إبراز دور الجامعة العربية وجهودها في مؤازرة قضايا التحرر ونصرة الشعوب العربية والوقوف بجانبها بشتى الوسائل في جميع مراحل نضالها المجيد، فضلا عن العمل على كسب الرأي العام العالمي ضد الاستعمار وطغيانه، كما أشار المؤلف إلى جهود الجامعة حيث أصبحت هذه الجهود سمة العالم غير العربي آسيوية وأفريقية في نضالها للتحرر الوطني وإلى أن ساعدتها على تناول العمل للعروبة على ساحة المجتمع العصري.

في النقد الأدبي دراسة وتطبيق

تأليف: دكتور كمال نشأت
الناشر: مكتبة الآداب

● كتاب في النقد الأدبي يتضمن فكرة طريفة ذات هدف إصلاحي يقدم موضوعه بأسلوب شيق محدد ويصحبه بأمثلة ونماذج لاتجاه محدد من النقد يستهدف ترويج نظريته الخلاقة. والكتاب يقع في ثلاثة أبواب، تناول في الباب الأول تعريفا دقيقا للأدب وتمييز بينه وبين العلم بالإضافة إلى تحليل النتاج الأدبي المثالي وعناصره.

والباب الثاني مخصص لبحث فنون الأدب من شعر ونثر وقد صنف المؤلف الشعر إلى الشعر الغنائي والملحمي والمسرحي أما النثر فقد اقتصر بحث الكتاب على قسمين رئيسيين من فنونه هما فن القصة والرواية وفن المسرحية، كما بحث المؤلف في الباب الثالث ماهية النقد المعاصر وتطوره التاريخي وتناول بالتحليل المدارس النقدية المختلفة مصنفا إياها إلى المدرسة الفنية والمدرسة التاريخية والمدرسة النفسية والمدرسة الواقعية وعرضها عرضا موضوعيا مبينا محاسنها ومساوئها ثم عرض لمدرسة النقد المتكامل التي تدعو إلى الاستفادة من المدارس الأدبية والنقدية المختلفة.

مشاهد العترة الطاهرة وأعيان الصحابة والتابعين

تأليف: السيد عبد الرزاق كمونة الحسيني
الناشر: مطبعة الآداب في النجف الأشرف — العراق

● يوضح هذا الكتاب الأماكن التي دفن فيها أفراد العترة الطاهرة من أولاد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومدافن أعيان الصحابة والتابعين في الأخبار الصحيحة من استحباب زيارتهم لما جاء عن النبي من أحاديث في فضل هذه الزيارة، وقد رتب مؤلف الكتاب أسماء من عناهم على حروف المعجم تسهيلا للطالب كما رتب المدن التي فيها المشاهد التي تضم رفاة هؤلاء الصحابة والتابعين على نفس النهج.

العلاقات الدبلوماسية بين مصر وبريطانيا

تأليف : الدكتور نادر العطار

الناشر : مطبعة الانشاء ـ دمشق ـ سوريا

● فصول تعرض قضية القضية المصرية بموضوعية تامة وبساطة ووضوح وقد لجأ المؤلف في عرض بحثه الى ايراد الوثائق بنصوصها ومن هذه الوثائق بيان رئيس الوزراء المصري امام مجلس النواب في ١٩٤٧/١/٢٧ حول قطع المفاوضات ومسألة السودان وبيان وزير الخارجية البريطانية عن نفس الموضوع ثم رد المؤلف المسألة المصرية الى اطارها العالمي واستعرض موقف بريطانيا في الميدان الدولي وتأثيره على سياستها المصرية كما تعرض المؤلف الى احوال مصر الداخلية كالثورة لأنها سجلت تاريخا في الواقع المصري ، واهمية هذا الكتاب تنحصر في انه يستعرض نماذج للوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية المصرية وبعد المستندات المنشورة في هذا الكتاب منذ حملة بونابرت على مصر وحكم محمد علي والاحتلال البريطاني حتى الثورة وقرار التأميم واتصالات مصر بمجلس الامن الى ان سحبت مرة انطوني ايدن على الاندار الروسي ابان العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦ .

موازين الشعر العربي باستعمال الارقام الثنائية

تأليف : الدكتور محمد طارق الكاتب

الناشر : مطبعة مصلحة الموانىء العراقية ـ ...

● نظرية جديدة في تحويل التفعيلات الخليلية الى ارقام ثنائية تسهل فيها عملية معرفة صحيح الشعر من فاسده . فعلم العروض لم يطرأ عليه اي تغيير منذ ان وضعه الخليل بن احمد الفراهيدي في القرن الثاني الهجري ، ولم يفكر احد في طريقة لتسهيل صعبه او ان يضيفوا شيئا على ما وضعه الخليل له من دوائر ومصطلحات وما فرعه من السالم وجوازات .

والنظرية الجديدة التي جاء بها المؤلف وعمله الاساسي هو الهندسة تمتاز بخصائص اهمها سهولة المأخذ فان ابسط طلاب المتوسطة او الثانوية يستطيع ان يعرف وزن البيت وبحره ونوعه بتحويل الحروف المتحركة والساكنة الى ارقام ثنائية وعشرية ثم الرجوع الى الجداول الخاصة بالكتاب كما يرجع طالب علم الرياضيات الى جداول اللوغاريتمات .

اما الخاصة الثانية لهذه النظرية وهي الغاء طريقة التفعيلات ومعرفة ما فيها من زحافات وعلل يخفف على الطالب كثرة مصطلحاتها وتشابهها والاكتفاء بذلك باستعمال رقم برقم يدل على جوازات كل بحر وهذه الارقام الاصلية والبديلة لا تخرج عن اربعة ارقام وهي ٢ ، ٤ ، ٨ ، ١٦ في كل الابحر

اما الخاصة الثالثة لهذه النظرية فهو تحويل العملية العروضية الى عملية رياضية معاصرة ومضبوطة بحيث يمكن ضبط الاوزان باستعمال الآلة الحاسبة .

القرآن والقصة الحديثة

تأليف : محمد كامل حسن المحامي .

الناشر : دار البحوث العلمية ـ بيروت ـ لبنان

● يعرض هذا الكتاب فن كتابة القصة وتطورات هذا الفن عبر القرون ، فمن المعروف ان فن كتابة القصة ليس فنا مستحدثا بل هو فن قديم اتخذه رجال الدين وسيلة واسلوبا لنشر افكارهم على الناس وحملهم على الايمان بمعتقداتهم بل اتخذه بوصفه كتاب من انجح الوسائل التي نحا اليها القصه في توجيهاتهم الدينية او الاجتماعية او سياسية بعض الرغم من وفرة المؤلفات العربية في الادب والبلاغة والشعر واصول النثر الا ان احدا لم يقدم بحثا يعالج فيه القصة علاجا موضوعيا شاملا ، وهذا القصور ينطبق كذلك على مؤلفي الغرب فلا توجد بحث يدرس هذا الموضوع درسا موضوعيا في اصول فن القصة وكتابها .

وهذا الكتاب محاولة لبحث مفهوم فن القصة ومدخل لقواعد كتابها واصولها الفنية .

الدرهم الاسلامي

تأليف : ناصر السيد محمود النقشبندي .

الناشر : مطبوعات المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ـ العراق .

● بحث يتناول خلاصة ما توصل اليه المؤلف في دراسته للدرهم الاسلامي « الفضة » ونشأته وتطوراته منذ بدء ضربه في الاسلام ، وقد خصص لموضوعه الجزء ... دراسته دراهم الخلفاء الراشدين ودراهم الدولتين الاموية والعباسية المضروبة على الطراز الساساني .

الورق النقدي

تأليف : عبد الله بن سليمان بن منيع

الناشر : مطابع ... الرياض ـ السعودية

● دراسة تتناول الورق النقدي من الناحية الفقهية حيث يرى بعض الفقهاء أن الورق النقدي سند بدين اعتمادا على أن هذا هو وضعها الحقيقي حسبما تقتضيه صيغة الإقرار بالمديونية المسجلة على كل ورقة نقدية . أما البعض الآخر فيرى أن ورقة النقد لا تعدو أن تكون سلعة من السلع وعرضا من عروض التجارة اعتمادا على وضعها أنها مال متقوم تختلف قيمته باختلاف الرغبات وتخضع قيمته لقاعدة العرض والطلب . أما الفريق الثالث فيرى أن هذه الأوراق تشبه الفلوس وهي القطع المعدنية التي لا تسك من المعدنين الثمينين الذهب والفضة وإنما تسك من المعادن الرخيصة الأخرى حيث تعتمد في قيمتها الثمنية على عرف العرف أو القانون . أما الفريق الرابع فيرى أن هذه الأوراق النقدية بدل أو فرع عن أحد النقدين الذهب والفضة فلكل عملة ورقية حكم ما فرعت عنه فإن كانت متفرعة عن الذهب فلها حكم الذهب وإن كانت متفرعة عن الفضة فلها حكم الفضة وذلك اعتمادا على أن اعتبارها يعني تحقيقها بحكم نقدي النقدين وبالتالي فهي بدل أو فرع لما تفرعت عنه .

وهذا البحث في جانبه الوصفي تصوير للتطور التاريخي للفكرة الفقهية في هذه المسألة وهو في جانبه الإنشائي يحقق لنهاية هذا التطور باعتبار أن الورق النقدي له وضع فقهي مستقل يخضع لأحكامه اللازمة له ضمن نطاق التشريع وإطارها .

المرأة في الإسلام

تأليف : الدكتور علي عبد الواحد وافي

الناشر : مكتبة غريب ـ القاهرة

● لقد أعطى الإسلام المرأة في تشريعاته منزلة رفيعة لم تصل إلى مثلها في أية شريعة من شرائع العالم قديمه وحديثه وسوى بينها وبين الرجل في معظم شؤون الحياة ، لم يفرق بينهما إلا حيث تدعو إلى هذه التفرقة طبيعة كل من الجنسين ومراعاة الصالح العام وصالح الأسرة وصالح المرأة نفسها . وهذا الكتاب يقع في بابين أحدهما لدراسة وجوه المساواة بين الجنسين في الإسلام والآخر لدراسة وجوه التفرقة بينهما ، كما يدرس المؤلف في الباب الأول تسوية الإسلام بينهما في خمس نواح هامة وهي : الحقوق المدنية وحق التعلم والثقافة وحق العمل وشؤون المسؤولية والجزاء والقيمة الإنسانية المشتركة كما يدرس في الباب الثاني أهم النواحي التي فرق الإسلام فيها التفرقة بين الرجل والمرأة والتي ترجع إلى ستة أمور وهي بعض التكاليف الدينية والأعباء الاقتصادية والميراث والإشراف على الأسرة والشهادة وواجب الطاعة والطلاق . ثم يدرس المؤلف حقين منحهما الإسلام للرجل ويظهر في بادئ الأمر أن استخدامهما يلحق ضررا بالمرأة وهما تعدد الزوجات والتسري ويبين من هذه الموازنة مبلغ سمو التشريع الإسلامي ونبله ومثاليته وعجز الشرائع الأخرى عن الأخذ بمثله وقصورها عن تحقيق ...

ثورة الزنج

الناشر : مكتبة ... بغداد

● دراسة مستفيضة عن ثورة الزنج التي قادها علي بن محمد والذي لقب بصاحب الزنج ، تتناول هذه الدراسة إحدى الحركات الاجتماعية في الإسلام التي لم تحظ بما حظيت به النواحي السياسية والحربية من الاهتمام من جانب الفقهاء والمؤرخين على السواء ، والمؤلف في هذا البحث يحصي ما أسهم به الشرق الإسلامي من علم وجهود في النواحي الفكرية والحركات الاجتماعية ويلقي الضوء على الزمن الإسلامي الذي ما زال أكثرهم يحذو حذو الأسلاف في كتابة التاريخ ، فيدرس سير الخلفاء والأمراء والوزراء في حياتهم الخاصة بمعزل عن التيارات الاجتماعية والفكرية المعاصرة.

والمؤلف هنا يحاول أن يضع ثورة الزنج في مكانها التاريخي الصحيح مستندا على النصوص التاريخية بعد النقد والتمحيص . والصعوبة التي يلاقيها المتصدي لهذه الدراسات ، هي في اهتمام المؤرخ القديم بتفاصيل الأشكال الحربية بين الزنج والعباسيين دون أن يحاول بحث طبيعة الحركة ووسائلها وتنظيماتها ، وقد حاول المؤلف أن يتناول هذا الموضوع فقدم فكرة شاملة واضحة عن هذا الموضوع من جميع وجوهه فعرض على الوجه الفكري لهذه الثورة تنظيمها وبرنامجها وتنظيماتها الداخلية وعلاقتها بالحركات الأخرى . ■■



ايرادات الدول من النفط
خلال السنوات العشر الماضية

● اختلفت مع صديق في تحديد مقدار ايرادات دول البترول، كيف كانت وكيف اصبحت، فهل صدقكم ما يبين لنا الطريق؟

سالم الزهيري – الكوت / العراق.

– ننشر لك فيما يلي جدولا [illegible] الدول المصدرة للنفط خلال السنوات العشر الماضية والارقام المذكورة مقدرة بملايين الدولارات

السنة	الكويت	السعودية	ايران	العراق	ليبيا	فنزويلا	الجزائر	البحرين	ج . ع . م	قطر	[illegible]
١٩٦٠	٤١٥	٣٥٥	٢٨٥	[illegible]		٨٧٧			–	–	
١٩٦١	٤٦٤	[illegible]	٣٠١	٢٦٦	٣	[illegible]				٥٤	١٣
١٩٦٢	٥٢٦	٤٥١	٣٣٠	٢٦٧	٣٩	[illegible]	١			٥٦	١٢
١٩٦٣	٥٥٧	٥٠٢	٣٩٨	٣٢٥	١٠٩	٦	٦			٥٩	١٣
١٩٦٤	٦٥٥	[illegible]	٤٧٠	٣٥٣	١٩٧	١٠٢٢	٢	–	–	٦٥	١٤
١٩٦٥	٦٧١	٦٥٥	٥٢٢	٣٧٥	٣٧١	٢٥	٤٠	–	–	٦٨	١٦
١٩٦٦	٧٠٧	٧٧٧	٥٩٣	٣٩٠	٤٧٦	١١	١	–	–	٩٢	١٩
١٩٦٧	٧٠٨	٨٥٢	٧٣٧	٣٦١	٦٣١	٢٥٤		–		١٠٢	٢٠
١٩٦٨	٧٦٦	٩٠٦	٨١٧	٤٧٦	٩٥٢	١٢٤٣	٥٢	٣١	.	١٠٩	٨٣
١٩٦٩	٨١٢	١٠٠٨	٩٣٨	٤٨٣	١١٣٢	٢٨٩	١٨٧	.	٦	١١٥	١١٨
١٩٧٠	٨٩٩	١٢	١٠٧٣	٥٠٣	٢٩٥	١٠٠٦	٢٣١	١٤	١	١٢٢	٥

● هذا وقد فقدت مصر [illegible] سنة ١٩٦٧ خمسة ملايين ونصف مليون من دخلها [illegible] سيناء [illegible] الاخرى [illegible] البحرين، وسلطنة عمان التي بدأ تدفق نفطها منذ عام ١٩٦٧ وامارة دبي التي [illegible] نفطها عام ١٩٦٩

[illegible]

قلق الاطفال ...

اسبابه وكيفية التخلص منه

● [illegible]

الآخرين ان ابنتي لم تعد تهتم باستذكار دروسها ، ولا تريد الذهاب الى المدرسة ، [illegible]

[illegible] ... فقد تأخرت مرضيا ، وبدأت تضعف في دراستها [illegible]

ع . ن — سوريا

— واضح من خطابك الطويل الذي اخبرتنا فيه عن هذه الفترات العصيبة يا سيدتي ، انكما توليان اهتماما خاصا بالطفل الاصغر ، وقد لا يكون هذا التصرف مقصودا من جانبكما ، فليس هناك أم يؤثر احد اطفالها على الآخر ، كما انه من النادر ان نجد أبا يميز بين ابنائه في معاملته لهم ، وذلك لان كل الابناء عند الآباء سواء . وان كان يحدث احيانا ان نجد طفلا يحظى بنصيب اكبر من الرعاية والعناية ، الا ان مرد ذلك يرجع الى اعتبارات اخرى ، لا تمت بصلة الى مقدار ما يكنه الوالدان من حب تجاه هذا الابن او ذاك ، فحب الوالدين موزع على ابنائهم بالتساوي ، ولكن قد يجد الاب او الام ان احد الاطفال في حاجة الى المزيد من الاهتمام والرعاية لسبب او لآخر ، كأن يكون هذا الطفل ضعيف البنية او عليلا ، او انه اصغر اخوته سنا ، وهو تصرف طبيعي لا غبار عليه شرط الا يحمل معه [illegible]

[illegible]

ان الطفل حساس [illegible] لكل ما [illegible]

[illegible] اخوته [illegible]

كلما وصل طفل جديد [illegible] الاسرة [illegible]



[illegible] ذويه في [illegible] حياته الاولى [illegible] فهم [illegible]

[illegible]

ويشاركهم العابهم ، ويعلم منهم ما تعلموه هو عندما كانوا في مثل سنه !

هنا يبدأ الخوف في الشعور بالخطر عندما يرى أن كل حركة يقوم بها شقيقه الطفل ، وكل بادرة تصدر عنه ، تثير اهتمام والديهما ، اللذين لا يكفان عن مبادلته بمداعباته الحلوة ، في هذه السن وما بعدها التي هي أجمل سني حياة الطفل .

وهذا هو ما حدث لطفلتك الكبرى بالنسبة ، تودي اليها ، وحاولي أن تجعليها تشعر بأن حبك لها واهتمامك بها لم يتغيرا بعد مجيء شقيقها الأصغر .. حاولي أن تمنحي الاطمئنان الى قلبها الصغير ، فهي تمر بفترة قلق ، وقد انعكس قلقها هذا على سلوكها وتصرفاتها واقبالها على استذكار دروسها

(م . ب)

الفرق بين

● ما هو معنى لفظ دراما وما هو الفرق بين الدراما والتراجيديا ؟

د . توفيق ... ـ بغداد

ـ الدراما Drama هي المسلسلة أو كل ما يقوم بأدائه الممثلون من أي نوع على خشبة المسرح فاللفظ اغريقي الأصل وهو مشتق من كلمة Dran ومعناها في اليونانية « يصنع » أو « يمثل » . ولم يتغير مدلول الدراما الاصطلاحي عن مفهومها اللغوي هذا كثيرا . اذ لا يتضمن هذا المدلول الاصطلاحي أكثر من العمل المسرحي أو المسلسلة بصرف النظر عن الطابع الذي تتسم به هذه المسلسلة أو الغاية التي تستهدفها .

وفي هذا الطابع وهذه الغاية بالذات يتركز الفرق بين الدراما والتراجيديا ـ أو المأساة . ذلك أن المأساة مسرحية يغلب عليها طابع الجد ان لم نقل العنف ، وتتسم بالحزن ولا سيما في نهايتها . وهذا يعني أن كل مأساة هي دراما ، على أن تتوفر في هذه الدراما شروط الرصانة بها .

ومن طريف ما يذكر عن أصل لفظ تراجيديا الاغريقي هو أنه مركب من كلمتين « تراجوس » Tragos ومعنى التيس ، وكلمة اوديى Ode ومعناها أغنية . وهذا يعني أن المدلول اللغوي للفظ تراجيديا هو « أغنية التيس » . ويعزى ذلك الى أن الشعراء المسرحيين الذين كانوا يرقون القصائد المسرحية لمعاصري اليونان في تاريخهم القديم ، كانوا يرتدون جلود التيوس ويسمون شعراء التيوس .

على أن التراجيديا اليونانية ما لبثت أن انحرفت بعض الشيء تقريبا الذي تدل عليه في الوقت الحاضر ، بل انها بلغت في أيام سوفوكليس ذروة تعبير من أعلى الذرى التي بلغتها التراجيديا على مر الاجيال .

وتجدر الاشارة الى أن الكوميديا Comedy وهي كما تعني مسرحية فكاهية ، هي الأخرى ذات أصل اغريقي Komoidia ، وهو مكون من لفظين يونانيين ، كوموس ومعنى احتفال ، ولفظ أيدي ، ومعناه Aoidein ومعناه يغني . وقد دل لفظ كوميديا أيام اليونان والرومان على المسرحية الفكاهية ذات الخاتمة المفرحة ، كما تدل عليه في هذه الأيام .

ولعل الفارق الوحيد بين مفهوم الكوميديا والتراجيديا عند اليونان والرومان ومفهومهما في هذه الأيام هو في الموسيقى والغناء . اذ كانت هذه عناصر أساسية في المسرحيات عموما في تلك الأيام وليست هي كذلك الآن .



دموع التماسيح

● ما سر التسمية عند ... العرب المشهورة بعبارة دموع التماسيح

فارس مفلح طالب / الزرقاء / الأردن

ـ ساد الاعتقاد في الماضي البعيد ، أيام أساطير الاولين ، ان التماسيح تبكي وانها تذرف الدموع عند انقضاضها على فريستها او اثناء التهامها تلك الفريسة ، وخاصة اذا كانت هذه الفريسة انسانا .

وما لبث هذا الاعتقاد الأسطوري ان تسرب الى الآداب الأوروبية، فانتشرت التسمية بدموع التماسيح في شتى كتب الشعر والادب ، ويستعمل هذا التعبير لوصف الدموع الزائفة والبكاء المفتعل ، على أن العلم لا يتجاوب والأساطير في هذا الصدد ، فالتماسيح عنده لا تبكي ولا تذرف دموعا ، لا حين الانقضاض على الفريسة ولا اثناء التهامها .

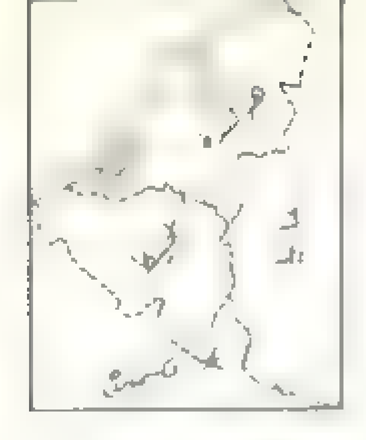


● ... معنى كلمة البنيلوكس ... ان ورد ذكرها ... البنيلوكس وقد حاولت ان اجد معنى هذه الكلمة في أي كتاب اقتصادي أوروبي مثلا او معرفة اسم يطلق على مجموعة من الدول ... فهل لي ان تكرموا بافادتي عن معنى هذه الكلمة وما هي هذه الدول ؟

البنيلوكس Benelux هو اتحاد اقليمي للتجارة والجمارك يضم ثلاث دول أوروبية هي بلجيكا وهولندا ولكسمبرج . وقد أتت لفظة البنيلوكس من اختصار أسماء الدول الثلاث بحروف BE تمثل بلجيكا و NE تمثل هولندا وهي تسمى بالانجليزية Netherland و LUX تمثل لكسمبرج .

وقد تم الاتفاق على تكوين هذا الاتحاد الاقليمي للجمارك والتجارة في عام ١٩٤٤ اثناء وجود حكومات الدول الثلاث في المنفى في لندن وذلك لأن الحرب العالمية الثانية لم تكن قد انتهت بعد وكانت أراضي هذه الدول محتلة بالجيش الالماني .

وقد نص هذا الاتفاق على الغاء الجمارك بين



البلاد الثلاث معنى ان ما ينتج في هولندا مثلا يصدر الى بلجيكا دون ان يحصل عنه اية رسوم جمركية والعكس صحيح .

كما نص ايضا الاتفاق على تعريفة جمركية موحدة تخضع لها كل واردات الدول الثلاثة .

اما البند الثالث في الاتفاقية فهو ينص على تقسيم عوائد الجمارك على البلاد الثلاثة نسبة ... نسبة

وفي يوليو عام ١٩٤٧ تمت الموافقة على اتفاقية البنلوكس نهائيا واعتمدت الحكومات الثلاثة البروتوكول النهائي للاتفاقية .

وفي يناير عام ١٩٤٨ بدا تنفيذ الاتفاق ليصبح اول اتفاق اقتصادي اوروبي طبق فعلا . ومن المفيد أن نعرف ان دول البنلوكس الثلاثة تضم حوالي ١٨ مليون نسمة .

(م . ط)

مجله وجريده
الاولى كلمه عربيه أصيله

● قرأنا في صحف سورية عن مجلة وجريدة فما معناهما في نص وهل هما عربيتان في اللغة العربية او استعملتا منذ زمن بعيد ؟

محمد ابراهيم ـ معاري

ـ المجلة كلمة عربية اصيلة في دلالتها قبل المعنى المتعارف عليه اليوم معنى التخصص الاصطلاحي ، فلفظ مجلة يعني في القواميس العربية صحيفة يكتب فيها ، او الصحيفة فيها الحكمة ، وقال ابو عبيد " كل كتاب عند العرب مجلة " وفي حديث سويد بن الصامت قال الرسول صلى الله عليه وسلم لعل الذي معك مثل الذي معي ؟ فقال وما الذي معك ، قال مجلة لقمان ، يريد كتابا فيه حكمة لقمان . من هذا نرى ان كلمة مجلة اقتبست من اللغة وخصصت لاداء كل ما يصطلح عليه الآن . ولفظ مجلة وزنه مفعلة مشتق من الجلال " جل جلاله " ، وبعضهم يرى انها معربة . واحب ان اذكر هنا انه ليس كل لفظ يكون معربا ، فهناك اسماء جامدة مثل صخر وحجر .

اما الجريدة بمعنى الصحيفة التي تصدر يوميا او اسبوعيا او كل نصف شهر مثلا لنشر الانباء السياسية والاخبار وترويج الاراء واذاعة البيانات الاجتماعية وغيرها فليس في اللغة في مادة (جرد) ما يدل على ذلك او على معناه . فالجريدة في اللغة هي السعفة الطويلة رطبة كانت او يابسة ، او هي التي تقشر من خوصها كما يقشر القضيب المجرد من ورقه . واستعملت الجريدة في فرقة من الخيالة بحيث لا تكون معهم رجالة ، كما استعملت الجريدة في البقية من المال . والاصل الجريدة هي العسكر الشداد .

ويبدو ان اول من اطلق على صحيفة لفظ الجريدة هو المرحوم احمد لطفي السيد ، فقد صدرت في سنة ١٩٠٧ عن شركة يراسها صحيفة يومية مصرية اطلق عليها اسم " الجريدة " ، وقد احتجبت سنة ١٩١٥ ولعل حجة لطفها ، واقرب بعدول انها تسمية فرقة الخيالة ، او اقتباسا من جريدة النخل في انها سعفة وبخاصة انهم كانوا في القديم يكتبون على سعف النخيل هو الذي نشر اسم الجريدة معروفا في كل ما نسميه اليوم باسم الصحيفة وجمعها صحف ، ونسميها الصحافة ، تلك اللفظة التي اتخذت مكانها العجمي ، فعربها من التأويل اللغوي السليم .

(ف . ج)

عائدة الليل

[illegible]

أتملاه في عيني فتاة ......

وفي خواطري . وفي أحلامي ملاكاً حالماً .

يا صوتها نمت الحياة عاطفتي [illegible] وصرى [illegible]

[illegible]

* * *

واصدق لي أمل الحياة وردني [illegible] لبشرى لصبحي .. لمرامي

[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

[illegible] مشاعرى [illegible] وأهيم في دنيا من الإلهام

[illegible]

* * *

يا صوتها ... يا كل أحلام المنى [illegible] المصور من أحلامى ؟ ■■

مصطفى عبد الرحمن



بقلم : الدكتور حسين مؤنس

■ لو كنت رأيتني وأنا في طريقي لأتسلم عملي كمفتش للري في بنها لحسبت أنني ذاهب الى الجنة . كنت سعيدا طروبا أحس انني أمشي على السحاب وكأنهم عينوني وزيرا للأشغال لا مدير مكتب ري صغير . ولكنني كنت شابا اتطلع الى بساط العمر الممدود أمامي مفروشا بالورد ، ولا أحس بشيء من متاعب الواقع حولي .. حقا ان الشباب حلم جميل : طالما نحن نستمتع به نحس بأنه سالم ، فاذا انتهى كان الشباب قد ولى وفات وصار احسن ما في الحياة مجرد ذكريات ! أجل ، ما كان في حسي اذ ذاك غير جنيهات سبعة ولكنها كانت تعطيني وتزيد كأنها سبعة آلاف ! « وعندما [illegible] في القطار نظرت الى [illegible] [illegible] الانسان وسيما في كل ثياب

وكنت الى جانب ذلك مهندس ري ، معتبره — باشمهندس ري — وهو شيء عظيم بمقاييس تلك الأيام . كنت اقول في نفسي : عندما يقف القطار في محطة بنها سأجد مظاهرة من الناس تنتظرني : أربعة من السائحين ، خمسة فراشين ، خاع ، سائس وعدد لا بأس به من المزارعين الذين يعملون في أرض التفتيش ، وقد يكون كاتب التفتيش اخطر المركز قاعد على المحطة منتويا من المصرية ومعي الصحة وربما المأمور وناظر المدرسة الثانوية .. من يدري ؟ ان باشمهندس الري موظف خطير من موظفي المديرية ولا بد ان رجال الحل والعقد هناك قد اعدوا العدة لتقديمي كما هي العادة في هذه الظروف

وكان يزيد في سعادتي انني اصطحبت معي اختي هدى ، وكانت قد ألمت بها ظروف قاسية جعلتها في اشد الحاجة الى التسرية عن نفسها . كانت هدى تكبرني بخمس سنوات ، أي انها كانت في الحادية والثلاثين من عمرها ، ولا اجد حرجا في ان اقول الآن انها كانت اجمل نساء الدنيا — في نظرنا طبعا — فقد كبرت الآن واصبحت جدة ، وما اظن الا انها ستضحك وهي تقرأ هذه الحكاية . كانت بيضاء ذات شعر كستنائي يضرب الى الحمرة ، وكان هذا الشعر غزيرا جدا يحيط بوجهها المستدير ويطل على جبينها المرتفع وعينيها الخضراوين فيزيدهما جمالا ، وكان هذا الشعر يسترسل وراء ظهرها ، ولا تزال طول اليوم تهذبه وترسله الى خلف اذنيها بيديها ، وكانت فارعة الطول ذات قوام بديع ، وما اذكر ان احدا رآها الا استوقفت نظره فظل شاخصا نحوها لحظات .

وكانت قد تزوجت صغيرة جدا من طبيب شاب كنا نعده من نوابغ الأطباء ، فقضى معها خمسة اعوام ، ثم ارسلوه الى انجلترا للتخصص في

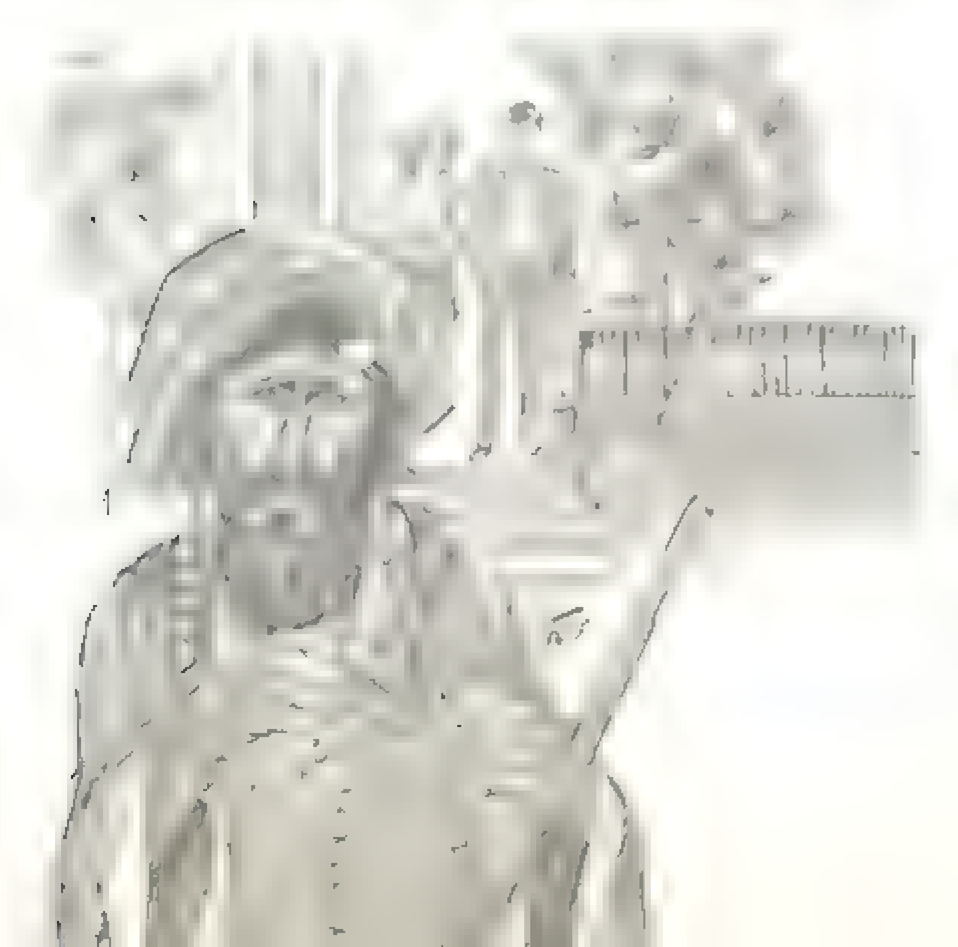
جراحة القلب ، فسافرت معه ، وبعد سنتين عادت وعمعها لتلك ... ، ووضعت بنتا ، ثم عاد زوجها وعينوه مديرا لمستشفى طنطا ، مع انه كان في الخامسة والثلاثين من عمره فحسب . وفي العام قبل الماضي ، وبينما كان عائدا مع زوجته وابنته الى القاهرة بالسيارة اصطدمت سيارتهم بشاحنة صدمة عنيفة مات فيها هذا الطبيب الشاب ، وبعد ايام ماتت الطفلة ، وظلت اختي وحيدة في الحياة ما يستطيع احد مواساتها بكلمة ، وقد اصيبت بنوع من الذهول شهورا ، ثم بدأت تعود الى نفسها شيئا فشيئا حتى عادت الى حالتها الطبيعية ، ولكنها ظلت حزينة غارقة في افكارها معظم الوقت ، تقضي معظم نهارها وحيدة في غرفتها تقرأ او تطرز او تحيك لباسها

ولكن اعظم ما اخشاه من امرها هو انصرافها عن التفكير في الزواج تماما . لقد انقضت على مأساتها سنتان ولكن احدا لا يجرؤ على مفاتحتها في زواج او خطبة ، فتكاثرها بالعشرات دون [illegible] و كل يوم يأتي ناس ويتحدثون مع امي ، ناس ذوو مراكز واخرون من اهل المال او من الشباب المرموق في كل ميدان ، ووالدي يعرض اخبارهم على اختي ، واختي تسمع ولا تعلق كأن الامر لا يعنيها ، او كأنها خرجت من عالم الزواج جملة ، فاذا الحف عليها بالكلام قالت في هدوء

— لقد اخذت نصيبي . اعطاني الله الرجل الذي كنت اتمناه والحب الذي كنت اتمناه ثم اخذهما . هذا حظي ونصيبي . ليس لي حظ او نصيب بعد ذلك . ليلحقوا امري . هناك بنات كثيرات جدا لم يأخذن نصيبهن بعد ...

[illegible] ما زلت شابة وجميلة [illegible] والمشكلة [illegible]

[illegible] كل شاب تزوجني ومستقبل كان مستقبله .. لا يصح ان يكون لي مستقبل بعده .. ومن ؟ من يتذكرها اذا انا تزوجت ؟



ـ انك الآن تعيشين معي ومع اهله .. ولكني غدا .. الا تفكرين في غد ..

لا .. لا افكر في غد . ليس لي غد افكر فيه .

ثم تتركنا وتذهب الى غرفتها ، ونغلق بابها عليها فلا نراها الا ساعة العشاء . وربما في صباح اليوم التالي .

والغريب انها لم تكن حزينة او عصبية او باكية ، وانما كانت انسانا جمد كل ما فيه عندما وقع له الحادث كأنها ساعة توقفت فجأة ، فكل ما فيها لا يدل على تعطل الا انها لا تدق الوقت الذي تشير اليه مثل عقارب الساعات الاخرى ..

وعندما ارهقت السفر التي منها ، وعرضت ان تسافر معي لنقوم بشئون بيتي ، فأسعدني ذلك ، وها هي الآن الى جواري في القطار ، جميلة كما هي دائما ، متشحة بالسواد كعهدها ، ولكنها مسرورة فيما يبدو بهذا التغيير الكبير في اسلوب حياتها

* * *

استقبلونا في المحطة بمظاهرة صغيرة . معظم الذين اتوا لاستقبالي حضروها زوجتي وعاملوها اول الامر على هذا الاساس . ووصلنا الى التفتيش في رفقة . كان منظر البيت يشرح القلب : الخضرة والزهور وماء النيل والاشجار وجماعات الاوز والبط التي تسبح في الماء . للمرة الاولى رايت وجه صفية يشرق بالسعادة . كانوا قد اعدوا لنا طعاما يكفي اسرة من عشرة انفار لمدة اسبوع على الاقل . ما اشهى مائدتنا عندما نجلس . دواجن وطواجن وصواني ودفاتر ومحمرات ومشويات .. واين يذهب هذا كله ولا للاصحاب هناك ولا حتى مكيفات محترمة .. ! ولكنه ذهب . نصيره الى ذهب . في الليل لم يكن قد بقي من ذلك كله الا اثار وظلال ، وبارك الله في مضيفينا الاربعة وزوجاتنا الاربعة وحواشيهم ، لقد نظفوا المطبخ بعناية ولم يبعثوا لنا ـ بعد العشاء ـ الا صينية رقاق بقدر ما يكفي شخصين وقطعة حلوى اظنها مقلوه معبأة بالابتهاج . اكلنا هذه وتلك وغسلنا الوعاءين ، ودارت اختي على المطبخ تنظفه وتلمعه . من غرفتي سمعتها تغني ، ربما للمرة الاولى من ست سنوات او سبع . الى ما بعد منتصف الليل كنت اسمع وقع اقدامها رائحة غادية تنظم وترتب وتسوي وتفرش . كانت سعيدة بالعمل ، وكنت سعيدا معها .. قضيت الاسبوع الاول في الزيارات التقليدية والمجاملات الرسمية . التعرف على الزملاء موظفي المديرية والمركز ، وزيارة مواقع العمل ومكاتب الزراعة والتفاتيش وما الى ذلك . في كل يوم كنت اعود الى البيت بعد الظهر فاجد هنري اكثر مرة وسعادة واجد البيت اكثر اشراقا وجمالا

وصدق او لا تصدق . قبل ان ينقضي اسبوعان على اقامتها معي بدأ الخطاب يتقدمون اليّ . اولهم مأمور مركز قريب وسمعت مني جدبا في مصاهرتي . لا ادري كيف رآها . كان يلح في ان استجيب لرجائه ، وعرضت عليها الامر فضحكت وقالت : مأمور مركز مرة واحدة ! ولماذا لم يتزوج الى الآن ...

ـ سألته في ذلك فقال انه ما كان يريد ان يتزوج اصلا ... ولكنك قلبت كيانه ...

فنظرت الي في سرور وقالت

ـ لو كان ابنه اصغر قليلا .. !

وضحكت هي .. وضحكت انا ..

[illegible]

لما كنا نعرف لماذا ضحكنا ، ضحكت الى جمع اختي الخطب ، ومادمنا قد دخلنا في تفاصيل الانوف والعيون والافواه ، فمنا او بعد قد بات من يوافق الزواج ...

* * *

ولكن الذي اتى كان لا يوافق اي مزاج

كنت ارى في مروري في البلد وما يجاوره من القرى شيئا من امثلة السحنة والوابة حتى في الطريق طريقة تثير السخرية من خلقه صحبة عن مريدية هم اقرب الى اللصوص .

كانوا يسمونه الشيخ دردير ويقولون انه صاحب الدعوة ..

كان شابا يابس الجسد طويلا عريضا ذا شعر كثيف وشارب غليظ ، وكانت له عينان سوداوان تدوران في المحاجر كأنهما عينا صقر ، وكان نظره ـ لمن لا يعلمه الا هو ـ لا يحط الا على النساء [illegible]

يوسط لهن لدى المشايخ الكبار فلا تلبث الأماني أن تصير حقائق .

قابل عزيزة زوجة عم سيوسي ، وكانت امنيتها الكبرى أن تنجب ولدا تسميه الحسين .. قابلها وسط الحارة ، ونظر اليها طويلا وقال

— وحديه ياعزيزه .. ياعزيزة وحديه .

ووحدته عزيزة ...

[illegible]

[illegible] مر السنة ستكون [illegible] يأتي الحسين ايضا .. قولي هذا لسيوسي .. والحلاوة من عندك انت .. تصلين الصلوات الخمس من الآن فصاعدا ... اياك ان تتركي صلاة واحدة .. هذا وعد ، والوعد سعد !

وحديه يا عزيزة .. وحدوه ياناس ..

ووحدته عزيزة ... ووحده الناس

وكما قال ...

صلت عزيزة الخمس يوميا ..

وجاءت رجب ...

ثم جاء الحسين ...

وحدث شيئا قريبا من هذا مع فتحية زوجة ابن [illegible] على زوجها [illegible]

وقابلها الشيخ درويش عند باب [illegible]

وصاح بها

فتحية يا بنت سالم . ليش ما تصلي على النبي ؟

وصلت فتحية بنت سالم على النبي ..

وتقدم منها الشيخ الحركة ورفع عصاها ونظر اليها — وكانت ذات جمال — وقال

— تبارك الخلاق .. حورك في السجن ما [illegible] ربك اسحاب الشعوه بالفحبة .. تتركه يتعدى حورك في بيته ..

فتحية يا بنت سالم .. ليش ما تصلي على النبي ؟

وصلت فتحية على النبي ..

وفي اليوم التالي كان زوجها عبد الوهاب [illegible]

يتعدى عيها ، كنت اراها بعد أن أخطو [illegible] لتعم كتابة الارلة ..

لا عجب أن افتتن به الناس ...

ولكني كنت اشعر منه نفورا شديدا

ما رأيته مرة من بعيد الا احسست برغبة في أن اسرع نحوه فاصفعه واركله وافضح امره امام الناس .

* * *

وبدلا من أن اسرع نحوه انا .. اسرع هو نحوي ..

شيء عجيب ..

احسست أن هذا [illegible] يحوم حول البيت ..

كان البيت — او العشة ، كما كنا نسميه — بعيدا عن البلد وسط حقول وحدائق ..

ما الذي [illegible]

الامر واضح ..

مثل [illegible] هذا الرجل [illegible]

[illegible] كل [illegible] .

هكذا كانت عزيزة امرأة عم سيوسي وفتحية امرأة عبد الوهاب ووهيبة امرأة [illegible] .. وانا ايضا عندي في البيت امرأة جميلة لها [illegible] ..

هذا الثعلب ، لا بد من كسر رجله ، لا بد من تحطيم ارجله الاربع !

دخل البيت مرتين وانا غائب . في كل مرة يصيح " وحدوه ... ! وحدوه ! ياناس وحدوه !

في احدى المرتين كانت اختي خارج البيت ولكن في المرة الثانية كانت هناك ، وراها في الشرفة .. ونظر اليها من بعيد ونادى أصحابه وقال :

— هاص .. هاص ام العين .. هاص ام السعد .. هاص ام النور .. تبارك الذي خلق .. صلوا على كامل النور ..

وصلى الحراسون والطعم على كامل النور

وهربت اختي داخل البيت في الرعب ..

وصاح الشيخ الحركة

— تهرب من نصيبك ليه انا كمان نصيبك في [illegible]

اتى السعادة على قدم ، ليه الهم .

فات اللي فات ، غاب ومضى .

[illegible] انقضى ... عيشنا رضى ..

له الدم .. ليه الندم

ثم طلب ماء وطعاما وأكل وشرب ومضى ..

وعندما عدت حدثوني بذلك كله ..

وقررت يومها الا اكتفي بكسر أرجله بل لا بد من قطع رقبته أيضا ..

* * *

في المرة الثالثة كنت في البيت .

كان الوقت بعد العصر بقليل .

كانت هدى في الشرفة تقرأ صحيفة .. وكنت أقرأ بعض خطابات من الأهل وصلتنا مع بريد اليوم .. ودوى صوت المطرب وصوته ! ورايت مرشديه — أربعة أو خمسة — لا إله إلا الله

وأدركت هدى الجريمة ونظرت نحوي واستمعت نحو مصدر الصوت ووقفت واقفة ..

ودخل بلحيته وشعره في صحن البيت ومضى —

— وصوته يا ناس وصوته .. ؟

جات السعادة على قدم .. ليه الندم .

فات اللي فات .. فات ومضى .

والسهيمي بورقة ربنا كتير .

ياست هنعمل ربنا فرجه كبير ..

ولم أدعه يتم هذا المهرج ..

ترك السلم أسفل وساطني الدنيا كلها في عيني . كان سلما خشبيا يؤدي من الحديقة الى الحوش . من خلفي أسرعت أختي تجري وتصيح بي خشية أن أقتل الرجل كما كنت أقول .

وفي لحظات وجدت نفسي أمام ذلك الرجل بوجهه الجامد الكالح . رفعت يدي لألطمه ولكن منظر عينيه أرعشني . كان يلاحقه العمر بنظره خلفي . حسبته ينظر في الفراغ . أفهمتني أختي المسارعة في الجري المهمس أنه كان ينظر اليها . فهذه الشروح دلتني على أنه في حالة ذهول . ذلك زاد غيظي . كانت في يده عصا خيزران فانتزعتها وانهلت بها ضربا عليه . لم يتحرك ولا دافع عن نفسه ولا تألم . تقدم الثاني من مرشديه لربما يحميني ولكنه رفع يده واوقفهما مكانهما . فضربته أسمعا على كتفه وهو لا يتحرك .

كففت عن الضرب فظل صامتا لحظة ثم قال :

— اضرب كمان .. اضرب .. أنا أستحق .. أنا بخطف مقامي .

ثم سكت لحظة ثم انقلب وسحب على عقبه ، حدجها بعينه ، واستدار وسار نحو الباب . عندما كان عند البوابة تعثر ووقع على الأرض مغمى عليه . أسرع اليه أنصاره وبعض الخدم وحملوه ومضوا به خارجا ..

نظرت الى بقية العصا في يدي لم ألقيها بعد . وصعدت السلم على مهل ومن خلفي أختي . عدت الى مقعدي في الشرفة ودخلت هي غرفتها

كنت أحاول أن أفهم ما حدث ولكنني كنت أحس بشيء من الرضا .

أخيرا استطعت ضرب هذا الإنسان البغيض وطرده من بيتي ..

ولكن .. ألا يمكن أن يعود ليأخذ ثأره ؟ .. في تلك اللحظة بدا لي ذلك مؤكدا ..

دون وعي مني ناديت

— يا عم عطية .. أعمل لي فنجان قهوة ..

ومن الداخل سمعت صوت هدى تقول

— خليها فنجانين يا عم عطية ..

أدهشني ذلك حتى كدت أقع مغشيا كما وقع هو .

كنت أظنها في حالة رعب شديد بعد ما حدث ، ولم تلبث أن خرجت الى الشرفة بعد أن أصلحت ثيابها ومشطت شعرها ، ونظرت الي وضحكت وتناولت قراءة الصحيفة . فاقتربت الجريدة ناحيتي وقلت لها

— كنت أظنك قد مت خوفا ..

— من ماذا .. ؟

— من هذا الحيوان الذي كان على وشك أن يفترسك ..

— ها أنت ترى أنه لم يفترسني .

ونظرت بعيدا ، ثم التفتت الي وقالت في سرور شديد يشبه النشوة ..

— ترى ، من منا الذي افترس الآخر !

وسبح كل منا في بحر أفكاره ، ثم قلت .

— كنت أفكر في أن تعودي الى القاهرة

وبدون اكتراث ، وبدون أن ترد بصرها عن الأفق الذي كانت تنظر اليه قالت

— خوفا علي من ذلك المسكين ؟

— مسكين .. انه مجرم أثيم .. لا بد أن يحاول الانتقام منه

— لن يحاول شيئا .. لقد مات . هذا الشيخ

[illegible]

ونظرت الى عينيها الصحراويتين . كانتا كبحرين عميقين . فهمت كل شيء . هنا غرق الشيخ درويش . غرق وهبط الى القاع .

* * *

بعد عشرة ايام او نحوها ، كنت جالسا في مكتبي في الدور الارضي اصحح بعض الاوراق عندما سمعت وقع اقدام . كنت وحدي لاننا كنا بعد ظهر يوم الخميس . كان كل من في البيت تقريبا قد ذهبوا الى سوق الخميس ولم يعد منهم احد بعد . اما اختي فكانت قد ذهبت لزيارة زوجة سكرتير عام المديرية ..

ورجل دخل . رفعت رأسي فاذا هو درويش . احتجت الى بضع لحظات لاعرفه . كان قد خلع لباس المسبحة وارتدى جلبابا ابيض جميلا وفوقه معطف اسود طويل ، ووضع على رأسه طربوشا . كان قد قص شعره وهذب [illegible] . رأيته يبتسم فابتسمت . قال

— فاجأتك بزيارتي ؟

— بل بهيئتك ..

— عندك حق .. لقد استغرقت اياما كثيرة حتى اخلو بك تماما ..

[illegible]

[illegible] سيجارة ، واشعل لي واحدة ، ونفث الدخان
[illegible] قال

— بل لكي اشرح لك ما حدث .. ليس بيني وبينك ثأر .. انت لم تفعل بي شيئا ، ولو اردت ان اسفك دمها لفعلت .. ولكنني انا الذي صنعت ذلك بنفسي

— وما الذي صنعته بنفسك .. ؟

— لا ادري .. سأقول لك ، وانت محكم مطيرة ، سأتكلم بكل صراحة .

ان السيدة اختك ليست هنا .. انا اعرف ذلك . لهذا استطيع ان اتكلم بصراحة حديث رجل لرجل .. فنهضت الى النافذة ونظرت منها وقلت

— قل ما تريد .. صدقني انني اشعر الآن ببعض الاسف ..

— لا داعي للاسف .. انت لا تدري انني احب هذه السيدة ..

— عرفت انه [illegible] فقال

— لا تعجب ، انا لم آت لاغضبك بل لاصارحك بأمر . انه من الواجب علي نحو نفسي ان اصارحك به .. ولم يعد هناك شيء في حكمك على اي حال .. وهل لي يد مثلا في انني عندما رأيت اختك للمرة الاولى شعرت وكأن صاعقة احرقت جسدي ..

ونظر الي فرأى اثر ذلك في وجهي ، فوجدني جامدا فمضى يقول

— رأيتها ذات صباح ، كانت خارجة من بيت طبيب المركز .. لا ادري كيف وقعت عيني عليها ، فوقفت جامدا مكاني .. وظللت هكذا حتى نبهني اصحابي ، وظللت يا اخي بعد ذلك اياما لا انام ولا استريح ولا آكل ولا اشرب .. صدقني انها فتنتني ! مضيت اسأل عنها حتى عرفت عنها كل شيء .. ومضيت امشي وراءها اشتهي نظرة منها كالمتسول الذي يلتمس كسرة خبز .. ولم تنظر الي غير مرة واحدة ..

هنا تنبهت الى حقارة نفسي .

وللمرة الاولى نظرت الى نفسي في مرآة .. هالتني سماجة منظري .. فكرت في الهرب من هذه الناحية كلها .. ثم خطر ببالي ان اخطفها صدقني .. فكرت في ان اخطفها واهرب بها هكذا كما اقول لك ..

انت الى هنا عرفتني مع اصحابي الدراويش فهم كيف يعمل ذلك ..

وفي المرة الثالثة وجدتك هنا .. ووجدتها هي ووقفت امامها وجها لوجه .. في هذه اللحظة عرفت انني لا استطيع حتى مجرد الوقوف امامها .. لقد شلت نظراتها حركتي تماما .. عندما نظرت الى عينيها عن قرب خيل الي انني ارى نفسي في عينيها الصحراويتين .. رأيت نفسي انسانا اشعث اغبر مسخ الهيئة قذر الثياب .. لهذا يا اخي امسى علي فيما اعمد .

عندما عدت الى بيتي قررت ان اخلع عن نفسي ذلك الثوب الذي كنت استتر وراءه .. ثوب الشيخ درويش ، وان اعود الى شخصي الحقيقي .. اتعرف من انا .. انا الباشمهندس ..

- ليس عندي اي فكرة ..
- ومع ذلك فانت تعرفنا جيدا . [illegible] سألت عنك عرفت انك كنت في يوم ما مهندس ري في ناحيتنا ؛ ناحية حوش عيسى مركز ابو المطامير مديرية البحيرة
- نعم ، كان ذلك اول تفتيش ري عملت فيه .
- اذن فانت تعرف اولاد رضوان ..
- طبعا .. الحاج عبد الحميد رضوان واولاده [illegible]

فالتفت نحوي وابتسم وقال

- انا امين رضوان باشمهندس .

فتفرست في وجهه وقلت

- ربما .. ربما .. الآن اذكر ملامحك .. لقد رأيتك من خمس سنوات ..
- من ست وانت الصادق ..
- وماذا جرى لك ..
- اختلفت مع ابي لعاملته اخوي عليّ ، فهجرت البيت والقرية والاموال وذهبت الى هنا اعمل .. لم استطع [illegible] ان اعود الى بلدي خائبا. كان امامي احد امرين : ان اتحول الى لص قاطع طريق وشيخ منسر او متشرد .. لم استطع ان اكون مجرما .. فصرت متشردا ..
- ولم يعرفك احد ؟
- حتى انا لم اعرف نفسي ! رأيت نفسي للمرة الاولى في عيني الست هدى .. فقلت صاحبتها
- دعنا من هذا يا امين ..

فنظر الي في هيئة حادة وقال .

- باشمهندس .. اني اخطب اليك اختك ..

فظللت واجما ، فكررها عليّ فقلت :

- يا امين ... انها تكبرك بست سنوات ..

[illegible]

- دعك من هذا يا امين وعد الى بيتك .. هدى ليست لك ولا انت لها .. لقد عدت الى عقلك وانقذك الله فلا تضيع عقلك مرة اخرى ...
- ولماذا لا تعرض الامر عليها

فقلت في حزم ..

- لن اعرضه ..
- لماذا .. ؟
- لان في هذا الحق .. نحن الرجال في اسرنا نقرر شئون نسائنا ..

[illegible] كأنما حارسة خرجه [illegible] طريقه [illegible] فتح عينيه والقى على التحيه وقال

- لن تروني بعد الآن ..

* * *

قصصت ذلك على اختي في الليل .

نظرت نحوي الي في اهتمام شديد . كان على وجهها تعبير لم افهمه ابدا . تركتني حتى انتهيت من كلامي ثم قالت .

- وهل قلت له انني اكبره بست سنوات .
- نعم .. وماذا في ذلك ..
- ست سنوات .. كم جلوت عمري الذن !
- وماذا يهمك ذلك .. هل كان من الممكن مثلا ان تقبله زوجا .
- وما يدريك انت ؟
- هدى ، ارجوك ، لا تذهب بك العبث الى هذا الحد ..

فوضعت يدها على كتفي ونظرت الي في عطف وقالت

- يا اخي الاصغر .. يا من حملته على كتفي .. هناك امور كثيرة لا تفهمها الا النساء ..

ونظرت الى اختي في دهشة كامنة وقلت :

- انني لا افهمك ياهدى .. لا افهمك اطلاقا .
- ليس من الضروري يا اخي ان تفهم المرأة .. افهمها كما هي .. هذا هو سرها ..

قلت لها

- اصنعي لي فنجانا من القهوة ..

وسبحت مع افكاري .. وجاءت بالقهوة .. وناولتني هدى فنجانا وارتشفت منه رشفة ونظرت الي وقالت في شيء من العصبية ..

- صاحبك المتشرد كيف حاله ؟
- انه يلح عليّ في طلب يدك قبل سفر ..
- ادري انه ليست طويله كما تصورت .. وانفجرت ضاحكة ..

ووضعت انا فنجان القهوة في حذر خشية ان اسكبه على ملابسي ، وانفجرت بدوري ضاحكا ..

■■

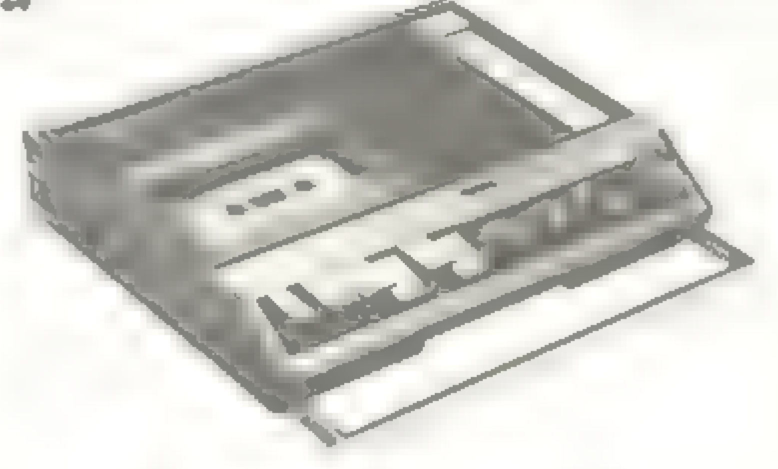
الكويت : حسين مؤنس




OLMA
لـه
لـها وللجميع
ساعة
أولما
الأوتوماتيك والعادية
تحكم الوقت بدقة..!



راديو / مسجلة كاسيت سوني



SONY سوني

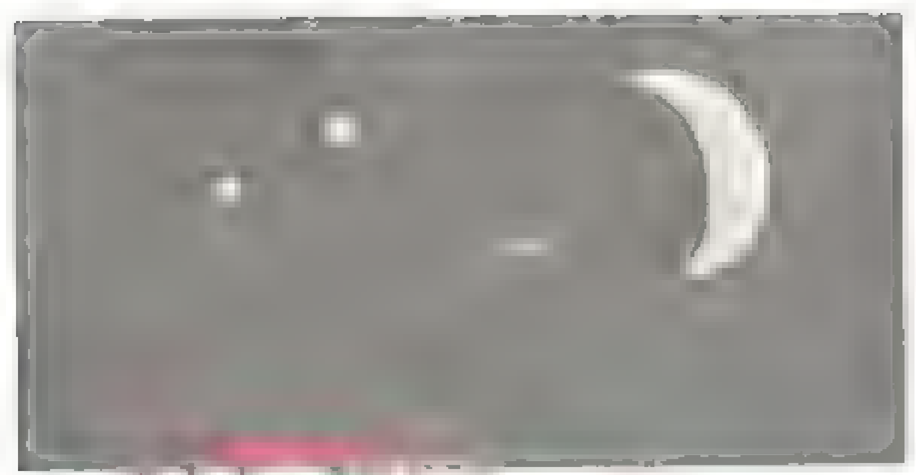
في ميدان الدفاع

باستخدام المركبات الحوامة الفنية طراز بي اتش سي

شركة بريتش هوفركرافت كوربوريشن



british hovercraft corporation

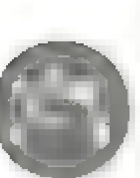



NISSAN MOTOR CO LTD
DATSUN




OOPER S
Insect Killer
Spray





[illegible]

الحصول على فوائد أعلى .

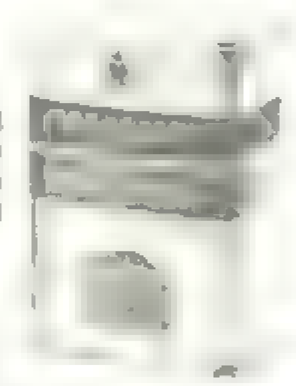
[illegible]



City Office 31 LOMBARD ST. LONDON EC3, ENGLAND
Tel 01 623 4111

[illegible]

يجب ان يتوفر في كل منزل...



سافورا ـ ذو النكهة اللذيذة الفائحة المشهية

سافورا هي الصلصة التي يمكن اضافتها إلى السلطة واللحوم والسمك والحساء وهي تزيد من لذة طعمها .. وهي طاقة من النكهة اللذيذة الفائحة المشهية التي يحبها جميع أفراد العائلة. احتفظوا بها دائماً في المطبخ

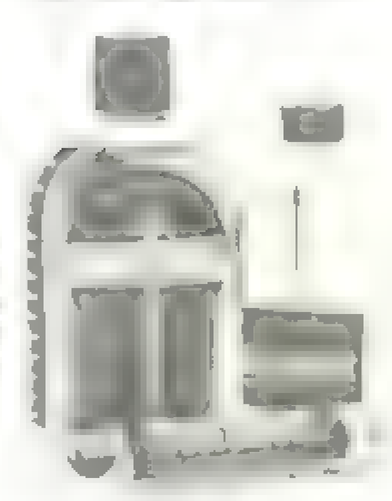


خردل (مسترده) كولمان للاضافة إلى الطعام

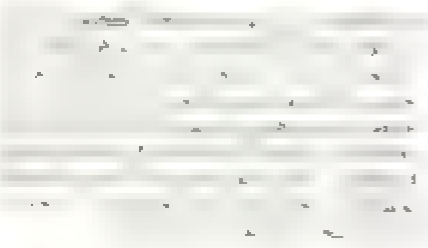
الخردل الانكليزي وهو يعطي نكهة لذيذة

ستراديت لتنظيف وتعقيم الأسنان الصناعية

تحتاج الأسنان الصناعية إلى منظف خاص مثل (ستراديت) الذي يتوفر في شكل أقراص أو مسحوق (بودرة)، وهو ذو رغوة نظيفة المفعول... ينظف الأسنان الصناعية نظافة عظيمة وليس ذلك وهو يزيل الميكروبات العالقة في فترة أقل من ١٠ دقائق يجب أن تحتفظوا به في غرفة الحمام



ديتول ـ المطهر المثالي للمنازل

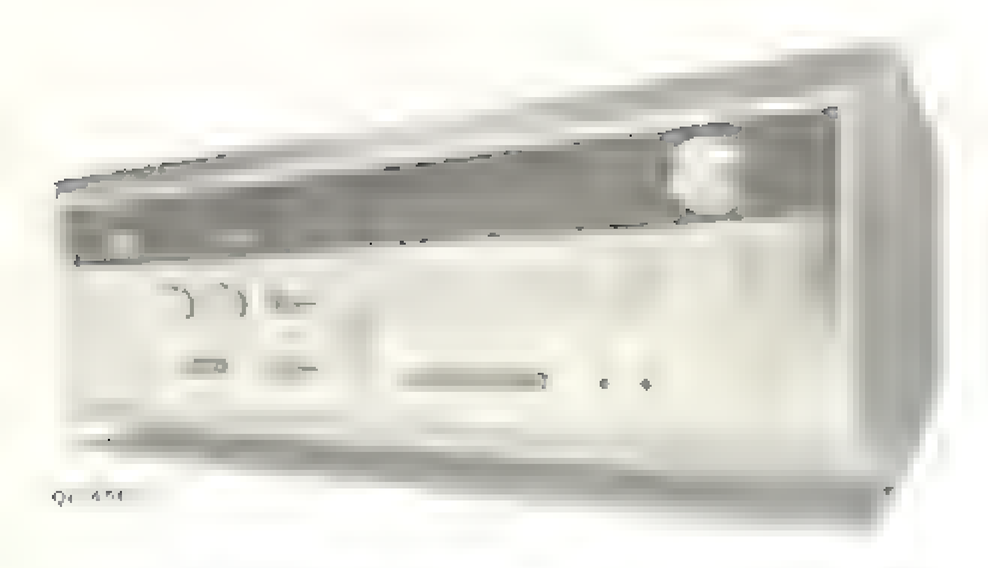








هدية أصيلة
رونسون
RONSON



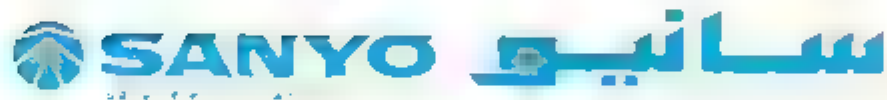
صانصوي يدعوك إلى عالم جديد شيق
عالم الستيريو ذي الأربع أقنية

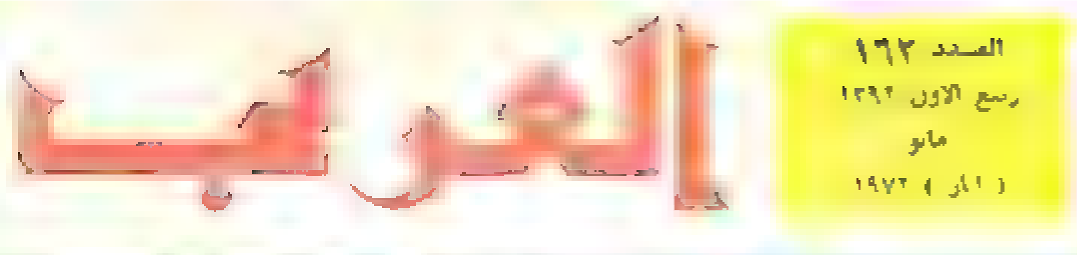

رادو
رادو
الساعة الوحيدة في العالم



مارلبورو
Marlboro
AMERICA'S FINEST FILTER

هذا الجهاز المحكم
مشحون بالمميزات الديلوكس ولا يزال
صغير الحجم بشكل لا يصدق

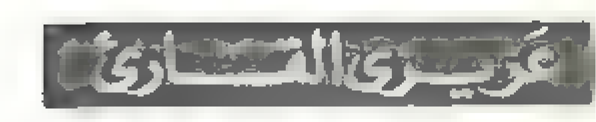




بجوائز
١٢٠٠
دينار



● احدى صور مقامات الحريري ، وهي موجودة حاليا في المكتبة الوطنية بباريس . وتعتبر هذه الصورة اللوحة في طليعة صور المقامات [illegible] ، وذلك من حيث صور الانسان فيها او الحيوان



● هذا أول الشهر الخامس ، شهر آيار ، الشهر الذى قال فيه ابن الرومي :

[illegible]

وهو شهر الربيع الأوسط ، فصل الحياة والبهجة ، وفصل ميلاد كل جديد .

فهو فى حكم الطبيعة شهر فرح ، وسرور بالحاضر ، وشهر أمل فى المستقبل .

ولكنك تنظر وجوه الناس فتجد عليها غمامة قاتمة هى شهر البرد والثلوج ، شهر الشتاء ، أجدر .

والحق أن الناس تعيش دائما فى جوين متراكبين ، جو مصدره الأرض والسماء ، وجو مصدره قلوب الناس .

وإن يكن جو اليوم الحاضر خضرة وزهرا ، وعطرا من الزهر يفوح ، فجو القلوب معتم ممطر كله رعد وبرق .

وإن يكن جو الأرض والسماء جو مطبوع ، فجو القلوب جو مصنوع ، صنعته الصحف اليومية ، والإذاعات الإخبارية ، وصنعه الذين يصنعون الأخبار ، وهدفهم سياسى ، ولو أنهم راعوا أثر ذلك كله فى نفس الناس ، واشفقوا ، ورحموا ، لما ملأ القلوب كل هذا الإعتام ، والظلام .

وإنى لأقترح ، وهذا فصل الإجازات ، أن يأخذ الناس إجازاتهم ، شهرا أو شهرين ، من قراءة الأخبار فى صحف ، والاستماع إليها فى إذاعة أو تلفاز . وأن يعيشوا الحياة صافية كما خلقها وأرادها الله . ومن بعد إجازة يعودون إلى استماع بآذان أوسع ، وعقول أفهم ، وأجسام أصح ، ومع صحة الأجسام وصفاء العقول آمال أوسع .

المحرر



رئيس التحرير : الدكتور احمد زكي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

[illegible]

ALARABY No. 162 May 197[illegible] P. O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت [illegible]

الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة — قسم الإعلانات

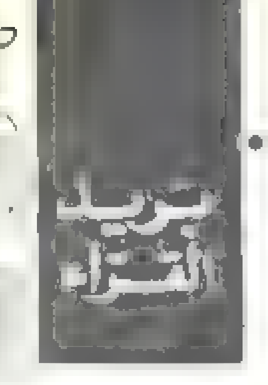
المراسلات : [illegible] رئيس التحرير

صورة الغلاف

● سافرت « العربي » في هذا العدد الى دلتا الميس .. قطعة من ... الطبيعة المجهولة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية . بها ... مساحتها ١٢ الف فدان ، ... من وادي ... فيها السور ... فلاح « شمس » ... تكافح فيها المصاعب التي تراكمت ... الاهمال والاستعمار والحروب الاهلية .

(انظر الاستطلاع ...)

ثمن العدد : بالكويت ١٠٠ فلوس ، الخليج العربي ٢ ريال قطري ، البحرين ٢٠٠ فلس بحريني ، العراق ١٢٠ فلسا ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ ، الاردن ١٠٠ فلس ، السعودية ٢ ريال ، السودان ١٥ قرشا ، ج ع م ١٠ قروش ، تونس ٢٠٠ مليم ، الجزائر ٢ دينار جزائري ، المغرب ٢ درهم ، اليمن ٢٥ ريال ، ليبيا ١٥٠ درهما ، جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ٢٠٠ فلس .
الاشتراكات ...
للتوزيع ببيروت وضواحيها : بيروت - ص.ب ٢٢٢٨ ومكتبة ... الاشتراكات العربي .



جائزة تبحث عن صاحبها

● نرجو مجلة العربي من الآنسة نجوى محمد احمد زبارة ، التي فازت بجائزة في مسابقة العدد ١٥٧ ، ان ترسل لنا عنوانها الصحيح كي نتمكن من ارسال الجائزة اليها . • العربي

الاقلام الناشئة

● [illegible] مجلتكم [illegible] [illegible] الثقافي [illegible] والمعرفة [illegible] لا [illegible] الا ان [illegible] لكم [illegible] شكري [illegible] عليكم في عدم اتاحة الفرصة [illegible] وحتى [illegible] في [illegible] [illegible] الاولى

العربي : [illegible]

[illegible] القراء [illegible] [illegible] لا [illegible] القراء [illegible]

وحده الخلق

● ارجو ان تذكروا وتعلمونا بموعد صدور كتاب « وحدة الله سرامي في وحدة خلقه » ، وثمنه ايضا ، ولكم منا جزيل الشكر .

العربي : [illegible]

الطريق الى عالم افضل

● في كل مرة يطلع علينا العربي ، بموضوع علمي جديد ، نحس بعد قراءته اننا اكتشفنا اغوارا مجهولة . زيدونا بالله عليكم من العلم واخباره ، ومن دراسات العلماء وابحاثهم . فالعلم هو المستقبل ، وهو الطريق الى عالم افضل وحياة ارقى واعظم .

السد العالي ، وطمي النيل

● اطلعت على مجلة العربي العدد ١٥٩ اول فبراير ١٩٧٢ وقد اطلعت على العربي المصري فوجدت كلمة عن سد اسوان العالي رمز النهضة الاقتصادية الحديثة .

وبهذه المناسبة ، اذكر انني قرأت في جريدة الاهرام المصرية بتاريخ ١٩٧١/١٠/١٧ مقالا بعنوان « طمي النيل المحجوز امام السد » تناول الموضوع بتجارب مثيرة لحل المشاكل الصعبة المحتبسة والمنظرة على المدى الطويل بسبب اندفاع النيل بلا طمي وسط الاراضي المصرية حتى لا يجيء يوم يصعب فيه ري الاراضي الزراعية وتعرض فيه اساسات القناطر القائمة على النيل للخطر ويزحف البحر الى دكرنس وضبع راس البر وتتحول رشيد الى مدينة غائمة مثل البندقية .

ارجو ان توضحوا لنا هذه المشكلة وشكرا .

حسين علي حسن

العربي : [illegible]

عبد الملك بن مروان وقبة الصخرة

● ذكرتم بمجلتكم في احدى صور استطلاع بيت المقدس (العدد ١٦١) وعلى الصفحة ٥٣ ان الخليفة عبد الملك بن مروان انما بنى مسجد الصخرة ليكون كعبة ثانية يحج اليها المسلمون ويطوفون حولها على نحو ما يفعلون في مكة عند اداء فريضة الحج.

ولقد تعجبت من ذلك حيث لم يذكر الكاتب لنا المصدر الذي اخذ عنه هذا الكلام. نرجو ان تذكروا لنا ذلك المصدر لكي نتحقق من صحة ذلك.

محمد سهيل النجار – حماه.

العربي: بيت المقدس له عند المسلمين قداسته وهيبته، ونجد تفصيله في اكثر مراجع التاريخ الاسلامي.

اما ان عبد الملك بن مروان بنى مسجد الصخرة ودعا اهل الشام الى الاتجاه نحوها بدلا من الحج فهو ما ذكره الكثيرون من مؤرخي العرب المسلمين. قال اليعقوبي في تاريخه المعروف (الصفحة ٢٦١ من الجزء الثاني طبعة دار صادر بيروت):

«ومنع عبد الملك اهل الشام من الحج، وذلك ان ابن الزبير كان يأخذهم اذا حجوا بالبيعة، فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج الى مكة، فضج الناس، وقالوا: تمنعنا من حج بيت الله الحرام، وهو فرض من الله علينا. فقال لهم: هذا ابن شهاب الزهري يحدثكم ان رسول الله قال:

لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي، ومسجد بيت المقدس، وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام، وهذه الصخرة التي يروى ان رسول الله وضع قدمه عليها لما صعد الى السماء، تقوم لكم مقام الكعبة. فبنى على الصخرة قبة، وعلق عليها ستور الديباج، واقام لها سدنة، واخذ الناس بان يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة، واقام بذلك ايام بني امية».

وقال ابو الفداء في كتابه تقويم البلدان (طبعة باريس، صفحة ٢٢٧):

«قال الحسن بن احمد المهلبي في كتابه المسمى بالعزيزي: ان الوليد بن عبد الملك بنى على الصخرة ببيت المقدس قبة عظيمة، وسمى كل واحدة باسم، منها قبة المعراج، وقبة الميزان، وقبة السلسلة، وقبة المحشر، قال: وانما فعل ذلك ليعظم موضع القدس في نفوس اهل الشام ويشغلهم به عن الحج الى بيت الله الحرام، قال: [illegible] الناس الى الصخرة».

ويظهر من ذلك ان ما صنعه عبد الملك بن مروان انما صنعه بدافع السياسة لا بقصد التغيير في الدين.

فما ذكره المؤرخون الافرنج من ذلك انهم انما اخذوه عن مؤرخي العرب.

● ● ●

تصويبات

● ورد خطأ طباعي في مقال الدكتور مصطفى الصاوي الجويني في العدد (١٥٩) في الصفحة (٤٥).. حيث ذكر ان الجاحظ توفي سنة (٢٢٥ هـ) والصحيح انه توفي سنة (٢٥٥ هـ) في خلافة المعتز، وقد ورد ذلك في عدة كتب ومنها معجم الادباء لياقوت الحموي رحمه الله.

بكر علي دياب – معهد [illegible]

[illegible] – المملكة العربية السعودية

تاريخ فتح القسطنطينية

● جاء في عدد مجلتكم العربي رقم ١٦٠ في الاجابة على حلول مسابقة العدد ١٥٨ ان الاتراك فتحوا القسطنطينية في سنة ١٤٥٢ والصحيح كما جاء في كتب التاريخ ان فتح القسطنطينية تم في ٢٩ مايو سنة ١٤٥٣م فالرجو ملاحظة ذلك.

[illegible]



بقلم رئيس التحرير

● [illegible]

اما الجامعات فمعاهد التعليم التي تلي بعد التعليم الثانوي .

واما الامم المتخلفة فهي الامم التي لم تحظ بحظ من حضارة العصر الحاضر بسبب [illegible] . واغلب هذه الامم كانت مغلوبة على امرها ثم استقلت ، او كانت على استقلال [illegible] ، مغلوبة على امرها

[illegible]

والحرب العالمية الثانية ، هذه الحرب التي انتهت في عام ١٩٤٥ ، هي التي مهدت على غير انتظار الى تحرير كثير من الامم .

والناظر الى امم الارض اليوم يستبين انها انقسمت الى ثلاث فرق ، فالولايات المتحدة وامم الغرب السائرون معها ،

- الجامعات كانت من أوّلِ حاجات الاستقلال في الأمم المتخلّفة.
- قلّة في الأساتذة شديدة، مع زيادة في عَدَدِ الطلبة عارمة.
- مُدَرِّسو الجامعات في فَقْرٍ، وَسُوءِ عَيْش.
- لُغَةُ التَّعليم عَقَبَة كُبْرى.
- إنشاء الجامعات الوطنية، أم الاكتفاء بالبعثات إلى الجامعات الأجنبية.
- الطلبة والرُّوح الجامعيَّة.
- بين الجامعات، والحكومات، في الأُمَمِ المتخلِّفة.
- حُرِّيَّة الجامعات تحميها الشعوب.

وروسيا وأهل الشرق من أوروبا القائمون معها، ثم تلك الأمم الحديثة الاستقلال التي خشيت أن تبيع فوقفت على الحياد، وأسماها من أسمى بالدنيا الثالثة.

وشمل معنى الدنيا الثالثة التخلف الحضاري أساسا.

وشملت الدنيا الثالثة آسيا باستثناء اليابان، وباستثناء جهود تبذلها الصين للخروج من التخلف، وشملت الدنيا الثالثة كل أفريقيا باستثناء دولة جنوب أفريقيا، وكانت موطن الاستعمار الأكبر في العالم، وشملت الدنيا الثالثة كذلك أكثر دول أمريكا الجنوبية.

استقلال غير منتظر

[illegible]

جاء بعده . فهو يأتي مستعمراً ويأتي مستعمراً في حد سواء . والدولة المستعمرة الحاكمة لم يدر في خاطرها أنها سوف تترك البلاد التي تستعمر على مثل هذه الفجاءة . فكل عمل كانت تقوم به في الدولة المستعمرة كان يوحي بأن الاستعمار باق الى الأبد . فلما خرج المستعمر ، وخرج رجاله ، انكشفت البلاد . بمعنى أنه لم يكن بين أبنائها من أعدهم المستعمر ليوم كهذا ، ليوم يتولون فيه بأنفسهم الحكم في البلاد . لا تتقلد مناصب الشرطة والجيش وحدها ، ولكن تتقلد كل المناصب الأخرى المدنية التي تجري المرافق وتسهل سبل العيش للمواطنين .

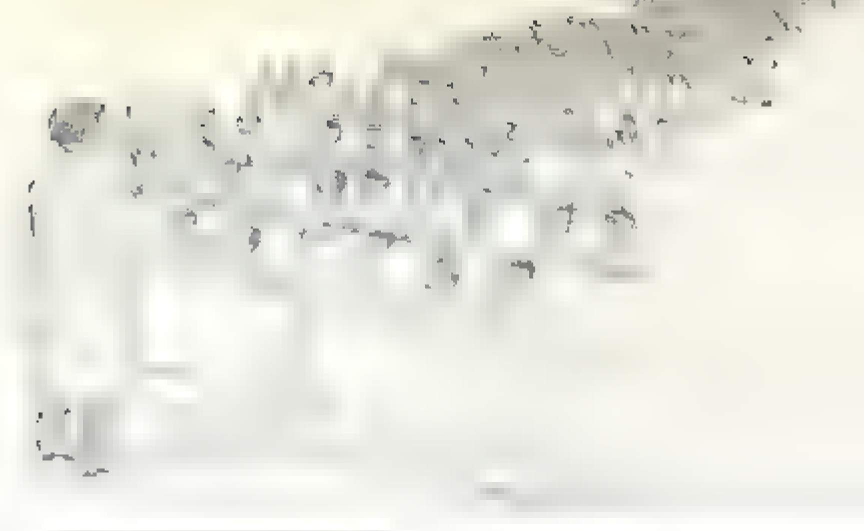
الجامعات
كانت أول حاجات الاستقلال

من أجل هذا كانت الجامعات من أول حاجات الاستقلال . إنها تخرج الفئة المتعلمة المختارة التي تدير رحى العيش في الدولة الجديدة . في إدارة . في شرطة . في دفاع . في صحة ومرض . في زراعة وطعام . في تربية حيوان . في بناء منازل وجسور . في استغلال ثروة أرض وماء . في تعليم بنين وبنات . في خبرة فن وخبرة مال وأسواق . في خبرة محاماة وقضاء . الى ألف حاجة من حاجات العيش الحديث .

ودول من الدول المتخلفة بدأت تبني استقلالها بناء . وأول حجر في جامعة .



مستشفى طبي لتعليم الطب ضمن الكلية الجامعية في مدينة ابادان بنيجيريا ، وهو أكبر واحدث مستشفى في أفريقيا الاستوائية من أحسنها في العالم تكلف ... مليون جنيه انجليزي ، وبه ٥٠٠ من الأسرة ، وبه يتخرج في العام ٥٠ طبيبا مؤهلا و ٨٠ ممرضة وحكيمة .



هكذا صار الأمر في الجامعات المختلفة، نقص في الأساتذة، وكثرة من الطلاب، وتساهل في شروط دخول الجامعة.

* * *

ولكن الكثير منها، تحت الاستعمار، كان حظه، في السنوات القليلة الأخيرة فقط، إنشاء جامعات، أقامها المستعمر تحت ضغط الظروف، في افريقيا وفي الملايو في كمبالا، ونيروبي، وليوبولدفيل، وداكار، وفري تون، ولاجوس، وإبادان، وسنجابور، وكوالالمبور.

وحرص المستعمر احتفاظاً بسمعة بلاده العلمية أن يهيئ لهذه الجامعات الأساتذة القديرين، وعمل على أن يصل الكثير من هذه الجامعات بجامعات شهيرة ببلاده تقوم بالوصاية على الجامعة المستعمرة، لا سيما في الرقابة على الداخلين في الجامعة من طلبة الثانويات الوطنية. كما تشدد في شروط الدخول، وأدى ذلك أن يتخرج من هذه الجامعات العدد القليل، ولكن بدرجات والإحسان [illegible].

وجامعات أخرى أبيحت لكل من هب ودب بالدخول فسادت الفوضى.



دول الغرب تشكو من قلة المدرسين الجامعيين لاتساع قائم في التعليم الجامعي في هذه الدول.

قلة في الأساتذة شديدة
مع زيادة في عدد الطلبة عارمة

ومع استقلال هذه البلاد زاد عدد الطلبة المنتظمين في الجامعات زيادة عارمة. ولنضرب مثلا لذلك جامعة الهند، فقد كانت تضم في عام ١٩٣٩، عام اندلاع الحرب العالمية الثانية، من الطلبة ١٥٠٠٠، فإذا بها تضم في عام ١٩٦٤ من الطلبة ١٢٥٠٠٠.

هذه الزيادة في الطلبة لم يكن من الميسور ملاحقتها بأعداد المدرسين الجامعيين بها.

وقد يقال لم لا تستورد هذه الجامعات من أوروبا وأمريكا وغيرها، من المدرسين الجامعيين الأجانب ما تستورد.

والجواب على ذلك من دول الغرب، من الولايات المتحدة، إلى بريطانيا، إلى فرنسا، إلى ألمانيا، كلهم يعانون من قلة المدرسين الجامعيين لاتساع قائم في التعليم الجامعي في هذه البلاد.

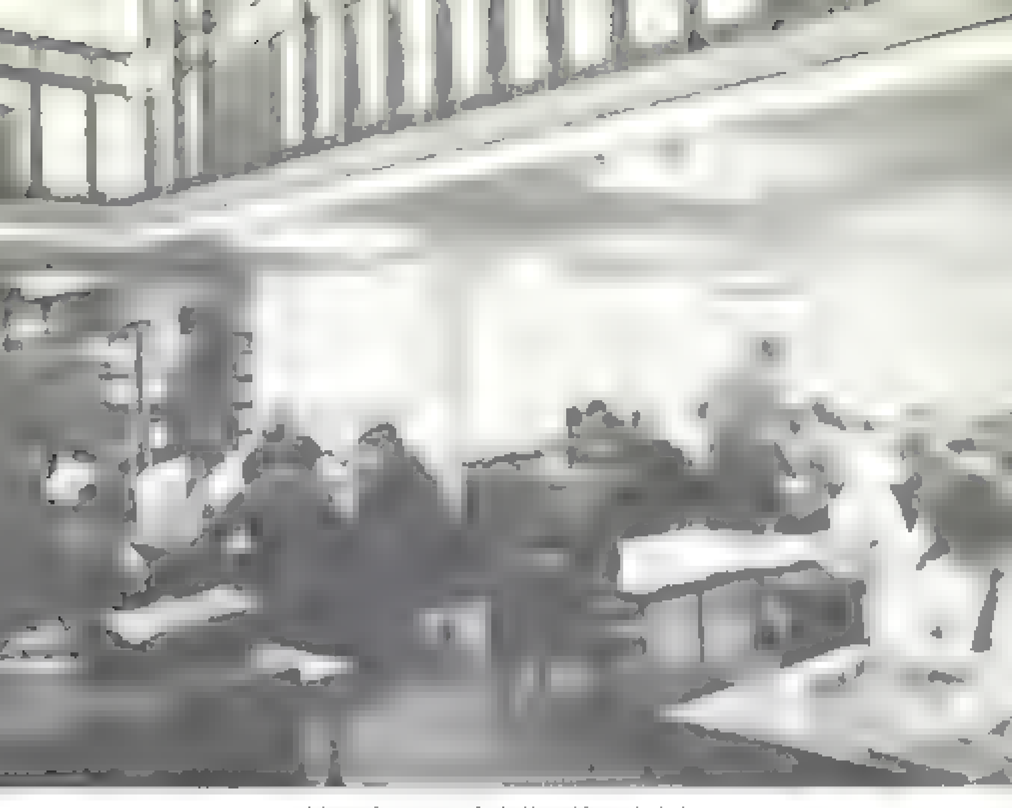
وحتى لو وجد في هؤلاء المدرسين الغربيين فضل يستطيع الوفاء بهذا النقص في الدول المتخلفة، فإن هذه الدول المتخلفة لا يروق لها اليوم أن تأتي بأجانب يقومون بالتدريس في جامعاتها. ذلك لأن الأجانب يمثلون عندهم اليوم سادة الأمس.

مدرسو الجامعات
في فقر، وسوء عيش

يقول الأستاذ ادوارد شلز، أستاذ علم الاجتماع بجامعة شيكاجو، والزميل بجامعة كمبردج، وعنه أنقل، يقول:



أستاذ جامعة نهارا، ويفرغ من عمله ليصنع طعاما ليلا، إن الأستاذ له معدة كسائر الناس لا بد أن تملأ



هكذا تكون مكاتب الجامعات ، هدوءا ورجاحة .

ان التعليم الجامعي ، في البلاد المتقدمة حيث الطلبة في الجامعات حشود كـ[illegible] يقوم به على الغالب الاعلى مدرسون [illegible] بمستوى هذا التعليم هذه الحشود الحاشدة من الطلبة كما يهبط به صغر الاجور التي يحصل عليها هؤلاء المدرسون .

[illegible] الجامعات [illegible] و هم يمارسون العمل في هيئة تجارية او مهنية خارج الجامعة .

وفي جامعات امريكا الحرة لا تشغل اساتذتها فيها الا بعض الوقت ، اما عملهم الاصلي ، ومنه تأتي اكثر دخولهم ، ففي اعمال توجد في القطاع الخاص .

وفي الهند نجد اكثر المدرسين في التعليـ[illegible] تالي يقومون بتدريس عدة ساعات في الاسبوع باجر [illegible]

كل هذه الامور ، مما يتصل بهيئات التدريس ، وما يتصل بالطلبة ، وما هم فيه من سوء حال ، لا يؤدي ابدا الى درجة من العلم والتثقيف محمودة .

والمكتبات في الجامعة مزدحمة ، وكذا المختبرات . وقلما ما يبقى ليدفع الطالب ويحفزه على العمل للنجاح . وبالطبع في ظروف كهذه لا يرجى لهذا سداد لطالب .

ولغة التعليم
عقبة كبرى

[illegible]

أو الفرنسية . والظاهر أنه لم تعد إلى اليوم معارضة في هذا الأمر .

ولاستخدام اللغة الأوروبية في التعليم العالي فوائده ومضاره .

أما المضار : فإن الطلبة لا يبلغون في تعلم اللغة الأوروبية ، في أول أمرهم ، المبلغ الذي يسهل لهم قراءة كتب العلوم والآداب على اتساعها ، فهم يفهمون مادة الكتب الدراسية بصعوبة ، والمحاضرات يسمع لها الطلاب ، وهي تلقى باللغة الأجنبية ، فيسقط مما يقول المدرس قليلا ، ويفوته الكثير .

أما فوائد اللغة الأجنبية في التعليم الجامعي ، فمنها أنها لغة العلم الحاضر ، والأدب الحاضر ، ولغة الفن ، وبصفة الحضارة الحاضرة عامة . فالذي يتقن هذه اللغة تنفتح له أبواب العلوم والحضارة جميعا . ثم بعد الفراغ من دراسته ما دون مرحلة الجامعة الأولى ، والترحل إلى البحوث العلمية ، يجد لطلب مصادر هذه البحوث ، مكتبات هائلة باللغات الحضارية الحاضرة ، وليس فيها ما هو مكتوب بلغة قومية آسيوية أو افريقية .

واللغة القومية ، تدرس بها العلوم والآداب والفنون ، لها فوائد ظاهرة . منها أن [illegible] يكون الدراسة بها أيسر . وأيسر [illegible] إذا هو دخل نطاق البحوث . إنه عندئذ يجد خزائن العلم مليئة بسجلات العلم . ولكنه تبقى في نظره كالخزائن المغلقة التي ضاعت منه مفاتيحها .

ومن مؤيدي اللغة القومية في الدراسات الجامعية من يقول أن في استطاعة أي دولة أن تترجم أصول العلوم الجامعية . وتهديها للطلاب . ويرد المعترضون لهذا الأمر بأن كتب ما قبل الدرجة الجامعية يمكن ترجمتها . ولكن ربما يجد الطالب في لغته القومية كتابا واحدا ، يجد في اللغات الأوروبية عشرات الكتب ومئاتها في العلم الواحد ، وفيها من اختلاف المناهج ما يرضي العقل الحر المتفتح . أما من حيث خزائن العلم المتراكم على السنين والقرون ، فلا سبيل بالطبع إلى ترجمتها .

على أن الروح القومية هي ابنة اليوم العاملة . فالحكومة الهندية اتخذت قرارا في عام ١٩٦٥ بأن تكون اللغة الهندية هي اللغة الرسمية للحكومة . وعمت الروح القومية كذلك في اندونيسيا ، وفي برما ، ولا بد من استطلاع هذه البلاد لمعرفة مقدار النجاح الذي أحرزته الجامعات هناك ، أو مقدار الفشل .

وأرجح الأقطار العربية . فمواطنوها ، على سعة وطنهم ، ليس يوجد بينهم لغة أقرب منها واحدة ، سوى اللغة العربية الواحدة ، ينطق بها من السكان العدد الكافي الذي يمرنها فتكون لغة العلم والآداب في عربية . ولكن يتغلب هذه اللغة على سائر اللغات بسبب الخصومات .

وعدا ذلك ، فليس بين اللغات الافريقية لغة واحدة ، صدرت بها كتب علمية وآداب بادي لها بأن تصير فتكون لغة الجامعات .

انشاء الجامعات الوطنية
أم الاكتفاء بالبعثات ترسل إلى الجامعات الأجنبية

إن كثيرا من دول افريقية ، رغما عن وجود جامعات فيها وطنية ، قد دأبت على ارسال طلاب منها يتعلمون في بلاد الغرب شتى العلوم والفنون ، ولتستكمل هيئات التدريس فيها . هذا علما بأن أكثر هذه الجامعات حديث .

ومسألة انشاء الجامعات الوطنية ، أم ارسال البعثات والاستغناء بهم عن الجامعات الوطنية ، مسألة توقفت في كثير من الدول النامية .

والرأي السائد ، هو الرأي الذي



[illegible]

تطالب الامة الكبرياء الوطنية من بعد استقلال ، ذلك ابناء الجامعات الوطنية مهما كانت الكلفة .



والمظاهرات تمتد الى الجامعات في البلاد المتخلفة، فهي طريقة لاسماع الحكومات والشعوب آراءهم ومطالبهم

الطلبة والروح الجامعية في جامعات الدول المتخلفة

روح الطلبة في الجامعات الوطنية، في البلاد المتخلفة، روح غير راضية، وعلاقة الطلاب بالأساتذة تكاد تكون مقطوعة. وإن قيل ان المدرسين والأساتذة في هذه الجامعة او تلك حاولوا وصل ما بينهم وبين الطلاب، وتحبيبهم في العلم، أو حتى إشعارهم لخطورة المهمة التي هم يطلبونها، فقد حاولوا، ولكنهم لم يفلحوا. وكيف يفلح أستاذ في التأثير في أعداد من الطلبة مئات يحضرون محاضرته، ثم ينصرفون.

ان كثرة هؤلاء الطلبة خرجون ملعون

غير راضين عن حاضر هم فيه، وعن مستقبل ينتظرهم وينتظرونه. هكذا يقول النقاد. وما مظاهراتهم الصاخبة، واضراباتهم المتكررة، الا أعراض لأمراض. وكثير من هذه الاضطرابات له لون سياسي، وكثير منها، لا سيما في الهند، ما له لون جامعي: أساتذة غير أكفاء، [illegible] وقاعات لكتب تسع مائة قارئ، والقراء ألوف، والكتب غالية الثمن، وهي تزيد كل سنة غلاء. ثم المستقبل. قلّ من الجامعات من تخطط له. فالطالب اليوم في جامعة، وهو لا يدري في الغد على أي باب من أبواب العمل يطول وقوفه.

وقد أثبت طلبة الجامعات في أمريكا

الجامعة انهم اتيحت من احوال لهم في سائر قارات الارض الاخرى . فهم يضربون عن حضور الدروس ، والجامعات تغلق ابوابها في وجه طلابها الاسابيع والأشهر .

وفي افريقيا بلغ من ثورة الطلاب ان جامعة نيجيريا عينت مديرا لها لم يرض عنه الطلاب ، فما كان منهم الا ان ضربوه بالسكين في ظهره ، وهذه كانت طريقتهم في تبليغ جامعتهم عدم الرضى .

بين
الجامعات والحكومات
في الدول المتخلفة

من الاقوال المأثورة ان الجامعات لها استقلالها . وليس لاحد ان يتدخل في ...

ولكن اكثر ، بل كل الجامعات في الامم المتخلفة تعيش من مال الحكومة القائمة . فهي التي تدفع للجامعات كل النفقات ، واذن نرجع الى الحديث المشهور وهو « اليد العليا خير من اليد السفلى » .

ومعنى هذا بالطبع الا تستطيع جامعة في دولة متخلفة ان تناصب الحكومة العداء . واذا نظرنا للواقع ، وجدنا ان مواقف الحكومات من هذه الجامعات تختلف اختلافا كبيرا . فمن الحكومات ، لا سيما الجديدة ، ما تفتخر بجامعاتها لانها شارة من شارات استقلالها ، ومعهد تخريج المرجو من ابنائها . ولكن موقف الجامعات من الحكومات قد يكون موقف الناقد ، ولو تحسن به ، اعمالها . وهي قد تعتقد بحكم ما لها من حرية في الرأي ، مزعومة ، وبحكم ان الجامعات رجالها ارفع ثقافة من رجال الحكم ، وآراؤهم لبعدهم عن غوغاء الناس اوثق .

وقل من هذه الحكومات الحديثة ، في البلاد الحديثة الاستقلال ، من يطيق نقدا . وكثيرا ما اجابت الحكومات نقادها بالبطش ، فعزلت ، ونحت ، واغلقت من ابنية الجامعات ما اغلقت . حدث هذا في زنجبار عندما هددت الحكومة نادي الطلبة ، وحين اغلقت الحكومة الجامعة نفسها . وعندما صنع الرئيس نكروما برجال الجامعة ، جامعة غانا ، ما صنع ، عندما اختلفوا واياه في امر يتصل بالشيوعية الاشتراكية التي كانت ناصرة ، الى ذلك مما جرى في « سيراليون » ، وفي سنغافورة ، وفي البرازيل عندما اخذت الحكومات تلاحق اساتذة الجامعة ، وقد تشتتوا في البلاد .

ولسنا هنا ناصر الحكومات او ناصر الجامعات ، ولكنا نقول انهما مزاجان مختلفان ، كلاهما حدث في الزمان ، نصر البلاد بهما .

على ان الخصومة الكبرى التي بين الجامعات والحكومات خصومة جنبها مستمر على جامعة ومن حكومة على السواء ، تلك ضغط الحكومة على الجامعات ان تفتح ابوابها لكل من اراد ان يدخل جامعة ، ولو لم يحصل على النصاب الادنى . والحكومة تتنزل بالمستوى الذي يجيز للطالب دخول جامعة ، لان الشعب وراءها يطلب لابنائه ان يدخلوا الجامعة ، لانها في نظره ، هي الطريق الوحيد لحياة افضل . فيزول مستوى العلم عند دخول الجامعة ، ويجتمع في الجامعة بمدرسين جامعيين اسما ، وهم غير كفاة لما يتصدون له من

التعليم . حالات الجمع بينهما تخرج الخريجين وهم أنصاف متعلمين . وهؤلاء يدخلون في مرافق الدولة يديرونها، وهم غير أهل لها ، وتكون العاقبة خسارة جامعة شاملة .

الشعب لابد أن يرقى ، والجامعة لابد أن تجمع ، والمرافق لابد أن تسود .

حرية الجامعات تحميها الشعوب

حرية الجامعات مطلب من مطالب الجامعيين عزيز .

وقد اشتهرت جامعات انجلترا بأن لها من الحرية الجامعية ما تريد، والسبب في ذلك ، أنها استقلت بمواردها المادية ، فاستقلت من أجل ذلك بشئونها العلمية . وتبحث هذه الجامعات في مجالات المعرفة بحرية ، وتنشر ما تبحث ، فلا يكون من حق أحد أن يعترض على ما تبحث وما تنشر . وسياسة تخطها الجامعة تحدد سلوكها في تعليم أو بحث تكون هي الكلمة الأخيرة في هذا الأمر أو ذاك .

ثم حدث بين منتصف القرن الحاضر أن ضاقت موارد الجامعات عن الوفاء بما تقوم به من تدريس وبحوث . فتقدمت الحكومة تمد الجامعات بما عجزت عنه من نفقات . وعندئذ قال الجامعيون ما حدث . قالوا إن لكل شيء ثمنا ، والمعونات الحكومية هذه ثمنها انتقاص من حرية الجامعات فيما تتصرف فيه .

هذا في حين أن جامعات أوروبا ، وأوروبا الغربية خاصة ، جامعات تدفع الحكومة كل نفقاتها ، فتخشى الخشية التي خشيتها الجامعات الانجليزية ، وحتى أن لا تكون للجامعات الأوروبية من فرنسية ، وألمانية ، وغير ذلك، حرية تقطع في تصريف شئونها .

وفي أمريكا ، وأعني الولايات المتحدة خاصة ، بها جامعات تعرف بجامعات [illegible]
[illegible] وتمولها كما تدل اسمها ، هبات وهبها أبناؤها أهل الخير . وهذه الجامعات هي الجامعات التي لها أشهر ما نسمع من أسماء، مثل هارفرد ، ويل، وكولومبيا .
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ولكن واقع الأمر أن الشعوب المتقدمة جرى فيها استقلال الجامعات مجرى سائر الحريات التي تطلبها الديمقراطية، وتطلبها العلم والمعرفة في هذه الحضارة العصرية القائمة .

فالحكومات اليوم ، دفعت من نفقات الجامعات أو لم تدفع، لا تدخل في شئون الجامعات، حتى لو اختل النظام في الحرم الجامعي، واستدعى ذلك استدعاء رجال حفظ النظام ، لم يدخل في الحرم جندي واحد إلا إذا كان مدير الجامعة هو الذي استدعاه ، وأذن له بدخول .

هذا هو العرف في الأمم المتقدمة .

ومع هذا ، فلابد لي من القول ، أننا [illegible] بالأعراف .

●●

أحمد زكي

النبي قدوة للمؤمنين

جار للرسول دعاه هو والسيدة عائشة فاستجاب

ووليمة عرس حضرها الرسول وقامت العروس بنفسها على خدمة الضيوف

بقلم : احمد حسن الباقورى

مدير الجامعة الازهرية ووزير الاوقاف سابقا

● كذلك قال الله « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » .

وكذلك مضى المسلمون يقتدون به عليه السلام ويحرصون على اثره في كل ما لم تكن خصوصية له في نفسه أو في نسائه ، حتى لقد كان بعض اصحابه [illegible] لا صلة لها بالعبادة ، كما كان عبد الله ابن عمر يفعل حين يسافر بين مكة والمدينة فينزل عن راحلته في موضع كان النبي قد نزل عنده ذات يوم ، ولم يكن لعبد الله ابن عمر من حاجة في هذا المنزل الذي نزله سوى أن يفعل ما كان النبي قد فعل دون حكمة تدعو اليه او غرض يتحراه منه . وكذلك كان بعض اصحابه عليه السلام يفعل ما لا حكمة له ولا داعي اليه سوى مجرد الامتثال لامره ، فيجلس على باب المسجد او في السوق ، لا لشيء الا لانه سمع صوته آمرا المسلمين أن يجلسوا ، فاذا الرجل يجلس حيث بلغه صوته ، ثم يظل جالسا حتى يمر به النبي فيسأله ما الذي حمله يجلس على هذه الصورة التي لم يتعارفها الناس فيقول له الصحابي الجليل : لقد سمعتك تامر المسلمين أن يجلسوا ، فحين انتهى صوتك الى سمعي جلست حيث تراني .

جار الرسول دعاه الى طعام فلم يستجب له حتى يطلب الدعوة زوجته عائشة

فهكذا كان المسلمون يطيعونه ويحرصون على الاقتداء به والأخذ بسنته في كل شأن من شئون الحياة سواء منها الجليل والدقيق وما يتصل بشئون الدنيا وما يتصل بشئون الدين ، فيما عدا [illegible]

الآخر [illegible] ـه ، وهو أن يصحب أحدهم زوجته في أدائه حقا أو اجابته دعوة أو زيارته [illegible] وقد فعل هذا ، على ما يروي مسلم والنسائي عن أنس رضي الله عنه أن جارا لرسول [illegible] فرغب عليه السلام في أن تصحبه زوجته عائشة ، ولكن الرجل لم يوجه الدعوة اليها مع النبي ، ولهذا لم يستجب له [illegible] حتى اذا كانت المرة الثالثة وجه الرجل الدعوة الى زوجة رسول الله معه فقبل النبي وقام ومعه زوجته فأتيا منزله وطعما من طعامه .

وليمة عرس ، استجاب لها الرسول هو واصحابه ، فقامت العروس تشرف على خدمتهم

وفي حديث آخر أن أبا أسيد الساعدي أحد أصحابه جاء اليه ذات يوم يدعوه مع أصحابه الى وليمة عرس فاستجاب الدعوة ، فلما اجتمعوا في دار الداعي قربت اليهم عروس الساعدي بنفسها الطعام وقامت تشرف على خدمتهم حتى اذا فرغوا من طعامهم قدمت الى النبي نقيع تمرات كانت قد أعدته لهم من قبل .

فهذان خبران نرويهما الصحاح من كتب السنة ، واحدهما يدل على أن النبي حرص في اصرار شديد على أن تصحبه زوجته الى مائدة غداء أو عشاء في دار جار أجنبي غريب ، وثانيهما يدل على أن للمرأة أن تستقبل مع زوجها ضيوفه وأن تقوم بتكريمهم وتشرف على خدمتهم .

اذن يسوغ للناس ما اساغ النبي

وكلا الخبرين يسوغ للمسلم أن يصحب زوجته الى المآدب يقيمها جار أو صديق ، كما يسوغ له أن يدع زوجته [illegible] فكلا الخبرين [illegible] الاسلام [illegible] الائمة [illegible] في عصرنا الحاضر لا يأخذون [illegible] علمهم ولكنهم يأخذون بسنة عرفية [illegible] لهم رسول الله وان كانوا أغفلوها فلم يأخذوا بها ولم ينزلوا على حكمها .

ومن أجل ذلك كان غريبا أشد الغرابة أن يستمر في المجتمع العربي الاسلامي [illegible] المرأة فحيل بينها وبين مجالس الرجال ، [illegible] في هذه المجالس حواجز عن الكلمات النابية ، ودوافع الى أن يؤثر الرجال اللائق من السلوك و[illegible] المحتشم من الكلام ، فاذا المجتمع يمضي على ذلك أقرب الى الصورة التي حرمتها مصاحبة ... أبى حاجة اليها مجالس المسلمين .

ان الرجل ـ بحكم الفطرة التي فطر الله الناس عليها ـ شديد الحرص على الظفر بتكريم المرأة له واحترامها اياه ، فهو لذلك يبذل من ذات [illegible] ذات نفسه ، ما يقربه اليها ويغريها بتقديرها له واعجابها به .
وآية ذلك خبران :

خبر أبي البختري بن هشام

أحدهما ما يرويه ابن هشام من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه في موقعة بدر : من لقي منكم أبا البختري بن هشام فلا يقتله ، فانه كان لا يؤذي المسلمين بمكة ولا كان يأتي اليهم شيئا يكرهونه ، ولقد قام في نقض الصحيفة التي تعاهد فيها المشركون على مقاطعة بني هاشم مقاطعة كاملة فلا يصهرون اليهم ولا يتعاملون معهم حتى يضطروهم الى التخلي عن رسول الله ، وانطلق أصحاب النبي يبحثون عن أبي

البختري بن هشام فلما ظفروا بمحو ساحة [illegible] أن رسول الله قد [illegible]

[illegible] وهل نهاكم محمد عن قتل زميلي هذا أيضا كما نهاكم عن قتلي؟ فقالوا له: إنه لم يحدثنا بذلك فنحن نتركك دون زميلك، فقال الرجل العربي الجاهلي إذن والله لأموتن أنا وزميلي جميعا، والله [illegible]

خبر عيسى بن مصعب بن الزبير

[illegible] أقاتل دونك حتى تقتل. ثم قاتل دونه حتى قتل.

كلاهما طلب
حسن الأحدوثة عند النساء

فهذان حديثان، أحدهما جرى على لسان عربي جاهلي، وثانيهما على لسان مسلم حفيد للزبير بن العوام، وكلا الرجلين اللذين جرى الحديث على لسانيهما مضى إلى الموت غير مبال به ولا مكترث له لا لشيء سوى حسن الأحدوثة عنه عند نساء مكة أو عند نساء قريش، وكان المتوقع من حفيد الزبير بن العوام [illegible]

أثر المرأة في حياة الرجل أثر بالغ

إن المرأة في حياة الرجل ذات أثر بالغ، وفي كيان المجتمع كله ذات معنى جليل؛ فالصق بها وفرض الحجاب عليها حجابا كثيفا يحول بينها وبين مجالس الرجال هو تصرف ليس له من الإسلام سند؛ وليس له في المجتمع ثمرة؛ بل إنه على العكس من ذلك ذو نتائج سيئة بعضه السوء، وخير من حجاب المرأة والنظر إليها على أنها وسيلة شر أن نطمئن إلى ما يوفر للمجتمع الانتفاع بها وما أكثر [illegible] أحسن توجيهها واستنقذت من براثن الجهالات والضلالات.

لو كان التعصب لحجاب المرأة الدين لكان الخطب سهلا

على أن الذين يتعصبون لحجاب المرأة ويحرصون على الدعوة إليه وينوهون به لو كان دافعهم إلى ذلك هو الدين لكان الخطب به سهلا وقبوله أمرا ميسورا، ولكنهم في ذلك كله لا يصدرون عن الدين بدليل أنهم يقسمون النساء قسمين: قسم يعمل في القرى والبوادي [illegible] أحد، وقسم في المدينة يعمل أو لا يعمل وهن محجوبات مستورات، فالحديث عن الحجاب دائما يجري حول هذا القسم الثاني، فالأمر إذن ليس أمر دين وإلا كان الحكم منسحبا على المرأة حيث كانت وكيف كانت في البادية والحاضرة ومن الفقيرات أو من صواحب الثروات.

ما أحوجنا إلى العدل في قضائنا والصحة في أحكامنا والنظر إلى حياتنا بالعين التي ترى الحق فتقصد إليه بعيدا عن الأهواء بعيدا عن الأثرات والشهوات.

■■

أحمد حسن الباقوري

بين العاملين في منشآتنا

فشل معظمها

بقلم . الدكتور السيد أبو النجا

■ [illegible]
قبل [illegible]
نواحي هذا التخلف الاداري .

ان ركن الاركان في اي تنظيم هو الوضوح ، وضوح الاهداف امام العاملين جميعا . هو وقوف كل عامل على دوره في المنشأة التي هو فيها . هو معرفة بالضبط مدى حقه في السلطة ومدى مسئوليته عن الخطأ . واعني بالحق ما يملك اتخاذه من موضوعات دون الرجوع الى سلطة اعلى ، كما اعني بالمسئولية ما يتحمله من مؤاخذة على مدى اهماله في اداء واجبه ، لا على مدى ما ترتب على هذا الاهمال من نتائج قد لا تتناسب مع مقدار الخطأ . لقد يخطئ العامل خطأ جسيما ولكن السماء تخفف من آثاره ، وقد يخطئ خطأ طفيفا ولكن سوء الحظ يرتب عليه خسائر جسيمة .

والوضوح يقتضي ان تصل المعلومات اولا فأولا الى المستويات الادارية في اتجاهات ثلاثة : —
من اعلى الى ادنى ، ومن ادنى الى اعلى ، وفي اتجاه افقي .
واليك كلمة عن كل اتجاه

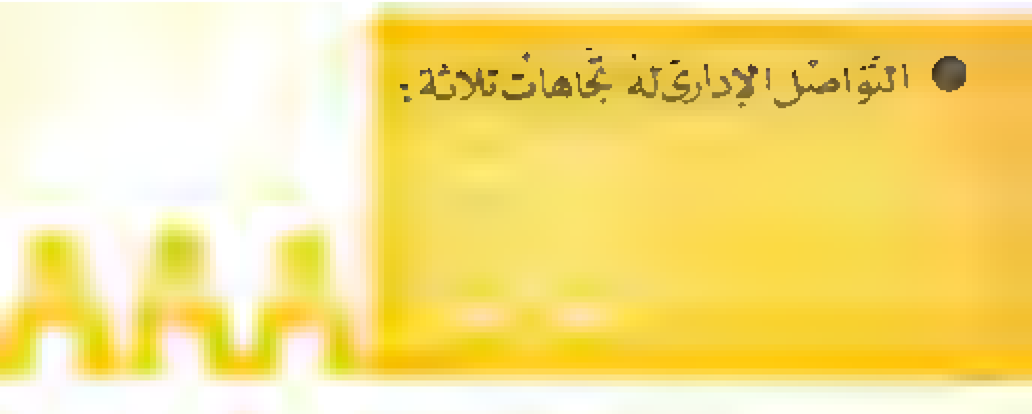
الاتصال من اعلى الى ادنى

ان المقصود بهذا الاتصال هو اعلام الواقفين في مواقع التنفيذ بالسياسات التي تقررت ، والبرامج والخطط التي وضعت ، والسلطات والمستويات الادارية التي استحدثت . ولا بد ان تمر المعلومات في طريقها المرسوم من اعلى الهرم التنظيمي مارة بكل المستويات دون ان تتخطى احدا في المستويات الوسطى او الدنيا .

وهنا اذكر حادثا لا يمكن ان يبرح ذاكرتي . كان في مصر رجل امريكي يبيع الرفيه للجنود الامريكان ايام الحرب الاخيرة ، وكانت له قطعة ارض امام مؤسسة حكومية كتب مديرها ، فاردت ان اشتري الارض لها ، ولكني رأيت ان اتحرى قبل كل شيء الى موقف الرجل من مصلحة الضرائب ، وفي المصلحة وقفت على قصة صارخة من قصص التخلف في التواصل الاداري .

لقد نمى الى مأمور الضرائب ان لدى الرجل مجموعتين من الدفاتر : واحدة منها لمصلحة [illegible] والاخرى يحتفظ بها لنفسه [illegible] الامور المحموعة [illegible] .

وذهب المول يوما ليقابل مدير المصلحة ، ولكنه ظل ينتظر في مكتب السكرتير حتى انصرف المدير



والتواصل يكون :
بالإيحاء
بالمشافهة
بالتحرير

وقد اوقف الساعة على الثالثة بعد الظهر ، وخرج الموظفون جميعا من مكاتبهم ، فانصرف المسؤول ساردا هاربا لعجزه عن تسوية الخلاف ، ثم حانت منه التفاتة الى احد المكاتب الخالية ، فاذا هو يلمح دفاتره المضبوطة موضوعة في دولاب غير مقفل ! وبادر على الفور ساعيا كان يسير في المطبخ فطلب اليه في لهجة آمرة ان يحمل هذه الدفاتر الى سيارته . وانصاع الرجل للامر دون تردد اعتقادا منه ان الآمر موظف كبير في المصلحة . واتجه المسؤول بسيارته مسرعا الى جوف الصحراء فاحرق دفاتره .

وجاء يوم المحاكمة فوقف محامي مصلحة الضرائب يقول « ايها المستشارون . ان امامكم الآن مجرما خطرا ارجو أن تحكموا عليه بالسجن لانه يحتفظ بمجموعتين من الدفاتر .. » فلما انتهى من كلامه عقب محامي المسؤول قائلا . « لو لم يكن الاستاذ المحامي زميلي لقلت انه يختلق . حقا ان لدى موكلي مجموعتين من الدفاتر خوف الحريق ولكنهما متطابقتان كل التطابق ، وانا اطالب الزميل ان يقدم المجموعة التي لديه للمحكمة لنحيلها الى خبير حسابي يتأكد من صحة قولي » .

وذهب المحامي الى المصلحة فاكتشف الحقيقة الرهيبة . ان المجموعة غير موجودة ! وجاء يوم الجلسة الثالثة ، فاتهم محامي المسؤول مصلحة الضرائب بأنها تعمدت اخفاء الدفاتر بعد ما تأكدت من مطابقتها للدفاتر الموجودة ، وطالب بالتعويض عن اتهام الناس بالباطل .

ما هي عبرة هذا الحادث ؟ ان الموظفين في المكتب لم يكونوا يعرفون قيمة الدفاتر والا لوضعوها بعيدا عن الايدي في خزانة مقفلة . والساعي لم يكن يعرف موظفي الادارة التي يعمل فيها والا لما انصاع لاوامر دعي من الخارج .

الاتصال من أدنى الى اعلى

المقصود بهذا الاتصال هو البيانات الصاعدة التي مهمتها ابلاغ الرؤساء بما تم وما لم يتم من اعمال ، بالمشكلات التي ظهرت في التنفيذ ، بالانحرافات التي لم تكن في الحسبان ، واخيرا بالاقتراحات التي يتقدم بها العاملون .

وقد علمتني التجربة ان البيانات الصاعدة تميل عادة الى « الاخبار الطيبة » فتحمل اخبار النجاح وزيادة الانتاج والجودة فيه ، وتخفي اخبار المشاكل والخلافات القائمة بين العاملين ، او تخفف منها خوفا من تأخير الترقية ، وحرصا على رضا الرؤساء . ومن ذلك تعاون العاملين على اخفاء الاخطاء، كلما زارهم مفتش خارجي لمراجعة الاعمال في السنة

وللوقوف على حقائق الاتصال يجب ان نكون



الرئيس مفتاحا لمرؤوسيه . وليست بهذا تنادي بسياسة الباب المفتوح التي ينسبها بعض القادة الاداريين سعيا وراء الشعبيه ، فقد ثبت انها مضيعة للوقت حتى قال عنها المثل الانجليزي : « الباب المفتوح دليل على العقل المغلق » .
« The open door means closed mind »

وانما القصد ان يزيل الرئيس من حوله جو الرهبه الذي يحيط به فيصبح فاتحا محبوبا كما ذكرت في مقال سابق .

ومن ابرز الامثله على ما قد ينود من شك في المعلومات الصاعده انني كنت عضوا في احدى اللجان التي اشتركت في وضع الخطة الخمسيه الاولى . وكانت المناقشة تدور حول مضاعفة الدخل في عشر سنوات . فاتجهنا على البدء بالزراعه . وقيل لنا ان فلانا حاصل على الدكتوراه في الحشرات ، وفلانا في الري ، وفلانا في الدورات الزراعيه ، فدعوناهم جميعا وسألناهم : هل نسير افقيا في الزراعة فنستصلح الصحراء ، او نسير رأسيا فنحسن وسائل الاستزراع ؟ . وجاء ردهم بالاجماع « ان الاتجاه الرأسي افضل ، ولكن مكافحة الحشرات هي ما يجب ان نبدأ به . وهذه المكافحة تحتاج الى كثرة التفتيش ، والتفتيش يحتاج الى مزيد من السيارات » . وانبرى مدير التخطيط الصحيحي فسألهم في سخرية :

« واي السيارات افضل في مكافحة الحشرات . مرسيدس ٦٦ او ٦٧ ؟ » .

التواصل الأفقي

اسماء تضم عادة ادارة البيئة ، وادارة حسابه ، وادارة القوميه .. الخ ، ولا بد ان يضرب الجميع على نوتة موسيقية واحدة . فلو تصورنا عازف الكمان يلعب على هواه ، وعازف العود يضرب على وتر بمفرده ، وعازف البيانو لا يعرف بالآخرين ، لما كانت هناك موسيقى على الاطلاق . ويكفي للدلالة على فساد الاتصال الافقي في العالم العربي ما نشاهده من تسريح في مواصفه . فان الشوارع ترصف دون التأكد من ان اسلاك الهاتف ومواسير المجاري وخطوط الكهربائه ليست في حاجة الى تغيير او اصلاح . والنتيجه ان مصلحه الهاتف او المجاري او الكهربائه كلما ارادت اصلاحا حفرت الشارع فاحتاجت مصلحه التنظيم الى رصفه من جديد .

ولقد اشترى احد الفلاحين قطعة ارض من مصلحة الاملاك في بلد عربي ودفع ثمنها وبدأ في استغلالها فاذا برجال الري يعرضون له مخالفه بعد سنتين لانه ظهر ان هذه الارض من المنافع العامة ، وانها في مكان ترعة عمومية . ولو ان مصلحة الاملاك كانت تعرف هذه الحقيقة لما اقدمت على بيع الارض .

وسائل التواصل ثلاث : هي الايحاء والمشافهه والتحرير . وعلى قدر ما يبدو في هذا القول من بداهة فان فيه ما يستحق التعليق .

الاتصال بالايحاء

الايحاء انطباع ينقل من تصرفات القائد الاداري الى نفوس العاملين معه . ولذلك فكلما اراد القائد ان يفرض انطباعا على معاونيه فعليه ان يبدأ بنفسه . فاذا اراد منهم ان يواظبوا على الحضور الى العمل في تمام الساعة الثامنة صباحا فعليه ان يكون في مكتبه في هذه الساعة من كل صباح ، واذا كان كبار الموظفين يرون في الامضاء عند الحضور تحقيرا لشأنهم فانهم يقبلون بعد ذلك حين يرون رئيسهم يمضي مثلهم . انه بهذا الامضاء يوحي بان النظام يسود الجميع .

واذا اراد منهم الا يسرفوا في تأثيث مكاتبهم فعليه ان يبدأ بمكتبه فيجعله بسيطا نظيفا لا صالونا من صالونات البيوت .

ومن الايحاء ان نشروا اعلانا في القاهرة هاجمته احدى الصحف بوصفه محتويا على دم خنزير ، فتزلت مبيعاته الى الحضيض ، ولكن الادارة تلك التي تصنع هذا المشروب ، لم تواجه هذا الهجوم ، وانما لجأت في صدّه الى الايحاء ، فقدمت لوفد المحكمه الشرعيه صندوقا من هذا المشروب هدية للقضاة الذين كانوا مخصصين لتحديد اليوم الذي يبدأ فيه رمضان . وفي الصباح طالع الناس اخبار الصيام وقضاة الشرع يرفعون الزجاجات الى افواههم في براءة وعليها اسم المشروب ، فأمسى افتراء تلك الصحفة كاذبة .

ومن الايحاء تثبيت العقائد الصالحة كان نغرس في نفوس الناس ان الوظيفة العليا لا تعني ان شخص شاغلها اكرم ممن هم دونه . ان الملازم حين يرفع يده بالتحيه للنقيب لا يمجده ، وانما يعلن استعداده لتنفيذ اوامره .

ومن الايحاء الا يوقع الرئيس العقوبة بوصفها انتقاما ، وانما باعتبارها اجراء تفرضه المصلحة العامة . ولذلك لا يصح ان يصاحبها التشفي ، بل تكون مقرونة بالنصح .

وإذا سرق موظف فلا يصح أن يوصف بأنه لص ، وإنما يقال له « هذه سرقة » والفرق بين القولين واضح ، فالأول سب شخصي والثاني حكم على التصرف .

وهنا عادة جفوة بين العمال والمديرين ، لأن المديرين يمثلون في نظرهم طغيان السلطة . ولا تزيل الإقناع هذه الجفوة وإنما يزيلها الانطباع . أي في الرحلات والرياضة والإذاعة والاجتماعات المشتركة في المناسبات ما يجمع الزملاء والرؤساء على مفهوم اجتماعي مشترك . وصحيفة المنشأة تلعب دورا هاما في ذلك ، فهي تنشر أخبار أعياد الميلاد وعقد القران والترقيات والأسفار .. الخ.

الاتصال بالمشافهة

إن الحديث إنصات وإرسال ، والغريب أنه رغم أن الله جلت قدرته خلق لنا أذنين ولسانا واحدا لنسمع ضعف ما نتكلم ، فإن الناس يتعلمون الكلام في سنتين ، ويمضون العمر كله في تعلم الإنصات !

وأذكر بهذه المناسبة أني حضرت جلسة البرلمان البريطاني التي أبيح فيها الشذوذ الجنسي . وقام أحد الأعضاء ـ وهو مصاب بالشذوذ ـ فقال إنه إذا كان يملك الجسد الذي يحتوي عليه فإن من حقه أن يفعل به ما يشاء ، وإن الشذوذ الجنسي هو أحسن وسيلة لتحديد النسل .. واستمر في حديثه الشيق دون أن يقاطعه أحد من مخالفيه حتى انتهى . ثم وقف ماكميلان ـ وكان رئيسا للوزراء ـ فبدأ رده بشكر العضو المحترم على معلوماته القيمة التي يعترف بأنه استفاد منها كثيرا ، ولكنه يختلف معه في أنه استند إلى المنطق وحده وأهمل النظام العام ، وطالب الأعضاء في نهاية رده بأن يصغوا له كما صغوا للعضو المحترم !

الإنصات عملية إيجابية مهمتها التعرف على ما يبديه المتكلم ، وعلى الحوافز التي دفعته إلى ما يقول ، والشواهد على صحة قوله . أما الإرسال فهو عملية أسهل . إنه يبدأ عادة بالتعليق على حديث المتكلم ليكون التعليق دليلا على فهم ما قال. إن من يرسل عليه أن يكسب المستقبل كشريك وإلا كان كالمحب الولهان الذي يرسل خطابه الغرامي ثم لا يلقيه في صندوق البريد .

والمتحدث اللبق هو الذي يكون مستمعا دائما لأن يسائل في رضى عن الفكرة التي للمخاطب كما لو كانت صادرة عنه ، وبذلك يتبناها هنا فيتحمس لها وهو المطلوب .

الاتصال بالتحرير

تمتاز الكتابة بأنها تحمل الكاتب على مزيد من التفكير في إبراز الحقائق والأرقام . ذلك أنه يكتب وهو يعرف أن الورقة ستنفصل عنه وتتداول.

إن الموظف الذي يقرر شفويا أن مشروعا يغل دخلا قدره ثلاثون ألف جنيه يجده أقل من ذلك كثيرا حين يمسك قلمه . فإنه يفكر فيجد النفقات أكثر مما ظن أول الأمر ، ويفكر فيجد الإيرادات أقل مما قدر .

وأكثر ما تكون الكتابة في التقارير ، وللتقارير أصول فرعية ، فهي تستند إلى الأرقام والنسب المئوية ، ولا تستند إلى الصفات وأفعل التفضيل. فعند مقارنة مبيعات سنة بأخرى فلا بد من ذكر الفرق بالرقم والنسبة المئوية . لقد ذكر أحد أصحاب المدارس الحرة مرة أن نسبته في الشهادة الثانوية ١٠٠٪ ثم اتضح أن المتقدم من مدرسته تلميذ واحد نجح .

على أن الرقم وحده لا يكفي . فإذا قيل أن متوسط الأعمار في مدرج هو ٢١ سنة فالذي يتبادر إلى الذهن أن التلاميذ شباب وقد يتبين بعد ذلك أن بعضهم من [illegible] وبعضهم من الأطفال ولذلك ورد في علم الإحصاء ما يسمى بمعدل الـ [illegible]

ومن القواعد التي لا بد من اتباعها في كتابة التقارير ، ألا يستخدم الكاتب نظاما إلا إذا شرح مدلولا عنه . فليس يكفي أن يورد عيوب النظام القائم وإنما يجب أن يبين طرق تلافيها .

اتصالات أخرى

يمكن أن يضاف إلى وسائل الاتصال الرئيسية الثلاث وسائل أخرى منها : الشكاوى والاستفتاءات والإضرابات واستدعاء الخبراء الاستشاريين . كما يصح أن يضاف إلى الاتصالات الداخلية اتصال المنشأة بجمهورها وبالسلطات المشرفة عليها ، لكن هذا بحث طويل في العلاقات العامة ليس هنا مكانه.

إن الاتصالات الناجحة تعمل في الإدارة عمل الشرايين في جسم الإنسان . ومهما يكن من أمر فلا يصح أن تقف العوائق دون تدفق [illegible] .

إن شستر برنارد صاحب المرجع الكلاسيكي في وظائف القائد الإداري يقول : « إن من أول مهام المدير [illegible] أن ينشئ نظاما فعالا للاتصالات » ■

السيد أبو النجا



بقلم الدكتور أحمد زكي



هذه قمة من قمم جبال الألب ، ارتفعت في السماء، جميلة بيضاء، الى ١٤٧٧٨ من الاقدام، واسمها
ى العرب الاسمى

Olympus مسكنا لكبير الهتهم زيوس Zeus

وغير اليونان فعل أقوام بجبالهم مثل ما فعل اليونان ، واسبغوا عليها قداسة حتى كان كل شيء يبهر الناس مقدساً .

* * *

واتخذ الانسان من الجبال مواقع حصينة ، تدفع عنه غائلة المعتدين . وفي هذا قال السموأل في قصيدته المشهورة :

لنا جبل يحتله من نجيره
منيع يرد الطرف وهو كليل

وفي القرون الوسطى بنى الاقطاعيون [illegible] له حوائط قائمة لا يرى عدوا غازيا [illegible] .

ومن الجبال ما سكنه الانسان ، وربط رزقه بالذي فيها من موارد .

* * *

ويسقط المطر للجبال ثلجا يغطي الجبل ، رأسه والجوانب ، بفرش بيضاء هي غاية في الروعة . وتعلم الانسان كيف يتزلج على هذه الثلوج فقامت في الجبال [illegible] يهرع اليها الناس من كل مكان .

وتذوب الثلوج فتنزل من فوق الجبل مقادير هائلة من الماء تصنع الانهار .

ويعمل انسان هذه الأيام الحاضرة عمله اليومي متصلا ، ولا يكتمل العام حتى يستحق أياما يقضيها في راحة أو في متعة . والناس تروّد المتعة ، إما على سواحل البحار ، وإما في فنادق بأعلى [illegible]

* * *

وقد تكون الجبل عند خط الاستواء قائما . والجبل قدم ورأس . أما عند قدم الجبل فالحر شديد في الصيف . ولكنك تتسلقه فتجد البرد في أعاليه . انه ارتفاع يبدل تلك الفصول تبديلا .

والجبال تتألف من صخور شتى ، [illegible] ثروات [illegible]

فالجبال كثيرا ما تكون مخازن خامات [illegible]

* * *

[illegible] وانه في كاليفورنيا بالولايات [illegible] الدنيا ، وانها مرآة عاكسة قطرها مائتا بوصة . وتذهب تطلبها فتجد انك صاعد اليها جبلا هو جبل بالومار Palomar ، وانهم وضعوا التلسكوب هناك [illegible] ارتفاع ... قدم ، ليذهبوا به بعيدا عن غوغاء الأرض واخوانها ، الى جو في الجبل أصفى ، لا يحجبه ضباب أو غيم .

* * *

وللجبال ساكنون غير من يسكن [illegible] لا يسكنون الذروة من الجبال العالية ، فهذه تغطيها الثلوج ، ولا يحيا فيها [illegible] كان ما كان . وانما هم يسكنون [illegible] حيث يقوى الزرع على الانبات ، وتتغطى التربة بحشائش ترعاها الخراف والماشية .

ورجال الجبال منهم الحربة طبعا ، [illegible] يعيشون في هواء اخف كثافة من هواء عند ساحل البحر ، ومن اجل هذا كان لساكني الجبال رئات اوسع ، وقلب اكبر ، ودم كراته الحمراء اكثر . وكل هذا انما كان وفقا لطبائع الخلق .

باطن الأرض
من أي شيء أو أشياء تتألف

[illegible] في غلاف الارض [illegible] سطح الارض [illegible] مصنوعة من تربة ورمل وصخر ، عمقها في المتوسط نحو من اربعين ميلا .

وتذهب في الارض اعمق من هذا ، أو [illegible]

[illegible]
[illegible]
الأرض نحوا من ١٨٠٠ ميل . [illegible]
[illegible]
سمكها السماء .

[illegible] تأتي الطبقة الثالثة [illegible]
[illegible]
سفلا حتى مركز الكرة .

ومن حيث الحرارة والبرودة وجد العلماء أن حرارة الأرض تزيد كلما هبط فيها الهابط . وهم هبطوا في مناجم ، منها ما يبعد بعمقه ميلين عن سطح الأرض ، وارتفعت الحرارة كلما تعمقوا [illegible] واحدة لكل ٦٠ قدما تقريبا .

ومعنى هذا، أن الحرارة ترتفع ارتفاعا عظيما كلما ردنا في الأرض هبوطا .

[illegible]

ومن دلائل صدق ارتفاع الحرارة كلما هبطنا في الأرض ، أن البراكين تخرج من [illegible] الذي يخرج من ثقوب الأرض ، ومعه بخار الماء دائما مدفوعا .

كيف تكونت الجبال

بعد وصف باطن الأرض ، يسهل علينا أن نذكر من النظريات التي تصف من تكون الجبال ما تصف .

والنظرية الأولى تعتمد على الرواسب التي تحملها الأنهار لتصبها مع مائها في البحار . إن الأنهار تصب في البحر من [illegible]

وفي البحار تتكون من حيوانها والأسماك ، عندما تموت ، رواسب تصل إلى القاع ، فتكون الطبقات ، وهي من مادة الجير أصلا . وقد حسبوا فوجدوا أن هذه الطبقة الراسبة قد تبلغ سمكها في قاع البحر عندما في ٦٠٠٠ عام .

وهذه الرواسب لها أوزان تزداد ثقلا [illegible] الأرض في ناحية أخرى . وهو ضغط يحدث ، فيما يحدث ، انتفاخا إلى أعلى في المادة ، وإذن في القشرة التي فوقها . وترتفع القشرة وتتكون الجبال .

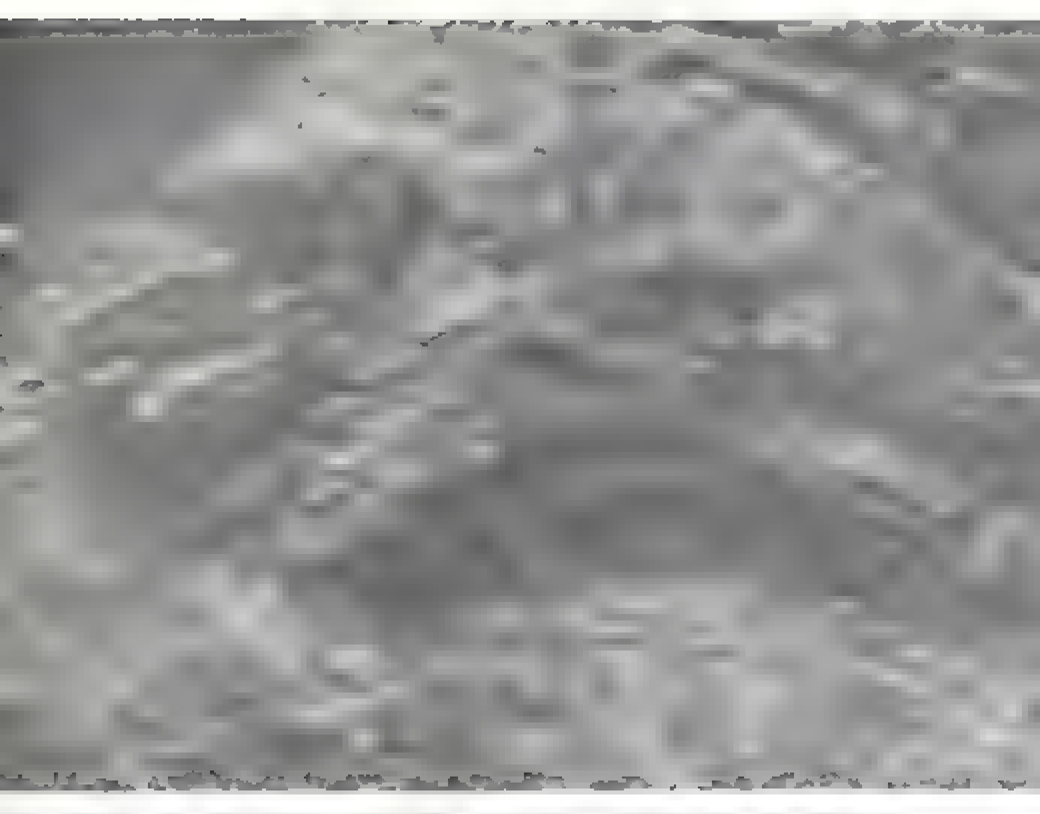
فهذه نظرية واحدة من نظريات عدة ، ليس منها ما بلغ حد اليقين .

نظرية التفاحة

وهناك نظرية بناها أصحابها على أن الأرض ، وكانت ساخنة في أول أمرها ، سائلة منصهرة ، ثم أخذت تبرد وتنصلب على مر السنين ، انتهت بأن برد سطحها، وأخذ على الدهور المتطاولة يزداد ابرادا . والحرارة تمدد كثيرا من الأجسام وتزيد في أحجامها . والبرودة تقلص هذه الأجسام ، وتنقص من أحجامها . وإذ بردت الأرض ، وأخذت تنكمش ، تجعد سطحها هنا وهناك . وشبهوا ذلك بالتفاحة المتروكة حتى [illegible] من السطح هو الجبال ، والذي هبط هو الأرض المنبسطة أو الوديان .

نظرية العناصر المشعة

ونظرية أخرى قالوا فيها إن الأرض ما بدأت عندما بدأت كتلة من الصخر المنصهر ، قذفت بها الشمس ، فلما



[illegible]

[illegible] الكواكب ، وقالوا ان [illegible]
[illegible]
الاخرون ، وانما هي دائما تتحرك [illegible]
[illegible]

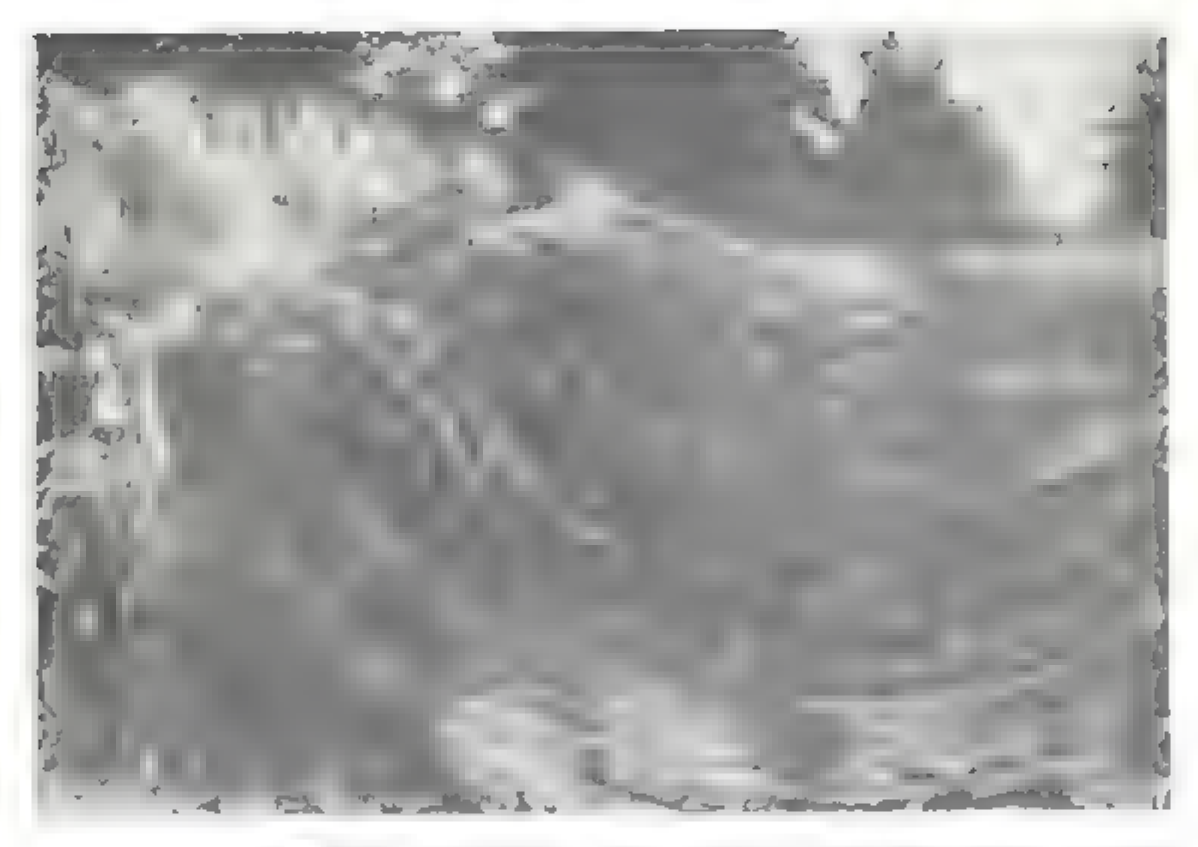
نظرية تحرك القارات

[illegible]

[illegible]
الجبال ، وضربوا مثلا لذلك جبل الالب ، قالوا : ان افريقيا تتحرك فارتطمت باوروبا فنشأ عن ذلك الحزام الجبلي الممتد بين جبال البرانس الى جبل الكربات ، ومنه جبال الالب .

نظرية ان الموازنة تحفظ طبقة الارض

[illegible]



انبعث ، فتكونت طبقات من الأرض مقوسة ويرتفع بطونها الى فوق ، وطبقات أخرى من الأرض مقوسة
احداهما الطبقة الارضية الحديثة [illegible] وفي الاخرى ترى الطبقة الارضية القديمة [illegible]

تحول دون الأرض بها طبيعة هشة تحفظ
الكرة الأرضية من أن يرتد سطح منهد
وربما دون أن يعادله ورب مماثل آخر
في جهة أخرى من سطح الكرة .

من أي الصخور تتألف الجبال



ارتبط الرجل بالارض ارتباطا دائما ، حبب اليهم صعود الجبال ، ولو زحفا على جدران كأنها حوائط الدور المستقيمة .

صخور الأولى ، وهي عندئذ تسمى [illegible]
[illegible]
وهو حجر جيري [illegible] الصخر [illegible] تبلور .

والجبال تتألف عموما من الصخور الراسبة والمتحولة ، ولكن قد يدخل في تركيبها صخور نارية كذلك ، تقحمه وهي في بطن الأرض اقتحاما .

التعرية ونصيبها في بناء الجبال

ذكرنا من الصخور الراسبة ما ذكرنا ، وذكرنا انها جاءت بها الانهار عرشا [illegible] مع مائها في الانهار . وفي البحار ترسبت وتكونت منها الطبقات التي [illegible] على مر الدهور .

ولكن من اين [illegible]
[illegible] هذا [illegible]

انها عوامل التفتت تلعب دورها اولا في قشرة الأرض الجامدة ، من عالية ، [illegible]
[illegible]
بين ليل ونهار ، وبين صيف وشتاء . ثم الريح تهب فتزيح الفتات لتظهر صخر [illegible]
[illegible]
الصخر حملا ، وتلعب به الى الانهار ومن الانهار الى البحار .

الى هنا تحدثنا عن ظاهرة كلها هدم .

ومن هنا تبدأ النظريات تتحدث عن بناء الجبال . وهو حدث يتضمن تراكم الصخر في البحر . وقيام قوى في البحر تعمل في طبقات الصخر فتلويها وتثنيها فتكسر ما تكسر منها ، وفي الركام الناتج يسقط في البحر من الصخر ما يسقط ، ويرتفع عن سطح البحر ما يرتفع ، وتلك هي الجبال [illegible] من جديد .

عوامل التعرية تعمل في الصخر ، نراها راي العين في الظاهر المرئي من سطح الأرض ، وعوامل اخرى في بطون الماء ، ماء البحار ، تعمل خافية ، لتعيد الجبال من جديد ، لا على الاعوام او القرون ، ولكن على الملايين من السنين .

وعوامل التعرية تعري الجبال فتفقد من مادتها ما تفقد ، وعوامل في البحار تعوض الأرض عما فقدت بظهور جبال في نواح من قشرة الارض شتى .

ونتحدث ولا نذكر الزمان ، لان زمان الأرض ليس كزماننا ، ونعرف حين نرويها هو في عمر الأرض وعمر الصخر كلحظة واحدة من عمر رجل او عمر امرأة ومن اجل هذا يتراءى دائما للانسان ان الجبال ابدية سرمدية ، وما هي بذلك . ان عوامل التعرية تعمل فيها دائما ابدا ، ولولا هذه العوامل لظلت الجبال مؤلفة من صخور حادة الاضلاع قاطعة كالصخور التي وجدوها في سطح القمر ، حيث لا تعرية ، فلا ماء ولا هواء .

اشكال الجبال اربعة

الجبل المتطوي Folded Mountain

اول هذه الاشكال شكل ينشأ عن التثني في طبقات الأرض . مثال ذلك [illegible]
[illegible]
الذي هي فيه ، ولا تنكمش فلا تستطيع [illegible]
[illegible]
عن باطنه او وحدته تتألف من طبقة في الصخر من بعد طبقة .

ومن امثلة ذلك جبال الاطلس بالمغرب ، وجبال الالب بسويسرا ، وجبال الاورال بروسيا .

الجبل المتصدع Faulted Mountain .

وهو جبل يحطه [illegible] وهو ينشأ عندما تعمل القوى [illegible] في صخر القشرة الأرضية بحيث تكسر شيئا، فيكون من جراء ذلك كسرها وانصداعها، وينصعد منها بعض فهو الجبل، وينصعد بعض فلا تراه العين أو قد تراه ولكن [illegible].

الجبل البركاني

وبدأ تكوينه بخروج حمم من بطن الأرض [illegible] وتراكم هذه الحمم ما ظل البركان في نشاطه، وتبرد وتتألف منها الجبل.

وقد اطلع الناس على جبل بركاني ظهر حديثا في المكسيك، وبالتحديد في عام ١٩٤٣. كان هذا في حقل قمح. بدأ بأن خرج من أرضه سحابة كثيفة. دخان. ومضى يوم بدأ تكوينه من صخر ورماد تكونت حول الفم الذي خرج منه الدخان. وكان ارتفاعها ١٠٠ قدم. وظل البركان يقذف حممه. وظل الركام يزيد، وبلغ ارتفاعه ٤٥٠ قدما بعد أسبوعين، وبلغ ٩٣٠ قدما في ثمانية أشهر. وتوقف نشاط البركان في عام ١٩٥٢ وكان ارتفاعه قد بلغ ١٣٥٠ قدما.

والجبال البركانية لا تخفى أشكالها على أحد، فشكلها كشكل المخروط أو القمع الهائل وضعناه مكفوءا على الأرض.

وأكثر من جبال الأرض جبال بركانية عظيمة تكونت قبل ظهور الإنسان على ظهر الأرض.

ومن أشهر هذه الجبال جبل كليمنجارو Kilimanjaro، وهو شيء في سهوب أفريقيا عند خط الاستواء، وارتفاعه نحو ١٩٥٠٠ قدم.

ومن أشهرها جبل فوجي ياما، وهو جبل اليابان المقدس، ويبلغ ارتفاعه ١٢٣٨٨ قدما.

الجبل المقبب Dome Mountain .

وهي جبال كادت أن تكون جبالا بركانية. ذلك أنها تبدأ بأن تجري [illegible] صخور في بطن الأرض بحيث [illegible] إحراق القشرة كلها. فهو رفعها رفعا. ويتكون من ذلك قبة، هي الجبل فوق سطح الأرض.

الجبال
عوائق عاقت اختلاط الناس أجيالا طوالا

عاقتهم، وعاقت الصلات بينهم، مثل ما عاقت البحار والمحيطات.

جبال الهملايا تفصل بين الصين والهند فصلا دام قرونا. وإلى اليوم لم تقم سكة حديدية تربط بين هذين البلدين الكبيرين.

وجبال الأنديز Andes وهي تمتد على الساحل الغربي لأمريكا الجنوبية، لم تخترقها سكة حديدية إلا في عام ١٩١٠.

وجبال البرنيز أغلقت الباب بين إسبانيا وفرنسا وسائر أوروبا سنوات عديدة.

وجبال الألب فصلت بين إيطاليا، سلالة اللاتين، والجرمان.

وهذا الحاجز كان له نفع وضرر. أما نفعه فهو أنه حمى الأضعف من الأمم الواقعين على جانبه من غزو الأمم [illegible]

[illegible] في فصل الروابط بين الناس من أسواء.

على أن تكبه هذا العصر، وهي تحطمت كل عوائق الطبيعة، حتى جاءت الطائرات تعلو فوق الجبال، وتعلو علوا كبيرا، تنقل بين الأمم المتجاورة التي هي بالجبال متحاجزة، أسباب الخير كما تنقل أسباب الشر على حد سواء.

أحمد زكي

دور الإعلام في التنمية الزراعية

● مشكلات من جهاز مصر الإعلامي في مجابهة المخطط الاستعماري

بقلم : مصطفى محمود فرحات

معهد الإعلام – جامعة القاهرة



الزراعية ببرامج اعلامية وبنظم اتصال تتواءم في مقرباتها واســـها مع خطورة المرحلة التي تمر بها هذه الدول . ودور الاعلام
Mass Communication
له خطورته كما يتضح عمليا وتطبيقيا من المثال التالي .

قصة بذرة القطن
المثل الاول

في عام ١٩٢٥ والمثال هو ريف مصر ظهرت في المحالج بذرة القطن بعد حلجه وكبسه ليشحن الى الخارج ـ ليصنع هناك حينئذ ـ وظهرت ظهور بذرة القطن المعاصر لعصر الزيت واستخلاصه ويبقى كسب بذرة القطن .. الواح من بقايا مكونات البذرة بعد عصرها واستخلاص الزيت منها .. ولم يجد هذا الكسب ـ حينئذ ـ طلبا فتكدس في احواش المحالج واروقة المعاصر حتى تعاقدت على شرائه شركات صناعة علف الحيوان الاجنبية وكما شحنت البواخر بالاف من القطن المصري المحلوج المكبوس شحنت ايضا بكسب بذرة القطن وعبرت البحار والمحيطات لتدخل هي الاخرى ـ في بلاد غربية ـ ضمن صناعات علف الحيوان لتتحول في جسمه الى لحم شهي وبروتين من لبن وبيض يتيح للغرب سواعد قوية لنمو وتقدم القطن ونمو القطن من خامات اولية زراعية وصناعية .

تمتلئ البواخر بخامات القطن (شعر ـ بذرة ـ كسب) كلما وجد المستعمر الدخيل لها سبيلا . تمتلىء من مصر ـ ومن غيرها ـ وتفرغ في موانىء بلاد اجنبية وتعود لتمتلىء مرات ومرات .. وتمر سنوات على هذا الحال وسنوات .. ثم يسافر على ظهر احدى البواخر طالب مصري هيأ له ابوه وطوله السماح له بالسفر في بعثة دراسية ، وتخصص في التغذية .. في كيمياء تغذية الحيوان

وعرف من قيمة كسب بذرة القطن ما عرف ، وجرب فيه من التحليل ما جرب ، ثم كتب الى والده في ريف مصر يخبره بنتيجة علمه .. وقرأ الوالد له .. وارضاه لانه الغائب بعيدا في بلاد الغرب فقدم الوالد في عليقه البعض من ماشيته قليلا من كسب بذرة القطن ورأى النتيجة طيبة فيما تدره الماشية من لبن وفيما بحويه من زبد ومن جبن .

اخبر الوالد اخوته وجيرانه . وقد سره ما حدث . بالذي اضافه الى عليقة ماشيته وبالذي حدث من زيادة في انتاجها .. فتقدموا هؤلاء الكسب للبقر وللجاموس في خوف وتريث اولا ثم ـ للنتائج الطيبة ـ قدموه في جراة واطمئنان فيما بعد ، واصبح الوالد مجيبا للسائلين المستفسرين عن فوائد كسب بذرة القطن اذا ما اكلته الماشية .

وكان الوالد لمكانته ولسابق اتصالاته بالناس ولما اتصف به من صدق وحدبة وسماح في ... ولى فيطه له تأسى فيمن حوله .. كان الوالد من قادة الرأي في هذا السبيل .. اصبح الوالد حينذاك قائد رأي او كما يعرف في علم الاتصال ـ Gate Keeper واسرى الناس من حوله للكسب من اقرب المحالج والمعاصر بالمنطقة .. ولاحظ الخواجة مدير المحلج والمعصرة تكرار الطلب على كسب بذرة القطن ، وحملت اسلاك البرق هذه الملاحظة الى الخواجات اصحاب المحالج والمعاصر ، وتدارسوا فيما بينهم هذه الظاهرة الجديدة .. الفلاحون يقبلون على شراء كمية الكسب في منطقة كذا .. والكمية التي يشترونها تتزايد والوجوه الجديدة للشراء تتزايد في التردد على المحالج والمعاصر لهذا الغرض .. وربما ينتشر هذا الوعي من فلاح الى اخر ومن قرية الى اخرى حتى يبلغ طلباتهم كميات الكسب الناتجة .. فتصبح طلبات الكسب من الخارج بلا عروض منه بالداخل ، وعندما يزيد الطلب الداخلي بسبب العجز لدى خواجات المحالج والمعاصر فلا يقضون التشدد على الوفاء بطلبات الشراء المقدمة من البلاد صاحبة الامتياز سحنذاك والمستعمرة ..

الان ماذا يعملون ؟

وبعامل فكرهم الاستراقي ووجودهم الاستغلالي الى فكرة .. في هذه المنطقة يسير قطار سكك حديد الخطوط الضيقة بين القناطر الخيرية ومن مدينة بنها .. وهذه القطارات يستعمل فيها فحم الكوك كوقود .

لا ! .. وتأمر سلطات الاستعمار وتسمى خواجات المحالج .. لا ! .. لا ! .. ستسير قطارات شركة سكك حديد الخطوط الضيقة (قطارات الدلتا) باستخدام كسب بذرة القطن ـ كوقود ـ بدلا من استخدام فحم الكوك لهذا الغرض .. ويصبح الاهالي وهم يرون الواح كسب بذرة القطن محملة في مخزن الوقود بالقاطرات بدلا من الفحم ، ويقوم وقادو القاطرات باطعامها الواح الكسب .. يلوحون

حلا افرانها بالكسب بدلا من قطع الفحم .. وبنصائح الاهالي من الفلاحين . الوابور يحرق الكسب .. يعني بالكسب، الوابور تدور ماكيناته بكسب بذرة القطن .. ويضيف الخواجات للاحقه الاهالي عبارة وابو فلان يقول لكم اطعموه للعلائق .. (ابو فلان مسكين .. ويشيرون باصابعهم الخمسة مضمومة في حركة دائرية بريدية حول اصداغهم .. يشيرون الى الفلاحين مما يسكنهم في قول ابي فلان حول اطعام الكسب للماشية .. ويسخرون في كل مرة يلتقون فيها بالفلاحين .. ويتندرون بكسب بذرة القطن الذي يعرفه الفاطره لسير ويسمى الكسب (الوافة) الذي ينادي ابو فلان بان يطعموه لمواشيهم .. للبهائم .. ومسكينة جدا جدا .. البهائم .. يا (حرام)

كيف تأكل النار لتنتج اللبن كيف !!

واحجم الناس شيئا فشيئا عن تقديم الكسب للماشية .. وحتى الذين كانوا قد تأثروا بابي فلان هذا بدأوا يرتدون .. بدأوا يلجأون الى غير الكسب من علائق .

وتوفرت كميات كسب بذرة القطن للبواخر الاجنبية ولطلبات الخارجية .. ونجحت الاشاعات المضادة .. Anti لاستخدام الكسب في علائق تغذية الحيوان ثم صاحبها من قبل الخواجات وعملائهم اشاعات توقعية Anticipatory Rumors مؤداها ان يتأكد نفوق الماشية من اكلها كسب بذرة القطن .

وهكذا ضاعت فائدة العلم المتسرب من طالب البحث في دراسة الاشاعات التي لا اساس لها من الصحة والتي تكذبها اعداد المصريين المستفيدين .. بينما لحظة اسراف خامات مصر .

وتوالت السنوات من اواخر الثلاثينيات حتى القرن العشرين لتلوح مع نهايتها الحرب العالمية الثانية ، وصارت لا تهم البواخر ـ حينئذ ـ الا بالحرب وما يخدمها، وتستغل الاساطيل التجارية العابرة للبحار والمحيطات ليل نهار .. الى اساطيل حربية متخصصة ..

ويبقى كسب بذرة القطن حيث هو في اماكن انتاجه بالمعاصر وفي اروقتها .. وترتفع اسعار كل شيء حتى سعر البيع لعلائق الحيوان ، مما يضطر بعض الناس الى العودة لتجربة اطعام الماشية على كسب بذرة القطن وامرهم لله .. وقاتل الله الحرب واناسها السود .. هكذا كانوا يقولون .. وبدأ التفات الفلاحين الى الكسب من جديد وتتسع دائرة الوعي بالفكرة تلقائيا او بحجة الاتصال الشخصي او الاتصال الجمعي في الاسواق الحقلية وفي لقاءات الفلاحين

Personal or Group Communication

حتى يحل عام ١٩٥٥ ويدخل القانون ليحكم في توزيع الكسب بين الناس في ريف مصر ، وتقوم عليه تجارة واسعة بل ويتقاتل الناس من اجل الحصول عليه والاتجار فيه .. بعد عشرين عاما مضت بلا ادنى جهد اعلامي مقصود سليم ، فلم تكن في هذه الفترة اي عام ١٩٣٥ وما بعدها ـ علم الاعلام قد شاع استغلاله لاغراض عسكرية وسياسية مثل الدعاية النازية والفاشيستية والدعاية المضادة .. اما الاعلام الزراعي فلم يهتم به الناس في تلك السنين ليخدم الثروة الحيوانية عندنا عن طريق نشر المعلومة الزراعية حسب قواعد وبقيم علوم الاتصال والاعلام .. معلومة خلاصتها « استخدم كسب بذرة القطن في علائق الحيوان والدواجن سببا كما وكيفا لتحصل على انتاج اوفر .. وانتاج اجود » ..

هذه المعلومة الزراعية الاقتصادية ما كانت لتحتاج الى مضي عشرين عاما (١٩٣٥ ـ ١٩٥٥) لتنتشر وليستفيد بها الناس والمجتمع والانتاج .. ما كانت لتحتاج الى عشرين عاما ليتقبلها الناس لو ان حملة اعلامية ساندتها حتى يتحقق تأثيرها .

وقصة الذرة الشامية
مثلا ثانيا

في عام ١٩٦٤ والمكان هو ريف مصر ايضا حيث ترزح البلاد بضغوط الاقتصادية ولمحاولة بعض الاحتكارات العالمية ان تحاصرها ، وبخاصة في مجال القوت ومحاصيل الحبوب وخاصة الذرة الشامية ، Zea Mais التي يصنع منها رغيف الخبز لملايين الفلاحين .. كان العداء بين مصر وبين الاستعمار الحديث لا يتورع ان يستغل اي سلاح من الاسلحة الناجحة في حرب هذه الدولة الآخذة باسباب النمو .. والتي حصلت لشعبها حديثا على جلاء المستعمر ، وحصلت لجيشها على السلاح ، وحصلت لمشروعاتها واهمها السد العالي على التمويل .. وبدأت تخطط لتحولها الاجتماعي طريقا نحو الاشتراكية ، وحرية الوطن والمواطن او حرية لقمة رغيف الخبز .. فكثيرا ما صادرت الفاقة حرية الفقراء في التعبير بصدق عن حقهم السياسي

معملا في التصويت .. لذلك أراد المستعمر أن يحاول حربه مع الناس في مصر من خلال منع الذرة الى هذه الدولة التي تمتلك شيئا من النعم الجديدة التي يكرهها المستعمرون الحاقدون .. غذاء شعب جسلك — فلاح — حرب القوت والسوء كما يسميها في مصر الناس وكل الناس من أكبر كبير الى أصغر صغير ، من القمة الى قواعد جمهور الفلاحين والعمال .. عرفوا جميعا أن حصارا اقتصاديا سيفرض على الوارد من الذرة ، وأدرك الأهالي والساسة الاقتصاديون والمهندسون الزراعيون بخاصة هذه الحقيقة .. صراع على لقمة العيش لا بد واقع بالبلاد .. ان لم يخطط ما يقابل هذه المعركة من احتياطات انتاجية واقتصادية وزراعية .. احتياطات يقابل بها الشعب المصري هذا التحدي أمام سلاح التجويع الذي سيسير في ميدان حرب الذرة ..

أين كيف يفكرون في معركة حصار اقتصادي ؟

اجتمع المهندسون الزراعيون بكل فئاتهم ، الباحث في تربية الذرة Plant Breeders والباحث في وقاية الذرة من الآفات والأمراض [illegible] وعلماء التربة [illegible] وعلماء النبات والفسيولوجيا .. والاقتصاديون الزراعيون ورجال الصحافة والاذاعة والتلفزة وكلهم اجمعوا الرأي على هدف واحد هو

النهوض بمحصول الذرة الشامية ، وأقرب وسيلة بل وأسرعها الى هذا الهدف هو تحويل موسم زراعة مساحة الذرة من النيلي (خلال أشهر يوليو وأغسطس وسبتمبر أي تموز وآب وأيلول) الى الصيفي (خلال مايو الى النصف الأول من يونيو ، أي من أيار الى النصف الأول من حزيران) مع توفير الري والسماد الكيماوي المطلوب واتباع المعاملات الزراعية المثلى والمناسبة لكل مناطق زراعة الذرة الشامية ، والتي هي ميدان لمعركة عرفت في مصر ، بمعركة حرب الذرة الشامية والتجويع .

حملة اعلامية منظمة

وقام المسئولون بتوفير كميات الأسمدة وساعة مقررات الماء على وزارعها خلال شهر [illegible] الصيفي ، وبكر الناس بحصاد القمح في أواخر مايو (أيار) وتمت عملية تخزين التبن — أي بكر ارض القمح بعد حصاده ونقله من الحقول — مبكرة في ساحته وأرادت عما قدره المسئولون .. وقامت المستهدف تحويله من العروة النيلية الى العروة الصيفية والذي قدر بما يقرب من ٦٠٠ ألف فدان ، وبلغ ٩٩٦ ألف فدان ، وارتفع فيها متوسط انتاجية الفدان من الذرة بما يبلغ ٢ر٣ أردبا بلغ محصولها القومي أردب من الذرة سبعة خمسة عشر مليونا من الحبوب ، وهذا المبلغ هو نتيجة مباشرة لحملة اعلامية مركزة على أسس ونظريات ونظم الاتصال المختلفة إذ تشمل الاتصال الشخصي Personal Communication والاتصال الجمعي سواء على مستوى الجماعة الصغيرة [illegible] الجماعة الكبيرة ، وتابع المشرف الزراعي رجع الصدى* نتيجة كل هذه الاتصالات ، وتطلب كثير من اللقاءات من حيث مستوى التحدث ونوعيته ومحتواه ، وموعد لقاء الناس المستمعين للتحدث .. وتمت لانجاح هذا البرنامج الاعلامي الهادف عدة حملات اعلامية عن طريق البث بمعنى الاذاعة والتلفزة لمن لديهم أجهزة تلفزيون (وهذه كانت قليلة الأثر في الأعوام الأولى اذ بدأ تشغيل التلفزة في مصر عام ١٩٦٠ ولم يكن الفلاح قد ألفها اللهم الا بنسبة ضئيلة جدا في القرى المكهربة) في الريف ، الا أنه تجدر الاشارة الى آلاف الفلاحين في كل مركز (قضاء) ممن اشتروا الراديو الترانزستور سواء من السوق المحلية أو الذين حصلوا عليه هدية من أبنائهم الجنود العاملين في وحدات خارج مصر في تلك السنين ، وقد انتشر هذا الجهاز البسيط والصغير الحجم والرخيص الثمن لدرجة ان منظره بيد عامة الناس في القرى أصبح لا يثير دهشتهم ولا يثير فضولهم ..

ويمكن تحديد الصورة الاعلامية التالية التي تمت ابتداء من فبراير ١٩٦٤ (شباط ١٩٦٤) واستمرت خلال الأشهر التالية من نفس العام حتى شهر (سبتمبر أيلول ١٩٦٤) .. يمكن تحديد الآتي :

١ — تم اجتماع يومي بين المهندس الزراعي وقادة رأي القرية (يوميا في كل مكان وبعد من عائلهم) ، ووضح لهم الهدف من زراعة الذرة الصيفية وأقراصها كما وصفت سابقا .

* رجع الصدى Feed Back

٢ — يتم لقاء أسبوعي بين مهندسي زراعة المركز (القضاء) وبين قادة الرأي وزراع المركز في الأماكن التي يجتمعون بها مثل المساجد والكنائس والوحدات المجمعة والوحدات الزراعية .. لتغطي الريف

٣ — يتم لقاء شهري بين مديري الزراعة بالمحافظة ورؤساء مجالس المدن والقرى وقادة الرأي من الزراع ومهندسي الزراعة بالمحافظة ومهندسي الري ، وأعضاء التنظيمات السياسية والصحافة والإذاعة .. وسجلت أفلام للتلفزيون (البرنامج الزراعي) ..

٤ — يتم اجتماع وزيري الزراعة والإصلاح الزراعي مع الفلاحين بحضور المسئولين عن الصحافة الزراعية والبرامج الزراعية في الإذاعة والتلفزيون .. وكبار المسئولين عن الزراعة في الوجهين القبلي (مصر الوسطى حيث بمصر العليا تزرع الذرة الرفيعة) والبحري حيث المساحة الكبرى المزروعة بالذرة الشامية .

٥ — خدمة للنهوض بمحصول الذرة صدرت نشرات مصورة بالألوان توضيحية لكل الجوانب الفنية في عملية الإنتاج الجيد .. وبأسلوب مبسط متناسب مع مستوى من يعلم من الزراع ، وصدرت المجلات الدورية الزراعية مثل مجلة الإرشاد الزراعي (١٥٠ ألف نسخة ملونة مصورة) والمجلة الزراعية (٣٠ ألف نسخة بالروتوجرافير) ومجلة الصحيفة الزراعية وهي تخاطب مهندسي الزراعة المشرفين على البرامج المنفذة والمسئولين عن الوحدة المستهدفة كسلاح في حرب الذرة ، وقد أدت الكلمة المكتوبة والمصورة تأثيرها لدى نسبة المتعلمين الفلاحين من الزراع (٢٥٪ منهم) .

٦ — قامت الإذاعة المصرية بركن الريف بتعديل خطته خلال أشهر الحملة لهذا الغرض .

٧ — زرعت الإدارة العامة للإرشاد الزراعي بالإضافة إلى جهودها الإعلامية السابقة حقولا في القرى مجاورة لحقول الأهالي حتى تكون وسيلة إيضاح حية وقريبة يلمسها الفلاح بالنظر ويلمسها بيده بالمقارنة قائمة التطبيق العلمي السليم في المعاملات الزراعية ..

٨ — أسهمت الجرائد اليومية بصفحات زراعية مليئة بالأحاديث والتحقيقات الصحفية الناجحة خاصة ما تم ميدانيا مع الزراع ومهندسي الحقول في جميع الريف

٩ — استحدثت الوزارة المسئولة عن الإنتاج الزراعي نظام كؤوس الإنتاج بين المحافظات وتمنح للمحافظات الفائزة مع جوائز مالية للعاملين الذين أسهموا في تحقيق التفوق هذا .

١٠ — أعلنت الوزارة العاملين فيها بأنها ستكافئ ماليا ومعنويا رجالها ومهندسيها ممن يحققون زيادة على غيرهم في محصول الذرة من المساحات التي تقع تحت مسئوليتهم .

ونجحت الحملة

ولم تر مصر خطة زراعية ساندها أجهزة الإعلام كالتي رأيناها في هذه السنة من قبل [illegible] جاء تأثير الإعلام واضحا محققا رقما بالملايين من الجنيهات في صورة إنتاج أوفر من محصول الذرة .. ولنجاح هذه الحملة منذ ١٩٦٤ (في ستة أشهر من فبراير إلى سبتمبر أي من شباط إلى أيلول) وللنجاح الذي تحقق في محصول الذرة بصورة طيبة تذكرها إحصاءات الأمم المتحدة في كتابها السنوي ، ويشعر بها المواطن المصري الذي يعيش في ريف مصر على رغيف الخبز من الذرة .. للنجاح أسبابه وليس بدور الإعلام .

ومن المثال الأول والمردود من مساندة الإعلام ومن المثال الثاني والذي حظي بدور طيب من مساندة الإعلام ينكشف أن الدول مجتمعة أخذ الدول النامية بالوسائل الإعلامية الحديثة بجانب خططها لتعليم الزراعي ومصاحبة التطبيق السليم في الإنتاج الزراعي .. أيا كان نوعه .. زراعيا نباتيا ، أو حيوانيا .. من الزرع أو من الضرع .. من الحقل أو من الساحل أو من الغابة .. أو من المياه .. والبلاد النامية غنية بمواردها وثرواتها .. لكنها تقع تحت نير الضغوط الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة ، وهي أيضا تحيط بها الصراع العالمي الذي يبرز ما نلاحظه من قلة نصيب البلاد النامية من التجارة العالمية في التجارة الدولية .. رغم ضخامة الموهوب من خاماتها وثرواتها في ظل عدة مفاهيم وخداع وصراعات من الدول المتقدمة .. واعتقد أن لدور الإعلام الفضل في انتشال بعض البلاد النامية لخططها الزراعية التي ساعدتها في تنمية مواردها وسد حاجة من يربو من بنيها إلى رفع مستوى معيشتهم .. وتجويد غذائهم وتنوير عقولهم .

مصطفى محمود فرحات

مع ... الله

في الأرض

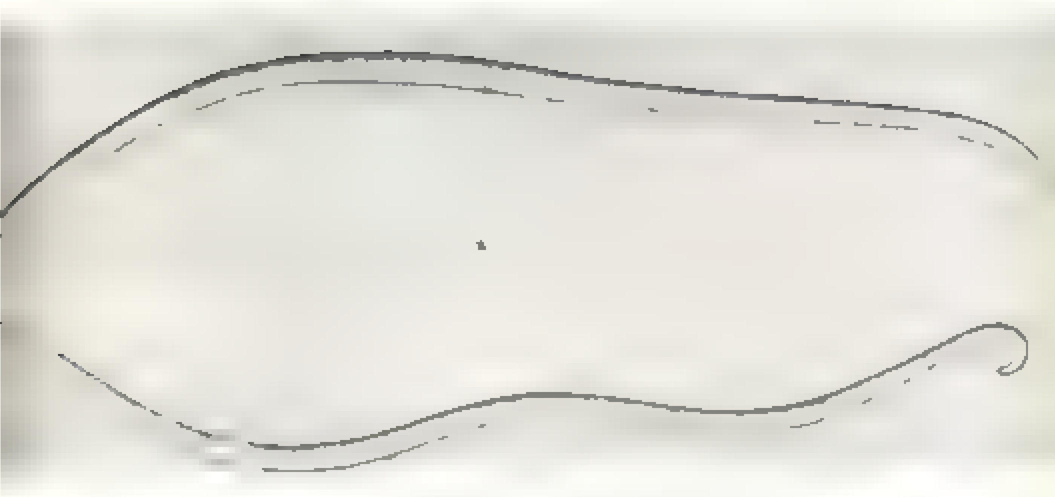
وحدة تتبدى في وحدة خلقه
وقدرة تتراءى في بديع صنعه



وفيها تستتمّ القناةُ الهضميةُ طرفيها
فيكون لها فمٌ .. ويكون لها استٌ معا

الأغذية . وفي هذا التجويف توجد الأعضاء التناسلية ملفوف بعضها حول بعض .

والدودة ، في الدود المدوَّر ، نجدها لأول مرة في مسحنا لعالم الحيوان ؛ إما ذكرا وإما أنثى . والأنثى قد تبيض في اليوم الواحد بضعة آلاف بيضة .



دودة مدورة عادية كبيرة توجد في معدة الصغار من الخيل

Species أكثرها عددا الدود المدور .

والدود المدور ، ويسمى كذلك بالدود السلكي Nematodes ، يتراوح في الطول ما بين ما هو مكرسكوبي الطول، وما طوله متر .

التطفل والديدان المدورة

ان الذي يهمنا من دراسة الديدان وغيرها ، في بحثنا الحاضر ، هو مكانها في سلم التقدم الحيواني الذي مداناه [illegible]

[illegible]

لحق جميعا ، مع احتفاظ كل الأحياء بضرورات الحياة ، ما تبسط منها وما تعقد .

[illegible]

[illegible]

[illegible] ، وتدفع الأعداء وحدها . وهذه هي الحالة السوية التي فيها تعرف حيا يحيى عند المقارنة .

وهذه الحيوانات اذا تطفلت ، فقد تنازلت عن بعض عمليات الحياة ، واعتمدت فيها على الحيوان الذي تطفلت عليه ، فهو يعطيها غذاءها ، فهي لا تحتاج الى السعي على الطعام ، ولا الى هضمه الا أن يكون اتماما له . والذي تحتفظ فيها الأعضاء عن حالها السوي . ونحن بذلك [illegible] في زماننا السلم [illegible]

ولكن الديدان المتطفلة ، تطفلت على الحيوانات والانسان ، فهي تصيب الحيوان المضيف بشتى الأمراض، لذلك كان في ذكرها هنا ، في ايجاز ، ما ينفع القارىء ويحسبانه أسبابا .

ومن الدود المتطفل الدودة المعروفة بالدودة الترخينية Trichinella وهي تسبب في الانسان مرض الترخينة ، ويحدث له بسبب أكل لحم خنزير لم يتم نضجه .

ومن الدود المتطفل الدودة المعروفة بالدودة الصنارية Hookworm ، وهي تدخل [illegible]

[illegible]

[illegible] الدم ، وتصيب صاحب الضيافة بفقر دم شديد .

RING WORMS

بحث المخ والأعصاب وبحث القلب ودورة الدم
وبحث الجهاز الهضمي وتوابعه



[illegible]

حتى على طول جسمها ، وقد تزيد هذه [illegible]

[illegible]

دودة ارقيـة وهي كما
ترى طويلة [illegible] نحو مترين



رسم ايضاحي للتركيب الداخلي للديدان الارضية ، وفيه يرى تقسيم الجسم الى حلقات عديدة في الرسم منها عشرون حلقة ، فهو رسم غير كامل . ويرى في احد الاقسام ، وهو بين قسم ١٥ وقسم ٢٠ ، رسما لكليتين صغيرتين يتكرر وجودهما في كل قسم من اقسام الجسم تقريبا . وفي الرسم يرى الجهاز الهضمي مكملا حتى الاست (وهو في الطرف المحذوف من الصورة) والعقدة العصبية تحت بطن الدودة ، في كل اقسام الجسم ، ولكنها تخصصت وظائفها [illegible] . وفي الرسم يرى الوعاء الدموي في ظهر الدودة ، وهو ينقبض انقباضات ايقاعية تدفع الدم فيه ، وهو يعمل عمل القلب . ويخرج من هذا الوعاء فروع لاوعية دموية ، عند كل قسم من اقسام الدودة ، وتسمى بتفرعات هذه الاوعية بان تصب في الوعاء الدموي الذي تحت بطن الدودة . وفي الصورة نجد كذلك اعضاء التذكير والتأنيث في الجسم الواحد . وليس هذا هو الحال في سائر الدود الحلقي ولكن كان لا بد من هذا الجمع في حيوان يعيش في الارض ، في ظلام منها دامس ، ليس من السهل ان يلتقي فيه الذكر بالانثى .

والجهاز العضلي ، والجهاز العصبي ، وجهاز الدورة الدموية وهو يعمل عمل القلب .

ويرى الاغذية بعد انهضامها تخترق جدار المعي وتدخل الى الدم .

والاكسجين يدخل الى الدم عن طريق الجلد ، ويحمله الدم الى حيث الحاجة اليه في الجسم . وبالتنفس يخرج ثاني اكسيد الكربون ويخرج من الجلد .

من ذلك نرى ان الدود الحلقي تقدم، من حيث الخلق ، والاعضاء ، ووظائف الاعضاء . تقدما كبيرا ، ساد به كل ما سبق ان وصفنا من حيوانات، ومن دود.

ومن العلماء من سمى الدود المتحلق بالدود المكتمل ، اي مكتمل الخلق ، اذا ما قسناه الى سائر انواع الدود .

ودودة الارض لها في الارض فوائد عديدة تنتفع بها زراعتها . فالدودة تأكل التربة ، تملأ بها فمها ، وتمر بها في انبوبتها الهضمية ، وتخرج التربة آخر [illegible] في هذه التربة من طعام . فالدود يقوم في التربة مكان المحراث ، يصنع بالارض صنعه ، من تهوية وتمهيد يتيح للنبات عند استنباته في الارض .

والدودة الارضية يغطي ظاهرها جلدها بشرة جامدة متصلبة ، يتصلب بها عود الدودة ، فهي اذا حفرت في التربة استطاعت بصلابة عودها ان تخترقها .

وتختلف دودة الارض عن سائر الدود الحلقي . وكل تختلف ليستجيب لضرورات تركيبه ، وضرورات العيش في ـــ

●●

ا د .

علمتني الحياة

بقلم: انور العطار

● [illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]



[illegible]

* * *

[illegible]

عَلَّمَتْني [illegible] ... صرٍ ما يَمْلأُ الفُؤادَ سرُورٌ

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... لا ولا تُخْزِ منه حَتَى [illegible]

* * *

[illegible]

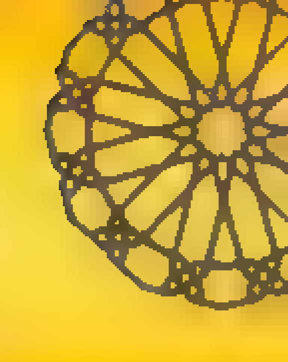
عَلَّمَتْني أنَّ المَلائكَ لا [illegible] ... [illegible] منها إلا الصِّراعُ العنيف

[illegible] ... [illegible] والمَضاء [illegible]

[illegible]

[illegible]

دمشق : انور العطار



في الأمور التشريعية

بقلم : الشيخ بدر المتولي عبد الباسط

■ ... ما يعرف عند العلماء بالنص الظنى الدلالة .

الثالثة : ترجيح دليل على دليل عند التعارض .
الرابعة : الحاق امر مسكوت عنه بامر منصوص عليه او تطبيق الفروع على اصول الشريعة .

ثم انه لا جائز ان يكون للرسول — صلى الله عليه وسلم — اجتهاد في التحقق من ثبوت النص ، فكل ما اوحى اليه — صلى الله عليه وسلم — سواء كان قرآنا ، او كان وحيا غير متلو وهو السنة بالنسبة اليه ، امر مقطوع ثبوته ، وظنية الثبوت او قطعيته انما هما امران قائمان بالنسبة الينا دونه صلى الله عليه وسلم .

ولا جائز ان يكون اجتهاده — صلى الله عليه وسلم — في ترجيح احتمال على احتمال في النصوص الظنية الدلالة ، لان هذا الظن انما هو قائم بالنسبة الينا ، فوظيفة الرسول — صلى الله عليه وسلم — البيان ، فاذا رجح احتمالا على احتمال فليس هذا من قبيل الاجتهاد وانما هو من قبيل البيان الذى هو وظيفة الرسول ، ولا يكون ذلك منه — صلى الله عليه وسلم — الا عن توقيف ووحى لا عن نظر واجتهاد .

ولا جائز ايضا ان يجتهد الرسول في ترجيح دليل على دليل عند التعارض ، لانه ان كان تعارضا لا يمكن فيه الجمع بين الدليلين كان الدليل الثانى ناسخا للاول ، ومعرفة الناسخ من المنسوخ يتوقف على معرفة تقدم احدهما على الآخر ، والرسول — صلى الله عليه وسلم — اول من يعرف المتقدم من المتأخر ، وان كان تعارضا يمكن فيه الجمع بين الدليلين بأى وجه من الوجوه كان الجمع بينهما من وظيفة الرسول كمبين لما انزل الله تعالى ، اليه .

فلم يبق الا الحالة الرابعة وهى الحاق مسكوت عنه بمنصوص عليه ، او تطبيق الفروع على اصول الشريعة وقواعدها العامة من جلب ورعاية مصلحة وجلب مصلحة او درء مفسدة الى غير ذلك من الاصول المقررة في الشريعة .

* * *

اذا تقرر هذا فاقول : ان العلماء اختلفوا في جواز الاجتهاد ، بهذا المعنى الاخير للرسول — صلى الله عليه وسلم .

فمنهم من نفاه ومنهم من اجازه . والذين جوزوه اختلفوا — هل الجواز عقلى فقط ام شرعى (ولا يكون شرعا الا اذا كان جائزا عقلا) .

الذين قالوا بجوازه شرعا اختلفوا : أوقع منه فعلا

ومن قالوا بوقوعه فعلا اختلفوا في جواز خطئه — صلى الله عليه وسلم — ومن قالوا بجوازه اختلفوا اوقع منه خطأ في الاجتهاد !

وحتى لا يتشعب البحث ويدخل في متاهات من الجدل الذى اقل ما يقال عنه انه من قبيل الترف العلمى او ما يسمى — الآن — بالبحوث الاكاديمية البحتة ، وتيسيرا للقارىء ، اقرر ان المحققين من

العلماء ذهبوا الى جواز اجتهاده – صلى الله عليه وسلم – عقلا وشرعا وأنه اجتهد فعلا في المسائل الشرعية – بالنص السابق – وأنه عوتب من الله – تعالى – على بعض هذه الاجتهادات.

تحديد معنى الخطأ في الاجتهاد بالنسبة للرسول الكريم

يطلق الخطأ ويراد به مجانبة الصواب ، وهذا المعنى لا يجوز اطلاقه على الرسول الاكرم . كذلك يطلق الخطأ ويراد به ترك الاكمل وان اصاب المجتهد الكامل من الآراء ، وهذا المعنى هو المراد من قول العلماء بجواز الخطأ ووقوعه منه – صلى الله عليه وسلم – وهو – كما يقولون من باب « حسنات الابرار سيئات المقربين » .

وبهذا التحديد لمعنى الخطأ ساغ اسناد الخطأ الى الرسول الكريم .

وجهة نظر المانعين لاجتهاده

اهم ما احتجوا به قوله – تعالى – في سورة النجم « ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى ، علمه شديد القوى » الآيات ٢،٣،٤،٥.

ولا حجة لهم في هذه الآيات – اولا – لأن الاجتهاد ليس نطقا بالهوى ، اذ الهوى هو ما يصدر عن الانسان عن شهوة وميل نفسي من غير نظر في دليل او اعمال فكر .

وثانيا : ان الضمير في قوله – تعالى . « ان هو الا وحي يوحى » يجوز جوازا راجحا ان يكون عائدا على القرآن الكريم ، على انه – صلى الله عليه وسلم – مطالب – كأمته – ان يجتهد فيما لا نص فيه ، فان النصوص محصورة ، والحوادث متجددة ولولا الاجتهاد لكانت الشريعة قاصرة عن معالجة مشاكل المجتمع الانساني وهذا لا يقول به مسلم .

وجهة نظر القائلين باستحالة الخطأ عليه

ان اقوى ما احتجوا به ... القول بجواز ذلك يفتح باب التشكيك في الشريعة فيقول قائل : هذا من قبل اجتهاده – صلى الله عليه وسلم ، ويحتمل ان يكون قد اخطأ فيه ، وفي هذا ما فيه من الخطر على الشريعة .

ويجاب عن ذلك ان الرسول – صلى الله عليه وسلم – اذا اجتهد فلم يصب الاكمل من الاحتمالات لا يتركه بل ينبهه من الله فورا . واذا اجتهد في مسألة ولم ينبهه الله – تعالى – كان هذا تقريرا من الله – تعالى – له فيكون تشريعا من الله – سبحانه . وبهذا لا يكون – هنالك – فتح لباب التشكيك فيما صح عنه – صلى الله عليه وسلم – كرسول .

ولعل قائلا يقول ولماذا يتركه الله – تعالى – يقع في هذا القدر القليل من الخطأ ، وهلا جنبه هذا بأن يوحي اليه بما هو الاكمل بادىء ذي بدء . وانما نقول لهؤلاء : ان الله – تعالى – يريد لهذه الامة ان لا تجمد امام ما يستجد من احداث ونوازل ليس فيها نص من كتاب او سنة بل عليهم ان يجتهدوا لمعرفة حكم الله فيها فان اصابوا وجه الحق فيها ونعمت ، وان لم يصيبوه فلهم في الرسول الاكرم قدوة حسنة .

والفرق بينه وبينهم انه ينبه على خطئه من الله ، وهم لا ينبهون .

الحوادث التي اجتهد فيها الرسول

احب ان اقرر – هنا – انني لا ادعي تتبع الحوادث التي اجتهد فيها فنبهه الله – تعالى – على انه لم يصب فيها الوجه الاكمل ، ولكنني سأذكر بعض هذه الحوادث لتكون دليلا على وقوع الاجتهاد منه مع عدم اصابة الاكمل من الاحتمالات.

قصة أسارى بدر

وحاصل هذه القصة – كما وردت به الاخبار الصحيحة الصريحة – انه وقع في يد الرسول والمسلمين في غزوة بدر الكبرى اسارى من مشركي مكة ، ولم يكن قد نزل في شأن الاسارى قرآن او اوحي اليه – صلى الله عليه وسلم – في امرهم شيء ، وكان من هديه – صلى الله عليه وسلم – ان يستشير اصحابه في كل امر يعرض له لم يكن فيه وحي ، فاستشار ابا بكر – رضي الله عنه – فقال – يا رسول الله – هم بنو العم والعشيرة ، ارى ان نأخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار فعسى الله ان يهديهم الى الاسلام ، ثم قال الرسول – صلى الله عليه وسلم – ما ترى يا ابن الخطاب ؟ فقال : والله يا رسول الله ، ما ارى الذي رأى ابو بكر ولكني ارى ان تمكن عليا من عقيل اخيه فيضرب عنقه وتمكنني من فلان (قريب لعمر) فاضرب عنقه ، فان هؤلاء ائمة الكفر وصناديده ، فقال رسول الله – صلى الله عليه

وسلم – الى ما قاله ابو بكر ، ولم يمل الى ما قاله عمر .

فلما كان الغد جاء عمر فوجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وابا بكر قاعدين يبكيان ، فقال يا رسول الله : اخبرني من اي شيء تبكي انت وصاحبك ، فان وجدت بكاء بكيت ، وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقرأ عليه قوله – تعالى – « ما كان لنبي ان يكون له اسرى ، حتى يثخن في الارض ، تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ، لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم ، فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم »(١)

وبهذه الآيات احل الله – تعالى – الغنيمة وكذا الفدية

وكل ما قيل – ردا على الاستدلال بهذه الآيات – بحث ، فان هذا العتاب الشديد لا يكون الا عن عدم اصابة الافضل من الآراء ، ولكن سبق قضاء الله – تعالى – ان لا يعذب مجتهدا بذل جهده وطاقته ، ولم يحكم هواه ، ولعل هذا هو المراد من قوله تعالى « لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم » .

فان قيل : ان هذه القصة من مسائل الحرب ، وهي الى السياسة اقرب منها الى التشريع ، وان الرسول – صلى الله عليه وسلم – تصرف فيها كامام وحاكم لا كرسول وبعث ولنبي الكلام في اجتهاده كامام .

والجواب ان هذا اجتهاد في الحرام والحلال اذ الموضوع ان اخذ الفدية وترك قتل الاسارى احلال ام حرام ! وهذا من صلب التشريع .

مسألة اذنه صلى الله عليه وسلم – للمتخلفين عن غزوة تبوك

وحاصل هذه المسألة ان كثرة كثيرة من المنافقين تخلفوا عن الخروج مع الرسول – صلى الله عليه وسلم – في غزوة تبوك المعروفة بغزوة العسرة . وكانوا يستأذنونه – صلى الله عليه وسلم – معتلين باعذار واهية ، فيأذن لهم ، فنزل قوله – تعالى – « عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ، لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين ، انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون »(٢) .

وهذا – ايضا – من صلب التشريع ، اذ المقام ، ايبقى للامام والحاكم ان يفتح باب الاعتذار في الحرب للمترددين وضعاف الايمان بالاعذار الواهية ام لا ؟

موقفه صلى الله عليه وسلم من عبد الله ابن ام مكتوم الاعمى

وحاصل هذه القصة ان عبد الله هذا جاء الى الرسول الاكرم ليتذكر امور دينه ، وهو من المسلمين الاولين . وكان صناديد قريش يتحدثون مع النبي – صلى الله عليه وسلم – وكان يدعوهم الى الاسلام ويطمع في اجابتهم له . فاعرض وتولى عن عبد الله هذا ثقة بايمانه ، واقبل على هؤلاء الرؤساء رجاء ان يؤمنوا فيؤمن بايمانهم خلق كثير فنزل قوله – تعالى – « عبس وتولى ، ان جاءه الاعمى ، وما يدريك لعله يزكى ، او يذكر فتنفعه الذكرى »(٣)

وهذا – ايضا – مبدأ هام في الدين ، وهو درس للدعاة المرشدين ان لا يعرضوا عن اتباعهم المخلصين ، ويشتغلوا بالموعظة على من لا ترجى هدايتهم .

هذه كلها اجتهادات منه – صلى الله عليه وسلم – لم يقره الله عليها ، بل عاتبه فيها ، وورود هذه الآيات والقصص في القرآن الكريم دليل قاطع على ان هذا الكتاب من عند الله ، وان الرسول الاكرم بلغه كما انزل لم يكتم منه شيئا ، فلو كان من عند محمد كما زعم الحاقدون لستر مثل هذه الاحداث ، ولم ينشرها لتكون قرآنا يتلى في كل وقت وحين . وصدق الله العظيم اذ يقول : « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته »(٤) .

هذه بعض الاجتهادات التي عوتب عليها ، وهناك اجتهادات لم يقره الله عليها ولكن لم يعاتبه ، ومنها قصة الظهار .

قصة خولة بنت ثعلبة مع زوجها اوس بن الصامت

وحاصل هذه القصة ان خولة – هذه – كانت زوجة لابن عمها اوس المذكور ، وكان شيخا فيه شيء من سرعة الغضب ، فطلب منها امرا لم تستجب

(١) سورة الانفال الآيات ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩

(٢) سورة التوبة الآيات ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ .

له فقال لها: أنت علي كظهر أمي، وكان الظهار في الجاهلية يعتبر تحريما مؤبدا، فأتت خولة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تسأله فقال: «لم ينزل علي فيك شيء، وما أراك إلا قد حرمت عليه». بنى حكمه هذا على العرف عند عدم النص، وهذا من أصول التشريع.

فقالت: يا رسول الله إن لي منه صبية، إن ضممتهم إلي جاعوا لعجزي عن الإنفاق عليهم، وإن ضممتهم إليه ضاعوا لأنهم لن يجدوا من يقوم بخدمتهم. إلى كلام كثير.

كل هذا والرسول – عليه الصلاة والسلام – يقول: «ما أراك إلا وقد حرمت عليه» وأخذت تجادل النبي – صلى الله عليه وسلم – ثم نزل عليه الوحي بأوائل سورة المجادلة «قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير» إلى آخر آيات الظهار.

فنزل تشريع جديد غير ما كان معروفا في الجاهلية.

فهل يعتبر هذا نسخا أم تشريعا مستأنفا؟ هذا لا نسخا وليس من نسخا، ولكن الذي حدث أنه – صلى الله عليه وسلم – اجتهد حيث لم يكن – هناك – وحي، وكان – تارة – يقر على اجتهاده فيكون شرعا عاما، وتارة لا يقر فيصحح في ذلك موضوع.

وبعد فإن ما سقناه من آيات وأحاديث يدل على ما يأتي:

أولا: أنه – صلى الله عليه وسلم – مهما وجدت مصلحة في مخالفة نص لا يترك النص بحال من الأحوال ولا أدل على ذلك من سبب نزول آيات اللعان فقد صح أنه لما أنزل قوله – تعالى – «والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون، إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم»(٥)

موقف سعد بن عبادة حين نزلت آيتا القذف

صح أنه لما نزلت هاتان الآيتان قال سعد – وهو سيد الأنصار – رضي الله عنه: أهكذا أنزلت يا رسول الله؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يا معشر الأنصار: «ألا تسمعون ما يقول سيدكم»؟ فقالوا: يا رسول الله: لا تلمه، فإنه رجل غيور، والله ما طلق امرأة قط فاستطاع أحد منا أن يتزوجها بعده من شدة غيرته، فقال سعد: والله يا رسول الله إني لأعلم أنها حق، وأنها من الله ولكن قد تعجبت أني لو وجدت لكاعا (أي امرأة سيئة الخلق) قد تفخذها رجل، لم يكن لي أن أهيجه حتى آتي بأربعة شهداء، والله لا آتي بهم حتى يقضي حاجته. فما لبثوا إلا قليلا حتى جاء هلال بن أمية، وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا ثم تاب الله عليهم، ونزلت فيهم (الآية ١١٨ من سورة التوبة) من أرضه عشاء فوجد عند أهله رجلا، فرأى هلال بعينيه، وسمع بأذنه فلم يهجه، حتى أصبح فأتى النبي – صلى الله عليه وسلم – وحدثه الخبر فقال له الرسول الأكرم «البينة أو حد في ظهرك» وكره ذلك عليه، فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق، ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد، فنزلت آيات اللعان، وهي الآيات من ٦ – ١٠ من سورة النور.

والعبرة في هذه القضية أن الرسول لم يلتفت إلى ما قاله سعد بن عبادة – بالرغم من وجاهته – لأن – هناك – نصا يوجب حد القاذف، زوجا أو غيره، ولولا نزول آيات اللعان لطبق الرسول الأكرم حد القذف على هلال.

وهذا يؤكد المبدأ المشهور أنه لا اجتهاد في مقابلة النص ولو كان المجتهد – هو – الرسول نفسه.

ثانيا: أن المبدأ الذي كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – يبني عليه اجتهاده هو – رعاية المصلحة كمسألة الأسرى ومسألة الأعمى ومسألة المتخلفين عن الجهاد، وإن لم يقر على هذه المسائل بالذات لأن الله – تعالى – يريد أن يأخذ في الأمور بالأحزم من الآراء. وأحيانا كان يبني اجتهاده على العرف كما وقع في مسألة الظهار.

ثالثا: أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – ما كان يقر على خطأ مهما كان يسيرا فإن علو قدره وسمو مكانه يتطلب أسمى المراتب وأعلى المقامات.

وبهذا تندفع كل شبهة حول اجتهاده – صلى الله عليه وسلم –. ■■

عمر المولى عبد الباسط

(٣) سورة عبس من ١ – ٤. (٤) سورة المائدة ٦٧. (٥) سورة النور الآيتان ٤، ٥.

الطائر الغريب

بقلم : محمد الهامى

* * *

* * *

محمد التهامي

معهد المعلمات



[illegible]

ثراء وحيوية بعد هذا التغيير الجذري الذي طرأ على حياة أهل هذا البلد

[illegible]

أساسها لسد حاجة البلاد في مختلف المواد . فأنشأت الدولة الكلية الجامعية

[illegible]

وغيرها من المعاهد العلمية الأخرى

في المعهد الجديد

والذي يعنينا من هذه النهضة التعليمية لدولة الكويت في استطلاعنا اليوم هو معهد المعلمات وقد سبق للعربي أن قدم لقرائه معهد المعلمين في العدد الذي صدر في شهر [illegible] من عام ١٩٧٠ ، وكان من المقرر أن يشمل هذا الاستطلاع السابق الحديث عن معهد المعلمات أيضا ، فهو المعهد التوأم ولكننا رأينا أن نرجئ الحديث عنه حتى يكتمل البناء الجديد الذي شيد ليكون مقرا لطالبات اليوم ومدرسات الغد.

لقد بدأت الدراسة في المبنى الجديد لمعهد المعلمات في العام الدراسي ١٩٧٠ – ١٩٧١ ، وبلغت تكاليف هذا المبنى الحديث بما يحويه من معدات وأجهزة مبلغا يصل إلى ٧٤٤ ألف دينار كويتي .

مديرة المعهد تتكلم

قصدنا إليه بعد أن حددت مديرة المعهد السيدة مريم عبدالله الزيد الخالد ، موعدا للقائنا ، وجلست المربية الفاضلة تحدثنا عن المعهد الذي تشرف على إدارته ، قالت : « إن الهدف الأساسي من إنشاء هذا المعهد هو إعداد معلمة مرحلة رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية ، فنحن نريد أن نخرج جيلا من المعلمات من بنات الكويت لأطفال الكويت . معلمات قديرات يستطعن أن يساهمن بدورهن كاملا في تنشئة أبناء الجيل الجديد ، وإرساء القيم الخيرة والأدبية التي يؤمن بها هذا المجتمع ، في قلوب أبنائه وبناته من الأطفال الصغار . »

قلنا : « ما هو الفرق بين الطالب الذي يتخرج مدرسا في معهد المعلمين ، وبين المدرسة التي تتخرج في معهد المعلمات ؟ » .

قالت السيدة مريم : « هناك فارق كبير ، ولكن لا في برامج التعليم في المعهدين ، فهي متطابقة تماما ، وكذلك شروط الالتحاق والمناهج الدراسية حتى الامتحانات هي نفسها التي يؤديها الطلبة والطالبات في المعهدين .. باستثناء ما يتأهل له الطالب أو تتأهل له الطالبة عند التخرج من المعهد . فالفرق هو بين عمل المدرس والمدرسة بعد التخرج ، فالمدرس يعين في المدارس الابتدائية وحدها أما المدرسة فتعين للتدريس في رياض الأطفال ، أو في المدارس الابتدائية طبقا لرغبتها ، بعد أن تسد حاجة المدارس الابتدائية بطبيعة الحال.





رياض الأطفال

« فنحن نعلم ان مدرس الروضة لا يمكن ان يكون رجلا ، لان المرأة بطبعها اقدر على فهم نفسية الطفل ومزاجه ، فرياض الاطفال هي مرحلة للانتقال مهم من حياة البيت الى نوع من التربية المدرسية التي تهدف اول ما تهدف الى تنمية شخصية الطفل وقدراته الذهنية والحسية وتعويده السلوك الطيب والاعتماد على النفس مع توفير الرعاية الصحية والتربية العملية والعقلية للاطفال . »

وتمضت مديرة المعهد تقول « واذا عرفنا ان عدد الاطفال في الروضة ، طبقا للاحصاء الذي اجرى في العام الدراسي ١٩٦٩/١٩٧٠ يربو على الاثنى عشر الفا و ٨٨٣ طفلا من الجنسين ، موزعين على ١٤ روضة ، يعمل فيها ٦٦٦ مدرسة ، ادركنا مدى الاهتمام الكبير بمعظم المراحل الاولى من التربية والدراسة في حياة الطفل ..

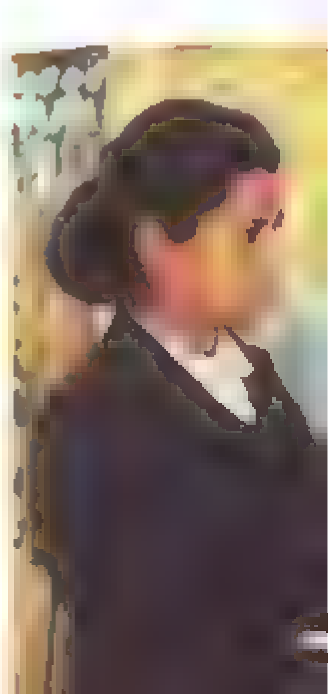
وتمضت السيدة مريم في حديثها تقول : « انما نستطيع ان نقول باختصار ان الفارق بين مناهج الدراسة في معهد المعلمين ومعهد المعلمات ، يتلاءم مع الفارق في التكوين الفسيولوجي بين الرجل والمرأة .

شروط الالتحاق

... عن شروط الالتحاق ، فالمعهد [illegible]









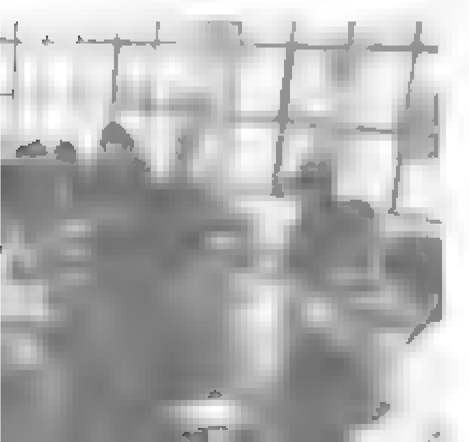
الطالبات الكويتيات اللواتي حصلن على الشهادة المتوسطة ، بأعلى مجموع ، بشرط ان يجتزن اختبارا شخصيا وتحريريا تشرف عليه لجنة خاصة تضم مجموعة من مدرسات المعهد ، والهدف من الاختبار هو اكتشاف قدرة الطالبة وصلاحيتها لتحمل عبء المهنة الكبرى ، مهنة تعليم وتربية الجيل الجديد من ابناء هذا البلد .

شعب اربع

● وأما مدة الدراسة في المعهد ، فهي اربع سنوات ، وفي السنة الأولى من هذه السنوات الأربع تشترك كل طالبات المعهد في الدراسة ، ويكون منهج هذه السنة ، هو اشبه ما يكون بمنهج السنة الأولى من الدراسة الثانوية . وبعد انتهاء هذه السنة توزع الطالبات على شعب اربع ، وفقا لميولهن وما اظهرن في تلك السنة الأولى من استعداد ونبوغ .

اما هذه الشعب الاربع فهي :

اولا : الشعبة العامة ، وهي التي تؤهل لها الطالبة ، لتتخرج فتكون مدرسة عامة لا تختص بمادة دراسية دون مادة ، فهي قد تجمع عدة مواد تدرسها لتلاميذها الصغار . ومن اجل ذلك نجد ان برنامج التدريس في السنوات الثلاث التالية







التدريب على التدريس بدءاً من الصف الثاني ، فاذا انتقلت الى الصف الثالث بدأت في ممارسة التدريس بالفعل ، وفي الصورة احدى الطالبات اثناء تدريسها الصف في احدى المدارس الابتدائية

طالبات هذه الشعبة هو اشبه ما يكون ببرنامج الدراسة الثانوية

اما الشعبة الثانية فتدرس فيها الطالبة الى جانب مواد الدراسة العادية من لغات وعلوم ورياضة مواد تتصل بالتربية الفنية من نحت ورسم وحياكة وتصوير وتطريز وغيرها وتستمر في هذا ثلاث سنوات ، وتتخرج لتدريس هذه المواد للاطفال الصغار

واما الشعبة الثالثة فهي كالسابقة تخصص ودراسة مع اختلاف التخصص ، فطالباتها متخصصات في التربية البدنية

وتبقى الشعبة الرابعة والاخيرة وفيها الموسيقى من غناء وعزف على الآلات الموسيقية المختلفة ورقص توقيعي ، هي مادة التخصص

الاهتمام بالتدريب العملي

وتمضي مديرة المعهد تقول : « ويلقى التدريب العملي اهتماما خاصا ، فالمعهد يعنى بالناحية العملية عناية لا تقل عن الناحية النظرية ، مثل بما تأتي اهمية التدريب على السطح ، فمثل

الدراسة واستذكار المواد النظرية

• وتتدرب طالبات المعهد على انتاج الوسائل الطبيعية الحديثة مثل النماذج المختلفة لجسم الانسان والحيوان والطيور .

• اما التدريب على التدريس ، فيبدأ منذ الصف الثاني ، اي بعد التخصص مباشرة ، فتقوم الطالبات بعد توزيعهن على مجموعات تشرف على كل منها معلمة لها خبرتها الطويلة في التدريس في رياض الاطفال ، وفي المرحلة الابتدائية ، بزيارة المدارس يوما كل اسبوع ، وتدخل الطالبات الفصول مع مدرساتهن ويجلسن في الصف كمراقبات فقط ويسجلن ملاحظاتهن طوال الحصة ، حتى تعدن الى المعهد ، اليبدأن في ندوات لمناقشة ما سجلته من انطباعات . »

طالبات اليوم ، مدرسات الغد

قالت المديرة : « اما طالبات الصف الثالث فهن يبدأن في التدرب على ممارسة التدريس بالفعل ، فاذا اجتزن هذه المرحلة بنجاح ووصلن الى الصف الرابع ، بدأ المعهد في توزيع التخصص

عليهن في مختلف المدارس الابتدائية ورياض الاطفال ، وهنا تنقلب الصورة فعلا من ان تقف المدرسة الخبيرة المدرسة ، نجدها تجلس في الفصل كمراقبة ، بينما تقف الطالبة لالقاء الدرس على الاطفال تحت اشراف مدرستها التي ستختصر مهمتها في التوجيه والنصح والارشاد .

وبهذه الصورة يقوم المعهد باعداد طالباته معلمات الغد ، اعدادا عمليا لمواجهة المهمة الملقاة على عاتقهن .

جولة سريعة في المعهد

وعندما نتجول في ارجاء المبنى الحديث الذي انتقل اليه المعهد في العام الدراسي الماضي ، من مبناه القديم الذي كان ملحقا بالمدرسة القبلية الثانوية . لقد اقيم المبنى فوق ارض فسيحة تبلغ مساحتها حوالي ١١٠ الف متر مربع .. الفصول الدراسية النظرية والعملية ، احتلت الجانب الاكبر من المعهد الذي يضم حاليا ٦٥٠ طالبة تشرف على تدريسهن هيئة المدرسات المتخصصات في شتى فروع العلوم والتربية . وتضم هيئة التدريس ١٢١ مدرسة ، بينهن اثنتا عشرة مدرسة كويتية .

وسط المباني التي تتألف من طابقين ، والتي صممت على شكل مربعات تدخلها الشمس والهواء انتشرت الساحات الفسيحة التي تضم ملاعب كرة السلة والتنس ، والكرة الطائرة ، وغيرها ، بينما اقيم مبنى آخر مستقل للالعاب السويدية . وفي ركن آخر من فناء المعهد ، اقيم المطعم الذي تتناول فيه الطالبات وجبة الافطار في الساعة العاشرة صباحا ، وهي وجبة دسمة تقدمها وزارة التربية لاساتها بالمجان ، وتتألف من شوربة العدس في الشتاء والبيض والجبن واللبن الحليب والفواكه .

مكتبة و١١ الف كتاب

وحتى المكتبة التي شيد لها مبنى حديث خاص بها ، وهي تضم قاعة كبرى للمطالعة ، وتحتوي ما يزيد على ١١ الف كتاب مصنف ، عدا قصص الاطفال باللغتين العربية والانجليزية . وبين هذه الكتب ٦٧٧٨ كتابا عربيا مصنفا في الادب والتاريخ والفلسفة وعلم النفس الى آخر فروع العلم والمعرفة ، و٤٨٦٣ كتابا انجليزيا .

هيئة التدريس والزي المدرسي

وفي المكتبة التقينا مجموعة من اعضاء هيئة التدريس .. لقد كن يجلسن حول احدى الموائد المستديرة في قاعة المطالعة ، يقرأن احدث الكتب والمراجع التي ترد باستمرار الى المكتبة في شتى المواد العملية والنظرية .

ثمة شيء لفت نظرنا ، لقد كانت كل مدرسة من المدرسات العشر اللواتي اجتمعن في المكتبة للاطلاع ترتدي زيا مختلفا عن الاخرى .

قالت مديرة المعهد تشرح هذه الظاهرة : « لقد تركنا لمدرسات المواد المختلفة في المعهد حرية اختيار الزي المناسب لهن ، فاختارت مدرسات اللغة العربية اللون الاحمر القاتم ، ومدرسات التربية وعلم النفس ، اللون الاصفر ، ومدرسات اللغة الانجليزية الاخضر الفاتح ، ومدرسات الرياضيات اللون البرتقالي ، ومدرسات علم الاجتماع ، اللون الازرق ، ومدرسات التربية النسوية اللون الفستقي ، ومدرسات التربية الفنية اللون الازرق والاحمر والابيض ، ومدرسات التربية الرياضية الرمادي والابيض ، ومدرسات التربية الموسيقية اللون البيج ، ومدرسات العلوم اللون الازرق على شكل مربعات .

« والهدف من هذا ، هو التعرف على المادة التي تشرف المدرسة على تدريسها ، من زيها . »

وانتهت جولتنا السريعة في معهد المعلمات ، وشكرنا مديرة المعهد ، وانصرفنا .

حديث مع وكيل وزارة التربية

وفي مكتب الاستاذ يعقوب غنيم وكيل وزارة

عن معهد المعلمات ، ... والاسلامية ، ... في الوزارة ، وفي المعهد الآن ...





التربية ، كان لنا لقاء مع الرجل الثاني المسؤول عن تربية وتعليم ابناء الكويت وابناء الدول العربية الشقيقة الذين يتلقون علومهم في مدارس الكويت ومعاهدها .

قلنا نسأله : « عددنا من خريجي المعلمين التي تتخرج في معهد المعلمات . »

قال الوكيل « لقد قرأت في بعض الصحف المحلية في الكويت ان خريجي معهدي المعلمين والمعلمات لم يبلغوا المستوى المطلوب . وانا اعتقد ان مثل هذا الحكم على هؤلاء المدرسين والمدرسات من شباب الكويت وشاباتها الذين يحملون اليوم عبء تربية وتعليم النشء من اطفال هذا البلد ، هو قرار متسرع لا يقوم على اساس .

« فقد نسي هؤلاء ان اساس النجاح في العمل، اي عمل ، هو الخبرة ، والخبرة لا تدرس في مدرسة او جامعة ، وانما هي تكتسب عن طريق المران .. فالخبرة هي التي تولد المهارة وتولد القدرة ، وهي لا تتحقق الا عن طريق العمل ، وعن طريق الممارسة الفعلية لمهنة التدريس . »

دورات التنشيط

ثم قال : « ونحن مثلا اذا نظرنا الى خريجات معهد المعلمات اللواتي انقضى على ممارستهن لمهنة التدريس ، عامان او ثلاثة ، وجدنا انهن قد اكتسبن خبرة وتفوقا في التدريس ، لم تصل اليهما بعد الطلبة المتخرجة حديثا من المعهد بطبيعة الحال . »

ومضى الاستاذ يعقوب يقول : « ويجب الا ننسى الدور الهام الذي تقوم به الدورات الخاصة للتنشيط وهي تعقد من آن لآخر ، ويشترك فيها مجموعات من المدرسات خريجات المعهد ، كذلك دور المشرف الاول الفني داخل المعهد ، وهو رجل فني ، امضى في ممارسة مهنة التدريس اعواما طويلة ، وهو يحضر الحصص مع المدرسين والمدرسات ويوجههم ، ويعطيهم من خبرته كل ما يحتاجون اليه . »

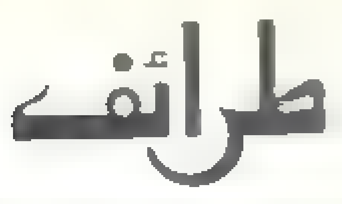
وقال الوكيل : « ولعلكم تعلمون ان الوزارة تقرر ابتداء من العام الدراسي المقبل ١٩٧٠ ــ ١٩٧٢ ، تطوير الدراسة في معهدي المعلمين والمعلمات ، فسوف يكون الالتحاق بالمعهدين مقصورا على الطلبة والطالبات الذين اجتازوا بنجاح المرحلة الثانوية ، وحصلوا على شهادة الثانوية العامة ، وسوف يشمل هذا التطوير بطبيعة الحال المناهج الدراسية العملية منها والنظرية وكذلك مدة الدراسة التي ستستمر لمدة عامين فقط بدلا من اربعة اعوام . »

الفنون الشعبية

قلنا للوكيل ونحن نودعه شاكرين : « نعني شيئا قد لا يكون متصلا بالدراسة في المعهد ، اتصالا مباشرا ، لمسناه واحسسنا به اثناء جولتنا في المعهد ، وتشعبنا لاقسامه . لقد لاحظنا ان هناك اهتماما كبيرا بالتربية الموسيقية ، كما لاحظنا استعدادا ملموسا طيبا من جانب عدد كبير من الطالبات الموهوبات ، للارتقاء بهذا الفن . هل فكرتم في تشجيع هؤلاء على تكوين فرقة حديثة من الطلبة والطالبات تعمل على تطوير الفنون الشعبية في الكويت ؟ »

وقال الوكيل، « انني احبذ هذا الرأي للنهوض بالفن الشعبي في الكويت ، ونحن من جانبنا نشجع اصحاب الهوايات في المدارس في شتى المجالات ، شرط الا يتعارض هذا مع استمرارهم في الدراسة، ولكنني ارى ان وزارة الاعلام هي الجهة التي تدخل في اختصاصها تبني مثل هذه الفكرة . »

منير نصيف ■■



سعرس فـه الحبر

● قال بو كر الصديق ... عمر بن الخطاب ... خلافته للمسلمين : يا قوم اني استخلف عليكم ابن الخطاب . فان بر وعدل فذاك ظني به ورايي فيه ، وان جار وبدل فلا علم لي بالغيب ، وانما الخير اردت ، ولكل امرىء ما اكتسب ، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون . والعاقبة للمتقين

... الناس

● حكي ان صعصعة بن صوحان ... بن ... حرب ومعاوية ... به دخل يوما على معاوية بن ابي سفيان ، فسأله معاوية قائلا يا ابن صوحان صف لي الناس ، قال : خلق الناس اطوارا .

على والتنجيم

● [illegible]

من النجوم فقد تعلم بابا من السحر فان زاد ازداد

* * *

يحاولون اغضابه

● [illegible]

واخبرهم انك لم تغضبني



في الحسد

طوائف

عرفوا لم يعرفوا.

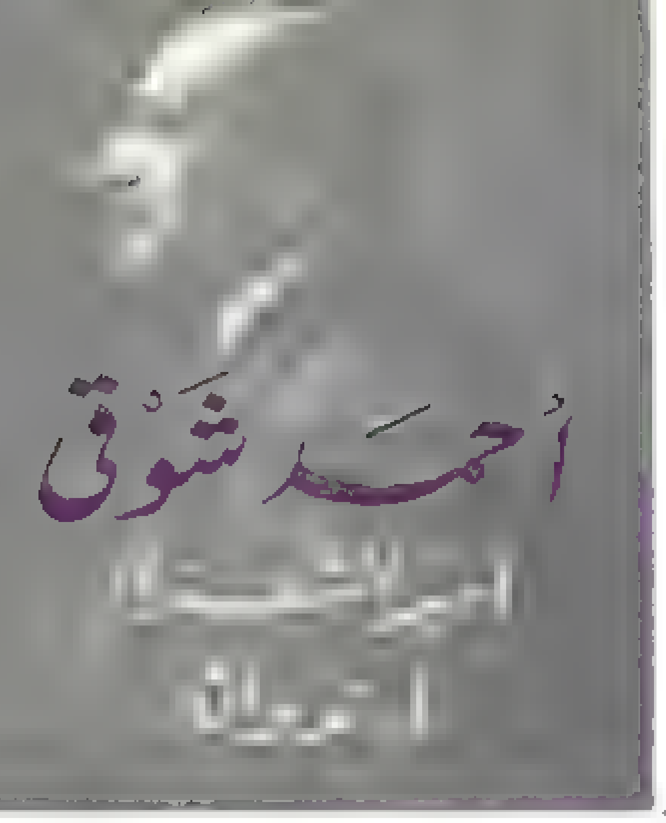
أسماء في واحده

نعمة وعلى أن لا تعود

* * *

لم اختاروا العقوبه

العقوبة.



ندوات لها تاريخ

بقلم
انور الجندى

● ... لشوقي ندوات متعددة ... في مجلس الخديوي ... جروبي ، أول مرحلة كرمة ابن هاني .

وكانت الموائد تقام في ... وتضم أصدقاءه من الأدباء والكتاب والأعلام ، وفي مقدمتهم عبد ال... ، والدكتور محمد حسين هيكل ، والدكتور محجوب ثابت وكامل ... وحافظ ابراهيم والشيخ المازني وعبد الرحمن الجديلي وفكري اباظه

ومنهم اسعاف النشاشيبي وعبد العزيز ... وكرد علي والاخطل الصغير

وفي هذه الندوات صور احاديث طويلة متعددة لها طابعها الخاص ، اما في مجالسه في صولت او جروبي فقد كان الامر على خلاف ذلك حيث يجتمع حول الشاعر الكبير بعض تلاميذه والمعجبين به من شباب الادباء والشعراء وفي مقدمتهم احمد محفوظ ومحمد عبده .

وفي هذه المقاهي كان كثير من شعراء الشباب يقبلون على شوقي فيحدثونه ويعرضون عليه شعرهم ويتلقون ملاحظاته وتوجيهاته ، كما يحضر اليه اصحاب الصحف الصغيرة الذين كانوا يلتمسون عطاءه ويذودون عنه خصومه من الشعراء .

وكان يغدق عليهم ويعرفهم وفي مقدمتهم فؤاد احمد فؤاد صاحب (الصاعقة) والشيخ فهيم صاحب (مكافأة) ، اما هو فكان شديد الحرص على صداقة رؤساء تحرير الصحف اليومية الكبرى عبد القادر حمزة (البلاغ) والدكتور هيكل (السياسة) وتوفيق دياب (الجهاد) وداود بركات وانطون الجميل (الاهرام) .

وكانت هذه الصحف تتنافس على انتاجه والاراء فجريدة السياسة تعلن انها تدفع خمسين جنيها عن كل قصيدة لشوقي الى الجمعية الخيرية الاسلامية وهيكل هو الذى قدم ديوان شوقي ، وداود بركات هو الذى اطلق اسم (الشوقيات) على ديوان شوقي

ندوات صحفيه

وكان شوقي يتحدث عن كل شيء الا عن الشعر ، ولم يكن شوقي من المتحدثين بل كان رجلا قلقا ، يحس في مجلسه انه غائب عن الوعي ، الا من كلمات قليله ، ولكنه كان يسأل دائما عن كل جديد في عالم الادب والفكر ولا يفوته شيء مما تنشره الصحف ، وكان غيورا على شعره ، يكره النقد ، ولا يرى مانعا من استرضاء خصومه ، وتحويلهم الى اصدقاء .

ولكن السريع لم تكن تمضي رخاء حتى تقع من الاحداث ما يثير الخلاف من جديد ، وكانت علامات الرضى وعلامات الجزع تبدو واضحه في مجالسه واحاديثه .

يقول احمد محفوظ : لم اره جازعا يوما كيوم ظهور كتاب (الديوان) للعقاد والمازني متضمنا نقد اشهر قصائده .

وكان العقاد والمازني قد اتخذا من معارضة شوقي سبيلا الى الشهرة والدعوة الى مذهبهم الجديد في الشعر ومن هنا كان شوقي يحقد على صحيفتي الصاعقه وعكاظ في مواجهة حملاتهما بمقالات كانت تنشر بتوقيعات رمزيه او بدون توقيع اصلا . ويروي احمد محفوظ بعض هذه الصور فيقول

جاء هذا الصحفي لشوقي في جولته وكنت جالسا معه في نفر من اصدقائه فسلم عليه على سنن له واظهر الضيق به لانه كان يعتقد ان هذا الكاتب وامثاله انما يزورونه طمعا في عطائه ، وكنت قد قرأت مقالا لهذا الزائر في الصباح في هذه الصحف : فاخذت اباسطه في بعض ما جاء في مقاله ، فتنبه شوقي ونهض الصحفي وبان الطلاق في وجهه ونظر اليه بعين غير التي كان ينظر اليه بها ورحب به (1) .

اما فارسه الاول في هذا المجال فكان (فؤاد الصاعقه) ويصفه محفوظ بانه كان لا يجارى في سلاطة لسانه وانه كان « يختار كلامه سجعا مسموما فكان يطلق هذه السهام على خصوم شوقي في براعة . وكان له حصة الاسد في تقدير الشاعر العظيم له ويليه الشيخ فهيم صاحب صحيفه عكاظ ، وكان هؤلاء كوحوش السيرك اذا غفل عن اطعامهم شوقي وارخى سوط ماله عن الهابهم وثبوا عليه .. »

1 - حياة شوقي لاحمد محفوظ .

دعابه ومرح !

وكان شوقي يحرص على ان تضم مجالسه الدكتور محجوب ثابت وعبد العزيز البشرى وفكري اباظه (الذي كان ينوب عنه في القاء قصائده في الاحتفالات والمناسبات) وسر حرصه هو الرغبه في الاستمتاع بجو من الدعابة والمرح والفكاهه . وكان شوقي يتحدث كثيرا في ندواته عن هجرته الى الاندلس منفيا اليها وعن اثار هذه الهجره التي اتاحت له الفرصه الواسعه لقراءة آثار الادب العربي ، يقول : جمعت عائلتي واصطحبت مكتبتي وغادرت مصر الى برشلونه (وهو ثغر على شاطىء البحر الابيض) مرسلا في المدينة (فدخلت اولادي المدارس الراقيه ثم عكفت على قراءة كتب الادب العربي فاستوعبت منها ما لم اكن قد استوعبت وطالعتها كلها حتى اكاد اقول : انه ليس في الادب العربي كتاب لم استوعبه خلال السنين الخمس التي مكثتها في اسبانيا وقد ساعدني على ذلك طبيعة الجو اللطيف الذي يشبه جو الاسكندرية وجمال المناظر التي تحاكي ضواحي الاستانه في رشاقتها ونظامها .

وكان شوقي يفاجيء زواره ورواد ندوته بان يغادرهم فجأة بدون وداع وربما يعود بعد قليل وربما لا يعود .

ومصدر ذلك في الاغلب انه يكون قد احس بالرغبه في املاء شيء من الشعر او ان خاطرا من الخواطر التي تتعلق بالنظم قد ملأ عليه مشاعره . يقول سكرتيره احمد عبد الوهاب انه كان يدخل عليه فجأة فيملي عليه ، ثم يقول له . لا تبعد عني حتى انا حاضر شيء امليه عليك . وكان يحدث كثيرا ان يدخل زائر او زائرون فيحدثهم ويحدثونه حتى اذا انتهت الزيارة التفت الي وقال : اكتب . فيشرع في الاملاء واسرع في الكتابة كانه لم ينقطع وكان ذهنه لم يكن مشغولا باستقبال احد ، بل كان احدا لم يقطع عليه ما كان ذهنه يعمل فيه . ولاحظ ذات مره صديق من قدرته على نظم الشعر على هذا النحو فقال : لا تظن ان محادثتي للناس تقطعني عن عملي . وقال صديق آخر انه لازم شوقي ليلة في احدى سهراته على كوبري قصر النيل ، وكان قد شرع في نظم قصيدة النيل التي مطلعها :

من أي عهد في القرى تتدفق
وبأي كف في المدائن تغدق

وكان كل نصف ساعة يركب مركبة خيل ،



ويسير في الجزيرة بضع دقائق ، ثم يعود الى المقصورة التي كان يجلس اليها فيكتب عشرة او عشرين بيتا .

٤ مسرحيات في وقت واحد !

وكان رد الفعل للحمق الخطير الذي واجهه اثر انسياع حركة التجديد ، هو اتجاهه الى نظم « المسرحية الشعرية » وكان ينظم في روايات اربع في وقت واحد هي قمبيز وعلي بك ، والمخيلة عندي .

يقول احمد عبد الوهاب : انه كان يعمل في الاربعة معا فيملي علي قائلا . اكتب في رواية قمبيز ، ثم اذا انتهى ، قال اكتب في رواية علي بك ، وربما انتهى من الاملاء ، وقال انتظر قليلا فربما ياتي شيء ، ويقول : كنا اثناء قراءة « روايات » مجنون ليلى او كيلوباترة كثيرا ما يقول لي : رد معنا بيت كذا هكذا ، ويملي اربعة او خمسة ابيات ، هذا وهو يسمع لي ولم اكن قد انتهيت بعد الى اخر الصفحة التي قال زد في ذيلها كذا . ويقول عبد الوهاب : ان شوقي كان اذا صنعه ابيات من قصيدة طلب منه ان يتذكرها الا قبل ميعادها بساعات او عند طلبها منه وطلب ان يحاول تذكر ثلاثة من النص ثم يبدأ في النظم .

احداث لا تنسى

وقد سئل شوقي ذات مرة في احد مجالسه عن اخطر الاحداث التي مرت به فقال : انه كان جالسا في القهوة في ميدان الاوبرا ومعه اوراقه وقد انشغل بها ناحيته ، وكان ينتقل بين الجمل والاصدقاء حتى ... في ... البيت ... كان قد ... ولكنه بعد ان حلم بملابسه وراجع أوراقه وجد ان بعضها قد فقد ، يقول فارتديت ملابسي في الحال وعدت الى القهوة فاذا ابوابها مغلقة ولا اعرف منزل صاحبها ، ولما كانت الاوراق المفقودة ذات اهمية كبرى وقفت امام الباب حائرا لا ادري ماذا افعل وهل هي ما زالت على المائدة ام تناولتها يد ، وكانت هذه اللحظة ملازمة لدقات قلبي ، وفي الساعة السادسة صباحا جاء الجرسون وكان يونانيا وعندما رأني اسرع الخطى قال :

« اني تذكرت من اجلك وقد حفظت اوراقك عندي »

يقول شوقي : كانت هذه الجملة مع صاحبها من يوناني من الذ ما سمعت في حياتي بعد ان وقفت اكثر من اربع ساعات مضطرب الفكر فناولته كل ما كان معي وكان حول العشرة جنيهات وعدت فرحا ولم انم بعد في هذا اليوم .

اما الحادث الاخر فكان عام ١٩١٥ وكنا في طريقنا الى المنفى باسبانيا وقبل ان نصل الى برشلونة بقليل علا الموج فاضطربت السفينة وانذرنا بالخطر علا الضجيج وهنا انشغلنا عنا ... انا وعائلتي من غم وتفكير لمفارقة الوطن قهرا ، فكانت ساعة هول عظيم ، وكلما نظرت الى اولادي (علي وحسين) ازداد قلبي رعبا وطار لبي ، وعشنا اكثر من ساعة في عذاب شديد حتى اراد الله وسيرنا رحال السفينة بزوال الخطر .

« آكله » على حساب العقاد

وكانت مائدة شوقي تحفل بالاطعمة كما تحفل بالضيوف ، وكثيرا ما كان حافظ ابراهيم يفرج الوانا من الاطعمة ويحضرها معه ، ويحضر البشري هذه السهرات ويقضي عليها من فكاهاته ويظل حافظ والبشري يتطارحان . وكان شوقي يطرف النادرة احاديث بين زائرين مختلفين في وجهات النظر والرأي ، وبعد ان يذكي نارها ، يترك المختلفين في حوار عاصف وهو يبتسم ، فاذا ذكت النار وعلا لهيبها وانفرجت سوءة العاقبة ولّى تاركا المتنافسين وهما على وشك المبارزة بالالسن والايدي .

ومن قصص سهرات شوقي ما رواه ابراهيم عبد القادر المازني حين قال

كنت ذات ليلة اشهد رواية على مسرح رمسيس مع اخي الراقص ، فلما هممت بالانصراف وكانت ليلة الجمعة قال . تعال غدا الى الاهرام قبل الظهر قلت : خيرا ان شاء الله .

قال ستعرف هنا وسيكون معنا الشيخ جاويش ، قلت اين ، وعند من ، قال : يا سيد ابراهيم تعال والسلام فحضرت فلعبتنا الى « جروبي » ثم قصدنا الشيخ جاويش في سيارته وانتظر عندها ، فعمنا اليه وركبنا معه وكان معه الدكتور محجوب ثابت وعبد الحليم العلايلي وحامد العلايلي (صهر شوقي) وانطلقت بنا السيارات وانا اجهل الى اين نحن ذاهبون ، حتى بلغنا كرمة (ابن هانيء) فهكذا كان شوقي يسمي داره القديمة في المطرية قبل ان ينتقل الى الجيزة فلم استغرب شيئا واحتفى بي شوقي فلم استغرب اما اني ضيفه ،

وانصرفنا وفي الطريق قال الشيخ جاويش : الآن غيرت رأيك في شوقي فقلت ساخطاً (بالله) ! قال معاذ الله ولكنك رأيت كيف يكرمك الرجل وأنا أعرف أنه يعرف ويخشى عليك وأنا أرى من الخير أن تكف عن نقده . فعجبت فيما كتبت ضد شوقي قبل ذلك .

هنالك علق الشيخ جاويش على أنني واقتضى أني بالإشاعة التي كانت تملأ الأندية عن (الديوان) فقد طارت إشاعة أني أنا ناقد شوقي والراضي وأن الناقد هو نالد المنفلوطي وبادلنا الوضع ، فوضع اسمه على مقالاتي ووضعت اسمي على مقالاته .

والمهم أن شوقي صدق هذه الإشاعة وأن أعوانه سعوا إلى إصلاح ذات البين .

فلما سمعت الإشاعة على هذا النحو ضحكت وقلت

هي إلى الله في حساب المعاد !!

خوف من الموت

وقد كان رواد ندوة شوقي يعلمون طباعه جيداً فلا يتحدثون في مجلسه غير ما يريد من حديث . وقد عرف عن شوقي أنه قليل الحديث ، كثير الصمت حتى أنه كان ينزعج إذا فاجأه صحبه أو بدأه محدث وهو غافل ، وكان يحب الحياة حباً جماً ويخاف الموت خوفاً طبيعياً ويكره أن يتحدث عنه كما كان يكره غيره أن يتحدث عنه أمامه فلا يحكي عنه ولا يجري الحديث عن الموت .

يقول أحد حضور مائدته أنه كان يضع أمامه زجاجة البيرة ويجاورها كوبه الزرقاء ، فإذا جاء إلى منتصف طعامه أفرغ قليلاً من الماء ومزجه ببعض نقط من البيرة وشرب ذلك ثم دخن سيجارة وقال أن ذلك يطهر الحلق من الميكروبات .

ولكنه كان غاية في الرقة مع الناس وغاية في التواضع مع زائريه ، فكان يلقب أي رجل وأي ناشيء في الأدب بلقب الأستاذ ويحتفل بكل من يزور مجلسه ويدله على مراجع يقرأها وكتب ينظر فيها ليجيد ويقوي صناعته وكان لا يحب نقد شعره ولا يحب من يردد هذا النقد في مجلسه .

مؤامرة على محجوب ثابت

ولكنه كان لا يترك مجالسه دون دعابة أو (مطلبي) مضحكاً ، وكان محجوب ثابت أحد ضحايا هذه المؤامرات ، فقد أراد شوقي من (أحمد محفوظ) تدبير أمر ، قال له إذا جاء فلان فادخل معه ومعه يمثل ضابطاً وأنه حضر في بيتي للقبض على محجوب ، يقول محفوظ : فخرجت إلى حديقة الدار وانتظرت (فلان) فلما جاء حملته إليه بيت شوقي بمحجوب ، وأفهمته دوره في الملهاة وكان ممثلاً بارعاً ، وكان من عادة محجوب إذا اطمأن به مجلس صال وجال وطلب النزال وسب الإنجليز وكشف عن ساعديه علامة الجهاد وسلب العالمين السيوف فلا يتكلم إلا هو . فبينما هو كذلك وقد احتدم الوطيس ، دخل (فلان) وقد اصطنع وجه الصرامة ، وتقدم إلى شوقي ورفع يده بالتحية العسكرية وقال : يا سعادة البك أنا آسف لأني حضرت في شأن القبض على شخص ولكن الأوامر هي الأوامر .

فتظاهر شوقي بالانزعاج وقال : خير يا بني ، ماذا هنالك !؟

قال : عندي أوامر بالقبض على الدكتور محجوب ثابت ، فلم يكد يسمع محجوب هذه الكلمات حتى زاغ بصره ورقت لحيته واصفر لونه وتراخت أوصاله ، ونظر إلى الجميع ، لم يتظاهر بالشجاعة ووجد الذهول فيها لا يفسره بعد أن نزل به .

فصاح : انظروا إلى الندوة الفاشية كيف حضرت تستخلصني من بينكم إلى السجن فتنجيا الحرية !! .

فلم يستطع الحضور حبس قهقهاتهم من هذه الكوميديا ، فقد انفجر الجميع ضاحكين ، فتفطن إلى السر ، فكان فرحه وقهقهته أقوى من الجميع وأسرع إلى الضابط يحركه من أصبعه ولسانه .

وبعد فقد كان شوقي يختار لمجالسه من يشاء من أنصاره ومن الصحبة وأصحاب الفكاهة والمرح فلا تخلو ندواته منهم ، وكان يتحدث مع رواد ندواته في كل شيء إلا الشعر والموت .

وكان أحياناً قد يفارق الندوة فجأة ، وقد يعود وقد لا يعود ، ولم يكن يحضر الندوة بالفعل ، بل كان حريصاً على أن يسمع ما يذود عنه الملل أو يدخل إليه المسرة ، فهي ندوة شاعر كبير حالم شغلته طاقة من الوحي والخيال هي سر إبداعه ومصدر شعره الذي مازال يهز القلوب . ■■

« أنور الجندي »

عام ١٩٧١ العام الدولي لمحو الأمية في العالم العربي

بقلم : اسحق يعقوب القطب

وجاء قرارهم هذا متجها للاهتمام المتزايد في معالجة مشكلة الامية التي تعاني منها الدول النامية عامة والدول العربية خاصة بالرغم من الجهود المواصلة التي تبذلها الحكومات والهيئات العربية في هذا الصدد . ويرجع السبب ذلك الى الزيادة المطردة للسكان كل عام بنسبة تفوق ما يمكن للمدارس الابتدائية المتزايدة العدد ان تستوعب كل الاطفال في سن الدراسة . هذا بالاضافة الى ان منابع الامية في المجتمعات العربية متعددة وكثيرة ، منها التسرب من المدارس الابتدائية عن طريق الرسوب ، ثم الفصل ، وكذلك عدم الانتظام في المدارس ، خاصة في مجتمعات البادية والقرى البعيدة عن المدن . هذا بالاضافة الى ان الاعداد الكبيرة من البنات لا يحصلن على التعليم الابتدائي او الثانوي لاسباب ترتبط بالمعتقدات والتقاليد التي تمنع تزويد المرأة بالتعليم المناسب لان ذلك « يشكل خطرا على الاسرة ويدخل الى المسكن مشاكل ومتاعب لا يمكن التغلب عليها » .

وعلى سبيل المثال فقد بلغ عدد سكان العالم العربي لفئات السن لذوي ١٥ سنة واكثر ، عام ١٩٦٠ ، حوالي ٠٠٠ر٠٠٠ر٦٢ر٧ نسمة ، في حين ان هذا العدد وصل عام ١٩٧٠ الى ٠٠٠ر٠٠٠ر٦٨ر٩ نسمة . وفي خلال العشر السنوات المذكورة زاد عدد الاميين من ٠٠٠ر٠٠٠ر٤٨ر٢ نسمة عام ١٩٦٠ الى ٠٠٠ر٠٠٠ر٤٩ر٩ نسمة عام ١٩٧٠ . اما نسبة الاميين في هذه الفئات فقد نقصت خلال هذه الفترة فقد كانت ٨١ر٢٪ عام ١٩٦٠ وانخفضت الى ٧٣ر٢٪ عام ١٩٧٠ .

ويرجع السبب في انخفاض النسبة المئوية الى التوسع في قاعدة التعليم الابتدائي وزيادة عدد المدارس وعدد المعلمين والطلاب الذين يلتحقون بالمدارس الابتدائية الحكومية والخاصة على حد سواء ، علاوة على الجهود التي تبذل لمحو الامية بين الكبار .



الجدول التالي يوضح نسبة الامية في البلاد العربية بين الذكور والاناث من سن ١٥ سنة فاكثر

الدولة	[illegible]	[illegible]	[illegible]
المملكة الاردنية الهاشمية			
الجمهورية التونسية			
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية	٫٨٥	٩١	
جمهورية السودان الديمقراطية	٫٧٧	٦	
الجمهورية العراقية	٫٧٢	٣	
المملكة العربية السعودية			
الجمهورية العربية السورية	٫٤٦	٨٣	
الجمهورية العربية الليبية			
جمهورية مصر العربية	٫٧٠	٨٦	
الجمهورية العربية اليمنية	٫٩٥	٩٩	١١٢
دولة الكويت	٫٧٩	١٠	[illegible]
الجمهورية اللبنانية	٫١٣	٣٠	٩
المملكة المغربية	٫٧٨	٩٤	
* جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية			

* لا تتوفر الاحصاءات

منابع الامية

ان منابع الامية كثيرة ومتعددة منها عدم وجود مدارس لالتحاق الاولاد والبنات خاصة في المناطق النائية والريفية ، او عدم وجود المقاعد الكافية لجميع من هم في سن التعليم . هذا بالاضافة الى ان اعدادا كبيرة من الطلاب تتسرب من

المدارس في المرحلة الابتدائية .

فقد جاء في تقرير اليونسكو الذي عرض في مؤتمر وزراء التربية والتعليم والمشار اليه في المقدمة ان في عام ١٩٦٣ من بين كل ١٠٠ طفل يلتحقون في الفصل الاول الابتدائي ٩ر٨٦٪ منهم ينتقلون الى الثاني الابتدائي و ٥ر٨٢٪ من هؤلاء الى الصف الثالث و ٥ر٧٦٪ من هؤلاء الى الرابع و ٩ر٧١٪ الى الخامس الى ان تصل النسبة الى ٥ر٦٣٪ من الطلاب يجتازون مرحلة السادس الابتدائي . اي ان حوالي ٥ر٣٦٪ من الطلاب يرتدون الى الامية .

وتنخفض نسبة الطلاب الذين يعبرون مرحلة السادس ابتدائي في بعض الدول العربية الى ٢٩ ٪ من مجموع الطلاب الذين يلتحقون في الصف الاول الابتدائي كما في السودان واليمن .

نسبة الطلاب في مراحل التعليم

واذا اخذنا نسبة الطلاب والطالبات في المرحلة المتوسطة (الاعدادية) والثانوية الى مجموع عدد السكان في سن ١٢ – ١٧ من العمر فنجد ان المعدل العام لجميع الدول العربية هو ٥ر١٧٪ فقط ، اما توزيع هذه النسب بين الدول العربية فهو كالاتي :

معدل ٩ر٢٩٪ في كل من ج.م.ع. والاردن والكويت ولبنان وقطر والبحرين .

معدل ٧ر١٥٪ في كل من الجزائر والعراق وليبيا والمغرب واليمن الجنوبية الشعبية وسوريا وتونس

ومعدل ٥ر٣٪ في كل من المملكة العربية السعودية والسودان واليمن .

اما نسبة الطلاب الملتحقين بالجامعات والمعاهد العليا في البلاد العربية الى نسبة السكان ممن تتراوح اعمارهم ما بين ١٨ و ٢١ سنة لجميع الدول العربية فقد بلغت ٩ر٣٪ . وهذا يعني ان من كل مئة من الشباب الذكور والاناث في السن المذكورة حوالي ٤ فقط يلتحقون بالتعليم الجامعي العالي ، وتختلف النسب من دولة الى اخرى .

الجهود المبذولة لمعالجة الامية

اخذت معظم الدول العربية في الحقبة الاخيرة من الزمن الاهتمام بمكافحة الامية ودابت على اصدار التشريعات اللازمة لمباشرة هذا الجانب من النشاط . وتختلف درجات التنظيم القومي فبعض الدول العربية تشكل مجلسا اعلى لمحو الامية كما في جمهورية مصر العربية والعراق والاردن ومن الدول العربية ما تسند برامج محو الامية وتعليم الكبار الى وزارة التربية والتعليم كما هو في السودان وليبيا والبحرين وقطر وابو ظبي، وبعض الدول عهدت بهذه المسئولية الى وزارة الثقافة والارشاد كما هو الحال في سوريا .

وبناء على هذه التنظيمات فقد قامت المدارس المسائية والليلية للاميين من الذكور والاناث ويقوم بالتدريس فيها عدد من معلمي ومعلمات المدارس الابتدائية مستعملين الكتب والمواد التعليمية التي يتلقاها طلاب المدارس الابتدائية مع تعديلات بسيطة غالبا لا ترتبط بالبيئة والمهنة والمشكلات التي تواجه الاميين في قطاعات الصناعة والزراعة .
اما بالنسبة الى فترات الدراسة فتمتد من ستة شهور الى تسعة شهور غالبا ما تنقطع ولا تتوافر الحوافز والابواب اللازمة لمتابعة التحصيل ولاتاحة الفرصة للاميين لمتابعة بعد التخرج من فصول محو الامية ولهذه الاسباب وعوامل اخرى نجد ان نسبة كبيرة من الاميين يرتدون الى الامية ثانية دون ان يترك التعليم الذي احتووه اثرا في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية .

البرامج التجريبية العالمية لليونسكو في الدول العربية

عقدت اليونسكو مؤتمرا عالميا لوزراء التربية والتعليم لبحث موضوع مكافحة الامية وكان ذلك في طهران بايران عام ١٩٦٥ وتوصل المؤتمر الى ان وجود الملايين من الاميين الكبار في الدول النامية يشكل عقبة في التطور الاقتصادي والاجتماعي وفي معظم الحالات فان احتمالات نجاح مشروعات التنمية الزراعية والصناعية والخدمات تكون ضئيلة بسبب عدم توافر الايدي العاملة الماهرة وبسبب انتشار الامية في صفوف القوى العاملة وبعد هذا التاريخ بدأت فكرة التعليم الوظيفي للكبار بالظهور والانتشار .

التعليم الوظيفي

التعليم الوظيفي هو ذلك النمط من التعليم

الذي يوجه للكبار في سن الانتاج اي ما بين سن الخامسة عشرة والخامسة والاربعين ويشمل على برامج ساعد الامي (من الذكور والاناث) على اكتساب مهارات الاتصال (القراءة والكتابة والحساب) والتأهيل المهني وزيادة المعرفة الفنية بالاضافة الى اكسابه تطوير عادات اجتماعية وجوانب سلوكية تساعده على التأقلم والتكيف الى بيئته الجديدة .

ومساهمة الدول النامية اسهمت اليونسكو لمشاركته بما يقرب من ٥ مليون دولار على مشروعات تجريبية عالية الجسم في اكثر من ١٢ دولة آسيوية وافريقية وناط مساعدة اليونسكو للدول الاعضاء التي تطلب المساعدة في انشاء وتطوير التعليم الوظيفي للكبار عدة اشكال وبرامج ووسائل منها :

أ ـ ان يتم الاتفاق بين اليونسكو والدولة على ان تكون برامج التعليم الوظيفي للكبار وحده في مشروع تجريبي زراعي او صناعي تتعاون فيه الدولة مع المنظمات الدولية الاخرى .

ب ـ ان تودع الدولة مبلغا مرصودا لدى اليونسكو وتطلب الدولة ان تقوم اليونسكو بالتخطيط والتنظيم والتنفيذ للمشروع الذي يتلاءم مع اهداف الدولة ويحقق حاجاتها .

ويتضح من هذا ان الدول العربية الاعضاء يمكنها ان تستفيد من معونة هذه المنظمة الدولية في المجالات الفنية والخبرات والادوات اللازمة لتطوير برامج تعليم الكبار بحيث ترتبط بمشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

ما الدول العربية التي [illegible] الخدمات الفنية [illegible] التي تقدمها المنظمة الدولية في اطار المشروع التجريبي العالمي لمحو الامية فهي

الدولة	المشروعات ونوعها	تاريخ بدايتها	[illegible] الدولية	المساعدة الاقتصادية دولار	عدد الاميين المراد تعليمهم
الجزائر	● [illegible] ● ارزو ـ صناعي ● عنابة ـ زراعي وصناعي		اليونسكو العمل الدولية	٤,٥١٦٠,٦٧٦	١٠٠,٠٠٠ مائة الف
السودان	● حلفا الجديدة زراعي ● الخرطوم بحري صناعي	١٩٦٦/٢/١٩	[illegible]	٤,١٩٣,٢	٧٠ سبعون الفا
سوريا	الغاب ـ زراعي	١٩٧٠	[illegible] الاغذية والزراعة	[illegible]	٢٠ [illegible]
● تونس	الزرقاء ـ زراعي تاصدية الرسالة (اعداد وتدريب ومواد تعليمية)	يناير ١٩٦٨	اليونسكو	[illegible]	١ التحق بالتدريب ٣٠ [illegible]

ملاحظة :

● مشروع تونس من المشروعات الصغيرة محدودة النطاق .

● ان جمهورية مصر العربية والجمهورية العراقية بصدد تخطيط وتنظيم برامج للتعليم الوظيفي في مجالي الصناعة والزراعة بالتعاون مع اليونسكو

متطلبات التعليم الوظيفي للكبار ومستلزماته

الهدف من تعليم الكبار

لماذا نعلم الكبار ؟ ولماذا نقوم بإعداد البرامج التعليمية لهم ؟ وهل القصد هو اتاحة الفرصة لهم لقراءة الجرائد وكتابة الرسائل وقراءتها ومعرفة جدول الضرب او فك الحروف والكلمات ؟ والى اي مدى يجب ان يعمل البرنامج التعليمي في احداث تغييرات اساسية تساعدهم على التأقلم في البيئات الجديدة والمجتمعات النامية ، وكيف يمكن ربط برامج تعليم الكبار ومحو الامية والتعليم الوظيفي بمشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية :

تقوم كل دولة بصرف المبالغ الطائلة لعملية التعليم الا ان العائد من هذا التعليم لا يتكافأ مع الاموال المصروفة ، و يتمثل ذلك في عدم التحسن في الانتاج ، واستمرار المشاكل الاجتماعية ، والتدهور التربوي وخاصة لدى الشباب ، والجيل الناشيء ، والفاقد الاقتصادي في الصناعة والزراعة الناجم من عدم الاستفادة من المواد والادوات التكنولوجية الحديثة بسبب الامية والنقص الواضح في المعرفة الفنية والمستوى المنخفض من المهارات المهنية اللازم توافرها في الصناعة الحديثة .

ولتحقيق اهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مجالات الزراعة والصناعة والخدمات لا بد ان نربط كل نمط من انماط التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي وتعليم الكبار على حد سواء بمشروعات وخطط التنمية الاقتصادية .

واما بالنسبة الى مستلزمات تعليم الكبار فتتلخص في الآتي :

١ – وجود تشريع ينص على الالزام والترغيب في محو الامية وتشكيل لجنة عليا على مستوى الدولة تمثل فيها مختلف الوزارات والهيئات .

٢ – ادارة تخطيطية تشرف على تخطيط وتنظيم وادارة وتمويل البرامج التعليمية للكبار والتنسيق بين برامج التعليم واجهزة الدولة . وانشاء الوحدات والاقسام الادارية والفنية والمالية اللازمة لاختيار المدرسين وتدريبهم والقيام بالدراسات والبحوث اللازمة لدراسة البيئة والتعرف على المشكلات والعوائق ودوافع الانخفاض في الانتاج الزراعي والصناعي وذلك بهدف اعداد البرامج التعليمية المناسبة .

٣ – استخدام الوسائل السمعية والبصرية والراديو والتليفزيون وكل ما يلزم في اعداد المواد والمفاهيم والطرق التعليمية التي تربط ما بين تعليم مهارات الاتصال والجوانب الفنية والمعرفة المهنية والجوانب السلوكية .

اما بالنسبة الى مزايا برامج التعليم الوظيفي للكبار فهي :

١ – ان ترتبط برامج التعليم الوظيفي للكبار بمشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

٢ – ان تبدأ برامج تعليم الكبار بين الفئات التي تبدو اكثر استعدادا واستجابة للشعور بالحاجة الى التعليم والتي ترتبط بطريقة مباشرة او غير مباشرة بالانتاج الزراعي والصناعي والخدمات .

٣ – ان ترتبط برامج تعليم الكبار بالاولويات الاقتصادية اي تسير في المناطق التي يجري فيها التوسع الاقتصادي مثل المجمعات المستحدثة .

٤ – يجب الا تقتصر برامج التعليم على القراءة والكتابة والحساب بل تشمل ايضا على اكتساب المهارات الفنية و معرفةالفنية والجوانب السلوكية واشراك الامي في الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

٥ – ان يكون تعليم الكبار جزءا اساسيا في النظم التربوية والتعليمية الرسمية وغير الرسمية

٦ – ان يمول تعليم الكبار عدة مصادر منها الحكومية والاهلية والاستثمارات المختلفة .

٧ – ان توجه برامج تعليم الكبار الى الاهداف الاقتصادية والاجتماعية مثل زيادة انتاج القوى العاملة في الزراعة والصناعة والخدمات ، انتاج المواد الغذائية ، التصنيع ، المجمعات المستحدثة ، التوسع الاقتصادي .. الخ .

المركز الدولي للتعليم الوظيفي في سرس الليان

المركز الدولي للتعليم الوظيفي في سرس الليان

سمية من قبل اليونسكو بتأييد الدول العربية واستضافته جمهورية مصر العربية منذ عام ١٩٥٢ حين بدأت برامجه بالتدريب على التربية الاساسية ثم تحول الى التدريب على برامج تنمية المجتمع ثم ما لبث ان تحول الى التدريب على التعليم الوظيفي للكبار من اجل التنمية

ويقدم المركز خدماته للدول العربية وقام بتدريب حوالي ١٥٠٠ من المسئولين والمسئولات عن التنمية الاجتماعية وتعليم الكبار منذ انشائه ويهدف الى مساعدة الدول العربية في :

أ ـ تدريب الكوادر على تطوير وتنظيم برامج تعليم الكبار لتتلاءم مع اهداف التنمية في الدول العربية بناء على حاجاتها وطاقاتها .

ب ـ القيام بالبحوث والدراسات التي تكشف عن ابعاد الامية ووسائل التغلب عليها وفعاليات البرنامج الوظيفي في التنمية والتغير في المجتمعات المستهدفة .

جـ ـ اعداد نماذج من المواد التعليمية والوسائل السمعية والبصرية التي يمكن استخدامها في الدول العربية والاسترشاد بها .

د ـ تقديم الخدمات الاستشارية والمعونة الفنية عن طريق ايفاد خبراء المركز لمساعدة الدول في مجالات التخطيط والبحث والتقويم واعداد المواد واستخدام الوسائل السمعية والبصرية .

هـ ـ المساهمة في طبع الكتب والمواد التعليمية على مطابعها لخدمة الدول العربية والهيئات الاخرى .

هذا بالاضافة الى ان الجهاز الاقليمي العربي لمحو الامية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في الجامعة العربية يقدم المساعدات الفنية والمالية للدول العربية ويسهم في تطوير برامج محو الامية في ضوء حاجات كل بلد عربي . ويتعاون الجهاز الاقليمي والمركز الدولي في تقديم الخدمات في البحث العلمي والتدريب والتمويل لخدمة الوطن العربي .

السنة العربية لمحو الامية

ان اثار الامية على التنمية والانتاج ليست بحاجة الى دليل او برهان ، وان عصر الذرة وريادة الفضاء وعصر التقنية والتكنولوجيا لا يمكن ان يصل الى العالم العربي ما دام يعاني من نسبة كبيرة من الاميين وكذلك يعاني من الامية المهنية والعلمية في مختلف صورها واشكالها .

وان وزراء التربية والتعليم قرروا ان يكون عام ١٩٧١ السنة العربية لمحو الامية ايمانا منهم باهمية المشكلة وضرورة اتخاذ كافة التدابير للتغلب عليها وعلى الدول العربية حكومة وشعبا ومؤسسات حكومية واهلية وعلى نطاق الافراد ان يقدموا في هذا العام كل ما من شأنه ان يسهم في التخفيف من حدة انتشار الامية واستغلال اثرها على التطوير والنمو .

اما بالنسبة الى البرامج فتتحدد وفق امكانيات كل دولة وبحسب ظروفها الحالية الا ان الموضوع لا بد ان يناقش ويخطط له على اعلى المستويات الادارية والمهنية والفنية وان تقوم البحوث والدراسات وان تتخذ سياسات جديدة في تطوير التعليم الموجه للكبار واعداد المعلمين الجامعيين ثم ربط هذا التعليم بمشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والاستعانة بالمنظمات الدولية المختلفة ومنها المراكز الدولية في بيروت وسرس الليان والمراكز العربية التي تتبناها جامعة الدول العربية .

والطريق طويل وشاق ويتطلب مكافحة الامية عشرات السنوات قبل ان تمحى تماما او تنخفض نسبتها الى اقل من ١٠٪ ولذا فان انشاء الكليات المتخصصة لها وادراج منهج التعليم الوظيفي في مناهج ودور المعلمين وكليات الادارة والاقتصاد وكليات الآداب امر عملي ويسهم في تطوير برامج تعليم الكبار مستقبلا .

واخيرا فان مكافحة الامية لا بد وان يشترك فيها كل مواطن وبطريقته الخاصة وضمن امكاناته وظروفه بالتعاون مع اجهزة الدولة .

«وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»

■■

اسحق القطب

رئيس قسم العلوم الاجتماعية

المركز الدولي للتعليم الوظيفي ، سرس الليان ، منوفية ج.ع.م



يجيب على هذه الاسئلة نخبة من الاطباء

ضمور الخصية .. هل يؤدى الى عدم الانجاب ؟!

● [illegible] في الثلاثين من عمري وتزوجت منذ [illegible] فلم [illegible] طفلا ، وحين [illegible] الطبيب انه لا توجد حيوانات منوية في [illegible] سوى ضمور الخصيتين ، فما سبب هذا الضمور [illegible]

ـ ان عدم انجاب الاطفال يرجع الى اسباب عديدة منها ما هو في الرجل ومنها ما هو في المرأة وضمور الخصية هو احد هذه الاسباب في الرجل ، وقد يكون هذا الضمور خلقيا نتيجة نقص او اضطراب في الهرمونات وعادة يكون مصحوبا بأعراض اخرى نتيجة لهذا النقص ، وقد تبقى الخصية معلقة او لا تنزل بعد الولادة وتبقى هكذا بعد سن البلوغ حتى تضمر في مكانها . وهناك عوامل خارجية كثيرة Exogenous Factors تؤدي الى الضمور ، مثل بعض الحميات والامراض المزمنة خاصة التهاب الغدة النكفية ، الملاريا ، التيفود ، الدرن الرئوي ، كذلك وجود بؤرة صديدية مزمنة بالجسم مثل التهاب الجيوب الانفية او الالتهاب المزمن بالبروستاتة ؛ قد يؤدي الى بعض الالتهاب والضمور . [illegible] التعرض للحرارة الشديدة [illegible] وكذلك النقص الغذائي الشديد والادمان المزمن للمشروبات الروحية يؤديان الى الضمور

وبعض الامراض مثل الدوالي والقيلة المائية تسبب الضمور نتيجة الضغط المستمر على الخصية واضطراب الدورة [illegible]

[illegible] Left Operation [illegible] Factors مثل [illegible] او حدوث التهاب او اورام بها خاصة الغدة الدرقية او النخامية او الكظرية .

ولكن على الرغم من كل هذه الاسباب فقد لا نستطيع الوصول الى السبب الرئيسي لضمور الخصية او لا نجد مرضا معينا حاليا ، ولذا يجب اخذ التاريخ المرضي للشخص جيدا منذ ولادته حتى نصل الى معرفة السبب الكامن وراء هذا الضمور .

لذلك فالوقاية من الحميات والامراض المعدية مهمة جدا ، وكذلك الكشف على تلاميذ المدارس قبل سن البلوغ لملاحظة حالات عدم نزول الخصية او اضطراب

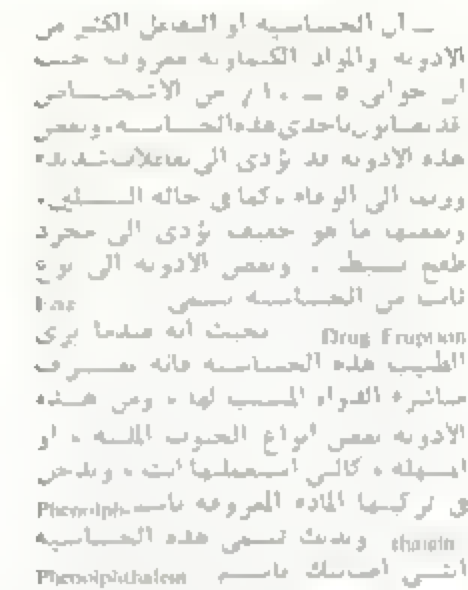
تسلخ أصابع القدم
أسبابه وعلاجه

● هناك احمرار مع قشور بيضاء وتسلخ بين أصابع قدمي، يرافقه حكاك، واستمر عدة شهور، فما هي هذه الحالة، وما علاجها؟

المرض عادة بين الأصبع الرابع ثم ينتشر بين الأصابع الأخرى.

الحساسية للادوية .. ما هي وما علاجها ؟!

● شاب مريض حصل على الاعصاب ... و ... الطبيب ... حساسية لادوية معينة ، ثم عاودني بعض الزمن ثانية مع بقعة قاتمة على ... بعد استعمال حبوب مسهلة ، فما هي هذه الحساسية وما علاجها ؟



— ان الحساسية او التفاعل الكثير من الادوية والمواد الكيماوية معروف حيث ان حوالى ٥ — ١٠ ٪ من الاشخاص قد يصابون باحدى هذه الحساسية . وبعض هذه الادوية قد تؤدى الى تفاعلات شديدة وربما الى الوفاة ، كما في حالة ... ، وبعضها ما هو خفيف تؤدى الى مجرد طفح بسيط . وبعض الادوية الى نوع ثابت من الحساسية يسمى Fixed Drug Eruption بحيث انه عندما يرى الطبيب هذه الحساسية فانه يعرف مباشرة الدواء المسبب لها ، ومن هذه الادوية بعض انواع الحبوب المنومة ، او المسهلة ، كالتي استعملتها انت ، ويدخل في تركيبها المادة المعروفة باسم Phenolphthalein وربما تسمى هذه الحساسية التي اصابتك باسم Phenolphthalein Fixed Eruption ، وفيها تكون الاصابة عبارة عن بقعة مستديرة او بيضاوية محددة ... او ... ، وعادة في بداية الاصابة تكون البقعة عبارة عن ...

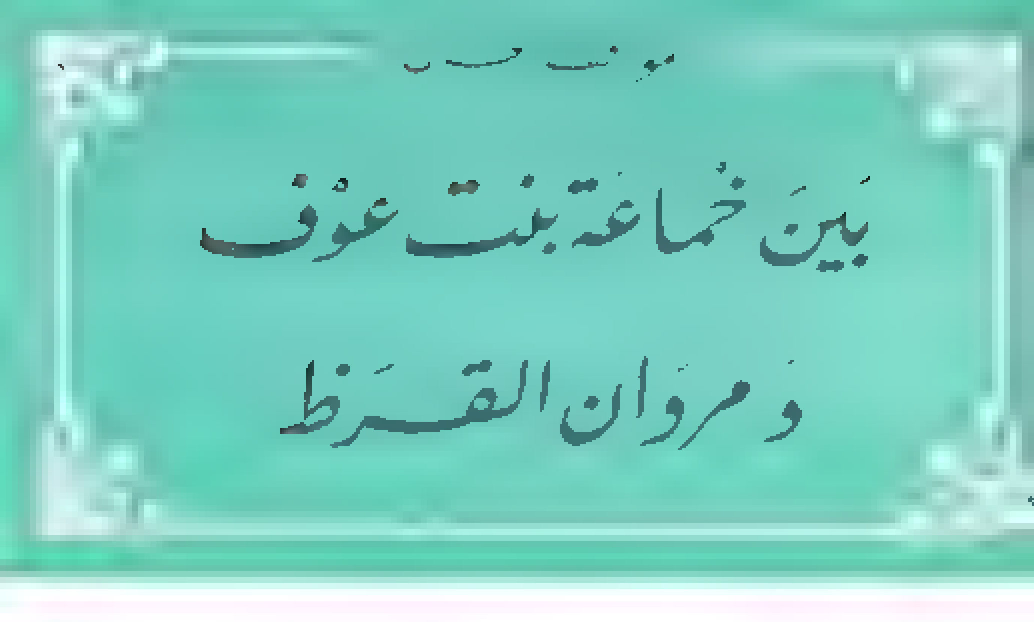
... يزداد عدد البقع ، وقد يصاب الشفاه والاعضاء التناسلية فقط بمفردها ، او تكون مصحوبة ببقع ملونة على الجسم ، وبعد الشفاء تستمر هذه البقعة فترة وربما بتدرجها ، وعادة تظهر البقع في نفس المكان او الاماكن في كل مرة ... فيها الدواء . وتعتمد شدة الطفح على كمية الدواء المعطى ...

... نوع من الاريتكاريا ، الا ان شكل ...



واللون البنفسجي يميزان تلك المادة التي تستعمل في بعض الحبوب المنبهة كما تستعمل في بعض انواع الطعام ، وتزداد البقع وضوحا في الاشخاص الملونين عنها في غيرهم .

ولعلاج تلك الحالة يجب ايقاف هذه المادة نهائيا واستعمال بديل لها من مواد مسهلة اخرى اذا كنت لا تزال تشكو من الامساك مثل مادة الكسكارا او ... البارافين او ملح الماغنيسيوم او علاج سبب الامساك الاساسي ، ثم استعمال المواد الشافية للحساسية ، وكذلك المراهم الموضعية الشافية للحساسية ...



بقلم : عبد الستار فراج

ولا يستطيع هذا البلاء ويسفك الدماء إلا في الأشهر الحرم التي يصومون فيها عن الحرب ، فلا يعتدي أحدهم على أحد ، ولا يناله منه مكروه مهما تكن بينهما من ضغائن وأحقاد .

وإن الرجل ليلقى عدوه ومن له عنده ثأر ، ولا يحول دونه حائل ، فلا يمسه ، وهو قادر على ذلك لو أراد . والأشهر الحرم هي رجب ثم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم .

ومن خلال هذه الظلمات الحالكة قبل مجيء الإسلام كانت تبرق لمحات نيرة من الخلق الكريم ، منها الوفاء بالوعد ، وحفظ العهد ، وحماية الجار ، وإكرام الضيف ، وإغاثة الملتجي .

بنت عوف بن محلم ومروان القرظ

ولقد كانت خماعة بنت عوف بن محلم الشيباني متزوجة رجلا اسمه لبيد بن مالك ، وفي يوم أقبل جماعة من بني عبس برياسة مروان القرظ الذي ضرب به المثل في عزة القبيل « أعز من مروان القرظ » ، فأغاروا صباحا على خيام لبيد بن مالك فأخذوا فرسه وسلاحه ، ثم مالوا إلى خبائه فسبوا أهله ، وسبوا امرأته خماعة بنت عوف .

وكان الذي أخذها هو ذؤاب بن أسماء ، وشاركه في ذلك عمرو بن قارب .

ونعم منها رئيس العبسيين مروان القرظ فسألها عن اسمها ونسبها ، فقالت له : أنا خماعة بنت عوف بن محلم الشيباني . فعرف مروان قدرها لما يعرفه لأبيها من شهرة وفضل وكرامة . فانتزعها من ذؤاب وعمرو ، وقال لها : غطي وجهك ، والله لا ينظر إليه عربي حتى أردك إلى

ابيك . وقال لعمرو ولذؤاب : حكماني في خماعه . قالا قد حكمناك في [illegible] التي اسرتها فحكما بمائة من الابل . فساقاها . وادخل مروان خماعه الى اهله معززة مكرمة .

ايصال خماعه الى ابيها

وجاء موسم عكاظ ، وهو سوق من اسواق العرب يجتمع فيه القبائل من كل فج ، فيتفاخرون ويتناشدون ، ويتفادون أسراهم وهم آمنون من البطش والغدر ومقاتلة الاخصام ، لان هذه السوق كانت تقوم في هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوما ، وذو القعدة كما عرفنا من الاشهر الحرم .

فخرج مروان القرظ بخماعه بنت عوف حتى انتهى الى منازل بني شيبان القائمة في سوق عكاظ وقال لها . هل تعرفين منازل قومك ومنزل ابيك ؟ فقالت : نعم ، هذه منازل قومي ، وهذه قبة ابي . قال : فانطلقي الى ابيك . فانطلقت وخبرت اباها وقومها بما صنعه مروان معها من الاستقلال والرعاية والاكرام . فحفظها له ابوها يدا كريمة لا تنسى .

تسجيل ما فعله مروان

رَدَدْتُ على عــوفٍ خُماعةَ بعدما
خلاها ذُؤاب غُلوةً غيرَ حاضِـ

ولو غيرها كانت ســبــ ـبحـــه
لجاء بها مقرونة بالـذوائـــــــب

ولكنه ألقى عليهـــا حجابـــــه
رجاء الثواب أو حـــذارَ العواقب

فدفعت عنها (ناشـــا) وقبلـــه
[illegible]

[illegible]
بكوم المتالي والعشار الضـــوارب

وواضح من هذا الشعر أن ذؤاب بن اسماء هو الذي اراد الاستئثار بها . وانه لم يعاملها معاملة السبايا ، لطمعه في ان ينال الثواب من اهلها ، او لخوفه من عاقبة ابقائها ، وان مروان القرظ حين اسرها بعد ان عرفها لقي معارضة من ذؤاب ومن شاركوه في النهب ، وهم جماعة كثيرون ، ثم ارضاهم لما عرف استحقاقها للاكرام والانصاف ، بالنياق الكوم المتالي ، اي السمينة التي تتبعها اولادها .

مروان القرظ وكثرة غاراته واسره

ومروان كثير الغارات والغزوات ، وقد اغضب عليه بعض الملوك الذين كانت لهم في العرب كلمة مسموعة باهله وامر مطاع . ثم ان مروان اغار على بعض قبيلة بكر بن وائل ، فتبعوه حتى ادركوه وقتلوا اصحابه ، واسره رجل منهم وهو لا يعرفه ، فاتى به امه ، فلما دخل عليها قالت له امه : انك لتختال باسيرك كانك جئت بمروان القرظ . فقال لها مروان : وما ترجين من مروان ؟ قالت : ارتجي عظيم فدائه . قال : وكم ترتجين من فدائه ؟ قالت : مائة بعير . فقال : انا اضمن لك على شرطة ان تذهبي بي الى خماعه بنت عوف ابن محلم . فذهبت به المرأة اليها ، وبعثت به خماعه الى ابيها عوف ، فسالت المرأة التي جنتها .

لا حر بوادي عوف

ومكث مروان عند عوف معززا مكرما . وتسامع الناس ان مروان في جوار عوف ، وبلغ الخبر عمرو بن هند احد ملوك العرب فبعث الى عوف يطلب منه ان يأتيه بمروان القرظ . فقال عوف للرسول الذي جاءه : قل لمليكك ان مروان قد اجارته ابنتي وليس اليه سبيل . فبعث عمرو الى عوف : انني قد اليت ان لا اعفو عنه الا ان يضع يده في يدي . فما كان رد عوف الا ان قال للرسول : قل له يضع يده في يدك على ان تكون يدي بينهما . فاجابه عمرو بن هند الى ذلك ، فجاء عوف بمروان ، وادخله عليه ، فوضع يده في يده . ووضع عوف يده بين ايديهما . فعفا عنه عمرو بن هند وقال : « لا حر بوادي عوف » فسارت هذه الجملة مثلا ماثورا يضرب

للرجل يسود القوم فلا ينازعه أحد منهم سيادته ، وفيه يقول الشاعر :

وأصبح ممسكا من حبل عوف
بلا رث الجوار ولا ذميم

نصيحة زوجة عوف لابنتها

وما دمنا قد عرضنا لعوف في وفائه وسمو مكانته فلا يفوتنا ان نذكر ما يتعلق بمنزلته العاطفي من أدب وحسن رعاية ، هو في الحقيقة سمو في الأخلاق ، ورقي في التربية يتحقق على مر الأجيال .

ان عوف بن محلم رزق بزوجة ذات عقل وفضل اسمها أمامة بنت الحارث . وكانت لها بنت ابنة منه ذات جمال وكمال ، فبلغ الحارث بن عمرو ، أحد الملوك ، ما هي عليه من جمال ، فأرسل امرأة الى امها امامة للتحقق من صدق ما وصفت به ، فلما فاتحت امها في الأمر ، بعثت بنتها وقالت لها : أي هذه خالتك ، أتتك لتنظر بعض شأنك ، فلا تستري عنها شيئا ان أرادت النظر من وجه أو خلق ، وناطقيها ان استنطقتك .

وهكذا عرفت المرأة كل ما أرادت ان تعرف ، فخرجت وهي تقول « ترك الخداع ، من كشف القناع » فصار هذا مثلا .

ثم ذهبت الى الملك ووصفتها له بأحسن وصف ، فبعث الى أبيها يخطبها ، فوافق على زواجها ، وبعث الملك اليها من الصداق بمثل مهور بنات الملوك . فلما حان ان تحمل الى زوجها دخلت اليها امها لتوصيها فقالت : يا بنية ، ان الوصية لو تركت لفضل أو أدب أو مكرمة وحسب لتركت لك ، ولكن الوصية تذكرة للعاقل ، ومنبهة للغافل ، يا بنية . انه لو استغنت المرأة عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما اليها كنت أغنى الناس عن الزوج ، ولكن الرجال خلقوا للنساء ، كما هن خلقن للرجال ، أي بنية . انك فارقت بيتك الذي منه خرجت ، وعشك الذي فيه درجت الى وكر لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ، فأصبح بملكه عليك رقيبا ومليكا . فكوني له أمة يكن لك عبدا وشيكا . يا بنية احفظي عني عشر خصال ، يكن لك ذخرا وذكرا .

أما الأولى والثانية فالخشوع له بالقناعة ، وحسن السمع له بالطاعة .

وأما الثالثة والرابعة : فالتعهد لموضع عينه وأنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك الا أطيب ريح .

وأما الخامسة والسادسة فالتعهد لوقت طعامه، والهدوء عند منامه ، فان حرارة الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة .

وأما السابعة والثامنة : فالاحتراس بماله ، والارعاء على حشمه وعياله . وملاك الأمر في المال حسن التقدير ، وفي العيال حسن التدبير .

وأما التاسعة والعاشرة ، فلا تعصي له أمرا ، ولا تفشي له سرا ، فانك ان خالفت أمره أوغرت صدره ، وان أفشيت سره لم تأمني غدره .

ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان ترحا ، والكآبة بين يديه اذا كان فرحا ، فان الخصلة الأولى من التقصير ، والخصلة الثانية من التكدير ، وكوني أشد ما تكونين له اعظاما ، يكن أشد ما يكون لك اكراما . وأشد ما تكونين له موافقة يكن أطول ما تكونين له مرافقة . واعلمي انك لن تصلي الى مرادك منه حتى تؤثري رضاه على رضاك ، وهواه على هواك ، فيما احببت وكرهت والله يخير لك ، ويصنع برحمته لك .

وحملت هذه الفتاة الى زوجها والقرب بها فعظم موقعها منه ، وولدت له ابناء غدوا من ملوك العرب .

آمروا النساء في بناتهن

وان هذه المرأة أمامة امرأة عوف ، لجديرة بأن يصدق عليها قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث يقول « آمِروا النساء في بناتهن » وفي ذلك يقول ابن الأثير : هو من جهة استطابة أنفسهن وهو أدعى للألفة ، وخوفا من وقوع الوحشة بينهما اذا لم يكن برضا الأم . اذ البنات الى الأمهات أميل ، ولسماع قولهن أرغب ، ولأن المرأة ربما علمت من حال بنتها الخافي عن أبيها أمرا لا يصلح معه النكاح ، من علة تكون بها ، أو سبب يمنع من وفاء حقوق النكاح . ■■

عبد الستار أحمد فراج



الآلام البطنية

المغص المعوي

بقلم : الدكتور سالم نجم

أ) فلسفة الألم

لم يكن الألم ضمن الحواس الخمس (النظر والسمع والشم والذوق واللمس) التي ذكرها ارسطوطاليس منذ أكثر من ألفي عام ولا تزال موضع اتفاق حتى اليوم . كما انه ليس الحاسة السادسة التي يتحدث عنها بعض الناس حيث يختلف المعنى باختلاف الناسبة . اما القدماء فلقد قالوا بأن الألم ما هو الا حالة احساس مضادة لحالة السرور حتى اعتبروا ان الطبيعة قد وضعت الانسان تحت سيطرة احدى حالتين هما الألم والسرور .

وفي العصور الحديثة بدأ العلماء يميلون الى تفسير الألم بأنه ظاهرة فسيولوجية ذات اساس محددة وان الشعور بالألم ان هو الا ادراك الانسان لوجود ضار يدفعه الى التخلص منه بأي وسيلة باستجابة مضادة . وانطلاقا من هذا المفهوم برز في الطب الحديث نظريتان قد يبدوان لأول وهلة بأنهما متعارضتان ولكنهما في الحقيقة متكاملتان .

هل الألم ظاهرة صحية أم مرضية وبمعنى آخر هل الألم مفيد أم ضار ؟

[illegible]

يعتبر العالمان هلتون وشرنجتون Hilton and [illegible] على رأس الفريق الذي يؤكد بأن الألم هو الضوء الأحمر الذي ينبه الانسان الى خطر يتعرض له فهو اذن عنصر هام من عناصر الدفاع عن الجسم أوجدها الخالق ـ جلت قدرته ـ



ليحفظ الكائن الحي من الفناء . وكلما كان الالم شديدا كانت الحالة المسببة له خطيرة وقاتلة . بهذا المعنى يصبح الالم مفيدا في معظم الاحيان .

ماهو اصل لفظ الالم ماذا يعنيه الاسم ؟

ذكرنا الطبيب العالم وحظر Ziegler على اللفظ الانجليزي للالم Pain يشبه في الرسم والنطق كل من الكلمة الفرنسية Pein والايطالية Pena واللاتينية Poena وجميعها تعني العقوبة في تلك اللغات .

فالالم اذن نوع من العقوبة يحكم به على الانسان مسببا اضرارا نفسية وبدنية بالغة ومن المعلوم طبيا ان الالم اذا استمر فترة طويلة فانه يتحدى وظيفته الدفاعية ويحدث بالجسم والروح اضرارا عظيمة قد تفوق تلك التي نبع الالم عنها في بادئ الامر . وفي هذا الخصوص كتب جراح الاعصاب الامريكي ميشيل Mitchel في نهاية القرن التاسع عشر ولاول مرة عن الالم كمرض بذاته له خصائصه المميزة ويحتاج الى علاج مستقل وليس عرضا يشير الى مرض معين يتعين على الطبيب اكتشافه . وبالتجربة على الحيوانات المختبرية ثبت علميا ان الالم النفسي المتكرر بصورة عصبية يؤدي الى تلف حقيقي في انسجة الجسم كما نتج عنه تغير مرضي في رسم القلب الكهربائي لذلك الحيوان .

بعد استعراض التعريفين يتضح لنا ان الالم يعتبر بالوس الخطر الذي يدق والاشارة الحمراء التي تكون منبهة الى موطن الخطر ومكمن الداء غير عنصر وقائي مفيد . ولكن اذا ما استمر بصورة عصبية متكررة كعرض لمرض عضال فانه في هذه الحالة يكون في ذاته مصدرا مرضيا بدنيا ونفسيا جديدا وحينئذ يجب على الطبيب علاج الالم كحالة مستقلة اذا اقتضت الظروف ذلك اخذا بعين الاعتبار المرض المسبب للالم بادئ ذي بدء .

٢) ميكانيكية الالم

كيف يشعر الانسان بالالم ؟

هناك اطراف عصبية منتشرة في كل مكان من الجسم ـ في الجلد وفي الاعضاء الداخلية على حد سواء ـ هذه الاطراف العصبية هي التي تحمل رسالة العامل المؤثر ـ مثل وخزة سكين او ضربة عصا او تقلص امعاء ـ عن طريق النخاع الشوكي الى المراكز العصبية العليا في المخ والتي تسيطر على الشعور الواعي . وبمجرد وصول الرسالة الى تلك المراكز يحس الانسان بالالم وتتفاوت سرعة توصيل رسالة الالم من اربعة امتار الى مئة متر في الثانية الواحدة تبعا لسمك وغلاف الطرف العصبي الناقل للرسالة . فكلما كان الطرف العصبي سميكا ومغلفا كانت السرعة عالية والعكس صحيح . ولكن لا بد من التأكيد على ان درجة الاحساس بالالم تختلف من شخص الى اخر حيث تتداخل عوامل كثيرة نذكر منها : قوة احتمال الفرد ـ خبرته بالالم ـ البيئة والتأقلم بالمستوى العقلي والنفسي للفرد ـ توقع حدوث الالم الى غير ذلك من المؤثرات . ولهذا كان من المنطق ان تختلف شكوى المرضى المصابين بداء واحد اختلافا كبيرا .

ميكانيكية الالام البطنية

تنقسم الالام البطنية الى اقسام ثلاثة

١) الم الغلاف البريتوني Parietal Pain

وهذا الالم يشير الى مرض عضوي حاد . وينتج عن تعرض الغشاء البريتوني المغلف لجدار البطن للاصابات المرضية او الميكانيكية حيث ان هذا الغلاف غني بالاطراف العصبية الحسية . والمثال لهذا الالم ما يشعر به المريض عند التهاب زائدته الدودية (الاعور) ويتميز الالم هنا بالخصائص التالية : فهو وخزي عميق ـ حدته

شديدة متصلة ـ يسهل تعيين مكان الالم بدقه ـ تزداد درجه الالم عند لمس مكانه ـ يصاحب هذا الالم اعراض اخرى مثل ارتفاع في درجه حراره الجسم ـ زياده في النبض ـ يصاب المريض بقيء شديد مع تغير في صفات بوله واحيانا برازه هذا بالاضافه الى وجود علامات مرضيه اخرى يكتشفها الطبيب . وعلاج مثل هذه الحالة هو التدخل الجراحي في معظم الاحيان .

٢ ـ آلام الاعضاء الجوفية - Visceral Pain

وغالبا ما يشير الى اربكة وظيفي وليس الى مرض عضوي حقيقي . نذكر من اعضاء التجويف البطني القناة الهضمية ، الكبد والطحال ، غدة البنكرياس ولا تحتوي هذه الاعضاء على اطراف عصبية حسية ولذلك فان قطعها بسكين لا يسبب الما مطلقا . غير ان هذا النوع من الالم يحدث نتيجة انتفاخ او تمدد او تقلص هذه الاعضاء . ولقد ثبت بالتجربة العلمية ان الانسان يشعر بالالم في معدته اذا ما تعرض جدار المعدة الى ضغط يبلغ ٣٠ جم على السنتيمتر المربع ويزداد حدة هذه الآلام اذا كانت هذه الاعضاء ملتهبة او محتقنة او متقرحة .

وخصائص هذا النوع من الالم تكاد تكون على عكس ما جاء ذكره في النوع الاول فهي غير شديدة ومتقطعة وكثيرا ما تكون حارقة وتلازم الانسان فترات طويلة قد تمتد الى شهور بل الى سنين دون التأثير على صحة الانسان وليس هناك اعراض اخرى مصاحبة للالم مثل التي ذكرت في النوع الاول . ورغم ان هذا النوع هو اكثر الآلام الباطنية شيوعا فانه ليس بالخطورة التي يتميز بها سابقه. غير انه لا بد من استشارة الطبيب لتحديد العضو المصاب واجراء ما يلزم من الفحوصات الطبية اللازمة لاستبعاد اي داء عضوي . وعلاج هذا النوع يكون بالعقاقير ولا يحتاج الى تدخل جراحي.

٣ ـ الم المساريقا Mesenteric Pain

وهو انذر انواع الالم.والمساريقا هي الغشاء المغلف للامعاء ويثبتها بالجدار البطني . والمعروف ان هذه الطبقة لا تحمل اطرافا عصبية حسية وانما يشعر الانسان بالالم اذا ما توتر هذا الغشاء ووقع عليه شد او ضغط . ويلاحظ هذا النوع من الالم حينما تحتبس كمية من الغازات في جزء من الامعاء فتنتفخ وتتمدد وبالتالي تشد معها جزءا من المساريقا . والالم هنا مبهم وغير محدد المكان ويزول بزوال الحالة المسببة له ولكن الاعراض الاخرى المصاحبة لاحتباس الغازات في الامعاء تكون واضحة المعالم وييسره التشخيص من قبل الطبيب الفاحص الذي يركز اهتمامه في علاج الحالة الاصلية اما بالعقاقير واما بالجراحة .

٣) آلام الجهاز الهضمي (المغص المعوي)

لعل الآلام الباطنية وخاصة ما يتعلق منها بالجهاز الهضمي هي اكثر الامراض شيوعا بين الناس في معظم بلاد العالم . فلقد دلت الاحصائيات على ان ٥٥٪ من مجموع المرضى المراجعين في العيادات العامة والمستشفيات يشكون من امراض تتعلق بالقناة الهضمية وملحقاتها ، بل انه من النادر ان نجد انسانا لم يتعرض في فترة من حياته الى نوبة عسر هضم او تلبك في الامعاء او خمول في وظائف المرارة او الكبد او المعدة . ولكن من حسن الحظ ان النسبة الكبرى من امراض الجهاز الهضمي تنشأ من عدم انتظام وتناسق وظيفي بين وحدات هذا الجهاز ، كما ان تلك الامراض ليست ناشئة عن امراض عضوية ذات اثر ضار بانسجة الجسم او تعوق وظائفه الاساسية من هضم وامتصاص وتمثيل . ولهذا فان الملاحظ ان اصحاب هذه الحالات يتمتعون بصحة جسدية طيبة . وان نتيجة الفحوصات المخبرية والشعاعية جميعها سلبية . غير انهم لا يتمتعون بكمال الصحة كما يشعرون ـ على الاقل من الناحية النفسية ـ نتيجة لما يشعرون به من اضطرابات نفسية واحيانا عصبية او عقلية . ان هؤلاء المرضى يعانون فعلا من آلام حقيقية و اعراض ملموسة فهي ليست اوهاما او خيالات من نسج افكارهم وواجبنا نحن الاطباء ان نعترف بهذه الحقيقة ونعمل جاهدين على فهم حالة المريض ومن ثم معاملته كانسان متكامل جسدا وروحا .

في الفقرات التالية سوف استعرض اهم انواع آلام الجهاز الهضمي الناتجة عن خلل وظيفي في حركة وافرازات الجهاز المذكور .

الالم الشرقي

ويشعر به المريض في اسفل الصدر واعلى

البطن عند نهاية عظمة القص وتحت الضلوع الامامية وكثيرا ما يعبر عنه المرضى بانه الم الحموضه بل ان بعض اعلانات التلفزيون التجاريه في كثير من البلاد تعطيه هذا الوصف وتعرض علاجه باقراص ضد الحموضة وسوء الهضم وباساليب مغرية وجذابة . غير ان الواقع يختلف تماما فالالم الحارق بعد الدراسة العلمية السريرية والتجريبيه ينتج عن ارتباك وتغير في اتجاه وانتظام حركة المريء والمعدة بسبب ضعف التناسق بين التحميلات العصبية في عضلاتهما وليس بسبب زيادة افرازات الحوامض المعدية اذ ان العصارة المعدية لكثير من المرضى لا تحتوي على حوامض مطلقا او تكون نسبة الاحماض فيها قليلة للغاية بل ان بعض مرضى فقر الدم والذين تكون غدد الجدار المعدي فيهم متلفة يشكون من الالام الحارقة تماما كما يشكو منها اصحاب المعدة السوية . والالم الحارق ظاهرة نلاحظها في بعض السيدات الحوامل كما يشكو منه المصابون بعلل الامعاء المتلفة .

وقد يصاحب هذا النوع من الالم تجشؤ المرضى لتعلو محتويات المعدة لتصل الى الفم وبالطبع يعزو المرضى بطعم الحرقة لتلك السوائل والتي كثيرا ما توصف بانها حمضية . ان ذلك لا يعني ان السبب هو الاحماض ولكنه يعني ان انعكاس اتجاه الحركة من المعدة الى المريء هو سبب الالم كما انه سبب صعود محتويات المعدة الى اعلى .

ان المريض المصاب بالالام الحارقة يحاول التخلص منها بالتجشؤ باخراج بعض الغازات من معدته فهو يسد فاهه ويحني ذقنه ويسحب نفسا عميقا من الصدر وخلال ذلك قد يخرج فقاعة من الغاز يشعر الشخص بعدها بالارتياح . ان دل ذلك على شيء فانه يدل على ان الاحماض لا تؤدي دورا ايجابيا في ميكانيكية الالم .

التقلصات المعوية (المغص المعوي)

يصفها المرضى بسهولة ويفهمها الطبيب بيسر ويستمر هذا الالم لفترات قصيرة ولكنه يأتي في نوبات « منتظمة او غير منتظمة » ويصف المريض المصاب بهذا النوع من الالم بانه في حالة خطيرة فهو من الشدة بحيث تدفعه الى استشارة الطبيب في اقرب فرصة وخاصة في اول الاصابة به . والمريض بالمغص البطني لا يهدأ فهو دائم الحركة لا يستقر على وضع وغالبا ما يصاحب الالم اعراض اخرى مثل القيء والاسهال وتصبب العرق . ومن صفات التقلصات المعوية انها تشمل البطن كله ولو انها قد تبدأ في الناحية اليسرى من البطن او حول السرة او اسفلها ولكنها لا تلبث ان تنتشر في ارجاء البطن والخاصرتين واحيانا الصدر . ويختلف وصف المغص المعوي من مريض الى آخر . البعض يصفه بانه تمزق في الامعاء او التواءات عنيفة بها او تقطيع بسكين او شرارة كهربائية تشتعل في جنبات البطن او عقدة في الامعاء او ان كل اعضائه الباطنة اختلطت وسحبت او نزعت من اماكنها . وبعضهم يصفه بان الالم قطعة من نار في جوفه والاخر يقول بان بالونا انحشر في قسم معدته او ان عصابة بها قطع زجاج مسافرة الى غير ذلك من الاوصاف . ولكنهم يجمعون على ان الالم خطر ومنذر بمضاعفات واختلاطات معينة .

بعض المرضى يتنبأ بالمغص المعوي بعد انفعالات نفسية كالحزن العميق او المفاجأة السارة او بعد التعرض للبرد وقد يعزوها الى اصناف معينة من الطعام كما ان المريض لا يستطيع بالتحديد فيما اذا كانت هناك وسيلة لتخفيف الالم فاحيانا يزول بعد التبرز واحيانا اخرى بعد الاكل او ان المريض يشعر بالراحة اذا غير وضع جسمه او هيئته . وقد يزول الالم بعد تعاطي العقاقير واحيانا لا تفيد كل تلك الوسائل ويظل الالم بلا تغير ويختفي لفترات طويلة .

رغم ان الالام المذكورة اعلاه تنشأ ـ في معظمها ـ نتيجة خلل وظيفي في الجهاز الهضمي يجب ان نشير الى ان آلاما مشابهة قد تدل على وجود امراض عضوية في المرارة او في الغدد (البنكرياس) او في المريء والمعدة والامعاء الا ان الالم في كلا الحالتين (الخلل الوظيفي والداء العضوي) سببه تقلص وانقباض في عضلات جدران الجهاز الهضمي . لذلك لا بد من استشارة الطبيب المختص حتى يتعرف بوسائله الطبية على السبب الحقيقي للالم ثم يتولى بنفسه علاج الحالة المرضية بما تقتضيه الظروف والملابسات لكل نوع من الالام .

سالم نجم
رئيس قسم الابحاث الطبية
مستشفى الصباح ـ كويت

روسيني وحلاق اشبيلية

● [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وبخاصة مادتي الجغرافيا والتاريخ .

[illegible]

١ ـ مئذنة الجامع الاموي توجد في دمشق .
٢ ـ اسم الدولة الاوربية التي غطتها السحب السوداء في الحرب هي بولندا .
٣ ـ حكيم اليونان الذي ينسب اليه جدول الضرب هو فيثاغورس .
٤ ـ السلسلة الجبلية الممتدة من المنطقة القطبية حتى بحر قزوين هي سلسلة جبال اورال .
٥ ـ الحوت يلد ولا يبيض .
٦ ـ الاسم السابق لجمهورية ملاوي هو نياسلند .
٧ ـ محمد ابو سبل شيخه وصبي الثاني .
٨ ـ كاتب موسيقى اوبرا حلاق اشبيلية هو روسيني .
٩ ـ اسم المضيق الذي يفصل بين امريكا وآسيا هو مضيق بيرنج .
١٠ ـ بطل تركيا الشعبي والذي سمي باتاتورك هو مصطفى كمال .
١١ ـ اول سيارة سارت على سطح القمر تحركها الكهرباء .
١٢ ـ اسم ملكة الحب والجمال في الميثولوجيا الرومانية القديمة فينوس .

الفائزون بالجوائز

الجائزة الاولى وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها عبد القادر زوانة / دمشق / سوريا .

الجائزة الثانية وقيمتها ١٥ دينارا فاز بها حسين حسن حسين / الفحيح / لبنان .

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها عبد الكريم محمد سعيد الرفي / دبي / الامارات .

٨ جوائز قيمتها ١٠ دينارا لكل منها خمسة دنانير فاز بها

١ ـ ابراهيم صالح العلي المطوع / الفحيحيل / الكويت .
٢ ـ علي هاشم الباشا / جدة / السعودية .
٣ ـ عبد الفتاح حمد الله الشاسوة / السلط / [illegible]
٤ ـ حسني فهيم عثمان / القاهرة / ج م ع
٥ ـ سمير وليم اوبين / بغداد / العراق .
٦ ـ علي مسعود العنبي / بنغازي / ليبيا .
٧ ـ حيدر انور راشد / عمان / المملكة ... [illegible]
٨ ـ جعفر محمد مكي عمران / البحرين .

وسترسل الجوائز الى اصحابها .



بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

■ [illegible] استدلال العقل

لا يمكن ان يقوم فن بدون فكر

وقد يكون النشاط الفني أحد أنشطة الإنسان في التفكير والرغبة واستخلاص النتائج من المقدمات ، ولكن من المؤكد مع ذلك أنه لا يمكن أن يقوم فن بدون فكر ، اللهم إلا إذا أمكن أن يقوم شكل بدون مضمون ، أو صورة بدون موضوع ! والحق أن الفنان إنسان يفكر ، ويواجه مشكلات ، ويحاول الاهتداء إلى حل أو حلول لما يواجهه من مشكلات .. الخ . ومهما يكن من أمر اختلاف تفكير الفنان عن تفكير العالم ، فإن كلا منهما لا يملك سوى إعمال عقله في مواجهة المواقف التي يجد نفسه بإزائها ، محاولا الوصول إلى المعادلة الصحيحة التي يضمن عن طريقها تحقيق التوافق بين « ما في نفسه » من جهة ، و « ما في العالم الخارجي » من جهة أخرى . ولعل هذا هو السبب في أن الكثير من الفنانين لم يكونوا يرون في نشاطهم الفني مجرد ثمرة لنشاط تلقائي ، بل كانوا يرون فيه ثمرة لجهد عقلي شاق ! وقد لا نجانب الصواب إذا قلنا إن الغالبية العظمى من الفنانين كانت تتمتع بذكاء عقلي نادر ، وقدرات ذهنية فائقة ، وقد زعم بعض علماء النفس أن النشاط الفني ذاته هو صورة من صور الذكاء ! ولا نرانا في حاجة إلى تذكير القارئ بما قاله الفنان الشهير ليوناردو دافنشي عن « التصوير » من أنه « شيء ذهني » فإنه في الواقع [illegible]

أن النشاط الفني هو صورة من صور « النشاط العقلي » بالمعنى العام لهذه الكلمة .

الفنان هو الرجل الذي يفكر بيديه

بيد أن هذا لا يعني أن يكون النشاط الفني مجرد تفكير خالص يحلق على المستوى اللفظي الصرف ، وإنما يعني أن نقرر — منذ البداية — أن الفنان هو ذلك الرجل الذي يفكر بيديه ! [illegible] الفنانون عقولا صرفة قد استغرق أصحابها في تأملاتهم وأفكارهم ، بل هم — أولا وقبل كل شيء — كائنات صانعة ، قد زودها الله بأيد تعرف

كيف نجسم « الفكرة » في « المادة » ، ونجسد « الخيال » في « عالم الواقع » .

والحق أن « الفكرة » — في أصلها — خاطر سريع عابر ، فلابد لليد من أن تأخذ على عاتقها مهمة الإمساك بذلك الخاطر الشارد ، من أجل العمل على تثبيته وتشكيله . وكثيرا ما تكون « الصور الذهنية » أخيلة شاردة يشوبها الغموض والالتباس إلى أن تجيء « اليد » فتخلع عليها ضربا من الثبات والاستقرار ، وعندئذ لا تلبث تلك الصور الذهنية المهوشة المشوشة أن تستحيل إلى أعمال فنية متناسقة متكاملة . وربما كان الفارق الأساسي بين « الحلم » و « الحقيقة » أننا في الحلم نرى الكثير من الرؤى الجميلة ، دون أن نتمكن من تحويلها إلى أعمال فنية ، لأن أيدينا — عندئذ — تكون غارقة في نوم عميق ، في حين أننا قد نستطيع في لحظات اليقظة أن نبدع أعمالا فنية حقيقية ، لأننا نستخدم عندئذ سلطاننا السوي في تجسيم أفكارنا وتجسيد أحلامنا . ولعل هذا ما عبر عنه أحد علماء الجمال المعاصرين حين كتب يقول : « إن الفن يصنع باليدين » : L'Art Se Fait ... Les Mains (1)

الفنان يتعرف على الأشياء بأصابعه

والحق أن اليد ليست مجرد أداة للإبداع فحسب ، بل هي أيضا أداة للمعرفة . وآية ذلك أن الفنان يستخدم يده في عملية البحث الجمالي ، كما أنه يستعين بيده في الاضطلاع بمهمة المعرفة . وكما كان الرجل البدائي يتحسس الأشياء ويشق طريقه في العالم مستخدما يديه للتعرف على الموضوعات ، فكذلك نجد أن الفنان يسائل المادة مستخدما يديه ، ويتعرف على الأشياء عن طريق الإمساك بأصابعه ! ومن هنا فإن الفنان يلمس الأشياء ، ويتحسسها ، ويزنها ، ويقيس الحجم الذي يشغله ، ويحاول الوقوف على معالمها المختلفة ، قاصدا من وراء ذلك إلى تصور « الشكل » أو « الصورة » التي يمكن أن تتقبلها هذه « المادة » أو تلك . وهذا ما يقوم به المصور — مثلا — حين يحاول أن يركب من « لغة اللمس » لغة الرؤية ، مستخدما ألوانا داكنة وأخرى طرية ، أو ألوانا ثقيلة وأخرى خفيفة ، أو خطوطا جامدة وأخرى [illegible]

الفكر واليد يكونان معا جهازا مشتركا

وكثيرا ما يخيل إلينا أن موقف اليد من الفكر هو كموقف العبد من السيد ، ولكن الحقيقة أن اليد قلما تقف من الفكر مثل هذا الموقف السلبي الامتثالي الصرف . صحيح أن « اليد » لا تقوم بدون « الفكر » ، ولكن « الفكر » أيضا لا يقوم بدون « اليد » . وقد يكون الأدنى إلى الصواب أن نقول إن الفكر واليد يكونان معا جهازا مشتركا ، أو عاملا موحدا ، يضطلع في آن واحد بمهمة التصور ومهمة الأداء . وعلى الرغم من أننا قد درجنا على القول بوجود تعارض بين « الفكر » الذي « يأمر » ، و « اليد » التي « تأتمر » ، إلا أن التجربة تشهد بأن « اليد » ذاتها عاقلة ، حاسة ، متفهمة . وليس من النادر أن نقول عن بعض أصحاب المهارات (سواء أكانوا من رجال الحرف ، أم من أهل الفن) إنهم يمتلكون « ذكاء » في أطراف أصابعهم ! . وقد يكون هذا الوصف أكثر انطباقا على الفنان : فإن فكر الفنان كامن في أصابعه ، إن لم نقل إن كل ذكائه (أو جله على الأقل) مركز في يده ! وهذا ما حدا ببعض فلاسفة الجمال إلى التحدث عن عقلانية اليد ، أو معرفتها التجريبية ، وكأن معرفة الفنان مجرد صدى لمهارته اليدوية . وقد نلتقي — في بعض الأحيان — بأعمال فنية ناجحة ، لا نكاد نجد فيها خطأ معيبا أو نقصا [illegible] ، ولكننا نلاحظ — مع ذلك — أنها ليست أعمالا فنية رائعة ، تشيع فيها الحياة ، وتنبعث منها [illegible] ! وربما كان السبب في ذلك أن هذه الأعمال الفنية قد جاءت مفتقرة إلى ذلك « السحر » الخاص الذي تستطيع « اليد » البارعة أن تضفيه على « العمل الفني » .

اليد قد تكون رائدة والفكر تبع

والواقع أن الفنان يعرف — بمقتضى خبرته — أن ثمة ترابطا وثيقا يتحقق بين « الفكر » و « اليد » ، وأن لليد دورا غير قليل في صميم عملية « الإنتاج الفني » ، فهو قد لا يرى مانعا من القول مع بعض فلاسفة الجمال بأن « الفكر يصنع اليد ،

---

(1) Focillon « ... » Vie des Formes, Paris, P.U.F. [illegible] ed. [illegible]

كما ان اليد تصنع الفكر » . ولا ريب في ان لليد رسالة تربوية هامة نضطلع بها – بالقياس الى الفكر – فنحمل اليه آثار تجربتها الخاصة ، وتنقل اليه نتائج احتكاكها بالمادة . صحيح ان اليد تعرف مقاومة المادة ، وتكتشف نعومتها وخشونتها ، ولكنها ايضا هي التي تعرف كيف تصنع المادة ، وكيف تنتزع منها المقاومة والنكسة . وكثيرا ما يتوافر لدى « اليد » من « الحنكة » (او « البصيرة ») ما تستطيع معه تحسس الاشياء ، والتعرف على خصائصها ، لدرجة ان « اليد » قد تكون هي « الرائد » الذي يتقدم « الفكر » ، لكي يكشف امامه معالم الطريق ، او لكي يفتح امامه بعض الآفاق الجديدة المجهولة . فليس من المستبعد على « اليد » ان تكون مصدرا لبعض « الافكار » او معينا خصبا لبعض « التصورات » ، ولكن على شرط ان تتوافر لدى الفنان من الخبرة او الدربة او الدراية ، ما يستطيع معه استخدام يديه في حرية وبراعة ومهارة ، بحيث يتوصل عن هذا الطريق الى كشوف فنية ، وحدوس جمالية ، وابتكارات تكنيكية .. الخ .

وهنا قد يحق لنا ان نتوقف قليلا عند دور « اليد » في « العمل الفني » ، لكي نقف على اهمية المهارة اليدوية في الانتاج الفني . والحق اننا لو نظرنا الى اي « موضوع جمالي » ، لوجدنا انه ينطوي بالضرورة على اثر مادي يشهد بحقيقة النشاط البشري في حركته الابداعية . وهذا « الاثر » هو المظهر الاوحد الذي لابد لعالم الجمال من ان يعمل له الف حساب عند دراسته للنشاط الفني . فالفن لا يوجد الا حين تكون اليد قد تحركت ، سواء أكان ذلك لكي تخط كلمات ، ام لكي تحدث ايقاعات ، ام لكي تحقق بعض اللمسات ، ام لكي تسجل بعض الاصوات ... والموضوع الجمالي انما هو – اولا وقبل كل شيء – اثر لفعل ، او عمرة لعملية ، او نتيجة لعملية Operation وربما كان هذا هو ما عناه فيلسوف الجمال المعاصر ريمون باير R. Bayer حين كتب يقول : « ان في الفن مسارا آليا (او مسارا يريد ان يكون كذلك) ، الا وهو ذلك الذي نلمحه لدى كبار الرسامين حين نرى انتقالا عجيبا يتم كالسحر من الموضوع الى العين ، ومن العين الى القلم[1] » . فالمهم في الفن هو ان تجيء اليد فتحدث اثرا : لان هذا الاثر نفسه هو الفن ، والفنان ، والموضوع الفني على السواء ! وحينما يمضي قوس الفن المنحني من الاحساس الى اليد ، فهنالك لابد للجمال من ان يسجل على شكل « ناتج » Produit ، يكون مظهرا للانتصار اليدوي او النجاح الصناعي ومن هنا فانه ليس في الفن ترجمة ، لان الفنان لا يعرف التأمل السلبي ، بل هو في صميمه احساس لا يكل ، وعيان لا يعرف الاعياء ، ونشاط لا موضع فيه لاية مشاهدة سلبية . وربما كانت الفلسفة الوحيدة التي يستند اليها كل فنان في نشاطه الفني هي فلسفة النجاح اعني تلك الواقعية العملية التي ترتكز على المهارة اليدوية . وهذا ما يدفعنا الى القول – مع ريمون باير – مرة اخرى بان « في اعماق كل عمل فني صحيح ، انما يكمن الدليل القاطع على نجاح ابداعه . »[2]

في فلم سبق

ولو اننا عدنا الى الفلم الذي قدمته لنا السينما المعاصرة – منذ عدة سنوات – عن حياة المصور الكبير بيكاسو Picasso ، لرأينا تلك اللحظات الرائعة التي تمثل الفنان العبقري في لحظات عمله ، على نحو يبدو المصور الكبير متوقف عن الحركة والنشاط ، والابداع ، كما لم يكن فكره نائما عن العمل ، والتصور ، والادراك المستمر . صحيح ان يد الفنان العظيم كثيرا ما كانت تمر لنا – خلال الفلم – كما لو كانت يدا سحرية ترسم من تلقاء نفسها ، ولكن من المؤكد ان هذه اليد الماهرة لم تكن تخلو هي نفسها من فكر ، وعلم ، ومعرفة ! وقد يخيل الينا – في بعض الاحيان – ان هذه اليد المرحة ، البارعة ، المتمكنة من نفسها ، تعمل وحدها ، دون ان يكون في استطاعة الفكر اللحاق بها او التحكم فيها ، ولكننا لا نلبث ان نرى الفكر يعود – بدوره – فينطلق في آفاقه الواسعة ، لكي يكتشف عوالم جديدة مجهولة ، وكأنه يريد ان يلزم اليد بان تنسخ ما فعلته ، او ان تبدأ من جديد ! وهنا تعود اليد فتمسك بزمام المبادرة ، وتحاول

[1] R. Bayer : «Essais sur La Methode en Esthetique », 1953, P. 109

[2] [illegible]
ص ٣٣ .

الأخذ بيد الفكر على صعيد الاكتشاف ، أمله من وراء ذلك أن تساعده رغبتها المسبوقة على اجتلاء تلك العوالم المجهولة التي لم تخطر له على بال ! وهكذا يستمر الحوار بين اليد والفكر ، وكأنهما قوتان سحريتان تنبعث عنهما تلك المشاهد المسرحية المحيرة التي تحفل بالأعاجيب والصور والتي الابداع . وليس من شك في أن كل نشاط فني — كائنا ما كان — لا يمكن أن يخلو تماما من مثل هذا الحوار الذي بين الفكر واليد ، اللهم إلا إذا كان هذا النشاط صنعة حرفية لا أثر فيها للابداع ، أو جهدا جامدا ما يزال يفتقر إلى التحقيق أو الأداء .

على الرسام أن يكون في ذهنه صورة كاملة للوحة التي يرسمها

حقا أن الفنانين جميعا لا يملكون دائما مثل هذه « اليد » الماهرة ، البارعة ، التي تعرف كيف ترتاد الطريق أمام « الفكر » المتعثر ، المتردد ، الذي يخشى المخاطرة ، ولكن من الملاحظ — في العادة — أن « الفكر » نفسه هو الذي قد يجيء فيحد من سورة « اليد » ، أو يعمد إلى الوقوف في وجه جرأتها وانطلاقها . وربما كان السبب في ذلك أن الفنان قد يرغب — أحيانا — في التعرف سلفا على الطريق الذي سيكون عليه أن يرتاده ، وكأنه يريد أن يحدد لنفسه — منذ البداية — معالم ذلك الطريق ، دون أن يترك ليده الحق في القيام بأية مغامرة ، أو الاضطلاع بأية مخاطرة . ومن هنا فقد كان المصور الفرنسي انجر [illegible] أنه لابد للرسام أو المصور من أن يكون في ذهنه صورة كاملة للوحة التي يريد رسمها قبل الشروع في تنفيذها ، مع اعترافه في الوقت نفسه بأن مهمة « نقل » اللوحة — ككل — هي أعسر مهمة وأطولها بالنسبة إلى المصور أو الرسام . ولم تكن [illegible] « نقل اللوحة » سوى النشاط الذهني الذي يقوم به المصور حين يعمل من أجل الاهتداء إلى الصورة الملائمة للوحة التي يريد تنفيذها (١) .

الغاية هي التفاعل بين الذات والموضوع

بيد أن الكثير من علماء الجمال قد اعترضوا على هذه النظرة المثالية (أو الصورية) التي تقرر أن الفنان يعمل في ذهنه — سلفا — كل لمسة من لمسات ريشته ، وكأنه ليس من شأن استخدامه للريشة أن يضيف شيئا إلى ذلك العمل الفني الذي سبق له إتمامه في ذهنه ! والواقع أن الفنان الأصيل يعرف أن إنتاجه موقوف على ضرب من التفاعل الذي يتم بين الذات والموضوع ، فهو يقوم برد فعل ضد تلك النماذج التي رسمها للأشياء في فكره أو مخيلته ، وهو — كما لاحظ عالم الجمال الانجليزي بوزانكيت Bosanquet — كثيرا ما يعمل حسابا لتلك المقاومة التي يلقاها من جانب المادة ، وكأن من شأن موضوع العمل نفسه أن يجيء فيؤثر على فكر الفنان أو يسهم في تحديد نوع إنتاجه الفني . وعلى الرغم من أن المصور (أو النحات ، أو غيرهما) ينطلق في نشاطه الفني من « فكرة » ، إلا أنه لا يملك في البداية « صورة ذهنية » كاملة للعمل الذي سيقوم بتنفيذه ، لأنه لا يجد بين يديه — سلفا — نموذجا واضحا محددا لا يكون عليه من بعد سوى أن يحققه في مادة معينة ! فليس أدعى إلى الخطأ من أن نتصور وجود « مثال عقلي » محدد ، واضح المعالم ، غاص بالتفاصيل الدقيقة ، لا يكون على الفنان سوى العمل على تنفيذه ، بعد أن يكون قد نجح في تصوره ذهنيا ! والحق أن الفنان قلما يهتدي إلى « الصورة » التي يريدها ، اللهم إلا أثناء « العمل » ، ومن خلال المقاومة التي يلقاها من جانب « المادة » ، حتى لقد قال آلان Alain : « إن السر الأكبر في الفنون جميعا أن الإنسان لا يخترع إلا بقدر ما يعمل » . ولا ريب في أن تفكير الفنان لا يمكن أن يكون تفكيرا تجريديا يتحرك في عالم ذهني من المعاني أو التصورات ، بل هو تفكير عيني لا يتحرك إلا في عالم من الصور أو الأشكال . وقد نظن أن الأفكار تولد عارية في ذهن الفنان ، ثم يحاول الفنان من بعد أن يكسوها ، أو أن يخلع عليها بعض الأشكال ، ولكن الحقيقة — كما قال أوسكار وايلد O. Wilde — أن المثال لا يحاول ترجمة فكره إلى لغة الرخام ، بل هو يفكر منذ البداية (وبطريقة مباشرة) بلغة الرخام ! وبالمثل ، قد يكون في وسعنا أن نقول إن المصور يفكر بلغة الألوان والأشكال ، والمهندس المعماري يفكر بلغة السطوح والأحجام ، والشاعر يفكر بلغة الألفاظ والأنغام ،

---

(١) E. Gilson « Peinture et Réalité », Paris. P. 138.

وهلم جرا . وربما كان الفارق الأساسي بين العمل الفني الجيد والعمل الفني الرديء ، أن الأول منهما عامر بالحياة ، دافق بالحرارة الفنية ، لأنه قد صدر منذ البداية عن حدس جمالي ظل يتطور ويترقى ، الى ان تحقق واكتمل ، في حين أن الثاني منهما قد صدر عن « مخطط » مرسوم من ذي قبل فلم يكن انتاجه سوى عملية آلية تم فيها تنفيذ ذلك « المخطط » ؟

لابد للفنان من دراية أولية بما يريد العمل فيه

ولكن ، اذا كانت القاعدة – في النشاط الفني – هي أن الفنان لا يهتدي الى ما يريد ، الا حين يشرع في العمل ، فهل يكون معنى هذا أن ذهن الفنان يخلو تماما من كل تفكير ، في اللحظة التي يشرع عندها في الصنع ؟ الواقع اننا لا نملك سوى الاجابة على هذا السؤال بالسلب ; فانه من الواضح أن الفنان ما كان ليهتدي الى أي شيء ، لو انه كان يجهل منذ البداية كل ما يريد ! وكما أن كل مشروع لابد من أن يكون على علم – ولو غامض مشوش – بما يريد الوصول اليه ، فكذلك لابد للفنان من أن يكون على دراية بما ينبغي العمل على تحقيقه . وبعبارة أخرى يمكننا أن نقول ان الفنان ينطلق دائما من « فكرة » ، ولو أن هذه « الفكرة » لا تمثل بالضرورة « تصورا » عقليا واضحا ، أو « صورة ذهنية » دقيقة محددة .. ولو كان لدى الفنان – منذ البداية – وعي ذهني واضح محدد بما سيكون عليه عمله الفني بعد تحققه ، لكان العمل الفني نفسه شيئا جاهزا معدا من ذي قبل ، وبالتالي لما وجد الفنان أية صعوبة في تنفيذ عمله ، ولما كانت أية مفاجآت أو نتائج غير متوقعة في الانتاج المتحقق . ولكن الواقع نفسه شاهد على أن « العمل الفني » كثيرا ما يكون مفاجأة بحيث لها الفنان نفسه ، وكأنه المتفرج الأول الذي يعجب لانتاجه الفني ، لأنه ما كان يحلم – هو نفسه – بالصحة المحققة ؟

الانسان هو الحيوان الذي يستطيع أن يصنع بيديه الأعاجيب

والحق اننا اذا كنا قد حاولنا – في هذه المقالة القصيرة – أن نبرز دور « اليد » في النشاط الفني ، فما ذلك الا لكي نضع بين يدي القارئ صورة واضحة لتلك النعمة الجمالية التي يحصلها الفكر البشري من وراء تلاعبه بالمادة ، وقدرته الابداعية على التحكم في الاشكال الطبيعية . فالانسان هو ذلك الحيوان المفكر الذي يستطيع أن يصنع بيديه الكثير من الأعاجيب ! واذا كان للعمل اليدوي سحره وسره – في نظر الانسان – فما ذلك الا لأنه مظهر لقدرة الوجود البشري على تطويع المادة ، وتشكيلها ، وتطويعها ، وفقا لما يريده عقله ، وما يرغب فيه وجدانه ، وما يمليه عليه تخيله . وليست صنعة الأصابع الماهرة ، والأيدي البارعة (أو الصنعة من بعضها) سوى صنعة العقل القادر على التحكم في قوى الأرض ، والفكر المبدع المتمكن من السيطرة على المقاومة الطبيعية ! وبهذا المعنى يمكننا أن نقول ان لكل قيما انسانية تجمع بين كل من « الفكر » و « اليد » وتلك هي قيم الحرية ، والابداع ، والسيادة .

ولو اننا تصورنا النشاط الفني على أنه عمل ابداعي يهدف من ورائه الفنان الى خلق أشياء تكون في وسعنا أن نقول ان فكر الفنان ويده واجدان أساسيان يتعاونان على تحديد المجرى الأصلي لنهر الابداع الفني . فالفنان انسان يصارع المادة بفكره ويده معا ، وهو يضع بين أيدينا أعمالا فنية تستثير عقلنا وحواسنا معا . ونحن نعجب بروائع الفن لأننا نرى فيها نماذج حية لانتصار الفكر البشري على المادة ، وهو ذلك الانتصار الذي لا يتم الا باليد أو من خلال اليد ! ومن هنا فان النعمة الجمالية – سواء أكانت صنعة ابداع أم متعة تذوق – لابد من أن تكون متعة عقلية وحسية في آن واحد ; لأنها تخاطب عقلنا ، وحواسنا ، في الوقت نفسه . وهكذا نخلص الى القول بأن النشاط الفني مظهر لاتحاد الفكر واليد ، أو العقل والحس ، ان لم نقل بأنه يمثل أعلى صورة من صور النماء العمل واللعب ! وهل معنى أن الأصل في النشاط الفني هو الحرية ، والتلقائية ، والابداع ؟ والأدنى الى الصحيح من هذا أن نقول ان الفنان هو ذلك الانسان الذي يفكر حين يعمل ، ويعمل حين يلعب ، ويلعب حين يطلق قواه الجسمية والنفسية من عقالها ؟ ألا يمكننا أن نقول – في خاتمة المطاف – ان الفن هو ذلك النشاط البشري الذي يجعل من الفكر واليد صنوين ، ومن العمل واللعب توأمين ؟ ■■

زكريا ابراهيم



١٠ إجابات صحيحة و١٠٠ دينار جوائز

■ [illegible]



١ ـ مصطفى لطفي المنفلوطي (١٨٧٦ ـ ١٩٢٤) الكاتب المصري الشهير وصاحب النظرات والعبرات تلمذ على يد : سعد زغلول ـ [illegible] ـ عبد الرحمن الكواكبي ؟

* * *

٢ ـ العاصمة الحالية لجمهورية موريتانيا الاسلامية هي نواكشوط .. ولكن هذه البلاد كانت لها عاصمة اخرى ؛ كان يطلق اسمها على الجمهورية الحالية كلها .. ما اسمها : [illegible] ـ [illegible] ـ [illegible] ؟

* * *

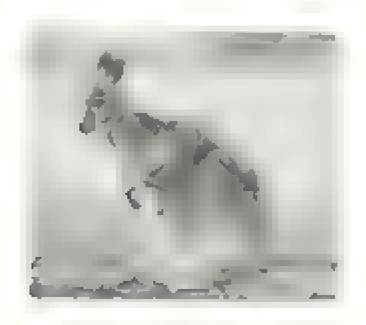
٣ ـ المارسييز Marseillaise هو النشيد الوطني لدولة اوروبية هي : سويسرا ـ المانيا ـ فرنسا ؟

* * *

٤ ـ اصغر بلد في العالم موجود بين سويسرا والنمسا : لوكسمبرج ـ ليختنشتين ـ [illegible] ؟



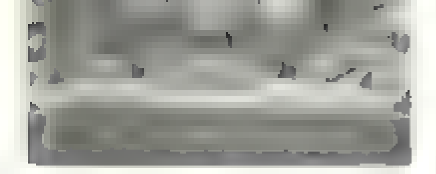
٥ ـ هذه البقعة السوداء على الخريطة تمثل دولة لها حدود مشتركة مع الهند والصين .. ما اسم هذه الدولة : التبت ـ سيكيا ـ نيبال ؟



٦ ـ الكنجر ... حيوان من ذوي الجراب في بطنه ، وهو يحمل فيه اولاده ، وهو يوجد في : [illegible]

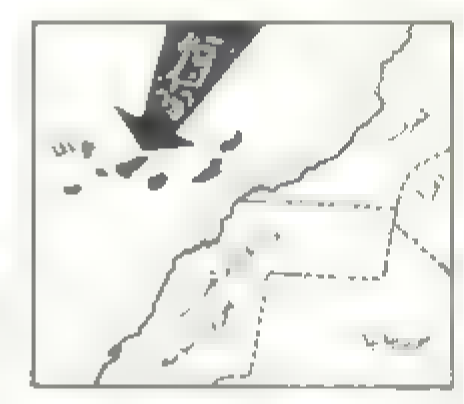
* * *

٧ ـ ما اسم اله الشمس في مصر القديمة : رع ـ [illegible] ـ [illegible]



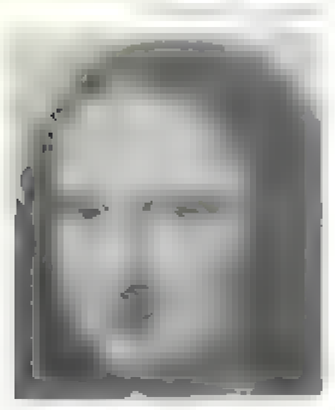
٨ ـ عايدة اشهر الاوبرات العالمية كتبها الموسيقي
[illegible] فردي ـ موزار

* * *



٩ ـ جزر الكناري ، الواقعة في المحيط الاطلسي قرب سواحل المغرب ، تابعة [illegible] هذه الدول : البرتغال

١٠ ـ الموناليزا (او الجوكاندا) لوحة ليوناردو دافنشي الرائعة موجودة الآن في : متحف اللوفر



* * *

١١ ـ رحالة دانمركي (عاش من ١٧٣٣ الى ١٨١٥) ، وقام برحلة شهيرة الى اليمن السعيد ، وكتب عنه كتابا اسماه (وصف بلاد العرب) يعتبر من اوائل الكتب التي كتبت عن اليمن ، [illegible] هذا الرحالة

١٢ ـ [illegible] الذي يفصل بين المحيط الهادي والبحر الكاريبي

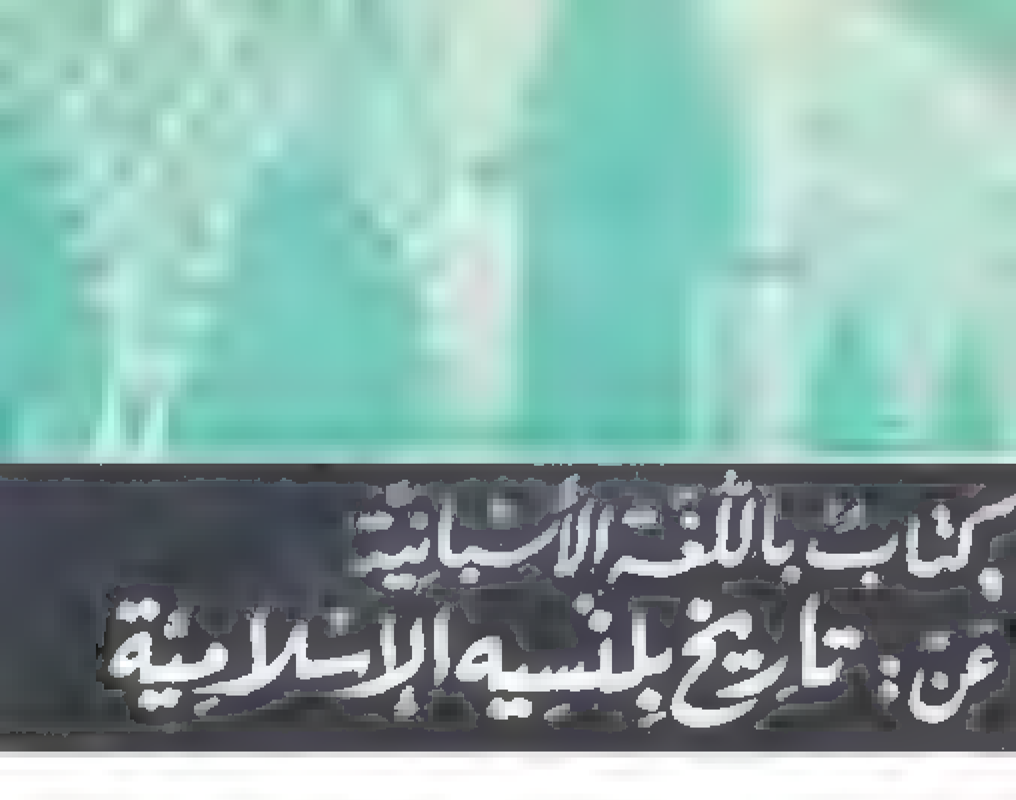
شروط المسابقة

١ ـ ان ترفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة
٢ ـ [illegible] على الورقة [illegible] الكامل بخط واضح
٣ ـ ضع اجابتك في مظروف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي
[illegible]
٥ ـ آخر موعد لوصول الاجابات الى الكويت هو اليوم [illegible] من شهر يونيو (حزيران) ١٩٧٢

الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي
[illegible] ٢٠ دينارا [illegible] ١٠ دنانير [illegible] دنانير
٨ ـ جوائز مالية قيمتها [illegible] دينار ، لكل منها [illegible] دنانير وعند تعدد الاجابات الصحيحة توزع الجوائز بطريقة الاقتراع .





بقلم : محمد عبد الله عنان

عميد الاستشراق الاسباني المعاصر

والأستاذ هويثي ميراندا [illegible] يعتبر عميد الاستشراق الاسباني المعاصر ، وهو [illegible] في السن من عمره ، وقد [illegible] في [illegible] أعواما طويلة استاذا للغة اللاتينية بجامعة بلنسية ولكن نشاطه الحقيقي كان متجها الى دراسة العربية ، ودراسة التاريخ الاندلسي ، من المصادر العربية . وبذل جهوده في هذا الميدان ، بترجمة كتاب « روض القرطاس » لابن أبي زرع الفاسي ، وترجمة الجزء الثالث من كتاب « البيان المغرب » لابن عذاري ، عن مخطوطته الأولى ، التي كانت معروفة « بمخطوط مدريد وكوبنهاجن » المعروف ، ثم قام بعد ذلك بنشره بمعهد الغربي (تطوان سنة ١٩٦٣) عن عدة مخطوطات مغربية كاملة ، كما ترجم الى الاسبانية كتاب « المعجب » لعبد الواحد المراكشي ، وكتاب « الحلل الموشية » لابي العلاء ابن سماك المالقي ، وساهم بقسط كبير في دائرة المعارف الاسلامية ، فكتب بها عن سائر المدن والاعلام التاريخية ، الواقعة في الشرق الاندلسي .

ومؤلفان له كبيران

على ان جهود الاستاذ هويثي في ميدان التاريخ الاندلسي والمغربي ، تتمثل بالاخص في مؤلفيه الكبيرين اللذين وضعهما باللغة الاسبانية ، اولهما عن « معارك عهد الاسترداد الكبرى » وهي المواقع العظيمة الحاسمة ، التي وقعت بين المسلمين من المرابطين والموحدين وبني مرين ، وبين الاسبان في شبه الجزيرة الاسبانية . والثاني عن «التاريخ السياسي للامبراطورية الموحدية » في مجلدين كبيرين . (سنة ١٩٥٦ و ١٩٥٧) . هذا بحوث ومقالات عديدة ، نشرت في مختلف مجلات الاستشراق مثل مجلة « الاندلس » الاسبانية ، وهسبريس الفرنسية وغيرهما .

وقد نشر الاستاذ هويثي منذ اعوام قلائل ، كتابا طريفا عنوانه « كتاب الطبيخ في المغرب والاندلس في عصر الموحدين » لمؤلف مجهول ، وقام على نشره معهد الدراسات الاسلامية المصري بمدريد سنة ١٩٦٥ .

الاستاذ هويثي في مؤلفه الجديد

وياتي كتاب « التاريخ الاسلامي لبلنسية واحوازها » ليتوج جهود الاستاذ هويثي في ميدان التاريخ الاندلسي (سنة ١٩٧٠) وهو مؤلف ضخم يقع في ثلاثة مجلدات كبيرة ، يشمل نحو الف صفحة . وينوه الاستاذ هويثي في مقدمته ، بعدم معرفة الباحثين الاسبان المعاصرين ، في تاريخ العصور الوسطى ، للغة العربية ، وعجزهم بذلك عن الانتفاع المباشر بالمصادر العربية، وهي الوحيدة للوقوف على ما كان يجري في اسبانيا المسلمة . وحتى فيما يتعلق باتصال المجتمعين النصرانية والمسلمة ، فان الرواية المسلمة اكثر تفصيلا من النصرانية ، ومن ثم فانه بدون العربية ، لا يمكن ان يكتب تاريخ اسبانيا المسلمة، في معظم الاحيان، الا كتابة قاصرة . ويدلل الاستاذ هويثي على ذلك بكتاب المؤرخ الاسباني الكبير ، الاستاذ منندث بيدال ، عن « اسبانيا في عصر السيد » فانه قد استوعب المصادر الاسبانية وعرضها ابدع عرض ، ولكنه لم يستطع ان يتفوق على الترجمات والفصول النقدية ، التي قدمها اثنان من اعظم علماء العربية المستشرقين ، هما دوزي ، وليفي بروفنسال ، وظهر عجزه عن دراسة المصادر العربية ، ومن ثم كان تحامله وانحيازه ضد المسلمين .

ويقول لنا الاستاذ هويثي عن مهمته في مقدمة كتابه ، انه اخذ على نفسه ان يجلي النقط الغامضة في هذا التاريخ ، بالاستفادة من المصادر الجديدة التي لم تدرس ، وان يلتزم الحيدة التامة في الحكم على علائق النصارى والمسلمين، بيد انه لم يجد من نفسه مقدرة لدراسة النشاط الفكري ، والحياة الاقتصادية والزراعية والفنية، فهذه تنتظر اليد المجربة التي تستطيع معالجتها.

اوصاف بلنسية

ويخصص الاستاذ هويثي الجزء الاول من مؤلفه للحديث عن اوصاف الجغرافيين والمؤرخين المسلمين لبلنسية ، مثل الرازي والعذري ، وعن خططها وابوابها وقناطرها ، حسبما ينقلها اوصاف المؤرخين المسلمين والنصارى ، وحسبما حققها عن عصر ما بعد الفتح مباشرة ، ثم عن ... وسيرا ، وشاطبة ، وينوه بمياهها ومساجدها ومروجها الجميلة ، ولا سيما « المنية » و« والرصافة » وهي التي تغنى بها شاعر بلنسية الكبير ابن خفاجة . ولقد اشاد شعراء الاندلس بجمال قصور قرطبة ، والزهراء ، والزاهرة ، والصمادحية في المرية ، وقصور بني ذي النون في طليطلة ، والحمراء في غرناطة ، ولكنهم تغنوا في بلنسية بحقولها وحدائقها النضرة ، وبحيرتها ، واعتبروها جنة من الجنات .

اوضاع بلنسية الادارية

ويتحدث بعد ذلك عن اوضاع بلنسية الادارية في عهد الامارة ، ثم الخلافة الاموية ، ويقول لنا انها لم تكن تقدم في ذلك صورا غير عادية . ثم يتحدث عن النظم المالية والعسكرية ، ولا سيما في عهد المرابطين والموحدين، وعن الاحوال الزراعية.

وفي الحياة العامة الاسلامية فيها

ثم يتحدث عن الحياة العامة الاسلامية بآخر



المدن ، وكونها كانت حياة محافظة ، وعن الاطعمة والطبخ الاسلامي في القرن الحادي عشر ، ولا سيما في منطقة بلنسية ، ثم عن شوارع بلنسية وميادينها في العهد الاسلامي ، ويقول لنا انها كانت ضيقة وغير منتظمة ، وكذلك كانت الحوانيت صغيرة وضيقة ، وكانت هذه الحالة تسود بلنسية طوال العصور الوسطى .

وكان لها من السكان عناصر ثلاثة العرب والبربر والنصارى

اما عن عناصر السكان ، فقد كانت الخلافة الاموية ، ومن قبلها الامارة ، تحرص دائما على ضمان ولاء العناصر الثلاثة التي يتكون منها السكان ، وهم العرب والبربر والنصارى . وكان المنصور بن ابي عامر من بعد الخلافة ، اشد حرصا على ذلك ، ولكن هذا الهيكل الاجتماعي لم يلبث ان تحطم بعد وفاته ، وثارت الفتنة القاهرة في قرطبة بين العرب والبربر . اما في بلنسية وشرق الاندلس ، فلم يكن لها نفس بين الطوائف ، لبعده عن مسرح الفتنة . وقد استطاع الزعماء والفتيان العامريون ، ان يقيموا في شرق الاندلس حكومات متحررة من نفوذ البربر ، تحتفظ في نفس الوقت ، بصورة النظم الاندلسية التقليدية . وكان شعب شرق الاندلس يتكون من ابناء الفاتحين العرب ، ومن اكابر الاسر والاشراف ، والمولدين او المسلمين الاسبان . وقد كان امتزاج هؤلاء المسلمين الجدد (المولدين) بأسر الفاتحين الاوائل سواء من العرب او البربر ، مفضيا الى قيام طبقة ارستقراطية ، كان نفوذها في الاقاليم اقل منه في العاصمة . والى جانب هذه الطبقة كانت توجد الطبقة الوسطى من الصناع والعاملين ، من البربر والمولدين المتحررين ، وتكون مع النصارى واليهود المعاهدين اغلبية الشعب ، كما كان الناس في معظم مدن الاندلس الكبرى . وكان معظم المزارعين من المستعربين ، النصارى المعاهدين ، وقد كانت اكثر الطبقات محافظة ، وكان نشاطها في الشرق ، من اهم العوامل في ثرائه ورخائه عن طريق الزراعة .

وكان سكان شرق الاندلس اكثر عددا في الولايات الوسطى ، نظرا لتقدم زراعاته ورخائه ، وكان عدد المسلمين الداخلين وفيرا . وكان المستعربون يعرفون اللغة العربية معرفة ، ويستعملون في نفس الوقت لغتهم الرومانية اللاتينية . وقد ادخلوا منها في اللغة العربية كثيرا من الكلمات ، ولا سيما في محيط الزراعة . وقد استمر هذا المزيج العنصري بين ابناء الفاتحين ومن دخلوا الى الاسلام ، من قيام نوع من السكان الجزائريين Peninsular ، ممتاز بصفاته الخاصة . وكان الاصل النصراني للزوجات المرضعات ، والحلائل ، والرقيق ، والمحررين ، والمترفه ، مما يدعم عواطف التسامح التي كانت سائدة بين المسلمين والنصارى .

ويحدثنا المؤلف عن فتح الاندلس

يحدثنا المؤلف بعد ذلك عن فتح الاندلس ، وتسلم تيودمير امير الشرق للفاتحين ، وكيف تمت المصاهرة بين هذا الامير القوطي وبين بني خطاب ، اعيان مرسية ، حيث تزوج اسمه خطاب من ابنته . وقد نشأ من هذا الزواج ، بنو خطاب ، الذين لبثوا دهرا ، من اكابر سادة مرسية ، وهم الذين استضافوا المنصور وسائر جيشه عند مسيره الى غزوة برشلونة ، مدى ثلاثة عشر يوما ، وذهبت قصة هذه الضيافة ، مثلا على بذخ هذه الاسرة الشهيرة وجودها .

وقد لبث الشرق ، ايام الامارة ، مسرحا لكثير من الحوادث الخطيرة ، فقد كان ايام عبد الرحمن الداخل مجالا بينه وبين ثوار الشمال ، ومحاولات الفريج في الثغر الاعلى ، وقد سحقت على مقربة منه حملة ابن العلاء بن مغيث ، مبعوث الخليفة العباسي ، وفشلت محاولة الامير عبد الله البلنسي ابن عبد الرحمن الداخل ليقيم لنفسه في بلنسية سلطانا ، يساوي به سلطان ابن اخيه الامير الحكم ابن هشام .

وفي ايام الطوائف

وفي ايام الطوائف غدت بلنسية ومنطقة الشرق مسرحا لتطورات هامة ، فقد وفد عليها الزعماء والفتيان العامريون ، فرارا من الفتن والثورات التي اجتاحت الاندلس . وحكم بلنسية الفتيان مظفر ومبارك ثم حكمها عبد العزيز بن عبد الرحمن المنصور ، وجدد حصونها ، وانشأ بها الصبة

الشهيرة ، التي اتخذها منزلا لنزهاته وحفلاته ، والتي افتن الأدباء والشعراء في وصفها ، والتغني بمحاسنها . وخلفه في رياستها ولده عبد الملك ، ثم أبو بكر بن عبد العزيز . وقامت في نفس الوقت في الشرق ، الى جانب بلنسية ، مملكة دانية البحرية الشهيرة ، وعلى رأسها مجاهد العامري ، أعظم بحار أندلسي في عصره ، وسيطر منها على الجزائر الشرقية (البليار) وكانت أساطيله عصراء تسيطر على هذه المياه ، وخلفه في رياستها ولده علي . ولكنه لم يلبث حتى غلب عليه صهره المقتدر بن هود ، صاحب سرقسطة ، وانتزع رياستها منه .

وعندما سقطت طليطلة

ولما سقطت طليطلة في أيدي النصارى ، لجأ صاحبها القادر بن ذي النون الى بلنسية . وكان ملوك الطوائف قد استغاثوا في تلك الأثناء ، بإخوانهم المرابطين في المغرب ، وعبر المرابطون الى شبه الجزيرة ، وهزموا النصارى في معركة الزلاقة الشهيرة (٤٧٩هـ – ١٠٨٦م) هزيمة ساحقة ، وخمدت بعد ذلك موجة العدوان النصراني على أراضي الأندلس ، مدى حين .

ولكن حدثت عندئذ في الشرق تطورات خطيرة ، وظهر على مسرح الحوادث ذلك المغامر القشتالي الحربي — السيد الكمبيادور — واخذ يشن غزواته المريرة في أنحاء الشرق ، ويستولي على حصونه وأراضيه . وانتهى بالاستيلاء على بلنسية التي مزقتها الفتن الداخلية (٤٨٧هـ – ١٠٩٣م) . وكان استيلاء السيد على بلنسية من أشهر حوادث العصر ، وكان له أعظم وقع في الأندلس . واستمر السيد يسيطر على بلنسية حتى وفاته (١٠٩٩م) وبقي بعده القشتاليون مدى بضعة أعوام أخرى حتى استردها المرابطون من النصارى ، وعادت الى حظيرة الإسلام (١١٠٢م) .

وحوى الجزء الثاني من الكتاب احتلال السيد لبلنسية

وشمل حوادث الشرق ، واحتلال السيد لبلنسية ، وما صاحبه من الحوادث من مؤلف الأستاذ هويثي جزءا بأسره هو الجزء الثاني . وقد تحدث فيه طويلا عن الأعوام الأخيرة من حياة السيد ، وكل ما قيل عنها من الروايات والأساطير ، وعرض فيه سائر الروايات العربية والإسبانية ، المتعلقة بحوادث بلنسية في تلك الفترة ، وما عاناه الشعب البلنسي خلالها من المصائب والمحن . ويورد لنا المؤلف خلال هذه الفترة من حياة بلنسية الإسلامية كثيرا من الصور الأخاذة ، والمواقف المؤثرة .

وتضمن الجزء الثالث بلنسية في عهد المرابطين والموحدين

وفي الجزء الثالث يستعرض المؤلف تاريخ بلنسية والشرق ، في عصري المرابطين والموحدين ، فيحدثنا عن حكام بلنسية ومرسية من المرابطين ، ثم عن سقوط سرقسطة ، وعن حملة ألفونسو المحارب ملك أراجون (ابن ردمير) الى بلنسية ، ثم الى الأندلس ، وما وقع بين ألفونسو والمرابطين من صراع مستمر ، ووقائع متوالية ، انتهت بهزيمته الساحقة ، ومصرعه في موقعة إفراغة الشهيرة (١١٣٤م) . ثم يحدثنا عن انحلال المرابطين وسقوطهم ، وقيام الثورة ضدهم في معظم أنحاء الأندلس ، وخاصة في بلنسية ، حيث استطاع أهل بلنسية طرد الحاكم المرابطي ابن غانية ، ونصبوا لرياستها الفقيه مروان بن عبدالعزيز . ولجأ فلولهم الى الجزائر الشرقية (البليار) وسيطروا عليها ، وأقاموا لهم دولة صغيرة ولكن قوية ، واستطاعوا فيما بعد ، أن يغزوا الرقعة الموحدية ، وأن يسيطروا على كثير من قواعدها .

ولما انهار سلطان المرابطين ، وخلفهم الموحدون في ملك المغرب والأندلس ، تطورت الحوادث في بلنسية كرة أخرى ، وقام في رياستها زعيم أندلسي جديد ، هو محمد بن سعد بن مردنيش ، يخاصم الموحدين ، ويدعو الى تحرير الأندلس من سلطانهم . ويحدثنا المؤلف طويلا عن ابن مردنيش ، وسياسته وصفاته ، ثم عن صراعه المستمر مع الموحدين ، واستيلائه على وادي آش وغرناطة بمعاونة صهره القائد الشهير ابن همشك . وقد بذل الموحدون جهودا فادحة . في محاربة ابن مردنيش ، وانتهوا

هزيمته في موقعة فحص الجلاب (١١٦٤م) ثم حصاره في مرسية . واستمر الحصار طويلا ، وتوفي ابن مردنيش خلال الحصار (١١٧٢م) وانهارت بذلك ثورته ، واستولى الموحدون على بلنسية ومرسية ، واستسلم آل مردنيش جميعا ، الى الخليفة الموحدي ، وتمت بذلك سيطرة الموحدين على سائر انحاء الاندلس .

الفصل الاخير
من قصة بلنسية الاسلاميه

وهنا يأتي الفصل الاخير في قصة بلنسيه الاسلاميه . ذلك ان الجيوش الموحدية ، لقيت هزيمتها الساحقة في الاندلس على يد النصارى ، في موقعة العقاب الشهيرة ، (٦٠٩هـ ــ ١٢١٢م) وتضعضع بذلك سلطانهم في الاندلس والمغرب . وقامت في شرق الاندلس ثورات جديدة ، اسفرت عن قيام المتوكل بن هود في مرسية ، وزيان بن مردنيش في بلنسية ، وهو من احفاد ابن مردنيش الكبير . وكان ملك اراجون في ذلك الوقت خايمي الفاتح ، يزحف بجيوشه جنوبا نحو اراضي الشرق . وبقاومه زيان جهد استطاعته ، وهزم البلنسيون اخيرا في موقعة أنيشة (١٢٣٧م) فارتدوا الى مدينتهم وتحصنوا بها ، ووضع خايمي الحصار على بلنسية ، وصمم الا يتركها حتى يستولي عليها . وأبدى المسلمون منتهى البسالة في الدفاع عن مدينتهم ، وفي تحمل ويلات الحصار . وبعث الامير زيان بعريضة الى ملك تونس (افريقية) الامير ابي زكريا الحفصي ، على يد سفيره الكاتب والشاعر الكبير ، ابن الابار القضاعي ، وبعث ابو زكريا لانجاد بلنسية باسطول مشحون بالعتاد والاقوات والاموال ، ولكنه لم يوفق الى الاتصال بالمحصورين ، واشتدت المأساة حتى سقطت بلنسية في يد خايمي الفاتح ، وذلك في صفر سنة ٦٣٦هـ (اكتوبر سنة ١٢٣٨م) .
وسيطر الارجونيون بعد ذلك تباعا على مدن الشرق ، شاطبة ، دانيه ، مرسية ، اوريولة ، وغيرها ، وانتهى بذلك سلطان الاسلام في تلك المنطقة من شبه الجزيرة الاسبانية ، وانحصرت اشلاء الاندلس لتربع بعد ذلك في جنوبي الاندلس ، حيث قامت مملكة غرناطة الصغيرة لتحمل علم الاسلام والحضارة الاندلسية ، مئتين وخمسين عاما اخرى .

هذه خلاصة وافيه ، للمؤلف الكبير ، الذي عالج فيه الاستاذ هوتشي ميرانده ، تاريخ بلنسيه الاسلامية ، بافاضه ممتعه واسلوب جزل . وتعمد فيه اكبر الاعتماد على المصادر الاسلامية ، وهذه الميزة الهامه التي يمتاز بها الكتاب ، تجعله يقدم الينا صورة جديدة ، ولبقة ، وصادقة عن تاريخ بلنسيه الاسلاميه ، وعن علائق الاسلام والنصرانية في شرقي الاندلس ، وهي غير الصورة المشوهه المبتوره ، التي قدمها الينا معظم التواريخ الاسبانيه ، التي كتب معظمها من جانب واحد ، والتي طبعها بذلك كثير من التحيز ضد المسلمين ، وضد مظاهر الحضارة الاسلامية . ■■

محمد عبد الله عنان

التسع لك

نحن نزل علينا عسكر [illegible] فقال صديقه :
معنا ثالث ، فمضى معه . قال : فلما صلينا العشاء ودعونا بالطعام ، اذا بشخص يدق الباب فقال اشعب : ترى أنا صرت الى ما نكره ! فقلت : انه صديق ، وفيه عشر خصال ان كرهت احدة منها لم آذن له . قال : هات . قلت : انه لا يأكل ولا [illegible] عند الناس . [illegible] شيع لك .. ائذن له .

البيروني

أشهر عباقرة زمانه

بقلم : عباس فاضل السعدي



مولده ونسبه

مع تباين الآراء حول سنة ولادته ، فالراجح أنه ولد [illegible] في ضواحي [illegible] خوارزم [illegible] الثالث من ذي الحجة سنة ٣٦٢ هـ [illegible] أيلول سنة ٩٧٣ م

[illegible] في ضاحية من خلال [illegible] البيروني [illegible] خوارزم [illegible] شرقي المدينة ، باعتبار أن بيرون باللغة الفارسية تعني البراني أو الضاحية أي خارج المدينة كما ذكر ياقوت الحموي

حياته

يرى بعض المؤرخين ان عائلته كانت تشتغل بالتجارة ، وتعيش خارج أسوار المدينة للتخلص من المكوس « الضرائب » المفروضة على دخول البضائع الى المدينة . الا ان المعروف عنه انه ولد في عائلة مغمورة ، وكان يصرح دوما انه لا يعرف نسبه ، فهو القائل

وذاكرا في قوالي سيره حسبي
ولست والله حقا عارفا نسبي

اذ لست اعرف جدي حق معرفة
وكيف اعرف جدي اذ جهلت ابي

لقد نشأ طلاما يتيما تعهد أمره منذ صغره عربي في كنف ورعاية العالم الفلكي والرياضي ابي نصر منصور الذي كان ينتمي الى الاسرة الحاكمة في مدينة خوارزم [1] .

وبصورة عامة يمكن تقسيم حياته الى ثلاث مراحل :

المرحلة الاولى من حياته : ٣٦٢ ــ ٤٠٨ هـ

اكتسب البيروني شهرته كباحث اثناء هذه المرحلة . فعندما بلغ الثالثة عشرة من عمره بدأ في بحوثه الفلكية بمرصده الذي اقامه في قرية جبلية صغيرة من وطنه ، واجتهد في تطبيق ما جمعه من الارصادات النجمية التي قام بها ابو الوفاء استاذ ابي نصر في ذلك العصر .

وعقب احد الانقلابات غادر خوارزم وهو في سن العشرين (سنة ٣٨٢ هـ) ، فرحل الى سواحل بحر قزوين وتجول في ايران الشمالية . وفي جرجان التقى باكبر اساتذته وهو الطبيب والفلكي ابو سهل عيسى المسيحي ، ثم التحق سنة ٣٩٠ هـ ببلاط امير جرجان وطبرستان شمس المعالي قابوس الذي كان بلاطه يحفل بالعلماء كابن سينا الذي تبودلت بينه وبين البيروني مجموعة رسائل نشرت في « جامع البدائع » سنة ١٣٣٥ هـ تحت عنوان « اجوبة عن مسائل ابي الريحان » ، وقد طبعت كذلك في ترجمتها الفارسية .

وفي هذه المرحلة كتب البيروني كتابه المشهور « الآثار الباقية » واهداه الى قابوس . وفي سنة ٤٠٠ هـ ــ ١٠١٠ م قامت حركة مسلحة اطاحت بعرش قابوس ، فرجع البيروني الى موطنه خوارزم ، واستقر في مدينة (جرجانية) التي اصبحت عاصمة للدولة الخوارزمية . وعمل استاذا في مجمع العلوم الذي اسسه امير خوارزم ابو العباس مأمون ابن مأمون بن محمد خوارزمشاه ، وكان يزامله في نفس المجمع الشيخ الرئيس ابن سينا ، والمؤرخ العربي ابن مسكويه .

واتاح هذا الدور من حياته لابي الريحان دراسة الفلك والجغرافيه الفلكيه ، كما اقام مرصدا في القصر الملكي ، ووضع نموذجا مجسما لنصف الكرة الارضية بقطر ١٥ قدما ورسم عليه اطوال البلدان وعروضها ، واستدل بحساب مساحة الكرة الارضية ، واتجه الى البحث في ميل دائرة البروج .

المرحلة الثانية من حياته

وفي سنة ٤٠٧ هـ قام بعض جنود ابي العباس المأمون بثورة ضده فقتلوه مما ادى الى دخول جيوش محمود الغزنوي خوارزم بحجة الانتقام من القتلة . وبعد احتلال خوارزم سنة ٤٠٨ هـ ــ ١٠١٧ م بدأ الدور الثاني من حياة ابي الريحان ، وقد احتلها السلطان محمود الغزنوي ابن سبكتكين وضمها الى مملكته ، وقبض على البيروني ، وكان عمره حينذاك ٤٦ سنة واتهمه بالكفر والقرمطة ، وظل معتقلا لمدة قصيرة مع عدد من العلماء ومنهم استاذه عبد الصمد الحكيم .

وقيل للسلطان ان البيروني امام زمانه في علم النجوم ، وان الملوك لا يستغنون عن مثله ، فاخذه معه عند دخوله بلاد الهند . وهناك اخذ علومهم وتعلم لغاتهم ، وخاصة السنسكريتية . وقيل انه مكث نحو (٤٠) سنة في الهند . ويعتبر البيروني اقدم من دون ملاحظاته في تلك البلاد . وكانت ثمرة دراساته ورحلاته اخراج كتاب الهند الذي يعد اهم كتب ذلك العصر في حقل الجغرافية الاقليمية ، وعالج فيه تأثير العوامل الجغرافية في الظواهر البشرية . واتت هذه المرحلة بمكن من زيارة مسقط رأسه خوارزم سنة ٤٢٦ هـ ــ ١٠٣٤ م .

[illegible]
والنمور والنمر سأله من اسمائها اليونانيةــدونيد .

المرحلة الثالثة

وتعد من اهم مراحل حياته العلمية ، وقد قضاها في غزنة منصرفا كليا الى بحوثه العلمية حتى وافته المنية . وفي هذه المرحلة الف كتابه « القانون المسعودي » واهداه الى السلطان مسعود ابن محمود سنة ٤٢١ هـ — ١٠٣٠ م . وفي عهد السلطان مودود ، خليفة مسعود ، الف ثلاثة كتب هي «التفهيم» و « الجماهر » و «الصيدنة» (اي الصيدلة) .

وبعد عمر نيف على الثمانين خبا ذلك الضوء الساطع ، فقد توفي علامتنا بغزنة . ومع اختلاف الاراء في تحديد سنة وفاته ، وجد بخط تلميذه ابي الفضل السرخسي صاحب كتاب «جوامع التعاليم» ، وكان من اقرب ملازميه ، ما نصه : « توفي الشيخ العالم رحمه الله بعد العصر في ليلة الجمعة في الثاني من رجب سنة ٤٤٠ هـ نور الله حضرته » . وفي موضع آخر مكتوب بخط غيره : « كان عمر الحكيم ابي الريحان البيروني سبعا وسبعين وسبعة اشهر قمرية » .

ويؤكد عدد كبير من الكتاب تاريخ تلك الوفاة الا انهم ذكروا انها في الثالث من رجب سنة ٤٤٠ هـ — ١٣ ايلول عام ١٠٤٨ م . ويعزو ان فرق يوم واحد يرجع الى اختلافهم في تمام الشهر السابق له ، فتلميذه اعتبر الشهر السابق ٢٩ يوما ، اما هؤلاء فاعتبروه ٣٠ يوما .

وذكر المستشرق (مايرهوف) رأيا مغايرا ، فهو يرى ان وفاته لا يمكن ان تكون قبل عام ٤٤٢ هـ — ١٠٥٠ م ، لأن البيروني يقول في مقدمة كتابه « الصيدنة » انه نيف على الثمانين . واذا كان ميلاده سنة ٣٦٢ هـ فانه يكون قد ظل حيا الى سنة ٤٤٢ هـ ، وان وفاته تكون في تلك السنة او بعدها . ويميل الى هذا الرأي الدكتور جمال مرسي بدر .

« صلته بالعروبة »

ومع ان البيروني فارسي الاصل كان عربي الثقافة والفكر ، فكان يعتز بالعروبة ويفخر ان ينتسب اليها ولا يقبل غيرها بديلا . ولقد عشق العربية واختارها دون اللغات الاخرى لتدوين بحوثه العلمية . فهو يقول في مقدمة كتابه « الصيدنة » « الهجو بالعربية احب الي من المدح بالفارسية » وذلك لحسن ادائها للمعاني . وفي هذا الخصوص يقول المستشرق (ماسينيون) : « لقد فهم البيروني تمام الفهم الدور العالمي للغة العربية بوصفها احدى اللغات السامية — اهم لغة حضارة ، وادرك مقدرتها على التركيز والتجريد وتراكيبها عن طريق الاشتقاق بدلا من الزوائد ومهمتها في توجيه المتكلمين بها » .

وبالرغم من ان البيروني عربي النشأة واللغة والفكر ، فانا نرى الفرس والازبكستانيين الروس يحتفلون بذكراه ، ويصر كل منهم على ان البيروني ينتسب اليه ويلحون على ان لا صلة له بالعرب . فالفرس يحتجون بنسبه الفارسي بانه عاش في ايران ردحا من الزمن ، بينما يلح الازبكستانيون الى ان مولده في (خيوة) من خوارزم ، وهي الآن في جمهورية ازبكستان السوفيتية . اما الاتراك فالبيروني في اعتقادهم كان تركيا من اواسط آسيا .

« مؤلفاته »

لإحاطة البيروني بشتى العلوم ، فقد ظهرت براعته فيها . كما اسفر بدقة تجاربه ، وصواب آرائه لنقده ذكائه ، وكثرة مؤلفاته واصالتها لاستكثاره اياها . ويدين له الغربيون في اكثر علومهم وخاصة الرياضيات والحساب والفلك . فكان « مكبا على تحصيل العلوم ، منصبا الى تصنيف الكتب .. ولا تكاد تفارق يده القلم ، وعينه النظر ، وقلبه الفكر » . قال البيهقي : « زادت تصانيفه على حمل بعير ، صنف كتبا كثيرة ، واكثرها بخطه » .

وبعد ان يعدد بالعنوان بعض كتبه يقول : « واما سائر كتبه في علوم النجوم والهيئة والمنطق والحكمة فانها تفوق الحصر ، رأيت فهرستها في وقف الجامع بـ (مرو) في نحو الستين ورقة بخط مكتنز » .
ويقدر الدكتور حسين ابراهيم حسن عدد مؤلفاته بـ (١٠٠) مائة مؤلف ، والاستاذ قدري طوقان بـ (١٢٠) عشرين ومائة مؤلف نقل بعضها الى اللغات اللاتينية والانكليزية والفرنسية والالمانية .
وذكر علي احمد الشحات اسماء (٢٣) مؤلفا .

وسطر العالم الالماني « سخاو » في مقدمته لكتاب البيروني الموسوم بـ « الآثار الباقية » العشرات من مؤلفاته ومقالاته ورسائله . وقدر الاب (جاك بوالو الدومنكي) عدد مؤلفاته — بين موجود ومفقود ، وبين مطبوع ومخطوط — بـ (١٨٠) مؤلفا . وعلى

رأى أحمد سعيد الدمرداش (١٨٣) كتابا ضاع الكثير منها والباقي موزع في مكتبات العالم . وفي ما يلي أبرز مؤلفاته :

« الآثار الباقية عن القرون الخالية »

وهو أول كتاب وضعه عندما كان في بلاط جرجان وأهداه إلى أميرها قابوس سنة ٣٩٠ هـ ـ ١٠٠٠ م . وهو يبحث عن التقاويم والشهور عند مختلف الأمم . ويتخلل ذلك بحوث رياضية وطبيعية وفلكية عديدة . كما يحتوي معلومات تاريخية عن ملوك آشور وبابل والكلدان والقبط والروم واليونان . وقد « سخاو » نشر نص هذا الكتاب وطبعه في (ليبزك) عام ١٨٧٨ . كما ترجمه إلى الإنكليزية ونشره في لندن سنة ١٨٧٩ . وطبع طبعة جديدة مع شروح سنة ١٩٢٣ .

« القانون المسعودي » :

مصنف ضخم يحتوي على ١٤٣ بابا في ١١ مقالة ، ألفه في غزنة وأهداه إلى سلطانها مسعود ابن محمود سنة ٤٢١ هـ ، فمنحه السلطان أموالا طائلة ولكنه ردها إلى الخزينة معتذرا أنه إنما يخدم العلم للعلم ، لا للمال . والكتاب يبحث في علم الفلك والهندسة والجغرافية . طبعته مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند في ثلاثة أجزاء : الأول سنة ١٩٥٤ والثاني ١٩٥٥ والثالث ١٩٥٦ .

« تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة » :

ويحتوي على (٨٠) بابا ، تناول فيه أحوال الهند وأديانها وعاداتها وفرائضها وسكانها ، وذكر معتقداتهم بالله والموجودات العقلية والحسية وغيرها . نشره « سخاو » في لندن سنة ١٨٨٧ . وترجمه إلى الإنكليزية في جزءين سنة ١٨٨٨ . طبع طبعة جديدة في لندن سنة ١٩١٠ . كما طبعته مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن سنة ١٩٥٧ عن النسخة القديمة المحفوظة في المكتبة الأهلية بباريس .

« التفهيم لأوائل صناعة التنجيم »

ألفه في غزنة ، بالعربية والفارسية ، سنة ٤٢٠ هـ ـ ١٠٢٩ م ـ وقيل سنة ٤٢٥ هـ ـ على طريقة السؤال والجواب في الفلك والرياضيات وضعه لريحانة بنت الحسن الخوارزمية . نشره « رمزي رايت » مع ترجمة إنكليزية في لندن سنة ١٩٣٤ عن مخطوط محفوظ في المتحف البريطاني .

« الصيدنة » :

ترجمة في الهند إلى الفارسية أبو بكر بن عثمان الأصفر الكاساني في عام ٦٠٧ هـ ـ ١٢١١ م . استقصى فيه معرفة ماهيات الأدوية ، وأسمائها واختلاف آراء المتقدمين وما تكلم كل واحد من الأطباء وغيرهم فيه ، وقد رتبه على حروف المعجم . نشره مع ترجمة مقتضبة في برلين عام ١٩٣٢ ماكس مايرهوف ويقوم الآن بتحقيقه المستشرق السوفيتي الكيميائي عبد الله كاريموف من كلية الدراسات الشرقية بجامعة البيروني بطشقند ، وقد أطلق عليها الروس اسم البيروني تمجيدا له .

« الجماهر في معرفة الجواهر »

ألفه للملك مودود بن مسعود ، وهو يبحث في علم المينرولوجيا والمعادن والأحجار الكريمة ، قام بتحقيقه المستشرق السوفيتي (كرنكوف) ، كما طبعته جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٦ م .

« تحديد نهايات الأماكن » :

يحوي معلومات دقيقة في علم الجيولوجيا ، وجد منه نسخة مكتوبة بخط المؤلف في مكتبة استانبول ، ويعود تاريخها إلى سنة ٤١٦ هـ . وقد نشر « زكي وليدي » بعض أقسام هذا الكتاب في مجلة مسح الآثار القديمة الهندية (مذكرة رقم ٩٣ ، ص ٥٨ وما بعدها) . وطبع النص الكامل سنة ١٩٦٢ في أنقرة بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، وتقع هذه الطبعة في ٢٩٤ صفحة وقام المستشرق السوفيتي (د . بولكاكوف) بتحقيقه حديثا .

« الفلسفة الهندية » :

ذكر فيه أحوال الهند ، واعتقادهم في الله وفي الموجودات العقلية والحسية ، وفي سبب الفعل وتعلق النفس بالمادة وغير ذلك من الأمور الفلسفية . راجعه وقدم له الدكتور عبد الحليم محمود ،

وعثمان عبد المنعم يوسف . طبع بالقاهرة بمطبعة احمد علي مخيمر .

« استخراج الاوتار في الدائرة »

صنفها في رجب سنة ٤١٨ هـ ، وتوجد كتابة النسخة الموجودة بحيدرآباد الدكن الى اخر ذي القعدة سنة ٦٣١ هـ ، جمعها احمد سعيد الدمرداش وطبعت بالقاهرة .

« رسائل البيروني »

طبعت بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن سنة ١٩٤٨ . وتتكون من اربع رسائل في الرياضيات ، وعلى الاخص الهندسة ، وهي

١ ـ استخراج الاوتار في الدائرة . ٢ ـ افراد المقال في امر الظلال . ٣ ـ تمهيد المستقر لمعنى الممر . ٤ ـ راشيكات الهند .

ومن مؤلفاته الاخرى « مقالة في النسب » وتلخيص خلاصة ابحاثه في الوزن النوعي ، و « الاسطرلاب » وقد وردت فيه نظرية لاستخراج محيط الارض ، و « تقاسيم الاقاليم » الذي كتبه سنة ٤٢٢ هـ عندما كان بغزنة .

وله مؤلفات غيرها منها : تسطيح الصور ، وتحديد المعمورة ، وجوامع الموجود لخواطر الهنود في حساب التنجيم ، والشموس ، وتنقيح التواريخ ، وتاريخ ايام السلطان محمود واخبار ابيه ، والمسامرة في اخبار خوارزم ، وتهذيب الاقوال في تصحيح العروض والاطوال ، وتصحيح الطول والعروض لمساكن المعمورة في الارض ، وتحقيق المنقول من العروض والطول ، والتعليل باجالة الوهم في معاني نظم اولي الفضل .

« عبقريته »

كان البيروني شعلة من ذكاء ، فاقت عبقريته عباقرة المسلمين في عصره . وهو قوي الذاكرة ، غزير العلم ، وفير الانتاج . برز في مختلف العلوم والفنون ، كما سلف ذكره ، وكما سيرد ، حتى لقب بالاستاذ . وهو لقب لا يحصل عليه الا المتعمقون في شتى العلوم .

وكان هم البيروني التحري عن الحقيقة ، فالتزم بالمذهب التجريبي العلمي ، ولم تكن يسلم بما يقال من آراء ، بل كان يعمد الى اجراء التجارب بنفسه . وبعد ان يطمئن الى صحتها يعكف على تبيينها وتبويبها . لذا جاءت مجيدة دائما « يدعم اقواله بالبراهين الدقيقة والحجج المنطقية » . وفي ما يلي خلاصة بالميادين التي برز فيها ابو الريحان.

« اللغات والفلسفة » .

ومن مظاهر ذكائه اتقانه عدة لغات كالسريانية والخوارزمية والفارسية والعبرية والسنسكريتية اضافة الى العربية . كما كان يعرف لغات اخرى كاليونانية والتركية. وقد درس الفلسفة اليونانية بالهند وعلم مبادئ الهندية . قال عنه فلسفتي . « وكان من اهل التشبه ومن الذين يميلون الى اللاادرية فعنده فلسفة الهنود » . واخذ ينقل من السنسكريتية الى العربية وبالعكس . وكانت بينه وبين ابن سينا مراسلات ومحاورات قيمة بين المذاهب الفلسفية والصوفية عند المسلمين والهنود والمسيحيين، وقد اظهر وجوه التوافق بين الفلسفة الفيثاغورية والافلاطونية و حكمة الهند وبين مذاهب الصوفية . واشاد بالفلسفة اليونانية ، اذ لاحظ ان بلاد الهند لم تنجب فيلسوفا مثل سقراط ، ورأى ان العلم الحسي يحصل من احساسات مختلفة يؤلف منها العقل بالقياس منطقيا ، وان الحياة تتطلب فلسفة عملية تميز بها العدو من الصديق . وكان له الفضل الاكبر في تغيير المفهوم الارضي الاساطيري للكون الى المفهوم الاسلامي الديناميكي .

« الرياضيات »

والبيروني من الذين بحثوا في تقسيم الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية. وكان ملما بعلم المثلثات، ويدل كتبه على انه عرف قانون تناسب الجيوب. ويقال انه وبعض معاصريه عملوا الجداول الرياضية للجيب والظل . ومن ابتكاراته في الرياضيات : المتواليات الهندسية ، وتثليث الزوايا ، وحل كثير من مسائل الهندسة والتي اصبحت تعرف بالمسائل البيرونية . ووضع نظرية لاستخراج محيط الارض اسماها العلماء الغربيون بـ « قاعدة البيروني » . وقد نشر معهد الدومينيكان للدراسات الشرقية بالقاهرة في السنوات الاخيرة بحثا عن ما يخص الرياضيات منها (٢٤) مؤلفا .

الفلك :

واهتم بالفلك وعمل الجداول الفلكية وصحح

الجداول التي وضعها سامون ، ووضع الاسطرلاب الاسطواني لرصد الكواكب .

الطبيعيات :

وفي ميدان العلوم الطبيعية ادرك ان سرعة الضوء تفوق سرعة الصوت بمقدار هائل . وقام بتجربة لاستخراج الوزن النوعي ، واستطاع ايجاد الوزن النوعي لـ (١٨) عنصرا ومركبا ذكرها في كتابه الموسوم بـ « مقالة في النسب التي بين الفلزات والجواهر في الحجم » . واستعمل في تجاربه العملية ، لاستخراج الوزن النوعي ، آلته المخروطية التي صنعها . وفي ما يلي جدول يبين الثقل النوعي كما حدده البيروني وكما هو معروف لعلمائنا المعاصرين :

المادة	الثقل النوعي عند البيروني	الثقل النوعي عند المحدثين
الذهب	١٩٫٠٥	١٩٫٢٦
الزئبق	١٣٫٥٩	١٣٫٥٩
النحاس	٨٫٨٣	٨٫٨٥
نحاس أصفر	٨٫٥٨	٨٫٤
الحديد	٧٫٧٤	٧٫٧٩
القصدير	٧٫١٥	٧٫١٩
الرصاص	١١٫٢٩	١١٫٣٥
الياقوت الأزرق	٣٫٩٩	٣٫٩٠
الياقوت الأحمر	٣٫٧٦	٣٫٥٢
الزمرد	٢٫٦٠	٢٫٧٣
اللؤلؤ	٢٫٦٢	٢٫٧٥
البلور الصخري (الكوارتز)	٢٫٥٣	٢٫٥٨

والبيروني وابن سينا من الذين شاركوا ابن الهيثم في رأيه القائل بأن شعاع النور يأتي من الجسم المرئي الى العين . وشرح أبو الريحان بعض الظواهر الطبيعية التي تتعلق بضغط السوائل وتوازنها وتفسير صعود مياه الفوارات والعيون الى الأعلى ، وتجمع مياه الآبار بالرشح من الجوانب حيث يكون باطنها من المياه القريبة اليها . ومن هنا يستدل – كما يقول قدري طوقان – على انه من الذين وضعوا بعض القواعد الأساسية في علم الميكانيكا والايدروستاتيكا .

علم الاحياء

وفي مجال علم الاحياء شرح بعض حالات شذوذ الخلقة في النبات والحيوان بما فيها حالة التوائم السيامية .

الجغرافية

وفي حقل الجغرافيا لعب دورا هاما ، فقد وصف المعمورة وتحديد خطوط الطول والعرض ، وتحديد الأماكن . وله في الجغرافية الرياضية عشرة مؤلفات . والف اربعة كتب في هيئة الأرض ، وقام برسم الخرائط الفلكية بطريقة تشبه ما نشره (بارتو) فيما بعد . وصحح كثيرا من الأخطاء التي كانت شائعة عند الاغريق ، وقاس محيط الأرض وذكر نتائج قياساته في آخر كتاب الاسطرلاب ، وعرف (نيللنو) بأن قياساته تلك من الأعمال العلمية المأثورة للعرب .

ومن مظاهر اهتمامه بالجغرافية تفسيره لكيفية تكوين سهل هندستان ، فذكر ان مكانه كان قاع بحر ملأته الرسوبات الطموية ، وهو تفسير قريب من الفكرة الحديثة . وورد في كتابه « تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن » آراء في كيفية تكوين القشرة الأرضية . وله آراء في العصور الجيولوجية ، وصف عدة مؤثرات على قدم الأرض وعمرها وما اعتراها من تورات بركانية وزلازل وتعرية . وهو من المتحدثين عن حفر قناة السويس في كتابه « تحديد نهايات الأماكن » .

التاريخ :

وهو في التاريخ مؤرخ محقق مدقق واسع الاطلاع ، شامل المعرفة ، قادر على الاستقراء والاستنتاج . ويرى بعض الكتاب موثوقه في التاريخ من خير المراجع لاستطلاع اخبار الشعوب الشرقية وعوائدها واساليب معيشتها وخاصة الشعوب الهندية .

الجيولوجيا

وفي ميدان علم الجيولوجيا جمع الاحجار والمعادن وفحصها ووصفها وصفا دقيقا معتمدا على التجربة . وقد نشر معلومات لم تكن معروفة في زمانه ، كاعتقاده بحدوث التطورات الارضية البطيئة . وكان يعتقد بأن وادي السند (مهران) كان في العصور الماضية حوض بحر قديم ملأته الرواسب التي حملها النهر .

الأدب :

كان ابو الريحان اديبا اريبا لغويا ، فتصانيف

في ذلك رأى ياقوت الحموي منها « مختار الأشعار والآثار » ، وكتاب « شرح شعر ابي تمام » الذي رآه بخطه ولم يتمه . واهتم البيروني بالشعر اضافة الى اهتمامه بالعلم ، وان لم يكن شعره في الطبقة العليا الا انه جيد . ومن قوله في مدح ابي الفتح البستي :

فلا زال للدنيا وللدين عامرا
ولا زال فيهما للعفاة مواسيا

ومن قوله لاحد الشعراء

المدح والذم عندي يا ابا حسن
سيان مثل استواء الجد واللعب

وله ايضا :

ومن حام حول المجد غير مجاهد
سوى طامعا للمكرمات وكاسبا

وله

فاني اسرع التعليق طبعا
الى خوض الردى في وقت باس

وله

ابالنسبون تحسب في دياركم
ان كان مجلسكم خلوا من الناس
فاسم الناس لا اسمي لكم بدلا
واسم الراس والانسان بالراس

المفكرون وآراؤهم في البيروني

لا شك ان عبقريا فذا ، وعالما جليلا ، ومفكرا كبيرا كالبيروني لا بد ان يتطرق الى ذكره وذكر مآثره عدد كبير من المفكرين والعلماء من العرب والمستشرقين قديما وحديثا .

فالنيسابوري يقول في حقه : « له في الرياضيات السبق الذي لم يشق المتحضرون غباره ، ولم يلحق المضمرون المجدون مضماره » . وذكر ابن العبري ان البيروني متبحر في علوم الحكماء اليونانية والهندية ومتخصص بانواع الرياضيات ، وصنف فيها الكتب الجليلة ، ومصنفاته متقنة محكمة .

وذكر احمد امين انه كان درة في تاج الدولة الغزنوية كابن سينا في الدولة السامانية . واشار فيليب حتي الى عظمته حينما قال انه يعد اعظم بحاثة وعالم في الاسلام ، في العلوم الطبيعية والرياضية . وقال علي احمد الشحات عنه : « عالم متبحر في علومه وثقافته ، موسوعي في مؤلفاته ، متعمق في ابحاثه ، ساهمت ارجحته الوضاءة في تقدم علوم الفلك والرياضة .. والجيولوجيا والطبيعة ، كما اضفى على علوم التاريخ والجغرافيا والطب مآثر لا تنكر وجهودا تذكر » .

اما المستشرقون فقد اعطوه حقه اذ نشروا مآثره وذكروا فضله عليهم واقتبسوا نتائج تجاربه ، واستفادوا من مبتكراته ومؤلفاته . فالعلامة ادوارد سخاو Sachau وصفه قائلا : « انه اكبر عقلية عرفها التاريخ .. وانه اعظم علماء عصره ومن اعظم العلماء في كل العصور » .

وشيديو هو الآخر يقول فيه : « واستمد منه ابو الفداء المعلومات الجغرافية في جداول الاطوال والعروض ، وكذا ابو الحسن المراكشي » .

وماير هوف يقول : « اسم البيروني ابرز اسم في موكب العلماء الكبار واسعي الافق الذين يمتاز بهم العصر الذهبي للاسلام » . كما اشاد به سمث وقال انه « كان ألمع علماء زمانه في الرياضيات وان الغربيين مدينون له بمعلوماتهم عن الهند ومآثرها في العلوم » .

وقال فيه كراتشكوفسكي : « فالبيروني هو تلك الشخصية الفذة التي طغت على شرق العالم الاسلامي في القرن الحادي عشر في ميدان العلوم المتصلة بالجغرافيا ، خاصة العلوم الرياضية » .

وذكره العلامة جورج سارتون في كتابه « المدخل الى تاريخ العلم » بقوله : « ان النصف الاول من القرن الحادي عشر يمثله من وجهة العلم العالمي البيروني اكثر مما يمثله ابن سينا » ، وقال ايضا : « كان البيروني باحثا فيلسوفا رياضيا جغرافيا ومن اصحاب الثقافة الواسعة بل ومن اعظم علماء الاسلام ومن اكابر علماء العالم » .

اما المستشرق الامريكي ارثر بوب فيقول : « في اية قائمة تحوي اسماء اكابر علماء الدنيا يجب ان يكون لاسم البيروني مكانه الرفيع .. ولقد كان البيروني من ابرز العقول المفكرة في جميع العصور » .

كلمة اخيرة

واخيرا فان عبقرية البيروني وشخصيته الفذة ومكانته الرفيعة ، وخدماته الجلى تستوجب منا ان نحقق ونطبع مؤلفاته المخطوطة ، وان نشيد له تمثالا يرمز الى عظمته .. منه نستلهم بعضا وعليه نشيد بنيانا ، وبه نذكر العالم اننا كنا لم كانوا شيئا .

بغداد — عباس فاضل السعدي

الزواج

معقد مثل قطعة على مسرح
نجاحها واخفاقها في ايدي ممثليها!

■ الرجال ثلاثة رجال .. هكذا قال هنري نيومان Henry Newman ، أستاذ علم النفس بجامعة بركلي بولاية كاليفورنيا ..

« رجل يتزوج لارضاء غروره .. او لتحقيق منفعة عن طريق هذا الزواج

ورجل يتزوج لانه مل حياة الوحدة ، فخرج يبحث عن انسان يشاركه هذه الحياة .

ورجل ثالث يتزوج لانه يريد ان يسعد ويصنع بالاسرة كيانا سعيدا . »

[illegible]

امرأة ، البحث عن رجل [illegible] يسعدها ويعطيها من حبه ، بما يعوضها [illegible] عطفهما ورعايتهما لها ..

[illegible] في كل الحالات على هذه [illegible]

امرأة تستطيع ان تعيش بدون رجل وبدون زواج ؟ ..

النجاح والفشل في الزواج

ثم يقول نيومان : « والواقع انه مهما اختلف

الدوافع التي ادت بالرجل الى الاقدام على الزواج ، فاننا لا نستطيع ان نقول ان هناك زواجا بدا ناجحا وزواجا كتب له الفشل من بدئه .. باستثناء تلك الحالات في الطبيعة التي قد يتعذر على اي من الطرفين اكتشافها الا بعد الزواج، كان يكون الزوج مريضا او الزوجه عاقرا لا تنجب!

« فنجاح الزواج او فشله يعتمد اعتمادا اساسيا على تصرفات الزوجين وسلوكهما تجاه بعضهما البعض ، وادراكهما لحقيقة هذا الرباط الذي جمع بينهما ، حتى لو كان الهدف الظاهر منه تحقيق منفعة خاصة او ارضاء نزوة عابرة »

الزواج تآلف وانسجام

« فالزواج ليس مجرد وحدة بين جسدين ، ولكنه تآلف واتفاق وانسجام بين شخصين يختلفان اختلافا جذريا في التكوين والتفكير .
وقد يبدأ الزوجان حياتهما بغير حب ، ولكن لا تلبث الايام ان تقرب ما بين قلبيهما !

وعلى العكس من ذلك تماما ، فقد يتزوج الرجل بفتاته التي عرفها واحبها قبل الزواج ، واذا به يكتشف ان ما كان بينهما هو ذلك السراب الذي يراه السائر في الصحراء .

ليست هناك اي قاعدة يمكن ان نستند اليها في تحديد العوامل التي تساعد على نجاح الزواج .. اي زواج ! »

الملل اعدى اعداء الزواج

كيف يكون موقف الزوج الآن ، وكيف تكون موقف الزوجة بعد الزواج ؟

يقول الفيلسوف الامريكي ايمرسون : « ان اعدى اعداء الزواج هو الملل ! »

والملل شعور يصيب الرجل والمرأة على السواء، وهو ينتج عن عوامل عدة ، تختلف وسائلها من زوجين الى زوجين . فقد يكون الباعث عليه هو شعور احد الزوجين او كليهما بانهما استنفدا الاغراض المباشرة للزواج، وقد يكون العكس تماما، فقد تشعر الزوجة بأن حياتها الجديدة مع زوجها لم توفر لها ما كانت تعيش فيه من بحبوحة في بيت والديها .. وقد يشعر الزوج بالعبء الذي بدأ يتحمله وبعجزه عن الوفاء بمسئولياته والتزاماته ازاء بيته واطفاله ، بعد ان اصبح ابا !

ويقول علماء النفس ، « ان هذا الشعور بالملل ليس مقصورا على الازواج في سني حياتهما الاولى، فهو قد يصيب اي زوجين في اية مرحلة من مراحل زواجهما ، مهما تقدمت بهما السن !

وان كانت الاسباب في هذه الحالة الاخيرة تختلف عن الاسباب التي ولدت هذا الشعور ، في مراحل مبكرة .

المرأة اكثر احساسا بالملل

ان المرأة في هذه الحالة الاخيرة تكون اكثر احساسا من الرجل بالشعور بالملل ، فهي في هذه السن المتقدمة لا تجد حولها من رفيق يؤنس وحدتها ، بعد ان كبر ابناؤها وتزوجوا وتركوا البيت ، سوى زوجها الذي شاركته حياته الطويلة .. ومن اجل هذا تبدأ الزوجة تشعر بالغيرة تأكل قلبها من كل شيء يأخذ زوجها منها .. من الكتاب الذي جلس يقرأ فيه ، ومن الافلام التي يحملها التلفاز الى داخل بيتها .. من اصدقائه وزملائه الذين يجتمع بهم ليمضي معهم جانبا من وقت فراغه من عمله ، اذا كانت صحته ما زالت تسمح له بان يستمر في مهنته التي ظل يزاولها اعواما طويلة ، طبيبا كان ام مؤلفا ام عالما باحثا..

غيرة المرأة من المرأة

اما الزوجة الشابة التي امضت مع زوجها بضعة اعوام انجبت له خلالها اطفالا ملأوا حياته وبيته ، فهي الاخرى تشعر بالغيرة ، ولكن لا من عمله الذي يمضي فيه جانبا كبيرا من وقته ، لانها تعلم انها لكي تتمكن من الانفاق على بيتها وتربية اطفالها ؛ فلابد لزوجها ان يعمل ويهتم بعمله ، حتى يستطيع ان يضاعف من دخله،فتراها تقف بجواره وتشجعه وتدفعه الى المضي في طريقه ، فهذه هي سنة العمل والكفاح من اجل حياة افضل ، ولكن الذي يثير غيرة المرأة في هذه السن ، هو المرأة نفسها . فهي تدرك انها قد شاركت زوجها في سنوات عمله وكده ، كما شاركته لحظات سعادته ، وقد حملت وولدت وانجبت له ثلاثة او اربعة من الاطفال .. وسهرت الليالي بعد عناء تعتني بهم وتقدم لهم الغذاء والدواء .. وقد سرق منها هذا المجهود الكبير الذي قاسمته كله او جزءا مما كانت تتمتع به من حيوية الشباب ونضارته وجماله ..



ناقوس الخطر

« واذا احست الزوجة بالهزيمة في مجال المنافسة بينها وبين اية فتاة اخرى ، لم تعد تهتم بهذه التجربة من سنى العمل والكد والسهر .. احست بناقوس الخطر يدق بعنف فيزلزل كيانها !

« فهي تشعر بالغيرة الآن ولكن لاسباب اخرى تختلف اختلافا كليا عن تلك التي راتها عندما تتقدم بها السن ..

هذه هي بعض اسباب الخلافات التي تنشب بين الرجل وزوجته ، سواء في سني زواجهما الاولى ، او عندما تتقدم بهما السن .. فالغيرة من طباع المرأة ، والمرأة التي لا تغار ، ماتت ودفنت منذ زمن طويل ؟

يقول سيومان : « بالرغم من ان الكثيرين من العلماء يرون ان المسئولية الواقعة على عاتق المرأة اكبر بكثير من تلك التي يحملها الرجل في نجاح الزواج او فشله ، فانني ارى العكس ، فالرجل المسئول الاول عن انجاح حياته .. ففي الزواج ، لا بد للرجل من ان يسعى دائما ، والا يكف عن السعي ابدا ، لاقناع زوجته بحبه واخلاصه لها ، فاذا افلح في ذلك استطاع ان يهدئ نفسها .. واذا وثقت به ، خفت حدة غيرتها ، وتدرك ان كل ما يصنعه رجلها ، انما هو لسعدها ولخير بيتها وابنائهما ..

وليس معنى هذا ان الغيرة لا تعرف طريقها الى قلب الرجل ، فهو انسان ، ولا يمكن لبشر ان يكون مجردا من تلك العواطف الانسانية .. فالرجل يغار على امرأته ، ولكنه لا يشعر بالخطر الذي تشعر به هي عندما تراه يهتم بامرأة اخرى ، حتى ولو كانت دونها جمالا .. فهو رجل . »

اثر التعليم على الزوجة

ويقول سيومان : « ولقد قال البعض بان الزوجة المتعلمة المثقفة ، اقدر من اختها التي لم تنل حظا من التعليم في المحافظة على بيتها وزوجها ، فهي اقل استسلاما للافكار السوداء التي كثيرا ما تسيطر عليها وتستبد بها ، وتؤدي في النهاية الى تقويض بناء اسرتها من اساسها ..

« وهذه خرافة .. فقد اثبتت الاحصائيات التي اجريت في كثير من بلدان العالم ان اكثر حوادث الطلاق تتم بين المتعلمين، فليس للتعليم علاقة بطبيعة المرأة ، ومهما بلغ الرجل من علم ومعرفة ومكانة، فكثيرا ما نجده يضعف امام مغريات الحياة .. فالرجل هو الرجل ، والمرأة هي المرأة ، منذ ان كتب هذا لحياة على هذه الارض » .

قصة زوجة عظيمه

روت اليانور روزفلت ، زوجة الرئيس الامريكي الاسبق فرانكلين روزفلت ، قصة طريفة وقعت لها في عام ١٩٢٩ ، عندما كان زوجها حاكما لولاية نيويورك .. وقد سجلتها في مذكراتها بعد سنوات طويلة من رحيل زوجها ، قالت : « لقد كنت زوجة لرجل عظيم ، كان زوجي يحب بيته ، ويمضي وقته كله ينتظر اللحظة التي تجمعه باسرته الصغيرة ليمضي معهم لحظات كان يرى فيها السعادة كلها من حوله .. ولقد كنت ربة بيت ممتازة وامرأة مدبرة عاقلة ، وكنت بعد هذا احب زوجي ، واعد الساعات التي يعود بعدها من الخارج ، لاعد له الطعام الشهي ، واساعده في عمله ، فقد كنت زوجته وسكرتيرة واما لاطفاله، وكل شيء في حياته ، لا يخطو خطوة الا استشارني فيها ، ولا يتخذ قرارا الا بعد مناقشة معي ، ولا يظهر في مكان الا وكنت معه

« كان كل الذين عرفوا اسرتنا السعيدة يحسدوننا على ما نحن فيه من حب وود وتفاهم .. الى ان جاء ذلك اليوم الذي طرق فيه بائع زجاجات اللبن باب البيت ، فلم افتحه له ، كما كنت افعل دائما في صباح كل يوم ، وتوجه بائع اللبن الى زوجي بعد البيت بيده ليأخذ منه زجاجة اللبن ، لم يشكره وغلق الباب

« وانقضت اسابيع طويلة لم ير فيها بائع اللبن لسيدة البيت اثرا .. لقد راى كل من في بيت راى زوجي وابنائي ، الذين كانوا يتناولون استلام زجاجات اللبن ، الا انا ..

« واستبدت به الحيرة وهو يحاول معرفة اسباب اختفائي الفاجئ.. ولعل سر اهتمامه بي هو توقف تلك المساعدات المالية الصغيرة التي كنت اقدمها له من حين لآخر ، لاعاونه على تحمل نفقات اسرته التي كانت تتألف من زوجته وأمه واطفاله الثلاثة ..

ثم شاع الخبر

« وما لبث الخبر ان انتشر بين الجيران .. لقد اختفت سنر وانكلين .. تركت البيت وتركت زوجها واولادها الخمسة ، وذهبت ، ولكن الى اين ؟

« ولم يجرؤ احد على ان يسأل زوجي ، وهم يرونه في تعاسته وآلامه ، وقد اختفت ابتسامته ، وحلت محلها سحابة من الكآبة والحزن ، وكان زوجي المسكين مصابا بشلل الاطفال ، وكان يسير متكئا على عكازين غليظين .

« ولكن سر غيابي عن بيتي ما لبث ان شاع وعرف الجميع ان خلافا وقع بيني وبين زوجي ، فغضبت على اثره وحزمت حقائبي وعدت الى بيت اسرتي .. »

ظلمت زوجي

قالت السانور وهي تختم قصة اول واخر خلاف وقع في حياتها الزوجية الطويلة مع الرجل الذي شاركته حياته السياسية الحافلة ، وراحت تبكي به في مرضه الذي دام لاكثر من ربع قرن من الزمان ، وهو يتنقل على كرسي متحرك ، بعد ان اصيب نصفه الاسفل بالشلل .. قالت :

« اني كلما تذكرت ظروف هذا الحادث اغرورقت عيناي بالدموع ، لقد ذهبت اليه يوما في مكتبه لاعود به الى البيت كعادتي ، فوجدت سكرتيرته الحسناء تجلس امامه ، وقد جلس هو يضحك حتى سالت الدموع من عينيه !

« وكان المنظر اقوى مما تحتمله اعصابي ، فخرجت من مكتبه مسرعة غير عابئة بصوته وهو ينادي ..

لقد عاد زوجي بعد ثلاثة اسابيع يطرق باب بيت والدي ، طالبا مني ان اعود معه الى بيتي واولادي ، ولم يقل يومها سوى كلمتين « لقد ظلمتني يا السانور ؟ » ، ونظرت اليه وهو جالس في مقعده المتحرك ، ورأيت الالم في عينيه ، فوجدت فيهما كل الصدق ! لقد ظلمته ، وكان يعرف انه مظلوم ، ولكن حبه لي جعله ينسى كل شيء الا ان اعود اليه ! » .

(م . ن)

كلاكما لئيم

واحسنهم عند اللقاء واقلهم عند العطاء . فعاب الرجل كلاكما

اخس انسه .

هجى اباه فقال :

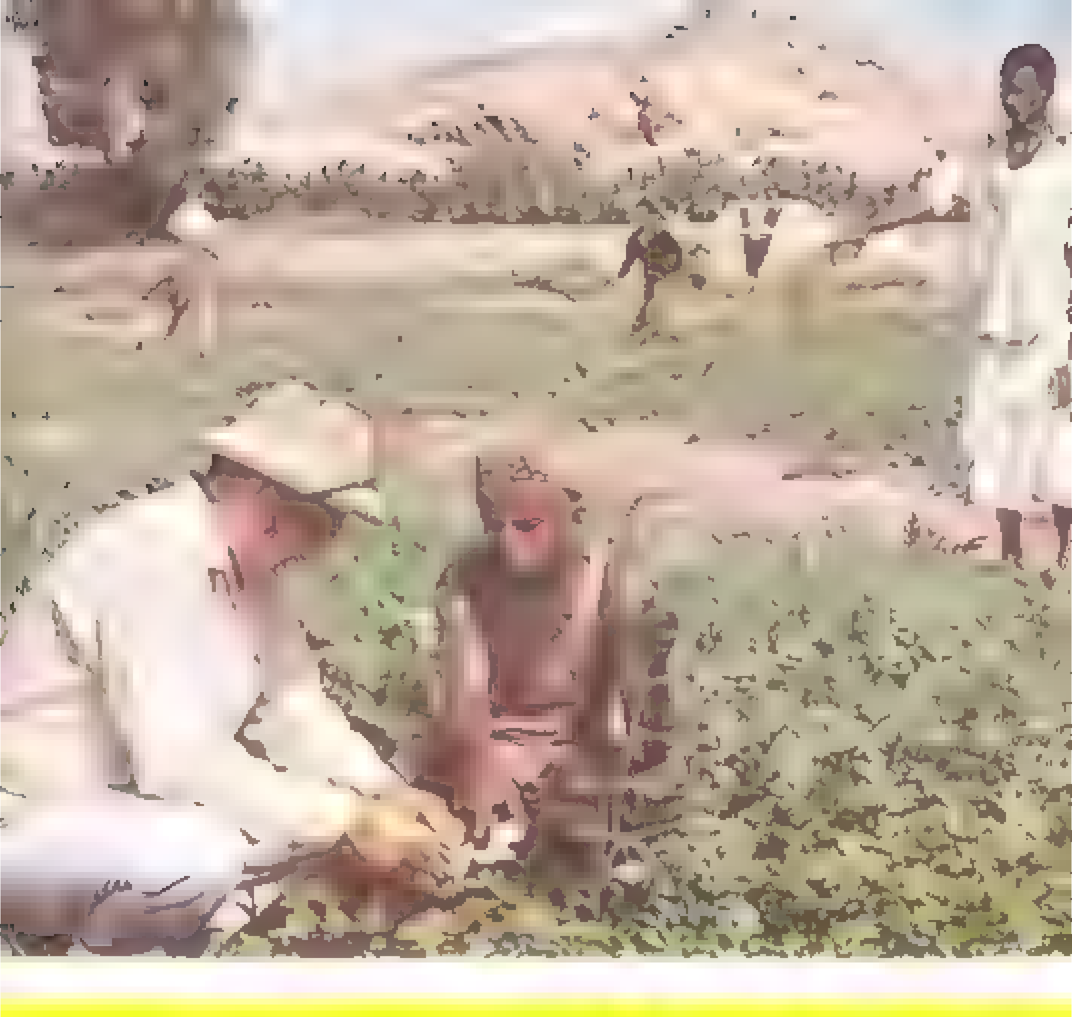
لحاك الله ثم لحاك حقا
وما الحاك من عم وخال

وقال يهجو نفسه :

أرى لي وجها شوه الله خلقه
فقبح من وجه وقبح حامله

وقال في اعطائه :

سئلت فلم تبخل ولم تعط نائلا
فسيان لا ذم عليك ولا حمد



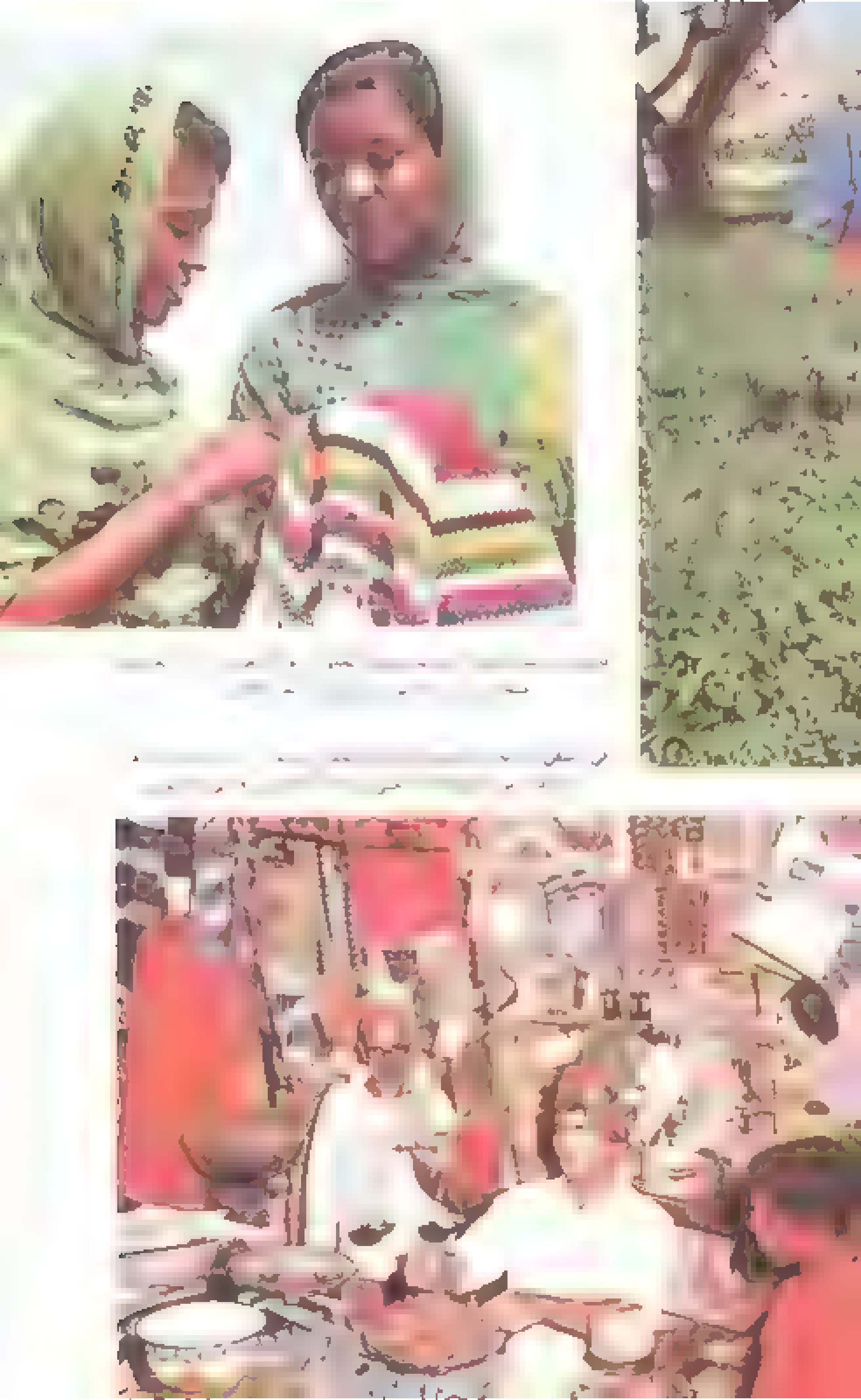
اعرف وطنك

أيها العزلى

دلتا أبين

رقعة خضراء بجمهورية اليمن الديمقراطية

تجرى عليها تجارب دولية لتنقذها من شتى الأمراض الزراعية



■ يرى ما هو [illegible] الاهتمام الرائد الذي تبديه الامم المتحدة والدول الاجنبية ، [illegible] ؟! [illegible]
اليمن الديمقراطية ؟!
[illegible] بلادها ، ولو استطاعت [illegible] صالحوها من الفقر الذي اصابها .. عقم الارض في هذه الدلتا المجهولة المنسية ..

انها ليست دلتا نهر ، وانما هي دلتا واديين كبيرين ، ينبعان من جنوب جبال اليمن حتى بحر العرب ، يعيش حولها ٢٥٠ الف نسمة .. وهذا الرقم يمثل ثلث مجموع السكان الذين يرتبطون في اليمن الديمقراطي (الجنوبي سابقا) بالارض والزراعة .. انه ارتباط مستمر منذ الاف السنين على وتيرة واحدة .. ارتباط لا بد له من تطوير ، فاليمن يبني نفسه من جديد متحديا التخلف والضائقة المالية الخانقة ، التي تخيم عليه ..

لقد ظل اليمن الجنوبي ١٢٩ عاما متخلفا محبوسا ، وعندما انفتحت الابواب انطلق يريد الحياة .. جاء كرجل مليء بالآمال الواسعة .. لم تكن ثمة شيء في انطلاقته ، فلم تكن لديه اي شيء يحتذيه ، فهو يبدأ من نقطة الصفر .. هكذا كان [illegible] حالة جرا ظلما ، ولكنه ما كاد يبدأ في البحث عن نفسه حتى وجدها غارقة في لجج من الايديولوجيات والنظريات والمسكنات والسلبيات التي تسللت الى جميع مظاهر حياته .

حتى بعض ادباء بلاده انطلقوا يكتبون قصائد من شعر اللامعقول ، وهذا نموذج لما كتبه احدهم في كبرى مجلات اليمن الادبية .. قال لا فض فوه :

[illegible]

لا تحاول ان تفهم ، انت كذلك لم تفهم شيئا !! انها ثمرة استقلال صعبة .. تحتاج الى وقت حتى تجد الانسان اليمني العربي نفسه ..

شبح الهمزة

ولنرجع ثانية الى دلتا ابين .. انها واحدة من المديريات الثلاث التي تتكون منها المحافظة الثالثة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

وهذه المحافظة كانت تضم قبل الاستقلال اراضي سلطنات ومشيخات الفضلي ، ويافع السفلى ، ويافع العليا ، والعوذلي ، والعواذل السفلى ، ودثينة ..

وابين كلمة بين شبح الالف ، وقد ارجع ياقوت اسمها الى ابين بن زهير بن ايمن بن حمير ابن سبأ ..

ويبدو انها في التاريخ حسب كتب مجهولة لعدم تمحيصه ، ولكنك سرعان ما تجده امامك عندما تتبع بعض امهات الكتب ..

ابين وإرم ذات العماد

فمثلا ذكر الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب

[illegible]

وهذا قول غريب اذ ان الاعتقاد السائد كان يرشح عدن او الاسكندرية كموقع لهذه المدينة المجهولة .





تقسم جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية الى ست محافظات ، وكل محافظة تقسم الى عدة مديريات ، لكل منها مأمور، وعدد سكان الجمهورية مليون ونصف مليون نسمة تقريبا ، منهم ٣٥٠ الف يعيشون في المحافظة الثالثة ، التي تضم دلتا أبين في مديريتها الغربية ، وهي موضوع استطلاعنا في هذا العدد ، وقد أشرنا بأسهم الى المناطق التي ورد ذكرها في المقال .

المحافظة الثالثة

التي يقال انها ، كانت تضم ثلاثمائة الف قصر شيدوها بالذهب والفضة والجواهر واليواقيت بعد ان حاول شداد بن عاد ان يضاهي الجنة فبنى ارم ذات العماد على صفة الجنة ـ هكذا زعموا ـ تحف بها انهر الماء وجمع فيها كل الثمرات .. حتى الاشجار في المدينة كانت من الذهب وثمارها كانت يواقيت ولؤلؤ ...

... عام وعندما حاول شداد بن عاد دخولها مع ثلاثمائة الف من اتباعه ، جاءت صيحة هائلة وساخت المدينة في الارض ولم يعثر لها على اثر .. هكذا وردت القصة في معجم البلدان لياقوت .

مطلوب حفريات أثرية

ولأن دلتا ابين لا تذكرك كثيرا او قليلا ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد .









الى اليسار: دراسة
[illegible] لامكانية
تطوير وادي أبين .
صور يجا بعض
الاحصائيين التي
[illegible]
[illegible] جمهورية اليمن
[illegible]
والصندوق الكويتي
للتنمية الاقتصادية



فهو يعيش حاضره الصعب ، يعارك المصاعب التي تراكمت عليه نتيجة الاهمال والاستعمار والحروب القبلية ، التي ما كانت تنتهي الا لتبدأ من جديد .

وفي مقدمة المصاعب التي يواجهها فلاح ابين : الحشرات ... فهي على أنواع ... كل منها له ذوقه الخاص .. فحشرة الوالع السوداء تمتص طعم شجرة البرتقال ، والحفار يسطو على قصب ساق شجرة النخل ، والدودة السودانية تكتفي بالأوراق ، والحائكة تفضل بذور السمسم ، والخنفساء تنخر ثمار الحب (البطيخ) .. حشرات عديدة تخرب وتدمر على هواها لغياب المبيدات الحشرية التي لا وجود لها في المنطقة ..

بلهارسيا وملاريا وفقر دم

وبينما الحشرات تفتك بالمحاصيل ، تجد الامراض تفتك بجسم الفلاح المسكين ، الذي حباه الله بقدرة عجيبة على تحمل الامراض والآلام ..

وفي مستشفى الشهيد باجي ، حيث تعمل البعثة الطبية الصينية معززة ، جلسنا نتحدث الى رئيس البعثة الدكتور « لو — كاو » عن الامراض ومشاكلها في المنطقة ، فقال :

« السبب الرئيسي في انتشار الامراض هو الاستعمار .. لقد ظل البريطانيون في هذا البلد ١٢٩ عاما لم يتركوا ، مستشفى وراءهم تأخرا وجهلا وأمراضا عديدة ، أكثرها انتشارا هي السل والبلهارسيا ، وامراض الصدر والمفاصل ، وسوء التغذية ..

« لقد وصلنا الى هنا في ابريل ١٩٧٠ وعددنا ٦ اطباء وصيدلي وخمسة ممرضين ، ونعمل ٢٤ ساعة في اليوم لعلاج آلاف الحالات ، التي تأتي من كل مكان الى المستشفى الوحيد الذي لا يبعد ...

ويتابع الدكتور « لو — كاو » حديثه قائلا :

« والمريض هنا لا يأتينا غالبا الا عندما تشتد عليه الامراض ، وتعجزه تماما عن الحركة والعمل ، وعند تشخيصنا لمرضه ، نجده يشكو عدة امراض في وقت واحد : بلهارسيا وملاريا وفقر دم ونقصا في التغذية ، ونعالجه من امراضه ، ولكن سرعان ما نراه مرة ثانية حاملا معه نفس الامراض التي تعبنا فيها في السابق .. ومن تجاربنا



تضم المنطقة الثانية ١٠٥ قرية ومدينة الشرقية ، وباقي المدن محرومة من المواصلات .. ونرى هنا قرية ابنائها يعيش

وجدنا أن علاجها يصبح عديم الفائدة لانعدام الرعاية والوعي الصحي .. »

دم صيني لامرأة عربية !

ورافقنا الأخ صالح محسن ، المسؤول اليمني في المستشفى الى جولة في اقسامه الثلاثة بالرغم من الجوية معدومة ، فالمستشفى مشيد في حفرة اختاروها في الماضي لاسباب سياسية ، فهي تقع على الحدود بين سلطنتي الفضلي واليافعي ، وكان لكل منهما نصف المستشفى بالتساوي .

وعندما سألنا الأخ صالح محسن : « اين الاطباء العرب ، ولماذا لا نجد لهم أثرا في المنطقة ؟ »

فاجأنا بمرارة : « ليس الاطباء العرب وحدهم المنسيين من المنطقة ، وانما ابناء جمهوريتنا كذلك حيث لا يفضلون العمل في الريف .. انهم يفضلون المدينة .

« ومسافة بين موقفهم ، وموقف هؤلاء الصينيين الاحباب ، ذلك الموقف الذي لمسناه منذ ايام عندما جاءتنا امرأة تنزف دما بمرارة اثر انفجار داخلي في الرحم .. وفحصها الاطباء ، ولم تكن



عربية و٣٦ قرية ومدينة في مديرية العربية والوسطى ، لانعدام ... سكان ... قرية الوسطى .

ما زال الناس في ... يستخدمون الجمال للنقل وجر العربات الصغيرة ، لقد اشترى صاحب هذا الجمل كمية من « ابوش » في ميدان البلدة المجاورة ... شلنات ، وهو سيبيعها ... ١٢ شلنا للاهالي هنا لاقتسامها ... اي ان ربحه اليومي ٧ شلنات فقط !

حال وسببه لانعدامها الا ... الدم اليه والمستشفى ليس فيه بنك دم ، واسعفه في ... ولكن سرعان ما تقدم بعض المرضى اليمنيين واليمنيين وتبرعوا بدمائهم .. وعلا [illegible] عن اربعة منهم ، واسعفت الرضيعة ...

نقص في الأطباء

وتابعنا جولتنا في اقسام الجراحة والامراض الباطنية والعظام والنساء والصدر .. وسألنا مرافقنا : « هل تجرون عمليات جراحة صدر في المستشفى ؟ »

فاجاب : « للاسف لا يوجد عندنا طبيب صدر في المستشفى ، كما انه لا يوجد جراحة صدر في انحاء الجمهورية كلها .. وكذلك لا يوجد طبيب في اليمن اطباء اسنان ، ولا عيون ، ولا انف ، ولا اذن ، ولا حنجرة ، ولا امراض جلدية »

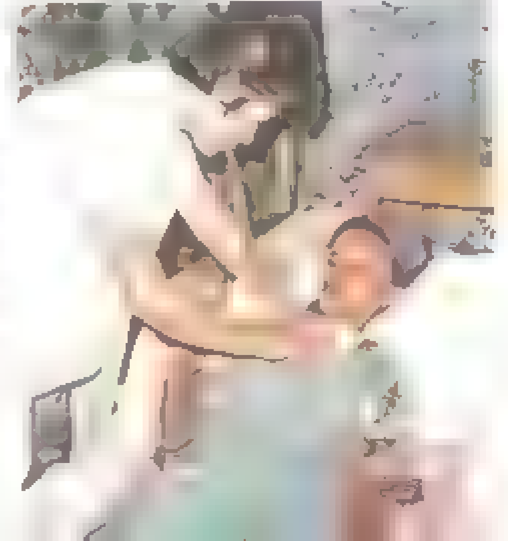
مسلسل رهيب

والحديث عن الصحة في اليمن ، يحتاج الى اسهاب وتطويل ، فكل علل المنطقة تكمن في صحة المواطن : لان الامراض الرئيسية تؤثر على كمية الانتاج .. وقلة الانتاج تؤدي الى ضعف الدخل .. وانخفاض الدخل يؤثر على مستوى التغذية والسكن الصحي ، خاصة ان متوسط افراد الاسرة في اليمن هو سبعة اشخاص .. وهذه الزيادة في الافراد سببها انتشار تعدد الزوجات بين الاهالي ..

ماساة الطب الوقائي

وقالوا لنا : « لماذا لا تسألون خبير الصحة الوقائية المنتدب من الامم المتحدة ؟ »

واحسسنا بثورة عارمة على هذا المسؤول قبل ان نراه ، واتجهنا اليه فكان اسعدنا اكثر منه سؤالا ، وجلسنا الى حسين عبد القادر وزيري شاب سوداني منتدب من حكومة السودان ودولي من الامم المتحدة للعمل في المحافظة الثالثة .. وتردد الاخ حسين كثيرا في الكلام ، ولكن امام اتهامنا الصريح له بالتقصير وانعدام كل اثر للطب





أوطاني في المحكمة ، قال ... في جمهورية اليمن الديمقراطية ... [illegible]

[illegible]

٭ تركني وسافر لبنان منذ ... ، وقضت عليه ٣ سنوات لم يرجع ولم يكتب ، ولم يترك نفقة .. وأنا مدينة بـ ١٦١ شلن ، وأنا ... .. وأنا أطلب الورقة ... [illegible]

[illegible]



قليل من الجغرافيا

وقرأنا مسائل الامراض والصحة ، ولعلنا نتعرف على المنطقة ..

ان جغرافيتها هي جغرافية اليمن .. سهل ساحلي يتراوح عرضه بين ٤ و ٤٠ ميلا .. يطل على بحر العرب .. وبعد السهل ترتفع الارض على هيئة هضبة ارتفاعها ثلاثة آلاف قدم ، ثم تبدأ سلسلة الجبال الى ارتفاع يتراوح بين ... و ٨ ... قدم .

وبين هذه الجبال والهضاب نجد وديانا كثيرة ، بعضها جاف وبعضها واسع تنساب فيه المياه بغزارة ، حاملة معها الطمي الذي يصنع الارض الطيبة على جانبي الوادي .

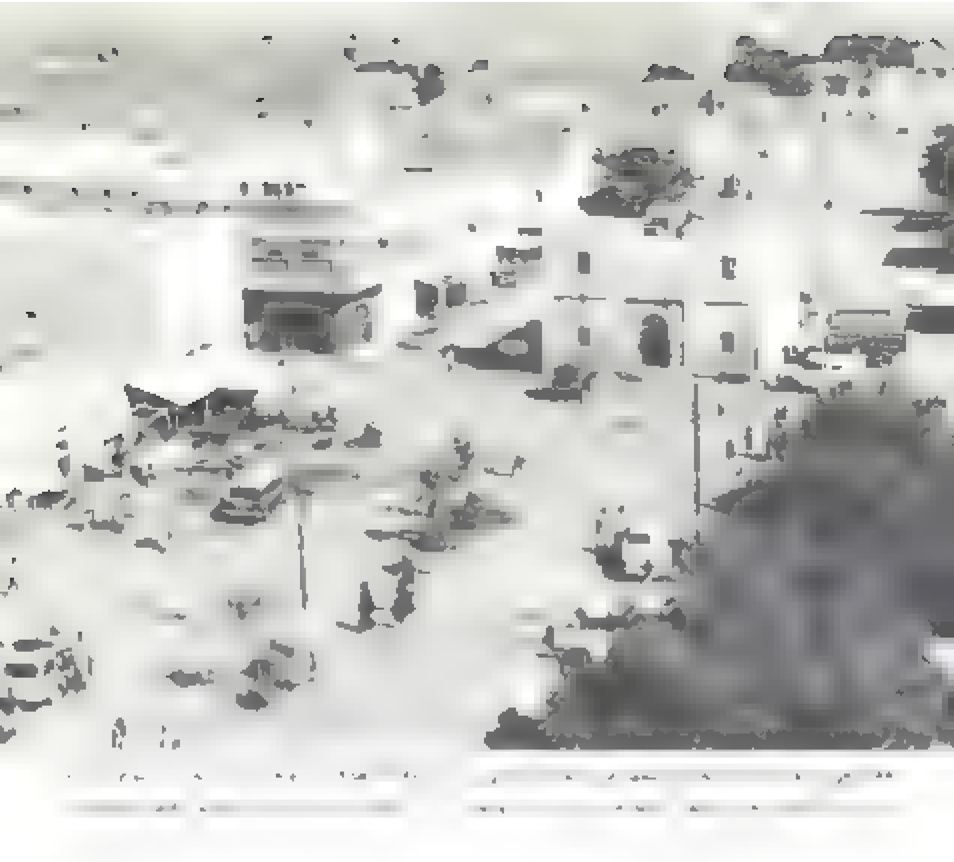
و ... واديان ... [illegible] ... وادي ... ووادي ... .. وبين هذين الواديين تقع اراضي دلتا ابين .. ارض واسعة مساحتها ١٢٠ الف فدان ، يمكن زراعة ٨٠ الف فدان منها فقط .. وهي مساحة محترمة تمثل ٣٢٪ من مجموع مساحة الارض الصالحة للزراعة في الجمهورية اليمنية كلها ومقدارها مليون فدان ، لا يزرع منها فعلا الا ٢٥٠ الف فدان .. والفدان هنا يسمى ACRE ومساحته ٦٠×٧٠ مترا ، اي ٤٢٠٠ متر مربع .

ودلتا ابين ارض طيبة تكونت من ترسبات الطمي الذي حملته السيول معها .. الا ان المزروع من اراضي هذه الدلتا لا يتعدى ثلثها ، اي ٢٨ الف فدان : ثلاثة آلاف منها تروى بمياه الآبار الارتوازية ، والباقي يروى بوضع سدود امام السيول ، تدفعه الى ارض المزارع ترويها لفترة ٦ او ٧ ساعات ، ثم تطلقها لارض مجاورة ، حسب عرف متفق عليه من قديم الزمان ..

القطن هو المحصول الرئيسي

والمحصول الرئيسي الذي يزرع في ابين هو القطن .. يزرع بعدما تنحسر السيول لمدة اربعة اشهر من ١٥ يوليو الى اول اكتوبر ، ثم يبدأ جني المحصول من مارس حتى مايو .

لقد بدأت زراعة القطن في دلتا ابين عام ١٩٤٩ اثر قيام بريطانيا بالضغط على القبائل المتقاتلة ومصالحتها ، وبعدها خرجت الى حيز الوجود لجنة ابين ، التي تولت ادارة جميع عمليات القطن من البذرة حتى التصدير .. وكانت اللجنة



بادارة انجليزية دخل معها بعض السلاطين على أساس انهم يمثلون المزارعين ..

فكان المشروع وجد ليخدم فئة معينة ، أما الفلاح فكان دخله لا يزيد على ما يجود به الملاك .. وجاء الاستقلال فقلب الوضع رأسا على عقب .. ازيلت طبقة السلاطين وملاك الأرض، وأصبحت لجنة الجزيرة تشتري المحصول من المزارع مباشرة وتدفع له ثمنه تحت الحساب ، وتبيع المحصول في أسواق العالم المختلفة بعد ان كان وقفا على سوق ليفربول .

وقال لنا الأخ محمد علوي السكرتير الاداري للجنة ...

ضعف الأرض

ولكن أرقام هذا الانتاج لا تعني كثيرا ، ففي محطة الابحاث بمنطقة الكود ، وجدناهم يقومون بدراسات من أجل انقاذ القطن من التدهور لأن انتاج الفدان كان ٤٣٠ رطلا من القطن في عام ١٩٥٠ اما اليوم فانخفض الى ٢١٦ رطلا ..

هذا ما قاله لنا رئيس قسم المحاصيل الأخ حسن علي الذي تابع كلامه قائلا ...

١١ صنفا من الحبوب

وليس القطن هو المحصول الوحيد في السودان ، فهناك محاصيل اخرى ولكنها كلها للأسف ليست على درجة طيبة ، لهذا شاهدنا خبراء محطة الكود الزراعية يجرون عليها تجارب وأبحاثا عديدة لتحسينها .. ولكن الاستخدام







الاعتمادات المالية بعمل من أبحاثهم وتقديرهم حبرا على ورق .. رغم أهميتها الزائدة

وفي حديثنا مع مدير مركز أبحاث الكود الأخ حمد الزبيدي قال لنا ...

[illegible]

الثروة الحيوانية

[illegible] هكذا بدأ ضابط الثروة الحيوانية عبد القاسم حديثه الذي تابعه قائلا : فالأنواع الموجودة قديمة جدا لم تجر لها ...

[illegible]

طماطم بحجم الباذنجان

وفي الاجزاء الساحلية من المحافظة الثالثة ، أبين لودر ومودية ، تنمو أشجار الحمضيات بصورة مدهشة .. رغم الضربات الكثيرة التي تصيبها ، والى جانب الحمضيات تنجح زراعة البصل والطماطم فتصل حجم الحبة منها الى حجم حبة الباذنجان [illegible] .

والدخن كذلك (أي الذرة الصغيرة) ينمو بنجاح رائع .. وهم يخلطون حبابها بعد طحنها ، مع الحليب والماء ويضعون الخليط على النار حتى ينضج ، ويتركونه فترة قبل ان يضعوا عليه السمن المحلي او السمن .. انها العصيدة ، وهي سهلة الهضم لا تثقل على المعدة على حد تعبيرهم

والعقبة الرئيسية في عدم امكانية تسويق هذا الانتاج الضخم من الخضار والطماطم والبصل ، هو عدم وجود طرق معبدة تؤدي الى تلك المناطق .. لهذا نجد الفلاح لا يزرع الا مقدار حاجته واستهلاكه ، بينما تنفق عشرات ملايين الدنانير لاستيراد [illegible] من الخارج لتموين الجمهورية .

١١ مليون دينار تكاليف الطرق

وحملنا الى وزير الاشغال اليمني الأخ محمد ابو بكر العطاس سؤاله عن الطرق فقال



حتى تم شق ٢٣٠ ميلا حتى نصل الى ... انه طريق صيني وعر ، ... ٣١ جسرا ... منحدرات الاودية من ... ؟

هل اقتربت نهاية القات ؟

ووقفنا ننظر الى العمال اليمنيين يعملون مع الصينيين ، فوجدنا حماسة وانضباطا من الجانبين .. الصيني يريد اظهار قدرته وخبرته ، واليمني يريد ان يوصل الطريق بأسرع وقت الى مناطق ما زالت مجهولة ، يعالج الناس فيها – الى اليوم – مرضاهم بالكي بالنار ، وبتعليق التمائم والاحجبة المصنوعة من اغصان شجرة السدر !

ومن المؤسف انه كلما امتد الطريق ازداد انتشار القات ، فهو ينقل بالسيارات .. ويستورد البلد ما يعادل مليونا ونصف مليون دينار سنويا من القات .. ووضع القات يختلف في اليمن الجنوبي عنه في اليمن الشمالي ، فهنا تستعمل معه مواد اخرى مخدرة ، مثل الهيروين والافيون والمسكرات وغيرها ..

ونشير الى ما نشرته العربي في العدد رقم ١٤٧ من ربيع هذا العدد مع رحلة عربية لحقل القات المنشور فيه ، على اعضاء لجنة المخدرات التابعة للامم المتحدة ، فأصدرت اللجنة قرارا يوصي منظمة الصحة العالمية بأن تساعد ... التي سبق ان ...

الضباع تعطي المدينة اسمها

وحتى نتعرف على الحياة الاجتماعية سافرنا متجهين الى بلدة جعار كبرى مدن دلتا ابين ، ومركز تموين المناطق الشمالية .

انها قرية صغيرة انشئت لتكون مركزا للحكم البريطاني بعد الحرب العالمية الثانية ، ثم اتخذت فيها الامم المتحدة مركزا لتدريب ابناء اليمن ، فازدهرت جعار واصبحت مركزا مهما ، بعد ان كانت منذ ٢٥ عاما فقط ، حرشا ترتع فيه الضباع التي اعطت اسمها للمدينة ، لان جعار معناها الضبع .

رحم الحياة

واشهر معالم جعار مئذنة جامعها . وتحت ظل هذه المئذنة يقع ميدان البلدة الكبير على شكل



ومشيدة بأحجار ... واحجار اخرى متعددة الالوان ... وبابها ... احد ... قرية ... اليمن

فلقد كنا نجلس مع الناس في المقهى الشعبي الوحيد نشرب الشاي او الشاي مع الحليب ولا شيء غير هذا .. لا توجد دومينة، ولا ورق لعب، ولا طاولة، ولا شطرنج .. وانما الراديو مفتوح على اعلى صوته ..

وعلى الرصيف المقابل يقف بائع اللحم المشوي فتملأ رائحة الشواء الانوف ، ويصرخ الجرسون بأعلى صوته من بعيد على الطلبات التي يستلمها ويرتد صدى صوته في الساحة مثل صياح الضباع في قديم الزمان !

ويقف بائع الذرة الى جانب الرصيف ، ويشرئب الماعز الجائع ليلتهم اوراق الذرة .. وتمر عربة يجرها الجمال ... ، فقد وضعوا لها اطارات من المطاط بدلا من الخشب ..

واردنا الحصول على بعض الارقام والمعلومات عن البلاد ، فقالوا : لا بد ان تتجهوا الى ...





وسموها باسم زنجبار فهيما بزنجبار اسم لجزيرة كبيرة .. فلما استوضحناهم قالوا : في السابق كان اسمها بيس ، ولكن ناصر بن عبد الله السعدي ، الذي نفي الى جزيرة زنجبار عاد الى بيس واستبدل اسمها بزنجبار «بيس» وصبغ الايام الزنجبية [illegible] ...

وزنجبار ما هي الا شارع كبير يحوم على جانبيه المتاجر القديمة الشعبية ، التي تحتوي من البضاعة اقل بكثير مما تحويه من القذارة !! انها مركز زراعي على طريق زراعي ، ستزداد اهميتها عندما يتم شق الطريق الى المكلا .. ويعتقد اهلها ان مدينتهم سوف تحتل مركز عدن التجاري قريبا ! .

المرأة لا تحتاج لمحام

وفي « مدينة » زنجبار توجد المدرسة الاعدادية الوحيدة للبنات بالمحافظة الثالثة ، وفيها تتعلم ١١٩ فتاة ، قبل انتقالهن الى المدارس الثانوية في عدن لعدم وجود ثانوية في المحافظة الثالثة .. وجلسنا نستمع الى نور ناصر عمر مديرة المدرسة ، تحدثنا عن الطالبات والمرأة فتقول .

« كان عندنا فرع للاتحاد النسائي ولكنه اغلق حاليا لعدم وجود .. »

وهنا قاطعها الاخ سالم الحايك مسؤول اتحاد الطلبة قائلا : « لا تستطيع المرأة أن تشرح وجهة نظرها بوضوح ، لهذا سأقوم بشرح الموضوع لكم : لقد تأسس الاتحاد النسائي عام ١٩٦٨ ولم يمارس نشاطه حتى شهر مايو ١٩٦٨ .. »

وهنا قاطعناه معتذرين وقلنا للسيدة نور : « هل تحتاجين الى محام للتعبير عن وجهة نظرك ؟ » فقالت : « ابدا ابدا .. »

فسألناها عن مشاكل التعليم فقالت : « من مشاكلنا تنوع المناهج والمقررات ، فالحساب تبع المنهج المصري ، والجغرافيا والتاريخ عراقيان وهكذا .. ولكننا سنتلافى هذا التضارب عندما يتم توحيد المنهج في العام القادم .. ومن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهؤلاء المعلمات هن اللواتي يحركن فرع الاتحاد النسائي ، وعندما يتخرجن يغلق الفرع ابوابه .

قطع الاشجار لدعم صندوق الاتحاد

وانتقلنا بعد ذلك الى مقر الاتحاد الوطني للطلبة مع الاخ سالم الحايك .. المقر كان قصرا لاحد السلاطين السابقين .. الباب مخلوع من مكانه ، الارض طينية والحديقة مهملة جافة .. اشجار الكافور العالية قطعت وملقاة على الارض. قلنا للاخ سالم : « لماذا قطعتم الاشجار ؟ » . قال : « قطعناها لنبيعها خشبا ، حتى ندعم صندوق الاتحاد ماليا .. »

وصعدنا المبنى .. الجدران ملطخة ، وفوقها كتبت شعارات مختلفة بالطلاء الاحمر ، تحمل معنى خاصا ..

رسالة الى الفتاة اليمنية

وكان اول ما طالعنا في مبنى الاتحاد صحيفة حائط ، مقالها الافتتاحي بقلم شابة تقول فيه :

« ها انا اكتب اليكم لاول مرة في تاريخ تقاليدنا الرجعية على صفحات يقوم بتحريرها اخوتنا الشباب .. ولكن الى متى نظل هكذا ؟ الست فيه مثل اب في القرن العشرين ؟ ماذا نعرف عنه ؟ بل ماذا نعرف حتى عن مجتمعنا عن كلية ؟ فهيا .. هيا .. هيا .. ولكن اسمحي لي ان اسألك كيف نكون امهات لابناء اتعبه الانتر علما ووعيا ، ونحن لا نعرف شيئا عن اليوم الذي نعيشه .. كيف .. كيف .. ؟

اختك [illegible] شمسيه .

وانتقلنا الى غرفة المكتبة والمطالعة ، فوجدناها قاعة فسيحة خالية من كل شيء ما عدا طاولة صغيرة في وسطها صفت مجموعة من الكتب المرصوصة. مهما طالعنا عناوينها فوجدناها : حياة لينين ، والثورة البلشفية ، ماوتسي تونغ .. كيم ايل سونغ ..

فسألنا سالم الحايك : « كيف تصلكم هذه الكتب ؟ » .

فقال مبتسما : « جمعناها من السفارات بمدينة عدن »

قلنا : « لا اعتراض لدينا على وجود هذه الكتب ، فالاطلاع يجب أن يشمل جميع فروع المعرفة ، ولكن اعتراضنا على عدم وجود اي كتاب عربي آخر بجانبها .. برغم من محاولات الاتصال بالسفارات العربية في عدن ؟ » .

فقال : لا لأنه رجل ...

ما لها لارضائنا .

وهذه الحادثة تضع امامنا استفهاما كبيرا ...

— وما ارخصها — على مروج الحدائق العامة والاندية الرياضية ، التي ...

ماذا نترك الساحة خالية تحط عليها كل طير من كل جنس ؟

اسئلة كثيرة ، تحتاج الى عمل للرد عليها ، اكثر من حاجتها الى خطاب !!

عقبات في وجه الطلاق وتعدد الزوجات

وفي محاولة للنهوض بمجتمع المحافظة الثالثة ، اجتمع المحافظ مع مجموعة من القضاة والمهتمين بامور الشرع ، واهل العلم في المحافظة ، وبعدها اصدروا لائحة داخلية او قانون الزواج ، يعمل بها مؤقتا حتى يتم اعداد قانون الاحوال الشخصية الشامل للجمهورية كلها ..

ونظرا لاهمية هذه اللائحة الخطيرة حاليا ، نورد هنا اهم الفقرات التي وردت فيها :

جاء في المقدمة : ... الثورة الشعبية ... على تغيير المجتمع ... الى مجتمع جديد تقدمي .. وبعد هجوم ... على اولياء الامور الذين يعتبرون المرأة سلعة تباع وتشترى بالمهور العالية ، بينت اللائحة ان نتائج هذا العمل كانت عزوفا بالشباب عن الزواج لقلة المال .. ثم عرجت اللائحة على مأساة تعدد الزوجات والمشاكل الاخرى التي تنخر في المجتمع ، وامام كل هذا وجدت اللجنة نفسها مضطرة لوضع اسس علمية موضوعية (على حد قولها) لمعالجة هذه المشاكل ، نلخصها فيما يلي : ● حدد المهر ... اربعة الاف شلن ، اي ٢٠٠ دينار ...

● ... زواج الفتاة دون اخذ موافقتها ، ... اليها كاتب المحكمة ليستمع الى رأيها ...

● لا تتزوج الفتاة الا بعد بلوغها سن الرشد ...

● لا يجوز بأي حال من الاحوال ان يتم الطلاق

تطبيق اللائحه

وسألنا قاضي ... الشرعي ... عبد الله ... عن مدى تطبيق هذه اللائحه ومحكمته فقال





بلاستيك ، التي تحتاج الى تعبئتها حتى يجمع بها المحصول ..!

واستطرد القاضي الشرعي قائلا : « وحدة الاسرة لا تتنافى مع الشريعة الإسلامية .. لأن تعدد الزواج والطلاق يتمشى تماما مع قوله تعالى فان خفتم الا تعدلوا فواحدة ».

الارض ملك لمن يفلحها

ولم يتوقف التغيير الجذري عند هذا الحد بل تعداه الى ملكية الارض ، فبعد ان كان تحديد ملكية الارض يخضع للعرف القبلي ، وبعد ان كان السلاطين السابقون يملكون معظم الاراضي ، صدر بعد الاستقلال قانون الاصلاح الزراعي الذي صودرت بموجبه الاراضي من الطبقات الحاكمة سابقا ، وحددت الملكية الزراعية بحد اعلى بلغ ٢٥ فدانا في الاراضي المروية و٥٠ فدانا في الاراضي البعلية

وبدأت عملية توزيع ٣ او ٥ افدنة على العائلات المعدمة ، ولكن كثيرا من السلبيات ظهر بعد صدور القانون فلم يطبق القانون كما يجب ، وظلت مساحات كبيرة من الارض المصادرة تحت ادارة الدولة .. ولهذا صدر قانون جديد يخفض بدوره نسبة الحد الاعلى لملكية الارض الى ٢٠ فدانا للارض المروية و٤٠ فدانا للاراضي البعلية ، واعلن ان الارض ملك لمن يفلحها ..

وفي اوائل سبتمبر ١٩٧١ طبق الفلاحون الفقراء كما يحلو للمسؤولين والصحف في عدن تسميتهم : هذا المبدأ فاستولى كل عامل زراعة على قطعة ارض .. وايد رئيس الجمهورية هذه الخطوة وساهم بنفسه في تنفيذها وقال للصحفيين العرب في اجتماعهم الاخير الذي عقد بعدن : « لقد حاول البعض وصف هذه الحركة بأنها عملية فوضوية ، ولكننا نقف مع هذه الانتفاضة لأننا نرى انها الطريق الصحيح لاسترداد الفلاحين الفقراء لحقوقهم من الاقطاعيين وملاك الارض ».

.. حتى جني المحصول

وتلعب الجمعيات التعاونية دورا خطيرا في دلتا ابين ، فقد اصبحت هذه الجمعيات من الكثرة وتعدد الاهداف ما يصعب علينا حصره .. ، فهي تبيع للفلاح الشاي والسمن والسكر نقدا ، فاذا تعذرت عليه السيولة النقدية ، تأجل الدفع حتى جني المحصول .

والجمعية التعاونية هي التي تقدم للفلاح سلف التمويل عن طريق قروض تسدد عند جني المحصول .

والجمعية التعاونية هي التي تقدم للفلاح الآليات وتحرث له ارضه ، وعليه ان يدفع الثمن بعد الحصاد .

ان النظام التعاوني نظام رائع ، ولكنه هنا تحول الى نظام جعل من الفلاح مدينا على مدى السنين للجمعيات التعاونية ، تماما مثلما كان غواص اللؤلؤ قديما .. ظل مدينا مدى الحياة لصاحب المركب .

الغد الافضل ..

واخيرا وبعد انتهاء جولتنا في دلتا ابين وضواحيها [illegible] رأسنا وتساءل ترى ما هو الحل لهذه المشاكل الموروثة والحديثة ، التي تعصف بالبنى الاجتماعية .. ومن اين يبدأ الاصلاح !

ولم نكن وحدنا نتساءل ، فهناك بعثة كاملة ارسلت على نفقة الكويت الى دلتا ابين لتدرس الوضع من جميع ابعاده ، دراسات يقوم بها ١٢ مهندسا و٥ متخصصين بدرجة الدكتوراه ، لعمل تقرير شامل كامل عن الوضع الاجتماعي والصحي والحيواني والجيولوجي والمائي والزراعي ، واحسن الوسائل لاستغلال الارض في دلتا ابين .

لقد بدأت البعثة عملها في اول مايو (ايار) ١٩٧١ ولن تنتهي من دراساتها المتكاملة قبل نهاية عام ١٩٧٢ .

ان الغد يحمل في طياته آمالا كبارا لمنطقة دلتا ابين .

فغدا سوف يقضى على الاوبئة والحشرات .

وغدا سيتوافر الماء لسقي الارض العطشى كلها ..

وغدا سوف تنطلق السيارات بدلا من الجمال على الطرقات ..

وغدا سينتهي عذاب ابن ابين ، ولن يستمر وقوفه بالساعات على قارعة الطريق تحت اشعة الشمس انتظارا لسيارة تنقله .

ان الغد سيكون افضل من اليوم ، بالرغم من ان اليوم افضل من الامس !

سليم زبال



بقلم : حسن الجداوى

● نو سجا وقائع هذه القصة — ولا اقول الجريمة — فقد مضى اكثر من قرن من الزمن والناس بين مصدق ومكذب بحسب تواريخها ... حقيقة قتل بالسم عادية لا مجال فيها للشك وها هي الوقائع

في ١ يوليو ١٨٣٩ قابلت الآنسة ماري كابل (٢٤ سنة) فتاة بسيطة ميسورة الحال باريسية شابة عند بعض الاصدقاء شارل لافارج ارمل ٢٨ سنة ، لم يرزق بالاولاد ، صاحب مصنع حديد ، رجل ضعيف تنوره الرقة والكياسة ، دموى الطبع ، فرتبك غالبا يريد باية وسيلة ان يتخلص من مارفه

في نفس اليوم صارحها برغبته في الزواج .. العد بعدم يطلب يدها فاجيب الى طلبه

بعد اربعة ايام اعلن اسماهما على ابواب العمودية والكنيسة

وفي ٢٢ يوليو بعد مضى خمسة عشر يوما صارا امرأة وزوجا .

وفي ٢٤ يوليو سافرا الى منزلهما حيث وصلا في يوم ٢٨ يوليو .

وفي ١٥ اغسطس طلبت مدام لافارج الى بعلها ان يتركها حرة لانها تحب رجلا آخر او هكذا قالت

ومضت ثلاثة اشهر — بالطول او بالعرض — ...

[illegible]

وفي ... ديسمبر سافر الزوج ... طريقة جديدة لصناعة الحديد يريد ان يستغلها

وفي ١٥ ديسمبر اشترت مدام لافارج واحدا وثلاثين جراما من الزرنيخ من صيدلية في ليموج

وفي ١٨ ديسمبر تسلم لافارج فطيرة من زوجته فتناول منها قطعة فوجد لها طعما غريبا وبعد بضع دقائق احس بآلام شديدة واخذ يعاني طوال الليل ولكن ذلك الحادث مضى بسلام ولم يبق منه اي اثر في الغد ، فالقى بالفطيرة ، وعاد الى منزله في اليوم الثالث من يناير ١٨٤٠ . مساء ، وآوى الى فراشه وبدات معاناة الآلام والقيء

وفي اليوم الخامس والعاشر اشترت مدام لافارج كميات اخرى من الزرنيخ

وفي اليوم الحادي عشر ... [illegible]

وبعد ثلاثة ايام قضى شارل لافارج نحبه بين آلام لا تطاق

واتجهت الشبهات فورا الى ماري ونصح لها بعض الاصدقاء ان تهرب ولكنها ... حتى قبض

عليها في ٢٤ يناير وبعد تحقيق استمر ستة أشهر قدمت لمحكمة الجنايات وفي ١٩ سبتمبر قرر المحلفون أنها مذنبة ومنحوها الظروف المخففة (١) وحكم عليها بالأشغال الشاقة المؤبدة .

وفي عام ١٨٥٢ بعد اثنتي عشرة سنة أصر سجانوها على أنها بريئة ومنحها الامبراطور نابوليون الثالث عفوا صحيا وتوفيت بعد أشهر معدودة .

★ ★ ★

حول هذه الوقائع — تقول الدكتورة — صدرت كتب ودراسات نشرها مختصون بلغت الآف مجلد بلغات مختلفة لدراسة قضية مدام لافارج . وانتهت الأبحاث الى حلول أربعة .

هل مات لافارج مسموما بيد زوجته ؟ أو كان موته من جراء أمور صحية ؟ أو تناول السم بطريق الخطأ ؟ وإذا كان قد مات مسموما فهل لم يكن بجوار زوجته شخص آخر أعطاه السم ؟

★ ★ ★

دعونا نطوي الوقائع الشهيرة — على حد تعبير السجناء — لنرى كيف أمكن لهذه القضية على بساطتها أن تشغل الرأي العام تلك الفترة الطويلة.

ان ماري كابيل فتاة قد قرأت كثيرا . تعرف الشعر وتعشق الموسيقى . وتكتب برشاقة . وقد ورثت ذلك عن احدى أسلافها الكاتبة الشهيرة مدام جنليس. غنية تملك من المال الشيء الكثير في ذلك الوقت ما يعادل عشرة آلاف جنيه في هذه الأيام . أعد لها بعض الأصدقاء مقابلة مع شارل لافارج فقد كانت الزيجات في تلك الأيام ترتب بين الأسر.

واليكم رأي ماري في ذلك الرجل الذي قبلته زوجا لها . قالت في خطاب كتبته لاحدى صديقاتها في يوم ٨ يوليو :

« عزيزتي . سأفضي اليك بسر هام . خبر سيدهشك كما هو مدهش لي . فأنا — الصغيرة ، الكثيرة التفكير في الجانب المظلم للأمور سأتزوج على جناح السرعة . ففي يوم الأربعاء قابلت رجلا فأعجب بي ، ولم يعجبني . وفي يوم الخميس رأيته ثانية فلم أشعر نحوه بكراهية . وفي يوم الجمعة طلب يدي فلم أقل نعم . وفي يوم السبت لم أقل لا . واليوم الأحد هو اعلان الزواج . ان اسمه لافارج . ليس بالاسم الجميل . (شارل) لا بأس به . ليس جميلا ولا قبيحا . مظهره متوحش ولكن به طيبة ، أسنانه جميلة تكفي بها سمعته طيبة ، أملاكه في مقاطعة ليموزين على بعد مائة وخمسين كيلومترا من باريس . قصره جميل بقدر ما أستطيع أن أحكم من الرسومات التي أرانيها .. ثم هو يحبني وهذا يكفي لي » .

★ ★ ★

ولكن — مع الأسف — ان قصر شارل لافارج ليس الا شيئا كبيرا باردا ، في وسط حزين ، منعزل ورطب . وكان هذا أول زوال للغشاوة عن عينيها ، بعد رحلة قصيرة لتتعرف على أملاكها . ان زوجها يحبها — ما في ذلك شك — .. ولكن بعنف . فما كادا يصلان عند أول مرحلة في الطريق ، وبينما هي في الحمام ، اذا بطرقات شديدة تهز الباب وصوت آمر — صوت الزوج — يطلب منها أن تستعجل فهو لا يدرك ما خجل العذراء الساذجة . وأضاعت ماري بعض الوقت في ارتداء ملابسها . فاذا به يصيح ويهدد ويكاد يبكي .

★ ★ ★

واستراح الزوجان مرة ثانية عند بعض رفاق الزوج . كانت مكاتيبهم وحكاياتهم العادية وطبيعتهم المكشوفة سببا في مضاعفة تعاسة ماري وإزالة أحلامها . ولما وصلت الى القصر (١) كان المطر يطرق زجاج النوافذ بشدة ويسيل على الجدران ، والأثاث عادي والكراسي عرجاء والستائر ممزقة والطرق قذرة وأصوات فئران الليل تزعج .

وانهارت أعصاب ماري فكتبت خطابها الى المخلص . خطاب مجنون كان أساس التهمة فيما بعد . انه خطاب فظيع بلا شك .

« شارل . اني أطلب عفوك جاثية على ركبتي. لقد خدعتك بطريقة دنيئة . اني لا أحبك بل أحب شخصا غيرك . يا الهي . لقد تألمت كثيرا . معي — اسم الذي أعرفه — اموت ؟ قل لي نعم وأنا أعفو لك وعما أقبل نفسي .

« ان رأسي يتفجر . فهل ستأتي لنجدتي ؟ استمع الي استمع الى صفحة مني . ان اسمه شارل هو الآخر ، انه جميل . انه نبيل . لقد نشأ بجواري وأحب بعضنا بعضا منذ ان عرفنا الحب . ومنذ عام اصطفى امرأة أخرى فأنه عني



وحسبتنا انى لن اعيش وارتدت من باب النكاية الى الزواج ودانيت وكنت اجهل اسرار الحياة الزوجية . واحسست بالسعادة حين وضعت يدك في يدي . ولسوء الحظ اعتقدت ان كل ما سيأتي منك قبلة على الجبين وانك ستكون لي ابا رحيما .

« فهل تدرك مقدار ما تألمت ؟ هل تدرك انك ان لم تقتلني فلا بد ان اموت ؟ »

★ ★ ★

ويحسن بنا ان نذكر من الآن انه لا شيء في هذه الاعترافات الحزينة يمثل الحقيقة . فان ماري كابيل لم يسبق ان احبت احدا او احبها احد . ومع ذلك كانت تعلم حق العلم من قراءاتها ومن حياة الغربة التي عاشتها — في باريس — كل ما تدعي انكاره من اسرار الزواج .

والحقيقة انها كاتبة واسعة الخيال وخطابها رواية من نسجها .

واستمرت في خطابها تقول .

« ستعرف انك بكل شيء الذي اخبرتك .

ولكن العادات والتربية اقاما سدا حاجزا في السبيل بقطعه . انه حظ يسعى الى هنا وقد رأيته . وسوف ارتكب الخطيئة رغما عني . فانقذني منك ومنه . انا سأسافر الى بوردو ومنها الى ازمير واختفي من عطفي . واترك لك كل ثروتي فانك ستحفظها وارجو ان تنسبها لك . ولا تذكر لاحد اني انا . واذا اردت ازالة ملابسي على احد المرتفعات واعتبر انه لم يعد لي وجود . وان سبب انتحاري انا الزرنيخ الذي كتبت منه » .

نعم نوعنو السهلة . يا له من نبأ صادق . انها لم تتناول الزرنيخ ولكنها حاولته .

وسمى هذا الخطاب اللامعقول بما تزيد في لامعقوليته .

« لو لم اكن احبه اكثر من الحياة لربما كنت احببتك بمقدار احترامي لك . ولكن من وقت ان علمت انني ساكون لك شيئا آخر غير احب السجن ان اموت . اخذت كمية من الزرنيخ ولكنها لم تكن قاتلة . وكل شيء الآن متوقف عليك . كن المنقذ الحارس للسمعة المسكينة او اقتلها او قل لها تقتل نفسها »

انه هوس . مجرد هوس كل ما يستنتج منه ان ماري لن تستطيع ان تعيش في قصر حزين كقصر لافارج مع شخص لم تخلق له ولم يخلق لها سيما لافارج الذي لم يجد في تجاربه الرغبة مثل هذه النزوات الغرامية اعتقد انها ازمة طارئة في تلك الزمن ان تنتهي هدوءها .

* * *

ويوم مات لافارج اخطرت امه السابقة وطردت من شفاه نفسها ماري من منزل الزوجية واسرلت جميع اعضاء اسرة لافارج في اتهام ماري بقتله الا اخته هي واحدة طلبت بؤس براءة ماري .

* * *

وحين انعقدت الجلسة لمحاكمة الصاخبة كان النائب العام المرافع متحاملا على الزوجة وجرى بينهما الحوار الآتي

س — في ديسمبر الماضي حضرت الى مدينة بوجلد ياكل من الفطيرة وجد لها طعما مرا ورماها .

ج — لو انه ظن ان بها سما لما رماها بل لارسلها للتحليل .

س — ولكن الثابت انه عانى وبقي متعبا طوال الليل !

ج — اي واحد منا يا سعادة النائب لم يصب بعد اكلة سببت له عسر هضم وان لم يكن بها سم !

س — ان هذا الذي كان متعبا مغصا سببه التسمم بالزرنيخ .

ج — انا لا اعرف مظاهر التسمم بالزرنيخ ولكن زوجي لم يكن مريضا الى هذه الدرجة بدليل انه بقي بباريس اسبوعين يولي فيهما اعماله .

س — اني مضطر ان الاحظ انه اوى الى سريره بمجرد عودته وساءت حالته بسرعة .

ج — ولماذا لا تلاحظ يا سيدي ان احدا من الاطباء الذين عالجوه طوال هذه الاحد عشر يوما العظيمة لم يشخص اي نوع من التسمم ؟ لا احد — العائلة — الدكتور باردون طبيب زوجي من قبل الزواج — فقد عالجه من مرض في الزور . والدكتور ماسينا الذي استدعي في ١٠ يناير شخصها قرحة في المعدة . والدكتور بوشيه لاحظ علامات غريبة ولكنه لم يقل ابدا انها تسمم .

وانتفض النائب العام وحتى ثم هب واقفا وقال « ولكن الدكتور ليسبناس اكد انها حالة تسمم »

وقالت ماري « هذا حق . ولكن كان يجب عليك امانة ان تقول ان الدكتور ليسبناس — الذي لا اشك في امانته وحسن نيته — انما فحص واستعمله السر دنيس خادم زوجي الذي كان يكرهني والذي كان يحسن بالعدالة — في رأيي — ان تبحث دوره الحقيقي في هذه المأساة .

س — ماذا تقصدين ؟

ج — الامر مفهوم .

س — اذا كان دنيس يكرهك فلماذا كلفته بان يشتري لك الزرنيخ ؟

ج — ايه يا سيدي . هل لو كان هذا السم لقتل زوجي هل كنت اكلفه بشرائه ؟ اني اكون اذا في منتهى الحماقة .

س ـ وهذا الزرنيخ ما قولك منه ؟

ج ـ لقد زعم المحقق انني حصلت على كمية هائلة منه . هائلة ؟ كان هذا تعبيره ولا ادري ان كان يمكن ان توصف بانها هائلة كمية لم تصل الى مائة جرام ؟

النائب العام ـ انها تكفي لقتل عشرين شخصا بكل بساطة

ماري ـ وهذا سبب اني لم اشترها لقتل شخص واحد . وهذا الزرنيخ . هل اشتريته في السر ؟ وهو ما كنت افعله لو كنت انوي ارتكاب جريمة ؟ لقد طلبت مذكرة من الدكتور باردون بحضور خادمتي واخت زوجي وطلبت مذكرة اخرى يوم ١٠ يناير وارسلت دبيس على مسمع ومرأى من الجميع ولم يدهش ذلك احدا .

س ـ ألكان عندكم كثير من الفئران ؟

ج ـ نعم وكانت تقلق منام زوجي .

س ـ لماذا عندما ارسلت الفطيرة لزوجك طلبت منه ان يأكلها بمجرد استلامها ؟

ج ـ حتى لا تفقد طراوتها فالمسافة طويلة من هنا لباريس . ولو انني وضعت فيها سما الكنت اطلب منه ان يأكلها مع اخيه ان استطاع ان يصل بها ؟ هل يهمني ايضا بانني اريد قتل اخي ؟

س ـ انك تدافعين عن نفسك بمهارة . ولما لا اسمن في ذكائك .

ج ـ ليست تلك من بلاغتي .

س ـ وما ردك على اقوال الآنسة بروني التي رأتك ترشين بودرة بيضاء في اللبن الذي كنت تقدمينه لزوجك ؟

ج ـ افهم الاهمية التي قد تعطيها على هذه الشهادة لو كنت بدقة في حديثها . ان الآنسة بروني قامة رأسي ارش البودرة على اللبن فعورضت بعضها في السفلية او فلورينسا امام السموم التي اشترت بها اسرة بورجيا . الم يخطر لها انني لو كنت ازمع قتل زوجي لما رششت الزرنيخ في المطبخ حيث الحركة مستمرة وكنت افعل ذلك في غرفة النوم حيث لا احد يراني . ان اللبن وضعته في اللبن بنفسه صمغ لتحضيره .

س ـ ان لديك جوابا لكل شيء .

ج ـ طبعا لانكم تتهمونني في كل شيء .

واستمرت المحاورة ستة عشر يوما والاتهام لا يتقدم خطوة بل على العكس . وماري تدافع عن نفسها بمهارة ومحاميها ـ بايه ـ شيخ المحامين ـ يقوي من دفاعها : اين السم يا سيدي النائب العام ؟ فما من جريمة الا ولها باعث . ويرد النائب العام « ان ماري لم تكن تحب زوجها » .

ويرد المحامي « يا لجرأتك يا سيدي النائب . استطيع ان تحكم على اسرار القلوب لتعرف من يحب ومن لا يحب . ان عباقرة الطب الذين كلفوا بفحص احشاء الموتى اختلفوا . وهل كل زوجة لا تحب زوجها ـ جدلا ـ تعطيه السم ؟ اذا لخلت الصيدليات من السم .

لقد اخرجت جثة لافارج لتشريحها مرة اخرى فوجدت في حالة تحلل تام . والمعروف ان الزرنيخ يحافظ على الجثث ولا يحللها .

واراد النائب ان يجد الباعث في الوصية وقال المحامي ان الوصية كانت مزدوجة . والزوج هو الذي كان مرتبكا ماليا . والمتهمة ستترك كامل اموالها للزوج . وحتى بعد وفاته ستذهب لاخته الثانية سداد ديون كان يصنع الزوج معرضا بعدد ــــ

ومع ذلك صدر الحكم بالادانة . لماذا ؟ ذلك ان المحلفين وكلهم من الريفيين حقدوا عليها جمالها وثقافتها وذكاءها الوقاد فاصدروها نقمة ولو كانت عندهم ثابتة في انها سممت زوجها لما سمحوا الظروف المخففة التي لا محل لها الا سرت الشك في نفوس بعضهم .. او كلهم .

والآن وبعد اكثر من مائة سنة لا نستطيع تصور اثر هذا الحكم . فقد انقسمت فرنسا قسمين ـ كما حدث امام قضية دريفوس ـ وكان البرنس لويس بونابارت من انصار البراءة بدليل انه عفا عنها بمجرد توليه حكم فرنسا سنة ١٨٥٢ . ■■

حسن الحداوى



الحكم الثانى
وشـاطين جهنم !



صفات ومبادىء
كان الرئيس نيكسون يعجب بها ويؤمن

● ريتشارد نيكسون الرئيس الامريكي الحالي، الرجل الذي فشل حتى الآن في ان يرسم صورة واضحة للسياسة الامريكية في مناطق الازمات من العالم. هذا الرجل وقف في يوم ٣٠ مارس ١٩٦٩، يلقى كلمة تحية الى صديقه الراحل الرئيس الامريكي الاسبق دوايت ايزنهاور ، قال نيكسون

لقد عنى ايزنهاور شيئا اساسيا في الولايات المتحدة .. شيئا لا يستطيع سوى رجل يتمتع بقدرة بعثة وروحية فائقة ان يجعل الحياة تعني هذه القوة الدافعة ..

« لقد كان ايزنهاور يقف في صفوف العظماء الذين دخلوا التاريخ ، ولكنه كان يؤمن بأن هؤلاء العظماء هم بشر اولا . كان يقف في مقدمة الصفوف ، ولكنه كان يعلم ان القائد العظيم ، هو الذي يؤمن بالديمقراطية والحرية كحقائق حية لا مجرد شعارات .

« لم يكن غريبا ان يصبح القائد الذي قاد قوات الحلفاء الى النصر في الحرب العالمية الثانية ، داعية للسلام في كل مكان على الارض .. لقد كان سعيه الى السلام هو هدفه الاسمى في الحياة ، وهو الذي عانى ويلات الحرب ..

« لقد نعمت الولايات المتحدة في عهده بفترة سلام لم تشهد لها مثيلا في الداخل وفي الخارج على السواء !

« ان عظمة ايزنهاور لم تكن مستمدة من الكرسي الذي جلس عليه طوال فترة رئاسته لامريكا من عام ١٩٥٣ حتى عام ١٩٦٠ ، ولكن عظمة الرجل كانت مستمدة دائما من الشعوب .. الشعوب في كل مكان خارج حدود امريكا ! » .

ترى اين الرئيس نيكسون اليوم بعد ان قضى ثلاثة اعوام في الحكم ، من هذه المثل والمبادىء التي قال انه كان يعجب بها في صديقه واستاذه [illegible]

● كان نيكسون نائبا للرئيس [illegible] على ايزنهاور طوال فترة حكمه من ١٩٥٣ حتى عام ١٩٦٠

ديموقراطية قائد

● العقيد مارشال مونتجومري قائد قوات بريطانيا التي خاضت معركة العلمين الشهيرة في الحرب العالمية الثانية بين جنوده بعطفه الشديد على اصحاب الرتب الصغيرة منهم ، وكان يحرص دائما على ان يتجول بين صفوفهم ويزورهم في خيامهم ومعسكراتهم ، يسألهم عن اسباب شكواهم ، ويبذل كل جهده في ارضائهم

حدث يوما ان استدعى الجنرال مونتجومري الى الجزائر للاجتماع بالجنرال ايزنهاور القائد الاعلى لقوات الحلفاء ، عقب انتصارات الاساسية التي احرزها على خطوط [illegible]

وفي مطار مدينة الجزائر كان [illegible] بيدل سميث Bedell Smith [illegible] هيئة اركان حرب الجنرال ايزنهاور [illegible] استقبال مونتجومري . وما كاد [illegible]

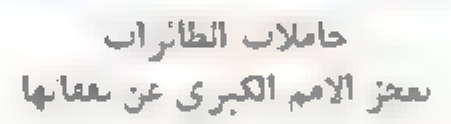
[illegible] هذا [illegible] الى كذلك ؟ »

فقال بيدل سميث : « سأقول لك سرا ، وارجو الا تبوح به لاحد ، لقد حضرت بالامس اجتماعا خاصا برئاسة الجنرال ايزنهاور لبحث خطتك الجديدة بالهجوم على صقلية ، فهل تعرف ماذا [illegible]

[illegible]

وقال مونتجومري : « وماذا يرى الجنرال ايزنهاور ان يفعل لنخرج من هذا الجحيم ؟ »

فاجاب بيدل سميث : « سوف يترك لك ان رئاسة هذا المؤتمر الذي [illegible]



حاملات الطائرات
تعجز الامم الكبرى عن بنائها

● بمناسبة التحركات التي قامت بها حاملة الطائرات الامريكية [illegible] في الايام الاخيرة [illegible]

ـ لا يملك الاتحاد السوفياتي اية حاملة للطائرات الضخمة الطائرات Attack Aircraft Carrier الضاربة » أو « ان شئت » القواعد العسكرية المتنقلة » تكاد تكون وقفا على الولايات المتحدة الامريكية ، وقد بلغ ما تملكه منها ١٥ حاملة ، موزعة بين اساطيلها الاربعة المنتشرة في محيطات الارض وبحارها

واول ما يلفت النظر في حاملات الطائرات هذه ضخامتها . فالانتربرايز Enterprise مثلا ، وهي الحاملة التي ذكرها في سؤالك ، والتي تم صنعها سنة ١٩٦٢ ، يتسع ظهرها لمئة طائرة ، تضم عددا من طائرات الفانتوم . اما وزن الحاملة فيزيد على ٧٥ الف طن . وهي تسير بالقوة النووية ، وتقدر قوتها باكثر من ٢٠٠,٠٠٠ حصان .

لا عجب اذن ان تكون القوة التي تمثلها حاملات الطائرات قوة خطيرة للغاية . فهي تضيف الى قوة الاسطول البحرية القوة الجوية التي تشكل اكبر تهديد لها . وهذا يعني ان الاساطيل التي تشمل الحاملات ليست هدفا سهلا لطائرات العدو اذ لا تكاد هذه الطائرات تظهر على شاشة الرادار حتى تتصدى لها الطائرات الجاثمة على ظهر الحاملات . وهذا يعني ايضا ان الاساطيل التي

لا تحمل حاملات للطائرات ، ولا تعني بالتالي غطاء جوي ، لا تستطيع الدخول في معارك مباشرة في عرض البحر ، مع الأساطيل التي تحمل الحاملات .

أضف الى ذلك أن الأساطيل المجهزة بحاملات الطائرات تكون في الغالب مجهزة بسفن حربية أخرى مختلفة تلحق بالحاملات ، وتشكل معها وحدة متكاملة الأجزاء يسمونها القوة الضاربة (.....) وتشكل سفن هذه القوة ، فيما بينها ، سفنا حربية مختلفة بالاضافة الى سفن التموين والوقود وبالاضافة أيضا الى السفن التي تحمل جنود البحرية (.....) وغير ذلك . أما الأغراض التي تستهدفها فهي ، كما لا يخفى ، احتلال السواحل التي تصدر لها الأوامر باحتلالها .

ومن هنا كان التمييز بين الأساطيل الهجومية ، وهي التي تحمل حاملات الطائرات ، وبين الأساطيل الدفاعية وهي التي لا تحمل مثل هذه الحاملات .

ولعل لأثمان حاملات الطائرات ونفقاتها الباهظة صلة بوجودها لدى بعض الدول وعدم وجودها لدى البعض الآخر . فثمن الحاملة الواحدة يبلغ في المتوسط نحو ٢٢٠ مليون جنيه استرليني . أما نفقاتها ، وتكاليف صيانتها ، وصيانة الطائرات التي تحملها ، وما الى ذلك من نفقات ، فيبلغ مجموعها نحو ٧٥٠ مليون جنيه استرليني سنويا للحاملة الواحدة . (ذكرت هذه الأرقام في صحيفة الصنداي تايمز البريطانية) .

وقد تكون ضخامة هذه النفقات من بين الأسباب التي حملت بالولايات المتحدة الأمريكية أخيرا على التفكير في الاستغناء عن عدد من حاملاتها .

وتجدر الاشارة بعد هذا الى أن فرنسا تملك حاملتين للطائرات وأن بريطانيا لا تملك الا حاملة واحدة . هذا وقد أشارت التقارير مؤخرا الى أن الاتحاد السوفياتي ماض في بناء حاملة للطائرات على شواطئ البحر الأسود . ولو ثبتت هذه التقارير لكانت دليلا على تحول جذري في الاستراتيجية السوفييتية البحرية .

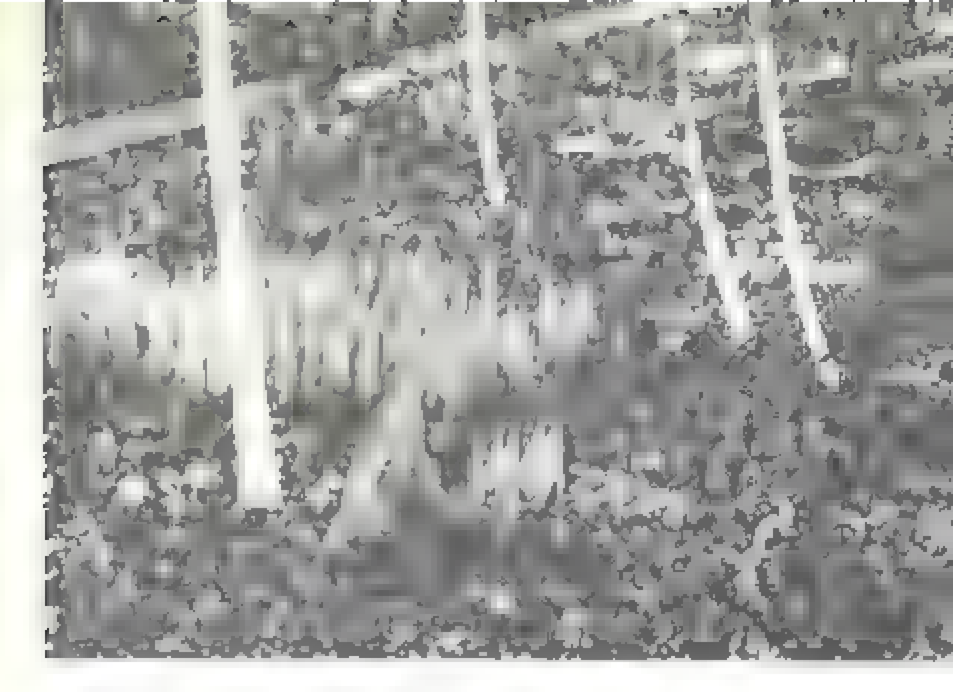
ولم نشر في كلامنا هذا الى حاملات طائرات الهليوكبتر ، وما يوجد لدى روسيا منها . فهذه تختلف اختلافا كبيرا عن الحاملات التي تحدثنا عنها . وتملك منها روسيا اثنتين . أما الولايات المتحدة فتملك عشرا .

(ك . د)

الثورة الثقافية [illegible]
[illegible] ماو [illegible]

[illegible]
[illegible]
طلال سلمان جعفر
محافظة الانبار العراق

— في يناير عام ١٩٦٥ أعطى ماوتسي تونغ زعيم الصين الشعبية تكوين لجنة مكونة من خمسة أشخاص تحت رئاسة أحد كبار رجال الحزب الشيوعي في بكين وهو بنغ شن (.....) وأطلق عليها اسم « مجموعة الثورة الثقافية » وتم تكليف هذه المجموعة بوضع خطة تصحيح جديدة لمواجهة خطر الرجعيين خاصة داخل الحزب الشيوعي الصيني ومن الشعب . وكانت هذه هي بداية الثورة الثقافية العظمى في الصين ، ولكن سقطت هذه المجموعة بعد بسبب ظروف الخلاف بين عناصر الحزب الشيوعي الصيني بسبب بعض شؤون السياسة الخارجية . وفي سبتمبر ١٩٦٥ أعطى ماوتسي تونغ ، في اجتماع المكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني ، بداية



الصراع من أجل القضاء على الفكر البرجوازي الرجعي وبدأت عجلات الثورة الثقافية بعد وتحركها [illegible] نفسه ، وفي عام ١٩٦٦ بدأت زوجة ماو وهي « شيانج شينج » تدخل إلى ميدان الثورة الثقافية وتم إعطاء وزير الدفاع في ذلك الوقت « لين بياو Lin Piao » سلطات واسعة وبعدها أعلن أنه قد تم منح الجيش الصيني دورا سياسيا جديدا وأنه هو الأداة التي اختارها ماو لتنفيذ الحركة الثورية العظمى التي ستشهدها البلاد .

وفي أبريل عام ١٩٦٦ بدأت الحملات الصحفية وانطلاقة على المرتدين من داخل الحزب وبدأت حركة التصفية بين الكوادر العليا للحزب الشيوعي الصيني .

وفي ١٦ يوليو عام ١٩٦٦ قام ماو بسباحة مشهورة لمسافة ٩ أميال في نهر يانجتسي وكان قد اختفى عن الظهور للشعب لمدة ٩ شهور ترددت فيها الكثير من الشائعات عن حالته الصحية ، ولكن قيامه بهذه السباحة قضى على كل الشائعات وتولى ماو بعد ذلك بنفسه الإشراف على الثورة الثقافية ، وفي اجتماع اللجنة المركزية تم إبعاد ليوشاوتشي وكان يعتبر خليفة ماو ، وكذلك [illegible] وهو رئيس سكرتارية الحزب . وبدأت الثورة الثقافية تتخذ شكل المواكب والاجتماعات والمظاهرات واشترك فيها [illegible] من الحرس الأحمر الذي ضم الشباب والصبيان [illegible] [illegible] مجالي الإنتاج الصناعي والزراعي ، ولكن في نفس الوقت تحطمت بيروقراطية الحزب وسيطرت أيديولوجية جديدة هي الأيديولوجية [illegible] ولم يوضع أساس مجتمع تكون سيادة المساواة وهو مجتمع لا يصبح فيه الرقي الاجتماعي قائما إلا على اختلاف القدرات الذكية أو نوعها . وهو كما وصفه الشيوعيون لتشييد مجتمع تكنوقراطي تكون فيه الكوادر المتحدة المرتبطة بالجماهير العاملة حيث تكون « الضرورة » في متناول الجميع ولا يصبح أحد « بالكمال » على الإطلاق .

وبعد أن حقق ماو غرضه ، رأى أن الفوضى قد عمت وخاصة بعد ما حدث في شنغهاي واستيلاء ٣٢ منظمة من الحرس الأحمر على كل السلطات في المدينة . وفي يناير ١٩٦٧ دعا ماو يستعين بالجيش لوضع حد للفوضى .

وفي عام ١٩٦٨ بدأت حملة تطهير في الجيش بعد أن قوي نفوذه وكان الحزب الشيوعي [illegible] نتيجة ما حدث للكثير من أعضائه الذين يحتلون مناصب رسمية فيه .

وفي منتصف عام ١٩٦٨ تم إعادة تنظيم الحزب الشيوعي . وانتهت فوضى الحرس الأحمر مع استمرار [illegible] . وعاد الإنتاج كما كان .

(م. ط)

نزاهة التوزيع لجائزة نوبل

● هل تعتقدون ان توزيع جوائز نوبل ...

— احمد عبد الفتاح المحام — الزقازيق — ج م ع

— ليس صحيحا ان الدول الكبرى تفوز بنصيب الاسد من جوائز نوبل . هذا اذا اخذنا بعين الاعتبار عدد الفائزين بهذه الجوائز ، لا في المدة الاخيرة فحسب ، ولكن طيلة السنوات ال ٧١ التي مضت على المباشرة في منح تلك الجوائز سنة ١٩٠١ . اضف الى ذلك ان مجموع الفائزين الذي ذكرنا لا يفي بعرض المقارنة السليمة بين البلدان المعنية . فالذي يهمنا هنا ليس مجرد عدد الفائزين بجوائز نوبل ، وانما نسبة عددهم الى مجموع السكان .

والجدول هنا يبين احصائية السماها لك من دراسة مفصلة اجراها قبل حين الدكتورة هاريت زوكرمان ، استاذة علم الاجتماع في جامعة كولومبيا الامريكية . وقد رتبت الدول المعنية في هذه الاحصائية على الاساس النسبي الذي يأخذ بعين الاعتبار عدد الفائزين بجوائز نوبل في كل مليون نسمة من عدد السكان ، وذلك طوال المدة ١٩٠١ — ١٩٦٧ . وتجد الى جانب اسماء الدول الثلاث والعشرين المعنية التي ذكرنا وتجد ايضا مجموع عدد الفائزين .

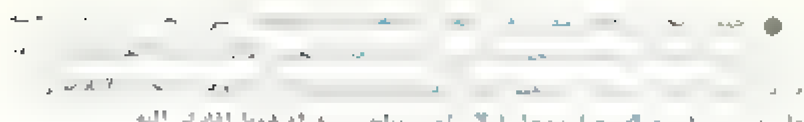
المجموع



وهكذا نرى ان الدول الصغرى ، امثال السويد وسويسرا والدانمرك والنمسا هي التي تأتي في الطليعة ، في حين تأتي الولايات المتحدة الامريكية في المرتبة الثامنة ، والاتحاد السوفياتي في المرتبة العشرين .

اضف الى ذلك ان اختيار الفائزين بجوائز نوبل انما يعتمد على الترشيحات التي تقدمها هيئات مختصة محايدة لا علاقة لها بمؤسسة نوبل . وقد مضت السنوات السبعون الماضية دون ان تتعرض ملفات الترشيحات او الهيئات التي تقوم بها لنقد او طعن يذكر . بل على العكس كانت جوائز نوبل باعثا على فخر جميع الدول التي ظفر مواطنوها منها بنصيب .

الحب الافلاطوني



هل صحيح ان هناك حبا روحانيا لا يؤمن بالحس ، اسموه الافلاطوني

حمدي عيسى ــ الاردن .

ــ الحب اقوى رابطة جمعت بين الجنسين ، انسانا كان ام حيوانا ، حتى بين اضعف وابسط انواع الحشرات ، وهي رابطة وجدت منذ ان قامت حياة على هذه الارض .. فالحب هو الجنس ، وهو النسل ، وهو استمرار الحياة ..

اما هذا الحب الافلاطوني او الحب العذري ، كما شاء للبعض ان يسموه ، نسبة الى قبيلة بني عذرة التي تغزل شعراؤها في الحب الروحاني ، فهو ظاهرة لا يمكن ان ننكر وجودها في مجتمعنا ، الحاضر والماضي على السواء .. وقد نسبوه الى الفيلسوف افلاطون ، لانه نادى به وآمن بوجوده ، ولو انه عاد بعد ذلك في كتابه « الجمهورية » The Republic يتنصل من نظريته هذه الى الحب الذي ظل ينتسب اليه عبر القرون ، ويعلي اسمائه بالحب الحسي بل ويتحمس للاباحية المطلقة .

وقد يتساءل سائل : « هل مارس افلاطون نفسه ؟ »

والجواب لا ، فهو لم يمارس نفسه ، ولكن الذي حدث ان الفيلسوف الكبير ، قد عرف في وقت ما من سني شبابه المبكر ، هذا الحب ، وهو شعور ينتاب بعض الشباب في سن المراهقة ، ويجدون فيه متنفسا عما يعتمل في نفوسهم من كبت .. يرى الشاب فتاة جميلة ، فيحبها ، ويكتفي بحبه لها ، بالنظرة ولو من بعيد ، ويعود الى بيته قانعا راضيا بما راى وبما استمتع به من جمال لمحاسن وجهها فيسترسل في احلامه مرددا قول الشاعر :

ما في العاشقين احسن مني
انا اكتفي بنظرة من بعيد

ولكن الحب الذي نعرفه يا بني ، هو العاطفة التي تربط بين كل رجل وامرأة وهو اساس الحياة وما يأتي به هذه الحياة ، فالحب الطبيعي او الحب المألوف كما ذكرت في سؤالك ، هو الحسي واعظم عاطفة عرفتها البشرية .. فهو الجنس ، سنة الخلق والبقاء ، في ظل الله .

(م . ك)

المأكولات المعلبة في وطننا العربي

● يعرج الناس في هذه الايام على شراء الاغذية المعلبة بدلا من الطازجة ... ويجب ذهب بعضهم في الاسواق مواد معلبة ... فما مدى تقدم هذه الصناعة في وطننا العربي ؟

عبد العزيز العمران ــ العمارة/العراق

ــ ما من شك ان هناك صناعة للتعليب قائمة بالفعل في بعض البلاد العربية منذ فترة طويلة .. وفي عام ١٩٧١ اصدر مركز التنمية الصناعية للدول العربية ، دراسة مختصرة عن صناعة حفظ الاغذية بالتعليب ، وفي هذه الدراسة نلاحظ مقدار فقر بلادنا الى الاحصائيات الجادة ، ففي هذه الدراسة التي قام بها مركز تابع لجامعة الدول العربية ، نجد بعض احصائاته ترجع الى عام ١٩٦٤ كما نراه يتحدث عن انتاج مصنع للتعليب معلم في مدينة الخليل !! ومرة يذكر الاسعار بالعملة المحلية ، ومرة لا يذكرها .. ومن الاسف انه لا حيلة لنا الا الاعتماد على هذه الدراسة لتعطيك الرد على سؤالك ، تقول الدراسة

« ما زال هناك الكثير للارتفاع بصناعة التعليب في وطننا العربي سواء من حيث الكم او من حيث نوعه »

« بنظرة واحدة على خريطة الوطن العربي ، تجعلنا ندرك ان هناك دولا وبلادنا عربية غنية



ثرواتها الزراعية والحيوانية والسمكية ، بتلك المواد التي هي خامات التعليب ، مما يجعل أمام هذه الدول فرصة كبيرة لقيام صناعة حفظ الأغذية بالتعليب ، وخاصة أن بجانبها دولا عربية فقيرة معدومة الزراعة والحيوانات ، وهذه الدول الفقيرة يمكن أن تصبح سوقا مستهلكة لمنتجات البلاد الغنية بثرواتها الزراعية والحيوانية .. »

ثم يتحدث الدراسة عن وضع صناعة التعليب في بعض البلدان العربية فتقول :

تشمل صناعة المعلبات في جمهورية مصر العربية على المنتجات الآتية . الطماطم ـ العصير والشربات ـ المربى والرمالاد ـ الخضراوات المختلفة ـ المخللات ـ البقوليات (الفول والبازلاء) ـ الأسماك .. وأكثر الأصناف التي لاقت رواجا كبيرا في الأسواق المحلية والأجنبية على السواء ، هي عصير المانجو والبرتقال والجريب فروت . وفي عام ١٩٦٨ بلغ انتاج مصر من المواد المعلبة ١١٢٥٦ طنا .

أما في المغرب ، حيث تنتشر زراعة الفاكهة والخضراوات في مساحات شاسعة ، وحيث الثروة السمكية الهائلة ، نجد أن صناعة التعليب قد تطورت تطورا سريعا جدا وقد بلغت كمية الانتاج من المربيات والفواكه المعلبة ٣٠ الف طن ، والخضار المعلبة ٢٩ الف طن ، بينما بلغ انتاج الأسماك المعلبة ٢٢١٢٠٠٠ كرتونة (كذا في الأصل) هذا بالاضافة الى ٥٠ الف طن من الزيتون المعلب . وهذه الأرقام عن عام ١٩٦٧ .

أما في لبنان فصناعة التعليب تأخذ أشكالا متعددة منها : تعليب مواد مطبوخة كاملة ، مثل الحمص بطحينة والفول (أي بالبذنجان مع طحينة وليمون) الى جانب المنتجات الأخرى . وقد بلغ انتاج لبنان من المربيات المعلبة ٨١٨ طنا ، ومن معلبات الخضار المحفوظة ٨٠٣ أطنان ، ومن صلصة الطماطم ٨٢٦ طنا ومن الحبوب المعلبة (حمص وفول) ٣١٤ طنا ، وهذه الأرقام عن عام ١٩٦٩ .

أما في الجمهورية السورية فتحتل الصناعات الغذائية المرتبة الثالثة بعد صناعة الغزل والنسيج وتكرير البترول ، وبلغت كمية الانتاج من مختلف أنواع المعلبات ١٥٣٦ طنا ، بلغت قيمتها ٢,٤٩٢,٠٠٠ ليرة سورية خلال عام ١٩٦٩ ومن المزمع انشاء ٥ مصانع للتعليب خلال الخطة الخمسية الرابعة .

وفي الأردن يوجد ثلاث مؤسسات لحفظ الأغذية في المعلبات ، بلغ قيمة انتاجها ١٨٣٠٠٠ دينار في عام ١٩٦٨ .

وفي جمهورية السودان بدأت صناعة التعليب تطل برأسها ، وأول مصنع أقيم لتعليب الخضر والفاكهة كان في بلدة كريمة عام ١٩٦١ وفي عام ١٩٦٧ أقيم مصنع لتعليب الخضر والفاكهة في مدينة واو .. وامكانيات صناعات التعليب أمامها فرصة كبيرة للازدهار في السودان ، لتوفر المواد الخام اللازمة ، سواء كانت زراعية أو حيوانية .

وفي العراق ازدادت أهمية صناعة حفظ المأكولات بالتعليب ، وفي كربلاء مصنع طاقته الانتاجية ٥٠٠٠٠٠٠ علبة لتعليب المربيات والفواكه والمخللات ، ومن المتوقع لهذه الصناعة ازدهارا كبيرا في العراق . وقد بلغت قيمة الانتاج الاجمالي من المعلبات في العراق ٢١١٦٦٦ دينارا في عام ١٩٧٠ .

أما في تونس فان صناعة المعلبات احتلت دورا كبيرا ، وخاصة في تعليب الأسماك التي بلغت كمياتها حوالي ٦٠٠٠ طن ، والى جانبها أنشئ مصنع لتعليب صلصة الطماطم ١١٠٠٠ طن بالاضافة الى ٩٠٠٠ طن من الفواكه المعلبة (احصاء ١٩٦٤) .

واذا ألقينا نظرة على الدول المستهلكة التي ليس فيها ثروة زراعية أو حيوانية ، نجد أن الكويت تستهلك سنويا حوالي ٢٣٠٠ طن من معجون الطماطم ، وسورية حوالي ٥ مليون علبة من المأكولات المحفوظة ، تستوردها من مختلف دول العالم . ■■

حُبّي أنا..

بقلم: الدكتور حسان صحوب

* * *

* * *

(١) المقصود أهل الدهر وحالهم.



[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible] واشنق عبرى من شرابك

[illegible] بالأخلاق والايمان لا بك

* * *

[illegible]

حسان محجوب

دجاج قزم يوفر ٢٠٪ من
تكاليف انتاج البيض والدجاج

● لقد نجحت تجارب العلم والآثار العصري والذي يطلق على كل منهما اسم القزم Dwarf . بدأ علماء الوراثة في محاولة استغلال النتائج التي وصل اليها علماء الوراثة في النبات وتطبيقها على الدجاج . وقد نجح هؤلاء العلماء في انتاج دجاج قزم عن طريق توليد سلالة من الديوك تحمل الصفة التي تولد منها صفة القزامة واستطاعوا بعد ذلك الحصول على دجاجات ناتجة من الاقزام من صنعة المحجوزة . [illegible] هذه الدجاجات . وفي سنة [illegible]

العادي . ان نسبة ٢٠٠ بيضة سنويا ذات حجم عادي في حين ان الدجاجة العادية من نفس النوع المحجوز تنتج ٢١٠ بيضة سنويا . ويكمن في نفس الوقت أن القفص الذي يتسع لدجاجتين بالحجم العادي يتسع لثلاث دجاجات من الاقزام . أما كمية الغذاء المستهلكة لكل دجاجتين من الحجم العادي فهي تكفي لغذاء ثلاث دجاجات قزمة . وهذا وحده يكفي لاصحاب مزارع الدجاج زيادة انتاجيته بمعدل اكثر من ٢٠ مع عدم حدوث أي زيادة في تكاليف تغذية الدجاج . أما بالنسبة للدجاج المنتج للفراريج فانه يحقق توفيرا يصل نسبته في تكاليف الغذاء اللازم للدجاج .

● لقد أدخل نجاح التجارب في انتاج دجاج قزم بواسطة العالم الامريكي [illegible] في جامعة كورنيل بالولايات المتحدة الامريكية .

● لقد بدأت بعض الشركات الامريكية بطرح في الاسواق كميات من الدجاج القزم الذي ينتج فراريج ذات حجم عادي في ولاية [illegible] كما أن هناك شركات أمريكية أخرى تقوم بتربية الدجاج القزم الآن في عدة ولايات مختلفة ويقدر عدد ما ينتج من هذا الدجاج القزم حوالي مليون دجاجة سنويا .

ويقوم الآن بعض علماء الوراثة بدراسة امكانية تطبيق الابحاث لانتاج اللحوم بأقل التكاليف .

[illegible]

انتاج الكهرباء من الذرة

يتضاعف في الولايات المتحدة

الامريكية خلال السنوات

العشر القادمة

● تخطو الآن الولايات المتحدة الامريكية خطوات سريعة في سبيل انشاء محطات نووية جديدة لتوليد الكهرباء .. ولن تمضي ١٠ سنوات ، منذ الآن ، الا ويكون لدى امريكا محطات نووية لتوليد الكهرباء يبلغ انتاجها حوالي ١٥٠,٠٠٠ ميجاوات ، مليون وات وهذا المقدار يقدر بربع كمية الكهرباء المستخدمة في امريكا كلها . وتعول لجنة الطاقة الذرية في الولايات المتحدة الى الاتجاه الى انشاء العديد من محطات التوليد النووية قد ادى نتيجة الدراسات التي تؤكد ان تكاليف توليد الكهرباء بالطرق التقليدية ، بالفحم ، او بالنفط تزيد على المدى البعيد ، على تكاليف الكهرباء بالمولدات النووية .

وفي خلال عام ١٩٧٠ تم افتتاح ٥ محطات نووية لتوليد الكهرباء في كل من الولايات الامريكية الآتية وهي : الينوي ، وكارولينا الجنوبية ، وكونكتكت ، وويسكونسين ، ومينوتا . وقد تم التعاقد في خلال نفس هذا العام على اقامة ١٤ معاملا نوويا لتوليد الكهرباء تبلغ طاقتها ١٥٠,٠٠٠ ميجاوات .

وقد بلغ عدد المفاعلات النووية الموجودة في محطات توليد الكهرباء بالذرة في امريكا حتى نهاية عام ١٩٧٠ ما يقدر بـ ١٠٨ معامل يبلغ انتاجها من الكهرباء حوالي ٨٦ الف ميجاوات وتنتشر في ٢٨ ولاية امريكية . وقد بين تقرير لجنة الطاقة الذرية في الولايات المتحدة الامريكية أن صناعة توليد الكهرباء عن طريق المولدات النووية قد خلقت فرص عمل أمام ١٥٥ الف شخص وذلك منذ انشاء اول محطة تجريبية في ولاية بنسلفانيا عام ١٩٥٧ حتى الآن . وينتظر ان تستوعب هذه الصناعة الجديدة أعدادا اخرى من الفنيين مما يساعد على خلق فرص جديدة للعمل في الولايات المتحدة الامريكية .



احدى المحطات النووية لتوليد الكهرباء وهي ٢ ترال تحت الانشاء في ولاية الينوي الامريكية



شمع الاذن يكشف عن اصل الانسان وسلالته

[illegible]

الاختلاف في فصيلة الدم ، أو وجود عمى الألوان ، أو المقدرة على تذوق مادة فنيل ثيو كاربامايد (Phenylthiocarbamide) كلها فروق فسيولوجية ولكنها موزعة على مختلف الاجناس بحيث لا يمكن [illegible]

[illegible]

وبين بقية السلالات الاخرى .

وهذه الطريقة تعتمد أساسا على أن شمع الاذن اما أن يكون جافا أو سائلا ، وقد لوحظ أن شمع الاذن يكون جافا في الأصول المغولية بينما يكون سائلا في الأصول البشرية الاخرى وذلك لأن هذه السلالات غير المغولية تتميز بوجود عدد كبير من الغدد العرقية الخاصة بافراز شمع الاذن (Ear wax secreting apocrine glands) [illegible]

الاصل المغولي .

وقد قل تحول شمع الاذن في عدد من الاشخاص في بلاد آسيوية مختلفة على أن نسبة جفاف هذا الشمع تزداد كلما كان اختلاط الاصل المغولي بالسلالات الاخرى أقل ، والعكس صحيح .

وقد وجد أن أقل نسبة من الاشخاص الذين يتميزون بسيولة شمع آذانهم [illegible] الصينيين الشماليين ، وقد تقترب نسبتهم مما يتراوح بين أقل من ٥ ٪ من السكان .

وذلك المحاولات التي أجريت أيضا على أن سكان سيبيريا الشرقية من قبائل [illegible] شمع الاذن تصل النسبة الى أقل من [illegible] يقول ووصلت هذه النسبة الى ١٠ ٪ [illegible] الى ١٦ ٪ .

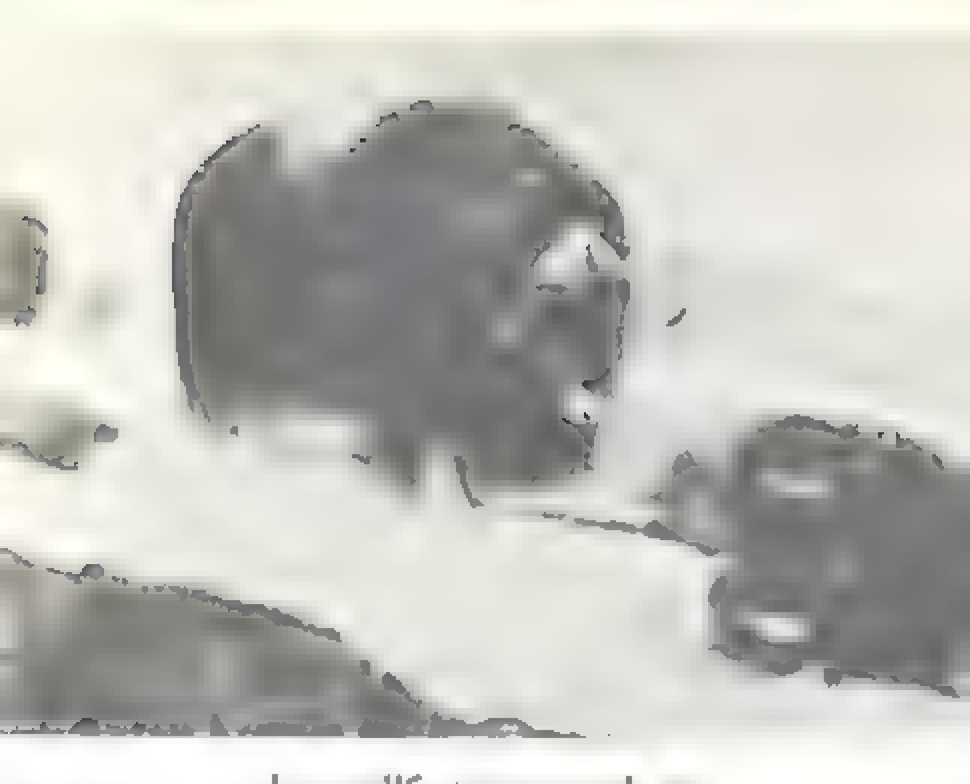
وأثبتت البحوث أيضا أن الاختلاط والتزاوج بين شعوب جنوب شرق آسيا رفع نسبة سيولة شمع الاذن فقبائل الهاكا (Hakka) ، وهم أقلية تعيش في جنوب الصين تصل نسبة من يتميزون بسيولة شمع آذانهم الى ٣٥ ٪ من الاشخاص الذين أجريت عليهم التجارب .

وترتفع نسبة من يتميزون بسيولة شمع الاذن في الهند وأهل البلاد الاصليين الذين ينحدرون من سلالات [illegible] وصلت نسبة هؤلاء في شعوب الأينوس (Ainu) ، في اليابان الى ٨٦٫٧ ٪ بينما وصلت الى ٩٧ ٪ في الاشخاص الذين ينحدرون من أصل ألماني وشمالي .

وقد دلت البحوث المحدودة التي أجريت على بعض البشر من السود أن نسبة من يتميزون بسيولة شمع الاذن من بينهم تصل الى ٩٩ ٪ .

أما في الهنود الحمر بأمريكا ، والذين كان أجدادهم من أصل مغولي ، فان نسبة سيولة شمع الاذن بينهم تتراوح بين ٢٥ ٪ الى ٨٠ ٪ باختلاف درجة [illegible] بينما تصل هذه النسبة الى ٩٠ ٪ بين بعض القبائل التي تعيش في أمريكا الوسطى (المكسيك) .

يقول العلماء أن هذه البحوث علاوة على أنها تحدد الاصل المغولي بدقة الا أنها تدل أيضا على أن سيولة شمع الاذن خاصية مميزة لهؤلاء الذين يعيشون في الأجواء الاستوائية الحارة



حفريات جديده في كالفورنيا تثبت ان التاريخ يكرر نفسه بعد ٧ آلاف سنه !!

مقامات الحريري



بقلم : يوسف زعبلاوى

■ يعدون حب المعرفة والاقبال عليها هو من أكثر ما تتميز به الامم في نهضتها وان العصور منها والاعراض ...
وقد لا يصدق هذا الرأي على أمة تقديرا يصدق على أمتنا العربية ، سواء في أوجها الذي سمته حوالي القرن ... / العاشر ، أو في انحطاطها الذي آلت منذ قرون وبقيت منه الخصص في هذا القرن العشرين . ولست أرى ما

ولو ألقيت القيت نظرة فاحصة على صورة الصفحة التالية من هذا العدد ، ومن العدد الذي سبقه ، لأدركت أن تلك الفترة تسمو وكأنها الممدودة غير الماسة في كلتا الصورتين ، وهما من الصور العديدة التي زينت بها مخطوطات مقامات الحريري . لا عجب اذن أن نقف وقفة قليلا عند تلك الفترة

يقول أسامة بن منقذ : (٤٨٨/١٠٩٥ – ٥٨٤/١١٨٨) ، وهو الأمير العربي الذي فقد أمواله وأملاكه على يد الصليبيين ، يقول في مذكراته

« ان سلامة أولادى وأبناء أصدقائي ، وسلامتنا ، خففت من الآلم عندي لكل ممتلكاتي .. ولكني حاولت لكتبي التي الآن فقدتها .. لقد كانت ٤٠٠٠ مجلد (فقط) .. ولكنها كتب قيمة وهذا فقدها بات حزنا طوال عمري . »

لاحظ المقارنة بين الآلام عند الممتلكات ، كل الممتلكات ، والآلام عند الكتب !! ولاحظ أيضا حجم المكتبة الخاصة انذاك ، ٤٠٠٠ كتاب ، بل مخطوطة ، يضاهي ٢٠٠٠٠ أو ٤٠٠٠٠ كتابا مطبوعا هذه الايام . هذا وصاحبها نعرفها صغيرة .. علما أن أسامة بن منقذ لم يكن من رجال العلم خاصة ولكن من رجال الحرب والسياسة ..

ولنترك أسامة بن منقذ ولنعد الى الوراء قليلا ، الى أيام بني العباس وبخاصة هارون الرشيد والمأمون .. فقد بلغ من تقدير الناس للعلم والمعرفة آنذاك أنهم قاسوا آراء بعضهم البعض بعدد ما ضمت مكتباتهم من كتب قيمة . أي أن الكتب احتلت في قلوبهم مثل المكان الذي تحتله من قلوبنا أرصدتنا المصرفية والعقارات والسيارات والمجوهرات !!

على أن أعجب ما يذكر في هذا الصدد هو الدور الذي لعبته الكتب في الحروب في تلك العصور . فقد كانت المخطوطات الاغريقية على رأس تعويضات الحرب التي فرضها أولئك العلماء وفرضوها ، على البيزنطيين ، عقب المعارك التي هزموهم فيها ، كعمورية مثلا .

والغريب أن البيزنطيين سعدوا لتسليم تلك المخطوطات والتخلص منها بقدر ما سعد العرب للظفر بها . فهي لم تكن ذات قيمة تذكر في نظرهم ، وأعطاؤها العرب يوفر عليهم دفع التعويضات المالية أو العسكرية ، على كل حال . بل أن البيزنطيين أعرضوا عن كتب الاغريق ، وكثيرا ما ألقوا بها في الاقبية فآل أمرها الى التلف أو الضياع .. هذا اذا لم يحرقوها على رؤوس الاشهاد ، باعتبار أنها وثنية .



صورة أخرى من صـــور مقامات الحريرى، صدرت بها مجلة اليونسكو عددها الصادر في شهر أيار الماضي بمناسبة سنة الكتاب . ولعل في اختيارهم هذه الصورة شعارا لهذه المناسبة مأثرة تذكرنا بما كان عليه السلف الصالح من حب بالمعرفة وتقدير للكتاب .

وهكذا كثرت بعثات بغداد وقرطبة الى بيزنطة. لقد كانت هذه بعثات حضارية فريدة في التاريخ ، وقد استهدفت شراء مخطوطات الاغريق عن الفلسفة بأى ثمن ، واستهدفت أيضا البحث والتنقيب عما اختفى من تلك المخطوطات في السراديب والكهوف . وقد أصابت تلك البعثات من النجاح ما فاق كل تقدير .

لا غرابة اذن أن قلنا بأن الدور الذى لعبه العرب في تاريخ الحضارة الانسانية لم يقف عند ترجمة كتب أرسطو وأفلوطين وغيرهما من مفكرى الاغريق . حقا لقد عربوا تلك الكتب وشرحوها بحيث أمكن لأوربا فيما بعد فهمها وهضمها ، الا أنهم فعلوا أكثر من ذلك . فقد أنقذ العرب بمشاريعهم التى ذكرنا طائفة كبيرة من كنوز الحضارة الاغريقية ، أنقذوها من التلف والضياع والنسيان ، وأسدوا بذلك خدمة جليلة للمدنية الانسانية التى ما كانت لتقوم أصلا ، أو لتبلغ نهضتها الحديثة في أوربا ، لولا تراث الاغريق .

* * *

نعود الآن الى مقامات الحريرى ، بل الى صورها ، والى الفن الاسلامي ، موضوع هذا الكتاب . فقد لا يرى القارئ العربي في هذه الصور وأمثالها من الروعة والجمال بقدر ما يرغب ، بل انه يكاد ينفر من هذا الطابع البدائي الذى يغلب على تلك الرسوم جميعا ، ويجد في انحصارها على بعدين ، بدلا من أبعاد الطبيعة الثلاثة ، وكذلك في افتقارها الى القوانين المناسبة ، ما يعكس أسطورة مأخذ على الفن الاسلامي .

وان هذه المذكورة وغيرها صحيحة لا ريب فيها ، الا أنها مآخذ على فن القرون الوسطى اجمالا ، وهى تؤخذ على الفن الاوربي الوسيط بقدر ما تؤخذ على الفن الاسلامي . ولو أنت قارنت بين روائع من الفن الاسلامي وروائع أخرى من الفن الاوربي معاصرة لها ، لما خص تلك السمة بالفن ، بل انك لتخشى من المزايا في الفن الاسلامي ما قد يرجحه على نظيره الاوربي . فالجمال نسبى ، بالمفهوم التاريخى على الأقل ، ولا سبيل الى تقديره واصدار الاحكام فيه ما لم تؤخذ بالاعتبار الاطار الزمنى .

ومهما يكن من أمر ، فقد أظهر رمبراند (Rembrandt) ، فنان هولندة الشهير في العصور الحديثة ، اعجابا من الاعجاب بروائع الفن الاسلامي ما حمله على اقتناء عدد منها ، وعلى الشروع في محاكاة بعضها بريشته . ولولا الضيق المادى الخانق الذى مر به رمبراند لما باع هذا الفنان تلك اللوحات المحببة الى قلبه . وتفخر متاحف اللوفر والمتحف البريطاني حاليا ، باقتناء بعض تلك اللوحات وأمثالها من روائع الفن الاسلامي .

هذا بالرغم من أن الفن الاسلامي لم يسمح له بتحقيق ذاته . ذلك أن تصوير الانسان والحيوان ، سواء في الرسم أو النحت ، كان محرما في شتى عهود التاريخ الاسلامي .

ولا يستند هذا التحريم الى القرآن الكريم ،

واسعا الى السنة والحديث وقد عرضوه حسبما بين العرب المسلمين الى ما كانوا يعبدونه في جاهليتهم من عبادة الأوثان . فهو حريص وفي ، اخذ به الفقهاء ، وحال بين الفن الاسلامي وبين .

ومهما يكن من امر فقد طبق هذا الحظر بصرامة واحكام داخل المساجد ، ولم يكن مثل ذلك تطبيق خارجها . والأدلة على ذلك اكثر من ان تحصى . فالمتاحف في الغرب والشرق تشهد على كثرة ما حفل به الفن الاسلامي من تماثيل وصور للانسان والحيوان .

وحسبنا ان نشير هنا الى خمارويه حاكم مصر في القرن العاشر الميلادي ، وابي قطعة الصدى المشهورة . فقد احتفظ بكثير من التماثيل المنحوتة التي تمثله وتمثل زوجاته وقيانه . اما عبد الرحمن الثالث ، خليفة الاندلس المعروف ، فقد اقام تمثالا لزوجته الزهراء في قصر الزهراء . هذا الى جانب الصور العديدة (...) التي تزخر بها حمام عمرة في الصحراء ، وقد شملت رسوما عديدة لبعض المخلوقات ، والى جانب صور الحيوانات والطيور التي رآها بكثرة في سامراء .

• • •

ومن سامراء ننتقل الى البصرة ، حيث عاش الحريري طوال حياته (٤٤٦-٥١٦ هـ/١٠٥٤-١١٢٢ م) . فقد ولد ابو محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري البصري ، (والنسبة الى صناعة الحرير) في المشان ، القرية من البصرة ابتداء ، وسكن حيا من احياء البصرة عرف بمحلة بني حرام (النسبة الى قبيلة بني حرام) .

والحريري اديب ولغوي ، تتلمذ على ابي القاسم الفضل بن محمد البصري وغيره ، وكتب في اللغة عدة كتب « درة الغواص في اوهام الخواص » و « ملحة الاعراب » وهي منظومة في النحو ، « وشرح الملحة » وكتب ايضا العديد من الرسائل التي جمعت في ديوان . هذا الى جانب شعره الكثير ومقاماته الخمسين .

يقول تاج العروس ، نقلا عن اساس البلاغة للزمخشري « قام بين يدي الامير مقامة حسنة خطبة او عظة او غيرهما » .

لا عجب اذن ان كان المدلول الاصطلاحي الذي تطلقه اللفظة اول مادل هو الخطب والمواعظ الدينية ، الا انه ما لبث ان اكتسب مفهوما اصطلاحيا ثانيا حينما اصبح يدل على حكايات ...

والكدية هم جماعة من طلاب اللغة العربية وفنيها وادابها ، ظهروا قبل القرن العاشر الميلادي ودرجوا على التطواف والارتحال من مكان الى مكان طلبا للرزق . وكانت مواهبهم الفنية والبديعية في اللغة العربية هي سبيلهم الى المال ، يستعرضون في تجوالهم من الاغراء والارشاد ، ويستفيدون من انفسهم الخطب التي كثيرا ما تدر عليهم بأجزل العطاء .

واستهل القرن العاشر الميلادي ، واذا بنا نلحظ مقامات بديع الزمان في النثر الادبي بديع . ويذهب البعض الى ان الفضل في تأسيس هذا الفن انما يعود الى ابن دريد لا لبديع الزمان الهمذاني كما اعتقد الكثيرون . ولعل هذا القول صحيح ، الا انه لا يمس واقع الحال وهو ان مقامات الهمذاني هي اولى المقامات التي وصلت الينا ونعرفها حتى الآن .

وهكذا اصبحت المقامة قصصا وحوادث ومغامرات لا اتصال بينها يدور حول بطلها ، ويحكيها عنه راويها . اما بطلها فحسب ماكر محتال يوما وساخر ومتنقل ومحتال من حال الى حال في الكدية ، ومن اردأ صنوفهم . والغاية في نظر الوسيلة ، والهدف الرئيسي هو خدمة العبارات الا ان هذا البطل موهوب في اللغة والادب على كل حال . وله من المغامرات في هذه المقالات ما يشهد له بلوغ غايته . واما راوية المقامات ، وهو ... كاتبها ، فعلى صلة وثيقة بالبطل ، يرافقه في كل ويروي مغامراته ، برواية شاهد ...

ولعل اول ما يلفت النظر في المقامات سجعها واسلوبها الادبي البديع . على ان سجعها من النوع الاجوف المتكلف ، الذي يضحى بالمعنى فيه من اجل اللفظ المسجع ويكاد يسيطر الى حد ... مقامات الحريري والهمذاني ان الفاظها الضخمة ، وغير المستحبة ، هي اقل ما يمكن استعماله للتعبير عن المعنى المقصود .

اضف الى ذلك المزايا الاساسية والنكات الفصيحة التي نجد وفرة كبيرة منها في المقامات .

على أن أكثر ما يسترعي الانتباه في المقامات هو ما تحفل به من حوار وسرد وغير ذلك من بوادر الكتابة القصصية المسرحية.

وتصدق المزايا التي ذكرناها كلها على مقامات الحريري بقدر ما تصدق على مقامات الهمذاني التي سبقتها بنحو مائة عام.

غير أن الحريري حمل من فن المقامات صناعة مصنعة، وقد وقف به الهمذاني عند حد الخاطر. وإن اعتبر بديع الزمان بحكم الرائد في إنشاء هذا الفن، فإن الحريري هو الذي بلغ بفن المقامات أعلى ذراه. ولعل من العسير أن نجد في الأدب العربي كله ما يضاهي مقامات الحريري من حيث الإحاطة بفنون الكتابة الأدبية والألوان البديعية، هذا إلى جانب ثروة كبيرة بالمفردات لا تمسك عنها المعاجم مجتمعة. ولعل من العسير أيضاً أن نجد خيراً من مقامات الحريري لتدريب طلاب الجامعات على نوع من الكتابة العربية الممتعة، فيما لو أنشئ منهج جامعي لمثل هذا التدريب أصلاً.

يقول ياقوت: «لقد وافق كتاب المقامات (الحريري) من السعد ما لم يوافق مثله كتاب»... فلما كان الحريري لم يكن من الكدية، ولا يتجول كالهمذاني، وإنه كتب مقاماته بناء على تكليف أحد وزراء المسترشد بالله، الخليفة العباسي آنذاك. ويصفه ياقوت ويقول: «وكان الحريري من أعيان دهره وفريد عصره، وممن فاق طبقة الأوائل وتميز عليهم في الفضائل».

أما بروكلمان، المستشرق الألماني الشهير، فيقول: «ظل العرب يرون في مقامات الحريري وقصائد المتنبي أكمل تعبير عن روحهم حتى مطلع العصر الحديث».

وتضم كلمتنا هذه مختارات اقتطفناها لك من مقامة القبور، وهي المقامة الحادية عشرة التي بلغ فيها الحريري ذروة مقاماته جميعاً، سواء من حيث النثر أو الشعر أو حتى المعاني والنظرة إلى الحياة.

يقول الحريري: «حدث الحارث بن همام قال: آنست من قلبي القساوة، حين حللت ساوة، (بلد قريب من الري آنذاك)، فأخذت بالخبر المأثور في مداواتها بزيارة القبور، فلما صرت إلى محلة الأموات، وكفات (القبور) الرفات، رأيت جمعاً على قبر يحفر، ومجنون يقبر، فانحرفت إليهم متفكراً في المآل، متذكراً من درج من الآل (الأهل)، فلما ألحدوا الميت، وفات قول ليت، أشرف شيخ من رباوة، مخصراً بهراوة، وقد لفع (غطى) وجهه بردائه، ونكر شخصه لدهائه، فقال:

لمثل هذا فليعمل العاملون، فادّكروا أيها الغافلون، وشمروا أيها المقصرون، وأحسنوا النظر أيها المتبصرون، ما لكم لا يحزنكم دفن الأتراب، ولا يهولكم هيل (صب التراب وتراكمه) التراب، وتتهاونون بحوادث الأحداث، ولا تستعدون لورود الأجداث (القبور)، ولا تستعبرون لعين تدمع، ولا تعتبرون بنعي يسمع، ولا ترتاعون لإلف يفجع».

استمر الشيخ على ذلك إلى أن أنشد، فيما أنشد، (وهو من نظم الحريري كما لا يخفى)

■■

يوسف زعلاوي



بقلم : علي ادهم



كتاب « الخلاصة » لسمرست موم

ويقول الناقد البحاثة ريتشارد كوردن في كتابه الذي وقفه على دراسة أدب سمرست موم ، وهو يتحدث عن كتاب « الخلاصة » ليس وهذا الكتاب بشيء جديد للقارئ الذي اطلع على كتب السد موم الأخرى وقرأ مقدماته وتصديراته المتنوعة ، فهو خلاصة لأفكاره في الأدب والفن والأخلاق والدين والدراما ، مع اشاراته من الحين الى الحين لبعض ملابسات حياته .. وهو لم يقصد بكتابته [illegible] ترجمة ذاتية ، وانما هو خلاصة لأفكار وخواطر ظل يرددها في مختلف انحاء وجهه [illegible] ، وهو يؤكد أن الكتاب قد كتب ليخلص [illegible] من اسر آراء وخواطر لم يرد له سبيلا للراحة الا بعد أن استجمع شواردها وعبر عنها

محاولة سمرست لتحسين أسلوبه

وهو يحدثنا عن المحاولة التي بذلها لتحسين أسلوبه ، واجادة التعبير عن نفسه ، فيقول « لقد مكثت على صاحبة ظل الجهد في تجويد كتابتي ، وكتبت عشرين ، واستبان لي ان الشيء الوحيد المعقول هو ان أضيف الى محاولة الاجادة ونطاق



في مقدمة « ... » [illegible] ... [illegible]
حسنا الحياة في غاية الرس « الا لك حظ من الفلسفة ؟ »

ويقول كورت في [illegible] « ليس لي منها نصيب اكثر من غيري ان الانسان كلما [illegible]
صفحة [illegible] ، وان الفكر [illegible] والقناعة [illegible] الاحداث
الاخيرة ، [illegible] او تحرك ، [illegible]
[illegible]
به اسباب الكسائها ، [illegible] صلاحه ، [illegible] في سلالة هذه الحياة »

ويرى غاية الرس [illegible] الفلسفة الى حد ما ، وهي
[illegible] بالصفحة [illegible] كله ، وقلب [illegible]
[illegible] التي [illegible] فكر [illegible] الكامل
[illegible] في فلسفة ، [illegible] فهو [illegible]
كما [illegible] ويرى غاية الرس [illegible] وان هذه الذات
[illegible]
قد [illegible] مألوف ، ولكنه مع ذلك هو لب لباب الفلسفة ، وجوهرها الاصيل ،
لانه يحدد للانسان مركزه [illegible] ، وكل انسان قد [illegible] موقفه [illegible] ، فهو يمس
[illegible] ، [illegible] والفلسفة هي [illegible] التجربة
الانسانية [illegible] ، وهذا هو [illegible] الانسان طوال حياته ، وكل انسان الى حد
[illegible] لانه ما [illegible] وتصوراته ، [illegible]
او يسيء في هذا المضمار ، ويوفق او يخطئه التوفيق .

تلك الحدود ، وعرفت انني تنقصني الثقافة الصافية في التعبير ، وان رصيدي من الالفاظ قليل، ولم تنجح الجهود التي بذلتها للتوسع والاستكثار، ولم ارزق سوى القليل من القدرة على الاتيان بالمجاز والاستعارة ، ولم اوفق الا في القليل الى التشابيه الاصيلة الرائعة ، والرنات المطربة والومضات الخيالية من وراء فكري ، واستطيع ان اعجب بها في الآخرين كما اعجب بضرب المجازات واللغة الموحية التي يضمنونها افكارهم ، ولم يهدني ابتكاري قط الى مثل هذه الزخارف . وقد اعياني محاولة الاتيان بها بانسي في سهولة ويسر ، ومن ناحية اخرى قد رزقت القدرة على الملاحظة الدقيقة ، ويبدو لي انني ارى اشياء كثيرة لا يلحظها غيري من الناس ، وانني استطيع ان اعبر عما رايته في لغة واضحة . وعندي حاسة منطقية ، واذا كان ينقصني السمو بثراء الالفاظ وغرابتها فانني في شتى الاحوال اقدر جرسها تقديرا حسنا ، واني اعرف انني لن اصل في الكتابة الى الاجادة التي ارجوها ، ولكنني رايت انه ببذل الجهد استطيع ان اصل الى مستوى الكتابة الذي تسمح به عيوبي الطبيعية ، وظهر لي بعد ادامة الفكر ان علي ان اتحرى الوضوح والبساطة ، وحسن المقابلة ، وقد وضعت نصب عيني هذه الصفات الثلاث حسب الاهمية التي اعطيها لكل واحدة منها » .

موم يكشف عن آراء بائسة غريبة الطعم

ويقول موم عن نفسه وعن النفس البشرية « من ناحيتي فانني لا ادري انني خير او شر من معظم الناس ، ولكنني اعرف انني لو دونت كل عمل من اعمال حياتي وكل فكرة خطرت بعقلي فان العالم سيحكم علي في الشذوذ والتواء الاخلاق ، واني

لا عجب كيف يجترىء أي انسان على اثارة الآخرين حينما يمعن النظر في افكاره الخاصة، والاسترسال في الهواجس ينمي جزءا كبيرا من حياتنا ، وكلما كثر نصيبنا من الخيال كانت تلك الهواجس أكثر سرعة ، وشدة وضوحا . وكم منا الذين يستطيعون مواجهة هواجسهم او يتحملون تسجيلا تاما ووصفا تاما ؟ ان العقل يسجلها ، ويبلو صحيحا انه لا يمكن ان يكون في الواقع بعض هذه الصفة بالشر والضجر والأثرة والادعاء والغرور والرغبة العاطفية ، ومع ذلك فان هذه الهواجس من المؤكد انها جزء منا مثل عواطفنا ، واذا كان هناك اناس يجرى دخائل نفوسنا فانما سيكون مسؤولين عنها كمسؤوليتنا عن عواطفنا ، والناس يسيئون الافكار الطبيعية التي خالجت عقولهم ويتوجهون بالعجب حينما يكتشفون هذه الافكار في غيرهم » .

موم يحكي عن محاولاته معرفة الطبيعة البشرية

ويحدثنا موم عن تجربته خلال السنوات التي قضاها في ممارسة مهنة الطب بمستشفى القديس توما قبل ان يحترف الكتابة والتأليف فيقول « لا ادعي ان السنوات التي قضيتها في مستشفى القديس توما قد مكنتني من ان اعرف الطبيعة البشرية معرفة كاملة ، ولا احسب احدا يستطيع ان يوفق في الوصول الى هذه المعرفة ، ولقد قضيت اربعين سنة في دراسة الطبيعة الانسانية بوعي وبغير وعي ، ولا ازال ارى ان طبائع الناس غير قابلة للحصر ، فالذين اعرفهم معرفة وثيقة يستطيعون ان يثيروا دهشتي باتيانهم بعض الافعال التي لم اكن اظنهم قط اهلا للقيام بها ، او يكشفون عن جانب خفي من نفوسهم لم اكن اتوقع مجال وجوده ، ومن الممكن المحتمل ان تكون تجربتي قد اعطتني فكرة منحرفة ، لان القوم الذين كنت احتك بهم واخالطهم في المستشفى كان اكثرهم من المرضى والفقراء والذين لم ينالوا مقدارا كافيا من التعليم ، وقد حاولت ان احتاط لذلك ، كما حاولت ان اكبح ميولي الخاصة ، وليس عندي ميل طبيعي الى الثقة بالغير ، ويعنيني على ان انظر منهم الاساءة اكثر مما اتوقع الخير ، وهذا هو الثمن الذي يدفعه الانسان اذا كان قد اوتي حاسة الفكاهة ، فحاسة الفكاهة تجعل الانسان يجد سرورا ومتعة في متناقضات الطبيعة البشرية ، وهي تؤدي بك الى عدم الثقة بأصحاب المبادىء الكبيرة ، والبحث عن البواعث غير الكريمة التي تحتويها ، وتسليك وترصدك التفاوت بين المظهر والحقيقة ، وتميل الى ان تخلقه اذا لم تجده ، وتسرع الى اغماض عينيك عن الحق والجمال والخير لانها لا تبيح لك مجالا لممارسة حاسة الضحك ، والميال الى الفكاهة سرعان ما يلحظ الدجل والزيف ، ويغيب عنه على الدوام معرفة موطن القداسة ، ولكن اذا كان النظر الى الناس من جانب واحد هو الثمن الذي يدفع لحاسة الفكاهة فان هناك كذلك ما يعوض عن ذلك تعويضا له قيمته ، فانك لا تغضب من الناس حينما تضحك منهم ، وتسخر بهم ، وحاسة الفكاهة تعلم الاعتدال ، والساخر الفكه اميل الى ان يهز كتفيه باستهانة ، وربما بابداء الاسف منه الى توجيه اللوم والادانة ، ولا يسعى بالمرء الى الوعظ ومحاولة تهذيب الاخلاق ، وانما يكتفي بالفهم ، وفي الحق ان الفهم يستتبعه العطف والتسامح ، ومع هذه التحفظات التي حاولت دائما ان اتذكرها فاني على ان اسلم بأن تجربة السنين الثلاث زودتني بالكثير من الملاحظات التي كونتها عن الطبيعة البشرية ، وهي ملاحظات لم اعتمد الانسان بها ، فقد كنت حينذاك لا ازال في اوائل مراحل الشباب ، وانما تعرضت بنفسي لنقص وعي في اقسام المرضى الوافدين على مستشفى القديس توما والفحص في حجراته ، وقد رأيت الناس منذ ذلك العهد كما لم يعهدوا حينذاك ، وصورتهم على هذه الصورة ، وقد لا تكون صورة صادقة ، واعرف ان الكثيرين قد رأوا انها صورة غير سارة ، ولا شك في انها بعيدة عن حقيقة الحجر ، لاني بطبعه الخاص صدر مراحي في صداقتي للناس ، والانسان السليم المعتدل العاقل الفاطن قد يرى الناس انفسهم في صورة مخالفة ، ولست ادعي اكثر من اني قد رأيتهم في صورة متماسكة ، ويبدو لي ان كثيرين من الكتاب لا يلاحظون على الاطلاق ويخلقون شخصياتهم على الانماط المألوفة التي تصورها لهم اوهامهم ،

فهم يشبهون الرسامين الذين يرسمون الصور من الذكريات القديمة ولا يحاولون ابدا رسم الملامح الحية ، واقصى ما يبلغه جهدهم ان يقدموا لنا صورا للاوهام التى طافت بعقولهم ، فاذا كانت عقولهم نبيلة فانهم يستطيعون ان يقدموا لنا صورا نبيلة ، وربما يكون امرا قليل الاهمية لو ان هذه الصور كان ينقصها التعقيد الذى لا نهاية له الموجود في الحياة العادية ، ولقد كنت دائما ابدا تصوير الشخصية من انموذج حي » .

عظماء النفوس يجمعون بين الصفات العظيمة والسقطات الكبيرة

ويرى موم ان الصفات العظيمة والعيوب والسقطات الكبيرة كثيرا ما تلتقي في نفوس العظماء ، وهو من اجل ذلك يخالف القائلين بان عيوب مشاهير الرجال يحسن ان يسدل عليها ستار النسيان ، وهو يرى ان من الخير ان نعرف كل شيء عنهم ، ونقف على مزاياهم وعيوبهم ونواحي القوة ونواحي الضعف في شخصياتهم ، وهو يرى ان هذه المعرفة لا تقوم عقبة في [illegible] بهم في فضائلهم ، وارجح سداد هذا الرأى ، فان العصمة للانسان ، الانسان الكامل [illegible] من العيوب [illegible] وجوده ، وتصوير كل عظيم في صورة الانسان الكامل الخالي من العيوب يبعث على الشك في حقيقة الصورة ، ويقطع الصلة بينه وبين البشر العاديين ، وعلى الذين يتصدون للكتابة عن العظماء ان يتحسسوا الفهم ، ويتجنبوا التهويل ، اما محاولة اخفاء وتبرير الاخطاء والاسراف في تجميل الصورة فهي ضرب من ضروب الزيف والاعتداء على الحقيقة .

ويرى موم ان قيمة الثقافة تعني بتأثيرها في الاخلاق ، ولا يعجبه الزهو الذي يتملك في بعض الاحيان المثقفين ، وهو يقول في ذلك « قيمة الثقافة في تأثيرها على الاخلاق ، ولا فائدة منها اذا لم تزد الانسان نبلا وقوة ، وليست غاية الثقافة الجمال ، وانما غايتها الصلاح والخير ، وهي — كما نعرف — كثيرا ما تبعث على الرضا عن النفس ، ومن منا لم يلحظ الابتسامة الساخرة على شفة الاديب حينما يصحح لاحد الناس خطأه في الاستشهاد بنص من النصوص الادبية، او الخبير بالفن حينما يمدح احد الناس صورة لا يعنى بها ولا يعدها من طرائف الفن ! وليس هناك مزية في قراءة الف كتاب اكثر مما في القيام بحرث الف حقل ، والقدرة على تصحيح وصف صورة ليس افضل من القدرة على معرفة اصلاح السيارة ، وهي في الحالتين معرفة خاصة ، وسمسار البورصة له خبرته ودرايته ، وكذلك صاحب الصنعة ، وانه لتعصب سخيف من المثقفين اعتقادهم ان ما عندهم من المعرفة هو وحده الذي له قيمة ، والحق او الخير او الجمال ليس مقصورا على الذين تخرجوا من المعاهد الغالية الاجور ، او على الذين عكفوا في المكتبات وزاروا المتاحف ، ولا عذر للفنان في شموخه وتعاليه حينما يعامل غيره من الناس ، ومن الحماقة ان يذهب به الظن الى ان معرفته اكثر اهمية من معرفتهم ، ومن البلاهة ان لا يرتاح الى لقائهم على قدم المساواة .

موم يترك الكتب جانبا ليتفرغ لتعلم تجربة الحياة

وكان موم شديد الولع بالقراءة والاطلاع ، ولكنه وجد انه بوصفه كاتبا ان عليه ان يخوض معترك الحياة ويمارس تجاربها ، وهو يصارحنا بذلك قائلا « لقد وضعت الكتب جانبا لاني ادركت ان الزمن يمضي ، وان من واجبي ان اعيش ، ولقد ذهبت الى الدنيا لاني وجدت ذلك لازما لتحصيل التجربة التي بدونها لا استطيع ان اكتب شيئا ، ولكني في الوقت نفسه ذهبت الى الدنيا لرغبتي في التجربة من اجل ذاتها ، فقد كان يبدو لي انه لا يكفي ان اكون كاتبا فحسب ، والنمط الذي صممته لنفسي كان يستلزم ان اقوم باكثر قسط مستطاع في تلك المحاولة الغالية ، وهي محاولة ان اكون انسانا ، ورغبت في ان اشعر بآلام الناس عامة ، واستمتع بمسراتهم ، التي هي جزء من نصيب البشر جميعهم ، ولم ار سببا يدعو الى حمل مطالب الحس خاضعة لاغراء مطالب الروح ، وصممت على ان احصل من الحياة على كل ما يمكن ان تجود به .. وكنت اعود بعد ذلك الى كتبي والى اصحابي راضيا » .

العمل الفني ليس نتيجة معجزة ، وهو يتطلب اعدادا

ويرى موم ان الكاتب لا بد له من سعة الاطلاع ومداومته ، وانه لا يكفي الاعتماد على المواهب مهما يكن نصيبه من العبقرية ، وهو يقول « ان انتاج العمل الفني ليس نتيجة معجزة ، وانما يتطلب اعدادا ، والتربة مهما يكن غنيا خصبا يلزم ان يسمد ، والكاتب الفنان عليه ان يوسع آفاق شخصيته ويعمقها وينوعها بالتفكير والجهد المواصل » .

موم يتحدث عما في مهنة الكتابة من ميزات

ويحدثنا موم عن مهنة الكتابة قائلا « لقد احترفت الكتابة كما لو كنت قد احترفت مهنة الطب او مهنة المحاماة ، وهي مهنة ممتعة ، وليس العجيب ان الكثيرين يتطلبونها دون ان تكون عندهم المؤهلات اللازمة لها ، فالكاتب حر في اختيار المكان الذي يعمل به ، واختيار الزمن الذي يباشر فيه عمله ، وهو حر في ان يعطل نفسه من العمل اذا شعر بالمرض او انحراف المزاج ، ولكنها مهنة لها متاعبها ، ومن هذه المتاعب انه ولو ان العالم جميعه بمن فيه وما فيه من المشاهد والاحداث هي المادة التي يتناولها الكاتب ، فانه مع ذلك لا يستطيع ان يتناول منها الا ما يتجاوب مع شيء سري في طبيعته ، والمنجم حافل بعظيم محصول ، ولكن كل انسان لا يستطيع ان يستخرج منه سوى مقدار محدود من المعادن ، وهكذا في وسط الكرة العامرة قد يقضي الكاتب نحبه من المجاعة ، وقد تحدثه عادته ويمضي عنه انه قد استنفد ما عنده ، واكثر ظني ان القليل من الكتاب هم الذين لم يمس نفوسهم التخوف من ذلك ، وهناك مصدر آخر للمضايقة قد يعترض سبيل الكاتب ، وذلك ان الكاتب المحترف عليه ان يسر الناس ، فاذا لم يقبل على قراءته العدد الكافي من الناس فانه يموت جوعا ، وفي بعض الاحيان تكون ضغط الظروف شديدا عليه ، ويضطر الى النزول على رغبة الجمهور وهو خلاف من خلق صعبا ، والكتاب الذين يعيشون في ظروف تكفل لهم الاستقلال عليهم ان يعطفوا على اخوانهم من الكتاب الذين تفرض عليهم الضرورة القاسية ان يكتبوا شيئا لا بد له ان يبيعوا ويستقروا منه ، ولقد قال احد كبار حكماء شباني . ان الكاتب الذي يكتب من اجل الحصول على المال لا يكتب له ، وقد قال هذا الحكيم اشياء كثيرة حكيمة (وهو ما يجب على الحكماء ان يفعلوه) ولكن هذه الكلمة كانت تافهة السخف . لان القارىء ليس له شأن بالدافع الذي حفز الكاتب الى الكتابة ، والذي يعنيه هو النتيجة ، وبعض الكتاب في حاجة الى مهماز الضرورة لمباشرة الكتابة ، ولكنهم لا يكتبون من اجل المال » .

مسألة وجود الشر وكيف نبرره في هذه الدنيا

ويعرض موم لمشكلة من المشكلات التي اختلفت فيها آراء الفلاسفة ورجال الدين ، وتضاربت آراؤهم ، ولم يصلوا فيها الى جواب مقنع يرضاه العقل ، وتطمئن اليه النفس ، وهي مشكلة وجود الشر ، وكيف نبرر وجوده في هذه الدنيا ؟ وما الغاية من وجوده ان كان هناك فائدة مرجوة منه ، ونسمع موم حديثه عن مشكلة الشر بقوله « يهتم الرجل العادي بالفلسفة من الناحية العملية ، وهو يريد ان يعرف ما قيمة الحياة ، وكيف يجب ان نعيش ، وما هو المعنى الذي يمكن ان نعزوه الى الكون ، وحينما نراجع الفلاسفة ويرفضون ان يقدموا حتى محاولات للاجابة عن هذه الاسئلة فانهم يتخلون عن واجبهم ، والمشكلة الملحة التي تواجه الرجل العادي هي مشكلة الشر ومن العجيب ان الفلاسفة حينما يتحدثون عن الشر يضربون مثلا له الم الانسان ، وهم يقولون بحق : انك لا تستطيع ان تشعر بالم الانسان الذي يصيب غيرك من الناس ، والفلاسفة في كتاباتهم السهلة الموفقة كانهم يرون أن الم الانسان هو الالم الوحيد الذي الم بهم وآذاهم ، وقد يحمل ذلك الانسان على ان يستخلص من ذلك انه متى تقدم طب الاسنان في امريكا فانه يمكن ان تحل المشكلة حلا مناسبا ، وقد خطر لي في بعض الاحيان انه من الامور المستحبة ان بعض الفلاسفة قبل حصولهم على الاجازات التي تمكنهم من ان ينقلوا حكمتهم الى الشبان ـ اقول ان يقضوا سنة في الخدمة الاجتماعية باحد الاحياء التي يسكنها الفقراء في مدينة كبيرة ، او ان يحصلوا على ما يسد حاجاتهم بطريق العمل اليدوي ، ولو انهم رأوا كيف يموت

الطفل من الالتهاب السحائي لواجهوا بعض المشكلات التي تعجبهم عجوبهم » .

مشكلة الشر عند الفيلسوف البريطاني برادلي

وقد حاول سوم أن يستمر في هذا الموضوع لسابقت بالاطلاع على ما كتبه الفيلسوف البريطاني برادلي في كتابه المعروف « المظهر والحقيقة » على رغبة الطريقة التي تناول بها الفيلسوف هذا الموضوع ، فهو يقول في الفصل الذي عقده برادلي في كتابه لتناول مشكلة الشر « إنه يمكن بسهولة الاقتناع بأنه ليس من اللائق المناسب أن نعلق أهمية كبيرة على وجود الشر ، ومع ضرورة التسليم بوجوده فإنه ليس من المستصوب أن نعير المسألة ونعمقها حول وجوده ، ومهما يكن الأمر فهذا مبالغ في شأنه ، ومن الواضح أن فيه الكثير من الخير ، ويرى برادلي أنه ليس هناك ألم بوجه عام ، وأن « المطلق » يزداد ثراؤه من كل خلاف وتنافر ، ومن كل أنواع التنوعات التي يحتويها ويستوعبها ، وهو يحدثنا بأنه كما أن الضبط والمقاومة في أجزاء الآلة — يضمنان غاية تتجاوز هذه الأجزاء فكذلك قد يكون الشر على مستوى أعلى مع « المطلق » ، وإذا كان هذا ممكنا فإنه من غير شك واقع ، فالشر والخطأ يخدمان خطة أوسع نطاقا ، ومن يتحقق بذلك ، وهما عنصران يتسببان في خير أسمى ، وهما بهذا المعنى صالحان ، وإن كانا لا يعرفان ذلك ، وموجز الكلام أن الشر من خدع الحواس وليس أكثر من ذلك » .

وحاول سوم بعد ذلك أن يقف على رأي الفلاسفة الذين ينتسبون إلى مدارس فلسفية أخرى في هذا الموضوع ولكنه لم يجد مادة كثيرة ، وعلل ذلك بأن مجال القول في هذا الموضوع قد لا يكون خصبا ، ومن الطبيعي أن الفلاسفة لا يعطون همهم إلا للموضوعات التي يستطيعون أن يطيلوا فيها القول ، ويواصلوا البحث ، ولم يجد سوم في هذا القليل الذي قرأه لهم حول هذا الموضوع رغبة وبين قلة ، والشر الذي يصيبنا قد يعلمنا ويسمو بنا ، ولكن الملحوظ لا يسمح لنا بأن نرى أن هذا هو القاعدة العامة وقد تكون الشجاعة والعطف من الصفات البارزة ، وإنهما لا تظهران بدون التعرض للخطر ، ومعاناة الشقاء ، ومن الصعب أن نرى كيف أن وسام فكتوريا الذي يكافأ به الجندي الذي عرض حياته للخطر ليمد رجلا ضريرا يسلي هذا الضرير عن فقد بصره ، وأعطاه الحسنة تظهر البر ، والبر فضيلة ، ولكن هل هذا العمل الخير يعوض الفقد الذي استدعى غيره القيام به من الشر الذي أصابه !

الشرور موجودة في كل مكان

إن الشرور موجودة وماثلة في كل مكان ، فهناك الألم والمرض وموت الذين نحبهم والفقر والجريمة والخطيئة والأمل الخائب ، وهي قائمة لا نهاية لها ، فما هي التفسيرات التي يقدمها الفلاسفة ؟ بعضهم يقول إن الشر ضرورة منطقية لكي نعرف الخير ، وبعضهم يقول إن الدنيا تطبعها قوة التعارض بين الخير والشر ، وإن كلا منهما من الناحية الميتافيزيقية لازم للآخر ، وما هو التفسير الذي يقدمه اللاهوتيون ؟ بعضهم يقول إن الشر قد وجد ليتعلم منه الناس ، وبعضهم الآخر يقول إن الشر قد سلط على البشر عقابا لهم على آثامهم وذنوبهم ، ولكني قد رأيت طفلا يموت من الالتهاب السحائي ، ولم أجد سوى تفسير واحد يرضي حاسيتي وخيالي ، وهذا التفسير هو مذهب تناسخ الأرواح ، وهذا المذهب كما هو معروف يفترض أن الحياة لا تبدأ عند الميلاد ، ولا تنتهي بالموت ، وإنما هي حلقة في سلاسل غير نهائية من الحيوات ، تعتبر كلا منها الأعمال التي يعملها الإنسان في وجوده السابق ، فالأعمال الخيرة قد تسمو بالإنسان إلى عالي السماوات ، والأعمال الشريرة قد تنزل به إلى أعماق الجحيم ، وكل الحيوات لها نهاية ، حتى حياة الآلهة ، ولا تلتمس السعادة إلا في الخلاص من دورة الميلاد ، والظفر بالطمأنينة في تلك الحالة التي لا يعرفها أي تغير السماء بالبرانية ، ويجد الإنسان صعوبة أقل في احتمال ما يصيبه في الحياة من شر إذا فكر في أن هذا الشر كان نتيجة ما ارتكب من أخطاء في حياته السالفة ، وسيكون المجهود الذي يبذله ليحصي الصبح أقل كلفة ما دام هناك أمل في أن السعادة ستكون جزاءه في الحياة المقبلة ، ولكن إذا كان الإنسان يشعر بما يصيبه من الآلام شعورا أشد وأقوى من شعور الغير بها بالاضطهاد على الآلام الأخرى شر حجة ، ومن الممكن أن يصل الإنسان إلى

الإسلام من ناحية الآلام التي تصيبه ولكن الفلاسفة وحدهم الذين خلا وجدانهم الاعتقاد بكمال المطلق هم الذين يستطيعون أن ينظروا الى آلام غيرهم التي يبدو في الغالب أنهم لا يحسونها وهم هادئون . وإذا كانت « الكارما » صادقة فان الانسان يستطيع ان ينظر اليهم نظرة عطف واشفاق ولكن في تجلد واحتمال ، ولن يكون هناك مكان للغضب . وسيكون للألم معنى ويكون ذلك جوابا على الحجة التي كان يدافع بها المتشائمون عن موقفهم . ولا يسعني الا الأسف لأني أجد أن هذا المذهب غير ممكن تصديقه » .

موم لا ينكر ان مستقبل الانسانية خير من حاضرها

ومع ما يبدو في كتابات موم من تشاؤم وسوء ظن بطبيعة الانسان فانه لا ينكر ان هناك تقدما ، وان مستقبل الانسانية قد يكون خيرا من حاضرها ، وقد عرض لذلك في حديثه عن مظاهر الفاقة والحرمان في المدن الكبيرة ، وهو يقول في ذلك « انه لتعوزني البصيرة هنا الذي لا يرى البؤس والاضطراب في حياة الفقراء في المدن الكبيرة ، ومن الصعب على الانسان ان يستسيغ فكرة ان احد الناس لا يجد عملا ، أو أن يكون عمله عملا جافا ، وأن يعيش فريق من الناس مع زوجاتهم وأبنائهم على حافة الحرمان من القوت وأن لا يتوقعوا شيئا في النهاية سوى الاملاق ، فاذا كانت الثورة تستطيع علاج ذلك فلتأت الثورة ولتأت سريعة ، وحينما نرى الوحشية التي يعامل بها الناس بعضهم بعضا في البلاد التي نعدها أو نسميها بلادا متمدنة فانه يكون من التسرع أن نزعم أنهم في حالة أحسن من الحالة التي كانوا عليها ، ولكن برغم ذلك كله يبدو أنه ليس من الحماقة أن نرى أن العالم بوجه عام أصبح مكانا أصلح للحياة مما كان في الماضي الذي يعرضه لنا التاريخ ، وأن حظ الأكثرية العظمى على بداوته أقل نكرا مما كان حينذاك ، ويمكن أن نأمل في حدود المعقول أن تزايد المعرفة مع ظهور كثير من الخرافات المحطمة والتقاليد البالية واقتران ذلك بالعطف الحقيقي قد يزيل الكثير من الشرور التي يشقى بها الناس ، ولكن لا بد من استمرار وجود شرور كثيرة ، فنحن الألعوبة في يد الطبيعة ، وستظل الزلازل تحدث الدمار المروع ، والجفاف يفسد المحاصيل ، والفيضانات غير المنتظرة تهدم الأبنية المحكمة التي أقامها الانسان ، ومن بواعث الأسف ان الحماقة الانسانية ستظل تملأ الأمم بالخراب من جراء الحروب ، وسيظل يولد ناس غير صالحين للحياة ، وتكون الحياة عبئا ثقيلا على كواهلهم ، وما دام هناك قوي وضعيف فان الضعيف سيدفع به الى الحائط ، وما دام الناس مصابين بلعنة حب الامتلاك وهي في اعتقادي ستظل ملازمة لهم فانهم سيسرقون ما يستطيعون انتزاعه من هؤلاء الذين لا يستطيعون المحافظة على ما في حيازتهم ، وما دامت لهم غريزة تأكيد الذات فانهم سيمارسونها على حساب سعادة الغير ، وموجز القول ان الانسان ما دام انسانا فعليه ان يكون مستعدا لمواجهة كل النكبات التي يستطيع احتمالها ، وليس هناك تفسير لوجود الشر ، وعلينا ان ننظر اليه باعتباره جزءا من نظام الكون ، ومن السذاجة تجاهله ، ولا معنى لاطالة الشكوى من وجوده » .

موم ليس متشائما

ومع ذلك كله يعد موم انه من المتشائمين ويقول « لست متشائما ، وفي الحق انه من غير المعقول ان أكون كذلك ، فقد كنت أحد المحظوظين ، وطالما عجبت من حظي الحسن ، وأعلم علما ليس بالظن ان الكثيرين ممن هم أكثر استحقاقا مني لم يظفروا بالحظ السعيد الذي أصبته » .

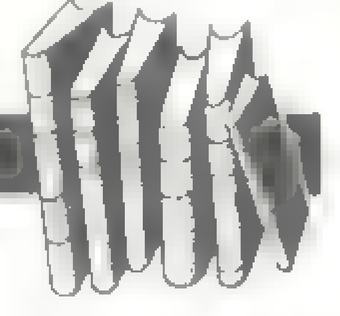
ويتواضع موم ، ويذكر أن ما أصابه من حظ سعيد لم يكن مرجعه الى مواهبه ومزاياه ، وانما كان مرجعه الى الظروف المواتية والمناسبات الحسنة ، ولا يخشى موم الشيخوخة ، ولا يخشى قدومها لأنه اذا كان للصباح اشراقه وجماله فان للمساء روعته وجلاله ، ويقول موم « للشيخوخة لذائذها ومباهجها ، وهي وان كانت تختلف عن لذائذ الشباب ومباهجه فانها ليست أقل منها ، وطالما قال لنا الفلاسفة اننا عبيد أهوائنا فهل التحرر من عبودية الأهواء شيء قليل القيمة ؟ ان شيخوخة الأحمق ستكون حمقاء ، ولكن شبابه كان كذلك ، ان الشباب يدير وجهه عنها في الخوف لأنه يظن انه حينما يبلغها سيظل متلهفا

على الأشياء التي يمنحها له السلطان، ولكنه مخطئ في ذلك، فحقيقة أن الرجل الذي هدف به النص لن يستطيع سلوك الأب، ولا أن ينثر أمين الحسين عند الآخرين، ولكنه ليس بالعسير أن يتحرر الإنسان من الألم المحب الذي لا يحتمله استجابة، ويتخلص من عذاب الغربة، ولكن هذه هي الموضوعات السلبية للشخوص، وللشخوص موضوعاتها الإيجابية، أنها تملك متسعا أكثر من الوقت، وقد يبدو ذلك متناقضا، وحينما كتب في قصائده التي عجبت لغيري فلوطارخس أن «كلو» بدأ يحطم الرواية وهو في الثلاثين من عمره، ولكنني الآن لا أعجب من ذلك، فالشخوص مستعدة لأن تتصدى للنهوض بأعمال بكل عمق السلف لأنها تستلزم وقتا طويلا، وفي الشخوص نعمل الذوق، ومن الممكن الاستمتاع بالفن والأدب دون أن نعقد الفن المحض علما مستمدا وحكاما.

والواقع أن كتاب العلامة مزيج من الترجمة الذاتية، والاعترافات والذكريات الشخصية، وقد قدم فيه نوع لقرائه خلاصة حياته، وعصارة تجربته، وحماع فلسفته، في أسلوب واضح سلس، وصراحة صادقة ●●

على أدهم





نظرات جديدة في تاريخ الأدب

● يعرض هذا الكتاب لبعض وجهات النظر الجديدة في بعض جوانب تاريخ الأدب العربي، في مقدمة الكتاب بحث عن الكتابة العربية حروفا وإملاء، وقد طبع هذا الكتاب بحروف تعالج بعض ما هو سائد من قواعد الكتابة العربية.

أما البحث الثاني فيتناول حسان بن ثابت ومسألة اتهامه بالجبن، ثم الأصول التي يجب معالجتها والعناصر الواجب تمحيصها في كل دراسة أدبية، فالمؤلف ينقد الروايات الواردة في المصادر العربية عن جبن حسان بن ثابت، فيحكم بضعفها ويسعى إلى رفضها

أما البحث الثالث، فيدرس شخصية عبد الله بن المقفع، والشك في كتابيه «الأدب الكبير» و«الأدب الصغير»، وهل هما منحولان إلى ابن المقفع، وهل ابن المقفع مترجم هو أم مترجم، وهل كتب ابن المقفع أدبا للأحداث.

أما البحث الآخر فيدرس الشعوبية، وهل كانت بمثابة ثورة لاضطهاد العجم والأعاجم في المجتمع الإسلامي أم أنها حركة مدمرة ترمي إلى تحطيم المجتمع الإسلامي من الداخل، وهل الشعوبية كانت لها علاقة حميمة باليهودية، ثم هل كان العرب والأعاجم صفحة قومية أو عنصرية تدعو إلى صراع، وبالتالي إلى هدم كيان المجتمع الكبير الذي صنعه ركب الحضارة.

تاريخ الأنبار

● دراسة عن مدينة الأنبار العراقية وأهميتها التاريخية وأحداثها الدامية وثوراتها المزمنة عبر التاريخ ثم دراسة عن من نبغ فيها من مفكرين وأدباء وشعراء وأهمية موقعها الجغرافي حيث كانت هذه المدينة الحد الفاصل بين بادية العرب ومملكة فارس.

ثم يتناول الكتاب دراسة تاريخ هذه المدينة القديمة، فيذكر أنها كانت مدينة فارسية في بداية عمارتها قبل الفتح الإسلامي ثم صارت مدينة إسلامية بعد الفتح الإسلامي وازدهرت في العهدين الأموي والعباسي واتخذها أبو العباس السفاح عاصمة له.

الأخطل الكبير
حياته وشخصيته وقيمته الفنية

تأليف : الدكتور فخر الدين قباوة .

الناشر : دار الأصمعي للنشر والتوزيع ـ حلب .

● هذا الكتاب يقع في أربعة فصول يدرس الفصل الأول حياة الأخطل اسمه وألقابه وأسرته ثم قبيلته تغلب ونشاطها في صدر الإسلام . أما الفصل الثاني فيخص حياة الأخطل منذ مولده حتى وفاته ، وكيف صار نصيرا للأمويين على الأنصار ومن ثم أمسى شاعر الدولة ، ثم كيف صار بعد ذلك أحد شعراء النقائض المشهورين .

والفصل الثالث يدرس فيه المؤلف شخصية الأخطل ومحاولة رسم خطوط شخصيته من خلال أخباره وأشعاره وكيف أن إدمان الخمرة لعب دوره الأساسي في تكوين سلوكه ومواقفه وصلاته ، ثم ما تميزت به سماته العقلية من ثقافة عربية صافية . فإذا هو واع لتاريخ القبائل وأنسابها ملم بأساليب الشعر وفنونه وموضوعاته ففي الميدان السياسي نجده في قبيلته تغلب سيفا مرهوفا يذود عن حياضهم بلسانه وسنانه ثم نجده يسير في ركاب الأمويين يروج شعاراتهم ويهاجي خصومهم .

أما الفصل الرابع فيدرس فيه القيمة الفنية للأخطل والسابق في بيان منزلته الفنية فهو عند بعضهم أشعر العرب لا يجاريه أحد وفي بعضهم الآخر يكون واحدا من شعراء الطبقة الأولى بعد الإسلام وفي روايات أخرى نراه مقدما على جرير والفرزدق ثم يعقد بعد ذلك من يفضل بعض قوافيه أو قصائده وفي بعضه دون أقرانه .

أنوار الربيع

تأليف : السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني

حققه وترجم لشعرائه : شاكر هادي شكر .

الناشر : مطبعة النعمان ـ النجف الأشرف ـ .

● كتاب من كتب التراث العربي يقع في ثمانية مجلدات كبيرة يتضمن بديعية صاحبه المشهورة مع شرحها وخلاصة لكل المصنفات التي سبقته في علم البديع وقد قارن المؤلف فيه بين بديعيته المذكورة وبين بديعيات الصفي الحلي وابن جابر الأندلسي وعز الدين الموصلي وغيرهم ، وتوسع في إيراد الشواهد ولكنه أحسن الاختيار في ترجمة تلك الأصحاب وتصرف في الشروح فأورد خلال تلك الشروح من الحوادث التاريخية والمواعظ والنكات والطرائف الأدبية ما يسرح الخواطر ويمتع النفوس ويوسع المدارك .

والمعروف أن هذا الكتاب طبع في حياة مؤلفه مرة واحدة طبعة حجرية في إيران سنة ١٣٠٤ هجرية وهذه النسخة مشوبة بالتصحيفات والتحريفات إلى درجة فظيعة كما أن بعض الكلمات والجمل ممسوخة تماما لذلك قام المؤلف بمقابلة نصوص مع مختلف الأصول التي ألفت منها وأشار إلى كل خلاف بينها في الهامش كما قام المحقق بترجمة لكل شخص وعرف كل كتاب وكل موضع ورد ذكره في الكتاب ولما وجد أن هذه المراجع كثرت اكتفى بترجمة مختصرة لكل شخص أنشد المؤلف شيئا من شعره مع ذكر المصادر التي ترجمت لذلك الشخص .

ذكريات عابرة

تأليف : السيد أبو النصر

الناشر : دار المعارف بمصر ـ القاهرة .

● هذه ذكريات فيها ألوان من التأليف الذاتي والموضوعي فهي خواطر عن طفولة وصبا وشباب وكهولة وملاحظات مأخوذة من الكاتب وبيئاته وتربيته وعن بعض من عرفهم في حياتهم منهم المدرس والعامل ، ورجل الأعمال والسياسي ، والصحافي والفتاة المصرية والأوربية ، أنماط متباينة من الناس وهو هنا إذ يسجل ذكرياته أمام موقفين متقابلين موقف الكاتب الراوي وموقف الناقد الساخر .

ويبرز في هذه الذكريات تطور عقلي واضح لصاحبها في مختلف مراحل حياته فهو في شبابه معمل خرافات وعقائد كثيرة حتى إذا ذهب إلى الغرب في بعثة تكامل تطوره العقلي واستقر في نفسه أن الغاية المثلى للفلسفة البحث عن الحقيقة لا غلبة الخصم وقهره ، كما يؤكد المؤلف في غير موضع من ذكرياته أن كل ما أصابه من توفيق ونجاح إنما هو ثمرة ظروف عارضة خارجة عن إرادته .

تولستوي فنانا

تأليف : الدكتورة حياة شرارة
الناشر : مطبعة سلمان الأعظمي ـ بغداد
عراق .

● دراسة عن الكاتب الروسي ليو تولستوي وما يمتاز به أدبه من محتوى انساني عميق ، ودعوته للخير وسيادة العلاقات البشرية ، ونقده الشديد للظلم والطغيان والفساد والانحطاط ، ثم ما تمتاز به رواياته من آراء في التاريخ والفلسفة والنهضة الفلاحية .

وقد تتبعت المؤلفة خصائص اسلوب تولستوي وطرقه الادبية في كشف شخصية البطل ، وبعض جوانبه النفسية والفكرية ، والتغيرات والتقلبات التي تطرأ عليه ، ثم التحليل الداخلي لابطاله والطرق التي سلكها والمنعطفات التي تمر عليها ، فقد تناولت المؤلفة معاناة الكاتب بالفرد ومشاكله الفكرية والعاطفية بارتباطها بقضية الدفاع عن حرية الانسان وتحريره من القيود الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تكبله وتسحق شخصيته وتحول دون نموها وتطورها الطبيعي .

والمؤلفة تناولت بدايات تولستوي في فترة نشوئه الادبي وكتاباته الاولى حتى سنوات النضج من عمره ، كما اعتمدت المؤلفة بصورة خاصة في هذا التحليل على روايتي الحرب والسلام وآنا كارنينا نظرا لاهمية هاتين الروايتين في انتاج تولستوي ولنضوج اسلوبه وتكامله فيهما بشكل واضح .

سوسيولوجية ثورة

تأليف : فرانز فانون
ترجمة : ذوقان قرقوط
الناشر : دار الطليعة

● يرسم هذا الكتاب صورة واقعية للتغير الذي يولده مجتمعا ثوريا جديدا فهو يبحث في المجتمع المستعمر ووجود فئة الصفوة ، وتأثير الثورة على البنية التقليدية ، والعلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع وقد اتخذ المؤلف الثورة الجزائرية مثالا لدراسته لهذه الظاهرة .

يقول المؤلف ان الاستعمار يشوه الطبيعة الانسانية وهو وان لم يستطع ان يسحق الانسان المستعمر نهائيا ويمنع منه جذور ثقافة قائمة بنفسه ويضطره على الأقل الى الانغلاق على نفسه والاعتماد باشكال من الثقافة بالية ، بل انه مجتمع لا احد يدري امكان استثارة الحداثة حتى

تحوي تقوى .

فعندما اندلعت شرارات الثورة الجزائرية تجاوب الشعب معها وان هذا الشعب بالحاح متطلبات الثورة اي بالحاح رغبة الصفوة في الاستقلال بدأ يستمع الى الاذاعة ويشتري الصحف ويقبل على التداوي ، وكذلك قبل بانخراط المرأة في المقاومة بل وافتخر بذلك ، بعد ان رفض هذا المجتمع دعوة رجل الاحتلال له بالسفور وبعد ان كان رفض الطب ويقبل على العقاقير والاعشاب .

فهذا الكتاب في الحقيقة يتناول دراسة آثار الثورة على المجتمع وهو ينطلق من الايمان بأن الثورة تعمل الى النموذج البديل والخير ويستطيع المجتمع ان يتخلص من اثر الجمود والتأخر بل ان هذا المجتمع يدفع تلك الاوهام الزمنية والافكار البالية ويتصل مباشرة بينبوع الحياة المتجدد ، كذلك فان هذا المجتمع لا ينسى التبعية اشكال الحضارة عندما تصبح بل يصنع لنفسه حضارة جديدة ويبني حضارة ويكشف عن قدرة فائقة على الابداع والقابلية المطلقة للتجدد والتطور .

العالم حقائق وارقام

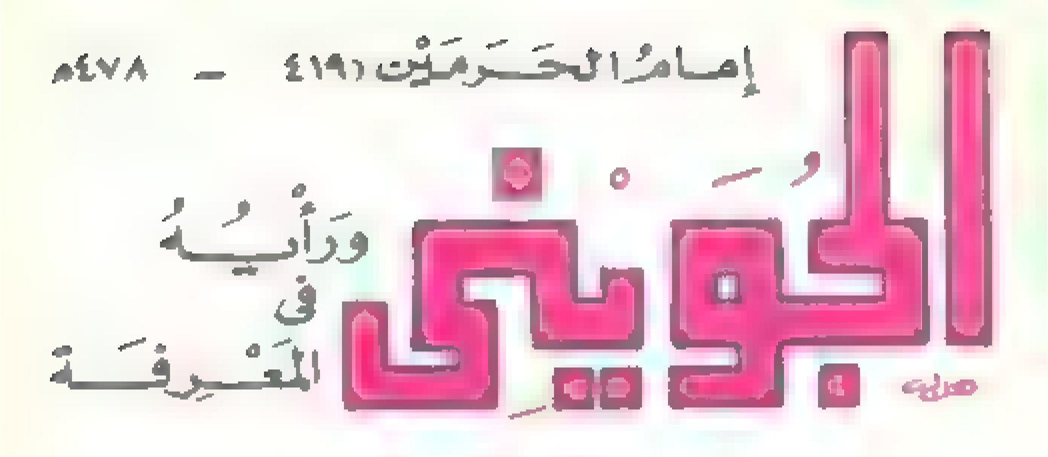
تأليف : عبد مجيد سعدان ـ بيروت

● كتاب يجمع من دقيق المعلومات العديدة المختلفة عن العالم الذي نعيش فيه ، فهو يحوي معلومات عن الانهار والجبال والمحيطات والبحار والجزر والبحيرات ، كما ان هناك معلومات قيمة عن قارات الدنيا ومساحتها وسكانها وبلدانها ، كما يحوي معلومات عن الايام والشهور والاحداث الهامة في تاريخ البشرية منذ مطلع القرن العشرين ، ويضم الى جانب ذلك معلومات اخرى عن كل بلد وكل قطر عن مساحته وعواصمه وسفاراته واعلامه ثم معلومات اخرى من مختلف العالم وعواصم بلدانه .

الفرائد الغوالي على شواهد الامالي للسيد المرتضى

تأليف : [illegible]
الناشر : [illegible]

● موسوعة عامة تبحث في العلم والنفس والفلسفة والتاريخ والادب ■■



بقلم: الدكتوره فوقيه حسين محمود

■ [illegible]
يوسف بن محمد بن عبد الله بن حيويه، أبو المعالي الجويني النيسابوري، لقب بامام الحرمين لانه جاور بمكة أربع سنوات.

وربما يحق لنا أن نعرف به وبمصنفاته، [illegible]
المعرفة ..

ولد بولاية خراسان، ببلدة صغيرة تسمى «بشتنقان» أو «جشتكان» وهي من ضواحي نيسابور سنة ٤١٩ هـ.

أبوه

وقد يتبادر الى الذهن انه خراساني الاصل .. الا ان والده طائي سنبسي، وسنبس أبو حي من طيء، وطيء، كما نعلم قبيلة مشهورة من قبائل العرب ..

تربى عبد الملك في بيت علم وتقوى، فوالده هو: أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني صاحب المصنفات في الأصول، فله كتاب «[illegible]» و «السلسلة» و «التبصرة» ثم له «تفسير كبير» وغير هذا وذاك من المصنفات القيمة.

يحكى عنه انه كان يقول في دعاء قنوت الصبح «اللهم لا تعقنا عن العلم بعائق، ولا تمنعنا عنه بمانع». وكان يتحرى الوقوع فيما فيه شبهة، فكان يحاسب نفسه حسابا عسيرا في أمور حياته عامة وفيما يتعلق بتربية ولده خاصة، فالمراجع تحدثنا عن موقفه من الجارية التي أرضعت ابنه عبد الملك، دون أن يأذن لها أصحابها. فما كان منه الا أن قلب ابنه ونكسه حتى لا يبقى في بطنه شيء مما ابتلعه.

رعاية لعبد الملك خاصة

وهذا يعني ان عبد الملك، قد لقي منذ نعومة أظفاره رعاية خاصة وجهته وجهة العلوم الاسلامية من جهة، ومن جهة أخرى جعلته يعيش مواقف حية في تلك البيئة الاسلامية الخالصة، فتعرف على معاني الحق والواجب، وخشية الله، وبغض الحرام والاقبال على الحلال. وقد كان لهذا كله أثره في أن ينشأ وقد تحلى بخلال حميدة ومعان اسلامية عميقة ملأت نفسه، فأدركها، فإذا به

وهو الذي حباه الله بعقل راجح ، يقبل على علوم عصره ويختار منها ما يدافع به عن اصول الدين .

فلقد عاش امام الحرمين في عصر (٤١٩ هـ — ٤٧٨ هـ) يموج بالفتن والقلاقل السياسية والمذهبية فقد اندرجت في عهده دولة البويهيين — وهم من الموالين لاولاد علي اي الشيعة — وظهر السلجوقيون الموالون لاهل السنة — ويحكي لنا التاريخ ان الفتن كانت قد تعددت ببغداد والبصرة ونيسابور قبل ظهور السلاجقة — وفي هذه عهدهم حيث كثر تناطح الفرق بالحجج والبراهين العقلية فكان لزاما على من يتهيأ في نفسه القدرة على الدفاع عن الدين ان يفعل ذلك — وهذا ما كان من امام الحرمين .

اجتهاده في المذهب

فبعد ان اخذ الفقه عن والده ، جد واجتهد في المذهب والخلاف والاصول ، وتلقى الحديث عن منصور بن رامش ، وسعد النسوي وسعد بن علبك ، وغيرهم . كما تلقى الكلام عن الاسفراييني (ت ٤٥٢ هـ) والخبازي (ت ٤٤٩ هـ) وبلغ درجة عالية في التحصيل حتى انه قعد للتدريس مكان والده ، وهو ما زال في سن مبكرة .. وقيل له الشيخ ، وصار اماما وهو لم يبلغ العشرين بعد .. ولم يمنعه الجلوس للتدريس عن مواصلة تحصيل العلم .. ومضى على هذه الحال يتلقى العلم ويلقيه مدافعا عن العقائد ..

حتى اندلعت الفتنة

حتى اندلعت فتنة نيسابور اصيبت فيها كرامة اهل السنة ، وكان ذلك حوالي عام ٤٤٦ هـ فخرج منها مع جماعة من اصحابه من بينهم ابي قاسم القشيري وتوجه الى العسكر ومنها الى بغداد ثم رحل الى الحجاز حيث جاور بمكة ، يفتي ويناظر وينشر العلم . ويقال انه كان يقضي ليله طائفا متعبدا في الكعبة الشريفة حتى قيل انه خاض في علوم الصوفية — فكان يبكي الحاضرين بكلماته لاحتراقه في نفسه وتحققه بما يجري من دقائق الاسرار .

رجع الجويني الى نيسابور بعد انتهاء موجة التعصب ضد اهل السنة وذلك حين تولى الملك الب ارسلان السلجوقي حكم خراسان ومعه وزيره نظام الملك .

بناء المدارس النظامية

ولما كانت سياسة نظام الملك تقوم على توطيد اركان الحكم بين الطائفية في النفوس وتصحيح العقائد في العقول فقد بنى المدارس التي عرفت باسم « النظامية » واقعد فيها كبار ائمة اهل السنة للتدريس والفتوى — وقد ورد عنه انه قال — عندما وشى به الواشون لدى ملك شاه ، بان الاموال التي ينفقها على المدارس تقيم جيشا يركز رايته في سور القسطنطينية — قال وهو في معرض الدفاع عن نفسه

« اني اقمت جيشا يسمى جيش الله ، اذا نامت جيوشك ليلا قامت جيوش الليل على اقدامها صفوفا بين يدي ربها ، فارسلوا دموعهم ، واطلقوا السنتهم ، ومدوا الى الله اكفهم بالدعاء لك ولجيوشك ، فانت وجيوشك في خفارتهم تعيشون ، وبدعائهم تبيتون ، وببركاتهم تمطرون وترزقون »

بنى نظام الملك المدارس وعلى امام الحرمين التدريس بالمدرسة النظامية ، بنيسابور وبقي بها يناظر ويفتي ويدافع عن الدين حتى اخريات ايامه ، اي لفترة تزيد على الثلاثين عاما .

وفاته

وتوفي امام الحرمين في ليلة الاربعاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وسبعين واربعمائة ٤٧٨ هـ .

خلف وراءه تصانيف كثيرة

وقد ترك لنا تراثا قيما فقد صنف في الفقه ، واصوله ، واصول الكلام والخلاف والجدل وعلوم اخرى . ويصل عدد مصنفاته التي عثرنا لها على نسخ بالمكتبات الى سبعة وعشرين مصنفا . وان كانت المصادر القديمة تذكر له عددا وفيرا من المصنفات . وليس غريبا على امام الحرمين غزارة انتاجه وهو الذي كرس حياته للتدريس وشرح المذهب .

واغلب مصنفاته ما زال مخطوطا اذ لم يطبع

منها سوى نسخة لغير صاحب « الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد » و « الشامل في أصول الدين » و « العقيدة النظامية » و « لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة »(١) .

ومن أبرز مصنفاته المخطوطة « البرهان في أصول الفقه » و « نهاية المطلب في دراية المذهب » .

آراؤه في المعرفة

أما عن آرائه في المعرفة (٢) ، فإنه كأصولي — له باع في العلوم الإسلامية ، قد حرص على أن تكشف في مستهل المحصول من كتبه والحدود التي يحدد بها بحثه ، طبقا لما تقتضيه طبيعة الموضوعات التي يبحثها .

ولذلك نجده يستهل أبواب كتبه بفصل أو فصول في « العلم ومداركه » مثل كتاب « البرهان في أصول الفقه » و « الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد » وغيرهما .

ومهما — ونحن بصدد العرض لآراء هذا العالم السني الكبير في المعرفة ، أيبدت أمرا طالما تناقله البعض فأساءوا فهمه آراءه بعيدا عن الصواب . أما هذا الأمر فهو مدى صحة الاستعانة بالعقل في العلوم الدينية وصحة ذلك بالنسبة لأهل السنة الذين يحافظون على الدين على طريقة السلف .

لقد بين الجويني أنه ليس في العقل ما يتعارض مع نصوص النقل ، إلا إذا حاد العقل عن العلم الصحيح وانحرف النقل عن الصورة التي نزل بها . هذه حقيقة عقلها المسلمون الأوائل ، وكبار الأئمة ممن أدركوا بحسهم مفاهيم الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة ووعت عقولهم معانيهما الدقيقة .

لقد نهج كبار أئمة المسلمين ، في مختلف العلوم الدينية منها وغير الدينية ، مناهج لم يهتد إليها من هم ليسوا من أهل الكتاب إلا فيما بعد وربما نقلا عنهم ، لأن ما تكشف عنه مؤلفاتهم في كتب تحصيل العلم مثلا — يثبت أنهم قد وقفوا على حقائق لم يستطع كبار مفكري الغرب أن يعثروا عليها إلا بعد قرون وقرون ، مما يجعل السبق لأئمة المسلمين ، في التعرف عليها . مثال ذلك : وعي ضرورة اختلاف المناهج باختلاف الموضوعات ، وضرورة تكييف أساليب التعرف بمقتضيات العقول الدارسة طبقا لنوع ومستوى ثقافة هذه العقول ، وارتباط النظر بالعمل ، وعدم الفصل بينهما على نحو ما كان عليه الفكر الغربي المتأثر بالاتجاه اليوناني القديم .. إلى غير ذلك من الأسس والمبادئ التي استمدوا أصولها من هدي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

إن الكتاب الكريم يحض على النظر — والآيات التي تثبت ذلك متعددة ، فالنظر واجب بالشرع ، وقد دعا النبي (ص) المسلمين إلى التعلم ، بل جعل العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة بدعائهم إلى النظر العقلي ، كوسيلة من الوسائل التي تهيئ لهم التماس الحقيقة التي ينشدونها ، غير أن هذه الحقيقة في مجال القدرة الحادثة ، في قدرة البشر أي طاقاتهم ليست هي الغيبيات التي نهى الكتاب الكريم عن الخوض فيها . فلقد قال الله تعالى فيما يتعلق بالروح مثلا :

« وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ، وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » (٨٥ / ١٧ الإسراء) .

فهناك إذن علوم تفوق مستوى الوعي البشري ، وهذا يعني أن الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة قد وضعا للعقل حدودا وهذه الحدود تتمثل في نطاق العلم بحقيقة الغيبيات وإن كان من الميسور إثبات وجودها بالحجج والبراهين العقلية . فهناك فرق في باب العلم ، بين التعرف على حقيقة العلوم والقدرة على إثبات وجود ،

١ — تعريب وتحقيق كاتب هذه السطور

٢ — ... الجويني إمام الحرمين ، سلسلة أعلام العرب رقم ٥٠ ... للتأليف والترجمة ، طبعة أولى عام ١٩٦٤ ، طبعة ثانية ١٩٧٠ م تأليف كاتب هذه السطور

اعتراف الجويني بحدود العقل

ولقد اعترف الجويني بحدود العقل وبمحدودية نوع الموضوعات ، وميز بين مواجهة الموضوع لمعرفة حقيقته ، ومواجهته لاثبات وجوده ، فنراه يقول في كتابه « العقيدة النظامية »(٣) بقصور العقل عن التعرف على حقيقة الذات الالهية – وهذه بالطبع حقيقة غيبية – ويعترف بقدرته فقط على اثبات وجوده اي الله سبحانه وتعالى .

ولا يقتصر النوع لديه على حقائق غيبية واخرى غير غيبية ، وانما نجده يفرق فيما يتعلق بالحقائق غير الغيبية بين ما هو عقلي وما هو غير عقلي ، بين ما هو بسيط وما هو مركب ، بين ما هو عقلي وما هو حسي ، بين ما هو نفسي وغير نفسي ... الخ . معترفا باكثر من مصدر للمعرفة .

فنجده مثلا يبين ان حقائق الاشياء وبعض المفاهيم مثل استحالة المستحيلات ، وجواز الجائزات، ووجوب الواجبات العقلية، لا التكليفية الضرورية منها والنظرية ، يمكن ان تدرك بالعقل وحده .

اما ما يدرك بالسمع وحده فهو وقوع الجائزات واستلزامها بمعنى ان كل ما هو ممكن ومقدور لله تعالى ، واخبر عنه مخبر انه وقع يصح تصديقه ، طالما المخبر صادق .

واخيرا نجده يحدد موضوعات تدرك بالسمع والعقل جميعا وهي تلك التي ترد من طريق السمع ولا يطمئن اليها العقل ، وهنا ، يجب على الامام ان يعمل الباحث فيها عقله ، حتى تزول عنها اللبس . والاصول تدخل في هذا اللون من المعرفة.

الانسان
جبل على ادراك المستحيلات العقلية

وهو يرى ان الانسان قد جبل على ادراك المستحيلات العقلية ، فالعقل هو « ذلك التمييز الذهني لرفض بعض الاعتبارات وقبول غيرها ، واعتبار الاولى « المستحيلات » والثانية «الممكنات» وهذا علم بديهي ومصدره العقل وحده . ولفظ « عقل » هنا بالمعنى الضيق ، اي ، تلك الملكة العقلية التي تتعرف على ما هو مستحيل وما هو جائز ، كما ذكر الامام – وليس بالمعنى الواسع اي بمعنى الوعي العام او الوجدان الذي يستعمل فيه اللفظ في بعض الاحيان ، سواء لدى امام الحرمين او لدى غيره من القدامى او المحدثين .

الجويني يعترف بالمعرفة
تأتي عن طريق الحواس

ثم يعترف الامام بالمعرفة الآتية عن طريق الحواس – كالاصوات المدركة بحاسة السمع والالوان المجاورة على الذات والطعوم والروائح والحرارة والبرودة . ويرى انها نوع من العلم غير المقدور للانسان . مثله في ذلك كمثل البديهيات .

وكذلك الحس يحوي علما يدرجه الامام ضمن البديهيات ويقول في ذلك « اذا قدر الواحد على التقلب في الجهات ، فيعلم من نفسه حال اقتداره بداهة ، ووضوح ذلك يغني عن الاغراق فيه » (البرهان ق . ١٧) ويعتقد الامام ان السمعي من العلوم يحصل من طريق الرشد والادلة السمعية .

ويعرفنا بالرشد فيبين انه هو الذي يعني بكلام صادق ، ووسيلته لدعوة العقل الى قبول هذا الكلام المعجزات. والادلة السمعية هي «الكتاب» [illegible] « سنة »

المعجزة لديه

والمعجزة لديه ، بمثابة تصديق من ظهرت على يده ، فالمعجزة خارقة بطبيعتها للعادات ، فقيام معنى القوة بالعقل الخارق يجعل المرء يشعر بحافة شعورا مباشرا بانه ينفرد بقدرة خاصة فيصدق به . هذا الشعور يشبه البديهيات التي تحدث في العقل اذ يقول : « ان وجه دلالة المعجزة يقرب من استمرار قرائن الاحوال بالعلوم البديهية».

كان يربط العقل بالتجريبي

اما العقل فيربطه بالتجريبي ويقرر ان العقل قد جبل على الالمام بالجزئي ، الذي تتم معرفته بالاستقراء وتقرير احكام تنطبق والواقع .. ولقد فطن الامام الى حقيقة لها اهميتها ، وهي ان ما لا يمكن معرفته الآن ، من الجزئي – كخاصية الجذب بالمغناطيس مثلا ، يمكن معرفته فيما بعد عندما تتهيأ النفس مزيدا من الاحتكاك بالطبيعة

(٣) تحقيق الشيخ زاهد الكوثري ص ١٦ .

الخارجية . فكلما تحقق اتصال الباحث بمجال جزئي من مجالات الطبيعة نظر الى اساليب سلوكه وبهتات الذهن لبحث حقائقه ومعرفة ترتيب (البرهان ج . ٩٢) .

أما ما يترك السمع والعقل في ادراكه فيتم فيه صناعة الحد « اي اكتساب عبارة تدل على ذلك » (البرهان ج ١) معطيا للنص مكان الصدارة والاولوية . وكل ما يتطلبه هذا المنهج ان يحقق خطوات الباحث فيه وما قرره لنفسه انفا من حدود ، فالجويني يقيد نفسه في منهج الاصول بالنصوص المنزلة .

وثمة فرق بين هدف كل معرفة ، فالهدف فيما يتعلق بالسمعيات هو على وجه الخصوص " اثبات وجود العلوم ، والهدف من العلوم الاخرى هو التعرف على حقيقة العلوم وكنهه .

السمعيات
التي يكون فيها التصديق واجبا

فالسمعيات التي يكون التصديق بها واجبا ، يكون دور العقل فيها محدودا من حيث معاونة الفرد على تبينه ما سبق ونقله وآمن به بالقلب وذلك عن طريق الحجج والبراهين العقلية المعتمدة على النص . فالغاية هي ارساء قواعد الدين في النفس . فالعقل بهذا يكون له مكانة فيما يتعلق بالاصول من حيث انه يكسب هذا العلم درجة من اليقين يرتاح اليها النفس .

غير انه لما كان الامام يحدد ان يلمس حدوده التي لا يملك ان يتعداها فهو يبين انه وحده غير قادر على حمل المرء على التفكير في الله سبحانه وتعالى وفي صفته وافعاله – وان الامر التكليفي في الشرع يعاون الفرد على استكمال ما لا يستطيع الفرد القيام به . بدون الشرع . ثم الجويني في حاجة الى منهج او طريق لا ينبثق من داخلها ، وانما يأتيها من الخارج ، من الشرع الحنيف ، ولذلك جعل البحث ، في العلوم الدينية يقوم على اصل شرعي يسنده النص ويوظفها حسب سياقها المنسق . فالعقل بالنسبة للسمعيات يجيء في مرتبة تالية ، ولا يهدف الا الى تثبيت ما سبق وتلقاه القلب بالايمان .

وهذا يختلف تماما عن موقف الباحث في العلوم غير الدينية حيث يكون الهدف هو التعرف على حقيقة الوجود كما هو موجود في الواقع الخارجي .. وقد ييسر للباحث ذلك بصفة فورية وقد يتطلب وقتا من اجل ان يقع على الاسلوب المناسب لاستخراج الحقائق من الجزئيات التجريبية .

علوم ضرورية وأخرى نظرية تعتمد عليها

فاذا اردنا الآن ان نبين كيفية تحصيل العلوم لديه نجد انه يشير الى ان هناك علوما ضرورية واخرى نظرية ، تعتمد على السابقة ، فهو يصرح بأن ما تقدمه مصادر المعرفة ، من : عقل وحس ونفس يمثل في اساسه معرفة ضرورية أو « علما ضروريا » يدركه الفرد دون نظر اذ يحصل من تلقاء نفسه « كالعلم باستحالة اجتماع المتضادات » و « الالوان المصورة على الذات » و « علم المرء بنفسه » فهذه كلها علوم غير مقدورة للانسان وهي اساس للعلوم النظرية .

اما العلوم النظرية وكيفية كسبها فهو يصرح بأن النظر عبارة عن تراوح بين العلوم البديهية او الضرورية بأنماطها الثلاثة من عقلية وحسية ونفسية ، والربط بينها وبين فرض جديد اي ربط الفرض الجديد ببديهية راسية في العقل ، وعملية الربط هذه تقتضي الانتقال بين النفي والاثبات اي التراوح بينهما ، الى ان تنكشف الحقيقة ويرتاح النفس الى فرض معين وقد يطول الفكر وقد يقصر وذلك حسب « حدة القرائح وكلالها » كما يقول الامام – اي حسب استعداد الذهن الفطري لتبين الحقيقة فكأن تبين الحقيقة لديه يتم عن طريق معاناة نفسية تقوم على مواجهة مباشرة بين العقل والمشكلة حتى يتبين له احد الضدين « اما النفي او الاثبات » وهذا ما يسميه الجويني « بالتردد بين انحاء الضروريات » .

ويلاحظ انه لا يقبل من الادلة سوى التراوح بين « النفي والاثبات » فلا اصل « لبناء الغائب على الشاهد » ، ولا « علة ولا معلول » ولا « استدلال بالنفي على المختلف » . فهو يحصر نفسه في « النفي والاثبات الذي يدل بصفة لازمة عنه » و « لا يطرد في العقل وجوده غير دال على مدلوله » . فالباحث يجد نفسه وجها لوجه امام المشكلة .

الفترة الحرجة

ويحدثنا الجويني عن هذه الفترة الحرجة من خطورتها، ويثبت أن الباحث يكون عرضة أثناء تراوحه بين النفي والإثبات، لأن يعتقد اعتقادا مخالفا للعلم الصحيح، فيقع في الخطأ أو تطول فترة الانتقال بين النفي والإثبات فيقع في الشك. ويسمي الجويني حالات الخطأ «عقودا» تعلق بمعتقد على خلاف ما هو به، والحقيقة لديه مثل الضروريات – موجودة في النفس – واحتكاك النفس بالخارج هو الذي يجعلها تبرز وتظهر.. فكأن الجويني يحرص على أن يثبت أن العلوم كلها – الضروري منها والنظري – تنبعث من النفس بعد احتكاكها بالواقع الخارجي، المنفصل عنها والذي له وجوده في ذاته ولكنه مثل للنفس – ويبني منها مثله في ذلك كمثل البديهيات والحسيات وغيرها من المدركات المباشرة.

ولم يفت الجويني أن يتحدث عن الخبرة، وأثرها في جعل كسب المعرفة صحيحا، أو تتم في وقت أقصر – فهو يقول «أن موقف النظر بين ما هو مطلوب وما ليس بمرغوب فيه، يقتضي لكي يحسن أداؤه خبرة» (برهان ل: ٢١) كما يقول «العلم لا يحصل لا محالة من غير تقدم فرض خبرة فيه، ولن يبلغ المرء مبلغ التحقيق في ذلك حتى يعرف طرفا في صنعة النظر» (البرهان ل: ١١).

أما الشعور أو الحدث الذي يعتبره الجويني دليلا على الحقيقة أثناء معاناة الباحث للتراوح بين النفي والإثبات، أي أثناء التساؤل فهو: الشعور بالارتياح. ويقول في ذلك «أن الذي على علم حقيقي يشعر في نفسه بالارتياح والثلج والثقة» (البرهان ١٤).

فهو بهذا قد ربط بين النظر والعمل من جهة أو بين الذات والتجربة أو الواقع الخارجي، ومن جهة أخرى فرق بين أنماط الموضوعات بحيث أعطى لكل موضوع حقه من المنهج الذي يناسبه معتبرا أن للأصول منهجا خاصا يجمع النقل والعقل ويعطي للنقل مكان الصدارة – لا من حيث التقديم والتأخير ولكن من حيث المكانة التي يجب أن يحتل العقل تابعا للنقل. في الحدود التي لا تعني حرية انطلاقه. فكلنا نعلم أن الحرية لا تعني الفوضى في الانطلاق.

إن التعرف على أقوال الجويني إمام الحرمين في المعرفة أو «العلم» ينتهي بالباحث إلى تبين أصالته في الفكر تستحق كل اهتمام وتقدير فقد قدم منهجا يعد من أدق المذاهب التي عرفت بين العرب حتى ذلك الحين.

إمام الحرمين شخصية لها مكانتها

فإمام الحرمين شخصية إسلامية، لها مكانتها في الفكر الإسلامي ولها أثرها في بناء صرح العلم الحديث، بما قدمت من أسس منهجية لها قيمتها في تحصيل العلوم.

ولقد قال فيه معاصره: الشيخ الإمام أبو إسحق الشيرازي «تمتعوا بهذا الإمام، فإنه نزهة هذا الزمان» وقال له مرة أخرى: «يا مفيد أهل المشرق والمغرب، لقد استفاد من علمكم الأولون والآخرون».

وهذا للشخصية أثرها في فكر المسلمين. ■■

د. فوقية حسين محمود

صلاة أعرابية

● حكى الأصمعي قال: خرجت أريد البصرة فمررت على ماء لبني سعد، فإذا أعرابية ناعجة، فاستيقظت للصلاة، فأتت الماء فوجدته باردا، فتوجهت إلى القبلة قاعدة، ولم تمس الماء فكبرت ثم قالت [illegible] فنهضت [illegible] وتيممت وأنا كسبي، فتعثر في عقد الكرى، قال [illegible] ما تجوز تلك الصلاة، وهي هذه معرة [illegible] فقالت: والله إن هذه لصلاتي [illegible]

تندو ملكة العراق والجزيرة

بقلم : سنية قراعة

■ كان معلمها الشيخ يطلب [illegible] وقد [illegible] وهو يحدثها في تاريخ العراق [illegible] الاحداث [illegible] حقائق تكون قد [illegible] الخلافة العباسية [illegible] العائد [illegible] هولاكو

[illegible] ولم [illegible] الاحداث نهاية الى [illegible] التاريخ العظيم الذي نجز حروب المغول عن طمس معالمه ..

وضحكت المعلم الشيخ وهو يقول في استهانة : ان للعدوان نهاية غير المتوقعة ، وان الشعب العربي مهما استكان واستسلم فلا بد ان تعاوده الروح فيتقدم في لحظة على مصيره ربما عجز عنها لبضع سنين ..

واعتدل المعلم الشيخ في جلسته أخيرا وهو ينظر الى تلميذته الصغيرة التي تشكل عواطفها وقد بدت على ملامحها آيات الشوق والترقب العجيب وكأنما تستحثه على أن يستمر الحديث فهي تحب أن تعرف عن تاريخ بلدها الغالي ، فاذا بالشيخ يقول في النهاية : ان الطغيان المغولي الذي ظل جاثما على صدر العراق لمدى نصف قرن من الزمان زال الى غير رجعة ، وقضي بعد الشعب الذي وقف بكل جهوده وتضحياته يساند أسرته العائلة « الجلائرية » لتطرد من بغداد والى الابد عسر اندي جيهان تيمور ، آخر حكام المغول وأباطرتهم الطغاة ..

وعلى الوجه البريء الغالي ، وجه الطفلة التي كانت تخطو بخطوة ثابتة كزهرة يانعة في ربيع مشرق ، نحو مراحل الشباب المبكر ، شاعت ابتسامة الرضى والفرح واشتداد كمالت بعضها الاخرى تدوي في سمعها وقد حدثها عن طرد المغول ، وتحرير أرض العراق على يد العائلة « الجلائرية » وهو يقول « انها عائلتك يا عزيزتي الذكية » .. وكان أبوها حفيد الاكبر الشيخ حسن الجلائري الذي سيطر على العراق ، وجعل بغداد العظيمة عاصمته ، وتلقب باللقب العالي الملكي ..

وتملك النابغة الصغيرة احساس طاغ بالزهو وقد عرفت من هي ، ومن كان أهلها الذين توصلوا الى مكانة عظمى كانت لهم في تاريخ العراق .

كانت ابنته التي لم تصل بعد الى ذروة مراحل الشباب تبدو أكبر من سنها ، وأرجح عقلا ، وكانت رغم انها في عمر الورود النضر ، عمر البهجة والمرح تعيش في تصورات كرهت ان تكون احلاما وصورا غير ذات وجود ، لانها ما شغلت نفسها بتصورها الا لانها تؤمن انها سوف تستطيع أن ترجعها الى حقائق ذات يوم ، فتكون هي الاخرى من صانعات التاريخ ..

★ ★ ★

وأحب الشيخ أن يترك تلميذته الى أحلامها البريئة الطموح ، وقد وقف بها عند بداية مرحلة من أدق مراحل التاريخ لتمسك فيها بالحنين لمدى لحظات قد تكون رائعة مع الغد القريب ، يوم يكون لها القدرة على التخلص من الاخيلة المجهولة لتحمل منها حقائق ذات وجود ..

ونهض الشيخ في هدوء من زاد السؤال حتى لا يمضي لغاية ، واذا بضحكة رنانة صادقة فياضة بالسعادة تنطلق من البهو وتسمعها صوت يسأل عن الاميرة ..

انه ابن عمها المرح الامير شاه ، وقد جاء يطلبها في النهاية وقد تأخرت عن موافاته في موعدهما اليومي المحدد لتطوفا بالحدائق ، ويستمتعا بمرح الطفولة المسرعة الى الشباب في هذه الساعة المبكرة من الصباح

لقد كان الشيخ يرجو أن تكون عرش العراق



يوما الى الامير شاه ولد شاه زاده بن اويس ، وكان يتمنى ان تكون الاميرة « سمو » بنت حسين ابن اويس شريكته فيه ، فتلك فرصتها لتحمل وتحقق ما يفيض به قلبها الكبير من احلام وامال .

وخرج المعلم الشيخ .. وتنفس الامير الصعداء في غمرة من سعادته الطاغية وقد اسرع الى الاميرة سمو يحدثها في راحة لانها تهم بالجلوس الى معلمها اكثر من اهتمامها به ..

وضحكت الاميرة وهي ترجوه ان يجرب ، وان يحلو الى المعلم الشيخ معها ذات يوم فيصحبه ويقبل على دروسه ، ولكن الامير شاه عاد يسخر منها ويقول انه امير له مكانه ، ولن يكون يوما في حاجة الى ان يكسب لقمته عن طريق دروس يلقيها على مريديه في علم التاريخ .

وفي الوقت الذى كانت الاميرة سمو تنظر فيه الى ابن عمها نظرات التعجب ، كان الامير المرح يجذبها من يدها لتسعد ، فقد اعد لها مفاجأة سترقص بها قلبها بالفرح وتعرف ان الامير شاه لا يفكر في احد سواها على الاطلاق ..

كان الامير شاه يتصور ان مجرد اعداده نزهة طويلة على ظهور الصافنات العتاق مع اميرته هو الامنية الحلوة الغالية ، ومن هنا .. وامام هذا الاختلاف في مجالات التصور والطموح ، كان من العسير ان يتم اللقاء الروحى المرجو بين الاثنين اللذين كانت الهوة تزداد بينهما اتساعا مع الايام .

★ ★ ★

حدث ذلك ايام حكم « شيخ على خان » رأس العائلة الجلايرية وسلطان العراق وما حولها عام ٧٨٥ هجرية ، وكان الاميران « شاه وسمو » يتركان وراءهما اخر مراحل الطفولة القريبة ويخطوان نحو عتبات الشباب والطموح والامال و .. الحب ..

كانت الحياة في نظر الامير السعيد قصة حب مشوقة لا يمل فصولها ولا تكرار حوادثها .

ولكن كانت الاميرة رغم انها لم تتخط الرابعة عشرة ، ترى انها انما يجب ان تعيش في الواقع الذى كان يحوطها من كل ناحية .

وامام اختلاف وجهات نظر الاميرين ، وتباين طموحهما وطباعهما ، اخذت سمو تحاول الابتعاد جهدها عن الامير شاه حتى تضع حدا لتماديه في غلوائه .

كانت الاميرة تكره من كل قلبها مجرد التصور لن الاهل جميعا قد اعدوها والامير العاشق لحياة زوجية قادمة كما كانت تكره في نفس الوقت ان تكون موضوع صفقة عائلية ولو وصلت بها هذه الصفقة الرابحة في نظر الاهل الى كرسى الحكم ومركز السلطان .

ان البلاط السلطانى في ذلك الوقت ، كان بعيدا عن الواقع الذى كان من الواجب ان يعيش فيه ، اذ كان السلطان وامراؤه ينسون الواقع ويعودون الى حياة الترف والنعيم ، ولا يذكرون الامس القريب الذى لم تغب اشباحه المخيفة عن العيون ..

كان عالم الشرق بأسره يعلم عن يقين ان تيمور الاعرج يعد جحافله ، ويهيئ التتار التى يملكها لمغامرات جديدة في ارض الاحلام ، ولكنهم وفي قصر السلطان شيخ على خان كانوا يتغافلون عن ذكر ذلك ، وكأنما يؤمنون بان ثمة معجزة سوف تحدث اذا تحركت جحافل تيمور الاعرج نحوهم لتمنعهم منه وتبعد عنهم شروره فيظلوا حيث تصوروا انهم سيكونون ..

من اجل هذا كانت الاميرة « سمو » بعيدة عن محيط اهلها وعن تصوراتهم الرعناء ، وبالرغم

من أن حكم الأسرة الجلايرية التي ينتسب إليها كان امتدادا للحكم العنصري المغولي ، كانت تحس أنها لم تكن مغولية بالقدر الذي كانت تؤمن فيه أنها من صميم أهل العراق ..

كانت « تندو » تحس أنه من اللازم أن تكون عراقية ومن صميم الشعب وأن صلتها المغولية قد انقطعت منذ وفد أهلها الى أرض العراق فلا تحدث عنها ولا تسأل .

ذلكم كان مدى إيمان الأميرة بنفسها وبقدر بلادها ، وهو إيمان لم يكن الأمير شاه ولد ... والده قد ارتضى الى عراقيته بعد ، وإنها من أجل هذا تراه ابن عم ولا أكثر من ابن عم ، فحساب له مثل تفكيره المغلق من العسير أن يربط حياتها به ، ولو صار إليه الملك وغيب عن مواطنة عادية من صميم الشعب .

كانت تندو بنت حسين بن أويس شبت بينه في رعاية عمها القلب أحمد بن أويس الذي أولاها الرعاية والإخلاص والحب ، والذي كان يخشى أن تكون شريكة حياة ابن أخيه الآخر الأمير شاه ولكنه ، ومع مرور الأيام ، أيقن أن الهوة السحيقة كانت تتسع بين الأميرة والأمير ، وأنه سيكون من غير المحتمل أبدا أن يجمعهما بيت سعيد ..

وولى عام ، ومرت أيامه التي كانت تحمل في طياتها مفاجآت لم يكن قد حان الوقت لأن تظهر على مسرح الوجود .. وجاء عام جديد ، وإن كانت ملامحه تحمل نفس طابع العام الذي سبقه .

العراق يموج بالشائعات وفي أفقه كانت تتجمع النذر كلها .. هصاب غضبة تيمور ، وأحلامه التي كان يجاهر بها ، وقد راحت الأنباء تتوارد كلها مجمعة على الحديث عن تحركات الطاغية الرهيب تيمور الأعرج واتجاهاته ومطامعه ..

في حين كان الصمت مخيم على قصر السلطان في بغداد وكأنه لا يهم الأسرة الحاكمة الجلايرية ما كان يحدث ، إذ كان أفرادها مشغولين بعيدا عن الناس وقد شغلهم أن المرض قد طال أمده بالسلطان شيخ علي خان فساءت صحته وقد بلغت به العلة مداها حتى بات الجميع يرقبون موته ..

وذهب شيخ علي خان .. وجاء من بعده الأمير أحمد سلطانا على العراق ، وبويع له باسم القلب أحمد بن أويس ، وكأنما كان في ولاية العرش نجاة للقلب من توسلات الأمير شاه ابن عمه ، فالقلب الأعظم أصبح عليه أن يواجه تبعات أخطر

تكثر من مسألة زواج الأمير من بنت عمه العانسة سنه .

وروح جديدة .. وعزيمة صلبة قوية ، مشحونة بالأمل والرغبة في نفع الشعب بدأ القلب أحمد يعمل ، وكان هذا سر تحيز تندو لعمها والتفافها عليه ، ورغبتها في أن تكون الى جانبه ..

واختفت عجلة الأيام تدور .. وأهل عام ٧٨٧ الهجري .. وتعددت الشائعات تؤكد أن تيمور لنك قد بدأ يتحرك في نفس الخط الذي سار فيه « جنكيز خان » من قبل و « هولاكو » من بعده .. وراح القلب أحمد يقلب الأمر على وجوهه المتعددة وهو يسائل نفسه كيف يستطيع أن يواجه زحف التتار وأن يوقف تقدم تيمور الأعرج إن هو سار الى هدفه الذي يرجوه ، وماذا قوات قادرة تستطيع أن تتصدى له .

بالأمس القريب وقف أمام هذا الشرق وشعوبه كلها وقفة رجل واحد تصد جحافل التتار .. لقد استطاعت الوحدة أن تصنع معجزة الخلاص .. وكان الاتحاد المصري بين الأشقاء وأبناء العم والخال من القوة بحيث زود « قطز » و « بيبرس » بالإصرار على إحراز النصر الأعظم في عين « جالوت » ثم الخلاص ، وحدثت معجزة النصر ، وسلم الإسلام والمسلمون من بطش أعداء الله ، وتبددت قوات « هولاكوخان » وفقد معظم جيوشه .. وحلل محاولات المغول أمام الناصر محمد بن قلاوون استطاع أن يهزم الجحافل الغاشمة مرة أخرى وأن يضع أحلامها في معركة فاصلة بأرض الشام ولكن ..

واسترجع القلب أحمد بن أويس بحصن بغداد صفحات هذا السجل من بطولات أهلها ، وثبت لهم أن القائمين بالأمر فيهم قد اتخذوا موقف الأهبة والاستعداد ..

وتحركت جحافل التتار نحو عاصمة الخلافة العباسية .. وزحفت الجيوش ببغداد .. ووقف القلب أحمد وسط رجاله ليصد الهجوم ، وإذا برسالة تصله من الطاغية التتار تيمور خان ..

وفض القلب أحمد رسالة الطاغية تيمور ، وإذا به يجد نفسه أمام مفاجأة لم يكن يتوقع حدوثها أبدا ، فرسالة تيمور خان اليه لم تكن في واقعها أمرا بالخضوع ، ولا هي كانت إنذارا بالتسليم والامتثال وإلقاء السلاح ، وإرهابا وتخويفا من عواقب التمرد والعصيان إذا لم يخضع العباد وبلاده للطاغية ، بل كانت الرسالة دعوة إخاء !

ورغبة صادقة في تدعيم أسس الود بين تيمور والعائلة الجلائرية عن طريق المصاهرة ..

انها دعوة حب وسلام واستقرار ، وانه لمن المحبوب ان يضعها الخان العاقل الذي عقد بنود الرسالة من جديد وهو يرجو ان لا تكون قد خدعته عيناه ..

اذا .. فهي لم تكن الحرب التعيسة كما تصور الخان احمد بن اويس ، وانه لتحس باللوم على نفسه فقد حسبت له المخاوف ان تيمور خان لن تكون وراء دعوته غير شر مستطير .

وسلكت الفرحة القصر ومن فيه .. وراحت الحاشية وخاصة الاهل ، وسرعان ما بدأ الخان يعدون الاعدادات الرائعة للموكب العظيم اللائق باستقبال الصهر المحبوب الذي اشترط مقدمه براحة القلب ، وهدوء الضمير وجعلهم يسرعون باستبدال لبوس الحرب وانتقاء مرتدية الفرح والسلام .

كل من في قصر الخان احمد بن اويس تملكه الفرح .. راح يستعد لاستقبال الصهر القادم اليهم بالحب والسلام والاخاء والامجاد ..

كلهم كانوا على تلك الحال من الاغراق في التفاؤل .. الا تندو الذكية ، الصبية الفطرة

كانت الاميرة تندو هي الوحيدة بين افراد العائلة الجلائرية التي احست ان هذه الرسالة الواردة على غير أساس من سوابق الود ، تخفي سرا خطرا . فداخلها في الامر ريبة .

وصاحب الاميرة تندو في اصرار ان وراء كلمات هذه الرسالة خدعة دنيئة ، وان على عمها الخان الطيب احمد الا يسرف في حسن ظنه بعدوه ، فلا يلقي السلاح كل السلاح وهو خارج لاستقباله ، بل عليه ان يخرج ليستقبل الصهر العزيز وهو على اتم استعداد لرد اية مباغتة ، وان يبقي قواته وجيوشه في مواقعها وهي على خير حال من الاستعداد .

وبالرغم من أن الجميع وقفوا في وجه تندو الذكية ، الصبية الفطرة ، ابت أن تتنازل عن رايها ، واصرت تجاهر به .

وحل الموعد المرتقب .. وخرجت مواكب الخان السعيد لتستقبل الطاغية الماكر ، الذي كانت الفرحة تأتي عليه لنجاح خطته على تلك الصورة وقد رأى نفسه وجيشه يطئون ارض العراق دون قتال .. وتلك كانت الخطة الاولى ، حتى اذا اطمأنوا الى وجودهم ، وانصراف شتى القوى عن مواجهتهم ، والتفكير في التعرض لهم ، اقدموا على تنفيذ خطتهم الثانية المكملة للاولى وهي كشف النقاب عن وجوههم واظهار نواياهم ، ومفاجأة الخان احمد واهله وحاشيته بالامر الواقع الذي لم تكن تخرج في شيء عن الاحاطة بهم ، والانقضاض عليهم في مذبحة لا تبقي على احد منهم ولا تذر !!

* * *

حدث هذا كله عام ٧٩٥ الهجري .. وبان وجه المؤامرة واعلن الطاغية الماكر تيمور احتلال بغداد ثم ..

ثم انقلب رجاله وحوشا ضارية راحت تتبع آثار هروب الخان احمد بن اويس وعائلته المنكوبة ، وكان قد خرج هاربا من بغداد .

واستطاع الخان احمد بن اويس بعد جهد ان يصل وعائلته الى حلب ، ووصلت الانباء الى السلطان الظاهر برقوق بوصوله ، وقرر السلطان برقوق ان يبعث الامير « ازدمر الساقي » لاستقبال الخان الضيف الكريم وان تكون معه شتى احتياجات الخان واسرته وابلاغه ترحيب مصر والشام والسلطان بمقدمه .

وبقي الخان احمد بن اويس حلب بعد ان اطمأن بها واستراح من وعثاء السفر وكانت قد وصلته عطايا السلطان برقوق فقبلها شاكرا واستعد للسفر الى القاهرة ..

وظل موكب استقبال الخان احمد بن اويس في رحلته عبر الصحراء حتى وصل الى الريدانية في يوم الثلاثاء ٧ ربيع الاول ٧٩٦ هجرية حيث نزل السلطان الظاهر برقوق من « القلعة » وخرج بنفسه

وامام حفاوة تحوط الخان احمد وعائلته في مصر ، ونزولهم مكرمين في ضيافة السلطان الظاهر برقوق ، في بيت من افخم بيوت امراء ناحية « بركة الفيل » قرب مسجد ابن طولون يقف بنا التاريخ امام تزاحم احداث كان من اللازم ان تعرض وجودها على مسرح المناسبات ، فوصول الخان احمد الى القاهرة لم يكن معناه الامن والامان تماما له ، وان يده قد [illegible] الى الابد من [illegible] تيمور الاعرج ووجوب جهاده ، ذلك لان الطاغية الذي لم يكتف بقهر العصر ، بدا يزحف من جديد تاركا بغداد [illegible] نحو [illegible] ميدانا [illegible] كتب الله عليها جهاده والقضاء عليه ، احداث يقف بنا التاريخ امامها

حتى لتقف حائرة، انها تسحر ، وتمنع من همها سره وكلها تصل بنا الى نهاية هذا البحث في سيرة الاميرة تندو بنت حسين بن اويس التي لم تكد تستقر في القصر الذي اختاره لها السلطان برقوق حتى بدأت تفكر في اهلها ووطنها من جديد ..

واحست الاميرة الحائرة ان هناك شيئا كانت تفقده ، فاسرعت تلتفت وراءها لتجد عمها الطيب القائد احمد بن اويس يرقبها في حنان .

واسرع القائد احمد بن اويس وهو يتصور انها سوف تطير من الفرح ساعة تعرف ان خطيبها الكريم السلطان الظاهر برقوقا قد خطبها لنفسه وان عمها اقر هذه الخطبة ، ووافق على زواجها .

وسمعت الاميرة وقد حدثها الى الماضي ، وظن العم انها صيحة الفرح ، ولكن ذلك لم يكن من الحقيقة في شيء ، فهي لا تريد من دنياها اكثر من ان تعود الى العراق وان تعيش هناك مواطنة عادية تعمل جاهدة لتضميد الجرح العميق الذي اصاب تيمور اللعين به وطنها العزيز ..

وامام المفاجأة التي حملها عمها اليها ، واحساسها بان السلطان برقوقا قد طوق عنقها وعنق اسرتها كلها بجميل لا تنساه ، لا تجد غير ان تطأطئ رأسها وتعطي عمها الطيب القائد احمد حق اتخاذ ما يراه في امر هذا الزواج ..

وزفت الاميرة تندو بنت حسين بن اويس الى السلطان الظاهر برقوق واصبحت ثالثة زوجتين كان السلطان قد تزوج بهما من قبل ..

وحلال لحظات السعادة الغامرة التي احستها افراد الاسرة الجلايرية وقد صارت منهم سلطانة ذات مقام عظيم ، كان شاه زاده ينفطر حزنا ، وقلبه يحترق ، وهو يحسب لو انه فقد الروح ولم يفقد تندو حبيبة القلب وانيسة الروح ..

واستمتع السلطان بأيام صفاء وعذب ايام معدودات من زواجه على نبأ مثير .. لقد خرج الغادر تيمور وراح يضرب من هدف جديد .. ونسي الظاهر برقوق عروسه السلطانة الثالثة تندو ، واسرع يلبس عدة الحرب ويأمر بالحشد العام .

★ ★ ★

وخرج برقوق الى الجهاد والقضاء على الطامع المغرور تيمور خان .. وخرج معه القائد احمد بن اويس وسائر الامراء ، وجدوا في السير حتى وصلوا الى دمشق في الثاني عشر من ربيع الآخر عام ٧٩٦ الهجري حيث مكث لبعض الوقت ثم اسرع الى حلب ، وحمل بعض انباء تحركات جيش تيمور حتى عرف انه وصل الى بلدة اسمها « ... » ، ولكن حدث المفاجأة ، لم يرها الظاهر برقوق لطاقته الاعرج المغرور تيمور حيث فاجأه وبعث عسكره تحت جنح الليل واوقع بقوى البر والعدوان هزيمة نكراء ..

وكانت الضربة القاصمة التي تلقاها تيمور لملك وجيشه من الجروح والقوة بحيث جعلت الطاغية الغادر يراجع نفسه ، ويحسب عظم خسائره ، ويرى ان المغامرة بمعاودة الكرة والاقدام على هجوم جديد قد يكون فيه فناء القوات التي بقيت معه ، وعن هنا اصدر اوامره بالانسحاب المفاجئ السريع ، وقبل ان يفكر السلطان برقوق ان يتبعه بنفسه ليقضي عليه .. عاد تيمور الاعرج الى بلاده ، او هكذا اشيع عنه ، ولما كان النصر من طبيعته فقد ابى السلطان الظاهر برقوق ان يصدق ان الطاغية الماكر قد انسحب فعلا ، عائدا الى جحره الاول في بلاده البعيدة ، وانه انسحب من الميدان .

وجاء الرسل الى السلطان الظاهر برقوق بان الاعرج اللعين قد انسحب بجيشه فعلا عائدا نحو بلاده فاطمأن السلطان الى ما سمع ، وتنفس الناس الصعداء .

وكان على السلطان المنتصر بعد هذا ان يعود الى عاصمته .. الى عروسه الغالية « تندو » وقد اضطر الى تركها بعد ايام من الزواج ..

اما احمد بن اويس فقد هو الآخر محبوبه ما كان اشد حنينه الى العودة اليها ، وما كان اعظم شوقه لها وقد راح يتضاعف مع الايام القاسية التي مرت تحجب انباءها مع نوازل النصر ، فكان على العاشق المحب ان يعود بعودة الى محبوبته الغالية .. ارض العراق ..

وافترق الصهران الحليفان ، واسرع القائد احمد الى بلاده ومن كان معه في ميدان الحرب من اهله وعلى رأسهم الامير شاه ولد شاه زاده مع امل ان يلحق به ابنة اخيه الباقية من عائلته بالقاهرة في ضيافة السلطان برقوق ..

كان موكب السلطان يقترب من حدود بلاده وقد سبقته انباء النصر فراحت القاهرة ، وراح الشعب يستعد ليستقبل القادم العظيم .. وكانت السلطانة تندو بدورها تحسب الف حساب لتلك الفترة الحاسمة التي يطالعها فيه وجه زوجها برقوق ..

كانت قد عرفت كل ما حدث .. وان افكارها

اليوم لتعب بها .. وان دموعها لتراحم في عينيها ولكنها تمالكها خشية ان تفضحها فتصبح مجالا للتساؤلات والتكهنات ..

انها تريد ان تتكلم .. ان تصارح برقوق كانت تؤمن به وترى انه من العار ان تخفيه وخاصة عن زوجها برقوق الذي يجب ان يعرف كل شيء عنها ولكن .. كيف كانت تستطيع ان تبوح ، وباي لسان تتكلم والسلطان لم يقصر في حبها ..

كانت تعرف انه يحبها وانه فضلها على نسائه جميعا .. وكانت هي الاخرى تحبه ولكن ..

ولكن هذا الحب القوي الاخر الذي يعصف بقلبها .. كيف تقاومه .. كيف تستطيع كتمانه وعدم البوح به وخاصة لزوجها برقوق ؟!

وثارت ضجة وصول السلطان الى القلعة .. واسرع السلطان العاشق الى جناح سلطانته تتبعه ليطلو اليها ، ويحدثها حديث اللوعة وينسيها الام الفراق ويحتمل انها ستفرح سرى الانتصار .. ولقي السلطان سلطانته في شوق عامر ، وقد راها على الصورة التي يحبها .. عروسا في عراس المروج

لم تدث رائعة ، فاتنة ، ان برقوقا ليقبل عليها وهو يسالها ان تمني عليه .. ووعدها بانه سوف يحقق لها الامنية التي ترجوها ..

ودون وعي منت السلطانة على زوجها ان يسمح لها بان تعود الى وطنها .. الى العراق .. فهناك حياتها .. وهناك مسارح طفولتها وعالم احلامها وامانيها .. وهناك امالها التي تؤمن انها لن تخرج الى النور الا هناك ، وعلى ارض العراق .. كانت مفاجاة مذهلة يحملها برقوق العاشق في كبرياء من رائي من واحة الوفاء يومئذ ، فكان ان طلق سلطانته الفاتنة المحبوبة ، وامر بان تعود الى وطنها مع الثقة اللائقة من اهلها الى بغداد .

وعادت اميرة الاحلام الى ارض احلامها الوردية .. عادت سدو لتحيى ابن عمها الامير شاه يمتد الصباء مع عودتها ، فاذا به يجدد محاولاته واذا به يوسط عمه الغان لديها ليقبله زوجا ..

كان الغان يعرف ان الامير شاه هو وريثه الوحيد في العرش ، ولكن يرى فيه مع اسفه وحسرته ابعد الناس صلاحية للعرش وان سدو مثلا كانت اليق بالعرش منه ولكن ماذا كان بيده ان يفعل ..

وخيل الى الغان احمد انه وجد الحل الذي يرجوه والذي همس به في اذني ابنة اخيه وهو يصارحها به فاذعنت واطاعت وقبلت الزواج بالامير شاه ..

★ ★ ★

ومرت العصور سراعا .. وراحت شموس تغرب .. وشموس تشرق .. وفي عام ٨٠١ الهجري غربت شمس السلطان الظاهر برقوق بعد عام او يزيد من فراق سدو .

شموس غربت .. وشموس راحت تشرق وعميت كواكب تمضي وتشرد .. وولي الملك الناصر زين الدين ابو السعادات فرج بن السلطان الملك الظاهر برقوق عرش ابيه .. واشرقت شمس سعدها في الوقت الذي عاد فيه كوكب سدو الاعرج الى الظهور .

وتجددت الاضطرابات على الشرق من جديد .. وفي عام ٨٠٤ تعرضت بلاد الطاغية اللعين تيمور مثيلا بالمصائب ..

حياة لم تستقر مطلقا الاميرة « سدو » ورغم هذا كانت تنظر الى الغد بعين متطلعة وهي ترجو ان تحقق احلامها مع ذلك الغد المأمول ..

وعادت الاعوام تمر ، وبالرغم من ان الغان احمد ابن اويس قد عاد الى ملكه بعد موت تيمور الاعرج كان من الضعف بحيث لم تسعفه موارد بلاده في حماية العراق من الغزو الطامع .

وفي عام ٨١٣ الهجري قتل الغان احمد وارتقى العرش من بعده الغان شاه ولد ساه زاده بن اويس .

ولم يكن حسن السيرة ، واصبحت امانته غير مأسوف عليها وعليه ، ولكن سدو لم تنفرد وحدها بالملك بل شاركها وذلك خليفته ووريثه السلطان محمود .

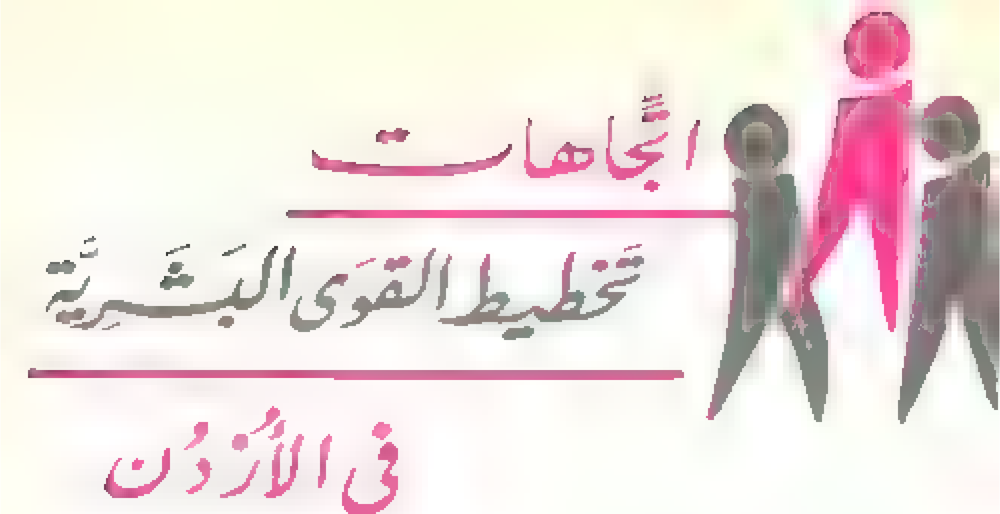
ومرت الايام ..

ايام احتضنها فيه من العصور عرفت الملكة سدو خلالها كيف تتخلص من شريكها لتنفرد هي بالحكم بعد ان احكمت جمع السلطة في يدها ..

واقبل الشعب على حياته يمارسها بقلب مؤمن وقد راح يتبع خطوات ملكته سدو ويبارك خطواتها السديدة في احلى ايام رفاهية البلاد ..

وظلت الملكة سدو تحكم بالعدل وتسوس الرعية بالحب حتى عام ٨٢٢ الهجري حيث وافتها المنية فراحت مبكيا عليها من شعب لم تغب عن قلبه ذكراها . ■■

سنة قراءة



اتجاهات تخطيط القوى البشرية في الأردن

● أصبح مفهوم التخطيط [illegible] الشائع الاستعمال خلال العقدين الأخيرين فقط [illegible] تخطيط القوى البشرية بمعنى تعريفه التي تخطط فيها [illegible] وتوضع فيها تخطط [illegible] هذا المفهوم [illegible] فالإنسان ليس مجرد [illegible] الربح [illegible] أيضا عقلا خاصا به يحس ويفكر [illegible] في أعماله ويريد فعله غالبا ما يصعب [illegible] ومع ذلك فإن التطور الاقتصادي يعتمد على مهاراته وصحته وحماسه وعلى اتجاهاته التي تحدد كلها أهميته وتمثل واتجاهات التنمية.

والحالة هذه فقد يتساءل المرء عما يمكن للحكومات أن تفعله في هذا السبيل؟ هل تستسلم للتمني بالنظر للتعقيد الذي تتميز به هذه المشاكل على أمل بأن الأمور ستحل نفسها بنفسها، وأنه سيكون بالإمكان معالجة اختلالات القوى البشرية كل على حدة عند بروز مثل هذه الاختلافات؟ هذه هي الطريقة السهلة وكثير من البلدان تتبعها، ومع ذلك يحاولون تطمين أنفسهم بإجراء زيادة سنوية على المصروفات في سبيل تطوير القوى البشرية يحدوهم الاعتقاد المطلق بأنهم يسيرون في الطريق السوي.

هذا بينما قامت بلدان أخرى، بشعورها الظاهر في الواجب، بإدخال تخطيط تنمية القوى البشرية كوسيلة لبناء المهارات التي تتطلبها التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

من الواضح جدا بأن تخطيط التنمية الاقتصادية والاجتماعية يتضمن عملية تقييم دقيقا للتنظيم في سبيل الاستغلال الأمثل للموارد البشرية والمادية كلها. وبذلك فإن تخطيط القوى البشرية كعامل إنتاج يصبح جزءا لا يتجزأ من تخطيط الإنماء الشامل.

تخطيط القوى البشرية يخدم ثلاثة أغراض رئيسية

أولا: يشكل اختبارا لجدوى مخططات التنمية الاقتصادية، إذ أنه سيكون من المشكوك فيه تأمين نجاح تنفيذ أية خطة إذا لم يؤخذ بعين الاعتبار الاختلافات والنقص في القوى البشرية المدربة أثناء إعداد الخطة، فضلا عن الإجراءات الواجب اتخاذها لتلبية الاحتياجات المتعلقة بالمهارات النادرة ووضع البرامج التدريبية اللازمة.

ثانيا: يحول دون هدر الموارد المالية والبشرية ويؤمن المعلومات اللازمة عند اتخاذ القرارات المتعلقة بتخصيص الأموال لقطاعات التعليم والتدريب. وبعبارة أخرى فإن الدليل الرئيسي لتخطيط القوى البشرية هو توجيه الاستثمار نحو الاحتياجات الحاضرة والمتطورة على أن تقرر هذه الاحتياجات بدورها في ضوء الموارد المتوافرة والأهداف الموضوعة.

ثالثا: يضع الخطوط العريضة للإجراءات التي يتوجب على الأمة اتخاذها لتأمين توفير المورد المناسب من الأشخاص الذين يتمتعون بمهارات

في مجالات التنمية

بقلم : الدكتور محمد صوان

ادارية وعلمية وفنية ، في الوقت المناسب لمواجهة المتطلبات العاجلة من هذه المهارات على المستوى [illegible] تشريعية تهدف الى تنمية الموارد البشرية وتحقيق ترشيدها وزيادة حركتها حسب ما تقتضي وضبط الطلب الكلي المتوقع وذلك لتفادي حدوث اختلال في حالة العرض والطلب او سوء استغلال الطاقات والمواهب

اوضاع القوى البشريه في الاردن

لقد بين تعداد السكان والمساكن الذي جرى في الاردن بتاريخ ١٩٦١/١١/٢٨ بأن مجموع عدد السكان في المملكة هو ١٫٧٠٦٫٢٢٦ بالاضافة الى وجود ٦٢٫٨٦٣ شخصا من بين الاسر التي جرى تعدادها كانوا يتغيبون خارج الاردن وقت اجراء التعداد العام .

وبلغت نسبة الاحداث الذين هم دون سن الخامسة عشرة من اعمارهم خلال عام ١٩٦١ ، ٤٥٫١٪ من مجموع السكان . وتعتبر هذه من اعلى النسب في العالم كما انها تعكس صورة لما تتصف به الكثير من البلدان النامية . ان لهذا الجيل الناشيء متطلبات كبيرة من تغذيه وتعليم وخدمات كقوة عاملة .

وشكلت القوة العاملة في الاردن فقط ٢٢٫٩٪ من مجموع السكان عام ١٩٦١ . (او ما مجموعه ٣٨٩٫٩٧٨ شخصا ، منهم ٣٦٧٫٩٢٦ من الذكور و ٢٢٫٠٥٢ من الاناث) . ويوضح هذا المعدل المنخفض نسبيا ارتفاع معدل الاعاله للشخص الواحد والنسبة القليله للاناث اللواتي يشاركن في النشاط الاقتصادي .

ويوفر قطاع الزراعه العمل الى ٣٥٪ من مجموع القوة العاملة في البلاد ، بينما يعمل ٨٪ فقط في الصناعة ، اما في قطاع الخدمات (بما في ذلك النقل والسياحة) فيعمل ١٧٪ والبناء ١٠٪ والتجارة ٨٪ .

وبالرغم من ان تعداد عام ١٩٦١ قد احصى ٢٧٫٢٢٠ شخصا كعاطلين عن العمل (او ما يعادل ٧٪ من مجموع القوة العامله) فان مشكلة البطالة تعتبر اكثر خطورة مما دلت عليه الاحصاءات . ان الكثيرين من بين هؤلاء المستخدمين يعملون في اعمال ذات انتاجية محدودة . ان مشكلة البطالة المقنعة او البطالة الجزئية هي بالحقيقة مشكلة مزمنة اكثر خطورة مما يشير اليه المعدل المنخفض للبطالة ، وذلك بالرغم من عدم توافر اسلوب عملي لقياس هذا المعدل كمًّا .

زيادة مطردة في عدد السكان

ان ظاهرة النمو السكاني في الاردن خلال المدة الواقعة فيما بين عام ١٩٤٧ — ١٩٥٠ تعود الى مصير فلسطين الذي تمخض عن هجرة اللاجئين وغير اللاجئين من السكان . على كل حال فان نمو السكان مطرد بمعدل سريع، فقد ازداد عدد السكان خلال السنوات ١٩٦٠ و ١٩٦٥ بنسبة ٣٫٥٪ في السنة ، ويمثل هذه الزيادة ضعف الزيادة السنوية المقدرة في عدد السكان في العالم ١٫٧٪ .

هذا وقدر عدد سكان الاردن في عام ١٩٦٦ بمليوني نسمة ، منهم ٩٤٠٫٠٠٠ شخص او ما يعادل ٤٧٪ يعيشون في الضفة الغربية من الاردن غير أن حرب حزيران عام ١٩٦٧ قد اثرت كثيرا على الهجرة الداخلية للسكان وذلك بنزوح ما يزيد على ٤٠٠ ألف نسمة للاحتلال الصهيوني للضفة الغربية مما تسبب في نشوء مشاكل اقتصادية واجتماعية جديدة .

وتمتد نسبة الامية بين السكان الذين تتراوح اعمارهم من ١٥ عاما ٦٨٪ في عام ١٩٦١ ، وكانت نسبة الامية بين الذكور ٥٠٪ في الوقت الذي تجاوزت النسبة ٨٥٪ للاناث . ومن الناحية الثانية فقد تبين بان الاقبال على التعليم قد عكس تقدما كبيرا في توسيع فرص التعليم خلال المدة ١٩٥٠ —

١٩٦٥ ، اذ ازداد عدد الطلبة الذين التحقوا بالمدارس بمعدل ٧٥٪ مقابل ازدياد عدد السكان خلال الفترة ذاتها بمعدل ٥٠٪ .

ان المملكة الاردنية بها نسبة اكبر من البلدان التي تتميز بارتفاع نسبة القوى البشرية المدربة . كما ان تصدير القوى البشرية ذات الكفاءة العالية من الاردن الى مختلف البلاد العربية وخاصة الى المملكة العربية السعودية والكويت وليبيا قد اصبح بالاضافة دعامة للاقتصاد الاردني الذي يتميز بسوقه المحدودة من ناحيتي العمالة والمنتجات .

الدارسون في الخارج

ويرسل الاردنيون الذين يعملون في الخارج تحاويل مالية كبيرة الى اقاربهم ، وبذلك يسهمون في زيادة الدخل القومي لبلدهم . وقدرت قيمة هذه التحويلات خلال الفترة ١٩٦٠ ــ ١٩٦٦ بمعدل ٥ر٧ مليون دينار سنويا . وحسب نشرة احصائية اصدرتها مؤخرا دائرة الاحصاءات العامة للطلبة الاردنيين الذين هم في المرحلة الثالثة من التعليم فقد بلغ عدد طلبة الاردنيين المسجلين في الجامعات والمعاهد العالية ١٨ر٢٧ طالبا وطالبة خلال السنة الدراسية ١٩٦٩/١٩٧٠ ، من بينهم ٣٥٣ طالبة و ٢٤٢٨٠ طالبا . يدرس في الاردن ٤٢٠٠ طالب وطالبة من مجموع الـ ٢٧٨١٠ بينما يدرس ١٨٦١٠ طالبا وطالبة في البلاد العربية ، ٢٠٠٠ في اوروبا الغربية ، ١١٠٠ في الاقطار الامريكية ، و ١٢٠٠ في اوروبا الشرقية و ٧٠٠ في البلاد الاسيوية ، ويقدر المصروف الكلي لهؤلاء الطلبة الذين يتلقون تعليمهم العالي خارج الاردن بمبلغ ٧ر١ مليون دينار سنويا .

ان هذه المصاريف على التعليم العالي ليست وليدة استثمار حكومي ولكنها استثمار خاص في التعليم عن طريق تحويل المدخرات الخاصة للافراد لتعليم ابنائهم بغض النظر عن احتياجات المجتمع الاردني .

ان اكثر ما يفتقر اليه الاردن هو التخطيط الفعال للتعليم العالي الى حد ان الكثيرين من الخريجين الذين يعودون الى بلدهم يجدون صعوبة كبرى في ايجاد اعمال تتناسب مع مؤهلاتهم ومهاراتهم الجديدة التي حصلوا عليها . ويبدو عدم التنسيق بين التعليم العالي ومتطلبات التنمية الاقتصادية واضحا عندما نعلم بان ٥٢٪ من مجموع المسجلين في الكليات للعام الدراسي ١٩٦٩/١٩٧٠ كانوا متخصصين في العلوم الانسانية .

ان نسب التسجيل في حقول الدراسة الاخرى هي كما يلي :

التجارة والاقتصاد والادارة	٢٤
العلوم الطبية	٥
الهندسة	٨
العلوم العامة	٤
الزراعة	٢

ان السؤال الكبير الذي يبرز هنا هو فيما اذا كان هناك سوء استعمال في تخصيص الموارد المحدودة للتعليم العالي . مما لا شك فيه ان التعليم يمكن الفرد من تقوية شخصيته واكتساب مهارات جديدة بالاضافة الى زيادة طموحه في سبيل تحسين مستواه المعيشي ، مما يقود بالتالي الى التقدم الاقتصادي والاجتماعي .

وبتطبيق تحليل المدخل الى التكاليف للاستثمارات المتعلقة في تنمية القوى البشرية ، فاننا سنكون حتما قادرين على تخفيض تبديد الموارد ورفع الكفاءة الى اقصى حد ممكن .

التخطيط في المخطط الاقتصادي الاردني

بذلت الحكومة الاردنية جهودا كبيرة مركزة وقامت بمحاولات متصلة لرفع معدلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية منذ تأسيس مجلس الاعمار عام ١٩٥٧ . ان اهداف تنمية القوى البشرية عن طريق زيادة فرص الاستخدام قد وضعت بين الاهداف الرئيسية في كل من برنامج السنوات الخمس للتنمية الاقتصادية ١٩٦٢ ــ ١٩٦٧ وبرنامج السنوات السبع للتنمية الاقتصادية ١٩٦٤ ــ ١٩٧٠ . وقد جاءت الاهداف الاجتماعية في خطة السنوات السبع ممثلة برنامج مسؤوليات الحكومة في قطاعات التعليم والصحة والاسكان والرعاية الاجتماعية والمعلومات . وقد حاولت الخطة تنسيق متطلبات التنمية مع الاهداف الاجتماعية معترفة بمدى التقدم الذي تحققه التنمية الاجتماعية الى الجهود الرامية لرفع المستوى الاساسي للفرد وقد اخفقت المشروعات الانمائية في اعتبار احتياجات القوى البشرية كما يبدو لنا لدى مطالعة

فصول برنامج السنوات السبع للتنمية الاقتصادية. وبالرغم من ذلك على الاهتمام باحتياجات القوى البشرية على مستوى المشروعات الفرديه لم يعد ثمة حيد مماثل على مستوى الاقتصاد الوطني ككل . وبعبارة أخرى فان امكانية الجهاز التعليمي والتدريبي بالنسبة الى تخريج الاعداد اللازمه من القوى البشريه المدربه ، هو امر لم يتعرض له برنامج السنوات السبع من بعيد او قريب وباختصار فان البرنامج كان يعاني نقصا كبيرا في حقل تنمية القوى البشرية واستغلالها لدرجة ان اهداف الاستخدام او حتى التحقق الكمي الشامل لها اعتبرت خارج نطاق البرنامج .

وحتى يكون بالامكان ملء الفجوه في التخطيط الانمائي في الاردن قام مجلس الاعمار بانشاء وحده تخطيطيه للقوى البشريه في صيف عام ١٩٦٩ . وقد تمكنت هذه الوحدة التخطيطيه من توسيع مهام المجلس باعتباره الهيئة المركزيه للتخطيط في البلاد وذلك لغايات تامين التنسيق والتكامل في ما بين تخطيط القوى البشرية والتخطيط الاقتصادي .

استراتيجيه تخطيط القوى البشريه

ان خلق فرص الاستخدام المناسبة سوف يستمر باعتبارها احدى المشكلات الهامه للسنوات القادمه، ويرجع هذه المشكلة لحقيقة كون حوالي ٤٥٪ من مجموع السكان في الاردن تقل اعمارهم عن ١٥ سنة حسب نتائج تعداد السكان لعام ١٩٦١ . اضف الى ذلك وجود نسبه عالية من البطاله المقنعة في البلاد . وانه لمن الاهميه بمكان كبير لزيادة سرعة التنمية الاقتصادية والاجتماعيه الاستمرار في تنمية الموارد البشريه واستغلالها بطريقة اكثر فعالية . ويتطلب تخطيط القوى البشريه تامين فيض من الاحصاءات والمعلومات عن القوى البشريه بصورة مستمرة ومنتظمه ، حيث ان ذلك سيكون الواجب الاول والرئيسي لوحده تخطيط القوى البشرية في مجلس الاعمار .

لقد تمت خلال الاعوام الماضية ١٩٦٠ ، ١٩٦٤، ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ عدة دراسات للقوى البشرية محدوده النطاق والاهداف ، الا كانت غاياتها الرئيسية جمع المعلومات والتعرف على احوال المؤسسات موضوع الدراسة من ناحية العماله وانواع المهن المتوافره والدخل والحالة الاقتصادية وغير ذلك . وقد اصبحت مهام جمع المعلومات عن القوى البشريه في المؤسسات الكبرى التي تستخدم عشرة اشخاص فاكثر من مسؤوليات دائرة الاحصاءات العامه منذ عام ١٩٦٧ .

وقد قام مجلس الاعمار بالتعاون مع دائرة الاحصاءات العامه باعداد مسح للقوى البشريه في المؤسسات التي تستخدم خمسه اشخاص فاكثر في جميع القطاعات غير الزراعيه ، وقد ابتدأت الاعمال الميدانيه الخاصه بهذه الدراسه في اوائل شهر اب/اغسطس عام ١٩٧٠ ، وستظهر نتائج هذا المسح قريبا وستكون بمثابه سجل وطني للقوى البشريه ذات المستوى العالي .

هذا وقد جرى الاعداد لاجراء دراسه للاسره متعددة الاهداف على اساس العينة . وقد تجري البدء بها في مطلع شهر نيسان ١٩٧١ وستوفر لنا هذه الدراسه معلومات عن وضع العماله والبطاله في البلاد والخصائص للقوه العاملة وغير ذلك .

وهكذا يتبين لنا بان تخطيط القوى البشريه في الاردن قد اولى اهتماما مناسبا باعتباره نشاطا تنمويا ضروريا بالنسبه للتنميه البشريه لانه يعمل جاهده في سبيل الرقي والتقدم .

وستعطى اولويه عالية للمشاريع ذات الاهداف التاليه : ـ

١ ـ رفع مستوى القوه العامله عن طريق اعداد البرامج التدريبية المدروسه في داخل البلاد وخارجها

٢ ـ اجراء مسوحات للقوى البشرية ودراسات محدده لتقييم متطلبات التنميه من اجل موازنه العرض والطلب للقوى البشريه ذات المستوى العالي ، ووضع الحلول العلميه للاختناقات التي تعوق عملية تنفيذ البرامج الانمائيه .

٣ ـ اعادة تنظيم وتقييم النمط الاداري لمختلف الوزارات والدوائر وذلك وفق الاساليب العلمية الحديثه

٤ ـ اجراء دراسات للقوى البشرية وابحاث علميه اخرى مما يتطلب توافرها مسبقا لتامين نجاح الجهود المبذولة في سبيل متطلبات التنمية . ■■

محمد صوان
مدير التنميه بمجلس الاعمار ـ الاردن

قصة بقلم : محمد رؤوف بشير

■ كان يحس بقشعريرة باردة تسري في بدنه كلما امسك بالقلم ليكتب ، وكأنه قد تحول في كفه شيئا قذرا يثير الاشمئزاز، الذي به جاثما ، مسح نظارته ، ومد يده الى درج الطاولة ، سحبه برفق ، واخذ يحدق في المرآة الصغيرة القابعة فيه متأملا وجهه ، اطلق التنهد ، انه ما يزال شابا ، وتلك التجاعيد المبعثرة ما فيها .. الاصل هنا .. هنا في القلب ووضع يده فوق صدره .. اما بقية الشعر الابيض ، فسيصبغه بل سوف يسرحه بالمشط السحري ، فيعود اليه بطوله ولونه الطبيعي . وبسهولة اقنع نفسه بالصبا والقوة ، بل اكد لها انه اكثر حيوية ومرحا من ابنه البكر .. وانه ما يزال في اول الطريق ، بداية عهده به .

وسهد ، شيء ما بداخله يكابده ، يفضح احلام الشباب المصبوغ .. هذا السعال الذي ترتعد له كل قطعة عظم في جسده .. وآلام المفاصل .. وحبوب الضغط كيف يتخلص منها جميعا ؟ هل ثمة نهاية لها ؟ ..

وزفر بحسرة وهو يقول :

« .. انه نهاية .. » ..

لقد استطاع ان [illegible] مرة من المطبخ الذي [illegible] لم يعد اي [illegible] من آخر [illegible] الفندق [illegible] ، لكنه اليوم [illegible] طرق ، وعاد بذاكرته الى الوراء .. الى آخر مرة انحسر فيها من [illegible] وهو ما زال يحمل هوسها الى هذه المدينة الكبيرة والرائعة . شيء ما كان يجذبه اليها [illegible] وروحه [illegible]

ليلقي بنفسه في دوامتها اللذيذة .. مقاه .. ملاه .. انوار متلألئة .. « بيكواب » و « الندبه » محالون ومصابون .. واشياء اخرى كثيرة كان يلتقي بها .. تفرح بروحه مقدرا بشدة اليها دائما في رحلات عديدة الى ان استقر به المقام فيها

رحلته الاخيرة تلك كانت شيئا آخر ، كيف التقى بذلك الانسان الكبير ؟ .. واخذ يفكر ، صدفة .. محض صدفة .. جلسة انس في مقهى « الكلداني » .. « طبخ وطخ » .. او سواه لم يعد يذكر قادته الى التعرف بثلاثة من الشبان .. كانوا اخوة .. لم يعلق من اسمائهم شيئا يذكر دفع عنهم قيمة « السكلة » شكروه بنبل والحوا في دعوته لتناول طعام العشاء في دار والدهم الموظف الكبير ، من هنا كانت البداية .

كان منظر المائدة جديدا عليه ، السعة ، والوان من الطعام .. والى صدرها كان يجلس الاب رجلا وقورا له مهابة وجلال .. شعر قبالته انه صغير كطفل .. كأحد ابنائه وغمره احساس بالبنوة .. ذات المائدة ، تلاشت كل ما تحويه من صنوف الطعام ولم ير امامه سوى هذا الانسان الكبير

ماذا حصل ؟ ..

قالها برقة وهدوء .

ــ لا شيء .. انني ابحث عن وظيفة ..

هل كان حقيقة يسعى وراء وظيفة ؟ .. لا احد يدري .. ربما حتى تلك اللحظة لم تكن لديه فكرة واضحة عما يريد .. شيء كالسحر .. كحلم



بعيد المنال .. كان سعيد بداخله يجره الى هذه المدينة اللعوب التي سمعها منذ ان وطئت قدمه ارضها دون ان يعرف كيف ينالها وها هي فجأة بارقة امل ، بل الامل كله في ان يحصنها ويصبح ملك يديه

سأله والد الرفاق .

ـ وهل تحمل شهادة .. ايه شهادة ؟ ..

ـ .. درست في كتاب القرية .. حفظت القرآن الكريم على ظهر قلب .. خطي جميل ، واعرف القراءة والكتابة .. و ..

كانت الكلمات تقفز من فمه وراء الحلم الذهبي بالنجاح مؤكدة قدرته على العمل .. اي عمل في هذه اللحظة ..

ناوله الاب صحيفة كانت قريبة منه وطلب اليه ان يقرأها .. وما ان تلا منها اسطرا قليلة حتى اشار اليه قائلا

ـ حسنا قابلني غدا

هكذا كانت البداية سهلة ، سريعة وسعيدة .. اذ لم تنقض ايام قليلة حتى نقل بيته وزوجته الى المدينة..واستبدل ثيابه الريفية ببذلة ورباط عنق وطربوشا احمر ليصبح لائقا بمركزه الجديد كموظف .. ابن حكومة ، له كرسي وطاولة يجلس

حلمها ، وقد نضدت فوقها اقلام واوراق ممهورة بخاتم الدولة .. واقبل اصحاب الحاجات يراجعونه مهنئين حولي .

ـ أحمد افندي .. من فضلك القضية .. أحمد افندي .. شكرا .. وابتسم . لاول مرة في هذا النهار يجد الابتسام الى وجهه سبيلا .. يذكر اسماء قريبة وهم يعدون اليه يستشيرونه في امورهم ويرجون مساعدته في قضاياهم .. لقد جعلت منه الوظيفة انسانا آخر في نظرهم لكنه في قرارة نفسه لم يتغير .. كان وما يزال ابن ريف طيبا ، بسيطا ومستقيما .. هو ومثله الطاولة التي يجلس اليها لم يتغيرا .. لا يمكن ان يتغيرا ، رابطة قوية كانت تجمع بينهما فلا يريد ان يفارقها ابدا .. لعلها هي الاخرى انحدرت من ريفه .. من هناك في الشمال .. جاءت الى المدينة من قمة الجبل او من الوادي فظلت مسخرة معه طوال اربعين عاما ضمن هذا المكتب وهي تتقدم شبرا شبرا وتنتقل زاوية زاوية الى ان اصبحت معه في صدر المكان رئيسا للديوان ، والطاولة على حد سواء .

ومرت وجوه مرؤوسيه بمخيلته واحدا واحدا يعرفهم ككتاب مفتوح قرأه سطرا سطرا خلال عمله الطويل ، كم رئيس تعاقب عليه الى ان وصل الى مرتبته الحالية .. في البداية كانت طاولته هناك قرب الباب ، دون نظرة اليه لتشعره بمعنى احد الموظفين .. انه شاب لم يتجاوز العشرين من عمره .. يتحمل كل تصاريف وقوة تلك الايام .. ايام زمان عندما كان في مثل سنه .

عادت اليه موجة السعال واحدث نوبة ضعف .. اصيب بالبرد منذ مدة طويلة .. والى الآن لم يشف منه .. كان المرض في الماضي اخف وطأة .. يزول سريعا .. وطرد من ذهنه فكرة شيطانية .. مؤكدا قوته وشبابه وشجاعة الفرسان .

امسك بالقلم من جديد .. احس بنفسه ترتجف والورقة تهتز امامه .. انه متأكد ان محتوى الموضوع تافه .. لكن شيئا اقوى منه كان يحركها ، يدفع بها كالسهم ليلقي بروحه في مركب احلامه .

وهذا نكتب

سيادة وزير .... الموقر

تامل الخط ، اعجبه .. السوابق ملكته الثانية ، يجب ان يكون كذلك .. فان للخط الجيد والعرض المنسق اثره الحسن في نفوس الرؤساء ، فكيف اذا كان الكتاب موجها الى اكبر هؤلاء . وفكر فيما اذا كانت عبارة « سيادة » كافية لوحدها لادخال الرضا الى قلب الوزير ام ان من الخير ان يسبقها بكلمة « فخامة » او « معالي » كما كانت الالقاب في الماضي ، لكنه تراجع مقررا انها العبارة الاكثر انسجاما مع واقع الحال ، فالجميع قد اصبحوا اسيادا . وان اي تغيير او عودة الى وراء قد يعكس الصورة ويكون له رد فعل غير محمود العواقب .

ويتابع

« مقدمه ... رئيس ديوان ... »

ثم لم يلبث ان توقف ، ما جدوى كل ذلك ؟ .. وتمنى لو ان القلم يسقط من يده ، او يتكسر بين اصابعه ويفتت ، وتطير صفحة الورق من امامه .. فهو يفهم القانون ويعرف سلفا الجواب ، وضميره مستور بالضعف ، وحرارة غير طبيعية .. تسري في بدنه .. فاخذ العرق يتصبب غزيرا من جبينه .. حل رباط عنقه الذي احس به يكاد يخنقه .. وحاول بكل مشقة ، احجم عن الكتابة خوفا من ان يفقد الاحراز خطه الجميل فلا يرضى عنه الرئيس الكبير .

« المرؤوس : جرى تعييني موظفا في مديريتكم العامرة .. »

اطربته الجملة الاخيرة ، واعجبته مقدرته الفائقة في الانشاء .. واخذ بناء المديرية يعلو امام ناظريه ويرتفع سامقا اهراما من الرؤوس والاوراق والاختام ليتربع فوقها سيادة الوزير الذي يستطيع باشارة من اصبعه السحرية ان يفعل كل شيء حتى ان يعيد اليه شبابه الضائع في بحيرة السنوات الآسنة .

« ولا يخفى على سيادتكم اني كنت طوال هذه المدة مثال الموظف الكفء والنشيط سيادة ؟ سامي »

وما ان وصل الى هذه النقطة حتى امتدت يده عفوا الى محفظة خاصة في جيبه .. فتحها برفق واخرج منها مشطا وربطة اصفر لونها بعض تعامل

العرق والجلد معها على مر الأيام ، بينما يصنع فوقها الشباب خطوطا تكاد تصلها الى أدنى قطع متساوية تنذر بالسقوط والتعثر عند أول لمسة او نسمة هواء مداعبة .

وأخذ يتأملها .. هذا هو رصيده .. كل حصاد السنين الطويلة من الجد والاستقامة ولا بد لها أن تشفع له وتساعده على اجتياز محنته أو تأجيلها على الأقل .

« .. ولما كان هناك قانونا .. » واستمر في الكتابة .. انه ليس عادلا في هذا القول .. ها هو وللمرة الاولى في حياته يحاول المراوغة ويصعد في المقدمة .. سواء أكان هناك قانونان أو ثلاثة فكلها واضحة .. يعرفها جيدا .. وجميعها تؤدي الى نتيجة واحدة .

« .. وهنا يطلقني بعض الشيء في المحدد بعده تاريخ احالتي على التقاعد .. »

التقاعد : مع هذه العبارة امتد وكأن العالم قد انتهى ، وان جدارا رصينا قد أغلق على وجه الأرض ، وها هي العبارة الخاطفة تمر ، انه وراءها ، بل لعله داخل التابوت محمول الى مثواه الأخير .

ويتجهم وجهه .. لكن ، لم كل هذا التهرب ، بل لماذا يتمسك بهذه الوظيفة الملعونة الى هذه الدرجة . كثيرون غيره سبقوه .. وهو ليس الا واحدا منهم على الدرب الطويل . الراتب لن ينقص الا قليلا .. بل ان هذا الفرق الضئيل لا يوازي النفقات التي يضطر الى تحملها مرغما .. اجور ضيافات ومواصلات ، ناهيك عن مضايقات المراجعين واوامر الرؤساء .. وما كل ذلك الا بسبب هذا العمل .

احس نوعا من الراحة المطمئنة بعد هذه المحاكمة ، واعتدلت لديه كفتا الميزان ، فاذا قدر له ان يبقى فهذا خير وان تمت احالته على التقاعد فان لتلك مزاياها ايضا ، سيكون حرا ، يستيقظ متى شاء .. ويذهب حيث يريد .. هكذا عود نفسه ، منذ الصباح الباكر ان يتوجه الى عمله يمضي فيه ستة ساعات نهاره حتى اذا ما انتهى الدوام عاد الى بيته ليتناول طعام الغداء مع اسرته ، ثم



يغفو قليلا ليستيقظ بعد ذلك فيمضي بعض الوقت مع الصغار ثم ..

آه أي الصغار ! .. بعد طولة انقضت على تلك الايام ، لقد اصبحوا كبارا وفرغ البيت بعد ان تزوجوا وتفرقوا في المدن والامصار .. واضحى كل منهم ابا له بيته وهمومه لا يكاد يلتقي بهم الا

ماما في المناسبات .. والاعياد التي لولاها ربما استغنوا عنه نهائيا او لعلهم مثل الحكومة يريدون احالته على التقاعد ان لم تكن قد انهوا خدماته وعلاقاتهم معه فعلا .

وادرك انه محاصر .. ولم يبق امامه من سبيل سوى زوجه العجوز ، ورجيله الهمس ورفاق من سنه يلعب معهم الطاولة أو « الدمينو » .. وفي نفس

ــ الا ما اتعسها حياة ..

اضاعها لافكاره وهي تطفو سابحة بين رأسه وعينيه ، وعاد الدوار الى الاضطراب نحوه ورجعت كلمة البطء في الوظيفة الاولى معه محكه قديم : « .. راجيا في كافة الاحوال التكرم بتمديد مدة خدمتي سنين اخرين خاصة واني اتمتع بصحة جيدة .. » .

ختم الكتاب هكذا بسرعة بعد ان فاجاه السؤال وهو يفكر .. سننتظر تفكيك الآن ، فقد يعدل قانون التقاعد نفسه ، وتسير الاحوال .. او يسعد بساطته وقوته ، من يدري ؟ . اشياء كثيرة يمكن ان تحدث خلال هذه الفترة .

ثم اضاف « .. وختاما تفضلوا بقبول فائق الاحترام سيدي .. » .

كتب التاريخ .. ومهر الكتاب بتوقيعه الانيق.

وما ان انتهى حتى القى بالقلم جانبا وقد ادركه اعياء شديد ، فاخذ صدره يعلو وينخفض لاهثا ، استند بكوعه الى الطاولة واعاد قراءة العريضة ، وجد فيه نقصا فادحا اكمله في الزاوية .

« .. وهذه شهادات رؤسائي وكلها تشهد على كفاءتي واستقامتي .. » .

بعد قليل عاوده بعض الهدوء فاخذ يتساءل ما جدوى هذا الكتاب ؟ .. ما فائدته ، ولم تمض اكثر من ايام على تبليغ له ارسله حول نفس الموضوع ، اوليس من الخير لو تريث قليلا ؟ .. ان الالحاح قد يعكس الامور ويجعلها ليس لغير صالحه ، حتما قبل نهاية الدوام سيقرر ايهما الفصل ، الانتظار ام رفعه الى سيادة الوزير .

وبذلك حسم المناقشة موقتا ، نظر في ساعته .. وقت الدوام يكاد ان ينتهي واكثر ... قد وضعت امامه على الطاولة . اخذ يفض الملفات ، يقرأ الرسائل والبلاغات ويحيل كلا منها الى الموظف المختص مشفوعة بالتعليق اللازم .

فجأة اخذ قلبه ينبض بشدة ، وجمدت عيناه فوق كتاب مختلف بعد .. وهما تحاذيان السطور بسرعة خاطفة لتتوقف على جملة في اسفل الصفحة.

« .. جوابا على كتابكم الرقم نعلمكم بانه سيجري احالتكم على التقاعد بتاريخ .. » اعاد قراءة الجواب .. وامعن في النظر لم يفهم التاريخ .. تطلع الى المفكرة امامه .. هذا يعني بعد ثلاثة ايام .. ثلاثة ايام فقط وينتهي كل شيء .. الى اين .. الى اين سوف يذهب ؟ .. الى زوجته العجوز .. الى امثاله المنتشرين هنا وهناك في مقاهي القطر ، ام الى المقهى ؟ .. وقريته هناك في الشمال ؟ .. وكيف يذهب اليها مجردا من كل شيء بلا طاولة واختام وسجلات .. وقلب الدنيا ينبع اسمه كاتبه .. ؟ .. قالها بصوت مرتفع فاستدارت نحوه عيون الموظفين .. واخذ السعال منه مدوية .. فقبضت كالرسحابة كثيفة حجبت عنه رؤية ما حوله ، رفعها بيد مرتجفة ، وضعها جانبا . تراقصت حوله وجوه مرؤوسيه واختلطت الصور ، اعادها الى مكانها فوق ارنبة انفه ، بصعوبة استطاع ان ينهض واقفا خلف الطاولة ، لم منها حاجاته الخاصة .. التقت عيناه بالمرآة في صدر الفرع . لم ينظر اليها .. تركها مكانها .. وبهدوء اخذ يمر بالموظفين يصافحهم واحدا واحدا وهو يتجه نحو الباب فلعلهم ربما لاول مرة في حياته .

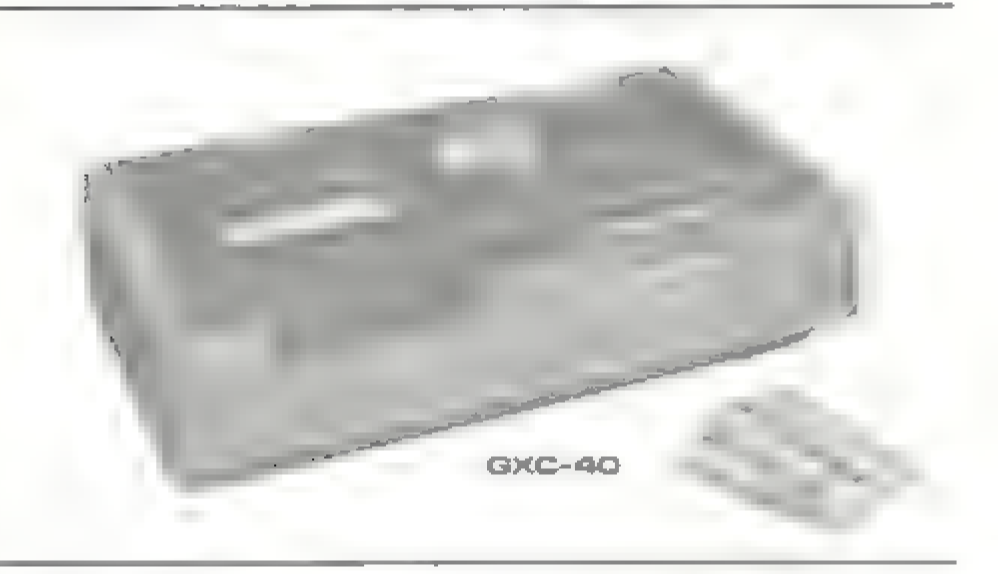
عند الطاولة الاخيرة توقف طويلا ، صافح الموظف الشاب بحرارة ، انحنى نحوه وطبع على وجهه قبلة والدموع تترقرق في عينيه وهو يقول :

ــ خاطرك يا ابني ..

في اليوم التالي لم يحضر احمد الفندي الى عمله ، عمل بدلا عنه تقرير طبي جاء فيه انه مصاب بالتهاب الرئة الحاد ويحتاج الى الراحة لمدة اسبوع يراجع بعدها الطبيب .

محمد رؤوف بشير
حلب ــ سورية







GX

GXC-40

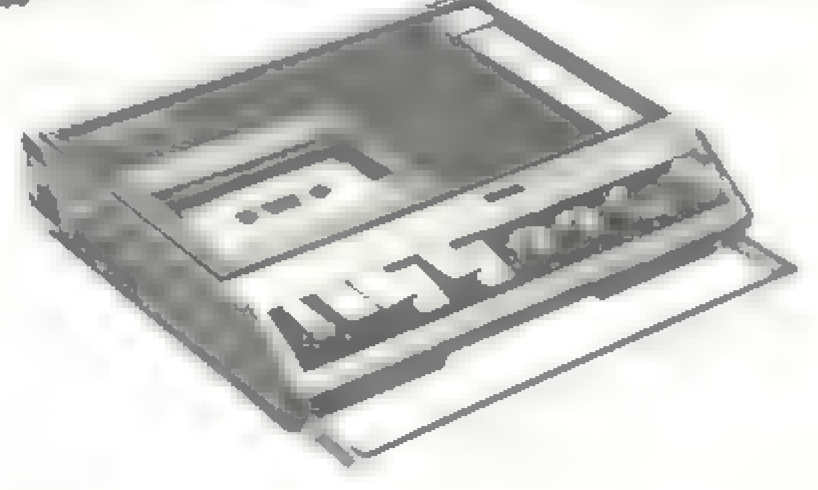




BAUME & MERCIER
GENEVE
1830
وقف
BAUME & MERCIER
بوم ای مرسیه



راديو / مسجّلة كاسيت سوني



FM AM

انه الاثنان في آن واحد

راديو / مسجلة كاسيت CF-100

سوني SONY.

اتيحوا الفرصة
أمام الصغير عبدالله!







AKAI

فائدة
مرتان في السنة
مضمونة
طول السنة
عند فتح حساب توفير في بنك لومبارد نورث سنترال



ان حسابا للادخار لدى « لومبارد نورث سنترال » يؤمن فائدة حسنة ، مع ضمانة كاملة لرأسمالك ، مما يؤدي لراحة بالك . ان الايداعات التي تخضع لطلب سحب لسحبها قبل ستة اشهر تستفيد من ٦٪ فائدة سنويا . ويمكنك سحب حتى ١٠٠ جنيه استرليني سنويا دون انذار مسبق . والفائدة تدفع كل ستة اشهر دون خصم اي ضريبة .

الايداعات من ٥٠٠٠ جنيه استرليني وما فوق ولمدة محددة يمكنها الحصول على فوائد اعلى .

ويمكنك الحصول على مزيد من المعلومات عند الطلب . ان فتح حساب هو البساطة بعينها . اكتب الآن الى مدير حسابات الودائع لطلب معلومات اوفر ونسخة من « حساب الادخار » كتيب رقم ١٨٢ A.O.

Lombard North Central

LIMITED

لومبارد نورث سنترال ليمتد عضو في ناشونال وستمنستر بنك غروب الذي يزيد رأسماله مع الاحتياطي على ٣٢٨٠٠٠٠٠٠ جنيه استرليني .



أينما كنتم : اطلبوها من الوكيل المعتمد

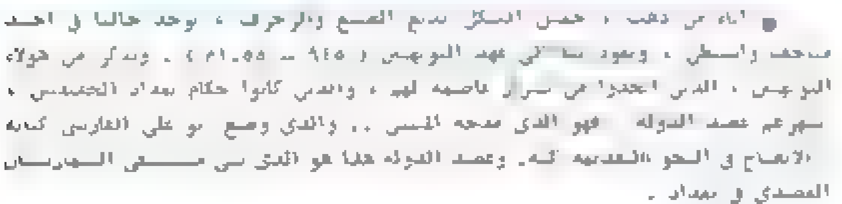


العدد ١٦٣

ربيع الثاني ١٣٩٢

يونيو

(حزيران) ١٩٧٢



● إناء من ذهب ، جميل الشكل بديع الصنع والزخرف ، يوجد حاليا في أحد متاحف واشنطن ، ويعود تاريخه إلى عهد البويهيين (٩٤٥ ـ ١٠٥٥م) . ويذكر من هؤلاء البويهيين ، الذين اتخذوا من شيراز عاصمة لهم ، والذين كانوا حكام بغداد الحقيقيين ، سيدهم عضد الدولة . فهو الذي مدحه المتنبي .. والذي وضع أبو علي الفارسي كتابه «الإيضاح في النحو» العضدية له. وعضد الدولة هذا هو الذي بنى مستشفى البيمارستان العضدي في بغداد .







● العرفان بالجميل صفة الأحرار . والعبيد هم الذين ينكرون صنائع الخير ، والصغار الشدائد ، إن قولا ، وإن فعلا ، وإن كتابة في الصحف .

وهذا الشهر ، اعتزل رجل عرفناه بخلقه الكريم ، وعرفناه بإخلاصه العميق ، وعرفناه بصبره الذي هو من صبر أيوب . ومع هذا لم ينل من كتاب العرب ، ومن يحسبون أنهم في العرب من كتابهم ، كفاءه من تقدير ، بل كثيرا ما كان مكان التقدير التطاول ، والتجريح ، والتهريج . والتطاول من مثل عمل أمين عام هيئة شديدة المراس ، مختلطة المنازع ، كثيرة الأهواء ، وكل هذا على الضعف لا على القوة ، إنما هو تطاول لأعمال هذه الهيئة . وكأمين الجامعة العربية ، أمين عام هيئة الأمم المتحدة ، كلاهما في الحظوظ سواء ، وكلاهما حظه من حظ الهيئة التي يعمل لها .

عملا على المشقة ، وعملا والإساءة لا تزال ظاهرة ، يحتجب من تحتها عبوسة الأيام ، ولما اعتزلا لم يجد الناقدون من شيء ينصبون عليه غضبهم ، وأكثره غضب مصطنع ، إلا الرجال . ونسوا ما وراء الرجال من هيئات هي العمدة ، ولن تجد عمدة أشد من هيئة تحتل مركز الصدارة ، ومركز السمعة العليا ، وهي لا تستطيع أن تغير من أمور الأمم وأمور الدنيا شيئا .

قال السيد عبد الخالق حسونة ما الشكر ، أكبر الشكر ، والشكر الذي أكثره على الصبر ، وعلى أخي يتلو بعضها بعضا .

المحرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الإعلام بحكومة الكويت

ALARABY – No. 163 Jun [illegible] P. O. B. 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ [illegible]

الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة [illegible]

المراسلات [illegible]

صورة الغلاف

● من وسط مدينة بيروت يبدو مبناها الكبير الذي تديره شركة ، [illegible] هذا المبنى [illegible] ٣٣٢٩ [illegible] الحرب [illegible] [illegible] من الإطلاق [illegible] خلال عام ١٩٧٦ [illegible] معركة [illegible] انعكست على مدينة بيروت نفسها ، فسقطت واضحة .

(انظر استطلاعاً عن بيروت ابتداء من صفحة ١٠٠)

ثمن العدد : بالكويت ١٦٠ فلساً ، الخليج العربي ٣ ريال قطري ،
٣ [illegible] العراق ٢٤٠ فلساً ، سورية ١٠٠ قرش ، لبنان
الأردن ٢٠٠ فلس ، السعودية ٣ ريال ، السودان ١٥ قرشاً ، [illegible]



استطلاعات العربي

● لم تكن هذه الرسالة الأولى [illegible] في رسالة الأخ السوري إسحق سعودي الذي يقول في رسالته: «[illegible] بالوحدة [illegible] من وطن عربي نحو الوحدة [illegible]» [illegible] ١٩٧٢م [illegible] من استطلاع لمجلة العربي في [illegible] الوطن العربي، [illegible] المواطن العربي [illegible] ما يحدث من [illegible] العربي [illegible] كل عربي [illegible] وطنه [illegible].

مسيرة الرسول الكريمة

● السبب الذي دفعني للكتابة الى مجلتكم هو ذلك الاستطلاع في العدد ١٥٨ ذو الحجة ١٣٩١هـ يناير (كانون الثاني) ١٩٧٢ الذي تناول الأماكن الاسلامية المقدسة، وكذلك الأماكن التي كان لها ذكر في التاريخ الاسلامي. وللحقيقة انها اعظم محاولة لتسجيل مسيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، بين مكة والمدينة المنورة على الاطلاق.

وعسى من مجلتنا المحبوبة لو انها اكثرت من مثل هذه الاستطلاعات الاسلامية علها توقظ امة طال سباتها بتذكيرها بمجيد ماضيها والعودة له باخلاص وتفان حتى يفصل الله بيننا وبين اعدائنا ويقدم لهذه البشرية الضالة التعسة الهدى والارشاد.

محمد [illegible]

مع الله في السماء

● كم سمعت وقرأت وتحدثت متحدثة عما في كتابكم القيم «مع الله في السماء» واخيرا اقتنيته وقرأته في سويعات معدودة فصلا بعد فصل مرة، منها للتمتع، ومرة ثانية للتفكير، واخرى مثلها، واليوم مرة ثالثة بعدها. قرأته من اوله الى آخره، بالتسلسل ورغبتي ان اقرأه مرة اخرى ومرات بعدها. واعتبر ايها الدكتور ان اهدي بعض اصدقائي نسخا من هذا الكتاب ولو استطعت لاهديت كل الاصدقاء.

وهناك شيء آخر تحدثني به نفسي: «ماذا لو اتخذت هذه المجلة جوائز مسابقتها الشهرية بعض الاشهر وارفقت نسخة من هذا الكتاب مع كل عدد من المجلة كهدية في شهر يوليه الكريم الشهر الذي نزل فيه الانسان على كوكب غير كوكبه الذي يعيش عليه ليطلع الى القدرة العظيمة المدبرة لهذا الكون الفسيح».

[illegible] سيد علي [illegible]

زعيم الملثمين

● في باب أنت تسأل ونحن نجيب في العدد ١٥٧ جاء ما يلي عن الملثمين : واول من جمعهم وحرضهم على القتال والحمهم في تلك البلاد هو عبد الله ابن ياسين الفقيه .

وهذا الاسم المذكور لم يرد قط في تاريخ الملثمين او المرابطين كما سميتم معي ، واظن ان الامر اختلط بين عبد الله بن ياسين ويوسف بن تاشفين. فعبد الله بن ياسين الجزولي وهو المقصود من تلامذة الشيخ ابي عمران الفاسي ، وقد جرح في احدى المعارك التي جرت بينه وبين قبائل برغواطه حيث توفي متأثرا بهذه الجروح .

الرباط — [illegible]

العربي : ما [illegible] عن عبد الله بن ياسين [illegible] [illegible] ابن خلدون [illegible] الشيخ محمد [illegible] في ترجمة يوسف بن تاشفين [illegible] حيث ذكر [illegible] الملثمين و[illegible] تسميتهم . فارجع اليه واعد قراءته فلن تجد فيه الا ما ذكرنا ، والا كان الاسم فيه محرفا او كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] او [illegible] [illegible] [illegible]

البلوش
هل هم عرب أو غير عرب ؟

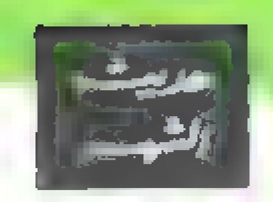
● في استطلاع عن دولة الامارات العربية المتحدة الذي قام به الاستاذ سليم زبال ، لفت نظري ذكره للبلوش ضمن الشعوب الاعجمية الوافدة على المنطقة ، مع ان الحقيقة التي عرفها غالبية الشعب العماني هي ان هؤلاء القوم هم عرب بالاصل ، وينتمي معظمهم ان لم نقل كلهم الى قبائل عربية عريقة حكمت عليها الظروف وكذلك موقع الارض التي قطنوها واعني بهما اقليم بلوخستان ، والتي انتقلوا اليها عبر قرون عديدة منذ عهد حضارة الرافدين الى ما بعد قرون قليلة من موجة الفتح الاسلامي . تلك الظروف ادت الى قلة اتصالهم بالبلاد العربية وعمل بعض الجهات على طمس عروبتهم تدريجيا ، مما دفع الكثيرين منهم الى الهجرة الى عمان وبعض الاقطار العربية الاخرى . وكم يود ويود الكثيرين من البلوش ان تقوم مجلة العربي ببحث حول تاريخ [illegible] البلوش واتضاح علاقته بالعرب والعروبة .

دولة الإمارات العربية

● في العدد ١٦٠ صفحة ١٢٦ وقع خطأ مطبعي في ترتيب اسماء حكام امارات ساحل عمان ومساحة اماراته . وفيما يلي نعيد نشر الاطار مصححا :

الامارة	المساحة التقريبية بالاميال المربعة	السكان (احصاء ١٩٦٨)	اسم الحاكم
ابو ظبي	٢٦٠٠٠	٤٦٥	الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان
دبي	١٥٠٠	٥٩٠٠٠	الشيخ راشد بن سعيد بن مكتوم
الشارقة	١[illegible]	٣١٥٠	الشيخ سلطان بن محمد القاسمي
راس الخيمة	٦٥٠	٢٤٥	الشيخ صقر بن محمد القاسمي
الفجيرة	٤٥٠	٩٧٠٠	الشيخ محمد بن حمد الشرقي
عجمان	١٠٠	٤٢	الشيخ محمد بن حميد النعيمي
ام القيوين	٣٠٠	٣٧٠٠	الشيخ احمد بن راشد المعلا
	٣٠٠٠٠	١٧٩١٠٠	

(البقيه على صفحة ١٦٩)



تَرْبِيَةُ ابْنِكَ كانَتْ تَبِعَتَكَ فَصارَتْ تَبِعَةَ الدَّوْلَةِ فِيمَا صارَ إلَيْهَا مِنْ تَبِعاتٍ

بقلم رئيس التحرير

وكثيرا ما تصورت المستحيل ، والمستحيل لا يتأتى للإنسان أن يحصل عليه إلا تصورا ، [illegible]

[illegible]

- مجتمع اليوم نسخة من مجتمع الأمس ، والجيل هو أول معلم جميل.
- التعليم ، منزلي غير مرسوم ، ومدرستي مرسوم.
- استقلت الدولة بالتعليم الرسمي دون الآباء ، والأمهات.
- قرون الزمان سارت بطيئة ، ثم أخذت تتحرك بعنف واعتزام.
- يقظة إنسانية ، أيقظت الإنسان عاملا ، وأيقظته مفكرا.
- أنت ، غير ابنك ، غير جدك.

وزمانك ، غير زمان ابنك ، وزمان جدك.

فهو لا يفهم ، ومهما تسرب إليه فهو لا يفقه . وحاجات النفس جميعا هو فاقدها ، فهي إلا ما ترسب به الغرائز ، فما يعلمه الإنسان وهو ما يتعلم . إنه صبي ، أي جار وجوده ، صفحته كالصفحات التي تخرج خط من مطابعها بيضاء . إنه ليس نسخة من أبيه ولا من أمه ، ولا من أحد . فمطبعة البيت ، حينما ينسخ الطفل ، إنما تنسخه على الأسابيع وعلى الأشهر والسنين . كل يوم سطر ، وكل أسبوع سبعة أسطر ، وكل شهر أسطر عدة . إنه جمع حروف وطبع في آن . وهذا الطفل

الذي تحوره ما أحد حرفا أو سطرا في حد .

مجتمع اليوم نسخة من مجتمع الأمس

وفي مجمع الطير ،
يعلم الجيل الجديد كيف يطير

الجيل الحاضر الذي هو لا بد ذاهب ، وذلك لكي يتصل الحياة بالجيل الآخر .

الجيل أول معلم الجيل

ومعنى هذا أن الجيل هو أول معلم الجيل ، ولو قل من يدرك ذلك . وهو يعلم الجيل الجديد كل حقائق الحياة الأصيلة الأولى . يعلمه الأكل ، ويعلمه الشرب ، ويعلمه التخلص من الفضلات ، ويعلمه النوم واليقظة ، ويعلمه المشي والجري ، ويعلمه الكلام والضحك ، ويعلمه كيف يتصرف لكل احتمال . وهذا كله يحصل ما بقي الطفل طفلا . ثم يبدأ الصبي يتبع أمه أو أباه في مسالك العيش ، فيأخذ يتعلم من الحياة أكثر فأكثر .

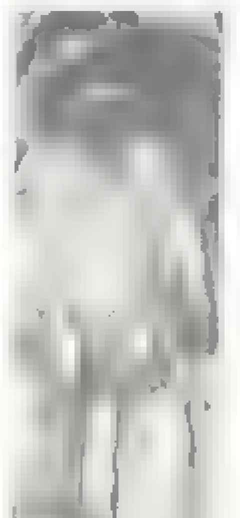
قرأت لرجل هندي من هنود أمريكا الحمر يصف تلك الحقبة الأولى من حياته ، بين قومه ، وهم من الفطرة يدنون . قال :

«... تعلمنا من آبائنا ما تعلمنا ، وكان تعلمنا أشبه ما يكون بالصيد . فكنا نخرج مع آبائنا ، ومن هو أكبر سنا منا ، يصحبوننا إلى حيث يذهبون ، ونرى ونسمع ونقلد ما يصنعون . فمن العط [illegible]

ونفحص الأرض من الغبار من السماء . ويخرج بنا الشيوخ في رحلات علمونا فيها الكثير من أسرار النباتات ، وكيف [illegible]

[illegible]

[illegible] الحيوانات ، ومعنى [illegible] شربناه في الشمس [illegible] وتركنا من الحجر [illegible]



وهو يتحدث هندي
يصف حياته الأولى
بين قومه

١

الفرد ، ووعيا الأعمام . وبهذه الطريقة تدربنا على عمل الأشياء . وكنا نسمع دائما من كبارنا أن الطفل على ـ وأن الولد الكسلان لا بد أن يجلد .

فهذا مثل الجيل كيف يعلم الجيل .

ونوق الذي ذكره الدكتور يعلم الصبي على هذا النحو كل ما يتصل بالعيش من فكر ، وما يتصل من عقيدة حتى ولو كانت خرافة ، وما يتصل من آداب .

بعد التعليم المنزلي غير المرسوم
جاء التعليم المدرسي المرسوم

فهذا التعليم المنزلي هو التعليم الأساسي الذي ساد حياة الإنسان في أكثر العصور . وهو كما نرى لا يتشكل شكلا واحدا وإنما أشكالا ، ولا نمطا واحدا

وبتقدم الإنسان ظهرت في المجتمعات المدارس على المدى الطويل ، واتسعت المدارس وتعددت حتى لم تكن بد من أن تقوم بها الهيئات العامة والحكومات .

ومن بعد المدارس جاءت الجامعات .

وهذا هو ما نسميه اليوم بالتعليم الرسمي أو المرسوم .

وله اليوم من النظم ذات الخطورة في حياة الأمم ، ما للحكم فيها ، وما للسياسة ، وما للأديان .

واستقلت الدولة
بالتعليم الرسمي
دون الآباء والأمهات



واتسعت المدارس وتعددت ، حتى لم تكن بد من أن تقوم بها الهيئات العامة و الحكومات









نشأت فكرة الديمقراطية ، بمعناها ومبناها ، مع فكرة الوطنية ، لما أخذت أوروبا تنفصل الى أمم لها لغات خاصة بها ، وملوك يرعون أمورها ، وحدود تفرق بين أجناسها ، فهذا فرنسي ، وهذا بريطاني ، وهذا ايطالي ، وهذا اسباني وهلم جرا .

ونشوء الدولة الوطنية ، نشأت فكرة اللغة القومية ، وسارت معها العادة الى التعليم ، وبعد ان كان التعليم يتولى أمره محدودون تقوم به جمعيات خاصة وهيئات ، ولا سيما الهيئات الدينية ، ثم أصبح رويدا رويدا من بعض واجبات الدولة .

واختصارا ، باستقرار الديمقراطية ، وتقدم الحضارة الغربية ، خرج زمام التعليم من أيدي الآباء الى أيدي الدولة . ولأول مرة في التاريخ هي التي تحكمه ، وهي التي تتحكم فيه ، بهذه السلطة الكاملة الواسعة .

قرون الزمان سارت بطيئة
ثم أخذت تتحرك بعنف واعتزام

ونقول التعليم قد تغير ، وقد تبدل ، والحق ان الدنيا التي عاشها الانسان

قديما ، قد تغيرت وتبدلت ، وتحركت
معها قرون من الزمان ما كانت تتحرك
الى المصير سبيلا .

وتغير الناس ، وتتقارب من الارض ابعادها ، وتتقارب الابعاد بين الارض وقمرها ، وبين الارض والكواكب

وفي هذا المخاض العارم ،





جاليليو
من اوائل الدافعين بالثورة العلمية

يسلم الآباء ابناءهم ، يفعل بهم الدولة ما تشاء ، ويخرج الابناء من بيوتهم كل يوم الى المدارس .

ويسطو هذا المخاض العارم الشامل على ولاده ، يسلط في العيش ، ويسلط في الحكم ، ويسلط في الثقافات كثير منها الجديد ومن جديدها التعليم ، بعض السحب فاذا التعليم في اكبر امم الارض الناهضة ، وفي اوروبا خاصة ، محيط شامل ، هو من صنع الدولة نفسها ، هي تصنع للمدارس سياستها ، وهي تملؤها بابنائها ، وهي تزودها برجال تعلمها ، وهي هي التي تصنع هؤلاء الرجال ، وتصنع لهم البرامج على شتى المراحل .

والاب هنا يسلم ولده كل صباح الى الدولة لتملأ عقله بالحقيقة التي تملأ ، وتغذي قلبه بالعاطفة التي تغذي ، وتصنع له الآداب ، فهذا محمود ، وهذا معيوب .

كانت البيوت في الذي انطوى من ايام

ثورة الإصلاح الديني
وصاحبها مارتن لوثر ، وهو
هنا يعلق احتجاجه على باب الكنيسة



مخترع الآلة الكاتبة

اننا في عصر الصناعة بالجملة ، عصر الانتاج على اوسع ما يمكن ... كل في البيت الواحد ... المعرض الواحد ، والنسيج الواحد يصنع الثوب الواحد ، وتختلف الاثواب التي تخرج من الثوب ، وجاء العصر الصناعي بمكاناته العجيبة ، فنسج من النبات ، لا الثمر الواحد ، ولا الاثمار العشرة ، ولكن الاثمار الالوف ، والوف الالوف ، وكلها بشكل واحد ، ورسم واحد والوان واحدة .

واحد لا يتعدد ... الكثير من العمر ... الديمقراطية الى التوحيد ، فلا عجب ان تتم اثوابنا سواء ... ويجب ان تكون في الرأي الديمقراطي ... ان تكون اشياء تستحم الديمقراطية اشياء سواء ، لهم عقول حشوها سواء ، واوتار قلوب اذا حركها اعطت انغاما سواء .

وهي تحصره . فاذا الر... الناس الرغيف الواحد الذي تصنعه الحكومة او تصنعه الشركات ، وهذا حسبه ما وقع من تقدم صناعي ، آمن به الناس ، او لم يؤمنوا ، من تقدم ديمقراطي .

والذي حدث في امر الاطعمة ... الحر ، حدث في امر الاشياء ... تصنعه من الامس اهل البيت ...

صناعة السيارات بالجملة



يقظة اوربا
يقظة الانسان عاملا
ويقظته مفكرا

[illegible]

... Dark Ages ، ووراء ذلك
العصر الذي أصاب فيه الناس بؤس
أهل الشرق ، حيث العروبة والاسلام ،
فاحدث يصل بالاذهان ، وهو العصر الذي
استمد فيه الغرب ما كان أخذه الشرق
... ، احتسبها بعد أن أوربا على
أرضها من الضوء ما سيبادره الى اليوم
... في الأدب العربي نفحات من نافحات
الورد التي يودعها الزائرون على المقابر
تحية ، وعبرة ، وذكرى .

استيقظ الغرب حين نام الشرق ، وكانت جرعة من عمق واستغاثة خلفوها الشرق ساعدت في ايقاظ النائم .

وكان شأن النوم واليقظة كالارجوحة ساق طويلة ترتكز على وسطها ، لا تكون في طرف منها ارتفاع ، حتى تكون في الطرف الآخر هبوط .

واستيقظ الغرب للفكر والأدب والفلسفة أول استيقاظ ، ثم استيقظ للعلم ، بدأه خطا خطو فيمن بعد ، ووصل [illegible]

[illegible] بدأت في القرن السادس عشر ، وقفت فتنته الى اليوم ، ثم ثورة على [illegible] في القرن السابع عشر فمن الثامن [illegible]

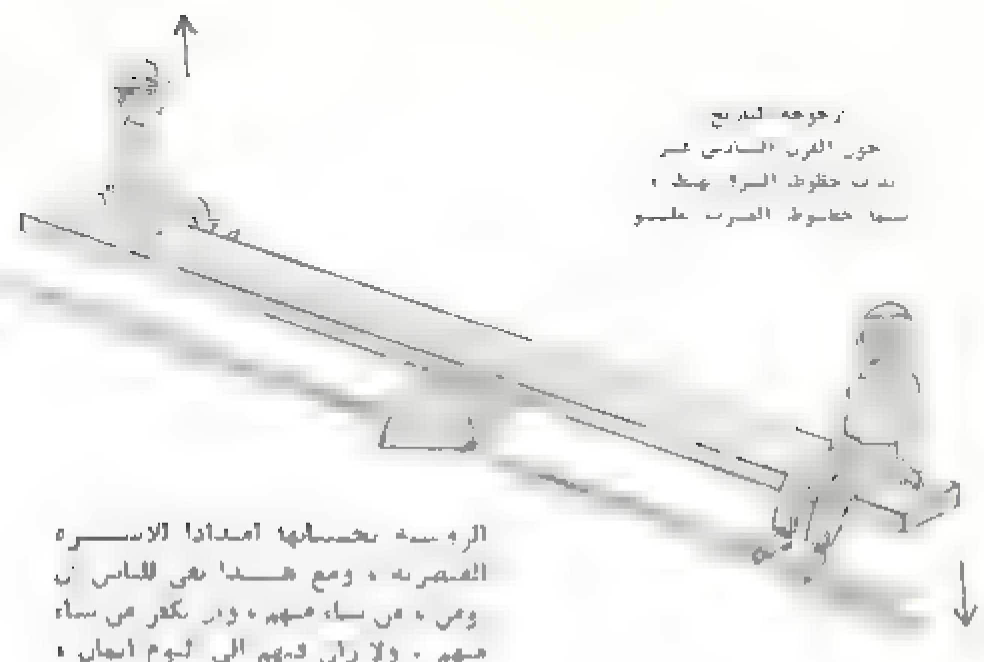
وسلكت الثورات الحديثة جميعها ، على اختلاف ألوانها ، وتداخل معانيها ، مسلكين كبيرين ، مسلك جرى في الأذهان ، فخرج من الصناعات والمصانع ما خلق ، [illegible] وعبّرته والمذاهب أجمعه ...

ولا احسب ان عصراً من العصور عرف فيه الفكر وسعر معرفته وسعره في هذه العصور الحاضرة ، هذه العصور التي سع فيها الكاتبون القارئون ، حتى الفكر في الدنيا ، اعدادا لم يبلغوها في أي عصر مضى .

هي السياسة
تحل السيطرة على مستقبل الامم

[illegible] ، والثورة الاجتماعية والثورة [illegible] الاجتماعية ، والثورة الاجتماعية والثورة الديمقراطية ، وندرك أن وسيلة نشر الامم تلك الثورات ، ان حميدة او غير حميدة ، انما تكون عن طريق حكوماتها . فالحكومات هي التي تدين ، وهي التي تمنع ، و التي تعمل وهي التي ترفض ، وهي من حيث النظرية الديمقراطية هي التي توحدها في الامم . وتلي من الحكومات اليوم . الحكومات المحافظة . حتى وإن الحكومات المحافظة التي يعني بها تلك التي من غاياتها المحافظة على قديم ما في الامة من قيم ، هي محافظة تقف الى درجة محدودة . فحيث الخير العملي كله الى ... والى ... ، لا تستطيع حكومة محافظة أن ... الامة كل هذا الذي . انها عادة تعني بقيم دينية ، أو قيم اجتماعية ، تريد المحافظة عليها ، ولكن وراء ذلك من القيم الف قيمة وقيمة ، لا يتعارض معها دين ولا يتعارض محافظة اجتماعية وجيهة .

تعمل الحكومات الرشيدة على [illegible] آخر هو الرقابة على المجتمع الحاضر أن يتجدد ... ، ذلك لأن كل شيء الى تقدم وحتى المحافظين لا بد أن يتجددوا .



زحزحة التاريخ
حتى القرن السادس عشر
بدأت خطوط الشرق تهبط ،
بينما خطوط الغرب تعلو

الا في مناسبات خاصة ، تمثل عادة معتقدة أو مذهب . فالمحافظ لا يرى أن يتجدد سماعه ، وأن يتجدد صحته ، وأن يتجدد علما وفنا ومعرفة ، وأن يعيش في سوى من الحياة أفضل . فهو يقبل كل الحضارة الحاضرة في مظاهرها المادية . وانما يأباها فيما قد يتطرق اليه من آراء ، ليس لها في الواقع أثر كبير في ابطاء سير عجلات الحضارة الحاضرة أو اسراعها .

ومن دلائل ذلك أن الحضارة الاوروبية ، واعني بها الغربية ، يتبعها المحافظون والمتحررون المتفتحون للزمان ، وترى دولهم سائرة في طريق واحد ، غلب على الحكم المحافظون او غلب المتحررون . فالحضارة وحاجات الزمان عند كليهما هي الغالبة .

وحتى اهل الحضارة الاوروبية الشرقية ، الاشتراكية ، وهي حضارة تصحبها ثورة ، جرت على الاكثر في مسالك حياتها ، صناعة واساسا ، ومعاملة وآدابا ، كما جرى أخواتها ...

ونعم بدأ الروس ثورتهم بنقله النقلة من الدين ، ونقله الاطمئنان الى الاسرة الروسية بحسبانها امتدادا للاسرة المقدسة ، ومع هذا بقي للناس دين ومن ، من بنات منهم ، ومن يكفر من بنات منهم . ولا زال فيهم الى اليوم ايمان ، هو بعض الجبلة الانسانية التي لا خلاص للانسان منها .

ويمضي الزائر اوروبا ، في مدنها ومن احيائها ، وفي شوارعها ، وفي صوامعها من البلد ...

... عند عرب ، وعند شرق ، لأنها مدنية الزمان المسيطرة ، والتي تحمي بحر الغرب ما تحمي ، في مدارس وفي كليات وجامعات ، وفي مصانع ومزارع ، لغنى عنها ، لنخرج به عما نحن فيه من تخلف . وما الخروج من تخلفه الا اللحاق بالمتقدمين من أهل الحضارة الحاضرة ، نعني منهم كل ما يروق ، وننقل من الثمر كل ما تعثر به أوراقه من قشور والتافه لا نفع فيها .

الحضارة
تعليم وتثقيف

وسواء قام المجتمع الحاضر بتجديد نفسه ، وتحضير المجتمع الجديد الذي حل محله عندما تحول هو وتقاعد ، تلك النزعة النشطة الهادفة التي كانت تعارضها المجتمعات السفلية ،

أو تلك السرعة المتسارعة التي هي صفة هذه العصور الحاضرة ، عصور الثورات [illegible]

التعليم طرائقه شتى ، أخصها الذي يجلس له الشاب بين حوائط أربعة يستمع بينها لصوت واحد هو صوت معلم مسئول ، فتلك هي المدارس والكليات والجامعات والمعاهد العليا والسفلى على اختلاف غاياتها وعلومها وفنونها ، وتدارسها ، وأعمها كل شيء [illegible] الإعلام وسائل تعليم ، حتى الخطاب يأتيك من صديق من عاصمة من عواصم العرب يحكي لك عما فيها من تقدم فكر ، ومن نهضة ، هذا الخطاب هو [illegible]

فالحضارة تتألف من ألف صنف وصنف . منها المادي فهو منها ولو كان قارورة برفوس ، أو مقلاة لا يلصق اللحم بقاعها الساخن ، أو قلم حبر جاف . ومنها الفكري ، كالبرق الذي ينظر إليه فيعلم ما علمتك إياه المدنية من أنه شحنة كهربائية تفرغت في أخرى ، فيحدث منها البرق الذي يرى ، والرعد الذي يسمع من بعده ، ومنها العاطفي الذي يحدث عند صورة عالمية في متحف بالرسم رائعة .

اتساع الحضارة
أسقط التعليم عن الأسرة
وحمله سعة الدولة

والحضارة ، بما اتسعت وبما تفرعت [illegible] أن تتسع ، وأن تتفرع وأن تتشعب ، [illegible] ضرورة لازمة . فالدولة وقد تولت شئون الناس جميعا ، في مدينة أو ريف ، وفي صناعة وزراعة ، وفي علم الكيمياء وعلم تكنولوجيا ، وفي وسائل حرب وأجهزة دفاع ، صارت وحدها هي الجديرة بالتجهيز لكل هذه [illegible] ، وهذا التجهيز بدأ بالتعليم ، [illegible] من سعة الدولة . وسقطت التبعة عن [illegible] ومن الأم ومن الأسرة ، سقطت اضطرارا ، سقطت عن العاجز ، ليحملها القادر ، لتحملها الدولة .

أنت
غير أبيك
غير جدك

[illegible] ولا اختلف أبوه عن جده . كان الزمان كما قلنا سير الهوينا . فكما نشأ الابن نشأ الأب ونشأ الجد . وربما تخرجوا جميعا من مدرسة واحدة ، أو مدارس في المدينة الواحدة .

وعرف الوالد أنه علا عن أبيه ، بحكم تقدم العصر ، خطوة . وعرف أن ابنه تقدم عليه ، بحكم تقدم العصر ، خطوة .

ولكن غير ذلك رجل أوروبا في القرن التاسع عشر ، ورجل أوروبا في القرن العشرين . حين تقدم الجيل على الجيل لا بالخطوة الواحدة ، ولكن بالخطى الكثيرة .

والرجل العربي ، في القرن العشرين ، سبق أباه ، ولكن بخطوة أو خطوتين ، وذلك لأن القرن العشرين ، إن يكن كان لأهل أوروبا قرن ثورة ، فقد كان للعرب عصر ثورة ، ولكن من نمط ، فيه رعد وبرق ، ولكن لم يبتل الرجل منهم بالمطر الهاطل ابتلالا كبيرا .

ومع هذا ، فلا نزال نتمثل بالقول المأثور :

علموا أولادكم الحكمة ، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم .

أحمد زكي

تايلند كان اسمها سيام !

■ [illegible] مسابقة العدد ١٦١ من « العربي » [illegible] ، [illegible] على الرغم من وصول « العربي » الى الاسواق [illegible] بعض [illegible] القراء [illegible] الفرصة [illegible] الاشتراك في [illegible] المسابقة ، [illegible] عن [illegible] الى اخرى [illegible] .

[illegible] ايها القراء [illegible] بالمسابقة .

١ ــ النصب التذكاري للجندي المجهول يرتفع في [illegible] .

٢ ــ العاصمة المؤقتة لدولة الامارات العربية هي [illegible] .

٣ ــ رئيس جمهورية كينيا هو [illegible] .

٤ ــ تقع مدينة دير الزور السورية على نهر الفرات .

٥ ــ بابلو بيكاسو هو الرسام الاسباني الذي احتفل اخيرا بعيد ميلاده التسعين .

٦ ــ [illegible] [illegible] [illegible] وهو [illegible] .

٧ ــ البردي هو الورق الذي كان يكتب عليه المصريون القدماء .

٨ ــ في ٢١ مارس من كل عام يحتفل العالم [illegible] .

٩ ــ تاج محل ، ذلك الاثر التاريخي الذي يخلد ذكرى زوجة وفية اقامه لها زوجها [illegible] .

١٠ ــ العنكبوت له من الارجل [illegible] .

١١ ــ اسم الممر الذي يوصل بين ايطاليا و[illegible] هو [illegible] .

١٢ ــ [illegible] [illegible] ، ولكن [illegible] كانت تسمى قبل ذلك باسم سيام .

الفائزون بالجوائز

الجائزة الاولى وقيمتها [illegible] فاز بها محمد [illegible] صادق العامري [illegible]

الجائزة الثانية وقيمتها [illegible] دينارا فازت بها عطية محمد عبد المجيد / الكويت

الجائزة الثالثة وقيمتها [illegible] دينار فاز بها الفاضل عوض الكريم حسين/السودان

٨ جوائز قيمتها [illegible] دينارا كل منها ، [illegible] فاز بها كل من

١ ــ الياس سمير قاسم / [illegible]

٢ ــ عادل محمد الربعي [illegible]

٣ ــ حبيبة جعفر العصيل/الظهران [illegible]

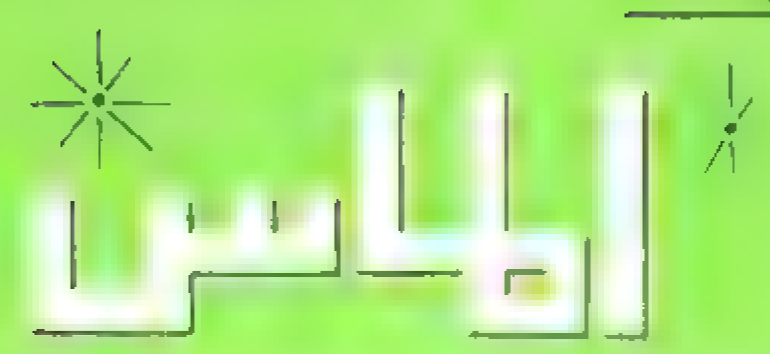
٤ ــ نجم الدين الهادي المختار الزاوية [illegible]

٥ ــ احمد عارف القاني / [illegible]

٦ ــ امنة [illegible] سعيد / حلب / سوريا

٧ ــ عبد الله محمد احمد المرسي / [illegible] /

٨ ــ علي الرويشي [illegible]



هل حقاً من الفحم والكربون خلقوه ؟ والعالم الفرنسي مواسان ، هل خدع الناس لما أعلن تحقيقه إياه ، أم خدعوه ؟

بقلم الدكتور أحمد زكي

● عامر طالب من [illegible] التعليم الثانوي [illegible] الماس . [illegible] الماس هو فيصل الجواهر عند الناس [illegible] ، ولأن [illegible] فلا [illegible] ، [illegible] ، وقد [illegible] ولأنه [illegible] ، فهو إذا [illegible] هو في [illegible] ، [illegible] الأشياء ، [illegible] هذا هو [illegible] الزجاج ولا [illegible] الزجاج .

[illegible]

تخلق الماس من مادة الفحم . وتحصل من هذا الفحم على بلورات من الماس



وبعض السنون

القصة من أولها

دور الفحم

والتبلور ينشأ عن نظام تتخذه ذرات المادة خاص بها .

فالماس كشفوا في علم البلورات انه يتألف من ذرة من الكربون متحدة بثلاث ذرات اخرى من الكربون في ابعاد من الفضاء ثلاثة ، طول وعرض وارتفاع . ويتكرر هذا النظام الى ما شاء حجم البلورة ، ومن اجل هذا نجد لخواص الماس ما نجد .

والجرافيت كشفوا عنه انه يتألف من ذرة من الكربون متحدة بثلاث ذرات اخرى من الكربون ، ولكن في مستوى واحد . ويتكرر هذا النظام الى ما يشاء مقدار ما لدينا من الجرافيت . والجرافيت من اجل ذلك يتألف من صفائح مستوية ، بعضها فوق بعض ، يربطها تجاذب كهربائي ضعيف ، ومن اجل هذا كان انزلاقها ، بعض فوق بعض . ومن اجل هذا كان الجرافيت مزلقا ، وهكذا هو يستخدم في كثير من الصناعات .

... المركبات هو ... على ...

ان الماس كربون نقي

ثبت هذا باحتراق الماس ، لا سيما في جو من الاكسجين ، فهو يتحول كسائر صور الكربون الى ثاني اكسيد الكربون .

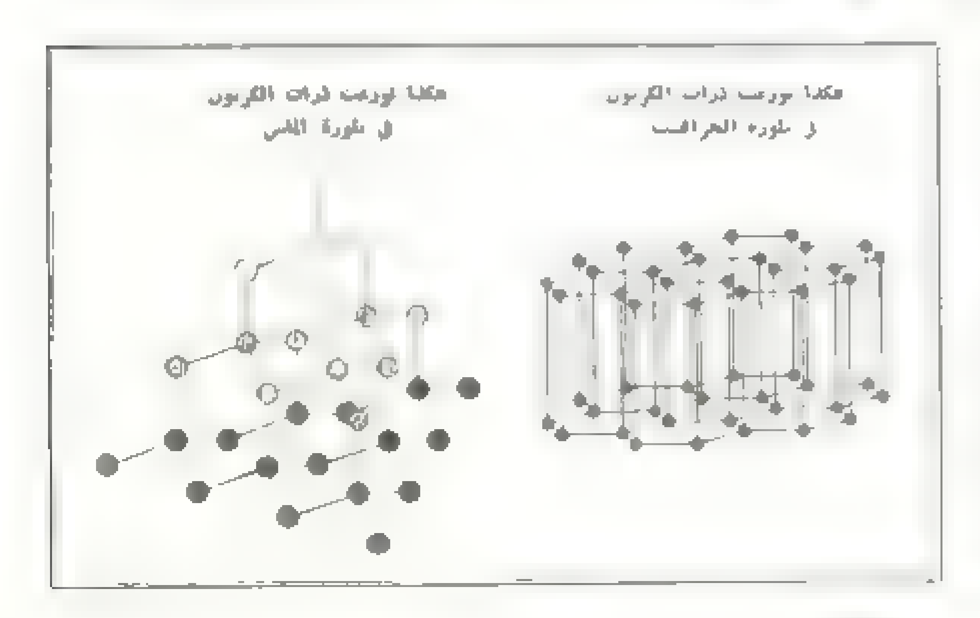
وكان اول من اثبت هذا رجل انجليزي اسمه تنانت Smithson Tennant وذلك في عام ١٧٩٧ (اي والثورة الفرنسية قائمة) .

تخلق الماس من الكربون

بعد ان ثبت أن الماس ، ليس الا كربونا ، اتجه الكثير الى محاولة تحويل صور الفحم الى ماس . ودخل في هذا المجال الكثير من ... العلماء الراغبين ، وما اكثرهم في كل حين .

تجربة الاسكتلندي هاناي

من المحاولات التي لفتت الكثير من



الانظار ودار حولها حوار كثير تلك التي قام بها الاسكتلندي هاناي J. B. Hannay.

ووضع خليطا من الكربون الادروجيني Hydrocarbons (مصدرا للكربون) ، وشيئا من زيت العظم Bone Oil ، ومعهما معدن الليثوم Lithium في انبوبة من الحديد وسدها جيدا ، ثم وضع الانبوبة في النار حتى صارت حمراء اللون ، وبذلك ازداد الضغط بداخل الانبوبة ازديادا كبيرا كان من نتيجته ان من الانابيب الثمانين التي صنع بها هذا ، انفجر سبع وسبعون ، وسلم الثلاث الباقون .

وادعى هاناي انه وجد الماس في هذه الثلاث من الانابيب .

وتقبل الناس هذه النتيجة عندما اعلنها صاحبها . ثم مضى الزمن وتعاد التجربة ، فلا يخرج منها شيء . واليوم فالذي يعرفه الناس ان هاناي كان كاذبا مغررا .

تجربة مواسان

ومن التجارب التاريخية الشهيرة تجربة مواسان .

وضع هنري مواسان خليطا من الجرافيت والحديد في بوتقة ، وسخنه في فرن كهربائي ، ثم هو بعد ذلك اسقط البوتقة بما فيها في ماء لتبرد .

واذ برد السطح تجمد ظاهره ، ولما برد باطنه واراد ان يتمدد ، عاقه هذا الظاهر السابق الى التجمد دون ان يتمدد ، فوقع باطن الخليط تحت ضغط باطني عظيم هائل ، كان هو والحرارة المرتفعة سببا في تحول بلورات الجرافيت الى بلورات ماس . او هكذا كان الهدف .

وبردت البوتقة فعالجها مواسان



مواسان

بالكيمياء ، ثم اعلن انه وجد في الرصيد المتبقي قطعا من الماس .

واعاد غيره من العلماء بعد ذلك تجربة هذا العالم الشهير دون ان يخرجوا منها بشيء ذي بال . ومع هذا ظل يناقشها الناس على انها حقيقة واقعة . فما كان رجل في مثل مكانة مواسان ان ينتمي الى الكذب والخداع ، وهو كاشف غاز الفلورين ، ومخترع الفرن الكهربائي ، وعليهما نال جائزة نوبل في عام ١٩٠٥ .

ثم حدث بعد ذلك ان باتت ارملة مواسان تفسر ما حدث . قالت : ان احد اعوان مواسان خدعه بان دس قطعا من الماس في الخليط .

الماس لم يخلق من الفحم الا في عام ١٩٥٥ ..

جاءت بعد ذلك محاولات ودعاوى في تخليق الماس لم يقدر لها النجاح او الاستمرار .

يرى العالم اليوم ان هذا التخليق لم يتحقق حقا وصدقا الا في عام ١٩٥٥ ، وكان ذلك في مختبرات البحوث بالشركة

الشهيرة ، شركة جنرال الكتريك General Electric بمدينة اسكنكتادي Schenectady بالولايات المتحدة .

ابتدأ الباحثون بعدة تجارب لا حاجة لتفصيلها ، وانتهوا الى هذه الطريقة [illegible]

[illegible] وغرسوا [illegible] من الماس ، ووضعوا ذلك في انبوبة من الجرافيت ، أغلقوا طرفيها بقرصين من عنصر التنتالم Tantalum ، ثم وضعوا الانبوبة بالذي فيها في آلة ضاغطة ، وشملوها بضغط ، الانبوبة بالذي فيها ضغطا بلغ ٩٥٠٠٠ ضغط جوي ، وهي محفوظة عند درجة حرارة مقدارها ١٥٠٠ درجة مئوية ، وذلك لبضع دقائق .

وفتحوا الانبوبة بعد ذلك فوجدوا بها الكثير من البلورات اللامعة ، ثبت لهم انها الماس .

واعادوا التجربة فعادت بنفس النتيجة .

والى اذاعت الشركة خبر تخليق [illegible] من عام ١٩٥٥ .

وظهر من بعد ذلك ان اضافة [illegible] الماس ، عادي، ذي بدء ، لا حاجة اليه وانه لا بد من اضافة فلزات خاصة .. من استحثاث عمل العوامل المتعددة ، [illegible] بالحرارة وبالضغط .

تخليق الماس في التجارة

عندما اعلنت شركة جنرال الكتريك خبر تخليق الماس ، هبطت اسهم شركة الماس الشهيرة دي بيرس De Beers بعض الشيء، ولكن ما لبثت ان استردت سعر الاسهم . ذلك انه تبين ان تخليق الماس لم ينتج عنه شيء من الماس الجوهر، وانما نتج ماس أسود واسمر ، وهو صغير ، فهو من الماس التجاري الذي يستخدم في الصناعة [illegible] الماس [illegible]

فهو يستخدم في الصناعة في [illegible] الاجسام الصلبة ، وفي السحق [illegible] ما هو من الحجر وغيره اقل قسوة [illegible]

وبعد فقد توصلت الشركة الى تخليق قطع من الماس كبيرة [illegible] ورب الواحدة منها قيراط ، وقطرها نحو ربع بوصة ، ولكنها معتمة ، وهي من حيث الصناعة ليس بها كبير من قسوة .

والعراف ، وبه بوزن الماس، ساوى على ما ساد في العالم اليوم ، خمس جرام .

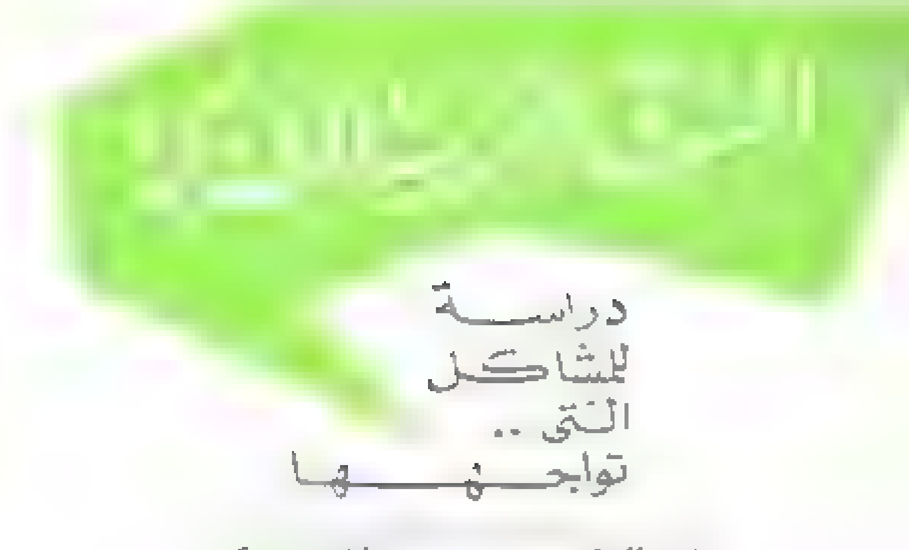
ولكن فائدة كبرى جنتها الولايات المتحدة من نجاح شركتها ان هذه الشركة تخلق هذا الماس اليوم بالجملة بحيث تغني الولايات المتحدة عن مصادر خارجية اذا حال دون استيراده حائل او قامت دونها حرب .

ولأهل اللغة تقول

كان الماس يعرف من قديم الزمان ، وعند الاغريق ، وذكره بليني [illegible] ٢٣ – ٧٩ روماني في القرن الاول من الميلاد ، وسماه الاغريقي Adamas وهو لفظ معناه الشيء الذي لا يقهر ، ولعل هذا كان لصلابته ، [illegible] من هذا اللفظ [illegible] Adamant ثم Diamant ثم Diamond وفي الفرنسية [illegible] ، [illegible] عرب الى اللفظ الاغريقي الاول ، والذي يجب أن يكون اسمه في الفصحى الالماس ، [illegible] لتعريفه ، [illegible] اصله ، ولكن كتاب احتفروا [illegible] الا ماسا .

●●

احمد زكي



دراسة للمشاكل التي .. تواجهها

بقلم : الدكتور حسن عبد الله ابو ركبه

ماجستير ودكتوراه في ... من القاهرة ...



■ في الأعداد الأخيرة من « العربي » رقم ١٥١ ، ١٥٢ ـ اطلعت على مقالتين ...

... مركزها من الأهمية .

إن تحديد المشاكل والأسباب في عرضها لا يعني أن الاندماج الاقتصادي أمل لا يمكن تحقيقه وإنما يعني في حد ذاته الحرص قبل الإقدام على الاندماج باتخاذ الحلول لتذليل مثل هذه العقبات وإلا أصبح الفشل هو النتيجة الحتمية لمثل هذا المشروع .

وحيث أن السوق العربية المشتركة هو ما تهدف الدول العربية إليه ـ فإننا نقتصر على تحديد المشاكل التي تواجه إنشاء هذه السوق .

إنشاء سوق مشتركة

إن إنشاء سوق مشتركة يرتبط بإلغاء القيود والحواجز التي تحد من حرية انتقال الأفراد والخدمات ورؤوس الأموال وجميع وسائل الإنتاج الأخرى داخل حدود المنطقة . ولست مع الدكتور أبو النجا في رأيه أن الهجرة لو أبيحت بين البلاد العربية « لأمكن أن يتمتع العالم العربي من القمح والقطن والزهور والخضراوات والفواكه والماشية والطيور ما يكفي أهله ويفيض منهم إلى الأسواق الأوروبية ». فقد أغفل الدكتور أبو النجا أن الهجرة قد يترتب عليها تحركات الأيدي العاملة من البلاد ذات الدخل المحدود إلى الدول الأعضاء التي تتمتع بدخل مرتفع . فالحقيقة التي لا يمكن تجاهلها هي أن فرص العمل سوف تحكم تحركات الأيدي العاملة وأنه لا بد من اتخاذ الإجراءات اللازمة للحد من هذه التحركات وإلا تسبب ذلك في نتائج لا يمكن إغفالها .

كذلك الحال بالنسبة لتحركات رؤوس الأموال التي سوف تتحول إلى الدول التي يكون العائد والعائدة من الاستثمار فيها الأفضل والأحسن . وبالتالي لا بد من وجود سياسات للحد من تحركات رؤوس الأموال بين الدول الأعضاء إلى درجة معينة

أخيراً .. إن السوق المشتركة تعتبر ارتباط الدول

الاعضاء بتعرفه موحدة Comm.N[illegible] ، واهميه التعرفة كمصدر دخل بالنسبه لمعظم الدول العربيه امر لا يمكن اغفاله . هذا الاعتماد على الدخل من التعرفة الجمركية لتمويل المشاريع والبرامج الحكومية يجعل هذه الدول تتردد قبل الاقدام في مناقشة تتناول تخفيض هذه التعرفة او الارتباط بعدم زيادتها .

اختلاف الانظمة الاقتصاديه

من المشاكل الهامه التي تواجه السوق العربيه المشتركة اختلاف الانظمة الاقتصاديه في الدول العربيه فهناك منها من يطبق النظام الاقتصادي الحر Laissez - Faire Economy ومنها من يتبع النظام الاشتراكي [illegible] ، وكلا النظامين يختلف في ابعاده ومعالجته للامور الاقتصاديه . فمثلا النظام الاشتراكي يتطلب من ملكيه الدوله لوسائل الانتاج ، والمصانع ، وتجارة الجملة والتجزئة ، والبنوك وشركات التامين وما يقتضيه من تحكم في الاسعار والتجارة الخارجية يثير اسئله عديدة ـ هل يسمح هذا النظام للمؤسسات الخاصة في ظل السوق المشتركة ـ بحرية الاستيراد والبيع ام يضع القيود في طريقها وما يتعارض مع انشاء السوق المشتركة ؟ فما هو مصير الشركات التي تنشأ في الدولة العضو بالاشتراك برؤوس الاموال من دول اخرى اذا طبق التاميم على هذه الشركات فيؤثر ذلك في تثبيط وتهاون راس المال في الاستثمار في هذا البلد العضو ... الى آخر ذلك من الاسئلة العديدة التي تحتاج الى اجابه سريعة وعاجلة .

ارتفاع تكاليف الانتاج

ويرجع ارتفاع تكاليف الانتاج الى ان الدول العربية تعتبر حديثة العهد بالتصنيع ولا تزال تعتمد على الآلات والمواد الخام المستوردة الى حد كبير . كذلك ارتفاع الاجور بالنسبة لضعف انتاجية الايدي العاملة وعدم توافر الخبرة مما يدعو الى الاستعانة بالخبرات الاجنبيه الامر الذي يؤدي الى ارتفاع تكاليف الانتاج .

ضيق نطاق السوق العربية

اكد السيد اسماعيل العربي « .. ان الاندماج من شأنه توفير اسواق واسعة مما يؤدي الى اتساع نطاق الصناعات بحيث تتمكن من استخدام الآلات الكبيره ومن شراء كميات كبيرة من المواد الخام » ولم يبين السيد العربي ما الذي يعنيه من اتساع السوق . هل هو زيادة تعداد السكان والمساحة الجغرافية نتيجة الاندماج ؟ .

ان حجم السوق يرتبط ارتباطا وثيقا بالاضافة الى تعداد السكان بحجم الدخل ومستوى التعليم وتوافر وسائل المواصلات .. الخ . والسوق العربيه ضيقة اذا ما اخذنا هذه الاعتبارات في الحسبان مما يؤثر على حجم الصناعة لتحقيق الوفورات الاقتصاديه والسوقيه .

يركز Nurkse احد زعماء الاقتصاد الى اهميه السوق بالنسبة للتقدم الاقتصادي بقوله :

« ليس من الصعب ايجاد امثلة عديدة تؤكد ان صغر حجم السوق يقلل من امكانية استخدام الآلات الصناعيه الحديثة الكبيرة . فالكثير من السلع الملائمة الاستخدام بالولايات المتحدة الامريكية مثلا يبيعها لدوله ذات دخل منخفض بكميات محدوده جدا حتى ان الآله التي تعمل فقط لايام او اسابيع قليله يمكنها ان تنتج ما تحتاجه هذه الدولة لاستهلاك عام كامل » .

ولو اعتبرت الدول العربية السوق الخارجيه لتصدير الفائض من احتياجاتها فسوف تواجه صعوبات تسويق منتجاتها بالخارج نظرا للمنافسة الشديدة التي سوف تواجهها من الدول المتقدمة .

تسويق المنتجات العربيه

ان المزايا التي تترتب على انشاء سوق مشتركة خاصة في الدول النامية لا يمكن ان تتحقق اوتوماتيكيا الا اذا توافرت التسهيلات والمنظمات التسويقية القادره على توزيع منتجات هذه السوق وتصريفها داخلها وخارجها مثل :

١ ـ ابحاث السوق

٢ ـ وسائل المواصلات

٣ ـ وسائل الاعلام

[illegible] Problems of Capital Formation in Underdeveloped countries (NEW YORK [illegible])

٤ ـ مؤسسات الائتمان

٥ ـ شركات التأمين

٦ ـ المخازن العامة

٧ ـ خلاف ذلك .

وتوافر هذه التسهيلات والخدمات التسويقية سوف يساعد على تركيز المنتجات العربية وتدعيم منافذ التوزيع وبالتالي اتساع نطاق السوق . فمثلا لا يمكن ان تتحقق الوفورات الاقتصادية الا اذا كانت هناك شبكة مواصلات تربط الدول الاعضاء وتسهل عملية نقل البضائع بينها بأقل التكاليف . ونمو المؤسسات التسويقية مرتبط ارتباطا وثيقا بمدى توافر الائتمان وخلق الثقة في المنتج العربي يحتاج الى وسائل دعائية قوية يمكن بواسطتها التأثير على المستهلك العربي ودفعه لشراء المنتجات الوطنية وتفضيلها الى حد ما عن المنتجات الاجنبية .

وتركز المنتجات الاجنبية في الاسواق العربية يجعل من الصعب عملية الاحلال ولقد اعطى ديشتر مثالا بسيطا لتقبل المنتجات وارتباطه بالعادات الشعبية المركزة في الشعور بعدم التكافؤ . ويتعلق هذا المثال بشركة لانتاج الحليب بمصر الأقصى (المغرب) :

« لقد عملت الشركة الكنديه على تعبئة الحليب من الفرنساوي للعربي لارضاء المستهلكين بمناسبة استقلال بلادهم . واظهر البحث فيما بعد انه بدلا من شعور المستهلكين بالرضا نتيجة لهذه السياسة الجديدة كان الاتجاه العام هو رد الفعل بالنسبة لهذه السياسة . ولقد ذكر بعض المستهلكين منهم ان ما يعتبر مقبولا للشعب الفرنسي يعتبر كذلك بالنسبة لنا . اننا لا نريد الحليب العربي نريد الحليب الفرنسي الذي يشربه الفرنسيون انفسهم . ونتيجة لذلك عدلت الكنديه مرة اخرى للعبوة الفرنسية لخلق الثقة في المنتج فازدادت مبيعات . » *

ان هذا المثال البسيط يعطي دلالة واضحة على الجهد المطلوب لخلق الثقة في المجتمع العربي . فالتعديل في حد ذاته لم يكن كافيا لدفع المستهلك لشراء الحليب . كان من الواجب ان يصحب ذلك سياسات تسويقية ناجحة لاقناع المستهلك بعدم وجود فروق بين المنتج العربي والاجنبي والتأثير في العوامل الوجدانية لتدفعه على ايثار المنتجات العربية على غيرها واستخدام الوسائل الدعائية القوية لدفعه على تجربتها .

نجاح السوق العربية المشتركة

ان نجاح السوق العربية المشتركة لن يتحقق بفرض رغبات بعض الدول على الدول الاخرى . فلكي يسعى الجميع لقبول فكرة انشاء هذه السوق وتدعيمها لا بد من وجود الثقة المتبادلة . انه اذا شعرت كل دولة عضو في السوق ان سيادتها واستقلالها محفوظان وان الفائدة سوف تعم جميع الدول الاعضاء سوف تقدم على المساهمة بروح من التعاون والجهد لدعم هذا المشروع . فمن الصعب جدا على الدول العربية الصغيرة ان تؤيد فكرة الاندماج الاقتصادي مع الدول الكبيرة نسبيا اذا كانت الاخيرة ترغب في الاختصاص بالجزء الاكبر من الفائدة .

قدوة حسنة

اني اخالف ما ذكره الدكتور ابو النجا من ان السوق الاوربية تعتبر قدوة حسنة للعرب . فلى اعتقادي ان الدول العربية استفادتها اكثر من تجارب الدول النامية في هذا المجال مثل :

١ ـ السوق المشتركة لامريكا الوسطى

Central American Common Market

٢ ـ جمعية التجارة الحرة .

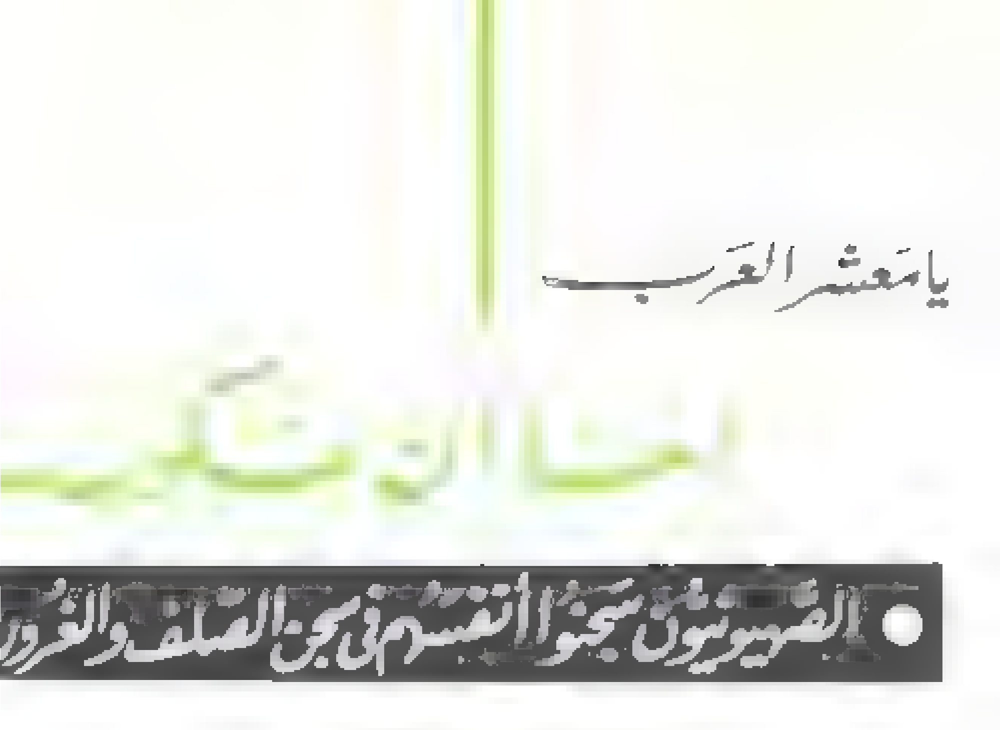
Latin American Free Trade Association

فهذه الدول النامية لا تزال مثلها مثل الدول العربية حديثة العهد بالتصنيع ، والتسهيلات والخدمات التسويقية لا تزال في مرحلة التحسين والتطوير ، والخبرات لا تزال غير متوفرة .

وبعد لو يتسع المجال لتحليل المقالين تحليلا تفصيليا . ولكن اقتصر عند هذا الحد لاعرب للكاتبين الكريمين انني ما قصدت النقد لمجرد النقد ولكن لاننا لا نريد ان نظل على عادتنا نحن العرب نعيش على احلام وآمال لا حدود لها نعبر الزوايا ونتجاهل المشاكل والعقبات حتى تصدمنا الصدمة الواقعة ونتجرع الفشل ويجب ان اسجل استفادتي من قراءة هاتين المقالتين واعجابي بهما في نفس الوقت . ■■

الدكتور حسن عبد الله ابو ركبه

* Ernest Dichter, " The World Customer " Harvard Business Review [illegible]



بقلم : احمد السقاف

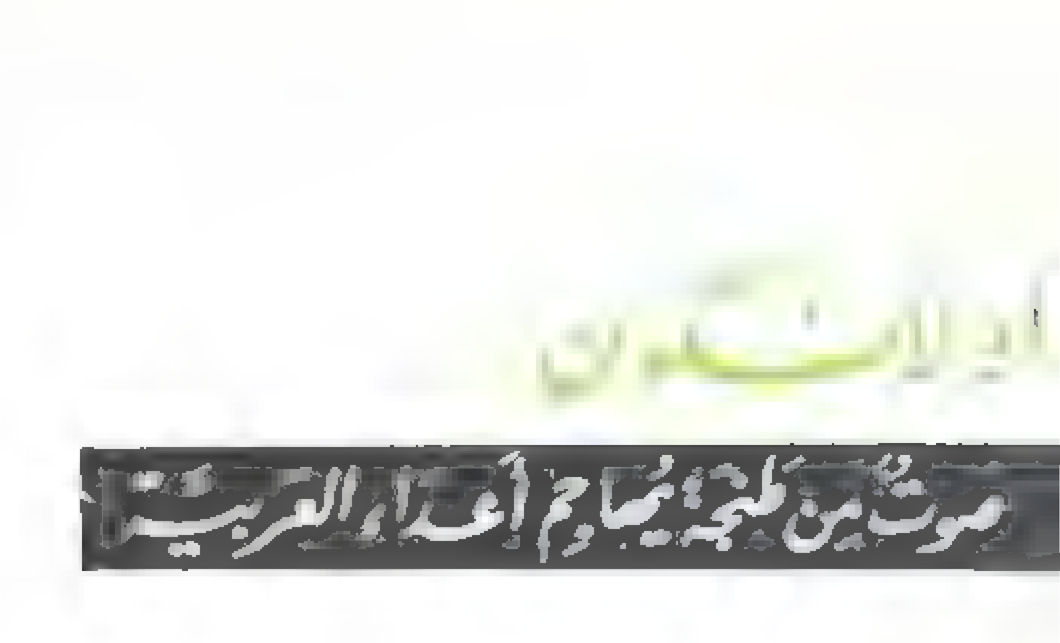
[illegible]

والغرور بعد النصر الرخيص الذي حصلوا عليه .

ففي الشهر الماضي سمعنا رئيسة وزراء العدو على ان القدس قد توحدت ولن تعود الى العرب بعد اليوم . وهذا الامر الذي تعلنه رئيسة العدو تدل على حالة الصرع التي اصابت هؤلاء القوم بعد هزيمة حزيران ، ولن تعود العقول الى هؤلاء المسجونين في سجن الغرور والنصر الرخيص الا هزيمة تعيد اليهم عقولهم وتشفيهم من مرض الصرع الذي يعانون .

المهزومون ، من اهل النصر واهل النار

حقا لقد كانت حالتنا في العام المنصرم مخجلة ،



فالانقسام كان واضحا اشد الوضوح ، [illegible] في العلاقات العربية ، وكان واضحا في التجمعات الداخلية المخلخلة ، وكان المؤمنون من الشعب الامين يحاولون ان يصدوا عقارب الساعة الى الوراء مستفيدين من ذلك التمزق وتلك الانقسامات ، وكان المؤمنون من اليسار الامين يستغلون الاحداث التي افتعلوها ، وحين بعثت ولعبت بنية مؤلمة مغرية اصابتهم في الصميم وعرقلت المسيرة العربية بعض الوقت . ولم تجن الا النار [illegible] ثمار تلك الاحداث وانما ذهبت ثمارها الى سلال الاعداء . ولقد كنا نقول وما زلنا نقول لهؤلاء واولئك ان الامة العربية ستعبر مسيرتها رغم ما يحفرون في طريقها من حفر واخاديد ، فلا عقارب الساعة راجعة الى الوراء ولا مزايدات اليسار الاعمى مقبولة لدى الجماهير .

زاد من رسالة السماء ، ومن العروبة السمحة

ان الشعب العربي يستطيع ان يهتدي من رسالة محمد وايمانه من المبادئ القومية الانسانية ان يتجاوز هذه المحنة ، وانتصاره على قوى الشر وقوى الشعوبية انتصار مؤكد ما دام يستمد زاده الروحي من رسالة السماء وانسانية العروبة السمحة . ان محاولة بعض المؤمنين التفرقة بين الدين وبين العروبة ما هي الا محاولة فاشلة ستنهزم امام وعي الجماهير العربية في كل قطر من اقطار العروبة ، ولن تستطيع دعوة تتستر بالدين ما دامت تحارب العروبة ، فما كان الدين ولن يكون دينا شعوبيا يقوم على بغض العرب وانتقاص امجادهم ومحاربة قوميتهم ، ولن تنتصر دعوة جوفاء بعيدة عن رسالة السماء تكره الدين وتحاربه وتلقي في التراب وتحقره ، وتهجم على المقدسات والحرمات . ان على ابناء هذه الامة العظيمة لا سيما حملة الاقلام العربية الملزمة ان يعروا الدرب امام الجماهير العربية ، ويصونوا وعيها مما يبثه الاعداء والمؤمنون ، فلا حياة ترجى لهذه الامة ما لم تشعر بان قوميتها ترتكز على مبادئ محمد العظيم ، وان دينها نزل في كنف العروبة وانتشر بجناحي صناديد العرب.

والمحتوى الاقتصادي
ينبع من الأرض العربية لا غيرها

أما المحتوى الاقتصادي فانه يجب أن يكون نابعا من الأرض العربية نفسها وبما يسمح به التطور ، فالمهم أن تكون ايديولوجية القومية العربية ايديولوجية عربية نابعة من المثل العربية، والسجايا والأخلاق العربية ، مستمدة من آلام هذا الشعب وآماله ومن طموحه واهتماماته ، والهدف بعد ذلك تحقيق العدالة الاجتماعية دونما حقد أو اثارة للمفاضلة بين الطبقات ، ذلك أن الشعب العربي يخوض اليوم وسيخوض بعد اليوم أيضا معارك طاحنة ضد الصهيونية وضد الاستغلال الامبريالي العالمي ، وهو لذلك يحتاج الى كل جهد ، ويحتاج الى كل طاقة ، والدعوة الى الصراع الطبقي انما هي دعوة مشبوهة ، وهي في الوقت نفسه ترخيص للصهيونية العالمية بأن تبقى وتتوسع في الأرض العربية ، وهي ترخيص أيضا للاستغلال الأجنبي بأن يستمر ما دامت الجماهير العربية مشغولة بنفسها في صراع قد يستغرق مئات السنين .

العدالة الاجتماعية
تتباين أشكالها بين قطر وقطر

ان العدالة الاجتماعية يمكن أن تأخذ الشكل الذي يسمح به التطور في كل قطر من أقطار الوطن العربي، فالتباين بين المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية يحتاج الى تطبيق فيه شيء من التباين بين قطر وآخر ، وليست التسمية لتطبيق العدالة الاجتماعية بحاجة الى خلاف أو اختلاف ما دام الهدف واضحا لدى القائمين على هذا التطبيق . ولا يجب أن نخوض في التفاصيل حرصا على وصول هذه المقالة الى جميع القراء ، ولكن الخطوط الواضحة والصفات المعروفة يجب أن تكون الشمل الشامل لجميع المصلحين في الأرض العربية .

التحدي الخطير : نكون أو لا نكون

اننا اليوم أمام تحد خطير فاما أن نكون قادرين على المواجهة ، مصممين على النصر واما أن نرضى بما نحن فيه وما هو آت لا محالة . ان اليمين الأصم لعلى استعداد لمسايرة القومية العربية بعض الوقت، وان اليسار الأعمى لعلى استعداد أيضا للتظاهر بمناصرة قضية فلسطين ومسايرة القومية العربية ، ولكننا مدعوون الى المزيد من اليقظة والحذر ، فلا هؤلاء ولا أولئك يرضون عن مسيرتنا القومية ، ولا هؤلاء ولا أولئك على استعداد لتركنا نسير دون حفر وأخاديد ، ومع ذلك كله نقول مخلصين ان الجهد العربي يجب أن يوجه نحو التحدي الخطير ألا وهو أن نكون أو لا نكون!! وعلى ذلك يتحتم على القومية العربية أن تقبل مهادنة اليمين الأصم واليسار الأعمى كيلا تضيع الجهود سدى وتنطلق الصهيونية ومن يقف معها بلا أي حرج .

ان الاختلاف في مواجهة العدو جريمة

اننا في هذا الظرف نهيب مخلصين بكافة القوى الوطنية الى التماسك ، فالجدل البيزنطي حول ايديولوجيات مستمدة من الفكر العربي فيه مضيعة للجهد ومضيعة للوقت وليس من الحكمة في شيء أن نضيع الوقت والجهد في جدل عقيم والعدو رابض على الأرض العربية . ان الشرف العربي قد داسته أقدام الأعداء ، ولن يستطيع عربي واحد أن يرفع الرأس ما لم نطهر الأرض العربية من الغزاة المحتلين . ان الاختلاف في مواجهة العدو جريمة وان اختلاق الصراع بين الدول العربية خيانة ، فليعلم العرب كل العرب انهم أمام امتحان عسير ، والويل ثم الويل لكل من رضي بالذل ونكص عن ساحة الشرف ، ومكن للعدو البقاء في ديار العروبة .

ان القلب ليتمزق أسى وحزنا حين يرى القومية تستدرج الى معارك وهمية لن يستفيد منها سوى العدو الصهيوني ومن يقفون وراء هذا العدو من الامبرياليين .

ان الجهد العربي يجب أن يوجه نحو المعركة، وان القومية العربية مازالت في كل قطر من أقطار العروبة تواجه الكثير من المتاعب والمصاعب .

في زيارة للمغرب

منذ سنتين كنا في زيارة للمغرب بدعوة من اتحاد كتاب المغرب ولمسنا ذلك الصراع العنيف

بين دعاة العروبة وبين المولعين ، ولقد كانت دعوة العناصر القومية تشمل فيما تشمل المطالبة بتعريب التعليم في كافة مراحل الدراسة وكان المولعون يعارضون هذا المطلب . فلقد الفوا لغة المستعمر وورثوا المستعمر عليها واحتلوا اعلى المناصب في الدولة فسبب لهم السيطرة الساحقة فحاربوا اللغة العربية من المراكز القوية التي احتلوها ، ولقد كتبنا حين عدنا من المغرب عن ذلك الاضطهاد الذي تلاقيه اللغة العربية في تلك الديار العربية ، وكنا نمني النفس بأن تحظو السلطة في المغرب حذو السلطة في الجزائر فيهتمون باللغة العربية ، ولكننا ادركنا ان اولئك المولعين ما زالوا يصولون ويجولون متمسكين باللغة الدخيلة لا يرضون عنها حولا ، ولكم كان سرورنا عظيما حين حمل الينا البريد من طنجة قصيدة تدل على ان صوت العروبة السمحة الشجاعة لا يهاب المولعين، فها هو فضيلة الاستاذ عبدالله كنون عضو مجمع اللغة العربية وكبير علماء طنجة يصرخ في وجوه اولئك المولعين منددا بمحاربتهم للغة العربية حيث يقول : ـ

جهلوها فناصبوها العداء
ومن الجهل ما يكون بلاء

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

★ ★ ★

لم يتشكك في اصول هؤلاء القوم ، بعد ان يشكل عليه الامر اهو مفرق من هؤلاء ام ان البصيرة لا تبصر فيساير القول ، لا عن هوى ـ

اتراهم من المفرق اصيبوا
ام دهوا من بصيرة عمياء
ام بهتهم للأجنبي دماء
فاماءوا لاصلهم وانتماء

★ ★ ★

وينكر عليهم انتسابهم للعرب وان كانوا يدعون انهم عرب الفصاح فيقول لهم ، لو كنتم عربا اقحاحا لما هانت عليكم العربية ولكنكم ادعياء لنسب معرب ـ

[illegible]

[illegible]

ما اهنتم شأن العروبة الا
حين كنتم في يعرب ادعياء

★ ★ ★

رحم الله طارقا فهو أولى
[illegible]

لم تكن من كلامه ولقد سر
[illegible] واعتناء

و[illegible] تاشفين، اذ حماها من العز
وزادت [illegible] واعتلاء

و[illegible] السعديين بعده اذ رعوها
فاعادت [illegible] وبهاء

و[illegible] مرينا ، وحربها حين اعلوا
راية بينا لها ولواء

★ ★ ★

فالعروبة ليست دماء وانما هي روح وايمان وسلوك وعطاء فكم من اناس يتشدقون بالنسب الرفيع وهم حرب على العرب، ويسترسل الشاعر فيشيد باولئك الذين خدموا اللغة العربية وهم ليسوا من القحطانيين ولا العدنانيين فيقول ـ

ربما كان هؤلاء وباعيـ
ـك [illegible] اريحية واباء

هم كلمات من اعارب جاء الـ
ـوحي نصا عليهم ولواء

ما رضوا قط ان تكونوا ذيولا
لاعاديهم ولا اولياء

ورضيتم انتم بها في كلام
ونظام دمنة صفراء

وهجرتم كتابة واطرحتم
[illegible]

ويسلخهم من قومكم وانتمحهم
دخلاء في طمعه دخلاء

ويهددهم أبناؤهم بسبكم
ويحددهم منهم لكم بعصاء

* * *

هل شعبنا الى معلنه ما
بين أيدي خوارج عملاء

* * *

ما عهدنا « أنا رجال » زعماء
... في قومنا زعماء

* * *

يزعمون القومي بالشعب هل ما
يمن بالشعب من يسير وراء

* * *

إن شعبا يسير خلق وسطي
لا يساوي بين الشعوب هباء

ولقد أشار الشاعر الكريم فيما سبق الى الحديث الشريف « ان العربية ليست منكم بأب ولا أم ولكن هي كلام لسان فهو عربي » ولا شك أن الرسول الكريم قد عنى أولئك الذين كانوا يتكلمون العربية عن حب ومواطنة وولاء ، أما الذين لا يكونون ولاء لبلاد العرب ، ولا يهز وجدانهم ما يعتمل في صدور العرب فهم دون شك غرباء عنا وان تكلموا لغتنا .

القومية العربية ستجذب الدعوة العنصرية

انا نؤكد أن القومية العربية ستجذب الدعوة العنصرية لأنها قومية انسانية تحترم كافة القوميات وتقف مع الكفاح العادل لجميع شعوب الأرض ، ولقد انهزمت العنصرية الالمانية لاستعلائها على البشر ، وستنهزم العنصرية الصهيونية لاستعلائها وعدوانها وظلمها ، فلا حجة للقوميين حين يهاجمون القومية العربية مرة بالدين حينا وبالشعوبية حينا آخر .

ومهما يكن من أمر فان الأبيات التي اخترناها من قصيدة الأستاذ الجليل تدل على ان المؤمنين بالقومية العربية لا يهابون غضب المرضى ممن يجيدون حفر الاخاديد أمام المسيرة العربية

فها هنا المؤمنون بالعروبة في كل مدينة عربية وفي كل قرية عربية وفي كل مرعى من مراعي السهول والوديان والصحاري والقفار من الارض العربية ، إننا اليوم نواجه تحديا خطيرا ، فاما أن نكون او لا نكون .

قضية التعريب على رأس القضايا العربية

وليس هذا التحدي منحصرا في الحرب الدائرة بيننا وبين الصهيونية العالمية ، وفي التخلف والاحقاد التي تحركها اليمين الاعمى واليسار الاعمى ، وانما هناك مشاكل حضارية يجب أن يلتفت اليها المسئولون العرب بكل شجاعة قبل فوات الاوان ، والا وجد الانسان العربي نفسه بعد ذلك عاجزا عن التصدي لهذه المشاكل . ولعلنا لا نتجاوز الحقيقة حين نضع قضية التعريب على رأس هذه المشاكل ونصرخ في آذان المسئولين في الأمة العربية بوجوب المبادرة الى رصد الأموال وتجنيد الطاقات من رجال الفكر والعلم واللغة لانقاذ اللغة العربية من خطر داهم محدق . ذلك ان المخترعات العلمية اليومية في الدول الصناعية الكبرى كألمانيا وروسيا وامريكا وبريطانيا وفرنسا تحمل كل يوم أكثر من مائتي اسم جديد يجب أن نوضع لها ما يقابلها في اللغة . اما اذا استمر الحال على هذا المنوال فلن تستطيع اللغة العربية أن تجاري مستلزمات الحياة في المستقبل وستكون لغة متخلفة بكل ما تعني كلمة التخلف من معنى رهيب . لقد استطاع الأعداء في فترة وجيزة أن يحيوا اللغة العبرية بالجد والبذل والعزيمة فأصبحت اللغة العبرية — وهي لغة ميتة دون مبالغة — لغة المغتصبين في فلسطين وهؤلاء المغتصبون كما يعرف العالم مقالات شعوب ذات لغات مختلفة ، أفلا يستطيع هذا الشعب العظيم بامكاناته الهائلة وموارده المالية الضخمة أن ينقذ اللغة العربية من خطر يتهددها ؟

انها لصرخة من الأعماق وانا لمنتظرون ...

■■

احمد السقاف

الأرملة..

شعر : احمد عبد الغنى

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ترى يا أيها الموج
متى يأتي لنا الزوج !

* * *

ولعل نسمة تسري مع السحر
تردد هذه الهمسات إذ تسري
مضمخة بما في الشوق من عطر
توصلها إلى الموج .. إلى البحر
ترى يا أيها الموج
متى يأتي لنا الزوج !

* * *

وتأتي [illegible] الخضرى
تحلي صدرها البشرى
و[illegible] بعد [illegible]
[illegible] الفرحة الكبرى :
ألا قد أقبل الموج
فهل يأتي به الزوج !

* * *

ترى الآن [illegible]

وبعد الدق صخاب
مواويل .. واهات
[illegible]
وقلب خافق يرجو
متى يأتي لها الزوج ؟

* * *

ينادي الموكب المشتاق
بما تحويه من أشواق
ومالت نحوه الأعناق
وهاج الشوق في الأعماق
وقلب خافق يرجو
متى يأتي لها الزوج

* * *

[illegible]
ونادى كل بحار على حلقه
وراق كل مشتاق إلى منيته
وأرسى كل ربان إلى [illegible]
وقلب واحد يرجو
متى يأتي لها الزوج

* * *

ووجه صارم جهم .. وعينان
على محمل وفي شمع [illegible]

وبعد البحث في وحل تسودان
الـى خـوف وآلام واحـزان
وظـل فؤادها يرجـو
بان يأتي لها الزوج

* * *

يدب بجسمها الوهن
ويسري عبرها الحزن
توقف عندها الزمن
فلا نوم ولا وسنٌ
وظل فؤادها يرجو
بان يأتي لها الزوج

* * *

يمر اليوم تبتهل
ويملأ صدرها الامل
سيأتي زوجها البطل
وتمسح دمعها القبل
وظل فؤادها يرجو
بان يأتي لها الزوج

* * *

تكاد ترى اشباحا مهمهمة
تكاد تمس ارواحا مهمهمة
فتفتح في خشوعٍ فاها متمتمة
وتهتف من دخيلتها مرتمة :
ترى يا ايها الزوج
سيأتي بك الموج ؟

* * *

وتهمس في ثنايا الليل اصوات :
كثير من رجال الغوص قد ماتوا
ويطرق اذنها نوح وآهات
فتصرخ :لا..وما هذى الخرافات!
سيلقاني هنا الزوج
الـيس كذاك ياموج

* * *

سألقاه ... ويلقاني
ويطفيء نار اشجاني
يظللني .. ويرعاني
فيغضى فؤاده الحاني
سيطفيء غلتي الزوج
اليس كذاك يا موج ؟

* * *

ويطفو قربها حوت .. فترتعد
ويسبح نحوها فرحا .. فتبتعد
الا يا حوت خبرها بما تجد
كي ياموت طال العهد والامد
وهل يا ايها الموج
سيطفيء شوقها الزوج؟

* * *

[illegible]
ترى [illegible] اليوم شمله ؟
وهل في [illegible] أو في الماء موئله ؟
أتى ذاك ما قد جئت تحمله !

* * *

ترى [illegible] قد [illegible] عن [illegible] مصرعه ؟
وهل [illegible] يودعه ؟
[illegible]
وداعا ، لا وربي لا أودعه

* * *

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

* * *

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

* * *

[illegible]
[illegible] لاعداء [illegible]
[illegible]
[illegible]

■■

احمد عبد الغني



بقلم الدكتور محمد محمود الدش

■ قد لا نجد شعراً [illegible] ... الذين عاشوا فترة الإرهاص والتمهيد والترقب .

ولا [illegible] ... محمد عليه الصلاة والسلام [illegible]

[illegible]

ورقة بن نوفل

[illegible] ... من الشمس حين يشتد الحر وبرز الهاجرة .

[illegible] ... حتى حين ؟ .

[illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	حديثك أن أرى منه خروجـا
[illegible]	[illegible]
[illegible]	ويخصم من يكون لـه حجيجـا
[illegible]	يقيم به البرية أن تموجـا

[illegible] من خمس عشرة سنة .

[illegible]

[illegible] صدور الشذى عن الأزهار الأرجة .

ابو طالب

[illegible]

[illegible] مرة أخرى ، ومن ذلك قوله

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

وفي قصيدة طويلة له أيضا يقول :

[illegible]

[illegible] في هذه الفترة الرهيبة من عهد النبوة [illegible] الهجرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في هذا [illegible] [illegible] على [illegible] الأهل والدار

سجلت الأشعار إسلام شخصيات كبيرة

[illegible] إسلام [illegible] في عهد النبوة [illegible] عمر بن الخطاب [illegible] إسلام عثمان بن [illegible] [illegible] جاءوا مسلمين معتذرين مثل الأعشى وكعب بن زهير .

صارت مكة أكثر من الشعر

[illegible] في الجاهلية [illegible] عهد النبوة [illegible] الشعر [illegible] مكة [illegible] عبد المطلب أخت حمزة رضي الله عنه ، وغيرها .

بعد الهجرة تتحرك عواطف الشعراء

وبعد الهجرة النبوية الكريمة [illegible] الشعر [illegible] الكبيرة [illegible] عواطف [illegible] [illegible]

وعتاب ومدح وهجاء . ومعنى أن [illegible] شعر قيل في الهجرة [illegible] . فقالها ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهري – شاعر قريش وفارسها [illegible] له شاعر [illegible] حسان بن ثابت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مجاوبات الشعراء

[illegible] هاج الشعراء ، وعلا هدير شعر بن ثابت [illegible] السلاح ، بل [illegible] سجالا ، [illegible] وفر ، [illegible] فإذا فاخرهم [illegible] عبد المطلب [illegible] بالنصر في بدر [illegible]

[illegible]

أجابه الحارث بن هشام بن المغيرة :

[illegible] والحرارة في الصدر

وإذا [illegible] يقول ضرار بن الخطاب [illegible] يوم بدر

[illegible]

[illegible] له كعب بن مالك [illegible] :

[illegible]

[illegible] عبد الله بن الزبعرى [illegible] فرس في بدر

[illegible]

قال حسان بن ثابت [illegible] له

[illegible] مثل عرونها سجام

[illegible] دموع الرجال من قريش على [illegible] في بدر ، [illegible] على أيدي [illegible] شعراً [illegible] حرقة ، من مثل [illegible] على أبيها

[illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible] الذين قتلوا يوم بدر ، وكان [illegible]

كثيرون من صناديد قريش ورجالاتها ، فأمر الرسول عليه الصلاة والسلام بأن يطرح جثث القتلى في القليب ، فبكت صفية قائلة :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وأما كعب بن الأشرف شاعر اليهود الذي بكى أصحاب القليب من قريش ، وجعل من بكائه فرصة للتحريض على رسول الله ، في قوله :

[illegible]

فإن في استمراره في تحريضه ... حسان شاعر الرسول ، فتصدى له بالرد ، و... تجاوز ذلك إلى امرأة من المسلمين من بني مريد ... صفوية بنت عبد الله التي خاصمت ابن الأشرف ساخرة منه ، زارية عليه .

[illegible]

فأسقط ابن الأشرف سقطا من صفوية ... خاطبها شعر منه

[illegible]

الشعر سجل الكثير من الأحداث والأسماء

ومهما قيل في حق هذا الشعر وصحته أو صحة نسبته إلى قائليه ، فإن كثرة ما جاء منه ظل دليلا على أن الدعوة النبوية اجتذبت الكثيرين رجالا ونساء ، بالشعر ، ورفعت مكان جماعة من الشعراء في تاريخ الشعر العربي ، وساعدنا على ... شعر لم ... عن المعارك التي كان شعر ... دار ها فوق نظر الزمان العربية وجمهورها ، بل شاركها مشاركة فعالة لها أسماؤها وحدودها ، فضلا عن أنه سجل الكثير من الأحداث والأسماء التي جرت وسرت في عهد النبوة الكريمة

وقعة أحد وكثرة ما قيل فيها

وإذا وقفنا عند وقعة أحد ، نجد بها أسبابا ... أكثر قدر من الشعر ، وخلفت بعدها من الشعراء أكثر من غيرها ، وذلك لعظم شأنها ، وخطورة نتائجها ، وكثرة القتلى من الفريقين جميعا ، فقد عرفت الفئة المشركين والمسلمين وعظم الخصام ... وهولا ... وبعد حزن المسلمين حزنا شديدا لما منوا به من آثار هذه الوقعة ، إذ أصيب فيها النبي عليه الصلاة والسلام ، وقتل عدد كثير من المسلمين وفي مقدمتهم أحد فرسانهم الأشداء وأبطالهم الصناديد وسيد الشهداء عم الرسول حمزة عليه الرضوان .

ومنذ وقعة بدر ، والفريقان مستعدان للمعركة التالية ، والشعراء من ورائهم يحاربون بالحجة

(١) في الإصابة « مريد » أما في الروض الأنف « مريد » .

[illegible] بعد التمثيل بحمزة تولى الرد عليها هند بنت أثاثة .

[illegible] فاستمده عمر بعض ما قالت ، فقال حسان

[illegible]

[illegible] آخر على الدال ، لأنه أقذع فيها

بكاء حمزة والرد على المشركين

[illegible] رسول الله منهم ، وأصحابه الأبطال المغاوير .

خفتت أصوات وارتفعت أخرى

[illegible] مع أصحابه من شعراء النبوة .

مؤتة واستشهاد ابن رواحة

[illegible] رواحة فأخذ الراية ، وارتجز قائلا

[illegible]

[illegible] حارا .

فتح مكة وكثرة الشعراء

ولم تمض شهور [illegible] حتى كان النبي عليه الصلاة والسلام يتجهز لفتح مكة ، فتوالى [illegible] الدعوة [illegible] من الشعراء ، فقد أسرع إلى الإسلام أبو سفيان بن الحارث [illegible] إلى الرسول [illegible] عبد الله بن الزبعرى [illegible] عباس بن مرداس السلمي [illegible] بن زهير [illegible] الحكم السلمي ، ومالك بن عوف النصري [illegible] ولبيد بن ربيعة العامري ، وعبد الله بن [illegible] ، كما أحرزت الدعوة شاعرها [illegible] كعب بن زهير بن أبي سلمى ، صاحب اللامية المشهورة :

[illegible] … إثرها لم يُفدَ مكبولُ

ومنها قوله :

[illegible] … يوماً على آلة حدباء محمولُ

[illegible] … والعفو عند رسول الله مأمولُ

[illegible]

[illegible] النبي عليه الصلاة والسلام [illegible] المسجد [illegible] الميدان .

استمد الشعر
أروع المعاني وأجل الأفكار

وهكذا [illegible] الشعر [illegible] الأفكار [illegible] الإيمان [illegible] والأحداث والرجال [illegible] والاستسلام والزهد [illegible] كلمة الله [illegible] الإله [illegible] وقال شاعر الدعوة حسان بن ثابت :

فبيناهم في ذلك النور إذ غدا … [illegible]

فأصبح محمودا إلى الله راجعا … [illegible]

[illegible]

■■

محمد محمود الدش



وحدة الله تتراءى في وحدة خلقه
وقدرة الله تتراءى في بديع صنعه

شعبة الحيوانات الرخوة

القوقع ، والمحار ، والحبار ، والأخطبوط

● وصلنا الديدان . وفي وصف الديدان ذات الحسو قلنا انها أتم الديدان خلقا .

ومن الديدان ننتقل الى الحيوانات المعروفة بالحيوانات الرخوة Mollusca ومعنى هذا اننا ، بالدخول فيها ، قد خطونا في السلم الحيواني مرة أخرى خطوات الى الامام . فهي أتم أعضاء ، وأعضاؤها أكثر تخصصا ، وأتم لوظائفها أداء . وليس معنى هذا أنها تلحق من التخصص وحسن الأداء ما تلحقه أعضاء الانسان ، أو حتى المألوف من الحيوانات ذوات الفقار أو ذوات الأثداء . ولكنها بلغت من ذلك ما يأذن لها بأن تحتل موضعها هذا الذي هي فيه من السلم ، الذي هو سلم الخلائق جميعها .

وقد احتلت هذه الخلائق فيه المواضع الى أدناها المخطط العام للحي جميعا . ومن صفاته الأولى التدرج الذي يصل في نهايته الى القمة ، تلك التي يحتلها الانسان . وهو مخطط واحد ، تلتزم به الخلائق التزاما .

الرخويات
أكثر من ١٠٠٠٠٠ نوع

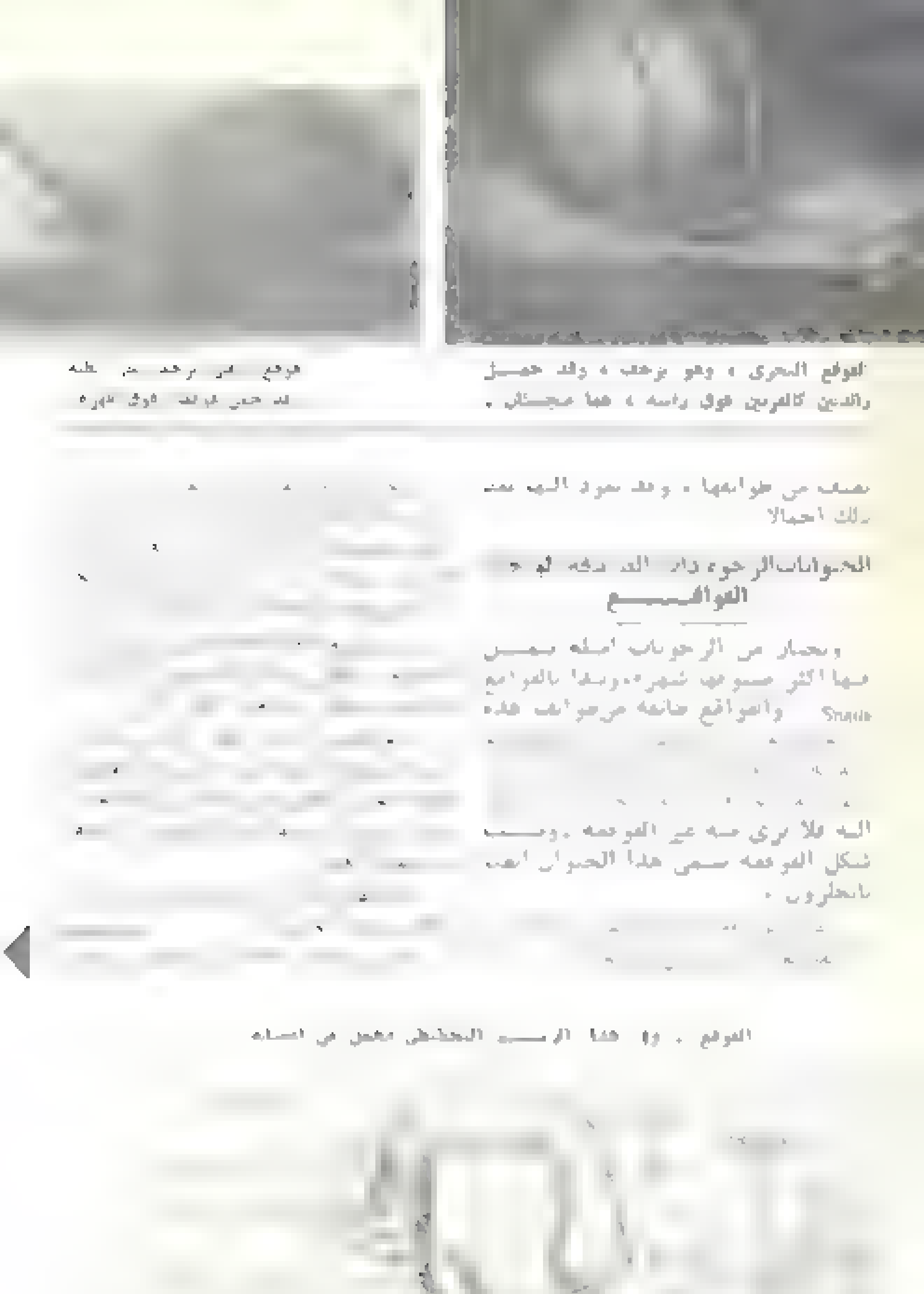
وشعبة الحيوانات الرخوة تحتوى اليوم على أكثر من ١٠٠٠٠٠ نوع من هذه الحيوانات .

وهي ما كانت شعبة Phylum الا لاتحاد هذه الانواع جميعا في بعض صفات خاصة بها . وهذا هو مظهر الوحدة القائمة في الشعب .

وتسمى هذه الشعبة شعبة الرخويات لأن أنواعها الـ ١٠٠٠٠٠ حيوانات رخوة ، أي ذات أجسام طرية . ومن أجل ذلك دخل بعضها الى طعام الناس ، كالمحار وأم الخلول . والناس تفتح من هذه الحيوانات أصدافها لتبلع لحمها الطري بلعا .

وقلنا الأصداف ، وهي غطاؤها ، وهي درعها وحاميها . وقد كان لابد للجسم الرخو من درع تحميه .

ثم صفات أخرى تتبين عند وصف ما



القوقع البحري ، وهو يزحف ، وقد حمل والدنين كالقرنين فوق رأسه ، هما مجساته .

قوقع ... يزحف ...
... فوق ظهره

نصف من طوابعها ، وقد تعود اليه بعد ذلك احيانا

الحيوانات الرخوية ذات الدرقة او ... القواقع

ويمتاز من الرخويات اصله ... منها اكثر ... شهرة ، وبعدها بالقواقع Snails والقواقع ... من ... هذه

... فلا يرى منه غير القوقعة . و... شكل القوقعة سمى هذا الحيوان ... بالحلزون .

القوقع . و... هذا الر... الحلزوني ... في ...

يحمل الأعين ، ويأتي بعد ذلك في القدم الفم ، فالمعدة ، وبعض أجهزة التناسل. ومن أجل هذا سميت القواقع بطنية القدم ، لأن قدمها احتوت بطنها

وفي القدم خلايا عديدة تفرز المخاط ، وهذا يزيج طريق القدم ، وهي تزحف ، ويسهل سيرها .

والقوقع منتشر، فهو يسكن المحيطات والأنهار والبحيرات ، ومنه ما يسكن الأرض، وهو يكثر في غابات الاستواء.

والقوقع الذي في الأنهار أو على الأرض اليابسة اتخذه الإنسان طعاما منذ عرفه . وهو إلى اليوم طعام مختار في أقطار مختلفة من جنوب أوروبا وغربها، وكذلك في كثير من مدن العالم الكبرى والعواصم . والقواقع لها مزارع كثيرة تقوم على تربيتها منها هيئات ورجال ، وهي تمد الأسواق بها . ولها مزارع معروفة في الجنوب من فرنسا . وفي إيطاليا وإسبانيا. والمزرعة التي مساحتها نحو ثلاثين قدما مربعا قد تحتوي على [illegible]

والخضر والرذاذ .

وكما للقواقع منافع ، فكذلك لها مضار . وهي تهدد اليوم الهند وسيلان والصين وبرما وجاوة وسومطرة وفرموزا، وكثيرا من جزائر جنوب المحيط الهادي لأنها تنتشر كثيرا في الحقول والغابات ، فتأكل الكثير من مختلف ما تجد .

والقواقع تكوّن طائفة كلها من ذوات الصدفة الواحدة Univalves . وهناك طوائف أخرى تجمعها جميعا أنها من ذوات الصدفة الواحدة ، وهي أشباه .

الحيوانات الرخوة ذات الصدفتين ومثلها المحار

[illegible]

Oysters ، وهو حيوان رخو الجسم ، تضم جسمه صدفتان تنطبق إحداهما على الأخرى ، فتحمي الحيوان فيهما وتحتمي .

والمحار معروف عند كثير من الأمم ، فهو طعام مستطاب لا سيما في الجنوب من أوروبا ، وفي فرنسا خاصة . وتوجد لتربيته مزارع خاصة كبيرة واسعة .

والعرب ، وعرب الخليج خاصة ، تعرف المحار ، لأنه مظنة اللؤلؤ ، فالباحثون الغاطسون للؤلؤ إنما يجمعون هذا المحار أولا، ثم هم من فوق سفينتهم يفتحون الصدفتين وينظرون أيحمل الرخو ، هل تضمن لؤلؤة أم لا .

والواقع أن الناظر إلى الصدفة من

صنف آخر من القوقع
اسمه [illegible] النمر



نوع آخر من القوقع يعرف
محارة الأذن Conch

الداخل براها مغطاة بطبقة لامعة أشبه شيء بمادة اللؤلؤ ، وتعرف بعرق اللؤلؤ Mother of Pearl وتفرزها الصدفة وهي الغشاء الذي يضم جسم الحيوان . الصدفة تقوم بافراز مادة الصدفة عندما تتكون . وهي مادة مكونة من كربونات الكلسيوم المتبلور . وكذلك عرق اللؤلؤ ، وكذلك اللؤلؤة اذا تكونت .

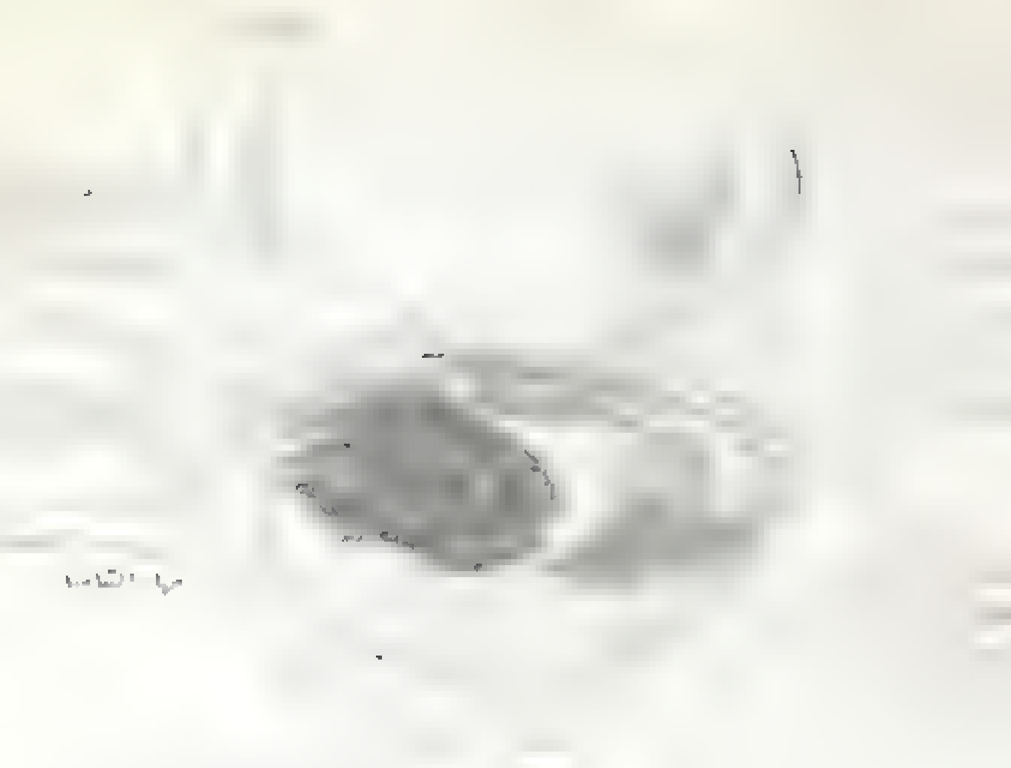
وهي انما تكون بأن يكون قد دخل الى جسم المحار أو حول جسمه شيء من مادة غريبة . والحيوان فانه يقوم بعزله عن طريقه ، وذلك بفرز عرق اللؤلؤ .

الحيوان الرخو المعروف بالسبيط . فهو مثل ما وصف من أمر المحار ، صدفتين ، واعضاؤه ...



بالمحار في أكثر من وجه ، وهو في تكوينه التشريحي يمثل الحيوانات الرخوة . لذلك شبيه به .

وهو ... كالمحار ، من ... صدفتين فهو من ذات المصراعين Bivalve ... عضلات خاصة بذلك . ومن الرخويات ... بين أعضاء الحيوان الداخلية ، وهي تشمل المعدة والامعاء .



المحار المعروف بالطلنوس Clam وقد جعل هذا الرسم باعضائه مفصلا ، لانه يمثل تراكيب الحيوانات الرخوة بصفة عامة

والاوعية الدموية والقلب ، والكلى ، والمثانة البولية ، والجهاز العصبي .

ومن هذا نرى أن الحيوانات الرخوة أكثر تعقدا في البناء ، وأكثر تعددا في الوظائف مما عالجت في الشعب الحيوانية السابقة .

والطلنوس ، ذو الصدفتين الرخو ، طعام يشتهيه الناس . وهو سهل صيده لأن هذا الحيوان يعيش في قاع البحر ، ويدفن نفسه في الرمل . وجسمه ذو مياه له مدخل للماء ومخرج له . والحيوان يدفع الماء ، ماء البحر ، ليدور في أوعية الماء بجسمه هذا ، ثم هو يخرجه من بعد ذلك من أنبوبة الخروج . ويسمى هذا الجهاز بالسيفون ، وهذا الماء يحمل من البحر شتى أنواع الطعام إلى الطلنوس . وهو يحمل معه كذلك الأكسجين الذائب فيه . وهما حاجتان من حاجات الحياة ضروريتان .

ومن الطلنوس الطلنوس العملاق Giant clam ، وهو يعيش في شطآن البحار الرملية أو الموحلة ، على أعماق تمتد إلى ٥٠ قدما .

وهذا الطلنوس العملاق هو أكبر الحيوانات الرخوة ذات الصدفتين ، وصدفته قد يصل قطرها إلى ٣ أقدام ، وقد تزن كلتاهما ٥٠٠ رطل .

ويحكي القصص عما تفعله رواد البحار من هذا الحيوان . فهم إذا أعطوه وأثاروه أقفل صدفته على رجل الرجل ، ويكون في هذا القضاء عليه إلا أن يعرف كيف يحتال حيلة . ووسيلة ذلك مطواة تكون معه أو سكين ينال بها العضلات التي تضم الصدفتين فيقطعهما ، وإذن تنفتح الصدفتان وينجو الرجل .

الحيوانات الرخوة الرأسية القدم

ذكرنا من طوائف الحيوانات الرخوة ،

او الرخويات ، الحيوانات ذات الصدفة الواحدة Univalves ، ومثلنا لها بالبزاق Snails . ثم ذكرنا الحيوانات ذات الصدفتين Bivalves ومثلنا لهـا بالمحار Oysters والطلينوس Clams .

ونأتي الآن على طائفة تعرف ، بصدفتها خاصة ، ولكن بموضع رأسها من أقدامها . فقد علمنا أن القوقـع يزحف على قدم أخرجت بطنه . ولهـذا سمـاه بطني القدم Gastropod .

والآن نأتي على طائفة ثالثة ينقسم قدمها الى أقـدام عدة ، يسميها عادة أذرعا . لأن الحيوان يسعى بها على أحواز فريسـة . وهذه الأقدام الأذرع تحوط رأس الحيوان بينا تحد الأعـين في هذا الرأس ظاهرة واضحة .

وتسمى حيوانات هذه الطائفة مـن أجل ذلك بالحيوانات الرأسية القدم

وأشهر حيواناتها اثنان

ا ـ الـبـيدج أو الحبار

ـ الأخطبوط

ا ـ السبيدج او الحبار

والسـبيدج [illegible] حيوان بحري [illegible]

وأسى تعرى بالذي بها من أحشاء .

[illegible]

الأبيض المتوسط وفي المشرق عامة .

وجسمه له شكل المغزل ، ويسمى أحيانا سهم البحر لأنه يخرج أحيانا من الماء كالسهم ، لا سيما اذا هاج البحر ، وكثيرا ما يراه السماكون وقد حط على سفنهم . ووسيلته في ذلك ماء البحر ، يأخذ منه في جسمه ما يأخذ ، ثم يدفعه بقوة الى الخارج .

وتراه في الصورة المرفقة ، وهي بمثله وهو في أعماق البحر . وعندئذ هو يضيء جسمه بنور من ذات جسمه يخيف به الأعداء فيصرفون عنه .

وفي الصورة ترى أذرعه العشر ، منها



السبيدج او الحبار Squid وهو في أعماق المحيط ، وفي الظلام يضيء جسمه بالضوء الذي يصنعه جلده إرهابا لعدو يلحق به او تضليلا له .

[illegible] طات عن [illegible] ، وقد [illegible] كل [illegible] عددا من أجهزة [illegible] القريبة إذا [illegible] عنها الأذرع [illegible] فلا ترى [illegible]

ويخرج من [illegible] السيبدج [illegible] [illegible] في الماء [illegible] وكذلك [illegible] [illegible] الحيوان ، [illegible] في [illegible]

[illegible] له لون الحبر ، عندما [illegible] الحيوان من عدو [illegible] ، و [illegible] في الماء [illegible] ، [illegible] عنه [illegible] .

والسيبدج [illegible] حيوان [illegible] [illegible] ، وهو أكبر الحيوانات [illegible] [illegible] [illegible] في ذلك [illegible]

والسيبدج من طعام الحيتان ، وقد [illegible]

[illegible] الحين أكل [illegible]

٢ – الأخطبوط

وهو حيوان له [illegible] ، [illegible] أكثرها يرجع إلى شكل الحيوان [illegible] ، له رأس به عينان واسعتان تحدق في [illegible] تحدقا . وبالرأس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] أذرع [illegible] بالرأس [illegible]

لأن تلتف بالضحية ، فلا [illegible] منها لا سيما إذا بدا [illegible] ، وهو [illegible] [illegible] [illegible] فيها .

وقلنا إنها أذرع ثمان ، ومن هنا جاء اسم الحيوان ، فهو أخطبوط ، و « أخطو » باليونانية معناها ثمانية . ومن الاسم الإفرنجي Octopus جاء الاسم العربي بالتعريب ، فهو أخطبوط .

والأخطبوط [illegible] الصغير [illegible] الكبير ، وطوله [illegible] ما بين [illegible] بوصات إلى [illegible] قدما ، ويدخل في هذا الطول الجسم والأذرع ، وهو قد يزن ٧٥ رطلا .

والأخطبوط يستطيع أن يمشي في [illegible] البحر على أذرعه . وهو أحيانا [illegible] [illegible] ماء في [illegible] ، ثم [illegible] [illegible] خارجه ، وبذلك يتحرك في الماء ، وهكذا يفعل السيبدج .

[illegible] أو [illegible] [illegible] وغيرهما .

وهو [illegible] طعام [illegible] في كثير من [illegible] الشرق وجزر المحيط الهادي .

الصفات العامة للرخويات

من بعد ذلك نستطيع أن نجمل الصفات العامة لحيوانات الرخويات ، أو الرخويات ، [illegible]

أولا : أن لها [illegible] [illegible] [illegible]





الاخطبوط وله ثمانية اذرع تحيط برأسه ، ونراه في الصورة وعينه في الرأس واضحة .

في الحركة ، وكذلك في الحصول على غذ[illegible]

ثانياً : ان احشاءها تؤلف كتلة حشوية تحتوي على الاعضاء الداخلية ، وهي تسمى عادة « القدم » و « الرأس » مطوية ، قليلا او كثيرا ، حسب النوع .

ثالثاً : ان احشاءها تلفها معطفة كالعباءة ، تفرز صدفة ، خارجية او داخلية ، مصنوعة عادة من كربونات الكلسيوم المتبلورة ، وهذه الصدفة تغطيها غشاء من البروتين يحميها .

رابعاً : وفي داخل الحيوان يوجد الجهاز الهضمي الانبوبي ، وهو عادة منحرف الشكل ، ومرتبط بغدة هضمية كبيرة ، وهي في بعضها هذا تسمى بالاعضاء [illegible]

الدموية .

خامساً : والحيوان يتنفس عن طريق بشرته ، او بواسطة تركيبات [illegible] و رئوية مزودة بحاجتها من شعيرات الدورة الدموية . وفي المحار يحمل الدم الاكسجين مستعملا مادة تحتوي النحاس Hemocyanin وهي شبيهة بالهيموجلوبين ، ولكنها زرقاء عندما تتحد بالاكسجين .

سادساً : والجهاز العصبي في الرخويات يحتوي على ثلاثة « أمخاخ » او ان [illegible] تتجمع من النسيج العصبي ، وهي العقد المخية التي موضعها الرأس ، وتستقبل معلومات احساسية من سائر اعضاء الاحاسيس وتتحكم الحركات المعقدة [illegible] ثم العقد القدمية ، وتتحكم [illegible]

نحو احتمالات القوقع وسائر الحيوانات اسفنجية القدم تمشي على الساق وعلى غيره من الاحياء الحيوانية ، ولها البحر والنهر والارض مسكنا . وتبدأ حياتها لدى تفقس تدعى المدد الية في دورة تختص به ابتداء كما في المحار والمرايه .

وتعرف ان القوقع وحلزونه المخصوص تتعيش في العموم بعيداً اكثر [illegible] في الرمل والطين ، تعيش المحار والحب وترتبط بالصخر تبقى حركتهما ، وهما من اجل هذا [illegible] الماء يدخل اليهما مع ماء البحر في دورة ثابتة عند حركتها باحساسهما .

وفي رأسيات القدم ، كالسبيدج او الحبار ، وكالاخطبوط ، نعرف انها من الرخويات التي تعيش على افتراس غيرها من الحيوانات ، وهي من اجل ذلك نشيطة ، وجهازها العصبي واحاسيسها متقدمة ، ولها اذرع ذو ماصات تمسك بالفريسة فلا تهرب لبعد احتواء الاذرع اياها .



موصوف بانواع من المعائب

● قال ابراهيم بن المهدي في رجل وصفه بانواع من المعايب: هو [illegible] في دينه، قذر في دنياه، رث في مروءته، سمج في هيئته، منقطع الى نفسه، راض عن [illegible]، بخيل بما وسع الله من رزقه، كفور لما آتاه الله من فضله، حلاف [illegible] لا يحلف الا فاجرا، ولا يعمل الا راغما، لا يرجع عن سرقة الا [illegible] منها.

اخترنا

● جلس المنصور يوما مع عشيرته من امراء ووجهاء بني العباس يتذاكرون كيف آل اليهم الحكم بعد تغلبهم على خلافة بني امية. فقال المنصور: [illegible] من كان [illegible] من بني امية، فقد [illegible] معاوية عمرو بن [illegible]

نعمان وسويط

● [illegible]

[illegible] نعمان، فقال: لا خير في بعدها.

* * *

علام الهجاء ؟

● [illegible]

[illegible] أسئلة.

[illegible]



قالوا في القلم

● قال ابن المعتز : القلم يخدم الإرادة ولا يمل الاستزادة ، يسكت واقفا ، وينطق سائرا . وقال ابن المقفع : القلم بريد القلب ، يخبر بالخبر وينظر بلا نظر .

وقال ابن أبي داود : القلم سفير العقل ورسول الفكر وترجمان اللحن .

قبله

وأيد عبد الملك بن مروان بالحجاج بن يوسف . فقال له المهدي يا أمير المؤمنين قد أيدت بمن فوقهما ، فقال المنصور لعلي أبا مسلم الخراساني ؟ فقال : نعم . قال : قد كان كذلك ، لكن حشرنا بين يدينا أو قبله ، فاحترنا قبله .

حسبي هذه

● [illegible]

[illegible]

لأن الله عز وجل يقول :

[illegible]

الله عليه وسلم :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

حسبي هذه .

* * *

يعارض أباه بالسب !

● [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لا تجني من الشوك العنب .



بقلم : الشيخ بدر المولى عبد الباسط

[illegible] وصحبه

في حياته صلى الله عليه وسلم

اثار العلماء جدلا عنيفا حول جواز اجتهادهم في حياته — صلى الله عليه وسلم — في حال حضرته او غيبتهم عنه ، وان دل هذا الجدل على شيء فانما يدل على سعة صدر اسلافنا من العلماء ومناقشة كل رأي ودفع الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان .

اجتهاد الصحابة في حضرته صلى الله عليه وسلم

والحق ان ذلك جائز وواقع اذا كان باذن منه — صلى الله عليه وسلم — والدليل على ذلك ما وقع من الشيخين ابي بكر وعمر — رضي الله عنهما — في غزوة بدر الكبرى حينما استشارهما الرسول الاكرم في شأن الاسرى — ولم يكن قد نزل في شأنهم وحي — فاشار ابو بكر بالاكتفاء باخذ الفداء منهم واخلاء سبيلهم ، واشار عمر بوجوب قتلهم ، اليس هذا اجتهادا في حكم شرعي ، وقد بين كل منهما وجهة نظره ، فابو بكر بني رايه على رعاية حال المسلمين من الفقر والحاجة الى المال ، كما طمع ان يؤمن هؤلاء الاسرى — فيما بعد — فيؤمن بايمانهم خلق كثير .

واما عمر فرأى ان هؤلاء ائمة الكفر وان قتلهم كسر لشوكة المشركين .

ووجهة نظر كل منهما لها اعتبارها في نظر اي مجتهد ، فان مدار الاحكام الشرعية على المصلحة ما لم تكن هذه المصلحة قد الغاها الشارع ، لان الضرر الذي يقابل المصلحة اضعاف هذه المصلحة .

وهذا سعد بن معاذ — رضي الله عنه — سيد الانصار يحكمه الرسول الاكرم في شأن بني قريظة ويطلب هذا التحكيم ، فيحكم بان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم جزاء نقضهم للعهد وخيانتهم للمسلمين في وقت الحرب .

اليس هذا اجتهادا منه — رضي الله عنه — بناء على رعاية المصلحة وتقدير ظروف الجريمة ونقض العهد

ولم يشأ ان يحكم فيهم بما سبق ان حكم على القوم — قبلهم — من يهود بني قينقاع وبني النضير من الاكتفاء باجلائهم لان جريمة بني قريظة كانت اخس واشنع .

فهذان مثالان وغيرهما كثير .

واما اجتهادهم في حضرته من غير اذنه فان ذلك لم يقع ، لانه افتئات عليه — صلى الله عليه وسلم — وزج بالظن مع امكان اليقين بالرجوع اليه ، ولانهم كانوا اشد الناس توقيرا واجلالا له — صلى الله عليه وسلم — .

العامة من رعاية مصلحة أو درء مفسدة .

اجتهادهم
ـ في حياته ـ بعيدا عنه

والحق أن هذا جائز وواقع كثيرا ، فقد كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يرسل الأمراء والقضاة ويعرض عليهم قضايا الناس فإن وجدوا فيها نصا ـ من كتاب أو سنة ـ أخذوا به ، وإلا اجتهدوا ثم يرجعون إليه فإن أقرهم كان شرعا مقررا وإلا بين لهم وجه الخطأ في اجتهادهم من غير أن يلومهم على هذا الخطأ إلا إذا كان خطأ فاحشا لا يسوغ الوقوع فيه .

فمن اجتهادهم الذي أقرهم عليه ما يأتي :

أولا : أنه بعد أن انصرف المشركون إلى بلادهم ـ في غزوة الخندق ـ نادى منادي الرسول الأكرم : « ألا لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة » فمنهم من رأى أن المراد السرعة لا تأخير العصر ، ومنهم من أخذ بحرفية الأمر فرأى أنه لا تصح صلاة العصر إلا هناك ، فلم يصلوا إلا بعد العشاء الأخير ، ولم ينكر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على هؤلاء أو أولئك .

ثانيا : ثبت في الصحاح أن سرية من سراياه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كانت تغزو قريبا من البحر فجزر البحر عن حوت عظيم ، فقال بعضهم نحن رسل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد علم الله ـ تعالى ـ حاجتنا إلى طعام فأرسل إلينا هذا الحوت فأكلوا منه وقددوا كثيرا من لحمه ، وقال البعض : إنه ميتة فلا يحل لنا إلا إذا كنا في مخمصة (جوع شديد جدا) فتحرجوا من أكله ، فلما رجعوا إلى الرسول الأكرم أخبروه ، فقال : « هل معكم منه شيء » فقالوا : نعم ، فأخذ منه وأكل ، وأخبرهم أن ميتة البحر طاهرة حلال أكلها .

ثالثا : حديث معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اختاره قاضيا لليمن ، فقال له : « بم تقضي ؟ » فقال ، بكتاب الله ، فقال : « فإن لم تجد » قال فبسنة رسول الله ، قال : فإن لم تجد قال : أجتهد رأيي ولا آلو (أقصر) فضمه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال : « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي الله ورسوله » .

وهذا الحديث ـ بالرغم مما قيل في إسناده ـ قد اشتهر وتلقته الأمة بالقبول واعتبر أصلا من أصول التشريع .

وهذا الحديث يدل على أن اجتهاد الصحابة ـ في حياته ـ أمر جائز مقبول شرعا .

اجتهادات ردها الرسول
صلى الله عليه وسلم

أولا : أن قوما من الصحابة قتلوا رجلا ألقى عليهم السلام ـ والسلام شعار المسلمين ـ فظنوا أنه إنما فعل ذلك تقية وخداعا فقتلوه واستاقوا ما معه من غنم ، فلما رجعوا إلى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأخبروه الخبر غضب غضبا شديدا ، ودفع لأهل الرجل ديته ، ورد الغنم عليهم ، ولم يقتل القتلة ، لأنهم كانوا متأولين ، فكان لهم شبهة وهي وإن كانت واهية تسقط القصاص ، لأن القصاص كالحدود يدرأ بالشبهات .

ثانيا : صح أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أرسل سرية في مهمة حربية وفي ليلة باردة أمر قائدها الجند بإيقاد نار ، ثم أمرهم أن يقتحموها ، فأبوا عليه ذلك ، فقال لهم قائدهم : ألم يأمركم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن تطيعوني ، فقالوا : بلى ، فقال : ألا فاقتحموا هذه النار ، فأبوا فلما رجعوا أخبروا الرسول الخبر ، فقال : « لو اقتحموها لبقوا فيها إلى يوم القيامة » .

وهذا لوضوح أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

هذه أمثلة قليلة من اجتهاد الصحابة في حياته ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتبين منها ما يأتي :

١ ـ أن القرار ـ أولا وأخيرا ـ على رأيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فما أقره كان شرعا مقررا ، وما أنكره ورده أصبح غير ذي موضوع .

٢ ـ أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما كان

يؤسب مخطئا ـ في اجتهاده على خطئه إلا أننا كل خطؤه شيئا واضح الفساد .

٣ ـ أن منهجهم في الاجتهاد السياسي الحكيم من الكتاب ثم من السنة ثم تطبيق قواعد الشريعة العامة من رعاية مصلحة أو درء مفسدة .

٤ ـ لم تكن لهم مصدر من قوانين أمم سابقة ، فقد كانوا أمة أمية ، فهم كانوا معتمدين ـ أحيانا ـ على الأعراف السائدة في مجتمعهم ما لم تلغها الشارع ، فإن العمل بالعرف غير الملغي مبدأ أقره الإسلام .

اجتهاد الصحابة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم

بعد انتقال الرسول الأكرم الى الرفيق الأعلى جدت أحداث وأحداث لم تكن للمسلمين بها عهد ، وها هو الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي كان مرجعهم قد انتقل الى جوار ربه ، وها هو وحي السماء قد انقطع بوفاته الى يوم القيامة ، وكان لزاما أن يجدوا لكل مسألة حلا يتفق مع دينهم ، فقد كملت الشريعة يوم نزل قوله ـ تعالى ـ « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » .

وحتى تكون الصورة واضحة أمام القارئ أحب أن أضع بين يديه صورة مجملة أرجو أن تكون وافية لهذا المجتمع الذي رباه محمد بن عبد الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ .

صورة للمستوى الفكري والأخلاقي عند الصحابة

عرفنا فيما سلف أن الصحابة كانوا يجتهدون في حضرته عليه ، كما كانوا يجتهدون في غيبته ثم يرجعون اليه فكان يقرهم ـ حينا ـ ويرد آراءهم ـ حينا ـ من غير تعنيف اللهم إلا في القليل النادر حيثما يكون الخطأ شنيعا واضح الفساد . بهذه السياسة الرشيدة ربى ـ صلى الله عليه وسلم ـ نخبة طيبة من أصحابه حملوا عبء الدعوة ، ومهمة تطبيق الشريعة على ما يجد من أحداث سواء منها ما يتصل بسياسة الحرب والسلم أو يتصل بالتشريع العام ، وربى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أعلاما في عالم الفكر الانساني والفكر الفقهي لا يعتبرون مفخرة العرب والمسلمين ، بل مفخرة الانسانية كلها ، لا ينكر فضلهم إلا جحود لدود ، فهل عرفت الانسانية مثل أبي بكر في قوة عزيمته عندما يجب الحزم ، ولين عريكته عندما يتطلب الحكمة الرحمة ، وسرعة بديهته عندما يحكم البرهان .

وهل عرفت البشرية مثل عمر في حسن سياسته لين في غير ضعف وشدة في غير عنف ، وتطبيق روح الشريعة تطبيقا شغل عقول العلماء وحير أصحاب الاولياء والأعداء على السواء .

ولم يكن عثمان ـ رضي الله عنه ـ بعيدا عن منهج صاحبيه لولا الرقة لعله وضعف شيخوخته .

وعليا على كرم الله وجهه تكون معضلة ... ولكل مشكلة منه مخرج ، ولولا أن أصحابه خذلوه وخرجوا عليه لكان تاريخ خلافته مشرقا لا يحجب لكل مسائل الحياة .

ولم يكن التفوق الفكري مقصورا على الخلفاء الأربعة بل ـ هناك ـ عشرات يعتبر كل منهم مفخرة لعصره وعزا لأمته فهناك ابن مسعود وابن عباس وزيد بن ثابت وهناك أمهات المؤمنين اللواتي يعتبرن لا يقل عن دور الرجال في تثقيف النساء في الشئون التي يمنع الرجال من التحدث فيها ، بل في إعلام الرجال بأحكام لا سبيل الى معرفتها إلا من قبلهن ، وعلى رأسهن أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة ـ رضي الله عنها .

ان لله سنة لا تتخلف ، أنه اذا أراد أمرا هيأ له أسبابه ، واذا أراد لأمة مجدا ورفعة أوجد فيها حملة له يحافظون عليه وينشرونه ، والله ـ سبحانه ـ حينما اختار محمدا من العرب ليحمل عبء أعظم رسالة سماوية وآخر شريعة إلهية اختار له أتباعا ـ وإن كانوا من البشر ـ إلا أن لهم نفوس الملائكة وعقول الفلاسفة الخالية من التعقيد وتواضع المساكين في غير تمسكن ، وعزم الأقوياء لا تكبر الأدعياء ، وكان الواحد منهم يطلب الى الرسول الأكرم حكمة أو كلمات معدودة فيعود من عنده وقد كاد لفهمه أن يكون حكيما ، ميزهم بالقرائح السليمة والفطرة النقية فعلموا الامر في ... عليهم بعدما من بركة الرسول الأكرم ، فعالجوا المسائل بالحكمة ، واحتازوا الصعاب بالقريحة الصادقة ، فكانوا ـ حقا ـ خير أمة أخرجت للناس ، وصدق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اذ يقول : « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » .

ليس معنى هذا أن كل الصحابة كانوا على مستوى واحد من نضوج الفكر ، وسعة الأفق أو سمو الخلق ، بل كانوا متفاوتين في ذلك كله تفاوتا كبيرا مرجعه طول صحبتهم للرسول الأكرم

واستعدادهم الفطري .

ويسمو اي مجتمع او انحطاطه لا ماهيكل افراده، بل بوجود افراد لامعين في كل مناحي الحياة، وحسن تقبل الجماعه لتوجيههم، ورفض الجماعة — كجماعة — لكل انحراف .

وهذا التصوير يكاد يكون الصورة الحقيقيه لمجتمع صحابة النبي — صلى الله عليه وسلم —.

وزيادة في الايضاح يمكننا تقسيم عهد الصحابه الى عهدين : عهد كبار الصحابه وعهد صغارهم.

عهد كبار الصحابه

ويبتديء هذا العهد بوفاة الرسول الاكرم الى انقضاء عصر الخلفاء الراشدين بقتل علي بن ابي طالب — رضي الله عنه وكرم الله وجهه — وعهد صغارهم، وينتهي بين الستين والسبعين من الهجره لان اللامعين من صغار الصحابة انقرضوا حوالي هذا التاريخ .

وليس معنى ذلك ان هذين العصرين منفصلان تمام الانفصال منقطعا الصلة فيما بينهما بل ان لكل عصر من العصرين كانت له مشاكله وطابعه مع التوافق حينا والاختلاف حينا .

عهد كبار الصحابه

وهذا العهد — ايضا — له فترتان متميزتان، فترة ما قبل الفتنة التي انتهت بقتل عثمان — رضي الله عنه — وفترة ما بعد الفتنة التي انتهت بقتل علي — رضي الله عنه وكرم الله وجهه — فقد كان للفتنة اثرها في اختلاف الاراء وتشعب المذاهب .

عصر ما قبل الفتنه

وسأتناول فيه ما يأتي من المباحث .

١ — المصادر التي اعتمدوا عليها في استنباط الاحكام

٢ — كلمة عن الاجماع تتصل بموضوعنا .

٣ — مبدأ الشورى، وكيف كان يطبق .

٤ — قضايا هامة حدثت في هذا العهد وكيف عولجت .

المصادر التي اعتمد عليها كبار الصحابه

مما لا شك ان مصادر التشريع لم تخرج عما كان عليه عهد الرسول الاكرم، رجوع — اولا — الى كتاب الله، ثم الى سنة رسول الله ثم الى الاجتهاد باوسع معاني الاجتهاد .

ثم جد مصدر جديد وهو الاجماع سنتكلم عليه — فيما بعد — بشيء من التفصيل .

الى اي مدى كان اعتمادهم على القرآن الكريم في استنباط الاحكام ؟

كررنا القول كثيرا في ان في القرآن آيات محكمات قطعية الدلالة — كما هي قطعية الثبوت — كما ان فيه آيات تحتمل اكثر من معنى، وهي معروفة بظنية الدلالة .

ومن البدهي ايضا انه لم يقع خلاف بينهم في فهم الايات القطعية الدلالة، ومن البدهي ايضا انه وقع خلاف بينهم في فهم الايات الظنية الدلالة، ومنشأ الظنية ان يكون في الاية لفظ يحتمل اكثر من معنى، او قرينة تدل على حمل اللفظ على غير ظاهره او تكون هناك اية ظاهرها التعارض مع اية اخرى فهنا تختلف الاراء وتتشعب المذاهب كاختلافهم في عدة المطلقه من ذوات الحيض اهي الطهر ام الحيض ؟ وكاختلافهم في عدة المتوفى عنها زوجها وهي حامل، ابوضع الحمل ام بابعد الاجلين ؟ الى غير ذلك من المسائل الخلافية التي سنعرض لها في بحث مستقل ان شاء الله .

والى اي مدى كان تمسكهم بالسنه ؟

من المؤكد انهم — رضي الله عنهم — اذا لم يجدوا في الكتاب العزيز نصا يسعفهم التمسوه في سنة الرسول الاكرم، ولا يعدلون عنها الى الاجتهاد والقياس الا اذا غلب عليهم ظنهم انه ليس في الحادثة الطارئة سنة مقررة .

وكانوا — احيانا — يرفضون الخبر اذا غلب على ظن المجتهد منهم ان الراوي نسي او وهم، كما قيل في مسالة نقض الوضوء بمس الفرج، وكانوا — احيانا — يحملون ما ورد عن الرسول — صلى الله عليه وسلم — انه من خصائصه، كمسالة نقض الوضوء بقبلة الرجل زوجته .

وبالجملة فان اي خبر عن الرسول — متى صح عندهم — لم يرفضوه وانما ياخذون به او يؤولونه تأويلا صحيحا معتمدين على ادلة اخرى .

في عهد كبار الصحابة جد مصدر جديد لم يكن في عهد الرسول — صلى الله عليه وسلم — وهو الاجماع .

فلعلنا نعطي فكرة عنه في وقت اخر .

والله ولي التوفيق .

■■

نصر المتولي عبدالباسط

مصنع الأطراف الصناعية

منه يخرج الأمل إلى كل من فقد ساقا أو ذراعا

استطلاع بقلم: محمد طنطاوي   تصوير: فهد الكوح





■ مئات بل آلاف من البشر يعيشون بيننا بعد أن فقدوا طرفاً من أطرافهم ، إما بسبب حادث أو بسبب مرض خطير ، من أجل هؤلاء ومن أجل غيرهم ممن أصابهم الشلل وأقعدهم عن الحركة أنشئ قسم الأطراف الصناعية الملحق بمستشفى العظام بالكويت .

لقد عرف الإنسان البدائي كيف يعوض ساقه إذا فقدها .. فقد أثبتت الحفريات أن الإنسان الذي عاش على الأرض منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام كان يستعمل ساقاً خشبية يصنعها من جذع شجرة ويربطها مكان ساقه التي فقدها ويسير عليها .. ولكن الفضل في تطور صناعة الأطراف الصناعية يعود إلى الجراح الفرنسي امبرواز باري Ambroise Pare في القرن السادس عشر .. وبدأت صناعة الأيدي والسيقان والأقدام الصناعية من المعادن في القرن السابع عشر .. ولكن الحروب ـ وخاصة الحربين العالميتين الأولى والثانية ـ خلفت وراءها الآلاف من الضحايا الذين فقدوا سيقانهم أو سواعدهم .. ونتيجة للحاجة الملحة بدأت صناعة الأطراف الصناعية تتطور حتى أصبحنا نرى سيقاناً ذات مفاصل متحركة .. ولا نستطيع أن نميز عندما يستعملها المصاب أنه قد فقد ساقاً ويستعمل أخرى صناعية .. وكذلك الأيدي .. أصبحت هناك أيد صناعية يقوم المريض بتحريك أصابعها حركات تلقائية ولكنها محدودة .

الأطراف الصناعية وقصتها في الكويت

وفي الكويت بدأ التفكير في إنشاء قسم للأطراف الصناعية ، مع النهضة الحديثة التي شهدتها البلاد في منتصف الخمسينات من القرن الحالي ، وتم إنشاء القسم فعلاً في عام ١٩٥٥ وألحق بالمستشفى الأميري واقتصر على إنتاج الأحزمة الطبية المستعملة في أمراض الظهر والدوالي وكان يضم ٥ فنيين من الأجانب فقط .. أما السيقان والأيدي الصناعية وأجهزة الشلل فكلها كانت تؤخذ مقاساتها وترسل إلى الخارج لدى مصنعها وتتم تركيبها للمصاب في الكويت بعد أن تمضي عليه عدة شهور في حالة من الضياع ، واستمر هذا الحال حتى عام ١٩٦٧ عندما بدأت الكويت تقوم بتصنيع الأطراف الصناعية فيها وبأيدي فنيين كويتيين وعرب وتحت إشراف فني كويتي شاب هو ابراهيم العطار الذي درس العلاج الطبيعي في اسكتلندة ثم قام بدراسة الأطراف الصناعية في لندن لمدة عامين وعاد بعدها إلى الكويت ليشرف على قسم الأطراف الصناعية الجديد في مستشفى العظام

السيقان الصناعية ٥ أنواع

وفي قسم الأطراف الصناعية يتم حالياً تصنيع الأرجل الصناعية بأنواعها وهي

(١) ساق كاملة وتسمى T.T أي اختصار Tilting Table ومعناها المائدة المائلة وهي : تستعمل حين يكون البتر حتى آخر الفخذ عند التحامه مع عظام الحوض .



(٢) ساق صناعية فوق الركبة .
(٣) ساق صناعية خلال الركبة .
(٤) ساق صناعية تحت الركبة .
(٥) القدم فقط ..

ويتم استيراد المواد الخام من الشركات المتخصصة في لندن والمانيا وامريكا وايطاليا وتأتي على شكل سيقان نصف مصنعة Semifabricated مصنوعة من خشب الصفصاف ... Bowwood و... تصنيعها بأيد عربية .

والساق الصناعية تتكلف الكثير ، ولكن المصاب في الكويت لا يدفع فيها سوى ثمن رمزي لا يزيد عن ١٢ دينارا و ٧٥٠ فلسا ، في حالة الساق فوق الركبة مثلا .. وذلك لكي يقوم المصاب بالاعتناء بساقه الصناعية لأنه قد دفع فيها ثمنا ولو كان رمزيا ..

ولقد قام القسم بتصنيع ٥٠ ساقا في عام ١٩٦٩ من مختلف الأنواع . ويتم أخذ المقاسات للمصاب داخل القسم بعد اكتمال البتر ومرور أكثر من شهر عليه ، ثم يتم بعد ذلك تدريب المصاب على استعمال الساق الصناعية .. ويقوم ابراهيم









العطل المشرف على القسم ان بعض المصابين يتمكنون من استعمال السيقان الصناعية في فترة لا تتجاوز اسبوعين من بداية التدريب في حين ان البعض الآخر لا يتمكن من ذلك قبل مضي ٦ اشهر من التدريب .

قسم اجهزة الشلل

من اهم الاقسام في مصنع الاطراف الصناعية قسم اجهزة الشلل وهو جزء مصنع الاجهزة التي تساعد المصابين بشلل الاطفال وتعليمهم من صغار السن ، وهناك عدة انواع من هذه الاجهزة ، منها المزود بمفصل ومنها بدون مفاصل ومن بينها اجهزة كاملة بشلل الجسم السفلي وتسمى اجهزة صلوكي ومن بين اجهزة الشلل ايضا ما يشتمل على حزام للحوض . وبعد عمل الجهاز بالمقاسات المعينة لصاحب ما فانه يتم تدريبه على استعمال هذا الجهاز في قسم العلاج الطبيعي بمستشفى الصباح تحت اشراف اخصائيين . وقد بلغ عدد ما تم انتاجه من اجهزة الشلل المختلفة في عام ١٩٦٩ نحو ١٥٩ جهازا للاطفال والكبار .

الاحذية الطبية

القسم الثالث الهام بمصنع الاطراف الصناعية ، هو قسم الاحذية الطبية والاحذية الطبية يستعملها الكثير من المصابين . وهي تلك الاحذية التي تصنع لتلائم مع شكل القدم التي قد تكون مشوهة نتيجة لعيب خلقي ، او نتيجة لحادث ، او في حالة قصر ساق عن الاخرى . او في حالات القدم المفلطحة

وعندما زرنا قسم الاحذية الطبية وجدنا الصانع عاكفين على صنع احذية مختلفة ولكل لكل حذاء منها قصة .. حذاء ذو كعب عال يصل الى ١٤ سم .. لان صاحبه يعاني قصرا في ساقه اليسرى يصل الى ١٤ سم عن ساقه اليمنى .. حذاء

▼ من الفنيين في قسم اجهزة الشلل يقومون بصنع هذه الاجهزة التي تساعد ا... بـ ... المرض





هو شكله عادي تماما ولكنه مصنع لمهندس مصري يعمل في شركة المطاحن الكويتية فقد اصابع يده في حادث اثناء محاولته انقاذ احد عماله من الموت بعد ان انحشر بين عجلات الماكينة الضخمة التي يقوم بتشغيلها .. حتى الاحذية كانت تروى قصصا مشابهة

وقد قام هذا القسم بانتاج ٣٣٢ زوجا من الأحذية الطبيه في عام ١٩٦٩ ويكلف الحذاء في المتوسط ١٦ دينارا وهو يباع للمصابين من غير الكويتيين بمبلغ ٤ دنانير فقط ، وللكويتي بمبلغ دينار ونصف .

الأيدي الصناعية في طريقها للتصنيع

حتى الآن لم يتم تصنيع الأيدي الصناعية في الكويت . ولا يزال المصنع في انتظار الآلات الخاصة بانتاج هذه الأيدي . وتعتبر صناعة الأيدي بالذات أدق بكثير من السفلى الصناعية . لما تحتاجه من حركة بسيطة في الاصابع وهناك نوع آخر لا يتحرك ولكن يتطلب ان تكون كشكل اللحم والجلد تماما حتى لا تظهر فقدان اليد بصورة منفرة

الأحزمة الطبيه

وفي المصنع ايضا قسم خاص بصنع الاحزمه الطبيه على مختلف انواعها .. احزمة للفتق ، واخرى للدوالي ، وجبائر لليد وكلها يتم عملها طبقا للمواصفات والمقاسات الطبيه لكل مريض . وهي تباع للمرضى باقل من سعر التكلفة .

وهناك ايضا احزمه خاصة للظهر تستعمل في حالات اصابة المريض بشلل الاطفال ، وهي حاليه مطلوبه في بادية الكويت ، وتستخدم مادة البوليتيلين Polyethylene في صنع هذه الاحزمه بالذات .

مشروعات المستقبل

وقد اعتمدت حكومة الكويت في ميزانية عام ١٩٧٢ المبالغ الكافية لانشاء مبنى جديد لصنع الاطراف الصناعية . وسيخصص جزء كبير من هذا المبنى الجديد لتدريب المصابين على استعمال اجهزتهم الصناعية .

ويعمل في المصنع الآن ٣٣ فنيا من بينهم ١٢ كويتيا والباقون من جنسيات عربية مختلفة .

في مصنع الأطراف الصناعية قسم خاص للأحزمة الطبية ، والعمل فيه متواصل ، ويتم فيه اعداد الاحزمة الطبية الدقيقة طبقا للمقاسات التي تم طلبها للمرضى او الرجيه

وقد تم ايفاد عدد من المواطنين الكويتيين الى الخارج في بعثات بعضها تابع لمنظمة الصحة العالمية وذلك للتخصص في هذه الصناعة ذات الغرض الانساني.

خدمات للفدائيين والمصابين من السعودية والخليج العربي والعراق وايران

وتقول الاحصائيات عن الذين زودهم مصنع الاطراف الصناعية في الكويت بأجهزة تعوضهم عن اطرافهم التي فقدوها ان عددا من الفدائيين الفلسطينيين قد تم تزويدهم باطراف صناعية مجانا، وذلك تقديرا من الكويت لدورهم البطولي.

كما ان هناك ايضا عددا من المصابين من المملكه السعودية ، والعراق ، ودول الخليج قد زودهم المصنع باطراف صناعيه .

وهكذا يقدم هذا المصنع الصغير خدمة انسانية كبيرة لاهل الكويت والدول المجاورة ممن شاء لهم القدر ان يفقدوا عضوا من اعضائهم .

حيوا معي هؤلاء العاملين في صمت الذين يبذلون جهدهم في تخفيف آلام المصابين وتأهيلهم لمواجهة الحياة من جديد .

محمد طنطاوي



بقلم : عبد الستار فراج

[illegible]

ابن سعيد بن [illegible]

[illegible]

[illegible] واقتبس أيضا من علماء مصر في عودته، ثم انصرف الى الاندلس، فلزم صحبته ساحة ، الى ان استدعى [illegible]

[illegible]

وصف المؤرخين لـه

قالوا عنه : انه كان من عيون القضاة الهداة ، ومن اولى السداد والمذاهب الحميدة ، واصالة الرأي ، والسيرة العادلة ، والذكر الجميل الخالد . وكان شديد الشكيمة ، ماضي العزيمة ، صلبا في الحق ، لا هوادة عنده لأحد من اصحاب السلطان ، ولا مداهنة لديه لأحد ، لا يؤثر غير الحق في احكامه ، جيد الفطنة قوي الادراك .

وكان مصعب بن عمران يتولى القضاء ، وكان محمد بن بشير كاتبا له ، لم تطل مدة الكتابة ، فلما توفي مصعب استشار الامير الحكم بن هشام من حوله فيمن يستقضيه ، فاجمع له وزراؤه واعلام الناس على ان يولي محمد بن بشير ، فولاه الامير الحكم القضاء ، فأبر على « مصعب » وسبقه في الفضل والعدل منه ، وخلدت آثاره بعده ، فلم يزل قاضيا الى ان توفي بقرطبة سنة ثمان وتسعين ومائة ١٩٨ هـ فاستقضى الحكم بعده ابنه سعيد بن محمد .

ابن بشير والوزيـر

كان ابن فطيس وزيرا للامير الحكم بن هشام ، وقد تقدم احد خصومه الى القاضي محمد بن بشير مدعيا حقا له عليه ، وقدم الشهود الذين وثق بهم القاضي ، وقبل شهادتهم ، فاصدر حكمه على الوزير ابن فطيس ، دون ان يبعث اليه أو الى وكيله اسماء الشهود الذين اعتمد على شهادتهم في اثبات الحق عليه ، ودون انتظار حضوره هو او وكيله ، وذلك امر في نفس القاضي لم يبده، فشكا ابن فطيس ذلك الى الامير الحكم ، وتظلم منه . واهتم الامير بالامر ، وبعث الى القاضي محمد بن بشير بذلك ، وعرفه شكوى الوزير من انه امضى القضاء عليه دون اعذار ،



ودون ان يذكر له اسماء الشهود الذين اشهد شهادتهم ، مع ان هذا حق له باجماع اهل العلم .

فكتب القاضي ابن بشير الى الامير الحكم يقول له : ليس ابن فطيس ممن نعرف من تشهد عليه ، لانه ان لم يجد سبيلا الى تجريحهم لم يتحرج من اذاهم فيتركوا الشهادة هم ومن اشبههم فيضيع امر الناس .

ابن بشير والامير الحكم

وكان للامير الحكم بن هشام عم اسمه سعيد الخير . وقد كان لهذا العم وكيل وكله ليخاصم له عند القاضي محمد بن بشير في مطلب له يريد اثبات حقه فيه . وكانت عند سعيد الخير وثيقة فيها شهادات جماعة من الناس الموصوفين بالعدالة والصدق ، لكنهم كلهم ماتوا ، ما عدا شاهدين ، تقدم احدهما فادلى بشهادته وقبلها القاضي محمد ابن بشير ، ولكنه لم يحكم الحكم لصالح سعيد الخير ، في انتظار ان يتقدم شاهد آخر ليثبت بهما الحق ، ولم يكن الشاهد الثاني الباقي حيا الا ابن اخي سعيد الخير ، وهو الامير الحكم نفسه ، فاضطر سعيد الى ان يلجأ الى ابن اخيه ، ليقدم شهادته لدى القاضي ، فدخل عليه وعرفه حاجته الى شهادته . وكان الامير الحكم معظما لعمه ، فقال له : ياعم ، اعفني من هذه الكلفة ، فقد تعلم اننا لسنا من اهل الشهادة عند قضاتنا ، اذ التبسنا من فتن هذه الدنيا بما لا نرضى به عن انفسنا ، ولا نلومهم على مثل ذلك فينا ، ونخشى ان نوقفنا مع هذا القاضي موقف خزي نفديه بملكنا . فسر الى خصومك الى حيث يسهل لك الحق ، وعلينا ان نخلف لك ما نقصك وان عظمت اضعافه .

ولكن عمه سعيدا لم يقبل ذلك ، و الح على ابن اخيه ، الى ان وجه فقيهين يحملان شهادته نيابة عنه ، ويؤديانها الى القاضي محمد بن بشير ، وحضرا اليه ، واديا الشهادة التي حملاها ، فقال لهما القاضي : قد سمعت منكما فقوما راشدين .

وجاء دور وكيل سعيد الخير ، فتقدم مدلا واثقا بالحكم لموكله فقال : ايها القاضي . قد نقلت اليك شهادة الامير ، فما تقول ؟ فاخذ القاضي كتاب الشهادة ، واعاد النظر فيها ، ثم قال : هذه شهادة لا تقبل مني ، فجئني بغيرها .

فمضى الوكيل الى سعيد ، واعلمه بما حدث ، فركب من فوره الى الامير الحكم وهو يميز من الغيظ وقال : ذهب سلطاننا ، وذهبت عزتنا . يجترئ قاضيك على رد شهادتك . هذا ما لا يجب ان تحمله عليه .

واكثر من هذا الكلام ، واخذ يغرى الامير بالقاضي ابن بشير والامير الحكم مطرق . فلما فرغ من كلامه قال له : ياعم ، هذا ما لا قد علمته . وقد ان لك ان تقصر عنه بالحق فالحق اولى بك .

والقاضي قد اخلص نيته لله ، وفعل ما يجب عليه ، ولو لم يفعل ما فعله لأجل الله مصرنا فيه — بأن يجعلنا ننظر في امر عزله — . فاحسن الله جزاءه عنا وعن نفسه . ولست والله اعترض على القاضي بعد ذلك فيما احتاط لنفسه .

اما القاضي فقد كانت حجته فيما فعل حسن علم ما يتخذ ذريعة لحماية حقوق الناس . ذلك ان بعض اخوان القاضي محمد بن بشير لامه فيما فعله ، فقال له القاضي : يا عاجز ، الا تعلم انه لا بد من الاعذار في الشهادات ، فمن كان يجترىء على الدفع في شهادة الامير لو قبلتها ، ولو لم اعذر لبطلت الشهود عليه حقه .

العظمة تسمو بالعقل

ومثل هذه المواقف مما يعتز بها المخلصون الذين يرصدون الخير للرعية ، ويحرصون على بقاء امثال هؤلاء الرجال في مناصبهم لصيانة الحقوق .

ولقد وُجد الامير الحكم في احدى الليالي قائما تحت شجرة يصلي ويدعو ويجتهد في الدعاء فلما انصرف الى مرقده سألته حظيته التي رأته يفعل ذلك عن السبب الموجب لهذا الوقوف والدعاء ، وظنت ان امرا قد دهاه وطرقه ، فقال لها : ما فعلت ذلك الا ان محمد بن بشير القاضي في سكرات الموت ، فاشفقت من فقده واعجزني الاستعاضة منه ، فقد كنت جعلته فيما بيني وبين الله في احكام الناس ، فاسترحت منه على ثقة اذ كانت نفسي مستريحة الى عدله ، فدعوت الله تعالى ودعوته دعوة مضطر الى اجابته في ان يحسن عزائي ، ويجعل لي عوضا منه

ومات محمد بن بشير سنة ثمان وتسعين ومائة (١٩٨ هـ) ومات الامير الحكم سنة ٢٠٦ هـ اي بعده بثمانية اعوام .

مواطن الامتحان من الانسان

ويقال ان محمد بن بشير لما وجه اليه ليذهب الى قرطبة عدل في طريقه الى صديق له عابد ، وقال له صديقه ما ارى انه بعث اليك الا لتولي منصب القضاء ، فقد مات قاضي قرطبة . فقال له ابن بشير . فاذا قبلتها فما ترى ؟ فانصح لي واشر علي . قال له العابد : اسألك عن ثلاثة اشياء فاصدقني فيها : كيف حبك لاكل الطيب ، ولباس اللين ، وركوب الفاره — من الدواب — فقال ابن بشير ، والله ما ابالي ما رددت به جوعي ، وسترت به عورتي ، وحملت به رجلي . فقال : هذه واحدة ، فكيف حبك للوجوه الحسان وشبه هذا من الشهوات ؟ فقال ابن بشير هذه حالة والله ما استشرفت نفسي اليها قط ، ولا خطرت ببالي . قال . هذه ثانية فكيف حبك للمدح والثناء وحبك للولاية وكراهتك للعزل ؟

قال : والله ما ابالي في الحق من مدحني او ذمني ، وما اسر بالولاية ، ولا استوحش للعزل . فقال له صديقه العابد : اقبل القضاء ولا بأس عليك .

ثم تولى القضاء واظهر صلابته في احكامه ، فعزل فرجع الى بلده ، فما لبث الا يسيرا حتى اتى اليه بريد من قبل الامير الحكم بن هشام ليرجع الى قرطبة ، فعدل في بعض الطريق الى صديقه الزاهد وقال له : قد ارسل لي الامير واظن انه يردني على القضاء ثانية ، فما ترى ؟ فقال له صديقه : ان كنت تعلم انك تنفذ الحق على القريب والبعيد ، ولا تأخذك في الله لومة لائم فلست ارى لك ان تحرم الناس خيرك . وان كنت تخاف ان لا تعدل فترك الولاية افضل لك . قال ابن بشير : اما الحق فلست ابالي على من اوردته اذا ظهر لي . فقال له : لست ارى ان تمنع الناس خيرك . فورد قرطبة ، وولي القضاء ثانية . وكان مما اشترط على الامير الحكم لقبوله المنصب : ان ينفذ حكمه على كل احد ، من اعلى درجة في الوظائف الى اقل الدرجات . وانه ان ظهر له في نفسه عجز واستعفى فعلى الامير ان يعفيه .

وهكذا يكون الرجال ، وهكذا تعظم الاقدار وتخلد الآثار . ■

عبد الستار احمد فراج

علم النفس و علم الاجتماع
يدخلان ميادين الصناعة

الهندسة البشرية ومشاكل الإنتاج

بقلم : الدكتور ملاك جرجس

■ [illegible] تطور الصناعي [illegible] في المجتمع [illegible] في الميدان الاجتماعي .

علم الاجتماع وعلم النفس يدخلان علم التربية

وقد سبق رجال التعليم غيرهم في دراسة مشاكلهم في ظل المجتمع الصناعي ووجدوا في العلوم الاجتماعية وعلم النفس ما يساعدهم على تفهم هذه المشاكل . فنشأ علم الاجتماع التربوي وعلم النفس التربوي وكلاهما يعنى بالتوجيه والاختبار المدرسي ، واختيار نوع من الدراسات يصلح لطفل معين . بحيث يستطيع هذا الطفل أن يواصل دراسته الثانوية بنجاح فلا يتعرض للفشل والخيبة و الامتحانات نظرا لوجود نقص في شخصيته أو ذكائه او في بعض القدرات التي يتطلبها نوع ما من الدراسة . كذلك تعنى هذه العلوم باختيار المهنة التي تصلح لهذا الفرد ، أي هل يستطيع الطالب الذي يطلب إليه أن يتدرب على مهنة معينة في مؤسسة صناعية



مثلا ، أن يصبح في المستقبل عاملا ماهرا ، أو أن هناك مهنة أخرى تسمح له استعداداته بأن يتفوق إذا زاولها تفوقا يزيد عن تفوقه في المهنة الأولى .

لقد تقدمت العلوم التربوية الآن فأصبحت المدرسة والجامعة في الدول الراقية مسؤولتين عن فحص وتوجيه كل طالب من أبناء الشعب توجيها علميا ومهنيا حتى لا يخطئ في اختيار نوع الدراسة أو المهنة التي يجب أن ينمي قدراته فيها وفقا لميوله واستعداده الشخصي ، وحتى تتحقق في النهاية سعادته وسعادة المجتمع الذي يعيش فيه ، وذلك لما يعود على المجتمع من زيادة في الإنتاج لاستغلال قدرات أفراده استغلالا حسنا ، وتقلص في عدد حالات الاضطرابات السلوكية كالأمراض النفسية والعقلية والإجرام والتشرد التي كثيرا ما يساعد على ظهورها وضع الفرد في عمل لا يناسب قدراته .

علم النفس وعلم الاجتماع يدخلان ميادين الصناعة والتجارة لحل مشاكلها

وقد تنبه بعض اليقظين من رجال الأعمال لما أحرزه رجال التعليم من نجاح لحل المشاكل التربوية فبدأوا يستخدمون علم النفس والعلوم الاجتماعية لفهم وحل مشاكلهم في ميادين الصناعة والتجارة ، حتى أدركوا أخيرا أن نجاح المؤسسة الصناعية أو التجارية لا يتوقف على رأس المال والآلات الحديثة فحسب ، بل يتوقف على ما سموه « بالعوامل الأخرى » ومنها ظروف العمل وحسن انتقاء العمال واكتشاف قدراتهم الخاصة ، ووسائل تدريبهم لتنمية هذه القدرات ، وفن إثارة الدوافع لدى العمال لإنتاج أكبر قدر ممكن بأقل جهد جسمي وعقلي وبأقل نسبة من الحوادث وبدرجة رضا العمال وسعادتهم إلى غير ذلك من العوامل – كما أدركوا أيضا أن رأس المال والآلات الحديثة ، وإن كانا لا بد منهما لإنشاء المؤسسات الصناعية والتجارية فإن فعلهما بعد إنشائها يزول ويصير الفضل كل الفضل لهذه « العوامل الأخرى » وذلك لأن مستقبل المصنع أو المتجر من حيث كمية الإنتاج ، وروح الابتكار والمهارة الفنية يتوقف بدرجة كبيرة على هذه العوامل ، إذ بدونها لا تصبح المؤسسة قادرة على المنافسة والتكييف وفقا لمطالب وحاجات الاقتصاد القومي وأذواق الناس وهي حاجات وأذواق متغيرة .

مشكلة الإنتاج مشكلة إنسان قبل أن تكون مشكلة آلة

إن الحقيقة الواقعة هي أن مشكلة الإنتاج في العالم ليست في الحاجة إلى آلات أحسن من الآلات التي توصل الإنسان إلى اختراعها ، أو إلى خبرة أكبر لاستغلال رأس المال ، بقدر كونها مشكلة كيفية استخدام القوى الإنسانية التي تدير هذه الآلات ، ومما لا شك فيه أن علم النفس الصناعي والعلوم الاجتماعية أحرزت كثيرا من النجاح في استخدام هذه القوى الإنسانية والتحكم فيها لصالح صاحب العمل والفرد والمجتمع ، سواء من حيث زيادة الإنتاج وخفض نفقاته أو من حيث سعادة الفرد وتكييفه النفسي والاجتماعي أو من حيث نمو الاقتصاد القومي للبلاد – وبمعنى آخر إن الهدف لهذه العلوم الإنسانية والسلوكية هو تحقيق أكبر زيادة ممكنة في الإنتاج بأقل مجهود إنساني ممكن ، ومن غير أن يتكلف صاحب العمل أي زيادة تذكر في مصاريف الإنتاج ، بل على العكس فهي تساعده على توفير الكثير من المال والجهد وتوفر عليه المتاعب التي تظهر في الميدان الصناعي والتجاري باسم « مشاكل العمال » .

في المجتمعات الصناعية المتقدمة هجر أساتذة النفس والاجتماع الجامعات إلى كبريات المصانع

ويتوقف مدى تقدم استخدام علم النفس الصناعي والعلوم الاجتماعية الأخرى في ميادين الصناعة والتجارة على مدى انتشار الصناعة في المجتمع ، وفي أمريكا مثلا حيث تقدمت الصناعة تقدما عظيما ،

اصبحت دور الصناعة الكبرى منافس للجامعات والكليات والمعاهد العليا في اجتذاب كبار الاساتذه في ميادين العلوم السلوكية للعمل فيها ، وقد كانت هذه الدور فيما مضى تستعين بآراء هؤلاء الاساتذه من حين الى حين ، وتقف الجامعات اليوم في حيرة امام هذا التنافس ، لان المصانع في وسعها ان تدفع للاساتذة والعلماء اضعاف اضعاف ما في وسع الجامعات ان تدفعه ، وقد عمت الشكوى من هذا التنافس في كل من انجلترا وفرنسا وايطاليا وامريكا وغيرها من الدول ، لدرجة ان المؤتمر الدولي لاساتذه الجامعات الذى عقد في فينا سنة ١٩٥٤ خصص شطرا كبيرا من بحوثه لهذا الموضوع .

درجة التصنيع
في مصر وامريكا

ولكي ندرك مدى التفاوت الشديد في الاهتمام بالاساليب العلمية في الميدان الصناعي وفقا لمدى انتشار ورقى الصناعة في المجتمعات المختلفة ، نورد فيما يلى مقارنه بين درجة تصنيع كل من مصر وامريكا ، فمصر اليوم بلد صناعي متخلفه نصيب الصناعة من الدخل القومي فيه لا يتجاوز ١٢٪ من هذا الدخل ، وعدد العمال المشتغلين بالصناعه فيه لا يتجاوز ١٢٪ من مجموع الايدى العاملة من الذكور ، هذا بالاضافة الى ان الصناعه في مصر لا تزال متخلفه وحرفية في كثير من اوجه النشاط الصناعي ، هذا مع استثناء بعض الصناعات الكبيرة والصناعات الحديثة مثل صناعة الحديد والصلب وغيرها من الصناعات التى انشئت حديثا لتكون ذات طاقة انتاجيه كبيرة – اما في امريكا فان عدد العمال الذين يعملون في الزراعة لا يزيد على ٢٠٪ من الايدى العاملة فيها .

عمال الزراعة
في البلد المتخلف
يبلغون ٦٠ في المائة فما فوقها

وتطلق الدول الصناعية على الدول التى تصل نسبة الايدى العاملة في الزراعة فيها الى ٦٠٪ صفة البلاد « المتخلفة اقتصاديا » . وكلما قلت هذه النسبة في بلد ما دل ذلك على تقدم الصناعة فيها ، فاليابان مثلا متوازنة في التوزيع في الايدى العاملة بين الصناعة والزراعة ولكنها بمرور الزمن ستمضى قدما اكبر في الميدان الصناعي ، ومن ثم تزيد الدخل القومي فيها ساما .

التخلف الصناعي والعلمي
يصحبهما دائما تخلف زراعي

وجدير بالذكر ان تخلف الصناعه والتأخر العلمي في بلد ما يصاحبهما تخلف الزراعة ايضا ، ويبدو ذلك واضحا من احصاءات الدخل القومي في العالم فاكثر من نصف سكان العالم يعيش بدخل يقل عن خمسين دولارا في العام وهؤلاء يعيشون في الدول الزراعيه في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، في حين ان الدول الصناعية كدول غرب اوربا والولايات المتحدة الامريكية وكندا واستراليا ونيوزيلنده فان متوسط الدخل فيها عال جدا .

ومع العلم لا بد من تطبيق
الخدمات السلوكيه

ان زيادة الدخل القومي والازدهار الصناعى لا يمكن ان يحدثا الا في مجتمع علمى ، والخدمات التى يمكن للعلوم السلوكيه تقديمها في ميدان زيادة الانتاج امر لا يمكن لمجتمع صناعى ينشد التقدم والنجاح ان يتغاضى النظر عنها . ومن اهداف هذه السياسة بحث اساليب الانتاج في المصنع وانتقاء الصناع وتدريبهم ، الى غير ذلك من العوامل التى تحقق زيادة الانتاج باقل قدر من التكاليف الاقتصاديه والجهد الانسانى .

اصبح للعمال مهندس بشرى
كما للآلات مهندس ميكانيكى

ان اهمية الاخصائي السيكولوجي في المصنع وفي ميادين ادارة الاعمال المختلفة اصبحت لا تقل باى

حال من الاحوال عن اهمية المهندس الذي يشرف على الآلات ، فالاول مهندس من نوع جديد « مهندس بشري » ينظر الى السلوك الانساني على انه نتيجة لمجموعة من القوى الطبيعية التي سلكت في عملها سبيلا لم تكن تعرفها من قبل ، وينظر الى اضطراب السلوك نظرة الطبيب ازاء المرض الجسمي ، ونظرة المهندس الميكانيكي الى الاضطراب هو الكشف عن مسبباته ومعالجتها ، ثم التمكن من تفاديها في ادارة الاعمال .

القرن العشرون عصر العلوم السلوكية

والقرن العشرون في الواقع يعتبر عصر العلوم السلوكية كما يعتبر القرن التاسع عشر عصر العلوم البيولوجية ، وما قبله من القرون عصور العلوم الفيزيائية والكيميائية ، ذلك لانه لم يوجه العناية الى فهم السلوك الانساني من قبل كما وجهت في عصرنا هذا ، فتقدم مثلا علم النفس واساليبه التطبيقية تقدما كبيرا حتى اصبح يستغل لدرجة كبيرة في المؤسسات والمصانع (علم النفس الصناعي والاكلينيكي) ، وفي فهم سلوك الجماعات ودراسة اتجاهاتها « علم النفس الاجتماعي » وفي فهم سلوك الطفل (علم نفس الطفل) وفي دراسة السلوك الحيواني والاستعانة به في فهم ودراسة السلوك الانساني (علم النفس الحيواني) ، وفي دراسة الجهاز العصبي والحواس كالسمع والنظر واثرها على السلوك (علم النفس الفسيولوجي) وفي دراسة المشاكل الانسانية في الحروب وسيكولوجية العمليات الحربية (علم النفس الحربي) الى غير ذلك من الميادين الانسانية الجديدة التي يطرقها علماء النفس كلما تقدمت اساليبهم العلمية في فهم السلوك الانساني ، وكلما تيسر لهم سبل البحث العلمي خصوصا من ناحية التمويل ، هذا كما اصبح علم الاجتماع الصناعي وعلم النفس الاجتماعي من اهم العلوم السلوكية في الميدان الصناعي .

اهداف العلوم السلوكية في الميدان الصناعي

ترمى العلوم السلوكية او علم الهندسة البشرية الى تحقيق الاهداف الآتية :

اولا ــ زيادة الكفاية الانتاجية

يقصد بزيادة الكفاية الانتاجية زيادة القدرة الانسانية على الانتاج ويتأتى ذلك بتوجيه العمال وتكوينهم تكوينا مهنيا صحيحا ــ بحيث يؤدي ذلك الى قيام العامل الانساني بدوره خير قيام ، وبانسجام مع عوامل الانتاج الاخرى والعوامل الفنية والاقتصادية والادارية والتنظيمية . ومن ثم تتحقق زيادة الانتاج وتعود بالفائدة على العمال واصحاب الاعمال وعلى المجتمع .

ثانيا ــ زيادة توافق العامل في عمله :

تتحقق توافق العامل وعمله باشباع العامل للاعتزاز الذي تحقق رغباته الشخصية وتساعدهم على التكيف في اعمالهم مع الاقتصاد في المجهود ، وباشعارهم على مستقبلهم واتاحة الفرصة امامهم للتقدم والترقي ، ومعاملتهم بالاحترام وحفظ كرامتهم الانسانية ، فيتولد بذلك تكيف العامل للمهنة وللمؤسسة وللعكس بالعكس .

فيشعر نحوها بالولاء والارتباط كعضو عامل وليس مجرد آلة او جزء مسخر كالآلة في المصنع .

ثالثا ــ الاستقرار الصناعي :

يتحقق الاستقرار الصناعي بازالة مصادر الشكوى والمنازعات بين العمال واصحاب العمال ، وذلك بوضع سياسة للوظائف والاجور ، ونظام لتوزيع الارباح الناتجة عن زيادة الانتاج . ويتأتى هذا بتصنيف الوظائف وتحديدها وتحليلها لتقدير الجهد اللازم لاداء كل منها وتعيين مراحل تعلمها سواء من الوجهة الفنية او الوجهة العملية ، مع مقاومة ادخال التعديلات اللازمة في هذا التحليل وعمل التحسينات الضرورية في نظام العمل من وقت لآخر بما يحقق للعامل اسباب الراحة والانسجام في عمله ، والشعور بالاستقرار والطمأنينة على اساس كونه عضوا عاملا في المؤسسة .

وسائل العلوم السلوكية في المجال الصناعي

تعنى أخصائي العلوم السلوكية بالمبادئ والمشاكل الآتية في المجال الصناعي :

١ ـ تحليل العمل Job Analysis وتعيين مراحل عمله من الوجهين المهنية والحركة وتحديد القدرات الخاصة بكل مهنة ... and Aptitudes لادائها على احسن وجه يحقق الكفاية الانتاجية .

٢ ـ اختيار اكفأ الموظفين والعمال Employee and Labour Selection لكل نوع من الاعمال ، وتحقيق تكييف العامل للمهنة والمهنة للعامل باختيار كل للعمل الذي يتفق وقدراته واستعداده الطبيعي .

٣ ـ المساهمة في تهيئة احسن الظروف للعمل من حيث الاضاءة والتهوية والحرارة ودرجة الضوضاء الى غير ذلك مما يؤثر على راحة العمال وبالتالي على قدراتهم الانتاجية .

٤ ـ دراسة مشكلة الاجهاد في العمل Psychological Fatigue خصوصا من الوجهة النفسية لازالة عوامل الضجر والملل والتعب السريع ، لما لذلك من اثر ضار على القدرة الانتاجية ، ثم اتخاذ الخطوات اللازمة لتفاديها ، وقد يتأتى ذلك في تعديل سياسة وطريقة الانتاج ، او بالعمل على ازالة الحركات الضارة او العائقة او الضائعة مما يؤدي الى اقتصاد المجهود ، الى غير ذلك من اساليب العلاج .

٥ ـ دراسة الدوافع التي تعمل في نفوس العمال وتؤثر على قدرتهم الانتاجية وبث الدوافع التي تحقق زيادة هذه القدرة .

٦ ـ دراسة مشكلة الحوادث واسبابها وعواملها والتأكد من أن من يتعرضون كثيرا للحوادث ليسوا من الافراد الذين لهم صفات طبية خاصة تجعلهم يقعون فيها Prone to Accidents ورسم سياسة علاجية من النواحي الفنية والوقائية ، مع وضع المستهدفين للحوادث في اعمال لا تعرضهم للاصابة .

٧ ـ تنظيم الاعداد المهني لتغذية المصنع بالكفء من العمال عن طريق التدريب ، والتوجيه المهني للعمال وفقا لاستعدادات وقدرات كل منهم ، فتحقق بذلك الكفاية الانتاجية كما يحقق التقدم والترقي للعمال .

٨ ـ الاهتمام بالروح المعنوية Morale في المؤسسة والعمل على جعلها دائما عالية وذلك بالتعرف بواسطة الاساليب العلمية ، وبكل الطرق الممكنة على اتجاهات العمال Attitudes نحو العمل وظروفه ونحو رؤسائهم ونحو المؤسسة التي يعملون فيها بوجه عام . ومحاولة الوصول الى الحلول المرضية للعمال وللادارة .

٩ ـ دراسة مشكلة دوران العمل واسبابها خصوصا العوامل النفسية منها ومحاولة الحد منها على قدر الامكان لما في ذلك من ضرر مادي على المؤسسة واثر معنوي بالنسبة لباقي العمال .

١٠ ـ تقنين الاختبارات المهنية والسيكولوجية والسوسيومترية كلما دعت حاجة العمل وتطوره الى اختبارات جديدة .

١١ ـ مساعدة العمال في حل مشاكلهم النفسية والتكيف لظروف العمل بحيث يحقق الوئام مع رفاق العمل .

١٢ ـ عمل الدراسات من وقت لآخر لمعرفة مدى تكيف العمال في حياتهم خارج المصنع ، لما لذلك من اثر مباشر على قدرتهم الانتاجية .

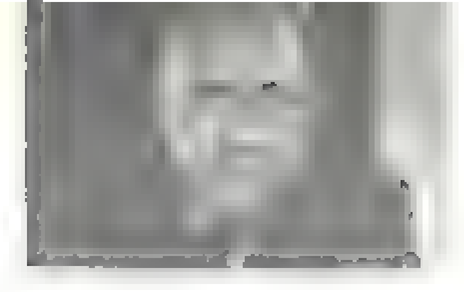
هذه الخطوط الرئيسية التي يعنى بها علماء علم النفس الصناعي وهي ترمي في الواقع الى التوفيق بين مصلحة العمل والانتاج وحاجات العمال المادية والنفسية والاجتماعية . ■

ملاك جرجس
رئيس قسم العلوم السلوكية
معهد الادارة العامة بالقاهرة



احبس الشاه في السجن





غذاء في الثمانين !

● كان سومرست موم ، الكاتب الانجليزى الشهير (١٨٧٤ – ١٩٦٥) مولعا بالقراءة ، وكان يخصص ست او سبع ساعات يوميا لقراءة احدث الكتب ، ولم تكن كتب الادب والتاريخ وحدها اسير شهوته ، فقد كان مولعا ايضا بقراءة كل جديد في الطب والعلوم .

وقد ظل على عادته هذه حتى بعد ان جاوز الثمانين (سألوه يوما : لقد نصحك الاطباء بالاقلال من القراءة ، بعد تعب عينيك ، لماذا لا تترك الكتب جانبا ، او تطلب الى سكرتيرتك ان تقرأ لك ؟ »

واجاب الكاتب الكبير وشبح ابتسامة [illegible]

[illegible] احس بعد قراءة كل [illegible] جديد ان اسلوبي في الكتابة قد تحسن !! »

درس من عالم كبير

● يروى عن سير الكسندر فلمنج Alexander Fleming « مكتشف البنسلين » انه ذهب يبحث عن غرفة خالية في احد فنادق استكهلم ، عاصمة السويد ، عندما سافر اليها في عام ١٩٤٥ ليتسلم جائزة نوبل ! وكان العالم الانجليزى الكبير ، قد فضل الا يعلن عن موعد وصوله !

واخيرا توقفت به السيارة التى كان يستقلها من المطار ، امام احد الفنادق الكبرى ، ونزل سير الكسندر ، واقترب من السيدة التى كانت تقف امام مكتب [illegible]

[illegible]

[illegible] جميع الغرف محجوزة للعلماء والوفود الذين سيحضرون للاحتفال بتوزيع جوائز نوبل !

وكانت احدى الفتيات العاملات بالفندق ، تستمع الى هذا الحديث ، وقد راحت تتأمل وجه الرجل الذى كان قد استدار في طريقه الى الخارج ، وقارنته بالصورة التى حملتها صحف الصباح للعالم الفائز بجائزة نوبل .



وعندما تأكدت من شخصيته ، اقتربت من زميلتها وهمست في اذنها باسمه !

وفجأة تركت السيدة مكتبها ، وهرولت وراء سير الكسندر ، وهى تعتذر بشدة عما بدر منها ، وتقول : « لم اكن ادرى انك شخصية لها اهميتها يا سيدى . سنعمل فورا على ايجاد جناح خاص بك ! »

وتوقف سير الكسندر لحظة ، لم نظر الى محدثته ، وقال : « شكرا لك ، ولكن احب ان تعلمى ان لكل انسان يا سيدتى شخصيته ، وانا لا اريد جناحا وانما اريد غرفة ، وسوف اجدها في فندق آخر . الى اللقاء !! »



بقلم : الدكتور احمد حافظ يوسف

واسطه مالبجي ... بعد أن حمل هارفي Harvey من وجودها ضرورة منطقيه .

اما اكتشاف اول دليل مادي قاطع على تجلط الدم او التجلط هو الخثر وهو مصطلح مشتق من اللفظ الانجليزي (Clot) فيرجع الفضل فيه الى العالم الايطالي مالبيجي حينما تمكن من عزل الياف الفبرين المتماسكة البيضاء من جلطة دم متجلط بعد غسلها . وفي عام ١٧٧٢ اثبت العالم هيوسن Hewson ان هذه الالياف تكون داخل الجلط .

وتلا ذلك اكتشاف وعزل المادة الاساسية اللازمة لتكوين هذه الالياف ، والتي سماها دينيس Denis بلازمين Plasmin عام ١٨٥٩ وهي المادة المعروفة الان باسم فيبرينوجين Fibrinogen .

ولكن ، كيف يتحول الفبرينوجين الى فيبرين ؟

اجاب بوكانان Buchanan في عام ١٨٤٥ على هذا السؤال بوضعه نظرية الخمر وبافتراضه ان عملية تجلط الدم تشبه الى حد كبير عملية تخثر اللبن بمادة الرنين Rennin . وسميت الخميرة او المادة المسؤولة عن تجلط الدم بعد ذلك ثرومبين Thrombin . وهي تتولد من مادة اخرى متوفرة في الدم موجودة في حالة وتعرف باسم بروثرومبين

Prothrombin . ويحتاج تحول البروثرومبين الى ثرومبين الى وجــــود الثرومبوبلاستين Thromboplastin واملاح الكالسيوم .

فالجلطة تنتج اذن من تحول الفيبرينوجين الى الفبرين اى تحول الدم من مادة سائلة الى كتلة متماسكة حمراء لانها تحصر داخلها كرات الدم الحمراء وعناصره التكوينية الاخرى .

وترجع سيولة الدم في الجسم الطبيعى الى حالة توازن دقيق داخل الاوعية الدموية حيث يتكون الفيبرين ببطء شديد ويذاب بواسطة انزيم الفيبروليسين Fibrolysin بصورة مستمرة كلما تراكم على جدران الاوعية . ويشترك في عملية التوازن هو اكثر من عشرين عاملا معروفا حتى الان بين مخثر للدم ومذيب للجلطة .

ويتم تكوين الجلطة داخل الجسم والتخلص منها على اربع مراحل هى :

المرحلة الاولى : او نشوء الثرومبوبلاستين نتيجة احتكاك الدم بسطح غريب وتنشيط عوامل التجلط المختلفة الموجودة في البلازما والصفائح الدموية . ويعرف الثرومبوبلاستين المولد داخل الدم باسم (الثرومبوبلاستين الداخلى) ويختلف في ذلك عن مادة الثرومبوبلاستين المتوفرة في جميع انسجة الجسم والتى قد تتسرب خارج الخلايا نتيجة تلفها . وقد يدخل ثرومبوبلاستين الانسجة (او الثرومبوبلاستين الخارجى) الدورة الدموية عن طريق اوعية مقطوعة ويتجلط الدم داخل تلك الاوعية .

المرحلة الثانية : وفيها يتحول البروثرومبين الى ثرومبين بواسطة الثرومبوبلاستين بالاضافة الى املاح الكالسيوم .

المرحلة الثالثة : وفيها يؤثر الثرومبين على الفيبرينوجين ، ويحوله الى جلطة (فيبرين) .

المرحلة الرابعة : وفيها يتخلص الجسم من الجلطة المتكونة وتنقسم هذه المرحلة الى :

١ ــ نتيجة لوجود دم متجمد داخل الاوعية تتولد مادة البلازمين Plasmin من مادة اخرى موجودة في الدم ومعروفة باسم البلازمينوجين Plasminogen

٢ ــ تحلل الجلطة بواسطة البلازمين وتحولها الى سائل مرة اخرى .

ويحافظ الدم على سيولته داخل الاوعية الدموية رغم توفر كل عوامل التجلط هذه ، ويعتمد في ذلك على سرعة الدورة الدموية وخلوها من اى سطح غريب ، وكذلك على وجود مادة الهيبارين Heparin ومواد التجلط الاخرى بنسب طبيعية . ولا شك ان تمييز الدم بين السطح الطبيعى والسطح الغريب يتطلب تغيرات فيزيائية وكيمائية معقدة وغير معروفة تماما حتى الان ، الا انها تعد من اهم المسائل المتعلقة بمسببات الجلطة الدموية والتى يصعب التوصل لمعرفتها .

اسباب الجلطة الدمويه

رغم ان الجلطة قد تحدث بدون اى سبب ظاهر الا انه يمكن تلخيص اسبابها في نقاط ثلاث :

اولا : تلف في جدار الوعاء الدموى اثر التهاب او جرح نتيجة عملية جراحية او العمليات الجراحية كذلك قد يتلف جدار الوعاء نتيجة لغزوه بخلايا سرطانية او التهابات زاحفة من انسجة مجاورة .

وتدل حالة الشرايين على عمر صاحبها A man Is as Old As His Arteries فتتصلب تدريجيا ويفقد مرونتها كلما تقدم العمر بالانسان . ويساعد على تصلب الشرايين عدة عوامل ، منها الوراثة واجهاد الشريان نتيجة ارتفاع ضغط الدم واضطراب التمثيل الغذائى خصوصا زيادة نسبة الدهن الحيوانى في الغذاء وبالذات نسبة الكولسترول Cholesterol

ومن المعتقد ان زيادة الكولسترول في الدم عن معدله الطبيعى تهيئ المجال لحدوث الجلطة بالطرق الاتية :

١ ــ ترسيب الكولسترول والمواد الدهنية الاخرى داخل جدار الشريان فيؤدى الى تصلبه وضيق تجويفه . وقد يتقرح جدار الشريان المصاب نتيجة تحلل تلك الترسبات كما يحدث احيانا في الاورطة وشرايين الكبد والقلب والمخ . وتعرف هذه الحالة باسم تصلب عصيدى Atheroma .

٢ ــ ارتفاع نسبة الكولسترول في الدم يزيد من سرعة تجلطه بدليل ان تجلط البلازما الطبيعية يتأخر اذا فصلت منها الدهنيات

٣ ــ وجود الدهنيات بكثرة في الدم يضعف من قدرته على اذابة الجلطات ويزيد من عدد ولزوجة الصفائح الدموية . فقد وجد ان الوقت اللازم لاذابة الجلطة عند الارنب يتضاعف اربع مرات اذا زادت نسبة الكولسترول في غذائه .

ثانيا : بطء الدورة الدموية نتيجة هبوط بالقلب او ملازمة الفراش لمدة طويلة خصوصا في المرضى المسنين او المصابين بهزال شديد .



ثالثا : زيادة قابلية الدم للتجلط

Hypercoagulable State

هذه الحالات يصحبها عادة تلف في انسجة الجسم او ارتفاع في نسب العوامل المجلطه او نقص في كميه المواد المانعه للتجلط . ونتيجه لذلك يضطرب توازن الدم نحو اسراع في تكوين جلطة وبطء نسبي في ازالتها . ورغم انه يمكن قياس تركيز ونسب عوامل التجلط المختلفه في الدم الا ان ذلك لا يفيد كثيرا في تشخيص وعلاج امراض التجلط رغم فوائده المؤكدة في امراض النزيف .

دور الصفائح في تكوين الجلطه

تلتصق الصفائح الدمويه Platelets بعضها وبجدران الاوعية عند وجود جرح بتلك الجدران او جزيئات غريبة داخل الدوره الدمويه (كالميكروبات العنقوديه) . وتمثل تراكم الصفائح الدمويه على جدار الاوعية النواة الاولى للجلطة لانه يسبق عملية التجلط نفسها وتكوين الفيبرين وسط الصفائح المتجمعة .

كذلك يحتوي جسم الصفائح على مواد هامه لا تتسرب خارجها الا بعد التصاقها ، فتساهم بها في مراحل التجلط المختلفة .

ومن اهم تلك المواد نذكر :

١ ـ مادة الادينوزين Adenosine Di Phosphate Or A. D. P التي تجتذب مزيدا من الصفائح وتلصقها بزميلاتها وبذلك تزيد من حجمها .

٢ ـ مادة ثرومبوبلاستين الصفائح ، وهي مادة اساسيه لاتمام المرحله الاولى للتجلط .

٣ ـ مادة مضاده للهيبارين تقلل وجودها من سيوله الدم داخل الجسم . وتقدير نسبة هذه المادة في الدم قادني البحث الى اكتشاف طريقه حديثة للتنبؤ باحتمال حدوث جلطه قبل ان يشعر بها المريض نفسه .

٤ ـ مادة الثرمبوستينين Thrombosthenin التي تسبب انقباض الصفائح الموجودة داخل الجلطة مما يؤدي الى انقباض الياف الفيبرين وتسرب السيرم الغني بالثرومبين خارج الجلطة . ويحول الثرومبين المتسرب مزيدا من الفبرنوجين الى فيبرين . وتشبه هذه المادة كيماويا وظيفتها القابضه للعضلات .

٥ ـ مادة السيروتونين Serotonin التي تعمل على انقباض جدران الاوعية الدمويه فيضيق مجراها مما يؤدي الى ركود الدورة الدموية في الجزء المصاب وتسهيل تجلط الدم .

مما تقدم يتضح ان درجة سرعة الدم ومكوناته المختلفه من جهة والاوعية الدموية من جهة اخرى يكونان وحدة متكاملة ومسئوله عن اسباب الجلطه . كذلك يتضح ان هناك اوقاتا حرجة كالنفاس والعمليات الجراحية يمر بها الانسان ، ويكون فيها عرضة للجلطه اكثر من اي وقت اخر . ويرجع ذلك الى بطء الدورة الدمويه وزيادة نسبة عوامل التجلط في الدم وارتفاع عدد ولزوجة الصفائح الدمويه . وهذه الامثلة البسيطه بما فيها من اسرار خفيه ان هي الا جزء يسير من عوالم الاسرار التي اودعها الله سبحانه وتعالى هذا الانسان مما يجعل العلم ـ مهما بلغ من كشف لخفايا الحياة ـ يقف امام هذه المعجزات خاشعا لعظمه الخالق جل وعلا .

الادويه المانعة لتجلط الدم

تستعمل هذه الادويه في علاج الجلطه لتزيد من سيوله الدم داخل الجسم وبذلك تحد من انتشار الجلطه وتقلل من نسبة الانسداد الجلطي . وبما ان كمية الدواء اللازمة للمريض تختلف من وقت لاخر تبعا لحالته الصحيه واسلوبه المعيشي ، كما ان زيادة نسبتها في الدم تعرضه لخطر النزيف ، فان استعمالها يتطلب عمل فحوصات لم دوريه يحددها الطبيب المعالج . ومن اهم تلك الادويه نذكر :

١ ـ الهيبارين ، ويعمل كمضاد للثرومبوبلاستين في مرحلة التجلط الاولى . وكذلك يتحد الهيبارين مع عامل مساعد له موجود في البلازما ليضاد مفعول الثرومبين المتولد في المرحلة الثانية للتجلط . ويعطى الهيبارين في الوريد كل ٤ ـ ٦ ساعات .

٢ ـ اقراص الديكومارول والوارفرين والتروميكسان .. ومثيلاتها ، وهي تعطى بالفم فتعمل على منع استخدام الكبد لفيتامين ك الذي يصنع منه البروثرومبين وبعض عوامل التجلط الاخرى . وينقص تلك العوامل تقل قدرة الدم على التجلط وتزيد سيولته .

٣ ـ اقراص الاسبرين (حامض استيل الساليسليك) : في عام ١٩٦٨ كان لي شرف اكتشاف مفعول الاسبرين على تجلط الدم في الانسان واستخدامه في علاج الجلطة والوقاية منها . ولقد

وجدت ان الاسبرين يمنع تسرب المادة المضادة للهيبارين خارج الصفائح الدموية وبالتالي يساعد الدم على الاحتفاظ بسيولته . وكان مفعوله ملحوظا لدرجة ان اقل من الجرام الواحد (٣ اقراص او ٩٠٠ مليجرام) كانت له نتائج ايجابية بعد ساعتين من تناوله واستمر مفعوله في الدم لمدة ثلاثة ايام على الاقل . وعلاوة على ذلك ، فان الاسبرين يمنع لزوجة الصفائح الدموية وتجمعها على جدران الاوعية الدموية وبالتالي يحول دون تكون الجلطة .

اماكن الجلطة

قد تصيب الجلطة الدموية اي وعاء في الجسم الا انني سأقتصر في هذا المقال على ذكر اهم انواع الجلطات واكثرها انتشارا وهي جلطة القلب ، وجلطة المخ ، وجلطة الاوردة .

اولا . جلطة القلب (الجلطة التاجية)

تصيب جلطة القلب الشريان التاجي او احد فروعه ، وتختلف عن الذبحة الصدرية في طول مدة الالم ، وحدوث تلف في عضلات القلب احيانا . ويتوقف مساحة هذا التلف على حجم الوعاء المسدود وكفاءة الدورة الدموية الجانبية على تغذية العضلة المصابة .

وعلاوة على الجلطة الدموية فان هناك اسبابا اخرى قد تؤدي الى تلف عضلات القلب بسبب اختلال في التوازن بين متطلباتها من الدم من جهة ، والكمية المتوفرة لها من جهة اخرى . وهذا يحدث احيانا في حالات الانفعال الشديد والارهاق الزائد والصدمات العنيفة . كذلك فان لانسداد الشريان التاجي للقلب اسبابا اخرى غير الجلطة كالنزيف داخل جدار الشريان .

اعراض جلطة القلب : تختلف اعراض جلطة القلب اختلافا كبيرا من حيث نوعيها وشدتها . ويشكو المريض عادة من الم قابض او عاصر تحت عظمة القص او يسار الصدر . وقد يستمر هذا الالم لمدة طويلة ولا تفيد الراحة او الادوية الموسعة للشرايين في تهدئته .

ويصحب تلف عضلات القلب اعراضا معروفة كارتفاع درجة الحرارة وعدد الكريات البيضاء ، وزيادة سرعة ترسيب الدم ، كما ينخفض عادة ضغط دم المريض عن معدله الطبيعي . وقد يشعر المريض بضيق في التنفس نتيجة قصور البطين الايسر للقلب عن القيام بوظيفته .

ويعتمد تشخيص جلطة القلب في الدرجة الاولى على التغيرات المميزة التي تظهر في تخطيط القلب علاوة على الاعراض السالفة الذكر .

مضاعفات تلف عضلات القلب المصاب بالجلطة

١ ـ هبوط بالقلب : ويصحب عادة الجلطة الكبيرة في جدار البطين الايسر . ومن المعروف ان الاوعية المغذية لتلك المنطقة من القلب اكثر عرضة للجلطة من غيرها . وقد يزول هبوط القلب مع شفاء المريض من اثر الجلطة او قد يلازم المريض بصورة مزمنة .

٢ ـ غلق بالقلب ، الذي يصيب حوالي ثلاثين في المائة من مرضى جلطة القلب . وقد يختفي بعد مدة قصيرة ، كما قد يلازم المريض طيلة حياته ، وخصوصا الرجفان الاذيني الليفي .

٣ ـ انسداد جلطي في اوعية الرئتين نتيجة تجلط في الجهة اليمنى للقلب او في شرايين المخ اذا كانت الجلطة في جهة القلب اليسرى . ولقد اثبتت الاحصائيات خلال السنوات الاخيرة ان استعمال ادوية منع التجلط قد حد من حدوث تلك المضاعفات ، وقلل بالتالي من نسبة الوفيات المرتبطة به .

٤ ـ صدمة بسبب عدم قدرة القلب على ضخ الدم للمخ بكميات كافية . لذلك يكون المريض فاقد الوعي مصفر الوجه بارد الاطراف . ويصحب ذلك تصبب عرق غزير وانخفاض في ضغط الدم .

٥ ـ انفجار القلب : بسبب ارتخاء جداره خلال الاسبوع الاول من حدوث الجلطة . ويمكن تفادي مثل هذه المآسي بالراحة التامة .

علاج جلطة القلب

ويشمل العلاج الفوري عند تشخيص المرض ثم تتبع المريض حتى يشفى تماما ، وكذلك علاج المضاعفات ، ويمكن توضيح العلاج في النقاط التالية .

١ ـ تخفيف الالم وضمان راحة المريض الجسمانية والنفسية ، وذلك باعطائه كمية مناسبة من المورفين بالوريد . واذا كان المريض في مكان عطلة او بعيدا عن منزله فيجب نقله سريعا للمستشفى بعد اعطائه المورفين .

٢ ـ علاج الصدمة وهبوط الدورة الدموية . ويشمل تدفئة المريض ورفع ارجله واستنشاقه الاوكسجين . كذلك فان حقن الشود امريالي Levophed تعمل على رفع ضغط المريض بدون اثارة او ارهاق لقلبه .

ورغم ان عمق الصدمة دليل سيء على شدة المرض الا ان شفاء بعض المرضى منها واستجابتهم للعلاج يستوجب بذل كل مجهود ممكن من جانب الطبيب في مثل هذه المواقف .

٣ ـ محاولة احياء واعاشة المريض : ان الخطوات يتوجب اتخاذها بسرعة لضمان استعادة القلب لوظيفته قد ينقذ المريض من موت مفاجيء . وقد تحدث الوفاة خلال دقائق معدودة من بدء الازمة القلبية اما نتيجة رجفان بطيني او سكتة قلبية . وتتمثل هذه الخطوات في عمل تنفس صناعي مناسب طيلة مدة الازمة ومعالجة زيادة حموضة الدم وعمل تدليك خارجي للقلب او ربما فتح الصدر لتدليك القلب .

٤ ـ اعطاء المريض ادوية منع التجلط تفاديا لحدوث انسداد تجلطي . ورغم ان لهذه الادوية فائدة اكيدة في ممارسة علاج القلب الا ان عدم تأثيرها على بعض المضاعفات كهبوط القلب مثلا يجعل فائدتها محدودة . وتستعمل الادوية المانعة للتجلط لمدة ستة شهور الى عامين من بدء الجلطة وبصورة مستمرة .

٥ ـ ملازمة المريض للفراش : ان الارهاق الجسماني لمرضى جلطة القلب يزيد من نسبة مضاعفات المرض ، لهذا يحتاج المريض الى راحة تامة بالفراش لمدة ستة اسابيع على الاقل ، وهي المدة التي تحدث فيها معظم المضاعفات . ثم يسمح للمريض بعد ذلك بمغادرة الفراش والعودة تدريجيا الى نشاطه تحت رقابة طبية مستمرة . وعلى المريض ان ينظم غذاءه ووزنه وان يكيف حياته في حدود طاقته ، وان يتفادى المضايقات النفسية والقلق وعدم النوم الكافي .

عواقب جلطة القلب : تحدث معظم الوفيات من جلطة القلب خلال الاربع وعشرين ساعة الاولى من بدء الجلطة ثم خلال الاسبوع الاول . ويقل بعد ذلك عدد الوفيات بصورة ملحوظة خلال الستة اسابيع التالية .

ومن اهم اسباب الوفاة السريعة تكرار انسداد اوعية القلب او رجفانه او هبوط جهته اليسرى . اما الوفاة المتأخرة فتحدث نتيجة هبوط احتقاني بالقلب او هبوط بطيني ايسر او انسداد شريان رئوي او انفجار بالقلب .

ثانيا : جلطة شرايين المخ

ويقصد بها انسداد احد شرايين المخ نتيجة جلطة دموية مما يسبب تلفا وتحللا في خلايا المخ التي تعتمد في غذائها على الشريان المسدود . وقد تكون هذه الجلطات محليا في اوعية المخ او قد تصل اليه كسدادة بعد انفصالها من جلطة منشؤها احد اوعية القلب او احد صماماته التالفة .

وتصيب جلطة المخ كل الاعمار ، فقد تحدث في الاطفال كمضاعفات للحمى الحادة وللشباب نتيجة زهري اوعية النخاع ، وللمسنين اثر تصلب شرايينهم .

اعراضها : تظهر اعراض جلطة المخ تدريجيا لتتطور خلال ساعات او ايام . ويشكو المريض عادة من صداع واحيانا من قيء . وقد يفقد وعيه جزئيا او كليا . كذلك فان هناك اعراضا مركزية تعتمد على منطقة المخ المصابة كالشلل النصفي الناتج عن انسداد الشريان الاوسط للمخ . وتتوقف اعراض المرض على موضع الجلطة من المخ وحجمها ، ومن المشاهد ان جلطة المخ تتكرر عادة بعد شفاء المريض .

علاجها : يشمل العلاج الاهتمام بالمريض الفاقد الوعي ومحافظة على تنفسه ووقايته من الالتهابات الرئوية . كذلك يعتبر العلاج الطبيعي والعناية بنظافة المريض من اهم العوامل التي تعجل بشفائه .

ومن المستحسن عدم استعمال الادوية المانعة للتجلط في مراحل العلاج الاولى تفاديا لحدوث نزيف في المخ ، ولكن خطر تكوين جلطة ثانية يستوجب استعمال ادوية منع التخثر بعد شفاء المريض .

وهناك علاج جراحي يستهدف محاولة استخراج الجلطة من المخ واعادة فتح اوعيته المسدودة . وبنجاح هذه الجراحات يزيد من كمية الدم التي تصل المخ ويساعد على منع حدوث سدادات اخرى . هنا ويجب استعمال ادوية منع الجلطة بعد التدخل الجراحي .

ثالثا : جلطة الاورده وتنقسم الى

أ ــ جلطة الاورده العميقه

يكثر حدوث تلك الجلطات في الاورده العميقه للرجلين خصوصا في الاورده الساقيه والوريد الفخذي العميق . اما جلطات كل من الوريد الابطي والطحالي والحوضي فهي قليله نسبيا .

وهناك عوامل كثيره تساعد على حدوث جلطه الاورده العميقه منها ركود الدم داخل تلك الاورده وفقد عنصر الماء من الجسم وارتفاع عدد الصفائح الدمويه . كذلك قد تصحب الجلطة امراضا التهابية كالحمى التيفودية والالتهاب الرئوي . ويكثر نسبة هذا المرض بعد العمليات الجراحيه والوضع وملازمة الفراش لمده طويلة .

وتكمن خطورة هذه الجلطات في انفصال جزء منها واندفاعه للرئتين عن طريق القلب فيسبب انسدادا بالشريان الرئوي وتلفا بانسجة الرئه المصابة . لذلك يجب بذل كل جهد ممكن لتفادي حدوث مثل هذه الجلطات واذا ثبت وجودها فيجب الاسراع في علاجها .

اعراض جلطة الاوردة العميقه : غالبا ما تكون تلك الاعراض بسيطة مثل ارتفاع طفيف في درجة الحرارة او في عدد كرات الدم البيضاء . وقد يشكو المريض من الم في بطن الساق خصوصا عند تحريك اصابع قدمه . ويستمر هذا الالم عادة لبضعة ايام ثم يختفي .

وقد يبين فحص المريض ورما بسيطا في رسغ القدم او الما عند لمس بطن الساق او تغيرا في لون جلد الفخذ . واحيانا تكون اعراض الانسداد الرئوي اول دليل على تشخيص جلطة الاورده العميقة .

العلاج وينقسم الى :

١ ــ الوقاية من الجلطة : يجب تفادي ركود الدم في الرجلين بعد العمليات الجراحية والوضع واثناء المرض الطويل وذلك بتشجيع المريض على تحريك الطرف المصاب وعمل تمرينات للتنفس . اما المرضى الذين سبق اصابتهم بجلطات دمويه من اي نوع فيجب اعطاؤهم ادوية مانعة للتجلط . وفي حالة جلطة الرجل يمكن ان يرتدي المريض جوربا ضاغطا للحد من انتفاخ اوردة بطن ساقه .

٢ ــ علاج الجلطة : عند حدوث جلطه حاده يجب توفير الراحة التامه للمريض وللمكان المصاب ، حتى يزول الالم والورم منه ، ويعود نبض وحرارة المريض لمعدلهما الطبيعي . وتستغرق مده الراحة عادة من اسبوع الى اربعه اسابيع منعا لتكسر الجلطه وتسرب اجزاء منها الى اماكن اخرى في الجسم ، ويمكن تنشيط الدورة الدمويه في الطرف المصاب بعمل تدليك بسيط له . كذلك يجب استعمال ادوية مانعة للتجلط حتى تزول كل الاعراض المرضيه ويستانف المريض نشاطه الطبيعي . ويستحسن ارتداء جورب ضاغط لمده تصل الى ستة شهور .

وهناك نوع من جلطة الاورده العميقه لا يستجيب لاي علاج غير الاستئصال الجراحي لجزء الوريد المصاب ، ويعرف هذا النوع باسم التجلط الرجعي .

٢ ــ جلطة الاورده السطحيه

تحدث هذه الجلطات عادة في الاورده الصافنيه للفخذ نتيجه التهاب بجدران تلك الاورده ، كمضاعفات للدوالي . وفي هذه الحالات يشكو المريض من الم مكان الجلطة التي يمكن تحسسها داخل الوريد على هيئة عقد او حبل .

هذا ويندر حدوث انسداد رئوي من هذا النوع من الجلطات .

العلاج

العلاج : يختلف علاج جلطه الاوردة السطحية باختلاف سبب الجلطة .

أ ــ ففي حالة وجود دوالي يسمح للمريض بالمشي في الرهن بعد وضع سند محلي فوق مكان الجلطة وبعد لف الطرف المصاب برباط ضاغط يمتد من اصابع القدم الى ما فوق الجلطة . كذلك قد يحتاج المريض لادويه مسكنة للالم كالبوتازوليدين في الاسبوع الاول من العلاج، ولا يستحب استعمال الادويه المانعة للتجلط في مثل هذه الحالات . واذا تعرضت دوالي الرجلين في المريض لجلطات متكرره فيجب استئصالها جراحيا .

ب ــ اذا كانت جلطات الاوردة السطحية مصاحبة لالتهاب حاد بجدار تلك الاورده فيجب استعمال الادويه المانعه للتجلط بالاضافه الى الادويه المسكنه ووضع رباط ضاغط على الطرف المصاب . ■■

أحمد حافظ يوسف

صفحة في اللغة

أَلفاظٌ في الشِّعْرِ

لم تذكرها القواميس في موادِّها

[illegible]

اللاحقون زادوا على السابقين

وأصحاب اللغة جمعوا وأملوا ، وجاء بعدهم أناس ونظروا في كتب السابقين ، وأضافوا [illegible] هذا ومن ذاك ومن غيرهما ما لم يكن في كتاب من سبقهم ، فابن بري ، صاحب الحواشي على الصحاح زاد على الصحاح شواهد ومصادر ، وكذلك رضي الدين الصاغاني صاحب التكملة والعباب زاد مصادر وشواهد بل ومواد لم توجد في الصحاح ولا توجد في اللسان مع سعته ، واستفاد من ذلك شارح القاموس ، فاستدرك مواد فاتتها سواء كانت دالة على أعلام أم دالة على معان لغوية ، ومع كل هذا إذا رجعنا إلى كتب الأدب الكثيرة ودواوين الشعر التي [illegible] والمعاجم [illegible] ومعاني لم تدون في المادة الخاصة بها . وهذه بعض الأمثلة

تحنان وتسجار وتطيار

[illegible] في مادته الخاصة به .

[illegible] حنّتْ فطَربتْ . ولم يذكروا في المادة [illegible] السَّجْرُ والسُّجور .

وقالوا في مادة (طير) ، طار يطير [illegible] في مادة غير هذه المصادر الثلاثة .

وإننا لنجد البارودي قال في شعره :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فذكر مصدرا هو [illegible]

[illegible] وهل نقيس عليها

[illegible]

[illegible] ١٦٣

وهذا العجز هو :

[illegible]

[illegible]

ذكر هذا المعنى الذي قاله السكري .

[illegible] مثلا [illegible]

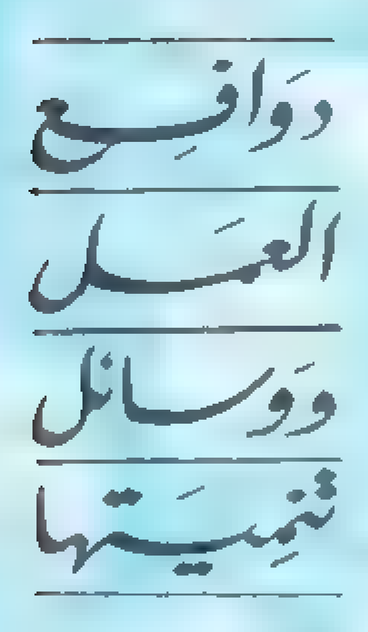
[illegible]

[illegible] الكلام [illegible]

[illegible]

والغواني يغرهن الثناء .

ع ٠ ف



دوافع العمل ووسائل تنميتها

بقلم : الدكتور على احمد على

العمل بين الماضي والحاضر :

■ [illegible] مسكنه عن طريق العمل ، [illegible]

وقد قدرت معظم الأديان السماوية العمل ، لذلك كان انبياء هذه الأديان : محمد وموسى وعيسى عليهم السلام من الممارسين للأعمال السائدة في مجتمعات عصرهم : التجارة والرعي ، وهي اقرب الى الأعمال الصناعية والزراعية في عصرنا الحاضر .

وقد جاء القرآن الكريم حافلا بتقدير قيمة العمل حتى أن الإيمان ذكر في عشرات من الآيات البينات مقرونا بالعمل ، فالإيمان أولا والعمل ثانيا ، والإيمان بلا عمل ما هو الا ايمان أجوف لا يقوم على جهد أو على سعي ، وهذا القول توضحه الآيات الكريمة التالية :

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا » « إن الله يدخل الذين آمنوا

وعملوا الصالحات جنات » « والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم » « ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله » « أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض » « وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء »

والعمل الصالح يشمل كفاح الانسان الصادق المخلص في دنياه وما يعمله ذخرا لآخرته ، ولا ننسى القول المأثور : « اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » والعمل والكفاح المخلص في سبيل لقمة العيش امر ، الاسلام عبادة لا يعلوها عبادة

لماذا يعمل الانسان في عصرنا الحديث ؟

قد يتساءل القارئ عن دوافع العمل بالنسبة للفرد ، والرد على هذا التساؤل قد يكون سهلا بالنسبة لانسان العصر القديم ، فقد كانت دوافع العمل في ذلك الوقت متصلة اتصالا وثيقا بالمحافظة على الذات . فعن طريق العمل استطاع الانسان الاول ان يبني لنفسه كوخا يقيه الحيوانات المفترسة وتقلبات الجو وعن طريق العمل استطاع ان يحصل على مأكله من الحيوانات التي يفترسها في صيدها او من زراعة الارض . فدوافع العمل في ذلك الوقت كانت مرتبطة ارتباطا وثيقا بوجود الانسان وبالمحافظة على حياته وتأمينها ضد الاخطار .

ولكن ما هي دوافع العمل في عصرنا الحديث ؟

قد يرد بسرعة على هذا التساؤل ان كسب العيش يعتبر الدافع الرئيسي للعمل . فالحاجة لكسب العيش والحصول على المال الذي يحفظ اود الانسان واود اولاده واضحة لا تحتاج الى بحث او مناقشة . والواقع انه في الحالات التي يكون فيها العمل هو مصدر الدخل الوحيد ، تتضاءل جميع الدوافع الأخرى للعمل . ويظهر ويبرز كسب العيش كدافع اساسي للعمل . ولكن بالنسبة لبعض الافراد – وخاصة أولئك الذين يعجزون عن طريق غير العمل اشباع حاجاتهم الاساسية من مأكل ومشرب ومسكن ، كيف نفسر اتجاه هؤلاء الى العمل رغم عدم حاجتهم اليه من الناحية المادية ؟

ولعلي لأذكر في هذا المجال حالة مدرس في احدى المدارس الثانوية كان مخلصا متفانيا لعمله بالرغم من انه كان يحصل على دخل من عمله يساوى المرتب الذى يمنحه لسائق سيارته الخاصة ، فقد كان هذا المدرس ذا مال وجاه ، ولكن هذا لم يشبع دوافعه للعمل ، لأن العمل بالنسبة له يعمل على اشباع حاجات نفسية اجتماعية لا يمكن اشباعها عن طريق آخر غيره .

ومن الأمثلة الاخرى التي نسوقها ردا على الذين يدعون ان الدافع الوحيد للعمل هو كسب العيش والحصول على المال اللازم للحياة ، حالة الزوجة التي تعمل بالرغم من ان زوجها له دخل كبير يغطي ويزيد جميع نفقات الاسرة ، وكذلك نستطيع ان نعجب كيف ... التي ... ان دوافع الوحيدة للعمل هي الحصول على المال وكسب العيش ونرى رفض بعض العمال ترك اعمالهم الى اعمال اخرى بالرغم من ان العمل الجديد قد يمنحهم دخلا واجرا اكبر مما يحصلون عليه من عملهم الحالي .

دوافع اخرى للعمل

فعندما نتأمل حالة الافراد الذين يعملون بالرغم من انهم لا يحتاجون للدخل الذى يحصلون عليه من عملهم لشراء الضروريات او حتى الكماليات لأن كل شيء متوفر لهم ، والمال كثير بين ايديهم عن طريق الارث وغيره ، فاننا نجد ان الدافع الاقتصادى غير كاف لتفسير سلوك هؤلاء الافراد ، وتفسير اتجاههم للعمل بدل الخلود للراحة والاستمتاع باللهو . وقد دفع هذا الباحثين في المجالات الاجتماعية والنفسية الى جمع مزيد من الملاحظات والمعلومات عن الدوافع التي تجعل الانسان يعمل بالرغم من عدم حاجته للدخل الذى يأتي عن طريق هذا العمل . وقد كان من نتيجة الدراسات والابحاث التي اجريت في هذا المجال الوصول الى عدد كبير من الدوافع الاجتماعية النفسية التي تشبع عن طريق العمل ، وهى التى تدفع الانسان الى العمل حتى يحقق الاشباع المناسب لهذه الدوافع . وهناك اختلافات بين نتائج الابحاث بالنسبة لمسميات دوافع العمل ومحتواها وتفصيلاتها ، ولكن هناك شبه اتفاق بين جميع الابحاث على بعض الدوافع الاساسية . وفيما يلي مناقشة لبعض هذه الدوافع النفسية والاجتماعية



(أ) الأمن

تعتبر الحاجة للأمن من الحاجات الأساسية للفرد . فكل فرد يريد أن يحس وأن يشعر بالطمأنينة والأمن ، فهو يريد أن يكون آمنا في حياته الحاضرة وفي مستقبله ويخشى كل ما يعرّض مستقبله للخطر . وفي المجتمعات الاشتراكية التي تلاشت فيها الطبقات واختفى أو كاد يختفي فيها الأفراد الذين يرثون الغنى عن طريق الإرث وغيره من الطرق ، نجد أن العمل قد أصبح مصدر دخل الغالبية العظمى للأفراد . وعن طريق العمل يمكن أن يشعر الإنسان بالأمن ، لأن حياة الفرد المستقرة ودخله يمكن ضمانهما عن طريق العمل . وطالما أن الفرد يعمل وطالما أن لديه القدرة على العمل وكسب العيش ، فهذا يعطيه شعورا بالطمأنينة والأمن .

والعمل في مجتمعنا حق لكل مواطن كما أنه واجب على كل مواطن . كما أنه أيا كان نوعه أو مستواه فيه شرف للفرد طالما أنه بهذا العمل يسهم في تقدم المجتمع وفي رفاهية أمثاله . فعن طريق العمل يمكن أن يحقق الفرد لنفسه الشعور بالأمن وأن ينفي عنه القلق والخوف في الحاضر والمستقبل .

(ب) الانتماء

الانتماء يعتبر من الحاجات النفسية الاجتماعية للفرد . فكل فرد يريد أن يشعر بأن له مكانة في الجماعة التي يعيش فيها ويريد أن يحس بمكانته في هذه الجماعة ، لذلك فإنه يجب عليه أن يدعم الروابط التي تشده إلى جميع أفراد هذه الجماعة . وعن طريق العمل يمكن للفرد إشباع هذه الحاجة . فعن طريق العمل يحس الفرد بالانتماء إلى الجماعة ، وعن طريق العمل أيضا يسهم الفرد بجهده مع جهود غيره لتحقيق المصلحة العامة . فالعمل هو الصلة التي تربط الفرد بغيره وبمجتمعه ، ولولا العمل لساد الفرد شعور الوحدة والعزلة .

(ج) تحقيق الذات

ويعتبر تحقيق الذات Self Fulfilment من الحاجات الأساسية التي يسعى إلى إشباعها ووسيلته إلى ذلك هو العمل . فالعمل يشعر الفرد بقيمته ومقدراته ، وعن طريق العمل يكتسب الفرد الثقة بالنفس والقدرة على القيام بعمل مفيد ومثمر . وعن طريق العمل يلعب الفرد الأدوار الاجتماعية الرئيسية في حياته على مسرح الحياة.

والعمل دليل الفرد على نفسه ، لأنه يشغل دورا رئيسيا في حياة الفرد ، حتى أن تعريف الفرد الآن لا يتم بغير معرفة عمله . فقد تقابل شخصا ما ويقدمه آخر لك وقد تعرف عن هذا الشخص : اسمه وسنه وحالته الاجتماعية ودخله ومكان سكنه وديانته ، ولكن مع كل هذه المعلومات فمعرفتك به لا تكتمل بدون معرفة بيان آخر أهم من كل بيان ، وهذا البيان هو : ماذا يعمل هذا الشخص ؟ ولهذا فقد ارتبط المركز الأدبي للفرد في المجتمع الذي يعيش فيه بعمل الفرد ومهنته . ولم يصبح المال والجاه وحده قادرا في المجتمعات الحديثة على تحقيق المركز الأدبي الممتاز للفرد أو تمكينه من تحقيق ذاته . وهذا يفسر لنا لماذا يلجأ أبناء أصحاب الملايين في بعض البلاد الأجنبية إلى الدخول في ميادين عمل تحتاج إلى الكثير من الجهد والعرق ، وبالرغم من عدم حاجتهم على الإطلاق إلى أي دخل يأتي عن طريق هذا العمل ، ولكن سلوك هؤلاء الأفراد عادة ما يكون مدفوعا بدافع تحقيق الذات عن طريق العمل وتدعيم مركزهم الأدبي عن طريق بذل الجهد والعرق لتحقيق عمل مثمر ومنتج .

ولكي يمكن للأفراد تحقيق ذاتهم يجب أن توجه هؤلاء الأفراد لأعمال تتفق مع استعداداتهم وإمكانياتهم وميولهم حتى يحققوا فيها نجاحا ، وإلا فقد العمل قيمته بالنسبة للفرد .

(د) التقدم والنجاح

ومن دوافع العمل أيضا إشباع حاجة الفرد للتقدم والنجاح . فعن طريق العمل يحس الفرد مدى تقدمه عندما يتدرج في مختلف الأعمال والوظائف ، وعندما يجد نفسه يترقى إلى أعلى المناصب . وعن طريق العمل يمكن إشباع حاجة الفرد إلى النجاح، فالعمل مليء بالمواقف المختلفة التي يختبر فيها الفرد قدراته وإمكانياته ، وعندما يتمكن من مواجهة هذه المواقف فإن هذا كفيل بإشباع حاجته إلى النجاح وتدعيم فكرة الفرد عن نفسه وزيادة إحساسه بالتقدم .

(هـ) التدين كدافع للعمل

يعتبر التدين احد دوافع العمل ، وقد اعتبر الكثير من الاديان العمل جزءا لا يتجزأ من العبادة، بل وفضل العمل على العبادة في بعض الاحوال . والقرآن الكريم ينوه بالعمل ويحض اليه ويجعله مناط الجزاء : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » كما انه قرن العمل بالايمان في كثير من آياته البينات ، وذلك يشعرنا بقيمة العمل عند الله سبحانه وتعالى . فالعمل بالنسبة لغالبية المتدينين هو نوع من العبادة لا تعلوها عبادة .

خلق وتنمية الدوافع
في مجال العمل والانتاج

ولقد كثر الحديث في السنوات الاخيرة عن الانتاج وضرورة زيادته وتحسينه . وزيادة الانتاج تتطلب عناية خاصة بعناصر الانتاج وتوجيه هذه العناصر للحصول على افضل النتائج الممكنة . ولا يمكن ونحن نذكر عناصر الانتاج ان ننسى اهم عنصر الا وهو العنصر البشري فبغير اهتمام واضح لطبيعة هذا العنصر البشري لا يمكن ان يصل اى مشروع الى اهدافه . والعاملون الذين يمثلون هذا العنصر البشري لهم دوافعهم وحاجاتهم . ودوافع العاملين قد تختلف في شدتها وطبيعتها من عامل الى آخر . وهذه الدوافع مستمرة متجددة نظرا لان حاجات هؤلاء العاملين لا حدود ولا نهاية لاشباعها . فالعامل يعمل للحصول على حاجاته الاساسية من مأكل ومشرب ومسكن . ولكن عندما تشبع هذه الحاجات على مستوى معين ، تظهر حاجات اخرى تدفع العامل الى محاولة اشباعها على مستوى آخر اكثر ارتفاعا . فالعامل الذي يسكن في مسكن متواضع قد يجد بعد عدد من السنوات ان هذا المسكن لم لائق بالنسبة له ويحاول البحث عن مسكن آخر اكثر مناسبة . والعامل الذي كان يرضيه ويكفيه الاجر الصغير ويجد فيه الاشباع الكافي لحاجاته ، قد يفقد هذا الاجر قدرته على هذا الاشباع ، وهذا يدفع العامل الى البحث عن عمل يمنحه اجرا اكبر . والعامل الذي كان يكتفي بالتعليم الابتدائي بالنسبة لأولاده ، قد يتطلع الآن الى ان يتم اولاده تعليمهم حتى يصلوا الى اعلى مراحل التعليم . وهكذا فان مطالب وحاجات العامل دائما متعددة ودوافعه متجددة ايضا في محاولة منه لمواجهة هذه المطالب واشباع هذه الحاجات .

الارتفاع بمستوى الدافع

ولكن كيف يمكننا ان نرفع مستوى الدافع بين العاملين ؟ وكيف نرفع روحهم المعنوية التي تعتبر ترمومترا لدوافع هؤلاء العاملين ؟ وكيف ندفع العاملين الى بذل مزيد من الجهد في اعمالهم راضين وبأقل قدر من الضغوط . الواقع انه يمكن تحقيق ما تقدم عن طريق ما يأتي

اولا : محاولة اشباع الحاجات والمطالب الاساسية للعاملين ، فالعاملون عادة ما يبذلون اقصى جهد في عملهم ويرتبطون به ارتباطا وثيقا اذا كان هذا العمل يشبع حاجاتهم الاساسية وقد ذكر Maslow خمسا من هذه الحاجات الخمسة وهي :

١ ــ الحاجات الفسيولوجية، وتتمثل في الحاجة الى تزويد الجسم بمطالبه الاساسية من شراب وطعام وكساء وغيرها مما يحافظ على الفرد ووجوده وحياته واتزانه الداخلي .

٢ ــ الحاجة الى الامن : والحاجة الى الامن ترتبط بالحاجات الفسيولوجية السابقة ، لان الفرد لن يستطيع ان يحافظ وجوده ويضمن بقاءه الا اذا كان آمنا بعيدا عن مواطن الخطر ، وبذلك يضمن الاستمرار في اشباع حاجاته الاساسية ، فالعامل الآمن في وظيفته عادة ما يحس بالطمأنينة من ناحية امكانية الاستمرار في اشباع حاجاته الاساسية من مأكل ومشرب ومسكن وغيرها .

٣ ــ الحاجة الى الانتماء : فكل فرد يريد ان يكون مقبولا من الآخرين ويريد ان يكون عضوا فعالا في جماعته . ولهذا يسعى الفرد الى مختلف الجماعات مثل جماعة الاسرة وجماعة العمل وجماعة النقابة وجماعة النادي وغيرها من الجماعات سعيا وراء اشباع حاجته للانتماء وتكوين اصدقاء.

٤ ــ الحاجة للتقدير والاحترام : وهذه الحاجة تتمثل في محاولة الفرد ان يسلك سلوكا معينا يحقق عن طريقه تقدير واحترام الآخرين له .

فالعامل في الظروف العادية يصرف جهده بالطريقة التي تجعله موضع احترام وتقدير رؤسائه وزملائه .

ه ـ الحاجة الى تحقيق الذات : فكل فرد يسعى الى تحقيق ذاته واثبات وجوده ، خاصة عن طريق العمل وعن طريق ممارسة الانشطة التي تشبعه من النواحي النفسية والاجتماعية .

والذي يهمنا من حاجات ماسلو Maslow ونحن نتحدث عن خلق الدوافع وتنميتها ان وضع هذه الحاجات في الاعتبار عند التعامل مع العاملين وكل جهد يبذله الرؤساء والمشرفون نحو الاشباع المعقول لهذه الحاجات ، سيؤدي حتما الى زيادة دافعية العاملين للعمل وزيادة ارتباطهم وتمسكهم به .

الحاجات الفسيولوجية

وقد يتساءل البعض عن اي الحاجات السابقة والتي ذكرها ماسلو اكثر اهمية ، وايها اكبر اثرا على سلوك الافراد ، وللاجابة على هذا السؤال يمكن القول بان الحاجات الفسيولوجية لها درجة الاولى ، ولكن يتوقف الامر على مدى الحاح هذه الحاجات . فالفرد الذي ظل بدون طعام لعدد من الايام لا يمكن ان نتصور ان يسعى وهو في هذه الحالة من الجوع الشديد الى اشباع حاجته الى التقدير او حاجته للاحترام . ولكن تصرفاته في هذه الحالة تكون اقرب الى الحيوانية حيث يسعى ويندفع لاشباع حاجته للطعام بكل جهده وطاقته .

وقد اثبتت بعض الدراسات ان الحاجة للانتماء عادة تاتي في وضع متقدم بالنسبة للحاجات النفسية الاخرى . فالفرد كثيرا ما يتصرف باسلوب معين قد لا يرضى هو عنه ، لمجرد الحصول على موافقة الجماعة وتاييدها .

ثانيا : تاكيد دور الاهداف في الارتفاع بمستوى دافعية العاملين وحفزهم للعمل . فالعاملون الذين يعملون في ادارة معينة وبلا اهداف محددة واضحة، عادة ما يكون مستوى دافعيتهم للعمل منخفضا . اما العاملون الذين يعملون في ادارة قد حددت اهدافها بوضوح واشترك واسهم كل واحد من عاملين او من ممثليهم ـ في تحديد هذه الاهداف، وعرف كل واحد منهم دوره في تحقيقها فعادة ما تكون الروح المعنوية لهؤلاء العاملين مرتفعة ، ويكون مستوى دافعيتهم مرتفعا بالمقارنة بالمجموعة الاولى.

والمهم لكي تكون للاهداف قدرتها على الحفز وتحريك السلوك ان تكون واضحة المعالم ،موضوعة بشكل يمكن معه تحقيقها . كما يجب ان تكون هذه الاهداف واقعية لان الاهداف صعبة التحقيق مثلها مثل الاهداف البسيطة التافهة عادة ما تفقد قدرتها على تحريك سلوك العاملين وعلى دفع هذا السلوك، ومن المفيد ان تقسم الاهداف الكبيرة والبعيدة المدى الى اهداف اصغر قصيرة المدى ، وذلك حتى يشعر العاملون بلذة تحقيق هذه الاهداف بدل الانتظار لاشهر او سنوات طويلة يتمكنون فيها من تحقيق هذه الاهداف الكبيرة .

ثالثا : اشعار العاملين بقيمتهم ، وبقيمة العمل الذي يقومون به مهما كان هذا العمل صغيرا وبسيطا . فلا شك ان هذا يدفع العاملين ويحرك سلوكهم ويعتبر دافعا لهم على الاجادة والتقدم وبذل الجهد .

رابعا : استخدام الحوافز المادية والمعنوية ، فهذه الحوافز لها اثرها في خلق وتنمية الدوافع للعمل . والحوافز يمكن تقسيمها الى حوافز موجبة والى حوافز سالبة . وكل نوع من هذه الحوافز الموجبة المادية ويتمثل في الترقية او المكافاة او منح بعض الامتيازات المادية للعاملين . والحوافز الموجبة المعنوية ويتمثل في كلمات الشكر والتقدير والثناء والترقية الادبية وغيرها ، وبجانب ذلك تكون هناك الحوافز السلبية المادية وتتمثل في الحرمان من العلاوة او الخصم من المرتب او منع بعض الميزات المادية عن العاملين ، وذلك بجانب الحوافز السلبية المعنوية والتي تتمثل في الانذار والتهديد وكلمات التانيب والحرمان من الترقية الادبية وغير ذلك . والواقع ان الحوافز الموجبة والسالبة لها اثرها في تحريك السلوك ودفعه اذا استخدمت بفن وبحذر وبالقدر وبالشكل المعقول ووجهت الى العامل المناسب .

الحوافز المادية

ويجب ان نحذر من ان بعض الحوافز المادية الموجبة التي لها طابع الاستمرار قد تفقد قيمتها

أو ربما بعد فترة معينة . فالعاملون الذين يحصلون على أجر اضافي أو مكافأة اضافية نتيجة لظروف خاصة أو عمل جيد يقومون به . قد يعد هذا الاجر الاضافي أو هذه المكافأة فرضها على الحافز اذا استمر حصول العاملين عليها لفترة طويلة بحيث تصبح ثابتة ، فينظر اليها العاملون على انها حق مكتسب كالأجر العادي سواء بسواء .

خامسا . تزويد العاملين بكل المعلومات والاخبار الممكنة عن المنشأة التي يعملون بها . فقد وضح أثر ذلك في الارتفاع بمستوى دافعية العاملين للعمل ، وفي زيادة احساسهم بالانتماء الى هذا العمل وارتباطهم به ، وفي زيادة شعورهم بقيمتهم . ولقد وجد بالبحث أيضا ان قلة المعلومات والاخبار التي يزود بها العاملون في المنشأة تؤدي الى انخفاض روحهم المعنوية والى شعورهم بالعزلة وقلة القيمة والى انخفاض مستوى الدافع الى العمل بين صفوفهم .

سادسا : توجيه الافراد داخل المنشآت المختلفة نحو الاعمال التي تتفق مع قدراتهم واستعداداتهم وميولهم ، فهذا يكفل الارتفاع بمستوى الدافع بين صفوف العاملين . فعندما يقوم الفرد بعمل يتفق مع قدراته واستعداداته وميوله فانه ما يجد نفسه ويحقق ذاته في هذا العمل . كما يستطيع ان يحقق نجاحا في هذا العمل وان يشبع عن طريق ذلك حاجاته الى الامن والتقدير والنجاح . ولا شك ان هذا هو خير طريق لتحريك سلوك العاملين وتوجيهه التوجيه المناسب .

سابعا : اشعار العاملين بنتيجة عملهم . فهذا يدفع العاملين الى بذل مزيد من الجهد والى التفاني في العمل . فكل عامل يجب ان يعرف نتيجة جهده وعمله ، والا تنسب النتائج والاهداف التي تحققها المنشأة في النهاية الى فئة قليلة من المديرين ، وهذا على خلاف بعض المنشآت التي تسودها كلمة نحن ويسمع فيها مثل هذه العبارات التالية تتردد في جنباتها وخاصة على ألسنة القادة الاداريين : « نحن جميعا أسهمنا في تحقيق أهداف المنشأة ـ بجهدنا جميعا حققت المنشأة هذه الانجازات الكبيرة في مختلف المجالات ـ » بجهد جميع العاملين امكن تحقيق هذه الانجازات الكبيرة » . فكلمة نحن تعكس هنا روح الفريق ، كما تعكس اتجاه الادارة في المنشأة نحو العاملين وتعكس أيضا تقدير الادارة لجهودهم وتقديرها لاسهامهم في تقدم المنشأة ونجاحها . ولا شك ان شعور العاملين بنتيجة عملهم واحساسهم بالتقدم والنجاح يعتبران أكبر دافع لهم نحو مزيد من التقدم وبذل الجهد . أما في المنشآة التي تنسب فيها الاعمال الجيدة دائما الى قلة من المديرين ، فعادة ما يكون مستوى الدافع بين العاملين منخفضا .

فاذا اردنا أن نرفع مستوى الدافع بين أية مجموعة من العاملين ونرفع روحهم المعنوية فلا بد أن نشعرهم بنتيجة جهدهم ونشعرهم بتقدير الادارة لهذا الجهد .

ثامنا : كثيرا ما يكون للكلمة الطيبة مفعول السحر على العاملين ، فكلمات التقدير اذا احسن المديرون والرؤساء استخدامها واختيارها وتوقيتها وتوجيهها بالقدر المناسب نحو الشخص المناسب ، فعادة ما يكون اثرها كبيرا على تحريك سلوك العاملين ودفعهم .

تاسعا : عادة ما تؤدي رعاية العاملين من جميع النواحي وتأمينهم وتأهيلهم من خلال هذه الرعاية الى الارتفاع بمستوى الدافع بين صفوف هؤلاء العاملين . فلا يجب ان يكون الاهتمام كله في المنشأة التجارية موجها نحو الانتاج وكميته وجودته او نحو الآلة التي يعمل عليها العامل ، بل يجب الاهتمام أيضا بالعامل ككل وكذلك بظروف العمل او المرفق الذي يخلق عنده جو الاستقرار والروح المعنوية . ويجب ان يكون الاهتمام موجها نحو رعاية العامل من النواحي الاجتماعية والصحية والعائلية ومساعدته على حل مشكلاته الشخصية التي قد تؤثر تأثيرا سيئا على العمل وتؤدي الى تخفيض الدافع الى الاتقان والاجادة وبذل الجهد . ومن الخطأ الاعتقاد ان المشكلات الشخصية والاسرية للعامل تخص العامل وحده وليس من وظيفة المنشأة توجيه أي عون للعامل بخصوصها ، لان في ذلك اهمال لكلية حياة العامل . فالعامل لا يستطيع أن يفصل بين حياته الخاصة وبين حياة العمل . وعادة ما يحضر ويحمل العامل معه الى مكان العمل الكثير من مشكلاته الاسرية والاقتصادية والاجتماعية ، فتؤثر تأثيرا سيئا على جهده وانتاجه . ■

على أحمد على

٧ أسئلة اختيارية و ٣ إجبارية

■ [illegible] قسمين، قسم يشتمل على سبعة أسئلة، وقسم يشتمل على ٣ أسئلة .

[illegible] على الأقل – من [illegible] على الاجابات الصحيحة [illegible] الجوائز [illegible]

★ أسئلة القسم الأول ★

١ – ما اسم النهر العربي الذي يمر في اراضي سوريا ولبنان :

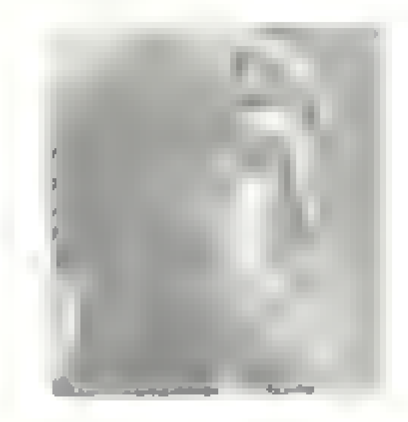
نهر الكلب – نهر العاصي – نهر الفاس .

٢ – الكافيار.. نوع من المأكولات الغالية الثمن، وهو يصنع من

عيون السمك – كبد السمك – بيض السمك .

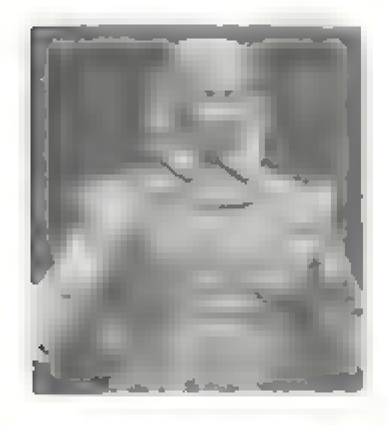
٣ – من كان كبير الآلهة في الميثولوجيا الاغريقية :

زيوس – [illegible] – هرقل .



٤ – مدينة الموصل في العراق تقع على نهر

شط العرب – نهر الفرات – نهر دجلة .



٥ – كان مزارعا ودخل الجيش ثم حكم بريطانيا حكما ديكتاتوريا حتى وفاته عام ١٦٥٨ فمن هو :

لورد [illegible] – اوليفر كرومويل – لورد [illegible]

٦ – أكبر نفق في العالم طوله ١٥٧٧١ قدما ، وهو يمتد أسفل :

نهر هدسون – بحر المانش – جبال الالب .



٧ ـ اذكر اسم البلد المبين بالأسود على الخريطة

٨ ـ في عام ١٩١٩ بعد الحرب العالمية الأولى ، وقعت معاهدة سلام صار اسمها :

٩ ـ اليوسنة اسم دولة قديمة ، أصبحت اليوم جزءا من دولة أوروبية هي

★ أسئلة القسم الثاني ★

أما أسئلة هذا القسم فتحتم ... أجاباتها كلها ، وهي

١ ـ في ولد الشاعر العربي أبو العلاء المعري

٢ ـ ما اسم وحجم العسكري ... لهيئة الأمم المتحدة ؟

٣ ـ هذا رسم لاحدى عجائب الدنيا السبع القديمة ما هي ؟



شروط المسابقة

١ ـ أن ترفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة

٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح

٣ ـ ضع اجابتك في مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي

مجلة العربي ـ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٦٣ »

٤ ـ آخر موعد لوصول الاجابات إلى الكويت هو اليوم الثالث من شهر يوليو (تموز) ١٩٧٢ .

★ الجوائز ١٠٠ دينار ★

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي

الفائزة الأولى ٣٠ دينارا . الجائزة الثانية ٢٠ دينارا . ... ١ فائز

٨ جوائز مالية قيمتها ١٠ دنانير ، لكل منها ٥ فائز .. وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع .



الانسجام بين الزوجين ضرورة ملحة

الحديث فن جميل والصمت فن أجمل وعلى الزوجين أن يتعلما الفنين معا

بقلم : منير نصيف

■ نحن نعرف ونسمع عن الزواج المثالي ، وعن الأسباب التي جعلت منه زواجا مثاليا ، [illegible]

[illegible]

لم نسمع أيضا عن الزواج [illegible] .. الزواج الفاشل ، الذي تعصف به [illegible] خشبة الرحيل .. لأنه يعني بالنسبة لها نهاية حياة قد تكون لها بداية أخرى ، وقد لا تكون .. !

ونحن نقرأ مع قصة كل طلاق نسمع عن زوجين ، أسبابا شتى ، تختلف وتتباين ، ولو أنها في جوهرها [illegible]

حوادث الطلاق

وقد أحصى أحد معاهد الأبحاث الاجتماعية المعروفة عدد حوادث الطلاق التي تقع بسبب عدم انسجام الزوجين ، فوجد أنها تشكل أكثر من ٦٠٪ من مجموع حالات الطلاق في الدول المتقدمة، وحوالي ٣٠٪ في الدول النامية .

والفرق بين النسبتين ، هو نفسه الفرق بين شخصية المرأة عندنا وعندهم .. فالمرأة في مجتمعنا ما زالت مغلوبة على أمرها رغم ما حققته من أسباب الارتقاء بمستواها التعلمي والثقافي والاجتماعي والأدبي .

ولكن هذا موضوع آخر ..
ولنعد الى موضوعنا اليوم .

معنى الانسجام

ما الذي عناه الباحثون بالانسجام ؟ هذه الكلمة التي عرفنا ، لها معان كثيرة ، ولكننا عرفنا الطريق الى التوصل الى اكتشاف وسيلتنا الى تحقيقه .. فهو شيء يتطلب جهدا ، ومثابرة ، كأي عمل آخر نقوم به ، ونبذل في سبيل ارادته وامكاناته من وقتنا واعصابنا ما يحقق له النجاح ..

ان الانسجام ، هو التآلف الفكري والروحي ، وما يتصل بهذا التآلف من عادات ، وهوايات واهتمامات ، تكون متباعدة متنافرة في البداية ، ولكنها لا تلبث ان تختلط وتمتزج وتتفاعل وتتقارب حتى تذوب وتنصهر في بوتقة الحياة الجديدة ، تلك التي اصبحت تحوي عنصرين أساسيين ، بعد الزواج ، بحيث لا يمكن الفصل بينهما ، الا اذا سمحنا بادخال مادة جديدة غريبة ، قد تتفاعل مع احد العنصرين ، فتعود لتفصل ما كان بينه وبين العنصر الآخر !

من اين يبدأ الطريق الى تحقيق الانسجام بين الرجل وامرأته ؟

الحديث فن

تقول الباحثة الاجتماعية مارجوري هولمز Marjorie Holmes ، استاذة علم النفس ، التي امضت اكثر من اربعين عاما تقدم نصائحها للازواج والزوجات .. تقول في كتابها « حديث الثقة » ان الطريق الى تحقيق الانسجام بين الرجل وزوجته ، يبدأ من الحديث والمناقشة .

كيف يتحدث الرجل الى امرأته ، وما يقول لها ، وماذا تجيب ، ومتى يتكلم ، ومتى يسكت ، وحرام كم نتعلم « فن الانصات » ؟

وتقول الكاتبة : « ان الفتاة قبل الزواج تتعلم



أشياء كثيرة تنصحها بها أمها ؛ فهي تتعلم كيف تطهو لزوجها الأطباق اللذيذة ، وتتعلم كيف تتودد إليه ، وترعى شئونها حوله ، ولكنهم نادرا ما يعلمونها كيف تنصت إليه وتفهم مشكلاته ، بعد أن يقع في الشباك التي نصبتها له !

والإنصات فن

ثم تقول الكاتبة : « ولو عرفت المرأة ، التأثير الذي يتركه إصغاؤها لحديث زوجها ، في نفسه ، لقضت حياتها كلها جالسة أمامه تستمع إليه » .

ولكن ليس معنى هذا أن تتحول المرأة إلى تمثال ، لا يتحرك ولا يتكلم ، ولا يغضب ، ولا يثور .. لأنها لو فعلت لأصبحت « فينوس » أخرى ، تلك التي تغزل قدماء اليونان بجمالها ، وسموها إلهة خرساء !

« الإنصات هو الدليل على وجود الحياة

وتقول ماريجوري : « ما من امرأة قابلتها أو عرفتها ، إلا ووجدتها تشكو : إن زوجي لا يحدثني في أي موضوع .. إنه صامت دائما .. وإن تحدث فلكي أطلب له طلبا ، أو أحقق له رغبة ، وليس معنى هذا أنه رجل كتوم قليل الكلام ، لا يحب الحديث .. فهو متحدث لبق ، تستمع روحه وهو يجلس إلى أصدقائه ومعارفه وزائريه .. تستمع إليه وهو يحدثهم في أمور الدنيا حديث العارف بأسرارها الخبير بمشاكلها ، وسبل الخلاص منها ! »

ترى ما الذي يدفع الرجل إلى العزوف عن تبادل الحديث مع زوجته وإشراكها في كل ما يتصل بعمله ومشاكله ومتاعبه وعلاقاته بالناس !

مشاكل الزوج وهمومه

تقول الكاتبة : « إن كل رجل يحن إلى اللحظة التي يستطيع فيها أن يخرج ما في صدره من مشاكل وهموم ، فيجلس إلى شخص يثق فيه ويرتاح إليه ، ليحدثه ويتبادل معه الرأي فيما يشغل تفكيره ويقلق باله »

« وهو قد يجد هذا الشخص في أبيه أو أمه ، أو في أخ كبير ، أو أستاذ يحمل له في قلبه الاحترام والتقدير .. ولكننا لا نلبث أن نجده قد استبدل بكل هؤلاء امرأته ، عندما يتزوج ، ويصبح أبا لأسرة . وهل هناك أقرب إلى الرجل من أم أطفاله وشريكة عمره ؟

« وكل زوجة تسعى إلى كسب صداقة رجلها وثقته ، ولكن قليلات من اللواتي يعرفن كيف يعثرن على ذلك المفتاح السحري الذي يفتح لهن الطريق إلى قلبه وفكره !

الزوجة الإنسانة

« والمرأة العاقلة هي تلك التي تعرف أنها إذا أرادت حقا أن تعرف كل شيء عن زوجها ، وعن عمله وعن مشاكله ومتاعبه ، فلا بد لها أن تتعلم أولا كيف تنصت إليه وهو يحدثها ، كيف تعطيه أذنا صاغية ، عندما يبدأ في سرد الأسباب التي تسبب له هذا الضيق الذي يشعر به أو القلق الذي يحتويه ويسيطر عليه .

« إنه يريد أن يحس أن الحياة كلها قد توقفت من حوله عندما يتكلم .. يريد أن يشعر بأنه أمام إنسانة رقيقة متعاطفة تقدر ظروفه ، وتفهم تماما أسباب قلقه ، فلا تقاطعه أثناء الحديث ، ولا تبدي رأيا متسرعا ولا تشغل نفسها بشيء آخر قبل أن ينهي حديثه .. حتى إذا ما انتهى تماما من سرد قصته ، وأحست أن القلق ما زال يسيطر عليه ، جلست تخفف عنه ، وتهون عليه ، دون أن تبدي رأيا أو تقترح حلا لمشكلته ، قبل أن يطلب منها هو مثل هذه الحلول والآراء .

موقف الزوجة من مشاكل زوجها

« وقد تجد الزوجة في المشكلة التي يحملها زوجها فوق رأسه وكتفيه ، مشكلة بسيطة لا تستحق منه كل هذا القلق والتفكير ، وقد تكون المشكلة خطيرة فعلا ، فهي تتعلق بعمله ومستقبله ..

« المهم أنها يجب ألا تسخر منه إذا اكتشفت تفاهة الأسباب التي تسبب لزوجها الضيق والقلق ، كما يجب ألا تجزع وتفزع إذا أحست بخطورة مشكلته ، فثقة زوجها بها تتوقف على قدرتها في إخفاء مشاعرها ، والسيطرة على أعصابها ..

« وليس في هذا خداع ، فهي لم تحاول أن تخدع زوجها عندما كتمت مشاعرها ، وإنما حاولت فقط ألا تقلل من أهمية الموضوع الذي يشغله ، أو تضاعف من خطورة المشكلة التي يواجهها .. أما رأيها في الحالتين فهو قائم ، ولكن ليس بالضرورة أن تجاهر به ، بمجرد الانتهاء من حديثه معها ، كما أن الزوج لا يتوقع منها دائما أن تبدي رأيا ..

الثقة بالنفس

وتقول الكاتبة : « إن ابتسامة رقيقة أو قبلة

حنون تضعها الزوجة على جبين زوجها ، يمكن أن تصنع المعجزات ، فهي تعيد للزوج ثقته بنفسه ، وتضاعف في الوقت نفسه من ثقته بزوجته ، وارتياحه لحديثه معها ، ولا مانع بعد ذلك من أن تشرح وجهة نظرها ، وتبسط رأيها في هدوء دون أن تفرض عليه هذا الرأي ، أو تحاول أن تشعره بأنه الحل الوحيد لمشكلته ! » .

ثم تمضي الكاتبة بعد ذلك في تحديد الأسباب التي تدفع الرجل إلى اخفاء متاعبه وعدم اشراك زوجته في المشاكل التي تواجهه ، فتقول : « ان من بين الأسباب الأساسية التي تجعل الرجل عازفا عن الحديث مع زوجته ، ما يرجع إلى طبيعة المرأة نفسها ، فهي بحكم وضعها الاجتماعي ، لا تزال في أغلب الأحيان ، مسئولة عن تدبير شئون البيت والأطفال ، فهي تمضي جانبا كبيرا من نهارها وحدها في البيت ، بعد أن ينصرف الزوج إلى عمله ، ويذهب الأطفال إلى مدارسهم ، دون أن يكون هناك أحد تتحدث معه ، أو تشكو إليه متاعبها ، فللزوجة متاعب ومشاكل كثيرة ، تصادفها كل يوم ، وهي تقف وسط مملكتها الصغيرة ، في محاولات دائبة لا تهدأ مع كل شيء يحتاج إلى ترتيب وتنظيم وتدبير !

للزوجة مشاكل أيضا

« ومن أجل ذلك ، فهي تمضي نهارها تنتظر الساعة التي يعود فيها زوجها إلى البيت ، لأنها تجد فيه الانسان الوحيد الذي تستطيع أن تلجأ إليه في متاعبها ، فتنطلق في حديث طويل عن مشاكلها مع الجيران ومع الأطفال !

« ولكن الزوج متعب ، انه يريد أن يستريح بعد يوم شاق مليء بالعمل ! أو هو قلق لأن هناك مشكلة تشغل تفكيره ، وقد كان يتطلع إلى اللحظة التي يعود فيها إلى بيته ليستريح ، أو ليتحدث هو مع زوجته عن متاعبه !

« وتكون النتيجة أحد أمرين فاما أن ينفجر ثائرا ، أو يلوذ بالصمت ، حتى ليبدو وكما لو كان قد فقد القدرة على الحديث أو الانصات !

من أجل هذا يجب على الزوجة أن تختار الوقت المناسب للحديث في مشاكلها هي »

المرأة اللحوح

« وهناك أيضا المرأة اللحوح ، التي تتوق إلى معرفة كل شيء عن زوجها وما صنعه بنفسه ، وبعمله ، منذ اللحظة التي ترك فيها البيت في الصباح ، حتى موعد عودته من العمل . فهي تقف أمامه تستجوبه وهو يخلع ملابسه ، أو وهو يتناول طعامه على مائدة العشاء ، أو وهو راقد في فراشه محاولا أن يجد بعض الراحة في اغفاءة قصيرة ، أو حتى وهو يقرأ صحيفته ، أو يستمع لقراءة الكتاب الجديد الذي اشتراه !

« وقد يجد الزوج شيئا ، يجيب به على أسئلة زوجته الملاحقة في بادئ الأمر ولكنه لا يلبث أن يمل الاستماع إلى أسئلتها ، عندما لا يجد شيئا جديدا يضيفه إلى ما قاله لها بالأمس ، وفي اليوم الذي سبقه ، وفي الأسبوع الذي سبق وهكذا !

محكمة في البيت !

على هذا يثير الضيق في نفسه ، أكثر من الرؤوس ، وخاصة اذا أحس أن امرأته قد تحولت إلى قاض ، قد يستمع في بعض الأحيان لشهود من أصدقائه وزملائه ، لكي تصدر عليه حكمها في النهاية بالبراءة . اذا فشل في اقناعها بأن عمله هو الذي اضطره إلى التأخر عن موعد عودته إلى البيت !

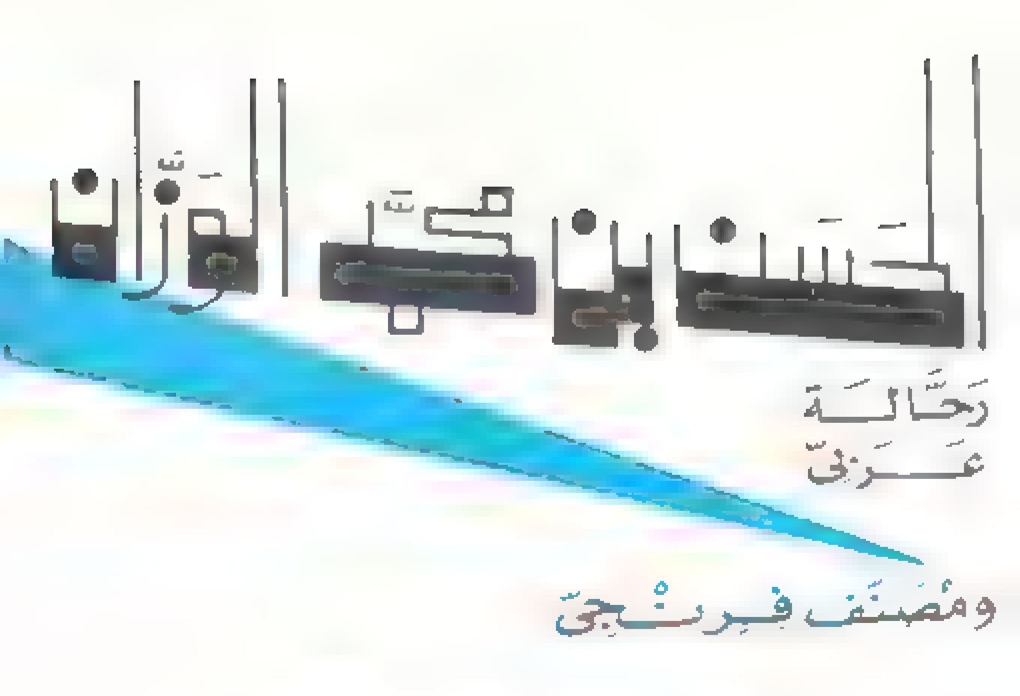
« على أن أكثر ما يضايق الرجل ، ويجعله يحجم عن الحديث إلى امرأته ، هو شعوره بأنها لا تستطيع أن تكتم ما يبوح لها به ، سواء كان هذا السر يتصل بعمله أو بعلاقته مع زملائه وأصدقائه .. ولقد كان برنارد شو ساخرا في تقديره لطبيعة المرأة عندما قال يوما : « اذا أردت أن تنشر خبرا فانقله إلى امرأة ، بشرط ألا تنسى أن تؤكد لها أهمية الاحتفاظ بهذا الخبر وسريته !! »

الانصهار في بوتقة الزواج

ان تحقيق الانسجام في الحياة بين أي زوجين ، لا يمكن أن يتحقق ، الا اذا تعلمت المرأة ، كيف تنصت إلى حديث زوجها ، وكيف تستمع إليه !

واذا تعلمت المرأة كيف تحول بيتها إلى عش سعيد يلجأ إليه الزوج كلما شعر بمشكلة تقلقه وتشغل تفكيره ، اذا عرفت كيف تجعله يحن إلى اللحظة التي يلتقي فيها معها لكي يبثها أشجانه ومتاعبه ، فهي تكون قد نجحت في استمرار انصهار وذوبان حياتهما معا في بوتقة الزواج ■■

سمير نصيف



بقلم : الدكتور جمال زكريا قاسم

استاذ التاريخ الحديث المساعد بجامعة عين شمس

وكثير من المصادر الاوربية تميل الى اعتبار الوزان ، او (ليو الافريقي Leo Africanus) وهو الاسم الذي يطلقه عليه من مصنفي الفرنجة. وقد يكون ذلك لسبب هام وهو ان كتابه الذي عرف باسم « وصف افريقيا وتاريخها » لم يصل الينا باللغة العربية ، وانما وصل باللغة الايطالية التي اجادها المؤلف وكتب بها كتابه هذا . غير انه كان لظروف تدوين الكتاب باللغة الايطالية ملابسات خاصة سنوردها في خلال عرضنا للمؤلف وكتابه ، وان كنا نميل الى اعتبار مصنفه على الرغم من اللغة التي كتب بها من الاعمال الهامة التي ساهم بها العرب في تقدم المعرفة الجغرافية والتاريخية بممالك السودان الغربي وبعض المناطق الافريقية الاخرى . وتحدونا لذلك عوامل كثيرة .

عربي المولد والنشأة

أولها ان مؤلف الكتاب عربي النشأة ، ولد في غرناطة الاسلامية ، ونشأ في الشمال الافريقي . وثانيها انه رحل الى المناطق الافريقية التي تحدث عنها في كتابه قبل ان يقيم في روما . هذا فضلا عن ان هناك احتمالا قويا في ان يكون قد وضع كتابه باللغة الايطالية اعتمادا على مذكرات سبق له تدوينها باللغة العربية عن رحلاته ولم تصل الينا . واخيرا انه عاد في اخريات حياته الى تونس كما عاد الى الدين الاسلامي الذي كان قد تركه الى المسيحية خلال سنوات اقامته بايطاليا .

مبدأ ظهور كتابه وصف افريقيا

وقبل ان نعرض لهذه الملابسات ينبغي ان نشير



هنا الى ان كتاب الوزان ظهر حول منتصف القرن السادس عشر الميلادي حينما سلط الاضواء عليه احد المصنفين الايطاليين ، ويدعى جيان باتيستا راميسيو Ramusio في مجموعته المعروفة بمجموعة قصص الرحلات والاسفار . وقد حمل الوزان اسماء عديدة فقد عرفه الاوربيون بجيوفاني ليو ، وقد اخذ هذا الاسم من البابا ليو العاشر الذي كان يعرف قبل وصوله الى عرش البابوية باسم جيوفاني دي ميدتشي.ولما كان الوزان يرجع باصله الى غرناطة فقد اطلق عليه في بعض الاحيان اسم « ليو الايبيري » . وباعتبار نشأته في افريقيا وكتابته عنها فقد اشتهر باسم « ليو الافريقي ».

غرناطة وفاس وتونس

وتلقيبه بالغرناطي احيانا وبالفاسي في احيان اخرى ، تجعلنا نصل الى حقيقة هامة ، وهي انه ولد في غرناطة ، ونشأ في مدينة فاس في شمال غرب افريقيا اذ انه،بعد سنوات قليلة من مولده هاجرت اسرته مع غيرها من الاسر الاسلامية الى بلاد المغرب ، خوف اضطهاد المسيحيين ، وقد استقرت اسرته في تونس في بداية الامر ، غير انها ما لبث ان تحولت الى فاس التي كانت تحكمها في ذلك الوقت اسرة بني وطاس . وقد عرفت هذه الاسرة بحبها للثقافة والارتفاع بمستوى الحضارة ، على الرغم من الازمات السياسية التي كانت تمر بها ، اذ ترتب على سقوط الدولة الاسلامية في الاندلس انتقال مركز الثقافة الى مدينة فاس التي غدت كعبة للعلماء ومركزا للثقافة العربية الاندلسية . وحتى قبل سقوط الدولة الاسلامية استطاعت اسرة بني وطاس ان تستقطب اليها العلماء وبالفعل كان يهاجر الى مراكش كثير من علماء قرطبة واشبيلية وغرناطة ، ومن هؤلاء الفيلسوف العربي ابن رشد ، كما ظهر في فاس الكثير من العلماء الذين كان لهم باع كبير في العلم خلال الفترة من القرن الثاني عشر حتى القرن السادس عشر الميلادي .

مراكش ودويلاتها

ويستدل من التاريخ المعروف لدينا عن مراكش انها كانت في الفترة التي وصل اليها الوزان في حالة من عدم التكامل السياسي والعنصري الاجتماعية . اذ لم يتمكن بنو وطاس من السيطرة الا على القسم الشمالي من مراكش حتى صارت دولتهم تسمى بمملكة فاس ، بينما قامت حكومات اخرى مستقلة في كل من سجلماسة ومراكش وغيرهما كما نشب صراع سياسي حاد بين الوطاسيين والسعديين ، وشهد الوزان هذا الصراع الذي نشب بين القوى الاسلامية من ناحية ، وبين القوى الاسلامية والمسيحية في الحوض الجنوبي من البحر المتوسط من ناحية اخرى ، ففي خلال الفترة التي عاشها الوزان في فاس اي في السنوات الاولى من القرن السادس عشر الميلادي كان للبرتغاليين الكثير من القواعد الحربية في الشمال الغربي من افريقيا ، مما شجعهم على اشعال حرب صليبية ضد المسلمين، وبالفعل شهدت موانيء شمال غرب افريقيا عدة غارات برتغالية شديدة الوطأة .

تعلمه في فاس وتقلده بعض الوظائف

وفي مدينة فاس شب الوزان عن طوقه وتلقى العلوم في مدارسها ومكتباتها وعلى ايدي علمائها ، واهلته ثقافته الواسعة لتقلد بعض الوظائف الرسمية الهامة بعد فترة قصيرة من حياته ، فقد ذكر في كتابه ان سلطان فاس اسند اليه عدة مناصب سياسية هامة ، ففي عام ٩١٥ اوفده الى سلطان مراكش ليبحث معه مشروعا للتحالف ضد البرتغاليين الذين اخفقوا في صد فلول المسلمين

الفارين من الاندلس عقب حركة الاسترداد المعروفة. كما اوفده بين عامي ١٥١١ و ١٥١٢ الى ملك تمبكتو وقد اتاحت له هذه المهمة الاخيرة الفرصة للوصول الى الممالك الاسلامية والوثنية بغربي افريقيا .

تنقله في البلاد

والثابت ان الوزان لم يقتصر في رحلاته على شمال افريقيا والسودان الغربي ، وانما زار اقطارا اخرى في اسيا وفي اوربا ، كما انه حج الى مكة ، ومر على القاهرة وهو في طريقه الى الحج ، فهو يحدثنا في كتاباته عن مصر انه ركب النيل من القاهرة الى اسوان ثم عاد الى قنا ، حيث اجتاز الصحراء الى البحر الاحمر . وقبل رحلته هذه كان قد زار الاستانة التي اخذت تتطلع اليها بشكل واضح انظار العرب حينما بدات اوطانهم تدور في فلك الدولة العثمانية منذ العقود الاولى من القرن السادس عشر الميلادي . ولقد اشار الوزان بالفعل انه زار مناطق كثيرة في اسيا وفي اوربا . ولكنه ذكر انه لا يود ان يصف رحلاته هذه في كتابه هذا الذي خصصه لاسفاره في افريقيا خوفا من ان يبعده ذلك عن الموضوع الرئيسي للكتاب « ولكن اذا ما وهبني الله عمرا فاني ساعمل على وصف المناطق الاسيوية التي ارتحلت اليها ، وان اصف الصحراء العربية السعيدة واجزاء من بلاد الفرس ، كما ارجو ان اصف رحلاتي الاخيرة من فاس الى القسطنطينية ومن القسطنطينية الى مصر ، ومنها الى ايطاليا » . وللاسف اننا لا ندري شيئا عما اذا كانت الفرصة قد واتته للكتابة عن هذه المناطق التي اشار اليها او لم تواته فرصة ، وان كان بعض الدارسين يعتقد انه قد يكون كتب عنها ولكن فقدت كتاباته او على الاقل لم يتسن العثور عليها .

مدة رحلاته ونهايتها

بدات رحلات الوزان في عام ١٥١١ وقد يكون من الصعب تحديد تواريخ تحركاته على وجه الدقة ، وهي على اية حال انتهت في عام ١٥١٨ نهاية يبدو انها نهاية محزنة ، اذ انه وقع اسيرا في ذلك العام وهو في طريق عودته من القسطنطينية الى بلاده . ولا ندري الان هذا من سوء حظه ام من حسن حظه ، اذ انه اتيح له بسبب اسره هذا ان يصل الى معقل هام من معاقل النهضة الاوربية كما اتيحت له الفرصة لتوثيق صلته بالعلماء الاوربيين والتزود باللغات الاوربية والتردد على المكتبات والاكاديميات والجامعات التي حفل بها عصر النهضة الاوربية الحديثة في ايطاليا .

تفصيل اسره واهداؤه للبابا

وتفصيل ذلك ان الوزان وقع في اسر بعض القراصنة المسيحيين الذين كانوا يجوبون البحر المتوسط عند جزيرة جربة الواقعة بين تونس وطرابلس . وفيما يبدو لنا ان اولئك القراصنة كانوا على درجة من الوعي حينما ادركوا انهم امام شاب من نوع جديد لم يقع بين ايديهم من قبل ، فلم يسمحوا لانفسهم ببيعه مع غيره من شباب العرب في اسواق النخاسة في الموانىء الايطالية كما كان الحال معهم ، وانما حملوه الى نابولي ومن ثم الى روما حيث قدموه هدية الى البابا ليو العاشر . وكان البابا ليو من باباوات عصر النهضة الذين ظهروا من اسرة المديتشي (Medici) وهو ابن لورنزو امير فلورنسة ، وقد عرف باعتناقه للمذهب الانساني [illegible] وهو الذي بحث مع فرانسوا الاول ملك فرنسا في عام ١٥١٥ مشروع حملة صليبية ضد الاتراك العثمانيين . وكان من جراء ذلك ان ازداد الاهتمام بالشرق في ايطاليا بحيث كان من المستحيل الا يسترعي العلامة المتنور نظر البابا ليو العاشر الذي ادرك بصورة ان القراصنة لم يخطئوا حين قدموا هديتهم له هدية لا يعادلها هدية اخرى ، خاصة ان البابا — وهو سليل اسرة المديتشي التي اكتسبت مجدها وثروتها من التجارة العالمية — كان حريصا على ان يتعرف حالة العالم الافريقي من وراء الحاجز الذي اقامه المسلمون في وجه اوربا في الشمال الافريقي .

تعميد الوزان وتغيير اسمه

وفيما يبدو ان البابا قدر ان هذا الشاب يمكن ان يكون اهلا في هذه المرتبة ، فاطلق سراحه ، واعاد اليه حريته ، واجرى عليه معاشا طيبا حتى لا يحدث في نفسه الرغبة في تركه ، واسماه باسمه « جيوفاني ليو » بعد ان عمده بنفسه الى النصرانية .

ويعتقد بعض الباحثين ان تحول الوزان الى

المسيحية انما حدث بوازع من نفسه دون اجبار في ذلك ، ونحن نذهب مع هذا الرأى وخاصة انه من المحتمل ان يكون قد احس في اثناء وجوده في المجتمع المسيحي الذى انتقل اليه ان من بين النائلة الادبية ان يعتنق المسيحية . ولئن كنا لا نسلم بما ذكره بعض هؤلاء الباحثين في ان التحول الى المسيحية كان امرا مألوفا لدى المغاربة في ذلك الوقت ، حيث حدثت تحولات كثيرة الى المسيحية ، وخاصة بعد ان اصدرت الحكومة الاسبانية في عام ١٤٩٩ قرارا بتعميد ابناء المسلمين قسرا بعث بأمر الاسقف اجزيميس ، ولكن من الثابت ايضا انه قد ترتب على ذلك هجرة الآلاف من المسلمين الى الساحل الشمالي الغربي من افريقيا وهم يحملون معهم روح النضال ضد الدول المسيحية . وقد ساهم هؤلاء بنصيب كبير في تنشيط حركة الجهاد ، وفي شن الغارات المفاجئة على سواحل اسبانيا والبرتغال والاتصال بمن بقى من المسلمين هناك ، وتشجيعهم على الثورة ضد الحكم المسيحي .

حياته في روما وتأليف كتابه

وفي روما عاش الوزان ، او كما اصبح يعرف منذ ذلك الحين ليو الافريقي ، في صلات مع العلماء وتحت رعاية البابا الذى كان معروفا بمحاباته للعلماء وتشجيعه للعلوم والآداب ، فيسر له ذلك سبل التفرغ للنشاط العلمي . ولما كان البابا مهتما بالدراسات الافريقية فقد شجع الوزان على القيام باللغة الايطالية ليصف رحلاته التي اخرج منها كتابه « وصف افريقيا وتاريخها » . وكان لمعرفة الوزان باللاتينية الفضل الكبير في سهولة تعلمه بل واجادته لكل من اللغتين الايطالية واللاتينية كما اتيحت له فرصة لتدريس اللغة العربية في جامعة بولونيا ، وقد ذكر راموسيو انه بفضل اجادته اللغة الايطالية تمكن من ترجمة كتابه العربي الذى اشار انه كان يحمله معه اثناء اسره ليها وذكر راموسيو بعد ذلك ان البابا استقبله استقبالا حسنا حينما عرف انه يحمل معه كتابا في الجغرافيا وقد استند بورى Pory صاحب الترجمة الانجليزية الاولى للكتاب ، وهي الترجمة التي صدرت في عام ١٦٠٠ على ما ذكره راموسيو فقال : ان القراصنة اهدوه وكتابه الى البابا ، وبعد ان اجاد الوزان اللغة الايطالية قام بترجمة كتابه هذا الى الايطالية ، ولذلك جاء العنوان الذى اختاره بورى للترجمة الانجليزية متفقا مع ذلك على النحو التالي :

[illegible]

اما شيفر Schefer صاحب الترجمة الفرنسية للطبعة العلمية من الكتاب فعلى الرغم من انه لم ينف ان الوزان سبق له ان كتب كتابه هذا باللغة العربية يشير الى ان النسخة العربية ربما يكون قد تسبب فيه في الاسر . ولذلك اعتمد في تدوين كتابه على بعض ملاحظات سجلها وليس على الكتاب الاصلي ، وطبيعي ان يكون قد اضاف الى النسخة الايطالية اضافات كثيرة نتيجة لما ترتب على اقامته في ايطاليا من فرصة دراسة اللغة اللاتينية والتردد على المكتبات الايطالية .

محتويات كتابه وصف افريقيا وتاريخها

وقد يكون من المناسب ان نعرف بمحتويات الكتاب ، وهو ينقسم وفقا للنص الايطالي الى الاقسام التالية التي نوردها هنا نقلا عن ترجمة بورى الانجليزية ، وهي واحدة من اقدم الترجمات التي وضعت لذلك الكتاب . وقد اطلق الوزان على الاقسام التي قسم اليها كتابه هذا بالكتب ، وهي تبلغ تسعة :

القسم الاول من الكتاب

الكتاب الاول يتحدث فيه عن افريقيا بصفة عامة مع ملاحظات مفهومة لا فريقيا وتقسيمها الى المناطق الواقعة شمال خط الاستواء وهي ارض البربر ـ ليبيا ـ السودان الغربي ـ النوبة .

الاقسام الخمسة التالية للاول

اما الاقسام الخمسة التالية فقد تحدث فيها عن مدن شمال غرب افريقيا كمراكش وتلمسان وفاس ومكناس ، كما تعرض الى وصف القرى والجبال والانهار ، الى جانب اشاراته المتوالية عن الانظمة القبلية السائدة وعادات الناس وتقاليدهم . كما خص القسم السادس من كتابه لليبيا لوصف مدنها واقاليمها كما اشار الى الاتصالات التجارية التي كانت قائمة بين صحرائه وفزان وبين اقاليم السودان الغربي ، كما ذكر

بصفة خاصة على طرق القوافل التي كان يرتبط بها تمبكتو .

القسم السابع وهو اهمها

اما القسم السابع من الكتاب فهو من الاقسام الهامة التي خلدت الكتاب ومؤلفه، اذ انه خصصه لمناطق كانت لا تزال مجهولة بالنسبة للمعرفة الاوروبية ، ولذلك ركز كثير من الباحثين على ذلك القسم باعتباره عرض للمناطق الداخلية من افريقيا ، فساعد بذلك على ادخالها في نطاق المعرفة الانسانية وخاصة انه كان شاهد عيان لكثير من المناطق التي تعرض لها بالوصف والدراسة ، وقد تكون حقيقة ان الوزان لم يكن اول من زار هذه المناطق ، اذ سبقه اليها الكثيرون ، ولكنه اختلف عن غيره في انه كان اكثر توغلا في تلك الاقاليم ، واكثر موضوعية في الكتابة عنها. ومن الملاحظ انه ذكر نهر النيجر بالتخصيص على خلاف ابن بطوطة الذي حسبه احد افرع النيل اذ كتب الوزان يقول « انه يجري في اواسط بلاد السود ويبدأ في صحراء تسمى « السو » حيث يخرج من بحيرة كبيرة . وفي رأي بعض جغرافيينا ان النيجر فرع من النيل الذي يختفي ويخرج ليكون هذه البحيرة وبعض الناس يرى ان النهر يخرج من الجبال في الغرب ويتجه الى الشرق ليكون البحيرة وهذا ليس مضبوطا ونحن انفسنا ابحرنا في ذلك النهر من تمبكتو في الشرق الى ممالك جني ومالي الواقعة الى الغرب من تمبكتو » . كما اورد الوزان وصفا شائقا لمدن السودان الغربي مخصصا تمبكتو بعناية بالغة ، لانها كانت في اوج ازدهارها عند زيارته لها ، كما اطنب في الحديث عن جاجو فقال : ان مقدار التجارة التي تجيء وتصدر منها كل يوم عال وانواع فاخرة ، ثم تحدث عن الذهب في اسواق المدينة ، فذكر انه اكثر مما يطيق عشرات الناس على شرائه حتى ان التجار يعودون من الاسواق ومعهم الكثير غير المباع منه . ولا شك ان العالم الاوروبي حينما قدر له ان يقرأ ما اورده الوزان عن ثراء المنطقة قد ازداد شوقا اليها ، ولكن البرتغاليين سبقوا اوروبا الى هذه الاقاليم التي كانوا يعرفون عنها ذلك ، بل واكثر مما اورده الوزان حيث كانت قوافلهم التجارية دائمة الاتصال بين الشمال والجنوب .

القسم الثامن وفيه اوضاع مصر

اما القسم الثامن من كتاب الوزان فهو قد يهم بصفة خاصة المتخصص في اوضاع مصر في العصر المملوكي فقد وصف فيه مدينة القاهرة فاحياءها المجاورة ونهر النيل وبعض المدن المصرية ، كما عرض شيئا من عادات المصريين . ومما يتعين الاشارة اليه بصدد ذلك انه زار القاهرة في عام ١٥١٧ وهي سنة التحول الخطير في تاريخ مصر التي انهارت فيها دولة المماليك واصبحت مصر ولاية عثمانية . وقد اشار الوزان بالفعل الى مقتل السلطان قنصوه الغوري،وذكر ان السلطان سليما الاول الغى السلطنة المملوكية ، وغير وبدل في الانظمة التي كانت قائمة في عهد المماليك ، ومع ذلك فقد اورد وصفا للانظمة المملوكية ، ولاصل المماليك ، واهم المناصب المدنية والعسكرية في السلطنة المملوكية قبل سقوطها . ويعتبر هذا القسم آخر ما كتبه الوزان من الناحيتين الجغرافية والتاريخية .

القسم التاسع

اما القسم التاسع وهو القسم الاخير من كتابه فقد افرده لانهار وحيوانات وطيور واسماك ونباتات افريقيا ومعادنها ، ولذلك يمكن اعتبار هذا القسم بمثابة القسم العلمي من كتابه ، ومع ذلك لم يكن في وصفه لهذا القسم دقيقا بالدرجة التي نتوخاها فيها ، الا ان ثمة ملفتة النظر في انواع كثيرة لدرجة انه يذكرنا عند قراءتنا له بما نعرفه عادة من كتب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات التي حفل بها كثير من المصنفات العربية في العصور الوسطى . واذا كان واضحا في هذا القسم اشاراته الكثيرة الى بلينوس فقد اشار ايضا الى بعض المصادر العربية عند معالجته للاقسام الاخرى من كتابه ، وان كان يلاحظ بصفة عامة انه كان مقلا في ذكره لهذه المصادر ، وهو حين يشير اليها يوردها في اغلب الظن من ذاكرته ، لانه كما يعترف بنفسه لم يطلع في اثناء اقامته على مصنف عربي واحد وان كان مما لا شك فيه انه اطلع على الكثير منها في اثناء وجوده بفاس قبل اقامته بروما .

قيمته في ملاحظاته الشخصية

على اي الاحوال فان قيمة كتاب الوزان لا تكمن فيما نقله عن غيره ، وانما تتجلى قيمة كتاباته في

ملاحظاته الشخصية التي تشغل القسم الأساسي منها . ومن الطريف أنه ـ على الرغم من وضعه لمصنفه باللغة الإيطالية ـ احتفظ بروحه العربية الأصيلة التي تتمثل في القصص المتحولة التي يسردها ليستخرج منها العبرة والموعظة ، شأنه في هذا شأن مؤلفي المجموعات الأدبية التي اشتهر بها الأدب العربي في زمنه .

تعريفه بكتابه

أما الأهداف التي وضعها الوزان نصب عينيه فيمكن استخلاصها مما ذكره في مقدمة كتابه . « هذا هو وجه ما أبصرته من الأشياء العربية التي تطلب بلطفي أنا ، جيوفاني ليوني من جميع أفريقيه التي عبرتها من أقصاها إلى أقصاها ، وقد دونت بجد واجتهاد من يوم لآخر تلك الأشياء التي رأيتها بعيني رأسي ، وبما أرى أنها تستحق الذكر ، وما لم أره بنفسي بسبب ضيق الوقت أو صعوبة الطريق فقد جهدت في الحصول عليه من أهل الثقة ممن شاهدوه بأنفسهم ، ثم بذلت جهدي في جمع شتات هذه المادة وصياغتها في شكل كتاب أنهيت من تدوينه الله وجودي بروما ، وذلك في اليوم العاشر من شهر مارس ١٥٢٦ من ميلاد المسيح » . والواقع أن الوزان في هذه الفقرة إنما يحدد المنهج الذي اتبعه في إخراج وتصنيف كتابه . وهو منهج يعرفه جميع من توافروا لدراسة هذا المصنف ومؤلفه .

له مؤلفات أخر

ولم يكن كتاب وصف أفريقيا وتاريخها هو المصنف الوحيد الذي وضعه الوزان ، وإنما من المؤكد أنه وضع مصنفات أخرى ، منها ما فقد ، ومنها ما هو معروف لدينا . ومن أهم هذه المصنفات الأخيرة تراجم لبعض الأطباء والفلاسفة العرب وقد نشر هوتنجر Hottinger هذه التراجم باللغة اللاتينية في عام ١٦٦٤ ، وتتضمن ترجمة لثلاثين عالما من العلماء العرب والمسلمين في الطب والفلسفة . ولا شك أن هذه التراجم كانت ذات أهمية بالغة في التعريف بتاريخ تطور العلوم عند العرب . كما وضع الوزان بالإضافة إلى ذلك معجما عربيا لاتينيا . وقد سبق أن أشرنا إلى ما كان لدى الوزان من رغبة في الكتابة عن رحلاته في آسيا وأوروبا ، كما أن هناك ما يستدل منه على أنه حاول وضع سجل موجز للتاريخ الإسلامي .

لكن وصف أفريقيا أهمها

ومع ذلك فإن كتاب وصف أفريقيا هو أهم مؤلفاته المعروفة لدينا ، وكان لهذا الكتاب تأثير كبير لدى الرحالة والعلماء الأوروبيين منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر إلى ثلاثة قرون فيما بعد ذلك ، أي إلى بداية حركة الكشوف الأوروبية الحديثة لأفريقيا ، بحيث لم يكن في استطاعة أي كاتب في خلال هذه الفترة أن يتجاهل ما كتبه ليو في مجال حديثه عن أفريقيا . أما تقدير المستشرقين لهذا الكتاب فقد كان على الدوام تقديرا عاليا ، من ذلك ما ذكره المستشرق الألماني هارتمان أن مصنف ليو يعد كنزا من الذهب ولولا وجوده لغابت علينا أشياء . أما المستشرق الفرنسي شيفر فقد ذكر في تقديمه للطبعة الفرنسية العلمية لهذا الكتاب بأن ما أورده ليو في وصف المغرب كان يتميز بالدقة الشديدة ، وقد أثبتت الأبحاث الحديثة صدق قوله حتى في تلك المواقف التي أثارت الشكوك فيما مضى .

عودة للوطن والدين

وأخيرا فقد استمرت حياة ليو في إيطاليا من عام ١٥١٨ إلى عام ١٥٥٠ والثابت أنه تمكن من الإفلات بطريقة ما إلى تونس ، حيث عاش بقية حياة لا نعرف من أمرها شيئا ، وللأسف أننا لا نعلم ماذا فعله الوزان حينما عاد إلى تونس أكثر من رجوعه إلى الدين الإسلامي . وقد ذكر « الموسيلي » بصدد ذلك أن إقامة الوزان في معزل عن محيطه العربي الأصيل كانت بلا ريب ثقيلة على نفسه ، ولذلك رجع إلى تونس ليحظى بالوفاة في أرض الإسلام وفي حمى دينه الحقيقي ، ويرجح أنه توفي في عام ١٥٥٤ م في عهد آخر ملوك بني حفص .

ونرى أن نختم هذا المقال بالتنويه بأن الوزان ومصنفه قد حظيا في واقع الأمر بكثير من اهتمام وعناية الأوروبيين . في حين أنهما لم يحظيا بهذا القدر من جانب المؤرخين أو الجغرافيين العرب ، وحبذا لو توفر أحد الباحثين أو مجموعة منهم على نشر هذا التراث الإنساني وإخراجه في ترجمة عربية أمينة طالما أنه لا يحتمل التعرف على النسخة العربية من هذا الكتاب ، وذلك إذا ما افترضنا وجودها بالفعل . ■■

جمال زكريا قاسم

اعرف وطنك أيها العربي



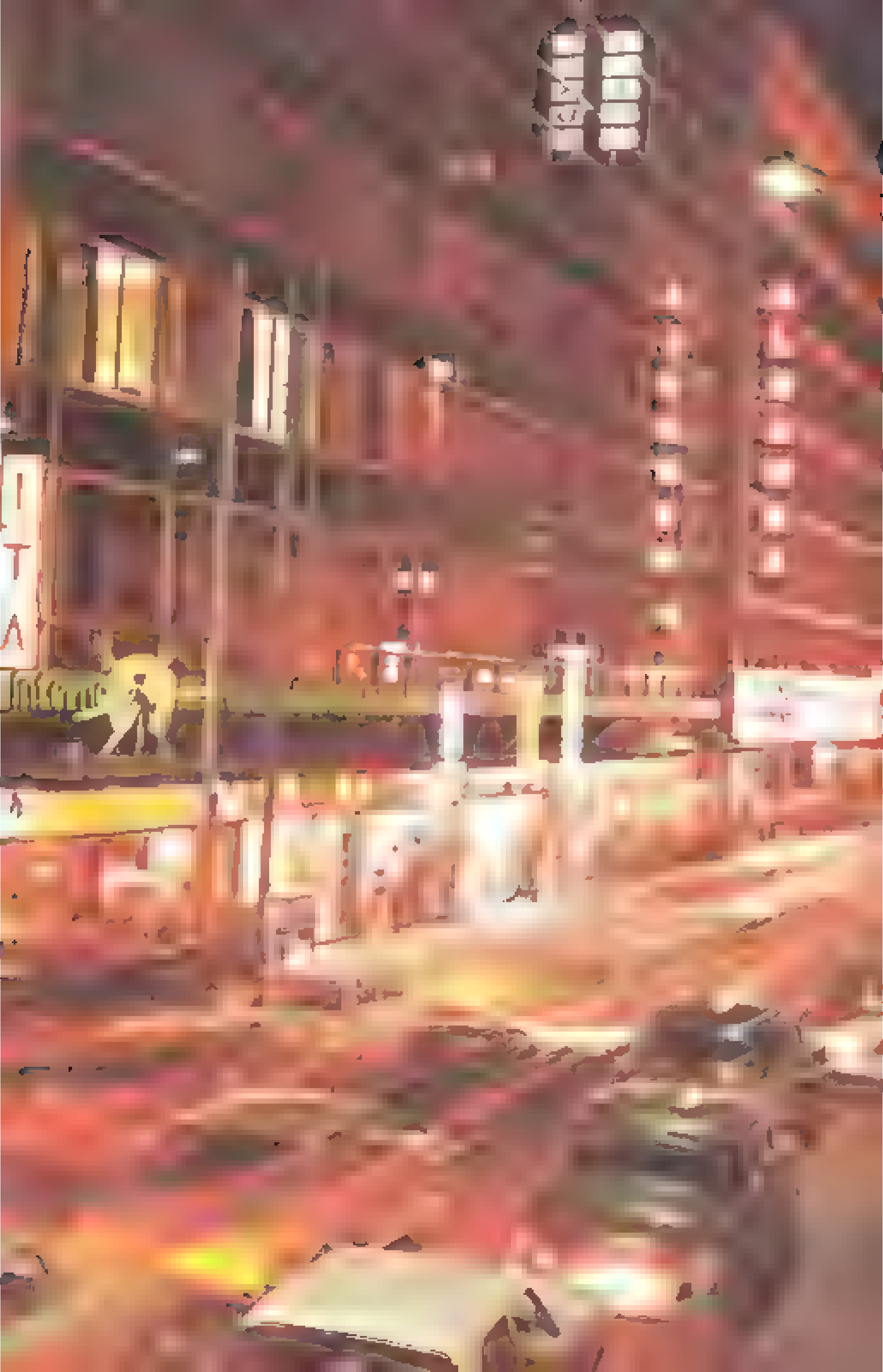
بيروت

عاصمة لبنان

تستأثر بنصف عدد السكان

بحب الحرية بخيرها وشرها

سليم زبال   اوسكار مترى



■ [illegible] عربي ● وكلهـــا مجهور ●

[illegible]

[illegible] ... حتى قالوا أنها [illegible]

[illegible] في وجوده .. [illegible] الحرية !

[illegible] ولا [illegible] كل تلك التناقضات التي ذكرناها .. فهي أجواء الحرية ، لا سيما المطلقة ، [illegible] الخير والشر على حد سواء .

المدينة الدولة

بيروت اليوم تضم نصف سكان لبنان ، حتى كادت أن تصبح المدينة الدولة .. فيها دوائر الحكومة ، والميناء ، والمطار ، والسوق ، وشركات السفر ، والمحاكم ، والأطبـــاء ، والمحامون ، وشركات التأمين .. و ..

إنها المركزية التي ورثها لبنان من العهد العثماني ولم يستطع منها انفكاكا الى اليوم .. كل أهل لبنان ملزمون بالتوجه الى بيروت ، الفلاح من سهل البقاع ، والقروي من أعالي الجبال يهبط لملاحقة أوراقه ومعاملاته في دوائرها.

وبقدر جمود العمل في الجهاز الحكومي نوجدنا ديناميكية ، وحركة ، وحيوية هائلة في القطاع الأهلي .. إنه يعمل أفرادها على تطوير انفسهم وتحديثهم ، وفق أسلوبهم التجاري الخاص .

وامتد الطموح ببعضهم فأخذوا زمام المبادرة من الحكومة في كثير من الميادين .. فميناء بيروت الكبير تديره شركة لبنانية .. ومعظما نقل بيروت تديرهما شركتان .. وشارع الحمراء يتنـــافس مهمـــسان ، من أجل شق نفق وعمل متاجر تحت أرضه .. وهكذا مشاريع ومشاريع ، كل فرد في بيروت يحب المغامرة ويصبو الى حياة أفضل ، وسرعان ما يترجم الأماني الى حقائق ، لتخرج من سيارة ماطحة سحاب الى حمل عصرة برتقال على عربة يده ، يتنقل بها في الأزقة والطرقات بعيدا عن أعين شرطة البلدية ..

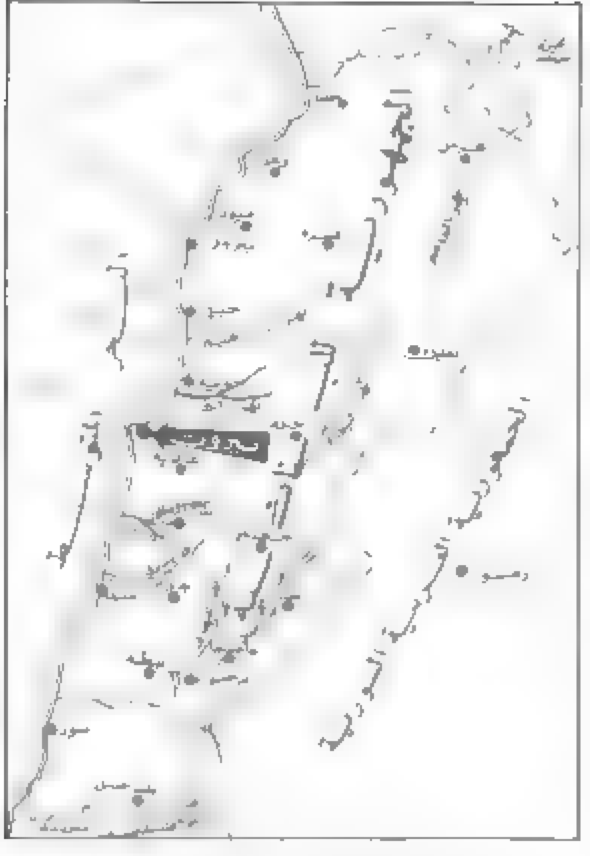
قديم وجديد

وشارك الأشقاء العرب ابن بيروت في آماله فانطلقوا بدورهم يبنون ويشيدون العمـــارات والضواحي الجديدة ..



[illegible]

[illegible] جمعية حماية الأبنية القديمة في لبنان ، إنها تحاول المحافظة على المنازل الثابتة ذات الطابع القديم [illegible] ، وتعمل كل ما في مواجهة الآخر !



تحتل بيروت مركز القلب في وسط الجمهورية اللبنانية ، التي تمتد اراضيها على هيئة مستطيل ضيق طوله ٢١٠ كيلو مترات ، وعرضه يتراوح بين ٤٠ و ٧٥ كيلو مترا . وهذه المساحة الصغيرة تجعل بيروت على مسافة نصف ساعة بالسيارة من مراكز الاصطياف الجبلية الرئيسية ، وعلى مسافة ٣ ساعات بالسيارة من اكثر المناطق اللبنانية النائية.

وبين ليلة وضحاها تحول صاحب الأرض في بيروت من بارع للعجل والغنم والخروف ، الى فارس للحديد والاسمنت والاحجار في الارض الطيبة .!

الشمله بنصف ليره

كان اهل بيروت حتى عهد قريب يسكنون في الأشرفية ، والبسطة .. ولا يقطنون الا جماعات لمنطقة الحمراء ، خوفا من الواويه (اى الثعالب)، التى كانت منتشرة هناك !! وكان اصحاب الارض في تلك المناطق يبيعون ارضهم لمن يريد وبالسعر الذى يريد ..

ولم تكن عملية البيع تخلو من طرافة ، فحتى لا يهرب المشترى كان البائع يفك الشملة - اى الحزام الذى يربط به سرواله - ويبدأ قياس الارض به ، طولا وعرضا .. وكان سعر الشملة - وطولها نحو خمسة امتار - هو نصف ليرة فقط !

بهذا الثمن البخس كانت تباع الارض .. اما اليوم فقد ارتفعت قيمتها الى اسعار خيالية فمثلا بيعت قطعة ارض شارع البلد في وسط بيروت بمبلغ ٨٠٠٠ ليرة للمتر الواحد .. وفي شارع الحمراء ، وهو من اجمل شوارع بيروت ، يعرض احدهم بيع ارضه بمبلغ ٦ ملايين ليرة ، ومساحتها لا تزيد على الالف متر .

١١ بلديه لبيروت *

مبان ترتفع في كل ركن ، وكأنها العشب البرى .. مما يجعل مساحة بيروت تمتد وتبتلع كل شىء في طريقها ، حتى اصبحت حدودها الطبيعية الواقعية ، تمتد مسافة ٤٠ كيلو مترا على ساحل البحر المتوسط .. من نهر الدامور جنوبا ، حتى نهر الكلب شمالا .

ولكن هذا الامتداد الطبيعى غير معترف به رسميا ... فبيروت الرسمية ، التى تخضع لبلدية بيروت، لا تتعدى قطعة ارض شبه دائرية لا يتجاوز قطرها خمسة كيلومترات .. اما باقى بيروت التى تبدو للزائر وكأنها هى والمدينة قطعة واحدة ، تشرف عليها عشر بلديات لها جهازها الادارى المستقل عن بلدية بيروت ..

وهذه البلديات الاحدى عشرة تتصارع وتتضارب فيما بينها ، يساندها نوابها في البرلمان ، الذين يصرون على استقلال كل منها ، رغم الضرر الفادح الذى يصيب بيروت نتيجة هذا التقسيم ..







محافظ بيروت يتحدث



وجلسنا الى محافظ بيروت الاستاذ شفيق ابو حيدر نسأله عن بيروت ومشاكل بيروت ومشاريع بيروت ، فقال

[illegible]

« وبلدية بيروت ليس لها حق الاشراف الا على قطعة أرض ضيقة كما ترسم ، وعلنا يجب لها

الكثير من المتاعب التي تدفعنا الى السعي لتوسيع حدود بلدية بيروت بحيث تشمل الاماكن المجاورة ، سواء بضمها ، او بخلق جهاز مشترك ، تكون له سلطة اصدار قرارات ملزمة لجميع المجموعات [illegible] تحت لوائه .. »

بيروت تختنق

وتحدث المحافظ عن الازدحام فقال : « اما [illegible] الصعبة لان تكاثر السكان وتزايد المواصلات ساعد على ذلك ، مع بقاء حدودها الادارية كما هي ، [illegible]

« وأنا أعتقد أن الحياة في بيروت ، والاتصال بها ، قد تصبحان بعد سنوات معدودة الى صعوبات جمة ، ما لم نفكر منذ الآن في اقامة





...يه اثريه تحت بيروت الحديثة
...موا عدة اعمدة رومانية ...
...ة ... بهذه الاثار ولتسليط
...ط الاضواء عليها

... زيد عاش وتوفي الامام الفقيه الشيخ عبد الرحمن الاوزاعي عام ... ٧٧٣ ودفن في قرية حنتوس ، التي اصبحت اليوم تعرف باسم الاوزاعي ... وبجوار قبر ومسجد الاوزاعي يوجد قبر ... له رياض الصلح احد رؤساء الوزارات اللبنانية السابقين

شوارع ذات طبقات متعددة ، يعلو بعضها بعضا ، وقد بدأناه مثلا في شوارع فؤاد شهاب والمدخل الشرقي ، وشارع ... ..

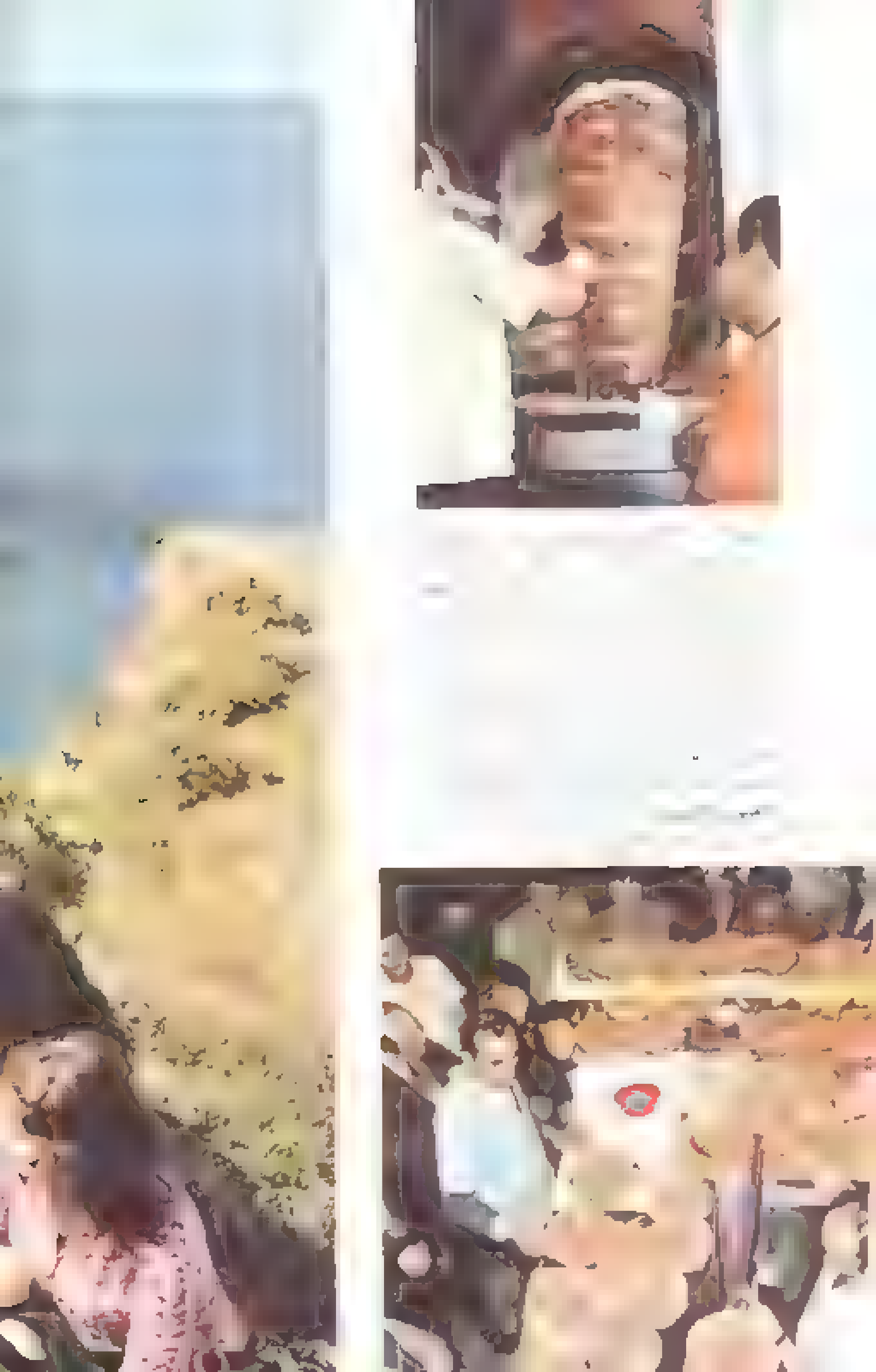
« ان مشكلة المرور هي اهم مشاكلنا ، وهي التي تؤثر على معظم مشاريعنا ، فمثلا مشروع المجاري .. درسناه وعرفنا ان تكاليفه ستكون مائة مليون ليرة .. البعض يقول ان المال سيكون بديره ! لكن العبرة هي في التنفيذ .. فالحفريات ستنقص من شوارع بيروت ... مثل ... قد ... الحياة في ...

« وهذا ما نعانيه اليوم دون مخطط ، فعندما يقع حادث تصادم في ساحة البرج مثلا ، يضطرب المرور ويتوقف الى عدة كيلومترات .. لأن السيارات تسير في شوارع بيروت وكأنها كتلة واحدة متلاصقة متلاحمة .. فما بالك لو اغلقنا في وجهها الشوارع بالاسابيع والشهور من اجل عمل حفريات لوضع الانابيب فيها ! »

[illegible]

بلده .. بلده ..

وخرجنا من مكتب المحافظ ... الى ساحة الشهداء . الساحة التي تستقبل يوميا الوف القادمين من الضواحي والقرى الى بيروت .. كل قادم يحمل معه طابعا خاصا .. هذا من عمال الدروز في بعقلين .. وهذا بدوي من حوران يحمل كمية من ... جاء ليبيعها في اسواق بيروت . وهؤلاء بعض الشبان يحملون أواني زجاجية ملونة صنعت في جنوب لبنان ، وتلك عائلة جاءت باكملها لتشتري ملابسها من بيروت .. ويستعد الباعة المتجولون لاستقبال





القادمين بصحائهم الريفية معلنين عن بضائعهم ... وبضجيجهم ...
... النصيب حاملا أوراقه صارخا ...
... ويسير بائع الساعات حاملا في يده مجموعة ساعات في معرض متنقل ...

ويتجمع القرويون حول بائع الجوارب الذي أثار اهتمامهم بصياحه ...

ويعلو صفارة شرطي المرور على أصوات الباعة، ومن الحافلات الحمراء تنزل مجموعات من الناس .. وتأتي سيارات « السرفيس » وتنزل ركابها في البرج .. إنه قلب بيروت النابض بالحياة والحركة التي لا تهدأ.

٩١ جريدة يومية

وعلى أرض ساحة البرج يعرض باعة الصحف



الجرائد والمجلات بصورة جذابة تلفت النظر .. ووقفنا مع الواقفين نتطلع الى العناوين .. إنها مكتبة عامة على قارعة الطريق، يقرأ فيها المواطن نصف الجريدة مجانا.

ونحتار أي الجرائد نقرأ، وأيها نشتري لكثرتها وتنوعها .. ففي صباح كل يوم ومع صياح الديك، تخرج الى أسواق بيروت ٩١ جريدة لبنانية يومية .. تلحقها ٥٥ مجلة بين أسبوعية ونصف شهرية وشهرية وسنوية.

وهذا السيل من الصحف والمجلات يحمل طابعه من العناوين المثيرة، هذه بعض النماذج منها ...

إنها حرية الصحافة، وحرية التعبير عن مختلف الآراء والأفكار.

٧٣ بنكا في بيروت

ولا ينافس الصحف في كثرتها إلا البنوك، التي وصل عددها الى ٧٣ بنكا في بيروت فقط ..

وجلسنا الى الدكتور سليم الحص، رئيس لجنة المصارف في المصرف المركزي، نسأله عن البنوك في بيروت فقال: ...

... المصارف ... بعد تكرار الأزمة المصرفية التي انفجرت في بيروت عام ١٩٦٦ ونتيجة لهذه الإصلاحات أمكن ...

ومنها ... إنشاء ... وفرع مصري في السوق

ثانيا: أصبحت جميع الحسابات ... حتى مبلغ ٣٠ ألف ل.ل ... الرقابة على التجارة

... ضمانة لودائع أموال الأهالي ...



ما زالت في بيروت مناطق فضاء لم ... وهناك منطقة في الروشة ترعى فيها الابقار مختلف الاعشاب : ... و... ورعور ... واسعم

المهاجر لا ينسى وطنه

ان هجرة اللبناني لم تكن ملاذه بل بالعكس رادته لقمة ورقيا ، فأبى المهاجر لم ينس وطنه الاصلي ولا اهله .. وكانت لغزارة عودة رؤوس اموال المهاجرين ، التي بلغت حوالي ١٨٥ مليون ليرة عام ١٩٧٠ ان انتعشت السوق وزادت موجوداتها وودائعها اكثر من الضعف ، حتى بلغت ٦٥٧٦ مليون ليرة في شهر ديسمبر عام ١٩٧٠ مقابل ٣٠١٥ مليونا في نهاية عام ١٩٦٩ (الجنيه الاسترليني يساوي نحو ٨ ليرات) .

الهجرة لا تؤثر على نمو السكان

واللبناني يهاجر لانه يشعر ان مساحة بلاده الضيقة لا تتناسب مع سعة طموحه .. هكذا يعتقد ..

والمعلومات عن هذه الهجرة وارقامها غير دقيقة ، ولكنها هجرة بدأت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وما زالت مستمرة الى اليوم بمعدل ١٠ الاف مهاجر يتركون لبنان عن طريق مينائه ومطار بيروت .. وبلغت هذه الهجرة حدها الاعظم حوالي عام ١٩٠٠ ويقدرون عدد المهاجرين اللبنانيين بما يزيد على مليوني مهاجر ، اكبر نسبة منهم تعيش في البرازيل ، حيث بلغ عدد اللبنانيين هناك نحو ٨٠٠ الف مهاجر ..

والغريب ان هذه الهجرة الزائدة لم تقلل من معدل نمو السكان في لبنان .. فما زال رقم معدل الزيادة الطبيعية هو ٢٫٧٪ سنويا ، اذا احصينا المواليد فقط وعددهم ٧٥٩٨٢ مولودا ، واستبعدنا الوفيات ، وعددهم ١١٥٢٢ متوفى (احصاءات ١٩٧٠)

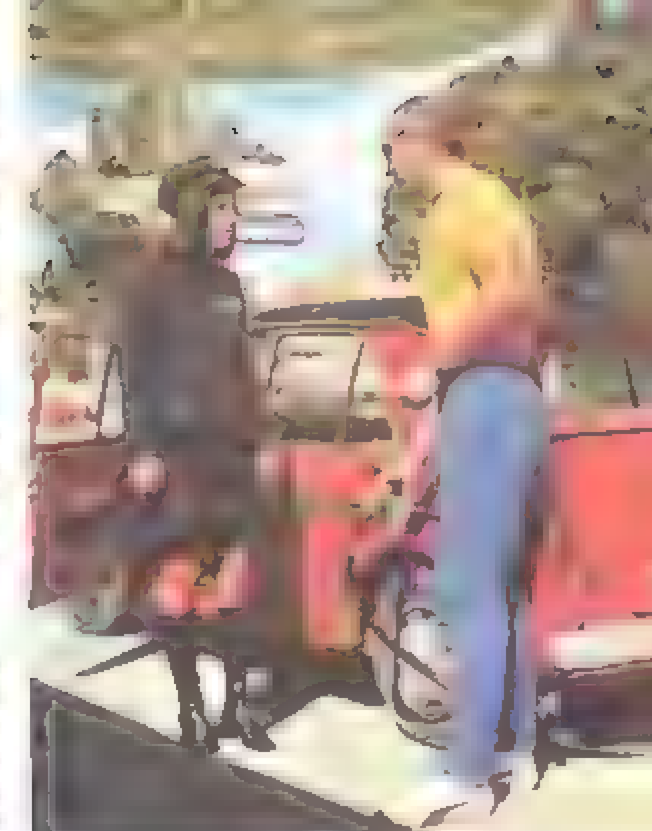
اما اذا اضفنا عدد المهاجرين من البلاد العربية الى لبنان ، وعددهم ٨١١٠٥ نسمة عام ١٩٧٠ واستبعدنا ٩٧١٥ لبنانيا تركوا بلادهم في نفس الفترة ، لوجدنا ان مجموع عدد سكان لبنان البالغ ٢٣٦٧١٤١ نسمة زادوا بمقدار ١٣٥٨٢١ نسمة خلال عام ١٩٧٠ اي بنسبة ٥٫٨٪ وهي نسبة كبيرة مزعجة للغاية ، لما يترتب عليها من مشاكل وامراض سكانية

النفقات تزيد على الايرادات

وسألنا احد ابناء بيروت [illegible]

[illegible]

فاجاب قائلا [illegible]











الشخص ؛ فان مصارحته ستريك حتما من ابوابه ، هذا اذا اراد العيش والتمتع بالحياة .. اما اذا كان يريد الانزواء والانطواء فانصحه الا [...] في بيروت .. »

واردنا ان نعرف كيف يعيش ابن بيروت ، واين ينفق امواله فهالنا الامر ، فالموظف الصغير يسكن في غرفة ومع ذلك يشترى سيارة جديدة كل عام ، ويسهر اكثر من مرة في الاسبوع .. واغلب ابناء بيروت يعملون في عدة وظائف في نفس الوقت .. وابن بيروت من اكثر الناس مطالبة بحقوقه ، فهو يطالب بتوسيع الطرق ، ولكنه يتهرب من دفع الضرائب .. واسلوبه الاجتماعي غريب ففي الصباح يذهب للصلاة في الجامع والكنيسة ، وفي المساء تجده في اندية الليل والكازينو .. ان له فلسفته الخاصة في ممارسة حريته الشخصية ..

ارساك في الحمراء

وقالوا لنا : « اذا اردتم معرفة صخب الحياة بيروتية فاذهبوا الى شارع الحمراء .. »

وسرنا في الحمراء .. شارع لا يتجاوز طوله الكيلو متر ، ولا يزيد عرضه على الستة امتار .. اكتسب دعاية عريضة وشهرة كبيرة .. الاضواء تشع من كل اركانه .. دور السينما فيه تقارب نصف عدد دور السينما ببيروت كلها .. فيه اكبر المقاهي والمطاعم ، واجمل المحلات التجارية واغلاها ..

وسرنا في الشارع ، وشعرنا بارساك شديد ، فعيون الجالسين على المقاهي تعرفنا بنظراتها المتفحصة الفضولية .. وجلسنا على احد الموائد منعا للارساك ..

استعراض ازياء

وبدورنا بدانا نستعرض المارين ، الذين كانوا يستعرضوننا بدورهم .. خلق من كل نوع ، وملابس مصوغة تتضائل امامها استعراضات



الازياء .. ويمر امامنا انسان محتار في معرفة نوعه رجل هو او امرأة شعر طويل منسدل على وجهه وكتفيه .. وملابس حمراء وردية .. ونسمع صوته فنعرف انه رجل

ويمر اسراب الشبان يرتدون مختلف الالوان والازياء ، ابتداء من الماكسي ، والميدي ، والميني ، والميكرو ، الى البنطلون الساخن والشورت الفاضح .. وبعضهم يرتدي ملابس غريبة لم نجد لها تسمية

وازياء الرجال تنافس ازياء النساء في تنوعها .. هذا يضع الطاقية الروسية الحمراء على راسه .. واخر يرتدي القبعة الاوربية او البيريه .. وهذا الهندي يسير رابطا لحيته الكثة بشعر راسه .. وبجانبه حبشي يدلي العقود فوق ملابسه القصيرة .. وهذا عربي يتهادى بالدشداشة البيضاء والعقال الاسود .. وذاك باكستاني يجر قميصه خارج سرواله ..

شريط عجيب من الناس يمر امامك ، واسف حالتي الى مائدة المقهى .

عبنى الـرانا دواء للكبد

ويأتي الجرسون فيضع امامنا عرضا من الورق مطبوع عليه [illegible] ونستعجب من مزج الدنو المعز [illegible] آخر

[illegible]

وهنا ما طلبنا حتى شبعنا .. وجاء الحساب ونظرنا الى الارقام فوجدناها في حدود المعقول رغم فخامة الديكور وكثرة الاضواء ،

وسألنا عن السر فقالوا [illegible]

[illegible]

والتماس حيث يسبب لأحداث الجمهور هو الذي يتحكم في تحديد الأسعار .. »

للكبار فقط

وركنا المطعم صامتين سيرا ، ومعنا ابنة من أهلنا تتلقى تعليمها الداخلي في مدارس بيروت ووقفنا أمام دار السينما ، نحاول التعرف على الفلم قبل الدخول للدار ، ولكن سرعان ما سحبتها من يدها قبل أن تشهد الصور التي شهدتها .. إنه « فيلم للكبار فقط » ، وحاولت الدخول الى دار أخرى ولكن دون جدوى فجميعها كانت « للكبار فقط » .

وذهبت الصبية الى مدرستها ، وعدت بمفردي الى دار السينما جامعا أطراف شجاعتي لأواجه بها واحدة من صور حياة الليل في بيروت ..

واخذت تذكرة من الشباك ، وكلي خجل أن يراني صديق أو زميل .. واسرعت الخطى للدخول الى القاعة ، وعند الباب شاهدت معركة بين موظف الباب واحد الشباب ، الذي كان يصيح بلهجته اللبنانية : « شو هذا ، انت أعطيني البطاقة وما [illegible] »

وادهشت أن افهم مقال أحد الموجودين : « إن موظف السينما طلب هوية الشاب ليعرف كم عمره فوجده أقل من ١٨ عاما ، فرفض ادخاله [illegible] ألف ليرة ، لأنه أدخل شخصا أقل من ١٨ سنة [illegible] ولكن الشاب صمم على الدخول قائلا [illegible] الله والدي [illegible] » .. [illegible] له الموظف بدخول الفيلم الممنوع ولكن الموظف أصر على منع الشاب من مشاهدة فيلم الكبار .

ودخلت قاعة السينما ، وخرجت بعد الفلم وأنا أعتقد أن المنع يجب أن يشمل الذين فوق الثلاثين عمره كذلك !!

ولكن هذا الكلام لا يعني أن جميع الأفلام هي للكبار فقط لأن هناك بعض دور السينما تعرض أفلاما عالية ثقافية اجتماعية نظيفة .. أما الأطفال فخصص لهم حفلات خاصة مرة في الأسبوع .

يانصيب في السوق السوداء

وعند باب الخروج تقدم منا بائع اليانصيب ووضع تحت أنوفنا مجموعة من الأوراق صارخا : « [illegible] من همومه ! »

طرقة [illegible] لرغبتك في شراء تذكرة يانصيب تعبر تماما عن مدى تأثير أوراق اليانصيب الوطني على المواطن اللبناني .. وحملنا [illegible] الى الشيخ محمد [illegible] مدير اليانصيب الوطني وهو يقول : « في [illegible] برجال الشرطة [illegible] مواجهة الازدحام [illegible] على السوق السوداء لبيع تذاكر اليانصيب ، التي ارتفع



[illegible] تشرب منه في العهد الروماني ، ولكن [illegible] لم تعد تصلح للشرب بسبب المياه الملوثة التي تلقى [illegible] مساحة مكان [illegible] الطبيعي ، تكلف مع الطرق المحاذية ٢٥ مليون ليرة



لقد تحول اقبال الاهالي على شراء اوراق اليانصيب الوطني الى شبه ادمان ، حتى اصبح [illegible]

" (٢ ـ ٧) "

اما القاهرة الشعبية فقد وجدناها في حلبة سباق الخيل .. عالم صاخب من الناس .. كلهم من الطبقة الدنيا او المتوسطة ، لا اثر للاثرياء بينهم .. ويتجمع بعضهم حول رجل قصير سمين ، يسألونه عن الحصان الذي سيربح السباق ، وبعد لحظات صمت يخرج « العجوز » صوتا كالفحيح من بين شفتيه المطبقتين على سيجار ضخم قائلا [illegible] ويهرع السائلون الى الشباك المجاور ، يخرجون كل ما في جيوبهم من نقود ليشتروا التذاكر التي تحمل رقمي ٢ و ٧ .

وفي ركن آخر يقف مجموعة من المراهنين يقلبون صفحات جريدة عبث المتخصصة في السباق يحللون كلماتها باهتمام غريب ، جعلنا نتحسر على اسلوب قراءة مجلاتنا الادبية والعلمية والاجتماعية!





لمن يدق الأجراس ؟

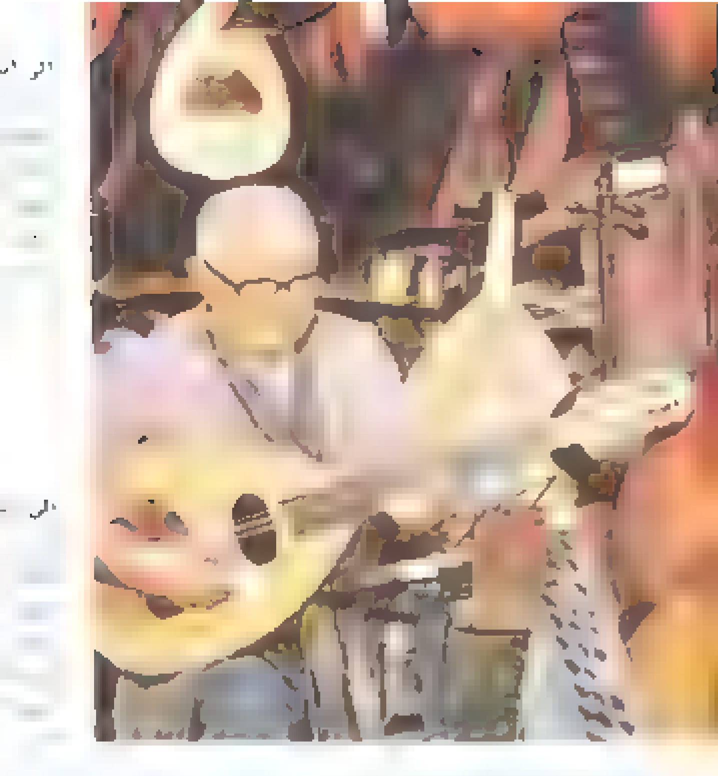
ويدق جرس المدرسة في ساحة السباق ، ويستجيب السياس للنداء ، فبدأ عمليه وزن الجوكية والأحصنة .. الناس تروح وتجيء بعصبية ظاهرة ، وكأنهم في مستشفى الولادة ينتظرون مولودهم الجديد .. البعض يضحك ضحكة صفراء وآخرون غاص الدم من وجوههم ، ينفثون دخان سجائرهم بانفعال وعصبية ... الكل عابس لا أثر للابتسامة على الوجوه .. ويقترب الناس ويتزاحمون من المدرجات ، ويلتصقون بالسور الخشبي حول الحلبة ليصبحوا أقرب ما يكونون الى الأحصنة المتسابقة .. وتدوي طلقة المسدس لتنطلق الجياد ويتزاحم الناس ويصفرون ويصرخون، وعيونهم معلقة على الأرقام البلاستيكية السوداء الملقاة على أسرجة الأحصنة .. وينتهي السباق بفوز الحصان رقم ٥ ويفقد الجمهور شعوره ، فيمضي عن قلبه باطلاق سيله من الشتائم والسباب !

شركة تدير الميناء

واذا كان ميدان السباق عالما مستقلا ، فان ميناء بيروت يمثل دولة داخل دولة .. له تقاليده وتاريخه المستقل الفريد .. وليست الدولة هي التي تستثمره ، وانما شركة مساهمة أجنبية كانت منتدبة أو فرنسية ، قبل ان تصبح لبنانية حاليا ، تقع عليها مسئولية ادارة واستثمار مرفأ بيروت حتى عام ١٩٩٠ .

ان وجود شركة لادارة هذا المرفق الهام جعل العمل فيه يختلف عن بقية الموانىء .. فهنا يوجد رب عمل مالك — وليس معنويا — يحاسب العامل على اهماله ، ويكافئه على نشاطه .

وهذه الرقابة انعكست على نشاط الميناء ، لأن





شركات الملاحة (تهتم كثيرا بالمواصلات والمواصفات بقدر اهتمامها بسرعة التفريغ وسط الرسو .. وهذا ما نجده في ميناء بيروت الذي يصل متوسط التفريغ فيه ٤٠٠٠ طن يوميا .. وهذه السرعة جعلت شركات الملاحة تنقل البضائع الى بيروت بسعر أرخص من نقلها الى الموانىء الاخرى، لأنها تعرف ان حمولتها ستفرغ في الحال ولن تحتاج الى انتظار

والطول الحالي لأرصفة الميناء هو ثلاثة كيلو مترات وربع ، ترسو عليها ٢٤ باخرة مرة واحدة وسيرتفع هذا الرقم الى ٤٠ باخرة عندما تتم مشاريع توسيع الميناء

الحكومة وانا ..

واروع ما في ميناء بيروت هو المنطقة الحرة ، حركة مستمرة لا تهدأ .. وهذه المنطقة الحرة تخدمه الدول المجاورة اكثر من خدمة بيروت .. فيها سوريه البضائع الخام دون ضرائب ، ويتم تصنيعها داخل مصانع المنطقة الحرة ، قبل اعادة تصديرها دون فرض اية ضرائب عليها ..

ان فاتورة الباخرة المخصصة للمنتجات في ايرادات الميناء ، ففي العام الماضي قدمت شركة الميناء ربحه ملايين ليرة لبنانية ايرادا صافيا للحكومة اللبنانية ، في حين بلغ ربح الشركة مليونين ونصف مليون ليرة ..

السائح المدلل

ان انفتاح بيروت والحرية الزائدة فيها ، يجعلان حياة السائح حياة ممتعة مرفهة ،

خذ مثلا السائح في بيروت ، فقد صنع له شرطة سياحية مستقلة تضم ١ شرطي ، هدفها راحة



[illegible]



[illegible] سيارات بلاطفال [illegible] طعام مخصص لهم

السائح ، وحل اي شكوى يتقدم بها خلال نصف ساعة ، دون حاجة للذهاب الى القضاء او قسم البوليس .. وتقف شرطة السياحة في المطار بشكل ودي مع رجال الجمارك حتى لا يتأخر السائح ، واذا فقد احدهم جواز سفره ارسلوه له في فندقه مع باقة ورد وبطاقة تمنيات من عادل عبدالرحيم مدير شرطة السياحة؟.

وفي الصيف الماضي قام افراد هذه الشرطة بحل ٨٠٠ شكوى سياحية .. ووضعوا في كل فندق صندوق شكاوى يفتح يوميا .. وفي الصيف يمتد نشاط شرطة السياحة الى كل المصايف اللبنانية ..

ان الشعبية التي يتمتع بها مدير شرطة السياحة ، يجعل له دالة على اصحاب الفنادق والتجار لحل مشاكل السياح ، حتى لو كان القانون في صف التاجر .. لكن صالح لبنان فوق كل شيء ..

اكثر الناس شكوى

والسائح في بيروت ينفق دون حساب لا يهمه « المصاري » او الفرانات .. ينفقها في المطعم والبحر وفي الاسواق ، فترتفع الاسعار ، ومعها صراخ الناس ، حتى قال لنا سائق سيارة الاجرة « اللي عنده مصاري هو بس اللي بيعيش هالبلد » .. وسألناه : « هل انت من اصحاب المصاري ؟ » فاجاب : « ابدا عم اني » .. فقلنا كيف تعيش ؟ ! فلم يحر جوابا .. وابتسم .. ان ابن بيروت هو اكثر الناس شكوى ولكنها .. لقد تعود على الشكوى ، فلم يعد يستطيع التخلص من هذه العادة .

وقال لنا صبي يمسح الاحذية « الله يساعد [illegible] » ..
لله صور طويلة وبه خمسة ظرفيين اشبه [illegible]



[illegible]

[illegible] القديمة ، وأسواقها

[illegible] الطابع الشرقي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] خارج [illegible]

[illegible]

حدائقهم كلهم شرطة البلدية .. وربما لا يكسبهم .

وعود تحتاج الى تنفيذ

وليس ملعب الاحدية هو الوحيد الذى يصب لعنانه على البلدية فاهل بيروت كلهم ساخطون عليها .. والشكوى المرة هى من نقص الحدائق .. ونقلنا الى المسؤولين سخط رأيهم فقالوا :

« ما من شك ان انشاء الحدائق في بيروت امر محدود بالنسبة للامكانات المالية ، لان ثمن الارض ... فقط ... ومع ذلك فنحن نسعى ... حدائق للاطفال مع ... ويكن مشروعنا الكبير هو تحويل « حرش بيروت » الى حديقة عامة .. ولقد ... اعمال ... من دون ... لزرع حدائق في ... بلادها في هذا الحرش .. على أن نتعهد ... والعناية بها » .

وفرحنا بما قاله المسؤول وواجهنا « العاملين » بهذه الاقوال فاستمروا بمرارة قائلين :

لا تصدقوهم والدليل بأعينكم الى حرش بيروت وحده فيها تتروا حالته .. ان ... حديقة ... في حرش الصنوبر ... كلها وعود دون تنفيذ .. لقد وعدت فرنسا ... ١٢٠ الف ... في عام ١٩٦٧ وحتى اليوم لم ... وردة واحدة كان حرش بيروت ... نحو ٩٠ ... حتى اليوم ... للتنفيذ .

لا ماء ولا ضوء

وذهبنا الى الحرش ، فوجدناه غابة كبيرة من اشجار الصنوبر البري الرائع ، يندر وجود مثلها في كل بلادنا ، عملت فيها يد الانسان قطعا وتقسيما الى اجزاء متباعدة تفصلها طرقات عامة واسعة .. ونتيجة لهذه الاعمال تقلص حجم الحرش من ١١ ميلا مربعا الى اقل من ميلين فقط ..

وحرش بيروت وجد قبل وجود بيروت نفسها .. فيه كان هيكل لعبادة عشتروت ، ثم تحول الحرش الى مرتع للوحوش والضواري .. فلما غلبه المراء فاستأصلوا الكثير من اشجاره ، حتى جاء الامير فخر الدين فرمم غاباته ، وزاد من اشجاره .

هكذا كان الحرش في الماضي ، اما حاليا فيعيش في احد اجزائه الصغيرة الوف من اخوتنا اللاجئين الفلسطينيين داخل خيام وعشش من الصفيح ، نصبوها تحت اشجاره العالية .. بينما تحول الجزء الكبير الباقي من الحرش ، الى حديقة مهملة ، كلها اتربة ، ونواصير ، واخاديد .. ماء البرك ، اصبحت آسنة ، الاطفال يتوضئون فيها حتى ركبهم .. والنافورة الملونة مغلقة مكسرة القناديل ، لا ماء فيها ولا ضوء ..

تعدد الجمعيات والهدف واحد

وسيدات بيروت وبناتها تعمل في جميع الحقول ، ولكن السلك الدبلوماسي لا يقبل الا الفتاة غير المتزوجة .. وفي مجال العمل الاجتماعي تبذل المرأة نشاطا واسعا ضمن اطار الاندية والجمعيات واصابتنا الحيرة من اين نبدأ ، ومع من نتحدث .. وما هى الجمعية التى تمثل المرأة اللبنانية ؟

فالجمعيات النسائية تفوق مجتمعة عدد الاحزاب السياسية .. كل مجموعة تكون جمعية .. هذه جمعية السابات المسلمات ، وهذه الجمعية المسيحية للشابات ، وتلك جمعية نهضة المرأة العربية ، وهذه لجنة الامهات ، وتلك جمعية رعاية الطفولة والامومة .. جمعيات لا يمكن حصرها ولكن يكاد يكون هدفها واحدا .. وهو النهوض بالمرأة والمجتمع والطفل ..

نطالب بالمساواة التامة مع الرجال

وكان اجتماعنا الاول مع مجلس ادارة جمعية الشابات المسلمات .. وجلسنا معهن نحو ثلاث ساعات .. انهن ... عارضة من العادات البالية التى تخالف الشرع الاسلامى ، لانهن ... ان الشريعة الاسلامية قد اعطت المرأة جميع الحقوق التى تجعلها انسانا يستطيع العيش في ... المدنية المعاصرة .. ... على العلم وعلى التمسك بالاخلاق ، و ... حق اختيار اسلوب حياتها الشخصية .. وساواها في الحقوق والواجبات ... الرأى والراية ، والمشارك

وسائره . وفي وقت العلاء مصطفى حسن مراد في أسعار والليس من الرجال ، ونحن منهم .. والبعض يعرف أن نصيب الأنثى في الإرث هو نصف نصيب الذكر .. لكنه تتناسى ما كفله الشرع لنا من مهر والنفقة عند الزواج .. انا نطلب بالتساوي التام مع الرجل في جميع المجالات . فالمرأة بين الرجل والمرأة أصبحت شيئاً مردولاً »

وارتفعت أصوات المستمعات بالموافقة على رأي السيدة حبيبة بكن رئيسة جمعية السابات المسعفات . وتابعت رئيسة الجمعية كلامها قائلة « لقد أجمعنا رأينا على الدعوة الى الندوة النسائية النسائية .. مع العلم أننا مصرات في حق نفسنا ، ولو أردنا لدعمنا بأعداد كبيرة من المجتمع ، لأننا أكثر عدداً من الرجال ، ومن يدري لو دعمنا أصواتنا من الرجال وسمعناها للنساء فقد نجري وجه لبنان .. الى الأحسن في هذه المدينة .. »

« شو المشكلة هاي ؟ »

وسألنا العضوة السيدة هالة بكن أن تحدثنا عن المجتمع اللبناني ، فقالت : « انه مجتمع في طريق النمو .. فأين نحن من مجتمعات أوربا وامريكا .. انما نحن رأينا في بداية الطريق .

قلنا : « ما رأيك في الاختلاط ، والتعليم المختلط ؟ »

فأجابت بصراحة بلهجتها اللبنانية الحلوة : « شو المشكلة هاي .. ما فيها شيء ، ولا نشعر بها »

[illegible]

[illegible]

نهاية المودة

وسألنا الآنسة سهام شهاب المحامية عن الطلاق والزواج فقالت : « تشير الاحصائيات اللبنانية الى وقوع ١٣٢١ حادث طلاق و ١٦٨١٧ حادث زواج خلال عام ١٩٧٠ وأكثر نسبة طلاق موجودة بين الطبقة المتوسطة في لبنان ، لأن المرأة أصبح لها استقلالها الذاتي تعمل وتكسب ، وتشارك في الانفاق ، فلم تعد تقبل بالعيش تحت سيطرة الرجل ..

« أما الطبقة الغنية الموسرة فأصبح الرجل يعيش حياته .. والمرأة تعيش حياتها .. ومع الأسرة موجودة .. ولكنها مفككة »

صاروخ الى الفضاء

أما وجه بيروت الناصع فقد وجدناه في الجامعات الأربع الموجودة فيها .. لقد عرف لبنان التعليم الجامعي في العصر الحديث حوالي عام ١٨٥٥ والجامعات الأربع تضم حوالي ٣٠ ألف طالب ، وكل جامعة منها لها قصة ومشكلة ، وهذه الجامعات تحتاج الى استطلاع خاص للحديث عنها وعن طلبتها وطالباتها ومشاكلهم وأمانيهم ، ومختبراتهم العلمية المتقدمة التي وصلت حد اطلاق صاروخ ناجح الى ارتفاع ١٦ كيلو متراً في الفضاء !!

ضريبة الحرية

ان بيروت مدينة متعددة الوجوه ، والحديث عنها يحتاج الى أكثر من استطلاع لتكون وافية .. لقد عشنا مع أبنائها ونقلنا صورة واقعية لحياته وآماله وآلامه ، ورأينا ما يمكن أن نسميه ضريبة الكلام .. وضريبة النوم .. وضريبة البناء .. وضريبة دخول الأجانب .. وضريبة ترقيم الأعلام ..

وعندما جلسنا الى أسعد القمم مدير عام مجلس السياحة ، أسند الحديث الى نقد جارح لبعض الأوضاع الثابتة ، فكان رده : « ان الاطار الذي يعيش في ظله ، والذي [illegible] وتكون بلدة [illegible] بكل صراحة ، وبدون خوف ، هو الذي يجعلنا نتحمل جميع [illegible] التي يشكو منها [illegible] انها ضريبة الحرية ندفعها عن طيبة خاطر .. فهي أغلى شيء عندنا »

سليم زبال

كان.. حلماً!

بقلم: خليل الهنداوي

[illegible] ... هل [illegible]
[illegible] ... لم [illegible] تنشر [illegible]
كم [illegible] حقل ورد ... [illegible]
كم [illegible] دون [illegible] ... [illegible]
كم [illegible] ... [illegible]

* * *

[illegible] ... أيظل الدهر [illegible]؟
[illegible] ... هل نطيق اليوم [illegible]؟
[illegible] ... وهو [illegible] لم [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible]؟ ... هل تراه [illegible]؟

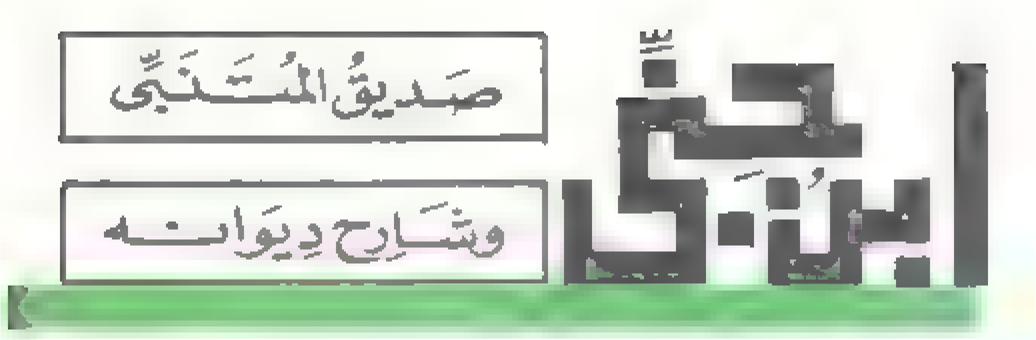
* * *

لم [illegible]، ولكن ... قد تأى عنه [illegible]
هو [illegible] للهوى ... دون أن يرجو وصلا
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] من كف [illegible] ... [illegible]

* * *

[illegible] ... كل [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] ●●

خليل الهنداوي



يقول: «ابن جني أعلم بشعري مني».

ابن جني قرأ ديوان المتنبي عليه

ورغم ما سجله ياقوت الحموي من أن ابن جني لم يقرأ الديوان على المتنبي اعتدادا منه بنفسه(١) فإن ابن جني يصرح بعكس ذلك في شرحه الموسوم بـ «الفسر»(٢) إذ يقول: «وأذكر ما كان يجري بيني وبينه من المباحثة وقت قراءتي ديوانه عليه»(٣).

وفي موضع آخر يقول: «ومما استدللت به على حصافة لفظه، وصحة صنعته، ودقة فكره، أنني سألته يوما عن قوله (من الطويل):

وقد عادت الأجفان قرحا من البكا
وعاد بهارا في الخدود الشقائق

فقلت: «القرحى» مثال، أم «قرحا» منون، جمع «قرحة»؟ فقال: «قرحا» منون، ثم قال: ألا ترى بعده: وعاد بهارا في الخدود الشقائق؟

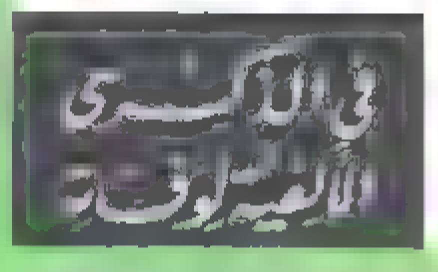
يقول: فكما أن بهارا جمع بهارة وإنما بينهما الهاء، فكذلك «قرحا» جمع «قرحة» وإنما بينهما الهاء، يوفق بذلك بين الكلام(١).

يستدل من ذلك على أن نقاشا دقيقا جرى بين الراوية والشاعر وأن المتنبي كان عالما من علماء اللغة فضلا عن كونه من نوابغ الشعراء(٢).

ولم يكتف ابن جني بمجرد السؤال والاستفسار بل كان ينقده أحيانا فيقول مثلا:

قلت له في بعض ما كان يجري بيني وبينه «تستعمل (أنا) و(لذي) في شعرك كثيرا»، فأمسك قليلا، ثم قال: «إن هذا الشعر كله لم يعمل في وقت واحد». قلت له: «صدقت، إلا أن المادة واحدة!» فأمسك(٣).





بقلم : الدكتور
صفاء خلوصي

فادعاء ياقوت الحموي انه مردود وان ديوان المتنبي قد قرأه على المتنبي نفسه تلميذه وراويته وصديقه ابن جني

كان ابن جني صادق الاعجاب بالمتنبي ، بعلمه وشعره

ولقد كان صادق الاعجاب بالمتنبي واشعره في العلماء والشعراء معا وأكد ذلك بقوله حد القول لقد شاهدته على علو قدرا متكاملا الا معاني موثق ، فاما اختراعه للمعاني وتملكه فيها واستيلاؤه لها مما لا يدفعه الا حسد ، ولا يستجهل مساعدته الا ند ، وما احسبني رأيت احدا سائر فضل هذا الرجل رجعا من الزمان الا وساعده بعد ذلك قد رجع عنه وعاد الى مصقله » . وفي عبارته الاخيرة اشارة الى استاذه ابي علي الفارسي الذي كان بعيدا عن الاعجاب بالمتنبي وشعره الى ان جذبه اليه تلميذه ابن جني فشاركه اعجابه وتقديره له .

ولم يكن ابن جني لغويا ونحويا فحسب بل كان ناقدا أديبا كذلك ، وان لم يعترف به معاصره الشاعر سعد بن محمد الازدي الملقب « بالوحيد » الذي علق على اراثه النقدية في ساعة « الفسر » بعبارات قاسية فاعتقاده انه اراد ان يسعف المتنبي من ابن جني الذي طلبه – على حد قوله – طلبا صرفا في كثير من تفسيره

اخطأ الازدي حين قال ليس نقد الشعر من صناعة النحو

وركب سعد الازدي متن الشطط حين زعم ان ليس نقد الشعر من صناعة النحو ، ونحن نعرف كيف لا يمكن للنحوي ان يكون ناقدا وقد بدأ النقد العربي في احضان اللغويين والنحاة ، وكذلك كان في الادبين الانجليزي والفرنسي ، ويكفي ان نذكر الاصمعي عند العرب والدكتور جونسن عند الانكليز وبوالو عند الفرنسيين .

ابن جني لا يؤمن بجودة الشعر الذي يضطر الى ما تقدمه

ولابن جني كناقد ادبي اراء خاصة فهو لا يؤمن بجودة الشعر الذي يضطر الى ما تقدمه ، فيما المتنبي في كافور

[illegible]

حسن عسير مديحا وهجاء ، فلو كان في هجاء لاحتمله ، ولكنه في مدح ، وما كان من هذا النوع – في عرفه – فليس بشاعر من الشعر ، لطره الى ما تقدمه .

ابن جني يثير اعجاب أبي علي الفارسي بالمتنبي

ويقدره الناقد الأديب الحصيف استطاع ان يبرز أجود أبيات المتنبي فيثير اعجاب أبي علي الفارسي ، وكان كلاهما مناكرا للمتنبي وشعره ، كما أسلفنا ، وقد حملنا ببعض ما أنشده على بيته :

وشر ما قنصته راحتي قنص
شهب البزاة سواء فيه والرخم

فلم يزل يستعيده منه الى أن حفظه ، وقال « ما رأيت رجلا في معناه مثله ! » .

ابن جني أقرب الى الستر على عيوب المتنبي

وقد اتبع الأسلوب النقدي ـ فضلا عن اللغوي ـ في شرح الديوان ، فقال « ألم شاعره لفظه وأمير ما يتداخل قوة الصنعة من بعض في صنعته » . غير ان الذي لاحظناه أنه أقرب الى الستر على عيوب المتنبي وتمحل الأعذار لها منه الى فضحها والا فأي عروضي يسمح بالهاء الأصلية في الكلمة أن تعتبر وصلا في قول المتنبي :

عذل العواذل حول قلب التائه
وهوى الأحبة منه في سودائه

مع ذلك فابن جني يقول : « وجعل (الهاء) في (التائه) وإن كان أصلا وصلا ، وذلك جائز مشروح في القوافي » .

وقد أحس ابن جني أن المتنبي في مدحه لسيف الدولة « يمزج التشبيب بالمديح » ابتداء من بيته

ومهجتي يا عاذلي الملك الذي
أسخطت أعذل منك في إرضائه

ويشير أحيانا من طرف خفي الى أن المتنبي قد اقتبس بعض معانيه من شعراء سبقوه فهو حين شرح مثلا بيته

إن كان قد ملك القلوب فإنه
ملك الزمان بأرضه وسمائه

لا يتردد من أن يقول : « بالغ في قول السماء ، كأنه من قول الفرزدق

أخذنا بآفاق السماء عليكم
لنا قمراها والنجوم الطوالع

ومن نظراته الصائبة في النقد تعليقه على بيت المتنبي :

[illegible] من ثلاث خصاله
من حسنه وإبائه ومضائه !

بقوله : « ولو قال : (وإبائه) بالواو لكان أعذب ، لأن الواو يعطف الثاني بالأول ، فلا يعرض لأحدهما مزية على الآخر في التقدم والتأخر ، وإذا لم يأت بالواو صار الكلام كأنه منقطع » .

نقد ابن جني لبيت المنبجي

غير أننا لا نرى وجها لنقد بيت المنبجي

ضدان لما استجمعا حسنا
والضد يظهر حسنه الضد

ولا لتفضيله بيت المتنبي التالي عليه وهو يكاد يكون صدى له :

[illegible]
وبضدها تتبين الأشياء

فهو يقول ـ والكلام عن المنبجي ـ : « هذا بيت مدخول لأنه ليس كل ضدين اذا اجتمعا حسنا . ألا ترى أن الحسن اذا قرن بالقبيح بان حسن الحسن وقبح القبيح ، ولم يحسنا جميعا ! وبيت المتنبي أسلم ، لأن الأشياء باضدادها يصح أمرها لا غيرها ، حسنة « ظهرت أم قبيحة » وهو بهذا يخالف كلمة شهيرة لابسن Henrik Ibsen الشهيرة : There is Beauty in Ugliness ، ومعناها « في القبح جمال » .

والمقصود بشطر المنبجي « ضدان لما استجمعا حسنا » ، أنهما جميلان باجتماعهما ، لا أن القبح جميل بمفرده ، وانما تخف وطأته عندما يجاوره جمال فينصرف النظر تارة اليه وتارة الى الجمال فيجد سلوتها وعزاءها فيه .

ألا ترى أن الرسام البارع يضع الأوزة المذبوحة الى جنب مزهرية ورد ، أو وعاء مليء بالفواكه ، ليخفف من قبح الذبح بجمال الزهور أو الفواكه ؟ هذا معنى « ضدان لما استجمعا حسنا » وهو واضح وجميل وصحيح وجمال قول المتنبي : « وبضدها تتبين الأشياء » .

ابن جني يمدح حشو المتنبي

وحتى « حشو » المتنبي عند ابن جني « في

غاية الملاحة والظرف » فهو يقول في ثاني البيتين التاليين من مدح المتنبي للأدراجي :

يا أيها المجدى عليه روحه
إذ ليس يأتيه لها استجداء
احمد عفاتك لا فجعت بفقدهم
فلترك ما لم يأخذوا إعطاء

« هذا يزيد في نفس البيت الذي قبله ، وقوله : (لا فجعت بفقدهم) حشو في غاية الملاحة والظرف ! » .

خروج المتنبي عن القواعد

ويبرز ابن جني خروج المتنبي على المألوف من قواعد اللغة والعروض والقافية ، دون أن يقدم برهانا معقولا ، وإنما يكتفي بقوله . « وسنذكره في موضعه إن شاء الله تعالى » ونبحث عنه في موضعه فلا نجده فإما أن يكون مجرد تخلص أو مجرد نسيان !

فمن ذلك مثلا تبريره تصريع المتنبي للبيت أثناء القصيدة دون تغيير الموضوع كما في قوله :

[illegible]

فقد صرع البيت - كما يقول ابن جني نفسه - وهو في أثناء المدح لم يخرج منه من صفة إلى صفة أخرى معترضة ، غير أنه يضيف قائلا : « إلا أنه جائز ، وسنذكره في موضعه إن شاء الله تعالى » . ونحن نقول له إنه غير جائز لأن التصريع الفاجئ في القصيدة إنما وضع كعلامة الغرض منها تغيير مجرى الموضوع .

هجوم سعد الأزدي على المتنبي

ويتعرض ابن جني لهجوم عنيف من سعد الأزدي عندما يقول . إن بيت المتنبي

لم تحك نائلك السحاب وإنما
[illegible]

أبلغ من بيت أبي نواس :

إن السحاب لتستحيي إذا نظرت
إلى نداك فقاسته بما فيها

« لأن الحمى أبلغ من الحياء ، إلا أن بيت أبي نواس ألطف لفظا »

فيهال عليه الأزدي معنفا ويقول : « هذا كلام مغرور ليس من شأنه نقد الشعر ، وليس بين البيتين ما يجب أن يشتغل بينهما . فأما قوله إن الحمى أبلغ من الحياء فليس كذلك ، فقد يحم الإنسان من غيظ من لا يعرف له بتفضل وإجلال وإعظام ، فإن كانت المبالغة هي الشعر عند شعر المتنبي عن مذهبه ، إذ لم تقل عرقت منها غيظا وحسدا ، وهذا دونها ، وأشباه هذا . وليس الشعر ما يذهب إليه . وأيضا فإن الحاسد لا يحسد إلا من قارب حاله ، لأن السوقة لا تحسد الملوك ، والحياء من كل مخبر يواجه كثيرا ، فبيت أبي نواس أبلغ وأعذب لفظا ، وعليك بعلمك فارجع إليه ، وقد تقدم أن الشعر ليس هو الغلو في المعاني . ولو كان ذلك ، لكان المحدثون أشعر من الأوائل ، ولما كان حذاق المحدثين إذا قرأ أشعار العرب سجد لها وأقر بالعجز عنها ، وإنما هي أساليب عبروا بها على المعاني بأخذ بالقلوب وسحر العقول . ثم أقول : إن الشعر ثلاث طبقات ، أولها المطرب كشعر جرير وجميل وغيرهما وبعض البحتري ، والثاني المعجب كشعر كثير والفرزدق وهو الجزل الجيد المعاني ، ثم المصنع(١) . وكلما غالى الشاعر في المعاني وعمق ، بعد عن القلوب ، خاصة إن أورد ذلك في كلام غريب ، فلا حظ له في الأسماع . ورأيت صاحب الكتاب(٢) ليس يفاضل بين الشعر إلا بالمعاني والمبالغة ويترك ما سوى ذلك ، وسيمر بك في أحكامه في الشعر ما تعجب له » .

هذا رأي سعد الأزدي وكان سيئ الرأي بابن جني والمتنبي ، وكان هو نفسه يرمي المتنبي بسوء الرأي ويعني أنه كان يعرفه معرفة شخصية ، فيقول ، والحديث عن خروج المتنبي من مصر : « ولعمري ، كانت إساءة الصحبة بذكر كافور) سوء رأيه ، لما يغلب في ظني أنه تعهده بقتله ، فإن هذا أبعد من أن يخطر به العاقل وفيه الهلاك ، ولكن الرجل كان سيئ الرأي منهوما . وسوء رأيه أخرجه من حضرة سيف الدولة وتعقد تعرضه لعداوة الناس » .

[illegible]

(٢) يعني ابن جني .

ويعود كرة اخرى فيقول : « انه مصيب الرأي وما قلت الا عن مشاهدة مني له وخبرة به ، كان معجبا برأيه قليل القبول ممن يشير عليه ، لا يعمل الا ما يقع في نفسه من غير مطالبة لنفسه » .

والنقد الادبي — باعتباره — مرتبط بالذوق الشخصي فلا نرى وجها لاستغراب الازدي من عدم ابداء ابن جني اعجابه ببيت او ابيات معينة من شعر المتنبي قد تكون موضع اعجاب غيره ، فمن ذلك مثلا سكوت ابن جني عن قول المتنبي

[illegible]
رأى غيره منه ما لا يرى

يقول الازدي : « هذا البيت شاهد بجودة لفظه واستقامة نسجه وصحة معناه ، فما رأيته اثنى عليه فيه ، ولا عرّف له . الرجل والله قد رابني ! » .

ليس في الامر ما يريب فقد يكون الرجل قد غفل عن هذا البيت او احتفظ باعجابه لبيت آخر حسن وارفع في نظره ، فالابيات الشعرية كالصورة الزيتية تختلف النظرة اليها من شخص لآخر .

من القواعد النقدية لابن جني

ومن القواعد النقدية التي وضعها ابن جني قوله : « المحدثون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في الالفاظ » .

هذا حق ولكن الى اي حد ينسحب خط القديم فيعزله من المحدث ، فما كان محدثا في زمن ابن جني هو قديم بالنسبة لنا ، بل جد قديم بالنسبة للامم الاخرى التي لم تكتسب لغاتها الصفة الادبية الا قبل خمسمائة او ستمائة سنة كلغات الشعوب اللاتينية التي ما كانت غير لهجات محلية عامية انشقت من اللغة اللاتينية الادبية التي كانت هي اللغة الام .

اعتقد انه قد آن الاوان لان يصبح للغتنا شيء من المرونة لتحاشي قانون التطور الطبيعي الذي ذهبت امامه اللغات الحية جميعا وفي مقدمتها الانكليزية التي عمت البسيطة ، وليس بعيدا ان يصبح يوما ما لغة سكان القمر والاجرام السماوية الاخرى اذا استوطنت .. اقول لا بد ان يصبح للعربية ما لمثيلتها الانكليزية من مرونة فنجوّز قانون ابن جني ونقول ، مع الاعتذار لروحه في ذكراه الالفية : « يوابع المحدثين والقدامى يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بهم في الالفاظ » .

ولسنا في معرض مؤاخذة ابن جني على قاعدته فربما كانت تصح في زمانه ، ولقد اجتهد فوصل الى هذا المدى ، ولسنا نتوقع منه الكمال في كل اجتهاداته ، فالكمال لله وحده ، ومن طلب الكمال المطلق فقد اتعب نفسه في غير طائل ، كحكاية ذلك الذي طلب ابتياع حمار تتوفر فيه كل الصفات الممتازة ، ويرويها ابن جني نادرة « ذات مغزى » في ثنايا نقده الادبي فيقول .

ابن جني وقصة الحمار

حكى ان بعضهم قال لنخاس : « اريد ان تبتاع لي حمارا حسن اللجام ، مليح الاهاب ، قريب الركاب ، لين الانسياب ، يلعب بيديه ويمرح برجليه ، ان علفته هام ، وان اقترب اليه قام ، كأنه صبيب في حدور ، او عباب في سهل » . فقال له النخاس : « انظرني الى ان يمسخ حكيم العرب حمارا فابتاعه بهذه الصفة ! » .

ابن جني يتطلب النادر الشاذ

وكان لا بد لابن جني وهو اللغوي المتبحر ، ان يتطلب النادر والشاذ فيؤثره بالمشهور المستعمل ، مما اثار حفيظة الشاعر « الوحيد » — وهو لقب صاحب الازدي كما اسلفنا — فقال : « انه اغرب على الناس وذلك افساد اللغة ، لان ابا زيد وابا عمرو والشيباني واللحياني وابا مسحل وابن الاعرابي ، ومن مثل النوادر ، انما سموها بهذا الاسم ليعلموا الناس انها غريبة شاذة عن منهاج الكلام الواضح ، فهذا الرجل (اي ابن جني) شديد التعلق بها يبني عليها ويوجه لها وجوهها من الاعراب ويعتقد العمل عليها ، وانما هي بنيات الطريق والمحجة الواضحة اسلم له لو لزمها » .

نستدل من هذا ان معاجم المفردات الغريبة الشاذة لم توضع لتستعمل بل لتجتنب ويتحول عنها الى الفصيح الواضح ، فهي مجرد صوى ومعالم في طريق التطور اللغوي ، وهذه نظرية تستحق الاخذ بها

الازدي يذهب الى ان القرآن غريب اللفظ على زمن هو فيه

غير ان « الوحيد » يذهب الى ابعد من هذا

حين يؤاخذ ابن جني لقوله : « (يقلقه) كلمة فصيحة عربية لا عيب فيها ، ولكن قياسه الشعر على القرآن ليس بقياس صحيح ، وذلك لأن القرآن نزل بلغة قوم فهموه وأكثره لا يفهم لو يفسر لأهله ، والشعر في زماننا معمول لأهله ، فينبغي أن يكون على ما يفهمونه » .

هذا نص جرى دوّن قبل ألف عام ، وفيه دعوة الى فصل لغة الشعر عن لغة القرآن ، واتهام بأن لغة القرآن في أكثرها غير مفهومة في القرن الرابع للهجرة إلا إذا فسرت ، وهو اتهام لا يخلو من مبالغة لأن لغة القرآن — على العموم — مفهومة حتى من لدن أبناء القرن الرابع عشر الهجري ، في عصرنا الحاضر . ولعل العبارة الأخيرة على فكرة تقريب لغة الشعر من لغة النثر ، وهي فكرة لم تلق رواجا حتى في أيامنا هذه ، مع أنها صائبة ويجب أن يؤخذ بها ، وقد أخذت بها لغات العالم المتحضر كافة .

جسارة المتنبي

ويعرف ابن جني أن المتنبي كان يتجاسر في القافية جداً ، ويضع ذلك بقوله : « ألا تراه يقول لفاتك وهو يمدحه :

وبت [illegible] حاسده
إذا اشتبك [illegible] حقتان

ألا ترى كيف ذكر القبه على قبحه ولفظه به ، وسلم مع ذلك أحسن سلامة ، ولولا جودة طبعه وصحة صنعته ما تعرض لمثل هذا » .

فيأتيه الرد العنيف من الشامي الأزدي إذ نسمعه يصرخ عبر عشرة قرون « واخلافاه ! سالوا أسمعوا العجب . يصفه بالخطأ والخلف فيقول هو صحيح الصنعة . إن الصناعة — عافاك الله — لا توجب مثل هذا القول (والإشارة هنا الى البيت السالف الى قول المتنبي :

[illegible]
وليس يعلم إلا الله بالشنب

(في رثائه لأخت سيف الدولة) ولا هو محتاج الى ذكر هذا القول في امرأة ميتة ، ولو كانت متبرجا له ، فكيف وليست له بمحرم ، ولعلها أم ملك العصر ، فقد أخطأ في الصناعة إذ أورد ما لا يحتاج اليه الراثي في مرثيتها ، وأخطأ في المراى لنفسه ، وأما قول صاحب الكتاب (أي ابن جني) « وسلم أحسن سلامة » ، يعني من فاتك ، فليست سلامته دليلا على إصابته ، قد يخطئ الإنسان ويسلم ، ويصيب فيهلك ، ذلك أمر غير صناعة الشعر .. وليس من أدخل في غرض من الأغراض ما لا يليق به منسوبا الى الحذق ، وكذلك ذكره جسمها وحسنه وشنبه ومعرفتها في البيت الذي يتلوه ، ومن الذي كان يجسر على سيف الدولة ويذكر هذا من أخته ؟ » .

كل هذا كلام ما كان له داع

كل هذا كلام لا داعي له . إن الذي أراد أن يثبته ابن جني هنا هو اعتداد المتنبي حين يقول

لا تحسبن [illegible] لنشد [illegible]
[illegible] ولكنني [illegible] الباسل

أنه كان يستطيع أن يتفوه بأشياء لا تجرؤ الشعراء على ذكرها ، ويتخلص ، مع ذلك ، حسن تخلص من دون خدش لكرامة المخاطب ومشاعره ، وهذه ميزة امتاز بها المتنبي بين الفئة المتشبثة من الشعراء .

إن هذه المطبات وأمثالها للشامي الأزدي على الاتجاه النقدي لابن جني جعلت أحد النساخ القدامى يعلق على حاشية بعض صفحات «النسخة» بالعبارة التالية : « ما أنصفه — يعني الأزدي — ما هذا النقد ! » .

والحق أن نسخة « النسر » التي قمنا بتحقيقها ونشرها تبين اتجاهين في النقد : الاتجاه اللغوي الأدبي المعتدل ، ويمثله ابن جني ، والاتجاه الأدبي العنيف ، ويمثله الأزدي ، والأول أقرب الى الطريقة العلمية المعروفة ، والثاني أشبه بالاندفاع الشعوري المتسرع بالعبارات الجارحة دون تحفظ من نحو قوله :

ابن جني يتحدث عن الحسد بين العلماء

« صاحب الكتاب لا يبرح على هذه الطريق ، ولا له فيها أثر خف ولا حافر » .. أعتقد أنه مما لا يليق بالذوق الأدبي الرفيع لشاعر أن يستعمل اللفظة الأخيرة ، ولا سيما إذا كان في صدد الحديث عن نابغة عصره في اللغة . اللهم إنه الحسد الذي ما خلا منه عصر وقلما نرجع قوله لسان ، وقد

اشار الى هذه الظاهرة ابن جني نفسه في الفصل الاستهلالي من « الفسر » فقال .

« ومن ذا الذي يسلم من قالة الناس وحسدهم، وهل خلا الصدر الأعظم والجمهور الأفخم من أهل العلم وذوي الألباب والفهم من هذه المنافسة والمنافسة والتعصب والتحزب على قديم الوقت والى وقتنا هذا ؟ » . ثم يمضي ابن جني بعد ذلك ليبين ما كان بين عبد الله بن ابي اسحق والفرزدق ، وبين الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد ، وبين الخليل ويونس ، وما كان بين الخليل أيضا وخلف الأحمر ، وبين سيبويه والكسائي ، وأبي زيد الانصاري وأبي عمرو الشيباني ، وبين المبرد وثعلب ، وأخيرا ما كان بين ابن الأعرابي وأبي حاتم، ويختم مواقف الحسد بين مشاهير اللغويين الشعراء الذين سبقوا عصره بقوله : « فاذا كان الفضلاء وأولو الحنكة والنظر يستجيز بعضهم غض بعض وبعضه والوضع منه ، وجميعهم مع ذلك نجوما كالأنجم التي بها سماء منورها ، فكيف الآن مع اخلاق الأدب ودروس منارة وامتحاء آثاره ؟ » .

لم ينتقل الى الحديث عن سبب هجوم المعاصرين على المتنبي فلا يجد لذلك سببا سوى أنه شاعر متحدث ، فسائل شعرنا « وهل هذا لو عقلوا ، الا فضيلة له ومنقبة عنه ، لانه حامي زمن بتعلم الخواطر ويتحدى الأذهان ».. وما قاله ابن جني في عصره وأهل عصره نكاد يصدق على عصرنا وأهل عصرنا .. فما أشبه الناس بالناس في كل زمان ومكان !

نقد الأزدي عاطفي لفظي في أكثره

وقد رد ابن جني ضمنا على سعد الأزدي حين حاول تخطئة الأدباء والنحويين ، وفي اعتقادنا ان نقد الأزدي عاطفي لفظي في أكثره ، من نحو قوله : « هذا جهل طريف وخطأ غريب لا يقع فيه من له أدنى علم » أو قوله « هذا الرجل شيء أن يتكلم بكل ما عنده في تفسير هذا الديوان ، فيحمله ويصبر عليه ! » .

هذه كلها أسلفنا « مطعنات » أو عبارات كاسحة لا قيمة لها في ميزان النقد الأدبي الصحيح .

ابن جني فصل بين دين الشاعر وشعره

وقد وضع ابن جني قاعدة في النقد الأدبي لم يتوصل اليها نقاد الأدب الغربي الا بعده بقرون ذلك انه فصل بين الدين والاخلاق من جهة وجودة الشعر ورداءته من جهة أخرى ، حين تعرض لشرح بيت لبشر ...

فقال : « اكثر الناس القول في هذا البيت ، وهو في الجملة شنيع الظاهر ، وقد كان يتعسف في الاحتجاج له والاعتذار منه بما لست أراه مقنعا ، فأضربت عن ذكره ، ومع ذلك فليست الآراء والاعتقادات في الدين مما يقدح في جودة الشعر ورداءته ، ولن كلا منفرد عن صاحبه ، ولم اقصد في هذا الكتاب الى شرح معتقده ، بتصحيح أو غيره » .

هذا — كما يرى القارئ — رأي في النقد الأدبي يجعل الجمال الفني فوق الاعتبارات الدينية والاجتماعية والاخلاقية ، ولسنا بصدده ، انما نذكره مسرورين كيف يظهر به في القرن الرابع دون أن يعرض لسخط الرأي العام النافذ ، وهو بهذا قد سبق الالتزام في الأدب عرض الحائط ، ونادى بمذهب الفن للفن Art For Arts Sake قبل جون رسكن واوسكار وايلد وبندتو كروتشي بمئات السنين ..

ان الانسان ليكاد بعد هذا يزداد ايمانا بقول من قال : « لا جديد تحت الشمس » وأننا لو بحثنا وتعمقنا في آلاف المخطوطات العربية التي تركها السلف للخلف ، لعثرنا على كثير من نظريات وآراء الغربيين المحدثة التي نحسبها جديدة رائعة وما هي في الحق والواقع الا أصداء مكررة معادة لما نادى به أوائلنا في ثنايا كتبهم ورسائلهم عبر القرون ، وهذه هي الفائدة الأولى المرجوة من اقامة المهرجانات والاحتفالات الالفية لمفكرينا وحكمائنا وشعرائنا ، فمثل هذه المناسبات تكون حافزا لنا لنفحص اكثر فأكثر في المواد ما تركوه من تراث فكري خصب ، ولعل مشعبي الأرجاء بعيد المدى .

فلابن جني كناقد أدبي ألف تحية ، بعد السنين الألف التي مضت على وفاته !

صفاء خلوصي

مكتبة جامعة ليدز / انجلترا



الاقراص المنومة ..
كيف الخلاص منها ؟!

ما هي الاعراض التي تظهر على شخص تعاطى اقراصا منومة ؟ وما هي الاسعافات اللازمة لمثل هذه الحالة ؟

— هناك انواع عدة من الاقراص المنومة وهي كلها من مشتقات حامض الباربيوريك Barbiturates فمنها ما هو سريع الفعالية ولمدة قصيرة مثل السيكونال ومنها ذو الفعالية الطويلة الامد مثل اللومينال ومنها المتوسط الفعالية ولفترة متوسطة مثل الامبوتال وتختلف كمية الاقراص اللازمة لقتل المريض حسب نوعها ففي حالة اللومينال مثلا تكفي ستة غرامات وفي حالة السيكونال ثلاثة غرامات . اما اذا اخذ المريض كميات اقل من الكميات القاتلة فيكون في حالة نعاس في بادىء الامر مع امكان ايقاظه باستعمال منبه . ولكن المصاب لا يعي المكان ولا الزمن . وفي بعض الاحيان يتفوه بكلام غير مفهوم واذا زادت الكمية فان سرعة التنفس تقل ، واذا اوقظ المصاب [illegible] وسرعان ما يعود الى حالة النعاس .

وفي الحالات الشديدة لا يمكن ايقاظ المصاب باي طريقة من الطرق حتى ولو استعملت المنبهات المختلفة كوخز بالابرة مثلا — وتكون سرعة التنفس بطيئة جدا وتنخفض حرارة الجسم ويكون النبض ضعيفا ويهبط ضغط الدم .

على انه اهم شيء في الاسعافات الاولية اذا عرف ان المصاب اخذ كمية من الحبوب [illegible] من الماء المصاب اليه بعض [illegible] وبذلك يمكن طرد الاقراص [illegible] على [illegible] الاقراص المنومة على [illegible] حرجة عسيرة



الجرب قد ينتقل عدواه من الحيوان الى الانسان

● ظهرت حبيبات صغيرة على جسد [illegible] مصحوبة بحكة شديدة وقالوا انها [illegible] الاحصائي [illegible] حيوانات [illegible] مرض

— الجرب Scabies هو مرض جلدي معد ينتج عن الاصابة بطفيل يسمى Sarcoptes Scabiei الذي يعيش على الجلد ثم تحفر الانثى بعد [illegible] البيض . وهذا المرض يحدث في [illegible] الحيوانات مثل الكلاب ، والماشية والخنازير ، والغنم ، والماعز ، والجمال ، الارانب ، والخيول ، حيث يمكن ان تنتقل العدوى للانسان من هذه الحيوانات .

ويتميز المرض بوجود حبيبات صغيرة على الجلد قد تكون مصحوبة ببعض فقاعات ، وهذه الحبيبات تؤدي الى خنادق في شكل خط او خط غامق اللون طوله يختلف من بضعة ملليمترات الى ١ سنتيمتر ، وفي آخر الخندق يوجد الطفيل ، وهذه الحبيبات عادة تظهر على اليدين خاصة بين الاصابع وعلى [illegible] ومنطقة العجز . وفي المرأة تكثر الاصابة في الصدر بينما في الرجل تزداد الحبيبات والحكة على الاعضاء التناسلية ، ولا يؤثر المرض في الوجه والرأس في البالغين ، اما في الاطفال ، فانه يمكن [illegible] جميع اجزاء الجسم بما فيها [illegible]

ويتميز الحكاك في الجرب في انه [illegible] لدرجة ان بعض [illegible] اذا استمر المرض بضعة [illegible] فان الشخص يكون معرضا لحدوث [illegible] ثانوية أو اكزيما في هذه الحبيبات خاصة في الاطفال ، وعامة يختلف الطفح من شخص لآخر تبعا [illegible] للشخص ام انه سبق له الاصابة بنفس المرض .

وفي العلاج يجب ملاحظة وجود [illegible] المرض والتخلص منها ، كما انه يجب فحص المخالطين للتأكد من خلوهم من المرض ، وهل هناك اشخاص آخرون من نفس العائلة او يسكنون في نفس المنزل ، ويشكون من حكة تزداد بالليل فانه يجب التفكير في ان السبب هو الجرب ، وللتأكد من ذلك يمكن اخذ عينة من [illegible] في آخر الحبيبات لفحصها للتأكد من وجود طفيل الجرب فيه .

والعلاج يكون من دهانات خارجية فقط واكثرها استعمالا وافضلها هو [illegible]



الالتهابات والتسلخات الجلدية ، أسبابها وعلاجها

● [illegible] ولكنه كثيرا ما [illegible] ، [illegible] وطرق الوقاية منه !

[illegible]

والمرطبة للعرق .

[illegible]



والصين الحديثة

بقلم : على ادهم

■ يعد كنفشيوس من اعظم الرجال الذين وضعوا الحضارة الصينية ، واعمقهم اثرا في حياتها السياسية والاجتماعية والثقافية ، وقد قال عنه الحكيم الصيني منشيوس بعد مرور قرن على وفاته انه اعظم الحكماء قاطبة ، وسيظل اكبار الصينيين لمكانته حكيمهم يحكون حول حياته الاساطير ، وينسبون اليه اقوالا لم تصدر منه ، وجميع الحكماء الصينيين وسائر اصحاب النحل والمذاهب الذين جاءوا بعده ، ونهجوا منهجه ، على ان ينشروا آراءهم في ضوء افكاره ، وينهجوا بطبيعة الاخلاق الاتجاه الذي يلائم مذاهبهم الخاصة ، وافكارهم المحددة ، ليدعموا مكانتهم ، ويظفر معالمهم بالثقة المطلوبة ، والتأييد المرجو . ومن اجل ذلك يجد المتخصصون في دراسة حكمة كنفشيوس وحوادث حياته انهم في حاجة ماسة الى اطالة التدقيق وكثرة التحري .

نشأته

والمعروف عن كنفشيوس انه ولد في عام ٥٥١ ق.م في مدينة تشوفو ، وهي احدى البلاد التي كانت تكون وقتئذ امارة (لو) ، والتي تسمى الآن ولاية شان تونج ، وكان والده احد المجاهدين الشجعان ، والاداريين الاكفاء ، وقد صار ابوه حاكما في احدى المدن ، ومديرا لاحدى مقاطعات ولاية (لو) ، وكانت هذه الولاية تعد في هذه الفترة ارقى ولايات الصين حضارة ، واكثرها تقدما ، وكانت الوظائف الحكومية بها وراثية ، وقد ولي كثيرون من اسرة كنفشيوس وظائف الحكومة جريا على هذا النظام الذي كان سائدا .

وقد تم في باكورة حياته وظهر ميله الشديد الى التحصيل منذ صغره ، فلم يكد يبلغ الرابعة عشرة من عمره حتى كان قد وعى كل ما عند معلمه من ذخائر المعرفة ، وفي الوقت نفسه كان لا يكف عن مباشرة التمرينات الرياضية ، وكان له ولع خاص بالموسيقى والعزف على القيثارة ، كما عرف عنه حبه للشعر وبساطة الاخلاق ورجاحة العقل ورباطة الجأش .

في وظيفة حكومية

ولما بلغ اشده عين في وظيفة حكومية متواضعة، اذ وكل اليه الاشراف على احد الاهراء ومخازن الاموال العامة التابعة للحكومة ، ولكي يزيد دخله القليل صار يعطي دروسا لبعض الطلبة ، واظهر تفوقا ملحوظا في التدريس مما جعل الطلبة من الاسر النبيلة يؤمون داره لتلقي العلم ، وسرعان ما ذاعت شهرته ، وثبت انه اغزر سكان الولاية علما ، واوسعهم معرفة .

ولم تكن ولاية (لو) ناعمة بالهدوء والاستقرار ، فقد كان الامير حاكمها مسلوب الحول ، وكان يسيطر على الحكم ثلاثة وزراء من ابناء عمومته، وكانوا يتوارثون الوزارة ، وكان هناك صراع على



السيطرة بين الأمير ووزرائه ، وتنافس بين الوزراء على النفوذ والاستغلال .

كنفشيوس في المنفى

وحينما بلغ كنفشيوس الخامسة بعد الثلاثين من عمره كانت الأمور قد تأزمت ، فقد حاول الأمير چاو Jao ، أن يفاجيء رئيس الوزراء بالهجوم ، ويستطيع القبض عليه واعتقاله ، وهو الفيكونت بنج Ping ، من أسرة جي الـ ، ولكن الأمير لم يستمتع بهذا الانتصار طويلا ، فحسب كان يتداول الرأي مع حاشيته في قتل بنج أو الإبقاء عليه جمع الوزيران الآخران جموعهما وهاجما الأمير ، واستخلصا الوزير بنج من الأسر ، ولم يجد الأمير بدا من الفرار ، وقد مات في المنفى ، وتبع كنفشيوس الأمير الى منفاه ، ويبين لنا هذا المسلك جانبا من اتجاهاته السياسية ، فقد كان من الموالين للحكم القائم ، ولم يكن من محبذي الخروج على سلطة الأمير ، والتنكر للسلطة الشرعية .

عاد كنفشيوس من المنفى ومارس التدريس

ولم يكن الأمير السابق من الأمراء الذين يحسنون الحكم والنهوض بأعبائه ، ولم يلبث كنفشيوس في المنفى طويلا ، وعاد الى الولاية التي نشأ بها ، ولكنه رفض قبول الوظيفة الحكومية في عهد بنج الذي استأثر بالسلطة وعقد زمام الأمور بعد فرار الأمير السابق ، واستأنف كنفشيوس مهنة التدريس ، ويبدو انه كان أول من احترف تدريس الموضوعات السامية التي كانت تطغى على المعلومات الخارجية المألوفة التي كان يتلقاها الطلبة قبل عهده ، وقد قدم بذلك مثلا يحتذى به ، وجرى الصينيون منذ ذلك العهد على اتباع مثاله وانتهاج نهجه ، ولما كان كنفشيوس عالما جليل الشأن ومدرسا موهوبا فقد رفع ذلك من قدر العلماء والمدرسين ، وجعلهم مناط الاحترام والتبجيل في تاريخ الثقافة الصينية .

بالصين كتب أكثر مما في العالم

ويقول الباحثون في تاريخ الحضارة الصينية ان الصين كان بها من الكتب أكثر مما في سائر العالم ، وان كنفشيوس بتعاليمه المأثورة ، وحكمته العميقة كان أقوى حافز للصينيين على طلب التثقيف الذاتي ، والعناية بتحصيل المعرفة ، والاستزادة من العلم ، والتعمق في البحث .

اضطراب أشد خطرا

وبعد ثلاث عشرة سنة حدث في (لو) اضطراب داخلي أشد خطرا من الاضطراب السابق ، فقد انضم ثلاثة من الشبان المنتسبين الى أسر الوزراء تحت زعامة شاب مغامر على تدبير مؤامرة لقتل الوزراء الثلاثة القائمين بالأمر ، والاستيلاء على مناصبهم ، وكشفت المؤامرة في اللحظة الأخيرة ، ولكن إخماد الثورة استلزم ستة أشهر من النزاع المسلح والحرب السوداء ، وقد أقنع هذا الموقف الحكام المضطربين أنهم في حاجة ماسة الى الاستجابة بتعاليم كنفشيوس التي توصي بالاستقامة وأخذ النفس بمجافاة المطامع الذاتية ، ولذلك دعي الى تقلد وظيفة في الدولة ، وكان على رأس الحكومة في ذلك الوقت أمير من أسرة جي الـ ، والوزير هوان ... وقبل كنفشيوس الوظيفة في هذه المرة ليجنب وطنه الويلات ويرده الى السير في الطريق السليم .

تعيينه مديرا للحربية

وجريا على الطريقة الصينية في تعهد

الى هذا الحاكم الحكيم بالإدارة في إحدى المدن من قبيل المحترمة ، ووجد على عالم اسمعي الى اللاذقية واسمه السيد صاحب فال ، فقد عين « مديرا للحربية » وهو في مقدرتي يعادل منصب قاضي القضاة ، وحظي في تلك السنة بشجاعته وقدرته الفائقة على الصبر في المشكلات العارضة ، وسداد بفكره ، ووجد نظره حينما عقد اجتماع بين امير لو والامير [illegible] صاحب الإمارة الأكبر رقعة المجاورة لإمارة لو .

خطة لإعادة السلام للإمارة

وعرض كنفوشيوس خطة لإعادة السلام ، وضمان استمرار الأمن في إمارة (لو) ، وتقضي هذه الخطة ان على الوزراء الثلاثة ان يخضعوا الى الامير السلطة والإشراف على حكم الإمارة ، وينزلوا له عن سيطرتهم الحربية بأن يخربوا قلاعهم في المدينة من وسائل الدفاع والهجوم الموجودة بها ، وهي التي يعتمدون عليها في الاستئثار بالنفوذ . وكانت هذه الخطة تنم عن غاية الحكمة ، فإنه لم يعرف من قبل ان أحد الثلاثة قد تنازل في يسر وسهولة عن القوة الحربية التي حصل عليها في موطنه واملاكه ، ولكن هذه الخطة كانت الطريقة الوحيدة التي تكفل عودة السلام والاستقرار وتجنب المؤامرات والاضطرابات وتوحيد مركز السلطة في يد الحاكم الشرعي . وكان كنفوشيوس يعلم حق العلم خطورة ما اقدم عليه ، وان وضع هذه الخطة سيعرضه لعداوات لا حد لها ، ولا بعد حدودها ، ولكنه كان يشعر بأن الواجب يحتم المصارحة برأيه ، والدعوة الى الاخذ بخطته ، وكان حرصه على مصلحة بلاده اقوى من حرصه على الابقاء على حياته .

ومما يدل على حسن تفكيره وسلامة تقديره ان كثيرين من الأشراف الاذكياء من المقربين للوزراء ومعظم تلامذته ومريديه أيدوه في ذلك ، ولم يكن ما بين الوزراء المستأثرين بالنفوذ ظاهرا ، فقد كان كل منهم يناصب الآخر ، ويعاديه ويحسده ويود لو كان الأمر جميعه بيده . وتظاهروا بالموافقة على قبول الخطة المعروضة ، وشرع احدهم في تجريد قلعته من الحصانة . وحاول الوزير الثاني ان يحاول الخروج على الاتفاق في العلانية ، فعمد الى اعداد فرقة من رجاله للاستيلاء على العاصمة

ويرجح انه كان يقصد كنفوشيوس ، ولكن كنفوشيوس كان يتوقع ما سيعرض له من الأخطار فقد استبد [illegible] عداوة الوزراء ، وبذلك اخذ حذره ، و[illegible] نجوة بصيرة وحسن سياسته ان جمع الوزراء في منزل طرحه فيه ، اما ان يوحد في وجه الفرقة التي اغراها بالهجوم على العاصمة ، وان يتخلى عنها ويعرضها للهزيمة ، ولو انه [illegible] محاصرتها لعد ذلك نقضا منه للاتفاق ، وثورة على الامير ، وكان في هذه الحالة يثير عداوة [illegible] الإمارة ، ويسهل على المخالف عنده [illegible] من الاقدام على مساعدة الفرقة ، فيسر الهجوم على العاصمة من الاخفاق والهزيمة ، واضطر الوزير برغم الاتفاق الى ان يخرب حصنه من بعد .

وهكذا أثار كنفوشيوس حفائظ الوزير ، وحطم صحوة الحصن الحصين ، وهكذا استطاع [illegible] ان يحتل دورا خطيرا ومجاهدا مقداما في موقف خطير !

ومن الوزير الثالث ان يخرب قلعته من [illegible] وعلى ذلك ، ولم يستطع الامير ان يستولي على قلعته ، بمحاصرتها ، وترك كنفوشيوس [illegible] عرضة للخطر ، واضطر الى الهجرة ، ولم [illegible] بعد ثلاث عشرة سنة ، كان الوزير [illegible] سنة ، واوصى ان [illegible] بالاعادة كنفوشيوس [illegible] خليفة للدولة فيسر له ذلك برغبة [illegible] كانج Kang في دعوة كنفوشيوس الى [illegible] بلده ، وعاد كنفوشيوس بعد مضي خمس سنوات [illegible] (لو) في الرابع من شهر مارس سنة ٤٧٩ ق.م

قدرة دبلوماسية

ومحاولة كنفوشيوس اصلاح حكومة الولايات كانت له قدرة دبلوماسية كبيرة ، وانه كان صاحب موهوب في [illegible] الادبية والصراحة وقد رغب في ان يقضي مستقبله من اجل خير وطنه ، وكان يمكن ان ينجح خطته لو ان [illegible] ولقد كثر [illegible] ، فيه حلا بعد النظر ، سائر الاخلاق [illegible] الاخلاص ، لا يتردد في جعل مصلحة وطنه فوق مصلحته الخاصة ، ويقدم لهم المثل الأعلى وحياته الخاصة وفي ولائه للدولة ، وكانت خدمة الدولة عند كنفوشيوس هي الواجب الأسمى .

اعتماد كنفيوشيوس حكمة قدماء الصين

ولم يدّع كنفيوشيوس الأصالة في تحرير تعاليمه وإرسال نصائحه ووصاياه ، ولم يقل إنه ابتكر المثل العليا التي نادى بها ودعا إلى حفظها ، وكان شديد الإكبار للتعاليم المرعية ، ولم يستطع أن يحمل نفسه على الاعتقاد بأن الرجال العظماء الغابرين قد ضربوا مثلاً عليا دون المثل التي أبدعها ، ولذلك كان يقرأ ويستوحي مثله العليا في حكمة الصين القديمة وتعاليم فلاسفتها وحكمائها السالفين ، ويلقنها لتلاميذه على هذا الأساس ، وربما كان كنفيوشيوس يحفظ بنفسه بذلك جزءاً من حقها ، ولكنه كان يرى أن تعاليمه لا تثمر ثمرها ولا تؤتي أكلها إلا إذا كانت مستندة إلى حكمة القدماء ، وقد استطاع بذلك أن يؤثر في عصره وفيما بعد عصره تأثيراً بعيد المدى إلى حد أنه كان كثيراً ما يقال ويردد أن كنفيوشيوس هو الصين ، وأن الصين قد صاغت نفسها على مثاله ، وأن الصيني سواء كان بوذياً أو طاوياً – من أتباع لوتزي – فإنه في الوقت نفسه وقبل كل شيء كنفيوشي ولا يستطيع الانفلات من كنفيوشيته ، وقد أثر كنفيوشيوس كذلك في حياة اليابانيين وصار جزءاً من كيانهم ، وكثير من اليابانيين يقولون إن الياباني سواء كان شنتوياً أو بوذياً فإنه مع ذلك كنفيوشي ، لأن الكنفيوشية لا تصادم الشنتوية ولا تعادي البوذية .

كنفيوشيوس واهتمامه بالآداب

والفضيلتان اللتان ركز عليهما كنفيوشيوس اهتمامه أولاً بآداب اللياقة بمعناها الواسع ، ومفهومها الشامل ، فهي تشمل آداب المجتمع وآداب البلاط ، والشعائر الدينية ، ونظم العدالة ، وقواعد السلوك الحسن ، والمبادئ الأخلاقية القويمة ، ولا يكتفي كنفيوشيوس بمطالبة الإنسان بأن يكون سلوكه في حياته مطابقاً لتلك المبادئ بل هو يريد قبل كل شيء أن يشعر بها قلبه ، وتمتزج بها أحاسيسه ، حتى يكون إخلاصه في أدائها صادراً من أعماق ذاته ، ودخائل نفسه ، وخفايا وعيه ، ويتمثل ذلك في استجابته إلى احترام النظام القائم والعرف المتبع ، ولكنه يتضمن كذلك نقده لهذا النظام في سبيل مثل أعلى للسلوك الأخلاقي ، وكان كنفيوشيوس مثلاً أعلى للسيد المهذب من أرقى طراز .

العطف الإنساني عند كنفيوشيوس

والفضيلة الثانية التي يدعو إليها كنفيوشيوس ويصر عليها ويؤكدها هي فضيلة العطف الإنساني ، ويشمل هذا العطف حب الآخرين ، وطيبة القلب ، وسلامة النية ، وأن لا يعامل الناس بما لا يحب أن يعامل به ، والحب عند كنفيوشيوس في طليعة الفضائل التي يدعو إليها ، وقد نهج في ذلك نهج السيد المسيح وبوذا .

وكانت الصين في عهد كنفيوشيوس خاضعة لنظام الإقطاع ، وفي ظل هذا النظام تختلف واجبات الإنسان نحو زملائه حسب مكانته ، فواجبات السيد المطاع غير واجبات التابع ، وليس في المجتمع الإقطاعي مساواة .

وفضائل أخرى أولها حسن الولاء

وعلاوة على فضيلتي السلوك الحسن والحب فمن كنفيوشيوس تلاميذه فضائل أخرى وبخاصة صدق الولاء ، واستعمال العقل ، ورقة العاطفة ، والتواضع والحكمة ، وأن على الإنسان أن لا يضع نفسه في مكان الصدارة وطليعة الصفوف ، وأن عليه أن ينتظر حتى يضعه الناس في الطليعة ، وعليه في هذه الحالة أن يرفض أي تشريف يعرض عليه أول مرة ، وأن لا يقبل أي تشريف إلا إذا عرض عليه ورفض غير مرة ، وتكرر الإلحاح عليه في قبوله ، وأن السيد الأريب الحق يبقى دائماً في طرف الصف ، فهو موطأ الأكناف وذو كفاية ، وهو شجاع وحسن المفاكهة وبارع في سائر المشكلات المعقدة ، وفضيلته الأساسية هي حب الخير .

تدينه

وكان كنفيوشيوس عميق التدين ، ولو أنه مثل سقراط قليل التحدث عن الدين ، ولما كان أستاذاً في آداب السلوك فقد كان المنتظر منه أن يعنى بالشعائر الدينية والطقوس المرعية ، وهو يطبعها ويجمعها بالتقاليد التي يلزم تلاميذه باحترامها ، ولكنه كان يحرج من أداء الفرائض والواجبات الدينية لا يحمل الآلهة على العناية ، ولا يؤكد الباحثون في الكنفيوشية أن كنفيوشيوس يعتقد بوجود الأرواح والآلهة ، ويرون أنهم قد يكونون في رأيه مجرد عوامل لتنفيذ إرادة الإله الأسمى ، وهو السماء ، فلا تكن للآلهة وجود فهم بمثابة

الملائكة في الدولة السحيقة ، ويرى كنفوشيوس أن الإنسان إذا أساء إلى السماء فلن ينفعه التقرب إلى الآلهة والتماس العون منهم ، وليس في الوجود سوى إله واحد ماضي الإرادة وهو السماء ، ويرى من ذلك أن في العهد الذي غلبت عليه عبادة تعدد الآلهة كان كنفوشيوس لا يؤمن إلا بإله واحد ، وبأن هذا الإله قد أرسله لتعليم الناس ، وإنه سيحميه ما دام في حاجة إليه ، ويستمر من خلال هذا الاعتقاد أن العناية الإلهية تتدخل في شؤون البشر ، وتستخدم عوامل لحمايتهم في القيام بواجباتهم .

تعلق الصينيين بآرائه الأخلاقية

وقد تعلق الصينيون بآراء كنفوشيوس الأخلاقية تعلقاً شديداً ، ولم ينحرفوا عنها إلا في النادر ، والمتعمق في تاريخ الأمم والحضارات لن يرى تعلق شعب من الشعوب أو طريقة من النظريات قد تعوق حركة التقدم ، ولكن الميزة الواضحة للكنفوشيوسية أنها كانت خلال القرون الماضية القوة التي جنبت الصين تمزق الشمل ، وتصدع الوحدة ، وحافظت على كيان الإمبراطورية الصينية ، وليس معنى ذلك أن الصين لم تتعرض في تاريخها لحالات من الاضطرابات العنيفة والثورات المدمرة ولكن حياة الأمم والحضارات لا تخلو من النكسات ونوبات الضعف والسقوط ، وميزة الكنفوشيوسية أنها كانت على الدوام تعين الصين في استعادة التماسك بعد تمزق الشمل ، واسترداد الهدوء والاستقرار بعد القلق والاضطراب .

الحكيم الصيني لوتزي

وكان الحكيم الصيني لوتزي أقدم الحكماء المعاصرين لكنفوشيوس ، والمعروف والمظنون أنه قد التقى به ، وأكثر أنصار لوتزي من السلالة المعرضين عن الحياة ومشكلاتها ، وهو يدعو إلى الاستسلام إلى التأمل ، وترك الأمور تجري في أعنتها ، وعدم المبالاة برأي العالم والامتناع عن المخاصمة ، والوقوف من الحياة موقفاً سلبياً ، وقد نازع مذهب لوتزي الكنفوشيوسية حيناً من الزمن ، ولكن آراء كنفوشيوس العملية واتجاهاته الشعبية تغلبت على مذهب لوتزي ، كما تغلبت على البوذية التي نازعتها حيناً من الدهر ، وتعدو الكنفوشيوسية أقرب إلى طبيعة الصين من أية عقيدة أخرى .

آراء كنفوشيوس تسيطر على الصين ألف عام

وقد حاول الإمبراطور شي هوانج تي (Shih Huang-ti) أن يثبت أن التاريخ يبدأ به وأن يقضي على آراء كنفوشيوس وتعاليمه فأمر بحرق كتبه ، وكان الكثيرون من العلماء الصينيين يحفظون تعاليمه عن ظهر قلب ودفن بعضهم الكتب الكنفوشيوسية معرضين أنفسهم لخطر القتل ، وقد حكم هذا الإمبراطور من سنة ٢٢١ ق. م إلى سنة ٢١٠ ولكن الأباطرة الذين جاءوا بعده ردوا لتعاليم كنفوشيوس اعتبارها ، وشادوا له الهياكل والمعابد ، وأدخلوا تعاليمه في برامج تعليم الشبان ، ومنهم من أمر بنقش تعاليم كنفوشيوس على الحجارة ، وفي عهد أسرة سونج نشأت مدرسة كنفوشيوسية جديدة أضافت الكثير من الشروح والتعليقات ، وظلت مبادئ كنفوشيوس من أول عهد أسرة هان إلى سقوط أسرة منشو أي ما يقرب من ألف عام مسيطرة على العقلية الصينية .

بين الصين ودول الغرب

وقد كان الصينيون يرون أنفسهم أكثر الناس ثقافة ، وأوفرهم نصيباً من الحضارة ، وأن سائر شعوب العالم يعدون من الهمج المتخلفين إذا قورنوا بهم ، وكان اتصالهم بالعالم الخارجي محدوداً فيما عدا البلدان التابعة للحدود وبعض الثغور الواقعة على المحيط الأعظم ، ولما أرسلت الإمبراطورية البريطانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر بعض السفراء للتفاوض مع البلاط الصيني الإمبراطوري جرى في وهم رجال البلاط الصيني أن هؤلاء الوافدين من الغرب جاءوا لدفع الجزية وتقديم فروض الطاعة والولاء للإمبراطور ابن السماء ، ولكن الأحداث المتوالية الفاجعة والنكبات المتلاحقة أيقظت الصينيين من الأحلام التي كانوا يغطون فيها ، وأخذت أمم الغرب تدق أبواب الصين فتحاً عنوة ، وتنتزع ممتلكاتها الساحلية ، وتبسط سيطرتها على أجزاء شتى من أراضيها ، وأثار هذا بطبيعة الحال خواطر الصينيين ، وحفزهم على أن يرسلوا النظرة الناقدة في تاريخهم وماضيهم وحضارتهم ، ويتطلعوا إلى المستقبل في دهشة وارتياب ، ورأوا أن الصين ستغدو نهباً مقسماً بين الدول الغربية الطامعة في الحصول على الامتيازات السياسية والاقتصادية والتي تكفل

الى الصينيين بوصفهم امة متخلفة ، ورأى الصينيون ان تمسكهم بالتعاليم الكنفوشيوسية غير كاف ، وانه ليس في وسعهم متابعة الاستمرار في الاستمتاع باسلوبهم التقليدي في الحياة ومواجهة المشكلات ، وانه لا مندوحة لهم عن ان يضيفوا الى ثقافتهم القديمة معرفة العلوم الحديثة والاتجاهات العلمية المعاصرة ، فاقبلوا على الورود من حضارة الغرب ، وقاموا بنقل الكثير من المؤلفات العلمية والادبية الى اللغة الصينية ، واخذوا في تهذيب حواشي لغتهم وتذليلها لتلائم التعبير عن الحياة المعاصرة ، وتأكدوا من ان التخلف في مواجهة الغرب يفرض عليهم تعديل نظمهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وحاول بعضهم ان يتخذ الكنفوشيوسية اساسا للحياة الديمقراطية ، ورأى الصينيون المحافظون الحرص على انماط الحياة القديمة والاستمساك بتعاليم كنفوشيوس ، ولكن المعتدلين من الصينيين رأوا انه لا مفر من ادخال الكثير من التعديل والتحوير على الآراء القديمة والتعاليم الموروثة حتى لا تكون عقبة في سبيل التجديد المطلوب والنهضة المنشودة ، وظهر في الوقت نفسه فريق العلماء المتطرفين الذين رأوا ان مواجهة تحديات الغرب تستلزم نبذ التعاليم القديمة بحذافيرها وانتهاج طريقة التغريب والاخذ بالاساليب الحديثة في الصنع والاقتصاد والسياسة والاجتماع بوجه عام او على الاقل تطوير اساليب الحياة المألوفة بحيث تلائم الموقف الراهن والاحوال القائمة .

حركة « التيار الجديد »

وفي سنة ١٩١٧ ثار المثقفون الصينيون بحركة عرفت باسم « التيار الجديد » وقد نادى بها هو شيه احد تلامذة الفيلسوف الامريكي المعروف جون ديوي ، وقد برز بين قادة حركة الاصلاح الصينية ورواد الاحياء والتجديد الزعيم صن يات سن (١٨٦٦ – ١٩٢٥) وقد درس الطب في هونج كونج وتأثر بالثورة الروسية (سنة ١٩١٥ – ١٩١٧) ووحد القوى الثورية لقلب الاسرة الحاكمة واسقاطها واقام برنامجه على ثلاثة مبادئ اساسية ، وهي استقلال القومية الصينية ، والاخذ بالمبادئ الديمقراطية والنظام الجمهوري ، والعمل لمصلحة الشعب بازالة النظام الطبقي وايجاد المساواة الاقتصادية ، وكان لانتصار ثورة اكتوبر الروسية اثر كبير في اتجاهاته السياسية ، فقد قربه من الحزب الشيوعي وحمله بعد تنظيم الحزب القومي (الكومنتنج) يطالب بثورة ديمقراطية جديدة ، وكانت الاسرة الصينية الحاكمة قد سقطت سنة ١٩١١، بتخلي الامبراطور الشاب عن العرش .

الصين والنظام الشيوعي

وكان رجال الاعمال الغربيون يسيطرون في الصين على الاستغلال واستنزاف الثروة القومية ، ويتعالون على الصينيين بما جعلهم يسيئون الظن بالديمقراطية الغربية ، ويعجبون من النظام الشيوعي ، والديمقراطية الحقة تقدر الحرية وتقدر الفرد وتنكر اي سلطة غير محدودة للدولة ، وكذلك الحال في الآداب الكنفوشيوسية ، وتنازل الروسيون للصينيين عن الاراضي التي كانوا يحتلونها في الصين ، وقد اثار ذلك حماسة الصينيين وحبب اليهم النظام الشيوعي ، ولم تكن هناك عقيدة دينية تعترض سبيل هذا النظام ، والآداب الكنفوشيوسية تكاد تكون خالية من الاستعانة بما وراء الطبيعة ، واتجاهها اتجاه دنيوي خالص ، وقد رمى بعض الشيوعيين كنفوشيوس بانه الخصم اللدود للتقدم ، ولكن فريقا آخر رأى فيه بطلا من ابطال المطالبة بحقوق الشعب ، وتاريخ الصين الحديثة يرينا ان الهزائم الحربية واستبداد بعض الدول الاجنبية ومطامع الاستعمارية مهما يبلغ بها العنف والميل الى العدوان والاذلال لا تستطيع في الدنيا التطاول ان تسحق امة موفورة الموارد الاقتصادية والثقافية الحيوية ذات تاريخ حافل مثل الامة الصينية ، وبعض الشيوعيين الصينيين يتبرءون من آراء كنفوشيوس ومنسيوس وغيرهما من حكماء الصين وفلاسفتها القدامى ولا يعترفون بهم ، بل يستغلون حكمتهم في تأييد الاتجاه الشيوعي ، ولن يفكر احد بطبيعة الحال تفكيرا مطابقا كل المطابقة لتفكير كنفوشيوس او غيره من حكماء الصين في الوقت الحاضر ، كما لا يمكن ان يتفق تفكير اي فرد في العصر الحديث مع كافة آراء سقراط او افلاطون ، ومع ذلك فان آراء سقراط ومحاورات افلاطون لا تزال لها اهميتها ولا تزال جزءا هاما من تراث الحضارة الغربية وكذلك الحال فيما يتصل بالفلسفة الصينية وحكمة حكماء الصين وفي طليعتهم كنفوشيوس .

على ادهم



اقتصاد الضفة الغربية

هل هو اقتصاد مزدهر

او في سبيله الى الانهيار

مصطفى محمد
عمان ــ الاردن

— يبلغ عدد العمال العرب العاملين لحساب اسرائيل نحو ٦٠،٠٠٠ عامل ، وهم يغادرون مدن الضفة الغربية صباح كل يوم ، الى رام الله والقدس والخليل، والى مدن اسرائيل نفسها، ثم يعودون في المساء الى منازلهم وفي جيوبهم كامل الاجر اليومي الذي تدفعه لهم الهيئات العمالية في اسرائيل ، ولا يقل هذا الاجر اليومي عن ١٠،٠٠ جنيه اسرائيلي ، او ما يعادل ذلك بالعملة الاسرائيلية .

ان فالقول الذي سمعه بعض الى آخر الذين زاروا مدن الضفة الغربية لا يبعد عن الواقع كثيرا . فهذا العدد الكبير من العمال وهذه الاجور المرتفعة يوحيان ولا ريب ، بالمعنيين اللذين ذكرت : الرخاء وانعدام البطالة . ولكن المعنيين زائفان ، مع الاسف .

فالاجور المرتفعة التي يتقاضاها العمال العرب من المنظمات العمالية الاسرائيلية يقابلها اسعار مرتفعة في الضفة الغربية . ولا ريب في ان هذا الارتفاع في الاسعار ، وقد بلغ ٣٠٠٪ بالقياس الى ما قبل ١٩٦٧ ، يضاهي الارتفاع في اجور اولئك العمال ، ان لم يتجاوزه ويزد عليه . ولعل المستوى المعيشي الذي يتمتع به العمال المضطرون هذه الاجور حاليا لا يعلو كثيرا على المستوى الذي نعموا في الماضي .

على ان لارتفاع الاسعار والاجور في الضفة الغربية جانبا آخر لا يقل شأنا عما ذكرنا ، فالغلاء هنا شامل تقريبا ، وهو يصدق على الكماليات والضروريات بلا استثناء ، اما الاجور المرتفعة (١٠،٠٠ جنيه اسرائيلي يوميا) فليست شاملة ، يتقاضاها العمال العرب العاملون لحساب اسرائيل ، ولا يتقاضى مثلها زملاؤهم الذين يعملون في مزارع الضفة الغربية ومرافقها ومصانع العاملون فيها .

اما فيما يختص بانعدام البطالة فحسبنا ان نشير الى نقطتين : الاولى هي ان العمال العرب الذين يعملون في اسرائيل انما يملأون الشواغر التي خلفها العمال اليهود . فقد ترك هؤلاء اعمالهم والتحقوا بالجيش الاسرائيلي منذ سنة ١٩٦٧ ، فعلوا ذلك ، لا بدافع النخوة ، وانما وفق نظام ثابت سارت عليه اسرائيل منذ القدم . فالجيش الاسرائيلي النظامي مكون من فئتين : فئة الجنود المتفرغين وفئة الجنود غير المتفرغين . وقوام هذه الفئة الاخيرة عمال المصانع والمزارع ، ناهيك بالاطباء والمهندسين وطلابهم . اي ان العمال في

اسرى حتى حنان وحتود العربون في الوقت نفسه . وهم يعودون الى حمل السلاح في حالات التعبئة العامة ثم يعودون الى اعمالهم لدى انتهاء حالة الحرب التي استدعت تعبئتهم . وهذا يعني ان العمال العرب الذين يعملون في اسرائيل في الوقت الحاضر سيسرحون من اعمالهم في اللحظة التي تنتهي فيها حالة الحرب القائمة ، ويغادر الجنود اليهود فيها ثكناتهم .

يضاف الى ذلك ، وهذه هي النقطة الثانية ، ان اكثر العمال العرب العاملين لصالح اسرائيل انما يعملون في أعمال البناء والتعمير القائمة على قدم وساق حول القدس ورام الله والخليل . وهذه الاعمال لن تستمر الى الأبد ، والوحدات السكنية التي تستهدف اقامتها قد أوشكت على الانتهاء ، وقد اكتمل العمل في الكثير منها في الآونة الاخيرة وعندما تنتهي اعمال البناء هذه ستضطر الهيئات العمالية في اسرائيل الى تسريح عمال الضفة الغربية العرب المستخدمين فيها . وعندها يعودون الى الضفة الغربية فيصعب عليهم ايجاد عمل في مزارعها. ولو انهم وجدوا عملاً في مصانعها او قطاع خدماتها لما كان الاجر الذي يحصلون عليه مجزياً .

نخلص من هذا الى القول بان انعدام البطالة في الضفة الغربية مؤقت ، وهو في الغالب زائل ان عاجلاً او آجلاً .

ا ک ، ر

جمهورية زائير
هى الكونجو كنشاسا

لدى ذكر أسبابها ، وأعني بالذكر جمهورية زائير * وقد تردد هذا الاسم مؤخراً ، ولا نعرف ان كان المقصود به الكونجو برازافيل او الكونجو كنشاسا او غير ذلك . نرجو التعرض الى هذا الموضوع بشيء من التفصيل في باب اسأل .. ولكم الشكر .

بشير السوسي ـ ليبيا

ـ شاع تغيير الاسماء بين الدول الافريقية في المدة الاخيرة . ولعلك تلاحظ ان الدول الافريقية التي اقدمت على تغيير اسمائها هي في الغالب من الدول الحديثة العهد بالاستقلال ، كمعظم واصبحت تسمى ملاوي وتنجانيقا اصبحت تعرف تنزانيا وهكذا .

ولا تخفى بواعث تلك الدول على ذلك . فقد شعرت لدى تحررها من الاستعمار بضرورة التحرر من رواسب الاستعمار . والاسماء التي فرضها او رضي عنها المستعمر هي في نظرهم على رأس تلك الرواسب . لا عجب اذن ان رافقت حركة تغيير الاسماء هذه في افريقيا ، وقد اعتبرت حركة وطنية واصبحت تعرف بحركة « البحث عن الاصالة » .

وقد شملت هذه الحركة ، فيما شملت ، بلاد الكونجو بدولتيها الاثنتين : الكونجو كنشاسا والكونجو برازافيل . وهاتان الدولتان اللتان لا ثالث لهما في الكونجو تقعان الى جنوب نهر الكونجو والى شماله على التوالي ، وقد خضعتا قبل الاستقلال للحكم البلجيكي والحكم الفرنسي ـ على التوالي ايضاً ـ وسميتا بالكونجو البلجيكي والكونجو الفرنسي (او الاوسط) .

وجاء عام ١٩٦٠ واستقلت الدولتان ، واتفق

استقلالهما عهد من الفوضى والاضطراب . ولكنهما لم تلبثا أن ظهرتا ثانية بمعالم واضحة وبأسماء أخرى جديدة كالتالي :

الكونجو البلجيكي وأصبح يسمى الكونجو الشعبية (أو الكونجو كنشاسا للاختصار) .

الكونجو الفرنسي وأصبح يسمى جمهورية الكونجو الديمقراطية (أو الكونجو برازافيل للاختصار) .

وبقيت الأمور على هذا المنوال حتى أقدمت جمهورية الكونجو كنشاسا على تغيير اسمها مرة ثانية ، بحيث أصبح جمهورية زائيري . وقد تم ذلك قبل نحو ستة شهور في مهرجان شعبي تزعمه موبوتو رئيس الجمهورية .

أما سبب هذا التغيير الثاني فمجهول معنى الأسماء . ذلك أن لفظ كونجو يعني [illegible] ويتجاوب ضمنا والحكم الاستعماري . فعلى الرغم من أصالة هذا الاسم لغة فقد قرر موبوتو التخلي عنه واستبداله باسم زائيري (علما بأن هذا الاسم الأخير ، الذي لم نستطع أن نجد لمعناه تحديدا ، يحمل في طياته أصولا برتغالية ، ولربما جذورا عربية أيضا .

وصاحب تغيير اسم الجمهورية تغييرات أخرى في أسماء الشوارع والميادين ، وصاحبه أيضا تغيير في أسماء الأشخاص أنفسهم ، وعلى رأسهم الرئيس موبوتو نفسه فقد أصبح اسمه الجديد (سيسي ــ سكو ــ كوكو ــ نجبندو ــ وازا ــ بانجا) .

أما معنى هذا الاسم الجديد فهو :

« المحارب المغضوب وابن الأرض الذي لا يعرف الهزيمة وذلك نظرا لقدرته على الصمود في المعارك وإرادته النصر التي لا قبل فيه » .

ى . ز ,

أم تخشى على ابنتها الطبيبة أن تفشل في حياتها الزوجية

[illegible]
التي رفضت الزواج قبل أن تكمل دراستها الجامعية . وهي الآن طبيبة بأحد المستشفيات [illegible] وهو شاب مستقيم ، خلقا وعلما وأدبا . ولكن مشكلتي هي أنني أخشى ألا تكون ابنتي مستعدة لهذا الزواج فهي لم تتعلم من شؤون البيت شيئا ، [illegible] صارحت ابنتي بمخاوفي هذه ، فلم ألق منها جوابا يرضيني !

س . ك/القاهرة .



ــ مخاوفك ليست في محلها يا سيدتي .. إن ابنتك فتاة مثقفة ، تعرف ما لها وما عليها من حقوق وواجبات ، ثم لا تنسي أنها طبيبة ، فهي أدرى بأسبابه . لقد ذكرت في رسالتك الطويلة أن ابنتك قد صارحتك بأنها لا تعارض في زواجها من هذا الشاب الذي تشفقين أنت عليه من هذه التجربة . ولكنك لم تذكري شيئا عن مشاعر ابنتك الحقيقية تجاه هذا الشاب ، هل قالت لك إنها تحبه أو إنها تميل إليه وترتاح إلى حديثه .

لا بد أن تتأكدي أولا من شعور ابنتك نحو هذا

الرجل ، ديها تفتح لك قلبها وتحدثك بصراحة اكثر

ولابد لك ان تعلم بعد هذا من انه ليس هناك فتاة مستعدة للزواج واخرى غير مستعدة لهذا الزواج. فالزواج هو امل كل فتاة مهما بلغت من درجات العلم ومراتب الحياة ، بل ان الفتاة المتعلمة ربما تشعر بحاجتها الى الزوج ، اكثر من شعور الفتاة غير المتعلمة .

وكم من شباب تزوجن ، وهن لا يعرفن عن امور الحياة شيئا ، واصبحن بعد الزواج ربات بيت ناجحات وامهات صالحات . نعرف فتاة وحيدة مدللة ، تزوجت اخيرا من اراده لها والداها زوجا ، وابتعدت الفتاة عن بيت والديها فترة من الزمن ، فلما عادا اليها ، اذهلتهما المفاجأة ..

لقد اصبحت تحاسبهما انا لطفلين صغيرين جميلين، واستطاعت ان تحول بيتها الصغير الى جنة ورفرف عليها السعادة . وتعلمت كيف تطهو الطعام وتنظم البيت وتقتصد ، فرفعت رصيد زوجها في البنك الى اضعاف ما كان عليه يوم تقدمه لخطبتها ، ولم تكن تجد غضاضة في ان تسير على قدميها لمسافة لا تقل عن كيلو متر في بعض الاحيان ، لكي تشترى ما تحتاج اليه من الجمعيات الاستهلاكية بسعر ارخص مما تباع به في المحال التجارية القريبة من البيت !

حتى دراستها التي كانت قد تركتها بعد اتمام المرحلة الثانوية ، عادت فاستأنفتها حتى حصلت على درجة جامعية والتحقت بوظيفة لتساعد زوجها ، الذي راحت تشجعه هو الآخر على اتمام دراسته العليا

اترك ابنتك تختار طريقها في الحياة ، ولا تخش عليها من هذه التجربة .

منغوليا دولة على حدود روسيا والصين بدأت تتحول الى بلد حديث

● جاء في نتيجة مسابقة العدد هذا من مجلة العربي ان منغوليا دولة مستقلة ذات سيادة .. فأين تقع هذه الدولة، وما هي اهم مواردها، وكم يبلغ عدد سكانها ، وما نظام الحكم فيها

علي عباس الرفيب
الرياض ـ المملكة العربية السعودية .

ـ تقع دولة منغوليا في الشمال الشرقي من قارة آسيا ويحدها من الشمال مقاطعة سيبيريا الروسية ومن الجهات الثلاث الاخرى اراضي الصين الشعبية ، ويسمى اهلها المغول وشعبها بالشعب المغولي او المنغولي . وتبلغ مساحة منغوليا ٥٩٢٫٦٦٤ ميلا مربعا ، ويبلغ تعداد سكانها حوالي ١٫٢٤٠٫٠٠٠ حسب احصائيات الامم المتحدة لعام ١٩٦٩ . والجزء الاكبر من اراضي هذه الدولة عبارة عن هضبة مرتفعة مليئة بالمراعي الخضراء بينما توجد بها بعض الصحارى المقفرة والتي تكون جزءا من صحراء جوبي الشهيرة في آسيا .

ولمنغوليا تاريخ عريق قديم وقد وصلت الى قمة مجدها العسكري والسياسي في القرن الثالث عشر عندما قام جنكيز خان وخلفاؤه باكتساح الصين كلها والاستيلاء عليها وقاموا بغزوات عسكرية مشهورة في التاريخ مدوا بها سلطانهم حتى وصل الى المجر وبولندا في اوربا بعد اجتياحهم للبلاد العربية وتخريبهم المشهور لبغداد وقضائهم على خلافتها على يد هولاكو وهو منهم . وبعد قرون اضمحلت الامبراطورية المغولية واصبحت منغوليا معها تحت سلطان الصين .



وعندما اندلعت ثورة عام ١٩١١ في الصين اعلنت منغوليا استقلالها بتأييد من الاتحاد السوفيتي. وفي شهر مارس عام ١٩٢٢ برزت منغوليا جمهورية شعبية تحت حكم الحزب الشيوعي المنغولي ولكن الصين ظلت تطالب بعودة منغوليا تحت سيطرتها الى ان جاء عام ١٩٥٤ واعترفت الصين باستقلال هذه البلاد .

وعندما نشأ الخلاف الصيني السوفيتي انحازت منغوليا تماما الى جانب روسيا . ويعتبر الكثيرون من المعلقين السياسيين الغربيين ان منغوليا ليست الا قطرا تابعا لروسيا في كل نواحي السياسة الدولية والنظام الداخلي للبلاد .

وكانت منغوليا حتى بداية عام ١٩٦٠ تعتمد اساسا على تربية الماشية مستغلة بذلك المساحات الواسعة من المراعي الخضراء التي حبتها بها الطبيعة ، وكانت الحياة هناك حياة الرعاة غير مستقرة ولكن هذه الصورة بدأت تتغير بواسطة المعونات الفنية التي قدمها الاتحاد السوفيتي لتلك البلاد التابعة لنفوذه . وتم تحويل الكثير من المراعي الى اراض زراعية تستعمل فيها الكثير من وسائل الري الحديثة وانشئت مصانع النسيج وتعليب اللحوم والاسمنت وبدأت حياة الرعي تضمحل في البلاد لتتحول الى حياة مستقرة مما ادى الى ازدهار المدن وازدحامها بالسكان .

ويوجد في منغوليا عدة ثروات معدنية اهمها مناجم الفحم .

وعاصمة البلاد هي اولان باتور Ulan Bator ، اما اللغة الرسمية فهي لغة الخالخا المنغولية كما ان اغلبية السكان يدينون بالبوذية وليس بينهم مسلمون .

م . ط

لفظ مورو أصله ومعناه

[illegible]

موسى عطية العمودي ـ غرناطة .

ـ اطلق الرومان اسم Moro ومفرده Mauros على سكان الجزء الغربي من ساحل الشمال الافريقي .

ولكن لفظ ماوري Mauri ، غلب في تسمية اهل المغرب جميعا مع الزمن ، وعندما دخل المسلمون شبه جزيرة ايبيريا فاتحين مع طارق بن زياد في رجب ٩٢ (ابريل ـ مايو ٧١١) اطلق عليهم السكان هناك اسم ماوري ، لان غالبية الذين اشتركوا في حملة طارق كانوا من البربر اهل المغرب الاصلاء ، وبهذا الاسم يذكر المسلمون في كل النصوص اللاتينية التي كتبها كتاب النصارى من اهل اسبانيا ، وقد تحرف اللفظ في اللاتينية الدارجة التي استعملها كتاب العصور الوسطى الاولى الى Mauro ، وجعلها الاسبان في لغتهم الدارجة التي تفرعت عن اللاتينية Moro وجمعوها على Moros ، ويعنون بها المسلمين جميعا ، ولم يظهر لفظ Mahometano الا في العصور الوسطى المتأخرة .

ومن الاسبانية انتقل اللفظ بهذا المعنى العام الى اللغات الاوروبية الاخرى ، فصار [illegible] في الفرنسية و [illegible] في الانجليزية و Mauren في الالمانية و Moro في الايطالية .

وفي كل الكتابات الاسبانية التي كتبت ابتداء من القرن الحادي عشر نجد لفظ مورو والجمع موروس مرادفا لكلمة مسلم ، ولم يكن اللفظ في اول الامر ذا معنى مهين ، ولكن طول فترة الصراع بين المسلمين والنصارى في الاندلس ، ثم توالي الهزائم على المسلمين ، هبط بمعنى اللفظ ، وخاصة عندما كان بعض المسلمين يقعون اسرى ، فيستعملون فيما يستعمل فيه الارقاء ، ولكن هذا المعنى المهين لم يصبح عاما الا بعد سقوط غرناطة في ٢ يناير ١٤٩٢ ، فبعدها لم يبق من المسلمين في شبه الجزيرة الا اتباع خاضعون للحكم النصراني او ارقاء ، ولهذا هبط معنى اللفظ على السن الاسبان وخاصة العوام منهم .

ولكن اللفظ ظل يحتفظ بطابع فروسي في كتب الادب الاسباني والقصص الشعبي الاسباني ، ففي « قصائد المور » التي تصف الحروب بين المسلمين والنصارى خلال غرناطة نجد الشعراء الاسبان كثيرا من الفرسان المسلمين الشجعان Los Valientes Caballeros Moros ، اما الغزل في المسلمات السمراوات Los Moras Morenas فكثير ومن الواضح ان لفظ Moreno ، ومعناه الاسمر في اللغة الاسبانية مشتق من Moro لان الشعوب الاسلامية الافريقية تغلب عليها السمرة .

وكانت الجمهوريات التجارية الايطالية تستعمل جندا مرتزقا من اهل المغرب ويسمونهم Mori وكانوا يصلون الى مراكز القيادة ، وفي الغالب كانوا سمر الالوان ، ومن هنا اخذ شيكسبير شخصية روايته المشهورة عطيل ، المغربي البندقي (... Moor of Venice)

ويطلق اللفظ على Morisco ، ومعناه المسلم او المغربي الصغير ويجمع على Moriscos ، وهو مستعمل بصورته هذه « موريسكي وموريسكيون » للدلالة على المسلمين الذين اقاموا تحت الحكم الاسباني وتنصروا .

ايرادات مرور النفط فوق الاراضي العربية

● ذكرتم في العدد الاسبق من ايرادات بعض الدول من النفط المستخرج من اراضيها ، ولكنكم لم تذكروا لنا شيئا من الايرادات التي تجنيها بعض الدول العربية من مرور النفط فوق اراضيها !

احمد السالم — البصرة

— يمر النفط فوق اراضي ثلاث دول عربية هي : سوريا ولبنان والاردن ، وهذا النفط يتدفق داخل انابيب طويلة مدتها شركات النفط العاملة في العراق والمملكة العربية السعودية ، لتنقل نفطها الخام الى موانيء سوريا ولبنان على ساحل البحر المتوسط .. اما الايرادات التي تجنيها كل من سوريا ولبنان والاردن نظير مرور النفط فوق اراضيها ، فالجدول التالي يوضحها بالارقام ، وهي مقدرة بملايين الدولارات

السنة	سوريا	لبنان	الاردن
١٩٦٧	٢٦٫٣	١١	٤
١٩٦٨	٥٧٫٢	٤٫٥	٥٫١
١٩٦٩	٥٥٫٥	٢٫٧	٤
١٩٧٠	٥٢٫٩	١٫٠	١٫٧

والانخفاض الملحوظ في الايرادات ، ولا سيما في ايرادات الاردن ، عائد الى توقف ضخ نفط المملكة العربية السعودية في انابيب « التابلاين » نتيجة عطل طرأ على الخط في شهر مايو ١٩٧٠ واستمر حتى نهاية العام تقريبا .. ولكن استمرار تدفق النفط من حقول العراق حافظ على دخل طيب لكل من سوريا ولبنان .

أنباء الطب والعلم والاختراع

رادار يتولى ارشاد سائقي السيارات في حالات الضباب وعدم وضوح الرؤيه

● كثير من حوادث السيارات تحدث عندما يشتد الضباب ، وتنعدم الرؤيه .. وقد فكر العلماء كثيرا في كيفيه الحد من هذا الخطر ، وفكروا في الرادار كحل ، خصوصا بعد النجاح الذي تحقق بالنسبه لهبوط الطائرات تحت اسوا الظروف الجويه ، والرؤيه المعدومه بواسطه الرادار . ولكن العلماء قابلوا مشاكل عديدة بالنسبه لاختراع رادار يساعد قائدي السيارات على تلافي خطر الاصطدام عند انعدام الرؤيه بسبب الضباب . ومن اهم هذه المشاكل التي واجهتهم ان اجهزة الرادار التي تعمل في الطائرات تكتشف الاشياء التي تبعد عنها بمئات الاقدام او بالاميال . في حين ان قائد السيارة في حاجه الى اكتشاف العقبات التي لا تبعد عنه سوى اقدام قليله ، ولذلك يصعب تطبيق نفس نظام الرادار الخاص بالطائرات للسيارات ، واخيرا نجحت معامل شركة فولارد [illegible] للبحث في انتاج جهاز رادار يعمل بـ[illegible] الكتروني ثابت ، وغير متحرك ، [illegible] على بعد يكفي لتوجيه السائق لتفاديها . ويعمل هذا الرادار بان يبني صورة الاشياء التي تقع [illegible] في عربته من شاشه اشبه بشاشه التليفزيون . وقد تمت تجربه هذه الاجهزة بنجاح ، ولكن [illegible] امامه ومن طويل . وان كانت بعض المطارات قد بدأت في تزويد سيارات ارشاد الطائرات فيها بمثل هذه الاجهزة لان هذه السيارات بالذات تعمل تحت اسوا الظروف الجويه والتي تجعل الرؤية شبه معدومة .

البيض غذاء كامل

● اثبتت تجربه اجريت على الفئران المصرية ان البيض غذاء كامل ، وانه يضم كل العناصر الغذائيه اللازمه لهذه الفئران لكي تنمو وتبقى على قيد الحياة متمتعة بصحة جيدة . وفي نفس الوقت فان غذاء مكونا من الحبوب المقواة ببعض المواد مثل الثيامين Thiamine والريبوفلافين Riboflavin والنياسين Niacin والحديد اثبت عدم كفايته لاستمرار نمو هذه الفئران والمحافظه على حياتها . اما تغذيه الفئران بغذاء مكون من اللحوم المفرومه فقط فقد اثبتت ان هذه الفئران



[illegible]
ثم بدأ ضعفها في [illegible]
في [illegible] الفئران التي [illegible]
[illegible] لحقوها بدأت [illegible]
ولكن استمر نموها لفترة ٨٠ يوما .
ووجد العلماء الذين اجروا التجربة ان اللبن فقط هو الذي اعطى نتائج قريبة من البيض ، ولكن بعض الحديد والنحاس فيه كغذاء بدأت تظهر آثاره المرضية على الفئران بعد ٦٠ يوما من بداية التجربة .

ووجد العلماء ان الفئران التي تمت تغذيتها بالبيض فقط قد استطاعت ان تضاعف وربما ٦ او ٧ مرات خلال ٧٥ يوما .

وقد اجريت هذه التجارب في جامعة تكساس بالولايات المتحدة الامريكيه لاثبات ان المستحضرات التجارية من الحبوب والخبز الذي يباع على انه محتوى بالفيتامينات والمواد الكماوية كالثامين والريبوفلافين لا يعطي التأثير الذي تدعيه منتجو هذه المأكولات بالنسبة للتغذية .

واستطاع العلماء الذين اجروا هذه التجارب ان ينتهوا الى اكتشاف مواد اخرى يمكن اضافتها بكميات ضئيلة جدا الى الدقيق بحيث يصبح رغيف العيش محتويا على عناصر غذائية كاملة، وبتكاليف لا تزيد عن سنت واحد لكل رغيف (الدولار = ١٠٠ سنت) .
والمواد التي يقترح هؤلاء العلماء اضافتها الى كل رطل من الدقيق هي :

- ٢ مليجرام بيريدوكسين Pyridoxine
- ٥ر٤ مليجرام بانتوسيب Pantothenate
- ٢ر٣ ميكروجرام كوبالامين Cobalamine
- ٢١٦٠ وحدة من فيتامين أ A
- [illegible]
- ٥ مليجرام حامض الفوليك F... Ac...
- [illegible]
- ٢٠٠ مليجرام كالسيوم
- ٧١٣ مليجرام فوسفات
- ١٥٠ مليجرام ماغنزيوم
- ٢٠ مليجرام كبريتات المنجنيز Manganese Sulfate
- ٤ مليجرام كبريتات النحاس Copper Sulfate

تنقل الدم من انسان الى انسان
عندما تكون دمهما من فصيلة واحده ..
فلم لا تنقل الدم من الشخص الى نفسه عند الحاجه ؟

● من المعروف ان من اهم مشاكل عمليات نقل الدم هو خشية اصابة المريض بالتهاب الكبد الوبائي Hepatitis وكذلك التأكد من ان الدم المنقول يماثل فصيلة دم المريض .

ونتيجة لهذا ، بدأ الاطباء يتساءلون : لماذا لا تتم عمليات نقل الدم بواسطة دم المريض نفسه !!

ومن المؤكد ان هذا لا يمكن ان يحدث في الحالات الطارئة والعاجلة . ولكن من الاحصائيات نجد ان حوالي ٦٥٪ من عمليات نقل الدم تتم اثناء او بعد العمليات الجراحية ، وغالبا ما يكون هناك وقت قبل اجراء العملية لتحضير المريض .

وقد قام ثلاثة اطباء امريكيون من كلية الطب بجامعة كولورادو Colorado

[illegible] هذه [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] of the American Medica[illegible]

ويقول الاطباء الثلاثة في بحثهم ان ١٧٨ مريضا قد نقل اليهم دم اخذ منهم في الفترة ما بين اعوام ١٩٦٢ و ١٩٦٦ ، وان عملية اخذ الدم تتم قبل اجراء العمليات الجراحية لهم بمدة ٤٨ ساعة . وبعد هذه العملية حقن المريض بمادة ديكستران الحديد Iron Dextran عن طريق الوريد ، وذلك لتنشيط عملية انتاج كريات دم حمراء جديدة في جسمه ، تعوض كمية الدم التي اخذت منه .

ويقول هؤلاء الاطباء : انه بالرغم من ان اول عملية نقل دم مريض اليه هو شخصيا قد تمت بنجاح في عام ١٩٢١ ، الا ان كثيرا من الاطباء لا يقدمون عليها الا نادرا وفي حالات الضرورة القصوى ، وخاصة عندما يكون دم المريض من فصيلة نادرة ، ويصعب الحصول على شخص له نفس فصيلة الدم لتتم عملية [illegible] من ان تؤدي عملية اخذ الدم من المريض [illegible] اجراء عملية جراحية [illegible] تسوء حالة المريض نتيجة نقص حجم الدم او اجهاد مخزونه الحيوي .

وقد اثبتت التجارب التي اجريت في كلية طب « كولورادو » ان حقن حديد الديكستران يزيد من قدرة الجسم على انتاج خلايا حمراء جديدة بمقدار يصل من ٤ اضعاف الى ٦ اضعاف القدرة العادية . ونتيجة لهذا فانه اذا كان من المطلوب نقل كمية من [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] بمدة تتراوح بين ٤٨ ، ٧٢ ساعة . اما اذا كان المطلوب ضعف هذه الكمية فان عملية اخذ الدم تتم على دفعتين ، المرة الاولى قبل اجراء العملية بخمسة او ستة ايام والمرة الثانية قبل اجراء العملية بـ ٤٨ ساعة .

ويقول الاطباء ان هناك بعض الاشخاص الذين لا يمكن ان يؤخذ منهم الدم لاعطائه لهم فيما بعد ، وخاصة [illegible] لا [illegible] الاستجابة لحقن الديكستران لتنشيط عملية تعويض الدم المأخوذ . ولكنهم في نفس الوقت يؤكدون ان اكثر من نصف المرضى الذين يعدون لاجراء عمليات جراحية لهم يصلحون لاعطاء دمائهم لانفسهم .

اما الفوائد التي تتحقق من هذه العملية ، فهي ببساطة : وقاية المريض من اي عدوى قد تنتقل اليهم من الدماء [illegible] وكذلك توفير نفقات نقل الدم ، فزجاجة الدم الواحدة تكلف المريض حوالي ٤٠ دولارا ، في حين انها لا تكلفه اذا اعطى هو نفسه لينقل اليه اكثر من ١٥ دولارا .



عصر جديد في رحلات الفضاء!

● [illegible]

[illegible]

في رحلة تستغرق ١٩ شهرا وتقطع فيها حوالي ٦٠٠ مليون ميل . ويتوقع العلماء ان تفتح هذه الرحلة فصلا جديدا في مجالات استكشاف الفضاء والحصول على معلومات جديدة عن الكواكب الخمسة البعيدة عن الارض وهي : المشتري ، زحل ، اورانوس ، نبتون وبلوتو . وقد قامت الاكاديمية الوطنية للعلوم في امريكا بنشر تقرير مطول تحت عنوان « عمليات استكشاف الكواكب الخارجية ما بين ١٩٧٢ – ١٩٨٥ » .

ويقول التقرير ان الجزء الاكبر من [illegible] المريخ .. ويقول هؤلاء العلماء ان هناك ثلاثة احتمالات لرحلات اكتشاف الفضاء الخارجي والكواكب البعيدة ، وهذه الاحتمالات تتوقف على الميزانية التي سترصد لهذه الرحلات .. والاحتمال الاول ان توافق الحكومة الامريكية على اعتماد مبلغ ٤٠٠ مليون دولار سنويا ، [illegible] ٢٥٠ مليون دولار سنويا فقط ، والاحتمال الثالث ، ان لا يعتمد لهذه البرامج اكثر من ٤٠ مليون دولار سنويا .

والاحتمالان الاول والثاني هما فقط اللذان يمكنان علماء الفضاء الامريكيين من ارسال رحلات فضائية الى الكواكب البعيدة في اواخر السبعينات وخاصة لان هناك في هذه الفترة انحرافات فلكية تساعد سفن الفضاء على الاستفادة من جاذبية كوكب المشتري ، وبذلك تستطيع الوصول الى الكواكب التي تليه في البعد في وقت اقل ، وباستهلاك اقل في الطاقة اللازمة . وبالرغم من هذه الظروف الفلكية المواتية فان اي مركبة فضائية يلزمها ٨ سنوات للوصول الى كوكب « بلوتو » . ويقول علماء الفضاء ان هذه الظروف الفضائية المواتية لن [illegible] مرة اخرى الا بعد حوالي ١٨٠ سنة !!

وقد انتهى علماء الفضاء من وضع [illegible] التي ستقوم بهذه الرحلات الى الكواكب البعيدة بحيث تتلاءم مع الظروف الفضائية على ذلك البعد السحيق . واشعة الشمس بعد المريخ تكون ضعيفة جدا بدرجة لا تصلح معها ان تكون مصدرا للطاقة الدافعة لمركبات الفضاء . ولذلك فان هذه المركبات تحتاج الى مولد حراري للكهرباء Thermoelectric Generator تبلغ قوته حوالي ٤٠٠ وات .

وسيكون وزن المركبة من هذا النوع حوالي ١٤٠٠ رطل ، وتحمل ٥٠٢ رطل من المعدات العلمية التي تمكنها من نقل المعلومات من الفضاء الى الارض .

وستزود هذه المركبات بعقل الكتروني يسمى « ستار » Star مصمم لكي يقوم [illegible] واصلاح اي عطل يحدث فيها . [illegible] سنوات على الاقل .

وتبين التصميمات ان هذه السفن سيتم اطلاقها الى الفضاء بواسطة صاروخ من طراز تيتان ذي سبع مراحل .

ويتوقع علماء الفضاء ان يحصلوا على معلومات جديدة تماما عند تنفيذ هذه الرحلات لاكتشاف الكواكب البعيدة .



للكاتب الاسباني فرناندث فلوريث

■ بالأمس سألني أحد أصدقائي قائلا : هل تعلم من الذي عاد من باريس ؟ قلت : من أين لي علم ذلك ؟ قل لي أنت من يكون هذا . قال هو « ماريانو » . والآن أقص عليك تلك الدوافع التي حدت بهذا الشبه أن يذهب إلى باريس .. منذ أربعة أعوام مضت ، وفي الحادية عشرة تماما قادتني قدماي نحو منزلي الذي ألفته سالكا أكثر طريق يؤدي إليه ، وبينما أنا أمشي أحسست بضربة قوية على ظهري . فأدرت وجهي في دهشة بلهاء فرأيت أن الضربة قد جاءتني من سلم يحمله سيد على كتفه .. نعم يحمله سيد محترم ، أو هكذا خيل إلي !" وكان هذا مما ضاعف من دهشتي وقد تابع سيره عجلا دون أن ينبس ببنت شفة ، بل ولم ينصرف بتنبيه عن عدم استعداده حتى للاعتذار عما بدر منه ، بيد أنه خيل إلي أنه يحدث نفسه بصوت متقطع مبهم فتبينت صحة اسمه بمجرى حتى عرفت أنه صديقي « ماريانو » ذلك الشاب اللامع النحيف الذي يعمل موظفا في وزارة المالية ، والذي يحمل عقل شاعر ، وروح موسيقي ، ورغم أنني كنت واثقا من شخصيته إلا أنني قلت في نفسي : " لا يمكن أن يكون هو إلا إذا كان قد أصيب بلوثة من الجنون ، ومع ذلك فقد اقتفيت أثره صائحا مناديا إياه . ماريانو .. ماريانو " ولكنه لم يلتفت إلى الوراء ، وكانت تلك ليلة من ليالي شهر فبراير صافية الأديم قارسة البرد ، والطريق تكاد تكون خالية ، فعدت بعد أن ناديته فلم يرد : هكذا شخص أعمى ليس من السهل علاجه ، شخص محترم مثل هذا يسير في الطريق حاملا سلما على كتفه كأي حمال عادي .. أي سر غامض هذا ؟

إنه لم يكن يسرع في مشيته فقط بل كان يطير طيرانا ، فالسلم الذي يحمله كان يعوقه والتعب يمنعه من العدو السريع .

وأخيرا وصل إلى نهاية الطريق الذي كنا نسلكه ، وبدلا من أن يتجه نحو القصر الذي ظننت أنه يهدف إليه ، أدهشني أنه اتجه نحو القنطرة ، وآنذاك قفزت إلى ذهني فكرة قاتمة إزاء هذا الشخص ، هل يريد أن يصنع بنفسه ؟ لقد فرغ حراس القنطرة الآن من إغلاق بابيها درءا لحوادث الانتحار التي كثيرا ما كانت هذه القنطرة مسرحا لها ولا سيما من أولئك الذين قد تملكتهم الاستهانة بالحياة بدرجة لا تكلفهم أكثر من قفزة من أعلى القنطرة إلى قاع النهر فإذا بهم قد عبروا الحياة إلى العالم الآخر ..

ومهما يكن من أمر فقد تابع « ماريانو » سيره نحو القنطرة ، ووجدتني مضطرا أن أسرع حتى أكون قريبا منه ، وحتى أراقبه من حيث لا يشعر بمكاني ، وهنالك أسند السلم على حافة القنطرة ، وأخذ يرقى درجاته في رباطة جأش ، ولم أمهله بل جذبته من الخلف بقوة مجبرا إياه على النزول .. فصاح في بإصرار : مجنون ! اتركني .. اتركني وكان في عينيه بريق غريب يوحي بأنه مستعد إلى



مصارعين حتى يصل الى هدفه ، ولقد بهت أول الأمر ، ولكني ما لبثت أن استجمعت رباطة جأشي ، وصحت فيه قائلا ماذا تريد أن تصنع بنفسك ! وكيف أتركك ؟ ناولني يدك وسر معي ، والا أيقظت الحراس فيجرونك الى السجن .. بل الحقيقة لم يكن هناك حراس ، ولكن مبرراتي القوية كانت كفيلة بأن تثنيه عن الاستمرار الى ، وبأنه قد أصبح من المستحيل عليه أن ينفذ جريمة الانتحار في نفسه ، فناولني يده في استسلام ضعيف مطأطئ الرأس وتبعني ، وما لبثت أن أحسست أن قطرات من دمعة اللهب تتساقط على خدي

وانصرفنا سويا معا خلال ساعة تقريبا صامتين وأنا في عجب من أمره ، حتى أشرفنا على داره وهنالك قلت له : انك رجل سعيد ، جمهره وملاؤه ، ورؤساؤه ، محبوب من الناس بوجه عام ، وبوجه أخص من خطيبتك الفاتنة الساحرة فاكشف لي عن سرك ، فقد لي حيرة من أمرك ، انك على وشك أن تستكمل سعادتك وتحقق حلمك الذهبي ، السعيد على وشك الزواج من معبودتك !

مدة اطاق حزينه ثم اردف قائلا . « جوليا » لا تحدثني عنها ، فانتابتني حيرة مفاجئة ، ثم قلت له . ماذا تقول ؟ انها ذات جمال رائع ، طيبة القلب ، انها صورة متحركة من الانوثة المرهفة . الم تقل لي هذا عنها مائة مرة ؟ فقال نعم .. نعم قلته لك .. ولكن .. من الذي يستطيع ان يصل الى اعماق ذلك الكائن العجيب الذي يسمونه قلب المرأة ، لقد خدعتني .. حبها لي كان كذبة كبرى ، ووجهها الملائكي لم يكن الا قناعا يخفي وراءه صورا من المشاعر الساقطة

فقلت له : لا افهم ما تقول ، فاسرد علي قصتك مفصلة ، ثم قصتك كلها .. لا تخفي منها شيئا .. الست صديق طفولتك ، هل شككت في صداقتي واخلاصي لك ؟ قال : لا .. لا اشك في شيء من هذا ولو انك قد انقذت حياتي على الرغم مني .. على كل .. اليك القصة .. انك تعلم انني كنت قد رايت سعادتي في زواجي من « جوليا » من جهة لانني احبها .. ومن جهة اخرى لانها كانت قد اشترطت علي في تهديد مهذب ان اقترن به ابسطها .. او لا اتردد على دارها اكثر ، انا ما شككت في حب « جوليا » لي ، واي شك يعتريني ؟ انني ما زلت احبها حتى الآن ، ولقد كنت انتظر ان اسعد بجوارها ، .. لقد اقلقني منها نوعا ما ولعها الشديد بحسن هندامها واناقة مظهرها وحرصها دائما على شراء كل شيء غال ولو لم تكن في حاجة اليه ، بل ولعها الزائد الذي لا يعرف حدودا ولا قيودا ، الامر الذي كلفني في بادئ الامر ان انفق كثيرا في دور السينما والتمثيل واماكن اللهو ، والشيء الذي اجد الآن شجاعة لذكره . ليس هذا فحسب بل كثيرا ما كانت تشتري الاشياء الثمينة الغالية ثم لا تلبث ان تهديها الى صديقاتها ، ولكني لم ار في هذا ما الومها به في حبها ، فلقد كنت ارى انه من المألوف بالنسبة للمرأة ان تفعل هذا احيانا ، ولا سيما اذا كانت تلك المرأة رائعة الجمال كـ « جوليا » ، وكنت اقول في نفسي انها عندما تتزوج سوف تصبح ربة منزل وسوف تنظم حياتها الجديدة من كل شيء ، بل سوف تصبح احسن امرأة .. هذا في اليوم الذي طلبت فيه يدها وعندما عرفت هي ذلك لم تستطع ان تكتم سرورها وسعدت ما اسعدتها السعادة .. ولكنها في نفس الوقت قالت لي : لا تستعجل الامور .. لعلك معي في انه كان جوابا غريبا .. ولكنها ايضا قالت لي انني احبك كثيرا وكثيرا جدا .. اكثر مما تتخيل ولكني لست كمن استعجل الامور واسبق الحوادث .. واردفت قائلة : الم تقل لي انهم سوف يرقونك سريعا في منصبك ؟ وان ذلك الوزير وهو صديقك يسعى لكي يضعك في مركز لائق ؟ ثم اية مشروعات مهمة لديك سوى ان تحسن بها مركزك ؟ الا تسعد في حبي لك ؟ انني اقسم لك انني لن اكون لغيرك بحال .

لست ادري حينذاك اي اضطراب قد سيطر علي واية رهبة قد سرت في نفسي .. ان عينيها كانتا تؤكدان صدق حبها لي . ولكني سايرتها ..

اما انها فقد كانت بادية السرور بالعطلة لدرجة انها دعتني الى تناول الغداء في ذلك اليوم قائلة : تناول غداءك اليوم معنا ، وسيكون من المدعوين الى الغداء السيد « بلانيمو » وهو احد الاصدقاء القدامى لزوجي الاول ومن اولئك الذين يملكون ثروة طائلة ، ويبدو لي انه سيرجع الى مسائل مهمة في علاقة الود بيننا بعد ان هجرنا فترة ليست قصيرة ، انظر ما قام باهدائه الى « جوليا » وارتني علبة زجاجية موشاة بالفضة من ذلك النوع الذي تضع فيه المرأة قفازها وهي غالية الثمن ، وما كنت ارى هذه العلبة حتى انتابتني مشاعر مبهمة لا اعرف كنهها ، فقلت وانا متجه بنظري الى « جوليا » : ان من يقدم مثل هذه العلبة كهدية لا بد ان يكون على جانب عظيم من الثراء .. فطأطأت راسها « جوليا » وجعلت تقلب « البوما » من الصور كان في يدها ، فسألت وهل هو شاب ؟ فقالت لي الام : هو في عمر عامة الناس .. في الخمسين

لقد تناولت في ذلك اليوم طعامي معهم ومع صاحب الثروة هذا ، ومع السيدة « مايلدى » وهي خالة جوليا ، وخلال تناول الطعام لم يكن لصاحبنا الثري هذا من حديث سوى ملابسه وشياكته وبذخه الذي لا يجارى ، ثم خبرته بالتمثيليات وولعه بالرقص ومعرفته بفنونه .. لقد

كان مسترسلا في حديثه بينما قالت له السيدة « جوليا » ولكن قل لي ايها السيد ، أي سر تسرب اليه في حديثك معنا ؟ يسعدني ان نعرفه نحن أرجو منك . »

حرك كتفيها من غير اكتراث ثم قال : اني افكر في زواجي ، قال هذا وهو يوجه الى «جوليا» نظرة ذات معنى عميق .. وادع لك انت ان تتصور وقع كلماته في قلبي .

السيد « بلانيمو » هذا كان كهلا سمينا جدا قصيرا احمر اللون ، ولكنه لم يكن ثقيل الظل على الرغم من انه كان مغرورا جدا وان حديثه قلما كان يتجاوز ثروته شأن الاغنياء من امثاله ، كان الولا كاته ثقيل ، وعندما اكل معنا في ذلك اليوم لم يتوشنا ضربا فما علي الا الانصراف لولا ان طلبت مني خالته « جوليا » ان امضي لان لديها ما تريد ان تقوله لي .. وكنت قد لاحظت ان الام والخالة كلتيهما قد تحدثتا مع السيد « بلانيمو » بعيدا عن حيث اراهم ولا اسمعهم ، واحسست لاحظت ان ملامح الام كانت تعبير عن نفسه ممزوجة بالرضى ، ولعلها وجهت الي بعض نظرات فيها شيء من الشفقة ، فقد بدى مضطرا ان اقترب من الخالة لاقول لها : ارجو ان تلتقي « جوليا » اني اريد ان اتحدث اليها ، فهلا تم ذلك قبل انصرافي لعرفها ؟ ارجوك ! .. جاءت « جوليا » وجلسنا معا في مكان منعزل .. و .. اه .. مستحيل .. مستحيل ان اقص عليك ما قالت . وكيف قالت . كانت عيناها .. او صوتها هو ما قتلني .. اه .. لا بل هي كلها .. عيناها .. صوتها .. اصرارات جسمها .. عدم رثائها .. كلها .. كلها . لقد قالت لي اني احبك ولكني سأتزوج .. فكدت اصعق ثم قلت : اي نحس انا اوحل تحول كل حبنا في مثل لمح البصر الى شيء غير ذي بال ؟ خرجت من المنزل صريعا كأنني ميت يجر قدميه وقضيت تلك الليلة اجوب الطرقات على غير هدى ، وما لبثت بعد ايام ان علمت ان حفل زفافها سيكون اليوم نعم .. اليوم .. اتفهمني .. نعم مسكين يا صديقي .. وعانقه في عطف تام وقدمه الى مسرفي حيث امضت بقية الليلة في احاديث لا تنتهي ..

وفي اليوم التالي رافقته الى غرفته حيث تلقته خادمته قائلة : سيدي في الداخل سيدة ستنتظرك ، تقول ان اسمها « ماتيلدي » .. وما كانت السيدة تراه حتى قدمت اليه رسالة فقال لها : ما هذا ؟ فقالت : هذه رسالة اليك من « جوليا » ففض غلاف الرسالة بيد مرتعشة وقرأ « وداعا الى الابد يا « ماريانو » اغفر لي ، اني لاضرع الى السماء ان تغفر لك ، وان تنسى ... « جوليا » .

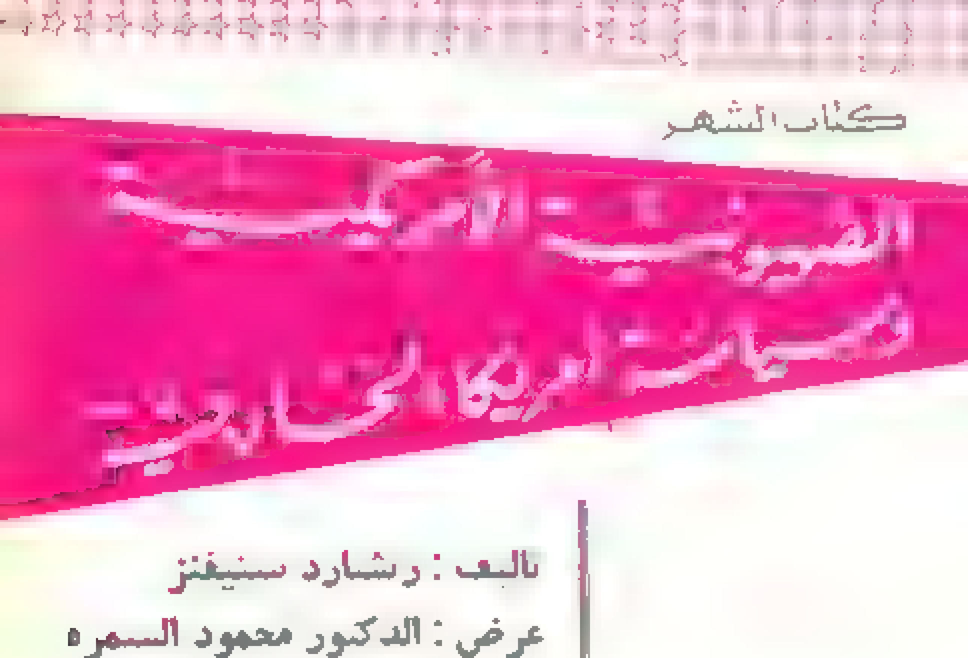
نظر الى السيدة « ماتيلدي » نظرة فيها تساؤل ، فقالت له هذه : ان الامر واضح . ماذا يدور بخلدك ؟ فقال . لست ادري ، لا افهم شيئا . فقالت : هي مسكينة .. مسكينة يا ابنة اختي .. بالامس كان محددا موعد زفافها .. ولكن اي زفاف ؟ لقد ... الصبح .. بعد ان حاول السيد « بلانيمو » بالامس ضمها لذراعه احست بألم ما لبث ان تحول ذلك الالم الى نوبة قلبية عنيفة لم تمهله الا بضع ساعات قضى على اثرها نحبه ماتت ، وعندما علمت جوليا هذا النبأ ظلت جامدة كقطعة من الرخام ، لم تحرك شفتاها ، ولم تذرف دمعة واحدة .. كانت قد ذهبت الى دار السيد « بلانيمو » بيد انها لم تطق ان تراه ميتا ، وبعد ... خرجت الى الطريق الكبير وسلكت في منظر ... وعدت تصيح .. لقد اصبحت كل شيء .. لقد اصبحت كل شيء ، وبالرغم من القلق ووحشته فقد استطاعت ان تصل الى المحطة .. ماذا اقول لك اكثر ؟

وقد امضى « ماريانو » ... وعلاهما راحته ومن غير ان ينظر الى السيدة قال سائلا : ولكن جدار المحطة مرتفع ؛ فكيف استطاعت ان تتسلقه ، وان تلقي بنفسها الى النهر ؟

فقالت له الخالة لقد كان هناك سلم ، لا يعلم من جيء به ؟ او من الذي جاء به ؟

لم يستطع «ماريانو» ان يسمع منها الى اكثر بل سقط على الارض يتلوى . ■■

ترجمة : الدكتور محمد الامين محمد



تأليف : رتشارد ستيفنز
عرض : الدكتور محمود السمره

■ هذا بحث علمي عميق عن الصهيونية في أميركا، ونفوذها، بحيث كانت قادرة على تسيير السياسة الأمريكية بصورة جعلت ... حتى ... الأميركي يقف معها. والمؤلف، رتشارد ستيفنز درس في جامعة جورج تاون، ودرس في عدة جامعات في أميركا وخارجها.

والكتاب في ثمانية فصول هي: مؤتمر بلتمور (Baltimore) ويهود أميركا، ووسائل الصهيونية في كسب تأييد الأميركان، الجبهة السياسية ١٩٤٤، الصهيونية وروزفلت، الجبهة السياسية والرأي العام الأميركي ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦، الصهيونية وترومان ١٩٤٥ ـ ١٩٤٧، التقسيم، بعد التقسيم. وفي هذه الفصول ملحق، وثبت بالوثائق والمراجع.

مؤتمر بلتمور

ان نشاط الصهيونية في اميركا بدا بشكل فعال في مؤتمر بلتمور Baltimore، الذي عقد في فندق بلتمور، بنيويورك، في مايو (أيار) ١٩٤٢. وقد اتخذ المؤتمرون ثمانية قرارات، جاء في القرار الاخير منها ما يلي: «ان المؤتمر يعلن ان العالم الجديد الذي سيقوم بعد تحقيق النصر، لا يمكن ان يقوم على السلام والعدالة والمساواة ما لم تحل مشكلة اليهود المشردين. ولهذا فان المؤتمر يطالب بالامور التالية: فتح ابواب فلسطين امام الهجرة اليهودية، وان تكون الوكالة اليهودية هي المسؤولة عن تنظيم الهجرة وتعمير البلاد، وان تصبح فلسطين، دولة يهودية ضمن مجموعة العالم الديمقراطي».

ومن أجل تحقيق هذه الغايات اتخذت الصهيونية

جهود لصهينة الشعب الأمريكي لم يكن لها في التاريخ مثيل

تتحرك في امريكا بنشاط وتنظيم ، متجاوزة كل شيء الى كسب الشعب الامريكي الى جانبها .

وسائل الصهيونيه في كسب الشعب الامريكي

وقد استخدمت الصهيونية وسائل عدة من اجل ان تكسب الشعب الامريكي الى جانبها لتؤيدها في اقامه الدولة اليهودية في فلسطين . وقد ركزت على المعاني التاليه

١ ــ الصهيونية هي وسام شرف يحمله كل يهودي ينتمي اليها .

٢ ــ ما قام به اليهود من تحضير لفلسطين هو فخر للجنس البشري .

٣ ــ اليهود في كل مكان يكونون شعبا واحدا ، وما يحدث لهم في اي مكان يؤثر في الآخرين اينما وجدوا .

٤ ــ الصهيونية هي الوسيلة الباقية لحل مشكلة اليهود . وعلى اليهود أن يعتمدوا على انفسهم اولا في حل مشاكلهم ، ثم على مساعدة الاصدقاء . ولا حل لمشاكلهم الا بعودتهم الى فلسطين .

٥ ــ الدولة اليهودية في فلسطين لا بد قائمة بعد ان بشر بها الكتاب المقدس .

٦ ــ اقامة الدولة اليهودية في فلسطين تتفق مع مصالح امريكا ، لان هذه الدولة ستكون سدا في وجه اعداء الديمقراطية ، ونموذجا تحتذي خطواته دول المنطقة .

٧ ــ من اجل هذا كله فانه مطلوب من الشعب الامريكي ان يؤيد قيام هذه الدولة .

اما الوسائل التي اعتمدتها في بث هذه المفاهيم بين الامريكيين فكثيرة ، منها :

الصحافه والمنشورات

وتذكر الاحصائيات التي صدرت عام ١٩٢٣ انه لم يكن في نيويورك سوى جريدة يهودية واحدة لا تتبنى الافكار الصهيونية . وفي عام ١٩٤٥ كانت الصحف الامريكية الصهيونية تصل بانتظام الى ١٢٥,٠٠٠ عائلة يهودية ، اي الى ثلث عدد اليهود الامريكان .

وكانت المؤتمرات الصحفية التي يعقدها زعماء الصهيونية تحاط بدعاية ضخمة ، فكان المرء كان يشهد فيها صورة من المؤتمرات الصحفية التي كان يعقدها رئيس الولايات المتحدة . وكان يحضر هذه المؤتمرات ممثلون عن كل الصحف المشهورة ، وشبكات الراديو والتلفاز .

ونشطت الهيئات المختلفة للمنظمة الصهيونية في توزيع المنشورات والكتب التي تشرح اهدافها ، فوزعت في عام ١٩٤٣ ــ ١٩٤٤ اكثر من مليون منها ، وذلك على الكتاب العامة ، ورجال الدين المسيحي ، والجمعيات ، والتربويين ، والوزراء ، والكتاب ، وكل انسان يمكن ان يكون له دور في الدعاية لاهداف الصهيونية .

وتذكر الاحصاءات انه في عام ١٩٤٤ ــ ١٩٤٥

كان يباع من الكتب الصادرة عن المنظمة الصهيونية بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف كتاب شهريا .

عقد الاجتماعات وتنظيم المظاهرات

وقد نشطت في أمريكا المظاهرات الضخمة تأييدا للصهيونية بعد أن تولى رئاسة المنظمة في أمريكا الدكتور سيلفر Silver في أغسطس (آب) ١٩٤٢ . وكان سيلفر ضد سياسة المنظمة الصهيونية التي تهدف الى ايصال آرائها الى الجماهير والمسؤولين بالطرق الهادئة . وكان يرى أن على اليهود أن يخلقوا قوة ضاغطة تستطيع التأثير في الذين يديرون شؤون أمريكا . وقد استطاعت الصهيونية أن تحقق الكثير عن طريق حشد الاعداد الضخمة في اجتماعاتها ، وتسيير مظاهرات الاحتجاج التي تضم عشرات الالوف ، وارسال المسؤولين بمذكرات الاحتجاج ، والبرقيات . وكان شعار المنظمة هو « ان الاجتماعات والمظاهرات يجب أن تكون منظمة ، وموفقة ، وذات اعداد كثيرة ، لأن اجتماعا يضم مئات من الناس لا يكون له أي تأثير . » ونستطيع أن نقول ان المنظمة الصهيونية كانت قادرة على حشد عشرات الالوف في أي وقت شاء ، وفي أي مكان من أمريكا .

المدارس اليهودية

وأنشأ اليهود في أنحاء الولايات المتحدة مدارسهم التي ترسي الاجيال على الايمان بمبادئه الصهيونية ، وأقبل اليهود وحرصوا عليها لرفع مستواها . أما المدارس غير اليهودية فقد حاولوا السيطرة عليها عن طريق دخولهم في مجالسها الادارية وقد نجحوا في هذا الى حد كبير .

المجالس والجمعيات

وكان « المجلس الامريكي الصهيوني للطوارىء » هو القوة المحركة وراء كل هذه النشاطات ، وهو مجلس يضم كل التنظيمات الصهيونية في أمريكا . وقد تألف هذا المجلس قبيل اندلاع نار الحرب العالمية الثانية ، فقد رأى الصهاينة أن الحرب قد تحول دون اتصال الوكالة اليهودية في فلسطين باليهود في أمريكا ، لهذا فانهم أسسوا هذا المجلس ليستمر في تنفيذ برامج المنظمة الصهيونية دون حاجة الرجوع الى المركز . وبقي هذا المجلس مستمرا في نشاطه حتى بعد انتهاء الحرب . وكان من أبرز رجالاته امانويل نيومان Newmann الذي تولى مركزا قياديا فيه عام ١٩٤١ . وقد عمل نيومان الكثير جدا من أجل كسب تأييد الشعب الامريكي للصهاينة في دعوتهم الى اقامة دولة لهم في فلسطين ، وكسب للصهيونية مناصرا قوي النفوذ هو السناتور روبرت وجنر Wagner ، ممثل نيويورك . وكان وجنر هو الذي عمل في عام ١٩٤١ على تأسيس « الجمعية الامريكية الفلسطينية » ، وضم اليها عددا كبيرا من رجال الكونجرس ، وكان وجنر وراء العريضة التي وقعها سبعون من شيوخ الكونجرس ، وفيها أعلنوا تأييدهم للصهيونية في دعواها بأن الحل الوحيد للمشكلة اليهودية هو فتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية .

وقد بلغ عدد أعضاء هذه الجمعية ، عندما انتهت الحرب ، ٦٥٠٠ ، منهم الشيوخ ، ورجال الكونجرس ، والوزراء ، وحكام الولايات ، وكبار موظفي الدولة ، والمحامون ، والقضاة ، ورجال الدين ، والمربون ، والكتاب ، وأصحاب دور النشر ، والقادة في ميادين الصناعة والحياة العامة .

وهناك مجلس آخر قام بتأثير من (نيومان) ، وهذا هو « المجلس المسيحي لفلسطين » الذي تأسس في أخريات عام ١٩٤٢ . وما أن حل شهر ابريل (نيسان) ١٩٤٥ حتى كان عدد أعضائه نحو (٣٠٠٠) . وكان هذا المجلس يضم بين أعضائه كثيرا من الطائفة البروتستانتية ، الذين كانوا يرون في عودة اليهود الى فلسطين تحقيقا لنبوءة « الكتاب المقدس » .

ورغم أن الصهاينة حشدوا الى جانبهم كثيرين من ذوي النفوذ والكلمة ، الا أن أنظارهم كانت دائما مركزة على الشعب الامريكي . ومن أقوال الزعيم الصهيوني المعروف الدكتور سيلفر : « ان علينا أن نعتمد أولا وأخيرا على مساندة الشعب الامريكي لنا ، فهو القادر على التأثير في الرجال المسؤولين . ومع احترامي العميق لكل هذه الشخصيات البارزة لنا ، الا انني أقول لكم : لاتضعوا كل ثقتكم في الافراد . ولا تتركوا مستقبل حركتنا في أيدي أفراد ، مهما كان اخلاصهم لنا .

خاطبوا امريكا كلها ، واقيموا صداقات مع الناس في كل مكان . » .

وتبعا لهذا القول ، الذي اصبح سياسة تسلكها المنظمة الصهيونية ، انبثت المراكز في كل انحاء امريكا بحيث امكن ايصال الدعاية الصهيونية الى كل بيت فيها . ورأى الصهاينة ان يجربوا مدى تأثير دعايتهم في الشعب الامريكي ، فاختاروا قرب انتهاء الخمس سنوات المحددة في « الكتاب الابيض » الصادر في ١٧ مايو (ايار) ١٩٣٩ ، والذي فيه حددت الحكومة البريطانية الهجرة الى فلسطين ، على ان تتوقف نهائيا بعد مرور خمس سنوات على صدوره . وصدرت التعليمات الى كل اجهزة المنظمة الصهيونية وفروعها في الولايات الامريكية للبدء بتنظيم المظاهرات ، وارسال البرقيات ، وكتابة النشرات . واشترت المنظمة الصهيونية لها ساعات تبث خلالها دعايتها في ١٨٢ محطة اذاعة امريكية و ٥ محطة اذاعة كندية ، لمدة ربع ساعة كل يوم في كل محطة ، وطوال ستة وثلاثين اسبوعا . وكان اسم البرنامج « فلسطين تتكلم » . وقد تطوع للتحدث في هذا البرنامج مشاهير الامريكان في الميادين المختلفة ، وكبار نجوم السينما .

وقد نجحت هذه الحملة نجاحا باهرا دفعت حكام اربعين ولاية الى ان يكتبوا عريضة الى رئيس الولايات المتحدة يطالبونه فيها بأن يساعد في اقامة دولة يهودية في فلسطين . وكان هذا انتصارا كبيرا للصهيونية ، ودليلا لها على ان وسائلها التي استخدمتها للدعاية لمبادئها قد اثمرت .

الجبهة السياسية ـ ١٩٤٤

وقد اثبتت تحركات رجالات الكونجرس ، ورجال كل من الحزب الديمقراطي والجمهوري لصالح الصهيونية ، مدى تأثير الدعاية الصهيونية فيهم : ففي ٢٧ يناير (كانون الثاني) ١٩٤٤ صدر عن مجلس الكونجرس بيان ورد فيه بعد المقدمة « ولهذا فان من واجب الولايات المتحدة الامريكية ان تبذل جهودها وتعمل على ان تفتح ابواب فلسطين امام الهجرة اليهودية ، بحيث تؤدي في النهاية الى اقامة دولة يهودية فيها » . وكان هذا البيان متفقا تماما مع ما ورد في برنامج مؤتمر بلتمور الذي اشرنا اليه .

وفي ٩ مارس (آذار) اعلن الرئيس روزفلت ان الحكومة الامريكية لم توافق على ما ورد في « الكتاب الابيض » الصادر في عام ١٩٣٩ ، وانها يسعدها ان ترى ابواب فلسطين وقد فتحت امام الهجرة اليهودية .

ولكن مثل هذا القول من روزفلت لم يرض الصهاينة تماما ، لم يكونوا يكتفون بأقل من اعلان تأييده لقيام دولة يهودية فيها ، والعمل على مساعدتهم لتحقيق ذلك .

وفي الوقت نفسه صدر عن كل من الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي بيان يؤيد بحماسة اقامة دولة يهودية في فلسطين . كما وقع (٢٧٠٠) من اساتذة الجامعات الامريكية ، من (٢٥٠) جامعة او معهدا ، عريضة موجهة للرئيس يطالبونه فيها باقامة الدولة اليهودية في فلسطين . وقد استغل الصهاينة هذه العريضة فاذاعوا محتواها من محطات الاذاعة ، ونشروها في الصحف على نطاق واسع .

الصهيونية والرئيس روزفلت

كان روزفلت في بداية عهده بالرئاسة يرى ان فلسطين من اختصاص بريطانيا ، ولا علاقة لامريكا بها . وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية ازداد تأكيده على ان فلسطين ، ومنطقة الشرق الاوسط بكاملها ، هي من صلاحيات بريطانيا . وهذا هو السبب الذي جعل الزعيم الصهيوني وايزمن ، يقول بعد مقابلته لروزفلت في فبراير (شباط) ١٩٤٠ : « ان رحلتي الى امريكا لم تكن مرضية » .

وقد اقنعت وزارة الخارجية الامريكية الرئيس روزفلت بأن من المصلحة تجنب اخذ جانب الصهاينة ضد العرب ، لحاجة الحلفاء الى العرب في الحرب . وقد بلغ من حذر الخارجية الامريكية ان سفير امريكا في لندن قال لوايزمن ، وهو يهم بالسفر الى امريكا عام ١٩٤٢ : « خير لك ان تكرس وقتك للكيمياء » . وعندما وصل وايزمن الى امريكا ، طلب روزفلت من وزارة الخارجية

ان تقيم له عشاء ، فاوحى وزير الخارجية كبار موظفيه بان يجعلوا الحفلة عادية جدا » ولا لون لها ما امكن » .

وفي الحرب العالمية الثانية كان روزفلت ما زال يرى أن مشكلة اليهود هي مشكلة لاجئين : ولهذا السبب اتصل بتشرشل طالبا منه ان يسمح لـ ١٠٠٠٠٠ من اليهود بالهجرة الى بريطانيا ، كما ستسمح امريكا ايضا لعدد منهم بالهجرة اليها ، وبهذا يضربان المثل للدول الاخرى فتحذو حذوهما . ولكن هذا العرض من الرئيس الامريكي قوبل بالرفض من الصهاينة ، لان ما يريدونه هو : فتح ابواب فلسطين امام الهجرة اليهودية ، واقامة الدولة اليهودية .

وفي ابريل (نيسان) ١٩٤٣ كتب الملك عبد العزيز بن سعود الى روزفلت قائلا : انه قد سكت ولم يعترض على النشاط الصهيوني خلال الحرب حتى لا يحرج امريكا ويجلب لها المتاعب . ولكن بعد ان الحرب قد انتهت فان الملك يطلب من الرئيس روزفلت الا يتخذ خطوة بشأن فلسطين قبل ان يأخذ رأيه فيها . وفي ٢٦ مايو (ايار) رد روزفلت على رسالة ابن سعود واعدا اياه بان اي اجراء لن يتخذ بشأن فلسطين الا اذا تم التشاور مع العرب واليهود معا .

وبناء على طلب وايزمن ، ارسل روزفلت الى ابن سعود رسولا يرى ان كان يستطيع ان يجتمع بوايزمن او بأي واحد من الوكالة اليهودية ، فرد ابن سعود غاضبا بانه لا يملك حق التحدث بشأن فلسطين ، من ناحية ، ولا يمكن ان يخطر بباله ان يعمل ما من شأنه ان يجعلها غريبة لليهود ، من ناحية اخرى .

وحلت سنة ١٩٤٤ ، وهي سنة انتخابات الرئاسة ، فاقترح وزير الخارجية ان يقوم الرئيس روزفلت باسداء النصيحة الى كل من الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي بان يتجنبا التنافس على كسب تأييد اليهود من اجل اصواتهم في الانتخابات . ولكن الرغبة في الفوز في الانتخابات دفعت الحزبين دفعا الى تملق اصوات الناخبين اليهود . وبدا دوري دعاته الانتخابية بتأييده المطلق لمطالب الصهيونية ، ولم يلبث روزفلت ان حذا حذوه وقد بذل الصهاينة الجهد ، والوقت

الجهد ، لاقناع الحزبين المتنافسين بان اصواتهم هي التي تقرر النتيجة .

وقد عبر الرئيس روزفلت عن تأييده لبرنامج مؤتمر بلتمور في رسالته التي وجهها للسناتور وجنر ، لكي ينقلها الى اجتماع كانت قد عقدته المنظمة الصهيونية ، وفي هذه الرسالة يؤيد الرئيس الامريكي اقامة دولة يهودية في فلسطين ، ويقول : « وسأسعى الى المساعدة في تحقيق قيامها » .

وفاز روزفلت في الانتخابات .

ولكن ما ان انتهت الانتخابات ، وأعيد انتخاب روزفلت ، حتى عاد الى سياسته الاولى ، وانكر رسالته الى وجنر اثارت العرب ، وكتب اليه ابن سعود غاضبا ، فرد عليه بانه لم يزل على الوعد الذي قطعه له ، وان شيئا من موقفه لم يتغير . وحدث بعد هذا اجتماع روزفلت بابن سعود بعد مؤتمر يالطا ، حيث اكد ما كان قد قاله من حرصه على الا يتم شيء بغير رضا العرب واليهود . وعندما عاد روزفلت الى واشنطن خطب في الكونجرس فقال مشيرا الى لقائه بالملك : « ان خمس دقائق مع ابن سعود جعلتني اعرف الكثير عن فلسطين ، والجزيرة العربية ، والمسلمين ، والمشكلة اليهودية .. » وقد اثارت هذه الكلمة ثائرة اليهود . ولهذا فانه لم يلبث ان عاد ليؤكد للصهاينة ما سبق ان قاله في رسالته الى وجنر .

والامر الواضح الذي لا لبس فيه هو ان روزفلت مر حتى مماته محاولا ان يقنع كلا من العرب واليهود انه حريص كل الحرص على مصالحهم . ولذلك كان يقول القول ونقيضه .

الصهيونية ورئاسة ترومان
(١٩٤٥ ـ ١٩٤٧)

في الثاني عشر من شهر ابريل (نيسان) ١٩٤٥ توفي روزفلت ، وخلفه في الرئاسة هاري ترومان نائبه . وبعد ثمانية ايام فقط من توليه الرئاسة ، مما ضغط الصهاينة عليه لتنفيذ ما وعدهم به الحزب الديمقراطي من تأسيس دولة لهم في فلسطين ، وما وعدهم به الرئيس روزفلت . ولكن الواقع ان ترومان لم يرث عن روزفلت سياسة واضحة بالنسبة لفلسطين ، كما ادعى الصهاينة .

وهيئة وزارة الخارجية تعمل جاهدة من اجل اقناع الرئيس الجديد ان يتمهل في اتخاذ موقف مؤيد للصهيونية ، ومعاد للعرب ، خوفا مما يتوقع ان يقوم به العرب ردا على مثل هذه السياسة ، كما ان مثل هذا الموقف من ترومان مخالف للوعد الذي قطعه روزفلت لابن سعود .

ولكن ترومان لم يستطع ان يقاوم كثيرا الضغوط الصهيونية ، وبخاصة من اجل كسب تأييدهم في الانتخابات ، ولهذا فقد اتخذ في ٣١ اغسطس (آب) ١٩٤٥ اول موقف مؤيد للصهيونية ، اذ كتب الى اتلي Attlee ، رئيس الوزارة البريطانية طالبا السماح لـ (١٠٠) الف من اليهود بالهجرة الى فلسطين . وكان رد اتلي على رسالته غير مشجع ، اذ بين له رئيس الوزارة البريطانية ان هذا مخالف للوعود التي قطعتها بريطانيا للعرب ، ومع هذا فان بريطانيا مستعدة للموافقة على طلب ترومان اذا تعهد بارسال جنود من الجيش الامريكي الى فلسطين ، في حالة حدوث اضطرابات . ولم يرض هذا الرد ترومان لانه لم يكن ليرضى بارسال جنوده الى اي مكان خارج الولايات المتحدة . ثم ان اليهود انفسهم لم يرضوا عن طلب ترومان ، لان ما يريدونه هو تأسيس دولة لهم في فلسطين ، ولم يكونوا ليرضوا باقل من هذا . وهكذا وجد ترومان نفسه في عام ١٩٤٦ امام معضلة يصعب له حلها .

وتحركت كل القوى الصهيونية في امريكا للضغط على ترومان ، ودفعه الى تبني انشاء الدولة اليهودية في فلسطين : فلوحوا باصواتهم الانتخابية . ووعدوا ديوي ، المرشح المنافس لرئاسته ، بكل الوعود للصهاينة بلا حساب . هنا تقدم ترومان واعلن عن تأييد الولايات المتحدة لتقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، وهو ما وافقت عليه الوكالة اليهودية . وقد علقت الصحف الامريكية على هذا القرار كثيرا ، وكلها رأت فيه موقفا املته السياسة الداخلية والتنافس بين الحزبين الديمقراطي والجمهوري من اجل كسب اصوات اليهود في الانتخابات .

وقد علق جيمس ريستون Reston ، المحرر المشهور في جريدة « نيويورك تايمس » في العدد الصادر في ٧ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٤٦ ، فقال : « ان البيان الذي اصدره ترومان بشأن فلسطين يوضح كيف ان العوامل التي تؤثر في السياسة الداخلية ، تتحكم ايضا في سياسة امريكا الخارجية . فالرئيس ترومان قد ادار ظهره لنصيحة رجاله في وزارة الخارجية ، ووضع يده في يد الصهاينة من اجل ان يضمن تجربة الفوز في الانتخابات ، ويمنى للحزب الديمقراطي الاكثرية في الكونجرس . لقد سار ترومان في هذا الطريق ، مع علمه ان هذا الموقف سيضر بسمعة امريكا في الخارج » .

وبعد ان اصبح ترومان سائرا هذا اصبح دور وزارة الخارجية بالنسبة لفلسطين محدودا جدا ، حتى ان رجال الشرق الاوسط فيها قلقوا من وزارة الخارجية ان تكف عن انتقاد سياسة الرئيس هذه .

احتجاجات العرب

ولم تلبث الاحتجاجات ان صدرت عن المسؤولين في العالم العربي . فارسل الملك عبد العزيز رسالة حادة الى ترومان ، واتهمه انه بسياسته المذكورة قد نقض ما سبق ان اتفق عليه مع روزفلت . ورد عليه ترومان برسالة بتاريخ ٢٩ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٤٦ ، مدعيا ان سياسة امريكا كانت دوما الى جانب اقامة دولة يهودية في فلسطين . وقد هلل الصهاينة كثيرا لهذه الرسالة،واعتبروها نصرا كبيرا لهم ، وبأنها اخر تعهد قدمه رئيس الولايات المتحدة بالعمل على اقامة الدولة اليهودية في فلسطين ، ووصفوها بانها « اوضح تصريح صدر عن الرئيس في تأييده لحق الشعب اليهودي في وطنه . » ١٢

وقد اثار كل من البيان والرسالة المسؤولين البريطانيين ، الذين كانوا يخشون ان تزيد هذه السياسة من حرجهم في فلسطين ، وتعقد المهمة عليهم . ولعلهم كانوا يرجون ايضا ان امريكا تحاول ان تحل محلهم في المنطقة ، ولكن بريطانيا التي خرجت من الحرب منهكة ، ودولة من الدرجة الثانية ، لم تستطع فعل شيء . ووقف بيفن Bevin ، وزير الخارجية البريطانية في البرلمان ليهاجم ما صدر عن ترومان ، بل ليعلن ان حكومته

قد قررت أن تحيل القضية برمتها الى الأمم المتحدة .

القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة

في الثاني من شهر ابريل (نيسان) ١٩٤٧ طلبت الأمم المتحدة طلبا رسميا من بريطانيا تحيل فيه القضية الفلسطينية اليها لحلها . وبعد الضغط من امريكا على السكرتير العام للأمم المتحدة من اجل ان يعقد دورة خاصة للنظر في هذا الموضوع . وفي الخامس عشر من شهر مايو (ايار) الفت الأمم المتحدة لجنة خاصة من احدى عشرة دولة من الدول الصغرى ، لتدرس القضية وتقدم توصياتها . وقد عقدت هذه اللجنة ستة عشر اجتماعا عاما ، وستة وثلاثين اجتماعا خاصا ، قابلت فيها عربا ويهودا في ليك سكسس ، والقدس ، وبيروت ، وجنيف .

وبعد أن انتهت اللجنة من التحقيق الذي قامت به ، لم تستطع أن تتفق على توصية واحدة ترفعها للأمم المتحدة ، ولهذا قدمت توصيتين . اما التوصية الأولى فهي تدعو الى تقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، وتبنت هذه التوصية كندا ، وتشيكوسلوفاكيا ، وجواتيمالا ، وهولندة ، وبيرو ، والسويد ، واوروجواي . اما التوصية الثانية فتدعو الى قيام دولة واحدة في فلسطين يمثل فيها سكان البلاد بحسب اعدادهم ، وقدمتها الهند ، ويوغسلافيا ، وايران . ولم تؤيد استراليا ، وهي الدولة الحادية عشرة ، ايا من هاتين التوصيتين .

وفي الثالث من سبتمبر (ايلول) ١٩٤٧ الفت الجمعية العامة لجنة تمثلت فيها كل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة ، لكي تنظر في هاتين التوصيتين ، وعقدت هذه اللجنة اربعة وثلاثين اجتماعا استمعت خلالها الى ممثلي العرب واليهود . وهذا الفصل من الكتاب الذي يكشف بالوثائق عن الاساليب التي اتبعتها الولايات المتحدة ، والصهيونية ، من اجل كسب الأصوات الى جانب التقسيم ، هو اهم فصل في الكتاب في رأيي . ونذكر هنا ان غارسيا جرانادوس Garcia Granados ، ممثل جواتيمالا ، ورودريجوز فابريجات Rodriguez Fabregat ممثل اوروجواي ، كانا من اشد المتحمسين للتقسيم ، وقد اتهمتهما الصحافة بالهدايا والمال بسبب موقفهما هذا .

وفي مساء السادس والعشرين من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) كاد أن يتم التصويت على مشروع التقسيم المقترح ، ولو صوت عليه لفشل في الحصول على ثلثي الأصوات ، وهي النسبة التي يجب توفرها لكي يصبح نافذا . ولكن عندما لاحظت امريكا ان الوقت لا يسير حسب خطتها ، عملت على تأجيل التصويت لكي تستخدم نفوذها في الضغط على الدول الأعضاء التي تستفيد من مساعداتها . وهكذا قام نائب رئيس الجلسة ، وهو مندوب البرازيل ، بطلب تأجيل الجلسة بحجة انه لم يعد هناك متسع من الوقت للاستماع الى كلمات من يريدون التحدث من الأعضاء . ولم تكن هذه الحجة صحيحة ، اذ كانت الساعة هي السادسة والنصف مساء فقط ، وكان من عادة المجلس ان يستمر في جلساته المهمة الى منتصف الليل . وقد ادرك مندوبو الدول العربية الخطة المدبرة لتأجيل التصويت الى يوم آخر مشبوه ، فعمدوا الى سحب اسمائهم من بين المتحدثين ، ومع ذلك فان رئيس الجلسة رفض الاستمرار في مناقشة الموضوع .

وانفضت الجلسة ، ووجد البيت الأبيض كل رجاله ، ووجهت الصهيونية كل امكاناتهم ، من اجل الضغط على الدول الأعضاء لجعلها الى جانب التقسيم .

ويقول المؤرخ اليهودي الصهيوني هوروويتز [illegible] " لقد هببنا جميعا للصراع ، وضربنا ملايين الضربات ، والآف الاسلاك تتصل بالمسؤولين في كل انحاء العالم ، وارسلنا سيلا من البرقيات عبرنا بها كل عنوان يمكن ان يساعدنا في كسب الأصوات . وفي منتصف الليل ايقظنا رجالا من فراشهم وارسلناهم الى كل بلد لا نعرف ممثله معنا لكي يتصل بالرجل الأول هناك . ولم يبق اي يهودي معتبر في العالم ذي عمل كلفناه به ، سواء اكان هذا اليهودي

صهيونيا ام غير صهيوني، واعطينا شيكات مفتوحة لكل من كان مترددا في تأييدنا ». .

ومن الامثلة على الاغراءات والضغوط التي استعملها كل من الصهاينة، والحكومة الامريكية، ما يلي: لقد ارسل الصهاينة معاطف فراء الفنك الى زوجات ممثلي دول امريكا اللاتينية، الا ان زوجة ممثل كوبا ردته، كما رد زوجها الشيك المفتوح الذي ارسل اليه، ثم اطلع ذلك على الملا.

وكان ممثل هايتي قد صوت ضد التقسيم الا ان حكومته امرته بالتصويت الى جانبه بعد اتصال من الحكومة الامريكية ووعود بمساعدات اقتصادية ضخمة. ومندوب الارجنتين الذي عارض التقسيم عاد فاستنكف من التصويت بسبب ضغط الحكومة الامريكية على حكومته. ومندوب ليبريا الذي عارض التقسيم مشافهة، ايده عند التصويت لان امريكا هددت حكومته بقطع المعونات الاقتصادية عنها.

الضغط الامريكي

ولعل من اوضح الامثلة على ما لجأت اليه الحكومة الامريكية من ضغط على الدول الاعضاء، ما حدث بالنسبة للفلبين: فقد وقف مندوب الفلبين الجنرال روميولو Romulo وهاجم بعنف مشروع التقسيم. وعندما اجل الاقتراع [illegible] الماخرة عائدا الى بلاده قبل التصويت، وحل مكانه سفير الفلبين في واشنطن، ولكنه قبل سفره حذر المندوبين العرب من المؤامرة التي تحاك ضد قضيتهم. وبدأت الحكومة الامريكية والصهاينة بالضغط على السفير الفلبيني، فاتصل بالجنرال في البحر، فامره بان يعارض التقسيم. وازداد الضغط على السفير فعاود الاتصال بالجنرال، فكرر له كلامه السابق. ولكن في ليلة الجمعة جاء الامر الى السفير من رئيس جمهورية الفلبين بان يصوت مع التقسيم.

واما مندوب سيام فقد صوت ضد التقسيم، ولكن حدث ان وقع انقلاب في بلاده في هذا الوقت، فاعتبر رئيس الجلسة صوته لاغيا.

وترومان نفسه يعترف في مذكراته بان الضغط على هذه الدول قد وقع، فهو يقول: « ان الضغوط التي تعرض لها البيت الابيض من اجل استعمال نفوذ امريكا لدى الدول الاعضاء لاقرار مشروع التقسيم، لم ارها مثلا ابدا ».

ويقول سمرولز [illegible]

« ان الاحداث تثبت بما لا يدع مجالا للشك بان الحكومة الامريكية لم تترك وسيلة الا واستعملتها من اجل كسب اصوات الدول الاعضاء تأييدا للتقسيم. وقد حدث هذا بامر من البيت الابيض ».

ويقول الزعيم الصهيوني هورويتز

« وبامر من الرئيس الامريكي، قامت وزارة الخارجية باستعمال كل انواع الضغوط، والاغراءات من اجل ان تجعل الدول المعارضة للتقسيم تؤيده. ويجب ان نعترف انه لولا هذا التدخل لما امكن لمشروع التقسيم ان ينجح ».

ان كل الاحداث والوثائق تشير الى ان مشروع التقسيم كان مشروعا امريكيا. وضعته، وقامت [illegible]

وفي وجه كل هذه المؤامرات، والقوى الضخمة، قدم المندوبون العرب مشروعا يدعو الى فلسطين موحدة. وقد قدم هذا المشروع يوم السبت في التاسع والعشرين من نوفمبر (تشرين الثاني)، ولكن الجمعية العامة لم تنظر فيه لان جونسون مندوب امريكا، وجروميكو، مندوب الاتحاد السوفييتي، رأيا عدم اضاعة الوقت (!!) في مناقشة مشروعات جديدة.

وعرض مشروع التقسيم على التصويت، فكانت النتيجة كما يلي: ثلاثة وثلاثون صوتا مع التقسيم، وثلاثة عشر ضده، وعشرة امتنعوا، وغياب واحد.

اما الدول التي وقفت ضد التقسيم فهي الدول العربية والاسلامية. ■■

محمود السمرة



من اشراقات السيرة الزكية

تأليف : عزيز طه

الناشر : مكتبة مصر – القاهرة

● هذه ملحمة السيرة النبوية الشريفة فهي بيان لموضوع سيرة سيد الناس محمد بن عبدالله الذي كانت رسالته وستظل معالم الكرامة التي كرم الله الانسان بها .

وهذه الملحمة توضح ملامح السيرة الشريفة سواء في ذلك ما كانت تتطلع اليه قبل مولده ورسالته وما ظفرت به بعد مولده وبعد رسالته من اعزاز للانسان وتكريم لقواه المذخورة فيه ، والذي يقرأ هذه الملحمة لا بد له من ان يتأمل فيما يحتاج الى تأمل وان يسرع فيما يحتاج الى الاسراع، ولا بد انه سوف يظفر في هذه السيرة بل في سيرة خلفاء الرسول وعماله بأصول لا يستعصي خير الا بها ولا يقوم بناء اصلاحي صادق الا عليها ، وهي حسن الاسوة وصدق الاتباع وسلامة المنهاج.

كذلك كانت سيرته صلوات الله عليه في حياته الخاصة بين اهل بيته وفي حياته العامة في زيارته سوقهم وتعهده شئونهم وفي معركة دفاعا عن الحق وانتصارا للخير ، لا لنفسه ولا لولده ولا لقومه ، ولكن للانسانية جمعاء في اي بقعة وجدوا .

عائشة والسياسة

تأليف : سعيد الافغاني

الناشر : دار الفكر

يعطي هذا الكتاب صورة حية لعصر الاسلام ، ويعرض لأخطر نشاط سياسي شهدته الجماعة الاسلامية من خلال الحوادث والازمات التي مرت على الجماعة الاسلامية في ذلك الوقت ، وسوف يجد القارئ ان المؤلف يساير الحوادث هنا مسايرة رصينة لترى مولد تلك المعارك السياسية القوية العنيفة للسيدة عائشة زوجة النبي ، منذ بذرت بذورها الاولى ، وكيف نمت وترعرعت ثم استفحلت وتفاقمت حتى عرقلت الهدوء والاطمئنان من حياة المسلمين ، وحتى ذهبت بحياة الخليفة الصابر عثمان بن عفان وعصفت بخلافة الامام علي.

كما يوضح الكتاب لونا آخر غير النشاط السياسي هو ذلك الادب الغزير من نثر وشعر وأراجيز وخطب زخرت بها تلك الحوادث الجسام التي اكتوى بها العالم الاسلامي يومئذ حيث أخرج أبطال أمثال وفرسان البلاغة ادبا حيا تقرؤه فتدرك خلجات نفوسهم واهوائهم .

والمؤلف يدعو القارئ لهذا الكتاب ان يقرؤه بنفس طيبة سمحة زائلة التعصب ، فالتعصب عدو العلم ، عدو الحق ، عدو الخير .

في ظلال الأندلس

تأليف : سلمى الحفار الكزبري

الناشر : مطابع ألف باء الأديب – دمشق

● مجموعة محاضرات تناولت بلاد الاندلس التي حكمها العرب حينا من الدهر ، وبقيت لهم فيها من الآثار ما زال حتى يومنا شاهدة على ما بلغوه من رقي وتقدم في مجالات الحضارة والمدنية .

ففي محاضرتها عن (ولادة وابن زيدون) تتحدث عن الحب والشعر وما يؤدي اليه هذا الحب من خلق للمواهب وبناء للحضارات ، ورفع من قدر الامم والافراد ، كما عرضت دقائق السيرة العاطفية مع ولادة وحبيبها ابن زيدون رمزا لقمة الجمال وسموا اهل الحب .

اما في محاضرتها (آثارنا في اسبانيا) فقد انعشت القلوب بذكراها ، واحلت الفكر العربي مكانه في سماء الاندلس ، والى استفاضة العلوم والفنون في آفاقها ، والى شيوع الادب والموسيقى في بقاعها ، ثم انتشار الفلسفة والعلوم والعمران والزراعة والصناعة والتجارة الى غيرها من مظاهر الحضارة

وفي محاضرتها عن (المرأة العربية) صورت فيها المرأة العربية فاختارت طائفة من نساء العرب المشهورات مع ذكر لخصائصهن ، فوصفت ما انتهت اليه المرأة العربية في كل مجال من مجالات الحياة في الادب والموسيقى وغيرها من امور كثيرة .

فرحة العودة

تأليف: محمد أحمد [illegible].

الناشر: المطبعة العصرية – الكويت.

● مسرحية تقع في أربعة فصول استلهم المؤلف وقائعها من تراث الكويت القديم، ذلك الجيل الكادح الصابر الذين تحدوا المخاطر والأهوال فخاضوا عباب البحر، وقهروا الأمواج، وكافحوا، فامتزج عرقهم ودمهم ودمعهم بماء البحر ورماله، وسلخت جلودهم على المراكب الشراعية واكتوت أجسامهم بنار الشمس المحرقة، هؤلاء هم الذين استلهم المؤلف منهم نصوص هذه المسرحية التي أرادها أن تكون مكرمة لذكراهم وتمجيدا لكفاحهم الطويل في سبيل الحياة، وهو بذلك يقدم للقارئ صورة حقيقية لنمط من الحياة فرضته الأقدار على أولئك الرجال الكادحين.

سجل البارزين

إصدار: مؤسسة دار [illegible].

● يقدم هذا السجل خدمة إعلامية هامة بنشره المعلومات والبيانات الخاصة بالمؤسسات والهيئات الاقتصادية العربية، ولما كانت اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية المعقودة بين سبع دول عربية، وهي سوريا والعراق والأردن ومصر والسودان والكويت واليمن، تستهدف المساهمة في سرعة النمو الاقتصادي للدول المتعاقدة عن طريق تكاملها الاقتصادي في وحدة اقتصادية وثيقة بينها، بضم أسواقها في سوق واحدة كبيرة تيسر تشجيع الإنتاج وزيادة المردود الذي تسود فيها حرية التبادل التجاري بين هذه الدول.

لذلك أصدر هذا السجل ليكون دائرة معارف اقتصادية، وجسرا حيويا بين المؤسسات والهيئات الاقتصادية البارزة ورجال الأعمال الذين ساهموا في ترسيخ دعائم الاقتصاد العربي في كافة أرجائه.

كما يحتوي هذا السجل حصيلة ضخمة من الإحصاءات والبيانات والمعلومات عن نشاطات المؤسسات والهيئات ومصرفات أخبرتها في كافة الدول العربية، كما يحتوي هذا السجل استطلاعات حاسمة عن رجال الأعمال ممن قاموا بالأدوار الأساسية في إرساء أسس اقتصاديات البلدان العربية وأثروا فيها التأثير المباشر.

جمهرة الأمثال البغدادية

تأليف: عبد الرحمن التكريتي.

الناشر: مطبعة الإرشاد – بغداد.

● كتاب في الأمثال البغدادية يتناولها بالشرح الوافي، حيث اعتبر المؤلف المثل البغدادي غاية في ذاته، فقام بشرحه والتعليق عليه.

أما مصادر بحث هذا الكتاب، فكان ما يسمعه من أفواه الناس هو المصدر الأول، كما كانت كتب الأمثال والتراث المصدر الثاني من مصادره.

وقد قام المؤلف بالاتصال بأرباب الحرف لشرح ما أشكل عليه من الأمثال ذات العلاقة بحرفهم، ثم بالتالي، قام بالاتصال ببعض علماء بغداد وأدبائها من كبار السن الذين أدركوا الجيل الماضي وعاشوا بعض هذه الأمثال، فكان ذلك أحد مصادره.

أما طريقته في البحث، فقد أورد من الأمثال البغدادية ما اشتهر تداولها أكثر من نظرائها في اللفظ والمعنى مشكلة وبحرف بارز ورتبها حسب سياقها الهجائي وفقا لطريقة المعجم كما قام بشرحها والتعليق عليها ما أمكن، وفي أي مناسبة قيلت والمجال الذي يضرب به.

سياسة الصبيان وتدبيرهم

تأليف: ابن الجزار القيرواني.

تحقيق وتقديم: الدكتور محمد الحبيب الهيلة.

الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس.

● كتاب من كتب تراثنا القديم، وهي رسالة فريدة في فن من فنون الطب، وهذا الفن هو طب الأطفال الذي لم يتناوله البحث من جانب الأطباء القدامى إلا بصورة عابرة ضمن دراستهم للطب بشكل عام، وتعتبر هذه الدراسة أول دراسة مركزة موضوعية تسلك مسلك الاختصاص في طب الأطفال، كما تحوي هذه الدراسة معلومات دقيقة عن المحيط الاجتماعي بالقيروان وإفريقية أثناء القرن الرابع الهجري، كما أن القارئ يجد فيه وصف أوضاع المرضعات وألوان الطعام التي يجب أن تقدم للأطفال، وفي تصور لباسهم، كما ترجم المحقق في بداية كتابه ترجمة ضافية لابن الجزار – حياته وآثاره.

الأمراض المعدية

تأليف : دكتور محمد [illegible]

الناشر . مكتبة [illegible]

● كتاب يدرس الأمراض المعدية وكيفية انتشارها وطرق الوقاية منها ويعتبر هذا الفرع من علم الطب أخطر أنواعه ، فقد قام المؤلف بتتبع هذه الأمراض خلال حياته العملية وتطبيب مرضاه من سكان المدن والأهوار وسكان القرى النائية والقرى المزروعة في المحلات النائية .

وقد أفرد المؤلف لكل مرض من هذه الأمراض المعدية فصلا ، فتكلم في البداية عن الأمراض المعدية ، والمكروبات المسببة لهذه الأمراض وطرق مقاومة الجسم لهذه الأمراض وناقلاته ، ثم أفرد قسما خاصا للجدري والجديري والحصبة والحمى القرمزية والسعال الديكي إلى آخر هذه الأمراض المعدية . كما أورد المؤلف دراسات تاريخية عن جميع هذه الأمراض وعن تاريخ الموجات الوبائية التي اجتاحت العالم في العصور القديمة والحديثة بصورة تجلب الشوق واللذة للقارئ .

الزجل في المغرب
القصيدة

تأليف : دكتور عباس بن عبد الله الجراري

الناشر : مكتبة الأمنية / الرباط

● بحث نال به المؤلف درجة الماجستير من جامعة القاهرة يدرس التراث الشعبي للمغرب ، هذا التراث الذي يعطي صورة للشخصية الوطنية مهما كانت ناصعة فهي أوضح من الصورة التي يعكسها الأدب العربي الفصيح ، كما أن دراسة الأدب الشعبي تبرز الشخصية الأدبية وتصور لهجته ، ومن ثم كان الأدب الشعبي مكملا للأدب العربي ، وإن من شأن دراسته أن تساعد على الربط بين الأدبين واختبار الهوة الكبيرة التي تفصل بينهما .

وقد قسم المؤلف كتابه إلى مدخل وثلاثة أبواب ، ففي المدخل درس القصيدة الزجلية والغناء الشعبي في المغرب وما صاحب القصيدة الزجلية من موسيقى أندلسية ، وتوابعها وما صاحبها من آلات . ثم ناقش تسمية الزجل شعرا ؟

أما الباب الأول فقد خصص لدراسة الشكل ويبحث في الفصل الأول فيه عن مفهوم الزجل وأنواعه وأوضح فيه مدلول كلمة الزجل سواء في اللغة أو في الاصطلاح الأدبي ، ثم أنواع الزجل المغربي ، والفصل الثاني درس لخصائص العامية وسماتها ، والفصل الذي يليه كلام في العروض يتناول البحور في بناء القصيدة ثم الحربة أو ما يسمى باللازمة ونظام القافية .

أما الباب الثاني من الكتاب فقد خصص لموضوعات الزجل ويتكون من أربعة فصول تتناول الآراء ، ثم نظرة الزجال المغربي للحياة في جانبيها الحسي والتجريدي ، ثم المدح والرثاء والهجاء ، أما الفصل الأخير منه فقد تتبع فيه حب الشاعر الشعبي للرسول صلى الله عليه وسلم واستعراض أوصافه وشمائله وجوانب من سيرته .

أما الباب الثالث فقد سماه ، المؤلف الأعلام فاستعرض فيه بعض الأسماء والنصوص التي أمكنه العثور عليها منذ عهد الموحدين حتى عصر الرسمي قبل منتصف القرن التاسع الهجري ، ثم درس مرحلة التطور ثم أخصب فترة ازدهر فيها الزجل مع ذكره ما تبقى منها من شعرائه ومحاولة استعراض أعلامهم وأسماء الزجالين المعاصرين مرتبة حسب مدنهم .

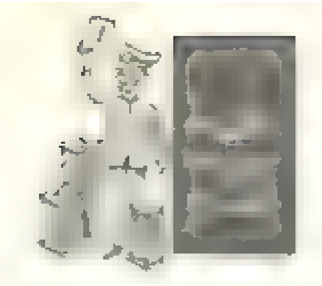
كتاب المغازي

تأليف : [illegible]

تحقيق : [illegible]

الناشر : [illegible]

● كتاب من كتب تراثنا العربي القديم يتكون من جزءين ، أما الأجزاء السابقة فهي مفقودة ، والكتاب نسخة فريدة وجدت في المكتبة الظاهرية بدمشق ، ويقع هذا الكتاب مخطوطة في أربع وعشرين ورقة ، كان نصيب الجزء الأول منها إحدى عشرة ورقة ، والجزء الثاني ثلاث عشرة ورقة ، ولم يجد المحقق منهجا معينا للمؤلف في تقسيمه للكتاب إلى أجزاء ، بل إن المؤلف يسير على وتيرة واحدة يعرض موضوعا واحدا يدور حول المغازي والرأي حسب ورود الأخبار والروايات دون أن يلتزم بالتسلسل الزمني أو ... لها كما يحوي الكتاب في مقدمته ترجمة موجزة عن المدائني تعرض حياته وعصره .



حول كتاب جامع الاصول

● جاء في العدد ١٥٧ و ١٥٨ من العربي ان كتاب جامع الاصول من احاديث الرسول لم يطبع واود ان اشير الى ان هذا الكتاب طبع اغلبه بالفعل وليس مخطوطا كما جاء في المقال .

محمد بن عبد الرحمن الرومي

العربي : جاءت تعقيبات تلقيناها من المملكة العربية السعودية من الاستاذ عبد الرحمن احمد برهمين – مكة والاستاذ محمود بن محمد العريني من الرياض وغيرهما يقولون ما يلي

ان جامع الاصول طبع منه احد عشر جزءا سنة ١٩٤٩ بمطبعة السنة المحمدية واشرف على الطبع وتصحيحه الشيخ عبد المجيد سليم وصححه وعلق عليه الشيخ محمد حامد الفقي ، ولم تكمل اجزاؤه ، وان هذه الطبعة كانت على نفقة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود ، وان المستودع العام للمطبوعات السعودية قام بتوزيعه على بعض العلماء وبعض طلاب كلية الشريعة بمكة

ويضيف الاستاذ عبد الرحمن احمد برهمين ان الكتاب مطبوع اذن ولكنه شبه كالمخطوط في ندرته وان ما طبع منه يمثل ربعين من اربعة ارباع الكتاب وبقي الربع الثالث وهو في الحواشي لم يطبع الى الآن كما ذكروا ايضا في رسائلهم ان الكتاب بعد ان طبعه في دمشق ولم ينشر بعد

والعربي اذ يسجل هذه الحقائق شاكرا للاساتذة الذين ذكروها لمجلتهم تنبه الى بعض طبع الكتاب ، مع انه كان على نفقة المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، وانما لم يطلع احد على نسخه انه لم يطبع للعربي . اوضحا عدم تمام طبعه ، وبالتالي لعدم عرضه في الاسواق التجارية للبيع ، وانما وزع على بعض العلماء وبعض طلاب كلية الشريعة ، هدية من العام للمطبوعات بالسعودية .

والاصل كبير في ان طبع كاملا محققا وليس ذلك بكثير على من خلف المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود من ابنائه الاكرمين .

الجامعات العربية

● ارجو منكم ان تقدموا لنا مزيدا من الاستطلاعات عن الجامعات الموجودة في الوطن العربي الكبير وتاريخها ونشأتها وتخصصاتها مثل جامعة الازهر والقيروان .. وغيرها كثير . تلك الجامعات التي هي منار للعلم والثقافة وشعاع للامل . امل كل طالب في الدرس والتحصيل ولكم مني ومن كل عربي جزيل الشكر .

احمد ناصر الحمدان

صور من النجاح

● قرأت في العدد الممتاز من العربي رقم ١٥٨ ، مقالا بعنوان « صور من النجاح » جاءت من بعد مقال « وقد استحسنت المقال جدا ، لما حواه من قصص لرجال حققوا نجاحا ، وقد اثبتوا ان الفشل هو اول خطوة في الحياة . ونرجو منكم مثل هذه الموضوعات التي تشغل حياة الناس .

حمد عبد العزيز آل سحر
الدمام – المملكة السعودية .

هدية العدد الممتاز
أخفاها الباعة

● بعثت نقدا ونيفا من الصحف لما وصلت الى مطبعكم المحبوبة « العربي » ، ولكن عندما ذهبت لاشترى العدد الاخير يناير ١٥٨ لم اجد الهدية معه وهي « عن الانسان » وكتبت في حيرة من ذلك ولكني وبالرغم من هذا اشتريت العدد وخصوصا لوجود ما يختص بالاسلام والرسول الكريم ، فارجو من سيادتكم ان ترسلوا الي الهدية فقط واكون شاكرا لكم هذا الصنيع .

محمد جمال الدين عبد السلام



« ابرز الفأر رأسه من جحره ذات صباح ، وكان له عينان تشبهان الخرزتين المضيئتين ، وشوارب تشبه في لونها الرماد ، وذيل كأنه قطعة مستطيلة من الحائط ذي اللون الأسود ..

وكان هنالك بطات صغيرات تعوم فوق مياه الغدير وهي أشبه ما تكون بسرب من طيور الكناري الصفر ، وعلى مقربة منها أمها البطة الكبيرة ذات الريش الأبيض الناصع والرجلين الحمراوين ، وهي تحاول أن تعلمها كيف تقف على رؤوسها في الماء .

وكانت تقول : إن البطة لا تكون من أسرة البط الرفيعة إذا هي لم تستطع الوقوف على رأسها على نحو ما أفعل . وكانت ما تنفك بين حين وآخر تري فراخها بنفسها كيف يمكن أن يتم هذا العمل بكل سهولة ويسر .

غير أن البطات الصغيرات لم تكن لتحفل بقولها ذاك أو تقيم له وزنا ، وكان لها شفيع من صغرها المفرط الذي لم تكن تعرف معه قيمة الانتساب إلى الفئة الرفيعة من أسرة البط .

وصرخ الفأر المسن حانقا : أي تصرف هذا الذي أرى ؟ من هؤلاء الصغيرات العابثات ؟ إنها تستأهل الغرق جزاء عبثها بالرقص ! .

فقالت البطة الأم : لست أشاطرك في ما ترى إذ أن كل صغير يبدأ سيره بمحاولة ، وما على الوالدين حينئذ إلا أن يفرضوا الصبر ما وسعهم ذلك .

فقال الفأر : لست أعرف شيئا عن مشاعر الآباء فما أنا بأب ، لأني لم أتزوج ، وما أظني سوف أتزوج مع أني أعلم أن الحب شيء جميل ممتع ، على أن الذي أعرفه هو أن الصداقة أسمى من الحب ولن يجد المرء في حياته أعز من صديق مخلص .

وتصدى للفأر عصفور أخضر كان يحط على غصن من شجرة الصفصاف القريبة من الغدير ، فسأله قائلا : وما واجب ذلك الصديق المخلص في نظرك أيها الفأر ؟ .

فأجاب الفأر : ما هذا السؤال الغريب ؟ إنني أرغب من صديق مثلك أن يكون مخلصا لي في كل ما يصدر عنه من قول أو عمل .

فقال العصفور : وما الذي تبذله أنت لذلك الصديق في مقابل ذلك الإخلاص الذي تريده منه ؟ .

فقال الفأر : لست أدرك ما تهدف إليه من سؤالك هذا ؟ .

وهنا هبط العصفور من غصن الشجرة إلى الشاطئ ، وقال للفأر :

دعني أسرد عليك قصة طريفة في الموضوع .. وتابع قائلا .

زعموا أنه كان هناك إنسان طيب القلب حسن السيرة اسمه السيد (هانز) ، له وجه ينطق بالسماحة المرحة والتسامح الساهي . وكان يعيش منفردا في كوخ متواضع حقير ، ويصرف نهاره كله يعمل جاهدا في حديقته التي تزدهر فيها أجمل الزهور من ورد وقرنفل ونسرين وبنفسج من الأرجواني والأبيض .. وكانت حديقته حافلة بالزهور دونما انقطاع ، فهي تستوقف العابرين بها لجمال منظرها وطيب شذاها .

وكان للسيد (هانز) أصدقاء كثيرون ، ولكن أشد هؤلاء الأصدقاء إخلاصا هو السيد (هيو) الطحان البدين المفرط في البدانة ، الذي يعرف بثرائه وسمته . وكان من أبرز علامات الإخلاص



التي تظهرها هذا الطحان الثري ، هي أنه لا يمر بحديقة السيد (هانز) دون أن ينحني من فوق سورها ويملأ قبضته من أزاهيرها اليانعة العطرة ، أو يملأ جيبه بما يشبع من فاكهتها التي غالبا ما يختار من بينها البرقوق والكرز .

وكان هذا الطحان الثري يقول دائما إن واجب الأصدقاء أن يجعلوا أموالهم مشاعا فيما بينهم . ويغتبط السيد (هانز) ويشعر بالفخر حين يسمع مثل هذه الآراء الطيبة عند صديق وفي من أصدقائه المقربين إلى نفسه .

وفي كثير من الأحيان كان جيران السيد (هانز) يعجبون من أمر صديقه الطحان الثري ، وذلك أنه لم يكن يقدم إليه أية هدية مقابل ما يتلقاه من صديقه ، مع أن في حوزته مئة غرارة من الدقيق قمحت بها طاحونته ، ولديه ست بقرات سمينات تدر جميعها اللبن الغزير . كما أنه يملك قطيعا من الغنم .

غير أن السيد (هانز) لم يكن يشغل نفسه بمثل هذه الصغائر من الأمور ، لأن الصحبة والمرة

التي كان يشعر بهما حين يستمع إلى حكم صديقه الطحان في الصداقة والأصدقاء ، لم تكن ليعدلهما جميع ما في الأرض من غرائر الدقيق وقطعان الغنم والماشية .

وظل السيد (هانز) يعمل على العناية بحديقته ، يبذر أرضها بين الحين والآخر ، ويزيل ما فيها من أعشاب طفيلية ، ويحرسها بالزهور العديدة حتى لا يفقد منها أي نوع من أنواعها . وظل هذا شأنه في الربيع والصيف والخريف ، ولا يستطيع نشاطه هذا إلا في أيام الشتاء حين يعجز من أزهارها وثمارها فلا يجد فيها شيئا يبيعه .

وفي هذه الفترة من العام كانت تشتد وطأة

الجوع على السيد (هاتر) حتى انه ليطوي معظم لياليه جائعاً ، لا تصل يده الى اكثر من بضع حبات من الجوز اليابس ، وفي هذه الفترة من العام كان يعيش في عزلة تامة ، اذ ان صديقه الطحان لا يأتي لزيارته مطلقاً .

وكان الطحان البدين يقول لزوجته في مثل هذه الايام :

لست ارى من الصواب ان اذهب لزيارة صديقي الوفي السيد (هاتر) في مثل هذه الايام الرهيبة ، لان الناس اذا ما كانوا في ضيق من العيش وجب على اصدقائهم ان يدعوهم وشأنهم ، فيدبرون شؤونهم بانفسهم دون ان يزعجوهم بزياراتهم الثقيلة [illegible] هذه هي نظرتي الى الصداقة والتي على [illegible] ولذا سوف ارتقب حلول فصل الربيع وحينئذ ازوره ، وعندها فقط سوف يمكنه من ان يهدي الي سلة مليئة بالزهور العطرة ، وهذا وحده كفيل بان يجعله يشعر بالسعادة والارتياح .

واجابت المرأة الطيبة . لشد ما تعجبني يا عزيزي (هيو) احاديثك عن الآخرين وخاصة حديثك عن الصداقة والاصدقاء . انه حديث جميل حقا ويلذ لي سماعه دائما ، ولن يستطيع الواعظ في يوم الاحد ان يأتي بحديث يشابهه ، مع انه يقطن بيتا يتألف من ثلاث طبقات ويضع في اصبعه الذهب

ويتصدى ابن الطحان البدين ليقول

اليس في الامكان يا ابتي ان ادعو السيد (هاتر) الى هنا ما دمتم تقولون انه في ضيق شديد ، انني على استعداد لان اقدم له نصف ما نصيبي من الحساء الشهي ، وان اريه كذلك ارانبي البيض

فصرخ الطحان البدين في وجهه

اسمعت ايها الغلام الغبي .. انني لا اجد اي نفع من ذهابك الى المدرسة ما دمت لم تتعلم فيها شيئا . ان صديقي الوفي (هاتر) لو دخل ـ ورأى فيه هذه النار المتأججة التي تبعث الدفء والسعادة ، ورأى طعامنا الشهي ونبيذنا الاحمر ، لامتلأ قلبه بالحقد والحسد والضغينة ، وذلك مما يسبب له الاذى والحسرة ، ولن اسمح في حال من الاحوال ان يكون ما نحن فيه من نعيم سببا لجلب الاذى لصديقي الوفي السيد (هاتر) فانا افضل اصدقائه لديه ، ومن حقه علي ان ارعى شعوره .

اضف الى ذلك كله ، ان هنالك احتمالا وهو ان رؤيته لما نحن فيه من نعيم ربما دفعه الى ان يطلب منا بعض الدقيق دينا مؤجلا ، وهو ما سوف ارفضه من غير شك ، الا انني اعتبر الصداقة شيئا والدقيق شيئا آخر ، وليس يجوز لي ان امزج بينهما في حال من الاحوال .

وقالت امرأته تعقب على كلامه بعد ان ملأت نفسها فرحا كبيرا من السبب

ـ ان كل حديث اسمعه منك لا يكون الا شهيا ممتعا ، فما اروعك يا عزيزي (هيو)

فقال الطحان البدين وهو يحشو في فمه الكبير لقمة ضخمة من الطعام :

ـ ان الذين يعملون اعمالا طيبة كثيرون جدا ، ولكن الذين يتكلمون كلاما طيبا قلائل جدا ، بل لست اغالي اذا قلت انهم في غاية الندرة ، وهذا وحده يدل دلالة واضحة على ان الكلام الطيب اكثر صعوبة من العمل الطيب ، بل واكثر جمالا منه .

وسأل الفأر الكهل : وهل هذه هي نهاية القصة ايها العصفور اللطيف ؟ .

فقال العصفور : بل هذه هي بدايتها ايها الفأر الكهل .

فقال الفأر : يظهر لي ايها الصديق انك رجعي متخلف . اذ ان القصاصين في ايامنا هذه يبدأون القصة من خاتمتها ، ثم يتبعون ذلك بالبداية واخيرا ينهونها بوسطها .. هذه هي الطريقة المثلى كما سمعت من ناقد حديث كان يشرحها بتفصيل مسهب لاحد الشبان ، وليس عندي ادنى ريب بانه على حق في كل ما قال لانه ذو منظار ازرق ورأس اصلع .

وكيفما كان الامر فاني اتوسل اليك ان تكمل قصتك لانني اصبحت اشد ميلا لحديثك عن الطحان البدين.. ذي الفم المحشو بالطعام الدسم الشهي.

واستأنف العصفور سرد قصته

ـ وحين انقضى فصل الشتاء ودبت الحياة من جديد في حديقة السيد (هاتر) وعادت وروده الجميلة الى التفتح قال الطحان الطيب لزوجته. سوف اذهب لزيارة صديقي الوفي السيد (هاتر) لاتمتع برؤية حديقته واحضر منها بعض الورود ثم اسأله عن حاله .

فقالت الزوجة الصالحة :

ـ كم انت طيب القلب يا عزيزي (هيو)

وخاصة حين نهتم بالآخرين كما نفعل الآن .. ارجو ان لا تنسى سلة الزهور الكبيرة التي تأخذها معك .

وعند باب الحديقة النامية الزهور والورود ، استقبله السيد (هانز) باسماً فسأله الطحان البدين عن حاله في فصل الشتاء ، فرد عليه قائلا :

ـ اشكرك غاية الشكر على تكرمك بالسؤال .. اشكرك جداً .. لقد كانت فترة قاسية عصيبة ولكنها مرت ، وها هو قد جاء الربيع واني لمسرور غاية السرور بقدومه الجميل ، وان زهوري لتبشر بمحصول طيب كما ترى .

فقال الطحان البدين :

ـ لقد كنت انا وزوجتي نفكر اعمق التفكير في حياتك القاسية طيلة ايام الشتاء وانا لنعجب كيف استطعت ان تتغلب عليها وتجتازها بسلام .

فقال السيد (هانز) .

انك ايها الصديق الوفي لتدهشني انت وزوجتك بكرم اخلاقكما وبعد نظركما بشأني

فاجاب الطحان البدين :

ـ اني لأعجب من امرك يا عزيزي .. وهل يمكن ان تنساك ؟ ان الصداقة شيء لا ينسى ابداً ، وهذا هو عجب ما فيها . واني اخوف ما اخافه عليك ان تعوزك الكثير من ادراك بعض القضايا الغامضة من فن الحياة .. واني يحدوني بالمناسبة ان اشير الى جمال زهورك الفائقة الاخاذة .

فقال السيد (هانز) :

انها جميلة الخلقة حقا ، وانها كثيرة ايضا ، وسوف اقطفها لكي ابيعها في السوق واسترجع عربتي من الرجل الذي اشتراها .

فقاطعه الطحان البدين قائلا

ـ تسترجع عربتك ؟ هل تعني انك بعتها ؟ ان كان هذا قد وقع فهو شيء فظيع جدا وما كان عليك ان تقدم على فعله .

فقال السيد (هانز) متكدرا حزينا

ـ ان هذا قد وقع بالفعل ، وقد اضطرني اليه فرط حاجتي اثناء الشتاء القاسي ، وذلك حين لم اجد ما اشتري به خبزا .. فلقد بدأت ببيع ازرار معطفي الفضية أولا ، ثم اتبعتها بسلسلتي الذهبية

وفي النهاية اضطررت ان ابيع عربتي . وها هو الوقت الذي يجب ان استردها فيه جميعا .

فقال الطحان البدين متعاليا :

ـ سوف امنحك عربتي القديمة يا عزيزي (هانز) وعلى الرغم من انها لا تحتاج الى اصلاح كبير فسوف اقدمها اليك ، وانا اعلم ان ذلك كرم ما بعده كرم . وسوف يظن الكثيرون انني اسرف كثيرا حين اعطيك اياها وهذا نابع من جهلهم بأنني لست كبقية الناس الذين لا يرون الا مصلحتهم الخاصة فقط ، اذ انني اؤمن ايمانا عميقا بأن الكرم هو جوهر الصداقة ، ومع ذلك كله فقد اشتريت لي عربة جديدة فلا تفكر بي ، واطمئن الى انني سوف اعطيك عربتي .

فاستبشر السيد (هانز) مما سمع ، حتى ظهرت آثار هذا البشر على وجهه الكبير الذي بدا السذاجة على صفحته بوضوح وبيان .. وقال :

ـ يا صديقي الوفي .. ان هذا كرم منك لا يفيه الشكر في حال من الاحوال ، واني لأملك لوحا كبيرا من الخشب واظنه سيكون كافيا لكي اصلح به العربة .

فقال الطحان البدين مبتهجا .

ـ لوح كبير من الخشب ! هذا ما كنت ابحث عنه لأصلح به ثقبا واسعا في سقف مخزني . لكم كان مدهشا ان تذكر هذا اللوح امامي . الست ترى معي ان الفعل الجميل سرعان ما يسبب فعلا جميلا مثله ؟ انني منحتك عربتي كما ترى ، وسوف تمنحني انت بدورك هذا اللوح الكبير مقابل ذلك ، على الرغم مما بين اللوح والعربة من تفاوت كبير في القيمة والثمن . ولكني لا اقيم وزنا لهذا التفاوت الكبير ، اذ ان الصداقة الصحيحة لا تكترث بمثل هذه الصغائر ..

ارجوك يا صديقي الوفي ان لا تضيع وقتك عبثا وان تسرع لاحضار اللوح الخشبي ..

واسرع السيد (هانز) الطيب فاحضر اللوح الخشبي الكبير ، وقدمه راضية نفسه لصديقه الطحان البدين الذي سرعان ما تناوله منه متأبطا يديه وهو يقول : ـ

ـ انه لوح كبير حقا يا عزيزي (هانز) واخشى ان لا يبقى منه فضل لكي تصلح به عربتك والآن ما دمت قد منحتك عربتي فانا واثق من انك سوف

يهدي الي بعض زهورك الجميلة العطرة لقاء حبي لك .. ها انذا قد احضرت لك سلة الزهور الكبيرة لتملأها الى حافتها .

وكانت السلة كبيرة جدا ، وكان السيد (هانز) الطيب يعلم تمام العلم بأنه اذا ما ملأها الى حافتها فلن يبقى في حديقته من الزهور ما يكفي للذهاب به الى السوق غدا .. فسأل صديقه الطحان خجلا مترددا .

ــ هل تريد ان املأها بالفعل الى حافتها ؟ .

فاجابه الطحان البدين على الفور :

ــ نعم .. نعم ، انني وقد اعطيتك عربتي لا اجد في ان تملأها الى حافتها مبالغة او اسرافا ، ولعلي اخطيء فيما ارى الا ان يعني الذي لا احول عنه هو ان الصداقة الوثيقة لا تعرف الانانية ..

وهنا هتف السيد (هانز) مغتبطا معبرا لصديقه الحكيم :

ــ يا صديقي الوفي ، يا صفوة الاصدقاء جميعا ، ان جميع ما في حديقتي من ورد وازاهير هو رهن اشارتك وملك يمينك ، وان اراك الحكمة في الصداقة لاغلى الف مرة من عربتي وسلسلتي وازرار الفضة جميعا ..

ومضى (هانز) يعدو الى الحديقة ، فقطف افضل ورودها وزهورها وملأ بها السلة الى حافتها على نحو ما اراد صديقه تماما ، فاخذها الطحان البدين ومضى في سبيله . وعاد السيد (هانز) الى عمله في الحديقة مغتبطا مسرورا وهو يشعر بمنتهى السعادة لما فعل .

وفي الصباح من اليوم التالي اقبل الطحان البدين وعلى ظهره غرارة من الدقيق ، والتمس من صديقه السيد (هانز) ان يحملها الى السوق ليبيعها نيابة عنه ، فاعتذر السيد (هانز) الطيب بكثرة مشاغله في الحديقة ، فقال الطحان البدين حانقا

ــ ارجو ان تقارن يا صديقي بين اعطائي لك العربة ، وبين رفضك لطلبي البسيط وحينئذ تجد ان عملك هذا لا يتمشى ابدا مع روح الصداقة الاكيدة

وعندئذ تنبه السيد (هانز) الى امر غاب عنه ان ينتبه اليه ، فصاح مداركا ما فات :

ــ لا تقل هذا القول يا صديقي الوفي ، ان صداقتك في نظري لا يعادلها شيء مما في الدنيا مهما غلا وارتفع .. هات الغرارة ..

وترك ما في يديه من عمل ، وحمل الغرارة على ظهره وسار بها الى السوق ليبيعها ، كما أراد صديقه . وكان اليوم شديد الحر ، وكان الطريق كثير الغبار طويلا ، فخارت قواه واحس بتعب شديد ، ولكنه واصل السير حتى بلغ السوق وباع الغرارة ، ولم يعد الى كوخه الا مع الليل فوصل مجهدا مكدودا ، ولكنه خفف عنه سعادة شعوره بالغبطة لأنه ابقى على صداقة الطحان الكريم ، الذي سوف يعطيه عربته القديمة ، ومن اجل ذلك نام قرير العين .

وعندما جاء الصباح التالي كان السيد (هانز) لا يزال يحس بالتعب الشديد بسبب ما بذله في اليوم السالف من جهد ، وحين اقبل الطحان البدين ليأخذ مشورته وجده لا يزال راقدا في فراشه فصرخ في وجهه محتجا :

ــ ما هذا يا صديقي الوفي ؟ انك كسول جدا ، ولعلك تذكر انني سوف اعطيك عربتي من غير مقابل ، وهذا وحده كاف لأن يحملك على ان تبذل جهدا اكبر . وان الكسل بعد ذاته خطيئة كبيرة ، ولن ارضى ان اجد صديقا من اصدقائي ، كسولا . لعل صراحتي لا تسوءك وان الصديق الصدوق لا يداهن ولا ينافق ، وما كنت لافعل ذلك وانا من تعلم في صداقتك .

وتحامل السيد (هانز) على نفسه ونهض من فراشه ليكمل العمل الذي اهمله امس في حديقته الا ان صديقه الطحان البدين امسك بذراعه برفق ليعوده الى حيث الثقب الكبير في سقف مخزنه ، فلم يستطع المسكين رفض طلبه ، فترك عمله في الحديقة مرة ثانية ومضى مع صديقه الوفي يصلح له سقف مخزنه ، وبقي في عمله ذاك حتى غروب الشمس ، حيث اتم اصلاحه على احسن وجه .

وحينئذ جاءه صديقه الطحان البدين ليقول له :

ــ انه ليس افضل من صنع معروف للآخرين .

فقال السيد (هانز) :

ــ ان الاصغاء الى حديثك تكريم لا يعدله تكريم ولست ادري متى سيكون بوسعي ان اقول افكارا جميلة مثل افكارك هذه ؟ .

فقال الطحان البدين :

ـ من يدري فلعل ذلك يتهيأ لك ذات يوم ، الا أنه يتطلب منك أن تبذل من أجله جهداً كبيراً ، وما نصحت بأكثر الصداقة بالفعل ، فلن يكون بعيداً عنك ذلك اليوم الذي تعرفها فيه عن كثب بعد الآن . والآن هيا الى منزلك لكي تستريح من عناء النهار ، اذ انني اريدك أن تبكر الي غداً لكي تقوم على رعي غنمي في الجبل القريب من المدينة .

ولم يكن بوسع السيد (هانز) أن يخالف لصديقه الوفي مطلباً ، ولهذا فقد بكر بالحضور اليه مع الصباح ومضى الى الجبل مع الغنم يرعاها حتى أقبل الليل ، وحين عاد الى بيته كان تعباً مجهداً ، فأوى الى فراشه ولم يلبث أن استغرق في سبات عميق .

ولما كان الصباح هم بالذهاب الى الحديقة ليباشر أعماله فيها ، ولكن صديقه الطحان البدين فاجأه قبل أن يخرج الى عمله وطلب اليه أن يقوم ببعض أعماله .. وما زال الطحان يكلفه كل يوم بعمل من أعماله وهو لا يرفض تكليفاً ، بل يقول في نفسه .

ـ لا بأس في ذلك ، انه سوف يعطيني عربته وذلك كرم لا يوازيه جميع ما قمت به من أعمال .

وظل السيد (هانز) يعمل للطحان البدين وهو يحدث اليه أحاديث جميلة عن الصداقة والأصدقاء ولا يفوته أن يدونها جميعاً في كتاب كبير لكي يعاود قراءتها عند المساء .

وذات ليلة استيقظ السيد (هانز) على قرع عنيف على الباب ، وكانت ليلة عاصفة باردة واذا به صديقه الطحان البدين وبيده فانوس ، وقد جاء يطلب اليه أن يذهب الى الطبيب يستدعيه لعيادة ولده المريض ، وكان منزل الطبيب بعيداً ، فطلب منه أن يعيره فانوسه لكي يرى به طريقه في الظلام ، ولكن الطحان البدين اعتذر عن أن يجيبه الى طلبه ، واحتج بأن الفانوس ما يزال جديداً ، وأنه يخشى أن يسقط من يده فيصيبه عطب .

وخرج السيد (هانز) من منزله يلبي رغبة صديقه الوفي ، الذي تكرم فمنحه عربته القديمة وما زال يتخبط في ظلام الليل يواجه الريح والمطر والبرد ، حتى بلغ منزل الطبيب ، فعاد هذا يلبي الدعوة فوق ظهر حصانه ، وتخلف من ورائه السيد (هانز) يتخبط في طريق عودته خبط عشواء ..

وازدادت العاصفة هياجاً ، وجعل المطر يهطل وابلاً صيباً ، وضلّ السيد (هانز) طريقه في الظلام ، فاذا به ينتهي الى حفرة عميقة غمرها الماء فسقط فيها وغرق .

وفي الصباح عثروا على جثته طافية فوق الماء المتكدر في الحفرة ، فحملوه الى حيث شيعت جثته لتوارى التراب ، وسار الناس خلف الجنازة وفي طليعتهم صديقه الوفي الطحان البدين ، لأنه أقرب المقربين اليه على حد تعبيره .

وقال حفار القبور :

ـ لقد كان موت السيد (هانز) خسارة لجميع الذين أسعدتهم الصداقة بمعرفته ..

فرد عليه الطحان البدين دامع العينين :

ـ أما أنا فقد كانت خسارتي تفوق خسارة جميع الناس الذين عرفوه ، لقد كنت مصمماً على أن أمنحه عربتي القديمة ، ولست أعرف ماذا يجب أن أفعل بها الآن ؟ انها تسد الطريق الى منزلي وهي لن تكون صالحة للاستعمال من غير اصلاح ، واصلاحها يتطلب كثيراً من المال ، وهي لا تجيء بثمن يذكر لو عرضتها للبيع .

سيكون فيما حدث لي عبرة ـ وما أكثر العبر في حياة الانسان ـ وعليّ بعد اليوم أن لا أفكر في أن أعطي أحداً شيئاً ، فليس الكرم بالأمر الهين كما توهمت .

وقال الفأر العجوز سائلاً

ـ وماذا كان من أمر الطحان البدين بعد ذلك ؟

فأجابه العصفور ودونما اكتراث

ـ انه لم يكن يهمني أن أعرف شيئاً عن مصيره ولهذا لم يخطر ببالي أن أستقصي أخباره .

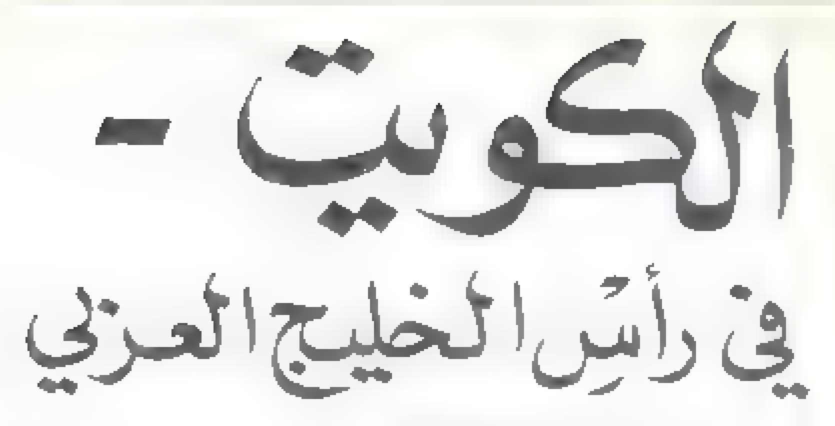
تلك هي القصة من بدايتها الى نهايتها ..

ولقد أغراني صديقي بمعارضة تلك أن الصدق فيها موضع الشبهة كما قلت في البداية ، ومن يدري ، فقد يجد القارئ في نفسه مثل هذه الرغبة ، ويحاول مثل الذي حاولت ، واني لعلى يقين من أننا سوف نصل في النهاية الى غاية واحدة .. ■■

ترجمة : محمد سليم رشدان

عمان ــ الأردن





بنك الكويت الوطني ش.ك

ســـرة مستحاب
اكاي لاعلانيه
رقم ٦١





BW-36

CS-55D

هذا المسجل يعطيك اداء متواصلا بواسطة قلب الكاسيت تلقائيا. انه حقا رائع.

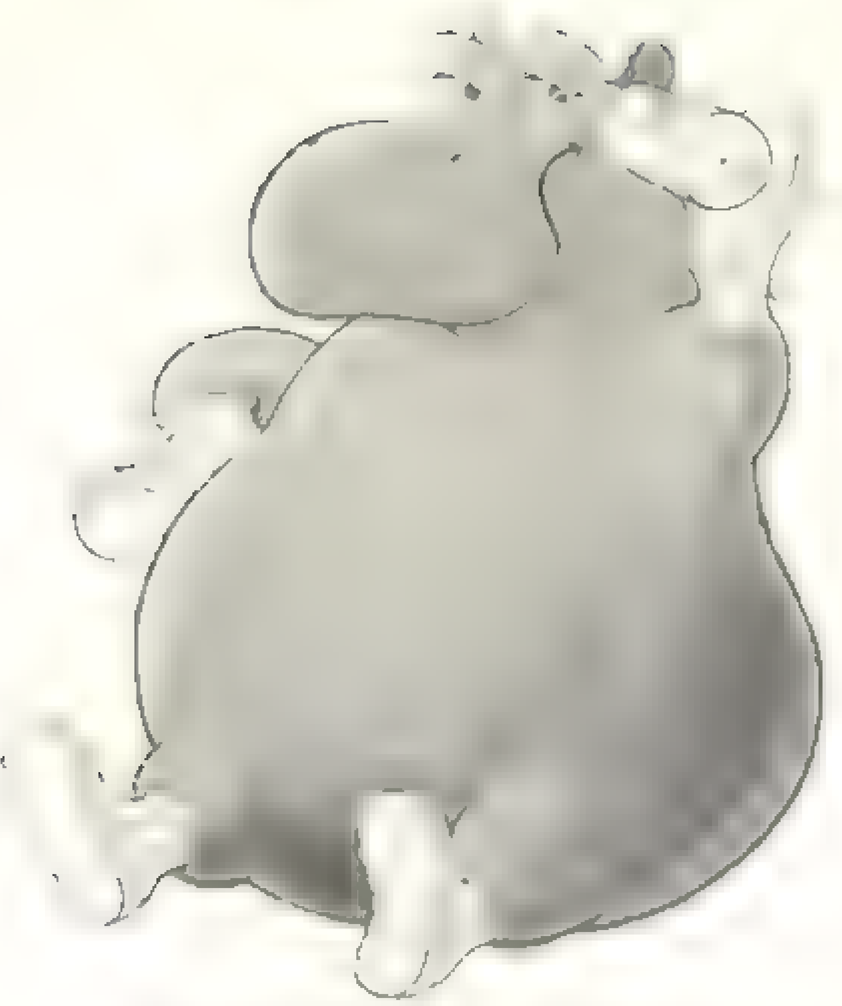
AKAI


أول يونيـــة ١٩٧٢



هل ترغب بمشاهدة
التلفزيون في
غرفة حارة؟
GENERAL


Pif Paf
Insect Killer Spray





هذا شيء لم
تسمع بمثله من قبل
يسمونه راديو
HITACHI
هيتاشي

أتيحوا الفرصة
أمام الصغير عبدالله !



منتوجات شركة ربكت وكولمان التي يجب ان تتوفر في منازلكم



هاربيك وبراسو وبولز هيد بلو من منتوجات شركة ربكت وكولمان



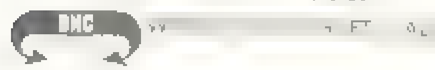

OLMA
لـه
لـها وللجمـيع
ساعـة
أولـمـا
الاوتوماتيك والعـاديه
تحكم الوقت بـدقـة..!


16 WEEKS IN LONDON
AND A NEW START IN LIFE

أفق جديد في ميدان الدفاع

باستخدام المركبات الحوامة الحقيقية "طراز بي إتش سي"

شركة بريتيش هوفركرافت كوربوريشن



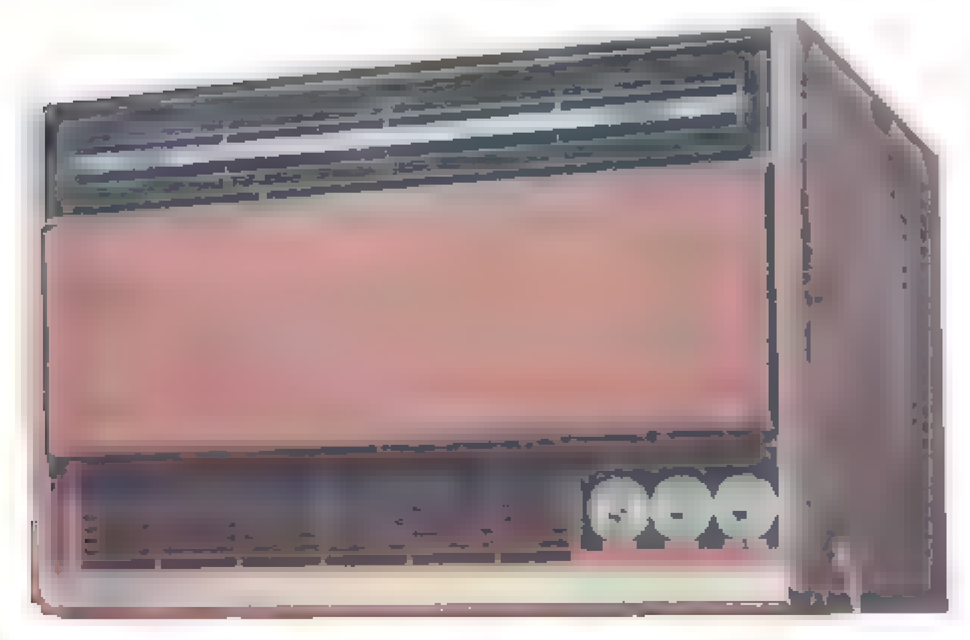
british hovercraft corporation


رادو
نموذجان
فريدان
عالميان
رادو
السّاعة الوحيدة في العالم
الغير قابلة للخدش
أين كنتم : اطلبوها من الوكيل المعتمد

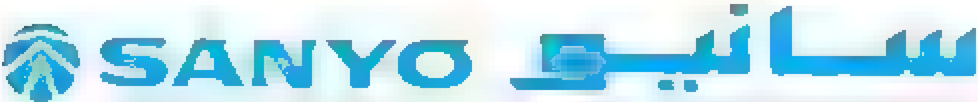
تبريد المكاتب والمتاجر لزيادة الكفاءة في العمل وارتياح الزبائن



[illegible]









العـدد ١٦٤
جمادى الاولى ١٣٩٢
يولـيو
(تموز) ١٩٧٢

لقرعشر و ... قطعه

حوار

٣٠٠

دينار سنويا



● قنديل خزفي بديع من قناديل مسجد الصخرة في بيت المقدس ، وهو موجود حاليا في المتحف البريطاني بلندن . ولهذا القنديل قيمة خاصة نظرا لأنه يعود الى منتصف القرن السادس عشر ميلادي ، الى سنة ١٥٤٩ ، بالتحديد ، وهي السنة التي صنع فيها بلدة ازنك ، في تركيا . والمدهش في هذا القنديل لمعانه ومادته الخزفية التي تشبه بصلابتها وبلمعانها البورسلان الى حد كبير .



● وهذا قنديل آخر من القناديل التي صنعت في تركيا من أجل اضاءة المساجد ، حوالي منتصف القرن السادس عشر . وهو موجود أيضا في أحد متاحف لندن . ولعله يتميز في زخرفته الملونة المتقنة ، كما نلاحظ .

عزيزي القارئ

[illegible]

[illegible]

هنيئاً للعراق ، وهنيئاً لكل دولة معوان .

[illegible]

والله الموفق .

المحـــرر



رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الإعلام بحكومة الكويت

AL ARABI [illegible] No. 64 [illegible] P. O. Box 48 [illegible]

العنوان بالكويت [illegible]

الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة – قسم الإعلانات

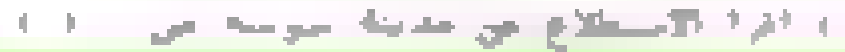
المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

صورة الغلاف



● سوسة مدينة عربية عاملة ، لها في التاريخ ... ، وفي الحاضر نهضة سياحية كبرى ، وتعتمد هذه المدينة المسماة بجوهرة الساحل ... السياح الأجانب سنويا ، حيث يستمتعون بشواطئها الجميلة ، وآثارها العربية والبيزنطية القديمة ، ويشاهدون ألوان مختلفة من الفن الشعبي التونسي ، ذلك التراث الفني الذي ... النهضة السياحية إلى حمايته من الاندثار .

(اقرأ الاستطلاع عن مدينة سوسة ص ...)



ثمن العدد : الكويت ...
٢ فلس بحريني، العراق ١٢ فلسا ، سوريا ... قرش ، لبنان ...
الأردن ... فلس ، السعودية ٢ ريال ، السودان ١٠ قروش ، ...
... ، تونس ٢٠٠ مليم، الجزائر ٢ دينار جزائري، المغرب ٢ درهم، اليمن ... ريال، ليبيا ١٥٠ درهما، جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ٢٠٠ فلس
الاشتراكات ...
للتوزيع بيروت ... ص.ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف
... العربي .





استطلعوا الجامعات

● منذ [illegible] وجدت مجلة « العربي » عبر ثلاثة عشر سنة [illegible] قراءتها كمرآة كان تعكسه كل من حقول الاطلاع [illegible] فتح آفاقاً جديدة ومعمار الثقافة الانسانية [illegible] وفي هذا العدد [illegible] مجلة « العربي » من طلابها في [illegible] الدراسات الجامعية [illegible] العربية [illegible] داخل تلك المراكز العلمية العليا

هاشم كاظم المحمودي
جامعة البصرة / كلية الآداب

● ● ● ● ●

العربي في البرازيل

● انني من قراء العربي الدائمين وبخاصة مقال رئيس التحرير « حديث الشهر » ولكن لسوء الحظ لا اشبع نهمي بالمطالعة بسبب افتقارنا « للعربي » خاصة وغيرها من المجلات والكتب العربية ، في مهجرنا هنا في البرازيل.

والكتب التي تصلنا عن طريق بعض المكتبات العربية القليلة الموجودة هنا في عاصمة البرازيل وفي عواصم الجمهوريات اللاتينية ، لا تفي بالمطلوب عدا كتب الأدب الهزيل والقصص الغرامية الرخيصة!

انني من هواة المطالعة ومن عاشقي الكتب وخاصة التي تحمل بين صفحاتها البحوث القيمة والكلمة الصادقة ، فلا تحرمونا منها

نجيب ابو عسلي / البرازيل

سد الفرات

● نرجو لو كان بوسع امكانكم القيام باستطلاع سد الفرات بمحافظة الطبقة في الجمهورية العربية السورية ، فهو يعد ثاني سد في الوطن العربي بعد السد العالي في اسوان ، لما له من اهمية كبرى في حياة سوريا الاقتصادية .

ح ح ح
الجمهورية العربية السورية
الطبقة / سد الفرات

العربي [illegible] وسيظهر استطلاع [illegible] في شهر [illegible] القادم

الفسر لا النسر

● في العدد ١٦٢ من «العربي» مقالة للدكتور صفاء خلوصي بعنوانها ابن جني ، صديق المتنبي وشارح ديوانه وفي هامشها (ص ١٢٨) اشارة الى شرح ابن جني لديوان المتنبي ، وان اسم هذا الشرح هو « النسر » وصواب الاسم هو « الفسر » اي التفسير او الشرح ، ونزيد هنا ان جزءاً من الفسر قد تولى الدكتور خلوصي تحقيقه وطبعه في بغداد.

« العربي »

استدراك في كلمة قرآنيه

● رجو استدراك الخطأ المطبعي الذي وقع في الآية القرآنية في العدد ١٦٢ ص ١٨ من مجلتنا العربي ، في موضوع « اجتهاد الرسول الكريم في الأمور التشريعية » ، وصواب الآية : لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » ، فقد سقطت كلمة « عذاب » في الطبع .
دمتم في خدمة البحوث الإسلامية وجميع نواحي المعرفة .

حسن عطا الله [illegible] الاحمدي

العربي : [illegible]

الإســلام
علم لا جهــل
وأدب لا إسفاف فيه
[illegible] صفحة ١٤٣

يحجبون العربي عن قرائه

● بعد انتظار طويل [illegible] العربي من البائع بعد معركة تدخل فيها [illegible] الشرطة لفض النزاع بيننا ، وكم كنت سعيدا عند استلامها علما بأن مكتبي قد خلت من بعض أعدادها ، وذلك بسبب بائعي الصحف والمجلات الذين يحجزونها في محلاتهم ويبيعونها بأضعاف ثمنها لقلة معينة من الناس ويحرمون الكثيرين منها وبذلك يحرمونهم من المعرفة التي تقدمها العربي [illegible] الذي هو كالغذاء بالنسبة للشباب العربي المتطلع إلى العلم والثقافة [illegible] رجوكم الإكثار من المقالات العلمية [illegible] بالصورة الواضحة

العربي الصغير الباعة يخفونه

● أرجو منكم أن تكتبوا على غلاف مجلة العربي من الخارج [illegible] العربي الصغير مرفق بالمجلة لأن الكثيرين من الباعة يخفونه ولا يعطونه [illegible] ثم يبيعونه منفردا [illegible] وشكرا لكم
حمد الله عباس ابراهيم ــ القاهرة

العربي : نرجو من كل من [illegible] البائع [illegible] العربي الصغير [illegible] وكالة [illegible] حرمانه من بيع العربي [illegible]

اجمعوا المقالات في كتب

● كتب إلى مجلة العربي [illegible] بجمع ما كتب الدكتور احمد زكي عن الكون وعن الفلك وعن النجوم ووضعه في كتاب خلال السنوات التي خلت
ونحن [illegible] أن يكون كل كتاب [illegible] هدية «العربي» مع العدد [illegible] في السنوات المقبلة إن شاء الله ، حتى يمكن لأبناء العروبة ، قراء العربي ، الاستفادة من هذه المقالات [illegible] التي يكتبها [illegible] الدكتور احمد زكي رئيس التحرير حتى يمكن الاستفادة منها [illegible] من الأبحاث
ونتمنى أن تقوموا بالشروع بأسرع ما يمكن [illegible] هذا العمل الكبير

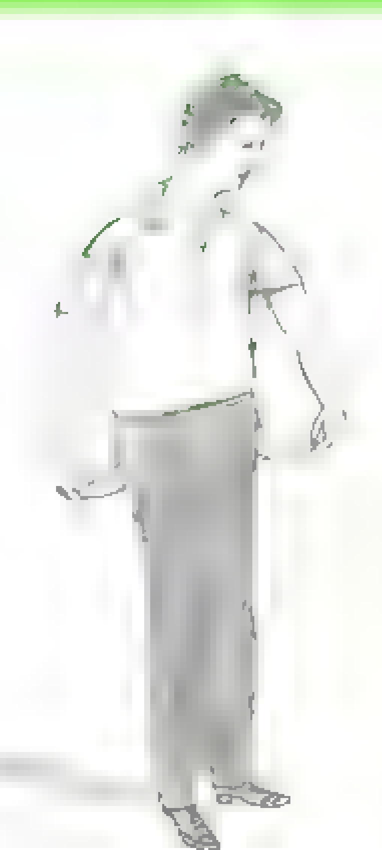
حسين عز الدين الجمل
كلية الطب ــ جامعة القاهرة
(البقية ص ١٤٣)



بقلم رئيس التحرير

الحُرِّيَّةُ في هذا العَيْش ؟

الشَّهرِ عشرينَ دينارًا



وامه صغيرا ، حين هم يأوونه ، حتى اذا تركوه وحده تركوه وبيده صنعة يرتزق بها .

ان هذه الصنعة هي ذخيرة الحرية الاولى ، صنعها له ابوه وامه ، وبقي عليه ان يزيد منها ليستقيم ، وليكون نصيبه من الحرية بين الناس اكبر واكثر .

واذن ماذا نصنع بالذين قالوا ان الناس ولدتهم امهاتهم احرارا ؟

ان الذين قالوا : ان الناس ولدتهم امهاتهم احرارا ، انما عنوا انهم ولدوا مؤهلين للحرية ، يكسبونها ، اول ما يكتسبون ، بالكسب .

الحر باسم الله ، ولله سبحانه شأن في هذه الامور آخر .

ان الله سبحانه هو الذي خلق الجوع ، وخلق الشبع . وهو الذي خلق الامعدة وخلقها للملء لا للفرغ . وهو الذي اعطى الناس المعص واعطاهم السعاف ، وعطى الشعى ، والسعى للرزق خاصة .

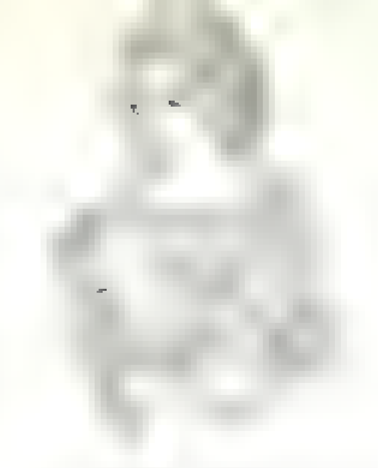
والله سبحانه هو الذي خلق الابدان ، ابدان الناس ، وحرمها من شعر الحيوان ، الذي به تكتسي وتدفأ وتدفع عن نفسها عوادي البرد والمرض . كان للخراف الفرو وللجواميس الشعر ، وكان لبني الناس العرى يحتمون منه بالقطن والصوف والشعر يشترونه من كسبهم .

واحفظ سمعه في النهار ، هو اليوم ذو مكانه مرموقة ، كان يصف من امر عمر ما يصف . فذكر فيما ذكر ان عمر ، وهو الخليفة ، كان بثوبه بضع عشرة رقعة . وكرر هذا القول ، وهو يكد ... القول ... الدموع . لم ادر ماذا كان يريد الشيخ الجليل ان يفهم الناس المتاهدون للتلفاز من هذا . امتثل عمر يعدون الا انه يرجوهم وقد سموا بالذي كان عليه عمر الخليفة ، من رقع في لباسه ، ان يصبروا على ما في لباسهم هم من رقاع .

زيارة للدير

[illegible]

واكرمونا اكراما بالغا فقال ابانا ... ان نزور مكانا من الدير نائيا . وترددوا ... ثم علمنا انه راهب يعيش في ... من الرمل ... [illegible]



قالوا ان الناس ولدتهم امهاتهم احرارا ، وهذا حق ، ولكن لا حرية الا مع عمل .

وقالوا : يولد الناس احرارا ، ولم يقولوا تولد النساء حرائر ، لان النساء لا يكتسبن ، وانما هن يشاركن من يكتسبون ، فيشاركهم ما لهم من حرية تنقص او تزيد .

فهذا الرجل الذي اجاب عن مقدار ما له من حرية بما اجاب ، لو انا سألنا زوجه كم لها من حرية ، لكان جوابها الصادق : زوجي يكسب في الشهر عشرين دينارا .

ومن اجل هذا كانت حظوظ النساء من الحرية ، في القرون الغابرة ، دون حظوظ الرجال . وحتى اليوم . فحظ الكاتبة ليس كحظ المشاركة في كسب .

واني اليوم لا ضمان لحرية المرأة ، الا بان تكسب هي حريتها بالعمل المناسب لانوثتها ، فاذا سئلت كم لها من حرية ... : اكسب عشرين دينارا او مائة ، ويكون في هذا بلاغ .

الذين يدعون الى القناعة والرضا بالقليل

وفي الناس اقوام جعلوا من صناعتهم ان يهونوا من امر الدنيا ، وان يمتدحوا الصبر على الجوع ، ويمتدحوا الصبر على العرى ، وهم يتحدثون على هذا

يحملون الطعام، وهو يخرج من الحجرة ليتناوله ثم الى حجرته يعود.

ظنوا انه يريد ان يرضى الله عز وجل [illegible]

ثم نفهم.

وادركنا انه لعله يعني التعبد والتصوف الذي اخذ به القوم الآخرون.

وما كان محمد ليصرف الناس عن [illegible] العمل والعمر.

جاء في الأثر ان صحابيين جاءا النبي عليه السلام، يحملان اخا لهما، فسألهما النبي عنه، فقالا: «انه لا يسعى من صلاة الا الى صلاة، ولا ينتقص من صيام الا الى صيام، حتى ادركه من الجهد ما ترى».

فقال: «فمن يرعى ابله، ويسعى على ولده؟»

فقالا: «نحن».

فقال: «انتما اعبد

قناعة وقناعة

[illegible] ابوة، واشياء [illegible] قناعة.

والرجل القنوع محمود.

والرجل الذي لا يقنع مذموم.

والرجل القنوع هو الذي يأكل ويكتسب دون ان يقنع، ويطلب الطيب من ثمرات الارض ويقف دون الكثير حتى يكون لغيره نصيب. وهو الذي يلبس الثياب نظيفة مريحة لا يسرف فيها، ويفي بمطالب الحس ولكن في اعتدال.

والرجل القنوع هو الذي يقنع بالعيش المحدود، شريطة ان يكون هو الذي يجد فيه. والرجل القنوع هو الذي يرضى بالعيش القليل شريطة ان يكون هو الذي يقلل منه ليبقي منه شيء ينتفع به ذو رحم، او ذو صداقة، او ذو جيرة، او ذو حاجة من غير هؤلاء.

راهب اتخذ من الدنيا مغارة يعيش فيها، ويحمل اليه الطعام.





القناعة أن تأكل فلا تشبع .
وتطلب طيب العيش ولكن تترك للغير نصيبا منه .
وأن تلبس في غير تبرج .

وليس من القناعة أن يقنع المرء بالعيش "الزرى" الذي تفرضه عليه الأيام فرضا . ذلك الذي نسميه بالفقر . فما كان الفقر يوما فضيلة . وما كان صبر على فقر له أجر في دنيا أو آخرة . والرحمن قادر على تغييره . أما أن تطلب الفقر عمدا في اليوم الحاضر رجاء أجر مرجو غدا ، فتلك تعجز عن فهمها العقول ، وحتى لم يخالطها مخالط .

ومع هذا . فهذا الفقر المقصود المأجور غدا . حتى ما تراءى لنا مما نقرأ مما خلف القدماء من الأجداد ، كان عندهم غاية مأثورة من مآثر الحياة . وسموه زهدا . وحمدوا الزهد . وفاتهم أنه أشاع من حمد الزهد والزهاد أنهم ما رفضوا أجره ، وإنما أجلوه لهم [illegible]

والمعهود [illegible] عمر [illegible] زعموا من قدر الزهد [illegible] عهودا [illegible] الأمراء واستبدت [illegible] الحرير ، وصحاف موائدهم الذهب ، وقصورهم مرمر ، وحدائقهم جنات ، وشرابهم ماء الكوثر .

واستمر ذلك في الأعالي حيث السادة والأمراء ،

أن تكون قناعة في الأسافل حيث سواد الناس والرعية .

فكان تمجيد الفقر الفاحش تمهيدا للثراء الفاحش .

واختلفت الأيام

ومن اختلافها أن أصبح الفقر اليوم رذيلة ، لا يفخر بها أحد ، ولا يطلبها أحد ، ولا يصبر عليها إلا عاجز .

ومن اختلاف الأيام أن الناس بالأمس كانوا كالسوام ، حكام عليهم أن يسوسوا الأمن ويسودوا العدل بقدر ، هذا إن كانوا صالحين . أما السعي إلى العيش ، والضرب على كسب الأرزاق ، فمتروك للناس ، من اهتدى منهم اهتدى ، ومن ضل ضل . ومن وجه سلفه إلى التعليم ، ومن كان أهله سبيلا ، فقد يتعلم ، وقد يفتح له بالعلم أبواب الأرزاق [illegible] التعليم كان لتعلم الحرف ، في [illegible] ، و[illegible] بأذنه ، وكان منها يأتي الرزق [illegible] . وسهل على الناس هذا الحال قلة الناس ، واتساع رقعات الأرض . فالبلد الذي به اليوم خمسون مليون نسمة ، ربما كان فيه بالأمس مليونان أو خمسة ملايين . وصلة الناس بصاحب الأمر والنهي فيهم كانت تظهر فقط عند الكوارث والمفارج . ومن الحكام من صنعوا الخير ، وما كان أندره . ومنهم من صنعوا الشر ، وما كان أكثره .

والزارع انصرف لزرعه ، وكل أمله أن لا يتصل به الحاكم ولا يتصل برجاله . وكذا الصانع ، وكذا التاجر .

[illegible] وفي أتراحهم وأفراحهم ، في مجتمع فيه كثير على ما نخال من المحبة . ولكن غاب عنهم أنهم مجتمع .

الفرد والمجتمع فكرة حديثة

فكرة الفرد والمجتمع ، [illegible] لمجموعة [illegible] حديثة . قد يكون القدماء أدركوا وجها [illegible] وجهها ، ومارسوا شيئا من تلك العلاقات لا سيما في الأزمات . ولكن المجتمعات القديمة كانت [illegible] ، لا تخطيط فيها ولا تنظيم .

إن الجيش الثابت غير الجيش [illegible] [illegible] مدرسة لها علمها وشأنها ، [illegible] التخصص . ولا يعمل فيها إلا [illegible] بتخصصه . وغير ذلك الجيش الثابت . الجيش الذي إذا دعوت [illegible] لكل الناس ، ولكل سلاح ، واختلفت الأسلحة وتنوعت ، ومع تنوعها اختلطت .

إن الشعوب ما دخلها النظام إلا حديثا ، وأكثر الشعوب هي إلى اليوم سوائب .

ولكن ما من شعب إلا انضبطت فيه أمور ، وبعد سيظهر انضباطا . التعليم انضبط . كل فرد لا بد أن يتعلم . والمدارس تجهزت وكثرت . والذي لا يذهب ليتعلم له العقاب . والصحة انضبطت . والمواصلات . وكل شيء في حياة الشعوب دخل إليه الضبط والربط ، وكل ما يجهز فردا للعيش .

وسيجهز الناس لكسب الأرزاق منعوا الفقر ، درجات ، أن يكون .

فالفقر اليوم سبة . سبة للفرد . وسبة للمجتمع .

[illegible] والذلة ، فالفقير لا يكاد يرفع يديه ليدفع .

ولا تكاد يرفع بصراً ، لأنه تعود النظر الى الارض .

والفقر سبة للجماعه ، وسبه للامه التى اكثر اهلها فقراء ، فى عصر حضارى قل فيه ما تشاء ، الا أن نكون فيه مكان للزهد والتقوى وبصيرة الضعفاء .

لا ادعو الى سرقة

المال المال ، يجب أن يعمل على كسبه كل فرد .

بل انه الثراء كل الثراء ، ادعو اليه كل مواطن .

لا ادعوه اليه سرقة ، ولا ادعو اليه اختلاسا ونهبا . ولا ادعو اليه بخسارة امانه ، ولكن ادعو اليه بالعمل الكثير ، ومع العمل العرق الصبب .

ثم تكون مع الثراء قناعه . والقناعه تكون بعد الثراء لا قبله .

ولا بأس من البحبوحة ، فالناس ناس ، ولكن بمقدار .

فلا أدلل جسما بحرير .

ولا أفسد معدة بدسم زائد ، او شهوة طعام .

والسيارة للمواصلات ، والمصرى مرحب بها فى كل شارع .

والمنزل لا القصر . فالمنزل أدفأ ، وهو احنى ضلوعا ، وهو اصدق صحبه

ثم ما بقى ، فللاهل والناس ، وللدوله تعز به ، وعزة الدولة عزة لبنيها وبناتها .

ثم لا شيء ان نذكر بان ما نعطى للناس انما هو ضائع من كل ارض ضيعا ، والزيادة حق . فهذا نصيب الفقراء . والفقراء هنا اعنى من نزل بهم الفقر قصرا ، لا من طلبوه تقشفا وزهدا .

واعود الى السؤال الذى بدأت به هذه الكلمة .

سالوا الرجل : كم لك من حريه فى العيش ؟

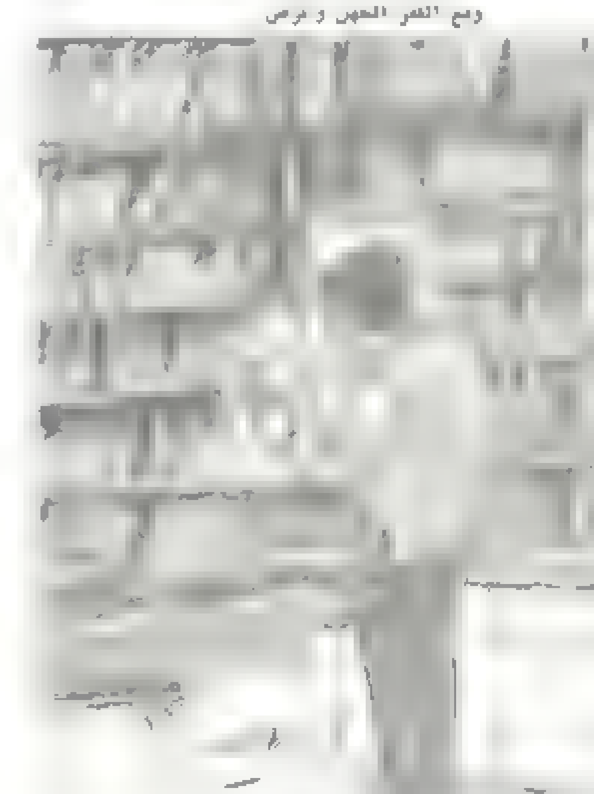
فاجاب : اكسب فى الشهر عشرين دينارا .

جواب ما كان ابعده عن سؤال ، ولكنه جواب طابه باكثر من مقال وتسآل .

●●

احمد زكى

بالمال يشترى العلم
وبالمال يشترى الكتب
وبالمال يشترى اجهزة المختبرات وادوات الجراحه
وبالمال يشترى الجسم السليم والعقل السليم
ومع الفقر الجهل والمرض



صورتي هذه .. أم الوهم سمى ..!

بقلم : يوسف ابو الدان

الشقي . مذ كان يوم شروقي
وكلانا إلى قرار عميق
أبصر العقل واهتديت طريقي
ولي الحب في ظلام سحيق

* * *

ما تبقى من عاشق المدعو
أيهب العمر في انتظار غروب

* * *

أي فرق بيني وبين عظيم
سواء عشت دهري شقياً
هل أنا غير ذلك الوهم عشى

[illegible]

* * *

[illegible]

إنه الشعب قد يـؤول ، فشر

[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

[illegible]

كان بالأمس يُنطق الأقلاما

فاذة المرء للممات مناما

أم تُرى كان قولُه الأوهاما ؟

واتمم فيها إذا أردت السلاما

حل ... واتصلا ... [illegible]

[illegible]

وإذا كان كلّ شيءٍ تراه ... [illegible]

فلماذا لا تُسلم الأمر ... [illegible]

ولماذا وأنت أضعف جزءٍ ... [illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]

رُبَّ كوخٍ من المآتم [illegible] ... [illegible]

كل زادي من الحياة صلاحٌ ... [illegible]

ذاك عندي النعيم . أي نعيم ... [illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أنا لاشيءَ . بل أنا كلُّ شيءٍ ... وسأبقى مدى الحياة سؤالا ■

حماه / سوريا ـ يوسف ابو الفان

أجب على ٨ أسئلة .. واربح جائزة !

■ مسابقة هذا العدد تتكون من ١٠ أسئلة من مختلف ميادين المعرفة . والمطلوب منك أن تجيب اجابة صحيحة على ٨ أسئلة لكي تفوز باحدى جوائز المسابقة . وهذه هي الأسئلة .

١ – أيها أكبر مساحة
كندا أم الصين
البرازيل أم الهند
استراليا أم الاتحاد السوفياتي

* * *

٢ – أيها أكثر سكانا
اندونيسيا أم اليابان
البرازيل أم نيجيريا
بريطانيا أم ايطاليا

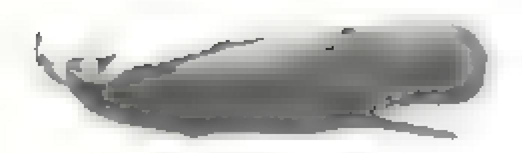
* * *

٣ – ميكويان وجورفتش عالمان روسيان تعاونا على تصميم وصنع طائرة حربية تصنعها المصانع السوفياتية على نطاق واسع في الوقت الحاضر . فما اسم هذه الطائرة ؟ علما بان في اسمها دليلا على التعاون الوثيق الذي قام بين العالمين من أجلها .

* * *

٤ – من هم مؤلفو الكتب الأربعة التالية ، وهي ، كما لا يخفى ، من أبرز كتب التراث الاسلامي

[illegible]



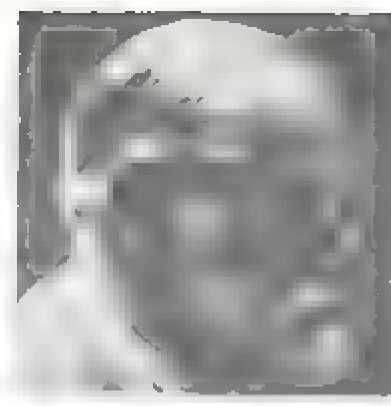
٥ – الحوت والوطواط

يحسب الناس الأول سمكا والثاني طائرا ولكن هناك شيء يجمع بينهما فيخرج الأول من أن يكون سمكا ويخرج الثاني من أن يكون طائرا . فما هو هذا الشيء ؟

* * *

٦ – [illegible] او العلوم التالية تقترن [illegible] باحد اسماء المفكرين والعلماء في [illegible]

[illegible]




فرويد



[illegible]

٧ — [illegible] ؟

* * *

٨ — [illegible]

* * *

٩ — ظل وجود البرتغال في الشرق الأقصى وقد خلفت فيه مستعمرات لا تزال الى اليوم تنطق باللغة البرتغالية . وتوجد واحدة من هذه في القارة الهندية وقد استقلت حديثا ولا يتكلم أهلها الا اللغة البرتغالية . فما اسمها ؟ .

* * *

١٠ — [illegible]



شروط المسابقة

١ — أرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة

٢ — اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح

٣ — ضع اجابتك في مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي



٤ — آخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم الثالث من شهر أغسطس سنة ١٩٧٢

الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي

الجائزة الأولى ٣٠ دينارا ، الجائزة الثانية ٢٠ دينارا ، الجائزة الثالثة ١٠ دنانير ،

[illegible] وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع .



الإسلام والمجتمع المتطور

أحكام الإسلام جاءت في الغالب مجملة ليتسع

بقلم : الدكتور محمد سلام مدكور

■ [illegible]

[illegible] بدقتيه ، فهو لا يوقع المؤمنين به في حرج

[illegible] والعالم بجملته ، وتعنى في الكثير الغالب

[illegible] نظمهم السياسية والمالية ، حتى [illegible]

[illegible] إلى التكاليف التي

[illegible] الناس بها ، ولكي تفي بمسائلهم [illegible]

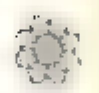
[illegible] تختلف باختلاف العصور ، وحتى يمكن

[illegible]

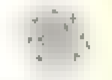
مراعاة المصالح من عمد التشريع الإسلامي

ومراعاة المصالح من عمد التشريع الإسلامي ، ولذا فإن الشارع علل الأحكام ليرشدنا إلى أن الحكم يتبع علته ، ويدور معها في الكثير الغالب ، وخاصة في مسائل المعاملات التي كثيرا ما تتأثر باختلاف المكان وتغير الزمان . ومراعاة مصالح الناس في أمور معاملاتهم أمر أساسي في التشريع الإسلامي بدليل توسع الشارع في بيان عللها لدوران الحكم مع علته وجودا أو عدما ، ولذا لزم أن تتأثر الأحكام بالبيئة وتغير الأزمان فتتبدل تبعا لذلك ، وعند تعارض المصالح تقدم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة دفعا للضرر الأكبر بالضرر الأدنى .

ومن أجل مراعاة المصالح لم يتناول القرآن بالتفصيل أحكام المعاملات المالية والجنائية والدولية والعمالية والدستورية وما شابه ذلك مما يتغير بتغير البيئة ويتأثر باختلاف النظم ، وما كان سكوت الشارع عن هذا نسيانا منه ، إذ لا يضل ربي ولا ينسى ، إنما كان رأفة بالناس حتى يكون ولاة الأمر والمجتهدون في كل عصر في سعة من أن يفصلوا قواعدهم فيها حسب ما يحقق مصالح الناس في حدود الأسس العامة للتشريع الإسلامي من غير اصطدام بنص قطعي فيها .

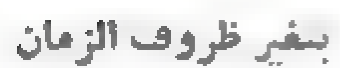


مراعاة المصالح من عهد التشريع الاسلامى

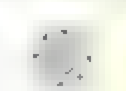


أجمع الأئمة والفقهاء على احتمال تغير الأحكام

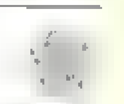




بتغير ظروف الزمان



باب الاجتهـــاد مفتوح فى كل عصر



الاستقلال الفكرى ماتت روحه فى أنفس الفقهاء

الفقه الاسلامى كفيل بمسايرة الحياة

والتشريع الاسلامى يلتقى معه فى احكامه قانون الاخلاق ، ويتصل بالضمير الانسانى اتصالا وثيقا ، ويحق القول من ان الفقه الاسلامى بمذاهبه العديدة والآراء المختلفة كفيل بمسايرة الحياة المتطورة ، واذا ما اجتهد الفقهاء فى العصر الحاضر انفسهم لمواجهة الحياة مواجهة عملية ، ووضعوا كل جديد على بساط البحث ، لخرجوا بنتائج طيبة تجعل الفقه يساير الحياة ، ويكفل لنا الرقى والتقدم والفلاح فى الدارين ، والتقدم فى الحضارة كما كان سلفنا الصالح حينما استنبطوا الأحكام فى ضوء المصالح العامة .

باب الاجتهاد مفتوح فى كل عصر

وباب الاجتهاد يجب ان يكون مفتوحا فى كل عصر امام من تتوافر فيهم شروط الاجتهاد ، ولا يصح ـ كما نص فريق من فقهاء الحنابلة وغيرهم ـ ان يخلو العصر من مجتهد لأن الوقائع متجددة والحاجة الى معرفة حكم الله مستمرة ، وهذا الامام على يقول : لن تخلو الارض من قائم لله بحجته ، وفى الحديث الصحيح ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ان الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها امر دينها .

اجمع الائمة والفقهاء على تغير الاحكام بتغير ظروف الناس والزمان

وقد تتبع الفقهاء الاحكام فوجدوا انها موضوعة لمصالح الناس ، كما دل على ذلك قول الله تعالى: « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » واساس الرحمة جلب المنفعة ودفع المضرة يقول ابن القيم « الشريعة مبناها واساسها على الحكم ومصالح العباد فى المعاش والمعاد » . ويقول الشاطبى : « وضع الشرائع انما هو لمصالح العباد فى العاجل والآجل معا » . وقد اتفق المعتزلة على ان احكامه تعالى معللة برعاية مصالح العباد ، وانه اختيار اكثر الفقهاء المتأخرين .

والواقع ان اعتبار المصلحة هو السبيل الذى شاء السبيل امام الفقهاء فاستطاعوا أن يجتهدوا على ضوئه ، وأن يسيروا فى التصرف على هديه ومقتضاه ، وأن يجعلوا الحكم يدور مع علته وجودا وعدما فيتغير تبعا لذلك من حال الى حال.

والتغيير من بعض الاحكام الى بعض أمر معروف

في الشريعة الإسلامية بالنسبة للأحكام الفقهية . يقول ابن عابدين الفقيه الحنفي : « كثير من الأحكام تختلف باختلاف الزمان لتغير عرف أهله أو لحدوث ضرورة أو فساد أهل الزمان ، بحيث لو بقي الحكم على ما كان عليه لزم منه المشقة والضرر بالناس ولخالف قواعد الشريعة المبنية على التخفيف ورفع الضرر والفساد ، ولبقاء العالم على أتم نظام وأحسن أحكام . ولهذا نرى مشايخ المذاهب خالفوا ما نص عليه المجتهد في مواضع كثيرة » .

وهذا الإمام الشافعي القرشي المرشي قد تأثر في كثير من أحكامه الخاصة بالمعاملات والسنة والعرف مما أدى بتلاميذه أن ينقلوا عنه مذهبين مذهبا يصور آراءه وهو بالعراق متأثرا بيئتها وما اعتاده الناس فيها ، ثم مذهبا آخر بعد ذلك يصور آراءه بعد أن رحل إلى مصر ، وتأثر بما عليه الناس فيها ، وتجد الرأي في المذهب الجديد يختلف عنه في المذهب القديم ، وفي كتب الحنفية ما يصور هذا فيقولون كثيرا : « إن هذا اختلاف عصر وزمان لا اختلاف حجة وبرهان » . وهذا القاضي أبو يوسف الفقيه الحنفي صاحب أبي حنيفة ، فإنه قد عدل في الخراج الواجب على الأرض عما كان عليه مقداره أيام عمر بن الخطاب لما رأى أن مصلحة المجتمع في ذلك .

تطور في الحياة جديد ، يسأل عنه الفقهاء فيخشون إبداء الرأي فيه

والتطور سنة الحياة ، وضمان استمرار سيرها على نحو يتبع التخلف ويوفر النجاح ، وتطور المجتمع الحديث وانتقاله إلى عصر الصناعة والتنقل في الفضاء ، واستخدام الذرة وزرع الجنين ونقل بعض أعضاء من جسم إنسان لآخر ، ونسبت الفرقة كل هذا جديد على الفقه الإسلامي لم يكن عند ظهور الإسلام ولا في عصر ازدهار الفقه . وقد ترتب على هذا أمور كثيرة مستجدة يراد معرفة حكم الله فيها ، وكذلك ما جد في حياتنا من معاملات مالية ومصرفية اقتضاها التطور ، وعلاقات وارتباطات لم تكن من قبل أيضا ، إلى غير ذلك من صور الادخار ، والاستثمار وعقود التأمين بأنواعها . كل هذه أمور جديدة اقتضتها طبيعة العصر ، وانتشرت بين الناس ، واتصلت بحياتهم ومجتمعاتهم ، ويسأل المسلمون دائما عن حكمها وموقف الإسلام منها ، ويحجم الكثير من العلماء عن الإجابة عنها ، ويهمس البعض أو يتجرأ فيجهر بمنافاتها لمبادئ الإسلام وأهدافه أو تعارضها . فيناله من بعض القائلين بتحريمها ما يؤذيه ويظهره بمظهر المروق على الدين والتحلل منه ، والترفه فيه .

ليس كل جديد مستحدث حرام

والقول بتحريم كل جديد مستحدث لم يرد بخصوصه نص شرعي أمر ميسور لا يكلف القائل به جهدا ما دام لا يوجد فيه نص يحكمه ، والقياس جلي بسبيله ، وكأن ما لم يرد به حكم أو يجهل حكمه الأصل فيه الحظر والمنع لا الإباحة والحل ، وكأن الله سبحانه فصل لنا ما أحله وترك ما دون ذلك محرما !!

روح الاستقلال الفكري ماتت في أنفس الفقهاء

وهل لو كان الأئمة السابقون الذين عالجوا أمور الحياة في عصورهم معالجة جعلتهم خير أمة بحق وجعلت قانونهم أفضل قانون ، وجعلتهم بارزة حية لجميع الأمم والشعوب ، ونتساءل عليهم ، لو كان هؤلاء الأئمة في عصرنا الحاضر ، ورأوا تطورات المجتمع وما جد فيه فهل كانت تبلغ بهم الحيرة هذا المبلغ ، ويترددون هذا التردد ، ويفصلون الفقه عن واقع الحياة ، ويجعلونه فقها نظريا صرفا ، لا يسع الناس الأخذ به واللجوء إليه إلا مع المشقة والحرج الشديد !! أم كانوا ييسرون على الناس حياتهم ، وييسرون فهم أساليبهم للأحكام في وادي المصالح ، ويأخذون بالاستحسان إن لم يسعفهم القياس ، والاستحسان كما ينقل ابن العربي عن ابن القاسم عن الإمام مالك أنه تسعة أعشار العلم ، وكثيرا ما خرج فقهاء الحنفية عن القياس أخذا بالاستحسان لأنه الأيسر على الناس ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول فيما روي عنه « يسروا ولا تعسروا ، بشروا ولا تنفروا . »

لكن سرعان ما تغيرت شخصية الفقهاء ، وماتت في نفوسهم تقريبا روح الاستقلال الفكري وركنوا إلى التقليد ، وأصبح الفقيه يلتزم مذهبا لا يتعداه ،

فلا يشغل نفسه بالاجتهاد والاستنباط ولا اعتماد نفسه لذلك . وبهذا تخلف الفقه الاسلامي حقبة من الزمن ، واضطر الناس للتحايل على الاحكام أو الخروج عليها ، كما اضطرت الحكومات للتطلع الى القوانين الاخرى والاقتباس منها .

فلا بد من قبول الاحكام المبنية على المصلحة التي لم يرد نص قطعي بمعارضتها ونسخها ، حتى لا يكون هناك انفصال بين الاحكام وشئون الناس ومصالحهم ، وذلك لا يتحقق اذا التزمنا بالاحكام الاجتهادية التي بنيت على عرف سابق تغير ، أو كان ملاحظا فيه مصالح الناس ثم تغير وجه المصلحة ، أو نص من الشارع ثم تغير ذلك النص ووجدت معنى آخر يقتضي تغير الحكم .

يقول الزيلعي الحنفي من فقهاء (ق) . « ان الاحكام قد تختلف باختلاف الازمان » ويقول القرطبي المالكي . « ان الجمود على المنقولات ابدا ضلال في الدين وجهل بمقاصد علماء المسلمين والسلف » .

ونحن نرى ان الشارع في تصرفه منذ كان نزول القرآن هو الذي رسم لنا تلك الخطة بالتغيير في الاحكام بالنسخ لبعضها والتدرج في تشريعها مسايرا لمصالح الناس بالاخف والايسر عند الحاجة ، أو انتقالا الى الاشق كذلك عند الحاجة ، تدريبا للنفوس ،، ومقاومة لما فيها من رعونات قد تجر الى فساد الاخلاق والعداوة بين الناس ، وان في هذا التصرف لتنبيها لولاة الامر من الحكام والعلماء ان يسلكوا مسلك التصرف ، وان يستلهموا من حكمة الشارع حكمة تمكن الناس من خلافة الله في الارض بالناس ما يصلحهم ، والدوران حول ما تتطلبه حاجاتهم ومنافعهم اذ النسخ كان في فترة الوحي فقط ومن اختصاص الشرع وحده .

وان فيما تصوره السنة النبوية من ذلك ما يركز في نفس الفقيه ان الحكم المجتهد فيه لا ينبغي ان يكون ملزما للناس دائما بحيث لا يقبل التعديل والنظر . فقد روى احمد وغيره ان عليا قال يا رسول الله اذا بعثتني في شيء اكون كالسكة المحماة ـ اي كالآلة فلا انصرف ـ أم الشاهد يرى ما لا يراه الغائب ؟ . فقال صلى الله عليه وسلم « بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب » ، وهذا يدل على أن التصرف في الاحكام بما يلائم الواقع أمر مشروع .

كما روى ان الامام عليا بدل حكما بتضمين الصناع فقال : يجوز التضمين ما لم يقم الصانع بينة على أنه لم يتعد ، وكان الحكم قبل ذلك عدم تضمينهم لأن يدهم يد امانة، ويد الامين غير ضامنة ، وانما عدل الامام علي رضي الله عنه لأنه رأى الناس لا يحتاطون في حفظ الامانات وربما من بعد الغائبين بتحريمها ما يؤذيه وظهور التظالم والشحناء بين الناس .

كما روى ان عثمان بن عفان امر بالتقاط ضوال الابل وبيعها فاذا جاء صاحبها اعطى ثمنها . مع ان الرسول صلى الله عليه وسلم كما في البخاري سئل عن ضالة الابل ، هل يلتقطها من يراها ؟ فنهى النبي عن التقاطها لانه لا يخشى عليها وامر بتركها ترد الماء وترعى الكلأ ، وكان الحكم على ذلك حتى خلافة عثمان ، ثم لما رأى الناس قد دب اليهم فساد الاخلاق وامتدت ايديهم الى الحرام بدل الحكم . وهو في الحقيقة لم يترك النص ولم يخالفه حفظا للمصلحة فيه ، وانما بنى الحكم على مقصود النص ، فلو ابقى الحكم على ما كان مع ما لاحظه من فساد اخلاق الناس لآل الامر الى عكس المقصود من النص الذي يتضح انه مبني على رعاية احوال الناس واخلاقهم وقت النص .

تصرف الصحابة وعلى رأسهم عمر

وهكذا من تتبع تصرفات الصحابة وعلى رأسهم عمر الذي ظل يغير بعض الاحكام الى ما يرى انه مصلحة ، مع تفسيره للنصوص تفسيرا يتفق مع المصلحة ، وان كان ظاهره قد يشعر بالمخالفة ، كما في منع سهم المؤلفة قلوبهم ، ومنعه تقسيم ارض العراق وارض الشام الى الغزاة الفاتحين ، ومن ذلك معاقبة الناس باعمال عباراتهم وايقاع احكامها منه نحو التيسير لأن المصلحة في مراعاته ، ومن ذلك معاقبته الناس باعمال عباراتهم وايقاع الطلاق الثلاث بلفظ واحد ثلاثا ، مع انه كان يقع في عصر الرسول طلقة واحدة وكذا في خلافة ابي بكر وسنتين من خلافة عمر . وقد اعتبر العلماء ذلك من باب تقييد المباح لمصلحة وهي التشديد عند الافتاء ، وقد اتجه ولو الرأي بعد ذلك الى الرجوع الى الحكم الاول واعتباره طلقة واحدة .

رفض الرسول التسعير، وأجازه التابعون

وصور تغير الأحكام تبعا للمصلحة في عصر الصحابة كثيرة، كما درج التابعون على ذلك فأفتوا بجواز التسعير مع نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك فيما روى عنه، فقد روى أصحاب السنن عن أنس رضي الله عنه أنه قال: «غلا السعر على عهد رسول الله فقالوا يا رسول الله: لو سعرت؟ فقال: إن الله هو القابض الباسط الرازق المسعر، وإني لأرجو أن ألقى الله عز وجل ولا يطالبني أحد بمظلمة ظلمتها إياه في دم ولا مال». لكن في عصر التابعين تغيرت أخلاق التجار بعض الشيء، فقالوا: إن الناس قد ضجروا مما أصابهم من الجشع، وأراد الفقهاء مقاومة ذلك عملا بحديث «لا ضرر ولا ضرار» الذي يقضي بعمومه العمل على رفع الغبن ومقاومته، فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يأخذ جيله الصالح بذلك الأسلوب، فهل يمنع ذلك إذا نشأ الفجور في التجار أن يضرب الإمام على أيديهم بما يقضي على تلك الظاهرة ويقاوم ذلك المحظور، وفي هذا يقول ابن القيم: «إن نهي النبي عن التسعير لعدم وجود ما يقتضيه، ولو كان هناك مقتضى لفعل» وهذا يفيد أن الحكم يدور مع علته ويرتبط بالمصلحة وأنه يتبدل ويتغير تبعا لها.

أفتى أبو حنيفة ومالك بجواز دفع الزكاة لبني هاشم

وفي عصر الأئمة نحوا منحاهم مستمدا من سلفهم الصالح، ودرجوا عليه، فقد أفتى أبو حنيفة ومالك بجواز دفع الزكاة لبني هاشم، وفهموا أن النص الذي يحرم الزكاة عليهم لم يكن على إطلاقه، ولكنه مقيد بأخذ نصيبهم من بيت المال، فلما زال القيد زال التحريم منعا للضرر، وليس في شيء من هذا تقديم للمصلحة على النص، وإنما هو تصرف في تفسير النص عن طريق الاجتهاد البياني.

ذهب الأساتذة وجاء تلاميذهم بعكس ما جاء به الأساتذة

ومن بعد الأئمة جاء تلاميذهم فاختلفوا في كثير من المسائل الفقهية بعكس ما أفتى به أئمتهم ووضعوا قاعدة فقهية عامة «لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان» ومن ذلك اختلاف الإمام أبي حنيفة وصاحبيه في تعديل الشهود لتحقق العدالة المطلوبة في الشهادة. فالإمام لا يشترط ذلك لأنه كان في عصر غلبت فيه العدالة فلم يشترط إلا في الحدود والقصاص لابتناء أمرهما على الدفع والدرء بالشبهة، وأما الصاحبان فقد اشترطا التعديل لكل شهادة لما رأياه من فساد الزمان. ثم تغير الحكم بعد ذلك لاختلاف الزمان أيضا إذ لاحظ الفقهاء المتأخرون — ما بعد منتصف القرن الثامن الهجري — لاحظوا ندرة العدالة الكاملة، ووجدوا أن القاضي إذا تطلب دائما نصاب العدالة الشرعية في الشهود شق الأمر على المكلف بإقامة البينة مما قد يترتب عليه عجزه عن الإثبات وضياع حقه، فأفتوا بقبول شهادة الأمثل فالأمثل. أي إنهم تنازلوا في شرط العدالة المطلقة إلى العدالة النسبية.

ويقول ابن عابدين الفقيه الحنفي: إن الأحكام المبنية على العرف يجري فيها التغيير بتغير العرف فقد كانت العطايا الكافية تعطى للمشتغلين بتعليم القرآن مما جعل أبا حنيفة يمنع إعطاء الأجر على تعليمهم القرآن، فلما انقطعت هذه العطايا بعد ذلك. أفتى المتأخرون بجواز الأجر على القيام ببعض الأعمال الدينية كالإمامة وتعليم القرآن.

وينقل ابن قدامة الحنبلي: أن الإمام أحمد ابن حنبل جوز تخصيص بعض الأولاد بالهبة لمعنى يقتضي ذلك مثل زيادة الحاجة أو الزمانة أو عمى أو اشتغال بطلب العلم، مع ورود النهي عن التفضيل من غير تفصيل.

وقد توسع القاضي أبو يوسف في اعتبار العرف وابتناء الأحكام عليه حتى قال: «إذا ورد النص على أساس عرف مستقر وقت وروده ثم تغير العرف بعد ذلك فإن الحكم يتغير تبعا لتغيره»، ويقول القرافي المالكي: «إن جميع أبواب الفقه المحمولة على العوائد إذا تغيرت العادة تتغير الأحكام في تلك الأبواب».

تغير الأحكام لاختلاف أوضاع الحياة

بقي أن نقول إن تغير الأحكام لم يكن مقصورا على

تغير الازمان واختلاف العصور فقط ، وانما قد يكون ناشئا من حدوث اوضاع تنظيمية اقتضتها اساليب الحياة . ومن هذا قصر اعطاء الامان على الوالي ، مع انه كان يباح للافراد اعطاؤه ، ومن ذلك الاكتفاء في عصرنا ببيان العقار المبيع بذكر رقم العقار وعنوانه ومساحته ، مع انه كان لابد من ذكر الحدود ، وكذا بنى الاجتهاد القضائي استقر على اعتبار تسليم العقار المبيع حاصلا بمجرد تسجيل العقد فينتقل ضمان هلاك المبيع من عهدة البائع الى عهدة المشترى من تاريخه ، مع ان التسليم كان قديما لا بد فيه من التسلم الفعلي او التمكين منه ، ولا ينتقل ضمان الهلاك الا بهذا . فحدوث هذه الاوضاع التنظيمية يقتضي ولا شك ان يتغير الحكم الفقهي الاجتهادي ليتفق مع متطلبات العصر ، ويساير مصالح الناس .

تسجيل العقود وتوثيقها

فما يمنع ان الفقهاء لا يقولون من وقت ان عرف تسجيل العقود وتوثيقها وخاصة بالنسبة لعقود الزواج ان التسجيل امر ضروري ، ولماذا لم يتقدموا من زمن بعيد لاشتراط الشهود واعلام الزوجة لايقاع الطلاق ما دامت المصلحة تقتضي ذلك والنصوص لا تمنعه بل تحتمله ، ومثلها بالنسبة لكثير من احكام الاسرة التي هي اساس شيء في حياة الفرد .

والمخدرات

وهل يقتضي ان نقف جامدين امام المخدرات بانواعها ولا نصدر فتوى جماعية على تحريمها وتطبيق نفس عقوبة الخمر عليها ، مع ان ضررها على الفرد والمجتمع قد يكون اشد من الخمر نفسها ، وهل يصح ان يترك الكثير من المسائل التي وجدت في عصرنا وتعلقت فيه مما لم يرد فيه نص قاطع ولا اجماع سابق دون ان يتفق فيه الى رأى ييسر لا يشق على الناس ولا يجعلهم متخلفين في مجتمعهم علميا او سياسيا او اقتصاديا او اجتماعيا . مع ان نصوص الشريعة كلما زاد العلماء فيها بحثا زادتهم هدى .

عقود التأمين وامثالها

الواقع ان مسائل كثيرة في عصرنا يحتاج الناس فيها الى رأى صريح جماعي . فعقود التأمين بانواعه والتقسيط واعمال المصرفية بما فيها صناديق التوفير ، وعقود المضاربة والكمبيالات والشركات المساهمة ، وما تطرحه من سندات ، والقروض الحكومية وشبه الحكومية ، والجراحات المختلفة والتشريح للدراسات الطبية ، ونقل الدم ، ونقل جزء من الميت لانقاذ الحي الى غير ذلك مما جد في عصرنا . ويسأل الناس عن حكم الاسلام فيه ، والاصل ان الاسلام تشريع عام صالح للتطبيق في كل عصر ، ومقصد الشريعة هو تحقيق الخير والسعادة للناس . وحكم الله دائما ما يحقق المصلحة ما دام لم يرد الغاء من الشارع لها . وقال العلماء : « اينما كانت المصلحة فثم شرع الله» وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث قاضيا او وفدا من الصحابة الى بلد قال لهم — على ما ذكرنا — « يسروا ولا تعسروا » كما انه قد روى عنه انه قال : « اللهم من ولى من امر امتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه » .

ومعنى الاخذ بهذين الحديثين يتمثل فصلا بينا صريحا في اعتبار مصالح الناس والاخذ بها ، وان الاعراض عنها مع عدم وجود نص قطعي يمنعها يعتبر تخلفا في الدين وجمودا على ما ورد في كتب السابقين ، وقصورا للشريعة عن صلاحيتها للتطبيق بين المعاصرين ، وحكما عليها بالتخلف وهي براء من هذا التخلف والقصور .

فاجتمعوا يا ائمة علماء المسلمين ، وانظروا في كل هذا في ضوء مصالح الناس ، ولا تكونوا بسبب قصوركم سببا في تخلف المسلمين عن ركب الحضارة في العلم والاقتصاد والاجتماع . وقولوا رأيكم بعد بحث ودراسة شاملة . والرأى امانة ، وهو عند الاقتضاء قضاء ، ولكل مجتهد نصيب .

وينبغي ان يكون الاجتهاد في هذه الامور جماعيا حتى يمنع البلبلة ، ويقطع على كل مشاغب شغبه ، ولنتذكر قول الرسول صلوات الله عليه : « لا تزال طائفة من امتي قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله » .

محمد سلام مدكور

مع ... الله في الأنفس

وحدة الله تتراءى في وحدة خلقه
وقدرة الله تتراءى في بديع صنعه

الحيوانات

ذوات الأرجل ذوات المفاصل
أو



بقلم الدكتور أحمد زكي

ومن أمثلتها النحل والنمل والحمص والجراد، والربيان Shrimps وسرطان البحر Crab وجراد البحر Lobster، والعنكبوت والعقرب

وهي أكثر الشعب احتواء أنواع

لماذا سموها مفصلية

صفات أخرى توحد بينها

خارجيا يضم جسمها ويحميه Exoskeleton

ومن هذه الصفات أن الأعضاء،



ومن أمثلتها

النحل	• الربيان	• العنكبوت
• النمل	• سرطان البحر	• العقرب
• الخنفس	• جراد البحر	• القراد

يعمرها الدم عمرا . فالدم هنا له الدورة [illegible] الدم المسمى Closed [illegible] الدم فيها . لقد تقدمت حيوانات هذه الشعبة الى ان صار بها دم . ولكنها [illegible]

[illegible] لا تسيره الأعين .

[illegible]

توجد بضع مئات الألوف من الانواع

[illegible]

[illegible]

ثلاث طوائف في المفصليات هامة

ثمة المفصليات تتألف من عدة طوائف Classes أهمها ثلاث .

الحيوانات القشرية Crustaceans .

[illegible]

والعنكبوتيات Arachnids .

طوائف هي الأقسام التي تقسم [illegible]

الحيوانات القشرية

ومن اشهر حيوانات هذه الطائفة في لبنان ، الحيوان البحري المعروف في بعض البلاد العربية بالربيان والاربيان وبرغوث البحر والجمبري والقريدس .

ثم الاحمر المعروف بالسرطان ، واسطقوس وابو جلمبو ، والكابوريا Crabs .

ثم جراد البحر او الكركند [illegible]

ومن ذلك الحيوان البحري الاحمر المعروف باسم Crayfish ولم نجد في المراجع العربية اسما له معنا الا الاستكوزا وسرطان الماء العذب .

وهكذا تتعدد اسماء الاسماء في المعاجم العربية ولا يصحبها تحديد لمعانيها ، ولا سيما فيما يتصل بالاسماك ، وحيوان البحار . ولقد نجد في القطر العربي الواحد ، للسمكة الواحدة او الحيوان البحري الواحد اكثر من اسم ، وتختلف الاسماء باختلاف موانيء الصيد . ولقد عرفنا ان الاسم في الاسكندرية غيره في السويس ، غيره في عدن .

والقشريات هي احدى طوائف شعبة الحيوانات ذوات الارجل المفصلية ، واذن فلها صفات حيوانات تلك الشعبة .

وبما ان القشريات تؤلف طائفة داخل هذه الشعبة ، فان حيواناتها تتحد في صفات فوق تلك التي ذكرناها للمفصليات عامة ، تزيد في معنى التوحيد بينها .

وبرغم هذا التوحيد في الصفات تدخل الى الحيوانات القشرية صفات جديدة ، غير واحدة ، تكون سببا في الاختلاف بين افرادها ، واذن سببا في ظهور الانواع Species المختلفة .

وحدة دائمة متعددة ، تصحبها اختلاف ، فما سبحان الخلاق .

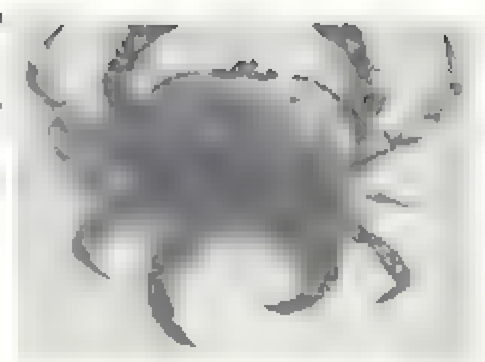
من الصفات التي توحد بين القشريات الرأس والصدر

اجسام هذه الحيوانات القشرية تنقسم ، كاجسام ذوات الارجل المفصلية عامة ، الى رأس وصدر وبطن ، ولكن هنا نجد الصدر والرأس عادة قد التحما كتلة واحدة .

الهيكل الخارجي

ويوجد حول الجسم الهيكل الخارجي Exoskeleton الذي يوجد حول اجسام الحيوانات المفصلية ، ويتكون من مادة [illegible]

ربيان
(جمبري)



سرطان البحر (ابو جلمبو او كراب) من الاسكا . وله من الاطراف اربعة ازواج ، وكلابتان (لم تشملهما الصورة كاملتين)

بها مادة كربونات الكلسيوم ، وهي مادة الحجر الجيري ، وسلف من الآتيني عطاء وان انسه بالصدفة يحمي جسم الحيوان من اي اصابة السوء .

[illegible]

سريعا ، وظل الحيوان على عدة ... مدة من الزمن تسمى فترة « الهيكل الرخو » ، وهو في هذه الفترة يبعد ويبتعد عن اعين الاعداء حتى ... هيكل من القشر صلب جديد .

قرون القشريات

وللقشريات زوجان من القرون مزودان باعضاء للحس ، وفي بعض القشريات الصغيرة تقوم بعض هذه القرون في البحر بعمل المجاذيف

ويوجد في فم الحيوان القشري فكان صلبان Mandibles لمضغ الطعام ، وزوجان من شبه افكاك اخرى Maxillae وفكاك Max[illegible] لاحضار الطعام ودفعه في الفم .

وللقشريات عيون

وهي عيون ... [illegible]

[illegible] عدسات ، وله عينان اثنتان لكل منهما نحو ٢٥٠٠ وحدة بصرية .

عدد الارجل في القشريات

وعدد الارجل او ان شئت فالاطراف



جراد البحر (لبستر) ، من بحار امريكا وهو قد يطول حتى يبلغ قدمين . واللبستر من الاطعمة الممتازة في مطاعم الغرب .



جراد البحر في الماء العذب (Crawfish) وهو كجراد البحر الذي يعيش في الماء الملح

او اللاحقات Appendages التي تخرج من اجسام القشريات ، تختلف باختلاف النوع .

واللاحقات المتصلة بالصدر تستخدم عادة للمشي ، وقد يكون الزوج الاول منها كبيرا فيستخدم للامساك بالاشياء ، كالكماشة .

وتخرج من بطن بعض القشريات لواحق اصغر تستخدم للسباحة في الماء .

وظائف الاعضاء الداخلية في القشريات

ان الاعضاء الداخلية في القشريات الكبيرة متقدمة في اداء وظائفها ، وتقوم بالهضم ، وبالتنفس ، وبالدورة ، والافرازات ، وبالانسال ، واعصابها تستجيب لعمل الاعصاب .

الانسال في القشريات

ويكون الانسال في هذه الحيوانات عن طريق البيض . وتفقس البيضة عن دودة طليقة تسبح في الماء ، وهي تمر بالادوار التي تمر بها الدود لكي تصل الى البلوغ ، هذا في ماء البحر الملح . اما في الماء العذب فلا تمر الانسال بدور الدودة ، وتفقس البيضة عن حيوان كامل .

اين تعيش القشريات

اكثر القشريات تعيش في الماء ، الماء الملح في البحار ، او الماء العذب ، واقلها من الانواع يعيش على الارض ، والكثير من القشريات ، كسرطان البحر Crab وجراد البحر Lobster ، يعيش على الحيوانات والنباتات مما يلقى ...

●●

احمد زكي

[illegible] مواعيدها المناسبة .

[illegible] بالعدد السابق .

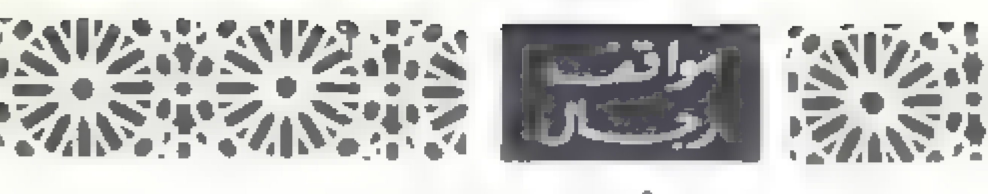
١ ـ مصطفى لطفي المنفلوطي الكاتب المصري الشهير تتلمذ على يد الامام الشيخ محمد عبده .
٢ ـ عاصمة موريتانيا قديما كان اسمها شنقيط .
٣ ـ المارسييز هو النشيد الوطني للجمهورية فرنسا
٤ ـ أصغر بلد في العالم هي ليشتن شتين .
٥ ـ اسم البلد ذات الحدود المشتركة مع الصين والهند هي نيبال .
٦ ـ حيوان الكنغر موجود في استراليا .
٧ ـ اله الشمس في مصر الفرعونية هو رع .
٨ ـ اوبرا عايدة كتبها الموسيقي ايطالي فردي .
٩ ـ جزر الكناري في محيط الاطلسي تابعة لاسبانيا
١٠ ـ موناليزا لوحة رائعة لليوناردو دافنشي توجد في متحف اللوفر في باريس .
١١ ـ الرحالة الدنماركي الذي زار اليمن وكتب عنه كتابا هو كارستن نيبور .
١٢ ـ النهر الذي يصل المحيط الهادي والبحر الكاريبي هو قناة بنما .

الفائزون بالجوائز

الجائزة الاولى [illegible] صالح عبد الله العمودي [illegible]
الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا عراقيا عبد الرسول عبد النبي القربان ـ البحرين
الجائزة الثالثة [illegible] سالم طوقان [illegible]
٨ جوائز قيمتها [illegible] دينارا ، كل منها [illegible] دينار عراقيا :

١ ـ فؤاد داية ـ دمشق ـ سوريا .
٢ ـ شوقت حسني خليل وهبي ـ المنصورة ـ مصر .
٣ ـ ابراهيم أحمد محمد منير ـ الكويت .
٤ ـ عمر عفيف وهبي ـ صيدا ـ لبنان .
٥ ـ احمد جمعة موسى ـ طرابلس ـ ليبيا .
٦ ـ محيي الدين محمد ياسين ـ عمان ـ الأردن .
٧ ـ سارة خلف الله الرشيد ـ الخرطوم ـ [illegible] .
٨ ـ خير محمد النطمي ـ الدوحة ـ قطر .

وسترسل الجوائز الى اصحابها .



ربيعة بن مكدم

بقلم : عبد الستار احمد فراج

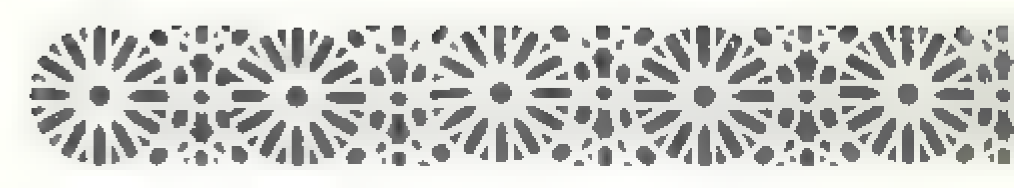
■ [illegible] الحمير [illegible] التي ندونها لا يسمى بطوله ، وانما يسمى بكذا احتراما . فالشجاع البطل حين يمشي فردا مثله لا يأخذه على غره ، ولا يلجأ الى الغدر والخيانة . وانما يلاقيه وجها لوجه حيث يتباريان في ميدان الضراب والطعان ، اما مجالدة بالسيوف او مطاردة بالرماح . والابطال في الجاهلية ، وفي كل عصر ، كانوا يعرفون قدر من [illegible] في [illegible] المحمود [illegible] . ولقد كان بين فرسان [illegible] كما كان منهم [illegible] هذه الصفة [illegible] وبعد ان يكرمه [illegible] ، فيفتك به وبمن حوله ، سواء اكان شيخا ام طفلا ، ثم ينهب ما تطاله يداه [illegible] في ميدان الفرسان

اما الرجال ذوو السماحة والمروءة فانهم كثيرون ، منهم عمرو بن معدي يكرب الزبيدي ، ودريد ابن الصمة الجشمي الهوازني ، من غزية بن جشم من هوازن . وعلى رأس الجميع في المروءة والبطولة كان في الجاهلية الفتى ربيعة بن مكدم ، من بني فراس من كنانة . يقول عنه رواة اخباره : انه احد فرسان مضر المعدودين ، وشجعانهم المشهورين ..

هذا والحديث عن امثاله كان محببا الى الرجال في مجالسهم ، حيث تدار ذكرى اعمالهم سمرا يأنسون به ويعجبون ، لانهم كانوا حماة للضعفاء ، وذادة عن الحريم ، في عهود لا يحكمها قانون ، ولا يردعها سلطان ، بل الغلبة فيها للاقوى ، والتقدير فيها لخيار الرجال .

عمرو بن معد يكرب يقص اخبارا

روي ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله



حامى نساء قومه

ثم قال يوما لعمرو بن معد يكرب الزبيدي الفارس المشهور : اخبرني يا عمرو ، عن اشجع من رأيت . قال : يا امير المؤمنين ، ساخبرك عن احيل الناس ، وعن اجبن الناس ، وعن اشجع الناس . فقال له عمر بن الخطاب : هات ، فقال

احيل الناس

ركبت فرسي ، وكنت كاحسن ما رأيت وذلك في الجاهلية قبل ان يهديني الله الى الاسلام ، وقد اليت على نفسي أني لا القى احدا الا قتلته . فخرجت الى البادية ، فاذا انا بفتى ، فقلت له : خذ حذرك فاني قاتلك ، واني عمرو بن معد يكرب – ويلاحظ هنا ما في عظمة الشجاعة من انه لا يغير احدا على غرة ، بل ينبهه ليستعد ويجابهه – ولكن الفتى كان يعرف عمرو بن معد يكرب وما هو عليه من القوة .

وعمرو بن معد يكرب كان يكنى ابا ثور ، فقال الفتى : يا ابا ثور انا اعزل كما ترى ، ولا بد ان تنصفني ، بان تمهلني حتى اخذ نبلي . قال عمرو : فقلت له : وما الذي تثق به على ؟! قال : اسبق بها منك . قلت : خذها. قال : لا اخذها الا ان تعطيني من العهود ما اطمئن به انك لا تؤذيني حتى اخذها . فعاهدته اني لا اقتل به شيئا حتى يأخذ نبله . فقال : والله فرسي لا اخذها ابدا . فتركته يذهب وسلم مني . فهذا احيل الناس .

جبن الناس

ثم مضيت اسير حتى اقبل الليل ، وطلع القمر زاهرا ، واذا انا بفتى على فرس ، وهو يمشي ويقول

بالتّيتا بالتيتا

ثم خرج حنظله من مخلاته فرمى بها الى السماء ، ويدور فرسه ويصوبها اليها ، فلا تبلغ الارض حتى يكون قد اصابها بنبله . فقلت له : يا هذا ، خذ حذرك فاني قاتلك ، وانا عمرو ابن معد يكرب ، فمال عن فرسه ، فاذا هو في الارض مضطجعا ، فقلت : ما هذا الا استخفاف ، وصحت به ويلك ، ما اجهلك ، قم وحاربني ، فلم يتحرك من مكانه ، فدنوت منه وحركته بسن الرمح ليقوم ، فاذا به كانه قد مات منذ سنة . فهذا اجبن الناس .

اشجع الناس

ثم مضيت عنه ، ولما انقضى الليل واصبحت ، بقرب قرأيت ابياتا ، فملت اليها ، فاذا فيها جوار ثلاث كانهن النجوم حسنا . فبكين حين رأينني ، فقلت : ما يبكيكن . فقلن : اننا ابتلينا بك ، ولا شك انك ستمضي بنا مع ان لنا اختا هي اجمل منا ، ولا نحب ان نفارقها وهي وراء هذا الربع من ورائنا .

ودب الطمع في قلب عمرو واحب الظفر بهذه الحسان التي يحوطهن بهاء ، (بعد الربع) واشرف لينظر اليها أين هي .

قال عمرو : فاذا بي ارى من لم ابصر قط

احسن منه ومن وجهه ، وهو غلام مضعضع بطنه ، وعليه ذؤابة طويلة . فلما رآني وثب الى الفرس حتى استوى [illegible] فوجد [illegible]

[illegible]

فلما دنوت منه قال . من انت ؟ قلت انا عمرو بن معد يكرب وانا قاتلك . فقال : ان الذي يحكم بيننا هو الطراد – والطراد هو ان ينطلق الفارس بفرسه ويتبعه الآخر بفرسه ليصيبه برمح فاما القاه ، واما أدركه فأرداه .

قال الفتى : اطردني او اطردك ؟ قلت بـل اطردك ، فانطلق بفرسه ، وركضت بفرسي في اثره حتى اذا اقتربت منه مكنت سناني لكتوب بين كتفيه ، واتكأت عليه ليصيبه فيصرعه ، فاذا هو قد تحرك في جنبه فصار في صدر فرسه ، متخلياً مكانه من سرجه ثم عاد في سرجه مستويا على سرجه كما كان ولم يصبه شيء. فقلت له : اقلني. قال اطرد الثانية ، فطردته ، حتى ظننت ان السنان سيتحرك بظهره فقاه ، فاتكأت عليه ليصيبه فيصرعه فاذا هو قد قفز قائما في الارض والسنان بعيد عنه لم يصبه ، ثم قفز مستويا على فرسه كما كان ، فقلت : اقلني . قـال : اقلتك فاطرد الثالثة ، فطردته ، حتى اذا امكنت السنان من ظهره اتكأت عليه وانا اظن انى قد قرفت منه ، ولكنه مال سريعا في سرجه حتى رأيت يده في الارض ، ومضى السنان فلم يصبه، ثم استوى مكانه وقال قد انتهت طرداتك الثلاث، فماذا تريد مني ، هيا لكي اطردك ، فتركت امك ، فاندفعت امامه وانا مرعوب منه ، فلما ادركني التفت فاذا هو يطرحني بالرمح بلا سنان، ثم كف عني ، وطلب الي ان انزل عن فرسي ، فنزلت ونزل ، فجز ناصيتي ثم قال : انطلق فاني اضن بك عن القتل . ثم قال عمرو بن معد يكرب لعمر بن الخطاب : لقد كان ذلك عندي يا امير المؤمنين اشد من القتل ، فذلك اشجع من لقيت . وسألت عنه فقيل لي انه ربيعة بن مكدم الفراسي من بني كنانة .

والحق ان ما دار بينهما من طراد ، وما اظهره ربيعة بن مكدم من براعة فائقة ، في خفة الوثب وسرعة الحركة ، وقوة الجنان ، وتقديره للرجال لا يزال يبعث على اشد الاعجاب والتقدير .

حامي الظعينة

ويروى ان دريد بن الصمة خرج في فوارس من بني جشم ، حتى اذا كان بواد لبني كنانة يقال له الاخرم وكان دريد يريد الغارة على بني كنانة . فبينما هو يسير رأى من بعد رجلا في ناحية الوادي ممتطيا صهوة جواده ومعه ظعينة – والظعينة هي المرأة تكون في الهودج على جمل او ناقة – فلما نظر اليه قال لفارس من اصحابه اذهب اليه وصح به ان خل الظعينة وانج بنفسك،

يقضي على فارس

فاندفع الفارس اليه وصاح به ، واكثر من صياحه ، فلما اقترب ولم يقلل من صياحه ، القى الفتى زمام الناقة الى المرأة التي بداخل الهودج وقال :

سيري على رسلك سير الآمن
سير رداح ذات جأش ساكن
إن انثنائي دون قرني شائني
فابلي بلائي واخبري وعايني

ثم حمل على الفارس فقتله ، وعاد الى زمام الناقة فاخذه .

ويقضي على فارس آخر

فبعث دريد فارسا آخر لينظر ما صنع صاحبه، وقد انعطف بهم الوادي فلم يروا ما جرى بينهما، فاقبل الفارس ، فرأى صاحبه صريعا . فصاح بمالك الظعينة . فصاح صاحبها عليه ولم يجبه، فظن الفارس انه لم يسمع ، فهجم عليه مقتربا منه ، فالقى الفتى زمام الظعينة ، ثم حمل على الفارس الثاني فصرعه وهو يقول :

[illegible]

فانصرف القوم ، وقال دريد بن الصمة :

ما إن رأيتُ ولا سمعت بمثله

[illegible]

أردى فوارس لم يكونوا نُهزةً

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أما ربيعة بن مكدم فقد قال في ذلك :

إن كان ينفعكِ اليقين فسائلي

عني الظعينة يوم وادي الأخرم

[illegible]

[illegible]

[illegible] (٢)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهتكتُ بالرمح الطويل إهابه

فهوى صريعاً لليدين وللفم

في كفه [illegible]

[illegible]

[illegible]

وثلث بآخر

فلما أبطأ الفارسان على دريد أرسل في إثرهما فارسا آخر ، لينظر ما صنع صاحباه . فانتهى إليهما ، فرآهما صريعين ، ونظر الفتى يسوق ظعينته ويجر رمحه ، فقال له الفارس : خل عن الظعينة ، فألقى الفتى بزمام الناقة إلى المرأة التي بداخل الهودج وقال : اقصدي نحو البيوت ، ثم أقبل على الفارس وهو يقول :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثم طعنه فصرعه ، وانكسر رمحه .

دريد يطلب منعه

ثم أن دريد بن الصمة ارتاب في أمر صحبه الثلاثة ، والوادي قد اختفى الصبح عنه ، وخشي أنهم قد قتلوا الفتى وأخذوا الظعينة . فقال لمن معه من الفرسان : انتظروني حتى أرى الخبر ، ثم أدرك الفتى وليس معه رمح ، وقد اقترب من الحي ووجد أصحابه الثلاثة قد قتلوا ، فقال له دريد : أيها الفارس ، إني أضن بمثلك على القتل وإن الفرسان ورائي مستثأرون منك بأصحابهم ، ولا أرى معك رمحا ، وأراك حديث السن فدونك هذا رمحي فإني راجع إلى أصحابي ومثبطهم عنك . وفعل دريد ذلك ، ولم يسأله الفتى من يكون ولم يسأل هو الفتى عن اسمه ومن يكون ورجع إلى أصحابه قائلا لهم . إن صاحب الظعينة قد حماها . قتل فوارسنا وانتزع رمحي ، ولا طمع لكم فيه فهو شديد البطش ، وقد أصبح الآن بين خيام حيه .

---

(١) الشنيم [illegible] (١) الأحص : [illegible] (٢) أي أقربهم [illegible]

نجلاء فاغرة كشدق الأعلم

ولقد شفعتهما بآخر ثالث

وأبى الفرار لي الغداة تكرّمي

كنانة تأسر دريد بن الصمة

ثم أن بني كنانة رهط ربيعة بن مكدم أغاروا على بني جشم رهط دريد بن الصمة فقتلوا منهم وأسروا دريد بن الصمة وهم لا يعلمون من هو، وأخفى هو نفسه فلم يكشف عن حقيقته. فبينما هو عندهم أسير محبوس جاء نسوة يتهادين إليه، فلما رأينه صرخت احداهن قائلة: واسوأتاه، ماذا جرّ علينا قومنا. هذا والله الذي أعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة.

ثم ألقت ثوبها عليه وقالت: يا آل فراس، أنا جارة له منكم، هذا صاحبنا يوم الوادي. فسألوه من هو فقال: أنا دريد بن الصمة فمن صاحبي؟ قالت: ربيعة بن مكدم. قال فما فعل؟ قالت: قتلته بنو سليم. قال فمن المرأة التي كانت معه في الهودج؟ قالت: أنا ريطة بنت جذل الطعان وأنا امرأته.

ردوا جميل دريد

ثم اجتمع القوم وتشاوروا فيما بينهم وقالوا: لا ينبغي أن نكفر نعمة دريد بن الصمة عندنا. وقال بعضهم: والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا المخارق الذي أسره. فانبعثت ريطة بنت جذل الطعان في الليل فقالت

فلا تكفروه حقّ نعماه فيكمُ

ولا تركبوا تلك التي تملأ الفما

فلو كان حيّاً لم يضق بثوابه

ذراعاً، غنيّاً كان أو كان معدما

ففكّوا دريداً من إسار مخارق

فأصبح القوم وقد اجمعوا على أن يسلموا دريداً الى رهطه، فجهزوه، وزودوه، ولحق بقومه.

ولم يزل ممسكاً عن غزو بني فراس الى أن مات.

كيف مات ربيعة

أما نهاية ربيعة بن مكدم، فلها قصة تدل على سمو الرجولة والبطولة. وقد ساقها أهل اللغة والأخبار. وخلاصتها أنه وقع بين نفر من بني سليم بن منصور، وبين نفر من بني فراس، خصومة واقتتال، فقتل بنو فراس رجلين من بني سليم بن منصور. ثم وقع صلح، بأن دفع بنو فراس دية القتيلين. ثم إنه بعد مدة من الزمن خرج نبيشة بن حبيب السلمي غازياً فمرّ على ظعناً من بني كنانة بالكديد، ومعها رجلان، أحدهما ربيعة بن مكدم، وكان محمولاً في محفة، لأنه كان مصاباً بمرض الجدري. وأما الآخر فكان أخاه الحارث بن مكدم، وقال الحارث: يا أخي هؤلاء جماعة من بني سليم يطلبون ثأرهم الذي دفعنا ديته من قبل، فخرج ربيعة من محفته وقال: [illegible] يا أخي حتى أعلم نبأ القوم، فآتيكم بخبرهم، وامتطى جواده، وعطفه نحوهم، فلما سار مولياً ظهره الى من معه قالت احدى النساء وهي في هودجها: هرب ربيعة وقالت أخته: أين تنتهي فرّة الفتى؟ فعطف ربيعة فرسه وقد سمع قول المرأتين فقال

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثم انطلق يعدو به فرسه ، فحمل عليه بعض القوم من بني سليم . فاستطرد له ربيعة . وانفرد به رجل من القوم ، فطعنه ربيعة ، ثم رماه احدهم بسهم او طعنه فاصيب بجرح ، فلحق بالظعن وهو يسيل دمه ، حتى انتهى الى امه ام سيار فقال :

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولم تبح أمام الأ[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وشدت امه عليه عصابة. فاستسقاها ماء فقالت له امه : ان شربت الماء الآن مت . فاذهب الى القوم وقاتلهم . فكر راجعا يشد عليهم ويحميهم، والدم يسيل منه ، حتى ضعف ، فاقبل على الظعن وقال : اسرعن نحو الحي حتى تصلن الى منازلنا ، فاني صائر الى الهلاك ، وسوف اقف دونكن لهم على العقبة واعتمد على رمحي ، فلا يقدموا عليكن . ففعلن ذلك واسرعن في سوق الظعن حتى بلغن مأمنهن ، اما ربيعة ، فكان قد اوقف فرسه ، واعتمد وهو فوقه على رمحه ، وفاضت روحه ، وصار في السرج ، والقوم ينظرون اليه، ولا يستطيعون ان يقدموا عليه . وقال نبيشة بن حبيب السلمي : انه مائل العنق ، وما اظنه الا قد مات . ثم امر رجلا ان يرمي الفرس بسهم ، فرماها ، فقمصت وتحركت من مكانها ، فوقع ربيعة عنها وهو ميت.ورجع القوم ، وقد فاتهم الظعن . . وكان اخوه الحارث قد تأخر قليلا ليمنع وصول القوم اليهن فادركوه وقتلوه .

رثاء الشعراء

وعرف الناس خبر ربيعة ، وانه حمى النساء حيا وميتا . ولم يفعل ذلك احد قبله ، وقد رثاه بعض الشعراء ، منهم عبد الله بن جذل الطعان وكعب بن زهير . وحسان بن ثابت او غيره . ومما قالته اخته رثته

[illegible] على هالك أ[illegible]

[illegible]

[illegible]

آخي أخي مالاً وجندي وإشفاقي

[illegible]

[illegible] من مالٍ له واقي

ذكو سهام المنايا من مصيبته [illegible]

لم يغنه طب ذي طب ولا راقي

فاذهب فلا يبعدنك الله من رجل

لاقى الذي كل حيّ مثله لاقي

[illegible]

[illegible] الغاري على ساق

ومما قاله عبد الله بن جذل الطعان :

[illegible]

حزناً يكاد له الفؤاد يزول

[illegible] بن مكدم

ظلت لذكراه الدموع تسيل

هذا ان ربيعة بن مكدم فتى جدير بالرثاء ، وقد برز اسمه في تلك الاطلال ، فصار نجما شديد اللمعان .

عبد الستار احمد فراج



بقلم : محمود محمود

■ شاع أخيرا استخدام لفظي اليمين و[illegible] بمعنى [illegible] في السياسة والاجتماع [illegible] على [illegible] الرأي الجديد [illegible] والآخرون يريدون أخذ [illegible]

وأود في هذا المقال أن أضع حدودا فاصلة وفروقا واضحة بين اليمين واليسار ، وإن كانا كثيرا ما يختلطان ويشق تمييز أحدهما عن الآخر . وتقوم هذه الدراسة على أساس من علم النفس وضع خطوطه العريضة الأستاذ فلوجل [illegible] العالم النفساني المعروف ، الذي يحاول أن يطبق قواعد التحليل النفساني الحديث على المشكلات السياسية والاجتماعية .

يلاحظ بوجه عام أن كل بلد ديمقراطي لا بد أن ينشأ فيه حزبان متعارضان ، أحدهما يميل إلى سرعة التحول الاجتماعي ، وإلى رفع مكانة عامة الناس ومحو الظلم الذي حاق بهم قرونا طويلة ، ونقل السلطة من أيدي أفراد قلائل إلى الجمهور العريض ، وإلغاء الامتيازات الاجتماعية والسياسية بأنواعها كافة ، وإزالة الفوارق بين الطبقات ذاتها وصهرها جميعا في طبقة اجتماعية واحدة . أما الحزب الآخر فيتمسك عادة بالتقاليد القائمة ، وبما هو قائم فعلا ، مهما كان — في ظنهم — نتيجة للتجارب السابقة والخبرة السابقة ، ويحصر السلطة في طبقة ممتازة تتميز عن غيرها في الثراء والمستوى الاجتماعي ، لأنها تمتاز — في رأيهم — عصرا وقدرة وذكاء . ومن ثم فهؤلاء يرون أن الطبقات نظام طبيعي لا غنى عنه لحفظ كيان المجتمع .

وهذان الاتجاهان من التفكير التقليد والتجديد لا ينحصران في شؤون السياسة والاجتماع ، وفي الآداب والفنون وحسب ، وإنما يمتد تأثيرهما إلى الأفراد أنفسهم ، ويكاد كل فرد على حدة أن يكون إما محافظا أو تقدميا تبعا لميله الطبيعي وأثر التربية فيه .

- ضربان متعارضان
- محور التقليد والتجديد
- الزعامة والجماعة
- الأســـرة
- التربية والنظام
- الحركة النسائية

- الجنس
- القومية والعالمية
- نظام الطبقات
- الاخلاق التقليدية
- الدين
- حق الملكية

وقد دلت الاحصاءات التي قام بها الباحثون في علم النفس التجريبي على وجود عامل نفسي يسمونه « محور التقليد والتجديد » يحدد موقف الفرد في عدة ميادين قد تبدو لأول وهلة متباعدة لا يربطها رابط من منطق ، ولكنها في واقع الأمر تترابط في انماط اجتماعية وسياسية معروفة . وهذه الميادين تتعلق في الأغلب بالدين ، والسياسة والاقتصاد ، والجنس ، والقومية ، والتربية ... المجددون في هذه المجالات غير متزمتين في الدين ، تقدميون في السياسة او دعاة للدولية او العالمية لا يتشبثون بالقوميات ، يميلون الى الاشتراكية في النظام الاقتصادي ، متحررون في العلاقات الجنسية ، أكثر ميلا نحو تخفيف العقوبات والى الحرية في نظام التعليم . وعلى النقيض من كل ذلك تماما يقف المحافظون .

وعندما نريد تصنيف الافراد وفقا لهذا المعيار نجد ان قلة منهم تنتمي الى النمط الأول، وقلة مثلها تنتمي الى النمط الثاني . اما الكثرة الغالبة فهم افراد عاديون لا يتطرفون الى اليمين او الى اليسار .

ولا يكفي العالم النفساني أن يقف عند هذا الحد من التعميم ، ولكنه يتساءل : لماذا تميل مجموعة معينة او فرد معين نحو اليمين او اليسار؟ هناك بالتأكيد عوامل التاريخ والتقاليد الموروثة ، ولكنها عوامل اجتماعية بيئية لا بد ان تكون وراءها عوامل نفسانية أعمق . وهنا يقول علماء التحليل النفساني ان هذا التأثر مرده الى العلاقة الأبوية السوية . اصحاب اليمين كانوا في طفولتهم يخضعون لسلطة الآباء (او من يقوم مقامهم) يطيعونهم طاعة عمياء ، يحترمون سلوكهم ويعجبون بهم ، ثم يطبقون هذه العلاقة على العالم الخارجي ، ويجعلونها مثلا عليا ، أساسها كلها التقليد والمسايرة ، يحتذونها في كل عمل يقومون به . اما اصحاب اليسار فهم اولئك الذين كانوا يحاولون شق عصا الطاعة على الآباء واولياء الأمور في باكورة حياتهم ، ويضعون رأيهم فوق آراء هؤلاء ، ومثلهم الغاية أعلى من مثلهم وأسمى من السلف المألوف .

وسأحاول فيما يلي ان احلل تفصيلا موقف المتطرف يمينا او يسارا في بعض مجالات الحياة :

١ ــ الزعامة والجماعة :

ان زعيم الجماعة او القبيلة او الأمة هو من

وجهة نظر التحليل النفسي بديل عن الأبوين أو عن الوالد بصفة خاصة ، ومن ثم فهو محوط بالمشاعر التي يحسها الطفل في بداية حياته نحو أبويه . ونستطيع أن نقول ان الزعيم بالنسبة الى شعبه كالأب بالنسبة الى ابنائه ، يشعرون نحوه بعواطف متناقضة . الحب والولاء والاحترام من ناحية ، والحقد والبغض والتمرد من ناحية أخرى . ويؤدي هذا الازدواج في الشعور عادة اما الى ولاء اجتماعي من الابناء أو الى تعصب عام يتخذ شكل التمرد والثورة ضد الكبار والنزوع في حالة الأسرة ، واستبداد الحكم في حالة الدولة . فاذا ما اشتد هذا الشعور بالكراهية فانه حتما يؤدي الى عزل الحاكم الذي يمثل الأب . وهذا هو أساس نظرية فرويد الشهيرة التي تزعم ان الاخوة عصبة سرية في محاولة تجريد الأب من نفوذه . وقد كانت هذه الظاهرة النفسية باعثا لكثير من البحوث العلمية والقصص الأدبية ، ومنها ما كتبه هوبكنز تحت عنوان « الآباء والأبناء » . وليس نداء الثورة الفرنسية المعروف « الحرية والاخاء والمساواة » سوى صرخة من الجماعات التي تمثل الابناء في وجه الملك (او الزعيم) الذي يمثل الآباء لازالة التسلط الذي يقع على الصغار من الكبار .

وموقف اليمينيين من الزعيم يشابه موقف الولاء من الابناء نحو الآباء أو من يقوم مقامهم ، وموقف اليساريين يمثل التمرد الجماعي من الابناء ضد الآباء أو الكبار بوجه عام . ولما كان هذان الموقفان من طبيعة النفس البشرية كان لا بد من قيام الاحزاب التي تؤيد وجهة النظر الاولى أو الثانية ، ويتجمع حولها من تغلب عليه هذه النزعة أو تلك.
ولو تتبعنا التاريخ تبين لنا انه يسير في دورة دائمة من الاستبداد الى الثورة ، ومن الثورة الى الثورة المضادة — أي من نفوذ الأب أو الزعيم الى عصيان الأبناء أو الشعب ، ومن العصيان الى الخضوع مرة أخرى .

واحب في هذا الصدد أن انبه الى أن معنى اليمين هنا هو الولاء للزعيم ولما يمثله (أو احيانا لنخبة من السادة حينما يسود النظام الارستقراطي) أو الولاء للجماعة التي تتماسك في سبيل الخضوع للنظام . في حين أن الاتجاه الأساسي في حالة اليسار هو نحو الجماعة والاخوة في نطاق المجموعة ، وليس القائد في هذه الحالة من طينة أخرى غير طينة الجماعة ، وانما هو على حد التعبير المعروف « الاول بين اقرانه » ، ووجوده لازم لحاجات التنظيم الاجتماعي كما هو لازم لضرورة نفسية تدعو الى وجود شخصية تمثل الأب يخضع لها الناس ويؤدون لها الاحترام .

٢ — الأسرة

يرتبط نظام الأسرة في اغلب الاحيان بنفوذ الأب ومحاولة الابناء أن يتحللوا من هذا النفوذ ، وذلك بفرارهم من دائرة الأسرة الضيقة الى المجتمع الرحب الذي لا يكون نفوذ الأب فيه ملموسا ، وقد يحدث أن يتعارض الولاء للأسرة في مقتبل العمر مع الولاء للمجتمعات الأوسع مجالا ، ولعل هذا التعارض هو الذي حمل المفكرين الأقدمين بضرورة تقوية نفوذ الجماعة من عهد أفلاطون وما بعده على النظر الى نظام الأسرة بعين الريبة ، والى الحد من سلطانها الذي يعدونه منافيا لنظام الجماعة .

ليس من شك في أن الأسرة وحدة بيولوجية اجتماعية ، الا أن الانسان يستطيع بطبيعته أن يستبدل بهذه الوحدة وحدات اجتماعية أخرى . ومن ثم تفاوتت أهمية الأسرة من عصر الى عصر ومن ثقافة الى أخرى ، ومرت طبقا لما يراه بعض علماء الانثروبولوجيا بأربع مراحل :

في المرحلة الأولى أو المرحلة البدائية تؤلف الأسرة البيولوجية الوحدة الاجتماعية الضرورية في مجموعة من السكان متناثرة ليس بين افرادها رابط . ومن أجل هذا كان نفوذ الأب باعتباره رب الأسرة عظيما جدا . وفي المرحلة الثانية تحل القبيلة محل الأسرة ، ويتنازل الأب عن سلطانه الى مجموعة من الشيوخ كبار السن هم الذين يتزعمون القبيلة . وبتقدم الثقافة وازدياد السكان ينتقل النظام الاجتماعي الى المرحلة الثالثة . في هذه المرحلة تبقى الأسرة البيولوجية وحدة صغيرة داخل وحدة أكبر هي الدولة . وهنا يعود الأب الطبيعي مرة أخرى الى الوحدة الصغيرة ربا لأسرته ويعود له شيء من نفوذه القديم . ونحن نعيش اليوم في مرحلة التحول من هذا النظام الى النظام الأحدث — أو المرحلة الرابعة — حيث يميل الفرد

للتربيها الى ان يربط ولاءه وواجباته ومزاياه المختصة بالمجموعة الاجتماعية الكبرى ـ بالانسانية عامة ـ اكثر من ربطها بالاسرة او العشيرة او الدولة . وهذه المجموعة الاجتماعية الكبرى سوف تشمل في المستقبل القريب او البعيد الجنس البشري بأسره . وعندئذ يزداد استقلال الفرد مع اتساع الى اخوانه في البشرية جميعا وينكمش نفوذ الاسرة كما عرفها ونفوذ الاب بطبيعة الحال.

ومن اليسير ان نتبين في الوقت الحاضر بعض التيارات التي تعمل في هذا الاتجاه ، ومنها الاقتصادية التي نلمسها في ميدان الصناعة ، والسياسية التي تتمثل في الاشتراكية والشيوعية والنقابية التي تخلق انظمة جديدة تبتلع نظام الاسرة لتنتمي اليها الشباب ، والثقافية التي تخلق وسيلتها الكلمة المقروءة والاذاعة والافلام السينما ، وتقدم سبل المواصلات التي تزيل الحواجز بين الوحدات الاجتماعية الصغيرة .

ومن اليسير ايضا ان نرى ان الفكر اليساري يحبذ هذا الانتقال ، وان الفكر اليميني يعارضه على وجه الاجمال ، ومن لم يهتم بحزازة نظام الاسرة الطبيعية . ونستطيع بمعونة البحوث النفسية ان نتبين ان تحقيق ما يسمونه « الذات العليا » (التي تسمو على الذات) لا يتم ـ في نظر اهل اليمين ـ الا اذا تمثل في الفرد على صورة « الاب » المثالي ، في حين ان اليساريين يرون ان هذه « الذات العليا » لا تتحقق الا « باسقاطها » على الجماعة . ولما كانت فئة من اليساريين تؤمن باهمية الفرد مستقلا عن الجماعة فان هذه الفئة تضع « الذات » فوق « الذات العليا » .

ونستطيع اجمالا ان نقول ان المرحلتين الثالثة والرابعة تمثلان الميل نحو اليسار بعد المرحلة السابقة التي كان يسودها اليمين .

٢ ـ التربية والنظام :

هنا يظهر بصورة واضحة النزاع بين الابن والاب ـ بين « الذات » و « الذات العليا » في حدود تعابير علم النفس التحليلي . اليساريون في هذا النزاع يؤيدون الطفل ويقفون جانبه ، واليمينيون يؤيدون الاب ويدعمون الى تعزيز سلطته.

الاولون لا يفتأون يمتدحون مزايا الحرية في التربية ، والآخرون يمتدحون النظام والشدة . وهذه النظرة الى مركز السلطة بوجه عام تنعكس في موقف كل من الطرفين ازاء طريقة معاملة الطفل في البيت والمدرسة ، ومعاملة السجين المخالف للقانون . ويوجد من علماء النفس من يرون أن هناك مركبا لدى المرء يدفعه الى حب الايذاء ـ او الى حب توقيع العقوبات على الآخرين ـ ويسمونه مركب او عقدة بولتكراتس نسبة الى الحاكم الوثني المستبد المعروف في التاريخ ، وهؤلاء يخشون ان يؤدي اي تهاون في النظام ، او تخفيف العقوبات ، او ازالة العقبات ، الى انحلال المجتمع . وهذا الخوف من الانحلال يلعب دورا هاما في تحديد موقف اليمين من كل مشكلة ترتبط بصرامة النظام وضرورة العقوبة ، في حين ان موقف اليسار متأثر بالاعتقاد في الميل التلقائي عند الانسان نحو حب « فعل الخير » .

٣ ـ الحركة النسائية :

في هذا المجتمع الابوي الذي نعيش فيه نجد ان السلطة تتركز اساسا في ايدي الذكور ، كما نجد ان الاب هو المثل الذي يحتذى والذي يمثل « الذات العليا » . ومن ثم كان النساء ـ كالاطفال وان يكن بدرجة اقل ـ في المحل الثاني في المجتمع . وللاحتفاظ بكيان الاسرة وسيادة الاب المطلق كانت عفة المرأة امرا لا بد منه لضمان تربية الاطفال ، وارضاء رغبة الزوج في التملك ، وللابقاء على قدسية الحياة المنزلية . ومن اجل هذا كان اهل اليمين يميلون الى معاملة النساء معاملة غير كريمة لا تقوم على اساس المساواة مع الرجل ، وكثيرا ما يتستر الرجال في تبرير هذا السلوك وراء فكرة حماية المرأة من الاخطار . اما اهل اليسار فيميلون الى معاملتهن كافراد لهم حق المساواة مع الرجال . وتنبع الحركة النسائية اساسا من حب المرأة لابراز شخصيتها يعاونها في ذلك الرجال الذين يرون في اخضاع المرأة مظهرا من مظاهر النفوذ الابوي الغاشم ، والذين يحتجون على الحقوق الجنسية التي يجب الازواج ان يستأثروا بها مع زوجاتهم ، وهي حقوق قائمة ـ في فهمهم ـ على اساس واه من عقدة اوديب .

٥ ـ الجنس :

ونعود هذه النقطة الأخيرة بطبيعة الحال الى الحديث عن الجنس . لما كان كثير من المحرمات الكبرى يتعلق بالجنس على صور مختلفة في سن الصبا ، والمراهقة ، والرشد ، فانه من الطبيعي أن يسعى ذوو النفوذ في المجتمع الى الابقاء على هذا التحريم ، وأن يسعى المعارضون الى الكفاح. ومن ثم كان اليساريون في آرائهم يدعون الى مزيد من الحرية الجنسية ، والى وضع قانون جديد ينظم العلاقات الجنسية على اساس من العقل المطلق الذي لا يتأثر بعاطفة او تقليد قديم . غير أن المحرمات الجنسية ترجع في الواقع الى جذور عميقة في الطبيعة البشرية ، ولذا فان الدعوة الى التحرر منها لا تلقى قبولا الا لدى المتطرفين من اليساريين وحدهم . ومن اجل هذا فانا نجد أن اعداء الاشتراكية والشيوعية يشيرون دائما في برامجهم الى تمرد اليساريين على العلاقات الجنسية المشروعة ويكسبون في معركتهم تأييد الجماهير . في حين ان اهل اليسار يشعرون فعلا بالحرج عندما يحاولون أن يدفعوا عن أنفسهم هذه التهمة أو أن يصارحوا الناس بحقيقة ما يرونه فيما يسمونه « اصلاح العلاقات الجنسية » . ولهذا يستعيرون شعارهم ويقفون موقف المصلحين في الشئون الجنسية ، فيعبرون صراحة عن آرائهم اليسارية التي لا تتمشى مع ما ألفه الناس . وعندئذ يجتذبون الى جانبهم كثيرا من الافراد الذين اعتنقوا شرح الاشتراكية والشيوعية على اسس اقتصادية بحتة ، وبعض اليساريين يخفون معتقداتهم لكي لا يصدموا عطف الجماهير . ولو سبرت غورهم لتبين لك مدى ايمانهم بالتحرر من قيود الجنس ، وكل ما يمت اليه بصلة في امور الطلاق ، وتحديد النسل ، والعلاقات الزوجية ، والاجهاض وغير ذلك من الموضوعات التي يختلف الرأي فيها باختلاف درجات الايمان بالحريات الجنسية .

ويرى الدكتور فلوجل العالم النفساني المعروف أن المرء يميل بطبيعته في كثير من الأحيان الى الحرمان والى التحريم ، ويجد لذة نفسية في الامتناع عن المتع الحسية بصورها كافة. وبناء على هذا الميل يبشر المبشرون بالقيود الجنسية وبالتحريم في كثير من صوره ، ويتحدثون عن مجموع الناس استجابة لهذه الدعوة ، ويرون في استهتار اليساريين في هذا المجال عودة الى الهمجية الاولى والى تحطيم المجتمع وقواعد الاخلاق والمتع البريئة التي عودها الانسان المهذب نفسه بكثير من محرمات الجنس .

٦ ـ القومية والعالمية

في هذه المرحلة من تاريخ الانسان تحتل القومية مكانة كبرى في مجال السياسة . وتعزز هذه القومية تقاليد قديمة عميقة الجذور ومدارس فلسفية ظهر اكثرها في القرن الماضي ، ومقتضيات التطور الاقتصادي والاجتماعي التي القت مسئولية كبرى على عاتق الدولة ، وذيوع الرموز القومية (كالاعلام ، والعملة ، وطوابع البريد ، والازياء الرسمية ، والاناشيد الوطنية ، الى غير ذلك) . وطبيعي تحت هذه الظروف أن يقف الى جانب الدولة اولئك الذين يضعون ثقتهم في السلطات القائمة باعتبار الدولة دعامة قوية للاخلاق والنظام . ويقول علماء التحليل النفساني ـ فوق هذا ـ أن الدولة او القطر الذي ينتمي اليه الفرد يلقى من اللاشعور قبولا حسنا لان الدولة ترمز الى علاقة الطفل بابيه ، بل لقد شاعت في اللغة عبارات تشير الى هذه العلاقة كقولنا « بلد الآباء » وما شابه ذلك في اللغات الاجنبية مثل [illegible] وكلمة Patriotism (الوطنية) فانها ترجع في اشتقاقها الى كلمة Pater باللاتينية ومعناها الأب . ومن ثم كان من اليسير على النفس البشرية أن تعطي ولاءها [illegible] وطاعتها بلا [illegible] الى الدولة وحينما يدعو الداعي الى القتال او الاستشهاد في سبيل الوطن يشعر المرء انه انما يقاتل او يستشهد في سبيل الدفاع عن شخصية بكبريائها وعزتها وعن نظام اجتماعي يسبغ العطف عليه من احلال الولاء له محل الولاء للآباء ، والدفاع عن الوطن محل الدفاع عن الاعراض . ولا عجب الآن أن ينخرط في سلك الخونة كل من يتخاذل عن « ابناء الوطن في سبيل الدفاع عن بلد « الآباء » . والتمرد هنا تمرد على سلطة من السلطات القوية التي نخضع لها بحكم التقاليد . والقلائل الذين يمرقون ، الذين يفرون من الجندية مثلا او خدمة الجيش او اظهار الشعور على الاقل نحو

مصلحة الوطن ينقسمون طوائف أربع . فهم اما من أولئك الذين يعتمدون اساسا وقبل كل شيء على ضميرهم الشخصي الذي يوعز اليهم بعدم التعرض للحروب على اية صورة من الصور ، واما من أولئك الذين يدركون ادراكا عميقا ذلك التناقض القائم بين ما تدعو اليه الاديان من السلام وبين استخدام القوة الغاشمة في الحروب والعدوان ، واما من اولئك الذين يعجزون في « شعورهم الطبقي » او ما يشبهه من الشعور بالولاء لجماعة معينة بديلا عن الولاء للدولة — وهو ولاء يدفعهم الى توجيه محبتهم او كراهيتهم في اتجاهات اخرى غير ما تحبه اليه الوطنيون المتعصبون ، واما من اولئك الذين يرتفعون بين مثلهم العليا وفكرة الانسانية عامة ، فينظرون الى الناس جميعا باعتبارهم اخوة لهم يحبونهم كما يحبون افراد اسرتهم .

ويتداخل بعض هذه الطوائف الاربع بطبيعة الحال . وليس معنى حب السلام — وبخاصة عند اولئك الذين ينتمون الى الفئة الاولى او الثانية — انعدام الرغبة في الاعتداء ، بل انهم كثيرا ما يعتدون في سبيل اغراض اخرى غير الغرض الوطني . غير ان موقف هؤلاء جميعا على اية حال يمثل محاولة للحد من السلوك العنيف مما يتمشى مع تعاليم الديانات السماوية الكبرى وفلاسفة الاخلاق على مر العصور .

وهؤلاء في المجتمع الغربي مضطهدون ، لأنهم انما يقاومون ميلا عاما ثابت الجذور في الانسان يدفعه الى حب العدوان . ومن ثم فهم لا يستطيعون ان يعبروا عن آرائهم الا ان كانوا من العظماء المتمردين — او من البارزين في حدود المعايير السائدة الحديثة . بيد انا يجب الا ننسى ان هذه القلة من الناس — حتى ان كانت شاردة متمردة — تمثل رأيا ينفع المجتمع في مطلبه ، فهم انما تستند الى المنطق البحت الذي لا تستسيغه الكثرة من الناس ، ومن ثم كانت مجاهرتهم بالرأي الصريح اعتداء على مشاعر الجماهير التي تنزع بطبعها الى العدوان .

اما اولئك الذين ينتمون الى الفئة الثالثة ، الذين يقوى لديهم « الشعور الطبقي » ، فهم عادة لا يحاولون اخفاء حبهم للعدوان ولكنهم اشبه بعصبة من الاخوة المتمردين على ابيهم ، وهذا العدو الذي يوجهون اليه سخطهم ليس هو البلد الذي ينتسبون اليه ، انما هو طبقة معينة من المجتمع الذي يعيشون بين ظهرانيه مثل طبقة الرأسمالية او غيرهم من الطغاة . وافراد هذه الفئة لا يصادقون ولا يعادون طبقة من الطبقات في حدود الوطن الذي يعيشون فوق ارضه ، وانما يمد صداقتهم او عداوتهم الى طبقة ما بجميع افرادها في جميع الاوطان . ومن ثم فانهم برغم تقسيمهم المجتمع الى عدو وصديق ، يمدون مشاعرهم هذه عبر حدود الوطن . فهم الى العالمية اقرب منهم الى الوطنية في ميولهم . ومن اجل هذا كانوا بين افراد اليمين من بين اهل اليسار الخارجين على التقاليد الوطنية .

اما الفئة الرابعة ، من محبي الانسانية عامة — ولعلها اقل الفئات انتشارا ، برغم تعادل اخلاقياتها مع ما تنادي به الاديان السماوية — فهي ترى في « الجنس البشري » وفي الاتجاه « الدولي » علاقة الاخوة الصحيحة ، فالعالم بأسره اسرة كبرى تنقسم الى مجموعة من الاسر الصغيرة تتمثل في القوميات ، التي ينبغي ان تسودها المحبة وكأنهم افراد اسرة واحدة لهما زعيم او اب واحد اكبر ، هو اشبه « بالاب السماوي » الذي يستطيع ان يمنح المرء من الحماية ما لا يستطيع ان يمنحه « الاب الانساني » . وهؤلاء ايضا لا يمثلون القومية المتعصبة التي يعتنقها المحافظون .

٧ — نظام الطبقات .

الطبقات الاجتماعية القائمة — شأنها شأن القوميات القائمة — تبعث على الطاعة والولاء لها نظرا لتراثها وثباتها وتقاليدها القديمة . غير ان الطبقات تختلف عن القوميات (او الدول) في انها وحدات غير معروفة الحدود ، فهاياتها مائعة يمكن تخطيها والانتقال من طبقة الى اخرى اعلى منها اذا كانت لدى المرء المهارة في تسلق السلم الاجتماعي — اللهم الا اذا كان النظام صارما كنظام المنبوذين في الهند . وهذه الحدود المائعة يمكن — فوق ذلك — في الحضارات المعقدة المتضخمة ان تتقاطع مع حدود فئات اجتماعية عديدة اخرى ، مثل الجمعيات والنقابات التي لا حصر لها ، والاحزاب السياسية ، والروابط المهنية وغيرها —

مما يتسلط في اكثر الناس فتراتهم ومطامحهم ومواردهم . ثم ان الاعتماد المتبادل بين الطبقات التي ينقسم اليها سكان بلد من البلدان اوضح بكثير منه بين الدول المختلفة التي قد تستطيع ان تكتفي بذاتها . فالطبقات هنا اقل اكتفاء بذاتها واضعف شمولا من القوميات . ومن ثم فالحديث مجتمعه يحس دوام الولاء للطبقة اشد ضررا منه للقومية . وحرب الطبقات اقل ضراوة من حروب الدول . فاذا ما احتدم نزاع بين القومية والطبقية انتصرت القومية عادة ، وتكف الطبقات عن الشحناء فيما بينها ازاء اي خطر داهم يهدد كيان الدولة .

ورغم هذه الفوارق القائمة بين الطبقات فان الطبقة العليا يمكن ان تقوم مقام الاب المتسلط أو تمثل « الذات العليا » كما تمثل الدولة تماما. ومن اجل هذا فان اهل اليمين يميلون الى ان ينظروا الى الطبقة الحاكمة باعتبارها تجسيدا لمثل اعلى يجب طاعته وتمجيده والسعي الى بلوغه . في حين ان اهل اليسار ينظرون اليها باعتبارها سلطة قاتلة يجب تحطيمها وازالتها . غير ان الطاعة بين الفرد وطبقة معينة والتسليم المطلق لاتجاهات هذه الطبقة وما يترتب عليه من شعور بالامان ، والاستمتاع بهذا الشعور — كل هذا يلعب دورا هاما في احترام الطبقات العليا وتعزيزها من جانب اولئك الذين لا ينتمون بالفعل اليها ، كما يبدو احيانا من تفاخر واعتزاز وسعادة من جانب توابع هذه الطبقات الملحقين بها ، ومن جانب الصحف التي تحفل بأخبار علية القوم . وبالرغم من ان التفاخر بمزايا الغير امر يدعو الى السخرية الا انه لا شك عنصر من عناصر الاستقرار في المجتمع ، وقد يؤدي وظائف اجتماعية مهمة لا يستطيع اداؤها في جو آخر . يقول ماكدوجل « ان الشعور الاجتماعي يحل احيانا محل الشعور الرسمي » فيخلص الناس — الى حد ما — من الطاعة الصارمة للرؤساء والبيروقراطيين ، وان تكن هذه الطاعة تقوم احيانا على منطق اكثر سدادا من منطق التبعية او طبقة ما . ويقول احد علماء النفس انك قد تجد في البلاد الديمقراطية . « شعبا فيه ارستقراطية يفخر بها ، ولا تجد ارستقراطية لها شعبا » ويحتاج مثل هذا التركيب الاجتماعي بحتى بالطبع الى الارستقراطية مشبعة بشعور من الاحساس بالمسئولية وبروح النبل التي تدفع الى اداء الواجب . واختفاء هذه الروح هو الذي ادى الى سقوط الارستقراطية في فرنسا وروسيا وغيرهما من الدول ، لان الطبقة العليا المنحلة لا تقوم في هذه الحالة مقام « الذات العليا » . وبالرغم من هذا فان وجود طبقة عليا توحي بالاعجاب والتقدير (حتى ان كان ذلك على غير اساس من العقل) يشبع فينا الميل الى ارضاء « الذات العليا » فتحس من اهل اليمين ، في حين ان المجتمع اللاطبقي — وهو هدف اليساريين — يمثل ، بالنسبة اليهم ، تحقيق ما يهدفون اليه من تحقيق الاخوة والمساواة التي تزول فيها السلطة الابوية المتخلفة في نفوسنا من الطفولة مطرحة نرضى عنها الجماعة .

٨ — الاخلاق التقليدية :

ان الاخلاق العرفية — بل والعرف عامة — تمثل التقاليد الثابتة في مجتمع من المجتمعات ، كما تصور « الذات العليا » التي ينتقل الايمان بها من الاباء الى الابناء . فلا غرو — مع هذا — ان يثور اليساريون — في كل ما جل او دق — ضد هذه السلطة التقليدية ، وان يعبروا عن انفسهم بالاستهانة بالعرف السائد ، فهم لا يابهون بقواعد الازياء السائدة او مراعاة المجاملات المعروفة . ولما كانت العلاقة وثيقة بين مراعاة مواضعات المجتمع الاخلاقية المقررة وتحريمه من ناحية ، ورغبة الحفاظ على التمييز الطبقي من ناحية اخرى ، فان اهل اليمين يميلون بطبيعة الحال الى تاييد العرف وتعزيز التقاليد .

٩ — الدين :

لما كان الاله او (الاب) كما يسميه المسيحيون احيانا هو اعظم من يمثل « الذات العليا » كانت معصيته هي اكبر المعاصي . لذلك كان من الواضح ان يتمسك اليميني بدينه ، وان يثور عليه اليساري ، وان تكن ثورته لا يمكن ان تخلو من الشك ، لان الاحساس ، بالذنب يلح عليه دائما والاحساس بالعقوبة والتوبة امر لا يتمرد عليه حتى اكبر المتمردين من غير المؤمنين . كما ان الالحاد قد يقود صاحبه في بعض الظروف الى الاعتماد المطلق على « ذاته العليا » الخاصة به وهي

أشد صرامة من « الثالث المقدس » التي يمثلها الإله الأعظم . وتاريخ الإنسان يدلنا على أن المرء إذا تخلى عن العقيدة الدينية التقليدية بحث عن بديل لها عاطفي لضرورة الإيمان النفسية على أية صورة من الصور ، فقد يؤمن بدين الأسلاف أو بغير ذلك من العقائد السرية السابقة ، وهو في طاعته للدولة أو للحزب يجد أحيانا بديلا له عن الدين ، وفي ايمانه بكتاب مثل « كفاحي » لهتلر أو « رأس المال » لكارل ماركس يستبدل بالكتاب المقدس السماوي كتابا مقدسا من وضع بشر .

ومن هنا يتضح أن اليسارية المطلقة في العقائد الدينية تكاد أن تكون أمرا مستحيلا .

١٠ ـ حق الملكية

أشرنا من قبل إلى أن أصحاب الملكية (وبخاصة في المجتمعات التي تقدرها قدرا كبيرا) يميلون بطبيعة الحال إلى ناحية اليمين ، إلى أن يكونوا أشد محافظة من أولئك الذين لا يملكون ، على لديهم ما يفقدونه إذا تغير نظام الحكم . أما الآخرون فيتولد لديهم الأمل ـ إذا حدث انقلاب في الحكم ـ في رفع المستوى وتحسين الحال . ثم أن الملكية في المجتمعات الرأسمالية ـ فوق ذلك ـ تزيد من القيمة الاجتماعية لصاحبها . بل قد تنظر في هذه المجتمعات أحيانا إلى الشخص « المعدم » الذي لا يملك موردا للعيش على أنه يرتكب جرما يستحق عليه العقاب . ولا تفكر هذه المجتمعات في أن وجود أمثال هؤلاء المعدمين عبء اجتماعي على الدولة أن تعالجه .

أن صاحب « رأس المال » يمثل ـ من الوجهة النفسية ـ الأب في الأسرة ، له احترامه وله سلطانه . وهو الذي يثور عليه من لا يملكون أو من ينظرون إلى المزايا التي ينعم بها المالكون . فالرأسمالي إذن ـ من وجهة نظر بعض علماء النفس ـ يهدف إلى أن يمثل دور الأب لغيره من الناس ، في حين أن الشيوعي يهدف إلى الأخوة وإلى المساواة بين الناس أجمعين . غير أنه من الواضح أن التطابق ليس كاملا بين الوضع الاقتصادي والاجتماعي من ناحية والميل نحو اليمين أو اليسار من ناحية أخرى ، وذلك لأن هذا الميل لدى أي فرد يحدده موقفه في ميدان أو أكثر من الميادين التي عرضنا لها من قبل . كما أن المرء قد يطابق إلى حد كبير بين نفسه وبين المجموعة التي لا ينتمي إليها حتى في المجال الاقتصادي ، كأن يكون من الفئة المعدمة ويكون لديه احساس بالذنب لأنه يملك أكثر مما يملك الآخرون ، أي أنه ظالم لغيره (وهو ميل آخذ في الشيوع لبعض الحظ في هذه الأيام) ، وقد يكون الشخص من المعدمين ولكنه يتأثر بما يسمونه في علم النفس « عامل الأسر » الذي يوهمه أنه يستمتع بمزايا الأثرياء . وهذا العامل الأخير يتضافر مع عوامل كثيرة أخرى ـ بعضها اقتصادي ـ كأن يكون الفرد من الطبقة الاقتصادية الاجتماعية الدنيا ولكنه يملك شيئا من رأس المال . والواقع أن كثيرا من أسباب القلق التي تنشأ في الطفولة يزداد فعلها في النفس عندما تهدد الملكية على أية صورة من الصور ، فيفر المرء من الفكرة « الشيوعية » أو « السلبية » لمجرد خوفه من مجهول ، لا عن دراسة واعية أو ادراك لمضمون مثل هذه النظم . فهناك مثلا الخوف من الجوع والحاجة ـ وهو خوف ينمو في المرء مع نموه منذ الصغر مما يدفعه إلى الادخار وإلى العمل على استمرار دخله وضمانه ، معتمدا على نفسه ، غير واثق في أية هيئة أو نظام حكومي .

وكذلك يخضع اليساريون لمشاعرهم التي تكونت لديهم أيام الطفولة ، فيطلقون ثوراتهم العصبية ضد الكبار وتحكمهم فيهم . فيميلون ـ إذا اشتد لديهم هذا الدافع ـ إلى التحطيم ، وهو الخطر الكامن في كل حركة ثورية ، والذي يجعل الحركة مدمرة ومغرية لكثير ممن لا يوفر الحقد صدورهم ، فيبذلون جهودهم لإقامة نظام جديد يتزعمه رجل قوي يمثل الأب ، فيكون دكتاتورا أو حاكما مستبدا .

وانما ذكرت هذه الملاحظة الأخيرة لكي لا ننسى أن الميل نحو اليمين أو نحو اليسار لا يمثل سوى اتجاهات عامة ، ولا تكون خالصة في أكثر الأحيان ، وقل من أحزاب اليمين أو اليسار ـ بل ومن الأفراد ـ ما يمثلها على الوجه الأكمل . وبينما نجد أن موقف اليسار عامة يمثل التقدم ، فإن اليسارية المتطرفة تؤدي حتما إلى حركة رجعية تميل نحو اليمين . ■●

القاهرة محمود محمود

ثلاثة مجاهر

المجهر الضوئي
المجهر الإلكتروني
المجهر الإلكتروني الكاسح

■ وإن عرضنا لك هنا المجهر [illegible]

[illegible]

وإذن تكون المجاهر الثلاثة هي

[illegible]

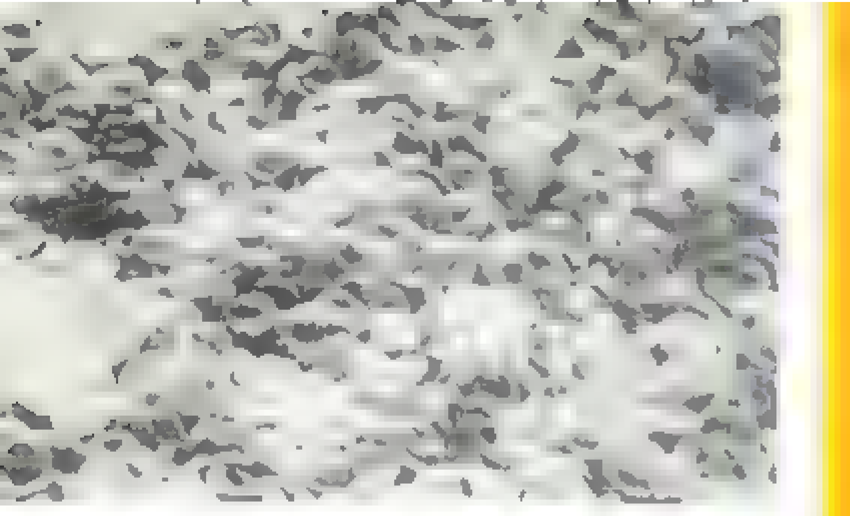
المجهر الضوئي

ويتألف المجهر الضوئي البسيط أساسا ، كما لا يخفى على القارىء العادي ، من عدستين زجاجيتين ، عدسة تكون فوق الجسم المراد تكبيره ، وهو [illegible]

[illegible]

المجهرية الفوتوغرافية Micrograph للشيء [illegible]

والشيء المنظور ان كان مجسما ، فالذي نصنعه به عادة أن نأخذ شريحة [illegible] منه شفافة هي التي نضعها تحت العدسة ، ثم نركزها عليها ، وهي عندئذ تعطينا صورة لسطح أفقي واحد من الشيء المنظور . ذلك لأن الشريحة ، على رقتها ، لها سمك ، تتألف من عديد مستويات ، لا نستطيع أن نركز عدسة المجهر الضوئي ، في الوقت الواحد ، الا على واحد منها . ومعنى هذا أن الصورة الناتجة لها بعدان اثنان فقط ، طول وعرض مثلا ، ولكن لا عمق لها . وقد نهبط بالعدسة المجهرية قليلا فنركزها على مستوى من الجسم المنظور أوطأ ،







كرات الدم الحمراء مأخوذة بالمجهر الإلكتروني الماسح

او ترتفع [illegible] المجهر [illegible]
على [illegible]
[illegible]
[illegible]

واذن فلا يمكننا ان نرى مثل هذا
[illegible]

المجهر الالكتروني

والمجهر الالكتروني شبيه بالمجهر الضوئي .

المجهر الضوئي يرينا الاشياء بالضوء ، سواء كان ضوء الشمس او ضوءا مصطنعا كالضوء الكهربائي .

والمجهر الالكتروني يرينا الاشياء بواسطة الالكترونات ، وهي الكرات الصغيرة جدا التي تجري في الاسلاك فتحدث بها الكهرباء . والمعروف ان الالكترون Electron هو من بعض طل ... ادماري .

[illegible]

وفي المجهر الالكتروني يستخدم ما قد نسميه بالعدسات المغناطيسية ، وهي حقول ممغنطة تجمع شعاعات الالكترونات اذ تمر بها ، تماما كما تجمع زجاج العدسات شعاعات الضوء .

وليس من غرضنا الآن ان نريد المجهر الالكتروني العادي وصفا ، فهو امر قد يطول .

والذي قلناه في الصورة الناتجة في المجهر الضوئي ، من انها صورة ذات اتجاهين لا ثلاثة ، فهي ليست صورة مجسمة في رأي العين ، نقوله الآن في الصور التي تنتج في المجهر الالكتروني العادي [illegible]

ونزيد فنقول ان الشريحة من الشيء المراد رؤيته بالمجهر الالكتروني يجب ان تكون ارق من شريحة المجهر الضوئي ، وارق كثيرا ، ذلك ان الذي يصنع الصورة انما هي تلك الالكترونات النافذة من الشريحة ولها طاقة واحدة ، اما اذا تعددت الالكترونات وهي على عدة طاقات خرجت الصورة مبهمة غير واضحة .

ومن اجل هذا جرى العمل على ان لا تزيد ثخانة الشريحة المستخدمة في المجهر الالكتروني العادي عن ٥٠ جزءا من مليون من المليمتر الواحد .

المجهر الالكتروني الكاسح

وهو في الحقيقة الهدف من هذه الكلمة بسبب حداثته وحداثة نتائجه في العلم .

وهو يعطي صورة الشيء المنظور مجسمة ، هذا بالاضافة الى المقدرة الهائلة على تكبير صور الاشياء التي للمجاهر الالكترونية عامة .

ومن اجل هذا لا نعدم الجسم المنظور الى المجهر شرائح ، انما ندهنه بدهان رقيق موصل للكهرباء ، ثم نضعه في الماسكة بداخل المجهر ، ثم ننزع المجهور كالعادة مما فيه من غازات (المجاهر الالكترونية لا تعمل الا في فراغ) .

ونختصر الحديث لنقول ان الذي يكشف صورة الجسم المنظور مجسمة ، انما هو شعاع الكتروني [illegible]
[illegible] منتظمة ، وبسرعة هائلة ، تماما كما يحدث في الكمرة التلفازية ، ومراحل هذا لا يرينا المجهر الكاسح صورة الشيء المراد تكبيره ، بان يقدم لنا صورة كل نقاط الجسم ، وهي الف ، في وقت واحد ، كما يحدث في المجهر الضوئي والمجهر الالكتروني العادي ، انما هي صور متلاحقة تدركها العين ، وكأنها



ذبابة الفاكهة
تحت المجهر الالكتروني الكاسح

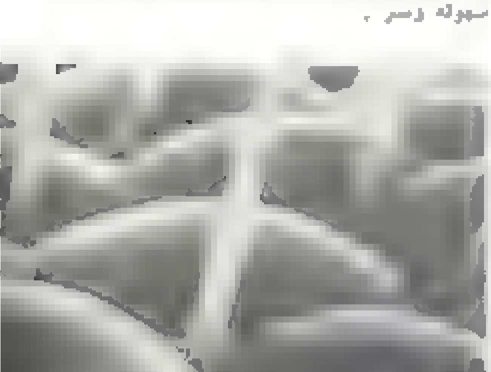
من الامور المحيرة للعلماء فيما يختص بالحشرات وجود عيون بسيطة في رؤوسها الى جانب عيون مركبة التي انها تكثر في الحشرات او اشباهها . فهكذا هي ذبابة البيت ، وكذلك هي نحلة العسل .

ومثلها ذبابة الفاكهة Fruit Fly ، فانها واحدة على ظهر راسها ثلاث عيون بسيطة صغيرة ، هذا ما على جانبي الراس من عينين مركبتين .

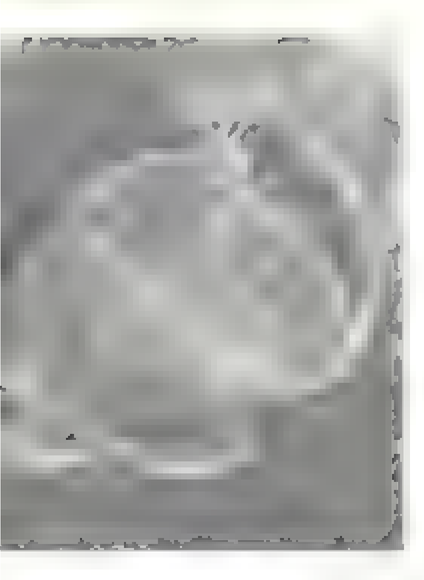
وقد استخدم في الحصول على الصور المرفقة المجهر الالكتروني الكاسح . والصورة الاولى (اليمنى) هي صورة راس ذبابة الفاكهة ، وهي مكبرة ١٨٠ مرة تكبيرا طوليا . وترى فيها الثلاث الاعين الصغرى كالدوائر الثلاث التي تصنع برؤوسها مثلثة ، وترى فيها بعضا العين المركبة اليمنى ، وهي عظيمة المساحة ، ومنها ما يشبه الشوك . وفي الصورة الثانية نجد العين المركبة مكبرة ٤٥٠ ضعفا . وفي الصورة الثالثة (السفلى) ، نجد بعض العين ، او بعضها ، وهو مكبر ١٥٠٠ ضعف .

وهذه هي ميزة المجهر الكاسح ، انك تنتقل به على الفور من تكبير قليل الى تكبير كبير ، في سهولة ويسر .











مقارنة بين المجاهر الثلاثة

... وهي حيوانات مجهرية ... من ناحي هذا الحيوان . ... محسوبة على طولها .

مرامه . كما نرى صور التمثال على الشاشة.

وهذا الشعاع الالكتروني المركز المسلط على الصورة ، يمسحها مسحاً ، ويكسحها كسحاً ، بمروره على عدد من الخطوط المتوازية فيها ، فاذى فيها من نقاط عديدة ، في وقت قصير ، انما يؤدي الى اعطائنا كل هذه الصور . في كل هذه النقاط بكل هذه الخطوط ، فتجمعها صوراً واحدة لحظة ما من الزمان واحدة.

والتلفاز بلوحه كمرته ٥٢٥ خطاً مثلاً .

ولكن بلوحه هذا ... تمسح ... scanning ... خط . واللوحة ذات الخط ...

وهذا المجهر يكبر لك الأشياء بمقدار ما يكبرها المجهر الضوئي ، أو حتى عدسة الجيب، وبمقدار ما يكبرها المجهر الالكتروني العادي ، أي يكبر الطبيعي بكثر الكثير .

فضل المجهر الالكتروني الكاسح على سائر المجاهر

ان هذا المجهر مجهر حديث بداوا في بحوثه في السنوات الثلاث الماضية . وفي السنوات الاربعينيه من هذا القرن، بدأ البحاث في جامعة كمبردج في اخراج مجهر الكتروني كاسح . وفي عام ١٩٦٣ خرج من هذه الجامعة،وبناء على رسومها وتخطيطها،اول مجهر كاسح في السوق



[illegible] اخذت بواسطة مجهر ضوئي ، وهي مكبرة بمقدار [illegible] بواسطة مجهر الكتروني عادى ، وهي مكبرة ٢٤٠٠ [illegible] بواسطة مجهر الكتروني كاسح .

وما اسرع ما انتشر في معاهد العلم ، وظهرت نتائجه التصويرية في المجلات العلمية ، وحتى تلك التي تنشر المرئية في اسواق كبيرة واسعة .

والذي ميز هذه الصور فوق غيرها ان لها ابعادا ثلاثة، فان تراها كما تراها على طبيعتها راي العين . فهذا البعد الثالث يعطي لرائيها احساسا بحجمها، بحجم الاشياء حجما لا يتم الا باتيان البعد الثالث . وانت ترى الرجل في الصورة الفوتوغرافية العادية فلا ترى منه الا ظلا على حائط . شيئا لا سمك له .

قدرة التفصيل وقدرة التكبير في المجاهر

المجهر يفصل لك في الصورة اجزاء

[illegible]

لكن للمجهر حد للقدرة على هذا [illegible]

المجهر الضوئي : ان المجهر الضوئي له قدرة قصوى على التفصيل Resolution تقع بين ٢٠٠ أو ٣٠٠ جزء من مليون من المليمتر ، ومعنى هذا ان المجهر يفصل من الصورة النقاط التي تبعد احداها عن الاخرى ، بمقدار هذه المسافة ، اما ما نقص عن هذه المسافة فلا يستطيع المجهر تفصيله

[illegible]

ومعنى هذا انا لا نستطيع ان نأتي بصورة [illegible] ووضوحا ، اي لن يكون فيها تفصيل جديد [illegible]

المجهر الالكتروني العادى [illegible] مجهر الكتروني عادى Transmission Electron-Microscope له من قدرة التفصيل ما بين ٢ر٠ و ٥ر٠ اجزاء من مليون من المليمتر .

ومعنى هذا ان التكبير يزيد على مئتي مرة لقطر الشيء المنظور

المجهر الالكتروني الكاسح [illegible] الكاسح فمعقد . وهو يكبر تكبيرا قطريا طوليا يقع ما بين ١٥ مرة و ١٠٠٫٠٠٠ مرة . ولو ان الصورة تبدا تتغبش اذا بلغ التكبير نحو ٣٠٫٠٠٠ مرة . وصانعو هذا المجهر يضمنون ان يكون له قدرة تفصيل تبلغ ٢٠ جزءا من مليون من المليمتر . ●●

ا . ز

الإنسان بين « اليقظة » و « المنام »

بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

■ من منا لم يؤرقه « السهر » يوما ، فتمنى على الله لو استطاع أن ينعم برقاد هادئ عميق ؟ من منا لم يعانه « الأرق » يوما ، فراح يتطلع الى الحبل حتى يظهر ... نور فجر طويل ؟ .. ان جميعا نشعر بالتوتر ، ونحن نشوق الى حالة « الاسترخاء » ؛ ونحن نفر من حالة « الأرق » ، ونشعر بضرورة « النوم » ، خصوصا بعد ساعات العمل المرهق ، أو بعد ليالي « السهر » الطويل . وليس من شك في أن « النوم » ضرورة بيولوجية تفرضها علينا حاجة « الجسم » الى الراحة والاسترخاء ، ولكن من شأن « الحياة الواعية » أن تتطلب — بين الحين والآخر — نوعا من « الغيبوبة » أو « اللاوعي » أو « النسيان » ! فنحن لا نستطيع أن « نحيا » ، دون أن نهرع — بين فترة وأخرى — الى عالم « اللاشعور » ، حتى نجد في أحضان « النوم » ضربا من التخفيف أو الترويح عن آلام « الواقع » ! وكثيرا ما يلوذ التعساء بالنوم ، وكأنهم يريدون أن ينسوا — أو يتناسوا — واقعهم الأليم ، بالارتماء في أحضان « الحلم » ! ولكن الأسوياء أنفسهم قد لا يجدون حرجا في الاعتراف بأن « النوم » نعمة من نعم الله الكبرى على الانسان . ولعل هذا ما عبر عنه الفيلسوف الفرنسي الكبير فولتير حين كتب يقول :

« ان السماء قد ارادت ان تعوضنا عن [illegible] والسبات ، والرقاد ... الخ — فانه لم [illegible] السهر ، والكفاح ، والصراع المستمر !

لماذا يبغض الطفل « النوم » ؟

بيد اننا لو انعمنا النظر في سلوك الموجود البشري ، لوجدنا انه يقضي جانبا غير قليل من حياته في « النوم » . فنحن نقضي ثلث حياتنا — ان لم يكن اكثر — في « النوم » ، حتى ان الشخص الذي يعيش ٦٠ عاما ، يكون قد قضى حوالي ٢٠ عاما من حياته — او اكثر — نائما ! وقد تختلف حاجتنا الى النوم من مرحلة الى اخرى (من مراحل تطورنا) ؛ ولكن من المؤكد انه قد تجيء علينا لحظة نتحسر فيها على كل تلك الساعات التي ضاعت من عمرنا هباء ! اجل ، اننا « ننام » ، فلا نكاد نشعر بشيء ، وكأننا قد

فقدنا الإحساس بالحياة نفسها ؟ بل ألسنا نلاحظ أن الطفل نفسه كثيرا ما يكره « النوم » — وإن كان في حاجة ماسة إليه — لأنه يشعر بأن « النوم » سوف يحرمه متعة « اللعب » ؟ فهل من غرابة بعد ذلك في أن يرى الطفل يحسد الكبار : أولئك البالغين الذين « يسهرون » ، ويسمون بلقب « المستيقظين » ، ويسمون منهجهم « بالحياة الواعية » ؟!

الناس يمضون في الحياة « نياما » أو « شبه نيام » !

ولكن ، هل من الحق أننا — نحن الكبار — ننعم فعلا بحياة الوعي واليقظة ؟ هل استجاب الناس حقا لنداء روسو حين راح ينصح كل واحد منهم قائلا : « اخرج من طفولتك — يا صديقي — وانهض من سباتك » ؟!

... إننا جميعا نتوهم أننا قد تجاوزنا عهد الطفولة ، وأننا قد فتحنا أعيننا على الحقيقة ، نحن على ثقة من أن حياتنا قد أصبحت حياة وعي ويقظة ، لا حياة حلم وسكرة ! ولكن التجربة — مع الأسف — كثيرا ما تجيء مكذبة لهذا الوهم : إذ سرعان ما يتبين أننا « نحلم مستيقظين » ، أو أننا نكاد نسير « نائمين » ! وقد لا نجانب الصواب إذا قلنا : « إن الغالبية العظمى من الناس — على المستوى العقلي والروحي — لا تكاد تعرف حياة اليقظة ! » . إنهم يسيرون بعيون مفتوحة ، ولكنهم في الحقيقة نائمون أو شبه نائمين ! فالسواد الأعظم من الناس يحيا في غيبوبة أو شبه غيبوبة ، لأنه يمارس عمله بآلية ، ويؤدي وظيفته في الحياة بنوع من الرتابة ، ويتلاقى مع الآخرين عبر صلات اجتماعية فاترة ... بل إنك قد تتحدث إلى بعض الناس ، فلا تكاد تجد لديه أدنى استجابة ، وكأنه لا يعرف حتى مجرد الإنصات أو الاستماع ! وليس أكثر في الحياة من أولئك « الحاضرين — الغائبين » ؛ فإن المجتمعات البشرية حافلة بتلك المخلوقات « النائمة » التي لا تكاد تفيق من سباتها الآلي الرتيب !

قد يكون « الانتباه » من أعسر الأمور ...

والحق أننا قلما نعرف كيف ننتبه إلى أنفسنا ، وكيف ننتبه إلى الآخرين ، وكيف ننتبه إلى الأشياء . وربما كان السبب في ذلك أن « الانتباه » عملية صعبة شاقة ، إن لم نقل إنه مهمة سيكولوجية عسيرة . وحين قال بعض الباحثين « إن الانتباه صورة من صور اليقظة أو الصحو أو السهر » ، فإنهم كانوا يعنون بذلك أن « الانتباه » يقتضي جهدا إراديا لا يقل في صعوبته عن الجهد الذي تتطلبه عملية « السهر » . ونحن نقول عن الأم التي « تنتبه » إلى طفلها ، إنها « تسهر على راحته » ، كما نقول عن الحاكم الذي يولي المحكومين ما هم أهل له من رعاية وعناية إنه « يسهر على راحتهم » ، ويعلم جرا . ومعنى هذا أن الانتباه مظهر من مظاهر الاهتمام ، لأن المرء لا ينتبه إلا إلى ما يثير اهتمامه ، أو ما يجيء في أثر إنقاذه من حالة اللامبالاة أو عدم الاكتراث . ومن هنا فإن الانتباه صورة من صور « اليقظة الروحية » التي يستطيع معها الإنسان أن يخرج من سباته الذاتي ، لكي يشعر بالآخرين ، ويعمل من أجل مصلحة الآخرين ، ويحيا مع الآخرين وللآخرين ! ومهما يكن من شيء فإننا كثيرا ما نضيق ذرعا بحياة اليقظة ، لأننا نعرف أنها حياة الانتباه ، وليس أشق على نفوسنا من حياة الانتباه بما يجيء معها من توتر !

لغة اليقظة ولغة النوم (أو الحلم) ..

لقد روي عن الفيلسوف اليوناني الكبير هرقليطس أنه قال : « إن للأشياء — في نظر أهل اليقظة — نظاما واحدا مشتركا بينهم جميعا ، وأما الغارقون في النوم ، فإن كلا منهم مستغرق في عالمه الذاتي الخاص » ، وواضح من هذه العبارة أن اليقظة — في نظر هرقليطس — تجمع بين الناس ، في حين أن النوم يفرقهم ، ومن ثم فإن أهل اليقظة يمثلون « جماعة » أو « مجتمعا » بينما يبقى النائمون مجرد « ذوات » أو « أفراد » . وعلى حين أن النائمين يعيشون في عوالم وهمية ، ويسبحون في تهاويل ذاتية ، نجد أن المستيقظين يحيون في عالم الواقع ، ويشتركون عالما واحدا مشتركا . ومعنى هذا أن « الموضوعية » هي لغة « اليقظة » ، في حين أن « الذاتية » هي لغة « النوم » (أو — على الأصح — لغة « الحلم ») . وحين نستيقظ ، فإننا نودع عالم الأوهام والأحلام ، لكي ننغمس في عالم الأشياء والوقائع ، صحيح أن البعض منا قد يستبقي أحلامه الذاتية — حتى في صميم حياته الواعية — ولكن من المؤكد أن هؤلاء « الحالمين » لا يكادون يعرفون « اليقظة » :

لأنهم يحلمون — أثناء النهار — بعيون مفتوحة ، دون أن يخطر على بالهم يوما أن النهار قد جُعل للوعي والعمل ، لا للحلم والوهم !

الفيلسوف هو «الرجل المستيقظ» ..

« إن معظم الناس — فيما يقول أفلاطون — يسيرون نياما ، في حين أن الفيلسوف هو — على وجه التحديد — الرجل المستيقظ » . وليس معنى أن يقرن أفلاطون « الفلسفة » بـ « اليقظة » ، إلا أن من شأن الفيلسوف — في العادة — أن يتسم بالوعي، والقدرة على الدهشة ، والرغبة المستمرة في التساؤل . وعلى حين أن الرجل العادي يجد كل شيء عاديا مألوفا ، نلاحظ أن الفيلسوف يجد في كل شيء مشكلة وسرا ! والسبب في ذلك أن لدى الفيلسوف من « اليقظة الروحية » أو « الحساسية الوجودية » ما يشعر معه بأن كل شيء من حوله يدعوه إلى البحث والتمحيص ، في حين يرى الرجل العادي كل شيء « طبيعيا » ، ومن ثم فإنه لا يكاد يشعر بما في الأشياء من غرابة أو غموض . وليست « الحساسية الوجودية » سوى مجرد تعبير عن تفتح الذهن لكل ما حوله ونفاذه إلى ما في الأشياء من معان دقيقة وأسرار غامضة . ولعل هذا ما عناه أفلاطون حين قال عن الفيلسوف إنه أكثر المخلوقات وعيا ويقظة .

وقد أفاض الفيلسوف الألماني المعاصر كارل ياسبرز Karl Jaspers في الحديث عن «اليقظة الفلسفية» فقال إنها تمر بمراحل ثلاث متعاقبة، ألا وهي : « مرحلة الدهشة » ، ثم « مرحلة الشك » ، وأخيرا « مرحلة الانقلاب أو التحول الحاسم » . والمرحلة الأولى من هذه المراحل هي مرحلة التعجب التي تحمل معنى التساؤل ، في حين أن المرحلة الثانية هي مرحلة الارتياب التي تنطوي على معنى الإنكار ، بينما تجيء المرحلة الأخيرة فتكون بمثابة مرحلة « صدمة » عقلية كبرى تقلب تفكير الفيلسوف رأسا على عقب ! والحق أنه ما دامت الفلسفة حليفة الوعي واليقظة ، فسيظل الفيلسوف هو رجل الدهشة ، والتساؤل، والشك ، والإنكار ، والتحول ، والتجديد ... الخ . ولا غرو ، فإنه ليس من طبيعة الروح الفلسفية أن تقتنع بما بين أيدي أهل عصرها من قيم ومعايير ، بل هي لا بد من أن تضع كل شيء موضع الشك ، حتى يتسنى لها أن تعيد بناءه من جديد ، بحيث تقيمه على دعائم نقدية يقرها العقل .

... الذين يبقون « مستيقظين » في وسط « حشد البشرية النائم » !

والحق أننا لو أخذنا « النوم » بمعناه المجازي، لكان في وسعنا أن نقول إن البشرية جمعاء أشبه ما تكون بحشد نائم ، إن لم نقل بحشد منوّم (قد تم تنويمه عن قصد) ! ولا شك أن الذين يجدون مصلحتهم في غفلة الآخرين ، لا بد بالضرورة من أن يصطنعوا شتى الحيل ، حتى يبقى الغافل في غفلته ، دون أن تتاح له الفرصة يوما لأن يصحو من سكرته ! ومن هنا فإن « تخدير الجماعات » عملية سيكولوجية هامة تضطلع بها حفنة « شرذمة المستغلين » من أرباب المصالح الخاصة، وأصحاب المنافع الذاتية . ولكن التاريخ شاهد — لحسن الحظ — على أن ثمة قلة نادرة، بل صفوة ممتازة ، كانت تبقى دائما مستيقظة — في وسط ذلك الحشد الضخم من النائمين أو المخدرين ! وليست هذه الصفوة الممتازة سوى جماعة الرسل، والأبطال ، والقادة ، والمصلحين ، والمبدعين ، والمتصوفين ، وغيرهم من أصحاب الرسالات ... إنهم « أهل اليقظة من بني البشر» وهم قلة نادرة قد نيطت بها مهمة بعث الهمم الخامدة ، وإيقاظ الضمائر النائمة ، وتحريك الإرادات الجامدة !

وقد يكون من الحديث المعاد أن نقول إن تاريخ البشرية حافل بفترات طويلة من السبات أو الرقاد، بينما تتخللها لحظات اليقظة أو النهضة بمثابة ومضات سريعة خاطفة ! ولسنا ننكر أن البشر قد عرفوا « التقدم » ، وأن البشرية قد خلفت وراء ظهرها الكثير من عهود « التخلف » ، ولكننا نميل إلى القول بأن « الليل » ما يزال — في تاريخ الكثير من الشعوب — هو الشريعة السائدة ، وأن « النوم » ما يزال — في حياة الكثير من الأفراد — هو القاعدة !

قد يأتي « الفشل » فيوقظنا من سباتنا !

وربما كان من بعض أفضال « الفشل » — على الأفراد والشعوب — أنه كثيرا ما يجيء فيوقظهم من سباتهم الروحي . فالأفراد الذين يصطدمون

عوائق تحول دون تقدمهم ، ويستصوب البعض حضور برلمان نصف جعفر عمره في سبيل رغبته . هؤلاء ؛ ولئك لا بد من ان يتحولوا بنفسهم مضطرين الى « مراجعة حساباتهم » من حق العمل على مواجهة « النفس » ، ومحاسبة الحقيقة ، ومعنى هذا ان الفشل هو « اشارة التحذير » التي تقوم بمهمة التنبيه ، او هو الناقوس الذي يدق — بين الحين والآخر — منذرا لنا انه قد آن لنا الأوان لان نستيقظ من سبات التخلف او جمود التأخر .. ولعل هذا ما عناه احد الفلاسفة المعاصرين حين كتب يقول « انه لولا الفشل ، لبقي الناس غارقين في وجودهم السحري العادي ، مستغرقين في حياتهم المادية التافهة » ! فالمتلق اشبه ما يكون بذلك الموضوع الخارجي الذي يقضي به اهل « الجولان النومي » Somnambulism ، فلا يلبث الواحد منهم ان يفيق من حلمه اللاشعوري والفشل الذي لا يكون من شأنه سوى ان يوقظ صاحبه ، انما هو في الحقيقة « عائق » قد استحال الى « واسطة » . ومن هنا فان كل تجربة اليمة يكون من شأنها ان توقظ فينا اليقظة الحاسمة ، لا يمكن ان تكون الا ناجحة . أليس من حقنا اذن ان نقول ان كل ما يولد لدينا « اليقظة » ، او يبعث فينا « الوعي » ، لا يمكن الا ان يكون — في حد ذاته — « خيرا » ؟!

... الحياة — في نظرنا — هي الوعي واليقظة ...

.. ان الحياة قد تعني — في نظر البعض — مجرد « الوعي » او « الصحو » او « اليقظة » ، وكأن في مجرد الشعور بالاشياء والاشخاص من حولنا ما قد يكفي لتبرير معنى الحياة ! ولما كان الانسان العادي يجد متعة كبرى فيما تجلبه له حواسه من ادراكات وانفعالات واحاسيس ، فليس بدعا ان نراه يجد في حالة « الوعي » نفسها ما قد يكفي في نظره للتمسك بأهداب الحياة ! واذا كان ثمة اناس يجزعون اشد الجزع ، حين يكون عليهم ان يدخلوا غرفة « العمليات الجراحية » ، فذلك لانهم يقلقون سلفا لحالة « الغيبوبة » او « اللاوعي » التي سوف تفرضها عليهم حالة « التخدير » .. انهم لا يريدون ان يفقدوا وعيهم ، لانهم يعرفون انهم سيكونون عندئذ مجرد كائنات لا واعية يستطيع الغير ان يتصرفوا فيها كيفما يشاؤون !

والحق اننا اذا كنا نقرن الحياة بمعاني الوعي واليقظة ، فذلك لان الموت — في نظرنا — هو حليف الرقاد واللاوعي المطلق . والانسان حريص على الوعي والتنبه واليقظة والسهر ، قبل ان يحين الموت فلا يعود لمة وعي او انتباه او يقظة او سهر ! .. اننا نعرف ان « الموت » يترقبنا بالمرصاد ، ونحن نخاف « الموت » ، لانه « النوم » الذي لن تكون بعده يقظة ! ومهما تكن من ايماننا بالخلود ، فاننا نرهب ذلك « الرقاد » الذي لن تكون فيه احلام ! ولعل هذا هو السر في ذلك الخوف المرضي من « النوم » لدى بعض العصابيين ، وكأن الواحد منهم يخشى ان « ينام » دون ان « يستيقظ » او كأنه يجزع لذلك « الرقاد » الذي قد لا تكون بعده « صحوة » !

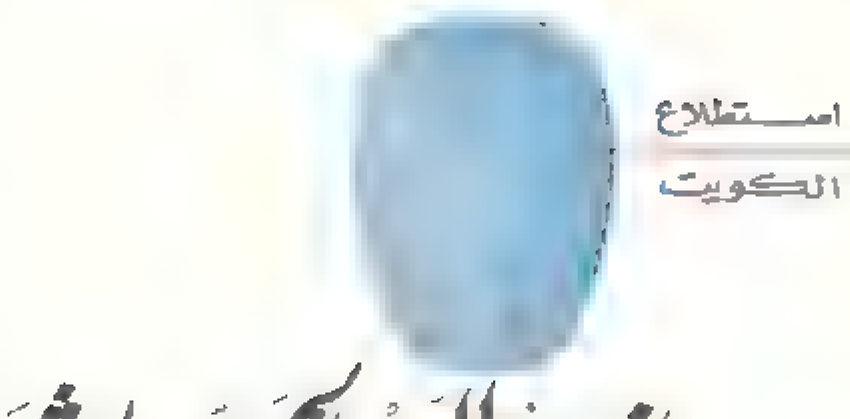
هل نحن نتوق — فعلاً — الى رقاد الموت ؟

لقد اقام بعض الكتاب الانجليز — يوما — احتفالا كبيرا دعوا اليه الكاتب المشهور هـ. ج. ولز H. G. Wells ، بمناسبة بلوغه سن السبعين . ووقف المحتفى به يرد على اصدقائه فقال : « ان هذا الاحتفال ليذكرني بمساوئ ايام الطفولة ، حينما كانت مربيتي تدعوني قائلة : يا مستر هربرت ، انها الآن ساعة النوم ! .. ان الطفل لا بد من ان يثور ويتمرد ، حين تحين ساعة النوم ، ولكنه يعلم في قرارة نفسه ان الحاضر لن يلبث ان يتغلب عليه ، وان الفراش نعمة لا تقدر ! » . ثم استطرد ولز فقال : « ان الموت مربيته ودوده وقاسية معا ، فحينما تحين ساعة الرقاد ، نراها تتقدم الينا قائلة : يا سيد هربرت ، انها الآن ساعة الرقاد ! » . وقد نتعلل او نعترض ، ولكننا نعرف في قرارة نفوسنا اننا لا نشتاق الى شيء قدر اشتياقنا الى هذا الرقاد حين تحين الساعة .. » !

وبقي ان نتساءل : أترانا — حقا — نشتاق الى لحظة الرقاد ؟ أترانا نتوق بالفعل الى الانغماس في طوايا اللاوعي ؟ أليس الانسان هو ذلك « الوعي » الذي لا يملك تصور ذاته الا في حالة شعور ؟ فلماذا لا نقول اذن ان الانسان — والانسان وحده — هو ذلك « الحيوان الواعي » ، الذي يريد لنفسه ان يبقى « مستيقظا » حتى في صميم « نومه » ؟!

■■

زكريا ابراهيم



إنسان العصر الحجري عاش هنا

ماذا يعني العثور على جعران مصري فرعوني بين آثار الكويت؟

[illegible]

استطلاع سليم زبال

تصوير اوسكار متري



● [illegible]
[illegible] مجموعة صالحة من الأختام المصورة المدهشة . اثارت ضجة كبرى بين رجال الآثار ، بعد ان ثبت هذه المكتشفات بانه كانت في الكويت حضارة ازدهرت ثم اندثرت ، نسيها العالم .. ونساها بعد تاريخ [illegible]

عمر الكويت

حقيقة ان اهل الكويت مشغولون اليوم ببناء حاضرهم الحديث ، ولكن هذا الانشغال لم



الكويت

تمنعهم من الالتفات الى الوراء بحثا عن ماض ضاع في متاهات الزمان ..

ونتيجة لهذا الضياع أصبح الناس ، يرددون عن جهل ، ان عمر الكويت الحقيقي هو ٢٥ عاما ، اي ابتداء من تاريخ تصدير النفط فقط

والحقيقة ان تدفق النفط ساهم في دفع عجلة الحياة في الكويت بسرعة تعادل سرعة انطلاق الصواريخ .. دفعها ولم يوجدها .. فالحياة كانت موجودة في الكويت قبل وجود النفط بزمن بعيد .. بعضهم اعادها الى عهد الاسكندر قبل وفاته عام ٣٢٣ ق.م نتيجة للاكتشافات الاثرية في جزيرة كويتية تدعى فيلكا ، تقع على مسافة ٢٠ كيلو مترا من بر الكويت .

وكان التركيز الدعائي على اثار هذه الجزيرة من الضخامة بحيث بات الاعتقاد سائدا بان الحضارة القديمة كانت مرتكزة في هذه الجزيرة فقط ، دون ان تكون هناك اي اثر للحضارة على بر الكويت.

خمسة تلال غريبة

هكذا كانوا يتحدثون حول الكويت القديمة .. وكان رجال متحف الكويت يسمعون هذا الكلام ويبتسمون قلقا ويتحرقون شوقا لتصحيح هذا الاعتقاد الخاطىء .. وكانوا يشيرون باصابعهم الى خمسة تلال موزعة على بر الكويت بين مناطق الصليخات ، وشرقان ، والشعابا ، وكاظمة .

خمسة تلال غريبة الشكل تكاد تنطق بان ما في جوفها من آثار سوف يقلب تاريخ المنطقة .

وسنحت الفرصة لرجال متحف الكويت ليحققوا امنيتهم ، عندما استدعت وزارة الاعلام الكويتية ، الدكتور رشيد الناضوري ، استاذ الآثار في جامعة الاسكندرية ، لدراسة امكانية اجراء مسح اثري شامل لاراضي الكويت .. فقد قام رجال المتحف مع الدكتور الزائر برحلات استكشافية الى التلال الخمسة ، وفوق تل الصليخات وقفوا يتطلعون الى ارضه ، فوجدوها مليئة بقطع من الاحجار الصوانية المحددة الاطراف ، جمعوها وبدأوا في فحصها ، فوجدوا انها ادوات كان يستعملها انسان العصر الحجري الوسيط (الميزوليتيك Mesolithic)

منعطف في تاريخ المنطقة

وعلى مسافة ٤٠ كيلو مترا جنوب تل الصليخات ، كانت جماعة اخرى ، من اعضاء جمعية التاريخ الطبيعي في الاحمدي ، يبحثون بدورهم عن آثار الانسان الاول في تل قريب ، قرب تل برقان .. وتكللت مجهوداتهم بالنجاح ، اذ استطاعوا تجميع ١٧٠ قطعة من الاحجار الصوانية، مشابهة لتلك الأحجار التي عثر عليها في تل الصليخات ، ولكنها تختلف عنها في انها ترجع بتاريخها الى العصر الحجري القديم المتأخر والعصر الحجري المتوسط ، اي ان تاريخها لا يقل عن ٥٠٠٠ سنة ولا يزيد على ١٠ الاف سنة ق.م.

ان اكتشاف هذه القطع من الاحجار الصوانية القديمة شكل منعطفا هاما في تاريخ الكويت القديم ، ولن يحسم الامر وتتحدد اهميته هذا الكشف تماما ، الا بعرض هذه الاحجار الصوانية لجهاز الكربون المشع ، لتقدير تاريخها الحقيقي.

التيارات الفكرية مع البضائع

ويعتبر العصر الذي يكشف فترة العصر الحجري ، بعد الرؤية الاثرية وضوحا فيما يختص بالعصر البرونزي في الكويت .. لقد تميز هذا العصر بوجود طريقين للتجارة يطوقان الجزيرة العربية ، واحد غربي يمتد بمحاذاة ساحل البحر الاحمر ، والآخر شرقي يمتد عبر الخليج العربي ويربط حضارة الهند بحضارات العراق ووادي النيل والبحر الابيض المتوسط ..

وهذا المركز التجاري الممتاز للخليج العربي ، جعل البضائع تتدفق اليه من كل حدب ، ومع البضائع تدفقت التيارات الفكرية المختلفة ، مما كان له اثر كبير في قيام مملكة ذات حضارة خاصة هي مملكة دلمون ..

حجر فيلكا

وجاء اكتشاف آثار الحضارة الدلمونية في الكويت نتيجة للصدفة .. فقد كان سكان جزيرة فيلكا يأخذون احجار بناء مساكنهم من التلال الصغيرة المتناثرة في اجزاء جزيرتهم ، وعندما كانوا يعثرون على تماثيل حجرية كانوا يكسرونها في الحال باعتبارها اصناما محرمة .

حتى كان عام ١٩٣٧ عندما حمل احد سكان الجزيرة حجرا كبيرا من احد تلال الجزيرة ليبني به مسكنه . وتطلع الرجل الى الحجر فوجد عليه كتابة منقوشة بحروف غريبة ، وعلم العميد البريطاني انذاك ، الكولونيل ديكسون ، بقصة الحجر فاخذه وظل محتفظا به حتى شرعت دائرة

المعارف الكويتية في اقامة متحف لآثار الكويت في عام ١٩٥٧ فسلمه لها .. وسمي هذا الحجر حجر فيلكا ، ويحمل على احد جوانبه كتابة باللغة اليونانية ترجمتها : « سوتيلوس المواطن الاثيني والجنود قدموا هذا الى زوس سوتر ، والى بوسيدون والى ارتميس المنقذة .. » .

بقايا مدن تحت كل تل

وعندما قدمت بعثة الآثار الدانمركية الى الكويت للتنقيب بدعوة من حكومتها ، كانت على ثقة من انها سوف تكتشف آثارا تعود الى عصر الاسكندر الاكبر .

وبدأت حفرياتها عام ١٩٥٨ بالاشتراك مع موظفي متحف الكويت ، في جزيرة فيلكا ، التي يبلغ طولها ١٢ كيلو مترا وعرضها ٦ كيلو مترات .. وكم كانت دهشتهم بالغة عندما اكتشفوا ان تحت كل تل في جزيرة فيلكا ، بقايا مدن لا تنتمي الى عصر الاسكندر فقط ، وانما تمتد الى العصور البرونزية بادوارها الثلاثة : العصر البرونزي القديم (٣٠٠٠ — ٢١٠٠ ق.م) والعصر الوسيط (٢١٠٠ — ١٦٠٠ ق.م) والعصر البرونزي الحديث (١٦٠٠ — ١٢٠٠ ق.م) .

عندما تتكلم الاحجار

ونتيجة لهذه الاكتشافات ، تمكن العلماء من استنطاق الاحجار الصماء ، وجعلوها تروي لهم فصولا من حضارة دلمون المنسية المجهولة ..

.. كانت دلمون مملكة تتألف من عدة جزر ، مركزها جزيرة البحرين ، تليها جزيرة فيلكا .. وامتدت الحضارة الدلمونية على مدى العصور البرونزية الثلاثة .. وعاصرت الحضارات السومرية والاكادية والبابلية والفرعونية ..

وهيأ موقع مملكة دلمون الفرصة لابنائها لان يكونوا همزة الوصل التي تربط بين حضارة وادي السند ووادي الرافدين ووادي النيل .

وكان اهل دلمون يستعملون الاختام المستديرة المدببة ، وهي اختام نادرة الوجود ، تختلف تماما عن الاختام الاسطوانية العراقية ، والاختام المربعة الهندية ..

وفي جزيرة فيلكا والبحرين اكتشفوا الالاف من هذه الاختام النادرة ، واعتبروها من اهم الآثار

شد انتباه الاثريين في جزيرة فيلكا هذا المعبد الذي كرسوه للآلهة المخصصة ... ، وكانوا يحجون اليه لتقديم الذبائح والقرابين .

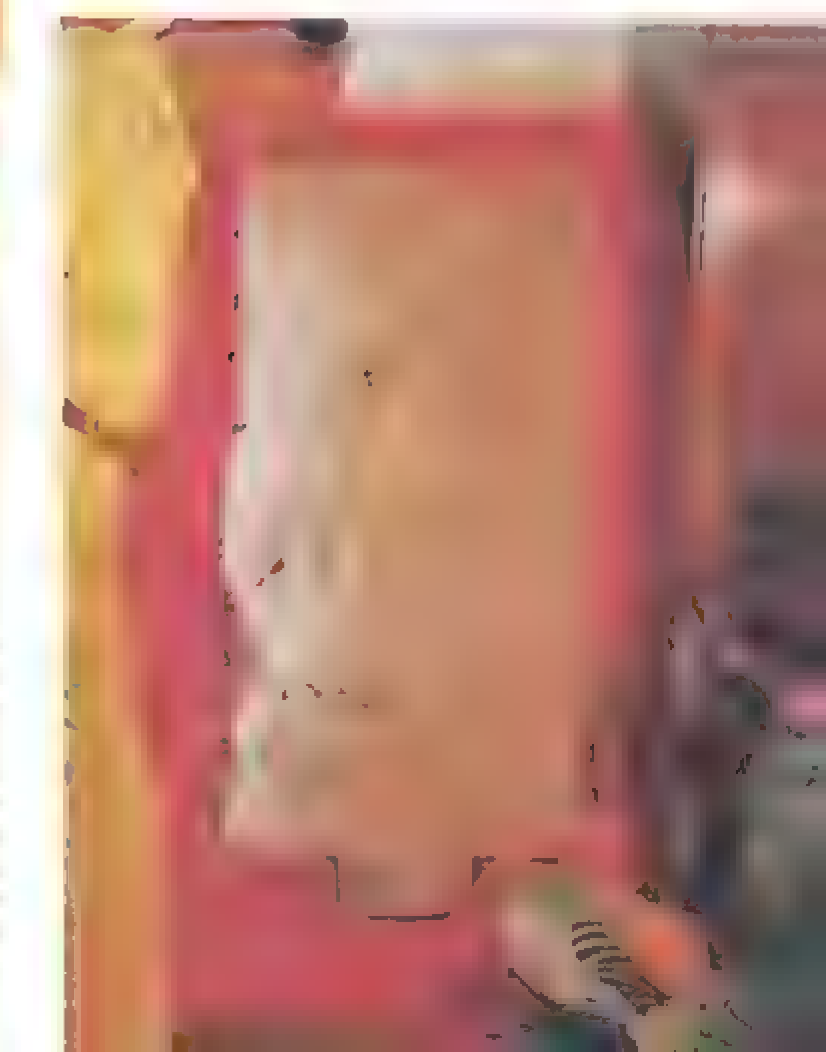
المكتشفة في البلدين .. ويحمل عدد كبير منها رسوما للنقوش التراثية التي كانت رمز الحضارة الدلمونية .. اما بقية الاختام فتحمل رموزا وكتابات صورية لم تحل رموزها الى اليوم .

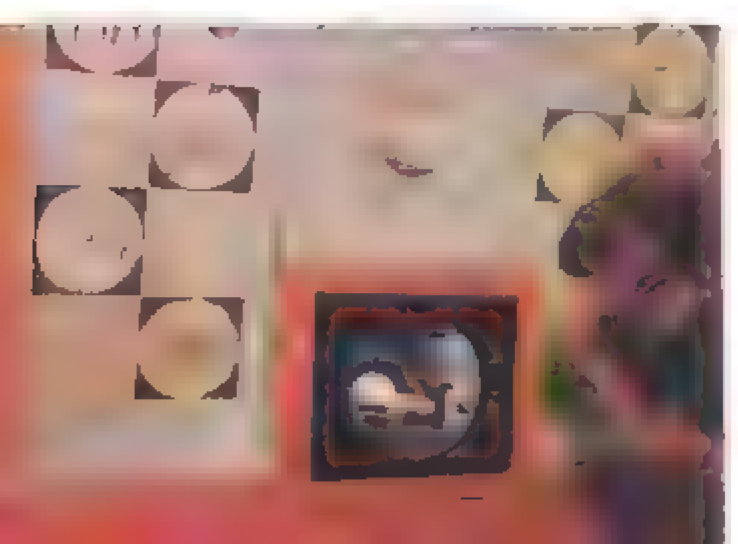
جعران والبستر فرعونيان

ومن الاختام العديدة التي عثروا عليها وجدوا ختما غريبا عنها في شكله وموضوعه ، فهو على هيئة الجعران المصري الفرعوني ، غير انه يحمل في الجهة الاخرى نفس نقوش حضارة دلمون الموجودة على الاختام المستديرة المدببة .. وزاد الموضوع اهمية العثور بين الآثار على قطعة من اناء مصنوع من حجر الالبستر المصري القديم ..

كل هذه الدلائل تشير بما لا يقبل الشك ، الى ان حضارة دلمون في الخليج العربي ، كانت على اتصال وثيق مع حضارة الفراعنة في وادي النيل ..

والى جانب الاختام عثروا على بقايا معبد للاله





تراه كبير آلهة دلمون ، وعلى الثار متقابلين لزخرفة بالقطع الفخارية والسكاكين والحراب ، والسلال ، والمباخر (المجامر) لصيد الاسماك .. وكلها تطابق تماما في شكلها وصناعتها القطع المكتشفة في البحرين ..

جنود الاسكندر مروا من هنا

وينقضي العصر البرونزي بأدواره الثلاثة ، وتنقضي معه حضارة دلمون .. ولنفتح صفحة جديدة في تاريخ الخليج .. انه عصر الاسكندر الاكبر والاغريق ..

لقد مر جنود الاسكندر من هنا بقيادة الاميرال نيارخوس ، في طريق عودتهم من فتوحاتهم في الشرق الاقصى ..

طمع الاسكندر في الخليج

والمؤرخ اليوناني اريان ، الذي دون اخبار الاسكندر في عام ١٧٠ ميلادية معتمدا على كتب المتقدمين من قبله ، يروي لنا كيف ان الاسكندر الاكبر اخذ يرسل البعوث الصغيرة الى الخليج العربي قبل وفاته لاستكشاف سواحله وجزره ، وكانت خطته اعمار السواحل والجزر لاعتقاده بانه لن تقل في ثروتها بعد اعمارها عن ثروة فينيقيا [illegible] وغرضه من ارسال الاسطول الى الخليج هو اخضاع السكان العرب الذين لم يرسلوا اليه اي وفود لاعلان طاعتهم وخضوعهم واحترامهم [illegible]

ويتابع اريان كلامه قائلا : « وطمع الاسكندر في البلاد لانه سمع بانها مصدر للعطور والمر والعرعر ، وفيها مراع [illegible] صالحة لرعي [illegible] اسطوله وعندما اخبروه بان في البحر جزيرتين ، احداهما بعد ٢٢ كيلو مترا من مصب نهر الفرات ، وهي الصغرى ، وفيها مراع للاغنام والغزلان المقدسة ترعى تحت حماية الالهة ارتميس ، [illegible] ان تسمى هذه الجزيرة ايكاروس ، [illegible] يونانية تقع في بحر ايجه .

« واما الجزيرة الكبرى فانها تبعد عن مصب نهر الفرات مسيرة يومين بالمركب الشراعي [illegible] كانت الريح موالية ، وقد اسموها تايلوس ، وهي جزيرة تصلح فيها زراعة اشجار الفاكهة والمحاصيل طوال ايام السنة . » .

وقد ثبت ان ايكاروس هي جزيرة فيلكا .. اما تايلوس فيكاد يكون من المؤكد انها البحرين ..



هذا [illegible] العصري [illegible] يعود تاريخه الى العصور البرونزية حوالي ٢٥ [illegible] عام ق . م [illegible] اكتشف هذه [illegible] مشابهة في البحرين [illegible]

ايكاروس هي فيلكا

واول مرة اكتشف فيها اسم ايكاروس في فيلكا كان في عام ١٩٦١ عندما عثر على نصب حجري (انظر الصورة صفحة ٦٠) ملقى بالقرب من مدخل معبد القلعة سوبرا .. وعليه نقشت رسالة ملكية باللغة اليونانية من الملك سلوقيوس كيكوس الى انكادون ، ممثل السلطان الملكي الاعلى في بلاد الدولة السلوقية يامره فيه ان يرسل الى انكرار خوس رسالة يوصلها الى سكان جزيرة ايكاروس .

وهذه ترجمة عربية للاربعة والاربعين سطرا المنقوشة باللغة اليونانية على الحجر ... ابتدأ الكتابة بمقدمة ثم نص الرسالة كالآتي

من انكادون الى انكرارخوس سلام .. [illegible]

[illegible]

قديم وبناء معبد المقدسة [illegible] الى الآلهة وقد كتبوا الى ضباطهم بعيدة عن [illegible] اوبكه [illegible] هرموا بذلك [illegible] لانهم منعوا من ذلك او بسبب آخر .. ولكن بعد ان كتب الملك ايضا مرونا بعدد الاحزاب الثورية ورسا الاسماء [illegible] عشرة من الكهنة تلبية لرغبة الملك واسلافه ، واما فيما يتعلق بسفينة السمد وغيرهم من السكان الى

[illegible] سكون حول المعبد ، ويجب عدم الالحاح ولكن الاب [illegible] الناس ... وملاحظة اذا حدث خطأ في حقهم ، وعلى الا يطردوا ، واذا كان الشخص سهم يرتب باستثمار أراضي الجزيرة بالزراعة وانشاء الحدائق لانفسهم والتي يقومون عليها عن طريق الاستئجار [illegible] ، وسيكون هناك ضمان ضد [illegible] الارض ، كما سيعفون من الضرائب كما هو ممنوح لهم من قبل اسلاف الملك لكل شخص سمحه الى الجزيرة او الى الجانب المواجه من بلاد [illegible] ، ولا [illegible] ولا يسمحوا بمنشآت اخرى حتى يمنع الناس من مخالفة ما ذكر في اعلاه ، وسيتسلمون الرسالة بطريق مباشر وتنقش على نصب في ساحة المعبد .

سنة ٧٢ – ١٧ ابريميوس

آثار اغريقية بالجملة

اما الآثار الاغريقية الاخرى التي عثر عليها عديدة متنوعة ، فمن قصر للضيافة يضم ١٢ غرفة ، الى قلعة ذات ستة ابراج ، ومعبد للآلهة سوتيرا ، وعشرات التماثيل الصغيرة بعضها لرأس الاسكندر الكبير ، وبعضها لافروديت وطفل على رأسه تاج ، ومصابيح فخارية وقوالب تماثيل لتقديمها قرابين في معبد المعلمة سوتيرا ، ومجموعة من نقود فضية مسكوكة باسم الاسكندر الاكبر ، وتحمل صور هرقل وابوللو وزيوس وانطيوخس الثالث ..

خمود بعد حركة ذاتية

وانتهى عهد الاغريق ، وجاء عهد الرومان ، واشتد الصراع والحروب حول منطقة الخليج ، فتحولت الطرق التجارية الى البحر الاحمر ، وقلت اهمية الخليج .

من هذه اللمحة المختصرة السريعة عن « الكويت في عطوف التاريخ القديم » نعرف ان منطقة الخليج العربي شهدت عصورا حضارية متقدمة .. عصورا تميزت بالحركة التجارية الذاتية التي انعكست آثارها على المنطقة فجعلتها قطعة تزخر بالحياة .

الامطار تكشف الآثار !

ويقول الاستاذ ابراهيم النجلي مدير متحف الكويت : « ترتبط حضارة الساحل العربي بعضها ببعض ، عن طريق حضارة دلمون المشتركة بين دول المنطقة .. فالآثار التي تكتشف في الكويت .. وفي البحرين وفي قطر وفي ابو ظبي ، تكمل بعضها بعضا ، وتسلط الاضواء على الاسرار والاسئلة المحيطة بماضي وحضارة الانسان الذي سكن الخليج قديما .. ان الآثار عندنا كثيرة ، حتى انه حين هطلت الامطار غزيرة في الشهور الماضية وجدنا انها ازالت كميات من الرمال فظهرت تحتها مجموعة من الاجسام المستديرة الهامة » .

نريد آثارنا في بلادنا

وتوجهنا الى الاستاذ سعدون محمد العانم وكيل وزارة الاعلام التي تشرف على الآثار والمتاحف فقال لنا : « ما من شك ان الآثار التي اكتشفت الى الآن في جزيرة فيلكا لا تمثل اكثر من ١٥٪ من مجموع الآثار التي ما زالت مطمورة تحت الارض .. وهذه الآثار تحتاج الى دراسات عميقة وبحث لمعرفة رموزها وتفسيرها ، كما تحتاج الاحجار الصوانية ، التي قيل انها لانسان ما قبل التاريخ ، الى فحص بالآلات الحديثة لتحديد قيمتها وتاريخها على وجه الدقة ..

« وانا اؤمن بان هذا العمل الكبير يحتاج الى ترجيه وتنسيق الجهود بيننا وبين الشقيقات في الخليج حتى لا تكون هناك ازدواجية في العمل ..

« لقد مضت اكثر من خمسة قرون على وجود الآثار تحت ارضنا ، واعتقد ان استمرار وجودها بضع سنوات اخرى تحت الارض لن يضيرنا كثيرا انتظارا لتخرج دفعات من ابنائنا الجامعيين المتخصصين في شؤون الآثار والتاريخ ليتولوا بانفسهم عمليات التنقيب والبحث والدرس .. حتى تظل آثارنا في بلادنا ولا تنتقل الى متاحف العالم ، كما حدث لمعظم الآثار العربية [illegible] التي تعمر بها متاحف العالم حاليا .. » .

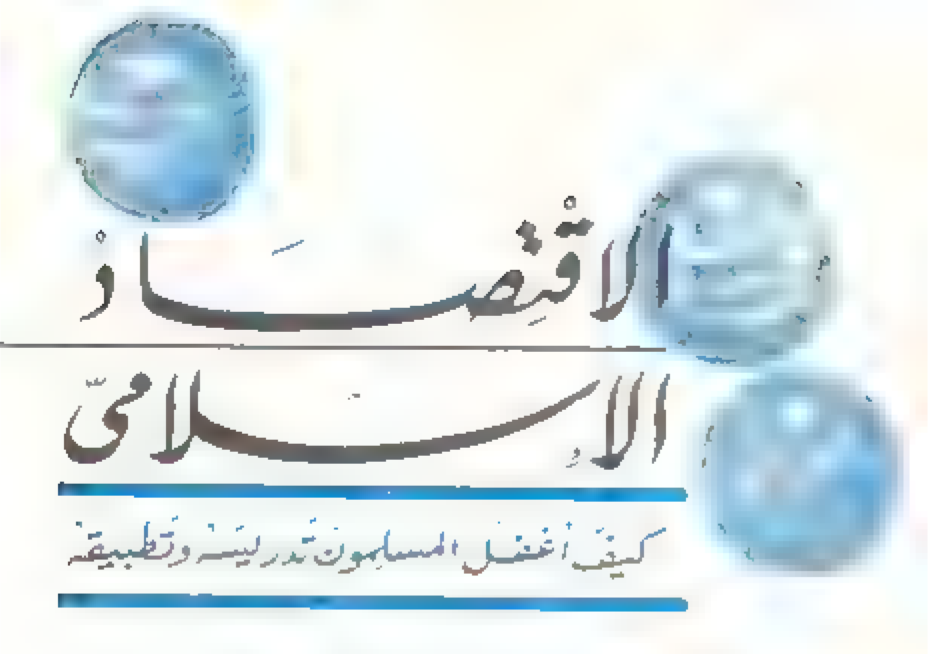
متحف طبيعي هائل

واخيرا نختم هذا المقال بقول كتبه مستشرق امريكي قال فيه : انت تحفر في الكويت تعثر على [illegible]

[illegible]

[illegible] محجوبة ■■

سليم زنانل



بقلم : الدكتور محمد شوقي الفنجري

المستشار بمجلس الدولة
والأستاذ المنتدب بكليتي التجارة والشريعة
جامعة الأزهر

■ [illegible] دبلوم السياسة الشرعية) .

[illegible]

ويبدو أن في الأمر حلقة مفقودة [illegible] ذلك باختصار فيما يلي :

أولاً : حصانة مادة الاقتصاد الإسلامي

ثانياً : إغفال تدريس مادة الاقتصاد الإسلامي

ثالثاً : إغفال تطبيق الاقتصاد الإسلامي

الفرع الأول : حصانة مادة الاقتصاد الإسلامي

(١) الإسلام – كما هو معروف – ليس مجرد دين فقط ، وإنما هو أيضا وبالضرورة خاتم الأديان ، تنظيم سياسي واجتماعي واقتصادي للمجتمع وهو ما عبر عنه البعض بأن الإسلام



• علم قديم طويت صفحاته وأدرجت في الدين منذ قرون

* * *

• نحتاج اليوم إلى الكشف عن أصوله والتوسع في دراسته وبحوثه قبل تدريسه

دين ودنيا ، وما يعبر عنه البعض الآخر بأن الإسلام عقيدة وشريعة .

فلم يأت الإسلام شأن المسيحية لمجرد العبادة الروحية (وأن أعط ما لله لله وما لقيصر لقيصر) وإنما جاء أيضا لتنظيم حياة البشر في مختلف نواحيها سياسية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية. ولم يكن الرسول محمد عليه الصلاة والسلام نبيا هاديا فحسب ، ولكنه كان أيضا حاكما منظما .

٢) ورغم أن الاقتصاد الإسلامي قديم بظهور الإسلام منذ أربعة عشر قرنا إلا أن تعريفه كمادة مستقلة حديث للغاية . وما زالت بحوث هذه المادة ومجالات تدريسها محدودة أيضا .

ولسنا هنا بصدد تقصي أسباب هذا القصور أو ذاك النقص .. فقد نشأ هذا الاقتصاد بمجيء الإسلام منذ أربعة عشر قرنا بمبادئ جديدة وأصول متميزة في المجال الاقتصادي .. ولم تزدهر دراسة الاقتصاد الإسلامي حتى القرن الثالث الهجري ، فنجد كتب الفقه القديمة مليئة بالأفكار الاقتصادية الأصيلة التي تضاهي أعظم الأفكار والنظريات الاقتصادية الحديثة ، بل إن أولى المؤلفات الاقتصادية التي تتسم بالصفة العلمية لم تظهر إلا منذ القرن السابع الميلادي في ظل الإسلام وعلى يد الكتاب العرب . ثم حدث أن انتكست دراسة الاقتصاد الإسلامي بقفل باب الاجتهاد منذ القرن الرابع الهجري ، فتوقفت الدراسات الشرعية منذ ذلك الحين وجمدت المبادئ الاقتصادية الإسلامية عن مواجهة حاجات المجتمع المتغيرة .

وقد انتهى الأمر إلى تخلف دراسة الاقتصاد الإسلامي ، حتى تناساه المسلمون أنفسهم وتجاهله علماؤهم .

٣) وإذ تعلو الأصوات الآن بضرورة العودة إلى تعاليم الإسلام وتطبيق مبادئه الاقتصادية وإسهامها في حل مشاكل العالم ، فإنه يتعين قبل ذلك أن يتم توضيح هذه الأصول الاقتصادية وكيفية إعمالها وتطبيقها بما يحقق مصلحة كل مجتمع بحسب ظروف الزمان والمكان .

فإنه لا جدوى من هذه المطالبات أو الرغبات، ما لم يبذل الجهد لإبراز تعاليم الإسلام السياسية والاجتماعية والاقتصادية بروح العصر وما لم يتم كشف أعمالها وتطبيقها بما يحقق مصالح المجتمع المتغيرة . وحينئذ بدلا من أن نحاول فرض تعاليم الإسلام بالكلام والتعصب ، ستفرض هذه التعاليم الإلهية نفسها ، لا على العالم الإسلامي فحسب ، ولكن على العالم أجمع ، باعتبارها دائما وفي كل زمان ومكان طوق النجاة وسبيل السلام والسعادة للبشرية جمعاء .

ومن هنا ندرك ضرورة أن يكون للاقتصاد الإسلامي مادة أو مواد مستقلة ، تتسع لدراسات علمية واسعة لمشاكل العصر الاقتصادية وتضع لها حلولها الإسلامية .

الفرع الثاني :

إعمال تدريس مادة الاقتصاد الإسلامي

١) والاقتصاد الإسلامي – على نحو ما هو معروف – هو اقتصاد مستقل قائم بذاته وهو اقتصاد متكامل له سياسته الاقتصادية المتميزة التي تجمع بين كافة المصالح سواء كانت خاصة أو عامة ، وسواء كانت مادية أو روحية ، وهي

تعتبر تغير الزمان والمكان وتحقق في النهاية كافة المزايا وتتجنب كافة المساوىء .

بل نسمع أصواتا أجنبية عالية ، تعلو مؤكدة أن المذهب الاقتصادي الاسلامي هو أمل الانسانية في انقاذها من التطرف الذي يلجأ اليه كل من المذهبين الرأسمالي والاشتراكي .

٢) ورغم ذلك فان جامعات العالم بما في ذلك جامعات العالم الاسلامي نفسه تدرس الاقتصاد الرأسمالي والاقتصاد الاشتراكي ولا تدرس الاقتصاد الاسلامي .

وفي مصر تنشأ كليات متخصصة للاقتصاد ككلية الاقتصاد والعلوم السياسية دون أن تتضمن أي ذكر أو اشارة لدراسة الاقتصاد الاسلامي . بل وتقام معاهد متخصصة للدراسات الاسلامية كمعهد الدراسات الاسلامية العالي ولا تدرس فيه مادة مستقلة للاقتصاد الاسلامي التي هي أجدر الدراسات الاسلامية بالاهتمام والرعاية .

وتكاد تكون جامعة الأزهر هي الجامعة الوحيدة الرائدة التي تقوم بتدريس مادة الاقتصاد الاسلامي كمادة مستقلة . ولكن استمر تدريس هذه المادة منذ تقريرها سنة ١٩٦٤ حتى الآن في حدود ضيقة وبصورة لا تساعد بأي حال من الأحوال على تنمية هذه المادة .

٣) قد تعتذر الجامعات والمعاهد المتخصصة بأن مادة الاقتصاد الاسلامي هي مادة حديثة ولم تتضح معالمها بصورة كافية ، ومراجعها النادرة محدودة .

ولكن أليس ذلك أولى بأن تنشأ بالجامعات والمعاهد العالية كراسي متخصصة لهذه المادة وحينئذ تتعدد أبحاثها وتتسع وتنشط دراساتها وتعمق وتفرض وجودها على الفكر الانساني وتلعب دورها الفعال في خدمة الاسلام وتوجيه حياة المسلمين

انه اذا انشئت في جامعات العالم الاسلامي ومعاهده المتخصصة كراسي للاقتصاد الاسلامي فانه سيكون على شاغليها مهام شاقة ومتعددة أهمها : —

أ — ابراز نصوص القرآن والسنة في المجال الاقتصادي ، وبيان كيفية اعمالها بما يتلاءم وظروف الزمان والمكان ، واخراج الحلول الاسلامية لمختلف مشاكل العصر الاقتصادية .

ب — دراسة مقارنة للمذهب الاقتصادي في الاسلام والمذاهب الاقتصادية المعاصرة ، ومدى اختلاف الانظمة والتطبيقات الاقتصادية باختلاف هذه المذاهب ، وتقييم كل منها .

جـ — مراجعة كتب الفقه القديمة واستخراج الأحكام التفصيلية المتعلقة بالاقتصاد ، وتدوينها في كتب مستقلة .

د — دراسة الفكر الاقتصادي لدى مختلف العلماء المسلمين في مختلف الاقطار والأزمان ، وتقصي صور وأسباب الخلاف بينهم ، وتقييم هذه الافكار .

هـ — تبادل الرسائل والمجلات والابحاث العلمية ، وبحوث ومؤتمرات الاقتصاد الاسلامي .

بل اننا لا نذهب بعيدا ، اذا تطلعنا الى اليوم الذي تنشأ فيه بالعالم الاسلامي معاهد عالية متخصصة للاقتصاد الاسلامي — فالاقتصاد هو المجال الذي تتجلى فيه قوة الاسلام المادية والروحية ، وهو الذي تتحقق من خلاله طاقات الأمة الاسلامية وعظمتها ورسالتها العالمية . وحينئذ ستكون أولى مهام هذه المعاهد دراسة الأوضاع الاقتصادية للعالم الاسلامي ، وتقصي ما يعانيه هذا العالم من تخلف واستعادة مجده السابق ، ورسم الطريق المدروس لاقامة مشروعات اقتصادية اسلامية في العالم الاسلامي ، وتحقيق تعاونه وتكامله الاقتصادي .

الفرع الثالث :
امكان تطبيق الاقتصاد الاسلامي

١ — لا يشك أحد في ايمان المسلمين بالاسلام ، ولا ينازع أحد في أعماقهم سلامة المبادىء التي يقوم عليها هذا الدين ، لا سيما في مجال تنظيم المجتمع في مختلف أوجه النشاط السياسي والاجتماعي والاقتصادي .

وتعلو الاصوات على مختلف المستويات الشعبية والرسمية ، بل يتبع بعضها ويشجع الآخر ،

مطالبا باعمال اصول ومبادىء الإسلام الاقتصادية .

وتجد هذه الاصوات آذانا صاغية وصدى قويا لدى المسئولين ، كما تجد تجاوبا صادقا ورغبة اكيدة من جانب الحكام والقادة .

.... ثم يقف الامر عند هذا الحد !

٢ — ورغم ان الرأى منعقد لدى المسلمين قادة وشعوبا على سلامة مبادىء الإسلام الاقتصادية وضرورة اعمالها ، نراهم يلتمسون حلولهم لمختلف مشاكلهم الاقتصادية خارج الإسلام ، مخضعة مجتمعاتهم بين الاقتصاد الرأسمالي والاقتصاد الاشتراكي ، مغفلة اقتصادنا الإسلامي .

وليس ذلك اعراضا عن الإسلام ، او شكا في تعاليمه الاقتصادية ولا هو غفلة من المسلمين او ردة من القادة والمسئولين ... وانما لان الحلول التي تقدم باسم الإسلام لحل مشاكل عصرنا الحالي ، وهي مشاكل اقتصادية معقدة ، هي حلول ساذجة او غير عملية . ذلك ان الذي يتقدم بهذه الحلول هم رجال الدين ، والذين يقدمون عادة آراءهم يستندون في ذلك الى تفسيرات واجتهادات بعض الائمة والفقهاء القدامى . وهم بذلك يتناسون امرين اساسيين :

اولهما . ان الإسلام لا يعرف رجال الدين ، فكل المسلمين رجال دين ، وانما يعرف رجال العلم . وانه لا يكفي ان يكون العالم ذا ثقافة اسلامية فقهية مرضية ، حتى يتصدى للافتاء في المسائل الاقتصادية الحديثة المعقدة ، بل لا بد ايضا الى جوار ذلك ان يكون ذا ثقافة اقتصادية متخصصة تلم باصول الاقتصاد وتفاصيله .

وثانيهما : ان اجتهادات ائمة الإسلام السابقين والفقهاء القدامى ، رغم قيمتها الكبيرة ، لا تؤخذ على اطلاقها ، اذ هي في ذاتها نسبية . هذا فضلا عن ان اغلب هذه الاجتهادات قيلت في زمان غير زماننا ، وفي ظروف غير ظروفنا ، ولمسائل غير مسائلنا ، وانما مطالبون اليوم بالاجتهاد بانفسنا للكشف عن حكم الإسلام في المعاملات المالية المستجدة والمشاكل الاقتصادية المستحدثة .

٣ — ومرد المشكلة في النهاية ، انه لا يوجد عندنا علماء متخصصون في الاقتصاد الإسلامي . وهنا في رأينا يكمن الداء ، وهنا الحلقة المفقودة .

فالاقتصاديون المدنيون تعوزهم الدراسات الإسلامية العميقة ، ومن ثم فهم يعزفون تلقائيا عن دراسة الاصول الاقتصادية في الإسلام ، او تلمس الحلول الإسلامية لمشاكل العصر الاقتصادية . وعلماء الدين عندنا تعوزهم الدراسات الاقتصادية الفنية ، ومن ثم فهم لا يحسنون اعمال الاصول الاقتصادية الإسلامية بما يتلاءم ومقتضيات العصر ، او لا يتمكنون ربطها بما هو واقع فعلا بعالمنا الاقتصادي المعقد الحالي .

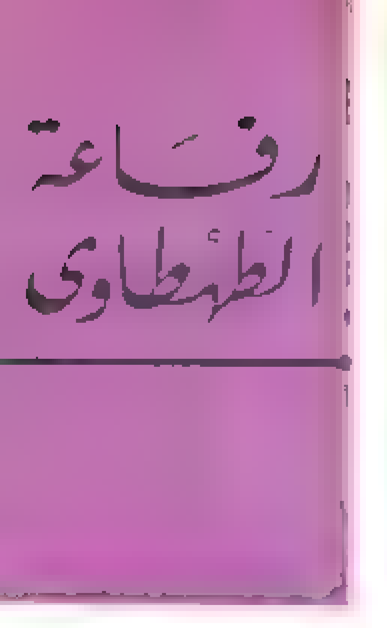
ومن هنا ظل المسلمون اليوم ، شعوبا وقادة ، يدورون في حلقة جهنمية مفرغة ، يتطلعون الى الاقتصاد الإسلامي ويطالبون بالحلول الإسلامية ، ثم يتوزعون بين الاقتصاد الرأسمالي والاقتصاد الاشتراكي ويطبقون الحلول الرأسمالية او الاشتراكية . وفي النهاية يعيشون في كنف انظمة اجنبية لا يرضونها او يطمئنون اليها .

وليس من سبيل لعلاج هذه الحال ، او التخلص من هذه الحلقة الجهنمية المفرغة ، الا باعداد العالم في الاقتصاد الإسلامي الذي يجمع بين (الثقافة الإسلامية الفقهية الاصولية) وبين الثقافة الاقتصادية الفنية المعاصرة . ولن يكون ذلك عن طريق استصراخ الهمم ، او مناشدة علماء الاقتصاد او علماء الدين بالتخصص ، وانما عن طريق انشاء كراسي لهذه المادة بالجامعات الإسلامية ومعاهد الاقتصاد وكليات الحقوق . وبهذا الاسلوب العلمي المنظم نستطيع ان نبرز اصول الإسلام الاقتصادية بروح العصر ، وان نطبقها بما يتفق وحاجات المجتمع المتغيرة . وبهذا الاسلوب وحده نضع حدا لكافة صور التعصب الاعمى والنزعات الموهومة ، ويتمكن الاقتصاد الإسلامي من النمو والازدهار مساهما في حل مشاكل العالم واقرار السلام .

انها صرخة من الاعماق اوجهها الى كافة المسئولين ، وخاصة رجال الاقتصاد منهم ورجال الدين . من اجل العلم والحق ، ومن اجل الإسلام والمسلمين .

... اللهم هل بلغت ، اللهم فاشهد . ■■

محمد شوقي الفنجري





بقلم : فاروق شوشه

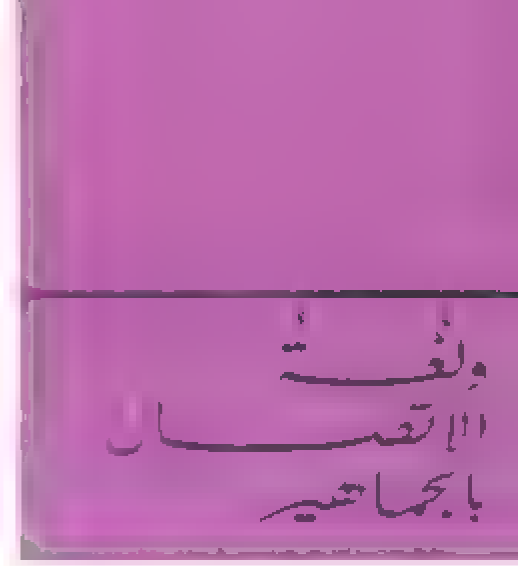
■ [illegible]
جمعا في قالب عربي ، ولسان عربي » .

[illegible]
المستنير ، المتطور على ثقته ووعيه ، المستوعب لروح عصره وجيله ، العامل دائما من أجل غد أفضل » .

« عبقريتان .. متماثلتان »

كثيرة هي محاولات التجديد والتطوير وإعادة الحياة ، التي قام بها الرواد الأوائل على طريق لغتنا الجميلة ، وإذا كان تراثنا العربي القديم قدم لنا نموذجا فريدا لهذه الريادة هو أديب العربية الأكبر الجاحظ ، الذي نعبر عنه العصر العباسي ، عصر ازدهار الحضارة العربية والثقافة العربية ، لسانا لهذا العصر ، وترجمانا أمينا له ، ومصدرا أساسيا لمعرفة الاتصال بالمعاصر ، ودائرة معارف كاملة ، اتسعت لكل ما حفل به العصر من ثقافات وآداب وعلوم ـ فإن عصر النهضة الحديثة قدم لنا في مسيرته ، رائدا فذا من هؤلاء الرواد الأوائل ، هو رفاعة رافع الطهطاوي رائد الحركة الفكرية ـ في مصر ـ خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ..

وكما اتسعت عبقرية الجاحظ ، لروح عصره ، ومتغيراته و منجزاته الحضاري وتفاعله مع الثقافات الأجنبية المعاصرة له من هندية ويونانية وفارسية ، متأثرا ومتجاوزا ، فقد استطاعت عبقرية الطهطاوي أن تتمثل روح الحضارة الغربية الأوربية ، عندما أتيح له أن يتفاعل معها خلال سنوات بعثته التعليمية إلى باريس بين عامي



١٨٢٦ و ١٨٣١ ، تلك البعثة التي سجل كل ما يتصل بها في كتاب، ضمع طريف سماه « تخليص الابريز في تلخيص باريز » .

« أول بعثة علمية الى فرنسا »

كانوا اربعين شابا حملتهم السفينة الحربية الفرنسية « لاتروبت » للدراسة في باريس سنة ١٨٢٦ ، ويتلخص رفاعه في كتابه القيم قصة سفره مع هذه البعثة موفدا من الشيخ حسن العطار ، بل انه يجعل من الكتاب مصدرا مباشرا لاستعراض موضوعات دروسه واستعداداته ومراحل تطور عقله وثقافته خلال خمس سنوات .. هي عمر هذه البعثة العلمية الاولى .

لقد عاد الطهطاوي الى وطنه في عام ١٨٣١ زاخر النفس بمعاني تلك الحياة الاوروبية ، التي كانت جديدة على عقله وحسه ووجدانه . وهو حين يحاول تسجيل ذلك كله يكتشف أن بين يديه لغة جامدة محافظة ، شبه ميتة ، جمدت على ايدي الوراقين والناسخين وكتاب الذيول والشروح والحواشي ومصنفي المختصرات وناظمي القواعد والمتون ، ومن خلال تعامله مع المعاني الجديدة والمسميات الجديدة التي يمتلىء بها عقله ووجدانه، يكتشف رفاعه ايضا ان هذه اللغة التي يكتب بها ويعتز لا يمكن أن تفي باحتياجات النهضة الحديثة ومتطلبات المجتمع الجديد ، فعليه اذن ان يعد العدة للقيام بمغامرة رائدة ، يطوع فيها هذه اللغة الجامدة لمستحدثات العصر ومنجزات الحضارة ومسميات الحياة الحديثة ، ويتوسع في الفاظها ويبعث في روحها ، حتى تنهض باعباء الترجمة والتعبير عن العديد من المعاني والافكار والمصطلحات والمسميات .

«تخليص الابريز في تلخيص باريز»

ويستوقفنا العنوان قبل الكتاب . ان رفاعه لا يكتفي بهذا العنوان لكتابه ، وانما يسجل له عنوانا آخر هو : «الديوان النفيس بايوان باريس» .. وهذا السجع المنظوم في العنوانين يستوقفنا ايضا ، ثم ان الجناس واضح بين كلمتي «تخليص» و « تلخيص » وكلمتي « ابريز » و « باريز » كما هو واضح بين ديوان وايوان . بل ان الطريف ان رفاعة ما زال حائرا يتردد بين حرفي السين والزاي عند كتابة اسم العاصمة الفرنسية ، ويبدو الا عجب لهذا ، فهي المرة الاولى التي يكتب فيها اسم العاصمة الفرنسية بالحروف العربية ، لذلك فان رفاعة يكتبه مرة « باريز » ومرة أخرى « باريس » .

على ان اخطر ما يمثله هذا الكتاب الطريف ، ليس في كونه سجلا حيا فريدا لهذه البعثة التعليمية الاولى في تاريخ البلاد الى فرنسا ـ والتي كان رفاعه احد طلابها ـ وانما في كونه يعكس بصورة غير مباشرة محاولات رفاعه الجادة لاستيعاب متغيرات الحضارة الاوروبية ، وترجمتها وتعريبها ، والتعبير عنها بلسان عربي مبين ، وانطلاقا من هذا المفهوم لا يصبح رفاعة رائدا للحركة الفكرية فحسب ، وانما هو ايضا امام المترجمين في العصر الحديث ، بفضل معالجته لالفاظ الحضارة الحديثة ، ومصطلحات العلوم ، ومفردات الحياة العامة ـ من خلال اللغة الفرنسية ـ محاولا أن يصبها جميعا في قالب عربي ولسان عربي.

فما الذي فعله رفاعه ؟

الطهطاوي .. امام المترجمين المحدثين

يفصح رفاعة عن الهدف من وضع كتابه «تخليص الابريز في تلخيص باريز» في هذه السطور من الخطبة الممهدة لكتابه: «لكونه باعثا وكاشفا القناع عن محيا هذه البقاع، التي يقال فيها انها عرائس الاقطار، وليبقى دليلا يهتدى به الى السعي اليها طلاب الاسفار، خصوصا وانه من اول الزمن الى الآن، لم يظهر باللغة العربية على حسب ظني شيء في تاريخ مدينة باريس، كرسي مملكة الفرنسيس، ولا في تعريف احوالها، واحوال اهلها ..»

ولقد سعفته ذاكرته — وهو يترجم — في استعادة مصطلحات من تاريخ النظم الاسلامية والعربية تقابل المصطلحات الفرنسية وتماثلها، ووجد في هذا متعة بغيته. وكان هذا الذي وجده متعة البدء — بالنسبة لمن جاءوا بعده — في تلقي هذه المصطلحات والتراكيب والالفاظ — فهو مثلا يترجم النصوص العلمية مستعملا مسميات العلوم القديمة عند العرب، فيترجم «الميكانيكا» بعلم الحيل، والتاريخ الطبيعي بعلم «المولدات» او «المواليد الثلاثة»، والفلك او الجغرافيا الرياضية بعلم «الهيئة» .. ان اللغة العربية التي بين يديه — وهي لغة التراث — قد تجمدت منذ قرون طويلة، وتخلفت عن ركب الحضارة عندما تخلف اصحابها انفسهم وتخلفت مجتمعاتهم، واصبحت عاجزة عن ايجاد مسميات شاملة وسريعة للمخترعات الحديثة، ولكنه مع ذلك يفتش من اجل نقل الفكرة والمعنى — في ابتكار عبارات عربية تؤدي المعاني الفرنسية التي لم يجد ما يماثلها في العربية وهو احيانا يلجأ الى تعريب اللفظ الفرنسي بوضعه في صيغة عربية ملائمة، فهو مثلا يترجم الخزانة العامة ببيت المال والمصلحة او الهيئة بالعمالة، والقانون بالشريعة .. وهكذا ..

وهو عندما لا تسعفه اللغة، ويستعصي عليه التعريب او الترجمة، ينقل اسماء الاعلام الاجنبية نقلا صوتيا — في حروف عربية — مع شرح معناها للقارئ مثل: سبكتاكل، هولوجيا، امبوسي، سطراطور، جورنال، (اكمة، اكاديمية)، مثل (حقل زراعي) اناتوميا (الولايات المتحدة) يتجحو (واشنطون) والكولج (اي المدرسة)

وهكذا يحتفظ بالكثير من الاسماء الاجنبية راسما اياها في حروف عربية خاصة اذا كانت من الاسماء الجغرافية او اسماء الاعلام او اسماء الشهور ..

مقارنات بين الفرنسية .. والعربية ..

ومن امتع فصول الكتاب، الفصل الذي يحدثنا فيه رفاعة عن اللغة الفرنسية مقارنا بينها وبين اللغة العربية، فاللغة الفرنسية — في رأيه — واسعة المجال ضيقة بالمعاني .. : «حتى لكان لسانهم من اشيع الالسنة واوسعها، بالنسبة لكثرة الكلمات غير المترادفة، لا بتلاعب العبارات والتصرف فيها، ولا بالمحسنات البديعية اللفظية فانه خال عنها، وكذا غالب المحسنات البديعية المعنوية، وربما عدّ ما يكون من المحسنات العربية ركاكة عند الفرنسيين. مثلا لا تكون التورية من المحسنات البديعية الاستعمال الا نادرا، فان كانت فهي من غرائب ادباتهم، وكذلك الجناس التام والناقص، فانه لا معنى له عندهم».

ويلخص رفاعه المقارنة الطريفة بين اللغتين بقوله: «وبالجملة فلكل لسان اصطلاح، واصطلاح اللغة الفرنساوية يقلل التصريف ما امكن، وتصريف الفعل مع فعل آخر. مثلا اذا اراد الانسان ان يخبر بانه اكل فانه يقول: «املك ماكولا» واذا اراد ان يقول: «خرجت» يقول: انا اكون مخرجا، بمعنى خرجت، وهكذا. ويسمى فعل الملك وفعل الكينونة فعلين مساعدين، بمعنى انهما يساعدان على تصريف الافعال ويتجردان عن معناهما الاصلي (يشير الطهطاوي هنا الى الفعلين المساعدين Avoir , Etre في تصريف الافعال في اللغة الفرنسية).

ثم يقول: «ثم ان اللغة الفرنساوية كغيرها من اللغات الافرنجية لها اصطلاح خاص بها، وعليه يبنى نحوها وصرفها وعروضها وقوافيها وبيانها وخطها وانشاؤها ومعانيها وهذا ما يسمى بالقواعد (غرامطيق) الخ ..» نعم ليس كل مائع ماء، ولا كل سوداء فحمة .. ولا كل بيت بيت الله، ولا كل محمد رسول الله، وكما قال الشاعر:

وصاحب ما كل السمير حجازه
ولا كل نور يبهج الشرق والغربا

وقال آخر :

وما كل مخضوب البنان بثينة
ولا كل مسلوب الفؤاد جميل

فلا شك أن لسان العرب هو أعظم اللغات وأبهج.

● وهي دعوى صريحة بمقالة مرح ●

وفي سطور تنطق بمحبة الطهطاوى للغة العربية ، وانتصاره لها ، وتفضيلها على غيرها من اللغات .

الترجمة .. تفسد الشعر

ويتحدث رفاعة في ختام هذا الفصل من كتابه عن العلوم الادبية الفرنساوية ، وعن لغتها وتعابيرها المستمدة من عادة جاهلية الوثنية والتي ما يستحسنونه فيقولون مثلا إله الجمال وإله العشق وإله كذا .. ويبرر رفاعة محبته الدينية من هذه التسميات التي تتضمن في رأيه كفرا صريحا ، وان كان يعرف أنهم لا يعتقدون بما يقولون ، وانما هو من باب التمثيل ونحوه .

يقول رفاعة : « وبالجملة ، فكثير من الاشعار الفرنساوية لا بأس به ، ولنذكر لك شيئا من بعض أشعارهم مترجمة من كلام بعضهم القصيدة الشهير ، من القصيدة المسماة نظم العقود في كسر العود للخواجة يعقوب المصرى نسبا الفرنساوي استيطانا .. وقد أصبحت مترجمها سنة ألف ومائتين وأربعين وأخرجتها من ظلمات الكفر الى نور الاسلام

[illegible]

باسم ربي والسادة الأمجاد

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

وهنا نلاحظ رفاعة بنظرة الثاقب وحسه المرهف ، ترجمة الشعر من لغة الى أخرى تفسده وتذهب برونقه وبهائه فيقول :

« وهذه القصيدة كغيرها من الاشعار المترجمة من اللغة الفرنساوية عالية المعنى في أصلها ، ولكن في الترجمة تذهب بلاغتها ، فلا تظهر علو معنى صاحبها ، ومثل ذلك لطائف القصائد العربية فانه لا يمكن ترجمتها الى غالب اللغات الافرنجية من غير أن تذهب حسنها ، بل ربما صارت باردة.»

ومرة ثانية يلتقي تفكير الطهطاوى بتفكير الجاحظ ، الذي سبقه بعدة قرون الى اكتشاف هذه الحقيقة ـ حقيقة أن الشعر لا يترجم ، فانه اذا ترجم نثرا فقد روعته ، كما أن أشعار العرب لو ترجمت لما كان لها جمالها وبهاؤها ورونقها .. يقول الجاحظ في كتابه « الحيوان »

« الشعر لا يستطاع أن يترجم ، ولا يجوز عليه النقل ، ومتى حُوِّل تقطع نظمه ، وبطل وزنه ، وذهب حسنه ، وسقط موضع التعجب منه ، والكلام المنثور المبتدأ أحسن وأوقع من المنثور الذي تحول من موزون الشعر ، وجميع الناس يحتاجون الى الحكم في الدين ، والحكم في الصناعات والى كل ما أقام المعاش ، وبوّب أبواب الفطن ، وعرّف وجوه المرافق ، حاضرهم كقديمهم ، واسودهم كأحمرهم ، وبعيدهم كقريبهم ، والحاجة الى ذلك شاملة لهم ، ولو حولت حكمة العرب لبطل ذلك المعجز الذي هو الوزن ، فقد صح أن الكتب أبلغ في تقييد الآثار من الشعر .. »

وما أروعه لقاء بين عبقريتين !

فكر متفتح .. ونظر ثاقب

لقد كان رفاعة ينصب بعينه وعقله وفكره في كل ما حوله من مظاهر الحياة الاوروبية ومستحدثات الحضارة الحديثة ، لم يترك شيئا في باريس الا عرض له بالذكر والتعليق والتحليل والتفسير : الملابس ، المرطبات ، الصحة ، فعل الخير ، الدين ، الأغذية ، الطب ، العلوم والفنون والصنائع ، الثورات والفن ، الاصطيافات، تقسيم اللغات ، الوزراء ، القضاة ، المساكن .. الخ . وهو في كل مجال من هذه المجالات ، يتأمل ويسجل

بعين اليقظ الخبير ، والاريب الفطن الذي لا يفوته شيء ، كما لا يغيب عنه حس المقارنة بين الحياة في مصر والحياة في فرنسا ، ولا يخمد في صدره ـ لحظة واحدة ـ وهج الوطنية المتقد ، والتعاطف لكل ما يمس مصر ومشاعرها وتزعاته . لقد قضى رفاعة في ربوع فرنسا خمس سنين ، لكن قلبه كان دائما على مصر ، تحملها في كل ما يرى وفي كل ما يكتشف في كل ما يجرب ويعاني .. ثم هو يخوض في وقت واحد معركة صعبته الصعاب ، انه يتعلم اللغة الفرنسية ويحاول اتقانها ، ثم هو يلم بمبادئ العلوم الحديثة ويحاول استيعابها ، ثم هو يعاني كتابة هذه الصفحات من كتابه « تخليص الابريز » محاولا تسجيل خواطره ، وتصنيف افكاره ، والسيطرة على اداة تعبيره

ولئن كان رفاعة قد استحق بفضل هذه الرحلة الفكرية المبدعة ، وبهذا التنوير العام الذي ابعثه في وجدان وطنه بعد عودته من البعثة ـ استحق ان يكون العلم الاول لشباب مصر الحديثة ، فان جهوده في مجال الترجمة والتعريب من اجل تطويع اللغة العربية وتطويرها ، واثراء مادتها ومفرداتها ومصطلحاتها ، قد جعلت منه امام المترجمين المحدثين دون منازع ..

نموذج للغة في التعبير ..
واسلوب في الكتابة

وبوسعنا نحن الآن ان نلمس حقيقة هذا الدور الكبير الذي قام به رفاعة ، مقدما للعالم نموذجا لاسلوبه في الكتابة ، ولغته في التعبير ، من خلال ادراكنا لروح العصر والمستوى العام للكتابة الذي كان يحيط برفاعة في ذلك الوقت . والذي كان يتلخص في لغة جامدة محافظة ، تحتفي بالزخارف والمحسنات البديعية ، وتعتمد على الترصيع اللفظي الاجوف والرنين اللفظي الكاذب .. وهكذا كانت لغة رفاعة واسلوبه بمثابة الشهاب المضيء الذي اضاء ما حوله ، وترك تأثيره العميق على معاصريه ، وعلى تلاميذه من بعده ..

يقول رفاعة في سياق حديثه عن اللغة العربية : « نعم .. اللغة العربية افصح اللغات واعظمها واوسعها واحلاها على السمع ، فحيث العالم باللغة اللاطينية (يقصد اللاتينية) يعرف سائر ما يتعلق بها ، فانه ادراك في النحو في حد ذاته وفي غيره كالصرف ، فمن الجهل ان يقال : انه لا يعرف شيئا ، بدليل جهله باللغة العربية ، واذا تبحر الانسان في لغة من اللغات كان عالما باللغة الاخرى بالقوة ، بمعنى انه لو ترجم له ما في اللغة الاخرى وعبر له كان قابلا لتلقيه ومعالجته بنفسه ، بل ربما كان يعرفه من قبل ، ويعرف زيادة عليه ، ويبحث فيه ، ويحلل منه مالا يقبله العقل .. كيف والعلم هو الملكة .. وحينئذ فقد لا يعرف الانسان الطولاني باللغة العربية ، ويعرف ذلك باللغة الفرنساوية لو ترجم له »

وهي سطور تشي بلغته الصافية المباشرة التي تخاطب العصر دون ان تثقل كاهله بزخارف اللفظ ومحسنات البديعيين ، وتنفذ الى صميم الهدف والفكرة في مراعاة لطبيعة المعنى .. انها لغة تتخلص من رق التراث محاولة جهدها التحليق في آفاق المعاصرة ..

لقد اتيح لتلك التعبير على يدي رفاعة الطهطاوي ـ ممثلة في هذا الكتاب النفيس ـ دفقة جديدة ، دفعت بالدماء الحارة الى شرايينها فايقظتها من طول همود وخمود ، ودفعت بها الى مستوى الوفاء بمتطلبات العصر ، وقدمت للآخرين نموذجا يحتذى في لغة الكتابة ، واساليب التعبير ، ومواجهة مشكلات الحياة الحديثة ..

نقلة جديدة
في لغة الاتصال بالجماهير

ولقد اتيح لرفاعة من الاسباب ما مكنه من تحقيق ذلك ..

فهو ـ اولا ـ ابن التعليم الازهري العريق ، رباه ونشأه واثقفه واستطهره ، وتحققت له من خلاله ملكة لغوية وعقلية متينة ، لم يكن بمقدوره ان يتخلى عنها الى رحاب المعاصرة ..

ثم هو ـ ثانيا ـ يلتقي به في خضم المعاناة والتجربة الجديدة ، التي تفجر طاقاته وامكاناته وملكاته الخلاقة المبدعة ، من خلال حياة جديدة

عليه ، كما يحصل بأسباب التحدي والصدام والتواجه في بلاد الإفرنج : لغة وثقافة وعادات وتقاليد ومواضعات .

ومن خلال هذا المخاض والتفاعل ، بين ثقافة التراث ولغته من ناحية ، وثقافة الغرب ولغته من ناحيه اخرى ، ولدت على يدي رفاعة لغته الحديثة ، لغة الاتصال بالجماهير ، طيعة سمحة ، تتسع لكل ما حوله ، وتمتليء بمكنونات نفسه وهمسات خاطره وبما يجول في قلبه ، وتنتشر حبا في يديه ، فلا يلبث التيار المتدفق ان يجد مجرى يموج به ويتابع ويستمر ، ولتجرب رفاعه كل أسلحته التي شحذها لمعركة التعريب من ترجمة وتعريب ونحت ووضع واشتقاق ، انها جميعا ركائز هذه اللغة الجديدة وأسلحتها - لغة الاتصال بالجماهير - وليس مدرسة الألسن لتسلح العربي بوسائل الاتصال بحضارة الغرب وثقافاته ، ويصبح الداعية الأول - وهو الأزهري العربي - لهذه الحضارة الحديثة التي بهرته وملكت عليه جوانب نفسه ، وإن كان لم يخف عينيه طول الوقت عما فيها من مثالب ومساوئ لم تسلبها تقاليده ولا معتقداته .. وهكذا لم يمنعه اعجابه بهذه الحضارة أن يشير الى هذه المثالب هنا وهناك في مواطن شتى من كتابه .

ولم تضع جهود رفاعة هباء ..

فمنذ فجر القرن العشرين ، والمجامع العلمية المتخصصة تتتابع في عواصم الوطن العربي ، في القاهرة ودمشق وبغداد ، تحمل المشعل وتواصل الرسالة ، كمجمع البكري ومجمع نادي دار العلوم ومجمع اللغة العربية في القاهرة ، والمجمع العلمي العربي في دمشق والمجمع العلمي العراقي في بغداد ، وتواكب المحاولات الفردية المثمرة التي قام بها الشداة الرواد على طريق لغتنا الجميلة من امثال : أحمد فارس الشدياق وعلي مبارك ومحمد عبده وابراهيم اليازجي واحمد تيمور وانستاس الكرملي واحمد رضا وبطرس البستاني ولويس المعلوف وغيرهم .. ، يضعون المعاجم الحديثة ، ويستكملون القواميس العصرية ، ويترجمون التراكيب والمصطلحات ، ويقترحون مصطلحات جديدة لألفاظ الحضارة الحديثة ، ويبحثون في متن اللغة ويناقشون نحوها وصرفها وطريقة كتابتها وقواعد املائها ، مما تمتلئ به اليوم ابحاث المجامع ومؤلفات المتخصصين .

⭑ ⭑ ⭑

لكن دور رفاعة الرائد سيظل دائما عميق الأثر في وجدان هذه الأمة ، وحسبه انه كان في مستهل تاريخ انفتاحها على العالم الحديث نقطة الوصل المضيئة ، ومثلا أعلى للمواطن المستنير ، الغيور على لغته ووطنه ، المستوعب لروح عصره وجيله ، المناضل دائما من اجل غد أفضل . ■■

فاروق شوشة

العربي [illegible]

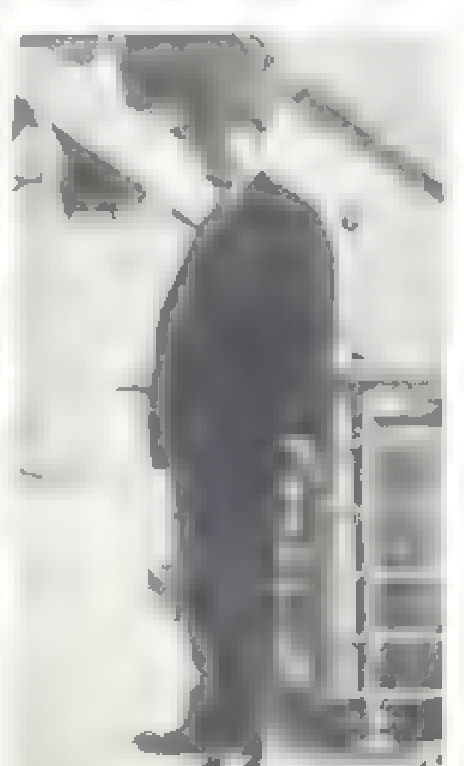
[illegible]

هذه الأمة عن الجماهير ؟



ابن ملك الصحافة !





المسنه و تسبيب

[illegible]

المتحدة الأمريكية إلى انجلترا. وتصادف أن جاء مقعد السيدة بجوار رجل كان يعطس بشدة، وقد بدا عليه أنه مصاب بنوبة أنفلونزا!

ونصحته السيدة قائلة: «لابد أنك تشعر بتعب شديد يا سيدي!»

ونظر الرجل إليها بعينين متعبتين، ثم هز رأسه في هدوء مؤيداً!

وعادت السيدة تقول: «إذن.. فما عليك إلا أن تعود فوراً إلى غرفتك، وتتناول كوباً من الليموناضة الساخنة مع قرصين من الأسبرين، ثم ترقد في فراشك وتغطي جسمك بأكبر عدد ممكن من الأغطية الصوفية.

سوف تشعر بالعرق يتصبب من جسمك، وعندئذ فقط سوف تتخلص من البرد!»

وسكتت السيدة قليلاً، ثم أردفت: «إنني أعني ما أقول، فهل تدري مع من تتحدث [illegible] Bob Hope [illegible] الكوميديا في هوليود!»

وهنا نظرت إلى الرجل المريض [illegible] ما لبث أن ترك مقعده ونهض واقفاً ومد إليها يده مصافحاً، وقال: «أشكرك يا سيدتي، أما أنا فدعني الدكتور مايو صاحب مستشفى مايو المستشفى العالمي الشهير! وسوف أنفذ ما نصحتني به فوراً، بشرط أن تقبلي العمل معي في المستشفى، وسأدفع لك ثلاثة أضعاف دخلك من التمثيل!»

وقبلت السيدة هذا العرض المغري، وذهبت لتعمل في المستشفى.. تقول [illegible]: «لقد كانت تلك أول ممرضة لم تسلم من المرض، فقد كانت تجد [illegible] آخر.. كانت تعرف كيف تنتزع الضحكات من قلوب المرضى..»

الجبن الفرنسي، والسياسة في رأي ديجول!

● سألوا الرئيس الفرنسي الراحل الجنرال ديجول يوماً، قبل أن يأتي إلى الحكم، خلال الثورات المتعاقبة والاضطرابات السياسية الخطيرة التي اجتاحت البلاد.. سألوه: «من هو الرجل الذي يستطيع في رأيك أن يحكم فرنسا؟»

[illegible]: «هل تعلمون أن فرنسا تنتج أكثر من ثلاثمائة صنف من أصناف الجبن الذي اشتهرت به في مختلف أنحاء [illegible] الأنواع المتعددة من الجبن، وفي السياسة، فهذا النوع يختلف [illegible] رجل قادر على تولي الحكم في فرنسا هو ذلك الذي يستطيع أن يأكل كل ما يقدم له من هذه الأصناف العديدة من الجبن، دون أن يصاب بعسر هضم، أو يشكو من الإسهال!».





بقلم: الدكتور محمد عاطف العراقي

مدرس الفلسفة بجامعة القاهرة

أولاً: تمهيد:

■ [illegible] الفلسفي العربي، أن قضية التدليل على وجود [illegible] من القضايا الفلسفية التي [illegible] في المشرق العربي كالكندي والفارابي [illegible]

وفي مقالتنا هذه سنعرض لهذه القضية عند أول فلاسفة الإسلام وهو الكندي، وذلك من خلال المؤلفات والرسائل التي تركها الكندي. تلك الرسائل التي نجد بين ثناياها محاولة قوية من جانبه للتدليل على وجود الله وتقرير وحدانيته تعالى، من عدة زوايا وجوانب، نكاد نقطع من جانبنا أنها تنظر إلى المشكلة من كل زواياها وأبعادها، حتى تبدو بصورة أقرب ما تكون إلى الوحدة والتكامل.

نقول هذا ونحن نأخذ في الاعتبار، ارتباط بحثه لهذه القضية، بقضية حدوث العالم وقدمه، تلك القضية التي بحث فيها الكندي ومن جاء بعده من فلاسفة الإسلام.

يوضح ذلك بالقول بأننا إذا رجعنا إلى كتاب « تهافت الفلاسفة » للغزالي، نجده يذهب إلى أن الفلاسفة الذين قالوا بقدم العالم قد تناقضوا مع أنفسهم حين حاولوا التدليل على وجود الله، وهذا معناه أن كل فيلسوف يقرر أن العالم قديم، ثم يسوق أدلة على وجود الله، فإنه يتناقض مع نفسه فيما يقرر الغزالي.

وسبب هذا أن شرط الفعل عند الغزالي هو أن يكون حادثاً، لأن الحادث لا يوجد من نفسه، بل يحتاج إلى صانع. أما إذا قلنا بقدم العالم وأثبتنا له مع ذلك صانعاً، أي خالقاً، فإن هذا يدلنا على التناقض فيما يرى الغزالي.

هذا يعني أن هناك من المفكرين كالغزالي من يربط بين القول بحدوث العالم والقول بوجود

الله ، بحيث أن التسليم بحدوث العالم يؤدى لا محالة الى التسليم بوجود الله . كما يرتبط بين القول بقدم العالم ، والقول بعدم الاعتراف بعلة للكون .

ومن هنا فان بحث الكندى الذى يقول بحدوث العالم يرتبط تماما بتدليله على وجود الله . [illegible] العالم عنده اذا كان حادثا ، فان هذا الحادث لا بد له من علة احدثته واظهرته الى الوجود . وهذه العلة هى الله .

فما هى اذن اهم ادلة الكندى على وجود هذه العلة ! وكيف اثبت لنا وحدانية الله ؟ .

ثانيا : ادلــة الكنــدى الفيلسوف على وجود الله :

لا يخصص لنا الكندى رسالة بعينها او بحثا محددا يعرض لنا فيه ادلته على وجود الله ، بل نراه يتناول دراسة هذه القضية فى كثير من رسائله . ونذكر منها على سبيل المثال « رسالته فى وحدانية الله وتناهى جرم العالم » ورسالته « فى حدود الاشياء » ، ورسالته « الابانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد » .

١ ـ دليل العناية والغائية فى الكون .

نستطيع ان نقول ان هذا الدليل من اهم الادلة التى نجدها فى رسائل الكندى الفلسفية .

فالكندى يستدل على وجود الله بالاستناد الى فكرة الغائية والعناية الالهية . يقول الدكتور محمد عبد الهادى ابو ريدة : « ان الكندى يردد فى كثير من رسائله تاكيد القول بعظم القدرة الالهية وسعة الحكمة وفيض الجود وكمال العناية بكل شىء وجعل بعض الاشياء اسبابا وعللا للبعض الآخر »(١) .

ونود ان نشير من جانبنا الى ان الكثير من الفلاسفة سواء فلاسفة اليونان او فلاسفة العصر الوسيط او فلاسفة العصر الحديث قد اكدوا على القول بالغائية فى العالم وبالنظام والاتقان الموجود فيه . وقد صعد الكثير من ذلك الى القول بوجود اله للكون . اى ان العناية والغاية البارزة فى ارجاء الكون سمائه وارضه ، تؤدى عندهم الى تقرير وجود علة للكون . وهذه العلة هى الله .

نجد هذا عند افلاطون وارسطو قديما، وليبنتز وكانت حديثا ، مع ما بين افكارهم فى هذا المجال من تفاوت وتباين احيانا . الا انهم يعبرون فى اقوالهم بصورة او باخرى ، عن تلك الفكرة الهامة .

واذا نظرنا الى ما تركه لنا فلاسفة الاسلام من مؤلفات ورسائل ، نجد فكرة الغائية والعناية الالهية بارزة بروزا ظاهرا ، حين يستدلون على وجود الله . ونجدهم ايضا قد ربطوا ربطا وثيقا بين فكرة الغائية وفكرة العناية الالهية . ولعلهم ارادوا من ذلك تفادى ما فى مذهب ارسطو من نقص . ذلك النقص الذى يتمثل فى تلك الفجوة بين الله والعالم . اى انهم ارادوا ان يؤكدوا وجود علاقة بين الله والعالم ، بدليل تلك الغائية والعناية الالهية المبثوثة فى الكون الذى نعيش فيه سمائه وارضه ، اى العالم العلوى والعالم السفلى .

نجد هذا مثلا عند ابن سينا الذى يركز على القول بالعلة الغائية ، كعلة رابعة من علل الموجودات الطبيعية . ثم يحاول ان يصعد من ذلك ـ حين يبحث فى مجال الالهيات ـ الى الربط بين وجود هذه العلة وبين وجود سبب لها ، بحيث يبدو الكون مظهرا لعناية الخالق به .

كما نجد ذلك ايضا عند ابن رشد فيلسوف المغرب الاسلامى ، حين يقرر العناية والغائية ، بحيث نجد عنده استدلالا على وجود الله يستند على فكرتى العناية والغائية (٢) .

تقرير الغائية والربط بينها وبين العناية الالهية، يعد اذن من الظواهر اللافتة التى نجدها عند اكثر فلاسفة الاسلام من خلال مؤلفاتهم . فالكندى له نصوص عديدة يحاول فيها الاستدلال على الغائية والحكمة والعناية الالهية . ورغم اننا لا نجد له

(١) مقدمته لرسائل الكندى الفلسفية ص ٨٠ .

(٢) د . محمد عاطف العراقي [illegible] ص ٢٢٧ [illegible] ٣٣ [illegible] دار المعارف بالقاهرة)

بحوثا مستقلة وقائمة بذاتها في موضوع العناية والغائية في الكون ، بحيث تكون هذه البحوث ممثلة لفكرته تمام التمثيل ، الا اننا لو جمعنا بين اقواله المتناثرة حول هذا الموضوع في كثير من رسائله ، استطعنا ان نقول انه يركز على القول بالغائية ويربط بينها وبين العناية الالهية بحيث يكون ممثلا للاتجاه الفكري الاسلامي، الذي يستند الى كثير من آيات القرآن التي تثبت وجود عناية وغاية في الكون .

ومن هذه الآيات قوله تعالى : الم نجعل الارض مهادا ، والجبال اوتادا ، وخلقناكم ازواجا ، وجعلنا نومكم سباتا ، وجعلنا الليل لباسا ، وجعلنا النهار معاشا ، وبنينا فوقكم سبعا شدادا ، وجعلنا سراجا وهاجا ، وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا ، لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا (٣) .

وقوله تعالى : « تبارك الذي جعل في السماء بروجا ، وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا (٤) » .

وقوله تعالى : « الذي جعل لكم الارض فراشا (٥) » .

وقوله تعالى : « فلينظر الانسان مم خلق ، خلق من ماء دافق (٦) » .

وقوله تعالى : « افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت (٧) » .

وقوله تعالى : « يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون . الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء ، فاخرج به من الثمرات رزقا لكم ، فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون (٨) » .

وقوله تعالى : « او لم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء (٩) » .

والكندي حين يقرر وجود العناية والغائية ويصعد من ذلك الى اثبات وجود الله ، انما ينبه لنا تلك الغائية الموجودة في هذا الكون الارضي وانما ان يحاول الربط بين الظواهر الكونية الارضية ، والظواهر الجوية العلوية . اي يحاول سبيل اسناد الظواهر الارضية الى عوامل علوية ، وفي كل ذلك ما يشهد بوجود خالق احسن كل شيء صنعا .

توضيح ذلك فنقول بانا اذا رجعنا على سبيل المثال الى رسالته في « الابانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد (١٠) » نراه يذهب الى ان نظم هذا العالم وترتيبه ، وفعل بعضه لبعض وانقياد بعضه ، لاعظم دلالة على اتقن تدبير وعلى احكم حكمة . وهذا التدبير وهذه الحكمة تدل عند الكندي على وجود مدبر حكيم .

واذا كنا قد ذكرنا منذ قليل ان الكندي يحاول الربط بين الظواهر العلوية والظواهر الارضية ، ويصل من ذلك الى اثبات وجود الله ، فان ذلك سيتضح من خلال الكثير من الامثلة والشواهد التي يضربها لنا الكندي كامثلة للعناية الالهية والغائية سواء في العالم العلوي ، او العالم السفلي ، وهذا كله يدل على وجود خالق حكيم .

فهو مثلا يرى ان قوام الاشياء الموجودة في عالم الكون والفساد ، يرجع الى اعتدال الشمس في فلكها ، بحيث تقرب من مركز الارض تارة ، وتبعد عنه تارة .

وما يقال عن الشمس ، يقال عن القمر . اذ لو لم يكن اعتدال بعده من الارض على ما هو عليه الآن ، بل اقرب ، لامتنع تكون السحاب والامطار ، لانه كان يحل البخار ويبدده ويلطفه ولا يدعه ان يجتمع ولا يتكثف .

وهكذا يضرب لنا الكندي الكثير من الامثلة سواء في رسالته هذه ، او في العديد من رسائله الاخرى لاثبات العناية والغائية ، وكيف انها تؤدي لا محالة الى وجود الخالق وهو الله سبحانه

---

٣ ، الآيات من ٦ الى ١٦ من سورة النبأ ، ٤ ، الآية ٦١ من سورة الفرقان ، ٥ ، الآية ٢٢ من سورة البقرة ، ٦ ، الآية ٦ من سورة الطارق ، ٧ ، الآية ١٧ من سورة الغاشية ، ٨ ، الآية ٢٢ من سورة البقرة ، ٩ ، الآية ١٨٥ من سورة الاعراف ، ١٠ ، ص ٢١٥ من نشرة الدكتور محمد عبد الهادي ابو ريده .

وتعالى . يقول الكندي : « فقد تبين ان كون جميع الأشخاص السماوية على ما هي عليه من المكان الذي هو الأرض والماء والهواء ، وبتعدد ذلك ونقصانه ، هو علة الكون والفساد في الكائنات الفاسدات ، الفاعلة القريبة ، أعني المرسلة ماربها هذا الترتيب الذي هو سبب الكون والفساد ، وان هذا من تدبير حكيم عالم قوي جواد فالوصف لما صنع ، وان هذا التدبير غاية الاتقان »(١) .

٢ ـ دليل المشابهة والتماثل بين النفس في البدن والله بالنسبة للكون :

هذا دليل آخر من ادلة الكندي على وجود الله . فاذا رجعنا الى رسالته في حدود الاشياء ، نجده يشير الى دليل على وجود الله يعتمد على فكرة المشابهة او التمثيل بين عمل النفس بالنسبة للبدن ، وبين الله بالنسبة للكون او العالم كله .

يوضح ذلك بالقول بان النظام في الجسم الانساني ، اذا كان يدل على وجود قوة خفية غير مرئية ، وهي النفس التي تدبر الجسم ، فان التدبير في الكون يدل على وجود مدبر له .

ومعنى هذا اننا اذا كنا نستدل على وجود النفس التي لا ترى ، بوجود منظم في شيء مرئي وهو الجسم الانساني ، فاننا نستدل ايضا على وجود خالق للكون لا يرى ، من وجود التدبير في هذا العالم المرئي . يقول الكندي : ان العالم المرئي لا يمكن ان يكون تدبيره الا بعالم لا يرى ، والعالم الذي لا يرى ، لا يمكن أن يكون معلوما الا بما يوجد في هذا العالم من التدبير والآثار الدالة عليه .

وهكذا يسوق لنا دليلا على وجود الله تعالى يعتمد على فكرة المقارنة بين عمل النفس في البدن ، وعمل الله في الكون . أي ان وجود النظام في الكون يدل على وجود منظم له وهو الله ، تماما كما تدل افعال البدن على وجود نفس له ، تدبره وتسيره .

٣ ـ دليل الوحدة والانسجام :

وهذا دليل ثالث من ادلة الكندي على وجود الله . فهو يلاحظ ان هذا العالم سواء ما كان منه سماويا او أرضيا ، نجده مركبا وتعتريه الكثرة والتغير .

ولكن هذه الاشياء نجد ـ فيما يرى الكندي ـ اسبابا عارضة في هذا العالم ، اي ليست جوهرية اساسية له ، ومن هنا لا بد ان نرجعها الى علة واحدة ، ليست داخل هذا العالم ، بل هي خارجة عن العالم . وهذه العلة هي العلة الالهية ، الواحدة غير المتكثرة .

اتضح لنا الآن كيف حاول الكندي جهده في تقديم الكثير من الادلة على وجود الله . ولعل القارىء قد لاحظ تنوع هذه الادلة . فمنها ما يستند الى تقرير الغائية والعناية الالهية . ومنها ما يقوم على الصعود من التركيب والكثرة والتغير الذي نراه في عالمنا هذا ، الى ذات الهية واحدة ، تعد خارج هذا العالم . ومنها ما يعتمد على التمثيل بفكرة النفس في البدن الانساني وممارستها بضرورة وجود الله لتدبير العالم سمائه وارضه .

ثالثا ـ اثبات وحدانية الله عند الكندي

اذا كان الكندي ـ كما سبق ان رأينا ـ قد برهن على وجود الله ، فانه تحدث ايضا ـ شأنه في ذلك شأن اكثر فلاسفة الاسلام ـ في موضوع الوحدانية ، كصفة من صفات الله ، وانتهى الى اثبات الوحدانية لله سبحانه وتعالى .

والكندي يسير في اتجاهه الى الوحدانية ، من الروح الاسلامية ، بمعنى ان ما يسوقه لتقرير وحدانية الله يعتمد على الآيات التي نجدها في القرآن والتي تؤكد ان الله واحد ليس كمثله شيء ، وانه واحد لا شريك له .

ونود ان نشير قبل ان نعرض لفكرة الكندي الفلسفية عن الوحدانية ، والتي نستند فيما

---

(١) رسالة في الابانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد ص ٢٣٦ .

قلنا منذ قليل ، على أسس دينية إسلامية ، إلى أن طريق الشرع قد بني على ثلاث آيات هي : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا »(١٢) ، « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله ، إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ، سبحان الله عما يصفون »(١٣) ، « قل لو كان معه آلهة كما يقولون، إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا »(١٤) .

ومع هذا فلا تخلو آراء الكندي في هذا المجال ، من التأثر بالآراء الأرسطية . وسنشير إلى هذه المسألة بعد قليل .

قلنا إن الكندي قد حاول إثبات وحدانية الله . ففي رسالته إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، ورسالته في وحدانية الله، نجده يؤكد على وحدانية الله ببيان أنه تعالى لا يشبه خلقه ، أي يختلف عن بقية الموجودات المخلوقة .

ويوضح ذلك عبارة هامة للكندي . فهو يقول : « إن الفاعل الأول ليس كثيرا ، بل واحد غير متكثر ، سبحانه وتعالى عن صفات الملحدين علوا كبيرا ، لا يشبه خلقه ، لأن الكثرة في كل الخلق موجودة وليست فيه بتة ، ولأنه مبدع وهم مبدعون ، ولأنه دائم وهم غير دائمين ، لأن ما تبدل تبدلت أحواله وما تبدل فهو غير دائم »(١٥) .

إلى هنا يكون فيلسوفنا الكندي قد أثبت الوحدانية لله . ومن اللازم في هذا المجال أن نقرر من جانبنا اليوم على صفحات هذه المجلة ، أن الكندي في استدلاله على الوحدانية ، كان متأثرا بالآيات الثلاث الموجودة في القرآن الكريم ، والتي سبق أن ذكرناها منذ قليل ، بقدر ما كان متأثرا ببعض جوانب فلسفة أرسطو .

ومعنى هذا أن قضية التوحيد عند الكندي تعتمد ـ فيما نرى ـ على روح إسلامية ، تتمثل في آيات القرآن ، وروح أرسطية يونانية .

صحيح أننا لا نجد قضية التوحيد عند أرسطو واضحة وحاسمة من كل وجوهها ، ولكن صحيح أيضا القول بأن لأرسطو بعض العبارات التي يثبت فيها وحدانية الإله .

ويوضح ذلك بالقول بأننا إذا رجعنا إلى مقالة اللام من كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو ، نجده يؤكد القول بأن الإله واحد ، معتمدا على أن العالم واحد . بمعنى أن العالم لما كان واحدا ، فإن العلة الأولى لا بد أن تكون واحدة .

بل إن أرسطو يلجأ أيضا إلى تقرير الوحدانية من زاوية أخرى ، وذلك في آخر كلماته في مقالة اللام من كتاب ما بعد الطبيعة .

فيرى أنه لو كانت المبادئ كثيرة ، لم تكن السياسة خير السياسات ، ويوضح ذلك ابن رشد في تفسيره لما بعد الطبيعة لأرسطو ، فيقول : إن كانت المبادئ الأولى للعالم مبادئ مختلفة ، فالموجودات التي ها هنا لا يمكن أن يوجد فيها خير السياسة ، ولا نظام يشبه نظام السياسة وخيره ، كما أنه إذا كانت الرئاسات كثيرة ، لم يوجد للسياسة نظام ولا استقامة واعتدال . ولذلك كما قال : لا خير في كثرة الرؤساء ، بل الرئيس واحد(١٦) .

نخلص من هذا كله إلى القول بأن الكندي ، كما حاول جهده في تقديم الكثير من الأدلة على وجود الله ، فإننا نراه باحثا أيضا الأدلة التي تبرهن على وحدانية الله . ولعله يكون قد اتضح لنا الآن ، كيف ذهب الكندي إلى إثبات وحدانية الله معتمدا على أدلة قرآنية ، تتمثل في أكثر من آية ، كما تأثر أيضا تأثرا ظاهرا ببرهنة أرسطو على وحدانية الإله في كتاب ما بعد الطبيعة له .

■■■

محمد عاطف العراقي

---

(١٢) آية ٢٢ من سورة الأنبياء .

(١٣) [illegible]

(١٤) آية ٤٢ من سورة الإسراء .

(١٥) ص ٢٠٧ من رسالته في وحدانية الله وتناهي جرم العالم .

(١٦) مجلد ٣ ص ١٧٣٥ ـ ١٧٣٦ .



[illegible] الروسية في عصر [illegible] مع [illegible]

[illegible] القرن العشرين و[illegible]

بقلم : الدكتورة حياة شرارة

■ [illegible] عبر مختلف [illegible] و[illegible] حياته [illegible] من [illegible] معاناته [illegible] في المجالات الاخلاقية والاجتماعية [illegible] بعد [illegible] سريعا محتلا [illegible] في [illegible] مكانة مرموقة لا [illegible] على [illegible]

وقد كان للطبقة الروسية من اهل الفكر عقيدة بالثقة ومكان فريد في التعبير عن آمال الامة وطموحها، فهي [illegible] في هذا المضمار عن امثالها في الغرب بان لعبت دورا رئيسيا في الكشف عن العيوب والنقائص والآفات الاجتماعية التي تنخر الحياة الروسية وفي مقدمتها النظام الاستبدادي الذي كان [illegible] المجتمع [illegible] من حقده وبخنق انفاسه. ولم [illegible] الكشف فقط اي بتصوير هذا الواقع المر بل اهتموا بالبحث عن طريق الخلاص منه ، وقد كانت لهم آراء ومعتقدات [illegible] في انقاذ روسيا وتخليصها من الحياة المظلمة التي كانت تعيشها .

بشكين ابو الادب الروسي

ويحتل بشكين Pushkin (١٧٩٩ — ١٨٣٧) مكانا كبيرا في الادب الروسي ، ويعتبر اباه بحق ، وواضع حجر الزاوية في صرحه الشامخ [illegible] كما [illegible] « [illegible] » على الرغم من ان ولادة الادب الروسي تعود الى القرن [illegible] عشر [illegible] هو اول من صور روسيا والانسان الروسي

في خصائصهم القومية وفي ارتباطهم بتطور البشرية العام » (١) ولبسكين فضل كبير في تطوير اللغة الادبية واعطائها طابعها القومي وفي خلق انواع واشكال ادبية جديدة وعكس الصفات والسمات الخاصة بالفرد وبيان الخصائص الوطنية والطابع القومي للحياة الروسية .

الروايه الروسيه في مستهل القرن التاسع عشر

ويعود لبسكين الفضل في تطوير الروايه الروسيه الواقعيه ، وخلق اطارها الفني المحدد ومضمونها القومي الفني . وقد استطاع ان يقوم بدور هام في هذا المضمار لانه عاش في عصر اخر غير العصر الذي عاش فيه اسلافه . وقد تهيأت للروايه الروسيه في مستهل القرن التاسع عشر نفس الاجواء التي نمت فيها الروايه الاوربيه الغربية . فمن الواضح ان الروايه الاوربيه وجدت ارضا خصبة لنموها في ظروف الثورات العاصفه والانقلابات الاجتماعية الهائلة التي هزت اوربا لفترة طويله ، كثورة كرومويل في انكلترا ، والثوره الفرنسيه والثورة الالمانية . وقد زعزعت هذه الثورات اركان المجتمع وقلبت الحياة القائمه ، ولقي هذا الانقلاب الاجتماعي صداه في الادب والفن والموسيقى . فظهرت الرواية لتعبر عن الانسان الاوربي وتصوره في حياته الجديدة وتبين امانيه ومطامحه ولتظهر الهزات العميقه التي تعرض لها المجتمع بمختلف طبقاته من خلال حياة الانسان العادي

لقد حدث شيء شبيه بذلك في روسيا خلال القرن التاسع عشر . فبعد حملة نابليون عام ١٨١٢ وفشلها تزعزعت العلاقات الاجتماعية ، وبدأ التفكك يسري في اوصال النظام الاستبدادي واخذ الانقسام الطبقي يتبلور اكثر فاكثر ، وطفق الصراع مع النظام القيصري يبرز الى الوجود بشكل واضح جلي . وجاءت انتفاضة الديسمبريين التي اعدت لها جماعة من النبلاء الاحرار تعبيرا عن التغيرات الاجتماعية والفكرية التي طرأت على الحياة الروسية .

ان قمع الانتفاضة واعدام خمسة من قادتها ونفي الآخرين الى سيبيريا لم يوقف الهزة العميقة التي تعرض لها المجتمع .

جاءت الروايه الروسيه لتعكس هذا التحلل الذي تسرب الى اوصال المجتمع والذي اخذ بالازدياد والتصاعد . وكان لا بد للاديب أن يصور مشاعر الفرد وعواطفه وافكاره مرتبطة بالارضية الاجتماعيه وبالعصر الذي يعيشه ، اى لم يعد ممكنا تصوير الانسان منعزلا عن محيطه وعائشا في عالم من الوحدة والاحلام والامال التي لا تمت بصلة الى الواقع . ان التصوير الرومانتيكي لحياة الفرد الذي كان سائدا في ذلك الوقت لم يعد يفي بالغرض ، اذ اصبح اظهار الجوانب المختلفة التي تشد الانسان الى ارضه امرا ضروريا تطرحه متطلبات العصر ومقتضياته .

روايه افجيني اونيجين

وقد ارسى بشكين اسس هذا الاسلوب الادبي الجديد وكانت روايته « افجيني اونيجين » Evgeni Onegin فتحا مهما في هذا المضمار ، ولذلك استقبلها النقاد بحرارة وباهتمام كبيرين . فقد ادركوا عناصر الابداع الفني والمضمون الاجتماعي الجديد الذي تنطوي عليه الروايه . لانها طرقت ابوابا كانت شبه منسية في الادب الروسي وفتحت امام هذا الادب افاقا جديدة للازدهار والنمو والتقدم . ويقول الناقد ج . خوكوفسكي بهذا الصدد : « ان رواية بشكين تعج بالتفاصيل الحية وملامح المرحلة التاريخية في سماتها اليومية . انه يعطي لوحة لروسيا عام ١٨٢٠ وتقاليدها ونظام الحياة فيها وثقافتها وعاداتها بشكل لا نظير له سواء في الشعر او النثر » (٢) .

لقد ادرك بشكين ان كتاباته الرومانتيكيه السابقة لم تعد قادرة على تطوير اسلوبه الادبي او نقل الواقع الذي يريد تصويره على حقيقته ، واحس بضرورة الكف عن الكتابة حول ذات الانسان والامه واشجانه ، والانتقال الى العالم الرحب الذي يحيطه والذي يترعرع وينشأ فيه ويكون جزءا مهما منه مهما كان احساسه الفني والفكري غريبا عنه . ويعرض بشكين في روايه « افجيني

٢ - ج . خوكوفسكي ، بشكين ومنشأ الاسلوب الواقعي ، موسكو ١٩٥٧ ص ١٣٩ .

أونيجين » متهكما على الاهتمام بتصوير الحياة الفردية للانسان قائلا :

كأننا لم نعد بمستطاعنا .
أن نكتب قصائد عن الآخرين .
وانما عن أنفسنا فقط .

اعترض بعض أصدقاء بشكين مثل رايفسكي على رواية « افجيني أونيجين » باعتبارها لا تدور حول شخصية البطل ولا تركز على ذاتيته وانما تتجاوزه الى جوانب وزوايا أخرى بعيدة عنه . وقد أوضح بشكين طريقته الجديدة في الكتابة ، وانتقد قصور كتاباته السابقة عن الالمام بالحياة من جميع منطلقاتها ، وأشار الى ضرورة الاقلاع عن التصوير الوحيد الجانب للفرد والاحاطة به من جهاته المختلفة .

شرع بشكين في كتابة رواية « افجيني أونيجين » عام ١٨٢٣ وانتهى من وضعها عام ١٨٣١ . وكان الشاعر قد بلغ أوج نضوجه الفني في هذه الفترة . فقد ازدادت تجاربه الأدبية ثراء ، واتسعت مواهبه الشعرية ، واكتسب خبرات حياتية واسعة ومعرفة كبيرة لدقائق الحياة الروسية ، فلا عجب أن تصبح رواية « افجيني أونيجين » من أشهر مؤلفاته الأدبية وأكثرها انتشارا لأنها تمثل خلاصة ابداعه الفني .

بشكين كتب روايته شعرا

لم يكتب بشكين روايته نثرا ولو أنه في كتاباته اللاحقة اتجه نحو كتابة القصص النثرية لقدرة النثر على التعبير عن أفكار الكاتب والرؤية الفنية ضمن اطار أرحب مجالا من الشعر . لكن الشاعر طرق نوعا أدبيا جديدا فقد سمى مؤلفه رواية . اذ بعث برسالة الى فيازمسكي سنة ١٨٢٣ يقول فيها « لا أكتب الآن رواية نثرية وانما شعرية من نوع دون جوان ، والبون شاسع بين الاثنين » . أما ملاحظته بأن روايته ذات علاقة بدون جوان للشاعر الانكليزي بيرون فقد عدل عنها فيما بعد اذ كتب الى بستوجيف عام ١٨٢٥ قائلا أن لا علاقة لروايته الجديدة بدون جوان .

سخرية وانتقاد للحياة التافهة

تسجل الرواية بداية الانقسام والانفصام في المجتمع الروسي . فقد أخذ الصراع بين القديم والجديد يبرز على مسرح الوجود معلنا عن نفسه بوضوح وجلاء . فعدد كبير من الجيل الفتي الطالع لم يعد ينسجم مع مفاهيم ومعتقدات وعادات آبائه ، وفقد الايمان بأسلوب الحياة القائم آنذاك ، وشعر بضرورة التغيير والتبديل لكي يصبح للحياة معنى وهدف . ولذلك تسود الرواية نغمة سخرية وانتقاد للحياة التافهة التي يعيشها الناس وانحصارهم بالاهتمامات اليومية العادية وصغائر الأمور . ويصور بشكين التفاهة والفراغ لا في حياة أهل القرية فقط بل والمدينة أيضا فالفراغ الروحي وانعدام المعاني والمثل السامية يجمع بين ملاكي القرية وسكان المدينة ، فلو ألقينا نظرة على حياة خال أونيجين في القرية لرأيناه يحيا حياة عادية لا تتجاوز الأكل والشرب والثرثرة والنوم .

وصف الشاعر حياته وبيته قائلا .
فمنذ أربعين عاما يشتم ربة البيت
وينظر من النافذة ويضرب الذباب
كل ما في البيت بسيط : الأرض خشبية
وهناك خزانتان وطاولة وأريكة من الوبر
ولا أثر لبقع الحبر
فتح أونيجين الخزانتين
فوجد في احداهما دفتر المصروفات
وفي الثانية صفا من قناني المشروبات
وقلة من عصير التفاح
وروزنامة لثماني سنوات خلت
وكان لدى العجوز أشغال كثيرة
لذلك لم يتصفح كتابا .

ان الكتب والمجلات والورق والحبر لا مكان لها في حياة جده وأمثاله . فهو منهمك في عيشه الروتيني الرتيب الخالي من الجهد والعمل والتفكير .

أما مجتمع المدينة فالحياة فيه تافهة كسولة ، ومصقولة المظهر ، وتمتاز بالبريق الخارجي الخادع غير أن مضمونها ضحل أيضا . ان ارتياد المسارح والذهاب الى الحفلات والأحاديث الرقيقة والملابس الأنيقة المصقولة والألفاظ المهذبة والابتسامات الحلوة تخفي وراءها فقرا روحيا وقصرا في التفكير وابتعادا عن جوهر الحياة ومعناها . ففي الحفلات نلاحظ « التصفيق بالتهاني وتبادل السريع والانحناءات والغمز ورقصات المازوركا والفالس » .

اما نظرة الناس الى الامور الحياتية فتدور حول مظاهرها فقط وتصبح الحياة نوعا من المراسيم والتقاليد التي يؤديها الناس . فيقول الشاعر « لا تطيق ان ترى امامك فقط حفلات الغداء ، وصفا طويلا من المدعوين الذين ينظرون للحياة كنوع من الطقوس ، والركض وراء اصحاب النفوذ الذين لاتشاركهم آراءهم ولا رغباتهم » .

يتحرك بطل الرواية في هذا الاطار الاجتماعي المذكور . فقد ولد اونيجين على ضفاف نهر النيفا في بطرسبورغ ، واشرف مدرس فرنسي على تعليمه وتهذيبه عندما كان طفلا ولما غدا فتى يافعا اصبح يلبس وفق احدث الموضات ويتكلم الفرنسية بطلاقة ويرقص المازوركا بخفة ، ولذلك رأى فيه المجتمع الارستقراطي شخصا ذكيا ولطيفا . انه يعرف جميع الاصول الاجتماعية معرفة دقيقة بالاضافة الى الثقافة الواسعة التي تبهر كثيرا اذا قيست بثقافة ابناء محيطه . بيد ان اونيجين كان يشعر بكسل وخمول مؤلمين . فالسهرات والحفلات والذهاب الى المسارح والرقص والمآكل اللذيذة والثرثرة والاحاديث التافهة لم تعد تملأ حياته الروحية ولم تشبع متطلباتها .

تسلم اونيجين في هذه الفترة رسالة تخبره بوفاة خاله وتركه ارثا له . فذهب الى القرية وقام بمراسم الدفن . وفي الايام الاولى طابت له القرية بحقولها الهادئة المعزولة ، بحدائقها الرائعة وجداولها وغاباتها وتلالها . غير انه « احس بان السأم يلازمه في القرية ايضا ، رغم انعدام الشوارع والقصور ولعب الورق والحفلات و [illegible] فالكآبة تنتظر حراسته [illegible] كالظل ، وكالزوجة الوفية » . ولاجل « قضاء الوقت » قرر اونيجين ان يدخل بعض التغييرات على حياة فلاحيه ، فالغى السخرة ، واحل محلها دفع جزء يسير من المحصول او اعطاء كمية من المال ، وبالطبع تعتبر هذه الخطوة التي اقدم عليها اونيجين ـ لا عن تفكير مسبق او اهتمام بحياة الفلاحين ـ مهمة في التخفيف من اعباء حياة الفن ، ولكنها القت الخوف في قلوب [illegible] باجراء اي تعديلات في نظام الحياة القروية ، ولذلك « قرروا بكلمة واحدة ، ان اونيجين غريب الاطوار وخطر » . وعندما اخذوا يزورونه لم يرق لهم تصرفه وسلوكه فابتعدوا عنه ورأوا فيه انسانا شاذا غير طبيعي .

يلتقي اونيجين في القرية تاتيانا وهي فتاة طيبة وبسيطة ، فتحبه وتعجب به ، وتكتب له رسالة تكشف فيها بصراحة عن عواطفها حياله وتعلقها به . ان اقدامها على كتابة رسالة غرامية ينطوي على جرأة ومغامرة كبيرتين من جانبها غير ان ثقتها به وحبها له واستعدادها للتضحية من اجله كان صمت تصرفها . ثمن اونيجين عواطف تاتيانا والصراحة التي اعلنت فيها مشاعرها تجاهه والتي لا يمكن العثور عليها الا نادرا في مجتمع المدينة . لقد هزته رسالتها بحيث « اثارت مشاعره الراكدة منذ زمن بعيد » . غير ان تأثير الرسالة ـ رغم اعجابه باخلاق تاتيانا ـ لم تتعد مرحلة الانفعال المؤقت ولم يستطع ان يبعث الحرارة في اوصاله او تخلصه من الخمول والكسل اللذين يسيطران عليه .

يمضي اونيجين في عيد القديسة تاتيانا الى بيت لارين اي اهل تاتيانا . ولما كان الضجر والسأم قد اخذا منه مأخذه فقد حاول ان يسلي نفسه فابدى اهتمامه باولغا اخت تاتيانا ورقص معها رقصات الفالس والمازوركا وغيرها وهمس بينهما وهمس في اذنها مديحا وملاطفا . فاحتدت الغيرة والحمية خطيبها لنسكي وطلب اونيجين للمبارزة لكي يدافع عن شرفه وقتل اونيجين صديقه لينسكي في هذه المبارزة .

يقوم اونيجين بالتجول في انحاء روسيا عسى ان يجد في ذلك التطواف ما يشغل به نفسه ويملأ الفراغ الذي يحيط به . ويلتقي به ثانية في نفس المجتمع الارستقراطي في احدى الحفلات حيث يرى تاتيانا وقد تزوجت من جنرال معروف . فيعجب بها ويقع في غرامها . ان اونيجين لا يحب مؤخرا تاتيانا الفتاة القروية البسيطة التي لم يهتم بها عندما اطلعته على اسرار قلبها بل احب تاتيانا الارستقراطية التي اصبحت جذورها القروية ضائعة في الماضي . « فرغم انه نظر باهمال اليها لم ير الآن تاتيانا التي عرفها سابقا » . وعندما علمت اهمالها له وعدم مبالاتها به تستيقظ عواطفه نحوها بقوة وتأخذ شكلا محموما . فتعود اليه الاحلام والآمال التي كانت تراوده عندما كان صبيا ويستولي عليه القلق والاضطراب ويفارق النوم عينيه وتغلي دماء الحياة في عروقه ثانية ويتجلى عنه عهد البرود واللامبالاة ، اذ تصبح بالنسبة تاتيانا الحب له محور تفكيره فنسمعه يقول « لكي

تسحر حياتي ، فعلي أن أكون على ثقة من رؤيتك في الصباح » . وهكذا يبعث الحب أونيجين مجددا ويمده بالحياة الحية الملتهبة ويلقي به في دوامة القلق والاضطراب وتعاوده الروح الرومانسيكية والآمال التي كان مفعما بها عندما كان صبيا .

ان تاتيانا لم تكن مستعدة للتخلي عن حياتها الزوجية ولن تترك زوجها في سبيله . ولذلك قالت له « انني لازلت احبك فعلام المراوغة ؟ ولكنني اصبحت لغيرك وسأخلص له طوال حياتي » . وهكذا يقف حب أونيجين امام باب موصد ، فلن يبلغ الغاية التي يرمي اليها ولن تكون هنالك سعيدة منه ومن تاتيانا . وكما يقول تشكوفسكي « .. يقع أونيجين في الحب ويصير هذا الحب نظرته للعالم ويجعله يفقد معنى الحياة ولكنه في الوقت ذاته يفقد كل امل بالسعادة (٣) » وتنتهي الرواية والبطل واقف وحده في بيت تاتيانا كالمصعوق بعد أن وضحت له موقفها السافر من عواطفها ورفضها الاستجابة له في الوقت الراهن بعد أن تقرر مجرى حياتها الى الابد .

يعرض بوشكين لوحة متعددة الالوان لحياة أونيجين ، فالبطل كما يشير الناقد أ . سوكولوف « يتقدم لنا لا في حاضره وفي شكله الحالي فحسب بل في ماضيه وفي تاريخ تطوره وفي ديناميكية تكوينه وخلقه (٤) » فنحن نتعرف على حياة أونيجين منذ ولادته في بطرسبورغ وكيف نشأ وشب ومن أشرف على تعليمه وتنشئته وكيف يقضي وقته وما هي رغباته وكيف تطورت شخصيته وتصرف في الفترة الاخيرة .

ان المأساة في حياة افجيني أونيجين ، والغربة التي يحس بها في بيته وبين معارفه وفي وطنه ليست وليدة نزعة البطل الفردية وانما هي نتيجة للتغيرات التي طرأت على المجتمع واخذت تنخره من الداخل . فالبطل يشعر بالقيود وسطحية الحياة التي يحياها ويتوق لعمل شيء ما يعود بالفائدة عليه وعلى الآخرين ، بيد أنه يجد الطريق مسدودا امامه وينتظره مصير مظلم . فهو يقول : « انني شاب ونماء الحياة دافقة في عروقي ولكن ماذا انتظر ؟ .. الكآبة .. الكآبة » .

وهذا ما كان يشعر به العديد من النبلاء الذين اخذوا يعون ضرورة اجراء بعض التغييرات في المجتمع فالبطل ليس انسانا معزولا عن الوسط الاجتماعي الذي يحيا فيه بل هو ممثل لعصره وللتيارات الفكرية التي ولد فيه .

لقد استطاع بوشكين من تصوير ذات البطل وعواطفه وحسها وصوّره مرتبطا بالواقع الاجتماعي . وقد اشار ميلاخ الى ان « تناول بوشكين الجديد لمسألة الابطال في رواية افجيني أونيجين لا يتحدد فقط بربطهم بالعصر ، ان تفكيرهم واحاسيسهم وافعالهم وتصرفاتهم لا تحددها الرغبات الذاتية وانما الظروف التاريخية والزمان والوسط وتبدو كعملية غير مشروطة من الاوضاع المتنوعة وترتبط بالخصائص المحسوسة الذاتية العامة للفرد (٥) » يمثل بعض المفكرين التقدميين في عصره الذين ثاروا بالمناهضة على الحكم القيصري في ديسمبر ويرمي الى اجراء بعض الاصلاحات الاجتماعية . فغاية ديسمبريي العصر هي ايجاد الظروف التي تتيح للانسان التطور والنمو الكاملين وتخلق امامه السبل والمجالات لانطلاق شخصيته وتحقيق مثله وآماله في الحياة . بيد أن الضغط والقمع الذي يتعرض له الانسان يخلق تناقضا وتعارضا بين مطامحه وافكاره من جهة والواقع الاجتماعي الذي يقف حاجزا منيعا امامه من جهة اخرى ولذلك يشعر البطل بالوحدة والغربة في وسطه . وسنلاحظ التناقض بين شخصية البطل والاطار الاجتماعي الذي يتحرك فيه بشكل اوضح واجلى في كتابات الادباء اللاحقين مثل ليرمنتوف وتورجنيف وتولستوي .

لا يصور بوشكين البطل كممثل لابناء عصره التقدميين فقط بل شت الخصائص الفردية التي يتميز بها عن غيره ، والتي تخلق منه انسانا له سماته الخاصة وعواطفه وافكاره التي ينفرد بها ، انه لم يكن نموذجا عاما فحسب بل نموذجا ذاتيا ايضا . ولذلك نجد أن معاصري بوشكين رأوا في شخصية أونيجين بعض اصدقاء الشاعر مثل

---

٣ — ف . تشكوفسكي « قصص حول النقد » موسكو ١٩٦٦ ص ١٩

٤ — [illegible] ١٩٦٥ [illegible]

٥ — تاريخ الرواية الروسية ، مقال ب . ميلاخ « افجيني أونيجين » موسكو — لينينغراد ١٩٦٢ جـ ١ ص ١٢٧ .

شاديف ورايفسكي وغيرهم . فهو يحمل شيئا من اخلاقهم وسلوكهم وتفكيرهم . ويذكر بوشكين كذلك بعض الصفات التي تجمع بينه وبين بطله فيقول « كنت حقودا وهو عابس ، وقد عرف كلانا لعبة الحب المشبوب واصبنا الحياة وانطفأت في القلبينا الحرارة .. » ان هذا ينطبق على بوشكين اكثر من افجيني انيجين فالشاعر يعبر عن جزء من ذاته وافكاره خلال بطله وهذا لا يعني ان شخصية البطل والشاعر متطابقان ومتداخلان وبعضهما ، فغالبا ما نحس انفاس بوشكين في المناجاة الغنائية التي تتخلل الرواية بينما البطل يجسد امامنا في أحداث القصة ومسارها .

يؤمن بوشكين بضرورة التصوير المتعدد الجوانب للبطل . فهو يصور مانيع متعددة في تفكيره وسلوكه متضاربة في عواطفه ومشاعره . فانيجين رغم بعده عن الوسط الارستقراطي لا يزال يسترشد في بعض تصرفاته بعاداته واحكامه التي يسخر منها هو نفسه . فعندما دعاه لينسكي للمبارزة دفاعا عن شرفه سلك انيجين كاي ارستقراطي ووافق على المبارزة وقتل صديقه رغم انه شعر بتأنيب الضمير فيما بعد . ان اعتياده على السير في اثر الاجيال وفق الاحكام المتعارف عليها هي التي حالت بينه وبين التفكير في عاقبة الاقدام على مثل هذا العمل.

اما تاتيانا فقد نشأت في القرية قرب سكانها البسطاء السذج وعاشت في جو مشبع بالاساطير والحكايات الشعبية وترعرعت بين ربوع الطبيعة الروسية وانهارها وغاباتها.فلا غرابة ان تمثل تاتيانا الروح الروسية الصميمة وحتى اسم تاتيانا يعتبر اسما روسيا شعبيا يظهر « للمرة الاولى على صفحات رواية لطيفة » كما يقول الشاعر فليس من العادة ان يسمي الادباء او الشعراء الاسماء الشعبية في كتاباتهم . ويؤكد الشاعر على انعزال تاتيانا عن المحيط الذي تعيش فيه وانطوائها على نفسها . فهي « وحيدة وكئيبة وساكتة وخائفة مثل الغزال البري ، وتبدو صبية غريبة في عائلتها نفسها » و « غالبا ما تجلس وحيدة طوال النهار قرب النافذة » و « حتى في سنوات الطفولة لم تمسك اللعب بيديها ولم يحدث احد منها باخبار المدينة والموديلات » . لقد كانت طبيعة تاتيانا هادئة انطوائية تميل الى الوحدة والابتعاد عن الناس . وكانت تحب المطالعة « فقد ولعت مبكرا بقراءة الروايات وفضلتها على الاشياء الاخرى

واحبت بطلاء ريتشاردسون وروسو » . لقد كانت تجد لذة في القراءة لانها تنقلها الى عالم آخر غير الذي تبعثه الكرب الى نفسها وروحها .

يرى ان الغربة والوحدة الفكرية تجمع بين انيجين وتاتيانا ، فكلاهما يتوق لحياة اخرى اكثر نشاطا وابداعا . فتاتيانا على الرغم من المجال الضيق امام المرأة في ذلك الحين للقيام بفعالية ما فقد كانت تحاول ان تكرس حياتها لشيء ما يحقق امالها وطموحها وآمالها . وعندما رأت انيجين وجدت فيه الشخص الذي يمكن ان يجمعها معه رباط فكري وتقارب روحي لذلك احست بقلبها يخفق بحبه . ينتزع الحب تاتيانا من همومها غير ان هذا الحب لا يجلب لها السعادة او الهناء بل التمزق والاضطراب والقلق واليأس . فانيجين لا يمكن ان يتجاوب معها رغم انها كانت تظن انه سيفهم عواطفها وروحها . فنراها تقول في الرسالة التي كتبتها له « تصور ! انني هنا وحيدة ، ولا احد يفهمني ، لقد اعياني التفكير ، وعلي ان اهلك وحيدة » . وفي رسالتها له تعبر عن هذه الشكوك التي راودتها محاولة ان تتبين حقيقته فتقول « من انت ؟ هل انت ملاكي وحارسي ام مضلل شرير ؟ احلل يا شكوكي . قد يكون كل هذا كلاما فارغا وضلالا نفسيا بسيطا وسيكون لي مصير آخر تماما » . وعندما تلتقي به فعلا يعظها ويبين لها انه يكره الزواج والحياة العائلية وان مصيرها معه سيكون مظلما . وتزور تاتيانا دار انيجين محاولة ان تستشف من خلاله اخلاقه وطباعه « ان دخول تاتيانا في بيت انيجين يعتبر دخولا في عالمه الداخلي وفي معرفة نفسه » كما يقول أ . سلاتيمسكي . فقد استطاعت ان تعرف اتجاهاته وهواياته من الرسوم المعلقة في الحائط مثل صور بيرون Byron ومن الكتب التي قرأها ومن السطور التي وضع تحتها خطوطا . وبذلك اتضحت ميول انيجين ورغباته واتضحت امامها بعض الشيء.

تسافر تاتيانا الى موسكو بعد ان اضناها حبها الفاشل لانيجين وتوافق هناك على الزواج من احد الجنرالات المرموقين ، وتصبح احدى سيدات الصالونات المرموقة في موسكو وتتغلب حالتها الخارجية تماما ، بيد انها نفسيا وفكريا لا تنسجم مع مجتمع المدينة ولا تؤخذ بمظاهره البراقة وتظل تشعر بالوحدة الروحية وتقرن هذه الوحدة بحبها

الى القرية وطبيعتها الجميلة الهادئة ، فتسمع الشاعر يصفها في احدى الحفلات حيث الضوضاء والضجة قائلا « سطر تاتيانا ولا يرى » انها تكره صخب المجتمع الراقي ، وتكاد تختنق هنا ، انها تعود باحلامها الى حياة الحقول والقرية وللاحيها الخضراء الى الكتب المقربة حيث تحرك الجدول الصغير الى زهورها وقصتها مع اونيجين حيث ظهر لها عند المفترق بين الممرات المظللة بالأشجار الزيزفون » . ان كرهها لحياة المدينة المصطنعة المتكلفة يقابله حبها للحياة الروسية القروية البسيطة الخالية من التعقيد والمظاهر الكاذبة . فالقرية تخلق عالما شاعريا جميلا في خيال تاتيانا ينسجم مع طبيعتها الطيبة وتصرفاتها العفوية الخالية من التكلف . ويؤكد الشاعر بتشبيه لهذه الجوانب في شخصية تاتيانا غنى عالمها الداخلي وسببها بحب الحياة الروسية الصحيحة .

ولا يمثل اونيجين وحده شباب بداية القرن التاسع عشر بل يمثلهم الشاب لينسكي ايضا . ان شخصية لينسكي في مسودات الرواية قريبة الى الثوريين الذين شاركوا في انتفاضة الديسمبريين فهو متمرد وشاعر يحب الحرية ويؤمن بها . وقد اشار البعض الى انه يمثل الشاعر الثوري كوخيلبيكر . وقد طرأت بعض التعديلات على شخصيته في النصف الاخير .

يعرفنا بشكين على لينسكي في القرية التي حل فيها اونيجين . فهو مالك جميل في ربيع الشباب وشاعر يهوى الفيلسوف كانت ، جاء من المانيا الضبابية حاملا ثمار علومها وحب الحرية هو متوقد الروح وغريب نوعا ما وحديثه حماسي يتدلى شعره الاسود حتى كتفيه » . ثم يغني شخصيته بتفاصيل عديدة اخرى « غاية الحياة بعد لغز حير ابي راسه في التفكير به واجهد روحها » . وكان صبيا بشعار شاعر وجوبه بحب الفن وبتغني بالحب .

نلاحظ ان لينسكي متفتح للحياة والى بها تضم الاحلام الرومانسكية والنظرة المتفائلة البريئة للمستقبل والتطلع المتوقد اليه . فهو بعد لم يذق الحياة بهمومها ومشاكلها ولم يتعرف بعد الى تناقضاتها وتعقيداتها ، انه يحمل نظرة صافية غيبة عنها ويؤمن بامكانية تحقيق اماله ومطامحه فيها . فلينسكي رومانسكي النزعة والميول طوباوي التفكير بعيد عن الاحاطة بالواقع الاجتماعي الذي حوله .

رغم التناقض بين اونيجين ولينسكي فقد جمعتهما رابطة الصداقة وكانا في البداية مثل « الموجة والحجر ، الشعر والنثر ، الجليد واللهيب » . غير ان هذا التباين والاختلاف بينهما حد بتقليص وازدياد تقاربهما . واذا قارنا اونيجين بلينسكي نرى الاول وقد خاب امله بالحياة والحب والاصدقاء وتراوده الشك في كل شيء بينما كان لينسكي يتصف بالطيبة والسذاجة في فهم الناس ، لقد كان يعتقد انه اذا اهين فان « اصدقاءه مستعدون لدخول السجن دفاعا عن شرفه » . اما اونيجين فانه يخشى الاصدقاء لكثرة ما راى من غدرهم ومثالبهم واعتدائهم به .

تشارك لينسكي تاتيانا ايضا نظرتها الرومانسكية للحياة واستيائها من الوسط الاجتماعي الذي تحيا فيه ، بيد ان منبع رومانسكيتهما مختلف . فتاتيانا تستمد نظرتها الشاعرية الرومانسكية من التراث الشعبي الروسي ومن حبها للطبيعة الروسية وسحرها وجمالها . اما لينسكي فلروحه الرومانسكية التي يتحلى بها رافد اخر يعود الى تأثره بالفلسفة والادب الالماني والى نظرته الحالمة المتفائلة وسموه على مجتمع النبلاء وعدم معرفته للواقع الروسي .

يتخطى بشكين في روايته « يفغيني اونيجين » الاساليب الادبية السائدة في عصره والتي تمثلها المدارس الكلاسيكية والعاطفية والرومانسكية وسار في طريق اخر في تحديد العالم والاتجاه هو طريق التصوير الواقعي للحياة الاجتماعية . وقد املى عليه هذا التحديد استخدام اسلوب مغاير لاسلافه فلغة ابطال الرواية تتميز بالبساطة والوضوح وبعد عن التعقيد في المعنى والالفاظ ولذلك كان للرواية اهمية كبيرة في تطوير اللغة الادبية وتخليصها من الاستعارات والتشابيه المعقدة وجعلها تتصف بالايجاز والانضباط والدقة . ولم تكن الرواية من ناحية المحتوى الاجتماعي الذي انطوت عليه باقل اهمية من الاسلوب فهي ذات طابع وطني وقومي صميم فلا عجب ان يسميها ناقد روسيا الكبير بيلينسكي « انسكلوبيديا الحياة الروسية »

حياة شرارة

كلية الاداب ـ جامعة بغداد قسم اللغات الاوربية



الذي واجهه به اكبر قوة في العالم ... معجزة .

بقلم : منير نصيف

■ قال عنه اتلي : « لقد كان واحدا من الرجال الذين صنعوا تاريخ العالم الحديث »

ووصفه ديجول بعد هزيمة بلاده في الهند الصينية « بانه الرجل الذي اذل فرنسا ! »

وقال عنه الزعيم الهندي الراحل نهرو « انه رجل عبقري ! » .

اما هو فقد قال عن نفسه يوما : « انني لم اتزوج ، فلم يكن عندي وقت للزواج ، وبالرغم من هذا ، فقد رزقني الله بسبعة عشر مليونا من الابناء ! »

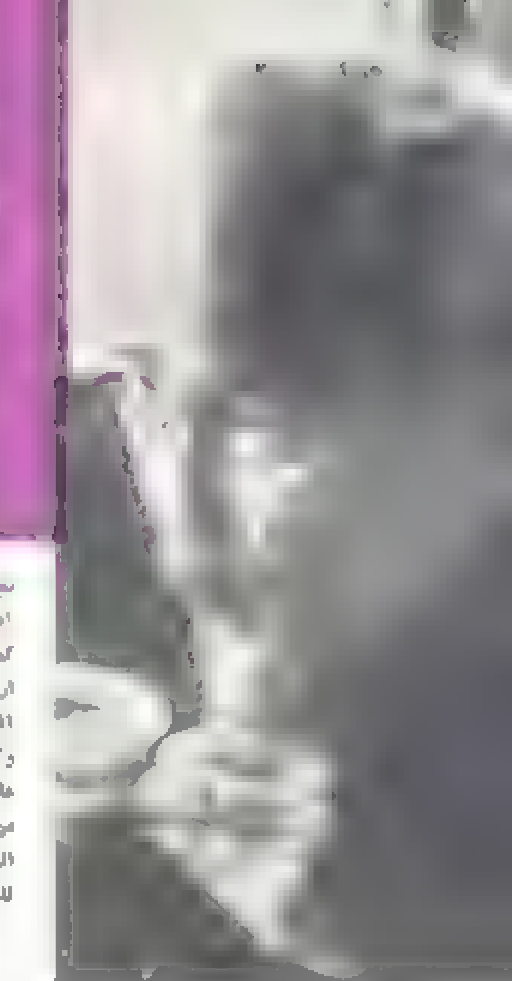
هذا هو هوشي منه (ومعناها النور) Ho Che Minh او العم « هو » كما كانوا يلقبونه ، رئيس جمهورية فيتنام الشمالية الذي ترك هذه الملايين العديدة من ابنائه في فيتنام ورحل ، بعد ان علمهم كيف يصنعون الحياة من الموت ويصنعون من بعد الهزيمة نصرا .. ثم كيف يخوضون الحرب ويلحقون الهزيمة في النهاية باكبر دول العالم واقواها !

ابن لاسرة ثائرة

لقد عرفته بلاده ، ابنا لاسرة ثائرة ، قبل ان يعرفه العالم الخارجي مدافعا عن قضايا الحرية والاستقلال .. عرفته بريطانيا عندما وقف مناهضا لسياستها ، مؤيدا لقضية استقلال ايرلندا عن التاج البريطاني ..

وعرفته امريكا عندما كان يقف بين زنوجها في هارلم ، حي الزنوج في نيويورك مدافعا عن حقوق الرجل الاسود ابان الحرب العالمية الاولى ..

وعرفته فرنسا عندما خرج يدعو الى تحرير كل الشعوب المستعبدة في آسيا وافريقيا ..



رجـل اسطورى

كيف بدات حياة هذا الرجل ، الذى اصبح اسطورة تتناقلها الكتب والصحف وتجرى على السنة الناس عبر اجيال طويلة .. حتى انه ما خلت لم تخل صحيفة واحدة او مجلة فى شتى انحاء العالم بما فيها تلك التى اطبقها عليه وعلى معتقداته حربا خلال سنى حياته الطويلة ، من الكتابة عنه ، ونشر صوره فى مكان بارز منها .. وكان من اولاها ، صحف امريكا نفسها ، التى قتل بها ما قتل .

ماتت امـه فى السجـن

لقد ولد هوشي منه فى عام ١٨٩٠ ، فى اقليم نجى ان Nghe An فى المنطقة التى اصبحت اليوم دولة فيتنام الشمالية .. ولد فى بيت ثائر ، كما ذكرنا ، فقد كان ابوه قاضيا ، ولكنه مالبث ان فقد وظيفته فى الادارة الامبراطورية بعد ان اقترن اسمه بالحركة الوطنية المعادية لفرنسا وكذلك كانت امه التى ماتت قبل ان يبلغ « هو » عامه العاشر ، فقد ضبطوها يوما تسرق الاسلحة من احد معسكرات القوات الفرنسية فى الهند الصينية ، لتوزعها على الثوار .. وقدمت الام للمحاكمة وسجنت وماتت فى سجنها ..

الوطنى

ولم يكن « هوشي منه » ، اسمه عند مولده ؛ ذلك ان اباه اختار له اسما آخر ، وربما اراد ان يعبر به عما كان يعتمل فى صدره من ثورة وطنية على الظلم الواقع عليه وعلى امثاله بلده ، فقد اسماه نات ثانه Tat Thanh ، ومعناها « الوطنى » . فقد كانت الحركة الوطنية فى تلك المنطقة من الارض الواقعة فى الجزء الاخير من القرن التاسع عشر مازالت تحبو وتبحث عن مؤيدين ومناصرين لها ، وان كانت قد تشكلت فى اوائل القرن العشرين واصبحت قوة حقيقية تهدد الوجود الاجنبى فى جنوب شرق آسيا وافريقيا نتيجة لانتشار مبادئ الاشتراكية الدولية فى اوربا ..

ظلم واضطهاد

ودخل هوشي منه المدرسة وتعلم ، ولكنه لم

ينسى مدرسته الأولى .. البيت ، وما تعلمه فيه من والديه ، ومن أبيه بصفة خاصة ، فقد قتلوا أمه ، قبل أن يعي الصبي الصغير الحياة ، وما تحمله له ولأبناء بلده من ظلم واضطهاد على أيدي المستعمر الأجنبي.

وما كاد يكبر ويبلغ مبلغ الرجال ، حتى بدأت الصورة تظهر وتتضح معالمها .. لقد نظر إلى الحياة من حوله ، فهاله ما رأى .. أبناء بلده ووطنه في الشارع يكدحون ويعرقون ويقومون بكل عمل حقير يأباه بعوض المحتلين المستعمرين الذين جلسوا في النوادي والحدائق الخاصة يحتسون النبيذ في المساء .. وأكواب اللبن الساخن في الصباح ، ويغلقون الأبواب في وجوه أهل البلاد ويواجهون كل متمرد ، ثائر بالتعذيب والسوط والاضطهاد

بداية الرحلة الطويلة

وجاء الشاب إلى أبيه يوما يقول له : « سأرحل يا أبي .. سأسافر إلى أوروبا لا هربا من ظلم الفرنسيين وإنما رغبة مني في الاقتراب من دعاة الحرية .. هؤلاء الذين يبشرون بالحرية للناس ولكل البلاد المستعبدة وسوف أعود ، ولكني لا أعلم على وجه التحديد متى سيكون عودتي ! ».

وكان في الثانية والعشرين من عمره عندما قرر أن يبتعد عن الأرض التي ولد فيها ونشأ عليها .

وعلى الشاطئ الذي اصطفت فيه سفن القتال الفرنسية ، وقف الشاب ينظر إلى الوراء ليلقي نظرة أخيرة على بيته وأهله ووطنه .. وفي يده حقيبة صغيرة حمل فيها ملابسه ، وفي قدميه حذاء قديم ، وفي جيبه قطعة نقود فضية أعطاها له أبوه ، وظلت تلازمه طوال حياته !

ثورة في رأسه

وترقرقت دمعة كبيرة من إحدى عينيه فأخرج منديلا مسحها به ، ومسح العرق الذي كان يتصبب من جبينه ، وأحس برأسه يغلي « بالثورة » .. تلك التي كانت نائمة طوال السنوات الثماني والعشرين التي تلاطمت فيها أمواج الحياة وهو يعيش في المنفى متجولا بين أركان العالم الكبير ..

وعلى ظهر سفينة الشحن الفرنسية التي اختارها لرحلته ، راح هوشي منه يعمل مقابل بضعة فرنكات ، دفعها ثمن تذكرة سفره بالدرجة الثالثة



.. فغسل الأطباق ، ومسح أرض السفينة وقدم الشاي بيديه للركاب الفرنسيين !

بائع الصحف !

ووقفت السفينة على شواطئ بريطانيا فنزل الشاب الغريب يضرب في شوارع لندن على غير هدى ، باحثا عن عمل يرتزق منه ، وعن مكان يأوي إليه .. وباع الصحف في الشوارع والميادين .. والتحق بعدة أعمال صغيرة ، كان أجره عليها لا يكاد يكفي قوت يومه ، قبل أن تقوده قدماه أخيرا إلى « المجد » .. ولكن هذا « المجد » وظيفة مشتغلا في مطبخ فندق كارلتون ، الذي اشتهر صنع الحلوى على يد الطباخ الفرنسي الكبير إسكوفييه [illegible] فلقد أصبح هوشي منه تلميذه الذي يفخر به ويمدحه لزبائنه بقوله : « لقد جاء خصيصا من الشرق البعيد ليعمل معي في مطبخي ! »

صانع الحلوى الثائر

وفي لندن أمضى « هو » عدة سنوات مع أستاذه الكبير دون أن يفطن الأستاذ يوما إلى أن صانع الحلوى هذا هو نفسه الذي كان البوليس البريطاني يبحث عنه بتهمة تغذية الثورة الإيرلندية التي

كان قد اشتغل في ذلك الوقت برئاسة ايمون ديفاليرا قبل الحرب العالمية الاولى .

ولم يتصور ايسكوفيه يوما ان تلميذه هذا كان يسافر سرا في تلك الاجازات الطارئة الى دبلن ليلتقي بثوارها ويخطب فيهم متأثرا مؤيدا لقضيتهم ، الى ان سمع به الزعيم ديفاليرا يوما ، فارسل يدعوه لقائه ، وقال يسأله

« من انت .. وما سر تحمسك لقضيتنا ؟ »

وقال الشاب الثائر : « انا وطني من فيتنام ، وتمنى ان تكون قضيتكم ، قضية حرية ، تصبح قضيتي ! »

قصة حب

ولكن « هو » مالبث ان ضاق بالحياة في بريطانيا ، فترك صناعة الحلوى ، وعبر المانش في سفينة صغيرة اقلته الى شواطىء فرنسا .

وفي باريس ، عمل الشاب بائعا ومصورا فوتوغرافيا ، واحبته فتاة فرنسية صغيرة كانت تعطف عليه ، وكان يدعوها لتقاسمه طعامه لانه لم يكن ياكل كثيرا .. فيجلس الاثنان وياكلان ، ويقول « هو » : « هذا كل ما استطيع ان اقدمه لفتاة جميلة مثلك ! »

عبر الاطلنطي الى امريكا

وفي يوم من ايام صيف عام ١٩١٧ ، وقف فجأة يودع فتاته ويودع فرنسا .. فقد قرر ان يعبر الاطلنطي الى امريكا .. وهناك عاش متنقلا بين مدن بوسطن وسان فرانسيسكو واخيرا نيويورك ، حيث استقر به المقام ، طوال سني الحرب العالمية الاولى ، وعمل « جرسونا » في احد مطاعم هارلم ، حي الزنوج .

وفي هارلم كان لقاؤه الاول وجها لوجه بقضية السود في امريكا .. كتب يقول يوما : « لقد ذكرني سلوك الرجل الابيض في امريكا ، بموقف المستعمر في بلدي ، كلاهما يقول لنا : « قف ، انت لست منا ، ولتنس مكانك بيننا ! »

صديقه الاسود

وفي مدينة بوسطن بولاية ماساتشوستس ، نشأت بينه وبين شاب زنجي ، علاقة صداقة قوية .

وبالرغم من ان احدا لم يستطع ان يعرف شخصية هذا الشاب ، الا ان هوشي منه قال مرة يصف صديقه الاسود : « انني اتوقع ان يلعب هذا الرجل دورا هاما في قضية المواطنين السود في امريكا »

وما كاد العالم يفيق من اهوال الحرب الاولى العالمية ، حتى كان هوشي منه ، قد عاد الى باريس مرة اخرى . ولكنه في هذه المرة لم يكن نفس الشاب الذي زارها منذ بضع سنوات باحثا عن العمل والرزق .. كان شخصا اخر يختلف اختلافا كبيرا .. فقد كانت صورة الثورة على الاحتلال قد باتت تتحدد في راسه .. وكان الطريق الى تحقيقها قد اتضحت معالمه او كادت ..

اعتنق الاشتراكية

ولكن من اين يبدأ ..؟ ولم يطل وقفه .. فقد راح يتصل بالعناصر الوطنية الاسيوية الذين كانوا يجيئون الى باريس للالتقاء بالعناصر الفرنسية المتحررة ، وكان يجتمع بهم ويتحدث اليهم ويناقشهم في قضايا بلادهم ، وما اعدوه لها من برامج وخطط .. وكانت الدول الاسيوية التي تئن تحت الاستعمار الانجليزي والهولندي والفرنسي ، قد بدات وقتها تستيقظ وتتململ .

واعجبته مبادىء الاشتراكيين ، فاعتنقها ، وراح يدعو لها ويبشر بها .. ولكنه ما لبث ان يتذكر معدته ان جيبه قد خلا من المال ، وانه لابد له ان يعمل لكي يعيش .. فعاد الى الة التصوير الصغيرة يحملها ويدور بها على النوادي الليلية ، ليلتقط صور الناس ، ويبيعها لهم مقابل بضعة فرنكات زهيدة !

برنامج وودرو ولسون

وظل هذا حاله ، الى ان حانت الفرصة اخيرا ، او هكذا بدا له ، عندما اعلن الرئيس الامريكي الاسبق وودرو ولسون ، اثناء وجوده في باريس لحضور مؤتمر ● فرساي عام ١٩١٩ ، برنامجه الخاص بمنح الاستقلال القومي للشعوب المقهورة

وتصور هوشي منه ، انه وجد الخلاص لبلاده ، في هذا البرنامج العلني .. واسرع الى قصر فرساي ، ووقف امام بوابته الضخمة حاملا لافتة كبيرة سجل عليها دعوته الى تطبيق برنامج ولسون على بلاده [illegible]

ولكن اللافتة الصغيرة تاهت وسط عشرات

● عقد مؤتمر فرساي بالغرب من باريس لبحث شروط السلام بعد الحرب الاولى العالمية التي دامت من عام ١٩١٤ الى ١٩١٨ .



الآلاف التي حملها ابناء الشعوب الاخرى الذين حاربوا بجوارهم يطلبون الحرية لبلادهم ..

امل لم يتحقق !

واخيرا استقر رأيه على مقابلة ويلسون مهما كان الثمن .. ولكنه صدم فجأة على حقيقة مؤلمة .. ان شابا في مثل مظهره الفقير لا يمكن ان يخطو خطوة واحدة وراء اسوار قصر فرساي .. واسرع يستأجر بدلة انيقة ويضع على رأسه قبعة ، كتلك التي كان يضعها ابناء الطبقة الارستقراطية في فرنسا .. ثم ينتعل حذاء انيقا حرص على تلميعه وتلميعه بيديه .. واتجه الى القصر في خطوات هادئة مقلدا النبلاء وكبار القوم ..

ولكن يبدو ان شيئا من هذا كله لم يستطع ان يخفي حقيقة شخصية الزائر الغريب القادم .. فقد اوقفه حرس القصر ورفضوا ادخاله ..

مولد القائد المناضل

وعاد الشاب يجر ذيول الخيبة ، الى غرفته بالفندق المتواضع الذي كان ينزل فيه .. لقد تبخرت آماله تماما .. ولم ينم هوشي منه في تلك الليلة .. قال يصفها في مذكراته فيما بعد :

« احسست بالثورة تتفجر في اعماقي .. لقد وصلت الى نهاية الطريق المسدود .. ولم اجد املا جديدا اعلق به ، غير قوة الشعوب التي تريد الحرية .. ان القوة وحدها هي التي تستطيع ان تنتزع استقلال بلادي » .

في تلك الليلة ، ولد هوشي منه القائد المناضل .. اما ثورته فقد انطلقت لتسير في طريق آخر غير هذا الذي اختاره لها .. طريق القوة .. وكانت اولى بوادر ثورته على نفسه ، ثم على معتقداته وعلى الاشتراكية الدولية التي آمن بها واخيرا على المستعمر الجاثم فوق صدر بلده .. فانشق على الاشتراكيين ، بعد التمزق الذي اصاب الفكر الاشتراكي ، عقب انتهاء الحرب العالمية الاولى وانضم الى الحزب الشيوعي الفرنسي الذي ولد اثناء وجوده في مارس عام ١٩٢٢ ، ووقف يؤيد بصوته في الاجتماعات العامة !

دعوة الى موسكو

وقبل ان يفرغ من قراءة كتب ماركس ولينين ، كان قد تلقى دعوة لاتمام دراسته في موسكو .. وفي العاصمة السوفيتية ، جلس هوشي منه يكتب سلسلة من المقالات عن مشاكل المستعمرات نشرتها الصحف والمجلات السوفيتية ، قبل ان يسافر بعد ذلك في مهمة خاصة الى هونج كونج ،

دون أن يدري ان البريطانيين قد علموا بوصوله فدبروا كمينا لاعتقاله في عام ١٩٣١ .

مات هوشي منه !

ولم تكد تمضي بضعة اسابيع على وجوده في السجن ، حتى سربت الصحف الفرنسية نبأ وفاته ، مؤكدة ان هوشي منه مات في سجنه ! واقام الزعماء السوفييت الحداد على الوطني الفيتنامي الثائر .. ولكنهم ما لبثوا ان رفعوا الاعلام المنكسة من جديد عندما ظهر هوشي منه فجأة في موسكو . اما قصة هروبه من ايدي الانكليز فقد ظلت سرا لا يعرفه احد حتى اليوم.

ومن موسكو عاد هوشي منه الى التنقل مرة اخرى بين تايلاند وماكاو ، وبعض مدن الصين ، الى ان استقر به المطاف اخيرا في كانتون .. وفي هذه المدينة الاخيرة بدأ يستعد للعودة الى بلاده وتحريرها .. وراح يعمل بسرعة ، فوجد ان الوطنية هي الشيء الوحيد الذي يمكن ان يصبح اساسا لاستقلال بلاده .. وبدأ يجمع الشباب الوطني الفارين مثله من فيتنام ويبني في هدوء منظمته السرية ، التي اصبحت فيما بعد الجهاز الذي اعتمد عليه في الوصول الى الحكم ..

الحرب العالمية الثانية

ولكن جهود القائد الناشط ، ما لبثت ان اصيبت بنكسة بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية ، وبدء الغزو الياباني للصين .. وكان هوشي منه قد فرغ لتوه من بناء منظمته التي اسماها منظمة



فيتنام واقام لها قاعدة بالقرب من حدود الصين ، وكان دور هذه المنظمة في الظاهر ، هو قيادة حركة المقاومة ضد اليابانيين ، بينما هي في الواقع تشكل سيفا مصلتا على رقاب الفرنسيين ..

اتصاله بالمخابرات الامريكيه

وبهذه الصفة استطاع هوشي منه ان يتصل بالمخابرات الامريكية ، اطلا منه في كسب تأييد الولايات المتحدة لقضية فيتنام . واستطاع ان يقدم للامريكيين الدليل على صدق نواياه في التعاون معهم ، وكان تأثر الامريكيين واضحا عندما جاءهم رجال القائد الفيتنامي الذي ذاع صيته وانتشر ، حاملين يوما عددا من الطيارين الامريكيين الجرحى الذين اسقط اليابانيون طائراتهم في منطقة الحدود بين الصين والهند الصينية ..

كتب المؤلف الامريكي تشارلز فن Charles Fenn الذي يعيش الآن في ايرلندا ، وكان ضابطا في البحرية الامريكية بجنوب شرق آسيا وقت نشوب الحرب العالمية الثانية ، واحد المتحمسين لجهود هوشي منه وقضية بلاده ، كتب يروي قصة الرسالة التي تلقاها من القائد الفيتنامي عقب انتهاء الحرب .. قال هوشي منه في رسالته : « لقد كسبتم الحرب .. ولكننا نحن الشعوب الصغيرة المستضعفة ، لم يكن لنا نصيب في هذا النصر الذي حققته الحرية والديمقراطية .. واغلب الظن اننا سنضطر الى القتال لكي نحصل على نصيبنا كاملا ! » .

الحرب وهزيمة فرنسا

وكان هوشي منه ورجاله قد اتصلوا بالفرنسيين عندما بدا دوي القتال يهدا في مياه المحيط الباسيفيكي ، وطلبوا اليهم اعطاء بلادهم نوعا من الحكم الذاتي ، او على الاقل تقديم وعد بمنح فيتنام استقلالها في المستقبل .. ولكن الفرنسيين تجاهلوهم تماما ! وكان ان اعلن هوشي منه قيام دولة فيتنام المستقلة .. وانتشر رجاله في السهول والجبال والاحراش منشرين بدعوة زعيمهم ، داعين كل قادر الى حمل السلاح في سبيل تحرير الارض الطيبة ..

وكانت الثورة ، وكانت الحرب التي دامت تسع سنوات كاملة بين القوات الفرنسية والقوات الوطنية الثائرة قبل ان يجيء النصر اخيرا في موقعة « ديين بين فو » Dien Bien Phou الشهيرة في عام ١٩٥٤ ويخرج الفرنسيون من الهند الصينية كلها .. ولولا تدخل الاتحاد السوفيتي وسياسة الضغط التي مارسها على الزعيم الفيتنامي المنتصر في مؤتمر جنيف ، لكانت حكومته الآن تسيطر على فيتنام بقسميها ، ولما اندلعت تلك الحرب الجديدة الضروس بين فيتنام الشمالية ، وفيتنام الجنوبية ومن ورائها قوات امريكا ..

هذا هو القائد الثائر الذي انهى الموت حياته الطويلة الحافلة عن ٧٩ عاما

رايه في الحرب مع امريكا

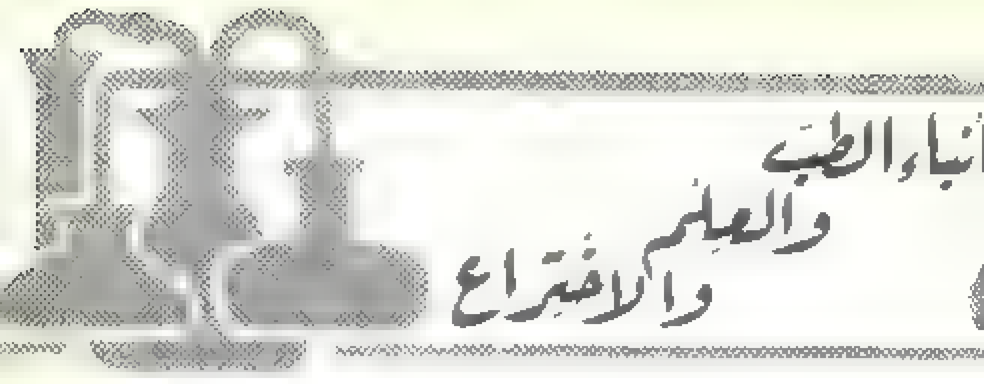
قال يوما لبعض الصحفيين الامريكيين عن حربه مع امريكا ، عندما سألوه : لماذا لا تريد ان تضع نهاية لهذه الحرب التي يموت فيها الناس يوميا ، قال : « يجب ان تذكروا ايها السادة انها ليست بلادي هي التي تهدد امريكا بالقنابل ، وانما هم الامريكيون الذين جاءوا ليضربونا بقنابلهم .. انني لا اشعر بالحزن على اهالي الذين يموتون فحسب ، بل انني احزن ايضا على هؤلاء الامريكيين الابرياء الذين ترسلهم حكومتهم ليلقوا حتفهم فوق اراضينا ..

« انني احترم الشعب الامريكي ، فهو شعب ذكي عظيم خلاق .. ولو ان الامريكيين جاءوا ليمضوا اجازتهم او خبرتهم وعلمهم في بناء بلادنا ، لرحبنا بهم كاخوة واصدقاء .. لقد عرفتهم وعشت بينهم وقرأت تاريخ بلادهم ، حتى قبل ان اقرأ عن الاشتراكية ، لقد كان ابراهام لنكولن اعظم رجل انجبته امريكا ! »

وحديث عن الموت ؟

لقد درس « هو » الاشتراكية والفاشية وقرأ لبرنارد شو وبرودون المؤرخ الفرنسي الاشتراكي قبل ان يدرس تعاليم ماركس ولينين .. وعندما مات لينين ، كان هوشي منه واحدا من الزعماء الاشتراكيين القلائل الذين فضلوا موقف العزلة على التورط في الخلافات المذهبية التي هزت العالم الشيوعي .. ■■

عمر عيسى



الدول الكبرى وتجارة الموت !
أسلحة قيمتها ٥ر١ بليون
دولار صدرتها الدول الكبرى
الى الدول النامية في عام ١٩٧٠

● [illegible]
[illegible] عاما الماضية كانت كلها حروبا بين الد[ول] النامية بعضها وبعض . وقد خاضت هذه الدول النامية او [illegible] الثالث — كما نحلو لبعض تسميتها — هذه الحروب كلها باسلحة حصلت عليها من الدول المتقدمة وخاصة الدولتين العملاقتين روسيا وامريكا .

وقد اتضح من الاحصائيات ان تدفق الاسلحة الرئيسية مثل الطائرات والدبابات والسفن والصواريخ من الدول الكبرى الى الدول النامية قد ازداد زيادة كبيرة خلال العشرين عاما الماضية . فمنذ عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٧٠ ازداد ما يصدر من الاسلحة الى دول العالم الثالث بمقدار ستة اضعاف . وقد وصلت قيمة الاسلحة التي بيعت لدول العالم الثالث في عام ١٩٧٠ الى ما يزيد على بليون ونصف بليون دولار . وهذه الزيادة تصل نسبتها الى ٩٪ سنويا . وهي تعادل ضعف نسبة الزيادة السنوية



التي تحقق نسبة للانتاج القومي لدول العالم الثالث .

وقد جاءت هذه المعلومات في دراسة من ٩١ صفحة ، تحت عنوان « تجارة الاسلحة مع دول العالم الثالث » نشرت اخيرا بواسطة معهد بحوث السلام استوكهولم [illegible] Peace Research Institute [illegible] الدراسة مدة اربع سنوات . وقام بها عدد كبير من الباحثين تحت رئاسة الاقتصادي البريطاني فرانك بلاكابي Frank Blackaby . وقد احتوت هذه الدراسة على احصائيات بالاسلحة التي بيعت الى كل دولة من دول العالم الثالث ، عاما بعد عام ، طوال العشرين سنة الماضية ، مع تحليل لهذه الاحصائيات [illegible] والسياسي لكل دولة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية .

وقد لقي العاملون في هذه الدراسة صعوبات شديدة في الحصول على الاحصائيات [illegible] نظرا لأن هذه الارقام لا ترد في الاحصائيات [illegible] او تم [illegible] وعدم [illegible] [illegible] بلدان العالم الثالث

ومن اهم الحقائق التي كشفت عنها هذه الدراسة أن ٨٧٪ من مجموع الاسلحة المصدرة الى دول العالم الثالث [illegible] في خلال الفترة ما بين عام ١٩٥٠ وعام ١٩٦٩ ، تم تصديرها من اربع دول [illegible] فقط هي: امريكا ، والاتحاد السوفييتي وبريطانيا ، وفرنسا . وقد ارتفعت النسبة بعد ذلك الى اكثر من ٩٠٪ . وبالرغم من ان الاتحاد السوفيتي [illegible] دخل الى ميدان تزويد الدول النامية بالاسلحة متأخرا [illegible] امريكا مباشرة في ترتيبه بين الدول [illegible] مصدرة [illegible] مجموع ما تصدره امريكا وروسيا من الاسلحة لدول العالم الثالث ما يقدر بثلثي مجموع حركة تصدير الاسلحة لهذه الدول .

وتبين الدراسة ان ٧٠٪ من مجموع ما سلم لدول العالم الثالث من الاسلحة الرئيسية قد ذهب الى الشرق الاوسط وآسيا . ويقدر نصيب الشرق الاوسط وحده بحوالي ٢٥٪ من مجموع هذه الاسلحة التي صدرت منذ عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٧٠ . وبلغ نصيب فيتنام والشرق الاقصى ٣٠٪ ، بينما حصلت شبه القارة الهندية على ١٥٪ ، وافريقيا على ٨٪ .

وتقول ايضا هذه الدراسة عن ان تدفق الاسلحة الرئيسية قد بدأ يزداد بالنسبة للدول الواقعة على الخليج العربي في السنوات ما بعد ١٩٦٩ .

وتناقش الدراسة بعض اقتراحات [illegible] تجارة الاسلحة ، وهل هي اقتراحات فعالة في الحد من تزايد مخزون الاسلحة في دول العالم الثالث . وتستخلص من هذه المناقشة انه لكي يتم وضع حد لسباق التسلح بين الدول النامية فانه يجب ان توضع قيود على [illegible] التجارة فقط ، فان دول العالم الثالث لن توافق على اية مقترحات بهذا الشأن .

وتستخلص الدراسة انه لكي يتم [illegible] لا بد من حدوث تقارب في الآراء بين كل من امريكا والاتحاد السوفييتي .

[illegible] العالم [illegible] هي في [illegible] لكي تساهم به في مواجهة مشاكل [illegible] والتنمية .



أنواع جديدة من المخدر الجراحي تؤثر على المراكز العليا للمخ

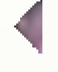
● خلال العشر سنوات الماضية [illegible] تحضير واختبار أنواع جديدة من [illegible] المخدرة المستعملة في التخدير الجراحي تختلف عن الأنواع التقليدية المستعملة حتى الآن.

وقد أطلق على هذه الأنواع الجديدة اسم «المخدر الفاصل» Dissociative [illegible]

ولهذه الأنواع الجديدة مميزات رئيسية، إذ أنها عندما يتم استعمالها بالطريقة الصحيحة، فإنها لا تؤثر على تنفس المريض ولا على دورته الدموية. وحيث أنها لا تسبب ارتخاء عضلات اللسان أو الحلق فإنها لا تؤثر على الممرات الطبيعية لدخول الهواء بالنسبة للمريض. ويرجع الأطباء هذه المميزات إلى طريقة تأثير هذه الأنواع الجديدة من المخدرات. فأنواع المخدرات الجراحية التقليدية تتكون أساساً من [illegible] والباربيتورات Barbiturates، وهي تؤثر على المراكز العليا والأولية للمخ في حين أن «المخدر الفاصل» يؤثر فقط على مراكز الاتصال بين لحاء المخ Cortex، والمخ الأوسط [illegible]

[illegible]

وقد قام العالم الأمريكي جون بندر John W. Pender، باستعراض تاريخ «المخدرات الفاصلة» في مقال مطول في مجلة الجمعية الطبية الأمريكية ذكر فيه كل شيء عن تركيبها الكيماوي وتأثيراتها الإكلينيكية والتأثيرات الجانبية لاستعمالها. وقد تم اكتشاف ٣ أنواع من المخدرات الفاصلة تمت تجربتها على الإنسان وبعد بحوث مطولة تم اختيار واحد منها فقط للاستعمال على نطاق واسع وأصبح يباع على نطاق تجاري للمستشفيات وعيادات الجراحة. وهذا النوع هو كيتامين هيدروكلوريد Ketamine Hydrochloride، ويتم استخدام الكيتامين عن طريق حقنه بالوريد وهو يجعل المريض في حالة لا يشعر فيها بالألم مع عدم فقدان للوعي وكذلك يفقد ذاكرته مؤقتاً، وهو يجعل الجسم في حالة تصلب شمعي Waxy rigidity، بدلاً من أن يكون رخواً. وقد تظل أعين المريض مفتوحة وقد تتحرك مقلة العين حركة بطيئة لا إرادية. وهذا [illegible] يحدق حوله. وعادة ما يقوم المريض تحت هذا المخدر بحركات قليلة لا غرض



منها وهي ايضا ليست ناتجه عن اي شعور بالالم . ويقول الدكتور تشدر ان على طبيب التخدير الذي يعود على ان يعتبر اي حركة للمريض تحت التخدير بانها تعني ان كمية المخدر ليست كافية ، [illegible] الحركات [illegible]

حركة [illegible] احساسه بالالم .

ويقول « تشدر » في نهاية تقريره انه يمكن استعمال المخدرات التقليدية مع المخدر الجديد المسمى كيتامين وذلك لمنع اي حركة من المريض قد تتدخل في العملية الجراحية التي تجرى له .

• • • • • •

خطر جديد يهدد المحاصيل الناشئة بالتهجين!

● كان اهم حدث في الابحاث الزراعية خلال الاعوام القليلة الماضية هو الحصول على بذور جديدة مهجنة ومحسنة للمحصولات الزراعية الغذائية الرئيسية مثل الذرة والقمح ، وذلك بعد عمليات بحث وتجارب استمرت وقتا طويلا وادى ذلك الى الحصول على بذور جديدة تعطي محصولا اوفر .

ولكن سرعان ما اتضح ان هذه البذور الجديدة قد تحمل بين طياتها عوامل القضاء على المحاصيل لا وفرتها . فقد ثبت ان اقبال المزارعين على احسن انواع البذور المهجنة يفوق الوصف لانها تعطي محصولا وفيرا ، وعندما يقبل المزارعون على النوع الذي يعطي محصولا اكثر وبذلك يعتمدون في الاغلب على نوع واحد من هذه البذور المهجنة . ومن المحتمل في مثل هذه الحالة ان ياتي نوع جديد او متوطن من الفطريات او الامراض النباتية ويهاجم المحصول الذي لم تكن بذوره تحتوي على عناصر المقاومة الطبيعية ضد هذه الفطريات او الامراض ، وفي مثل هذه الحالة — القضاء على اغلب المحصول .. وقد حدث هذا فعلا في الولايات المتحدة الامريكية في صيف عام ١٩٧٠ عندما تعرض محصول الذرة المهجنة فيها الى الاصابة بنوع من الفطريات ادى الى اتلاف ١٠ ٪ من مجموع محصول الذرة في الولايات المتحدة الامريكية .

وقد ادى ما حدث في عام ١٩٧٠ بالولايات المتحدة الى تكوين لجنة لبحث في خصائص الضعف الوراثي للمحاصيل الرئيسية ، وذلك لكي تقوم بابحاث تتعلق بهذه المسألة ، ولمحاولة استنباط انواع جديدة من البذور المهجنة تكون لها قاعدة وراثية عريضة لكي تكون بها عناصر المقاومة الطبيعية ضد الفطريات والامراض النباتية . وتقوم هذه اللجنة الآن باعداد تقرير عن انواع البذور المستنبطة الجديدة والتي قد تتعرض اكثر من غيرها للاصابة بالامراض والفطريات ومحاولة استبدال انواع اخرى بها تكون [illegible] الامراض متوفرة .

المركبه الفضائيه الروسيه فينرا (٧) وهبوطها على سطح الزهره

العلماء السوفيت يزيحون الستار عن تفاصيل ذلك

● كانت فينرا ٧ Venera 7 الروسيه هي اول مركبه فضائيه [illegible]

وكان السوفيت قد فشلوا قبل ذلك ٣ مرات في انزال مركبه فضائيه على [illegible]

السوفيت الستار عن تفاصيل عمليه [illegible]

[illegible]

حققتها مركبات الفضاء الثلاثه التي [illegible] «٧» . ويعزو العلماء [illegible] ان هذه الزيادة في الوزن [illegible] وبعد الكبسوله بصوره عازله [illegible]

العالية التي يعتقد انها هي كانت السبب في اتلاف جهاز الارسال في الكبسولات الثلاث الاولى .

ويقول العلماء السوفيت ان مظله الهبوط الخاصه بالكبسوله قد صممت [illegible]

[illegible] الحرارة المذكورة ودرجه ضغط تصل الى ٢٧٠٠ رطل للبوصه المربعه . وان درجة حرارة الكبسوله قبل وصولها مباشرة الى اجواء كوكب الزهرة كانت [illegible]

[illegible] الى ٥٤٠ درجه .

[illegible] الهبوط استغرقت ٣٥ دقيقه فقط .

[illegible] السوفيت ٣٥ دقيقه . وان [illegible] في ذلك غير معروف . وقد انفتحت مظله الهبوط عندما اصبحت درجه الحرارة حوالي ٢٠٠ درجه . ووصلت الكبسوله الى سطح الكوكب بسرعه تصل ١٦٫٥ متر في الثانيه اي حوالي ٣٧ ميلا في الساعه . وقد استطاع العلماء السوفيت تحديد هبوط الكبسوله على سطح كوكب الزهره عندما لاحظوا انخفاضا مفاجئا في قوه الاشارات التي يرسلها جهاز الارسال في الكبسوله . ويبدو ان هذا الانخفاض يعود الى التغير المفاجيء في اتجاه هوائي جهاز الارسال . وقد استلزم الامر استعمال الحاسبات الالكترونيه لتحليل الاشارات الصوتيه المرسله من الكبسوله والتي استمرت في الوصول مده ٢٣ دقيقه بعد الهبوط . وقد استطاعت الكبسوله ان تسجل درجات الحراره على سطح كوكب [illegible]

[illegible] بخطأ [illegible] ٢٠ درجه بالزياده او بالنقصان .

اما درجه الضغط على سطح الكوكب وهي تقاس لاول مره فقد كانت ٩٠ [illegible]

[illegible] للبوصه المربعه .

[illegible] استنتجوا من المعلومات التي حصلوا عليها من الكبسوله التي هبطت على سطح كوكب الزهره انه من المؤكد ان سطح هذا الكوكب صلب بدرجه كافيه [illegible] وتهبط عليه بسرعه [illegible]



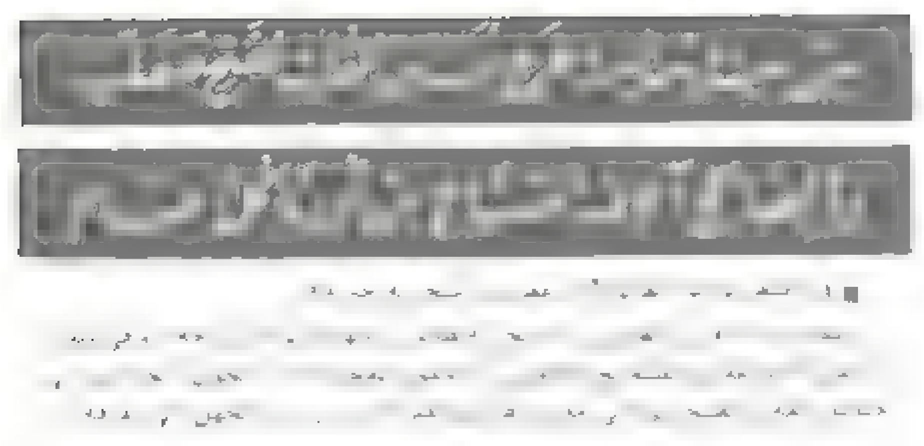
سوسة



استطلاع بقلم
محمد قصدون

تصوير
عبد الناصر شهره





كان التفكير في السياحة وما يمكن أن نجده من مغريات بالنسبة للبلاد النامية هو بعض ما يشغل بالنا ونحن في طريقنا الى مدينة سوسة الشهيرة في تونس ، تلك المدينة التي يرجع تاريخها المعروف الى الالف الثانية قبل الميلاد .. وقد شهدت سوسة الكثير من التقلبات .. ازدهرت في عصور ثم اندثرت في عصور اخرى .. وتعرضت للخراب والدمار في الحرب العالمية الثانية تحت قنابل الالمان والامريكيين والحلفاء ، تهدمت منازلها ، تخرب ميناؤها تحطمت مصانعها ، هجرها اهلها

قرارا من الموت ، تحولت الى مدينة للنشاط .

ومضت سنوات بعد انتهاء الحرب ، وحصلت تونس على الاستقلال في عام ١٩٥٥ ، واتجهت عصا السياحة السحرية الى سوسة المدينة التاريخية الساحرة على شاطىء البحر المتوسط ... وبدأت المعجزات تتوالى ، معجزات تحققت بالعمل والجهد والخطط المرسومة بدقة . وتحولت مدينة « الانقاض » الى واحدة من اشهر المدن السياحية في حوض البحر المتوسط . ويسعى السياح من كافة انحاء العالم اليها ، كل فوج جديد منهم يحمل معه مزيدا من الرخاء والازدهار .

واستعادت المدينة العريقة امجادها التاريخية القديمة .. استردت روحها وجمالها ، واستردت اسمها القديم « جوهرة الساحل » .

ولكن كيف تحققت المعجزة .. وصنعت المدينة من جديد ؟! هذا هو ما سنحاول ان نتعرف عليه في استطلاعنا هذا الذي نسجل فيه ما شاهدناه في سوسة عاصمة الساحل .. واكبر مراكز السياحة في تونس الخضراء ..

اجراءات جمركية سريعة وسهلة

عندما هبطت بنا الطائرة في مطار تونس الدولي كان الزحام شديدا ، مئات من السياح الاجانب من كل جنس ولون ، معظمهم من هبط لتوه ، ومنهم من ينتظر لطائرة البلاد بعد أن امضى اجازته في تونس . وعندما وصلت الحقائب الخاصة بنا وجدنا امامنا طريقين ، طريق عليه اشارة حمراء لكل من يريد أن يعلن لرجال الجمارك أن معه شيئا يستحق أن يدفع عليه رسوما ، وطريق عليه اشارة خضراء لكل من ليس لديه أي شيء يعلن عنه . واخترنا الطريق الاول لكي نعلن لرجال الجمارك أن معنا عددا من ادوات التصوير ، وذلك لأننا تعودنا في البلاد العربية التي زرناها من قبل ان نعلن الامور بالنسبة لادوات التصوير هذه ، وعلينا في كل مرة ندخل فيها بلدا أن نقدم قائمة بهذه الآلات ، وبعد أن نحصل على توقيعات مختلفة على هذه القائمة علينا أن نحتفظ بصورة أخرى منها نقدمها ثانية لرجال الجمارك عند خروجنا من هذا البلد أو ذاك .

ووصلنا الى رجل الجمارك ، وبعد أن القى نظرة سريعة على جوازات السفر التي نحملها

[illegible]

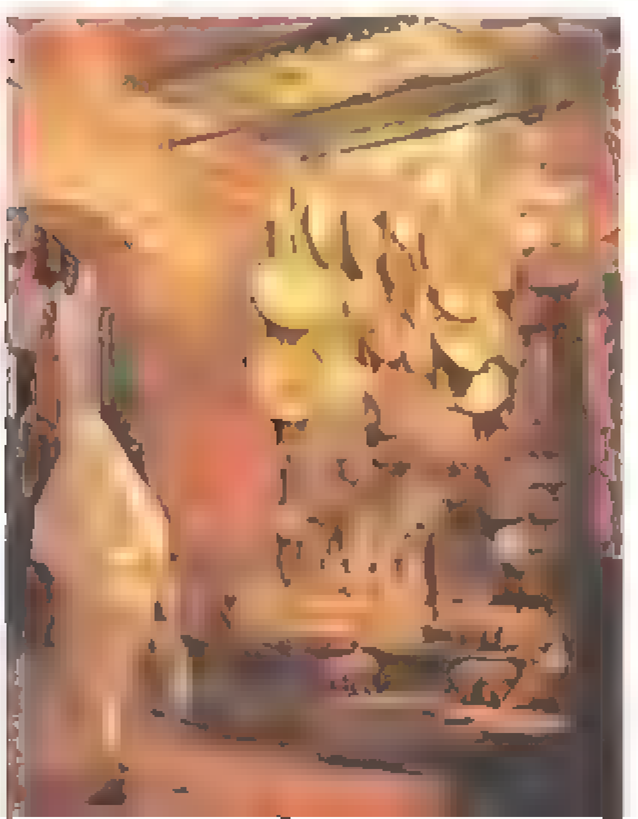
سألنا هل معكم ممنوعات ؟! وأجبنا عليه أن معنا بعض آلات التصوير والافلام ، وبلطف شديد قال ولماذا اذن دخلتم من هذا الباب ؟! تفضلوا ادخلوا الى بلادنا ان اجراءاتنا هنا سهلة لتشجيع السياحة .

وعابرنا المطار بعد أن اكتشفنا على الاقل سببا واحدا من اسباب رواج صناعة السياحة في هذه البلاد .

في الطريق الى سوسة

الطريق من تونس العاصمة الى « سوسة » عاصمة الساحل طريق ممهد يمر مخترقا عدة مدن





وفي تونس تقع وسط المزارع الخضراء الممتدة وأشجار الزيتون والبرتقال التي تحيط بها. وسوسة تبعد عن العاصمة حوالي ١٤٥ كيلومترا تقطعها السيارة في اقل من ساعتين .. وعندما اقتربنا من مشارف « سوسة » شاهدنا منظرا رائعا .. منازل بيضاء صغيرة يحيط بها سور قديم ضخم وفي وسطها قلعة اثرية ضخمة هي قصر الرباط المشهور الذي بناه الامير الاغلبي زيادة الله الاول حوالي عام ٢٠٠ هجرية . ومن وسط قصر الرباط ترتفع المنارة الضخمة التي تعتبر من اهم المنارات في العالم الاسلامي . وعندما اقتربنا اكثر شاهدنا ساحل البحر اللازوردي الذي تزدان شواطئه بالنخيل والاشجار والزهور وتقع عليه مباشرة مبان حديثة مرتفعة ذات طراز معماري جميل يراعى فيه التراث الفني الذي اكتسبته تونس من تاريخها القديم الحافل .

ولعل في استعراض تاريخ مدينة « سوسة » بالذات استعراضا سريعا ما يفيدنا هنا قبل ان نستعرض « سوسة » في حاضرها .

سوسة اسمها التاريخي حضرموت

تتميز مدينة سوسة بوجود مجموعة كبيرة من المباني الاثرية التي لا يوجد مثلها في المدن التونسية الاخرى . والسبب في ذلك يرجع الى تاريخ هذه المدينة القديم الذي يعود الى القرن التاسع قبل الميلاد حين نزل الفينيقيون الكنعانيون Punics الى ارض تونس حيث اسسوا مراكزهم التجارية على السواحل وكانت سوسة من اول المراكز التجارية التي اسسها هؤلاء الفينيقيون او البونيقيون واسموها هدروماتوم « Hadrumetum » او كما حول بعض المؤرخين « حضرموت » .. وازدهرت المدينة اثناء الحرب البونيقية الثانية ٢٠٢ ق.م حينما جعل منها القائد القرطاجني الشهير حنبعل Hannibal مقر اركان حربه واخذ يعبئ فيها جيشه الذي زحف به الى مدينة « جاما » حيث دارت معركة رهيبة بينه وبين قوات الرومان دارت فيها الدائرة على حنبعل فانسحب مرة اخرى الى « سوسة » ولكن قرطاجنة عقدت الصلح .. وهرب حنبعل الى الشرق . وعندما قامت الحرب





[illegible]

الوثيقة الثالثة استولى الرومان على سوسة واعترفوا لها بالاستقلال الذاتي ولقبوها بالمدينة الحرة .. وازدهرت المدينة في عهد يوليوس قيصر واستمر حكم الرومان لهذه المنطقة حتى جاء الفاندال واحتلوها في النصف الأول من القرن الخامس الميلادي واستمر احتلالهم لها ما يقرب من ٩٥ عاما (٤٣٩م – ٥٣٤م) .

البيزنطيون يحتلون سوسة

في عام ٥٣٤م ظهرت طلائع الجيش البيزنطي حول « سوسة » ورحب أهل البلاد بالجيوش البيزنطية ، وقام الأهالي بتغيير اسم بلدهم من « هنريكوبوليس » الى « جوستينيانوبوليس » نسبة الى الامبراطور جوستنيان كتعبير عن شعورهم بالامتنان له لتحرير بلدهم من حكم الفاندال .

سوسة العربية

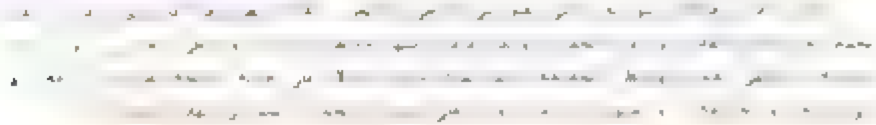
في عام ٦٤٧م، دارت معركة بين قوات الامبراطور قسطنطين والقوات العربية بقيادة عبد الله بن الزبير في مدينة سوسة . واستطاعت الجيوش العربية الحاق الهزيمة بقوات قسطنطين ولكن عبد الله بن الزبير عاد الى مقر الجيش العربي في ذلك الوقت بمدينة « جلولة » وترك « سوسة » ليدخلها عقبة بن نافع الذي جعل منها حاضرة عربية . وبدأت سوسة تتقلب تحت عهود مختلفة من الحكام العرب .. فالأغالبة الذين اعادوا بناء سور المدينة والجامع الكبير وقصر الرباط .. وانطلقت قوات الأغالبة من ميناء سوسة بقيادة أسد بن الفرات الى صقلية ففتحوها واصبحت سوسة في عهدهم قلعة من قلاع الجهاد ونشر الدعوة [illegible]

وزالت دولة الأغالبة في نهاية القرن الثالث الهجري كما حل محلهم الفاطميون ثم خلفهم بنو زيري، [illegible] المعز بن باديس ودام حكم بني زيري من عام ٣٦٢ هـ الى عام ٥٥٥ هـ . وخلفهم الموحدون ثم الحفصيون وفي عام (١٥٣٥م) فتح الاسبان سوسة ولكن اهلها قاوموهم بشدة ووضعوا أنفسهم تحت حماية درغوث باشا الذي اشتهر بأنه بحار تركي شديد المراس وله اسطول اقض مضاجع اوربا به .

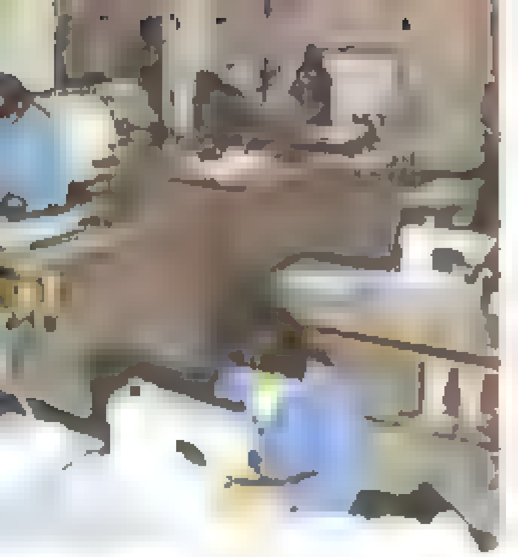
ووقعت سوسة تحت حكم الأتراك الذي استمر من عام ١٥٧٤ حتى عام ١٨٨١ ميلادية وسادت الفتن والثورات والمشاكل ، وأدى ذلك الى زوال حكمهم واستيلاء فرنسا على تونس كلها واستمر الاستعمار الفرنسي لتونس حتى قام الشعب التونسي بثورته وحصل على استقلاله في عام ١٩٥٥ .

١٥ فندقا سياحيا

تتميز مدينة « سوسة » بجمال موقعها على ساحل البحر المتوسط .. وهي تنقسم الى قسمين رئيسيين : الحي القديم ويحيط به السور ويقع في وسطه الرباط الشهير وبه أغلب الآثار العربية والرومانية القديمة ، كما يتميز ايضا بأسواقه القديمة التي تباع فيها المصنوعات التقليدية مثل الزرابي والمصنوعات الخشبية والنحاسية ، أما القسم الحديث من « سوسة »









فهو معد « كنوميرات على شاطئ البحر وسمير سحابه الحديثة وهي في الواقع ليست مستعمرات سكنية ولكن غالبها فنادق لكل فندق منها شاطئه الخاص وحمام سباحة ، وملاعب ، ومقهى ليلي تقدم فيه الفولكلور الشعبي ، وحديقة جميلة . ويبلغ عدد الفنادق السياحية في سوسة الآن ١٥ فندقا بها ما يقرب من ٧ آلاف سرير .

وسمير فنادق سوسة على أكثرها اسمه على أشكال هندسية غريبة جذابة وهي مكيفة الهواء .. وعندما قمنا بجولة في فنادق المدينة ، وكانت زيارتنا لها في فصل الشتاء وهو يعتبر من الفصول التي يهدأ فيها الحركة السياحية ، اكتشفنا أن نسبة الأشغال في كل فنادقها تصل إلى أكثر من ٦٠٪ ، ووجدنا سياحا من كل بلد في أوربا

فهنا فوج ألماني ، وهنا فوج من انجلترا ، وآخر من هولندا ، ورابع من دول اسكندنافيا . وهكذا وجدنا أنفسنا نعيش في مجتمع دولي !!

كيف بدأت النهضة السياحية ؟!

كان السؤال الذي يتردد في أذهاننا هو كيف ازدهرت سوسة سياحيا ؟!

صحيح أنها تتميز بجمال موقعها ، ولطف مناخها ، ووجود آثار قديمة كثيرة بها .. ولكن هناك بلاد عربية أخرى كثيرة لها نفس المميزات ولا تزال كما مهملا في عالم السياحة الدولية .

ودعانا لقاء السيد حسن بوسعيد نائب مدير سياحة .. واستمر لقاؤنا أكثر من ٣ ساعات ! استعرض فيها نشأة السياحة في سوسة وجزءا من تاريخها القديم ، والمشروعات السياحية التي ستتم في المستقبل القريب .

وفي حديثنا مع بوسعيد خرجنا بحقائق كثيرة منها أن « سوسة » اسم أطلقه العرب على المدينة ، أما أصله التاريخي فهو غير معروف وإن كان البعض يرجعه إلى وجود أشجار السوس في ذلك الوقت



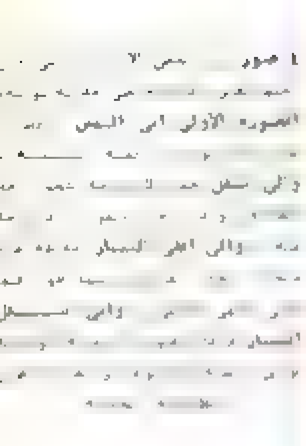


بهذه القلعة ، ولكن المؤرخين ينفون هذا تماما .

ويبلغ عدد سكان المدينة حاليا ما يتراوح بين ٧٠ الى ٨٠ الف مواطن ، « وكانت سوسة » قبل الحرب العالمية الثانية ثاني مدينة في تونس كلها بلا منازع ، فهي ميناء هام يتم تصدير الفوسفات منه، ومنها كانت تصدر المنسوجات القطنية السوسية التي اشتهرت بها المدينة ، كما انها كانت مركزا لتجارة الحبوب والزيوت . ولكن الحرب وويلاتها جرت الخراب على المدينة .. وظلت سوسة تعاني من الركود الاقتصادي حتى بدا التفكير في استغلال جمال الطبيعة والآثار الموجودة بها .. وتم انشاء اول فندق سياحي بالمدينة في عام ١٩٦٣ واطلق عليه اسم « سيدي بوجعفر » (وهو عالم من علماء السنة مدفون بجوار الفندق) ومع بناء هذا الفندق بدأت الدعاية لسوسة في الخارج لجذب السياح اليها . وقامت جمعية الآثار بدعوة عدد كبير من اساتذة الآثار في اوربا الى زيارة سوسة في عام ١٩٦٤ .. وادت هذه الزيارة الى نشر الكثير من البحوث التاريخية عن آثار سوسة في العالم ، مما جذب انظار شركات السياحة العالمية .

انشاء الفنادق .. والمحافظة على الطاقة

لم تنتظر بلدية سوسة ان يأتي السياح ويعجبها تطور المدينة ، بل اسرعت الى العمل على اصلاح الطرقات ، وانشاء طرق جديدة على الساحل ، وهنا رأس المال الخاص يقوم ببناء الفنادق بسرعة، وانيرت الشوارع بالكهرباء ، وبدىء في تخطيط مشروع العطري . وكانت « سوسة » تعاني من البعوض والذباب فبدأت حملة مركزة لمقاومتهما .. كل عام وقبل بداية فصل الصيف تتم معالجة الارض بالمبيدات الكيماوية وبذلك تم القضاء على البعوض والذباب قبل توالدهما بكثرة ... وفي نفس الوقت تقام حواجز على الطرق الرئيسية







التي تعمل سوسة بعض تونس الاخرى وتتم صفقة عملة رش وتظهر كل عائلة او شابة تكون في طريقها الى « سوسة» . وتحتجب العجيبة وتتطلب « سوسة » من الحرص والدماب وهنا من اسم الآلات الزهاء للسياح الاجانب ، ومع تلك الحملة قامت حملة للنظافة وتوعية الاهالي بضيفها لتلقيهم وتشجيعهم على انفسهم . وبدأت المدينة في الازدهار سياحيا ويتدفق عليها السياح . وتم التعاقد مع الكثير من وكالات السياحة على احضار مجموعات سياحية بالطائرات للتمتع بجو « سوسة » الدافئ الحنون وممارسة مختلف رياضات المياه كالسباحة والتزلج على الماء . وتم انشاء مطار في [illegible] « النخيل » التي تقع على بعد حوالي ٢٠ كيلومترا من سوسة وبذلك يمكن للسياح القادمين لزيارة « سوسة » ان يأتوا راسا اليها دون التوقف في مطار تونس

وتم تنظيم مهرجان سياحي للمدينة يقام في شهر اغسطس من كل عام . .

ويقدم السياح على « سوسة » واستطاعت مكانتها الاقتصادية بعد مرور عام ٢٠ عاما وبها متوسط عدد السياح الذين يزورون المدينة سنويا يزيد على الثمانين الف سائح . وذلك خلاف عدد السياح الذين يأتون اليها وهم في طريقهم الى المدن السياحية الاخرى في تونس . وقد اثبتت الاحصائيات السياحية الاخيرة ان عدد السياح الذين زاروا جمهورية تونس في عام ١٩٧١ وصل الى ٦٢٠ الف سائح انفقوا ١١٠ مليون دولار .

مدرسة للدراسات الفندقية

ادى النشاط السياحي الى الحاجة الى انشاء فنادق جديدة في « سوسة » .. ومع كل فندق

حديثة حتى كانت الحاجة الى اعداد طائفة مدربة ـــة

وفي عام ١٩٦٦ تم انشاء مدرسة السياحة والفنادق في « سوسة » ، بتعاون مع خبراء سويسريين . وتضم المدرسة حاليا ٢٢٤ طالبا وطالبة وتقوم بتخريج المختصين بالعمل في الخدمة الفندقية ، والطبخ ، والمشرفات على الحجرات ، كما تقوم بتدريس اللغات الاجنبية لهم . وتخصص برامجها فترة تدريبية في الفنادق

صناعات ميكانيكية ، [illegible]

لم تقتصر نهضة سوسة الاقتصادية على النشاط الساحلي فقط ، بل تعدته الى مجال الصناعة ، وبعد ان كانت سوسة ، وهي عاصمة محافظة الساحل ، تعتمد اساسا على انتاجها من زيت الزيتون ، اصبح بها الآن عدد من المصانع الحديثة .. اهمها مصنع البلاستيك ، ومصنع الآلات الميكانيكية ومصنع لتجميع السيارات، عدا مصانع النسيج الآلي التي تنتشر في القرى المحيطة بـ « سوسة » واهمها « قصر هلال »

وفي كل هذه المصانع التي يزورها تقوم العاملات بالعمل هنا الى جنب مع العمال حتى في مصنع [illegible]

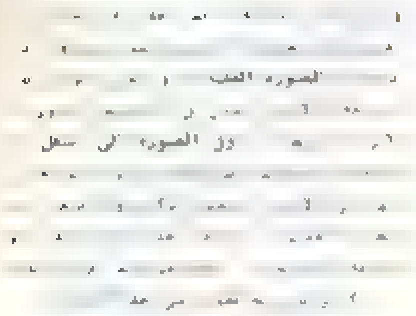
ولكل مصنع من هذه المصانع قصة نجاح تستحق الذكر ولعل في الارقام والاحصائيات ما تحكي لنا قصة نجاح الصناعة في « سوسة »

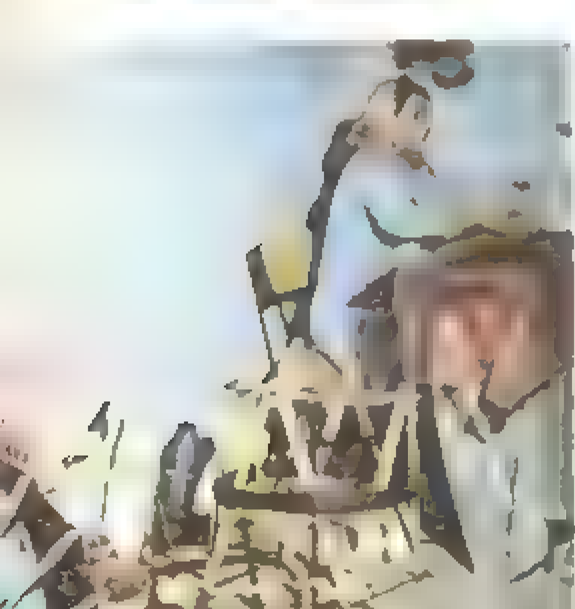
مصنع البلاستيك مثلا بدأ برأسمال قدره ٤٤ الف دينار تونسي في عام ١٩٥٩ واصبح الآن رأسماله ١٠٠ الف دينار ، اما انتاجه السنوي فيصل الى ٤٥٠ الف دينار وتقدر ارباحه حوالي ١٠ الف دينار سنويا

والمصنع يستورد المواد الخام المكونة من البوليثيلين ([illegible]) والاستيرين [illegible] والعبوات من الخارج ثم تقوم مصنع البلاستيك منها بعمل الاكياس البلاستيك واوراق البوليستر والانابيب المرنة والمواسير البلاستيك











انتاج قطع الغيار وادوات الفنادق

اما مصنع الآلات الميكانيكية فقد تم الاتفاق على انشائه في عام ١٩٦٢ وفي عام ١٩٦٧ بدأ الانتاج التجريبي وكميات تجارية .

ويستورد المواد الخام وهي الصلب غير القابل للصدأ ، والبرونز ، والنحاس من الخارج . ويبلغ راسمال هذا المصنع مليون دينار تونسي وهو يقوم بانتاج قطع الغيار الخاصة بآلات المصنع نفسه ، وغيرها مما يتعلق به ، وكذلك كل الادوات التي تستعمل في البناء مثل الصنابير والاقفال والاجهزة الكهربائية الخاصة بالمباني ، والادوات الزراعية الصغيرة المصنوعة من الصلب ، والادوات الميكانيكية كالكلاليب والمفاتيح ، والمصابيح البرونزية ، وبه قسم خاص لانتاج ادوات المائدة من الصلب غير القابل للصدأ . وانتاجه يغطي حاجة الفنادق في « سوسة » .

ويعمل في هذا المصنع حوالي ٢٧٠ عاملا وعاملة ، وكل الفنيين فيه من التونسيين .

مصنع تجميع السيارات

وقد اقيم في سوسة مصنع لتجميع سيارات الركوب والنقل ، والحافلات ، وهو يقوم بتجميع سيارات رينو وسيمكا للركاب ، وحافلات بيرليه وسيارات النقل حمولة ١٢ طنا وهو ينتج ٢٠٠٠ سيارة رينو ، و ١٠٠٠ سيارة سيمكا كل عام . وهناك خطة لتوسيع المصنع بحيث يتم فيه بعد ذلك انتاج شاسيهات سيارات النقل .

وانتاج المصنع يوفر لتونس ما يقدر بـ ٣ ملايين دولار من العملات الصعبة سنويا . وهو يضم [illegible] عامل وموظف .

٣ آلاف عامل في صناعة النسيج

تعتبر صناعة النسيج من الصناعات الرئيسية





[illegible] و [illegible] في [illegible]
[illegible] في تونس [illegible]
[illegible] و [illegible]
[illegible] وتعتبر [illegible] تونس
من [illegible] من احسن [illegible]
دول البحر المتوسط

في منطقة « سوسة » والمدن المحيطة بها . وهناك بلدة على بعد ٢٥ كيلومترا من سوسة اسمها « قصر هلال » تعيش على صناعة النسيج منذ القدم . وفي كل بيت من هذه المدينة يوجد نول يدوي .. وبها ٦ مصانع آلية للنسيج يعمل فيها ٣ الاف عامل .

وفي مصنع الشركة العامة لصناعات النسيج يعمل ١٢٥٠ عاملا وعاملة وهذا المصنع ينتج ٢٤ مليون متر من الأقمشة المصنوعة من القطن والياف البوليستر سنويا وبه الف نول آلي . اما عمال المصنع فانهم يقضون اوقات فراغهم في منازلهم امام الأنوال اليدوية القديمة حتى يحافظوا على مزاولة مهنة النسيج اليدوي التي ورثوها عن اجدادهم منذ قرون عديدة وفي نفس الوقت يرفعون مستوى معيشتهم بهذا الدخل الاضافي .

١٦٠ الف طن من الملح تصدر الى الخارج من سوسة

من المناظر المثيرة لمدينة « سوسة » عند مدخلها من ناحية بلدة « النفيضة » جنوبا منظر تلال الملح .. وعندها توجد ملاحة كبيرة يتم استخراج ما يزيد عن ٢٠٠ الف طن من الملح منها سنويا .. وتقوم تونس بتصدير ١٦٠ الف طن سنويا من هذا الملح الى البلاد الاوروبية ومختلف البلاد المجاورة. ويعتبر الملح مصدرا رئيسيا من مصادر الحركة التجارية في مدينة سوسة التي يدب النشاط يعود اليه ، وان كان الوسطات يعتبر الآن من ميناء « صفاقس » الذي ينافس ميناء « سوسة » في الحركة التجارية .

زوز .. وباهي

يعتبر الحي العربي القديم في سوسة قبلة السياح .. فهو مزدحم ليل نهار .. ويوجد في هذا الحي السوق العربي التقليدي وهو سوق مسقوف انشيء ايام الأتراك .. وهو مكتظ بالمحلات التي تعرض المنوجات التقليدية من الزرابي (البطاطين الصوفية الملونة) ومنتجات الخزف والمطروقات النحاسية . وفي هذا السوق تشاهد آخر ازياء باريس واوربا جنبا الى جنب مع الازياء الوطنية التونسية .. الفتاة والبرنس والجبة والشاشية .. ولغة التفاهم الرئيسية بين السياح وبائعي التحف والصناعات التقليدية هي الفرنسية .. فكل الشعب التونسي يتحدث الفرنسية بطلاقة حتى وان لم يكن يستطيع القراءة والكتابة .. اما اللهجة العربية التونسية فهي تتميز بكلمات مثل باهي .. ومعناها حسن او موافق .. وزوز







اي زوج حمص الحمص .. وعندما تسأل البائع عن ثمن شيء ما .. فهو يرد عليك قائلا «خمسة زوز دينارات .. اي خمسة دينارات»

الملاهي الليلية والفن الشعبي

والشبان التونسيون يحبون حياة الليل والمرح .. وقد بدا البعض منهم يتأثر بما يراه من السياح الهيبيين الذين يفدون على البلاد بكثرة .. فاطال عدد منهم شعرهم .. وارتدى البعض الآخر أزياء غريبة .. ولكن هذه الظاهرة تكاد تكون مختفية عن المدن .. وحياة الليل في تونس مزدهرة . فكل فندق سياحي به ملهى كبير يقدم لزواره من السياح نوعا من الرقص الفولكلوري التونسي .. الى جانب بعض العروض الاجنبية والرقص الغربي .. وفي قلب الحي القديم وداخل السور التاريخي «لسوسة» يجد السياح يتوافدون كل مساء على ملهى ليلي صغير يسمى «الوكالة العربية» وهناك يمتزج الفن التونسي الشعبي مع موسيقى الجاز الغربية ويقضي السياح ليلة من ليالي ألف ليلة وليلة تمتاز بسحر الشرق وغموضه ومع ما تعودوا عليه من رقصات غربية صاخبة ..

[illegible] .. والهريسة .. وزيت الزيتون

ولأهل الوسط أكلات شعبية يحبون تناولها وهم يستعملون زيت الزيتون في طبخ كل طعامهم ، كما يستعملون أيضا الهريسة (معجون الفلفل الاحمر) في كثير من الأكلات .. وهو معجون شديد



الغزالة وتلعب امام كل شخص في صعود على ساوله .. ومن المشروبات المحببة التي يقبل عليها الشباب التونسي مشروب كحولي قوي أبيض اللون يطلقون عليه اسم « البوخا » .. اما البلح التونسي فيتناولونه طريا ومجففا ويقبل عليه السياح اقبالا كبيرا كما يتم تصدير كميات منه الى فرنسا والمانيا ..

* * *

هذا عرض سريع لمشاهداتنا في مدينة « سوسة » جوهرة الساحل والمدينة الصاعدة في دنيا السياحة .. ولعل فيما ذكرناه ما يلقي الضوء على النجاح الهائل الذي حققته سوسة في جذب السياح اليها. ●●

محمد طنطاوي



تحفة الفتنة

بقلم : سنية قراعة

■ [illegible] المدينة ، ولم يكن وحده وقتها ... [illegible] الوقت الذى راح يحملق فيه [illegible] البائعة ، كانت عيون عابرى السبيل [illegible]

[illegible] في هذا الوجود .

وراح أهل بغداد ممن تركوا دورهم في هذا الوقت المبكر من الصباح ، بين فتى معمم ، وشيخ واسع الثراء ، يحملقون في العذرية التي ما رمقت اليهم عينا ولا شعرت لهم بوجود ، وقد راحوا جميعا يتساءلون : هل هي ابنة العجوز الجهم الوجه ، الشره اللامع ، أو هي جاريته ... هل هو من أهل بغداد ، أو ضاحية من ضواحيها القصية ، وهل هو من طبقة أهل الثراء ، أو أنه أحد الرافدين الذين ساقوا القدوم الى حاضرة العباسيين يلتمسون نماءها ، ويغترفون من وفرة ثرائها ، ثم يعودون بما كانوا يحلمون به من ذهب ومال .

وأخذ الوقت يمر في تكاسل لم يشعر به كل من وقفوا يرقبون الفتاة المليحة ، حتى أتمه الشيخ الجهم الوجه في التجارة ، ورأى العرس كأنها تكاد تلتهم صاحبته ، فرقص قلبه طربا واتسعت مع رقصات قلبه آفاق الأماني والأحلام التي أسرع في احتمائها ضنا بها من أن يلمحها القوم .

ثم ضاعف الرجل من تقطيب وجهه ، وبدت في انهار آيات الصرامة والجد ، وعلا صوته الزمهرير صارخا في القوم أن يباعدوا وهو يعجب لتكاثرهم حوله ، ومد يده في هدوء فأخذ بيد الشابة ومضى في سبيله وهي الى جانبه صامتة لا تتكلم ، ولا تهتم بمن حولها ...

وتقدم الشيخ في خطوات ثابتة وكأنه كان يعرف غايته ، في حين أنه لم يكن يدري الى أين يذهب ، فتلك كانت أول مرة يدخل فيها بغداد ...

وتعالت الزفرات ، ووجفت القلوب اللاهفة ، وتكشف غير القادرين من الناس عيونهم في ذلة وهضموا ، وكلهم يحاول أن يتخلص من تأثير فتنة الجارية الناضرة الحسن التي كانت تصحب العجوز الجهم الوجه ، في حين راحت عيون القادرين من أهل الثراء تنهبها متمنية لو تظفر بها ، ولكن .. كيف السبيل اليها أو الى الرجل الجهم الوجه .. !!

تلك كانت الفكرة الطاغية التي تملكت قلوب القلة من أرباب القوم ، وكبار أهل الجاه فيهم ، وقد ترددوا في التقدم منه ، أو التحدث اليه في أمر فتاته ، خشية أن تكون زوجته أو جاريته التي يضن بها على الناس أجمعين ..

وظل العجوز في سيره ، وبدأت القلة المتعبة من علية القوم تتناقص ، ولعل اليأس في أمر الرجل وفتاته أتعبهم فراحوا يتخلفون حتى لم يبق منهم

في شيخ ماكر الذكاء ، في عينيه بريق الفطنة الذي أكد له من سيرة الرجل وجاريته انه يعرفه ، ويضطرب خشية ان يضل الطريق ، وهذا اسم الشيخ الماكر ، ولم تكف ابتسامته في الصمت وازدادت اشراقا وقد وصل الرجل العجم الوجه الى دوب ضيق لا مخرج منه ...

ووقف الرجل حائرا لا يدري كيف يعود والى اين ، وخاصة ان الجارية سحبت يدها من يده في غضبة ، ووصل الى مسمعه صوتها الباكي بالغضب ، وهي تقول في مرارة عاصفة انها تعبت وانها لا تستطيع السير اكثر مما سارت ، فالارهاق يلفها والجوع يرهقها ، وهي تريد ان تعرف الى اين يمضي بها والى اي وجهة كان يسير ..

وحار الرجل العجم الوجه قليلا ، وفي الوقت الذي اراد ان يتكلم فيه ليطمئن جاريته ويشجعها، كان الشيخ الذكي يتقدم منه في دهاء الثعلب ، وخطاه المتزن المتوثب ليرحب به ، ويعرض عليه خدماته ..

ورفع الرجل وجهه الى الشيخ يسأله اي خدمات تلك التي يعرضها عليه ، واذا بالشيخ الماكر يقول انه على استعداد للتفاهم معه في امر الجارية لو تفضل وانفرد به لحظة بعيدا عنها !!

واستطاع الشيخ الذكي الماكر في التهابها ووقع الرجل العجم الوجه في شراك ذكائه ، فعرف منه انه قدم الى بغداد ليعرض فتاته في سوق الجواري ، وهو يرجو من وراء بيعها ربحا كبيرا ولا جدال ...

وعرض الشيخ خدماته ، وقدم داره المتواضعة للرجل وفتاته واتفق الاثنان على جعل معلوم يدفعه الرجل للشيخ ان هو ساعده كما يشتهي في بيع جاريته بثمن يسيل له اللعاب .

وعرف الشيخ الذكي باسلوبه الذي اعتاده كيف

رسمه
احمد الوردي

يتحدث عن الغناء في مجالس هواة الجمال وعشاق [illegible] ... ضروب يخلب اللب ويصيب بالادهاش [illegible] ويصف ويطنب ، حتى جعل الآذان تعشق قبل العيون ، والقلوب تهوى قبل الرؤية والمشاهدة ، وحتى صار أهل الغناء والثراء يحلمون بالجارية ، ويتمنون أن تكون لهم ، وأغروا بغرور الشيخ بالعطايا والهبات ..

واستقر رأى الشيخ في النهاية — وأصحابنا منه في إثارة فضول الراغبين — أن يعرض الشابة في سوق الجواري ، وما صنع أصحاب الثمن وخشوا بعد المزايدة والمغامرة ، ولم يجد أكثرهم مالا وأوسعهم ثراء إلا أن يسرع بالاتفاق سرا مع الشيخ ليبيعها له لقاء مبلغ ضخم وفير ..

وتفاهم الاثنان .. وأسرع طالب الحسن ليظفر بالنظرة الأولى ، وصحب الشيخ إلى حيث أراد أن يصحبه ، ليشهد الحسناء المنتظرة التي لم يستطع مقاومة إغراء حسنها ولا سحر أوصافها ، فلم يجد غير أن يغامر ويدفع فوق ما كان يتصور الشيخ وصاحبه الجهم الوجه ...

وأقبلت الحسناء في موكب بهائها ، ووقفت أمام صاحبها الذي استطلعها بسؤاله ، والذي وقف يرقبها في شغف ، وإذا به في حيرة أصحابه يردد كلمة واحدة ويكررها مرات ومرات وهي « بحبح .. بحبح الحسناء !! » .

وأقبل الشاب الثري على الشيخ الذكي وصاحبه الجهم يسألهما عن اسم الجارية ، وإذا بالشيخ يقول في دهاء : إنه لا يجد لها اسما خيرا من الاسم الفريد الذي بادأها به وهي بحبح ؟؟ .

وهكذا صار اسمها بحبح ، وظلت بحبح حيث سارت وأينما حلت ..

وإذا كان الخيال قد لازم شخصية رابعة العدوية فلا عجب أن يلازم شخصية « بحبح » هذه التي أزفها اليوم إلى القراء في صورة لا مبالغة فيها ولا تحريف ..

لقد بيعت بحبح الجارية الفاتنة إلى سيد من أثرياء بغداد ، أخذه جمالها وخلب لبه حسنها الفتان ، فأقبل عليها بحبه وعواطفه ، فطاب له واشتد هواها ، وراح يوفر لها كل أسباب الراحة ، ويروضها قدر استطاعته بكل ما استطاع أن يزودها به من علم وفن ، فقد كانت بديعة الصوت ، فجمعت بهذا بين حسن الطرب وبداعة المنظر ..

واستجلب لها أساتذة في ضروب المعرفة تربوها على استعمال الآلات وحسن الأداء ، فتطلعت في سرعة مذهلة ، لأنها كانت آية في البراعة .. والقدرة على الفهم وحسن الأداء ...

وكانت أسعد ليالي صاحبها تلك الليالي التي كان يخلو فيها إليها فيسمعها ويسكره حسنها ، ويذهله صوتها .

وكان ضنينا بها غاية الضن فلم يحدث عنها أحدا في مجالس اللهو والسمر في بغداد .. ولم يجعل أحدا ممن كانت قصورهم حافلة بالجواري الحسان يصغى إلى بحبح أو يسمع بها .

وهكذا عاشت في قصر سيدها أميرة ناعمة يسعدها غروره الجميل ، حتى لقد شغله عن مجالس كان من عادته أن يجالسها ويجتمع بمن فيها ، فطلبه أصحابه وقد أقلقهم غيبته ، وعجبوا لأمر انقطاعه المفاجئ ، وحاول بعضهم أن يتقصى سبب هذا الانقطاع ولكن دون جدوى ، إذ كان الرجل حريصا على سره حتى لم يسمح لأحد أن يقترب من حريمه أو يسمع شيئا عن جواريه وخاصة « بحبح الفتنة » التي شغلته عن المجتمع وعن الناس ومجالس [illegible]

وقد صارت « بحبح الفتنة » بجمالها هذه .. أسعدها أن تكون بعيدة عن الناس .. بعيدة عن مخالطة الجواري ، وقد صحبت سيدها في حليها الكبير ، وأنها لتحمد الله ، إذ وهب لها السيد الذي صانها عن المخالطة ، وأبعدها عن مجالس الترف إلى الآخرين ، فأحبت حياتها وأقبلت عليها بنفس راضية ، ولم يكن لها من هم [illegible] في قصر سيدها كيما يهنأها ويسعدها .. وأصبحا منه في أرضاء حتى لها لم يبرح مجلسها الذي ألفاه عن مجالس الناس ، فطلبه من كانوا وثيقي الصلة به ، ولعل الزاهد العابد الكبير السري السقطي كان ممن تقصوا السبب في غيبته وأقلقوا بدافع الإخاء الإنساني يسألون عنه ويتعرفون سر انقطاعه عن المجتمع وحياة الناس ..

ويرتد السري السقطي ولا شك على سبب غيبته ليس بالأمر الهين الذي يمر هكذا دون الكشف

العابر الذي لا يحفل به ، فالسري السقطي عنده له مكانته ، وصاحب اسم عريض طفا دوى في المسامع واستقر في الأذهان ، وتردده على بيت سيد « تحفة » لم يكن من باب المجاملة والسؤال فحسب .. بل لوصل ما انقطع بين الرجلين من حديث شهي طيب ، كان مثله جديرا ان يجمع بين العابد الزاهد الكبير وبين أحد معارفه وهو سيد تحفة ..

وهنا نستطيع ان نعرف ان مجلس سيد تحفة مع السري السقطي كان مجلس علم ومدارسة .. فالسري السقطي لم يكن عابدا راسخ القدم في التصوف فحسب ، بل كان متقدما على اهل زمانه في رواية الأحاديث الصحيحة لسيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام .. ولا بد ان مجلس الرجلين وبعض الخلصاء من معارفهما كان مجلس علم ومدارسة واستماع للحديث الصادق والرواية المؤكدة التي كان يؤديها الزاهد العابد الكبير ..

وسيد حريص على تثقيف جاريته وتهذيبها مثل سيد تحفة ، كان من الحكمة وبعد النظر بحيث لا يفوته توجيه جاريته الذكية تلك الحافظة المتحولة الى مثل هذه المجالس .. وهنا نقول ان تحفة لا بد قد شهدت الشيخ الكبير منها من وراء ستار ، واستمعت الى حديث السري السقطي وعظيم مواعظه التي كان يرددها الخاصة قبل العامة . اذ كانت التوجيه الصحيح الى الخلق القويم .

وكما حذقت تحفة فنون الغناء والطرب باحساسها تعين على العلم بكل مواطنها ومشاعرها ، فكانت تجد في اقوال السري السقطي متنفسها وعالمها ، فوعت من فهم دقيق ما كان يقول .. وحاولت جهدها ان تشغل نفسها في اوقات فراغها ترديد تلك الحكم والمواعظ والتفكر فيها

ان تحفة لتجد نفسها ، ومع التفكر الطويل في كلمات السري السقطي وحكمه وتوجيهاته ، تدخل طورا جديدا من اطوار الفكر والتصور ، حتى لقد راق وجدانها ، واحبت نعمة الحياة ، ولقد فهمت سر الوجود ووظيفة الانسان التي لم تكن هي اللهو للهو وحده .. بل الاقبال على الحياة في حدود طاعة الخالق وتقديره حق قدره .. واعظامه واجلاله والعمل بأوامره في حدود الاقبال على العمل السوي والاخلاص له .. لأن الاخلاص لله هو سر الاخلاص في العمل .. وسر الاخلاص للناس وحب الناس ..

« من اراد ان يسلم دينه ، ويستريح قلبه وبدنه ، ويقل غمه ، فليعتزل الناس لأن هذا زمان عزلة ووحدة » .

انها تردد في شغف هذه الحكمة فقد سمعت السري السقطي يرددها ونطق بها في فهم ماهية الحياة والمحافظة على قداسة الدين وحدوده .. وكيف يحافظ المؤمن على دينه حتى يسلم ويكون بريئا من الشوائب بعيدا عن الأغراض ، فالقرب بها مسافة البعد بين الخالق والمخلوق ، وتتلاشى الأبعاد الزمنية والمكانية ، ويكون الانسان قريبا من خالقه يسأله فيجيبه ويرجوه فيحقق رجاءه .. ويتوسل اليه فيقبل توسله ، وهو القائل سبحانه وتعالى « واذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » ..

هكذا وجدت تحفة نفسها تدخل الهداية من اوسع ابوابها ، وتسترشد في سيرها المستنير بنوره الساطع .. نور الدين وكتاب الله وتوجيهات السري السقطي التي لم تبرح خيالها ، والتي كانت تدوي في اذنيها طوال ساعات وحدتها .. وانها لتمضي في جديتها الى قول آخر من روائع حكمه وعظيم توجيهاته وهو يقول في مجلس علمه ..

« الأمور ثلاثة .. أمر بان لك رشده فاتبعه .. وأمر بان لك غيه فاجتنبه .. وأمر اشكل عليك فقف عنده وكله الى الله عز وجل .. وليكن الله دليلك ، واجعل فقرك اليه تستغن عما سواه » .

وان تحفة لتمضي الى اصداء رشدها الى الطريق وتأخذ بيدها اليه ، فلا تستطيع عن الطاعة والتحول .. فقد بان لها الرشد ومن واجبها ان تتبعه .. فتعمل على الله بقلبها وجوارحها استجابة لأمره « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » ..

وانها بعد هذا وعلى ضوء الحكمة ونورانية المعرفة لترى طريق الغي فتحول وجهها عنه في سرعة ، وتنصرف عنه في تباعد وكراهية ، فقد بان الرشد من الغي ومن واجبها ان تبتعد عن الغي والضلال مالت منها في الطاعة ، وتسارع في القرب الى الله ..

ولا تكاد « تحفة » وهي في غمرة نشوتها تحمد

هاتين المرحلتين التعليميتين من مراحل توجيهه الحكيمة ، حتى تقف من جديد امام قول السري السقطي في دقة حكمته التي بدأت سمعها « وامر اشتغل عليك فقف عنده وكله الى الله عز وجل » ..

ان تحفة اليوم لتحس عن يقين انها على حال غير حالها بالامس ، وانها مع تعدها الطويل المبكر التوبة في اخلاص وحرارة ان تسابق الزمن ، حتى لكأنها تريد ان تهرب من الماضي وما حوى ، لتستقبل الغد المرجو المجهول الذي لم يطلق بعد ، والذي بجنبيه وبسمه ، لسلعاء نحس عمقه ، وقلب مطمئن اليه ، فغده سوف يحقق سعادتها التي تصورها ، ورواحها التي ترجوها ، وانها لتردد كلمات جديدة من توسلات ابتهالها ، وموجهها الروحي السري السقطي وهو يقول :

« اللهم ما عذبتني بشيء ، فلا تعذبني بذل حجابك »

لقد خلص القلب ، ورق الوجدان ، واستحالت عمة الضمير شفافية روحانية ، طهرته من ادران الدنيا ، ووصلت به الى مراتب الوعي الصحيح حتى انها اليوم ، وامام ما عرفت ، وما قد استقر به وجدانها من اضواء الحقيقة ، لتشعر انها تقف بعتبة باب « الاحوال » وتتخطاه في طريقها الى مراتب « المقام » فتسرع ، وتحث الخطى ، يدفعها الشوق والحب والاخلاص ، وهي ترجو ان يرفع عنها حجاب الجهالة الذي يخفي عنها اضواء الحقيقة ، لتعرف وتصل وتسمو ، وتزداد قربا من الله الحق ، فيستجيب لضراعاتها اليه ، وهي تسأله في ذل الراغب ان يخرج بها من الظلمات الى النور ، لتعرف وتحس انه قد استجاب لها وهي تردد في اخلاص « اللهم لا تعذبني بذل الحجاب »

كانت تحفة الفتنة تشعر في قرارة نفسها انها رغم ما وصلت اليه ما زالت في حاجة الى التوجيه الروحي ، والارشاد الوجداني ، الصادر من ينابيع النفس الصافية ، حتى انها لتسأله سبحانه وتعالى هاتفة ضارعة ، تردد قوله عز من قائل « وقل رب زدني علما .. » .

والعابد الامين ، الصادق في سؤاله ، المخلص في ضراعته ، لا بد ان يستجيب له الحق سبحانه ، فقد كتب الاستجابة على نفسه حيث قال وهو اصدق القائلين « ادعوني استجب لكم .. » وانها اليوم لتشعر انها تقترب وتقترب ، حتى لقد بدأت تنظر في اتجاه السما وترسل نظرة المستبشر التي ترى في تلك الظاهر ايذانا يحول دون قلبها وسرعة الحركة الى رحاب الحق

ومرت الايام .. واذا بتحفة الفتنة تصبح تحفة الاخلاص ورعاية العهد ، المقيمة على طلب الرحمة والرضوان بالطاعات والقراءة والصلاة وهجر الدنيا ، بكافة الوانها ...

وغلبها الوجد ، وسمت شفافية الروح على عمة الجسد ، فشرد منها الفكر ظاهريا لانه اصبح بتصوره غريبا عن دنيا الماضي ، غريبا عن عالم الحاضر ، فشرد متباعدا ، واذا بها تحس انها كائن غير كائن ، وموجود بلا وجود ، وجسد واي ارتباط بالرابطة فان بروحه تسمو الى عوالم النور ..

* * *

لقد بلغ الوجد مداه من تحفة ، وغلبها جوى الاخلاص الروحي للذات العابدة ، فاضطربت عليها الامور ، او هكذا بدا يراها سيدها العاشق المفتون بها ، فجن جنونه وكاد لبه يطير قلقا على تحفة الغالية ، واقبل عليها مواسيا وهو يخشى ان يكون قد اقدم على فعل اغضبها منه وابعدها عنه وراح يرجو ويسأل ويستقصي ، وهي منصرفة عنه الى تصوراتها التعبدية ، حتى بدا كأي رجل في الوجود يضيق بها وقد حرمته ما كان يتمناه ، ولم تعطه ما كان يرجوه منها من هوى وشغف وارضاء حسي واشباع رغبة !! .

وبدا الشك يتسرب الى قلبه من ناحيتها ، وقد ظنها تحولت عنه الى غرام جديد ، وراح يتقصى ويحاول الاهتداء ، فلم يصل الى ما كان يرجو ، واذا بامر تحفة يصبح مشكلته الكبرى وعلته الشخصية وكأن ان بدا يخرج شيئا غريبة مروعة ، وهي ان تحفة الفتنة قد اصابها مس من الجنون ، فسلبها العقل الراجح وتركها جثة حية ميتة لا تعي ، ولا تشعر لذاتها بوجود !! .

واستقدم سيدها من استطاع استقدامهم من اهل الطب والتنجيم ، فزاولوا الامر مليا ، وخرج الجميع برأي واحد هو ان الجارية التي خلبت الالباب وسحرت العقول ، وعشت بالافئدة ، قد اصبحت مجنونة !! .

وسمعت تحفة ، التصرفة بكل وعيها الى التوبة

والتعبد .. سمعت بما قيل عنها .. وانا بها تبكي بكاء الفرح وصوت [illegible] ترجعه في جنباته

معشرَ الناس ، ما جُننت ولكن
أنا سكرانة وقلبيَ صاحي
قد غللتم يدي ولم آتِ ذنبا
غير جهدي في حبه وافتضاحي
أنا مفتونة بحب حبيب
لست أبغي عن بابه من براح
فصلاحي الذي زعمتم فسادي
وفسادي الذي زعمتم صلاحي

واستبد الوجد بتحفة .. وتصور سيدها انه الشرود والجنون فسارع باقتيادها الى المارستان [illegible] بعد هذا [illegible] مغلولة اليدين [illegible] اصابتهم [illegible] وحبسوها داخل حجرة [illegible] قاطعة من [illegible] الدموع ، [illegible] الحب الأعظم الذي [illegible] له [illegible] ، [illegible] في [illegible] الوفاء [illegible] ، حتى [illegible] هذه [illegible] له [illegible] عليه

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وتقلب تحفة في حبها الانفرادي [illegible] بعيدة بعقلها وتصوراتها عن الناس ودنيا الناس ، مدة من الزمان ، ثم زارها العابد الزاهد « السري السقطي » ليصل الى تعرف ذاتها ، ويعرف ما الحق بها من حيف وظلم ، وسمعها ساعة دخوله تنشد مرتجلة وهي في غيبوبة :

[illegible]
فأنت مولى الورى حقا ومولائي
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والنفس في جسدي من أعظم الداء
[illegible]
[illegible]
إليك منك قصدت اليوم ضارعة
وأنت تعلم ما ضمنته أحشائي

ورق لتحفة المظلومة قلب السري السقطي ، واقبل عليها يواسيها ويحاول ادخال الهدوء الى قلبها الذي كان يشع [illegible] ، وجاء سيدها ليرجعها ، فعرض عليه ان يشتريها ، وعجب السيد للسري ، وكيف يقدم على شراء جارية غالية الثمن رغم فقره ، ولكنه اصر على طلبه ، واسرع الى صاحب له [illegible] ثمن تحفة ، وعاد به الى سيدها الذي حز ذلك في قلبه ، فزالت من عينيه غشاوة المادية اللعينة واقبل على السري السقطي يقول له : انا اولى منك بتلك [illegible] وهبتها لوجه الله الكريم الذي انصرفت اليه ..

وهكذا اعتقها واعطاها حريتها ، ولم يعرف احد بعد ذلك عنها شيئا ، ولعل زحمة الوجود قد جرفتها الى حيث شاء لها الحق سبحانه وتعالى فعاشت حياتها مجهولة بعيدة عن الناس !! .

القاهرة — سنية قراعة



الهوى

● قال العلماء : الهوى انواع ، اوله العلاقة ، وهو الذي يحدثه النظر والسمع فيخطر بالبال ، ثم [illegible]

لانه [illegible]

ابلهما

● [illegible]

احبها فتادب

● [illegible]

من اولى بالغم ؟!

● [illegible]



الناس

● جلس معاوية بن أبي سفيان يوما في مجلس، فسأل معاوية الأحنف بن قيس وقال: صف لنا الناس [illegible] فقال: رؤوس رفعهم الحظ، وكم من عظيم الدهر [illegible] الأذناب [illegible] إن جاعوا [illegible] وإن شبعوا ناموا.

[illegible]ظمهما

[illegible]

أعظمهما — يعني الثور.

انتهازه ووصوله

● [illegible]

ثم ضحك الله.

ما أكل

● [illegible]

الولي السوء في مال اليتيم.

[illegible]

فإن قد حملت أخوة فيهما.

[illegible]

الملائكة، ما كان إلا بعيضا.



عند الزواج

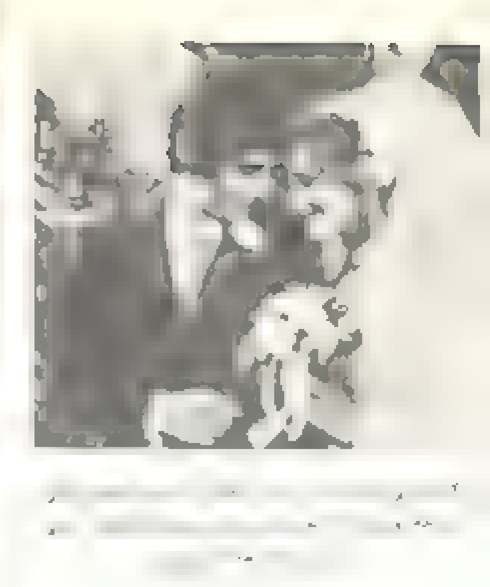
يتحدث الشباب

الارتباط بحياة الاسرة

ويرى كثيرون ان في مقدمة هذه العوامل ، ارتباط الزوجين بحياة الأسرة التي الفاها بين الوالدين والاشقاء .. وتفشل الآباء في كثير من الاحيان في مساعدة ابنائهما على فك قيود هذا الرباط ، وتكشف جوانبها الجديدة ، ومحاولة بناء رابطة اخرى تقوم على اساس من الحب والتفاهم والاحترام المتبادل .

ان مسؤولية الفشل في بناء اسرة جديدة لا تقع على عاتق الابناء ، بقدر ما تقع على عاتق الآباء .. وعلى الام بصفة خاصة ، تلك التي لا تريد ان







تدرك حقائق الحياة ، فهي تحب ابنها ، ولا تريد لاحد ان يقاسمها في حبها له .. بانسبة او صامته ، ان المسألة تطور ، وهي في دورها ، لا بد ان تمضي الاستمرار للحياة ..

حكم بالاعدام

وعندما يسبب هذا الاحساس ببعض الامهات ، تتصور الام انها فقدت ابنها الى الابد .. وكم من امهات اخرين ، وهن يشاهدن ابناءهن يخرجون من البيت لاخر مرة ، ولا يعودون اليه الا في الاعياد والمناسبات !

مثل هذه الام تقضي على نفسها ، وتقضي على ابنها ، وتحكم على زواجه وحياته الجديدة مع عروسه بالاعدام حتى قبل ان يولد هذا الزواج !

على ان موقف ام الشاب ، يختلف عن موقف ام الفتاة ، فالثانية اكثر ميلا واكثر استعدادا لمساعدة ابنتها على تكيف حياتها الجديدة ، وبناء اسرتها ، واسعاد بيتها ، وخاصة اذا كانت هي نفسها تنعم بحياة سعيدة مع زوجها ووالد ابنائها !!

والسبب في هذا الاختلاف الواضح بين موقف ام الزوج وام الزوجة ، هو ان الاولى تتصور ، كما قدمنا ، بانها قد فقدت ولدا ، بينما تشعر الثانية ، بانها قد كسبت ابنا ، كما كسبت ابنتها زوجا يرعاها ويحميها .

من هنا كان الاختلاف بين موقف ام الفتى وام الفتاة بعد الزواج .

تكيف الحياة

حول ماتسون : « على ان خطر محاولة استحواذ الام على ابنها بعد الزواج ، لا يقل عن خطر شعور هذا الابن بان والديه واخوته عن قصد او من غير قصد ، قد تخلوا عنه او انهم كانوا غير الاهتمام به واحسوه بعد زواجه . فنجده في الحالة الاولى ، قد نزع الى النفور من امه ، التي لا تكف عن محاولاتها لاستمالته .. بينما نجده في الحالة الثانية ، عاجزا عن ان يكيف حياته الجديدة ، بعد ان آلمه ما احس به من جفوة ليس لها ما يبررها ، من جانب هؤلاء الذين احبهم ونشأ بينهم وعاش وسطهم ، منذ طفولته ، وجانبا كبيرا من عمره في شبابه ورجولته !

« وتكون النتيجة الى ان يعجز هذا الشاب عن ان يكيف حياته ويعود نفسه على هذا الاسلوب الجديد من الحياة التي لم يألفها ! فنجده قد عاد يحن الى الحياة التي الفها قديما في بيت



أسرته ، ويعيش في الحياة الجديدة ، تلك التي اختارها لنفسه ، ولم يفرضها عليه أحد ، وبذل في سبيل توفيرها كل غال ورخيص فلما اكتملت وتحققت ، سارع الى الهرب منها هربا !

أسباب هذه الظاهرة

ويمضي الدكتور ملاسون في تفسيره لهذه الظاهرة التي قد تصيب بعض الشباب ، وهم بعد مازالوا يقفون على أولى درجات سلم الحياة الزوجية فيقول : « والمعنى هنا أن مثل هذا الشاب قد بدأ يكره حياته الجديدة مع زوجته ، انه يحب هذه الحياة ويحب زوجته ! ولكن معناه انه قد أصبح عبدا « للعادة » تلك التي ألفها في حياته بين والديه وأخوته .. فأحبهم وأحبوه، والحب نفسه « عادة » ، وكذلك الزواج .. فهو يصبح عادة .. ولكن المشكلة تكمن دائما في العادة .. في تلك المحاولات الفاشلة التي يجب الا تتوقف أبدا للتخلص من عادة قديمة ، والعود على شيء جديد وحياة جديدة ..

الفرق بين الإنسان والحيوان

« وهذا هو الفرق بين الانسان والحيوان .. فالانسان مفكر ، ومع التفكير يجيء الرؤية ، ويجد الحلول لمتاعبه ، وكل ما يصادفه من مشاكل في الحياة .. ان حياة الانسان لا ترسم له ، ولا تخضع لمخطط موضوع ، فهو الذي يرسمها ، وهو الذي يخططها لنفسه ..

« اننا لسنا مثلا كالعنكبوت الذي لا يجد أمامه من خيار ، سوى أن يبذل كل جهده وطاقته في بناء بيته من تلك الخيوط الرفيعة الدقيقة .. فهو لا يعرف وسيلة أخرى ، يحصل بها على قوته وزاده .. وهو يمضي حياته كلها في نسج هذه الخيوط !

« ونحن لسنا كالعصفور ، الذي يبني عشه بدافع الغريزة ، من فروع الأشجار الصغيرة التي يستطيع أن يحملها بمنقاره ، لكي يضع فيه بيضه .. وهو يفعل ذلك كل عام ، وقد يعود لبناء عشه في نفس المكان ، حتى لو تعرضت صغاره للافتراس

« أما الانسان ، فقد أتيحت له الدنيا مجالا واسعا للخيار ، وهو يستطيع أن يفعل بما حباه الله من عقل وذكاء أن يصنع نفسه وحياته ومستقبله كما يشاء في أي وقت وفي أي مكان شاء ..

« نحن نبني المنازل أو نصنع السفن .. ونزرع الحقول أو نقطع الأرض .. ونؤلف الكتب أو نكرس حياتنا لاكتشاف دواء لداء عضال .. فنحن الذين نختار ، ونحن الذين نحدد بأيدينا وعقولنا حاضرنا ومستقبلنا ..

اختيار الرجل لأسلوب حياته

ويمضي الدكتور ملاسون في تحليله لتجربة تعرف الرجل واختياره لأسلوب حياته ومستقبله، يقول :

« على أن العقل ليس وحده الموجه لتصرفاتنا ، ومسلكنا في الحياة ، فهناك بجانب العقل ، العاطفة ، وهي التي تتحكم في مشاعرنا وأحاسيسنا ، منذ أن نرى النور ، حتى نودع الدنيا .. فنحن نحب ونكره ، نسعد ونتألم .. نثور ونهدأ ، طبقا لما تحركه فينا عواطفنا ..

« حقيقة قد يكون للعقل دور فيما يعترينا من انفعالات ، ولكن العاطفة هي التي تحركنا ، وهي الفاعلة في توجيه تصرفاتنا ازاء الناس وازاء ما يصادفنا في حياتنا من أحداث وتطورات .. » .

الحب أسمى عاطفة

لم يغفل ملاسون الحديث عن أسمى وأعظم عاطفة في الوجود .. عاطفة الحب .. يقول

« ان الحب أعظم نعمة ، على أنه قد يصبح نقمة اذا تجاوز الحدود أو وصل الى حد الافراط في هذا الحب .. فالأم التي تفرط في حب ابنها ، الى حد تصورها بأنها قد أصبحت مالكة له ، تظل تحبه حب أمها لها .. وكذلك الزوجة التي أعطت حبها لزوجها ، فأصبحت تشك في كل تصرف يصدر منه ، حتى لقد باتت تغار عليه من نفسها !

« ان الحب العاقل ، هو أساس كل عمل ناجح في الحياة .. وهو الحافز الى كل محاولة يبذلها الرجل لتكييف نفسه ، مهما اختلف أسلوب الحياة التي يحبها ، ومهما تباينت صورها

واشكالها على مر السنين .. ان الحب ، هو السبيل الوحيد لتخليص الانسان من عبوديته الممادة

« واذا لم نجد هذه الطاقة مخرجا لها ينطلق فيه الى حيث يجب ان تستمر وتسمو وتكبر وتتطور ثم تتحول مع الايام ، فلن يجد الرجل مجالا لاسعاد نفسه ، او اسعاد من هم حوله مهما عرفهم وعرفوه ، وعاش حياته وسلمهم من الطفولة حتى النضوج ، ومن الرجولة حتى الشيخوخة ، مهما امتد به العمر .. فقلب الرجل لا يكف ابدا عن ان ينبض بالحب ، حتى آخر ايام حياته ..

نمو الحب وتحوله

ويمضي الدكتور بلانتون في شرحه لنمو الحب وتطوره ثم تحوله ، يقول : « في بدء الحياة ، يركز الطفل حبه كله لنفسه ، فهو يبكي اذا جاع ، ويصرخ اذا تألم ، ثم يكبر الطفل قليلا ، ويبدأ يحس بمن حوله فيعرف امه التي ترضعه ، وتقدم له الغذاء وتسهر على راحته .. انها اقرب الناس اليه ، واكثرهم التصاقا به ، ويبدأ حبه كله يتحول اليها .. الى امه ..

« وتكون هذه هي اول تجربة يمر بها الانسان عندما يجد منطلقا لهذه العاطفة ، دون ادراك منه ، فهو يرى وجها يبتسم له ، وصدرا يحنو عليه ، ويدا تمتد اليه لمعاونته ومساعدته ، فيتمسك بها ، ولا يرضى بغيرها بديلا ..

منطلق اوسع واشمل

« ثم تمضي الحياة ، ويكبر الطفل وتنمو معه عاطفة الحب وتكبر في قلبه .. لقد وجدت لها متنفسا ومنطلقا اوسع مدى واشمل ، فهو قد عرف اخوته فاحبهم ، وهو قد عرف آباءه فاحبهم ، وربما كان له اصدقاء صغار في هذه السنوات المبكرة من حياته !

« ويذهب الطفل الى المدرسة ، ثم الى الجامعة ، وتتسع دائرة هذه العاطفة اكثر فاكثر ، فنجده قد احب زملاءه ، واحب اساتذته ، وبدأ حبه يخرج الى الدنيا الواسعة من حوله .. وهو في هذه الحالة قد تطور ونما ، واصبح حبا ناضجا .. وهكذا يتحول الحب الصغير الذي كان يخص به الطفل امه وحدها ، الى حب للناس والاصدقاء والحياة وكل ما فيها من صور جميلة .. » .

يقول بلانتون في ختام حديثه موجها نصائحه لكل شاب ، وكل فتاة ارتبطا بالزواج .. وشرعا معا في بناء حياة جديدة سعيدة ، يقول : « اذا لم يستطع الرجل ان يتخلص من القيود التي كانت تربط حبه بهذا الشريط الضيق الذي عرفه في طفولته ، فهو رجل قد فشل في ان يقيم ابسط علاقات انسانية في هذه الحياة ..

« وكذلك الفتاة ، فهي لكي تكبر وتنمو وتشعر بالنضوج في حياتها الجديدة مع زوجها ، فلا بد لها من ان تعلم ان هذا النمو ، يجب ان يبدأ اول ما يبدأ في عقلها وفي قلبها ..

دور الآباء

ان على الوالدين واجبا ازاء الابناء بعد الزواج

ان دور الآباء لا ينتهي ويجب الا ينتهي عند زواج ابنائهم .. ولكنه دور استشاري .. اذا شاء الابناء ان يستعينوا به ، قدمناه لهم واذا شاءوا ان يستغنوا عنه كان لهم ما ارادوا .. ولكن علينا الا نكف ابدا عن تشجيعهم ومعاونتهم على ان يجربوا حياتهم الجديدة دون ان نحاول ان نفرض عليهم رأيا او نشعرهم بانهم ما زالوا اطفالا .

« وليس هناك وصف للحياة السعيدة ، اجمل وأروع من الذي سجله ايمرسون اذ قال : « انها محاولة دائمة لا يهدأ للبحث عن بديل لموضوع الحب الاساسي .. وليس هناك بديل للحب الابوي لابنائهما ، وحب الابناء للوالدين ، اعظم واسمى من حب الزوجين بعضهما لبعض .

« بهذا الحب وحده ، يستطيع الرجل ان يشرح لامه معنى الحياة ، وهو معنى لم يغب عن ذهنها ، فقد عرفته من قبل منذ سنوات عديدة عندما التقت بوالده .. وهو معنى يستطيع الزوجان في النهاية ان يسعدا به اسريهما ، اذا احسا ان احدا لم يعد يهملهما كما تصورا ..

« لقد بدأت الخليقة بآدم وحواء وحدهما ، وسيبقى المرأة والرجل وحدهما اساس الخلق ما دامت هناك حياة . »

(م ب)



آلام المفاصل

بقلم : الدكتور محمد محمد ابو شوك

● [illegible]
او تتعرج للسير قدماه .

من هنا نرى أن آلام المفاصل لا تعرف سن طفل بالغ [illegible] من شباب [illegible] هذه الاكتواء [illegible] ربما [illegible] من قسوته فيكون مبرحها يؤرق المصاب ، ويجعل من حياته جحيما لا يطاق .

تركيب المفاصل

والمفصل هو عبارة عن ملتقى عظمتين او اكثر [illegible]

وسنعرض الصورة [illegible] في تركيب المفاصل ، فعلى [illegible] من المفصل [illegible] تركيبه ، فانا نرى [illegible] ثلاثة من المفاصل في الجسم

أولا : المفاصل الليفية : Fibrous Joints

والتي لا تتحرك الا بقدر ضئيل جدا ويكون التلاقي بين العظمتين ، والرباط الواحدة بالاخرى

بواسطة النتاف عازلة بينهما ، ونرى مثل هذه المفاصل على سبيل المثال بين عظام الجمجمة .

ثانيا : المفاصل الغضروفيه :

Cartilaginous Jt

وفي هذا النوع يتصل ما بين طرفي العظمين الملاصقين غضروف ليفي يسهل الحركة بينهما — والمفصل عندئذ يتحرك بدرجة محدودة ويمثل هذا النوع في المفاصل بين فقرات العمود الفقري والعظام الامامية للحوض .

ثالثا : المفاصل ذات السائل الزلالي

Synovial Joint

وهذه تكون معظم مفاصل الجسم وهي تتميز بالآتي : —

أ — تغطى العظام المكونة للمفصل عند التقائها بغضروف ليفي وهذه العظام منفصلة الواحدة عن الأخرى أي ليست ملتصقة .

ب — هناك فراغ داخل المفصل ، وهو من النوع الكامن لا يظهر إلا إذا امتلأ بسائل .

ج — يحيط المفصل غلاف مكون من غشاء رقيق يحيط به اربطة المفصل من الخارج .

د — غشاء رقيق يبطن المفصل من الداخل عدا الغضاريف التي تغطي أطراف العظام المكونة للمفصل .

هـ — هناك أربطة تربط العظام التي تكون المفصل بعضها ببعض .

و — لوجود هذه العوامل مجتمعة فإن هناك اختلافا في مدى الحركة في هذه المفاصل فبعضها تنزلق العظمة فوق الأخرى — كما هو الحال في عظام الرسغ وبعضها تكون الحركة في اتجاهات مختلفة ومتعددة كما هو الحال في مفصل الكتف .

ولأهمية هذه المفاصل ولأنها كثيرا ما تصاب بالأمراض المختلفة فقد تعددت أمراضها بالتفصيل. لأنه في بعض الحالات تصاب العظام المكونة للمفصل وينتشر المرض منها الى المفصل نفسه ، ويصاب الغلاف المحيط بالمفصل ، أو يلتهب الغشاء الداخلي ويفرز سائلا داخل المفصل ويسبب تورما بها ، يكون في بعض الحالات صديديا — أو أن الغضاريف تتآكل وتتعرى العظام المكونة للمفصل — وفي كل حالة من هذه الحالات يظهر المرض بمظهر مختلف ، ويكون العلاج تبعا لذلك .

ولآلام المفاصل أسباب عدة أوجزها فيما يلي :

١ — الآلام التي يحس بها المريض بعد إصابة المفصل ، وتكون هذه الإصابة شديدة ، أو إصابات بسيطة متعددة تؤدي في النهاية الى تأثر المفصل تأثرا بالغا .

٢ — التهاب المفاصل الصديدي ويتبع هذا من ميكروبات تصل الى المفصل وتستقر به وبداخله.

٣ — التهاب المفاصل الذي يصحب الحمى الروماتيزمية .

٤ — آلام المفاصل الناتجة من الالتهاب المفصلي المسمى روماتيزمي .

٥ — الالتهاب المفصلي الذي يصحب أمراضا عدة مثل الهيموفيليا وغيرها من الأمراض .

٦ — الالتهاب المفصلي العظمي المزمن .

٧ — النقرس .

وسأعرض بطريقة شاملة لهذه الأسباب حتى يلم القارئ بمعظمها .

أولا : الآلام التي تنتج من إصابات المفاصل

وأكثرها حدوثا هو التواء المفصل أو حدوث شد قوي على أحد المفاصل أو إصابة أي جزء من أجزاء المفصل . ويصحب ذلك آلام تشتد كلما مر الوقت بعد الإصابة وحدوث تورم بالمفصل .

ويقع تحت هذا أيضا تهتك الأربطة حول المفصل أو الغضاريف الموجودة داخلها أو نزف دم داخل المفصل ، أو الانزلاق الغضروفي الذي يحدث في الظهر اثر رفع ثقل من الأرض ، أو خلع المفصل من شد أو حركة شديدة أو غير طبيعية . ونصيحتي للمصاب أو من يكون معه أن لا يحاولوا تحريك المفصل أو محاولة ارجاعه — أو التدخل فيما لا يعرفون لأن ذلك من اختصاص الأطباء ،



ولا بد أن يوضع المفصل في الوضع المريح – ويوضع حوله جبيرة ويكون المريض في وضع يخفف عنه الامه الى ان يذهب الى المستشفى للعلاج . وكم واجه الأطباء حالات حاول بعض مدعي الطب ان يعالجوها قبل ارسالها الى المستشفى ، وعانى اصحابها من تشوه حدث نتيجة اهمال في العلاج او التدخل الخطأ او علاج ضار بالمريض .

وهناك اصابات بسيطة تصيب المفاصل دون ان تسبب آلاما مبرحة ولكنها بمرور الوقت تسبب اضطرابا شديدا بالمفصل – مثل الالتواءات الشديدة التي يقوم بها سائق السيارة وتأثيرها على الرسغين ، ووضع الأطراف في وضع غير طبيعي لفترات طويلة كالتواء الذراعين او الساقين او صدمات بسيطة تصيب الأطراف .

ثانيا : الام المفاصل والحمى الروماتيزمية

Rheumatic Fever

وهذا كثيرا ما يحدث بين سن الخامسة والخامسة عشرة – ويحدث في معظم الحالات التهاب اللوزتين لمدة يومين وبعد ذلك عدة ايام ربما عشرة

مفاصل طفل مصاب بالحمى الروماتزمية



الى اسبوع او اسبوعين يحس المريض بآلام مبرحة في احد المفاصل الكبيرة كالركبة مثلا ، ويحدث تورم نتيجة لازدياد السائل داخل المفصل الناتج من التهاب الغشاء المبطن للمفصل – ويكون المفصل ساخنا عن باقي المفاصل ، مع الام شديدة عند الحركة او عند لمس المفصل وتحريكه . ويصحب ذلك ارتفاع في حرارة الجسم مع فقدان للشهية – ويبقى هذا الالتهاب والالم بالمفصل فترة ثلاثة او اربعة ايام ثم تتحسن حالة المفصل ، ولكن ينتقل المرض الى مفصل آخر – وهكذا الى ان تتأثر معظم المفاصل الكبيرة في الجسم . ويحتاج المريض الى الراحة التامة بالفراش مع اعطائه العلاج اللازم من مضادات حيوية ومركبات حامض السالسيليك (الاسبرين وغيرها) الى ان تزول كل الاعراض وتتحسن حالة المريض الا الخوف كل الخوف ان يمتد المرض الى القلب فيصاب المريض بروماتيزم القلب . واحب ان انوه هنا انه ليس كل شخص مصاب بالتهاب في الحلق لا بد ان يصاب بالحمى الروماتيزمية ولا كل من يصاب بروماتيزم المفاصل لا بد ان يصاب بروماتيزم القلب فهناك استعداد في الاشخاص للاصابة بمثل هذه المضاعفات . واذا كان الطفل ممن يعانون التهاب اللوزتين المزمن ، ويرى الاخصائي ازالة اللوزتين فلا بد من ازالتها لتقلل من التعرض للحمى الروماتيزمية ، وكذلك ينصح في بعض الحالات ان يعطى الطفل جرعات البنسلين من آن الى آخر لتحميه من هجوم الحمى الروماتيزمية اذا كان من اولئك الذين عندهم استعداد لذلك .

ثالثا . التهاب المفاصل نتيجة لاصابتها بالميكروبات المختلفة : Septic Arthritis

تصل هذه الميكروبات من على الجلد بعد جرح فوق المفصل ، او امتداد الالتهاب في العظم المجاور للمفصل ، او وصول الميكروب عن طريق الدم الى المفصل ، كلها تؤدي في النهاية الى تورم في المفصل واحمرار الجلد فوقه ، وتجمع صديد داخله ، مع الام مبرحة لا تطاق اذا لمس المفصل ، او حركه حركة بسيطة جدا – ويتبع ذلك ارتفاع في درجة الحرارة مع قشعريرة تنتاب الجسم من آن الى آخر ، ويعاني المريض معاناة

شديدة ليل نهار – مع فقدان الشهية وارق بالليل – وتختلف هذه الميكروبات ما بين سبحية وعنقودية ، وميكروب السيلان ، والالتهاب الذى ينتج عن الدرن (التهاب مفصلى درنى) او الذى يتبع مرض الزهرى .

هذه الالتهابات المفصلية المتقيحة تحتاج الى علاج سريع بواسطة المضادات الحيوية اساسية – مع راحة للمفصل راحة تامة فى الوضع المريح – وفى بعض الحالات عندما يزداد تورم المفصل – ينزل السائل من داخلها فيقل الالم وتتحسن الحالة بسرعة ، ويمكن زرع السائل لمعرفة الميكروبات المسببة للمرض واعطاء العلاج اللازم تبعا لذلك .
هذا النوع من الالتهاب اذا لم يعالج بسرعة وبدقة ولمدة طويلة فانه فى معظم الحالات يترك اثرا بسبب ما يسببه بالتهاب المفصل الذى ينتج عنه تغير فى تركيب المفصل الطبيعى مما يسبب آلاما تصيب المريض من آن الى آخر يتعذر معها العلاج الناجع المزيل للمرض ازالة تامة . وكم من مريض اهمل فى علاجه او تحمل العلاج فعانى من معضلة طوال حياته .

واحب ان انوه هنا على اهمية استئصال او علاج اى بؤرة بها ميكروب فى الجسم حتى نعالج هذا النوع من الالتهاب المفصلى . وهى نقطة يغفل عنها المريض ، وحتى الطبيب فى بعض الحالات ، مما يسبب استمرار المرض لفترات طويلة ، مثال ذلك علاج الاسنان واللوزتين – والتهاب عنق الرحم – التهاب المرارة المزمن – التهاب البروستاتا والكلى المزمن وغير ذلك .

رابعا : آلام المفاصل الناتجة من الالتهاب الشبيه بالروماتزمى Rheumatoid Arthritis

وهو نوع من الالتهاب المفصلى غير المتقيح ويصيب الصغار فى بعض الاحيان ويسمى باسم مكتشفه (Still's disease) وكذلك يصيب الكبار فى السن ما بين الاربعين والخمسين ويكون تأثيره على الاناث ثلاثة اضعاف الرجال . ولا يعرف له ميكروب مسبب ولكنه نتيجة لتفاعلات داخل الجسم (Auto immune disease) ينتج عنها اضطرابات



التهاب مفصلى شبيه بالروماتزم

فى النسيج الضام ، وغيره من الانسجة المكونة للمفصل (Collagen tissues) وهناك عوامل مساعدة على ذلك منها الاستعداد الشخصى ، اضطرابات فى هرمونات الجسم والاضطرابات النفسية والعصبية ، سوء التغذية – وقد لوحظ زيادة نسبة المرض فى الاماكن الباردة والرطبة ، ووجود بؤرة التهابية فى الجسم يساعد على حدوث المرض .

وفى اول المرض يكون الالتهاب فى الغشاء الرقيق المبطن للمفصل – فيمتلىء التجويف داخل المفصل بسائل – وهنا يكون العلاج فى بداية الامر علاجا ناجحا وغالبا فلا يترك تشوهات او تآكل داخل المفصل الا ان الالتهاب يكون محدودا .

اما اذا ترك المرض فانه يمتد الى الكيس المبطن للمفصل والاربطة والغضاريف فتلتهب هذه وتتآكل بل وتتليف بل وفى الحالات الشديدة تتآكل ويتشوه المفصل ويتيبس ويصبح عديم الفائدة للمريض – بل واكثر من ذلك يكون مصدر ألم ينغص عليه حياته من حين الى آخر .

ويلاحظ المريض قبل التهاب المفاصل انه يحس

بانهاك شديد عند قيامه بمجهود بسيط مع شحوب في اللون ، ونقص في وزن الجسم ، واسراع في دقات القلب ، مع الشعور بتنميل في الأطراف ، وتيبس في العضلات خصوصا في الصباح المبكر .

وبعد هذه الأعراض تبدأ ظهور التهابات المفاصل وتكون عادة في المفاصل الصغيرة في أصابع اليدين والقدمين ثم في الرسغين ، وفي مفاصل القدمين وتنتشر الى المفاصل الكبيرة وفي الظهر — وهي ليست كمثيلاتها الحمى الروماتزمية تنتقل من مفصل الى مفصل بعد أن يشفى المفصل الأول ، ولكن الالتهاب عام ومستديم ومنتشر يزداد سوءا بمرور الوقت . مع التهاب هذه المفاصل تكون تيبس العضلات حولها مؤلمة شديدة وزيادة الألم نتيجة التهاب العضلات وتيبس العضلات ، ثم بعد فترة نلاحظ ضمور هذه العضلات حول المفصل — ويتبع هذا ارتفاع في درجة الحرارة وفقر الدم وفقدان الشهية ونقص الوزن — والعرق الغزير وزيادة ضربات القلب — والانهاك الشديد .

وفي أول الأمر يشعر المريض بتحسن في الحالة ثم ينتكس بعد ذلك ، وبعد فترة من الوقت وعندما يشكو المريض من المفصل وينتشر به تورما على الغضروف يتآكل ويضيق المسافة بين عظام المفصل — هنالك يأخذ المريض طابعا محددا وهو الاستمرار مع تشوه المفصل كما أسلفت .

وللأشعة الدور الكبير في اظهار مدى تأثر المفصل وعليها يتوقف العلاج ، وكما أسلفت لا بد من العلاج المبكر حتى يتحاشى التشوه والتصلب الذي يحدث في المفاصل .

ويرتكز العلاج في بادىء الأمر على الراحة التامة واعطاء المقويات بما في ذلك الفيتامينات والحديد — والمهدئات — واعطاء المضادات الحيوية اذا كان هناك ما يستدعي ذلك ثم مركبات الأسبرين

والبوتازوليدين (Tenderil) والاندوسين Indocid ومركبات الكورتيزون (Cortisone) في بعض الحالات . وكلما قل الألم في المفصل وتحسن الورم يحاول أن يحركه حتى يقوى من العضلات التي حوله ، فلا يحدث لها ضمور — فاذا استمر العلاج على هذا المنوال لفترة يقدرها الطبيب زال الخطر على أن يتبين له بالرصد عند حدوث أعراض أخرى واعطاء العلاج مرة ثانية حتى لا تحدث مضاعفات .

والعلاج بمضادات الذهب يكون مفيدا في بعض الحالات إلا أنه يحتاج دائما الى مراقبة طبية شديدة اذ أن له مضاعفات بالغة تؤثر على الجلد والفم والكلى والكبد والأمعاء والدم ولا يعطى لمن يعاني المرض في الكلى أو الكبد أو أي أمراض جلدية أو من عنده نقص في كرات الدم البيضاء .

وفي بعض الحالات تستعمل مركبات الكلوروكوين التي تستعمل ضد مرض الملاريا ، وقد أثبت بعض القائمين بها انها تعطي نتائج مرضية في حوالي ٧٠ — ٨٠٪ من المرضى — ولكن المضاعفات بهذا العلاج ، خصوصا اذا كان لمدة طويلة ، تكون مرتفعة في حوالي ٥٠٪ من المرضى وتكون على هيئة طفح جلدي ، وحكة في الجلد وارتباك الجهاز الهضمي وصداع واضطرابات عصبية والتأثير على الكرات الدموية البيضاء ، وفي بعض الحالات يضعف البصر لترسب الدواء في القرنية أو يحدث التهاب بالشبكية وكلها تؤدي الى ضعف في قوة الابصار .

واذا استعملت مركبات الكورتيزون لمدة طويلة فيجب أن نلاحظ أن كمية الدواء لابد وأن تكون قليلة حتى لا تحدث المضاعفات من هذا الدواء الذي له خطورته ولابد أن تكون تحت ملاحظة الطبيب المعالج .

وعندما يتقدم المرض فالعلاج هنا هو اعطاء المسكنات للمريض لتحسن حالته وتمكنه بذلك أن يتحرك فلا تضعف عضلاته . وربما استعنا على ذلك بحمامات الشمع ، أو الماء الساخن أو البخار مع التدليك والتمرينات الرياضية — وبذلك نقلل قدر الامكان من حدوث تيبس في المفاصل والتشوهات بها ، وما المصحات المنتشرة في العالم والتي يزورها المرضى من كل صوب وحدب الا أمكنة متخصصة لعلاج مرضى المفاصل على النظام بمثل هذا العلاج والذي نسميه بالطب الطبيعي .

أما الذين لم يحالفهم الحظ وتشوهت مفاصلهم فهناك الأمل عند الجراح ليصلح من هذا التشوه



الالتهاب المفصلي المزمن

مع العلاج الطبي حتى يستفيد المريض بقدر الامكان من هذه المفاصل المصابة .

خامسا : الآلام المفصلية العظمية المزمنة

ويتميز هذا النوع من آلام المفاصل بأنه يحدث غالبا في الغضاريف مع تكون نتوءات عظمية حول حافة المفصل المصاب ويحدث ذلك في الاناث في معظم المفاصل في السن ما بين الخمسين والستين ويصيب المفاصل الكبيرة والصغيرة معا ، وكذلك مفاصل العمود الفقري وتسبب هذه النتوءات بضغطها على الأعصاب آلاما مبرحة تشكو منها المصابة . وفي معظم الحالات يصاب مفصل كبير او مفصلان ، ويحدث ذلك في السن في الاربعين ـ ولو حدث هذا المرض في سن مبكرة فمرجع ذلك الى اصابة المفصل او حادث او التهاب كما اسلفت .

ويساعد على حدوث هذا المرض الاستعداد الشخصي لتآكل الغضاريف وكذلك السمنة المفرطة

وتظهر الاعراض تدريجيا ، ويتألم المريض فترة قصيرة ويظهر ذلك عندما يجلس المريض لفترة طويلة ثم يبدأ في استعمال المفصل ـ فاذا ما احتكت العظام المصابة الواحدة في الاخرى ادى الى الالم واعاقة الحركة ـ وعندما يتقدم المرض تتآكل العضلات حول المفصل وتضعف ويحدث بها تيبس يساعد على اضعاف حركة المفصل . وتزداد حدة المرض عندما يفقد المفصل معظم غضروفه الاصلي لتحل محله طرفا العظمتين او العظام المكونة للمفصل ووجود نتوءات كثيرة بل وقطع من العظام عالقة تساعد كلها على وجود رشح او سائل داخل المفصل ، ويزداد هذا السائل اذا حدث ان التوى المفصل مصحوبا بآلام شديدة لا تطاق مع تورم بالمفصل

وملاحظة اخرى يلاحظها المصاب بالمرض ، انه يحس او يسمع صوتا عند تحرك المفصل ، وهذا ناتج من احتكاك العظام بعضها ببعض ، وكذلك يحس بالالم عند الضغط على اربطة المفصل او الانسجة المحيطة به .

واذا كانت اصابة المفاصل عامة كما يحدث [illegible] فنلاحظ ذلك [illegible] في مفاصل الاصابع وتظهر نتوءات عليها تكون مرئية

والمرض يتقدم بتقدم السن ، وبمدى استعمال المفصل المصاب ، لذا كان من الواجب اذا كان هذا المفصل يستعمله المصاب كثيرا في عمله ـ ويؤخذ ذلك في الاعتبار ـ ان يغير المريض طبيعة عمله الى عمل اخف وطأة ، وكذلك السمنة وما تسببه من تحميل المفصل وزنا لا يطيقه لا بد من تفاديها وعلاجها بالحمية الخاصة ـ واذا حدثت نوبات الالم الشديدة مع تورم بالمفصل وجبت الراحة بالفراش مع استعمال مسكنات من الاسبرين [illegible] ومسكنات (Penstant) كلها تخفف من حدة الالم . وكذلك استعمال الكمادات الساخنة او وضع مواد [illegible] كالشمع والطين فوق المفصل ـ وعندما يتحسن الالم يبدأ في تحريك المفصل تدريجيا لكي يبقى على قوة العضلات المحيطة به .
وفي بعض الحالات الشديدة يحقن مادة الكورتيزون مع مخدر موضعي في المفصل لازالة الالم والمادة الحقن كل شهرين او ثلاثة اذا لزم الامر ، وبعض الحالات [illegible] بواسطة الاشعة العميقة ، اما اذا لم يجد كل هذا فالجراحة دون

في تخفيف الآلام ـ كاستخراج الطبقات الهامدة في المفصل ، أو تثبيت المفصل أو تغطية العظام المتآكلة بمادة الفاليوم (Vitalium Cap.) .

سادساً مرض النقرس أو داء الملوك

ولقد استأثر هذا المرض بمقالة كاملة على صفحات العربي ـ وهناك مثل يقول لذا احترت في تشخيص مرض المفصل ففكر في النقرس ولا حرج في أن أشير الى بعض اعراضه الهامة والتي تنتج من ارتفاع نسبة حامض اليوريك (الحامض البولي) (Uric Acid) ولسبب التهابا حادا بالمفصل يبدأ عادة في مفصل اصبع القدم الكبيرة مع احمرار وتورم به والم لا يطاق يوقظ المريض من نومه ويؤرقه ولا يقوى حتى على لمس المفصل المصاب ـ وينتشر المرض الى مفاصل اخرى كثيرة بل ربما يتعداها الى المفاصل الصغيرة ـ واذا استمر دون علاج وأدى بسبب تشوها وتلفا بالمفاصل، وعدم القدرة على استعمالها، ويصاحب هذا كله ترسبات في الجلد وحول الأذن ، وفي البول حيث يكون حصى في مجرى البول ربما سبب التهابا مزمنا بالكلى مع هبوط في عملها بمرور الوقت ، وارتفاع في ضغط الدم وتأثر القلب تبعا لذلك . وفي الحالات الحادة يستريح المريض بالفراش ويعطى المسكنات . وفي بعض الحالات ربما احتاج الطبيب الى مخدر كالشدين والمورفين مع بعض مركبات الفنيل بيوتازون أو الكولشيسين و مركبات الكورتيزون الى أن تذهب النوبة الحادة ـ ثم يعطى المريض الأدوية التي تقلل من نسبة الأملاح البولية في الدم مثل البنميد (Benemid) والزيلوبريم ([illegible]) .

سابعاً الآلام المفاصل التي تصاحب الأمراض التي تصيب الجسم

وهناك عديد من الأمراض تكون من ضمن اعراضها آلام بالمفاصل شديدة حتى أن الأطباء في بعض الأحيان يحتارون ويبحثون عما اذا كان المرض الأصلي هو المرض المفصلي أو مرض بالجسم . فالحميات مثلا على اختلاف انواعها ، اللين منها والشديد ، كلها تكون مصحوبة بآلام مفصلية شديدة ومن هنا يشكو آلام الانفلونزا ـ وحمى النسيج ، والحمى السودية ، والحمى المالطية امثلة من قائمة طويلة ـ والدوسنطاريا كذلك تصحبها آلام مفصلية ، وعلاج مثل هذه الحالات هو علاج المرض الأصلي بطبيعة الحال ، وتتحسن تبعا لذلك الآلام المفصلية .

ثم الآلام المفصلية التي تصاحب امراض الدم واهمها : الهيموفيليا ، والفرفورا وسرطان الدم ـ وفي بعض هذه الحالات يحدث نزيف داخل المفصل ويسبب تورما مع احمرار المفصل وآلام شديدة وربما أدى في نهاية الأمر الى تشوه المفصل اذا لم يعالج العلاج السريع الكافي .

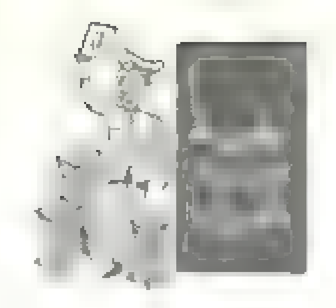
ثم الآلام المفصلية التي تحدث بعد التطعيم ضد الكوليرا والتيفود والتيتانوس وغيرها ـ أو اخذ مصل ضد مرض من الأمراض لرفع مقاومة الجسم .

ثم الآلام المفصلية التي تحدث مع الالتهابات المزمنة في الرئة كتمدد الشعب الهوائية وسرطان الرئة ، وامراض الجلد المختلفة ، وكلها تصحبها امراض اخرى ممكن تمييزها والوصول الى التشخيص السليم ، والتعرض للتيارات الهوائية وتغير الطقس المستمر ووضع المفصل في الوضع غير الصحيح كلها تسبب آلاما مفصلية .

وهناك امراض نادرة الحدوث ولكنها تكون مصحوبة بآلام مفصلية أرى أنه لا داعي لذكرها خوفا من بلبلة الأفكار ولكل مرض من هذه الأمراض طابعه الخاص الذي يميزه ، مع الاستعانة بالتحاليل وغيرها من الوسائل الطبية .

من هنا يتضح لنا أن آلام المفاصل لها اسباب عديدة ومتفرعة وانه من الواجب علاجها في اسرع وقت ممكن حتى لا تعرض مفاصلنا الى أن تكون مستعصية على العلاج وسببا من اسباب التعب في حياتنا ومعاناة غريبا ـ فما اسعده من انسان ذلك القادر على الحركة والعمل والكسب ، والتمتع بأسباب الحياة ، والقيام بعمل يفيد اسرته ومجتمعه في صباه وشبابه وشيبه ـ ذلك كله لا يتأتى الا بالمحافظة على جهازه الحركي الذي يقوم على المفاصل السليمة القوية . ■■

محمد محمد أبو شوك



الاسلام
علم لا جهل
وادب لا اسفاف

● احسكم اطيب تحية واقدر المجهودات الشاقة التي تبذلونها ..

في العدد ١٩٠ (مارس ١٩٩٢) ، وفي استطلاع بعنوان فيه الصخرة والمسجد الاقصى في ظلال الاسرائيليين .. استرعى انتباهي ضمن التعليق المطبوع تحت صورة الصخرة – ما كتب من ان فوقها تقدم سيدنا ابراهيم بابنه بقصد التضحية.

والذي اعرفه ان سيدنا ابراهيم الخليل ، عندما هم بذبح ابنه كان في مكة المكرمة وفي « منى » بالذات .. افيدونا افادكم الله .

محمد عبد الله عمر المحجوب

سكرتير ادارة الخبرة الفنية بوزارة العدل

بنغازي – ليبيا

العربي : اختلف المسلمون في امر الذبيح وذهب الكثيرون منهم الى انه اسحق وان محاولة ذبحه وقعت هناك في بيت المقدس ، نظرا لان اسحق لم تطأ قدماه ارض مكة

يقول ابن جرير الطبري ، وهو المؤرخ الاسلامي الاول المعروف : « واختلف السلف من علماء امة نبينا صلى الله عليه وسلم في الذي امر ابراهيم بذبحه من ابنيه ، فقال بعضهم : هو اسحاق بن ابراهيم ، وقال بعضهم : هو اسماعيل بن ابراهيم وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا القولين ، لو كان فيهما صحيح لم نعده الى غيره ، غير ان الدليل من القرآن على صحة الرواية [illegible] عنه صلى الله عليه وسلم انه قال [illegible] » (تاريخ الطبري طبعة المعارف ، الجزء الاول صفحة ٢٦٣) .

ويقول النويري في كتابه نهاية الارب : « وكان اسحق يخرج مع ابيه الى بيت المقدس ، فنام ابراهيم في مصلاه [illegible] فاتاه آت في منامه وقال : ان الله يأمرك ان تقرب قربانا فلما اصبح عمد الى ثور فذبحه ، وفرق لحمه على المساكين ، فلما كان الليل رأى في منامه منادى اتاه وهو يقول : يا ابراهيم ان الله يأمرك ان تقرب له قربانا اعظم من الثور . فلما [illegible] ذبح جملا وفرق لحمه على المساكين ، ثم رآه في الليلة [illegible] ، وهو يقول : ان الله يأمرك ان تقرب قربانا اعظم من الثور والجمل . فقال ابراهيم : وما هو ؟ فاشار الى ولده اسحق ، فانتبه فزعا واقبل على اسحق وقال له : انت تطيعني يا بني ؟ قال : نعم ، ولو كان في ذبح نفسي

فانصرف ابراهيم الى منزله ، واخذ الشفرة والحبل ، فوضعهما في مخلاته وقال : يا اسحق ، امض بنا الى [illegible] .. » الصفحة ١٢٦ من الجزء ١٣ طبعة دار الكتب المصرية

وبذكر بهذه المناسبة ان صحيفة معينة تعرضت لما اورده العربي في موضوع الذبيح وذلك في كلمة عنونتها « العربي وطريق الهدم – مرة اخرى ! » وقالت فيها : « ان تقدم ابراهيم بابنه لوجه الى صخرة بيت المقدس ، بقصد التضحية قول لم يقله المسلمون ابدا وهو طعن صريح في العقيدة الاسلامية » ونسبت مجلة العربي الى المسلمين وهم منه براء .. حيث ان الذبيح في شريعة الاسلامية هو سيدنا اسماعيل عليه السلام ، وكان يسكن مكة مع امه .. » ومضت الصحيفة تحاول دعم رأيها الى ان انتهى بها الامر الى الاسفاف الذي ينافي والآداب الدينية من اسلامية وغير اسلامية

ونحن نصح كاتبي هذه الكلمة وامثاله الا ينصبوا انفسهم حماة للدين الصحيح وهم في شؤون دينهم وتاريخهم جاهلون

■■

مَعَ تُراثِ العَرَبِ الفَنِّيّ
في
صِناعَةِ المعَادِنِ والزُّجَاج

بقلم : الدكتور نادر العطار

[illegible]

ولقد استطاع العرب في السنين الأولى أن يستوعبوا فنون البلاد التي حكموها في القرن الأول الهجري وبعدالوها ، ثم اجتاز فنهم مرحلة الطفولة فنهض الى صباه ، وبلغ ذروة نضجه وكماله في القرنين السابع والثامن الهجريين (الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين) ، ثم طغت تطورات الحياة الاقتصادية على مجال الفن وأحالته [illegible] القبلة ، فدخل فنهم مرحلة الشيخوخة منذ القرن الثاني عشر (الثامن عشر الميلادي) ابان الامبراطورية العثمانية ، بعد ان خلف العالم ثروة من التحف والمخلفات التي لا تزال تزين واجهات المتاحف ، وتملأ دور الآثار ، وتحظى باهتمام البحاثة والعلماء على مر العصور .

في صناعة المعادن

في صناعة المعادن مثلا ، أخذ العرب بادئ ذي بدء بتقليد المصنوعات المعدنية التي كان يصنعها أبناء البلاد المفتوحة ، ونرى الأثر الساساني ظاهرا في مختلف هذه الأدوات من أباريق وتحف معدنية على هيئة الحيوانات أو الطيور والمبخرات والمصابيح والمباخر . ثم انتقلوا الى التطعيم والابداع . من أمثلة ذلك قفل عربي من النحاس الأحمر على شكل حصان ، محفوظ في متحف دمشق ، يتجلى فيه أثر الطراز الساساني ويعود الى القرن ١١م (شكل رقم ١) وكان قفل آخر

شكل رقم (١)
قفل عربي من النحاس الأحمر على شكل حصان يعود الى القرن [illegible]



كتابية ونباتية تعود الى القرن ١٤ م (شكل رقم ٤) ، كما يوجد ببعض المتاحف صحون من النحاس المطعم بزخارف دقيقة وكتاباته غاية في الابداع ضمن حوافي مستديرة او مفصصة تعود الى القرن ١٤ – ١٥ م (شكل رقم ٥) . ويلاحظ ان الفنان لجأ في بعض الصحون الى شريط [illegible] من الزخارف الطوقية البسيطة عند الحافة العليا ، ايليها شريط اعرض من الزخارف النباتية او الهندسية ، وفي المنتصف فقد زين بشريط عريض قسم الى حوافي او مربعات تضمنت مختلف الزخارف النباتية والهندسية والكتابات الزينية .

ولا بد ، قبل اختتام هذه الفترة من صناعة المعادن من الاشارة الى حذاقتهم في صنع الحلي ،



شكل رقم (٢)

قفل فرس من الحديد والفولاذ يقوم على مبدأ النابض المنور يعود الى القرن ١٢ م.

من الحديد والفولاذ يقوم على مبدأ النابض المنور يعود الى القرن ١٢ م ويبلغ طوله وهو مغلق حوالي ١٢٫٩ سم (شكل رقم ٢) .

واشتهرت الموصل بصناعة التحف البرونزية والنحاسية ، وخصوصا في التكفيت (١) ايام السلاجقة ، ثم الاتابكة الزنكيين الذين عرفوا بتشجيع الفن والفنانين ، الا ان اشهر هؤلاء الفنانين هجروا الموصل في القرن الثالث عشر متجهين الى حلب ودمشق والقاهرة حيث وضعوا فنهم ومهاراتهم في خدمة الايوبيين . وفي متحف دمشق زهرية من النحاس المكفت بالفضة مزينة بكتابات وزخارف نباتية محورة تعود الى ذلك العصر (شكل رقم ٣) .

اما عصر المماليك فقد تميز بغزارة التحف المعدنية وجودة صنعها ، واضيفت الى طريقة تزيينها مواضيع زخرفية جديدة، كتابية وهندسية ونباتية ، واتبعت في صنعها مختلف الطرق التي كانت معروفة بالتجويف والتحزيز والطرق والضغط على القالب ، وفي متحف دمشق قطعة من النحاس مزينة بزخارف فنية نباتية وكتابية مورقة ضمن تربيعات هندسية ذات مواضيع



شكل رقم (٣)

[illegible]

(١) ترصيع نحاس بمعدن ثمين كالذهب والفضة.



شكل رقم (٤)

[illegible]

من خواتم مصفورة ، وأقراط مخرمة ، وأساور مشبكة ، نرى أمثلة منها في الشكل رقم (٦) حيث نشاهد في الأسفل خرزة ذهبية مخرمة ، مشكل موشور محدد الجوانب، نسبي في كل من أحطاسي بمصحف كرة (تعود الى القرن ١١ – ١٢ م) ، والى جانبه خاتم من الذهب المصفور محلى بحجر ياقوت أحمر وحبيبات (القرن ١١ – ١٢ م) ، والى يسار الخاتم خرزة أخرى أو حبة عقد ذهبي، أسطوانية الشكل تعود الى القرن (١٣ م) . وفوق ذلك قرط ذهبي بشكل هلال مخرم بطريقة جميلة (القرن ١٣ م) ، والى جانبها قلادة ذات شكل هرمي مزينة بخيوط ذهبية تعود الى القرنين ١١ – ١٢ ، وجميع هذه الحلى موجودة في متحف دمشق الذي يضم مجموعة نفيسة من الحلى تبرز ذوق الفنان واهتمامه بتزيين المرأة العربية ، يظهر بعضها واضحا في الشكل رقم (٧) حيث يتميز في الأعلى سوار عريض من الذهب المشبك (وجد في الرقة يعود الى القرن ١٢ م) ،

شكل رقم (٥)

[illegible] تعود الى القرن ١٤ – ١٥ م



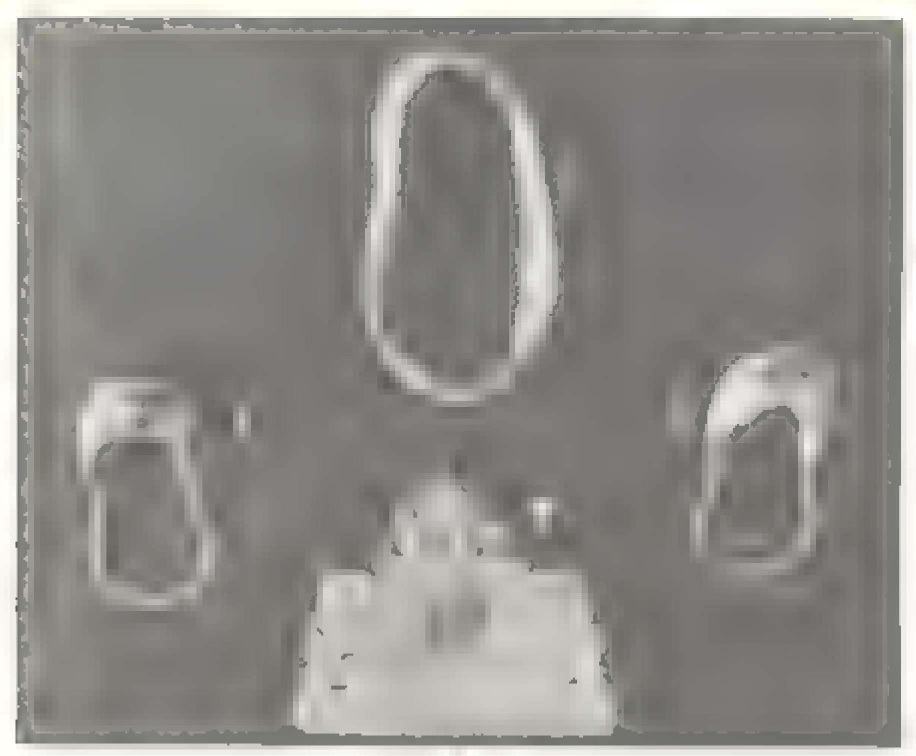


والى الاسفل على جانبيه زوج من قرط ذهبي على شكل هلال ذي طوق كبير من السلك المجدول مزين بحبيبات ، وجد في وادي الفرات ويعود الى القرن (١٢) الميلادي ، اما الشكل السفلي الشبيه بالمثلث فهو بيت حجاب من الذهب مخرم بشكل بديع ، وجد في حلب ويعود الى القرن (١٢) الميلادي ، كتب عليه مخرما (عز يدوم واقبال لصاحبه) .

ويلاحظ ان الفنان العربي استعمل في صنع الحلى مختلف الطرق : كالتخريم والتحبيب والترصيع ونسج الخيوط الذهبية والسحب والطرق وغيرها ، وذلك بمهارة نادرة تظهر في جمال القطع الاثرية ودقة صنعها .

ومن المصنوعات المعدنية الاجهزة العلمية والفلكية

هذا ولم تقتصر المصنوعات المعدنية العربية على الادوات التي تستعمل في الحياة اليومية ، او الحلى الزخرفية ، بل تعدتها الى الاجهزة العلمية والفلكية ، فقد برع العرب في علم الفلك وبنوا مختلف المراصد كمرصد بغداد الذي شيده الخليفة المأمون ، ومرصد شرف الدولة البويهي، كما برز عدد من العلماء الفلكيين كالبتاني (٨٧٧ – ٩١٨) الذي عمت شهرته الشرق والغرب حيث عرف باسم Battenius ، والصوفي صاحب كتاب (الصور) الشهير الحاوي على صور مختلفة ابدعها هي لمجموعات النجوم (ومخطوط الكتاب محفوظ في متحف دمشق) ، وقد استطاع علماء العرب فعلا تحقيق دراسات هامة في مدارات النجوم السيارة والكسوف والخسوف وقياس درجات الارض باعتبارها كروية ، وغير ذلك مما يثير الاعجاب اذا عرفنا الادوات التي كانوا يستعملونها آنئذ كالبوصلة والكرات السماوية التي رسمت عليها مجموعات النجوم والارباع الفلكية والاسطرلابات . وفي متحف دمشق نماذج منها ، منها اسطرلاب محلى التبتة اوربا مع



شكل رقم ٧

اسمه العربي Astrolabe (٣) ، يفيد في قياس زاوية ميل نجم القطب عن الأفق ، لتعيين درجة عرض المكان الذي يوجد فيه (شكل رقم ٨) .

ولا يتسع المجال لتعداد روائع التحف العربية الموجودة في متحف العاصمة الأموية ، تلك التحف التي كانت وغيرها من النفائس شواهد باقية على الحضارة العربية التي كانت ميراثا أفادت منه الحضارات التي تلتها .

صناعة الزجاج

كذلك برع العرب في صناعة الزجاج ، وكتبوا فيه أجمل الصفحات في تاريخ هذا الفن الجميل ، حتى اشتهروا به، واقتبسته منهم الأمم والشعوب على مر الزمان .

والواقع ... أن الزجاج مادة قديمة جدا في التاريخ ، يذهب بعض المؤرخين الى أن بعض تجار النطرون من الفينيقيين حاولوا اعداد طعامهم مرة على الشاطىء الشامي بالقرب من عكا ، ومكثوا بعض الوقت يفتشون عن حجارة لقدورهم دون جدوى ، فلما أعيتهم السبل عمدوا الى وضع القدور على كتل النطرون نفسها واشعال النار تحتها ، واذا شذرات النطرون تنصهر بتأثير الحرارة الشديدة وتمتزج برمال الشاطىء مكونة

(٣) [illegible] ظاهرة الاسطرلاب [illegible]



شكل رقم (٨)

نماذج منه في الرقة ، وهي عبارة عن مصطلات مقعرة ذات ثقوب بشكل أقراص مجوفة كروية يلتقط بها احدى باحات قصر المصمم الـ... (شكل رقم ٩) حفظت نماذج منها في المتحف الوطني بدمشق وتعود الى القرن (٩ م) ، اما الادوات الزجاجية ، وأواني الاستعمال اليومي، من قوارير ودهريات واكواب وغيرها مما كان يستعمل يوميا فقد حافظت على تقاليدها الموروثة فترة من الزمن بعد الفتح العربي ، وشاعت في سورية ومصر خاصة في تلك الفترة ذاتها طريقة تزيين الاواني الزجاجية بالاقراص النافرة ، والخيوط الزجاجية النافرة على سطح الاناء ، وفي متحف دمشق الوطني من امثلة ذلك جرة من الزجاج السميك مزينة بخيوط ملتفة بشكل على الجذع ما يشبه الحيوان الحرذوني حوله صفان من الاقراص النافرة وتعود الى القرنين ٧ – ٨ م ، كما عمد الفنانون الى زخرفة الزجاج الـ... بخيوط بيضاء مضفورة على سطح الاناء نفسه



شكل رقم (٩)

معها سائلا شفافا كان أول زجاج عرفه الجنس البشري في هذه البقعة من العالم .

وسواء أكانت هذه القصة حقيقة واقعة ، أم أسطورة خيالية ، فإن الحفريات الحديثة — دلت على أن الزجاج عرف ووجد منذ الألف الرابع قبل الميلاد ، وتعددت طرق صناعته ، وما زالت في ارتقاء مستمر حتى بلغت أيام الرومان شأوا عظيما من التقدم والجمال .

وجاء الفتح العربي يوحد بين مختلف الحضارات من فارسية وبيزنطية ومصرية وغيرها ، ويصهرها في بوتقة دولة امتدت من الهند والصين شرقا حتى أواسط فرنسا غربا ، وكان من الطبيعي أن يقتبس الفاتحون الجدد من الحضارات التي سبقتهم وأن يستوعبوا فنها قبل مرحلة التجديد والابداع ، وهكذا حافظت صناعة الزجاج على خط سيرها وتقدمها بعد الفتح العربي ، وابتكرت عناصر زجاجية جديدة في البناء منها الشمسيات والقمريات (٣) والفسيفساء (الموزاييك) الزجاجية التي استعملت في مسجد قبة الصخرة والجامع الاموي على نطاق واسع ، ومنها البلاط الزجاجي الذي وجد

شكل متعرج أو متموج يشبه زخارف الرخام ، وفي المتحف الوطني بدمشق نماذج جميلة لذلك ، منها حقة مطعمة ذات عروتين من الزجاج المعتم المزين بخطوط متعرجة ماطية في الوسط الزجاجي تعود الى القرنين ٨ – ٩ م ومنها شكل عصفور من الزجاج القاتم المزين بخطوط متعرجة بيضاء ، من القرن ٩ م.

تشكيل الزجاج

ولكن كيف كانت الاواني الزجاجية تأخذ اشكالها المختلفة ؟

لقد استعملت في ذلك طريقة القالب ، وتتلخص في تهيئة قالب متماسك من الرمل الممزوج بالماء مع شيء من الفخار احيانا وتغطيسه في الزجاج الذي تكون قد صهرته الحرارة ، وبعد اخراجه تكون طبقة من الزجاج قد كسته واتخذت شكله تماما ، ولا تلبث تلك الطبقة ان تجف وتتصلب بعد ان تجري عليها الاصلاحات والعناصر التزيينية اللازمة ، بينما تجف رمال القالب الداخلي وينفتت بتأثير فعل الحرارة ، فيخرج الصانع ذراته من الاناء ، ويبقى الوعاء الزجاجي بشكله المطلوب .

وهناك طريقة النفخ بقالبين من المعدن او الفخار او الخشب ، واحيانا بقالبين الواحد بعد الآخر ، ثم تجمع الجزءان بعد تحريرهما من القالبين ليؤلفا اناء واحدا بالشكل المطلوب ، ويزخرف الاناء الزجاجي بخطوط مضغوطة على سطحه ، او بآلات معدنية كالمناقش او الملقط وغيرهما للحز والقطع (خصوصا في البلور او الزجاج الصخري « الكريستال ») .

طلاء الزجاج بالمعادن وتسمى كاسيدها

وفي القرن التاسع الميلادي شاع استعمال اكسيد الفضة في صناعة الزجاج العربي لاكسابه نوعا من البريق المعدني ، مما اضفى على القطع الزجاجية العربية صفة جميلة خاصة ، كما استعملت طريقة اخرى جديدة في التذهيب وهي طلاء اجزاء معينة من الآنية الزجاجية بالزئبق الممزوج بالذهب ، فيزول الزئبق بحرارة الفرن ويبقى الذهب على الاناء ، وهي طريقة افضل من وضع رقائق الذهب على الزجاج عند نفخه كما كان يفعل البيزنطيون قبل ذلك ، وهكذا تطورت صناعة الزجاج في الشرق العربي باستمرار ، خصوصا في بلاد الشام التي اشتهرت منها حلب والرقة بصنع افضل انواع الزجاج ، وانتقلت منها الى دمشق ثم الى مصر ، وظهرت طريقة تمويه الزجاج (اي طلاؤه بالمينا ، وهي مادة تتكون من الرصاص الذائب الممزوج بمختلف الاكاسيد المعدنية حسب اللون المطلوب ، يمزج باكسيد النحاس مثلا للحصول على اللون الاخضر ، وباكسيد الحديد للون الاحمر ، وباكسيد القصدير للون الابيض الخ) ، وبلغ هذا الفن اوجه في القرن ١٣ واوائل القرن ١٤ ، عندما استعملت مختلف انواع الزخارف التي ميزت الفن العربي من نباتية وهندسية وكتابية ، وجمعت طريقة تمويه الزجاج مادتي المينا والذهب معا ، واقبل الناس على استعمال الاواني الزجاجية المزينة والحاجات اليومية على السواء ، كما صدرت تلك الاواني من بلاد الشام الى العراق وآسيا الصغرى وايران والصين وغيرها .

لقد عرفت حلب عصرا جميلا من الرخاء والتقدم الاقتصادي ايام الزنكيين منذ النصف الثاني من القرن ١٢ م وكان تشجيع الايوبيين خير حافز للفنان الحلبي على الابداع في صناعة الزجاج المذهب المطلي بالمينا ، الامر الذي جعل لهذه المدينة التجارية طرازا خاصا في صناعته ، وتميز مصنوعاتها الزجاجية من السوق والاشتهار في سائر انحاء العالم ، ولكن تكرر هجمات التتار على حلب وروع سكانها ، وجعل كبار صناعها وفنانيها ، ومنهم صانعو الزجاج ، يهجرونها الى دمشق ، وبذلك انتقل ازدهار هذه الصناعة الى العاصمة الاموية منذ النصف الثاني من القرن الثالث عشر ، كما نتج عن سفر بعض اولئك الفنانين الحلبيين الى مصر ان انتقلت اسرار هذه الصناعة الدقيقة والتحسينات التي ادخلتها الى القطر المصري ، وهكذا خبا اسم حلب والرقة في هذا الميدان وبرز اسم دمشق والقاهرة والفسطاط وغيرها .

واقتبس السوريون الخزف الصيني

وكانت العلاقات بين الشرق العربي والصين قد ازدهرت ، فاقتبس السوريون الخزف الصيني الشهير ، واستورد الصينيون الزجاج السوري بكميات كبيرة خصوصا الزجاج المموه بالمينا والذهب ، ونتج عن هذا التبادل التجاري ان تأثر السوريون بالفن الصيني فاصبحوا يزخرفون

مصنوعاتهم الزجاجية بمواضيع طبيعية متناسقة التوزيع على الاناء كله بدلا من المواضيع المحورة من الطبيعة (النباتية او الحيوانية) التي كانوا يجعلونها في حوافي او اشكال هندسية متناسقة ، وقد ساعد على رقي صناعة الزجاج انذاك الرخاء الناتج عن التبادل التجاري الواسع مع الشرق والغرب على السواء ، واقبال العرب انفسهم على استعمال الاواني الزجاجية على نطاق واسع ، واشراف الدولة على هذه الصناعة الجميلة ورفع شعاراتها عليها ، والنظام الحرفي الذي كان يجبر العامل على اتقان صناعته ليحق له ممارسة المهنة .

ومصابيح المساجد والمشكاوات

وهكذا تفنن العرب في اعداد المصنوعات الزجاجية على اختلاف انواعها ، واحتفلوا في زخرفتها وتلوينها ، خصوصا مصابيح المساجد او المشكاوات ، وهي من اجمل التحف الزجاجية العربية ، تكون عادة مخروطية العنق شكل يتسع الى الاعلى ، منتفخة البطن ذات قاعدة تتفرع الى الاسفل ليمكن وضعها على الارض عند الحاجة ، وتزين كلا من اقسامها الثلاثة (العنق والبطن والقاعدة) زخارف متنوعة ، ولها في بطنها ثلاث (او ست) عرى لتعليقها في المسجد ووضع المنبع الضوئي داخلها ، الامر الذي يدخل البهجة الى نفس زائر المسجد لجمالها ودقة صنعها وطريقة الاضاءة غير المباشرة التي تضفيها على المكان ، وفي المتحف الوطني بدمشق مشكاة من هذا النوع (شكل رقم ١٠) وجدت في مدفن خالد بن الوليد بحمص ، تعود الى أواخر القرن ١٣ اي العصر الذهبي لصناعة الزجاج السوري ، يبلغ ارتفاعها ٣٢٫٣ سم زينت بطنها بنطاق عريض برزت فيه كتابة بالخط الثلث واخرج فيها اللون الذهبي مع اللونين الازرق والاحمر بشكل متناسق بديع ، واستعمل ترسيمها لزخرف الكتابة والنباتية والحيوانية واحاطت بها ثلاث عرى لتعليقها .

والقماقم لحفظ ماء الورد والزهر

كذلك توجد في متحف دمشق الوطني ، مجموعة من القماقم التي كانت تستعمل لحفظ ماء الزهر



شكل رقم (١٠)

مشكاة عربية وجدت في مدفن خالد بن الوليد بحمص تعود الى اواخر القرن ١٣م

او ماء الورد او الشرش منه على المدعوين في الحفلات ، منها القمقم الذي يرى في الشكل (١١) الذي وجد في مصر سنة ١٩٣٥ ، ويعود الى القرن ١٢ — ١٣ ، وهو مثال طبيعي لنوع القماقم العربية انذاك ، بدنه بشكل التفاحة ، عنقه طويل ، يعرض قليلا بعد البطن ثم يضيق حتى يصبح عند الفوهة دقيقا ، وهو مضغوط من الجنبين ، زينت بطنه بشريط من الميناء الزرقاء التي يحيط بها خط احمر داخله عروق ملتفة تمثل اشكالا نباتية .

والكؤوس المموهة بالذهب

اما اهم الاصناف التي صنعت بكثرة ، فهي الكؤوس العربية المموهة بالمينا والذهب ، منها ذات الشكل الاسطواني التي تنفرج قليلا قبل نهايتها

العليا ، ومنها الكؤوس المخصورة ذات الشفة الواسعة والقاعدة الواسعة ، ومنها المخروطة الشكل التي تتدرج الى الاعلى ، مع اطار زجاجي بارز دائما حول القاعدة لوقاية الكأس من الصدمات ، وقد استورد الاوربيون بصورة خاصة كميات كبيرة من هذه الكؤوس ، لان البلاد رجال الدين قصد منها اضفى عليها صبغة دينية خاصة ، وفي متحف دمشق كأس جميل يعود الى القرن الرابع عشر تأثرت زخارفه بالفن الصيني ، صنع من الزجاج الشفاف ، اسطواني الشكل يزداد عرضه قليلا في اعلاه ، على جدرانه ثلاث دوائر ملونة تحيط بها اشرطة حمراء ، مثل في كل منها طير كاسر ينقض على بطة ، وبين هذه الدوائر موضوع نباتي يمثل زهرة اللوتس ملونة بالاحمر والابيض والاصفر اما الجزء السفلي فقد زين باشكال اسماك ملونة حدد شكلها بالخطوط الحمراء وجعلت باوضاع مختلفة قريبة من الطبيعة دون تحوير ، ويلاحظ في كل ذلك احتلال يحجبها الناظر الذي كان عما من قبل .



في ظلال المغول والمماليك

ثم انتهى دور الازدهار في صناعة الزجاج ، فقد قام المغول بغزوهم الهائلة بقيادة تيمورلنك الاعرج سنة ١٤٠٠ م فاجتاحوا بلاد الشام ونهبوا خيراتها ثم ساقوا معهم الى عاصمتهم احسن فنانيها وصناعها ، ومنهم صناع الزجاج . كما ان المماليك اخذوا بعد ذلك يستثنون معاملة التجار الاوربيين ويحابونهم بالمكوس والاتاوات فتحولت التجارة عن بلاد الشرق ، خصوصا بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح المباشر الى الهند ، ولم تعد السوق الخارجية تستورد المصنوعات الزجاجية لقلة الموارد لم تعد تساعد السوق الداخلية على استهلاك هذه الصناعة الفاخرة ، اضف الى ذلك ان السلطان سليم الاول العثماني استدعى الى الاستانة بعد فتح الشام ومصر (١٥١٦ – ١٥١٧م) عددا كبيرا من فناني القطرين وصناعها المهرة ، فهجرت صناعة الزجاج ، وانتقلت مراكز انتاجه الى ايران والبندقية وغيرهما حتى اصبح الباشوات العثمانيون فيما بعد يستوردون المصنوعات الزجاجية من الفن الايطالية لتزيين المساجد والمنازل ، ولم يبق في الشرق الا بعض المراكز تصنع الاقداح والاساور الزجاجية الملونة والمصابيح والقناديل ومختلف الادوات الزجاجية الاخرى منها مصنع ارمناز قرب حلب .

لقد علم الشرق العربي العالم صناعة الزجاج بتنوع اشكاله ، ويحدثنا الثعالبي في القرن (١١ م) (الخامس الهجري) انه كان يضرب المثل بدقة الزجاج السوري وصفائه ، حتى طبقت شهرته الافاق ، وقصده تجار والراغبون فيه بلاد الشام من كل حدب وصوب ، الا ان العرب انشغلوا فيما بينهم في منازعات وخلافات انبعثت من بينهم واطمعت فيهم الاعداء ، فانقضوا عليهم من الشرق والغرب على السواء ، وانعكس كل ذلك على الحضارة العربية التي تقلصت وذبلت ، وبقيت لنا منها الآثار في المتاحف ودور الكتب، تدلنا على هذه الجدود ، وعظمة مجدهم وتحدثنا بمآثرهم على مر السنين . ■

دمشق — نادر العطار



اشعه الشمس قد تسبب في زياده اللطع البنيه اللون على الوجـه

● ظهرت في وجهي بقع بنية اللون عندما كنت حاملا واخبروني انها تزول بعد الولادة ، ولكنها استمرت حتى رغم مرور ثلاثة شهور على الولادة ، فما سببها ، وما علاجها ؟

ـ هذه البقع البنية كثيرا ما تظهر اثناء الحمل بسبب التغير الذى يحدث في الهرمونات اثناء فترة الحمل وتسمى الكلف Chloasma وهى عادة تكون ملساء ناعمة ، وتظهر على الوجنتين



والجبهة وحول الفم ، وتكون مصحوبة بتلون غامق تحت الابط وفى الثدى والفخذين . وعادة تختفى بعد الولادة ببضعة اسابيع او شهور ، ولكنها قد تمتد الى فترة طويلة . ولكن يجب ان نعرف بان هناك انواعا من الكلف قد تحدث نتيجة امراض في الجسم مثل تليف الكبد ، اضطراب المبايض ، والسل والسرطان خاصة في الاعضاء التناسلية للمرأة ، كذلك يحدث الكلف نتيجة استعمال دهانات او مواد كيماوية على الوجه ، او نتيجة الاشعة او الضوء ، كما انه في كثير من الاحيان قد يظهر الكلف بدون الحمل وبدون اى سبب ظاهر في الجسم ، ولعلاج هذه الحالة يجب ان نبحث اولا اذا كان هناك سبب مرضى ونعالج هذا السبب ، ثم يأتى بعد ذلك استعمال الادوية والدهانات الموضعية مع بعض الملاحظات البسيطة التى تمنع

زيادة اللون الغامق ، مثل عدم التعرض لاشعة الشمس ولبس الملابس الفاتحة التى تعكس الاشعة ، ولذلك نجد الكلف يكون اكثر وضوحا فى فصل الصيف عنه فى الشتاء ، كما انه يمكن استعمال [illegible] والمراهم المحتوية على مواد

[illegible]

[illegible]

[illegible] استعمال المراهم المقشرة Peeling Creams و استعمال مواد كاوية عند الطبيب المختص مثل الفينول او حمض الخليك .

ومن احدث المراهم المبيضة Bleaching [illegible] مرهم بيوكوين ولكن يجب استعماله تحت اشراف الطبيب المختص لانه قد يحدث حساسية او حروقا من سوء استعماله ، كما انه يجب استعمال [illegible] مرهم [illegible]

وكذلك استعمال حبوب الكوركلوروكين قد يؤدى الى اختفاء الكلف او على الاقل يمنع زيادته ، وفى الحالات المزمنة التى لم تستفد من المراهم والحبوب يمكن استعمال صنفرة الجلد عند المختص .

● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●

العلاج الموضعى .. خير دواء للثآليل

● ظهرت فى يدى زوائد صغيرة قالوا لى انها ثآليل ولا ضرر منها ، ولكنى لاحظت ظهور [illegible] اخرى فى جسمى [illegible] ، فهل هى معدية ، وهل هناك طريق آخر لعلاجها غير الجراحة ؟

ـ الثآليل Warts ما هى الا بثور صغيرة بسيطة سببها نوع خاص من الفيروس ، [illegible] [illegible] انه بالتلامس او [illegible] الثآليل تظهر بعد فترة حضانة تمتد من اربعة اسابيع الى عدة سنوات ، وهناك انواع كثيرة من الثآليل معتمدة على شكلها ومكان حدوثها وبعض العوامل المحلية او الوضعية ، فقد تكون مسطحة كتلك التى تنتشر على الوجه وخلف اليدين فى الاطفال ، وقد تكون عادية مستديرة كالحبة الصغيرة مختلفة الحجم من رأس الدبوس الى حبة البسلة ، وسطحها خشن ورمادى او بنى اللون ، وعادة تحدث على اليدين وأصابعهما وخاصة الاصابع على ظهرها ، وعادة تكون كثيرة العدد ، كما ان هناك انواعا اخرى تحدث فى الكف او بطن القدم ، وهناك الانواع [illegible] التى عادة تحدث فى الاعضاء التناسلية ، وعامة تحدث الثآليل فى الاطفال والشباب .

ويلاحظ ان كثيرا من الثآليل فى اطفال المدارس تختفى تلقائيا بدون اى علاج ، ولذلك نحاول الحد من استعمال العلاج [illegible]

[illegible] مركبات الزئبق عن طريق الفم ، ثم بدأ [illegible] الموضعى للثآليل ، وهناك عدة طرق لذلك

عشي البصر او عدم وضوح الرؤية

● اعاني من عدم وضوح الرؤية دائما عندما احدق في شيء اراه وكأنه مهزوز .. وكذلك عندما احاول القراءة فان الحروف تبدو غير واضحة ، وقد اقلقني هذا الامر ، فهلا تفيدني ارشدني بما اعمله ..



— من سؤالك ترجح ان ما تعاني منه هو عشي البصر .. وهناك نوعان من العشى هما :

(أ) عشي البصر الدوري :

Periodic Blurring of Vision

يحدث في أغلب الأحوال من استرخاء العضلة الهدبية التي تتعلق بها عدسة العين ، ويؤدي هذا الى فقد القدرة على تكيف العين ، ويعني بذلك ، القدرة على تغيير تقوس او انحناء عدسة العين بحيث تتلاءم هذا التغيير مع بعد الشيء المرئي من العين لدرجة تمكن الاشعة الضوئية من الانكسار بطريقة صحيحة وتامة ، بحيث تسقط صورة الشيء المرئي على شبكية العين بوضوح تام. هذا الاسترخاء في العضلة الهدبية قد يحدث نتيجة اسباب متعددة منها :

1 - الاجهاد العصبي او العضلي او الارهاق في العمل .

2 - وجود قصور في النظر ، وخصوصا طول النظر .

3 - مرض التشقيقة Astigmatism

(ب) عشي البصر الدائم Constant Blurring of Vision

يرجع هذا الى الاسباب المذكورة سابقا اذا لم تعالج ، او بوجود امراض بقاع العين مثل امراض الشبكية والمشيمية . العلاج : علاج السبب اذا امكن ، او العلاج النفسي والعصبي للحالات الناشئة عن اضطرابات نفسية وعصبية ، ووضع نظارات طبية في حالات قصر النظر ، وعلاج مرض الشقيقة ، وعلاج امراض الشبكية والمشيمية ، ولو ان نتيجة العلاج في الحالات الاخيرة غير مضمونة .

تبعا لنوع الثؤلول وموضع انتشاره يستجيب بسرعة لدهان البودوفلين . كما انه يمكن استعمال بعض المواد الكاوية لعلاج بعض الانواع الاخرى مثل الصبغ ونترات الفضة ، وحمض الخليك ، او بودرة حمض السلسليك ، ولكن اكثر الطرق انتشارا هي الكي الكهربائي Electrodesiccation تحت التخدير الموضعي ، وهي اشبه بسهولتها وبساطتها ، كما انه يمكن استعمال الجراحة لازالة الثآليل الكبيرة بالمشرط .

وفي الحالات المستعصية او المنتشرة او التي يصعب ازالتها بالطرق المعتادة قد ينصح الطبيب المختص باستعمال الاشعة او الراديوم لعلاج الثآليل التي تختفي عادة في خلال شهرين او ثلاثة ، وعلى اي حال فان الطبيب المختص هو وحده الذي يحدد كيفية او نوع العلاج الذي يجب اتباعه ، حيث ان كل طريقة لها مزاياها ، كما ان لها عيوبها او مضاعفاتها .



■ في منتصف السادسة كتب في مفكرتي «جروحي» أمسى عشنا من ليلة العيد !

الناس من حولي يغدون ويروحون مستبشرين ، يتداعبون بالمناكب ، ويتزاحمون على الفاكهة ، ويرشفون خلاصة الليالي فرحين ، أو هائمين بما هم فيه فرحوا ، تتورعم بابتسامة وقلوبهم الحالمة مرآة في عيونهم السارحة ، وهم جميعا يحاصرون ليلة العيد ، فليت شعري ، فأنا عشى وحدي ترت؟ وجهها ليلة العيد ؟!

بعد أن نكون فرحة في الليالي ، يا ليلة العيد ! .. هذا ما رددته خاطري ، وانطوى عليه أعماقي ، فحمل تلك الليلة ، أو هذه اللحظة من هذه الليلة ، فرحة الدهماء في اللحظات !

وإني لأعجب كيف يكون الزمن ظرفا لكل هذا الضيق ، وذلك النوع من السأم ، اللذين ملكا على أقطار نفسي ، فجعلاني [illegible] حتى [illegible] أي حس ! وهل هذا [illegible] جسام ؟! أم أنا [illegible] أبكي حتى [illegible]

فيه ، ولا طاقة لي على احتماله ، وبي وشيك أن انفجر منه ، وسأثأر شظايا جسمي !

وبعد ! أأنا عاقل ؟ أو أن هذه هي فاتحة الجنون ؟! .. لكن أنا خائف من الجنون ! .. وجعلت أتصور حالي فيه ، فوقف شعر رأسي ، وهربت ، واضطربت أبكي

؟!! أقرأ ، وأنا أكره كل شيء ، وأشعر من كل شيء ؟! بل أني لأكره نفسي ، وأحس أنها هي أيضا تكرهني ، وأنها يوشك أن تخطفني إن لم أحطها ! .. هذه السوداء الكالحة الدميمة الإطار ، بالسواد تصنع في جوانبها حرمان ثقيل لا يؤذن بالانتهاء لكل الهموم ! .. وهادنا أحس الخواء في قلبي ، والسأم على كتفي يثقل حملي ، ويضاعف وزنها ! آه ! لو تمكنني أن أتجرد من ثيابي وأمسي عريان ! أما كفاني ثقل نفسي ؟ أليس هذا رأسي قد أصبح حملا علي ؟! إني لأحس شعر رأسي كأنه عشب ثقيل يسحط من علِ ،



لشعوري ، وأكاد أنوء به ، فأحمل عنق فيه شيئاً ورعاً !

كيف أقضي هذه اللحظات ؟ أبالقراءة في صحفة بيدي ؟ وكيف تستقر عيني على الحروف فضلاً عن فهمها ! .. إن عيني ما تكادان تستقران على شيء إلا أبصرتا أسخف ما فيه ، وشر ما فيه ، وهما دمامة وقبح ! .. أبالجلوس وعدم الحركة ؟ وكيف لي بالسكون والقرار على هذا الحال ؟! .. لو كان عقرب الزمن يمضي لألهبه — إذاً — سياطاً دامية حتى يخرج من أناته حركة وعدوا ، فأنطلق منه إلى مكان غير المكان ، وأنطلق منه إلى وجود غير الوجود ، فما دوائي في غير التحول والتغير ، والنسيان

أريد أن أكون جرحاً أنكى لهول فاجعة ، أو جريحاً أصرخ من شدة الألم ، وأرى الدم ينزف من أعضائي ، فأجزع ، وأشفق على نفسي ! .. أريد أن أكون متمادياً بسخرية الحمق ، فأضحك بملابس خصمي ، وأضرب الخارج في نفسه ، فإما صرعني ، وإما صرعته ؟

أريد أن أعرف ماذا أريد ! فإني أشعر أني أريد شيئاً ، والبعد غالباً ، وهذا الذي أريده والبعيد هو سر شقائي الحاضر ، بل هو ما ضاعف شقائي الحاضر ، وجعله سبباً لا يقوم مع العناء .. أريد أن أعثر على شيء ، فما أنا عاثر على شيء ! إني مسجون مقيد بالسلاسل والأغلال ، وكل يشد عنقي على عنقي ويخنقني .. أم أين الهواء ؟ وأين الأكسجين فيه ؟ أم كيف يخلص الهواء هنا ، فإن أمر ليصعب أن يصعد الهواء إلى صدري ، وكأنما أصبح التنفس حركة إرادية ، فتراني أجهد نفسي بالزفير والشهيق ، وأجدهما عملاً شاقاً ، كمن يدفع حزمة ثقيلة الحمل !

ماذا ؟ كيف أخلص نفسي من إسار هذا الضيق ؟ .. آآكل ؟ ماذا آكل ؟ أم فطيرة ؟ ولكن .. أأنا جوعان ؟ أم أنا في حاجة إلى هاضمات ؟ .. أشرب عصير الليمون أو عصير البرتقال ، أم

اشرب فنجانا من القهوة او الشاي ؟ .. لكن انا في حاجة الى شراب ! وهل سعى الانسان عبثه او في عبثه ؟ ..

ولما وجدتني الاواسترخي اتباه الناس بحركاتي السريعة المضطربة ، ونظراتي الشاردة اللهفة ، انتزعت نفسي فجأة، فوجدتني امشي وادخل سينما « مترو » ، فاحجز لنفسي مقعدا بعد تردد لم يطل امام شباك التذاكر . وكانت الساعة لم تؤذن بالدخول بعد ، ففي الشارع ازاحم واتصادم، وكلما رد الي المشي نفسي قليلا ، فامكنني ان انعشها بشرب كوب من اللبن ، وكان المحل خاليا، او يكاد ، فعدت الى كرسي كاملا متعبا ، واحسست بالسكون حرا من العجلة ! مطارق من حديد لعبث الاسماع ، وتثار الاخيلة والهواجس والنميات ، فتناولت اللبن شيئا ابيض في مجلته واسرعت الى دار الخيالة حيث اخذت مقعدي وانتظرت ..

كانت الساعة لم تنتصف بعد ، فبقيت زهاء ربع الساعة في سكون ، فبدأت افيق شيئا ، وعلمت انى احسن حالا من ذي قبل حينما احسست بالشفاق على نفسي ، وبما هي فيه من وحدة وضيق وحرمان، وردت الدموع نفسي عيني حزنا عليها ، ورايتني اواسيها واضمها ، وشعرت – كما شعر اديب من قبلي – بالراحة التي يجدها الباكي عقب سكب دموع غزار ..

وبدات العواطف والغرائز تنبت في قلبي ، فهذا الحب يداعبني ، وهذه الكبرياء تنفخ في اوصالي ، وهذه التضحية تلوح لي مدية ماضية كالفصل ، فتمسح نفسي في رفق ولين ، وتخيل لي انني رجل ممتاز ! .. وبدا الناس يبدون ناسا ، والاشياء اشياء ، والزمان والمكان زمانا ومكانا، والعقب يولد من جديد في اهاب جديد،وتكشف كانما حيا يغري بالحديث والسماع والخيال والذكرى !

واستهلت مقدمة الرواية ، وكانت حفلةموسيقية راقصة، ولم اكن اتوقع من هذه السينما وصورها المتحركة اكثر من ان تاخذ سمعي عما انا فيه ، فاملك اعصابي ، ويعود الي صفاء ذهني ،واعتدال مزاجي ، لكن لم تكد النغمات يتردد صداها في جو المكان ، وتاخذ طريقها الى الحس ، حتى خيل الي انها شيء مادي يصل الى نفسي الخاوية ، فيمسحها قليلا قليلا ، ويثقبها شيئا فشيئا ، وينزعها من ضيقها ، ويرفعها درجة درجة ، حتى نسيت ، او كدت انسى ، الغرائز الحيوانية التي كانت تقلقني من قبل،وشعرت بالوجود ، وبالدنيا على وجه بهيج جديد ، وانطلقت – مع الحب – الى الناس جميعا : اعتذر لهم ولم يسألوني ، واجد دعاوى نفسي والناس في متاعبهم ونقائصهم، ومن قصور معاشهم،واكبر حسناتهم ومواهبهم، وهم لا يكادون يحسبون موجودين .. فهذا الجندي عن يميني يستحق ان احييه وانحني احتراما له ، فهو ان لم يكن يدافع عن الحرية للحرية يبذل نفسه في سبيل تحرير ارضه ومجد وطنه واستعادة كرامته ! ..وهؤلاء السيدات والفتيات الصاحبات عن يساري ، ومن امامي وخلفي ، حتى لي بان اطوف بين جميعا حانيا مربتا على ظهورهن ، هاتفا في اذانهن : انعمن النظر ، وحكمن العقل، ولا تمضين مع الهوى ، فان اللذة عابرة ، وعقابها لا يبرح بليغ ، والشرف هو الجوهرة التي لن تعود صاحبها ، والتي ستظل دائما بها موسومة، لو اصابها جماع الشهوات ! .. احتفظن بصحة اجسامكن بالقصد والاعتدال ، فليست نضرة الشباب باقية مع العنت والمجون ! .. ويا ايها الفتيان الصاحبون ، تنطب لكم الحياة ، ولتنعموا بنعم الهوى ، لكن حذار من الغرور بالانطلاق الغريزات ، فان ربيع العمر سيظل يغشى مضاجعكم ، ولن تظلوا من تاربه مدى الحياة !

واحببت ان اشبع نفسي بالحب حتى ارتوي ، واؤكد لها حبي حبي الموصول ، لا انتظر مثوبة ، ولا مدفوعي بعوامل خارجية ، فادركني ذلك بعدما كان مني منذ لحظات من مقت لنفسي وللناس جميعا ، فطلبت وقلت : اتعطف على الجائع الا بعد ان تشبع بطنك ، وتتحرك للعفة كثابتك ؟! .. او تواسي الحزين الا اذا طلبه الفرح قلبك ، فاحببت ان تطرد شبح هذا السواد ان يغشى افق السرور من حولك ؟! ..

وذكرت غريزة التوكل والبقاء ، والنماء التي يجرعها الانسانية ، فانتهى بي ذلك الى التفكير في الاشتراكية ، والنظم الاجتماعية عامة ، والكون وخالقه القدير !

وكانت هذه الخواطر تغزو نفسي متتالية او

مراكبة ، متصلة او منفصلة ، في عمر ارتداد الطرف . ولو اصدق الآن كل الصدق ، واوفق كامل التوفيق في التعبير عنها ، لاضحكت من نفسي واغربت ، لكن الموسيقى كانت لي ملاذا حارسا ، فانتشلتني من غبار هذه الهواجس بسمة حالمة رقيقة شعرت بها تهز قلبي ، وكانما قد اصبح لها وترا على الحقيقة لا المجاز .. وخيل الي اني ارى صور النغم تربح في جو القاعة ، وكاني احس الاصوات بعيني وقلبي قبل سمعي ! بل اني ارشفها ، واكاد اشعر بها تمر في حلقي ، وتصل الى اعماق نفسي قطرة قطرة ، ففاضت نفسي احساسا وشعرا ، وصفت روحا خالصة كالنسيم ، فلو حدثتني لما سمعت ، ولو هززتني لما رجعت ! ووجدت العبرات تترقرق في مقلتي ، وصوت الشوق يخفق مع قلبي مرحا : ليلة العيد ، ليلة العيد ، هذه انت يا ليلة العيد !

ولو سالتني ساعتذاك عن تفسير هذه الفرحة ، وتوضيحها بالبرهان عليها ، لما رايتني قادرا عليه ، فانه يبدو لي شيئا تعجز عنه الالفاظ ، وتقصر دونه الافهام .. انها رموز لمعان دقيقة عالية ، وابعاد الى دنيا سحرية مثالية ، تنطوي تحت كل حرف من حروفها ، وما بالشارة طاقة على التصوير ، لانها اجل من ان يحيطها مادة تصوير ! انها لا تمس الا شاطئ النفس كالاحلام ، ويهدي القلب الذي عرف الله من غير حاجة الى كلم او برهان ! ..

ولم يمض وقت طويل حتى هبت عاصفة من الرقص الاربعا الوحشي ، ودعا اليها النغم ، فكانما تلك الاعضاء ـ وهي تثور وتفور ، وتلتوي وتنحني ، وتتمايل وتسافر ـ جسم لهذه المعاني التي تسكن فيها ، وتغني لها .. ورايت حتى ـ وقد سرت فيه الموسيقى ـ يريد ان يستجيب لها ، وان يميل معها حيث تميل ، فتماسكت خشية ان الفت الانظار ، ومضى في ثورة صاخبة لهذا الكبت الذي يرزح تحت اثقاله ..

اريد ان اكون كما تريدني الموسيقى ، وكما ارادت لهؤلاء الراقصين : اعصارا يقتلع ويبعثر ، او اسدا يفترس ويمضي ، او نسمة تطفو وتغرق ، او نارا تشتعل وهي تخمد !

ما هذا التعانق الاجتماعي الذي ارى !! ام ما الذي يحول دون ان يقوم هذا الجمع الحاشد من النظارة معبرا عما حركته الموسيقى في جوانحه من غرائز الغضب والنصر والعنف والانتقام بحركات شبيه تلك التي تبدو على الشاشة !!

و طغت الموسيقى حينذاك نسيما رخاء ، تهوّم في نغماتها بيض اجنحة الملائكة ، فعرفتني مما انا فيه ، لاحلم وانتشي .. وتخيلت الراقصة تقول : ان جسمي جميعه مطبع قابل ، وان جميع المعاني قد فصلت عليه تفصيلا ، فهاك التوسل والاسترحام ، والتعاطف والرفق ، والليونة والحنو ، وهاك المجهول المطوي في الحب ، يطل كله من عيني ، وثنايا يدي ، وجفني ، وساقي ، في ورق والساق ! .. وتخلت النظارة تقول : بهذا اعجبت ، وله طربت ، وبه اخذت وسحرت ! .. ورايتني اعيد صمتها : ليلة العيد ، ليلة العيد ، هذه انت يا ليلة العيد ! .. الجمال كله ملك نفسي ، ولم لا !! وما يملك ابو الحبيبة ، او اخوها ، او زوجها ، اكثر مما املك الان منها !! وهي غير حافلة بشخص معينة ، ولا خاصة برغبة خاصة .. انها تعرف جمالها للوجود ، وتسكبه على العالم وهي مبتسمة ! انها براء لها لا تملك ارادة انها انشاع الفرحة في هذا الكمال الناسي ، وهي به سعيدة اكثر مما تسعد بالوليد ! .. ولو كنت السيطر عليها ، فماذا استمتعتها او اخذ منها اكثر من هذه الارواح والمعاني والافراح التي تحس الان في نفسي !

ومضى اردد : الجمال كله ملك نفسي ، وقد امتلكت الاماني ! .. لا ماضي اندم عليه ، ولا مستقبل اخشى منه ! جنبة الزمان هنا يا ليلة العيد ؟ فهذه انت يا ليلة العيد !

غابت شهوات الحس ، وهانت ، وخفتت غرائز الاثرة ، وانالها ما هو اسمى منها وانبل ، وبات الاماني غير اماني ، والاحلام .. اين هي الاحلام ؟!

لم اكن الغرق في هذا الجمال والجلال الذي يطوي في صدره كل الاماني والاحلام حتى لا يترك معه زيادة لمستزيد ! فيا ليلة العيد ، اليوم اصبت بانك حق ، يا ليلة العيد ، فهذه انت يا ليلة العيد ! ■■

القاهرة — عبد الله كبير



اقدم عمله عربيه ترجع الى سنه ٧٦ هجريه

محمد برقوق — حلب

— محدثك في اجابتنا الى بعض الفقرات عن محاضرة عن النقود العربية في العصر الاسلامي ، القتها الدكتورة سهيلة اسماعيل كاشف ، استاذة ورئيسة قسم التاريخ بجامعة عين شمس ، قالت فيها :

● لم يكن للعرب في شبه الجزيرة العربية نقود خاصة بهم حين ظهر الاسلام ، فتعاملوا بالدراهم الفضية الساسانية، وبالدنانير البيزنطية الذهبية ، لمجاورتهم لهاتين الدولتين .. واشتهر عند العرب الدينار الهرقلي ، فكانت دنانير هرقل الذهبية ترد على اهل مكة في الجاهلية .

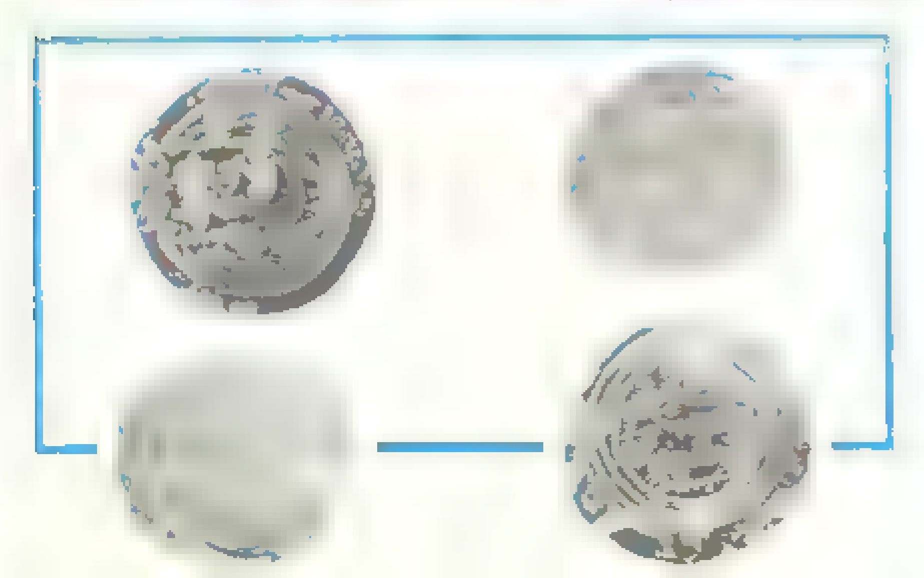
● ومع ذلك كانت هناك نقود عربية متداولة بين العرب في الجاهلية في نطاق ضيق جدا ، مثل نقود اليمن الحميرية ، كذلك اقتبس الانباط — في البتراء — من الاغريق والرومان ضرب النقود . ووصلت الينا نقود من عصر ملك الانباط الحارث الثالث (٨٧ — ٦٢) ق.م

● كذلك كان لدولة تدمر نقود تشكل بنقود الاسكندرية الرومانية ، عليها كتابة وصور . وقد وصل الينا نقد زنوبيا (الزباء او زينب) ملكة تدمر (٢٦٧ — ٢٧٢م) وعلى احد وجهيه صورة رأسها وكتفها .

● كل هذا يعني انه ظهرت نقود خاصة بالعرب في دول وممالك اطراف شبه الجزيرة العربية .. وكما استعمل العرب الدينار البيزنطي ، نقلوا اسمه من اليونانية اللاتينية Denarius واطلقوا عليه اسم الدينار ، او الدنير (من غير الف) .

● ويذكر البلاذري انه لما ظهر الاسلام اقر الرسول عليه الصلاة والسلام النقود المتداولة بين العرب من دراهم ودنانير ، وكذلك فعل من بعده خليفته ابو بكر الصديق .

● وتكاد المصادر الاسلامية القديمة تتفق على ان المسلمين بدءوا يضربون الدراهم منذ عهد عمر



ابن الخطاب ، ولكنها لا تتفق على من بدأ من الخلفاء او الامراء ضرب الدنانير الذهبية .

« ويذكر المقريزي في كتابه « النقود القديمة الاسلامية » انه في سنة ثماني عشرة من الهجرة ضرب عمر بن الخطاب الدراهم « على نقش الكسروية وشكلها باعيانها غير انه زاد في بعضها « الحمد لله » وفي بعضها « محمد رسول الله » وفي بعضها « لا اله الا الله وحده » .

« وكان التعامل بالدنانير البيزنطية والدراهم الفارسية جنبا الى جنب مع الدراهم والدنانير التي ضربها الخلفاء والامراء ، حتى جاءت خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥ — ٨٦) هـ ـ (٦٨٥ — ٧٠٥) م ، الذي امر بالاستغناء عن النقود الاجنبية رومية كانت او فارسية ، وضرب الدنانير الاسلامية .

« واقدم دينار اسلامي عثر عليه لعبد الملك بن مروان مؤرخ سنة ٧٦هـ ، ضربه عبد الملك على الطراز البيزنطي ، وفيه تصوير يمثل الخليفة ممتشقا سيفا ، وتاريخ الضرب معروف كوفية .

« وفي سنة ٧٧هـ ، أحدث عبد الملك ضرب الدنانير على طراز اسلامي عربي مغاير للطراز البيزنطي ، فظهر الدينار لا يحمل الا كتابات كوفية .. واستمر ضرب النقود بهذا الشكل الاخير الى نهاية العصر الاموي » . أ.س

● [illegible]
لكن واضحة عن حجم هذه الصناعة ... فكم تصنع السويد من السيارات سنويا
[illegible] ؟

خليل سماحة — اللاذقية

ـ يمكن تقسيم الدول المعروفة بصناعة السيارات الى قسمين . فئة الدول القديمة العهد بهذه الصناعة وفئة الدول الحديثة العهد بها . اما دول الفئة الاولى فهي الولايات المتحدة واليابان والمانيا الغربية وبريطانيا وفرنسا وايطاليا واما دول الفئة الثانية فهي روسيا واسبانيا والبرازيل واستراليا والارجنتين وتشيكوسلوفاكيا والسويد ، التي تسألنا عنها .

فبالرغم مما ذكرت من متانة السيارات السويدية ودقة صنعها فان انتاجها محدود. ولعل لارتفاع مستوى المعيشة في السويد وارتفاع مستوى الاتقان الصناعي فيها علاقة بقلة السيارات السويدية وقلة ما يباع او يصنع منها . ومهما يكن من امر فان السويد لا تصنع من السيارات اكثر من ٢٢٠،٠٠٠ سيارة في السنة ، منها

صناعة السيارات في الدول
المتقدمة المعروفة بهذه الصناعة

سيارات الركاب

. ر ٢ سيارة لنقل البضائع والباقي للركاب وهذا يعنى أنها تحتل المرتبة الخامسة بين الدول الحديثة العهد بالسيارات كما يبين ذلك الرسم البياني الاحصائي (انظر الصفحة السابقة) .

ويبدو الاتحاد السوفياتي ، كما نلاحظ ، الثامنة الاولى في هذا الرسم ، وقد بلغ مجموع انتاجه من السيارات سنة ١٩٧١ ، مليون سيارة منها ... ٥٩٠ سيارة لنقل البضائع والباقي للركاب .

ولعل هذا ليس بغريب على دولة مثل روسيا ، كانت السباقة في غزو الفضاء . ومن يدرى فقد لا يمضي وقت طويل حتى يأخذ الاتحاد السوفياتي مكانه بين دول الفئة الاولى ، المتقدمة في صناعة السيارات .

على ان الغريب حقا هو ان تأتي البرازيل في المرتبة الثالثة في هذا الاحصاء ، بالرغم من ان صناعة السيارات فيها لا تبلغ من العمر اكثر من ١٤ سنة . وقد يجد المرء تفسيرا لهذا التقدم السريع في كثرة سكان البرازيل (٩٢ مليون نسمة) وغزارة خيراتها ، وفي الخطوات الواسعة التي خطتها مؤخرا في سبيل التصنيع والتنمية .

ومهما يكن من امر فان لمصانع فولكس فاجن الالمانية الشهيرة صلة وثيقة بذلك التقدم . ذلك ان اهم مصانع السيارات في البرازيل انما تملكه المصانع الالمانية التي ذكرنا ، تشاركها في ذلك نفر محدود من رؤوس الاموال البرازيلية . ولا غرابة اذن ان كان ٨٠٪ مجموع السيارات التي تصنع في البرازيل هي من نوع « الفولكس فاجن » او سيارة الشعب كما تعني التسمية الالمانية . ولا عجب اذن ان قررت المصانع الالمانية انشاء مصنع جديد لها في البرازيل . وقد بلغت ارباح مصنعها الاول الصافية نحو ٥ر١٠ مليون دولار في السنة الماضية .

وتجدر الاشارة بعد هذا الى آخر الاحصاءات التي تدل على ان انتاج السيارات في الولايات المتحدة واليابان قد بلغ في سنة ١٩٧١ على التوالي ٦ر١٠ ملايين سيارة و ٦ ملايين سيارة . والدولتان المذكورتان تحتلان كما لا يخفى المرتبة الاولى والثانية في صناعة السيارات في العالم اجمع .

(ي . ق)

جيش فيتنام الجنوبية يضم ٠٠٠ر٠٠ر١ ضابط وجندي

● [illegible]

محمد حسام الدين ـ القاهرة ـ ج.ع.م

ـ لقد اصبح لدى فيتنام الجنوبية جيش يبلغ عدد رجاله [illegible] رجل بعد ان كان عدد افراد هذا الجيش لا يزيد عن ٧٣٠ الف رجل في عام ١٩٦٨ . وبذلك اصبح ثاني اكبر جيش في آسيا بالنسبة لعدد افراده ، فهو يأتي بعد الجيش الصيني مباشرة والذي يصل عدد افراده الى ٠٠٠ر٧٠٠ر٢ جندي . اما اذا اضفنا رجال الميليشيا الى عدد رجال الجيش النظامي ، فان تعداد الرجال تحت السلاح في فيتنام الجنوبية ، يصل الى ٠٠٠ر٠٠٠ر٢ من الجنود .

وقد قامت امريكا بسحب عدد كبير من قواتها من فيتنام وأصبح لديها الآن ٦٩ الف جندي فقط داخل فيتنام الجنوبية . ومنذ ان بدأت سياسة فتنمة الحرب في عام ١٩٦٩ قامت الولايات المتحدة بتسليح جيش فيتنام الجنوبية بأحدث المعدات العسكرية . وقد امدت الولايات المتحدة اخيرا هذا الجيش بـ ٦٤٠ الف بندقية سريعة الطلقات من طراز M.16 و ٤٠ الف جهاز اتصال لاسلكي ، و ٩٠ الف شاحنة عسكرية و ٨٦٠ دبابة من طراز M.48 و ٥٠٠ طائرة مقاتلة ، و ٣٠٠ زورقا حربيا



و٠٠٦ طائرة للنقل والاستطلاع والتدريب و [illegible] طائرة هليكوبتر .

ولكن بالرغم من هذا العتاد وهذا العدد فان قوات الشكومبيانج [illegible] تعاني من البيروقراطية العسكرية التي تعد من مرضه [illegible] ، علاوة على ان مستويات فرق الجيش النظامي [illegible] تختلف اختلافا كبيرا بالنسبة لقدرة افرادها القتالية . وقد ذابت فرقة كاملة من الجيش [illegible] بالهرب من الميدان تاركة اسلحتها . واتضح بعد ذلك ان كل افراد هذه الفرقة جمعوا من المحترفين والمحكوم عليهم في قضايا سرقة . ومن هنا يتضح ان سياسة فتنمة الحرب قد لا تؤدي الى النجاح الذي كانت تتوقعه الولايات المتحدة الامريكية [illegible]

(م. ط)

● ● ● ●

[illegible]

● هل يمكن معرفة كميات [illegible] التي تستهلكها كل دولة عربية ؟

سالم [illegible] — [illegible]

[illegible] الوطن العربي [illegible] مركز [illegible] العربية [illegible] مع [illegible] العربية خلال [illegible]

(الكميات بالالف طن)

اسم البلد	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧
الاردن	[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢
تونس	٥٣	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الجزائر	٦	[illegible]	[illegible]	١٢
السودان	٦٠	٥٢	٤٣	٥٨
العراق	[illegible]	٢	٣٧	
سوريا	[illegible]	١	١	
[illegible]		٤	٨	٢٥
مصر	٧٥	٤٩	٢٤٧	٥٨١
[illegible]	١	٢	٢٥	٢٥
[illegible]		٢	٣٩	٤
اليمن الديمقراطي الشعبي (الجنوبي)	١	٦	٧٥	٧١
الكويت	٣		١	٤

[illegible] مركز [illegible] على [illegible] والاحصاءات العربية [illegible]

(م. ع. م)

الهنود الحمر في الولايات المتحدة

ترى هل انقرضوا .. وإذا هم لم ينقرضوا فما هو عددهم وما هي أحوالهم ؟

سليم علي أحمد – عمان

● يبلغ عدد الهنود الحمر في الولايات المتحدة الأمريكية ٧٩٢,٠٠٠ نسمة ، أي أنهم يشكلون أقل من ٠,٤٪ من مجموع سكان البلاد البالغ الآن نحو ٢٠٥ ملايين نسمة . فهم اذن لم ينقرضوا ، وانما تقلصوا كثيرا . ولا يخفى أن الهنود الحمر هم سكان الولايات المتحدة الأصليون ، وقد كانوا سكانها الوحيدين قبل الفتح الأوربي لها .

على ان لقضية الهنود الحمر في الولايات المتحدة جانبا آخر أوقع وأشد أثرا من جانبها العددي . ذلك ان هنود الولايات المتحدة فقراء لا تكاد تكفي لهم دخولهم الضروريات . اذ يبلغ دخل الفرد الواحد منهم ١٥٠٠ دولار في السنة الواحدة ، وهذا دخل ضئيل للغاية في بلاد تشهد غلاء المعيشة من جهة وارتفاع الأجور والدخول من جهة أخرى .

أضف الى ذلك أن الهنود الحمر مضطهدون . فهم محرومون من الحقوق المدنية ولا يحظون بالمساواة في المعاملات ولا يحظون بأي قدر من المساواة وتكافؤ الفرص في مجال الأعمال .

ويمكن تقسيم هنود الولايات المتحدة الحمر الى فئتين متساويتين في العدد تقريبا : فئة العشائر التي تسكن الأرياف ، وفي مناطق خاصة بهم ، وفئة سكان المدن . وقد آثرت الفئة الأولى البقاء في معزل عن الحياة الأمريكية ، وذلك بقصد الحفاظ على تراث الآباء والأجداد . إلا أن هؤلاء العشائر لا يعملون ولا يبذلون جهدا من أجل التراث ولا حتى من أجل الحياة . وهم يعتمدون الى حد كبير على المعونة التي يتلقونها من حكومة واشنطن ، ومن دائرة الشؤون الهندية في تلك الحكومة (BIA) خاصة . لا غرابة اذن أن غلب عليهم الجمود والخضوع وباتوا لا يطمحون في واقع الحال الى أكثر من مجرد البقاء على قيد الحياة . فهم لا يشبهون الأسلاف الا من حيث تمسكهم بالعلاقات القبلية أساسا لحياتهم الاجتماعية ، فضلا عن



المظاهر والمناسبات . وقد قال عنهم هنود المدن : انهم حمر في الخارج وبيض في الداخل .

على أن هنود المدن هؤلاء ليسوا أحسن حالا من العشائر . فقد كان لمحاولتهم الاندماج في الحياة الأمريكية مثل الأثر الذي كان لانكفاء العشائر عنها . وحسبنا أن نذكر ادمانهم الشديد على الخمور ، وقد بلغ حدا يتعذر معه على الكثيرين منهم القيام ولو بتافه الأعمال . لا غرابة اذن ان كانت معنوياتهم محطمة وشخصياتهم وضيعة ، حتى انهم لا يكادون يذكرون أمجاد آبائهم وأجدادهم الا على سبيل السخرية .

بيد أن حركة تستحق النظر ظهرت مؤخرا بين هنود المدن في الولايات المتحدة الأمريكية . وتعرف هذه الحركة التي بدأت نشاطها قبل ثلاث سنوات في

مدينة مينابوليس والتي يقدر اعضاؤها بنحو ....٩٥ عضو ، تعرف بحركة الهنود الامريكيين American Indian Movement او اختصارا AIM . وتعمل هذه الحركة على تدارك حاجات سكان المدن من الهنود ، وهي الحاجات التي لا تهتم بها ولا تلبيها الدائرة الحكومية التي ذكرنا . على ان لحركة الهنود الامريكيين اهدافا اخرى غير ذلك . فهي تسعى الى حصول الهنود الحمر في الولايات المتحدة على حقوقهم المدنية التي حرموها ، وتستهدف الحفاظ على التراث الحضاري ، ولقد جعلت شعارها : « الكرامة وحرية تقرير المصير » . غير ان هذه الحركة لا تلجأ الى العنف بل انها تتخذ من الوسائل السلمية سبيلا لها .

ك . م

معجم ألفاظ القرآن

● [illegible]

[illegible]

المشروع الذي هو ضرورة لازمة لكل مسلم ، ليتمم قراءته على احسن وجه

عبد الرحيم خالد — دمشق

— ان مجمع اللغة العربية قد قام مشكورا بعمل معجم لألفاظ القرآن الكريم ، وقد اصدر الطبعة الاولى ونفدت ، وأعيد طبعه ثانية في العام الماضي والحاضر ، ونذكر ان اللجنة التي تولت عمله مكونة من [illegible]

وبهذه المناسبة نذكر ان المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي ، وعنوانه . ٨ شارع الاسل — ص.ب (٢٩٠) الرباط — المغرب ، قد اعلن عن اعتزامه تنظيم مسابقة الغاية منها وضع معجم حول الدراسات القرآنية والحديثية ، وقد رصد لهذه الغاية جوائز قيمتها عشرة آلاف درهم (اي ما يعادل ٢٠٠٠ دولار) تقدمها المملكة العربية السعودية نفسها ، وستوزع الجوائز باسمها .

ومن اراد مزيدا من التفاصيل حول هذه المسابقة ، فليكتب الى المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي على العنوان المذكور هنا

حسبك من شر سماعه

● حينما تحدثنا كما نتحدث فيه من مراسيه فقال أحدهم : « حسبك من شر سماعه » فمن قائل هذا المثل ؟

حسان العربي — دمشق

— لهذا المثل ، كما للكثير من الامثال ، قصة ، سوقها يصحب فهم المثل ، واليك قصة هذا المثل :

من النساء المنجبات فاطمة بنت الخرشب من انمار بن بغيض ، واشهر ابنائها الربيع بن زياد ، كان ذا عقل ومشورة ، وهو من قبيلة عبس التي منها عنترة بن شداد ، ورئيس القبيلة في ايامه هو قيس بن زهير بن جذيمة ، وله شهرة كبيرة في حسن الرأي .

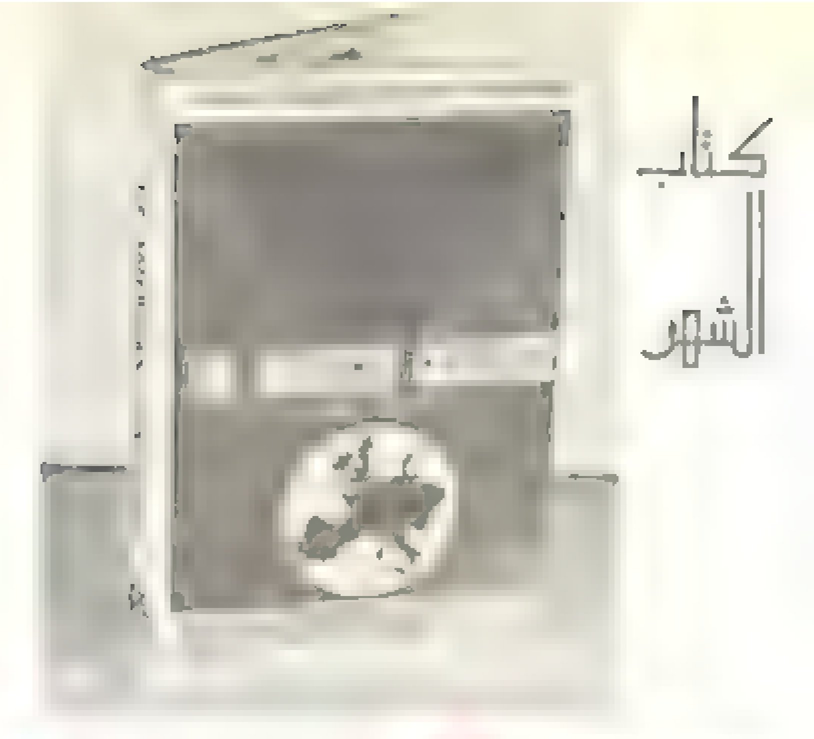
حدث ان وقع بين قيس بن زهير ، رئيس القبيلة وبين ابنها الربيع بن زياد ، جفاء ونفور بسبب درع اخذها الربيع من قيس ولم يردها ، على الرغم من الحاحه .

ومهما يكن المرء عاقلا يحدث منه في بعض الغفلات ما لم يفكر في عواقبه ، فلقد كانت فاطمة ام الربيع سائرة على راحلة لها في بعض تنقلاتها ، فجاء قيس بن زهير ، واراد ان يجر جملها وهي عليه ، ليرتهنها عنده مقابل الدرع التي له عند ابنها الربيع ، ولكن فاطمة كانت من الحكمة والفهم بحيث ردته الى صوابه قائلة : ويحك يا قيس ، اين غاب عنك عقلك ؟ اترى بني زياد مصالحيك وقد ذهبت بامهم يمينا وشمالا ، وقال الناس ما قالوا وشاءوا ؟ وان حسبك من شر سماعه .

فذهبت هذه الجملة الاخيرة مثلا ، فتركها قيس ، وكلاهما انقاد عن حلم .

لقد تحدثت له عن شر يقع ، فاسمع له ، واكتفِ به عن انتظاره الشر حتى يكون . حسبك من شر سماعه .

ع . ك



كتاب الشهر

عرض وتلخيص :

الدكتور سبع ابو لبدة

التحدي

اما ان تستيقظ أوروبا لهذا التحدي ،

والا ستظل عالما مغلوبا ، وعالما جاهلا ،

ومتقدما متخلفا . فتلك سنة الحياة .

● عندما صدر كتاب التحدي الاميركي (The American Challenge ، Le Défi American) في فرنسا عام ١٩٦٧ تخاطفته الأيدي وفاقت مبيعاته في أول ثلاثة شهور مبيعات اي كتاب صدر في فرنسا منذ الحرب العالمية الثانية ، فبيع منه اكثر من ٦٠٠٠٠٠ نسخة وأصبح اكثر الكتب رواجا في العالم في عام ١٩٦٧ — ١٩٦٨ اذ ترجم الى عشرين لغة في اقل [illegible]

وفي طول اوروبا وعرضها لم يبق سياسي او استاذ جامعي او صحافي او رجل مال او اعمال او موظف او مهندس الا وقرأه واقتبس منه واستشهد به . وفي

امريكا تلع الاهتمام به الى حد انهم دعوا صاحبه ليناقشوه معهم وبازلهم على شاشة التلفزيون . وفي الكتاب دراسة تحليلية لهذا التحدي وصورة مفصلة » . لرد بحذر منا ان نعيها ونعد منها في مقاومة هذا الاخطبوط الذي [illegible] على اعناقنا ويكاد يزهق ارواحنا .

والكتاب ليس الا صورة من نضال المؤلف من اجل بلده بل من اجل اوروبا، وحلقة من حلقات كفاحه في سبيل رفعتها ، وهو لم يدخر وسعا في سبيل خدمتها ولا يزال يخوض المعركة تلو المعركة منى ان يسجل نصرا حاسما بها ، فلنتتبع نشأته ونضاله .



المؤلف

ولد جان جاك سرفان شرايبر Jean Jacques Servan Schreiber في باريس عام ١٩٢٤ . كان والده صحافيا ، اما هو فقد درس في معهد جانسون دوسايي ومعهد جرسون والتحق في معهد البوليتكنيك (مدرسة العلوم التطبيقية) Polytechnique ، ولكنه هرب من فرنسا عام ١٩٤٢ ابان الحرب وذهب الى الولايات المتحدة ليتلقى تدريبه كطيار مقاتل ولينضم الى صفوف قوات فرنسا الحرة .

وبعد الحرب عاد الى معهد البوليتكنيك وتخرج منه مهندسا ثم عمل محررا للسياسة الخارجية مع جريدة لوموند Le Monde (١٩٤٨ — ١٩٥٣) واسس بعد ذلك مجلة الاكسبريس L'Express ، وفي اثناء حرب الجزائر هاجم الحكومة الفرنسية وفضح سياستها [illegible] و اثاره الشعب ضدها . فصدرت ضده ، انتقاما منه الى دعوته للخدمة العسكرية وارسلته الى الجزائر ، فكان ان الف كتابه « ملازم في الجزائر » (١٩٥٧) ما ادى الى اتهامه بالحط من معنويات الجيش الفرنسي وابطاله . ولكن المحكمة برأت ساحته [illegible] الضباط الفرنسيين OAS باغتياله ، تلك المنظمة التي كانت تعارض حصول الجزائر على استقلالها .

وقد نجح مؤلف الكتاب نجاحا باهرا في ميدان الصحافة فتحولت الاكسبريس من مجرد نشرة الى مجلة عالمية توزع اسبوعيا اكثر من ٦٥٠٫٠٠٠ نسخة وتبلغ ارباحها السنوية مليوني دولار . وهو يملك الآن ٤٠٪ من اسهمها . وقد رفض حديثا ان يبيع نصف هذه الاسهم لمجموعة السوق بستة ملايين دولار . وقد لقبته جريدة لاماسوبالديموقراطية ملك عالمي الجرائد، وبالنسبة لحالته الاجتماعية فقد تزوج مرتين المرة الاولى في عام ١٩٤٧ وقد انتهت بالطلاق ، ثم تزوج ثانية ١٩٦٠ وله ثلاثة اولاد .

[illegible] السياسة فقد تمكن من الظهر في ميدان [illegible] ميدان السياسة فاصبح نائبا عن [illegible] واليا عاما للحزب الراديكالي [illegible] وعمل مع قادة اليسار الحر مثل [illegible] في الخمسينات ، وجاستون ديفير في الستينات .

وفي اواخر عام ١٩٧٠ وكان الغرور قد ملأه ، فرشح ضد رئيس الوزراء جاك شابان دالماس [illegible] عن ، ممثل بوردو [illegible] الناقر ولتحسط عاد من جديد الى الاكسبريس، ولكن عودته ولدت شقاقا بينه وبين اسرة التحرير التي كانت تخشى من ان يجعل المجلة منبرا لافكاره ووسيلة لامانى مستقبله السياسي مما يقصر مستقبلها ويعرض استقلالها للخطر ، وانتهى الخصام بالاتفاق على تخصيص ركن له يسمى « مفكرة الذكرات » Bloc Notes يعبر فيه عن رأيه الشخصي .

كتب للمؤلف اخرى

لقد صدر للمؤلف ، بالاضافة الى كتابي « الملازم في الجزائر » ١٩٥٧ ، و « التحدي الامريكي »



(١٩٦٧) ، كتاب «روح مايو» (أيار) ١٩٦٨ وفيه يعيد النظر في الظروف الاقتصادية والسياسية الفرنسية ، ويحلل ثورة الطلاب في ١٩٦٨ التي يعتبرها احدى الخطوات الحاسمة المؤدية للتحرر وبالتالي الى استقلال فرنسا ، ثم البيان الراديكالي او كتاب « سماء وارض » le ciel et la terre الذي صدر في شباط (فبراير) ١٩٧٠ وهو مكمل لكتاب التحدي الامريكي وفيه ينادي بالفصل بين السلطة الاقتصادية والسياسية ، وتأمين حاجات العمال المتضررين من التطور التكنولوجي ، وتضييق الهوة الاجتماعية ، وذلك بازالة الفوارق الثقافية بين الاغنياء والفقراء ، وبايجاد نظام تربوي جديد ومستمر ، واستعمال الخدمة المدنية الاقتصادية التربوية الاجتماعية [illegible] عن طريق الوراثة واعادة توزيع السلطة وذلك بتكوين منظمات ديموقراطية وتكوين الولايات المتحدة الاوروبية .

لقد وقف شرايبر حياته على هذه قضيتها جديا وكاتبا وصحفيا وسياسيا بارعا وهو يطمح بتحرير فرنسا وذلك لما بينه وبين رئيس الولايات المتحدة الراحل ، من شبه في الذكاء والموضوعية [illegible] والنشاط السياسي والشجاعة [illegible] والحيوية واخيرا [illegible] للطريقة الامريكية في خوض الانتخابات وربط السياسة بالصحافة .

بين المؤلف وديغول

ويشبه شرايبر الجنرال ديغول في انهما يهتمان [illegible] الامريكية [illegible] ولكنهما يختلفان في تشخيص المشكلة وعلاجها . الجنرال يرى ان مشكلة التحدي تتلخص في رغبة الولايات المتحدة في ان تصبح زعيمة العالم وان الغزو الاقتصادي الامريكي هو نتيجة لتضخم الدولار ، كما يرى ان الرد يتلخص في تضامن الاقطار الاوروبية بزعامة فرنسا على اتخاذ اجراءات دفاعية تغلق اوروبا في وجه النفوذ الاقتصادي والسياسي الامريكي .

اما شرايبر فيرى ان المشكلة ناجمة عن حيوية المجتمع الامريكي ، وتقدمه في فن التنظيم ، وقدرته على استثمار ما لديه من ذكاء ومواهب وتجنيده للقيام بالاختراع والتنمية والتسويق ، وتحريره لطاقة الفرد وذلك بلا مركزة سلطة البت او اتخاذ القرارات اللازمة ، وتنمية المبادرة والمسئولية الفردية . وهو يرى ان الرد يتلخص في انشاء ولايات متحدة اوروبية ، تضم بريطانيا ، وتضطلع بالمسئولية الديموقراطية والعدالة الاجتماعية وان الامل يكمن في اصلاح التربية وتحديث فن التنظيم وتوسيع التخطيط وتحسين استثمار الموارد البشرية الاوروبية .

الكتاب

يتألف الكتاب من اربعة وعشرين فصلا تتوجها خاتمة ، وهي موزعة على ستة ابواب : الانزال في اوروبا ، القواعد الخلفية لامريكا ، اوروبا بلا استراتيجية ، الهجوم المعاكس ، المسألة السياسية ، ثم مناجم القوة . وفيها يرى الكاتب أن هناك حربا مرسا تدور رحاها بين الامريكيين والاوروبيين ، انها حرب التقدم ، وسلاحها ليس المدافع والدبابات ولا الدولار او الزيت والفولاذ او حتى الآلات الحديثة ، بل التصور المبدع والموهبة التنظيمية . انها مجابهة بين الحضارات لا في معارك طاحنة تزهق فيها الارواح ، بل في ميدان تكنولوجية عصر ما بعد الثورة الصناعية ، والمعركة التي تجري الآن هي مضمارها تعدين الناتوم ، والعقول الالكترونية ، والعوامل التكاملية المستعملة في توجيه الصواريخ . ولقد تمكن الامريكيون من اكتساح اوروبا والتغلغل في امس اعمالها ، فبدأ نظامها الاقتصادي ينهار تحت وطأة الصناعة والاعمال الامريكية واخذت اقطارها السياسي والتشريعي المبدع وبدأت تشهد انقلابها التاريخي .

واذا بقي الحال على هذا المنوال ، ولم يرد الاوروبيون على هذا التحدي الامريكي قبل فوات الاوان ، فان اوروبا كمركز رائد للتنمية ستختفي وستنحط الى مرتبة الامم المتخلفة . والرد لا يتطلب وجود شاعر يستنهض الهمم ، فالحقائق وحدها تكفي وهي ، مزودة بقوة هائلة ومتسعة الفعالية تحرك من لا يتحرك . الا يكفي ان يشاهد الاوروبيون الاستثمارات الامريكية تخترق العالم بسرعة ظافرة ، وان يراقبوا كيف تتدفق وتنتشر وتهاجم وتحتل الفريسة لم تعمل سببا ما تظفر به .

ان الغرض من هذا الكتاب كما يقول المؤلف ، هو العثور على حل يمكن اوروبا من عكس هذه

العالم المختلفة ، ومن ثم التعاون في حلبة السباق بين الحضارات المتنافسة وذلك بتمكينها من السيطرة على قدرها ورسم مصيرها .

وهذا ما سيعرضه لنا المؤلف في الفصول التالية :

١ ـ الانزال في اوروبا

قد لاتكون القوة الصناعية الثالثة في العالم ، بعد امريكا والاتحاد السوفياتي في الخمسة عشر عاما القادمة ، اوروبا ، بل الصناعة الامريكية في اوروبا . والدليل على ذلك ان حجم الاستثمارات الامريكية في اوروبا يبلغ حاليا حوالي ١٤ مليون (١٤ ... ...) دولار ، وان ثلث الاستثمارات امريكا في الخارج هو في اوروبا الغربية ، كما ان نصف الاعمال الامريكية الجديدة التي قامت خارج الولايات المتحدة هو في اوروبا . كذلك ان الشركات التي تقوم بهذا التسلل الاقتصادي شركات في منتهى الضخامة ، وذات مرونة عجيبة، وقد اقامت لنفسها مراكز قيادية في اوروبا مخولة بصلاحيات لاتخاذ قرارات واصدار تعليمات تتخطى حدود الدول المختلفة التي هي قائمة فيها ، فخلقت بذلك سوقا امريكية مشتركة في اوروبا بينما لا يزال الاوروبيون يحاولون خلقها .

واذا اخذنا صناعة الالكترونيات وهي من اهم صناعات القطاع الاقتصادي ، نجد ان الشركات الامريكية في اوروبا تسيطر على ١٥٪ من انتاج المنتجات الاستهلاكية كاجهزة الاذاعة والتلفزيون و ٥٠٪ من الانابيب الالكترونية ، و ٨٠٪ من العقول الالكترونية اعني الحاسبات ، و ٩٥٪ من الدوائر المتكاملة وهي دوائر كهربية مصغرة تستعمل في الصواريخ الموجهة والجيل الحديث من العقول الالكترونية .

والمستقبل ايضا مظلم بالنسبة لاوروبا اذ ان تكون في سنة ٢٠٠٠ من المجتمع الصناعي المتفوق وستحتل مركزا وسطا بين الاقطار فوق الصناعية كالولايات المتحدة وكندا واليابان والسويد ، والاقطار الاسيوية والافريقية المتخلفة .

وقد حاولت الشركات الاوروبية الرد على هذا التحدي [illegible] على المواجهة ، ولكن ذلك اقتصر على الظاهر لا الجوهر وبقيت هذه الشركات تنتظر التشريعات الضرورية وازالة العقبات التي لا تسمح بانطلاق شركات واعمال اوروبية على نطاق القارة . فكان هذا التأخر بالاضافة الى الفارق التكنولوجي وفن التنظيم الامريكي عاملا ساعد على تقهقر اوروبا الى المرتبة الثالثة .

وفكر البعض باقامة الموانع والحواجز في وجه الغزو الصناعي الامريكي ولكن الاقتصار على سياسة الدفاع امر يضر باوروبا ، اذ سيحرمها من نموها الاقتصادي والتكنولوجي الذي تزيده من منافسة الصناعات والاعمال الامريكية . والحل البديل وهو اتخاذ موقف اللامبالاة امر لا تستطيع اوروبا قبوله اذ انه يعني ترك الشركات الامريكية تفترس الصناعات الاوروبية وتشكل اقتصاد اوروبا على هواها .

والتأميم حل لا يناسب اوروبا المنفتحة ، [illegible] ولكنها تعجز عن تأميم المصانع غير المادية مثل [illegible] رد فعل المختلف ولا يناسب نظاما عصريا ، وهو في مضمون الشعور كذلك سيحمل تيار الخلق والابداع ويحيل الشركة المؤممة الى مؤسسة متخلفة ويؤدي بالتالي الى انهيارها ، وهكذا تصبح سلاحا ضعيفا [illegible]

ويرى آخرون ان المشكلة يمكن ان تحل بترك الاوروبيين جهة ادارة صناعاتهم للامريكيين شريطة ان يشاركوا في جني الارباح ، ولكن هذا الحل لا يعني سوى الحكم على اوروبا بالتخلف [illegible] متميز ومتمتع . واذا اصبحت امريكا تتخذ القرارات واوروبا تنفذها فانها ستصبح عاجزة عن تطوير نفسها بنفسها وسيكون الاوروبيون مجرد وكلاء للامريكيين ، وفي خلال جيل واحد ستصبح اوروبا تابعا Satellite يدور في فلك امريكا .

٢ ـ امريكا ، وكبر صناعاتها وضخامة امكانياتها

لن تستطيع اوروبا مجابهة امريكا بنجاح لا بد لها من فهم سر قوتها ، وهذه القوة ملموسة ، ولكن كنهها غير معروف تماما ، وهي تتطور بسرعة هائلة [illegible] اليوم [illegible] في القد غير صادق . وعلى سبيل المثال لنسع

الولايات المتحدة من السلع والخدمات ضعف ما تنتجه اوروبا بما في ذلك بريطانيا ، واكثر بمرتين ونصف مما ينتجه الاتحاد السوفياتي . واذا قارناها باليابان نجد ان انتاجها يبلغ الضعف ، ولديها ثلث الطرق ايضا ، وطائراتها تقوم بنصف الرحلات . ولديها شاحنتان من كل خمس توجد في العالم كما تملك سيارتين من كل خمس ايضا . ومن بين الشركات التي تقوم باعمال يزيد حجمها عن مليون دولار يوجد ستون شركة امريكية بينما لا يوجد سوى سبع وعشرين شركة في بقية اقطار العالم .

وبفضل التكنولوجية والمهارة الادارية زاد الانتاج بالنسبة لكل فرد بمقدار ٦٠ – ٧٠٪ عنه في فرنسا والمانيا وبريطانيا كما ارتفع معدل دخل الاسرة ارتفاعا كبيرا . وفي حقل التعليم يبلغ عدد الطلبة الامريكيين الذين يتابعون دراستهم العليا نصف طلبة العالم . ومن بين كل الف شخص يوجد ستة وعشرون امريكيا يدرسون في الجامعة بمقابل ذلك لثمانية عشر روسيا وعشرة اوروبيين .

والحال عكس ذلك في اوروبا. الشركات الاوروبية [illegible] في مراكز ضعيفة [illegible] عن المواجهة [illegible] الهرم الصناعي خاليا من المؤسسات المتوسطة . ومعدل المبيعات لديها اقل منه لدى الشركات الامريكية ، والاستثمار [illegible] في اوروبا [illegible] بالمئة تقريبا في امريكا . والمؤسسات الاوروبية تنتج نصف قدرة مثيلتها الامريكية . وتمويل الابحاث في امريكا [illegible] في اوروبا والامريكيون اكثر تحديدا في المصانع والتنظيم [illegible] لهم حظا اوفر بالفوز في منافسة غيرهم ، كما ان الحكومة الفدرالية تلعب دورا كبيرا في خلق تكنولوجية متفوقة [illegible] فهي مثلا تمول ٩٠٪ من صناعة الطيران والفضاء و ٦٥٪ من صناعة الكهرباء والالكترونيات و ٤٢٪ من صناعة الادوات العلمية و ٣١٪ من صناعة الالات و ٢٠٪ من صناعة الكيماويات .

وسر قوة امريكا يتلخص في كبر حجم الشركات وضخامة امكانياتها المالية والتكنولوجية ومساعدة الحكومة الفدرالية لها ، ومشاركتها معها في تمويل المشاريع ، وقيامها بالابحاث اللازمة للتطور والتجديد مما يزيد من ربحها ويساعدها على النمو الذي يزيد بدوره من ربحها . وخلف قصة نجاح الصناعة الامريكية تكمن موهبة [illegible]

والترحيب به . كما ان تقدمها التكنولوجي ناجم عن المهارة الفائقة في الادارة ، والاثنان هما نتيجة للتغيرات العاطفية التي حققتها امريكا في ميدان التربية وهذا ما ساعدها على ان تتفوق على غيرها واوجد بينها وبين اوروبا هوة تزداد اتساعا بمرور الزمن .

هذه الهوة نتجت عن التربية ولا يمكن اغلاقها الا عن طريق التربية . ومن الواضح ان اوروبا ضعيفة تربويا اذا ما قورنت بالولايات المتحدة ، وهي ضعيفة في تعليمها العام والتقني ولا سيما في تعليمها الاداري . واذا ارادت اوروبا اغلاق هذه الهوة عليها ان تحسن تعليمها العام والخاص كما وكيفا ، وان تستثمر وتنمي امكانياتها البشرية الى الحد الاقصى . وبدون تنمية الطاقة البشرية عن طريق التعليم والتدريب فان كل تقدم يصبح مستحيلا اذ ان الاستمرار في التعليم هو القوة المحركة للتجديد التكنولوجي ، وهذا سيؤدي الى ثورة صناعية ثانية ممثلة بالحاسبات computers (العقول الالكترونية) تلك التي ستسيطر على الصناعة عام ١٩٨٠ ، وستصبح الولايات المتحدة مجتمعا « مدنيا في صناعته » بمعنى التحول الكلي الى المدن Total Urbanization والى الصناعة الآلية في كل المصانع Automation وسرعة في وسائل الاتصال والمواصلة ، وهذه العوامل الثلاثة ستخلق مشاكل جديدة وستؤدي الى زيادة الطلب على التربية . وفي الثلاثين سنة القادمة ستؤدي الى تخفيض ساعات العمل وتتيح الفرصة للعمال لان يتعلموا ويزاولوا ما يشاؤون . وستصنع الات وادوات جديدة تمكن العامل من استمرار ثرائه والترويح عن نفسه وانماء خبرته . وستتيح الالكترونية والانتاج بالجملة فرصة اوسع للاختيار .

وبواسطة العقول الالكترونية فان امريكا ستستطيع لاول مرة في تاريخ البشرية الاستفادة من جميع المعلومات التي توصل اليها الانسان ، وسيرد العقل الالكتروني على مختلف استفسارات الفرد الامريكي ، ويزوده بمختلف وجهات النظر والاحصائيات الدقيقة والقرارات الصائبة التي يمكن اتخاذها .

٣ – اوروبا بلا استراتيجية

ان التحدي الامريكي ليس تحديا عسكريا او

ماليا فحسب ، وانما هو نقص القدرة أوروبا على الخلق والابداع وتحويل الافكار الى ثمار . وبالرغم من ان امريكا واوروبا مجتمعان صناعيان متماثلان الا ان الاولى تسبق الثانية بخمسة عشر عاما . ومن المحتمل ان تدخل امريكا عالما اخر في عام ١٩٨٠ . واذا فشلت اوروبا في اللحاق بها فان الامريكيين سيحتكرون القدرة الفنية والعلم والقوة وستبقى امريكا وحدها في الميدان وهذا ما لا يريده الاوروبيون ، وسيكون ذلك كارثة بالنسبة للعالم ، اذ انها ستحتكر عالم القوة فتفكر في الاستعمار ، وهو خطر على امريكا نفسها ، وذلك لغياب المنافسة الحافزة على التطور والابتكار .

ان وضع اوروبا محزن للغاية فهي قد خلقت سوقا مشتركة استفادت منها الصناعات الامريكية قبل الاوروبية ، وهي الان مصدرة للعلماء ومستوردة للاختراعات ، والجهود الفردية في محاولة التقدم والرد لم تثمر ، فقد تضافرت جهود فرنسا وبريطانيا في صنع طائرة الكونكورد وصوفا في سرعة ما فوق الصوت على الولايات المتحدة ، ولكن ثلاث سنوات فقط وستحسم امريكا مركزها الى صنع طائرتها التي هي اسرع بمقدار النصف وستحمل ضعف العدد من الركاب ، كما انها تبنت على افكار ثورية في عالم الطيران تمكنها من العمل لمدة ١٥ ــ ٢٠ عاما قادمة . اما جهود اوروبا في حقل الفضاء فهي متواضعة وعلى اوروبا ان تعاون وتكرس مواردها للفتوحات في هذا الميدان والا وقع باسره وما يتبعه من صناعات تحت سيطرة الامريكيين والروس . وترجع مشكلة اوروبا في هذا المضمار الى ان كل دولة من دولها تعجز عن غزو الفضاء بمفردها ، كما ان النعرة القومية تحول دون تعاون الاقطار الاوروبية بشكل فعال . وليس موقف فرنسا ومحاولاتها المستقلة تعمم لنا ابلغ دليل على عدم جدوى الجهود الفردية .

وتستطيع اوروبا ان ترجىء غزو الفضاء ولن تستمر في صناعة طائرات اقل تقدما مما يصنعه الامريكيون ولكنها لا تستطيع ان تخسر معركة (العقل الالكتروني) Computer ، التي تدور رحاها الان . انها معركة حياة او موت بالنسبة لها ، واذا خسرتها فانها ستخضع لسيطرة امريكا وستفقد الصناعات الاوروبية استقلالها . ولذا كان على جميع الاقطار الاوروبية اذا ارادت تجنب هذه الكارثة ان تتحد صناعيا لتتمكن من تجنيد كل قواها وتكرس مواردها لاحراز قصب السبق في الميادين الهامة كالالكترونيات والفضاء والطاقة النووية ، اما البديل عن النجاح فهو التبعية الصناعية لامريكا .

٤ ــ الهجوم المضاد :

تقاتل اوروبا في هذه الحرب الصناعية ، وظهرها مستند الى الحائط ، وهي ضعيفة مفككة ومنقسمة على نفسها ، وكل دولة اوروبية تحاول الرد عليها بطريقتها الخاصة ، وهذه الجهود الفردية لم تثمر ، والسوق الاوروبية المشتركة لم تكتمل ، واوروبا بوضعها الحالي عاجزة عن القيام بهجوم مضاد لانقاذ نفسها من براثن السيطرة الامريكية ، وبامكان الاوروبيين اتهام امريكا بالامبريالية عندما يعجزون عن مواجهتها ، ولكن المشكلة تبقى بدون حل . وعلى اوروبا اذا ارادت ان تواجه التحول الامريكي بنجاح ان تغير بنيتها الاقتصادية والاجتماعية وتعبئ انتلجنسيا اقتصاديا حقيقيا وتبني وحدات صناعية عملاقة قادرة على الرد .

ان مشكلة اوروبا ليست مالية او صناعية او علمية تكنولوجية بل سياسية وبشرية وتتلخص في غياب الارادة السياسية الهادفة الى الكونفدرالية او توحيد اوروبا اقتصاديا توحيدا حقيقيا . فالدول الاوروبية على الرغم من تعاونها واستعدادها للسير قدما في هذا الطريق لا تزال ماضية في تشجيع ما هو وطني وقومي . وهذا يعني عدم القيام بحشد الموارد الكافية لاحراز قصب السبق في بضعة ميادين كالذرة والفضاء والالكترونيات والطيران الاسرع من الصوت بحيث تستطيع اوروبا مواجهة التحدي الامريكي في عام ١٩٨٠ .

ان استعادة اوروبا للسيطرة على مقدراتها يتطلب وضع خطة هجوم معاكس تتلخص فيما يلي :

١ ــ خلق وحدات صناعية كبرى قادرة على مناطحة العملاق الامريكي .

٢ ــ القيام بعمليات رئيسية كتحقيق انجازات هامة في ميادين الفضاء والطاقة النووية والطيران الاسرع من الصوت بحيث تمنع استغلال امريكا لاوروبا مستقبلا .

٣ ــ ايجاد حد ادنى من القوة الفدرالية بين

الاطار الأوروبية لحماية صناعاتها والنهوض بها.

٤ ـ تطوير العلاقة بين عالم الأعمال والجامعات والحكومة.

٥ ـ تزويد الشباب بتربية أوسع وأعمق، والبالغين بتربية مستمرة ومتخصصة.

٦ ـ تحرير الطاقات الحبيسة وذلك بتطوير الطرق الاجتماعية، لثورة تبحث الحيوية في العمل او الفائدة في علاقات الأفراد.

وكي تنجح أوروبا في مجهودها الضخم لا بد من أن تسرع فتجعل بريطانيا عضوا فعلا في السوق المشتركة. فهي وحدها تملك من الشركات الدولية عددا يساوي تقريبا ما تملكه فرنسا وألمانيا وإيطاليا مجتمعة. كما أنها تقوم بـ ٦٠٪ مما تقوم به أوروبا من الأبحاث. وهي تركز جهودها في الصناعات التي يجب أن تطورها أوروبا لتتفوق على الولايات المتحدة.

● ـ المسألة السياسية:

والمؤلف يرى أنه كان على جيل ما بعد الحرب أن يختار بين أوروبا موحدة ضد العالم الشيوعي، أو الحفاظ على استقلال أوروبا الغربية. وجيل اليوم يواجه نفس المشكلة إذ عليه أن يختار بين بناء أوروبا مستقلة أو تركها تصبح تابعة لأمريكا. ويحسب هذا الخيار المؤلم ممكن وذلك بالتكيف للمنافسة العالمية، والتخلي عن القيود القطرية، وحشد الموارد الأوروبية المشتركة وتبني قواعد للسير صارمة، والكف عن التبذير في رؤوس الأموال والاقتصاد في الرجال. والبديل لهذا الرد هو، كما أسلفنا، دوران أوروبا في فلك الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا يعني انطلاق حضارتها، وإنما تخلف للأمريكيين عن قطاعها الاقتصادي فإن التبعية الاقتصادية ستؤدي إلى [illegible] إذ أن الطرف الذي يتحكم في [illegible] آخر سيملي إرادته عليه بشكل غير مباشر. كما ستؤدي إلى تبعية ثقافية، فالشركات الأمريكية ستوصل إلى السيطرة على الشركات الناشئة والمالكة لوسائل الإعلام ومن ثم على التربية بمعناها الواسع، وستحدد بطريق غير مباشر للأوروبيين ما يجب وما لا يجب أن يعرفوا، وذلك بتحديدها ما ينشر ويذاع.

وهذه التبعية في مختلف صورها لن تؤدي إلى الاندماج والوحدة مع أمريكا ومساهمة أمريكا في عالم القوة وذلك بمشاطرة الولايات المتحدة طموحاتها الصاعدة ومكاسبها، إذ إن الأمريكيين [illegible] لا يسمح باقتسام الأوروبيين. وحتى لو كان ذلك ممكنا فإن أوروبا ترغب في الاحتفاظ بميزاتها وخصائصها، وهي قادرة على النمو بمفردها ودون أن تفقد شخصيتها، وهذا ما حدث بالفعل في بلدان أخرى كالسويد واليابان. كذلك العالم بحاجة إلى أوروبا قوية مستقلة تشكل قوة صناعية دون مطالب استعمارية ولتعدل ميزان القوة في العالم.

وكي تلعب أوروبا دورا قياديا يجب أن يتوفر لديها طموح [illegible] التكنولوجية فلا تضيعها. وإذا ظل جيل اليوم مستكينا عاجزا في مواجهة التحدي الأمريكي فإنه سيترك أوروبا للجيل الذي يليه، في عام ١٩٨٠، خارج خط سير التاريخ [illegible] في ظل الولايات المتحدة بدون هدف أو حيوية. أما إذا أراد أن يلحق بأمريكا ويتخطاها فعليه أن يحقق التكامل الاجتماعي وأن يقضي على الحرب الأهلية التي يخوضها اليسار ضد اليمين، والمعارضة ضد الحكومة، والعمال ضد الإدارة. واليسار بالذات مدعو لأن يتخلى عن أوهامه، كنزع السلاح وإلغاء الفوارق الطبقية وإقامة حكومة عالمية، ولن يكون واقعيا فيعمل لمواجهة التحدي الأمريكي ويحقق بذلك أهدافه. أما إذا استمر [illegible] لا تفرض أوروبا فكل الأحاديث بعد ذلك [illegible] والعمل .. إلخ ستكون سخيفة ومضحكة. إن الأمل في خلق أوروبا المستقبل مرتبط ارتباطا وثيقا بإعادة الحيوية إلى اليسار الذي يتحلى بالمثل، ويعيش في عالم المستقبل والأحلام، ويعمل بين الحقيقة وعالم الخيال بين عام ١٩٦٨ وعام ١٩٨٨. بيد أن مشكلته ترجع إلى فساد بعض فيه، فهو يعتبر أن كل ما هو خاص شر وأن كل ما هو عام خير. كما أنه مارس التأميم وهذا أدى إلى توقف نمو الشركات وجمود رساميلها، كما وقف اليسار بعد التأميم لا يدري إلى أين يتجه. وحاليا ليس أمامه إلا أن يتكاتف مع الرأسمالية الأوروبية لمشاركة في مواجهة التحدي الأمريكي. وهو بمفرده لا يستطيع أن يسير في سياسة مختلفة جدا عما هي عليه فيما لو

كان في سدة الحكم . ان الجيل الاوروبي ، على اختلاف فئاته ونخبه على موعد مع القدر ، ومطلوب منه ان يرتقي باوروبا الى مستوى قمة العالم .

٦ — للقوة مصدران : المصدر الاول هو النمو مع العدالة ، والمصدر الثاني هو الاستثمار الانساني .

النمو مع العدالة

ان معيار الادارة الجيدة هو معدل النمو الاقتصادي ، فاذا كان فوق ٤٪ فهو يعني النجاح والا فانه يعني الفشل . وهو ايضا نقطة الانطلاق لاي سياسة خارجية او داخلية . ومن الواضح ان النمو ليس هدفا بحد ذاته . والتركيز عليه كثيرا ما يؤدي الى اهمال الانسان وحاجاته . ومن المؤكد ان درجة الاستقلال الذاتي ، والازدهار الاقتصادي والعدالة الاجتماعية مترابطة معا وتتوقف جميعها على النمو ، فكل بلد يتمتع بالنمو السريع يتمتع بالحرية في تحديد شكل حضارته . اما المجتمع الجامد المتحجر فلا يستطيع ان يمارس بالفعل حق تقرير المصير .

والظاهرة الملازمة للنمو هي التغير . فلا يوجد تقدم الا بالتنازل عن بعض الامتيازات المكتسبة ، وهجر الادوات القديمة ، الافكار والمهارات البالية التي لا تتمشى وروح العصر . ولا بد من تطوير النظام التربوي المتحجر ليتلاءم مع طرق الادارة الحديثة . ان التغير جوهر النمو ، وهو ابدال وتحويل اكثر مما هو اضافة وتراكم ، وهو محاولة دائمة للتكيف . والدولة تتغير دوما بتغير الرجال وتوجهاتها الاقتصادية والا فانها ستبدد مواردها . ويعتبر انشاء السوق الاوروبية محاولة لاحداث تغيير مستمر . فالمكننة (التشغيل الآلي للمصانع) Automation والتحول الالكترونية ستكون اهم عوامل للتجديد اسرع وسيزداد التداخل ، وستتنوع الاذواق ، وستموت اشياء ولكن ستولد بدلا عنها اشياء اخرى اكثر نفعا . وستقوم اضرابات وسيتعطل عمال ولذا فلا بد من ادخال الاعتبارات الانسانية في هذا التغير . وسيرحب العمال به اذا كان لا يؤدي الى بطالتهم ولا يضر بهم . وهذا يمكن تلافيه باعادة تدريبهم وتسليحهم بالخبرات الجديدة والمهارات التكنولوجية اللازمة للتكيف الوظيفي وتحقيق العدالة الاجتماعية التي هي سر حيوية الصناعة وشرط من شروط النمو المستمر . ويستطيع العامل ان يتحمل نفقة الطبقة العاملة ، اذا تساوى مع اليمين ، [illegible] الدخل في المجتمع عن طريق المفاوضات .

الاستثمار الانساني

لقد حدثت القفزة الجبارة الى الامام في الولايات المتحدة ، لا لان الامريكيين اذكى البشر ، بل لان العوامل الانسانية ، كالقدرة على التكيف وتوزيع مسؤولياتهم ، والقدرة على الابداع لدى قيس في العمل ، هي مفتاح نجاحهم . والسر في هذا النجاح يكمن في ثقة المجتمع في ذكاء ابنائه وقدرة مواطنيه على اتخاذ القرارات بانفسهم ، وبالايمان بدور البحث كعامل مساعد على التغير ، وباعتبار الافكار ادوات لتغيير العالم وليس حليات للزينة . ولهذا كان تعليم الكبار في امريكا عملا استثماريا وليس عملا انسانيا بحتا ، فكثيرا ما يلاحظ زوار الجامعات الامريكية انها مكتظة بالكبار الذين جاءوا يتزودون بمهارات جديدة .

وعلى العكس من ذلك في اوروبا ، فهناك احتقار لتطبيق الافكار وهذا يتجلى في الصناعة وبالتطوير البطيء للابحاث وندرة الابحاث الادارية وقلة الاهتمام بها . كما يستفاد من الفروق المعقدة كما يجب في مختلف المدارس . اما عن عدم الثقة في الانسان فحدث ولا حرج . فالفرنسي مثلا يشك في جاره ، وهو يعترض ان الانسان عدواني بطبيعته ولذا نجد حتى الفرنسيون انفسهم متشككة معقدة من النوايا التي تختفي من ورائهم وتطلب احداث التغير . وقصة انعدام الثقة بين اليمين واليسار معروفة . اما على الصعيد الحكومي فالموظف نظرا لانعدام ثقة رؤسائه به لا يستطيع ان يشتري مثلا آلة حاسبة بسيطة يحتاجها مع ان ثمنها نصف مرتبه ، وحتى لو كان قد وفر مبلغا لشرائها . كما انه لا يستطيع ان يرسل زميلا له في مهمة خارج البلدة دون اذن مسبق . لدرجة انه في شركة حكومية لا يعرف بالضبط ما هي سياسة الحكومة في مجال عمله .

ان الادارة الجيدة تتوقف على الثقة في تفهم

الانسان وفي ذكائه . وهذه الثقة تعتبر المصدر الوحيد لسياسات ثلاث تشكل وحدة واحدة وتتألف من استثمار ذكاء الانسان وتحرير مبادئه ، والاختيار الواعي لمستقبله الجماعي . وبصدد استثمار ذكاء الانسان ، فلا خلاف في ان التأخر التربوي يصيب امكانات اوروبا بالعقم . وان التدريب المهني غير الملائم هو احد الاسباب الرئيسية لتحجر الصناعة الاوروبية . وفي عصر الابحاث يهدد اوروبا بالنكبة الاقتصادية . لقد حاولت اوروبا اصلاح هذه النقائص بزيادة مخصصات التربية ولكن لم تضع خطة شاملة لاستثمار القوى البشرية . ان المسألة ليست مسألة اصلاح تعليم بل هي اوسع من ذلك بكثير فهي تشمل تدريب الكبار لرفع كفاءة المواطنين الى ثلاثة امثالها ، وتخويلهم الصلاحية بتحملهم المسؤولية مهما اختلفت مستوياتهم . واتاحة الفرصة لهم لان يتعلموا ويفكروا ويعملوا . ■■

سبع ابو لبده



الدولة في السلم والحرب

تأليف : اللواء عمر ابو بزاز
الناشر : مطبعة القوات المسلحة - الاردن

● يحاول هذا الكتاب ان يوضح المفاهيم للدولة المستقلة والعناصر التي تشكل مجموعها وطاقتها القوة الحقيقية التي تستمدها الدولة ذات السيادة، وهي الارض ومصادر الثروة الطبيعية والطاقة البشرية وتدريبها والتعبئة والعقيدة والنظام والمعنويات والقيادة .

فلا شك ان لكل دولة مستقلة اهدافا وطنية تسعى لتحقيقها من اجل خير شعبها وسعادته وتستخدم الدولة في سبيل ذلك جميع عناصر قوتها داخل حدودها ، وتلجأ الى وسائل في سبيل تحقيق اهدافها الوطنية وهي الدبلوماسية والاعلام والحرب النفسية والحرب الاقتصادية والحرب ، وتستخدم وسيلة الحرب من قبل الدولة كآخر وسيلة فقط لتحقيق الاهداف الوطنية ، ويتبع استخدام وسيلة الحرب تطبيق مبادئ معينة وهي المحافظة على الهدف والمحافظة على المعنويات والعمل التعرضي والامن والمباغتة وحشد الجهد الى غير هذه الوسائل التي يرجعها ويبينها ويحافظ عليها مطورة الى الافضل والاقوى .

فلسفة الامام الصادق

تأليف : محمد الجواد الجزائري
الناشر : مكتبة الاتحاد بيروت - لبنان .

● يحاول هذا الكتاب ان يعرض حلولا لمشاكل رئيسية استعصت على الافهام زمنا طويلا ويسرت [illegible] حسب اختيار المؤلف [illegible] الامام الصادق [illegible] وقدم [illegible] بالاستدلال على وجهات النظر التي ارتآها ويقول في مقدمة كتابه : ان علماء الطبيعة درسوا نواحي المادة دراسة عميقة وخبروا احوالها واستطاعوا ان يبحثوا عنها بحوثا جديدة يوجهونها توجيها حسيا ، ولكن الذي استهدفوه لا صلة له بالانسانية وسعادتها الروحية وانما هو مقصور على ما يقبل المشاهدة والتجربة ، لان العلوم الطبيعية التي درسوها ليس من شأنها ان تخولهم حق اليقين والقول الفصل في المسائل المعنوية ، فهم كلما انتجوا وعملوا واستجدوا في ميادين الحس ومطالبه بعدوا عن الانسانية واهملوها .

ان عناصر المادة مهما نمى بعضها من بعض وعرفت لها اشكال وصفات وتطورت في اسلافها وتسالت تراكيبها واستحكمت صورها فليست هي شيئا فيه كمال الغرائز الانسانية ، واذا كان البحث في جوهر المادة وشؤونه فجملة ما نفهمه منه ان المادة آلة صماء يستعين بها الانسان في حملها للقوى التي بها تحصيل كماله ونيل سعادته.

الغربة والأدب

تأليف: الدكتور عباس الجراري.

الناشر: مطبعة الأمنية – الرباط.

● يدرس هذا الكتاب قضية الغربة والأدب كما صاغها أدباء العربية في العهود الماضية وتحسس مواطن هذه الغربة وحصر معانيها وأبعادها وتحديد رؤى الأدباء لها، كي يتناولها النقاش ويثار حولها الجدل، فالأمة العربية تجتاز فترة دقيقة وعصيبة من تاريخها، لذلك فإن الحديث عن الغربة لن يكون مبررا ومطربا بعيدا عن أي موقف لأن الغربة من حيث هي قيمة وصفا لا تختلف عند الناس، وحتى عند أعدائها إلا من حيث الموقف الذي يتخذونه، وفكرة الغربة بمستلزماتها موضوع [illegible] تثار به وتثار فيه بعد أن تصبح حقيقة.

الغراب

تأليف: [illegible]

ترجمة: لجنة من الأساتذة الجامعيين.

الناشر: منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان.

● ترجمة لقصة مختارة من نتاج كبار كتاب العالم [illegible] لقراء العربية تطل بهم على آفاق عالمية ذات مستوى رفيع، وتضع أمامهم مجالات جديدة للعلم والأدب والفن لم يطلعوا عليها من قبل، وتأخذ [illegible] وقفت بالأمم من حولنا إلى قمم عالية من الرقي والتقدم.

الاختزال العربي

تأليف: اسكندر لوقا.

الناشر: مكتبة أطلس – دمشق – سوريا.

● كتيب يتناول بالدراسة الاختزال على الطريقة العربية وأهمية هذا العلم ودوره في حياة المشتغلين والعاملين في دوائر ومؤسسات الدولة وحقول الإعلام فقد أصبح هذا العلم ضرورة ربما لا يصح تجاوزها كما يتناول مؤسسي هذا العلم الأستاذ اسحاق بيتمان ومكتشف هذه الطريقة ومؤلفها [illegible] أن علاماته في اللغة العربية تشتمل على عشرين حرفا وذلك لأن علامات الاختزال صوتية بمعنى أن الحروف التي تتشابه بالصوت تشترك كل مجموعة منها في علامة اختزال واحدة ومن السهل تمييز المقصود من علامات الاختزال الصوتية لمجرد معرفة معنى الكلمة في سياق الجملة.

شبه حول الإسلام

تأليف: سعدي عبد العزيز [illegible]

الناشر: مطبعة الآداب – النجف الأشرف.

● في هذا الكتاب تفنيد ودحض الشبه التي تلصق بالإسلام في مجالات العقيدة أو في منهجه التشريعية، فقد شن الغرب غزوا فكريا وحملات مضللة على العقيدة، فاتهموا الإسلام بأنه لا يصلح لمعالجة شؤون الحياة، وأنه هو السبب في تأخر المسلمين كما زعموا أن الإسلام يناقض العلم ويدعو إلى الجمود وسيادة الجهل.

والمؤلف هنا يرد على هذه المزاعم [illegible] إلى ما أثير حول الإسلام من شكوك وأوهام فيحلل أسبابها، ويكشف زيفها وبعدها عن الحقائق ويدلل على ما تذهب إليه الإسلام من واقعية [illegible] بالتوازن وخدمة الإنسان في جميع مراحل حياته.

ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي

تأليف: الدكتور أحمد صدقي الدجاني.

الناشر: مطبعة الفنية الحديثة – ليبيا.

● يعالج هذا الكتاب فترة هامة من تاريخ ليبيا الحديثة تمتد ثلاثين عاما قبل الغزو الإيطالي للبلاد عام ١٩١١، حيث كانت ليبيا ولاية عثمانية تعرف باسم ولاية طرابلس الغرب، وتبدأ هذه الفترة الهامة حين أصبحت طرابلس الغرب هي الولاية الوحيدة الباقية للدولة العثمانية في شمال أفريقيا بعد أن احتلت فرنسا تونس عام ١٨٨١ واحتلت بريطانيا مصر عام ١٨٨٢. وتعتبر هذه الفترة الهامة من فترات التحول في تاريخ ليبيا حيث كانت ليبيا خلالها وكجزء من منطقة الوطن العربي احتدم فيها الصراع بين قوى ثلاث: قوة الدولة العثمانية وهي في صحوة الموت وقوة الاستعمار الغربي وهو في مده وأوجه وقوة اليقظة العربية الصاعدة وهي في بداية تفتحها وبذلك تمثل هذه الفترة تاريخ ليبيا في الثلاثين عاما الأخيرة فنجد فيها تفسير [illegible] السياسة العثمانية وموقفها من الغزو ونجد فيها ما يسلط الضوء على السياسات الاستعمارية التي طوقت ليبيا خلال المرحلة التالية ونجد فيها جذور النضال الشعبي واليقظة العربية هناك. ■■



بقلم : حسن الحداوى

■ قام بدور هام في هذه القضية « فانوس » صغير من النوع الذي يلعب به الأطفال في ليالي الكرنفال ، اذ يجوبون به الشوارع ، ويغنون الأغاني ، ويطرقون الأبواب يدخلون بذلك الفرح على سكانها ويحاولون ما يجود به السكان من الشراب وقطع الحلوى . بل قام هذا الفانوس بالدور الهام في هذه القضية ، فقد انارت شعلته الخافتة الطريق امام بوليس سكوتلنديارد ، كانه كشاف قوي ، مكنه من اكتشاف الجانيين في قضية قتل غامضة بعد ان كان قد فقد الأمل في الوصول اليهما .

ذلك انه في صباح يوم ١١ فبراير سنة ١٨٩٦ ، اي منذ ٧٥ سنة ، طلعت صحف لندن وبها خبر العثور على جثة السيد هنري سميث البالغ من العمر تسعة وسبعين عاماً ، والذي يقيم بمفرده في فلة يملكها باطراف مرتفعات مزول — احدى ضواحي العاصمة — منفرداً مقربة بالغة الوحشية باسفل الدرج الموصل للدور الثاني من الفلة .

وقالت الصحف ان السيد سميث هذا كان شخصاً غريب الأطوار اختار لسكنه سكناً باطراف المدينة لا يجاوره سكن آخر . وكان زريا ضعيف من زائره ولا يطيقه ، ويسره ان يشرع — لكل من هب ودب — انه يحفظ بمنزله باشياء ثمينة نادرة ومبالغ كبيرة بخزانة حديدية متينة مغلقة بوجه ، وانه حول منزله وغرفة نومه الى شبه قلعة يستحيل على اللصوص ان يقتحموها لما اودعه فيها من تركيبات تنطلق من تلقاء نفسها اذا ما حاول لص دخول المنزل او اقتحام غرفة النوم او فتح الخزانة .

وكان هذا الحديث الذي يكاد يتكرر يوميا يتردد في مقهى المدينة حيث يجتمع حثالة القوم — رد السجون كما يقول — ... [illegible] ... الى المدينة مجرم عتيد اسمه فولر Fowler افرج عنه بعد تمضيته ثلاثة ارباع المدة من جريمة سرقة بالاكراه ، ووضع تحت مراقبة البوليس . واتجه صاحبنا فوراً الى المقهى الذي يجتمع فيه امثاله — شأن الطيور التي على اشكالها تقع — فاستقبله رواده استقبال الابطال ، واستمع الى حديث الفلة المنيعة وما بها من غنائم ، فسال لها لعابه ، واستغرب ان احدا من زملائه لم يفكر في اقتحام تلك التركيبات الميكانيكية التي وصفوها فقرر في نفسه ان يثبت لهم العكس ، ووقع اختياره على زميل سابق له طالما شاركه في سرقات سابقة اسمه البيرت ميلسون .

* * *

كان ميلسون هذا يختلف اختلافاً كبيراً عن فولر فبينما كان فولر محترفاً مجرماً مشهوراً لا يبالي بالاخطار كان ميلسون لصاً ضئيلاً ضعيفاً . قوته في تسترته وحسن تنظيمه لعمليات السطو التي يشارك فيها وبعد لنفسه دائماً مخرجاً . ولذلك فكثيراً ما اشترك في عمليات سرقة وسطو ولكنه كان يخرج منها كما تخرج الشعرة من العجين .. فلما اقترح عليه فولر ان يشاركه في السطو على فلة سميث وقال له ان تلك الاحتياطات موهومة وان الفلة ليست حال الهلاليا ولا خزانة سك انتظرا ، تردد ميلسون كثيراً ، لا اعتقاداً منه باستحالة اقتحام الفلة ولكن لعلمه ان فولر لن يتردد في قتل سميث اذا بدت منه بادرة مقاومة .. وهو — اي ميلسون — يحترف السرقة

.. اما فوزر فقد ظل حبوه قدر ما استطاع مما جعل خطه [illegible] كل اثر قد حل عليه دون درجات السلم ولم يسمعه « الفانوس » . ولكن وجلته شرب عند نهاية السلم ..

ولكنه ينفر من القتل لانه لا يحب ان يهدر رقبته من حبل المشنقة .

ولكن فوزر اخذ يلح عليه ويغريه ويصور له سهولة المحاولة . وفي ذات ليلة بعد ان لعبت الخمر برأسه وجد ميلسون نفسه في نحو الساعة العاشرة مساء قد اختار — بحوار فوزر — حديقة فيلا السيد سميث في سيوله . واختبأ الاثنان وراء شجرة واخذا يرقبان الضوء المنبعث من غرفة النوم حتى انطفأ . لم ينتظرا حتى يحين منتصف الليل فدفعا ان ساعة العمل قد ازفت .

واتجها الى المنزل ولم يجدا صعوبة في دخوله . كسرا ذراعه نافذة في الدور الارضي . وكان الظلام دامسا فاضاء ميلسون فانوسا صغيرا كان قد احضره من منزله وهو لعبة غلام صغير اسمه البرت ميلر* — اخ زوجته . وهو فانوس عادي — لعبة أطفال — ليس به علامات مميزة ، يوجد من مثله مئات الآلاف بين ايدي اطفال البلاد

ولم يكن ميلسون يتصور ، حين ذهب للاشتراك مع فوزر في جريمة سرقة ، انه يحمل في يده شاهدا صامتا سوف تعلك عقدة لسانه — فيما بعد — وسوف يصرخ باسمه من فوق اسطح منازل .

* * *

وفجأة — في الظلام — لأن ضوء الفانوس الخافت لم يكد يضيء موضع اقدامهما — وجدا انفسهما اسفل السلم الموصل للدور الثاني . وقبل ان يضعا اقدامهما على اولى الدرجات سمعا حركة في الدور العلوي . فاطفأ ميلسون الفانوس وعلما ان السيد سميث قد احس بحركة في الدور الارضي وقبل — وفي يده شمعة — في طريقه لهبوط السلم . وساور اللصين قلق حفي بهما في لحظات .

اما ميلسون فكان رأيه ان يهربا فورا ، وحجته انهما لو كانا قد وجدا سميث نائما لكان من السهل ان يسلمه احدهما ، بينما يتم الآخر فتح الخزانة والاستيلاء على النقود . اما الآن وقد استيقظ فالامر مختلف جدا . ان ميلسون يعرف خطورة شريكه فوزر . ويعرف انه لن يرتد او يتراجع . وحاول اقناعه بالانسحاب ولكن فوزر — الذي احس بان القبضة في متناول يده ، اصم اذنه وصمم على السير في الامر حتى النهاية . وبدأ سميث يهبط درجات السلم . وعندها اسرع ميلسون بالهروب من النافذة التي دخلا منها وعاد الى الاختباء وراء الشجرة . بينما توارى فوزر وراء السلم ، حتى اذا ما اصبح صاحب المنزل في محاذاته انقض عليه واطبق بيديه الضخمتين على رقبته ولم يتركه الا جثة هامدة .

ورأى ميلسون من مخبأه خيال فوزر يتحرك في



غرفة النوم ، فادرك ان الجريمة التي كان يخشاها قد تمت . ومع ذلك لم يجرؤ على اللحاق بصاحبه وانتظر .

* * *

أما فولر فقد ملأ جيوبه قدر ما استطاع مما خف حمله وغلا ثمنه وحرص على اخفاء كل اثر قد يدل عليه ونزل درجات السلم وفي يده « الفانوس » . ولكن رجله عثرت عند نهاية السلم فسقط الفانوس من يده ووجد نفسه في ظلام كامل . ولكنه استرشد بتيار الهواء الداخل من الشباك الذي كسر زجاجه واتجه الى الحجرة التي كان ميلسون مختبئا وراءها .

كانت الساعة قد بلغت الواحدة بعد منتصف الليل . ووصل الاثنان الى الطريق العام ، ثم تذكر فولر الفانوس واراد ان يعود الى البيت ليبحث عنه ، ولكن ميلسون – الحذر ! – افهمه خطورة العودة الى المنزل وقال له ان الفانوس لا يختلف عن غيره من الاف الفوانيس ولا يمكن ان يفيد البوليس منه . ذلك ان نظام الاستعانة ببصمات الاصابع للاسترشاد بها لم يكن قد انتشر .

* * *

وقصد المجرمان – وقد حشيا جيوبهما بالمال والجواهر – الى مدينة ليفربول ، واستمتعا في الصباح بقراءة انباء الجريمة التي حيرت بوليس انجلترا مما جعل مدير اسكوتلانديارد ان يتولى بنفسه مطاردة مرتكبيها .

ووجد المحقق نفسه امام حائط مسدود ، والاثر الوحيد الذي يمكن الارتكاز عليه – مع عدم وجود نظام بصمات الاصابع في ذلك الوقت هو ذلك الفانوس الذي يصنع بالآلاف لتسلية الاطفال والذي يوجد بكل بيت به اولاد . وبديهي ان الجريمة لم يرتكبها طفل او طفلة . فلا فائدة من محاولة الاستعانة بهذا الفانوس ووضعه المحقق ضمن ملف القضية وكاد ينساه .

وفي ذات يوم – بينما هو في حجرته اخذ يقلب الفانوس بين يديه ولاحظ ان فتحاته ليست من الاشكال العادية وانها مقطوعة من قماش سميكة . واحس ان هذا خيط رفيع يمكن السير وراءه ولكنه رفيع للدرجة انه لا قيمة له ... الا بمعجزة وقد مضى عهد المعجزات .

ولكن المعجزة حدثت .

* * *

كان القانون يحتم على فولر – المفرج عنه بشرط – ان يبلغ البوليس عن تنقلاته حتى نهاية مدة العقوبة . ولكنه اختفى . وزميله الدائم ميلسون هو الآخر لم يعد يظهر في الاماكن التي اعتاد التردد عليها . افترض البوليس ان فولر لا بد يتردد على ميلسون فاوفد احد رجاله لمنزل ميلسون لسؤال زوجته عن مكان وجوده . وسأل رجل البوليس زوجة ميلسون عن مكان وجود زوجها . وما كانت لترشد البوليس حتى لو كانت تعرف مكان زوجها ، فاكدت انها لا تعرف مكانه . وكاد رجل البوليس ينسحب واتجه نحو باب الخروج ، فاذا به يسمع صوت غلام في الداخل يسأل امه – زوجة ميلسون – ان كانت قد رأت فانوسا صغيرا اشتراه في الاسبوع الماضي ، وتركه في غرفة الاستقبال ، ولكنه لم يجده .

وكان الفانوس المفقود في جيب رجل البوليس ولكن رجل البوليس ادرك انه لو اظهره فان الغلام – لطول مخالطته لزوج امه اللص المحترف – سوف يدرك ان في الامر ما يريبه وينكر ان الفانوس فانوسه . فاعتزم – فيما بينه وبين نفسه – ان يحتفظ بالامر عنده .

عرف رجل البوليس من تحرياته ان الغلام اليتيم يتردد على دكان في الناحية يبيع مختلف الاشياء ، فاتفق مع صاحبه – بعد ان اوضح له حقيقة الموضوع – ان يضع الفانوس في مكان ظاهر من المتجر بحيث يقع عليه نظر الغلام بمجرد حضوره الى المتجر . وتوقع ان اليتيم سيدعي ان الفانوس فانوسه ويدلل على ملكيته له ويكون رجل البوليس مختفيا يستمع الى تلك الحجج التي يبديها الغلام لاثبات ملكيته .

وصح ما توقعه فما كاد يقع نظر اليتيم على الفانوس حتى قال لصاحب المتجر « هذا الفانوس فانوسي . فمن اين جاءك ؟ » . وقال التاجر : « لا . ليس فانوسك . فقد اشتريته » . ورد اليتيم محتجا « بل فانوسي وبه علامات صغيرة » وقال التاجر « اية علامات ؟ » . وقال الغلام .

لقد نظفته من الخارج بورقة صنفرة لا تزال القطعة الآثارها موجودة به . وغيرت فتيلته . « وسأله التاجر « من أي شيء صنعت الفتيلة ؟ » وأجاب الغلام « من قطعة قماش سلختها أختي من ذيل جلباب أمها التي ترتديه الآن . »

وكانت هذه الجملة كافية لإثبات التهمة على قاتلي مستر سميث .

* * *

ولكن ثبوت التهمة شيء وتحديد العقوبة شيء آخر . إذ لا بد من الإمساك بالأرنب قبل طهوه كما يقول المثل الإنجليزي . ذلك أن المجرمين بعد ارتكاب جريمتهما قد أخذا يتنقلان من مدينة لمدينة ولا يستقران في مكان واحد ويغيران عملهما من مهنة لمهنة .. واستقر بهما المطاف – آخر الأمر – للعمل في سيرك متجول يقوم فيه فولر بدور العملاق الجبار القوي الذي يتناسب جسمه وقوة عضلاته بينما يقوم ميلسون بدور المهرج .

ولكن عيون البوليس كانت لهما بالمرصاد . فقد اكتشفهما في مدينة (باث) وانتظرهما بعض من رجاله حتى انتهت الحفلة بعد منتصف الليل وتبعهما حتى منزلهما . وفي الساعات الأولى من الصباح اقتحموا المنزل ، وقام فولر مذعورا من نومه وحاول أن يخرج من تحت وسادته مسدسا ، ولكن رجال البوليس بعد معركة عنيفة استطاعوا تكتيفه ووضع الحديد في يديه . أما ميلسون فاستسلم دون مقاومة .

* * *

وعند التحقيق بادر ميلسون – محاولا انقاذ رقبته – فاعترف بجميع الوقائع آملا في أن يصبح شاهد ملك . أما فولر فحاول الإنكار في البداية فلما اكتشف أن ميلسون قد اعترف بكل شيء أدرك أن اللعبة قد انتهت فحاول الانتحار مرة بعد أخرى ولكنه كان ينقذ في آخر لحظة لينال جزاءه الحق .

* * *

واكتظت قاعة أولد بيلي لمحكمة جنايات لندن بجمهور كبير جاءوا ليشهدوا محاكمة هذين المجرمين العنيدين اللذين ملأت أخبار جريمتهما صحف لندن . وعند النداء عليهما أقبل فولر إلى قفص الاتهام – من السلم الموصل من السجن إلى القفص – بقامته المديدة التي تزيد على المترين وجسمه الضخم ، سرت في الموجودين رعشة رعب وخوف . ثم جاء وراءه ميلسون قزما ضئيلا ازداد ضآلة بالمقارنة لزميله .

* * *

وقرأ كاتب الجلسة صحيفة الاتهام وسألهما السؤال التقليدي إن كانا يعترفان بالجريمة أو ينكرانها ، فأجاب فولر أنه غير مذنب ، وحدق في القاضي والحاضرين بنظرة ازدراء وسخرية . أما ميلسون فأجاب بصوت خافت لا يكاد يسمع أنه لا يد له في جناية القتل .

وبينما ممثل الاتهام ينسج في مهارة ودقة حبل المشنقة حول رقبتيهما كانت أعصاب ميلسون في حالة توتر شديد لا يكاد يسيطر على حال يراه معه ، يقف ويجلس . ويصوب نظرات مسرعة من القاضي إلى ممثل الاتهام والجمهور ، وفي جميع هذه الحركات العصبية يختلس النظرة بعد الأخرى نحو شريكه في القفص ، بينما جلس فولر لا يهتم بما هو حاصل حوله كأنما يرى المسرحية المعروضة تعبير أن كل ما هو جار تحصيل حاصل وضياع وقت .

* * *

وكان محامي فولر يدرك أن مهمته عسيرة ، فالموكل قد اعترف أمام المحقق بالتهمة . أما إجابته على سؤال المحكمة بأنه « غير مذنب » فإنما هي إجابة تقليدية تمكن لمحاميه من المرافعة . إذ لو أنه قال إنه « مذنب » لما كان هناك مجال لمحاولة ممثل الاتهام إثبات التهمة ، ولما سمع الشهود إثباتا ونفيا ، ولاقتصر الأمر على شرح الظروف المشددة أو المخففة للعقوبة .

وكان المخرج الوحيد لطلب البراءة – في حالة فولر – هو إثبات أنه لم يكن موجودا في مكان الجريمة وقت ارتكابها . وهو ما يسمى بالإنجليزية Alibi .. أي دفع بالغيبة . والمحامون المهرة يعرفون قيمة هذا الدفع ويعدون له العدة منذ التدبير للجريمة أو بعد ارتكابها .

لذلك اقترب المحامي من قفص الاتهام وسأل فولر بصوت خافت « أين كنت في ليلة الحادث ؟ » ورد فولر « لم أكن في أية جهة » . وقال المحامي « انتبه إلي ، هل تريد أن تموت شنقا ؟ » فقال فولر « لا » وقال المحامي « إن الدفاع الوحيد لك

ان تثبت انك لم تكن موجودا بمحل الجريمة عند ارتكابها » واجاب فولر « ولكني كنت هناك ولست مستعدا للكذب مهما كانت النتيجة .

* * *

ومع ذلك بذل المحامي جهدا جبارا لاقناع المحلفين بوجود شك في ادلة الاتهام بقوله ان الدليل المادي الوحيد هو القادوس (فانوس رمضان كما سماه) الذي ثبت انه كان مع ملسون ، وليس مع فولر ، وان ميلسون انما يكذب لينقذ رقبته . اما اعتراف فولر فكان نتيجة نوع من الاكراه بعد اعتراف ميلسون .

ربما قد يتساءل القارىء ـ وهو السؤال التقليدي الذي يسمعه المحامون من غير رجال المهنة ـ « كيف يقبل المحامي على ضميره ان يطالب ببرائة موكله بعد ان يكون قد تأكد انه ارتكب الجريمة . والواقع ان المحاماة كالمبارزة تماما ، ومباراة يبذل كل طرف فيها قصارى جهده ليقنع الحكم (الذي هو القاضي او المحلفون) بحقه . فممثل الاتهام يقدم دليل ارتكاب الجريمة والمحامي يقف الى جوار المتهم ليثبت براءته ان كان متهما بها او يدلل على ان ادلة الاتهام لا تكفي للحكم على المتهم ، ولكنه لا يحمل ضميره ان يثبت عن موكله ارتكاب الجريمة بل يكتفي بالتشكيك والشك يفسر دائما لمصلحة المتهم .

واختلى المحلفون الى غرفة مداولتهم لاصدار قرار لم يعد محل شك لدى كل من بالقاعة . وكان ميلسون ـ طوال فترة الانتظار ـ لا يملك نظرات خاطفة خائفة نحو زميله في القفص ، بينما كان فولر يحدق بعينيه في سقف القاعة كأنه لا يشعر بوجود ميلسون وينتظر صدور القرار بفارغ الصبر .. وفجأة ـ وعلى غير توقع من الحراس ـ انقض على شريكه في الجريمة انقضاض الصاعقة وصرخ كالنمر الجريح وامسك برقبة ميلسون وطرحه ارضا . وبدا يضرب باصابعه العشرة على رقبته وميلسون يستعطفه بصدا ليتها العديمة ويقول له « يا عزيزي انك تقتلني » . ولم يكن فولر بحاجة الى يقول له ذلك فهذا بالضبط ما كان يريد . فقد صمم على القضاء على صديقه الذي خانه وغدر به . ولكن رجال الامن الموجودين بالقفص والذين بالقاعة تكالبوا عليه وحدث هرج ومرج . واختلط الحابل بالنابل وتطاير زجاج القفص الثمين . وبعد جهد جهيد امكن تخليص ميلسون من بين براثن فولر وهو يرتعش من الخوف والالم وحاولوا انزاله الى السجن اسفل القفص . وعندما احس فولر ان فريسته المسكينة على وشك ان تفلت منه استطاع بحركة سريعة ان يفلت من ايدي حراسه الثمانية او التسعة الذين كانوا ممسكين به وهجم للمرة الثانية على ميلسون واستمر العراك بينه وبين الحراس نحو ربع ساعة حتى تمكن الحراس من تخليص ميلسون وانقاذه ، كما انزلوا فولر الى السجن انتظارا لانتهاء المحلفين من مداولتهم وعودتهم الى القاعة .

* * *

وكان القاضي ـ اثناء تلك المعركة او المعركتين ـ التي لم يحدث مثلها في قاعة اولد بيلي ـ جالسا على كرسيه لا تبدو في وجهه حركة ولا تبدو من عينيه الدهشة ـ كأنه لا يسمع ولا يرى ولما عاد المحلفون الى قاعة الجلسة امر باحضار المتهمين من السجن فجيء بهما في حراسة مشددة وقد وضعوا الحديد في يدي فولر . واعلن رئيس المحلفين الاتهام بالعراك بالعراس وكان قرار المحلفين كما كان منتظرا ادانة للاثنين بغير ظروف مخففة .

وسأل القاضي المتهمين ان كان لديهما ما يقولانه حتى لا يصدر الحكم عليهما بالاعدام فقال ميلسون بصوت بين الانين والانتحاب انه لا يد له في جريمة القتل . وسقط قناع الصحيفة والمجرفة عن فولر فضحك ميلسون في قوله ثم اخذ يهذي باصوات غير مفهومة .

ووضع القاضي القلنسوة السوداء على راسه ونطق بحكم الاعدام .

ويروي سير سيمور هيكس ـ الممثل البريطاني المشهور الذي تابع المحاكمات في اولد بيلي طوال خمس واربعين سنة ونشر مذكراته عنها ـ انه توقع ان القاضي سيبدي في حكمه الى تلك المعركة ولكنه استمر في عمرته وكان شيئا لم يكن . وامر بالنطاء على المنصة التي عليها الدور .

■■

حسن الجداوي



اتيحوا الفرصة

أمام الصغير عبدالله!





هل ترغب بمشاهدة
التلفزيون في
غرفة حارة؟
GENERAL

حان الوقت لك للتمتّع باقتناء راديو سوني

SONY سوني

فائدة

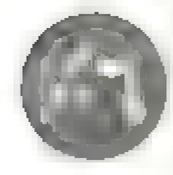
مرتان في السنة

مضمونة

طول السنة

عند فتح حساب توفير في بنك لومبارد نورث سنترال

ان حسابا للادخار لدى « لومبارد نورث سنترال » يؤمن فائدة حسنة ، مع ضمانة كاملة لرأسمالك ، مما يؤدي لراحة بالك . ان الايداعات التي تخضع لطلب مسبق لسحبها قبل ستة اشهر ستعطى من ٦٫٧ فائدة سنويا . ويمكنك سحب حتى ١٠٠ جنيه استرليني سنويا دون انذار مسبق . والفائدة تدفع كل ستة اشهر دون خصم اي ضريبة .



الايداعات من [illegible] جنيه استرليني وما فوق وتلك المحددة يمكنها الحصول على فوائد اعلى .

ويمكنك الحصول على مزيد من المعلومات عند الطلب . ان فتح حساب هو البساطة بعينها . اكتب الآن الى مدير حسابات الودائع لطلب معلومات اوفر بشأن حسابات الادخار « [illegible] » رقم ١٨٢ [illegible]

Lombard North Central

LIMITED

Head Office: LOMBARD HOUSE, CURZON STREET, LONDON W1A 1EU, ENGLAND

Tel: 01-499 4111

لومبارد نورث سنترال ليمتد عضو في ناشونال وستمنستر بنك غروب الذي يزيد رأسماله مع الاحتياطي على [illegible] ٣٢٨ جنيه استرليني .






GXC-40



وسيلتان سائغتان للتخفيف والتلطيف من آلام الامساك



[illegible] إلا انهما شديدا الفعالة والتأثير.

بروكلاكس وبونوميت من منتوجات شركة ريكيت وكولمان

احصل على الصوره كامله بواسطه تلفزيون فيليبس

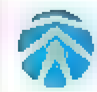



RADO
رادو
نموذجان
فريدان
انتصاران
عالميان
رادو
الساعة الوحيدة في العالم
الغير قابلة للخدش
أينما كنتم: اطلبوها من الوكيل المعتمد

تبريد المكاتب والمتاجر
لزيادة الكفاءة في العمل وارتياح الزبائن

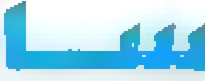






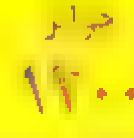








العدد ١٦٥
جمادى الآخرة ١٣٩٢
أغسطس
(آب) ١٩٧٢





● هذا هو المعطف الملكي الذي ارتداه الامبراطور روجر الثاني اثناء تتويجه ملكاً على جزيرة صقلية سنة ١١٣٣ م. وروجر الثاني هذا هو ابن الكونت روجر الأول القائد النورماني الذي انتصر على العرب وطردهم من صقلية بعد أن امتد حكمهم فيها نحو مائتين وخمسين سنة (٨٢٠ - ١٠٧١)

والمعطف [illegible] يراه مطرزه بالذهب وسط المعطف الأحمر [illegible] ذلك العصر [illegible] فالأسد [illegible] ملوك النورمان قد انتصروا على [illegible] واحد [illegible]

الا ان هذا النصر النورماني العسكري [illegible] نصر عربي حضاري [illegible] فالحضارة العربية في صقلية [illegible] في الازدهار [illegible]

[illegible] بحكم العربي [illegible] وتصدق هذا [illegible] على الامبراطور [illegible] والآداب العربية [illegible] في عاداتهم [illegible] العربي [illegible] ان يذكر أن [illegible] العربي [illegible] العرب [illegible] روجر الثاني [illegible]

ونص [illegible] ٥٢٨ هـ على المعطف [illegible] ١١٣٣ م دليلا على اعتماد الملوك [illegible] الهجري [illegible] الاسلامية

● سألنا سائل :

قرأت ان الجمهورية العربية اليمنية اعادت علاقتها مع الولايات المتحدة . واعادت الولايات المتحدة التي ما كانت معطلة اياها من معونات . وقرأت كذلك ان الجمهورية السودانية الديمقراطية توشك ان تفعل مثل ذلك . وقالت انها ستفعل ذلك بسبب ١٨ مليون دولار وهبها امريكا للسودان لاسكان العائدين من اهل الثورة الجنوبية السودان .

فما بال الدول العربية الاخرى [illegible] الدولتان العربيتان الشقيقتان [illegible] في السياسة [illegible] عن فهم سواد الناس من امثالي ؟

ونحن بدورنا نسأل السائل [illegible] اذا [illegible] لك ، فماذا انت فاعل به ؟ [illegible] الزمن فعود المياه الى مجاريها ، ولو كره ، وهذا ما حدث [illegible] بعض الدول العربية وامريكا الامبريالية .

قال ان [illegible] ما نقول ، ونصحه ما نقول ، في [illegible] الرسط ، فات لك من الحظ الدنيوي والذكاء الفطري شيء عظيم ؟ ذلك الحظ الذي نسميه سهولة الاقتناع بظواهر الامور .

٥/٧/١٩٧٢ المحرر



رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الإعلام بحكومة الكويت

[illegible]

AL ARABI [illegible]

العنوان بالكويت [illegible]

الاعلانات : يتفق عليها مع الإدارة ـ قسم الإعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

صورة الغلاف

● في محطة توليد الكهرباء بمدينة الثورة في محافظة الرقة بسورية تقف مهندسة الأمن الصناعي مع أحد زملائها المهندس السوري نظمي حربي في موقع العمل .. انها المهندسة السورية الوحيدة التي تشرف على سلامة العمال والمهندسين وتحذيرهم من خطر الاصابات أثناء العمل وطرق الوقاية منها ..

(اقرأ الاستطلاع صفحة ١٠٨)

تربية وعلم نفس :

فلسفة :

شعر .. وشعراء

اجتماع :

قصص

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ١١ فلوس ، الخليج العربي ١ ريال ... ٦ ... العراق ١٢٠ فلس ، سوريا ... قرش ، لبنان ... الاردن ... السعودية ١ ريال ، السودان ١٠ قروش ، ج ع م ١٠ ...

... جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ٢٠٠ فلس

الاشتراكات ... في المجلة ... طالب الاشتراك ... الشركة العربية للتوزيع ... ص ب ١٢٢٨ ... الكتب ... العربي



عبد الخالق حسونه

● [illegible] للاستاذ عبد الخالق حسونه ، [illegible] وخصوصا انه [illegible] ساما على القلب ليدرج هذا الرجل الكريم . انا لا اعرفه شخصيا ، ولكني اعرف « الانسان » [illegible] ميدان الانسانية الرفيعة . [illegible] حفظك الله لنا ورعاك .

* * *

بلاد المهره .. والصور الملونه

● انني اتابع مجلتنا الحبيبة « العربي » من خلال ما تقدمه من مقالات وموضوعات شائقة خصوصا عن وطننا العربي الكبير ، فحدثت كثيرا على ما وصل اليه هذا الوطن من تقدم ، غير ان هناك جانبا آخر ما زال متخلفا وهو ما جاء ... في استطلاعكم عن بلاد المهرة عدد ١٥٩ ـ فهو صورة عن ذلك الجانب المحزن الذي يذكرنا ونحن في هذا القرن الى عصور الكهوف والرعي وحياة البداوة . فشكرا لكم على هذا الاستطلاع

وبهذه المناسبة اود اني لاحظت في الاونة الاخيرة ان بعض الاعداد من مجلتنا الزاهرة لا تكون الصور الملونة فيها واضحة فهي في صفحات لا نرى فيها الا مسطحات ملونة ... كان ذلك في العددين ١٥٧ و ١٥٩ .

رباه عبد القادر طربية/الاردن

العلم اولا

● ان ما الاحظه على مجلة العربي هو ان مواضيعها الادبية والتاريخية اخذت تتوسع على حساب المواضيع العلمية في وقت اصبح فيه العلم اساس كل شيء في حياتنا الحاضرة وحالي هو الالتفات الى هذه الظاهرة .

طالب عبد الناصر العليمي
العراق / محافظة الانبار

بعض الأعداد
خلت من الموسوعه العلميه

● ارجو عدم الغاء احد الابواب الهامة وهو « في سبيل موسوعة علمية » لاني لم ار [illegible] السابقة في اعداد العربي . واقترح ان تقدموا لنا في « مكتبة العربي » الكتب العلمية المترجمة لفائدتها الكبرى . وان تضموا ركن الالغاز ...

رسيف رياب / صور

ضاعفوا أعداد العربي

نــداء من العراق

● [illegible] نشكو من قلة عدد العربي التي تصل الى العراق ، ولولا الصداقة التي [illegible] صاحب مكتبة [illegible] توزيع العربي في احد [illegible] لما استطعت [illegible] [illegible] ضاعفوا ما تطبعونه وتوزعونه من هذه المجلة [illegible]

محمد رشيد ـ بغداد/العراق

.. ومن سوريا

● لا تكاد العربي [illegible] الاسواق حتى [illegible] بعد ساعات من ظهورها ، ويكون [illegible] [illegible] العدد [illegible] .. ولقد رجونا [illegible] [illegible] المتعهد السوري [illegible] [illegible] عليكم [illegible] تخصيص [illegible] العربي ؟

سليم سامح ـ حلب/سوريا

.. ومن الجزائر

● الى متى نبقى محرومين من مجلة العربي ، منهل العلم بما تحمله كل هذه الكلمة من معان ؛ اننا اذا رأينا عددا منها او عددين لم نر بقية اعداد اشهر السنة كلها .. واذا وصل العدد جاء بعد موعد صدوره بخمسة أو ستة اشهر

قاسمي عبد الرحمن

الواحات / الجزائر

.. ومن الاردن

● نرجوكم رجاء حارا ان تضاعفوا الكميات التي ترسلونها من العربي الى الاردن ، حتى يسهل على القراء الحصول على هذا الزاد القيم العجيب [illegible] اني اشترى العربي بعد جهد جهيد ، اني اقرأ العربي ، ويقرؤها مني عشرة او عشرون من اصدقائي ومعارفي ، وعندما تعود الى في النهاية تكون قد بليت وتمزقت صفحاتها الحبيبة ، فاحاول أن اصلح منها بقدر ما استطيع ، لكي اضمها الى مجموعتي التي تحوي كل اعداد العربي منذ صدورها .

جهاد عبد الحميد

عمان / الاردن

.. ومن مصر

● لقد اصبحت العربي [illegible] لا [illegible] حماسا ، فنحن نترقب صدورها ، وننتظر وصولها في البلد الشقيق الكويت ، ولكنها لا تكاد تظهر في اكشاك بيع الصحف ، حتى تختفي .. فالمعروض منها اقل بكثير من الطلب عليها .. وكم من مرة اضطررنا لدفع ضعفي ثمنها لكي نضمن حجز نسختنا قبل نفادها . هل من وسيلة لمضاعفة الكميات التي ترسلونها الينا ؟

طلعت فهمي/ القاهرة

.. ومن اليمن

● العربي لا تصلنا .. وان وصلت ، جاء موعد وصولها متأخرا جدا .. بعد مضي شهر او شهرين على صدورها ، وكثيرا ما يرسلون الينا عددين في وقت واحد .. وان هي الا لحظات قصيرة ، حتى تكون العربي قد اختفت تماما من الاسواق بعد ظهورها الخاطف ... نرجوكم أن ترسلوا المزيد من اعداد هذه المجلة الحبيبة ، حتى لا نحرم من قراءتها .

محمود اسماعيل

صنعاء ـ اليمن الشمالي



الزعامة والزعماء



بقلم رئيس التحرير

■ **هذا بيت شعر مشهور :**

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة إذا جهالهم سادوا

والسراة من كل شيء أعلاه ، وسراة الجبل قمته ، والشاعر كنى عن سراة القوم بالقادة والزعماء ، والزعيم من زعم على القوم ، وزعم عليهم وتزعم ، فهو زعيم ، تقدم وهم تبعوا ، ورأس عليهم وهم أطاعوا .

في كل خلائق الله زعامة

أنا أنظر إلى قطيع الغنم وهو سائر إلى مرعاه ، فأجده يتقدمه واحد منه ، والبقية تبع . وليس هذا الواحد هو



الرجل الراعي ، ولكنه الخروف الذكر ، وهو غالبا ذو قوة ، وذو ضخامة وذو قرون عظيمة .

وانظر الى طائفة من الطير في السماء ، ترود مطمئنا ، او ترود في السماء مستريحا ، وهي عشرات ، او وهي مئات ، فأحدها يتقدمها طير منها ، هو السابق ، وهو الهادي ، وهو المتحسس لما يطلب من حب حقل او وارف شجر ، ويطير قدما فتسير معه قدما ، ويمشي فتمشي جميعا ، فكأنما هي خط يرسمه قلم واحد على صفحة السماء .



قطيع الغنم ، ...

فهذه هي احياء الارض ، وهذه هي
احياء السماء ، بقي احياء الماء .

والاسماك عرفنا عنها ، لا سيما عندما
نحكي قصص اسرابها ، انها تخرج تطلب
من البحر مواضع معلومة معروفة تضع
فيها بيضها ، وتخرج الى هذه المواضع
[illegible]
الله ، وهي قادة قديمة لا نعرف عنها ،
غير ان الله يريد ان يمد في خلقه ،
ويزيد في نسله . وتخرج الاسماك الوف
مؤلفة ، يسبقها سابق فرد وحده ،
وهي تتبع ، زعامة لا نعرف عنها .

زعامة تطلب الطريق

لقد حكى علماء الحياة عن طائفة كهذه
من السمك ، خرجت تريد مضاجع
لعرسها ، الافا مؤلفة وراء الالف ،
... الهادي ... فدخلوا
الى بحيرة ماء ، قليلة محصورة ، وظل
السمك يتبع زعيم الضلال ثم يتبع ،
حتى اذا امتلأت هذه البحيرة الصغيرة
بهذه الاعداد الكبيرة ، لم يكف السمك
ليتنفس ما في الماء من هواء ، ولم يكفه ما
في الماء من غذاء ، وعز عليه الخروج
... جميعه .

زعامة تطلب الطريق .

الزعامة منتشرة في الناس ،
وحسب لا نظن ان هناك زعيمة

تطير في السماء
سعد مهاجر سرب ،
نحو ... ،
وهو الهادي



[illegible]

ان احدهما سيعرف تصرف الزعيم ، [illegible] الآخر سيعرف تصرف التابع .

ويعرفون [illegible] ذلك بالقصة الشهيرة قصة روبنسون كروزو [illegible]
وهذه القصة تحكي عن [illegible] انه رجل تحطمت به سفينته في البحر [illegible] جزيرة [illegible]
[illegible]
وعاش بها وحده . ثم تجري الحوادث [illegible] اليه رجل من قوم عراة [illegible] معه ، وسماه جمعة لانه نزل اليه في جمعة .

واذ انضم جمعة الى كروزو ، [illegible] تكون منهما مجتمع ، ولو من اثنين واذن فزعيم ومزعوم عليه .

معنى هذا ان لكل جماعة انسانية زعيم ، مهما صغرت الجماعة [illegible] وغير زعيم ، سموه زعيما ، او سكتوا عن تسميته ، انها زعامة خالية .

و [illegible] المجتمعات ، الاسرة ، فالاسرة لها زعيم ، هو الأب الزوج .

وكل رجل في عمل من اعمال الحياة ، في مجتمع ، هو زعيم او شبه زعيم ، [illegible] فمن دونه ، ومرؤوسه من هو [illegible] ، في كل كدر منتظم من كدور الحياة .

الذين يحفرون الارض في الطريق لهم من بينهم زعيم ، ليس هو مهندس الطريق .

والجند في الميدان ، وفي الميدان ، لهم من بينهم زعيم .

الزعامة قد تكون فرضا ، وقد تكون طوعا .



ان احد اوضح طوابع الزعامة من الشعب لرجال الشرطة

الزعامة تكون فرضا

فتحدى الذى ذكرنا ، له العقيد الزعيم ، يفرض عليه ذلك الزى العسكرى الذى يلبسه الضابط ، وما على كتفه من نجوم . والزعامة فى الجيش صفات يفرضها ما على اكتاف الرجال من شارات .

والمرض لا يستطاع معه عدم الرضى ، او ابداء الغضب . فالتحدى يتقبل هذا المرض كما يتقبل المزارع المطر ينزل اليه من السماء فى حينه او غير حينه . والتحدى يطيع الامر حتى الكريه ، وليس اكره للنفس من التعرض للموت . ومن اجل هذا هم يعودونه على قبول هذه الزعامة . وعلى هذه الطاعة بالتدريب الكثير . وهو تدريب جسمانى ونفسى فى آن واحد . والنفس فيه تتعلق بالطاعة والاستجابة الى الامر .

والممرضة بالمستشفى ، والممرضات جميعا ، لهن الطبيب زعيما . اعط هذا المريض حقنة فى جلده ، وارصدى درجة حرارته كل ٣ ساعات ، وعلى مرضات مثله . اوامر من الزعامة تجب طاعتها والممرضة تعلم ، واستجابته يفرضها لباس الممرضة الابيض ، وشارة التمريض التى تلبسها فوق جبينها . كما تفرضها تلك السماعة التى يدور بها الطبيب على مرضاه ، وطرفاها عالقان برقبته .

وكرجل الجيش ، وكممرضة المستشفى ، رجل الشرطة . ولم اجد احدا اطوع لزعامة من الشعب لرجال شرطته . رجل شرطى واحد يقف فى طريق المزدحم بالناس ، فيه الغادون لهم ، والرائحون الغادون ، ويرفع ساعديه يسد بهما الطريق . فيشل الحركة من كل ماش على الارض . واين السلطة فى هذه الزعامة ؟ هى سلطة تلك السترة السوداء ذات الازرار النحاسية الصفراء .

والزعامة فى الدولة هى عادة زعامة فرض . فرئيس الدولة الزعيم الاول . يليه رئيس وزرائه ، وهو يتزعم الوزراء زعامة واجبة عند الطرفين . والوزير زعيم وكلائه . والوكلاء زعماء اداراتهم . وعلم جرا . والزعامة افعل كلما كانت اقرب ، وهى اضعف كلما بعدت .

فالمدرس احس بزعامة ناظر مدرسته منه بزعامة وزير تربيته .

وكل هذه زعامات رسمية ، ابرزمة بها مرتبطة بالطاعة ، وكلاهما فرض .

والزعامة تكون طوعا

وقد اسميها زعامة مكتسبة ، كسبها الزعيم بحكم ما فيه صفات ، وكسبها دون ان سعى اليها . فهي مفروضة عليه هو ، اما عن الناس فهم فرضوها له على انفسهم ، طوعا .

وهذه الزعامة اسد الزعامات مسلكا .

ان الزعيم يكسبها عادة في المجال اصغر من فئة من الشعب احرار ، او في الشعب كله ، لصفات فيه ، يعطيه السلطة ، او يلف حوله الناس رجاء ومحبة . وهي ان هذه الحالة سلطة متصلة بشخصه لا بوظيفة يتقمصها . ومحبة الناس ، ويزدادون له حبا ، وهو يحس بذلك او لا يحس فيزداد لسمعه او لغته خدمة ، ويستحق له الزعامة بدون قانون وبدون مرسوم .

صفة الزعيم

هنا زعيمان : زعيم تكون فرضا ، وزعيم تكون طوعا . او هو زعيم داخل الحكم ، وزعيم خارجه .

اما الزعيم الناجح داخل الحكم فاكثر صفاته الزعامات القبة ، ثم صدق النية في ادائها ، ثم الخلق الانساني الحميد ، وهو الذي ينطوي على العدل والرحمة .

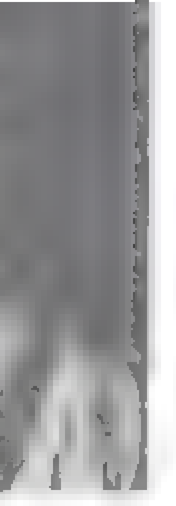
اما الزعيم الذي تكون بالطوع فقد جرت في البحث عن صفاته ابحاث احصائية كثيرة ، لم اجد فيها ما شع . والها صفات حميدة ، ولكن ليست كلها مما ينبع . والسبب في ذلك اختلاف الزعماء في الامم ، واختلاف ظروفهم وظروف امتهم واختلاف اوضاعهم



من الشروط اللازمة لنجاح الزعيم الصدق في الدعوة ثم المجازفة في غير حسبة



روبسبير



نابليون

عندما يتحول زعيم الطوع الى زعيم الفرض

والزعيم الذى يكون طوعا ، فى المجال الحر ، كثيرا ما يتحول فيلبس ثياب الحكم ، لأن الحكم وسيلة .

وكذلك فعل هتلر ، وكذلك فعل موسلينى ، وكذلك فعل لينين ، وكذلك فعل نهرو ، وكذلك فعل الكثير من زعماء الشرق .

وهم بذلك جمعوا الى السلطة الشخصية التى دان بها الناس لهم قبل ان يحرزوا ما الحكم ، السلطة الحكومية التى هى سلطة الحكم .

ومن الزعماء من ارتفعوا بزعامتهم عن ان تكون فرضا . ومن هؤلاء غاندى ، فقد ظل زعيما روحيا الى ان اغتاله من اغتال .

زعامات ظلت فى سموها مكانا قدسيا



موسوليني



هتلر

كان أول من عرفها عالم علم الاجتماع الشهير ماكس فيبر (Max Weber ١٨٦٤ ـ ١٩٢٠) ، قال : انها الصفة التي تسير لرجل الواحد النادر الخارق في الناس ، زخم الجماعات الى أن تجتمع خلفه وتسير حيث سار ، بدون مبرر يفوق ميزات اتباعه ، وبدون اعترافه بالانتماء الى فئة من فئات الحكم ، وبدون في منصب يعطيه او سلطة ترفع من قدره .

القدسية عند هذا الرجل وامثاله لا يفسرها منطق ، ولا يفسرها عرف ، ولا يعرف لها منبع سابق من منابع القوى . ان الزعيم المستقدس هذا يحمل شخصيه ينفرد بها دون اقرانه ، وهم يعاملونه معاملة الرجل الذي خطا خطوة فوق البشرية ، خطوة فوق خطى الانسان المعهودة ، ومن اجل ذلك غدت مباركة . وغدا صاحبها على هذا الاساس زعيما تسيره قوى خافية من وراء حجاب .

وهذه القدسية التي تعمل هكذا في الاتباع لا تلبث أن يعمل مثل ذلك في الذي عنده كارزما بدعته .. انه لا يلبث أن يدرك أن الاقدار اختارته لرسالة ، وانه لا بد مبلغها .

وهو يبدأ بتحدى النظام القائم ، أو النظم القائمة ، وبتحدى الزعامات الراهنة ، والقوانين الجارية . وهو بهذا يبدأ بعداء قوى الدولة الحاضرة . وهو لا يبالي أن يفعل لأن بيده الجماهير . ثم تأخذ مواقف بعض القادة أن تتغير منه وتنتهي بالانضمام اليه . وهذا ما كان من أمر الكثيرين من رجال التاريخ .

هذا ما كان من جراكي Gracchi في روما القديمة ، ذلك الزعيم الشعبي الذي عمل على تقسيم الارض اقساما أصغر ، ليقوم بزراعتها وامتلاكها عدد من الناس أكثر .

واذا نحن هبطنا الى أزمان أقرب ، فهذا ما كان من أمر القديس فرنسيس

في ايطاليا ، واعز كرومول في بريطانيا .

موسوليني في ايطاليا الفاشية ، واخيرا هتلر في المانيا الهتلرية .

كل هؤلاء قامت في وجوههم السلطة القائمة حائطا حاجزا مانعا ، ثم تهاوت . وكل هؤلاء ، في وقت من زمانهم ، احسوا ان التاريخ صنعهم اكثر مما صنعتهم امهاتهم .

حتى الزعيم الهندي نهرو ، وقد تقلب مزاجه الوانا شتى ، فمن مزاج منطق الى مزاج شكاك ، الى مزاج صاف بالناس ، زعموا انه رجل المعجزات والخوارق .

. ويعتقد حتى كل هؤلاء الرجال وتشملهم خطة في كفي ، وقد كتب وصيتي على صفحة السماء بحروف من نجوم .

وقدسية الزعماء سببها نفسية مواتية في الشعوب

التي لا بد لها من خصوبة ارض

من اجل هذا يسبق الزعماء الذين هم من هذا الطراز او من قاربوه ، حالة نفسية في الشعب ، هي عادة نفسية من ضيق ، وضياع آمال . وذو الامن الامن الضائع يتوجه عادة آخر الامر الى السماء . فان قام في الشعب قائم ينادي بالايمان من بعد كفر ، او بالاصلاح من بعد فساد ، او بالنجاح من بعد خيبة ، او بالامل من بعد يأس ، فما اسرع ما يختلط الناس من هذا الداعي ودعاء السماء ، ويزعمون انه صوت قدسي نفث في حنجرة انسان . ويقولون انه القدر ، ويقولون انه روح القدس يمشي بشرا ، وما اكثر الاقداس . كل هذا تحدثه في الشعوب الازمات .

حالة نفسية تسهل ما يأتي بعدها ، وتسهله .

فنابليون سبقته الثورة الفرنسية .

وهتلر سبقته معاهدة فرساي ، وما كان منها مما اصاب الالمان من ضيق في الحياة شديد .

وانجب ذكر العرب في كل هذا ، احتفاظا به الى اليوم الذي يكون فيه في الصدور رحابة ، لا في قطر واحد ، او اثنين او ثلاثة ، ولكن في الاقطار الثمانية عشر كلها .

واذكر هتلر ، اني كنت اسمع بعض خطبه في ايام سطوته وكان يتحدث عن من يملكون هذه الارض اكثر مما يملك الناس منها حقيقة . واحيانا حسبت من قوة صوته ، ومن قسوة معانيه ، ان قوة وراء قوة البشر تمده . ويذكر الله . يذكر ارادة الله . ولكن كانت هو كان يسمعها .

والشعب الالماني اليائس ، الطامع ، المدجج تحت زعامة هذا الرجل ، الشر هو الذي دفع به في تحقيقه هذا المحل العالي من ارض الله وسمائه .

من الزعامات ما حلت بها ومعها الكوارث والنكبات

انهما زعامتان ، زعامة تنتسب الى

السماء زورا ، حتى لنكاد ندعي انها شريكها فيما تصنع من اقدار ، وزعامة تنسب الى الارض ، وتصنع على رأيها ما تصنع الرجال للرجال وبالرجال .

والعجيب ان التاريخ يحدثنا بان تلك الزعامات الاولى اغلبها انتهى بالكوارث ، وهي كوارث شملت اصحاب الزعامات وشعوبها معا .

واعود . فأذكر هذه الزعامات .
احداثها الى زعامة هتلر . فهي اشبه بهذا النوع الذي نصف . واسموه القائد Fuhrer ، ولفظه الالماني فيهتف به في الهواء ويصيح « هيل هتلر » . وهي صيحة لو ترجمناها الى العربية لكانت « سلام على هتلر » . او لعلها

[illegible]

والحق يقال صنع الكثير من ا
بلادنا ، على الرغم مما اشاعه الحلفاء ، وذهب به طولهم ، وذهب به الى الآفاق ابواقهم .

ومضت بهتلر الايام زعيما ناجحا ، بالمعاضدة والمشاورة من كل من حوله .

حتى اذا اخذ يصدق ما اراد له اتباعه من ايمان ان يكون قد خلق من نار ونور ، لا من ماء وطين . اخذ يصنف خلق الله ويقسمهم درجات ، ويجعل اسمه في اعلى درجة . وكانت من حوله زمرة تهتدي ، ومن شأن الثالثة التمرد ، تأخذ بعض هذه الزمرة شيئا فشيئا . وكلما تأزمت به الامور ازداد تمردا . وجاء نحير قواده ، ذلك رومل Rommel ، ثعلب الصحراء ، يعرض عليه ال [illegible] به ان يشابه جبروت السماء . [illegible] حلم .

وعندما وقعت الواقعة ، وضيقوا عليه ، ولم يكن مفر ، احرق نفسه . فالآلهة لا تؤسر . وجثته التي عاشتها معاشة الارواح الها ، تلطف فتروحها حتى لا يكون لذكراها عبق كريه بين الناس .

وقال قوم ان هتلر خال انه كان يشرب علمه الرأي وحيا كما ينزل على الانبياء ، وما كان هتلر نبيا .

وما احسب ان هتلر كان دجالا مخادعا . وعندي انه كان انسانا فذا . وظل كذلك الى ساعة خرج ريح السوء من جسمه . ولكنه كان ضحية نفسه ، وضحية شعبه . وضحية الزعامة التي رفعها الشعب الى حيث فارقت اخو الارض ، واخذت تدق ابواب السماء .

تلك الزعامة التي تحدث الناس اليها على الرغم منهم . وحسبها الناس سماوية ، واسماها علماء الاجتماع بالكارزما واسميناها نحن بالزعامة ذات القداسة والقدسية .

الزعامات معتدلة وكاسحة

والزعامات ضرورة لازمة ، لا سيما وهي تحمي الشعوب من تيه قاتل

والزعامات معتدلة في زعامتها وكاسحة . وهي في هذا كالادوية النافعة والسموم القاتلة . فالادوية مركبات يتناول منها المريض القليل فيصح ، ويتناول منها الكثير فيموت ، فهي سموم .

●●

احمد زكي



مسابقة من.. تراثنا العربي

■ هذه مسابقة في جوانب من تراثنا العربي ، ذكرنا فيها أسماء عشرة من أمهات الكتب في هذا التراث ، و [illegible] مؤلفيها العشرة دون ترتيب ، والمطلوب [illegible]

[illegible]

أولا : المؤلفون :

١ ، ياقوت الحموي ، ٢ ، المسعودي (٣) ابن عبد ربه (٤) أبو الفرج الأصفهاني (٥) الجاحظ (٦) أبو [illegible] ٨ [illegible] ٩ [illegible] سيبويه (١٠) الثعالبي .

ثانيا : الكتب

١ ـ يتيمة الدهر [illegible] معجم لتراجم شعراء العربية الذين عاصروا المؤلف في القرن الرابع الهجري ، أو سبقوه بقليل ، وكانوا منتشرين في جميع أنحاء العالم الإسلامي الذي كان يومئذ يمتد من حدود الصين شرقا حتى أقصى المغرب والأندلس غربا ، وقد ذكر المؤلف أسماء شعراء كل قطر معا ، وذكر في الغالب مع كل شاعر قطوفا من شعره .

٢ ـ العقد [illegible] وقد اشتهر خطأ باسم العقد الفريد ، كتاب جامع لجوانب [illegible] العربي الأدبي منذ العصر [illegible] حتى أيام مؤلفه الذي عاش في الأندلس إلى [illegible] الرابع الهجري ، فهو يشمل [illegible] العرب ومعارفهم [illegible] وأنسابهم ودولهم ومعاركهم [illegible] نصيب ، التي تبلغ أربعة قرون [illegible]

٣ ـ الكتاب [illegible] هكذا اشتهر اسمه ، وهو أقدم كتب النحو التي وصلت إلينا ، وكان معنى النحو يومئذ طريقة العرب في الكلام ، وهذا أوسع من معناه اليوم ، ولذلك يشمل الكتاب مباحث صرفية ولغوية وصوتية كثيرة .

٤ ـ العين [illegible] معجم عربي [illegible] رتبه صاحبه على الحروف وفق مخارجها من أقصى الحلق حتى الشفتين ، ولذلك بدأ بحرف العين ، وبهذا سمي [illegible]

[illegible] البلدان ، ويدل اسمه على موضوعه ، فهو معجم جغرافي رتبت فيه أسماء البلدان ترتيبا هجائيا ، وهي البلدان التي عرفها العرب أو سمعوا بها حتى عصر المؤلف في القرن السادس ، وفيه كثير من الأخبار التاريخية والنصوص الأدبية شعرا ونثرا .

٦ ـ مروج الذهب : بهذا الاسم [illegible]

كما سماه مؤلفه ، وهو كتاب في التاريخ ، ولكن فيه كثيرا من أسلوب القصص ...
وأربعة الأمم التي عرفها المسعودي حتى أيام المؤلف
في وادي النيل ...

في مقدمته المشهورة

٧ ـ البخلاء : أظرف كتاب عربي في موضوعه وأقدمه ، ذكر فيه مؤلفه بعض أسباب البخل ، ونوادر البخلاء ، وصور بعض شخصياتهم تصويرا ساخرا ، ولكن في عطف ولباقة ، وذكر بينهم بعض شيوخه وأصدقائه .

٨ ـ الأغاني ...

... رسالة ضخمة ، رد فيها مؤلفها على أديب أرسل إليه رسالة يمدحه فيها ، وسأله عدة أسئلة ، وقد أجاب المؤلف على أسئلة الأديب ، ووصف رحلة يتخيل فيها أن هذا الأديب قد غفر له يوم القيامة ، ومن هنا اشتهار اسمها (رسالة الغفران) فدخل بعض أقسام الجنة ، وأقسام من النار ، وقد لقي في رحلته هنا وهناك كثيرا من الأدباء والشعراء وغيرهم ، فجرت بينهم وبينه محاورات في مسائل أدبية ولغوية .

... الأعمال ...

وهذه الكتب العشرة من أمهات الكتب التي يحرص على اقتنائها كل الدارسين والمهتمين بالتراث العربي .

شروط المسابقة

١ ـ أن ترفق بالإجابة كوبون المسابقة المنشور أدنى هذه الصفحة

٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح

٣ ـ ضع إجاباتك في مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي

مجلة العربي ـ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٦٥ »

٤ ـ آخر موعد لوصول الإجابة إلينا في الكويت هو اليوم الثالث من شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٧٢

الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي

الجائزة الأولى ٣٠ دينارا ، الجائزة الثانية ٢٠ دينارا ، الجائزة الثالثة ١٠ دنانير .

٨ جوائز مالية قيمتها ... دينارا ، لكل منهم ٥ دنانير ... وعند تعدد الإجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع . ■■



الإسلام كرّم المرأة

بقلم: الشيخ احمد حسن الباقورى

[illegible]

ألوانه والاستنتاج .

ومن هنا يكون سهلا ميسورا الحكم وجه الصحة لعلمائنا وأدبائنا الذين يطيب لهم ان يستشهدوا المنصفين من الغربيين فيما يخرجون للناس من معارف وعلوم ، من حيث كنا نحن اهل الحضارة الإسلامية بما ألفنا منها معروفين عن الشبه لما نصنعه من روائع ، وكانوا هم بما لم ينالوا غير معروفين ، فادركوا ما لم ندركه ، وعرفوا ما لم نعرف .

يقول الأستاذ الفرنسي « جوستاف لوبون »

يقول الأستاذ الفرنسي جوستاف لوبون في كتابه (حضارة العرب) حول تكريم الاسلام المرأة : كان الرجال قبل ظهور محمد يرون منزلة النساء وسطا بين الانعام والإنسان من نحو الوجود ، اذ كانوا يرونها مجرد اداة للخدمة والاستيلاد . فاذا أردنا أن نعرف درجة تأثير القرآن في أمر النساء ، وجب علينا ان ننظر اليهن أيام ازدهار حضارة العرب ، فقد كان لهن في ذلك الزمان من الشأن ما أشبه لأحوالهن حدثنا في أوروبا ، وذلك أبان انتشار فروسية عرب الأندلس وظرفهم . فالاسلام اذن — لا النصرانية — هو الذي رفع المرأة من الدرك الأسفل الذي كانت فيه ، خلافا للاعتقاد الشائع بين عامة الناس .

ويقول الأستاذة الألمانية « سيجريد هونكه »

ويقول الأستاذة الألمانية سيجريد هونكه حول هذا المعنى في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب) : لقد علّم العرب رجال الغرب احترام المرأة الى درجة التقديس ، والحرص على رضاها الى درجة الرقة ، فكل أدب يسلكه الغربي في مجتمعنا حيال المرأة هو ادب اقتبسناه نحن الأوروبيين من العرب ، وورثه الأسلاف الأخلاف حتى عاد طبيعة ثانية فينا نفتخر به عن عادات قديمة في عصور مظلومة كان يخضع فيها جنساتنا للرجال ، تكفيرا عما ارتكبته أمنا حواء من اثم .

فترتفع الرجل للمرأة وحطه ودّها — سواء

فليلزم سبيله المؤمنون

كل هذا من باب الأدب او كان من باب الحب الصادق — هو ادب عربي لم يكن ليتفق مع اصول الحب في المجتمع الجرماني الذي كان يرنو الى مساواة تامة بين الرجل والمرأة ، ويدعو كلا منهما الى اعتداده بنفسه حرصا على التسوية في الحقوق والواجبات . وقد كان هذا الاتجاه العربي في تقديس المرأة يعارض ايضا ما كان سائدا في دول البحر الابيض التي لم تكن ترضى لجنس تزلف جنس آخر ، طالبة من كل من الجنسين على السواء بذل الجهد لحوز رضا الجنس الآخر . وقد كان الكتاب المقدس ايضا يعارض ذلك المسلك العربي بما كان ينص على ان الرجل سيد المرأة ، وبما كانت الكنيسة تشتط في محاربة كل ما يخالف هذا النص من افكار ، باذلة كل ما في وسعها لابقاء المرأة تحت سيطرة الرجل تبعا لسنة الرب .

وعلى الرغم من هذا قاوم العرب كل التيارات المعادية ، واستطاعوا الابقاء على الفداء للمرأة والطاعة ، جاعلين من صنيعهم مثلا احتذاه الغرب ولا يملك الآن منه فكاكا ، فاصبح الاستمتاع بالجمال والغزل جزءا من حياة الاوروبيين ، ارادوا ذلك ام لم يريدوه .

وتمضي الاستاذة الدكتورة في حديث ممتع ينطوي على ملاحظات واستنتاجات تولى فيها بمنطق السيدة الدارسة الفقيهة مهمة الاستاذ الغيور على تصحيح الافكار في نفوس تلامذته ومريديه ، فتمضي بقارئها الامثال من قلب الصحراء قبل ان يفسد الذوق العربي ، ثم تتبع ذلك العصور التي اسعد فيها الرجال بالنساء اسعادا سلبين عربيين ومكانين ، ثم تعود اخيرا لتوازن بين المرأة العربية في الاندلس والمرأة الغربية ابان خطواتها الاولى الى الحضارة، لتخرج من ذلك كله بنتيجة لا يرقى اليها الشك ، هي ان العرب بمروءتهم الاصيلة ونبلهم القويم ، كان لهم اكبر الفضل على الحضارة الاوروبية عامة ، وعلى النساء الغربيات خاصة .

زوجة الحارث بن عوف

ومن افضل ما عرضته العالمة الفاضلة في هذا المجال مثلا كريما للمرأة العربية ، زوجة الحارث ابن عوف المري ، صاحب النبي ، اذ عرضت زوجته عليه القيام في الصلح بين عبس وذبيان ، وقد تفانوا في حرب ضروس اكل القوم فيها بعضهم بعضا ، فقام الحارث هذا المقام الكريم ، وبذل من وساطته وامواله ما تم به الصلح وحقن الدماء وقر السلام ، وهو الصلح الذي خلدته معلقة زهير بن ابي سلمى .

ولعله لو لم يكن وراء الحارث هذه الزوجة العربية النبيلة بهيسة بنت اوس ، محرضة زوجها على مكارم الاخلاق ، لاكلت الحرب جزيرة العرب ، وحرم التاريخ انباء بطولة تسترخص في سبيل المجادة وحقن الاخوة كرائم الاموال، ثم حرم اللسان العربي معلقة زهير الخالدة على وجه الزمن بما اشتملت عليه من الاشادة بمعالي رفيع في ادب رائع وحكمة بالغة ومثل شرود .

ولو قد كان للدكتورة الفاضلة ان تلتمس لكرامة المرأة العربية وشرفها في تقدير قومها امثالا اوفى سنتقا واكرم موردا ، لوجدت من ذلك ما تغص به الانسانية على اختلاف العروق والاجناس والمذاهب والديانات

وأم المؤمنين خديجة

فهذه ام المؤمنين خديجة في شرفها وثروتها وكثرة المرتقين اليها والراغبين فيها تعرض عن اولئك جميعا لتخطب الى محمد ترغبها فيه ، زوجا حسيبا نسيبا امينا حسن الخلق صادق الحديث فلا ينكر عليها ذلك من قومها منكر ، في حين كان العرف جاريا على ان المرأة مطلوبة لا طالبة .

وابنة النبي العربي شعيب

ولا ريب انها كانت تصدر في ذلك عن الفطرة

السلمة التي فطر الله الناس عليها ، والتي صدرت عنها — من قبلُ — أخت لها في القديم ابنة النبي العربي شعيب ، في اختيارها موسى زوجا لها ، تبوأ في ظلال وارفة من قوته وأمانته السعادة والأمن والسلام ، فلم يصرفها الخجل الضعيف عن ذكرها اياه لأبيها ، ووصفه بأجمل صفتين يتحلى بهما رجل شريف ، ويرغب فيهما امرأة حصان ، ويرضى عنهما أب كريم ، فلا يسع نبيّ الله شعيبا الا أن يستجيب رغبة ابنته ، وانما في حسن تقديرها وصدق تعبيرها حيث تقول « يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين » في قصص آياته من القرآن الكريم تروى للمؤمنين والمؤمنات قصة الفتاة وأبيها والرجل القوي الأمين الذي اختير ليكون زوجا وأخا وأبا في أسرة شريفة عريقة هي أسرة شعيب عليه السلام

وأم سلمة ، أم المؤمنين

ثم هذه أم سلمة أم المؤمنين ، تقف مع رسول الله في غزوة الحديبية موقفا رأب الصدع وجمع الكلمة وباعد الفرقة على فتنة كانت تطل على صفوف المسلمين ، وذلك أنه لما فرغ النبي من كتاب الصلح بينه وبين قريش التي رفضت أن يدخل المسلمون مكة فيتموا عمرتهم ويطوفوا بالبيت ، أمر عليه السلام أصحابه أن ينزلوا على حكم المعاهدة فينحروا ويحلقوا ، غير أن أحدا منهم لم يستجب دعوة رسول الله ، فكرر أمره ثلاث مرات ، ولكنهم كانوا آسفين على ما توهموه من ذل أصابهم فلم يستجيبوا ، ولم يجد النبي بدا من أن يدخل على زوجه أم سلمة ويذكر لها ما لقي من الناس ، فتقول له السيدة العربية ذات الرأي الحصيف : اخرج اليهم ولا تكلم أحدا منهم حتى تنحر ثم تدعو حالقك فيحلقك ، فخرج صلوات الله عليه ، لم يكلم منهم أحدا ، حتى فعل ذلك ، فلما رآه الأصحاب قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا ، وبذلك ذهبت السيدة المفضالة على الفتنة بهذا الرأي تشير به على رسول الله الذي يأتيه الوحي بخبر السماء .

وفتاة تشكو الى النبي أباها

ثم . هذه فتاة من عامة الناس وسوادهم تجيء الى رسول الله منكرة أن يزوجها أبوها دون أن يأخذ رأيها ويستوثق من رضوانها ، فيبعث رسول الله معها بعد أبيها ، على ما تذكر عائشة رضي الله عنها أن فتاة قالت للنبي : ان أبي زوجني من ابن أخيه ليرفع بي خسيسته ، وأنا لذلك كارهة . فأرسل النبي الى أبيها فجاء ، ثم جعل الأمر اليها . فقالت الفتاة : يارسول الله اني قد أجزت ما صنع أبي ، ولكن أردت أن أعلم النساء أنه ليس للآباء من الأمر شيء .

فهذه صور شريفة في تاريخ العرب والمسلمين تبدو للناس كأنها شيء غريب عنهم لا صلة له بتاريخهم في دنيا أو دين لشدة ما جهله العامة ، والغض عن الاعتزاز به الخاصة .

واذا كان من حق الأسلاف على أخلافهم أن ينظروا الى الوراء اليهم ويقتدوا بهم ، فان على المنتسبين الى العروبة والاسلام في عصرنا الحاضر أن يبصروا ذلك ويتأملوا فيه ، ليخلصوا منه بعبرتين لا مندوحة عنهما لتصحيح المنهج وتقويم السلوك ، حتى يكون الأخلاف خلفاء بالانتساب الى أسلاف ماجدين .

عبرتان

العبرة الأولى : ان لأمتنا في المجال الحضاري آثارا طيبة ، وأخبارا طيبة ، يعرفها غير العرب وغير المسلمين بقدر ما يجهلها العرب والمسلمون ،

والثانية العبرتين : ان المرأة العربية في حياتنا المعاصرة تعرض من نظام الأسرة وأثقال الجهالة لما تشقى وتبتلى بها . والا فكيف يستسيغ ذوو محترم شرف عرفي أو تنزل على حكم دين ، أن يجلس الزوج الهمام في بيت الطاعة ينتظر زوجته مسوقة اليه بقوة الشرطة ، خلافا لأدب الله تعالى « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » ، فأية رحمة وأية مودة تلك التي يكون عنوانها قبضة شرطي غليظ تسوق زوجة الى زوجها في مذلة بادية وعبرة متهرقة وأسى بليغ .

كيف يسوغ ...

ثم كيف يسيغ ذوو محترم شرف عرفي أو يقر صاحب دين ، أن يشترط زوج على زوجته التنازل له عن أولادها منه ، بحيث لا يأذن لها أن تراهم

ولا يسمح لهم أن يروها ، مع ما يعرف الناس من شدة تعلق الأولاد بأمهم والأم بأولادها ، فهي بين أمرين خيرهما شر ، فإما أن تنزل على شرطه فتحرم سعادة الأم بأولادها ويحرم الأولاد من سعادتهم بها ، وإما أن تبقى تحت سلطان زوج يذيقها العذاب ألوانا حيث شاء متى شاء كيف شاء ، دون أن يحسن عشرتها زوجة ، أو يرسلها طلقة ، خلافا لأدب الله تعالى « فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف »

وغيرا كيف يسيغ ذوق يحترم شرف عرفي أو يقدس حكم دين ، أن ينظر زوج إلى زوجه كما ينظر التاجر الجشع إلى سلعة يتربص بها سوقا سوداء ، فلا هو يحسن عشرتها فيأسرها بذلك ، ولا هو يرسلها لتجد عند غيره ما لم تجد عنده ، فيظل مثل هذا الزوج على هذا العناد حتى تفتدي منه زوجه بمال لعلها لا تجد السبيل إليه ، خلافا لقول الله تعالى « ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه » . فأي اعتداء شر من هذا الاعتداء ، وأي ظلم أبلغ من هذا الظلم .

إن النفس الإنسانية لا ترجع عن غيها ما لم يكن لها من داخلها واعظ ، أو من خارجها زاجر . فإذا فقدت من الداخل واعظها وجب أن يسلط من الخارج زاجرها ليقيمها على جادة الطريق ، وإلا شقي المجتمع شقاء [illegible] في سعادته ، ثم فسد فسادا [illegible] أمل في إصلاح .

ما صنعه جلة من العلماء

ولعل الناس لا يزالون يذكرون اليوم ما كان قد صنعه علماء فضلاء برئاسة وتوجيه الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي شيخ الجامع الأزهر ، فقد تناول أولئك الجلة من أهل العلم بالتعديل قانون الأحوال الشخصية ، تناولا أصبح لتصحيح مصطلح [illegible] كانت قد خفيت أعلامها وانطمست معالمها بجهل الجاهلين وتعصب المتعصبين ، إذ كانت الجماعة المذكورة قد انتقت من مختلف المذاهب ما يسرت به سبل التدين للمتدينين الذين كانت [illegible] سماحة الفقه ، و[illegible] سوء التأويل .

ولعل أولئك الفضلاء الذين مضى على صنعهم هذا أكثر من ثلث قرن كانوا قد استوحوا في تفكيرهم واجتهادهم وحسن صنيعهم روح الشريعة السمحة التي يمثلها أصدق تمثيل قول الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز « تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور » .

ومن هنا تستطيع الحكومة السورية في أمثالها أن تتخذ ممن سلف ، أئمة هدى ومنارات إصلاح ، ولن يعجز أهل العلم اليوم أن يلتمسوا من قواعد الشريعة ما التمسه أسلاف لهم في مختلف العصور مما يسوغ للحاكم التدخل لإنقاذ الأسرة من براثن الشقاء ، وحماية المجتمع من عوامل الفساد . والله الهادي إلى سواء السبيل .

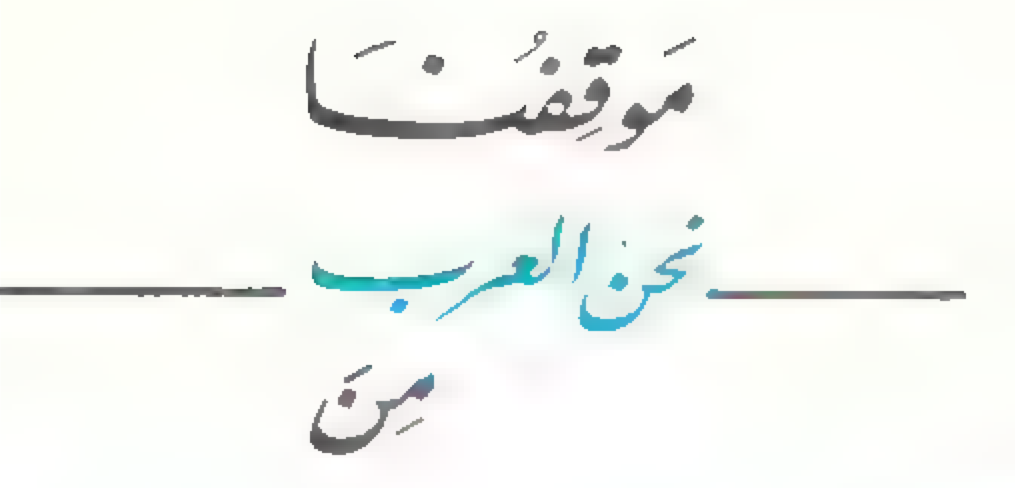
أحمد حسن الباقوري

« العربي » [illegible]
الذي تولى [illegible] الريحاني [illegible]

[illegible]

[illegible] بينهما [illegible] مرة ، [illegible] فاقسمت بالله [illegible] حوله بمينا ، [illegible] وجمعا [illegible] وقد قلنا : إن [illegible] الصلح وإنما [illegible] في [illegible] فيهم في [illegible]

[illegible] ما بين [illegible] بالعدم [illegible] من [illegible] على كل [illegible] من [illegible] ، ودلوا بينهم [illegible] ومعروف من الأمر [illegible] فيهما [illegible] ومن [illegible] كثرا من [illegible] ، في [illegible]



موقفنا نحن العرب من المذاهب الفلسفية المعاصرة

بقلم : الدكتور زكي نجيب محمود

[illegible]

يكون ؟

كان لكل عصر في الفلسفة هدف

كان العصر الواحد – فيما مضى – يكاد يتفق على هدف واحد ، يضعه المفكرون امامهم ليسعوا اليه جميعا بأنظارهم ، ثم يكون تباين بعد ذلك في الوسيلة التي يراها كل منهم مؤدية لذلك الهدف ، بعبارة اخرى ربما كانت اوضح : كان لكل عصر مسألته الرئيسية يطرحها امام الناظرين ، فيكون الاختلاف بعد ذلك في الحلول المقترحة لتلك « المسألة » المتفق عليها من الجميع .

انظر معي نظرة عجلى الى مراحل التاريخ الفلسفي :

عصر ما قبل سقراط

فعصر [illegible] قبل سقراط ، اتفق على

ثقافتنا أصيبت بالإسهال اللفظي والإمساك عن العمل

كل فكرة لا تؤدي إلى عمل لا معنى لها

مسألة واحدة ، هي جوهر الوجود الذي يكمن وراء المتغيرات ، الشيء الثابت الذي أمام حواسنا هو أن الموجودات يتحول بعضها الى بعض ، فما هو اليوم تراب قد يتحول غدا لتصبح شجرة وثمرة ! فما هو ذلك الجوهر الثابت الأصيل الذي يلبس اليوم لبوسا فاذا هو تراب ، ويلبس غدا لبوسا آخر فاذا هو شجرة أو ثمرة ؟ كان ذلك هو السؤال ، اتفق عليه الجميع ، ثم اختلفت اجاباتهم عنه

عصر سقراط

وذهب ذلك العصر [illegible] الأول [illegible] وجاء عصر كان سقراط فاتحه ، فاختفى سؤال وظهر سؤال ، اتفق عليه العصر كله ، ثم اختلفت عنه الاجابات ، وكان السؤال هذه المرة هو هذا : ما حقيقة الانسان ، وعلى أي أساس ينبغي أن نقيم سلوكه فردا ومجتمعا ؟ وهكذا دار البحث حول «الانسان» في أخلاقه وسياسته وحرية إرادته وسعادته وشقائه وفنائه وخلوده ، لكن الرأي اختلف عندما عرض رجال الفكر الفلسفي حلولهم للسؤال المطروح .

العصر الوسيط

وذهب عصر قديم وجاء عصر وسيط – في الغرب المسيحي وفي الشرق الاسلامي على السواء – فامحى الفلاسفة هنا وهناك على الهدف ، واختلفوا على الوسيلة ، اذ اتفقوا جميعا على أن يكون هدفهم تحليلا لمفهومات الدين بحيث يقام البرهان على أنه لا تناقض – عموما – بين دين جاء وحيا وبين فلسفة أنتجها فلاسفة اليونان عقلا ، غير أن وحدانية الهدف لم تمنع أن يكون لكل مفكر طريقته التي يعرضها للحل .

عصر أوروبا الحديث

ثم دخلت أوروبا [illegible] وحدث هذه المرة [illegible] أن عصرها الحديث بنهضة أخرجتها من عصورها الوسطى ، فكان السؤال الرئيسي المطروح طوال قرون ثلاثة امتدت من عصر النهضة الأوروبية – في القرن السادس عشر – الى عصرنا هذا الأخير الذي نقرب طليعته في القرن الماضي ، هو : كيف يعرف الانسان ما يعرفه عن الطبيعة الخارجية أو عن نفسه الباطنية أو عن الله ؟ ولذلك رأينا معظم الجهد منصرفا الى تحليل « العقل » لنرى كيف يعمل ، فنفهم بذلك كيف تحصل ما تحصله من معرفة ، لكن الاتفاق على السؤال لم يكن معناه [illegible] على [illegible] من جواب .

عصرنا الحاضر

ثم جاء عصرنا هذا ، فلم يكن كسوابقه متفقا – بشكل واضح ظاهر – على المسألة المطروحة ، مختلفا على حلولها ، بل تعددت فيه المسائل الرئيسية نفسها ، فانقسم المفكرون حيالها ، كل فريق منهم يؤثر لنفسه أحداها دون الباقيات ، ولم يكن في ذلك من بأس ، لأنه قد يعد علامة غنى لا علامة فقر ، وهنا نحن – أعني رجال الفكر الفلسفي في الأمة العربية – وأردنا أن ننقل عن الغرب في هذا الميدان ما استطعنا نقله ، فلم نقتصر أمر النقل على اختلاف في زاوية النظر ، بل جاوزنا ذلك ، فتحول الميدان على أيدينا ميدانا للصراع الفكري ، يتبادل فيه الأطراف ألوان السباب ، فضاع الحق في غمرة النقع الثائر ، فاذا ذكرنا ما لا بد أن يبقى مذكورا دائما ، وهو أنه لا المسائل المثارة مسائلنا نحن أربابها



ارسطو

منبثقة عن أزمات في ضمائرنا فاقتلعناها ، ولا الحلول المعروضة حلولنا نحن ، كصنعنا اللذين حين انتهينا اليها ، وانما المائدة بكل ما عليها أعدها طهاة غرباء ، ولم يكن منا إلا أن أسرعنا الى المائدة المعروضة لنأكل ، كلٌّ من الطعام الذي يشتهيه . عرفنا كيف أن صراعنا الفكري كان يجري به سوقنا ، لأن الأمر كله بالنسبة الينا كالشجر المسطور وضعناه فوق رؤوسنا وضعا دون أن ينبت من جذورنا ويخلق معمقنا ، فهاهنا تكون التفرقة بعيدها هو الى أن تكون علامة على القرب منه الى أن تكون علامة غنى .

حقيقة الموقف الفلسفي في عصرنا

ومع ذلك فقد كان في وسع الفكر العربي أن يقف أمام اختلافات الفلسفة المعاصرة ، ليلتمس لنفسه مدخلا فيها ، يكون له صلة بحياتنا ، وفي هذا المقال محاولة في هذا السبيل ، لكننا نريد أولا أن نرسم للقارئ حقيقة الموقف الفلسفي في عصرنا بخطوط عريضة ، لعله مشارك في هوى المحاولة أو رفضها .

فكرة أرسطية قديمة

إن من الأفكار القديمة ما قد فقد قيمته في الموضوع الذي قيل فيه أساسا ، لكنه ربما صلح وسيلة للتوضيح في موضوعات أخرى ، من ذلك فكرة مشهورة لأرسطو عن « العلل الأربع » التي قال إنها السبيل الى تعليل أي شيء يريد تعليله ، فافرض مثلا أنك تعلل تمثالا قائما في ميدان من مدينة ، فأولا — تسأل عن الفاعل الذي نحته (وهذا هو ما أسماه أرسطو بالعلة الفاعلة) ، وثانيا — تسأل عن الغاية التي من أجلها صنع الفنان هذا التمثال ، فإذا عرفتها كانت هي ما أسماه أرسطو بالعلة « الغائية » ، وثالثا — تسأل عن المادة التي صنع منها التمثال ، فتكون هي العلة « المادية » ، ورابعا — تسأل عن أسلوب صياغته ، فيشار لنا الى مقومات هذا الأسلوب فيكون ذلك هو « العلة الصورية » — بهذه الأسئلة الأربعة ، وإجاباتها الأربع ، يتم لك تغطية المجال من جميع جوانبه ، فيتم لك فهم ما أردت أن تفهمه .

هي فكرة أرسطية قديمة ، إذ لبثت هذه « العلل الأربع » على مر الزمن تتآكل وتتساقط واحدة بعد أخرى ، كلما وجد المشتغلون بالعلم أنهم لم يعودوا بحاجة اليها في تفسيراتهم العلمية للظواهر المختلفة ، حتى زالت كلها الآن ، ولم تعد فكرة « السببية » نفسها ذات شأن في ميدان العلم ، إذ حلت محلها فكرة أخرى ، هي فكرة « القانون العلمي » الذي يصاغ في دالة رياضية لا تميز بين سبب ومسبب ، بل تضع المتغيرات الداخلة في موضوع البحث وطرائق تجاوبها أو تفاعلها بعضها مع بعض ... فكرة أرسطية قديمة إذن هي فكرة « العلل الأربع » ، لكنني سأستعين بها على توضيح الموقف الفلسفي في عصرنا ، وأنى لأراها تعين .

عصرنا يموج بنتائج العلم ، ويضطرب بموج صراع الأنظمة الاجتماعية جميعا ، ومهمة « الفلسفة » أن تفهمه ، فماذا صنع الفلاسفة في هذا السبيل ؟ أريد أن أصورهم للقارئ وكأنما هم جماعة وقفت أمام المجسم الهائل الذي هو عصرنا بكل ما فيه ، وأخذت تسأل الأسئلة الأرسطية الأربعة ، لكنها سألت تلك الأسئلة من سائلين متفرقين ، أعني أن الشخص الواحد لم يسأل الأسئلة الأربعة كلها ، بل اكتفى لنفسه بسؤال واحد ، وترك البقية للآخرين ، فاكتفى كل منهم بصورة بسؤال واحد ، فكان أن سأل فريق : ما الذي أدى الى الموقف الراهن كله ؟ (كأنه يسأل عن العلة الفاعلة) وكان أشهر الإجابات في ذلك جواب المادية الجدلية ؟ وسأل فريق آخر سؤالا آخر : ما الهدف من هذا أو ذلك مما نقول ونصنع ؟ (سؤال عن الغاية) وكان أشهر الإجابات جواب الفلسفة البرجماتية ، وسأل فريق ثالث سؤالا ثالثا : مم صنع هذا العلم كله وهذه المذاهب الفكرية كلها ، بمعنى على أي نحو تتحقق اللغة بالصدق ليكون هذا المبنى الفكري المعهود أمامنا ؟ (سؤال عن الكيان ومادته) وكان أشهر الإجابات في ذلك جواب الفلسفة التحليلية وملحق به جواب الوضعية المنطقية ، وسأل فريق رابع سؤالا رابعا : الى

من حقنا أن نفترض بأن وراء هذا الفكر كله المادى فيما يقال ويكتب ، « وعيا » ذا خصائص معينة ، لا بد من النظر اليه قبل أن ننظر الى ما ينبع منه ؟ (سؤال عن العلة الصورية) وكان أشهر الاجابات هنا اجابة مذهب الظاهراتية (الفينومينولوجيا) ويلحق به الفلسفة الوجودية .

ما كان يقتضيه الانصاف

ذلك مخطط تقريبي لجوانب الموقف ، افلم يكن الانصاف يقتضي أن ننظر الى هذه الوقفات الأربع باعتبارها مكملة أحداها لشقيقتها ، ما دامت كل منها تقتصر على جانب واحد وتترك الثلاثة الجوانب الأخرى لسواها ؟ نعم ، ولكن نظرة دائما لمن لا يرى الموقف في جملته أن يقول : ان هنالك « صراعا » مذهبيا بين اتجاهات أربعة تملأ الميدان الفلسفي المعاصر ، وحقيقة الأمر عندنا هي الا صراع ، بل تكامل ، والفهم الكامل يتطلب الاجابات الأربع جميعا ..

تفسير الاتجاهات الرئيسية

لكني أرسل حديثي وكأنما القارىء على علم كاف بهذه الاتجاهات الرئيسية الأربعة : المادية الجدلية ، البرجماتية ، الفلسفة التحليلية ، والظاهراتية ؛ وأحسب مطالبا بشيء ولو يسير من الشرح ، ليتاح لنا جميعا بعد ذلك أن نشترك في التفكير : ما موقف الفكر العربي من هذا كله ؟

المادية الجدلية

أما المادية الجدلية ، فهي « مادية » بمعنى أن ترد الكائنات جميعا الى مادة ، على أن « المادة » هنا لا تعني خصائص ساكنة ثابتة لا يصيبها تغير ، اذ أن مادة الطبيعة دائمة التطور والتغير وفق قوانين « الجدل » (الدياليكتيك) ، والمقصود « بالجدلية » هو أقرب شيء الى ما يحدث بين متحاورين متعارضين ، أحدهما يقول الرأي والآخر يقول نقيض ذلك الرأي ، حتى اذا ما تصادم النقيضان تولد عنهما رأي ثالث هو الصحيح ، أو قل ان « الجدلية » هي عملية شبيهة بما يحدث اذا التقى « جدلان » أو ضفيرتان فتلتقيان لتكون منهما — آخر الأمر — نسيج يحتويهما معا ، فهكذا الحال في الطبيعة وفي المجتمع ، يتصادم النقيضان فيتولد

وضع جديد ، وبذلك يحدث التطور .

وانهم ليصوغون قوانين السير الجدلي هذا في ثلاثة : أولها أن يجد التناقض مغروسا أصيلا في الطبيعة ، لأنه كلما يستحيل الشيء الى جديد فلابد أن يكون في صلب القديم ما ينقضه ، وثانيها أن هذا النقض الذي سبخ الحالة الأولى لينقلها الى حالة جديدة ، لا بد بدوره أن يجد هو الآخر ما ينقضه ليدوم السير على طريق التطور ، وثالثها أنه كلما تراكمت التغيرات من جنس واحد ، وبلغت حدا انقلب معه ذلك الكم المتراكم الى كيف جديد ، أي الى حالة من جنس آخر ؛ وهكذا يسير العالم : من وضع معين قائم الى نقيضه ، ثم الى وضع ثالث يؤلف بين النقيضين ، وما أن يصبح هذا الوضع الجديد هو الأمر الواقع حتى ينبثق نقيضه الى وضع يجمع النقيضين وهلم جرا .

المادية التاريخية

وتطبيقا لهذا السير المثلث الخطوات ، على تاريخ الانسان ونظمه الاجتماعية، نشأ ما يسمونها « بالمادية التاريخية » ، ومؤداها أنه لما كان البناء الاقتصادي للمجتمع هو أهم جوانبه ، ثم لما كان هذا البناء الاقتصادي قائما على ما يبذله الناس نشاطا عمليا ، نتج عن ذلك أن جوهر الانسان ليس هو ما كانت تقول الفكرة التقليدية (الحيوان الناطق كما كان يقال عنه) بل هو الكائن الذي « يعمل » العمل المنتج في زراعة أو تجارة أو صناعة أو فيما شئت من ضروب النشاط في دنيا الاقتصاد ؛ وبهذا النظر يتحد الفكر بالعمل اتحادا يجعلهما [illegible] ومن ثم جاءت عبارة ماركس المشهورة : « لقد حاول الفلاسفة تفسير العالم بطرق شتى ، مع أن المهم هو أن يغيروه » — ورجائي أن يحفظ القارىء بهذه النقطة التي جعلت لنا الفكر والعمل شيئا واحدا ، لأننا سوف نرى هذه النتيجة نفسها أو ما يقرب منها — في المذاهب الفلسفية الأخرى ، مما تكاد تجعلها هي روح عصرنا وصميمه ، وقد يوحي لنا بالموقف الذي نرتضيه للفكر العربي .

الفلسفة العلمية

سعد انتصار المادية الجدلية ان فلسفتهم هي

الفلسفة العلمية ، لأنها هي التي تتناول واقع العالم تناولا علميا سليما ، ولكنهم في استخدامهم لكلمة « العلمية » انما يقصدون « المادية » ، فالمعرفة العلمية كلها مرهونة بما هو مادي وبما هو واقع في التجربة الحسية ، فاذا كانت هنالك كائنات عضوية ، رددناها جميعا الى اصل لا عضوي ، واذا لحظنا في انفسنا حالات وعمليات وجدانية او عقلية ، ارجعناها كلها الى اساس فسيولوجي ، فمهما تكن النظرة العلمية ومهما تكن موضوعاتها ، فما لم تكن قابلة للرد الى ما هو واقع في التجربة الحسية ، تجردت من علميتها واصبحت لغوا — ومرة اخرى نرجو القارىء ان يحتفظ بهذه النتيجة التي تحتم ان تبنى النظرة العلمية على تجربة وتطبيق ، لأنها نتيجة سنصادفها هي الاخرى في مذاهب فلسفية غير المادية الجدلية ، مما قد يشير الى انها علامة تميز المعرفة العلمية اليوم ، ومما قد يوحي بما يجعله اساسا ضروريا في الموقف الذي نختاره للفكر العربي .

البرجماتية

اذا حق لنا القول عن « المادية الجدلية » (ومعها المادية التاريخية) بأنها فلسفة للتاريخ ، بمعنى انها تصوب النظر الى الماضي لترى كيف سار حتى انتهى به السير الى الحالة الحاضرة الراهنة ، حق لنا كذلك ان نقول عن فلسفة « البرجماتية » انها فلسفة المستقبل ، بمعنى انها تتخطى الأمر الراهن الى ما سيترتب عليه من نتائج عملية نستطيع الحكم عليه بقبول او برفض ، ان المعنى الحقيقي للفكرة — اي فكرة — هو مجموع التصرفات العملية التي نؤديها بناء عليها ، فاذا كان لديك ما تزعم له انه « فكرة » ، ثم بحثت فلم تجد عملا واحدا تؤديه بناء عليها ، فاعلم انها ليست من الفكر في شيء ، لقد كان « تشارلس بيرس Charles Peirce » امام البرجماتية في العصر الحديث ومعه على التوالي ثلاثة آخرون وليم جيمس James ، وشيلر ، وجون ديوي Dewey (فكتب ابرزهم عند المذهب البرجماتي) ، وفي العبارة الآتية التي قالها (بيرس) ما يبرز اهم خصائص هذا المذهب : « اذا كانت لديك فكرة واردت تحديدا لمضمونها فانظر ، ماذا عسى ان يكون لها من نتائج » ، وبعبارة اخرى ، ان قولك « اني اعرف كذا » معناه قولك : « اني استطيع ان اعمل كذا » وما لم يتسن لي وسعك ان « تعمل » به شيئا ، لا يكون لك به « علم » ، اي علما بلا عمل تؤديه ، كلام يمحي نفسه بنفسه .



مذهب الاجرائية

ويتصل بالبرجماتية اتصالا وثيقا مذهب يقال له « مذهب الاجرائية » في فهم المعاني او الافكار ، فالفكرة معناها هو مجموعة الاجراءات التي نجريها في تحقيقها ، وهو قول — كما ترى — مطابق لمقولة البرجماتية ، لولا ان « الاجرائية » لا تقصر الامر على الاجراءات المادية التي تتم في سلوك عضوي ، بل توسعه حتى تشمل به الاجراءات التي تتم في العقل ، كما يحدث في تناولنا لمسألة رياضية او ما يشبهها .

ونعود بالقارىء الى نتيجتين اوردناهما في الفقرة السابقة ، ورجوناه ان يحتفظ بهما في ذاكرته ، وهما : ان الفكر ومطالب التغيير وجهان لشيء واحد ، وان التجربة على الواقع المحسوس هي اساس التفكير العلمي ، فنرى ان البرجماتية برغم اختلافها عن المادية الجدلية في « اتجاه » النظر ، الا انهما تشتركان في رفض « التأملات » العقيم ، التي لا تقدم للناس « عملا » يؤدونه ولا تسهل لهم « سيرا » يسلكون به وجه الحياة اذا قصد .

التحليل الفلسفي

ننتقل الآن الى جماعة ثالثة من ابناء عصرنا ، هي جماعة « التحليل الفلسفي » و « التحليل المنطقي » (وبينهما اختلاف في المعنى يقتضي منه النظر) ، فلئن كانت المادية الجدلية تنظر الى « سير التاريخ » وكيف انتهى الى ما نحن فيه ، وكانت البرجماتية تنظر الى ما يراد عمله واجراؤه فيما هو آت من زمان ، فان اصحاب التحليل يقفون حيث هم ليروا اولا ماذا تحت اقدامهم !



لنضرب مثلاً موضحاً حتى لا نسرف بالتجريد، أفرض أن فكرة عرضت لنا، تقول: «حضارة هذا العصر مادية» فماذا نحن صانعون بقول كهذا؟ أم هل يراد به أن نمضي مع نسمات الهواء حيث تمضي ونحن فاغرون له مسمع؟ كلا، إن الفكرة الجيدة يراد بها أن تكون مصطلحاً لوجهة سيرنا في هذا الاتجاه أو ذاك، وها هي ذي فكرة جيدة كثيراً ما تعرض لنا على أقلام الكاتبين، فماذا نحن صانعون بها؟ فلو كنت من أصحاب المذاهب الجدلية في النظر، لثنيت عنقي إلى الوراء أنظر إلى خطوات التاريخ كيف كانت بحيث أنتجت لنا اليوم هذه «الحضارة المادية»، ولو كنت من أتباع البرجماتية لأرسلت بصري إلى الأمام أبحث عن النتائج العملية التي تترتب على هذه الفكرة، فإن وجدتها كانت هي نفسها «معنى» الفكرة، وإن لم أجدها كانت الفكرة بغير معنى، وها نحن أولاء مع جماعة ثالثة هي جماعة «التحليل»، هؤلاء يبدأون القيام بعملية «تشريح» لبناء الجسم اللفظي أولاً، لنرى ماذا يمكن أن تكون لهذه العبارة من معنى، لا على أساس النتائج العملية المترتبة عليها كما قال البرجماتيون، بل على أساس منطق اللغة نفسه، إذ كثيراً جداً ما يرص الألفاظ بعضها إلى جوار بعض، حتى تكتمل لنا عبارة تقبلها قواعد النحو، لكن منطق العقل يرفضه، ولكي يرفضه منطق العقل أو يقبله، لا بد بادئ ذي بدء من تحليله حتى تتبين عناصر بنائه وما بين تلك العناصر من روابط، وعندئذ يتبدى اللغو الفارغ من الكلام ذي المعنى.

ولكن التحليل ليس ألعوبة

لكن الأمر في هذا التحليل ليس ألعوبة لأهل اللهو، فما تكاد تهم به حتى تتوالى عليك أعوص المسائل، وأهمها أن ترد العبارة التي بين يديك إلى صورة يمكن أن تكون شبهاً بينها وبين «الواقع» شبه في التركيب إذا كانت صادقة، وأن ينعدم هذا الشبه إذا كانت كاذبة، فإذا تذكرنا أن حقائق الواقع هي دائماً «أفراد» جزئية ليس فيها تعميم ولا تجريد، بمعنى أنك لن تجد على أرض الواقع أو في سمائه إلا مفردات معينة محددة، فهنالك هذه الشجرة وهذا الرجل وذلك الطائر وتلك السحابة وهكذا، نقول إننا إذا تذكرنا ذلك عرفنا أن تحويل الجملة المراد الحكم عليها بالمعنى أو بالخلو منه، يجب أن نتجه نحو أن نستخرج منها قائمة طويلة من جمل لا تحتوي الواحدة منها إلا على «فرد» واحد، وعندئذ فقط يمكن المقابلة بين العبارة اللفظية من جهة، وبين الواقع التجريبي من جهة أخرى، ولنعد إلى الجملة التي سقناها مثلاً موضحاً، وهي: «حضارة هذا العصر مادية» وابدأ بكلمة «حضارة»، فما هي مجموعة المفردات التي تتكون منها حضارة هذا العصر؟ إذا قلت مثلاً: هي نتاج العلم ونتاج الفن و... و...، كان علينا أن نعود إلى كل واحد من هؤلاء، فما نتاج العلم بالنسبة الواحد الذي تمسكه دفعة واحدة بيديك، وما نتاج الفن بالنسبة الواحد الذي تنظر إليه نظرة واحدة في لحظة بعينها؟ قل نتاج العلم هو ألوف الصفحات، ونتاج الفن كذلك ألوف التماثيل واللوحات والمعزوفات الموسيقية، وبعد هذا التحليل، نعود فنضع كل فرد واحد من تلك الألوف، والمئات الألوف، في جملة واحدة نقول عنه إنه «مادي»، وقد نتبين ساعتئذ أن معظم الحمل في هذه الحالة سيكون بغير معنى، إذ ما معنى أن نقول عن تلفون بعينه إنه مادي؟ وما معنى أن نقول عن لوحة فنية أو قطعة موسيقية إنها مادية؟ وقد نمضي مع هذا النحو حتى يتبين لنا أن العبارة التي تلوكها الأفواه في استخفاف، وهي عبارة «حضارة هذا العصر مادية» إنما هي صف من ألفاظ تنتهي بنا إلى لا شيء، أو قد تنتهي بنا إلى معنى، لكنه معنى ينتج لنا بعد عناء التحليل الذي يبين لنا ما نحن قائلوه.

وممارسة التحليل هذه لا تجعل «العبارات» التي نقولها مجرد صور تنعكس بها «أفكار» في رؤوسنا، بل مدلولها هو هي الأفكار، وبذلك ملؤوا التعادل الذي كان الفلاسفة يجعلونه بين «الفكر» و«الواقع» دون تحديد لطبيعة

الفكر ، جعلوا هذا التقابل فيصلوه بين « الصادرة الموضوعية » و « الواقع » ، وبذلك لم يتركوا مجالا لكائنات شبحية تعرقل سيرنا نحو الوضوح .

وإني لأرجو القارىء هنا أيضا أن يحتفظ بهذه النتيجة ، وهي أن الجملة « والجملة = فكرة » لا تكون لها معنى إلا إذا وجدناها – بعد تحليلها إلى عناصرها – على تقابل مع واقعة من وقائع العالم التجريبي ، وما لم نجده كذلك من الجمل « أي من الأفكار » كان لغوا بغير معنى ، والقارىء إذا احتفظ بهذه النتيجة ، ثم ضمها إلى ما كان احتفظ به من « المادية الجدلية» و«البرجماتية» وجد نفسه أمام وجهة نظر مشتركة بين هذه الفلسفات الثلاث ، وهي ضرورة أن تكون العلاقة رابطة بين الفكر والعمل .

فلسفة الظواهر العقلية

أما « الظاهراتية » أو « علم الظواهر العقلية » أو « الفنومنولوجيا » ، فموقف راسخ من الفلسفة المعاصرة يريد أصحابه تحليل الوعي الإنساني في إدراكه للأشياء لعلنا نقع على حقيقته وحقيقة تلك الأشياء في آن معا ، نعم ، كانت هنالك في مقدمة المحاولات التي بذلها الفلاسفة قبل « هوسرل » Husserl ، لكن هؤلاء الفلاسفة كانوا يفرضون دائما فروضا مسبقة على ضوئها يفسرون عملية الإدراك من وجهة نظرهم ، فإذا كانوا من التجريبيين قالوا إن نقطة البدء في الإدراك هي « المعطيات » الأولية، فارضين من عندهم أن تلك المعطيات الأولية لا تكون إلا انطباعات تنطبع من الأشياء على حواسنا، وإن كانوا مثاليين أو عقلانيين قالوا إن الأساس الأولي هو وجود أطر صورية عقلية في فطرة الإنسان – يسمونها « مقولات » – فتكون هذه الأطر بمثابة المنظار نسقطه من العينين على ما حولنا مصوبات من هنا وهناك ، حتى إذا ما امتلأ إطار معين بمضمون معين ، كان لنا بذلك شيء من المعرفة العقلية بالعالم المحيط بنا ، فكان الجديد الذي دعا إليه « هوسرل » هو أن نواجه الأشياء بلا فروض مسبقة ، فتكون حقيقة الشيء الذي ندركه هي بالضبط كما ندركه ، حتى إذا ما سألنا سائل : أهي حقيقة حسية أم حقيقة عقلية ، أجابه بأننا نرفض هذه التفرقة من أساسها ؟ فهذه الزهرة التي أراها وأعي صورتها لونا وشكلا ورائحة وكل شيء ، هي كما أراها وأعيها ولا حقيقة لها عندي وراء ذلك ، فلا أنا بالذي يزعم أنها جاءتني معطيات حسية مبعثرة أول الأمر ثم قام ذهني بجمع المبعثرات في زهرة ، ولا أنا بالذي يفترض أن عقلي كانت به أطر صورية مركوزة في فطرته هي التي جذبت إليها مدركات الزهرة وصبتها في قوالبها حتى تكاملت في صورة زهرة ، وإنما الذي أقوله هو أنني أدركت الزهرة كما أدركتها ، وأن هذه هي حقيقتها .

على أن الذي يهمنا بحق من هذه « الظاهراتية » وهي التي عنها تفرعت بعض فروع الفلسفة الوجودية المعاصرة ، هو أن الوعي الذي نعي به الأشياء ليس بمثابة كيان مستقل قائم بذاته مثل [illegible] [illegible] [illegible] إشارة ، إنه كشعاع الضوء يسقط هنا أو هناك مظهرا بسقوطه شيئا ما ، وأهم ما يميز الوعي هو ما أسماه هوسرل « بالقصدية » ، أي أنه دائما مقصود باتجاهه المعين إلى ما يسقط عليه فيدركه ، وعلى هذا الأساس أرجو من القارىء حصر انتباهه هنا لأهميته في موضوعنا يكون من المناقض أن ندعي أننا نعي فكرة ما دون أن يكون لهذه الفكرة ما تشير إليه في دنيا الواقع ، إن عملية الإدراك لا تتم إلا بجانبين معا : لقطة من الوعي ، وشيء معين تقصد إليه تلك اللقطة ، أما أن نقول عن اللقطة إنها لا تقصد إلى شيء فذلك نفي عنها لطبيعتها ، أو أن نقول إننا أدركنا ما أدركناه بلا التفات إليه فهو تناقض مستحيل الحدوث ، لقد كان مما أخذه هوسرل على ديكارت قول ديكارت « أنا أفكر .. » كأنه جزيرة وحدة معزولة عن العالم وعن الآخرين، على حين أنه محال أن تحدث عملية تفكير إلا إذا تعلقت بقصد معين يكون هو الشعبة الثانية التي تتم بها الموقف الإدراكي ، فالأمر هنا كالمقص لا يكون مقصا بإحدى شعبتيه دون زميلتها .

وبهذا المذهب من « الظاهراتية » نلتقي مع المذاهب الفلسفية الثلاثة التي أسلفناها ، في أنها جميعا تربط الفكر بالأشياء ، ولا تبقي على الفكر وحده .

الفلسفة المعاصرة محورها البحث عن المعنى

لقد قيل عن الفلسفة المعاصرة إنها [illegible]

— عموما — بأنها جعلت محورها الرئيسي هو البحث عن « المعنى » ونعني ما نقصد إليه بهذا الوصف ، هو أنها أصبحت تشترط لكل فكرة تطوف بذهن ، ولكل عبارة ينطق بها لسان ، أن يكون لها مسمى تشير إليه الفكرة أو العبارة ، فيكون هذا المشار إليه هو مدلول الفكرة أو معنى العبارة ، فإذا لم نجد للفكرة المعينة أو للعبارة المعينة مشارا إليه في دنيا الواقع — سواء كان ذلك وجودا بالفعل أو وجودا بالإمكان — لم نتردد في أن نقول عن الفكرة المزعومة إنها شبه الأفكار وليست منها ، وعن العبارة إنها لغو بغير معنى ؛ ذلك هو موقف الفلسفة المعاصرة بأجمعها ، كائنا ما كان مذهبها ، مادية جدلية أو براجماتية ، أو تحليلية ، أو ظاهراتية ووجودية ، فماذا يكون موقف الفكر العربي من ذلك كله ؟

حاملو الفكر العربي التمسوا تلك المذاهب الأربعة

إننا لو قصدنا « بالفكر العربي » أشخاص الرجال الذين حملوه ، تدريسا في الجامعات أو تحريرا في الكتب والمقالات ، وجدنا أمرا عجبا ، لأننا واجدون هؤلاء الرجال قد التمسوا قبسا من تلك المذاهب الفلسفية الأربعة ، كل أخذ منها بما يتفق مع تكوينه العقلي ، فما من مذهب منها إلا وقد كان له الأتباع المؤيدون والمعارضون الشارحون ، ثم أضيفت إلى هؤلاء جميعا فئة خامسة انتشر أفرادها على مدارج المثقفين من أعلاها مستوى إلى أدناها علما ، وهي فئة جمعت قوما لا يكادون يعرفون عن عصرهم شيئا ، واكتفوا بزاد كثير أو قليل يلتقطونه من كتب الأقدمين ، وقد اقتضى دفاع هؤلاء عن أنفسهم — أحيانا عن قصد ووعي وأحيانا أخرى عن غير قصد ولا وعي — أن يوجهوا سهام النقد — والسخرية في كثير من الحالات — إلى ما ليس يعرفون عنه شيئا ، أعني أنهم يوجهونها إلى العصر وفكره وأهله ؟ فلنتركهم في كهوفهم [illegible]

المؤيدون لمذاهب عصرهم

ولننظر إلى المؤيدين لمذاهب عصرهم هؤلاء ، على اختلافهم بعد ذلك في أي من تلك المذاهب يؤيدون ، وها هنا نجد الأمر العجيب الذي أشرت إليه ، وهو أنه بينما المذاهب المعاصرة جميعا تلتقي آخر الأمر في وجوب ارتباط الأفكار بالأشياء والأفعال ، فإن واحدا منها فقط هو الذي يجعل هذا الارتباط الضروري موضوعه الخاص ، وذلك هو مذهب التحليل المنطقي ، على حين ظل ذلك الارتباط مضمرا إلى حد بعيد أو قريب في سائر المذاهب ، ومع ذلك ، فلما شاءت المصادفة الناقمة أن أتصدى لمذهب التحليل المنطقي من أولى أتباعه ودعاته ، فعرضته محاضرا وكاتبا ، تألب عليه الآخرون بأسهم على نحو ظهر في الميدان ، يخشون أن تنقلب عصاه حية تبلع سائر الحيات ، فلماذا ؟ لأن المفكر العربي — مثله شأن الإنسان العربي على إطلاقه — يخاف أن تعطيها له صريحة ، بأن الفكرة أو العبارة إما تحولت إلى عمل وإما كانت وهما ولغوا ، فهو يخاف ذلك لأننا قوم نأكل لفظا ونشرب لفظا ونتسلى في أوقات فراغنا بلفظ ؟ وقد نعمل ما العاملون ، لكن عالمهم — مع ذلك — يكون في عالم لا يوازي ولا يساير عالم الألفاظ .

عالم الكلام هو عالم التخطيط

وهذا هو أول الإصلاح الفكري في حياتنا : أن نجمع العالمين في واحد ، فيكون عالم « الكلام » هو جانب « التخطيط » لعالم العمل والتطبيق ، وليست هي مصادفة أن أصبح « التخطيط » علامة من أبرز العلامات المميزة لعصرنا ، لأن التخطيط تحليله هو أن « الفكر » خطة لعمل يؤديه أو هو لا يكون فكرا ؛ فعملية التخطيط التي شاعت إنما هي انعكاس لفلسفة العصر كلها ، أو إن شئت فقل إن فلسفة العصر قد انبثقت نابعة من صميم العصر واتجاهاته .

لا فكر إلا إذا أدى إلى تغيير

فالمدخل الذي أقترح أن يكون بابنا الذي ندخل منه إلى ساحة الفلسفة المعاصرة ، هو الوصول إلى هذه الحقيقة الكبرى بشتى السبل ، حقيقة أن الفكر لا يستحق أن يكون فكرا بمعناه الصحيح ، إلا إذا رسم الطريق المؤدي إلى التغيير ، وهي حقيقة التقت عندها كل مذاهب العصر كما أسلفت ، فلا ضير على المثقف منا أن يختار أيا ما شاء من تلك المذاهب ، ليعرضه لنا كل

مستقبلاته ، ولن يكون في اختلافنا فيما بعد سيثيره كل لفظ « صراع » بقدر ما سيصنع منه التابعية والتركيز لما يجيء في أشد الحاجة إلى مثابرته وتوكيده ، وهو ـ وأقولها مرة ثانية وثالثة وعاشرة بلا ملل ـ « التفكير » [illegible] في عصرنا معنى الآن [illegible] نعبر عنه بما يحيط بنا من مواقف في السياسة إلى شئون في الاقتصاد أو في التعليم أو في نقد الفنون أو فيما شئت أن تضيف .

لم تكن الدنيا على هذا الاهتمام كله بالجانب التطبيقي العملي من الفكرة في أي عصر مضى ، لأن فكرتنا عن « العلم » نفسها قد تغيرت مع العصور كان « العلم » عند اليونان الأقدمين هو أن تصنف الكائنات أنواعا وأجناسا ، ثم ترتب تصوراتك الذهنية عن تلك الأنواع والأجناس ترتيبا تصعد بها من الأخص إلى الأعم على صورة هرمية ، وتستطيع أن تلم بالعلم كله ـ على هذا النحو ـ دون أن يكون في يدك جهاز واحد ، ودون أن تحرك من كائنات العالم جماعا لموضعه ، وجاء العصر الوسيط ، فكان « العلم » هو ما مهد الطريق إلى السعادة في الآخرة ، وإذا شئت فاقرأ ـ مثلا ـ كتاب الغزالي « إحياء علوم الدين » لترى كيف يكون العلم في تصوره رسما لكل خطوة يخطوها من أراد نعيم الآخرة ، أو اقرأ له « ميزان العمل » ، وكانوا جميعا على هذا المنوال نفسه في تصورهم « للعلم » ، ثم جاءت النهضة الأوروبية وما بعدها ، فنشأ العلم الطبيعي نشأة متكاملة بعد أن اجتاز مراحل التمهيد قبل ذلك ، لكنه كان أيضا علما نظريا إلى حد كبير ، فقد يقرأ نيوتن ـ مثلا ـ نظريته الجاذبية ، فيتعلمها دارسو العلم ، لكن شيئا من أوضاع الحياة العملية لم يتغير ، وأما في مرحلتنا التاريخية هذه ، فقد تغير الموقف من أساسه ، وأصبح العلم مرهونا بالأجهزة التي تعين على إنتاجه ، مرحلة جمعت النظر والعمل وجعلت لكل خطوة يخطوها في مجاله ، ثم لا تكاد النتيجة العلمية الجديدة تظهر حتى تبنى عليها أدوات للحياة العملية تراها في كل ركن من أركان الدنيا ماثلة .. هذا هو « العلم » الذي فلسفناه في المذاهب الفكرية التي اختلفت منهجا واتفقت في نتيجة عظمى ، هي أن الفكر أداة للعمل ، وهي النتيجة التي تلزمنا ـ نحن الأمة العربية ـ أكثر مما تلزم سوانا ، [illegible]

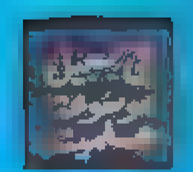
اللفظي الذي أصبحت به ثقافتنا ، دون أن يجد « اللفظ المجازي » في دنيا العمل .

وقد يسألني سائل ممن يحبون القول ويكرهون العمل : أتريدنا على أن نعيد كل لفظ ننطقه بعمل نصنعه ؟ وأجيب صريحا بالنفي ، فتلك مجالات كثيرة نستطيع فيها أن نمرح باللفظ كما نقول ، أما حيث تقف أمامنا مشكلات الحياة تتحدى مطالبة بالحلول ، فهنا هنا لن يزحزح اللفظ جبالها مهما زخرفته ببيان وبديع ، وضبطت له الوزن والقافية ، ها هنا لا بد أن نرسم خطة للعمل الذي نؤديه حيال المشكلة القائمة ـ ذلك هو الدرس الذي نتعلمه من مذاهب الفلسفة المعاصرة جميعا ، وذلك وحده هو جواز المرور الذي لا يمكنك الدخول في أجواء هذا العصر إلا به .

القرآن والعمل

وهل في هذا الذي يعلمه لنا العصر من جديد كل الجدة على ما ورثناه عن تراثنا الفكري حتى نستغربه ؟ إن القرآن الكريم كلما وجه الخطاب إلى الذين آمنوا » أضاف إلى ذلك قوله « وعملوا الصالحات » ، لكن الإيمان لا يكون إيمانا كاملا إلا إذا اقترن بالعمل الصالح ، وصلاحية العمل إنما تكون بالنسبة إلى الهدف المنشود وإلى نوع الموقف الذي نواجهه ، فالمصباح لا يكون صالحا للناس إلا إذا نفع في ضوئه واشتعاله ، والسيارة لا تكون صالحة إلا إذا دارت آلتها على النحو المطلوب للسير ، وكذلك السياسي لا يكون صالحا إلا إذا رسم لقومه خطة للعمل الناجح ، والاقتصادي لا يكون صالحا إلا إذا عرف الطريق الذي ينقذنا من التخلف ، وهكذا ، كل هؤلاء عاملون للصالحات التي وإن نفعت الناس ، فهي الطريق إلى مرضاة الله ، فليست تعوزنا المبادئ النظرية في ثقافتنا الموروثة ، ولكن ماذا يجدي المبدأ إذا لم ينسكب في سلوك الناس « عادات » تحتوي على أساسها ؟ تعمل هذه العادات ، فنعتمد عليها في ربط القول بصلاحيته في دنيا العمل ، فننخرط في تيار عصرنا ، وفي الوقت نفسه نلتزم ميراثا كريما ورثناه . ■

زكي نجيب محمود



يريدون اللحاق بالركب

● ليس من شك في أن المرأة لها من الأعمال، وأحوال البشر على الطبيعة وعلى السلم الذي أراده الله، ما يبعد بها عن الأعمال الشاقة كالحرث الذي نراه في هذه الصورة.

ولكن دواعي الحياة قد تتطلب من الإنسان ما ليس يرضى. وفي الصين كنا نقرأ ونحن صغار، كم يموت في بلد مثل شانج هاي كل يوم جوعا ويموتون مرضا في الصباح الباكر ستجمع كما تجمع القمامات. والناس هناك ينظرون. وبحكم العادة، في حياتهم يمضون.

ولا شك أن الضغط الهائل لسكان الأرض المجتمعين على أرض الصين، قد اضطر أهلها إلى استخدام النساء هكذا في فلاحة الأرض. إنه إما العمل وإما الجوع، في تلك الأمة المتكاثرة التي لا يكاد المرء يرى فيها نهاية لهذا التكاثر. واستخدام النساء في زرع وجوانب أخرى، تعم أكثر الدنيا، ولا سيما المتحضرة منها.

بقي أن نذكر أن الأرض التي تقوم على تعلمها النساء في هذه الصورة أرض سهلة الحفر والحرث. لا تحتاج من الأداة لصغير الفؤوس، ولا إلى الأيدي لأكثر من أيدي النساء.



اول لقاح ضد الجدرى

اعطس ولكن في منديلك

اللغة الصينية
بها أكثر من ٥٠٠٠٠ رمز

● [illegible] الصورة نرى جامع الحروف و [illegible] ينظر ليجد الحرف الذي يطلبه .





مشكلة تدهور المدن في تاريخنا الحضاري

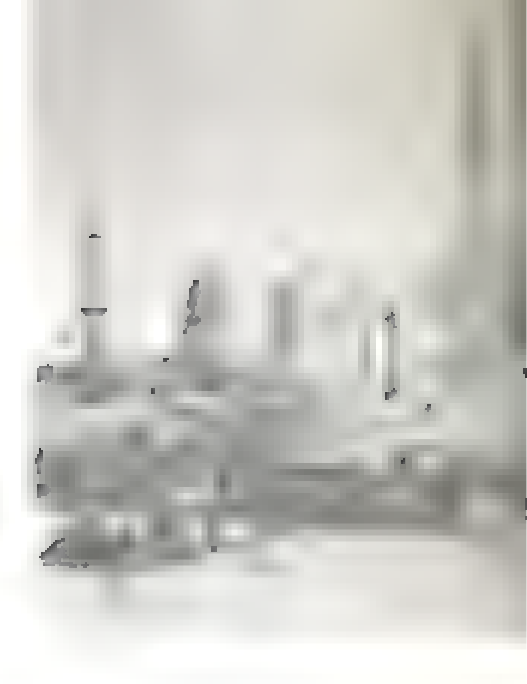
بقلم : الدكتور حسين مؤنس

[illegible]
تاريخ مدن ، وحضارته حضارة مدن ، وكذلك نظمه والطابع الغالب على تشريعاته ، كلها مدنية .

[illegible]
[illegible]
لنشأة عاصمة تؤرخ في [illegible] الفسطاط ثم القاهرة وهكذا .

والناس عندنا سواء في الماضي او الحاضر مولعون بالمدن والحياة فيها ، فكل المصريين يريدون ان يعيشوا في القاهرة ، وكذلك كل العراقيين يريدون العيش في بغداد وهكذا ، بل يصل الامر الى اننا نجد نصف سكان لبنان تقريبا يعيشون فعلا في بيروت .

وكذلك كان الحال في الماضي ، ومن الطريف ان عرب الجزيرة — وهم في معظمهم اهل بواد وواحات — عندما خرجوا من جزيرتهم مع الغزوات تجمعوا في المدن ولم يرتاحوا الى الانتشار في الارياف ، حتى في بلاد جميلة الريف كالاندلس نجد العرب يتزاحمون على السكنى في قرطبة حتى يضطر احد الولاة وهو ابو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي الى اخراجهم الى الارياف بالقوة لكي يتخلص من



* رغم أن عالم الإسلام عالم مدن إلا أن مدننا كانت دائما في تدهور
* حقائق عن المدينة وطبيعتها المميزة
* لم تعرف حضارتنا نظما خاصة بحكومة المدن والعناية بشئونها
* لماذا تختفي المدن الداثرة تحت تلال الرمال والتراب ؟
* لا يمكن أن تزدهر مدينة إذا أطلقت السكنى فيها دون حدود
* مدننا كانت دائما يتيمة الأب والأم ، لا يرعاها أحد ..

لتدخلهم في شئون السياسة ، ومع ذلك فحيثما طردوا من العاصمة تركزوا في مدن الأرياف .

ويبلغ من تركز الحياة والنشاط في المدن عندنا أننا نقرأ تاريخنا كتاريخ الطبري فلا نكاد نشعر أن هناك ريفا أو فلاحين ، فإذا ذكر الريف مرة كان ذلك بمناسبة ثورة قامت فيه أو جائحة نزلت بأهله من مثل حريق أو فيضان ، كأن الريف في أحسابه مجاهل لا يسكنها إلا من كتب الشقاء عليه ، وهذا بالفعل ما نفهم من كلام الجاحظ في الكثير من كتبه .

والأمر بخلاف ذلك في غير عالمنا

وبخلاف هذا نجد الغرب مثلا ، فإن القرى والأرياف هناك من قديم الزمان مراكز نشاط وثروة ، وفصول كبيرة من تاريخ بلاد مثل انجلترا وفرنسا صنعها البارونات والإقطاعيون يسكنون حصونا في طول البلاد وعرضها ، ولكل منهم رجاله وجنوده من أهل القرى في ناحيته ، ومن قديم الزمان نعرف جمال فرنسا في ريفها وقراها ، وأنت إذ تطوف في ألمانيا يسترعيك جمال القرى أكثر مما يجتذبك جمال المدن ، ونحس أن هذا الجمال قديم ، أي أنه كان لهذه القرى منذ كانت في التاريخ .

وبقدر ما تولع بعض بالمدن يحن الناس هناك إلى الريف ويفضلون الحياة فيه على المدن إذا استطاعوا ، وجانب كبير من أهل لندن مثلا يسكنون في قرى وبلاد صغيرة تبعد بعد مدينة بنها عن القاهرة مثلا .

وعندما نقرأ تاريخ العلم في أوروبا نجد أن عددا كبيرا من علمائها قضوا معظم حياتهم في قراهم ، وهناك اجروا تجاربهم والفوا كتبهم ، فاذا انتقل احدهم من قريته الى المدينة فانه لا يقطع صلته بقريته ، ولا يزال يتردد عليها طول عمره ، وفي غالب الاحيان يعتزم العودة الى قريته في سنوات شيخوخته وفيها يموت ، ومن عهد قريب فقط رأينا كيف أن شارل دي جول كان يعتبر نفسه من سكان قرية كولومباي ليدوز اجليز (Colombey les Deux Églises)
لا من سكان باريس طول حياته .

وقد يرد ذلك الى أن الريف عندنا جميل وان الحياة فيه ميسرة مجردة من منغصات المدن ومرافقها ، ولكن هذه الحجة سيئة لتصورنا الطبيعي من الحسن في الريف ، فلو اننا كنا نحب الريف ونتمسك بقرانا التي نشأنا فيها لما وصلت ارياقنا الى هذا الحد من الاهمال .

الاهتمام بالتأليف في وصف المدن

ونتيجة لهذا الولع بالحياة في المدن كثرت المدن في عالمنا الاسلامي وتنوعت واصبح لكل شخصية متميزة وتاريخ طويل ، فمع انك تحس اذا انتقلت من بغداد الى القاهرة مثلا انك تمضي في نفس الجو الحضاري فانك تحس باختلاف بين في الشخصية بين الاولى والثانية .

وقد فطن مؤرخونا لتلك الحقيقة فاكثروا من التأليف في المدن وفضائلها وتواريخها كما ارخوا للدول والممالك ، وبعض هذه المؤلفات اعمال علمية جليلة اجهد في تصنيفها اصحابها السنوات الطوال ، وقضوا العمر يدرسون الآثار وينقبون في الارض كما يفعل علماء اليوم ، واماميك مثلا تاريخ مكة للازرقي ، ووفاء الوفا بالتعريف بمدينة المصطفى للسمهودي ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ، ووصف القاهرة المعروف بالمواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار للمقريزي ، واصبحت هذه من المؤلفات التي نعتبرها من المصادر الاساسية لتاريخنا الحضاري .

وبصفة عامة لا اظن أن هناك مدينة كبيرة واحدة في تاريخنا لم يؤلف المؤلفون في وصفها وتاريخها ، هذا بالاضافة الى كتب الجغرافيين والرحالة وهي حافلة بالكلام على المدن ووصفها .

ومع ذلك فان مدننا كانت في حالة اضمحلال دائم

وعلى الرغم من هذا الاهتمام بالمدن والولع بالعيش فيها في عالمنا الاسلامي فاننا نجد ان الكثير من كبار مدائننا التاريخية قصيرة العمر ، بل ان فترات الازدهار والرونق والجمال في تاريخ معظمها قصير ، وستعرف عندنا عن مدن كبيرة اختفت تماما مثل الكوفة ، ونركز كلامنا هنا على المدن التي عاشت وطاولت الدهر كالبصرة وبغداد والقاهرة وفاس ونتأمل في احوالها في ايام ازدهارها .

بصفة عامة ، وعلى رغم ما نقرأ احيانا عن اوصاف المباني الشامخة والشوارع الفسيحة نلاحظ بصورة عامة ان هذه المدن كلها ازدهرت فترات قصيرة فتوسعت وعمرت بالناس وقامت فيها المباني الجميلة ، ثم اخذت كلها دون استثناء تضمحل وتخرب رغم كثرة الناس فيها ورغم انها ظلت عواصم لدول كبيرة .

فبغداد ، مدينة السلام التي انشأها ابو جعفر المنصور في هيئة دائرة مركزها المسجد الجامع وقصر الخلافة وتحيط بها الاسوار لم تلبث أن ضاقت بأهلها وانسدت شوارعها ، وقل الامان فيها وكثرت خرائبها ، وفي القرن الرابع الهجري مثلا وهو العصر الذهبي لبغداد كانت الحياة في بغداد عسيرة كل العسر ، وتراكمت مشاكل المدينة واستعصت على الحل وانحط مستوى الناس فيها من قلة الامن وعدوان اللصوص ..

والقاهرة التي بناها جوهر الصقلي لتكون مدينة ملكية لخلفاء الفاطميين ، ظلت مدينة ملكية حقا لا يدخلها الناس الا بتصاريح شديدة حتى ايام الحاكم بامر الله ، ثم اخذت تضمحل ، فضاقت شوارعها وتلفت مرافقها وتزايد السكان فيها . والمقريزي في خططه يقدم لنا صورا من مصاعب الحياة فيها . وفي العصر التركي اصبحت الخرائب في القاهرة اكثر من المباني العامرة ، وفي آخر العصر المملوكي ، وبينما كان السلاطين يتنافسون في بناء المساجد الكبرى التي هي مفخرة القاهرة اليوم ، كان البلد يموت فعلا ويغطيه القذر والتراب طبقات بعد طبقات . وهذه هي صورتها عند رحالة مثل لويس بوركهارت الذي زار القاهرة في اوائل عصر محمد علي واعطانا عن الحياة فيها صورة محزنة

ولم تكن احوال المدن الاسلامية الاخرى احسن من هذا باستثناء الاندلس ، فقد كانت لها ظروف خاصة عنها ربما ... وربما كان البلد الاسلامي الوحيد الذي احتفظت المدن فيه بشخصيتها وبطابعها وسارت في طريق التحسن هو الاندلس بفضل تطور تاريخه السياسي والاجتماعي .

المدينة تولد مدينة ، وتظل مدينة على طول تاريخها

وقد نبه ابن خلدون الى حقيقة اضمحلال المدن هذه ، ولكنه لم يفطن الى اسبابها الحقيقية ، لان ابن خلدون رغم علمه الواسع والعميق بقضايا العمران لم يعرف الموضوع الاساسي فيما يتصل بالمدن وهو حقيقة المدينة نفسها ، ما هي وكيف تنشأ ولماذا تنمو ولماذا تموت .

فالمدينة ليست كما قلنا مكانا يجتمع فيه الناس للتعاون في شئون المعاش ، كذلك هي ليست قرية كبيرة ولا مكانا يحيط به حصن ولا معسكرا .

وانما هي مركز تجمع بشري ، والناس يجتمعون بطبيعتهم بدافع من الطبيعة البشرية نفسها ثم بدوافع الامن وطلب المعاش وتيسير الحياة وما الى ذلك ، وهذا كله ميسر في اي موضع يجد الانسان فيه موردا دائما لمياه الشرب ، وهذه مواضع كثيرة جدا ومعظمها تقوم فيه قرى ، ففي مصر وحدها ٦٠٠٠ قرية ، ولكن الغالبية العظمى من هذه ستبقى قرى وتظل قرى آلاف السنين وستظل قرى ايضا في المستقبل .

ولكن بعض هذه المواضع كان يحقق منذ البداية مصالح للناس اكثر من الامن وطلب المعاش وتيسير الحياة واشباع غريزة التجمع ، فبعض هذه المواضع قائم في نقط يكثر مرور جماعات الناس فيها ، وبعضها الآخر كان في موضع متوسط يمكن لاصحابه من السيطرة على ما حولهم . وهناك مواضع قامت على مرتفعات تشرف على ما يحيط بها فاجتهد اصحاب السلطان في السيطرة عليها ، وهناك ايضا مواضع على البحر تحمي السفن فيها من العواصف والامواج ويستطيع اهل الصيد ان يحتموا فيها .

هذه المواضع كلها تصبح مدنا بطبيعتها : تكبر وتتسع ويتكاثر الناس فيها ويهتم الملوك بالاستيلاء عليها وجعلها عواصم او مدنا كبيرة في بلادهم ، اي ان الموقع يتطور بسرعة الى مدينة لانه يحقق لاصحابه مصالح سياسية واقتصادية وتجارية اكثر مما يحققه غيره . ولهذا يقال ان المدينة تولد مدينة مهما صغر حجمها بالضبط كما تولد شجرة السنديان وطولها بضعة [illegible] ، وقد يقال كذلك ان المدينة تولد قرية ، ولكنها تكون منذ البداية قرية ـ مدينة وتتطور سريعا . ولهذا لا نعجب اذا سمعنا ان مدينة تبنى وتخرب سبع مرات مثل طروادة ، لا لان الناس متمسكون بالمكان بل لان موضعها لا بد ان تقوم فيه مدينة .

فالقرية تحقق الامن ومطالب العيش لسكانها ، اما المدينة فتحقق الامن للدولة او للشعب ، وتوفي مطالب العيش لسكانها ولغير سكانها ، لان الصانع المجيد والتاجر الطموح يقصدانها ، ويهتم رجال السياسة والسلطان بالاستيلاء عليها ونتيجة لهذا يزداد اقبال الناس عليها ، وهي تنمو على قدر ما تساعدها ظروفها الطبيعية من توفر المياه والاقوات ووسائل الاتصال ومصادر الثروات ؛ فهناك مدينة تصل الى ان تصبح عاصمة الدنيا ثم تقف عند هذا الحد ، واخرى تمكنها ظروفها الطبيعية من ان تكون عاصمة قطر كبير ، وقد تتدهور العاصمة وتخرب وتعمر حسب الظروف السياسية السيئة ولكنها تظل رغم ذلك عاصمة ورئيسة لغيرها . وقد يتخذ ملك من الملوك بلدا عاصمة له ويحاول ان يجعل منها مدينة كبيرة فلا تنجح ، وتظل البلد دائما قرية كبيرة كما نرى في العواصم الكثيرة التي اتخذتها دول اسلامية ثم تلاشت بعد زوال تلك الدول . لان ارادة الحاكم لا تنشئ المدينة وانما الظروف الطبيعية للمدينة هي التي تنشئها ، ونستطيع ان نقول انه كان هناك دائما مدينة كبيرة في منطقة القاهرة ومدينة كبيرة في منطقة بغداد ، واخرى في منطقة البصرة او دمشق او بيروت او القدس .

السبب الرئيسي في اضمحلال مدننا : لم تكن لها حكومات محلية اي بلديات

وما دمنا قد وصلنا الى تحديد ماهية المدينة وطبيعتها فنتذكر الحقيقة الاساسية التي غابت عن ابن خلدون فحالت بينه وبين ان يصل الى حقيقة الامر في موضوع المدن كما وصل في موضوعات

اخرى كثيرة .. قلنا عنه ان المدينة كالكائن الحي تعيش ويتنفس وينمو ويمرض ويحيا ، ومقياس حياته وصحته هي مرافقه كما ان الكائن الحي يعيش باعضائه واجهزته وما تقوم به هذه من وظائف .

واهم مرافق المدن التي لا تنتهي مدونها هو جهاز التنظيف واخراج الفضلات من المدينة الى مكان بعيد لأن الجماعات البشرية المقيمة في مكان واحد ينشأ عنها مقادير ضخمة من الفضلات والمواد التالفة بعد الاستعمال : بقايا الطعام ، الاجزاء التي لا تستعمل من الخضراوات واللحوم وبقايا مواد البناء والصناعة وما الى ذلك ، اي كل ما نجمعه تحت قولنا اليوم « القمامة » . هذا الى جانب الفضلات الطبيعية للبشر والماء المستعمل او القذرة ، وتصريفها في ذاته مشكلة صعبة للمدن .

هذه كلها لا بد لها من انظمة تعمل باستمرار لإزالتها من المدينة ، والا فان تراكمها لا يلبث ان يطمر المدينة ويخنقها ..

ولا يمكن ان يتم هذا الا اذا كانت للبلد حكومة قائمة بذاتها مهمتها العناية بنظافة المدينة وصيانتها من الاختناق ورعاية الامن والحياة فيها .

وهذا هو ما نسميه نحن بالمجلس البلدي او البلدية او مجلس المدينة او ما شئت من تسميات اخرى .

هذه الهيئة لا بد ان توجد وتقوم بعملها بصورة مستمرة حتى يظل للبلد نظافته ورواؤه وجماله ، وبدونها لا بد ان تختنق المدينة شيئا فشيئا

وفي كل مدن العصور القديمة مثل مدن مصر القديمة او مدن بلاد الاغريق او الرومان فاستحدثوا الاجهزة وظلت تعمل بنظام ولهذا عاشت مئات السنين نظيفة ، وبقيت والبنا واسبرطة وروما زاهرة نظيفة جميلة . والسر الاساسي في هذه الهيئات ان تكون العناية بالمدينة هي عملها الوحيد ، فلا يمكن ان يعهد في العناية بالمدينة الى المحتسب او القاضي او واحد من الامراء ، فيعهد هذا بالامر الى من دونه ويكون النتيجة الا تؤدى الوظائف المطلوبة ..

القمامة والفضلات تقتل المدينة

واوساخ المدن وقمامتها تتراكم يوما بعد يوم بكميات لا تصدق ، وفي العادة حينما تتراكم الاقذار في حي من المدينة تقل اهمية الحي كله ويهجره اهل المال والسلطان الى احياء جديدة فيحل محلهم الفقراء والباعة والمتسولون واللصوص فلا يلبث الحي كله ان يموت ، اذ تتخرب دوره مع الزمن ولا نعد من يبنيها فتترك ملكيتها في الورثة الكثيرين ويصبح العائد منها على كل منهم لا يساوي عناء السؤال ..

ولعلك قرأت ان الاثريين اذا ارادوا الكشف عن مدينة قديمة اخذوا يحفرون في موقعها ليعثروا عليها وليس معنى هذا ان المدينة غارت في الارض بل تراكمت فيها الاقذار والقمامة والفضلات ، ثم اخذت البيوت تتخرب وهجرها الناس ثم حطت عليها الاتربة فتحول المدينة التي كانت زاهرة بالامس الى تل من الاتربة والاقذار .

ومن اسف ان مدننا الاسلامية خلت من هيئات خاصة بالعناية كما كان الحال مع مدن اليونان والرومان ..

ومهما قرأنا في تواريخ مدننا فاننا لا نجد بلديات او ما يشبهها ، حتى بغداد عندما وضع تصميمها ابو جعفر المنصور لم يفكر في ذلك بين الحين والحين يجد هذا الخليفة او ذاك سوء الحال ويأمر رجلا من رجاله بمعالجة ازمة طارئة تعانيها المدينة ، وفيما عدا ذلك فقد كانت المدن متروكة لاهلها ..

ومن المعروف ان رعاية مرافق المدن تتكلف مالا كثيرا جدا ، وهذا الانفاق ينبغي ان يستمر يوما بعد يوم ، واهمال اسبوع واحد يجعل مدينة زاهرة جحيما لا يطاق السكن فيه .

لان القمامة تربي الذباب والبعوض والجرذان والكلاب الضالة والقطط وتبات مرعى وما اليها ، وهذه كلها تطرد الناس وتقرض الحياة من بعض المدينة قرضا ، لان محاربتها تحتاج الى عمل منظم فاذا لم يوجد هذا العمل تزاحمت اعدادها وخاصة اذا كانت مقادير القمامة نفسها تتزايد .

في مدننا كان الذين يعنون بالمدينة هم سكان الحواري والازقة والشوارع ، ولكن هؤلاء ما كانوا يستطيعون ان يعملوا الا الضروري الخاص بهم من كنس امام البيوت وكنس للخرابات ، ولكن

الكناسة تظل دائما داخل المدينة اذ لا يوجد جهاز عام لاخراجها ، ومقاديرها تزيد يوما بعد يوم .

لهذا كانت مدننا تخرب وتتدهور .

وقد قال ابن خلدون ان الكوفة مثلا خربت لان موقعها الطبيعي لم يكن ملائما لقيام مدينة ، وليس هذا بصحيح ، لان موقع الكوفة اذا نظرنا اليه وجدناه موقعا مناسبا جدا لقيام مدينة ، فهي تقوم على الباب بين الجزيرة العربية والعراق وبلاد المشرق ، فهي محطة اساسية ومركز تجاري هام ، ولو وجدت عناية لازدهرت .

ولكن الكوفة لم تجد قط من يعنى بها ..

بدأت معسكرا وعاشت القرن الاول من تاريخها معسكرا وممرا للمهاجرين من الجزيرة العربية ، يحطون فيها ريثما يمرون الى ـ كما يقول ابن خلدون ـ الى خراسان او سجستان او اذربيجان او ديار بكر او ديار ربيعة .. ثم يتركونها ويمضون عنها مخلفين وراءهم الوانا من الفضلات والقمامة ، وخلال القرن الهجري الثاني كان البلد مركز حروب طاحنة وقلاقل سياسية لا اول لها ولا آخر.

كانت دائما مدينة بلا سكان دائمين وبلدا بلا صاحب .

ولا بد للمدينة من سكان دائمين حتى يقوموا بالحد الادنى من الخدمات ، ولا بد من ان يكون لها صاحب او سيد من مثل ملك او امير او مجلس محلي حتى يعنى بامورها وينفق عليها ويرعاها .

لهذا كان لابد ان تموت الكوفة ، ولكن لغير السبب الذي ذكره ابن خلدون ..

وليصدقني القارىء اذا قلت له انه اذا كانت الكوفة قد ماتت تماما فان البصرة وبغداد والانبار وغيرها كانت انصاف اموات ، كانت مدنا تحتضر دائما ..

لا يمكن ان تزهر مدينة اذا كانت السكنى فيها مباحة دون حدود

وهناك سبب كاف لاضمحلال المدن عندنا وهو انها كانت ولا تزال مدنا مفتوحة الابواب على مصاريعها ينزلها من يريد .

ولا يمكن ان تعيش مدينة حياة سليمة اذا كانت ابوابها مفتحة على مصاريعها على هذه الصورة .

ففي كل المدن الناجحة في العصور القديمة والوسطى والحديثة لا بد من نظام لسكنى المدن ..

ففي مدن مصر القديمة وبلاد الاغريق والرومان كان لا يمكن لاي ريفي او غريب ان يدخل البلد ويقيم فيه فترة ما الا باذن سلطات المدينة ، بل ان الاقامة الدائمة في المدينة كانت تعتبر عضوية في هيئة سكان المدينة Membership of a [illegible] borough [illegible]

ولهذه العضوية او الساكنية او المواطنة شروط لا بد من ان يستوفيها الانسان والا طرد من المدينة ، وكانت اهم الشروط في العصور الوسطى ان تكون للانسان حرفة او رزق معروف ومعترف به او تكون اسرته تواطن في المدينة وان يدفع ضرائب معينة من الضرائب ويشترك في الدفاع عن المدينة ، ولهذا كانت السكنى في المدينة تعتبر ميزة لها ثمن مقابل ، وهناك فرق قانوني كبير بين سكان المدينة Citizens ومن هم لا يسكنونها ، فساكن المدينة عضو في هيئة لها نوع من الاستقلال والشرف ، اما من لا يسكنها من اهل القرى فهم رعية Subjects ، ولا يستطيع اي رعية ان يدخل المدينة ويقيم فيها كانها فندق مباح . وفي اللغات الاوروبية كلها تعتبر السكنى في المدينة او المواطنة في المدينة Citoyenneté بالفرنسية و Cittadinanza بالايطالية و Ciudadania و Burgerrecht بالالمانية) وضعا قانونيا خاصا له حقوقه وعليه واجباته ، بل ان الكلمة الالمانية تعني بالذات « حق المواطنة في المدينة » .

ونتيجة لهذا نجد ساكن المدينة مسئولا عن مدينته ، على الاقل يشعر انه مسئول ، وهو يشترك في انتخاب الهيئة الحاكمة للمدينة ويؤدي ضرائب خاصة للمحافظة على المدينة ، ومن هنا لم يكن من الممكن لاي انسان ان يدخل المدينة ويقيم فيها دون ان تصرح له سلطاتها بذلك .

بل ان ساكني المدينة اصبحت تعني مستوى اقتصاديا معينا ، فساكن المدينة يعتبر في الغالب غنيا او ايسر حالا من غير ساكنيها ، ومن هنا اصبح لفظ Bourgeois وهو الساكن داخل اسوار المدينة والمحتمي بحماية ابراجها Bourgs

يعني الاسكان الميسور ، ونتيجة لذلك تصبح المباني يكونون طبقة تسمى La bourgeoisie وهو لفظ استلهاه واصبح الناس يستعملونه دون تدقيق او فهم ، ومعظم من يستعملون امامك من البورجوازيه لا يفهمون ما هي .

وهذا المستوى الاقتصادي هو الفولابرال يعني مدني القريب من الجمهور .

فليس هناك قانون اليوم يحرم اي فرنسي من سكنى باريس او انجليزي سكنى لندن او سويسري سكنى زيوريخ ، ولكن سلطات هذه المدن لا يمكن ان تسمح لاي انسان ان يمشي فيها في الطرق كما يحدث في الكثير من مدننا ، ولا يمكن لرجل في لندن ان يفرش قطعة من القماش ويضع عليها فاكهة ويمشي الى جانبها طول النهار كما يحدث في مدننا . اذ لا بد للتجارة من محل او من عربة نظيفة ترضى سلطات البلدية عنها. ولهذا فان السلطات تقوم بطرد المتطفلين.

ثم ان مستوى الحياة في هذه المدن مرتفع والاسعار عالية ، والانسان لا يستطيع هناك ان يعيش على خبز وماء .. وحتى اذا لم تطرده السلطات فهو نفسه لا بد ان يغادر المدينة ، ومن المعروف ان الشحاذة في المدن الاوروبية تعرض الفقراء وتقضي عليهم من تلقاء نفسها ، فالعاجز عن الكسب هناك اما ان يلجأ الى ملجأ او تقبض عليه سلطات الامن او يموت من الجوع والبرد

وهذا هو السر في نظافة تلك المدن .

ولو تصورت مثلا ما تتحمله الدولة في مصر مثلا لكي يعيش رجل في القاهرة على كومة الكيزان من الذرة يضعها على الرصيف يوقد ركوة نار ويشوي ويقشر ويرمي القشر .. هذا الرجل يعيش تعسا وهو يكلف الدولة من التنظيف والحراسة بدفعة ثلاثة او اربعة من دافعي الضرائب . ومن الخطأ الجسيم ان نعتبر هذه وسيلة مشروعة للكسب الحتمي ؛ فان هذا الرجل يؤذي المدينة ويكلف الدولة مالا جسيما ، ثم انه هو نفسه لا يعيش .

ولكن ، هل تفهم سلطاتنا ذلك ؟

المهم ان ذلك كله جعل المدينة في الغرب ملكا لاهلها وساكنيها وحفظ عليها صورتها وصفاتها من الهجرات المتوالية من الخارج ومن الريف ، وحافظ على مظهرها وروحها ورعى مبانيها ومنشآتها وحال بين السلطات والعدوان على اهلها وحقوقهم ، واقتصرت البلديات على خدمة المدينة ومرافقها ونظافتها وتجميلها ، وهذا ظاهر لكل من يزور مدينة اوروبية .

مدننا كانت ولا تزال يتيمة الاب والام ، لا يرعاها احد

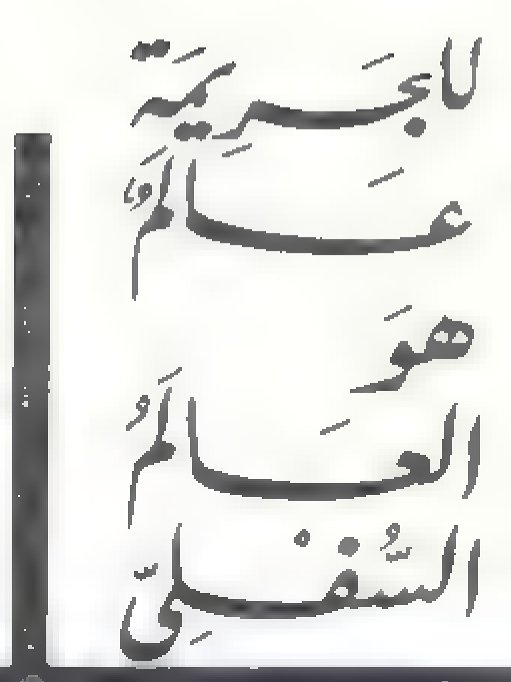
[illegible]

فقد كانت دائما كلأ مباحا ، يدخلها ويسكن فيها من يريد ، ولم تكن لها مجالس تشرف او بلدية ، ولم يؤد الساكن فيها ضريبة تمكن سلطانها من القيام بشؤونها ، ولهذا فقد اصبحت ضحية الطارئين من كل ناحية ، ومنذ ايام الحجاج ابن يوسف نلاحظ ظاهرة الاندفاع نحو المدن للسكنى فيها ، لان ساكنها لا يكاد يخضع لسلطة في حين ان ساكن القرية كان يخضع لحاكم القرية سواء اكان عمدة ام مختارا وكان يعيش تحت رقابة جابي الضرائب والحاشد اي الذي يأخذ الشبان للجندية .

هذا كله كان جانبا من ديمقراطية المجتمع الاسلامي ، وهذه الديمقراطية شيء مشكور ولكن عيبها انها تحولت في كثير من الاحيان الى فوضى، وربما تعمل موضوعيا بعد انها افسدت المدن وساعدت على خرابها واضمحلالها ولا يزال هذا العامل نشيطا في افساد رونق مدننا الى اليوم ، ومعظم ما نراه من تدهور مدن كالقاهرة يرجع الى تلك الهجرة غير المنظمة او المحدودة من الريف الى العاصمة ، وهي هجرة تضر بالريف ولا تنفع المدينة ، ولا يمكن اصلاح احوال المدن الا اذا وقفت او وضعت لها شروط ونظم .

وهناك عوامل اخرى كثيرة لاضمحلال المدن عندنا ، وهي عوامل سياسية واقتصادية ربما استطعنا عرضها في مقال آخر ، ولكننا على اي حال عرضنا اهم اسباب انهيار مدننا والقينا شيئا من الضوء على ظاهرة من ظواهر تاريخنا الحضاري .

حسين مؤنس





عالم للرذيلة ... !
لا يدخل إليه إلا من نبذه المجتمع !
ولا يخرج منه إلا من نبذته الحياة !

بقلم : الدكتور عدنان الدوري

دكتوراه علم الاجرام ـ استاذ مساعد بجامعة الكويت

وعالمنا اليوم أصبح عالم تخصص متخصص تكاد [illegible] التخصص فيه كل جانب من جوانب الحياة . وصار الى الجريمة عالم خاص بها وأطلقوا عليه «العالم السفلي» [illegible] وسموه سفليا لكون عالما تحت هو أسفل عالمنا العلوي السوي في معاييره وقيمه .

انعزال في طبقات المجتمع ، سالبة وموجبة

والجريمة ان ظاهرة انعزال بعض طبقات المجتمع

عن بقية أجزاء المجتمع الكبير ليست بجديدة أو غريبة . انما هي ظاهرة اجتماعية قديمة عرفتها مختلف الحضارات عبر عصور التاريخ السالفة . فالجماعات كالأفراد قد تختار لنفسها أسلوبا فريدا من أساليب العيش بحيث يختلف في تركيبه ومقوماته وفي معتقداته وغاياته عن تلك المتعارفات الجماعية التي درجت عليها الأغلبية الساحقة من أفراد المجتمع الكبير . تلك هي حقيقة أشار اليها بعض علماء الاجتماع وبوجه خاص علماء علم البيئة البشرية Human Ecology ، ذلك انهم يرون أن عملية انعزال بعض الجماعات البشرية عن السواد الأعظم لأفراد المجتمع هي من العمليات الطبيعية المألوفة التي تنشأ نتيجة للتفاعلات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات .

وهم يقسمون مثل هذه التفاعلات الى مجموعتين رئيسيتين أولاهما تلك التفاعلات السالبة التي تجري بصورة تلقائية وذلك نتيجة للتنافس الشديد بسبب ظروف المهنة او أسلوب كسب العيش . والتفاعلات الأخرى ايجابية واعية وهذه تنشأ عن وعي وادراك وذلك كردود فعل الأقلية تجاه سلوك الأغلبية . ومثل هذه التفاعلات تؤدي بالنهاية الى انعزال بعض الجماعات عزلة صغيرة واضحة . منها ما يكون عزلة جغرافية أو عزلة مهنية أو عزلة اجتماعية .

عالم الجريمة

ولنعد الى ما أسميناه بالعالم السفلي انه مجتمع صغير يعيش داخل المجتمع الكبير . وقد يتبادر الى الأذهان أن لكل مجتمع من مجتمعاتنا المعاصرة نصيبا معينا من مثل هذا المجتمع الاجرامي ، سيما وأن ظاهرة الاجرام لا تقتصر على مجتمع معين دون آخر . والحقيقة أن الجريمة شيء ومجتمع الجريمة أو العالم السفلي شيء آخر . هذا العالم يتمثل في الجريمة المنظمة او الاجرام المنظم . وقد لا يوجد مثل هذا الا في تلك المجتمعات الصناعية الكبيرة التي بلغت الجريمة فيها مرحلة متقدمة من الخطورة والكثافة والتنظيم .

الجريمة بالاحتراف والجريمة بالعادة

وهو عالم منعزل يتميز بسمات مخصصة يحمل طابعه وتركيبه وتنظيمه ومؤسساته ومعاييره وبيئته وبأسلوب الحياة فيه وطبيعة الروابط القائمة بين أفراده . ان أفراد هذا المجتمع يشكلون طبقة اجتماعية تتألف من طبقتين هما طبقة المجرمين احترافا وطبقة المجرمين عادة . المجرم المحترف Professional هو من جعل الجريمة مهنة وحرفة وأسلوبا من أساليب العيش . فهو لا يعرف سواها موردا من موارد الرزق . يعيش منها ويعيش عليها طيلة حياته . أما المجرم بالعادة Habitual ، فهو الذي يعتاد على ارتكاب الجريمة تحت تأثير حاجة ملحة لاشباع عادة ضارة لا يقدر على مقاومتها او الكف عنها . وهؤلاء هم طبقة الكحوليين والمدمنين على العقاقير المخدرة والمسكرات والمرتدين . وهم في الغالب يرتكبون الجريمة غير الخطرة ساعين بتيسير المال اللازم لسد حاجتهم لشراء مسكر أو مخدر ويمتنعون عن ارتكابها عند اشباع هذه الحاجة . وفيما بين هذا وذاك فقد يعمل أحدهم ببعض أعمال مؤقتة تافهة ولكنها مشروعة .

طبقية في المجتمع الاجرامي

ومع هذا فان مجتمع الجريمة مجتمع طبقي يقف المجرم المحترف على قمته حيث ينظر الى المعتادين والمسكيين نظرة ازدراء واحتقار . ولعل طبقية كهذه قد لا تختلف في مقوماتها عن تلك الطبقية التقليدية المألوفة في عالمنا اللااجرامي ، انها مجموعة متكاملة من العناصر الشخصية التي تصعد بالأفراد الى قمة النجاح والشهرة . فالذكاء والمهارة والاقدام والجرأة وقوة الارادة واللامبالاة التامة هي من أبرز الصفات التي تيسر للمجرم طريق الصعود الى القمة . ومع هذا فقد لا يحتسب لجميع هذه الصفات حساب اذا لم تتوجه بعمل جدي مقبول او تكلل بالنجاح الفعلي في ارتكاب الجريمة او في تخطيطها ، فالمجرم المحترف هو الناجح في ميدان عمله والذي أصاب حظا كبيرا لفت الأنظار . اذ كلما حقق المجرم نجاحا ماديا كبيرا في عالم الجريمة ذاع صيته وتردد اسمه وعلت منزلته وسار على الدرب السريع الى القمة . فوق هذه القمة يقف أعرق المجرمين مراسا وأقواهم سطوة وأشدهم قسوة وأمكرهم حيلة وأمهرهم حرفة وأكثرهم ثراء وأقدرهم

زعامة وابرزهم شهرة واعلاهم مركزا ومنزلة . وفي اسفل هذا السلم يقف صغار المجرمين مشردين ومتسكعين ممن لا امل لهم في الحياة ولا مصير ينتظرهم غير ان يعيشوا على هامش الحياة .

القبول في عالم الاجرام غير يسير

اما القبول في العالم السفلي فهو ليس بالامر الهين على جميع المجرمين . انه مجتمع مغلق ، لا يدخل اليه الا من نبذه المجتمع الى غير رجعة وحيث لم يعد له مكان فيه . وليس كل المجرمين مؤهلين للقبول او الانتماء . المجرمون يعرف بعضهم بعضا ، ولا مجال لعضو جديد الا من ثبت نفعه وصلاحه ولا خطر من ورائه . والامر كله منوط بتقبل هذه الجماعة ومدى قدرة القادم الجديد على تأكيد ذاته وتحقيق اسباب الانتماء والولاء .

مسالك الاجرام والجريمة

ومولد عالم الجريمة يخضع لشروط ايكولوجية اجتماعية خاصة . يسعى المجرمون المحترفون والمعتادون في مناطق سكنية رخيصة تقع على حافة مناطق صناعية آهلة بالسكان . هناك حيث تتلاشى الفوارق الاجتماعية بين الافراد وحيث يشعر كل فرد بالانتماء والوجود . وهناك حيث يشيع التسامح في التصرف والسلوك ، وحيث تنعدم الرقابة الاجتماعية ، وحيث لا اثر للمؤسسات الرسمية والاجتماعية العاملة على تحقيق الضبط الاجتماعي . وهذا يشجع وينمي حياة المجرم .

المجرم المحترف والمعتاد لا ينعم بالتملك مقر ثابت ولا يطمع في اقامة بيت مستقر . المجتمع الذي يرفضه ويرفض التعامل معه ولذلك فهو يختار من اجزاء هذا المجتمع ما يناسب عيشه وما يحقق اهدافه وغاياته . ان حياته لا يمكن ان تعرف الثبات والاستقرار . يتنقل من هنا الى هناك كلما راق له ظرف مناسب الفعل او كلما شعر بخطر يوشك ان يهدد حياته او عمله .

اماكن يتردد عليها المجرمون

ولكل فئة من هؤلاء المجرمين مألوف مجمعي Hangout يترددون عليه عند كل فرصة او حاجة . هو المكان الذي يقصده كل من اراد القبول والانتماء . وهو في العادة مكان عام غير كبير قد يكون حانة صغيرة او مطعما غير معروف ، او ناديا صغيرا من نوادي المقامرة او العاب الحظ . يهرع الى هذا المكان الخارج من السجن فور اطلاق سراحه . وهو مكان للجد والعمل . يخطط فيه ارتكاب الجريمة وتدرس خطوات تنفيذها . وهو مكان تبادل الراي والمشورة . وهو مكان لتدبير امر التخلص من مواد مسروقة او التصرف في مواد ممنوعة . وهو المكان الذي تناقش فيه مختلف المواقف الحرجة التي يقع فيها الاعضاء من خلال تعاملهم مع رجال الشرطة او المخبرين او القضاة او المحامين والشهود . هو ندوة حرة يتبادل فيها المجرمون الراي حول كل ما هو حرام وممنوع .

اسلوب المجرمين في الترفيه والترويح

وللمجرمين في عالمهم الخاص اسلوبهم الخاص بالترفيه والترويح عن النفس . ان طبيعة حياتهم تعتمد على الحركة وسرعة الانتقال . وهم لذلك لا يميلون الى محاكاة الآخرين في طرق تسليتهم وفي اسلوب قضاء اوقات فراغهم . انهم على العموم لا يميلون الى ارتياد الاماكن التقليدية العامة التي توجد فيها الانشطة الشائعة في المجتمع الكبير . فهم لا يرغبون الاتصال بالآخرين الا في حدود نشاطهم الاجرامي . وعدا ذلك لا يطمعون بغير الاختلاط بأقرانهم ومجالسة بعضهم بعضا في حانة صغيرة بالية او مقهى ليلي رخيص او ناد رياضي مغمور . ان ما يطلبون صحبة عاطفية يشعرون خلالها بالانتماء وتأكيد الذات .

الاسرة عبء على المجرم

والمجرمون في عالمهم لا يعرفون حياة عائلية سليمة ولا يميلون لتكوين اسرة واطفال . ان الحياة العائلية التقليدية التي تقوم على تكوين علاقات دائمة هي عبء على المجرم يعيق حياته ويعارض

ومفاهيمه الخاصة للحياة . ان علاقة المجرم بالآخرين بوجه عام هي عدم الثقة بالآخرين واستغلالهم الى ابعد حد ممكن . انها حياة النصب وتبادل المنافع . الزواج الذي يكون علاقة طارئة يمكن استغلال منافعها دونما التورط بمسئوليات الارتباط الشرعي الدائم . ولذلك فكثيرا ما يتزوج المجرمون . وهم : أن تزوج بعضهم : انتهى زواجهم الى الفشل السريع : او كان زواجا مؤقتا سرعان ما تحل روابطه وتتلاشى آثاره . ولعل في زواج مصري عابر ، او مساكنة الخليلات ، ما يعوض للمجرم عن زواج شرعي دائم . وهو ان رغب في زواج شرعي فكثيرا ما يجد الزوجة التي ترضى به زوجا . اذ هي مطالبة بمشاطرته عيش الجريمة وفقا لاسلوب حياته وبالتكيف لحياة زوجية قلقة يكتنفها الغموض ويتهددها المخاطر والمفاجآت . وربما تعيش ليومها او ساعتها ، سيما وان مصيرها مجهول الغد ، اذ ما لبث ان يغيب عنها زوجها فجأة غيبة غامضة قد تمتد الى سنين . وعليها عندئذ ان تيسر له الغذاء طيلة مدة غيبته او سجنه . وعليها ان تعمل بها او مالا لسد افواهٍ تعمل باعمال غير مشروعة . الا غالبا ما يطلب اليها ان تكون حلقة الوصل بين الزوج في غيبته او حبسه وبين عالم الجريمة والمجرمين .

لغة المجرمين

ولعالم الجريمة لغة دارجة خاصة بافراده . هي مجموعة مصطلحات شائع استعمالها بين المجرمين في نطاق عالمهم الاجرامي . وهي تمثل لغة خاصة تعتبر وسيلة للتواصل الاجتماعي وتحقيق مزيد من التضامن الاجتماعي او التكافل الاجتماعي بين افراد الجماعات الصغيرة . والحقيقة ان مثل هذا ينطبق على كل مهنة او طبقة اجتماعية حين يشيع بين افرادها بعض مصطلحات خاصة يتوارثونها جيلا بعد جيل . فكم سمعنا عن بعض كلمات شائعة هي من لغة الصيادين واخرى هي من لغة الفلاحين . انها لغة خاصة مميزة يقبل الافراد على تعلمها ويحرصون على استعمالها على نطاق واسع . لقد وضع بعض علماء الجريمة معجما خاصا لمفردات العالم السفلي حاوياً الكثير من الالفاظ الشائعة التي يتداولها المجرمون .

في الاجرام فن ومهارة

وكما تنتقل اللغة بين افرادها بالتقليد والتلقين فكذلك شأن المهارة والفن الاجرامي الذي يتصل باسلوب ارتكاب الجريمة . انهم يطلقون على اسلوب ارتكاب الجريمة مصطلح Modus Operandi اي طريقة ارتكاب الجريمة . ان عالم الجريمة اليوم هو الآخر عالم فني متخصص يقوم على مهارة وخبرة متخصصة . لقد خرج مجرم اليوم من نطاق الهواية الساذجة الى ميدان التخصص الفني والعلمي احيانا . المجرم الناجح في عالم الجريمة هو الذي يتقن اصول المهنة ويستوعب قواعد الصنعة في جميع مراحل التخطيط والتنفيذ . وقد لا يقف هذا التخصص عند جمود اسرار المهنة . انه عالم متطور متغير يستلزم مواصلة التعلم ومواكبة كل حديث جديد . فاي جدوى من وراء تعلم طريقة فتح اقفال قديمة الصنع اذا كانت اقفال اليوم تختلف اختلافا جوهريا يجعل امر فتحها بالطرق القديمة يكاد يكون مستحيلا .

ولعل ابرز ما يميز عالم الجريمة هو ذلك الاطار التكافل الصوري الذي يشد المجرمين الى نظام قيمي معين ويوجههم نحو فلسفة تبريرية شاذة تقف وراء اسلوب عيش جانح ينتهي بالنهاية الى تكوين ما يعرف بالشخصية الاجرامية Criminal Personality

اجرام دائم ، وآخر موسمي

غالبا ما يعمل المجرمون ضمن جماعات منظمة بعضها دائم والبعض الآخر موسمي ينتهي بانتهاء موسمه وتحقيق اغراضه . ويعمل افراد المجموعة الواحدة كفريق واحد يعمل تحت زعامة فردية مطلقة . الولاء المطلق في عالم الجريمة هو حجر الاساس لاستمرار العيش فيه . والويل لمن يخرج على هذا الولاء بارتكابه خيانة او تواطؤا او غشا او خداعا او سرقة . انها افعال شائنة

يستنكرها المجرمون في كل مكان أشد الاستنكار . ان الخيانة او الوشاية فعل خطير قد يعاقب صاحبه بالموت الفوري دون رحمة . والسرقة وخيانة الامانة والكذب والغش والخداع بين المجرمين افعال شائنة قبيحة يعاقب فاعلوها بالنبذ او الطرد او التعذيب او الموت احيانا . ان الروابط الاجتماعية في عالم الجريمة هي الولاء والتعاون والصدق في التعامل . ان الجماعة قبل الفرد ومصلحتها فوق مصلحته اينما كانت هذه المصلحة وكيفما كانت . ان مساعدة الزميل على الهرب وطمس معالم الجرم المشهود وتلفيق الادلة القضائية وتأمين شهادة الزور واخفاء الادلة الثبوتية وتزوير الوثائق والسجلات والمساعدة المالية هي بعض الواجبات التقليدية المعروفة في عالم الجريمة . انها سجلات شرف يتسابق المجرمون على التباهي بانجازها . ولبعض طوائف المجرمين المحترفين صندوق ضمان معد لتأمين حماية قضائية او كفالة او ضمان اطلاق سراح .

المجرمين فلسفه

وللمجرم في عالمه الاجرامي فلسفة خاصة هي فلسفة فكر وعمل . هي وسيلته الى تبرير حياته الجانحة وقبول اسلوب عيش شاذ . انها وسيلة دفاعية لربط حياة آلية مجرمة باطار فلسفي فكري يسهل للمجرم العيش مع ضميره بهدوء وطمأنينة . ذلك انه ينظر من خلالها الى الجريمة نظرة خاصة . الجريمة لديه عمل حر قد لا يختلف في بواعثه وفي اهدافه عن اي نشاط تجاري يقوم به الافراد في عالمهم التقليدي . طالما كان النشاط في هذا او ذاك مبدأ الكسب وتأمين الربح الذي يضمن للفرد البقاء في معركة الحياة . اما الغش والنصب والسرقة واستغلال الآخرين ومخالفة نص القانون وروحه فتلك عند المجرم اهداف شاملة تكاد لا يخلو منها عمل من الاعمال الحرة . ان لكل مهنة وسائلها الخاصة لتحقيق ربح غير مشروع وبطرق مشروعة . والفارق الفارق بين المجرم وبين غير المجرم ان الاول لا تعوزه الجرأة ولا تنقصه الذكاء والاقدام على استغلال الفرصة واستغلال الآخرين . فان خدمه الحظ حقق لنفسه ربحا ورغد العيش . وان اخفق في مسعاه فتلك نتائج محتملة لا يخلو منها مشروع عمل يقصد الربح والكسب العاجل . هذا بعض ما يبرر المجرم به جريمته . انها فلسفة خاطئة ملتوية . الغش والسرقة واستغلال الآخرين صفات مطلوبة يتعامل من خلالها المجرم مع عالمه الخارجي الكبير ولكنها افعال شائنة قبيحة يعف من اتيانها في عالمه الداخلي الصغير . انه عالم غريب تغلب فيه عناصر الشر على عناصر الخير وصار المجرم في نهايته عدوا للمجتمع الذي يعيش فيه . ان المجتمع الكبير بالنسبة للمجرم المحترف هو مصدر رزقه . انه الحقل الغني الذي يتطفل على غلاله . انه يعيش عليه بكل ما لديه من مكر وقدرة على استغلال الآخرين . ان جميع افراد المجتمع الكبير هم ضحاياه وغالبا ما يدفعون من سذاجتهم وسوء تقديرهم ثمنا لجريمته واستغلاله . وغالبا ما يسعى بعضهم الى حتفه بظلفه كما يقولون . بل يذكر بعض علماء الجريمة ان عددا كبيرا من ضحايا النصب والاحتيال غالبا ما يسعون باختيارهم الى حيث يكونون ضحية سهلة للنصب والاحتيال والسرقة . ذلك شأن من تغريهم مكاسب العاب الحظ او شراء بضاعة مسروقة او مهربة بثمن بخس زهيد . ان المجرم المحترف لا يرحم الشخص الذي لا يأبه لضياع نفسه او ماله .

وهكذا يتم انعزال المجرمين عن المجتمع الكبير . كلما زاد انحراف المجرم زادت انسيابيته الى عالم الجريمة وصعب عليه الخروج منه . انه عالم المجرم الذي يجد فيه كل اسباب الاستمالية وتأكيد الذات . انه عالم يقوم على تجسيد فلسفة حياة اجرامية ملتوية تجمع بين عيش منحرف ونظام فكري النص شاذا .

وعسى ان نكون قد وفقنا بعض الشيء الى رسم ملامح هذا العالم الاجرامي السفلي ووصف بعض جوانب العيش فيه . واحسب ان ليس اقدر على تعرف هذا الا بعض اصحابه ممن عاشوا فيه . وعسى ان نكون حظا من مثل هذه التجربة السافلة اقل من القليل . ■■

عدنان الدوري





بقلم : الدكتور احمد عبد الرحمن عيسى

ونقطة البدء عنده هي الاسلوب ، ولهذا كان جوهر فنه الصحفي هو التحرير ، وخاصته الصحفية هي صحافة الرأى .

وهذا هو المحور الذى دار عليه فنه الصحفي : طريقة التحرير لابداء الرأى . وفى مساره من أول الشوط الى آخره برزت له آثار هامة واضاف جديدا الى الفن الصحفي فى عصره حيث قامت الصحافة عنده على الموهبة والاستعداد الفطرى القديم . ولكى نوضح هذا التعميم نقول :

ـ كان اسلوبه فى بواكيره الاولى بجريدة الاهرام اسلوبا مرتفعا بالنسبة لاسلوب تحرير الاهرام نفسها حينئذ . وقد عاب طريقة الاهرام ونقدها . فاسلوبه تحررى وان جنح فيه الى السجع والتزمه فى غالبية مقالاته بها . ولكنه سجع

عصر المقامات يسير فيه على طريقة عبد الله باشا فكري المقتبسة من طريقة بديع الزمان الهمذاني ، فلغته سهلة مباشرة تخالف ما كان عليه الكتاب السوريون والأدباء الأزهريون ، وكان هذا من القلقشندي وحتى بين الطلائع الصحفية التي كان الأفغاني يعدها لمهمة الصحافة ورسالة الإصلاح . بدأ الشيخ محمد عبده بكتابة العموم على الأهرام بعد نشأتها ، فاتخذ ذلك إلى صناعة النثر فيها حتى أصبح من أسرة التحرير بها ، إذ نشر مقاله (خطة الأهرام) بالعدد الخامس الصادر في ٢ سبتمبر ١٨٧٦ وبعده كتب فيها أربعة مقالات قيمة هي : الكتابة والقلم ، والمدبر الإنساني والمدبر العقلي الروحاني ، والعلوم الكلامية والدعوة إلى العلوم العصرية ، والحجة الأدبية . وهذا المقال الأخير شركة بينه وبين جمال الدين الأفغاني .

٢ ـ في مرحلته الثانية بصحف الأفغاني كالتجارة ومصر وغيرهما ، نراه قد أقل من السجع وبدأ يطيل في العبارة نوعا ما ، على حين كان فيه أديب إسحق حريصا على السجع مع الاقتباس والشعر . وكان الشيخ محمد عبده يزين أسلوبه بالاقتباس من آي الذكر الحكيم ، ويكثر في كلامه ألفاظ معينة مثل التورانية والفطرة والغريزة والاستعداد والفاضلة والدعوة إلى الأخذ بأسباب التجارة والزراعة والصناعة والحديث عن تعليم الشعب وتربيته . ولما كان المفهوم العام لكل من الصحافة والأدب حينئذ ممتزجا بالآخر امتزاجا شديدا كان لأسلوب الشيخ محمد عبده وزن كبير في الصحافة .

لعب قلم الشيخ محمد عبده على صفحات هاتين الجريدتين دورا هاما ظاهرا ومستترا ، يستر فيهما تارة باسمه ، وتارة بما يدل على نعوته وأوصافه . وأثر أسلوبه واضح فيهما بعبارات تدل عليه كقوله (ترجيح بلا مرجح) وقوله (إن كان كذا .. فالأمر كذا ..) وهو أسلوب الجدل الفلسفي والافتراضات المعلقة ... على الأفغاني ومحمد عبده ... نشر فيهما معاني التربية والصناعة على سبيل الترغيب لآراء جمال الدين ، ومقالات في النوبة وكرامات الأولياء ومظاهر العامة في المواسم الدينية ، ومقال الأمور والعلاج ومقالات خواطر وغيرها .

٣ ـ في مرحلته الثالثة بجريدة الوقائع المصرية وإدارة المطبوعات . وهنا نراه يقفز قفزة إلى أسلوب الترسل والانطلاق من أول مقال له بالوقائع وهو افتتاحية العدد ٩٢٣ ويأخذ في كتابة المقالات الاجتماعية ، حتى إذا هبت ريح الثورة العرابية اتجه إلى الكتابة السياسية ، فإذا ما نشبت الثورة تحولت كتاباته إلى نداءات وطنية وأصبحت الوقائع جريدة عسكرية يحررها الشيخ محمد عبده للأمة . وفي جريدة الوقائع رأيناه يضع النظم لصحافة العصر ، كما يضع النسق الوصفي والإخراج والنشر والتوزيع ، كما حاول التحقيق الصحفي . وربما انفسح أن وجدت الشيخ محمد عبده ـ في هذا العصر الذي يسمونه عصر الطفولة الصحفية في مصر ـ وجدته قد وضع سبع قواعد للتحرير وقاعدتين لإخراج الصحيفة ، وكان ذلك مجمعا لقوله في افتتاحية عدده الأول « وإن سابق ـ الوقائع ـ الصحف المصرية ، في غزارة المواد المفيدة على نمط يألفه النفس ولا يمجه الطبع » وكان يقوم بمهمة سكرتير التحرير فيوزع المواد على أبواب الصحيفة ، وكانت الظروف هي التي تحكم تحديد المساحات ضيقا وسعة ، وعلى يديه تحولت الوقائع إلى منبر لنشر الدعوة وإعلان الشكوى وإسماع الحكومة ما تريد أن تسمعه وما لا تريد أن تسمع بحال .

والصحافة بمعناها القديم والحديث هي تحقيق الاتصال بصفة عامة بين القارئ وبين ما يدور حوله من قريب ومن بعيد ، وهذا هو صنيع الشيخ بالوقائع التي بلغ فيها ذروة فنه الصحفي ، وكان طبيعيا أن يعدل عن الألفاظ الغريبة لأنه يكتب أدبا هو أدب الصحافة لكل الشعب ، وإذا ورد في كلامه سجع فالطبع هو الذي يسوقه .

وإذا كان رئيس التحرير في الصحيفة هو صاحب الدور الجوهري في توجيه الإعلام ورسم الخطة المحددة للصحيفة ، فإن ذلك منصب لا يرقى إليه إلا ذوو مؤهلات خاصة . وكان الشيخ رئيس التحرير ابن عصره في إعلامه وثقافته وتجربته

وخبرته ، وكان ذا بصيرة نافذة وعقل منظم ، مستقل الرأي مع اتزان ، لا يخشى سطوة احد ، محافظ على شرف مهنته فلا يتخذها وسيلة للكسب المادي ، اضفى هذا الخصيصة الهامة مع التقيد بالوازع الخلقي في كل ما كتب .

كانت دعوته الاصلاحية دعوة صحفية فاستمدت ميادينها من ثورته على اساليب الدواوين الى ثورته على اساليب الصحافة ، الى ثورته على اساليب الادباء ورجال الازهر ، الى مقالاته في الرقابة الادارية وقانون المطبوعات ، الى ثورته على طريقة العلاقة بين الحكومة والشعب ، الى حملته على البدع في الدين والمجتمع .

ومن مقالاته الاجتماعية ، حكومتنا والجمعيات الخيرية ، واحترام قوانين الحكومة واوامرها ، وحب الفقر وسفه الفلاح ، والمعارف ، وخطبة الغلاة وغيرها . ومن مقالاته السياسية الشورى ، والشورى والقانون ، والحياة السياسية ، والوطن والوطنية . ومن حملاته الصحفية منع المدارس الملية ، ومشكلات الكتابة في الدواوين . ومن تعقيباته الصحفية مقالات المعارف ومقالات حب الفقر وسفه الفلاح . وهو في كل ذلك مصلح اجتماعي ومعلم للشعب وناقد فذ . ومن مقالاته الوطنية غداة اندلاع الحرب العرابية مقالاته (اعلان الى الامة العربية) ومقالات الاعانات العينية والمالية للجيش ، ومداواة الجرحى الماهجرين لكي يسلم البناء الاجتماعي للامة في اثناء القتال .

ان الثلاثة والعشرين شهرا التي قضاها الشيخ محمد عبده في تحرير الوقائع وادارة المطبوعات كانت كوما حافلا بالانتاج اذ كتب فيها عشرات من المقالات التي اصبحت ادبا نعاش فيه ، ونقرؤها ونحللها لادبه الصحفي وجعلناه ادبا خالدا يتسم بالروية والتأمل والعمق ، مرتفعا على ضرورات السرعة والعجلة التي يفرضها عادة تحرير صحيفة يومية ، بريئا من سوقية الادب الاستهلاكي الذي لا يصلح الا غذاء يوميا للمطابع .

٤ ـ في مرحلته الرابعة بمجلة العروة الوثقى وهي صحيفة رأي قبلا وماللات ، ولهذا كان الفن الصحفي فيها هو تحرير المقالات والفصول والعمود ونصف العمود . ولهذا ايضا جاءت الاخبار فيها على هيئة مقال العمود . ومحررها

هو الشيخ محمد عبده بالاجماع . واما الكلمة المشهورة بان الافكار في العروة الوثقى كلها لجمال الدين ، وان العبارة كلها للشيخ محمد عبده فقد انتهينا في دراستنا لها الى ان كثيرا من الافكار كانت شركة بين الرجلين . واما التعبير والتحرير فهو صناعة الشيخ محمد عبده ، وان كان لا يخلو من نفحة روحية بثتها الافغاني في عبارة الشيخ فاتاني حارة قوية . وكما كان الشيخ محمد عبده كل شيء في الوقائع فاذا مرض احتجبت ، كان هو كذلك كل شيء في تحرير ديباجة العروة الوثقى اذ غاب عنها شهرا في مهمة سياسية بتونس فاحتجبت ، حتى عاد من هذه المهمة التي اوفده لها الافغاني فعاودت ظهورها اسبوعية كما كانت . وكما كان جمال الدين الافغاني قوة دافعة للشيخ محمد عبده ، كان هذا الشيخ سماء سطع بها كوكب الافغاني .

وطريقة الترسل والانطلاق في الوقائع فاض بها قلم الشيخ في العروة الوثقى مع نمو جديد يجري في تيارها بالعنف والحرارة ، وذلك لان محمد عبده الهادئ الرزين اذا كان مع جمال الدين هو الثائر الداعي الى الاصلاح الناجز السريع ، فاذا افترقا عاد كل منهما الى طبيعته . فمحمد عبده في الوقائع غير محمد عبده في العروة الوثقى ، اذ هو في الاولى مصري يدعو الى اصلاح مصر بالتدرج والتطور . وفي الثانية ثائر اسلامي يطل من عل لكي يخلص بنظره رقعة العالم الاسلامي من ادناه الى اقصاه ، داعيا جماعة المسلمين كافة لكي يتكتل ويحارب غاصبها من حديث . وكان لتحريره في العروة الوثقى سمات بارزة ، منها التصوير الفني وهو تجسيم المعنويات والاعتماد على اسلوب التشبيه بصورة البلاغية المختلفة ، واستخدامه الطريقة الجدلية والعبارات الموحية وسيطرة الآيات الكريمة والاحاديث النبوية على عناوين المقالات ، وان كان ينزع في كثير من المواقف الى الناحية الخطابية ، ويبدو ان تلك ضرورة اقتضتها مخاطبة الجماهير في انحاء العالم الاسلامي الاوسع .
وقد تميزت مقالات العروة الوثقى بسعة الافق وشمول الثقافة ، ولعل النصيب الاكبر في ذلك كان من سهم جمال الدين . وقد امتاز اسلوب العروة الوثقى بروح السخرية والتهكم ، وظهرت

فيها لازمة من لوازم الشيخ محمد عبده وهي استعمال صيغة (فعلة) من جموع الكثرة وهي صيغة موسيقية مثل جهلة وعملة وملكة وسكنة جمع جاهل وعامل ومالك وساكن .

وفي الفن الصحفي فيها النسبة الى ذكر الخبر للتعقيب عليه بما يضيع خطته الحق للذكر . وقد كانت العروة الوثقى فتحاً جديداً في الصحافة اذ كانت ميلاداً للصحافة الدينية الى يومنا هذا .

ومبدأ الحياد الصحفي الذي التزمه الشيخ محمد عبده في الوقائع كان كذلك ديدنه في العروة الوثقى حيث يقول : هذه جريدة لا سعة فيها للسباب والمقاذف ..

ولكن اين اعداد المجلة نفسها ؟ لقد صدر من مجلة العروة الوثقى ثمانية عشر عددا اصبحت في ذمة التاريخ . ولولا ان الله هيأ لها اناسا من ذوي الغيرة جمعوها على هيئة كتاب يتداوله الناس لضاعت الى الابد . واذكر ان الدكتور عثمان امين قال لي في حديث معه بهذا الصدد : ان اعداد العروة الوثقى موجودة في مكتبة حكومية بباريس وانه اطلع عليها وسمح له بتصوير بعض صفحات منها يحتفظ بها ، وانه يشجع لدى المسئولين في هذه المكتبة ذات مرة لكي تسمح باطلاع احد الباحثين العرب عليها .

صدر العدد الاول منها في باريس يوم الخميس ١٥ جمادى الاولى سنة ١٣٠١ هـ (١٦ اكتوبر ١٨٨٤) حيث كتم الانجليز انفاسها فاغلقت ابوابها وتفرق الشملان جمال الدين ومحمد عبده الى الغرب في الآفاق وافترقا الى غير لقاء ، فراقا ابديا لا رجعة بعده في الدنيا . ويقول السيد رشيد رضا في تاريخ الأستاذ الامام ص ٣٠٥ جـ ١ « وقد رأينا لكل من هذين الحكيمين مقالات كتبناها بعد ذلك فلم نر لها من الروعة والهيبة والسلطان على الارواح ما لمقالات العروة الوثقى ، بل قال لي الأستاذ الامام نفسه : انني لا استطيع الآن ان اكتب مثلها . وعلل ذلك بما اشرت اليه من تأثير الزمان والمكان والحال والانفعال والآمال ... » وليس هنا مجال التفصيل لذلك فقد كتبنا عنها دراسة موسعة مستفيضة لا شيء من اسباب ساقها نرجو ان تأخذ طريقها قريبا الى المطبعة .

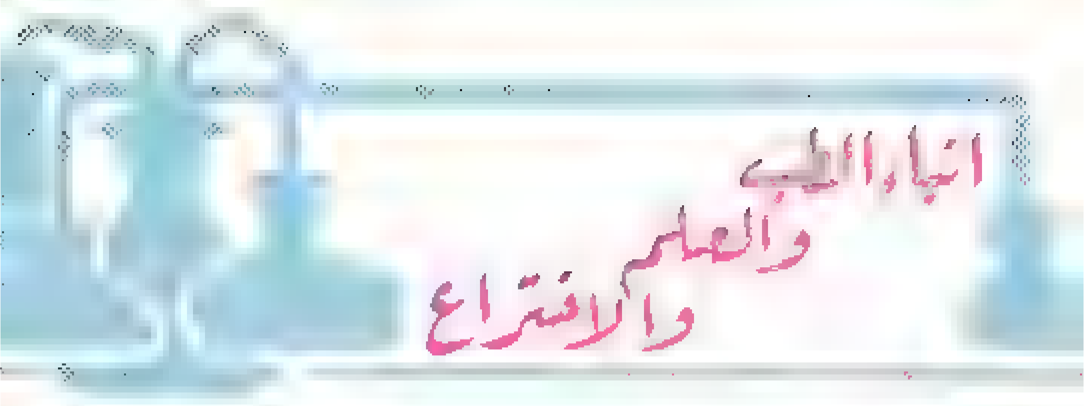
● - في مرحلته الخاصة في الصحف المتفرقة ، كان محمد عبده في هذه المرحلة يراوح بين السجع الرشيق والمرسل المطلق ، فقد وصل الى مرحلة التأمل والتدبر الهادئة ، ويختلف اسلوبه باختلاف طبيعة الموضوع ، ففي موقف نراه وقد سيطرت عليه روح النضال والدفاع عن الرأي كمقالاته في المؤيد والمقطم حول اصلاح الازهر ونظم التعليم فيه ، ومقالاته في نضال العقيدة وخاصة معركته مع هانوتو التي بلغت ستة مقالات اساسية اشتركت فيها جريدة المؤيد والاهرام العربية والفرنسية واللواء والمنار . وفي موقف نراه متعلقا بمثال سمة الثقافة والسمو الشعوري ويكتب لنا ادبا سياحيا يميزه الطابع القصصي واللمحة الفكاهية ، وذلك في مقالاته الاحد عشر التي كتبها في رحلة العودة الى مصر من تونس والجزائر عن طريق ايطاليا وصقلية .

وفي موقف تسيطر عليه الفلسفة الادبية فكانت شيئا جديدا الى جانب ما عرف عنه من الفلسفة العملية والفلسفة الاجتماعية ، وحسبنا في ذلك مقاله (الصور والتماثيل) وحديثه عن الفنون الجميلة ، وموازنته بين الأديب والرسام ، وقوله ان الرسم قريب من الشعر الذي يرى ولا يسمع ، والشعر قريب من الرسم الذي يسمع ولا يرى . ومن هنا يتحدد المفهوم الدقيق لمدرسته الادبية اللغوية التي حققت مفهوما جديدا للاداء الادبي والنقد الادبي ، ويصحب الطريق لجماعة من الادباء سميتهم (الاماميين) وهم الذين ساروا على نهج الأستاذ الامام في اعتبار ان اللغة تحصيل ملكات لا تحصيل قواعد ومصطلحات وانها وسيلة لا غاية .

ان الطابع الصحفي كان علامته المميزة في هذه المواقف جميعا ، يدفعه الى ذلك حساسية الصحفي الذي يلتقط موضوعه الناجح من اعمدة الصحف او من مجرى الاحداث او من حركة الافكار او من السياحة في ملك الله او استقراء التاريخ . وهكذا انتج للناس ادبا يعالج فيه .

■■

أحمد عبد الرحمن عيسى



قلب صناعي يعمل بواسطة آلة ذرية



نموذج للقلب الصناعي والى جانبه آلة

الاسد . ويعتبر عملية زراعة القلب
احدى الوسائل التي تم بها استعمال

والجواب على هذا السؤال نعم

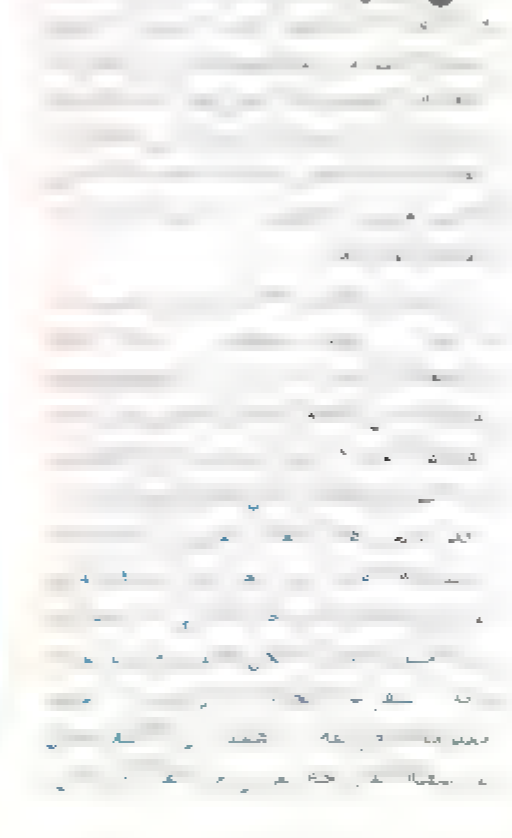
ول انه من هذا النوع لتجربتها على
حد العجول ، وهي عبارة عن اسطوانة

مع الدكتور هارمسور
حجم الآلة الذرية

يمكن تركيبها بين ادوات القلب
الصناعي معه . والقلب الصناعي .



مقاييس جديدة للكفاءة الصناعية تعتمد على نسبة استهلاك الطاقة





الدراجة ؛ أثبتت الدراسات أنها أكفأ وسيلة للمواصلات بالنسبة لاستهلاك الطاقة

اذا لم يدخل فيه عامل الوقت والسرعة واقتصرنا فقط على ناحية استهلاك الوقود . فان كل الف ميل يقطعها راكب الدراجة لا يحتاج لأكثر من جالون واحد

[illegible]

وبعد الدراجة من ناحية استهلاك الطاقة القطارات ذات الطابقين فهي تكفل ٢٠٠ ميل لكل راكب باستهلاك جالون من الوقود . في حين ان الطائرات الواسعة طراز ٧٠٧ تكفل ٢١ ميلا للراكب في الجالون الواحد من الوقود . وسائل هذه النسبة في الاستهلاك السيارات التي لا تحمل اكثر من شخص واحد او شخصين .

اما بالنسبة للطائرات التي تفوق سرعتها سرعة الصوت فانها تقطع ١٣٫٥ ميلا في الجالون الواحد من الوقود . وهذا يعني ان استهلاكها اكثر من الطائرات الاخرى .

ويقول راس في تقريره ان ٧٧٪ من الطاقة اللازمة لوسائل النقل يتم استهلاكها بواسطة السيارات والطائرات في عام ١٩٨٠ ، وسترتفع هذه النسبة الى ٨٣٪ في عام ١٩٩٠ .

تعريف قانوني جديد للموت !!

● ما الموت ... ؟

هذا السؤال اجابت عنه الهيئة التشريعية لولاية كانساس بالولايات المتحدة الامريكية مؤخرا بقانون يحتوي على التعريف الآتي للموت : « يعتبر الانسان ميتا عندما يقرر الطبيب انه لا يوجد تنفس او نبضات قلب او عندما يكتشف توقف عمل المخ . ويجب اعلان الوفاة قبل انهاء عمليات التنفس

[illegible]

الاصطناعية ، والتي قد تساعد المريض على الاستمرار في الحياة ، ويعتبر اعلان الوفاة ضروريا قبل ان يقوم الأطباء بنقل اي عضو رئيسي من جسم الميت بغرض اعادة زرعه في جسم مريض آخر » .

وقد اثار هذا النص القانوني عن تعريف الموت ، وهو الاول من نوعه في اي قانون في العالم ، جدلا كبيرا في المجلات الطبية في الولايات المتحدة الامريكية . وقد هاجم المحامي البريطاني ايان ماكول كندي Ian Mccoll Kennedy هذا

[illegible]

كتابة القانون العام لكي يكون في صالح هؤلاء الاشخاص الذين يستفيدون من زرع اعضاء جديدة في اجسامهم ، وعلى حساب هؤلاء الذين قد تنزع منهم هذه الاعضاء . ويقول كندي ان قرار اعلان موت المريض يجب ان يتخذ بواسطة طبيبين على الاقل لا تكون لهما اي علاقة بعمليات زرع الاعضاء . وان تعترف به هيئة مختصة . وهذا الاجراء لا يستدعي وجود قانون موضوع عن تعريف الموت .

وفي نفس الوقت يقول الدكتور دون هاربر ميلر Don Harper Muk وهو يحمل شهادة في الطب واخرى في القانون ، ان هذا القانون الذي اجازته الهيئة التشريعية في ولاية كانساس يعتبر قانونا ضروريا ، وخطوة [illegible] ويقول ميلر ان صدور هذا التعريف القانوني للموت ، لم يكن بسبب عمليات زرع الاعضاء فقط ، ولكن بسبب التقدم العلمي الذي نتج عنه وجود الآلات الصناعية تساعد على ابقاء الحياة في اجساد المرضى الميئوس منهم فترات طويلة . فهذا القانون يساعد الاطباء على تحديد اللحظة لاتخاذ قرارهم بايقاف عمليات اطالة الحياة بوسائل اصطناعية .



التعريف القانوني الجديد للموت يساعد الاطباء على تحديد اللحظة التي يتخذون فيها قرارهم بايقاف عمليات اطالة الحياة عن طريق الآلات التي تساعد على ابقاء الحياة في جسد المريض عند تعذر

وينص مثلا على القانون وخاصة النص الخاص بتحديد علاقة توقف المخ عن العمل بالموت .

وهكذا يثير التقدم العلمي الحديث مشاكل قانونية جديدة لم تكن تخطر على بال الاطباء في العهود السابقة .

علماء المستقبل ..
كيف يتم اعدادهم ؟!

● تعتمد الدول الحديثة المتقدمة على العلم في الابقاء على تقدمها .. واهم ما يواجه هذه الدول هو اعداد جيل جديد من العلماء يحفظ لها قصب السبق في الميدان العلمي . ولكن كيف تشجع هذه الدول شبابها على الاقبال على دراسة العلوم والتفوق العلمي ؟ ان الاجابة على هذا السؤال تكمن في هذا المثال الذي نقدمه هنا .. في شهر مارس الماضي فاز ٤٠ طالبا منهم ١٢ طالبة من المدارس الثانوية في الولايات المتحدة الامريكية . من بين ١١٢٢ طالبا من ٥٠ ولاية امريكية ، في مسابقة علمية اقامتها هيئة البحث عن المواهب العلمية . والغرض من هذه المسابقة هو اكتشاف وتنمية المواهب العلمية بين طلبة الصف النهائي في المدارس الثانوية . وتتركز المسابقة في ان يقدم الطالب المشترك بحثا علميا مكتوبا ، ويرفق به تقرير من مدرسته ومعلومات عن درجاته في المدرسة . وبعد ان يتم فحص كل المشروعات المقدمة يدعى الطلبة الفائزون الى حضور مؤتمر عام لهم يعقد في مقر معهد المواهب العلمية في واشنطن . ويستمر هذا المؤتمر عدة ايام حيث تتم مناقشة بحوثهم المقدمة . وتختار اللجنة المكونة من اساتذة كبار ١٠ ابحاث يحصل اصحابها على منح دراسية لمدة ٤ سنوات . وتتراوح قيمة كل منحة ما بين ٤ آلاف دولار الى ١٠ آلاف دولار . ويمنح بقية الفائزين جوائز نقدية تبلغ قيمة كل منها ٢٥٠ دولارا .

اي ان مقدار المنح يصل الى ٦٧٫٥٠٠ دولار .

بقي ان نعلم ان هذه المنح تقدم من

استطلاع الكويت

مصنع البطاريات للسيارات في الكويت

ينتج ٥٠ ألف بطارية في عامه الأول

٩٠ ألف بطارية يتم إنتاجها سنويا بعد تشغيل المصنع بكامل طاقته

استطلاع: محمد طنطاوي

تصوير: فهد الدوخ





■ في الكويت نهضة صناعية حديثة ... حديثة تعمل على تدعيم هذه النهضة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، مصنع ... تصدير انتاجه لعدة بلاد اسيوية و... الجوهرة مصنع الاول من نوعه في ...

احدث مصنع في الكويت تم افتتاحه ... والذي سمي ... حاجة الكويت من البطاريات تم تصدير فائض ... بعد ذلك. ولهذا المصنع ... طويلة بدأت منذ حوالي ... ومرت بمراحل عديدة الى ان ...

دراسات علمية واقتصادية

وعام ١٩٦٣ بدأ التفكير في انشاء ... للبطاريات الكهربائية في الكويت بعد ان دلت الدراسات على ان استهلاك الكويت من هذه البطاريات يزيد عن ال ٥٠ الف ... ، وان هذا الاستهلاك في ازدياد مستمر نتيجة لزيادة السيارات في الكويت. وبدأت الفكرة في شركة ... وبعد دراسات ... الشركة الى معهد البحوث الصناعية في بيروت بدراسة المشروع. وقدم المعهد ... الوطنية في عام ١٩٦٩. وفي شهر يوليو عام ١٩٧٠ تم الاتفاق مع شركة سويدية على توريد الآلات اللازمة للمشروع وكذلك الاستعانة بخبراء السويديين ... ١٩٧٠ بدىء في انشاء المباني اللازمة للمصنع، بعد ان روعي فيها ان تكون ...

وفي نهاية شهر يوليو عام ١٩٧١ انتهى العمل في المصنع ووصلت الآلات بعد ...

الانتاج الجديد مطابق للمواصفات الدولية

بعد ان تم انتاج عدد من البطاريات مختلفة الاحجام والقدرة، تم ارسالها الى معهد البحوث الصناعية في بيروت لفحصها واختبارها من ناحية تطابق ... من ناحية المواصفات والجودة وقوة الاحتمال. وقد ارسل معهد البحوث الصناعية شهادة رسمية بهذه النتيجة الى مصنع البطاريات الكويتي ... هذه الشهادة، بدأ الانتاج يدخل الى مرحلة الانتاج التجاري بعد ان كان لا يزال في دور الانتاج التجريبي.

في مصنع البطاريات

... يعمل فيه حاليا ٢٨ عاملا من ... ويشرف على العمل مدير المصنع وهو مهندس كويتي متخصص في الكهرباء هو المهندس سليمان عبد الله الزيد الناصر. ويعاونه المهندسان الكويتيان سعود مبارك الفرج



[illegible]

البطاريه ما هي ؟

[illegible] في مصنع البطاريات بالكويت [illegible] كلمة موجزة عن البطاريه [illegible] .

ان البطارية هي عبارة عن مجموعة خلايا كهربائية تضم بعضها الى بعض [illegible] Electric Cells . كل منها تولد كهرباء ضغطها ٢ فولت ولا تسمى الخليه بطاريه الا اذا تعددت الخلايا .

والخلايا ترتبط بعضها مع بعض عن اسلوبين . الاسلوب الاول المعروف بالتسلسل in Series وفيه ربط القطب السالب من الخلية بالموجب للخليه الثانيه والسالب من الثانية بالموجب من الثالثة وهلم جرا . وهذا الاسلوب يعطينا بطاريه ضغطها الكهربائي ١٢ فولت اذا كان عدد الخلايا ستة . وهذا هو المتبع في السيارات العادية .

اما الاسلوب الثاني فوصل الاقطاب الموجبة من كل الخلايا الكهربائية بعضها ببعض ويحمل منها قطبا واحدا ، ويعمل مثل ذلك في السالبة ويحمل منها قطب واحدا . والناتج بطارية ضغطها الكهربائي ٢ فولت ولكن مقدار الامبيرات الناتجة منها مضاعف .

تصنيع الالواح الموجبه والسالبه

. تبدأ عمليه التصنيع باسالة الرصاص وعمل اكسيد الرصاص .

وبعد أن يتم صهر الرصاص في فرن



هنا توضع الألواح الرصاصية في أوعية خاصة تحتوي محلول مخفف من ... الكبريتيك ، ويمرر عليها تيار كهربائي مستمر لتشكيل جزيئات المعجون و... تتفق مع المهمة التي ستؤديها هذه ... البطارية

ضخم ، تبدأ المرحلة الثانية وهي صنع الألواح الرصاصية التي تبدو على هيئة شباك رقيقة . وهناك آلات أوتوماتيكية تقوم بهذا العمل الدقيق ... سمك الألواح حسب استعمالها، فاللوح الموجب أسمك من اللوح السالب . ... نوع من هذه الألواح توضع عليه علامة مميزة . وبعد أن تخرج الألواح متشكلة على هيئة شباك بأحجام معينة ثم بعد ذلك تنقيتها ثم تبدأ عملية تغطيتها بالمعجون الكيماوي الخاص المكون من أكسيد الرصاص والمواد الكيماوية الأخرى ويطلق عليها أسماء تجارية مثل ... Black ... هذه المواد بنسب معينة وتختلف بالنسبة للألواح السالبة عنها في الألواح الموجبة . وتتم تغطية الشبكات بالمعجون الكيماوي المطلوب ، سالبا أو موجبا ، بواسطة آلة أوتوماتيكية ثم تترك بعد هذه العملية لمدة ٣ أيام لتجف . بعد هذا تبدأ عملية التشكيل وذلك بوضع هذه الألواح في أوعية خاصة مملوءة بحامض الكبريتيك المخفف ، ويسلط عليها تيار كهربائي مستمر .

ويحدد كم هذا التيار حسب نوع الألواح المطلوب . وكل نوع، سالب أو موجب ، يحتاج إلى كمية معينة من الأمبير لتشكيل جزئيات المعجون وترتيبها بحيث تتفق مع المهمة التي ستؤديها هذه الألواح في توليد الكهرباء داخل البطارية.

وبعد أن تنتهي عملية تشكيل الألواح بواسطة التيار الكهربائي تبدأ عملية غسل الألواح لإزالة آثار الأحماض التي عليها ثم تتم غسل الألواح السالبة حيث يتم تجفيفها في مجففات خاصة يطلق عليها ... Dryers Kerosine . أما الألواح الموجبة فيتم تجفيفها عن طريق تمرير هواء ساخن عليها .

المرحلة النهائية للبطارية

بعد أن يتم الانتهاء من إعداد الألواح السالبة والموجبة تبدأ المرحلة النهائية في تصنيع البطارية ... ثم وضع الألواح داخل ... الخاصة ، وهذا الجسم أو وعاء البطارية

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وكل نوع من البطاريات
يختلف عن النوع الآخر من ناحية عدد
[illegible]
[illegible] هنا لهذا الأمر . وما أن تتم
[illegible]
وباعدادها المختلفة ، حتى تتم توصيلها
بالروابط الرصاصية التي توصع فوق
[illegible]
والموجب كل في ناحيته .

وبعدها تتم تغطية وعاء البطارية
بواسطة القطران السائل ، والكشف
عنها بآلة كهربائية خاصة تبين عدم
وجود أي اتصال أو مس كهربائي بين
الألواح .. وبهذا تصبح البطارية جاهزة
للعمل بعد أن يتم شحنها بالكهرباء عند
الحاجة إليها بعد ملئها بالماء المقطر .

وهذه البطاريات ، على النحو الذي
وصفناه ، من خصائصها الهامة أنه إذا
فرغت الشحنة منها أمكننا أن نعيد
شحنها بامرار تيار كهربائي مستمر فيها،
وهذا يعيد الكيماويات التي في البطارية
إلى تركيبها الأول الذي بدأنا به .

٥٠ الف بطارية في العام الاول

ومن خلال حديثنا مع مدير المصنع
علمنا أن المصنع سيقوم بانتاج ٥٠ الف
بطارية في العام الأول من الانتاج ، وانه
سينتج ١٤ نوعا مختلفا من بطاريات
السيارات من بينها ٥ أنواع من
البطاريات قوة ٦ فولت ، و٩ أنواع من
البطاريات ١٢ فولت ، وكل نوع منها
يختلف عن النوع الآخر من ناحية سعة
البطارية بالنسبة لقدرتها الكهربائية .

[illegible]
زيادة قوته الانتاجية ليصل إلى انتاج
٧٥ الف بطارية في العام ، وهو يعني

الرقم الذي تستهلكه الكويت سنويا
[illegible]
- ٩٠ الف بطارية سنويا وبذلك [illegible]
تصدير انتاج المصنع إلى دول [illegible]
[illegible]

حماية جمركية

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
المثيلة المستوردة لحماية الانتاج المحلي .
[illegible]
١٥ ٪ . وهذه الحماية الجمركية
للمصنوعات المحلية أمر مطبق في جميع
دول العالم صغيرها وكبيرها .

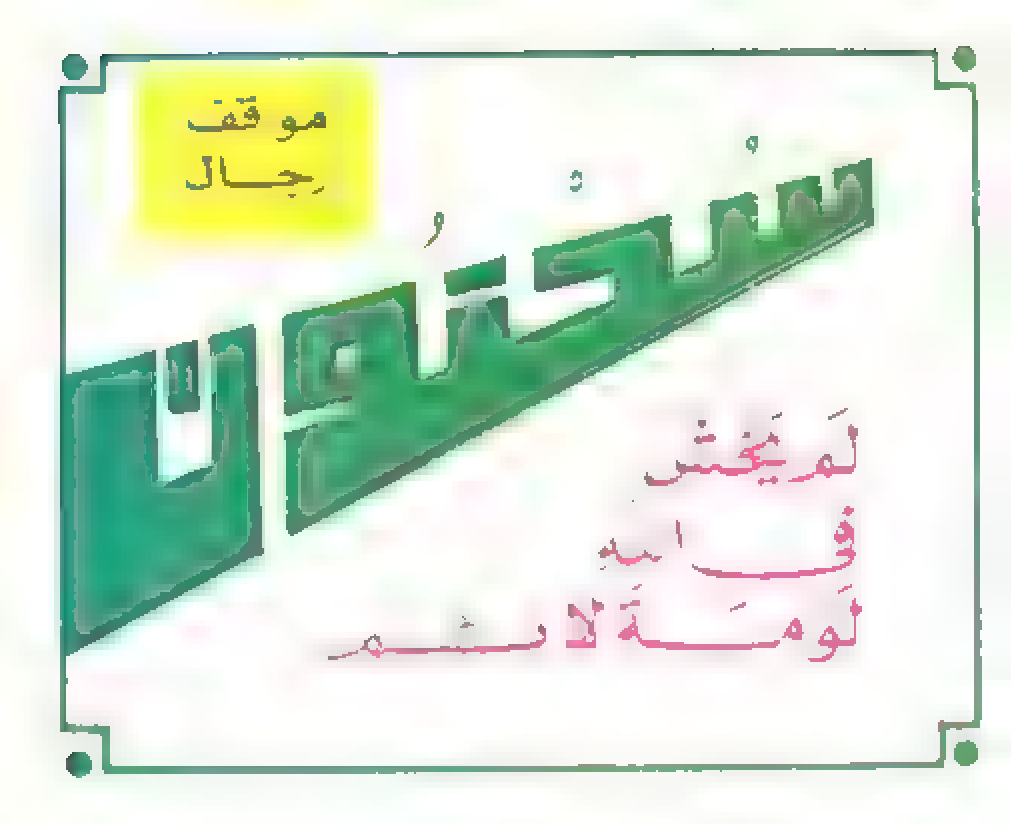
حماية العمال من سموم الرصاص

[illegible] في المصنع الجديد استخدام
أحدث الوسائل العلمية لوقاية العمال
والمهندسين من تأثير أبخرة الرصاص
الناتجة عن عمليات صهر الرصاص
وتصنيعه . وكل عامل مزود بكمامة
خاصة يرتديها أثناء العمل . وتزوده
ادارة المصنع بلتر من اللبن يوميا ،
والمعروف أن اللبن يساعد على منع
[illegible] تسمم الرصاص . وفي المصنع
[illegible]
فيه قواعد الأمن الصناعي ، وخاصة لأن
العمال يستخدمون الكيماويات والأحماض
في عملهم .

* * *

وبعد فهذا وصف سريع لمصنع من
مصانع الكويت الجديدة . وصورة مشرقة
لمجمع صناعي جديد بدأ العمل على
تنويع مصادر دخله بعد أن كان يعتمد
في الماضي القريب على دخله من المصدر
الطبيعي الواحد . ■●

محمد طنطاوي



بقلم عبد الستار احمد فراج

[illegible] كانوا يعبرون عن رأي الفقهاء [illegible]

[illegible]

ولا يمكن ان يخلو منه عهد من العهود ، وفي الاسلام
في ايام الرسول والخلفاء الراشدين [illegible]
[illegible]
[illegible]
والاخرى غير محددة ، والعز [illegible]
[illegible]
حكما في كتاب الله و سنة نبيه

تفرق المذاهب واختلاف الفقهاء

ثم تفرقت المذاهب ، واختلف الفقهاء ، [illegible]
[illegible]

بعض الروايات. والى جانب ذلك كله نجد الفوارق ولهم آراء تخالف في جملتها ما سار عليه غيرهم ويقف القاضي بين كل هذه الأمور المختلفة والآراء المتشعبة ليحكم . وليست هناك جامعة قد حصرت أقوال الفقهاء ، ولم يبلغ عالم من سعة المعلومات ما يجعله يحيط بكل ما قيل ، وبما أفتى به علماء العراق مثلا ، أو علماء الشام ، أو علماء مصر ، أو علماء الحجاز فضلا عن علماء المغرب والأندلس ، وهناك علماء المشرق ، الى آخر بلاد الهند ، وكل من هؤلاء وأولئك له فقهه ، وله ما حفظه من الأحاديث ، وما استنبطه من نصوص القرآن والأحاديث .

وإذن فالأمر الأول المانع للاجماع انه ليس هناك مذهب واحد يلتزم به الناس ، مع العلم ان المذهب الواحد تختلف بعض فقهائه في جزئياته بعد الاختلاف .

ولا استقلال للقضاء

[illegible] هناك استقلال للقضاء ذلك الاستقلال الذي يجعل القاضي يحكم حسب ما أدى اليه اجتهاده غير خائف من وقوع الضرر .

ثم رأينا المسألة ان صار السلطان مطلقا ، يعزل من يشاء ، ويولي من يشاء أتباعا لهواه ، أو بإيحاء ممن يحيطون به ، وكل منهم له أتباعه ، وهم طامعون في عونه وإنعامه ، والمتلونون بالحق والباطل ، من هذا مطلب ، ومن هذا ذلك ، والمنافسات مستمرة ، وكثيرون هم الذين يحولون بين المغضوب عليه وبين إبلاغ حجته الى أعلى جهة في الدولة ، سواء كان خليفة أم أميرا للمؤمنين ، أم ملكا مستقلا أم أميرا متسلطا . وما أكثر ذوي القرابة وأصحاب الجاه والمناصب ، وكل أولئك حتما يرغبون في شيء ، أو يغضبون على شيء ، يصلون الى ما يريدون ولو أدى هذا الى عزل قاض أو نفيه .

والتاريخ حافل بتلك الأعمال الذي استشرى وأدى الى الفساد والضياع ، والى عهد قريب .

ولقد ضرب أعظم الفقهاء وسجن بعض العلماء وقتل بعضهم ، لاختلاف في رأي ، أو لفتوى لم تعجب صاحب السلطان .

حسب الظلم من الحاكمين ومن حاشيتهم

[illegible]

من قبل الحاكمين وأهليهم وأعوانهم ، والسلطان موقف القضاء واقع بين طرفين : إما أن يقبل فيهم الخصومة ويحكم عليهم ، وإما أن يتنحى عن ذلك أو يجاملهم ، ولو أنه نظرا فحكم عليهم وضيع نفسه حينئذ هدفا للكيد والتنكيل ، وربما لحقه شر كثير . أما أصدقاء الذين يولون القضاء فيسألون منه انعزالا عنهم ، وربما لبعض شفاعاتهم أو ردا لشهاداتهم ، لأن الشروط التي ينبغي أن تتوافر في الشهود في غاية الدقة ، وحينئذ تشتعل القاضي بمعرفة من كانوا حوله حتى أصدقاءه الا قليلا ممن يؤثرون الحق على سواه .

ويخشون أن يخطئوا

وإلى جانب أن القضاة كانوا يحكمون بشريعة الله فهم يخشون أن يخطئوا فيما أمر الله به ، أو يظلموا ، وحينئذ يتحملون وزر ما كان من ظلمهم ، وليس أمامهم الا اجتهادهم . ووازع الدين جعلهم في خشية من العقاب في الآخرة .

لكن القوانين الوضعية صدرت عن أناس يجوز عليهم الخطأ ولا يتفق كل ما فيها مع مصلحة كل الناس ، وإذا خالف القاضي في بعض النصوص الوضعية ، سواء أكانت تلك المخالفة عن خطأ أم عن عمد فلا رهبة لديه من عقاب الله في الآخرة .

نص مشهور

ان النص الذي اشتهر بين الناس وبين القضاة وهو «قاض في الجنة وقاضيان في النار..» مروي مبتورا كما يروى نص الآية الكريمة « لا تقربوا الصلاة » ولا يكمل ما بعدها وهو « وأنتم سكارى » .

ونص الحديث الذي رواه أبو داود وابن ماجه ـ ويلاحظ كما نص صاحب مشكاة المصابيح انه لم يروه البخاري ولا مسلم ولا الترمذي ولا النسائي ولا الإمام أحمد ولا الإمام مالك ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « القضاة ثلاثة : واحد في الجنة واثنان في النار . فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به . ورجل عرف الحق

فجار في الحكم فهو في النار ، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار . »

فالنار في النار استحقا ذلك ، لجور الأول عن الحق الذي عرفه ، ولجهل الثاني الذي قبل ان يقضي بين الناس وليس له من العلم والفقه نصيب

فالرسول لا يخوّف من المنصب نفسه ، وانما يخوّف من الجور عن الحق ، ومن قبول العمل على جهالة .

ان سماحة الاسلام جعلت للمخلصين في عملهم اجرا اذا اجتهدوا وكانوا على علم بالاجتهاد فاخطئوا . وجعلت اجرين لمن يجتهدون فيصيبون .

وكل ما تحذّر منه الشريعة ان يطلب الانسان العمل لنفسه دون ان يقع عليه الاختيار بحسبه الاختيار .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي وابو داود وابن ماجه « من ابتغى القضاء وسأل وُكِّل الى نفسه ، ومن اكره عليه انزل الله عليه ملكا يسدده . »

ومن هذا انفرد ابو داود ايضا برواية حديث عن رسول الله ، يبيح ان يطلب المرء لنفسه تولي المنصب فقد قال « من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدلُه جورَه فله الجنة . ومن غلب جورُه عدلَه فله النار » فالمهم في الشريعة تحري العدل وتجنب الجور .

والاجتهاد يتطلب التدبّر ، لما يحتدث للناس من اقضية . وهذا معاذ بن جبل فيما رواه الترمذي وابو داود والدارمي « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن قال .

كيف تقضي اذا عرض لك قضاء ؟ قال اقضي بكتاب الله . قال : فان لم تجد في كتاب الله . قال : فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فان لم تجد في سنة رسول الله ؟ قال : اجتهد رايي ولا آلو ـ اي لا اقصر في الاجتهاد ـ قال : فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدره وقال . الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى به رسول الله .

لا يعقل ان الشريعة تحظر من منصب القضاء من حيث انه منصب ، والا لتعطل اهم ركن من اركان بناء الدولة ، وانما المقصود كله تجنيب ولوج الحكم بدون مؤهلاته السليمة ، وتجنب الجور عن الحق اتباعا للهوى وميل النفس . وكل الخشية التي كانت تملأ قلوب العلماء من قبل ، حينما كانوا يطلبون لتولي القضاء هي مما قاله الرسول عليه الصلاة والسلام .

« من سنّ في الاسلام سُنّة حسنة فعُمل بها بعده كُتب له مثلُ اجر من عمل بها ولا ينتقص من اجورهم شيء ، ومن سن في الاسلام سُنّة سيئة فعُمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينتقص من اوزارهم شيء» .

في حين ان هذا الحديث ينطبق على كل من يقوم بعمل ، سواء اكان قاضيا ام فقيها يفتي ام خطيبا مؤثرا في الناس ، ام حاكما يفرض ما شاء ، ام صاحب جاه يتبعه الناسُ فيما يفعل ويقول . وما ملاحظة القضاة لهذا الحديث ، الا من ناحية ان يصدر عنهم حكم قد تكون خطأ فيطبقه القضاة بعدهم ممن لم يكونوا في الفقه والفهم ذوي قدرة واضحة على معرفة الخطأ ، فيمضي الظلم الواقع منهم بناء على حكمهم السابق من السيئات التي يضاف اليهم كلما تجدد الاخذ بحكمهم الخاطىء لانهم هم الذين سنّوه

من القضاة الذين اتصل العدل بهم

قال الخشني مؤلف كتاب « قضاة قرطبة » في معرض حديثه عن احد قضاتها ، ذاكرا ممن كانوا في الاقاليم الاخرى من الرجال الذين تولوا القضاء فاتصل العدل بهم في آفاق الارض ، واما سحنون بن سعيد التنوخي فانه ولاه قضاء افريقية محمد بن الاغلب التميمي سنة اربع وثلاثين ومائتين ٢٣٤ هـ وبقي سحنون قاضيا غير معزول سنة اربعين ومائتين (٢٤٠ هـ) .

ومحمد بن الاغلب التميمي ابو العباس ولد سنة ٢٠٦ هـ وتولى سنة (٢٢٦ هـ) الى آخر سنة (٢٤٢ هـ)

والاسم الحقيقي لسحنون هو عبد السلام ، اما سحنون فهو اسم طائر حديد الذهن ، فلقبوا عبد السلام به لحدة ذهنه وذكائه .

وهو عربي اصيل من قبيلة تنوخ ، واصله من

حمص بالشام ، وقدم ابوه سعيد في جند حمص الى افريقية .

ما يغنيك نسبك ان لم تتق الله

وقد احب محمد بن سحنون ان يطمئن الى صحة نسبهم الى العرب ، فسأل اباه سحنونا قائلا : يا ابت ، انحن صليبية من تنوخ ؟ يريد هل نحن من تنوخ بالنسب حقا او نحن من مواليها ، فقال له ابوه وما حاجتك الى ذلك !

لكن محمد بن سحنون كان يريد الاطمئنان الى انه من نسل اولئك الفاتحين الذين حملوا مشعل الهداية الى اكثر البقاع ، فلم يزل بابيه سحنون حتى قال له : نعم نحن من تنوخ بالنسب(لا بالولاء) وما يغني عنك ذلك من الله شيئا ، ان لم تتقه .

يقول عنه المؤرخون له : كان سحنون ثقة حافظا للعلم ، اجتمعت فيه خلال قلما اجتمعت في غيره : الفقه البارع والورع الصادق ، والصراحة في الحق ، والزهادة في الدنيا . كان كريم الاخلاق حسن الادب شديدا على اهل البدع ، لا يخاف في الله لومة لائم .

اصدق صورة لمشاكل القضاء

وفي مقام التحدث عن القضاء ومسائله وظروفه التي تحيط به ، وتدعو الى الهرب حتى تطلبه متمسه ، نجد ان سحنونا من الاحسن يعطونا اصدق صورة عن نظرة العلماء لتولي هذا المنصب الخطير ، والعوامل التي قد تحول دون رغبتهم فيه ، فهو قد الح عليه الامير محمد بن الاغلب لتولي القضاء لكي يقبل ان يكون قاضيا ، وظل ذلك الالحاح عاما ، واغلظ عليه بعد المحنة ، ثم حلف عليه باشد الايمان لكي يقبل المنصب . واخيرا استجاب ، فولي الاثنين الثالث من رمضان سنة ٢٣٤ فاقام ينظر في القضاء بنفسي اعوانا ـ موظفين معه ـ ثم قعد للناس بعد ستة ايام من توليه ، وذلك يوم الاحد ٩ من رمضان في المسجد الجامع ، وقبل ان يجلس للحكم ركع ودعا دعاء كثيرا .

ضمانان حملاه يقبل

قال سحنون : لم اكن ارى قبول هذا الامر ، حتى كان من الامير محمد بن الاغلب ضمانان احدهما اعطاني كل ما طلبت ، واطلق يدي في كل ما رغبت ، والثاني اني قلت له : ابدا باهل بيتك وقرابتك واعوانك ، فان في قبلهم ظلامات الناس واموالا لهم منذ زمان طويل اذ لم يجترىء عليهم من كان قبلي . فقال الامير محمد بن الاغلب : نعم لا تبدأ الا بهم . واجر الحق على مفرق راسي .

ويبدو ان سحنونا لم يكن يتوقع الاستجابة الكاملة من الامير محمد بن الاغلب ، فلما اجابه الى كل ما طلب حتى في كل الحكم على الامير نفسه ، احب سحنون ان يستوثق ، ولهذا يقول : قلت له : الله ـ يريد الحلف بالله ـ فقال الامير : الله ـ ثلاث مرات ـ .

ومع كل هذا قبل مرغما لانه لم يجد مفرا من القبول وقال : وجاءني من عزم الامير مع هذا ما يخاف المرء على نفسه ، فكربت فلم أجد احدا يستحق هذا الامر ، ولم اجد لنفسي سعة في رده .

ولما تمت ولاية القضاء تلقاه الناس ، وقد ركب دابته ، والكآبة في وجهه ، ما يجترىء احد على تهنئته ، فسار حتى دخل على ابنته خديجة ، وكانت من خيار النساء ، فقال لها : اليوم ذبح ابوك بغير سكين .

وجاءه احد العلماء واسمه عون بن يوسف فقال له : يهنئك او يعزيك ، ثم سكت ، ثم قال انه بلغني انه من اتاها من غير مسالة أعين عليها ومن اتاها عن مسالة لم يعن عليها . فقال له سحنون : من ولته الشفاعة عزلته الشفاعة ، وقال ايضا : من ولته الشفاعة حكم بالشفاعة .

وبلغ الامر ببعضهم ان قال : انا لله وانا اليه راجعون ، وددنا اننا رأيناك اليوم على اعواد نعشك ولم نرك في هذا المجلس قاضيا .

اي حالتيك افضل

ثم ان احد الزهاد ، واسمه عبد الرحيم كتب الى سحنون لما ولي القضاء يقول :

اما بعد ، فاني عهدتك وشأن نفسك عليك مهم تعلم الخير وتؤدب عليه . واصبحت وقد وليت امر هذه الامة تؤدبهم على مباحهم ، بذل الشريف بين يديك والوضيع ، قد استويا عندك العدو والصديق ،

ولكل حقه من العدل ، فأي حالتك افضل ؟ الحالة الاولى ام الثانية ، والسلام .

الدنيا نعم المطية للآخرة

فكتب اليه سحنون يقول :

اما بعد ، فانه جاءني كتابك ، وفهمت ما ذكرت فيه ، واني اجيب انه لا حول ولا قوة في شيء من الامور الا بالله تعالى ، عليه توكلت ، واليه انيب ، فاما ما كتبت انك مهدي وشاب ممن على فهم علم الخير وازدت عليه ، واصبحت وقد وليت امر هذه الامة الادنيهم على دنياهم . فلعمري انه من لم يصلح له دنياه فسدت له اخراه ، وفي صلاح الدنيا اذا صح المطعم والمشرب صلاح الآخرة ، فكلا الامرين متصل بالآخرة ، فادنيهم في معاشهم ودفع ظالميهم عن مظلوميهم ، واحفظهم الامور حتى وجوهها انجب لآخرتهم ، لأن صلاح دنياهم يصلح لهم اخرتهم ، وبصلاح الدنيا تصلح الآخرة ، وقد حدثني ابن وهب ـ ورفع سنده الى النبي صلى الله عليه وسلم ـ قال : « نعم المطية الدنيا ، فارتحلوها فانها تبلغكم الآخرة » ولن تبلغ العبد الآخرة من عمل في الدنيا بغير الواجب من حق الله

واما قولك : وليت امر هذه الامة . فاني لم ازل مبتلى بمثل قولي منذ اربعين سنة في اموال المسلمين وفي انفسهم ، يريد انه كان ينظر في امور الدين فيفتيهم فهو مول امرهم ، وقد حدثني ابن وهب ان عبيد الله بن ابي جعفر قال : لن تزالوا بخير ما نعلمكم فاذا اصبح اليكم فانظروا كيف تكونوا .

وفيما رواه ابن ابي جعفر هو : انما المفتي قاض يجوز قوله في ابشار المسلمين واموالهم . فعليك بالدعاء فالزم ذلك نفسك ، والسلام .

اعطوا الاجير حقه

ويبدو ان الامير محمد بن الاغلب قصر في دفع اجور اعوان سحنون ، وهم الذين يحضرون اليه الخصوم ويتولون له الكتابة وحفظ النظام في القضاء . فدخل سحنون على الامير وقال : حبست بذلك اعواني وهم اجراؤك ، وقد وفوك عملك ، ولا يحل لك ذلك ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اعط الاجير حقه قبل ان يجف عرقه .

نظامه في جلساته

كان لا يحضر عند سحنون غير المتخاصمين ، ومن يشهد بينهما في دعواهما ، وسائر الناس عنه بمعزل ، لا يراهم ولا يسمع لفظهم ، ولهذا بنى حجرة في الجامع لتكون مكان جلسته للحكم اذ رأى كثرة الناس ، وكثرة كلامهم ، وكان اذا دخل عليه الساعد وقرب منه ، اعرض عنه حتى يستحيي ويذهب روعه ، فان طال ذلك به هون عليه وقال له : ليس معي سوط ولا عصا ، فلا عليك بأس ادّ ما علمت ودع ما لم تعلم .

وكان من سنته ان الخصوم يضربون اذا آذى بعضهم بعضا بكلام ، او تعرضوا للشهود ، يقول ان الشهود اذا تعرض لهم كيف يشهدون .

وكان يكتب اسماء المتخاصمين وشهودهم في رقاع تجعل بين يديه ويدعو بهم واحدا واحدا .

زاد من اختصاصاته

ولقد جعل سحنون لقضاءه شمل الاسواق وما يقع فيها من غش وتلاعب . فقد قال بعض مؤرخيه . اول ما نظر سحنون في الاسواق ، وانما كان ينظر فيها الولاة دون القضاة ، فنظر فيما يصلح من المعاش ، وما يغش من السلع ، ويجعل الامناء على ذلك ، ويؤدب على الغش ، وينفي من الاسواق من يستحق ذلك

كما قالوا : انه اول القضاة جعل في الجامع اماما يصلي بالناس ، وكان ذلك للامراء .

واول من جعل الودائع عند الامناء ، وكانت قبل ذلك تجعل في بيوت القضاة

والحق انها وضعها في بيوت القضاة كانت سببا في ايذائهم بعد عزلهم اذ ان من يعزل منهم يسعون في حسابه ، ويسألونه فيما كان وما لم يكن وبخاصة اذا كان عزله عن غضب من اصحاب السلطان .

حاشية الامير تلقف ضده

ولقد وقع ما كان يخشاه سحنون ، وما يخشاه لو كان يخشاه كل قاض في تلك العهود .

فان سحنونا لما اكثر من رد الظلامات التي

وقعت من رجال الامير محمد بن الاغلب ، وابى ان يقبل منهم ان يوكلوا احدا في الخصومة ، بل الزمهم ان يحضروا بانفسهم امامه ، حينئذ شكوه الى الامير وقالوا : انه يتعلق علينا . فوجه اليه الامير محمد بن الاغلب يقول له : ان اعواني قومهم عليك ، وقد شكوك ، ورايت معافاتك من سرهم ، فلا تنظر في امرهم .

وجاء الرسول الى سحنون برسالة الامير ، فقال سحنون للرسول : ليس هذا الذي بيني وبينه ، قل له : خذلني خذلك الله .

وعاد الرسول الى الامير محمد بن الاغلب وابلغه ما قاله سحنون ، وكان يتوقع ان يغضب فيبطش ولكن الله عصمه ، فرجع الى الحق وقال : ما نعمل به ؟ انما اراد الله .

سحنون المتحدى والسمو من المجالس

وكان امر النساء قد اختلط بين اللاتي هن اماء واللاتي هن حرائر ، وسمو ان الامر صار فوضى ، بحيث كانت الحرائر تسبى من البلاد التي لم تكن تخضع لحكم الامراء ، ثم تساق الى المنازل ، يبيعها بعض التجار الذين لا وازع عندهم من دين او ضمير ، وقد يسعى احد القواد فيحمل الحرائر من بلاد خصومه باعتبار انهن سبايا . وقد وقف سحنون من كل هذا موقفا حازما بنزع الحرائر بقوة اعوانه ويطلقهن متحديا الامير محمد ابن الاغلب الذي كان يلجأ اليه التجار او القواد متظلمين ، ويرسل اليه بامره برد النساء فيمتنع اشد الامتناع ويرد الرسل اقبح رد .

والحق ان محمد بن الاغلب كان يثوب الى نفسه ويراجعها بعد ان يملكه الغضب ، ثم يقول : ما اظن هذا الرجل يريد بنا الا خيرا ، ونحن لا نعلم . ثم يقدم لمن انتزع منه الحرائر ما يرضيه من مال .

والعصيان الثالث من اعظم مواقفه

قال ابن ابى الحارث : قيل لسحنون : هذا منصور دخل من تونس بالحرائر ، فركب سحنون، وانتزع منه ما بيده ، فدخل منصور على الامير محمد بن الاغلب ، وقد شق ثوبه ، وذكر له ما نزل به ، فارسل ابن الاغلب الى سحنون ان يرد النساء الى منصور ، فابى ، فارسل اليه ثانية وثالثة ، وهو يقول : لا افعل .

فاقبل الامير محمد بن الاغلب ، حتى دنا من موضع سحنون وضربت له قبة نزل فيها ، وقد استشاط غيظا ، ودعا فتى وقال له : اذهب الى سحنون فقل له : اردد النساء على منصور ، فاذا لم يفعل فائتني براسه . فجاء الفتى الى سحنون يبكي ويتضرع ويقول له : امرت فيك بامر عظيم ، فاخذ سحنون ورقا فكتب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم «ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار » (سورة غافر الآية ٤١) ، ودفع الكتاب الى الفتى وقال له : ادفعه الى ابن الاغلب . فلما رجع الفتى الى الامير ودفعه اليه وقرأ الكتاب لم يلتفت الى رفع فيه ، واستعبر منزله ثلاثا ، ثم قال لمنصور : سلني عما شئت من حوائجك واعرض عن خبر سحنون .

اسكروه على بابيده للحق

ثم ان بعض قواد بني الاغلب انصرف من بعض الحروب بعدد من الحرائر ، اختطفهن سبايا ، فارسل سحنون الى جميع النوادي بنحو العباد الصالحين ، فاجتمع اليه نحو من الف رجل ، وقالوا له : مرنا بما شئت . فقال تخيروا منكم مائة رجل ليجتمعوا الى عند المغرب . فكانوا عنده وهم لا يعلمون غرضه ، فلما صلى بهم قال لهم : امضوا الى دار فلان — القائد — فاضربوها عليه ، فاذا فتح لكم ابلغوه سلامي ، واني اطلب اليه ان يخرج الحرائر اللواتي الى بهن ، ولا تجعلوا له الى غلق الباب سبيلا ، لئلا يجتمع هو ومن معه فيقاتلكم ، ويفضي الامر الى اراقة الدماء . وان هو لاطفكم ولاينكم فاستلوه حتى يدخل سبعة شيوخ منكم الى ان ينتهوا الى الباب الاوسط وينادوا : ايتها الحرائر المسبيات ، فلتخرجن الى القاضي . فاذا خرجن جمعتموهن بالستر بهن واتركوه .

ففعلوا ما امرهم به ، فلما ابى القائد ان يخرج النساء هجموا عليه ، ودخل الشيوخ فاخرجوا النساء كما امرهم سحنون ، واتوا بهن اليه .

فركب القائد الى قصر الامير ابن الاغلب ، فوجد الابواب مغلقة اذ ان الليل قد اوغل ، فبات القائد

عند ابواب القصر حتى اصبح ودخل على الامير ابن الاغلب ، وقد شق ثيابه ، واخذ في البكاء ، فسأله الامير ، فاخبره ، فانكر الامير ذلك ووجه الى سحنون يأمره يرخص له ، فقال له سحنون . قل له : والله الذي لا اله الا هو لا تخرجن من داري حتى تعزلني عن القضاء وبلى الله انه لا نظر لي على رجلين من المسلمين .

ثم وجه ابنه محمدا بسجله في رقعة الفتى الذي بعثه الامير وقال : قل له : هذا سجلك ، وجعل الله قائلك شفيعك يوم القيامة .

فوصل الى الامير [illegible] قال له محمد بن سحنون : هذا سجلك بعث به لتولى امور المسلمين من تراه ، فقال الامير : اقرأ على ابيك السلام وقل له : جزاك الله عن نفسك وعنا وعن المسلمين خيرا ، فقد احسنت اولا واخرا . ونحن نرضى قائلنا من امرائنا ، وامض فيما ولاك على احسن ما تراه . فبلغ محمد اباه سحنونا ما قاله له الامير واجتمع اليه وجوه الناس واهل العلم وشكروا فعله . فقال لهم : ان الله قد احب الشكر من عباده ، فاذهبوا الى الامير واشكروه على تأييده للحق ، ففي ذلك صلاح الخاصة والعامة . ففعلوا ذلك .

مولده وتعلمه

ولد سحنون سنة ١٦٠ هـ بالقيروان ، واخذ العلم عن مشايخها ، ثم رحل في طلب العلم الى مصر سنة ١٧٨ ولم يلق الامام مالك بن انس بالمدينة فقد مات بعد ، وبعد الفقر بسحنون عن امنيته في ان يرحل الى المدينة ليلقى الامام مالكا . ولقد قال عن نفسه : كنت عند ابن القاسم بمصره وجوابات مالك ترد عليه ، فقيل له : فما منعك من السماع منه ؟ قال . قلة الدراهم . وقال مرة اخرى . لحى الله الفقر فلولاه لادركت مالكا .

وتوفى الامام مالك سنة ١٧٩ فلما رحل سحنون الى الحجاز حاجا بصحبة ابن القاسم وابن وهب واشهب ، اخذ عن علماء الحجاز ، كسفيان بن عيينة المتوفى سنة ١٩٨ وعبد الملك بن عبد العزيز المعروف بابن الماجشون المتوفى سنة ٢١٢ او ٢١٤ وعبد الله بن نافع الزبيري المتوفى سنة ٢١٦ وغير هؤلاء من خيرة العلماء .

اما مصر فقد اخذ عن كثير من رجالها الافذاذ ، فقد تلقى عن عبد الرحمن بن القاسم المتوفى سنة ١٩١ وعن عبد الله بن وهب بن مسلم المتوفى سنة ١٩٧ وعن اشهب بن عبد العزيز واسمه مسكين وكنيته ابو عمرو المتوفى سنة ٢٠٤ . كما اخذ عن غيرهم ممن عاصروهم من كبار الفقهاء والمحدثين ، ثم عاد سحنون الى بلاده في سنة ١٩١ وهي السنة التي مات فيها عبد الرحمن بن القاسم المصري اكبر تلاميذ مالك بمصر .

هذا وفي تاج العروس في مستدركاته على مادة سحن قال : « سحنون بالضم طائر ، وسحنون ابن سعيد ـ طبع خطأ « سعد » ـ الافريقي من ائمة المالكية . جالس مالكا مدة ـ كذا قال ـ ثم قدم بمذهبه الى افريقية فاظهره فيها وتوفي سنة ٢٤١ هـ » .

اما حياة الحيوان للدميري في كلامه عن الطائر المسمى سحنون فقد قال « بفتح السين واسمها طائر حديد الذهن يكون بالمغرب يسمونه سحنونا لحدة ذهنه وذكائه وبه سمي سحنون بن سعيد » .

لم يأخذ مما جاز له من الأجر شيئا

ويبدو ان سحنونا قبل في المدة التي كانت بين عودته وبين توليه القضاء يحدث ويفتي ، وعمل في مزرعة له غرسها زيتونا حتى نمت واصبحت له من محصول الزيتون ما كان يكفي حاجته وحاجة اسرته ، ولهذا حين تولى القضاء لم يقبل ان يأخذ لنفسه من الامير رزقا ولا صلة في قضائه كله ، اما اعوانه وكتابه فكانت تجرى دراهمهم عليهم من قبل الامير ، ولهذا كان الامير محمد بن الاغلب يقول في موقفه مع سحنون : ان سحنونا لم يركب لنا دابة ، ولا نعل كمه بمعرة فهو لانصافنا .

ولم يكن يمتنع عن اخذ الراتب تحريما له وانما زهادة في الدنيا ونورها ، وهو يقول : لو اخذته لجاز لي .

واما مزرعته من الزيتون فكانت تغل له في العام ما يبلغ ثمنه حوالي خمسمائة دينار ، ومع ذلك كان يتصدق منها على قدر ما يستطيع . رحمه الله فهو من الكرام الابرار .

عبد الستار احمد فراج

فـالدعايم تتساوى الجنسية

■ أصبحت مسابقة العدد ١٦٣ من «العربي» إلى [illegible] . كانت أسئلة القسم الأول [illegible] من تسعة أسئلة موزعة في مناحي شتى من المعرفة ، أما القسم الثاني فيتكون من ثلاثة أسئلة اختيارية . والملاحظ أن أسئلة المسابقة عموما كانت سهلة وبسيطة ، إلا أن القراء لم يوفقوا في الإجابة عليها ، [illegible]
[illegible]
أمهات الكتب والموسوعات العلمية كي تحصل على الإجابة الصحيحة .
[illegible] من فازوا بالمسابقة

اولا : اسئلة القسم الاول

١ ــ اسم النهر الذى يجرى في اراضي سوريا ولبنان هو (نهر العاصي) .

٢ ــ الكاميار نصنع من بيض السمك .

٣ ــ زيوس كان كبير الآلهة في الميثولوجيا الاغريقية .

٤ ــ مدينة الموصل تقع على نهر دجلة .

٥ ــ اوليفر كرومويل .

٦ ــ اكبر نفق في العالم طوله ١٥٧٧١ عندما يمتد اسفل جبال الالب .

٧ ــ البقعة السوداء في الخريطة هي الصومال الفرنسي .

٨ ــ في عام ١٩١٩ وقعت معاهدة صار اسمها معاهدة « فرساي » .

٩ ــ الوسية اصبحت اليوم جزءا من [illegible]

ثانيا : اسئلة القسم الثاني

١ ــ [illegible]
[illegible] في [illegible]

٢ ــ اسم [illegible]
الامم المتحدة [illegible]
[illegible]

٣ ــ [illegible]

الفائزون بالمسابقة

الجائزه الاولى ، [illegible] ٣٠ [illegible] بها : فضل الله محمد موسى / الخرطوم [illegible]

الجائزه الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها : عطار يوسف برى / [illegible] / لبنان .

الجائزه الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها : رشاد رشاد عبد السلام [illegible] / عمان / الاردن

٨ جوائز قيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥ دنانير فاز بها كل من :

١ ــ عبد القادر الطريق / القاهرة / مصر

٢ ــ يونس محمد الزوي / [illegible] / ليبيا .

٣ ــ ياسين حمد الحسن / الميادين / سوريا .

٤ ــ نبيلة ناصر سلطان الناصر / كيفان / الكويت .

٥ ــ برهان الدين حسين توفيق / السليمانية / العراق .

٦ ــ احمد صالح بن دحمان / المكلا / اليمن الديمقراطي .

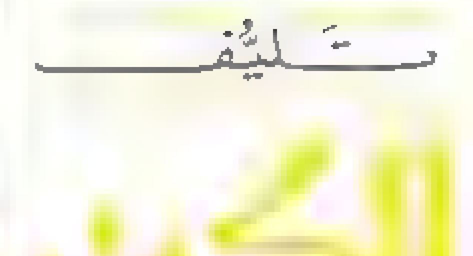
٧ ــ نبيل عبد الحسين المرادى / المنامة / البحرين .

٨ ــ حسن ابراهيم عبد الرسول / الشارقة / الخليج العربي .

وسترسل الجوائز الى اصحابها ■■









بقلم : الدكتور سالم نجم

الكبد صفته التشريحية

● يعتبر الكبد أعظم غدد الإنسان على الإطلاق ويتراوح وزنه في الرجل البالغ ما بين ١٥٠٠ الى ٢٠٠٠ جم أو (١/٤٠) من الوزن الإجمالي) .

والكبد لين مثلث الشكل ويتكون من ثلاثة فصوص أكبرها الفص الأيمن ثم الأيسر أما الثالث فهو صغير جدا ويسمى الفص الذنبي . ويحتل الكبد مكانا في أعلى التجويف البطني من الجهة اليمنى تحت الضلوع وهو مثبت بالحجاب الحاجز والأعضاء المجاورة بواسطة خمسة أربطة ليفية . أما تركيب أنسجته وخلاياه وأوعيته الدموية والصفراوية والليمفاوية فهي معقدة للغاية ولا يزال العلم حتى عصرنا هذا يكتشف كل يوم جديدا في هذا المضمار .

الكبد عضو ضروري لحياة الإنسان

استئصال الكبد « كله أو بعضه »

في سبيل الحصول على معلومات حيوية توضح أهمية الكبد في حياة الكائن الحي استأصل العلماء الكبد كله من جسم كلب وسجلوا ملاحظاتهم التالية.

بعد ثلاث ساعات ربع الكلب في مشيته ، ثم ضعفت قواه العضلية ضعفا ظاهرا ، ثم سقط أعياء ولم يقو على الوقوف على أرجله أو القيام بأي حركة عضلية ما عدا التنفس وذلك خلال عشر ساعات من استئصال كبده . وعقب ذلك بوقت قصير أصيب الكلب باختلال في قواه العقلية وتلا ذلك تشنجات عضلية فغيبوبة تامة أعقبها الوفاة قبل انقضاء ٢٤ ساعة من بدء التجربة .

غير أن النتيجة مختلفة تماما في حالة استئصال جزء من الكبد (نصفه أو أكثر قليلا) فلا يحدث من الأعراض المذكورة شيء . إلا أن من خصائص الكبد أنه ينمو بسرعة وتتكاثر خلاياه وأنسجته بصورة مدهشة حيث يعوض بها ما استؤصل منه في زمن قصير . وفي هذه الحالة لا يموت الكلب بل يحيا حياة طبيعية . هذه المشاهدات في مجملها وفي كثير من الأحيان تنطبق على الإنسان في حالة إصابة كبده في حادث أو مرض وبمعنى آخر إذا ما استؤصل جزء من الكبد بعد تمزقه أو تلفه في حادث ما أو نتيجة مرض معين فإن الجزء الباقي ينمو بسرعة ويقوم بوظيفته بصورة حسنة وينعم الإنسان بعدها بصحة جيدة .

وهنا لا بد من تعريف سريع بوظائف الكبد التي بدونها لا تستمر الحياة .

وظائف الكبد Liver Functions

تمثيل الغذائي : Metabolism

يقوم الكبد بالتمثيل الغذائي لجميع أنواع الطعام من نشويه ودهنية وزلالية وفيتامينات واحماض كما انه يصنع بعض المواد الغذائيه النادرة المفيدة ولديه قدرة عجيبة لتحويل الغذائيات المأكوله بطريق الفم او المختزنة في جسم الانسان من شكل الى اخر. مثال ذلك يستطيع الكبد ان يحول المواد السكرية الى زلالية او دهنيه والدهنية الى سكرية او زلاليه وذلك طبقا لاحتياجات الجسم .

٢ ـ والكبد يبطل نشاط الهرمونات ويتخلص منها بتحويلها الى مواد خاملة تفرز في البول او البراز .

٣ ـ تنقية الجسم من السموم Detoxication :
يتغلب الكبد على السموم في جسم الانسان (سواء الناتجة عن العمليات الحيوية او الدخيلة عليه من خارج الجسم) وذلك بتفاعلات كيماوية معقدة نذكر منها أكسدة المادة السامة او اتحادها مع مادة أخرى بحيث يصبح الناتج الجديد مادة غير سامة ولا ضارة بالانسان ثم يتم افرازها وانزالها خارج الجسم مع الفضلات .

٤ ـ يفرز الكبد مادة الصفراء الهامه في عمليات الهضم والامتصاص بحيث يتم تكوينها في الكبد ثم تخزن في الكيس المراري للاستفادة منها عند الحاجه.

٥ ـ يعتبر الكبد مخبرا ضخما لانتاج الخمائر والاحماض والزلاليات وبعض عناصر الدم اللازمه لحفظ سيولته وضبط درجة تخثره عند الحاجه، كما يقوم الكبد بصناعه الاجسام المضادة اللازمه للدفاع عن الجسم في حالة تهديده بغزو ميكروبي او تعرضه لوباء قاتل او مرض عضال .

٦ ـ يختزن الكبد مواد هامة اساسية ليستهلكها الجسم عند الطلب مثل بعض أنواع الفيتامينات والمعادن وخاصة الحديد .

وهكذا نرى ان الكبد متعدد جوانب تخصصه ومجالات عمله . واستطيع القول بانه من الصعب حقا حصر وظائف الكبد وتفاعلاته مع اجهزة الجسم الاخرى وما يمكن ان يقوم به من تغيرات عجائبيه في كيماوية الانسان في حالات صحته ومرضه .

تشحم الكبد

نقول بان الكبد قد تتشحم اذا ما اصيب بمرض مزمن ونتج عن ذلك تحطيم عام في مكوناته الخلوية وزيادة في الانسجة الليفية مع نمو في بعض اجزائه واختلال في تكوينه الهندسي . وتشحم الكبد له اسباب كثيرة منها

١ ـ سوء التغذية : ونقص المواد الزلالية وخاصة الاحماض الامينيه ويترتب على ذلك ترسب المواد الدهنية وتلتف حول الاوعية الدموية ثم ينتهي الامر بالتشحم .

٢ ـ المشروبات الروحيه : ويحدث التشحم عند المدمنين على الخمر باحدى طريقتين اما بالتأثير السام للمادة الكحوليه على خلايا الكبد او نتيجة سوء التغذيه التي عادة يتعرض لها المدمنون حيث انهم يحصلون على الطاقة الحراريه اللازمة لهم من المشروبات ويهملون تناول الطعام المتكامل او قد ربما كانوا غير قادرين ماديا في كثير من الاحوال على التوفيق بين ما ينفقون على شراء الطعام الجيد وبين ما ينفقون على مشروباتهم .

٣ ـ التهابات الكبد المعدية Infective Hepatitis وخاصة الالتهابات الفيروسية وهي من اهم العوامل المؤدية الى تشحم الكبد في اقطارنا العربية وخاصة الكويت وسببها مكروب صغير جدا هو الفيروس Virus وربما كانت الالتهابات خفيفة لا ينتبه لها المريض الا انها تنتهي بتليف الكبد ثم تشحمه .

٤ ـ انسداد قنوات المرارة Biliary Obstruction وغالبا ما تكون بسبب حصوة المرارة . والانسداد يؤدي في الغالب الى التهابات في الاوعية المرارية داخل الكبد يعقب ذلك التهاب في انسجة الكبد ثم تشحمه .

٥ ـ الطفيليات الكبدية Hepatic Parasites نذكر منها مرض البلهارسيا والملاريا وبعض الديدان المفلطحة . تلك الطفيليات تسبب الكثير من امراض الكبد في بلادنا خاصة في مصر واليمن وبعض المناطق في سوريا والعراق والسعوديه العربيه .

٦ ـ هبوط القلب المزمن الناتج غالبا عن ضيق الصمام التاجي ويؤدي فشل القلب الى تورم واحتقان في الكبد ومن ثم تحطيم في خلاياه وزياده في الانسجة الليفية تؤدي الى التشحم المزمن .

٧ ـ ترسب بعض المواد الغريبة في الكبد

Inborn Infection كما هو الحال في أشخاص مصابين بأمراض وراثية نادرة تحدث في الخمائر المعدة لانجماع الليبويد ومثال ذلك (مرض جوشر Gaucher ومماثلاته) أو بسبب لترسب مرات المعادن في خلايا الكبد مثل ترسب النحاس أو الحديد .

أعراض وعلامات تشمع الكبد

بصفة عامة تعود أعراض هذا المرض الى سببين رئيسيين : —

١ — أعراض ناتجة عن ارتفاع الضغط في الدورة البابية Portal Hypertension

٢ — أعراض ناتجة عن اختلال الكبد في أداء وظيفته Hepatic Failure .

١ — ان ارتفاع الضغط في الدورة البابية يؤدي الى احتقان في المعدة والأمعاء واضطراب وظيفي في الهضم والامتصاص ومن ثم يشكو المريض من انتفاخ البطن وتجمع الغازات بالأمعاء وانعدام الشهية للطعام والشراب ، كما أنه يعاني من رغبة في القيء أو قيء فعلي خاصة في الصباح الباكر يتلو ذلك احساس بالألم في المنطقة اليمنى من أعلى البطن خاصة بعد تناول الطعام .

● تضخم في الطحال SPlenomegaly وفي هذه الحالة يشكو المريض من تورم في الجهة اليسرى من البطن وقد يصاحب ذلك ألم وثقل في نفس المكان

● نزيف معدي Hematemesis and Melena يحدث النزيف بأن يتقيأ المريض دما داكن اللون وذلك نتيجة لانفجار بعض الأوردة المحتقنة والممددة في أسفل المريء وأعلى المعدة وفي معظم الأحيان يكون الدم مختلطا بمحتويات المعدة من طعام وسوائل حمضية .

وقد يظهر النزيف من الشرج مع البراز ويكون لونه شديد السواد لزج القوام يشبه لون الزفت ولزاجته . كما أن النزيف من الشرج ربما كان أحمر اللون ناتجا عن البواسير التي كثيرا ما تكون احدى مضاعفات تشمع الكبد .

● فقر الدم وهزال عام Ematiation and Anaemia ويحدث فقر الدم اما بسبب النزيف المتكرر واما بسبب نقص في مركبات الدم الخلوية نتيجة تحطمها في الطحال المتضخم .

● الاستسقاء الزقي Ascites في حالات تشمع الكبد تتجمع السوائل في الفراغ البريتوني وقد يصل مجموعها الى ما يزيد عن العشرين لترا ويبدو المريض عظيم البطن هزيل الأطراف ، ومع تضخم البطن تظهر على سطحه الأوردة ممددة ومتعاظمة شكلها الأزرق وخاصة حول السرة وعلى جانبي البطن والقفص الصدري .

٢ — أعراض وعلامات هبوط الكبد Hepatic Failure

● تورم عام Oedema قد ينحصر الورم على القدمين والساقين غير أنه أحيانا يمتد ليشمل أعلى الفخذين والخصيتين وأسفل الظهر .

● اليرقان Jaundice يعتبر اصفرار الجلد واصفرار بياض العين والبول من أهم علامات أمراض الكبد ويظهر اللون الأصفر بوضوح في المرضى ذوي البشرة الفاتحة . وفي الحالات الحادة يزداد اللون ليصبح أخضر كلما زادت درجة انسداد القنوات الصفراوية داخل الكبد وخارجه. وعادة ما يصاحب اليرقان رغبة في الهرش شديدة (حكة بالجلد) تقلق راحة المريض بحيث يظل يحك جلده حتى تسيل منه الدماء . ومن اليسير رؤية آثار أظافر المريض على سطح الجلد والأماكن التي تصلها يداه .

● تغيرات جلدية أخرى : ان ضعف الكبد يسبب عنه تمدد وانتفاخ في الشعيرات الدموية في الوجه والأطراف العليا مكونة ما يشبه شكل العنكبوت وتتميز تلك الأشكال باللون الأحمر . كما أن هذه الشعيرات كثيرا ما تتمدد نتيجة اصطدام اليد أو الرجل بجسم صلب ويحدث نزيف تحت الجلد (بقع زرقاء أو سوداء) وكثيرا ما يحدث رعاف أو نزيف من اللثة لذات السبب. وبالاضافة الى ذلك فان تراكم مادة الميلانين Melanin (الملونة للجلد) تسبب تغيرا في لون الجلد الى بني قاتم أو أسود باهت .

● تغيرات في اليدين : ابيضاض أظافر المريض أو تكورها وتلونها باللون الأزرق . أما باطن اليدين فانهما يحمران برخاوة ملحوظة واحتقان واضح .

● تغيرات جنسية : ان اختلال التوازن بين هرمونات الجنس الذكرة والأنثى يؤدي الى تغير كبير في الصفات الجنسية للرجل والأنثى نذكر منها

عند الرجال : يحدث تضخم في الثديين وسقوط في شعر الابط والعانة واللحية وضمور في الخصيتين

مع زهد في ممارسة الجنس أو فقدان الفحولة الجنسية وغالبا ما يسمى الحالة بالعقم .

عند النساء : انقطاع الدورة الشهرية مع ضمور الأعضاء التناسلية (الثديين والرحم والمبايض) وظهور الشعر في الوجه ليصبح للأنثى لحية وشارب ، كما أن النساء تساوي مع الرجال في كراهية الجنس ويعجزن عن انجاب الأطفال .

التسمم الكبدي

يظهر أعراض التسمم الكبدي في الحالات المتقدمة لتشمع الكبد بسبب انفلات بعض المواد الزلالية السامة خاصة مادة الأمونيا إلى الدورة الدموية حيث تصل إلى الجهاز العصبي المركزي . هذه المواد السامة تحدث تلفا في المخ والأعصاب ويؤدي ذلك إلى اضطرابات عقلية وعصبية بعضها اعتيادية خفيفة إلا أن المريض قد يشفى من حالة الإغماء بالعلاج ولكنه سريعا ما ينتكس وتعود إليه الحالة كما كانت مع تدهور مستمر في صحته العامة إلى أن ينتهي الأمر بالوفاة بسبب ما يسمى بالتسمم الكبدي أو الغيبوبة الكبدية .

هل من علاج لمرضى تشمع الكبد ؟؟

الواقع أن الحكمة القائلة « درهم وقاية خير من قنطار علاج » تنطبق على ما نحن بصدده في هذا البحث فإنه من الصعب – إن لم يكن مستحيلا – أن يعالج المرضى المصابون بتشمع الكبد وخاصة إذا كانوا في مرحلة متقدمة من المرض . ولهذا وجب التأكيد على ضرورة وقاية الكبد وصيانته من التدهور بسبب العوامل التي تفتك به والتي ذكرناها آنفا في صدر هذا المقال ضمن أسباب تشمع الكبد . فلا بد إذن أن يكون الطعام جيدا ومتكاملا من جميع الوجوه وخاصة احتوائه على المواد الزلالية . كما أن علاج التهابات الكبد يجب أن يؤخذ بجدية تامة وحرص شديد من جانب المريض والطبيب وأن يعطى القسط الكافي من الراحة عقب إصابته بالأمراض الكبدية .

الفيروسات الكبدية : على الرغم من أن الفيروسات الكبدية تسبب نسبة قليلة من حالات التشمع في مجتمعنا العربي إلا أن الواجب يقتضي أن ننبه إلى خطورة تلك الفيروسات على الكبد وأن ننصح المواطنين بتجنب تعاطيها إذ أن احتمال الإدمان قائم بين المدمنين من الناس بنسبة ٢٠٪ . فالإحصائيات العالمية تقول أن من كل خمسة يحتسون الخمر يمسي أحدهم مدمنا . والإدمان هنا معناه تشمع الكبد وسوء المنقلب .

الطب يعالج المضاعفات : حتى اليوم فإن الطب عاجز عن علاج تشمع الكبد ، والحقيقة المجردة حول علاج التشمع تشير إلى أن الأطباء يعالجون أعراض المرض ومضاعفاته . فالنزيف مثلا يعالج إما بنقل الدم إلى المريض أو بالمسكنات أو بالجراحة التحويلية Shunt Operation وكذلك الحال بالنسبة للأعراض الأخرى فالاستسقاء مثلا يعالج بالأدوية المدرة للبول ، وفقر الدم والهزال العام يعالجهما الطبيب بمركبات الحديد والفيتامينات والأغذية وهكذا . ولكن يظل التشمع وحشا جاثما يمد أظافره لتصيب كل أجزاء الجسم بالعطب والدمار .

أما ما يقال عن الفيتامينات والمستخلصات من العقاقير أو خلاصة الكبد أو الفيتامينات فإن كل هذه الأدوية لا تغني المريض شيئا وأولى به تجنب أسباب المرض وصيانة بدنه والبعد عن كل ما يتلف كبده ويحطم حياته .

زرع الكبد

وهناك محاولات جادة لزرع الكبد (استبدال الكبد المتشمع بكبد آخر صحيح) وذلك اقتداء بالنجاح الباهر الذي تحقق في عمليات زرع الكلى والقلب . ولكن حتى اليوم فإن هذه المحاولات لا تزال قيد التجارب وتكتنفها صعوبات جمة على أن الأمل يحدو العلماء والمتخصصين لكي يخطوا هذه العقبات فتلك هي الوسيلة الوحيدة والرجاء الحقيقي في علاج مرضى تشمع الكبد .

■■

سالم نجم

العربي : قال الشاعر

ولي كبد مقروحة من يبيعني	بها كبدا ليست بذات قروح
أباها على الناس لا يشترونها	ومن يشتري ذا علة بصحيح

من مقدمة

كتاب «المناهج المدرسية»

لمؤلفه : كنث رشموند W. Kenneth Richmond

ترجمة : محمد حسن البيتي

مدرس لغة انجليزية بالكويت

■ [illegible]

[illegible]

لهذا الكتاب من العمق ، الشمول ما يجعله مرجعا معتمدا في اية دراسة جدية تتناول المناهج .

ومؤلف هذا الكتاب من كبار اساتذة التربية البريطانيين وهو محاضر حاليا في جامعة جلاسجو بشكل رئيسي . ويقارب عدد صفحات الكتاب الثلاثمائة وهو يتألف من مقدمة وجزءين كبيرين ، ولكن ما يعنينا هنا بشكل خاص هو المقدمة والتي تتناول مشكلة المناهج المدرسية والاتجاهات الحديثة في التخطيط لها . ومن المقدمة نترجم ما يلي :

مشكلة المناهج والخلافات التي تدور حولها :

ما الذي ينبغي أن نعلمه لصغارنا ؟ ما هي المواضيع التي ينبغي ان تزود بها المدارس ؟ وما هي الاهداف التي نصبو لتحقيقها من وراء ذلك ؟ ولاي مدى من العاطفة يمكن تحقيق هذه الاهداف؟ ان هذه التساؤلات التي تبدو بريئة للوهلة الاولى لا تبرز في نظر الرجل العادي الذين التي يعقدها القائمون على امور التربية للاجابة عليها .

والواقع ان هذه الامور كانت مثارا للخلاف منذ اقدم العصور وقد دفع سقراط حياته ثمنا لهذا الخلاف مما لا يدع مجالا للشك بان هذه الامور كانت تؤخذ بمنتهى الجدية . ان وجهات النظر تتباين فيما يتعلق بمواضيع التربية وفيما يجب ان نعلمه لصغارنا في هذا المجال . ويختلف الراي فيما اذا كان علينا ان نوجه التربية نحو «فهم الشخصية الاخلاقية او نحو تنمية واعداد هذه الشخصية » على حسب تعبير ارسطو . ومن هنا نرى ان المشكلات التي تواجه واضعي المناهج والتي تلازم العملية التربوية كلها هي من المشكلات الشائكة التي تتصارع حولها الآراء ، مما يجعلنا على الاعتقاد بان هذه الخلافات والمشاكل ستظل ملازمة للعملية التربوية ملازمة ابدية .

تعريف المنهج :

مما لا شك فيه ان كلمة المنهج يكتنفها الكثير من الغموض . وقلما يتفق رجال التربية على تحديد معناها . والمنهج كما يرى البعض هو الخطة الشاملة للعمل المدرسي . وهو وسيلة التعليم الاساسية اي انه المحور الذي يرتكز عليه كل ما يقوم به الطلبة ومدرسوهم . وهكذا فان للمنهج في نظرهم طبيعة « مزدوجة » فهو يتألف من ناحية من مجموع

المناشط والاشياء التي يتم انجازها ومن ناحية اخرى هي المواد التي استعملت لانجاز هذه الاشياء .

وينقسم المنهج في نظر غيرهم الى انواع ثلاثة :

١ ـ منهج المادة : وله الصفات المميزة الآتية :

(أ) تنظم قطاعات ضخمة من موضوعات البحث تنظيما « منطقيا » بحيث يسهل عرضها وايضاحها وتسمى هذه بالمواد .

(ب) يتم تحديد هذه المواد بوضوح في مقدمة الكتاب المدرسي او دليل الطالب للتجربة العلمية .

(جـ) يتم تنسيق عمليتي التعليم والتعلم في نطاق هذه المواد التي سبق تحديدها .

وهذا هو اكثر اشكال المنهج شيوعا ، ولاعداد مثل هذا المنهج يقوم المدرس والمخطط بتجميع عدد من الموضوعات المتصلة بالحقل المتفق عليه وترتيبها من حيث النوعية ودرجة الصعوبة ومن ثم يطلق على مجموعة كلمة الموضوع او المادة، كالفيزياء ، او اللغة الانجليزية وما الى ذلك من موضوعات . وهكذا فان المنهج عندئذ يتكون من مجموعة متناسبة من المواد التي يمكن ان تدرس مستقلة او مترابطة مع بعضها البعض .

٢ ـ منهج الجوهر واللب :

وهذا النوع من المنهج لا يتالف من مجموعة من المواد الاجبارية على جميع الطلبة . اذ انه عبارة عن تنظيم لموضوعات البحث حسب المبادئ التالية :

(أ) تتالف مادة الدراسة الاساسية من القواعد، والحقائق ، والمعتقدات وطرائق التفكير التي تشترك فيها الجماعة والتي تؤلف المدرسة جزءا منها .

(ب) ان دراسة موضوعات البحث المذكورة توجه توجيها واعيا لتحسين معتقدات الجماعة وطرائق تفكيرها وما الى ذلك .

(جـ) توجه موضوعات البحث نحو دراسة المشكلات والاتجاهات الاجتماعية المعاصرة .

(د) يحدد المدرس الحقائق الرئيسية والقيم والمهارات والمواقف التي يريد تدريسها ويضع برامجها مسبقا اما فيما يتعلق بالمشكلات التي يتم معالجتها فعلا فيقوم المدرس والتلاميذ بالتخطيط والاعداد لها بحيث يؤخذ حاجات الطلبة وميولهم بعين الاعتبار .

٣ ـ منهج المناشط :

وليس لهذا النوع من المنهج موضوعات دراسية محددة اذ انه يتالف من امور يقوم الطالب بعملها لا من امور يتعلمها ـ فالطالب هنا لا يدرس تاريخ الاتصالات الهاتفية ولكنه يصنع جهاز الهاتف ويقوم بتركيبه واستعماله .

ولمزيد من توضيح مفهوم كلمة المنهج لا بد من الاشارة الى الفقرة التالية من كتاب (عملية التربية) * .

« ان تحديد المنهج لمادة ما لا يمكن ان يتم الا عن طريق الفهم التام للاسس التي ترتكز عليها المادة وتدخل في تركيبها » .

كما ان تدريس اي موضوع او اية مهارة دون ايضاح العلاقة والمكانة التي تحتلها ضمن الاساس العام للحقل الذي تختص به من حقول المعرفة فهو امر خاسر من عدة وجوه :

١ ـ ان هذا التعليم يجعل من الصعب على الطالب ان يخرج باحكام عامة تعينه على فهم ما سيمر في سبيله مستقبلا .

٢ ـ ان التعلم الذي لا يؤدي الى فهم المبادئ العامة يفشل في بعث الاثارة الفكرية . والنهج الامثل لاثارة الاهتمام في اي موضوع هو في اسباغ الاهمية على ذلك الموضوع اي ان نجعل المعرفة التي يحصل عليها الطالب مفيدة في مواقف اشمل من تلك التي حصل على المعرفة في اطارها .

٣ ـ ان المعرفة التي يحصل الطالب عليها دون ان تستند الى اساس متين سرعان ما تتعرض للنسيان وهكذا فان تصميم المناهج بطريقة تعكس البناء القاعدي لاحد ميادين المعرفة يحتاج الى التمثل التام لذلك الميدان . وهو امر لا يمكن تحقيقه الا عن طريق مساهمة ألمع رجال البحث والعلماء في الدراسة الموثقة .

وهذا يضعنا امام ان نسأل انفسنا عما يعنيه

* The process of Education by J.S. Bruner

موضوعا ، في المدرسة الابتدائية ، عما اذا كان ذلك الموضوع يستحق ان يعرفه التلميذ ، وعما اذا كانت معرفته له كطفل ستساهم في ان يجعل منه رجلا افضل ، فان كان الجواب في كلتيهما الحالتين بالنفي او الغموض فان ذلك الموضوع عبء على المنهج .

ان صحت الفرضية التي قدمنا بها لهـذا البحث وهي ان كل موضوع يمكن ان يدرس لأي طفل بأسلوب امين ــ فسوف ينتج ذلك ان المنهج يجب ان يبنى حول القضايا الكبيرة ، والمبادىء والقيم التي يعتز بها المجتمع ويعتبرها اهلا لأن تحظى باهتمام اعضائه المستمر .

وبالمقارنة بين هاتين النظريتين يتبين لنا انهما تجمعان على ان المنهج هو محور العملية التعليمية وركيزتها ، ولكن الفريق الاول يرى ان واجب المدرسة الأساسي هو تربية الطالب وتنمية الشعور الفردي لديه واتاحة الفرصة امامه للنمو السليم في حين يعتبر الفريق الآخر ان واجب المدرسة هو ان تركز على تنمية ادراك الناشئة وتزويدهم بالمعارف ، وقد أدى التعارض بين هاتين الفكرتين الى قيام الخلافات الحادة فيما يتعلق بالنظرية والتطبيق ، ومن هنا نرى ان المنهج يعني امورا مختلفة لأناس مختلفين . وترجع اصول هاتين المدرستين الى لوك [1] وروسو والى كتابات كومينوس [2] اذا اقتصرنا على عصرنا الحالي .

الحاجة الى تطوير المنهج :

قبل الخوض في هذا الموضوع لا بد من ايضاح ما نعنيه بتطوير المنهج ، ان ما نعنيه هنا بالتطوير ليس مجرد اعادة النظر في المناهج المدرسية وتهذيبها او في طرق التدريس وصقلها ، ان ما نعنيه هنا هو قلب العملية التربوية من اساسها واعادة صياغتها من جديد وينبع هذا من الايمان العميق بالحاجة الملحة للتخطيط الواعي المدروس .

وكان الاعتقاد السائد الى وقت قريب هو ان المناهج وشأنها في ذلك شأن سائر المؤسسات تتطور تطورا اشبه ما يكون بعملية الاصطفاء الطبيعي معتمدة على التفاعل المتبادل بين قوى المحافظة في النظام التربوي وقوى التغيير الفاعلة في المجتمع ، وبمعنى آخر فان اصحاب هذا الرأي كانوا يرون ان الفروع الناشئة في المناهج المدرسية لا بد وان تتلاشى تلقائيا عندما تحل محلها السنن الجديدة .

ولكن الاعتقاد الذي بدأ يسود حاليا هو اننا ان لم نتخذ موقفا حازما وصلبا وجذريا فان هذه الفروع الميتة ستتراكم تراكما لا ضابط له وان النمو الذي لا يتوقف في الخطط المتلاحقة سيقود الى حالة لا مخلص منها من الفوضى . ولأول مرة في التاريخ لم يجد رجال التربية مناصا من الاقتناع بضرورة العمل على الوصول الى حلول ومبتكرات جديدة .

وفي مقدمة احد التقارير الصادرة عن منظمة التعاون الاقتصادي (O. E. C. D.) نجد ما يلي :

ان هنالك حاجة ملحة لبناء المنهج واعادة صياغته ، ويمكن اختصار المبادىء الرئيسية التي يستند اليها هذا البناء وهذه الصياغة بالآتي :

(أ) ينبغي ان يعتبر تطوير المنهج جزءا اساسيا ملازما لتطوير السياسة التربوية والتخطيط التربوي .

(ب) ان تبني المواقف الجزئية من فروع الدراسة المختلفة ضمن المنهج لم يعد مناسبا ونحن نحتاج الآن الى موقف شامل فيما يتعلق بمشكلة تطوير المنهج .

(جـ) ونتيجة لذلك فان الدول الاعضاء يجب ان تعتبر تطوير المنهج ضرورة دائمة وبحاجة الى الاجهزة الوطنية الدائمة للاضطلاع بها .

ان الحاجة لتطوير المناهج قد اصبحت اشد ما

[illegible]

[illegible] بية الحديثة [illegible]

[illegible]

بالسيطرة على النفس ومقاومة الغواية . أما في التربية الحديثة فتدعو الى اعمال الفكر في كل المسائل وبالأخص الرياضيات

[2] [illegible]

اليومية وتستند على الاتصال المباشر مع الاشياء الحية

تكون الحاجة في عالمنا الذي يتغير تغيرا متصلا في كافة الميادين ورغم ان سياسة تطوير المناهج تختلف من بلد الى اخر الا اننا نجد نموذجا يكاد يكون مشتركا بين الجميع ، فهنالك اولا وعي تام بان مصادر وقوى التجديد تنبع من خارج المدرسة ولذا فان هذه المصادر لا تخضع لسيطرة رجال التربية فقط . وهنالك ايضا الادراك بان درجة التغير في الخطة العامة اسرع بكثير من تلك التي تجري داخل الانظمة التربوية الفرعية وما لم يتم تقريب الهوة بين درجتي التغير فان النتيجة الحتمية ستكون تخلفا ثقافيا ضخما ، او بمعنى اخر مزيدا من اتساع الهوة التي تفصل بين ما يتلقاه الطالب في المدرسة وبين ما يتعلمه عن طريق اتصاله المباشر مع العالم الخارجي ، بما فيه من اذاعة وتلفاز وصحافة وما الى ذلك من وسائل الاعلام .

ان الاسباب التي تحتم على رجال التربية اعادة النظر في مواقفهم ومواكبة التطور الاجتماعي والاقتصادي والتقني اكثر من ان تحصى وهي من الوضوح بحيث لا تحتاج الى التفصيل لولا تلك الازدواجية في المواقف التي يتخذها الكثير من الآباء والاساتذة من ذوي العقليات الجامدة الذين يتظاهرون بانهم يتقبلون التطور بترحاب مفتوحين في حين انهم في الواقع يتمنون بينهم وبين انفسهم ان يبقى كل شيء على حاله . ولدى امثال هؤلاء مناعة تامة تجاه اية حجج او براهين قد نسوقها لهم ، ولذا فاننا نرى لزاما علينا ان ندع الحقائق تتكلم عن نفسها .

١ ـ اول هذه الاسباب هو النمو السكاني الهائل الذي جعل من الضروري فتح المجال امام انواع كثيرة من القدرات والاختصاصات التي لم تكن متوفرة من قبل . فالمناهج القديمة كانت معدة لاقلية منتقاة مترفة تتوجه الى الاختصاصات المهنية المعروفة باسم المهن الراقية . اما الآن فان لدينا الالاف من الطلبة ممن كانت ابواب المعاهد التعليمية مغلقة في وجوههم وهذا الجيل الجديد من الطلبة بحاجة الى نوع جديد من المناهج .

٢ ـ ان مستويات المعيشة في ارتفاع ملحوظ في جميع البلدان النامية وبارتفاعها يرتفع مستوى التطلعات والطموح مما يؤدي الى تزايد الحاجة الى الخدمات التعليمية بشكل لم يسبق له مثيل من قبل وهذا يعني ان نوع التربية الذي كان يصلح للطفل قبل ثلاثين عاما لم يعد يصلح لطفل اليوم مما يقتضي اعادة النظر في نوعية التعليم وطرائقه وادواته بحيث تتمشى مع متطلبات العصر .

٣ ـ كان لتفجر المعلومات اثر بالغ على جميع ميادين الدراسة وبشكل خاص طبعا الدراسات العلمية والعلوم التطبيقية وجعل الحاجة الى تبني المقاييس الدقيقة للانتقاء اشد حدة . لقد اصبح الآن من المستحيل ان يتعلم الانسان كل شيء عن شيء كما ان الشكوك اخذت تحوم حول امكانية تعلم شيء عن كل شيء . وعليه فقد اصبح من المستحيل الابقاء على مواد الدراسة التقليدية كما هي لان هنالك الكثير من المواد التي تنتظر دورها لتأخذ مكانها بين مواد الدراسة والتي قد تفوق المواد التقليدية اهمية .

فلو افترضنا ان الكيمياء والفيزياء ستظل تتمتع بمكانتها التقليدية فمتى ستتاح للتكنولوجيا الالكترونية الفرصة لدخول المنهج ؟ وماذا عن الفلك والهندسة في عصر الفضاء الذي نعيشه ؟ وهكذا فان المواضيع التقليدية قد بدأت تفقد قدسيتها ولم يعد الاهتمام ينصب على جمع الحقائق والمعلومات وحشوها في ذاكرة الطالب بل اصبح الاهتمام ينصب على البحث عن المبادئ والقواعد الاساسية والتي يمكن ان تصبح محورا تتجمع المعرفة التي يحصل عليها الطالب حوله . لم يعد واضعو البرامج يهتمون بالمواد الدراسية والفائدة المرجوة من دراستها بل انهم اصبحوا يضعون الاهداف المرغوبة امام ناظريهم ومن ثم يقومون باختيار مواد الدراسة والتجارب التي من شأنها ان تؤدي الى تحقيق هذه الاهداف .

٤ ـ ان التقسيم المعقد لانواع العمل في المجتمعات الصناعية المتقدمة يفرض وجود مجالات واسعة من المهارات المهنية ذات المستوى العالي بالاضافة الى الاعداد الضخمة من العمال والفنيين ممن لم تكن حاجة اليهم في القرن الماضي او حتى في بداية هذا القرن . ولم تعد المناصب الحساسة تقتصر على تلك الفئة الخاصة من الاقلية المتعلمة القديمة التي كانت الدراسة العقلية تفتح امامها كل ابواب النجاح . ان حاجتنا اليوم الى التخصص من الشدة بحيث اصبحت المناهج العلمية تتطلب تغيرات جذرية لمفاهيمها . والصعوبة تتركز الآن في تحقيق التوازن بين اهداف الدراسة العامة واهداف التدريب الفني المتخصص الذي

ترمي الى تأهيل الطلبة للقيام بدورهم في المهن الصناعية .

٥ ـ ازدياد وعي الشباب المبكر وضيقهم بالقيود التي تفرضها عليهم الدراسة الاكاديمية التي تحرمهم من التعبير عن ذواتهم وتحد من طاقاتهم دون ان تتيح لهم فرص القيام بدور ايجابي ، كما ان عواطفهم الملتهبة المبكرة تدفعهم لارواء حاجتهم للتجربة العميقة خارج اسوار المدرسة ، ولقد كان التخلف في ميدان الدراسة ولا يزال يعتبر دليلا على فشل الطلبة مع ان ضعف التحصيل غالبا ما تعوضه مقدرة عالية على الابداع ، الا من المسلم به ان العبقريات تتخذ اشكالا متعددة وان الكثير من المواهب تذوي في الفصول التقليدية دون ان يلحظها احد . والاسوأ من ذلك ان الشك قد بدا يساور الكثيرين بان الاثار السيئة للمناهج التي تسند الى المدرس والمادة كثيرا ما تقف حائلا دون نمو عادات الاستقلال في البحث والاصالة وحرية التعبير عن الذات .

٦ ـ ان المخترعات ووسائل الاتصال الحديثة قد جلبت في اعقابها طرقا واتجاهات جديدة ترغم المعنيين بامور التربية على ان يقوموا بدورهم في تطوير التكنولوجيا التعليمية والاستفادة من الآفاق الواسعة التي فتحتها المخترعات الحديثة امامهم ، وان اي مخطط تربوي يتجاهل هذه الامور ليحكم نفسه بالتخلف ودفن الرأس في الرمال .

بين التراث والحاجة الى التغيير

رغم اقتناع المفكرين ورجال التربية بالحاجة القصوى الى التطوير والتجديد في المناهج والمدارس فانما نتساءل عن مدى نجاح السياسة التي تتبنى هذا التغيير . والواقع ان الدولة الوحيدة التي استطاعت احداث تغييرات جذرية في هذا المجال هي السويد . فالطريق نحو التغيير محفوف بالصعوبات واول هذه الصعوبات هي اقناع الافراد والمؤسسات من قطاعات مختلفة في الانظمة التربوية بتوحيد قواهم للعمل نحو هدف موحد . والصعوبة الثانية هي تأمين المواد الضرورية ـ فالبحث والتطوير من الامور الباهظة التكاليف . والصعوبة الثالثة هي المواءمة والتوفيق بين الحاجة الى العمل بسرعة مع مسايرة الاساليب البطيئة في تطوير النظم الثابتة الراسخة .

والواقع ان احداث مثل هذه التغييرات ليس بالامر السهل مطلقا فتبني نظام جديد يعني الاطاحة بالقديم المستقر والراسخ . وان افلح النظام الجديد في الانتصار على القديم فانه بدوره يمر بفترة من الاستقرار والرسوخ وبالتالي بمعارضة الانظمة الجديدة . فالعلوم التي تعتبر ضرورية في عصر ما تصبح تافهة بل وحتى ضارة في عصر آخر . فعلم المنطق والجدل الذي كان يحتل المكانة الاولى في العصور الوسطى اضحى موضوعا للسخرية والتهكم في عصر النهضة . وعلم القواعد الذي كان في نظر ايبنياس سيلفيوس (٢) « بوابة المعرفة » اصبح فيما بعد مضيعة للوقت . فالقديم والجديد في حالة صراع لا ينتهي والقديم لا بد ان يخلي مكانه للجديد ولكن ليس بدون مقاومة لا تلين .

ان التيارين الوحيدين اللذين يقفان معا في وجه كل تغيير هما الاستخفاف والنهج القائم على العادة . فهما يمثلان فيما بينهما المصالح الثابتة من اكاديمية وادارية واقتصادية واجتماعية وسياسية والتي تسيطر على الانظمة التربوية سيطرة تجعل مجرد التفكير في زحزحتهما ضربا من الكفر . فالاعتقاد السائد هو ان التخلص منهما يعني تفريغ الانظمة التربوية من محتوياتها ومقوماتها .

ومن هنا يتضح لنا ان مهمة انصار التجديد من رجال التربية او غيرهم ليست بالهينة مطلقا ولكنها مع ذلك ليست بالمستحيلة كما تبدو للوهلة الاولى لان عامل الزمن ولا شك يقف الى جانبهم . ان نظرة واحدة الى الوراء كفيلة باقناع دعاة التمسك بالافكار الموروثة التي تحملها عما يجب ان نعلمه للطفل لا سيما وانها تعتبر مؤقتة وزائلة في نظر التاريخ . الا ان موضوعات الدراسة التي تعتبر اساسية الآن لم يكن لها وجود في مدارس الغرب الماضي ومن المؤكد انها سيحل غيرها في المستقبل . ■■

محمد حسن النمى

---

(٢) ايبنياس سيلفيوس « ١٤ ـ ١٤٦٤ » م كتب كتاب العرب العاصي عشر [illegible] البابوية تحت اسم بيوس الثاني [illegible]



بقلم : عمر الراكشي

■ [illegible]
الشعر وفي المحافل والندوات ، و[illegible] له [illegible] الرأي العميق المدروس المد[illegible]
بالأسانيد ، الذي يهدي الشباب [illegible]
الشعر العربي .

فهو يرى ان الشعر الذي لا يضبط بالوزن او القافية موجود في اللغات السامية او اللغات الاوربية ، وبعضه لا يرد الابداع فيه على الموازاة بين السطور على ضابط متفق عليه . وبعضه يضبط فيه الإيقاع بعدد المقاطع والنبرات ، ولا ينتهي الى قافية ملتزمة .

فالوزن المقسم بالأسباب والأوتاد والمقاطع والبحور ، خاصة عربية نادرة المثال ، في لغات العالم ، وكذلك القافية التي تصاحب هذه الأوزان ، ولذلك [illegible] اولهما [illegible] النبر ، وثانيهما [illegible] اللغة [illegible] على الأوزان .

ويسجل العلامة « هنري موري » وهو من

لذات البحث في الأوزان والأعاريض أن النظم في الشعر اللاتينية واليونانية بغير قافية لأن الأوزان فيهما واضحة ومع ذلك تدعو الحاجة الى القافية لتحديد نهاية الأسطر ، حتى لقد اختلف الطابعون لبعض كلام شكسبير فجعلها بعضهم من المنثور وحسبها الآخرون من المنظوم .

ويضيف العقاد الى رأى « موري » قوله انه حيث شاعت أناشيد الجماعة قل الاعتماد على القافية وكثر الاعتماد على حركات الايقاع ولو لم تكن مساقة الوزن على نمط محدود ، لأن الغناء بالشعر ممكن مع توازن الفواصل وموازاة السطور .

ويؤكد العقاد أن النظم العربي استقل بنمطه في الصنعة لاعتماده على الغناء الفردي وعلى الحركة المؤلفة مع الحداء وخطوات الابل . والى هذا الايقاع يرجع وزن الرجز على قصد وعلى غير قصد .

انا النبى لا كــذب

انا بن عبد المطلــب

كما أن حركة الهرولة حول الكعبة ملحوظة في الأدعية المأثورة ومن ذلك أمثلة معروفة .

وليس من السهل أن الأبحر العربية ومجزوءاتها من مثاني ومزدوجات وموشحات وأهازيج من الثراء بحيث لم تضق أوزانها بالأغاني الرومانية عندما نقلت الى النظم العربي ، كما استجابت هذه الأوزان دائما لمطالب المسرح .

وقد اثبت علميا الموسيقار المصري « خليل اللاوردي » ودوّن ذلك في كتابه «الطبعة الموسيقى الشرقية»: تطبيق العروض العربية على الضوابط الموسيقية ، والى امكان التوزيع في الأوزان العروضية ، واستطاعة الموسيقى أو الشاعر أن يصنع أشكالا غير محدودة من أشكال الموازين وعلى نحو لا يلجأ الى نقض ذلك الأساس .

ولم يفت العقاد أن أشار مرارا الى وجوب التفرقة بين القواعد وبين القيود في مجال أي فن ، فلا سبيل الى الاستغناء عن القواعد في عمل له الصفة الفنية ، ولا ضير من الاستغناء عن القيود التي تعوق حرية الفن ولا يتوقف عليها قوامه .

على اطلاق حرية الشاعر في تنويع القوافي حيث شاء بوسعك أن يخفيه من قيودها ، كما يزيد الايقاع جمالا على جمال . وهذا شأن الأندلسيين في الموشحة .

فاذا ترخص الشاعر الغربي في القواعد بعد اسقاط القافية فاختار الوزن الذي يسمونه بالنظم الحر أو النظم الأبيض ، فغاية ما يفعله انه يعمد الى الأسطر المتوازنة أو الى الاكتفاء بالمقاطع التي لا تبلغ في دقتها مبلغ الأسباب والأوتاد والفواصل ، وتلك مرحلة تخطاها الشعر العربي في أزمنة ماضية ، ومن هنا فليس عند الغرب من فنون النظم جديد نخلط منه في أبواب التوزيع والتنويع .

على أن الأمر يختلف اذا انتقلنا الى المذاهب الشعرية الغربية التي تعيش بها كل حقبة ، فحسب آثارها الى قوالبهم وأشكالهم كما تمتد الى قوالبنا وأشكالنا .

وهذه الدعوات أوسع من أن يحاط بها في مقال ، ولكنها تقترب من الحصر المستطاع اذا رُدّت الى أصولها الانسانية العامة .

واذا كان أبقراط حصر الطبائع الجسدية في أربعة أمزجة ، وهي المزاج الدموي والصفراوي والبلغمي والسوداوي ، فالعقاد على هذه الوتيرة يقسم الذوق الفني في الانسان الى أقسامه الغالبة حيث يقول أن الناس كانوا منذ فطروا واقعيين وخياليين ومحافظين على القديم وطلابا للجديد .

وعند مثقفي الأمم الغربية تجربة التفكير منذ ثلاثة قرون أخذت في التطور ، ففي فترة النهضة الأولى نزع الانسان فيها الى استقلال « الشخصية الانسانية » من جمود التقاليد ، وتسلط الأحكام على الفهم ، فسمي ذلك نزعة الابداع والتجربة الشخصية Romanticism ثم تطور هذا الابداع الى شيء من الغموض والشرود يستتبع معه التوقف الى حين ، فظهرت دعوة الاتباع أو الاطراد الجديد New Classicism

كما ظهر اختلاف الطباع بين الواقعيين Realists وبين الخياليين والمثاليين Idealists وبين الطبيعيين Naturalists وبين أنصار الفن للفن .

وجملة القول في هذه المذاهب انها قسمان : واحد تغلب عليه الصبغة العلمية ، وآخر تغلب عليه الصبغة الفنية ، وبينهما أشتات من الأساليب .

وصدق العقاد اذ أكد انه لا جدوى من متابعة العناوين التي تنشر في الغرب بصيغة النسبة المذهبية (ism) ، فلو استثنينا منها الرومنتزم ، والنيوكلاسيزم ، والريالزم ، والاكسبرشنزم ، فلا يوجد بعدها مذهب جاد ينادى به منه او اصلاح في عالم الفنون .

ومع ذلك فلا لبس على الاطلاق بين مذاهب الجد ومذاهب الهزل في الآداب الغربية ، فالاولى تنمو الى البناء ، وتقوم بالبناء ، وتبقى ما بقيت ، والثانية لا تحدث شيئا غير الهدم والالغاء .

ومن مذاهب الهزل هذه ما يطلق عليه اسم المستقبلية Futurism ، أو فوق الواقعية Surrealism ، أو الثنائية Fauvism ، كل منها ما يسمى بمدرسة الدادا Dadaism ويقول أصحابه انهم اختاروا له هذا الاسم من لثغة الطفل « دا ، دا » .

ومؤدى مذهبهم أن الشعر الصحيح عن النفس الانسانية انما يرجع الى صور الطفولة ورموز الاحلام وحديث الوعي الباطن كما تبدو للحالم في المنام او كما يرسلها الناطق عفوا بغير تأمل وبغير انتباه .

ويجيء بعد ذلك المتفننون للمذاهب ، الواضعون لالفاظ لا معنى لها لم يسألوا هم عن معناها !

وصدق العقاد اذ وصف هذه الفوضى بأنها تمثل جانب السخافة في سنة تستوعبها الفنون لكل قائل ، ولا يخجل فيها العاجز من عجزه ، ولا صاحب السماجة من لجاجته ، وهم جميعا في غمرة من محن الحروب والفتن والقلاقل والآفات

وعلة السخافة خليقة أن تدرس كما تدرس عوارض الامراض والعلل والمشكلات ، ولكن البون بعيد جدا بين دراستها لهذا الغرض وبين دراستها للاقتداء بها واعتبارها من مدارس الفن والأدب ومعالم الذوق والجمال .

فالخلط الظاهر مذهب لم يخلقه دعاة « الاصطفائية » في القرن العشرين ، ولكنهم خلقوا شيئا واحدا لم يسبقهم اليه احد ، وهو اطلاق العناوين العلمية او استعارتها .

ومما نخلص اليه مع العقاد من أطوار الشعر العربي الحديث أن هذه المذاهب لم يكن لها تأثير ثابت فيه ، وانما تعرض له مع عوارض الزمن كما تعرض الأزياء والأفانين ، ثم تمضي الى مصيرها العاجل بعد حين .

وعلى الجملة ، رأى العقاد ، غفر الله له ولنا من بعده ، أن الشعر عندنا لا تعتريه النكسة أو الجمود ، الا أنه يعاني من أطوار العصر ما يعانيه أي شعر في العالم من مشاركة قوية في ميدان العاطفة والخيال من سينما ومسرح ومعارض ومبتدعات الفنون الأخرى . لكنه أمل ونتفاءل معه أن تكون مشاركة عارضة ، يعود بعدها الشعر أقوى ، مستقلا بمجاله بين الفنون ، لأنه يكسب الرتبة التي لا تشاركه فيها ، ويكسب الأنصار الذين لا يستبدلون به سواه ، ولعله دور من أدوار الشعر تركه الأوائل للأواخر على خلاف ما قبل .

عمر الراكشي

في الأقـارب

● قال عبد الملك بن مروان لليلى : أخبريني عن أفضل [illegible]

أباها . فقال عبد الملك : لله أم درّت عليك !



● الجشتلت ، هي احدث واخر مدرسة مستقلة في علم النفس [illegible] ظهرت في عام ١٩١٢ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاخرى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

والجشتلت [illegible] كلمة المانية حديثة ليس لها مرادف دقيق في اللغات الاخرى ، ولكنها تعطي معنى « الشكل » [illegible] و « الهيئة » [illegible] و « الترتيب والانتظام » [illegible] . وحيث ان محور النظرية قائم على فلسفة الشكل فقد دعيت بالجشتلت

واضعو الجشتلت

في جامعة برلين ، التقى ثلاثة [illegible] في قسم الابحاث النفسية [illegible] الصدفة [illegible] مرة اخرى قرب مدينة فرانكفورت [illegible] وزرعوا في مختبرات عملهم [illegible] افكارهم الاولية مع تجاربهم العملية ، لتخرج نظرية (الجشتلت) ، وكانوا :

ماكس [illegible] M[illegible]
(١٨٨ [illegible])

وكيرت كوفكا K[illegible] (١٨٨٦ – ١٩٤١)

وفلفجنج كوهلر [illegible]

الذي شغل منصب أستاذ علم النفس في جامعة سوارثمور Swarthmore University في الولايات المتحدة الأمريكية لغاية عام ١٩٥٥ .

وكان أول ما جمعهم عدم قناعتهم وتشككهم في صحة أغلب النظريات النفسية المعاصرة ،وأبرزها: النظرية السلوكية لواطسون Watson ، والنظرية التركيبية لفنت Wundt ، والنظرية الترابطية لبافلوف وثورندايك Thorndike . وقد انتبه فرسان الجشطلت الثلاثة الى أن هذه النظريات لن تستطيع تفسير التفكير والإدراك والأحاسيس بصورة دقيقة ، وأن ما تجمع لديهم من التجارب والحقائق منذ أيام دراستهم ولحد ذلك الوقت ما يكفي للإدلاء بآرائهم . وسرعان ما لقيت تلك الآراء مؤيدين لها في أرجاء كثيرة من العالم الغربي، بل سرعان ما أصبحت مدرسة واسعة . وما لبث واضعوها أن انتقلوا من ألمانيا الى الولايات المتحدة الأمريكية ساعا ، ومنذ عام ١٩٢٠ .

وقد حفلت تلك العقود العشرة بأبحاث متتالية وتجارب مستمرة على الإنسان والحيوان .

ففي عام ١٩٢٢ ، كتب كوفكا عن الجشطلت في الولايات المتحدة ..

وفي عام ١٩٢٥ ، أصدر كولر كتابه الشهير عن « عقلية القرود Mentality of Apes » .

وفي عام ١٩٢٩ ، ظهر كتاب « الجشطلت » لكولر .

وفي عام ١٩٣٠، سافر كولر الى الولايات المتحدة ولقي هناك أتباعا كثيرين متحمسين .

وفي عام ١٩٣٥ ، أنجز كوفكا كتابه عن « سيكولوجية الجشطلت » .

وهكذا استقر المبحاث الثلاثة في أمريكا محتلين مناصب علمية مرموقة .

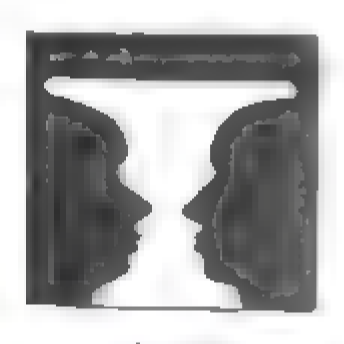
ما هو الجشطلت ؟

قال مؤسسو الجشطلت ، أن ما يميز علماء اليوم هو انشغالهم بالجزئيات وتقيدهم بالسير



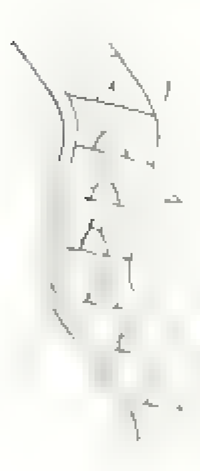
من الأسفل الى الأعلى . إلا أن هنالك طرقا مختصرة وسريعة أمام الباحث اذا ما التفت الى الكل قبل الجزء ، وإذا بدأ من القمة وانحدر تدريجيا الى القاعدة .

ولسنا بصدد ذكر تفاصيل نظرية الجشطلت ولكن من الأيسر أن نتتبع تلك الفكرة في عيون مؤسسيها لنصل الى جوهر النظرية . فلو نظرنا الى الرسم (١) وتأملناه .. ، لرأينا شكلا مثلثا أ ، أو دائريا ب ، أو خطا مستقيما ج . فكان أول ما تلتقطه عيوننا من الأحاسيس هو النموذج أو « الشكل » الذي ينتج من مجموع الأجزاء، وأجزاء هذه الأشكال هي النقاط السود.



وبهذه النقاط يمكننا تركيب أشكال أخرى يدركها الإنسان قبل الالتفات الى أجزائها . أو بالأحرى أن الكل الذي ندركه لا يساوي مجموع الوحدات الحسية بالضبط ، بل يزيد عليها في الشكل والتنظيم ـ وهو ما يدعى بالجشطلت .





الرسم (٢)

وعندما تجتمع المحسوسات في شكل او هيئة ، فانها تحتل الرتبة الاولى من ادراكنا الحسي وتنفي الاشياء والاحاسيس الاخرى في المؤخرة كخلفية Background الجسلب الذي تدركه . وفي الرسم (٢) نستطيع ان نرى صورة كأس بيضاء ذات خلفية سوداء. ولكنا لو عكسنا في ادراكنا للصورة وتربثنا قليلة ، لاختفت الكأس فجأة وظهر وجهان اسودان متقابلان ذوا خلفية بيضاء . فالفكر اذن لا يتقبل المحسوسات كلها على السواء ، بل يتقبل جشتلتا او شكلا واحدا ذا خلفية ثانوية ، ولا يمكن ادراك الشكلين معا (اي الكأس والوجهين) في آن واحد . ومعرفة الطفل الرضيع لأمه قبل كل شيء ناتجة عن ادراكه لوجه امه المحبوب القريب منه كغالب الاحيان من بين خلفية كبيرة ومتنوعة حواليه (كالغرفة واثاثها والناس الآخرين من افراد العائلة) .

واجزاء الاحاسيس هذه عندما تجتمع وتتلاحم زمنيا ، يمكن ان تنتج شعورا بالحركة . والفلم السينمائي الذي نراه كحركة متتابعة ، ما هو الا مجموعة من صور ثابتة ساكنة لا حركة فيها ابدا – الرسم (٣) . فمكنة العرض السينمائي تدير الفلم بسرعة معينة ، وعندئذ تظهر الصورة أ على الشاشة (وهي في الحقيقة صورة ساكنة) . ثم ، وبعد جزء من الثانية ، تتبعها الصورة ب وهي ايضا ساكنة ... ولكنها تختلف عن الاولى قليلا جدا . ثم تليها الصور ج و د . وهكذا نلاحظ مئات والاف الصور الساكنة . الا ان قصر المسافة الزمنية جعلها تختلط بشكل جشتلت حركي . وقد استفاد العلماء من هذه الظاهرة في ابتكار لعب الاطفال ذات الصور المتحركة منذ اوائل القرن التاسع عشر ، وكانت تسمى بظاهرة الصورة المتحركة Stroboscopic Effect ، وهي نواة الافلام السينمائية الحالية وكثير من الظواهر الاعلانية الحركية في العصر الحاضر . اما فرت هيمر فقد دعاها بظاهرة الوهم الحركي Phi-Phenomena . ورواد الجشتلت هم الذين فسروها علميا واسسوا ان الصور الساكنة اجتمعت وانتجت كلا يزيد على مجموعها – وهو الحركة .

وقد قضى كولر اعواما وهو يراقب ويختبر تفكير اعلى مراتب القردة (الشمبانزي) وذلك بعرض بعض المشكلات الفكرية ودرس كيفية توصلها الى حلها والخروج منها . وخرج كولر باستنتاج يقول ان تفكير وادراك القرود العليا – وكذا الانسان – يعتمد على رؤية المشكلة ككل وكموقف عام – اي كجشتلت ، وانه عندما ينجح في حل المسألة التي يجابهها ، فانما يفعل ذلك بالادراك او «الاستبصار» Insight ، وليس بالتجربة والخطأ Trial & Error كما يقول ثورندايك .

اما فرت هيمر ، فقد الف كتابا عن « التفكير الخلاق Productive Thinking » بعد ان قابل ودرس مبادرة المفكرين امثال ، ومن بينهم اينشتاين على الخصوص ، وكيفية توصله الى النظرية النسبية Theory of Relativity . وبين كيف ان تفكيرهم كان خلاقا ومنتجا باتباعهم الطريقة السالفة (الجشتلتية) في التفكير الذكي الذي يوصل لفهم المسائل المعقدة .

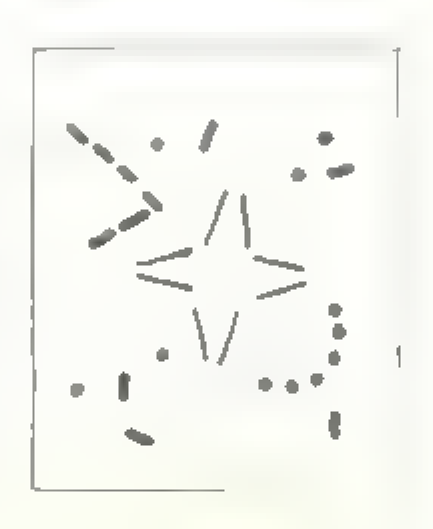
وفي حياتنا العامة امثلة متعددة على ان مفردات الحس تصل الى الدماغ وقد امتزجت ككل ، وكأنها تجمعت وتفاعلت وهي في طريقها الى جهازنا العصبي المركزي . والجشتلت او الشكل الذي نعني به الاشياء لا يتغير حتى لو تغيرت الاجزاء . فالفستان من الزي الفلاني (اي الشكل) يمكن ان يصنع من الحرير او القطن او الصوف ، ولكنه

ويعود للناظر كل مرة بالزي ذاته على المرآة كانها .
كما ان اللحن الواحد سنخصه الآن حتى لو كان يعزف بسلالم موسيقية عالية او واطئة Major & Minor ، لان مجموع الاصوات وترتيبها يفوق الاجزاء الصوتية (النوتات) التي يتألف منها ، فيمنح لحننا لنا وقع خاص على الاذن البشرية . هذه القوى الجامعة الديناميكية في المحسوسات هي الجشطلت .

عوامل الجشطلت

ترى ما سر اجتماع الاجزاء وامتزاجها لتصل الى الادراك بشكل وهيئة وخلقة ؟ ، وما اليه ادراك شكل معين وطرد او اهمال اشكال اخرى من الشعور ؟ لقد وجد رواد الجشطلت بضعة عوامل تقرر ادراك الانسان للاحداث كجشطلت وذلك بعد سلسلة من التجارب ، وهذه العوامل هي :

١ ـ عامل القرب Proximity (اي قرب الاجزاء من بعضها) ، ٢ ـ التشابه Similarity ، ٣ ـ الاستمرارية Continuity ، ٤ ـ الميل الى الانغلاق والتكامل Closure Effect ، ٥ ـ الالفة Familiarity ، ٦ ـ التهيؤ والاستعداد Set ، ٧ ـ التقوية والتعزيز Reinforcement .



الرسم (١)

والرسم الرقمي (١) يبين وضوح تلك الخواص فمنحنى حروف النقاط الصغيرة والاشكال التي تكونها نظرا لتشابهها وتقاربها ، مجموعات . وكذا بالنسبة للخطوط المربعة المقطعة . كما اننا نرى نموذج النجمة على الرغم من انها بضعة خطوط غير متصلة ، ولكن قوة الجشطلت تطغيها وتكمل الفراغات فيما بينها . اما الالفة ، فابسط مثال عليها انك اذا كنت وسط زحام من الناس في صالة مسرح او حديقة او موقف حافلة ، فان الوجه المألوف لديك هو الذي يبرز ويقتحم احساسك ، وبذلك تميز بسرعة وجوه الاصدقاء والاحباب من بين حشد ضخم من الوجوه الغريبة وبالتهيؤ والاستعداد يصبح عندما نذهب الى السوق باحثا عن قبعة او عن ربطة عنق ، فان التهيؤ النشاط الراغب وبرائه يجعلك لا ترى في واجهات المخازن (الفترينات) الا الاربطة او القبعات ، اما البضائع الاخرى فيهملها العقل ويمحو خلفيته للرؤية .

ونظرية الجشطلت لم تقتصر على تلك التجارب ـ وغيرها كثير ـ ، بل حاولت تطبيق وتعميم ذلك على ظواهر نفسية وحياتية اخرى .

تطبيقات الجشطلت العملية

سرعان ما انتشرت تعاليم الجشطلت الى ميادين علم النفس الاخرى ، والى التربية والفلسفة ، واصبحت دليلا مشروعا لتفسير ظواهر حياتية يامعة

١ ـ ففي ميدان التفكير والتعليم نجد ان كل ما نجربه ونراه ونحسه يتوقف على طبيعة الاجزاء ومحلها من مجموع الكل للشكل والهيئة . فالذاكرة والحفظ والنسيان تعتمد على الجشطلت الذي يعني به عقلنا تلك الاشياء . اي ان الانسان يدرك الحياة والعالم والناس كظاهرة متكاملة .. كصورة .. كاشياء تبرز من خلفية او تتراجع الى الخلفية .

٢ ـ وفي التربية والتعليم : بما ان الجشطلت هو اول ما يصل الادراك وهو الذي يطغى على الاجزاء ، فان الطريقة الكلية والسريعة لتعليم الاطفال مبادئ القراءة الاولية واللغات هي ان

يبدأ بالكل قبل الجزء . بتعلمهم الكلمة والجملة كما هي ثم يرجع بعد زمن الى الاجزاء والخصائص (اي الحروف) . وهذه هي الطريقة الحديثة في تعليم اللغات وحتى المواضيع المعقدة من علوم النفس والاجتماع مثلا ، اذ يمكن البدء بالعمول الصعبة الكاملة ثم نعود الى المبادىء في الخطوات التي تليها ــ اي من القمة الى القاعدة .

٣ ــ في تفسير بعض الامراض النفسية : وقد كشفت نظرية الجشطلت النقاب عن نظرة الانسان الى المجتمع والحياة ككل ، كميدان تجتمع فيه شتى الاحاسيس والرغبات والتجارب ومن هذا الكل (الجشطلت) يستطيع العقل ان يدرك علاقة الاشياء بعضها ببعض ، وان يجرد التجربة الواحدة من خلفيتها ، وان يسلك تجاهها السلوك المطلوب.وما يحدث في امراض النفس لعصر ... قابلية التجريد تلك ولكنها لا تبطل . اما في مرض الفصام العقلي (الشيزوفرينيا) ، فنجد ان قابلية التجريد تقف وتجمد . ولذلك يتصف مرضى الفصام بجمود التفكير ... وبالانعزال . والانعزال هو وسيلة المريض العقلي لتفادي الاصطدام بالازمات والمعضلات ، وللاستكانة الصعبة الوافدة الى عقله من العالم الخارجي (الناس والمجتمع) .

٤ ــ في ابتكار مقاييس الذكاء والتفكير المجرد وبما ان الجشطلت يفسر قابلية الانسان على التجريد والاستنباط واكتشاف العلائق بين الموجودات Abstract Thinking ، فان بالامكان ابتكار معايير فكرية نقيس بها النسبة بهم لتسجل درجة قابليتهم على التعرف والاستنباط وعلى الربط والتجريد . ومن الامراض المؤثرة على التفكير المجرد الفصام ، والآفات الدماغية التي تخرب جزءا من خلايا الدماغ وانسجته Brain ... فتحد من قابلياته السابقة . وقد استفاد علماء النفس من هذه النظرة الجشطلتية فصمموا عدة اختبارات للذكاء . واول من بناها كرت جيلبر نفسه . ثم طورها بندر Bender ، وكولدشتاين Goldstein ، ويطلق عليها الآن اختبارات (شتير ــ هشتلت) ، واختبارات كولدشتاين (وهي خمسة) .

٥ ــ في علم الاجتماع : واستفاد علماء النفس الاجتماعي من الجشطلت ايضا في تفسير بعض السلوك الاجتماعي للانسان ، حتى ان كرت ليفن K. levin خرج بنظرية (المجال النفسي) Field Theory والتي تقول ان الانسان والاشياء موجودات وسط ميدان او « مجال » اشبه ما يكون بالمجال المغناطيسي المحيط بقطعة المغناطيس .. ، وان المحيط والمجتمع يمثلان هذا المجال .. ، وان الفرد متأثر بالمجال ويؤثر فيه ايضا ، وكلاهما القطبان المغناطيسيان . فسلوك الانسان تكيف بالنسبة للمجال الاجتماعي الذي يعيش فيه ، ويؤثر فيه بدوره . كما ان المعالج النفسي اذا ما استطاع تحوير المجال ، فانه يكون قد توصل الى تحوير سلوك الفرد .

٦ ــ واستفاد علماء وفلاسفة الفن والجمال من الجشطلت ايضا لتفسير المعاني الجمالية في الابداع الفني والموجودات الطبيعية . فقد يحس الانسان ان الوجه الفلاني او اللوحة الفنية جميلة جذابة دون ان يكون في تقاطيعها او تفاصيلها ما يبرر جمالها . والحقيقة ان الشعور بالجمال هو شعور بالجشطلت . وبالاحرى ان المجموع الكلي لاجزاء اللوحة او القطعة الموسيقية او المنحوتة او وجه المرأة قد بعث شعورا بالجمال ، ومن هنا يأتي مجال الابداع الفني .

هل للجشطلت جذور تاريخية ؟

لم تبرز مدرسة الجشطلت كمدرسة نفسية وفكرية . وقد افلح بعض النقاد في اكتشاف ملامح منها منذ عهد ارسطو ، الا ان الملامح الاقوى بدت في القرن التاسع عشر . فقد اشار النمساوي ايرنفلز Ehrenfels الى ان العقل لا يدرك الاشياء وحدها بل مع صفاتها ايضا . فعندما نرى المربع المؤلف من اربعة اضلاع متساوية واربع زوايا قائمة فانما ندرك ايضا صفة « المربع » فيه ، وكذلك معنى « تكور » الشيء في الكرة ، وخشونة القماش ، و « لزوجة » السائل المعين .. الخ وبعد هذه الصفات الحسية ... الصفة الجشطلتية ...

ونذكر نظرية الجشطلت ايضا بفلسفة « الظاهراتية » Phenomenology التي بدأها الفيلسوف هوسرل « Husserl » والتي تركز على ان

ما يدركه العقل هو عين الظاهرة التي يراها ، وان الحقيقة هي حقيقة الظاهرة ولا غيرها. وبذلك ابدت الظاهراتية الجشطلت والتي تركز ايضا على فكرة الظاهرة الحسية وديناميتها .

ومن الطريف للتدرك العربي ان يعرف ان المؤرخ والمفكر الاجتماعي ابن خلدون ادرك الجشطلت بصورة غير مباشرة تدل على الحس العلمي المرهف لديه ، اذ اشار الى ان الاصل في الادراك هو المحسوسات ، وان جميع الحيوانات من الناطق وغير الناطق مشتركة في هذا الادراك الحسي ، ولكن الانسان يتميز عنها بادراك « الكليات » وهي مجردة من المحسوسات .

الجشطلت ومدارس علم النفس الاخرى

قلنا ان الجشطلت نظرية ظهرت كرفض ونقد للمعالم النفسية في بعض المدارس السائدة في اوائل القرن العشرين . ومن المفيد ان نذكر محور كل منها لتبين الفوارق الجوهرية بينها .

فالمدرسة التركيبية Structural Psychology ورائدها الشهير ومنت ، اعتبرت الشعور والادراك مركبا من مجموعة الاجزاء والوحدات الحسية . اي ان المجموع يساوي الاجزاء بالضبط ولا يزيد عليها . وقالت ان الوعي والشعور يمكن دراسته بتحليله الى جزيئاته ومكوناته . ولذلك دعيت ايضا بالنظرية الذرية Atomic theory او العنصرية Elementism لتركيزها على العناصر والاجزاء . وقالت ايضا بان وسيلتها الاساسية لدراسة الشعور هو التفكير الباطني — اي بالتأمل والاستبطان .

اما النظرية السلوكية Behaviorism او فقد تنكرت لوسيلة الاستبطان كأداة للبحث ، وقالت ان ما يبحثه ويدرسه يجب ان يكون موضوعيا ، والموضوعية هي الحقيقة وحدها ولا دور للفكر والعمل فيها . وما يحسه ويدركه [illegible] لا قيمة له [illegible] السلوك الظاهري الذي يجري خارجيا ويمكن سمعه وابصاره .

اما المدرسة الترابطية Associationism فقد سادت الفكر الاوروبي لمدة قرنين (الثامن والتاسع عشر) وخاصة في انكلترة موطنها الاولى. ومن روادها : هوبز ولوك وهيوم وبركلي . وتعتمد الترابطية على فكرة ان الخبرة والتجربة وترابطها هي محور التفكير والتعلم والمعرفة . ثم تطورت النظرية واصبحت مدرسة نفسية خاصة على ايدي ثورندايك وبافلوف وسكنر Skinner الذين اجروا تجارب على الحيوانات واستنتجوا بان الادراك والتعلم يتم عن طريق ربط تجربة اولية سابقة باخرى جديدة ، وان المحاولة والخطأ هي العامل الحيوي في « الترابط » هذا وليس البصيرة او التفكير الذكي المجرد . وقالوا ان تسلسل الافكار او بالاحرى « تداعي المعاني » الحر Free Association هو المثال الواضح على الترابط في الاحساس والتفكير والادراك .

وقد رأينا سابقا كيف خالفت الجشطلت تلك المدارس ولكنها لم تنف اهمية الاستبطان والاسباب النفسية ولم تنفد عليه .

رأينا كيف ان الجشطلت اصبحت مدرسة راسخة متميزة عن غيرها من النظريات ، والنوعية الثلاث — عدا التركيبية — التي اصبحت لها مدرسات نفسية عملية لاثبات ابحاثها .

وقد توزعت معالم الجشطلت تدريجيا الى ميادين شتى ، وشملتها نظريات اخرى، كما يبدو انه [illegible] اليها كمدرسة بعد منتصف القرن العشرين، بل انها لم تعد مدرسة مستقلة لها اتباع ومريدون، وما نصادفه اليوم من افكار للجشطلت فموزع بين مواضيع الاجتماع والفلسفة والفن والتربية وعلم النفس . واليها يرجع الفضل في اخيرا استخدام في تلك الميادين الفكرية . ولا ريب ان مدرسة الجشطلت اضافت للفكر الانساني وعلم النفس [illegible] جديدا وجديرا بالاهتمام ، على الرغم من انها لم تسد او تمحى المدارس الاخرى التي [illegible] جديدة ايضا واصبحت ذات [illegible]

فخري الدباغ
اخصائي بالامراض النفسية والعصبية
المستشفى الجمهوري — الموصل — العراق



جبل الحياه ..

● [illegible] SOMERSET MAUGHAM [illegible] (١٨٧٤ – ١٩٦٥) م [illegible]

[illegible]

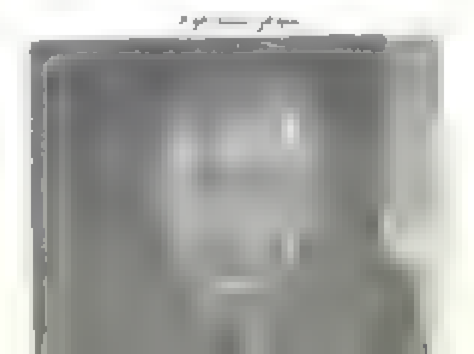
[illegible]

الصبي والملكه

● كان بين ونستون تشرشل السياسي البريطاني الراحل ، وبين برتراند راسل فيلسوف بريطانيا الشهير ، حب مفقود ، لأسباب واضحة تكمن في نظرة كل من الرجلين الى الحياة نفسها ، فالاول رجل سياسة ، والثاني رجل سلام وهب حياته لخير البشرية وامنها .

الا ان هذا العداء ، لم يمنع سير ونستون من ان يعترف بذكاء صديقه اللدود برتراند راسل وجرأته حتى انه قال يوما : « ان عبقرية راسل ولدت معه ، فهي لم تكن صفة اكتسبها بفضل تعليمه ودراساته وابحاثه .

روى تشرشل يوما لاصدقائه قصة ذلك اللقاء الغريب الذي تم بين راسل الصغير والملكة فكتوريا ملكة الانجليز ، وكان برتراند يومها صبيا صغيرا لم يتجاوز العام التاسع من عمره .. وانحنى





الصبي في ادب يحيي ملكة بلاده ، ثم انحنى ركنا صغيرا ، وقف فيه يستمع الى ما كان يدور من حديث بين الملكة وبين جدته التي اصطحبته معها ، وهي التي تكفلت بتربيته بعد وفاة والديه وهو بعد طفل في الثالثة .

وفجأة قطعت الملكة حديثها ، وتقدمت الى حيث كان راسل يقف ، وقد وضع يديه وراء ظهره مستندا الى الحائط ، وقالت : « اقترب ايها الصبي الصغير .. وقل لي فيم كنت تفكر هذه الساعة ؟ » .

وابتلعه السؤال ، ولكنه سرعان ما تمالك اعصابه ، وقال بلا تردد : « كنت افكر يا مولاتي في هذا القصر الكبير الذي تعيشين فيه وحدك بعد ان مات زوجك .. وفي المجهود المضني الذي تبذلينه وانت تتنقلين بين حجراته وقاعاته الفسيحة ، وفي هذا العدد الكبير من الخدم الذين يسهرون على راحتك .. لماذا لا تسكنين للمرة في بيت صغير بجوار بيتنا الجميل ، اعتقد بان اهلي كل ما في وسعي لخدمتك وتلبية طلباتك انا اعجب تفكيري ؟ » .

وابتسمت الملكة ، ثم انحنت وطبعت قبلة على جبين الصبي الصغير ، والتفتت الى جدته ، قالت ... ان هذا الصبي ... سيصبح ... كلما ... للفناء »

ولم يكشف برتراند راسل عن سؤال الملكة مشكورا في كل مرة كان يلقاها . « متى ستطلبني الى بيتك الجديد ؟ » .

وكانت هي تقول . « ربما ما متى .. فربما جدا .. ! »

وعندما ماتت الملكة في عام ١٩٠١ بكى برتراند وقال : « لقد افتقدت فيها اما حنونا » .

* * *

بقي ان نذكر ان برتراند راسل ، هو احد ابناء الاسر الارستقراطية البريطانية العريقة ، وهو ابن اللورد راسل ، ولما مات ابوه رفض ان يرث اللقب ، لانه في نفسه من ديمقراطية صارخة .

* * *

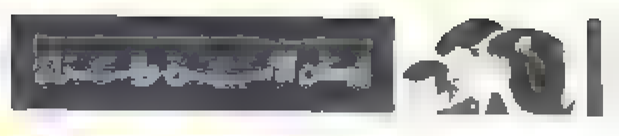
الحياة تبدأ بعد المائة

● الرسام العالمي تيتيان ... (١٤٧٧ ــ ١٥٧٦) ، ولد في مدينة ... البندقية ، وسقط من فرشاته على لوحة قرن كامل من الزمان ، بعد مئة عرس ... عامه التاسع ...

...

قال تيتيان وهو يودع اصدقاءه وتلاميذه الوداع الاخير : « الشيء غريب ... بعد ان بعثت هذا العمر .. لولا هذا الوباء اللعين ، لعشت عشرين عاما اخرى على الاقل قدمت لكم فيها عصارة تجارب ... ليس الطويلة ، ولكنها ارادة الله » .

وبكى اصدقاء تيتيان وهم يسمعون آخر كلمات ذلك الفنان العظيم ، الذي مات والفرشاة في يده ، وطبع ضمة محددة وعمرها بعد بلوغه هذه السن .. وفي صندوق صغير كان يحتفظ به بجوار فراشه ، قرأ تلاميذ تيتيان الامنية التي لم يمهله الزمان لتحقيقها وقد سجلها بنفسه قبل وفاته ببضعة شهور .. لقد كتب يقول : « سأرسم مرسما يطل على الجبال الكبير في ... ولكني لن اكتفي هذه المرة بتسجيل الصور التي اراها بعين المحورين .. سأعود الى ... ، واعود الى ذاكرتي ، واحاول ان اربط بين الماضي البعيد وبين حاضري ، ثم اتخيل ما سيكون عليه المستقبل الذي ارجو ان اعيش حتى ... » !!





[illegible]

[illegible] تسعى اليها فتاته ، فهو اهتمام عاما ما [illegible] هة عن وضع هذه الاسرة الاجتماعي والمالي .

[illegible]

وتقاليدهما وعاداتهما [illegible]

أصبح فردا في هذه الاسرة [illegible] .

نفسها وعلى زوجها كثيرا من المتاعب التي قد تصادف حياتهما بعد ارو ا

الاستقلال والحرية

لقد انقسم علماء الاجتماع في تقديرهم للدور الذي يقوم به الآباء في حياة ابنائهم ، والأثر الذي يتركه تصرف هؤلاء الآباء وسلوكهم ازاء الابناء بعد الزواج .

قال البعض ان الزوجين وحدهما ، هما اللذان يجب ان يخططا لحياتهما ، وان يحددا شكل هذه الحياة واسلوبها ، بمنأى عن أي ضغط او تأثير خارجي ، مهما كان مصدر هذا الضغط ، ومهما كانت صلته بالشاب او بزوجته .. فهما « اي الزوجان الشابان » قد استقلا ، ومع الاستقلال تجيء الحرية، تماما كما يحدث للشعوب الصغيرة التي ظلت ترزح تحت نير الاستعمار ، حتى اذا ما كبرت ، وتعلمت ونضجت ، هبت تطالب باستقلالها وحريتها .

ويرى مؤيدو هذا الرأي ، ان لهذه الحرية التي ينشدها الزوجان ، ولهذا الاستقلال الذي يريدان ان ينعما به في حياتهما الجديدة ، وهو حق لهما ، لا ينازعهما فيه احد ، متطلبات لا بد لها ان تتوافر ، اذا اراداً ان ينعما بالهدوء في الحياة معا .. وفي مقدمة هذه المتطلبات النضوج العقلي والعاطفي ، وهو شيء لا يتعلمه الزوجان الشابان في الجامعة ، وانما هو صفة تكتسب



في مدرسة الحياة ، وهو لا يمكن أن يتحقق إلا عن طريق الخبرة ، وعن طريق التجارب التي تمر بالزوجين ، وهما يسيران معا في الطريق الطويل نحو بناء البيت والأسرة والمجتمع الصغير الذي سيعيشان فيه .

التضحية ، واجب الآباء

على أن نضوج الزوجين وحده لا يكفي ، فهو قد يساعدهما على التغلب على الكثير من المشاكل التي قد تعكر صفو حياتهما ، بفضل تفكيرهما السليم وتصرفهما الصائب .. فلا بد أن تكون بجانبهما آباء متفهمون مدركون لطبيعة الحياة وحقائقها .. آباء على استعداد للتضحية بكل غال ورخيص في سبيل توفير السعادة لهذا الجيل الجديد من الشباب الذي ما زال عطف مرفرفا حانيا على عشه تلك العشة ..

على أن هناك نقطة هامة لا بد لنا أن نتعرض لها ، ونحن نبسط هذا الرأي ، وهي أن سعي الأبناء لتحقيق الحرية والاستقلال بعد الزواج في المجتمعات الغربية كثيرا ما تكلل بالنجاح ، بفضل ما وصل إليه الأبوان من نصيب أوفر من التعليم والثقافة ، وخاصة بالنسبة للأم ، التي تقوم بالدور الأكبر في تربية الأبناء وتنشئتهم .. فترى الشاب ينعم بحريته ، وترى الفتاة تستقل بشخصيتها ، عندما يصل الأبناء إلى مرحلة التعليم الجامعي .. بعد أن يبلغا سن الرشد ، حتى قبل أن يتزوجا .

الروابط التقليدية

وهذا هو الفرق بين ما يحدث عندهم ، وعندنا نحن أهل الشرق .. فهناك دائما تلك الروابط التقليدية التي ما زالت تشد الابن إلى والديه ، وتربط ما بين الفتاة وأفراد أسرتها ، وهي روابط قوية ، تولد مع مجيء الأبناء ، وتنمو معهم وتبقى في قلوب الآباء والأبناء ، وربما ازدادت قوة بعد أن يترك الشاب ، أو تترك الفتاة بيت الأسرة ، حيث يبدأ كل منهما حياته الجديدة من الزواج .

على أن هذه الروابط التي نراها في مجتمعنا المحافظ نجدها قائمة وموجودة في بعض المجتمعات الأخرى عند الغربيين أنفسهم الذين يعيشون في الريف فيبقوا مع تقاليدهم وعاداتهم التي توارثوها عبر الأجيال ، وتبقى هذه التقاليد معهم ، تلازمهم في حياتهم حتى يومنا هذا ..

وربما كان ما رآه بعض الباحثين من قصور الحياة في هذه المجتمعات الغربية [illegible] ، ما دفعهم إلى المجاهرة برأيهم ، وهو أن لا حرية ولا استقلال للزوجين ، إلا بقدر ما يقدمه لهما

الآباء في تشجيع ومساعدة لتحقيق ما يسعدانه من سعادة في الزواج .

يقول هؤلاء وعلى رأسهم الدكتور مارك بيرسون مؤلف كتاب : « الدليل الى زواج سعيد » « Guide To A Happy Marriage »

انه ليس هناك قاعدة ثابتة يمكن الاستناد اليها في تحديد مسلك الآباء تجاه أبنائهم بعد الزواج ، كما لا يمكن القول بان كل اسرة عاشت حياة الحضر قد انعدمت بين افرادها روابط الحب ، وان كل اسرة عاشت في الريف ، قد تمسكت بتلك الروابط القوية التي تجمع بين افرادها وتحميهم وترفرف على حياتهم

« فالبشر لا يستوون ، وما الآباء الا بشر ، بينهم الأب الطيب ، والأب الشرير ، الأب الذي يهتم بأبنائه ويرعى شئونهم ، والأب الأناني الذي يرعى نزواته ونزعاته ، ولا يبالي بشيء في الحياة .

الأم العاطفة ، والأم المسيطرة

« وكذلك الأم .. فهناك الأم العاطفة التي تفهم الدنيا وتدرك أسرار الحياة ، والأم المسيطرة التي تحاسب أبناءها على كل خطوة خطوها ، وكل مسلك يصدر منهم .. هناك الأم التي تحاول أن تكون صديقة لأبنائها اذا كبروا .. والأم التي تنصب من نفسها معلمة ومربية وموجهة ، حتى بعد أن يكبر الأبناء ويتعلموا ويتخرجوا في الجامعة فهي تتدخل في حياتهم وتفرض عليهم آراءها ، وتحاول دائما أن تشعرهم بأنهم ما زالوا أطفالا في حاجة الى رعايتها .. فاذا ما ابتعد أحد أبنائها عنها ، انطلقت كالمحمومة ، ساعية بكل ما أوتيت من قوة ، وكل ما وهبها الله من حيل ، الى استعادته مهما كلفها هذا الأمر من جهد ومال .

« مثل هذه الأم ، لا يمكن أن توفر لأبنائها الحرية والاستقلال اللذين يسعدانهما في الزواج .. هذا اذا افترضنا أنها قد وافقت أصلا على مبدأ الزواج ، فهي اذا فعلت ، لأنها لا تريد أن تتصور أن هناك امرأة أخرى يمكن أن تسلبها ابنها ، وتحرمها منه ، وتبعده عنها ..

الزواج ، سرقة واغتصاب

« فالزواج عندها سرقة واغتصاب وعملية سطو على ممتلكاتها الخاصة التي لا يشاركها ، ولا تسمح بأن يشاركها فيها أحد ..

ثم يروي بيرسون مؤلف الكتاب ، قصة من واقع الحياة ، حدثت لفتاة يعرفها ، يقول « لقد كانت فتاة رائعة حقا ، يتمنى كل شاب أن تكون زوجة له .. ولكن شاء سوء حظ هذه الفتاة أن يقع في غرامها شاب وحيد أمه الأرملة .. وكانت هي في الثالثة والعشرين ، وكان هو يكبرها بثلاثة أو أربعة أعوام ..

« كانت الأم متعلقة بابنها ، فقد كان وحيدها، وكان كل شيء في حياتها بعد أن رحل أبوه ،وكانت ترى فيه صورة مصغرة لزوجها ووالد ابنها ، وكانت تعتمد عليه في كل عمل وفي كل شيء يتصل بها وبالمتجر الصغير الذي عاشت فيه تربي هذا الابن وترعاه حتى كبر وتعلم وأصبح رجلا ..

احساس الأم المسيطرة

« كانت هذه هي أم الشاب الذي تقدم بخطبة تلك الفتاة من والديها ، ثم ما لبث أن تزوجها بعد بضعة أشهر من اعلان خطوبتهما ، وهي حقيقة لم تكتشفها الفتاة الا بعد الزواج ..

« لقد احست الأم في ليلة عرس ابنها أن السلاسل القوية التي كانت تربط سفينة حياتها بشاطىء الأمان قد تحطمت ، فانطلقت السفينة تتلاطمها أمواج البحر بلا رحمة ، حتى أوشكت على الغرق ..

« كانت الأم انانية ومسيطرة .. فهي بدلا من أن تسعى لاسعاد ابنها في زواجه من الفتاة التي اختارها لنفسه .. بدلا من أن تحتفل بعرس ابنها ابتهاجا وامتنانا لابنها الوحيد،راحت تسعى بكل وسيلة الى تدمير هذا العش الصغير ،وتحطيم تلك الحياة الجديدة قبل أن تكتمل ..

« لقد كانت الأم تكره زوجة ابنها ، حتى قبل أن تصبح له زوجة .. تماما مثلما كرهت كل فتاة ظهرت في حياة ابنها من قبل ، خلال الفترة التي قضاها في تعليمه الجامعي ، أو بعد أن خرج الى الحياة ليعمل ويكسب قوت يومه ، الذي كانت الأم تستولى عليه كله ، ولا تترك له منه سوى الفتات .

« وبدأت الفتاة تتألم ، وهي ترى عيني الأم وقد امتلأتا بالكراهية والحقد عليها ، وعلى كل تصرف يصدر منها ... ولكن حبها لزوجها كثيرا

ما كان يسببها الامها في كل مرة تعود الى بيتها بعد زيارة لبيت ام زوجها .. كانت الفتاة مصممة على اسعاد زوجها واسعاده بها ، ومن اجل هذا تحملت في صبر وجلد كل ما كان يصدر من جانب والدة زوجها ، حتى تحوت عليها فرصة تحقيق هدفها بتدمير هذا الزواج .

« فكانت الزوجة الشابة تقابل الاساءة بالاحسان .. لم تكن تفوتها فرصة الا وتنتهزها لكي تؤكد للام حبها لها وتقديرها للدور الذي قامت به في سبيل تربية ابنها وتنشئته .

خطة ماكرة

« وادركت الحيلة ، الام ، ماذا تفعل ازاء عناد هذه الفتاة واصرارها على الاحتفاظ بابنها ؟ وهداها تفكيرها في النهاية الى خطة ماكرة .. لقد ادعت المرض .. واستلقت على فراشها ، لكي تعيد ابنها اليها ..

« ونجحت الخطة ، وجاء الابن ليسهر بجوار فراش امه « المريضة » التي لم تكن تكف عن البكاء والانين ، وهي تستعد للقاء ربها ، كما صورت له .. وراحت تتوسل اليه أن يقضي الليلة بجوار فراشها ، فقد تكون هذه آخر مرة يراه فيها .

« وعز على الابن أن يترك امه ، وهي تحتضر ، ولكنه طلب اليها ان يخبر زوجته ، فظلت تتوسل اليه الا يفعل ، قالت ، وهي تبكي : « ستعيش زوجتك لك ، وستظل بعد رحيلي ، اما أنا فقد تكون هذه آخر لحظات حياتي معك .

المرآتان وجها لوجه

وظل الابن الساهر هناك .. وقلقت الزوجة عندما انتصف الليل ، ولم يعد اليها زوجها فاستقلت سيارة وانطلقت بها الى بيت ام زوجها .. فقد كانت تعلم ان زوجها قد قصد الزيارة ..

والتقت المرأتان ، لاول مرة وجها لوجه .. لم تكن الام ملقاة في فراشها ، كما تركها الابن قبل ان يذهب الى غرفته .. لقد قامت من الفراش ، وذهبت بنفسها لتفتح باب ... لهذا القادم الغريب ، الذي جاء يطرق بابها بعد منتصف الليل ..

« وكانت المفاجأة ، عندما وجدت زوجة ابنها تقف امامها ، سائلة عن زوجها في لهفة ، فما كان من الام الا ... وصفقت الباب في وجهها بقوة ..

لكن الزوجة لم تنصرف ... [illegible] ... حتى صحا الزوج من نومه ، واتجه الى الباب ليفتحه ، فاذا به يفاجأ بزوجته التي سارعت ترتمي بين ذراعيه وهي تجهش بالبكاء ..

« ولاول مرة منذ زواجه ، تظهر الحقيقة واضحة امام عينيه

ولم تنتظر الام .. فقد وقفت في تحد تقول له :

« نعم .. انني لست راضية عن زواجك من هذه الفتاة .. انني اكرهها .. واكره كل فتاة تحاول أن تأخذك مني .. لا بد لك ان تختار .. اما انا امك ، واما زوجتك ..

ووقف الابن حائرا امام هذا الاختبار العصيب ماذا يفعل ، وماذا يقول ؟

« ولكن تفكيره لم يدم طويلا ، فقد اقترب الزوجة وهمس في اذنها ببضع كلمات .. لقد كانت الفتاة المسكينة تنتظر حادثا سعيدا .

انتصار

واقترب الشاب من زوجته وطبع على جبينها قبلة طويلة حارة ، ثم تأبط ذراعها ووقف يودع امه .

« وجاء الطفل اخيرا .. واحدث مجيئه تحولا هاما في موقف الام التي لم تجد مناصا في النهاية من أن تستسلم وترضى بالامر الواقع . ... تفتح قلبها لزوجة ابنها ، وبدا الزوجان لاول مرة يتذوقان طعم السعادة التي حرما منها شهورا طويلة ..

ثم يتساءل بيترسون بعد ذلك : « ترى ماذا كان يحدث لو ان زواج هذا الابن لم يثمر في تلك اللحظة الحاسمة ، الم يكن ممكنا ان يترك الشاب زوجته ارضاء لامه ؟ » ..

« انني انصح كل شاب وكل فتاة أن يدرسا طباع الآباء وتصرفاتهم قبل الزواج .. حقيقة انهما لا يتزوجان الاسرة ، ولكنهما يتزوجان في هذه الاسرة .. وسيصبحان جزءا لا يتجزأ منها ، سواء رضيا ام لم يرضيا » ..

من صور الظمأ والحنين !

■ خيال من الأمس . ما وله ؟ … بلوح لعيني أني التفت
فلا هو مني قريب المنال . … ولا أنا منه إذا ما اقتربت
فيليت عيني لم تلمحاه … ولا حار فكري . . إذن لاسترحت
وكنت طلبت دروب الحياة … [illegible] دوني إذا ما اقتحمت

* * *

وكم صورة للشباب الطموح … وتجربة حلوة آسره
يمر عليها الزمان الجموح … ليتركها . . نزوة عابره
وروحي تحن إلى المنتهى … وترهقها الوحدة الحائره
فما لاح في أفقها كوكب .. … ولا [illegible]
ولكنها . . ظلمات الدروب … تدب خطاي بها عاثره ..!

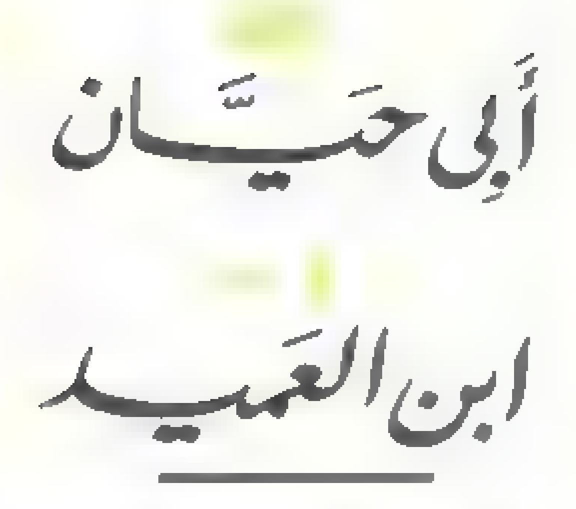
* * *

[illegible] لي صحبتها مس دمي ! … ومن لفحات الشباب الظمي : !
تمليتها في شروق الصباح … وناجيتها في الدجى المظلم
وكم خلعت نفسي من وشاح … على منكبيها . . ولم تسأم
أحس بها رعشة في الضلوع … وبيماً من الألم الملهم
ولو سألتني فداء لها … لكنت الفداء ولم أندم

* * *

كأني ظمئتك ياخافقي … وطوفت في جنبات الجبال
فما أنا من واقعي هارب … ولكنها وثبة من عقال
إذ حومت حول المغريات … وهزت شبابي عهود النضال
وأحسست مثل الظما في دمي … وبيماً يلوح عزيز المنال
[illegible] … ليقذفني في صحارى الملال
[illegible] … [illegible] !

نور الدين ابو ريشة



بقلم : الدكتور احمد الحوفي
استاذ بكلية دار العلوم ـ القاهرة

■ [illegible]

فلم يكن عجيبا ان دأب رجال العلم والادب على الاتصال بأمير او عدة امراء ، ليسألوا من رغائبهم ما تكفل لهم اسباب الحياة الراضية ، ويعينهم على التفرغ للعلم والادب . ولقد بلغ بعضهم بعلمه او أدبه مرتبة عالية في الدولة ، كأبي العميد وابن عباد واحمد بن يوسف وابن مسكويه ، فكان طبيعيا ان يسلك ابو حيان التوحيدي ما سلكه هؤلاء ، وهو عالم أديب واسع الدراية بالنثر والشعر وما يتصل بهما من بلاغة ونقد ، وعلم بثقافة عصره على تعدد الوانها ، وله مواهب تفوق هؤلاء جميعا .

وأغلب الظن انه كان يرى نفسه أغزر منهم علما ، واخصب ادبا ، وانصع بيانا ، وكان قد برم بحرفة النسخ والوراقة ، وتطلع الى مال وفر ومنصب رفيع . وقد فكر فيمن يتصل بهم ، فرأى ان تكون صلته بالوزراء الكبار الذين اشتهروا بميلهم الى الادب والادباء ، ولهم يد في تنشيط الحركة الفكرية في ذلك الوقت ، وهم ابن العميد والصاحب بن عباد وابن سعدان .

* * *

فمن ابن العميد الذي اتصل به ابو حيان ؟

ذكر ياقوت انه ابو الفضل بن العميد ، وان ابا حيان الف في ثلبه وفي ثلب ابن عباد كتابه (مثالب الوزيرين او اخلاق الوزيرين)(١) .

وشاع هذا الرأي ، وما زال شائعا ، اذ نقل عن ياقوت من جاءوا بعده كابن خلكان(٢)

---

(١) معجم الأدباء ١٥/٥ ، ٢٦ .

(٢) وفيات الأعيان ١٩٧/٤ .

والسيوطي(٣) وحسن السندوبي(٤) وغيرهم .

وهذا غير صحيح ، لأن في كتب ابي حيان وفي الصفحات التي نقلها ياقوت من كتاب مثالب الوزيرين ما يثبت أن المقصود ليس ابا الفضل ابن العميد الكاتب المشهور . ومن الأدلة على هذا :

(١) أن ابا حيان يصرح بقوله في ذم ابن عباد بكلمة الصاحب أو ابن عباد ، اما في ذمه ابن العميد فلم اجد تصريحا بأنه ابو الفضل الذي كان يسمى الاستاذ والرئيس وذا الرياستين .

(٢) ان ابا حيان في غير مجال الذم صرح بكنية ابي العميد ، كقوله : « ابو عبيد القاسم ابن سلام ولا نقل ابن سلام ، فقد كان بعض من صحب ابا الفضل ابن العميد الى مدينة السلام سنة اربع وستين وثلاث مئة يقول ذلك ، فعابه البغداديون »(٥) .

(٣) وصفه في غير معرض الثلب بالرئيس وكنى عنه بأبي الفضل فقال : « هذا من رسالة لبعض من انتجع بها الرئيس ابا الفضل ابن العميد »(٦) .

(٤) لو ان ابا الفضل ابن العميد كان هو المقصود بالذم مع ابن عباد لأصابه شيء من ابي حيان الا ما ذكره ، لكنه لم يطعنه مرة واحدة كطعنه لابن عباد ، بل كان رفيقا به حين ذكر انه ابا الفتح ، وقال انه لو طال عمره لكان اكتب من ابيه واشعر(٧) ، ودعا مرة لأبي الفضل بقوله : نضر الله وجهه(٨) .

(٥) على ان الصورة القاتمة التي صور بها ابن العميد الذي يقصده تغاير حياة ابي الفضل ابن العميد المشهور ، وتخالف ما ذكره عنه المؤرخون .

فهو في رأي ابي حيان بخيل ، ماجن ، صاحب لهو وعبث ، حسود حقود ، ظالم ، ولم يكن ابو الفضل على شيء من ذلك ، بل كان كريما يقصده الشعراء بفارس ، ومنهم ابو الطيب المتنبي ، وكان عظيم القدر مهيبا ، مدحه الصاحب بن عباد وكتب له ، وصحبه ابن مسكويه وعمل في قصره (٩) .

وكان الأدباء يجلونه لعطاياه ولأدبه ، فهو في رأي الثعالبي اوحد العصر في الكتابة ، يدعى الجاحظ الأخير ، ويضرب به المثل في البلاغة ، وينتهي اليه في الاشارة بالفصاحة والبراعة ، وكان يقال : بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد (١٠) .

(٦) ثم ان العداوة التي تحدث عنها ابو حيان في كتابه مثالب الوزيرين لم تكن بين الصاحب بن عباد وابي الفضل ابن العميد ، اذ ان الصاحب كتب لأبي الفضل ايام وزارته ، وكان معظما له ، ولم يكن يفتر عن ذكره والثناء عليه حيا وميتا .

* * *

اذا فلا مندوحة من ان يكون المقصود شخصا آخر .

فمن ذلك الشخص الذي قصده ابو حيان ؟

انه ابو الفتح ابن ابي الفضل ابن العميد ،

فهل عندنا الأدلة على هذا ؟

نعم ، وهي ادلة شتى :

(١) جهر ابو حيان نفسه بهذا في قوله ان ابا الوفاء المهندس قال له : « انك تعلم يا ابا حيان انك انكفأت من الري الى بغداد في آخر سنة ستين وثلاث مئة بعد فوت مأمولك من ذي الكفايتين غاضبا على ابن عباد ، حنقا منه ، مجروح الكبد ، لما نالك من الحرمان المر ، والصدود الفج ، والقصد الكريه ، والجفاء الفاحش »(١١) .

(٣) بغية الوعاة ٢٤٨ .
(٤) مقدمة المقابسات .
(٥) البصائر والذخائر ٣٤ .
(٦) المقابسات ١٦٣ .
(٧) الامتاع والمؤانسة ١/٦٦ .
(٨) الامتاع والمؤانسة ٣/٢ .
(٩) يتيمة الدهر للثعالبي ٣/١٣٦-١٤٣ .
(١٠) اليتيمة ٣/١٣٧ .
(١١) الامتاع والمؤانسة ١/٣ .

من هذا يتبين أن ابن العميد الذي قصده ابو حيان ثم هجاه هو الابن لا الأب ، لأن الأب كان يلقب بالرئيس وبالأستاذ وبذي الرياستين ، أما الابن فكان يلقب بذي الكفايتين (١٢) ، وقد وزر الأب لركن الدولة ثم لمؤيد الدولة وبقي سنه سنين وثلاث مئة ، فخلفه ابنه في الوزارة لركن الدولة ثم لمؤيد الدولة وبقي بعد ابيه ست سنوات .

(٢) وهذا نص آخر يزيد الأمر وضوحا ، ويؤكد أن المقصود هو الابن لا الأب ، قال ابوحيان « فاما ابن العميد فاني سمعت ابن الجمل يقول عن ابن ثوابة : اول من افسد الكلام ابو الفضل ، لأنه تخيل مذهب الجاحظ ، وظن انه ان تبعه لحقه ، فوقع بعيدا من الجاحظ .. واما ابنه ذو الكفايتين فلو عاش كان ابلغ من ابيه ، كما كان اسمح منه ، ولقد تشبه بالجاحظ فاسمح في مكاتبه لاخوانه ، ومجانبه في كلامه .. وهو نزق الماس ، شديد الكلف بالنمط ، وكان احسد الناس لمن خط بالقلم ، او نطق باللسان ، ولقد لقي الناس منه الدواهي لهذه الاخلاق الخشنة ، وقد ذكرت ذلك في الرسالة »(١٣) .

فهو في هذا النص يحمل على ابي الفتح ابن العميد ، ويعيب على خصلته ماته ذكر ذلك في الرسالة ، والمقصود بالرسالة كتاب مثالب الوزيرين ابن العميد وابن عباد .

(٣) ونجد في نص آخر ان المقصود ابو الفتح لا ابو الفضل اذ يقول ابو حيان : « وهذا بالامس علي بن محمد ذو الكفايتين امر سلطانه ، ولها عن الحزم والاخذ بما كان اولى به ، وظن ان كفايته تحفظه ، وسببه يكفيه .. » (١٤) .

ولم نتبين بعد ان ابن العميد الكبير اسمه محمد ولقبه ذو الرياستين ، اما ابنه فاسمه علي ولقبه ذو الكفايتين .

(٤) وحينما ارجع الى غير ابي حيان لاتعرف اخلاق ابي الفتح ابن العميد ، واعود الى وصف ابي حيان له اجد تشابها قويا يؤكد انه هو المقصود لا ابوه . فهو كما وصفه ابو حيان مغرور ، متخيل ، ماجن ، صاحب لهو وصيد وشراب ، حسود ظالم ، مهور ، كلف بالابهة والظاهر ، وكان ابوه شديد الالم والحزن لما عليه ابنه ، نجد هذا في كلام لابن مسكويه وابي محمد الاسي وابي الطيب الكيماني(١٥) .

(٥) ولا غرابة في ان يطلق عليه ابوحيان كلمة ابن العميد ، لانه في كتابه مثالب الوزيرين وفي غيره كان يطلق عليه ابا الفتح ذا الكفايتين ، او ذا الكفايتين ، او ذا الكفايتين ابا الفتح ، او ابا الفتح ، او ابن العميد ، وهو يريد الابن لا الاب ، فلقبنا له باسم جده ، كما لقب ابوه باسم هذا الجد ، لخفته على اللسان ، وتعارف الناس على تسمية الاسرة باسمه .

* * *

ولكن لماذا ساءت علاقة ابي حيان بابي الفتح ابن العميد ؟

لم يفصل ابو حيان شيئا من هذا ، ولم اجد في كتبه ما استطيع ان استنبطه ، وارجح ان ذلك راجع الى تباين الرجلين في المزاج والاخلاق ، لان ابا حيان رجل جد ووقار على حين ان ابا الفضل شاب ماجن مولع باللهو والصيد والشراب . ثم ان ابا حيان كان متجرا على ذوي السلطان ، ولا يحسن مراعاة ما يراعيه خلطاؤهم في ذلك العصر من مجاراة ومداراة وخنوع ورياء .

وقد اعتقد ان بعض حاشية ابي الفتح دسوا له عنده ، لانهم يحسدونه ، او لانهم لم يرتاحوا اليه ، اذ احسوا بتفوقه عليهم في وقت كانت فيه العصور تغص بالمطمعين وذوي الملق والنفاق . ■■

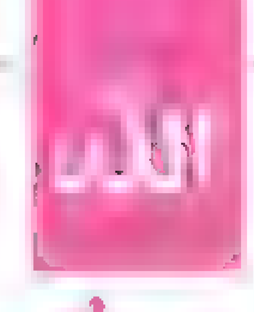
احمد الحوفي

١٢) معجم الادباء ١٤/١٩١

١٣) الامتاع والمؤانسة ١/٦٦ .

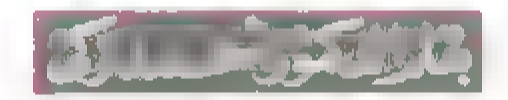
١٤) الامتاع والمؤانسة ٣/٢١٢ .

١٥) معجم الادباء ١٤ في مواضع كثيرة و١٥/٦





أكثر مخلوقات الأرض أنواعا



■ وأهم طائفة في هذه الشعبة المفصلية، أو المفصليات الأرجل.

وإن تكن أنواع هذه الشعبة تقارب المليون نوع، فهي بذلك أكثر الشعب الحيوانية عدد أنواع. فإن الحشرات insects، وهي طائفة من طوائف الشعبة المفصلية، أكثر طوائفها أنواعا، حتى لا تكاد تترك لسائر الطوائف مساحة محترمة تحتها من هذه الشعبة. بعد قيل أن عدد الأنواع في طائفة الحشرات، تبلغ نحو ٧٠٠،٠٠٠ نوع، وتزيد فوق ذلك.

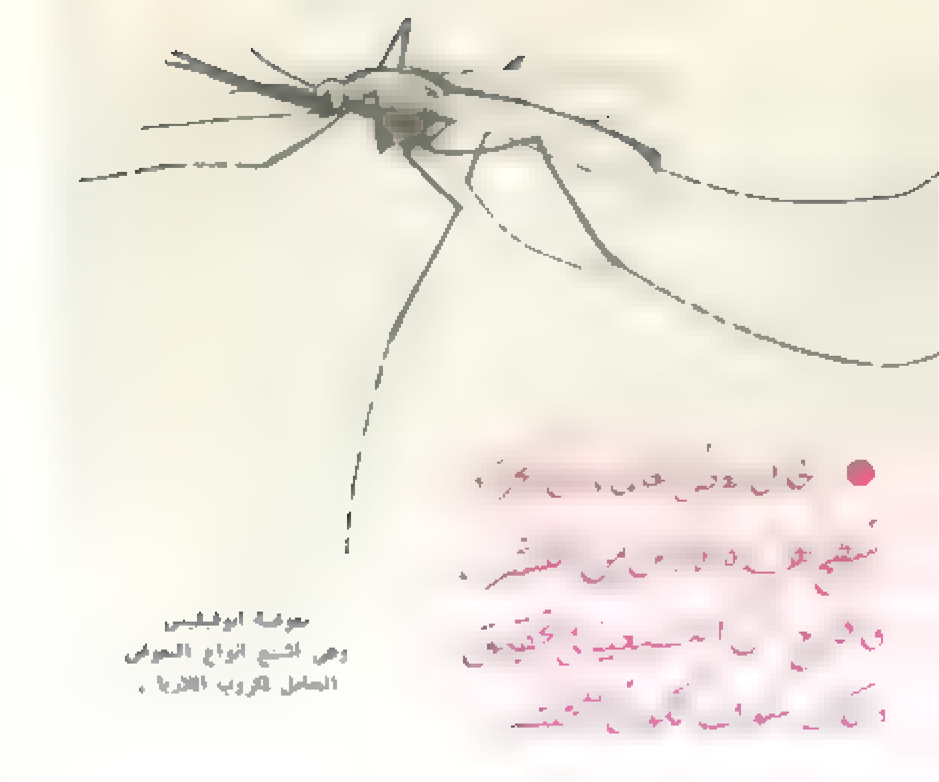
ونحن نسمي، في حياتنا العادية، كل شيء صغير حقير يدب على الأرض، مما يعرفه الناس، حشرة. وهذا غير صحيح، حتى إذا عرف إنسانا واحتقرناه، قلنا إنه حشرة، وإنسانا أذانا. ولكن الحشرة في علم الحيوان غير ذلك.

والحشرات، بما أنها طائفة من شعبة المفصليات، فلها صفات هذه الشعبة.

ومن بعض هذه الصفات، أن للحشرات أرجلا ذات مفاصل.

وكذا أجسام الحشرات ثلاثة أجزاء، رأس وصدر وبطن.

ويحوط جسم الحشرة عادة وقاء كالدرع صلب تحميه، أشبه شيء بالجلد، تربط أجزاءه روابط من نسيج مرن. وهذا الوقاء يعمل للحشرات عمل



بعوضة انوفيليس
وهي اشيع انواع البعوض
الحامل لمكروب الملاريا .

الهيكل الخارجي . وهو هيكل شديد صلابة في بعض الحشرات كالخنافس وامثال لها .

ارجل الحشرات

وهي ست ارجل ، او ثلاثة ازواج ، وهذا العدد يفرق بينها وبين العناكب والعقارب التي سوف نأتي ذكرها ، فلهذه ثماني ارجل فهي ليست حشرات .

وصدر الحشرة هو الذي يحمل الارجل .

ومن الحشرات ما يستخدم الزوجين الاماميين من ارجله للحفر ، ومنها ما يستخدمهما للامساك بالصيد حين يقع على فريسته ، ومنها ما يستخدمهما للامساك بالحشرة الانثى من نوعه عند اللقاح لانتاج النسل .

والحشرات التي تسبح في الماء ، فالزوج الخلفي والزوج الاوسط من ارجلها شكل المجاديف .

وفي الحشرات التي تنط كالبراغيث ، نجد زوج ارجلها الخلفي كبيرا نابيا .

اجنحة الحشرات

وللحشرات ، او لبعضها ، اجنحة ، يحملها صدرها ، ذلك الذي حمل الارجل .

وبعض الحشرات يبقى طول حياته [illegible]
الاجنحة واحد [illegible]
زوجان من الاجنحة . وفي الخنافس نجد الزوج الاول من الاجنحة قد تصلب وغلظ ، فصار درعا يحمي الزوج الثاني من الاجنحة ، وهو رقيق قابل للطي .

وتجري في الاجنحة شبكة من الاوردة تحفظ شكلها وتسيرها . ومن الاجنحة



قملة البدن : وهي تختلف عن قملة الرأس (قملة الشعر) .

ما يكون باسم اللمس شفافا ، تغطيه شعرات رقيقة او غليظة ، او قشور صغيرة رقيقة يتفرّح الضوء عليها فيسبغ الوانا زاهية كتلك التي نراها على الفراشات الملونة

للحشرات قرون

والكثرة الكبرى من الحشرات لها قرنان Antennae يخرجان من مقدمة الرأس ، قرب عيونها عادة . وهي تستخدم احاسيس لمس ، وتستخدم في حشرات اخرى للشم . وفي اخرى كالبعوض وبعض الذباب والزنابير ، تسمع

وللحشرات عيون

وعيون الحشرة نوعان : عيون بسيطة ، واخرى مركبة

اما المركبة فتتألف العين منها من ست عدسات سداسية الشكل صغيرة ، والعدسات قليلة العدد في اعين النحل ؛ وفي الحشرات التي تعيش على الارض ، لكنها في الحشرة المعروفة باليعسوب Dragonfly تبلغ الآلاف .

والعين المركبة كبيرة ، والعين البسيطة صغيرة .

ومن الحشرات ما ليس له اعين قط .

بطن الحشرة

وبعد رأس الحشرة وصدرها ، نذكر بطنها

والبطن هو في العادة اكبر اجزاء الجسم .

والبطن يتألف من تسعة الى احد عشر قسما حلقي الشكل ، يرتبط بعضها ببعض بشدة تجعل من الصعب على الجسم ان يلتوي ، او يرتبط بعضها ببعض ارتباطا خفيفا يأذن للبطن ان ينحني فوق الرأس .

وفي بعض الحشرات ، كالنمل والزنابير ، يضيق القسم الخلفي من البطن ، الأمامي والذي يليه ، وأحياناً يلحق بهما الثالث ، وذلك عند اتصالها بالصدر ، فيكون عن ذلك الخصر خصر ظاهر .

وفي طرف البطن لبعض الإناث من [illegible] عن طرف البطن ظاهر . وإناث النمل والزنابير والنحل تستخدم هذا العضو أيضاً للغرس . وهذه هي اللسعة التي يحسها الإنسان عندما يتعرض لهذه الحشرات .

طعام الحشرات

بعض الحشرات يعتمد طعامه الصلب كالخشب ؛ وبعض يخترق بأداة في فمه ورق الشجر الرخص ، أو جذوع النباتات الطرية ليمص رحيقها ، أو هو [illegible] ومنه يستقي .

وكل هذه الأحوال يحتاج إلى أدوات لا بد من قيامها في فم الحشرة [illegible] بها الوصول إلى أغراضها ، فمن فكاك أزواج تصل إلى ثلاثة ، إلى أنابيب كالإبر تحولت إليها الفكاك ، إلى غير ذلك .

للحشرات أعصاب

وللحشرات جهاز عصبي ، كبير إذا ما قرن بحجمها . وهو جهاز تحكمه مراكز عصبية في المخ .

والمخ في الرأس

وهو يحكم الأعين ، والقرون الحاسة ، وأجزاء الفم . وتخرج الأعصاب من المخ ، وأعصاب تعود إليه لتتم المواصلة .

[illegible] في القرون الحاسة ، ولكن كثيراً من أنواع الحشر بها مراكز للحس في بعض نواحي الجسم الأخرى .

والقرون قد تحمل أداة الحس بالأصوات .

ومن الحشرات ما يحدث الأصوات ، ولكنها لا يحدثها من أفواهها أو حلوقها ، ولكن بوسائل على البطن أو الأرجل .

والحشرات تبيض

كل الحشرات تخرج من البيض .

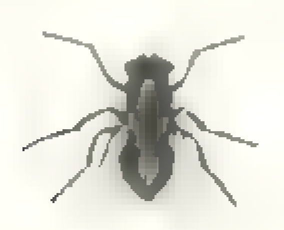
وبعض الحشر قد يكون ضئيلاً جداً ، وقد يبلغ قطره نحو ثمن بوصة .

وأكثر أنواع الحشر تبيض أثناء الصيف ، وتضعه فوق طعام يتغذى عليه الحشر عند الفقس ، أو تضعه قريباً منه ومن أمثال هذا الطعام روث الحيوانات .

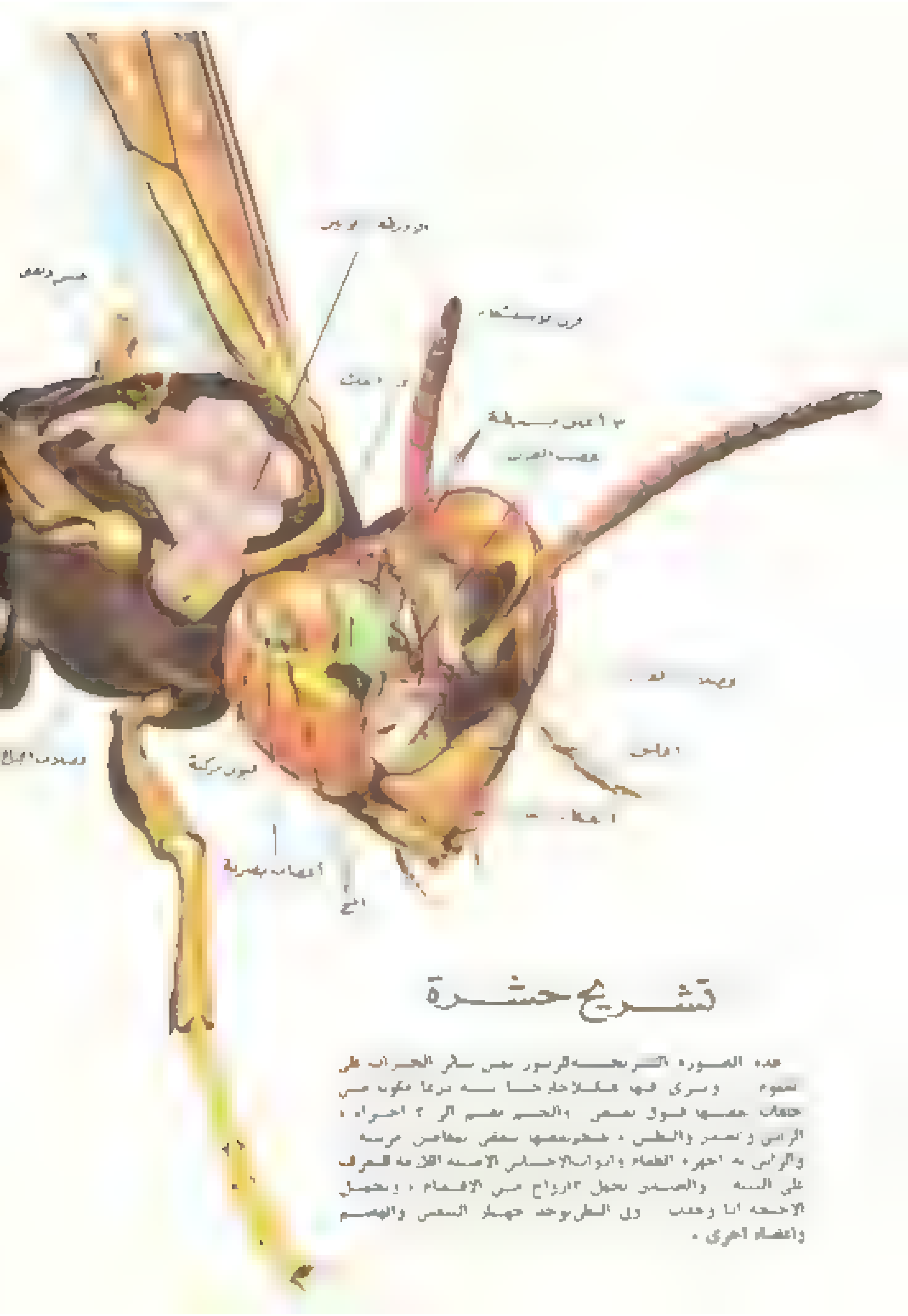
ومن النمل والنحل والزنابير أنواع تبيض البيضة دون أن تلقح .

وأنثى الحشر تبيض من البيض العدد [illegible] والكثير من آلوفه

والحشر عندما يفقس ، في غير المجتمعات الحشرية كمجتمع النمل والنحل ، يقوم وحده بإعاشة نفسه عند خروجه من البيض ، وقد وضعته أمه بجوار ما يحتمل أن يكون غذاءه .

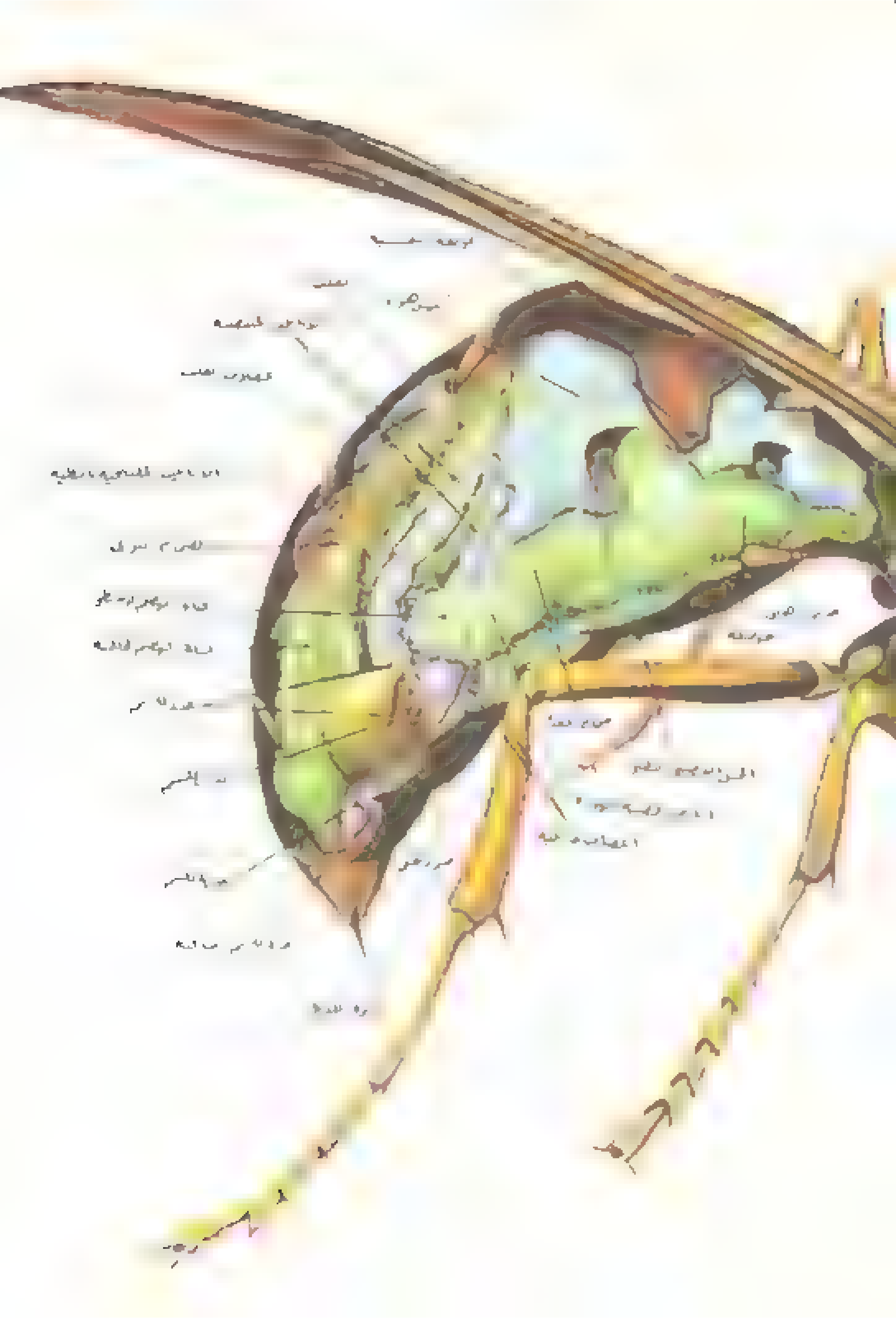


ذبابة الكلب



تشريح حشرة

هذه الصورة التشريحية لزنبور تمثل سائر الحشرات على العموم ونرى فيها هيكلا خارجيا صلبا مكونا من حلقات بعضها فوق بعض والجسم مقسم الى ٣ أجزاء : الرأس والصدر والبطن ، فتصل بعضها ببعض بمفاصل مرنة والرأس به أجهزة الطعام وأدوات الاحساس اللازمة للتعرف على البيئة والصدر يحمل ٣ ازواج من الاقدام ، ويحمل الاجنحة أيضا وفي البطن يوجد جهاز التنفس والهضم وأعضاء أخرى .



انسلاخ الحشرات :

وفي التحول من البيضة الى الحشرة الكاملة ، نجد ان اكثر الحشرات تمر بالدور الذي يعرف بالانسلاخ Morphosis ومنه البيضة تمر بأطوار اربعة

(١) طور البيضة وينتهي بخروج الحشرة الصغرى ، وهي على صورة تشبه دودة تعرف باليرقة Larva .

(٢) دور اليرقة وفيه تأكل الحشرة بشراهة ، وتنشق عن هيكلها الخارجي عدة مرات وهي تنمو فتضيق عنها ولا يكاد يوجد شبه بين اليرقة والحشرة التي سوف تنتج .

(٣) دور الخادرة او العذراء Pupa وهو دور تسكن فيه الحشرة ظاهرا ، ولكن يحدث في جسمها تحويل عظيم [illegible]

[illegible] الحشرة النامية .

عمر الحشرات

من الحشرات النامية ما تعيش فقط بمقدار ما يصل [illegible] فيصل . فهو يلقي هو وصاحبته ، ويحال البيض ، ويتم الغرض من وجودهما فيموتان .

[illegible]

حشرات
تعيش في مجتمعات

[illegible] طبقات ، لكل طبقة عملها الخاص بها .

تقوم المستعمرة على العموم حول « ملكة أم » ، هي في العادة اكبر حجما من سائر الافراد ، وينحصر عملها فقط في وضع البيض . ويوجد الى جانب الملكة الذكور الاصلية ، والشغالة ، والجند ، واحيانا صغار الملكات .

والنمل لديه اكثر المستعمرات [illegible]

وتتألف المستعمرة من بضعة اعشاش بها من الافراد عشرات ، الى مستعمرات [illegible] ، هي مستعمرات النمل الأبيض في المناطق الاستوائية ، وقد تحوي الملايين .

ومع هذا يجب القول ان الكثرة الكاثرة من الحشرات تعيش وحدها ، بمعنى انها لا تتعاون في بناء الاعشاش ، [illegible] الصغار ، ولا في دفع [illegible] ، ولو كان من عادتها ان تجتمع بالألوف والملايين .

للحشرات اعداء
وعندها دفاع

الاعتداء والدفاع شيء شائع في الاحياء .

ولا تستثنى من ذلك الحشرات .

واذا صرفنا النظر مؤقتا عن الانسان لوجدنا ان الحشرات فريسة سهلة [illegible] وللعناكب وللأسماك وغيرها .

وفي الحشرات وسائل للدفاع ، ولكنها في الجملة غير حافظة ولا مانعة . وكيف تحفظ وتمنع منعا كاملا ، وسائر الاحياء تريد الطعام ، ومن طعامها الحشر .

ومن الحشر ما يجد لدفاعه موادا تفرزها له غدد ، وهي مواد ذات رائحة كريهة ينفر منها طالب صيدها ، او هي تفرز مواد سامة . واخرى تفرز مواد كاوية .



النحلة الشغالة

وترى في طرف جسمها الإبرة التي تلدغ بها . وهي تشدها الى الداخل لتخفيها في جسمها اذا لم تكن هناك حاجة اليها ، وتخرجها للدفاع ، فاذا غرست عدوا ، او انسانا ، غرزت الابرة في جلده . وتطير النحلة بدون الابرة ، فهي تبقى في الجسم المغروس . اما النحلة فلا تلبث ان تموت .

التخفي عند الحشرات

و ... التخفي Camouflage عند الحشر وسيلة للنجاة . فهو يتخفى شكلا ، او لونا . ويختار لذلك المواضع في الطبيعة التي يندرج بها فلا يستطيع الحيوان المعتدي أن يتبينه فيها .

الحشرات والانسان

الحشرات منتشرة في الأرض .

والانسان منتشر في الارض .

وكلاهما يجمع على طعام واحد . واذن لا بد من تعارض منافع ومن صراع .

ومن الحشرات ما يتخذ من الانسان طعاما . البق البعوضة تستقي من دمه . ويستقي القمل والبرغوث وكل هذه حشرات متطفلة Parasites والانسان يجود بدمه على طهارة وبراءة ، ولكن هذه الحشرات قد تحمل اليه الامراض بما تحمل من مكروبات او فيروسات .

وذبابة البيت ، هذه التي تعاشه كأنما خلقا معا على ميعاد ، تحمل اليه من الامراض ما تحمل .

ومن الامراض التي تحملها الحشرات التيفود ، والتيفوس ، والكلرة ، والملاريا ، ومرض النوم .

والحشرات لا تكتفي بما تأخذه منا ، وانما هي تطلب محاصيلنا واطعمتنا فتعبث فيها ، ونعالجها بالكيماويات وغيرها ، فنفلح احيانا ، ونخيب احيانا .

ومن الناس من يرى ان الحشرات نقمة على البشر ، لأنها تفسد الأثمار وتذهب بالمحاصيل .

ومن العلماء من خال ان بني الناس سيكونون يوما الى فناء شامل . ويفكر في كيف يكون ذلك . فارتأى أن يكون بتغلب طائفة من طوائف الأحياء في الارض على الارض ، واعطائها السيادة على الكون ، فتكاثر ما تشاء ، وتعمل على نحوها في الخلائق والأشياء . وهو قد رشح لذلك طائفة الحشر ، لما في خلائقها وطبائعها من تدمير وتخريب ، وتغزو الانسان من حيث لا يدري ، بالشر اشكالا والوانا ، فاذا هو حشد لا تكاد تدري من صنع ، وما صنع ، ولا كيف صنع .

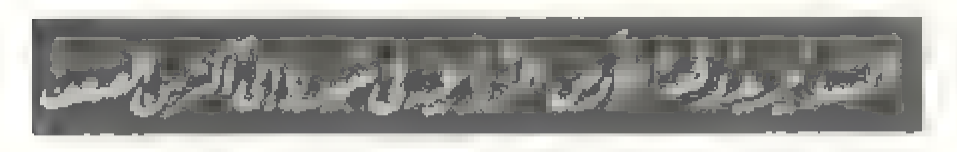
سيادة الحشر حالها هذا العالم ، وحالها غيره ، خير وسيلة لمسح الانسان عن ظهر هذه الارض .

●●

احمد زكي



● عشرة آلاف مهندس وعامل يعيدون الحياة الى وادي النهر الذي هرب من فيضانه الناس .



■ [illegible]
الجمهورية العربية السورية ، ولم يكن قد امضى على وصولنا اليها سوى بضعة ايام .

هل زرتم سد الفرات ؟

وكنا نجيب بالنفي ، ونقول [illegible] ان السد يدخل ضمن الموضوعات التي رأت مجلة العربي [illegible]
هذا المشروع ؟

[illegible]
عن التفكير في السد [illegible]

بعثة تحول في سوريا

حدثنا عنه السيد فوزي الكيالي وزير الثقافة والارشاد عندما استقبلنا في مكتبه مرحبا ، قال :

« ان مشروع الفرات بأهدافه الاقتصادية والاجتماعية يعتبر نقطة انطلاق وتحول في حياة القطر العربي السوري . انني لا أطلب منكم أكثر من مجرد القيام بزيارة قصيرة لموقع السد ، لتروا بأنفسكم ، الجهد الذي بذل ، وما زال يبذل في تنفيذ هذا المشروع الحيوي » .

وقال لنا الاستاذ ممدوح الدباغ محافظ البنك المركزي : « لا أستطيع ان اتصور أن تجيء بعثة مجلة العربي الى سوريا ، ولا ترى السد . يكفي ان أقول لكم انه أعظم انجاز في تاريخ سوريا القديم والحديث ! » .

مع وزير سد الفرات

وفي مكتب المهندس [illegible] وزير سد الفرات ، تكتمل الصورة معالمها . قال لنا الرجل الذي يحمل عبء الاشراف على تنفيذ هذا المشروع الكبير ، قال وهو يضع امامنا مجموعة هائلة من الصور والرسومات التي يمتلىء بها مكتبه : « ستزورون سد الفرات هنا في مكتبي .. هذه مجموعة واحدة من مجموعات الصور العديدة التي كان مصورنا يلتقطها لسير العمل في مختلف مراحله في موقع السد .. خذوها ، فقد ترون فيها صورة سريعة عن هذا الانجاز الكبير ..

وتركنا نتأمل الصور ، ونصغي الى حديث الوزير وهو يقول لنا : « تذكروا دائما ان هذا المشروع الحيوي ، مشروع بناء السد ، وسيلة

[illegible]



تركيا
جرابلس
تل أبيض
حسكه
يوسف باشا
حوض البليخ
حلب
الطبقة
الرقة
حوض الخابور
حوض مسكنة - حلب
نهر الفرات
زلبية
حلبية
حوض الرصافة
وادي الفرات
الشمال
مناطق الري
أبوكمال













ولسي غايه ، فالغاية من بناء سد الفرات الكبير والضخم تكثر من عملية البناء نفسها ..

« نحن نبني السد لنوفر المياه للأرض العطشى .. ونحن نبني السد لانتاج الطاقة الكهربائية التي سوف تفتح لنا أبواب التصنيع ، ونحن نبني السد لنتمكن من التحكم في مياه النهر ، وبذلك نتجنب خطر الفيضانات التي تكتسح، وتكبد العراق الشقيق خسائر فادحة كل عام ... السد هو مستقبل سوريا ».

قال لنا الوزير وهو يودعنا : « انا نرحب بزيارتكم في اي موعد تحددونه ! »

وحددنا الموعد ، وودعنا وزير سد الفرات ، وانصرفنا ..

في الطريق الى موقع السد

وبعد يومين كنا نستقل الطائرة الى مدينة حلب، اقرب المدن السورية الكبرى الى سد الفرات ، ومن حلب ركبنا سيارة الى موقع السد .. الى مدينة الطبقة ، تلك التي اصبح اسمها اليوم على كل لسان في سوريا .

وانطلقت بنا السيارة في الطريق الذي تشرف اليوم على رصفه وتمهيده ، احدى الشركات الفرنسية ، وقد انجزت الشركة الجزء الاكبر منه، ولم يعد متبقيا سوى بضعة كيلومترات ، لعلها انتهت من رصفها الآن .. فقد جاءت زيارتنا للسد في شهر مارس الماضي،ونحن الآن في شهر اغسطس، اي انه قد انقضى اكثر من اربعة اشهر ، وما اكثر ما يجري من تغيير بين يوم وليلة في موقع السد .

لا بد اذن ان تكون الصورة التي طالعتنا للطريق من حلب الى الطبقة ويبلغ طوله نحو مائة وخمسين كيلومترا ، قد تغيرت هي الاخرى خلال هذه الشهور القليلة .. ومضت السيارة في طريقها تعرج وتعلو في الجزء القريب من مدينة حلب الذي لم يكونوا قد انتهوا من رصفه بعد ، ثم ما لبث السائق ان انطلق مسرعا عندما استوى الطريق امامه ، اما نحن فقد جلسنا نتطلع فيما نراه من حولنا على جانبي الطريق .. فماذا رأينا؟

الطريق الى مدينة الطبقة ، موقع السد ، وقد ظهر في الصورة ، الجسر الذي سير فوقه القطار ...





وسيتم تركيب طوربين Turbine في كل بوابة ... الف كيلووات .. ومن المقرر تشغيل ثلاثة

من الكهرباء وهذه التوربينات هي التي تولد بدورانها الكهرباء

رأينا مساحات شاسعة من الأرض الخصبة ، ولكن دون أن نرى أثرا للحياة فيها ..

الآلات والمعدات

كان الشيء الوحيد الذي يذكرنا دائما بأننا لا نسير وحدنا على الطريق ، هو عشرات السيارات الضخمة المحملة بمواد البناء والأجهزة والمعدات التي لا تنقطع عن السير بين حلب والطبقة ، تذهب محملة ، وبين الطبقة وحلب ، ثم تعود فارغة ليحملوها من جديد ..

ففي حلب مصنع للاسمنت ، ينقل معظم انتاجه الى موقع السد ، حيث تجرى أعمال البناء بالخرسانة المسلحة . وليست السيارات وحدها هي وسيلة النقل الى موقع السد ، فهناك الخط الحديدي الذي يجرى عليه القطار بين ميناء اللاذقية الذي ترسو فيه البواخر المحملة بالآلات والمعدات المستخدمة في بناء السد وبين مدينة حلب من ناحية ، ثم الخط الحديدي ، المكمل له من حلب الى الطبقة .. ثم هناك خط حديدي آخر يبدأ من طرطوس الى حمص ثم يلتقي في حمص مع خط قطار الشرق السريع الذي يمر بحلب ومنها الى الطبقة .

مدينة سكنية حديثة

ووصلنا الى « الطبقة » أخيرا .. والحق أننا لم نكن نتوقع أن نرى ما رأينا ... مدينة سكنية حديثة جميلة ، تم تخطيطها وتنظيمها طبقا لأحدث أساليب تنظيم وعمران المدن .. مدينة تزيد مساحتها على ٦٠٠ هكتارا – الهكتار ١٠ آلاف متر مربع – ويبلغ عدد سكانها ٤٠ ألف نسمة !

ولم نكمل الرحلة ، رغم قصرها ، الى موقع السد نفسه ، فقد شدتنا الحياة في هذه المدينة









الجديدة شيئا .. وقررنا أن نبدأ بها قبل أن ننتقل الى الحديث عن سد الفرات ، الذي حدث من حوله ..

ثم ، أليس السد ثمرة لجهود هؤلاء الذين يعيشون في هذه البقعة من الأرض التي أصبحت تنبض بالحركة والحياة اليوم ، وكذلك كانت المدينة نفسها ، التي قامت فوق تلك المنطقة ، من الأرض المهجورة ، التي عادت تدب فيها الحياة لأول مرة منذ أربع سنوات فقط ، في عام ١٩٦٨ على وجه التحديد .

ورحنا نسير وسط الشوارع المرصوفة ونجول بين طرقات المدينة الرحبة الجميلة ، التي ارتفعت على جانبيها الأشجار العالية ، والعمارات السكنية الضخمة التي خصصت لسكن المهندسين والموظفين والعاملين في السد ، وانتشرت الفيلات الصغيرة التي تحيط بها الحدائق من كل جانب ، وقد خصصت هذه لسكن كبار المسؤولين والخبراء القائمين على العمل والمشرفين على سير المشروع .

وقد قامت الأسواق التجارية في أحياء المدينة الأربعة ، في مجمعات ، يضم كل مجمع منها ، جميع ما يحتاج اليه سكان مدينة السد من مأكولات وسلع استهلاكية ، وخدمات ، تحقق الاكتفاء الذاتي للعاملين وأفراد أسرهم .

جانب من الفيلات التي شيدت في الحي الأول بمدينة الثورة ، وخصصت لسكن مديري المؤسسات والادارة مع أسرهم



وانتشرت المسارح ودور اللهو والسينما ، كما عني المسؤولون بالنشاطات الرياضية والاجتماعية فأقاموا النوادي لأسر العاملين حيث يجتمعون في الأمسيات فيمضي الشباب وقت فراغه في ممارسة الألعاب الرياضية ، بينما يمضي الكبار يتبادلون الحديث في أمور الساعة .. وأقرب الأحاديث الى السمع هي تلك التي تدور حول كل ما يتصل بالسد ، والعمل في موقع السد . فقد أصبح السد حياتهم .

تجربة رائدة في التعليم بسوريا

أما المدارس ، فقد أقاموا منها ثلاثا ابتدائية ، وروضة للأطفال ، ومدرسة اعدادية وثانوية .

وفي المدرسة الثانوية « مدرسة عبد الناصر » ، وهي التي تضم المرحلتين الاعدادية والثانوية ، قامت تجربة رائدة ، هي الأولى من نوعها في سوريا .. فقد رأى المسؤولون أن يجعلوا من هذه المدرسة بمرحلتيها ، مدرسة مختلطة ، يجلس فيها الفتاة بجوار الفتى في الفصل الدراسي ، وفي الملاعب الرياضية ، وفي المكتبة وفي المطعم وفي كل مكان ..

هنا سألنا مدير المدرسة ، الأستاذ محمد ... « هل صادفتك مصاعب نتيجة لهذا الاختلاط ؟ » .

وقال الرجل : « حالات فردية قليلة لم تتجاوز أربع أو خمس حالات في العام الدراسي كله من بدايته حتى نهايته .. فكل شيء يسير سيرا عاديا كما ترون .. وقد نجحت التجربة .. تجربة الاختلاط في هذه المدرسة لسببين، أولهما التوجيه التربوي داخل المدرسة وخارجها ، وثانيهما ، أن الاختلاط جعل منهم يكونون حالة من التجانس ، فمما لا شك فيه أن وجود الفتى بجوار الفتاة في مكان واحد يدفع كل منهما لأن يبذل قصارى جهده في الظهور بالمظهر اللائق ، محاولا كسب اعجاب الجنس الآخر وثقته » ..

ان هذه المدرسة تضم الآن ما يزيد على الألف طالب وطالبة في المرحلتين الاعدادية والثانوية .. وأكثر من ثلاثين مدرسا من الجنسين أيضا .

واكتفينا بهذا القدر مما رأينا في اليوم الأول لزيارتنا لمدينة سد الفرات ..



... في المدينة حيث يجد سكان الطبقة ... اليوم ... الف
... حون اليه من سلع ومواد غذائية ، وطرب وراء السوق بعض

أسئلة حائرة

وقضينا الى فراشنا في بيت الضيافة ، لنستريح ، وفي رؤوسنا عشرات الأسئلة الحائرة التي لا نجد لها جوابا .. مثلما وصوت الآلات التي لا تتوقف عن العمل في موقع السد يدوي في آذاننا .. وكانت الأسئلة تلح علينا في نومنا القلق : ترى ، كيف كانت الحياة في هذه المنطقة التي وقع عليها الاختيار ، لتكون موقعا لبناء السد ؟ ثم هذا النهر القديم ، الذي ينبع من تركيا ، ويجري في الأراضي السورية لمسافة تزيد على ٦٧٥ كيلو مترا ، قبل أن يلتقي بنهر دجلة في شط العرب ، ويصب الاثنان في مياه الخليج .. هذا النهر الذي يجري في واد خصيب ، قامت عليه حضارات عريقة منذ آلاف السنين .. هذا النهر ، لماذا بقي واديه مهجورا .. ولماذا ظل عرب الشام بعيدا عن ساحة المعركة ، وهل هناك أهم من الماء والأرض ، عنصري الحياة ؟

وأخيرا القصة الكاملة لسد الفرات ، متى بدأ التفكير في انشائه ، ومن هم الذين يبنونه . وماذا سيصنعون بهذه الأعداد الهائلة من المهندسين والفنيين والعمال بعد أن ينتهوا من عملهم في بناء السد ؟

الحياة في الطبقة قبل السد

وظلت التساؤلات أخيرا قائمة ، الى ان كان الصباح ، وقبل أن تشرق الشمس ، كنا قد نهضنا من فراشنا ، وبدأنا نستعد ليوم من العمل جديد ..

ومع خيوط الشمس الأولى ، جاءنا الجواب على سؤالنا الأول .. كيف كانت الحياة في هذه المنطقة من الأرض العربية في سوريا .. مدينة الطبقة هذه ، تلك التي تقع على بعد ١٥٠ كيلومترا الى الشرق من مدينة حلب ، في شمال سوريا ، وتبعد عن حدود تركيا بحوالي مائة كيلو متر ، وعن حدود العراق بحوالي ٢٤٥ كيلو مترا ..

قال لنا مرافقنا : « لقد كانت الطبقة قرية صغيرة لا يزيد عدد سكانها على بضع مئات ، وكانوا يشتغلون بالرعي ، ويسكنون في بيوت صغيرة يبنونها من الآجر والطين ، وجزء كبير منهم كانوا يسكنون في الخيام التي ينقلونها من مكان الى مكان بحثا عن العشب والكلأ لماشيتهم .. » .

ومضى محدثنا يقول : « ولا تسألوني ، أين ذهبت الطبقة القديمة الآن ، لقد أصبحت أثرا من بعد عين .. هل ترون هذه المساحة الشاسعة من الأرض الممتدة أمامكم .. هنا كانت الطبقة في هذا المكان الذي ستغمره مياه بحيرة السد وقد أزلنا بيوتها ، وعوضنا أهلها ، ودفعنا لهم تعويضات لكي يبنوا قريتهم الجديدة .. هناك فوق هذا التل ، هل ترونها ؟ » ونظرنا الى حيث كان يشير بأصبعه الى الناحية الأخرى ، فرأينا البيوت التي شيدها أهل القرية من الطوب والحجارة والاسمنت ، بدلا من بيوتهم القديمة التي أزيلت لتفسح المكان للمياه والخير الوفير .

أنا ابن الطبقة

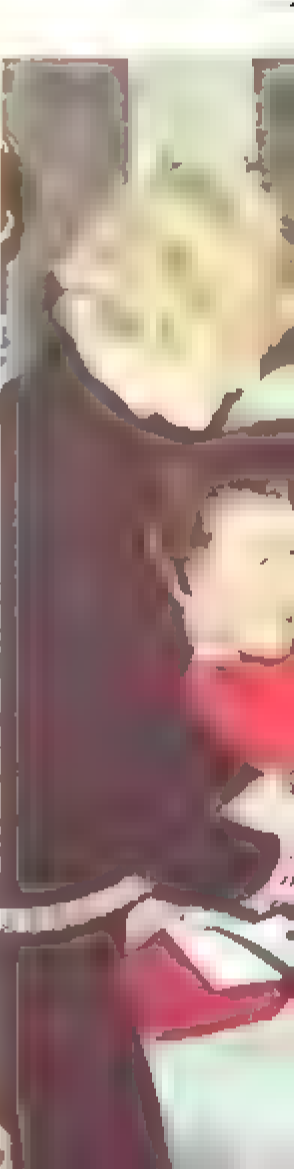
وعندما سرنا نتطلع الى الأرض الممتدة تحتنا في سهل فسيح ، تلك التي ستغمرها مياه البحيرة أمام السد .. وفجأة اقترب منا شيخ عجوز وقور جاوز الثمانين ، وحيانا ، ورددنا التحية ،













[illegible] ، وهي احد من [illegible] وفي الصورة مجموعة منهم [illegible]
[illegible] في الفرقة ، والاطلاع والتحضير للدروس التي يستعرضها على الاستعداد [illegible]

ومشى ، وهو يستند على ذراع شاب صغير ، حتى اقترب من حافة المرتفع الذي يطل على الوادي من تحت قدميه .. ثم وقف يتأمل مياه النهر ، وما حولها ، وما وراءها ، حتى ناله التعب ، فجلس ليستريح !

واقتربنا منه .. ودعانا الى الجلوس على الارض ، وجلسنا ، وقال يسألنا : « انتم ايضا تعملون في السد ؟ »

قلنا لا ، وانما نحن صحفيون عرب ، جئنا نرى ما تصنعونه انتم بالسد !

قال : « انا لا اصنع شيئا ، فقد تقدم بي العمر ، ولم اعد قادرا على العمل .. ليتهم بنوا السد منذ ثلاثين او اربعين عاما .. وحينئذ كنت استطيع ان اشارك في العمل ، ولكني سعيد بما ارى اليوم في بلدي .. فانا ابن الطبقة [illegible]

واشار بيده الى الشاب الذي كان يجلس بجواره ، ويستند الى ذراعه ، لقد جئت اليوم لازوره انه احد ابنائي الستة ، وعندي منهم من الاحفاد ، وقد تزوجوا كلهم والحمد لله ! »

قلنا نسأله : « حدثنا عن الطبقة وعن حياتك فيها ، قبل السد ، ماذا كنت تصنع ، وكيف كنت تعيش ؟ »

حياة اهل البادية

[illegible] نصب خيمتي ، واعيش مع اسرتي ، ارعى الغنم كانت حياة صعبة ، لا نستقر فيها على حال .. في الشتاء ، كنا ننصب خيمتنا حيث تهطل الامطار ، وتفيض مياه النهر ، فتغرق الارض من حولنا [illegible] فاذا جاء الصيف بحرارته ، عدنا [illegible] الى اقرب مكان من النهر ، لنشرب من مياهه ، ونشرب منه اغنامنا ، لقد كانت حياتنا كلها كر وفر ، اقبال وادبار ، فهي حياة من البادية !

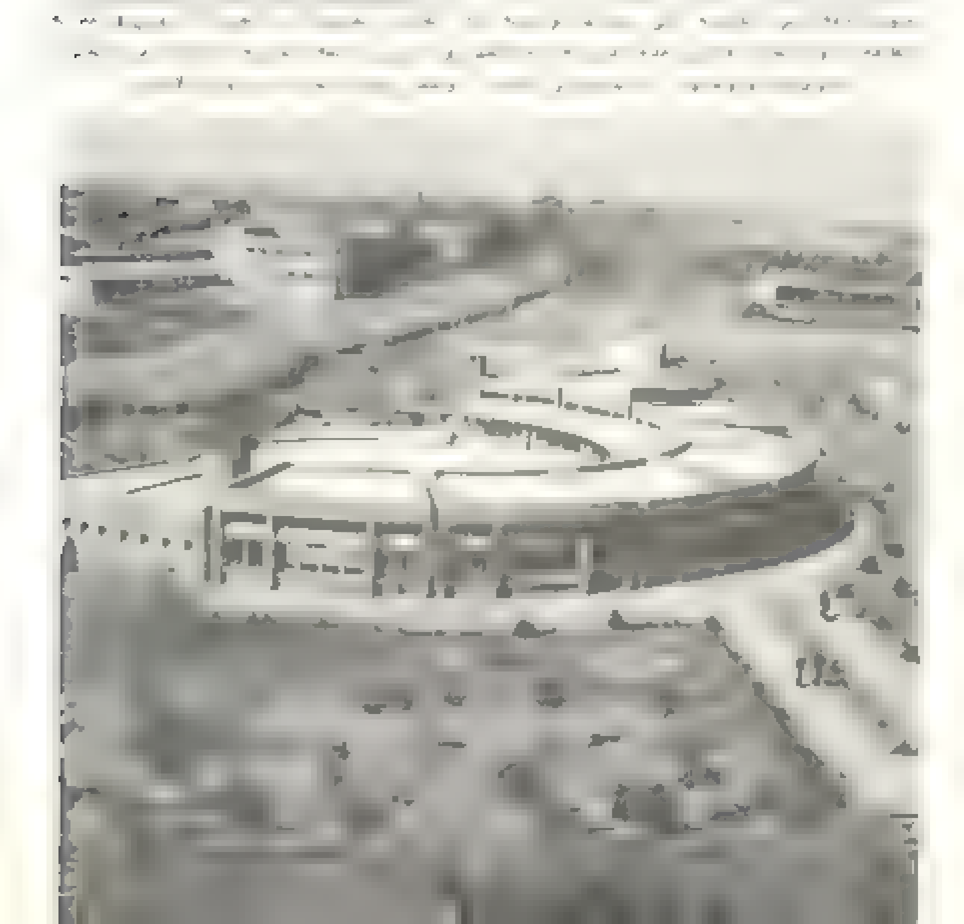
مع النهر الثائر

قال لنا مرافقنا السيد غلام عطيس مدير العلاقات العامة في مديرية سد الفرات : « لقد هرب الناس من وادي نهر الفرات ، وهو الذي كان مفروضا أن يصبح من أكثر مناطق سوريا من حيث الكثافة السكانية .. هربوا لأنهم يخشون على حياتهم من الموت ، وعلى مدخراتهم من الضياع .. فنهر الفرات نهر ثائر .. انه يجري في الأراضي السورية لمسافة ٦٧٥ كيلو مترا .. وهو في موسم الصيف ، أو موسم الجفاف ، هادئ ساكن ، تجري مياهه ، وكأنها تزحف زحفا .. ولكن ما أشبهه بزحف الأفعى التي تجمع جسمها عندما تستعد للانقضاض على فريستها .. وهكذا الفرات فهو في مسيرته في الأراضي السورية أشبه ما يكون في انسيابه بشكل الأفعى ، وهي ملتوي .. فاذا جاء الشتاء ، وبدأ موسم الأمطار، هاج مجراه بمائه وبطميه ، حتى يفيض ويزحف الماء بقوة على ضفتيه فتجرف كل شيء أمامها من زرع وحياة .. ان مياهه تداهم الأرض تارة فلا تلبث أن تأتي على ثمرة جهود وعرق الناس من المزارعين .. وتارة أخرى ، يجده قد غير مجراه ، فاذا مياهه تجري بعيدا عما كانوا يتوقعونه لها ، فيكون الجفاف وخراب الديار .. وضياع المحصول .

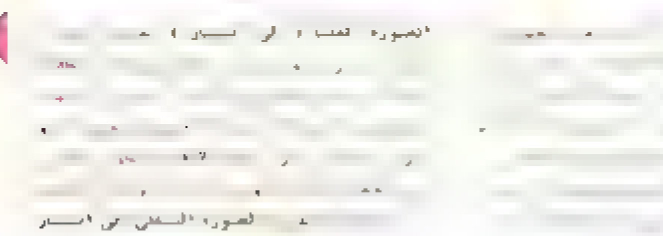
« من هنا هرب الناس من وادي النهر ، وهجروا أرضهم الخصبة ، وهكذا انقلب الحال ، فبدلا من أن تكون مياه النهر مصدر خير ، أصبحت مصدر شر وبلا

حضارات سادت ثم بادت

[illegible] هل كان [illegible] حال نهر الفرات منذ القدم ، وكيف قامت تلك الحضارات













الرقة التي قرأنا عنها في كتب التاريخ في منطقة ما بين النهرين .. أي نهري دجلة والفرات ؟ »

قال : « لا . لم تكن هذا حال الفرات قديما ، بدليل أن الخليفة هارون الرشيد قد اصطفى منطقة الرقة ، وجعل منها مصيفا له ، ولا تزال بقايا قصره قائمة فيها حتى اليوم ، وكان يزورها شتاء وصيفا .. ولكنها العوامل الطبيعية هي التي غيرت من حال النهر وضفافه ! »

ومنطقة الرقة هذه تقع على مسافة خمسين كيلو مترا من موقع السد في الطبقة ، ويجري فيها الآن « مشروع الري الرائد » الذي يعتبر النواة الأولى في مشاريع الري الواسعة المقرر تنفيذها بصورة متصلة خلال السنوات القليلة القادمة

قصة السد من أولها

وفي مكتب السيد المهندس صبحي سعادة ، نائب المدير العام للانتاج والتنفيذ في موقع السد ، جلسنا نستمع الى قصة مشروع سد الفرات كاملة .. القصة كلها منذ ان كانت فكرة ، الى ان تحول المشروع الى مرحلة واقعة .. قال لنا الرجل الثاني المسئول عن ادارة دفة العمل في غياب المهندس صبحي كحالة مدير المشروع ، الذي كان سافر الى دمشق أثناء زيارتنا للسد .. قال : « أنا لم أعتد الجلوس في مكتبي ، فأنا مهندس ومكان المهندس دائما في موقع العمل . ولكن لا بأس من أن أجلس اليكم لأنقل لكم لمحة سريعة عن قصة السد ، قبل ان اصطحبكم معي الى السد نفسه لتروا بأعينكم ثمرة هذا المجهود الكبير :

« لقد بدأت فكرة بناء السد تراود أذهان المسئولين في أواخر الأربعينات ، بعد خروج الفرنسيين ، وبداية عهد الاستقلال ، وقد قامت احدى الشركات الانجليزية ، وهي شركة الكسندر جب بدراسة لمجرى النهر ، فأوصت باقامة السد في منطقة يوسف باشا ، التي لا تبعد عن الحدود التركية بأكثر من خمسين كيلو مترا .. وكان السد الذي اقترحت هذه الشركة بناءه ، أصغر بكثير من السد الذي يبنى حاليا

الخبراء الروس

« وانقضى على هذه الدراسات ، حوالي عشر سنوات تقريبا ، الى ان كان عام ١٩٥٨ ، عندما قامت بعثة من الخبراء الروس باجراء دراسة جديدة لمواقع ثلاثة على نهر الفرات ، يمكن ان يبنى عليها السد . واسفرت دراستهم عن أن كل موقع من هذه المواقع يصلح لاقامة السدود ، من الناحية الفنية ، غير انهم وجدوا ان موقع الطبقة، هو الموقع الوحيد الذي يتيح امكانات افضل لتطوير وانتاج الطاقة الكهربائية . وقد امدت هذه البعثة جميع الدراسات التي أجريت فيما بعد .

« ومضى على هذه الدراسات الاخيرة بضع سنوات ، الى أن تقرر انشاء المؤسسة العامة لمشروع نهر الفرات في شهر اكتوبر من عام ١٩٦١ ، وانيط بها مهمة القيام بالدراسات والتجربات التي تهدف الى اخراج المشروع الى حيز التنفيذ، وتحقيق الحلم الذي كان مجرد فكرة تراود الأذهان منذ ان حصلت سوريا على استقلالها .

بروتوكول انشاء السد

« واستمرت دراسات المؤسسة حتى عام ١٩٦٤، وكان رأي الخبراء قد استقر نهائيا على بناء سد الفرات في منطقة الطبقة ، وكان يوم ٢٢ ابريل من

عام ١٩٦٦ ، هو اليوم الحاسم في هذا المضمار ، ففي هذا التاريخ تم توقيع البروتوكول بين حكومة الجمهورية العربية السورية وحكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ، للتعاون في بناء مشروع الفرات لري الاراضي وتوليد الطاقة الكهربائية . وقد نص البروتوكول على تعاون روسيا مع الجمهورية العربية السورية في بناء المرحلة الاولى لمشروع الفرات الكهربائي على نهر الفرات الذي يتألف من سد ومحطة كهربائية مائية وخطوط لنقل القدرة الكهربائية . »

القرض الروسي

ومضى المهندس بيه سمادة يكمل حديثه الشائق ، قال « اما من الناحية المالية فقد نص البروتوكول على ان تقدم روسيا للحكومة السورية ، مبلغ ١٢٠ مليون روبل ، أي ما يعادل ٥١٠ مليون ليرة سورية ، لتغطية تكاليف ما تقدمه الهيئات السوفيتية من أعمال ، وكذلك ثمن المعدات والآلات التي يحتاج اليها العمل في بناء السد .. وتم الاتفاق بين البلدين على ان تقوم سوريا بتسديد هذا القرض على ١٢ سنة بفائدة قدرها ٢,٥٪ سنويا .

اما التكاليف الاجمالية لبناء السد فسوف تصل الى ١٢٠٠ مليون ليرة سورية في مرحلته الاولى ، التي ستكتمل عام ١٩٧٣ عندما يتم اغلاق مجرى النهر وتحويله الى المحطة الكهربائية . »

وقال نائب مدير مشروع سد الفرات

« ما رأيكم لو انتقلنا الى موقع السد الآن ، واكملنا الحديث هناك على الطبيعة ؟ »

في موقع السد

وركبنا السيارة التي راحت تسير بنا وسط تلال من الاتربة المتراكمة ، واتجهنا الى موقع العمل ، وكان هدير الآلات يقرب شيئا فشيئا ، حتى وصلت بنا السيارة الى نهاية المطاف ونزلنا منها ..

وكانت بداية جولتنا هي المحطة الكهربائية ببواباتها الثماني ، تلك التي ستتحكم في مياه النهر ، والتي سيتم توليد الكهرباء منها ، بقدرة ٨٠٠ الف كيلو وات في المرحلة الاولى .. وقد انتهت المحطة التي اوشك العمل فيها على الانتهاء بعد تركيب التوربينات Turbines على الضفة اليمنى للنهر

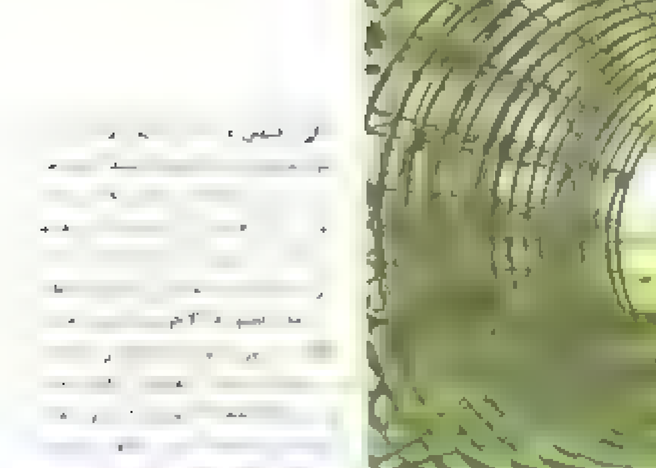
عشرة آلاف وخمسمائة عامل

قال المهندس بيه سمادة يكمل حديثه : « ان العمل كما ترون يجري على قدم وساق طوال الاربع والعشرين ساعة بلا توقف ، فهناك ثلاث ورديات ، تعمل كل وردية منها ثماني ساعات كاملة .. ان عدد المهندسين والفنيين والعمال السوريين يزيد على عشرة آلاف وخمسمائة عامل ، يكفي ان تعلموا ان حجم الاعمال الخرسانية في المرحلة الاولى لبناء السد ، يزيد على مليون ونصف مليون متر مكعب ، لتدركوا مدى الجهد الذي سيتطلبه هذا المشروع ..

« لقد جاء المهندسون والخبراء الروس ليعاونونا في بناء السد بعد ان استفادوا من تجاربهم في بناء السد العالي في مصر .. لقد كان السد العالي في اسوان هو اول تجربة لهم في بلد عربي ، ثم جاءوا الينا حاملين الدروس من هذه التجربة .. انهم يعملون ويعيشون معنا كرجال واحد في العمل ، وفي الطبقة اليوم ما يزيد على الالفي مهندس وخبير روسي مع افراد اسرهم ، ونحن نوفر لهم كل وسائل الراحة والرفاهية ، وقد شيدنا لهم ناديا خاصا يلتقون فيه ومدرسة لتعليم ابنائهم » ..







مواصفات السد في سطور

ونعود الى الحديث عن السد فنسجل في سطور بعض مواصفاته :

● يبلغ طول جسم السد مع جناحيه اكثر من اربعة كيلو مترات ونصف ، اما ارتفاع جسم السد عن قاع النهر فسوف يصل الى ٦٠ مترا في المرحلة الاولى ، وهو يرتفع عن سطح البحر بحوالي ٣٠٨ امتار .

● يبلغ عرض جسم السد عند القاعدة ٥١٢ مترا ، وفي القمة ١٩ مترا .

● يشرف على العمل في بناء جسم السد مهندس مصري مدني محنك ، وقد كان من كبار المهندسين الذين اشرفوا على العمل في بناء جسم السد العالي في اسوان ، ولقد استضافته الحكومة السورية لهذا الغرض ، هو واثنين من زملائه المهندسين المصريين .. ان الاسم المعروف اليوم في بناء سد الفرات بعد ان ساهموا في بناء السد العالي على نهر النيل .

● يحتاج جسم السد في مرحلته الاولى الى ردم يقدر حجمه بحوالي ٤٥ مليون متر مكعب ، منها حوالي ٢٢ مليون م٣ بطريقة الجرف الهيدروليكي (المائي) حيث تقوم تسع جرافات بجرف الطين والحصى من قاع النهر وجوانبه ، وتلقي به مع مائه فوق جسم السد ، اما باقي حجم الردم فيتم بطريقة الردم الجاف .

● تبلغ مساحة البحيرة التي ستتكون امام السد ٦٢٨ كيلو مترا مربعا ، وحجم المياه المخزونة عند منسوب ٣٠٠ متر ، حوالي ١١٫٨ مليار متر مكعب !

● ستروى مياه السد ٦٤٠ الف هكتار ، وهو رقم يزيد على مساحة الاراضي المزروعة حاليا في سوريا كلها .

* * *

وعشنا بين العمال والعمل في سد الفرات يومين آخرين ، حاولنا ان نسجل خلالهما صورة لحياة هذا العدد الكبير من العاملين في هذا المجتمع الجديد الذي قام في قلب الصحراء ، على ضفاف النهر الذي سد فوقه السد [illegible]

الوسيلة .. والغاية

وعدنا الى المهندس نبيه سعادة ، نبحث عنه ، الى ان عثرنا عليه في مكتبه في الساعة السابعة مساء ، وكان قد وصل اليه لتوه ، فاتنا موضوع العمل ، قلنا له : حدثنا عن استثمار سد الفرات ، او عن « الغاية » التي ذكرها لنا وزير السد في حديثه معنا عندما لقيناه في مكتبه ، وقال الرجل : « ان هذا المشروع الذي عدتم اليوم من زيارته ، يعتبر في قمة المشاريع الرائدة ذات الاهداف الاستراتيجية الهامة ، بما يحققه من تثبيت للدعامة الاقتصادية والاجتماعية للقطر العربي السوري ، فسوف تساعد هذه الطاقة الهائلة من الكهرباء والماء على مر السنين ، على انشاء صناعات جديدة ، والتوسع في الصناعات القائمة حاليا ، وفتح مجالات العمل للآلاف من المواطنين ..

« ان سد الفرات هو ركيزة الاقتصاد السوري ، ولذلك فقد وفرت الدولة ، وما تزال توفر كل الامكانيات المادية والبشرية لتحقيق انجازه في اقصر فترة ممكنة ، حتى يمكن البدء بعد ذلك باستثماره على اوسع نطاق » .

استثمار السد

« اما في مجال الاستثمار هذا الذي اشرنا اليه ، فقد بوشر العمل فيه بالفعل ، ويجري حاليا تنفيذ مشروع الري الرائد الموجود في حوض الفرات على مسافة قريبة من السد ، ويعتبر النواة الاولى في مشاريع الري الواسعة ، وقد سمي بالمشروع الرائد ، لانه سيكون نموذجا لما سوف يتبع من خطط بالنسبة لمشروعات المستقبل ، ومن اجل تحقيق هذا الهدف ، تجرى الآن [illegible] في [illegible] و [illegible] تنظيم الدورات الزراعية واجراء تجارب على زراعة انواع معينة من علف الحيوانات الذي سيضاعف من الثروة الحيوانية من ناحية ، ويعيد للارض خصوبتها من ناحية اخرى » .

القرى النموذجية

ثم قال : « والى جانب الاهتمام بالري ، يجري الآن انشاء قرى نموذجية لتوفير السكن الصحي اللائق للفلاحين الذين سوف يزرعون هذه الارض المستصلحة المروية مستقبلا ، وهم الذين ستغمر مياه بحيرة السد قراهم ومساكنهم على المدى البعيد .



« ان هذه العوامل من شأنها ان تربط الفلاح بأرضه، وتوفر له من اسباب الاطمئنان والاستقرار ما يجعله عازفا عن النزوح الى المدن وراء الكسب السريع ، وهو ما حدث ويحدث في كل بلد يتحول من المجتمع الزراعي وحده الى مجتمع زراعي صناعي . »

« ومما يؤكد اهتمام الدولة بمجال الاستثمار ، قيامها بانشاء مصنع بجوار حلب لتصنيع ما يحتاج اليه مشروع الاستثمار من الات وجرارات باعداد كبيرة ، وهذا المشروع سوف يطور العمل فيه على مراحل، فهو سيبدأ بمصنع لتجميع القطع المستوردة [illegible] ، وسيتم تصنيع بالتدريج اجزاء هذه الآلات محليا»

قلنا نسأله اخيرا : « ماذا ستصنعون بهذه الاعداد الكبيرة من المهندسين والفنيين بعد انتهاء العمل في بناء السد . وهل فكرتم في الاستفادة من هذه الطاقات ؟ »

الانتفاع بالخبرات والقدرات

قال : « لقد سبقت هذا السؤال من كل من جاء الينا في زيارة للسد . واود ان اقول لكم ان خلق كادر جديد من المتخصصين والخبراء والفنيين في شتى مجالات الاعمال الهندسية ، كان دائما ضمن اهداف مشروع سد الفرات .

« وانطلاقا من اهمية وجود هذا الكادر الفني الجديد ، وضرورة الاستفادة منه ، فقد سعت الدولة منذ الآن بوضع الخطط اللازمة لتحقيق هذا الهدف ، وبناء عليه فقد شكلت لجنة ، كان ممثلا فيها عدة جهات معنية بهذا الموضوع ، وهي وزارة التخطيط، ووزارة الاشغال العامة ، ووزارة الصناعة ، ومؤسسة سد الفرات ، ومؤسسة استثمار حوض الفرات وغيرها ، لدراسة احتمالات الانتفاع من الامكانات البشرية والآلية المتوفرة في موقع السد » .

« وقد رأت اللجنة ان التكامل الوثيق بين مختلف اختصاصات الخبرات الفنية من ناحية ، وبينها وبين التجهيزات المعدة من ناحية اخرى يجعل من الضروري المحافظة على هذا التكامل . وقد قررت اللجنة نتيجة لذلك عدم السماح بتجزئة تلك الامكانات الكاملة المتكاملة ، والعمل على ربطها بعضها ببعض عن طريق احداث عدد من الشركات الهندسية التي يحتاج اليها القطر السوري في مستقبلها ، شركة للانشاءات المائية الكبرى مثل السدود ومحطات توليد الكهرباء وحفر الانفاق ، وشركة لانشاء شبكات الري والصرف وتسوية الاراضي الزراعية ، وثالثة للانشاءات والتركيبات المعدنية والميكانيكية ، وشركة اخرى لانشاء خطوط نقل الطاقة الكهربائية ومحطات التحويل وغير ذلك » .

حاضر سوريا ومستقبلها

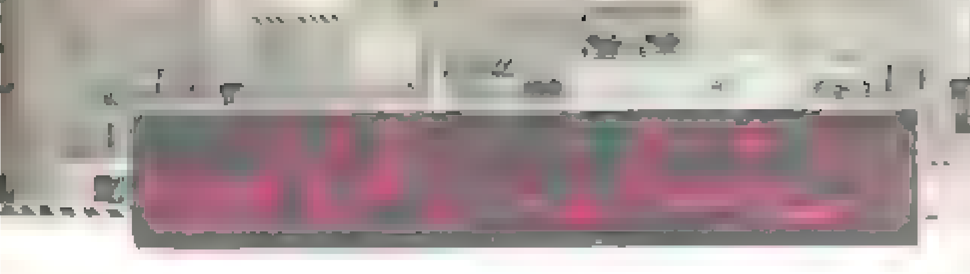
وانتهى المهندس سعادة من حديثه .. وتركنا باب مدير المشروع مودعين شاكرين ، متمنين للقطر السوري الشقيق التوفيق في انجاز هذا العمل الحيوي ..

وخرجنا من مكتبه في مديرية سد الفرات ، وتمشينا في شوارع المدينة الساهرة ، حتى قادتنا اقدامنا الى تل مرتفع ، ومن فوق التل ، وقفنا نلقي نظرة اخيرة على الاضواء المنبعثة من موقع العمل في محطة توليد الكهرباء بسد الفرات المحطة الساهرة التي لا تنام ابدا .

وعدنا الى غرفنا لنحزم حقائبنا ونستعد للرحيل .. وفي اليوم التالي ، كنا نودع السد ومدينة الثورة ، والعاملين في السد .. لقد انتهت زيارتنا لسد الفرات، حاضر سوريا ومستقبلها ..

■■

صبري مصطفى



اليابان
بلغ انتاجها السنوي من الاسماك
٢٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ دولار

ـى الدرجة الاولى في صيد الاسماك في العالم ؟ واين تقع
ولا كثيرة اخرى على [illegible] بها او [illegible]

[illegible] بمشاركة في صيد الاسماك

[illegible] معلومات عن مقدار ما تصيده [illegible] اليابان من الاسماك سنويا

عبد ربه مسوقي – رشيد ؟ ٤٠٢٠٤

ـ لا ريب ان اليابان تحتل المرتبة الاولى في صيد الاسماك في العالم . والمقياس هنا هو كمية الصيد السنوي او قيمته . واليك فيما يلي آخر احصاء في هذا الصدد .

الدول المتفوقة في صيد الاسماك في العالم

الدولة	كمية الصيد سنة ١٩٦٨	القيمة بالدولار
كندا	١ ١٩٠ ٠٠٠ طن	٢٦٩ ٢٣٤ ٠٠٠
ايسلندا	١ ٣٧٦ طن	٩٧ ٣٨٧ ٠٠٠
الدنمرك	١ ٤٦٧ طن	١٠٠ ٤٩٢ ٠٠٠
فرنسا	٧٩٤ طن	٢٣٩ ٢٥٨ ٠٠٠
الهند	١ ٥٢٦ طن	١٨٩ ٩٠٠ ٠٠٠
[illegible]	٣٦ طن	٤٤ ٢٢٢ ٠٠٠
ايطاليا	٣٦٢ طن	١٨٢ ٦٧٥ ٠٠٠
اليابان	٨ ٦٧ طن	٩٥٣ ٨٨١ [illegible]
النرويج	[illegible] طن	[illegible]
الباكستان	٤٢١ طن	١٠٣ [illegible]
البيرو	[illegible] طن	[illegible]
الفلبين	٩١٥ طن	٣٣٣ [illegible]
اسبانيا	[illegible] طن	٢١٣ ٧٩ [illegible]
جمهورية [illegible]	٥٤٧ طن	١١٧ ٣٠٧ ٠٠٠
المملكة المتحدة	١ [illegible] طن	١٥٤ ٢٦١ ٠٠٠
الولايات المتحدة	٢ ٤١٢ ٠٠٠ طن	٤٣٩ ١٤٤ ٠٠٠
الاتحاد السوفياتي	٦ ٠٨٢ طن	
الصين	٥ [illegible] ٨ طن	

السفن والقوارب التجارية

الاتحاد السوفياتي ١٢٥٠ سفينة ، ٤ ملايين طن [illegible]
الولايات المتحدة [illegible] سفينة ١ مليون طن [illegible]

ويعتبر اسطول الصيد السوفياتي اسطول الصيد الاول في العالم ولا يعرف بالضبط عدد



قطعة . ولعلهم يفعلون ذلك نظرا لاعمال التجسس التي يقوم بها هذا الاسطول الا ان المعروف انه اكبر من الاسطول الامريكي ويبلغ ٣ اضعاف الاسطول الياباني .

على ان اليابان ليست الدولة الاكثر تقدما في صناعة صيد الاسماك، من حيث صناعته. فهذه مرتبة كان الاتحاد السوفياتي يستأثر بها منذ حين ، وقد حرص على جعل اسطول صيده في الطليعة ، لا بعدد قواربه فحسب ، وانما بحداثة هذه القوارب وحسن تجهيزها ايضا (انظر الاحصائية) . وهكذا تطورت صناعة صيد الاسماك لدى الروس تطورا كبيرا جعلها تحتل من صناعات الغرب المشترين ، وهي التي لا تزال على مستوى التصور التجريبي لدى الكثيرين . وحسبنا ان نذكر ان الميزانية المنسوبة (الخاصة برأس المال) التي تخصصها موسكو في سبيل تحسين اسطول صيدها ، وتكبير حجمه ، لا تقل عن ٠٠٠ ، ٠٠٠ ، ١٥٠ جنيه استرليني سنويا . لا غرابة اذن ان بلغ هذا الاسطول من الكفاءة مبلغا عظيما

ويتألف اسطول الصيد السوفياتي من مجموعات عديدة ، شأنه في ذلك شأن الاسطول الحربي وتتكون المجموعة الواحدة من عدة قوارب ، بعضها معد للصيد في المياه الساحلية ، وبعضها الآخر مجهز للصيد في مياه المحيطات . هذا بالاضافة الى الصيد بواسطة السفن الكبيرة الخاصة .

وقل مثل ذلك في انواع السمك . فقوارب المجموعة الواحدة من الاسطول السوفياتي مهمة مجموعها الصيد سمك السردين وسمك الهرنج وسمك الطونة وغيرها . ولو ذكرنا ان صيد النوع الواحد من هذه الاسماك يختلف كثيرا عن صيد النوع الآخر بحيث ان القوارب المعدة لصيد احد تلك الانواع لا تتمكن في الغالب من صيد نوع آخر في الوقت نفسه ، لو ذكرنا ذلك لادركنا ميزة هامة من مزايا اسطول الصيد السوفياتي . والطراز الاكثر شيوعا بين قوارب هذا الاسطول هو طراز روبلك Tropik ويليه طراز الاتلنتيك . ويستطيع قارب الروبلك ان يعمل طوال ٦٠ يوما ويقطع مسافة ١٥٨٠٠ ميل بحري ، اذا عمل منفردا وبمعزل عن سائر قوارب مجموعته . ويبلغ محصول هذا القارب من السمك المصنع Processed وشتى المنتجات السمكية نحو ٢٧٠٠ طن سنويا .

ذلك ان اسطول الصيد السوفياتي لا يقوم باعمال صيد الاسماك فقط وانما باعمال تصنيع تلك الاسماك ايضا . فسمك السردين وسمك الطونة مثلا يتم تعليبه في قوارب الصيد نفسها وهي في عرض البحر بحيث يكون جاهزا للبيع او التصدير لدى عودة تلك القوارب الى ارض الوطن

وتقوم ببعض هذه الاعمال الصناعية قوارب الصيد نفسها . الا ان اكثرها واهمها تقوم به السفن الصناعية ، او المصانع العائمة التي تحتل الصدر في المجموعات التي سبقت الاشارة اليها والتي يتكون منها اسطول الصيد السوفياتي . وقد تزيد زنة الواحدة من هذه السفن الصناعية الام على ١٦٠٠٠ طن .


(ى . ر)



٣٠٠٠ طالب من ٧٢ دولة يدرسون في الأزهر

● سمعنا كثيراً عن الأزهر ونعلم أن هناك عدداً كبيراً من الطلبة يفدون اليه من [illegible]

محمد فايد — تلمشا — الفيوم — ج٠م٠ع

— يبلغ عمر الأزهر الآن اكثر من الف عام . فقد وضع حجر الأساس جوهر الصقلي في بداية العهد الفاطمي في مصر وذلك في عام ٩٧٠ ميلادية. والقصد من انشائه في أول الأمر أن يكون مسجداً . وفي عام ٩٧٢ اكتمل بناء المسجد ولكن مهمته التعليمية كجامعة اسلامية لم تبدأ الا في عام ٩٩٢ م ، أي بعد اكتمال بنائه بستة عشر عاماً . ومنذ ذلك التاريخ وهذه الجامعة الاسلامية تقوم برسالتها في تخريج علماء الفقه والشريعة واللغة لا في مصر وحدها ولكن في كثير من البلاد العربية والاسلامية .

ويدرس في الأزهر الشريف الآن حوالي ٣٠٠٠ طالب من ٧٢ دولة مختلفة من بينها دول افريقية واسيوية واوروبية وامريكية جنوبية . وقد خصصت لهم الحكومة المصرية مساكن تابعة للأزهر اطلق عليها اسم مدينة البعوث الاسلامية . وهي تقع على مساحة ٢٨ فداناً وبها عمارات سكنية تتسع لعشرة آلاف طالب ، وهي كذلك مزودة بملاعب رياضية واستاد . ويقبل هؤلاء الطلبة على دراسة العلوم الاسلامية واللغة العربية في الأزهر الشريف وذلك لكي يعودوا الى بلادهم حيث يقومون بتدريس الاسلام لاهلهم على اسسه الصحيحة . هذا ومن المعروف أنه قد تم انشاء كليات علمية حديثة تابعة لجامعة الأزهر منها كليات الطب والهندسة والعلوم .

يوحنا المعمدان، ويوحنا الحواري او الرسول



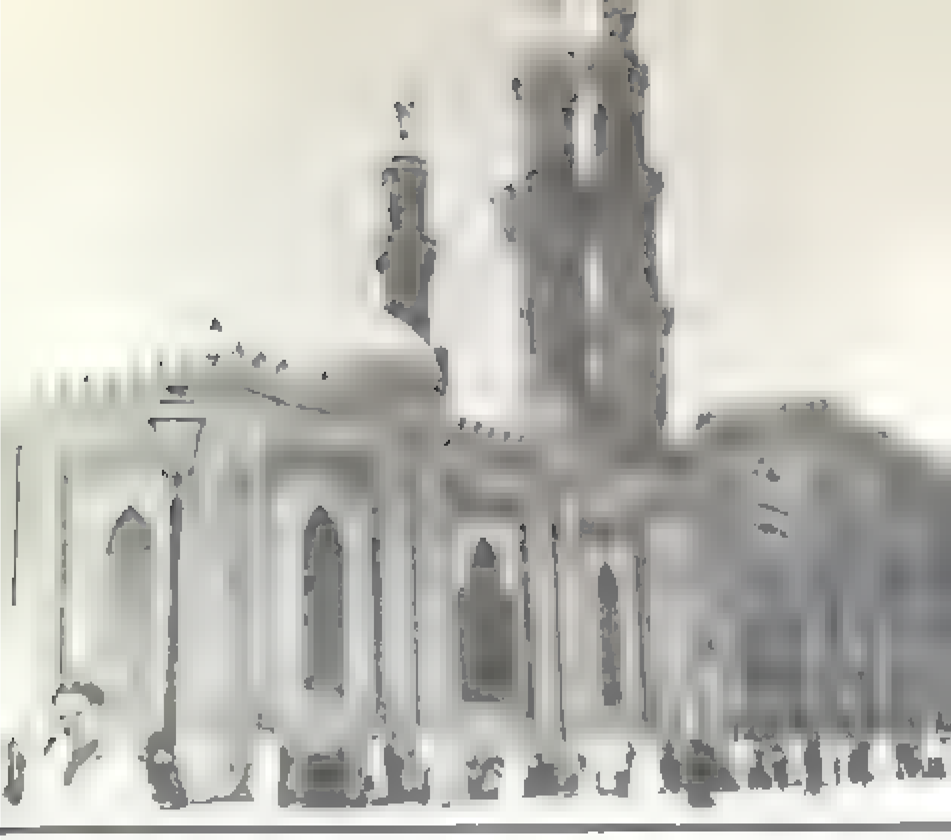
محمد امين شيخ علي — كركوك — العراق

— هما شخصان لا شخص واحد ، وكلاهما يسمى « يوحنا » ، ولكن لكل منهما لقبه الذي يميزه عن الآخر . فاقدمهما يلقب « المعمدان » والثاني يلقب « الحواري » ، وكلاهما يهودي ، وقد اشتهر اولهما بين قومه اليهود ثم بين غيرهم بلقبه المعمدان (Jonah the baptist) ولعل من الأفصح أن يكون لقبه « المعمد » ، وهي الصيغة الصحيحة لاسم الفاعل من « عمد » بدلاً من الصيغة السريانية المشهورة « المعمدان » بزيادة الف ونون ، وليست هي صيغة للتثنية ، بل للنسبة كما يجري على ذلك كثير من اللغات بين سامية وآرية) .

وقد ذكر يوحنا في القرآن الكريم باسم «يحيى» وذكر ابوه زكريا في اوائل سورة « مريم » اذ جاء في الآية « يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً » ولذلك يعرف في التراث الاسلامي باسم « يحيى بن زكريا » .

وقد انجبه ابواه الصالحان بعد أن تقدمت بهما السن ، وحملت به امه اليصابات قبل بضعة شهور من حمل السيدة مريم بابنها المسيح ، فبينهما تقارب في المولد ، وبينهما كذلك قربى في النسب .

وقد عرف منذ صباه الباكر بالتقوى والقوة



النزعة الدينية ، فتعمق في دراسة التوراة وغيرها من الاثورات اليهودية حتى صار حجة فيها ، وسيرته تنبيء عن صلابة شخصيته وحدة مزاجه ، وشجاعته في الحق وزهده في الدنيا ، وكانت دعوته اسبق من دعوة السيد المسيح ، ورائدة لها في خطوطها ، وقد ظهرت نبوته قبل طوفه الثلاثين فجاهر بين قومه بالدعوة الى الله ، وحثهم على التوبة عن خطاياهم التي كانوا فيها غارقين ، وكان شعاره او شعيرته في ذلك ان « يعمدهم » الداخلين في دعوته ، ويرى — مغاليا في ذلك لفرط من دعاة الاصلاح في ايامه — انه يكفي المرء ان يعمد مرة واحدة ، ومن مظاهر زهده انه كان يلبس مسحا من الشعر ، ويقتات بالجراد العاف ، وعسل النحل في البرية ، ويقف بجوار نهر الاردن ليعمد المستجيبين لدعوته ، ومن هذا التعميد (الاغتسال) او العماد او المعمودية ، اكتسب لقبه المعمدان ، وقيل ان هذا اللفظ مرادف للفظ اليوناني « ابتي » بمعنى الاغتسال ، ولذلك يقال له يحيا يوحنا المغتسل ، ويسمى اتباعه « المغتسلة » او « المغتسلين » .

وقد انتهت به دعوته الى السجن ، ثم قتل في سجنه قتلة شنيعة ، بقطع رأسه ، وهنا تقدم السيد المسيح فحل محله في دعوته ، ولم يرهبه مصير يوحنا النبي ، فانضم اليه كثير من اتباع يوحنا ، بعد ان بحثوا عمن يحل محله فلم يجدوا ، ثم وجدوا دعوة السيد المسيح امتدادا لدعوة يوحنا في الاصلاح ، وان كانت شخصية السيد المسيح تتسم بالوداعة والاناة ، كما انه كان يمشي بين الناس ويخالطهم ، في حين كان يوحنا يمضي معظم وقته في البرية .

اما يوحنا الآخر فهو صياد من الجليل ، وكان هو واخوه يعقوب (ابنا زبدي) ممن استجاب لدعوة السيد المسيح اول ظهورها ، وكانا من حوارييه الاثني عشر الذين يسمون في المسيحية « الرسل » وهم « الحواريون » ولذلك يلقب يوحنا هذا « الرسول » او « الحواري » وكان السيد المسيح يحبه ويصطفيه حتى انه استودعه امه السيدة مريم قبل انتهاء حياته الارضية ، وقد مضى ذلك في الايام الاولى لاضطهاد المسيحية ، وذهب الى افسس ، وعني بنشر المسيحية حتى ادركته الشيخوخة فمات هناك .

اما كاتب الانجيل المسمى « انجيل يوحنا » فقد اختلف فيه هل هو يوحنا الرسول ، ثم هو يوحنا ثالث ، كما اختلف في السنة التي دون فيها هذا الانجيل ، فذكرت هذه السنوات التقريبية ٦٨ ، ٦٩ ، ... ٧ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ... ، كلها بالضرورة بعد الميلاد .

وفي آخر العهد الجديد سفر يسمى « رؤيا يوحنا اللاهوتي » ، وهذا كله موضوع دراسات تاريخية لاهوتية ، ولهذه الدراسات وجهات نظر عقائدية ليس من شأننا هنا ان نعرض فيها .

(م . غ . ح)

اسرع قطار في العالم

تبلغ سرعته [illegible] في الساعة

محمد نصار الحسني ـ بغداد

ـ لا ريب ان اسرع قطار في العالم هو قطار توكايدو اكسبرس في اليابان ، فهو يستطيع الانطلاق بسرعة ١٣٠ ميلا اي نحو ٢١٠ كيلومتر في الساعة ، وهذه سرعة كبيرة تفوق سرعة الطائرة في ايامها الاولى .



على ان حكمنا هذا يشمل القطارات العادية قطارات السكك الحديدية ، ولا يصدق على انواع حديثة من القطارات ، فسيكون في استطاعة هذه القطارات الحديثة الانطلاق بسرعة كبيرة تبلغ في المتوسط ٣٠٠ كيلومتر ، وتصل احيانا الى ٧٥٠ كيلومتر ، دون ان تتعرض للمخاطر التي تحدق بالقطارات التقليدية .

ونذكر من هذه القطارات الجديدة القطار المغناطيسي ، وقطار الوسادة الكهربائية ، ويعتبر هذا القطار الاخير في قمة القطارات الحديثة وذلك لا بسبب السرعة فقط ولكن بسبب الامن معا .

ولو انت نظرت الى هذه القطارات الهوائية لحسبت انها تسير على قضيب حديدي واحد ، وانها لا تختلف كثيرا عن القطارات القديمة التي تسير على قضيبين ، غير ان القضيب الذي ترى مكون من مخدة او وسادة من الهواء هي التي تحمل القطار وتجعله اكثر شبها بالطائرة منه بقطار السكة الحديد او السيارة .

ويؤكد الكثيرون بان القطارات الهوائية ستحدث ثورة خطيرة في حياة الانسان المعاصرة . ويصدق هذا بخاصة على تلك القطارات الهوائية المعدة للسير فوق اليابسة وفوق سطح الماء معا (البرمائية) . وحسبنا ان نذكر ان القطارات التقليدية ستلغى ان آجلا او عاجلا وان القطارات الهوائية ستلغي لا على السفن فحسب ولكن على الطائرات ايضا . فهي تضاهي الاولى اتساعا

٤ دول عربية تزرع الارز

احمد النظربي – حلب



– انتاج الارز في الوطن العربي ، كان خلال الاعوام ١٩٦٤/١٩٦٧ كالاتي

(الكمية مقدرة بالالف طن مترى)

البلد	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧
العراق	١٨٫٤	١٢٫٨	٨٫٣	٨٫٢
سوريا	١	٢	٢	٣
مصر	٢٠٣٦	١٧٨٨	١٦٧٩	٢٢٧٩
المغرب	٢١	١٧	٢٧	٢٧

اى ان مجموع انتاج الدول العربية بلغ حوالى ٢٣٩ ٢ طن مترى في عام ١٩٦٧ تنتج منه جمهورية مصر – بمفردها – ما يوازى ٨٥٪ من المجموع .

ورغما ولا تقل عن الثانية من حيث السرعة الفعلية ذلك ان القطارات الهوائية لا تحتاج الى اللاع او خطوط ولا تمس عجلات القطارات . ولو اخذنا بعين الاعتبار الوقت الذى يضيعه ركاب الطائرات في الانتظار في المطارات وفي الانتقال من والى هذه التى غالبا ما تكون بعيدة ، وبين المدن ، لادركنا المقصود بالسرعة الفعلية ، وتفوق قطارات الهواء على الطائرات في هذه السرعة . اضف الى ذلك ان قطارات الهواء ما زالت في مراحلها التجريبية الاولى وان الزمن والاستعمال كفيلان بمضاعفة السرعة القصوى التى يمكن لهذه القطارات الانطلاق بها .

وجدير بالذكر ان اول مركبات سارت على وسادة هوائية كانت مركبات بحرية ومن صنع الانجليز . وقد اسهم الفرنسيون بنصيب كبير في تطبيق مبدأ الوسادة هذا على القطارات ، وكانوا اول من صنع القطار الهوائي «قطار تربو» وقد اقاموه لاغراض التجربة بين باريس واورليانز وهى مسافة تبلغ نحو ١٠٥ كيلو متر ويقطعها قطار تربو هذا بنحو ٢٥ دقيقة اى ان سرعته تبلغ في المتوسط ٢٢٥ كيلومترا في الساعة ، وفي حدها الاقصى نحو ٢٢٢ كيلومترا في الساعة .

ولعل اليابانيون بالفرنسيين فهم ماضون في انشاء شبكة اسمها توكايدو ايضا ، وصممت لقطارات من الانواع الحديثة تبلغ سرعتها ٧٥٠ كيلومتر في الساعة او تزيد .

ومن طريف ما يذكر ان بعض القطارات الحديثة اليابانية والاوروبية ستسير اوتوماتيكيا . اى ان القطار سيبنى سرعته الكبيرة التى ذكرنا بنفسها او يرفعها ، ويتحرك في سيره يمينا او يسارا دون حاجة الى سائق . فذلك كله سيتم في غرفة العمليات الالكترونية التى ستقام بعيدا في محطة القطار الرئيسية . ولن تحتاج هذه الغرفة الى اكثر من رجلين او ثلاثة للاشراف فقط وسيكون في مقدورها تسيير ما يزيد على ٧٠٠٠ قطار في ان واحد . ولا يخفى الصلة الوثيقة بين هذه التطورات والمبتكرات وبين مبتكرات ابحاث الفضاء



غيره

● [illegible] عمر [illegible]
[illegible] يوما فقال [illegible]
[illegible] تشكو [illegible]
ابي طالب ، الا فلا اذن ، ثم لا اذن ثم لا اذن
الا ان يحب ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي
فاطمه ! يشكو [illegible] فاطمه [illegible]
[illegible]

خصال حميده

● [illegible]
[illegible] فقال : ليتكلم كل واحد بكلمه
[illegible] ، فقال احدهم : [illegible]
[illegible]

قط على البغل

● [illegible]
وكنت اذا ارسلتك ودخل [illegible] خرج !!

الاسماء الحسنه

● [illegible]

نريح الاجره

● [illegible]
ونريح الاجره



اجـود الجـاد

● [illegible] الحجاج ابن القرية [illegible] من الحسن ؟ فقال : اذا كان عصر الفلاة [illegible] [illegible] الفلاة فالسعر والعرق [illegible] الصالح البلاد ، فلاس والعى والحاجر

به ، وقال الرابع الاحرار من كل احد احرر راى ، وقال الخامس [illegible] امرا على نفسه [illegible] فقال ابو شروان كل [illegible] ولا خلاص لاحد الا [illegible] للاحرار .

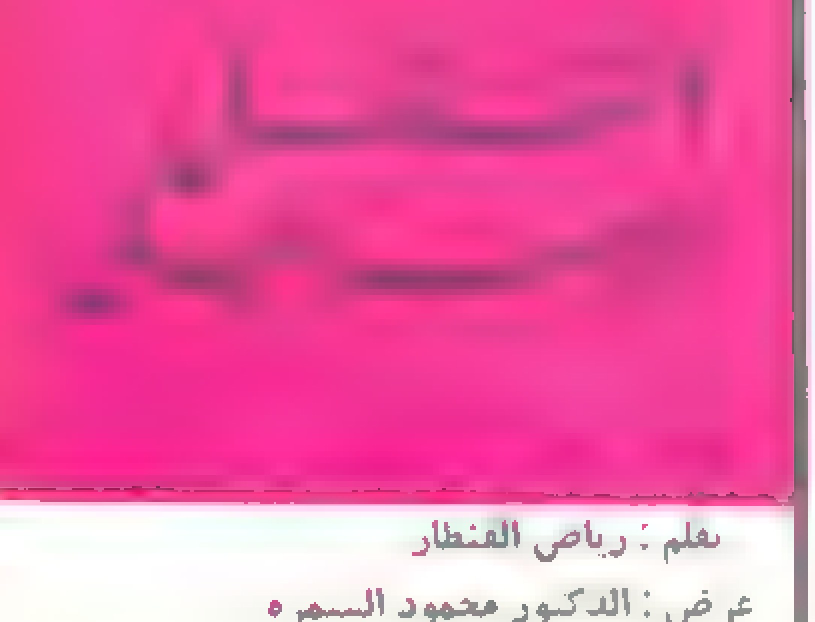
أسمه عجيب

● [illegible] حمرا [illegible] مسكنك ؟ قال [illegible] [illegible] تحرموا

* * *

الاحتجاج اقرب للخلاص

● [illegible]



كتاب الشهر

بقلم : رياض القنطار

عرض : الدكتور محمود السمره

■ [illegible] ولكن هناك بلاد افريقية عديدة [illegible]

وكيف نستطيع مجابهته ؟

هذا هو موضوع هذا الكتاب .

افريقيه تحقق لاسرائيل اطماعا معينه

لقد جهد الصهاينة، قبل قيام اسرائيل وبعده، وقبل استقلال البلاد الافريقية وبعده ، من اجل ان تكون علاقتهم بالافريقيين علاقة حسنة ، ذلك من اجل كسب الاصدقاء المؤيدين لها في المحافل الدولية ، ولتكون افريقية سوقا للمنتجات الاسرائيلية ، ومنطقة نفوذ تستطيع منها اسرائيل ان تثب على البلاد العربية من الخلف .

وهكذا نرى مدى الخطر الذى نخشى وراء تغلغل اسرائيل في افريقية .

الظروف والعوامل التى هيأت لاسرائيل فرصه التغلغل في افريقيه

وهناك عوامل عدة ساعدت اسرائيل على ان تتغلغل في البلاد الافريقية :

واول هذه العوامل الدول الغربية التى كانت مستعمرة لافريقية : فهذه الدول منذ بداية استعمارها انتقل معها يهود من مواطنيها ،واحتلوا مراكز مرموقة في البلاد الافريقية في الاقتصاد والادارة ، وكان هؤلاء من الدعائم التى قام عليها النفوذ الاسرائيلي في هذه البلاد . يضاف الى هذا ان الدول الغربية المستعمرة فتحت ابواب مستعمراتها الافريقية امام اسرائيل ، وسدتها في وجه الدول العربية .

وبعد ان استقلت الدول الافريقية تشبعت بوجهة النظر الاسرائيلية لاسباب عدة ، منها ما ذكرناه سابقا ، ومنها ان الزعماء الافريقيين الذين تولوا مناصب القيادة في بلادهم بعد الاستقلال كانوا من الذين درسوا في الغرب ، وعرفوا عن اسرائيل والصهيونية ما كان ينشر في صحفه وكتبه، وكلها تقريبا تعرض وجهة نظر واحدة ، هى وجهة



نظر الصهاينة ، ولم يكونوا يعرفون شيئا عن وجهة النظر العربية ، فضلا عن عرض وجهة النظر هذه .

وبالاضافة الى هذه العوامل التي مهدت للتغلغل الاسرائيلي ، ان الدول الافريقية بعد استقلالها ، وجدت نفسها محتاجة للمساعدات في الميادين الفنية والادارية والعلمية والاقتصادية . وقد استغلت اسرائيل هذه الحاجة الى اقصى حد ، فتقدمت الى هذه الدول مادة يدها بالمساعدات ، التي ليس فيها شروط ولا قيود ولا التزامات في الظاهر . ومما سهل على اسرائيل مثل هذا التغلغل في البلاد الافريقية ، غياب الوجود العربي على الارض الافريقية ، رغم ان ست دول عربية واقعة في افريقية .

وقد عبر عن سياسة اسرائيل هذه ، الكاتب الصهيوني اموس بن فريد Amos Ben Vered فقال معلقا على برنامج المعونة الفنية لافريقية : « ان هذه الروابط مع افريقية هي التي مكنتنا من القفز فوق السور العدائي الذي اقامه العرب حولنا . »

وقال بن جوريون في خطاب القاه في المؤتمر الصهيوني العالمي الذي عقد في ٢٨ (ديسمبر) ١٩٦٠ : « اننا لا نستطيع أن نكره جيراننا العرب على عقد سلام معنا ، ولكن كسبنا لمزيد من الاصدقاء في دول افريقيا وآسيا ، هو الذي سيؤدي الى السلام في النهاية . » .

وسائل اسرائيل للتغلغل في افريقية

وقد سلكت اسرائيل عدة سبل للتغلغل في افريقية ، منها :

الاعتراف الفوري بالدول الافريقية عند استقلالها ، واجراء المحادثات لاقامة علاقات دبلوماسية معها . وكثيرا ما كان سفراء اسرائيل ، او رؤساؤها ، يتعرضون للاهانات من الافريقيين ، ولكنها كانت تغض النظر عن ذلك ، من اجل تحقيق اهدافها . ومثال ذلك ان الرئيس الغاني الراحل كوامي نكروما اقام حفلة تكريمية لرؤساء الدول الافريقية بمناسبة حضورهم مؤتمر القمة الثالث الذي عقد في اكرا في ١٩٦٥/١٠/٢٢ ، وكان سفير اسرائيل في غانا من المدعوين الرسميين ، وبسبب هذا امتنع الرؤساء الافريقيون العرب عن حضور هذه الحفلة ، فما كان من المسؤولين الغانيين الا ان طلبوا من سفير اسرائيل مغادرة الحفلة . وهكذا كان . وحضر الرؤساء العرب الحفلة . ولم يصدر عن اسرائيل اي رد فعل على هذه الاهانة . واسرائيل ترسل بعثاتها الدبلوماسية الى الدول الافريقية ، حتى وان لم تبادلها تلك الدول التمثيل الدبلوماسي ، ولم تتبادل معها ، وتعتبر البعثات الدبلوماسية الافريقية في اسرائيل مثل البعثات الدبلوماسية الاسرائيلية في افريقية .

ومن وسائل اسرائيل في توثيق علاقتها بالدول الافريقية ، توجيهها الدعوات الى الشخصيات المرموقة في ميادين السياسة والصحافة والفن والادب والرياضة حيث يزورون اسرائيل ويطلعون على منجزاتها في ميادين الزراعة والصناعة والسياحة ، وتحيطهم اثناء زيارتهم بأسباب الرفاهية والعناية ، وتقوم بعملية غسل لأدمغة هؤلاء الزوار .

ومن وسائل اسرائيل ايضا ، الاشتراك في المعارض الدولية التي تقام في الدول الافريقية ، او التي تشترك فيها هذه الدول ، وانشاء الغرف التجارية المشتركة ، وعقد الاتفاقات التجارية ، والاتفاقيات الجمركية ، والالتزام بتنفيذ مشروعات التطوير والتنمية كشق الطرق ، واقامة الابنية الرسمية ، والمطارات ، وتشييد الفنادق ، وتنفيذ

مشاريع الري ، واقامة المزارع الجماعية على غرار الكيبوتز والموشاف .

وتقوم اسرائيل بتقديم المنح الدراسية ، والدورات التدريبية للافريقيين ، وقد بلغ عدد الافريقيين الذين استفادوا من هذا البرنامج اربعة آلاف ، حتى منتصف سنة ١٩٦٤ . وقد اسس الهستدروت (الاتحاد العام للعمال اليهود في اسرائيل) بتاريخ ١٨/١٠/١٩٦٠ « المعهد الافرو اسيوي للدراسات العمالية » ، ويتحمل هذا المعهد نفقات الطلبة الافريقيين والاسيويين الذين يأتون الى اسرائيل للدراسة او التدريب . ويتلقى هذا المعهد مساعدات مالية من « اتحاد العمال الامريكي » و « اتحاد عمال السيارات الامريكي » والنقابات العمالية في كل من بريطانيا والسويد وهولندا . وقد خصص لاسرائيل اكثر من ٢٥٠ من المحاضرات التي تلقى في هذا المعهد ، بحيث لا يعود هؤلاء الشباب الى بلادهم الا وقد غسلت ادمغتهم تماما

وليس هذا المعهد سوى حلقة في سلسلة من معاهد اخرى انشئت لهذه الغاية ، منها : مركز التدريب للمدرسين في حقل التوجيه المهني في « بالليه » بفلسطين المحتلة ، ومركز تدريب المدرسات في حقل الخدمة الاجتماعية بحيفا ، ومعهد وينجت Wingate للمدرسين في حقل التربية البدنية .

وهناك ايضا برامج تدريس وتدريب للافريقيين في الجامعات ، ومؤسسات التعليم العالي ، مثل برامج الجامعة العبرية وكلية هداسا الطبية في القدس ، وبرنامج كلية التخنيون بحيفا التدريبي الهندسي ، والبرامج العلمية التي يقدمها معهد وايزمن للعلوم .

وبالاضافة الى هذا فان الافريقيين يتلقون في اسرائيل تدريبا عسكريا في منظمة « الجدناع » التابعة لوزارة التربية والتعليم ، « والناحال » التابعة للجيش الاسرائيلي . وترسل اسرائيل الى البلاد الافريقية الخبراء لتدريب الجيوش الافريقية ولا تكتفي بهذا ، بل ترسل اليها الخبراء من كل نوع . وتقول المصادر الاسرائيلية انه قد تم حتى سنة ١٩٦٥ ايفاد (٢٥٠) خبيرا الى البلاد الافريقية .

الاعلام الاسرائيلي في افريقيه

والاعلام ، كان وما زال ، من الاسلحة الفعالة التي تستخدمها اسرائيل في معركتها التي تخوضها ضدنا . وقد جندت له كل ما استطاعت من امكانات ، وحشدت له من الطاقات الكثير . وهي بالاضافة الى وسائل الاعلام المختلفة التي تسيطر عليها في الغرب ، وجهت اعلاما مباشرا الى افريقيا ، وسخرت الاقلام الافريقية للدعاية لها ، سالكة في سبيل ذلك كل السبل الممكنة .

ونستطيع ان نقول ان اسرائيل استخدمت الوسائل التالية في اعلامها في افريقيا ، وهي : اجهزة الاعلام الجماهيرية ، والمنظمات الدولية غير الحكومية ، والاتصال الشخصي . وكانت نتيجة هذا ان بدت صورة اسرائيل للافريقيين زاهية جذابة ، وصورة العرب كريهة منكرة .

اما اجهزة الاعلام الجماهيرية في افريقيا ، من صحافة واذاعة وتلفزة وسينما ومسرح ، فقد عمدت اسرائيل الى السيطرة عليها ، لتسخيرها لاغراضها . فاذا قامت شخصية اسرائيلية بزيارة لبلد افريقي ، هبت اجهزة الاعلام هذه منوهة بالعلاقات بين البلدين ، ومبرزة اخبار هذه الشخصية واحاديثها ومقابلاتها في الصفحات الاولى

وتسللت الدعاية الاسرائيلية الى افريقيا عن طريق المنظمات الدولية غير الحكومية ومثال ذلك ان اتحاد عمال اسرائيل (الهستدروت) على علاقة وثيقة بالنقابات العمال في افريقيا ، ولحزب « الماباي » الحاكم علاقات مع الاحزاب الافريقية ومن هذا الطريق استطاعت اسرائيل ان تنفذ الى مراكز القوى في البلاد الافريقية . وقد ورد في مذكرة احدى السفارات العربية في افريقيا ما يلي : « ان محاولة اسرائيل التغلغل في صفوف النقابات العمالية الافريقية ، وربط الحركة العمالية في هذه القارة بالمنظمات العمالية الاسرائيلية ، امر خطير يستحق من الدول العربية اهتماما جديا ، وعملا منظما ، لمكافحة الاخطبوط الصهيوني الذي تمتد اذرعه الى شتى نواحي حياة الشعوب الافريقية يوما بعد يوم ، وشهرا بعد شهر ، انها ، والحق يقال ، لم تترك ميدانا واحدا لم تدخله ، وتوجهه الى ما يخدم واغراضها الخبيثة »

واستغلت اسرائيل الاتصال المباشر بالافريقيين بصورة فعالة جدا ، وذلك من طريق تأسيس جمعيات الصداقة المشتركة في البلاد الافريقية ،

وعن طريق توجيه دعوات الى شخصيات ملونة لزيارتها .

ان كل هذه الاساليب التي لجأت اليها اسرائيل للتغلغل في افريقية ، هي التي جعلت رئيس جمهورية نيجيرية يقول في خطاب له بمناسبة تقديم سفير اسرائيل أوراق اعتماده : « ان اسرائيل هي مصدر الهام لنا » .

وهذه الدعاية الاسرائيلية في افريقية ، هي التي دفعت وزير خارجية نيجيرية الى ان يقول على اثر فوز المغرب بعضوية مجلس الامن : « ان العرب ليسوا افريقيين » .

وهذا يعني أن الدعاية الاسرائيلية لم تنجح فقط في جعل اسرائيل مقبولة لدى الافريقيين ، بل جعلت الافريقيين ايضا يناوئون العرب ويسوءون الهم الباطلة التي تسوقها اسرائيل ضدهم .

مجابهة التغلغل الاسرائيلي في افريقية

لقد حاولت الدول العربية ان تقف في وجه التغلغل الاسرائيلي في افريقية ، وتحد منه ، وسلكت لذلك عدة سبل منها . اشتراكها في المؤتمرات الدولية . والمؤتمرات الاسيوية الافريقية . ففي سنة ١٩٥٥ قام العرب بمجهود ضخم في مؤتمر باندونغ الذي انبثقت عنه كتلة دول عدم الانحياز ، وقد كسب العرب في هذا المؤتمر كثيرا من الاصدقاء . وفي كل مرة كانت تطرح فيها القضية الفلسطينية في المحافل الدولية كانت تحظى بتأييد دول هذه الكتلة ، بالاضافة الى اصوات دول اخرى آثرت ان تقف الى جانب الحق .

وفي سنة ١٩٦١ عقد « مؤتمر بلغراد » ، وهو اول مؤتمر لدول عدم الانحياز ، وقد اصدر هذا المؤتمر قرارا خاصا بالقضية الفلسطينية اعلن فيه « تأييده لاعادة حقوق شعب فلسطين كاملة ، منددا بالسياسات الاستعمارية التي تتبعها الدول الاستعمارية في منطقة الشرق الاوسط » وقد وقعت هذا القرار احدى عشرة دولة افريقية .

وبسبب ازدياد وزن الدول الافريقية بحصولها على الاستقلال ، جهدت الدول العربية من اجل تنظيم « المؤتمر الاسيوي الافريقي » الذي عقد في القاهرة سنة ١٩٥٧ – ١٩٥٨ . وقد جاء في قرارات هذا المؤتمر تأييد صريح للحق العربي ضد الاطماع الاسرائيلية « وان خليج العقبة هو خليج عربي مغلق ضمن المياه الاقليمية للدول العربية » .

وعقد المؤتمر الثاني للتضامن الاسيوي الافريقي في كوناكري عاصمة غينيه في ابريل (نيسان) ١٩٦٠ ، حيث قرر « ان اسرائيل تنفذ سياسة توسعية استعمارية ، وتشترك في تحدي الاستعمار الجديد عن طريق التسرب الاقتصادي داخل البلاد المستقلة ، وتحمل من نفسها عميلا للاحتكارات الدولية الضخمة تحت ستار انها بلد صغير لا مطمع له » .

وعقد المؤتمر الثالث للتضامن الاسيوي الافريقي المنعقد في فبراير (شباط) ١٩٦٣ باسرائيل والسياسة التي تتبعها داخل فلسطين المحتلة وخارجها ، وورد في احد القرارات : « ان الهجرة الجماعية التي اسرائيل يشجعها الاستعمار والصهيونية لتقويه العدوان . والاحتلال العسكري الحالي على فلسطين العربية والهجرة تجريان لصالح الاستعمار الجديد والصهيونية . » واورد المؤتمر الرابع « ان قضية فلسطين لا يمكن ان تحل الا في اطار المخطط العام لتصفية الاستعمار .. » .

وفي سنة ١٩٦٤ شكلت لجنة دائمة في الامانة العامة لمنظمة التضامن الاسيوي الافريقي تحت « لجنة كفاح شعب فلسطين » لها فروع في جميع انحاء افريقية واسيه .

وهناك وجه آخر من وجوه المقاومة العربية للتغلغل الاسرائيلي هو « مؤتمر الكتاب الاسيويين والافريقيين » هذا المؤتمر يضم النخبة من كتاب اسيه وافريقية ، ولهذا فله تأثير بالغ في مواطني هؤلاء الكتاب . وقد قرر اتحاد الكتاب هذا في مؤتمره الثالث الذي عقد في بيروت « ان الوجود الاسرائيلي نظام فاشي عنصري ، ولهذا فهو نكسة خطيرة ضد التقدم الانساني . » .

والوجه الثالث من اوجه مجابهة الدول العربية للتغلغل الاسرائيلي هو « مؤتمر الدول الافريقية المستقلة . » الذي عقد لاول مرة في (اكرا) عاصمة غانه سنة ١٩٥٨ ، وكذلك « مؤتمر الدار البيضاء » الذي عقد في المغرب في يناير (كانون الثاني) ١٩٦١ ، وقد فضح هذا المؤتمر اسرائيل « بوصفها اداة في خدمة الاستعمار بنوعيه القديم والجديد ، لا في الشرق الاوسط فحسب ، بل في اسيه وافريقية ايضا .. » ودعا الدول الافريقية والاسيوية كافة الى الوقوف في وجه هذه السياسة الجديدة التي يستخدمها الاستعمار لخلق قواعد له .

وفي سنة ١٩٦٣ عقد عدد من الدول الافريقية مؤتمرا في اديس ابابا انبثق عنه « منظمة الوحدة الافريقية » التي تهدف الى تنسيق التعاون بين الدول الافريقية وتوحيد جهودها . وقد اتيح للعرب ان يقوموا بدور هام في هذه المنظمة اذ ان ست دول عربية هي اعضاء فيها .

ويضاف الى كل هذا النشاط العربي في المؤتمرات ، ان الدول العربية جعلت من سياستها مناصرة الدول الافريقية في كل المؤتمرات ، من اجل نيلها استقلالها .

مكامن الضعف في المجابهة العربية للتغلغل الاسرائيلي

يرى المؤلف ان مما يؤخذ على المجابهة العربية للتغلغل الاسرائيلي في افريقية ما يلي : افتقارها الى التنظيم والتنسيق وتبعثر جهودها ، وعدم وجود سياسة عربية موحدة ذات اهداف واضحة ، وغياب الاجهزة المختصة القادرة على القيام بعملية المجابهة على الصعيدين الاقتصادي والفني .

ويضاف الى هذا : نقص التمثيل الدبلوماسي العربي في الدول الافريقية بالنسبة للتمثيل الاسرائيلي فيها . كما ان البعثات الدبلوماسية العربية اقل تجهيزا من البعثات الاسرائيلية ، من حيث الخبراء والمختصين . ومما يجعل جهد السفراء والقناصل العرب محدودا انهم محصورون لدى اكثر من بلد افريقي . ويجد في المكاتب الاسرائيلي ان السفير مطلق اليد في انفاق المال في الدعاية ، والسفارة مزودة بخبراء في هذا الميدان موصون بشراء اجهزة الاعلام المختلفة والكتاب عن طريق انفاق المال ، وشراء الذمم .

ولعل من ابرز وجوه الضعف في المجابهة العربية للتغلغل الاسرائيلي في افريقية : ان الدول العربية لاتقدم لهذه الدول الافريقية شيئا يستحق الذكر في ميدان المساعدات الاقتصادية والثقافية والتكنية ، اذا قورن بما تقدمه اسرائيل لها في هذه الميادين . اما الاعلام العربي فلا يمكن مقارنته بالاعلام الاسرائيلي النشط . ولقد ركزت اسرائيل في اعلامها على النقاط التالية : انها دولة محبة للسلام ، وفلسطين وطن اليهود الروحي فهم لم يتسوها ابداء وهي دولة احالت الصحراء الجرداء الى جنة غناء . وهي ، مثل الدول الافريقية ، كافحت وناضلت من اجل نيل استقلالها من بريطانيا ، حيث عادت من جديد لتؤدي وظيفتها الحضارية والقيادية للمجتمع الانساني . »

« والاعلام الاسرائيلي يبرز اسرائيل كدولة ديمقراطية ، بل انها تدين حتى بالعالمية التي ترفض العنصرية والاقليمية ، وتؤمن ان جميع الشعوب يجب ان تنصهر في بوتقة وجود حضاري مشترك . واسرائيل ايضا في هذا الاعلام دولة عصرية تمثل اقصى مراحل التقدم التكنولوجي والاجتماعي .

هذه هي صورة اسرائيل في هذا الاعلام . وهناك الوجه الآخر له وهو ابراز العرب على انهم قوم متخلفون ، يرفضون التقدم الحضاري ، ونظم حكمهم دكتاتورية متعصبة ، تعامل الاقليات بهمجية ووحشية !!!

وفي السبعينات بدأ الاعلام العربي ينشط ، حيث انشأت جامعة الدول العربية عددا من المكاتب الاعلامية . ونستطيع القول ان العرب ، بعد حرب يونيه / حزيران ١٩٦٧ ، بداوا يحصلون من الدول الافريقية على تأييد اكبر من الذي تحصل عليه اسرائيل .

مستقبل المجابهة العربية

ان المجابهة العربية للتغلغل الاسرائيلي في افريقية يمكن ان تكون فعالة ومجدية ، اذا وضعت سياسة عربية موحدة لمواجهة هذا التغلغل وكسر حدته . ومما يساعد على نجاح مثل هذه السياسة الموحدة ان ست دول عربية هي في الوقت نفسه دول افريقية ، واعضاء في منظمة الوحدة الافريقية .

ومن الخطوات العملية التي يمكن ان يتخذها العرب في هذه المجابهة : فتح مكاتب للاعلام في جميع العواصم الافريقية ، تكون لها فروع في المدن الهامة على ان تزود هذه المكاتب بالموظفين الاكفاء في ميدان الاعلام . وتكون لهذه المكاتب سياسة اعلامية عربية موحدة في توضيح القضايا العربية وفي مقدمتها قضية فلسطين ، والرد على المزاعم الاسرائيلية بطريقة علمية وموضوعية ، ومرنة ايضا ، اي باسلوب وعقلية الناس الذين نخاطبهم .

ومن الواجب على الدول العربية ان تعزز التمثيل الدبلوماسي بها في الدول الافريقية كافة ، وتضع تحت تصرف سفاراتها الاموال اللازمة

لتمكن من القيام بواجباتها ، وتحرر الشعراء من القيود التي تعوقهم عن اداء مهمتهم على الوجه الأكمل . ومن واجبات الدول العربية ايضا ان تضع برامج للمؤسسات الفنية والثقافية والاقتصادية ، ضمن نطاق الخطة العربية لمواجهة التغلغل الصهيوني في افريقية ، وان تنظم برامج لدعوة أعداد كبيرة من الزعماء الافريقيين والشخصيات ذات النفوذ في بلادها من اجل ربطهم بالعرب وبلادهم وقضاياهم . وان تقوم بتشكيل الفرق التجارية العربية الافريقية المشتركة ، وتأسيس جمعيات الصداقة ، وجمع الجاليات العربية وتوعيتها وتنظيمها لتصبح اداة فعالة في عملية المجابهة .

نقاط الضعف في الموقف الاسرائيلي

وهناك نقاط ضعف في الموقف الاسرائيلي يمكن ان تستغلها الاعلام العربي ، منها

... عنصرية ... للتعصب الأعمى ...

الاكتراث بالقيم الانسانية ، فالصهيونية قائمة على التمييز العنصري ، والشعور بالتفوق ، وانكار حقوق الآخرين . وهناك في اسرائيل اليوم تمييز عنصري حتى بين اليهود الغربيين واليهود الشرقيين . والدليل القاطع على هذه التفوق والتعصب اللذين يحملهما الصهاينة هو تعاليم

مثالك السنين متوالين في احياتهم ، لا يختلطون بغيرهم ، ايضا حلوا في هذه الدنيا

٢ ـ التوسعية : وهنا يمكن الرد على ادعاء اسرائيل بانها دولة تريد السلام باقتباس الكثير من اقوال زعماء الصهيونية وكتابها ، وهذه الاقوال لا تترك مجالا للشك في انها طامعة في منابع نهري الاردن والليطاني وجبل الشيخ ، ومناطق عربية اخرى غير تلك التي احتلتها .

٣ ـ معاداة حركات التحرر : فاسرائيل امتنعت عن التصويت الى جانب تصريحات الامم المتحدة المندد بالاستعمار ، ولم تصوت ضد جنوب افريقية في قضية التمييز العنصري . كما ان الاسلحة الاسرائيلية قد استخدمت في سحق الحس البرتغالي العامل في انغولا . ومثل هذه المواقف كثير .

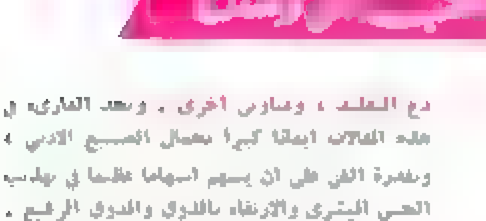
٤ ـ الاجرام والارهاب : وهاتان الظاهرتان قد رافقتا الحركة الصهيونية . ومثال ذلك اغتيال اللورد موين في القاهرة سنة ١٩٤٤ ، والكونت برنادوت في القدس سنة ١٩٤٨ ، وغيرهما .

ولا يمكن ان ننسى مذابح دير ياسين ، وقبية ، ونحالين ، وقرى عربية ...

وهكذا .

ان خطة المجابهة العربية للتغلغل الاسرائيلي في افريقية لا يمكن ان تنجح الا اذا قامت على التنظيم والتخطيط ، ووحدة القيادة والتوجيه ، والخطة المدروسة المصممة على العلم والعمل والكفاءة في ...

محمود السمرة





الأدب الموجه

بالمؤلف : ...

الناشر : دار الآفاق الجديدة ـ بيروت/لبنان

● كتاب يتناول عدة موضوعات متنوعة في الأدب العربي المعاصر منها التوجيه الحسن وقد عقد المؤلف فيها فصولا بهذه العناوين : الكاتب عملاق ، لا تصف الانحلال ، لا تصف القبح ، لا تشاؤم ، دع القلق ، وعناوين أخرى . ويجد القارئ في هذه المقالات ايمانا كبيرا بجمال الصنيع الادبي ، وبقدرة الفن على ان يسهم اسهاما عظيما في تهذيب الحس البشري والارتقاء بالذوق والذوق الرفيع .

كما يحمل الكتاب فكرة في ان يكون الادب عاملا في سبيل السلام والاخاء لان غاية الادب الحق ... التزم الاديب الدعوة المباشرة الى السلام والاخاء ام لم يلتزم لان كل ادب جمال والجمال هو الطريق القويم المؤدي الى كل خير وكل سلام .

نظرية الحركة الجوهرية عند الشيرازي

تأليف : هادي العلوي

الناشر : مطبعة الإرشاد ـ بغداد ـ العراق .

● يتناول هذا الكتاب أحد المنجزات المهمة للفلسفة الإسلامية في عصورها المتأخرة ، وقد قسمت هذه الدراسة إلى أربعة فصول بدأها بعرض موجز لمفهوم الحركة والجوهر في الفلسفة القديمة الإغريقية والإسلامية ، أما الفصل الثاني فكرس للتعريف بالشيرازي وفلسفته ، وخصص الفصل الثالث لدراسة نظرية الحركة الجوهرية واختتم الكتاب بفصل رابع استعرض فيه مواطن الإصالة والخلل في النظرية وفي ضوء معطياتها العلمية والفلسفية المعاصرة .

وقد اعتمد المؤلف في دراسة نظرية الشيرازي هذه على مؤلفاته الرئيسة كالأسفار الأربعة وشواهد الربوبية ومجموعة رسائله الفلسفية وهذه المؤلفات مذيلة بشروح ضافية كتبها فريق من المحققين ومنهم الملا هادي السبزواري شارح كتابي الأسفار وشواهد الربوبية .

الفيزياء العامة والتجريبية

تأليف : بيير فلوري ، جان بول ماتيو

ترجمة : المهندس وجيه السمان وآخرين

الناشر : مطبوعات المجلس الأعلى للعلوم ـ دمشق سوريا .

● كتاب أصدره المجلس الأعلى للعلوم يهدف إلى تزويد المكتبة العربية بالمراجع العلمية باللغة العربية تقوم مقام المرجع الذي يستمد منه طالب العلم تكميل معلوماته ، كما يستمد منه كل مراجع ما يحتاج إليه من معلومات قد لا توجد في الكتب العادية .

وقد انتقى المجلس الأعلى للعلوم موسوعة مشهورة حديثة العهد وهي موسوعة فلوري وماتيو المؤلفة من ثمانية أجزاء وابتدأ بترجمة الجزء الخاص بعلم الفيزياء لما له من أهمية بالنسبة لطلاب كليتي العلوم والهندسة على أن تلي ذلك ترجمة الأجزاء الأخرى .

يتناول هذا الكتاب الكهربية الراكدة والتيارات المتواصلة والمغنطيسية ، واهتم المؤلفان بالظاهر التجريبية وبالتطبيقات وكان الجهد منصبا على إعطاء التوصيفات النظرية التي لا بد منها أهمية كبرى ، وقد خصص القسم الأول من الكتاب للتيارات التي ليس تغيرها مع الزمن سريعا جدا أو التي لا تسري في دارات كبيرة الأبعاد ، كما درست التيارات الجيبية واستعين بالصور التي تعطي المثيل الشعاعي .

ثم بعد ذلك تأتي دراسة الدارات الكهربائية المعروفة والدارات الكهرمكانيكية والالكترونيات ذات الدارات المتناوبة ثم دراسة ظواهر انتشار الحقل الكهرطيسي والمواصلات السلكية واللاسلكية . ويحوي الكتاب عرضا يقتصر على الأسس لمنابع الشحنات الكهربائية والمغناطيسية وأجهزتها ونتائج استعمالها في الجيوفيزياء والفيزيولوجيا .

الندوة الدولية العربية حول ظاهرة تعاطي المخدرات

الناشر : المكتب الدولي العربي لشؤون المخدرات ـ جامعة الدول العربية ـ القاهرة

● عقد المكتب الدولي العربي لشؤون المخدرات التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة ندوة دولية عربية حول ظاهرة تعاطي المخدرات وقد شاركت في هذه الندوة معظم الدول العربية وبعض المنظمات الدولية المعنية وشارك في إعداد البحوث والدراسات التي قدمت إلى الندوة نخبة من أساتذة الجامعات العربية ومراكز البحوث الاجتماعية والجنائية وبعض الكتاب المتخصصين في مجالات المخدرات وعلاج مدمنيها .

ويضم هذا الكتاب بعض البحوث والدراسات والتوصيات التي نوقشت في هذه الندوة ومن أهمها أسباب تعاطي المخدرات ، الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والصحية والآثار المختلفة لتعاطي المخدرات ومنها الآثار الجسمية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والوقاية والدراسي [illegible] فيه الأجهزة الإعلامية و [illegible] الدين من المخدرات ثم موضوع العلاج ، علاج المدمنين صحيا وتأهيلهم نفسيا واجتماعيا ، ثم موضوع التعاون العربي الدولي لمواجهة المشكلة ومنها مكافحة الاتجار غير المشروع ورفع مستوى أجهزة المكافحة وإحلال الزراعات البديلة محل النباتات المخدرة ثم التعاون العربي والدولي كهدف قومي وإنساني .

نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة

تأليف : محمد علي دبوز
الناشر : المطبعة العربية ـ الجزائر

● كتاب كبير يقع في ثلاثة اجزاء يتناول دراسة عن تاريخ الجزائر ، وتاريخ ثورتها وجهادها للاستعمار الفرنسي في الميادين الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والمعارك التي سقط فيها شهداء كثيرون .

والحقيقة ان الاستعمار الفرنسي كان يمنع ابناء المغرب من كتابة تاريخهم بانفسهم فكان الفرنسيون هم الذين يكتبون هذا التاريخ كما يريدون وكما تريد اغراضهم الاستعمارية ، فكان هذا التاريخ مملوءا بالاكاذيب والاغلاط والسموم مما ادى الى ان ياخذ ابناء الشرق العربي هذا التاريخ من الكتب الفرنسية فيرون الامور كما يريد الاستعمار وهم بالتالي يرددون ما يذكره الاستعمار عن نية ، والتي يريدون ان يضللوا بها المغرب والجزائر ، اضف الى ذلك ان الاستعمار الفرنسي حارب مؤلفات ابناء المغرب بل ان الكتاب كانوا يحاكمون وينزل بهم اقسى العقوبات ، بل انهم اتخذوا كل وسيلة لقتلها في النفوس فمنعوا الحديث عنها وعن رجالها والتأليف فيها . فبقي هذا التاريخ من الاحتلال الفرنسي الى قيام الثورة مفقودا لا نجده الا في صدور الشيوخ والعلماء المسنين .

ومن اجل ذلك قام المؤلف بكتابة تاريخ هذه الفترة المهمة النادرة المجهولة من تاريخ الجزائر فكانت مصادره هي الوثائق والمخطوطات ثم المشايخ والعلماء الذين تزعموا نهضة الجزائر الحديثة وشاركوا فيها مثل العلامة الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض ثم الشيخ ابي اليقظان الحاج ابراهيم ابن الحاج عيسى ثم الشيخ المهدي الابراهيمي والشيخ ابراهيم اطفيش والشيخ نعيم النعيمي وغيرهم .

ما شاهدت وصورت

تأليف : قاسم رزوق
الناشر : مطبعة البصرة ـ بصرة ـ العراق .

● يروي هذا الكتاب حكايات ومشاهدات كتبت باسلوب قصصي مسلي عن السفر والمسافرين جرت للمؤلف او شاهدها في رحلاته المتعددة كما يحوي الكتاب مجموعة من الصور لمختلف المناظر ومختلف الاقطار

مع ذكرياتنا الكويتية

تأليف : [illegible]
الناشر : مطبعة حكومة الكويت ـ الكويت

● كتاب يتناول بالدراسة التراث الشعبي الكويتي ، حاول فيه المؤلف ان يبرز فيه المشاهد والحالات المتاصلة في نفوس ابناء الكويت وما انطوت عليه من اثار انعكست انعكاسا كليا على حياتهم الاجتماعية بعضها قد اندثر والبعض الآخر يطارده الزمن فيهلكه مثلما اهلك اهله او افقدهم في ممارسته وهذا يرجع الى الطفرة السريعة التي مرت بالكويت خلال السنوات القليلة الماضية وسيجيء العوامل الطارئة على حياتنا .

وليس هناك من شك ان الحضارة قد قضت على كثير من عاداتنا واحوالنا السيئة مقدر ما قضت على احوالنا الحسنة التي عشنا بها ردحا من الزمن .

اما ما اورده المؤلف في هذا الكتاب فهو عبارة عن عدة مواضيع متباعدة متفرقة لا يربطها تسلسل او تاريخ في احداثها ، قصد بها الاقتراب من الماضي ولو بقدر يسير كما انه يعطي صورة صادقة عن تاريخ وتراث الكويت ، وهذه اللافتات من صميم حياتنا المحلية قد يراها البعض تافهة لم يتطرق اليها احد فضلا عن تعارف الناس عليها واندماجها بها فاصبحت جزءا لا يتجزأ من حياتهم التي عاشوها كلها ذهبت ولم يبق منها سوى الذكرى .

الزواج هو اللغز الغامض

تأليف : محمد الزعرمي ـ دمشق/سوريا .

● كتاب يبحث في قضية الزواج وعلاقة المرأة بالرجل وما يحصل بينهما من امور على جانب عظيم من الاهمية وهو من اهم كتاب اجتماعي يدرس سر الزواج والفرق بين الام والزوجة وكيف يكون الزواج سعيدا ، وكيفية بناء الاسرة وما وضع الاسرة في المجتمع المتطور الحديث ، والكتاب بالتالي محاولة علمية لفك معضلتها وحل معضلتها ، والكتاب مقسم الى تسعة عشر فصلا تتناول موضوع المرأة وكيف تكون الاسرة ثم الفرق بين الام والزوجة ويدرس كذلك حالة المرأة في المجتمع العربي وحالتها في مجتمعاتنا الشرقية ، وفي فصل آخر يوضح الكاتب سبب الوفاق في الزواج وسبب الفراق في الزواج ، ثم كيف يتكون الجنين ويتم الحمل والحيوان المنوي والبويضة ثم الاجهاض والاسقاط والارح .

يهود فلسطين

اعداد وتحرير : الدكتور ابراهيم أبو لغد
ترجمة : الدكتور أسعد رزوق
الناشر : منظمة التحرير الفلسطينية – مركز الأبحاث – بيروت/لبنان

● دراسة مستفيضة عن القضية الفلسطينية تؤكد بأن المشكلة الأساسية في المنطقة العربية هي مشكلة استرداد الحقوق الفلسطينية في أرض فلسطين وهي الحقوق التي انتهكتها قوى الاستعمار الصهيوني في فلسطين التي تمكنت في فترة زمنية معينة أن تحل المواطنين الأوربيين اليهود مكان المواطن الفلسطيني في أرض فلسطين والتي نجحت في تحقيق أهدافها ضمن اطار دولي واقليمي معين يتلخص في سيطرة الاستعمار الأوربي على العالم بما في ذلك العالم العربي .

اما الهدف الرئيسي لهذا الكتاب فهو سرد تطور الصراع الفلسطيني والبريطاني الصهيوني في فترة الانتداب البريطاني لفلسطين وحقيقة أهداف هذا الصراع والنتائج الأولية له والتي أدت الى تشريد الشعب الفلسطيني واقامة دولة اسرائيل .

ومواضيع الكتاب تندرج في أربعة عناوين اوضح القسم الأول الرؤية في الفكر الصهيوني وشرح لأطماع ومقاصد الحركة الصهيونية كما بين وسائلها لتحقيق هذه المآرب موضحا العلاقة العضوية بين الصهيونية والامبريالية الغربية .

اما القسم الثاني والثالث فيعرض حركة استلاب الأرض عبر تعبيره عن الوضع الاجتماعي في فلسطين المحتلة ومساوىء نظام الملكية ، الأمر الذي أدى لتمركز الأرض في أيدي التجار ، كما بين بتحليل ديموغرافي تطور مراحل تحويل فلسطين من شعب واحد تضم فئة يهودية قليلة مندمجة كليا فيه الى مواطنين من مهاجرين غربيين واحلال مجتمع مكان آخر وتحويل السكان الأصليين الى مهاجرين وشرح ما جرى ويجري من عداء للعرب واستعمال العنف والارهاب لاجبارهم على ترك [illegible]

ويعرض القسم الثالث للمقاومة العربية تحت الانتداب البريطاني وتحليل سياسة البريطانية [illegible] الانتفاضات العربية ولجان التحقيق مع تركيز خاص على ثورة ١٩٣٦ .

اما الفصل الأخير فيبحث عن الصراع العربي الاسرائيلي ويركز بصورة خاصة على القدس وتطورات وضعها السياسي المتغير .

أبو تمام الطائي حياته وشعره في المراجع

تأليف : كوركيس عواد – ميخائيل عواد
الناشر : مطبوعات وزارة الاعلام – بغداد – العراق

● فهرس كبير يضم بين دفتيه المصادر والمراجع التي درست شعر وحياة أبي تمام الطائي ، تلك الشخصية التي عرفها الأدب العربي القديم حيث كان شاعرا مطبوعا بارزا في الطليعة بين شعراء العصر العباسي [illegible] وهو في الطبقة الممتازة معهم من أمثال البحتري والمتنبي .

ولقد كان شعره وما جمع من شعر غيره موضع عناية الأدباء العلماء القدامى والمحدثين فصنفوا فيما قاله وجمعه المصنفات العديدة وكان محصول ذلك جملة كبيرة من المصادر والمراجع باللغة العربية واللغات الأجنبية .

وقد نسق ورتب هذا الفهرس بطريقة ارتضاها المؤلفان ورأيا انها سهلة يرجع اليها كل من يريد أن يدرس أبا تمام ويستقصي آثاره وما كتب عنه .

فنون الشرق الأوسط القديمة

تأليف : [illegible]
الناشر : دار المعارف بمصر

● دراسة وافية عن فنون الشرق الأوسط القديمة لما لهذا الشرق من مكانة فريدة في العالم حيث كان له الفضل الكبير في رقي البشرية من الناحية الحضارية والروحية ، كما نشأت فيه ديانات التوحيد الثلاثة . وتدور هذه الدراسة حول فنون هذه المنطقة وسرد لقصة نشأة الفن التشكيلي وتطوره في الشرق الأوسط .

ومما لاشك فيه أن مصر وبلاد ما بين النهرين حملت مشعل هذه الفنون منذ آماد موغلة في التاريخ وحملت الشعلة بقية البلاد الواقعة في هذه المنطقة وبقي نورها يغمر بلاد الشرق الأوسط القديم ردحا من الزمان الى أن استلمها الفرس الى اليونان فحملوها بدورهم الى الغرب .

وقد عقدت المؤلفة مقارنات علمية وتاريخية بين آثار الشرق الأوسط المختلفة لمعرفة التأثيرات الفنية التي ظهرت بين هذه البلاد والتي انعكست آثارها بعد ذلك على الفنون الغربية ، كما أن المؤلفة قد أشارت في بحثها للفنون التشكيلية كالعمارة والتصوير والنحت اشارات الى بعض الحوادث التاريخية والسياسية المتعلقة في المجال الفني وما ينجم عن ازدهار وضعف . ■■



بقلم : عدنان الداعوق

■ كتب الأديب الكبير (ميخائيل نعيمة) عن الشاعر المهجري (نسيب عريضة) يقول :

« هذا شاعر ذو شخصية لا تنماع في شخصية احد من الشعراء، في شعره مدى بعيد، ولشاعريته وجه يميزها عن كل الوجوه، ولأنغامه رنة يعرف بها بين سائر الألحان. كان في صباه فتى محدود الافق، ولكنه لم يلبث ان ارتفع الى النجوم وانبسط على مدى الافق وغاص الى عمق اللجج »

هذا هو الشاعر الحمصي المغترب (نسيب عريضة) بل هذا هو ـ دائرة المعارف العربية ـ في المهجر الأمريكي.

هكذا لقبه عارفوه في حياته ـ دائرة المعارف العربية ـ وهو اللقب الذي ضاق القلب به، ولكنه لم يطابق استعباده فكان كلما طرق سمعه احمر خجلا ثم ابتسم لقائله شاكرا له مزاحه في اللقب المبالغ فيه.

■ كانوا اذا عجز احدهم عن معرفة اسم شاعر لقصيدة عربية او عهد نابغة عربي او ترجمة دور من ادوار العرب قديما او حديثا استسهل مخاطبة (النسيب) في المسألة على ان يلقي وقتا طويلا في البحث عما اراده.

لم يعرف المهجر اديبا كنسيب عريضة امتاز قلمه بالنظم والنثر حتى حلق ادبه في سماء النهضة العربية المهجرية، وعدا ذلك امتاز خلقه بالهدوء والسكينة واللين والدعة والاغضاء عن المسيء من بني قومه كائنا من كان حتى الخصوم.

ولقد ظهر على (النسيب) ذكاؤه الفطري منذ صباه، فكان مثالا رائعا على ذلك في المدرسة الابتدائية في (حمص) ـ مسقط رأسه ـ، وكذا كان في كلية المعلمين (الروسية في (الناصرة ـ فلسطين)) التي بعد ان اتم علومها انتدبته عمدتها للذهاب الى احدى جامعات روسيا لاحراز العلوم العالية نظرا لتفوقه على اقرانه.

كان (نسيب عريضة) حينئذ في السابعة عشرة

من عمره – في سنة ١٩٠٥ – الا انه تحول عنها بمدرسة ابيه كلية (الناصرة) ، الى القيام بهجرة الوطن الى (نيويورك) حيث اقام حتى قضى في اوائل ربيع عام ١٩٤٦ بعلة القلب التي لازمته اكثر من سنة .

وهنا اذكر حدثا مؤثرا غاية التأثير في النفس ، فان ديوان (نسيب عريضة) – الارواح الحائرة – الذي قد انتقل بعد الجهد والجهاد من المطبعة الى دار التجليد ، وكان هو طريح علته القاتلة يتوقع كل يوم وساعة ودقيقة مفاجأة منها تقضي على حياته ، ولهذا ما فتئ يستعجل المجلدين لانجاز عملهم لعله يرى النسخة الاولى من ديوانه ، وكان هذا الولوع اطال عمره حتى رأت عيناه تحقيق ما تمناه ، ففي اليوم التالي لرؤية عينيه ديوانه ، اختطف الموت حبيبه من هذا العالم تاركا لبني نحلته العربية وادبها العصري آثارا كلها من الطراز الاول وسواء ذلك في شعره ونثره واقاصيصه .

قضى (نسيب عريضة) حياته في المهجر كاتبا ومديرا لمحال تجارية ، غير ان شبابه منذ ذلك كان يحنو الى المعاني واسبابه ، فما ترى له السلعات التجارية الا ليتشوق الى ساعاته الليلية فيها يجتمع مع مواهبه على الدرس والتنقيب للدخول الى عالم اسمى من المادة – عالم ترضى عنه نفسه الولوع بالادب العالمي وبالاخص الادب العربي .

انشأ في سنة ١٩١٢ مجلة (الفنون) – وهي المجلة التي برزت مجلة عصرية زاهية بين مجلات العرب ، وبروح مؤاتية من صميم النهضة الادبية العالمية ، فاكبر الادباء ظهورها ، واتخذ معظمهم الصعاب ، لادراكهم ان قد اصبح عندهم مجلة سامية تقارن بمجلات الامم الراقية ، وحتى التبز معظمها ايضا ، الا ان (الفنون) لم يكتب لها البقاء طويلا فطوى صاحبها المجاهد صفحتها من الوجود خاسرا كل ما توفر لديه من مال وكل ما وصلت يده من مال الاهل في (حمص) ، ولعل هذا الانتحار اللقه بالحيرة من امر ماله ومن شك نفسه اسروع الى التجديد والتجويد والى الجهاد المرير في سبيلها ، وهي الحيرة التي نث صداها في معظم ما نظم من قصائده ، ومن ذلك عبر الكاتب (حسب كما له) في مقدمة ديوان (الارواح الحائرة) اذ قال :

اما حيرته – حيرة نسيب صاحب الديوان – فهي مما يجعل شعره في مصاف الملهمات الخالدة ، ومن ميزاته التي يبرز فيها الرقة ، فمن اجمل ما قاله في هذا الصدد قصيدة (يا نفس) ، ليدرس القارئ بعض هذه القصيدة المسماة التي يخاطب الشاعر فيها نفسه ، فانه لا يلبث ان يجد فيها من ضروب الشك واليقين والحيرة والاطمئنان الوانا تتجاذب نفس الشاعر ، ويحسها القارئ في تلك النفس المضطربة حريصة عليها كما تحرص الدودة من حولها بيتا من حرير تخرج منه فراشة زاهية الالوان ، تذكرنا هذه القصيدة بقصيدة الرئيس (ابن سينا) المشهورة التي مطلعها (هبطت اليك من المحل الارفع) ، ويحتار الناقد في اي من ابياتها يختار الاستشهاد فلنكتف ببعضها :

يا نفس مالك في اضطراب
كفريسة بين الذئاب
هلا رجعت الى الصواب
وعللت ربك باليقين

* * *

أصعدت في ركب النزوع
حتى وصلت الى الربوع
فأتاك أمر بالرجوع
أعلى هبوطك تأسفين ؟

* * *

أسلكت في قطر الجبال
دربا يقود الى المحال
فحططت رحلك عند آل
بمنتهى ربى الصادرين

* * *

شيدت قصرك والطلاب
ووقفت يلحظك السراب
وعرفت فضلات الوطاب
طمعا بسماء تأملين

* * *

حتى اذا اشتد الاوام
والآل اسفر عن ركام

ـــب رأســـك كالحســـام
ل ورســـل فلــي محكوري .

* * *

ويتابع مقدم الديوان كلامه عن القصيدة وشاعرها فقال :

وإن ما يجعل هذه القصيدة من الشعر الخالد هو ليس أنها تحكي حال الشاعر (نسيب عريضة)، بل حال كل إنسان بعد أن أوهنه وهدّه الضنا مرقاً وراء سراب اللذات والجاه والمال ، ولا يعرف ما فاته من السعادة الحقيقية إلا بعد فوات الأوان ، عندما تميل شمس الحياة إلى الأفول ، هذه خيبة كبرى بل خيبة من خيبات الحياة والزمان ، ومأساة شاملة يشعر فيها مع الشاعر كل مفكر حساس .

واشتغل (نسيب عريضة) أيضاً بعد ذلك بالصحافة ، فحرر جريدة (السائح) بضع سنوات وجريدتي (الهدى) و (مرآة الغرب) إلى أن وقفت الحرب العالمية الثانية ، فاستدعاه مكتب القسم العربي لدائرة المعلومات الحربية الأمريكية ليتولى التحرير فيه ، فكان من أنبه المحررين الدوليين وعميدهم تفكيراً وأنصعهم أسلوباً وأرسلهم في الإنشاء .

ولنسيب عريضة قصص وحكايات تعد في الأدب العربي تحفاً نادرة منها حكاية (الصمصامة) وحكاية (ديك الجن) وغيرهما من الروايات المترجمة ، وبالإضافة إلى ما نقله إلى العربية التي الكثير من الأدب الغربي والقصص بواسطة ،

أما ديوانه (الأرواح الحائرة) فهو المطبوع الوحيد، إلا أن له دواوين لم تجمع ولم تطبع ، وله ملاحم شعرية رائعة بديعة مثل ملحمة (أبي فراس) و (إرم ذات العماد) وغيرهما كثير .

وكان (نسيب عريضة) ركناً هاماً من أركان (الرابطة القلمية) وموضع ثقتها عرف بالإخلاص والغيرة عليها ، وأحبه الجميع لدماثة خلقه وسلامة روحه وعفة قلبه ولسانه ، والصفحة الأولى التي تصف بها أنه أرحل ظل الكلام كثير الإمتاع والعمل) .. وهو الذي وجه اهتمام (جبران خليل جبران) إلى دراسة اللغة العربية وآدابها وتاريخها .

ودع (نسيب عريضة) الحياة في أواخر شهر آذار ـ مارس من سنة ١٩٤٦ ، وقبل أن يرحل ترك أبياتاً ضمنها وصية خيرة له يقول فيها

ضعوا على قبري من الصخر دمعة
به رمز شوق عند موطني أخرس
تدل بلا حرف جمدان في الهوى
جمدان من صخر على أضلعي يقسو
تجمعها صخرية تسجد الجدا
تجمع خوف النفس والجرح يرتشي
دموع سراجعه فيها فؤاد مجرح

* * *

وحسب وصيته التي وردت في أبيات القصيدة صورة نحته صخرة على قبره ، أهدت جمعية الإخاء الحمصي في نيويورك تحقيق رغبة الشاعر (نسيب عريضة) ، فجلبت بعضه من صخرة جبل الزيتون المقدسة إلى مقبرة (فرست وود) الشهيرة في (بروكلين) والعربية من سائر معظم الجالية العربية ، ثم كلفت الجمعية أحد مهندسي حفار الصور بعض أبيات (النسب) على حجر كبير تشبع بالرموز الفنية الواردة في الأبيات ـ كما بين الشاعر ـ أن يكون بناء سواه الأخرى .

ولقد بين هذه الحملة الزكية محاورات بين أعضاء الجمعية حول أمنية الشاعر القائل في أجمل ما قيل من حنين المغترب إلى وطنه في قصيدته (أم الحجار السود)

يا دهر قد طال البعاد عن الوطن
هل عودة ترجى وقد فات الظعن ؟
عد بي إلى حمص ولو حشو الكفن
واهتف أتيت بعاثر مردوده
واجعل ضريحي من حجار سود

فصار الرأي القائل بضرورة إنهاء مثوى الشاعر في حمص البار) ، وحسب رغبتها العربي ، في الغرب صدق في جوارهم ، وعلى الرغم من أنه قضى حياته في المهجر الأمريكي إلا أن روحه كانت مشبعة بأمل العودة إلى مسقط رأسه (حمص) ـ أم الحجار السود ـ ■■

عدنان الداعوق

الورقة الأخيرة

قصة للكاتب الامريكى : أو . هنرى

■ يحوي منظر الشوارع في واحد الاحياء الصغيرة القائمة غربي ميدان واشنطن ، غرائب أبرزها أنه مشرطة صغيرة مؤلفة من زوايا وحنايا غريبة الشكل يطلقون عليها لقب « حارات » ، ويتهافت عليها أهل الفن يستأجرون الحجرات العالية بها . وهي هولندية الطراز رخيصة الأجور ، فصار الحي مستعمرة تعج بالفنانين والفنانات .

في قمة بيت من طوب أحمر مؤلف من ثلاثة طوابق اتخذت « سو » و « جونسي » مرسمهما . تقابلتا مرة على مائدة « الصداقة العابرة » في أحد مطاعم الشارع رقم ٨ ، وتبين لكل منهما أن ذوق الاخرى يتمشى وذوق رفيقتها ، فكان مرسمهما المشترك وليد ذلك التعارف .

حدث ذلك في شهر أيار . ولم يطل شهر تشرين الاول حتى هب البرد يجول في كبرياء صلفا في أرجاء تلك المستعمرة ، يمس خلال طوافه بها واحدا هنا وواحدا هناك بأصابعه الثلجية المجلدة . وفي الجانب المقابل ، على الضفة الشرقية ، راح هذا القاتل يخطو السير في جرأة ، فيهوي على ضحاياه بالضربات ، ولكنه شرع يتباطأ في خطوه وهو يدب على الطرق الملتوية من تلك الشوارع الضيقة المغطاة بالطحلب . ولم يرأف البرد بأحد ، فرمى شباكه ، في آخر المطاف ، فاصطاد « جونسي » ، فلزمت فراشها لا تستطيع الاتيان بأية حركة حيث استلقت على هيكل سريرها الحديدي ، تمد بصرها من خلال اطار النافذة الى الفضاء البارد فتصافح عيناها بيتا من طوب أحمر .

استدعى الطبيب الأشعث الشعر « سو » باب

صاح الى رواق الصالة : وقال لها :

— ان فرصة صديقتك في الابلال مما أصابها هي واحد من عشرة ، وتكمن هذه الفرصة في تصميمها على الصمود في وجه الموت .

وسأل الطبيب « سو » عما اذا كان فكر صديقتها الرئيسة مشغولا بأمر من الامور ، اذ ان ثمة ما يدل على انها اقنعت نفسها انها لن تسترد عافيتها .

أجابت « سو » :

— بلى .. كانت تريد ان ترسم .. ان يتاح لها ان ترسم في يوم من الايام خليج نابولي .

قال الطبيب :

— ترسم ؟ هراء . أثمة شيء في عقلها جدير بأن تفكر فيه مرتين — رجل مثلا !

أجابت « سو » :

— رجل !

وارتعشت ثم قالت ، وفي صوتها رنة ساخرة .

— وهل الرجل شيء جدير بالفكر ؟ .. لا شيء من هذا القبيل ، يا دكتور .

فقال الطبيب :

— حسنا ، هو المرض اذن . سأبذل قصارى ما أستطيع من العلم . أما اذا عدت مريضتي عدد المركبات التي ستسير في موكب جنازتها ، فإنما أطرح خمسين في المئة من قدرة العلم والعقاقير



على الشفاء . وإلا أبيح لك أن تجعلها تسهر ولو مرة واحدة في الموضة الجديدة لأكمام المعاطف الشتوية ، فإني أخشى أن تكون فرصتها في الشفاء نسبة خمسة لا واحد من عشرة .

وذهب الطبيب ، فدخلت « سو » حجرة العمل وأطلقت صيحة غريبة ، ثم خطت في صلف وكبرياء داخل حجرة « جونسي » تحمل لوحة الرسم الخاصة بها ، وهي تصفر لحن أغنية رمحية .

كانت « جونسي » راقدة في فراشها ساكنة الأطراف ، وقد أدارت وجهها إلى النافذة ، فتوقفت « سو » عن الصفير ظنة أن صديقتها غطت في النوم .

أعدت « سو » لوحتها ، وبدأت ترسم بالريشة والحبر رسما لإحدى الأقاصيص في إحدى المجلات ، إذ لا بد للشباب الناشئين من أن يمهدوا طريقهم إلى محراب الفن برسوم أقاصيص المجلات أولا ، هذه الأقاصيص التي يكتبها مؤلفون ناشئون ليمهدوا طريقهم إلى دنيا الأدب .

وبينا « سو » ترسم رسما تخطيطيا يمثل سروالا لركوب الخيل من تلك السراويل التي يرتديها الفرسان في الاستعراضات الأنيقة ، وصل إلى سمعها صوت خفيض يتكرر مرات متوالية ، فهرولت إلى جانب فراش صديقتها المريضة . كانت عينا « جونسي » مفتوحتين ، وقد اتسعت حدقتاهما

وهي تنظر الى خارج النافذة ، وتعد الارقام بشكل عكسي .

سمعتها « سو » تقول بعد قليل :

ـ اثنتا عشرة ، احدى عشرة ، عشر ، تسع ..

وتطلعت « سو » من النافذة والقلق ينهش افكارها .. ترى ماذا تعد صديقتها ؟ ولم يكن بصرها يقع الا على فناء عاري ، ثم زاويه حسن من الفرميد الاحمر بعد عشرين قدما تغربه الريح بانفاسها . وكان ثمة شجرة لبلاب عتيقه تمتدت جذورها وتلتف لتتسلق جدار البيت الى منتصفه . وكان نسيم الخريف البارد قد اطاح اوراقها فالتصقت اعواد هيكلها شبه العاريه بالفرميد الاحمر المتداعي .

قالت « سو » :

ـ ماذا اصابك ، يا عزيزتي ؟

فنبرت « جونسي » في شبه همسة :

ـ ست .

واستطردت قائلة :

ـ انها تسقط الآن بسرعة . كان هنالك مئة منها منذ ثلاثة ايام . والقى بالرعدها فاحسب بالدوار ولكن الامر اسهل الآن .. لقد ذهبت واحدة ، ولم يبق غير خمس فقط .

قالت « سو » :

ـ خمس ماذا ، يا عزيزتي ؟

ـ خمس اوراق على كرمة اللبلاب . وما ان تسقط الورقة الاخيرة حتى اسقط انا ايضا . لقد عرفت ذلك منذ ثلاثة ايام . الم يخبرك الطبيب ؟

ـ اوه ! انا لم اسمع بهذا الهراء من قبل قط . ما علاقة اوراق اللبلاب البالية بموضوع صحتك ؟ لا تكوني غبية ، ايتها الفتاة السخيفة . لماذا ؟ لقد اخبرني الطبيب هذا الصباح ان فرصتك في الشفاء اسرع وقت كانت ..فلنسوب بالضبط ماذا قال .. لقد قال ان فرصتك كانت بنسبة عشرة الى واحد . كيف ؟ هذه فرصة عظيمة . حاولي ان تتناولي شيئا من الحساء ، واسمحي لصديقتك « سو » ان تعود الى رسمها كيما تستطيع ان تبيع للصحيفة انتاجها وتشتري لصديقتها المريضة نبيذا وقطعا من اللحم لتلا بها معدتها الشرهة .

قالت « جونسي » ، وقد ثبتت عينيها خارج النافذة :

ـ لست في حاجة الى نبيذ . بعد قليل تسقط ورقة اخرى .. انا لا اريد حساء .. عندما تسقط هذه الورقة لن يبقى غير اربع ورقات . واريد ان ارى الورقة الاخيرة قبل ان يتراخى الظلام ، وحينئذ اهوي انا الاخرى .

قالت « سو » ، وهي تنحني فوقها :

ـ « جونسي » عزيزتي ، عديني ان تغلقي عينيك والا تنظري خارج النافذة ، حتى انتهي من عملي . يجب ان اسلم هذه الرسوم اليوم ، وانا في حاجة الى الضوء ، والا اسدلت الستارة .

سألت « جونسي » في برود :

ـ الا تستطيعين الرسم في الحجرة الاخرى ؟

ـ افضل ان اكون هنا الى جانبك . واريدك ان تكفي عن النظر الى اوراق اللبلاب البلهاء .

قالت « جونسي » ، وقد اغلقت عينيها ورقدت بيضاء ساكنة مثل تمثال من حجر :

ـ اريد ان ارى الورقة الاخيرة تسقط حتى انتهي من عملك . لقد اتعبني الانتظار ، وهد قواي التفكير ، واريد ان ارفع يدي عن كل شيء ، واهوي ساقطة ، ساقطة ، مثل واحدة من تلك الاوراق البائسة .

قالت « سو » :

ـ حاولي ان تنامي . يجب ان احضر النموذج الذي ارسم على ساكلته صورة الناسك العجوز . لن اغيب اكثر من دقيقة واحدة . لا تتحركي حتى اعود .

كان النموذج هو الرجل العجوز الذي يعيش في الطابق الارضي تحتهما ، وهو شيخ تخطى الستين من عمره ، لحيته اشبه بلحية موسى التي نحتها النحات الشهير ميكيل انجلو ، تتهاوى في تلافيف

بيصله من راسه على جسمه النحيل . وكان فاشلا في الفن ، فقد مضى يعمل بالفرشاة اربعين عاما دون ان يقترب بصورة يستطيع معها ان يمس طرف رداء سيدته – الفن . لقد كان دائما على وشك ان يرسم لوحة ممتازة ، ولكنه لم يبدأ هذه اللوحة ابدا . انه لم يرسم طوال السنوات الماضية اكثر مما يلطخ به طريقه في دنيا التجارة والاعلان . وكان يكسب قليلا عن طريق عمله كنموذج للفنانين الناشئين الصغار او المبتدئين لا يستطيعون دفع اجر نموذج محترف . وكان صاحبنا يشرب الخمر ويسرف في معاقرتها ، ولا يكف عن الحديث عن تحفته الرائعة القادمة . اما ما بقي من امره فقد كان رجلا صغيرا شرسا يسخر من الرقة في اي شخص ، ويعتبر نفسه حارسا خاصا على الفتاتين الصغيرتين الساكنتين القاطنتين في الطابق العلوي .

وجدت « سو » ان الرجل يفوح برائحة حبات العرعر بشكل شديد ظاهر ، وقد قبع في غرفته السفلى التي يضيئها نور خافت . ووقف فيها في احد اركان الغرفة على لوحة لم يرسم عليها الفنان العجوز شيئا بعد ، فهو قد نصبها على منصة الرسم ينتظر ، منذ خمسة وعشرين عاما ، ان يضرب عليها الخط الاول ، او اللمسة الاولى من التحفة المختارة التي لم تر النور بعد . وروت « سو » للفنان العجوز ما يجول في خاطر صديقتها وخشيتها من ان « تذهب » الفتاة الصغيرة الضعيفة الرقيقة الهشة كورقة اللبلاب ، فترحل عن الوجود بعد ان يزداد ضعف سيطرتها الضئيلة على هذه الدنيا .

صاح الفنان العجوز ، وعيناه الحمراوان تقطران دمعا ، معبرا عن احتقاره وازدرائه بمثل تلك الاوهام البلهاء .

– عجيب ! هل الناس في هذا العالم على هذا الغباء المبين ! يموتون لان الاوراق تتساقط من شجرة بلهاء ؟ انا لم اسمع بمثل هذا من قبل .. لا .. انا لن اجلس نموذجا لناسك احمق . كيف تتركين مثل هذه السخافة ان تتسرب الى عقل تلك الفتاة البائسة !

قالت « سو » :

– انها مريضة جدا وضعيفة جدا . وقد استبد الحمى عقلها وملأته خيالات غريبة . حسنا ! اذا لم تكن تريد ان تكون نموذجا لرسمي فلن اصر عليك . ولكنني احسبك رجلا احمق .

فصاح الرجل :

– انت مجرد امرأة وحسب ! من الذي قال انني لن اجلس كنموذج امامك ؟ هيا سآتي معك ، فقد كنت احاول طوال نصف ساعة ان اعلن عن استعدادي للجلوس امامك .. هل ادركت ذلك ؟

وتابع بعد برهة :

– ليس هذا مكانا تجلس فيه مريضة شابة طيبة كالآنسة « جونسي » .. سوف ارسم ذات يوم لوحة رائعة ابيعها بثمن باهظ يحقق لي ثروة طائلة ، ثم نرحل جميعا عن هذا المكان ..

كانت « جونسي » نائمة عندما صعدت « سو » ونموذجها الى الطابق العلوي . جذبت « سو » الستارة الى اسفل اطار النافذة ، ودعت الرجل الى الحجرة الاخرى . وهناك راحا يحدقان في خوف الى كرمة اللبلاب خارج النافذة . واخذ كل منهما ينظر الى الآخر لحظة في صمت شامل . كان ثمة مطر ملحاح يتساقط مختلطا بالجليد .. واتخذ الرجل مقعده في هيئة الناسك في قميصه الازرق ، على اناء مقلوب يمثل صخرة .

عندما استيقظت « سو » في الصباح التالي بعد نوم لم يستغرق اكثر من ساعة واحدة وجدت صديقتها « جونسي » تحملق في عينين واسعتين حدقتاهما الباردتان في الستار الاخضر المسدل .

امرت « جونسي » في همسة رقيقة :

– ارفعي الستار . اريد ان القي نظرة .

واطاعت « سو » الامر في وهن .

كانت ورقة لبلاب واحدة لا تبرح معلقة على الجدار الاحمر بعد ان كف المطر عن التهطال ، وعصفت بها الريح العاتية التي استمرت طوال الليل . كانت الورقة الاخيرة في الكرمة ، فهي لا تزال خضراء داكنة على عودها ، بحسب اطرافها المشرشرة اصفرار التحلل .. كانت هذه الورقة تتدلى في شجاعة من فرع يعلو عن الارض قرابة عشرين قدما .

قالت « جونسي » :

انها الورقة الاخيرة . ظننت انها ستسقط خلال الليل . لقد سمعت عصف الرياح الهوجاء . سوف

ستسقط اليوم ، وسوف ارحل عن هذه الدنيا في الوقت ذاته .

فقالت « سو » :

ـ يا عزيزتي ، يا عزيزتي .

وامالت وجهها الذابل النحيل الى اسفل ، الى الوسادة ، واردفت :

فكري في صديقتك اذا كنت لا تريدين التفكير في نفسك . ماذا افعل انا ..

فما اعطتها « جونسي » جوابا . ان اكثر الاشياء وحدة في هذا العالم هو روح تهيأ للانطلاق في رحلتها البعيدة الغامضة .

مضى اليوم بطيء الخطو ، ولكنهما كانتا تستطيعان رؤية ورقة اللبلاب الوحيدة تلتصق الى غصنها في الجدار . وهب البرد مع حلول الليل يطلق عقال الشمال ، وجعلت حبات المطر تطرق زجاج النوافذ وتتدحرج على اطراف سقف البيت . وما ان اطل الصباح وانتشر الضياء حتى امرت « جونسي » ان ترفع الستارة .

كانت ورقة اللبلاب في مكانها .

رقدت « جونسي » وقتا طويلا تنظر اليها ، ثم نادت صديقتها « سو » التي كانت تطبخ حساء الدجاج فوق فرن موقد الغاز .

قالت « جونسي » .

ـ لقد كنت فتاة سيئة ، يا « سو » .. لقد دعا شيء ما تلك الورقة الاخيرة ان تظل في مكانها لتكشف لي عن مقدار ما انا عليه من سوء . انها لخطيئة ان يريد المرء ان يموت ! تستطيعين ان تحضري لي قليلا من الحساء الآن مع قليل من اللبن .. لا ، بل احضري لي مرآة يد اولا ، ثم ضعي الوسائد من حولي كيما استطيع ان اجلس في جلستي فاراقبك وانت تطبخين .

واضافت بعد ساعة من الزمن .

ـ اني آمل ، يا « سو » ، ان ارسم خليج نابولي ذات يوم .

جاء الطبيب في العشية ، وحين ترك غرفة المريضة عرجت « سو » خلفه في رواق الصالة .

قال الطبيب ، وهو يأخذ بيد « سو » الرقيقة المرتعشة في يده :

ـ انها فرص متكافئة .. بالتمريض الطيب ستكسبين ..

واردف بعد قليل :

ـ والآن ، لا بد لي من رؤية حالة اخرى في الطابق السفلي .. ان الفنان العجوز « برمان » اليس هذا اسمه ؟ .. ان هذا الرجل ضعيف مكدور ، ومرضه خطير . ليس من امل في انقاذه .. سننقله اليوم الى المستشفى ليلقى قدرا اكبر من العناية . فهو مصاب بنوبة برد رهيبة .

في اليوم التالي قال الطبيب للصديقة « سو »:

ـ لقد زال الخطر نهائيا .. اجل ، لقد كسبت ، الغذاء الطيب والعناية هما كل ما هي في حاجة اليه الآن .

في عصر اليوم ذاته ، جاءت « سو » الى الغرفة التي ترقد فيها « جونسي » تعمل في صنارة في نسج شال وغطاء من الصوف . ووضعت حول ذراع المريضة الوسائد ، وقالت :

ـ لدي شيء اقوله لك ، ايتها الفارة الصغيرة .. لقد توفي اليوم في المستشفى السيد « برمان » اثر اصابته بنزلة رئوية . لقد مرض يومين لا غير . وجده البواب في صباح اليوم الاول في غرفته في الطابق الارضي وحيدا لا يلقى اية رعاية والالم يمزقه .. وكان حذاؤه وملابسه مبتلة كلها ، وكانت اطرافه باردة كالثلج . لم يكن احد يتصور اين امضى ليلة مروعة كهذه . وقد وجدوا فرشه مستعملة مضاء ، وسلما جر من مكانه وادوات للرسم .. كما وجدوا حوض الوان اختلط فيه اللونان الاخضر والاصفر .. انظري خارج النافذة ، يا عزيزتي .. انظري الى ورقة اللبلاب الاخيرة على الجدار .. الم تعجبي كيف انها لم تهتز ولم تتحرك عندما هبت الريح ؟ آه ، يا حبيبتي .. انها تحفة الفنان العجوز الرائعة .. لقد رسمها هنالك ، على الجدار ، ليلة سقطت الورقة الاخيرة ■■

ترجمة سهيل ايوب



المصابون بنوبات النوم المفاجئة يجب منعهم من قيادة السيارات !

— أعاني من حالة نوم قهرية وعسيرة لا تمكنني أن أقاومها ، علما بأني لا أكون متعبا وقد بحثت لعلاج طويلة قبل هذا ! وهذا يحدث في أي وقت حينما لا أريد النوم *

● هذا الذي تشكو منه هو مرض يعرف باسم Narcolepsy وهو نوع من النوم الطبيعي المضطرب ، ويحدث على هيئة نوبات مفاجئة من النوع الذي لا يقاوم ويصيب المريض لعدة مرات في اليوم ، ويكون على هيئة فقدان للوعي ويشبه إلى حد كبير النوم الطبيعي — إذ أنه يمكن [illegible] بأي منبه .

ويحدث هذا أثناء تناول الأكل ، أو قيادة السيارة ، والنوبة تستغرق لثوان أو دقائق معدودة ، ولكن لو ترك المريض وشأنه ومرت به فقد تطول النوبة إلى ساعات .

وفي بعض الحالات يكون هناك سبب لهذا المرض ، فيحدث بعد إصابة شديدة بالرأس ، أو مرض شلل الرعاش ، أو التهاب بالمخ ، أو زهري المخ أو أورام بمنطقة الهيبوثلامس Hypothalamus ولكن في معظم الحالات لا يعرف السبب ويحدث ذلك في الشباب ويلاحظ أنهم من ذوي السمنة المفرطة ، وبعض الضمور في الأعضاء التناسلية ، وكثيرا ما يسبب المصابون حوادث تعود عليهم وعلى مواطنيهم بالضرر ، خصوصا عند قيادة السيارات عندما تنتابهم النوبات .

والعلاج في هذا المرض يتركز على البحث عن السبب وعلاجه ، أما إذا كان من النوع الذي لا يمكن اكتشاف سببه فيعطى مركبات الإفيدرين Ephedrine والأمفيتامين Amphetamine والريتالين Ritaline وفي بعض الحالات تعطى مركبات الباربيتورات Barbiturate على أنه يجب أن يمنع المريض من قيادة السيارات أو القيام بأي عمل يحمل طابع الخطورة خصوصا على حياته وحياة غيره .



تناول المسهلات يؤدي الى الامساك !

— أعاني من امساك مزمن — وقد استعملت الحبوب المسهلة لفترة طويلة دون أي فائدة فهل من علاج ؟

● الامساك له أسباب عديدة من أهمها هو عدم الانتظام في الأكل وأكل المواد التي لا تحتوي على الألياف، وعدم الحركة والاضطرابات النفسية التي يعاني منها الكثير وأحدهم الأدوية التي ربما كانت عاملا مساعدا على الامساك. ثم أخذ المسهلات نفسها يساعد على الامساك، فبعد أخذ المسهل يحدث اسهال يعقبه امساك شديد ثم أخذ المسهل مرة أخرى وهكذا.

والعلاج في هذا الحال لا بد وأن يستمر فترة طويلة ويحتاج الى صبر حتى تعود الأمعاء الى الحياة الجديدة دون مسهل. فيؤخذ كوب أو كوبان من العصير أو الماء عند القيام من النوم وتناول الفطور ثم الاستجابة الى نداء قضاء الحاجة وأخذ وقت كاف حتى تتم دون تسرع.

ثم تناول الأطعمة الغنية بالألياف كالفواكه والخضر الطازجة والرياضة من أهم العوامل التي تساعد على عدم الامساك، فهي تقوي عضلات البطن وتساعد على تحرك الأمعاء، ويجب أن تقوم الحوامل كذلك بالرياضة بعد الوضع اذ أن عضلات البطن تكون في حالة ضعف وارتخاء شديد وما أكثر ما تعاني السيدات من الامساك.

الامتناع كلية عن تناول المسهلات [illegible] ذلك ثم الاستغناء عنها بعد ذلك مثل الاجارول Agarol والكنورمال Kanormal وسلفاك Celevac والمحاولة عن الابتعاد عن كل ما يعكر صفو الحياة والتحكم بالأعصاب لأن هذا يساعد على زوال الاضطرابات المعدية.

واذا كان هناك ما يدعو الى الامساك من مرض عضوي وجب علاج السبب كعلاج البواسير أو الناسور مثلا أو الالتهابات المعوية وغيرها من الأمراض التي تسبب الامساك.

ظهور الشعر على وجه المرأة يكون وراثيا !

● انا فتاة عمري ٢٥ سنة، واشكو من ظهور شعر كثيف في ذقني ووجهي مما يسبب لي احراجا وآلاما نفسية، فماذا يصيبني، وكيف أتخلص منه ؟

— ان ظهور الشعر في وجه المرأة Hirsutes يختلف من بعض شعيرات الى شعر كثيف، وقد يصحبه كذلك شعر على الذراعين والساقين، وحتى الصدر، وكثير من الحالات الخفيفة والمتوسطة تكون وراثية، وتنتشر في بعض

العائلات كما أنها تزداد في بعض الأجناس مثل اليهود والأسبان . ويختلف ضيق وشعور المرأة المصابة تبعا للوسط الذي تعيش فيه ، فكثير منهن لا يعرن تلك الظاهرة اهتماما ويكتفين باستعمال أدوات الزينة والمكياج لاخفائه ، فلا تقلق راحتهن أو يؤثر فيهن ، أما البعض الآخر فإن هذه الظاهرة تشغل كل تفكيرهن وتؤثر على نفسيتهن ، ويعتقدن بأن جميع الناس ينظرون اليهن ويعلقون على شكلهن

ويعتقد بعض النسوة بأن استعمال كريمات الوجه يؤدي الى ظهور الشعر على مر السنين الا أن ذلك الاعتقاد خاطيء حيث أننا نجد كثيرا من النساء يظهر عندهن الشعر دون أن يستعملن [illegible] في حياتهن . [illegible] قد يؤدي بعض المؤثرات الخارجية مثل التعرض للرياح والشمس لفترة طويلة أو حدوث التهابات بالوجه ، الى نشاط نمو الشعر وظهوره على الجسم والوجه . وقد يظهر الشعر في بعض النساء على فترات متقطعة نتيجة اضطرابات الغدة الشعرية ، كما أنه يظهر كذلك بعد سن اليأس حيث يبدأ ظهور شارب أو لحية لبعض النساء ، كذلك يلاحظ في بعض السيدات أن الشعر يختفي بعد الزواج والحمل وفي البعض الآخر يظهر بعد تكرار الحمل ، ولكنه يختفي بعد الولادة ، وعند سن البلوغ قد يظهر بعض الشعر ، وكذلك حب الشباب نتيجة زيادة نشاط الغدد وافرازها . ومن الأسباب الخطرة التي يجب البحث عنها وجود اضطرابات في الغدد الصماء سواء نتيجة التهابات أو ورم أو غيره الا أنه في هذه الحالة تظهر على المصابة أعراض أخرى تميز الغدة المصابة والمرض الناتج عنها . كما أنه يجب ملاحظة الحالة الصحية العامة حيث أن سوء التغذية قد يؤدي الى ظهور بعض الشعيرات على الوجه والجسم ، كما أنه في كثير من الحالات قد لا نجد أي سبب مطلقا .



ولعلاج هذه الظاهرة يجب البحث أولا عن السبب خاصة اضطرابات الغدد وعلاجها . وكذلك سوء التغذية وعدم التعرض للرياح الشديدة والشمس . [illegible] بعد ذلك يمكن العلاج عن طريق [illegible] الشعر وطوله ونوعه وموضعه ، ويعتمد على [illegible] ، [illegible] هرمونات [illegible] بكميات كبيرة لأنه تؤدي الى سقوط الشعر ، ولكنه يشجع [illegible] وكذلك [illegible] لا ينصح باستعماله الا بعد [illegible] حيث [illegible] هذا الهرمون ، كذلك استعمال أشعة أكس لسقوط الشعر له مضاعفاته . ولازالة الشعر موضعيا هناك أنواع كثيرة من المساحيق أو [illegible] Barium Sulphide والبعض يستعمل الحلاقة [illegible] أو القص لا [illegible] الشعر كما أن هناك أنواعا خاصة من الشمع لازالة الشعر أو دلك الوجه بنوع خاص من الحجر مثل Pumice Stone . وفي بعض الحالات يلجأ الى تبييض الشعر بواسطة ماء الأكسجين والأمونيا حتى يتشابه الشعر بلون الوجه ، ولكن حتى الآن فان أفضل وسيلة للعلاج ، هو ازالة الشعر بالكهرباء بواسطة الاخصائي مستعملا Diathermy or Electrolysis .

وذلك كله يجب أن يتم بتوصية من الطبيب حتى لا يؤدي العلاج الى ضرره .



بقلم : علي بركات

العقاد

■ كتب [illegible] الإمام العربي في كتابه المعدد من الصلات " الى [illegible] Autobiography [illegible] حيث قدم عملاً بعد " سيرة ذاتية [illegible] مجلة " العربي " العدد ١٤٨ مارس ١٩٧١ ، [illegible] مجلة [illegible] الى جانب الأدب ، [illegible] تعرف على [illegible] في مجال السيرة الذاتية ، وذلك [illegible] ، [illegible] لاستخلاص خصائصه [illegible] في الأدب العربي على وجه الإجمال .

الاعترافات

أرست الاعترافات التي ظهرت في الأدب الغربي المعالم التي ينفرد بها فن السيرة الذاتية ، إذ يكشف الكاتب عن خفاياه ، ويجهر بما لا يعرفه سواه عن مكنونات حياته . ولم يكن ظهور « الاعترافات » في الأدب دفعة واحدة ، إذ نكاد لا نرى في الأدب اليوناني القديم اعترافات ، لأنه لم تنتشر لديهم فكرة تطور الفرد التي تبرزها ترجمة الحياة الذاتية ، بل اتجهت عنايتهم الى مرحلة النضج والازدهار في حياة الإنسان وهي الأربعين من العمر وأطلقوا عليها لفظ Akme ومعناها الذروة ، أو فترة النضوج في الحياة .

أما الرومان فقد سادتهم نظرة واقعية ، جعلت ما هو شخصي في الأدب يستهويهم ، فعرض بعض



كتابهم وشعرائهم حياتهم في صراحة ، منذ القرن الاول للمسيحية ، كضرب من مراجعة الضمير ومحاسبة النفس . ومن بين المحاولات المبكرة في الاعترافات كانت « اعترافات » القديس اوغسطين St. Augustine (٣٥٤ — ٤٣٠) كمثل ادبي فذ لانه في غير تحرج او مواربة سرد خطايا حياته ، دون السكوت عن ذكر سقطاته وزلاته .

وشهدت بعد ذلك « اعترافات » Confessions جان جاك روسو Jean Jacques Rousseau (١٧١٢ — ١٧٧٨) على قدر صاحبها وجرأته في تصوير نفسه دون تحفظ . ثم توالت الاعترافات التي من اشهرها «اعترافات مدمن افيون انجليزي» The Confessions of an English Opium-eater لتوماس دي كوينسي Thomas de Quincey (١٧٨٥ — ١٨٥٩) ، واعترافات شاب Confessions of a Young Man لجورج مور George Moore (١٨٥٢ — ١٩٣٣) ، وكلها كشفت عما ينبغي أن يتحلى به كاتبها من صدق ، ونزاهة ، وصراحة ، وكشف ما اكتنف حياته من اسرار .

السيرة الذاتية

كان للاعترافات فضل ظهور فن السيرة الذاتية، وازدهاره ، وتنوع الوانه . ويؤرخ « قاموس اكسفورد » لنشوء عبارة « سيرة ذاتية » بعام ١٨٠٩ ، التي تطور معناها ليدل على « كتابة انسان لتاريخه ، او قص حياة انسان بنفسه » ، وتتميز بأن كاتبها هو صاحب السيرة ذاته ، ولذا تتضمن معلومات فيها جانب كبير من الصدق ، لأن الشخصية الرئيسية في السيرة تظهر كشاهد على الاحداث التي تسجل ، ولا يستطيع ان يروى التجربة سوى من عاناها .

واقدم سيرة ذاتية في الادب الانجليزي الكتاب عام ١٤٣٦ ، وعنوانه Book of Margery Kempe

لكاتبه مارجري كمب التي سجلتها في مطلع القرن الخامس عشر .

وبعض كتاب السير الذاتية يستكتبونها غيرهم، بقصد التعرف على معتقداتهم الدينية ، وأفكارهم السياسية ، وتأملاتهم الباطنية ، كما في « تاريخ حياتها » L Histoire de Ma vie لجورج صاند Sand وبعضهم يفضحون نزعاتهم الجنسية مثل روسو و « ستاندال » و « جيد » ، أو يعرضون حياتهم من خلال تجربتهم الذاتية في التربية مثل هنري آدامس وهيلين كيلر ، أو أشواق صوفية كما عند كاردينال نيومان .

ألوان من السير الذاتية

واستطاعت السيرة الذاتية أن تحتل مكانة «الجنس» من عدة « أنواع » أدبية اشتقت منها . منها « المذكرات » Memoirs التي يسجلها عادة شخص لعب دورا بارزا في مجرى الأحداث ، أو كان له حظ مشاهدتها عن كثب ، ومعايشة التاريخ في تحولاته . وكاتبها يعرض تاريخ عصره من خلال رؤيته ، وهو يختلف عن المؤرخ الذي يتعامل مع الحقائق من وجهة نظر موضوعية ، ولهذا فإن كثيرا من المذكرات يكتبها جنرالات وساسة ، وما يقصدونه ليس التاريخ بقدر ما هو تبرير لأحداث سيئة يريدون التخلص من مسئوليتها ، ويؤكدون لأنفسهم المنجزات التي تمت بنجاح . وأسلوب المذكرات يختلف عن أسلوب كتابة التاريخ ، إذ الأخير يشمل فترة زمنية معينة تتتابع فيها الأحداث في حركة مستمرة ، بينما الأول أقرب إلى أسلوب الرواية بما يتضمن من تسلسل وتشويق ووصف .

وفي القرن السابع عشر ظهرت مذكرات كتبتها نساء سجلن حياتهن من خلال عرضهن لسيرة إنسان وثيق الصلة بهن ، أو ارتبطن به في أهم مراحل حياتهن ، مثل مذكرات « لوسي أبسلي » Lucy Apsley عن حياة الكولونيل « هوتشيسون » ، ومذكرات مارجريت لوكاس Margret Lucas عن زوجها المركيز وليم .

و « اليوميات » Journals لون من ألوان السيرة الذاتية يكتبها صاحبها يوما بيوم حيث يدون ملاحظاته بالنظام الذي وقعت به الأحداث التي شاهدها ، أو كما رُويت له من شهود عيان . وهذا المنهج يعين الكاتب على ألا ينسى الوقائع ، إلا أنه يفتقد المراجعة والتثبت والتمحيص مما كتب في حينه . وما تتضمنه اليوميات من أحداث وقعت ، وأحاديث جرت ، وانطباعات شخصية وفكاهات تضفي على قراءتها متعة ، لتحقق بقدر ما يتاح لكاتبها من محاولة اكتشاف القيمة التاريخية وكاتبها يسجل انطباعاته إزاء الأحداث التي تلاحقه بسرعة متزاحمة . ومن أشهر اليوميات ، يوميات صموئيل بيبس Samuel Pepys's Diary ويوميات إيفلين John Evelyn's Diary اللتان تحفلان بمعلومات وتفاصيل دقيقة عن القرن السابع عشر . واليوميات التي كتبها « دستويفسكي » في جريدة المواطن (١٨٧٣) ، واستقلت اليوميات ، ثم أصبحت مجلة شهرية يسجل فيها آراءه في الأحداث السياسية والاجتماعية ، ويروي خواطره حول كل ما يعن له من مواضيع .

وترتبط الرسائل بين السيرة الذاتية Autobiography ، إلا أن بعضها رسائل طويلة تمثل يوميات معينة مختارة من حياة كاتبها ، ومن الممكن أن يتوفر لها خصائص اليوميات الصادقة كما في أعمال « بلزاك » Balzac في « الغريبة » L Etrangere ، وأحيانا تكون الرسائل سجل أحداث كما في رسائل هوراس والبول Horace Walpole ، وقد تعبر الرسائل تعبيرا عن اتجاه كاتبها نحو ما يدور في مجتمعه من أمور لا يرضى عنها ، وكنصائحه لابنه في أخلاقه كما في رسائل لورد تشسترفيلد . ويطلق الأوربيون على هذا النوع من الأدب كلمة Letters ، أي الرسائل ، وكان الأدباء يتراسلون وتحمل رسائلهم أفكارا علمية وانفعالات وجدانية ، وكثير من المذكرات والمقالات والرسائل التي يتبادلها الأصدقاء والمحبون تكتب عادة تحت تأثير الانفعالات والعواطف الجياشة الصادقة تنطوي على قدر كبير من كشف حقائق النفس وخباياها الباطنة دون مواربة . وقد يترجم بعض الأدباء لحياتهم في قصص يتفاوت نصيب الخيال فيها مثل « ديفيد كوبرفيلد » لتشارلس ديكنز ، أو يتناول الأديب بعض جوانب حياته لتكون ركائز أساسية كما في أغلب أعمال « سومرست موم » .

خصائص السير الذاتية

ومهما تنوعت أشكال السير الذاتية وألوانها ،

فإن القارئ يتناولها ليتعرف على كاتبها ، وهو يكشف جانبا من نفسه ، ويعرض نشأته ، وتربيته ، وأطوار حياته ، وما اكتنفها من خبرات وتجارب ، وصادفه من مواقف ، والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أثرت في حياته .

وذلك يتحقق عندما يكون غرض الكاتب متسما بالصراحة والشجاعة التي تمكنه أن يخرج عن ذاته ، ويقف من نفسه موقفا موضوعيا ، لا يخشى مواجهة حقائق حياته مهما حلت أو صعبت ، ولهذا تتفاوت السير الذاتية حظها من هذه الخصائص . والكاتب عندما يصدق في سرد سيرته ، واستظهار أعماله ، فإنه يعبر عن صورته الذاتية ، ويرسمه ، أي صورته الشخصية كما تبدو في مرآة الذات ، ويعرضه نفسه ملتحما مع الآخرين ، ويعرف شخصيته كما تبدو في نظر المشاهد لها من الخارج ، أي صورته المنعكسة في مرآة الغير . والسير الذاتية تكشف عن الشخصية أثناء عملية الصراع التي تقوم بين شعور الكاتب بذاته وموقف المجتمع منه ، ومدى خضوع أحد الطرفين للآخر . وتكمل الصورة عندما تتسم بالصراحة ، والصورة الذي تبرز الصفات الحسية والعقلية المرفهة والزاجية ، والخلقية ، بما يتولد عن هذه الصفات من أفكار وميول وأذواق وعقائد ودوافع ومشاعر ، ورغبات وعادات وعواطف واتجاهات وغيرها .

السير الذاتية في تراثنا

وقد اطلع العرب قديما على بعض السير الذاتية في لغتها الأصلية وترجموها ، وأثروها ، مثل ما كتبه الفيلسوف الطبيب اليوناني جالينوس (١٣٠ — ٢٠٠م) وترجمه حنين بن إسحق (٢٦٠هـ) الذي قلده في سيرته ونهجه محمد بن زكريا الرازي (٣١٣هـ) ثم تبعه أتباع الفلاسفة والعلماء والأدباء والرحالة والمتصوفة والساسة في تسجيلهم سيرتهم وأسرار ما سلكوه في رسمهم ، ونشأتهم وسلوكهم ، وما صادفوه من محن ، وما شاهدوه من أحداث ، وتركوه من مصنفات . وكانت معظم السير الذاتية يضعها الكاتب بمؤلفاته ، فهي لم توضع مستقلة أصلا ، بل أجزاء من مؤلفات ، بعضها تغوص الكاتب في أعماق ذاته ، وذكره الأحداث التي وقعت في حياته وكانت عوامل مؤثرة في تكوين شخصيته ، والتصريح بالرأي والعواطف والدوافع

التي كانت وراءها ، ورسم صورة للعصر الذي عاش فيه بكل أحواله وملابساته في صدق وموضوعية .

ولا ينسى من ذلك إلا « المنقذ من الضلال » لأبي حامد الغزالي الذي يعد سيرة ذاتية عقلية كشخصيته ، ركز على الجانب الفكري وحياته . وما قدمه عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٢هـ — ٨٠٨هـ) (١٣٣٢ — ١٤٠٦م) في سيرته الذاتية « التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا » حيث يعد بهذا العمل أول كاتب عربي كتب عن نفسه ترجمة ذاتية مفصلة يتحدث فيها عن تفاصيل ما جرى له ، وأحاط به من حوادث منذ نشأته إلى قبيل وفاته بأحد عشر شهرا (ذي القعدة ٨٠٧هـ) فأسهب بالإحاطة والشمول والإسهاب إذ لم يترك أمرا أتاه ، أو وقع له ، إلا سجله ، حتى الأمور التي يحرص الناس عادة على كتمانها . وقد كان « التعريف » في أول الأمر ذيلا لكتاب « العبر وديوان المبتدأ والخبر » ، فلما مضى إلى هذا الفن الأدبي أفرد كتابه « التعريف » في نسخة مستقلة أضاف إليها ونقح فيها ، واستقل عن العبر .

سيرة « الشدياق »

ثم لا نكاد نلتقي بهذا النوع من الفن إلا على حال من الندرة حتى عام ١٨٥٥م ، إذ ظهر كتاب « الساق على الساق فيما هو الفارياق » لأحمد فارس الشدياق (١٨٠٥ — ١٨٨٧) الذي طبع في فرنسا وترجم عنوانه بالفرنسية إلى « حياة ومغامرات الفارياق » ، وتضمن فصلا بعنوان « في أثاره رياح » يعرض لحياته منذ طفولته حتى نضج ملكاته العقلية واهتماماته اللغوية ، ومشاهداته في البلاد التي زارها وخبراته في دنيا الناس ، وإن غلب على الكتاب إيراد غرائب اللغة ، إلا أنه لا يخلو من إغفال صراحته في سرد سيرته . وفي عام ١٨٨٨م ظهر كتاب « الخطط التوفيقية الجديدة » لعلي مبارك (١٨٢٤ — ١٨٩٣) الذي اشتمل على تراجم أعلام البلاد التي ذكرها ، وخص حياته فيه بست صفحات لعرض نشأته وتعلمه ووظائفه وإصلاحاته . وفي مطلع القرن العشرين شرع الأستاذ الإمام محمد عبده (١٨٤٩ — ١٩٠٥) في كتابة سيرته الذاتية بناء على رغبة اللورد كرومر والسيد رشيد رضا ، قبل اشتداد مرضه عليه ووفاته

فلم يكن إلا فصلا عنوانه .. « طفل — سنة وسنة » عرض لحال أسرته ونسبه وآثار نشأته الأولى فيه . وفي السيرة من هذا النوع قدم الأديب المفكر السوري محمد كرد علي (١٨٧٦ — ١٩٥٣) « خطط الشام » (١٩٢٥) حصر فيه حياته بصفحات تصف نسبه وعلمه واهتماماته بالدعوة الى الإصلاح الاجتماعي ومساعداته في حفره .

السير الذاتية بين الصراحة والمواربة

ويسلك هذه الأعمال على سجل صفحات سيرته الذاتية ، إنها تعني التعبير بالحرية في حياة كاتبها ، وإفشاء ما تعده من أسرار يبخل أن تظل طي الكتمان ، ولعل محمود تيمور يعني أسباب عدم ازدهار هذا الفن الأدبي بأشكاله ، ومفهومه الحديث عندنا ، حينما يقول « نحن الشرقيين نحيا في بيئتنا هذه ، وفي أخلاقنا وسلوكنا طابع التحفظ ، فقلما نقول ما نعتقد ، وقلما نصارح بما نجد ، وقلما نعبر عما تطويه السرائر .. كلنا مستتر مداجٍ ومواربٌ ، ونظهر على غير حقيقتنا .. تماما كما تتحدد سطوح الأحجار الزهاد ، ونبدو في سمت الناسكين الأبرار ، وربما كتم امرؤ حقيقته في نفسه خداعا من نفسه لنفسه ، وفرارا من مواجهته في وجهه ، فنحن أمام ضعفنا الإنساني ضعفاء عن أن نعترف به ، ونجاهد في أن نظهر في ثوب البراءة والطهر ، على يقيننا الكامل من حقيقته الفاضلة لكي نستطيع أن نلاقي ذلك المجتمع المنافق المكذوب الذي نعيش فيه » .

وربما كان رأي بعض أدبائنا في « الاعترافات » كاشفا لنا رأيهم في السيرة الذاتية عموما لما تنطوي عليه من كشف دخائل النفوس ، فيقول عبد الرحمن شكري « ليس فرضا على صاحب الاعترافات أن يذكر كل نقائصه ، هل فعل ذلك « روسو » ، أو « جيد » أو « شاتوبريان » ؟ ومهما عظم نصيب صاحب الاعترافات من الصراحة فلا بد أن تكون عنده من الحس والحزم واحترام النفس ما يغريه بإخفاء كثير من نقائصه وعيوبه . أما أحمد أمين فيقول « اعتاد الكتاب أن يقصروا الاعترافات على المسائل الخفية التي اعتاد الانسان أن يسترها ولا يجهر بها إلا لخواص أصدقائه ، ولعل المسئول عن حصر الكلمة بهذا المعنى « جان جاك روسو » ورسالته ممن قصدوا هذه الاعترافات ، والتي الذي يصبون الى هذه الاعترافات . أما الكلمة بمعناها الواسع الشاملة فتعني هذا النوع وتعني غيره من الفضائل التي اكتسبها الانسان في حياته بعيب ووصفه » . ويكاد يتفق رأي عباس محمود العقاد مع أحمد أمين حينما يقول « لن تكون الاعتراف اعترافا في رأي مجتمعه إلا إذا كان اعترافا بأمر يعاب على الناس انكاره وكتمانه ، فلا يفهمون من الاعتراف إلا أنه إعلان لعيبه في النفس يخفي صاحبها ، ويدعو الى إخفائها » . ومع ذلك فإن أدباءنا قدموا لنا السيرة الذاتية ما يستحق عرضه .

عبد الرحمن شكري
سيرة ذاتية رائدة

ونقف عند أهم السير الذاتية التي أثرت هذا الفن في أدبنا الحديث ، ونبرز بعضها بخصائص مميزة ، تبين لنا فضل أدبائنا في هذا المجال .

نشر عبد الرحمن شكري (١٨٨٦ — ١٩٥٨) في « العرض [illegible] » ما بين عامي ١٩٠٩ و١٩١٣ سلسلة مقالات عرض فيها لحياة انسان في مختلف أطواره ورمز اليه بـ « م.ب » ثم جمعها في كتاب طبعه في الاسكندرية عام ١٩١٦ ، وأسماه « كتاب الاعترافات » .. وهو قصة يعني « جمع العقاد على أنها اعترافات حتى لا يمارى من يعرف دواوينه ومؤلفاته ، ويعرفه عن قرب أنها له . ويعنى بأنه معنى باستبطان ذاته ، واعترافاته تكشف طواياه وخفايا نفسه ، أكثر من عرضه للظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي في ظلها تشكلت شخصيته ونضجت . وتكاد الاعترافات — أو المذكرات كما يطلق عليها أحيانا — أن تكون مجموعة آراء وأفكار تعبر عن رأي صاحبها في الحياة والناس . وفضله الرائد في فن السيرة الذاتية أنه عرف سمات هذا الفن كما تطورت في الأدب الغربي ونظر الى ما يعتمل في أعماق النفس ، وكشف عن قيمه التي اعتنقها ، وصراعه مع المجتمع ، وشعوره بالاصالة .

طه حسين

ونشر بعدها الدكتور طه حسين (١٨٨٩) نشر الجزء الأول من « الأيام » بمجلة « الهلال » في

ديسمبر عام ١٩٢٦ ، شد اهتمام القراء الى سيرته الذاتية . ثم نشر الجزء الثاني في اغسطس عام ١٩٣٩ ، ويهدي الجزءين (اولاهما في فرنسا ، الأول في نهاية أيام ، والثاني في ستة ايام) احتل ادب السيرة الذاتية المكانة التي بها من فنون الأدب العربي الحديث . ثم كتب « لآخر ساعة » عام ١٩٥١ عشرين فصلا عن فترة من حياته تمتد من ديسمبر ١٩٠٩ م الى فبراير ١٩٦٢ م وجمعها في كتابه « مذكرات طه حسين » الذي قدمه للأنام . واستطاع د. طه حسين أن يسجل في صدق وصراحة ما صادفه من احداث شكلت حياته ، وابان عن قدرة فائقة وملاحظة في وصفه للبيئة التي عاشها ، ولذا كان رائدا في صراحته لا يساوى سيرته .

وابراهيم عبد القادر المازني (١٨٨٩ ـ ١٩٤٩) عرف عنه ولعه بالتحدث عن نفسه ، فقد وجد في كتابة القصة والمقالة مجالا لعرض ما يصل الى غرضه من شخصيته ، ويستلهم احداث حياته . ومن مجموعة قصصه القصيرة وروايته ، بالاضافة الى بعض مقالاته الساخرة يمكن ان نقف على مقومات شخصيته ، والبيئة التي نشأ فيها ، وانعكاس المجتمع عليه وتطوراته على نفسيته ، وموقفه من الامور التي كانت تقع حوله . وفي عام ١٩٦١ جمعت سلسلة مقالات نشرها في « آخر ساعة » لتكون سيرته الذاتية تحت عنوان « قصة حياة » . وقد استطاع المازني ان يسجل تجاربه في الحياة ومع الناس ، وآلامه وآماله ، ويسبر اغوار نفسه ، دون أن نغفل روايته ، فرسم صورة للبيئة تتضح سمات حياته ، حتى يكاد لا يدع جانبا من سيرته الا عرضه ، فسجل عيوبها ومبررها ، وكشف الحق والباطل فيها ، بعيدا عما يراد له ، فاتسم انتاجه في فن السيرة الذاتية بالخصوبة والتنوع .

اما توفيق الحكيم (١٩٠٣) فالمسارحة وكشف طوايا النفس ، وجعل الثياب محورا لما يسبح من نتاج ادبي ، ابرز خصائص اعماله التي قدمها في باكورة حياته الادبية . اذ كانت محاولته تأكيد ذاته ، وعرضه ما عاناه من جهد ، وما لاقاه من صعوبات ، ومجابهة العوائق التي كانت تحول بينه وبين تحقيق مكانته وهو يشق طريقه في عالم الفكر والأدب ، من العوامل التي دفعته الى البحث عن الاشكال الادبية المتنوعة التي يضعها ادباء الغرب قالبا لنقل ما يرتدونه من واقع حياتهم . ولذا يقدم « عودة الروح » (كتبها عام ١٩٢٧ ونشرها عام ١٩٣٣) مسجلا جانبا من سيرته الذاتية في طفولته وصباه في اطار روائي ، فيعرض الظروف التي نشأ في ظلها وزرعت احساسه ، وانعكست في اعماله مشاعر الفنان المرهف فكل ما يدور حوله ، المعطي لتناقضات مجتمعه على الرغم من حداثة سنه ، والمنطوي بداخله احساس لمعاني الخير والجمال فيما يحيطه . ثم يعود الحكيم الى حياته في سيرته الذاتية « سجن العمر » ليفسر ما هو موروث ، وما هو مكتسب في طباعه حتى يعطي في النهاية صورة صريحة واضحة عن ...

وسلامه موسى

ويقدم سلامه موسى (١٨٨٧ ـ ١٩٥٨) في « تربية سلامه موسى » (١٩٤٧) صورة لسيرته من خلال تربيته الذاتية تحفظ فيها القارىء تكافؤ عناصر حياته ، حتى يمضي بكوامن نفسه ، ويبين اثر العالم من حوله في احداثه وافكاره ، باتجاهاته وعقائده ، وكيف حفظ لنفسه منهجا في التعبير الذاتي ، يصل الى نفس القارئ في يسره .

سير اخرى

وذكرنا لهذه السير الذاتية الرائدة وكتابها ، لا يعني اغفالنا لسير ذاتية اخرى امثال « حياتي » لاحمد امين (١٨٨٧ ـ ١٩٥٤) و« انا » و « حياة قلم » لعباس محمود العقاد (١٨٨٩ ـ ١٩٦٤) او ما قدمه امين الريحاني (١٨٧٦ ـ ١٩٤٠) في كتابه « الريحانيات » من صور طفولته ، ثم حياته في قصته « خالد » . ونكتفي بالسير الذاتية التي تعرضت بخصائص مهدت السبيل لتأخذ فن السيرة الذاتية مكانة بين فنون الادب العربي . كما ان هذه السير في جملتها سهلة القراءة والتأمل ، واستخراج ما تنطوي عليه من دروس وعبر ، واشارات تكشف لنا عن شخصية كاتبها وتقرب صورته للقارئ .

بورسعيد ـ علي بركات

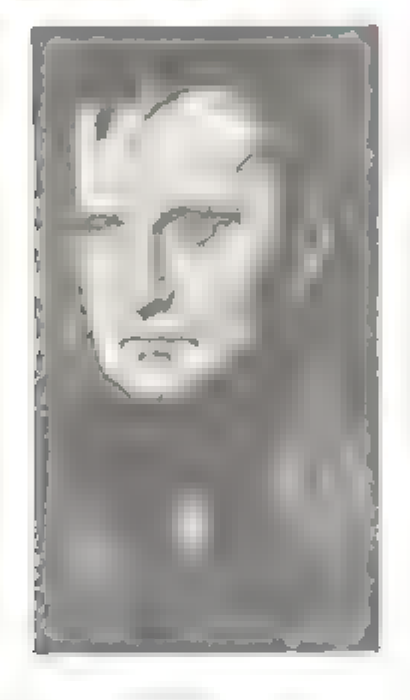


بمناسبة مرور قرنين على ميلاده

نابليون



بقلم : علي ادهم



■ حينما ظهر في سنة ١٩١٨ الجزء العاشر من كتاب المؤرخ الفرنسي لويس مادلين في « تاريخ القنصلية والامبراطورية » كتب الناقد الذي يتولى كتابة الصفحة الادبية في صحيفة الطان الصادر يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٩١٨ يقول : كثير من النقاد يضيقون ذرعا بهذا السيل المتدفق لا ينقطع من البحوث النابليونية ، لأن نابليون لا يلائم المذهب الذي يؤثرونه ، او بعبارة اخرى يرون ان المكانة التي احتلتها الشخصية بوجه عام ، ونابليون بوجه خاص ، في التاريخ ، مكانة مبالغ فيها ، وهم برغم ذلك لا يستطيعون منع هذا التيار ، فالكتاب يرغبون ان يتابعوا الكتابة في الموضوع ، والقراء على ما يبدو يحبون مواصلة القراءة ، ومن ثم يوجد ناحية يتناولها الكشف العلمي ، وسوق لرواجه

وواضح ان كاتب الافتتاحية يشير الى بعض النقاد الماركسيين الذين يستصغرون من قيمة العامل الشخصي [illegible] ، [illegible] تطوير ، [illegible] لأن الدوافع الاقتصادية والعوامل المادية لها في رأيهم المكان الاول في سير التاريخ وتطوراته واحداثه وانقلاباته .

ولم يتوقف من ذلك الحين سيل البحوث النابليونية ، وتناول نابليون وعهده من النواحي المختلفة ، وقد استرعى التفاتي من سنوات ظهور كتاب عنوانه « من الذي قتل نابليون » يذهب فيه مؤلفه الى ان نابليون مات متأثرا بجرعات من السم كانت تدس له بمقادير قليلة حينا بعد حين حتى تحدث تأثيرها دون ان يظهر ذلك ، وقد اتهم بدسها له مونتولون « [illegible] »

الذي رافقه في المنفى بجزيرة سانت هيلانة ، وقد استدل على انه مات بالسم من تحليل احدى الشعرات من شعر رأسه قص بها ، وكان الدافع الى ذلك ضيق مونتولون بالاقامة في الجزيرة النائية ورغبته في الارتحال ، وقد وجد ان القضاء على حياة نابليون مما يعجل العودة الى فرنسا مسرورا

فلتة من فلتات الطبيعة

ولم يشغل نابليون في القرن ونصف القرن الاخيرين بال المؤرخين وحدهم ، وانما شغل كذلك

---

* ولد نابليون في ١٥ اغسطس سنة ١٧٦٩ [illegible]









الفلاسفة والكتاب والشعراء والباحثين على اختلاف اتجاهاتهم ، لأن هذا الرجل الذي ملأ الدنيا في عصره وشغل الناس كان خليطاً من متناقضات الطبيعة ، وشخصية فذة كثيرة الجوانب ، متنوعة المواهب ، فكل مفكر كان ينظر اليه من الناحية التي تروقه وتلائمه ، وبطبيعة الحال قد اختلفت الآراء في تحليل شخصيته ، وتقدير اعماله ومواقفه ، واعجب قوم ، واعجبوا به ، وغالوا في ذلك ، وكرهه قوم ، واكثروا من تعديد مثالبه ، واحصاء عيوبه وسقطاته ، ويذكر في ذلك بالحديث الشريف المنسوب الى سيدنا الكريم في علي بن ابي طالب ، وهو « يدخل فيك النار اثنان ، محب غال ، ومبغض قال » .

راي شوبنهور

فالفيلسوف الالماني « آرثر شوبنهور Schopenhauer » يقول عنه « لم يكن نابليون في الحقيقة والواقع اسوأ من الكثيرين ، ان لم نقل من اكثر الناس ، لقد كانت تسيطر عليه تلك الأثرة العادية التي تبحث عن مصلحتها على حساب غيرها من الناس والذي ميزه عن غيره هو انه كان اقدر من غيره على اشباع رغبته ، وكان اعظم ذكاء وعقلاً وشجاعة ويضاف الى ذلك ان المصادفة اتاحت له مجالاً للعمل ، وبهذه الوسائل جميعها استطاع ان يعمل من اجل اثرته ما يريد ان يصنع الرجل آخرون من اجل اثرتهم لو استطاعوا الى ذلك سبيلاً ، وكل غلام عاجز قد استطاع ببعض الحيل الدنيئة ان يظفر لنفسه ببعض المزايا عن طريق الاساءة الى الغير ، فانه بالرغم من هوان شأن تلك الاساءة شبه نابليون تمام الشبه في السوء والشر ، والذين يزعمون ان العقوبة تجيء بعد الموت يظنون ان يلقى نابليون العذاب الشديد عقاباً له على ما رمى به الناس من فوادح الخطوب ، ولكنه ليس اكثر اجراماً من هؤلاء الذين يملكون الارادة نفسها ولكنها غير مصحوبة بمثل القدرة » .

« وواقع الحال ان القوة العظيمة التي كان يملكها نابليون مكنته من ان يكشف ما تنطوي عليه الارادة البشرية من الشر ، والآلام العظيمة التي لقيها عصره تبين لنا الشقاء المرتبط ارتباطاً وثيقاً بهذه الارادة السيئة ، والدنيا مكونة من اعمال

هذه الإرادة . ومما يجب فهمه على وجه الدقة هو الصلة الوثيقة بين الرغبة في الحياة وهذا الشقاء الذي لا تحدده الأوصاف ، والذي هو مرض العصر وأساسها ، وهو مرض وغاية ساعد عليهما كثيرا ظهور نابليون . والمرض الذي وجب من أجله الشفاء هو أن تكون مأساة تفهم فيها الرغبة في الحياة نفسها ، وتخضع وتستسلم ، ولن يوجد الشفاء لتكون حيث الضبط . وليس نابليون سوى مرآة مضخمة للرغبة في الحياة . والفرق بين الرجل الذي يسير الناس والرجل الذي يمشي ليس سوى فرق في الظهر . وذلك كله رغبة في الحياة مقرونة بالشقاء البالغ . وبهذا الفهم وحده تستطيع الإرادة أن تصلح وتضع له النهاية » .

وظاهر أن هذا الفيلسوف المتشائم كان ينظر إلى نابليون في ضوء تفكيره الخاص فرآه مظهرا رهيبا من مظاهر الرغبة في الحياة بكل ما فيها من حب وسوء وشر .

رأي اناتول فرانس

ولنترك الفيلسوف الألماني المتجهم متشائما لنرى كيف كان ينظر إلى نابليون الحكيم الفرنسي والكاتب الساخر اناتول فرانس (١٨٤٤ - ١٩٢٤) . ولقد كان أكثر رفقا بنابليون . ولذلك قال عنه « أكبر ظني أن نابليون ، وقد خلق للمجد ، يبدو في السذاجة الساذجة التي تميز خيال اللاعب . ولا بد أن يكون البطل ساذجا . وقد كان نابليون ساذجا . فقد كان عنيفا متهورا ، ومن ثم عمق إنسانيته . وأقصد بذلك أنه كان مثل غيره من الناس . وقد كان يتطلع إلى الاستمتاع بالمجد الذي لا يحد ، وهو ما يحرزه الرجل العادي ويطلبه . وهو نفسه كان يملك الأوهام التي كان يوجهها إلى نفوس الناس . وكانت هذه الأوهام مصدر قوته وضعفه . وكانت أعمى عليه يؤمن بها ، وكان يصدق بمعتقده . وكان رأيه في الحياة والمجتمع مثل رأي أحد جنوده . ولم يفقد قط هذه الجدية البسيطة الصبيانية التي تعرفها اللعب بالسيف وقرع الطبول ، وتلك البراءة التي تكون منها الجندي الصالح . وكان يجد القوة عادة مطلقة ، وكان رجلا من الرجال يحبهم ويسألهم ، ولم يجز لنفسه فكرة دون أن ينقلها إلى عالم العمل ، وكانت كل أعماله عجيبة ، ولكنها مع ذلك عادية مألوفة ، والأبطال يعبرون

هذه الحكمة السامية الذكية . ونابليون يمثل للبطولة الكاملة ، ولم تكن حياته أسرع من حياة تلك اليد الجميلة الصغيرة التي أصابت الغيبا

تحين لحظة واحدة بعينها لا نستطيع تحديدها ، وكانت هذه العبقرية اللازمة للتفوق واللمعان في ميدان الحرب وعالم السياسة المتشعبة ، ولكن عبقريته لم تكن من العبقريات المؤلفة بالتفكير المنطقي ، وتجدها مجموعة من كتاباته وكلماته ، أسلوبه حي ضروري ، وفي تلك المجموعة من الأفكار لا توجد إشارة من على حب الاستطلاع الفلسفي ، أو على اهتمام بالمجهول ، أو انشغال بلغز القدر ، فحينما كان يتكلم عن الله أو عن الروح وهو يسير في جزيرة سانت هيلانة كان حديثه حديث طفل صغير في الرابعة عشرة من عمره . وحينما قذف روحه إلى الفضاء وجدت نفسها ملائمة لها فاستطلعت على كل شيء واتسعت ، ولم تفقد ذرة واحدة من هذه الروح في عالم اللانهاية ، وهو شاعر ، ولكنه لا يعرف من الشعر سوى شعر العمل . وحلمه العظيم بالحياة كان حلما ثابت الرواسي في الأرض . وقد أوهمته حرفة الحرب الرهيبة أن الإنسان قد يكون عظيما ، ولم تخدعه الزمن ولا ستكذر الأيام وغير الدهر هذا الوهم ، وقد ظل مستمسكا به رغم مراجعته إلى النهاية ، وذلك لأن أيام حياته كلها تعرب عن أن تكون فيه الشيخ الواعي ، وهكذا حالة رجال العمل جميعهم السائرة المعيرة المجهود ، فهم يعيشون بكليتهم في اللحظة الحاضرة ، وتتركز عبقريتهم في نقطة ضيقة . وهم لا يتكلون يحتضرون ، ولكنهم لا يسمون ، ولا يرتفع خلفه من التفكير المرح الحسي ساعات





حياتهم بعضها ببعض ، وهم لا يعدمون ، وانما حاله تلو حاله في سلسلة من الاعمال ، ومن ثم ليس لهم حياة داخليه ، وعدم وجود هذه الحياة الداخليه يبدو واضحا بوجه خاص في نابليون ، ومن ثم خفة القلب التي مكنته من ان يحمل في يسر ثقل نكبته ووزر اخطائه ، وكانت روحه المتجدده تولد ثانيه في كل صباح ، وكان يملك قدرة فائقه على تسليه نفسه ، ففي اول مره راى الشمس وهي تشرق فوق جزيرة سانت هيلانه الصخريه الحزينه وثب من الفراش ، وهتف بالغناء ، ولقد عاش خارج نفسه ، والهواجس لا وجود لها ، والرجال الذين يقال عنهم انهم هواجس يوحون الخوف ، ونابليون كانت نفسه انه ماسرها ، وكانت قوته في اشغال اتعب عقول الرجال اشبا حل وكان سر قوته ان يحوزوا بالحياة من اجله » .

هذا هو تقدير اناتول فرانس لعبقرية نابليون وتحليله للغز شخصيته ، ورأيه مبطن بالسخرية الباسمة والسخرية الرقيقة والانسانية الرحيمة ، وهي الصفات التي امتاز بها ادب هذا الكاتب الشكاك الكبير .

راى امرسن في نابليون

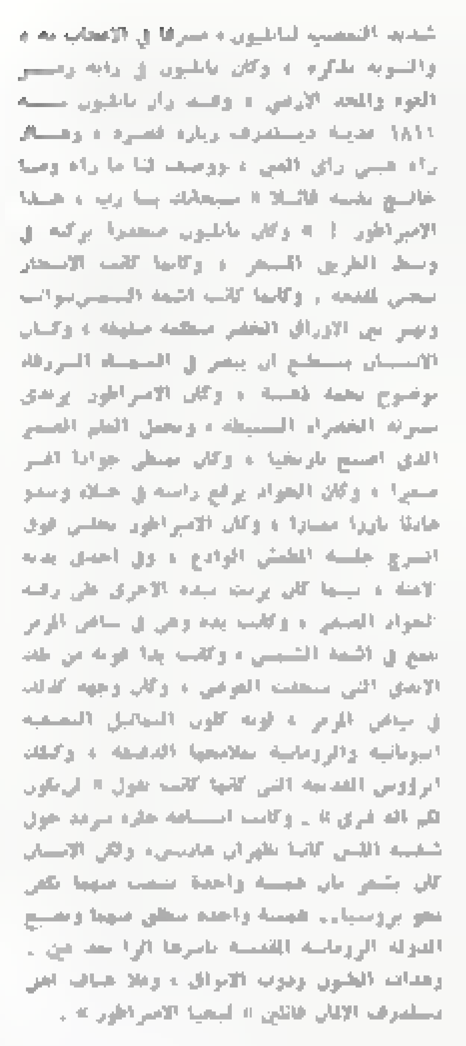
وقد اختص الكاتب الامريكي الكبير امرسون « ؟ » نابليون باحد فصول كتابه المشتق من « الرجال النواب » وعده ممثلا لرجال الدنيا ، لانه كان فيه كما يقول امرسون « فضائلهم وعيوبهم ، وكان فيه قبل كل شيء روحهم واغراضهم » . ويعتقد « ان نابليون كان يوقف قوة العقل والروحية على وسائل النجاح المادي » ، وهو في رايه « ليس بطلا بالمعنى السامي للكلمة ، ورجل الشارع يرى فيه الصفات والقوى التي يراها في غيره من الرجال الذين يراهم في الشارع .. وقد كان نابليون معبود الناس العاديين لانه كان فيه صورة فائقة لصفات الناس العاديين واغراضهم » .

ويروي امرسون ان بوسان — احد كبار الاساقفة الخاضعين في عهد نابليون — قال له « سيدي ان الرغبة في الكمال هي شر الامراض التي يبتلى بها عقل الانسان » . ويسترسل امرسون في وصفه قائلا « كان رجلا يعرف في كل لحظة وفي كل طارئ ماذا يعمل ، ومعظم الناس يعيشون من اليد للفم بلا خطة مرسومة .. ومن اقوال نابليون : « ان الحوادث العارضة يجب ان لا تسيطر على السياسة ، وانما السياسة هي التي تسيطر على الحوادث » . ولم يكن نابليون ميالا الى سفك الدماء ولا قاسيا فظا غليظ القلب ، ولكن الويل لمن كان يقف في طريقه ، وكان لا يرى سوى هدفه ، واما العقبة فيجب ان تزول ، ولم يكن هجومه من وحي الشجاعة ، وانما كان نتيجة الحساب والتقدير .

ويشتد امرسون على نابليون ، ويقول عنه « كان بونابرت متجردا من العواطف الكريمة بشكل غير عادي ، وبرغم الكفاية السامية التي تطلبها لم يكن فيه مزية الصدق ولا الامانة ، وقد كان جورا على قواده ، ويعزو اعمالهم الباهرة الى نفسه ، وكان كذوبا مسرفا في الكذب ، وقد حلى في سجوعه بالجريدة الرسمية فبرعت الوقائع والتواريخ » ، ومن اقواله « لا بد ان يبهر الناس واروعهم » . وكان نرجسه الاعظم اثارة الضجة حول نفسه ، ومن اقواله في ذلك « الشهرة العظيمة هي الضجة المدوية ، وكلما كانت الضجة اعظم كان صوتها ابعد واسير ، وقد تزول القوانين والنظم والآثار ، ولكن الضجة تبقى وتردد صداها في العصور التالية » ويعتقد ان الرهبة والرغبة هما القطبان محركا النفس ، وان الصداقة ليست سوى اسم ، وقد صرح بانه لا يحب احدا حتى اخوته ، وكان لا يعرف التردد ، فكان يسرق ويطرق وينصب ويعرق ويسمم حسبما تملي عليه مصلحته ، ولم يكن كريم النفس سمح الاخلاق ، وانما كان شديد الاثرة ، وكان خائنا غادرا ، وكان ميالا الى الالعاب والخوض في الغش والقتال ، وكان يقول « ان الناس يستحقون الاحتقار الذي يثيرونه في نفسه » فقد وضع شرطا من المخبرين يسره احد الاوائل الجمهوريين حتى صار في العالم ما ارهب ان تكون » .

راى هيني في نابليون

وكان الشاعر الالماني هنريك هيني ،



شديد التعصب لنابليون ، مسرفا في الاعجاب به ، والتنويه بذكره ، وكان نابليون في رأيه رمز القوة والمجد الارضي ، وقد زار نابليون سنة ١٨١١ مدينة ديسلدورف زيارة قصيرة ، وهناك رآه هيني رأي العين ، ووصف لنا ما رآه وصفا خالصا نفسه قائلا « سبحانك يا ربي ، هذا الامبراطور ! » وكان نابليون منحدرا بركبه في وسط الطريق المشجر ، وكانما كانت الاشجار تنحني لتحيته ، وكانما كانت اشعة الشمس تتسرب وتبهر بين الاوراق الخضر مشفقة متلهفة ، وكان الانسان يستطيع ان يبصر في السماء الزرقاء وضوح نجمة ذهبية ، وكان الامبراطور يرتدي سترته الخضراء البسيطة ، ويحمل العلم الصغير الذي اصبح تاريخيا ، وكان يمتطي جوادا ابيض صغيرا ، وكان الجواد يرفع راسه في خيلاء وسمو هادئا نابرا مختارا ، وكان الامبراطور يجلس فوق السرج جلسة المطمئن الوادع ، وفي احدى يديه الاعنة ، بينما كان يربت بيده الاخرى على رقبة الجواد الصغير ، وكانت يده وهي في بياض المرمر تلمع في اشعة الشمس ، وكانت يدا قوية من تلك الايدي التي سحقت الفوضى ، وكان وجهه كذلك في بياض المرمر ، لونه كلون التماثيل النصفية اليونانية والرومانية بملامحها الدقيقة ، وكتلك الرؤوس القديمة التي كانها كانت تقول « لن يكون لكم اله غيري » . وكانت ابتسامة حلوة ترتعد حول شفتيه اللتين كانتا تظهران هادئتين ، ولكن الانسان كان يشعر بان صفرة واحدة تنبعث منهما تكفي لمحو بروسيا ، صفرة واحدة تنطلق منهما وتمحو الدولة الرومانية المقدسة باسرها الى الابد حين . وهدات الطبول وبوق الابواق ، وعلا هتاف اهل دسلدورف الالمان قائلين « ليحيا الامبراطور » .

وبعد موت نابليون كان هيني دائما يكبر ذكرى هذا الرجل « الذي ضاقت به الارض » ويخاطب الانجليز قائلا « انكم تملكون البحر ، ولكن البحر ليس فيه من الماء ما يكفي لغسل العار الذي خلفه لكم هذا الرجل العظيم بموته » .

وقد قال له مرة صاحبه القديم وخصمه العنيد برن « لقد قرأت لك الجزء الثاني من « الرايزبلدر Reisebilder » التي تتحدث فيها عن الله بشيء قليل جدا من الاحترام ، والشيء الاكثر خطورة من ذلك انك تتحدث عن نابليون باحترام زائد عن الحد ، وكيف تصفه بانه خالد ، وفي الاعجاب



به اعجاب احمق ؟ اسمح لي ان اعرض نظرة الى ان الكاتب الثائر جدير به ان لا يندفع في سبيل هذه العبادة الوثنية ، وليس من حقه ان يزيف التاريخ ، وانك لتسرف في الاعجاب برجل لم يكن بعد كل شيء سوى انسان طاغية مستبد » .

ولكن هيني ظل على هذه العقائد او هذا الحب مغرورا وصعودا ، وكان يحب بصدق برن ويمجده ، ولكنه كان ينظر الى نابليون في ضوء روائي لا يستطيع المنطق ان يمسخه ، وقد وجد صاحبه بانه سيسعد النظر في تقديره العالي لنابليون ، ولكنه ظل مع ذلك معجبا بنابليون مفتونا به ، وكان لا صارمه في الاعتذار عن نفسه قوله « اني اعجب بعبقرية الانسان اما انا فلا باعماله ، وسواء كان اسمه الاسكندر او قيصر او نابليون ، ولا اعجب بالعقل ولا بالواقع ، وانما اعجب بالروح الانسانية » . ولم تفارقه اعجابه بنابليون الى نهاية حياته ، وكان يحقد اشد الحقد على القائد الانجليزي ولنجتون Wellington قاهر نابليون في معركة ووترلو Waterloo لمجرد ان اسمه سيجري على قلم الاجيال مقرونا باسم نابليون فحسب .

رأي مدام دي ستايل في نابليون

وقد تعرض نابليون لحملات شديدة من الكاتبة الفرنسية مدام دي ستايل de Stael فهي تقول عن نابليون « انه كان رجلا سكته المقاومة الحقة ، وان الذين صبروا على طغيانه واحتملوه هم شركاؤه في الذنب ، وانه لو لقي بين خصومه رجلا سمحا قوي الاخلاق لاوقفه ذلك عند حده وان من راحته قدرته على ارهاب الضعفاء والاستفادة ممن لا اخلاق لهم ، وقد كان حسبا على الشرعية وحربا لوجه بطل حلته كما تتقصى الارواح الشريرة علامة الصليب » ، وكانت ترى ان نابليون كان جنديا قبل كل شيء ، فهو لا يحفل بمبادئ الحرب السياسة ، وقد دعا بالقضاء على الثالثة



الجمهورية في الغش، ثم استعان بالعنف للقضاء على الثنائية في الدولة ، وهو انموذج مسرف الشرائط للإنسان المجرد من العطف الإنساني والذي يرى الناس الا محتقرة وقطعانا في رعيه المطيع، وهو غريب اجنبي بين الفرنسيين ، لا وطن له ولا ايمان ، وهو لا يسعى الا لمجده الشخصي وعظمته الفردية ، وهو الكباطلي الذي ضحى بالسلام وهو يعمل سرا على اثارة الحروب ويهيء اسبابها ، وما دامت مقاليد السلطة في يديه فهو لا يكف عن الاعتداء واثارة الحروب ، وليس للدين ولا للآداب في رأيه من قيمة الا بمقدار ما يساعده على اعلاء سلطانه وبسط نفوذه ، فهو الطاغية بمعنى الكلمة

رأى شاتوبريان في نابليون

ولما حاول نابليون القضاء على حرية الصحافة، وان يفرض عليها التوجيهات التي تلائم سياسته وتساعده على تحقيق اهدافه كتب شاتوبريان في جريدة «مركير دى فرانس»
يقول « كثيرا ما حاولت آلهة الفن تصوير الجرائم ، ولكن لغة الشاعر بما من الرقة والنعومة ما يضفي على الزخرفة حتى زخرفة الجرائم ، والمؤرخ وحده هو الذي يستطيع ان يصف الجرائم دون ان يقلل من فظاعتها ، وحينما لا نسمع خلال الصمت المريع سوى صلصلة قيد العبد او صوت الجاسوس ، وحيث الجميع يرتجفون امام الطاغية ، ويكون من الخطر نقد حكومته او التعرض لحكومته فانه حينذاك يظهر المؤرخ الذي عهد اليه بمهمة الانتقام للشعب ، وحينما كان يعد حياة نيرون ، فقد كان تاسيتوس قد ولد في الامبراطورية » .

ويذكر شاتوبريان في مذكراته ان الامبراطور نابليون حينما اطلع على هذه الكلمة قال « اظن شاتوبريان احمق لا يستطيع فهمه ؟ سأحطمه بضرب بالسيف على درج التويلري » . وامر نابليون برفع الرقابة على الجريدة التي نشرت كلمة شاتوبريان ، لم اوقف صدورها . ولكن نابليون رغم ذلك حاول ان يضم ... الكاتب شاتوبريان الى صفه ، وحاولت الاكاديمية الفرنسية بجعله من اعضائها ، ولم يسمح المشرف على شئون الاكاديمية لشاتوبريان بالقاء الخطبة الافتتاحية الا اذا حذف منها بعض فقرات واجرى فيها تعديلا ، ولكن شاتوبريان رفض ذلك ، وقد ضايق نابليون موقف هذا الكاتب الجريء ، ولكنه لم يتعجل في اجراء ضده ، وقد نشر شاتوبريان في سنة ١٨١٤ رسالة قال فيها عن نابليون انه الهدام الذي يحقر الناس ، وانه كورسيكي اجنبي عن الاحتفال بالفرنسيين ، وانه اهلك اجيالا من الشبان الفرنسيين ، وانه كان لا يبالي باراقة الدم الفرنسي ، وانه اخمد حرية الرأي ، وانه كان يطلب من الكتاب ان يمتدحوه ، ويوجز رأيه ان نابليون كان طاغية مستبدا .

رأى ستندال في نابليون

وقد كان ستندال من المعجبين بنابليون ، وكان يعرف اسمه باسم شيزار بورجيا Borgia ، ويرى الاثنين مثلا للانسان الاعلى الذي كان يدعو الى تمهيد السبيل لظهوره ، ولكن الفوائد التي عادت على الانسانية من وجود امثال نابليون وسيزار بورجيا موضع شك عند الكثيرين، ولذلك وجد المعاصرون لهذين الرجلين انفسهم مضطرين الى عرقلة جهودهما والتخلص منهما في النهاية ، وتسمية هذه ذلك سرا وتعطيلا لظهور طبقة من الرجال الاشداء ، ويرى انه كان من اللازم ان يترك لهذين الرجلين الحرية ليتمكنا من صنع ما يريدان ، ويجد الانسان صعوبة في اقناع نفسه بصواب هذا الفكر ، فما احوج الانسانية كان يحدها الاكثر من رجال اشداء من طراز شيزار بورجيا بجرائمه المعروفة او طراز نابليون بحرصه الدائم على اثارة الحروب المدمرة ، ومحاولته التوسع التي لا تكاد تقف عند حد .

رأى ولز في نابليون

ويرى الكاتب الروائي المؤرخ ولز ان نابليون قد سنحت له فرصة لم تسنح قط لرجل في العالم من قبل ، وذلك حينما اصبح قنصلا ابتداء من سنة ١٧٩٩ الى سنة ١٨٠٤ ، فهذا المنصب السامي كان يمكنه من ان يخدم الله والانسان بالعمل

سلطانه ، وقد كان النظام القديم قد قضى نحبه أو كاد يقضى عليه ، واحتجبت قوى جديدة مجهولة تندفع في أرجاء العالم تبحث عن شكل تصوغ فيه نفسها وقائد يوجهها ، وكان الأمل المعقود بإيجاد جمهورية عالمية وسلام عالمي قد أخذ يداعب قلوب الجماهير ، وكانت فرنسا أداة طيعة تستطيع أن توجهها الوجهة التي يرسمها ، ولم تكن يحقق هذه الفرصة سوى الخيال النبيل ، ولكن افتقار نابليون نفسه ، واحتقاره لمن أولوه الثقة ، وميله إلى رسم خطوات قيصر والاسكندر وشارلمان أضاع عليه تلك الفرصة ، وطوحت به أخطاؤه في النهاية إلى تلك الجزيرة النائية الموحشة ليضيع وقته مع سجان لم يكن يقدم له الاحترام اللائق .

ويسجل ولز قول نابليون « قد اتجهت رغبتي إلى إعادة إنشاء مؤسسة الإرساليات التبشيرية الأجنبية ، إذ أن المبشرين الدينيين ربما كانوا مفيدين جدا لي كثيرا في آسيا وأفريقيا وأمريكا ، وذلك لأنني سأكلفهم بمعرفة كل الأراضي التي يزورونها ، وليس لقداسة ثيابهم حد تحميهم بل سوف تخفي وراءها اتجاهاتهم السياسية والتجارية » . ويعلق ولز على هذه الكلمة قائلا « ألا ترى في هذا الكلام أفكار تاجر لص لا أفكار رجل دولة ؟ » ويستدل ولز من علاج نابليون لمسألة التعليم على أنه كان يجهل حقائق العصر الجديد الذي ستنسحب أنواره حوله ، كما أنه أهمل التعليم الأولي إهمالا يكاد يكون تاما ، ويرى أنه من الواضح أنه لم يكن راغبا في أن يتعلم عامة الناس .

ويعزو ولز من نواحي نابليون أن معظمها كان في عمل مجلس الدولة ، وإنه يعتز أن نابليون كان يحضر جلسات ذلك المجلس ويحولها كثيرا ما كان يساعدها ، وكان في بعض الأحيان يلقي على أعضاء المجلس محاضرات طويلة خارجة عن موضوع المطروح للدراسة ، ويمضي في محاضرته إلى ساعات متأخرة من الليل ويظهر انتصارا ساذجا بمقدرته الفائقة على السهر .

ويقول ولز إنه من العوامل المضحكة في تكوين نابليون رغبته في أن يدخل ويسعى في تزويج الجنس إلى بونابرت وحراسهم ويخضعهم لسلطانه ، وكان يرى إخوته بصورة تثير الضحك ، إذ أنهم كانوا رجالا عاديين ويرى ولز أن الشخص الذي عرف نابليون حق المعرفة هو والدته ، وكأنها كانت تنظر إلى ملكه قائم على الرمال ، ويستعد من العودة التي كان يرسلها إليها ، وحينما لامها على ذلك قالت له : « إن ادخاري هذا سيكون موضع سرورك حينما تفقد كل شيء » .

ويرى ولز أن معاملة نابليون للبابا تعرب عنه الرأي العام الكاثوليكي ، كما نفر منه بوضوح الرأي العام المتحرر ، ويقول « ولا يبدو أن هذه الإجراءات كانت تنطوي على حكمة كبيرة » وأن سياسته الخارجية كذلك لم تكن تنطوي إلا على قدر ضئيل من العقل ، فقد دفعت بأوروبا في مضمار سلسلة متصلة من الحروب » .

رأي روبكرالد عن نابليون

ويقول المفكر الفرنسي بول روبكرالد Roubkerk في نابليون « نابليون يمكن أن يحتل عند سيرة الرومانسية بطلا تاما ، فقد كان الرجل الذي يستطيع أن ينتهز كل فرصة تلوح له بدون أي تردد أو تحفظ ، وكان الرجل الذي لا يرى أن هناك شيئا من الضآلة بحيث لا يستحق الاهتمام به ، ولا أن هناك شيئا من العظمة بحيث يكون متعذر التحقيق ، وكان الرجل الذي يستطيع مواجهة كل موقف ، وكان يباشر أموره وهو عظيم الثقة بنفسه وربما كان لا ينسى فهم تجربته أو تمدنها فهو لا يحتاج في معالجته إلى شكل ، وحينما كان لا يزال قائدا مغمورا استطاع بضربة واحدة أن يكسب الاحترام لحكومته عن طريق الدعائم ، وسرعان ما استطاع بعد ذلك أن ينجح في تيسير وسيولة في تخطيط حتى خانع يرى فيه القصار والاستقلال ، وقد حول هذا الجيش إلى سلاح ماض فعال ، واستعمل الحماسة في تحويل جنوده بحيث استطاع هذا الجيش أن يتغلب على قوى معوقة كان يظن أنها لا تهزم ، وكانت خططه الحربية وحركاته خالية من الخطأ ، ولم تظهر عبقريته في إدارة المعارك فحسب وإنما ظهر كذلك في كل أزمة سياسية طارئة ، وكانت معرفته بطبيعة الجماهير لا تخطئ ، ولذلك استطاع أن ينسق طرقه ، وحينما استولى على السلطة كان من القوة بحيث لا يمكن زحزحته ، ولما استولى على مقاليد الأمور التي أنه أوتي قدرة عظيمة على التدبير ، ففي سرعة لا تكاد تصدق أعاد تنظيم الحكومة التي عبثت بها الفوضى واستبدل بالوطنيين العاجزين غير الأكفاء رجالا لا يخطئون ولا يعثرون ، وفي مدى سنوات قلائل ظهر في فرنسا أول نظام قضائي لا يزال حتى اليوم

أنموذجاً للعوامل ، وكان الذهن في هذا الرجل
متعدد جوانبه .. وكان وزراؤه جميعهم يتلقون منه
تعليمات مفصلة ، وكان يشرف على النشر ويكتب
بنفسه مقالات في الصحف ، ويشترك في المداولات
الدبلوماسية ، وقد عني بالكنيسة ونظام التعليم
واعاد تنظيم معرض الفن والمسارح ، وكان يعلم
من شئون مملكته كل صغيرة وكبيرة ، ويراجع بنفسه
التفصيلات ، وكانت ذاكرته تثير الدهشة ، فهو يعرف
معرفة دقيقة ما بكل وحدة من أفراد جنده وأسطوله،
وكان يقول عن نفسه ان في رأسه ادراجا لكل موضوع
مثل ادراج الدولاب ، فهو يستطيع متى شاء ان
يفتح الدرج المطلوب ويقفل الادراج الاخرى ،
وكان يستطيع ان يستدعي النوم في الوقت الذي
يريد ومهما تكن الظروف ، وبذلك كان يستطيع
تجديد قواه حيثما شاء ، ولم يتهيأ له الطريق
الى ما بلغه وراثة خارجية او ظروف مواتية ،
فآلاف من الرجال كانت لهم مثل ظروفه ، وانما
نال ما نال بمواهبه الخاصة وكفاءته وقوة احتماله
وعبقريته » .

وما دام نابليون كان يملك هذه العبقرية فما سبب
سقوطه ونكبته ؟ يعلل روزنكرانز ذلك بأن العوامل
المكونة لحياة نابليون كان كل منها قويا في انفراده
وانعزاله، ولكنه لم يستطع التوفيق بين هذه العوامل
القوية المتنافرة وان يربطها بعضها ببعض ربطا
صحيحا سليما ، ولما كانت هذه العوامل
تعمل في غير اتساق فهي من اجل ذلك لم تساعد
على ازدهار حياته ، وانما ادت الى تحطيمها ،
ولو ان مواهبه العظيمة كانت متوازنة بعضها مع
بعض ومكملا بعضها لبعض لما كان سقوطه امرا
محتوما ، وحياته تقدم لنا الدليل على انه حتى
العبقرية لا تستطيع ان تحيد عن الحياة العائلية التامة
دون ان تكون عندها الافكار الصحيحة ، ودون ان
تسيطر عليها القيم الخلقية ، وقد اخفق نابليون
لانه قطع الصلات بينه وبين القيم الروحية ، وهو
لم يحاول البحث عن غايات مباشرة وانما اراد ان
يصل الى مثل سيطرة الاسكندر وقيصر وشارلمان،
وان يظفر بشرف البطولة ، ويرى روزنكرانز ان
البطولة برغم ما يحيط بها من المجد والشرف
ليست مثلا اعلى خالصا ، وانما هي تمثل بالعرض
للمثل الاعلى ، ولكي تكون البطولة مثمرة لا بد
لها ان تكون وسيلة لغاية اخرى ، فاذا جعلت في
المقام الاول واصبحت بنفسها غاية فهنا نرى ان
الذي امامنا ليس مثلا اعلى خالصا سليما ونموذجيا
يحقق البطولة ووهم الناس ان هذا المثل الاعلى
البطولي سليم على هذا يؤدي الى تحطيم الحياة
ولا مراء في ان البطل حينما يضاف الى قوته البدنية
القوة الروحية واستعداده للتضحية بالحياة ينال
اعجابنا ، وعلينا ان نفرق بين البطل الذي يحارب
من اجل قضية او غاية والبطل الذي يريد ان يكون
بطلا فحسب ، وبين هذين النوعين من البطولة
فارق كبير ، فالبطولة كغاية في نفسها تقضي على
فضائل البطل ، والاعمال البطولية ليست سوى
دليل على الشجاعة والقوة والاستعداد للهجوم
واحتقار الموت، واذا كانت بعضها الهدف المناسب
فلها نصيب واهم اغراضها الدليل على الشجاعة
والقوة ، والبطل في هذه الحالة يريد الانتصار
لمجرد الانتصار ، وما يجلبه النصر من الشرف
والسيطرة، وهذا النوع من البطولة ينهي مكارمه
وكذلك انتهت حياة نابليون .

واخيرا المؤرخون الفرنسيون

والمؤرخون الفرنسيون انفسهم يختلفون في تقدير
اعمال نابليون وتحليل شخصيته فمنهم الناقد
الشديد الحامل عليه مثل المؤرخ لانفري Lanfrey
ومنهم المدافع عنه المتحمس المتعصب له مثل
المؤرخ فردريك ماسون Frederic Masson ومنهم
من كان عنده اناة في نقد القيصر لتحرير فرنسا ،
ومن الصعب على المؤرخ ان يصل الى نتيجة
حاسمة بشأن شخصية معقدة كثيرة الجوانب مثل
شخصية نابليون، واحداث حياته متصلة باحداث
عصره اتصالا وثيقا ، ولسنا ننتظر من التاريخ
الاحكام الحاسمة والتقديرات النهائية ، لان معنى
ذلك انا نسيء فهم طبيعة التاريخ ، والمنهج العلمي
قد يمكن المؤرخين من الاتفاق على اشياء كثيرة ،
وحقائق مفحصة ، ولكن تفسير تلك الحقائق
وتوضيحها يستحيل ان تدخل وجهات النظر الخاصة
التي تؤسسها الظروف المختلفة والامزجة المتباينة ،
وكلما عظمت الشخصية وكثرت اهميتها عظم هذا
الخلاف ، وتكاثرت وجهات النظر ، واظهر ما يكون
ذلك في حياة رجل من افذاذ الرجال مثل نابليون،
، المفكرين المختلفين التي عرضها ما يوضح
ذلك ■

علي ادهم

قصة صراع



بقلم طه الادلبي

■ اخذ يبتسم برضى وهو يلقي نظرة على المرآة فما عرف نفسه جميلا انيقا كما هو الآن .

ربطة العنق العريضة الاطراف ذات اللون البرتقالي الرقش بدوائر سوداء تنسجم تماما مع البذلة ذات اللون البني الفاتح التي احكم تفصيلها على قده السمهري خياط بارع ، منديل الجيب الذي كان بلون ربطة العنق جاء كوردة مرشوقة على الصدر ، السالفان الطويلان اللذان انحدرا من صدغيه حتى شحمتي اذنيه يضفيان على وجهه الوديع سيماء فارس من القرون الوسطى .

وسع ابتسامة الزهو ، ويستعيد اللوم الذي لازمه منذ دفع المبلغ الضخم ثمن البذلة وربطة العنق والمنديل ، مبلغ لم يسبق له ان دفع نظيره

في سبيل اشياء كان يحسبها فيما مضى تافهة ويتهم الذين يحبونها اهتماما كبيرا بالسخف والتبذير . ويجد مسوغا لتصرفه هذا فيقول في نفسه

تسلل الانسان وحضاراته الى كبير على مجاهده ، تداع يترحم على جده فلطالما سمعها يردد هذا القول . « ابن آدم نصفه خلقة ، ونصفه خرقة » .

وفجأة يتخيل وجه صاحبة المشرق ، وقوامها اللدن ، وعينيها اللوزيتين الشهيتين ، لم يتصورها كيف ستقابله اليوم في بيتها حفلة له ، تقدمه الى ضيوفها معتزة بصداقته ككاتب اديب . ويشعر لانه لم يكن يعتني بهندامه من قبل

ورفع معصمه لينظر الى ساعته . لقد سبقه



الوقت وهو ساهم في خيالاته الحلوة . فقد حان موعد الحفلة او كاد ، وعليه ان يمر على السوق ليشتري هدية للصغير « تودي » الذي تقام الحفلة اليوم بمناسبة عيد ميلاده .

وكان قد جاب الاسواق ليبحث عن هدية مرموقة سهج صبيا مدللا في الخامسة من عمره فلم يجد خيرا من دراجة حمراء ذات مقعدين من معدن لامع ، وكان قد ارجأ شراءها الى قبيل موعد الحفلة بقليل علّه يجد هدية خيرا منها . كان لا بد ان تكون الهدية ذات شأن تتفق مع مكانته ، ولو كان ثمنها سيربك ميزانيته الخاصة . يبتسم ويقول في نفسه :

كل شيء يهون في سبيل ابتسامة مضيئة تشرق على وجه امرأة حلوة .

ويمر بخاطره يوم عرفها اول مرة كيف قالت مندهشة حين قدم اليها :

ــ هذا انت الآن .. ؟ اكاد لا اصدق . كنت حين اقرأ ما تكتبه احسبك شيخا كبيرا . لم يخطر ببالي ابدا ان شابا في مثل عمرك يستطيع ان يكتب ما تكتبه انت . وتضيف وهي تضحك وعيناها تسعان

ــ اتدري انك تاسرني احيانا ساعات وساعات فاضحي بكثير من واجباتي لاقرأ عملك ..

ويذكر انه ارتبك كثيرا وهو يستمع لاطرائها فراح يتمتم بكلمات لم يعد يذكرها ، ولكنه يذكر انها جاءت في مناسبة ، ويضحك ويقول في نفسه :

ــ نحن الادباء كالنواس يطربنا الثناء ، لا سيما اذا جاء من امرأة طافحة الفتنة كالسيدة سامية . ليس قليلا على واحد مثلي ان يستأثر بها ساعات وساعات . بعد تعارفهما هذا راحت تتوالى لقاءاتهما عند الاصدقاء او تجمعهما احيانا المصادفات في حفلات عامة ، وفي كل مرة كانت تتعمد ان تشعره ركنا هادئا تسائله عما يكتب ، وتحدثه عما قرأت من كتب ، وشاهدت من افلام ، ويجد هو في ذلك كله متعة لا تعدلها متعة . فلم يسبق له ان عرف امرأة فاتنة ومثقفة ومحدثة كهذه المرأة ، على كثرة ما عرف من النساء .

انها المرأة التي كان يحلم بها دائما ، ولهذا انبسط كثيرا متنعما على ضعها دعوة الى عيد ميلاد ابنها « تودي » فراح يبذل جهده ليضع امامها شيئا جميلا

وتناول معطفه من المشجب . يهبط الدرج وهو يصفر لحنا مرحا ، يخرج من باب العمارة ، يلسع وجهه هواء بارد ، وتهب فجأة عاصفة هوجاء ، يهطل على اثرها رخات سخية من المطر . الشارع مقفر من الناس في تلك الناحية المنعزلة حيث كان يسكن ، يرفع ياقته حتى اذنيه ليتقي لسعات

البرد القارس الذي يشتد حين تغرب الشمس ، يلف الشارع بنظرة يبحث عن سيارة تحمله الى حيث يريد أن يشتري الهدية ثم يعود بها الى بيت السيدة سامية .. يلمح قرب باب العمارة التي يسكنها شيئا أسود مكوما على الأرض ، ويسمع إذا أسمال بالية يركض نحوه ، يتقدم الشخص منه مادا يدا جافة ترابية اللون ويقول وكأنه يحتضر .

– الله يطول عمرك يا أخ تعال اشتر مني حمل الحطب ، حطب زيتون ومكسر على كيفك . (ويشير بيده الى الشيء الأسود المكوم على الأرض) شف برك الحمار ، لم يعد يستطيع أن يمشي ، راح يموت من التعب والجوع ، من الصبح ، الله وكيلك عما نشتغل أنا وهو ، ورمت رجلاي ، شف (ويشير بيده الى رجليه المورمتين) لا أحد يشتري مني

أشاح وجهه عن الرجل وقال بلهجة قاطعة

– لا يلزمني حطب .

ويسرع الخطى يبتعد عن الرجل كأنه يريد أن يهرب من المأساة التي فاجأته فعكرت مزاجه المنسجم

لكن الرجل لم يقتنع ، راح يسحبه مادا نحوه يده الترابية اللون ، كأنه يريد أن يتشبث به ليوقفه ويسمعه شكواه .

فصرخ فيه

– ألا تفهم يا رجل أركني لا أستعمل الحطب ، عندي مدفأة مركزية .

– اشتر لك الله يجزيك ! ادفع لك ما تريد ..

– أستعمل المازوت للتدفئة ، لا أستعمل الحطب .

بدا أن الرجل لم يفهم ، أو تظاهر انه لم يفهم فعاد الى الحاحه .

– لا تشفق علي أنا ، أشفق على الحيوان راح يموت ! اشتر الحطبات الله يسترك ، خليني افك عنه الحمل قبل ما يبرك ، ويرجع للضيعة ، عتمت الدنيا علينا

ومرت سيارة ، أوقفها ، قفز اليها ، التفت الى الوراء ، رأى من نافذة السيارة المنطلقة الحمار البارك على الأرض بحمله الثقيل والرجل ذا الرجلين المورمتين يروح ويجيء في الشارع المقفر ، والريح تعبث بأسماله البالية ، ثم رآه قبل أن تنعطف السيارة الى شارع آخر يرفع يديه الى أعلى كأنه يهدد السماء التي كانت تمطر سخطا .

أثار المنظر المؤلم شفقته ، وكان رقيق القلب فامتلأت نفسه حتى يكاد يبكي ، وراوده خاطر في أن يعود الى الرجل المسكين يدفع اليه ثمن الهدية الذي لا يملك غيره الآن ، ثم يرجع الى بيته فيتصل بالسيدة سامية بالتلفون ويتحمل لها عذرا ، على لائقا به أن يذهب الى عيد ميلاد ابنها دون أن يقدم اليه هدية مرموقة .

فكر قليلا .. لم يستطع أن يقاوم الأحاسيس المرهفة ، والنظرات النهمة كانت أقوى من ارادته فتراخى في مكانه من السيارة وأشاح وجهه عن نافذتها كي لا يرى ما يثير شجونه .

كان بيت السيدة سامية الأنيق يعج بالمدعوين ، استقبلته السيدة وزوجها بحفاوة رائعة ، ثم قادته الى غرفة خصصت للصغير (نودي) ورفاقه ليقدم اليه الهدية بنفسه .

قالت لابنها الذي كان يلعب مع رفاقه :

حبيبي نودي تعال قبل عمك واشكره على هديته الحلوة

سوى الصغير بشيء عندما رأى الدراجة ثم قال متذمرا

اوف ... دراجة !! صار عندي اليوم ثلاث دراجات

ارتبكت السيدة سامية وقالت تتدارك حرج الموقف :

– لكن هذه دراجة حمراء ، أحلى من الدراجات كلها ، تعال شف لها جرس أيضا . وراحت تدق جرس الدراجة .

لم يرد الصغير على أمه ، بل انتقل ليعاود اللعب مع رفاقه ، وقد بدا واضحا أن الهدية لم تعجبه ؟ حملت السيدة سامية الدراجة ووضعتها على طاولة في صدر الغرفة صفت عليها أنواع كثيرة من الهدايا ، قالت السيدة سامية

– انه مأخوذ باللعب كثيرا ، منذ أيام وهو يصر على أن أشتري له دراجة حمراء ذات جرس ، ان الصغار يحبون اللون الأحمر .

هز رأسه دون أن يجيب بكلمة واحدة ، لأنه لم يفهم مما قالت شيئاً . كان ذهنه آنذاك — وهو يحدق بالمراجعات الثلاث — منصرفاً إلى الحمار الذي ناء تحت حمله الثقيل ، وإلى الرجل المسكين الذي ورمت رجلاه من التعب . تعبث الرياح بأسماله البالية وهو يتحرى عن أسباب طيبة يسرق منه حمل الحطب قبل أن يموت الحمار

كانت السيدة صاحبة حفلة تلك الليلة ، في نفسه تحدثت كعادتها عندما كانتا طفلتين ، بل كانت تتحدث إلى مدعويها الكثر فترسل كلمات هنا ، وكلمات هناك ، ويلاحظ أيضاً أنها كانت بارعة بالإطراء حتى تثيره على من حولها كيفما اتفق ، لتستلفت نظره . وقد نبه مضيا إلى أن أناقته لم تبهر أحداً كما جربه هو أمام المرآة ، كان هناك كثيرون مثله ، وربما أكثر أناقة منه هذا ، تبدو عادياً جداً ، ولو جاء بالبدلة العادية التي اعتاد أن يرتديها في المناسبات كلها لكان أكثر حلاوة منه الآن .

خيبته كانت أكبر من أن تحتمل ! .. شعر أنه يختنق ، لم يجد نفعاً للبقاء في هذا الجو الذي راح يثقل عليه . ويتسع له عمق الفارق الكبير بين الحياة التي يعيشها الآن وبين المبادئ التي يعتنقها ويدعو إليها . وجد نفسه ينسل من الحفلة دون أن يودع أحداً ، وراح يسير في الشوارع على غير هدى حتى انتهى إلى حيث يسكن .

الكومة السوداء ما تزال جاثمة على الأرض قرب باب العمارة وقد علي الرجل إلى جانبها بعد أن فك الحمل وبعثر الحطب حول الحمار البارك الذي لوى رأسه ومال حتى كاد يمس الأرض

سمع صوت الرجل يشكو ويكلم الحمار الميت

— يا حسرة عليك عطبتها معي ! .. متّ وتركتني وحدي !

يا ليتنا متنا سوا .. التعب والله ما هو لعبي .. ماذا أعمل للناس ؟ .. ما حدا اشترى مني الحطب ، وراح يبكي ..

كانت الكلمات الحزينة التي يناجي بها الرجل حماره الميت تنهال عليه كسياط لاسعة ، راح يفر من الصرخات ثلاث ثلاث كي لا يسمعها .

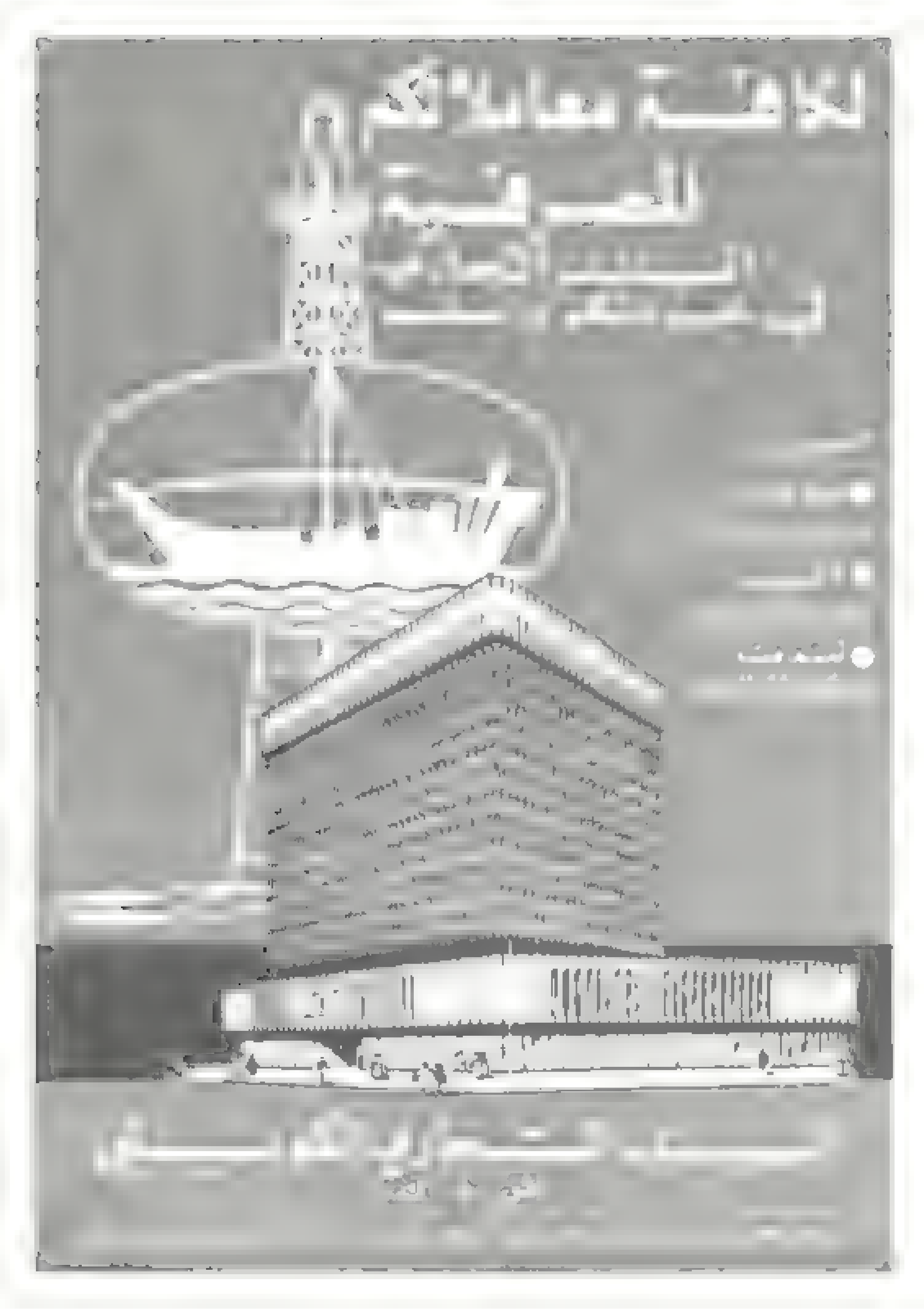
لم يجد باستطاعته أن يعمل للرجل شيئاً بعد أن دفع نقوده كلها ثمناً للمراجعة التي لم تعجب السيد الدلال !

دخل داره خائفاً ، مشمئزاً حتى من نفسه . خلع البدلة . قذف بالبدلة الجديدة على مقعد قريب منها ، شعر بخجل من شمائل كثيرة ، نقمها على العالم ، على نفسه ، حتى .. ، ماذا عمل ، دخل مكتبه ، تذكر مقالاً كان أعده للنشر صباح الغد ، وجده مناقضاً لكل ما فعله في هذه الليلة ، قعد وراء المكتب ، وأخذ القلم ، ونقح الورق ، حضر ذهنه ليكتب شيئاً بدلاً منه الآن ، كان ذهنه فارغاً خاوياً فلم يستطع أن يخط كلمة واحدة ! ■●

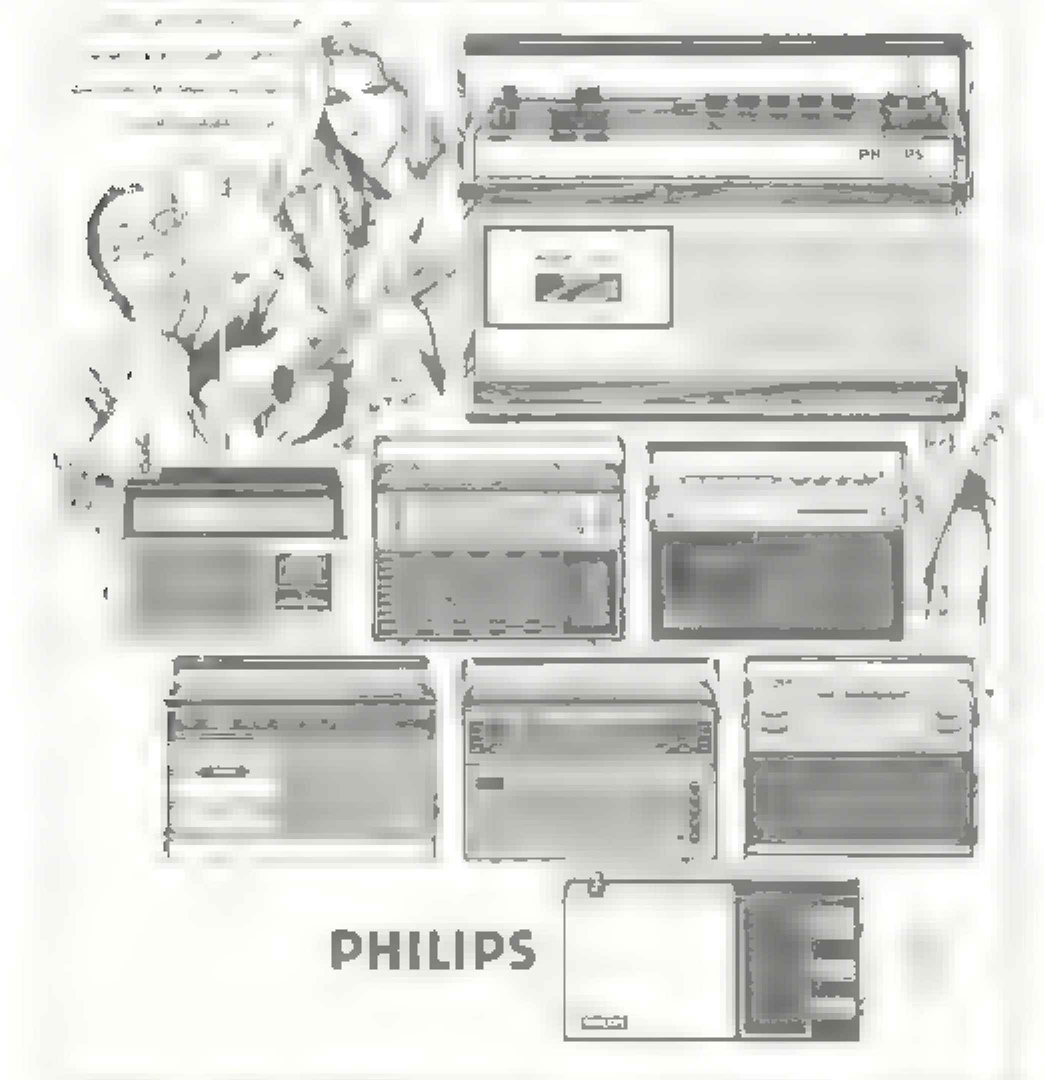
دمشق — ألفة الإدلبي

المـــال


أول أغسطس ١٩٦٢



دع فيليبس تجلب لك موسيقى العالم كله




PIAGET



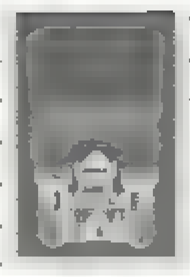
هل ترغب بمشاهدة
التلفزيون في
غرفة حارة؟
GENERAL
جنرال


OLMA



COOPER'S
Pif
Paf
Insect Killer
Spray


الآلة المساعدة
الضرورية
SONY. سوني









سبعة من كبار النجوم يعزفون لكم في جوقة إن.إي.سي الموسيقية

BMT 205E

NT 10C96

NT 8P76

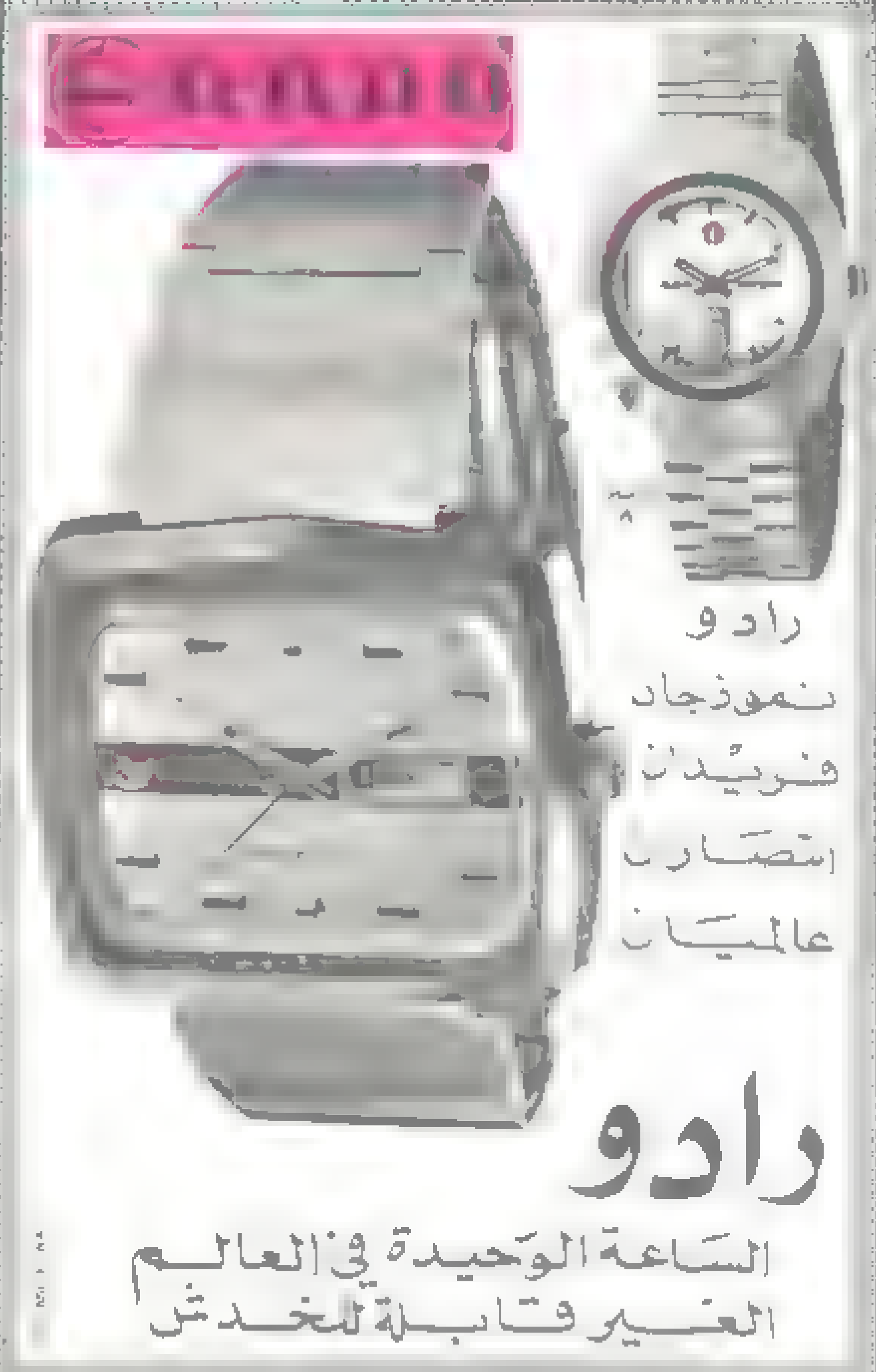
BMT 232ME5

NS 646E

NS 6 1E

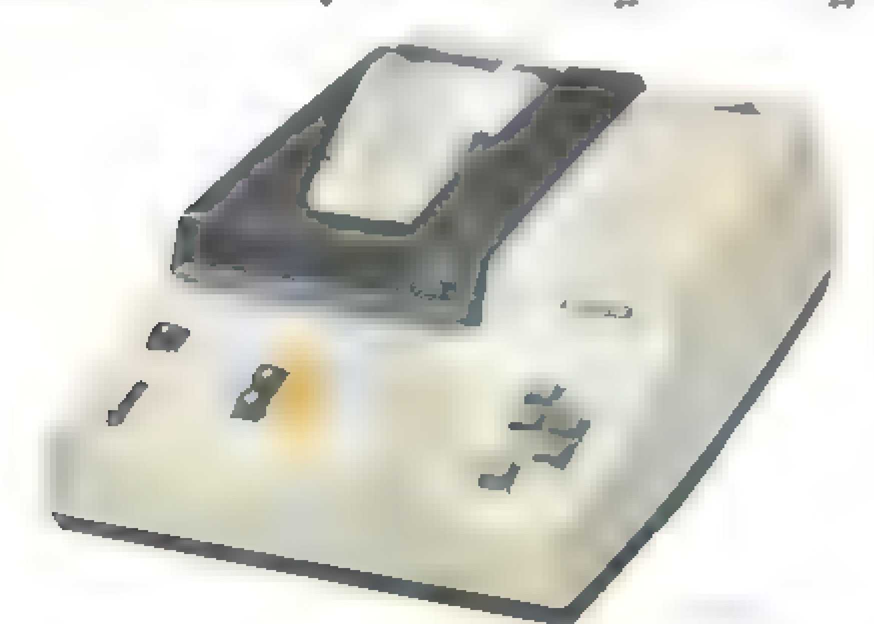
NT 8C92





رادو
نموذجان
فريدان
انتصاران
عالميان
رادو
الساعة الوحيدة في العالم
الغير قابلة للخدش
أينما تكن : اطلبوها من الوكيل المعتمد

طباعة فورية بدقة متناهية
للبيانات التي تحفظ بصورة دائمة



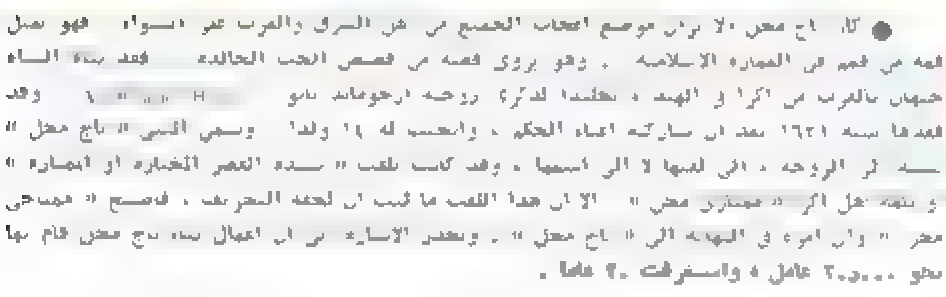






العدد ١٦١

الحى الشمسى .. صورة جديدة من صور القاهرة الحديثة



● كان تاج محل ولا يزال موضع إعجاب الجميع من أهل الشرق والغرب على السواء، فهو يمثل قمة من قمم فن العمارة الإسلامية. وهو يروي قصة من قصص الحب الخالدة. فقد بناه الشاه جيهان بالقرب من أكرا في الهند، تخليدا لذكرى زوجته أرجومند بانو [illegible] وقد فقدها سنة ١٦٣١ بعد أن شاركته أعباء الحكم، وأنجبت له ١٤ ولدا. وسمي المبنى «تاج محل» نسبة إلى الزوجة، التي لقبها لا إلى اسمها، وقد كانت تلقب «سيدة العصر المختارة أو المختارة» و ينطقه أهل أكرا «ممتاز محل». إلا أن هذا اللقب ما لبث أن لحقه التحريف، فأصبح «ممتاز محل» وآل أمره في النهاية إلى «تاج محل». ويقدر الإخصائيون أن أعمال بناء تاج محل قام بها نحو ٢٠٠٠٠ عامل، واستغرقت ٢٠ عاما.



[illegible]

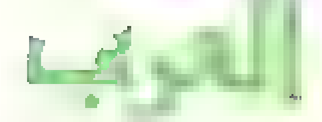
● كما نسمع أن لانتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة خطر كبير، وهو كلما اقتربت ظهر أثرها في النطق السياسي لرئيس الولايات، ورئيس الولايات معروض فيه أن يسير سياسة بلاده إلى ما يكسب أمته فائدة ونصرا ولكن من تقاليد الولايات أن لا يجري تعيين رئيس الولايات إلا بعد تلك الناحية الأخرى التي بها تكسب الصوت في الانتخابات.

ومن أدلة ذلك ما نسمعه اليوم جهاراً من التزاحم على الصوت اليهودي في انتخابات الرئاسة التي تجري في نوفمبر القادم

فكل مرشح للرئاسة اليوم يساوم على الرئاسة، وبالآخرين على أصوات اليهود، هكذا إعلانا، إنه فعل لليهودي الخير كذا وكذا، وإنه فاعل لهم من الخير إذا انتخبوه كذا وكذا.

نماذج جديدة، كانت تبدو محرمة، سيما على الرؤساء، فإذا بها صفة عادية من صفات الإمام.

ومصداق ذلك أنك واجد في الصورة المرفقة الولايات المتحدة تحيي رئيسها لإسرائيل والتي الصوت اليهودي في انتخابات الرئاسة



رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

حديث الشهر

إسلاميات

لغة وأدب

استطلاعات مصورة

طب ... وعلوم

[illegible] الأسرة والمرأة

تاريخ ... وتراجم أشخاص

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الإعلام بحكومة الكويت
[illegible] غير مسؤولة عما ينشر فيها من آراء

AL ARABI [illegible]

العنوان بالكويت [illegible]
الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة ـ قسم الإعلانات
المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

● في عام ١٩٦٦ ، وبعد ١٢ سنة [illegible] فرقة رضا للفنون الشعبية [illegible] وستطلب هذه الفرقة الحديثة التي استوحت رقصاتها من صميم حياة الشعب المصري وواقعه [illegible] لونا جديدا من الاستعراضات الراقصة التي جابت أنحاء [illegible] في مصر وخارجها ، بل وفي مختلف الدول العربية الشقيقة ، وفي أوربا ، والشرق الأقصى كله حتى اليابان. والصورة مجموعة من فتيات الفرقة تؤدي إحدى رقصاتها في حديقة فندق عمر الخيام بحي الزمالك (اقرأ الاستطلاع ص ١٠٠)

ثمن العدد بالكويت [illegible]
٢٠٠ فلس مصري ، العراق ١٢٠ فلسا ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش ، الأردن ١٠٠ فلس ، السعودية ٢ ريال ، السودان ١٠ قروش ، ج.ع.ع ١٠ قروش ، تونس ٢٠٠ مليم ، الجزائر ٢ دينار جزائري ، المغرب ٢ درهم ، اليمن ٢ ريال ، ليبيا ١٥٠ درهما ، جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ٢٠٠ فلس
الاشتراكات [illegible]
بتوزيع بيروت » وعنوانها : بيروت ص.ب ٢٢٨) ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربي .



حديث الشهر

● [illegible]
بالثقة والصراحة والصدق [illegible]
محور نقاش مع اصدقائي ومعارفي ، ان [illegible] وشائق [illegible]
[illegible]
[illegible]
دون ان يكونه الا ... اسمعلها ، ان والعبد السوري

[illegible]

اقتراحات

● [illegible]
[illegible]
[illegible]

اولا: [illegible] العربي في هذا الركن ، الذي تعرفه على [illegible] العالم [illegible] صور السماء ، واتمنى ان تكون [illegible]

ثانيا: ارغب في ان تكثر المجلة من المواضيع العلمية

ثالثا: [illegible] من وطننا العربي ، فهذه الواجهة لم [illegible] استطلاعات التي [illegible] اخرى [illegible] عن طريق السماء .

محمد [illegible]

مقالات سهلة قراءة

● امنى ان [illegible] القاصلة [illegible] قراءة ،
[illegible]
[illegible]
[illegible] مقالات [illegible]
[illegible]

[illegible]

مولد فيثاغورس

● ورد في مجلتكم العربي عدد ١٥٧ في [illegible] الارض بين [illegible] والتكور تحت عنوان « اول من قال بكروية الارض » ، ان الفيلسوف الاغريقي [illegible]
قبل الميلاد
[illegible]
الميلاد ، ولعله خطأ مطبعي

ذياب [illegible] / الاردن

[illegible]

اضبط ..
اذاعه لندن عبس !

● ... [illegible]

... [illegible] ... سرنا العربي في العدد ... ص ٧٠ من الشهر الرابع لعام ١٩٦٣ وقد ادمجت بالحرف الواحد ... [illegible]

في المجلات الا ان الاذاعه ، واذاعه لندن بالذات ... [illegible]

الامر فيها .

انني ارجو وكلي امل ان ... [illegible]

الكتابه البكر بذلك .

عبد ... صالح العامر - الرياض/السعوديه

مكان المراه من العربي

● ... [illegible]

مصطفى ... عوده/الاردن

... [illegible]

** تصويب تاريخي **

● ... [illegible]

ما علمنا . *

... [illegible]

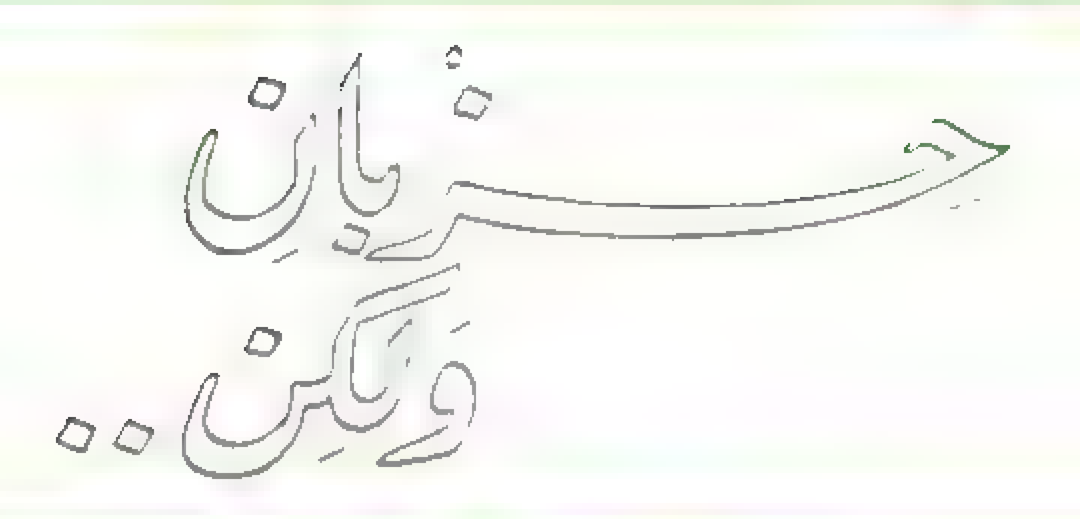
وشفت » واسناه ، ولا عين للحيل *

... [illegible]

... [illegible]

مكتب العمل ... - الرياض

العربي : ... [illegible]



● [illegible]
عشر ، حوبون عن الولايات ، ولكل ولاية شيحان .

[illegible]
حزب من الحزبين لهذا المنصب ، ثم [illegible]

دمقراطية ظاهرة

[illegible]



الاسلوب الاوروبي الغربي ، ذلك الذي اساسه حكم ومعارضة حكم

باطن النظام

وغير ذلك باطن النظام .

فاولا قد سمع المرء عند الانتخابات بالحزب الديمقراطي وبالحزب الجمهوري ، ثم لا يلبث ان تتم الانتخابات حتى لا يكاد يذكر لهذا الحزب اسم او لذلك . وحتى والمعركة الانتخابية قائمة، قد سمعتها انا اكثر من مرة ، فوجدت الذي يقوله المرشحون الديمقراطيون لا يكاد يختلف جمله عما يقوله الجمهوريون .

كلام كله من ذلك القول الفضفاض الذي هو كالثياب الواسعة تضم الكثير من معاني الخير ، في تعميم لا تفصيل فيه . كل سوف يعمل الصالح ، وكل سوف يعدم بالصالح ، وكل سوف يقطع جذور الشر من منابتها في الارض ، وكل سوف يضحي بالنفس الغالي ، وكل سوف يعمل للسلام حتى تعم الارض ، والرخاء الرخاء ، لقد طال في الشعب الامل في انتظاره .

واسمع للخطيب منهم او اقرأ له ، وقد يفوتني اسمه او يفوتني هويته ، فلا اعود اعلم أديمقراطي هو ام جمهوري .



وكواكب الدولة ونجومها ، رؤساء الدولة .

رئيس الولايات في نظر الشعب لا يتحدث باسم الديمقراطية ولو كان ديمقراطيا ، ولا باسم الجمهورية ولو كان جمهوريا ، انه رجل يمثل للامة كلها . ويريد ان يستحبه كل رجل وكل امراة في الشعب والامة

ولذا لا عجب ان ينتخب الرئيس الحالي نكسون (١٩٦٨) وهو جمهوري ، رئيسا للولايات المتحدة ، وقد انتخب الشعب نوابه قبل انتخاب الرئيس ، ومن بعد انتخابه ، باكثرية ديمقراطية .

رؤساء الولايات
لا يدينون بمبادئ خاصة

ان الرجل المرشح لرئاسة الولايات لا يهمه المبادئ بمقدار ما يهمه الفوز في الانتخاب . اما المبادئ فيستخدم منها للناس ما يشاء المستخدم ، وهو يقول من الكلام الطيب ما يستهوي الناس ، والغاية دخول البيت الابيض . والبيت الابيض هو الهدف من كل هذا الكلام الطيب ، هو الفوز كل الفوز . وهذا الفوز يطلبه المرشح لرئاسة الولايات أولا [illegible] ثم هو بعد ذلك فيما [illegible] لا يقول الخير ليصنع [illegible] الكلام الطيب الذي لا يربط احدا ، ثم هو بعد ذلك يسلك سبل العمل الذي يراه . انه لا يسلك سبل الشر لأن هذا عاقبته [illegible] ، ولكنه يسلك في الحكم السبيل الذي يؤمن له الحذق [illegible] مرة بعد مرة

ويزيد صاحبي الخبير الدبلوماسي فيقول : والرئيس المرشح يغفل كل كتلة سياسية او ذات مصالح اخرى اجتماعية او اقتصادية ما دامت تجر معها الى صناديق الانتخاب طائفة من

الاصوات ذات بال . وبالطبع يحاول المرشح ان يقترب من هدف هذه الكتله واهدافه التي اعلنها ، وييسر عليه ذلك ان هذه الاهداف ليس بها تفاصيل كثيره تجعلها بمنأى .

قلت لصاحبي : واين كل هذا من السلوك المستقيم ؟ .

قال صاحبي : انت ترى ان في الذي ذكرت لك اعوجاجا . فانت تطلب الحق، وتتحدث عن الحق ، وتريد ان تبلغ اهدافك بالحق ، وانت لا شك بذلك سياسي حقيقي . لست بالسياسي العملي . اما الامريكي فيرى ان الصلاح والاصلاح لا يكون الا مع القوه . فلا بد من الوصول الى مراكز القوه ولا غنى للمفكر في الصلاح والاصلاح . فالقوه وبلوغها هما الهدف الاول ، ثم يكون بعد ذلك ما يرى الرجل الحر ان يصنعه ، او لا يصنعه .

مجلس الشيوخ والنواب
ليس فيهما حزبيه ، ولكن فيهما المصالح مكتله

[illegible]

[illegible]

[illegible]



الديمقراطية ، حيث يأذن النظام بالأحزاب ، يكون من الأحزاب من يحكم ، ويكون منهم المعارض . وتعرض الحكومة التشريعة القانون الذي تريد أن تجيزه ، وتجري المناقشة في البرلمان ، فتجد رجاله انشطروا أقساما . الحزب أو الأحزاب الحاكمة تناصر مناقشة من يريد أن يجيز ، والحزب أو الأحزاب [illegible] يعني . وكل طائفة ملتزمة بالموقف [illegible] ومن الحد من نظمها السابقة مثلا .

وغير ذلك الحال في الكونجرس الأمريكي .

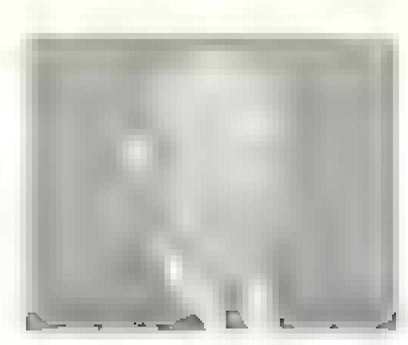
وفي مجلس الشيوخ فلا تعجب لتكتل التي تمثل المصالح على الحزبية من ديمقراطية وجمهورية . إن هذه الكتل هي مراكز القوى . مثال ذلك كتلة العمال ، وكتلة أصحاب الأعمال ، وكتلة المزارعين ، وكتلة المحامين ، وكتلة المدرسين ، وكتلة التجار ، وأسباب أخرى من التكتل يتمثل فيها أسباب الناس على اختلاف آرائهم واختلاف مصالحهم ، ومنها الكتل الكبيرة ذات القوة الضخمة ، ومنها الكتل الصغيرة ذات القوة المتواضعة .

والتكتل ينشأ من كلا الحزبين لمصالح الكتلة أولا . وتتراجع الصبغة الحزبية حتى ما تكاد تبين .

مبدأ التراضي بالأكثرية المصاحبة

إنه مبدأ قديم بعض القدم ، سنّه رجل من رجال الحكم ، فخام ، اعتلى كثيرا من مناصب كبرى في حكومة الولايات .

إن اسمه كلهون John Caldwell Calhoun



أيزنهاور
رئيس الولايات المتحدة
وهو جمهوري

ولد في عام ١٧٨٢ ومات عام ١٨٥٠ . كان عضوا في مجلس النواب ، ثم وزيرا للحربية ، ثم وكيلا لرئاسة الولايات ، ثم صار عضوا في مجلس الشيوخ وبقي فيه إلى أن مات .

رأى هذا الرجل السياسي ، فيما رأى من أمور ، أن الولايات المتحدة تتألف من أجزاء مختلفة متفرقة عدة ، تفرق بينها اللون ، ويفرق المذهب الديني الذي إليه تنتمي ، ويفرق البلد أو البلاد التي جاء منها الناس ، وكلهم مهاجرون ، فالأصول اختلفت، واختلفت الثقافات ، واختلفت حتى أشكال البلاد الاقتصادية التي جاءوا منها ، والأقطار التي حلّوا بها . وهو لم يجد في كل هذه [illegible] ويسود ويتحكم . وهو وجد أن الحكم في الولايات لو سار على ما سار عليه الحكم في مواطن هؤلاء السكان الأولى ، أعني أوروبا ، إذاً لنشأت الأحزاب أعدادا هائلة ، وإذن لكان التمزق ، وكان التناحر ، وعجزت الحكومات عن أن تبلغ أهدافها .

عندئذ رأى أن يستبدل بالأحزاب ، من حاكمة ومعارضة ، المبدأ الذي يقول بالتراضي ، فيقول بالحكم بتراضي الأكثرية، وأسماه ([illegible] Majority

ومعنى هذا ان الاحكام التي تجتاز والعوائق التي تعترض لا بد ان توافق عليها في الكتل البرلمانية – لا الاحزاب البرلمانية – من تنتفع بها ومن تتضرر منها . وهذا لا يكون الا بالمفاوضة والمساومة بين الكتل المعنية لا الاحزاب .

كيف يعمل مبدأ تراضي الاكثرية في الكنجرس الامريكي

نفرض ان الحكومة تقدمت بقانون وصل الى مجلس الشيوخ بالولايات المتحدة ، فكم يكون حظ هذا القانون من النفاذ الى سجلات الدولة ؟ .

حظه بمقدار حظ الكتل ذات المصالح التي بالمجلس ، لا حظ الاحزاب . ان هذه الكتل تضم من اعضاء المجلس ، [illegible] من اسمهم الحزبي، ومن لونهم العقائدي.

فان جاء قانون من وراثه العمال ، يجب عليه لان يجوز ، ان يسترضي كتلة اصحاب الاعمال ، او مديري الاعمال في هذه العصور الصناعية الحديثة . ولكن كله من هذه بمرأى بين الكتل الاخرى ، [illegible] وللكتلة ان تنصر [illegible] بالاصوات الناصرة والاصوات الخاذلة قائمة حساب ترجع اليها الكتل في مستقبل الزمان ، لتنصر ناصرا ، وتخذل خاذلا . ومع هذا فالروح العامرة لكل الكتل هي تراضي الاكثرية ، والتفاهم بالاخذ والاعطاء .

اللجان البرلمانية

ومن اجل هذا عمدوا الى ما اسموه باللجان البرلمانية .

فاذا جاء تقنين الى مجلس الشيوخ [illegible] له . [illegible]

الاحزاب ، ولكن كل المصالح . ومن تكون هذه اللجان يدرك المرء اي الكتل لها سلطان بهذا التعيين ، نفعا او ضرا . فاللجان تجمع المنتفع من الكتل والمتضرر .

وفي اللجان تطلق اصوات غير تلك التي اطلقت في مجلس الشيوخ او مجلس النواب .

الكلام في قاعة المجلس موجه للناخبين في ديارهم بشتى الولايات الامريكية . اما الكلام في اللجان فيما لا يحس بالناخبين ان يسمعوه . ان الكتل في اللجان يمارس بعضها بعضا ، وتفرض الممارسة الخروج بقانون ، قد لا يرضي احدا كل الرضاء ، ولكنه يرضي اكثر الممارسين . انه الحكم ، لا بالحرية ، ولكن بتراضي الاكثرية .

ويل للكتلة التي تركب في حكم ما راسها

وبعد عمل اللجان تعود القوانين الى ارض المجلس ، من مجلس شيوخ او مجلس نواب . وهناك ينتهي الامر الى التصويت .

وويل للكتلة التي تقف تعارض الاكثرية ، وتريد ان تاخذ ما تطلب كاملا ، ولا تنزل عن شيء . ان كتلة كهذه تكسب كراهة سائر الكتل ، فالكل يؤمنون ، بأن الحكم لا يكون الا بالاخذ والاعطاء . فاذا انفردت هذه الكتلة بالصمود في معارضة سائر الكتل ، خسرت كثيرا كلما جاء الى المجلس شيء لها فيه صالح او لها منه مضرة ، انها تصبح « الولد الناكف » عند سائر الكتل .

وهذه الكتل منها الصغير ومنها الكبير . والكبير كبير الخطر في البلاد . والصغير له عادة مثل خطره صغيرا في

البلاد . ومن الكتل المختلفة الكبيرة في البلاد ، ذات الخطر ، كتلة المزارعين وكتلة العمال . ومن الكتل الصغيرة أعداء للبيرة . تكاد تقع تحت رحمة الكبار الضخام . وهذه سنة الحياة ، تحقق منها أن تكون عند الكتل نظرة إلى البلاد شاملة ، تحقق الحق للصغير كما تحقق الحق للكبير .

يقتلون القوانين بالكلام المتطاول

ومع هذا قد تخصم الكتل ، فتقوم خصومهم ، ولو هم قلة ، بإزهاق روح قانون ، لو أنه وصل إلى حد الاقتراع فاز بالأصوات .

وطريقة إزهاق أرواح القوانين أن يتعاون الكتل على دفنه وتحت الكلام ، وذلك بأن يقوم المتكلم منهم فيتكلم الساعات ، ليعقبه آخر فيتكلم الساعات ، لا لغرض إلا إزهاق الروح . يعينهم على ذلك أنه ليس في قانون المجلس أن يكون هناك حد يقف عنده المتكلم في كلامه ، ولا حد يحد من عدد المتكلمين .

واشتهرت هذه الطريقة في وأد القوانين ، ويسمونها Filibuster ولا يرضى عنها أحد . ولكنها تمارس عندما تجمع الكتل ، إلى قوتها ، العناد .

أذكر هذا حتى لا يخرج أحد من كلامي بأن الحياة في مجالس الولايات المتحدة كلها عسل يحلو به المذاق .

مبدأ المصالح
يطبق أيضا في حكومة الولايات

وهذا تطبيقه في الوزراء أنفسهم . فكل وزير يمثل مصلحة بذاتها . فوزير الزراعة للزراعة وحدها ، ووزير التجارة للتجارة وحدها . وهم مكلفون بحكم القانون برعاية هذه المصلحة الواحدة وحدها . وغير مسئولين ، ولا مطلوب منهم أن يعملوا لصالح البلاد كلها . وهذا على غير مفهوم الوزارة في الدول الأخرى .

والإدارات التي تنقسم إليها الوزارات ، لكل منها مصلحة ترعاها . وقد تتضارب المصالح في الوزارة الواحدة . فتقوم الوزارة بإقامة إدارة لكل مصلحة متعارضة . فيخال الناظر إليها أنها تجمع بين المتناقضات . مثال ذلك وزارة الزراعة . ففيها إدارة تنظر في مصالح كبار المزارعين ، بينما فيها إدارة تنظر في صالح أجراء الأرض ، وعمال الحقل ، وصغار الزراع .

وكذا مبدأ التراضي

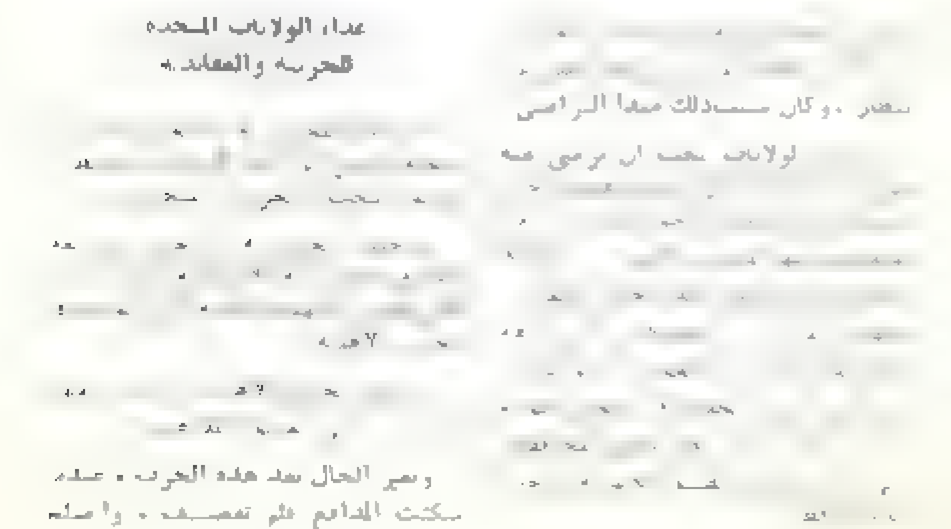
وكلا المذهبين ، عند تمثل المصالح ، ومبدأ تراضي الأكثرية ، يجمعهما مبدأ كليهما ، في ممارسته التجربة .

ومن أمثلة التراضي ما كان من [illegible]

كان رئيس الولايات قبله ، والحرب العالمية الثانية قائمة . المستر روزفلت ، وتقدم روزفلت مرة أخرى برئاسة الولايات انتخابا في عام ١٩٤٤ ، وكان



ترومان
رئيس الولايات المتحدة
خلفا للرئيس روزفلت



هكذا يحتفل الامريكان بانتخاب مرشح الرئاسة فهم
انه مهرجان عظيم ، لا سيما انها حي الليل

بعقار ، وكان بعد ذلك عهدا الرئاسي

لولايات يجب ان يرمى عنه

عداء الولايات المتحده للحريه والعقائد

وبقي الحال بعد هذه الحرب ، عندما
سكتت المدافع ثم تقصف ، واصله

الخراب الذي كان ، وضمدت الجراح الكثيرة التي مستها الحرب .

وكان « كلهون » قبل الحرب ناصر أهل الجنوب فيما زعموا من الإبقاء على الرقيق ، ناصرهم بزعم أنه يقول [illegible]

[illegible]

[illegible]

خاب مسعى كلهون في مناصرة الرق ، ولكن ساد مبدأه في تراضي الكثرة ، وهذا مبدأ يحيي بالتبع اتفاق المذاهب .

ومن أجل هذا صارت أحزاب الولايات ، بل حزباها ، ليسا أحزاب مذاهب ، وإنما أحزاب حكم يصلون إليه عن طريق الانتخاب . وسبيلهم في ذلك أن يضموا إليهم كل فئة لها قوة أصوات ، من أهل اليسار أو أهل اليمين ، وإن اقتضى ذلك تعديلا فيما في جعبة الفئة المضمومة من آراء حتى لا تتعارض مع ما عند الحزب من آراء في جعبات سابقة .

وفعل الحزبان ذلك .

وقد يقوم الفكر الجديد بفكر بقيام حزب جديد ، فلا يلبث أن يضمه الحزبان الأقدمان . وبهذه الطريقة منعوا الأحزاب والتحزب أن تكونوا . إنهم أصمتوا الأحزاب والتحزب قبل أن تظهر لهما قرون .

منافع ومضار

كل نظام سياسي له منافعه ومضاره . والنظام الذي يستطيع أن يعيش يلزم منه أن تكون مضاره ومنافعه متقاربة ، فإن زادت المضار ، وكانت للشعب إرادة ، قتلته المضار قتلا .

[illegible]

[illegible]

حكم [illegible] التحزب [illegible]

[illegible]

في النظم الديمقراطية الأخرى . فشتى

[illegible]

مصالح
تتصل غالبا بحاجات الحياة الدنيا

نظام حكم كهذا ، يعتمد على المصالح اعتمادا كليا ، وهي مصالح مادية تتصل غالبا بحاجات الحياة الدنيا من طعام وشراب وكسب مال ورفه ، نظام كهذا [illegible] بالحرية ، وتتصل بالكرامة ، وتتصل بالآمال الإنسانية والأحلام .

لقيت رجلا فيهم ، وتحدثنا معا في مشكلة السود والبيض ، وذكرت له أن الأكثرية في الولايات المتحدة ترفض العنصرية . فابتسم ساخرا وقال : إنهم رفضوها عقلا ، وهي ملء قلوبهم عاطفة . قلت : كيف ؟ قال : إنها المصلحة تعرض عليهم قبولها بلا حب ، حتى وبلا رحمة . والمصلحة في أمريكا هي قاعدة السلوك . إنهم لو قدروا أن يعيدوا رجالنا ، أو نالوا من ساستنا بالعلم منالا يذهب بنا ، نحن الزنوج ، من سطح بلادهم ، في جيل واحد ، لفعلوا . ولكن دون ذلك أهوال كبار . إن الذي يفعلونه في فيتنام إنما هو محاولة لمحو أمة من البشر من سطح الأرض .

مقالة لرجل من رجال الله ، فيها غضب الإنسان الجريح .

إنه أرادني أن أفهم أن مبدأ المصلحة ، الذي جرى عليه سلوك الحكم هناك ، امتد في الناس حتى جرى عليه تعاملهم من عام وخاص . وعندي أن هذا قد يصح على أن تكون جريان علة لا جريان شمول ، وعندي أنه ليس في الشعب الأمريكي من الإشارات الإنسانية بقية .

ولو ظلت تسكن الأغوار وتختفي وراء الصخور .

وكمصالح الداخل
مصالح الخارج

وللولايات المتحدة في سياستها الخارجية علاقات عديدة تكاد تشمل سطح الكرة كله . والمصالح التي اتخذتها أساسا لسلوكها الداخلي هي بلا شك أساسا لسلوكها الخارجي . ورئيس الولايات زار الصين ، وما كان هذا عن حب . وهو زار بعدها الروس ، وما كان هذا عن حب . ان المصلحة التي قضت بمخاصمتهم في ماضي السنين هي التي قضت بالصمت عن مخاصمته في هذه السنين الحاضرة .

واسرائيل ترسل رسلها الى الولايات المتحدة فيصلون أول ما يصلون بمراكز القوة في مجالسها النيابية ، حسب المصالح السائدة . وهم يتحدثون الى رجالها حديث المصلحة . واليهود في المصالح التجارية والصناعية والثقافية الامريكية لهم نصيب غير منقوص ، يبلغ ببعض أقسامها الى الاحتكار . فهم إذ يتحدثون الى مراكز المصلحة فانما هي مصلحة تتحدث الى مصلحة . واسرائيل نفسها بخروجها عن الولايات ، ومد فروعها الى افريقية وعبر افريقية بالعلم والصناعة والمال، تمثل مصالح امريكية، تستتر خلف ملابس اسرائيلية ، فالكسب اسرائيلي امريكي معا ، مصلحي معا .

وأقول مصلحي ولا شيء غير هذا لأني أعلم مقدار حب الامريكي القح لليهودي النازل عنده . ولقد أسبغ على ذلك من الوجهة الانسانية ، لو أنها انسانية أخذ منها كل الاطراف نصيب.

وتذكر اسرائيل ورسلها ، أذكر رسل العرب الى الولايات المتحدة ، وأسمع أحاديثهم وخطبهم ، وكلها تدور على معنى العدل وعلى حقوق الانسان وكل تلك الصفات التي نجدها في كتب البلاغة في المدارس تحاول ان تجعل لهم سلوكا طيبا في الحياة . او تلك الصفات التي امتلأت بها مقررات هذه الامم المتحدة . وهي أحاديث ، وهي خطب تصل الى آذان الامريكيين ، لا سيما الناس منهم ، فتقع على آذان صم لا تسمع ، واذا سمعت فهي لا تعي ، وراءها عقول لا تفهم الا المصلحة « كم تعطيني لأعطيك » .

ومن أسف ان العرب ، في يومهم الحاضر ، وفي تخلفهم الحاضر ، ليس عندهم ما يعطونه .

وهذه الامم المتحدة هي اليوم الولايات المتحدة . دليلي على ذلك أن هذه الامم المتحدة ظلت تطالب بدخول الصين عضوا ، وظلت الولايات المتحدة تقول لا . حتى اذا قالت الولايات المتحدة نعم ، صار كل انسان يقول نعم .

واذن صح ان نقول ، ان هذه الامم المتحدة كالرجل التقي العابد الناسك ، عليه الدعاء الكثير . اما استجابة الدعاء فمن من خلفاء الله في الارض . وهم خلفاء الله بما لهم من قوة . وهم خلفاؤه بما لهم من علم وبما اقاموا من حضارة ذات وجوه شتى ، ومنها الوجه القبيح . ويحلو لنا ان لا نمدحهم بشيء لسوء ما فعلوا بنا . ونقول، للاسف ، لا نبالي من الناس ذما او حمدا .

واخيرا ، فلله في خلقه شؤون . والله دائما هو المستعان على ما يصف الواصفون .

●●

احمد زكي

مسابقة
العربي

١٠ أسئلة .. وجوائز ١٠٠ دينار

جوائز هذه المسابقة . وهذه هي الاسئلة

١ - صحح الخطأ في العبارة التالية ، ان كان به خطأ

٢ - " اسكندر بورد " اسم يطلق على

٣ - لفظ ... فرس ...

٤ - واشنطن هي عاصمة الولايات المتحدة حاليا ، ومنذ سنة ١٨٠٠ . وقد كان لهذه الدولة عاصمة اخرى قبل ذلك . فأي مدينة كانت تلك العاصمة الاولى

٥ - احد الاباطرة الرومان الثلاثة الاتية اسماؤهم ، كان من اصل عربي . فأيهم كان عربيا ، وفي اي بلد عربي كان مولده

٦ - جزر مالديف Maldive تقع في المحيط الهندي على بعد نحو ١٠٠ ميل الى الغرب من جزيرة سيلان . وكانت هذه الجزر خاضعة للحماية البريطانية ولكنها نالت حريتها واصبحت جمهورية مستقلة سنة ١٩٦٨ . وسكان هذه الجزر ، البالغ عددهم نحو ١٠٠٠٠٠ نسمة ، كلهم مسلمون بلا استثناء وقد زار جزر مالديف

هذه الرحلة العربية معروفة ان مخطوطة ... من حوالي ... سنة ، ويذكر ان ... الصالح كان يطلق على هذه الصور اسما آخر هو اسم ... التي ذكرنا . فأي الاسماء التالية هو ذلك الاسم ؟

٧ — ما هي عاصمة باكستان

... والبندي .



٨ — « الازتك » حضارة او دولة من دول الهنود الحمر ، سكان امريكا الاصليين . وقد قامت هذه الدولة في المكسيك ، وانهارت سنة ١٥٢١ على يد الاسبان بقيادة كورتز ، وكان للهنود الحمر حضارة او دولة اخرى قامت في البيرو في امريكا الجنوبية وانهارت سنة ١٥٣٣ على يد الاسبان بقيادة فرانسيسكو بيزارو ... هذه الدولة الاخرى ؟

٩ — احتل الاتحاد السوفياتي المرتبة الاولى بين الدول المنتجة للقمح في سنة ١٩٦٧ ، وقد بلغت نسبة انتاجه من المجموع العالمي في تلك السنة ٢٦٪ . واحتلت الصين المرتبة الثالثة وبلغت نسبتها ٩٪ . واحتلت كندا وفرنسا المرتبتين الرابعة والخامسة ، وبلغت نسبة كل منهما ٥٪ ، فأي دولة احتلت المرتبة الثانية ، وبلغت نسبة حصتها من مجموع الانتاج العالمي للقمح ؟

١٠ — تزرع ... بكثرة في الصين واليابان ... لماذا ؟

شروط المسابقة

١ — ... ترفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة

٢ — اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .

٣ — ضع اجابتك في مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي

٤ — آخر موعد لوصول الاجابة الى ... الكويت هو اليوم الثالث من شهر اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٢

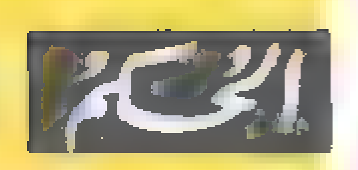
الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي

الجائزة الاولى ٣٠ دينارا ، الجائزة الثانية ٢٠ دينارا ، الجائزة ... ١٠ دنانير .

٨ جوائز ... قيمتها ... دينارا ، كل منها ٥ دنانير ... وعند تعدد الاجابات الصحيحة ... تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع





بقلم: الدكتور احمد عبيد الكبيسي

مدرس الشريعة الاسلامية بجامعة بغداد

■ السرقة : من الجرائم التي تواترت النصوص من الكتاب والسنة على تحريم فعلها وتحديد العقوبة عليها تحديدا دقيقا ، ليس لاحد الحق ـ الا ما ثبت موجبها ـ ان يزيد عنها او ينقص منها ، او يستبدل بها غيرها . ولهذا المعنى قال الفقهاء في تعريف الحد : عقوبة مقدرة حقا لله تعالى .(1)

حكمة تحديد عقوبة السرقة

اتجهت الشريعة الاسلامية ـ في هذه الجريمة ـ الى حماية الجماعة ، واهملت شأن المجرم . فشددت العقوبة عليه وجعلتها مقدرة محددة ، من اجل القضاء على ما يتهدد الناس في اموالهم وما يتبع ذلك من الاذلال والارغام ، فاحكم الشارع الحكيم وجوه الزجر الرادعة من هذه الجناية غاية الاحكام وشرعها على اكمل الوجوه ، المتضمنة لمصلحة الردع والزجر ، مع عدم مجاوزة ما يستحقه الجاني من العقاب . فلا بد ان يكون العقاب مكافئا للجريمة ، ولا يتسنى تقدير ذلك الا لله العليم الخبير .

ولو ترك تقدير العقوبة على السرقة الى اجتهاد مجتهد ، او نظر حاكم ، او رأي جماعة ، لادى ذلك الى تناقض لا تؤمن عاقبته ، ولا يضمن معه تحقيق العدالة التي يجد الناس فيها امانا من الظلم والقهر . فكان من رحمة الله ـ سبحانه وتعالى ـ ان تكفل هو بتقدير العقوبات على الخطر من الجرائم ، وترك للناس تقدير غيرها من العقوبات : مما لا يترتب على تقديرها منهم اذى او فساد .

وفي هذا المعنى يقول ابن القيم (2) : « فلما تفاوتت مراتب الجنايات ، ولم يكن بد من تفاوت مراتب العقوبات ، وكان من المعلوم ان الناس لو وكلوا الى عقولهم في معرفة ذلك وترتيب كل عقوبة على ما يناسبها من الجناية جنسا ووصفا وقدرا ـ لذهبت بهم الآراء كل مذهب ، وتشعبت بهم الطرق كل مشعب ، ولعظم الاختلاف واشتد الخطب . فكفاهم ارحم الراحمين ، واحكم الحاكمين مؤونة ذلك ، وازال عنهم كلفته ، وتولى بحكمته وعلمه وقدرته ورحمته تقديره نوعا وقدرا . ورتب على كل جناية ما يناسبها من العقوبة ، وما يليق بها من النكال » .

حكمة الشدة في عقوبة السرقة

من الواضح ان الشارع الحكيم لاحظ في عقوبة السرقة ان تكون شديدة قاسية (3) . اذ ان قطع يد السارق بربع دينار عقوبة شديدة تنخلع لها القلوب . ولقد كانت هذه الشدة مركزا للمعترضين

---

(1) الاحكام السلطانية للماوردي ص ١٢٠ .

(2) انظر : اعلام الموقعين ٩٦/٢ .

(3) انظر : الموافقات للشاطبي ٢٣٧/١ .



ــ على مستوى الأمة ــ في سلمهم من الرحمة الإسلامية . ومن حسبت به منهم " ثم تدرمها لأصداء ما يقال عنها ، دون نظر مستبد في موجبات هذه الشدة ، والحكمة منها واضحة جلية .

فإنه لما كان الإسلام حريصاً على توفير الحياة الكريمة والعيش المطمئن لكل الناس ، كان لا بد من حمايته الفضيلة بالقضاء على الرذيلة والفساد ، وكل ما من شأنه أن يمس واجهة الحماية التي أراد لها الإسلام : أن تكون منيعة ناصعة . والعقوبة السلبية تبرر الوسيلة الملازمة ــ ولو كانت شديدة قاسية . لأن القسوة ليست شراً في كل أحوالها . فإن من لا يراعي مصلحة الآخرين ، ليس له أن يطمع في أن تراعى مصلحته ومن لا يرحم الناس لا يرحمه الشرع (1) . لأن في الرحمة بالجاني ــ حينئذ ــ قسوة على المجتمع ، فيجب أن يتحملها هو بدلاً من المجتمع . والعدل كل العدل في أن يعاقب من يستحق العقاب ولا أجدر بالعقاب ، من ذلك النوع من المجرمين الذي تقتضي طبيعة جرائمهم أن تتم في الخفاء ــ كالسرقة ــ لما في خفائها من رهبة شديدة في نفوس الناس . وقد بين الله ــ سبحانه وتعالى ــ سبيل الشدة في عقوبة السرقة ، فقال : « جزاء بما كسبا نكالاً » (2) .

معنى الجزاء

أما الجزاء فمعناه في العقوبة مكافأة للجريمة مساوية لها ، موافقة لآثارها : أي أن العقوبة إنما هي على الجريمة بكل الآثار الناجمة عنها ، والأضرار المترتبة عليها مما لا يقف عند حد أخذ المال المسروق . بل يتعدى ذلك إلى ما تحدثه السرقة من ترويع وإفزاع . وليس أدل على ذلك من حادثة سرقة واحدة ، تقع في حي ، أو قرية ، يرى منها أي ذعر يمس هذه الناس ، لما أصبح معلوماً " أن السارق لا يتورع عن اقتراف كل ما يخطر له في سبيل تحقيق مأربه ، حتى أصبحت حوادث القتل لأجل السرقة من المألوف الشائع . فإن شخصية السارق موسومة بالشراهة والنهم ، وليس بين السارق وبين الناس إلا ما بين الذئب وفريسته . لا يمنعه منها إلا نيلها من أي طرف .

فمن أجل هذه المساوئ المفزعة ، كانت الشدة في العقوبة . لأن الشارع بين أمرين : إما أن يردع الآثم ، وإما أن يفزع الآمن ، وليس من عدل الله ورحمته إلا ردع الآثم وزجره ، بعقوبة نكال جرمه ، بأنها جزاء لذلك الجرم .

ولهذا السبب لم تقطع يد الغاصب والمنتهب والخائن ــ مع أن هذه الجرائم وقعت على مال الغير ، كالسرقة ــ إلا أنه ليس فيها من الإفزاع ما في السرقة . لأنها تقع في العلن . وليس فيه من الرهبة والإذلال مثل ما في الخفاء . وفي ذلك يقول القرافي (3) : « صان الله الأموال ، بإيجاب قطع سارقها . وخص السرقة . لقلة ما عداها بالنسبة إليها من الانتهاب والغصب . ولسهولة

(1) انظر قواعد عز بن عبد السلام 88/2 .
(2) انظر تفسير أبي السعود 26/3 طبعة المصرية ــ أبو ...

الآلة التي بها على ما هنا السرقة ، بخلافها . وشدد العقوبة فيها ليكون أبلغ في الزجر . ولم يجعل دية الجناية على العضو المقطوع منها بقدر ما يقطع به حماية لليد . ثم لما خانت هانت » (١) .

ومما يدل على أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ رتب العقوبة على ما سببته السرقة من خوف واضطراب ، وليس على ذات المال المسروق : أن قطع اليد يعاقب به السارق إذا سرق ربع دينار . والسارق إذا سرق ألف دينار . ولو كان القطع على ذات الفعل ، لتفاوتت العقوبة في هذا وذاك . وكما يقول العز بن عبد السلام (٢) : « إن الربعين : استويا في المفسدتين » وما ذلك إلا بأثرهما على الجماعة . وإلا فقيمته لا وجه لتساويهما كما هو ظاهر .

معنى النكال

وأما النكال فهو منع الغير من ارتكاب السرقة اعتبارا بما وقع للسارق المقطوعة يده من شدة وحزم . وقد جاء في اللسان ـ في كلمة نكل ـ قوله (٣) . « نكل بفلان ، إذا صنع به صنيعا يحذر غيره منه إذا رآه » ومنه قوله تعالى (٤) . « فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها » أي عبرة . ولا عبرة أعظم من قطع اليد . الذي يصبح صاحبه طول حياته وسمة تجسم العار والخزي . ولا شك أن هذه العقوبة أجدر بمنع السرقة ، وأجدى لتأمين الناس على أموالهم وأرواحهم .

ولعل من أبسط نتائج هذا النكال . أن عقوبة السرقة ـ القطع ـ لم تطبق في خلال نحو قرن من الزمن إلا في أقل من القليل (٥) . ولم يحقق ذلك إلا شدة العقاب . فكانت الشدة والقسوة سببا لصيانة الأيدي وطهارة النفوس

وكلما اشتد العقاب ، قوي المنع . وفي ذلك يقول ابن القيم (٦) « ومن المعلوم : أن عقوبة الجناة والمفسدين لا تتم إلا بمؤلم يردعهم ، ويجعل الجاني نكالا وعظة لمن يريد أن يفعل مثل فعله ، وعند هذا فلا بد من إفساد شيء منه بحسب جريمته »

ويقول ابن عبد السلام : « من أمثلة الأفعال المشتملة على المصالح والمفاسد مع رجحان مصالحها على مفاسدها قطع يد السارق فإنه إفساد لها ، ولكنه زاجر حافظ لجميع الأموال فقدمت مصلحة حفظ الأموال على مفسدة قطع يد السارق » . (٨)

ومن هنا شاع الفساد وعمت الفوضى ، عندما سمح الله لهذه الشريعة أن تحتجب بعض الوقت لحكمة يعلمها . فأحلتها القوانين الوضعية التي تجمع في باب واحد بين السرقة وقطع الطريق ، وتساهل في كثير الحالات إلى حد اعتبار السرقات العادية من قبيل الجنح البسيطة . ففتحوا على المجتمع أبواب شرور لا تنتهي فأصبحت جرائم السرقة في مجتمع الوضعيين ، من الجرائم المسلم بوقوعها على كثرة تنذر بالخطر المروع . حتى هجر الناس خوفا وذعرا من سكنى الأطراف ، ولم يأمنوا مع ذلك ـ وهم في قلب المدينة الكبيرة ـ . أما القرى النائية ، والطرق العمومية ، والمرتفعات الجبلية . فلا تسأل عما يبتلى به الناس من تسلط عتاة المجرمين المتمردين . لأنهم ما قرروا العقوبة على أخطر جريمة .

حكمة العقاب بقطع اليد

كانت عقوبة السارق ' قطع يده ، دون غيرها من العقوبات ، لأجل المناسبة بين الجريمة

---

(١) انظر طرح التثريب ٨/٣٣ ، فتح الباري ٩/١٥ .

(٣) انظر لسان العرب ١١/٦٧٧

(٥) ... ص ٩/١١٥

(٦) ... تطبيقها في الإسلام بالسرقة ...

(٧) انظر إعلام الموقعين ٢/١٠٣

(٨) انظر قواعد الأحكام ١/١١٦ .

والعقوبة . وكان الشارع الحكيم قصد بذلك الى اتلاف آلة الجريمة .

وكما يقول ابن القيم (١) : « اما القطع فجعله عقوبة السارق . فكانت عقوبته به أبلغ وأردع من عقوبة الجلد ، ولم يبلغ جنايته حد العقوبة بالقتل ، فكان أليق العقوبات به : ابانة العضو الذي جعله وسيلة الى اذى الناس واخذ أموالهم » ويقول : « ثم هو يسعد للهرب والخلاص بنفسه اذا اخذ الشيء . واليدان للانسان كالجناحين للطائر في اعانته على الطيران » ولهذا يقال : « وصلت جناح فلان » اذا رأيته يسير منفردا فانضممت اليه لتصحبه . فعوقب السارق بقطع يده قصا لجناحه وتسهيلا لاخذه ان عاود السرقة » .

ويجاري ابن القيم في طريقه في التعليل ، فنقول : ان السارق — عادة — لا يطلب من جريمته غير المال ، اما ما ينتج عن السرقة من قتل او اغتصاب فانما هو تبع لا مقصود . ولهذا الاعتبار جاءت العقوبة : قطع اليد ، للقضاء على هذا الدافع في نفسه . لأن قطع اليد يؤدي — غالبا — الى نقص الرزق وقلة الكسب . فتكون الشريعة الاسلامية قد دفعت العامل النفسي عند السارق، بعامل نفسي مضاد . وقد يرد على هذا : لزوم قطع آلة الزنا والقذف ، وليس هو حكم الشريعة.

فنقول : ان هذا الايراد مفرع على فيه اسرافا وتجاوزا ونكوصا عن اهداف العقوبة المرسومة . اذ ليس من مقصود الشارع من العقوبة ، مجرد الامن من عدم المعاودة والا لقتل السارق . وانما المقصود . الزجر والنكال . وان يكون الى كف عدوانه اقرب ، ولم يقطع آلة الزنا . لأن الزاني يزني بجميع بدنه . والتلذذ بقضاء شهوته يعم البدن كله . فعوقب بما يعم جميع بدنه من الجلد والرجم .

وفي ذلك يقول النسفي (٢) : « ولقطع اليد لانها آلة السرقة . ولم يقطع آلة الزنا تفاديا من قطع النسل » .

ورد القرطبي على هذا الذي ذكره النسفي بوجهين أخريين (٣) . « الاول : للسارق مثل يده التي قطعت . فان انزجر بها اعتاض بالثانية . وليس للزاني مثل ذكره اذا قطع فلم يعتض بغيره لو انزجر بقطعه . الثاني : ان الحد زجر للمحدود وغيره . وقطع اليد في السرقة ظاهر . وقطع الذكر في الزنا باطن » .

لا سلطة لغير الشارع في تكييف عقوبة السرقة

هذا ان عقوبة السرقة ثبتت بالنص . فلا يجوز تغييرها ، او تبديلها ، او اسقاطها . وليس للزمان ، او المكان اثر في ذلك .

رأي المجوزين

الا ان بعض الباحثين (٤) ، ذهبوا الى جواز الغاء عقوبة السرقة او تبديلها بعقوبة أخرى ، تبعا لتغير الازمان والاحوال . وعلى هذا فان لولي الامر ، الحق في تكييف عقوبة السرقة حسب الظروف والملابسات .

وهؤلاء الباحثون — ومن وافقهم — على اصل : جواز تغيير الاحكام المنصوص عليها اذا دعت الى تغييرها مصلحة ، يقررها اجتهاد ، حتى ولو تعارض ذلك مع نصوص الكتاب والسنة . وقد استدلوا على ذلك ببعض ما لا تقوم لهم به حجة .

---

(١) انظر : تفسير القرطبي ١٧٥/٦ .

(٢) انظر : اعلام الموقعين ٩٧/٢ و ١٠٧

(٣) انظر : تفسير القرطبي ١٧٥/٦

(٤) من هؤلاء : معروف الدواليبي في كتابه : المدخل الى علم اصول الفقه ص ٣٢١ في كتابه : ... في التشريع الاسلامي ص ٣١ وعلي حسب الله في كتابه : اصول التشريع الاسلامي ص ١٥٦ واحمد امين في كتابه فجر الاسلام ص ٢٣٨ الدكتور محمد ... في كتابه ص ٦٦ — ٦٧ .

ونشيء من النظر الخاص كما يظهر ذلك من نصوصهم التالية :

يقول بعض الكاتبين (١) : « ان القول بتغير الأحكام بتغير الأزمان تؤيده الأصول المتفق عليها ، وهي : ان التشريع لا يكون حكيما عادلا الا اذا كانت أحكامه ملائمة لمن شرع لهم مصلحته ومصالحهم ، تراعى فيها عرفهم وحالهم ، وما يتعارف بينهم . وان التشريع الذي تلائم أحكامه أمة ، ويحقق ومصالحها . قد لا تلائم أحكامه أمة أخرى ، ويعارض مصالحها . بل أحكام التشريع الواحد قد تكون ملائمة للأمة ومحققة ومصالحها في حين غير ملائمة لها ولا محققة ومصالحها في حين آخر » ثم يستطرد قائلا : « وهذه أصول تكاد تكون بديهية غير مفتقرة الى برهان . وأصدق شاهد لها : نسخ بعض الأحكام الشرعية ببعض في التشريع » .

ويستشهد هذا الكاتب بابن القيم فيقول : « ولقد كتب في ذلك العلامة ابن القيم الجوزية في كتابه – اعلام الموقعين – فصولا ممتعة . وقال – تحت عنوان : فصل في تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد – : « هذا فصل عظيم النفع جدا ، وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة الاسلامية ، أوجب من الحرج والمشقة وتكليف ما لا سبيل اليه ، ما يعلم : ان الشريعة الباهرة التي في أعلى رتب المصالح ، لا تأتي به . فان الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ، ومصالح العباد في المعاش والمعاد . وهي عدل كلها ، ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها . فكل مسألة خرجت من العدل الى الجور ، ومن الرحمة الى ضدها ، ومن المصلحة الى المفسدة ، ومن الحكمة الى العبث ، فليست من الشريعة ، وان دخلت فيها بالتأويل» .

ويقول كاتب آخر (٢) : « ولم يقطع عمر يد سارق أو سارقة في عام المجاعة . لأنه رأى : ان هذه السرقة كانت لحفظ الحياة ، وحفظ الحياة مقدم على حفظ المال . هذا ، مع ان آية حد السرقة صريحة في الأمر بقطع يد السارق والسارقة دون قيد » .

ونقف قليلا عند قول هذا الكاتب : دون قيد ، لنقول له : لا . ان الآية صريحة في قطع يد السارق ، ولكن بقيد ، وهو النصاب والحرز وغيرهما من القيود التي جاءت بها السنة المطهرة والتي خصصت عموم الآية . ومن القيود – أيضا – : ان لا تكون السرقة لضرورة حفظ الحياة لأن المضطر مأذون بالأخذ فلا يكون سارقا . واذا لم يكن سارقا ، فكيف يقطعه عمر ! .

ويقول كاتب ثالث (٣) : « اذا استعرضنا ما قدمنا من الفروع المأثورة في رعاية المصلحة ، وجدنا منها ما اعتبرت فيه المصلحة مع معارضتها للكتاب أو السنة أو القياس . فمن الأول : اسقاط عمر سهم المؤلفة قلوبهم . وذلك معارض لقوله تعالى : « والمؤلفة قلوبهم » ومنه اسقاط حد السرقة عام المجاعة محافظة على الأنفس . وذلك معارض لقوله تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » .

ويقول أحد هؤلاء (٤) – أيضا – : « وكان في مقدمة من فتح هذا الباب للمجتهدين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وذلك في حوادث متعددة . ومن هذا القبيل : اجتهاد عمر – رضي الله عنه – عام المجاعة في وقف تنفيذ حد السرقة على السارقين ، وهو قطع اليد . واكتفاؤه بتعزير السارق عن قطع يده . معتبرا : ان السرقة ربما كان يندفع اليها السارقون – حينئذ – بدافع الضرورة ، لا بدافع الاجرام . وفي هذا كما نرى تغيير لحكم السرقة – الثابت بنص القرآن . عملا بتغير الظروف التي احاطت بالسرقة » .

جواز اسقاط الأحكام

وخلاصة الأمر : ان هؤلاء يستدلون على جواز اسقاط الأحكام أو تغييرها بما يلي : –

١ – بالنسخ الواقع في الشريعة الاسلامية. فانه

(١) معروف الدواليبي – في المدخل ص ٢١٨ – ٢١٩ .

(٢) مصطفى زيد في كتابه – المصلحة في التشريع الاسلامي – ص ٤١/

(٣) الأستاذ علي حسب الله : [illegible] التشريع الاسلامي ص ١٥٦ .

(٤) معروف الدواليبي : المصدر السابق ص ٢٢١ – ٢٢٢ .

تغير للحكم ٢ ــ بالاجماع على اسقاط حق المؤلفة قلوبهم في زمن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ ٣ ــ برأي ابن القيم في جواز تغير الفتوى بتغير الظروف . ٤ ــ بفعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اسقاط عقوبة السرقة عام المجاعة .

وسنتكلم عن هذه الأدلة فنقول :

استدلالهم بالنسخ

اولا) ان اخذهم بوقوع النسخ كدليل على جواز تغيير الاحكام المنصوص عليها غير مسلم . فان وقوع النسخ في القرآن ، لا يدل من قريب او بعيد على صحة دعواهم ، لأن النسخ ــ كما هو عند الاصوليين ــ رفع حكم شرعي بدليل شرعي متأخر عنه . فشرط جواز نسخ الحكم الشرعي ، ان يكون ناسخه حكما شرعيا مثله متأخرا عنه . والحكم الشرعي الذي يجوز النسخ به ، هو ما جاء في كتاب او سنة . ولا يجوز النسخ بغيرهما . فلا ينسخه القياس . لأن شرط القياس : التعدي الى فرع لا نص فيه . كما لا ينسخه الاجماع . لانه ان كان في حياة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فناسخه السنة وليس الاجماع وان كان بعد وفاته ، فلا نسخ ــ حينئذ ــ لأن الاحكام صارت مؤبدة بانقطاع الوحي (١) . على ان ، من الفقهاء من لا يجيز نسخ الكتاب بالسنة ، فضلا عن عدم جواز نسخها بالاجماع . استدلالا بقوله تعالى (٢) : « قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي » على خلاف في ذلك تجده مبسوطا في كتب الاصول .

وهكذا نرى : انه لا حجة في وقوع النسخ في الشريعة الاسلامية ــ على دعواهم : جواز تغيير الاحكام واسقاطها . لأن التغيير والاسقاط من غير رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لا يوفر له نص شرعي يجوزه . والتغيير والاسقاط بغير نص شرعي ممنوع .

ثانيا) اما استدلالهم بالاجماع الواقع في زمن عمر ــ رضي الله عنه ــ على اسقاط نصيب المؤلفة قلوبهم ، فلا حجة لهم به ــ ايضا ــ . لأن عمر ــ رضي الله عنه ــ لم يسقط حكما ولم يعطل نصا . فان عدم تطبيق النص ، او عدم تنفيذه لا يلزم منه اسقاطه او تغييره وانما كان ذلك لانعدام محله ، وعدم موجبه .

فان الله ــ سبحانه وتعالى ــ امر بجلد الزاني، وقد لا ينفذ هذا الحكم مرة واحدة . لعدم وجود الزاني ، ولا يصح مع ذلك القول : بأن حكما قد سقط ، او نصا قد عطل . وهكذا : في مسألة المؤلفة قلوبهم . فانه لا نصيب للمؤلفة قلوبهم عند عدم وجود فريق من الناس يطلق عليهم هذا الاسم . فلا محل ــ والحالة هذه ــ للنصيبهم الذي نصت عليه الآية ، ولا فرق بينهم وبين ابن السبيل مثلا . في احتمال عدم وجوده وعند عدم وجوده . لا يتعلق به حكم كما هو معروف . وكذلك الغارم والعامل وغيرهما . وهذا هو ما وقع في زمن عمر ــ رضي الله عنه ــ فان المؤلفة قلوبهم، لا يوجدون الا اذا تألفهم الاسلام . وهو لا يتألفهم الا اذا كان بحاجة الى ذلك . فاذا انتفت الحاجة لم يعد هناك من يتألفه . فرأى امير المؤمنين انتفاء الحاجة الى تألف قلوب الاعداء بعد ان اصبح الاسلام ذا قوة وشوكة . فاعطاء المؤلفة قلوبهم ــ حينئذ ــ اسراف في صحيح بحاجة الاسلام الى كف شر هؤلاء عن الاسلام الذي لم يعد بحاجة الى ذلك .

وعمر ــ نفسه ــ لا يخالف في وجوب دفع انصبتهم لو دعت الحاجة اليه ، او كان امر الدولة الاسلامية في حال لا يستقيم معه امرها الا بذلك . ففعل عمر ليس اجتهادا ادى الى تعطيل النص او اسقاطه . وانما هو اجتهاد في تحقيق مناط الحكم . ومعلوم ان الاجتهاد المتعلق بتحقيق مناط الحكم لا علاقة له بأمر النص . وانما هو استجلاء لحقائق الاشياء ، وادراكها على ما هي عليه . لتعلق حكم شرعي بها . كاستجلاء حقيقة النوع في العين (٣) .

---

(١) انظر : شرح التلويح على التوضيح ٢/٣٤ .

(٢) سورة يونس ــ ١٥ .

(٣) انظر : الموافقات للشاطبي ٤/١٦٥ .

وفعل عمر رضي الله عنه – انما هو تطبيق لموجبات النص ، واعتبار لعلته ، لأن اعطاء المؤلفة قلوبهم ، معلل بحاجة الدعوة الاسلامية لذلك . وعندما يشتد ساعد المسلمين وتنعدم حاجتهم الى تألف قلوب الأعداء – حينئذ تنتفي الحاجة الى شراء ود هؤلاء وكف شرهم بالمال . لأن للمسلمين اكثر من وسيلة لكف الأذى عن انفسهم وعقيدتهم .

ومن اجل هذا يقول الأصوليون . ان حكم عمر – هذا الذي وافق اجماع المسلمين هو من قبيل انتهاء الحكم . لانتهاء العلة (١) . وليس نسخا للحكم . لأن الاجماع لا ينسخ النص بل ان الجمهور على ان الاجماع لا ينسخ الاجماع . فما بالك بالنص (٢) .

استدلالهم بقول ابن القيم

ثالثا – اما استدلالهم بما قاله ابن القيم ، فليس له أساس الا سوء الفهم . فمع التسليم بكل ما جاء على لسان ابن القيم جملة وتفصيلا . فاننا لا نسلم بفهم الكاتب – المشار اليه – لما قاله ابن القيم . ذلك انه اقتطع بعضا من كلامه ، الذي لا يستقيم معناه الا بضم بعض اجزائه الى بعض .

ففي رسالة (٣) : « المصلحة اصل الاحكام في الشريعة » استعرض ابن القيم بعض المسائل التي قد يتوهم : ان فيها معارضة للنص ، او تغييرا للحكم ، واسقاطا للعقوبة ، تبعا لاختلاف الفتوى فيها ، واختلاف فقهاء الصحابة في كيفية تطبيق النصوص عليها . فأوضح الغطاء في وجوه تلك المسائل ، وبين . ان ما ظنه بعض الأفهام تناقضا ، ليس هو كذلك في الواقع ، وما يتوهمه اسقاطا ، او تصرفا في نص ، انما هو اعمال في نطاق سعته في الحقيقة .

وقد ضرب ابن القيم لذلك بعض الشواهد . فوفق بين قوله – عليه الصلاة والسلام – : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده » وبين قوله « من رأى من أميره ما يكره فليصبر ، ولا ينزعن يدا من طاعة » .

وبين ابن القيم وجه تعطيل الحد في السفر « حين اتي برجل من الغزاة قد سرق فلم يقطعه بسر بن ارطاة (٤) » ويرى ابن القيم ان ذلك لم يكن تعطيلا للحد ، او تغييرا للحكم ، او اسقاطا للعقوبة . كما قد يتوهم المتوهمون .. وانما كان ذلك تطبيقا للنص من بعض وجوهه . فقد نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم . « ان تقطع الأيدي في السفر والغزو ، خشية أن يترتب عليه ما هو أبغض الى الله من تأخيره ، بل يلحق صاحبه بالمشركين »

ثم ذكر ابن القيم ، قصة ابي محجن (٥) حين شرب الخمر يوم القادسية ، فلما ابلى في القتال بلاء حسنا لم يقم سعد ابن ابي وقاص عليه الحد ، « لا والله لا اضرب اليوم رجلا ابلى للمسلمين ما ابلاهم فخلى سبيله » ... ثم عقب ابن القيم على ذلك كله فقال . « وليس في هذا ما يخالف نصا ، ولا قياسا ، ولا قاعدة من قواعد الشرع ، ولا اجماعا » « واكثر ما فيه تأخير الحد لمصلحة راجحة ، اما من حاجة المسلمين اليه ، او من خوف ارتداده ولحوقه بالكفار ، وتأخير الحد لعارض أمر وردت به الشريعة . كما يؤخر عن الحامل والمرضع ، وعن وقت الحر والبرد والمرض ...

---

١ – انظر : شرح مسلم للنووي ٨٤/٣

٢ – انظر : شرح الاسنوي على التوضيح ٣٩/٢

٣ – انظر : اعلام الموقعين ١٧/٣ ، ١٨ ، ١٩

٤ – [illegible]

٥ – [illegible] كان منهمكا في شرب [illegible] له من احسن الشعراء [illegible] خزانة الادب للبغدادي ٥٣/٣

٦ – انظر : اعلام الموقعين ٦/٣

هذا هو مجمل كلام ابن القيم : لا نرى فيه حادثا واحدا يدل على أنه قصد – فيما قال – الى جواز تغيير الاحكام بتغير الازمان والاحوال . بل على العكس من ذلك فقد كان دأبه في كل ما ذكره : ازالة اللبس عما يمكن أن يفهم من هذا القبيل .

فلا ندري : كيف فهم هذا الكاتب – من كلام ابن القيم – ما فهم الا أن يكون قد خدع بالعنوان الذي أدرج ابن القيم كلامه تحته . فقد كان « فصل في تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الأزمنة والامكنة والاحوال والنيات والعوائد » ففهم من عبارة « تغير الفتوى » تغير الحكم . وليس الامر كذلك . فان الفتوى غير الحكم ، وانما هي بيانه (١) وتطبيقه على المسألة . ولا يختلف الامر في هذه المسائل – التي سردها ابن القيم – عن الصيام في رمضان مثلا . فان حكمه هو الوجوب ولكن يفتى باسقاطه عن الحامل المرضع . ولا يقال . حينئذ – بأن حكمها قد أسقط ، أو عطل ، أو بطل وانما هو مطبق له من وجه آخر .

استدلالهم بعمر

رابعا – أما استدلالهم بما فعله « عمر – رضي الله عنه – عام الرمادة حين عطل حد السرقة – على حد زعمهم – حين اسرقوا فمنع قطع غير لغلمان حاطب بن أبي بلتعة – لما سرقوا » (٢) تصرفا في النص وتعطيلا للحد – : فهو استدلال مرفوض . لان ما فعله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ما هو الا : مقتضى القياس ، ومقتضى قواعد الشريعة الغراء – التي جعلت لكل حكم علة وشروطا يدور الحكم معها وجودا وعدما .

فان آية السرقة . ليست نصا بالمعنى القاتل للظاهر . بل هي عام قابل للتخصيص (٣) ، فهي لا تستقل وحدها بالدلالة على حكم السرقة بالتفصيل قبل البحث عن المخصصات ، واذا فالتمسك بظاهر الآية وحدها دون النظر الى ما يتعلق بها من مخصصات في السنة الصحيحة ، انما هو تنكب عن جملة الدليل . وقد خصصت السنة الصحيحة – كما ذكرنا في أكثر من مكان – كثيرا من آخذي مال الغير فلم تعتبرهم سراقا بالمعنى الذي تقطع به يد السارق . كآخذ الشيء التافه . وآخذ الثمر والكثر ، والآخذ من غير حرز . وآخذ ما دون النصاب . وغير ذلك .

ومن هذا القبيل – أيضا – من يأخذ مال الغير بدون حق . للضرورة (٤) . وكأن تكون السنة سنة مجاعة وشدة بحيث يغلب على الناس الحاجة الملحة لحفظ الحياة .

فحينئذ تكون المظنون الغالب : ان لا يسلم سارق من ضرورة تدعوه الى الحصول على ما يسد به رمقه . مما يجعل المالكين بحال يجب عليهم البذل والعطاء بالمجان ، أو بعوضه – على خلاف في ذلك . والثاني أرجح (٥) .

فاذا سرق السارق في هذه الحالة خرج عن مدلول قوله تعالى . « والسارق والسارقة » والى هذا أشار أمير المؤمنين حين قال لحاطب بن أبي بلتعة : « انكم تستعملونهم وتجيعونهم . حتى ان أحدهم لو أكل ما حرم الله عليه حل له » فهل من قواعد الشريعة الاسلامية : أن تقطع أيديهم بعد ذلك ؟ والضرورات تبيح المحظورات . ثم ان شبهة الضرورة في هذا المكان أقوى من كثير من الشبه التي جعلها الفقهاء سببا لدرء الحد . مثل كون المال المسروق مما يتسارع اليه الفساد ، أو ادعاء السارق ملكية الشيء المسروق دون حجة قائمة ، وغير ذلك من الشبه الضعيفة التي لا تعد

---

(١) انظر : [illegible]

(٢) رواه مالك في الموطأ : أن رقيقا لحاطب سرقوا ناقة لرجل من مزينة ، فانتحروها فرفع ذلك الى عمر بن الخطاب ، فأمر عمر كثير بن الصلت أن يقطع أيديهم ، ثم قال عمر : أراك تجيعهم ؟ ثم قال : والله لأغرمنك غرما يشق عليك ، ثم قال للمزني : كم ثمن ناقتك ؟ فقال المزني : قد كنت والله أمنعها من أربعمائة درهم . فقال عمر : أعطه ثمانمائة درهم . انظر : المنتقى على الموطأ ٦١/٥

(٣) انظر : أحكام القرآن لابن العربي ٦٠٢/٢ تفسير الرازي ١٥/٣ .

(٤) انظر : تبصرة الحكام ٢٥٣/٢ ، الروض النضير ٢٢٤/٤ .

(٥) انظر : الحاوي ٨/١٨ أ .

سيئا الى جانب هذه الشبهة القوية التي الجأت الإمام العادل الى درء القطع عن غلمان حاطب (١) ، ولولا ذلك لقطعهم ، كما صرح هو بذلك حين قال : « لولا اعلم انكم تجيعونهم لقطعت ايديهم » . لان الجائع مأذون له في مغالبة صاحب المال على اخذ ما يسد به رمقه ويحفظ عليه الحياة .

ثم انه على فرض التسليم : بأن ما فعله عمر ابن الخطاب – رضي الله عنه – كان تغييرا للحكم ، واسقاطا للعقوبة . فليس فيه دليل على جواز ذلك . لانه ليس قوله دون رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حجة . وهذا اصل يقرره عمر ابن الخطاب نفسه فيما رواه ابن وهب عن يونس ابن يزيد عن ابن شهاب ، ان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه قال – وهو على المنبر – : « يا أيها الناس ، ان الرأي ، انما كان من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مصيبا ، ان الله كان يريه ، وانما هو منا الظن والتكلف (٢) » .

ومن ذلك ما اخرجه البيهقي ، من طريق الثوري بالسند الى مسروق ، قال : كتب كاتب لعمر بن الخطاب ، فذكر في اخر كتابه : « هذا ما أرى الله ، امير المؤمنين عمر . فانتهره ، وقال : لا ، بل اكتب : هذا ما رأى عمر . فان كان صوابا ، فمن الله ، وان كان خطأ فمن عمر (٣) » .

ويقول – رضي الله عنه – : « السنة ما سنه الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – ولا تجعلوا خطأ الرأي سنة للامة (٤) » .

خامسا : اما قولهم : « ان التشريع الذي تلائم احكامه امة وتفي بمصالحها قد لا تلائم احكامه امة اخرى وتعارض مصالحها » فهذا ما نستعيذ بالله من شر خطورته على الدين . فان هذه التهمة ، ان انطبقت على احكام الشرائع الوضعية التي جعلت بضعف البشر ، وقصر النظر ، وضيق المدارك ، فانها ابعد ما تكون عن شريعة الله التي احكم نسجها ، وشهد بكمالها فقال (٥) : « اليوم اكملت لكم دينكم » واقرها لكل زمان ومكان فقال – مخاطبا رسوله الكريم – (٦) : « وما ارسلناك الا كافة للناس » .

وان من اسقط الفروق بين الشرائع السماوية والوضعية هو : (٧) « ان التشريع السماوي من الله سبحانه وتعالى ، – وهو محيط بكل ما دق وخفي من شئون عباده . يكون مستوفيا لما يعنيهم من وجوه المصالح التي يعلمها الله لهم حتى ينتهي الامد الذي قدر لهذا التشريع بخلاف النظام الوضعي . فانه من عمل الواضعين من ذوي السلطة في الجماعة ، وليس من شك في ان الواضع سائر في تكوينه وفي عمله بالعوامل الاجتماعية ، كالعرف والعادة والبيئة . وان لتلك العوامل عرضة للتغيير . فلا تكون القانون الذي وضعه الواضع في هذه الحالة ملائما لحالة اخرى » .

والله سبحانه وتعالى – حينما حكم بالقطع على السارق . لم يكن ليخفى على علمه ، ما سوف يستجد من اختلاف الظروف والاحوال ، ولو شاء لغير عقوبة القطع بعقوبة اخرى .

اما وقد تم التشريع الاسلامي ، واكمل الله دينه ، – وعقوبة السرقة على حالها – فليس لاحد : ان يدعي انه يعلم من وجوه المصلحة ما غاب عن علم الله – تنزه ذكره – ، ومن يدعي بادعاء ذلك فليسمع قوله تعالى (٨) : « فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ، ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ، ان الله لا يهدي القوم الظالمين » .

أحمد عبيد الكبيسي

سنة ٣٠ هـ . انظر ، الاعلام ٢/١٦٣ .

(٢) انظر : اعلام الموقعين ١/٥٤ .

(٣) قال العسقلاني ، اسناده صحيح ، انظر : التلخيص الحبير ٤/١٠٦ .

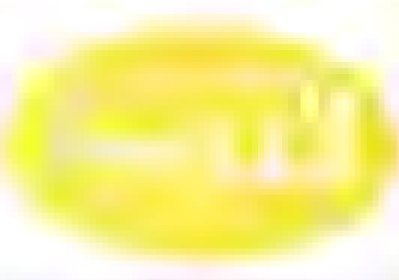
(٤) اعلام الموقعين ١/٥٤ .

(٥) سورة المائدة /٣ .

(٦) سورة سبأ /٢٨ .

(٧) انظر : تاريخ الفقه الاسلامي ، للسايس ص ٩ .

(٨) سورة القصص/ ٥٠ .





بقلم الدكتور : فاخر عاقل

■ حين نحاول صياغة الأهداف العامة للتربية الحديثة من حيث اهتمامها بالفرد في مجتمعه نواجه أربعة مبادئ عامة

أولها : لكي يتوصل الفرد الى تحقيق ذاته يجب ان يكون له عقل متسائل كما يجب ان يملك مهارات للتواصل المثمر ومعرفة بحفظ الصحة وقدرة على ارضاء اهتماماته العقلية والاستمتاعية والجمالية وخلقا طيبا .

وثانيها : يجب ان يحقق الفرد علاقات اجتماعية مريحة ومفيدة وسعيدة ضمن اسرته ومع اصدقائه وزملائه في العمل واللعب . وعليه ان يحترم الانسانية في ذاته وفي غيره .

وثالثها : عليه ان يتوصل الى الكفاءة الاقتصادية وذلك بان يصبح مستهلكا ذكيا وان يعرف حرفة مناسبة لمواهبه واهتماماته وحاجات مجتمعه

ورابعها : عليه ان يستشعر مسؤوليته المدنية التي تشمل حسا بالعدالة الاجتماعية وفهم

لمجتمعه ومساهمة في ترسيخ المثل العليا لوطنه وتضحيته في سبيل هذه المثل .

تلك هي الأهداف العامة للمدرسة الحديثة .

مناهج المدرسة الحديثة

اتضح لنا من مناقشتنا لوظيفة المعلم الأولى ، ألا وهي تحديد الأهداف ، ان للمعلم في بلادنا أهدافا محددة يستهدفها في المرحلة الالزامية كما يستهدفها في المرحلة الثانوية . ولا بد لتحقيق هذه الأهداف من اخراج مناهج تساعد على وضع الأهداف موضع التطبيق . وبديهي أن المناهج لا تشمل فقط موضوعات يدرسها الطالب فحسب بل تشمل كذلك على خبرات ومهارات ومواقف واتجاهات وأعمال تتحقق الأهداف من خلالها . وفيما يلي استعراض لهذه المناهج .

أولا — المنهج في المدرسة الابتدائية الحديثة : وهي أولى مراحل التعليم الالزامي من تعليم المهارات التي كانت أساسية في كل عصر من عصور التربية ونعني بها مهارات كالقراءة والكتابة والحساب . وان كان لا بد من تطويرها وتحسينها بحيث تناسب حاجاتنا المعاصرة وتراثنا العربي ، فالطفل بحاجة من أجل نموه الذاتي ومن أجل تمكينه من القيام بدوره في مجتمعه الحديث الى اتقان وسائل التواصل مع سواه عن طريق القراءة أو عن طريق التعبير الشفوي أو الكتابي بما في ذلك حسن الخط واتقان الاملاء والقدرة على الاستيعاب والفهم . وهو بعد بحاجة للعمليات والمهارات الرياضية والقدرة على حل المسائل من أجل كفايته الشخصية ومن أجل التعامل مع بيئته .

وفي سبيل فهم العالم المحيط به والمساهمة في خدمة مجتمعه لا بد له من فهم هذا العالم وفهم ذلك المجتمع وتكوين مفاهيم علمية صحيحة عن كيفية تكون هذا العالم وعن العلاقات القائمة بين الأفراد والجماعات التي تعيش فيه . ولذلك كله لا بد له من دراسة الجغرافية والتاريخ والمعلومات المدنية ومبادىء علم الاجتماع والاقتصاد والعمل ، وكل ذلك بالاضافة الى مبادىء العلوم الطبيعية والبيولوجية التي تساعده على تكوين مفهوم علمي صحيح عن عالمه الطبيعي والاجتماعي الذي يعيش فيه . ومن هنا كانت فائدة العلوم الفيزيائية والجيولوجية والكيماوية ومعرفة الحيوانات والنباتات وعلم طبقات الأرض والفلك والزراعة والصناعة وتطبيقات هذه العلوم في الحياة اليومية وتبني الطريقة العلمية منهجا في مواجهة الحياة ومشكلاتها .

وأخيرا لا بد من الاهتمام بما ينمي جسده ويحفظ صحته وينميه نموا سليما يخدم عقله ونفسه .

وفي كل هذه الدراسات لا بد من ربط العلم بالعمل والتطبيقات العملية كما لا بد من التوكيد على أهداف أمتنا العربية في الوحدة والحرية والعدالة الاجتماعية .

ثانيا — وهذا الذي قلناه عن مناهج المدرسة الابتدائية الحديثة صحيح في المدرستين الاعدادية والثانوية مع ملاحظة أن أكثرية طلاب المدرسة الثانوية يتركونها الى الحياة العملية عمالا مهرة وموظفين فنيين ومستخدمين أكفياء ، وأن بعضهم يتركها الى الجامعة والمعاهد العليا ليصبحوا اختصاصيين من أعلى المستويات يؤمنون لأمتهم حاجتها من الفنيين والمتخصصين الذين تحتاجهم البلاد في مشروعاتها الانمائية ودفعها نحو أهدافها في الاستقلال الاقتصادي والتقدم العلمي واللحاق بركب الأمم المتقدمة .

ولعلنا نحسن صنعا اذ نذكر أن الدراسات العلمية الحديثة تؤكد أن ٢٪ فقط من طلاب المدارس بجميع أنواعها موهوبون وأن ١٥٪ — ٢٠٪ فقط متفوقون عقليا وأن هؤلاء وأولئك هم الذين يجب أن نفتح لهم أبواب الجامعة والمعاهد العليا بقطع النظر عن مستواهم الطبقي أو امكاناتهم المادية وأنهم هم أصحاب الحق في دراسات أكاديمية تهيئهم لدراساتهم الجامعية .

كما أن من واجبنا أن نذكر — استنادا الى معطيات علم النفس الحديث — بأنه ليس صحيحا أن موضوعا معينا بالذات أقدر من سواه على التدريب الواسع على بناء الشخصية وتكوين العادات النافعة في التفكير وحل المشكلات والقدرة على الحكم والمحاكمة والتماسك الاجتماعي والتعاون بين الأفراد والخلق القويم ، وأنه ما لم تسد بين المعلم والطالب وبين المعلم وزملائه علاقة ديمقراطية

صحيحة فان مثل هذه المواقف لن تكون ولذلك كان من واجب كل معلم – ايا كانت المادة التي يعلمها – ان يحرص على تكوين مثل هذه العلاقة مع طلابه وان يمكنهم من تكوين مثل هذه العلاقات .

طرائق التعليم الحديثة

تشهد اوربا المعاصرة ثورة في طرائق التعليم ، واذا كان صحيحا ان جذور هذه الثورة تمتد الى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فانه صحيح ان هذه الثورة بلغت اشدها – وما تزال – في اوربا العصرين هذا ، واذا كانت بعض هذه الطرائق من مثل مركز الاهتمام وطريقة المشروع وطريقة دالتون وطريقة وينكا وسواها قد كثر الحديث عنها واصبحت معروفة مشهورة تغنينا عن الكلام عنها واذا كنا قد الحنا الى بعض الطرائق وبعض المبادىء في ما قدمنا فان هذا جميعه لا يمنعنا من الاشارة الى احدث هذه الطرائق ونعني بها طريقة التعليم المبرمج .

مبادىء اربعة للتربية الحديثة

انها مبادىء اربعة تدين بها التربية الحديثة الاوهي :

١ – تعليم الطفل ان يعلم نفسه بنفسه .

٢ – تعليم الطفل ان يحل مشكلاته .

٣ – تعليم الطفل الفرد .

٤ – تحرير شخصية الطفل وتنمية ابداعه .

وفي ثنايا حديثنا السابق كنا قد المحنا الى هذه المبادىء واشرنا اليها اشارات خاطفة ، ولكن هذا لا يمنعنا من الوقوف عندها وقفات قصيرة نشرحها ونوضحها لان لها في رأينا موضع القلب من نظريات التربية الحديثة .

تعليم الطفل ان يعلم نفسه

لعل اجمل ما قيل في طلب العلم واهميته قول الرسول العربي الكريم « اطلبوا العلم من المهد الى اللحد » فطلب العلم عملية تبدأ ببداية الحياة ولا تنتهي الا بنهايتها . والعلوم والمعارف تتكاثر كل يوم وتتعاظم ، والخبرة الانسانية لا حدود لها ولا نهايات وكل هذا يجعل من عملية التعلم عملية مستمرة متصلة . ولقد بلغ من تغير العلوم وتزايد المعارف ان طالب بعض المربيين على تجديد معارف الاختصاصي ، كل اختصاصي ، بان يعاد امتحان الاختصاصيين مرة كل عشر سنوات فاذا تبين انهم ملمون بالتقدم العلمي والتقني سمح لهم بمتابعة ممارسة اختصاصاتهم والا اوقفوا عن العمل .

وان ننسى لا ننسى كلمة لاحد رؤساء الجامعات التي درست فيها قالها لنا يوم تخرجنا وتسلمنا شهاداتنا وجاء فيها ما معناه : « انكم تظنون انكم اليوم علماء فقد اخطأتم ، ان جامعتنا لا تخرج علماء ، حتى ولا متعلمين ، ولكنها تخرج اناسا يستطيعون ان يكونوا علماء اذا ثابروا على الاطلاع والتعلم والبحث » .

والحق ان الزمان الذي كانت فيه المدارس والمعاهد امكنة للتعليم قد ولى الى غير رجعة واصبحت دور العلم امكنة للتعلم . وفي رأيي ما يجب ان يتعلمه المتعلم هو ان يتعلم كيف يعلم نفسه بنفسه ، كيف يجد المعلومات وكيف يفتش عن المراجع والمصادر ، وكيف يستخدم دوائر المعارف ويرجع الى الكتب والمجلات والدوريات والحوليات .

ان التربية الحديثة ترى انه لا بد ان تخلق عند المتعلم مواقف وعادات تساعده على المعرفة والميل الى الاستزادة منها والتمكن من الطرق والوسائل التي توصله اليها وتدفعه الى المثابرة عليها ، ولنا هنا فلسفة العاملون .

تعليم الطفل ان يحل مشكلاته [partly illegible]

[illegible]

[illegible]

مخرجا منها يعود عليه بالنفع والفائدة ويعود على مجتمعه – القريب والبعيد – بالخير . واذا كان صحيحا ان التربية تهيىء الطفل للحياة المقبلة فانه يكون صحيحا بالضرورة ان تكون الحياة

المدرسية سلسلة من المشكلات تهم الطالب وتتصل بحاجاته وميوله ومطالبه وان تعين الطالب على مواجهة هذه المشكلات وحلها وان تكون هذه المشكلات حقيقية مأخوذة من عالمه الواقعي لا مشكلات مصطنعة غريبة لا تمت الى الواقع بصلة ولا تتصل بعالم الطفل من قريب او بعيد ، كما هو الحال في كثير من المشكلات التي تهتم بها مدرستنا العربية والتي كانت تميز المدرسة القديمة التقليدية .

وتعليم الطفل حل مشكلاته هذه – بعد مواجهته بمشكلات واقعية مناسبة لسنه وبيئته – تعليم الطفل مواجهة العالم مواجهة موضوعية تقوم على ادراك المشكلة من جميع جوانبها والالمام بها الماما واعيا ودراسة معطياتها وتحديد معالمها ومجاهلها وافتراض الحلول لها والعمل على وضع هذه الحلول موضع التنفيذ والخروج منها بمبادئ عامة ومواقف صحيحة وخبرة غنية وتفكير ذكي .

وبديهي ان مثل هذه الحلول للمشكلات يجب ان تقوم على اساس من العلم ومعطياته والعقل ووسائله الصحيحة والارادة القوية والتصميم الذكي ، وبذلك وحده نكون قد اكسبنا الطفل دراية وعلما وزودناه بالخبرة والحكمة .

تعليم الطفل الفرد

سبق ان نوهنا بان الطفل – كل طفل – عالم قائم بنفسه له خصائصه ومميزاته وانه ما من طفلين يتشابهان تماما حتى ولو كانا اخوين بل ولو كانا توأمين – بالرغم من تشابه التوائم الشديد ولا سيما التوائم المتماثلين .

ان طفلين قد يكون لهما حاصل الذكاء نفسه (نسبة الذكاء) ولكن احدهما يكون ذا قابليات رياضية في حين يكون الآخر ذا قابليات لغوية ، وقد يكون احدهما ذا ميول فنية في حين يكون الآخر محروما من مثل هذه الميول الخ ...

وفي الماضي كان المعلم يتوجه الى التلميذ الوسط تاركا جانبا التلميذ الضعيف والتلميذ القوي على حد سواء ، معتقدا ان التلميذ القوي يدبر نفسه بنفسه وان التلميذ الضعيف لا تنفع معه حيلة .

واليوم يقرر علم النفس ان التلميذ الوسط خرافة لا وجود لها وان لكل طفل – قويا كان او متوسطا او ضعيفا – الحق في عناية خاصة يلقاها من معلمه ، عناية تتناول قابلياته وميوله ورغباته وامكاناته ومواطن قوته ومواطن ضعفه ومصاعبه وغير ذلك من الامور .

واذا كان هذا مستحيلا في ظل تربيتنا التقليدية القديمة فانه ممكن في ظل التربية الحديثة وطرائقها ووسائلها ومفاهيمها .

ولست احب ان اترك هذه المناسبة الا بعد ان اشير الى ان ما تلجأ اليه بعض الامم من تقسيم الصف الواحد الى فرق ثلاث : الضعفاء والوسطين والاقوياء او المتخلفين والمتوسطين والمتفوقين لم تثبت فائدته بل ان جمهرة علماء النفس تعتقد اليوم ان مضار هذا التقسيم تفوق منافعه ولا سيما من حيث آثارها النفسية والطابع الذي تطبع به كل طفل .

تحرير شخصية الطفل وتنمية ابداعه

واخيرا فان التربية الحديثة تعمل على تحرير شخصية الطفل وتنمية ابداعه . اما تحرير شخصية الطفل فيقصد به بناء شخصية للطفل متحررة تؤمن بالعلم ولا تلتفت الى الخرافات ولا تتمسك بالتقاليد ان كانت من البالية ولا تعيش على الاوهام والاساطير ، شخصية قوية تؤمن بالحق والخير والجمال وتندفع الى العمل المثمر البناء ، شخصية متحررة تؤمن بالانسان وبقدرته على الخلق والابداع ، شخصية تؤمن بالعالم الانساني والخلق القويم وتعمل على التعايش مع الزميل والجار والصديق والرفيق ، شخصية تتخذ من العمل الدؤوب طريقا للنجاح ومن المنافسة الشريفة واسطة للتفوق ومن روح الجماعة وسيلة للتعاون .

واما تنمية ابداع الطفل فيقصد بها اولا الايمان بان لكل انسان قدرات مبدعة اذا اتيحت لها الفرص نمت وربت وساهمت في البناء الحضاري القومي والانساني وحققت لصاحبها الرضى النفسي والربح المادي والسعادة الغامرة . ويقصد بها ثانيا الايمان بان هذه القدرات المبدعة هي

رأسمال قومي تستثمره الامم في صنعها من أجل خيرها وخير الانسانية جمعاء . ويقصد بها ثالثا جعل العمل مصدرا للرضى وحافزا على التقدم ودافعا للخلق والابداع .

ان المدرسة الحديثة تتعرض لنقد وتواجه تحديا فما هو ذلك النقد وما هذا التحدي ؟

تقويم المدرسة الحديثة

اما النقد فيتجلى في قول الكثيرين من الآباء والامهات والمواطنين المعنيين بالامر واحيانا المشتغلين والقائمين على امور التربية بان مدرسة الامس كانت خيرا من مدرسة اليوم وان المتخرجين من المدرسة القديمة خير من المتخرجين من المدرسة الحديثة ، وفي هذا كما لا يخفى نقد لبرامج المدرسة الحديثة ومناهجها وطرائقها ووسائلها في واهدافها وغاياتها . والذي يجب أن نلاحظه هو ان زيادة نمو الحضارة الحديثة زاد الطلب على تربية تزيد كما وكيفا من التربية القديمة . والشيء الذي لا يستطيع نكرانه احد هو ان عدد الطلاب وعدد المدارس وعدد المعلمين قد زاد زيادة كبيرة جدا وهي زيادة تفوق كثيرا زيادة عدد السكان . ثم ان عدد المواد التي تدرس وانواعها زادت بزيادة تقدم العلوم واتساع آفاقها . ويبقى السؤال عما اذا كانت نوعية التعليم قد تأثرت وعما اذا كان مستوى التعليم قد هبط !

وفي البلاد الاخرى — غير العربية — اجريت مقارنات بين طلاب المدرسة الحديثة والمدرسة القديمة ونشرت النتائج التي حصل عليها هؤلاء الطلاب واولئك وثبت بما لا يقبل الجدل ان طلاب المدرسة الحديثة يفوقون طلاب المدرسة القديمة من حيث العموم . واذا كانت مثل هذه الدراسات لم تجر في بلادنا العربية فاننا نعتقد انها لو اجريت لما اختلفت نتائجها عن نتائج مثيلاتها في البلاد الاخرى ، فلم اذن هذا الاعتقاد بهبوط المستوى

لعل الجواب على هذا السؤال ينحصر في ان عدد المتعلمين الذي زاد زيادة كبيرة جدا والذي تناول عددا كبيرا من الطلاب من كل المستويات الذكائية ابرز المتخلفين واظهرهم وسلط عليهم المبرزين وستر اسماءهم . والحق ان الناس في تقديرهم لأية مؤسسة من مؤسسات مجتمعهم يميلون الى ابراز وجوه الضعف والنقص والتغافل عن وجوه التفوق والبروز . والواقع ان المدرسة في الماضي كانت تضم نخبة من الطلاب من فئة اجتماعية معينة وكانت ييسر لهم — لقلة عددهم — امكانات لا تتيسر اليوم لهذا العدد الهائل من الطلاب الذي يؤم المدارس اليوم . ولو اننا نوجه نظرنا الى المتوسطين من طلاب اليوم والمتفوقين لوجدنا انهم لا يقلون كما وكيفا عن سابقيهم من طلاب المدرسة القديمة بل هم يتفوقون عليهم ، وفي كل الاحوال فنحن بحاجة ماسة الى دراسات مقارنة موضوعية لحسم الامر .

واما التحدي فمؤداه ان الحياة العصرية تطالب المدرسة الحديثة بان تمكن كل طالب من استغلال مواهبه الكامنة فيه استغلالا كاملا ، ونحن في حياتنا العصرية وما تفرضه علينا من مهام بحاجة الى مواطنين اكثر معرفة واشد انتماء لمجتمعهم واقدر على مسايرة مطالب الحضارة الحديثة في السياسة والاجتماع والتكنولوجيا والعلوم .

ثم ان امتنا العربية تواجه تحديا يتناول وجودها من حيث الاصل فلا بد اذن لمدرستنا العربية الحديثة من تهيئة اجيال قادرة على مواجهة هذا التحدي ، ولم يعد يكفينا ان نتعلم مبادىء العلوم وان نتقن مسائل الفن وان نلم بالآداب والفنون ، بل لا بد لنا من ان نصل حد الاتقان الكامل والابداع الخلاق وان نسابق غيرنا لنلحق بركب الامم المتقدمة ونعيش معها في عصر واحد وان نواجه عدوا لا نعادله فكرة ولا اخلاقية سوى علمه واتقانه واستخدامه هذا العلم والاتقان في تحقيق اغراضه الدنيئة

وبعد

فهذه المامة سريعة ببعض النظريات الحديثة في التربية وتطبيقاتها في المدرسة الحديثة عملت فيها على توضيح جوانب الحديث ولم اطمع قط في الاحاطة بالموضوع الذي اعتقد انه اوسع من ان يوفى حقه في مقال واحد . ■■

فاخر عاقل

في الستين ..

بقلم : محمود عبده غانم

● ستون . ما أنت يا ستون * إنذار … أن الردى قادم والعيش إدبار

وإن تشرين عن كانون حدثني … من بعد ما غاب في بستان أيار

قرأت عنك . ولا أدري متى قرأت … عيني عنك فإن الذكر أطوار

قد أعذر الله من مدّ السنين له … [illegible] وانفصل عنه زاد إنذار

ولو تجلّى لي المحجوب مدرجة … عني إذا مدّ لي في العمر مقدار

[illegible] بين الزمان [illegible] … [illegible] الذاهب الماضي فأختار

لولا الأحبة في الدنيا لما [illegible] … [illegible] الحب [illegible]

ليلُ المشيب بلا كأس ولا [illegible] … والليل عند الصبا كأس وأوتار

* * *

قالت هلمّ إلى الصهباء قلت لها … هيهات إن شراب الشيخ أكدار

لم يبق في ليلنا كأس نرفّ به … خمر الدنان ولا نور ولا نار

ولا النسائم يحلو مجتواها سحرًا … فالعطر زهر وبالألحان أطيار

لم تبق إلّا المواطن وهي خاوية … إلّا من الذكر قد غامت به الدار

لم تبق إلّا بقيات بعدّ لها … عدّ البخيل إذا ما ضاع دينار

إذا صحونا . إذا نمنا . إذا ارتفعت … أصواتنا أو سرى بالهمس تيّار

ما أقصر العمر مهما مدّ فيه لنا … كأنما الميل بعد المدّ أشبار

نمضي التواني ولو قلنا مصاحبه … [illegible] بالقيد بل بالسجن إعصار

أنّى لنا وقفة والسير ديدنه … في رحلة كلّها شد وتسيار

نمضي سراعا فلا ندري السوى لها … إلّا وقد عالها طيّ وإضمار

فهل درى المحتسي والكأس مترعة … أن الفراغ قاع الكأس موّار



وأن لي قطرة صغرى تجيش بـه — دهراً جعلت عيني فيه أدهـر
من عيبه القمر والبدر نحيط بـه — إن كان القبر بعد الموت أسـمر

* * *

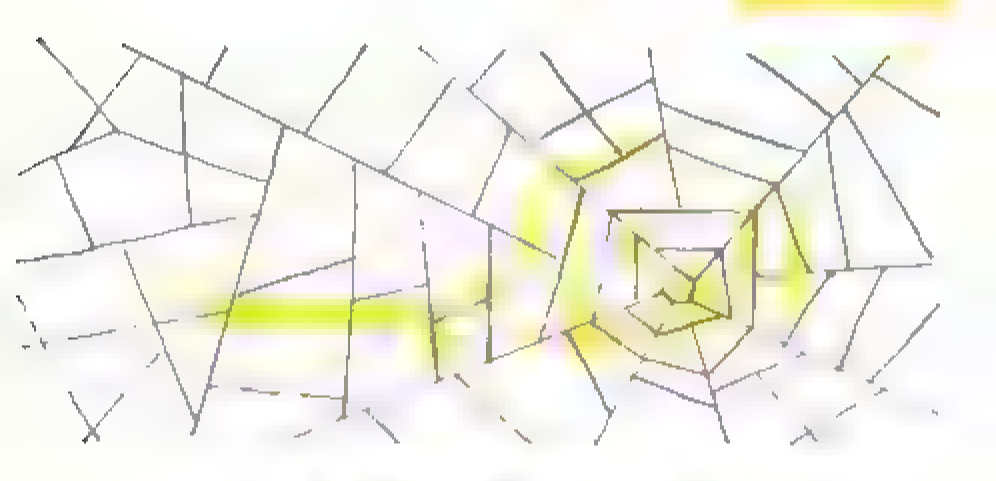
منذ تريدين يا سلوى مصافحة — من السـرور في عمل وفي سمر
والليل قد زانه بالنور صفحته — حتى كأن الدنى في الليل أنوار
لن تسمعي غير آهات مروعة — يشدو بها الركب إن حلّوا وإن ساروا
إذا ما مع الأيام فرحتنا — لمّا رأت عدت القلب أوطار
أيام كنّ إذا طاف الغرام بنا — طافت بنا من ندى اللحن أبكار
أيام كنّ إذا صفق القصيد لنا — لم تبق من قبلنا بالليل أقطار
أيام كان الصبا الريّان في شغل — عما سيبقى ومن بالدير قد داروا
لم يبق من كلّ ما كنا نؤمله — في الدير بعد الصبا والحبّ ديار
لم يبق من كل ما كنا نؤمنه — إلا رسوم وأطلال وأطمار
كنا نسائل في الأمسيات حيرتنا — واليوم لم يبق في الشيء مختار
فإنما هي أوهام بنا — وإنما هي أشجان وأشعار

محمد عبده غانم

مَعَ ...

في الأرض

وَحدةُ اللهِ تتراءى في وَحدةِ خلقِهِ
وقدرةُ اللهِ تتراءى في بديعِ صُنعِهِ





■ ذكرنا أن العنكبوتات Arachnids طائفة من الشعبة الكبرى، شعبة الحيوانات ذات الأرجل المفصلية.

وقلنا طائفة العنكبوتيات ولم نقل العناكب Spiders، لأن هذه الطائفة يدخل فيها العناكب [illegible]

[illegible]

العناكب ليست حشرات

[illegible]

حشرات. والعلم لا يعدها كذلك، فالحشرات لها من الأرجل ثلاثة أزواج، أما العناكب فلها أربعة أزواج [illegible]

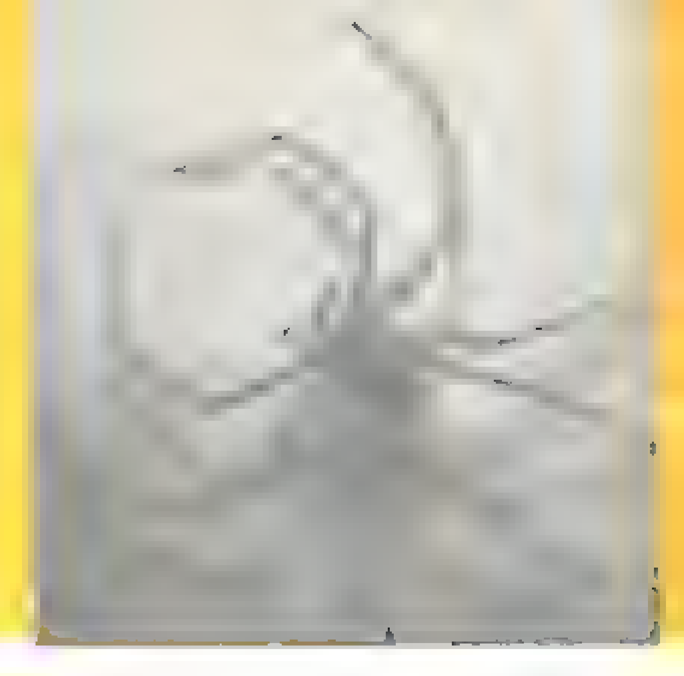
لا قرون للعناكب

للحشرات، ومعظم القشريات [illegible] تحس بها غالبا، أما العناكب فلا [illegible]

لا أجنحة للعناكب

[illegible]

في فلوريدا بامريكا يرحب الناس بالعنكبوت الكبير اذا دخل بيوتهم لانه ياكل ما يدخل البيوت من حشرات ولا يكاد يضايق ساكني البيت في بيته .
وهذا النوع لا ينتج النسيج المعروف .



للعناكب خصر يفصل بين صدر وراس وبين بطن

اما الراس والصدر فملتحمان كتلة واحدة . ومن ورائهما البطن ، ويفصل بينهما خصر ضيق . وفي الراس من امام ذرع صلب يحمل العيون التي بها يبصر العنكبوت ، واكثر العناكب له اعين ثمان بسيطة ، ومنها ما يحمل ستا او اربعا او اثنين .

وقد يطول البطن في بعض الانواع الى الخلف ، فيعطي الجسم مظهر الدود وربما هو كذلك .

انفاس العنكبوت

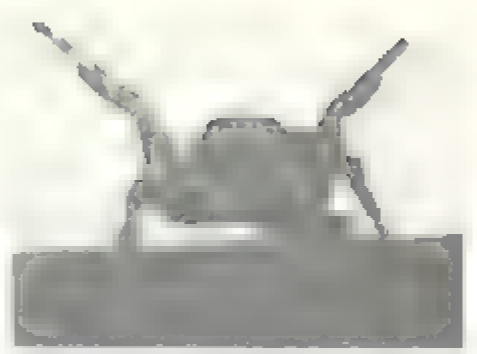
وفي اسفل البطن فتحات يدخل منها الهواء الى اجهزة . . . الرئات الكتابية . . .

الحيوانات المكوية . وهما . . . « رئتان » في البطن لكل منهما من ١٥ الى ٢٠ ورقا ، كصحائف الكتب ، وفي اوعية يجري الدم منها فيتصل بالهواء فيحدث التنفس .

للعناكب فكان ونابان سامان

وللعناكب راس وصدر التحما معا كما ذكرنا ، تحتهما مباشرة ، من امام فكان ، لكل منهما ناب متحرك تغرزه العناكب في فرائسها ، وتتصل بالفكين زوج من الغدد السامة ، تفرز السم فيجري في قناة تصب عند طرف الناب لتصب بعد ذلك في الفريسة .

ومع اكثر العناكب لسمه اثر ضئيل في الحيوانات ذات الدم الحار، وقلة الحالات التي تصاب فيها الانسان فتجرحه جرحا شديدا .



[illegible] وفي [illegible]
هذا الوضع [illegible]
[illegible]

العناكب
تعيش على الحشرات

والعناكب تعيش على الحشرات ،
وتقبض عليها [illegible] ، ثم هي تحقنها
[illegible] ، ثم تصب عليها سوائل
هاضمة تفرزها غدد في
فمها ، وهذه السوائل تهضم
[illegible]

تعصر الفريسة ... ولا تدخل في معدته ،
انه يمصها حتى لا يبقى منها الا
جلدها .

العناكب
رجل اربع

وللعناكب أربع أرجل بها تنتقل من
مكان الى مكان ، وهي مغطاة بشعرات
[illegible]

العناكب
[illegible]

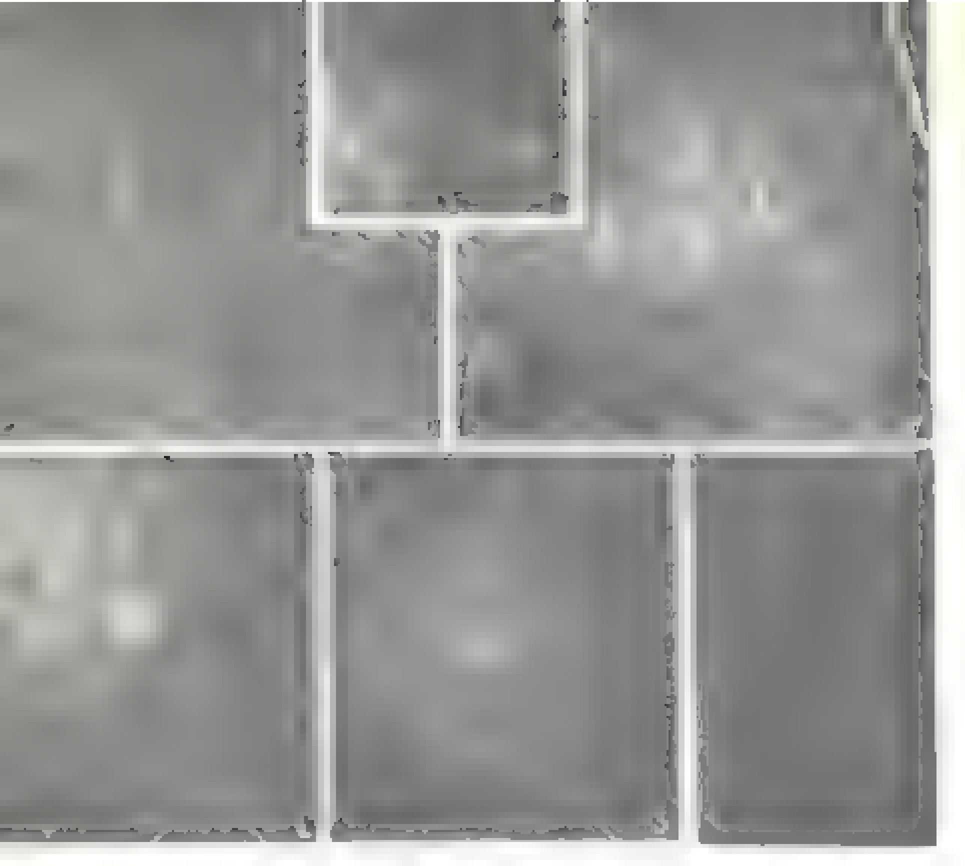
[illegible]

نسيج العنكبوت

[illegible]



هذا الرسم يوضح مواضع أعضاء العنكبوت
الداخلية في جسمه



وهندسة النسيج تختلف باختلاف

السمك ، وكذلك الأعداد ا

تستهدفها العنكب من نسجها ، ولعل

●●

أحمد زكي



بقلم : حسن الأمين

■ بين الأسرى الذين وقعوا في أيدي المغول بعد النكبة الكبرى ، أسير لم ير فيه آسروه إلا غلاما حدثا قد يصلح أكثر ما يصلح للخدمة في الدور أو الدواوين ، ولم يثر في نفس الآسر أحد مما يمكن أن تثير فيها أية دابة من دواب الأرض التي تسعى في مصالح الناس وتقاد الى العمل طوعا أو كرها وأي شأن لصبي لم يتجاوز الأربع عشرة سنة من سنه يمضي عليه بين عشرات الألوف التي قبض عليها في بغداد وفي بغداد ممن هوت دولتهم وهانت عزتهم وتلاشت قوتهم .

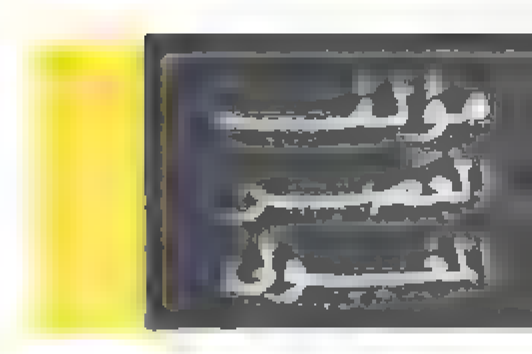
هذا الصبي الأسير الذليل هو عبد الرزاق ابن أحمد الذي اشتهر بعد ذلك بابن الفوطي والذي ولد في المحرم سنة ٦٤٢ ببغداد ثم وقع في أيدي المغول بعد اكتساحهم عاصمة الخلافة العباسية . فمضى مقودا الى المرابع ثم سيقا من مكان الى آخر حتى عثر عليه فيمن عثر عليهم الفيلسوف نصير الدين الطوسي ، الرجل الذي تحدثت عنه في مقال سابق في العربي الذي كان له فضل إفساد المخطط المغولي في القضاء على الإسلام في معاقل الإسلام .

عثر عليه الطوسي بعد سنة من أسره فلم تفته ملامح الذكاء في وجهه ودلائل النبوغ في تصرفه ، والطوسي يومذاك يمضي من الإنقاذ ويسعى الى الأذكياء ليلم بهم الشمل فيجدد مسيرة الإسلام فيما الى أمجد الغايات . فعمل الطوسي على فكاك الغلام ثم ضمه الى حاشيته . وما عسى أن تكون حاشية الطوسي ؟ كانت علماء حكماء ونساء أدباء رصهم الطوسي رصا في صفوف حاشيته وجمعهم من كل مكان جيشا عاملا بالعلم ويحارب بالفكر ويكر بالكتاب . فكان لفتانا الأسير الطليق مكان واضح في تلك الجموع العاملة العاملة ، بداءة أولا تلميذا للطوسي تلمذة استمرت ثلاث عشرة سنة في مدينة مراغة التي اختارها الطوسي ميدانا لكفاحه المرير الطويل .

ووجه الطوسي تلميذه فيما وجهه الى دراسة العلوم الرياضية والنظريات الفلسفية ، كما أتقن التلميذ اللغة الفارسية وأحاط بآدابها ونظم الشعر فيها ، وألم بلغة الفاتحين المغول . وكان من أعظم انجازات الطوسي حرصه على انتشال الكتب وجمعها في مكتبة كبرى وصونها من أيدي المخربين والعابثين ، وبعد أن تم له ذلك وقامت المكتبة عهد بالإشراف عليها الى تلميذه ابن الفوطي . وهكذا أتيح لعبد الرزاق الفكر النير والمنهج المنضبط والاستاذ الموجه والمناخ المواتي ، فكان أن انتهى الى أن يصبح المؤرخ العالم الكاتب الشاعر .

في مراغة

قلنا إن عبد الرزاق ولد ببغداد ، ونقول إن اللقب الذي التصق به (ابن الفوطي) إنما جاءه من قبل جده لأمه ، وهو منسوب الى الفوط جمع فوطة وهي نوع من الثياب ويبدو أن الجد كان يعمل في صنع هذه الثياب أو بيعها ، ويقال إنه ينتسب الى معن بن زائدة لذلك يلحق باسمه أحيانا لقب الشيباني . وكانت ولادته بعد مضي سنين من خلافة المستعصم آخر الخلفاء العباسيين . ولا ندري شيئا عن حداثته سوى



ما يستنتج مما كتبه هو من انه ولد في محلة الظاهرية الغربية من دار الخلافة وانه سمع قبل سقوط بغداد من الصاحب محيي الدين ابن الجوزي احد قتلى وقعة بغداد ، وانه ولد في اسرة متوسطة الحال ثم اسر واطلق من الاسر واصبح قيما للمكتبة الكبرى في مراغة طيلة ثلاثة عشر عاما . وفي خلال ذلك كانت مراغة قد اصبحت مقرا للدولة تتبعها خراسان وايران بأسرها والعراق والاناضول اي انها كانت عاصمة الشرق الذي استولى عليه المغول ، وكانت الحال في هذه الدولة تتطور عاما بعد عام ، فمن عداء صريح للاسلام والمسلمين ومذابح وفواجع ونهب وسلب واحراق الى هدوء ثم تحول لتأسيس دار الرصد وخزانة الكتب وتأمين العلماء واستقدامهم من الآفاق المختلفة . كل ذلك تم بعد عام واحد من استباحة بغداد ، وكان الفضل في بدايته للعالم المشهور نصير الدين الطوسي .

المكتبة ودار الرصد

نفهم مما سجله ابن الفوطي بنفسه انه وضع للمكتبة نظاما دقيقا يسر على الطالبين والدارسين والمشرفين ثم عكف على طلب العلم فكان ان استهواه التاريخ فانصرف اليه . ومما اول ما عنا بتسجيل تاريخ الدار التي آوته وعصمته وثقفته فسجل كيف انشئت دار الرصد واشار الى استقدام العلماء المترجمين اليها وذكر عمل كل منهم واختصاصه ومؤلفاته مترجما له ترجمة مهمة ، والف كتابا خاصا سماه « تذكرة الرصد » خصصه بالذين وفدوا الى الدار او مكتبتها ، كما وصف بعض ما حوته المكتبة من نفائس الكتب ووصفها ذكر فيه تراجم المؤلفين وزياراتهم للمكتبة وبعض آثارهم .

وقد حفظ في كل ذلك صورا للحياة السياسية والعلمية والاجتماعية والادبية ما كان لها ان تحفظ لولا أن سطرها بقلمه المبدع ، مما كان حقيقا معا وصف به من انه مؤرخ النهضة العلمية الكبرى في مراغة .

العودة الى بغداد

وتزداد الحياة تطورا وتحولا في بين السنين الثلاث عشرة التي قضاها في مراغة كانت ست منها في حياة الطاغية هولاكو والباقية في عهد ابنه اباقا ، انغمر فيها ابن الفوطي في المجتمع انغمارا كاملا واستطاع بكياسته ان يتغلغل في ارفع المقامات المغولية وان يزور الأميرات المغوليات وان يستزيد من الصداقات ويكثر من الاخوان ، وان يسجل من وحي ذلك كل طريف معجب .

على انه وهو في قمة نجاحه وعنفوان ثقافته لم ينس وهو البغدادي العريق والعراقي الاصيل ضفاف دجلة ومسارح الطفولة ومدارج الصبا وذكريات الاهل والاحباب ، وثار به الحنين الى بغداد التي فارقها غلاما غض الاهاب ، فلم يمنعه اباها نضوج الشباب وشيوع الذكر ونجاح الامر حتى كان العام ٦٧٨هـ (١٢٧٩م) حين حكم العراق الصاحب علاء الدين الجويني صديقه في مراغة .

وكانت الرغبة الكبرى لابن الفوطي هي ان يحمله الصاحب الى بغداد فحقق الصاحب له الرغبة فكان مما قاله عنه : « هو الذي اعادني الى مدينة السلام سنة سبع وسبعين وستمائة وفوض الي كتابة التاريخ والحوادث وكتب لي الاجازة لجميع مصنفاته واطلق علي شعره في قضية تبريز سنة سبع وسبعين وستمائة »

في بغداد

العمل الذي اسند الى ابن الفوطي في بغداد غير عمله الذي عهد اليه به علاء الدين الجويني في بغداد وهو الاشراف على مكتبة المستنصرية وكانت اذاك أعظم مكتبة عامة في العالم وكانت ملتقى لرجال العلم والفكر ، فعكف ابن الفوطي على عمله فيها بنفس الدقة والاتقان والتنظيم الذي عرف به في مكتبة مراغة . وكانت سنه يومئذ دون الثلاثين فرأى ان يستزيد من العلم فاقبل على دراسة الفقه والحديث بتعمق واتقان حتى اصبح بين المحدثين لقب (الحافظ) .

وربما لنفسه مكتبة خاصة كانت محجة للعلماء والمعلمين البغداديين ومقصدا للدارسين الوافدين ، وكان يشير في مدوناته الى زواره وزوار مكتبته من كل الاصناف .

كما وضع معجما خاصا بمن تتلمذ عليهم واخذ عنهم فبلغ عددهم الى الخمسمائة .

من حال الى حال

وظل ابن الفوطي على عمله في المستنصرية حوالي عشرين سنة بدأت سنة ٦٧٩ وانتهت سنة ٧٠١ كان المغول خلالها قد ازداد تمرسهم بالدنيا بعد فتحها . وكانت اراء نصير الدين الطوسي قد نبتت واثمرت فاسلمت الدولة المغولية وتحولت الى مجتمع اسلامي ساهم في نهضة الاسلام ونفع المسلمين .

كما ان السياسة تقلبت من حال الى حال فان ارغون حفيد هولاكو غضب نقمة على آل الجويني لانهم نصروا عمه احمد تكودار فقتل بعضهم واستأصلهم وقرب خصومهم ، كما عامل العراقيين معاملة استبداد وضم قبائلهم الى آل الطوسي .

وقد كان كل ذلك بمرأى من ابن الفوطي فشهد الصراع الحزبي المغولي الدامي وشهد مصارع آل الجويني الذين حكموا العراق اكثر من عشرين سنة حكما حببهم الى العراقيين وامالهم اليهم ، كما كان قد شهد من قبل وفاة الصاحب علاء الدين ووفاة استاذه ومربيه نصير الدين الطوسي ووفاة الاجيال التي عاصرت الطوسي او تعرفت عليه .

شهد كل ذلك في العصر المغولي الاول من فتح بغداد الى اواخر القرن السابع ، وهذه الفترة تعتبر من اشرس الفترات المغولية واعنفها ، ولكن المغول اخذوا يتكيفون تكيفا تدريجيا فلطف الاسلام من شراستهم وخفف من شدتهم ، ولم يكد القرن السابع ينتهي ويطل ما نستطيع ان نسميه العهد المغولي الثاني حتى كان التكيف قد ازداد بالتحاق المغول بالاسلام وتحسسهم مظاهر الحضارة الاسلامية فرأينا الحواضر المغولية تصطبغ بصبغة جديدة من الثقافة ، ورواسب الوثنية تذوب في النفوس والادارة تتحضر والنظم الاجتماعية تتبدل .

ولقد شهد ابن الفوطي هذه العهود كما شهد التي قبلها مشاهدة المؤرخ الرهيف الحس والمسجل رجالها حكاما وعلماء وباحثين ، فكتب عن كل ما سمعه ، وترجم للرجال ووصف الحياة بعقل نير وفكر ثاقب وقلم رشيق .

في تبريز

بعدما تخلى ابن الفوطي عن عمله في المستنصرية سنة ٧٠١ رحل الى تبريز حيث اقام حوالي ست سنوات ثم عاوده الحنين الى بغداد فرجع اليها وكثر ترحله الى تبريز . ويبدو ان الذي جذبه الى تبريز هو وجود صديقه القديم وزميله في الدرس على نصير الدين الطوسي الطبيب رشيد الدين الهمذاني العالم المفكر السياسي الذي عرفت تبريز في عصره ارقى عهودها العلمية والعمرانية والسياسية فلازمه ابن الفوطي وتابع سيره في الاخذ عن العلماء الذين كانت تعج بهم تبريز ، ولكن اثر الرازي كان فيه بارزا .

وبعد ان وزر رشيد الدين لثلاثة من ملوك المغول الايلخانيين هم غازان وخربنده وابي سعيد تغير عليه الامر فالدسائس حيكت حوله فاقصي عن الحكم ثم اعيد اليه ولكن المؤامرات ظلت تلاحقه حتى قتله السلطان ابو سعيد في احداث ليس هنا مكان ذكرها .

على ان افجع ما اصاب هذه الاحداث هو احراق مكتبة رشيد الدين وكانت تضم ما لا يقل عن خمسين الف مجلد ، ويبدو ان معظم مؤلفات ابن الفوطي كانت ضمن تلك المكتبة فذهبت طعمة للنيران فيما ذهب من كتب ، وهكذا لم يبق من تلك المؤلفات الا اسماؤها فضاع بذلك تاريخ فترة من ادق فترات تاريخنا ولم يبق في ايدينا الا اجزاء معدودة مما كتب ابن الفوطي .

ولقد هزت هذه الفاجعة كيان ابن الفوطي اذ قتل صديقه واحترقت كتبه فترك تبريز وعاد الى بغداد ومات بعد انقضاء خمس سنوات على حادثة تبريز عن احدى وثمانين سنة .

كتاب مجمع الآداب

ضاعت مؤلفات ابن الفوطي النفيسة حرقا في احداث تبريز على الارجح ، وان كان يمكن ان يكون بعضها قد ذهب للاسباب نفسها التي ذهبت بها مؤلفات غيره من العلماء . ومن كتبه كتاب (مجمع الآداب) الذي لم يوجد منه الا جزءان الرابع والخامس وقد وجد الاول منهما في دار الكتب الظاهرية بدمشق وهو نسخة الاصل

ومسودة المؤلف بخط يده . ووجد الثاني في مكتبة جامعة لاهور بالباكستان وهو بنسخة المؤلف ايضا، وهذان الجزءان هما اثنان من اصل خمسين مجلدا يتألف منها الكتاب وقد ضاعت كلها ما عدا هذين الجزءين . وطريقة المؤلف في هذا الكتاب هي ان يؤرخ للعصر عن طريق التاريخ لرجاله . وقد ظل يعمل في الكتاب ويجدد فيه حتى قبل وفاته ، اذ وردت فيه ترجمات عن جماعة وجدوا سنة ٧٢١ اي قبل وفاته بسنتين وسنة ٧٢٢ اي قبل وفاته بسنة واحدة ولا ينسى انه كان عندئذ في الواحدة والسبعين من عمره .

وقد كان لهذا الكتاب اثره الكبير في اعداد المؤرخين الذين تلوا عصر المؤلف بدقائق المعلومات التاريخية عن ذلك العصر . وممن استفاد منه مباشرة كل من الصفدي في (الوافي بالوفيات) والذهبي في (تاريخ الاسلام) والسيوطي في (بغية الوعاة) وابن عنبة في (عمدة الطالب) وشمس الدين الجزري في (غاية النهاية) وابن كثير في (البداية والنهاية) وغيرهم .

ابن الفوطي في المصادر القديمة

في طليعة من تحدث عن ابن الفوطي كان الذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ اذ جعله منهم كما سماه (مؤرخ الآفاق) ، ويبدو من حديث الذهبي ان كتابه (مجمع الآداب) ذا الخمسين مجلدا هو مختصر لكتاب اكبر ، فالذهبي يقول : (وعمل تاريخا كبيرا) لم يبيضه ثم عمل آخر دونه في خمسين مجلدا اسماه (مجمع الآداب) .

فهل مجمع الآداب هو مختصر من مطول ام هو كتاب آخر ؟

وذكره كذلك صاحب الدرر الكامنة وقد جاءت عبارة صريحة في ان المجمع هو اختصار للكتاب الكبير ، اذ قال : (... فعمل تاريخا حافلا جدا ثم اختصره في آخر سماه مجمع الآداب في خمسين مجلدا) .

وذكر صاحب الدرر فيما ذكر من مؤلفاته : كتاب الدرر الناصعة في شعراء المئة السابعة ، وموضوع الكتاب يعرف من اسمه ، وهكذا فاننا نرى ان ابن الفوطي لم يكن مؤرخ سياسة واحداث فحسب ، بل هو ايضا مؤرخ ادب . ولا شك ان فقدان هذا الكتاب خسارة تضاف الى غيرها من الخسارات ولو بقي لعرفنا فيه حياة شعراء تلك الفترة وعرفنا الكثير مما نجهل معاصر ، ساطع لهم بالتنبه شاهد لهم بعضه . ويبدو اتساع ابن الفوطي بكتابة التراجم في وصف الذهبي له حين قال عنه : (... له الباع الطويل في ترصيع تراجم الناس) . ووصفه الذهبي ايضا بقوله : (كان بروضة معارف وبحر اخبار) .

في المصادر الحديثة

لم يلق ابن الفوطي حتى اليوم ما يستحقه من الدارسين في العصر الحاضر باستثناء الشيخ محمد رضا الشبيبي الذي اكتشف مخطوطة الجزء الرابع في دمشق فاستهواه ابن الفوطي استهواء عجيبا جعله يكتب عنه بحوث ثم جمع ذلك في كتاب من جزءين سماه (مؤرخ العراق ابن الفوطي) .

المثقف الفريد

لا شك ان ابن الفوطي كان في عصره مثال المثقف العالي الثقافة الموغل فيها والآخذ من كل فنونها بطرف ، ومثال العالم الجاد المواصل المطالعة والكتابة والتفكير ، وحسبك في ذلك انه ظل القلم والورق في يده وهو في الواحدة والسبعين من عمره كما كان وهو في مطلع الشباب ونضارة العمر . وان يذكره المؤرخون في اول مؤرخيهم كما يذكره المحدثون في راس حفاظهم ، فقيها بين الفقهاء وفيلسوفا بين الفلاسفة ورياضيا بين الرياضيين وشاعرا بين الشعراء وصوفيا بين الصوفيين ، واداريا بين الاداريين ومعلما بين المعلمين مدونا للجمال والموسيقى والشعر

مؤرخ الشعب

واذا كنا قد ذكرنا فيما تقدم انه ترجم للعلماء والشعراء والسياسيين فان هذا الفقيه المحدث الحافظ قد ترجم فيمن ترجم لهم لاعلام الموسيقى الآلية والصوتية، بل يبدو انه كان ذا بصر في الموسيقى ومطرب عطلة ، كما ارخ للوراقين والناسخين والمعلمين والمؤدبين وذوي الفنون والصنائع الجميلة ، وبذلك خرج على طريق المؤرخين قبله الذين اهملوا تاريخ الشعب وعنوا بتاريخ السلطان وحدهم فهو في الواقع مؤرخ الشعب بكل طبقات هذا الشعب ■

حسن الأمين

من صور الزواج في المجتمعات القبلية الافريقية :

المرأة

بقلم : الدكتور محمود سلام زناتى

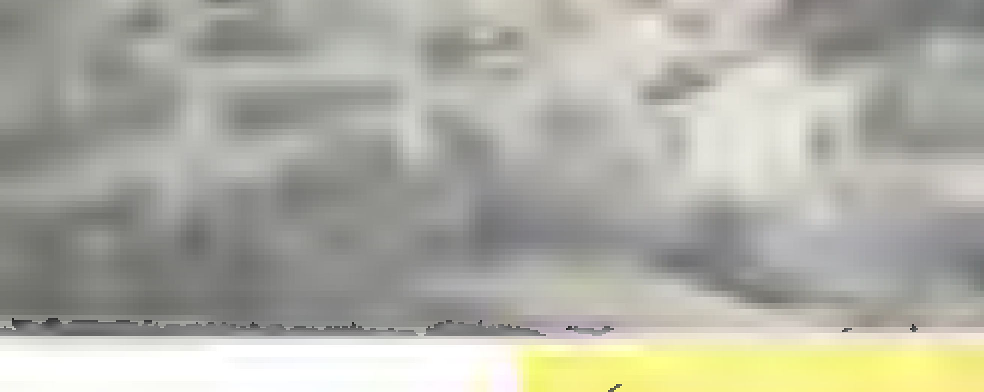
■ لا شك أن عبارة زواج امرأة بامرأة تثير في نفوسنا شيئا غير قليل من الدهشة، وقد تحمل البعض منا على المسارعة الى الظن بأن المقصود منها لا بد أن يكون شيئا آخر غير الزواج بمعناه الدقيق . فالزواج بمفهومه الاجتماعي والقانوني المألوف لنا هو عبارة عن رابطة تقوم بين رجل وامرأة . فهو يفترض بالضرورة أن يكون أحد طرفيه ذكرا وأن يكون الطرف الآخر انثى .

امرأة تتزوج امرأة

ومع ذلك فان هناك شعوبا افريقية تسمح تقاليدها بقيام رابطة بين امرأتين لها صفة الزواج العادي . فهي تتخذ نفس الشكل الذي يتخذه بها الزواج العادي ، ويترتب عليها نفس الآثار التي تترتب عنه . فالمرأة التي ترغب في الزواج من فتاة او امرأة ، تدفع من اجلها مهرا ، ويؤدى المهر الى اهل الفتاة او المرأة تماما كما يحدث في الاحوال العادية . وتتبع في اتمام الزواج نفس الطقوس والمراسم تماما لو كان الراغب في الزواج رجلا . وتكتسب المرأة الزوج على الفتاة او المرأة التي تزوجها نفس الحقوق التي يكتسبها الرجل على زوجته . فالاولاد الذين يولدون من الزوجة يعتبرون اولاد المرأة التي دفعت المهر . كذلك للمرأة الزوج مقاضاة اي رجل يتصل بالزوجة اتصالا جنسيا دون موافقتها ، تماما كما يفعل الرجل بالنسبة الى زوجته . ووجه الخلاف بين نوعي الزواج ينحصر في المباشرة الزوجية ، حيث يعترف للمرأة الزوج بالحق في ان تختار رجلا من قرابتها او من قرابة زوجها او حتى رجلا غريبا تخوله الاتصال بالزوجة . ولا يستتبع ذلك اكتساب مثل هذا الرجل حقوق الزوج على هذه الزوجة بل تظل هذه الحقوق بين يدي المرأة الزوج . كذلك الحال بالنسبة للحق في الاولاد ، فالاولاد الذين يولدون من علاقة الرجل بالزوجة لا يعتبرون من الناحية القانونية اولاده وانما يعتبرون اولاد المرأة الزوج .

دوافع هذا الزواج

والمرأة التي تلجأ الى ان تكون زوجا في مثل هذا الزواج قد تكون متزوجة وقد لا تكون . وتلجأ المرأة المتزوجة اليه اذا كانت عاقرا مضت السنون على زواجها دون أن تتمكن من انجاب ذرية لزوجها



بالمرأة

فهي تتوسل بهذا الزواج الى تحقيق الغاية التي عجزت عن تحقيقها بنفسها . فالاولاد الذين تلدهم الزوجة باعتبارهم اولاد المرأة العاقر يعتبرون في نفس الوقت اولادا لزوجها . وقد تلجأ المرأة المتزوجة الى هذا النوع من الزواج اذا كانت فاقدة املا في الحصول على ذرية من الذكور . على ان هذا النوع من الزواج لا يقتصر ، كما سبق القول على النساء المتزوجات . فللمرأة غير المتزوجة ايضا أن تعقد لنفسها بزوجة . ويحدث ذلك ، اغلب ما يحدث ، في حالة الارملة العاقر او التي جاوزت سن الحمل . وقد تلجأ اليه امرأة لم يسبق لها الزواج رغبة في الحصول على ذرية لجماعة قرابتها اذا لم تكن لهذه الجماعة ذرية كافية او كانت ذريتها من الاناث ، حتى تكفل لسلالة نسبها الدوام

أين يقع هذا الزواج

ولا تقتصر الشعوب التي تسمح تقاليدها بهذا النوع من الزواج على جهة دون أخرى من جهات القارة الافريقية ، ولا على جنس دون آخر من اجناسها . فمن الشعوب التي تمارس هذا النوع من الزواج (او كانت تمارسه) شعوب تقطن جنوب القارة ومنها شعوب في شرقها ووسطها واخرى حامــلة ولكنها تعيش عيشة زراعية رعوية .

ما يقول الباحثون

تكلم بعض الباحثين ملامح هذا الزواج في شيء من التفصيل نعرض فيما يلي طرفا من اقوال بعض الباحثين في وصفه لدى الشعوب التي كانت محلا لدراساتهم .

فلدى الفندا (في اقصى جنوب افريقيا) للمرأة ان تتزوج بمالها الخاص امرأة اخرى . فبعض النساء يمتلكن اموالا خاصة اكتسبنها عن طريق العمل او الهدايا يستخدمنها في الزواج من نساء يصبحن زوجات لهن . وتقوم هذه الزوجات عن طيب خاطر ببعض الواجبات المنزلية التي تقوم بها الزوجات المتزوجات من رجال للرجال وعندما تتزوج امرأة امرأة اخرى تترك ابنها يتصل بها . واذا لم يكن لها ابن اعطت الفتاة لأخ شقيق ، وفي حالة عدم وجوده فلأخ غير شقيق . واذا لم يوجد احد من هؤلاء اعطتها لخال او قريب ذي صلة من هذا الجانب . وفي حالة عدم وجود احد من هؤلاء فالى رجل غريب ، تقوم على علاقة ودية معه، ان يمكن الفتاة من الحمل . ويتحمل الرجال الذين تحظى لهم النساء على هذا النحو بالواجبات المنزلية . فاذا تهدم كوخ احداهن او تهدم السياج عليه وجب على من تعاشرها من الرجال المبادرة لإصلاحه . كذلك الحال بالنسبة لتسوير حدائقهن . فكل عمل يقوم به الرجال يعتبر من واجبهم القيام به (1) .

وفي كينيا

ولدى الكمبا (في كينيا) اذا فقدت زوجة

(1) Van Warmelo, Venda Law Part 2, Art. 1065 — 956

في اعقاب ذرية لزوجها سعت الى الزواج من امرأة اخرى حتى يصير اولاد هذه الاخيرة اولادا لها . ولا تلجأ الزوجة الى الزواج من امرأة اخرى قبل ان تنتظر فترة طويلة لترى ما اذا كان من الممكن ان تكون لها ذرية من الذكور . وهي تكون في العادة متقدمة في السن عندما تلجأ الى هذه الوسيلة بموافقة زوجها . وليس هناك ما يفرق بين هذا الزواج والزواج العادي . وتعطى العروس عادة الى احد أبناء الزوج من زوجة اخرى او الى احد اخوته . ولا تكون لمن تعطى له الفتاة اية سلطة عليها ، فهي تخص المرأة التي تزوجتها ، والاولاد الذين تلدهم يعتبرون اولادا لزوج المرأة التي تزوجتها (٢) .

الزواج لدى الجوسي

ولدى الجوسي (في كينيا وتنزانيا) تستطيع الارملة التي ليس لها ابناء ، عن طريق دفع مهر ، اكتساب فتاة تجيء بها الى بيتها ، وتختار لها عشيقا شابا تسميه لها كزوج . وقد يجعل من الشاب والفتاة زوجين بصورة رسمية عن طريق حفلة خاصة . لكن الاولاد الذين يولدون من هذه الرابطة يعتبرون مع ذلك ذرية الارملة اي ذرية الرجل الميت ، فهم لا يعتبرون اولاد والدهم الطبيعي (٣) .

الزواج عند النوير

ويقدم لنا ايفنز بريتشارد وصفا تفصيليا لهذا النوع من الزواج عند النوير (في جنوب السودان) فيقول ان هذا الزواج يبدو لنا غريبا لكنه ليس كذلك على الاطلاق بالنسبة للنوير . وحيث تتزوج المرأة امرأة اخرى تعتبر بمثابة اب Father للاولاد الذين تلدهم الزوجة . وهذه الزيجات ليست نادرة في بلاد النوير وينظر اليها بوصفها صورة من صور الزواج العادي لان المرأة الزوج تتزوج زوجتها بنفس الكيفية التي يتزوج بها رجل امرأة . وبعد اتمام شعائر الزواج تأتي الزوج بقريب او صديق او جار واحيانا احد فقراء الدنكا للحصول على اولاد من زوجتها وللمعاونة بصورة منتظمة ، او عندما تكون الحاجة ماسة للمعاونة ، في اعمال البيت التي يلزم القيام بها رجل .

بقرة جراء كل مولود

وعندما تتزوج البنات المولودات من الزواج يحصل الرجل من اجل كل منهن على بقرة الانجاب [illegible] ويحصل على قدر اكبر من الماشية اذا كان قد لعب دورا اكبر اهمية في اعالة البيت .

والمرأة التي تتزوج بهذه الكيفية تكون في العادة عاقرا . ولهذا السبب تعتبر من بعض الوجوه بمثابة رجل . وهي تحصل على ماشية بمناسبة زواج بعض القريبات او عن طريق الوراثة حيث انها تعتبر بالنسبة لهذه الامور بمثابة رجل . كذلك تعمل المرأة العاقر عادة ساحرة او عرافة وتكتسب عن هذا الطريق مزيدا من الماشية .

المرأة الثرية قد تتزوج عدة نساء

واذا كانت ثرية امكنها اتخاذ عدة زوجات ، وتكون هي زوجهن القانوني وتستطيع المطالبة بتعويض اذا اتصلن برجال دون موافقتها . وهي ايضا ابو اولادهن ، وتحصل عند زواج بناتهن على الماشية التي يحصل عليها الاب ، ويحصل اخوتها واخواتها على الماشية الاخرى التي تؤول الى الجانب الابوي حين يوزع المهر . ويسمى اولادها بالانتساب اليها كما لو كانت رجلا ، وقد [illegible] انهم يخاطبونها بوصفها ابا . وتدير بيتها وترعى حوشها كما يفعل الرجل . وتعامل من جانب زوجاتها واولادها بنفس الاحترام الذي يبدونه نحو زوج واب ذكر (٤) .

وفي قبائل نيجيريا

وتحدث « ميك » عن هذا الزواج لدى قبائل نيجيريا فيقول « هناك تقليد غريب وقديم لدى اليوروبا Yorba والناجا Yagba والاكوكي Akoke والنوبي Nupe والجانا — جانا Gana—

---

(٢) [illegible]

(٣) Mayer, Gusii Bridewealth Law and Custom P. 62

(٤) Evans-Pritchard, Kinship and Marriage among the Nuer P. 108

Gatto» وهو أن تزوج المرأة من نساء أخريات. ففي اقليم أوسي Osi قد تتزوج المرأة العاقر فتاة وتسلمها الى زوجها بقصد انجاب اولاد . لكن هناك نموذجا اغرب لهذا النوع من الزواج وهو حيث تتزوج امرأة ثرية ، متزوجة زواجا عاديا من رجل او غير متزوجة من فتاة وتسمح فيما بعد لرجل بالاتصال بها . والاولاد الذين يولدون منها يسمون الزوج الانثى . ويراعى في هذه الزيجات التي تقوم بين نساء كل مراسم الزواج مثل ويدفع مهر الى ابي الفتاة . وتطبق القواعد العادية في الطلاق (٥) .

وفي السنغال

كذلك كان هذا النوع من الزواج معروفا وممارسا عند السيرير في السنغال ؛ فعندما ترغب امراة عاقر في الحصول على اولاد كانت تطلب يد فتاة على سبيل الزواج تماما كما يفعل الرجل . وتدفع المهر وتقدم الهدايا ، وعندما تصل الفتاة الى سن البلوغ تجعلها تحمل في بيتها بواسطة رجل من اقاربها . والاولاد الذين يولدون من مثل هذه الرابطة يحملون اسم الام ويعتبرون اولادا لها . (٦)

ومن الواضح ان هذا النوع من الزواج يهدف الى الحصول على البنوة بصورة مصطنعة عند تعذر الحصول عليها بصورة طبيعية . فالغرض منه هو الحصول على ذرية اطلاقا عندما تكون المرأة عاقرا او الحصول على ذرية من الذكور عندما تكون منتاثا . لكننا قد نتساءل عن الاسباب التي جعلت الشعوب التي تأخذ بهذا النظام على اختيار هذه الطريقة بالذات للحصول على ذرية بصورة مصطنعة عند تعذر الحصول عليها بصورة طبيعية وقد كان بوسعها تحقيق هذا الهدف عن طريق اجراء كالتبني مثلا . ويبدو بالفعل غريبا ان يوجد مثل هذا النظام في مجتمعات تعرف التبني . لكن وجه الغرابة يزول اذا عرفنا ان هذا النظام اقرب الى اذهان الافريقيين من نظام التبني ، وانه من ناحية اخرى ايسر تحققا واوفى بالغرض المقصود . فضلا عن ان بعض المجتمعات القبلية الافريقية لا يعرف التبني بالمعنى المفهوم لنا .

المهر وحقوق الزوج

اما ان هذا النظام اقرب الى اذهان الافريقيين فذلك لان المهر عندهم يؤسس في الزواج العادي ، الذي يتم بين رجل وامرأة ، حق الرجل في اولاد المرأة . فالحق في الاولاد يدور مع المهر وجودا وعدما . فاذا كان الرجل قد دفع من اجل المرأة التي يعاشرها مهرا ، اكتسب الحق في كل اولادها . اما اذا لم يكن قد دفع عن حلها مهرا فلا يكتسب حقا عليهم . فالزواج يرتبط اذن في ذهن الافريقيين بالحصول على ذرية والمهر هو الذي يعطي زوج المرأة الحق في ذريتها . والوضع العادي والطبيعي ان يدفع المهر بواسطة رجل من اجل المرأة التي تمكنه من الحصول على الذرية المطلوبة . لكن ما الذي يحول دون الاعتراف لامرأة ، وجدت في ظروف لم تتمكن معها من الحصول على ذرية ، بالحق في دفع مهر من اجل امرأة اخرى تمكن عن طريقها من تحقيق الغرض الذي فاتها تحقيقه بنفسها ؟ ولهذا ففي اعتقادنا ان الاعتراف للمرأة بالحق في الزواج من اخرى بدفع مهر عن اهلها وبالحق في نسبة اولاد هذه المرأة الى نفسها انما هو نتيجة طبيعية لدور المهر في المجتمعات القبلية الافريقية . ومن الممكن ان نضيف الى ما تقدم اعتبارا آخر وهو ان المرأة العاقر تنظر اليها في تلك المجتمعات بوصفها رجلا في معنى من المعاني ، فعدم انجابها ذرية دليل على ان تكوينها ينقصه عنصر اساسي من المفروض وجوده في كل انثى الا وهو الخصوبة او القدرة على الانجاب . ومن ثم فهي ليست امرأة كاملة .

واما ان زواج المرأة بالمرأة ايسر تحققا واوفى بالغرض المقصود فذلك لان التبني يفترض استعدادا لدى احد الآباء للتخلي عن احد ابنائه لصالح اسرة اخرى وهو امر ليس من السهل تحقيقه دائما . واذا تحقق مرة فقد لا يتحقق ثانية وثالثة . بينما الحصول على ذرية عن طريق الزواج امر سهل ميسور ، ومن الممكن الحصول عن طريقه على ابن وأكثر . ■

محمود سلام زناتي

(٥) Meek, The Northern Tribes of Nigeria, Vol. I, P. 209

(٦) [illegible] A Survey of [illegible] T. I, P. [illegible]



وَرَاءَ كُلٍّ مِنْهَا خَبَر

مرض النوم

خريطة افريقيا، بها مساحة مظللة، تعيش فيها ذبابة غريبة الاسم، تحمل احياء فيها للناس ذات خطر، وكذا حياة الحيوان لا سيما المواشي. اما اسم هذه الذبابة فهو تسي تسي. وهي كذبابة البيت، الا انها اكبر قليلا، ولها جناحان تركب بعضهما بعضا. وهي تتغذى بالدم من تهبط عليه من الناس، او من الحيوان. فاذا كان في امتصت مكروب مرض، حملته معها، فاذا حطت على ضحية أخرى لتمص دمها، أودعتها من أسباب المرض الذي حملت ما تودع. والمرض التي تحمله الى الانسان هو

[illegible]

أعداء في الطبيعة، ولم يقم له من صالح [illegible] الأرض، كان له فيها الخير الكثير، ولا هذه الذبابة الصغيرة الحجم، الكبيرة [illegible]



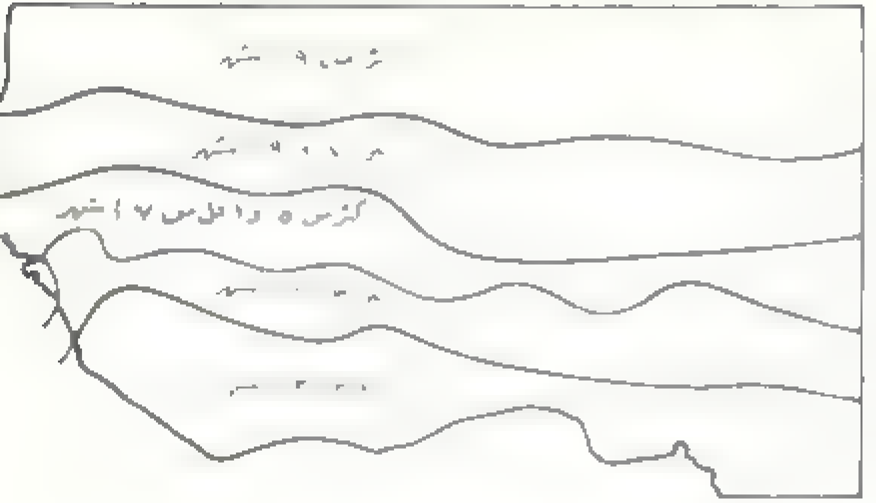
● إن أنواع النبات تختلف باختلاف مناطق الأرض ، وباختلاف الأجواء خاصة . وأخص اختلافها اختلاف درجات الحرارة . فأنت إذا بدأت رحلة من خط الاستواء إلى القطب الشمالي ، مارا بالمنطقة الاستوائية ، فالمعتدلة ، فالقطبية ، وبالطبع بما بين هذه المناطق ، مررت بشتيت من أنواع النبات مختلف حتى تصل إلى القطب .

وكذلك أنت تمر باختلاف هذه الأنواع إذا أنت صعدت جبلا ، جبال الأنديز [illegible] قدم ارتفاعا . إنها أشبه برحلة ٥٤٠٠ ميل من خط الاستواء إلى الدائرة القطبية .

والصورة تعطيك فكرة عامة عما سوف تجد وأنت صاعد ، فأول شيء تمر به هو النباتات الاستوائية ، تأتي بعدها النباتات ذات الخشب الصلب ، فالنباتات ذات الشجر الصنوبري ، بتحدى ما يعرف بخط الأشجار ، فلا تجد وراءه إلا الشجيرات والأعشاب ، تليها الأشنة والطحالب وأضرابها .

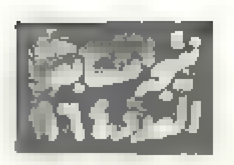
صحراء

أشهر الجفاف



من الماء كل شيء حي

وتبدأ الخريطة بالصحراء ... حيث الجفاف على شدته ، ثم تليها منطقة معشوشبة لا شجر فيها



بحر سراجوسا جزء من الأطلسي

● [illegible]
[illegible]
[illegible]
استراليا .

[illegible]
والتوفيق بالفوز في المسابقة

١ ـ كندا اكبر مساحة من الصين (مساحة كندا ٣٫٨٥١٫٨٠٩ ميلا مربعا ، مساحة الصين ٣٫٧٦٨٫... ميلا مربعا) .
البرازيل اكبر من الهند (مساحة البرازيل ٣٫٢٨٧٫١٥٩ ميلا مربعا ومساحة الهند ١٫٢٦٢٫٢٧٥ ميلا مربعا) ـ الاتحاد السوفيتي اكبر من استراليا (مساحة الاتحاد السوفيتي ٨٫٦١٩٫٥١٢ ميلا مربعا ومساحة استراليا ٢٫٩٦٧٫٩٠٩ ميلا مربعا) .

٢ ـ اندونيسيا تعدادها ١٢١٫٢٠٠٫٠٠٠ نسمة ، واليابان ١٠٢٫٠٥١٫٠٠٠ نسمة .
ونيجيريا ٦٦٫١٧٤٫٠٠٠ نسمة .
بريطانيا تعدادها ٥٥٫٧٠٢٫٠٠٠ نسمة ، البرازيل تعدادها ٩٦ مليون نسمة ، وايطاليا ٥٣٫٦٧٠٫٠٠٠ وكلها من احصائيات عام ١٩٧٠ .

٣ ـ طائرة مبيع .

٤ ـ كتاب القانون لابن سينا ، ومروج الذهب للمسعودي ، والفهرست لابن النديم ، والحاوي للرازي .

٥ ـ سمرة الحيتان والوطواط في انهما من الحيوانات الثديية .

٦ ـ نظرية النشوء والارتقاء ـ داروين ، التحليل النفسي ـ فرويد ، نسبة الفرق بالاستقصاء ـ مكتدام ، علم الاجتماع ـ ابن خلدون ، علم الوراثة ـ مندل .

٧ ـ بحر سراجوسا جزء من المحيط الاطلسي الشمالي ويمتد من جزر الهند الغربية الى جزر الازور .

٨ ـ البرازيل ـ اللغة البرتغالية ، كوبا والارجنتين وبنما : اللغة الاسبانية ، سويسرا : الالمانية والفرنسية والايطالية .

٩ ـ « جوا » ـ استعمرت حديثا من البرتغال .

١٠ ـ الصين عاصمتها بكين وعدد سكانها ٧ ملايين ، في حين ان شنغهاي وهي ليست العاصمة يبلغ عدد سكانها ١٠٫٨٢٠٫٠٠٠ نسمة . (وقد اورد القراء امثلة اخرى عديدة وكلها صحيحة) .

الفائزون بالجوائز

الجائزة الاولى وقيمتها (٢٠) دينارا فاز بها
الجائزة الثانية وقيمتها (١٥) دينارا فاز بها
الجائزة الثالثة وقيمتها (١٠) دنانير فاز بها
٨ جوائز قيمتها (٥) دينارا ، كل منها ٥ دنانير فاز بها

١ ـ عبد الكريم مذكار محمد قاسم / المبارزة
٢ ـ ابراهيم محمد منصور/المحلة الكبرى .
٣ ـ تمام مكرم البرازي ـ بيروت / لبنان
٤ ـ علي عيسى ـ اللاذقية / سوريا
٥ ـ عبد الكريم عبد القادر/السودان .
٦ ـ يوسف عبد المحسن عبد الغني/البحرين ،
٧ ـ مروان توفيق محمود / الدوحة ـ قطر
٨ ـ لطفية شوقي/الولايات المتحدة الامريكية
وسترسل الجوائز الى اصحابها .



بقلم : عبد الستار احمد فراج

■ اتجه العرب في فتوحهم الاسلامية شرقا وغربا ، واستقروا باهليهم في البلاد التي اشرقت فيها انوار الهداية ، واختلطوا بمن كانوا من سكانها الذين استجابوا للدعوة ، وشاركوهم بعد ذلك في حمل رسالة الجهاد .

حتى قبل الاسلام بعهد قديم تنقلت قبائل عربية الى ما جاورها من الاقاليم .

وحين استقرت الدولة الاسلامية اتجه افراد من الشعب الى ان يتزودوا بعلوم الشريعة ، ليسيروا على نهج دينهم الحنيف ، وليفتوا قومهم فيما يحدث من امور . وكانت المدينة المنورة ومكة المكرمة قبلة انظار الناس مما كان يفعله الرسول وما قاله ، ورواية الصحابة او رواية التابعين عن الصحابة عنه ، ثم صار في كل جهة حافظون ومحدثون ، ولم تكن مدينتا الحجاز مكة والمدينة وحدهما اللتين تشملان صحابة وتابعين ، فان رجالا كثيرين من الذين صاحبوا الرسول او صاحبوا اصحابه قد استقروا في العراق والشام ومصر وغيرها ، ومنهم انتشر علم كثير .

وممن كانت تشد الرحال اليه للاخذ عنه الامام مالك بن انس ، واكثر الراحلين في السماع منه كانوا يأتون من جنوب الجزيرة العربية ، ومما كان يقع غربها من الاقطار كمصر والسودان .

وورد من هذه البلاد ائمة في الفقه والحديث لا يحصون كثرة ، وصار لهم شأن في اوطانهم مذكور .

اعجاب مالك به

وعبد الله بن غانم او ابن غانم من اهل القيروان ، واسمه كاملا هو عبدالله بن عمر بن غانم الرعيني واصله من قبائل العرب اليمنيين ، وهو من اولئك الذين رحلوا الى الامام مالك ، ومنه اخذ ، كما انه رحل في الشام والعراق ، فتلقى العلم عن شيوخ تلك الاصقاع .

واعجب به الامام مالك . وحدثته نفسه ان يبقيه بجواره في المدينة ، فعرض عليه ان يزوجه ابنته ، على ان يبقى بها بجواره ، ولا يخرج بها الى القيروان . ولكن عبد الله بن عمر بن غانم ، به شوق الى اهله ، ورغبة في بلاده بين عشيرته ، فقبل العرض الكريم ، الا انه اشترط ان تزوجها ان يخرج بها الى بلده القيروان ، وبهذا لم تتم المصاهرة بينهما

عاد ثم تولى القضاء

وعاد عبد الله الى موطنه ، وقد جمع علما كثيرا من شيوخ كثيرين ، فصار ، كما قالوا عنه ، من

● بعث هارون الرشيد الى والي افريقيه يسترد مالا ضاع على بعض مواليه ، فرفض ابن غانم ، وهو القاضي ، الا ان تثبت الخليفه دعواه كما يفعل سائر الرعيه ..

هل العلم والدين ، واسل والورع والتواضع ، وكان احد الثقات الاثبات .

وفي شهر رجب سنه احدى وسبعين ومائه ١٧١ هـ اسند اليه منصب القضاء بالقيروان ، وكان ذلك في حياة الامام مالك ، وكانت سن عبد الله بن عمر بن غانم حين توليه القضاء حوالي ٤٢ سنة اذ انه ولد في سنه ١٢٨ هجريه .

ولما بلغ الامام مالكا ان عبد الله بن عمر بن غانم ولي القضاء سر بذلك ، واعلم اصحابه بهذا الخبر السار ، ثم قال : ما ذلك بكثير عليه .

وكان السبب في تولي عبد الله بن عمر بن غانم القضاء هو عبد الله بن فروخ فقيه القيروان في وقته ، وكان من الزهاد العباد الورعين القائمين بالحق ، وممن رحل الى المشرق وتلقى العلم عن مالك وابي حنيفة وسفيان الثوري والاعمش وغيرهم ، وحين عودته الى القيروان كان روح بن حاتم والي اميرا عليها ، فالح على ابن فروخ ان يتولى القضاء ، وارغمه عليه ، فلم يجلس للحكم الا مرة واحدة ، ولم يقض بين احد ، فلما علم روح بن حاتم بذلك قال له : أشر علينا من نولي او فالتمس انت ، فقال : ان يكن احد فعبد الله ابن غانم فاني رايته شابا له صيانة ، فعليكم به فانه يعرف مقدار القضاء ، فولى روح القضاء لعبد الله بن غانم . فكان ابن غانم يشاور عبدالله ابن فروخ في كثير من اموره واحكامه ، فاشتكى ابن فروخ من ذلك وقال له : يا ابن اخي ، لم اقبلها اميرا أأقبلها وزيرا ؟ فالح عليه ابن غانم وشدد عليه ، فلما راى ذلك ابن فروخ خرج الى مصر هربا من ذلك وورعا ، فمات بها .

وقيل ايضا ان ابا يوسف صاحب الامام ابي حنيفه قال لروح بن حاتم حين خروجه الى القيروان اميرا عليها : ان بمدينة القيروان فتى يقال له عبد الله بن غانم قد فتنه ، فوله قضاء افريقيه .

ما اقرب البعيد

وروح ابن حاتم المهلبي ولي بلادا مختلفة لخلفاء عباسيين ، واخرهم هارون الرشيد ، وكان يزيد بن حاتم اخو روح بن حاتم واليا على افريقيه واقام واليا عليها ١٥ سنه وثلاثة اشهر .

فلما توفي يزيد سنة ١٧٠ في مدينة القيروان ، ودفن بها ، قال الناس : ما ابعد ما يكون بين قبري هذين الاخوين يزيد وروح ، ذلك ان روح بن حاتم اخاه كان واليا على السند ، فاتفق ان الرشيد عزل روحا عن السند ، وسيره واليا على افريقيه في موضع اخيه يزيد ، وتسلم ولايتها ، فدخلها اول رجب سنة ١٧١ وهي السنه التي ولي فيها عبد الله بن غانم القضاء ، ولم يزل روح واليا بالقيروان الى ان توفي سنه ١٧٤ ودفن مع اخيه يزيد في قبر واحد ، فعجب الناس من هذا الاتفاق .

افريقيه وبعض ولاتها

وافريقيه ـ المسماه بها الآن القارة الافريقيه ـ كانت بلده وبها سميت اقليم افريقيه ، وهذا الاقليم كان في القديم يشمل جزءا من ليبيا ، ومن الجزائر ، ومن تونس ، ومن المغرب ، اذ كان يمتد من طرابلس او برقة ، الى بجايه او طنجه ، فلما اختط المسلمون القيروان ، وجعلها عقبه بن نافع معسكرا من الامصار خربت البلدة افريقيه ، وبقي اسمها يطلق على الصقع جميعه .

والذي يهمنا ان عبد الله بن عمر بن غانم ظل قاضيا بعد وفاة الوالي روح بن حاتم ، كما ظل قاضيا في ايام الولاة بعده ، حيث تولى ولايه افريقيه نصر بن حبيب المهلبي وعزل ، ثم الفضل ابن روح بن حاتم المهلبي ، وقتل سنة ١٧٨ ، ثم هرثمه بن اعين ، فقدم واليا سنة ١٧٩ ثم استعفى من ولايتها ، فاعفاه الخليفة هارون الرشيد ، وولي محمد بن مقاتل فلم يستقم بها امره ، وفي آخر الامر ولي امارة افريقيه الامير ابراهيم بن الاغلب التميمي سنة ١٨٤ كل ذلك وعبد الله بن غانم ما يزال مستقرا في توليه القضاء ولم يعزله احد

كاتبه الخليفة

وأخذ نجمه يعلو ويصعد، وأمره يعظم ويرتفع، حتى صار من جلالة قدره أن الخليفة هارون الرشيد كان إذا كتب كتابا لإبراهيم بن الأغلب الوالي على افريقيه يقول له فيه: "لا أقبل لك كتابا حتى يكون مع كتابك إليّ كتاب ابن غانم" لهذا كان ابراهيم بن الاغلب أكثر الناس مداراة لابن غانم وتعظيما له.

ولينا وأمنا بعد موته

وحين توفي ابن غانم في سنة ١٩٠ وكان لا يزال متوليا القضاء، بكى عليه ابن الأغلب، ووقف على قبره، ومع هذا فإن مداراته لابن غانم في حياته، ومعرفته بمنزلته عند الخليفة جعلاه يقول: والله ما ولينا افريقيه ولا أمنّا حتى مات.

بل إن ابن غانم كانت بينه كتب خاصة بينه وبين الخليفة هارون، مما يدل على منزلته العالية. ولعل ما كان في كتب الخليفة فيه بعض الأمور الخاصة التي ينبغي أن تكون سرا، وهذا مما جعل الأمير ابراهيم بن الأغلب يطمع في رعاية ابن غانم، ويود أن يعرف بعض ما يدور بينه وبين الخليفة.

ففي أحد الأيام دخل ابن غانم على ابراهيم بن الأغلب، وكانت قد وصلت كتب الرشيد، وفيها كتاب خاص بابن غانم القاضي، وبالطبع تكون الكتب مختومة، وفي أيدي رسل أمناء. وفض ابراهيم الخطاب الخاص به، وسلم ابن غانم خطابه، وحينما انتهى الأمير ابراهيم بن الأغلب من تلاوة خطابه الخاص به ناوله للقاضي ابن غانم ليقرأه، فقرأه ابن غانم ثم رده الى ابراهيم. ويبدو أنه أراد بذلك أن يصل الى الاطلاع على ما في خطاب القاضي. إلا أنه قال له: هات كتابك اقرأه. لكن ما أضمره لم يتحقق، إذ قال له القاضي ابن غانم: كلا لا أفعل، فقال له الأمير: فلم قرأت أنت كتابي؟ قال القاضي: أنت دفعت كتابك إليّ، وعمدت بذلك فكرهت أن أرده، وقد أسر إلي أمير المؤمنين في كتابه ما لا أريد أن أطلع عليه أحدا. فسكت الأمير على مضض.

وابن غانم كان حسن المظهر فيما يلبسه إذ كان يلبس من الثياب أرفعها. لكنه حين يجلس للقضاء في الخصومات المتعلقة بالناس — وقد حدث يوما مجلس فيه النظر بينهم — كان يلبس يومئذ الخشن من الثياب والقديم، ويطرق بصره إلى الأرض، فلا يشك من لا يعرفه أنه أعمى، ولا يسمع حوله صخب ولا كلام.

أتباع مسيئون

وما أكثر ما يسيء الأتباع وما يرتكبون، فأحد موالي ابراهيم بن الأغلب الذي يتولى أموره الخاصة، وكنيته أبو هارون، دخل السوق واشترى من جماعة جمالا بثمن قدره خمسمائة دينار وأخذ الجمال، ولم يدفع للتاجرين ثمنها، ولجأ التاجرون الى ابن غانم، وشكوا اليه أمرهم، فقام من مجلسه، وتوجه الى ابراهيم بن الأغلب نفسه، وكان ابراهيم قد أباح له الدخول عليه بدون إذن، فإذا أتى ابن غانم كان من عادته أن يتنحنح، ليشعره بوجوده وأنه قادم عليه، فيقول: ادخل. وتنحنح ابن غانم كعادته فقيل له: ادخل، فدخل، وسأله ابن الأغلب: هل هناك شيء توصيني به، فذكر له شأن التاجرين فأحضر ابن الأغلب أبا هارون فأمره، واعتذر بأنه لم يدفع انتظارا لمجيء الخراج، وبكى القاضي ابن غانم خشية أن تكون تلك مماطلة منه وتسويفا، فقال: لا أبرح مكاني حتى يدفع لهم أموالهم. فما برح حتى دفعت اليهم حقوقهم.

رفض ما في خطاب من الخليفة

قدم يوما أحد رسل الخليفة هارون الرشيد من بغداد، يحمل رسالة الى الأمير ابراهيم بن الأغلب، وجاء في الرسالة: أن لفرج مولى أمير المؤمنين عشرة آلاف دينار على رجل يقال له حاتم الإراري، ويطلب في الرسالة من الأمير ابراهيم ابن الأغلب أن يحضر هذا الرجل ويقضي منه العشرة الآلاف وأن يوجهها مع رسوله. ويذكر في الخطاب أيضا أن يكون بحضور القاضي ابن غانم.

وبعث الأمير ابن الأغلب الى ابن غانم، وقرأ عليه الرسالة، بعد أن أحضر الرجل المطلوب بالدين وغريمه رشيد، فلما انتهى الأمير ابن الأغلب من تلاوة الرسالة قال له القاضي ابن غانم: أحضرتني لتأخذ رأيي فيما في هذا الكتاب وإقراره؟ قال الأمير: ولم أمرت بإحضارك إلا؟ إن لم يكن هذا هو المقصود، فقال ابن غانم: يجب على رسول الخليفة أن يثبت بشهادة عدلين أن

امير المؤمنين استحثه ليمضي هذا المال ، وعليه ان يتثبت أن المال المطلوب هو لامير المؤمنين او لمولاه الذي مر به . فقال الرسول . وهل يكتب امير المؤمنين بالباطل ؟ قال ابن غانم : معاذ الله ، امير المؤمنين اكرم من ان يأخذ مالا من غير حله ، ولكن قد يتخرق الاشياء دونه ـ فعسى انه قد تكون هناك دعوى كاذبة ادعيت امام الخليفة ، او حدث تلاعب من الحاشية في كتب الكتاب باسمه .

فقال رسول الخليفة للامير ابراهيم بن الاغلب : ما تقول ايها الامير ؟ فقال الامير . اقول ما قال القاضي ، وارى ما راه .

ورجع الرسول دون تحقيق طلبه اذ ليس معه من يشهدون ، وخرج ابن غانم ومعه الرجل المطلوب وقد ذهب عنه الخوف ، ولعله كان مدعى عليه بشبهه ، حتى لو كانت الدعوى صحيحة فما هكذا تؤخذ الاموال من الناس دون حقوق صحيحها على ايدي شهود عدول ، وبخاصة اذا كان الطلب من الحاشية واتباع الحاكمين الذين كانوا يفعلون ما يشاءون .

وكان موقف القاضي وحكمه مثار اعجاب الامير ابراهيم بن الاغلب ، فقال بعد خروجه ما انفذ بصيرته وامضى عزيمته .

كرم وتقدير العلم

وكان القاضي ابن غانم سخيا ، جاءه ابن له من عند معلمه ، فساله عما حفظه ، فقرا الغلام واحسن القراءة ، فدفع القاضي الى ابنه عشرين دينارا ، وقال له : ادفعها الى معلمك ، وجاء الصبي بالمبلغ فقدمه لمعلمه ، فظن المعلم الصبي اللعوب ، لان المبلغ كبير في نظره ، فتناول الدنانير وجاء بها الى القاضي ابن غانم ، فقال له القاضي . لماذا جئت بها ، لعلك استقللتها ؟ قال المعلم . لا ، فقال ابن غانم : ان حرفا واحدا مما علمته يعدل الدنيا وما فيها .

حسن خلق

ويذكر ان رجلا يقال له ابن زرعة ، كان حكم القاضي ابن غانم عليه ، فحقد عليه ، ولقيه مرة في طريق خلى شبه خال من الناس ، فسبه ، وبالغ في السباب ، فلم يرد عليه ابن غانم ، ولم يأمر بطلبه بعد ذلك .

وحدث ان الجنود نزلوا في دار ابن زرعة وطردوه منها ، ونزولهم اما شيء من تصرفات الجنود في تلك الازمان يفعلون ما يحلو لهم واما انه عقاب منهم لابن زرعة ، اوعزوه به من عند انفسهم ، انتقاما لما اذى به القاضي .

ولم يجد ابن زرعة من يلجا اليه ليزيل عنه المصيبة التي حلت بداره ، وتذكر ما للقاضي من جاه وسلطان في النفس ، فتوجه الى ناحية منزله ، فلما دنا من الباب تذكر وقال : بعد ان سببته اطلب نصرته . فانصرف . ثم وجد ان نازلته الي نزلت به عظيمه ، فرجع ، فلما دنا من الباب خجل وانصرف . ثم اضطر الى ان يرجع ويتقدم داخلا تحت ضغط المأساة . وراه القاضي ابن غانم ، فقال له : مرحبا بابن زرعه ، واوسع مجلسه ، وقال له : ما جاء بك . فاخبره ، فنادى القاضي على غلام وامره بان يحضر له ملابسه التي يلبسها في خروجه ، ثم مضى الى الامير ابراهيم ابن الاغلب ، وطلب اليه ان يخرج الجند من دار ابن زرعه ، ففعل .

ثم ان ابن زرعه اعتذر للقاضي وسأله ان يغفر له ما سبق ان اساء اليه به ، فما كان جواب القاضي الا ان قال : هذا شيء يخاصمك فيه بين يدي الله في الآخره ، اما ان ينالك منه شيء من المكروه في الدنيا فلن يكون منا

ابنه يفخر

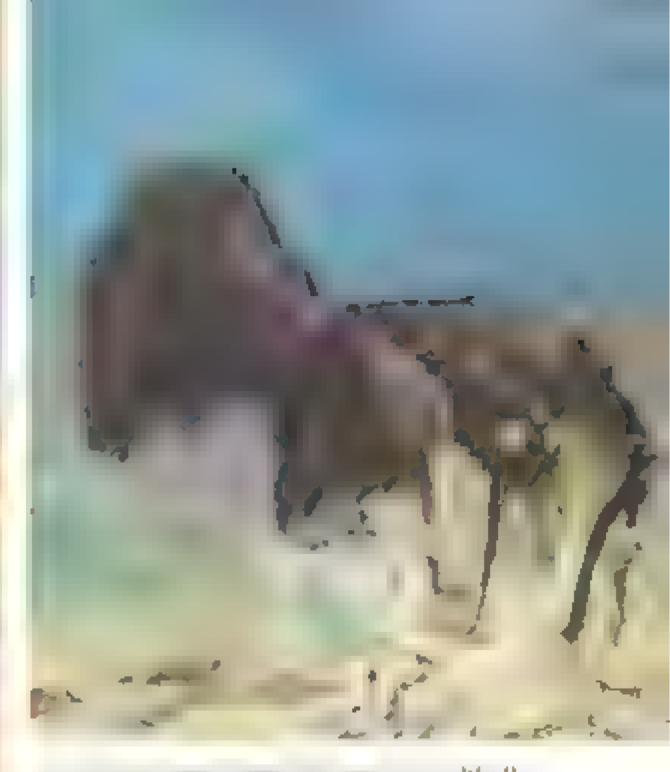
ومثل هذا الرجل العظيم من حق ابنه ان يفخر به ، وبانه تولى القضاء عشرين سنه ، نشر فيها العدل ونصر الضعفاء ، فهو يقول :

ولينا قضاء العرب عشرين حجة
نمر بعدل عندنا مثلها
وامضى ابونا الحق في الناس فاستووا
رعيته في العدل فاعتز دينها

ومع سعة علم ابن غانم كان في بعض المسائل القضائية يبعث الى الامام مالك بن انس بالمدينة ، او يبعث بمسالة الى ابي يوسف ببغداد ، وهو صاحب الامام ابي حنيفة وقاضي القضاة .

عبد الستار احمد فراج













المتحف العالمي

استطلاع
سليم زبال

تصوير
أوسكار متري



● [illegible] للأسد .. وعندما تداولوا في أعداده [illegible] [illegible] الأرض .. [illegible] الزوار .. ولم يصدقوا أعينهم [illegible] ألف شخص [illegible]
نجاح يعكس مدى تعطش [illegible] الشيء المجهول الذي يتحدث عنه الجميع [illegible]

أول متحف علمي .. في الإسكندرية

وبعد أن تحدثت عن متحف الكوسموس العلمي، تعالوا نلق نظرة على المتاحف العلمية في العالم، نتعرف عليها وعلى قصصها ..

قد يدهش القارئ عندما يعلم أن أقدم المتاحف العلمية كان موجوداً في الإسكندرية منذ ٢٨٠ عام ق.م، أنشأه بطليموس.. متحفاً مخصصاً للأبحاث، احتوى على أدوات فلكية وطبية وعينات طبيعية نادرة لبعض الحيوانات وجلودها .. واستمر متحف الإسكندرية فترة سبعة قرون منارة للعلوم، ومركزاً لتعليم اليونانية ..

هواة يصبحون علماء

وفي تلك الفترة لم تكن في أوروبا أي متاحف .. واستمر هذا الوضع حتى مطلع القرنين السابع والثامن عشر، عندما انتشرت في روما القديمة وإيطاليا وأوروبا هواية تكوين المتاحف الخاصة عند الأفراد Private Collections . يجمعون



العينات الطبيعية والعلمية ، التي ترضي حب الاستطلاع والمعرفة في نفوسهم .

ومن بين هؤلاء الهواة ظهر بعض عمالقة العلم القديم ، أمثال : عالم الفيزياء الطبيعي الفرو فاندي [illegible] ٥٢٢ – ١٦٠٥) والعالم البريطاني سير هانز سلون Hans Sloane والعالم الشهير داروين صاحب نظرية خلق الإنسان ..

بداية المتاحف في أوربا

وظلت المتاحف الخاصة هي السائدة حتى عام ١٦٨٣ عندما افتتح في جناح من اجنحة مدرسة التاريخ الطبيعي بجامعة اكسفورد متحف للجمهور الذي لم يفهم منه كثيرا ، وعلى ذلك استمرت المحسوبيات تتوالى عليه حتى شغف به الجمهور .

وبعد هذا بدأ يتوالى فتح المتاحف العلمية العامة في كل مكان .. في فرنسا حولت الثورة الفرنسية متحف اللوفر الخاص الى متحف عام ، وفي اسبانيا افتتح متحف البرادو Prado عقوبا

المصنوعات العلمية والفنية القيمة ، وافتتحوا متاحف في سبيرج وغيرها .. وفي المانيا افتتحوا ١٧٩ متحفا علميا في فترة ٢٠ عاما ، من ١٩٠٠ الى ١٩٢٠ .

متاحف بالجملة

وانتقلت العدوى الى القارة الجديدة أمريكا ، فافتتح أول متحف فيها عام ١٧٧٣ في شارلستون ، وما زال يعمل الى اليوم ..

وفي عام ١٧٨٥ افتتحوا متحف فيلادلفيا العلمي ليصبح مدرسة مفتوحة للعلوم وتنمية الفكر العلمي ، والحب العام لدى الجمهور .

وفي واشنطون افتتحوا المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي ، وهو قصر عظيم ذو طبقات عدة وصالات لا تكاد تكون لها حصر ، مزودة بسائر اجناس الحيوانات من كل الأصناف ومن كل الأحجام .. تدخله في أي ساعة من ساعات الدوام فتجده مزدحما بالناس ازدحاما حتى تكاد تحسب وكأنك في سوق .. وهو لا يضم غير الحيوانات .. ومثله





المتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي ، سعته ورونقه وجمال تنسيقه ، من صنوف الاسماك الى صنوف الزواحف ، الى صنوف الجوارح ، الى صنوف الطير ، الى صنوف الحشر ، مكتبات كبرى لكل طالب علم .. يدخله الصغار والكبار والآباء والامهات وهم الكثرة الكبرى من الزوار غير طلبة خاصة.

وهناك المتحف الذي يطلق عليه ، المتحف العلمي Science Museum وليس فيه من الحيوانات ولا النباتات نماذج محنطة او مجففة ، ولكن فيه نماذج من صناعات عدة : سيارات وقطارات ، من قديم الزمان وحديثه ، ومحركات من شتى الاصناف ، والكهرباء والمغناطيسية ، والاضواء والاصوات ، وهو مبنى عظيم ذو طبقات ولا تجده خاليا من الزائرين في اي ساعة من ساعات النهار .

في المتحف العلمي



متحف لكل ٤٣ الف نسمة

واحصوا الانفاق المستمر في متاحف الولايات المتحدة العلمية ، فوجدوه سبعة ملايين دولار .. فقد اصبح فيها ٤٩٠٠ متحفا علميا (احصاء ١٩٦٦) اي بواقع متحف لكل ٤٣ الف نسمة تقريبا .. وهذه النسب نجد مثلها في الاتحاد السوفييتي ، ومعظم بلاد اوربا ..

تنافس على اجتذاب الجمهور

وتنوعت اغراض المتاحف وتعددت : متاحف صحية .. وزراعية .. وصناعية .. وتربوية وجيولوجية .. ومتاحف تبين مشاكل التربة والآفات الزراعية .. واصبحت التسهيلات مع وسائل الترغيب المختلفة تقدم للجماهير لترغيبهم في زيارة المتاحف ، وتقدم كل شيء يثير الاهتمام من اجل عرضه ، واتخذت الاحتياطات المختلفة لحماية محتويات هذه المتاحف العلمية الثمينة المفيدة،التي تطلق جو البحث العلمي في البلاد ..

السبيل الوحيد

هذا في اوربا والعالم ، فاين نحن العرب من هذا !! واين نحن من العمل العلمي الجاد ؟ اننا لنسينا متاحفنا العلمية القليلة ، مثل المتحف الزراعي ، ومتحف الاحياء المائية ، والمتحف الطبي ومتحف السكة الحديد ، وكلها في مصر .. لوجدنا ان النسبة الباقية في بلادنا العربية تكاد تقارب الصفر ..

نعمل الملايين من اجل زرع شجيرة صنوبر في صحراء ، ونحتفل بالمهرجانات والولائم من اجل خلق الجو العلمي الذي هو السبيل الوحيد لانتشالنا من تخلفنا ..

من فلتقى الميزانيات

واذا عدنا الى الكويت نجد ان قسم تفتيش العلوم بوزارة التربية احس بهذه المأساة ، فشرع منذ عام ١٩٥٣ في محاولة لخلق المناخ العلمي المناسب في البلاد .. وبداوا في تجميع اصناف من الحيوانات المختلفة محنطة ونقلوا جوانبها الفنية ، لاستعمالها وسيلة ايضاح للتلاميذ ، فظهر لهم التماثيل والنماذج على حقيقتها تقربها بحجمها الاصلي من اي حيوان ..



وكان لا بد من هذه الخطوة لأن مناخ الكويت الحار لا يسمح بإقامة حديقة حيوانات حية بالجهة .. لهذا كان لا بد من تجميع مختلف أصناف الحيوانات وتحنيطها لوضعها في متحف ..

وفي قاعتي ميزانيات وزارة التربية كان يعنى العلوم يشترى بعض الحيوانات المحنطة من الشركات الأجنبية المختصة وبعضها الى محنوطة ..

حوت في رأس عشيرج !

وساعد الحظ رجال العلوم عام ١٩٦٢ عندما اندفع حوت أزرق كبير صوب منطقة رأس عشيرج المحطة، فانتحر على الشاطئ الكويتي .. وتوجه رجال العلوم ومنهم عبد الغني مدير المتحف العلمي الحالي ، مع خمسة أشخاص وقضوا خمسة أيام في تقطيع لحم ذلك الحوت الضخم الذي بلغ طوله ٢٢ مترا ، وأخذوا هيكله العظمي الى احدى قاعات بالتوية السوخ

نصر كبير

وفي عام ١٩٦٢ كانت المعروضات العلمية ،

ولم تعد قاعة في ثانوية الشويخ تكفيها ، فتقرر تخصيص مبنى ملحق دار المعلمين ليكون مقرا للمتحف المزمع انشاؤه .

رجال الفضاء في المتحف

وكان هذا القرار في حد ذاته نصرا هائلا لرجال التفتيش العلمي في وزارة التربية ، وبدأت الاستعدادات ليل نهار .. الاساتذة يعملون بأيديهم في رسم اللوحات وخلق جو طبيعي مقارب للمناطق التي يعيش فيها كل حيوان .. هنا الاسد وهنا النمر ، وهناك الفيل والزرافة والخنزير ، والنعامة ..

وفي قسم الجيولوجيا وله حجرة خاصة به ، كان يجري اعداد بعض الصخور والمعادن المختلفة .. وفي قسم الفضاء ، كانوا يطورون نماذج الصواريخ ، وملابس رواد الفضاء وغذائهم ، ونماذج لمركباتهم الفضائية .. انها القاعة التي تكلفت ٣٠ الف دولار ، ساهم اليونسكو فيها بمبلغ ٥ آلاف دولار .. ولم تكتمل محتوياتها الا قبل ايام قليلة من افتتاح المعرض .



الباب الرئيسي للمتحف العلمي

وزير التربية والحبارى

وفي قاعة الطيور البرية والصحراوية ، انهمك الاساتذة في ترتيب انواعها، ومنها نوع طير الحبارى، اشهر الطيور التي كان يصطادها اهل الكويت ، لقد اصطاد الاستاذ جاسم المرزوق وزير التربية الكويتي واحدة منها وقدمها هدية للمتحف حتى يتعرف عليها ابناء هذا الجيل بعد ان انقرضت من البلاد ..

من كل متحف فكرة

ان المسئولين عن المتحف العلمي في الكويت ، لم يجعلوه متحفا علميا متخصصا ، وانما اخذوا من كل متحف فكرة ، فجاء مزيجا من مختلف المتاحف، موزعا على ١٠ اقسام مختلفة هي قسم التاريخ الطبيعي وقسم يضم بعض اجناس المملكة الحيوانية ، وقسم الجيولوجيا ، وقسم الآلات ، وفيه نماذج لعملية تقطير مياه البحر ، ونماذج لسيارة وطيارة نفاثة تظهر طريقة عملها .. وقسم الاجهزة العلمية وفيه الجديد من الاجهزة ، مثل الليزر والحركة الميكانيكية والأشعة السينية .. وقسم الفضاء .. وقسم الصحة وفيه نماذج من الامراض السائدة ، ونماذج لتطور الجنين في رحم الام .. وقسم لألعاب الاطفال العلمية التي تضع أسرار المعرفة امام الناشئة بأسلوب بسيط .. والمرقبة النجوم وفيه آلات عرض تبين حركة الكواكب .. واخيرا قسم البحث العلمي ، الذي يجري العمل لتهيئة الجو المناسب له ..

بداية طيبة

ويضم متحف الكويت العلمي حوالي سبعة آلاف نموذج مختلف جمعوها من كل مكان ، واشتروا قسما كبيرا من مصادر اجنبية موثوق بها .. ولكن الطريق طويل .. وهي على كل حال بداية طيبة ، ولو اننا لا نستطيع ان نقرنها بأي شيء يمكن ان نطلق عليه في الخارج متحف علمي ، فتكلفة المتاحف العلمية كبيرة وهي ليست تكلفة ادوات فقط، وانما هي تكلفة رجال . ■■

سليم زبال



بقلم : حسن فتح الباب

المفاوضة في الجاهلية

■ عرف العرب في الجاهلية - شأنهم في ذلك كسائر الاقوام والجماعات البشرية - التفاوض بقصد تحقيق الاهداف السياسية والاقتصادية ، فاستخدموا هذه الوسيلة في تنظيم العلاقات فيما بينهم وبين غيرهم ، وكانت أداتهم في الخروج من عزلتهم في شبه الجزيرة ، وسبيل التفاهم مع جيرانهم وخاصة في الشرق والشمال ، فضلا عن حاجتهم الى كسب الانتصار في المعارك الضاربة التي كانت تنشب بين القبائل او الى وقف هذه المعارك . وهكذا شاعت المفاوضات في اوقات السلم والحرب معا . وساعد على ذلك وحدة اللغة وشرايين الطرق التي كانت ترتفعها القوافل في طول الجزيرة وعرضها والطرق الموصلة الى الممالك والبلاد الاخرى في الشرق والغرب والشمال وكان ابرزها الطريق الشرقي التاخم للخليج العربي ودجلة والفرات بادية الشام الى فلسطين ، والطريق الغربي التاخم للبحر الاحمر .

المفاوضات بعد ظهور الاسلام

وكان من الطبيعي بعد ظهور الاسلام أن تستمر المفاوضات بل تتخذ كوسيلة لتحقيق اهدافه الروحية ومبادئه الانسانية ، واداة لدعم الوحدة السياسية العربية وتأسيس الدولة الاسلامية وبسطها والخروج بها الى آفاق ارحب في العلاقات الدولية . فاتخذها النبي اسلوبا لنشر دعوة الحق وسبيلا الى تأليف القلوب ، ودستورا في معاملاته وعلاقاته العامة في الجزيرة العربية ومع الامم والشعوب المجاورة ، ايمانا منه بأن المفاوضات القائمة على المساواة هي البديل للحرب ، والاسلام دين سلام .

محمد مفاوض ، بحكم نشأته

وكان محمد مفاوضا مجربا بحكم نشأته وخبراته الاجتماعية ، فهو من صميم قبيلة قريش، اصبح قبائل العرب واكثرها احتكاكا بغيرها ، وكانت تهب التجارة بحكم الموقع وانتقال بين البلدان جميعا . فلا غرو أن يتولى صفوة رجالها ما تتطلبه علاقاتها العامة من وسائل الاتصال والتفاوض في اوقات السلم والحرب معا . ومن هنا اتيح للرسول بمقتضى نشأته في تلك البيئة أن يشارك بنصيب في بعض هذه الاعمال . من ذلك ما يروى عنه انه شهد في شبابه حلف الفضول الذى يعتبر

الى الناصر والآخذ للمظلوم من الظالم . وقد قال النبي في الحلف المشار اليه : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا لو دعيت الى مثله لاجبت » .

محمد مفاوض ، بحكم تجاربه

ولقد تدعمت هذه النشأة بالحرفة ، فقد مارس محمد التجارة — وهي المناخ الصالح لتنمية موهبة المفاوضة لما تقتضيه من أخذ ورد مع الناس بالحسنى — وقد اشتغل بها منذ كان في الخامسة والعشرين من عمره . وخرج غير مرة للأسفار ، فقام برحلتين الى بلاد الشام سفيرا في أموال خديجة بنت خويلد ، وكانت حصيلة تلك الأسفار تجارب كثيرة في فهم الناس والحياة مما لا غنى عنه لرجل أعدته السماء لأشرف رسالة وخطت طريقه الاقناع في مباحثاته ومفاوضاته .

موقف محمد
في نزاع قريش على وضع الحجر الأسود

وكان محمد مفاوضا ناجحا بفضل ما أودعه الله من مواهب تجلى في الفطنة وحدة الذكاء وحسن التصرف في مواجهة المشكلات وقدرة على الوصول الى الحلول الناجحة في الخلافات المستحكمة . وآية ذلك موقفه — قبل البعثة — حين احتكم اليه لفض ما نشب من نزاع بين عشائر قريش على وضع الحجر الأسود المقدس في مكانه من الكعبة . وحدث ذلك أن أهل مكة قد أجمعوا سنة ٦٠٥ ميلادية على هدم الكعبة واقامتها على أساسها القديم بعد أن تصدع بنيانها ولم يجد فيها اصلاح . فاقتسمت قريش جوانب البيت الأربعة وخصص لكل عشيرة قسم تبنيه . ومضى القرشيون في البناء في حماسة واتفاق تغمرها روح المنافسة حتى بلغ البنيان موضع الركن حيث يوضع الحجر الأسود في الجانب الشرقي من الكعبة . وهنا ثار الجدل واحتدم الخلاف : من يضع الحجر الأسود ؟ من الأجدر بنيل هذا الشرف الجليل ؟ . وكاد النزاع يتحول الى حرب أهلية ، وأعد القوم للقتال وقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ، ثم تحالفوا هم وبنو عدي بن كعب على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم عازمين على وضع الحجر دون غيرهم من العشائر أو الموت .

ومضت على ذلك أربعة أيام ، وقريش يهدد بعضها البعض ، وقد أدلهمت نذر الشر وأمارات الوعيد ، وكادت الفتنة تشتعل فتسفك الدماء ، لولا أن قال لهم أبو أمية بن المغيرة المخزومي وكان أسنهم : « يا معشر قريش اجعلوا الحكم بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل باب هذا المسجد » .

وما لبث المتخاصمون — وقد أخذوا في النهاية بهذا الرأي — أن رأوا شابا في نحو الثلاثين مقبلا ، فلما عرفوه قالوا : هذا الأمين ، رضينا بحكمه ، هذا محمد ، فلما انتهى اليهم ، وقصوا عليه الخبر لم يأخذ في الاصغاء الى لجاجهم ومهاتراتهم فيما بينهم ، وانما فكر قليلا ثم قال : « هلم الي ثوبا » ، فأتى به فنشره على الأرض وأخذ الحجر الأسود بين يديه ووضعه على الثوب ثم قال : « لتأخذ كبير كل قبيلة بطرف منه ، طرف هذا الثوب » . فلما أجابوه الى ما طلب قال لهم « ارفعوا جميعا » ففعلوا حتى اذا بلغوا بالحجر موضعه من بناء الكعبة تناوله محمد من الثوب ووضعه في موضعه .

وهكذا حسم الأمر ، وحقنت الدماء .

وصفات أخرى جعلت محمدا مفاوضا بارعا

واكتملت هذه الصفات بفصاحة اللسان وبلاغة اللغة وحسن النطق والصوت وسلامة المنطق ، والوسامة والقامة ، والقدرة على كسب الثقة وشهد له بذلك الأنصار والمعارضون على السواء ، والتذرع بالصبر الجميل ، والتزام الحكمة والموعظة الحسنة واطراح أساليب العنف وكلها من الطباع والخصائص التي لا يستغني عنها مفاوض .

ولا شك أن من أهم هذه الصفات القدرة على فهم ظروف المجتمع ، والالمام بمعتقداته وتقاليده ، والخبرة بوسائل عمله ، والوعى بأسرار تصرفاته . وقد توافرت جميعا في شخصية النبي إذ أتيح له بفضل تجربته الاجتماعية في اطار المجتمع المكي وخبرته بضروب العيش وأحوال الناس في البادية والحاضرة ، ومعاشرته الفقراء والأغنياء ، وحياة التفكر والتأمل التي عاشها في غار حراء قبل نزول الوحي ، ناظرا الكون مجتليا الحقيقة من خلال هذا النظر .

لقد علم العالم النبي بمجادلاته ومفاوضاته الشعوب ، وراض القلوب المعضلة بمنهجه القويم . فلم يضع السيف في موضع الندى ، ولم يضع الندى في موضع السيف ، وانما اتخذ الموقف المناسب في اللحظة المناسبة مما اصطلح على تسميته بدقة التوقيت ، وخاطب كلا على قدر فهمه واحساسه وذلك عليا مراتب من تقتضيه مهمته أن يفاوض آخرين لا يتفقون معه في الرأى .

بينه وبين الأوس والخزرج

ويبدو مصداق ذلك فيما أجراه من مفاوضات لعقد محالفة بينه وبين الأوس والخزرج قبيل هجرته الى المدينة مما كان له أكبر الأثر في نجاح خطة الهجرة ، وقد عقدت مفاوضة الصداقة والدفاع تلك في بيعة العقبة الأولى ، وبيعتها الثانية ، ثم بيعتها الثالثة فكان المخرج آية على اقتداره وحسن تدبيره وفهمه لفن المفاوضة واتقانه له .

صلح الحديبية

على أن صلح الحديبية الذى عقد بين الرسول والمشركين من أهل مكة وأتباعهم في السنة السادسة من الهجرة ببنوده وبنودها وانما لتلك الفترة بوصفه من أهم المواثيق التى عقدها الرسول . وهو شاهد صدق ودليل لا يرجحه دليل على ما تفرد به من مواهب وخبرات المفاوض المثالى ، لما حفلت به تلك المفاوضة من مناقب الكياسة واللباقة والدقة في معالجة الأمور والفهم النافذ لعقلية الخصم ونفسيته والنظر الثاقب لما وراء اللحظة الراهنة في تصريف السياسة عن طريق المفاوضات وابرام المعاهدات مع الخصوم .

لقد حرمت قريش على المسلمين الحج بالحرم القدسي منذ هجرتهم الى المدينة ، فكانوا يكابدون الوجد شوقا الى أداء هذه الشعائر المقدسة التي فرضت عليهم كما فرضت على آبائهم من قبل . وما كان للمشركين في مكة أن يصدوا المسلمين — دون سائر العرب — عن المسجد الحرام الذى بارك الله حوله وهو وجهة العرب أجمعين في عباداتهم منذ مئات السنين ، يحجون اليه كل عام في الأشهر التي حرم فيها القتال ، فمن دخله كان آمنا . وقد زاد المسلمين ولها بالطواف بالحرم وتعبدا لبيت الله أنه منذ السنة الأولى من الهجرة سرى محمد بمشيئته من المسجد الأقصى الى المسجد الحرام الذى بناه ابراهيم بمكة ، وبرك أبناء الله ساعات في بيته الأكرم خليفة تلك السنوات .

واعتزم رسول الله أن يزور وصحبه البيت الحرام ، فلما كان شهر ذى القعدة رحل في ألف وأربعمائة حاج ، يسوقون أمام الهدى (الابل) سبعين بدنة ، وسيوفهم في أغمادها ، دلالة على ابتغاء السلام . فالهدى من عتاد المسافر لا المحارب . وخرج المدينة قاصدا مكة . وأراد أن يبين للناس كافة أنه لم يخرج غازيا ولا مقاتلا ، فأمر بإشعار الهدى وتقليده ، ثم أحرم بالعمرة ، وتبعه أصحابه ، وجهر بالتلبية « لبيك اللهم لبيك » فرددوها جميعا من بعده في صوت جهير ملأ أجواز الفضاء وغمر النفوس خشوعا لذكر الله .

واشارته عليه السلام بوضع السيوف في أغمادها ، وتقليده الهدى والاشعار ، وجهره بالتلبية ، غاية في فن الدبلوماسية الرشيدة . انه يقصد أن يدل على أنه انما يسعى لممارسة حق من حقوق المسلمين بمقتضى شريعة الله التي لا تنكرها تقاليد العرب في الجاهلية ، وليس للمشركين أن يحرموا ما أحله الله . ولكنه عليه السلام يرغب في السعي بمباشرة هذا الحق بالطريق السلمي لا بالحرب . ولكى يؤكد هذه

الازاء اوفد رسله الى القبائل من غير المسلمين يدعوهم الى مشاركته الخروج الى بيت الله آمنين غير مقاتلين . وليس ثمة ابلغ من هذا الاسلوب الذكي الذي ابدعه النبي لكسب الانصار الى صفه وافحام الاعداء ورد كيدهم في نحورهم . فهو يلزم قريشا الحجة امام القبائل جميعا اذا سولت لها نفسها ان تصد المسلمين عن مناسك المشروع . فان هي امعنت في ضلالها فقد استحقت بعدوانها غضب العرب على اختلاف عشائرهم . وكان المسلمون في موقف الدفاع عن النفس والعقيدة الممثلة في اداء الشعائر التي يشترك فيها العرب اجمعون . فهم في حل من استخدام كافة الوسائل في صد المعتدين الذين يصدون الناس عن بيت الله . وقد ظفروا بعون الرأي العام ساندهم في موقفهم وما صاحبها من قوة معنوية كبيرة تكسب لهم الاعوان فيزدادون منعة ويعز دينهم في اعين من يؤمنون به فيدخلون في دين الله افواجا . وقد وضح الحق وزهق الباطل .

وتابع الرسول مسيرته ، حتى اذا كان بعسفان — قرية بين مكة والمدينة — جاء اليه من صحابته بشر بن سفيان الكعبي ، وكان قد ارسل الى مكة عينا يستطلع اخبار المشركين ، فقال : « يا رسول الله ، هذه قريش قد سمعت بخروجك ، واستنفروا من اطاعهم من الاحابيش ، واجلبت ثقيفا معهم ، ومعهم النساء والصبيان ليكون ادعى لعدم الفرار ، واخذوا العوذ المطافيل (النياق) ليشربوا ويأكلوا ، وقد لبسوا جلود النمور ، عازمين على القتال حتى الموت ، وهم الآن بذي طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم ابدا . وهذا خالد بن الوليد في خيلهم ، قد قدموها الى كراع الغميم » .

لقد عقد المشركون امرهم — اذن — على الحرب ، وكشفوا عما اضمروا من غل وضغينة ، لم يثنهم عن عزمهم هذا ما علموا من احرام المسلمين بالعمرة واعلانهم انهم لن يقصدوا مكة مقاتلين . ولقد استعزت قريش بغير الله ولجأت الى القوة الغاشمة فعقدت لخالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل على جيش يبلغ عدد فرسانه وحدهم مائتين . وتقدم هذا الجيش حتى يحول بين محمد وام القرى « مكة » وبلغ من تقدمه ان عسكر بذي طوى .

انه لموقف بالغ الدقة محفوف بالتوتر والخطر تخيم فيه سحب الشر المنذر وتنذر الحرب بويلاتها . فما السبيل للخروج منه ؟ هنا تتجلى حكمة الدبلوماسي العظيم في مواجهة هذا الموقف الجلل .

ان قريشا تريد بما اعدته من ادوات الحرب ان تفرض القتال على النبي وقد اوصدت كل الابواب في وجه السلم ، ولا سبيل الى تراجع المسلمين عن نسكهم وهم اصحاب حق وجود رسالة ، فهل الحرب ، ازاء هذا الموقف ، امر لا مفر منه ؟ .

مرونة الرسول

لقد اهتدى النبي الكريم بعد تفكير الى مخرج من هذه الازمة ، وسرعان ما عدل خطته وفق ما يتطلبه الموقف الجديد ، ونجد في هذا العدول ما فطر عليه الرسول من بعد النظر والروية وتقدير العواقب وايثار السلم وغير ذلك من خصائص الدبلوماسية القديرة .

وهكذا نادى عليه السلام في رجاله قائلا : « هل من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها ؟ » .

وواصل المسيرة — فذلك امر لا رجوع فيه — متفاديا الصدام بقريش بسلوك طريق آخر لا يعرفه القوم حتى يصل الى غايته . وكان طريقا وعرا مجهولا — ارشد المؤمنين فيه رجل من بني اسلم — فحفيت اقدامهم بين الشعاب الضيقة والسفوح الصخرية الحادة ، حتى اذا افضوا الى سهل من الارض حمدوا الرحمن وصاحوا مع رائدهم الملهم : « نستغفر الله ونتوب اليه » . واتموا السير حتى وصلوا اسفل جبل الحديبية الذي يقع جزء منه في الارض المحرمة ، والجزء الآخر في الارض الحل ، وبينه وبين مكة مسيرة يوم . فامر الرسول المؤمنين بالنزول وضرب الخيام .

وبوغت الاعداء بدهشة بالغة اذ لم يلقوا محمدا

على غير ما توقعوا . ولكنهم ما لبثوا أن علموا باتجاهه الجديد ، فقفلوا راجعين يتقدمهم فرسانهم لحماية طريق مكة ، ثم بعثوا برسول بعد آخر منهم الى النبي يستطلعون قصده ويعرفون قوته ويغرونه بالعدول عن دخول مكة . فتأكد رسل قريش أن نية محمد منصرفة الى البيت الحرام ، وأنه لا يريد حربا مع قومه ، وعادوا بهذا الخبر الى قريش . غير أن هذه المحادثات لم تسفر عن نتيجة ايجابية ، وظلت قريش سادرة في غيها ، فأراد الرسول أن يبعث من لدنه رسولا الى أشراف مكة ، يبلغهم رأيه لعلهم يجنحون الى السلم ويثوبون الى جادة الصواب ، فما كان منهم الا أن عقروا جمل هذا السفير وهموا بقتله ، لولا أن منعته حلفاؤهم من الأحابيش فخلوا سبيله .

استقبال الرسول مبعوثي خصومه

وما يحسن أن نعقد مقارنة عاجلة بين دبلوماسية الرسول في استقبال مبعوثي خصومه وتصرف قريش في مثل هذا المقام . لقد أكرم الرسول وفادة مبعوثي قريش وأحسن لقاءهم شأن الدبلوماسي المقدر لرسالة الدبلوماسية العارف بالعرف الدبلوماسي وفضله في العهد بالوسائل الودية لقاء المتنازعين والتوفيق بينهم ، وما يحتوونه من مشقة في هذا السبيل ، تلك المشقة التي استحقوا من أجلها امتيازات خاصة وخلعت عليهم حصانات استقرت التقاليد الرعية منذ أقدم العصور على احترامها تقديرا لشرف الرسالة التي يحملونها ومعاونة لهم على احسان أدائها لخير الناس جميعا .

لقد أوفدت قريش الى محمد عروة بن مسعود الثقفي فأخطر لهم بما رأى من تسفيههم من سبقه من رسلهم وتسفيههم ، وكانت قريش قد أوفدت من قبله بديل بن ورقاء في رجال من خزاعة يسألون محمدا ما الذي جاء به . فلما استمعوا من حديثه بأنه لم يأت يريد حربا وانما جاء زائرا للبيت معظما لحرمته ، رجعوا الى قريش يرجون اقناعهم ليخلوا بين الرجل وأصحابه وبين البيت العتيق . ولكن قريشا اتهموهم وجبهوهم وصاحوا بهم : وان كان جاء لا يريد قتالا فوالله لا يدخل علينا عنوة أبدا ولا تحدث بذا العرب . ثم بعث قريش رسولا آخر فلم يسمع الا ما سمع صاحبه .

ثم أوفدت الحليس سيد حلفائهم من الأحابيش ، فلما رآه النبي مقبلا أمر بالهدي أن تطلق أمامه ، لتكون تحت نظره دليلا ماديا على أن هؤلاء الذين تريد قريش حربهم انما جاؤوا معظمين للبيت ، فآمن الحليس بذلك . وعاد الى قريش دون أن يلقى محمدا ذاكرا لهم ما رأى . فاشتطوا له في القول فاستشاط غضبا وأنذر بالرجوع عن محالفتهم .

وأكدت قريش لعروة بن مسعود أنه عندهم غير متهم وأنهم يطمئنون الى حكمته وحسن رأيه . فخرج الى محمد وذكر له أن مكة بيضته ، وأنه ان [illegible] من جمع من أوشاب الناس لم تعرف هؤلاء الأوشاب عنه ، كان العار الخالد لقريش ما اتصلت . فصاح أبو بكر بعروة منكرا أن ينصرف الناس عن رسول الله . وكان عروة يتناول لحية النبي وهو يكلمه — كما جرت العادة في هذا العصر بين من يتساورون — فبان الغضب في عيون الصحابة وصاح فيه واحد منهم : « اكفف يدك عن وجه رسول الله قبل أن تقطع دونه . » ولكن الرسول منع أصحابه أن يمسوا سفير قريش .

وتلك هي الدبلوماسية في أسمى أساليبها ومعانيها .

لقد ساور المسلمين القلق حتى فكر بعضهم في القتال بعدما لقوه من استفزاز قريش وما ساد تصرفاتها من روح الخصومة والعداء . ولكن محمدا الدبلوماسي الأعظم ظل رابط الجأش تثبتا منه بخطته السلمية واحتراما للشهر الحرام أن يسفك فيه دم في الحديبية وهي من حرم مكة . وخرق أهل مكة كل عرف دبلوماسي ، وعنتوا الدواعي الرعية ، فبعثوا أربعين أو خمسين رجلا منهم ليطوفوا بعسكر رسول الله ويصيبوا لقريش من أصحابه . وكان المسلمون على حذر ، فلم يؤخذوا بهذا العدوان ، بل كانوا هم الذين أصابوا من المشركين وأتوا بهم رسول الله ، ولكنه لم ير الخروج عن موقفه السلمي فعفا عنهم وخلى

سبيلهم ، رغم انهم استحقوا القتل وفاق جرمهم الغادر .

الرسول يحشر صبر قريش مرة اخرى

واراد النبي ان يختبر صبر قريش مرة اخرى ، وان يتيح مجالا آخر لكي تجيء المفاوضات وسائل الرسل في سبيل الوصول الى حل سلمي يرضيه الطرفان ، ولتسقط حجة قريش اذ كانوا يزعمون ان محمدا قد خرج محاربا وليعلم العرب الوالون لقريش او المترددون من الذي يريد الحرب ، حتى اذا بدات قريش بالعدوان وصموها بالغدر الصريح ، وكان لمحمد الحق في ان يدفعه بكل ما اوتي من قوة . فدعا النبي عمر بن الخطاب كي يبلغ عنه اشراف قريش ما جاء له .

فقال عمر : « يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي ، وليس بمكة من بني عدي بن كعب احد يمنعني ، وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها . ولكني ادلك على رجل اعز بها مني : عثمان بن عفان » .

فدعا النبي عثمان وبعثه الى ابي سفيان واشراف مكة . فخرج عثمان في سفارته ، فابلغ سادة قريش رسالته . قالوا : « يا عثمان ان شئت ان تطوف بالبيت فطف » . قال : « ما كنت لافعل حتى يطوف رسول الله ، انما جئنا لنزور البيت العتيق ولنعظم حرمته ولنؤدي فرض العبادة عنده .

وقد جئنا بالهدي معنا ، فاذا نحرناها رجعنا بسلام » .

واجابت قريش بانها اقسمت لن يدخل محمد مكة هذا العام عنوة . وطالت المحادثة وطال احتباس قريش لعثمان رغم كونه سفيرا ، وتراءى الى المسلمين انه قد قتل غيلة وغدرا في الشهر الحرام وهو ذاهب يحمل غصن السلام والموادعة بين يديه ودخل في روع النبي عليه السلام ان قريشا قتلت عثمان فقال : « لا نبرح حتى نناجز القوم » . وامر عمر ان يصيح باعلى صوته في المؤمنين : « ايها الناس ، البيعة ! البيعة ! نزل روح القدس فاخرجوا على اسم الله » .

واذ كان الرسول يتلقى المبايعة ، وقد عقد المؤمنون العزم على طاعته ، وهم يشدون بايديهم على يده واحدا بعد آخر ليبايعوا على الموت ، بلغ الرسول ان ما ذكر له عن عثمان باطل ، فعدل عن خطة القائد المحارب دفاعا عن النفس ، وعاد الى نهج المفاوضات الودية . ولكن خبر تجمع المسلمين وتاهبهم للحرب قد بلغ اسماع اهل قريش فساورهم القلق وبعثوا بسهيل بن عمرو ليفاوضهم وقالوا له : « ائت محمدا فصالحه ، ولا يكن في صلحه الا ان يرجع عنا عامه هذا ، فوالله لا يتحدث العرب عنا انه دخل علينا عنوة ابدا » .

فاتى سهيل بن عمرو الرسول واتفقه شروط الصلح فقبلها .

ودعا الرسول علي بن ابي طالب ليكتب وثيقة الصلح فقال له : « اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم » . فقال سهيل مندوب قريش : « امسك لا اعرف الرحمن الرحيم ، بل اكتب باسمك اللهم » . فقال النبي : « اكتب باسمك اللهم » . ثم قال : « اكتب : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو » . فقال سهيل : « امسك ! لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ، ولكن اكتب اسمك واسم ابيك » .

ويروى ان عليا تردد فمسح النبي ما كتب بيده وامره ان يكتب « محمد بن عبد الله » في موضع « محمد رسول الله » . وهو تصرف يدل على الروية والحكمة وسعة الافق والقدرة على الوصول بالمفاوضة الى بر السلام كما يدل على الوعي الكامل بمضمون المفاوضة وجوهرها الصحيح ، فهي سبيل ودي يقوم بين خصمين او طرفين ورده بالحسنى ، ومحاورة لا ارغام فيها ولا تسلط . والمفاوض الناجح ـ كما يقول كوزنسوف السياسي الدبلوماسي السوفيتي ـ هو الذي يستطيع بالمفاوضة ان يكسب كل المعركة ، ويقنع في نفس الوقت خصمه انه لم يخسر شيئا .

وقد نصت شروط صلح الحديبية على ان من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه ، رده عليهم ،

ومن جاء قريشا من رجال محمد لم يردوه عليه ، ومن احب محالفة قريش فلا جناح عليه ، وان يرجع محمد واصحابه من مكة عامهم هذا فلا يدخلوها ، على ان يدخلوا في العام التالي ، فيقيموا بها ثلاثة ايام ، ومعهم السيوف في القرب . فلما سمع المؤمنون تلك الالتزامات ، بدا لهم انها ليست في صالحهم ، فقالوا في قلق بالغ : « يا رسول الله ، اتكتب هذا ! » فاجاب الرسول باسما : « نعم ، انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ، ومن جاءنا منهم فرددناه اليهم ، سيجعل الله له فرجا ومخرجا » .

وبدل عهد الحديبية الذي عقده الرسول مع اشراف مكة وما افضى اليه من نتائج باهرة الاثر في رفع لواء الاسلام على ضوء ما اوتيه عليه السلام من عبقرية سياسية تمثلت في كمال الفهم لابعاد الموقف المختلفة وبعد النظر والرجاحة ، فقد كان العهد اتفاقا ظاهره التسليم لقريش وباطنه الفتح المبين . وقد خفي هذا المرمى — حينئذ — على اصحاب النبي ، بل لقد ثار عمر بن الخطاب — بما عهد عنه من غيرة وحمية في الحق — وتساءل عن علة التسليم برغم انهم المسلمون المؤمنون ، وانهم على الحق ، وفيهم رسول الله ومصطفاه ، ولم يغير التساؤل والثورة من عزم محمد عليه السلام وقراره الحاسم . وقال لعمر :

« انا عبد الله ورسوله ، لن اخالف امره ، ولن يضيعني » .

ولقد تضمن هذا الميثاق الذي ابرم في القرن السابع الميلادي ، امهات القواعد والاصول التي وصل اليها فن المفاوضات وعلم الدبلوماسية في عصرنا الحديث .

ولم يلبث المسلمون ان ادركوا حكمة الرسول في ارتضائه بهذا النص من نصوص المعاهدة ، كما ادرك المشركون ان هذا الشرط الذي حسبوه مغنما لهم قد تكشف لهم عن مغرم اي مغرم . فقد اجتمع من اسلم من اهل مكة واتخذوا مجتمعا في المدينة فلم تسلمهم وفاء بعهده ، فانعزلوا فيه بعيدا معاربة قوامها نحو سبعين رجلا خرجوا في طريق قوافل القرشيين السائرة الى الشام عبر المدينة يغنمون منها بالحرب ما يقدرون عليه . وانضم اليهم رجال بعض القبائل ، فبلغ عددهم ثلاثمائة نفر ، فقطعوا على اهل مكة كل موارد المؤونة التي كانت في طريقها اليهم . فهددتهم المجاعة ، واعجزتهم الحيلة ، فكتبوا الى الرسول يرجونه في الغاء الشرط الذي اعجبهم اول الامر وكان موضع استحسانهم ، ويطلبون منه ان يضم منهم في المدينة كل من يهرب اليه من مسلمي مكة ، وان يبعث الى تلك الجماعة المحاربة ليضموا تحت علم الرسول .

وقبل الرسول رجاءهم ، فكان كسبا له ان اصبح لقريش عن حسن نيته ومروءته وانه قوى حمته برجال اشداء كثيرين .

ومثل مقدرة الرسول على المفاوضة التي تحقق الهدف ، تحقق للمسلمين بعهد الحديبية انتصار سجله تاريخ المسلمين في روح صحابته حتى لقد خصه القرآن بتمام يكاد يوازي تمام غزوة بدر . فلقد كان من نتائجه تثبيت دعائم الدين بما اتاحه على المسلمين من قوة ، وما فتح لهم من ابواب يدخل منها من كان مترددا من اهل قريش ، ومن كان حائرا من استعطافهم . ولقد تمت فيه بيعة الرضوان حين ظن للمسلمين ان قريشا قد غدرت فقتلت عثمان بن عفان ودعا النبي للجهاد فبايعه اصحابه جميعا ، وقد وقف تحت شجرة في هذا الوادي ، على الا يفروا من الموت . ولعل هذه البيعة علما في تاريخ المسلمين لدلالتها القوية على ترابطهم وتضحيتهم في سبيل دينهم . وقد نزل فيها قوله تعالى :

« لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا » .

وهكذا نال الرسول عليه السلام بالمفاوضات السلمية ما لا يظن انه ينال الا بالحرب ، وتلك اعلى مراتب المفاوض العبقري . فكانت معاهدة الحديبية نصرا مؤزرا ، مهد للفتح الاكبر — فتح مكة — بعد ذلك بعامين . قال تعالى : « انا فتحنا لك فتحا مبينا ● ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما » . ■■

حسن فتح الباب



الانسان المعاصر

بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

■ [illegible] الجسم ! » .

ولكن ، ما هي « الصحة » ؟

على اننا ما نكاد نتحدث عن « الصحة » ، حتى نجد انفسنا بازاء مفهوم عسير لا يقبل التعريف ، ان لم نقل بازاء « تصور » غامض لا سبيل الى تفسيره . وآية ذلك اننا لا نعرف — على وجه التحديد — ما هي المقومات الاساسية التي لا بد من توافرها لقيام « الصحة » ، كما اننا لا نعلم — على وجه الدقة — ما هي السمات الجوهرية التي تحدد بيئة « المرض » ! وان الاطباء انفسهم ليعترفون بصعوبة تعريف « الصحة » ، ولكنهم قد لا يجدون حرجا في القول بانها تمثل ضربا من التوازن التالي بين الوظائف الجسمية المتوائمة ، بحيث ينشأ عن هذا التوازن العضوي نوع من التكامل الجسماني القائم على عوامل تشريحية وفسيولوجية . ومع ذلك ، فان الاطباء انفسهم لا يملكون سوى الاقرار بان « الصحة » حالة مؤقتة ، معرضة للاختلال في كل لحظة ، نظرا لانها مهددة دائما بمجموعة من الاخطار الداخلية والخارجية على السواء . ولعل هذا ما حدا باحد العلماء المعاصرين الى القول بان « الصحة هي الحياة التي يتوافر فيها صمت الاعضاء ! » .

بيد ان هذا القول قد لقي معارضة شديدة من جانب كثير من العلماء ؛ فقد لاحظ قوم منهم ان المرض الجسمي قد يكون احيانا مجرد مرض [illegible] انه مريض ! والواقع ان اخطر اعداء السلامة الجسمية قد تكون بمثابة عوامل خفية تنمو وتتطور على مر الزمن صامتة ، وكأنما هي قوى مجهولة تعمل عملها في الخفاء ! وقد يحدث احيانا ان يتلقى [illegible] ، ثم يجيء التشريح فيكتشف ان المصاب كان يعاني سرطانا حادا ، دون ان يدري — هو نفسه — من [illegible] هذا المرض [illegible] تحدث للانسان — في بعض الاحيان — اصابات غير

بين « الصحة » و « المرض »

ظاهرية ، تخلت تماماً من طائلة شعوره ، ولكنها تكون مع ذلك ذات أهمية قصوى في صميم بنائه البيولوجي الشخصي . ومن هنا فإن الأمراض العصبية قد تعطي الإنسان أحياناً ضرباً من « المناعة » ضد بعض الجراثيم الفتاكة ، وكأن الإصابة البسيطة التي تعرض لها قد جاءت فعملت على وقايته ضد شرور بعض الأمراض الخطرة (كالسل أو شلل الأطفال) .

هل تكون لكل منا « شخصيته البيولوجية » الخاصة ؟

إن أحداً لا ينكر أن الإنسان المعاصر ـ بلا شك ـ قد أصبح أقدر من كل أسلافه على معرفة طرق الوقاية من بعض الأمراض ، والشروط اللازمة لتحقيق التوازن العضوي (أو الصحة الجسمية) ، ولكن من المؤكد ـ مع ذلك ـ أنه لم يعد يرى في « الصحة » سوى نوع من « الحد المثالي » الذي يمثل نموذجاً لما ينبغي أن تكون عليه قيام الأعضاء بوظائفها . ومعنى هذا أن الإنسان المعاصر قد أصبح ينظر إلى « الصحة العضوية » على أنها حالة مثالية يقترب منها الفرد (أو يتنائى) بدرجات تختلف شدة أو ضعفاً . ومن هنا فقد نشأت لدى العلماء المعاصرين فكرة « الشخصية البيولوجية » بمعنى أن لكل كائن حي خصائصه التشريحية والفسيولوجية التي تميزه ، وسماته التكوينية أو البنائية التي ينفرد بها ، مما يتجلى في أصغر جزء من أجزاء أية خلية من خلاياه ، متميزاً بذلك من أصالته الفردية الخاصة ... فالصحة وثيقة الصلة بالحياة الشخصية لكل فرد منا على حدة ، وهي تتوقف ـ إلى حد كبير ـ على مجموعة كبيرة من العوامل البيولوجية المعقدة التي ترتبط بحالات التوازن العضوي (على اختلاف أشكاله) .

ولئن نكن علم وظائف الأعضاء قد نجح حتى الآن في الكشف عن الكثير من العوامل المجهولة التي تؤثر على هذا « التوازن العضوي » (مثل إفرازات الغدد الصم ، وتوترات الأنسجة العصبية ، الخ) ، إلا أن من المؤكد أن لكل جهاز عضوي أساليبه الخاصة في تحقيق هذا « التنظيم العضوي » الذي لا بد منه لمواجهة شتى المقاومات الخارجية . وعلى ذلك فإن السمة الأساسية التي تتميز بها كل حياة فردية ، إنما هي قدرتها الخاصة على تحقيق « التكامل العضوي » . وحسبنا ما قال أحد العلماء الفرنسيين (ألا وهو بيشا Bichat) : « إن الحياة هي مجموعة الوظائف التي تقاوم الموت » ، فإنه كان يعني بذلك أن التنظيم الحيوي شرط أساسي لاستمرار البقاء ، وأن الصحة الجسمية هي بمثابة توافق حيوي يتحقق بين مجموع الوظائف العضوية المتوائمة للكائن الحي .

ليس هناك « أمراض » ، بل « مرضى » !

وهنا قد يقال إن الطب الحديث ـ مع ذلك ـ قد استطاع أن يحدد بالفعل مجموع « الشروط » التي لا بد من توافرها لتحقيق هذا « التوازن العضوي » ، فلا عبرة بهذه السمات الفردية التي تتميز بها كل شخصية بيولوجية ـ على حدة ـ . وردنا على هذا الاعتراض أنه قد لا تكون هناك ـ على الحقيقة ـ « صحة عضوية » عامة لا بد من توافرها لدى الجميع بشكل واحد منتظم ، حتى يمكن أن يقال عن هذا الفرد أو ذاك أنه يتمتع بصحة جيدة . والحق أنه ليس هناك أمراض ، بل هناك مرضى ! وقد يكون المرض الذي يشخصه الطبيب غير المرض الذي يعانيه المريض ، لأن لكل منا سلوكه الخاص في « التوعك » ،

وطريقته الخاصة في « الاحساس بالمرض » ! وكثيرا ما تكون ثمة اضطرابات جسمية (خطيرة كانت أم بسيطة) تصاحب حياتنا العادية ، وكأنما هي « معارف قديمة » قد أصبحت تلازم احساسنا العادي بالحياة . وآية ذلك أن المريض بالكبد ، أو الكلى ، أو المعدة (أو غير ذلك) ، يحيا على طريقته الخاصة ، محققا نوعا من « التعايش السلمي » بينه وبين تلك الأمراض ! هذا الى أنه قد لا يكون ثمة موضع للتوحيد بين « المرض » الذي يشخصه الطبيب (بأساليبه العلمية الخاصة) ، و « المرض » الذي يعانيه « المريض » (في صميم تجربته الذاتية المعاشة) . ولا غرو ، فان « المرض » ــ في نظر الطبيب ــ ظاهرة موضوعية تقبل الوصف والتحديد بينما هو ــ في نظر المريض ــ خبرة شخصية يعانيها في قرارة ذاته ، ان لم نقل بأنه « تجربة مصيرية » قد يتوقف عليها كل وجوده !! .

هل يكون « المرض » هو
« العجز عن الاضطلاع بمهمة الحياة » ؟

والواقع أننا لو عدنا الى تجربتنا العادية ، لوجدنا أن للصحة والمرض ــ في حياتنا اليومية ــ دلالة أخرى مختلفة كل الاختلاف عما لهما في نظر الطبيب أو عالم الأحياء . وآية ذلك أننا لا نفهم من « الصحة » سوى أنها القدرة على مواجهة مهمة الحياة ، في حين أن « المرض » هو العجز عن الاضطلاع بهذه المهمة . ومعنى هذا أننا لا نشعر بالمرض كاختلال في بعض الوظائف العضوية ، نتيجة لتسلل بعض الجراثيم الى باطن جهازنا العضوي ، بل نحن نستشعر « المرض » بوصفه ضربا من « القصور » أو « العجز » عن مواجهة موقفنا في الحياة ، وكأننا قد فقدنا كل مقدرة على « التكيف » مع بيئتنا الداخلية والخارجية على السواء . وليس من شك في أن « الصحة » وثيقة الصلة بهذه القدرة العادية على « التكيف » مع « الوسط » الشخصي الذي اعتدنا أن نعيش فيه ، فليس من الغرابة في شيء أن يقع المرء فريسة للمرض، بمجرد ما يفقد هذه القدرة على التكيف، أو بمجرد ما يجد نفسه بازاء مهمة صعبة تفوق ما لديه من مقدرة على التكيف .

ولو كان لنا أن نأخذ بالثنائية الفلسفية القديمة التي تقول بالنفس والجسم ، لكان في وسعنا أن نقول أن من شأن « المرض » أن يقيم علاقات جديدة بين « النفس » و « البدن » : لأنه يجيء فيطلق العنان للجهاز العضوي ــ بعد أن كان خاضعا لسيطرة الفكر ــ ، وعندئذ لا تلبث الوحدة الشخصية لكل من النفس والبدن أن تتعرض لخطر الانحلال أو التفكك ، تحت تأثير عوامل التعب ، والألم ، والحمى ، وسائر أعراض المرض وهنا لا يسود « الوعي » بمظهر الا على فترات متقطعة ، وكأن ثمة تيارا من الاحساسات الفاضحة قد جثم بثقله على المرء ، وانتزع منه كل قدرة على السيطرة ! وهنالك يتراجع « الوعي » تحت تأثير الضعف الجسمي ، ويصبح « المريض » نهبا لحالات الوسن ، والذهول ، والغيبوبة، والهذيان، وشتى مظاهر القصور النفسي . وهذا هو السبب في أن « المريض » قد يشعر احيانا بأنه قد اصبح « متغيبا » أو « منتحيا » عن صميم ذاته ، كما أصبح في الوقت نفسه « متغيبا » أو « متنحيا » عن « الآخرين » و « العالم الخارجي » على السواء . وعلة « المرض العضوية » ، أو « الاستحالة الوجودية » Démission Existentielle (على حد تعبير أحد الباحثين الفرنسيين المعاصرين) قد تمتد فتشمل الكون كله ، وكأن العالم قد أخذ يتراجع أمام عيني المريض ، أو كأن المريض بنفسه قد قطع كل الوشائج التي كانت تربطه بالعالم ! وحين يلازم المريض غرفته ، ويبقى طريح الفراش ، ويظل حبيسه ، حاصرا وجوده في أفق محدود يتزايد ضيقا يوما بعد يوم ، فان « حضوره في العالم » يصبح محدودا بمجاله العضوي الناقص ، فضلا عن أنه يقترن أيضا بحالة انكماش أو تقلص في مجال نشاطه أو نطاق فعله . وهنا لا يكون في وسع المريض سوى القيام بحركات بسيطة ، وأفعال تافهة ، ان لم نقل بأنه قد يصبح في حاجة الى الآخرين من أجل مساعدته على تناول طعامه ، وتغيير ملابسه ... الخ . ولا شك أن « المريض » حين يفقد كل قدرة على المبادرة ، حتى في عالمه الصغير المحدود (الذي أصبح كل ما تبقى له من العالم) ، فانه قد يصبح في حاجة الى عالم اجتماعي آخر يكون الغير على الأخذ بيده . وليست المستشفيات ودور العلاج سوى عوالم خاصة تلائم أولئك الذين لم يعودوا يستطيعون أن

ينهضوا بمهمة الحياة في العالم العادي . والحق ان « المريض » لم يعد يملك القدرة على الهجوم الى العالم ، فلا بد من ان يتقدم اليه العالم ، على صورة « دار صغيرة » تكون ملائمة له ، وتقوم – بدلاً منه – بكل مهام الحياة ، وتحرره – ولو الى حين – من كل تبعات الوجود العادي ! وما دور العلاج سوى تلك العوالم الصغيرة التي تساعد المريض على الاضطلاع بمهمة الحياة ! .

ليس هناك « مرض حقيقي » و « مرض وهمي » *

وأما اذا نظرنا الى الدلالة الوجودية للمرض – في نظر المريض – ، فربما كان في وسعنا ان نقول ان « المرض » هو – بمعنى ما من المعاني – موئل يحتمي به المريض ، أو ملاذ يلتجيء اليه ، حتى يجد فيه السبيل الى التخلص من مأزق عسير ، او الوسيلة الكفيلة بالتحرر من عبء ثقيل . واذا كان من الصعب – في بعض الاحيان – ان نفصل « المرض الوهمي » عن « المرض الحقيقي » ، فذلك لأن كلاً منهما تعبير عن عجز المريض عن الاضطلاع بمهمة الحياة ، او رفضه لمواجهة بعض المواقف ، أو رغبتـه في التهرب من بعض اعباء الحياة ! وقد اثبت لنا التحليل النفسي (وسائر المذاهب السيكولوجية المهتمة بدراسة « الاعماق ») ان المرض العقلي ، ان لم نقل المرض العضوي نفسه (كالسل ، وأمراض القلب ، وبعض امراض المعدة او الكبد) قد لا يزيد عن كونه – في الاصل – مجرد « مخرج » يحاول المريض عن طريقه الخروج من « مأزق » تعرضت له حياته الشخصية . وقد لاحظ الاطباء – خلال الحرب العالمية الثانية – ان كثيراً من طياري الطائرات كانوا مصابين بقرحة في المعدة ، نتيجة لمخاوفهم الرهيبة بإزاء المهام الخطرة التي كان لا بد لهم من الاضطلاع بها ! ولم يكن هؤلاء الطيارون أقل شجاعة من غيرهم من المحاربين ، ولكنهم كانوا أكثر من غيرهم تعرضاً للمرض ، بسبب خطورة المهام التي كان لا بد لهم من القيام بها – في ظروف عسيرة صعبة – . ومن هنا فان «المرض العضوي» – لديهم – لم يكن سوى تعبير عن « عجز الجسد » عن مواجهة موقف « لا – انساني » كان يفرض عليهم ما لا طاقة لهم به ! .

وهكذا يتبين لنا ان اشد الامراض واقعية قد تكون مجرد « مرض وهمي » ، ان لم نقل بأن مفهوم « المرض الوهمي » هو نفسه مفهوم خلو من كل معنى ! والحق انه ليس امعن في الخطأ من ان نتوهم ان فكر المريض – او وعيه – اقل واقعية (في حالة المرض) من جسمه او بدنه . وعلى حين كان الطب الوضعي في القرن الماضي لا يعلق اهمية الا على الامراض الجسمية المرئية (كالاصابات العضوية والاضطرابات الوظيفية) ، أصبح الطب الحديث لا يسقط مطلقاً من حسابه روح المريض المعنوية ، وطريقته الخاصة في مواجهة اعباء الحياة ، سواء أكان ذلك قبل المرض ام خلاله . ومن هنا فقد جاء « الطب النفسي الجسماني » Psycho - Somatique مصححاً لكثير من الاخطاء التي وقع فيها اصحاب المنهج « التشريحي – الإكلينيكي » عن « الوحدة » او « التكامل » ، فلا موضع للفصل بين « ظواهر جسمية » او عضوية ، وأخرى نفسية او عقلية ، بل لا بد من النظر الى « الصحة » على انها « جسمية » و « نفسية » في آن واحد . ولهذا يحاول اصحاب « الطب النفسي – الجسماني » الكشف عن هذه الحقيقة الطبية الاساسية : الا وهي أن الاصابة الجسمية قد تكون في اصلها مجرد نتيجة لاصابة نفسية . واذا كان من الضروري للطبيب [illegible] الوقوف على هذا التداخل الجوهري بين مجال النفس ومجال البدن ، فذلك لأن « الطب النفسي – الجسماني » قد كشف عن كثير من الحقائق الهامة الناجمة عن وجود « حوار مستمر » – أي صحيح – بين « الوعي » من جهة ، و « الجهاز العضوي » من جهة أخرى . وربما كان هذا ما فطن اليه الروائيون والكتّاب انفسهم – قبل الاطباء وعلماء النفس – حينما حاولوا أن يبينوا لنا ان اقسى الآلام العضوية قد تكون مجرد ثمرة لآلام نفسية دفينة ، وان ثمة جراحاً نفسية قد

تكون هي السبب احيانا فيما قد نصاب به من امراض عضوية ...

صحة البدن في صحة النفس ...

لقد كان الاقدمون يقولون : « العقل السليم في الجسم السليم » ، واما اليوم فقد اصبحنا نقول : « ان صحة البدن من صحة النفس » . ومعنى هذا ان « الصحة » لا تزيد عن كونها مجرد فكرة عامة ، او مثل اعلى غامض ، يعبر عن « وحدة الكائن البشري بوصفه « موجودا متكاملا » لا يتحقق له « سلامة البدن » دون « سلامة النفس » ، والعكس بالعكس . والحق انه ليس ثمة موضع للتمييز بين « جسم سليم » و « نفس سليمة » : لانه ليس في الامكان تحقيق « الصحة الجسمية » دون تحقيق « الصحة النفسية » (والعكس بالعكس) . او ربما كان الادنى الى الصواب ان نقول « ان صحة النفس ليست خاتمة المطاف سوى صحة البدن ، لان الصحة النفسية عنصر جوهري لا بد من توافره لتحقيق الانسجام العضوي » . ومن هنا فيظل « المثل الاعلى » — بالنسبة الى الانسان — هو نوع من « التوافق » المطلق بين « الوعي » و « الجسم » ، حتى يتحقق له « سلامة النفس » و « سلامة البدن » معا .

اخيرا : هل تكون « المرض » احيانا حليف « العبقرية » ؟

بيد ان هذا التوافق المطلق — او هذا الانسجام المثالي — بين « الوعي » و « الجسم » ، ما يزال حلما هيهات لاحد ان يحققه ! وآية ذلك اننا جميعا — خصوصا في ظل الحضارة المادية الحديثة — معرضون للكثير من الاضطرابات النفسية والاصابات العضوية . فليس الانسان المعاصر نموذجا للرجل المتكامل الذي توافرت له صحة النفس وصحة البدن ، بل هو — في كثير من الاحيان — مجرد مسرح لصراع العديد من الشرور النفسية والجسمية ! وربما كان هذا الاختلال المستمر في التوازن المطلوب بين « الداخل » و « الخارج » ، او بين « البيئة الداخلية » و « البيئة الخارجية » ، هو السر في تراوح الانسان باستمرار بين « الصحة » و « المرض » . وربما كان هذا الاختلال ايضا هو السبب في حرص الوجود البشري — خصوصا في ايامنا هذه — على القيام بمزيد من النشاط ، من اجل تحقيق « حياة افضل » . وقد لا يكون « المرض » — بالضرورة — شرا محضا ! فقد استطاع الكثير من عظماء البشرية ان يتخذوا من « العائق » نفسه « وسيلة » لتحقيق الكثير من جلائل الاعمال ، وكان « المرض » نفسه كان بمثابة حافز لهم الى العمل على انتاج روائع الفكر وابداع اسمى آيات الفن . وحسبنا ان نذكر اسماء رجالات من امثال فلوبير Flaubert ، دستويفسكي Dostoievsky ، نيتشه Nietzsche ، وكافكا Kafka ، وباسكال Pascal ، وريلكه Rilke ، وغيرهم ، لكي نتحقق من ان « المرض » لم يكن يوما حائلا دون « النجاح » ، بل لقد كان هو نفسه — على العكس من ذلك — حافزا على « النجاح » . وهكذا كان انتاج دستويفسكي انتصارا على الصرع ، كما كان انتاج فلوبير او دوستويفسكي انتصارا على الصرع .. الخ . صحيح ان « المرض » نفسه لا يصنع « العبقرية » ، ولكن من المؤكد ان « العبقرية » كثيرا ما تتجلى من خلال عملية مقاومة عوائق الحياة ! ومن هنا فقد استطاع اسبينوزا — مثلا — ان يتحف البشرية بكتابه الخالد المسمى باسم « الاخلاق » ؛ لانه عرف كيف يقاوم مرض السل ، كما استطاع نيتشه ان يقدم لنا مؤلفه الرائع : « هكذا قال زرادشت » ، لانه عرف كيف يتخذ من مرضه وسيلة لتحقيق معنى الحياة . ولعل الدرس الاكبر الذي تعلمه الانسان المعاصر من كل تاريخ اسلافه الطويل ان « المرض » ليس « قدرا » يرين على الانسان ، بل هو مجرد « موقف » قد تستطيع « ارادة الحياة » ان تتخذ منه « وسيلة » للانتصار ، او « اداة » لتحقيق المزيد من القيم .

زكريا ابراهيم





الدوار

VERTIGO

بقلم : الدكتور محمد محمد أبو شوك

■ [illegible] الطائرة .

[illegible]

[illegible]

والكل يصف الدوار كما يتراءى له

فالبعض يقول انه احساس بدوار مع فقدان التوازن ، و الابهار المستمر او الاحساس بالاغماء والبعض يقول « دوخة » ورواح بالعين مع الرغبة يمينه ويسره وعدم ثبوت المناظر و مكانها

والدوار يكون كذلك على هيئة احساس بأن كل ما حول المريض يدور ، مع اضطراب في بعض الاحيان لهذه الاشياء التي تدور — و الاحساس بان جسم المريض يدور مع الميل للسقوط . ويكون الاحساس بدوار بالرأس .

و البعض يكاد لا يفصح و يبين عما يساوره



فيعبر بعبارات لعلها تعبر اقضب عما يريد ان يقول ، انه يحس وكانه سكران ، والآخر « كان راسي لبس في مكانه » او كأني تائه او كأني في دوامة ، او ان راسه يخبط في سقف الغرفة ثم يعود الى سريره وهكذا مما يجعل فهم الدوار صعبا عسيرا والوصول الى سببه صعبا .

كيف نحافظ على توازننا

ولكي نفهم ما يحدث عندما يصاب الشخص بدوار لا بد لنا من وقفة ولو قصيرة ــ حتى نتعرف على الطريقة التي يحافظ الجسم بواسطتها على توازنه ــ فبطريقة تلقائية عن طريق منعكسات لا يشعر بها الانسان تكون الحلقة الناجحة في الحفاظ على هذا التوازن فهناك موجات تنبع من العين ، والاذن الداخلية ، والعضلات والمفاصل ، هذه الموجات تسير عبر الاعصاب ، وتذهب الى مراكز عدة في المخ .

اولا : فمن العين والعضلات المحيطة بها تذهب الاشارات الى المخ وبهذه الاشارات يمكن ان نحكم على بعد الاشياء عن الجسم .

ثانيا : ثم الموجات التي تنبعث من الاذن الداخلية فتنبئ عن اتجاهات الجسم في السكون والحركة ، وبهذه الموجات يمكن للجسم ان يكيف وضعه حسب الحركة حتى لا يتعرض لعدم التوازن وبالتالي السقوط .

ثالثا : الموجات التي تنبعث من المفاصل والعضلات ــ هذه التي تنبعث من الرقبة فتحدد موقع الرقبة بالنسبة الى الجسم ــ ثم التي تحدد موضع الراس بالنسبة للجذع ــ والموجات التي تنبعث من الجذع والساقين ، وهذه تحدد موضع الجسم في الجلوس والوقوف والمشي .

وتخرج الاعصاب من هذه الحواس حاملة تلك الموجات الى المخيخ ونواة العصب الثامن ، ثم النواة الحمراء الموجودة في المخ الاوسط . وهذه هي المراكز الثلاثة التي تتحكم في التوازن ــ ويجيء دور المراكز العليا في المخ وهو دور « المايسترو » الذي ينسق هذه المراكز وما يخرج منها من اعصاب الى عضلات الجسم المختلفة للمحافظة على هذا التوازن الدقيق . وفوق كل هذا فان هناك عوامل نفسية تدخل في انماء هذا التوازن ، هذه العوامل هي التي تربط بين الجسم ككل وبين العوالم التي تحيط به ــ وعلى هذه العوامل النفسية التي نتعلمها ونكتسبها من نشأتنا وممارستنا للحياة تكون العلاقة بين اجسامنا وما يحيط بها ، والا كيف نشعر اننا لو كنا في قطار متوقف عن الحركة احسسنا باننا نتحرك لو سار القطار الذي يجاورنا ــ ثم حركة الاشجار والاعمدة الثابتة التي نشاهدها في طريقنا داخل القطار المتحرك .

اسباب الدوار

بعد هذا الايضاح الموجز يمكن لنا ان نتعرف على اسباب الدوار ونلخص فيما يلي :

١ ــ الدوار الذي يعاني من مرض بالاذن .

٢ ــ الدوار الناتج عن اصابة العصب الثامن والمخ الاوسط والمخيخ .

٣ ــ الدوار الذي يحدث نتيجة لاضطراب في العين .

٤ ــ الدوار الذي يصيب الانسان من اضطرابات في المراكز العليا من المخ .

٥ ــ الدوار الناتج من الاضطرابات النفسية .

١ ــ الدوار الذي يعاني من مرض بالاذن

وهناك اسباب عدة يعاني منها الانسان من اذنه وتسبب له دوارا . ولا يخفى عن احد ذلك الدوار الشديد الذي يحدث نتيجة لتجمع « الشمع » في الاذن ، او الناتج من انسداد قناة استاكيوس ، كما هو الحال عندما يحدث التغير الفجائي في الضغط الجوي ، ويلاحظ ذلك المسافر بالطائرة عندما يحس كان انسدادا بأذنه يكتنف حدته

او بلع ريقه ، وبذلك تفتح القناة ويقل الدوار .

ومن الامراض التي تصيب الاذن وتسبب دوارا شديدا التهاب الاذن الوسطى سواء كان مصحوبا بخروج قيح من الاذن او الالتهاب الحاد لان ذلك يصل في النهاية الى الاذن الداخلية ويؤثر على جهاز التوازن بها .

ثم الدوار الذي يحدث نتيجة لتأثر الاذن الداخلية باستعمال العقاقير المختلفة والتي اصبحت تشكل سببا هاما في حياتنا العامة — ومن ذلك الاسبرين ، ومركبات الكنين وستربتوميسين — والمشروبات الكحولية ، والتدخين ، وهناك الحساسية التي تنتج من بعض الاطعمة وتسبب دوارا ومن ذلك انواع عدة من الاسماك . والتسمم بأول اوكسيد الكربون « غاز الفحم » .

واذا قل الدم الذاهب الى اجزاء الاذن الداخلية كان الدوار ، مثال ذلك الدوار الذي يحدث من فقر الدم الشديد ، او تصلب الشرايين او ارتفاع ضغط الدم ، او هبوط ضغط الدم الفجائي — ومن الواضح ان علاج السبب في هذه الحالات يحسن حالة الدوار او يشفيها تماما اذا كان من الممكن استئصال السبب .

وهناك نوع من الدوار يصيب الانسان في مواسم خاصة عندما تكثر نزلات البرد وربما يرجع ذلك الى التهاب الاذن الداخلية بواسطة فيروس فيسبب ما يسمى « بالدوار الوضعي » Positional Vertigo وذلك لانه يحدث عندما تكون الراس في وضع خاص او عندما يلتفت الشخص يمنة او يسرة او عندما يميل الى الامام او الخلف ، ويتبع ذلك الدوار حركات لا ارادية في العينين .

وهذا النوع من الدوار يؤثر كثيرا على المصاب حتى انه لا يمكنه القيام بأي عمل — والعلاج في هذه الحالة هو الراحة بالفراش لفترة وربما لعدة ايام مع اعطاء المهدئات — والاقراص الافومين Avomine و الدرمامين Dramamine

وفي بعض الحالات الشديدة ربما استعملت حقنات الكورتيزون .

دوار الحركة

ولعله لا يخفى علينا ما يسمى بدوار الحركة وما كنا نطلق عليه قديما « دوار البحر » ، الا ان ذلك نلاحظه في البحر وفي الارض وفي الجو . وكما هو معروف ان ذلك يرجع الى بعض الحركات التي لا يتعودها الجسم في اتجاهات مختلفة ، فالسفينة تتمايل على حركة موجات البحر ، وتنخفض من اعلى الى اسفل ، وكذلك حركتها حول محورها — وحركة الطائرة والسيارة كلها تؤثر على جهاز التوازن الموجود في الاذن الداخلية ، ويتبع ذلك تأثر الجهاز العصبي — ويتبع من ذلك الغثيان او القيء وكذلك يحس الانسان بصداع ، مع تلبك بالبطن واجهاد شديد وسرعة او قلة في النبض ، ثم شحوب بالوجه وعرق غزير بارد ، وفي بعض الحالات يعلو الوجه لفحة من الاحمرار الخفيف .

ويختلف تأثر الافراد بدوار البحر فنجد ان الاطفال والمسنين لا يتأثرون كثيرا وكذلك المصابون بالصمم والذين يعانون من عدم نشاط جهاز التوازن . وكذلك البحارة بعد مرور فترة من الوقت على تعودهم على سفنهم الخاصة ، ولعل ذلك راجع الى تأقلمهم على هذه السفن ... فان بعضهم يتأثرون مرة اخرى لو غيروا سفنهم واعتلوا ظهور سفن اخرى .

والعلاج في هذه الحالة هو ان يأخذ المسافر اقراصا مهدئة مثل الفينوباربيتون Phenobarbitone ½ حبة مرتين يوميا لمدة ثلاثة ايام قبل القيام فان ذلك يقلل من حساسية الاذن الداخلية وكذلك الدرامامين Dramamine والفنرجان Phenergan والافومين Avomine كلها تقلل من حوادث الدوار والقيء كما ان استعمال نظارة سوداء والراحة بالفراش ، وتناول الاطعمة الخفيفة والسهلة

الهضم والمحتوية على كمية من النشويات اكثر من البروتينات والدهنيات تساعد على عدم التعرض للمضاعفات في مثل هذه الحالة .

وفي الحالات الشديدة والتي يسبب القيء فيها هبوطا شديدا في الضغط ، يعطى المصاب محلول ملح وجلوكوز بواسطة الشرج أو بالوريد لو امكن.

ولا بد لنا من وقفة على مرض معروف اسمه مانيير Meniere's Syndrome وهو عبارة عن نوبات متكررة من الدوخة الشديدة تسبب قيئا شديدا مع انهاك شديد للجسم ويكون دائما مصحوبا بطنين في الاذن ، ويلاحظ المريض ان قوة سمعه تقل تدريجيا وتقل النوبات عندما يزداد الصمم – ويصيب هذا المرض متوسطي العمر وثلث المصابين يتجاوز عمرهم الستين سنة .

والسبب المباشر لهذا المرض غير معروف ، ولو ان هناك عوامل تساعد على حدوثه كوجود بؤر التهاب في الجسم في الاسنان او الجيوب الانفية او اللوزتين – كما ان للحساسية دخلا في حدوث مثل هذه النوبات – وهناك من يعتقد ان ذلك يرجع الى ضغط على العصب الثامن بواسطة شريان في غير مستواه الطبيعي .

والمصاب بهذا المرض يحس اولا بضعف في قوة السمع وطنين في احدى الاذنين او فيهما معا ، ويكون ذلك لمدة شهور او سنين ، ثم فجاة يصاب بنوبة دوار شديدة يسقط على اثرها على الارض وهو مبهت القوى وكل شيء حوله في حركة دوار – ويصحب ذلك غثيان او قيء شديد وفي بعض الحالات يفرز الجسم عرقا غزيرا ، وفي الحالات الشديدة يفقد الانسان وعيه . ويستمر الدوار لمدة نصف ساعة الى ساعات عدة وعندما تنتهي النوبة يكون المريض في حالة اعياء شديد ثم ينام لفترة طويلة . وفي المرات التي يكون فيها المريض معرضا لنوبة الدوار نجد انه من الممكن ان تحدث النوبة لو حرك المريض راسه فجأة . وهناك اشارات عدة تدل على هذا المرض .

والعلاج في مثل هذه الحالة يتلخص في نقطتين هامتين

اولا : علاج النوبة ، وهو الراحة التامة بالفراش ، واعطاء المريض المهدئات ، وفي بعض الحالات يعطى مورفين اذا كان في حالة قلق شديد – كما انه يعطى العقاقير ضد القيء بواسطة الحقن او بواسطة الشرج – كل هذا مع تهدئة المريض بافهامه ان مثل هذه الحالة ليست خطيرة وانها ستبقى لفترة تزول بعد ذلك .

ثانيا : علاج ما بين النوبات في اقلال الملح في الطعام مع التقيد في تعاطي السوائل – واعطاء مهدئات مثل [illegible] والادوية التي تعالج الحساسية .

وفي الحالات التي لا تستجيب للعلاج وتدهور حالة المريض وتمنعه عن العمل ، فانه تجرى له عملية جراحية على الاذن الداخلية ربما فقد بعدها حاسة السمع . على انه قد استحدثت عملية تشفي حوالي ٨٠٪ من الدوار الذي يحدث في هذه الحالة دون ان يؤثر ذلك على السمع وذلك باتلاف الجزء الخاص بالتوازن وذلك بواسطة موجات Ultra Sonic . ولعل سائلا يقول كيف نجازف بفقدان السمع في مثل هذه العمليات لنقضي على الدوار الذي يصيب الانسان في هذا المرض – فاقول ان فقدان السمع في هذا المرض يكون نهاية المطاف سواء اجريت العملية او لم تجر الا انه يقل تدريجيا الى ان يتلاشى ، ويكون الحظ قد حالف المريض لو كانت اصابته في اذن واحدة .

٢ – الدوار الناتج عن اصابة العصب الثامن والمخ الاوسط والمخيخ :

واذا ما ركزنا الآن على اي مرض يصيب العصب الثامن الذي يحمل معه الاعصاب الذاهبة الى المخ والتي تسري فيها الموجات التي تحمل معها الاشارات من حاسة التوازن ، فاننا نلاحظ ان اي مرض يصيب هذا العصب يسبب دوارا شديدا ، مثال ذلك التهاب العصب او ضغطه بواسطة شريان او وجود اورام عليه او التهاب مرض السحايا .

وهناك أمراض ساق المخ التي تمر بها اعصاب التوازن ويرى ذلك في بعض الامراض المنتشرة في الغرب والتي تسبب تليف هذا الجزء من المخ ويكون ذلك مصحوبا بدوار شديد .

ولعل من ابرز الامراض التي تصيب ساق المخ التي يمر بها العصب الثامن ، هو تعرضه لنقص في كمية الدم الذي يصل اليها بواسطة شريان يمر في الفقرات العنقية ، هذا الشريان يتعرض في بعض الاحيان اثناء مروره الى ضغط بواسطة نتوءات عظمية . واذا ما تصلب هذا الشريان ، كما يحدث عادة في المسنين ، فاننا نرى ان المسن يحس بدوار شديد عندما يحرك رأسه بسرعة دون ان يحرك باقي جسمه .

وهناك نوع من الدوار ينتج من التهاب العصب الثامن ويحدث ذلك في صغار السن ـ على حين بغتة ، فيحس المصاب بدوار شديد وغثيان وقيء ، دون ان يحس باضطراب في سمعه ، وتستمر هذه الاعراض لفترة تمتد من اسبوعين الى ثلاثة اسابيع ـ ولا يعرف سبب لالتهاب العصب .

٣ ـ الدوار الذي يحدث من اصابة عضلات العينين :

واضطرابات عضلات العين بما في ذلك الشلل الذي يحدث في واحدة او اكثر منها فيسبب اضطرابا في تقدير العين لبعد الاشياء مما يسبب دوارا وعدم التمكن من الحفاظ على اتزان الجسم ، ثم الدوار الذي يعانيه من معظم اضطرابات في قوة الابصار وخصوصا عندما يقرءون او يجهدون نظرهم ـ ثم الدوار الذي يصيب الانسان عندما ينظر الى الاشياء من علو شاهق .

٤ ـ الدوار الذي يصيب الانسان من اضطرابات في المراكز العليا من المخ :

وهناك الدوار الذي يصاحب بعض انواع الصرع او اصابات المخ بالتهابات او اورام مختلفة او تصلب في شرايينه مع انسداد فيها او نزف منها او تلف بها ، فاننا نشاهد في هؤلاء المرضى شكواهم من الاغماء ، والدوخة والشعور بالضياع بل وفقدان الوعي في بعض الحالات .

٥ ـ الدوار الناتج من الاضطرابات النفسية :

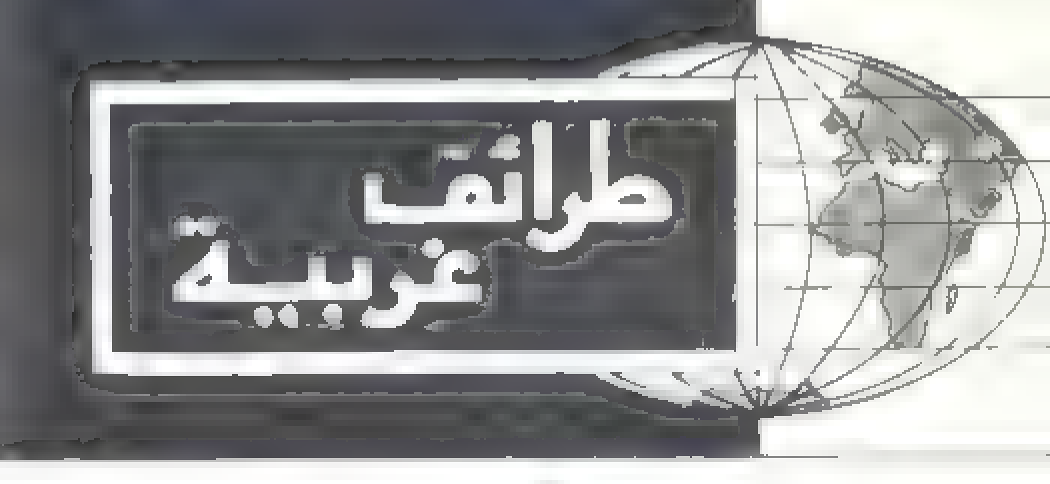
على انه في معظم الحالات يكون الدوار سببه اضطرابات نفسية تعتري المريض من آن الى آخر ، خصوصا ممن يعاني من توتر عصبي شديد ، وما اكثر ذلك في هذه الايام ـ ونلاحظ ذلك مع اضطرابات اخرى تصيب الجسم كسرعة دقات القلب ـ او كثرة العرق البارد الذي يعلو الجبهة والاطراف ـ والشعور بالغثيان ـ واضطراب القلب وغير ذلك من اعراض تدل على ان الجسم في حالة هياج وتوتر شديدين . وكم من فاشل في عمله او من انسان وراء عاطفة جامحة كان الدوار على رأس شكواه المتعددة المتنوعة . وفي بعض النوبات الهستيرية ، نرى ان المريض لا يشكو الا من دوار يسقط فيه لانه لا يريد ان يرى الدنيا تدور به ، ثم لا يقوى على الوقوف لانه لا يمكنه ان يجمع قواه ويسقط امام مشاهديه ليثبت لهم انه مريض لا يقوى على شيء .

★ ★ ★

تلك هي مشكلة الدوار ـ وكما بدا لنا مشكلة كل يوم وكل وقت وكل سن ، وجيل ـ متعددة الجوانب والاسباب ـ فلا عجب اذا حدث دوار للطبيب عندما يواجه بحالة دوار ـ خصوصا اذا لم يساعده مريضه في البحث عن اصل المرض وبيانه ويتعاون معه ، ويظهر له ما خفي من امور لعله ينجح في الوصول الى اصل الداء ، فيمكنه بعد ذلك وصف العلاج .

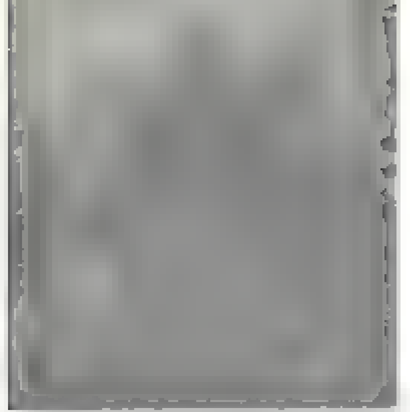
ولكن انى له ذلك ... الا بعد طول عناء ، فلا غرابة اذن لو قام الطبيب باختبارات عدة وفحوصات مختلفة ليصل في النهاية الى ما خفي عليه من اسباب . وليتذرع كل مريض بالدوار بالصبر فهو ليس لكل مرض يسهل الوصول الى سببه والقضاء على الشكوى منه . ■■

محمد محمد ابو شوك



★ ★ ★ شفاء شاعر ★ ★ ★

★ ★ ★ لباقه الوزير ! ★ ★ ★



المرأة التي اعادت له ذاكرته

● ميكل رامزي (Michael Ramsey) كبير أساقفة كانتربري، عرف بشرود الذهن، حتى انه كان يعود الى بيته بعد مغادرته له بساعات طويلة، ليسأل مديرة البيت المحتور عن الوجهة التي كان يقصدها!!

حدث مرة ان سمعت السيدة طرقا على باب البيت، وكانت تقوم بتنظيف حجرة كبير الاساقفة، فأسرعت الى الباب لترى من الطارق، ولكنها لم تشأ ان تفتح باب البيت في غياب صاحبه، فعادت تحدثه من وراء الباب بصوت عال: «السيد رامزي غير موجود. ارجو ان تعود اليه في وقت آخر...».

وجاءها الجواب من امام الباب ايضا: «نعم، نعم، هذا صحيح، سوف اعود اذن في المساء.. اشكرك كثيرا..».

ولكن السيدة المحتورة سارعت تفتح الباب، بعد ان ادركت انها تعرف صاحب هذا الصوت.. لقد كان صوت كبير الاساقفة نفسه ميكل رامزي.

وجرت وراءه تناديه، وهو يهم [illegible]

قال كبير الاساقفة عندما ماتت هذه [illegible] التي سهرت على خدمته اعواما طويلة: «لقد كانت السيدة التي اعادت لي ذاكرتي لاكثر من عشرين عاما. سوف افتقدها، ولن انساها، حتى لو [illegible] نفسي!».

مبارزة لم تتم!

● اسمه بولي «بسمارك» الحكم والبابا، هاجمه العالم الالماني المشهور [illegible]
فما كان من بسمارك الا ان دعا العالم الكبير للمبارزة.

[illegible] مع فرصة في شروط المبارزة، اسدرهم هذا بقوله: «بما ان صاحب المستشار هو البادئ بالتحدي، فمن حقي اختيار السلاح الذي يروق لي، والكم سلاحي».

وقدم بعده الى الشهود بقطعتي «الهامبرجر» (Hamburger) متشابهتين تماما، ثم اردف موضحا: «ان احداهما ملوثة بجراثيم الكوليرا المميتة، والاخرى سليمة تماما... فليختر صاحب الفخامة القطعة التي تروقه ويأكلها. وانا آكل الاخرى».

فلم تمض ساعة حتى عدل بسمارك عن مبارزة خصمه، وهو [illegible] يضحك من طرافة الخصم!

رسول ملك بيزنطة

إلى الخليفة المقتدر بالله العباسي لإجراء فداء ، هو الفداء التاسع ، بين أسرى الجانبين

بقلم : سعيد الديوه جي

[illegible] قرون ، وساحة الحرب
[illegible]
اسطولها . كما اثاروا العواصم [illegible] وجندوا بها الجيوش والعدد ، ولهب
[illegible]

اشتد هذا النزاع في خلافة « هرون الرشيد » فوقع في ملاحم ، وساق الاسرى الى بغداد ، واخذ الجزية من ملكهم « اريني » : سنة ١٨٢ هـ (٧٩٢ م) .

ولما خلع البيزنطيون الملكة « اريني » وملكوا عليهم « نقفور » — وهو على ما قيل من اولاد جبلة بن الايهم — كتب هذا الى هرون الرشيد ، يهدده ويتوعده ، بان يعيد الاموال التي اخذها من اريني . فاجابه الرشيد « الجواب ما تراه لا ما تسمعه » وسار سنة ١٩٠ هـ (٨٠٥م) الى هرقلة ، فاحرق وخرب ودمر وأسر عددا كبيرا منهم .

وفي سنة ٢٢٢هـ (٨٣٦م) فتك الملك « توفيل بن ميخائيل » بالمسلمين وبلغ الامر الخليفة المعتصم فخرج اليه بجيوش جرارة ، على خيول بلق ، حاصر عمورية ، ودك اسوارها ، وفتك بجيوش الاعداء وأسر ثلاثين الفا منهم — وفيها يقول ابو تمام حبيب بن اوس الطائي قصيدته المشهورة التي مطلعها :

السيف اصدق انباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب

وفي أواخر القرن الثالث للهجرة ، ظهرت الدولة الحمدانية في الهلال الخصيب ، وحمل الحمدانيون

أمراء هذه الحروب ، وجيوشهم من أقوى الجيوش التي صدّت البيزنطيين عن سورية ، وبوغلت في بلاد الأنضول . « وسيف الدولة الحمداني » سيف مسلول بوجوه الأعداء ، وابن عمه « أبو فراس الحمداني » فتى هذه الحروب وشاعرها . يقود الجيوش ، ويدبر خططها ، ويهجم بنفسه على الأعداء ، ويصور هذا كله في قصائد رائعة هي من غرر الشعر العربي .

كثرة الأسرى تدعو للمفاداة

كانت أسرى البيزنطيين في ازدياد عند العباسيين كما أن المسلمين وقعوا أسرى عند البيزنطيين . وسئم البيزنطيون هذه الحروب المتتالية — الصوائف والشواتي — وما كانت تؤدي من دمار وقتل وأسر . فكانوا كثيرًا ما يرسلون سفراءهم الى دار السلام ، يطلبون المهادنة من العباسيين ، ويودون لهم الحرية ، ويطلبون منهم باجراء فداء بين الطرفين .

وجرى بينهما اثنا عشر فداء ، منذ خلافة الرشيد ، الى خلافة الطائع ، أخرها الفداء الذي كان سنة ٣٣٥هـ (٩٤٦م) المعروف « بفداء ابي حمدان » .

وفد الفداء في عهد المقتدر

ومن هذه الأفدية الفداء التاسع الذي كان في سنة ٣٠٥هـ (٩١٧م) في خلافة المقتدر بالله العباسي .

كان ملك البيزنطيين « قسطنطين السابع بن لاون السادس » صغير السن تدبر شؤونه أمه « زوا » ولم يكن لهم قدرة على مقاومة الجيوش العباسية ، فأرسلوا الى دار السلام وفدًا — ومعه هدايا وتحف — يعرض على المقتدر بالله المهادنة ، وتوقيف الحرب ، وفداء الأسرى .

توجه الوفد الى دار السلام ، ولما وصل « تكريت » أمر الخليفة المقتدر أن يحتجزوا بها مدة شهرين حتى يتم لهم تزيين بغداد واظهارها بما يناسب حضارتها ومدنيتها .

وفي يوم الاثنين لليلتين خلت من المحرم سنة ٣٠٥هـ (٩١٧م) وصل الوفد مدينة بغداد ، وهو مؤلف من : شاب حدث السن — رئيس الوفد — ومعه شيخ مجرب ، يتكلم العربية ، ويقوم بالترجمة له ، ويعلمه اذا ما غلط ، ومعهما عشرون غلامًا ، وهدايا وتحف والطاف لأمير المؤمنين ، ولرجال دولته .

يرتدي أعضاء الوفد دراريع ديباج ملكية ، ووقايات ، وفوق الوقايات قلانس ديباج محدودة الرؤوس .

ورافق الوفد « أبو عمر عدي بن أحمد بن عبد الباقي الطرسوسي » صاحب السلطان ، ورئيس الثغور الشامية ، وعليه قباء أسود ، وسيف ومنطقة .

فنزلوا في دار « صاعد بن مخلد » وأمر الوزير أبو الحسن علي بن الفرات بفرش لرئيس الوفد ومساعده ويعد في الدار كل ما يحتاجون اليه من الآلات والأواني ، وجميع وسائل الراحة ، وأن يقام لهما ، ولمن معهما الانزال الواسعة ، حتى يتسع بذلك لكل من معهما .

وبعد أن استراح الوفد ، شرحا لأولي الأمر ما رسلا به ، وأن ملك البيزنطيين يقدم الى الخليفة بمطالب ، وأنهما يلتمسان عرضها على أمير المؤمنين ، في يوم يأمر هو بتعيينه لهما .

لقاء الوزير وما أعد من مظاهر

فاعلما أن ذلك مطلب صعب ، لا يجوز الا بعد لقاء الوزير ، ومخاطبته فيما قصدا اليه ، وتقرير الأمر معه ، والرغبة اليه في تسهيل الاذن على الخليفة والمشورة عليه بالاجابة الى ما طلب .

وعلى هذا تقدم أبو عمر عدي بن عبد الباقي الطرسوسي ، وعرض على الوزير ابن الفرات ما التمساه ، فوعد بذلك في يوم ذكره له — يكون به مثول الوفد بين يديه ، وعرض مطلبه .

كان الوزير ابن الفرات قد اقطع دارًا بالمخرم ، فأمر أن تكون الجيوش مصطفة من داره الى دار صاعد ، وأن يكون غلمانه وحجابه الموصوفون بداره منتظمين من باب الدار الى مجلسه بدار السلطان .

وبسط له في مجلس عظيم مذهب السقوف

مفروش بالفرش الفاخر العجيب ، وعلقت عليه الستور التي تشبه العرش في الطرافة وحسن الوشي .

ويقال انهم اسرفوا في الفرش والبسط والستور ما بلغ ثمنه ثلاثين ألف دينار ، حتى لم يبق شيء تجمل به الدار ، وتفخم به الامر إلا فعل

جلس الوزير على مصلى عظيم ، من وراءه مسنده عال ـ والقادم بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله والقواد والاولياء قد ملأوا صحن الدار ـ .

ولما دخل رئيس الوفد وصاحبه « دار العامة » اجلسهما الحاجب في رواقها ، والرجال قد اصطفت بهم الدار ـ وبعد أن استراحا قليلا ، اخذ بهما في ممر طويل ، من وراء هذا الرواق ، حتى خرجهما الى صحن البستان ، ثم عدل بهما الى المجلس الذي كان الوزير جالسا فيه ، فشاهدا من بهاء المجلس ، والفرش الذي في الدار ، وكثرة الجمع ، منظرا عجيبا ، وكان ابو عمر عدي بن عبد الباقي يرافقهما في هذا كله ، ويترجم عنهما ولهما

وحضر نزار بن محمد ـ صاحب الشرطة ـ في جميع رجاله ، ودخلوا بمجلس الوزير ، فقاما بين يدي الوزير ابن الفرات ، فسلما ، وترجم ابو عمر عدي ما عرضاه على الوزير ، فاجابهما بما رجحه لهما : انه سيعرض الامر على امير المؤمنين ثم العمل بما يرسمه الخليفة ، من امر المثول بين يديه ـ

أخرجا بعد هذا من المجلس ، واخذ بهما في الطريق الذي دخلا منه ، وعادا الى دار صاعد ، والجند منتظم على جانبي الطريق ، باحسن زي واكمل هيئة .

اذن الخليفة باستقبال الوفد ومظاهر ذلك

خاطب الوزير الخليفة بما التمسه الرسولان ، فوافق المقتدر أن يكون المثول بين يديه في يوم الخميس لست بقين من المحرم سنة ٣٠٥ هـ (٩١٧ م) ، وامر ان يكون طريقهما اليه من الشارع الاعظم من باب المخرم الى دار الخلافة ، وقف الجند صفين في هذا الشارع الكبير ، وكان عددهم مائة وستين الف فارس وراجل ، وهم بالثياب الحسنة ، وتحتهم الخيول بمراكب الذهب والفضة ، وبين ايديهم الجنائب والسيوف ومختلف الاسلحة .

ووقف بعدهم الغلمان الحجرية ، والخدم الخواص الدارية والبرانية من باب دار الخلافة الى حضرة الخليفة ، وهم بالبزة الرائعة ، والسيوف والمناطق المحلاة .

وازدحمت اسواق الجانب الشرقي ، وشوارعه وسطوحه ومسالكه ، فامتلأت بالعامة النظارة ، حتى انه اكترى كل دكان وغرفة مشرفة بدراهم كثيرة ،

وفي دجلة مختلف الزوارق الجميلة : الشذاءات والطيارات والزبازب ، والسميريات ، وهي بافضل زينة واجمل ترتيب .

قطع الرسولان هذا الشارع وسط جموع محتشدة ، وعدد كبير من الجنود والغلمان ومعهم من آلات الحرب والضرب ، فهالهم وادهشهم .

الرهبة والهيبة والعجب

ولما اقتربا من باب العامة ، انزلا عن جواديهما ، ودخلا دار الخلافة وقد انتشر في ممراتها وسطوحها وعلاليها ، اربعة آلاف خادم ابيض ، وثلاثة آلاف خادم اسود ، وسبعمائة حاجب ، واربعة آلاف غلام اسود ، وهم في اتم زينة .

مر الرسولان على دار « نصر القشوري » الحاجب ، وشاهدا فيها ازدحاما كثيرا ، ومنظرا رائعا ، فظنا انه الخليفة ، وتداخلهما رهبة وهيبة ـ فقيل لهما : انه حاجب الخليفة .

ثم حملا منها الى الدار التي كانت برسم الوزير ابن الفرات ، ومرا بمجلسه ، وشاهدا من الهيبة اكثر مما شاهداه في دار الحاجب ، ولم يشكا انه الخليفة فقيل لهما : هذا مجلس الوزير .

واجلس الرسولان بين دجلة والبساتين ، في مجلس قد علقت ستوره واختيرت فرشه ، ونصبت فيه الدسوت ، وأحاط به الخدم بالاعمدة

والسيوف . وفتحت الخزائن والآلات فيها مرتبة ، وقد علقت فيها الستور ، ونظم جوهر الخلافة في قلابات على درج غشيت بالديباج الأسود ، فعجبا مما شاهداه .

بدائع ما في البلد

ثم نقلا من هذا الى مقر الخليفة ، وامر المقتدر ان يمرا على المواقع التالية ، ليشاهدا ما في قصر الخليفة من مظاهر الترف . وبديع الصناعة .

١ — دار الخيل

ادخلا من باب العامة الأعظم الى الدار المعروفة بدار الخيل ، وهي دار اكثر اروقتها باسطوانات رخام ، وقد اوقفوا في الجانب الايمن منها خمسمائة فرس ، عليها خمسمائة مركب ذهبا وفضة بغير اغشية . وفي الجانب الايسر منها خمسمائة فرس ، عليها الجلال الديباج بالبراقع الطوال . وكل فرس في يدي شاكري بالبزة الكاملة .

٢ — دار حير الوحوش

ثم نقلا الى دار حير الوحوش ، وفيها من اصناف الوحش ، التي اخرجت من حجرها ، قطعان تقرب من الناس وتتشممهم ، وتأكل من ايديهم ، ثم اخرجا الى دار فيها اربعة فيلة مزينة بالديباج والوشي ، على كل فيل ثمانية من السند والزط يلعبون بالنار ، فهال الرسولين امرها .

ثم اخرجا الى دار السباع ، فيها مائة سبع : خمسون يمنة ، وخمسون يسرة ، كل سبع منها في يد سباع ، وفي رؤوسها واعناقها السلاسل والحديد . فارتاعا من هذا المنظر الرهيب .

٣ — الجوسق

ثم اخرجا الى الجوسق المحدث : وهي دار بين بساتين ، في وسطها بركة رصاص قلعي ، احسن من الفضة المجلوة ، مساحة البركة : ثلاثون ذراعا في عشرين ذراعا . فيها اربع طيارات لطاف ، بمجالس مذهبة مزينة بالدبيقي المطرز واغشيتها دبيقي مذهب وحوالي هذه البركة بستان بميادين ، فيه اربعمائة نخلة ، طول كل واحدة خمسة اذرع ، قد لبس جميعها ساجا منقوشا من اصلها الى حد الجمارة ، بحلق من شبه مذهبة ، وجميع النخل حامل بغرائب البسر الذي اكثره خلال لم يتغير ، وفي جوانب البستان اترج حامل ودستنبوا ومعلق وغير ذلك .

٤ — دار الشجرة

ثم اخرجا الى دار الشجرة ، فيها شجرة من الفضة زنتها خمسمائة الف درهم وهي في وسط بركة كبيرة ، فيها ماء صاف ، وللشجرة ثمانية عشر غصنا ، لكل غصن منها شاخات كثيرة ، عليها الطيور والعصافير من كل نوع ، مذهبة ومفضضة ، واكثر قضبان الشجرة فضة ، وبعضها مذهب ، وهي تتمايل في اوقات ، ولها ورق مختلف الالوان يتحرك — كما تحرك الريح ورق الشجرة . وكل من هذه الطيور يصفر ويهدر . وفي جانب الدار يمنة البركة — تماثيل خمسة عشر فارسا ، على خمسة عشر فرسا ، قد البسوا الديباج وغيره ، وفي ايديهم مطارد على رماح ، يدورون على خط واحد في الناورد خبا وتقريبا ، فيظن ان كل واحد منهم الى صاحبه قاصد — وفي الجانب الايسر مثل ذلك .

٥ — الفردوس

ثم ادخلا الى القصر المعروف بالفردوس : وكان فيه من الفرش والآلات ما لا يحصى ولا يحصر كثرة ، وفي دهاليز الفردوس عشرة آلاف جوشن مذهبة معلقة . ثم اخرجا الى ممر طوله ثلاثمائة ذراع ، قد علق من جانبيه نحو من عشرة آلاف درقة وخوذة وبيضة ودرع وزردية وجعبة محلاة وقسي . وقد اقيم نحو الفي خادم بيضا وسودا يمنة ويسرة .

٦ — الصحن التسعيني

ثم اخرجا بعد ان طيف بهما ثلاثة وعشرين قصرا — الى الصحن التسعيني وفيه الغلمان الحجرية بالسلاح الكامل ، والبزة الحسنة ، والهيئة الرائعة ، وفي ايديهم الجرز والطبرزينات والاعمدة .

ثم مرا بصفوف من عليه السواد من خلفاء الحجاب : الجند والرجالة واصاغر القواد ، وادخلا دار السلام — وكانت مدة كثيرة من العظماء

والخدم في سائر القصور ، يسقون الناس الماء المبرد بالثلج والاشربة والفقاع ، ومنهم من كان يطوف مع الرسل ، فلطول المشي بهما جلسا واستراحا في سبعة مواضع ، واستسقيا الماء فسقيا .

وهكذا طاف الرسولان في دور الخلافة ، وشاهدا من مظاهر القوة ودقائق المصنوعات الجميلة ، والفنون الرفيعة ، وما كان عليه العباسيون من الترف في الحياة .

المثول بين يدي الخليفة

كان الخليفة المقتدر في قصر التاج ، وامر ان يزين بزينة لم يسمع بمثلها ، ذكر المؤرخون : انه علق فيها من الستور ثمانية وثلاثون الف ستر ، منها عشرة الاف وخمسمائة مذهبة ، وبسط فيها اثنان وعشرون الف بساط مختلفة الالوان ـ وهي بين موشاة ومزينة بصور حيوانية ، ومناظر الصيد والطرد ، ومجالس الانس والطرب ، وغير ذلك من المناظر التي تمثل الحضارة الاسلامية ، وبعض صناعاتها .

لبس الخليفة المقتدر الثياب الدبيقية المطرزة بالذهب ، وعلى راسه الطويلة ، وجلس على سرير ابنوس ، قد فرش بالدبيقي المطرز بالذهب ايضا ، وعن يمنة السرير تسعة عقود ـ مثل السبح ـ معلقة ، وعن يسرته تسعة اخرى من افخر الجواهر واعظمها قيمة ـ غالبة الضوء على ضوء النهار ـ وبين يديه خمسة من ولده : ثلاثة يمنة ، واثنان يسرة ، والوزير ابو الحسن علي بن الفرات واقف بالقرب منه ، ومؤنس الخادم ومن دونه الخدم وقوف عن يمينه ويساره ، والاولياء وقوف على مراتبهم .

مراسم الاستقبال

بعد ان استراح الرسولان ، امر الخليفة ان يدخلا ، فدخلا وقبلا الارض ، ووقفا على نحو مائة ذراع من الخليفة حيث اوقفهما نصر الحاجب .

تقدم الوزير ابن الفرات واقفا بين يدي الخليفة وابو عمر عدي بن احمد بن عبد الباقي الطرسوسي ـ دون الوزير ـ يترجم لهم ـ فكان الوزير يخاطب الترجمان بما يراه امير المؤمنين ، والترجمان يخاطبهما به .

عرضا على الخليفة ما حمله ملك البيزنطيين من امر الهدنة والفداء ، وقبول ما قدمه اليه والى رجال دولته من هدايا وتحف .

فاجابهما الوزير عنه : انه يفعل ذلك رحمة بالمسلمين ، ورغبة في فكهم وايثارا لطاعة الله عز وجل . وامر ان يتفقد مؤنس الخادم بذلك .

تبادل الخطاب والانعام بالخلع والاموال

تناوله الخليفة من يده وتقلد البيزنطيين فيما طلب ـ وكان صحيحا كبيرا ـ فتناوله الرسول وقبله اعظاما له .

وامر الخليفة ان يخلع عليهما مطارف مذهبة ، وعمائم خز ، وطيالسة ديباج مثقلة ، ولكل واحد منهما عشرون الف درهم .

وخلع على ابي عمر عدي الخلع السلطانية ، وامر ان يحمل على ظهر فرس ، ثم اخرجا من باب الخاصة الى دجلة . واقعدا وسائر اصحابهما في سفنا من السفن الخاصة ، وقد البعث على طرق دجلة : الفيلة والزرافات والسباع والفهود واحتشد الناس بزيهم ، واصعدوا الى دار صاعد .

نجاح السفارة

وصدر الامر من امير المؤمنين ان يكتب الى عمال البلاد الذين سيمرون بهم في عودتهم ، ان يقدموا لهم كل ما يطلبونه .

كان هذا اليوم في بغداد من الايام المشهودة رأى فيه الرسولان من القوة والثروة وبعوث الصنعة وعظمة بغداد ـ مركز الخلافة العباسية ـ ما حملوه الى عالم الغرب .

ثم امر الخليفة مؤنسا الخادم ان يقوم هو بالفداء ، واطلق له مائة وعشرين الف دينار ، فسار الى « اللامس » في شهر ربيع الاول من سنة (٣٠٥ هـ) (٩١٧ م) واجرى الفداء التاسع بين العباسيين والبيزنطيين ـ وكان يساعد مؤنسا في هذا ، بشرى الخادم الافشيني امير الثغور الشامية وانطاكية والمتوسط له والمعاون عنه ابو عمر عدي ابن عبد الباقي التميمي الاذني الطرسوسي رئيس الثغور الشامية ـ وعدة من فودي به من المسلمين في ثمانية ايام : ثلاثة الاف وثلاثمائة وستة وثلاثون من ذكر وانثى ■■

الموصل ـ سعيد الديوه جي

أنباء الطب والعلم والاختراع

اكتشاف التسمم بالرصاص عن طريق فحص أسنان الأطفال

● يسبب التسمم بالرصاص أضرار [illegible] نسبة التسمم بالرصاص في أمريكا بازدادت بين سكان الأحياء الفقيرة مثل أحياء الزنوج الخاصة بهم . وقد أثبتت دراسة علمية أجريت على ٢٥) طفلا من المصابين بتسمم الرصاص أن ٢٢٪ منهم يعانون من التأخر العقلي بينما ٣٠٪ منهم يعانون بنوبات مرضية متشابهة . ومن هنا جاءت أهمية الكشف عن ازدياد نسبة الرصاص في جسم الإنسان قبل أن تزداد هذه النسبة الى الحد الذى تصبح معه خطرا على صحته .

والكشف على هذه النسبة بدقة صعب ، فنسبة الرصاص في الدم غير ثابتة ، واخذ عينات من الأنسجة العظمية أمر غير عملى اذا كان المطلوب هو عمل بحث على نطاق واسع . وأخيرا وأمام هذه الصعوبات ، جاء ٣ أطباء أمريكيين بطريقة جديدة تتلخص في استعمال أسنان الأطفال لقياس نسبة الرصاص في أجسامهم .

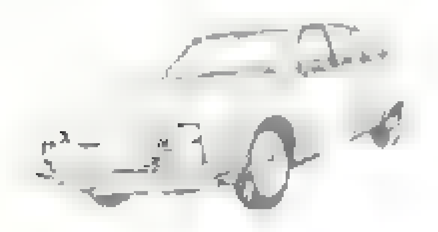
وحصل الأطباء الثلاثة على أسنان ٦٩ طفلا من عيادات الأسنان التى تعمل في الأحياء الفقيرة ، بينما حصلوا على أسنان ٤٠ طفلا من أطباء أسنان يعملون في الضواحى . وقاموا باستخلاص الرصاص من هذه الأسنان بعد طحنها ، ثم قاموا بتحليله بواسطة مقياس الطيف الضوئى Spectrophotometre . واتضح من هذا التحليل أن نسبة الرصاص في أسنان الأطفال الذين يعيشون في الأحياء الفقيرة تتراوح بين ١٫٥ الى ١٠٫٩ أجزاء في المليون ، في حين أن نسبة الرصاص بين أطفال الضواحى تتراوح بين ١٫١ الى ١١٫٨ جزءا في المليون . ويعود السبب في هذا أساسا الى نوع التغذية التى يتناولها الفقراء . وهكذا وجد العلماء طريقة جديدة لقياس نسبة الرصاص في جسم الإنسان ، وبذلك يستطيعون تلافى الأضرار الناتجة عن زيادة هذه النسبة قبل وقوعها .

السيارات العامة بدات تتخذ من البخار قوة تديرها !

● [illegible]ـة لزيادة تلوث الجو بواسطه [illegible] حرق الوقود في السيارات العادية ، بدات محاولات اعادة الحياة الى السيارات التي تسير بالبخار بعد ادخال تحسينات عليها . ومن بين هذه التجارب مشروع تحويل كل اوتوبيسات مدينة كاليفورنيا الى سيارات تسير بالبخار . وقد بدات تجربة ماكينات بخارية جديدة .. ولكن [illegible]نجاح لم يكن حليفها الا واحدة منها حتى الآن ، وهي من تصميم مهندس امريكى اسمه [illegible] William Brobeck [illegible] [illegible] على حافلة ، وقطعوا بها اكثر من ٣٠٠٠ ميل بنجاح . ويقول الخبراء انها تتميز بقلة الغازات الناتجة عن الاحتراق ، واهمها اول اكسيد الكربون واكسيدات النيتروجين ، علاوة على ان صوت الآلة اقل بدرجة كبيرة عن صوت آلات الديزل ولكن لها ايضا عيوب ، منها ان استهلاك الوقود يزيد عن آلات الديزل بمقدار الضعف بسبب انه لم تدخل تعديلات على محولات السرعة في السيارة التي ركبت عليها آلة البخار ، وكذلك عدم كفاية الطاقة الحرارية .

ويقول المشرفون على البرنامج الذى ينتظر ان يتم الانتهاء من تنفيذه في عام ١٩٧٥ ان الابحاث تجرى الآن لتصميم [illegible] الآلات البخارية الجديدة ، بحيث تعطى استهلاكا اقل في الوقود . كما ان مصاريف صيانة الآلات البخارية تقل عن مصاريف صيانة الآلات الديزل مما يعوض الفرق في استهلاك الوقود .

وفي نفس الوقت تجرى تجارب اخرى على آلتين بخاريتين جديدتين ، وذلك [illegible] [illegible] صحة السكان من خطر التلوث الجوى



النباتات قد تساعد على منع تلوث

● حيث ان نسبة النشادر Ammonia الموجودة في الجو تعتبر ضئيلة نسبيا ، فقد اعتبر العلماء انه لا اهمية لها بالنسبة للنباتات . وقد ظل هذا الاعتقاد سائدا حتى قامت لجنة علمية مكونة من عالم استرالي وعالمين امريكيين باثبات ان النباتات قد تحصل على حوالى ١٠٪ من احتياجاتها [illegible] امتصاص مادة النشادر من الجو .

وقد استطاع هؤلاء العلماء قياس نسبة [illegible] من طريق تمرير هواء [illegible] تحتوى على بعض النباتات . وقد اثبتت هذه التجربة ايضا ان [illegible]

أمل جديد
لمن يعاني شللا في طرف
من أطـــرافه

● آلاف من البشر يصيبهم الشلل [illegible] . من أجل هؤلاء فكر الكثير من الباحثين في [illegible] Electrodes في [illegible] وبعثها إلى الحياة من جـــديد . ولكن هذه الفكرة أثبتت عدم امكانية تحقيقها لأن الحركة الواحدة البسيطة لأي طرف من الأطراف تتطلب تحريك أكثر مـــن عضلة واحدة . ومثال بسيط على ذلـــك هو أن حركة لي الذراع مثلا تتطلب عمل ٣٠ عضلة على الأقل . ولهذا فإنه يجب وضع قطب كهربائي في كل عضلة من هذه العضلات لثني الذراع فقط !! وأي خطأ في تنشيط أي قطب كهربائي [illegible]

ولكن البحث العلمي لا يعـــــرف المستحيل .. ولذلك قام عدد من أطباء الأعصاب والأطباء النفسيين والمهندسين في [illegible] ستانفورد الأمريكية بإجراء تجارب على زرع الأقطاب الكهربائية في المخ لتحريك الأطراف المشلولة . وتتلخص هذه الطريقة في تنشيط تلك الأجزاء من ساق المـــخ Brain Stem والتـــي تستطيع التحكم اللاإرادي في حركات الطرف ، بالرغـــم من أن التحكم الإرادي والذي يتم عادة عن طريق اللحاء المخي Cerebral Cortex قد قطع بســـبب الشلل .

وقد قام هذا الفريق من العلماء بتحديد الأجزاء [illegible] في حركات الأطراف [illegible] إجـــراء [illegible] أن تمت برمجة عقل الكتروني خـــاص [illegible] التي يجب تنشيطها بالكهرباء لأداء حركة معينة . وكذلك كمية الكهـــرباء المطلوبة . وقد تمت التجربة على القرود بنجاح . ولكن الأطباء الذين أجـــروا التجربة يقولون إنه لا يزال أمامهم شوط طويل ، لكي يتم تطبيقها على الإنسان ومن أهم الصعوبات معرفة [illegible] الأقطاب الكهربائية عاملة داخل أنسجة المخ . وكذلك بناء عقل الكتروني صغير يستطيع أن يتحكم في كمية الكهـــرباء ومســـاحة المنطقة المطلوب تنشيطها .

جو بواسطة امتصاص النشادر منه !

توفرت لها حاجتها من النيتروجين من مصادر أخرى . وقد وجد العلمــــاء أن النباتات تقوم بعملية تمثيل للنشـــادر وتحولها إلى مواد جديدة لتأمين الطاقة اللازمة لها . وأن درجة امتصاص النبات للنشادر تقل أثناء الليل عنها أثناء النهار .

ويعلق العلماء آمالا كبيرة على هـــذا الاكتشاف ، ليس فقط بالنســـبة [illegible] نسبتها في الجو نتيجة التلوث النـــاتج عن المصانع والســـيارات والطائرات . ويعتقد هؤلاء العلماء أن النباتات قـــد تلعب دورا هاما في عمليات منع تلوث الجو بالنشـــادر .

رحله بيونر ١٠ الى المشـــترى
المركبة قد تصل الى نجم «الثور» في ١٫٧ ملون عام

● في شهر مارس الماضي انطلقت مركبة الفضاء الامريكية بيونير ١٠ Pioneer 10 في رحله من الارض الى المشترى Jupiter وتعتبر بيونير ١٠ اول مركبة فضـــاء تخترق الحـزام الكويكبي Asteroid Belt ثم تصل الى المشترى في شهر ديسمبر عام ١٩٧٣ . وبعد ذلك تعبر مدار كوكب اورانوس Uranus في عام ١٩٨٠ ثم تتعدى مدار كوكب بلوتو Pluto الذى يبعد عن الشمس بحوالي ٥٫٨ بليون كيلو متر ، وبذلك تدخل في مدار خارج المجموعة الشمسية .

ويتوقع العلماء الامريكان فرانك دريك Frank Drake وكارل ساجان Carl Sagan ان تقطع بيونير ١٠ مسافة فرسخ نجمي واحد Parsec (الفرسخ النجمي عبارة عن وحدة لقياس المسافات بين النجوم تعادل ٣٫٢ سنة ضوئية) في حوالي ٨٠ الف سنة بسرعه نسبية متبقية تبلغ ١١٫٥ كيلومترا في الثانية الواحدة . ويعادل الفرسخ النجمي تقريبا المسافة الى اقرب النجوم الينا . وقد قامت بيونير ١ في شهر مايو الماضي بتصحيح مدارها ، ويعتقد الآن ان هذه المركبة تسير في اتجـــاه الدبران Aldebaran (برج الثور) ويعتقد علماء الفلك انه اذا قدر لهذه المركبـــة الوصول الى هذا النجم ، فانه يلزمها ١٫٧ مليون عام لتصل اليه .

وقد انطلقت بيونير ١٠ من الارض بسرعة تصل الى ٨١٫٥ كيلو متر في الساعة ، وهي تعتبر اسرع مركبة فضائية انطلقت من الارض حتى الآن ، وقد تعدت



هذه المركبة القمر بعد ١١ ساعة فقط من انطلاقها .

في شهر مايو الماضي ، فانه من المتوقع ان تمر المركبة على مسافة ١٣٥٫٠٠٠ كيلو متر من سطح المشترى ، ويوجد على المركبة ٣ آلات حساسة تقوم بتسجيل التأثيرات التي تحدث عند مرور المركبة باحزمة الاشعاع المحيطة بالارض ، وكذلك عند خروجها من نطاق الجاذبية الارضية .

نسبة الوفيات ترتفع بين رجال امريكا !

● كشف تقرير احصائي للمركز الرئيسي للاحصائيات الطبية في امريكا ان نسبة الوفيات بين الذكور من سكان امريكا قد ارتفعت في السنوات الاخيرة ، وذلك بين كبار السن من البيض ، وكذلك الشبان الذين تتراوح [illegible] ١٥ [illegible] [illegible] الوفيات بينهم مؤخرا ، بعد ان [illegible] انخفضت حتى عام ١٩٦٣ .

[illegible] لا تزال من اهم الاسباب لحدوث الوفيات بين رجال امريكا ، ولكن يبدو ان هناك اتجاها ، تبينه الاحصائيات ، الى انخفاض نسبة من يموتون بسبب هذه الامراض ، فقد هبط عدد من ماتوا بسبب مرض في القلب من ٣٧٦ من بين كل ١٠٠ الف في عام ١٩٦٠ الى ٣٦٢ من بين كل ١٠٠ الف في عام ١٩٦٧ .

[illegible] نسبة الوفيات بين [illegible] منها بين الاناث في مختلف مراحل العمر . وتصل هذه النسبة الى اكبر معدل لها في اولئك الذين تتراوح اعمارهم بين ٢٠ و ٢٤ عاما ، وثبت ان حوادث السيارات تعتبر من اهم العوامل التي تؤدي الى الوفاة في هذه السن بالذات .

وقد ازدادت نسبة الوفيات الناتجة عن اعمال عنف زيادة كبيرة في الفترة ما بين عام ١٩٦٣ وعام ١٩٦٨ وخاصة بين الرجال الذين تتراوح اعمارهم بين ١٥ ــ ٢٤ عاما ، كما ازدادت ايضا نسبة جرائم الانتحار والقتل زيادة واضحة ، وذلك بين البيض والسود على السواء .

ويوضح التقرير ان امراض السرطان وتليف الكبد والدورة الدموية تتسبب الآن في موت عدد من كبار السن بين رجال امريكا ، اكثر مما كانت عليه من قبل .

ومن الغريب انه بالرغم من ان الاحصائيات تبين ارتفاع نسبة الوفيات بين الذكور في امريكا ، فانها تبين ايضا ان نسبة الوفيات قد انخفضت بالنسبة للاناث . وقد ادت هذه الحقيقة الى تغيير نسبة الرجال الى النساء في الولايات المتحدة ، ففي عام ١٩١٠ كان هناك ١٠٦ رجال لكل ١٠٠ امراة ، وفي عام ١٩٤٠ اصبحت النسبة ١٠٠ رجل لكل ١٠٠ امراة . اما في عام ١٩٧٠ فقد انخفضت نسبة عدد الرجال الى ٩٥ [illegible] ١٠٠ امراة .

وهكذا ، ربما يأتي اليوم الذى تعاني به امريكا من نقص رجالها عن نسائها ، بنسبة قد تسبب خللا في المجتمع !!

●●

لبنانكم لكم ..
ولي لبناني

بقلم : خالد سلمان العدساني

[illegible] … [illegible]

[illegible] … خلف التلال تفوح بالريحان

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

* * *

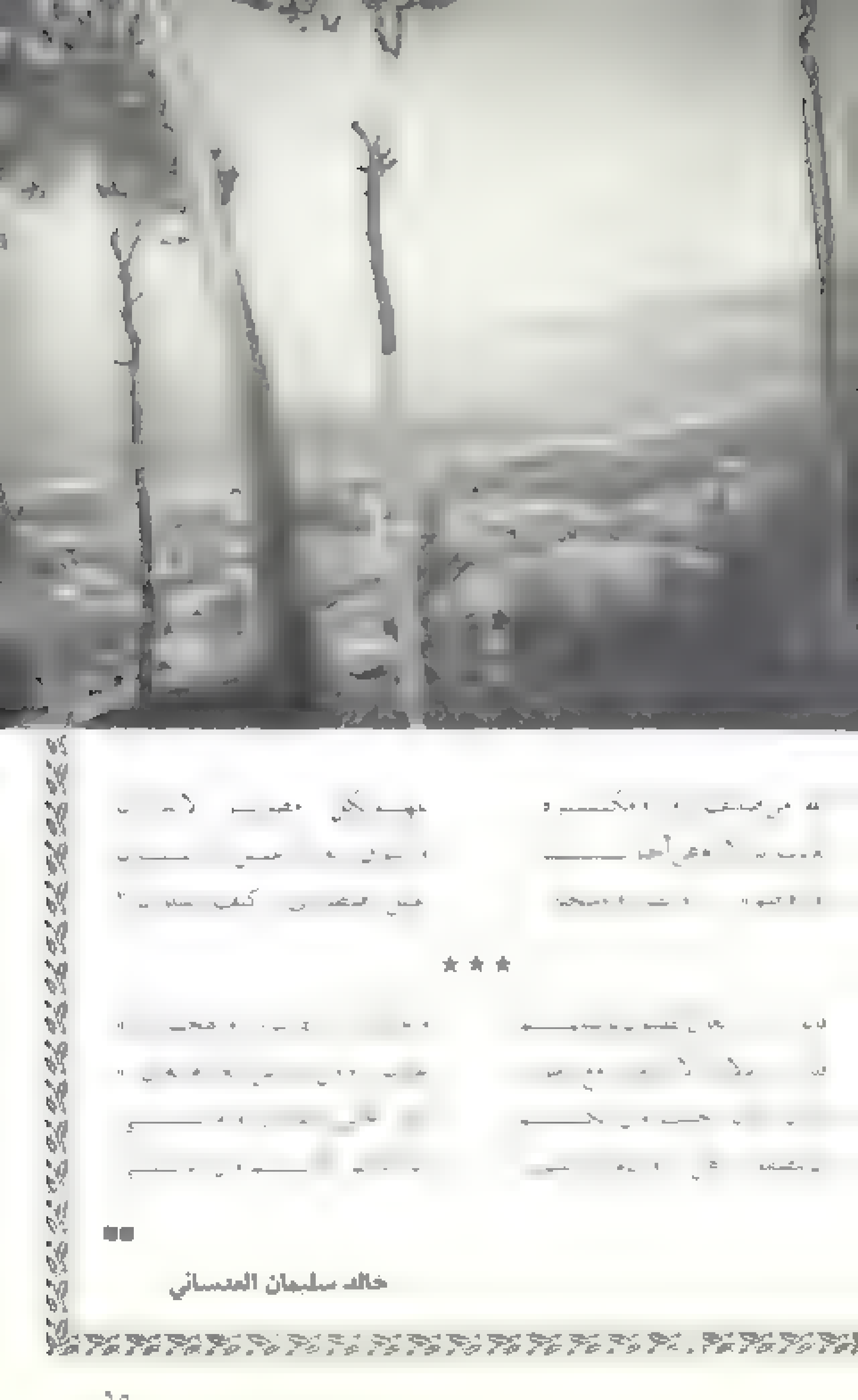
[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

[illegible]



* * *

خالد سليمان العتساني



شهر العسل

تقليد لا بد له من بقاء

ولكن هل يجب أن يكون كله عسلاً !!

ولا شيء غير العسل ؟

● [illegible] شهر العسل [illegible]

يقول المؤلف والكاتب الاسكتلندي الشهير نورمان دوجلاس (١٨٦٨ ـ ١٩٥٢) : « ان اسوأ ما يمكن ان يحدث لعروسين في بداية حياتهما معاً ، ان يتعودا على شيء لن يدوم ! » .

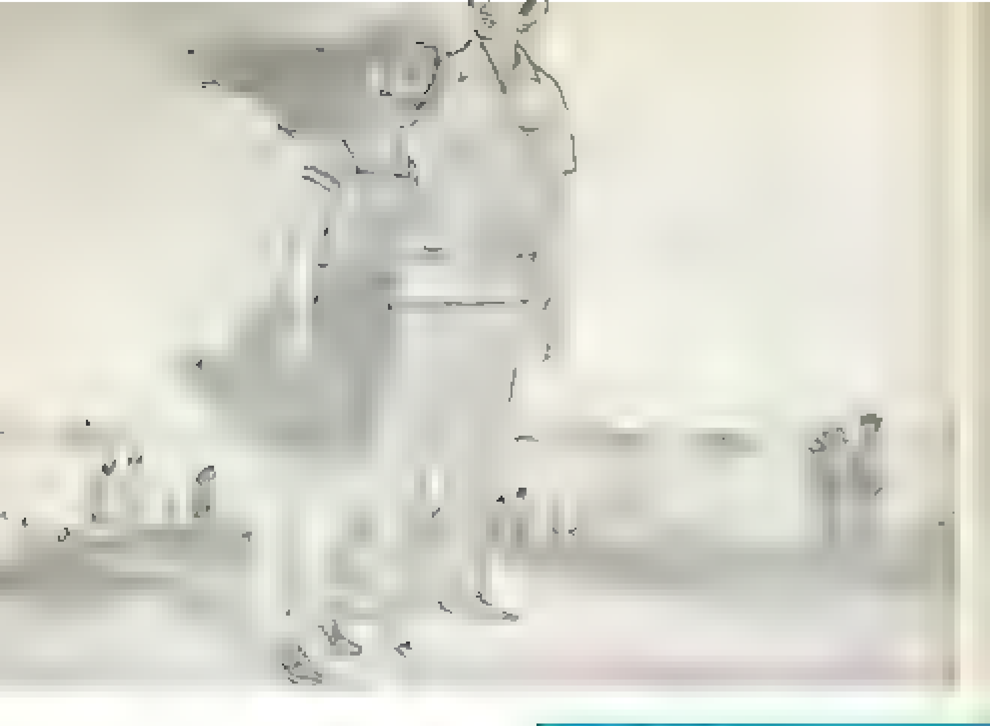
كولت والعسل

وصفت كوليت ، كاتبة فرنسا شهر العسل في كتابها « حبيبي Cheri » : « تمضي ايام وكل ولحظات مليئة بطعم الحياة اللذيذ .. كل شيء فيها يتوقف ، الا الحب .. وكل شيء فيها يخلو الا من الحبيبين اللذين يقضيان كل وقتهما يرشفان من العسل الحلو حتى يتعب او يكاد ، ثم يصحوان من غفوتهما طالت ام قصرت ، فقد حانت ساعة الرحيل .. ساعة العودة الى البيت والعمل ، حبذا لو ان النهار لم يطلع عليهما...! » .

نرى كيف تكون ردة الفعل عند العروسين فتحبا لعب السكرة وتمحى الفكرة .. فتهما يعودان من حياة العسل ليواجها حياة الكد والعمل ، تلك التي ربطتهما ، واتفقا في ظل هذا الرباط على ان يتكاتفا ويتعاونا من اجل بناء اسرتهما الجديدة الصغيرة ، والسهر عليها ، لتوفير اسباب العيش لها .

لماذا ننسى ؟

يقول هارولد بيترسون في كتابه « ما بعد شهر العسل After The Honeymoon » ان الاطفال الى



لقضاء عروسه ، بعد اكبر واحلى تجربة يمر بها الزوجان في شهر العسل ، يتطلب جهدا كبيرا من الطرفين .. حقيقة ان العروس تسافر مع زوجها وهي تعلم ان الاسابيع القليلة التي ستقضيها معه ، في المكان الذي اختاره هو ، او ربما اشترك الاثنان في اختياره ، هذه الاسابيع لا تمثل الحياة التي تنتظرها بعد الزواج .. ولكن ما يحدث في اغلب الاحيان ، هو ان ينسى العروسان هذه الحقيقة ، فهما يعيشان ايام هذا الشهر القصيرة في سعادة ، والانسان يميل بطبعه الى نسيان كل شيء في غمرة سعادته ، الا نفسه ، والا من يحب [illegible] وتكون الصدمة اي صعوبات [illegible] بعدها ، عندما تنتهي تلك الايام السعيدة ، [illegible] ، وتعود بهما الحياة [illegible] فيذهب الزوج الى عمله الذي يرتزق منه ، وتعود العروس الى عملها في البيت ، او في خارج البيت اذا كانت امرأة عاملة .

شعلة الحب ، هل تنطفىء ؟

هل انتهى كل شيء بينهما بانتهاء شهر العسل ؟ هل يقنع الزوجان الآن بالاستقرار والاستسلام للحياة الروتينية الرتيبة التي ستطفىء شعلة الحب ، تلك التي جمعت بينهما ، ووصلت الى الذروة ايام العسل الحلو ؟

يقول بيرسون : « ان الاجابة على هذه التساؤلات التي تسيطر على اذهان الكثيرين حتى الزواج ، هي بالنفي قطعا .. ولو ان هناك كثيرا من الحالات التي يقع فيها العروسان نهبا لتسلل هذه الافكار الطائشة عندما يستقر بهما الحال في بيت الزوجية ..

« ان الزوجين اللذين يفقدان حماسهما لتوطيد معالم هذا الزواج ، يبدأ شعور بعضهما الى بعض في الفتور تدريجيا ، وبذلك يضعان بايديهما اسباب التعاسة الزوجية ، وما قد يترتب عليها من انفصال بالطلاق .

الهدف من الزواج

« ان مثل هذين الزوجين ينسيان شيئا هاما ، وهو الهدف الاساسي من الزواج ، فهما قد سمحا للافكار التافهة بان تتراكم وتزدحم في راسيهما ، حتى

اصبحت تسيطر على كل تصرف يصدر عنهما دون وعي او تفكير .

« اما بالنسبة للرجل، فقد يكون عمله واهتمامه بهذا العمل وانشغاله به ، هو في الغالب السبب الذي دفع زوجته الشابة الى التصور بأن زوجها لم يعد يهتم بها ، بعد ان انقضت ايام العسل ، وذهبت الى حيث لن تعود ، فلم يبق منها سوى تلك الذكريات التي تظل عالقة برأس المرأة ، وتلك اللحظات التي قضتها معه وحدهما على شاطئ البحر ، او فوق الجبل بين احضان الطبيعة ، عندما كان زوجها لها وحدها لا يشاركها فيه احد، ولا يشغله عنها اي شيء حتى عمله نفسه ..

حقيقة قد تكون هناك عوامل اخرى قد تستوعب جزءا من وقت الزوج ، كالقراءة مثلا ، والبحث والاطلاع ، او قضاء جانب من السهرة مع الزملاء والاصدقاء ، او ممارسة هواية لا تشاركه فيها زوجته .. ولكن هذه العوامل قلما الهت الزوج عن زوجته او انسته واجبه الاول نحو بيته واطفاله ، وخاصة عندما يثمر هذا الزواج .

عمل الزوج ورزقه

فالشيء الوحيد الذي يثير اهتمام الرجل ويجعله يضعه فوق كل اعتبار آخر ، هو عمله ورزقه ، ومبعث هذا الاهتمام بطبيعة الحال هو شعوره بالمسؤولية الملقاة على عاتقه والتي تضاعفت بعد الزواج .

« واما بالنسبة للمرأة فهي تمثل ، كما ذكرنا في هذا الانتقال المفاجئ من حياة سهلة مليئة بالمسرات ، الى حياة حافلة بالعمل والمسؤولية نحو زوجها وبيتها ونفسها .. فقد ولت تلك الايام التي كانت تصحو فيها من نومها لتجد طعام الافطار في انتظارها .. وانقضت تلك الساعات الطويلة التي كانت تقضيها في استرخاء وكسل ، وهي جالسة على كرسيها تنعم بأشعة الشمس الدافئة .. وذهبت تلك اللحظات التي طالما وقفت فيها امام مرآتها تتزين ، استعدادا للخروج وقضاء السهرة مع زوجها في الخارج .. لم يعد هناك شيء من هذا كله ..

« انها تصحو الآن في ساعة مبكرة من الصباح لتعد طعام الافطار لزوجها ، ويخرج الزوج الى عمله ، وتبقى هي في البيت ، ان كانت لا تعمل ، وتمضي ساعات النهار بطيئة متثاقلة ، وكأنها تزحف زحفا ، وهي ما زالت منهمكة في تنظيف بيتها وترتيبه ، واعداد طعام الغداء للزوج الذي يعود اليها متعبا دائما ..

صورة امها

« انها تعرف هذه المرأة الجديدة ، انها ليست غريبة عليها ، فقد رأتها في امها من قبلها ، وما زالت تذكر انشغالها عليها ، وهي تراها تكد وتعمل طوال ساعات النهار من الصباح حتى غياب الشمس في المساء .

هل جاء دورها بمثل هذه السرعة ؟

« انها تعلم ان هذا هو دور كل زوجة وكل ام في الحياة .. ولكنها كانت تتمنى ، وهي امنية تراود احلام كل فتاة ، ان يكون حظها اكبر من حظ امها ، فتجد الرجل الذي يستطيع ان يوفر لها حياة اسهل ورفاهية اكثر من تلك التي نعمت بها امها من قبلها ..

« ولقد ذاقت مثل هذه الزوجة ، الحياة التي كانت تحلم بها ، ولكن الفترة قصيرة لم تدم طويلا ، اذ ما لبثت ان انتهت ، بانتهاء شهر العسل .. ومن هنا تكون الصدمة التي تصاب بها العروس ، وهي صدمة لم تحس بها الام من قبلها ، لانها ربما لم تعرف « شهر العسل » ، هذا ، الذي استهلت به ابنتها حياتها الزوجية .

بين الامس واليوم

« كان الزوج يحمل زوجته في الماضي ، ويذهب بها الى بيت الزوجية .. ويبدأ الزوجان حياتهما بكل ما فيها من لهو وعمل ، منذ اللحظة الاولى التي يجتمعان فيها في ظل الله .

ثم يتحدث بيرسون بعد هذا ، عن العوامل

التي تلعب دورا هاما في مساعدة الزوجين على تكييف انفسهما ، وتغيير امزجتهما والتغلب على المشاكل الصغيرة والكبيرة التي تعترض طريقهما في الحياة .. وفي مقدمة هذه العوامل ، النضوج .. نضوج الزوجين ، وادراكهما الكامل للدور الكبير الذي يقوم به كل منهما نحو الآخر ، في سبيل اقامة حياة زوجية سعيدة ، فالزواج ليس رحلة ، وهو ليس صفقة ، وهو لا يقوم من اجل تحقيق مصلحة او غرض معين ، وانما هو في المقام الاول رباط ابدي من اجل بناء الاسرة ، والتضحية بكل شيء في سبيل توفير اسباب السعادة والرفاهية لهذه الاسرة .

ماذا عن شهر العسل ؟

ويجيب سيرسون على هذا السؤال بقوله : « انه تقليد يجب ان يبقى ، ولكن يجب الا يكون مدخلا وبداية للزواج ! » .

ثم هو يروي بعد ذلك قصة صديقه العالم الانجليزي المعروف سير آرثر ستانلي ادنجتون Sir Arthur Stanley Eddington (١٨٨٢ — ١٩٤٤) استاذ علم الفلك بجامعة كيمبردج ، لقد التقى به قبل وفاته ببضع سنوات ، وقبل ان يشرع في اعداد كتابه عن الزواج وشهر العسل ، وحكى سير ستانلي يروي له جانبا من ذكرياته عن حياته الخاصة ..

يقول سيرسون : « لقد كان حديث هذا العالم، اول من اوحى لي فكرة هذا الكتاب .. لقد راح يروي لي تجربته الخاصة في الزواج .. كيف احتفل زملاؤه وتلاميذه في الجامعة بزواجه من المرأة التي اختارها اخيرا عندما بلغ الخامسة والثلاثين من عمره بعد ان كان قد اعلن الاضراب عن الزواج ..

« وجاء زملاؤه واساتذته ليحتفلوا بالعروسين ، امتد الحفل حتى ساعة متأخرة من الليل ، بعدها وقفوا يودعون العروسين ويتمنون لهما حياة سعيدة طويلة .

« ثم انصرف الضيوف والمدعوون .

وفي الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي ، فوجيء الجميع بسير ستانلي ، يقف في معمله ، كما تعود ان يفعل في صباح كل يوم ، ويؤدي عمله ، وكأن شيئا لم يطرأ على حياته ..

« وقال زملاؤه يسألونه في دهشة : « ولكنك قد تزوجت بالأمس ، هل نسيت ؟ ان هذا ليس مكانك اليوم بكل تأكيد .. الا تنوي ان تأخذ عروسك في رحلة لقضاء شهر العسل ؟ .. » .

عسل وعمل

وقال سير ستانلي : « ولماذا اسافر ؟ لماذا اترك عملي ؟ لماذا لا اقضي شهر العسل هنا مع عروسي ، ومع عملي في وقت واحد ، اني اعطيها نصف يومي ، ونصف وقتي ، ولا اظن ان هناك امرأة عاقلة تريد اكثر من ذلك .. » .

يقول سيرسون : « لقد جعلني سير ستانلي بعد ذلك يروي لي قصة اول شهر عسل قضاه مع زوجته ، قال : « لقد كان ذلك بعد انقضاء عشر سنوات على زواجنا .. » .

شهور عسل عديدة

ولم يكن هذا هو شهر العسل الاول والاخير ، فقد سافرنا لقضاء شهر عسل ثان في عيد زواجنا العشرين ، وقضينا آخر شهر عسل في عيد ميلادي الستين ، وكنا في كل مرة نعود فيها اكثر شوقا وحبا الى بيتنا وعملنا والى الحياة التي الفناها وتعودناها ..

يقول سيرسون في ختام حديثه : « ان حياة الزوجين يمكن ان تصبح كلها عسلا ، رغم ما قد يتخللها من صعوبات ومشاكل وخلافات .. ولو امتد العمر بصديقي سير ستانلي ، لكان حتما سيقضي شهر عسل رابع وخامس ، وفي كل فرصة يجد فيها الزوجان وقتا يستطيعان ان يخلوا فيه الى نفسيهما ! » .


اعرف وطنك
أيها العربي
القاهرة



منى نصيف

عبد الناصر شعره

● لمحة سريعة عن أكبر عاصمة فى افريقيا، وثامن أضخم مدن العالم

● تعداد سكان القاهرة الكبرى يصل الى عشرة ملايين نسمة بعد ٨ سنوات

● العاصمة التى تختنق بسكانها، نصف مساحة أرضها صحراء!!



احضرها رئيس التحرير ليحدثنا ، ويحدثه فيها نحن قادمون .

ونظرنا اليه ، فوجدناه يبتسم .. ولم ندرك مغزى ابتسامته الا عندما تحدث الينا متسائلا « تريدون ان تصوروا القاهرة ؟ لا شك انكم تقصدون أن تقدموا لمحة سريعة عن القاهرة الحديثة ! والا كانت محاولتكم اشبه ما تكون بمن اراد أن يجمع ماء البحر في وعاء .. على اية حال ، اتمنى لكم التوفيق فيما انتم مقدمون عليه »

لقد كانت اذن ابتسامة اشفاق علينا ، بسبب ضخامة المهمة الملقاة على عاتقنا .

بحر في وعاء

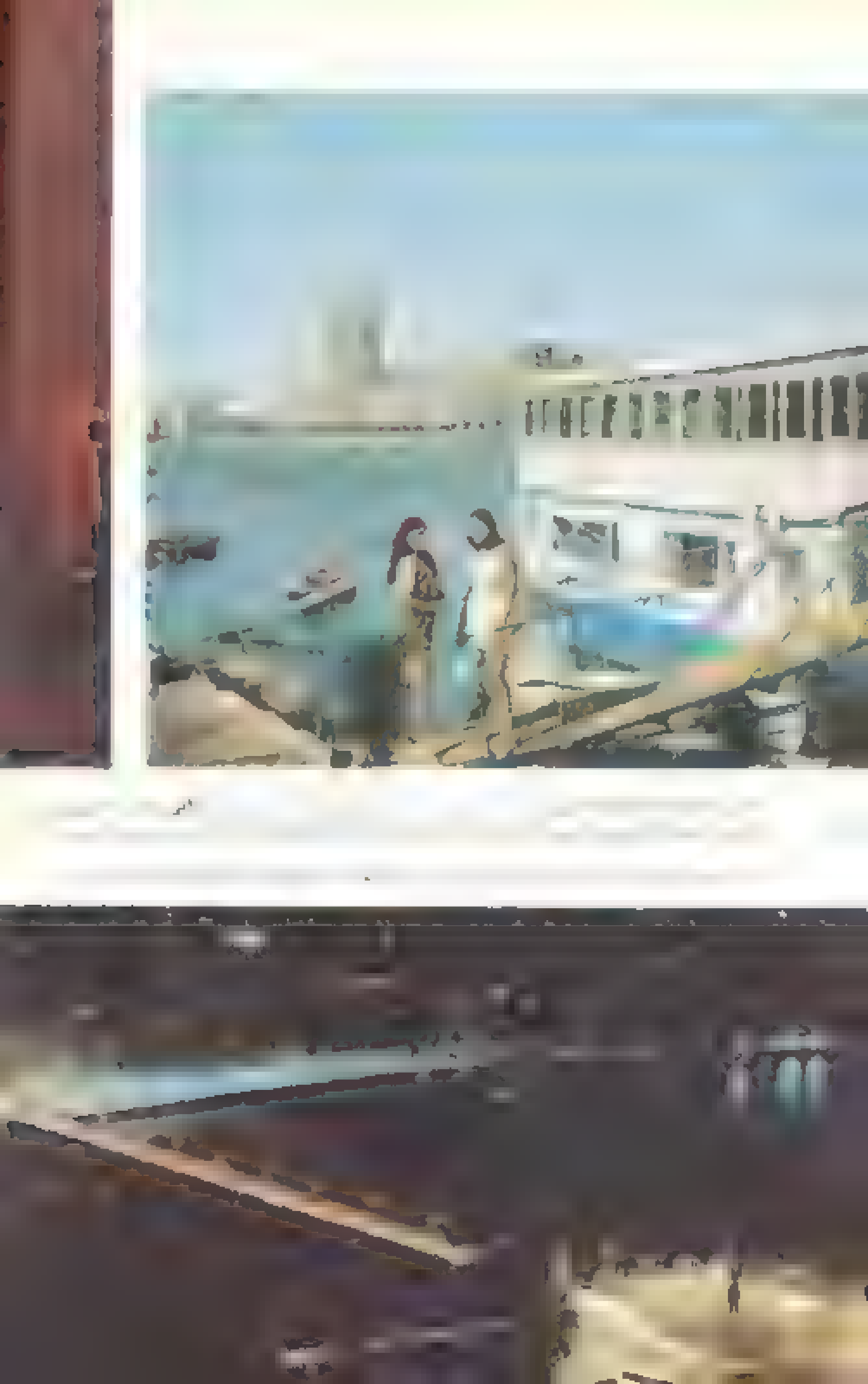
ووصلنا الى القاهرة ، وكلمات رئيس التحرير ما زالت في آذاننا ، وكنا كلما توغلنا في احياء هذه العاصمة الكبيرة ، وضيعنا في دروبها ... وتجولنا وسط حضاراتها القديمة والحديثة ، طالعتنا صورة الوعاء ، وقد امتلأ حتى فاضت الماء من جوانبه سيما على البحر زاخرا ملبيا من حولنا ،

نحن ابناء مصر ، التي هي بلد كل عربي ، فهي التي ليست غريبة علينا ، ولكننا ، احيانا ، ولا ندري كيف انتابنا هذا الاحساس ، نحسنا في بلد نراه للمرة الاولى ...

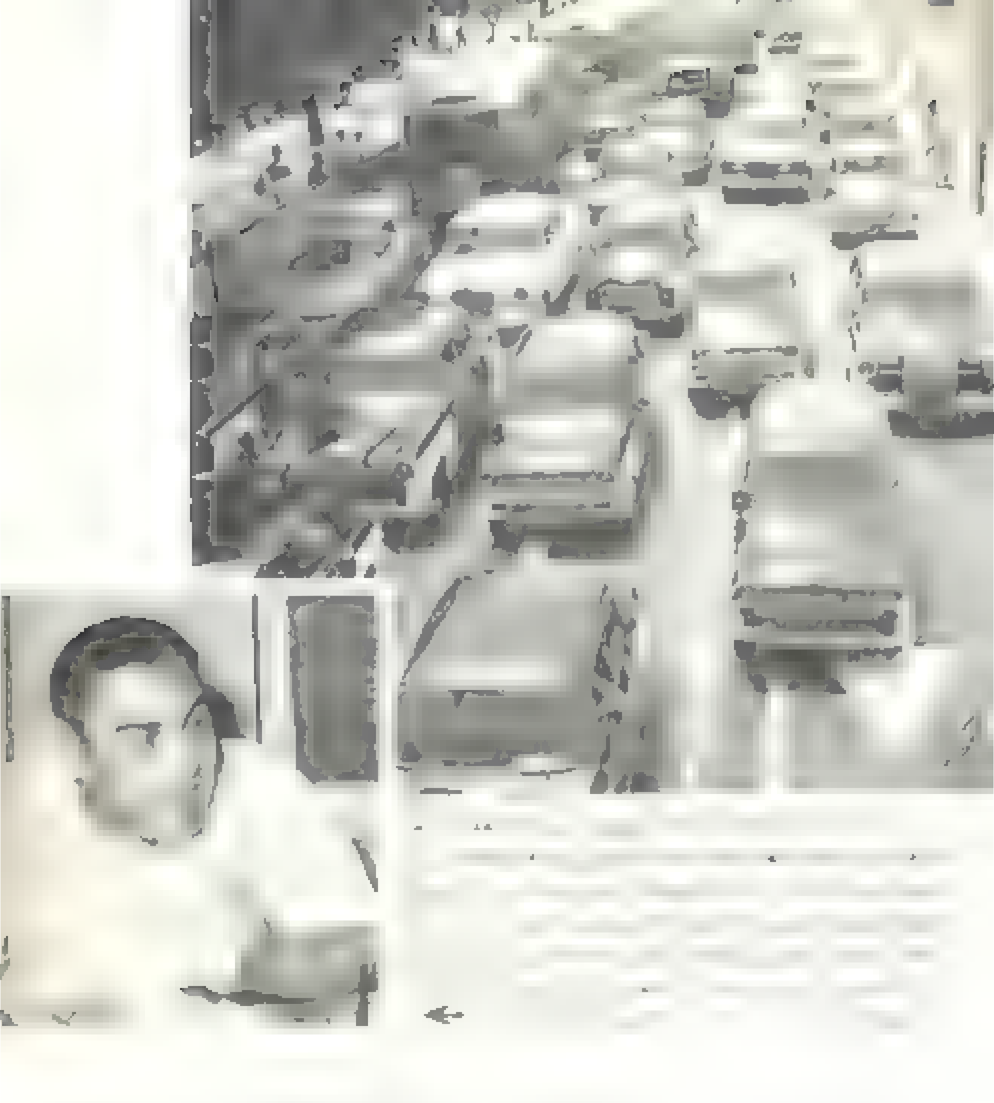
قاهرة منا يعتاد الصور التي تمر به في حياته كل يوم ، فهو لا يراها كل الرؤية ، الا اذا طلب منه ان يصف ما يرى ..

وهل نحن في حاجة حقا الى ان نصف القاهرة .. ومن منا لم ير مصر ، ولم يزر عاصمة مصر !

والا كل ابناء الحضارة العربية الذين وفدوا وما زالوا يفدون اليها الوفا مؤلفة كل عام ، ليشاهدوا معالمها القديمة والحديثة ، وليعيشوا لحظات وسط تاريخها العريق ، عراقة الزمن نفسه ، الا كل هؤلاء قد قالوا عن القاهرة







« انها تمثل عند الغرب ، ما يمثله معبدا « نوتردام » بباريس واكسفورد والفاتيكان مجتمعة ، كل من جانب خاص به وحده » .

وجهـا القاهرة

فماذا نقول نحن عن القاهرة .. المدينة العربية الأم ، التي طالما بسطت ذراعيها لتحتضن بهما كل زائر اليها ، فلا يلبث ان يمتلكه ذلك الشعور الذي يحس به كل فرد ، بانه يعيش في بلده ، وبين اهله وعشيرته ، وان اختلفت الوجوه قليلا وتباينت الصور والمعالم من حوله ..

نقول ان للقاهرة وجهين .. وجه قديم جميل يتمثل فيما تحويه هذه العاصمة من الآثار المصرية والقبطية ، ومن ابداع الفن الاسلامي التي قامت وانتشرت على مدى الف سنة من التاريخ

ووجه آخر ، هو وجهها الحديث الجميل الذي يتمثل فيما يراه الزائر من مظاهر الحضارة والمدنية المعاصرة التي شملت كل ناحية من نواحي الحياة العمرانية والعلمية والثقافية ، وما تطلبه ذلك من انشاء دور العلم والمصانع الحديثة ، تلك التي قامت وانتشرت في قلب المدينة ، وعلى اطرافها البعيدة والقريبة ، وضمت هذه وتلك ، عشرات الالوف من طالبي العلم والمعرفة الذين بلغ تعدادهم حوالي مليون طالب وطالبة في شتى مراحل التعليم من ابناء مصر والدول العربية الشقيقة ومن غير

الدول العربية ، ومن العاملين الكادحين الذين ساهموا وما زالوا يساهمون في تطوير هذا المجتمع الكبير ، وتحويله الى مجتمع زراعي وصناعي متقدم ، بعد أن بقي ، ولقرون طويلة مضت مجرد مجتمع زراعي متخلف ، لا يستطيع ان يقيم اي صناعة من تلك الصناعات الحديثة التي سعت اليها دول العالم المتقدمة ، او هكذا صور لنا المستعمر ، الذي اراد لمصر ان تبقى مزرعة هائلة ، تقدم له الخامات التي كانت تجمع بمصر وتصنع في أرضه وبمصانعه ، ثم تدفع مصر وتدفع الشعوب ملايين الجنيهات ، ثمنا لاستيرادها من هذه المصانع .

حقبة من التاريخ

وهي قصة قديمة تكررت في كل بلد عانى من الاستعمار والمستعمرين .. ولكننا لا نستطيع ان نغفلها او ننساها ، لأنها تمثل حقبة من تاريخ الامم النامية التي تسرع الخطى في سبيل اللحاق بالدول التي تقدمت على حساب تخلف غيرها من الامم والشعوب الصغيرة المستضعفة ، بعد ان استردت هذه الامم حريتها ، وراحت تقرر مصيرها بنفسها .

وسيرة ماضي القاهرة البعيد وتاريخها ، فليس بين ابناء الامة العربية من لا يعرف هذا التاريخ العريق .. لم نتركه لاننا لا نريد ان نظل نبكي ماله على ماضينا ..

ولنتحدث الآن عن الحاضر ... ذلك الوجه الذي يطالع كل قادم الى القاهرة ، قبل ان يبحث في تاريخها ، وما تركه من بصمات فوق ارضها ..

معالم الوجه الحديث

لقد بدا هذا الوجه الحديث يظهر ، ووضحت معالمه منذ نصف قرن من الزمان ، عندما بدأت القاهرة تستقبل انتعاش الروح الوطنية فيها ، تلك التي تفجرت بذورها الأولى في الثورة التي قادها عرابي باشا على الانجليز في عام ١٨٨٢ .

وبدا تأثير هذا الانتعاش يظهر واضحا في عمارة القاهرة ، فقد ازدادت المنشآت الوطنية فيها ، وعلى رأسها مباني جامعة القاهرة اقدم الجامعات العربية الحديثة ثم جاء طلعت حرب « باشا » مؤسس النهضة الصناعية والاقتصادية الوطنية في مصر ، واقام اول مصرف وطني هو « بنك مصر »

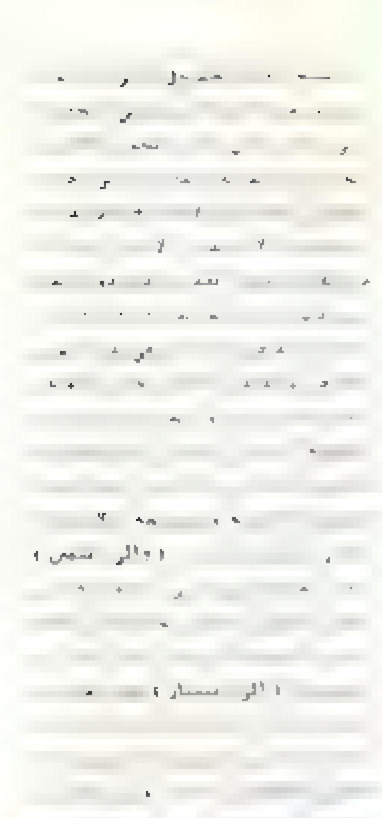
بما لبث ان امتد نشاط هذا المصرف الى مجالات أخرى الى جانب النشاط المصرفي البحت ، فانشأ عدة شركات صناعية وطنية ، كما انشأ استديو مصر للانتاج السينمائي ، الذي يدين بوجوده لهذا النشاط ايضا ، واتسعت المنشآت الصناعية في الاحياء والضواحي القريبة من القاهرة ، وهي التي تؤلف الآن ذلك الحزام الصناعي الهام الذي يلف العاصمة لفا .

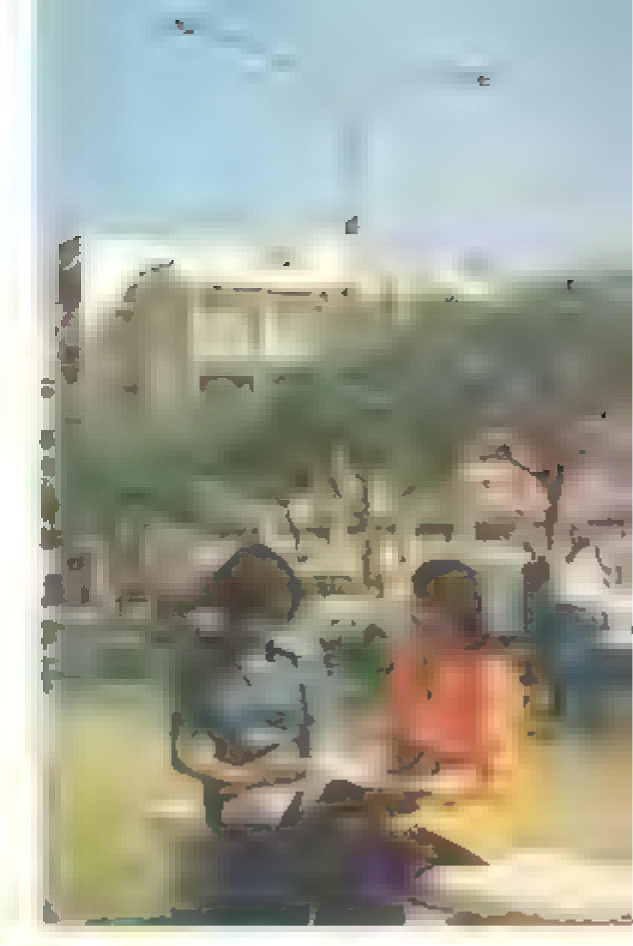
وكان معظم هذا النشاط يأتي من جانب الافراد بدافع من الحماسة الوطنية والرغبة في التقدم ..

عاصمة القرن العشرين

ومضت السنون ، وعجلة التقدم تدور دورتها ، رغم ما كان يعترضها من عقبات في كثير من الاحيان .. حتى جاءت ثورة عام ١٩٥٢ ، عندما بدئ في بذل كل الجهود الممكنة لتجميل وجه القاهرة بعد ظهور عدد من المشكلات التي ترتبت على هذا النمو غير









الموازنة بينها وبين بقية أنحاء مصر .. فقد انعكس هذا الوضع في أن أصبحت قاهرة القرن العشرين تضيق بسكانها الذين بلغوا منذ عشرين عاما حوالي الأربعة ملايين نسمة ..

وكان لا بد للقاهرة إذن ، أن تواجه اضطراب تخطيط الشوارع والميادين ، وكثرة الأماكن المحتاجة الى إصلاح ، الى جانب وضع سياسة عمرانية تواجه احتياجات ذلك النمو المتزايد ، بسبب الهجرة الداخلية ، وتركيز المشروعات الصناعية حولها ..

ولم يقتصر الهدف على تجميل وجه القاهرة وحده ، بل كان الهدف كذلك تمكين سكانها من ممارسة نشاطهم في أنحاء الحياة والاقتصاد والثقافة والعلوم على المستوى القومي للبلاد ..

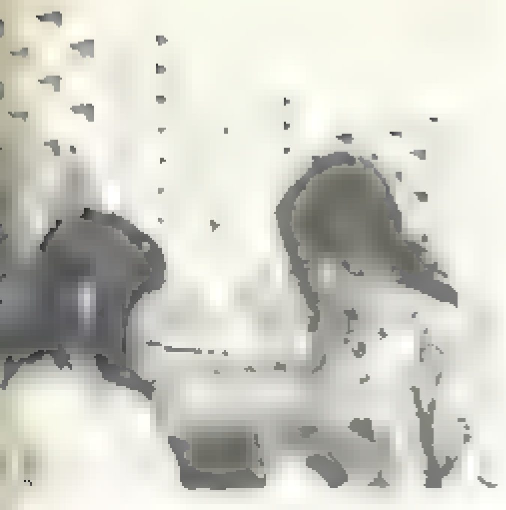
من أجل حياة أفضل

وبدأ العمل في إنشاء شبكة واسعة من الطرق الرئيسية والشوارع والميادين التي شقت ، أو وسعت أو جددت ، ولو أن هذه أيضا لم تكن في حقيقتها سوى جانب واحد من جوانب تحسين القاهرة ، و ظلال قدرتها أساسا لتصبح حياة أفضل للمواطنين ومن هنا يبدو أهمية الإنشاءات التي استحدثت طريقا رئيسيا يمتد لمسافة ٤٠ كيلو مترا بمحاذاة النيل ، من حلوان في جنوب القاهرة ، إلى القناطر الخيرية في شمالها .. هذا الطريق الذي تكلف ما يزيد على المليونين من الجنيهات والذي يعتبر من الشرايين الأساسية في حركة المواصلات في العاصمة ..

وإلى جانب هذا الطريق الحيوي ، أنشئت أربعة مداخل حديثة للعاصمة ، هي مدخل طريق كورنيش النيل والمدخل المحاذي للسكة الحديدية ، للنقل السريع داخل المدينة ، ومدخل زينهم عبر تلك المنطقة المستحدثة التي تزيد مساحتها على ٤٠٠ ألف متر مربع ، وقد تم ردمها ، وأقيم فوقها منطقة صناعية جديدة ، أما المدخل الرابع ، فهو طريق جسر ترعة الإسماعيلية

إصلاح وتجديد

وفي مقدمة الشوارع التي أصابتها حركة التجديد والإنشاء ، شارع الخليج ، والتحرير ، والدقي ، وطريق ميناء القاهرة الجوي الدولي



مدينة نصر كانت في عام ١٩٦٠ ، تمثل الأراضي الزراعية ، و تحولت منطقة جديدة تمثل في مساحتها

بعد بناء مبانيه الجديدة ، وممرات الهبوط للطائرات النفاثة الضخمة ، وقد تكلف إنشاؤها ملايين الجنيهات ، وكذلك طريق المعاهدة وطريق الترعة ، وغيرها كثير من الشوارع الواقعة في الأحياء المزدحمة بالسكان ، والتي كانت تشكو من الزحام .

وكان لا بد بعد ذلك من إعادة تخطيط وإصلاح الميادين ، وكذلك العناية بالحدائق العامة ـ رئات العاصمة وصدرها ـ وقد شملت هذه الحركة من ما شملت إعادة تخطيط ميادين باب الحديد ، والتحرير ، والأوبرا ، والعتبة ، والسيدة زينب ، وأحمد ماهر ، وصلاح الدين بالقلعة ، والجيزة ، وأبي العلاء ، والعباسية ، والروضة وأبي بكر الصديق بمصر الجديدة .

مدن وأحياء جديدة

وامتدت يد الإصلاح بعد ذلك ، لتحدث تغييرات جذرية في أماكن أخرى ظلت مئات السنين على ما هي عليه دون أن يطرأ عليها أي تغيير ، وفي مقدمتها تلال زينهم بمقالب السقاطة والمقاطع المحترقة ، تلك التي بقيت كما هي مهملا لمدة تزيد على ثمانية



... وبها تتسع مجالات التوسع العمراني في اتجاه الصحراء الشرقية ، حتى تصل المدينة على ربوة ... تشجيع الزحف على استصلاح أراضيها وإقامة المباني عليها ... وربما تصبح الآن في مقدمة ... تتسع باستمرار حتى بلغ عدد سكانها اليوم حوالي المليون نسمة ... الآن أصبحت مدينة تضم ...

والتي بلغ عدد سكانها اليوم أكثر من ٣ ...

قرون من الزمان أو يزيد الى أن ازيلت بعد عام ١٩٥٢ ، وانشئت مكانها مساكن شعبية ، لتكون حلقة في شبكة المساكن التي شيدتها الدولة ، لمحدودي الدخل ، واصحاب الدخول المتوسطة .

وكذلك كان الحال بالنسبة لبعض الهضاب المرتفعة حول القاهرة ، والاماكن الصحراوية الداخلة فيها ، والتي كانت تعرقل نمو العاصمة الكبرى ، فقد بقيت هذه كلها مهملة قرونا طويلة ، الى أن امتدت اليها الامتدادات ، فقامت فيها احياء حديثة كتلك التي انشئت فوق جبل المقطم ، وفي مناطق اهرام الجيزة ، واخيرا انشاء مدينة نصر التي امتدت في المنطقة الصحراوية الواقعة في الاتجاه الشمالي الشرقي للعاصمة ..

٥ر٥ مليون نسمة

ولكن العاصمة الكبرى ، مضت تكبر وتكبر وتتسع وتمتد .. وفي اقل من عشرين عاما ارتفع تعداد سكان القاهرة من اربعة ملايين نسمة الى خمسة ملايين ونصف مليون نسمة ، وربما بلغ ستة ملايين نسمة اليوم .

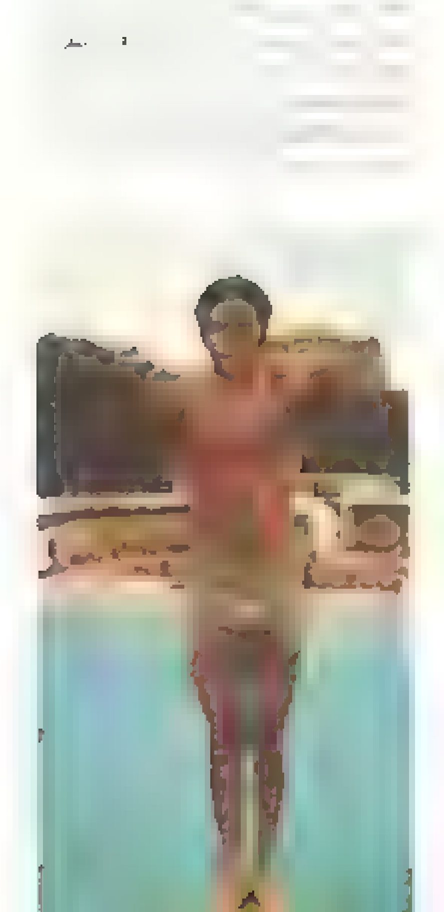
ولقد كانت هناك عدة عوامل ساهمت بطريق مباشر في ازدياد عدد سكان العاصمة بهذه الصورة المخيفة ، في مقدمتها الهجرة من الريف الى المدينة الكبرى .. وهي نتيجة طبيعية للتحول الذي طرأ على هذا المجتمع الذي راح يبذل كل القدرات في سبيل تصنيع البلاد وخلق صناعات وطنية جديدة يمكن ان تحقق الاكتفاء الذاتي لشعب هذا البلد ، وتوفر الملايين من العملات الصعبة التي كانت تنفق على استيراد الضروريات والكماليات على السواء .

وهي مشكلة طالما عانت منها كل الدول النامية والمتقدمة على السواء .. عانت منها فرنسا عندما هجر الفلاح ارضه ، ونزح الى العاصمة في منتصف القرن التاسع عشر ، وعانت منها ايطاليا ، ولا تزال ، ولكن فرنسا وايطاليا في بداية نموها قبل ان تحقق التقدم الذي وصلت اليه .

وفي الولايات المتحدة الامريكية نفسها ، برزت المشكلة وتضخمت ، ولولا الاستعانة بالآلة التي وفرت مئات الأيدي العاملة في الريف ، واستطاعت بذلك ان تحل محل الالوف من العمال الذين هجروا المزارع الى المصانع في المدن ، لما استطاعت امريكا أن تحقق معجزتها الزراعية ..

اما العامل الآخر ، فهو تلك الزيادة الطبيعية









لسكان العاصمة ، وإن كانت في واقع الأمر زيادة غير طبيعية في القاهرة بالذات ، فهي تفوق أي معدل في أي بلد آخر ، نتيجة لتقدم وتوفر العلاج ، الذي أدى بدوره الى قلة عدد الوفيات ، ولانعدام الوعي من الأسر الفلاحة ، التي ما زالت ترفض الأخذ بوسائل تنظيم الأسرة ، رغم الجهود التي تبذل عن طريق شتى وسائل الإعلام ، وفي مقدمتها برامج التلفاز ، التي لا تخلو يوميا من إحدى التمثيليات التي توضح مساوىء الإفراط في إنجاب الأطفال .

على أن هناك عاملا آخر يتمثل في تلك الرحلات السياحية الداخلية التي تنقل سكان الريف الى العاصمة وتوفر لهم فرصة مشاهدة معالمها .. الى جانب السياحة الخارجية .

وكل هذه بطبيعة الحال ، يرحب بكلتيهما .. فالسياحة رواج وأموال تتداولها الأيدي ، وهي مسألة مهمة في حاجة الى تخطيط ورعاية على مستوى الدولة والهيئات والأفراد على السواء ..

الزحام .. الزحام

نرى كيف أصبحت القاهرة اليوم ، بعد كل هذه الجهود التي بذلت في سبيل تطويرها لمواجهة تلك الأعداد من السكان ، الآخذة في الازدياد المستمر ..

لقد جلنا طويلا في أنحاء العاصمة الكبرى .. سيرا في شوارعها وميادينها وزرنا ضواحيها القريبة والبعيدة ، فماذا وجدنا ؟ .

وجدنا المدينة الهائلة ، وقد ضاقت على اتساعها بساكنيها ، ووجدنا الزحام في كل مكان ذهبنا اليه .. في الشوارع وفي الطرقات والميادين ، في سيارات الأوتوبيس والترام والمترو .. في المطاعم



ودور اللهو والسينما .. في المحال التجارية ومتاجر بيع السلع الاستهلاكية .. في العاصمة ودور العلم والمدارس التي ضاقت بطلاب العلم في شتى المراحل الدراسية، رغم تلك الاعداد الضخمة التي شيدت من المدارس والفصول الدراسية الجديدة التي اضيفت الى ما كان موجودا وقائما منها ... زحام في زحام في زحام ... وعشرات الالوف من السيارات تزحف زحفا في شوارع القاهرة وتحاول ان تشق طريقها وسط تلك الكتل البشرية المتراصة عند تقاطع الطرق والشوارع .. وفي الشوارع الجانبية في منطقة وسط القاهرة .. وجدنا اخيرا مدينة تشكو من الزحام .

مشكلة المرور

قال لنا العميد فاروق حبشي ، الرجل الذي قضى ما يزيد على العشرين عاما في الاشراف على المرور وادارته ، قال « ان مشكلة المرور هي مشكلة العرب العصرية ، وهي مشكلة تستطيع ان تلمس خطرها في كل بلد تزدحم سكانه .. ونحن نعاني من مشاكل المرور في القاهرة بسبب الازدياد الهائل في عدد السيارات الخاصة وسيارات الاوتوبيس التي ضاعفت اعدادها في الاعوام الاخيرة لمواجهة الزيادة المطردة في عدد السكان ، فهي اليوم تسير على خطوط طويلة متشابكة ، ولعلها واحدة من اضخم شبكات النقل في العالم ، سواء كان ذلك بفضل مد الخطوط المكهربة بين القاهرة وضواحيها ، ام بواسطة سيارات الاوتوبيس الكبيرة ومقطوراتها وكلاهما يتسع لاكثر من ثلاثمائة راكب ... ان في القاهرة اليوم ما يزيد على ٣٠٠ الف مركبة من خاصة وعامة ، وكلها تلتقي

الزحام .. الزحام







صناعة السيارات



وتمر بمنطقة وسط القاهرة ، أكثر المناطق ازدحاما .. ولكن اذا احصينا عدد الرحلات التي تقوم بها هذه المركبات . في نفس هذه المنطقة ، وجدناها تربو على المليون أو أكثر ، وهذا هو المقياس السليم لزحام السيارات ..

« ان العلاج السليم لمشاكل المرور يبدأ أول ما يبدأ في الجهود التي تبذل في توعية الجمهور . وهذه التوعية تبدأ في المدرسة . يجب أن نبدأ بتعليم الطفل ، كيف يعبر الشارع ، وكيف يتفادى الخطر ، من خلال مواقف عملية تمر بها في حياته .. ثم لا تنسوا أن هناك ثلاث نقاط هامة ترتبط ارتباطا مباشرا بوسائل تحسين المرور ، وهي هندسة المرور نفسه ، ثم هندسة الطرق ، وأخيرا هندسة السيارات التي تسير على هذه الطرق .. مع مراعاة تنفيذ القانون بصرامة في كل الأحوال . فنحن نواجه مشكلة زحام المرور في القاهرة ، ولا بد لنا أن نعمل على علاج هذه المشكلة في نطاق الجهود والامكانات المتاحة لنا ، وفي داخل اطار المشكلة نفسها » .

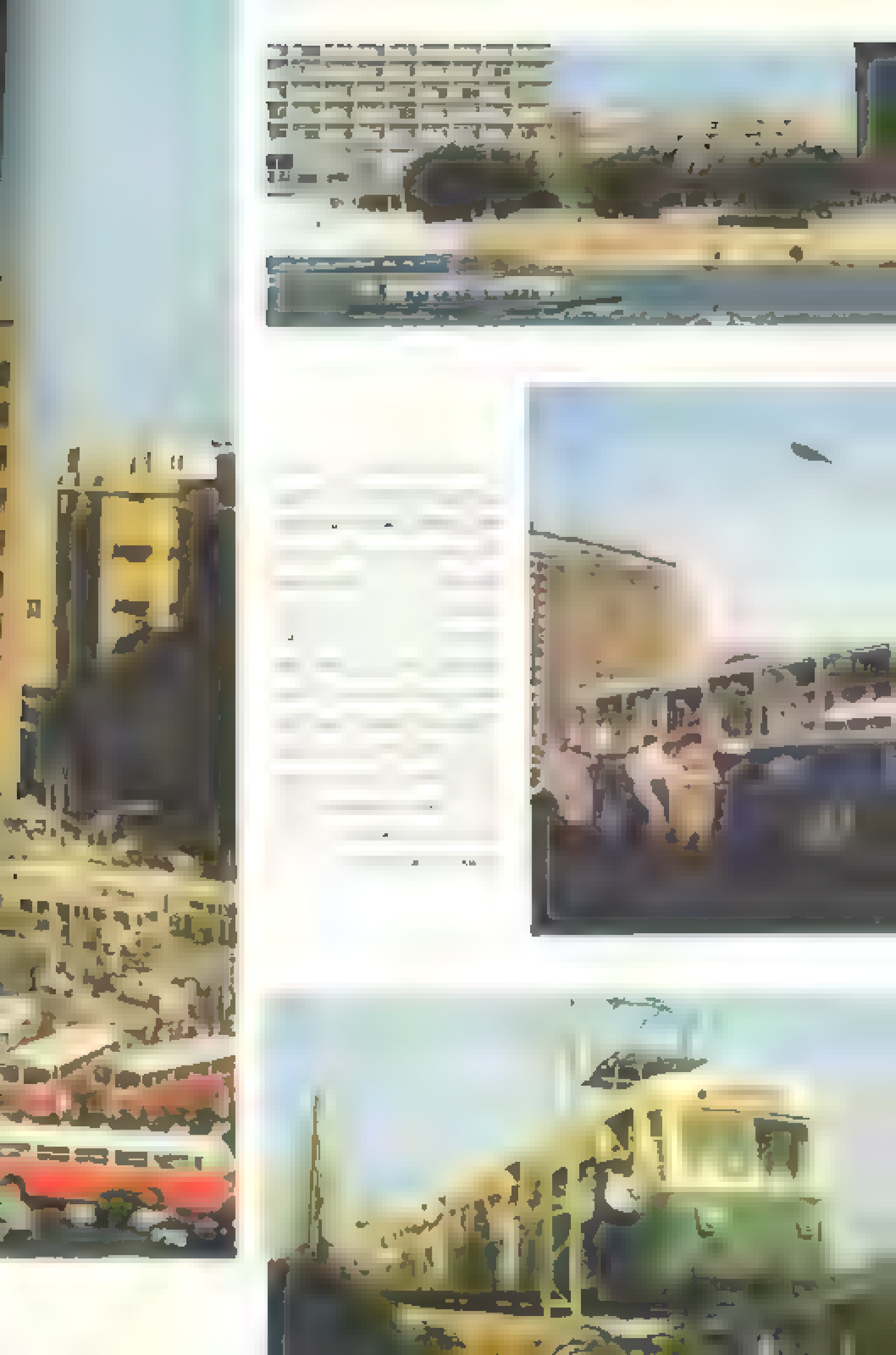
الانفاق والطرق الجديدة

ومضى العميد فاروق حسني يقول : « ان مشكلة المرور في القاهرة ، هي نتيجة حتمية لمشكلة نمو القاهرة ، واتساعها ، وخاصة بين الاتجاهات الواقعة على ضفتي النيل الغربية والشرقية .. وقد انشأنا في عام ١٩٥٨ كوبري الجامعة ، أطول كباري القاهرة ، اذ يبلغ طوله نحو ٥٠٠ متر ، وتكلف ما يزيد على المليون جنيه ، وترتب على انشاء هذا الكوبري اعادة تخطيط جزء من حي المنيل ، كما تم كذلك انشاء نفق قصر النيل ، وانشاء كوبري آخر على سيالة النيل المواجهة ، كما انشيء الكوبري العلوي في نهاية شبرا ، وتحت آخر اسفل السكة الحديدية شمال شبرا ، وكذلك الكوبري الموازي للسكة الحديدية على ترعة الاسماعيلية وكوبري أبو النجا .

« وقد ساهمت كل هذه الانشاءات مساهمة فعالة في التخفيف من حدة مشكلة المرور في القاهرة ، ونرجو أن تسفر الدراسات التي تجرى الآن ، لأبعاد المشكلة ، عن تنفيذ المزيد من المشروعات الحيوية التي يمكن أن تؤدي الى حل المشكلة حلا جذريا » .

في مدينة نصر

وفي مدينة نصر ... تلك المنطقة الصحراوية الواقعة الى الشمال الشرقي من القاهرة عند بداية الطريق المؤدي الى مدينة السويس ، والتي تحولت الى مدينة سكنية حديثة تضم الآن ما يقرب من ١٠٠ ألف نسمة ، وفي مبنى وزارة التخطيط ،







التقينا بالدكتور احمد الرشيدي ، احد كبار رجال التخطيط والاقتصاد في مصر اليوم ..

قال لنا بعد ان استقبلنا بمكتبه على غير موعد ، وبعد ان شرحنا له مهمتنا في القاهرة ، قال « صفوا لي اسم ما رأيتم ! » .

قلنا : « رأينا وجها جديدا للقاهرة الحديثة ، ولكنه أشبه بلوحة جميلة رسمها فنان كبير .. وقد وقف امام اللوحة عشرات من المتفرجين الذين راحوا يتأملونها في اعجاب ، حتى لم يعد ظاهرا من اللوحة غير رؤوس الناس الذين تزاحموا لرؤيتها .. لقد اختفت معالمها بسبب الزحام

خبير التخطيط يتحدث

وقال الدكتور الرشيدي : « لا شك ان القاهرة اصبحت اليوم مدينة مكتظة بالسكان ، وهذا الزحام الشديد ناتج عن اسباب عدة ، فهو ناتج عن تزايد عدد كبير من المواطنين من خارج العاصمة الى القاهرة للزيارة او للسياحة ثم هو ناتج ايضا من السياحة الخارجية ..

واخيرا لانه زحام ناتج عن كثافة القاهريين في القاهرة .

« ونحن نرحب بطبيعة الحال بالزحام الناتج عن السياحة الخارجية والداخلية ، وهناك مشاكل تتصل اتصالا مباشرا بالسياحة ، ولكن لهذه المشاكل حلولها التي تختلف بطبيعة الحال عن المشاكل الخاصة بالكثافة السكانية .

مشكلة تزايد القاهريين

نتحدث عن مشكلة تزايد عدد القاهريين اولا ، فهي الاساس .. والذي لا شك فيه ان هناك زحاما ، وقد جاء هذا الزحام نتيجة لما حدث في المرحلة الاولى من التصنيع ، لقد تطلب المصانع تشييد باستمرار بالقرب من المستهلكات الكهربائية والمائية والسكانية ، اي بجوار مراكز الطاقة ، والصيانة والاصلاح ، وبجوار القوى العاملة المدربة .. وهذه كلها ، كما نعلم متمركزة في المدن



صناعة الدواء في القاهرة … استطعت أن نغطي
من ٨٥٪ من … حاجة الجمهورية من الدواء ،
ويقول الأستاذ محمد … رئيس مجلس ادارة
… الجمهورية لتجارة الأدوية والكيماويات
والمستلزمات الطبية … الآن .

… استهلاك مصر من الدواء يبلغ ٨٥ مليون جنيه
مصري في العام وإن ٨٥٪ من هذه الأدوية يصنع في
مصر ، … الذي حققته هذه
… في … .

… توجد … مؤسسة عامة واحدة
للأدوية ، يتبع منها عدة … مركزية …
… التخطيط والاستيراد والتصدير …
… ويتبع هذه المؤسسة …
… واحدة … والتوزيع …
… من هذه …
… وواسعة …
… في … الأخبار .

… الصورة التي … الأطباء
… في شركة … الجمهورية …

الكبرى ، وفي القاهرة بصفة خاصة ، بحيث قامت معظم هذه المصانع في العاصمة وضواحيها ثم في الاسكندرية ، وأخيرا في عواصم المحافظات .. إلا أن نصيب القاهرة منها ، كما قدمنا ، كان وما يزال ، النصيب الأكبر دائما .

ويمضي الدكتور الرشدي ، الذي كان الى عهد قريب وكيلا لوزارة التخطيط ، قبل أن يسند اليه رئاسة الجهاز المركزي للاسعار ، فيقول :

« وفي رأيي أنه يجب الآن أن نعيد النظر في كيفية توزيع الصناعات الجديدة على مختلف المحافظات ، خاصة وأن كهرباء السد العالي ، سوف تتوفر في مصر كلها بعد تنفيذ شبكة الكهرباء ، مما يتيح توفير الطاقة الكهربائية اللازمة للصناعة في أي بقعة من أرض مصر ، ابتداء من الاسكندرية حتى اسوان .

تخزين الطاقات

« على أن ثمت مشكلة أخرى لا شك تسهم بطريق مباشر في تعقيد المشكلة .. وهي رغبة الخريجين الجدد الملحة في العمل في القاهرة بعد اتمام دراستهم الجامعية ... إننا نجد في كل يوم وساطات لبعض الاقارب والاصدقاء في القاهرة ، أو بعضهم من المحافظات الى العاصمة .. ورأيي الشخصي أن هذه الظاهرة الخطيرة لا يمكن أن نجد لها علاجا إلا اذا أصدرنا تشريعا يقضي بأن يعمل جميع الخريجين ، والفنيين منهم بصفة خاصة ، ويقضوا أساسا ، خمس سنوات في المحافظات وفي قراها ونجوعها قبل أن ينتقلوا الى العاصمة ..

« فالذي يحدث الآن هو عملية تخزين لهذه الطاقات في القاهرة .. فنجد المهندسين الزراعيين مكدسين في مبنى وزارة الزراعة ، لانهم لا يريدون أن يتركوا القاهرة ، ونجد الأطباء في وزارة الصحة لانهم لا يحتملون فراق القاهرة !! كيف اذن نحقق أهدافنا ؟ كيف نرفع مستوى المحافظات ، وكيف نحل مشاكل الريف ، وكيف نسهم في علاج مشكلة الزحام ، اذا لم نعمل على توزيع هذه الطاقات على جميع انحاء مصر .



١٥٠ ألف وحدة سكنية في العاصمة

« لقد شيدنا خلال الفترة الواقعة ما بين عام ١٩٦٠ و ١٩٦٥ ما يزيد على ثلاثة وأربعين ألف وحدة سكنية (شقة) في القطر كله ، كان نصيب القاهرة وحدها من هذه الوحدات النصف أو أكثر قليلا .. وشهدت الفترة ما بين ١٩٦٦ و ١٩٧٠ ، ١٦٠ ألف وحدة سكنية ، ومرة أخرى كان نصف هذه الوحدات في العاصمة .. وبالرغم من ذلك فأزمة الإسكان ما زالت مستحكمة ، حتى أصبحت عملية العثور على شقة في القاهرة ، أشبه ما تكون بالبحث عن لؤلؤة في قاع البحر ..

« إن القاهرة ماضية في توسعها بالرغم مما قد يترتب على ذلك من أن حل مشكلة الزحام ، يكمن في ضبط الهجرة وحدها إلى العاصمة ، ولنفرض أننا استطعنا أن نضبط هذه الهجرة ، فهل ستتوقف الزيادة في عدد سكانها ؟ والجواب : لا بطبيعة الحال ، لأن سكان القاهرة أنفسهم لا بد وأن يزيدوا الزيادة السكانية الطبيعية .

بيت من حجرة واحدة

« فأمامنا إذن حل واحد ، وهو أن نغير نحن أنفسنا من نظرتنا إلى الحياة .. فمن غير المعقول أن نعمر خريج الجامعة الذي سيتقاضى مرتبا يتراوح ما بين ١٢ و ٢٥ جنيها حسب تخصصه على أن يعيش في شقة تتألف من ثلاث أو أربع غرف ، بعد أن يتزوج ويستقل بحياته ، وهو الذي كان فردا في أفراد أسرة كبيرة تعيش كلها في شقة لا يزيد عدد غرفها كثيرا عن الشقة التي يبحث عنها هو وزوجته .

« وعلاج هذا في رأيي ، أن تهتم الدولة بتشجيع بناء المساكن ذات الحجرة الواحدة أو الحجرتين على الأكثر ، الأولى للعروسين عند الزواج ، والثانية بعد أن يكون لهما أطفال .. إن هذه الحجرة الواحدة بمرافقها ، يمكن أن تقسم إلى أكثر من غرفة للنوم والقراءة والطعام في وقت واحد .. وهذا ما يحدث في كل البلدان المتقدمة ، والتي سبقتنا كثيرا في شتى مجالات الحياة ..

« والذي لا شك فيه أن هذا الاتجاه سوف يوفر على الدولة ملايين الجنيهات التي يمكن أن تضاعف بها عدد ما تبنيه من الوحدات السكنية في القاهرة وضواحيها ..



الدكتور المهندس مصطفى الحفناوي
... مساحة إقليم القاهرة الكبرى

فنادق سياحية رخيصة

« ثم نقطة أخرى ، وهي تتصل بالزحام الناشيء عن السياحة ، الداخلية والخارجية بصفة خاصة » .

« وسنخص حل هذه المشكلة في رأيي في إدراك حقيقة هامة ، وهي أن سائح اليوم يختلف عن سائح الأمس اختلافا جذريا .. إن السائح قديما يعني كل من أصحاب الدخول الكبيرة ، أو ربما من أصحاب الملايين .. أما سائح اليوم ، فهو الموظف أو العامل الذي يظل يدخر من مرتبه طوال أشهر السنة لكي يتمكن من زيارة أكبر عدد ممكن من عواصم العالم ، سواء هنا في بلادنا أو في غيرها من بلدان العالم ..

« ولذلك فلا بد لنا إذن من إنشاء العديد من الفنادق المتوسطة الرخيصة ، التي لا يجوز أن يزيد أجر الإقامة فيها على جنيه واحد في الليلة .. وهذه الفنادق ، مع الأسف ، غير متوفرة حاليا في بلادنا » .

واختتم الدكتور أحمد المرشدي ، حديثه معنا بقوله : « بقيت نقطة أخيرة .. كيف ستصبح القاهرة مستقبلا ؟ ولم ستأوي ، فالجواب ليس عندي ، ولكنه عند اللجنة العليا لتخطيط القاهرة الكبرى .



[illegible]

القاهرة الكبرى

وصعدنا الى مكتب المهندس مصطفى الحفناوى نائب رئيس الجهاز التخطيطي والتنسيقي الذى طلبنا بحديثنا عن مشروع القاهرة الكبرى . قال : « قبل أن نتحدث في هذا المشروع اود اولا ان اذكر لكم بعض الحقائق عن نسبة الزيادة المطردة في عدد السكان ، ان معدل الزيادة السنوية في تعداد سكان القاهرة الكبرى يصل الى ٦ر٤٪ وهي تعتبر من اعلى النسب في العالم . ويرجع ذلك بصفة اساسية الى تركيز الصناعات الاساسية في اقليم القاهرة الكبرى ، الذى سيأتى الحديث عنه ،



« وهذه النسبة في الزيادة السكانية ، ليست كلها زيادة طبيعية، ذلك ان نسبة الزيادة الطبيعية او التكاثر الطبيعي (النسل) هي ١ر٢٪ ، اما النسبة الباقية وهي ٢ر٢ فهي تتمثل في الهجرة المستمرة من الاقاليم الى القاهرة ، بحثا عن الرزق الاوسع والاسرع.. وبحثا عن حياة اكثر اسعادا ، وخاصة بعد الامتيازات الضخمة التي حصل عليها العمال .. ان العمال الذين يجيئون من خارج القاهرة للعمل في انجاز مشروع معين ، والقصد بهم (العمال الموسميين) ، يرفضون العودة الى حيث كانوا ، حتى اذا لم يجدوا عملا جديدا ، فقد تعودوا الحياة في القاهرة واستحلوها .

« وتحدث عن المستقبل .. فالمعروف ان سكان اقليم القاهرة الكبرى بلغ في عام ١٩٦٦ ، ٦ مليون و ١١٢ الف نسمة .

« واذا افترضنا اننا استطعنا ان نحد من الهجرة من الاقاليم الى القاهرة ، بنسبة ٥٠٪ ، فسوف يبلغ تعداد سكان الاقليم من الحضر والريف نحو ٨ مليون ونصف مليون نسمة تقريبا بعد ثلاث سنوات ، اي في عام ١٩٧٥ ، ويصل في عام ١٩٨٠ الى عشرة ملايين نسمة ..

حدود القاهرة الكبرى

قلنا : ما هي القاهرة الكبرى وما هي حدودها ؟

قال الدكتور الحمداوي : « ان حدود هذا الاقليم وضعت بعد دراسات قامت على اساس ان يشمل الاقليم على جميع مناطق العمران بمحافظة القاهرة ، والمناطق العمرانية التابعة لها ومحافظة الجيزة ومحافظة القليوبية ، وان يضم الاقليم المناطق التي ربطها بالتجمع الرئيسي للعمران وظائف اقتصادية او اجتماعية ، بحيث من هذه المناطق مجتمعة ، وحدة متميزة لاقليم القاهرة الكبرى ، حتى لو لم يتصل به اتصالا عمرانيا مباشر

« وكذلك روعي في هذه الدراسات ان يشمل الاقليم جميع المناطق التي ينتظر ان يمتد اليها العمران مستقبلا ، خلال فترة التخطيط عاما القادمة، حتى يمكن توجيه العمران اليها توجيها سليما وحمايته من الامتداد في الاراضي الزراعية التي يجب ان نحافظ عليها .

« وهذه المناطق التي يتجه اليها العمران حاليا هي تلك التي تقع في الشمال الشرقي على طريق السويس ، اي في مدينة نصر ، ومدينة مصر الجديدة ، وكذلك في الاتجاه الجنوبي الغربي على طريق الفيوم .

اما الحدود المخططة لاقليم القاهرة الكبرى ، فهي تشمل جميع اقسام محافظة القاهرة، وعددها ٢٢ قسما ، وجميع اقسام مدينة الجيزة وبعض قرى مراكز امبابة والجيزة والبدرشين والصف ومدينة الحوامدية ، وشبرا الخيمة ومركز قليوب ومركز القناطر الخيرية ، وبعض قرى مركزي شبين القناطر والخانكة بمحافظة القليوبية ايضا » .

التوسع في الصحراء

واختتم الدكتور الحمداوي حديثه معنا بقوله « ان امامنا مجال كبير للتوسع العمراني في الصحراء باقليم القاهرة الكبرى ، يكفي ان تعلموا ان هناك ٤٠٠ الف فدان من الارض الصحراوية التي لم يمتد اليها يد البناء بعد . بينما لا تزيد مساحة اقليم القاهرة الكبرى كله على ٦٧٥ الف فدان ، اي ان الصحراء تشكل اكثر من ٦٠٪ من المساحة الكلية للاقليم .. اما مساحة العمران فلا تكاد تصل الى ٦١ الف فدان ، بينما تشغل المسطحات المائية المتمثلة في مجرى نهر النيل ١٤ الف فدان ، يبقى بعد هذا ٢١٠ الف فدان ، وهي التي تشكل الارض الزراعية في الاقليم » .

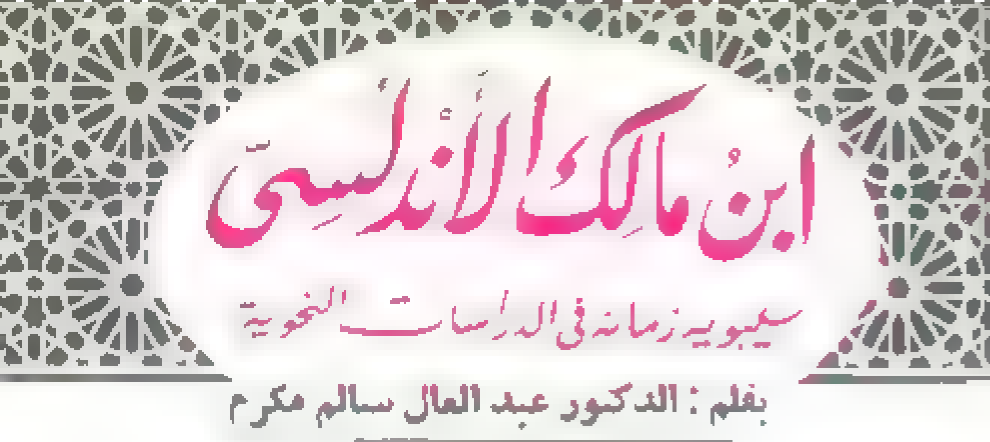
وانتهى الدكتور الحمداوي من حديثه الينا ، وخرجنا من مكتبه ، واتجهنا لنلقي نظرة اخيرة على القاهرة .

النيل الخالد

ومن فوق برج القاهرة ، اعلى مكان يمكن للمرء ان يرى منه العاصمة كلها من تحته .. من فوق البرج ، وقفنا نتأمل الصورة الخالدة .. صورة نهر النيل، بمياهه الحلوة التي صانوها وحفظوها، فلم تعد تذهب هباء في البحر بعد بناء السد العالي في اسوان .. النيل الذي يروي الارض الطيبة تلك التي تقدم خيرها لتلك الملايين العديدة من البشر .

وانتهت جولتنا السريعة للقاهرة العاصمة الكبرى ، التي قدمنا عنها تلك اللمحة الخاطفة على هذه الصفحات القليلة .. حقا لقد كانت محاولة لجمع مياه البحر في وعاء .. وعاء صغير صغير ■■

فتحي نصيف



■ اتفق المؤرخون على [illegible] محمد [illegible] عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي ، ولد بمدينة [illegible] بعد [illegible] عن «مرسية» بالأندلس.

[illegible] المؤرخين [illegible] الذي [illegible] [illegible] الذي [illegible] عنه [illegible] [illegible] ابن مالك ولد بدمشق، وسمع بدمشق. ويبدو انه قد خانه التوفيق في هذا بدليل تقريره في [illegible] ولادته في دمشق.

وقد اختلف المؤرخون في السنة التي ولد فيها ابن مالك ، وذلك لأن الدقة في الوثائق لم تكن متوفرة في هذه العهود وبخاصة في الأسر المتوسطة أو الفقيرة التي لا تهتم بهذه الأمور وبرزت... وصلة في الحياة ، فإن علا شأنه وسطع نجمه وسع في العلم والأدب سارع المؤرخون الى تتبع آثاره ، ورصد أفكاره فاذا مات سجلوا تاريخ موته تسجيلا مفرطا في الكثير الغالب ، لا يكتفون فيه بسنة الوفاة ، ولا بالشهر الذي توفي فيه ، وانما يعينون ذلك باليوم والليلة ، لهذا لا نرى اختلافا كثيرا في تاريخ الوفاة على حين يكثر هذا الاختلاف في تاريخ الميلاد.

والذي يعنينا من ميلاد ابن مالك انه كان في نهاية القرن السادس الهجري ، أو مطلع القرن السابع ، وقد شاء الله ان يكون ابن مالك نجم هذا القرن في الدراسات النحوية.

هجرته الى الشرق

ان كثرة الفتن التي ظهرت على مسرح الأندلس بين ملوك المسلمين بعضهم مع بعض ، من ناحية، وبين هؤلاء وبين النصارى الذين يطمعون الى اعادة بلادهم صليبية كما كانت من ناحية أخرى ، كل ذلك جعل الحياة في الأندلس لا تطاق ، فلا غرو الى ان يرحل علماء هذه البلاد عنها ، لأن حياة العلم لا تشرق الا في ظلال الأمن والطمأنينة وقد كان هؤلاء العلماء الذين هاجروا من بلاد الأندلس وبخاصة الى مصر والشام كثيرين جدا.

ومن هؤلاء العلماء الذين هاجروا الى المشرق «ابن مالك».

متى هاجر ؟

والسؤال الذي يبادر الى الذهن هو : في اي سنة هاجر ابن مالك الى الشام ؟ ان كتب التاريخ التي وقعت في يدي ، لم تحدثنا عن الوقت الذي هاجر فيه ولا السنة التي رحل فيها الى الشام.

وكل الذي يمكن ان اقوله هنا : ان ابن مالك هاجر الى الشام في ريعان شبابه ، لأن كتب التراجم والتاريخ تقرر أن من شيوخه في دمشق ابا الفضل مجير الدين مكرم بن محمد القرشي ، وابا صادق الحسن بن صباح ، وقد توفي ابو الفضل سنة ٦٣٥ هـ ، وتوفي ابو صادق سنة ٦٣٢ هـ ، ومعنى ذلك ان ابن مالك المولود في نهاية القرن السادس او في مطلع القرن السابع - على اختلاف في الروايات - قد هاجر الى الشام

واحد من هذين الشيخين وهو في نهاية العقد الثالث من عمره ، فهو لم يهاجر شيخا كبيرا او حدثا صغيرا الى الشرق ، وانما هاجر ، وقد بلغ اشده .

ثقافته

والراد المجال للامام ابن الصعاد ليبين لنا قدر الرجل من النواحي الثقافية والعلمية . قال : « صرف همته الى اتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية ، وحاز قصب السبق ، وأربى على المتقدمين ، وكان اماما في القراءات وعللها واما اللغة فكان اليه المنتهى في الاكثار من نقل غريبها. واما النحو والتصريف فكان فيه بحرا لا يجارى، وحبرا لا يبارى . واما اشعار العرب التي يستشهد بها على اللغة والنحو ، فكان الائمة الاعلام يتحيرون فيه ، ويتعجبون من اين ياتي بها ، وكان نظم الشعر سهلا عليه » وقال الصفدي « حدثنا ابو الثناء محمود قال : ذكر ابن مالك يوما ما انفرد به صاحب المحكم عن الازهري في اللغة . قال الصفدي وهذا امر معجز لانه يحتاج الى معرفة جميع ما في الكتابين » فرواية ابن الصعاد والصفدي عن ثقافة ابن مالك وسعتها تدل في وضوح على شخصية ابن مالك العلمية ، وانه احاط بجميع العلوم ، ولا عجب في ذلك وهذا صاحب نفح الطيب يقول عنه « كان رحمه الله كثير المطالعة ، سريع المراجعة لا يكتب شيئا من محفوظه حتى يراجعه في محله ، وهذه حالة المشايخ الثقات ، ولا يرى الا وهو يصلي ، او يتلو ، او يصنف او يقرئ ، وحكي انه توجه يوما مع اصحابه للفرجة بدمشق فلما بلغوا الموضع الذي ارادوا غفلوا عنه سويعة فطلبوه فلم يجدوه، ثم تفحصوا عنه فوجدوه منكبا على اوراق ، و اغرب من هذا انه حفظ يوم موته عدة ابيات ، وهذا مما يصدق ما قيل بقدر ما تتعنى تنال ما تتمنى».

حالته المادية والاجتماعية

كان ابن مالك يعيش في مهاجره غريبا ، لا اهل ولا مال ، ولا جاه ولا سلطان ، فلم يحدثنا التاريخ انه كان له صناعة يتعيش منها ، ويغلب على الظن انه حينما وفد الى دمشق انتظم في سلك طلبة العلم بها ، وكان يعيش على الاوقاف المرصودة ، ولعله هاجر وحيدا لم تكن له زوجة ، فلما احس انه اصبح علما في العلم ، ونابغة في النحو رأى ان يتقلد منصبا علميا يدر عليه الرزق ، ويغنيه عن الحاجة ، ولما وصل الى غرضه انشأ له عشه وكون له بيتا ، وتزوج من هناك ، وانجب ابنه الامام بدر الدين ، وقد بحثت في التراجم عن ميلاد هذا الابن فلم اجد تاريخا يدل عليه ، وكل الذين ترجموا له ذكروا تاريخ وفاته سنة ٦٨٦هـ. وقد ذكر السبكي في طبقات الشافعية انه توفي كهلا شابا ، ومعنى ذلك انه ولد في حدود سنة ٦٤٠ هـ تقريبا .

والذي يدل على ان ابن مالك كان يعيش في مطلع حياته العلمية في شظف العيش ، وقلة من المال انه رفع لصاحب دمشق ــ أو بعبارة أدق ــ للظاهر « بيبرس » كتابا بين فيه مكانته العلمية، وانه في حاجة الى صدقة تكفيه هم عياله وتصونه عن تشتت باله :

ومن هذا الكتاب انقل هذه العبارات التالية كما نقلها السيوطي من خط شيخه الامام تقي الدين الشمني : قال : « الفقير الى رحمة ربه محمد بن مالك يقبل الارض ، وينهي الى السلطان ابد الله جوده ، وابد سعوده انه اعرف اهل زمانه بعلوم القراءات ، والنحو ، واللغة ، وفنون الادب،وامله ان يعينه نفوذ من سد السلاطين ، وسند الساطين ، خلد الله ملكه ، وجعل المشارق والمغارب ملكه ــ .. بصدقة تكفيه هم عياله ، وتغنيه عن السبب في صلاح حاله ، فقد كان في الدولة الناصرية عناية متيسر بها الكفاية ..

وقد خص الله بهذه الدولة القاهرة خصوصا وعموما ، وكشف بها عن الناس اجمعين غموما ، ولم بها من شعث الدين ما لم تكن ملموما.. الخ».

وقد استجاب السلطان لكتابه ، فعين في عدة وظائف ، فهو « حسب » كان مصدرا لتعليم العربية ، وانه كان امام المدرسة السلطانية ، وفي «حماة» بضعة مدة ، وفي«دمشق» ولي مشيخة « العادلية الكبرى » التي من شرطها ان يكون شيخها بارعا في القراءات والعربية .

وهذه الوظائف التي وليها ابن مالك كانت تدر عليه رزقا يكفيه هم العباد ، ويعينه على الانتاج والتآليف ، ونشر العلم ، ويقال عنه وكان يقول. القراءات القراءات ، العربية العربية ، يريد بذلك ان يخلى ذمته ، ويريح ضميره حتى لا يكون مقصرا في نشر العلم والمعرفة »

آراء علماء عصره فيه

ان ابن مالك كان اسطع نجم لمع في سماء العلم في القرن السابع الهجري ، وكان له منزلة كبرى يقدرها علماء عصره كل التقدير ، سواء اكانوا معجبين ، او عواذل حاسدين . فمن المعجبين به ، المعظمين لشخصه قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان فقد قال الصفدي «كان ابن مالك اذا صلى في العادلية — وكان امامها — يشيعه قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان تعظيما له» ويرى ركن الدين بن القوبع ان ابن مالك ما خلى للنحو حرمة ويروى ان الشيخ تاج الدين عبد الرحمن الفزاري العالم المشهور تأسف يوم موت ابن مالك تأسفا كثيرا فقيل له : اكان الشيخ جمال الدين (ابن مالك) في النحو مثلك في الفقه ؟ فقال له : والله ما انصفتموه، بل كان في النحو مثل الشافعي في الفقه . ولما توفي ابن مالك سارع الادباء لرثائه بشعر يحمل في طياته الاسى والالم مما يدل على مكانة الرجل في نفوس معاصريه ، فقد رثاه الشرف الحصني بقصيدة طويلة . قال الصفدي «ما رأيت مرثية في نحوي احسن منها على طولها» .

وقد رثاه من تلامذته النحاة الشيخ بهاء الدين ابن النحاس بقصيدة منها

قل لابن مالك ان جرت بك ادمعي ... حمرا يحاكيها النجيع القاني

فلقد جرحت القلب حين نعيت لي ... وتدفقت بدمائه اجفاني

راي ابي حيان الاندلسي في ابن مالك

وعلى الرغم من تقدير علماء العصر لابن مالك ، فان ابا حيان الاندلسي كان له من ابن مالك موقف معين .

فقد كان ابو حيان اندلسيا كابن مالك ورحل الى المشرق كما رحل ، وكان ابن مالك اذ ذاك شيخا تقدمت به السن وطبقت شهرته الآفاق . «ولم نسمع ان ابا حيان جلس في حلقة ابن مالك مع انه عاصره نحو ثلاثين سنة» على حين جلس في حلقة تلميذه بهاء الدين بن النحاس ، فما السبب في هذا الاعراض عن رجل ملأ الدنيا علمه؟

يبدو لي ان غرور ابي حيان ، غرور الشباب ، والثقة في النفس جعله يبتعد عن حلقة الشيخ ، ولا يخلو عصر من منافسة الشباب للشيوخ ، والازراء عليهم ، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى نرى ان الرجلين كانا من موطن واحد، والمنافسة بين ابناء الوطن الواحد تصل في اكثر الاحيان الى قمتها ، وتبلغ اشدها .

ومن هنا كان ابو حيان مضطربا في ارائه بالنسبة لابن مالك ، لا يثبت على فكرة ، ولا يستقر على راي ، مما يدل على تسرع الشباب وعدم التريث في الحكم على الاشياء . تراه يلمزه ثم يعود بعد ذلك ليثبت عكس ما ذكر، ويمدحه بما ينقض آراءه السابقة ، وبيان ذلك : ان صاحب نفح الطيب نقل من كتاب ابي حيان «التذييل والتكميل» في باب الجوازم ان ابن مالك «لم يصحب من له البراعة في علم اللسان، ولذا تضعف استنباطاته ، وتعقباته على اهل هذا الشان ويبعد من المنازعة والمباحثة والمراجعة» قال : وهذا شأن من يقرأ بنفسه ، ويأخذ العلم من الصحف بفهمه» ثم نقل تعقيب العلامة يحيى العجيسي ، الذي تولى الرد على ابي حيان حيث قال معقبا على قوله السابق : «وليس البعد منه بانصاف ولا يحمل على مثله الا هوى النفس ، وسرعة الانحراف» ويا ليت ابا حيان وقف عند هذا الرأي ، لانه لو كان كذلك لقلنا ، هذا رأي كونه بعد تجربة ، وجمعه بعد خبرة ، ولكن ابا حيان لم يكن كذلك بالنسبة لابن مالك، فقد كان يلقي القول على عواهنه من غير تثبت او روية واتزان ، وهذا عيب كبير ومنقصة في رجل كابي حيان ، ولعل مرد هذا كما قلت الى الشباب الذي لا يفكر في العواقب حينما تسيطر عليه الانفعالات ، ولا ادل على ذلك ايضا من كلام ابي حيان نفسه في ابن مالك حينما قال عنه في موضع آخر يناقض كلامه السابق ونقله صاحب نفح الطيب : «انه نظم من هذا العلم — يقصد النحو — كثيرا ونثر ، وجمع بالاعتكاف على الاشتغال به ، ومراجعة الكتب ، ومطالعة الدواوين العربية وطول السن — من هذا العلم غرائب ، وحصوت مصنفاته منها نوادر وعجائب ، وان منها كثيرا استخرجه من اشعار العرب ، وكتب اللغة لا من مرتبة الآثار النقاد ، وارباب النظر والاجتهاد».

وقال عنه ايضا : «لا يكون تحت السماء انحى ممن عرف ما في تسهيله» وقرن التسهيل في البحر المحيط بمصنف سيبويه .

وقد اسهم ابو حيان نفسه في المشاركة العلمية في كتب ابن مالك يقول صاحب بغية الوعاة :

« فهو الذي جسر الناس على مصنفات ابن مالك ، ورغبهم في قراءتها ، وشرح لهم غامضها ، وخاض بهم لججها » .

اشهر مؤلفات ابن مالك

من اشهر مؤلفات ابن مالك كتاب : « الخلاصة او الالفية » واسم « الخلاصة » يشير الى ان ابن مالك صنع قبلها منظومة طويلة سماها « الكافية الشافية » ، ولما قصد « حماة » بعد تمصره في « حلب » اختصر من الكافية الشافية « الخلاصة » او « الالفية » لان هذه الخلاصة نظمها في الف بيت . وقد ذكر الصفدي عن الذهبي ان ابن مالك صنف الالفية لولده تقي الدين محمود المعروف بالاسد ، ولكن العلامة المجيمي اعترض هذه الرواية برواية اخرى ذكر فيها ان تقي الدين محمودا صنف له « المقدمة الاسدية » واما الالفية فذكر لي من اثق بقوله انه صنفها للقاضي شرف الدين الشهير بابن البارزي وسمى ابن الجزري مع العلامة المجيمي فيقرر ان ابن مالك نظم « الخلاصة » بحماة للشيخ شرف الدين البارزي .

موقف المعاصرين لابن مالك من الالفية .

على راس هؤلاء المعاصرين ابو حيان الاندلسي ، فقد كان ينتقص من قدرها ويعيبها ويقول : « ما فيها من الضوابط والقواعد خالية من مهيع الصواب والسداد » .

وقد ذكر بعض اصحاب ابي حيان بيتا شعريا للالفية فقال احدهم :

الفية ابن مالك
مطروحة المسالك

وكم بها من مشتعل
اوقع في المهالك

ولكن لابن مالك انصارا لم يتركوا من هؤلاء العائبين في صمت وسكون ، بل ردوا عليهم قولهم ، ومن هؤلاء ابن الوردي حيث قال

يا عائبا الفية ابن مالك
وغائبا عن حفظها وفهمها

اما تراها قد حوت مسائلا
كثيرة فلا تجر في ظلمها

وازجر لمن جادل عن حفظها
برابع وخامس من اسمها

يعني : « صه » من اسمها « الخلاصة » فان « صه » عند الاستقلال بمعنى : اسكت .

ولكن ابن حيان في اصدار ارائه نحو « ابن مالك » « مادحا وذاما » قال عن هذه الالفية في موضع آخر : « وهي نزيرة المسائل ، كثيرة الافادة ، موسومة بالاجادة ، وليست لمن هو في هذا الفن في درجة ابتدائية ، بل للمتوسط يرقى بها درجة انتهائية » .

وبمقارنة قوليه نجد الاضطراب واضحا ، والحكم مزعزعا شأن ابي حيان دائما مع مخالفه الكبير ابن مالك .

ولكن الذي يدعو الى العجب ، ويستوجب الدهشة والغرابة ان ابنه ، وفلذة كبده بدرالدين يهجم على ابيه باسلوب انما صح ، فانه يدل على عقوق كبير نحو ابيه الذي مهد له الدنيا في ميدان العلم والفكر . قال ابن الوردي في تاريخه الشهير : ان ابنه بدر الدين كان يقول ـ على ما بلغني ـ بمنازل والدي سخطت حين نظم « الخلاصة » .

واني كنت لا اسلم بهذه العبارة السيئة في مجال النقد الموضوعي ، فان ابنه اعماه التعالي فقال ما قال ، ذلك لان العلاقة التي كانت بينه وبين ابيه لم تكن على ما يرام ، فقد ذكر الرواة انه وقع بينه وبين ابيه خصومة ادت الى ابعاده عن ابيه منفيا الى « بعلبك » التي سكن بها .

مكانة الالفية

اهتم بها علماء النحو الى يومنا هذا شارحين ومعلقين والمحققين منصب اهتمامهم شرح غامضها ، وتذليل مصاعبها ، وتوضيح غلقها .

ومن اهم الشروح التي لا زالت تدرس في اقسام اللغة العربية بالجامعات العربية الى الآن :

شرح العلامة ابي محمد عبد الله بن عبدالرحمن الشهير بابن عقيل المصري المتوفى ٧٦٩ هـ .

وشرح العلامة نور الدين ابي الحسن علي بن محمد الاشموني المسمى « منهج السالك الى الفية ابن مالك » .

نثر الالفية

وقد اسهم الشيخ نور الدين ابراهيم بن هبة الله الاسنوي المتوفى ٧٢١ هـ بنثر الالفية ، وكذلك

قام بهذا المجهود برهان الدين ابراهيم بن موسى الكركي المتوفى ٨٥٣ هـ ومن هذا القبيل كتاب : « اوضح المسالك الى الفية ابن مالك » للعلامة ابن هشام النحوى المتوفى ٧٦١ هـ ، والذى اشتهر فيما بعد بالتوضيح .

وبعد ، فان الالفية كانت الكتاب الوحيد الذى شغل العلماء منذ عصر ابن مالك بشرحها والتعليق عليها ، وان الالفية بما دار حولها من شروح وتعليقات لا زالت حية نابضة قوية متحركة لم تضعفها كثرة السنين التي مرت على تأليفها ، ولا ادل على ذلك من ان معاهدنا التي اعتمدت على مناهجها دراسة اللغة العربية ظفرت فيها دراسة الالفية بشروحها وتعليقاتها بنصيب كبير .

منهج ابن مالك في الدراسات النحويه

كان لابن مالك منهج خاص في الدراسات النحوية، صنعه بنفسه وكونه من ثقافاته ومعارفه، فما هي الاصول التي يقوم عليها هذا النهج ؟

ذكر المقري انه « كان اكثر ما يستشهد بالقرآن، فان لم يكن فيه شاهد عدل الى الحديث ، وان لم يكن فيه شاهد عدل الى اشعار العرب » .

واستشهاد ابن مالك بالقرآن الكريم لا يقف عند القراءات المتواترة فحسب ، بل يأخذ بها جميعا في بناء القاعدة ؛ سواء أكانت متواترة أو شاذة ، قال السيوطي :

« ابن مالك اخذ بالقراءات الشاذة ورد على النحويين المتقدمين الذين يعيبون على عاصم ، وحمزة ، وابن عامر قراءات بعيدة في العربية ، وينسبونهم الى اللحن ، وهم مخطئون في ذلك فان قراءاتهم ثابتة بالاسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعن عليها ، وثبوت ذلك دليل على جوازه في العربية .

فابن مالك اذن لا يتشدد في قبول القراءات كما كان يفعل علماء البصرة ، كان يرى ان هذه القراءات رويت عن عربي خالص ، ومن الغبن ان نستشهد بكلام لم يبلغ درجة الصحابة به كما نفعل في القراءات التي هي اولى في مجال الاستشهاد من شعر الشعراء ، وخطب الخطباء .

الاستشهاد بالحديث الشريف

وابن مالك يذهب الى صحة الاحتجاج بالحديث الشريف لان الرسول عليه السلام افصح العرب لسانا ، واقواهم بيانا ، واحسنهم بلاغة ، وقد اهتم رواة الحديث بما نقل عنه صلى الله عليه وسلم ، وتشددوا في ضبطه ، ودققوا في روايته، وتكبدوا المشاق والرحلات في سبيل ضبط هذه الاحاديث،ومعرفة الرجال الذين نقلوها او رووها. ولهذا كان الاحتجاج بالحديث في نظر ابن مالك يلي القرآن الكريم في مرتبة الاحتجاج به .

وقد صنع في ذلك كتابا سماه : « شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح » وقد حققه المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي .

وابن مالك لا يلجأ الى الاستشهاد باشعار العرب في اثبات القواعد النحوية الا بعد الرجوع الى القرآن الكريم وقراءاته ثم الاحاديث النبوية فهي في نظره اقوى في الاستشهاد ، واصلح في الاحتجاج من اشعار العرب .

وهو اذا استشهد باشعار العرب اتى بالعجائب والغرائب مما يدل على حافظة كاملة ، واطلاع شامل ، وبصر باللغة دقيق ويكفى ان علماء عصره شهدوا له بطول الباع في هذا المضمار كما سبق بيانه .

واتساع ابن مالك في روايات اشعار الشواهد النحوية جعله كالمتعسف يأخذ من كل العناصر

ومما يدل على ذلك ان ابا حيان في شرح التسهيل اعترض على ابن مالك حيث قال : « عنى في كتبه بنقل لغة لخم ، وخزاعة وقضاعة وغيرهم . وقال : ليس ذلك من عادة ائمة هذا الشأن » .

القياس

وابن مالك كان يراعي في القياس السهولة، كان يحترم كل مسموع ويقيس عليه لأنه يرى أن اللغة متطورة ، وكلما زادت اساليبها وكثر المروي منها، وكلما اتخذ هذا المروي – مهما كان قليلا – اساسا للقياس عليه ، كانت اللغة حية نامية متحركة ، وابن مالك في رأيي محق في هذا كل الحق ، لأن الرواة لم يحيطوا بكل لهجات العرب ولغاتهم حتى يردوا ذلك المسموع القليل،وربما كان لهذا مسموع مثال كثير لم يسمعها الرواة .

وبعد ، أليس ابن مالك شخصية فذة في تاريخ الفكر العربي يستحق منا كل تقدير واعجاب

■■

عبد العال سالم مكرم



تيار الخليج الدافىء
ساعد على نشوء الحضارة الغربية الحاضرة

● نرجو ان تحدثونا عن تيار الخليج [illegible] والآثار المترتبة عليه وذلك في باب أنت تسأل ونحن نجيب

منى سعادة – اللاذقية

– سموه تيار الخليج نسبة الى خليج المكسيك الذي ينطلق منه . ويمر هذا التيار المائي العظيم بعد ذلك بشبه جزيرة فلوريدا ثم يسير بمحاذاة الشاطىء الامريكي في اتجاه الشمال حتى يصل جزيرة نيوفوندلاند . عندها يتحول التيار عن خط سيره الاول فيتجه نحو الشمال الشرقي ، الى سواحل اوربا الغربية والشمالية الغربية ، حيث ينتهي امره ويكمل دورته هذه في النصف الشمالي من المحيط الاطلسي .

وتيار الخليج له تأثير كبير على الشواطىء التي يمر بها . ذلك ان مياهه دافئة ، كما هو معروف ، ودفئها يحد كثيرا من برودة تلك الشواطىء . وحسبنا ان نذكر ان شواطىء كندا الشمالية الشرقية تكسوها الثلوج طيلة شهور بخلاف شواطىء النروج الغربية لا تكسوها ثلوج ، بالرغم من ان هذه الشواطىء النروجية اقرب الى المنطقة القطبية الشمالية . وليس لهذه الظاهرة الغريبة من سبب سوى تيار الخليج الدافىء . فهو ينحرف عن الشواطىء الاولى ويميل الى الشواطىء الثانية ، شواطىء النروج . ولا يخفى ان تيار الخليج يمر ايضا بشواطىء بريطانيا وايرلنده واسبانيا والبرتغال وفرنسا ، فيحول دون تجمد مياهها .

لا عجب اذن ان ذهب العلماء الى ان اوربا الغربية مدينة بحضارتها الى تيار الخليج . فالصلة وثيقة بين الطقس المعتدل الدافىء والحضارة بدليل ان الاصقاع المتجمدة ، الشمالية منها والجنوبية ، لا حضارة تذكر فيها .

اما مصدر المياه الدافئة التي تتدفق في تيار الخليج وتحدث هذه الآثار الخطيرة فهو المنطقة الاستوائية نفسها . ذلك ان تيار الخليج يبدا اول ما يبدا في النصف الجنوبي من المحيط الاطلسي ويسير في خط شبه دائري ، يتجه جنوبا ثم شمالا ، حتى يصل الى خليج المكسيك ، فيكمل بذلك دورته الاولى ، ويبدا دورته الثانية ، وهي التي ذكرنا في مستهل هذه الكلمة .

ويجدر الاشارة الى قوة اندفاع تيار الخليج وغزارة مياهه والى الآثار المترتبة على هذه وتلك . فسرعته تزيد على [illegible] ميل في الساعة ، ومياهه تتدفق بمعدل [illegible] ٧٠٠ قدم مكعب في الثانية . وهذا يبلغ [illegible] اضعاف ما هو عليه نهر

حقل برقان .. اكبر حقـ

● [illegible]

احمد القواني – دسوق – مصر

يعتبر حقل برقان اكبر حقل نفط في الكويت ، وهو من اكبر حقول النفط في العالم مساحة ، اذ يمتد تحت ارض مساحتها ٣٠٠ ميل مربع تقريبا ..

ومن هذا الحقل تستخرج الكويت ٨٠٪ من انتاجها النفطي ، اي ما يزيد على مليوني برميل يوميا .

الميسيسبي . وقد نتج عن ذلك ـ وعن دفء المياه ايضا ـ تكاثر الثروة السمكية . ولعل في شواطيء جزيرة نيوفوندلند ، وهي من اغنى شواطيء العالم في الاسماك ، دليلا على ذلك .

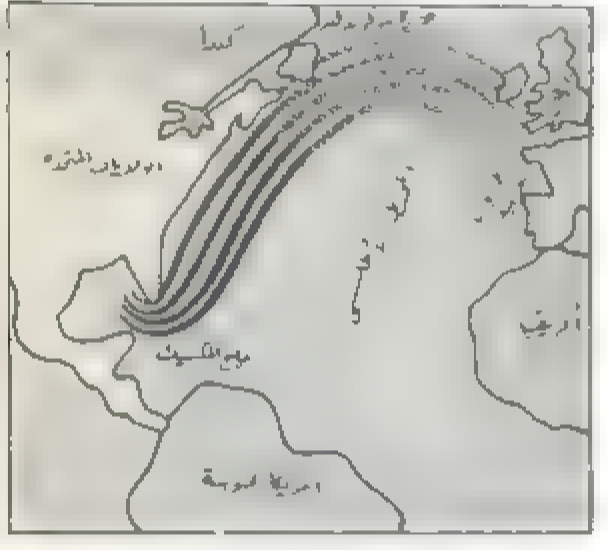
وقل مثل ذلك في الملاحة . فقد انتفع البحارة من تيار الخليج منذ اكتشافه في القرن السادس عشر على يد البحارة الاسبان . فطالما اعتمدوا على قوة اندفاع هذا التيار وزادوا بذلك من سرعة بواخرهم ووصلوا الى حيث ارادوا من الشواطيء الاوربية ، باسرع مما وصل غيرهم .

ومن طريف ما يذكر في هذا الصدد ما حدث لبواخر البريد الامريكية في اواخر القرن الثامن عشر . فقد لاحظ بنيامين فرانكلين ـ وكان انذاك مدير البريد الامريكي العام (١٧٠٦ ـ ١٧٧٤) ـ لاحظ ان بواخر دائرته المتجهة من امريكا الى اوربا تصل متأخرة ، وان البواخر التجارية تسبقها في ذلك بمدة لايستهان بها . ودفعه حب استطلاعه ـ وهو المعروف بنزعته العلمية وقد اشتهر فيما بعد بمخترعاته العديدة ـ الى تحري اسباب ذلك التأخر . ولم يلبث فرانكلين ان اكتشف ان ملاحي بواخر البريد لم يعرفوا شيئا عن تيار الخليج ، في حين عرفه والف الاعتماد عليه ملاحو البواخر الاخرى التجارية . عمدئذ عمد فرانكلين الى جمع ما امكنه جمعه عن تيار الخليج من معلومات بحيث لم يبق بين ملاحي دائرته من يجهل تيار الخليج وبذلك وضع حدا للتأخر الذي كانت تعاني منه بواخر البريد .

على ان تيار الخليج ليس التيار الوحيد في العالم . فهناك تيارات اخرى هامة نذكر منها تيار الكناري في المحيط الاطلسي وتيار همبولد في جنوب المحيط الهادي وتيار كاليفورنيا وتيار البرازيل .

الا ان تيار الخليج هو بلا ريب اعظم تلك التيارات واخطرها .

(ى . ز)



خريطة تبين خط سير تيار الخليج الذي ينطلق من خليج المكسيك الى شبه جزيرة فلوريدا ثم يسير بمحاذاة الشاطيء الامريكي في اتجاه الشمال حتى يصل الى ... نيوفوندلند ... نحو التيار ليتجه نحو الشمال الشرقي الى سواحل اوربا الغربية والشمالية الغربية

... في الكويت

ولقد بدأ حفر الآبار في حقل برقان في عام ١٩٣٧ ولكن اندلاع الحرب العالمية الثانية اوقف العمل فيه .

ومع نهاية الحرب عاد العمل الى حفر الآبار في الحقل .. حتى اصبح عددها اليوم ٢٨٦ بئرا منها ٢٦٨ بئرا منتجة .

ومما يذكر ان كميات النفط التي استخرجت من هذا الحقل بلغت اكثر من ٨١ بليون برميل حتى مطلع عام ١٩٧١ .

(ص . ر)

جعفر الصادق من أصحاب المذاهب الفقهية ومن تلمذوا منهم عليه

● من عاصروا [illegible] الإمام جعفر الصادق من أصحاب مذاهب فقهية [illegible] الفقهية [illegible] علماء اليوم ، وما مدى أخذهم من علمه وتلمذتهم عليه ؟ .

علي حسين ابراهيم
لبايا — لبنان

— يعتبر الإمام جعفر الصادق من أعلى القمم في الفقه الشريعة الإسلامية ، بما في ذلك الأئمة آل البيت عليهم رضوان الله ، وكان كل من أئمة الأطهار في زمانه فقيه في الشريعة والفضيلة ، والصادق أبرز هذه القمم في الشهرة بما اجتمع له من ضخامة الشخصية ، وبعاد العبقرية ، وتعدد التيارات السياسية والفكرية والاجتماعية في عصره ، إلى جانب ما كان له من سعة المعرفة مع بعد مكانته الثقافية وحواشيها ومسالكها عنده ، فهو لم يقصر همومه واهتماماته على الشريعة وحدها — مع تبحره فيها — بل شارك في كثير من المعارف الكونية أو الإنسانية الأخرى ، وفي مقدمتها الفلك ، وأكثر من ذلك شهرته بالكيمياء ، وكان فيها مرشدا ومعلما لتلميذه جابر بن حيان ، الذي يعد القدم بواعثه في الإسلام ، وليس أدل على سعة آفاقه وعمقه من أن تنسب الطائفة الإمامية نفسها إليه دون سائر الأئمة من سلالته وأخلافه ، فتسمى « الجعفرية » .

وعند الصادق تلتقي أكبر طائفتين شيعيتين : هؤلاء الإمامية ، ثم الإسماعيلية ، فهو سادسها الإمام السادس من أئمة آل البيت ، وأولهم الإمام علي فالحسن فالحسين فعلي بن الحسين فمحمد الباقر ، وآخرهم الصادق . وبعد الصادق تفترق الطائفتان ، فالإسماعيلية يسوقونه من طريق ابنه إسماعيل ، وهو إمامهم السابع الذي يقفون عنده ، ولذلك يسمون الإسماعيلية أو (السبعية) ، والإمامية يسوقونه من طريق ابنه موسى الكاظم ، ثم يتبعه آخرون من ذريته ابنا عن أب ، حتى يصلوا إلى الإمام محمد بن الحسن المهدي آخرهم ، وهو الثاني عشر ، فيقفون عنده ، ومن هنا تسميتهم (الاثنا عشرية) كما يسمون الإمامية .

ومن عاصروا الصادق من أصحاب المذاهب الفقهية : الأوزاعي في الشام ، والليث بن سعد في مصر ، وأبو حنيفة في الكوفة ، ومالك بن أنس في المدينة ، ومن المقطوع به أنه لا صلة بين الإمام الصادق والإمامين الأوزاعي والليث ، ولا بينه وبين من ولدوا بعده من أصحاب المذاهب المشهورة كالشافعي وابن حنبل وابن جرير الطبري وداود الأصبهاني الظاهري ، ومن المعروف أن مذاهب الأوزاعي والليث والطبري والأصبهاني أصابها بعد أصحابها الخمول ، وإن بقي كثير من آرائها مدونا في الكتب ، وتسرب كثير منها دون حرج إلى المذاهب الأخرى ، لا سيما قبل أن تحصر المذاهب ، وتحجر كل طائفة مذهبها كما حدث بعد ذلك إلى أن كان العصر الحاضر فأخذ يكتسب منها في القوانين الإسلامية الحديثة .

وأصحاب المذاهب أو المدارس الفقهية الأربعة الذين يعنيهم السؤال هم أبو حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل ، وتسمى مذاهبهم مذاهب السنة ، أو مذاهب السنة والجماعة ، ومعنى « الجماعة » : الجمهور أو العامة ، وليس بين الصادق والإمامين الشافعي وابن حنبل أي صلة للتلمذة قد نعرف مداها السائل العميق وبحثه ، مهما يكن ما نقلاه عنه من مرويات أو معلومات شرعية ، لأن التلمذة شيء غير أخذ المعلومات ، وإن اشتبه به .

وأما أبو حنيفة — وهو أقدم الأربعة — فقد عاصر الصادق بل عاصر قبله أباه الإمام الباقر ، واتصل بهما ، وقد جرت بينه وبين الإمام الباقر (والد الصادق) مجادلات ترجع إلى القياس ، وهو أصل كان أبو حنيفة يأخذ به ، والباقر (ومثله الصادق) يشفق من عواقبه ، وكذلك

جرت بين الصادق وابي حنيفة مجادلات فقهية وغير فقهية . ولما اراد ابو جعفر المنصور في ملكه ان يصغر من قدر الصادق استدعاه اليه وندب له ابا حنيفة ، وطلب منه ان يسأله مسائل فقهية شديدة ، فقال ابو حنيفة اشد هيبة للصادق منه للمنصور ، وهذا دليل فضل الفقيهين ، وطرح ابو حنيفة اربعين مسألة ، فما اخل الصادق منها بشيء ، وجمع في جواب كل مسألة مختلف الآراء فيها ، فقال ابو حنيفة معجبا « اليس اعلم الناس اعلمهم باختلاف الناس » .

وأما مالك فقد كان يسكن المدينة كالصادق ، وكان اصغر منه سنا ، وقد لقيه واخذ عنه بعض مروياته وارائه ، ولكنه لم يلازمه ملازمة التلاميذ لمن يلازمونهم من الشيوخ ، ولم يتأثر به في اصول مذهبه ، وكان يوالي ائمة اهل البيت ويجهر بالثناء عليهم بين الناس ، ولا يرضى بالطعن عليهم لما ينبغي ان يكون لهم ولنسبهم من تقدير ، لا سيما انهم وإياه يعيشون في المدينة جيرانا لجدهم عليه السلام ، ونعت ما حدثه بالصادق ، فكان اذا نقل عنه حديثا يقول « حدثني الثقة » وينقل مؤلف « اعيان الشيعة » عن ابن شهراشوب في « المناقب » ان مالكا قال : « ما رأت عين ولا سمعت اذن ، ولا خطر على قلب بشر افضل من جعفر الصادق فضلا وعلما وعبادة وورعا »

ومهما يكن من شأن هذه الرواية ، او من شأن الثناء والاعجاب والتقدير فيها او في غيرها ، فانه لا يثبت تلمذة ، وكل ما تثبت الروايات السابقة وغيرها عن ابي حنيفة ومالك كان ملقيان الصادق لقاء الزملاء او النظراء الاكفاء المتعارفين في السن والمكانة .

والمعاصرة او اللقاء مظنة تلمذة الصغير للكبير ، وارجح من ذلك في مظنة التلمذة ان ينقل الصغير عن الكبير ، او يتنقل المتعارفان في البلاد احدهما عن الآخر ، ثم ان تكون مروياته عنه كثيرة ، ولكن كل ذلك لا يفيد معنى التلمذة ، لان التلمذة تأثر فكر بفكر ، او حياة بحياة ، واتباع امرئ لآخر في اصول تفكيره وطريقته ، او في اسلوب حياته جميعا ، وان فاقه او قصر عنه في تفكيره وسلوكه بعد ذلك ، ولهذا قد يعد المرء تلميذا على غيره ، اذا تحقق هذا المعنى - وان باعدت بينهما الازمنة وامكنة ، فان لم يتحقق هذا المعنى فلا تلمذة ولو لزم احدهما الآخر سنوات ، ونقل عنه مجلدات ، الا ان المسألة لا تعدو ان تكون معرفة آراء او معلومات

م ج ب ا

اعرف عدوك :
حيفا واسدود وايلات
٣ موانيء في فلسطين المحتلة

● من هي ايلات حيفا ، ام مدينة ساحلية فقط ! وما هي اهم الموانيء في فلسطين المحتلة ، وما هي حركة البضائع فيها ! .

احمد التميمي - فاس / المغرب

- حيفا يافا وتل ابيب فلا يستعملان في انزال وتصدير البضائع من وإلى فلسطين المحتلة ، حيث تم اغلاقهما في شهر نوفمبر من عام ١٩٦٥ ، وتقوم سلطة الموانيء الاسرائيلية بالاشراف حاليا على ثلاثة موانيء ، هي : حيفا ، واسدود ، وايلات

وادارة سلطة الموانيء الاسرائيلية هي مؤسسة مستقلة في عملها تتألف من ١٣ عضوا اسمهم الحكومة : سبعة منهم يمثلون القطاع الخاص من التجار ، ومعطي تسويق الحمضيات ، والهستدروت ، واتحاد الصناع ، ومجلس عمال حيفا . وستة اعضاء يمثلون القطاع الحكومي : المالية والتجارة والصناعة والنقل والزراعة والداخلية .

وفي عام ١٩٦٩ كان عدد العاملين في الموانيء الاسرائيلية ...ا شخص ، ومجموع حركة البضائع التي مرت في هذه الموانيء عام ١٩٦٩/٦٨ كان ٢ر٦ مليون طن ، منها ٨ر٢ مليون طن صادرات .. وحركة الركاب ، بلغت ١٦٩ الف راكب .

وميناء حيفا هو اكبر موانيء اسرائيل للسفن المختلفة . وهذا الميناء انشأه الانجليز عام ١٩٣٠ وادخل العدو عليه تحسينات كثيرة ليجعله ميناءه الاول ، وحركة العمل فيه تمثل ٥٦٪ من مجموع حركة العمل في الموانيء الاسرائيلية فقد تم في عام ١٩٦٩/٦٨ استيراد وتصدير ما مجموعه ٣ر٢ مليون طن من البضائع ، منها مليون طن استوردتها سلطات العدو عن طريق ميناء حيفا .

اما ميناء اسدود فهو ميناء حديث بدأ بناؤه عام ١٩٦١ وانتهى عام ١٩٦٥ وحركة هذا الميناء كانت ٤ر٢ مليون طن من البضائع استوردت وصدرت عن طريقه في عام ١٩٦٩/٦٨ وحلل سلطات العدو اسباب انشاء هذا الميناء ، لمنع ازدحام وتكدس السكان في المدن ، والنهوض اقتصاديا بالمنطقة الجنوبية ، وتصدير معادنها وثرواتها .

وميناء ايلات هو الميناء الثالث والباب الوحيد الذى تنطلق منه اسرائيل الى افريقيا وجنوب شرق آسيا . وقد شيد ميناء ايلات الجديد على مسافة ميل واحد من الميناء القديم ، وبدأ العمل في الميناء الجديد عام ١٩٦٥ وفي عام ١٩٦٩/٦٨ بلغت حركة الصادر والوارد منه ٣٦٦ الف طن من البضائع .

(س . م)

الاســكا
احتياطي بترولها يعادل ربع احتياطي الولايات المتحده

● [illegible]

عبد الرحمن محمود ـ العراقية ـ بغداد

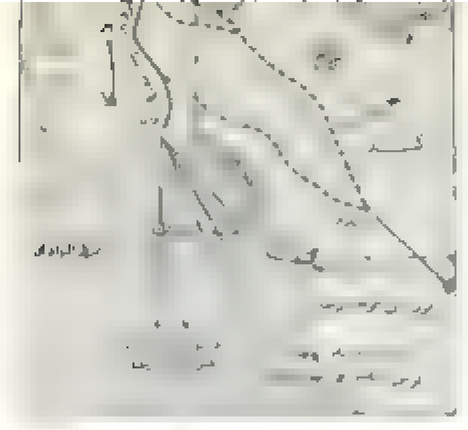
ـ مصادر البترول الجديدة كثيرة ولا تقتصر على الاسكا وبحر الشمال فهناك سيبريا وهناك مناطق الاسكا الشاسعة في غرب كندا . اضف الى ذلك بحار الصين واليابان وشواطيء امريكا الجنوبية وغيرها ، وقد وجدوا فيها دلائل تشير الى وجود كميات من البترول وافرة . الا اننا لا نستطيع التحدث عن هذه المصادر جميعا ، في هذا المقال المحدود، وحسبنا ان نلم باحدها ـ الاسكا ـ وقد تخطت الصناعة البترولية فيها مرحلة الاستكشاف والتخمين ، ودخلت او كادت مرحلة الانتاج والتصدير .

يقدر الخبراء احتياطي البترول الثابت في الاسكا بنحو ١٥٠٠٠ مليون برميل . وهذه كمية تعادل ربع او ثلث احتياطي الولايات المتحده ، البالغ نحو ٥٠٠٠٠ مليون برميل ونحو ٣٪ من احتياطي الشرق الاوسط البالغ نحو ٣٠٠ الف مليون برميل .

لا عجب الآن ان قدروا انتاج البترول الخام في الاسكا بنحو ٢ مليون برميل يوميا ، أى ما يعادل نحو ١٠٠ مليون طن في السنة ، هذا في المرحلة التمهيدية التي قد تبدأ سنة ١٩٧٥ . وزيادة الانتاج بعد ذلك حتى تبلغ ضعف ما ذكرنا او تزيد .

وستكون الولايات المتحده الامريكية الدولة المنتفعة الاولى والكبرى من هذا البترول الجديد بالرغم من ان الاسكا اقرب الى روسيا واليابان . ولا عجب في ذلك ، فالاسكا الولاية رقم ٥٠ من الولايات الامريكية المتحدة ، وقد اشترتها امريكا من روسيا القيصرية لقاء مبلغ ٢ر٧ مليون دولار سنة ١٨٦٧ . اضف الى ذلك ان الولايات المتحدة الامريكية ، اكبر منتج ومستهلك للبترول في العالم ، ستضطر في غضون عشر سنوات الى استيراد ثلث احتياجاتها البترولية من خارج ولاياتها الـ ٤٩ زهراء لي من غيرها بترولها الخصب وقد لا يفي هذا البترول بذلك الطلب البالغ حاليا نحو مليون برميل ، أي ما يعادل ٢٢٥ مليون طن سنويا . الا ان الخبراء يرجحون ان بترول الاسكا سيفي بحاجة الولايات المتحده وبفيض ، بحيث تصبح اليابان الدولة المنتفعة الثانية به .

وتجدر الاشارة الى ان حقول البترول في هذه الولايات الغربية من القطب المتجمد الشمالي يوجد



خريطة تبين خطوط الانابيب التي ستنقل البترول من الاسكا الى اسواقه الكبرة في الولايات المتحدة .



موقع حقول البترول وابارة المكتشفة في الاسكا

بالقرب من خليج برودهو Prudhoe وعلى امتداد ما يسمى بمنحدر الشمال North Slope وقد درسوا احتمالات نقل هذا البترول بالناقلات وعبر الأنابيب ، وقرروا انشاء خط يصل بين الخليج المذكور ، حيث يتجمد المياه شهورا عديدة ، وبين ميناء فالديز Valdez على ساحل الاسكا الجنوبي . وسيبلغ طول هذا الخط نحو ١٢٠٠ كيلو متر وقطره نحو ٤٨ بوصة . اما تكاليفه فستكون باهظة نظرا لاضطرارهم لتجهيز الخط بوحدات تدفئة تحول دون تجمد البترول في الأنابيب . ويقدرون مجموع هذه التكاليف بأكثر من ٣٠٠٠ مليون دولار .

وتجدر الاشارة ايضا الى ان العمل في انشاء هذا الخط قد تأخر كثيرا ولم يبدأ بعد . هذا بالرغم من ان كافة الانابيب والاجهزة التي تحتاج اليها الخط موجودة في الاسكا وجاهزة للاستعمال ، وقد استوردوها منذ حين . ويعزى هذا التأخر الغريب لاسباب مختلفة اقرب منه .

فالبيئيون ، وهم الذين ينادون بالمحافظة على سلامة البيئة ويطالبون بالعمل على عدم تلويثها او تسويئها ، يعارضون في انشاء خط الانابيب المذكور ، فمن شأن هذا الخط ، كما يقول البيئيون ، ان يلحق الاضرار الفادحة بغابات الاسكا وشواطئها ، والحياة البرية فيها . ومثل ذلك في الاسكيمو وهم المهم من سكان البلاد الاصليين ، البالغ عددهم نحو ٥٥٠٠٠ نسمة ، اي ما يعادل سدس عدد سكان الاسكا الاجمالي . فهؤلاء يعارضون ايضا في انشاء خط انابيب البترول الذي ذكرنا بحجة انه سيمر في اراضيهم فيحول دون استغلال هذه الاراضي على نحو ما يرغبون .

واولت المحاكم الامريكية هذه الاعتراضات اهتمامها ، فاصدرت قرارها بوجوب المباشرة في انشاء خط الانابيب ، وبعثت حكومة واشنطن المحاكم فقررت في ديسمبر ١٩٧١ منح سكان الاسكا الاصليين نحو ٤٠ مليون فدان من الاراضي مدارا لقاطنيهم ، وقررت كذلك وفي شهر مارس ١٩٧٢ اعتبار نحو ١٢٠ مليون فدان من اراضي الاسكا غابات عامة او وطنية لا يجوز المس بها او قطع اشجارها .

ومن طريف ما يذكر هنا ان وزارة الداخلية الامريكية اصدرت تقريرا وافيا حول خط انابيب الاسكا وحول الاضرار التي يمكن ان يلحقها هذا الخط بالبيئة . فقد اثار هذا التقرير الذي يقع في تسعة مجلدات ، والذي كلف اعداده نحو تسعة ملايين دولار ، اثار تذمر البيئيين نظرا لطوله وتعذر قراءته .

ولا يعنينا امر هذا التقرير هنا بقدر ما يعنينا القرار الذي اتخذته وزارة الداخلية الامريكية في اواخر شهر مايو . فقد نص هذا القرار على ضرورة انشاء خط انابيب البترول في الاسكا . ويرجح المطلعون ان يبدأ العمل فيه في مطلع السنة القادمة ١٩٧٣ ، بعد ان تكون المحاكم الامريكية قد الغت قرار الحظر السابق الذي اصدرته بشان هذا الخط .

حاجتنا الملحة

إلى

إعذاب المياه المالحة

بقلم : الدكتور عبد الحليم منتصر

■ لا مراء في ان اعذاب المياه المالحة بات هو موضوع الساعة بالنسبة لعالم معظمه [illegible] ، ذلك ان موارد المياه العذبة لم تعد تفي بحاجات [illegible] المتزايد عددهم باستمرار فضلا عن الاسراف في سوء الاستعمال بهذا [illegible] خطر على الصحة العامة بسبب تلوثه الاشعاعي او الحراري او الكيماوي . [illegible] وجهود العلماء في هذا الصدد هي موضوع هذا الحديث .

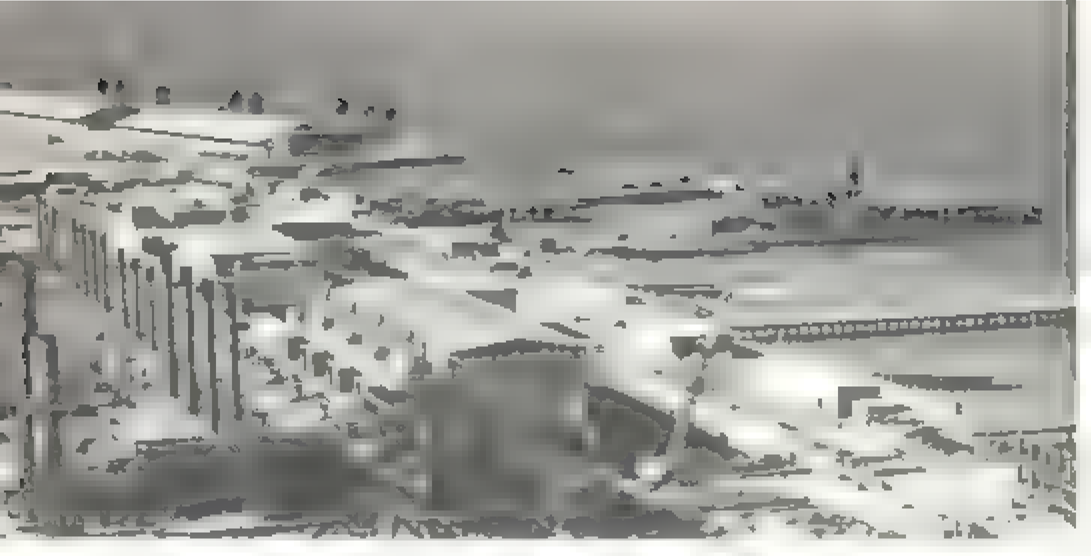
لما كانت الصحارى تشغل من سطح الارض ما يزيد على ثلث مساحة اليابسة ، وكانت دولنا العربية ، ضمن حدودها الترابية ، وان نسبتها في رقعة الوطن العربي لتربو على نسبتها باتاه من مساحته ، وهي تمثل اكثر من ٩٦٪ من مساحة مصر ، ولعلها لا تقل عن ذلك كثيرا في شبه جزيرة العرب ، او العراق او سوريا او شمال السودان او ليبيا والجزائر ، انه نطاق صحراوى متصل فيما عدا احواض الانهر وبعض المناطق الساحلية والواحات ، مما لا يزيد على عشرة بالمائة من مساحة هذه الاقطار مجتمعة .

وتشغل الصحارى مساحة كبيرة من نصف الكرة الشمالى في شمالى افريقيا ، ممتدة من شاطىء المحيط الاطلسى غربى افريقيا ، الى شاطىء البحر الاحمر في شرقها ، ثم لتمتد عبر سيناء الى شبه جزيرة العرب فالعراق وآسيا الوسطى ، كما تشغل جنوب غربى امريكا الشمالية والولايات المتحدة وشمال غربى المكسيك ، كما تشغل مساحة اخرى من نصف الكرة الجنوبى في استراليا وجنوب غربى افريقيا وامريكا الجنوبية ، وتبلغ مساحة صحارى افريقيا . و ١٧و٧٥٠ كم٢ كما تبلغ مساحة صحارى آسيا نحو ١٥و٥٠٠و٠٠٠ كم٢ .

ولذلك كان لا بد من التفكير في الاستفادة من هذه المساحات الشاسعة التى تشغلها الصحارى المترامية الاطراف في محاولة لاستزراع بعض هذه الاراضى بتوفير مياه الرى ، ولا يكون ذلك الا باعذاب المياه المالحة التى تزخر بها البحار والمحيطات .

تزايد استهلاك الماء العذب

ومن حسن الحظ اننا لسنا وحدنا في الميدان ، فقد سبقتنا الدول المتقدمة في هذا المجال ، حيث وجدت ان استهلاكها من الماء العذب في تزايد مستمر ، ففى الولايات المتحدة الامريكية ارتفع استهلاكها الى ٣٦٠و٠٠٠و٠٠٠و٠٠٠ جالون في



اليوم ، وهو يمثل ثلاثة امثال ما كان يستهلك من ثلاثين عاما ، ويقدر معدل الزيادة في الاستهلاك فيها بـ ٢٥٠٠٠ جالون في الدقيقة .

ولا شك ان الطلب على الماء العذب سيزداد على الايام ، مما جعل بعض الحكومات تفرض القيود على استعماله وخاصة عندما يشح ماء المطر عن معدله المعتاد ، ومن المعروف ان بعض المجتمعات الانسانية ، تعاني من نقص موارد الماء العذب ، وان بعضها ليعاني فعلا من مشكلة العطش في الوقت الحاضر - ولقد انشأت الدول المتقدمة مؤسسات وشركات وهيئات لمتابعة دراسة وتنفيذ عمليات الاعذاب ، وتقليل نفقاته ، ويتراوح انتاج مصانع الاعذاب من بضعة الاف الى ٧ر٥ مليون جالون في اليوم الواحد ، وانها لتنتج مجتمعة اكثر من ٠٠٠ر٠٠٠ر١٢٥ جالون في اليوم ، وتبلغ التكاليف نحو ٨٥ سنتا لكل الف جالون !

وهناك عدة عوامل تؤثر في هذه التكاليف ، منها حجم المصنع ، وتكلفة الطاقة ودرجة تركيز الملح في ماء البحر وان دراسة دقيقة وافية لمصنع اعذاب مزدوج الغرض ، ينتج ماء عذبا وكهرباء وتكون سعته ٠٠٠ر٠٠٠ر١٥ جالون في اليوم ، وقدرته ١٨٠٠ر. ميجاوات من الكهرباء يمكن ان ينتج ماء عذبا يتكلف من ٢٢ - ٢٧ سنتا لكل الف جالون في الموقع ومثل هذه التكلفة التي تبدو معقولة لا تتوافر في المصانع الصغيرة .

ويمكن تلخيص طرق الاعذاب على النحو الآتي :

اولا - التقطير : وله عدة صور اما بالانابيب الراسية او الومض المتعدد المراحل او الومض متعدد الغرف والمراحل او بالضغط البخاري او بالطاقة الشمسية .

ثانيا - استعمال الاغشية : ومن صوره الفصل الغشائي الكهربي ، والاسموز العكسي .

ثالثا - التبلور : بطريقة الضغط الفراغي لتطاير التجميد او التجميد بالتبريد الثانوي او تكوين الهيدرات .

رابعا - كيماويا : بطريق تبادل الايونات .

وانما تمتاز هذه الطرائق في سرعتها وفي تكاليفها وتعتبر راس المال المستغل في الاعذاب ، ونفقات التشغيل والصيانة اهم هذه العوامل .

التقطير

ويعتبر التقطير من اهم الطرق المعروفة لفصل الماء العذب من محلول الماء الملح فعندما يغلي الماء الملح ، فان الاملاح الذائبة تتخلف ، على حين يتصاعد بخار الماء العذب الذي يمكن تكثيفه بالتبريد ، وعلى ذلك فان التقطير يقتضي اضافة طاقة حرارية للماء الملح ليتبخر الماء ، ثم ابعاد الطاقة الحرارية من البخار ليتكاثف ماء عذبا . ان رفع درجة حرارة الماء الى درجة الغليان ليس كافيا لتبخره ، فلا بد من اضافة كمية حرارة اخرى لتبخيره تسمى حرارة تبخير الماء ، وهي من الاهمية بمكان في عملية التقطير وهي تساوي خمسة امثال الحرارة التي تلزم لرفع درجة حرارة الماء من درجة التجميد الى درجة الغليان . والمعروف ان درجة الغليان عند مستوى سطح البحر حيث الضغط الجوي العادي هي ١٠٠°م ويمكن ان يغلي

الماء عند درجة حرارة منخفضة تحت ضغط منخفض.

ولما كان التقطير يتم على مرحلتين ، هما التبخير ثم التكثيف ، فان الحرارة يجب ان تضاف في واحدة وتنزع في الاخرى ، ولما كانت الواحدة مستقلة عن الاخرى ، فانها تكون اكثر كلفة . ولذلك فان تكثيف البخار يكون بنقل الحرارة من البخار الى الماء الملح ، لتحويل جزء من الماء الى بخار ، وبهذه الطريقة فان معظم الطاقة الحرارية المستغلة في خطوة تستعاد في الاخرى . والطريقة الناجحة لنقل الحرارة من البخار الى الماء الملح ، انما تكون بجعل البخار يلامس الانابيب المعدنية التي يمر فيها الماء الملح البارد الوارد . ومن اهم العوائق الفنية التي تواجه عمليات التقطير، هو منع تراكم القشور الكلسية على الاسطح الناقلة للحرارة ، فتكون طبقة عازلة تعوق تسرب الحرارة خلال الجدران ، ومما يساعد على منع تكون هذه القشور تخليص ماء البحر مما به من كالسيوم وثاني اكسيد الكربون ، وتجرى بحوث كثيرة في هذا المجال .

وعندما يمر الماء الملح في حزم من انابيب معدنية راسية داخل غرفة فسيحة ، فان البخار الذي يغلف الانابيب يسخنه ، ويحول جزء من الماء الملح في داخل الانابيب الى بخار ، كما يتكاثف بعض البخار الذي يحوط الانابيب الى ماء عذب ، وتتكرر العملية في غرف متتابعة ويساعد البخار الذي يدخل الغرفة الاولى من مولد بخاري ، كما ان الماء الذي يتكثف في الغرفة الاولى يعود الى المولد ليتحول الى بخار ، والبخار المولد في انابيب الغرفة الاولى يتوجه الى الغرفة الثانية حيث يحوط الحزمة الثانية من الانابيب . اما الماء الملح الذي لم يتبخر في الغرفة الاولى ، فانه يضخ الى قمة الغرفة الثانية ، ويصب داخل انابيب الحزمة الثانية ، وتتكرر هذه العملية في اثنتي عشرة غرفة متتابعة ، والماء الملح المتجمع في الغرفة الاخيرة يعاد الى البحر ثانية كما ان الماء العذب المتكثف يجمع ليوجه الى صهاريج التخزين . وتسمى هذه الطريقة « التقطير بالانابيب الراسية » .

الومض متعدد المراحل

اما طريقة الومض متعدد المراحل ، فانها تستغل ظاهرة غليان الماء في درجات حرارة منخفضة ، فيسخن ماء البحر ، ثم يدفع الى غرفة ذات ضغط منخفض ، بحيث يومض الماء بخلي في الحال أو يومض متحولا الى بخار ، ونتيجة لذلك تنخفض درجة حرارة الملح المتبقي الذي يصب في الغرفة التالية ، حيث الضغط اقل منه في سابقتها ، فيومض ماء اكثر متحولا الى بخار ، وتنخفض درجة الحرارة مرة اخرى ، ويحدث التكثيف عندما يلامس البخار المبادل الحراري الذي يمر فيه الماء الملح قبل ان يمر في المسخان ، وبهذه الطريقة فان الحرارة التي يجب نزعها من البخار لكي يتكاثف الى ماء عذب تنقل الى ماء البحر مساعدة اياه على الغليان .

طريقة تعدد الغرف

كما ان طريقة تعدد الغرف والمراحل ، تبدو اكثر كفاءة ، نظرا لتعدد مراحل التبخير ومراحل التسخين وان فرق الضغط المتاح لضخ الماء الملح من غرفة الى اخرى عند درجة الحرارة المنخفضة والضغط المنخفض في نهاية الدورة هو العامل المحدد لكمية الماء في الدورة وعدد المراحل التي يمكن استخدامها .

الضغط البخاري

اما طريقة التقطير بالضغط البخاري ، فتتلخص في ان البخار عندما يضغط ، فان حرارته وضغطه يزدادان في حين يتقلص حجمه . وتستغل هذه الطريقة بعض المصانع التي تنتج ملايين من الجالونات من الماء العذب يوميا وفي كل غرفة يضخ الماء الملح الى اعلى في حزم من الانابيب الى غرفة كروية كبيرة فيسخن بالبخار حول الانابيب.

وتجرى عملية التقطير بالطاقة الشمسية في حوض يسخن فيه الماء ، الذي بدأنا بها الحديث ، تمر اشعة الشمس من خلال الواح زجاجية مائلة ، دون ان تفقد كثيرا من طاقتها ، فتمتص الطاقة الشمسية بواسطة السطح الاسود في قاع الحوض ، وترتفع درجة حرارة الماء الملامس للطبقة السوداء ويتبخر الماء ولما كان السطح الزجاجي العلوي لم يصل في درجة حرارته الى الدرجة التي وصل اليها السطح الاسود ، فان السطح العلوي يبقى اقل من درجة حرارة البخار ، فيتكاثف البخار ويتجمع في الاحواض الجانبية وتتميز هذه الطريقة بان الطاقة الشمسية المستغلة مجانية ، كما ان الادارة والصيانة ضئيلة النفقة ، ويتوقف سرعة التبخير على شدة اشعة الشمس التي تختلف هي الاخرى تبعا للموقع الجغرافي والوقت من السنة

وجود السحب او الضباب ، وفي احسن الظروف يمكن ان نحصل على نصف لتر فقط من الماء العذب في اليوم من كل قدم مربعة من سطح الماء المعرض لطاقة الشمسية ، وتستعمل هذه الطريقة للاغراض المنزلية .

استعمال الاغشية

اما استعمال الاغشية ، فالغرض منه اختيار غشاء تنفذ منه بعض المواد دون البعض الآخر ، والمعروف ان الملح العادي ، هو المادة الرئيسية الذائبة في ماء البحر ، فيه كلوريد الصوديوم ، انها ذرات مشحونة او ايونات الصوديوم والكلوريد والشحنة الكهربائية موجبة لايون الصوديوم وسالبة للكلور، يستغل ذلك فيما يسمى الفصل الكهربائي، فثمة غشاء موجب يسمح بمرور ايونات الصوديوم الموجبة وغشاء سالب يسمح بمرور ايونات الكلور السالبة ، ويبقى الماء العذب بين الغشائين . وتتوقف قوة التيار المطلوب في هذه الاجهزة على درجة تركيز الملح وتستعمل هذه الطريقة عندما تكون موارد الطاقة الكهربائية ميسرة ورخيصة وتصنع الاغشية بمعالجة مادة مثل بولي اثيلين كيماويا .

اما عكس الاسموز فتتوقف على استعمال اغشية نصف نفاذة ، ينفذ خلالها الماء دون الاملاح الذائبة نتيجة ضغط يتوقف على درجة تركيز المحلول ، يسمى الضغط الاسموزي ، وعلى درجة حرارة الماء ، فاذا زدنا الضغط على المحلول ليصبح اكثر من الضغط الاسموزي حدث ما يسمى بعكس الاسموز ، وينفذ الماء العذب خلال الغشاء في الاتجاه المضاد للضغط الاسموزي المعتاد . وعادة ما تصنع هذه الاغشية من خلات السليلوز التي تنفذ الماء دون الاملاح ، وميزة هذه الطريقة انها لا تحتاج الى طاقة كبيرة لتشغيلها ومازالت البحوث تجري لزيادة كفاءة الاغشية .

تحلية الماء بالكيماويات

وتتلخص الطريقة الكيماوية في جعل الاملاح تكون مع راتنجات خاصة مركبات لا تذوب في الماء، فنوع الراتنج يأخذ ايونات الصوديوم وبعض الايونات الموجبة الاخرى، ويطلق ايونات الايدروجين. وراتنج آخر يأخذ ايونات الكلور وبعض الايونات السالبة الاخرى ويطلق ايونات الايدروكسيل ، ثم تتحد ايونات الايدروجين والايدروكسيل مكونة الماء ، وعلى ذلك يتحرر الماء الملح من الاملاح الذائبة، ويجرى هذا التبادل على فرشة مسامية من مواد راتنجية معبأة لها القدرة على تبادل الايونات الملتصقة بالراتنجات مع تلك التي بالمحلول وتلامس الفرشة ، وثمة راتنجات مختلفة كيميائيا تقوم بهذا العمل .

التبلور

اما طريقة التبلور ، فمن المعروف انه اذا برد محلول ملحي حتى درجة التجمد ، ترسبت بلورات جليدية من الماء النقي وهذه القاعدة هي اساس اعذاب الماء الملح بطريقة التجميد والتبخير . فعندما يذوب رطل من الجليد ، فانه يمتص قدرا معينا من الطاقة تسمى حرارة الانصهار الكامنة دون اي تغير في درجة الحرارة ، وحرارة الانصهار هذه تساوي تماما كمية الحرارة التي نزعت اساسا لتكوين الجليد ، وبعبارة اخرى فان حرارة الانصهار الكامنة تساوي حرارة التبلور الكامنة ، وميزة هذه الطريقة قلة التكاليف بتبخير غاز مثل البوتان بالتلامس المباشر مع ماء البحر .

اما تكوين الهيدرات ، فيعتمد على تكوين مادة متبلورة نتيجة اتحاد ايدروكربونات ذات وزن جزئي منخفض او مشتقاتها مع الماء وتعرف التركيبات الناتجة باسم الكلاثرات الجامدة ، وفي عملية الهدرتة يوضع ماء البحر مع عامل مهدرت مثل البروبان في اتصال وثيق داخل مفاعل ، وعندما تصل درجة الحرارة والضغط الى المستوى المطلوب تتكون بلورات الهيدرات ثم تفصل من الماء الملح

هذا عرض موجز لطرائق الاعذاب المختلفة ، وسيتوقف اختيار كل طريقة على نوع وكمية الطاقة المتاحة لتشغيل المصنع ، والكمية المطلوبة من الماء العذب وتركيز الماء الملح .

وهناك مصانع ثنائية الهدف ، تكون لتوليد طاقة كهربائية مع الاعذاب ، واخرى ثلاثية الهدف لتصنيع الاملاح الناتجة كذلك ، ومن شأن ذلك ان يقلل النفقات .

وحبذا لو اتخذت الدول العربية في اقامة مصانع اعذاب المياه الملحة ، سواء كانت ثنائية او ثلاثية الهدف ، حتى تستطيع دولنا العربية مواجهة التحديات ومتطلبات الحياة الحرة الكريمة .

■■

عبد العظيم مصر

« إن أحوالي في الحربية ذكرى لأيام حميمة طبعها بالحب والأمل » .



قصة بقلم : محمد رؤوف بسير

■ أحسست لأول مرة على الطريق الى المستشفى طويل ، وانني سأستغرق في الوصول اليه ردحا من الزمن لن ينتهي ، بينما جلست الى جانبي (أمل) والخوف من السعادة المرحة ترتسم في عينيها الجميلتين .

وأخيرا كان لا بد لنا ان نصل ، فدلفنا الى الداخل حيث استقبلنا طبيب معا للوهلة الاولى أكبر من سنه الحقيقية ربما بسبب من نظارته السميكة، وصلعته اللماعة الا من خيال شعرات مرسومة بدقة مساحية على راسه الضخم .

وبينما كانت الممرضة تأخذ شيئا من بعض أخبارها ، كان الطبيب يجري بعض فحوصه السريرية على (أمل) ، وما ان انتهى منها حتى عاد ليبدأ معي الفحص نفسه .

وغاب الطبيب واحسست لغيابه يوما من الضيق هو أقرب ما يكون الى الثورة التي تشعرني سوف أحطم كل ما حولي،فمع حبي الشديد للنظام العسكري وخضوعي التام له ، الا انني بدأت أشعر وكأن الجيش ، بل الجمهورية بأكملها تتآمر ضدي !

فلكي أتزوج لم يكن بد من الانتظار مدة ما ، ولم يكن بد من الحصول على موافقة ، ولا بد من التحقيقات .. ، ولا بد .. ولا بد .. ، حتى بدأت أعتقد ان « لا بد » هذه تتآمر ضدي أيضا، لا أنها تعرض سلامة البلاد للخطر الماثل ، فسلاحنا الجوي يجب ان يزداد قوة ، « ولا بد » تلك تؤخر في تقديم الطائرة الأشهاء زمنا ليس بالقصير .

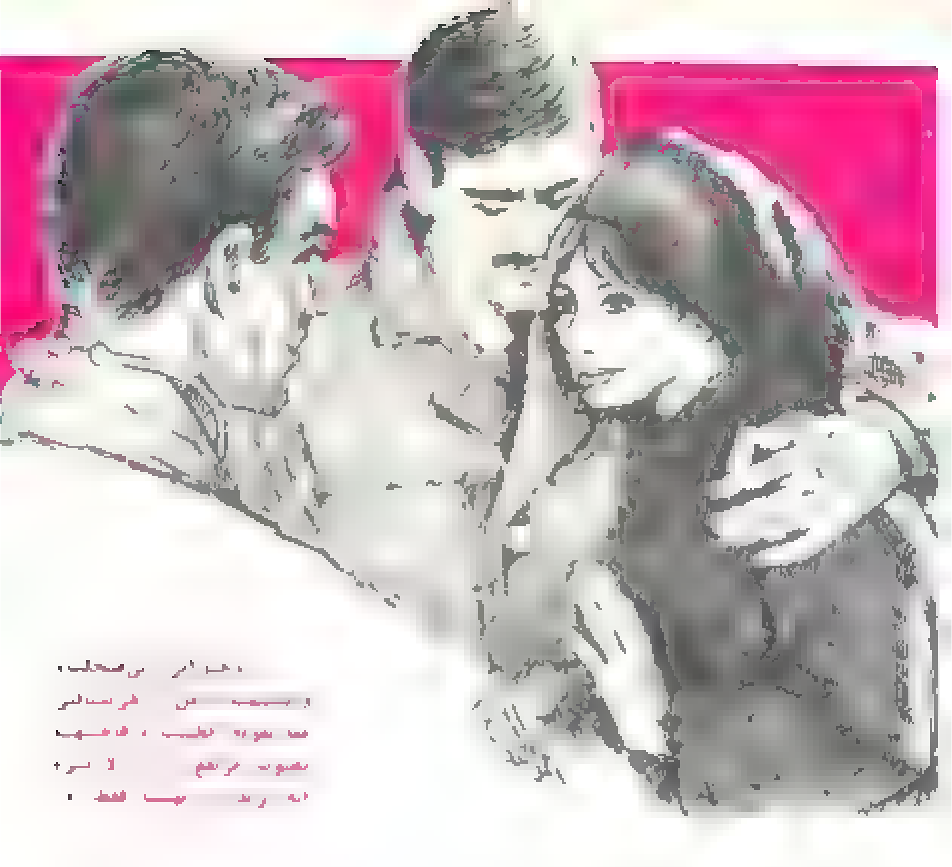
ويوم ظفرت بالرخصة - رخصة الزواج - ، وكانت أعقد ظفرات « لا بد » ، لم أكن أدري أين يجب ان أخبئها ، فوضعتها في جيبي الأيسر ، فوق القلب ، ثم نقلتها الى الأيمن ، حتى بلغ بها الطواف جميع جيوبي ، مما جعلني أخشى عليها من التمزق ، أو الضياع ، فقبضت عليها بيدي في صورة أقرب ما تكون الى الضم والعناق ، منها الى أي وضع آخر .

وصرخت فرحا وأنا أقول : والآن أكتب الأسطورة « أسطورة الزواج » وغمرتني موجة عارمة من السعادة ، فسحت القلب في بعض أوراقها الممزقة من جديد .

وقفت فجأة مذهولا ، وكأن رأسي قد ارتطم بطائرة حديدية ، أو سارية في سفينة قرصان .

لا .. فالاضبارة لم تكتمل ، تنقصها ورقة واحدة شهادة الطبيب فقط

« الا ما أعند المجتمع الذي ظن انه صنع القوانين لينظم حياته على نحو أفضل ، فاذا به ينقصها بهذا التنظيم لأشياء أكثر أهمية ، ألا وهي العفوية والجمال .



فانا لا اعرف في الواقع سببا لهذه الشهادة ، لان كلا منا يتمتع بصحة جيدة ، بل ان اي شاب لو اراد أن يبحث في يوم من الايام مثالا للصحة والقوة والجمال ، لما وجد خيرا منا لهذا المثال .

اما وقد عجزت عن تقدير قيمة شهادة الطب في موضوع زواجنا ، ووجدت ان التناقض والاعتراض لا يجديان شيئا ، فقد وقفت لنفسي انها ليست سوى ورقة كغيرها ، ولن تمضي بضع دقائق الا ونسى امر « لا بد » في شأن حياتنا الزوجية .

وها انذا في الشاطىء مستند الى احد ابواب غرفة الكثرة في وضع تأملي او صوفي على ان فلسفي تطوف بي افكار عميقة بعيدة الغور .

« ولدت في « اللاذقية » كبرى مدن الساحل السوري ، وككثيري من ابناء هذه المنطقة شب شغوفا مولعا بذلك البساط الازرق اللامتناهي ، ويبدو ان البحر كان بدوره شغوفا بي ، حنونا علي ، فقد حدث في احدى الامسيات التي شاهدت فيها اسرتي للنزهة في رحلة على الشاطىء مع بعض الجيران ان انتشلني ابي فلم تبحني ..

فطالت صواتها ، وملأ الصباح والسؤال برسله مع جاراتها والنسوة وهم حولها .

— كل هذا منذ لحظة فقط مع (امل) .

وهرع الجميع يبحثون عني ، وهمس احد المارة

— مسكين لا بد ان الموج قد ابتلعه .

واخذوا يفتشون .. ساعة وتحدبنا بالقوارب ساعون الموج بحثا عني ، ووجدوني طافيا على سطح الماء ، وكانما به ملائكة تحملني ، وقد ارتسم على وجهي كل مرح الطفولة وبراءتها ، لم يكن لدي سبب للاستغراب فقد كانت فرحة العثور علي طاغيا فوضوح البحر تفوق كل دهشة .

ويقول البعض انني من يومها لقبت « بالبحري » وانا اقول أن سبب هذه التسمية يعود الى انني قضيت ردحا من الزمن ، بل كل الزمن ، كل صباي ، في طواف بعيد مع حبي (امل) الزرقاوين .

كانت (امل) جارتي تعيش معي في ذات الحي ، بل في ذات البيت ، فما كان الجدار الوحيد الذي يفصل — بل يجمع — بين دارينا ليستطيع ان يبعد عن تخيلاتي ، واحلامي الطفولية

وبدأت السنون تمر بعجلاتها القاسية ، فتحفر في صحيفة حياتي أخاديد عميقة ، فقد تولى والداي ، وسبقهما والد « أمل » ، غير ان قلب الجدة العطوف وابتسامتها الوضاءة المشرقة ، وحنان أمها ، كان كل ذلك كفيلا بأن يمسح أعمق الأخاديد وأشدها إيلاما في نفسي .

وبدا كل شيء يكبر ، أنا و « أملي » ، والبحر الحنون ، ورغبتي في أن أغدو ضابطا في البحرية .

ويوم التقى الشرطي بنبأ قبولي في الكلية البحرية ، لم أكن لأستطيع أن أميز بين سعادتي بهذا القبول ، وفرحي بإعلان خطوبتي من «أمل» ، فقد اختلطت السعادة بالفرحة ، بل تضاعفت كل منهما وهو يمتزج بالآخر ، الى حد بت أخشى على نفسي من أن ينوء قلبي الصغير بحملهما ، وأن يطير قلبي من شدة الخفقان ، وأن غدو نشوانا فألقي بنفسي بين أمواج البحر الصاخب ، فلا أفارقه أبدا ، معبرا بذلك عن أحدى تعبيرات السعادة اللانهائية .

كانت تدريبات الكلية البحرية من القسوة والشدة بحيث انها كانت تبتلع كل يومي وليلي ، وكنت أشعر ان فكري أشبه ما يكون بالانسان المشلول العاجز عن حمل نفسه ، الا ان ذلك لم يكن ليمنع روحي الواهية في أعماقها تسوق نفسي لا بسبب تعاون أن تدفع بعجلة الزمن الى الامام وبأقصى ما ملكت من قوة وسرعة .

كان اللقاء الوحيد بيننا طوال هذا الزمن السحيق يتم على صفحات الرسائل وكان دائما لقاء طويلا ، حارا ، مشوقا .

كانت ترجوني أن أعود اليها سريعا ، بل تود لو أغمضت عينيها حتى اذا ما فتحتهما وجدتني الى جانبها .

ومن خلال رسائلها الطويلة تبين لي

انها لا تحب الأطفال كثيرا ، لا تريد أن يتجاوز عددهم الستة ، ثلاثة صبيان ، وثلاث بنات . وأما بدوري كنت أكثر تواضعا منها في حبهم ، فلم أكن أرغب في أكثر من نصف العدد ، أي العدد نفسه من كل نوع ، بعضهم صبيان سمر ، طوال القامة مثلي خضراوين ، يطفحون صحة وقوة ورجولة ، ــ هكذا تريدهم «أمل» مثلي على حد قولها ــ ، اما النصف الآخر فرائس كبراعم الورود في أكمامها ، أو كالفراشات الزاهية في حديقة الورود ، ملائكة في بشرة بيضاء ناعمة مشربة بحمرة خفيفة ، قد جمع الله في عيونهم زرقة السماء الصافية وعمق البحار ، وجعل الشمس في شعورهن تعانقها وراء الظهر وعند ما تبقى في غرة فوق الجبين ، أريدهن «أمل» في كل شيء ، في خلقها ورقتها وحنانها .

اما أحلامنا وأمانينا فكانت تختلف عن غيرنا من الناس ، لم تكن تفكر بالمال ، او القصر او السيارات الفارهة ذات الألوان الزاهية ، كل ما نرجوه بيتا هادئا ، أنيقا ببساطة ، ترفرف عليه السعادة بجناحيها البيضاء ، بينما تنبعث في أرجائه أصداء البلابل ، وتغريد العصافير ، أصوات أولادنا .

وهكذا كان جزء كبير من رسائلنا يستغرق في توزيع صفات سنا العمر على هؤلاء الأطفال

هي تتحزب للصبيان ، وأنا أتحزب للبنات ، كلانا لم يكن ينشد العدل في التوزيع ، بل يغدق على الآخر من خلال هؤلاء الصغار من معين حبه الذي لا ينضب » .

وصحوت من أفكاري على صوت الطبيب وهو يستدرجني جانبا ليقول :

ــ هناك حقيقة لا بد وأن أصارحك بها ولكن أقرب الموضوع من ذهنك فلا بد لي من هذه المقدمة الصغيرة ، لكل انسان مجموعة دموية خاصة به وقد يجتمع أناس كثيرون في مجموعة واحدة ، بينما يجتمع آخرون في مجموعة غيرها مختلفة ، لكن هذا الاختلاف في نوع المجموعة غير مهم عند الزواج طالما انها مجموعات من طبيعة واحدة ايجابية كانت أو سلبية .. »

« صمت قربا بحديث الطبيب المهم ، فما علاقتنا أنا بالناس ، أو بمجموعات دمائهم ثم لم تعن ، موجبة كانت أو سالبة ، فأنا لم أحضر الى المستشفى لكي ألقي محاضرة في الطب والعلوم الطبية ، ان كل ما أريده ، ورقة بسيطة تثبت صحتنا وأهليتنا للزواج ، نحن أصحاء ، وأهل للزواج ، أكثر من الطبيب الأصلع رأسه »

والتفت اليه محاولا أن أنقل اليه رأيي الصريح في هذه المحاضرة التي لا معنى على فكري الثاقب ، بينما تابع كلامه دون أن يترك لي أي مجال للحديث .

ومن الناس ــ وأنت منهم ــ طائفة في دمائهم مادة تعرف باسم ريزيس ، بينما توجد طائفة

خرى ليس في دمائهم هذه المادة ــ وهذه المادة ترف بعامل ر.هـ ــ ولعلك عدي الصرفي الفرنسية ــ وفي هذه الحالة ــ يصعب ، بل يستحيل عمليا ــ كما في حالتكما ــ ان تنجبا اى طفل ، وحتى اذا ما تم التزاوج والتلاقح فقد لا تكتب للجنين الحياة .. ، ويسمى هذا العامل طبيا « بالريزوس » ●.

وسقطت الجملة الأخيرة فوق راسي كمرساة بارجة كبيرة لتشق بكل ثقلها وفروعها الشرسه لحادة مستقرة في اعماق ذاتي .

فشعرت ببعض الثقل في جسمي ولم اجد بدا من ان استند الى احد جدران المشفى ، بحيث لم اعد ادري على وجه التحديد اين يستند الآخر ويحميه شر السقوط .

« ــ ال « ريزوس » ، من هو هذا البطل ، يخيل الي انه احد الاسماء التي كانت تطلق على بعض الالهة الرعبة ، او الارواح الشريرة ، في الاساطير اليونانية القديمة ، هذه الاساطير التي لم تقدم لنا سوى سماء باهته لا نجم فيها سوى حكماؤهم في احدى ساعات البطالة الفكرية المتوالية .

هؤلاء الفلاسفة الشريرون والمساكين في ذات الوقت الذين عذبوا انفسهم واضاعوا الصالح منهم منذ اقدم العصور بكلام لم يعد على احد بفائدة تذكر ، بل اضاف عليهم من الاذى ما جعل حياتهم في كل خطوة من مراحلها لا تختلف عن حياة أي تائه بائس ، تتقاذف شعلة حياته الباهتة بين امواج الماء ، او في جرف واد سحيق من الانهيارات والآلام .

وباختصار لم يقدم لنا هؤلاء الفلاسفة سوى الآسى ، وها هذا آخر ضحاياهم بعامل « الريزوس » هذا الذي لا بد وان يكون بوابا ولو جمع علماء الدنيا على انه غير ذلك . »

ولم استفق من فلسفتي ووعي التأملية الصوفية الا على اشارة « امل » تطل على وهي تهزني من كتفي ضاحكة

اين وصلت ايها البحار

« اجل اين وصلت » ، لا اولاد .. لا منابت نبرة بيضاء ، وغصون ورق وضفائر ذهبية مجدولة خلف الظهر ، وغرة براقة تعكس ضوء الشمس فوق الجبين ، لا صبيان سمرا بعيون خضر ، وقامات طويلة ، لا قوة ، لا رجولة ، لا توديع في غرف البيت الصغير ، لا صياح ، لا تغريد لا مطاردة . الاسماك في البحار ، تحب وتتوالد ، الازهار .. ، الطيور في الاعشاش ، وحتى الكواكب في السماء تورق علاقات الحب بينها اقمارا صغيرة تعكس نورها ، ومضة الحب الازلية .. شعلة خالدة لا تنطفيء .. وانا و « امل » ، هل مقدر علينا حقا ان نبقى هكذا بلا اوراق ، بلا ثمر ، زهرا بريا دون ربيع ، كوكبا يخبو نوره ، فحما اسود لا خير فيه ؟ ».

لم تهتم الطبيب ورقة ممهورة بتوقيع وهو يهمس في اذني قائلا

ــ تستطيع ان تتزوج اذا شئت ..

وخيل الي اني ضحكت ، وابتسمت « امل » وهي تسائلني عما يقوله الطبيب ، فاجبتها بصوت مرتفع

ــ لا شيء .. انه يريد ان نهنأ فقط ..

وعد الطبيب يده مودعا .

الطريق من المشفى الى البيت فيه شيء من الكآبة ، والسحر ، الصفة هام داربا عليها ضباب خفيف ، بينما تمتد اشعة الشمس من خلال هذا الضباب ، مبعثرة ، متشنجة ، في ذرات صغيرة سلالا مصعوبة وضعف .

والتفت الى « امل » قائلا :

ــ اوليس غريبا ان يحل الضباب في هذا اليوم المشرق الجميل ــ .

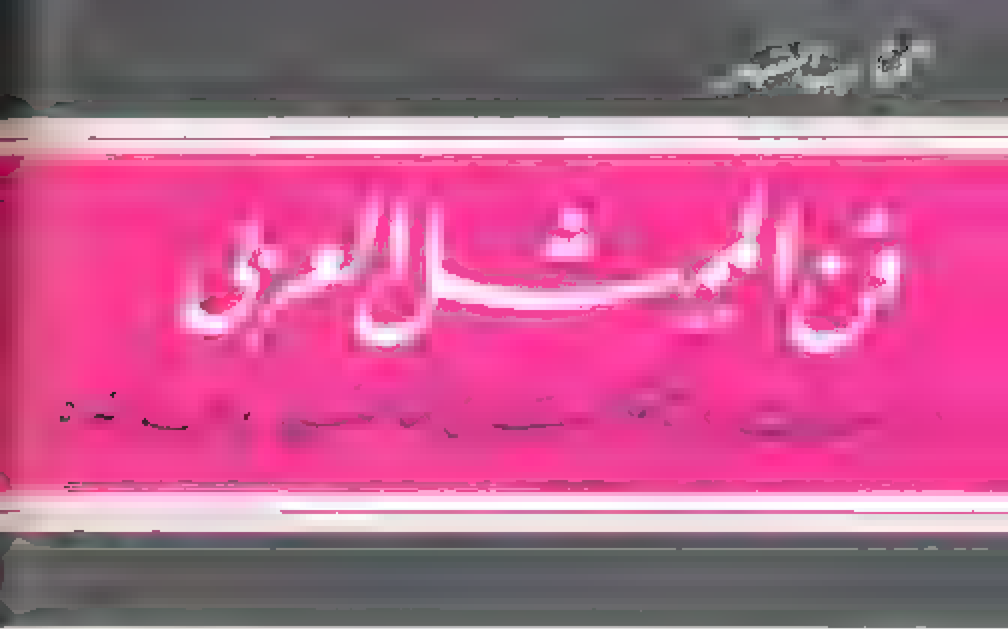
فابتسمت ضاحكة وهي تجيب :

ــ وهل تعتقد ان الضباب يقوى على الصمود طويلا امام نور الشمس ! .. لا .. فحتى في القطب لا يصمد الليل الطويل امام اشعتها المشرقه ، وسد الثلج بالذوبان تحت اطلالتها الدافئة .

والتصقت بذراعي . ■■

محمد رؤوف بشير

● القرد ريسس Rhesus ، نوع من القردة كثير الانتشار ، لا يزال يوجد في منطقة جبل طارق ، وفي هذه القردة عامل دموي يحمل اسمه وجد في دم الزوج ، وتزوج بفتاة لا يوجد هذا العامل فيها ، افسد ذلك العنصر نتائج



تأليف
زكي طليمات

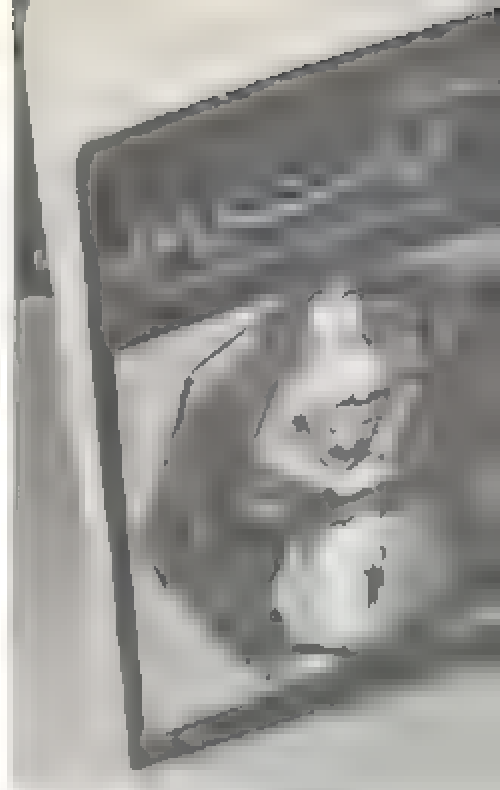
عرض
محمد خليفة التونسي

■ مؤلف هذا الكتاب ، الأستاذ زكي طليمات ، من رواد المسرح في أمتنا العربية ، وقد جاهد في خدمته ممثلا ومخرجا ومعلما [illegible]

بدأ نشاطه ممثلا هاويا في فرقة « جورج أبيض » بعد فترة من تأسيسها ، وكان صاحبها يسميها باسمه منذ أسسها سنة ١٩١٢ ، وكان الأستاذ عبد الرحمن رشدي المحامي من أعضائها البارزين ، فلما انفصل عنها أسس فرقة مستقلة ضمت نخبة من الممثلين المثقفين ، كان منهم المؤلف ، وبعد ذلك فلما ظهرت في مصر فرقة للتمثيل الراقي إلا كان له في نشاطها نصيب . وقد عمل خلال هذه الحقبة الطويلة مع كل الممثلين والمخرجين البارزين ، وكان قد درس في باريس فنون التمثيل والاخراج ، وأظهر فيهما كفاءة رفعت مكانته عند زملائه ، وعند جملة التعليم والمسئولين في الدولة ، فكانت آراؤه تلقى بالتقدير سواء أخذ بها أو عدل عنها .

ومن أعماله سعيه في تأسيس معهد التمثيل في القاهرة قبل أربعين سنة ، ثم سعيه في إعادة فتحه بعد أن أغلقته الدولة فترة ، وكانت له إدارة المعهد بعد فتحه ، ثم ألف « فرقة المسرح الحديث » وكان أعضاؤها من خريجي هذا المعهد الذي كان له أثر واسع في تأصيل المسرح ورقيه ، ونشر الوعي به في شتى أنحاء العالم العربي .

وللمؤلف جهاد قريب من ذلك في أكثر من بلد عربي ، كان ختامه عشر سنوات في الكويت ، أقام خلالها المسرح ، وخرج له جيلا قادرا على مساعدته



تمهيدات الكتاب وتمهيدات المسرح العربي

يحتوي الكتاب على عدة اقسام : اولها تعريف سريع بموضوعه ، ثم مدخل قصير في توضيح معنى « فن التمثيل » او « فن الاداء التمثيلي » ويلي ذلك ثمانية ابواب : الاول منها شبيه بالتمهيد وفيه يوضح المؤلف الفرق بين فن التمثيل وفن الالقاء ، او بين فن الممثل وفن الملقي ، والمدارس المختلفة لفن الاداء التمثيلي ، وايها كان اشد تأثيرا في الممثل العربي ، والفرق بين المذهب والاسلوب في فن الممثل ، فقد ينتمي عدة ممثلين الى مذهب او مدرسة واحدة ، ويكون لكل منهم اسلوبه في التمثيل

اما الابواب الثلاثة التالية — وهي الثاني والثالث والرابع — فتتناول مراحل التاريخ ثلاثا لفن التمثيل العربي ، الاولى منها مرحلة الرواد الاوائل الى ما قبل الحرب العالمية الاولى بسنوات ، حين كان فن التمثيل يقوم على فن الالقاء ، ويخضع له في ضوابطه ، والمرحلة الثانية بدأت قبيل هذه الحرب (١٩١٤ — ١٩١٨) واستمرت بعدها سنوات ، وليست التفرقة هنا زمنية محضة ، بل هي معرفة في ملامح فن الاداء التمثيلي ، اذ بدأ يبتعد عن فن الالقاء الذي كان مسيطرا عليه ، ويستقل بوضوح منه ، وفي هذه المرحلة ظهر عدة ممثلين بارزين ، كما اتيحت الفرصة امام عدة ممثلين ناشئين ليتدربوا على ايدي هؤلاء الكبار ، وليدرسوا فنون التمثيل والاخراج دراسة علمية عملية في معاهد راقية متخصصة بعد ان كان الممثل لا يعتمد الا على مواهبه وممارساته في الفن دون دراسة شاملة لاصوله ، ومن نوابغ هذه المرحلة جورج ابيض ، وعبد الرحمن رشدي ، وعزيز عيد وعمر وصفي .

الملامح العربية والشخصيات النموذجية في المسرح

وجاءت مرحلة ثالثة عقب الثورة المصرية سنة ١٩١٩ ، فظهرت الملامح المحلية الوطنية ، كما ظهرت الشخوص او الشخصيات النموذجية Typical ، اذ يخلق الممثل لنفسه شخصية واحدة من ابتكاره ، ذات سمات معينة ثابتة ، ويدخل في اهابها وكيانها الحي في كل ما يعرضه مع فرقته من المسرحيات ، ومثل هذه الشخصية مصرية شعبية ، ومن امثلتها ابتكار الاستاذ نجيب الريحاني شخصيته « كشكش بك » وهي شخصية « عمدة ريفي » لقرية مصرية سماها « كفر البلاص » والبلاص بمصر الجرة الفخارية ، تسمية من الفكاهة في مصر ، والاسم مطلق في الواقع على كفر او قرية فيها ، وكذلك ابتكر الاستاذ علي الكسار شخصية « البربري » عثمان عبد الباسط ، وهي شخصية مصرية نوبية ، ولاهل النوبة رطانتهم المتميزة المحبوبة التي تثير الفكاهة في نفوس مواطنيهم المصريين ، وقد اجتذبت هاتان الشخصيتان قلوب المصريين ، لانهما ادنى الى مشاعرهم ومألوفاتهم وميلهم الى الفكاهة ، ولانهما كانتا تعبران — او كان يعبر خلالهما — عن احوال مصر يومئذ عقب صحوة سنة ١٩١٩ . ومع ما نالته عروضهما من رواج واقبال — بقيت المسرحيات الاخرى في رواج بنوعيها الجاد او المفكه ، وان كان رواجها اقل .

بل ان شتى العروض التي كانت تقدمها المسارح

في تلك الفترة قد اجتذبت كل من شاهدوها أو سمعوا بها بين العرب شرقا وغربا ، وحظيت من جمهورها بسهم بالوفير والعاطف والتشجيع ، مما كفل للمسرح تأييدا بين شتى الطبقات في جميع البلدان العربية ، بل كانت العروض المسرحية على اختلافها في مقدمة أواصر التآلف الثقافي والتعارف والتواصل بين أبناء كل شعب عربي في أرضه ، ثم بين أبناء شعوب الأمة العربية جميعا من أقصى أطرافها شرقا الى أقصاها غربا ، وظهر أثرها الحي فيها قبل أن ظهرت واشتد بعدما ظهرت آثار أي أخرى من أواصر التآلف الثقافي بين الشعوب العربية ، وكان أثرها واسعا وعميقا ، مع أنه امتد هونا ، وكان امتداده أول أمره بطيئا ، ولكن في خطوات متتابعة ثابتة ، وكان هذا بعض خدمات المسرح في خدمة القومية العربية حتى كان لا يقصد إلا أداء رسالته الفنية في الثقافة الوطنية .

من الذكريات الشخصية القديمة

ومن ذكرياتي هنا ، أن المسارح في هذه المرحلة كانت تثير الخيال قويا عند الجماهير عاليها ودانيها ، وكانت الحماسة لها على أشدها ، وكانت عروضها من أحب موضوعات الحديث لدى الكبار والصغار حيث أصبحت آثارها في العواصم العربية لا سيما القاهرة ، فكان معظم الجماهير يرى من حق نفسه عليه أن يشهد « المشخصاتية » وهم يؤدون « التشخيص » على « المرسح » أو كما نقول اليوم : يشهد الممثلين يقومون بالتمثيل على المسرح ، وكان كل يؤدي هذا الحق لنفسه بقدر ما يسع وقته ودخله ، لا يشعر به نحو هذا الفن الطريف وشخصياته من مودة حميمة ، إذ كان الشعور يومئذ في المجتمع قريبا مما يشعر به بينهم أبناء الأسرة الواحدة الكبيرة .

وأذكر أن أول عرض مسرحي شهدته هو مسرحية « على بالك من أميلي » على مسرح حديقة الأزبكية قبل أربعين سنة وكان ذلك عقب مجيئي من الريف في قلب صعيد مصر الى القاهرة طلبا للعلم ، وكنت يومئذ في أول المرحلة الثانوية ، وقد فوجئت في ريفي على المسرح بطرائف عالم جديد لا عهد لي به ، وما كانت تخطر على بالي في قراري الريفية المترسمة المقطعة عن نعم الثقافة والحضارة الجديدة ، وقد كلفتني الفرجة انفاق أمسية كاملة والمبلغ المعينة (يومئذ) قرشين بين أقصى الجيزة جنوبا حيث كنت أسكن وقلب القاهرة حيث مسرح الأزبكية ، كما كلفني زحاما لا أستجيبه ، حتى ظفرت بمكان في أعلى دور ، وانفاق جملة قروش في الرحلة والدخول كان قياسها يومئذ يخل بالميزانية ، وكانت الأزمة العالمية في تلك السنوات تضغط كل البلدان حتى أمريكا ، وكان للأزمة عندنا لا سيما عند الريفيين المصريين آثارها الثقيلة ، ومع ذلك بقيت أتردد على المسرح كل شهر أكثر من مرة ، ولم أكن إلا فردا في الجماهير الشعبية التي غصت المسرح وعروضه بالإقبال والمودة الحميمة وأذكر أن ما جذبني أول مرة الى المسرح لقصد حديث حماسي شائق لصبي نجار من لداتي وأهل الحي ، ولم يكن يشق علي الزحام ، وهو شيء كنت ولم أزل أضيق به ، لأن النشوة كان يسيطر عليها روح الوقار الذي وجب الى شاعرنا أبي العلاء المعري أن يقول وهو في الرابعة عشرة من عمره رائيا أباه :

« ويا ليت شعري ، هل يخف وقاره

إذا صار أحد في القيامة كالعهن

وهل يرد الحوض الروي مبادرا

مع الناس ، أم يأبى الزحام فيستأني ؟ »

واستطعنا نحن أن هذه المرحلة من تاريخ المسرح عندنا كانت مرحلة تعريب أو تمكين جذوره في الأمة العربية كلها على ترحاب من شعوبها شرقا وغربا ، إذ تقبله جميعا واحتضنته ، وصمدت فيه خلائقها فظهرت عليه سماتها المحلية والعربية .

المسرح بين الحربين العالميتين

وفي الباب الرابع الذي عرضناه وعقبنا عليه باب خاص نراه تكملة له ، وإن كان المؤلف يعطي له عنوان « مرحلة ما بين الحربين » ، وفيه يتناول في المسرح عند جماعة من الممثلين والممثلات كلهم ظهروا في المرحلة التي تحدث عنها في الفصل الرابع ، وكلهم امتداد للمرحلة السابقة من مراحل التمثيل الراقي الجاد الذي يعتمد على ما درسه الممثل من أصول فنه الى جانب مواهبه ، ومن أعلام هذه الفترة الأساتذة يوسف وهبي وسليمان نجيب (والمؤلف من هذه الفترة وإن كان لم يذكر اسمه ولم ينوه بنفسه) ، ويبرز يومئذ العنصر النسائي بقوة ، واشتهرت السيدات روز اليوسف وأمينة رزق وفاطمة رشدي وأخريات .

تأميم المسرح ونهضته

ومن الباب السادس تظهر بداية مرحلة جديدة للمسرح بتدخل الدولة للنهوض به ، وفي ذاتها ظهرت « بداية تأميم المسرح وانشاء دراسة منهجية فيه » كما ظهرت « الفرقة القومية » الحكومية ، و « نقابة الممثلين » و « المعهد العصري » كما ارسلت الدولة الى اوربا بعوثا مسرحية ، فلما اكتملت دراستها عادت واسهمت في النهضة المسرحية ، ولهذه البداية ملامحها في التمثيل وملامحها في الاخراج .

فاما التمثيل فقد نضجت فيه مواهب جديدة حتى صارت ادوار البطولة تقسم بين اعضاء الفرقة بعد ان كان يحتكرها شخص واحد هو مدير الفرقة وممولها والمستبد بأمورها ، وصار الممثل يحس وجوده ونبوغه في ثقة تامة بنفسه ، ويصحح وعيه بمفهوم الاجادة وهو يؤدي دوره ، دون ان يعتمد في الاداء على المؤثرات الصوتية والحركة المرتعشة لاجتذاب الجمهور ، وزاد تعاونه واندماجه مع سائر الممثلين صغيرا كان دوره او كبيرا ، فلم يكن التفاضل بين الادوار بكبرها او صغرها ، بل بمقدار الاجادة فيها ، وصار الممثل يميل في رسم الشخصية الى اخذها في جملتها ، بحيث توحي جملة الشخصية بتفصيلاتها للمشاهدين .

واما الاخراج فقد شرع يتخلص من عيوبه ، فصارت ملامحه الممتعة والنقط الصوتية الساطعة تقدم لكل ممثل في المواقف الهامة لدوره مهما يكن دوره ، بعد ان كان يستأثر بها البطل ومن والاه ، وكاتب البطولة كما استطاع مدير الفرقة الذي يستبد من امورها بما يشاء ما دام هو الممول لها ، ومن ملامح الاخراج الجديدة [illegible] صار المخرج اعرف بوظيفته من حيث الاطار المادي للمسرحية كالمناظر والملابس والاضاءة ، ومن حيث توجيه الممثلين في اداء ادوارهم بحيث يحتفظ كل ممثل بشخصيته ، ويتعاون مع غيره ، وصار المخرج يحتفظ في اخراج المسرحية على وفق اصالتها دون مراعاة للارشادات الكثيرة التي يكتبها مؤلف المسرحية بين سطور النصوص .

الميكرفون والكاميرا في المسرح

والباب السابع امتداد لهذه المرحلة بعد ان تأثر فن التمثيل بالميكرفون والكاميرا ، فالميكرفون آلة حساسة تكبر الصوت وتنقله بعيدا ، حتى انفاس المتكلم تتضح اذا اقترب منه ، فلا بد معه من الاقتصاد في الصوت ، وهكذا ينبغي للممثل ان يخفت صوته وهو على ثقة من وصوله الى مسمعه واضح المخارج والنبرات ، ومثل الميكرفون عدسة الكاميرا في نقلها للتقريبات الدقيقة ، فالممثل في حاجة الى القصد في الحركات والاشارات .

وباجتماع هاتين الآلتين في التمثيل المسرحي للتلفزيون ، وضحت ملامح جديدة : فلا شدة في الصوت ، ولا كثرة ولا مبالغة في الايماءات والاشارات والحركات ، ثم بدا عنصر السرعة التي هي روح العصر ، فمضى منتقصا فترات الصمت ، دون مضغ الكلام او تركيب بعضه فوق بعض . وقد فرض الميكرفون والكاميرا دكتاتوريتهما في هذه المرحلة بعد ان تضخم السماع في الاذاعة والسينما (ثم التلفزيون) اذ « اتسع نطاق العمل فيها ، واصبحت مجالاتها موارد رزق لم تكن معروفة قبل ، فتهافت عليها ممثلو المسرح وغيرهم ممن فروا الى هذه المجالات دفعة واحدة » و « حتى في الصدارة في بناء دور التمثيل يستجيب الى متطلبات هذه الدكتاتورية » ولم يقتصر في العمل على المسرح ، بل جاوزه الى مجالات اخرى هي الاذاعة والسينما والتلفزيون ، « حتى قام اسلوب جديد في الاداء ، اسلوب الهمس » خصوصا لوقوف الممثل امام الميكرفون والكاميرا ، وكلاهما فضاح

المسرح في مرحلة انتقالية

اما الباب الثامن وهو الاخير ، وعنوانه « الخطوط واتجاه في فن الممثل » فيعرض سيرة المسرح وفن الممثل عقب ثورة ١٩٥٢ في مصر ، وما اصاب التمثيل اول الامر من عطلة ، واصاب المسرح بعد تأميمه من اضطراب ليتكشف عن وفق البرامج التي تمكنه من خدمة النظام الجديد وتحقيق اهدافه ، وفي هذه المرحلة لم يبق المسرح وسيلة تسلية ، بل « اداة توجيه لطبيعة اجتماعية لم يعرفها المجتمع من قبل » و « في ظل هذا النظام اصبح الممثل (موظفا في (القطاع العام) ، واكتسب صفة (المواطن العامل) بحقوقه وامتيازاته ، بعد ان صارت (نقابة الممثلين) عمالية ، تخضع لقانون النقابات العمالية » .

وفي هذا الباب توضيح لما اصاب فن الممثل من تغيير لتبدل احوال المسرح ، وما ينشأ من تطبيق

اى نظام بصورة واحدة على عدة مجالات مختلفة ، دون تفرقة في تطبيقه بين مجال ومجال اذا اختلفت طبيعة كل منهما عن طبيعة الآخر . « فان السعي المتواصل الى تحقيق تقارب بين الطبقات ، واعطاء فرص للجميع في العمل - وان افاد في الارتفاع بمستويات الشعب في المسائل الاقتصادية والمعاشية وطريق توزيع الثروات توزيعا عادلا رحيما بين الناس ، فانه - وكما أرى حتى الآن - لا يمهد طريقا سهلا في عوالم الادب والفنون .. الا لمن اوتي من المواهب والقدرات فيوضا واسعة » .

شرخ في المرآة

ويذكر المؤلف تنحي الممثلين الكبار او النجوم عن ادوار البطولة لارتفاع اجورهم ، فاتيحت الفرصة لصغار الممثلين واوساطهم ان يجربوا حظهم في أن يصبحوا نجوما كبارا » ويعتقد ان هؤلاء الصغار والاوساط استمرأوا فهم يسمون هؤلاء النجوم او هم قد شربوا على انهم يمكنهم ان يحتلوا محل النجوم بمجرد ان اتيحت لهم الفرص ، ونسوا امر الموهبة والخبرة : فشربوه كذلك ، مدافع التيه والخيلاء ، وهما من الخطايا السريعة العدوى الى الغرور »

ويشير المؤلف الى ما وقع فيه هؤلاء الممثلون الصغار والاوساط من اخطاء حين استغلوا فهم الثورة وخططها واهدافها ، وغفلوا عما ينبغي لهم من موهبة وثقافة وخبرة ، فكذلك ظلموا الثورة وظلموا انفسهم وظلموا فنهم واخلوا برسالته القومية والانسانية ، فيقول : « ان الثورة مهما عدلت من اوضاع الحياة ، وغيرت من تقاليدها - وذلك في سبيل الاصلاح ومن اجل غد افضل - فانها لا تقلب الحقائق وسنن الطبيعة التي تنزل منزلة البديهيات . ان الثورة لم تجعل الناس يمشون على ايديهم بدلا من ارجلهم » .

ولا شك ان حقائق الاشياء قد اختلطت على هؤلاء - وهم الكثرة في المسرح العربي - فتورطوا باسم التحرر في الوقوع في « التحلل الذي هو رد لكل ما يعتبر وضعا او قاعدة او فضيلة في العمل . تركوا هذا وليس لديهم جديد من مثل عليا وفضائل يهتمون بها . وكانت الضحية الى حد ما هي المثل . تصدع وضاعت قيما يجب ان يكون عليه الممثل، ليحيي اداءه واضح المعالم، وليسوي خلقه الفني للادوار التي يقوم بها على اساس يتصل بالحياة والحيوية ، وهكذا نرى شرخ في المرآة »

التلفزيون طاحونة لا تنقطع عن الطحن

ويشير المؤلف الى اضطراب حل بالممثل العربي حين جاء التلفزيون ، فاقبل الممثلون على العمل فيه ، وانصاعوا لمطالبه ، وكلام المؤلف هنا - وان خص بلدنا - ينطبق على ممثلي التلفزيون في كل بلدان العالم ، ولكن على درجات ، اذ يقول : « جاء التلفزيون وبدأت المرحلة الثانية التي مسها المسرح العربي بتأثيره ، والتلفزيون طاحونة لا تنقطع عن الطحن ، واهميته مرتبطة اولا بكمية ما يرسله وبعدد ساعات العمل ، وليس بالاختيار والجودة ، ومرجع هذا ان التلفزيون منذ قيامه اداة للاعلام والدعاية قبل اي اعتبار آخر » .

« ومثل هذه الاداة الجبارة تقتضي مجالات واسعة لا لنشاط الممثل فحسب ، بل الكتبة ورئاسة دقيقة ، ومنذ البداية كان قسم المسرحيات فيه يشكو عدم توفر الخامات في الممثلين والمخرجين وكتاب المسرحية » .

ثم يشير المؤلف الى تهافت الممثلين على التلفزيون رغبة في العمل وفي زيادة الكسب فيقول : « واخذوا يجرون فيه وهم يلهثون ويلتقطون انفاسهم ، لكي يوفقوا بين التزامات العمل في الفرق المسرحية ومطالبات العمل في التلفزيون ، مع تضارب اوقات التمرينات ومواعيد العمل فيهما » وبذلك اصبح الممثل ممزقا مشدودا من طرفيه ، ونزل به الاجهاد الشديد ، ونال الارهاق من طاقته ، وباعد كل ذلك بينه وبين اتقان عمله .

« واوجب التلفزيون تشكيل فرق تمثيلية كثيرة لملء الفراغ ، وقد بلغ عدد هذه الفرق عشرا في بعض الاوقات ، ولما تعذر ايجاد ممثلين من المحترفين وخريجي معهد التمثيل فتح باب الانضمام الى الفرق على مصراعيه لكل من له رغبة ليصبح ممثلا فامتلأت الفرق بطوابير من اشباه الممثلين ، وكان همها جميعا ان تقدم لطاحونة التلفزيون ما تطحنه ، وكان الاهتمام بكمية ما يقدم لا بجودته » .

الممثل ممزق بين المسرح والسينما والتلفزيون

ثم يتحدث المؤلف بتفصيل « عن الممثل » في

البيئة العربية ، وفي حديثه اشتمل على الممثل لما يكابده من تمزق بين المسرح والتلفزيون والسينما ، وما يصيبه من اهتزازات وصعوبات عديدة ، كما يلتمس للممثل عذرا اذ يراه يحاول ان يرتفع الى مستوى الاحداث ، لانه « اداة في جهاز الاعلام والدعاية ، لها دورها في معركة المصير القومي ، بل لقد كان هذا شأنه طوال مائة سنة مضت ، مع الفارق في طبيعة مستوى الاحداث في كل عصر ، والا لما استطاع ان يماشي سنة التطور في الفكر العربي ، وان يؤرخ حياة المزاج العربي العام طوال هذه المدة » .

فن التمثيل العربي

وهنا يوضح المؤلف الطابع المناخي والاقليمي لفن الممثل عندنا ، ويوازن بينه وبين نظيره في الغرب ، فيرى ان المزاج الشرقي بصفة ومناخ المنطقة الواسع يحمله على زيادة الاهتمام بالمضحكات في دوره ، ويجعل اداء الممثل مطلقا اشد منه ذهبيا او وسطا بينهما ، وانه قلما نرى اداء عربيا ذهبيا خالصا

فن الممثل بين الامس واليوم

وفي ختام المطاف يعقد المؤلف ليظهر : هينا الى ممثلي الامس ، وهم زملاؤه الاعزاء ورفاقه في الجهاد تحت راية واحدة ، وهينا الى ممثلي اليوم ، ومعظمهم من ابنائه وحفدته ، ويحظر عليه ان يوازن بين الجيلين ، ليبرهن خشية ان يورط فيما لا يحمده ، وينحرف الى المجاملة ، وكلا الجيلين عزيز عليه ، ولكنه يختم كتابه بهذه الموازنة الاجمالية السريعة قائلا « اذا صح ان اليوم خير من الامس ، وان الغد خير من اليوم والامس – على اساس ان كل يوم يمر ، يضيف تجارب جديدة الى الوعي الانساني ، وبحكم اطراد مسيرة التطور والتقدم والنور – فالذي لاشك فيه ان الكثرة من شباب اليوم افضل من الكثرة من شباب الامس ، وان كان الجميع متساوين في حبهم للمسرح ، وفي جهادهم على الا تنخفض له راية » .

الممثل العربي يثبت جدارته

« ويبقى ان الوس ... اذا اخذنا بمقياس المقارنة بين ما كان عليه فن الممثل العربي في امسه البعيد ، وما هو عليه الآن – بعد ان تدرجه في مراحل تطوره خلال هذه المسيرة الطويلة التي قطعها هذا الفن ... على الساحة العربية – فسرعان ما يتضح لنا ان الشخصية العربية شخصية ذات سيولة وذات فاعلية في امتصاص الجديد الذي تدخل عليها فتحيله جزءا منها ، يعطي حياة ونماء لما يتناوله ، وقد استطاع الممثل العربي على مر السنين ان يستخلص لفنه طابعا محليا له خطوره ، وله ملامحه الخاصة ، وله ايضا اصالته في انسانيته المعبر وعمومه » .

لماذا لا يرضى الجيل القديم عن الجيل الجديد

وبهذه الخاتمة المتفائلة يكشف المؤلف عن ثقة بالكثرة من ممثلي الجيل الجديد بأسره ، وثقته بمستقبل فن التمثيل فيها ، وكذلك يكشف عن فيض ... الذي اعطاه رسالة حياته ، وعن تفتح قلبه وعقله لكل جديد .

ومن دأب الشيوخ غالبا ان ينسوا ما خط ماضيهم ولا يتذكروا الا محاسنه ، ويعتقدوا انهم الفوا طويلا وكانوا يومئذ اشد مرونة ورغبة وقدرة على التكيف فتسراحوا اليه واحبوه ، وانهم اقل الفئة للعاصر وجديده لضعفهم عن مجاراته ، فهم يضيقون به فاذا وازنوا بين انفسهم والجيل الجديد استهانوا به واستصغروا منه ، لانهم يرون ما خذه الى جانب محاسنه ، وهم غالبا يعجبون – في اثرة خفية – الى تكبير ماخذ وتصغير محاسنه ، كما انهم يغفلون ان الشباب في طور البداية الفجة لم يستكمل شروطه ، على حين انهم قد استوفوا شروطهم وبلغوا غاية ما قدر لهم من نضج ونجاح ، فالموازنة غير عادلة ، ومهما يكن حبهم له واشفاقهم عليه فوق كل الشكوك فانهم قلما يرضون عنه بقدر ما يستحق من رضا على وجه عادل . فاذا وجدنا شيخا – كالمؤلف هنا – يرضى عن الجيل الجديد فذلك دليل على خبرة احساسه بالحياة والناس ، وعلى نضج وعيه واعتدال مزاجه واتزان تفكيره .

دقة في وصف الممثلين المسرحيين

ولم يبلغ المؤلف غايته من الاجادة بقدر ما بلغها في وصفه لفن كثير ممن عاصرهم من نوابغ الممثلين

المسرحيين عندنا ، سواء اطال الوصف او قصره ، فاوصافه لهم تكشف الوانهم وما اوتي كل منهم من قدرات واستعدادات ، وكيف والاذا وفي ظلا وكثيرا في اداء التمثيل على وفق مواهبه ودراسته ، ومن وصفهم مجملا او مفصلا فاصاب الوصف جورج ابيض ، وعبد الرحمن رشدي ، وعزيز عيد ، وعمر وصفي في المرحلة الثانية ، ويحيى الريحاني ، وعلي الكسار في المرحلة الثالثة ، ويوسف وهبي ، وروز اليوسف ، وامينة رزق ، وسليمان نجيب في مرحلة ما بين الحربين ، لم اكتف بذكر اسماء البارزين في كل المراحل ، والمقام لا يتسع لان اورد ولو مثالا واحدا مجملا من هذه الاوصاف . ولقد كان امينا دقيقا في تصويره لكل منهم دون ان يتخلى عن الكياسة والمودة ، بل ان الكياسة والمودة كانتا عونا له على اختيار العبارات اللبقة التي لا تخفي عيبا ولا تموه ساقطا

الرؤية غائمة في النقد النظري

وبراعة المؤلف في النقد العملي لا تظهر مثلها في النقد النظري ، ومن ذلك حديثه خلال الباب الاول عن نظريات في التمثيل او الخلق المسرحي ومدارسه واساليبه ، ومن المدارس التي وصفها دون تحديد حاسم ـ مدرسة الاندماج الواعي ، ومدرسة التشخيص ، ومدرسة الصوت (الفرنسية) ومدرسة الطريقة (الروسية) والنظرية الالمانية كما يعرضها الكاتب والمخرج المسرحي الالماني برشت (او : برخت Brecht) الذي اطلق اسمه « المسرح الملحمي » فرؤية المؤلف هنا تبدو غير واضحة .

الواعي المجمل في الكتاب

ومهما يكن الامر فصفحات الكتاب تحفل بالاحكام النافذة والآراء السديدة التي تدل على اصالة وخبرة عميقة واسعة بالمسرح وفنانيه ، فهو ـ على صغره ـ ذخيرة ثقافية يحتاج اليها المتخصص لشدة انه اهتم بدقائقها ، ولكن الكتاب بسبط العرض لسلسلة التاريخي ، وسلامة المنطق ، وعبارته السهلة ، فلا يعدم منه القارئ العام كثيرا من المتع والفوائد الثقافية ■■

محمد خلف الله التونسي

من الكتب التي وصلتنا

مختصر زاد المعاد
للامام ابن قيم الجوزية

تأليف : [illegible]
الناشر : [illegible]

● كتاب « زاد المعاد في هدي خير العباد » من خير ما الف الامام العلامة المحدث ابن قيم الجوزية من المؤلفات الكثيرة والمعارف الرائعة التي تشهد له بالامامة ، عرض فيه المؤلف صورة واضحة المعالم لسيرة النبي الكريم وهديه في سلوكه وتصرفاته العامة والخاصة منذ نشأته الى ان اختاره الله الى جواره بأسلوب ناصع جميل ظاهر حيث انه كان وافر الحظ في فهم كتاب الله وسنة رسوله ومعرفة معانيهما والتعليل لما ينطوي عليه حملها من اسرار وحكم .

وقد جاء الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر الهجري فاقتبس منه ما تمس حاجة المسلمين اليه في شؤونهم الدينية فاودعه هذا المختصر الذي يتكون من مجلدين خطيين عنيا به بعض علماء نجد .

الحياة العلمية في الشام
في القرنين الاول والثاني للهجرة

تأليف : خليل داود الزرو
الناشر : دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ لبنان

● رسالة نال بها المؤلف درجة الماجستير في

الآداب في الجامعة الأمريكية في بيروت ، ووضح كيف كانت الحياة العلمية تسير في الشام خلال القرنين الأولين للهجرة ، حيث أنها سارت في ثلاث اتجاهات أولها الاتجاه الديني حيث حض الإسلام على الدين وحث على فقهه ورفع من شأن التعلم كما تعدت العلوم الفلسفية الى النواحي العلمية الطبيعية كالكيمياء والطب والهندسة المعمارية ، مما يؤكد حرص العرب على جمع التعريب بين علم ديني وآخر دنيوي .

ويلاحظ الدارس لهذه الفترة كيف أن القرآن كان هو المحور والأصل الذي نشأت حوله أكثر العلوم فقد بدأ المسلمون يهتمون بالتعليم أولا ليقرأوا القرآن في المساجد والبيوت وتبع ذلك اهتمام بتفسير القرآن وقراءاته واستنباط المواعظ والقصص منه ، وأخذ الأحكام ثم بعد ذلك الاهتمام بالحديث ، لأنه يوضح ما غمض من معاني القرآن ومن هنا نشأ علم الحديث الذي اعتبر المصدر الثاني للتشريع ، كما ظهر اهتمام العرب بالناحية الدينية وكانوا يستخدمون العلوم كافة في خدمة الدين ، فقد استخدموا السير والمغازي والأنساب لمعرفة رواة الرسول والصحابة وأخبار الفتوحات .

كما ظهر اتجاه ثالث في هذه الفترة مرتبط أيضا بالقرآن ولكنه ينحو نحو الجدل في بعض المعاني الغريبة وهذا يمثل بداية ظهور الاتجاهات الفلسفية والفرق الإسلامية التي تعتمد الجدل والكلام في مسائلها وكان هذا الاتجاه نتيجة منطقية لوجود عدد من الموالي الذين دخلوا الإسلام وهم يحملون عقلية مخالفة لعقلية العربي المسلم مما أثر على بعض المسلمين فاعتنقوا أفكارهم وساندوها .

الوحي المحمدي

تأليف : محمد رشيد رضا

الناشر : الشركة المتحدة للتوزيع - بيروت/لبنان

● كتاب طبع حتى الآن ثماني طبعات وترجم الى معظم لغات الدنيا والكتاب دراسة مستفيضة عن الإسلام فقد أثبت فيه نبوة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم بالبراهين العقلية والعلمية الباهرة وأورد الشواهد التاريخية والنصية الكثيرة ورد ضلالات المغرضين منها لا سيما شبهات فلاسفة الافرنج ومطاعن الملحدين ودعاوى الكافرين.

وقد أبان المؤلف حقيقة الإسلام ، وكون القرآن كلام الله عز وجل وكونه مشتملا على جميع ما يحتاج إليه من الإصلاح الديني بإجمال قواعد كل سورة وأصولها في آخر تفسيرها بعد بيان التفصيل في شرح آياتها ، كما تكلم في إعجاز القرآن مفسرا آيات التحدي الواردة في سورة البقرة ويونس وهود ، ثم أن الكتاب ينقسم الى خمسة فصول يدرس الفصل الأول تحقيق معنى الوحي والرسالة وحاجة البشر إليها وأصولها الثلاثة ، أما الفصل الثاني فيتناول إقامة الحجة على معنى الوحي المطلق في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والفصل الثالث في شبهة منكري عالم الغيب على الوحي المحمدي وما يسمونه الوحي النفسي . والفصل الرابع يدرس إعجاز القرآن بأسلوبه وبلاغته وتأثيره ونوره ، أما الفصل الأخير وهو أطول هذه الفصول فيدرس مقاصد القرآن في تربية نوع الإنسان وحكمة ما فيه من التكرار في الهداية وإعجازه بالبيان .

كلمة الإمام الحسن

تأليف : السيد حسن الشيرازي

الناشر : دار الصادق - بيروت/لبنان .

● يجمع هذا الكتاب مختارات مما وصل إلينا من خطب وأحاديث الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب فهو من أولئك الرجال الذين ألزمهم الله بمحاسبة نفسه بحقائق الأشياء ، فإذا هي ليست ملكا لجمال ولا أداة لخيال وإنما هي عرضة ينطلق من قلب عبقري نفذ الى أغوار الأشياء حتى عرف ما تباين منها ، ثابتا على قاعدة واحدة .

ومن هنا كانت خطب وأحاديث الإمام الحسن في ثروة ما خلفته الإنسانية لرواد الفكر والعقول وإن كان ما وصل إلينا منه القليل القليل فإن هذا القليل يؤلف صفحة تبقى في التاريخ مشرقة كالشمس ساطعة كالنجوم خالدة كالأبد .

ورغم أن آثار الإمام الحسن منيت بأمراض عصره وأفكار أخرى ألقتها بلفحتين القوة والجبارة، ان فرضت نفسها على الصلاة رغم ما مسته من أمراض وأفكار .



بقلم : اسماعيل العابجي

● ... انعقد في مصر عام ١٩٣٦ ، وقد حضر المؤتمر عشر دول فقط لكل وفد ...

وحين خرج الشبيبي من قاعة الاحتفال أحس بمن يلحقه مسرعاً فكان هو ذلك الشاعر الشاب السمح « أحمد رامي » حيث طلب من الشبيبي أن يرافقه إلى كعبة الشعر وأمير الشعراء « شوقي » وحين حلا مجلسهم رحب به شوقي إجلالاً وإكباراً بالشيخ العراقي أيما إكبار وأعجب بالشعر الذي تلاه أيما إعجاب ثم سأله عن قائله ، فأجاب الشبيبي

إنه السيد (الحبوبي) فقال شوقي « أعجب أنني لم أسمع بهذا الشاعر من قبل » فانبرى الشبيبي متعجباً هو الآخر لعجب صاحبه إذ كيف يفوته ، وقد اعتلى إمارة الشعر ، علم خفاق من أعلام الشعر والأدب وشد ما حملني على كتابة هذا المقال هو جهل (شوقي) لشخصية (الحبوبي) ، عفا الله عنهما الاثنين .

فلم يكن الحبوبي مغمور الصيت كفقيه ، ولا مطموس الأثر كشاعر ، ولا مندرس الذكر كعالم مجتهد ، فقد راح لا يغرب عن بال أفذاذ الفقه والشعر في كل عصر وفي كل بلد .

نسبه

هو السيد محمد سعيد بن السيد محمود بن السيد حمزة بن السيد مصطفى (جد آل حبوبي) ويصل نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) .

● الشبيبي ... ذكر ... بعدما ... أن شوقي ... ولا ...

والدفاع عن بلاد الإسلام ومحاربة الانكليز ، وعلى ذلك اجمعت معظم المصادر العربية من بينها مجلة « العربي » في موضوع نشر بعنوان (ابو المعز السيد محمد الحسيني القزويني اخفر رجال الحركة العربية في العراق) (٣) حيث قال : « ولما قامت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ واعلنت الحكومة العثمانية الحرب على الحلفاء ، اعلن المسلمون في العراق الجهاد والزحف لمحاربة جيوش الانكليز التي نزلت في البصرة ، وقد قاد المغفور له العلامة السيد محمد سعيد الحبوبي جموع المجاهدين ، حيث دارت بينهم وبين الجيش البريطاني في (الشعيبة) معركة ضارية . وقد كان ابو المعز في مقدمة علماء المسلمين الذين اعلنوا الجهاد وباركوا هذا الزحف ، فقد ابرق الى الحبوبي قائلا

[illegible]

ولم ينهض الحبوبي وحده من بين العلماء للجهاد ، وانما راح يشاركه معظم المجتهدين مشاركة فعلية ، فخاضوا خلالها تلك المعارك بانفسهم وهم « شيخ الشريعة الاصفهاني ، السيد علي داماد ، والمولى محمد حسين القمشهي الكبير ، والمولى محمد حسين القمشهي الصغير ، والسيد محمد حسين آل السيد عبد المطلب ، والشيخ باقر حيدر ، والسيد ابو القاسم الكاشاني ، وغيرهم الكثيرون » (٤) وكان الحبوبي من اشدهم اهتماما ، واكثرهم حماسا « فقد قاد جيشا جرارا عسكر به في الشعيبة ، وقد بلغ عدده تسعين الف مجاهد على ما سمعته في تلك الايام . ولما انحدرت الاتراك عن مراكزها وآل امرها الى الانسحاب والجلاء عن العراق بعد عراك طويل ، وانحدر جيشه مع من انحدر من جيوش المجاهدين في يوم [illegible] المشهور ، عاد الحبوبي الى ناصرية المنتفك لاستنهاض العشائر وحثهم على الحرب من جديد ، ففاجاه الاجل في الناصرية غصة وكمدا ، وذلك في اوائل شعبان ١٣٣٣ هجرية ، فحمل الى النجف الاشرف بتشييع عظيم ودفن حيث مقبرته المعهودة في الصحن الشريف فكان لوفاته في العراق كله صدى كبير واسف عميق » (٥) .

وقد رثاه الكثير الشعراء واعلام الادباء ، ومنهم الشيخ جواد الشبيبي ، حيث رثاه بقصيدة مطلعها

لواء الدين لُفّ فلا جهادُ
وباب العلم سُدّ فلا اجتهادُ

وارخ وفاته بقوله :

فقد المسلمين غداة أودى

[illegible]

وبعد فها هو ذا الحبوبي في بعض من جوانب شخصيته [illegible] ، ليلتقي به قراء مجلة العربي الاعزاء [illegible] ، حقا بان نلتقي به ، ولا سيما بان نحتفل على ماثره وسحر ادبه . ■■

اسماعيل العبايجي
العراق / النجف الاشرف

(٤) [illegible] الثاني ١٩٦٤ .

(٥) نفس المصدر .



الغيبة

● قال الحجاج بن الفرافصة سألت صاحبنا يوما عن الرجل يكون وقاعا في الناس ، فأقع فيه ، أله غيبة ؟ قال : لا . قلت : من الذي يحرم غيبته ؟ قال : رجل ضعيف الظهر من دماء المسلمين ، خميص البطن من أموالهم ، أخرس اللسان عن أعراضهم ، فهذا حرام الغيبة فيه ، ومن كان سوى ذلك فلا حرمة له ولا غيبة فيه .

ما يج

● قال رجل للرماني : ما يجب على المؤمن في حق الله ؟ قال : التعظيم له والشكر لنعمه . قال : فما يجب عليه في حق السلطان ؟ قال : الطاعة والنصيحة . قال : فما يجب عليه في حق نفسه ؟ ...

الدنيا

● [illegible]

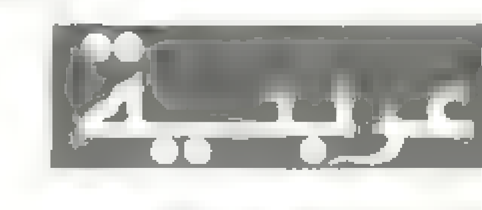
منها الجنة .

* * *

أخذ وعطاء

● [illegible]

يا قومي [illegible]



المؤمن

الاجتهاد في العبادة ، واجتناب الذنوب . قال فما يجب عليه في حق العامة ؟ قال كف الأذى وحسن المعاشرة . قال : فما يجب عليه في حق الخليط ؟ قال : الوفاء بالمودة وحسن المعرفة .

سياسة

● قيل أن أرسطوطاليس كتب كتابا إلى الإسكندر الأكبر يعلمه فيه كيف يسوس دولته قال : اعلم أن العالم بستان سياجه الدولة ، والدولة سلطان تحيا به السنة ، والسنة سياسة يسوسها الملك ، والملك راع يعضده الجيش ، والجيش أعوان يكفلهم المال ، والمال رزق تجمعه الرعية ، والرعية عبيد يكنفهم العدل ، والعدل مألوف وهو صلاح العالم .

أربعة في أربعة

● ...

واليد .

* * *

قالوا في الصبر

● ... الخطوب .

... استهدف غرض الهم فارمه بنبال الصبر .

...

ابن باجه

بقلم : سليم طه التكريتي

[illegible] وسيرها في طريق جديد» .

[illegible] والطبيعيات

[illegible] الفلاسفة الاوروبيين وفي مقدمتهم الفيلسوف الالماني « كنط » .

شبابه

ولد ابن باجه ـ بتشديد الجيم وضمها النصف في اللغة الاسبانية المغربية ـ في اواخر القرن الخامس الهجري بمدينة سرقوسة في الاندلس . واسمه الكامل هو : ابو بكر محمد بن يحيى الصائغ التجيبي . وفي هذه المدينة تلقى علومه الاولية فتعلق العربية وآدابها ، وزاول الرياضيات الى جانب التاريخ والعلوم الاخرى . وما ان ـ وهو شاب يافع ـ أن ذاع صيته في سرقوسة فاختاره حاكمها ، ابو بكر الصحراوي ، وزيرا له . وحين سقطت هذه المدينة بيد الفونسو الاول حاكم مقاطعة « اراغون » سنة ٥١٢هـ ـ ١١١٨م ، غادر ابن باجه المدينة الى اشبيلية فاقام فيها واحترف فيها مهنة الطبيب .

ويبدو ان اشبيلية لم تتسع لطامحه وآماله فتركها الى غرناطة . وفي هذه المدينة لم ينعم بالراحة ولا بالامن بسبب موجة الاضطهاد الفكري التي عمت تلك المدينة وغيرها من مدن الاندلس في ذلك الوقت ولهذا قرر مغادرة البلاد والنزوح الى المغرب .

نزوحه الى المغرب

وحين [illegible] مدينة « شاطبة » سجنه حاكمها ابراهيم بن يوسف بن تاشفين بتهمة الزندقة وتعرض من الاعداء والحساد والجهلاء المرتبين بازياء العلماء . ولكن تلميذه الفيلسوف الكبير ابن رشد سعى في اطلاق سراحه حيث رحل ابن باجه بعد ذلك الى فاس ودخل بلاط حاكمها يحيى بن يوسف بن تاشفين الذي اختاره ، بسبب سعة علمه ونبوغه الفكري ، وزيرا له وبقي في هذا المنصب زهاء عشرين سنة .

في عصر ملوك الطوائف

ولقد تعرض ابن باجه في حياته القصيرة الى شتى صنوف الارهاب بسبب آرائه الفلسفية وموجة التعصب الرجعي التي اجتاحت الاندلس في عصر ملوك الطوائف ، فلقد سعى حساده والحاقدون عليه به الى الحكام فاوغروا صدورهم عليه ، واثاروا العوام ضده فحاولوا قتله عدة مرات .

ومع ذلك فلم ينج من الاعداء اخيرا اذ مات مسموما سنة ٥٣٣هـ في « بالمجان » بمدينة فاس وفيها دفن .

الفلسفة جاءت من الشرق العربي لتدخل المغرب العربي

كانت العلوم الفلسفية دخلت الأندلس وافدة من بغداد والقاهرة ودمشق وغيرها من امهات المدن العربية والاسلامية وذلك في القرن الرابع الهجري ، على يد عدد من العلماء منهم محمد ابن عبدون الجبلي ، واحمد وعمر ولدا يونس الحراني ، ومسلمة بن احمد المجريطي المتوفى سنة ٣٦٨هـ

وكان لمسلمة هذا تلامذة عديدون من كبار الرياضيين والفلاسفة من امثال ابن الصفار الزهراوي ، وعمر بن عبد الرحمن الكرماني الذي ادخل رسائل اخوان الصفا الى الاندلس ، وعمرو ابن خلدون الحضرمي واخيرا الفيلسوف ابن حزم المتوفي سنة ٤٥٦ .

ابن باجه وارسطو

والذي لا شك فيه هو ان ابن باجه كان قد اطلع على الكثير مما تركه أولئك العلماء من تراث ، لكنه اهتم اهتماما كبيرا بارسطو وارسطاطاليس كل ما توافر من ترجمات كتبه في ذلك الوقت ، وراح يولي نظريات هذا الفيلسوف بالبحث والتمحيص والشرح والتعليق ، فوضع في ذلك عددا من الكتب منها . شرح كتاب السماع الطبيعي لارسطو وقول على بعض كتاب الآثار العلوية لارسطو ، وقول على بعض كتاب الكون والفساد لارسطو ، وقول على بعض المقالات الاخيرة من كتاب الحيوان لارسطو ، وكلام على بعض كتاب النبات لارسطو .

ابن باجه والفارابي

وفضلا عن ذلك ترسم ابن باجه خطا المعلم الثاني الفيلسوف ابي نصر الفارابي في حياته وتفكيره . فقد كان ابن باجه مثل الفارابي محبا للعزلة ، هادىء الطبع كثير الاهتمام ... مجتمع ... فاضل

وكذلك كان ابن باجه ... الفارابي في ... يضع كتبا مفردة ... فلسفته الفلسفي ، وانما

جاءت آراؤه الفلسفية مبتكرة في الكثير من نواحيه

استقلال ابن باجه في فلسفته

على ... ابن باجه ، وان كان من اشد المتأثرين بالفارابي والمعجبين بآرائه ، اختار في فلسفته طريقا مخالفة لطريقة الفارابي . فابن باجه يعالج المسائل على اساس العقل وحده وهذا ما لم يفعله الفارابي . ومن هنا نجد أن ابن باجه قد بنى آراءه في علم ما وراء الطبيعة (ميتافيزيقيا) وعلم النفس على اساس علم الطبيعة (الفيزياء) وحده .

وكان التأثير الذي احدثه ابن باجه في نشر علوم المنطق والفلسفة في الاندلس كبيرا يكفي للدليل عليه ان نقول ان كبار فلاسفة المغرب كانوا من تلامذته وعلى راسهم ابن رشد وابن طفيل .

اثر ابن باجه عند سائر الفلاسفة

على ان التأثير الذي تركه ابن باجه في اوربا كان اعظم واوسع . فقد اقبل علماء الغرب على دراسة ما وصل اليهم من كتبه ورسائله ، وآرائه ... ، فامرضوا فضله في ميادين العلم والفلسفة . فقد اشاد به الدكتور « سارطون » في كتابه « مقدمة في تاريخ العلم » وذلك للانتقادات الصائبة التي وجهها ابن باجه الى « بطليموس » في نظامه عن الفلك .

واشار العلامة « مونك » في كتابه « امشاج من الفلسفة اليهودية والعربية » الى ان النظرية التي اشتهر بها ابن رشد عن العقل والخلود انما هي نظرية ابن باجه نفسه اسلاف ابن رشد .

وقال عنه الفيلسوف الفرنسي رينان في كتابه « ابن رشد والرشدية » ان ابن باجه كان من اعاظم الذين عملوا على ازدهار عصرهم ، ومن الذين حرصوا على ان تبلغ الفلسفة العقلية فيه السمو الذي بلغته .

واحدث الغربيين الذين عكفوا على دراسة ابن باجه والبحث عن مصنفاته ونشرها مع ترجماتها هو البروفسور الاسباني بلاثيوس الذي نشر

حتى اواخر الاربعينات عددا من مؤلفات ابن باجه مع ترجمتها الى الاسبانية .

كما عكف الدكتور محمد حسن صغير المعصومي من الباكستان في السنوات العشر الماضية على وضع دراسة مطولة عن ابن باجه .

كتابه « تدبير المتوحد »

عالج ابن باجه في كتاباته الفلسفية مسائل المعرفة والحقيقة ومعنى السعادة ، والنفس ، والعقل والوجود وغيرها ، ولقد وردت اراؤه هذه متناثرة في طوايا كتبه ورسائله وتعليقاته الكثيرة . على ان المؤلف الوحيد من مؤلفاته الذي ضم كل آرائه الفلسفية تقريبا هو كتابه « تدبير المتوحد » الذي يعد من اهم كتبه على الاطلاق . ذلك لان ما ذكره ابن باجه من افكاره الفلسفية مختصرا في كتبه ورسائله قد ذكره في تدبير المتوحد بشيء من التفصيل والتوضيح ولذلك يبرز في هذا الكتاب المذهب الفلسفي المتكامل لابن باجه بشكل وعبارة اصرح ولقد ظل « تدبير المتوحد » — او الاجزاء الباقية منه على وجه الدقة — مجهولا لدى الباحثين لا يعرف منه شيء سوى الملخص الموجز الذي وضعه له احد الكتاب اليهود ، موسى النربوني ، في القرن الرابع عشر الميلادي في شرحه لقصة ابن الطفيل « حي بن يقظان » بالعبرية ، وحتى هذا الملخص العبري ظل مطويا الى ان نشره العلامة مونك سنة ١٨٥٩ بباريس في كتابه « امشاج من الفلسفة اليهودية والعربية » كذلك نشره الدكتور الالماني هرزوغ ببرلين سنة ١٨٩٦ .

وكانت مكتبة برلين تحتفظ بنسخة خطية من الكتاب ، قيل انها النسخة الخطية الوحيدة منه ، تحدث عنها الدكتور عمر فروخ في كتابه « ابن باجة والفلسفة العربية » وقد ذكر الدكتور محمد حسن المعصومي ان هذه النسخة قد ضاعت خلال الحرب العالمية الثانية ، وتوجد الآن نسخة غير كاملة من الكتاب في دار الكتب في القاهرة واخرى اكثر منها في مكتبة بودليان بجامعة اكسفورد .

المعرفة تتم عن طريق العقل

يرى ابن باجه ان العقل اهم جزء في الجسم البشري ، وان المعرفة تتم عن طريق العقل ، وان في العقل « قوة متخيلة » واخرى « ناطقة » تعينان في هذا الصدد .. يجب على الانسان اولا ان يرى ببصيرة نفسه القوة المتخيلة ، كما يرى الاشخاص ببصره ويعرفها حق المعرفة ثم ينظر الى القوة المتخيلة من حيث تتكرر عليها اشخاص المخلوقات ، وكثير من المتخيلات فيها ما له شخص واحد وما له اشخاص كثيرة ، وما يتعلق بالاشخاص من الاعراض ، من مقدار ، ولون ، وطعم ، ورائحة ، ومرض ، وحركة ، وزمان ، ومكان ، وغير ذلك من اشخاص المقولات . فاذا فعل هذا راى ببصيرة نفسه أن للقوة الناطقة نظرا في المتخيلات يدرك منها ما تشترك به وما تتباين به المتخيلات الحاصلة عن اشخاص المخلوقات .

والمعاني التي تشترك بها ، والتي تتباين بها هي الصفات والمحمولات والمقولات التي تتميز بها وتوجد مقرونة بها . واذ ذاك فلينظر كيف تنكشف هذه المعاني المدركة للقوة الناطقة بالوجه الخاصة بها كما تنكشف للبصر المبصرات بنور الشمس » .

وحين يفكر الانسان في المخلوقات ويكرر النظر فيها « يحصرها في القوة المتخيلة » واذ ذاك تنكشف « القوة الناطقة » و « تلزم الزاما ضروريا وجود موجودات لم تدرك بحس ولا تحصى بل ادركتها القوة الناطقة علما محضا مختصا بها » « واذ ذاك يتسع نظرها ويشتاق الى معرفة اسباب المخلوقات التي عقلها » . وهكذا يرى المرء ان « العقل » في نظر ابن باجه « ياخذ من القوة المتخيلة معلومات هي المعقولات ... وانه يعطي القوة المتخيلة معلومات اخر يبسطها فيها » وهذه المعلومات على نوعين : فاما ان تكون « معلومات استنبطها العقل وبسطها في المتخيلة مما يقدر الانسان ان يفعله بارادته من آراء خلقية وصناعية ، واما ان يعطي القوة المتخيلة معلومات يبسطها فيها من حوادث تحدث في العالم توجد فيها قبل حدوثها .. لم تحصل في القوة المتخيلة من حاسة بل من العقل الذي يعطيها » .

ووضح ابن باجه طبيعة المعرفة الانسانية والمراحل التي تمر بها فيقول « والعلم في الانسان هو أن يرى ببصيرة نفسه — التي هي موهبة من الله عز وجل — الموجودات في عقله مع كمال وجودها . فالذين بلغوا الكمال الانساني هم الذين يعلمون الله ، عز وجل ، ومخلوقاته ، وصار هذا العلم صورة لهم وذلك هو الكمال العقلي ...

وهذه الموهبة من الله عز وجل ، هي مستقر القلوب ، وهي تتفاضل في الانسان تفاضلا عظيما . واعظم الصائر بصائر الاسياء بقلوب الله ومخلوقاته حق علمه ، ويرون ببصائرهم القلوب الحقائق بنفوسهم ذلك العلم العظيم دون تعلم ولا اكتساب .. يهديهم الله بمعرفته ومعرفة ملائكته ما كان ، وما يكون من الحوادث الجزئية الحادثة في هذا العالم ، يرونها ببصائر قلوبهم من غير ان يشاهدوها ويعاينوها » .

ويرى ابن باجه يؤمن بتعدد العقول فيقول بوجود عقل اول ، وعقول كثيرة . وان هذه العقول على درجات فبعضها يأخذ عن العقل الاول مباشرة ، وبعضها الآخر يأخذ بواسطة واحدة او اكثر ، فالعلاقة بين العقل الاول والعقل الثاني كالعلاقة بين نور الشمس داخل البيت وبنور الشمس في صحن الدار . ويعبر ابن باجه عن رأيه هذا بقوله « يجب ان يضع الشيء بعضه العقل على ترتيبه من اقرب العقول ، الى الاول الى ابعدها رتبة وهو عقل الانسان ، وان وجوده ، بحسب ما يفيض من اول ... وهو في مراتب العقل ان منه ما يفيض من الاول دون متوسط ، ومتوسط اكثر ، وان نسبة من يفيض اليه ممن يفيض منه ، نسبة الضوء الذي في داخل بيت من نور الشمس الذي في صحن الدار » .

وعلى هذا يقسم ابن باجه العقل الى نوعين طبقا لتقسيم الموجودات الى قسمين . موجودات مفهومة لا يمكن خلقها ، وموجودات مفهومة يمكن خلقها ، فمعرفة بوجود العقل النظري الذي « يعقل الانسان به ، ببحثه ونظره ، موجودات لاقدرة له على ايجادها البتة لكنها يحصل معقولة له » .

وعقل عملي يعقل به الانسان « الموجودات الصناعية التي له قدرة على ايجادها » ، « وكماله ان يعقلها ويوجدها » .

ويرى ابن باجه ان الاعضاء البشرية لا تتحرك من ذاتها وانما تتحرك حتى يتم ايجاد الموجود الصناعي . فهي تتحرك بالارادة البشرية في الذهن اولا ، ومن ثم يتكون الموجود الصناعي خارج الذهن حسب الصورة التي تشكلت له في الذهن من قبل ان يخرج الاعضاء ذلك الوجود الصناعي الى حيز الظهور .

فهو يقول في هذا الشأن « وبين ان وجودها يوجد بارادة الانسان ، وانما توجد باعضاء من الانسان ، فاما ان تتحرك الاعضاء دون آلات من الخارج ، او بان تحرك الاعضاء تحرك آلات من خارج فتتحرك الاعضاء انما تم وجود الموجودات الصناعية التي تكون بارادة الانسان » .

العقل وظيفتان

ويسهب ابن باجه في توضيح عمل العقل الانساني فيقول : « لكن اعضاء الانسان ليست تتحرك من ذاتها لعمل ذلك المصنوع ، بل تحكم بارادة الانسان ، ثم يؤخذ خارج نفسه مصنوعا مثاله في نفسه قبل ان يأخذ الاعضاء في وجوده ذلك المصنوع ... فكلما اراد الانسان ان يصنع شيئا فيه في الخيال مثال ذلك المصنوع .. وان قوة اخرى في النفس تبسط هذا المثال في الخيال وتنقله من حال الى حال حتى يكمل وجوده في النفس ، واذ ذاك تبدأ بتحريك الاعضاء لوجود ذلك المصنوع . وهذه القوة التي تفعل هذا بسطه في التخيل هي التي تسمى العقل العملي ، وهي الفاعلة اولا ... فالعقل العملي اذن ، يبسط في القوة الخيالية مثال المصنوع على مقدار ما ينبغي من مقدار وهيئة ، ثم تأخذ القوة المحركة للاعضاء من قوى النفس ما يحرك الحركات التي تدبرها تدبيرها ، ويوجد ذلك المصنوع الذي وجوده بالقوة المتخيلة .

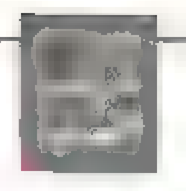
فالعقل اذن اولا هو الصانع لذلك المصنوع لا الاعضاء التي تحرك النفس ، ولا القوة المحركة للآلات بل العقل الذي يدبر تلك الحركات .. » .

ويستخلص مما اورده ابن باجه هنا ان للعقل وظيفتين :

١ ـ انه يمثل للقوة المتخيلة صورة الشيء الذي يراد خلقه .

٢ ـ انه يحصل على الشيء الذي تم صنعه بالاعضاء المحركة للانسان وذلك بادراكه الحسي خارج النفس وفي هذا يقول ما نصه : « ان للعقل نحوين من الصنعة : احدهما ان يصور فيها مثال ما يراد ايجاده . والثاني ان يحصل فيها في النفس ما تفعله الاعضاء المحركة في ذلك الشخص الذي هو خارج النفس » . ■■

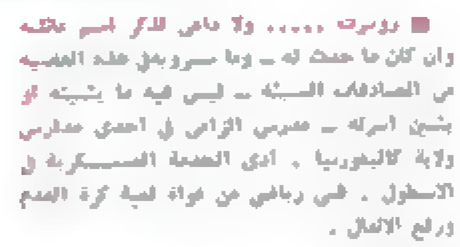
بغداد ـ سليم طه التكريتي



الحظ العاثر

بقلم : حسن الحداوى





■ روبرت ...... ولا داعي لذكر اسم عائلته وإن كان ما حدث له — وما سرو بعض هذه القصة من المصادفات السيئة — ليس فيه ما يشينه أو يشين أسرته — مدرس الرياضة في إحدى مدارس ولاية كاليفورنيا . أدى الخدمة العسكرية في الأسطول . فهو رياضي من هواة لعبة كرة القدم ورفع الأثقال .

وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر نوفمبر سنة ١٩٥٥ كان يجلس بجوار المدفأة يفكر في كيف وأين يمضي اجازة أسبوع الشكر الذي يبدأ في الجمعة الأخيرة من شهر نوفمبر وتعطل فيه المدارس . ووقع نظره على مباراة للكرة ستعقد لها الغد في لاس فيجاس احدى مدن ولاية نيفادا الشهيرة بمباءتها الخلاعية . وكان له زميلا في البحرية يقيم في تلك المدينة وكان المضاربة على نتائج المباريات شائعة في تلك المدينة فطرأت له فكرة الذهاب إليها لمشاهدة المباراة والمضاربة عليها وقضاء الأسبوع مع زميله . وما كانت الفكرة تمر بخاطره حتى نفذها في التو والساعة . فطلب زميله في التليفون وكان من حسن حظه أو من سوء حظه — كما سنرى — أن وجده يرحب بفكرته . واتصل بالمطار فأجيب بأن جميع الرحلات المباشرة إلى لاس فيجاس مشغولة — وكان هذا من سوء الحظ كما سنرى — وحجزوا له محلا عن طريق لوس انجلس على طائرة شركة الخطوط المتحدة .

وأسرع صاحبنا فوضع في حقيبة سوداء صغيرة ما يكفيه من غيارات وملابس وأسرع إلى المطار فتسلم التذكرة التي حجزت له ثم اتجه بحقيبته إلى حيث أشار له عامل المطار فوجد في طريقه عاملا وأمامه ميزان لوزن الحقائب وقال له

انه ذاهب الى لوس انجلوس فتناول منه الحقيبه ووزنها وربط بها تذكرة صغيرة ثم اسرع بوضعها في سيارة كانت تنتظر لنقل الحقائب ثم ناول صاحب فاتوره بالمبلغ المطلوب . وكان سوء حظ صاحبنا يترصد له . فقد اكتشف انه سلم حقيبته الى شركة خطوط اخرى مكتبها ملاصق لمكتب الشركة التي سيسافر بطائرتها . وهو خطأ يقع فيه كثير من الركاب ولكن عمال المطار يصححون لهم هذا الخطأ الا ان العامل الذي تسلم حقيبة صاحبنا كان جديدا ولم ينتبه فلما شكا موظفو الشركة بأن حقيبته سبقته الى حيث يذهب وان كانت ستصل الى مطار اخر بعد خمسة وعشرين ميلا من المطار الذي سينزل فيه ولكنهم سيصدرون التعليمات بارسال الحقيبة له .

وطار صاحبنا الى لاس فيجاس حيث وجد صديقه في انتظاره وانتظروا وصول الحقيبه فلم تصل على اي من الطائرات التي وصلت ، فاتصل تليفونيا عدة مرات وكان الرد انهم يبحثون عنها . ولما كثر الاسئله عن الحقيبه نظر المدير المسئول عن حقائب الركاب فصمم ان يجري بحثا بنفسه وعثر على حقيبة صغيرة متروكة بمكتب الترانزيت لم يطلبها احد فاعتقد انها هي الحقيبة المطلوبة وترك تعليمات بانه اذا استمر مطار لوس انجلوس



كاريجرانا ..

(الآخر) يقال له ان الحقيبة موجودة ويصدر تعليماته بخصوصها .

ويشاء القدر انه حين سأل روبير عن حقيبته كانت الموظفة التي ردت عليه قد حلت محل زميلة لها في مرة سابقة ولم تكن تعلم شيئا عن امر تلك الحقيبة والتعليمات التي تركها المدير .

* * *

ووجد روبير وصديقه ان لا جدوى من البقاء بالمطار فخرجا وشاهدا في اليوم التالي مباراة الكرة امام الشاشة الصغيرة ثم اتصلا بالمطار فقيل لروبير ان حقيبته موجودة يستطيع ان يذهب لاستلامها من مطار لاس فيجاس في الساعة التاسعة مساء .

واتجه مع صديقه الى المكتب الذي اشاروا له عليه فوجد بانتظاره ضابط بوليس ليصحبه الى حيث توجد الحقيبة وفتحاها بحضوره فاذا بها خاوية تماما الا من ظرف كبير محشو باوراق جافة وحبوب بين الضابطان لاول وهلة انها بذور الماريجوانا وهي نوع من الحشيش اي من المخدرات تعاقب على حيازتها .

و (يحقق) روبير في حقيبته الفارغة ويسأل عما حدث للاشياء ؟ ولكن دهشته - المصطنعة - لم تطل - او لم تؤثر - في الضابطين وبدأ المحقق يسأله تفسيرا لوجود المخدر في حقيبته . فاجاب ان المخدر ليس له وانه لا يتعاطاه ولا يعرف كيف وجد بالحقيبة التي لم تكن تحوي - حين سلمها لعامل المطار - الا جاكتة سبور وبنطلون وقميص واشياء مماثلة لاستعمالها حتى نهاية الاسبوع .

ووجد الضابطان ان روايته غير معقولة التصديق . صحيح ان الحقيبة ليس عليها علامة مميزة . ولا يبدو ان احدا وضع المخدر لينتقم من روبير او ليتخذ منه مطية فقط ليدخل عن طريقه المخدر الى لاس فيجاس عن غير علمه لان استلام الحقيبة في يد روبير وهو وحده الذي يستطيع ان يستلمها ..

وما كان لهما ان يتصرفا في الامر فقد جاءا الى المطار وهما يعلمان ان الحقيبة تحتوي على مخدر .

ذلك ان رئيس قسم الطرود لشركة مطار الاقلاع في طلب الحقيبة فلما عثر عليها ولم يأت صاحبها - بعد ان ترك تعليماته - اخذها ليضعها في مكتبه الخاص حتى يستلمها صاحبها . وادهشه ان يجد خفة الوزن لدرجة تشعر انها خاوية فدفعه الفضول لمعرفة سبب اهتمام الراكب وتحمله عناء ومصاريف الاتصال التليفوني عدة مرات من اجل حقيبة فارغة . فاستدعى ضابط المطار المكلف (وهو ضابط المخدرات) وفتحها بحضوره فاستعرف الضابط من اول وهلة على المخدر وحرر محضرا قياسيا ووزن المخدر فاذا به اوقيتان واخطروا مطار لاس فيجاس فاعدوا كمينا لمن يحضر لاستلام الحقيبة .

وتحدد للمحاكمة يوم ٨ فبراير ١٩٥٦ ووجهت له تهمة حيازة مخدرات فروى حكايته ولم يستطع ان يقدم اي دليل او تفسيرا للغز حقيبته فقرر المحلفون انه مذنب وامر القاضي بالتحفظ عليه لحين النطق بالحكم .

* * *

واستطاع افراد من اسرته ومدير الشركة بالمدير اسماء لمكتب مكافحة المخدرات واكدوا له ايمانهم في براءة روبير . وكان من حسن حظ روبير ان قضيته لم تعرض على مكتب المخدرات او يسأل عنها اذا كان لروبير ملف بالمكتب ذلك ان كمية المخدرات لم تكن تزيد على اوقيتين وان سعرها في السوق السوداء لا يزيد على ثلاثين دولارا فلم تكن تستحق اهتماما خاصا . ولكن مدير المكتب الفدرالي وجد ان ظروف القضية تدعو لاستقصاء آخر او بحث دقيق حول روبير كانت نتيجته ان ثبت انه عريس مخلص في عمله . لا يدخن ولا يتعاطى الخمر وان جميع اصدقائه من ذوي السمعة الطيبة .

وكان قد تحدد النطق بالحكم يوم ٢٠ فبراير سنة ١٩٥٦ . في حين ان البحث ادى الى ان اكتشف احد رجال مكتب المخدرات ان آخر لحظة اتصل فيها روبير بالحقيبة كان وقت ان سلمها لعامل الوزن في مطار كاليفورنيا وان الحقيبة وصلت الى مطار [illegible] في الساعة الثالثة من

صباح نفس اليوم وتركت في الثلاث الصحصر ليسحب منه أصحاب الحقائب حقائبهم وأن جميع الحقائب التي لم يستلمها أصحابها تركت في مكان مكشوف أمام القطار وظلت في العراء – أو ما يشبه العراء – دون رقابة – لمدة ثماني ساعات على الأقل تحت تصرف أي شخص موجود بالقطار . واستغرق ذلك أياما طويلة سئل فيها جميع المترددين على القطار .

وفي اليوم المحدد للنطق بالحكم وقع نظر أحد رجال التحري على كشف الطرود التي أرسلت الى مطار بربانكس فوجد حقيبة – مكتوب أمامها – عليها رقم ١٤٣٧ وأمامه وزن ٢٠ رطلا. وأكد العامل الذي كتب هذين الرقمين أن الوزن الفعلي للحقيبة كان عشرين رطلا وبضع أوقيات ولم يكن وزنا تقريبيا ..

واتصلوا تليفونيا بمطار لاس فيجاس لمعرفة وزن الحقيبة حين وصلت فوصلهم تلغراف يفيد أن وزنها تسعة أرطال فقط على حين كان وزنها عشرين رطلا .. فلم يعد هنا شك في أن أحدا قد سرق محتويات الحقيبة خلال الست والعشرين ساعة التي غابت فيها الحقيبة عن أنظار صاحبها .

* * *

واغتبط ممثل الاتهام بلاس فيجاس بذلك الاكتشاف ولكن سوء حظ بوير كان ينتظره فقد كان الحكم قد صدر ونطق به القاضي قبل ساعة واحدة من وصول الافادة واحيل بوير (العاطل) الى السجن ليقضي مدة حددها القاضي من سنتين الى عشر سنوات تبعا لسلوكه داخل السجن . وبذلك خرجت القضية من اختصاص النيابة كما خرجت من اختصاص المحكمة التي أصدرت الحكم. ولم يكن في ولاية نيفادا نظام استئناف لأحكام المحاكم وباب المحكمة أيضا محجوب فلا ينظر أي دور القضاء أمامها قبل سنوات ... ولكن محاميا مشهورا استطاع أن يقنع لجنة استصدار العفو في نيفادا وكان أحد أعضائها شخصا يمثل الاتهام الذي ترافع ضد بوير أن تجري تحقيقا جديدا سمعت فيه جميع شهود الحادث وقررت – بالإجماع – اصدار عفو شامل عن بوير سيء الحظ بعد أن قضى في السجن ثلاثة أشهر . وكان يستطيع أن يطالب بتعويض ولكن صاحبنا مسالم رضي من الغنيمة بالإياب أو لنقل أنه ما كاد يصدق أنه نجا .

* * *

ويبدو أن لاس فيجاس موبوءة بلعنة سوء الحظ ففي الماضي قضت سيدة تدعى مسز جونسون في الثانية والثلاثين من العمر اختلفت مع صاحبة المنزل الذي تسكنه وهي سيدة مسنة في الثالثة والستين من العمر وأمسكت كل منهما بشعر الأخرى وسقطت مسز جوبر – صاحبة المنزل – جثة هامدة . وعند تشريح الجثة تبين وجود جلطة قال الجراح الذي شرح الجثة أن من الجائز حدوثها من ضربة على الرأس . واتهمت مسز جونسون بتهمة الضرب الذي أفضى الى الموت وحكم عليها بالسجن من سنة الى اثنتي عشرة سنة . وبعد ثلاث سنوات شهد الطبيب الذي كان يعالج القتيلة أنه كشف عليها قبل الحادث بيوم واحد وأن تلك الجلطة كانت موجودة وأن موتها كان متوقعا من ساعة لأخرى ونالت مسز جونسون عفوا شاملا بعد قضاء سبع سنوات وسبعة أشهر ولم تطالب بتعويض.

* * *

وصحب سوء الحظ شخصا آخر اسمه برترام كامبل كان يدير مكتب تسليف لم تدعه الأزمة الاقتصادية فأغلق مكتبه وعمل بائعا متجولا لتاجر لوريات بجوار منزله وكان يقوم من وقت لآخر بمعاملات سمسرة ليزيد من دخله حتى يستطيع الصرف على أسرته فقد كان متزوجا وأبا لثلاثة أبناء وعضوا في عدد من الجمعيات والنوادي . وكان بوليس نيويورك يبحث عن مزيف موهوب استطاع أن يختلس من مصارف نيويورك أكثر من مليوني دولار وكانت طريقته متقنة وعلى نمط واحد . وقد عرفه البوليس باسم مستر « اكس » .

كان مستر « اكس » يعمد لكل عملية يقوم بها بشخصين . أحدهما الذي يعتزم سحب النقود من حسابه والآخر الذي يقرر أن يسحب من حسابه شيك فقط ويكون هذا الآخر شخصا حسن السمعة لا غبار على تصرفاته ولا يراقب المصرف – اذا ما جرى من سحبه – أن يضع له الحساب .

وكان مستر « اكس » هذا موهوبا كما قلنا يقلد أن يجرى توقيع أى شخص ليقلده بدون تردد في الكتابة ولا يشك الصرف الذى قدم حسابه في صحة التوقيع . فاذا اختار ضحيته الاولى سطا على مكتبه دون أن يسرق منه أى شيء الا شيكا ملغيا عليه توقيع الضحية وعددا من الشيكات البيضاء وكان حتى لا يشك في أمر الشيكات البيضاء يشيع في كعوبها أنها ألغيت عند الطبع لعيب فيها .

وبعد ذلك ينتحل شخصية الضحية التى ينوى الاستعانة بها ويودع في حسابه مبالغ يسحبها بشيكات مزورة من حساب الضحية الاولى وبعد أن يبلغ الرصيد المبلغ الذى يرغبه يسحبه تاركا رصيدا صغيرا في الحساب . وحين يرسل المصرف في نهاية الشهر الحساب الى الضحيتين يفحص احدهما عدد الشيكات التى سحبت من حسابه والتى لم يحررها بينما يفحص الآخر من المبالغ التى اودعت في حسابه دون علمه ثم سحبت وينكشف السر ما حدث بينما يكون مستر « اكس » قد اختفى .

واهتم البوليس والمصارف وشركات التأمين بالقبض على مستر « اكس » ووجهوا الى مخبرين خصوصيين بالبحث عنه وعرضت مكافآت سخية لمن يرشد عنه وقالت احدى موظفات البنك في احد البنوك انه يشبه الممثل ليونيل باريمور الا انه يستعمل كورسيه يجعل له شكلا معينا . واعتقد الناس بوجود شبه بين باريمور وبرترام كامبل . وحين وصل الى علم البوليس ان برترام كامبل سدد أخيرا ديونا عليه بأوراق مالية من ذات الألف دولار لم يترددوا في توجيه الاتهام اليه ولم يترددوا حتى يتبينوا انه انما كسب هذا المبلغ عن طريق صفقة ساليف حققها ، وكانت نتيجة هذا الحماس في القبض على مستر « اكس » ان قبض على كامبل وحكم عليه بالسجن من خمس الى عشر سنوات في « سنج سنج » ذلك السجن الرهيب .

وقد تبين فيما بعد ان مستر « اكس » هو شخص اسمه الكسندر تيبل . وانه حاول بكل الطرق ان يبين ان لا دخل لمستر كامبل في جريمة الاحتيال وانه هو وحده الذى فعلها فارتكب اثناء القبض على كامبل جريمة اخرى بطريقته المعروفة . ولكن احدا لم يتنبه الى ذلك .

ولم يكن كامبل يستطيع استئناف الحكم لضيق ذات يده وامضى في السجن اربع سنوات قبل الافراج عنه وكان من الصعب ان يجد عملا بعد خروجه من السجن لسابقة الحكم عليه .

ثم قبض على تيبل واعترف بجرائمه بما فيها الجريمة التى حوكم بسببها كامبل . وتبين عدم وجود أى شبه بين كامبل وتيبل . ومنح كامبل عفوا شاملا كما منحته لجنة التعويضات تعويضا قدره مائة وخمسة عشر الف دولار . ولكن حين تم صرفها له الدولة خصمت منه ١٨٥٨ دولارا ضريبة استحقت عليه من سنة ١٩٢٧ (سنة الحكم عليه) كما طالبه المحامى الذى بمبلغ ٥٠٠٠ دولار اتعاب صرف لزوجته واولاده اثناء سجنه .

ولم يتح له فرصة الاستمتاع بالمكافأة التى صرفت له فقد مات بعد ثلاثة اشهر بالسكتة. ■■

حسن الجداوى

غفلة

[illegible]

الحصار ، وكان مشهورا بالغفلة ، [illegible] حر الى ان [illegible]

[illegible]

[illegible] الليل اجمع ، فاسهرتنى البارحة ، فلما كان مع وجه [illegible] صاحبها ، فرحت

[illegible]

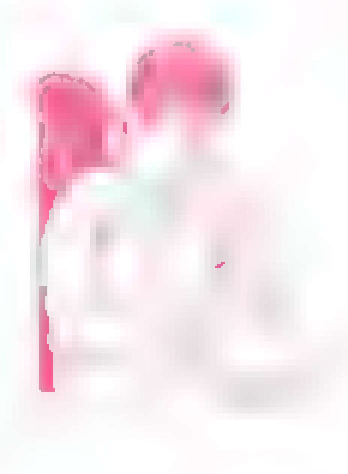
لا نقدم على قتلها ؟ قال : ومن يستطيع ذلك ايها الوزير ؟ وكل واحد منها مثلي ومثل [illegible] في الصحابة رحمه الله .



آلام الصدر اسبابها عديده

تعاني من آلام في منطقة القلب من الجهة اليسرى وقيل لي ان القلب سليم ، فهل هناك اسباب اخرى لهذا الالم ؟

● ان اسباب آلام الصدر عديدة وتتميز كل نوع بصفات خاصة حتى يمكن معرفة مصدرها فهناك الآلام التي تصدر من العضلات نتيجة للالتهاب بها وتكون العضلات بين الضلوع مؤلمة عند الضغط عليها وتزداد الآلام بالحركة او بالتنفس العميق او السعال .



وهناك الآلام التي يكون سببها التهاب بالغشاء المغطي للرئة او القلب اي التهاب البلورا او التامور وهو الم شديد وخز كالسكين لا يطيقه المريض ولا يسكن في بعض الحالات الا بالمورفين او البثيدين Pethidine ويزداد هذا الوخز حدة عند التنفس العميق او السعال لهذا يضطر المصاب الى ان يأخذ انفاسه ببطء وتؤدة وليس بعمق .

والألم الذي يصدر من ضغط على أعصاب الرقبة وينتشر الى الصدر وهذا كثيرا ما يحدث في المسنين نتيجة لانزلاق في غضاريف الرقبة وينتشر الى الصدر ويخف الألم عندما تكون الرقبة في وضع لا يشد على تلك الأعصاب .

وكذلك اذا كان عند المريض فتق في الحجاب الحاجز وصعود جزء من المعدة في الصدر فان ذلك يسبب آلاما تشبه الى حد كبير آلام القلب ولكن ذلك يكون مصحوبا بحموضة في المعدة مع ازدياد هذا الألم عند الانحناء الى الامام .

التهاب حافة الجفن Blepharitis

● عانى من التهاب و [illegible] واحمرارها مع رغبة [illegible] في حكها معا يؤلمني . وقد استعملت بعض القطرات ، ولكنها لم تجدني . فما هو سبب هذا الالتهاب ، وهل هناك علاج له ؟

[illegible] الجفن [illegible] هو التهاب حافة الجفن القشري ، والثاني : هو التهاب حافة الجفن القرحي .

والنوع الاول Squamous Blepharitis هو عبارة عن التهاب مزمن يصيب حافة الجفون ، وينتج عن ذلك احمرار الجفون وتضخمها ، وحدوث قشور صغيرة بيضاء دهنية عليها ، ويصحب ذلك احساس بثقل في الجفون مع رغبة في حكها ، ويؤدي تضخم الجفن الى [illegible] [illegible] [illegible] الدمعي عن موضعه الطبيعي ، وينتج عن [illegible] والوجه مصحوبا بالتهابات في جلد الجفن والملتحمة ، وهذا في حد ذاته [illegible] من حدة [illegible] حافة الجفن و[illegible] [illegible] الى حدوث النوع الثاني ، وهو التهاب حافة الجفن القرحي Ulcerative Blepharitis

ويتصف هذا النوع الاخير بحدوث بثرات صديدية صغيرة في جذور الاهداب [illegible] [illegible] ويتسبب عنه حدوث تقرحات صغيرة مغطاة بقشور جافة ويصحب هذا افرازات وتورم الجفون والتهاب بالجلد [illegible] [illegible] [illegible] منه تهيج شديد بالقرنية [illegible] .

حكة الراس لها اسباب كثيرة

● [illegible] من حكاك في [illegible] الراس [illegible] [illegible] ، وكلما [illegible] كثيرا [illegible] ، فما اسبابه ، وكيفية التخلص منها ؟

— ان الحكاك Pruritus من الشكاوى المنتشرة بين كثير من الناس ، وقد تكون ناتجة من سبب بسيط ليس ذا قيمة ، وقد تكون بداية مرض خطر . وحكة الراس قد تكون موضعية ومحدودة في الراس فقط ، او تظهر كجزء من حكاك عام في الجسم [illegible] ، اما لمرض داخلي في الكبد او المرارة او الدم او نتيجة لمرض جلدي مثل الارتكاريا ، الصدفية، [illegible] الجلدي العصبي ، ولعل قشور الراس من اهم اسباب الحكة . وقد يبدأ الحكاك في الراس كمقدمة [illegible] حدوث [illegible] او [illegible] ، [illegible] بعض الامراض مثل الاكزيما او الجديري او الحلاء Herpes .

كما ان الحكاك قد ينتج عن نوع معين من حب الشباب يسمى Acne Necrotica Miliaris حيث تظهر حبات صغيرة على الراس مصحوبة بحكة ، وقد تكون مصحوبة بحب شباب في الوجه والصدر والظهر . كما انه يجب الملاحظة ان كثيرا [illegible] على الراس او ادوات الزينة قد تؤدي الى بعض [illegible] الاصابع او الشامبو .

سحابات أو تقرحات بها .

أسباب الالتهابات متعددة ، واهمها عدم النظام، والبيئه غير الصحية ، وحك العين باصابع غير نظيفة أو المسازات [illegible]

[illegible]

قشر الجلد الدهنية وخصوصا ذلك الذي يصيب فروة الراس ويعرف



باسم الهبرية أو بحالة الراس « القشر » Dandruff ، ومرض التهاب الوجه الوردي Rosacea of Face . وأيضا امراض الحساسيه الجلديةمثل الاكزيما.

العلاج : اولا : ازاله القشور بواسطة تدليك الجفون بمحلول بكربونات الصودا ٣ ٪

[illegible] : ازاله ايه اهداب تحتك بالقرنيه.

ثالثا : استعمال المضادات الحيوية للتخلص من ابة عدوى خصوصا في حاله الالتهاب القرحي مثل مرهم التراميسين او [illegible]

رابعا : معالجة السبب الاصلى اذا [illegible]

[illegible]

المعالج .

وحكة الراس تنتج كذلك نتيجة الاصابة بقمل الراس خاصة في الاطفال او في البيئة الفقيرة المزدحمة ، حيث يقل الاهتمام بالناحية الصحية ، وفي هذه الحالة تعتمد الحكة على حساسية الشخص ، فقد تكون هناك قمله واحدة فقط في الراس ، ولكنها تؤثر تأثيرا [illegible] غير صحية قد تكون في راسه مئات ولا يشعر بها .

وبعض الاشخاص يعتقد ان هناك حشرات على الجلد ، وانهم احيانا يرونها ، وانهم مؤدية الى الحكة ، ولكن في الحقيقة لا توجد اي حشرات . وعادة هؤلاء اما انهم مخالطون لمرضى بهذه الحشرات فيتهيأ لهم ذلك ، او انهم يكونون مدمنين لبعض المخدرات .

وهناك كذلك العامل النفسي او العصبي حيث نجد اشخاصا تعودوا على حك الراس بدون وعي منهم وكانهم مصابون بحكة، بينما في الحقيقه لا توجد اي اصابة ، وكذلك قد تحدث نتيجة تعود المرض على تعاطي دواء او شراب معين في السر بدون علم احد ، مثل امراة تعودت على شرب الكحول في السر كثيرا ما تصاب بالحكة عندما لا تستطيع الشرب لوجود الاهل بالمنزل . ولعلاج حكة الراس يجب معرفة السبب الرئيسي [illegible] ملاحظة أي مواد كيماوية مستعملة على الراس وتجنبها ، او تبديلها كما انه يجب الانتباه الى الحالات العصبية التي لا يوجد فيها اي مرض او سبب ظاهر .

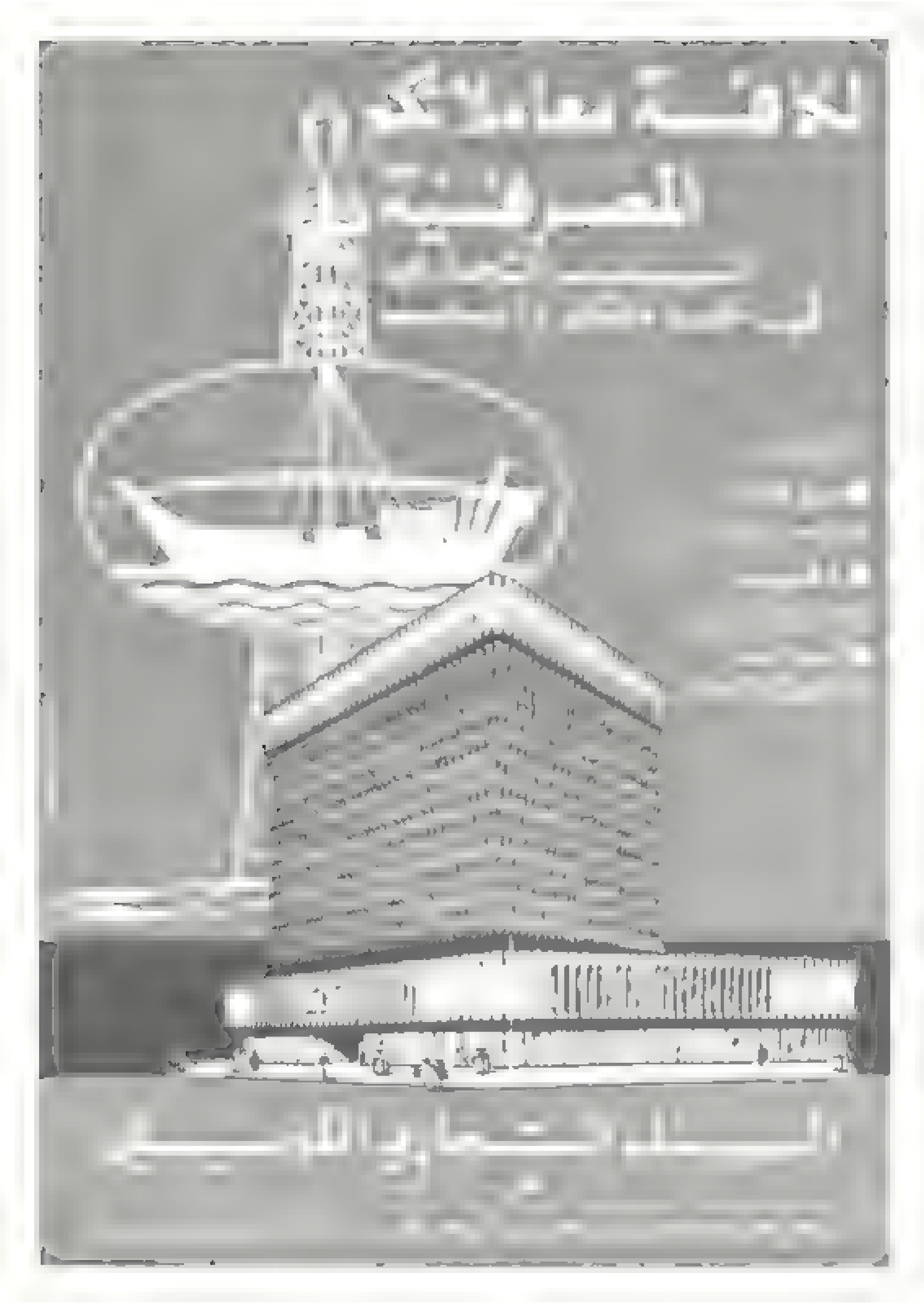

جان جيرودو -١



GX 1900

احصل على في مجموعة واحدة كاسيت وبكرة ونقل مجددة إلى الأخرى وبالعكس.

AKAI



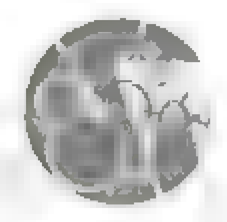

هل تحب مشاهدة
التلفزيون في
غرفة حارة؟
GENERAL
جنرال



بوم اي مرسييه

توجد ساعات جيدة كثيرة

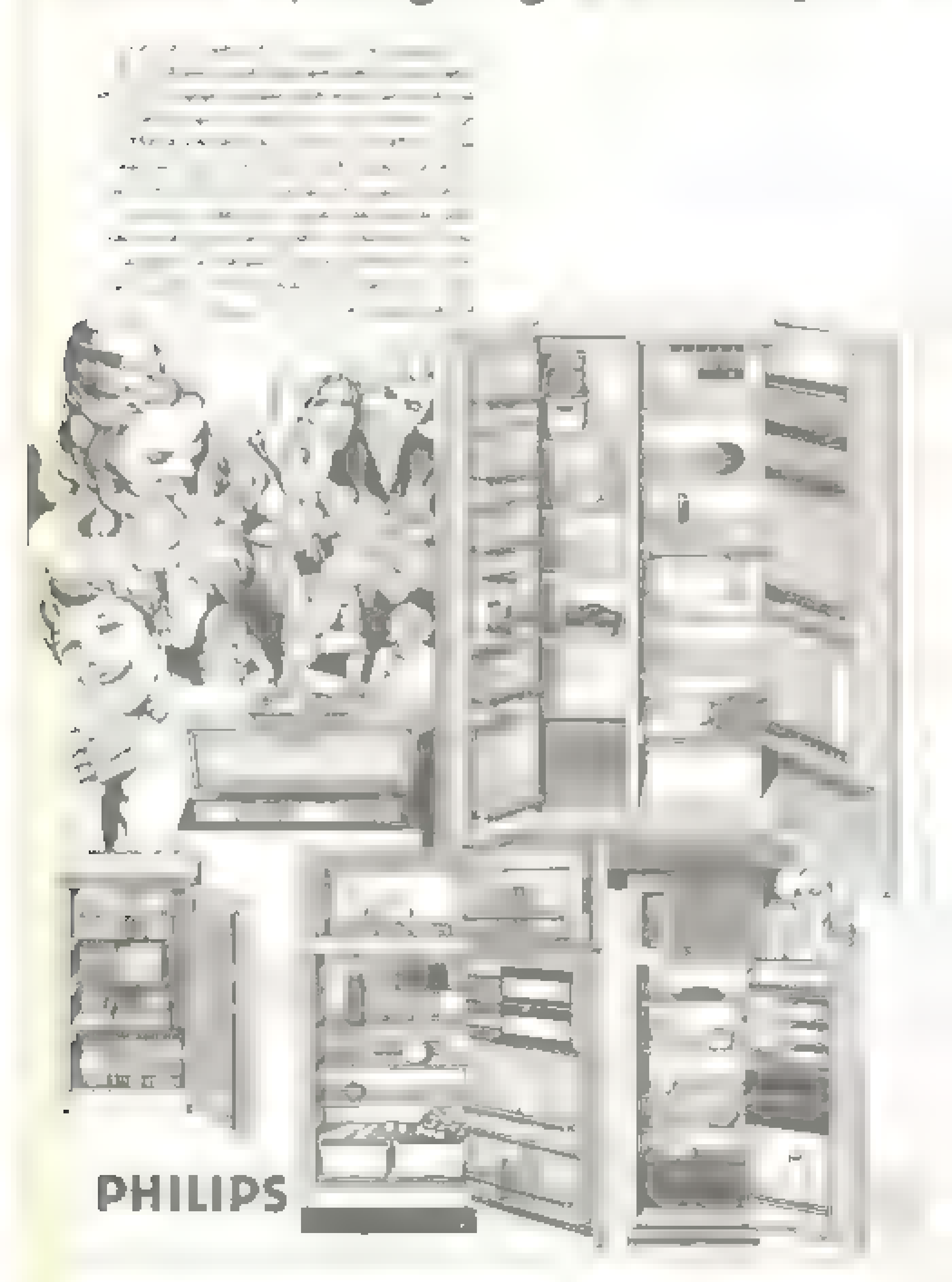
نك باول يساعدك في التعرف اليها





OOPER'S
Pif Paf
Insect Killer Spray

بــرادات فيليبس لن تخيب امــالك



هَل صَحيح أنّ بشرائِك سَيّارة داتسُون

سَوفَ تنسَى كل مَا يتعلّق بالسَير على الأقدام ؟



NISSAN MOTOR CO. LTD






الآلة المساعدة
الضرورية
SONY سوني


RADO
رادو
نموذجان فريدان
انتصاران عالميان
رادو
الساعة الوحيدة في العالم
الغير قابلة للخدش

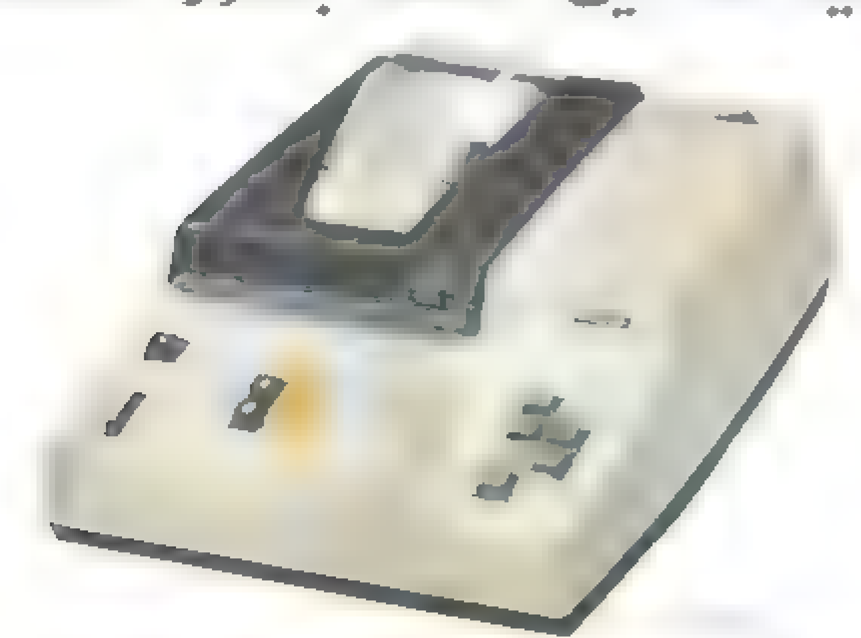
مارلبورو

Marlboro

افخر سجاير كنج سايز فلتر

AMERICA S FINEST FILTER

طباعة فورية بدقة متناهية للبيانات التي تحفظ بصورة دائمة







العربي

العدد ١٦٧
شعبان ١٣٩٢
أكتوبر
(تشرين الأول) ١٩٧٢



من روائع الفن الإسلامي



● هذا هو [illegible] الأسود [illegible] قصر الحمراء في غرناطة [illegible] عن هذا القصر [illegible] واحد [illegible] في الفن الإسلامي [illegible] الخطوط [illegible] فهو [illegible] التي [illegible] في العمارة الإسلامية في الأندلس [illegible] العربي [illegible] محمد [illegible] م

[illegible] غرناطة [illegible] محمد الأول [illegible] بني الأحمر المتوفى ١٢٧٣ م و [illegible] محمد [illegible] سنة ١٣٦٠ [illegible] والعرب [illegible] العربي [illegible] قصر الحمراء [illegible] هذا القصر في مقدمة [illegible]

[illegible] قصر الحمراء [illegible]

عزيزي القارئ

● تدري ما كان في مائدة العرب ؟!

مائدة عظيمة ، تحلق حولها العرب بآمال كبار ، وأوهام كبر

وكان في أوسط المائدة وعاء عظيم ، قالوا إن فيه كل ما يشتهي الجائع .

وخرجت الدعاية بأن فيه الفراريج الكبيرة ، وصدق الناس .

وخرجت الدعاية بأن فيه اللحم ، أكتافا وأفخاذا ، وصدق الناس

وخرجت الدعاية بأن فيه الديك الرومي الضخم بن الديكة ، وصدق الناس .

وأخيرا ، وفي يوم ذكرى الثورة المجيدة ، أو قبلها ، كان من أحد الزعماء أن رفع الغطاء عن الوعاء ، وقال القوم إنهم لم يجدوا فيه إلا الهواء .

خديعة ؟!

لا ، وإنما هي سياسة مرسومة بأن لا يرفع الغطاء عن الوعاء .

ونام العرب على الأسى ، ويصحون ، وإذا بالخبر يبشرهم بأن الوعاء امتلأ ، ملأته المقادير بقدرة قادر

وتجمعوا حول المائدة ، والغطاء مرفوع عن الوعاء ، والوعاء فيه من الآمال ما فيه .

وأقسموا جميعا أن لا يكون هذه المرة للوعاء غطاء !! وزادوا ، فقاموا إلى الغطاء فحطموه ، إنهم يريدون أن يروا هذه المرة ، هذه الآمال ، كيف تنمو ، وكيف تثمر ، وغير ذلك الخديعة ، ولو كان وراءها ألف نية صالحة من نوايا الأبرار الأطهار !!

المحرر

العربي

رئيس التحرير: الدكتور احمد زكي

مجلة عربية [illegible] شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

[illegible]

ALARABY — No. [illegible] October [illegible] P.O. Box [illegible] KUWAIT

العنوان بالكويت [illegible]

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

● المدينة المنورة لها مكانة كبيرة في قلوب المسلمين [illegible] اسم مهاجر النبي رسول الله [illegible] وعاش فيها عمره [illegible] من [illegible] الامة الاسلامية ، [illegible] سواد الاحمر ، [illegible] من الاسماء [illegible] اسمها من [illegible] دار الابرار ، دار السلام ، دار الفتح ، الموصة [illegible] رسول الله . وقد [illegible] المدينة الكثير من الاحداث [illegible] ، [illegible] عليها الاحوال ، [illegible] مصدرا من مصادر الاشعاع الروحي للمسلمين جميعا في مختلف قارات العالم [illegible] الاستطلاع [illegible]

تاريخ .. وتاريخ أشخاص :

[illegible]

[illegible]

شعر .. وشعراء

كتب

قصص

منوعات

ثمن العدد [illegible] الكويت [illegible]
٢٠٠ فلس بحرين، العراق ١٢٠ فلسا ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش
الاردن ١٠٠ فلس ، السعودية ٢ ريال ، السودان ١٠ قروش ، [illegible]
[illegible] تونس ٢٠٠ مليم ، الجزائر ٢ دينار جزائري ، المغرب ٢ درهم ، اليمن
[illegible]
الاشتراكات [illegible]
[illegible]
اشتراكات العربي .



نطلب استطلاع الازهر والنجف

● [illegible] مجلة العربي [illegible] موضوعا [illegible] [illegible] مواطن مصري في [illegible] موضوع استطلاع الازهر الشريف

[illegible] موضوعا [illegible] [illegible] استطلاعا [illegible] والانسان

[illegible] يوسف علي — كربلاء

العربي بين الامس واليوم

● [illegible] العربي [illegible] عام ١٩٦[illegible] [illegible] كل [illegible] [illegible] ١٩٧٢ [illegible] [illegible] العربي [illegible] [illegible] العربي [illegible] [illegible] للتقدم والى الامام دائما

عبد الله ناصر عمر
جمهورية اليمن الجنوبية

العلم .. العلم

● نرجو الاكثار من الموضوعات العلمية ، ولست اعلم ان طلبي هذا ليس بجديد عليكم ، فانا اقرأ في العربي العديد من الرسائل من قراء يرجون مزيدا من العلم ، وانا شخصيا (?) اضم صوتي الى صوتهم .. لقد لاحظت مؤخرا اهتماما اكثر من سيادتنا (?) الكبير الدكتور احمد زكي بارجاء هذه الرغبة الى العلم بين القراء ، وانا اقول « لم تشبع » رغبة القراء ، كما نرجو ان نقرأ في علم التكنولوجيا ، استمرارا لمقال رئيس التحرير في العدد رقم ١٦١ عن الجمال (?)

كريم ديب — طنطا — مصر

صفحات بيضاء في العربي

● وصلني العدد ١٥٨ الذي صدر في يناير من عام ١٩٧٢ م من العربي ، تلك المجلة التي انتظرها كل شهر بفارغ من الصبر وكعادتي امسكت بالمجلة وشرعت في تقليب صفحاتها .. ولكنني وللاسف وجدت بعض صفحات استطلاع سيرة الرسول بين مكة والمدينة ، بيضاء . ان هذا لم يقلل من اهميتها ولم يحط من قدرها عندي ولكنه جعلني اتألم واحتار لهذه المفاجأة التي لم اتوقعها

قصائد سبق نشرها

● أنا معرا سوق ما نشره المجلة من قصائد شعرية .. لكن مع الأسف في عددي المجلة الأخيرين ١٥٧ و١٥٨ حملت لنا المجلة بعض القصائد التي سبق نشرها في بعض المجلات ، فقصيدة رسالة الى ولدي – نشرتها مجلة «دعوة الحق» المغربية للشاعر العربي خليل الهنداوي ، بالعدد الثامن في اكتوبر سنة ١٩٧١ ، وقصيدة اخرى للشاعر راجي صندوق التي عنوانها في مجلة العربي – ظافر حط على قلبي وغنى – سبق نشرها في مجلة «هنا لندن» تحت عنوان – الحب – مع شيء من التغيير فهل يجوز اعادة ما نشر ؟ واذا كان الامر كذلك فلتعيدوا ما نشر في الأعداد الأولى من العربي ، تلك التي افتقدناها

[illegible]

[illegible]

العربي : هذه الرسالة صحيحة ، ونحن [illegible]

[illegible]

العربي الصغير ، والموضوعات العلمية

● ود أن أطرح فكرة خطرت ببالي منذ فترة طويلة . فلقد لاحظت أن نشرة العربي الصغير الملحقة مع كل عدد تركز على القصص الكلاسيكية واساطير المغامرات والفكاهات حجما أكثر من المواضيع العلمية الأخرى .

ولا أخالكم تجهلون ما للمواضيع العلمية المبسطة من أهمية في تنشئة جيل عربي جديد يعي واقعه ويواكب حضارة القرن منذ الصغر .

فلماذا لا تركزون على مواضيع تتعلق بالفضاء وقصص واقعية عن حياة المخترعين العلماء ؟ .

ان مجلتكم الغراء بحجم توزيعها الكبير يمكن أن تكون ذات أهمية قصوى في هذا المجال . واذا كان الجيل الماضي قد افتقد الثقافة العلمية والتكنولوجية فلنعمل الفرص المتوفرة لجيلنا والجيل القادم حتى افضل بكثير من اسلافهم .

لقد حان الوقت لكي ننطلق الى عصر النهضة العلمية والثقافة الحقيقية ولتكن ثقافة الجيل الجديد هي نقطة البداية .

حسن محمد حلمي
كراتشي/ باكستان

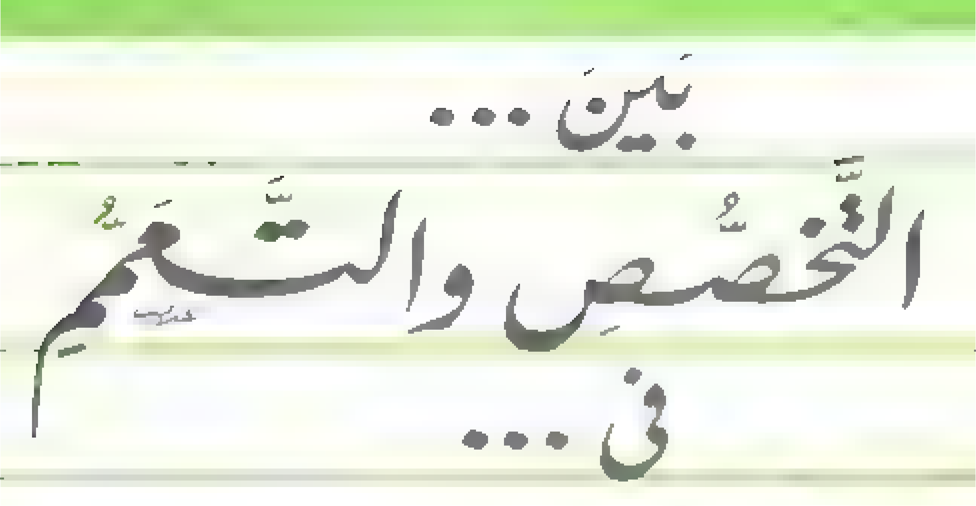
عتاب الى (العربي)

[illegible]	شعرا .. فواشعري .. [illegible]
[illegible]	[illegible] أشار من الآ[illegible]
[illegible]	[illegible] لي [illegible] حطته فلمسي
لو كنت أدرك [illegible] سروره	شعري من الاهمال والصد
[illegible] طول العمر أدفعه	[illegible] بين أوراقي بلا [illegible] ..

عبد الله الحلو/سوريا

[illegible] هذه الرسالة الشعرية [illegible] ... «لو كنت ادرك [illegible]» [illegible] (سروره) [illegible]

«الشعر صعب وطويل سلمه	اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه	يريد أن يعربه فيعجمه»



الدراسات

■ في عام ١٩٤٦ زرت الولايات المتحدة، بوصفي مديرا لمجلس مصر للبحوث العلمية ، الذي كان يسمى عندئذ مجلس فؤاد الأول للبحوث ، والذي صار بعد أن تركته المركز القومي للبحوث في القاهرة . وكنا قد عاملنا سنة محضرات المجلس وكيانه ، ووجبت أن نتعرف على آخر الأسس لإدارة البحوث في بعض البلاد المتقدمة ، وكان منها الولايات المتحدة .

وبقيت في ذلك العام بالولايات شهرا ، زرت فيها فوق العشرة من مختبرات البحوث في فوق العشرة من أشهر الأمريكية والجامعات . وزرت كندا

درس في الأدب الإنجليزي في كلية الهندسة

[illegible]

... ما بعد ة للمحاضرات قال لي أن بها

[illegible]

ولما أحس تعجبي أن يكون درس في الأدب الإنجليزي يعطى لطلبة هندسة .





وعلى فوق ذلك أن يكون هذا الدرس في السنة النهائية حيث يشتد التركيز على مادة التخصص ومواده . وراح يقول لي إن هذه الخطة جديدة في سياسة هذه الجامعة ، أن تلقح علوم الهندسة بقسط وافر من العلوم الإنسانية الأخرى كالأدب والفلسفة والاجتماع ، حتى لا يتخرج المهندس وهو لا يعلم من أنباء غير الهندسة شيئا ، وغير الهندسة مهنة، وتؤثر المهنة على مدى السنين في خلق المهندس ، وفي طباعه . فيصبح كأدوات الرسم التي هي وسائل عمله جفافا وجمودا ، وكالمكنات التي يديرها تجري وليس لها فطنة ولا وعي . فتهرس ولا تعلم أنها هرست . شيء آخر غير

الهندسة ، لا بد منه ، مما يحرك الفكر، أو يحرك العاطفة ، وهو فوق ذلك يقيم جسرا بين المهندس المهني وغيره من أصحاب المهن الأخرى ، حتى يكون مواصلة بين كل المهن جميعا ، وهي مواصلة لا بد منها لقيام المجتمع، لا سيما في عصر زاد فيه التخصص زيادة بالغة، فزاد الانعزال بين الطوائف ، وزاد الشعور بالغربة بين المواطنين في البلد الواحد .

حركة جديدة ، وما هي بجديدة

وأسلافنا نحن ، من عرب ومن مسلمين ، جمع فطاحلها أطرافا شتى من العلوم . كان الرجل منهم فقيها ومحدثا وصاحب فلسفة ، وله من علم الأرض طرف ، ومن الموسيقى طرف . وإذا ذاعت الأسماء وجدتها في الطب « الرازي » وفي الفيلسوف « ابن سينا » ، وقد وصف هذا بالطب وذاك بالفيلسوف تنبيها على العلم الذي كان لهما فيه أكبر حظ . وإذا انا جئت الى « ابن رشد » شاورتني الحيرة في وصفه بالعلم الذي كان له حظ فيه كبير ، فقد كان فقيها ، وكان في الفلسفة قطبا حدثت بمصابيحه فيها أوروبا قرونا كثيرة .

ومن الأدباء « الجاحظ » وكان له علم بأطراف من المعرفة شتى ، حتى أنه كتب في الحيوان كتابه الشهير الذي لا يزال من أدبنا الى اليوم .

وأولاد « زهر » ، في الأندلس ، منهم من جمع بين الطب في أسنى مسالكه ، وبين الشعر في أروع مجاليه . ولولا أني أكتب هذه الكلمة وأنا على بعد الفي ميل من مراجعي بمقر « العربي » لجئت بأمثلة مما جادت به قريحة « ابن زهر » الحفيد ، وهي من أرق ما جادت به قرائح العرب شعرا ، ومن أصفى ما صدحت به حناجر النساء غناء .

والحركة كانت موضوع نزاع في أوربا قديم

في عصر النهضة

فعندما ارتفع عن أوروبا ظلام القرون الوسطى ، ودخلت الى أهلها علوم عن طريقه من الشرق بفتح الأتراك القسطنطينية ، ودخلت اليهم علوم العرب من الشرق والجنوب عن طريق الأندلس وصقلية وايطاليا ، عنوا من هذه الناحية ومن تلك عناية ، وبدأ فيهم العصر الذي اسماه من بعدهم عصر النهضة . ودخلت اللغة الاغريقية واللغة اللاتينية في ذهن أوروبا محلا ممتازا ، وكذلك دخلت العلوم الكلاسيكية ، علوم الاغريق وعلم الرومان محل الصدارة في التعليم . وكذلك دخلت علوم العرب . وعلمهم الطب فيما علم « أبو زكريا الرازي » ، الى جانب « جالينوس » . وعلمهم الفلسفة فيمن علم « ابن رشد » الى جانب « أرسطو » ، بل لقد كان « ابن رشد » هو الوصلة الكبرى بينهم وبين « أرسطاليس » عميد الفلسفة الاغريقية .



ابو بكر الرازي جمع بين الطب وغيره من العلوم الانسانية .





كان ابن رشد للمسلمين فقيها بارعا ، [illegible] فيلسوف [illegible] ،
شرحا لأرسطو ، [illegible] [illegible] [illegible] علم [illegible]

ثورة على علم العرب والاغريق

وجرى الزمان جريا حثيثا ، ولكن جرى في العلوم جريا وئيدا ، حتى من أساس النقل دون الابداع والتقليد دون الاختراع ، حتى قام عصرهم ، بل عصر علمهم فساليوس Vesalius ، يهاجم مصادر العلم القديم ورجالاته ، وجعل سنه جامعة عقدوا في فناء جامعتهم ، مكوموا في أرضه كل كتاب علم كبير لديهم قديم ، من علوم الاغريق وعلوم العرب على السواء ، وعلى مسمعه أساتذتهم أشعلوا النار في هذه الكتب جميعا اعلانا منهم أنهم صاروا لا يدينون من المعرفة الا بكل جديد .

وكان فساليوس ، بالرغم من جنبه هذه ، من أوائل الباحثين في علم التشريح في أوروبا ، ودعوته كانت « أيها السادة ، ان علم التشريح ابحث في أجسام البشر ، لا في صحائف كتب القدماء ، فاكشفوا عن خبايا هذا العلم تحت هذه الأجسام » . وكان الذي لا يسمح هذا التشريح .

وفي عصر النور

[illegible]

ويأتي على أوروبا ذلك العصر الذي [illegible] [illegible] فساليوس الذي مضى . وك[illegible] العوامل أحياء لهذا العصر تلك الزمرة النيرة من فلاسفة فرنسا التي عاشت في القرن [illegible] [illegible] الاسكلوبيديا ، والتي مهدت للثورة الفرنسية أن تكون في عام ١٧٨٩ . هؤلاء الفلاسفة ديدرو Diderot ومنهم جان جاك روسو ، ومنهم فلتير . [illegible] المهد العلمي الحديث قد بدأ في [illegible] ونما وترعرع ، وسبق الى زعزعته جاليليو Galileo الايطالي واسحق [illegible] الانجليزي . [illegible] فلتير في أمة عن نيوتن وما صنع .

[illegible]

الباحثين في ذلك الزمان

وجاءت الثورة الفرنسية فنوجت هذا العصر

ومع الثورة العربية العربية ، كانت هناك الثورة الصناعية

وبتقدم الروح العلمية ، وبتقدم الثورة الصناعية علا الإقدام في ممارسة هذا النهج القديم .

ثم الحركة الرومنسية

[illegible]

الحركة التي أسموها بالحركة [illegible]

ومنهم من أسماها بالثورة الرومنسية .

وهي ثورة تدعو على عكس ما دعت إليه سابقتها . فهي أخذت تدعو إلى العودة إلى دراسة الماضي ، الماضي المعتد ، الماضي الغربي المحتجب ، ذلك الذي دعاه من سبقوهم بعهد الظلام . وسخرت هذه الثورة بسلطان العقل وسلطان المنطق نفسه . وفي تحمسها ضد ما زعم الذين سبقوهم بأنه المعقول وأنه النافع ، رحبت هذه الحركة الجديدة بكل ما أطلق الخيال الإنساني في حريته ، وما أطلقت إليه العاطفة حتى في جموحها . وكرهت تلك النظرة الباردة التي نظرتها العلوم الطبيعية إلى حقائق هذا الوجود ، تلك التي سدت على الإنسان نوافذ كان ينظر منها إلى أعماق نفسه ، فيرى شيئا مما يضطرب في أعماق هذه النفس من [illegible] وما ينطق فيها من آمال ، يتصل بماضيه الذي كان ، وبحاضره الذي هو كائن ، وبغده الذي سوف يكون . حتى الشذوذ ، وحتى القبح ، حلا كلاهما في أعين أهل هذه الحركة ما دام أنه كان ناتجا عن اهتياج نفسي صادق .

ورحبت هذه الحركة الرومانسية بما كانت شجبته حركة النور . فهي تدعو بالرجوع إلى مصادر الآداب القديمة الرفيعة الجميلة ، وإلى كل علم إنساني يصف مخلوقات الله على هذه الأرض .

فلتير ، الكاتب الفرنسي الكبير ، عاصر عهد النور ، وكان فيه سابقا ، وإلى العلم داعيا ، وكتب كتابا عن العالم إسحق نيوتن وما صنع في العلم .

كيف يصحون ، وكيف يمسون ، وكيف [illegible] كيف أصبحوا وكيف أمسوا في سالف العصور . والقصة فتحوا صفحاتها من جديد . والعصور العصور ، تلك التي حالوا أن العلماء ، علماء العلوم الطبيعية ، بعصر عصر النور ، لم يتركوا ما فيه من جمال ، ومن متعة ، ومن [illegible] لدى الرومانسيين [illegible] كاملا شاملا .

حيرة وحرب سجال

ويمضي القرن التاسع عشر ، فتشتد فيه الصناعة ، ومن ورائها العلم الطبيعي [illegible]

وفيها حرارة الحياة ، واستعلاء العلم وصناعته وفيها برودة الثلوج .

ويأتي القرن الحاضر ، القرن العشرون ، ذلك الذي عشنا نحن العرب فيه وعاش آباؤنا الحاضرون ، فنجد آثار تلك المعارك القديمة قد حملتها إلينا السنون [illegible]

فطفل هذا القرن كان يدخل المدرسة الابتدائية وفيها التعليم عام لا تخصص فيه . ثم هو يدخل [illegible] منها للتعليم العام [illegible]

[illegible]

حتى اذا جاءت السنة الثالثة من التعليم الثانوي وجب على التلميذ ان يختار ، اما القسم الادبي ، واما القسم العلمي .

والقسم الاول هو صدى ما كان من دعوة عصر النور والحركة الرومانسية معا ، على بعد المدى . والقسم الثاني هو ما كان من دعوة عصر النور والثورة العلمية والصناعية ، على بعد المدى

ولا ننسى ان التعليم المصري في الدول العربية الحديثة ، في هذا القرن انما كان تقليدا لنظم الموجودة منه في بلاد من الغرب ، ولا سيما انجلترا .

وفي الجامعات

ولقد كان الحال في المدارس الثانوية في اوائل هذا القرن (وهذا هو ما وصفنا) اطرادا لهذا التخصص الذي [illegible] كان الحال في الجامعات : تخصص في عموم الجامعات، بل في الجامعة الواحدة، فهناك كلية الآداب ، وكلية العلوم (الطبيعية) وكلية الهندسة ، وكلية الحقوق ، وكلية الزراعة ، وكلية الطب. تفرعت من هذه الكليات كليات اخرى بازدياد التخصص . فكلية الطب كانت تشمل الصيدلة، فصارت بهاء منفصلة عنها . وكلية الحقوق كانت تضم الاقتصاد ، فصارت به منفصلة عنها . وكان كل هذا نقلا عن اوروبا ، وعلى الاخص انجلترا وكانت عندئذ تحكم من العالم ما تحكم .

ومع تعدد الكليات نستطيع ان نقول ان كلية العلوم وكلية الزراعة والطب والصيدلة والهندسة واضرابها لها جميعا نهج واحد ، هو النهج العلمي . وان نقول ان كلية الآداب والحقوق واضرابها لهما جميعها نهج واحد واسم واحد هو العلوم الانسانية .

القرن العشرون انهى الخصومة القائمة

اذن فالقرن العشرون قد انهى الخصومة التاريخية التي كانت بين عصر النور والحركة الرومانسية ، او على مستوى التعليم بين فروع المعرفة الانسانية وفروعها العلمية الطبيعية ، قد انتهى الى الاقرار بنفع كليهما . فهو جمع بينهما وبين الطلبة طريقه ، الى نحو الخامسة عشرة ، اي عمر فيه حد من هذا الجانب ومن هذا ، ثم هو تخصص بعد ذلك ، فمواضيع الدراسة اما ادبية انسانية واما علمية طبيعية .

جانبان ، يمتحنهما رايان

وحضر رجال التربية الى ذلك ، على [illegible]

اما الراي الاول فان فروع المعرفة جميعها كانت في ماضي القرون ذات ضحالة ، ثم ما بلغ بها الانسان الى القرن العشرين حتى كانت ذات اعماق بعيدة [illegible] كل الحكمة ، وفهم الدهر والدنيا ، فهما يكون اقرب ما يكون الى الصواب ، [illegible] الاكثر من المعرفة والاحاطة بأكثر صنوفها .

الراي الثاني [illegible] وان يخضع له في العلوم [illegible] افق الطبيعة [illegible] عالم الارض ، وعالم النبات وعالم الحيوان ، وسائر العلوم الطبيعية وسائر [illegible] الانسانية ، من آداب ، ومن تاريخ

وجغرافيا ، ومن فلسفة ...
الاجتماع ومن ... آخر لم يدر
العصر أدب و...
. بل كذلك المتخصص .

ثم رجحت كفة العلوم الطبيعية على الإنسانية رجحانا كبيرا

ولكن ما تقدم الغرب ... عرفت العلوم الطبيعية الأرض ، وعرفت الناس منافعها ، فرجحت كفتها على العلوم الإنسانية رجحانا كبيرا

زاد العلم الطبيعي في الغذاء ، وزاد في الكساء ، وزاد في العمارة ، وزاد في الثراء ، وزاد في وسائل العيش ومتعة الحياة زيادة لم يعرفها الإنسان قط في تاريخه المكتوب . فأقبل عليه الناس إقبالا .

والعلم الطبيعي فرق بين الأمم ، فبعض قوي يفزع الصرخة فيهاب ، وبعض ذل إذا تكلم فالكلمة التي لا تكاد تسمع وهو يقولها بعد أن حسب لها ألف حساب . والسبب أن العلم الطبيعي أعطى الأمم قوة ، وأعطى تاركيه الفقر والذلة .

العلوم الطبيعية صارت كوارث وحروبا

ويسخط بعض أهل الفكر في ال...

ويسقطون إلى أنه أصلا مع العلم الطبيعي بالكوارث والحروب .

وربطوا العلم بالكوارث والحروب ، وقالوا إنها نتيجة عن العقول التي لا قلوب لها . وتعود القافلة تجري بين العقل والقلب ، أيهما بغى وطغى . وفي مجال التعليم ، يتهمون الجامعات التي تخرج أهل العلم وأهل الصناعة بأنها تخرج ناسا من طراز جديد ، هدفه اقتحام الطبيعة هكذا بالقوة ، وافتراس



قال تشرشل يوما : لو كنت صحافيا ، وصحافيا فقط ، لكنت صحفيا فاشلا .

العوائق افتراسا إذا ما عاقت التقدم والسيطرة .

والحب ، والرحمة ، والحنان ... حرب لها في قلوبهم مسالك ، الأدوار الدنيا ، وهي من أجل ذلك مغلوبة على أمرها . والقيم الإنسانية جميعها تذكر بينهم ، وتتردد على الألسن عادة كلاما ونسيج قول ، ولكن لا تجد تقسيمها في الصميم ، فلها المقام الثاني عند بعض ، والثاني والعاشر عند بعض .

والآن قامت الصرخة ، لا سيما في الولايات المتحدة ، تدعو إلى تطعيم هذه العقول العلمية الصناعية بشيء من أدب ، وشيء من فن ، بشيء من عرائكها ، وترد إليها بعض الأحاسيس الإنسانية التي زعموا أنها فقدتها .

وكان من ذلك أني عندما زرت الولايات المتحدة ، عام ١٩٦٦ ، مررت بمعهد كلية الهندسة بكبيرة من جامعاتها بعض سنين ، يدرس فيه اللغة ، مع الهندسة ، الأدب الإنجليزي ، بل والأدب الغربي عامة ، فدرسوا شكسبير الإنجليزي ، ودرسوا دانتي الإيطالي ، ودرسوا بركليس اليوناني .

ومضت كبريات جامعات الولايات الجمع أو النسب في هذا السبيل ، لأنه يستلزم سعة في النفقة لا يستطيعها إلا الكبريات من الجامعات . والولايات بها من الكليات أكثر من ألف

وهذه الصرخة الجديدة شبيهة بتلك الصرخة القديمة التي اسميناها بالرومانسية . كلاهما انذار بخطر التخصص ، وبالتخصص في علوم العقل خاصة دون علوم القلوب .

دفعة بدفعة

العلماء ، علماء هوايتي ... وهواتي السماء يتهمون ارباب الثقافة الانسانية بانهم لا يفهمون العلم الطبيعي ولا العلماء ، والذي فهم يطلبون ... ومن ... شئون العلم ... في الجامعات ان ... من فروع المعرفة التي لا ... الا ... الحديثة

هل الجديد

... الآداب والعلوم ... ذلك من ...

وفي سبيل هذا توسعت الجامعات الكبرى بالولايات فيما تختار طلابها من مناهج للدراسة الجامعية . فهو اذا اختار الادب فرعا للدراسة اساسا استطاع ان يضم اليه فروعا اخرى ، بعضها قريب المساس به ، وبعضها ليس به هذا المساس القريب ، وقد يكون فرعا من فروع العلم الطبيعي . وكذا يصنع الطالب اذا اتخذ الكيمياء فرعا للدراسة اساسا ، فهو يضم اليه فرعا فرعا ولو ... كالفزياء والرياضة وعلم الارض والحيوان او النبات ، او اكثر من فرع منها ، مضافا الى ذلك فروع ادبية كالفلسفة و علم الاجتماع او نحو ذلك

هذا في الولايات المتحدة .

في بريطانيا

قادة الولايات المتحدة لم يصنعوا من الولايات دولة على ... وعلى ...



السير في بير الاستجابة الى نحو عشاء ، لا سيما في تطعيم الدراسات الأدبية بالدراسات العلمية الطبيعية .

[illegible]

وذات العشرين ، ولا يمكن أن يصل طالب الى فهم العلم حق الفهم الا اذا دار على كل هذه الطرائق طائفا من بعد طائف .

توسع في الخلط بين فروع المعرفة في الدراسات الجامعية

ان من ضروب المعرفة ما يمكن ادخاله في زمرة المعارف الانسانية ، ومنها ما يمكن ادخاله في زمرة المعارف العلمية الطبيعية ، ولكن هناك طائفة تقع بين بين ، وهذا ما حمل بعض الجامعات الامريكية أن تتوسع فيما [illegible] الطالب أن يختار من ضروب المعرفة للتحصيل لدرجاتها ، وهو اختيار لا بد أن يكون له حدود تحددها الجامعات . أعني تلك الجامعات الامريكية الكبرى ذات الثراء ، وما أغناها ، ذلك أن كل اختيار من نوع جديد يتطلب زيادة في الاساتذة جديدة ، وتدبيرا في نظام الدروس والمحاضرات جديدا .

مبعوثون مبشرون بعهد جديد

ولقد أرسل العرب مبعوثيهم الى بلاد الغرب والى الولايات المتحدة في طلب العلم ، ومن العلم التربية وعادوا . وعاد كل متأثرا بالذي وجد في تلك البلاد . وكثير منهم عمرهم الاعجاب بالذي وجدوا ، وكثير منهم صدق اعجابهم ، وكثير منهم بالغ في الاعجاب حتى تعدى حدود الصواب في التنويه بما رأى .

ومن هؤلاء قوم درسوا التربية في الولايات المتحدة فعادوا يبشرون بما وجدوا يحسبانه فتحا في عالم التربية عظيما .

ومن هذا الفتح الذي روجوا له ما ذكرنا من تطعيم الدراسات الانسانية بالدراسات العلمية الطبيعية والعكس ، والتوسع الذي كان في الخلط بين الدراسات عامة في بعض الجامعات هناك .

والذي نساه هؤلاء الفاتحون المبررون الذين اقتحموا ميادين التربية الجديدة وغيرها ، ان ما حاله اهل بلد انه نافع لهم ، ليس من الضروري ان يحاله اهل بلد آخر نافعا لهم ايضا ، وبهذا القدر الذي وصفوه بأنه نصر الغرب المبين .

والبلاد العربية عامة لم تنتبه بعد .

[illegible]

في الخريجين من دارسي العلوم الطبيعية انحرافا نحو التمثل الجاف الصارم ، أو في الخريجين من دارسي الآداب انحرافا نحو الاستطراف الحسي الذي لا يمنعه من التدهور شيء .

البلاد العربية لا تزال في أول الطريق . والبلاد العربية بها نحو ٧٠ في المائة من أهلها أميون ، فأين نحن من الترف العقلي أو العلمي الذي لا يخطر الا على بال امة اكتملت فيها الدراسات الجامعية في نواح كثيرة ، وبلغت مستويات عالية ، ووصلت بمعارفها الى القمر وهي تطلب المريخ ، وكثرت كذلك أموالها فهي تفيض على أهل الارض بالمعونات التي يرضاها الله احيانا ، ويرضاها الشيطان أكثر الاحيان ، بما تفيض . والرفه الدراسي المفرح يكلف الدولة اموالا طائلة والدولة العربية نجد فيها الفقراء كثيرة ، فقر غذاء وفقر كساء وفقر مسكن ، وفقر رؤوس كثيرة من أهلها لم تزود بعد بالأقساط الضرورية للحياة الحاضرة من معارف وعلوم .

حرية الطالب فيما يختار

[illegible] العهد الجديد لما قد يختاره الطالب الجامعي من دروس ، أن يجمع بين علم وظائف الاعضاء ، وعلم الاحتراق الداخلي



الزعيم النازي ، والزعيم الفاشي ... الدراسات الطبيعية ... الخراب الذي ... الارض

المحركات ، وعلم النفس ، وفن الطبخ

سألت : هل في المعهد الجديد أن يجمع الانسان بين مثل هذه الدراسات الاربع واستقرت الجواب : لا . ماذا الجواب ولم لا ؟ انها حرية الطالب فيما يختاره ...

عندئذ خطرت بي عودة الامة العربية لشهرة عندما سيرها رجال الثورة العربية الى حيث يقطع واسعت ... تحطيم ليبي

« انها الحرية ، كم باسمك ترتكب الآثام » .

في صميم البلد الام

وعدت ابحث هذا الموضوع بعينه في صميم البلد الذي ولد فيه ، اي في الولايات ، وتحسبت ما يمكن ان يكون عادة تطعيم العلوم الانسانية بالعلوم الطبيعية ، وتطعيم الطبيعة بالانسانية ، فوجدت انه لم يعد شيئا . فالولايات ...

... في الولايات اليوم ليسوا خريجي ... خريجو الدراسات الانسانية ، وعمداء مؤسسات وعمداء الكيمياء وعلماء الذرة والفضاء ، لا سبيل لهم الى السب الاسمى الانسانية من هذه الشعوب ، وهم الذين نجوا من فظائع الحروب ...

ضلال كبير

ضلال كبير ان يقال ان اهل العلم الطبيعي هم اهل الجفاف والقسوة ، وان من يعلم الانساني اهل الطراوة والحنان . واصدق من ذلك ان يقول ان اهل العلم الانساني ومنهم الادباء هم اهل العاطفة الاسد . والعاطفة قد تكون خيرا ، والعاطفة قد تكون شرا . وهتلر ما كان عالما طبيعيا ، وما كان موسوليني . كلاهما كان ذا علم حماق يعنيان يتصل باحوال الانسان دون علوم الارض . وصنعا من الخراب ما لم يسبق مثله على سطح هذه الارض . ●●

احمد زكي



مسابقة في السيرة

■ مسابقة هذا العدد مرجعها كلها السيرة النبوية الشريفة والمطلوب منك الاجابة

١ ـ ابو طالب عم النبي عليه السلام ، ورباه ، ثم ايده حين دعا الى الاسلام ، وقد اشتهر هذا العم بكنيته (ابي طالب) فما اسمه ؟ (عبد مناف ـ عبد اللات ـ عبد الله) .

● ● ●

● ● ●

٣ ـ صحابي كان من السابقين الى الاسلام ، وكان المسلمون يجتمعون في داره مع النبي قبل الجهر بالدعوة ، فما اسمه ؟ (عمر بن الخطاب ـ الارقم بن ابي الارقم ـ ابو بكر الصديق) .

● ● ●

● ● ●

٥ ـ شاب كانت سنه نحو ثمانية عشر عاما حين وجهه النبي الى اليمن قاضيا ومفتيا ومعلما ، فما اسمه ؟ (معاذ بن جبل ـ ابو هريرة ـ ابو موسى الاشعري) .

● ● ●

● ● ●

٧ ـ زعيم قرشي عارض النبي حين دعا الى الاسلام ، وشكاه الى عمه ابي طالب ليكفه عن الدعوة ، ولكنه كان عطوفا على النبي وسائر المسلمين ، وقد حاول هذا الزعيم منع القتال بين النبي وقريش في موقعة (بدر) فسبه قرشي عليه ذلك ، مع انه كان من زعماء جيشها ، ثم كان اول من تقدم لمبارزة المسلمين في بدر مع اخيه وابنه ، فقتل الثلاثة في اول المعركة ، ما اسم هذا الزعيم ؟ (عتبة بن ربيعة ـ الوليد بن المغيرة ـ العاص بن وائل) .

النبوية

لانه كان يهتم ... لدعوته في مكة ويحميهم في ...

... ما اسمه ؟ (زيد ـ عمرو ـ لؤي)

● ● ●

٩ ـ بعد ان تمت (بيعة العقبة الاولى) بين النبي وبعض الانصار من اهل المدينة ارسل اليها معهم احد صحابته يعلمهم القرآن ، ويبشر فيها بالاسلام ، وظل حتى كانت موقعة (احد) بجوار المدينة ، فكان فيها حامل لواء المسلمين ، وقاتل فيها حتى قتل ، ما اسمه (خالد بن الوليد ـ مصعب بن عمير ـ زيد بن حارثة) .

● ● ●

● ● ●

١١ ـ صحابي من كتاب الوحي ، كان من احفظ الصحابة للقرآن ، ولذلك كان على رأس الجماعة التي اشتركت في جمع القرآن ، وكتابته في مصحف ايام ابي بكر ، ثم ايام عثمان ، فما اسم هذا الكاتب ؟ (علي بن ابي طالب ـ زيد بن ثابت ـ معاوية بن ابي سفيان) .

● ● ●

ـ فارس مشهور ، كان في صف المشركين في ...

... من فرسه ...

... وحيد ... غيره ... على ... في ... ،

شروط المسابقة

١ ـ ... بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ... هذه الصفحة

٢ ـ اكتب على ... اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح

٣ ـ ضع الاجابة في مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي

مجلة العربي ـ صندوق البريد ٧٤٨ ...

٤ ـ آخر موعد لوصول الاجابة ... هو اليوم ... من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٧

الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي

الجائزة الاولى ٢٠ دينارا ، ... ؟ دينارا ، ال... ١ دنانير

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير .. وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع .





وتلك الزيادة في معدل نسبة الوالد ... زيد الانخفاض الملحوظ في معدل نسبة الوفيات مما ترتب عليه وجود كثافة سكانية ، ومما يخشى معه من انفجار سكاني مخيف اذ لا تفي معه حاجات الحياة بمطالب مجموع البشر مهما توافرت الجهود وتضافرت القوى على كفايتها ، وعلى الانسان الذي استخلفه الله في الارض ان يعمل فكره ويبصر أمره

علاج مشكلة النسل المتزايد

وتلك اشكال شغل اذهان المفكرين في العالم [illegible] متخصصين منهم لدراسة تلك الوجهة وابراز ما فيها من مخاطر ومحاولة وضع حلول لها ، وقد حاولت ـ عندما هممت أن أبين موقف الاسلام من الدعوة الى تنظيم النسل(١) ـ ان اعرف اتجاهات علماء الاسكان والاجتماع ، فوجدت انهم يحصرون علاج هذه المشكلة في امور ثلاثة رئيسية وهي

١ ـ استصلاح كل ما يمكن استصلاحه من الاراضي والاستغلال الكامل لما فيها من خيرات ، واستخدام العلم في ذلك الى ابعد حد

بقلم : الدكتور
محمد سلام مدكور
رئيس قسم الشريعة بكلية حقوق القاهرة
والأستاذ المعار بجامعة الكويت



٢ ـ الهجرة من الأقاليم ذات الكثافة السكانية الى الأماكن الأقل كثافة .

٣ ـ الحد من التناسل حتى تكون هناك معادلة سليمة بين سكان الأرض وما تسعه من خيرات .

عمارة الأرض

واذا نظرنا الى هذه الأمور من الزاوية الاسلامية لوجدنا ان عمارة الأرض والكدح في استثمارها والتعرف على ما فيها من خيرات يكاد يكون مما علم من الدين بالضرورة ، وقد درج النبي صلوات الله عليه وصحبه الكرام على ذلك المنحى فصاروا يمشون في مناكب الأرض التماسا للرزق ومضاعفته طبقا لتوجيهات القرآن في مثل قول الله تعالى « هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه .. »

الهجـــرة

اما الهجرة الى المناطق ذات الرقعة الواسعة والخصوبة مع القلة في السكان فانه امر يقره الدين ويدعو اليه ما دامت تلك الهجرة لا توقع المهاجرين في عنت ولا حرج ولا تفتنهم في دينهم . والعموم الوارد في قوله تعالى « فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه » مشعر بتوسعة الدائرة للمؤمن وعدم التحرج عليه في مفارقة وطنه طلبا للرزق .

الحد من النسل

واما الامر الثالث وهو الحد من كثرة التناسل بمعرفة الأفراد لينظم كل نسله حسب ظروفه وظروف المجتمع الذى يعيش فيه ، فاذا كانت مصلحة الجماعة تستلزم ذلك كان الأخذ به ألزم اذ مصلحة الجماعة مقدمة على مصلحة الفرد ، والضرر الأكبر يدفع بالضرر الأدنى ، والتنظيم سنة الحياة فلا دين ولا حياة بغير نظام . فالعبادات قائمة على نظام والمعاملات منظمة وتكوين الأسرة وصلات الأفراد فيها يجب ان يقوم على أسس ونظم سليمة .

فالأسرة لا بد ان تقوم على تنظيم سليم حتى تقوم بأثقالها تجاهها بجميع مسئولياته وتوفر ما يحتاجه أفرادها من رعاية وحسن تربية . سواء في ذلك الرعاية المادية مما تحمله من أعباء ، او الرعاية الروحية والعاطفية وما تتطلبه من طاقة وقدرة وحسن توجيه لصنع المواطن الصالح ، وطاقة الأبوين اذا تحملت اكثر من جهدها كان العجز المعنى والفشل والضياع .

والدولة من وراء الأسرة في هذه الطاقة والقدرة، فكلاهما يكمل الآخر في مجال نشاطه في اعداد النشء والعناية بتوجيهه واصلاحه ، فضلا عما تلتزم به الدولة من توفير فرص العمل في مجال الانتاج لكل فرد ضمن التزاماتها والرسول صلوات الله عليه يقول فيما يروى عنه : « ان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظه أم ضيعه » . وهو الذى يقول في الحديث الصحيح « كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت » ويقول فيما يروى عنه « لئن تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس » .

والتنظيم يقتضى الحث على التكاثر يوم يكون الولد طاقة نافعة وقوة تدعم كيان امته ، كما يقتضى الحث على الحد من التكاثر عندما تكون الكثرة عبئا ثقيلا على الوالدين او على احدهما وعنتا على الدولة من ورائهما . فهو امر نسبى يختلف من اقليم الى اقليم ومن عصر الى عصر حسب اختلاف الظروف والاعتبارات .

والتنظيم الذي هو تأجيل الحمل لفترة طالت او قصرت غايته وسيلة تحقق ذلك ولا تمنع أصل الصلاحية للحمل مطلقا أمر لم يرد فيه نص يحظر بظهر حكم الله فيه ، وما لم يحكمه نص قطعي من الكتاب او السنة يؤخذ الحكم فيه عن طريق النظر والاجتهاد ، واذا كانت هناك بعض نصوص من السنة تتصل بموضوعنا فانها اخبار آحاد فلا تفيد القطع من ناحية ثبوتها ، ومع هذا فهي في جملتها تفيد الجواز لا المنع .

نطفة الرجل وحدها لا تخلق كائنا

وبدء مرحلة التكوين الجنيني هو علوق البويضة الملقحة بجدار الرحم يشير الى ذلك قول الله تعالى في اول آية نزلت من القرآن « اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق .. » فنطفة الرجل وحدها لا تحقق كائنا معتبرا ولا تكون وحدها جنينا ، وكذلك البويضة التي يفرزها مبيض الانثى لا تكون وحدها جنينا ولا كائنا محترما ، فاتلاف نطفة الرجل وحدها ، واتلاف البويضة غير الملقحة ، لا يكون اعتداء على جنين بحال ، وانما هو القاء لماء مهين ليس له كيان ولا اعتبار . يقول الامام ابو حامد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ « وهذا سبب الوجود من حيث وقوع التي في الرحم لا من حيث الخروج من الاحليل . لان الولد لا يخلق من مني الرجل وحده بل من الزوجين جميعا .. » بل يقول القرطبي المالكي في تفسيره « الجامع لاحكام القرآن » : « ان النطفة ليست شيئا يقينا ولا يتعلق بها حكم اذا القتها المرأة ما لم تستقر في الرحم .. » .

وعلى هذا فاتخاذ الوسائل التي تؤجل الحمل وتؤخره ولا تمنع اصل الصلاحية للانجاب امر جائز شرعا ولا يعتبر اعتداء على جنين بحال . ويحكي البجرمي الشافعي مثلا من فقهاء الشافعية « ان ما يبطئ الحمل مدة ولا يقطع اصل الصلاحية فلا يحرم بل ان كان لعذر كتربية ولد لم يكره » ويحكي ابن عابدين الفقيه الحنفي عن فقهاء الحنفية « انه يجوز للمرأة ان تسد فم الرحم منعا من وصول ماء الرجل اليه لاجل منع الحمل » ويقول الرملي الشافعي « ان استعمال الدواء لمنع الحمل قبل انزال المني حالة الجماع مثلا لا مانع منه » .

وسيلة منع الحمل في عصر الرسول واقراره لها

كان العزل الجنسي ـ الذي هو الحيلولة دون وصول ماء الرجل الى رحم المرأة بقذفه خارج الرحم عند الاحساس بقرب الانزال كي لا يحدث التلقيح ـ هذا العزل كان يلجأ اليه العرب وغيرهم قديما لمنع الحمل ، ووقع فعلا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وانه سئل عن حكمه من بعض المسلمين . فقد جاء في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال : « كنا نعزل على عهد رسول الله والقرآن ينزل .. » وفي صحيح مسلم انه قال : « فبلغ ذلك رسول الله فلم ينهنا » . وهذا الحديث يفيد ان المسلمين في عصر الرسول مارسوا وسيلة العزل لمنع الحمل ، طوال فترة نزول القرآن ، وان الرسول علم بذلك ، وانه لم يمنع منه ولو كان حراما او مكروها لكان من واجبه ان يمنعهم او يبين لهم انه مكروه ، فهو اذا مباح .

كما جاء في كتب السنة ان رجلا اتى النبي يستفتيه في شأن جاريته التي يكره ان تحمل منه لحاجته اليها في الخدمة . فقال له : « اعزل عنها ان شئت فانه سيأتيها ما قدر لها » فهو اذن صريح منه صلوات الله عليه في هذا العزل الذي كان يطلع اليه السائل لمنع الحمل ومن الواضح ان النبي صلى الله عليه وسلم حينما اشار عليه بالعزل فان ذلك مرجعه انه الوسيلة الوحيدة التي كانوا يعرفونها في ذلك الحين ويألفونها ، لا انها دون غيرها هي الجائزة .

كما روى احمد وابو داود عن ابي سعيد الخدري « خرجنا مع رسول الله في غزوة بني المصطلق ... فأردنا العزل وسألنا عن ذلك رسول الله . فقال : ما عليكم ان لا تفعلوا فان الله عز وجل كتب ما هو خالق الى يوم القيامة » . وان اقل ما يفيده هذا الحديث ، النص على ان عدم الفعل لا يضر ، ولو كان الفعل ضارا ومحظورا لما سكت الرسول عن بيان حكمه للسائل لانه محط السؤال ومناطه . ومقتضى الاسلوب في هذا افادة الاباحة . يقول القرطبي : ان معنى الحديث ليس عليكم ان تتركوا ، ونفي الحرج عن جانب يفيد نفيه عن الجانب الآخر لانه من اساليب الاباحة التي تفيد استواء جانب الفعل والترك .

كما روى احمد وابو داود عن ابي سعيد الخدري قال : قالت اليهود العزل الموءودة الصغرى .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم « كذبت اليهود، ان الله عز وجل لو اراد ان يخلق شيئاً لم يستطع أحد ان يصرفه ». ويقول الامام الشوكاني نقلاً عن الحافظ : أن رجال هذا الحديث ثقات ، وان كلا من الترمذي والنسائي قد اخرجه ايضاً.

الحمل في مدة الرضاع

ومما يؤيد القول باباحة العزل باعتباره وسيلة لمنع الحمل مؤقتاً ، ويفيد التوجيه الى تنظيم النسل ، ما رواه ابو داود عن أسماء بنت يزيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقتلوا اولادكم سراً فان الغيل — بفتح الغين — يدرك الفارس فيدعثره عن فرسه » . ومعنى الحديث أن مواقعة الزوجة في مدة الرضاع اذا حصل منه حمل اثر ذلك على الرضيع مهما بلغ من القوة في حياته . ومقتضى الفقه أنه لا يبقى وقاع الزوجة مدة الرضاع وقاعا يترتب عليه حمل، وذلك لا يتحقق الا باحد امرين : اما بالامتناع عن الوقاع مطلقاً في اشهر الرضاع وقد بين الله تعالى انها تصل الى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة . وهذا حرج واعنات يبرأ الشارع منه وخاصة بالنسبة للزوجة التي لا تجد متنفسا مشروعا الا مع هذا الزوج . فلم يبق الا الامر الآخر وهو أن يحدث الوقاع ويكون معه العزل باعتباره وسيلة لمنع الحمل في هذه الفترة — وفي هذا تنظيم للحمل اذ يكون بين الحمل والآخر قرابة الثلاث سنوات .

لا يعزل عن الحرة الا باذنها

وان المتأمل فيما ورد من الاحاديث والآثار الدالة على جواز العزل باعتباره وسيلة لمنع الحمل ومنها ما روى عن عمر بن الخطاب قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعزل عن الحرة الا باذنها » ليجد نفسه مدفوعا الى القول باباحة اتخاذ العزل وسيلة لمنع الحمل لفترات طالت او قصرت ، ولا سيما اذا وجدت دوافع تدعو الى ذلك والمصلحة مصلحة عامة .

ولـيس هذا فهما فقط لهذه الآثار وانما هو ما اتجه اليه الأئمة المجتهدون والفقهاء الاقدمون فيقول الغزالي الشافعي : الصحيح عندنا أن العزل مباح (٢) ، ويقول الشيرازي الشافعي « وان كانت حرة فان كان العزل باذنها جاز لأن الحق لهما وان لم تأذن ففيه وجهان (٣) » .

البواعث الباعثة على العزل

بل قال الغزالي : البواعث الباعثة على العزل خمسة . وعدّ منها استبقاء جمال المرأة وسمنها لدوام التمتع بها ، واستبقاء حياتها خوفا من خطر الطلق وهذا ليس منهيا عنه ؛ ومنها الخوف من كثرة الحرج بسبب كثرة الاولاد ، والاحتراز من الحاجة الى التعب في الكسب ودخول مداخل السوء وهذا ايضا غير منهي عنه فان قلة الحرج معين على الدين ، ومنها الخوف من الاولاد الاناث لما يعتقد فيهن من المعرة ، وهذه نية فاسدة .

ويقول ابن القيم الحنبلي (٤) بعد أن اورد الاحاديث المصرحة بالعزل : انها صريحة في جواز العزل ، وان القول بجوازه منسوب الى عشرة من الصحابة . وينص فقهاء المالكية كما في حاشية الدسوقي(٥) على جواز العزل لمنع الحمل واشترطوا اذن الزوجة . ونص فقهاء الحنفية على جواز العزل اتفاقا عندهم باذن الزوجة اذ يقول المرغيناني الحنفي(٦) « ويشترط في العزل عن الزوجة الحرة اذنها » ويعلق على ذلك الشارح بقوله : وفي هذه المسألة دلالة على جواز العزل . ويقول الكمال بن الهمام : العزل جائز عند عامة العلماء وكرهه بعضهم . والصحيح الجواز ثم نقل عن الفتاوى : ان خاف من الولد السوء في الحرة يسعه العزل بغير رضاها لفساد الزمان فليعتبر مثله من الاعذار مسقطا لاذنها » .

اباحة العزل عند فقهاء الشيعة

وكذلك فان فقهاء الزيدية ، والشيعة الجعفرية والاسماعيلية وفقهاء الاباضية كلهم يتجهون الى اباحة العزل باعتباره وسيلة لمنع الحمل. والخلاف ينحصر في اشتراط اذن الزوجة وعدم اشتراطه فقد جاء في كتاب البحر الزخار(٧) في الفقه الزيدي ان الامام يحيى بن زيد يصرح بجواز العزل لمنع النسل ، وكتب الشيعة الجعفرية(٨) صريحة بأن

(٢) احياء علوم الدين جـ ٢ ص ٥١/٢٥ .
(٣) المهذب جـ ٢ ص ٦٦ ومثله في تكملة المجموع .
(٤) زاد المعاد جـ ٢ ص ٢٢٢ .
(٥) حاشية الدسوقي والشرح الكبير جـ ٢ ص ٢٦٦
(٦) الهداية وتكملته وفتح القدير جـ ٢ ص ٤٦١ .

العزل لمنع الحمل مباح بشرط اذن الزوجة اشتراطا عند العقد عليها ، سواء رضيت بعد ذلك ام ابت. وفي فقه الشيعة الاسماعيلية (٩) ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يعزل عن الحرة الا باذنها .. وعن جعفر بن محمد انه قال : « لا بأس بالعزل عن الحرة باذنها ولا بأس ان يشترط ذلك عند النكاح ، ولا بأس بالعزل من الرضيع مخافة ان تعلق فيضر ذلك بالولد .. » ونص فقهاء الاباضية (١٠) على ان العزل يباح للفرار من الولد خشية العيال وادخال الضرر على الرضيع .

ومن هذا العرض يبين أن جمهور المذاهب الاسلاميه اباحت العزل الذي هو وسيلة منع التلقيح الذي يتكون منه الحمل ، بل اشرنا قبل الى ما قاله الغزالي وغيره من ان العزل للخوف من كثرة الحرج بسبب كثرة الولد ليس بمنهي عنه ، ونذكر هنا ما قاله الامام الشوكاني (١١) « من ان الامور التي تحمل على العزل منها الاشفاق على الولد الرضيع خشية الحمل مدة الرضاع ، والفرار من كثرة العيال .. » ونحن نؤيد ما ذهب اليه هذه الجمهرة من القول باباحة العزل باعتباره وسيلة لمنع الحمل لانه يساير مصالح الناس في مختلف الازمان وهو من يسر الدين وسماحته .

وسائل منع الحمل الحديثة

بينا حكم العزل لمنع الحمل، وواضح ان الكلام عن العزل غير مقصود به العزل لذاته ، وانما باعتباره وسيلة عرفها الناس قديما لمنع الحمل، ليكون ذلك اساسا لبيان حكم منع الحمل مؤقتا باي وسيلة من الوسائل المستحدثة التي تمنعه مؤقتا دون الحاق ضرر باحد الزوجين . وذلك عن طريق القياس الذي هو طريق من طرق استنباط الاحكام فيما لا نص فيه .

ولو كان الفقهاء قديما لم يقيسوا شيئا على العزل لعدم معرفة اي طريق اخر لهم يمنع الحمل دون ان يمنع صلاحية الزوجين للانجاب لوسعنا ان نقيس نحن على مسألة العزل ونقول : بجواز استعمال كل ما من شأنه ذلك دون ادنى حرج وخاصة انهم لما اجازوا العزل نص الكثير منهم على انهم يعزلون لمنع الحمل . فمنع الحمل هو الباعث على العزل ، فلا حرج من ترتيب جواز منع الحمل بكل ما يمكن منعه مؤقتا دون تأثير على اصل الصلاحيه للانجاب ، والا فما الفرق بين العزل باعتباره سببا لذلك وبين وضع حائل يمنع من وصول الحيوان المنوي الذي يفرزه الرجل الى البويضه التي يفرزها مبيض الانثى منعا من التلقيح . سواء اكان هذا الحائل يضعه الرجل ام تضعه المرأة ، ثم ما الفرق بين شيء من هذا وبين استعمال دواء يقطع الطب بعدم تأثيره على الانجاب بمجرد الامتناع عن تعاطيه . فالعلة في اباحة العزل واباحة هذه الامور واضحة جدا تقتضي ان يمتد الحكم المقيس عليه الى المقيس لاشتراكهما في هذه العلة .

ومع هذا فان الفقهاء قديما قد تناولوا صورا لمنع الحمل غير العزل واباحوها قياسا على العزل ومن ذلك ما نقله ابن عابدين الفقيه الحنفي(١٢) وهو ما اشرنا اليه قبل « من انه يجوز للمرأة ان تسد فم الرحم منعا من وصول ماء الرجل اليه لاجل منع الحمل » وهذا ينطبق تماما على الوسيلة المستحدثة « العطلة . اللوب » الذي يوضع في فم الرحم ليحول بين وصول الحيوان المنوي الى البويضه وهذا في الواقع نوع من العزل الداخلي. ومثله تماما الوسيلة الاخرى المستحدثة ايضا وهو ما يسمى « بالكبوت » .

كما ينقل (١٣) البجرمي الشافعي عن فقهاء الشافعيه « حرمة استعمال ما يقطع الحمل من اصله . اما ما يبطىء الحمل مدة ولا يقطعه من اصله فلا يحرم ، بل ان كان لعذر كتربية ولد لم يكره ايضا .. » ويقول الرملي الشافعي (١٤) : واما استعمال الرجل او المرأة دواء لمنع الحمل فقد سئل عنه الشيخ عز الدين فقال : « لا يجوز » . وعلق على ذلك الشبراملسي الشافعي فقال : هذا لا يزيد عن العزل .. ثم قال " يجوز استعمال الادوية التي تفتر الشهوة ولا تقطعها » والمفهوم من هذا ان المانعين انما يقصدون بالمنع ما يقطع الحمل من اصله ويمنع الصلاحية للانجاب ابدا .

---

(٧) جـ ٣ ص ٨٠، ٨١
(٨) الروضة البهية شرح اللمعة الدمشقية جـ ١ ص ٦٨ ـ ١٣
(٩) دعائم الإسلام جـ ٢
(١٠) كتاب النيل وشرحه جـ ٣ ص ١٢٦، ١٢٧
(١١) نيل الأوطار جـ ٦ ص ١٩٨ .
(١٢) ابن عابدين جـ ٢ ص ٤١٢
(١٣) الاقناع على شرح ابن شجاع جـ ٤ ص ٤٠ .
(١٤) نهاية المحتاج جـ ٨ ص ٤١٦

أما ما يمنعه فقط مع بقاء أصل الصلاحية فليس بمحرم كما هو صريح عبارة البجرمي الشافعي ونقل الرملي عن الزركشي من فقهاء الشافعية بعد أن تكلم عن الاجهاض باستعمال دواء « هذا كله في استعمال الدواء بعد الانزال ، فأما استعمال ما يمنع الحبل قبل الانزال فالة امتنع مثلا فلا مانع منه

وعلى هذا فاستعمال حبوب منع الحمل . الذي قرر الأطباء ايجابيته وأنه لا يؤثر على الأجهزة التناسلية بحيث اذا امتنعت الزوجة عن تعاطيه رغبة في الحمل عادت الى طبيعتها الأصلية . جائز شرعا لمن يرغب من الزوجات استعماله بقصد الامتناع عن الحمل . ونستطيع ان نقول : ان كل دواء يتعاطاه الزوج أو الزوجة لمنع الحمل لا مانع منه شرعا ما دام لا يضر بالجسم ولا يؤثر على أصل الصلاحية .

على أن نقول ان الشريط اللولبي أيضا يجوز وضعه اذ هو جسم غريب تضعه الطبيبة المختصة في الرحم فتمنعه به بعض الخلايا التي لا تمكن البويضة من العلوق والاستقرار بجدار الرحم . فقد قال القرطبي[15] : ان النطفة ليست بشيء يقينا ، ولا يتعلق بها حكم اذا ألقتها المرأة ما لم تستقر في الرحم . . . فهي كما لو كانت في صلب الرجل .

والعلوق بجدار الرحم هو في الواقع أول مراحل التكوين الجنيني على ما أشرنا قبل وقد أخبر الله سبحانه وتعالى ذلك بعد خلق الانسان فقال جل شأنه في أول آية من آيات القرآن « اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق » .

* * *

والذي نتجه اليه أنه لا حرج في أن يرتب الناس حياتهم ونظامهم على أن تكون الزيادة السكانية في نطاق ما تجود به الأرض من خيرات ، فاذا ما أثبتت الاحصائيات أن التكاثف السكاني ينذر بتزايد على طاقة الأرض حق للبشرية أن تنظر في تنظيم نسلها ، لا أرى أن في ذلك ما يخالف حكم الدين الاسلامي اذ مصالح الناس محل اعتبار الشارع الاسلامي ما دامت لا تخالف نصا مقطوعا به

على أن نظرة الاسلام للعيال ليست محصورة في اطار الكم العددي فليست الكثرة بهذه الصورة محمودة لديه اذا كانت قيدا يعوق حركة الأسرة والمجتمع ويكبل الأمة عند الحاجة شأن الكثرة في كل شيء ، ان المهم في الأولاد أن يكونوا صالحين نافعين لمجتمعهم ، ولا يكون ذلك الا اذا أحسنت رعايتهم ، وكان في وسع الأبوين التوفر لتربيتهم وتوجيههم ورعايتهم الرعاية التي تجعل منهم أفرادا يفخر بهم وطنهم .

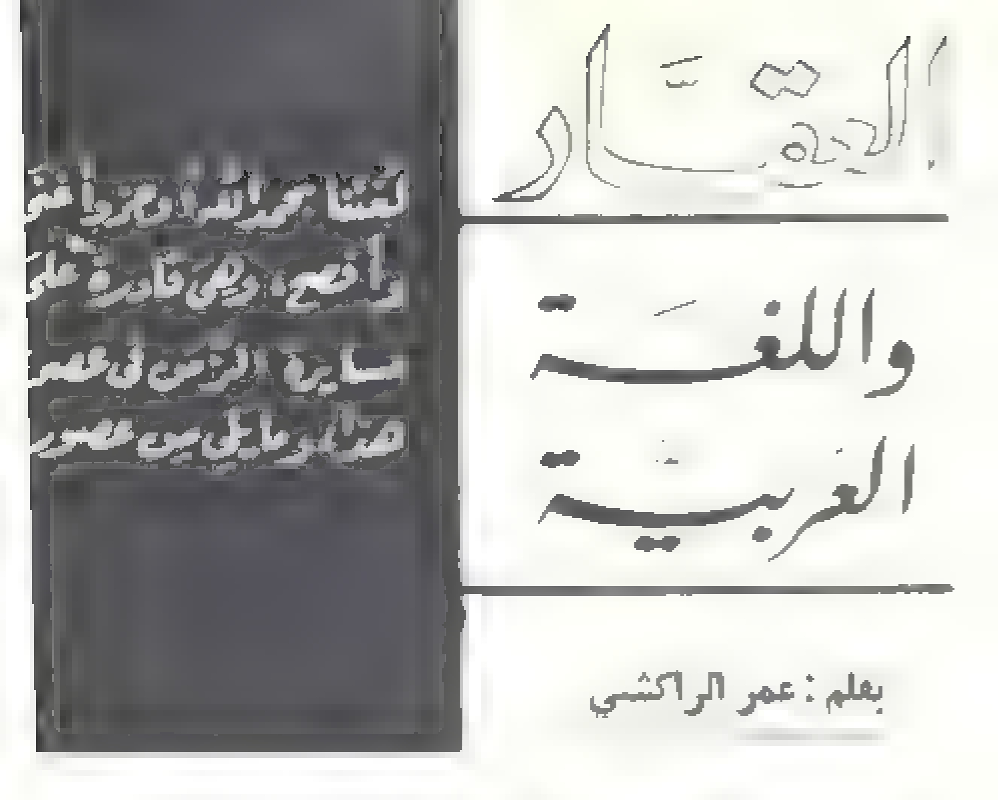
فالذرية تكون أملا ورجاء حين يرجى خيرها ويؤمن شرها ويكون وجودها مصدر سعادة وقوة للأسرة والأمة وصدق ابن عباس رضي الله عنه اذ يقول : « كثرة العيال أحد الفقرين وقلة العيال أحد اليسارين » وانظر ما قاله عمرو بن العاص لأهل مصر : « يا معشر الناس اياكم وخلالا أربعا فانها تدعو الى النصب بعد الراحة والى الضيق بعد السعادة والى الذلة بعد العزة . وقد صدرها بقوله : اياكم وكثرة العيال وانخفاض الحال وتضييع المال والقيل بعد القال » ، وانظر ما أوصى به الامام أبو حنيفة تلميذه أبا يوسف : لا تتزوج الا بعد أن تعلم أنك تقدر على القيام بجميع حوائج المرأة ، واياك أن تشتغل بالنساء قبل تحصيل العلم فيضيع وقتك ويجتمع عليك الولد ويكثر عيالك ، فان كثرة العيال تشوش البال ، والقليل صالح خير من كثير طالح ، والله تعالى يقول : « ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين » والانسان لا تقر عينه بولد لم يستطع أن يحسن رعايته ، والأهل لا يفخرون ولا يسعدون بالولد الفاشل ولا بد ليتمكن الفرد من رعاية ابنه وتوجيهه من أن تكون له القدرة على الرعاية ، وأن يكون الأولاد بالقدر الذي تسمح امكانيات الأسرة والدولة برعايتهم ، وخاصة في عصرنا الذي ظهرت فيه النزعة الجماعية وتشابكت فيه المصالح وكثرت فيه الأعباء . والمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف مصداقا لقول الله تعالى « قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث » .

وبعد فانا نلح على الناس أن يفهموا بعيب أعينهم أن شريعة الاسلام نعمة لا تأبى على الناس أن يفعلوا ما يحقق سعادة مجتمعهم في حدود توجيهات الاسلام . فالحلال بين والحرام بين والحق أحق أن يتبع . وينبغي لكل فرد أن يراعي ما يحقق مصلحة المجتمع . فمصلحة الجماعة مقدمة على مصلحة الفرد . ■■

محمد سلام مدكور

---

(15) الجامع لأحكام القرآن جـ 12 ص 8 .



العقاد واللغة العربية

بقلم: عمر الراكشي

● [illegible] هذا المجال لا يغيب عنه ما يعرفه [illegible] يسمى تطور اللغة العربية الفصحى [illegible] معرفته الدقيقة بين أحكام الاعراب، أو [illegible] الجمع والمثنى وجموع الكثرة والقلة [illegible] التي تولدت منها وهي في بعض اللغات لم تمحص منها بعد

ومن هنا يرد العلماء بداية تاريخ اللغة العربية بخصائصها المميزة لها الى القرن الرابع قبل الهجرة. وهذه اللغة على قدمها لتتجدد لها مزايا متعددة كلما تقدمت الدراسات الحديثة في العلوم اللسانية والصوتية وبحثا عن المزايا التي ينفرد بها أصحاب اللغات القومية.

وأول هذه المزايا أنها لغة شعرية أو لغة شاعرة، مقبولة في السمع، يستريح اليها السامع كما يستريح الى النظم، كما يتلاقى فيها تعبير الحقيقة وتعبير المجاز على نحو لا عهد له بنظير في سائر اللغات

والعقاد هنا لا يعني باللغة الشاعرة تلك التي تكثر فيها الشعر والشعور، لكنه يريد بها أنها لغة تثبت على نسق الشعر في أصوله الفنية والموسيقية، فهي في جملتها فن منظوم منسق الأوزان والأصوات حتى ولو كانت هذه اللغة لغير الشعر.

حروف الهجاء

فحروف الهجاء في اللغة العربية وهي ثمانية وعشرون، أوفر عددا في اللغات الأخرى كالروسية مثلا حيث تبلغ عدد حروفها خمسة وثلاثين حرفا، ولكنها على هذه الزيادة لا تبلغ مبلغ اللغة العربية في الوفاء بالمخارج الصوتية على تقسيماتها الموسيقية، لأن كثيرا من هذه الحروف الزائدة انما هي حركات مختلفة لحرف واحد، أو حرف واحد من مخرج صوتي واحد لتغير قوة الضغط



عليه ، كما يحدث في الباء المخففة والباء الثقيلة في اللغات الأجنبية الأخرى . ومن هذا الاختلاف في الضغط والاختلاف في الحركة يمكن أن يبلغ حروف الأبجدية خمسين وستين ولا يدل على تنويع مقصود لمخارج النطق الإنساني على حسب الملكة الموسيقية الكامنة في استعداده .

وتظل اللغة العربية بعد ذلك أوفر عددا في أصوات المخارج التي لا تلتبس ولا تتكرر بمجرد الضغط عليها ، فليس هناك مخرج صوتي واحد ناقص في الحروف العربية ، حيث تعتمد هذه اللغة على تقسيم الحروف على حسب موقعها من أجهزة النطق .

وعلى هذه الصورة تمتاز اللغة العربية بحروف لا توجد في اللغات الأخرى كالضاد والظاء والعين والقاف والحاء والطاء ، أو توجد في غيرها أحيانا لكنها ملتبسة مترددة لا تضبط بعلامة واحدة .

ومن هنا استغنت اللغة العربية عن تمثيل الحرف الواحد بحرفين مشتركين أو متلاصقين كما يكتبون الثاء والذال والشين وغيرها في بعض اللغات .

وصدق العقاد في قوله بأن اللغة العربية تستخدم جهاز النطق الحي في الإنسان أحسن استخدام ، وليس هناك أداة صوتية ناقصة تحس بها الأبجدية العربية ، إذ ليس في الأبجديات الأخرى حرف واحد يحوج العربي إلى نطق جديد لم يستخدمه ، وكل ما هنالك أنه قد يحوجه إلى الضغط الآلي على بعض الحروف المهموزة وهو ضغط يدل على العجز عن تنويع الأصوات واستخدام أجهزة الصوت الناطقة على حسب الوجوه .

وغير خاف أن في ترتيب الأبجدية العربية على وضعها الأخير تناسبا موسيقيا فنيا بين الحروف المتقاربة لا مثيل له في الأبجديات الأعجمية كالباء والتاء والثاء ، والحاء والخاء ، والصاد والضاد إلى آخره . وهذه هي اللغة الشاعرة في حروفها قبل أن تتألف منها كلمات وقبل أن تتألف من الكلمات مقاطع ، وقبل أن تتألف من المقاطع أبواب وبحور .

المفردات

وحسبنا أن نلاحظ مع العقاد في تركيب المفردات من الحروف أن الوزن هو قوام التفرقة بين أقسام الكلام في اللغة العربية ، وأن اللغات السامية التي تشارك هذه اللغة في قواعد الاشتقاق لم تبلغ مبلغها في ضبط المشتقات بالموازين التي تسري على جميع أجزائها وتوفي أحسن التوفية المستطاع من صفاتها ومعانيها .

فالفرق بين « ينظر وناظر ومنظور ونظير ونظائر ونظارة ومناظرة ومنظار ومنظر » وما يتفرع عليها هو الفرق بين أفعال وأسماء وصفات وأفراد وجموع ، وهو كله قائم على الفرق بين وزن ووزن .

وفي كلمات « آن ومان وبان وتان وجان وران وران وفان ومان » توجد في اللغة الإنجليزية أفعال ومنها الحروف والأفعال والأسماء ، وليس بين أوزانها ومعانيها ارتباط على الإطلاق كالارتباط القياسي الذي يوجد في أوزان اللغة العربية .

ومن خصائص هذه اللغة الملهمة في تعبيراتها لدى العقاد أن الكلمة الواحدة تحتفظ بدلالتها الشعرية المجازية ودلالتها العلمية الواقعية في وقت واحد بغير لبس بين التعبيرين .

فسليقة اللغة الشاعرة هي التي تجعل السامع العربي يفهم المعنى المقصود على الأثر إذا سمع واصفا يصف حسناء بأنها بدر على غصن فوق كثيب ، لأن ذهن السامع العربي تعود الانتقال في الصورة المحسنة إلى دلالتها النفسية ، فهو لا يرسم في ذهنه قمرا ولا غصن شجرة وكومة من

الرجل حتى يستمع الى تلك العبارة ، ولكنه يفهم من الشعر اشراق الوجه ومن الغصن نضرة الشباب ولين الاعطاف ومن الكثيب فراهة الجسم ودلالتها على الصحة وتناسب الاعضاء .

الإعراب

واذا كان البعض يرى من ناحية ان الاعراب في اللغة العربية اثر من آثار استخدام الحركة في التعبير عن المعنى وان اللغة العربية تفردت بين لغات العالم بهذه الخاصة الفنية رغم شيوع انواع من الاعراب في بعض اللغات ، فان العقاد يرى ان الاعراب العربي من ناحية اخرى وافي مقرر القواعد يعم اقسام الكلام افعالا واسماء وحروفا حيثما وقعت بمعانيها من الجمل والعبارات ، بينما لا يزيد الاعراب في اللغات الاخرى على الحاق طائفة من الاسماء والافعال بعلامات الجمع والافراد او علامات التذكير والتأنيث وما زاد على ذلك فهو مقصور على مواضع معدودة ولا يصاحب كل كلمة ولا كل عبارة كما يصاحب الكلمات العربية حيثما وقعت من عباراتها المفهمة

فان حركات الاعراب العربية وعلاماته تجري مجرى الاصوات الموسيقية وتستقر في مواضعها المقدورة على حسب الحركة والسكون في مقاييس النغم والايقاع ، ولها بعد ذلك مزية يعطيها قابلية للتقديم والتأخير في كل وزن من اوزان البحور لأن علامات الاعراب تدل على معانيها كيفما كان موقعها من الجملة المنظومة فلا يصعب على الشاعر ان يتصرف بها دون ان يتغير معناها .

ولننظر الى بيت (شوقي) الذي يقول فيه .

خطوا بأيديهم خيوط سيادة

كانت كخيط العنكبوت مشلا

ان « مشلا » في هذا البيت الذي وصف به (شوقي) سياسة بني عثمان تتحدد بالاعراب العربي تلك الطمأنينة التي تستقر بها في موضعها ، فلا تشطرها « الخيوط » الى الجمع ، ولا تشطرها « سيادة » الى التأنيث ، وليس على الشاعر ان يقول (كانت مشلة) ولا ان يقول « خطوا خيوطا مشلا » ، لأن لسان « الحال » هنا اصدق من لسان المقال .

ولم تكن قواعد الاعراب لتسعد الشاعر هذا الاسعاد في تطويع اوزانه لقافيته لو انه صاغ البيت بلغة اجنبية ، لأنه لا يظفر في تلك اللغات بالكلمات التي تتساوى فيها اوزان الصرف واوزان الشعر ، ولكن اللغة العربية تنفرد بسمة الشاعرية لأنها جمعت على هذا المثال البديع بين ابواب الاشتقاق واوزان العروض وحركات الاعراب .

العروض

ويرى رحمه الله ان الشعر في كثير من اللغات قد يلاحظ فيه الايقاع ولا تلاحظ فيه القافية ولا الاوزان ، اما الشعر الذي تلاحظ القافيه والوزن واقسام التفاعيل في جميع بحوره وابياته فهو خاصة من خواص اللغة العربية دون غيرها من لغات العالم اجمع ، ومنها اللغة السامية التي تنتمي اليها لغة الضاد .

والسبب الذي يحمل عليه اختصاص الشعر العربي بفنون الوزن والقافية هو الحداء ، فهو نشأة مفرد موقع على نغمة تامة وهي حركة الجمل في حالتي الاسراع والابطاء .

ولا بد للحداء المفرد من القافيه ، لأنها هي التي تنبه السامع الى المقاطع والنهايات خلافا للغناء المجتمع الذي يشترك فيه الكثيرون فيعرفون من سياقه اين يكون الوقوف واين يكون الاسترسال .

ومن المشاهد ان هذا الفن المطبوع كان قدوة للفنون المصنوعة في نظم الشعر بين ابناء اللغات الآرية كما كان قدوة لهذه الفنون المصنوعة بين ابناء اللغات السامية ، فان شعراء العرب نظموا اوزان عروض العربية وقصدوها قبل الاوزان التي اخترعها لهم الموسيقيون ، مع قدم الآلات الموسيقية عندهم وطول العهد بها في حضارتهم قبل الاسلام بعدة قرون .

ويومىء العقاد رحمه الله الى ان شعراء اللغة العبرية اقتبسوا اوزان العروض العربية بعد اتصالهم بالعرب والعربية ، ولم يكن للعبريين شعر موزون قبل ذلك كما استعملت في عبريته كلمة شعر وحرفت الى (شير) ويسمى كتاب نشيد الانشاد بالعبرية (شير هشيريم) .

ومهما يكن من رأي في نشأة الاعاريض العربية فالحقيقة التي لا مجال فيها لاختلاف الآراء ان لغة الشاعرة قد انفردت بفن من النظم الشعري لم تتوافر شرائطه وادواته لفن النظم في لغة من اللغات

اوزان الشعر

يؤكد العقاد غفر الله له ان الشعر في اللغة العربية فن مستقل بذاته عن سائر الفنون التي يستند اليها الشعر في كثير من اللغات ، فلا حاجة بالشعر العربي الى ملازمة الايقاع المستعار من الرقص واللعب لأن اوزانه مستقلة بايقاعها الذي يميز اجزاءها ، كما لا حاجة به الى مصاحبة الغناء لترتيب اوقاته ، وضبط مواقع المد والسكون في كلماته لأنه مرتب مضبوط في كل جزء من اجزاء الكلمة يجمع بين الحركة والسكون .

فالتركيب الموسيقي اصل من اصول هذه اللغة الشاعرة لا ينفصل عن تقسيم مخارجها ولا عن دلالة حركات الكلمات على معانيها ومبانيها بالاعراب أو بالاشتقاق .

وهذا هو الذي يسر النظم المطبوع لأصحاب السليقة الشعرية من الناطقين باللغة العربية منذ اقدم عصور الجاهلية الى هذه الايام بغير حاجة الى علم بعروضه ويهتدي به الناظم .

واذا كان الخليل بن احمد قد احصى من بحور الشعر خمسة عشر بحرا زاد عليها الاخفش بحرا اسماه المتدارك ، فقد استحدث الشعراء بعد ذلك ضروبا من الاوزان تتسع لأغراض النظم كلها .

ولسنا نخالف ان القرآن الكريم ليس بشعر ، وليس بقول شاعر ، وان كنا نجد به بعض الآيات التي توافق بعض اوزان البحور منها

« فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »

توافق وزن البحر الطويل

« ان قارون كان من قوم موسى »

توافق وزن البحر المديد

« فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم »

توافق وزن البحر البسيط

« صلوا عليه وسلموا تسليما »

توافق وزن البحر الكامل

« وتوكل على العزيز الرحيم »

توافق وزن البحر الخفيف

« انهم رجس ومأواهم جهنم »

توافق وزن البحر الرمل

ومما اتفق فيه وزن بيت كامل :

ويخزهم وينصركم عليهم
ويشف صدور قوم مؤمنين

وهذا وامثاله مطرد في كل كلام عربي مرسل فصيح ، ولا يعهد له نظير في اللغات الاخرى ولو كانت من اللغات التي يتقارب فيها الشعر والنثر .

ويتلخص لنا من جملة هذه الخصائص في الشعر العربي واللغة العربية ان فن النظم بهذه اللغة فن مستكمل الاداة مستقل باوزانه عن سائر الفنون وانه — على هذا — فن مطبوع لا كلفة فيه على كل ذي قدرة على الشعر له نصيب من الشاعرية والملكة الفنية . ومن هنا يظهر ان الدعوة الى الغاء الاوزان ذات البحور والقوافي في اللغة العربية لا تأتي من جانب سليم ولا تؤدي الى غاية سليمة ، فلا يدعو اليها غير واحد من اثنين : عاجز او هادم ، عاجز عن النظم الذي استطاعه الشعر العامي في نظم القصص المطولة كسيرة ابي زيد وغيرها ، او في نظم اغاني الاعراس والمآتم وغيرها . ولا عذر للعاجز في كلام يقوله من يعجز عن هذا اليسير من السليقة الشاعرية ، واحرى به ان يأتي بما عنده في كلام منثور ويترك النظم وشأنه بدلا من هدم الفن كله وحرمان اللغة من آثار القادرين عليه .

فان لم يكن نقص الملكة الفنية سبب العجز عن اوزان الشعر العربي والدعوة الى ابطال هذه الاوزان فهو اذن عمل من اعمال الهدم عن سوء نية يقصده المتآمرون به لتقويض معالم اللغة ومحو آثار الادب وفصم العلاقة الفكرية بين روائع الثقافة العربية في مختلف العصور .

المجاز والشعر

واللغة العربية لغة المجاز ، والمجاز من جاز المكان او جاز به غير معترض ، ومثل هذا جائز عقلا اي غير ممنوع ولا اعتراض عليه .

والمجاز هو الاداة الكبرى من ادوات التعبير الشعري لأنه تشبيهات واخيلة وصور مستعارة واشارات ترمز الى الحقيقة المجردة بالاشكال المحسوسة وهذه هي العبارة الشعرية في جوهرها الاصيل .

وقد انتقل المجاز في اللغة العربية من الكتابة الهيروغليفية الى الكتابة بالحروف الابجدية .

وفي اللغة الشاعرة توجد كلمات كثيرة بقي لها معناها الحقيقي مع شيوع معناها المجازي على الألسنة حتى لتقع اللبس في ايهما السابق وايهما اللاحق في الاستعمال .

وتسمى اللغة العربية لغة المجاز لأنها تجاوزت بتعبيرات المجاز حدود الصور المحسوسة الى حدود المعاني المجردة ، فيسمع العربي التشبيه فلا يشغل ذهنه بأشكاله المحسوسة الا ريثما ينتقل منها الى المقصود من معناه ، فالقمر عنده بهاء ، والزهرة نضارة ، والغصن اعتدال ورشاقة ، والطود وقار وسكينة .

ومن هنا كان الخطأ الشنيع الذي يعيبه النقاد على المستشرقين في الحكم على الشعر العربي ، فالغالب عليهم انهم من زمرة الحفاظ يشتغلون بجانب الحفظ في الادب ولا يشتغلون بملكة الادب في لغاتهم ولا في لغات غيرهم ، فهم لا يحسنون الحكم على شاعر من ابناء جلدتهم ، واحرى بهم الا يحسنوا الحكم على الشعراء من ابناء اللغات التي تخالف لغاتهم في تراكيبها ومصطلحاتها ومن ابناء الامم التي تخالف اممهم في امزجتها وعاداتها ، وينظر الكثيرون من المستشرقين الى القصيدة العربية الرائعة فيقفون عند مجازاتها ويشعرون بالربكة ، ويحسبونها مقصودة لذاتها فيعيبون بقشورها اللفظية دون لبابها ، ولا يدرون كيف يطرب العربي لهذا الشعر ، ولا يحاول المستشرق منهم أن يرجع بالعجب الى نفسه فيقول انه ينعت امة كاملة بضلال الحس وسوء التعبير ، وهي — فيما يعلم — من الامم التي تفخر بلسانها .

الفصاحة العلمية

وكلنا يعلم ان للامم في مناقشتها بالمناقب والمزايا الوانا من المفاخر بلغاتها ، فمنها من تفخر بوضوح عباراتها، وعذوبة جرسها ، ومنها التي تفخر بوفرة كلماتها واتساع ثروتها من الفاظ الاسماء والاوصاف والافعال، ومنها التي تفخر بتراثها الادبي وذخيرتها الفنية ، ومنها التي يزعم ابناؤها انهم الناطقون المبينون ومن عداهم لا يبينون عن انفسهم ولا يحسنون فهم البيان من الآخرين .

ولكن الفصاحة العربية في دعوى أهلها مفخرة لا تشبه هذه المفاخر في جملتها ، لأن دليلها العلمي حاضر لا ينحسر العلم به والشك فيه على ناطق بلسان من الألسنة، ولا حاجة به في هذا الدليل الى غير النطق وحسن الاستماع .

فلا لبس بين مخارج الحروف في اللغة العربية، ولا اهمال لمخرج منها ، ولا حاجة فيها الى تكرار النطق من مخرج واحد ، تتوارد منه الحروف التي لا تتميز بغير التثقيل او التخفيف .

فليس في اللغة العربية حرف يلتبس بين مخرجين، وليس في النطق العربي مخرج ينطبق فيه حرفان.

فاذا قال قائل ان فصاحة النطق مزية نادرة تنفرد بها اللغة العربية فليست هي بدعوى من دعاوى الفخر والانانية ، ولكنها حقيقة يقررها علم وظائف الاعضاء ، لان جهاز النطق في الانسان وظيفة معروفة ، ولا خفاء بالفرق بين استعمالاته التي تستوفي الاداء وتميز الحروف والمخارج وبين تقسيماته التي تهمل بعض الاداء ويعرض فيها اللبس والتلفيق لما تؤديه ، فان الحكم في ذلك كالحكم على كل اداة ناطقة او عازفة من ادوات الانغام والاصوات .

لغة التعبير

وليس من الغلو في رأينا وصف اللغة المعبرة أن يقال انك تضع معجمها بين يديك فكأنك قد وضعت امامك تاريخها ومعالم بيئتها دون ان تدع لمراجع التاريخ والجغرافية غير تفصيلات الاسماء والاعلام

واللغة العربية في طليعة اللغات المعبرة بين لغات العالم الشرقية او الغربية ، فلا يعرف علماء اللغات في بيئة قوم تتراءى لنا صفاتهم وصفات اوطانهم من كلماتهم والفاظهم كما تتراءى لنا اطوار المجتمع العربي في مادة الفاظه ومفرداته في اسلوب الواقع واسلوب المجاز .

فالمجتمع العربي في نواته الاصيلة انما كان مجتمع رحلة ورعي ، والكلمات التي تدل على معنى الجماعة في لسان العرب قلما تخلو من الاشارة الى الرحلة والرعاية :

فالامة هي الجماعة التي تؤم مكانا واحدا او تأتم بقيادة واحدة .

والشعب هو الجماعة التي تتخذ لها شعبة واحدة من الطريق .

والطائفة هي الجماعة التي تطوف معا،والقبيلة هي الجماعة التي تسير الى قبلة مشتركة .

والفصيلة هي الجماعة التي تفارق في مسلك واحد ، والفئة هي الجماعة التي تفيء الى ظل واحد ، والحي من الناس هم الذين يشتركون في محل واحد ، والبيئة هي الوطن الذي يبوء اليه اصحابه بعد الرحلة عنه ، والنفر من القوم هم الذين ينفرون معا للقتال او لغيره ، والقوم في جملتهم هم الذين يقومون قومة واحدة لغاية خاصة .

كذلك الأمر في أسماء الأمكنة التي تسكن أو يرحل منها واليها ، فالمنزل حيث ينزل الانسان ، والبيت حيث يبيت بالليل .

ومن رأيه أن هناك كلمات تتشابه في مخارجها بين أبعد اللغات ، لأنها قد نشأت من الحكاية الصوتية التي تنقل الأصوات كما تقع في الآذان ، وقد يفهم من تكرر المادة في أمثال هذه الألفاظ أنها نشأت في اللغة ، ولم تنقل اليها بعد تداولها في لغة أخرى .

ففي الانجليزية يدل لفظ « كت » على القطع كما يدل عليه لفظ « كاسبه » باللغة الفرنسية ، والمشابهة بين اللفظين وبين « القط » بهذا المعنى في اللغة العربية ظاهرة للسماع ، فالقاف والطاء وما يقاربهما في لغتنا شائعة الدلالة على القطع بأنواعه ومنها قضب وقطر وقطف وقطم ، ويلحق بهذه الملاحظة أن القاف والتاء والقاف والدال والقاف والصاد تؤدي قريبا من هذا المعنى ، فلا وجه للقول بالاستعارة في أمثال هذه الألفاظ ، ومادة القاف والميم وما يتوسطهما مطردة في الدلالة على الشق والقطع ، ومنها قحم وقدم وقصم والقصم والقسم وقطم وقلم .

الزمن في اللغة العربية

يظهر ارتقاء اللغة – في رأي العقاد بحق – من علامات الزمن في أفعالها ، وقد اتهمت اللغة العربية بأنها لغة نشأت على الصحراء خاوية لا قيمة للوقت عند أهلها ، فلا جرم أن تخلو من الوقت الدقيق في تعبير الأفعال والأحداث .

ولكنه وهم لا يثبت على نظرة محققة في التاريخ ولا في اللغة ، فلم تشتمل لغة من اللغات على وسائل التعبير بين الأوقات كما اشتملت عليها اللغة العربية سواء نظرنا الى ضرورات النقل أو نظرنا الى تصريف أفعالها وكلماتها .

ولهذا وجدت كلمات البكرة والضحى أو الضحوة والظهيرة والقائلة والعصر والأصيل والغروب والعشاء والهزيع الأول من الليل والهزيع الأوسط والموهن والسحر والفجر والشروق والاصباح ، ويكاد التقسيم على هذا النحو أن يتحصر بالساعات بينما تبرز صعوبة التفرقة بين هذه الأوقات في كثير من اللغات الأخرى بغير الجمل أو التراكيب .

ولهذا وجدت ثلاثة أسماء مختلفة للدلالة على الدورة الشمسية فهي سنة وهي عام وهي حول مثل

وجدت للأوقات كلمات مختلفة على حسب الطول والقصر في المدة : فالمدة شاملة لجميع المقادير من الزمن ، واللحظة واللمحة للوقت القصير ، والبرهة والردح للوقت الطويل ، والفترة للمدة المعترضة بين وقتين ، والحين للزمن المقصود المعين ، والعهد للزمن المعهود المقرون بمناسباته ، والزمن للدلالة على جنس الوقت كما كان ، والدهر للمدة المحيطة بجميع الأزمنة والعهود والأحقاب .

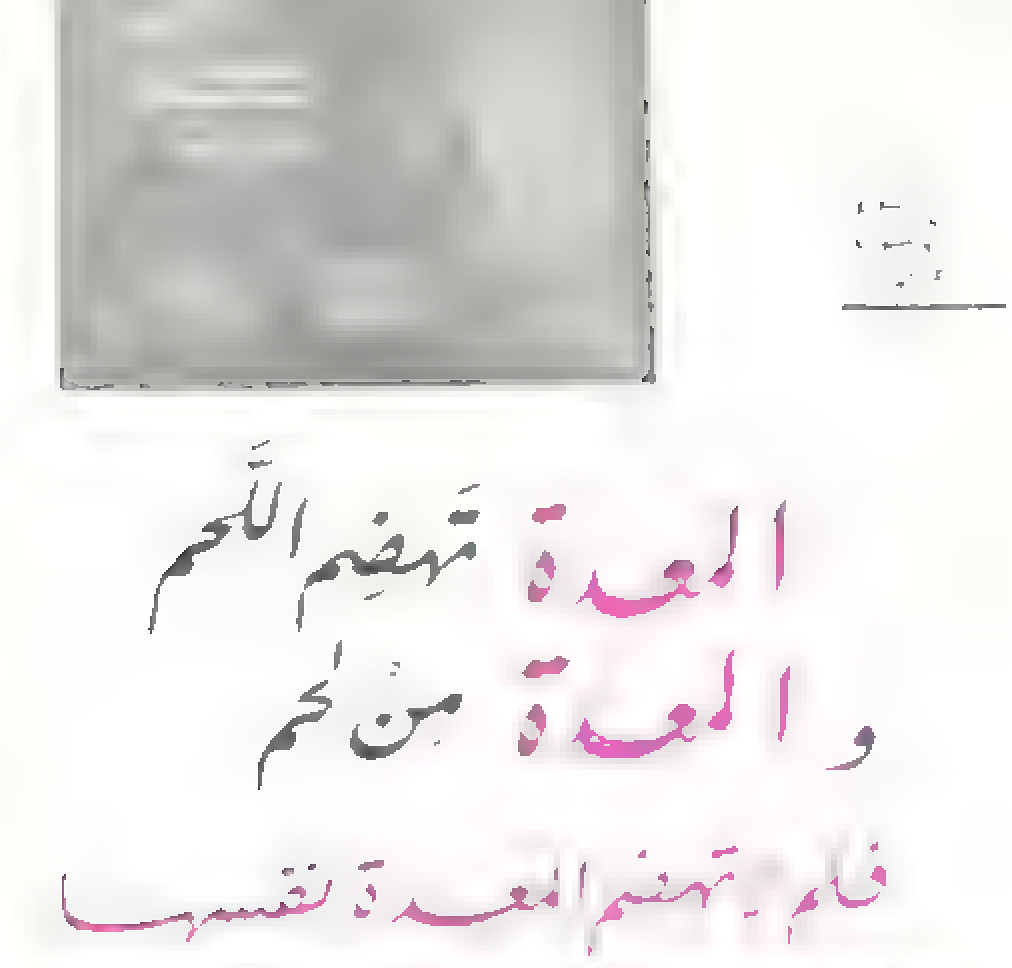
وسبب الاهتمام بالزمن في اللغة العربية أنه كماض وكحاضر معنى ذو أهمية لدى أبناء البادية العربية في كل عهد من عهوده ، لأنه مستودع المفاخر والأنساب والثارات والسوابق والذكريات .

ومرد هذا الاحساس بالزمن في اللغة العربية صيغ الأفعال واشتقاقاتها فهي من وجهة نظر « الأجرومية » أدل على التطور والارتقاء من لغات أخرى تحسب في طليعة اللغات دقة وأداء للمعاني العلمية . فمن علامات التطور في اللغة السامية أن الفعل الماضي فيها هو الأصل ، ويأتي الفعل المضارع بالتصريف . وفي لغات أخرى من أرقى اللغات يشيع استعمال المضارع أولا ، ويأخذون منه الماضي باضافة حرف أو مقطع أو بتغيير الصيغة .

ومن علامات التطور عنده أفعال الدعاء والرجاء فانها في اللغة الشاعرة غاية في الدقة ، تحسب من قبيل التعبير المنطقي أو الفلسفي في هذا الباب ، فالمعنى غالب على اللفظ في أفعال الدعاء والرجاء في قول القائل (صحبتك السلامة) و (حفظك الله) و (رعاك الله) ، ومن آية القصد في اللغة الا يحتاج الفعل هنا الى النقل من صيغة الماضي الى صيغة الحاضر ، لأن المعنى بالبداهة معلق بالاستقبال وفي بقائه على صيغة الماضي ما يشعر بقوة الأمل في الاستجابة ، ومع ذلك فلا يمتنع على قائله أن ينقله الى صيغة المضارع اذا شاء .

ويخلص العقاد أثابه الله من ذلك كله الى أن لغتنا بحمد الله أوجز وأدق وأفصح ، وأنها لغة الزمن لأنها تحسن التعبير عنه ، ولغة الزمن لأنها قادرة على مسايرة الزمن في عصرنا هذا وفيما يلي من عصور .

عمر الراكشي



المعدة تهضم اللحم والمعدة من لحم

فلم لا تهضم المعدة نفسها

■ نحن نعلم ان المعدة ، عندما يدخل اليها الطعام ، تنشط غدد في جدرانها ، تصب فيها عصارة هضمية تقوم بهضم الطعام ، او تقوم بالمرحلة الاولى من هضمه . وهذه العصارة شديدة الحموضة . والناس تشكو عسر الهضم تشكو حموضة المعدة .

وقد خطر لعالم فرنسي ، وكانت له اكثر من وجهة في العلم ، خاطر لعله كان غريبا عند ذلك :

[illegible]

العصارة الهضمية تهضم اللحم

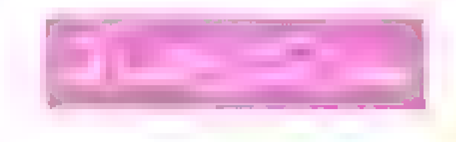
وأد ... اليه هذا الخاطر ... فأتى بعصارة هاضمة من معدة ، ووضع [illegible] الذى وضعه يهضم .

عاش هذا الرجل ، وهو روميه Rene - Antoine Ferchault de Reaumur ، من عام ١٦٨٣ الى عام ١٧٥٧ ميلادية ، [illegible] اسمه ، وهو يقسم المسافة بين درجة [illegible] الترمومتر الى ٨٠ درجة ، بينما هي تقسم على الترمومتر المئوي الى ١٠٠ درجة .

[illegible]

عصارة المعدة

ان عصارة المعدة ، عندما تخرج من جدرانها ، تحتوي فيما تحتوي على حامض من الاحماض المعروفة القوية ، هو حامض الادروكلوريك Hydrochloric وهو بالتركيز الذي يخرج عليه يستطيع



[illegible] ما لوث الطعام او الشراب منها ، وهو يلين الالياف التي بالطعام ، وهو ينشط تكون الخميرة الهضمية المعروفة بالببسين Pepsin ، يستخرجها من [illegible]

حاجز يحمي المعدة من عصارتها

ومع هذا لا تؤثر هذه العصارة بالتلف في جدران المعدة .

والسبب في ذلك ، كما يراه العلماء اليوم ، هو وجود حاجز كيماوي فرماني مركب يحول دون مس هذه العصارة بجدار المعدة . وهو حاجز غير معروف جوهره تماما والى اليوم .

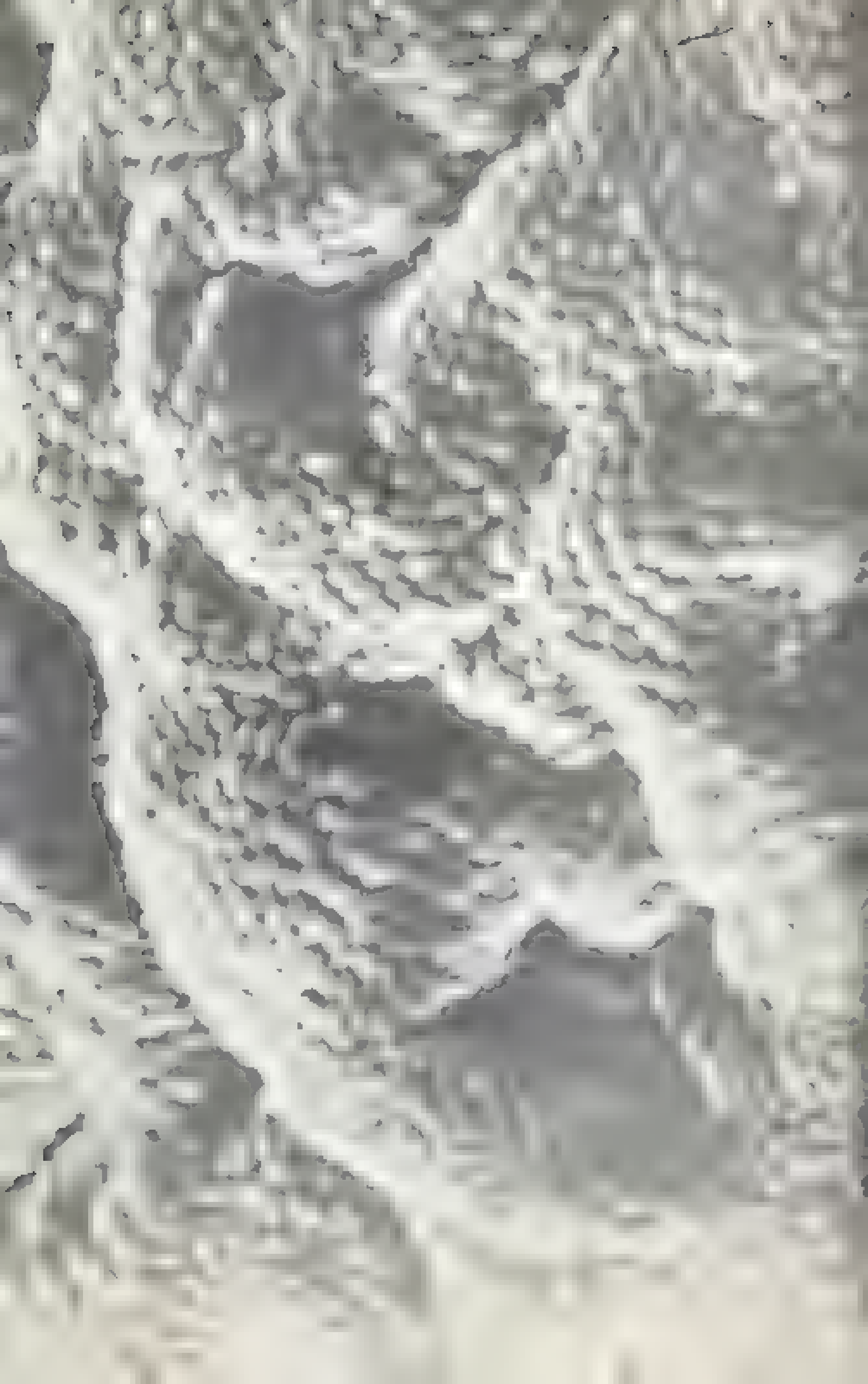
ويمضي علماء اليوم في بحوثهم ليكشفوا كنه هذا الحاجز .

ولسنا نريد ان ندخل في تفاصيل التجارب التي قاموا بها . ولكنهم انتهوا ، فرضا ، الى ان سطح الجدران ، جدران المعدة ، مكسو من الداخل بخلايا دهنية هي التي تصنع هذا الحاجز ، بان تحول دون فعل الببسين وحامض الادروكلوريك في خلايا الغشاء المخاطي Mucosa الذي [illegible] المعدة من الداخل .

[illegible]

المعدة
وما يجري فيها عند الهضم

ان الجدران الداخلة للمعدة تتغطى بغطاء ، هو نسيج مخاطي يقوم لها مقام البطانة في الملابس . وهو يعرف بالنسيج [illegible] الغددي Glandular Mucosa [illegible] الى ما فيه من غدد تفرز العصارة الهضمية . ومصداقا لذلك نقول ان بهذا النسيج المخاطي توجد الخلايا المعروفة [illegible] تفرز حامض الادروكلوريك الذي [illegible] في المعدة ويكون بعض عصارتها . وبهذا [illegible] توجد ايضا تلك الخلايا الاخرى [illegible] المسماة [illegible] ، تلك المادة التي هي بعض [illegible] Pepsin ، وهي [illegible] يحتويها الطعام .



وهذه العصارة تصل الى جوف المعدة [illegible]

ويرى العلماء أن [illegible] هكذا في جوف المعدة ، فيه خطر على جدرانها . ولكن الخطر الاكبر عندهم انما يرجع الى الحامض ، واذن [illegible] العودة الى جدران المعدة التي [illegible] صدر . ولكن تمنعه من ذلك الحاجز [illegible] بعضها ببعض عند رؤوسها ، فهي تمنع مرور شيء عبرها .

الحاجز الواقي

تركز العلماء بحوثهم على هذا الحاجز الواقي الذي خالوه يمنع مرور الحامض من جوف المعدة الى النسيج المخاطي الذي يبطن المعدة ليعمل به ما يعمل .

واتخذوا من الكلاب وسائل للتجربة ، وضعوا في أمعدتها (بل في جيب عزلوه دون أن يفصلوه من الأمعدة) سوائل تشبه العصارة الهاضمة تركيبا . وبعد نصف ساعة اخرجوها وحللوها وقدّروا كم فقدت هذه العصارة من حامضها

صورة المعدة

صورة جدران المعدة الناعمة ، وقد اخذت بالمجهر الالكتروني الماسح ، وهي مكبرة تكبيرا طوليا مقداره ٧٠٠ مرة .

أ ومن اشياء اخرى تعرف النظر عنها [illegible] الامور .

ومن امثال هذه التجارب خرجوا على الحال [illegible] للمعدة وعصارتها .

ثم وضعوا في هذه الامعدة ما حالوا من سوائل اخرى لمعرفة بالحاجز الواقي ما تعمل . ثم حللوا هذه السوائل ليعرفوا ما طرأ عليها ، وكذا ما فعلته بالحاجز الواقي .

ومن هذه الابحاث استدلوا على صفة هذا الحاجز الواقي .

وصنعوا مثل ذلك بالمتطوعين من بني الناس ، فوجدوا ان النتيجة واحدة ، في كل كلب كان او في انسان .

الصفة التي وجدوها للحاجز الواقي

[illegible]

زعموا اولا أن غشاء الخلايا التي تغطي سطح النسيج المخاطي هي كسائر خلايا الاغشية التي بالجسم من حيث تركيبها وصفاتها . والمعروف عن هذه الخلايا انها تتألف على العموم من كثرة مطلقة من الخلايا الدهنية ، متماسكة ، وهي تأذن بأن تمر عبرها جزيئات صغيرة ذائبة في الماء .

وبعد هذا الزعم ارادوا ان يستوثقوا منه ، أن يستوثقوا من ان هذا الحاجز الواقي من خلايا دهنية حقا . وذكروا أن الصابون يزيل الدهن . وذكروا بدائل الصابون المستخدمة اليوم Detergents بكثرة لا سيما في مكاتب الغسيل . فهذه البدائل اذا مست دهنا دخلت معه في

تركيب مشابهة مركبات تذوب في الماء ، وهي من حيث تنظف تعمل عمل الصابون .

فاذا صح ان هذا الحجر الواقي الذي بالمعدة من خلايا دهنية ، ادى لافسدته بدائل هذا الصابون اذا هي دخلت الى المعده .

وعمدوا الى مادة تعرف بكبريتات حمض الغار Lauryl Sulphate ؛ وهي من بعض مكونات بدائل الصابون الحارقة ؛ واثبتوا بالتجربة انها حقا تحطم الحجر الواقي اذا هي وصلت به .

قرحه المعده

واتجه العلماء الى قرحة المعدة .

ان القرحه نتيجه لاتلاف هذا الحاجز الواقي .



صورة لجدار المعدة وهو مصاب بقرحة انفتحت منها ... الى خارج جدار المعده .

واذن نظروا فيما يمكن ان يكون في جسم الانسان ، وهو على طبيعته وعلى صحته ، مما قد يعمل بهذا الحاجز الواقي فعل بدائل الصابون به .

ووجدوا ان المرارة بها مصدران يعملان بهذا الحاجز ما يعمل هذه البدائل .

اما المصدر الاول فاملاح المرارة ، وهي جزيئات مفلطحة مستطيلة ، طرف منها يذوب في الدهن ، والطرف الآخر يذوب في الماء . فاذا هي مست بطرفيها دهنا وماء ، استطاعت بذلك ان تحطم التركيب الدهني الذي مسته وان تشتت جزيئاته .

والمصدر الثاني هو المادة الكيماوية المعروفة باسم لسيثين Lecithin ،
[illegible]
وهذه المادة بعد مرورها في المعى الد[illegible]
[illegible]
[illegible]
Lysolecithin ، وهذه المادة من خواصها ان تزيل الدهن من الاغشية الدهنية .

وقد اثبت التجارب ان كلتا المادتين السابقتين تنتج في المعدة هذه النتيجة المنتظرة . حدث ذلك في معدة كلب .

المرارة
سبب لقرحة المعدة

بذلك اتضح الباب للنظر في قرحة المعدة كيف تولد .

[illegible]
الدقيق ، وهي في الحركة الدائمة في المعى تتجه دائما الى الامام . ولكن كثيرا ما يحدث ان تسير المرارة القهقرى فتدخل الى المعدة ، واذن تعمل عملها المخرب في الحاجز الواقي ، فتكون القرحة .

ونعرف هذا ان الكثير من ذوى القرح المعدية وجدت في امعدتهم املاح مرارية .

وللمعدة
وقاية اخرى
الى جانب وقاية الحاجز

ذلك ان الخلايا الناسجة [illegible] [illegible] للمعدة ، وكذا لسائر مجرى [illegible] [illegible] تنقشر دائما ابدا ، ليحل محلها في سطح النسيج المخاطي خلايا جديدة يصنعها هذا النسيج لنفسه .

والحق ان معدة الانسان تنقشر عنها في العادة من [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المعدة تتجدد كلها كل ٣ ايام .
[illegible]
[illegible]
[illegible]

من اجل كل هذا يعد المصابين بقرحة المعدة من الناس قلة .

حقيقة وعبرة

وانت ايها القارىء قد تقرأ كل هذا ، فتضيف حقيقة علمية ، الى الآلاف من الحقائق التي علمتها . ولكن من الحقائق ما يتصل بالحس . والتدبر الكائن في هذه الخلائق . ولعل في ذكرنا لهذه الظاهرة هنا ما يحتاج الى وقفة للتأمل ، تكون فيها ، الى جانب حقائق العلم ، عبرة ، ومن العبر ما هو انفع للانسان ، في الاسهام الصادق فيما حوله ، من انفع حقيقة . ان العبر نور يضيء ما حولك من ظلام . ●●

احمد زكي



• وصيه عالم عظيم •

• اشواك الورده ! •



أعظم رجلين عاصرا جان جاك روسو



رسم ... روسو

● جان جاك روسو Jaen Jacques Rouseau ، الفيلسوف والكاتب ...

١٧٧٨ ، الذي مات قبل نشوب الثورة التي غذاها في بلاده ، سألوه يوما : « من هو أعظم رجل عاصرته وعرفته ؟ » .

قال : « في فرنسا ، صديقي ورفيق كفاحي فولتير .. ولكن هناك رجل آخر عرفته في انجلترا حيث عشت جانبا من سني حياتي بعد أن أبعدوني عن بلدي ...

بلاده عراه ، وأنقذها من سباتها ، وبعث فيها من شبابه وحماسه ، ما أعاد لها مجدها وأنقذها من الإملاق .. انه وليام ... ١٧٥٩ ...

١٨٠٦ م » ، الشاب الذي أصبح وزيرا ...

عاش هذا الرجل العظيم حياة قصيرة ، ولكنها حافلة ، لم يكن له فيها سوى عدد قليل من الأصدقاء الذين كانوا ينادونه ... وهو ... بهذه التسمية التي تجرده من كل عبارات ... أبدا .. كان رجلا يعتد برأيه ويعتمد على نفسه ولا يأبه كثيرا برأي الناس فيه

.. لم يستغل يوما منصبه للاثراء على حساب الآخرين ، رغم ما كان يسود بلاده من فساد وانحلال ورشوة في الفترة التي سبقت حكمه . لقد عاش ... ومات وحيدا دون أن يتزوج .

« لقد قتلته الخمر التي كان يعب منها ... ولكنه استطاع أن يرسي قواعد النظام الاشتراكي في بلاده .. وعندما ...

وصدق روسو ... كان اشتراكيا ، فهو أول من أدخل فكرة ضريبة الدخل على الكاسبين لتفي بحاجة بلاده من المال في وقت كانت أشد ما تكون فيه حاجة الى المال .

• أصدقاء أوفياء •

● ... ليلة في بيته ، على خلاف ...

... الليلة معك ؟ » ...



بقلم : عبد اللطيف البدري

[illegible]

اسهام العرب في الطب

لقد اسهم العرب في مجالات العلوم [illegible] وعرف ابن العين ما عرف

[illegible] مبادين العلم في أوروبا [illegible]

[illegible] ابن محمود القزويني [illegible]

وقد ازدهر علم التشريح وعلم منافع الاعضاء عند العرب بالرغم مما كان يثار من تحريم الدين الاسلامي للتسليخ . ولقد قال ابن رشد الطبيب الاندلسي ردا على هذه الاقاويل ان معرفة الاعضاء بالتسليخ تقرب من الله تعالى .. ويستشهد بالآية الكريمة (وفي انفسكم افلا تبصرون) [illegible] ان مركز التصور يقع في مقدمة الدماغ . [illegible] مدله فائده المرارالصفرى [illegible] في تكميل وطرد هضم الاكل وامتصاصه . واشار الى العلاقة بين شعر اللحية والخصية .. وبين انه اذا تعطلت الخصية تعطل شعر اللحية . ويتضح من كل هذا انه مارس التسليخ .ومن وصف ابن النفيس للدورة الدموية الصغرى . وهو الوصف الذي خالف فيه ابن سينا وجميع اطباء عصره .. ووصفه ايضا كيفية تغذية عضلة القلب بالعروق الاكليلية ووصفه لجرم القلب [illegible] على ممارسته التسليخ ايضا . الا ان مثل هذا الوصف لا يكفي فيه الاجتهاد النظري اطلاقا .

وقد ساهم العرب مساهمة فعالة في علم العقاقير .. فلاحمد بن ابراهيم طبيب الخليفة يزيد بن عبد الملك رسالة في النبات المستعمل في الطب .. ولجابر بن حيان كتاب في السموم الحيوانية والنباتية والحجرية .. وفي دلالة واضحة على انهم درسوا هذا العلم دراسة عميقة ساعدت على الاستفادة في وصف الادوية للمرضى ولكل ما يتعلق بالصحة ابدالا .

من العرب الجراحين ، ابو القاسم الزهراوي

ومن اطباء العرب الجراحين ابو القاسم الزهراوي الذي ولد في سنة ٣٢٤ للهجرة في مدينة الزهراء التي انشاها عبد الرحمن الناصر في ضاحية قرطبه لتحتل روحاته المرموقات وسماها باسمها .

كان عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر ذروة عصر الازدهار في الاندلس فبعد ان خمدت الفتن في بداية خلافته واستقر الامن في البلاد ، ازدهرت الاندلس ازدهارا اقتصاديا وعمرانيا وثقافيا لم تبلغه في العصور الماضية . ولم يكتف الناصر بما حققه من تقدم حضاري وفكري شامل في البلاد ، فانشا (الزهراء) وجعلها مفخرة العمارة وآية الجمال ، وباهى بها قرطبة فخر مدن الاندلس آنذاك وجعلها تفوقها حسنا وجمالا . ولسعة علمه وعمق ثقافته وشعوره العميق بضرورة نشر العلم بذل الكثير في اقتناء الكتب وجمعها حتى ضاقت المكتبة بمحتوياتها . وقد كان يصل العلماء والادباء بصلات طيبة ويجري لهم جرايات كبيرة فاغناهم عن طلب الرزق وصرفهم الى التفرغ لعملهم فازداد انتاجهم وارتفع شانهم وعظمت مكانة العلم والادب في عهده .

في مثل هذه الظروف المواتية نشا الزهراوي (نسبة الى مدينة الزهراء) فوجد من الكتب القيمة ما يرضي رغبته للتزود منها ومن مجالس الاعلام ما يكفل توجيهه وتنمية معلوماته وساعده ذكاؤه الحاد وتفوقه على اقرانه على نبوغه وذيوع صيته .

ولعل الصدف خدمت ابا القاسم في ان يكون الحكم الثاني ابن عبد الرحمن الناصر الخليفة بعد ابيه . فقد كان الحكم الثاني اكثر ولعا بالعلم وبالعلماء من ابيه . وقد عرف الناس هذا الولع عنه فانتشر صيته حتى ان احد ملوك الروم آنذاك بعث له بكتابين احدهما لديسقوريدس والآخر لاوروسيوس لعلمهما الحكم يسرور .. ولما ضاقت المكتبة في قصره بمحتوياتها انشا لها بناية مستقلة كانت غاية في الابداع فيسر للعامة من الناس القراءة والاستفادة من كنوزها . ويقال ان امين المكتبة اخبره بان فهارس الكتب قد بلغت اربعة واربعين

مجلدا في كل مجلد خمسون ورقة . وقد عددها بحوالي سبعمائة الف مجلد .

كان ابو القاسم والوزير عيسى بن اسحق الطبيبين الخاصين بالامير عبد الكريم ، ثم اختص ابو القاسم بالحكم الثاني وغدا طبيبه الخاص . وكان بيت ابي القاسم مفتوحا لطلاب العلم وطلاب المداواة ليل نهار .

كتاب « التصريف »

اشتهر [illegible] الزهراوي بكتاب التصريف لمن عجز عن التأليف) الذي يقع في ثلاثين مجلدا لم يعثر عليها بكمالها في اية مكتبة من مكتبات العالم انما وجد منها الجزء الخاص بالجراحات وهو الذي اكسب الزهراوي لقب اكبر جراحي الاسلام بل اكبر جراحي زمانه على الاطلاق . وقد جاءت هذه الشهرة بما قدم الزهراوي لهذه الصناعة من اسس مبتكرة سليمة وبما خص هذا الفرع من اكتشافات ما زال اكثرها معمولا به حتى اليوم مع شيء من التطور [illegible] الحضارة الحديثة ، والقسم الاخر بقي على حاله كما وضعه الزهراوي انذاك .

والذي جعل لكتاب الجراحة (التصريف) اهمية عظيمة واذاع صيته بين العلماء هو انه اول من احدث رسوم الآلات بجانب الكتابة عنها وهي تبلغ في كتابه حوالي (٢٠٠) شكل .

وكان الزهراوي يذكر في كل موضوع ما دلت عليه تجاربه العلمية الخاصة وخير مثل على ذلك الفصل المعقود لاستخراج السهام .

وصايا الزهراوي للجراحين

وقد اوصى بكتابه الجراح وصايا منها لا يندفع الى العمليات الصعبة مرة واحدة لان الاندفاع يؤدي الى نتائج خطرة . وهي حقيقة يعرفها كل جراح معاصر وصل مرحلة النضج في عمله .. وهي قاعدة ذهبية لكل مبتدئ في هذه الصناعة . ونبه كذلك في كل موضع الى اخطار العمليات [illegible] الى الاحتياطات الواجب اتخاذها في كل حالة ، وهذا امر لم يذكر في اي كتاب قبل الزهراوي وهو الذي لا يدركه الا من بلغ شأوا بعيدا في هذه المهنة .

امور استقل بها الزهراوي

ان الزهراوي اول من اوصى بربط الشريان بالحرير واول من استعمل الخيوط المستخرجة من مصارين القط واول من استعمل الصنارة في استخراج السليلة (البوليب) واول من وصف اجراء عملية الحصاة عند النساء .

وقد قسم الزهراوي العمليات الى ثلاث .. الكي – واستعمال المشرط – واستعمال التجبير وما يختص بالعظام . فاما في الكي فقد نصح باستعمال الحديد وفضله على الذهب والنحاس .. (معللا ذلك بانا اذا احمينا مكواة الذهب في النار لم نعلم درجة حرارتها بسبب لونها ثم انها تبرد سريعا واذا اشتدت الحرارة صهرت وذابت .. لذلك كان الكي بالحديد اقرب الى الصواب) وهذا الكلام صحيح لان الحرارة النوعية للذهب هي (٠٫٠٣١) وللحديد ٠٫١٢٨ ودرجة انصهار الذهب ١٠٦٤ س° اما الحديد فدرجة انصهاره هي ١٥٠٠ س° .

وقد صمم الزهراوي الكي حسب اختلاف المكان المراد كيه واختلاف العضو المراد كيه واختلاف انواع الكي وقد اشار هنا الى الاشكال الاتية ..

المكواة المسمارية للصداع والمكواة المنطبقة للاماكن الضيقة والمنشارية للحاجب والانف الناتئ والهلالية للفتق عند استرخائه والسكينية للشقة والسفود للنواسير والمسمارية للظهر ومكواة الاسنان وغيرها .

كذلك صمم المشارط فجميع الشكل مثلا للجراريح ومبضع السلخ للجلد وغير ذلك من المباضع . وقد وصف كيفية صنع المشرط لكل عملية ونوع الحديد المستعمل وكيفية تصنيعه .

ومن الامور التي اكسبها الزهراوي اهمية كيفية ايقاف النزف ووصف كيفية اجراء ذلك بالكي . وقال ان حرارة المكواة يجب ان تكون حمراء وليست بيضاء لان الحمراء توقف النزف بينما البيضاء لا تفعل ذلك وانما تمضي في اللحم كما يمضي المشرط .

وكل هذه حقائق مسلم بها لا لبس فيها . وقد وصف كيفية ايقاف النزف بقطع الشريان قطعا كاملا حتى تتقلص نهايتاه وتسد الفتحة فيتوقف النزف . وذكر ايضا ايقافه بالربط بالخيوط ربطا وثيقا او الضغط بالاصبع او استعمال

الزائدة وهى الوسائل التى يستعملها الطب الحديث بدرجات متفاوتة .

فقد اوصى الزهراوى بغسل الجروح ، التى يخشى من تقيحها ، بالماء المالح . وهو ما يفضل استعماله اليوم لانه يمنع الجراثيم من التكاثر في الجرح فيغسله ويمنع تعفنه .

فى جراحة العيون

اما فى جراحة العيون فقد عالج الشعر بالكي بالنار او الكي بالدواء او بالقطع والخياطة فاما القطع والخياطة فطلب ان يقطع من فوق ظاهر الجفن شكل ورقة الآس وهى بالضبط شقا واحدا لم تخيط الى فى الظاهر فقط وليس من فرق بين هذه العملية التى وصفها وبين ما يجرى الآن سوى ان الشق الظاهر يشمل المفروض اضافة الى الجلد فى العمليات الحديثة . وكذلك الظفرة فى العين وعلاج السبل والجرد والقدح .

فى طبابة الاسنان

ويبدو مقدار ما بلغه الزهراوى من تقدم عندما نعلم ان طبابة الاسنان التى كانت فى اوربا انذاك لا تتعدى المضمضة باللبن مع الوضع الذي يصيب الاسنان فى الوقت الذى صنع الزهراوى مجموعة الكلاليب لقلع الاسنان ومجموعة المبارد لبرد الزائدة والمعوجة ووصف ربط الاسنان المتحركة بخيوط الفضة والذهب . ووصف كيفية ارجاع الاسنان الساقطة من شدة ومن احتمال ثباتها مجددا ووصف كيفية صنع الاسنان من عظام الحيوان لتوضع مكان الاسنان المفقودة وهذا مظهر التقدم فى جراحة الاسنان فى هذا القرن فى حين ان الزهراوى قد عرفها منذ عشرة قرون تقريبا .

وقد مارس الزهراوى استئصال اللوزتين واستعمل لهذا الغرض (المشلوطن) التى ما زالت تستعمل للاطفال ولو ان طريقة الاستئصال الكامل هى التى تفضل الآن خاصة فى الكبار .

ومما يثير العجب ويدعو الى التقدير ان نعرف ان الزهراوى صنع الملقط يمسك رأس الجنين ليسهل ولادته المتعسرة . وعرف ومارس تفريغ رأس الجنين الذى لا يمكن ولادته بسبب ضخامته او لما فيه من تشوه . ووصف صفة الآلة التى تثقب رأس الجنين وتفرغ محتوياته .

وفى غير الطب

لم ينحصر نبوغ الزهراوى على الجراحة وحدها بل شمل كل فروع الطب والصناعات الملحقة به من صنع العقاقير الى صنع الاغذية وحاجتها فى الصحة والمرض الى وصف الامراض وعلاماتها ومعالجتها . وافرد للاوبئة فصولا ونصح فى كيفية الوقاية منها .

وقد اشاد عدد من العلماء بعظمة الزهراوى وذكروا عنه ما يعطى صورة صحيحة عن مكانته السامية وعما قدمه للانسانية من خدمة .

كتب الزهراوى بين ايدى اطباء اوربا فى القرون الماضية

ففى كتاب تاريخ الآداب فى فرنسا جاء (ان فى تاريخ الجراحة فى القرن الثانى عشر والقرن الثالث عشر امرا يستحق الاهتمام وهو ان الاطباء الايطاليين الذين غادروا وطنهم وجاءوا الى فرنسا حملوا معهم مؤلفات الزهراوى الطبيب الاندلسى والذى يعد الزعيم الاكبر للعلوم الطبية) .

وظهرت اهمية الزهراوى عند وصول الحكيم الايطالى (روجيرو برم) من مدرسة سالرنو ومعه كتب الزهراوى . ثم تبعه كثيرون منهم (لافرانك) الذى وصل باريس سنة ١٢٩٠ م الذى وصف حال الجراحة فى فرنسا مقارنا مع جراحة الزهراوى فقال .. (لقد كان جراحو فرنسا كلهم على وجه التقريب جهلاء لا تكاد تميز بينهم .. الى درجة انك لا تجد جراحا يفقه اصول الصناعة واضاف انما لا تعرينا الدهشة عندما نجد الاطباء بعد ان عرفوا الزهراوى ان يضعوه بصف واحد مع جالينوس) .

وقد اعترف المؤرخون بهذا الرجل وبمؤلفه وانه كان عمدة ممتاز هذا الفن فقد ذكره شولياك اكثر من (مئتى) مرة فى كتابه . وقال هربس دى كاسعاتى (انه المثل الاعلى للعلم) وقال فريند (انه محيى الجراحة) .

وقد اقتبس منه ابن البيطار كثيرا وابلغ هذه

الاقتباسات كيفية صنع الخبز المركب من احسن انواع القمح والذي يخمر ويكون خاليا من الشوائب . ويعلل منه ايضا في كتابه (المفردات) كيفية استخراج الزيوت .

واخذ (دي كلوديس) من اطباء القرن الرابع عشر الميلادي من كتاب الزهراوي ما يعد اساسا لما كتبه في الجراحة واشار الى اسمه فيما اقتبسه منه .

واستشهد الطبيب الايطالي (فراري) في القرن الخامس عشر بكتاب الزهراوي الخاص بالاطعمة .

وفي القرن نفسه نشر الطبيب الايطالي استنسي دي ارودوريس بيرارو) كتابا خاصا بالسموم وذكر في كل صفحة منه اسم ابي القاسم واشار الى انه اقتبس من الاجزاء (٢ و ٢ و ٣ و ٥ و ٧ و ١٢ و ١٥ و ١٧ و ١٨ و ٢١ و ٢٥ و ٢٨ و ٣٠) مواد بحثه .

ولابن العوام كتاب في الفلاحة الاندلسية قال فيه (ان ليس احسن من طريقة الزهراوي في استخراج ماء الورد) .

كتاب « التصريف » ، واين يوجد اليوم

لقد اشرنا الى ان كتاب التصريف فقد معظمه ولكن بعض اجزائه ما تزل باقية موزعة على عدة مكتبات نذكر منها : مكتبة الرباط بالمغرب والجزء يشتمل على المفاصل والاورام (اطروحه) وفي برلين يوجد المجلد الاول منه .

وفي باريس ايضا يوجد المجلد الثاني والرابع والنص العربي للجزء الثالث تحت عنوان (لوبكي كتاب النظر والعمل

وفي باريس ايضا يوجد المجلد الثاني والرابع كما تضم باريس العبرية (٢٨) تحت عنوان (ليبرسر فيوورس) اي كتاب الخادمين وفي القسم العبري من مكتبة باريس اكثر من نسخة كتاب التصريف .

وفي باريس ايضا نسخة خطية برقم (١٠٢٣٦) فيها وصف دقيق يقول كيف كان الزهراوي يصنع قوالب من الابنوس والعاج ينقش فيها اسم الاقراص الطبية وفيها شكل القوالب .

وفي المكتبة الوطنية بمدريد مجلد من كتاب التصريف برقم (١٢٦) وثلاثة مجلدات اخرى من هذا الكتاب احدها هو المجلد الثالث برقم (٥٥٢ ـ ٥٥١)

ويوجد نسخة في مكتبة ولي الدين باستانبول ، وفي مكتبة بود اخرى ، وفي الاصفية . كما ان في الفاتيكان (بورجياني) قطعة من مجلد مخطوط قديم منه

ان اهم الاجزاء من هذا الكتاب الخالد هو المجلد العاشر الذي تناوله هذا البحث وهو الخاص بالجراحة ومنه نسخة مطبوعة على الحجر في لكنو سنة ١٩٠٨ ومن هذا المطبوع نسخة في مكتبة كلية الطب في بغداد ومستنسخ مخطوط ماخوذ من نسخة المغرب في مكتبة المجمع العلمي العراقي في بغداد

ولعل مكتبة بولونيا هي اسعدها حظا لانها تحوي على الكتاب كاملا .

لقد ترجم هذا الكتاب الى اللاتينية (جيراردودي كرمونا) وله ترجمات اخرى الى لهجة البروفانس والى العبرية . وهناك ترجمة لاتينية غير كاملة بجزء من الكتاب تحت عنوان (كتاب النظر والعمل) ترجمها س . ترم سنة ١٥١٩ .

وترجم سيمون الجنوي وابراهيم اليهودي القسم الخاص بالصيدلية في مدينة البندقية سنة ١٤٧١ تحت عنوان (كتاب الخدمة) .

ويوجد القسم الخاص بالجراحة بطبعة (كاي دي شوليات) سنة ١٤٩٧ في فينيسيا .

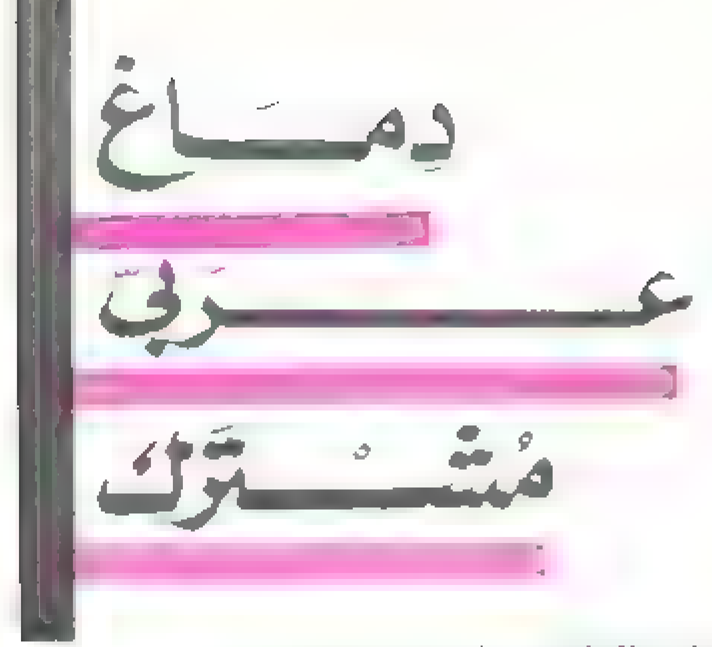
وكذلك في طبعة بازل اللاتينية تحت عنوان طرق ابي القاسم الطبية في استعمال الآلات الجراحية ومنها الكثير من الصور . ومن هذه الطبعة توجد طبعات احدث بعنوان (جراحة ابي القاسم) لجون جانينج طبعت في اكسفورد سنة ١٧٧٨ .

وهناك ترجمة فرنسية حديثة للقسم من كتاب التصريف بعنوان جراحة ابي القاسم (لوسيان لاكلارك) طبعت في باريس سنة ١٨٦١ .

هذا هو ابو القاسم الذي يعرفه عالم الغرب منذ مئات السنين . اما بنو جلدته فالذين يعرفونه هم اقل من القليل .

عبد اللطيف البدري

المجمع العلمي العراقي ـ الوزيرية



بقلم : الدكتور زكي نجيب محمود

■ كيف نستطيع [illegible] حمل العنوان « عقل عربي مشترك » [illegible] « فكر عربي مشترك » [illegible] هذا ، لاصطدمنا بلفظ مألوفاً ، لكني تعمدت الاشارة الى « الدماغ » ، لانه هو العضو الذي يجيء العقل و الفكر وظيفة له ، كما يكون العين عضواً والبصر وظيفته ، والاذن عضواً والسمع وظيفته ، وهلم جرا ، والجانب المقصود [illegible] بوظيفته بقدر ما هو العامل الذي [illegible] « يفكر » [illegible] في الكتب والصحف ، لكنه [illegible] العضو الذي [illegible] والهدف ، برغم ما قد يكون فيه من كثرة وتعدد ، ولو كانت [illegible] الثقافة [illegible] بوحدة الاجزاء من اعصابها وشرايينها ، ولكنها ليست كذلك ، فاصبح حتما ان نصطنع لها جهازاً يوحدها حتى تسري العافية .

النزعة التحليلية في الفكر القديم

وانما اذ نبحث لاشلائنا الفكرية عن شريان نجعل منها كائنا حيا حساسا لما حوله ، مستجيبا له على النحو الذي يكفل له البقاء والقوة ، فاننا نساير عصرنا في صفة لعلها ابرز ما يميزه من صفات ، فبينما غلبت على العصور السابقة نزعة تحليلية في نظراتها الفكرية ، ترى عصرنا أميل الى دمج الاجزاء المتفصلة في تيار متصل ، وهذا هو نفسه الفرق بين طريقتين في التفسير : التفسير بنظرة آلية تجاور بين الاجزاء ولا تسلكها في تيار ، والتفسير بنظرة حيوية عضوية تسيل الاجزاء في خط موصول ، النظرة الاولى سكونية في اساسها ، والثانية حركية ، فلو امعنت النظر في الفكر الاوروبي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر (ونذكر جيدا ان اوروبا هي القابضة على زمام الحضارة خلال الخمسة القرون الاخيرة احببنا ذلك ام كرهناه ، ثم اضيفت اليها الولايات المتحدة الامريكية اخيرا) اقول : انك لو امعنت النظر في الفكر الاوروبي خلال الفترة التي سبقت عصرنا ، وجدته نابعا من اساس مفرد ، هو تحليل الكل



الى اجزائه ، بحيث لا يخلون من الكائن — ايا ما كان — اكثر من حاصل جمع اجزائه . «فالعقل» — مثلا — هو مركب قوامه مجموعة انطباعات حسية تظل تجتمع داخل رؤوسنا وتتشكل في طرائق تركيبها ، فيسمى منها « الافكار » من ادناها الى اعلاها (راجع فلسفة هيوم) ، و « المكان » مجموعة نقاط ، و « الزمان » مجموعة لحظات ، و «المادة» كلها مجموعة عناصر اوليه ، و «الانسان» نفسه — كأي كائن حي — مجموعة اعضاء تعمل معا كما تعمل اجزاء الآلة . وعلى اساس هذه النظرة التحليلية ظن رجال الفكر عندئذ ان عناصر الوجود كله او مكوناته الاساسية ، قد يتصل بعضها ببعض ، او ينفصل بعضها عن بعض ، فتكون باتصالها او بانفصالها تلك الظاهرة الطبيعية المعينة ، او ذلك الكائن الحي من الكائنات ، اما الكون في مجموعه فهو دائما ذو حاصل واحد ، لا يزيد جزءا ولا ينقص جزءا ، واذا جاز لي ان اشبه الموقف الفكري عندئذ بشبيه يقرب الصورة الى الاذهان ، قلت ان الامر كان كما لو كان عندك ورقة نقدية بعشرة دنانير ، فهي كل ما لديك من مال ، تستطيع ان « تفكها » — او تحللها — الى آحاد ، او الى قروش ، او الى قطع من ذوات العشرة القروش ، على ان لا يزيد المجموع النهائي دائما عن دنانير عشرة ، مهما تنوعت الصورة التي تضعها فيها من صنوف النقد المتاحة .

الصورة الجديدة للفكر الحديث

ذلك ما قد كان عليه تصور الناس لطبيعة الكون ولطبيعة الانسان ولطبيعة الفكر والفن ، فجاء عصرنا ليغير هذا التصور من اساسه ، وذلك بان احل محل الكل الثابت الذي لا ينقص ولا يزيد ، صورة اخرى للكون وللطبيعة ولعالم الاحياء — ومنه الانسان — تجعل الكل ناميا ابدا متطورا ابدا ، فهو ابدا يزداد اتساعا ويزداد غزارة وحصيلة ، ولقد اقتضت هذه الصورة الجديدة عدة نتائج ، منها ان الشريحتين المتعاقبتين من الزمن ، وان تساوتا رياضيا فلن تتساويا في كثافة الخبرة وغزارتها ، لان الشريحة التالية في الترتيب لا بد بالضرورة ان ترث حصيلة الشريحة السابقة ثم تضيف اليها ما قد استحدثته هي بفعل النمو والتطور ، ومن النتائج كذلك — وهو ما يهمنا هنا في سياق حديثنا الراهن — ان تكون الاجزاء في اي كيان معروض للنظر ، متلاحمة بعضها في بعض ليتكون منها هيكل واحد ، فاذا انت فككت هذا الهيكل الداخلي الى ذراته ، كما تفك حبات العقد ، بطل ان يكون كائنا حيا ناميا ، وبالتالي فاتته فرصة النمو والتطور وبلوغ النضج والاثمار .

وعلى هذا الضوء المبدئي العام ، نعود فننظر الى موضوع حديثنا هذا الخاص ، وهو حالة العقل العربي اليوم ، فنقول انه اذا ثبت صدق ما ازعمه له ، وهو انه حتى على فرض ان هنالك جملة افكار — يصح على فرضنا هنا وجودها فهي افكار مفرقة مجزأة ، مرصوص بعضها الى جوار بعض — على احسن الفروض — لكنها غير مترابطة معا في كيان عضوي واحد ، واذن فلا امل لها — اذا بقيت على هذه الحال — في ان تصحبها عوامل النمو والنضج والاثمار ، ما لم ينشأ لها ما يقابل « النخاع » من الجهاز العضوي في الفرد الواحد .

لبث الانسان ، بين الكائنات ، وحيدا ، في كونه نوعا واحدا

ان لاصحاب التفسير البيولوجي للتاريخ في عصرنا ، واظن ان في مقدمتهم جميعا المفكر الفرنسي المعاصر « تيلار دي شردان » Teilhard de Chardin رؤية للحقيقة — حقيقة الكون وحقيقة الانسان — يصلون اليها عن طريق نظريتهم الخاصة في تفسير التطور ، احسبها صالحة لنا ان نتبع الضوء فيما نحن الآن بصدد الحديث فيه ، حتى وان كانت لنا اعتراضات على تفسيرهم للتطور بصفة عامة ، واساس تلك الرؤية التي اشرت اليها ، هو — اولا — ان ننظر الى التطور فيما قبل ظهور الانسان نظرة تختلف عنه فيما بعد ظهور الانسان ،

وبالنسبة للانسان وحده دون سائر الكائنات ، فانما قبل ظهوره فقد كانت القوة الباطنة الدافعة قوة طاردة ، بمعنى أنه كلما ظهر جنس حيواني معين الى الوجود ، فهو لا يلبث ان يتفرق في انواع مختلفة ، يتميز كل منها بخصائصه برغم اشتراك الانواع كلها في ارومة واحدة ، واما بالنسبة الى الانسان ، فالقوة الباطنة الدافعة هي قوة ضامة او جاذبة ، تدأب على تجميع الاطراف نحو مركز واحد ، حتى لا تتفرق انواعا كما حدث في دنيا الحيوان والنبات ، ولذلك لبث الانسان بين سائر الكائنات الحية جميعا ، وحيدا في كونه نوعا واحدا ، ولم يتكاثر انواعا متباينة ، كما نرى — مثلا — في عالم الحشرات التي تزيد انواعها على نصف المليون ، وفي عالم الطير الذي تقرب انواعه من تسعة آلاف ، لكن الانسان — وان ظل على مجرى الزمان نوعا انسانيا واحدا — فقد استعاض عن التنوع البيولوجي تنوعا آخر ، هو التنوع في الثقافات ! ومع ذلك فحتى هذا التشتت الثقافي ، سرعان ما نجد له دائما مراكز حضارية كبرى تجمع خيوطه في قبضتها الواحدة ، فيظهر العصر وكأنه متميز بطابع فكري واحد .

العضوية في الفرد وجماعاته

وثانيا — تتميز رؤية الحقيقة من وجهة نظر التفسير البيولوجي للتاريخ ، بمبدأ هام ، وهو ان البناء العضوي صفة لا تقتصر على الكائن الفرد ، بل تتسع لتشمل مجموعات الافراد ، فكما يصدق على الفرد الواحد من حيث الترابط والتعاون بين اعضائه الكثيرة المتنوعة ، بحيث يصبح برغم كثرة أجزائه كائنا واحدا ذا هدف واحد ووجهة نظر واحدة ، يصدق ايضا على « المجموعة » اذا تعضوت ، بحيث تصبح هي الأخرى — برغم كثرة افرادها — وكأنها فرد واحد في اتجاهه وغاياته ووجهة نظره ، وذلك بما يكون عندئذ بين هؤلاء الافراد من ترابط وتعاون ، شريطة ان يكون لهذه المجموعة من الخصائص العضوية الموحدة ما للفرد ، واهم تلك الخصائص ان يكون لها « دماغ » يتولى التوجيه والتوحيد ، ولقد حرصت على الا اقول هنا كلمة « رأس » ، لانها كلمة سرعان ما تتحول في اوهامنا الى « رئيس » ، ثم تتوالى بعد ذلك النتائج ، التي لا بد لها — في ماضينا الثقافي الذي يتغلغل في كياننا حتى العظام — ان تجعل بين الرئيس والاعضاء حاكما ومحكوما ، وسيدا وخادما ، وآمرا ومطيعا ، وهو ما لا يجول لي ببال حين اريد الاستعانة بفكرة « الدماغ » في عملية التوحيد العضوي .

هي رؤية تنفعنا نفعا عظيما في ايجاد الوحدة الفكرية الحية النامية التي تبلغ النضج في حينه وتطرح الثمر في اوانه ، فعلى ضوئها نفهم لاحياء تراثنا العربي معنى وقيمة ، اذ لو سألني سائل — وقد وقفت على السؤال مطروحا في بعض مجلاتنا العربية التي تشتعل على صفحاتها السنة من لهيب الثورة الفكرية الجامحة عند طائفة من شبابنا — اقول انه لو سألني سائل : فيم العناية بتراثنا الفكري وعصرنا قد اختلف كل هذا الاختلاف عن عصور آبائنا ؟ لاجبته — على ضوء الفكرة العضوية التي سبقت ذكرها — اننا نحن مع هؤلاء الآباء تيار حيوي واحد ، فاذا بترت جزءا منه قضى هذا الجزء بالذبول والضمور فالموت ، وليس هذا القول من قبيل الصيحات الدعائية الجوفاء ، لكنه تصوير دقيق لما ينبع ويحدث ، لاننا قد نسأل بدورنا : اذا نحن اهملنا تراث الآباء الفكري اهمالا تاما ، فماذا يقترحون لحياتنا الفكرية بعدئذ ؟ أيقولون — مثلا — نقتصر على نتاج اوروبا وامريكا الآن ؟ لكننا لو فعلنا ذلك ، الا يكون فيه « تطفلا » بالمعنى الذي جعلنا انفسنا خلايا في جسم آخر ، هو جسم اوروبا او امريكا او كليهما لو كانا متحدين في كيان واحد ؟ وبالفعل هذا ما قد حدث لطائفة من رجال الفكر عندنا ، ملأوا شرايينهم بثقافة غربية خالصة ، فكان وجودهم بيننا وجودا جغرافيا وجوارا مكانيا فقط ، واما ان يشاركونا في الوجود « الزماني » ، اي الوجود الذي يصل امسنا بيومنا ثم يصل هذين معا بالغد ،

فذلك ما يستحيل عليهم ، ومن ثم فهم لا يجعلون حلقات من تاريخنا الفكري . ومع ذلك كله ، فلا بد لي من التحذير بأن يؤخذ كلامي هذا على أنه دعوة لقبول الثقافة الموروثة بغثها وسمينها ، فذلك ما لست أقصده ولا أريده ، لأنه لو حدث ، لكان هو الآخر موقفا ينشأ عن وجهة النظر العضوية التي سأطرحها ، لأنها نظرة تحتم علينا شيئين في آن معا : أن نكون الحاضر موصولا بالماضي في شريان واحد ، وأن يكون الحاضر أثرى من الماضي وأضخم وأنمى بما يستحدثه ويضيفه خلقا جديدا .

للإنسان من آبائه ، وراثة جسمانية ، وأخرى ثقافية

الوراثة في عالم النبات والحيوان محصورة على ما ينقله التناسل من الوالد إلى الولد ، وأما في دنيا الإنسان ، فيضاف إلى هذا الجانب الجسماني وراثة أخرى ، هي الوراثة الثقافية ، فلا مندوحة لي — إذا أردت لنفسي « حياة » عربية صحيحة — عن تشرب العقل العربي كما يتجلى في تاريخنا الفكري ، لا لأقف عنده خاشعا جامدا ، بل لأتصرف فيه تصرف الأحرار فيما بين أيديهم من أدوات نافعة ؛ فكما أخذت قوامي ولوني وسمرتي وسحنتي عن طريق التناسلات العضوية ، فلا بد أن يضاف إلى ذلك كله أن أمتص تراث الأقدمين من آبائي ، شريطة أن يجري ذلك التراث سريان العصارة الحية ، وذلك هو على وجه الدقة جانب « العربية » الذي يضاف إلى جانب الطعم والمشرب والهيئة ، فيكون لنا من ذلك « المواطن العربي » إلى جانب — أو مصبوبا في — « الفرد » البيولوجي ، الذي هو واحد من آحاد تعد بالملايين من سكان الأرض ، لا فرق بين واحد منهم وواحد .

الدماغ الجماعي خلاياه هم الأفراد

نظرنا إلى الجهاز الإدراكي كله عند الإنسان ، إذا نحن أخذنا بهذا التفسير البيولوجي الذي أسلفناه ، نعلو به درجة عن مستوى الإدراك الفردي ؛ فكما كان المخ عند الفرد الواحد مؤلفا من خلايا كثيرة تتعاون لتعمل معا ؛ فالدماغ الجماعي المؤلف خلاياه الكثيرة هم الأفراد من أصحاب الفكر العلمي ، أو الخلق الفني ، أو ما شابه من مجالات النشاط العقلي ؛ وإن تعاون النابغين في كل ميدان بعضهم مع بعض ، من شأنه أن يصعد بالوعي إلى درجة أعلى من درجته وهو عند الفرد الواحد ؛ ولست أقصد بهذا ذلك الضرب من العقل الجمعي الذي قال به علماء الاجتماع في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن ؛ بل أقصد إلى نوع من المشاركة تزيد فاعلية الأفراد ؛ وإذا شئت توضيحا ، فقارن لنفسك بين حالتين . الأولى أن يخرج كاتب من كتابنا كتابا يبحث فيه فكرة معينة ، فإذا به يجد الصدى بعد حين آتيا إليه من سائر أجزاء الوطن العربي ، فهو — مثلا — يخرج كتابه في القاهرة ، فإذا هو محور للمناقشة والرد والتعديل والرفض عند جماعات المفكرين في لبنان أو الكويت أو العراق ؛ والثانية أن يخرج الكاتب كتابه فإذا الذي يلقاه من الناس صمت أعمق من صمت القبور ؛ في الحالة الأولى يكون عقل مشترك بدرجة ما ، وفي الحالة الثانية يبقى الفرد عند حدود فرديته

لا بد من أن نجعل من العربي إنسانا واحدا امتدت حياته مئات السنين

إنني لا أفهم لإحياء التراث ودراسته معنى إلا أن ننظر إليه نظرة بيولوجية ، بمعنى أنه يتيح لنا أن نجعل من « العربي » إنسانا واحدا امتدت حياته مئات السنين أو آلافها بحسب العدد الذي نستطيع ربطه بعضه مع بعض من حلقات الزمن لتكون منها تيار واحد متصل ؛ فإذا كان هذا هكذا بالنسبة إلى الماضين مع الحاضرين ، فأولى به أن يكون أيضا بالنسبة للحاضرين بعضهم مع بعض ، وإلا فهم حفنة من أفراد لا تكون منهم جماعة عضوية واحدة ، ومن باب أولى ألا يكون

ربطهم بماضيهم الموروث ؛ وأنى لنزعم أن رجال الفكر العربي المعاصر ـ مهما تكن قيمتهم الثقافية ـ مبعثرون على نحو يستحيل معه أن تلتقي روافدهم في نهر عظيم واحد ، حتى لقد أمكن لهم ـ بحكم هذا التفكك ـ ألا ينتموا الى عصر واحد من الناحية الفكرية ، فمنهم من عاد بالتاريخ القهقرى ليعيش مع الأسلاف ومنهم من عبر الحدود بعقله وخياله ليعيش مع أبناء هذا العصر من أصحاب الفكر في أوروبا وامريكا ، ومنهم من يسقط في أغاصير الزمن فلا يدري هو نفسه في أي عصر يعيش .

آباؤنا كانوا في عصر تواصل عظيم

كان من أهم ما يلفت النظر في الحياة الفكرية لآبائنا العرب الأقدمين تواصل" قوي وثيق بين رجالها ، حتى لتحسبهم في كل شريحة زمنية أسرة واحدة اجتمعت تحت سقف واحد ، فما هو إلا كتاب يصدر في موضوع معين ، فلا يلبث أن يرد عليه بالنقد صاحب كتاب آخر ؛ بل كان هؤلاء الرجال بالفعل يتنقلون ليلتقي أحدهم بأصحابه لقاء حيا ، فيتبادلون الرأي وكان جميعهم أساتذة يعملون في جامعة واحدة ؛ ثم لا يقتصر هذا التواصل على أبناء العصر الواحد ، بل انه ليجاوز هذه الحدود فيقوم التلاقي بين لاحق وسابق ، فكان لنا من ذلك كله نتاج فكري أمكن تسميته ووصفه باعتباره شجرة واحدة وان تفرعت فروعها وتباعدت ؛ وهكذا الأمر في كل ثقافة قومية حية ، والا لما استطعنا أن نفرق ـ مثلا ـ بين مجموعة الفكر في فرنسا ومجموعة في انجلترا ومجموعته في امريكا وهلم جرا ، لكننا نستطيع التفرقة بما تتميز به كل مجموعة من طابع أصيل ، نشأ بسبب ما يربط رجالها من روابط التابعة الممزوجة بالنقد والتمحيص ؛ فلماذا تشيع الفلسفة التحليلية في انجلترا والفلسفة الوجودية في فرنسا ، والفلسفة البراجماتية في امريكا ، والمادية الجدلية في الروسيا ، الا أن تكون هنالك الصلات القوية التي تجمع عددا من الرجال في فرع .

الحق انه لولا هذا الدوران حول محور يجمع اشتات المجموعة الواحدة فيما يشبه الوحدة برغم تنوع الأفراد ، لما أمكن لأية ثقافة أن تكتسب طابعها القومي المميز ؛ وكذلك لولا ما يجمع المعرفات من الثقافات القومية في فترة معينة من الزمن ، لما أمكن للمؤرخ أن يميز عصرا من عصر ، بل لانتفت فكرة التاريخ ذاتها ، لأن التاريخ ـ بأي منظار نظرت اليه ـ هو "التماس" لروابط الوصل التي تحيل الحوادث المفككة في ظاهرها ، حياة جارية موصولة الأجزاء .

وسائل الربط اختلفت من عصر لعصر

على أن وسائل الربط في عالم الفكر قد اختلفت من عصر الى عصر ، ومن أمة الى أخرى ؛ فربما كانت مجالس الخلفاء والأمراء والوزراء في الحياة العربية القديمة وسيلة هامة لذلك ؛ ففي تلك المجالس كان "يذكر" الشاعر أو اللغوي أو الفقيه أو الفيلسوف مقرونا بما أذاعه في الناس من أدب وفكر ، ليكون ذلك موضوعا لحديث الحاضرين ، وموضعا للمعارضة أو التأييد ، وبهذا الحوار المستمر خلق الجو المشترك للعصر الواحد ، في للفكر العربي كله ـــــ فأحسب أننا لو أرخنا لعصر واحد كعصر الرشيد أو عصر المأمون أو عصر سيف الدولة الحمداني ، لأرخنا لحركة فكرية أدبية بأسرها ، وكذلك لو أرخت لجامع واحد من الجوامع التي كانت ملتقى العلماء والمفكرين ـ والجامع بهذا المعنى كان هو الجامعة ـ لعرفت مدرسة فكرية كيف نشأت وعلى أي وجه تشعبت فروعها ، وهكذا كان لسلاطينهم تعتري مراكز تجمعه وتهيىء له طريق السير ، ولا عجب أن أخذ أعلام الفكر في كل عصر يذرعون أرض العروبة من مشرقها الى مغربها ومن مغربها الى مشرقها ، كل" يقصد الى هذه المراكز بؤرها ، ليأخذ ويعطي ، فتندمج الروافد الكثيرة في نهر واحد عظيم .

وفي عصرنا هذا ، في البلدان الرائدة ، ربما كانت الملاحق الأدبية لكبريات الصحف هي التي تهيىء للناس مكان الالتقاء الفكري ، الذي من شأنه أن يسهم أسبوعا بعد أسبوع وشهرا بعد شهر ـ صانعا ثقافيا مشتركا يطبع البلد الواحد ، ثم

يطبع العصر كله بما يميزه ؛ وربما قامت الجماعات والندوات والمؤتمرات وغير ذلك من صنوف النشاط المدبر المرسوم ، بشيء من هذا التجميع ؛ انك لو سألت — في مجال الدراسة الفلسفية — أين أحد الفلسفة الانجليزية اليوم ؟ لأجابك جوابا يحقق كثيرا من الصواب : في مجلة Mind وفي البحوث الدورية التي ينشرها « الجمعية الارسطية » هناك ؛ لكن افرض الا مجلة ولا جمعية تنظم جوانب الحوار حول الموضوع الواحد ، فهل كان يسهل على الرأي المشترك أن يتبلور فيما يسمى « فلسفة انجليزية معاصرة » ؟

وقد احيل قارئا «علميا» في تخصصه الدراسي ، يبتسم في شيء من تعجب الزراية — وكثيرا ما يفعلون — فيقول : لكن حديثك هذا كله هو عن الأدب والدراسة الأدبية ، فما بالك وعصرنا عصر التكنولوجيا ؟ والجواب عندي أيسر تناولا ، لأن نظرة واحدة تكشف لنظرة ايمنيا العلم التكنولوجي بأسرها ، من غربها الى شرقها ، تسير وكأنها عقل واحد وعصر واحد ؛ فكيف كان ذلك ليتحقق لولا الاتصال الوثيق بين المشتغلين في كل ميدان علمي ، حتى لكأنهم يتجاورون في معمل واحد ومركز واحد للبحوث والتجارب ؛ وفي سياق حديث كهذا قرأت ذات يوم لكاتب اوروبي فقرة عجيبة ، ادهشتني منه أول الأمر وكأنها كشطحات المتصوفة ، ثم معن فيها النظر فاذا هي الحق او ما يقرب منه ؛ وذلك انه كتب يقول : ان الاجهزة العلمية اليوم تكون عالما متصلا بعضه ببعض تكاد تتفاعل وحده ، ليتولى تطوير نفسه بنفسه ، ليخلق مرحلة رابعة من مراحل التطور الكوني ؛ فمن المرحلة اللاعضوية الى المرحلة العضوية ، الى المرحلة العقلية في الانسان ، واخيرا الى مرحلة تخلق فيها صنيعة التقنيات ؛ ان الاجهزة التقنية اليوم تتواصل ارجاؤها بحيث يستحيل ان تمر هنا وتختلف هناك ؛ ولو احكمنا تصور هذه الصورة التطورية الجديدة ، افزعتنا سجنها ، لأنها لو صدقت ، كانت الجماعات البشرية التي تنفض ايديها من المشاركة في العلوم التقنية خلقا وابداعا — اكتفاء بشراء اجهزة يصنعها الآخرون — قد اوشكت ان تصبح « نوعا » بشريا تطور بعده « نوع » بشري آخر .

رجال الفكر العربي المعاصر أوصالهم مفككة

ونعود الى رجال الفكر العربي في عصرنا الراهن هذا ، فنلاحظ عنهم ما قد اسلفناه ، وهو ان أوصالهم مفككة ، يكاد لا يدري أحد منهم عن أحد الا اسماء وعناوين ؛ فلا مشاركة ولا حوار ! انه ليس بالشيء المستبعد في حياتنا الفكرية أن تنبت فكرة هناك فلا نسمع بها هنا ، فضلا عن ان نجد من يناقشها ليحييها ؛ وأقل ما يلقى المفكر مقابلته بالصمت ، لأن المعارضة والموافقة كلتيهما زاد للنماء ؛ في الوطن العربي « افكار » مبعثرة ، لكنها « هوامل » لا تجد « الشوامل » التي تجمعها وتصهرها ؛ (والاشارة هنا الى كتاب التوحيدي « الهوامل والشوامل ») والأمر يحتاج الى تحليل وتوضيح ، لم يتح في صهرها كل ما نعيه من مؤتمرات ومهرجانات وندوات نعقدها ونشاهدها حينا بعد حين ؛ انني لأكاد اعجز عن الجواب اذا سألني سائل : ما أهم القضايا الفكرية التي تشغل رجال الثقافة العربية ؟ فلكل منهم قضيته — لا قضاء

سل : ما هو التيار الفلسفي الأغلب بين المشتغلين العرب ؟ ولن تجد الجواب ؛ فكل صوت مسموع في دنيا الفلسفة في اوروبا وامريكا له بيننا صداه ؛ ففينا الماركسيون والبرجسونيون او [illegible] والوجوديون [illegible] والتحليليون والمحصانيون

س . ما هو الاتجاه الأغلب بين المشتغلين العرب في ميدان النقد الأدبي ؟ ولنلاحظ هنا ان الاجابة عن هذا السؤال لو وجدناها ، لاستطرت الى طريقتنا المحولة في الأداء الادبي ؛ ولكنك لن تجد الجواب ؛ فكل مذهب في النقد مما يتردد في اوروبا وامريكا ، له عندنا مناصرون ، فهنالك من يقيمون النقد على اساس بحثهم في القطعة الأدبية عن « نفسية » الكاتب ؛ ومن يقيمونه على اساس بحثهم عن « الظروف الاجتماعية » كما انعكست في التمرة

الأديبة المتنوعة ؛ ومن يجيبونه على أساس يحتمهم من « الهدف المذهبي (الأيديولوجيا) » هل وجد تعبيرا عنه أو لم يجد ؟ وهكذا وهكذا ؛ هنالك من يأخذون عن ت. س. إليوت ، ومن يأخذون عن أ. أ. ريتشاردز ، ومن يأخذون عن جان بول سارتر ، ومن يأخذون عن قمم أخرى من روسيا أو غيرها ... عددا من النشاطات الفكرية لقد عددت ووصفت ؛ أقول إنها فاعلة وحيوية هذا الوجوب للنشاط المتزايدة والواردة ؟ هل ما شك ، لكنني أقول إنها كالميازيب تصب ماءها دون أن يجد المجرى الأصيل الذي يوحد الماء في نهر ؛ ليس في عقولنا الإطار القومي الموحد لتشكيل المادة الوافدة في شكل يحمل الطابع العربي برغم اختلاف الأفراد ؛ قل هذا نفسه في كل شيء ، قله في الفنون على اختلافها ؛ لقد كان للفن العربي طابع مميز يعرفه من أصغر قطعة فيه إلى أضخم مسجد أو قصر ، ولم تمنع وحدانية الطابع هذه أن تكون لكل قطعة فرديتها ومميزاتها ، ولكن ها هي ذي معارض رجال الفن عندنا تفتح أبوابها هنا وهناك كل يوم ، فخذ منها ما شئت ثم التمس من الطابع الذي يغلب عليها .

كلا ، ليس لنا مناخ فكري نعيش فيه ، عشنا أفرادا وأصبحت روح الفرقة ؛ ولو كان الفيلسوف « ليبنتز » يبعث فينا اليوم حيا ، لما وجد خيرا منا مثالا يضربه لمذهبه الفلسفي الذي جعل كل فرد رجلا مغلقا على نفسه بغير نافذة تطل منها على الآخرين ؛ كل فرد منا هو روبنسن كروزو وحيدا في جزيرته ، يشتق من رأسه ما يقوله وما يصنعه ، لو كتب ابن طفيل كتابه « حي بن يقظان » وهو بيننا ، لما كانت به حاجة إلى أن يخلق بخياله جزيرة منعزلة ينفرد فيها بتحصيل العلم كله مستقلا عن سواه ، لأنه في كل رجل منا جزيرة تحقق لابن طفيل ما أراد .

اختبر حفنة من المفكرين العرب ، اختبرها كما اتفق ، تجدها قد مثلت كل عصور الفكر منذ فجر تاريخنا إلى اليوم ؛ فيها القديم الذي لا يعرف من الجديد حرفا ، وفيها الجديد الذي لا يعرف من القديم حرفا ؛ فيها الساكن وفيها الثائر ، فيها الداعية إلى غرب والداعية إلى شرق ، فيها من كل صنف مما عرفت وما لم تعرف ... أفيجمل بنا لو طالبنا لهذا الشتيت المبعثر « مناخ » مشترك يضمه ويوحده ؟

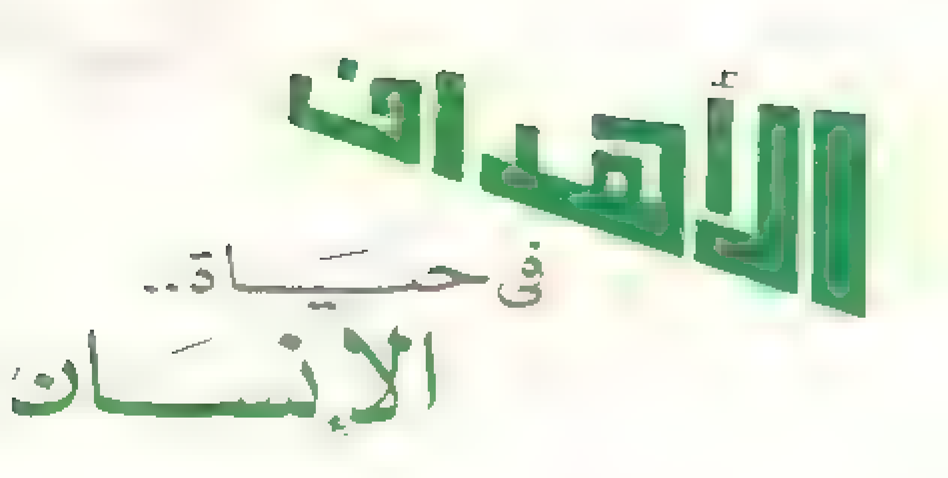
هذه الطاقة الفكرية السائبة في حاجة إلى توجيه

وهنا يأتي السؤال : وما الذي ، أو من ذا الذي نريد له أن يكون المهيمن على توجيه هذه الطاقة الفكرية السائبة ؟ إن ما أؤكده وأحرص عليه أشد الحرص هو ألا يقوم فينا من يملي علينا ما نصنعه وما لا نصنعه ؛ وإنما نريد من يخلق لنا وسيلة اللقاء الفكري بصورة فعالة جادة ، نريد من يهيئ المناخ الملائم الذي يصعدنا من تلقاء نفسه إلى ضرب من التجمع العقلي ، حتى وإن لم يجمعنا مكان واحد ؛ نريد للفكرة تصدر في هذا الطرف فتجد الآذان تسمعها في ذلك الطرف ؛ إن الطاقات الفكرية موجودة ، تظهر آنا بعد آن ، ونريد من يجعل منها نهرا ؛ إن اللمعات البوارق متناثرة بين الصحف ، ونريد من يصنع منها سراجا .

ترى هل نتوقع شيئا كهذا من منظمة اليونسكو العربية مثلا ؟ هل تسعى لإيجاد التعاون الصحفي – وهو قائم في بعض البلاد الأخرى – الذي من شأنه ألا يكون الاتصال مباشرا بين الكاتب والصحيفة ، بل تتولى هذه الصلة نقابة أو ما يشبهها ، فتأخذ من الكاتب مقالته لنشرها في يوم واحد في عدة أقطار دفعة واحدة ، فتنشر في الرباط والقاهرة وبغداد – مثلا – في يوم واحد ، وعندئذ لا يكون الكاتب مغربيا أو مصريا أو عراقيا ، وإنما يكون كاتبا عربيا .

لست أدعي معرفة الوسيلة ، ولكنني موقن بأنه لو تحقق لنا شيء من هذا اللقاء الفكري الحي الفعال ، فلن يلبث طويلا قبل أن تشهد الأمة العربية حركة فكرية يمكن وصفها وتعقبها ، فيمكن لها – بالتالي – أن تدخل في تاريخ الفكر المعاصر فصلا من فصوله . ■■

زكي نجيب محمود



الأهداف في حياة الإنسان

بقلم : الدكتور علي احمد علي

يسعى جاهداً للوصول إليها وتوجه هذه الأهداف سلوكه . وهذه الأهداف تمثل في أثنائها له قيمة في حياة الإنسان . الإنسان الذي يعيش بلا أهداف على هذه الأرض يعيش عيشة ضحلة لا عمق فيها .

تقسيم الأهداف

ويمكن تقسيم الأهداف التي يسعى الإنسان لتحقيقها وتوجه سلوكه وتحركه حسب مستوى هذه الأهداف إلى

- أهداف شعب أو قوم . وهذه الأهداف يسعى إليها أو يسعى لها شعب معين ، وعادة ما يطلق على هذه الأهداف ، أهدافاً قومية . فالشعوب العربية لها أهداف قومية تريد تحقيقها تتمثل في الوحدة العربية وتحرير الأرض العربية وتحقيق العزة والكرامة للشعوب العربية جميعاً . والواقع أن الأهداف القومية لأي شعب عادة ما تؤثر تأثيراً كبيراً في سلوك الحكومات والأجهزة الشعبية والأفراد ، وعادة ما توجه وتحشد كل الجهود لتحقيق هذه الأهداف .

- أهداف جماعة معينة : عادة ما تكون لكل جماعة أهداف محددة تريد تحقيقها . وهذه الأهداف تختلف من جماعة إلى أخرى . فجماعة العمل من أهدافها الوصول بإنتاجها إلى مستوى معين وتحقيق الإشباع المهني المناسب لكل فرد من العاملين في هذه الجماعة . وجماعة الأسرة هدفها تحقيق السعادة والتقدم والرفاهية لكل فرد من أفراد الأسرة . والجماعة السياسية من أهدافها إقناع غالبية الناس ببرنامجها ومذهبها السياسي وتحقيق الغلبة للجماعة على غيرها من الجماعات السياسية . والواقع أنه لكي تنجح هذه الجماعات في تحقيق أهدافها يجب أن تكون الأهداف واضحة ومحددة وممكنة التحقيق ، وأن

يعلم كل فرد من افراد الجماعة دوره في تحقيق هذه الاهداف، ويؤدى هذا الدور بامانه واخلاص.

جـ ـ اهداف فرد . وكل انسان وكل فرد بالرغم من انه يحيا في ظل عدد من الجماعات ولكل جماعه اهدافها الا ان للفرد اهدافه الخاصة . ويختلف الافراد فيما حددوا ورسموا لانفسهم من اهداف . وقد تتعارض احيانا اهداف الفرد مع اهداف الجماعة ويكون من الواجب التوفيق بين هذه الاهداف . فمثلا قد يكون من اهداف العامل ان يعيش عيشة سعيده كريمه والحصول على دخل مرتفع ، وقد يكون من اهداف العامل اجر اكبر وساعات عمل اقل . ولكن هذه الاهداف قد تتعارض الى حد ما مع مصلحه جماعه العمل التي يعمل فيها . فتحقيق كل اهداف العامل قد يكون على حساب نجاح المنشأة التي يعمل فيها وعلى حساب تقدمها واستمرارها .

ويمكن تقسيم الاهداف حسب بعد هذه الاهداف او قربها من صاحبها الى

ا ـ اهداف قريبه . فمثلا من الاهداف القريبه للفرد ان يعيش يومه بسعادة وايجابيه . ومن الاهداف القريبه الاخرى " النجاح في امتحان آخر العام بالنسبه للطالب .

ب ـ اهداف بعيدة . والاهداف البعيدة هي التي يمكن للفرد تحقيقها بعد فترة زمنيه طويله . ومن امثله هذه الاهداف البعيده الزواج بالنسبه للشاب والاسره السعيدة والذريه الصالحه . ومن الاهداف البعيده المركز الوظيفي الممتاز والمرموق الذي يحلم موظف صغير بالوصول اليه .

ومن الممكن ان نقسم الاهداف البعيدة الى عدد من الاهداف الصغيرة ، وكل هدف قريب يمثل علامه على طريق الفرد ، يشعر بالسعادة والرضا كلما امكنه تحقيق واحد من هذه الاهداف .

كما يمكن تقسيم الاهداف ايضا حسب درجه وضوحها وتحديدها بالنسبة للفرد الى :

[illegible] فبعض الاهداف تكون واضحه ومحدده بالنسبه للفرد بحيث يعي الفرد حقيقه هذه الاهداف ويبذل الجهد لتحقيقها. ومن امثلة الاهداف الواضحة المحددة حالة طالب الثانوية العامه الذي يرسم لنفسه اهدافا تعليميه ومهنية معينه ويبذل اقصى الجهد لتحقيقها .

ب ـ اهداف غامضه وغير محدده . ومن امثله ذلك الاهداف التعليميه لطفل المدرسه الابتدائيه ، عادة ما تكون غامضة وغير واضحة بالنسبه له . وعاده ما تكون هذه الاهداف من صنع الاباء ، وقد فرضت فرضا على الطفل دون ادراك او وعي .

بعض الاهداف التي نضعها في الحياة ليست اهدافا بالمعنى الدقيق

كثيرا ما نضع اهدافا في حياتنا ، يقول عنها التأمل الدقيق انها ليست اهدافا بالمعنى الصحيح. فمثلا اذا سألنا احد المعلمين عن هدف تدريس الماده الدراسيه التي يتخصص فيها لذكر من بين اهداف تدريس هذه الماده توصيل الطلاب للنجاح في الامتحان . ولكن الحقيقه تقول ان تدريس ايه ماده دراسيه لها اهداف كثيرة ليس من بينها الوصول بالطلاب للنجاح في الامتحان. لان الامتحان ليس هدفا او غايه ، ولكنه وسيلة للتأكد من ان معلومات وخبرات وقيم الماده الدراسيه قد وصلت الى الطلاب بالصورة المناسبة .

ومن الامثلة الاخرى للاهداف غير المحدده الشعار الذي ترفعه المصانع والشركات وغيرها من المنشآت الخاص بزيادة الانتاج . فزيادة الانتاج تعتبر هدفا بالنسبة لهذه المنشآت . ولكن هدف زيادة الانتاج غير واضح وغير محدد بالنسبة للكثير من الاقسام في هذه المنشآت والعاملين فيها . فالعامل الذي يقوم بانتاج مادى ملموس عاده ما يفهم المقصود من زيادة الانتاج وتكون زيادة الانتاج هدفا يسعى لتحقيقه . ولكن هدف زياده الانتاج عاده ما يكون غير واضح وغامض بالنسبة للعاملين في ادارات او اقسام لا تؤدى عملا محسوسا او ملموسا كادارة الحسابات والعلاقات العامة وشئون العاملين وغيرها .

الاهداف و[illegible]رها على سلوك الفرد

الاهداف ـ كما سبق ان ذكرنا ـ توجه سلوك الفرد ولا يوجد سلوك بدون هدف وان تبدو بعض الاهداف غامضه وغير واضحه بالنسبه للفرد في



بعض الأوقات والأحوال . والأهداف الواضحة تيسر من الجهد الذي يبذله الفرد في حياته . فالعامل الذي يعمل لتحقيق هدف معين لا يشعر بثقل الجهد الذي يبذله في سبيل الوصول الى هذا الهدف ولا يتسرب اليه التعب والملل والسأم بسهولة . والطالب الذي وضع امامه الطريق والهدف يستعذب ويستهين بكل جهد او سهر او عناء في سبيل تحقيق هذا الهدف . وكلما ازداد بريق الهدف زاد جهد الفرد في سبيل الوصول الى هذا البريق .

ولكي يؤدي الهدف دوره الفعال في تحريك السلوك وتوجيهه يجب ان يكون الهدف واقعيا يمكن للفرد من تحقيقه بجهد مناسب ومعقول « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » . ومن امثلة الأهداف غير الواقعية في حياة الأفراد ان يطلب من طالب محدود القدرة ان يكون اول الناجحين في فصله رغم علمنا بقصر امكاناته ونقصها وبعض قدرته العقلية . ومن امثلة الأهداف غير الواقعية في حياة الشعوب ان يضع رئيس شعب ما هدفا يتمثل في ان يجعل جيش هذا الشعب من اقوى جيوش العالم مع علمه بأن هذا هدف غير واقعي نظرا لنقص امكانات هذا الشعب المادية والاقتصادية والبشرية . فهذا الرئيس اذا تمكن من تحقيق هذا الهدف فان ذلك سيكون على حساب تحقيق اهداف اخرى اكثر اهمية وحيوية .

والواقع ان تحقيق الفرد للأهداف الواقعية المعقولة في حياته يؤدي به الى السعادة والاستقرار والرضا . وعلى العكس من ذلك فان فشل الفرد في تحقيق الأهداف الهامة في حياته يؤدي به الى الاحساس بالخيبة وهو احساس الفرد بخيبة الأمل والألم النفسي نتيجة وقوف عقبات او عوائق معينة تحول دون تحقيق اهدافه ودوافعه الأساسية . وكلما كانت الأهداف التي لم يتمكن الفرد من اشباعها هامة وحيوية بالنسبة له كانت الخيبة التي يعانيها الفرد شديدة . والواقع ان تكرار فشل الفرد في تحقيق اهدافه وبالتالي فشله في اشباع دوافعه وحاجاته ، يؤدي بالفرد الى التشاؤم وفقدان الثقة بالنفس وهذا يوصله اخيرا الى الاضطراب النفسي واحيانا الاضطراب العقلي .

والأفراد يختلفون في سلوكهم في مواجهة العجز على تحقيق الأهداف الهامة في حياتهم – فكما سبق ان ذكرنا عادة ما تكون الخيبة النتيجة المتوقعة لهذا الموقف . ولكن الأفراد يتصرفون بأسلوب مختلف في مواجهة هذه الخيبة . فبعض الأفراد يؤدي بهم الى العدوان . فالموظف الذي يفشل في تحقيق اهدافه المهنية في العمل عادة ما يكون متوترا وقلقا وعدوانيا . فقد يعتدي على زملائه او على زوجته او اولاده لأقل الأسباب .

ومن الأفراد من يؤدي عجزه عن تحقيق بعض اهدافه الهامة الى بذله مزيدا من الجهد والسعي سعيا وراء اهداف بديلة يسعى لتحقيقها .

وقد يسلك فرد آخر سلوكا مغايرا في مواجهة الفشل الذي نتج عن عجزه عن تحقيق بعض اهدافه الهامة ، فقد ينطوي هذا الفرد على نفسه ويسلم نفسه لأحلام اليقظة يتصور فيها ما عجز عن تحقيقه في اليقظة ، وقد يكف نهائيا عن الجري وراء الأهداف القديمة ولا يبذل جهدا في البحث عن بديل عنها .

أسباب فشل الفرد في تحقيق اهدافه

هناك عوامل كثيرة تؤدي الى فشل الفرد في تحقيق اهدافه ويمكن تقسيم هذه العوامل الى :

أ – عوامل تتصل وتتعلق بالفرد نفسه ومن امثلة ذلك فشل الطالب في تحقيق اهدافه التعليمية بالرغم من الظروف المناسبة المحيطة به ، وهذا يكون بسبب نقص في قدرة الطالب العقلية او بسبب قلة الجهد الذي يبذله في المذاكرة والتحصيل . ومن الأمثلة الأخرى حالة الموظف الذي يعجز عن تحقيق اهدافه المهنية والوصول الى اي مركز قيادي بسبب ضعف شخصيته او قدرته المحدودة .

ب – عوامل خارجة عن الفرد . هناك الكثير من العوامل الخارجة عن الفرد نفسه والتي تعمل على عدم تمكين الفرد من تحقيق اهدافه . ومن ذلك الظروف الأسرية او البيئة التي تعطل الفرد عن الوصول الى اهدافه ، او العوائق والموانع التي تحد من نشاط الفرد ومن قدرته على

تحقيق أهدافه . وقد يكون فشل الفرد في تحقيق الأهداف بسبب أن هذه الأهداف مفروضة عليه من خارجه ؛ سلطة خارجية ولا يمكنه تحقيقها والوصول إليها لأنها غير واقعية

تصارع الأهداف

قد تتصارع الأهداف بالنسبة للفرد كما قد تتصارع بالنسبة لأمة من الأمم وشعب من الشعوب . فبالنسبة للفرد قد يضع لنفسه هدفين رئيسيين ولكنه يجد أنه لكي يحقق أحدهما لا بد من التضحية بالهدف الآخر . ومن أمثلة ذلك الشاب الحديث التخرج من الجامعة الذي حدد لنفسه هدفين رئيسيين : متابعة دراسته العالية ، والزواج وتكوين أسرة سعيدة ، ولكنه يضطر إلى تأجيل الهدف الثاني وعدم محاولة تحقيقه إلا بعد فترة لكي يتفرغ للدراسة العليا بمسؤولياتها وجهدها .

وقد تتصارع الأهداف بالنسبة لشعب من الشعوب كما تحدث بالنسبة لشعب تام وقع اعتداء خارجي عليه . فقد يكون على هذا الشعب التضحية بهدف التنمية والإنتاج وإعطاء أولوية لهدف تحرير الأرض ورد الاعتداء .

مقترحات تزيد فاعلية الأهداف في التوجيه المناسب لسلوك الفرد

هناك مقترحات كثيرة لزيادة فعل الأهداف في تحريك السلوك وتوجيهه توجيها مناسبا ومن هذه المقترحات :

(١) مساعدة الأفراد على أن يضعوا لأنفسهم أهدافا واقعية في حدود قدراتهم وإمكاناتهم وظروفهم . ومحاولة البعد بالأفراد عن الطموح الزائف الذي لا يوصل إلى شيء سوى الفشل وخيبة الأمل .

(٢) تزويد الأفراد بالوسائل والخبرة التي تمكنهم من تحقيق أهدافهم فليس يكفي أن نحدد للأفراد لأنفسهم أهدافا في الحياة أو أن نساعدهم في تحديد وتوضيح هذه الأهداف وإنما المهم أن نزود الأفراد بكل الوسائل والإمكانات التي تمكنهم من تحقيق هذه الأهداف . فمثلا لا يكفي أن نحدد أهدافا معينة لعمال الإنتاج في مصنع معين تتمثل في كمية معينة من السلع تنتج أسبوعيا أو شهريا ، وإنما من اللازم خلق الظروف والإمكانيات المناسبة التي تمكن العمال من تحقيق الأهداف المرسومة .

(٣) اشتراك الأفراد في وضع الأهداف حتى يكونوا متحمسين ومؤمنين بها وحتى يحاولوا إنجاحها والوصول إليها . ومعنى اشتراك الأفراد في وضع الأهداف ألا تكون هذه الأهداف مفروضة عليهم من الخارج . فالطالب مثلا يجب أن يشترك مع الآباء والمعلمين في وضع ورسم أهدافه التعليمية والمهنية بحيث لا تكون هذه الأهداف مفروضة عليه من قبل الآباء أو المعلمين أو غيرهم

(٤) محاولة تجزئة الأهداف الكبيرة إلى مجموعة من الأهداف الصغيرة ، والأهداف البعيدة لمجموعة من الأهداف القريبة واستخدام الحوافز الإيجابية لتشجيع الفرد كلما حقق واحدا من الأهداف الصغيرة أو القريبة حتى يترك ذلك في الفرد أثرا حسنا يشجعه ويحفزه على الاستمرار في بذل الجهد لتحقيق الأهداف الأخرى .

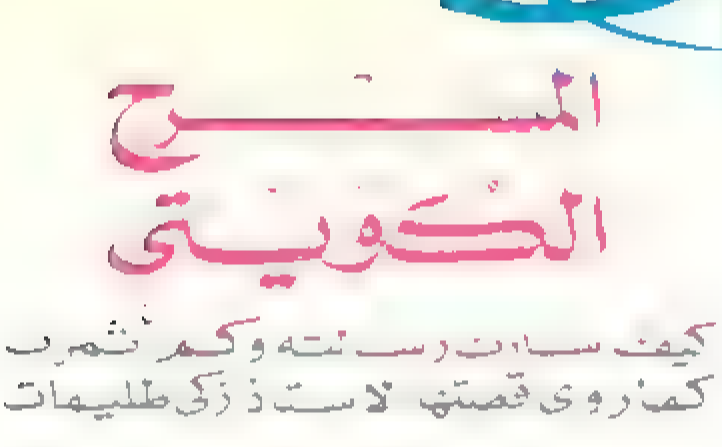
(٥) التأكد من أن الأهداف التي وضعها الفرد لنفسه تتمشى مع القيم والأخلاقيات السائدة في المجتمع ولا تتعارض مع نظم هذا المجتمع وتقاليده

(٦) تدريب الفرد على ألا يقلق أو يضطرب أو يشعر بالإحباط الشديد إذا لم يتمكن من تحقيق بعض أهدافه وذلك عن طريق تعويد هذا الفرد على البحث عن أهداف بديلة يسعى لتحقيقها والوصول إليها .

(٧) تعويد الفرد منذ طفولته على أن يضع أهدافا إنسانية وعميقة ، وأن يبذل جهده لتحقيقها والنهوض إليها ، وألا تقتصر هذه الأهداف الضيقة على نفسه بل تتسع لتشمل غيره من الناس المحيطين به أو الذين يتعامل معهم . فما أسخف أن يولد من عاش لنفسه فقط .

■■

علي أحمد علي

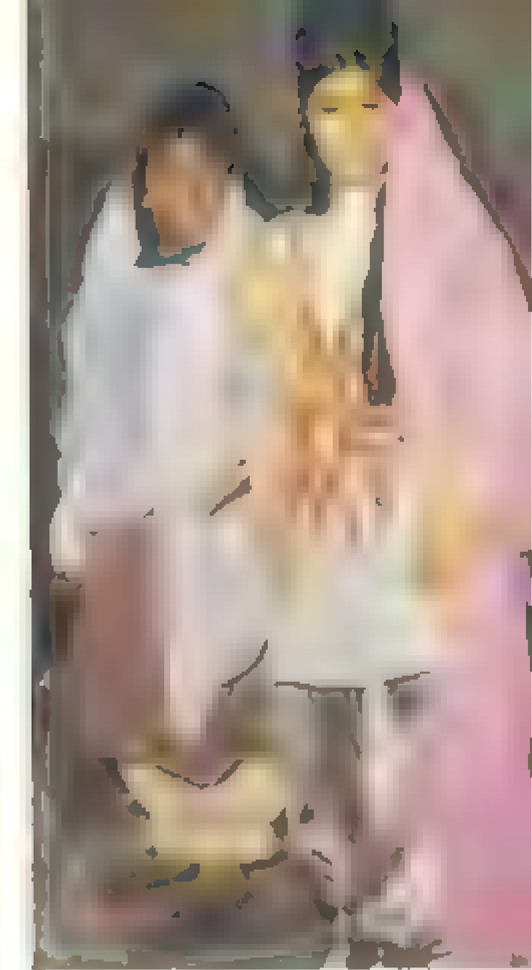


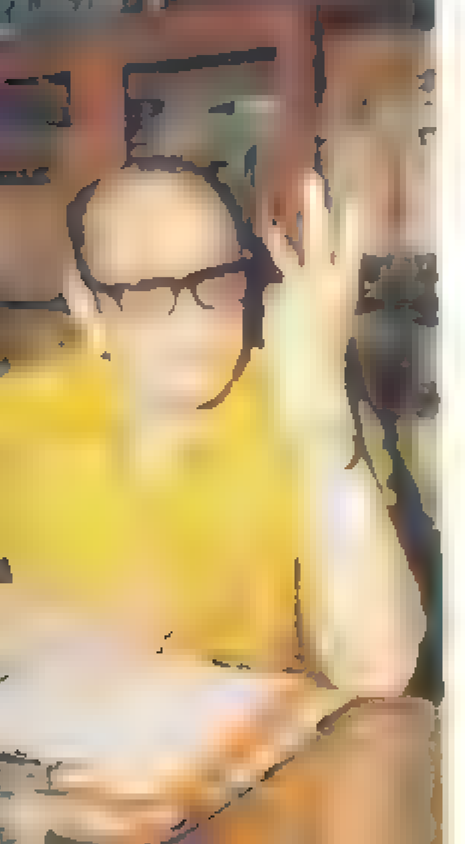
المسرح الكويتي

كيف سارت رسالته وكم أثمرت
كما روى قصته للأستاذ زكي طليمات

استطلاع بقلم

[illegible]





في هذه الكتب والمؤلفات ، سجل زكي طليمات

ذكرياته البعيدة والقريبة .. ذكريات ماضيه وحاضره، ومشروعاته لمستقبله .. ونقول المستقبل، لأن الأستاذ الكبير أكثر ما يكون نشاطا اليوم وهو الذي جاوز من السنين ما جاوز، فهو يعمل كما لم يعمل من قبل، في رسم إطار جديد لصورة جديدة من صور المسرح العربي الذي ساهم في بنائه وتطويره في مصر وفي غير مصر، زهاء نصف قرن من الزمان أو يزيد

وبما كان الأستاذ زكي طليمات مستعدا حتى استهل حديثه معنا قائلا

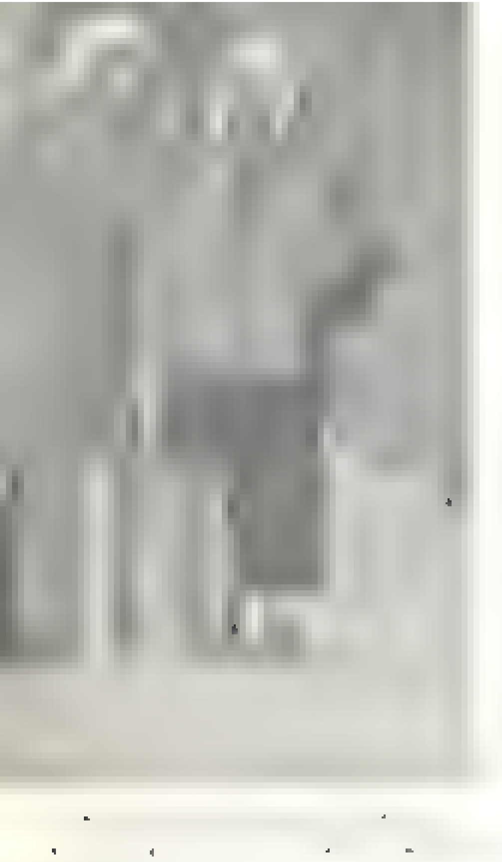
«يحدث أحيانا، وأنا أقف أمام ... هذا الأثر القديم، وقد انتهيت بكل قواي الذهنية إلى التخطيط لإخراج ... من القاهرة، أن أحس، وقد اختلست ... من أطراف ... بعيدة .. من الكويت، فارحل في ... أغمضهما، لأسعد بمطالعة عالم عشته عشر سنوات، أو ما يزيد، بين العمل الدائب وبين الحظ والمصوبات .. وبين المآسي والأمل بين الابتسامة والدموع

عجيب أمر هذا الماضي، إنه يسعد ويؤلم في وقت واحد، وأي سعادة أعمق وأقوى من أن تحس الأسى ... عليك في وقت واحد .. وأي ألم أشد وأقوى من الألم الذي يحس به المرء عندما يدرك أنه لن يستطيع أن يعيد هذا الماضي، بما فيه من قطاعات حية من حياتنا

... في الماضي، ويورطك في ذكرياته ..»

قال زكي طليمات، وهو يحدثنا في عطلته





الجديد .. انني اليوم أشق للمسرح العربي افقا جديدا .. انني أحاول ان أربط بين المسرح وبين الآثار القديمة ، المنتشرة في ارجاء وطننا العربي ، انها بينما تطل علينا ، فاننا لا نستغلها الاستغلال السليم ، بدلا من أن نتركها صخرا وحجرا بلا حياة .. انني احاول اليوم ان أجعل من هذه الآثار مواطن الهام ، ومسارح ابداعات في الادب وفي الفن على السواء ..

دائما ابدا من الصفر !

قلنا . « هذا عملك اليوم ، وتلك رسالتك الجديدة ، التي تركت من اجل اتمامها ، اخوة واساتذتك ، وجئت الى القاهرة تحملها في قلبك وفي راسك ، ورحت تعمل في حماس ، كما لو كنت مبتدئا من اول السلم ، كما كنت تبدأ من الصفر ، كما لو كنت زكي طليمات الشاب المتحمس الذي ساهم في بناء المسرح العربي في مصر لم يقف فوقه ممثلا ومخرجا ومسجلا وكاتبا . وهذا كله جميل ولكن ما جئنا اليك اليوم الا لتحدثنا عن عملك في الماضي القريب .. في السنوات العشر التي خلت .. في تلك الفترة الطويلة القصيرة التي قضيتها مع ابنائك الصغار في الكويت الشقيق ..

وقال الاستاذ زكي طليمات ، وابتسامة تعلو شفتيه ، وتحمل اكثر من معنى من تلك المعاني الجميلة التي استهل بها حديثه معنا ، قال « انني احب دائما ان ابدأ عملي من الصفر . ومن الصفر بدأت في الكويت . وفي غير الكويت .. انها ذكريات حلوة لذيذة عزيزة لا تنسى ، ذكريات اكثر من سنوات عشر ، وقفت فيها معلما في كل مكان ارادوا ان يقيموا به مسرحا .

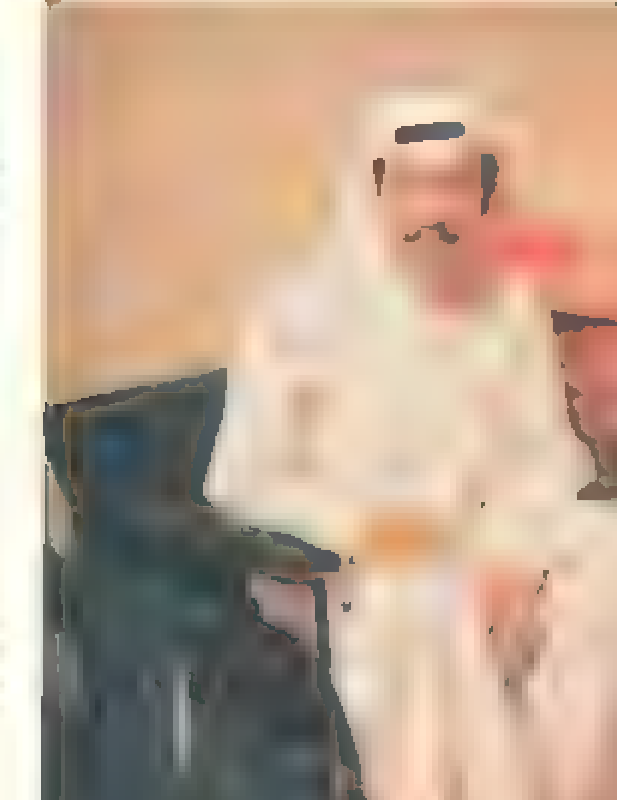
« بدأت هنا من القاهرة ، في عام ١٩٣٠ ، وبدأته في تونس في عام ١٩٥٤ ، وبدأته اخيرا في الكويت في عام ١٩٦١ ، وبعدها بدأت الكويت حياتها الجديدة ، فقد دخلت عهد الاستقلال وكنا فيها بين ابنائها ، احمل لواء المسرح العربي في هذا البلد الكريم » .

مناخ الكويت واهلها

قلنا للاستاذ زكي « احك لنا قصة هذه البداية ؟ »

قال . « بدأت في الكويت عندما حللت بها ، التمس طريقي في حذر شديد .. وفي يقظة بالغة بعد ان رأيت ما رأيت ووجدت .. فقد وجدت الكويت بلدا يتأرجح بين التحفظ ، وبين الاندفاع الى الانطلاق في المجالات الحضارية الحديثة وما اكثر الشبه بين هذا الذي رأيت ، وبين مناخ الكويت .. فالسماء تصفو ثم لا تلبث ان تربد .. وهي تمطر ، ثم لا تلبث السحب ان تنقشع وتصفو من جديد ، وهي تمتلئ بالغبار والاتربة التي تعلو وتهبط حتى تسد منافذ الانفاس ، ثم لا يلبث ان يهدأ كل شيء ويختفي الغبار ، وكأن شيئا لم يكن !

« اقول انني اتخذت طريقي في حذر شديد ،



بعد أن بدا إلي بعض المربين غير راغبين في وجودي ، غير مرتاحين إلى ما أفعله وما سأفعله من أجل انشاء مسرح عربي يعكس قسمة أهل الكويت وشخصية هذا البلد الشعبي، وتقاليده وعاداته .. فهذه كما تعلمون هي رسالة المسرح في كل مكان وزمان ..

« ماذا وجدت ؟ وجدت شبابا يعشقون المسرح، دون أن يعرفوا ماهية المسرح في جوهره ، مفاهيمه العميقة ، فقلت في نفسي : « هذا خير »، وليس فيه من عجب ، لأن الانسان يميل بالفطرة الى التعبير عن نفسه !

المرأة الكويتية الممثلة !

« ولقد وجدت الرجل الممثل ، ولكني لم أجد أثرا للمرأة الممثلة ، فالمسرح حياة ، والحياة لا تكتمل الا بوجود العنصرين ، الرجل والمرأة معا في مكان واحد .

« ولكن ما الحيلة ، والعرف في الكويت ، آنذاك لا يبيح للمرأة الكويتية أن تعتلي خشبة المسرح ممثلة أمام الرجال ، وأن تختلط بالرجل في مجالات أخرى ، في شتى مرافق الحياة ؟ وهي تجربة مرت بها كل الدول النامية . هنا في مصر كان الحال كذلك في القرن التاسع عشر .

« وكان لا بد أن نخرج من هذا المأزق بأية وسيلة ، فقلت ، استقدم من القاهرة ممثلات ، واستقدمت ممثلتين مسلمتين ، لأثبت لهم أن المرأة العربية المسلمة ، أصبحت ممثلة ، ولم يصبها ضرر من هذا .

« وجاءتا ، وعملتا مع فرقة المسرح العربي ، وقد كانت أول فرقة شكلتها وزارة الشئون الاجتماعية والعمل لتصبح النواة الأولى لمسرح عربي كويتي .. »

« وبدأ العمل في هذه الفرقة ، وهنا برزت مشكلة أخرى ، عندما بدأنا نعد العدة لاخراج المسرحية الكويتية الأولى ، لم تكن الأقلام الكويتية قد نضجت بعد ، النضج الذي يؤهلها لأن تكتب المسرحية السليمة مبنى ومعنى ، وكم كنت أتمنى أن أبدأ بمسرحية كويتية مكتوبة باللهجة الكويتية، تعالج مشكلة من مشاكل الحياة الاجتماعية بالكويت .

صقر قريش

« وبناء على ذلك وجدتني مضطرا لأن أختار مسرحية عربية تحكي صفحة رائعة من التاريخ العربي ، واخترت مسرحية « صقر قريش » التي تروي قصة الأمير عبد الرحمن الداخل الذي صان راية العرب في الأندلس وأقام خلافة أموية فيها، وهي للكاتب العربي المعروف محمود تيمور .

« وظهرت المسرحية على المسرح ، وحازت اعجابا كبيرا ، وتحقق لي أن نحقق نجاحا أدبيا وماديا معا ..

« وشجعني هذا النجاح على أن أضاعف من جهدي مع هذا الشباب الكويتي المتشوق الى المعرفة، المتطلع الى أن يكون له مسرح يحس مع نبضه بآلامه الاقتصادية والعمرانية ، ويعكس صورة للحياة التي يعيشها بماضيها وحاضرها ..

« ولكنني لم أكف طوال هذه الفترة عن التفكير،



... ومعه المرج ... وامير ...
... في ... مسرحية ، مطلوب
... حالا ، وقد كانت هذه المسرحية من اكثر
... وقد استطعت ... من ...

كنت اتمنى لو ان المراة الكويتية تشارك في هذا النجاح .

« واخيرا حدث ما كنت اتمناه واتوقعه . فبينما نحن نعد المسرحية ونستعد لاخراجها على المسرح ، ان تقدمت فتاتان كويتيتان مسلمتان ، في جرأة وشجاعة وطلبتا الظهور في المسرحية .

« وربما كان السبب الذي دفعهما الى الاقدام على هذه الخطوة ، رغم ما كان يحيط بها من متاعب ، موضوع المسرحية نفسه ، وربما كان الدافع هو حرص المراة الكويتية على الا تغيب عن هذا العمل الفني الوليد ، باعتباره باكورة المسرح الكويتي ، وربما كان الدافع اخيرا هو السببين معا ..

« كانت هاتان الفتاتان ، هما مريم الصالح ومريم الغضبان ، وكانت الاولى رفيعة نحيفة كالخط المستقيم والثانية مربعة سمينة ككجرة الجبر ، فاطلقت على الاولى مريم « أ » والثانية مريم « ب » .. انني اذكر بهاتين الفتاتين ، كل الاعتزاز ، واعتبرهما الرائدتين الاوليين في المسرح الكويتي .

« تحية لهما من استاذ يحمل لهما في قلبه كل حب واعزاز وتقدير

الممثل يخلق اولا

وسألنا الاستاذ زكي طليمات في معرض سرده ذكرياته عن تلك الايام العطرة مع المسرح الكويتي « ما هو مفهومك عن ماهية الممثل ، وهل هو من صنع الطبيعة ، ام هو من صنع المعلم والمخرج ؟ او بعبارة اخرى هل الممثل يخلق ام يصنع ؟ »

قال « انني استطيع ان اقول بعد التجربة ، ان الممثل يخلق اولا ، ثم يصنع ويصقل ثانيا . فهو ابن الطبيعة وابن المدرسة والتقويم ، وبعبارة اخرى نقول ان الممثل فنان ، لا يغني في تكوينه العلم عن الموهبة ولا الموهبة عن العلم .. وهذا باكثر مفهومي هذا للممثل في الكويت !

الارض انبتت رجالا

وقال زكي طليمات « ومضينا في الطريق .. مسرحية من بعد مسرحية من بعد مسرحية

ووجوه من بعد وجوه جديدة اكتشفناها ، وطالت تجربتها مع الايام .. وقد راعني خصب الارض التي لم تنبت زرعا وانما انبتت رجالا فيهم خصب الطبيعة الانسانية .. لقد اكتشفت وجوها ومواهب امتزجت بها وانصهرت ، ورحت اعمل على صقلها وتهذيبها وتوجيهها حتى وصلت بها الى الكمال .. ومن بين هذه الوجوه ، اذكر عبد الحسين عبد الرضا »

محنة لعبد الحسين

ويوقف زكي طليمات برهة عن سرد بقية حديثه ، وقال يسألنا « لقد علمت اخيرا ان عبد الحسين مني بمحنة ، وارهق قلبه الرقيق في عمله على المسرح ، ترى كيف حاله الآن ؟ »

قلنا « لقد من الله عليه بالشفاء ، وعاد الى الكويت قادما من لندن التي كان سافر اليها





طاقة العلاج ، ولم يكد يصل حتى عاد الى المسرح اكثر نشاطا .. فالمسرح حياته . »

قال الأستاذ زكي : « هذا اسعد خبر سمعته بعد عودتي الى القاهرة : ان عبد الحسين عبد الرضا ، يصل بجد على قدم المساواة مع كبار الممثلين العالميين .. انه مفخرة للكويت ..

كلهم ابنائي

« ثم لا انسى ابناء لي آخرين ، لا استطيع حصرهم من السعة .. هناك سعد الفرج ، الممثل الراسخ القدم ، ثم هناك خالد النفيسي ، الابن الذي جاءني في غفلة من الزمن ، فاطلقت عليه لقب « عظيم الممثلين الكويتيين وتلميذهم » .. هو اضحك الناس بفلسفته .. اضحكهم ، ولم يضحك عليهم ! ثم هناك عبد الله خريبط وغيره من الممثلين الصاعدين .

« انها اسماء تعيش في قلبي وفي ذاكرتي ، ولقد قطعا كبيرا من حياتي في الكويت ، اذكر منها ايضا عبد الرحمن الضويحي ، ولقد اصبح اليوم مؤلفا مسرحيا ومخرجا . كما اذكر حسين الصالح ، الممثل الناضج المتعدد الوجوه ، والمخرج المسرحي الأول في الكويت .. اني اتوقع لهما مستقبلا عظيما باذن الله .. لقد دعوت حسين الصالح الى القاهرة ليشهد نوعا جديدا من الوان الاخراج المسرحي الذي يعالج الاستعراضات الشعبية الكبرى التي تجرى في الهواء الطلق ، داخل اطار اثري معروف ، وهي استعراضات يمثل اكثر من الف ممثل ومالا يتحركون ويسكنون ، طبقا لخطة موضوعة .. هذه الاستعراضات هي عملي اليوم ، الذي اعتز به ، واريد ان يشاركني فيه ابنائي هنا في مصر وفي الكويت ايضا .. ولكل من هؤلاء عزة به ، ولكل امل في لقاء بالقاهرة او بالكويت ..

معلم لتلاميذي من بعدي

ويمضي زكي طليمات في ذكر اسماء ابنائه وتلامذته بمصر : « والاساتذة علي البريكي وجوهر وعلي المفيدي والسطي وكنعان واحمد الراشد وعبد المجيد قاسم وجعفر المؤمن وصالح حمد « امريكا » وغانم الصالح انهم جميعا ابنائي ، وابناء المعهد الذي انشأته في عام ١٩٦٤ ، وهو معهد الدراسات الذي بعد العمل الذي يجمع حصص الوحدة، وزارة العلم والثقافة والتهذيب، ثم بعد هناك مجال اليوم للممثل غير المثقف ، غير المعلم .. لقد انشأت هذا المعهد ليكون معلما لابنائي في الكويت من بعدي .. وابنائه ليحفظ التراث والتقاليد والعادات والتاريخ .. تلك التي

لأبناء الكويت ان يعودوا اليها دوما ، وأصبحوا أخيرا لمعهد المسرح الكويتي بوجوه جديدة ودم جديد.

« لقد تخرج في هذا المعهد ، حتى اليوم خمسة افواج ، يعمل افرادها في التلفاز وفي المسرح وفي الاذاعة ، وفي السينما . »

قلنا : « ما الذي تقترحه لهذا المعهد مستقبلا؟»

قال : « اقترح أن يقتصر الالتحاق به على حملة شهادة الدراسة الثانوية على الاقل ، وان تتسع الدراسات فيه وتتعمق ، بحيث يمكن ان يتخرج فيه الممثل ذو الأبعاد العميقة في فنه وفي ثقافته .. ممثل الغد .. ممثل الكويت عام ١٩٨٠ ، وما بعده ..

« ولم يكن في الامكان ان يحقق هذا أول انشاء المعهد ، اذ كان الوعي المسرحي ما يزال في اول مدارجه ، فكان لا بد والحال هذه من تيسير الالتحاق بهذه الدراسات المستحدثة .

اما اليوم فقد ازداد الوعي المسرحي ، ثم قام التلفاز بجانب المسرح . وما دام هناك تلفاز في كل قطر من الاقطار ، فلا بد ان نقوم الى جانبه مدرسة تخرج الوجوه الجديدة ، لتغذية العمل الفني على الشاشة الصغيرة ، حيث يجب ان تتجدد الوجوه التي يطالعها الجمهور باستمرار . »

الجيل الثاني

ويمضي الاستاذ زكي طليمات في حديثه عن المعهد فيقول : « ان خريجي معهد الدراسات المسرحية يؤلفون الجيل الثاني من ابناء الذين خرجوا الى دنيا النور في المسرح الكويتي ، وهم كثيرون ، يملأون ردهات التلفاز والاذاعة . وقد كتبوا صفحة مجيدة عندما قدموا مسرحية صلاح الدين وبيت المقدس ، للكاتب المعروف فرح انطون .. قدموها في بغداد وفي القاهرة عام ١٩٦٨ . قدموها على وجه اثار اعجاب الجمهور ودهشته .. اذ ما كانوا يتصورون ان الكويت الناهضة قد استطاع ان تنبت حركة مسرحية تستطيع ان تقدم مسرحيات ذات شأن في هذا المستوى الفني الرفيع . »

حلم لم يتحقق

[illegible]

ويسكت زكي طليمات ويتنهد ، ويعود بالعتاب [illegible] واحد ، لم استطع تحقيقه ، بالرغم مما بذلت من جهد مع المسؤولين في الكويت ، وهو قيام فرقة [illegible] العناصر العاملة في الفرق المسرحية ، بحيث تصبح قادرة على ان تقدم العدد الممتاز من المسرحيات العالمية المترجمة ، او من المسرحيات العربية



[illegible]

التي كتبتها أقلام نابهة في أقطار الشرق العربي ، هذا الى جانب المسرحية الكويتية التي تكتبها أقلام كويتية أصيلة ، لا تسرع الى الاحساس بأسى التأفف أو الاغتصاب باسم توارد الخواطر .

« إنني كنت أتمنى أن أرى هذه الفرقة في الكويت ، لتحقيق غرضين رئيسيين ، أولهما : امتصاص خريجي المعهد ، والاستعانة بهم في اخراج المسرحيات بأسلوب طريف متجانس الأقسام متناسق الأجزاء ، يحمل طابع الأداء الممتاز الذي يمكن هذه الفرقة من أن تقف أمام الفرق القومية العربية الأخرى .

« أما الغرض الآخر ، فهو أن يكون للكويت واجهة فنية تجيد التعبير عن شخصيتها وعن نهضتها المسرحية والفنية ، من غير أن تعلق بها شائبة من الشوائب ..

« ولا أعني بقيام هذه الفرقة ، الغاء الفرق المسرحية الأخرى التي قامت في الكويت ، ولكني أعني أن تعمل الفرقة القومية الجديدة ، التي تمنيت وما زلت أتمنى أن أراها ، جنبا الى جنب مع أخواتها من الفرق الأخرى التي أطلب لها المزيد من التشجيع الأدبي والمادي من دور الاعلام



[illegible] الأستاذ زكي طليمات أن يكون [illegible] محصورا [illegible] سوى رجال المسرح

« وبهذا وحده يمكن أن تقوم منافسة مشروعة بين هيئتين متكافئتين ، احداهما للاستهلاك المحلي والعالمي ، بينما تقوم الأخرى بدورها للاستهلاك المحلي وحده .

المسرح الكويتي موجود وقائم

وسألنا الأستاذ زكي طليمات سؤالا أخيرا ، قلنا : « هل تعتقد أنه قد أصبح للمسرح الكويتي وجود واضح المعالم ؟ » .

قال : « للمسرح الكويتي وجود لا شك في دلالته ولا يمكن أن ينكر وجوده إلا المتجاهلون والمحجوبون [illegible] الذي [illegible] رحب ، فهم الذين [illegible] لنتائج ولا [illegible] كلمة [illegible] الأشياء بعد [illegible] ونضجها

أقول ان المسرح الكويتي قائم بدليل وجود أربع فرق تمثيلية تعمل بانتظام وبنجاح طوال العام ، الى جانب قيام معهد الدراسات المسرحية لتخريج الوجوه الجديدة التي تعمل في مختلف فروع الفن المسرحي . ووجود مسرح مدرسي لوزارة التربية يعمل على جعل المسرح هواية يمارسها الطلبة في أوقات فراغهم ويساعدهم على تكوين جمهور أمين يحب المسرح ويشجعه ويقبل على مشاهدة انتاجه .

وأخيرا ظهور مطبوعات مسرحية من وقت لآخر ، وفي مقدمتها وبصفة دائمة السلسلة المعروفة باسم « من المسرح العالمي » الذي يشرف عليه الأستاذ أحمد مشاري العدواني ، ويعطيه من وقته ومن رعايته قسطا كبيرا ، ساعد على رواج هذا المسلسل وانتشاره في جميع أقطار الشرق العربي .. وأخيرا وليس آخرا وجود جمهور يغشى حفلات هذه الفرق ، ويقبل على مشاهدة ما تقدمه له من انتاج ، ثم أقلام تتناول هذا الانتاج الفني والأدبي بالنقد والتقييم . »

وأنهى الأستاذ زكي طليمات من حديثه ونهض واقفا ليستعد للانصراف ، فقد كان على موعد مع أبنائه في مسرح محمد فريد ، حيث يعمل اليوم أكثر من ١١ ساعة يوميا .. ■■

سمير نصيف

أُسائلُ عنكِ كلَّ الناسِ ؟

■ أسائلُ عنكِ آذاراً — وباحتنا وأزهاراً ؟
صخوراً في جبال القد — س نعرفها وأشجاراً
حفرنا في قشور جذو — عها رمزاً وتذكاراً
وَدُرْنا حولها فتلاً — أحالتْ شوقنا ناراً !
تباركَ من سقاها في الشـ — ـتاءِ الماءَ مدراراً !
وأنتَ حولها الأغنـ — ـت والأغنيات والقيثارا
وشاهدْنا غروب الشمـ — ـس يهمس فيه أشعارا

* * *

[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

[illegible] نُ طائرةً وطيّارا

[illegible] قربـاً كانَ أوجـارا

[illegible]

[illegible] ـشيـن (١) خلقنَ أقمارا

[illegible]

* * *

[illegible]

احمد غازي السمري

(١) [illegible]



مـــرض

القوباء البسيطة

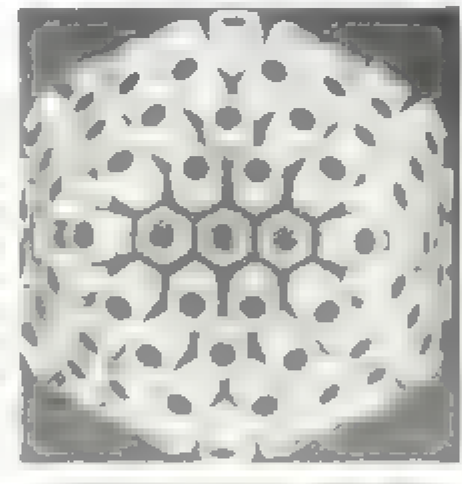
في العـــين

Herpes Simplex

بقلم : الدكتور حسن عبد الوهاب

[illegible]

مثل هذا المصاب بحدوث التهاب قوبائي في المخ Herpetic encephalitis ، وحين تصاب الانسان فان المرض عادة يحدث [illegible]



ومرض القوباء البسيطة هو احد الامراض الفيروسية التي تصيب الانسان وهناك حوالي خمسين مرضا معروفا تحدث بواسطة العدوى



بالفيروسات في الانسان ، بعضها خطر وبعضها يسبب حالات مرضية خفيفة ، ولما كانت العدوى البسيطة من الامراض الخطرة التي تصيب العيون فاننا سوف نتناولها في هذا المقال مع التركيز على اصابة القرنية بالذات .

العدوى البسيطة بالملتحمة والقرنية

دورة او طور حياة الفيروس

قد تبدأ العدوى الاولية بالفيروس بالانتقال من الاعضاء التناسلية الخارجية للام الى الوليد اثناء الولادة ولكن الطفل حديث الولادة تكون عادة لديه مناعة ضد الاصابة بالفيروس خلال الستة شهور الاولى من عمره وذلك بسبب انتقال الاجسام المضادة للفيروس من الام الى الجنين عبر المشيمة اثناء فترة الحمل ـ وان كان هذا ليس دائما فقد لوحظت الاصابة بالمرض في الرضيع البالغ اسبوعين من العمر ـ وبعد هذه الشهور الستة يصبح الطفل قابلا للعدوى التي تحدث عادة نتيجة قبلة من شخص مريض او حامل للميكروب . وقد يأخذ المرض حينئذ صورة دون سريرية Subclinical ـ اي لا تظهر على المريض اعراض المرض ـ او قد يأخذ صورة حادة Acute illness ، مصحوبة بحمى وتوعك وتضخم بالغدد الليمفاوية المتعلقة بالمنطقة المصابة ، مع [illegible] للغشاء المخاطي Gingivo - stomatitis الجفون والملتحمة Blepharo - Conjunctivitis .

فاذا كان الرضيع محظوظا ولم يصب بالمرض خلال الفترة الاولى من طفولته ـ بين سن ستة شهور وخمس سنوات ـ فانه يكون عرضة مرة اخرى للاصابة بالمرض بين سن ١٦ ، ٢٥ سنة بواسطة القبلات مع الجنس الآخر ، وخصوصا اذا كانت احدى هذه القبلات على الوجه بالقرب من العين ، ومن ثم ينتقل الى العين بواسطة يد المريض او منديله .

بعد هذه العدوى الاولية يكمن الفيروس في موقع العدوى الاولى سباتا لمدة طويلة قد تمتد الى سنوات كثيرة حتى تأتيه فرصة فيقدر على النشاط واحداث العدوى واعراض المرض ، هذه الفترة تسمى فترة التكافل ـ اي تعايش [illegible] ـ Symbiosis ، ثم ينشط الفيروس فجأة وبدون سابق انذار محدثا اعراضه ليختفي مرة اخرى داخلا في فترة تعايش او تكافل اخرى ثم تتكرر الصورة بظهور حويصلات حافلة بالفيروس البسيط في مكان الاصابة الاولى .

١ ـ الاصابة الاولية

كما ذكرنا سابقا تبدأ العلة الاولية في اي سن ولكنها غالبا تحدث في الاطفال بين سن ستة شهور وخمس سنوات ثم في فترة المراهقة وحتى سن ٢٥ سنة وتبدأ العلة الاولية عادة على الجفون او حواف الجفون Lid margins مصحوبة غالبا بحويصلات على الجلد وغالبا تصيب احدى العينين فقط ، وبعد فترة حضانة تتراوح بين ٣ ـ ١٢ يوما تظهر المرض في الملتحمة على شكل رمد حرارى حاد [illegible] مصحوبا بتضخم في الغدد الليمفاوية امام الاذن وتحت الفك السفلي مع توعك بسيط ، واحيانا تكون الاصابة بالملتحمة على شكل رمد شرى [illegible] او نزيف بسيط تحت الملتحمة ونادرا في صورة تقرحات موقعة تلتئم من تلقاء نفسها في خلال بضعة ايام ، وقد يظهر الاصابة في الملتحمة على شكل غشاء [illegible]

تنتقل العدوى بعد ذلك من الملتحمة الى القرنية ـ في ٧٠٪ من الحالات ـ حيث تصيب الطبقة الظهارية [illegible] وتظهر الاصابة على شكل نقاط دقيقة جدا لتصبح بعد ذلك قرحات غائرة في الصغر وقد تختفي هذه القرحات بالقرنية من تلقاء نفسها في خلال ايام قلائل او تكبر وتتخذ اشكالا مختلفة دائرية او كالنجمة او كالشجرة المتفرعة ، وقد تتوقف صورة المرض بالقرنية عند هذا الحد او قد تمتد الى ما تحت الطبقة الظهارية ثم الى النسيج العام للقرنية Stroma .

[illegible] الاصابة المحدودة بالملتحمة عادة في حوالي اسبوعين او ثلاثة اسابيع اما الاصابة بالقرنية فانها تمتد الى عدة اسابيع اخرى

وقد يأخذ المرض صورة اكثر حدة في الاطفال

الصغار خصوصا اثناء فترة الرضاعة ، حيث تظهر قرحات وحويصلات على جميع اجزاء الجسم ، تصبح فيما بعد بثرات صديدية مصحوبة بارتفاع شديد في درجة الحرارة والتهاب وتضخم بالغدد الليمفاوية والتهاب بالكبد والمخ وتنتهي الاصابة بالوفاة. وقد لوحظت هذه الصورة ايضا في الكبار مصحوبة بالتهاب في الاغشية السحائية والمخ Herpetic meningoencephalitis وفي بعض الحالات تم شفاء المريض دون مضاعفات تذكر وفي البعض الآخر تخلفت مضاعفات عصبية او عقلية وفي حالات اخرى توفي المريض نتيجة هذه الاصابة الحادة العابرة.

٢ ـ القوباء المرتدة

هذه الصورة من المرض اكثر خطورة من الاصابة الاولية التي سبق شرحها وتكمن خطورتها في ترددها مع ما يسببه ذلك من اصابة شديدة بالانسجة الواقعة تحت الطبقة الظهارية للقرنية واصابة النسيج العام ـ اللحمة ـ وحدوث سحابات وعتامات نتيجة التليف الذي يصيب هذه الانسجة في نهاية الامر . ويبدو ان التردد يحدث نتيجة تغير في مقاومة المريض ، ولوحظ ان التردد يحدث عادة بعد التعرض لتنبيه او مثير قد يختلف من شخص لآخر مثال ذلك حدوث المرض بعد ارتفاع شديد في درجة حرارة الجسم كما يحدث في مرضى الملاريا والالتهاب الرئوي والانفلونزا وحمى التيفود وبعد التحسن من مرض التيفود ، وقد يكون التنبيه لنشاط الفيروس مجرد التعرض لضغط نفسي مؤثر او لاضطراب معوي او مع حدوث الطمث عند النساء او بعد التعرض لصدمة او ارتطام خفيف .

العــلاج

ـ اصابات اللحمة بالقوباء البسيطة لا تحتاج لعلاج حيث انها تشفى من تلقاء نفسها . اما اصابات القرنية فتحتاج الى علاج طويل وقد تعيي الطبيب وترهق المريض . ويتلخص العلاج في :

ا ـ قطرة الادروكسين ١٪ او مرهم الادروكسين ١٪ + قطرة او مرهم مضاد للفيروس + كمادات دافئة او مغلقة بواسطة الكهرباء .

ب ـ كي القرحة بمادة الفينول النقي او محلول اليود الكحولي ، ثم وضع الادوية المذكورة في (ا) ورباط العين .

جـ ـ العلاج بالمواد السمية اذا اخفق العلاج

د ـ

١ ـ تغطية القرنية بغشاء من اللحمة .

٢ ـ تغطية القرنية بجفن المحجوب

٣ ـ عملية ترقيع القرنية .

هـ ـ العلاج بالكورتيزون : في حالات التهابات النسيج العام بالقرنية وذلك بعد علاج وشفاء الطبقة الظهارية تماما وليس قبل ذلك اذ يؤدي العلاج بالكورتيزون اثناء وجود التهابات الطبقة الظهارية الى استفحال المرض وانثقاب القرنية وفقد العين .

● ـ علاج مضاد للالتهاب التي يؤدي الى حدوث النكسات « تردد المرض » مثل علاج الحالات النفسية ، او عدم التعرض للبرد الشديد وعلاج التهابات الجهاز الهضمي والحميات المختلفة الخ

● ـ علاج الجلوكوما « ارتفاع ضغط العين » بأقراص دياموكس او محلول الجليسرين بالفم . كلمة قبل الاخيرة عن العلاج بالكيماويات المضادة للفيروسات ان هذه المواد لا تقتل الفيروس ولكنها تمنع تكاثره فقط والعلاج بها يلزم فقط اثناء المرحلة الاولى من المرض ويحتاج الى تركيز شديد للدواء وذلك باستعماله كل ١/٢ ساعة اثناء النهار وكل ساعتين اثناء الليل او باستعمال مرهم مركز اثناء الليل .

● ـ علاج المضاعفات الناشئة عن المرض بالعين.

بقي ان نقول انه رغم كل الصلاحيات المتوفرة حاليا فان المرض يعاود الظهور بين الفينة والاخرى ولا يزال الباحثون يعملون جاهدين لايجاد طريق فعال للقضاء على هذا المرض الذي يصيب ملايين من البشر كل عام . ■

حسن عبد الوهاب

التقى الزمخشري، في شبابه بحجة الإسلام الغزالي، في كهولته، فكانت بين الإمامين المتعاصرين موافقات ومفارقات.

بقلم : محمد بن احمد بن عمر الشاطري

■ حين نقرأ حوادث القرنين الخامس والسادس الهجريين (الحادي عشر والثاني عشر الميلادي) نجد فيهما ما نجده في ذلك العصر الذي عرف باضمحلال الامبراطورية العباسية، الى دول متعددة وتعيش هذه البلاد العربية الاسلامية بتخلف في المجتمع، واضطراب في حبل الامن، وفساد في صميم الحكم، وحروب داخلية، وجاهلية اخذ بعضها برقاب بعض، ولكن شيئا واحدا اذ ذاك نجد فيه شيئا من الهناء والعزاء في تلك النكبات والنكسات، ذلك هو النهضة العلمية الكبرى من رجال العلم والمعرفة من ابناء ذلك العصر، ممن انتج وألف في مختلف العلوم، من عقائد وشريعة وادب، وفلسفة، وطب، وهندسة، وطبيعة، وتصوف وغيرها، كالغزالي، وابي القاسم القشيري وامام الحرمين، وابي اسحاق الشيرازي، وابن الصباغ، والزمخشري (الذي سنعيش معه هذه اللحظات) وغيرهم ممن اصبحت المكتبة العربية الاسلامية غنية بتراثهم العلمي والثقافي الخالد الذي تفاخر به المكتبات الاجنبية الاخرى من شرقية، وغربية، وكأنهم ارادوا ان يعوضوا امتهم عما فاتها ابان عثورها في التقدم، والوحدة والاصلاح العام، بما يقدمونه لها من انتاجهم العظيم لتسترشد به في حاضرها، ومستقبلها، في جانب ما كانوا يقومون به في حياتهم — رحمهم الله — من رحلات وتنقلات في الاقاليم العربية والاسلامية — شرقا وغربا — لالقاء الدروس ومبادلة البحوث، وللمحاضرات والمناظرات التي اصبحت عندهم فنا له نظامه وقواعده، وشروطه، وكثيرا ما يحتل بسببها المناظر الغالب كرسي الصدارة، والزعامة بين اقرانه، وزملائه.

نسب الزمخشري ومولده

هو ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، وفي غمرة ذلك العصر الذي اشرت اليه في شهر رجب سنة ٤٦٧ هـ ١٠٧٥ م ولد هذا الامام العظيم (بزمخشر — بسكون الخاء، وفتح ما قبلها والشين التي بعدها — وهي قرية من قرى خوارزم، البلاد الواسعة الشهيرة التي انجبت كثيرا من كبار العلماء والكتاب والساسة في ذلك العهد، من العرب والفرس وغيرهم، وتقع على نهر آموداريا من جمهورية تركستان التي اصبحت في عداد الجمهوريات السوفييتية اليوم.

ومن طريف ما يروى الزمخشري عن ابيه ان اعرابيا اجتاز بقرية فسأل عن اسمها، فقيل له زمخشر، فقال لا خير في شر ورد، ولم يلمم بها،



والكلمة ، وإن كانت في الأصل غير عربية ، فعرّبها الأعرابي بلغته العربية من كلمتي رمخ ، وشر .

نشأة الزمخشري ، واستعماله رجلا صناعية

وقد نشأ الزمخشري طالبا مجدا في خوارزم متنقلا بين شيوخها وعلمائها ، وفي بخارى أشهر محدثيها ومفسريها .

وكان في صباه لا يخلو من المراهقة التي تعتري بعض الأطفال الأذكياء حتى كانت سببا في دعاء والدته عليه بقطع رجله ، كما يروى ، ولنتركه رضي الله عنه يحدث إلى الإمام الحنفي الدامغاني لما سأله عن سبب قطع رجله ، وقد اجتمع به في بغداد في أثناء رحلة الزمخشري إليها ، قال سبب قطعها دعاء الوالدة ، وذلك أني كنت في صباي أمسكت عصفورا ، وربطته بخيط في رجله ، فأفلت من يدي ، فأدركته وقد دخل في خرق فجذبته فانقطعت رجله في الخيط ، فتألمت والدتي لذلك ، وقالت قطع الله رجلك كما قطعت رجله ، فلما وصلت سن الطلب رحلت إلى بخارى لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي ، وعملت لي عملية أوجبت قطعها . ويقول العلامة ابن خلكان ، في وفيات الأعيان ، أنه سمع من بعض الفضلاء أن إحدى رجليه كانت ساقطة ، وأنه كان يمشي في جاون خشب (آلة قديمة من الخشب) وسبب سقوطها ثلج كثير ، وبرد شديد في بعض أسفاره بخوارزم أسقط منه رجله ، وكان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفا من أن يظن من لا يعرف الحقيقة أنها قطعت لريبة ، ثم قال : والثلج والبرد كثيرا ما يؤثران في الأطراف في البلاد الباردة فتسقط ، خصوصا في خوارزم ، فإنها في غاية البرودة ، ولقد شاهدت أناسا كثيرين ممن سقطت أطرافهم بهذا السبب ، فلا يستبعده من لا يعرفه .

ولكن ابن خلكان سرد الرواية الأولى أيضا قبل هذه الأخيرة ، وعقبها بقوله : والله أعلم بالصحة ولم يتعرض لتصحيح إحداهما أو ترجيحها ، ولم يحاول الجمع بينهما ، مع أنهما متعارضتان ، ومن المحتمل أن يكون قد أثر الثلج على رجله بعد سقوطه عن الدابة ، وذلك لاستعدادها للتأثر بالثلج والبرد أكثر بعد الكسر لضعفها ، ومهما يكن فمن المحقق أن فقدان رجله لم يكن لريبة — رحمه الله تعالى — .

رحلاته وتلاميذه

قام الزمخشري برحلات عديدة منذ عنفوان شبابه

يتنقل فيها ما بين مدن خوارزم، وبخارى، والعراق والحجاز لطلب العلوم ونشرها، وللقاءات الرواة من فحول العلماء والأدباء وجاور بمكة المكرمة زمنا طويلا، ولهذا لقب – جار الله – ثم عاد أخيرا الى وطنه حيث توفي بها.

وكان في أثناء هذه الرحلات، يدرس، ويؤلف، ويحاضر، ويناظر، وتشد اليه الرحال، ويجيز العلماء البارزين من تلامذته العديدين، رجالا ونساء، ومن أبرز مريداته، العالمة الحافظة أم المؤيد زينب بنت أبي القاسم الشعرى، وكانت ممن ظفر باجازة الزمخشري التي قل أن يمنحها لأحد الا اذا كان من كبار العلماء المؤهلين، والاجازة عندهم بمنزلة شهادة الدكتوراه اليوم أو أعظم.

علومه ومصنفاته

كان متخصصا في العلوم الشرعية، والمامها، وضليعا في العلوم العقلية والأدبية، قال عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان (كان امام عصره غير مدافع، تشد اليه الرحال في فنونه).

والاطلاع على مؤلفاته يجلي غزارة علمه، ودقة بحثه، واتساع أفقه، وجمال عقله، وسلاسة أسلوبه، فله انتاج من الكتب، والمراسلات، والاجازات، والأشعار.

الكشاف

وأول مصنفاته وأشهرها الكشاف في تفسير القرآن الكريم، وهو أكثر التفاسير عناية بدقائق معاني اللغة العربية، وبيان اعجاز القرآن، في أسلوبه العربي الرائع، وكان يسلك مسلك البحاث الذي يستثير ذهن القارئ، وارشاده، وتنبيهه الى مواطن الصعب، والاشكال، ثم يجيب عنها بدقة وايضاح، وقد دعم فيه حجج المعتزلة الذي يعد امامهم في عصره، ويحاجج مخالفيهم في كل مناسبة، وهم الطائفة التي تغلب جانب العقل، وتعمل على تأويل ما لا يوافقهم من النقل، بينما يغلب الظاهرية جانب النقل، في حين يعرف الأشعرية بمحاولة التوفيق بين العقل والنقل على السواء، مما يجده القارئ المؤهل مفصلا في الكتب المختصة بعلوم العقائد، والتشريع.

استفتح الزمخشري كشافه بقوله «الحمد لله الذي خلق القرآن» فأخبر بأن في هذا مدعاة لعدم انتشاره. فأبدلها بقوله «الحمد لله الذي جعل القرآن» وجعل في اصطلاحهم بمعنى خلق، وأبدلها بعض النساخ، بعده بقوله «الحمد لله الذي أنزل القرآن».

وفيه يقول هذين البيتين:

ان التفاسير في الدنيا بلا عدد
وليس فيها لعمري مثل كشافي
ان كنت تبغي الهدى فالزم قراءته
فالجهل كالداء والكشاف كالشافي

وقد صنف الامام ناصر الدين الاسكندري – قاضي الاسكندرية – كتابا سماه «الانتصاف من الكشاف» أوضح فيه ما تضمنه الكشاف من الاعتزال، وناقشه بأسلوب جيد، وهو مطبوع على هامش الكشاف، كما ناقشه آخرون.

ومن أشهر مصنفاته المفصل في النحو، وقد خدم هذا الكتاب شروح كثيرة وفيه يقول بعضهم:

مفصل جار الله في الحسن آية
وألفاظه فيه كشعر مفصل
ولولا التقى قلت المفصل معجز
كآي طوال من طوال المفصل

وله مصنفات كثيرة لا يتسع المقام للكلام عنها كلها، منها، الفائق في تفسير الحديث، ورؤوس المسائل في الفقه، والمستقصى في أمثال العرب، وسائر المثل من كلام الناس، والقسطاس في العروض، وأساس البلاغة، وديوان شعر، والرسائل، ومعجم الحدود، وغيرها مما يعد بالعشرات.

بين الزمخشري والغزالي

وقد التقى الزمخشري، وهو في شبابه بحجة الاسلام أبي حامد الغزالي، وهو في كهولته، وبين الامامين المعاصرين موافقات، ومفارقات، فمن الموافقات بين الاثنين، اتساع كل منهما في العلوم العقلية، والنقلية، وفي وفرة المصنفات، وكثرة الكتبة، وسماحة الخلق، وعزة النفس، والزهد في الدنيا، ورجاحة العقل، ونزاهة القصد، وتحسرهما لحالة مجتمعهما الاسلامي، وفي كثرة الرحلات، والعودة في النهاية الى الوطن، وفي غير ذلك من الخلال الحميدة التي تتوافر في أعلام العالم الاسلامي. ولعل النقطة البارزة في المفارقات بينهما هي نقطة اختلافهما في العقيدة، فحجة الاسلام الغزالي تمثل آراء وعقائد أهل السنة والجماعة، أو الأشعرية منهم، وفي الامام

الزمخشري ، فمثل آراء وعقائد المعتزلة ، وكل منهما زعيم من زعماء طائفته ، وقد دارت بين الاثنين مناظرة من نوع المناظرات المألوفة بين كبار العلماء في ذلك العصر ، ولم أجد في كتب التراجم المتيسرة التي بين أيدينا تفصيلا لتلك المناظرة ، ولكن يستفاد من بعض كتب التوحيد والعقائد أن من المواد التي وضعت على بساط البحث والمناظرة بينهما رؤية الله في الآخرة ، فالغزالي كعالم سني يقول بجوازها عقلا بلا كيف ، بينما الزمخشري كعالم معتزلي يقول باستحالتها عقلا ، وهكذا دار النقاش والجدل بينهما ، كما تناولها من بعدهما من أعلام الطائفتين حتى خاطب الغزالي زميله بالأبيات الشهيرة التي يقول فيها :

أيها السائل عني ما أقول
قصر القول فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه
قصرت والله أعناق الفحول
أنت لا تعرف إياك ولم
تدر من أنت ؟ ولا كيف الوصول

وقال بعضهم إنه سأله عن معنى قوله تعالى « الرحمن على العرش استوى » فأجابه بما فيه تقديس لله ثم بالأبيات المشار إليها .

ويحدثني بعض الشيوخ الحضارمة أن الزمخشري سئل بعد هذه المناظرة عن انطباعاته عن الغزالي فقال إنه طويلب علم ، وهذه الجملة من الزمخشري — إذا صحت — لا يمكن قبولها على علاتها ، ولا بد من تعمية التأويل لها ؛ فالزمخشري متبحر في علم الكلام بينما يقول المانيدي القرشي إن الغزالي ليس متبحرا في علم الكلام ، ووافقه ابن السبكي في طبقات الشافعية بقوله (فأنا أوافقه على ذلك ، لكن أقول إن قدمه فيه راسخ ، ولكن لا بالنسبة إلى قدمه في بقية علومه هذا شيء) فالمناظرة إما أن تكون قد جرت في هذه المادة وحدها ، أو مع مواد من علم البلاغة التي يعد الزمخشري فارسها المجلي ، ثم انبثقت عن تلك الانطباعات من الزمخشري ، وإلا فأبو حامد الغزالي متفوق على زميله في علوم أخرى لا يشق له فيها غبار ، كالفلسفة ، والتصوف والفقه ولكل من الإمامين ميزاته ، كما يعرف ذلك من دراسة حياتهما ، وكتبهما ، ومهما يكن فلا يلزم من كلمة الزمخشري في الغزالي الغض من قدره ، أو الحط من كرامته ، بل ربما كان التصغير فيها للتعظيم على حد قول الشاعر العربي :

دويهية تصفر منها الأنامل

هل رجع الزمخشري عن عقيدته

يقول بعض المؤرخين إن الزمخشري رجع عن عقائد المعتزلة في آخر عمره ، وأوصى بأن تكتب على قبره هذه الأبيات :

يا من يرى مد البعوض جناحها
في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى عروق نياطها في نحرها
والمخ في تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب من فرطاته
ما كان منه في الزمان الأول

شعر الزمخشري

للزمخشري أشعار تدل على حسن الذوق ، ولطف الأسلوب ، ومراعاة البديع ، وجودة المعنى منها قوله في الغزل :

مليح ولكن عنده كل جفوة
ولم أر في الدنيا صفاء بلا كدر
ولم أنس إذ غازلته قرب روضة
إلى جنب حوض فيه للماء منحدر
فقلت له جئني بورد وإنما
أردت به ورد الخدود وما شعر
فقال انتظرني رجع طرف أجيء به
فقلت له هيهات مالي منتظر
فقال ولا ورد سوى الخد حاضر
فقلت له إني قنعت بما حضر

ومن شعره في الرثاء قوله في رثاء شيخه أبي مضر

وقائلة ما هذه الدرر التي
تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت هو الدر الذي كان قد حشا
أبو مضر أذني تساقط من عيني

وهكذا نجد الإمام الزمخشري — كأمثاله من كبار الأئمة — يجمعون بين الفن في الشعر إلى الاستقامة في الخلق ، نفع الله بهم .

وفاته

توفي الزمخشري في ليلة عرفة ذي الحجة سنة ٥٣٨ هـ (١١٤٤ م) رحمه الله تعالى وأبقى ذكره في الخالدين . ■■

محمد بن أحمد بن عمر الشاطري
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

وحدة تتجلى في وحدة خلقه
وقدرة تتجلى في بديع صنعه

العقارب

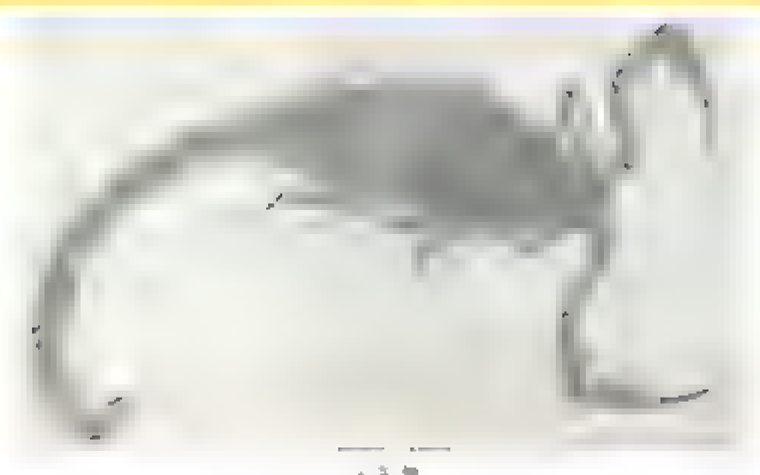
صفات العقارب

وإذن فالعقارب لها الصفات ال
ست... تجمع بينها . ومثال ذلك أن
لها من الأرجل أربعة أزواج . وإذن
فالعقارب والعناكب لها الصفات العامة
من الحيوانات المفصلية ذات الأرجل
المفصلية كلها ، تجمع وتوحد بينها .

ومع هذا فالعقرب تختلف



العقرب
وقد حملت ابرتها حتى صارت فوق رأسها استعدادا لضربها بالسم في ضحيتها



العقرب

... بين يعملان كالكلابة أو الكماشة تمسك بهم الضحية التي تجدها . وهي في هذا شبه القشريات كجراد البحر Lobster وغيره .

وبطنها مزود من خلف ، وفي طرفه لتنال الضحية فتغرز فيها حمة مقوسة خارجة سامة .

وتتحسس العقرب لقاء صيدها ، حشرة كان أو عنكبوتا ، فتمسك به بكلابيها كما يمسك الحداد بحديدته الحمراء من النار ، ثم تطلع بذيلها من فوق جسمها لتنال الضحية فتغرز فيها حمته وتصب سمه .

وسم بعض العقارب خطر على الرجال وقد يودي بحياة الأطفال . ووخزة أكثر الأنواع تؤلم ولكن لا تقتل .

العقارب ، عندما تلتقي ذكرها بأنثاها

والعقرب ذكر وأنثى .

ولا يجدهما إنسان إلا عند الشجار أو عند المباشرة الجنسية .

وفي المباشرة الجنسية يمسك الذكر والأنثى بعض ببعض ، ويمسك طرفا الكلابتين في الذكر بطرفي كلابتي الأنثى ، ويجري رقص عند ذلك وعبث قد يمتد الساعات ، ثم يكون اللقاح .

وبعد اللقاح كثيرا ما تأكل الأنثى الذكر .

العقارب تعمل في الليل وحده

والعقارب تسعى وراء صيدها تحت الليل . فإذا طلع الفجر عمدت [illegible] حجر ، أو جذع من خشب ، أو حذاء رجل سيئ الطالع .

وفي الشائع عند بعض الناس أن العقارب تنتحر أحيانا بوخز نفسها بحمتها . وهذا قول باطل لأن سم العقرب لا يؤثر فيها . وهذا تدبير عظيم .

العقارب انواع كثيرة

صغار العقرب

والعقرب تلد من صغارها ما بين ٣٠ ...

ذلك لصغارها بركوب ظهرها . وتظل ...

القراد

... ان ذكرنا وكررنا .

... حيوان طفيلي .

... الواحدة .

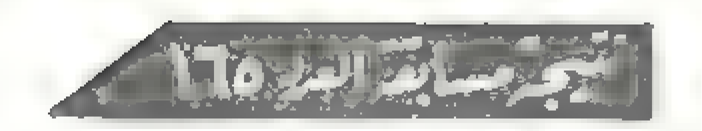
وتخرج صغار القراد من البيض ... على النبات في الحقل . وتتسلق الشجر ، حتى اذا مر حيوان من تحتها سقطت عليه ، وعلى دمه عاشت .

والقراد يحمل الكثير من اسباب الامراض ، ومنها الحمى المعروفة بحمى ... Texas Fever ... وكان للعالم الفرنسي باستور Pasteur في كشف القراد وما يحمل من اسباب الامراض شأن كبير في تاريخ ...

قراد الكلاب

وهو يسكن في جلد الكلب واعراضه ويمتص دمه بشراهة والحقة .

أ . ق



مسابقة سهلة .. واجابات كثيرة

■ [illegible]
[illegible]
سرائهم الادبي القديم .

واليك نموذجا من هذه الاجابات الصحيحة

اسم الكتاب	اسم المؤلف	اسم الكتاب	المؤلف
١ ـ يتيمة الدهر	الثعالبي	٦ ـ مروج الذهب	المسعودي
٢ ـ العقد	ابن عبد ربه	٧ ـ البخلاء	الجاحظ
٣ ـ الكتاب	سيبويه	٨ ـ الاغاني	ابو الفرج الاصفهاني
٤ ـ العين	الخليل بن احمد	٩ ـ رسالة الغفران	ابو العلاء المعري
٥ ـ معجم البلدان	ياقوت الحموي	١٠ ـ وفيات الاعيان	ابن خلكان

وهذه هي اسماء الذين اسعدهم الحظ بالفوز باحدى جوائز هذه المسابقة

■ الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها علي الاسمر العمري ـ الرياض ـ السعودية .

■ الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فازت بها حورية عربي ـ طرابلس ـ ليبيا .

■ الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها عوض خميس بن مصوع ـ المكلا ـ اليمن الديمقراطية الشعبية .

وفاز بالجوائز الثماني الاخرى وقيمة كل منها ٥ دنانير ، السادة الآتية اسماؤهم

١ ـ حمدي احمد حامد ـ الخرطوم ـ بحري ـ السودان .

٢ ـ محمد امين الراشد ـ حمص ـ سوريا .

٣ ـ احمد سليم الرمضان ـ الرصيفة ـ الاردن

٤ ـ وحيد شبيط ـ عاليه ـ لبنان .

٥ ـ فوزي عيسى العوضي ـ كلية البنات الجامعية ـ الكويت .

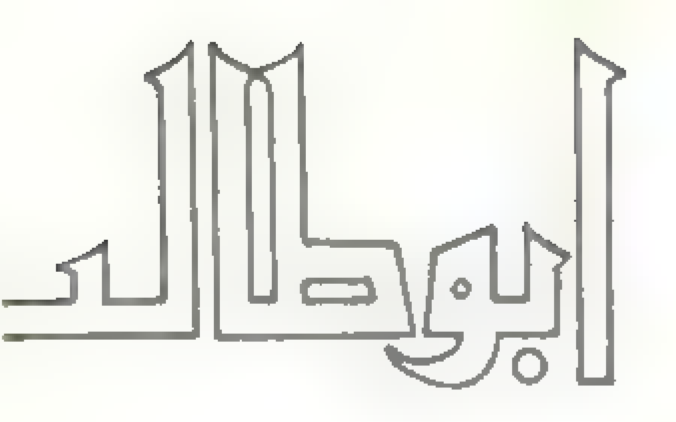
٦ ـ محمد اسامة حسن علي ـ القاهرة ـ مصر

٧ ـ حسن عبد علي سلطان ـ المنامة ـ البحرين .

٨ ـ خالد شاكر السياب ـ محافظة البصرة ـ الجمهورية العراقية .

هذا وسترسل الجوائز الى اصحابها .

■■



بقلم : حسن الحمداني

[illegible] بعد جده عبد المطلب منذ صباه .

ويروى ان عبد المطلب لما حضره الموت جمع بنيه واوصاهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاقترع الزبير وابو طالب ايهما يكفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاصابت القرعة ابا طالب فاخذه اليه ، وقيل بل اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم على الزبير وكان الطف عمه به . وقيل اوصى عبد المطلب ابا طالب به (١) فرعاه حق الرعاية وحدب عليه ولم يفارقه صغيرا وكبيرا ، ودافع عنه ورد محاولات قريش في النيل منه عندما بشر بدعوته ، فكان له خير معين وخير حام في مكانته وشخصيته وشعره ، فلقد كان ابو طالب ذا مكانة ومنزلة رفيعة بين قومه ، وكان شاعرا سخر لنا شاعريته في الدفاع عن محمد ورد قريش وتفنيد دعواهم وصدق احساسه وشعوره المعبر عما يكن لمحمد ولدعوته من تأييد ونصر .

شعر ابي طالب متفرق في كتب كثيرة

وشعر ابي طالب كثير متفرق في بطون الكتب ، ولكن لا ادري لماذا قال ابن رشيق « فاما ابو طالب ومن شاكله فلم اذكر لهم شيئا » (٢) وهو الذي ذكر شعرا لحمزة وعلي بن ابي طالب والعباس وعبد الله بن عبدالمطلب وجعفر بن ابي طالب والحسين بن علي وعبد الله بن العباس وكثير غيرهم من الصحابة في كتابه (العمدة) .

امعن رجال قريش الذين ناهضوا محمدا وما قد جاء به فمضوا الى ابي طالب بعمارة بن الوليد ابن المغيرة وطلبوا منه ان يسلمهم ابن اخيه ليقتلوه ويأخذ الوليد مكانه فقال « والله لبئسما تسومونني . اتعطونني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه ! هذا والله ما لا يكون ابدا » . فرد عليه المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي ، وهو احد الذين مضوا اليه « والله يا ابا طالب لقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه ، فما اراك تريد ان تقبل منهم شيئا » . ويقول ابو طالب للمطعم « والله ما انصفوني ، ولكنك اجمعت خذلاني ومظاهرة القوم علي ، فاصنع ما بدا

١ ـ اسد الغابة ص ١٥ المجلد الاول .

٢ ـ العمدة لابن رشيق ج ١ ص ٢٧

وتيم ومخزوم وزهرة منهم
وكانوا لنا مولى اذا بغي النصر

فوالله لا تنفك منا عداوة
ولا منهم ما كان من نسلنا شفر

فقد سفهت احلامهم وعقولهم
وكانوا كجفر بئس ما صنعت جفر

وشعر فرس على محاربة محمد صلى الله

عليهم حملة قاسية من الغمز والتجريح ثم انى
وحدهم فبعث ابو طالب ان يسأل الاذى محمدا ،
وتدعو بني هاشم لتمنعه وتحوطه وتنصره ، وانه
سخط لعونه الذي تعاهم ، فيقول شعرا
يمدحهم فيه ، ويشيد بهم ، ويصف فرسا على
ما ذهب اليه من اذاء الوتر ومحاولة ردهم

وانما يعرض لنا ذلك في شعره فيقول معرضا

هما سيدان مثل ... الحجر

هما اغمزا للقوم في اخويهما
فقد اصبحا منهم اكفهما صفر

هما اشركا في المجد من لا اب له

---

٣ ، ٤ — السيرة النبوية لابن هشام ط ١٩٥٥ ... ج ٢ ص ٢٦٧
٥ — السيرة لابن هشام ط ١٩٥٥ ، ١ — ٢ ص ٢٦٤

الرجل ويغلق الابواب في وجوه قريش فيفر الطرفان على فرقة وتخالف ، وانما يذهب الى بيت الله وموطيء ابراهيم الخليل فيستعيذ بربه من اذى المشركين وظلمهم ، ومحاولات اهانته بالباطل والنيل من الدين الجديد ، فيرسل لنا ما يحس به خواطره من غيرة وحب لمحمد واصحابه ودعوته ، في شعر ناطق بالحياة والولاء في الدفاع عن الاسلام ، ويذكر فيه بعضا من رجال قريش واشرافها يستعطفهم ، ولكنه يذكرهم ايضا بانه لم يتخاذل عن نصرة محمد ، ولم يتهاون في شيء من امره ابدا . ومن بين الذين ذكرهم مستعطفا المطعم بن عدي الذي كان قد عرض به في مناسبة سابقة فتراه يقول :

ولما رأيت القوم لا ود فيهم
وقد قطعوا كل العرى والوسائل[6]

وقد صارحونا بالعداوة والاذى
وقد طاوعوا امر العدو المزايل

وقد حالفوا قوما علينا اظنه
يعضون غيظا خلفنا بالانامل

صبرت لهم نفسي بسمراء سمحه
وابيض عضب من تراث المقاول

واحضرت عند البيت رهطي واخوتي
وامسكت من اثوابه بالوصائل

الى ان يقول ...

اعوذ برب الناس من كل طاعن
علينا بسوء او ملح بباطل

ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة
ومن ملحق في الدين ما لم نحاول

وثور ومن ارسى ثبيرا مكانه
وراق ليرقى في حراء ونازل

وبالبيت حق البيت من بطن مكة
وبالله ان الله ليس بغافل

وبالحجر المسود اذ يمسحونه
اذا اكتنفوه بالضحى والاصائل

وموطيء ابراهيم في الصخر رطبة
على قدميه حافيا غير ناعل

وبعد ان يذكر بعض المشاعر والاماكن وبعض القبائل ، يوجه خطابه الى مناوئيه من المشركين واعداء محمد صلى الله عليه وسلم فيقول :

كذبتم وبيت الله نترك مكة
ونظعن الا امركم في بلابل

كذبتم وبيت الله نبزى محمدا
ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله
ونذهل عن ابنائنا والحلائل

ومن ثم الى المطعم بن عدي ...

أمطعم لم اخذلك في يوم نجدة
ولا معظم عند الامور الجلائل

رسالة شعرية الى النجاشي

ولما هاجر المهاجرون الى الحبشة وعلى رأسهم جعفر بن ابي طالب فرسل ابو طالب الى النجاشي ابياتا يحضه فيها على اكرام المهاجرين ويبين له فيها منزلة محمد ..

ليعلم خيار الناس أن محمدا
نظير لموسى والمسيح ابن مريم

وانك ما تأتيك منا عصابة
بفضلك الا ارجعوا بالتكرم

ولم تترك قريش امر المهاجرين الى الحبشة او تدعهم دون ان تحاول استرجاعهم وتأليب النجاشي عليهم ليطردهم من بلاده ، فارسلت وفدا من عمرو بن العاص وعمرو بن ابي ربيعة في هذه المهمة ، ولم يسلم النجاشي المهاجرين الى قريش . ولكن ابا طالب يبعث له في هذه الابيات لحضه على حسن جوار المهاجرين والدفع عنهم .

---

٦ ـ نفس المصدر ص ٢٧٢

الا ليت شعري كيف في النأي جعفر
وعمرو وأعداء العدو الأقارب (٧)

وهل نالت افعال النجاشي جعفرا
واصحابه او عاق ذلك شاغب

تعلم ابيت اللعن انك ماجد
كريم فلا يشقى لديك المجانب

تعلم بأن الله زادك بسطة
واسباب خير كلها بك لازب

وانك فيض ذو سجال غزيرة
ينال الاعادي نفعها والاقارب

دعوة لأبي لهب ..

ولما عاد المهاجرون من الحبشة الى بلادهم ، دخل ابو سلمة بن عبد الاسد في جوار ابي طالب فأقبل قومه على ابي طالب يستردون منه ابا سلمة ، قالوا له : « يا ابا طالب ، لقد منعت منا ابن اخيك محمدا ، فما لك ولصاحبنا تمنعه منا ؟ قال : انه استجار بي ، وهو ابن اختي ، وان انا لم امنع ابن اختي لم امنع ابن اخي ، فقام ابو لهب فقال : يا معشر قريش ، والله لقد اكثرتم على هذا الشيخ ، ما زالوا توثبون عليه في جواره من بين قومه ، والله لتنتهن عنه او لنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما اراده (٨) فانصرفوا خشية ان يخذلهم ابو لهب ، وقول ابي لهب هذا جعل ابا طالب يطمع فيه فيقول فيه شعرا يحضه على تأييده وان ينضم الى جانب الحق ..

وان امرأ ابو عتيبة عمه
لفي روضة ما ان يسام المظالما (٩)

اقول له وأين منه نصيحتي
ابا معتب ثبت سوادك قائما

ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة
تسب بها اما هبطت المواسما

وول سبيل العجز غيرك منهم
فانك لم تخلق على العجز لازما

وحارب فان الحرب نصف ولن ترى
اخا الحرب يعطى الخسف حتى يسالما

وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة
ولم يخذلوك غانما او مغارما

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا
وتيما ومخزوما عقوقا ومأثما

بتفريقهم من بعد ود وألفة
جماعتنا كيما ينالوا المحارما

كذبتم وبيت الله نبزى محمدا
ولما تروا يوما لدى الشعب قائما

اشادة بالنبي ..

وأخذ الاسلام يدب دبيب الضياء بين صفوف الظلام ، وانضم اليه بعض عظماء الرجال ، ومنهم عمر بن الخطاب ، ولم تجد نفعا مقاومة المشركين من قريش ومؤامراتهم ، فأخذوا يدبرون امرا آخر للحد من انتشار الاسلام وكسر شوكة المسلمين ، فقد « اجتمعوا وائتمروا بينهم ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب ، على ان لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم ، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة ، ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك (١٠) » فقال ابو طالب في قريش وصحيفتهم هذه قصيدة يشيد بمحمد ومنزلته بين اصحابه ، ويندد بما اجتمعوا عليه ، ويؤكد انه لم يتهاون في نصرة ابن اخيه او يسلمه لاحد ينال منه او يتركه وشأنه بين القبائل تؤذيه حتى وان ادى ذلك الى خوض الحرب ...

الا ابلغا عني على ذات بيننا
لؤيا وخصا من لؤي بني كعب (١١)

ألم تعلموا انا وجدنا محمدا
نبيا كموسى خط في اول الكتب

---

٧ ـ السيرة لابن هشام ط ١٩٥٥ م ١ ـ ٢ ص ٣٣٣

٨ ـ نفس المصدر ص ٣٧٠ .

٩ ـ السيرة لابن هشام ط ١٩٥٥ ص ٣٧١ .

١٠ ـ السيرة لابن هشام ط ١٩٥٥ ص ٣٥٠

١١ ـ نفس المصدر ص ٣٥٢

وأن عليه في العباد محبة
ولا خير ممن خصه الله بالحب(١٢)

وأن الذي ألصقتم من كتابكم
[illegible]

أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثرى
ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب

ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا
أواصرنا بعد المودة والقرب

وتستجلبوا حربا عوانا وربما
أمر على من ذاقه جلب الحرب

فلسنا ورب البيت نسلم أحمدا
لعزاء من عض الزمان ولا كرب

ثم يقول:

أليس أبونا هاشم شد أزره
وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب

ولسنا نمل الحرب حتى تملنا
ولا نشتكي ما قد ينوب من النكب

ولكننا أهل الحفائظ والنهى
إذا طار أرواح الكماة من الرعب

ولقد كان بين قريش من لم يتمسك بهذه الصحيفة أو سخط ما جاء بها، بل سعى الى إبطالها وتمزيقها وأول من قام بذلك هو هشام ابن عمرو بن ربيعة، وقد انضم آخرون اليه بعد هذا وهم زهير بن أبي أمية والمطعم بن عدي وزمعة ابن الأسود ــ وكان المطعم بن عدي قد استحق لاستعطاف أبي طالب له في قصيدته اللامية المذكور بعضها في هذا المقال.

وصية أبي طالب

وقد قال أبو طالب حين مزقت الصحيفة يمدحها ويذكر أمرها وظلمها، ويمدح النفر الذين قاموا بتمزيقها ويتمنى في بداية قوله لو يصل خبر تمزيقها للمهاجرين الذين قطعوا البحر الى الحبشة ليفرحوا بذلك

ألا هل أتى بحرينا صنع ربنا
على نأيهم والله بالناس أرود(١٣)

فيخبرهم أن الصحيفة مزقت
وأن كل ما لم يرضه الله مفسد

تراوحها إفك وسحر مجمع
ولم يلف سحر آخر الدهر يصعد

تداعى لها من ليس فيها بقرقر
فطائرها في رأسها يتردد

وكانت كفاء رقعة بأثيمة
لتقطع منها ساعد ومقلد

ثم يقول داعيا للذين تشاوروا على تمزيقها جزاء الله الحسن ويمدحهم ويثني بمفاخرهم وشمائلهم ..

جزى الله رهطا بالحجون تتابعوا
على ملأ يهدي لحزم ويرشد

قعودا لدى خطم الحجون كأنهم
مقاولة بل هم أعز وأمجد

أعان عليها كل صقر كأنه
إذا ما مشى في رفرف الدرع أحرد

جريء على جلى الخطوب كأنه
شهاب بكفي قابس يتوقد

من الأكرمين من لؤي بن غالب
إذا سيم خسفا وجهه يتربد

ويوصي أبو طالب قومه قبيل وفاته باتباع محمد وتصديقه « ولما اشتد بأبي طالب مرضه جمع بني عبد المطلب فقال إنكم لن تزالوا بخير ما سمعتم قول محمد واتبعتم أمره فاتبعوه وصدقوه ترشدوا » (١٤).

وهكذا نرى أبا طالب شاعرا بلور شعره في الإسلام ويدافع عن ابن أخيه دفاع الأبطال. ■■

العراق حسين الحمداني

* ــ أي ولا خير ممن خصه الله بالحب
١٣ ــ السيرة لابن هشام ص ٣٧٨
١٤ ــ أسد الغابة المجلد الأول ص ١٩



عرض بقلم : احمد مصطفى الخطيب

من هو الجامي ؟

■ هو الشاعر الفارسي الكبير، والعالم المعروف الجليل، مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامي، صاحب المصنفات المشهورة والرسائل المأثورة في فنون الادب، والفلسفة وعلوم الدين، وخاتم شعراء الفرس العظام ..

ولد بمدينة (جام) من اقليم خراسان الايرانية سنة ٨١٧ هـ - ١٤١٤ م، وأبوه اصفهاني الاصل اسمه محمد - وقيل انه محمود -، وتلقى دروسه الاولية على يد الشيخ بهاء الدين، عربه وعمه مولانا سعد الدين والدين الكاشغري، المعول [illegible] مشهور، ثم خرج على [illegible] عليه [illegible] و[illegible] سمرقند، [illegible] - من اشهر [illegible] العلم والادب في العالم الاسلامي .

نشأ الجامي وشب في بيئة دينية غلب عليها طابع التصوف، وربي تربية الاسلام، وخلق

بخلاله العالية ، ولقّب بـ (الجامي) نسبة الى بلده (جام) أو بسبب اتصاله بالشيخ أحمد جامه أحد مشاهير مشايخ وقته .. ثم توثقت الصلة بينه وبين مولانا الكاشغري ، فأصبح من المقربين اليه ومن مريديه ، حتى أنه عقد على ابنته فحظي بذلك شرف مصاهرته أيضاً .. وبعد وفاة شيخه صار هو نفسه من أكابر شيوخ طريقته الصوفية .. وممن اتصل به الجامي كذلك ، الخواجه ناصر الدين الملقب بـ (خوجة احرار) أي سيد الأحرار ..

عاش الجامي حياة وادعة كريمة ، انصرف في خلالها الى العلم والبحث ، والعبادة والإرشاد وتأليف الكتب ، وقد ساعده على ذلك هدوء البلاد ، واستقرارها نسبياً بعد فترة من المحن والاضطرابات التي عانتها ايران من جراء غزو التتار وتخريبهم لمدنها وفتكهم بسكانها ، وقضائهم على مرافق عمرانها ... وقد حظي الجامي كذلك بمنزلة عظيمة عند اربعة من سلاطين آل تيمور الذين تعاقبوا على الحكم في شرقي ايران ابان تلك الحقبة وبخاصة لدى السلطان حسين ميرزا بايقرا ، ووزيره العالم الشاعر امير علي شير نوا الذي انفق عليه ضروباً من عطفه ورعايته ، وأولاه ما هو جدير به من تكريم وتبجيل ..

قام الجامي في حياته برحلات متعددة ، زار فيها : بخارى ، دمشق ، حلب ، كربلاء ، النجف الأشرف ، الحجاز ، همدان ، كردستان ، وراسل مع السلطان العثماني بايزيد الثاني ، كما تلقى دعوة من السلطان محمد الفاتح لزيارة استانبول ، فلبى الدعوة ، وبدأ الرحال اليها ، حتى اذا بلغ قونية في اواسط الاناضول ، فوجىء نبأ وفاة السلطان الفاتح ، فاحجم عندئذ عن متابعة سفره وقفل عائداً الى وطنه ..

وقيل أيضاً ان الجامي انما الغى رحلته الى استانبول بسبب نشوب قتال آنذاك بين (اوزون حسن (١) رئيس دولة (آق قويونلو ــ ايغطيع الابيض) والسلطان العثماني محمد الفاتح ، وانه هو نفسه ــ اي الجامي ــ لم يشأ اتمام رحلته في تلك الظروف العصيبة ، القلقة ..

وفي خلال فترة مكوثه في قونية ، زار الجامي قبر مولانا جلال الدين الرومي ناظم المثنوي ، ومؤسس الطريقة المولوية ، ونظم قصيدة رائعة في مدحه ، والاشادة بمناقبه . وقد اشتهر أحد أبيات هذه القصيدة ، وذهب مثلاً في الآفاق . وهذا نصه :

من چه گويم وصف آن عاليجناب
نيست پيغمبر ولى دارد كتاب

وترجمته : ماذا أقول في وصف هذا الرفيع الشأن : انه لم يكن نبياً ولكنه أوتي كتاباً .

تبلغ تعداد مؤلفات الجامي في اللغتين الفارسية والعربية ــ ٤٥ مؤلفاً ــ وقيل اكثر ــ بين منظوم ومنثور ، وفي موضوعات تشتمل على الأدب واللغة والتصوف والتفسير وما شاكل ذلك . وكانت وفاته سنة ٨٩٧ هـ ــ ١٤٩٢ م ، ودفن في مدينة هراة التي قضى معظم أيام عمره فيها .

بهارستان (٢)

كتاب متوسط الحجم يقع في ١٩٢ صفحة من القطع الصغير ، ترجمه الى اللغة التركية الكاتب التركي يعقوب كنعان نجف زاده ، ونشرته احدى دور النشر التركية في استانبول منذ بضع سنوات في ضمن سلسلة من الكتب الأدبية التي تصدر عنها سابقاً بعنوان (روائع الشرق) .

ويقول الأديب البحاثة الدكتور امين عبد المجيد

... في ... سنة ١٤٧٣ م ، وسميت المعركة الفاصلة التي ادت الى هذه النتيجة ... معركه اوتلوق بيلي ... الترجمة

(٢) ... اي الربيع والثانية : ... بهارستان ... رياضية ، وقد اختار الدكتور بدوي (المرتبع) مقابلاً (بهارستان) ، المكان الذي ينزل فيه ايام الربيع كما في تاج العروس ...

بدوي في كتابه القيم (القصة في الأدب الفارسي ـ ص ٣٦٣) :

« ان الجامي ألفه لولده ضياء الدين حين كان صبياً ـ في العاشرة ـ يتعلم مبادىء اللغة العربية وقرأ (كلستان) سعدي الشيرازي ، وقد تأثر به وانشأه على منواله » .

على انه ليس من المستبعد ان يكون الجامي انما اراد كذلك منافسة سلفه الشاعر سعدي الشيرازي بل ولربما تحديه ايضا في مضمار هذا النوع من التأليف بالذات ، وذلك بعد ان رأى الشهرة العظيمة التي جلبها (كلستان) لصاحبه ، والحظوة التي لقيها عند الخاصة والعامة ، فشاء ان يكون له هو الآخر كذلك (بهارستانه) التي تسير بذكره الركبان ويخلد اسمه على الزمان .. ثم من يدري ؟ .. لعل الجامي انما كان يعبر عن مثل هذا الشعور الذي خامر قلبه ، والحلم الذي داعب خياله ، عندما أخذ يمدح بهارستان ، ويشيد بـ (رياضه) ويقول :

« تنحّ على هذا المربع (البهارستان) لترى فيه رياضا (كلستانات) وقد نما في كل روض (كلستان) ورود من اللطائف ، ونبتت فيه رياحين (٣) » .

وقد أهدى الجامي بهارستان الى السلطان حسين ميرزا بايقرا ، وأشاد بعلو منزلة المهدى اليه ، وفضله على سعد بن زنكي الاتابكي الذي كان السعدي الشيرازي قد أهدى كلستانه اليه من قبل ، فهو يقول في ذلك

« اذا كان السعدي ألف كلستان من قبل باسم سعد بن زنكي ، فان بهارستان ظهر باسم من سعد بن زنكي غلامه (٤) .

وبهارستان يشتمل على ثماني رياض (أبواب) ولكل روضة عنوانها الخاص بها .. والعناوين هذه طويلة تبعث على الملل ، ومحشوة بالزخارف البلاغية بشكل لا يستسيغه ذوق القارىء الحديث .. فعنوان الروضة الاولى مثلاً ، هو :

« الروضة الاولى في نشر الرياحين المقطوفة من بساتين حديقة سير طريق الهداية ، ومنصدرى طريق الولاية (٥) » .

وقد ذكر الدكتور بدوي هذه العناوين وموضوعاتها باختصار (٦) وهي كما يأتي :

الروضة الاولى في حكايات عن الأولياء واكابر الصوفية .

الروضة الثانية في اقوال الحكماء .

الروضة الثالثة في عدالة السلاطين .

الروضة الرابعة في السخاء والكرم .

الروضة الخامسة في حالات العشق .

الروضة السادسة في أحوال الشعراء .

الروضة السابعة في الحكايات والامثال المقولة عن الحيوان .

الروضة الثامنة في الملح والنوادر .

ونلاحظ ان الجامي حين يورد في رياضه الاخبار الطريفة ، ويروي الملح النادرة ، ويذكر احوال اشهر الشعراء الايرانيين ـ في اختصار شديد ، ويقوم بمهمة الواعظ والمرشد من حين لآخر ، ويجمع بين الجد والهزل ، فانه يضيف كذلك ابياتا ومقطعات من نظمه هو الى رياضه بحيث تأتلف هي مع موضوع كل روضة وتجري مع سياقه .. وعلى الجملة ; كما يقول الدكتور بدوي

« اذا كان نقاد الأدب الفارسي قد اجمعوا على ان بهارستان لم يبلغ في المرتبة البلاغية شأو (كلستان) ، فانه باجماع من تحدثوا عنه ، خير كتاب اخرج على غراره (٧) » .

وقد انجز الجامي تأليف بهارستان سنة ٨٩٢ هـ / ١٤٨٦ م .

---

(٣) (القصة في الأدب الفارسي) للدكتور أمين عبد المجيد بدوي ـ دار المعارف ، ١٩٦٤ ص ٣٦٢

(٤) و (٥) القصة في الأدب الفارسي ، ص ـ ٣٦٣

(٦) : نفس المصدر ، ص ـ ٣٦٤

(٧) نفس المصدر ص ٣٦٤ .

قطوف من « بهارستان »

ما هو التصوف ؟

سئل الشيخ ابو سعيد ابو الخير : ما هو التصوف ؟

فاجاب .

- ان تتخلى عما في ذهنك ، وان تهب ما في يديك وما في راحتك ، وان لا تحذر ما يرميك به الدهر من ارزاء . فهذا هو التصوف ! ..

لمَ جئت ؟

قصد ذو النون المصري احد المشايخ ؛

فقال له الشيخ :

- لماذا جئت ؟ .. ان كنت قد جئت تطلب علوم الاول والآخر ، فانك قد رمت المحال .. اذ لا يحيط بذلك الا الخالق وحسب .. وان كنت قد جئت تبحث عن خالق تلك العلوم ، فانه كان موجودا حيث كنت عندما خطوت خطوتك الاولى ..

من هو الصديق ؟

في احدى حالات الوجد ، خرّ الشبلي فاقد الوعي ، مغشيا عليه .. فحملوه الى المستشفى .. وهناك عاده خلق كثير .. فلما استفاق من غشيته ، واستعاد وعيه ، اجال بصره فيمن حوله وسألهم قائلا :

- من انتم ؟

فاجابوا :

- نحن اصدقاؤك ! .

التقط الشبلي حجرا ، وهمّ بان يهجم عليهم ، ففرق شملهم ، ولاذوا جميعا بالهرب .. فناداهم الشبلي قائلا :

- ارجعوا ! .. ارجعوا ! .. انكم ادعيتم الصداقة ، ولكن الاصدقاء لا يفرون من اسهام الصديق ، ولا ينفرون حجر جفائه ..

لماذا لم تزره ؟

قال احد الاصدقاء لدرويش

- لم انقطعت عن زيارتنا من زمن طويل ؟ .

فاجاب الدرويش :

- لان قولك لي لماذا لا تأتي ؟ احب اليّ من قولك لماذا اتيت ؟ ..

اي الملوك افضل ؟

سئل بزرجمهر : اي الملوك افضل ؟ .

فاجاب :

الملك الذي لا يخشاه الاحرار ، ويشعر ذوو النفوس النقية بالأمن في كنفه ، ويخافه الاشرار والنفوس ..

ما اصعب الامور ؟

اجتمع عدد من الحكماء في مجلس كسرى نوشروان : فيلسوف يوناني ، وطبيب هندي ، وبزرجمهر وزير كسرى الاول

فدار الحديث ، وتشعب ، حتى انجر الكلام الى موضوع :

- ما اصعب الامور في الحياة ؟

قال الفيلسوف اليوناني :

ان اصعب الامور في الحياة ، هو الشيخوخة ، وضعف القدرة البدنية ، والفقر ..

قال الطبيب الهندي

بل الجسم العليل ، والهمّ الناصب ..

قال بزرجمهر :

بل اقتراب موعد الاجل قبل ان ينجز المرء عملا نافعا .. فاستحسن الجميع قوله واقروا بسداد رأيه ..

مصباح الاعمى :

رأى فضولي رجلا اعمى يسير في الطريق وفي يده مصباح وعلى كتفه كوز ..

فقال له

- يا جاهل ! ما نفع هذا المصباح لك ، وانت لا تميز بين الظلمة والنور ، ويستوي عندك الليل والنهار ؟ .

ضحك الاعمى ضاحكا وقال :

- انا لا احمل هذا المصباح من اجل نفسي انا ، وانما من اجل من له عين تبصر ولكن ذهنه كليل وقلبه اعمى حتى لا يصطدم بي ، فيحطم كوزي ..

المجنون العاقل :

حضر (بهلول دانا) مجلس الخليفة هارون الرشيد ذات يوم ، فبادره احد الوزراء بقوله

- الا تدري . . . يحفظ من الوحوش ويحميك من البرد والحر

فرد عليه بهلول على الفور :

ـ أنا ، فلقد صرت تحت أمري ، وما عليك إلا تنفيذ أوامري ولزوم طاعتي منذ الآن ! ..

معاداة اللئيم :

لا تعاد اللئيم إن هو ناصبك العداء ، ولا تصانعه ، ولا تجهد نفسك في كسب مرضاته .. كن معه في حالة : لا سلم ولا حرب ..

سيان عندي :

أنا لا أذوق طعم الراحة ، لا في الليل ولا في النهار . فأنا فسيان عندي : أطال ليل أم قصر..

وصية فريدون

لم يترك فريدون ملك فارس في أرض الراحة سوى فراش الاحسان ، وقد كتب يوصي بنيه .

ـ صفحات الزمان إن هي إلا صفحات العمر ... فلا تدونوا فيها غير العمل الرائع ، وحلا ... الجميلة ..

أهل المراء

قال الأول

ـ خاصية العشق هي أن العاشق يقضي أيامه في كرب ومحنة ، ويحرم الحظوة والسلوى على الدوام .

فقال الثاني :

ـ صه ! .. لا تحق ! .. يبدو أنك لم تر بعد نعمة السلم بعد نقمة الحرب .. ولم تذق لذة الوصال بعد نار الهجران ..

الجزاء من جنس العمل :

تعرضت جارية حسناء إلى رجلا يعبر الرهبا ، ويتعقبها في الطريق . فالتفتت إليه وقالت له

ـ أتريد مني ما يعطيه سيدي لي

ـ فأجاب الرجل مرتبكا

بدون شك ! نعم ! طبعي ! أريد ذلك بكل تأكيد ! .

فقالت الجارية .

ـ إذا ، انتظر هنا لحظة ، هو ذا سيدي قادم نحوه ، وسيفعل بك ما يفعل بي .

رائحة المكان :

انشد شاعر قصيدة أحد الفضلاء ، ثم قال مفاخرا :

ـ لقد نظمت هذه القصيدة وأنا في بيت الخلاء !

فقال له ذلك الرجل الفاضل :

ـ قد والله صدقت ! فرائحة المكان تهب منها !

طبيب مجنون

... طبيب أن يغطي رأسه بطرف ردائه كلما رأى مقبرة المدينة أو مر بمكان يقرب منها ، فلما سئل عن سبب ذلك ، أجاب

في حقيقة الأمر ، أنني أستشعر الخجل من أمر مجابهة أي قبر كان ، وذلك لأن صاحبه لا بد من أن يكون قد مات إما من جراء عملية جراحية أنا قمت بها ، وإما في نتيجة تعاطيه دواء أنا وصفته له .

ولد عاق :

سئل ولد عاق

ـ أتحب في موت أبوك لكي ترث منه ماله ؟ فقال

ـ لا ! أحب أن أراه مقتولا ، حتى أحصل على الدية وأرث منها .

أسوأ من ...

كان مولى مصلوب يستمع إلى أحد الوعاظ ، وهو يصف الجنة وما تحتوي عليه من لذات ونعيم ..

فسأل الواعظ :

هل في هذه الجنة التي تصفها سلب ونهب ؟ .

فأجاب الواعظ قائلا

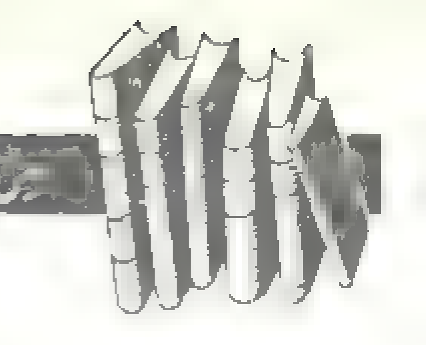
ـ لا ! ليس في الجنة شيء من ذلك .

فقال المولى

ـ إن الجنة التي لا يكون فيها السلب والنهب هي أسوأ من جهنم .

احمد مصطفى الخطيب

بغداد ـ الأعظمية



من الكتب التي وصلتنا

رحلـة عمر

تأليف : الدكتور محمد داود التمر
الناشر : مطابع دار المعارف بمصر

● تمثّل انك قرأت في لغة اجنبية ديوانا شعريا صغيرا لأحد صوفيينا المسلمين من تراثنا الاسلامي العربي ، ضمّنه قرابة عشرين ومائة مقطوعة ، وبضع قصائد قصار ، ناجى بها الشاعر الصوفي نفسه خلال لحظات عابرة من أصفى لحظات حياته وأحفلها بالوعي . ووقف فيها يستشف حكمة الكون من خلال تأمله لمواكب البشرية ومصائرها . تارة وهو يقاسمهم فيصحو بما يصحون ، وتارات وهو في عزلة الزاهد ، بعيدا عما يجولون ، خفيفا مما يحملون ؛ وهو في كل مشغول الوجدان والفكر والخيال بهم ، يوزعهم ويشاطرهم همومهم ، دون أن ينغمس في وحول معايشهم إلا بالعطف والتفكير ، كي يعرف ما لديهم من أسرار ، ويرثي لما هم فيه من شقاء . وقد أودع في هذه المناجيات زبدة حياته وغاية حكمته ، وصاغها أقاويل قصارا للنظر والعبرة ، فتارات ينطق فيصدع بالتصريح ، وتارات أكثر ينحو فيها الى الرمز والتلميح ، ولكن عباراته هنا وهناك توضح مقصودها أبلغ توضيح .

تمثّل انك قرأت هذا الديوان على ما وصفناه فأعجبك ، وأردت أن تنقله الى العربية ليشاركك أصدقاؤك ما زودك به من أنس وإمتاع ، فترجمته نثرا سهلا يحفظ له كل محاسنه ، وجانبت الترجمة موفقة في الإبانة عن كل ما في الأصل من روح الشعر ومادته ولكن دون وزن ولا قافية . هذه الترجمة هي ما تضمنه هذا الكتاب أو الديوان النثري الذي سماه صاحبه « رحلة عمر » لقد كتبه بعمق فلسفته ومهجة فكره في لغة سهلة تشف عن اخلاصه وأمانته وهل تكون مناجاة الانسان نفسه إلا مخلصة أمينة ؟

من أجل ذلك لا نستطيع تلخيص هذا الكتاب لأن المناجيات لا تقبل التلخيص ، ومثلها كل الأعمال الشعرية ، انها كالأزهار ، نقطفها وننعم بها ، وهي في مغارسها كما هي ، فاذا عصرت تغير الشكل ، وان بقي منها العطر . ولهذا نكتفي بهذا المثال ، وهو ليس بأعلى المناجيات ولا أدناها . ونحن لا نختاره بل ننسبه لأنه كآخرها ، وعنوانه « أسرار » .

في حياة حافلة عانيت من الآلام ، حتى أدركت الآلام كل منحنى
وعايشت النفس البشرية في ذاتي ورفاقي ..
فوجدت لكل شيء سببا ، ولكل تصرف عذرا ..
واطلعت على كثير من الخفايا ..
ودخلت في جزء من السرائر ، وعايشتها وعشت فيها ..
حتى لم يعد لكلمة « الأسرار » عندي معنى
وإذا بي أعلم من بعد جهل
ان المرء « لو علم كل شيء ، لغفر كل شيء
ولو درى كل سر لعذر كل ذنب »

كتاب الفهرست لابن النديم

تأليف : [illegible]
تحقيق : [illegible]
الناشر : [illegible]

● كان الاسلام فاتحة عهد جديد من النور والمعرفة راجت في ظلاله أسواق العلم والمعرفة وعظم شأن العلماء وكثر التأليف والتصنيف في شتى أبواب العلوم والمعرفة فاشتدت الحاجة الى كتب ومصنفات تفهرس لهذه العلوم المختلفة وتدل على المؤلفين وما ألفوه في شتى أبواب المعرفة وحتى يتمكن الباحث من ادراك بغيته في أقصر وقت وأسهل سبيل . فجاء ابن النديم ليسد هذا النقص وقد سهل على ابن النديم قيامه بهذا العمل كونه وراقا والوراقون أخبر الناس بالكتب وأصحابها ولا سيما اذا توفر لأحدهم الثقافة والعلم والخبرة .

وقد اعتمد المحقق في تحقيقه لهذا الكتاب على نسخ عدة منها طبعة جوستاف فلوجل والطبعة

العربية كما استعان بنسخة لهذا الكتاب من ليدن في هولندا ، وكذلك استعمل مخطوطة جستر بيتي رقم ٥٢١٥ الموجودة بدبلن ، ومخطوطة شهيد علي باشا رقم ١٩٢٤ بمكتبة السليمانية في استانبول .

الحائط والدموع

تأليف : انيس منصور
الناشر : دار الشروق ، القاهرة ــ بيروت

● يقول المؤلف في مقدمة كتابه .. ان قصة اليهود في العالم قصة طويلة معقدة .. والصهيونية او القومية اليهودية بداية واضحة الان .. نراها ونسمعها ، ونواجهها ونبكي على ما كان منها وعلى ما كان منا ايضا . وما حدث كثير جدا .. والذي بكينا عليه كثير جدا .. وشعورنا بالندم والغضب والهوان .. هو اوضح مشاعرنا واصدقها ايضا .. الوضع اصبح غريبا عجيبا .. فقد كان لليهود حائط واحد يبكون عليه .. واصبح الحائط معهم ، ولم يعودوا يبكون عليه . ونحن الذين اصبح لنا في كل ارض حائط .. ونبكي عليه .. كانوا يبكون ولم يعد لهم مبرر للبكاء .. ولم نكن نبكي ، واصبح لدينا مبرر للبكاء ..

وبعد المقدمة يصدر المؤلف كتابه بصفحات تحت عنوان ان كنا قد نسينا .. ثم يستعرض بعد ذلك تاريخ اليهود من خلال احداث شهيرة . بين فصول الكتاب يعرض المؤلف لسارتر والمسالة اليهودية ثم يقول في فصل آخر ان نيويورك تحتل امريكا واليهود هم يحتلون نيويورك .

والكتاب مجموعة يكشف الكثير من الحقائق التي حاول اليهود جاهدين طمسها واخفاء معالمها عن الجيل الحاضر .

عالم السدود والقيود

تأليف : عباس محمود العقاد
تحرير : الحساني حسن عبد الله
الناشر : منشورات المكتبة العصرية ــ صيدا ــ بيروت ــ لبنان

● يتناول هذا الكتاب مشاهدات عن سجن مصر العمومي واسمه الشائع على الالسنة هو (قرة ميدان) وهو ذلك البناء المعزول في ناحية منزوية في طرف من اطراف القاهرة وهو السجن الذي قضى فيه الاستاذ العقاد مدة تسعة شهور .

لقد كان العقاد يحس بان هذا المكان هو العالم باسره وكأن العالم الخارجي جزء لاحق به ، وتلك شيمة في النفس الانسانية ان تنقل مركز الكون كله الى حيث تكون ، فالسجن وان كان عند السجناء منزلا بغيضا الا انه محور العالم ما داموا بين جدرانه .

اما هذا الكتاب فهو خلاصة ما رآه الكاتب واحس به وفكر فيه يوم نزل السجن فهو ليس قصة وليس كذلك بحثا في الاصلاح الاجتماعي وان جاءت فيه ارشادات اصلاحية ، كما انه ليس رحلة وان كان كالرحلة في كل شيء ، الا ان هذا الكتاب مشاهدات في مكان واحد تستعرض عالم السجن وتصاحب هذا العالم .

احمد امين
حياته وادبه

تأليف : ناصر احمد ؟
الناشر : منشورات المكتبة العصرية
صيدا ــ بيروت

● دراسة وافية عن احمد امين توضح سيرة حياته وتجول مع القراء من خلال صفحات تراثه ومؤلفاته ومن خلال حياته الواسعة والتيارات والمؤثرات الفكرية التي سادت العصر الذي عاش فيه ، ثم ما كان لهذا من اثر في الدراسات الاسلامية الحديثة وفي النشاطات العلمية والثقافية لا في مصر وحدها بل في انحاء العالم الذي يعنى بمثل هذه الدراسات في الشرق والغرب .

ثم ان هذه الدراسة تعريف بالاستاذ رجل كانت له اليد الطولى في التراث الاسلامي الخالد اذ كان له الفضل كواحد من الذين انشأوا لجنة التأليف والترجمة والنشر التي قدر لها ان تمد الحياة الادبية بسيل من كتب التراث العربي والاسلامي كانت المكتبة العربية في اشد الحاجة اليها .

يضاف الى ذلك (مجلة الثقافة) التي قادت الحركة الفكرية ردحا من الزمن شاركت في اثراء الحياة الادبية ، ثم ما كان لاحمد امين من نزعة في النقد والتشبيه وقف عليها فكره وجهده وهو نقد اجتماعي عصري وواقعي علمي وهذا النقد يرمي دائما من وراء سعيه الى هدف مقصود ذلك ان له رسالة اصلاحية واضحة يبتغي بها تحديث العقلية العربية وامدادها بما يبثها على ملاحقة الزمان في سيره الحثيث .

أنباء الطب والعلم والاختراع

مركبات الميثادون
لها نفس تأثير الهيروين على من يتناولها

● في وقت من الاوقات اعتبر الاطباء ان مركبات الميثادون Methadone تعتبر علاجا شافيا بالنسبة لادمان الهيروين بل ظهر ايضا ان الميثادون يسبب لمتعاطيه ادمانا ، كما يحدث تماما من الهيروين . وان اعراض الادمان تظهر بعنف وقسوة على متعاطيه عندما يحاول الاقلاع عن تناوله . وبدات التقارير [illegible] تسجل حالات وفاة ناتجة عن [illegible] « الميثادون » فقد تبين ان هذه المركبات تؤثر تاثيرا مماثلا لتاثير الهيروين على اجنة الامهات المدمنات على تناوله . وقد قام احد الاطباء في مستشفى واشنطن باجراء دراسة طبية على ٢٣ طفلا ولدوا لامهات مدمنات على مركبات « الميثادون » . وتبين ان ١٧ طفلا منهم يعانون من اعراض انقطاع الميثادون . وتتلخص هذه الاعراض في العصابية والتشنجات العصبية العنيفة ، والعرق البارد . وقد استمر علاج هؤلاء الاطفال لمدة ٩٠ يوما حتى استطاع الاطباء شفاءهم من هذه الاعراض .

العثور عليها في فرنسا

● عثر علماء الحفريات في فرنسا مؤخرا [illegible] بشرية تشتمل على عظم الجبهة ، ومحجر الحاجبين ، ومقلة العين ، والفك العلوي ، وذلك في منطقة حفريات عثروا فيها من قبل على آثار ملاجئ آدمية يعود تاريخها الى ٢٠٠ الف عام . ويعتقد العلماء ان هذه الجمجمة تعود الى عصور ما قبل الهيكل المعروف باسم نياندرتال Neanderthal والذي يرجع تاريخه الى ٩٠ الف عام . وتتميز الجمجمة التي عثر عليها ببروز الفك العلوي ، وجبهة امامية منحدرة ، وهي تشبه الى حد بعيد الانسان الدائي الذي تم العثور على عظامه في الصين .

ويعلق علماء الانثروبولوجي آمالا جديدة في الكشف عن اسرار انسان ما قبل التاريخ وتطوره بعد اكتشاف هذه الجمجمة . ويأملون في نفس الوقت ان تكشف الحفريات التي لا تزال مستمرة منذ عام ١٩٦٤ حتى الآن ، في منطقة الكهوف في شرق جبال البرانس [illegible] على انسان ما قبل التاريخ [illegible]



الى اليمين الطالب الفائز بالجائزة الثانية والى اليسار الطالبة التي فازت بالجائزة الثالثة وقد حصل كل منهما على ٨ آلاف دولار ... والى اليسار الطالبة التي فازت بالجائزة الأولى على جميع المتسابقين وحصلت على منحة دراسية مقدارها ١٠ آلاف دولار

● في كل عام تقام مسابقة علمية بين طلبة المدارس الثانوية في الولايات المتحدة الأمريكية ، لتشجيع الطلاب والطالبات على البحث العلمي ، وكذلك لاكتشاف المواهب العلمية من بينهم . ولقد تميزت مسابقة هذا العام بفوز طالبة بالمرتبة الأولى ومنحة دراسية قدرها ١٠ آلاف دولار . كما تميزت نتيجة المسابقة أيضا بأن ٥ من الفائزين العشرة الأوائل من الفتيات .. وكانت أغلب البحوث تتناول موضوعات عن تأثير البيئة على الكائنات الحية .

والفائزة الأولى في هذه المسابقة تدعى نينا فليس تاباشنيك Nina Felice Tabachnik وهي من طلبة بايسايد Bayside الثانوية لولاية نيويورك . وهي أول فتاة تفوز بالمركز الأول لهذه المسابقة العلمية منذ عام ١٩٤٢ حتى الآن . وقد تقدمت بحثها الفائز عن تأثير المواد الناتجة عن احتراق الوقود في السيارات على حياة النبات . وكان عنوان البحث الذي قدمته هو « تأثير الألدهيد Aldehydes على مادة اليخضور « الكلوروفيل » في نبات اليوجلينا جراسيليس Euglena Gracilis » .

وفاز بالجائزتين الثانية والثالثة طالب وطالبة تقدما بدراسة الرياضيات . وقد فاز كل منهما بمنحة دراسية قدرها ٨ آلاف دولار .

وقد حضر الاحتفال بتسليم الجوائز للفائزين ٧٠٠ مدعو من بينهم كثير من العلماء الكبار في الولايات المتحدة الأمريكية .

تلوث الجو بين الوقود الذرى ، والفحم ، والبترول !

● يطالب علماء البيئة في أمريكا هذه الأيام بزيادة الاعتمادات المخصصة لتوليد الطاقة بواسطة الوقود المستخرج من باطن الأرض، كالفحم والبترول، ووسائل منع التلوث الجوى .

ويستند هؤلاء العلماء في مطالبهم هذه على تقرير أذاعه معهد ماساشوستس التكنولوجى يبين أن توليد الطاقة من الوحدات الذرية لا يفي بالسرعة التي تكفى لسد الحاجة المتزايدة للطاقة . ويقول هذا التقرير أيضا أنه من حسن حظ العالم أن المخزون من الفحم، والطفل الزيتى Oil Shale والرمال القطرانية Tar Sands يكفى لتوليد الطاقة اللازمة لمئات من السنين .

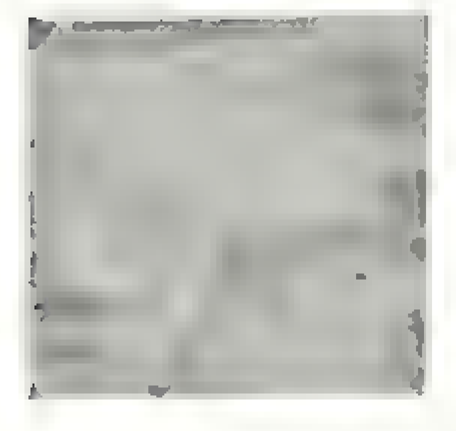
مثل هذا الوقود المستخرج ...

طرق لحل مشكلة التلوث هذه . ومن بين هذه الطرق ، عملية تحويل الفحم Gasification أو الطفل الزيتى وبذلك يتم التخلص من الكبريت على هيئة كبريتيد الايدروجين قبل أن يتم احتراق الوقود .

ومن المشاكل التي يهتم بها علماء البيئة مشكلة التلوث الحرارى الناتج من توليد الطاقة ، سواء عن طريق الوقود الذرى والوقود المستخرج من باطن الأرض . ويعتقد هؤلاء العلماء أن امتصاص التلوث الحرارى يكمن في انشاء مولدات جديدة مثل توربينات غازية وآلات بخارية .

كيف نوفر في استهلاك الطاقة مع الاحتفاظ بمستويات المعيشة كما هي ؟

● قام اثنان من علماء جامعة بركلى بولاية كاليفورنيا الأمريكية بنشر تقرير لهما عن دراسات قاما بها ، أثبتا أنه من الممكن تخفيض استهلاك الفرد للطاقة في الولايات المتحدة بحيث يصل هذا الاستهلاك الى ٦٢٪ من مستوى الاستهلاك الحالى ، وفي نفس الوقت يتم الاحتفاظ بمستوى المعيشة كما هو .



ويقترح هذان العالمان برنامجا مع قواعد لتخفيض استهلاك الطاقة واستعمال أنواع جديدة من الطاقة لم تستغل بعد ،

١ ــ استخدام الطاقة الشمسية في تدفئة المنازل والأغراض الأخرى .

٢ ــ استخدام الحرارة الناتجة عن
[illegible]
التي تعمل بالوقود المستخرج من باطن الأرض (كالبترول والفحم) وذلك في تشغيل التوربينات أو التدفئة ، أو
[illegible]

٣ ــ اعادة استعمال المواد الصناعية والأوعية ، فمثلا تقوم شركات صناعة المياه الغازية والبيرة باعادة استعمال الزجاجات بدلا من علب الألمنيوم التي يستهلك صنعها طاقة كبيرة وتلقى بعد استعمالها مباشرة في حين أن الزجاجات تعاد تعبئتها بعد استعمال محتوياتها .

٤ ــ تحسين وسائل النقل عن طريق سرعة النقل ، والسيارات الصغيرة واعادة استخدام المواد المستعملة في صناعة السيارات ، وكذلك زيادة الاعتماد على السكك الحديدية بدلا من سيارات
[illegible]
[illegible]
[illegible]

تحديد النسل دون استعمال الحبوب أو الموانع الاصطناعية

من الطرق المعروفة لتحديد النسل طريقة الامتناع عن ممارسة الجنس طوال
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وفي مؤتمر عقد في الولايات المتحدة تحت اشراف مؤسسة الحياة الشرعية والمعهد القومي لصحة الأطفال والنمو
[illegible]
هذه الطريقة وهي « تحديد النسل بالطرق الطبيعية » . واوضح اعضاء
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
يسمح لها بممارسة الجنس باسبوع بعد الدورة الشهرية للمرأة واسبوع قبلها وتتفادى العملية الجنسية في الاسبوعين الآخرين من الدورة . وقد ثبت أخيرا عدم فعالية اكتشاف جديد أعلن عنه مؤخرا يتلخص في فحص لعاب
[illegible] كيماويا بواسطة أوراق صغيرة كتلك المستعملة في الكشف عن البول السكري .

ويقول أطباء امراض النساء ان هناك
[illegible]
[illegible] التي تحدث في الافرازات المهبلية اثناء الدورة الشهرية للمرأة . . فمن الملاحظ دائما ان الايام التي تلي الحيض مباشرة تتميز بقلة هذه الافرازات ، ثم تبدأ هذه الافرازات في الظهور ، فتكون سميكة وعكرة ، وعندما تصبح هذه الافرازات لزجة ومطاطة وصافية فانها تدل على نزول البويضة ، وعندما تعود الافرازات الى السمك
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]



الطفل الأول

عندما يجني الزوجان ثمرة حبهما وزواجهما

● [illegible]

[illegible] فرحة الوليد الجديد الذي ظل [illegible]

[illegible] « إنها أعظم فرحة في حياة الزوجين لأنها الحياة ذاتها .. وهي فرحة أكبر وأعظم من تلك [illegible]

[illegible] وشخصية كل منهما ! »

سعادة ورهبة

لم يصف عالم النفس الكبير بيرسون الساعات القصيرة الطويلة في عمر الزوجين .. تلك التي تسبق وصول الضيف الجديد ، الذي قضى الأبوان شهورا طويلة يحلمان بمجيئه ، وهو يصفها بأسلوب الرجل الذي عاش التجربة التي مر بها كل زوج ، وكل زوجة قبل أن يصبحا أبوين .. يقول : « أغرب ما في الأمر هو ذلك الشعور بالخوف والرهبة معا ، الذي كان يتملكني كلما عادت زوجتي حبيبا .. وهو شعور طالما سيطر عليها واستبد بها هي الأخرى ، كلما جلست تستمع إليه وهو يؤكد لها أن موعد وصول طفلنا يقترب .. كانت سعيدة ، ولكنها سعادة لم تكن تخلو من الخوف في كثير من الأحيان .. الخوف من التجربة التي سوف تمر بها لأول مرة في حياتها .. كان القلق يسيطر عليها ، فكانت تسرع إلى أمها ، وتجلس إليها وتحدثها بمخاوفها .. وكانت الأم تبتسم محاولة أن تبعث الهدوء والطمأنينة إلى نفس ابنتها المضطربة : « هكذا جئت أنت إلى هذه الدنيا

يا ابني ، هكذا جاء كل مولود جديد ... لقد جربت ان تملك نفسي تجارب . وفي كل تجربة منها كنت اقدم صنفا جديدا . ... وجودك الاربعة ايدي علموها معنى العطاء

حديث الأم لابنها

« لقد كنت انت اكبر اخوتك يا بني ... كنت انت اول تجربة لي بعد الزواج ، ثم جاء اخوتك الاربعة الاخر الواحد بعد الآخر ... الذي ساعدت النوم يا صغيري ، عرفته من قبلك ، ولكنك ما كنت تصل الى هذه الدنيا ... احملك بين يدي واضمك الى صدري ، حتى ... من بين ... لو انني ... بالتجربة ...

الزوج قبل وصول الطفل

هل تدري ان ... الذي احدثه وصولك في حياتنا يا ابني .. لقد كان والدك ... يا ابني ... وكان ... كل وقته في مكتبه ... الا ... وكنت اقضي الوقت كله انتظر ... وحدي في غرفتي ، مع كتاب جديد اقرؤه ، فاذا طال بي الانتظار ، انصرفت الى ما ... العادي ...

« كانت هذه حياتنا ... بالشيء الذي كنت احس به وحدي ... مهمك في عمله ... النوم الذي ... الذي كنت ارقبه ، قد حدث ... الى البيت سعادة وفرحة ، لاحس ... وكانت فرحته اكبر واعظم .

المعنى الحقيقي للحياة

« هل تصدق ما حدث لنا بعد ذلك ... لقد قلت لك ان وصولك انت واخوتك قد علمنا معنى العطاء ... فلم يكن يعرف المعنى الكبير للزواج قبل ...

معك يا ابني ... لقد حدث الحمل انقلابا في حياة والدك ... بعد ... في عودته الى البيت في المساء ... حتى وجوده ... كان يحرص دائما على ان يعود الى البيت في موعد الغداء ... وفي موعد العشاء ... كان يحس بحاجتي ... كما لو كنت طفلة صغيرة في حاجة الى من يرعاني ... فاذا جاء المساء ... على فراشي ... حتى هو الى مكتبه ... عمله ... على ... الوسادة ... غرفته ... النوم ... هو الآخر ... كان قد ...

قلق وانتظار وترقب

... المستشفى لاضع مولودي الجديد ... ومن ... الى ... وهو ... عرفني ... الى غرفة ... النوم ... الى البيت ... الولود الجديد ... والدك ... على ... « لقد اصبحت انا ... لطفلة جميلة » »

الفرحة الكبرى

هل تعرف ماذا قال لي والدك ... واستعدت قواي ، لقد وقف ابوك بطبع على جبيني قبلة حارة طويلة ثم قال : « لقد عشت انت لمدة ... زواجنا تسعة اشهر ، ولكن كنت انا اول من حمل هذه الثمرة وضمها الى صدره .. فماذا افعل وقد احترت ... النوم ... في ... ليلي ... الماضي »

وعدت الى البيت احملك فوق صدري ... حتى ... كلها بين ذراعي ... كنت طفلة جميلة

ولكنك دائمة الصراخ .. وكان صوت صياحك موسيقى تملأ ارجاء البيت الهادئ ، وكأنها قادمة من السماء .. ولاول مرة في حياتي ، احس بوجودي ، وباهمية هذا الوجود بالنسبة لك ولهذا الرجل الذي لم يعد يبرح البيت .. لقد نقل مكتبه الى بيته ، واستقبل بوابته واصدقائه وكل شيء في حياته ، هذا المهد الصغير الذي كنت ساكنة فيه ، والذي كان يقضي امامه الساعات الطويلة يداعبك ، ويداعبك حتى في نومك !

كل شيء في دنيانا

لقد اصبحت كل شيء في دنيانا يا حبيبي .. كنا نتسابق على تقديم وجبات الطعام اليك ، ونسهر بجوار فراشك اذا الم بك وعكة ، ونرقص طربا عندما نسمع الكلمات تخرج من بين شفتيك ..

« ولم يفتر حبه للاطفال ابدا .. كنت كلما قدمت له طفلا جديدا ، سارع يبحث لي عن اجمل هدية يمكن ان يقدمها لي تقديرا منه لهذا الضيف الجديد الذي زاد عدد الاسرة واحدا ! »

ويمضي ميرسون في سرد تفاصيل التجربة التي عاشها ، هو وزوجته ، مع طفلهما الاول ، يقول : « وجاءت الساعة اخيرا .. وضعت زوجتي مولودا جميلا .. ونهضت لأرى زوجتي بعد ان سمح لي الاطباء بزيارتها .. ووقفت بجوار فراشها ، وحدقت بي في عينيه الى وجه الطفل الصغير الذي كان يرقد بجوارها في فراشها ، واحسست بقشعريرة تسري في جسمي كله .. لقد اصبحت ابا ، واصبحت زوجتي اما .. ما اجمل الحياة عندما نحس

عندما يكبر الحب

قلت لها اهمس في اذنها : « منذ ثلاث سنوات احببتك ، عندما التقينا وتواعدنا على الزواج .. ولكني احبك اليوم اضعاف ما كنت احبك بالامس

كنت اتصور انني اسعد مخلوق في الدنيا ، يوم زفت لك زوجة دون سائر الرجال .. ولكنني ادركت انني لم اكن اعرف معنى السعادة الحقيقية الا بعد ان جاء طفلنا الاول .. عرفت اليوم فقط طعم الحياة ! ولماذا نحياها ! »

الطفل اقوى حليف للزواج

يقول الدكتور الان جوتماشر Allan Guttmacher في كتابه « الحمل والولادة Pregnency and Birth » ان اقوى حليف للزواج السعيد هو الاطفال .. فالزواج وسيلة وليس غاية .. ان الطفل مسئولية ، ولكنه مسئولية لذيذة ، فهو لا يطلب من ابويه سوى الحب ، والرعاية ، فاذا وجدهما ، قدم مقابلهما اضعاف ما قدم اليه منهما .. »

اثره الزوجي

ويتحدث الدكتور الان بعد هذا عن الآثار التي تصيب بعض الازواج ، والتي تظهر بوضوح في زواجهما من انجاب الاطفال قبل انقضاء خمس او ست سنوات على زواجهما بحجة انهما يريدان ان يتمتعا بالحياة ، او انهما لم يستعدا بعد ماديا لانجاب الاطفال ، فيقول : « اذا تركز اهتمام الزوجين على انجاب الاطفال ورغبتهم في الرغبة [illegible] ربه [illegible] [illegible] هذا انهما لم [illegible] [illegible] للزواج ، ومعناه انهما يجب الا [illegible] الاطفال على [illegible]

تدعيم وتحصين للزواج

ثم يقول : « ان وصول الاطفال خلال سنوات الزواج الاولى ، من شأنه ان يساعد على تدعيم هذا الزواج وتحصينه ضد اي ريح قد تهب عليه وتعصف به .. فالطفل هو الرباط القوي الذي يجمع ما بين الزوجين ويشدهما الى بعضهما البعض .. ومن اجل هذا الطفل وحده يهون كل المتاعب ، وتسوى كل الخلافات التي قد تنشب بين الزوجين ..

فهذا المخلوق الصغير قادر على ان يصنع المعجزات في حياة الاسرة .. اية اسرة .. » ■■

(م ٠ ن)



طلعنا من الليل نورا ونارا

■ [illegible] … [illegible]
[illegible] … بلاعب كالحلم أحلامها
[illegible] … ألسنا على الدهر قربانها ؟
[illegible] … ونصل بالطهر وجدانها
[illegible] … ولو مسح الملح أكمامها !

* * *

[illegible] … نسمّ في حالكات الظلم
أطلّ على الكون بـــانه … وقد كان أسطورة في العدم
طلعنا من الليل نورا ونارا … وأنشودة من كفاح ودم
وسوف نسطر فوق الثرى … ملاحم لم يبتدعها قلم !
ونرفع فوق جبين الذرا … على قمم المجد أسمى علم !

* * *

[illegible] … على الدهر ، تنجب عنف الرجال
[illegible] … وغيب في حالكات الليالي
[illegible] … [illegible] من شفرات النصال
[illegible] … توهّج في عثرات النضال
فجرحك يا أم ميلادنا … ولن يست الجرح إلا المعالي ■■

راضي صدوق


المدينة المنورة
حيث يرقد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)



للمدينة ٩٥ اسما !

الطريق من جدة الى المدينة يبلغ طوله حوالي ٤٢٥ كيلومترا .. ومن مكة اليها يبلغ طول الطريق حوالي ٤٩٧ كيلو مترا . ويقطع هذين الطريقين المعدين الآلاف المسلمين سنويا الى الاماكن المقدسة . والطريق الى المدينة بعدما من جدة وسط سهل منبسط حتى يصل الى مدينة بدر ، وبعدها سلسلة من الجبال الى ان يصل الى المدينة المنورة .. وللمدينة من الاسماء ٩٥ اسما لما لها من مكانة في قلوب المسلمين جميعا . ومن بين هذه الاسماء : دار الابرار ، دار السلام ، دار الفتح ، طيبة ، العاصمة ، قرية الانصار ، ذات النخل ، دار الايمان ، سيدة البلدان ، ذات الحرار ، الدرع الحصينة ، دار الاخيار ، الازمة ، المباركة ، الجابرة ، بيت رسول الله ، وذلك علاوة على اسمها التاريخي القديم يثرب . ولقد زعم بعض المؤرخين ان تاريخ المدينة يعود الى ما بعد الطوفان الذي حدث في عهد نوح عليه السلام .. وان اول من سكنها هو قابيلة من مهلائيل ابن عمل ويمتد نسبه الى نوح عليه السلام .

وفي رواية اخرى يزعم المؤرخون ان اول من اسس المدينة هم بنو عملاق بن ارفخشد بن سام وكان منهم في يثرب بنو هف وبنو مطرويل . وفي القرن الثاني قبل الميلاد اي قبل الاسلام بنحو سبعة قرون انهار سد مأرب وترحلت قبائل اليمن الى انحاء الجزيرة العربية وكان من بين من نزح من اليمن الاوس والخزرج وهما ابناء حارثة بن ثعلبة ابن عمرو بن عامر بن ماء السماء وينتهي نسبهم الى قحطان .. واستقر هؤلاء في المدينة ، والاوس والخزرج كما نعلم هم انصار رسول الله (صلعم) .

تاريخ عريق

وتاريخ المدينة المجيد يبدأ من بعد هجرة الرسول (صلعم) اليها في عام ٦٢٢ م . ومنذ هذا اليوم صارت المدينة معقلا للاسلام ومصدرا للنور الذي انطلق لينير العالم بنور الايمان والهدى . ولقد شهدت هذه المدينة الكثير من الاحداث التاريخية بعد وفاة الرسول الكريم .. فمنها حمى ابو بكر الاسلام من المرتدين ووجه الجيوش الاسلامية لفتح العراق والشام . ومنها وضع عمر بن الخطاب اسس الدولة الاسلامية الحديثة واستمرت الفتوحات الاسلامية .. وفي المدينة ايضا قتل عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين في داره قرب المسجد النبوي في عام ٣٦ هـ . ومن بعد عثمان رضي الله عنه بدأ النفوذ السياسي للمدينة المنورة في الافول . ولكن تأثيرها الديني لم يتأثر بافول نفوذها السياسي . فكانت وما زالت دائما مصدرا من مصادر الاشعاع الروحي للمسلمين جميعا في مختلف انحاء العالم .

في المدينة الحديثة

وصلنا الى المدينة المنورة عند منتصف الليل بعد رحلة بالسيارة من جدة استغرقت اكثر من ٧ ساعات نظرا لوعورة الطريق من بعد مدينة « بدر » والاصلاحات التي تتم فيه والتحويلات المتكررة التي صادفناها في طريقنا – واذا بنا الى ان يقترب الطريق عند عقربات ، لنجد انفسنا كل مرة نحدق في طريق مسدود وليس امامنا سوى



صخور الجبال التي تحيط بالطريق . كان اول ما شاهدناه ونحن على بعد حوالي ١٠ كيلو مترات من قلب المدينة تلك الانوار التي تنبعث من المآذن الاربعة لمسجد الرسول (صلعم) . واخيرا قدمنا نطل على الحرم النبوي الشريف وسرعان ما كنا نحط في فندق قريب بعد هذه الرحلة الممتعة .

وعند الفجر استيقظنا على صوت المؤذن يدعو الناس الى الصلاة .. واسرعنا الى الحرم النبوي .. حيث ادينا صلاة الفجر ومكثنا في هذا المكان الطاهر الى ان اشرقت الشمس ، ومنه انطلقنا لنبدأ جولتنا في المدينة الحديثة .. مدينة الرسول .. المدينة المنورة . ان الحرم النبوي يقع على ميدان فسيح في قلب المدينة ويحيط به المحلات التجارية الحديثة والاسواق البلدية القديمة ، والعمارات الحديثة التي تشغل اغلبها الفنادق الجديدة المكيفة الهواء والمعدة لاستقبال الحجاج من زوار المدينة والذين يأتون كل عام في مواسم محددة

جولة في المدينة القديمة

بالرغم من المباني الحديثة .. والشوارع المعبدة المرصفة ، والحدائق العامة والنافورات العملية التي انشئت في العهد السعودي بالمدينة المنورة ، فان هناك ايضا الاحياء القديمة التي لا تزال محافظة على الطابع التاريخي القديم . وقد بدأنا جولتنا في تلك الاحياء التي تبعث في النفس ذكريات الماضي .. والكثير من هذه الاحياء القديمة يتكون من ازقة ضيقة قد لا يزيد عرض الزقاق منها عن متر ونصف .. ومبانيها القديمة من الحجر ولها مشربيات من الخشب على الطراز العربي القديم . وتذكرت ما كنت قرأته عن المدينة للمؤرخ والمستشرق السويسري المسلم عبد الله بركهارت في كتابه عن جولاته في العالم العربي والتى الفه في عام ١٨١٥ وفيه يقول . « المدينة حسنة البناء ، فكل مبانيها من الحجر ومنازلها في الغالب من طابقين عاليين ، واسقفها مسطحة .



وهي عارية من الطلاء ، والحجر الذي صنعت منه قاتم اللون .. واكثر طرقاتها بالغة الضيق حتى لا تزيد على ذراعين او ثلاث اذرع . وقليل من طرقاتها الرئيسية مرصوفة باحجار صغيرة كبيرة ، وهذا رصف قلما سيصادفه السائح في بلاد العرب . وهي على الضد من حضر البلاد التي سيشاهدها في الشرق سنا ! وهي لذلك على في عين المسافر مدينة حلب !!

نفس الصورة التي كتبها هذا المستشرق عن المدينة منذ اكثر من ٥٠ عاما لا تزال موجودة حتى الآن في هذه الأزقة الضيقة التي تحيط بالقرب من الحرم النبوي الشريف . ولكن الصورة تتغير حالما نخرج من هذه الأزقة الى الأحياء الجديدة والشوارع الواسعة .. ان القديم والجديد يتعايشان جنبا الى جنب في هذه المدينة ذات التاريخ العريق

على قبر عبد الله بن عبد المطلب

وفي نهاية الأزقة وهو معروف بزقاق الطوال ، وصلنا دليلنا الى قبر عبد الله بن عبد المطلب والد النبي (صلعم) والذي توفي في المدينة المنورة قبل ميلاد ابنه محمد رسول الله (صلعم) ، وكان عمره انذاك لا يزيد على الخامسة والعشرين عاما . وليس هناك ما يدل على ان هذا المكان هو قبر والد النبي سوى ما كتب عليه بخط اليد . وسوى ما يتناقله اهل المدينة ابن عن اب عن ان هذا المكان هو الذي دفن فيه والد الرسول الكريم .

سكة حديد الحجاز

اثناء جولتنا للتعرف على معالم المدينة ساقتنا سيارتنا مبنى مهجورا ذا طراز عثماني ، عرفنا انه مبنى محطة سكة حديد الحجاز ذلك الخط الحديدي الذي كان يربط بين المدينة المنورة ودمشق .. لقد انشيء مبنى هذه المحطة في عام ١٩٠٩ وكان عدد سكان المدينة يصل الى ٢٠ الفا ، وادى انشاء الخط الحديدي الى زيادة سكان المدينة حتى وصل الى ٨٠ الفا في عام ١٩١٤ ، واستمر هذا الخط الحديدي ينقل الركاب والبضائع من دمشق والأردن وفلسطين والعراق وتركيا واوربا الى المدينة المنورة وبالعكس طوال ٩ سنوات ازدهرت فيها المدينة اقتصاديا وعمرانيا . ولكن في عام ١٩١٦ قامت الثورة العربية ودمر الخط الحديدي بعد ان نسفوا اجزاء عديدة منه . وتعطل هذا الشريان الحيوي الذي يبلغ طوله من دمشق الى المدينة ١٣٠٢ كيلومتر ومن المدينة الى معان في الأردن ٨٤٤ كيلو مترا . وقد ظلت



المدينة بعد انقطاع الخط الحديدي من ازمة اقتصادية حادة فهجرها سكانها الذين كان قد وصل عددهم الى ٨٠ الفا حتى اصبحوا ١٢ الفا في عام ١٩٣٧ .. ولكن هذا الصمود لم يستمر الى الآن فقد بدأت حركة العمران تعود مرة اخرى بفضل المشروعات الكثيرة التي قامت بها الحكومة السعودية ... وقد وصل عدد سكان المدينة اليوم الى اكثر من ١٥٠ الف مواطن حسب الاحصائيات التقديرية التي قامت بها بلدية المدينة اخيرا .

وقد حدثت مفاوضات بين كل من المملكة السعودية والأردن وسوريا منذ اكثر من ٥ سنوات لاعادة بناء الخط الحديدي وبدئ فعلا بالعمل في اعادة بنائه . ولكن عدوان اسرائيل في عام ١٩٦٧ على الدول العربية ادى الى تعطيل سير العمل في هذا المرفق الحيوي الهام .

حي المناخة

يتميز حي المناخة في المدينة الآن بالمباني الحديثة التي تقع على جانبيه .. لقد اصبح عامرا بالمباني والحدائق العامة بعد أن كان كله أرض فضاء تأوي اليها قوافل الحجاج ويتخذ منها مناخة لابلها ومضارب لخيامها . وللمناخة تاريخ قديم ، فقد كانت سوقا لبني قينقاع من اليهود الذين اتخذوا منازلهم على مقربة منها . وكانت سوقا للمدينة كلها حتى نشب الخلاف بين المسلمين واليهود . وبنو قينقاع هم اول عشائر اليهود تحرشا بالمسلمين في المدينة ، فقد كان بنو النضير وبنو قريظة يسكنون خارج المدينة . اما بنو قينقاع فكانوا يسكنون بين اهل المدينة وكانوا يتحرشون بالمسلمين وخاصة بعد انتصارهم – اي المسلمين – في غزوة بدر وبعد ان بدأ ذكر الاسلام يعلو في شبه الجزيرة العربية كلها . وفي يوم من الايام جاءت امرأة مسلمة الى سوقهم لتصلح حلية لها عند صائغ منهم ، وطلب منها بعض اليهود ان تكشف وجهها فأبت ، وجاء يهودي من خلفها فأثبت طرف ثوبها بشوكة الى ظهرها . فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا بها ، فصاحت . اذ ذاك وثب رجل من المسلمين على الصائغ اليهودي فقتله ، وتجمع اليهود على المسلم فقتلوه . وتأزم الموقف خاصة بعد ان نقض اليهود في موقفهم . وقام المسلمون بحصارهم خمسة عشر يوما ، فلم يسع

[illegible] لأحد بيوت المدينة في المدينة المنورة وهي تمثل [illegible]

لهم الا التسليم . وانتهى الامر بخروجهم من المدينة بعد ان عفى عنهم الرسول من القتل ، الى اذرعات على حدود الشام .

وحي المناخة الآن من اعجب احياء المدينة وبالقرب منه تقع عدة مساجد اثرية منها مسجد الغمامة ومسجد السقيا وغيرهما من المساجد . والتي جاء ذكرها في استطلاع هجرة الرسول بين مكة والمدينة .

حديث مع امير المدينة

بعد ان قمنا بجولة للتعرف على معالم مدينة الرسول (صلعم) ، دعتنا لمقابلة الرجل المسؤول في المدينة المنورة وهو امير المدينة عبد المحسن بن عبد العزيز آل سعود . وذهبنا الى مجمع المدينة حيث يوجد مكتب الامير والمكاتب الحكومية الاخرى

ودخلنا الى صالة كبيرة تتسع لمئات الاشخاص

وكان الامير لحظتها يستمع الى طلبات المواطنين الذين جاءوا ليشرحوا له طلباتهم وشكاواهم .. مواطن يطلب وصل مياه الشرب الى منزله وآخر جاء يستنجد بالامير ليحل خلافا وقع بين عشيرته وجيرانها .. وهكذا مئات القصص والحالات .. وكان الامير يتدارس المشكلة ويحلها بسرعة ثم







[illegible]



بب فهمنا وبعهد بتنفيذ الحل للمسؤول من الوطني .. وبعد ان انتهى من سماع شكاوى المواطنين وطلباتهم بدانا حديثنا معه .. وركز الحديث في المشروعات التي تقوم بها الحكومة لتأمين راحة الحجاج الذين يفدون بالآلاف لزيارة المدينة المنورة سواء في موسم الحج او على مدار السنة ، وخاصة اثناء الزيارة الرجبية وشهر رمضان . وقال الامير عبد المحسن ان القائمين على امور المدينة يولون اهتماما كبيرا بالعمل على راحة الحجاج وزوار الحرم النبوي . وان مجيء اعداد كبيرة من المسلمين في وقت واحد يتطلب جهدا كبيرا من مختلف ادارات الحكومة ومرافقها الا ان هذا الجهد متوفر . وان القائمين على امور الحجاج يعملون كل ما يستطيعون في سبيل تأمين راحتهم وتوفير احتياجاتهم . واستطرد قائلا ، انما نعمل دائما ان يجد اخواننا الحجاج الراحة الكافية .. وان كل المسؤولين وانا اولهم مستعدون لسماع شكاواهم وازالة اي صعاب يتعرضون لها .. وانا بابي مفتوح لاي شكوى من اي زائر لمدينة الرسول (صلعم) .

وفي المشروعات الجديدة دار الحديث عن مشروعات المياه وخاصة مشروع العين الزرقاء .. وعن الجامعة الاسلامية . وعن الاهتمام بالتربية والتعليم على مختلف المستويات .. وعن التفكير في توسعة جديدة للحرم النبوي الشريف ، وانشاء فندق ضخم جديد بالمدينة ، ومبنى جديد للمكاتب الحكومية .. ومبنى آخر للاتصالات الهاتفية لتحسين الخدمات وادخال التلفون الآلي . وغيرها من المشاريع التي تقوم الحكومة بتنفيذها الآن لمواجهة النهضة الكبيرة التي تعم المدينة المنورة .. دار السلام ..

فندق جديد
يكلف ١ ملايين ريال

... مقابلة ... في المشروعات الجديدة بالمدينة المنورة .. والتقينا بالسيد حبيب محمود احمد نائب رئيس المجلس الاداري للمدينة ورئيس مجلس الاوقاف .. وركز حديثنا معه في المشروعات التي ستتم في القريب العاجل

● الحرم النبوي تتم الآن الدراسات الخاصة بتوسعته مرة ثانية ..

● مشروع مكتبة عامة للمدينة سيطلق عليها اسم مكتبة الملك عبد العزيز وتكلف انشاؤها حوالي ٨ ملايين ريال سعودي وتضم ٧٥٠ الف كتاب

● انشاء فندق عالي من ١٠ ادوار على بعد ١٠٠ متر من الحرم النبوي الشريف ويطل الميدان

تواجه باب الملك عبد العزيز وتكلف ١٠ ملايين ريال وبه ٢٠٠ غرفة وتكييف مركزي وصالات للاجتماعات وللأكل وغيرها من متطلبات الفنادق الحديثة .. وسيتم تحويل ايراد هذا الفندق من ريع اوقاف الحرم النبوي .. ان المسجد النبوي له اوقاف كثيرة .. ولكن الحكومة السعودية هي التي تتولى الإنفاق على الحرم ولذلك تتوفر ريع اوقاف المسجد النبوي للمشروعات ومن بينها هذا الفندق . وطبعا معرفة قيمة اوقاف الحرم قد يظل الرقم خافيا .

● ان المدينة الآن تنمو بسرعة .. وعدد سكانها يزداد يوما بعد يوم .. لذلك تقرر انشاء ١٠ عمارات سكنية جديدة كل واحدة منها تتكون من ٨ طوابق .. وكذلك انشاء اسواق جديدة وحدائق عامة لتجميل المدينة .

مكتبة عارف حكمت

من اشهر المكتبات التاريخية في المدينة المنورة مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت . وقد تأسست في عام ١٢٧٠ هـ اي منذ اكثر من ١٢٠ عاما . وهي تقع بالقرب من الحرم النبوي الشريف جنوب باب جبريل من جهة القبلة . ويفصل بينها وبين المسجد شارع ضيق .. وتضم المكتبة ٦٧٢٦ كتابا من بينها ١٧١٨ مخطوطا .. ومن بين المخطوطات النادرة التي تضمها المكتبة كتاب اشعار فارسية لصعب حروف الكتابة عليه على الورق بطريقة ... ومن بين المخطوطات ايضا كتاب الأوائل للعسكري (٣٩٥ هـ) و... للسالمي ، وذكر المسافات وصور الاقاليم – لابي زيد احمد بن سهل البلخي (٩ ١هـ) . ذلك غير العديد من المخطوطات التي لها قيمة لا تقدر . والشيء الوحيد الذي يعيب هذه المكتبة هو ان نظام الفهرسة فيها لا يسير مع النظم الحديثة . وهذه المكتبة اوقفها شيخ الإسلام عارف حكمت ولها اوقاف في استانبول ينفق ريعها عليها . والى جوار مكتبة عارف حكمت تقع المكتبة العامة التي تتكون من ٣ طوابق الطابق الأول مخصص للمكتبة العامة ويضم عددا





٣ صور [illegible] **الصورة العليا الى اليمين** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
مكتبة الحرم النبوي الشريف وبها ٦٠٠٠ كتاب و ١٥٠٠ مخطوط

اما الصورة السفلى الى اليمين [illegible]
[illegible]
[illegible] **الصورة الثالثة**
(الى اعلى) [illegible]
[illegible]
وبلغ عدد المخطوطات التي تضمها هذه المكتبة ٤٧١٨ مخطوطا



كثيرا من الكتب التي تبرع بها أصحابها ويبلغ عددها نحو ١١٠٠٠ كتاب . أما الطابق الثاني فهو مخصص للمكتبة المحمودية التي أوقفها السلطان محمود شاه وبها ٦٥٠٠ كتاب مطبوع و ٢٢٠٠ مخطوط ، وفي الطابق الثالث تقع مكتبة الحرم النبوي الشريف وبها ٦١٠٠ كتاب مطبوع و ١٥٠٠ مخطوط .

وستنقل هذه المكتبات القديمة الى مكتبة الملك عبد العزيز عند الانتهاء من انشائها . وبذلك تصبح للمدينة المنورة مكتبة عامة واحدة تضم من المخطوطات أنفسها، وتعيد للمدينة سمعتها العلمية التاريخية والتي كانت تبوؤها في صدر الإسلام .. ففي المدينة تخرج علماء أفذاذ .. وإليها يحج كل من يرغب في العلم على أيدي هؤلاء العلماء ومن بينهم على سبيل المثال لا الحصر الامام مالك بن أنس والامام الشافعي رضي عنهما الله .

طلبة من ٧٧ جنسية في الجامعة الاسلامية

في الماضي كان المسجد النبوي الشريف بمثابة جامعة اسلامية تدرس فيه العلوم الدينية ، واللغة العربية والتاريخ والتراجم والفلك والرياضيات وغير ذلك من العلوم .. كانت هذه العلوم تدرس في حلقات بعد الصلاة .. وتخرج من المسجد النبوي الشريف العلماء والفقهاء والكتاب والمفكرون والفلكيون وغيرهم ، وكان الامام مالك بن أنس أحد هؤلاء الذين تخرجوا من جامعة المسجد النبوي الشريف ، ثم قام بالتدريس فيها وتخرج على يديه الكثيرون من علماء الفقه والشريعة . ولكن التطور العلمي وانشاء المدارس النظامية والجامعات قضى على أهمية المسجد النبوي في مجال الدراسة كجامعة اسلامية ، ومن هنا جاءت الفكرة في انشاء جامعة اسلامية بالمدينة المنورة مهد العلوم الاسلامية منذ صدر الإسلام . وفي عام ١٣٨١ هـ أي منذ ١١ عاما تم افتتاح الجامعة الاسلامية بالمدينة . وتضم الجامعة الآن كليتين هما كلية الشريعة الاسلامية ، وكلية الدعوة وأصول الدين . ذلك بالإضافة الى قسم ثانوي وقسم اعدادي .

وبالجامعة الآن أكثر من ٩٠٠ طالب في كليتيها وقسميها الثانوي والاعدادي . ونسبة الطلبة السعوديين بها تبلغ ١٨٪ من مجموع عدد الطلبة .. والباقي يمثلون ٧٧ جنسية مختلفة .. أتوا من بلادهم ليدرسوا اللغة العربية والدين الاسلامي . وتعنى الجامعة بالعلوم الدينية فقط ، أما العلوم الأخرى الحديثة وهي التي يتألف منها التعليم الجامعي فيما يتألف فليس له في الجامعة الاسلامية نصيب. وهذا على غير غرار الجامعات الاسلامية في الأقطار



مكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة تضم مجموعة من الكتب الإسلامية والمراجع القديمة .. والصورة [illegible] المكتبة [illegible] والمخطوطات

الإسلامية في شتى القرون ومنها الأزهر الشريف فقد كان معلم الطب فيها يعلم من علوم .

وميزانية الجامعة تبلغ ٤٥ مليون ريال . وتقوم الجامعة بصرف ٣٠٠ ريال شهريا لكل طالب في المستوى الجامعي علاوة على تذاكر سفر الى بلاده مرة كل ٢ سنوات ، وعند التخرج و ٢٥٠ ريال شهريا لطلبة القسم المتوسط وكذلك تذاكر سفر الى بلاده مرة كل ٢ سنوات وعند التخرج . وتقع مباني الجامعة الإسلامية في منطقة وادي العقيق الغربية قرب القصر القديم لسعد بن العاص . ولقد اختير هذا المكان بالذات لما يتمتع به من مناخ جميل . وهي تقع على بعد ٥ كيلو مترات من المدينة المنورة .. ووادي العقيق مشهور في تاريخ المدينة وفيه قال أحد الشعراء القدامى

يمر فالنخيل فالحماء ...
أشهى على القلب من أبواب جيرون

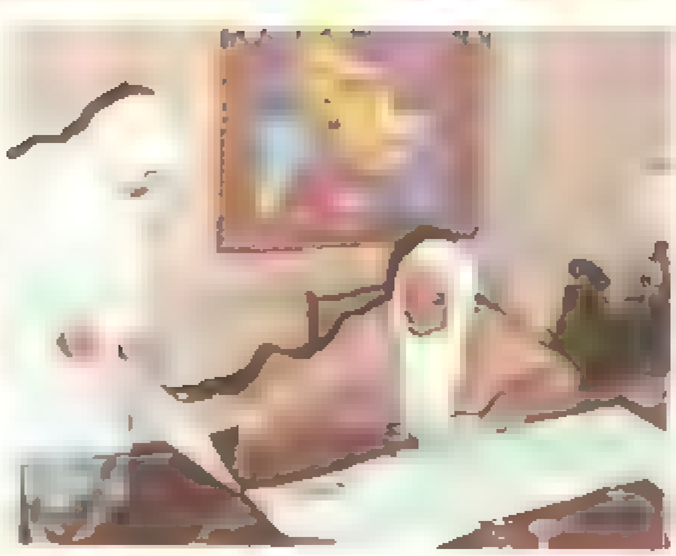
والحماء هنا معناها الجبال الحمر المحيطة ويقصد بها الشاعر جبال المعاونة التي تحيط بالوادي أما جيرون فهي دمشق .

لقاء مع أمين عام الجامعة الإسلامية

قمنا بزيارة الجامعة الإسلامية ... حركة الإنشاء تسير على قدم وساق بالرغم من حداثة المباني واساساتها . حتى تتم جدته للمكتبة الجديدة تضم قسما للميكروفيلم . ومباني جديدة لسكن الطلاب بدلا من المباني القديمة .. وتضم مباني الجامعة مستشفى للطلبة تضم [illegible] وعيادة وعدد من الممرضين . والأطباء في المستشفى يرسلون ذقونهم ويرتدون الزي الوطني .. وقد رفضوا جميعا أن نصورهم وسألناهم في ذلك فاستشهدوا بالحديث النبوي « إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون .. » وفسروا ذلك بأن المصور هو المصور الفوتوغرافي اليوم !! .

والتقينا في الجامعة بالشيخ محمد ناصر العبودي الأمين العام للجامعة الذي شرح لنا الغرض من اقامة الجامعة في المدينة ورسالتها في نشر الدين الإسلامي وتعاليمه الصحيحة في البلدان البعيدة والتي يأتي منها الطلبة لدراسة العلوم الإسلامية واللغة العربية .. ان في الجامعة معهدا خاصا لتعليم اللغة العربية للطلبة الذين لا يوجد في بلادهم مدارس عربية .. ويمضي الطالب في هذا المعهد عامين حتى يتقن اللغة العربية وبعدها يصبح طالبا منتظما بالجامعة . وكلية الدعوة وأصول الدين تقوم بتدريس اللغة الانجليزية لطلبتها

والتقينا بعدد من الطلبة الأجانب الذين يدرسون في كليات الجامعة .. [illegible] كان يعمل [illegible] في [illegible] بأمريكا اللاتينية [illegible]







* * *

وهدفه لتدريس الإسلام حتى يستطيع أن يشرح قواعده الصحيحة لـ ٢٠ ألف مسلم في بلاده .

ـه ... من بورودمدي بالكونغو يقول أن ١٪ من عدد سكان بلاده من المسلمين وانهم في حاجة الى توجيه بتعاليم الدين الصحيحة ولذلك فهو سوف حين يعود الى بلاده أن يقوم بالتدريس والإرشاد .

القس الحبشية من برلين .. اعتنق الدين الإسلامي منذ ١٠ سنوات عن طريق قراءة كتب المستشرقين عن الإسلام جاء الى الجامعة منذ عام والتحق بكلية الدعوة . يقول ان الإسلام هو الدين الأسمى في هذا العالم وان تعاليم الإسلام اذا سار عليها العالم لسعد عالما يسوده المساواة والوئام

وتركنا الجامعة الإسلامية وقلوبنا تهفو لهؤلاء الذين يعملون على نشر نور الدعوة الإسلامية في قارات العالم الخمس من المدينة المنورة مركز الإشعاع الروحي للإسلام الحنيف





واحدة من آلات الطبع الحديثة التي يتم تركيبها على [illegible] مطبعة « النبي الزرقاء » والتي تمد المدينة المنورة بحاجتها من [illegible]

نهضة تعليمية

في المدينة الآن نهضة تعليمية .. وقد بلغ عدد المدارس الثانوية والمتوسطة والمهنية والمعاهد والابتدائية للبنين والبنات في المدينة والقرى التابعة لها ٢٠٠ مدرسة من بينها ٥٠ مدرسة للبنات . ويبلغ عدد الطلبة والطالبات الذين يدرسون فيها أكثر من ٣٥ ألف طالب وطالبة ، وتعليم البنات له قصة طريفة في المدينة .. فقد أنشئت أول مدرسة لتعليم البنات في عام ١٣٤٨ هـ (١٩٢٨ م) أسستها فخرية هاشم وكان اسمها مدرسة تهذيب الأخلاق .. وكانت هذه المدرسة تهتم بتحفيظ البنات القرآن الكريم والكتابة ومبادئ الحساب . وتبعت هذه المدرسة الخاصة مدارس خاصة أخرى أسستها سيدات فضليات . وتتابعت هذه المدارس حتى وصل عددها الى سبعة . وفي عام ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠) قامت الحكومة بتأسيس المدارس النظامية للبنات وتم ادماج المدارس الخاصة بها .

بئر الخاتم .. وبئر رومة !

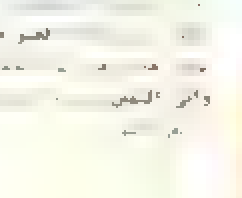
تشتهر المدينة المنورة بكثرة الآبار والعيون بها .. وأغلب آبار المدينة لا تنضب مياهها مهما ضخ الماء منها بالآلات .. ويعرف أهل المدينة أنهم يجدون الماء في أي مكان يحفرونه في الأرض .. ويتراوح العمق الذي يوجد عنده الماء ما بين ٨ أمتار الى ٢٥ مترا .. ولا تزال في المدينة حتى الآن عيون وآبار من عهد الرسول صلوات الله عليه . ومن بينها بئر أريس أو بئر الخاتم وهي تقع بجوار مسجد قباء .. وقد أغلقت الحكومة السعودية البئر بسبب ما كان يحدث من بعض الحجاج في النزول الى باطنها للبحث عن خاتم الرسول فيها .. وتعود قصة هذا الخاتم انه بعد مضي نحو ست سنوات من خلافة عثمان بن عفان جلس على حافة بئر أريس ، وجعل يعبث بخاتم النبي الذي يلبسه بصفته ثالث الخلفاء ، فسقط الخاتم في البئر .. وظل عثمان يبحث عن الخاتم في البئر ثلاثة أيام ، ونزحها فلم يعثر على الخاتم . ومن يومها أطلق على هذه البئر بئر الخاتم .

* * *

الى اليمين : في منطقة تشاد تسمع ايضاً الزغاريد ، وسماعها عسير، اهل المدينة منذ عام [illegible] حتى الان وهنالك الان مشروعات [illegible]







والبئر الثانية المشهورة بئر رومة . وقد ذكرت كتب التاريخ أن بئر رومة كانت ليهودي يبيع ماءها للمسلمين .. فقال رسول الله (صلعم) « من يشتري رومة ويجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم وله بها شرب في الجنة » .

وذهب عثمان بن عفان لليهودي فساومه على شراء البئر فأبى أن يبيعها كلها فاشترى عثمان نصفها بـ ١٢ الف درهم . وجعله للمسلمين . واتفق عثمان مع اليهودي أن يكون له يوم ولليهودي يوم . فاذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين .. فلما رأى اليهودي ذلك قال لعثمان أفسدت علي ركيي (بئري) فاشتر النصف الآخر . فاشتراه عثمان بـ ٨ آلاف درهم ، وجعل البئر كلها للمسلمين ..

ولا تزال هذه البئر موجودة حتى اليوم وهي بعد محطة التجارب الزراعية الواقعة بالقرب من وادي العقيق بحاجتها من الماء .

العين الزرقاء .. ومنها شرب اهل المدينة اليوم

وهناك في المدينة ، من العيون والآبار الكثير ولكن اهمها الآن هو العين الزرقاء .. ومنها يشرب اهل المدينة منذ عام ٥١ هجرية ، يوم اجرى هذه العين معاوية بن أبي سفيان ، حتى الآن . وقام بتنفيذ المشروع عامله على المدينة مروان بن الحكم ، وكان أزرق العين ولهذا سميت العين الزرقاء كما سمي أيضا عين الازرق .

ونبع العين الزرقاء بمنطقة قباء . وقد تم وصلها بعدد من العيون والآبار الموجودة في المنطقة بشبكة قنوات تسمى « بالدبول » وينساب الماء من بئر الى بئر بواسطة هذه القنوات حتى يصل الى الدبل الرئيسي ومنه الى المدينة . واستمر الحال على ما هو عليه الا بعض المشروعات لزيادة القنوات وعدد الآبار المتصلة بها حتى عام ١٣٦١ هجرية حيث تم تشكيل ادارة خاصة بالعين الزرقاء وفي عام ١٣٧١ هجرية (١٩٥١ م) تم بناء خزانين لمياه العين الزرقاء سعة كل خزان ٧٥٠ طنا .. لم





[illegible] يقبل أهل المدينة على [illegible] في [illegible]

[illegible]

تم بناء خزان آخر سعته ...؟ طن بعد ذلك بأحد عشر عاماً . وتم تركيب مضخات آلية على الآبار وكذلك حفر آبار جديدة ومد شبكة أنابيب سعة ١٠ بوصة من العين الزرقاء الى المدينة .

وتأتي أهمية مياه الشرب للمدينة نظراً للاستهلاك الضخم أيام الحج . ويبلغ هذا الاستهلاك ٣ ملايين جالون في اليوم الواحد . وتعتبر ميزانية المشروعات الجديدة بالعين الزرقاء الآن حوالي ١٧ مليون ريال . ويتم تعقيم مياه البئر بواسطة غاز الكلور . أما مقدار الكلور المستخدم فيجري تزويد الماء به بطريقة أوتوماتيكية ثابتة على نسبة معلومة .

نخيل .. وعنب .. وتين .. ورمان

عندما تصعد الى مبنى عال في المدينة لتلقي نظرة عليها فانك ستجد آلافاً من أشجار النخيل تحيط بها من كل ناحية وجانب . ويقول المسؤولون في الزراعة في المدينة ان هناك ٧٥٠ ألف نخلة في المدينة المنورة من بينها ٢٥٠ ألف نخلة مثمرة . وتعتبر تمور المدينة بأنواعها المختلفة .. فهناك [illegible] والعنبة وهو نوع من التمور الخالية من النواة ، وصنف آخر نادر يطلقون عليه اسم الجلالة لأن نواته مكتوب عليها اسم « الله » واضحاً . وبالرغم من وفرة المياه الجوفية في المدينة نتيجة للسيول التي تهطل على الجبال المحيطة بها ، ووجود السدود مثل سد العاقول وبطحان ومزوة ، فان زراعة النخيل مرت في العشرين سنة الماضية بنكسة شديدة نتيجة اهمال الآبار وعدم تنظيفها . ولكن وزارة الزراعة السعودية قامت في السنوات الأخيرة بحملة ارشادية واسعة مما جعل زراعة النخل تعود لازدهارها . وتمور المدينة لا تصدر الى الخارج بالرغم من جودتها ، لأن الحجاج يقبلون على شرائها تيمناً وبركة وكهدايا لأقاربهم يحملونها معهم من المدينة المنورة .

والى جوار النخيل يقبل الناس على زراعة العنب . وتعتبر عدد أشجار العنب حوالي ألفي شجرة . وهناك نوعان من العنب ، الحجازي ويحتفظ بطراوته على أشجارها الى ما بعد الصيف



(الصورة الى أسفل)

(الصورة الى اليمين)



وتتميز بحلاوة مذاقه ، والشرطي وهو أقل حلاوة من النوع الأول . ويباع محصول الموسم الواحد من العنب بما يقدر بـ ١٢٠٠ رطل سنويا .

ويعمل المزارعون على زراعة الليمون المزهر والتين والرمان .. وكذلك البرسيم والخضراوات المختلفة .

ارشاد زراعي .. وخدمات مجانية

ونظرا لخصوبة تربة المدينة فإن وزارة الزراعة تبذل الآن جهدا كبيرا لكي تعود الى المدينة نهضتها الزراعية التي كانت لها منذ عهد معاوية وقبله . واقامت الوزارة لهذا الغرض حقولا ارشادية ، كما كلفت مهندسين زراعيين متخصصين بتقديم الارشادات الزراعية لاصحاب المزارع مجانا . وكذلك فان فرق رش المبيدات الحشرية تقوم برش الفواكه والخضراوات والبرسيم مجانا . واحضرت الوزارة الكثير من الآلات الزراعية التي تقوم بتأجيرها للمزارعين باجور اسمية . وقد اثمرت هذه السياسة فانتشرت المزارع الجديدة في كل مكان يحيط بالمدينة وتصلح للزراعة .. وبدأت الزراعة تنهض من جديد بعد ان كانت قد اهملت في السنوات العشرين الماضية .

الثروة الحيوانية

وفي محطة ابحاث الحيوان والدواجن ، تم انشاء مزرعة نموذجية للابقار ، وبعد تجارب عديدة تم تهجين صنف جديد من الابقار الفريزيان مع البلدي (واصلها من الهند) ادى الى نتائج ممتازة وبدأ تعميمه في المدينة . وتقدر الثروة الحيوانية من الابقار في المدينة الآن بحوالي ١ آلاف رأس ، بينما لا توجد سوى ١٠ آلاف رأس من الغنم فقط . وهذه الثروة الحيوانية تعتبر قليلة جدا . ولكن مشروعات المستقبل تستهدف تنميتها بكل الوسائل وعن طريق السلالات المهجنة والمحسنة وتشجيع المزارعين على تربيتها . ويوجد ايضا في محطة ابحاث الحيوان مزرعة للارانب تتم فيها تجارب على تهجين الانواع المحلية الموجودة بالمحطة بالمدينة مع الانواع العالمية . ويقول المهندس الزراعي محمد احمد السراج مدير المحطة ان هذه النتائج تبشر بنجاح كبير . والى جوار مزرعة الارانب توجد مزرعة للدواجن وتقوم ببيع انتاجها للجمهور وكذلك تشجيع مربي الدواجن وارشادهم ومدهم بالسلالات الجديدة .

٣ مصانع التمور

ونتيجة لانتاج التمور في المدينة فقد انشئت هناك ٣ مصانع اهلية للتمور الى جانب محطة التمور التابعة لوزارة الزراعة والتي انشئت في عام ١٩٥٢ ، وهي محطة ارشادية يقوم خبراؤها باجراء تجارب على عمليات تصنيع التمور ثم تعميم نتائج هذه التجارب على المصانع الاهلية . ومن بين التجارب التي تمت في المحطة تجربة صيانة النخل من التلف وخاصة الاصناف الرديئة التي لا تصلح للاستهلاك التجاري . اما المصانع الاهلية فهي تقوم بتعليب التمور وكذلك تصنيع العجوة اي التمر المهروس . وتلاقي هذه الصناعة الآن نجاحا كبيرا نظرا لاقبال زوار المدينة على شراء هذه التمور .



بدأت السلطات المسؤولة عن [illegible] حركة المرور فيها ، ووضعت رجال المرور باعداد [illegible] السيارات وذلك لمواجهة الزحام في مواسم الزيارات



وخاصة في اعداد السيارات التي ...

آثار عثمانية

في عهد العثمانيين تم بناء سور للمدينة المنورة ويحيط بها ، وتم بناؤه في عهد السلطان سليمان ابن السلطان سليم في عام ٩٣٧ هـ . وكذلك تم بناء القلعة المتصلة به .. وقد ازيل السور تماما ولم يبق من الآثار العثمانية بالمدينة سوى آثار للقلاع السابقة . وكذلك فان هناك آثارا قديمة ترجع الى اليهود الذين اقاموا في المدينة قبل الاسلام . ومن بينها آثار اطم (حصن) كعب بن الاشرف ، وقد تهدمت هذه الآثار ولم يبق منها سوى خرائب تدل عليها .

التلفزيون في المدينة

في عام ١٣٨٦ هـ (١٩٦٦ م) بدأ العمل في انشاء محطة تلفزيون خاصة بالمدينة المنورة . وذلك في اماكن على تلك الطبيقة خارج حدود حرم المدينة بالقرب من جبل عير . وذلك لكي يتسنى للخبراء الاجانب من غير المسلمين الذين يقومون بتركيب اجهزة المحطة العمل فيها لانهم ممنوعون من دخول حرم المدينة .

وفي ليلة عيد الفطر عام ١٣٨٧ هـ ، بدأ التلفزيون ارساله ، ويقبل الناس اقبالا شديدا على مشاهدة برامج التلفزيون . وتقوم استوديوهات محطة تلفزيون المدينة باخراج برامج خاصة بها علاوة على البرامج الاخرى التي تأتيها من محطات تلفزيون الرياض والظهران . ومن اشهر البرامج برامج الاطفال وبنم الاصفه في كل محطات التلفزيون بالسعودية . وتقتصر برامج التلفزيون في المدينة على البرامج الثقافية والدينية ونشرات الاخبار والتمثيليات الدينية وبرامج الاطفال . وساعات البث تتراوح بين ٥ ساعات و ٦ ساعات يوميا .

لقطات سريعة !

قبل ان نختم استطلاعنا هذا لا بد لنا من ذكر بعض لقطات سريعة عن الحياة في المدينة .



الى اليمين [illegible] وزير
الزراعة الآن جهداً كبيراً لاعادة
[illegible] زراعية في [illegible]
تلك [illegible] التي كانت لها منذ
[illegible] وفي الصورة
[illegible] وزارة الزراعة
[illegible]
[illegible] والقوم
وزارة [illegible]

• • •

الى اليسار [illegible] رائع
لاشجار النخيل التي تحيط
بالمدينة [illegible] اشجار
النخيل في منطقة [illegible]
[illegible]
[illegible] المسؤولون عن
الزراعة الآن في [illegible]
[illegible] اشجار النخيل





مبنى ... [illegible]
في المدينة المنورة وضع على ... بالقرب من مسجد عمر بن الخطاب

● الحرم النبوي هو عصب الحياة في المدينة فهو الذي تهفو اليه الافئدة المسلمين من جميع انحاء العالم ، ويأتي الزوار الى المدينة طوال العام ومعظمهم يأتي في مواسم معينة هي موسم الحج والاجازة الرجبية و... [illegible]

... هذه الاخلاق ، بالمراكز ... [illegible] ... ذلك ... فسكان المدينة ينتمون الى ... [illegible] واحد منهم ... [illegible] ... الاسلام ... [illegible] ... المدن الاسلامية بالآثار التي تقف اليوم شاهدا على احداث الاسلام الاولى

● تتميز اسواق المدينة بان تجارها لا يساومون .. اسعارهم محددة بعكس الاسواق في كثير من البلدان العربية الاخرى .

* اهل المدينة معروفون في ... [illegible] الى المزارع الجميلة التي تحيط بالمدينة ويمضون نهارهم تحت اشجار النخيل و... [illegible]

ياتون من ... [illegible]
وتستمر هذه ... [illegible]

● هناك نشاط اسلامي كبير في المدينة فالناس يجتمعون في الحرم النبوي ما بين صلاة المغرب وصلاة العشاء يستمعون الى الدروس الدينية التي تعقد في الحرم الشريف .

● تقوم جمعية الادباء في المدينة بنشاط ادبي كبير ، وهي تضم نخبة من ادباء منطقة العرب... [illegible]

● بعض المؤرخين يقولون ان المدينة المنورة مبنية على آثار مدينة قديمة .. وهناك اقوال كثيرة تتردد عن اكتشاف آثار مدن تحت الارض عند القيام بالحفريات . ومن الروايات التي سمعناها ان عمال البلدية كانوا يقومون بالحفر يوما من الايام فوجدوا آثار منازل وملابس واشياء مختلفة

* [illegible]



هذه الآثار القديمة تقع فوق جبل الرماة الذي انتصر فوقه رماة المسلمين في موقعة « احد » وقد سمي الجبل [illegible]

الشعراء في كثير من شعرهم . ونذكر من هذا الشعر ما قاله قيس ابن ذريح صاحب لبنى

لعمرك انني لأحب سلعا
لرؤيته ومن بجنوب سلع

ومن الجنوب جبل عير ، ومن الشمال جبل احد وجبل ثور ، ومن الشرق الحرة الشرقية ومن الغرب الحرة الغربية . والحرة هنا معناها الحجارة البركانية السوداء والتي نجدها في كل مكان في المدينة لأنها تعرضت لبركان كبير في عام ٦٥٤ هـ واستمر ثائرا لمدة ٣ شهور

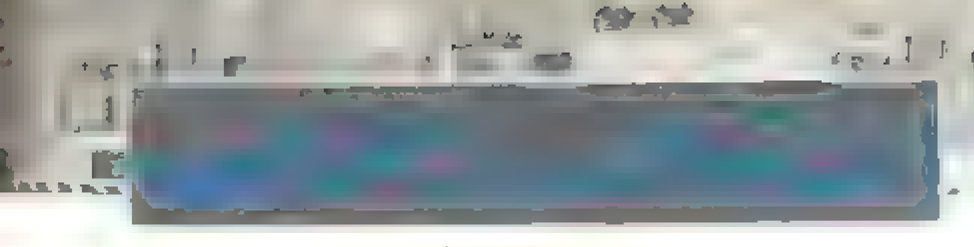
• الصناعة بمعناها الحديث لم تدخل الى المدينة بعد .. وان كان هناك مصنع صغير للبلاستيك لصنع الأوعية البلاستيكية والاحذية والاكياس ، وكذلك توجد الصناعات التقليدية كالنسيج على الانوال اليدوية وصناعة الاواني الفخارية ؛ والاحذية الجلدية والزركشة والحلي الجلدية .

• الامن في المدينة مستتب تماما . ولكن تحدث بعض السرقات ايام تدفق الزوار على المدينة وذلك نتيجة لوجود بعض العناصر من غير اهل البلد الذين يحترفون السرقة ويستغلون ذلك [illegible]

● ● ● ●

[illegible] قلوب المسلمين جميعا مكانة خاصة تفوق مكانة الكثير من المدن . ■■

محمد طنطاوي



الغواصات
من بعد حاملات الطائرات

● [illegible]

محمود غنيم ـ الكويت

ـ قد يعجب القارىء بعد قراءة كلمة المصري بها ان حاملة الطائرات هي السفينة الحربية التي تطمح الى امتلاكها الدول البحرية ... وهذا صحيح بالنسبة الى بعض الدول ولكنه غير صحيح بالنسبة الى الاتحاد السوفياتي

ذلك ان حاملة الطائرات ، في نظر الخبراء العسكريين الروس ، قطعة ضعيفة ، سواء فيما يتصل بأغراض الدفاع او الهجوم . فهم يسمونها على سبيل السخرية « البطة الراقدة » و « الكنز العائم » ويشيرون الى انها هي الاخرى عرضة للضرب من الجو والغرق ـ مع الطائرات التي تحملها ـ يعني خسارة كبرى .

اضف الى ذلك ان الاسطول السوفياتي الحديث العهد نسبيا ، ما زال اسطولا دفاعيا لا يستهدف الهجوم و العدوان كالاسطول الامريكي ... لا يطمح ـ حتى الآن ـ الى اكثر من الحد من هيمنة هذا الاسطول على البحار والمحيطات .

لا عجب اذن ان كانت الحركة وسرعة الحركة والانتقال هي رائد الاسطول السوفياتي ، وان كانت الغواصة هي القطعة البحرية التي تحظى بعناية من القيادة . واليك فيما يلي احصاءات مفصلة بما لدى الاسطولين الكبيرين من غواصات وهي ، كما نلاحظ ، تصنف في فئات اربع مختلفة

	الاسطول السوفياتي	الاسطول الامريكي
غواصات تقليدية	١٦٢ غواصة	٦٠ غواصة
غواصات تقليدية تحمل صواريخ	٦٧ غواصة	
غواصات نووية	٢٥ غواصة	٤٥ غواصة
غواصات نووية تحمل صواريخ	٥٥ غواصة	٤١ غواصة

هناك اولا فئة الغواصات التقليدية ، ذات المحركات العادية ، التي تسير بالديزل او ما اليه من وقود . وتستعمل هذه الغواصات في الغالب في اعمال خفر السواحل وحراسة قطع الاسطول الاخرى .

وهناك الغواصات التقليدية التي تحمل صواريخ قصيرة المدى او اكثر . وتستهدف هذه الغواصات ضرب شواطىء العدو وسفنه ، القريبة من ارض الوطن .

ثم هناك فئة الغواصات النووية التي تسير بمحركات نووية دون ان تحمل اية صواريخ ، ذات مدى بعيد او قريب . ولا يخفى ان في استطاعة هذه الغواصات ان تبتعد عن ارض الوطن وتوغل في المحيطات بسبب اعتمادها على الطاقة النووية . وتسمى هذه الغواصات « الصائدة القاتلة » Hunter Killer نظرا لان مهمتها الاولى هي الترصد لغواصات العدو فضلا عن سفنه وملاحقتها وضربها .

اما الفئة الرابعة والاخيرة فهي الغواصات النووية التي تحمل صواريخ نووية والتي تعتبر اخطر الغواصات جميعا ـ ذلك ان هذه الغواصات تستطيع ان تضرب مدن العدو وتدمرها بصواريخها البعيدة المدى وهي في عرض البحر او في اعماقه .

هذا الى جانب قدرتها على القيام بأكثر ما تقوم به سائر الغواصات .

وجدير بالذكر ان الطرزة الروسية والامريكية من هذه الغواصات متشابهة ، سواء من حيث الحجم او السرعة . ويسمى احدث الطرزة الروسية طراز او « فئة واي » Y Class ويطلق عليه الامريكيون اسم « يانكي » . اما الطرزة الامريكية من هذه الغواصات فاثنان يعرف احدهما باسم بولاريس Polaris ويعرف الآخر باسم بوزيدون Poseidon ، وذلك نسبة الى الصواريخ التي تحملانها .

على ان الشبه قائم ايضا بين الصواريخ التي تحملها هذه الغواصات . فصواريخ غواصات اليانكي السوفياتية يبلغ مداها نحو ١٥٠٠ ميل ويبلغ عددها في الغواصة الواحدة ١٦ صاروخا . وقل مثل ذلك في غواصات البولاريس والبوزيدون الامريكية . فهي تحمل ايضا ١٦ صاروخا . ويزيد مدى هذه الصواريخ الامريكية قليلا على مدى الصواريخ الروسية . فهو يبلغ نحو ١٧٠٠ ميل في حالة صاروخ البولاريس ويصل الى حوالي ٢٨٠٠ ميل في حالة صاروخ البوزيدون وصاروخ البولاريس المعدل .

وبالنظر الى هذا الشبه كان تفوق السوفيات الحالي في عدد ما لديهم من هذه الغواصات النووية الحاملة للصواريخ وبصرف النظر عن عدم تفوقهم من حيث مدى هذه الصواريخ ، باعثا على قلق الامريكيين . ولو ذكرنا ان السوفيات يستطيعون ان يبنوا من هذه الغواصات ١١ غواصة سنويا ، اي ضعف ما يستطيع بناءه الامريكيون من غواصاتهم ، وذكرنا ايضا وجودهم المتزايد في المحيط الهندي والبحر المتوسط ، لادركنا سر تزايد القلق الامريكي . ولعل اخطر ما يذكر في هذا الصدد المنشآت التي اقامها الروس في كوبا وفي ميناء سيانفويغوس على شاطئ الجزيرة الجنوبي بالتحديد . وتشمل هذه المنشآت ثلاثة احواض [illegible] ، ومرسى عميقا للمياه ، معدا لرسو السفن الضخمة والغواصات . هذا الى جانب ورشة الاصلاحات الكبيرة والبرج العالي الخاص بالاتصال اللاسلكي بالغواصات .

لا عجب اذن ان قررت الولايات المتحدة مؤخرا بناء غواصات نووية جديدة تحمل صواريخ نووية يبلغ مداها نحو ٤٠٠٠ ميل ويسمونها اوائل [illegible] بلغ [illegible] مليون دولار في ميزانية السنة القادمة من اجل الشروع في بناء تلك الغواصات وصواريخها .

ويؤكد الخبراء الغربيون ان السوفيات قد قطعوا شوطا بعيدا في بناء مثل تلك الغواصات الامريكية ، وذلك لحمل الصواريخ الروسية الجديدة العملاقة التي لا يقل مداها عن ٦٠٠٠ ميل .

ويجدر الاشارة الى ان لدى بريطانيا ٤ غواصات كلها من نوع بولاريس الامريكي ، وان فرنسا لا تملك من امثال هذه الغواصات الا [illegible] ولكن طورتها فرنسا وصنعتها بالاعتماد على نفسها اعتمادا تاما .

(ل . م)

غواصة سوفياتية نووية [illegible]



الكونكورد طائرة الركاب الأسرع من الصوت تكلف

محمد محسن الظاهر / الزرقاء / الأردن



– في عام ١٩٥٦ بدأ التفكير في بناء طائرة ركاب تسير أسرع من الصوت ، وبعد ٣ سنوات قدرت لجنة الخبراء التي درست المشروع ان تكاليف بناء مثل هذه الطائرة ستصل الى ٩٠ مليون جنيه استرليني ، ولكن في عام ١٩٦٢ ، عندما تمت الموافقة على السير في المشروع بالتعاون بين بريطانيا وفرنسا ، ارتفع تقدير تكاليف المشروع الى حوالي ١٧٠ مليون جنيه . وفي الحقيقة ان الصعوبات الفنية التي واجهت العلماء في تصميم وبناء هذه الطائرة قد رفعت من تكاليف المشروع الى اكثر من الف مليون جنيه استرليني على مر السنين ، دفعها كل من فرنسا وبريطانيا مناصفة .

ويقدر الخبراء انه لا يوجد أدنى أمل في تعويض هذه التكاليف الضخمة من حصيلة بيع طائرات الكونكورد الى شركات الطيران ، وذلك بالرغم من ان ثمن بيع الطائرة الواحدة قد حدد بحوالي ١٣ مليون جنيه استرليني .

وفي نفس الوقت يبدو ان المتاعب التي واجهت مشروع الطائرة « الكونكورد » لم تنته بتحليق أول طائرة منها في الجو ، وتحديد عام ١٩٧٥ لكي تبدأ رحلاتها التجارية ضمن اساطيل شركات الطيران العالمية وعلى راسها شركتا الخطوط الجوية البريطانية والطيران الفرنسية ، ومن اهم المشاكل التي تواجه « الكونكورد » الآن رفض الكثير من بلدان اوروبا وامريكا ان تطير هذه الطائرات فوق اراضيها بسرعة تبلغ ضعفي سرعة الصوت لما يسببه ذلك من ضجة عالية نتيجة كسر جدار الصوت في اجواء هذه البلاد وما ينتج عنه من اضرار واصوات مزعجة .

والمشكلة الثانية هي مشكلة تلوث الجو الناتج من غازات اكسيد الكبريت ، واكسيد النتروجين والتي تخرج من عوادم محركات الطائرة الكونكورد بنسبة عالية .

شروع بنائها اكثر من الف مليون جنيه استرليني

اما المشكلة الثالثة ، والتي يذكرها بعض العلماء ، فهي مشكلة تدمير طبقة الاوزون المحيطة بالارض مما يؤدي الى زيادة الاشعة فوق البنفسجية فوق الارض ، وهذا يتسبب في قتل النباتات ويتسبب ايضا في اصابة الناس بالعمى وازدياد نسبة الاصابة بسرطان الجلد .

هذه هي بعض المعلومات الرئيسية عن طائرة الكونكورد ، ويبقى ان نذكر ان شركة الطيران البريطانية قد تعاقدت على شراء ٥ طائرات فقط من هذا النوع بعد ان تعهدت الحكومة البريطانية باعانة الشركة في تغطية خسارتها من تشغيل هذه الطائرات على خطوطها ، وتقدر هذه الخسارة بمبلغ ٥١ مليون جنيه استرليني سنويا ، ومن هذا نرى ان مشروع الكونكورد قد فشل تجاريا في الظاهر وحقق خسارة كبيرة .

(م . ط)

اسرائيل :
فيها خط انابيب بنقل البترول الخام الى البحر المتوسط

● [illegible] اسمعه ، والذي [illegible] ميناء ايلات على البحر الاحمر ، وميناء عسقلان على البحر المتوسط . ولكننا لم نسمع عن هذا الخط شيئا يذكر في المدة الاخيرة [illegible] الى [illegible] نرجو ان تحدثونا عنه في باب انت تسأل ونحن نجيب

محمود عبد الحليم ـ سمالوط ـ ج.م.ع

يبلغ طول خط الانابيب الاسرائيلي الذي نذكر ١٥٧ ميلا ، ويبلغ قطره ٤٢ بوصة (اي ١٠٦,٦٨ سم) . ويستهدف هذا الخط نقل البترول الخام من ميناء ايلات على البحر الاحمر الى ميناء عسقلان على البحر المتوسط ، (نقول عسقلان ، لا اشكالون ، كما نطقها مؤخرا بعض مذيعينا العرب الناشئين) . وهذا يعني ان القصد من انشاء هذا الخط هو الاستعاضة عن قناة السويس ، ذلك الممر العربي الخطير .

ولا عجب اذن ان باشرت اسرائيل اعمال مد الخط المذكور بعد حرب الايام الستة وتعطل قناة السويس بنحو سنة . ولا غرابة اذن في ان ضاعفت الجهود حتى انجزت تلك الاعمال في غضون سنتين .

اما الانابيب الرئيسية لخط ايلات ـ عسقلان فقد استوردت من المانيا الغربية . هذا بخلاف المضخات الضرورية لدفع البترول في الانابيب ، وبخلاف صهاريج التخزين . فقد استوردت الاولى من ايطاليا ، واستوردت الثانية من فرنسا ، واسندت اعمال النقل والحفر وما اليها من اعمال المقاولين الى شركات اسرائيلية . وبلغت تكاليف انشاء خط ايلات ـ عسقلان ٤٨ مليون جنيه استرليني ، واكتمل العمل فيه واصبح جاهزا للاستعمال في فبراير ١٩٧٠ .

وقد احاطت اسرائيل شئون خطها هذا بجدار كثيف من الكتمان ، واخضعتها لرقابة عسكرية شديدة . ويصدق ذلك على اعمال الانشاء الاولى ، ويصدق بخاصة على الجهود التي بذلت ، وما زالت تبذل ، من اجل تشغيل الخط ، وضمان تدفق البترول في انابيبه . ولعل صحيفة الصنداي تايمز اللندنية هي اول من اخترق ذلك الحجاب ، وذلك في تحقيقها المفصل الذي نشرته بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٧٠ . فقد كشف هذا التحقيق النقاب عن الدول والهيئات التي تتعاون او تتواطأ واسرائيل بما يضمن لخطها استمرار العمل . وكشف التحقيق كذلك الاساليب الملتوية التي تعتمد عليها سلطات العدو بقصد التمويه والتضليل .

على ان هذه الاسرار ، على خطورتها لا تعنينا هنا . فالذي يهمنا في هذه الكلمة الموجزة ليس

الكمية التي تضخ بها اسرائيل نفط البترول في خط انابيبها ، وانما الكمية التي ينقلها خطها المذكور .

فقد بلغت تلك الكمية نحو ١٢ مليون طن في سنة ١٩٧٠ و ٢٠ مليون طن في سنة ١٩٧١ ، وبلغ حوالي ٣٠ مليون طن في هذه السنة ١٩٧٢ . وسيزداد كمية البترول المتدفق في خط انابيب ايلات-عسقلان حتى يبلغ ٤٠ مليون في سنة ١٩٧٣ ، ثم يصبح بعد ذلك ٦٠ مليون طن . وبهذا الرقم الاخير يبلغ الخط الاسرائيلي طاقته القصوى وهي ١٫٢ مليون برميل من البترول يوميا .

ولعل للاسعار المنخفضة التي تبيع بها اسرائيل البترول المنقول عبر خط انابيبها صلة وثيقة بالنجاح الذي اصابه هذا الخط . اذ تتراوح هذه الاسعار ما بين ١٫٢٤ – ١٫٤٥ دولار للبرميل الواحد ، تسليم ميناء (فوب) عسقلان ، وهي اسعار متدنية نسبيا ، كما لا يخفى . وقد جاء ذكر هذه الاسعار في دراسة الحكومة الايطالية الاخيرة .

بقي علينا ان نشير ولو باختصار الى ناقلات البترول التي اصبحت تملكها اسرائيل ، حرصا منها على تدعيم اعمال خطها الذي ذكرنا ، وسعيا الى دخول تجارة البترول ونقله على نطاق واسع .

كان عدد الناقلات الاسرائيلية قبل حرب الايام الستة احدى عشرة ناقلة، لا تزيد حمولتها السالكة احمالا على ٢٣٠٫٠٠٠ طن . ولم تلبث اسرائيل ان اضافت الى اسطولها البحري هذا احدى عشرة ناقلة عملاقة تبلغ حمولتها ١٫١٦٢٫٠٠٠ طن ، وتبلغ حمولة احداها ، وهي التي تم استلامها مؤخرا ، ٢٢١٫٠٠٠ طن .

ولم تقف اسرائيل عند هذا الحد . فقد طلبت منذ حين بناء ثلاث ناقلات عملاقة اخرى ، ويبلغ مجموع حمولة هذه الناقلات التي سيكتمل بناؤها، ويجري تسليمها سنة ١٩٧٥ ، ٧٥٠٫٠٠٠ طن .

يضاف الى ذلك ست ناقلات عملاقة اخرى يبلغ مجموع حمولتها ١٫٣٥٠٫٠٠٠ طن ، وقد لا يتأخر تسليمها عن سنة ١٩٧٦ . ولعل اخطر ما يذكر عن هذه الناقلات الاخيرة هو انها ستحمل العلم الامريكي لا الاسرائيلي . ذلك ان شركة امريكية واسرائيلية انشئت خصيصا من اجل هذه الناقلات . واسم هذه الشركة الجديدة Maritime Dynamics ويملكها شركتان ، شركة امريكية اسمها General Dynamics Corp وهي تملك ٥٠٪ من اسهمها ، وشركة اسرائيلية تملك بقية الاسهم . لا عجب اذن ان يرفرف العلم الامريكي على الناقلات الست ، وان يسمح لهذه الناقلات ان تسرح وتمرح في بحار الدنيا ، وتنقل من البترول ما تشاء والى الموانيء التي تشاء .

ف . د

١٣٢ كيلو جراما متوسط استهلاك الفرد العربي من الاسمنت

● الاسمنت هل يقتصر على نوع واحد ، أم على عدة انواع .. وما مقدار انتاجنا العربي واستهلاكنا منه ؟

السيد احمد العمر – الكويت

– الاسمنت يصنع على انواع مختلفة ، وفي معظم اجزاء وطننا العربي تتوفر الخامات الاساسية الضرورية لانتاج الاسمنت ، اي الحجر الجيري والطفلة .

● وقد ذكر مركز التنمية الصناعية للدول العربية في نشرته الاحصائية عام ١٩٧١ ان انواع الاسمنت المنتجة في وطننا العربي تتمثل اساسا في الاسمنت البورتلندي العادي ، والاسمنت البورتلندي السريع التصلب ، والاسمنت المقاوم لماء البحر ، واسمنت الخرسانة ، والاسمنت الحديدي ، والاسمنت الابيض الملون .

● وفي عام ١٩٦٨ كان انتاج دول الوطن العربي من الاسمنت كالآتي ، (والكميات مقدرة بالالف طن متري) : مصر ٢١٤٧ – العراق ١٩٢٠ – المغرب ١٠١١ – سوريا ٩١٧ – لبنان ٩٠٦ – الجزائر ٨٦٦ – تونس ٥١٤ – السعودية ٤٠٠ – الاردن ٣٨١ – السودان ١٤٥ – ليبيا ١٠٠ .

٭ أي ان مجموع كمية انتاج الوطن العربي بلغت ٢٠٧٠٠ ... طن متري من الاسمنت في عام ١٩٦٨ وهي كمية لا تمثل اكثر من ٨١ر١٪ من مجموع الانتاج العالمي من الاسمنت ، ومقداره ٥١٢ ... طن متري .

٭ وفي عام ١٩٦٨ استوردت الدول العربية ٣٦ر٤ ... طن متري ، وصدرت ٢٠٠ر١٥ ... طن متري .

٭ وفي نفس العام وصل متوسط الاستهلاك الفردي الظاهر من الاسمنت في الدول العربية ١٣٢ كيلوجراما وكانت ليبيا في مقدمة الدول العربية المستهلكة للاسمنت في عام ١٩٦٨ تليها لبنان ثم الكويت ، وكانت ارقام استهلاك الفرد فيهم على التوالي ٤٥٥ - ٣٢٤ - ١٩٧ [illegible]

البهائية .. نشأتها ومعالمها

علي يونس - جلولاء - العراق

- البهائية طائفة دينية نشأت في ايران في النصف الاخير من القرن التاسع عشر .. وقبل ان نستطرد في الحديث عن البهائية لا بد لنا من ذكر البابية وهي المذهب الام للبهائية . فقد انشأ ميرزا علي محمد الشيرازي (١٨٢٠ - ١٨٥٠) البابية في عام ١٨٤٤ وقال ان النبوة لم تنته بالرسول الكريم محمد (صلعم) وانه ليس خاتم الانبياء ، وان الله يتجلى من حين لآخر للبشر في اشخاص الانبياء والرسل ، وذلك تمهيدا لان يتجلى الله في شخصه !! وانتشرت البابية في ايران ، وسرعان ما اعلن علي محمد الشيرازي فعلا ان الله يتجلى فيه وانه هو المهدي المنتظر .. ولما انتشرت حركته واتخذت طابعا سياسيا قبضت عليه السلطات ونفذ اعدامه في تبريز عام ١٨٥٠ .

وبعد ان اعدم ميرزا علي محمد الشيرازي انقسم البابيون على انفسهم ، فقد اوصى الشيرازي بخلافته لصبح الازل وكان بهاء الله (ميرزا حسين علي نوري ١٨١٧ - ١٨٩٢) وكان من البابيين البارزين ونازع صبح الازل في السلطة ، واعلن انه هو الرجل الذي اختاره الله ليتجلى في شخصه لعباده .. وانضم غالبية البابيين الى بهاء الله

وبدأت الحركة البهائية تظهر الى الوجود وحدثت اشتباكات دموية بين البابيين والبهائيين مما ادى بالسلطات الحاكمة الى نفي كل من صبح الازل الى قبرص ، وبهاء الله الى عكا في فلسطين حيث مات هناك في مايو ١٨٩٢ ، وخلفه ابنه عبد البهاء في زعامة البهائيين . وتعتبر اقوال وكتابات الباب علي محمد الشيرازي ، وبهاء الله وعبد البهاء هي التعاليم المقدسة للبهائيين

ومن اهم معالم البهائية العمل على توحيد الاديان وايجاد الجنس البشري . ويؤمن البهائيون ان الانبياء كلهم انما هم مظاهر يتجلى من خلالهم الله للبشر . وهم يعترفون بنبوة موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم ويعدون كذلك كل من الباب ميرزا علي محمد الشيرازي وبهاء الله وعبد البهاء وكل من ياتي بعدهم !!

ويقع مركز البهائية العالمي الان في حيفا حيث يوجد مقبرة تذكارية للباب ومركز وثائقي للبهائية. وللبهائية تنظيم دقيق فهي تنقسم الى محافل محلية ومحافل قومية . وهم يتحركون عن طريق هذه المحافل باعمال تبشيرية واسعة كما يقومون بنشر العديد من المطبوعات التي تحض على نشر تعاليمهم .. وقد انتشرت البهائية الى العالم الغربي في عام ١٨٩٠ ، وفي عام ١٩٢٠ اصبحت امريكا مركزا من المراكز القوية لهذه الحركة . ويوجد الان جاليات بهائية في اكثر من ٢٦٠ مدينة من مدن العالم . ويتعاطف معهم بعض [illegible] ■■



الرفق هو الخير كله

● قال النبي عليه السلام : « من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير كله ، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير كله ».

لا فلاح لقائد

● كان قتيبة بن مسلم الباهلي واليا على خراسان أيام الأمويين ، وقائدا من خيرة قوادهم ، خرجت عليه خارجة ، فأهمه خروجهم ، فقيل له ما يهمك منهم ؟ وجه إليهم وكيع بن

ثياب عمر

● [illegible]

* * *

فراسة

● [illegible]

[illegible]



لا تعجل بالحكم حتى تسمع الخصمين

● قال عمر بن عبد العزيز « إذا أتاك الخصم وقد فقئت عينه، فلا تحكم له، حتى يأتي خصمه، فربما فقئت عيناه جميعا » .

يحتقر اعداءه

ابن سود ، فانه يكفيكهم . وكان وكيع هذا محاربا مغوارا ، ولكن قتيبة رفض توليته القيادة قائلا : « لا ، ان وكيعا رجل به كبر ، ومن كان هكذا قلت مبالاته باعدائه ، فلم يحترس منهم ، فيجد عدوه غرة منه » .

في سبيل الثواب

● [illegible]

وما وجدت اكرم سهما واصوب مني .

* * *

دهاء

● [illegible]



بقلم : شريف يوسف

لقد انحصر هم المسلمين وعنايتهم ، في بداية حكمهم ، في بناء المساجد والجوامع ودور الامارة في المدن التي اسسوها او التي فتحوها . وهذه الأبنية وان تعددت اصولها واختلفت مواد انشائها الا انها حافظت على نظامها [illegible] المسلمون الأوائل في بلاد الحجاز حيث اشرق الاسلام اول ما اشرق على الوجود . فكانت العقيدة الإسلامية العامل الأول لوضع طراز ذي مميزات وأساليب خاصة به ، ويتضح ذلك كل الوضوح في تصميم المساجد والجوامع . فمسجد المدينة المنورة الذي شيد في زمن الرسول الأعظم (ص) سنة ٦٢٢ م ، يمكن اعتباره النموذج الأول للمساجد والجوامع التي شيدت بعد ذلك في مختلف الأقطار



المسجد الاموي الكبير في دمشق

في هذا المسجد تتمثل ظواهر معمارية اسلامية جديدة
من الزخارف والفسيفساء ما لا نجد شبيها له في غير مساجد هذا العهد

الإسلامية مع شيء بسيط في التحوير والتطوير ، وعلى غرار هذا المسجد بنى المسلمون مسجدي الكوفة والبصرة في العراق ومسجد القيروان في تونس ومسجد عمرو بن العاص في الفسطاط ، وإن لم يكن لهذا المسجد صحن مكشوف كالمساجد الأخرى في بادئ الأمر .

استعانة المسلمين
بأهل الفن من الأمم الأخرى

ليس باستطاعتنا نكران مقدار استعانة المسلمين في أوائل عهدهم برجال الفن والصناعة من أهل البلاد التي كانت ذات حظ وافر من الحضارة في ذلك العهد . فالعمارات الإسلامية القائمة في العالم الإسلامي ، الممتدة من الصين شرقاً الى الأندلس غرباً ، اشترك في اظهار روائعها ومفاخرها المبكرة صناع ومهندسون من مختلف الجنسيات والأمم التي اعتنقت الإسلام ديناً وحتى الذين بقوا على دينهم من فرس وبيزنطيين وهنود وأرمن ونصارى ومغول وبربر .

وقد كان للفنون بصورة عامة ولفن المعماري بصورة خاصة مكانة كبيرة عند حكام المسلمين وأمرائهم وملوكهم ، وكان الفنانون على اختلاف جنسياتهم يحظون بالتقدير والمكافأة من الحكام الذين حلا لهم استغلال مواهبهم في تشييد المباني وزخرفتها وتأثيثها ، فيغدقون عليها المال بكل سخاء وكرم ، يدفعهم الى ذلك رغبة في تخليد مآثرهم وأمجادهم .

فالمساجد والمدارس ودور الشفاء والقصور والقلاع الحصينة والحدائق الغناء كانت تشيد كلها بأمر هؤلاء الحكام وتحت اشرافهم ، فيعنى بزخرفتها وتجميلها لتحمل اسمهم في الحياة وتخلد ذكراهم احياناً بعد الممات . وهكذا كان الفن دوماً في خدمة الامراء والسلاطين وحاشيتهم المقربين .

ونما لمستوى ثقافتهم ودولهم كان الفن المعماري يأخذ اتجاهه وتتطور أساليبه وتتنوع زخرفته .

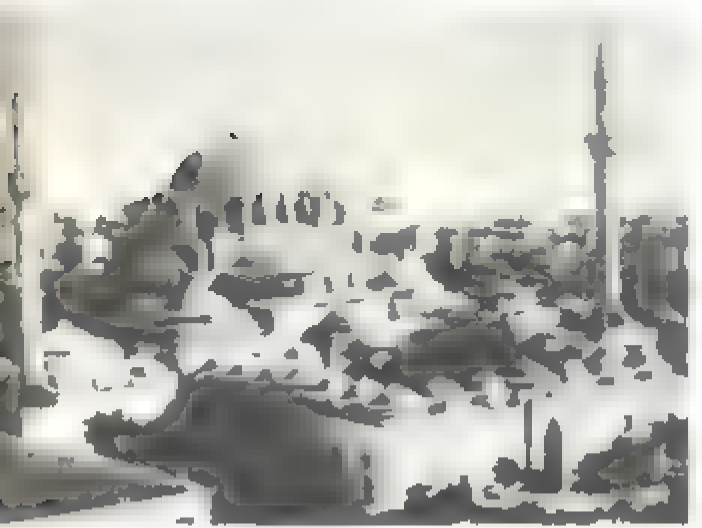
تطور فن العمارة الاسلامية

بدأت خصائص الفن المعماري الاسلامي تظهر عندما أخذ المسلمون يقتبسون من الطرز المعمارية القديمة ويطبعونها بطابع دينهم الجديد وتظهر ربما للعالم فنا جديدا متميزا عن غيره من الفنون المعمارية المعروفة في العالم .

ان أثر هذا التطور يلمسه في طراز بناء المساجد حتى أصبح يشمل الظواهر الرئيسية للمسجد ، كتعدد أروقة المسجد ورفع سقوفها على أعمدة من الحجر والرخام ، وشكل الأقواس والقناطر التي تحمل سقوفها من خشب الساج أو الخشب ، أو التي تعلو النوافذ والأبواب .

وعندما أخذت الدولة بحظها الوافر من الترف والرفاه أدخلت زيادات ثانوية على بناء المساجد ، فاستعملت الأبواب الواسعة والمحاريب المعقدة والمآذن الشامخة المتعددة الشرفات ، ناهيك عن الاسراف في الزخرفة والنقش ، واستعمال أغلى المواد الانشائية وأثمنها لهذه الأغراض ، كما ألحق ببعض المساجد مدارس خاصة وملحقات فيها جميع وسائل الراحة من سكن وطعام .

هكذا نرى المسلمين قد انتقلوا ، بعد فترة قصيرة من تأسيس دولتهم ، من القناعة بالضروري اللازم للحياة البسيطة التي كانوا يحيونها ، الى الترف والبذخ وحسن اقامة أجمل المباني الفخمة التي تتفق ومركز امبراطوريتهم العظيمة . ومن الأمثلة على تفننهم في البناء ، وخاصة في المساجد والجوامع ، المسجد الجامع الأموي في دمشق الذي تمثل في بنائه ظواهر معمارية اسلامية جديدة والذي فيه من الزخارف والفسيفساء ما لا يضاهيها أي عمل مماثل عند الرومان . كما ان قبة الصخرة في بيت المقدس تعد روعة من روائع الفن المعماري الاسلامي . وان أعظم أثر معماري تركه المسلمون في الأندلس المسجد الجامع في قرطبة ، وأجمل وأروع ما فيه قبة المحراب وغابة الأعمدة القائمة في حرمه والتي تحمل صفين من العقود المتعانقة كتعانق أغصان الأشجار وتغطي مساحة تزيد على ١٢٠٠٠ متر مربع . وهذه السعة لا يضاهيها الا سعة المسجد الجامع في سامراء الذي تبلغ مساحته مع الصحن والزيادات ٤٥٠٠٠ متر مربع ، وان أهم ظاهرة معمارية فيه استخدام الدعائم الآجرية الضخمة العالية لتحمل سقفه الواسع بدلا من الأعمدة الحجرية أو الرخامية ، وكذلك طراز بناء المئذنة الحلزونية المعروفة بالملوية . وفي شمال افريقية تعد مئذنة القيروان الضخمة نموذجا رائعا لطراز الصوامع المربعة التي كثر استعمالها في بلاد المغرب والأندلس ، كما أن قباب هذا الجامع من أروع مبتكرات الهندسة الاسلامية .



مسجد بايزيد في استنبول

كثر السلاطين العثمانيون من بناء المساجد والجوامع الضخمة في استنبول وغيرها من المدن التركية وتعد في هذه المساجد الكثير من الابداع والتقدم الفني بأسلوب فريد مبتكر .

الفترات الكبرى
لتطور فن العمارة الإسلامية

لقد اتفق العلماء ومنهم العالم البحاثة الفرنسي (جورج مارسيه George Marcet) على جعل أربع فترات كبرى لتطور فن العمارة الإسلامية خلال الثلاثة عشر قرنا من تاريخ الاسلام ، وحددوا في كل فترة من هذه الفترات ما بلغه هذا الفن من ازدهار وتقدم . وليس من الغريب ان نربط هذه الفترات مع التاريخ السياسي للعالم الاسلامي لان التقدم والازدهار يتوقف على اسس عديدة اهمها الاستقرار السياسي في المنطقة وسيطرة الحاكم او السلطان فيه ومقدار رغبته في التعمير والانشاء ، ولهذا وجب ان نلم الماما تاما بتاريخ العالم الاسلامي السياسي ونحدد الفترات الكبرى في هذا التاريخ وما اصاب الفن خلالها من تطور وتغير .

فالفترة الاولى ، التي بدأت من منتصف القرن السابع الميلادي واستمرت حتى نهاية القرن التاسع،انتشر فيها الاسلام ودخلت شعوب مختلفة في هذا الدين الجديد فاصبحت امبراطوريةالمسلمين تشمل بلاد الرافدين وفارس وقسما من بلاد الهند حتى بلغت كاشغر في الصين شرقا ، وبلاد سورية ومصر وشمال افريقية والاندلس حتى وصلت قلب فرنسا غربا . وقد كانت هذه الامبراطورية الواسعة كلها خاضعة لحكم خليفة ، وحيثما يكون مقر الخليفة تكون عاصمة ملكه ، فكانت المدينة المنورة مركز هذه الخلافة في عهد الخلفاء الراشدين ، ثم اصبحت دمشق العاصمة في عهد الأمويين (٦٥٨ — ٧٥٠ م) ، وبعدها بغداد مقرا لخلفاء بني العباس.

وقد بينا ان البناء والاعمار في عهد الخلفاء الراشدين كانت تتمثل فيه البساطة المعبرة عن بساطة الدين الاسلامي الحنيف ، فضلا عن امتناع هؤلاء الخلفاء (رض) عن البذخ والاسراف واموال المسلمين لهذا الغرض .

اما في العهد الاموي ، فبعد ان اخذ المسلمون في جمع شتى الطرز المعمارية المعروفة الا انهم ، ساروا في طبعها بطابع دينهم ، فاظهروا للعالم فنا جديدا متميزا عن غيره من الفنون المعمارية المعروفة في العالم،فقد طوروا الاساليب المعمارية الهلنستية والمسيحية الشرقية (البيزنطية) لتفي بالمقاصد



قطب منار

وضع اساس هذه المئذنة الشامخة في دلهي قطب الدين ايبك سنة ١١٩٧م احد امراء الغوريين في الهند وجرى اصلاحها بعد ذلك عدة مرات ، وهي مبنية بالحجر الاحمر الرملي المعروف ، فيبلغ ثلاثة [illegible]
[illegible] ٧٢ مترا

التي يرغب المسلمون لاديهم ومشاعرهم ، ومن هذا التحوير والامتزاج ظهر طراز اموي بديع انتشر في شمال افريقية حتى وصل الى الاندلس .

وعندما زالت دولة الامويين وآلت الخلافة الى العباسيين ظهر في العراق وفارس طراز جديد كان فيه لاساليب الفن المعماري الساساني تأثير كبير ، كما انه تأثر كثيرا بالاساليب الفنية الموروثة عن البابليين والآشوريين والفارسيين وشيء من الفن الاغريقي الذي وصل الى هذه البلاد عند فتح الاسكندر لها .



ملوية سامراء

هذه المئذنة المخروطية الشكل تعرجة في برجها تتجه على قاعدة مربعة يرتفع بعدها القسم المخروطي حتى يبلغ الارتفاع الكلي للمئذنة نحو ستين مترا والبناء بالآجر والجص

لقد شجع هذا الوضع بعض المستشرقين المتعصبين الى القول بأن الفن المعماري الاسلامي ليس الا صورة مشوهة ومحورة للفن البيزنطي والفن الساساني السابقين على الاسلام . وقد فات هؤلاء أن يفهموا أو تعمدوا أن لا يفهموا أن هدف الفن الاسلامي يختلف تمام الاختلاف عن هدف الفنون التي سبقته ، وأن له شخصية مستقلة أن بدت ضعيفة في أول الأمر فقد أصبحت قوية بارزة بعد ذلك . هذا مع اعترافنا بأن المسلمين قد تتلمذوا على من سبقهم من أهل الفن وتعلموا الشيء الكثير منهم ، ولكنهم عندما مرنت أيديهم على الابداع والعمل أخذوا يبدعون في البناء والزخرفة وغيرها من الفنون ، فبثوا في أعمالهم روح جديدة ، ووجد لها خصائص باهرة غير مسبوقة . ●

والفترة العباسية ، التي بدأت من بدايا القرن العاشر واستمرت زهاء مائتين وخمسين سنة ، أخذ الضعف فيها يدب في الدولة العباسية ، وبدأت الاقاليم الاسلامية تستقل عن عاصمة الخلافة ، وظهرت خلالها خلافات معاصرة ومزاحمة للخلافة العباسية في بغداد ، ففي الاندلس أسس الامويون خلافة جديدة وكونوا دولة زاهرة ، وبلدا عامرا ، وموطنا للثقافة الاسلامية في المغرب ، كما ظهرت في شمال افريقية دولة الفاطميين ، وأسس خلفاؤها القاهرة وجعلوها عاصمة لهم ، وصارت بعد مدة تزاحم بغداد من الوجهات الثقافية والعمرانية والسياسية .

وفي بغداد نفسها قامت الدولة البويهية ولقب سلطانها « عضد الدولة » بالملك ، فكان أول من خوطب بهذا الاسم ، ودامت سلطنة البويهيين من ٣٢٠ الى ٤٤٧ هـ ، وكانت معاصرة للدولة الفاطمية بمصر . وعندما قويت شوكة الامراء في الدولة العباسية طمع بعض قوادها في الولايات ، فظهرت فروع تركية عديدة للدولة العباسية منها الطولونية في مصر ، والاتابكية في تركستان ، والاخشيدية في مصر ، والغزنوية في افغانستان والهند . ثم ظهرت الدولة التركية الكبرى المعروفة في أواسط القرن الخامس الهجري ، ودام حكمها نحو ثلاثة قرون .

لقد ظهرت في كل اقليم من الاقاليم صور وأساليب جديدة للفن المعماري الاسلامي ، وخرج هذا الفن من مرحلة التقليد الى مرحلة الابداع ، واتسع مسايرات جديدة ، فعرفت اتجاهاته وأساليبه مع المحافظة على الروابط الاساسية التي ربطته بمصادره الاصلية في البلاد التي نشأ فيها .

ففي هذه الفترة شيد أحمد بن طولون مسجده الكبير في القاهرة متبعا معظم الظواهر المعمارية النابعة من مساجد سامراء ، وكان أجمل ما في هذا المسجد تلك الزخارف التي تحيط بالطاقات والعقود المدببة والنوافذ ، وكذلك طراز المئذنة التي تكاد تكون مشابهة لملوية سامراء . أما الفاطميون فان روائع ما خلفوه في جامع الازهر المعظم ، وكذلك جامع الحاكم بأمر الله في القاهرة ذو الشكلين الفريدين في طراز بنائهما ، كما ظهر في مصر المماليك انتاج باهر في العمارة وصنعة البناء بأسلوب لا قرين له في تاريخ مصر . فالمساجد والمدارس التي شادها قلاوون والناصر والحسن بلغ فن العمارة فيها أبهى مظاهره ، وبعد هذا نمت الحقبة البرجية بالأبنية التي شادها برقوق وقايتباي والغوري وغيرهم من السلاطين .

واعتبر السلاجقة ، في عهد طغرلبك ، انفسهم حماة للخلافة العباسية ابدوا حماسا كبيرا ومغالاة في بناء المساجد الضخمة والمعاهد الدينية الكبيرة التي غيرت فضاء المدن ممحيا عنها التتار والتباب . وقد شيدوا الاضرحة الضخمة ذات السقوف المخروطية الشكل التي تشبه الزهرة ، كما اتجه السلاجقة الى ناحية العلم وانشأوا المعاهد والمدارس والمباني ودور العجزة والبيمارستانات وكثيرا من المؤسسات الخيرية ، كل ذلك بطراز سلجوقي يمتاز بدقة الصنعة وجمال الزخرفة .

والفترة الثالثة ، التي امتدت من القرن الثاني عشر الى القرن الخامس عشر تعرضت فيها الدولة الاسلامية الى اخطار خارجية عنيفة ، حيث هاجم المغول بقيادة هولاكو الدولة العباسية واسسوا في العراق الدولة الايلخانية التي استمر حكمها حتى سنة ١٣٣٦ م ، ثم جاءت الموجة المغولية الثانية بقيادة تيمورلنك واخذ هؤلاء يعيثون في البلاد ويحلوا الخراب والدمار ، وفي هذه الفترة اضاع المسلمون الاندلس وفقدوا سيطرتهم على البحر الابيض المتوسط بفقد صقلية ، واشتعلت الحروب الصليبية في الشرق الادنى .

ولكن مهما حصل من تدهور في الوضع السياسي فان الفن المعماري لم يتوقف ولم يصبه شلل خلال هذه الفترة ، بل كان تعدد العروش من الاسباب الداعية لزيادة المنشآت العمرانية والتنافس في زخرفتها وتزويقها . لقد مثل ملوك المغول في هذا الوقت دور المتحمسين للاسلام ، وبنوا انفسهم رعاة لاصحاب العلم والفن ، وتجمع هؤلاء في عاصمتهم الجديدة تبريز ، وصارت مركزا للثقافة والفن في الشرق الاوسط ، وقد خلف



مرقد تيمور لنك

اكثر تيمور من بناء القصور [illegible] والمساجد [illegible] في سمرقند

[illegible] تكسوها القبة الزرقاء اللامعة [illegible] ترتفع فوق اسطوانة عالية [illegible] الزخارف والاشكال الهندسية [illegible]



جامع ابن طولون في القاهرة

معظم عناصر هذا المسجد مقتبسة من مساجد سامراء وأجمل ما فيه الزخارف الجصية التي تحيط بالنوافذ والعقود المدببة والأروقة ، ومئذنة الجامع شبيهة بمئذنة سامراء الملوية

المغول عمارات أجريت، أكثرها قبور ملكية ومساجد، تدل على نهضة وذوق رفيع في الهندسة والفن . من ذلك مرقد كور أمير الذي أقيم سنة ١٤٠٥ ليضم رفات تيمورلنك ، ذلك المرقد الذي تعلوه قبة مضلعة منتفخة قليلا ، يكسوها الخزف الأزرق النفيس البديع .

لقد شهد هذا العهد تركيزا لشكل المآذن التي ترتفع فوق قاعدة ذات أربعة أو ثمانية أضلاع ، يعلوها برج دائري مرتفع جدا ، يلاحظ بالتضييق من القاعدة حتى الذروة ، ويقوم عند الربع الثالث منها طنف مزين بالمقرنصات ويحمل شرفة للأذان، وبعده طنف آخر يليه طوله يسبق ذروة المئذنة المؤلفة من قبة صغيرة . ولقد استعمل في هذا العهد الآجر بكثير من التوفيق كمادة للزخرفة ، فحقق المعماريون زخرفة جميلة عن طريق الحفر المعماري سقوف الآجر بصورة غائرة أو بارزة ، أو بطريقة تضمين كل صفين من الآجر الزهري صفا طبيعيا ذا لون أخف منه وملونا بالصبغ المختلفة . يضاف إلى ذلك كتابات بأحرف كوفية منقوشة على الآجر أو الجص أو الخشب . وكانت معامل الخزف الكاشاني في ري وجرجان تنتج أحسن أنواع الكاشاني ذي البريق المعدني لاستعمالها في زخرفة المساجد والمراقد .

والفترة الرابعة ، التي امتدت نحو أربعة قرون ، تحقق فيها نوع من الوحدة الإسلامية تحت حكم الأتراك العثمانيين. فقد احتل العثمانيون القسطنطينية عام ١٤٥٣ م ، وامتدت امبراطوريتهم من الخليج العربي إلى بلاد المغرب ، وعلى بلاد البلقان وجزر اليونان ، وأصبح السلطان العثماني خليفة المسلمين . وفي هذه الفترة صار الفن المعماري يحمل الطابع العثماني الذي تأثر كثيرا بالطراز السلجوقي في بادئ الأمر ، ولكن لم يمض زمن طويل على هذا الطراز المتواضع حتى أخذ العثمانيون في إنشاء المساجد والجوامع الكبيرة الفخمة التي نشاهد فيها الكثير من الإبداع والتقدم الفني بأسلوب فريد مبتكر . ففي القرن السادس عشر ظهر طراز تركي جديد يكاد يكون مستوحى مباشرة من الطراز البيزنطي الذي تعتبر كنيسة سنتا صوفيا في اسطنبول نموذجه الرائع بلا منازع . وكانت هذه الكنيسة مصدر إيحاء للمعمار التركي كمال الدين الذي أنشأ بعض المساجد من أشهرها مسجد بايزيد في اسطنبول وحاول أن يطبق فيه بعض الأسس التي وجدها في العمارة البيزنطية مع بعض التغيير بحيث يجعل البناء ملائما مع مقتضيات الصلاة عند المسلمين ، فاستغنى عن الأعمدة الكثيرة التي تحمل القبة المركزية الكبيرة حتى يتسنى للمصلين مشاهدة الإمام الواقف أمام المحراب . ثم ظهر المهندس الألمعي سنان الذي اشتهر في بناء أكثر من ٣١٠ مسجدا وجامعا ، ويعد جامع السليمانية في اسطنبول وجامع أدرنة تعبيرا صارخا للطراز المعماري التركي المهيب ، وهو أقرب شبها بالأبنية الأثرية التذكارية (مونيومنتال) .

في ايران

الا ان بلاد ايران ، في هذه الفترة حافظت على تطورها في طراز بنائها القديم ولم تتأثر كثيرا بالطراز العثماني كما تأثرت الاقطار الاسلامية الاخرى . ففي عام ١٥١٤ م اسس الشاه عباس الاسرة الصفوية التي حكمت ايران حتى سنة ١٧٣٦ م ، وقد جعل هذا الشاه مدينة اصفهان عاصمة ملكه ، وانشأ فيها القصور والمساجد الفخمة ، وعني عناية كبيرة بالعتبات المقدسة في العراق وايران ، وقدم الصفويون لها اثمن الهدايا ، واجادوا في تعميرها وزخرفتها بالرخام والفسيفساء البديع الصنع والقاشاني الجميل .

في الهند

اما في الهند فقد ظهر في بداية القرن الحادي عشر (الغزنويون) ، وهم فرقة من الاتراك الذين اسسوا دولتهم على بعض نواحي الهند ، ثم استمر المسلمون في فتح اقسام اخرى من الهند في نهاية القرن الثاني عشر على يد (الغوريين) ، وهؤلاء هم امراء افغانستان ، ثم نشأت في الهند دولة (المماليك) على يد السلطان قطب الدين ايبك ، وبعد ذلك ظهر المغول في زمن ظهير الدين بابر ، في مستهل القرن السادس عشر واستمر حكمهم حتى استيلاء الانكليز على الهند في القرن الثامن عشر .

اتخذ المسلمون في الهند ، في بادئ الامر ، بعض الابنية الهندية القديمة مساجد لهم ، فحوروها لهذا الغرض ، ثم تبع ذلك دور كله نشاط منصب على الاعمار والبناء ، فقد شيد الغوريون امراء دلهي اولى المنشآت الاسلامية في الهند ، ولكن هذه المنشآت اقتبست الشيء الكثير من الطراز المعماري الهندي القديم . وقد اشتهر من ملوك العهد المغولي في الهند السلطان اكبر الذي اهتم كثيرا في النواحي العمرانية والفنية ، فبنى جامعا شامخا في عاصمته فتح بور سيكري ، ويعد هذا الجامع من اعظم روائع الطراز الهندي الاسلامي .

في الصين

واذا ما سرنا من الهند الى الصين نجد فيها من الآثار الاسلامية ما يستحق الذكر والوصف مثل تلك التي مررنا بها في البلاد الاسلامية الاخرى ، فمساجدها لا تختلف كثيرا في طرازها عن المعابد الصينية القديمة الا في وجود المحراب في جدار القبلة ، وتعلو المساجد قبب اشبه بالقبب الروسية او الهندية البصلية الشكل . ومن تلك المساجد في مدينة كانتون ، منها مسجد كوانغ تا الذي بني في عهد اسرة تانغ قبل الف سنة تقريبا ، ولهذا المسجد مئذنة اشبه بالبرج او الصومعة ذات شكل اسطواني خالية من كل زخرفة اسلامية معروفة ، وطراز رأسها الاعلى طراز صيني محض .

هذه نماذج قليلة جدا لاهم المنشآت التي اقامها المسلمون في معظم انحاء امبراطوريتهم الواسعة في مختلف الفترات من التاريخ الاسلامي ، وهي لمحة بسيطة للتطور الذي حدث في طراز هذه المباني والعمارات . وقد يلاحظ القارئ الكريم بأنه على الرغم من وجود بعض الفوارق المحلية في طراز هذه الابنية فقد ظلت العمارة الاسلامية محافظة على الاسس العامة لهذا الفن . ونحن حين نتتبع تاريخ الاقطار الاسلامية حسب تسلسلها التاريخي نلمس بوضوح آثار وحدة حضارية عظيمة امتدت من اقصى المغرب العربي الى اقصى بلاد الهند . ان مئذنة اشبيلية (الجيرالدا) في الاندلس و (قطب منار) في دلهي تقفان امام المسلم كبرجين قائمين على حدود هذه الامبراطورية الواسعة وهما رمزان خالدان لوحدة العالم الاسلامي الاصيلة ، وكأن لسان حالهما يسبح بقوله تعالى « رب المشرق ورب المغرب ، لا اله الا هو ، فاتخذه وكيلا » . ■■

شريف يوسف
المهندس في مديرية الآثار العامة ـ بغداد



في بيت شكسبير

بقلم : الدكتور صفاء خلوصي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



الشاعر الذي ترثه أمم الأرض ، وارتضى لنفسه جنسية واحدة هي « الانسانية » .

فيه ، وبصوره وكناياته ، وبالنغمة الاولى من موسيقاه .. وبوحيه ! ..

فهو حي ، لا بشعره فحسب ، بل بما بقي من آثاره الشخصية ايضا .

دخلت ستراتفورد بعد سفرة طويلة ، بسيارة زجاجية الجوانب ذات طابقين . استغرقت الرحلة عدة ساعات ، طوينا خلالها اعظم بساط اخضر نسجته يد الطبيعة . حتى اذا ما حللنا مدينة ستراتفورد اذا بكل شيء يتحدث عن شكسبير الزهور والجداول ، والمناظر الساحرة .. وحتى الاوز السابح على صفحة النهر ماعاج بسحر عجيب

لم يكن بيت شكسبير غير بيت متواضع ذي طابقين من الخشب ، وانك لتشعر برجفة خفيفة عندما تصعد الى الطابق الثاني لكثرة من فيه من الزوار ، واني لاخشى ان ينهار يوما ما بسبب الملايين التي تزوره عاما بعد عام .

اجل ولد هنا شاعر الدنيا الكبير ! ان كل ما فيه بسيط لا يثير السلوى والدهشة . كذلك هي الطبيعة ، فاروع الاشياء عندها ابسطها ، كان بسيطا في حياته ، بسيطا في سكنه ، بسيطا حتى في مثواه الاخير ، في كنيسة المدينة القروية المتواضعة التي لم ينسَ ان يفارقها حتى بعد موته فكتب : « لعن الله من حرك هذه العظام من موضعها »

ولقد حاول الكثيرون ان يفتحوا قبره علهم

يجهلون سرا دفينا عنه ، أو لعلهم يستشفون من ثنايا رحلته سر عبقريته .. وليس ثمة سر ، فسر عبقريته بساطته ، كما أسلفنا ، فهو بسيط حتى في لغته التي كتبت لجميع الأزمان والتي يحفظها حتى الشبان في المدارس ، وأذكر انني كنت في السابعة عشرة يوم التهمت أشعار شكسبير النهمة ، ولا تزال مقتطفات ومقطعات من شعره ترد في الى منذ أيام الصبا ، وكانت أول مسرحية قرأتها له بالانكليزية : « مسرحية يوليوس قيصر » . وعندما وصلت الى قول قيصر : وقد رأى كاسيوس في حال استغراق ذهني[1] :

« ان كاسيوس نظرة مرهقة[2] جائعة .

انه ليكثر من التفكير ، والمفرطون في التفكير

أناس خطرون ! »

سحرت بروعة الشعر الشكسبيري ، وحلاوة ألفاظه ، فان لها طعما خاصا في الفم .. فضلا عن جرْس عذب في الأذن .

وبيت[3] آخر يمر في خاطري الآن ، وكان من أوائل الشعر الشكسبيري الذي حفظته ، قوله[4] :

« يموت الجبناء مرارا وتكرارا قبل موتهم الأخيرة ..

أما الشجعان فلهم ميتة واحدة ! »

وقد نظمت ذلك شعرا فيما بعد فقلت :

يقضي الجبان[5] مرارا قبل ميتته

[illegible]

★ ★ ★

لقد كان المظهر الخارجي لبيت شكسبير غير ما ألفته في الصورة المنقولة عن رسم قديم محفور على الخشب ، وهو الأصل دون شك[6] ، فبدا لي ان شيئا غير قليل من الترميم قد اجري منذ ذلك الحين ، فغير بعض معالمه الخارجية ، دون ان ينال من الجوهر شيئا .

وفيما كنت أتجول في غرف البيت كنت أحدث نفسي فأقول : من العجيب ان حياة الرجل لم تكن طويلة ، فقد عاش اثنين وخمسين عاما[7] ، وأبدع كل هذه الثروة الأدبية الهائلة التي بحوزتها بين أيدينا خلال ما يقرب من عشرين عاما فقط .

وقد رأى النور أول ما رآه في هذا السكن في شارع هينلي Henley Street المتواضع اليوم ، والذي كان جميلا جدا في عصره .

هنا تزوج جون شكسبير من ماري آردن Arden سنة ١٥٥٧ وولد لهما أنسال ، ثالثهما صبي عمّد في أبرشية الكنيسة في السادس والعشرين من نيسان سنة ١٥٦٤ باسم « وليم » .

هنا ولد الطفل وليم شكسبير في هذا المنزل المنشأ على طراز منازل القرون الوسطى في ستراتفورد . انه مسامتي . يكاد يكون نصفه خشبا على قواعد حجرية ، محصصا ما بين دعائم السقف العمودية المتينة المتوازية ، والغرف منخفضة ذات نوافذ واسعة بالأكثر ، زجاجية ضيقة ، ويوجد أيضا ما تحت السقف العلوي طابقا ثالثا وإن هو في الحقيقة الا نصف طابق ربما كان يستعمل لخزن الصوف .

وكانت البيوت في هذه المدينة ، على عهد شكسبير ، محاطة بأشجار وساحات ، فكانت المدينة ، على العموم ، مظللة بالأشجار ، مع ذلك فقد اجتاحها الطاعون بعد مولد شكسبير بأسابيع قليلة ، فاختطف « ماري شكسبير » أطفالها الثلاثة الى منزلها القديم في قرية ويلمكوت Wilmcote الى ان زال الوباء .

ولا بد ان هذه الأم الشابة كانت ذات مشاغل عديدة ومتنوعة ، فقد كانت تصنع الجبنة [illegible] والزبدة والخبز وتخزن الفواكه المعلبة من بستانها ، والأعشاب المجففة من حديقة دارها ، وكانت تحت رعايتها الماشية والقاصي الدجاج .

وأصبح جون شكسبير ، والد الشاعر ، من رجال البلدة المرموقين ، فكان له عدد من الامتيازات ، مقعد خاص قريب من منصة الواعظ في الكنيسة ، وجبة سوداء أرديت أطرافها بالفرو ، للمناسبات الرسمية ، ومصباح يضيء في واجهة منزله لمدة اثني عشر يوما خلال موسم عيد الميلاد .

وعندما بلغ « وليم » الرابعة من عمره ، أصبح والده عمدة المدينة ، فكان يسير الى مقره الرسمي لترؤس اجتماعات المجلس البلدي ، مرتديا جبته القرمزية ، وأمامه حارس شاهر سيفه .

كل هذه الأشياء تركت انطباعها الخاص في مخيلة شكسبير الصغير ، ويستطيع الانسان ان يستشفها من محتويات المنزل ، ويراها في ثنايا المسرحيات .

[illegible] Dorothy [illegible] ، [illegible] ، وقد
رحلا ، Man and boy — Shakespeare المطبوع بلندن سنة ١٩٦١ .

(٢) من غريب المصادفات ان عمر النبي كان بعمر ذلك يوم قتل !

انه ليذكر — دون شك — تلك الاسرة والجيرة التي كانت تؤمن بالاساطير والاقاصيص الساحرة ، فتجتمع في منزل أبيه ، وتسرد الحكاية تلو الحكاية ، لا لتسلية الاطفال ، بل لانها كانت تؤمن بما ترويه كحقائق واقعية حدثت في ازمان غابرة ولا تزال تحدث في مواقع قريبة من الارض على حد تفكيرها .

تاريخ طويل حافل مر[1] في ذهني وانا في المنزل الذي بيع سنة ١٨٤٧ .. وكان حدثا خطيرا ، فقد علقت ونشرت الاعلانات في كل مكان مؤذنة ببيع منزل « شيخ الشعراء » الذي ورثه من ابيه ثم انتقل الى ابنة الشاعر الكبرى سوزانه Susanna ومن ثم الى حفيدته الوحيدة السيدة برنارد Lady Barnard ، وبعد وفاتها سنة ١٦٧٠ خلفته لتوماس هارت Thomas Hart حفيد شقيق الشاعر ، وبقي بحوزة سلالة توماس هارت حتى سنة ١٨٠٦ عندما بيع الى توماس كورت Thomas Court تلاه مالكين وغيره [illegible] ، ومما يتوقف على القرن من هذا التاريخ كان الحانوت المجاور للمنزل في الجناح الشرقي المعروف بحانوت جون شكسبير قد تحول الى نزل للمسافرين او فندق صغير يعرف بفندق ميدنهيد Maidenhead ، وفي ختام القرن الثامن عشر تحول جزء من الجناح الذي ولد فيه الشاعر الى « حانوت جزار » واستمد من هنا جانب الرواية القائلة ان والد شكسبير كان جزارا او انه هو نفسه اشتغل بهذه المهنة لفترة من الزمن وانه كان يذبح العجول منشدا ابياتا من الشعر ، قبل ان يعرف كشاعر مسرحي[1] .

ولا تزال لوحة الفندق القديمة محفوظة ، او بالاحرى اللوحتان لان اسمه تغير فيما بعد الى Swan and Maidenhead وعلى احدى هاتين اللوحتين اسم مالكته الراحلة كورت التي عرضت البناء بعد وفاتها سنة ١٨٤٧ للبيع مجددا ، فابتاعته هيئة اوصياء وحدته منزل شكسبير التي ابتاعت كذلك كوخ ماري اردن والدة الشاعر ، حيث عاشت قبل زواجها ، واصبح يعرف فيما بعد بكوخ آن هاثاواي Anne Hathaway على اسم زوجة شكسبير ، وابتاعت ايضا مسكن سوزانه[2] شكسبير ، ابنة الشاعر ، في هول كروفت

ولسنا نعرف على وجه التحديد متى بدأ السياح يفدون على هذا المنزل والاماكن الاخرى المرتبطة به تاريخيا ، غير ان الذي نعلمه ان الناس كانوا يعرفونه في القرن السابع عشر وان اهتماما خاصا بدأ يتجلى بالشاعر ومسقط رأسه ، في النصف الاول من القرن الثامن عشر ، بتزايد عدد الزوار الوافدين على ستراتفورد ، وكانت ثمة شجرة توت قيل ان الشاعر غرسها بيده ، فلما ازداد عدد المتطفلين لرؤيتها في منتصف القرن الثامن عشر اضطر مالكها الى اقتلاعها من جذورها سنة ١٧٥٦ تخلصا من الازعاج المتزايد على مر الايام .

وقد اقيم احتفال كبير سنة ١٧٦٩ في شارع هينلي ، حيث منزل شكسبير ، ونصبت الاعلام امامه ، وعلى طول الطريق ، واستعرضت الشخوص الشكسبيرية بملابسها التقليدية ، فهذا وغيره من الادلة ، مما يؤيد صحة نسبة المنزل الى الشاعر

ويروي لنا الكاتب الاديب « والبول Walpole » الذي زار المنزل ١٧٧٧ ، وصفا له ، وذكر لنا كيف انه شاهد كرسي الشاعر وقد شوهه الزوار مقتطعين اجزاء تذكارية منه ، وذكر زائر آخر هو « جون بينغ John Byng » الذي زار المنزل بعد « والبول » بثماني سنوات ، انه ابتاع شظية صغيرة منتزعة من كرسي شكسبير !

وزار الشاعر الامريكي واشنطن ارفنغ Washington Irving صاحب « حكايات الحمراء » الذي خلد التراث العربي الاندلسي في كتاباته واسفاره ، منزل شكسبير سنة ١٨١٥ مضمنا انطباعاته في مؤلفه : « كتاب رسوم تخطيطية » Sketch Book وذكر كيف ان الدليلة [illegible] للسياح مذكرات مزيفة بالنسبة لشكسبير ، وقال عن بيت شكسبير نفسه « انه مبنى[1] صغير حقير المنظر من خشب وجص ! » وربما كان الامر كذلك قبل اصلاحه وترميمه .

وعندما عرض المنزل للبيع سنة ١٨٤٧ كانت هناك جماعة من الامريكيين تفكر في اقتلاعه من اساسه ووضعه على قاعدة ذات عجلات للطواف به في ارجاء الولايات المتحدة ، لكن القلة من المتحمسين ، فوقفت الفكرة ردة فعل عنيفة في بريطانيا ، تزعمتها جريدة « التايمس » التي حثت الجمهور على تقديم الهبات المالية

٢ تمثل الاسم الصيغة الانكليزية للفظة « سوسن » العربية !

لسرقته قبل أن ينتبه الحاضرون من طلاب الربح الرخيص . فتألفت اللجان في لندن وستراتفورد لجمع التبرعات وتمثيل المسرحيات الشكسبيرية وإخراج صحيفة باسم « جريدة شكسبير » لهذا الغرض . وفي اليوم المحدد للبيع أجريت المزايدة العلنية ، بعد أن ذكر الدلال بأن هذا البيت هو بيت شكسبير الحقيقي ، ومن كان في شك من الأمر فليخرج من قاعة المزايدة ، وبدأ المزايدون بألف وخمسمائة جنيه ، فألفين ، ثم ألفين وثلاثمائة جنيه ، وهنا تقدمت لجنة جمع التبرعات بثلاثة آلاف جنيه ، فرست المزايدة عليها وسط تصفيق الحاضرين وهتافاتهم .

وقد تضاعف عدد الزائرين سنة بعد أخرى ، فبعد أن كان قبل قرن من الزمان لا يتجاوز الألفين أصبح اليوم يربو على الثلاثمائة والخمسين ألفا ، حوالي ٦٥ بالمائة منهم من الأجانب الذين يمثلون نحوا من مائة أمة ، وقد أقامت الهيئة المشرفة على المنزل مكتبة تذكارية قيمة ، ووضعت جميع التسهيلات الممكنة لتوسيع مجال الاطلاع والثقافة الشكسبيرية ، وأسست مركزا للدراسات الشكسبيرية ذا شهرة عالمية متزايدة .

رأيت ذلك كله فتذكرت المتنبي (شكسبير العرب) فعرفت كم هو مظلوم حقا بالقياس إلى شكسبير هنا ، أما كان جديرا أن تقام له مكتبة تذكارية وتؤسس كراسي في الجامعات العربية لدراسته ، وتقام له التماثيل ، وتوضع النصب في مختلف البقاع التي زارها ، ويشيد متحفا تذكاريا له في الصالحية في الجانب الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول ؟

كل ذلك ممكن لو فعلنا صادقين كما تفعل الشعوب الحية المتقدمة في عصرنا ، وانطلقت أفكر من غير شعور بما من كان حولي من الأعراب الأجانب ، فلم آبه لهم وسرت في طريقي أجر الخطى وأتساءل طوال في منزل شكسبير المحفوظ المعمور ؟

* * *

الى جنب صالة الجلوس كان المطبخ ، وقد لفت نظري الحاجز الذي يمنع الأطفال من الاقتراب من النار ، وهو من اختراع أهل القرن السابع عشر ، ولغرفة الجلوس بابان يفتح أحدهما على المطبخ والآخر على حانوت جون شكسبير ، وهو اليوم متحف عرضت فيه قطع من الأثاث والصور والوثائق والكتب وما إلى ذلك مما له صلة بالشاعر . وفي الطابق العلوي من المتحف معروضات تمثل حياته وأسرته وأعماله والكتب النادرة التي ظهرت في عصره ، والرحلة التي جلس عليها شكسبير عندما كان طالبا في إحدى المدارس المعروفة بمدارس النحو Grammar School ، ويفضي هذا الطابق بباب إلى الغرفة التي ولد فيها شكسبير ، وهي فوق غرفة الجلوس مباشرة ، وأبرز ما فيها سرير قديم ومقعد خشبي والمدفأة ذات الإطار الأحمر والسقف الخشبي غير المتناسق ، وقد قيل لي إن أخشاب الغرفة كلها والنوافذ المشبكة ذات الزجاج القديم الأصلي لم تبدل وقد كتب بعض كبار الزوار أسماءهم على النوافذ قبل أن تشرف عليها الهيئة الرسمية الخاصة ، ومن بينها والتر سكوت صاحب القصص التاريخية وتوماس كارلايل ، صاحب كتاب « الأبطال » وهنري إرفنج ، وتوقيع الممثلة إيلين تيري Ellen Terry صديقة جورج برنارد شو المشهورة .

وثمة غرفتان أخريان في الطابق العلوي ، خلف « غرفة الميلاد » كانتا غرفتي نوم ينحدر منهما سلالم إلى الباب الخلفي المفضي إلى الحديقة التي زرعت فيها كافة الأشجار والنباتات والأعشاب والأزهار التي أحبها شكسبير فذكرها في مسرحياته ، ومنها أشجار رمان وتين وتوت وكرمة عنب ، ومن الأزهار الورد والأبصال الحلية المعروفة بالدافودل Daffodil وزهرة الناردين والبنفسج ، ومن الأعشاب النعناع والصعتر والزعفران التي كانت معروفة في أيام شكسبير .

وقد أهدت الملكة اليزابيث الثانية يوم تتويجها شجرة ورد خاصة لتزرع في حديقة بيت الشاعر الإنكليزي ! ..

وفي العيد المئوي الرابع لمولد شكسبير أقيم مركز يعرف « بالمركز الشكسبيري Shakespeare Centre » تطل بنايته اليوم على حديقة البيت .

خرجت من المتحف والمنزل في طريقي إلى كنيسة الثالوث لزيارة قبر شكسبير فرأيت السياح من مختلف الأجناس يتنقلون بين أكشاك التذكارات الشكسبيرية من صحون وأطباق وطاسات سكائر نقشت عليها صورة شكسبير وكتبت فوقها عبارة « العيد المئوي الرابع » .

عندما دخلت الكنيسة ووقفت على قبر شكسبير تذكرت بيتين لشوقي قالهما على قبر نابليون ،

وهما مصدقان على قبر كل عظيم

« كبير الحديد للعبد تمنى
ثم تقتل كيف سادتك الحصون
ثم سر انصيب لنا عاشب
سر ل العذر وذل الحاسدين !

ورفعت رأسي الى تمثاله العالي وقلت : انا يا الهي ، الى اين كانت البشرية ستصل لو ان العباقرة منحوا حياة ابدية سرمدية ! » .

* * *

ولا تبعد « مكتبة شكسبير التذكارية » في برمنغهام غير نصف ساعة عن ستراتفورد وتكاد تضم مسرحياته في مختلف لغات العالم ، بما فيها العربية ، غير انني وجدت التمثيل العربي بعضه بعض المسرحيات التي ترجمت في السنين الاخيرة ، فسبب انتمي المكتبة الى ذلك النطاق المحض . وقد انشئت هذه المكتبة في العيد المئوي الثالث لمولد شكسبير ، اي قبل مائة عام ، وحاول الاميركيون محاكاتها فانشأوا في واشنطن المكتبة التذكارية المعروفة بـ Folger Library ، الا انها اليوم ابتعدت بعض الشيء عن الغرض الاصلي الذي انشئت من اجله اذ وسع نطاقها فاصبحت مكتبة لعصر النهضة او « الرينسانس » ، وبقيت مكتبة برمنغهام تختص بشكسبير وحده ، وفيها اليوم ٤٠٫٠٠٠ كتاب تختص به ، وتسجل كل ما كتب عن شكسبير في العالم ، فهي اعظم مركز للمصادر والبحوث الشكسبيرية او ما يعرف باسم « شكسبيريانا » .

ويبدو ان النادي الشكسبيري المحلي هو الذي قام بتأسيس المكتبة في نيسان ١٨٦١ وكان الهدف منها ان تحوي كل طبعة وترجمة لشكسبير ، وكل ما كتب عنه من تعليقات ، بالاضافة الى صوره والصور التي ازدانت بها مسرحياته . وتم افتتاح المكتبة في ٢٣ نيسان (ابريل) ١٨٦٨ في صالة من صالات المكتبة المركزية في برمنغهام ، ومما يؤسف له ، للاسف ، شبت نيران في المكتبة المركزية يوم ١١ كانون الثاني (يناير) ١٨٧٩ ، فلم تبق من المكتبة الشكسبيرية التي كانت تضم ٧٠٠٠ مجلد يومئذ غير ٥٠٠ مجلد !

فقام الجمهور بجمع التبرعات واهداء الكتب مجددا ، حتى انه عندما اعيد افتتاح المكتبة سنة ١٨٨٢ بلغ عدد مجلداتها الاربعة الالاف ، بما فيها نسخ من الطبعات الاولى للمسرحيات ، وارتفع العدد سنة ١٩٠٣ الى ١١٫٣٨٩ ، اما الآن فيضم ٤٠٫٠٠٠ مجلد ، كما ذكرنا ، وبلغ عدد مجلدات فهارسها السبعة .

* * *

والى ذلك كله فقد اقام البروفسور اولاردايس نيكول Allardyce Nicoll سنة ١٩٥١ مؤسسة شكسبير للدراسات العليا وهي تابعة لجامعة برمنغهام وتعنى بالادب الانكليزي في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وبخاصة بحياة شكسبير ومسرحياته ، ولها بنايتان احداهما في برمنغهام والاخرى في ستراتفورد موطن شكسبير .

وتقوم دور التمثيل احتفالات بالمسرحيات الشكسبيرية ، طوال العام ولا سيما دار التمثيل الشكسبيرية الملكية في ستراتفورد ، وتليها داران للتمثيل في كوفنتري وواحدة في برمنغهام (وهي اقدم دار للمسرحيات المعادة) واخرى في اكسفورد .

ولا يقتصر الباحثون اليوم على المسرحيات الشكسبيرية والكتب المطبوعة وزيارة الاماكن الاثرية المرتبطة بالشاعر واسرته ، بل يتعدونها الى دراسة ونشر العديد من المخطوطات المهمة من العصر الاليزابيثي الذي عاش فيه الشاعر وما يتصل به من عهد سبقه او تلاه ، لاكتشاف جميع جوانب الحياة السياسية ، والاجتماعية والاقتصادية والفكرية ، لتكامل الصورة على اوسع واوضح ما يمكن ان تكون ، واهم مركز لمثل هذه المخطوطات مكتبة بودليان Bodleian باكسفورد .

* * *

لقد مضت ايام كثيرة منذ زيارتي لبيت شكسبير ، فكما ان « بيت شكسبير » كان نقطة انطلاق لاوساط ومشاريع فكرية وثقافية عديدة بالنسبة للانكليز ، فقد كان نقطة انطلاق كذلك بالنسبة لي ، فقد عرفت كيف يمكننا ان نخلد شعراءنا ، وان نجسم للجمهور المعاصر عربا كان ام اجانب .. وللاجيال المقبلة التي ستلينا .

من « بيت شكسبير » انطلقت الى بيوت ادباء وشعراء اخرين ، ورسمت خارطة اثرت عليها مواضع هذه « البيوت » .. فان ارواح اصحابها لا تزال تحوم حولها او تطوف في ارجائها ، وانني لاستحضر شخصياتها عندما اتجول ساعتها متأملا مختلف اركانها وحجراتها وزواياها .. ما اروع ان يعيش الانسان في زوايا الماضي الغني بالافكار والمشاعر والعواطف .. ولا سيما في بيت كبيت شكسبير !

صفاء خلوصي



الآثار الاقتصادية للظواهر الجوية

بقلم : الدكتور
محمد علي عمر الفرا

■ إن الاهتمام بالطقس والمناخ قديم منذ أن اتخذ الإنسان هذه الأرض مهداً وقراراً ومسكناً ومعاشاً ، وذلك لأهمية الطقس والمناخ في كثير من المظاهر الطبيعية والبشرية ، فالنبات بمختلف أشكاله وألوانه وأنواعه يعتمد في جميع مراحل نموه على عناصر المناخ المختلفة من حرارة ورطوبة ومطر وضوء وغير ذلك . والحيوان يتنوع في جهات العالم وأقاليمه بتنوع المناخ ، وحتى الإنسان في كده وجهده وسعيه في المعمورة يتباين نشاطه وشعائره وللمناخ في هذا العالم دور لا يستهان به

المناخ يستعصي على الانسان

ورغم تقدم الانسان في ميدان العلم والابتكار وقهره الكثير من عناصر الطبيعة التي كانت في الماضي عليه مستعصية ، الا ان المناخ لا يزال اكثر من غيره متحررا من سيطرة الانسان ، او قل انه العنصر المتمرد الذي لا يزال الانسان يكافحه في اضرار ويقاومه في عناء ولكن هذه المكافحة والمقاومة قد لا ترقى احيانا الى درجة الوقاية من الاضرار التي يسببها المناخ والطقس .

دراسات الجو زادت
بتقدم ابتكارات الانسان

وكلما تقدمت ابتكارات الانسان تقدمت درجة الوقاية من اضرار المناخ ، ففي اوائل الستينات من هذا القرن زاد الاحساس بضرورة بذل اهتمام اكثر في دراسة الطقس والمناخ بغية كبح جماحهما وذلك على ضوء الحقائق التي ظهرت بعد ارتياد الفضاء ، وبعد ان زاد خطر التلوث الجوى واخذ يهدد الارض بكاملها .

الجانب الاقتصادى للطقس

ولعل اهم ما في هذه الدراسة في الوقت الحاضر هو ما يختص بالجانب الاقتصادى فيها ، فقد الفنا ونحن ندرس الظواهر المناخية ان نتعرف على اسبابها ونتائجها ومواطنها ومناطق انتشارها وزمان حدوثها دون ان نهتم كثيرا بالجانب الاقتصادى منها ، والذى يتناول التكاليف الاقتصادية المترتبة على الوقاية منها ومقاومتها او الناجمة عن الاضرار التي تسببها .

وقد بدأت تظهر في الآونة الاخيرة بعض المقالات والكتب العلمية التي تناولت بالدراسة والتحليل الجانب الاقتصادى للطقس والمناخ ، ولكنها لا تزال مقصورة على بعض الدول المتقدمة التي تهتم بالاحصاء ولغة الارقام ولم تخل بياناتها من ذكر ارقام للقيم المالية لتلك الظواهر الجوية والناجمة بحسب الشهور والفصول والسنين مما يعين الباحث كثيرا على تعليل وتحليل دقيق لهذا الميدان النافع المفيد .

الولايات المتحدة
من اكثر الامم عناية بالاحصاءات

ولعل الولايات المتحدة الامريكية هي من اكثر البلاد المتقدمة عناية بمثل هذه الاحصاءات ، فعلى سبيل المثال نراها تقدر الخسائر المادية التي تصيب البلاد من الاعاصير Hurricanes كل عام بنحو ٥٠٠ مليون دولار . وتذكر السجلات الاحصائية مثلا انه في سنة ١٩٥٧ مر اعصار من هذا النوع تجاه ولاية لويزيانا Louisiana وفي اقل من يومين فقد اكثر من خمسمائة شخص حياتهم وغرق نحو ارضى الى خمسين الف رأس من الماشية ، وقدرت الخسارة في الممتلكات ابانئذ بحوالي ١٥٠ الى ٢٠٠ مليون دولار .

اعاصير اشكال ،
ونكبات الوان ، في انحاء المعمورة

وليست الاعاصير هي وحدها التي ينجم عنها مثل تلك الاضرار ، فهناك ايضا اعاصير الترنادو Tornadoes والتيفون Typhoons وكذلك الفيضانات والامطار الغزيرة والجفاف ، وهذه كلها تؤدى الى نكبات ومصائب في كثير من انحاء المعمورة وعلى الاخص في مناطق معينة من المحيط الهادى والمحيط الهندى ، وشبه القارة الآسيوية وفي اقليم البنغال على وجه التحديد وفي هذه الجهات يصحب الاعصار ، في العادة موجة مد بحرية عاتية مثلما حدث من عاصفة بحرية في شرق باكستان فاصيب مليون نسمة من غريق وقتيل . ومفقود ومصاب ومشرد ، ويهدم ابانئذ كثير من القرى ، وينفق اعداد كثيرة من الماشية وطغى ماء البحر الهائج على الحقول فاتلف الزرع والثمر ودمر المحصول واتلف التربة .

تحدث الاعاصير المدمرة في المحيطات والبحار المدارية، وبخاصة في الكاريبي والمحيط الهادي، قرب ساحل المكسيك حيث تسمى بالهيريكين اما في بحار الصين والفلبين واليابان فتسمى بالتيفون وفي شرق جبال روكي بالولايات المتحدة تسمى بالترنادو، وهي اشد هذه الاعاصير خطورة.

وفي سبتمبر عام ١٩٥٩ اصاب وسط اليابان اعصار التيفون فهطلت على اثره امطار غزيرة لم تشهد لها البلاد مثيلا في سنيها القريبة مثلا ولا نظيرا اذ هبت رياح سرعتها مزمجرة وكانت حصيلة كل هذا الاعصار وتوابعه خمسة آلاف قتيل واكثر من اربعين الف مصاب ومفقود وتعطلت شبكة الخطوط الحديدية في اكثر من ٨٢٧ مكانا ودمر اكثر من اربعين الف منزل.

وفي الثاني عشر من يناير في هذا العام (١٩٧٢) هب اعصار التيفون على جزر الفلبين بالمحيط الهادي فقتل ٢٠٠ شخص على الاقل وشرد اكثر من عشرة آلاف شخص بعد ان دمر منازلهم وقدرت اضراره المادية في الممتلكات بنحو ٢،٣ مليون دولار وقطعت الفيضانات الناتجة عن هذا الاعصار المواصلات وعزلت بعض القرى والمدن لعدة ايام فانقطعت عنها المواد الغذائية. وقيل ان الفلبين لم تشهد مثل هذا الاعصار منذ اكثر من ثلاثين عاما.

ونظرا لاهمية هذه الظواهر الجوية فسنستعرض بعضها بشيء من الايجاز المركز على النحو التالي :-

الترنادو Tornadoes

هي اعاصير شديدة الخطورة نظرا لسرعتها الشديدة والتي لا تسمح الا بوقت محدود جدا للوقاية منها. ولعل خير مثل على ذلك هو ما حدث في مدينة « توبيكا » Topeka بولاية كنساس الامريكية، ففي الثامن من يونيو ١٩٦٦ حصره رادار من نوع متوسط وذلك في الساعة السادسة وخمسين دقيقة مساء كما تحدد موقعه على شاشة الرادار المحلي هناك. وفي الساعة السابعة واربع دقائق اطلقت في المدينة صفارات انذار الدفاع المدني، وفي الساعة السابعة والربع تماما دخل الاعصار المدينة جنوبيا غربيا وسار قاطعا طولها لثمانية اميال وعرضها نحو ميل فمات سبعة عشر شخصا واصيب ٥٠٠ شخصا باصابات مختلفة وقدرت الخسائر في الممتلكات بحوالي مائة مليون دولار (بما في ذلك تدمير ٨٠٠ منزل تدميرا كاملا واصابة المنزل باصابات مباشرة وتهدم جزئي وتصدع ...).

العواصف البردية Hailstorms

وهي مألوفة في كثير من انحاء العالم ولكنها تختلف في الشدة من مكان لآخر بحسب حدوث انخفاض مفاجىء في الجو فتهب الرياح القوية وتحمل معها حبيبات متجمدة من الماء كحبة الحمص او الفول وتسمى بالبرد وتتفاوت في الحجم بحسب نوع المنخفض الجوي والرياح الهابة. وتقذف الرياح بالبرد الذي يتساقط على الارض ساقطا كالحجارة فيدمر ويخرب واجهات المنازل والسيارات ويضر بالمحاصيل الزراعية. وقد يصحبها حالات وفاة كما يحدث في الهند والصين. وفي الاتحاد السوفيتي يقاومونها حاليا بكشف الرادار عنها ورش الجو بيوديد الفضة Silver iodide وقد تبين ان خسارة المحاصيل بعد الرش تنخفض الى ٣٪ في المناطق التي تصيبها هذه العواصف والى ١٩٪ في الهضاب المجاورة لها.

الصواعق Thunder storms

وهذه ايضا مألوفة لنا ولكنها قليلة الحدوث في بلادنا بالنسبة الى المناطق التي تهطل امطارها طوال العام لما لها من ارتباط بتكوين الغيوم وما تحويه من شحنات كهربائية. والصواعق تسبب الوفاة بصورة مباشرة بخلاف ما سبق ذكره. فقد يصيب البرق الناس اصابة مباشرة فيصعقهم وهم على الارض يمشون، او وهم في الجو محمولون كما حدث لطائرة ركابها في سنة ١٩٦٣ في ولاية ماريلاند بالولايات المتحدة حينما احترقت ومن فيها بعد اصطدامها بصاعقة وهي في المسار فقتل

١٨ راكبا وكانت يومها فاجعة مفجعة في عالم الطيران . هذا وتسبب الصواعق أيضا حرائق في المنازل والغابات حتى قيل بأن الانسان الاول عرف طهي الطعام من رائحة شواء الحيوانات في الغابات المحترقة بفعل الصواعق .

الفيضانات Floods

وهذه يمكن تقويمها بحسب اتساعها ومدة حدوثها وفصلها وسرعتها وما تحمله من رواسب، وهذه كلها تساعدنا على تقدير الفيضان وقيمته . ويقاس عرض الفيضان واتساعه بالقدم المكعب في الثانية او مقدار علو الماء بالاقدام او الامتار . وبناء عليه يمكن تحديد المنطقة التي سيغرقها الفيضان . كما ان فصلية الفيضان امر هام فالفيضان الربيعي والخريفي يمكن ان يسببا دمارا وخرابا اكثر من الشتوي ، بينما السرعة لها اثرها على مقدار الاضرار الناجمة عن الفيضان . وللرواسب التي تحملها مياه الفيضان اهميتها فالارساب في الارض الزراعية خير وبركة ، بينما في المناطق المعمورة ضرر وتلف .

وكوارث الفيضانات كثيرة لا يخلو منها عام ولا ينجو منها اقليم من اقاليم العالم ، فهي تسبب خسارة في الارواح والممتلكات اكثر من غيرها ، وما اكثر ما نطالع في الصحف من انباء دمارها وخسائرها . ففي هولندا مثلا طغى البحر في الخمسينات فقتل نحو ١٨٢٥ شخصا وشرد ٧٢ الف شخص ودمر اكثر من ٣٠٠٠ منزل واصيب اكثر من ٤٥ الف منزل آخر باضرار ، وشمل الفيضان مساحة قدرها ٦٢٥ ميلا مربعا اي نحو ٩٪ من الاراضي الزراعية هناك ونحو ٤٪ من اراضي المراعي ومنتجات الالبان ، وهلك اكثر من ربع مليون من الماشية والطيور . وكانت قيمة هذه الخسارة التي لحقت بهولندا آنذاك حوالي ١٥٠ مليون جنيه استرليني وتلك نكبة كبيرة على اقتصاد بلد صغير .

وعلى الرغم من ان فيضانات البحار شديدة التخريب والدمار الا انها اقل حدوثا من فيضانات الانهار التي تحدث دوما وتكلف كثيرا فالولايات المتحدة تخسر كل عام ما قيمته ٢٠٠ مليون دولار من الفيضانات وفي بعض السنين تربو على البليون (الف مليون) .

وفي ايطاليا قبل ثلاثة اعوام طغت مياه نهر البو فاغرقت مدن سهل لمبارديا وحولت مدنا مثل فلورنسا التاريخية الى مدن عائمة واتلفت الكثير من آثارها وهرعت دول العالم لمد يد العون والمساعدة لتخفيف وقع المصيبة عليها .

وترجع بعض اسباب الفيضانات اما الى زيادة في الامطار عن معدلها او الى تغير مفاجئ في الطقس وميل الى الدفء فيذوب الجليد بسرعة لا تحتملها طاقة التصريف النهري او قد تتصدع السدود النهرية او ارتفاع في قيعان الانهار من تراكم الارساب . ولذلك تواظب الدول على تنظيف قيعان الانهار والكشف على السدود والخزانات واقامة الكثير منها اتقاء لشرور الفيضانات .

الجو الطبيعي ، والجو المعدل

ان ما سبق الكلام عنه كان من بعض مظاهر الجو الطبيعية التي تنشأ دون ان يكون للانسان دخل فيها . ولكن هناك عناصر جوية يلعب فيها الانسان والطبيعة معا ، او كل على انفراد ، دورا كبيرا وملحوظا فيها وهي اليوم باتت تؤثر على الحياة في هذا الكون . ونطلق على هذا الجو الذي للانسان دور فيه بالجو المعدل تمييزا له عن الجو الطبيعي . وتعديل الجو يشمل ما يطلقه الانسان من ملوثات تؤثر كثيرا على مظاهر الطقس والمناخ وغيرها من مظاهر الطبيعة ولذلك لا بد من التعرض لتلوث الهواء حين الحديث عن المظاهر الجوية .

تلوث الهواء Air pollution

ان التلوث هو بعض مشكلات القرن العشرين الهامة ونتاج التقدم التكنولوجي والحضاري ، وكان من آثاره الخطيرة ان غير المناخ والطقس في كثير من مناطق العالم وخاصة مدنا ومناطق صناعية



قصة بقلم : فاضل السباعي

■ عرفت في نفسي ، قبل أن أنضم إلى « مؤسسة الإنشاءات البديعة » ، فضيلةً يجدر بكل مواطن طيب أن ينشأ على مثلها مهما يكن قد رمي في الخلق الموروب . تلك الفضيلة أني ما تهيأ لي عمل إلا أنجزته على أحسن وجه وأكمله ، وأوفاه ! بل إني لأتطوع للقيام بالعمل النافع بوازع من ضميري وحسب ، وإن من أسعد اللحظات عندي أن أدفع نفسي ، فيما أنا أسير على رصيف ، قشرة موز فأستحثها جانباً ، ثم أخاطب نفسي قائلاً : « الآن أحسن أني في وضع نفسي أفضل ، فقد جنبت كثيراً من أن يدوسها فتزل قدمه ويحل به الأذى ! » ، ثم أغفو ، في ليلتي ، قرير العين .

إني لأعرف في نفسي هذه الفضيلة جيداً ، وفضائل أخرى لا مجال لذكرها . .

ولكني ، إلى ذلك ، بلوتُ من رؤسائي في عملي ، وصحبي أهل الثقافة الفاعلة في المؤسسة ، أمراً آخر لا أحسد عليه ، ذلك أنهم لا يقدرون كفاءتي ومهارتي حق قدرهما ! بل إني ، مثل الكفاءات أمثالها سهم على مثل ... الابتسامة ، أحظى بالبساطة على نحو ما !! والحق ، أني ما كنت لأرتجي ، في إنجازي الأعمال الصالحة ، مقابلاً من أحد ، أو حتى مجرد كلمة شكر صغيرة . ... كان أصدقائي من أبطالي ، ... في برهة واحدة من « السلم الاجتماعي » ، قد كشفوني ، إجاري ، بـ « أبي ماهر » (على الرغم من أني غير متزوج ، ولا يتوقع لي الزواج مع راتبي الضئيل !) ، فهم قد أطلقوا عليّ ، أيضاً ، كنيةً أخرى لا تقل عنها صدقاً : « أبو الحقوق السود » ! وكثيراً ما سمعتهم يقولون ... صديقنا أبو ماهر إنسان طيب ، إلا أنه يحتاج إلى شيء من الدهاء ! » .

فأما الدهاء ، فهل ثمة من يدلني على صيدلية اشتريه منها ؟ وأما « الحقوق السود » ، فقد كان في جبهة أيامي معين منها لا ينضب . وكيف لا ،

وقد وقع لي ـ وأنا أدرج ذات صباح على أرض مؤسستنا الفسيحة الأرجاء ـ أن برز أمامي ، فجأة ، رئيس المكتب (وهو برتبة « رئيس ورشة ») خارجاً لتوه من المبنى الرئيسي ، وقد شاعت البهجة في عينيه ، فيما أنا أتقدم رفاقي ، مستحثاً ، إلى حيث يبدأ عمل النهار ، فيلقاني وجهاً لوجه ، ويهتف كمن وقع على ضالته :

ـ أنت هنا ، يا مراقب « زاهي » ؟ .

وسرعان ما تسمرت في مكاني ، مؤدياً له التحية في أدب جم (فتلك من فضائلي الأخرى ، التي لم يئن أوان ذكرها : احترام الرؤساء احتراماً لا حد له !) ، وأطلقت بجهارة صوتي .

ـ نعم ، سيدي !

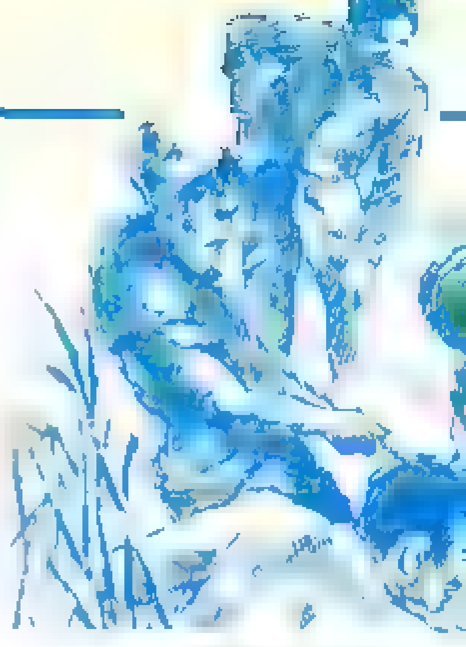
وعندها رأيته يرسل نظرته إلى البعيد ، مردداً ...

... المجاري

فسر كلمتي ، من سياق الكلمة يردفها لسان رئيس مرتين ، رجفةً ! كنا ، في المؤسسة ، على علم بأن ثمة خللاً لم يبادر أحد بإصلاحه ، على الرغم من كل أنجاز بديع حققناه في مؤسستنا التي تضم المئات من العاملين . ذلك الخلل هو أن « المجاري » ، التي تحمل من داخل المباني ما تحمل من نفايات وقاذورات ومياه مالحة ، تحتاج كل أسبوع أو أسبوعين ، إلى عملية تفريغ غير مستحبة ، تستغرق يومين أو ثلاثة ، يقوم بها نفر ممن شاء لهم سوء طالعهم أن يحشروا ، خلال الفترة ، في عملهم ، أو يرتكبوا ما يستحقون عليه المؤاخذة ، يقودهم في ذلك « مراقب » في مثل درجتي ، يكون هو الآخر قد اقترف ذنباً ما ! والحق ، أني كنت ، على الدوام ، في مأمن من الوقوع في هذا الشرك ، فأنا ، منذ انضممت إلى المؤسسة ، باختياري ، لأؤدي أعمالي تلك الدقة التي من أجلها كنّاني الزملاء ، بـ « أبي ماهر » !

ـ المجاري ، يا مراقب زاهي !!

صحوت من خواطري



وكاد لساني ينطق : « ولكني ما تعثرت في مهمتي ، ولا ارتكبت ما تؤاخذ عليه ، منذ وطئت قدمي مؤسستكم ، يا سيدي ! » ، لولا أن منعني ارتباكي ، فاستحييت من أن أطلق مثل هذا القول الأخرق ! وضحت - على النقيض من ذلك - بأن أصنف بطل قصتي ، على مسمع من رئيسي الماكر ، متجاوزا مع حرصي على تأديته العمل الناجح « إني على استعداد لأن أتطوع ، مصارحا ، لتنظيف المجاري ، يا سيدي ! أمنحني هذه المهمة ، وسترى مبلغ مهارتي في إنجازها ! » ... ولكن قلبي - ولا أعرف بصراحة - لم يطاوعني على انتمائي بنفسي لهذه المهمة الكريهة ، متذكرا ، في الوقت ذاته ، استهزاء رفاقي بي : « إن ما يحزن أنا ماهر ، لكي ينال حظه من التقدير ، على من النجاة ! » .

- مالك صامتا ؟ إن الخطوة التي عرفها قبلك ، يا راجي ! ألم تسمع بخبر المجاري التي طفحت ، حتى أوشكت أن ... تغرقنا !!

كانت نبرته ، هنا ، قد اضطربت على نحو بالغ

- بلى ، يا سيدي . غير أني استجبت . وسوف ترى مبلغ مهارتي وسرعتي في إنجاز المهمة .

أعلنت ذلك ، وأنا أخفي سحابة قصوى لتحدي رئيسي . وزاد من سعادتي إني لمحت بسمة صغيرة تفجر في ...

- يستغرق ، عندئذ ، عشرة أيام ، مع كامل معدات النضح ، فخذهم إلى حيث يعملون تحت إشرافك . ثم يوما تستغرق العملية ، في رأيك ؟

- يومان ، يا سيدي .

- وهل هذه مهمتك التي تعرف ؟

- يوم واحد !

كل رفاقي قد تخطوني وراءهم ، دون أن يوجهم أن يلتفتوا إلى حيث وقفت مسمرا بإزاء رئيسي ورئيسنا ، وهم يطلقون ضحكات صغيرة . ولعل سامعهم الرجعد طفت كلمة «العارية» على النحو الذي انطلقت فيه من فم رئيسنا الماكر ، فأسرعوا يصححون النجاة ، وقد أدركوا أني وقعت في شرك نصبته لي - لرعبهم - حظوظي التي يجرون ! طيب ، يقولون : النجاة ! وماذا في وسع النجاة أن يفعل ؟! أيمكنه أن يحول ما بين رئيسي وبين أن يسوقني - دون إبطاء - فيما أنا أغدو إلى عملي ، تحت أنسام الصباح الندية ؟ أما رئيس الهمام ، فليس لي أن أسخط عليه يوما ، فإنما سألته عن أي حظوظي السود ! وكيف اليوم من هو مستبشر لي مصير ؟! .

* * *

مضيت إلى حيث الرجال العشرة ، فوجدتهم في هيئة شبه ساخرة ، إلا أنه كلما توجههم - ولم في انتظار أن يطلبوا مني عملا كريها - وجوه كالحة ، ونظرات قاسية أطلقوا يصححوني بها ، كما لو أنني أنا الذي ملأ لهم المجاري من فضلات نفسه ! وإلى جوارهم « عدة الشغل » : مصالح متينة ، ورباسل مطاطية سود ، وزانوش .

نبهت عليهم بتحية الصباح ، محاولا أن أجعله رقيقا بالغ الرقة ... وكيف يمكنني ذلك ، أن العود ، بغير اللين ، هذه العناصر المجهولة لدي ، والتي جمع شملها هنا نصيرها ومطالبها للنظام ، وأسوقتها إلى أداء هذه المهمة غير النظيفة !! .

وبدا أن رقة صوتي لم تحدث معهم شيئا ، ذلك أن شفة واحدة لم تفرج عن رد على تحيتي ، ولكن ما لبث أن تقدم مني أحدهم - وكان قصيرا ، نحيفا ، أفطس الأنف ، وقد تأبط إحدى تلك المصالح - فلوى المجيء بأمر السبيل ، وقدم نفسه باسم « تيسير الزمخشري » ، واضعا ما نحو يده تحت تصرفي ! وماذا كانت خبرته ! لقد دأب على نضح المجاري ، مرات ومرات ! ورفاقه ، من خلفه ،

ما زالوا يرشقونني بنظراتهم الغاضبة ! .

وفكرت على نحو جاد : لسوف اتقيهم ، اليوم ايضا ، في حسن معاملة الرئيس لمرؤوسيه ، لم يعودوه ! .

ند عنهم صوت :

ـ سيدي ، هل انت معاقب !؟ .

ورد آخر ، نيابة عني .

ـ طبعا ! طبعا !

ـ وماذا ارتكبت من سيئات ، يا سيدي ؟! .

فاضطررت لأن ادافع عن نفسي

ـ أنا غير معاقب ، يا اخوتي ، ولكن ... لأن مراقبا لم يرتكب ، هذه المرة ، ما يستحق عليه المؤاخذة ، فقد عهدوا الي بالمهمة تكليفا .

ثم اني اصطحبت زملائي الى الجبيرة ، حيثما رحنا نتفقد المجاري ! .

ميسر علي أن اكتشف ما لديه ذي بدء ، كنت « ميدانيا » ، على تلك التي ... المعضلات في مؤسستنا . فان من عادتي ان ادرس الموضوع ، اي موضوع ، دراسة عميقة ، واتفقده على وجوهه كلها ، كي اتعرف على ما فيه من محاسن ومزايا ، ومن مثالب وثغرات ، النادر منها والخفي !! حتى اذا تم لي ان اسبر اغوار المسألة ، سمحت لنفسي بان اخطط للعمل ، ثم ابدا بتنفيذه ... والا ، فلماذا كنوني دابي ماهر !؟ .

قمت بجولة على المجاري ، ... حتى مصبها الاخير في « الجورة الفنية » ! والرائحة الخبيثة ، في ذلك ، تزكم الانف . ومرافقي الثلاثة ... ما بلغنا ... وهو يوسع خطاه الى جواري ... الانفاس .

ـ لماذا تتعب نفسك ، ... ! نحتل هذه ... المجاري ، عادة ، يا سيدي !!

وسار على الصفحة تحت ابطه .

هذا قسم من المجاري مكشوفا ، فهو أشبه بمجرى ساقية ، ... من خلاف الا في نوع المياه التي تسيل في كل منهما ؟ ولكن القسم الاكبر من المجاري ، ذاك الذي يلي القسم المكشوف ويوصل بالمباني ، كان مغطى بعوارض حجرية . وكان ثمة ، في موضع اتصال القسمين ، ... من القاذورات السائلة قد احدث ما يشبه بحيرة غمرت مساحة من الارض ذات اتساع !

عاينت ذلك كله بنفسي ، ومرافقي ... الي بصحبة بصير نافذ .

ـ لن يهمنا ، يا سيدي ، ان ننضح هذه المياه بالصفائح ، ونحملها على اكتافنا الى الجورة ، يا سيدي !

... اقدح زناد فكري : لماذا ننضح المياه في هذا الموضع ، حتى يتوجب نضحها بالصفائح على الاكتاف ، لكن حتى ! ان العمل كان عبثا ، لا ريب . واما المجرى من البحيرة الى الجورة نفسه ، فقد تراكمت فيه الاتربة والفضلات العالقة ، حتى استوى قاعه مع حوافيه ، او كاد .

« وجدتها ! » ... اطلقتها بيني وبين نفسي .

ثم دعوت الرجال الي ، فطرحتها عليهم ان نشرع اولا ، في ... المجرى الذي طال هجره .

اعترض احدهم :

ـ لا تؤاخذنا ، سيدي ، الله لا يعطيك !

كانت نبرته حادة ، رغم ما فيها من توسل .

واضاف آخر :

ـ بحسبنا ما ننال من رؤسائنا !

اعتصمت ... بحرارة .

ـ لسوف احكم القسم بهذا العمل الكريه ، الى الابد !

اعتصموا بالصمت ، لحظة ، كما لو انهم ... . ثم تعالت اصواتهم تسأل .

ـ كيف ، سيدي ؟ .. كيف ؟ .. كيف ؟ ..

اجبت :

ـ لسوف نقوم باصلاح المجرى ، ونصل هذا القسم الصغير المكشوف ، كي تتيح للمياه ان تجري فيه بالراحة !

ارسلوا ابصارهم الى حيث اشرت . ... النظر مليا ... ثم ما لبثوا حتى اطلقوا صيحات الاستحسان

ـ هيه .. يه .. يه ! هيه ! هيه ! الله يعمر بيتك ... الله يخليك ...

واما « الزملك » ، فقد عبّر عن عميق اعجابه بكلمتين ... بهما شفتاه ، بعد ... صمت .

ـ المراقب يفكر !

وعمد احدهم ، الى رئيس الورشة ليأتينا بما نحتاج اليه من معاول ومجارف . خلعت ، في ذلك ، سترتي ، وثبت بنطالي والجوربين ، مشمرا بنطالي عن ساقي ... فها انا في حال ... الى الركبة ، ... ان كان لي اعداد ... الى الصحاف ...

اخذت معولا ، ونزلت به الى المجرى ، حيا بلي نحو ، القبيلة . كانت الروائح قد سكنت في حاسمي وصدري ، فلم اعد استشعر بها .

هويت بمعولي على التراكم من الاتربة دون هوادة ، حريصا على الا اوعز للرجال بالتعب في العمل . ولكني ، اذ ساولت رفقا لاتحرى بعاطفر ـ بعيدا ، وجدتهم ـ جميعا ـ ورؤوسهم المعروقة ترتفع الى اعلى لتهال ، بالعزم كله ، على الاتربة والفضلات التي تراكمت بكر الايام ، وربما بفعل السنين .

لم يكن حمل المعول ، يوما ، من مهنتي . ولكنني احسست لذة فائقة ، وانا اقود هؤلاء التعساء في هذه العملية ، التي ستؤدي الى حل المعضلة التي استعصت ، واضحة جدا لعذابهم . وبسبب تواضعي ، وانا ارى الجميع وهم يعملون بجد ، وتساءلت كيف ابتعدنا عن رؤساء الورشات ، عن مديري الاقسام ، والمشرف العام نفسه ، لم يعطي الى سر الحل ، حتى تطلب اليه ـ انا المستضعف ـ مجرد مصابيح لحسم المعضلة على ارض الواقع ! .. ام انا في حلم ؟ .. حقا !!

وازددنا ، في الظهيرة ، عنادا على عمل ، يحدونا الامل الاكبر في ان نرى سعينا وقد تكلل بالنجاح . كنا قد فرغنا من تنظيف المجرى ، ما بين الحفرة والمصب ، هنا موضع حفر عمقه نحو ذراع . وها نحن ، الآن ، نعمل في جهة لا نظر لها . ونحفر الذراع ، ونتابع ، حتى انتهى جدارا رقيقا من تراب حتى ... وانا البقايا المالحة تندفع ، فجرفه ، متدفقة في المجرى ، متجهة باتجاه الحفرة الثقبة ، ما بين تصفيق الرجال ، وفرحهم ، وتهليلهم .

وانحدرت ، في تعطاف ، المياه الآسنة مخلفة خلفها طبقة لزجة ، وجيوبا من المياه هنا وهناك .

كان « الزعلة » اسرعهم مبادرة الى العمل ، بعد النجح الذي اسدى الي) . لربما اكثر هم اقتناعا بما انجزنا . وهكذا رأيته يحضنهم ، وهو يحتفل بنجاحه

ـ هنئا ، يا رجال ، لنجح سرعة هذه العقبة ؟

وبان لنا المجرى ، الذي طال انتظاره ، مثلوم الحواشي . فحنا بانتهت فرحتنا . ولم يبق ان نزيل هذه الطين اللازب ، وان نغطي فتحة ممراته من الحصى .

لم يكن ليخطر على بالي يوما ، ان اتأمل تكريم . ولكنهم اصروا على ان يرفعوني على الاكتاف ، تلك التي حسبها حمل الصنائع المريرة منذ زمن .

و « الزعلة » يهتف

ـ عاش الزاهي راعي !

والرجال يرددون

ـ عاش ، عاش ، عاش ...

ـ عاش من يفكر !

ـ عاش ، عاش ، عاش ...

حتى ، وانا استمع الى الهتاف مع ، العاجز ، اني الوحيد في مواجهة الاستشارات المدعية التي تفكر ومستحيا ، في ذلك ، انفرد طالبي ماع في صدري ، فانتشى حظي العاثر واهتز الكلمة النافذة جميعا ... حتى اني وجدتني مندفعا لان اقف فيهم خطيبا ، فنزلت من الاكتاف ، واتخذت موقعا في حافة المجرى ، ورفعت عقيرتي اخطب فاقول بان على الواجل الصالح ان يعمل بجد ، وان يفكر بنفسه ، وان ...

ـ اصلحوا الدروب ، يا رجال ، وازرعوه في عرض البحر ، ولا ستوقفوا ان تنالوا الخير ، سيرا سيرا ، على جسمكم . كونوا القاء مرة ، ولكن بايدكم جميعا وفكركم المتقد ، واسكم الحبيبة ، والانسانية جميعا . واياكم ان تتعالوا على عمل مهما صغر . آن يمضي احدكم ، جاسا ، فيرد عود من طرق السائلة ، فتهم من الزلل ، ذلك ما تحمله تام في ليلة قرير العين ؟ ...

* * *

فكرت ، وانا اعود الى زنتي ورشي ، لقد كنت امسارا حدودا .

ولكن قلقا ساورني ، فجاءة الكون قد ارتكبت خطا في تنفيذ المهمة ؟ ماذا امري رئيسي ! ؟ ، انه لم يطلب مني ان « احل المعضلة حلا جذريا » ! ما كلفني به ان افتح المجاري ، ان اشرف على الرجال السمر وهم يفوحون تفتحها !

واساءني لم اطلهم ، فالوبت على نفسي معرفتها ايها الصبي ، الذي يحت بقية فهمنا ! امعن ان يعتنق فكرك القاصر عن حل عقل عنه رؤساؤك ، ورجاء عليهم وتاقف بصرهم ؟ لابد انهم قد بحثوا احداث الخلل في المجاري ، او لعله قد وقع من تلقاء نفسه ، فاستطونه وسيلة ناجعة لمعاقبة المهملين وعماء النظام !

وقفت امام رئيسي ، وقد استبدت بي العزع .

ما زالوا يرشقونني بنظراتهم الفاحصة

واقترب على نحو جاد . لسوف أتقدم ، اليوم، دوماً ، في حسن معاملة الرئيس لمرؤوسيه ، لم يسمعونني .

ــ فهم صوت

ــ سيدي ، هل انت معاقب

فرد آخر ، نيابة عني .

ــ طبعا ! طبعا !

ــ ومثلما ارتكبت من سيئات ، يا سيدي ؟! ، فاضطررت لأن ادافع عن نفسي .

ــ انا غير معاقب ، يا أخوتي . ولكن ... لان مراقبا لم يرتكب ، هذه المرة ، ما يستحق هذه المؤاخذة ، فقد عهدوا الي بمهمة ثقيلة .

ثم اني اصطحبت زميلهم ذا الخبرة ، حيثما وجهني شطر المجاري ! .

حتم علي ان اكتشف ماذي ذي منه ، كشفا « ميدانيا » ، على تلك التي أصبحت مختصة لمعضلات في موسوعتنا ... قال من عادتي ان ادرس الموضوع ، اي موضوع ، دراسة عميقة ، واقلبه على وجوهه كلها ، كي اتعرف على ما فيه من محاسن ومزايا ، ومن مثالب وثغرات ، البارز منها والخفي ؟! حتى اذا تم لي ان اسبر اغوار المسألة ، سمحت لنفسي بأن اخطط للحل ، او اعيد تخطيطه ... والا ، فلماذا كنوني بأبي ماهر ؟! .

قمت بجولة على المجاري ، منحدرا معها حتى مصبها الاخير في « الجورة الفنية » ! والرائحة الخبيثة ، في ذلك ، تزكم انفي ، ومرافقي الحيي الزملاء ، ما فتأ يجيب عني ، وهو يوسع خطاه الى جواري مبهور الانفاس !

ــ لماذا تتعب نفسك ، وتعرضها لمثل هذه مسح المجاري ، عادة ، يا سيدي !!

ونظر على الصفحة تحت ابطه .

هنا قسم من المجاري مكشوفا ، فهو أشبه بمجرى ساقية ، ليس بينهما من خلاف الا في نوع المياه التي تسيل في كل منهما ! ولكن القسم الاكبر من المجاري ، ذلك الذي يلي القسم المكشوف ويوصل بالمصب ، كان مغطى بعوارض حجرية . وكان ثمة ، في موضع اتصال القسمين ، فيض من القاذورات السائلة قد احدثت ما يشبه بحيرة غريبة منبسطة من الارض ذات اتساع .

عاينت ذلك كله بنفسي ، ومرافقي يتحدى الى بمحجة مصير ماثلة .

ــ ان مهمتنا ، يا سيدي ، ان ننضح هذه المياه بالصفائح ، ونحملها على اكتافنا الى الجورة ، يا سيدي !

وبرسني فدح زناد فكري . فلماذا تتجمع المياه في هذا الموضع ، حتى يتوجب نضحها بالصفائح على الاكتاف ، كل حين ؟ ان الخلل كامن هنا ، لا ريب . واما المجرى من البحيرة الى الجورة الفنية ، فقد تراكمت فيه الاتربة والفضلات الجافة ، حتى استوى قاعه مع جوانبه ، او كاد !

« وجدتها ! » ... اطلقتها بيني وبين نفسي . ثم دعوت الرجال الي ، مقترحا عليهم ان نشرع اولا ، في تعزيل المجرى الذي طال هجره .

اعترض أحدهم

ــ لا تعذبنا ، سيدي ، الله لا يعذبك !

كانت نبرته حادة ، ولم ما فيها من توسل واستعطاف آخر :

ــ يكفينا ما نال من رؤسائنا !

ابتسمت اطلب بحرارة

ــ لسوف أجنبكم القيام بهذا العمل الكريه ، الى الابد !

اعتصموا بالصمت ، لحظة ، كما لو انهم وجموا ، ثم تعالت اصواتهم بسائل

ــ كيف ، سيدي ! .. كيف ؟ كيف ؟

بأسف

ــ لسوف نقوم باصلاح المجرى ، بتعزيل هذا القسم الصغير المكشوف ، كي يتسع للماء ان يجري فيه بالراحة !

ارسلوا أبصارهم الي حيث اشرت . اطالوا النظر ملتفا ... ثم ما لبثوا حتى اطلقوا صيحات الاستحسان .

ــ هيه ... يه ... يه ! هيه ! هيه ! الله يعمر بيتك ... الله يحفظك ...

واما « الزميل » ، فقد عبر عن عميق اعجابه بكلمتين نطقت بهما شفتاه ، بعد ارتياد صمت

ــ الراتب يفكر !

ووقفت أحدهم ، الى رئيس الورشة ليأتينا بما يحتاج اليه من معاول ومجارف . فقمت ، في ذلك ، مسرعي ، ونسيت معطفي والجوربين ، مشمرا سروالي عن ساقي ... فاذا انا في حال يدعو الاخوة الى الرثاء ، والاعتداء ــ ان كان لي عداء ــ الى الضحك الشامت !

أخلف معولا ، وبرك به الى المجرى ، حيث يلي الجورة المعينة . كانت الروائح قد سكنت في خياشيمي وصدري ، فلم أعد أستشعر بها .

أهوى بمعولي على التراكم من الأتربة دون هوادة ، حريصا على الا أوحي للرجال بالشدة في العمل . ولكني ، اذ ساورت رغبا لأنحي بالتراب بعيدا ، وجدتهم — جميعا — وبسواعدهم المفتولة ترتفع الى أعلى لسهال ، بالعزم كله ، على الأتربة والفضلات التي تراكمت بكر الأيام ، وربما بعض سنين .

لم يكن حمل المعول ، يوما ، من مهمتي . ولكني أحسست لذة فائقة ، وأنا أقود هؤلاء التعساء ، في هذه العملية ، التي ستؤدي الى حل المعضلة التي استعصت ، واضحة جدا لعدائهم . وبسبب تواضعي ، وأنا أرى اليهم وهم يعملون بجد ، وتساءلت ترى كيف ابتعدنا من رؤساء الورشات ، من مديري الأقسام ، والمشرف العام نفسه ، لم نفطن الى سر الخلل ، حتى فطنت اليه — أنا المستضعف — بمجرد مجابهتي لحسم المعضلة على أرض الواقع ! .. أم اني في حلم ! .. عجبا !!

وازددنا ، في الظهيرة ، اندفاعا على عجل ، يحدونا الأمل الأكبر في أن نرى مسعانا وقد تكلل بالنجاح . كنا قد قربنا من منزل المجرى ، ما بين الجورة والمصب ، حيث موضع يمضي منه نحو ذراع . وها نحن ، الآن ، نعمل فيه بهمة لا نظير لها . وقصر الذراع ، وساق ، حتى أحسست جدارا رخوا من تراب هش ... واذا المياه المالحة تندفع ، لتحرقه ، متدفقة في المجرى ، متجهة باتجاه الجورة المعينة ، ما بين تصفيق الرجال ، وفرحهم ، وتهليلهم .

وانحسرت ، ولحظات ، المياه الآسنة مخلفة خلفة طينية لزجة ، وعبورا من الماء هنا وهناك .

كان « الزعك » أسرعهم مبادرة الى العمل بعد النصح الذي أسدي الي ! . لربما أكثرهم المانا بما أنجزنا . وهكذا رأيته يصفقهم ، وهو يخطف ضحكه

— هيا ، يا رجال ، لنصنع سرعة هذه الخطوب !

وبان لنا المجرى ، الذي ظل المعمارة ، مثلوم الجانبين . فعدنا بأسف فرحماه . ولم يغب عنا أن نزيل منه الطين اللازب ، وأن نسطح قاعه بمراتب من الحصى .

لم يكن ليخطر على بالي يوما ، أن أتعامل ترحيب . ولكنهم أصروا على أن يرفعوني على الأكتاف ، تلك التي خشيها حمل الصنائع المرتفعة على [illegible]

و « الزعك » يهتف :

— عاش المراقب واهي !

والرجال يرددون

— عاش ، عاش ، عاش ...

— عاش من يفكر !

— عاش ، عاش ، عاش ...

حسبي ، وأنا أستمع الى الهتاف [illegible] العاجز ، أني الوحيد في مؤسسة [illegible] الدمعة الذي فكر وسعى ، في ذلك ، لقد ران إحساس ماج في صدري ، فنسيت حظي العاثر وأهل الكلمة السافلة جميعا ... حتى أني وجدتني مندفعا لأن ألقي فيهم خطيبا ، فنزلت من الأكتاف ، واتخذت موقفا في حافة المجرى ، ورفعت عقيرتي بخطب فأقول بأني على الواثق الصالح أن يعمل بجد ، وأن يفكر بحسب ، وأن ...

— أصلحوا الظروف ، يا رجال ، وازرعوه في عرض البحر ، ولا تتوقعوا أن تنالوا الخير ، شبرا شبرا ، على حسبكم . كونوا كفاة مهرة ! ولكن رائدكم همة وشكر الغدى ، واسلكم المحبة والانسانية جميعا . وإياكم أن تسالوا على عمل مهما صغر ، أن يضحي أحدكم ، جانبا ، قسره يود من طرق السافلة ، فيغيبهم من الزلل ، ذلك ما تحمله نيات في ليلة قرار المعنى ! ...

* * *

فكرت ، وأنا عائد الى رئيسي ورشتي ، لقد كسبت انتصارا جديدا .

ولكن خلقا سيساورني ، فعلاه ، أأكون قد ارتكبت خطأ في سعد المهمة ! بماذا أمري رئيسي ! آه ، أنه لم يطلب مني أن « أحل المعضلة حلا جذريا » ! ما كلفني به أن أتفحص المجاري ، أن أشرف على الرجال الحسرة وهم يتوجون منفسحها !

وأنساني غم عظيم ، فأطرقت على نحو من ... أيها المرء ، الذي يحسب نفسه فهيما ! أتعقل أن ستجني فكرك القاصر مرحلا عن عنه رؤساؤك ، ومديري عليهم وبالت عنصرهم ؟! لأنه آنهم قد تعتقوا أحداث العطل في المجاري ، أو لعله قد رفع من قضاه بنفسه ، فاتخذوه وسيلة ناجحة لغاية النيل وأعداء النظام !

وقفت أمام رئيسي ، وقد استبدت بي الحرج .

ولمعه ، بصوت أجشّ مرتجف

- قد انحرفت المهمة ، يا سيدي ؟

فهل وجهه بشرا ، وأومأ لي بالجلوس .

- يوم واحد ، الآن . ذلك ما [illegible] أوكلت إليك المهمة .

وتلعثم لساني

- ولكني ، يا سيدي ، قد ... طلبت المقابلة ؟ لن نسمع شكوى من المجاري ، بعد اليوم ؟

وصوبت بأنظاري إلى [illegible] .

[illegible]

- كيف ؟

- إنني ... لن يطفح المجاري ، بعد [illegible] بعد اليوم . لسوف [illegible] الفاتورات والفضلات [illegible] بالرائحة ، حتى [illegible] والعطور [illegible] ، يا سيدي ! إنه [illegible] في وجهي [illegible] ، الواقع إني [illegible] الموضوع [illegible] ، [illegible] إلى أن أكتشف الحل ، [illegible] خلال [illegible] ... [illegible] المجاري [illegible] ، يا سيدي !

[illegible]

- [illegible] ؟

[illegible] كل [illegible] من فرح أو [illegible] . [illegible]

- [illegible] ... وما [illegible] اليوم ، ملاحظة [illegible] ، [illegible] من الرجال والفضلات [illegible] ؟

[illegible] ، [illegible] رأسه

- [illegible] يا [illegible] ؟

[illegible]

- [illegible] من أي [illegible] ، يا سيدي .

[illegible] ، حتى لقد [illegible]

- [illegible] المجاري ؟

- [illegible] ؟

[illegible] الفرامة [illegible] ، [illegible] في ذلك [illegible] ، [illegible] من [illegible] الرائحة التي [illegible] ، قد [illegible] ؟

كان الرجال [illegible] قد [illegible] ، [illegible] الذي [illegible] ، [illegible] من المجاري ، [illegible] الأصل ، ولا [illegible] .

[illegible] إلى [illegible] ، [illegible] الانتظار [illegible] .

- [illegible] هنا ، [illegible] الأتربة والفضلات [illegible] بالزبالة . [illegible] ، هنا [illegible] ، ثم [illegible] ، نحو المياه [illegible] [illegible] مثل شلال صغير . [illegible] الرجال [illegible] حتى لقد [illegible] ...

[illegible] على [illegible] ما [illegible] الرجال من فرح . ذلك ما قد [illegible] رئيسي إلى أن وسيلة [illegible] قد [illegible] !

- [illegible] ، قبل اليوم ، يا مراقب راعي ؟

[illegible] الذي [illegible] عليه .

- [illegible] ، سيدي .

- [illegible] ، [illegible] ، [illegible] أن [illegible] المحارة الرابع إلى « مدير القسم » ، هنا [illegible] .

[illegible] ، [illegible] خطوة كاملة .

[illegible] أن [illegible] ، [illegible] رئيس من [illegible] ، وربما [illegible] في [illegible] « [illegible] » [illegible] ، مع مكافأة مادية [illegible] في [illegible] من مشكلات [illegible] .

[illegible] رئيس القسم . [illegible] في الباب [illegible] . [illegible] ، [illegible] ، [illegible] كان رئيسي [illegible] من [illegible] ، وهو [illegible] في [illegible] .

- هنا ، يا مراقب راعي ، [illegible] السيد المدير من المحارة الرابع ؟

لم [illegible] لي مدير القسم بالجلوس . [illegible] وهو [illegible] لي [illegible] !

[illegible] دقائق [illegible] ، وإنما [illegible] [illegible] في [illegible]

- ... ولم [illegible] ، يا سيدي ، أن [illegible] [illegible] بالعصي ، وأن أرسم [illegible] [illegible]

[illegible] مدير القسم

[illegible] دقائق [illegible] ، [illegible] وهو [illegible] ... [illegible] من الكلام) [illegible] إلى « المشرف العام » ، [illegible] عليه ما [illegible] من [illegible] ؟

[illegible] ! [illegible] رأسي [illegible] ؟ [illegible] ، لا [illegible] ، [illegible] في الفرامة [illegible] [illegible] ، [illegible] الوجه ! ولكنها رائحة [illegible] . إنها رائحة العمل . أنا إنسان [illegible]

بعضلة النظافة .

بعثت : من المدير والرئيس ، حظوتي التي ، ان رائحتي ، الآن ، رغم الانوف ، التي اعتمتني اليوم فكري سامة عنها . ولكني لن ادع رائحة ما ، شيئا ما ، ينال من عظيم فرحي . ايتها الخطوط السود ، اغربي من صفحة حياتي ! وانت ايها الحظ السعيد ، الا فافتح لي صفحة في مستقبل مستنير ، وابح لي من العيش رغدا . كيف سيحب الاصدقاء بان يكنوني بـ « ابي الخطوط السود » ؟

دلف الرئيسان الى مكتب « المشرف العام » . كانا مسرورين ، سرج عنهما سعداء « الترفيع الاستثنائي » ، كالطالبين حسرا مجرى حياتي . اما « ابو جابر » وحده . لسوف ازوج هذا العام . انه عام خير ، سأطلق عليه « عام الحجاري » . كان ابتسامة مباركة انجازي العظيم في المجرى المحفورة . اجل ، لابد للموهبة النادرة من ان تكحل بالنور ، يوما ، مهما طال احتجابها تحت التراب .

رن الجرس فوق الباب . دخل الآذن . صاح ، انه سيناديني

— ابو المراقب راعي !

— ...

— بعضي .

لمست النحنحة على مشرفنا العام ، بانت خير . ووقفت بحذاء المدير والرئيس كقسم ، ولكني هالزني ان ازداد اقترابا منهما !

اهاب بي مدير القسم بقلق

— هيا ، يا مراقب راعي ، فيهنئك السيد المشرف العام على انجازك الرائع !

اني على استعداد لان احتضن الناس ، كل الناس ، بالذي نعمت في يومي ، فما بالك بالمشرف العام لمؤسسة الاسابات العذبة !

كان فرحي لرئيسي المشترك ، قد تجاوز مصافحة لم اكن اعرف في مصافحي اي حالك ربانيها . اجدت انفي ، على الرغم مما ارى من ابتسام السيد المشرف العام مما امامه على المكتب من « ورق » ... ولكن امسكني ، فجأة ، ان جرس الهاتف ، الى جانبه ، قد علا بالرنين .

عاودت فرحي ، ولكن كان قد نال من حماستي رنين الهاتف ، الذي — ها هو ذا — يرن من جديد مثل مجنون !

واد عدت الى فرحي ، ستسنح فرصة احتضانه لعل ، لعل ... حدثني ... سعادتي و ... عليه مهما ... ولكن ... ما انز محه اللعينة التي تلازمني ! لقد انصب على المشرف العام اصغاؤه الى رائع انجازي ، هو ذا وجهه يعبس !

وانزلق قلبي الى قدمي : اما ان تحفل العالم ان سحائب تمر ؟ اما بزوال اسمي ، في اللوح المحفوظ ، « ابا الخطوط السود » !

رن الهاتف . فانسحبت الفرحة ، وراحت تمشي خطوه الى الوراء . وعندما حط المشرف العام السماعة من يد الفرحة ، عادت شفتاه الى الوراء ، ووجهه الى انقباض . لقد شمشم ، ثانية ، ما حسبت انني ستحب عنه من حبيب الرائحة !

رمى القلم من يده وهو سيحول ناظريه عني .

— ممنى ذلك انا لن نحتاج الى نضح المجاري بعد اليوم !

رد الرئيسان بلسان واحد

— نعم ، نعم ، يا سيدي .

فاجرى ، وصاح الى مكتبه

— سأكتب تقريرا بهذا الخصوص ، وارفعه الى مراجع المسؤول . سوجه البنك « ساه » وربما ، وتكلف مراقبة مجاري المؤسسة ، اضافة لعملك الاصلي . ان مراقبي الدولة بحاجة الى امثالك يا بني . شكرا لك . انصرف .

ادرت النحنحة ، على رغبتي سأبدي سؤدد ، وابرز به سؤدده ، مخافة ان ...

ولدى انصرافي ، راعني الى سمعي صوته ، وهو يخاطب الرئيسين ، السكرتير

— ... عليها ان تجانا ... عند ... عن وسيلة تزيل لنا هذه العفونة ... وسيلة تكون ...

وتلاشى الصوت في سمعي .

★ ★ ★

في البيت ، اخذت حماما ساخنا جدا . فغمرت جسمي مما علق به من اقذار ... نفسي ، كذلك ، صدري مما شابه من اكدار .

لقد ادركت ان عملي خيرا مما يعمل غير واحد من رؤسائي واهل الكلمة النافذة في عملي . واما المقدر ، فحسبي ما لقيت من الرجال الكبار في سابق عمرهم .

وما همني ، بعد ذلك ، شيء قط .

وصحوت ، في ثلثي ، غزير العين . ■■

دمشق — فاضل السباعي

العرب الرحّل في إيران

بقلم : جمز هورجن

● يعجب* من طلاب التاريخ والثقافة العربية اذهشني أن اتبين من خلال الرحلة التي قمت بها اخيرا الى الخليج وايران ان العالم العربي الذي يقال انه يمتد من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي يمتد في الحقيقة حتى اسفل جبال « كوه كابوس » الايرانية وما وراءها تشكل قبائل من البدو الرحل .

قبائل عربية على الساحل

ويقيم على الساحل الايراني من الخليج عدد من قبائل عربية في منطقة اسمها « السيكو » ويشتغل اكثرهم في صيد السمك والغوص وتشمل هذه القبائل بني تميم وبني حماد والنصوري وغيرهم ويتكلمون اللغة العربية ويعتبرون انفسهم غير منفصلين عن اخوانهم العرب المقيمين في الساحل العربي من الخليج .

قبائل عربية اخرى

ويعيش وراء السيكو عدد من رجال القبائل العربية الذين على نقيض اخوانهم المقيمين على الساحل ، انقطعت كل صلة لهم بالعالم العربي منذ اكثر من خمسمائة سنة الا انهم يحافظون على الثقافة العربية حتى ولو انهم اصبحوا جزءا من الوطن الايراني .

وهذه القبائل هي الغاني جبارة والعرب شيباني ، ويبلغ عددها ستين الفا تقريبا ويترحل رجالها بين منطقة نيريز وداراب من الشمال الى منطقة لار واجهروم من الجنوب . ويعتقد الصرف التارخ منهم جاءوا اصلا من نجد ورحلوا الى بلاد العجم بعد الفتح العربي ودون ان يكون هناك اى علاقة بين الحدثين . ويقول البعض بانهم



بيوت شعر اسفل الجبل بجوار احدى المستوطنات العربية بالقرب من « بونه حور » اي عده القبائل العربية نحن دائما اي حياة الترحال .

استقروا اولا في عراق العجم لما يزيد على مائة سنة ولكن اضطروا بسبب تكاثرهم والمجاعة التي حلت بهم الى ان يرحلوا جنوبا الى المنطقة التي يعيشون فيها الآن .

وعلى نقيض العرب الذين رحلوا مع الفتح العربي وتزاوجوا مع العجم وانتهى بهم الامر الى الانضمام اليهم ، رفضت هاتان القبيلتان التزاوج معهم وحتى وقت قريب لم تكن بينهما وبين السلطات الايرانية اتصالات نظامية .

ويذكر التاريخ قليلا عنهم قبل اواسط القرن التاسع عشر حينما قامت « القوام » ، وهي عائلة كبيرة من التجار في شيراز ، بتكوين اتحاد قبائل الرحل باسم « الخمسة » وهذا من اجل اقامة توازن مع قبيلة قشقاي التركية القوية ، وحمايته تجارتها الى جوانب ايران الجنوبية . وبالاضافة الى العرب يتكون هذا الاتحاد من قبيلة البصري التركية التاترة ببعض النفوذ الفارسي والتي يقال

(*) جيمس هورجس Games Horgess هو « كتاب ... في كتابه الى العربي « مستشرق ، يكتب ... بوصفه مؤرخا في قسم البحوث العربية .

انها حادث في الصحراء كما تشمل ثلاثة قبائل تركية صغيرة وهي « البهارلو » و « انارلو » و « نفر » و « دلخاني » . وغالبا ما اصطدم الحكام على حقوق رعي الماشية واستخدام الطرق المرحلية وكنتيجة لذلك تدخلت السلطات الايرانية في عدة مناسبات حفاظا على النظام .

قبائل لا تقبل الاستقرار

وفي اواخر القرن التاسع عشر ذكر لورد كيرزن وهو سياسي انجليزي مشهور ان القبائل العربية هي الوحيدة من بين قبائل ايران التي لا تظهر رغبة في الاستقرار . وفي الواقع يمكن ان نلخص التاريخ الحديث لهؤلاء العرب من ناحية مقاومتهم للمحاولات الايرانية الهادفة الى استقرارهم .

وبعضهم في العصر يعيشون في قرى تطلع الارض ويستغلون التجارة فقد كان الايرانيون دائما يشعرون بقلق من وجود قبائل رحل كثيرة منهم وعلى الاخص البختياري والقشقاي وقبائل « الخمسة » واعتبروهم كدول داخل الدولة الايرانية وبسبب ذلك حاول شاهات ايران ان يسيطروا عليهم عن طريق التهجير الاجباري وتسليم اسلحتهم ، ولكن كان النجاح محدودا وكان بعض اجراءات قاسية على القبائل . ان رضا شاه وهو والد الشاه الحالي حاول في سنة ١٩٢٤ ان يفكك نظام القبائل عن طريق اسكان اجباري وقتل الشيخ بين العرب وطرد من القبائل ، ونشر جنود ايرانيين حولهم ، وفرض عليهم ان يسوا مساكن غالبا في احياء بدون ماء . وكرد على هذه الاجراءات هرب رجال القبائل الى مناطق جبلية معزولة حيث اقاموا خيامهم في اودية معزولة ولكن بعد تنازل رضا شاه عن العرش في سنة ١٩٤١ اختفت هذه البيوت تماما وعادت القبائل الى ترحالهم الطبيعي .

واتخذ الشاه الحالي موقفا اكثر لينا بالنسبة اليهم وتحت راية الانقلاب الابيض يوزع اراضي معينة تقع في منطقة القبائل المرحلية وعدنا عن طريق منصب الشيخ الذي يقدم الى كل اسرة قطعة ارض فيها آبار تختلف مساحتها حسب الخصب بالاضافة الى تطور مجابهة واسعة لها بعمل مساعدات في تسويق المحاصيل . ويمكن ترى في الشباب المتخرج من الجامعة والتابع لهيئة سمة مؤلفة من الشباب وسيلة الاتصال الرئيسية بين القبائل العربية وبين الحكومة في تحقيق المشروع .

داخل المستوطنة العربية

وحينما عزمت ان اذهب الى مواطنهم ركبنا لوري « شفروليت » مع جماعة من العرب من مدينة ميرزا التي تقع في الوسط الجنوبي من ايران وبعد ان سرنا ثلاث ساعات في طلوع الجبل وصلت الى سهل واسع مرتفع اسمه « رودخور » ومررنا بقرى من الحجر قبلما ندخل المستوطنة العربية . وكانت البيوت المنتثرة في السهل مبنية من الطين وسكانها مزيج من عمال مزارعين وكانت ترتبط الى جانب بعض المساكن بيوت شعر سوداء يعيش فيها افراد من الاسرة لم يتعودوا حتى الان الحياة داخل الجدران الثابتة .

لكل مستوطنة عربية مسجد تقام فيها الحفلات والمساجد والمقاهي . ويمكن ان لكل اسرة حرفتها وتزرع قوتها الخاص وتبقى في حالة الحياة الذاتية التي كانت تعيشها خلال ايام الترحل .

فوائد العهد الجديد

هل ان القبائل راضية عن حياتها الجديدة ؟ الجدير بالذكر ان زراعة النبات بالذات ليست ظاهرة جديدة عليهم لانه بالاضافة الى تربية الماشية كانوا يزرعون بذور القمح والشعير وغيرهما في الساحات في منطقة المراعي في فصل الخريف وكانوا يحصدونها بعد عودتهم في فصل الصيف وكذلك كانوا يبذرون القمح في منطقة المراعي الشتوية وكان يبقى واحد منهم كي يحصده ولكن من المفروض الان ان يبقوا في مكان واحد . وفي حديث مع شيوخ

العوائل اكدوا لي ان حياتهم الجديدة افضل على كل من حياتهم القديمة ، ولقد رأيت كميات طعامهم ونوعه، كما ان اوضاعهم المنزلية اصبحت افضل وبامكانهم الوصول الى طبيب ومدرسة . ولكن بينما كانوا يرون في فوائد الحياة الجديدة كانوا ينظرون الى بيوت شعر في اسفل النخل وكانوا يحنون حنينا الى حياة الرحل وكيف كانوا يعيشون في النخل كما استمروا في ذلك من مناطق المراعي التي لم يروها منذ سنين عديدة.

وفي هذا الموضوع كانت بنو احمق المختار البالغ عمرها ٨٨ سنة ، ان حياتها الجديدة التي بنتها منذ سبع سنوات لا توفر لها السعادة الحقيقية الكافية وارادت ان ترحل مرة اخرى الى المنطقة السورية بالقرب من جهرم قبل ان

[illegible]

ويعتبر هذا المشروع ويعتبر ادخال تجربة المحاولة الاخيرة من جانب الحكومة الايرانية الى ادخال العرب وغيرهم من العشائر في الهيكل الاجتماعي الايراني وتحويلهم الى دافعي ضرائب ومواطنين للتجنيد في الجيش ولكن بعد ان تمنح الحكومة احد رجال القبيلة فوائد الاسكان لا بد ان تكسب اخلاصه للقبيلة الذي يتلخص في استخدام لهجة عربية وموالاته لنظام القبيلة وشعوره بالعزة القومية .

لهجة عربية تحتوي على كلمات فارسية

ويتكلم هؤلاء العرب اللغة الفارسية ولكن يتحادثون فيما بينهم بلهجة عربية يسمونها العربية وفيها كلمات كثيرة مستعارة من الفارسية ولا يمكن ان يفهمها عربي او عجمي . ويعتبر عربي من الخارج انها عربية لا بد ان يستعمل في الحديث لهجة تسمى (الكويتية) وهي اللغة العربية الدارجة بين الذين اشتغلوا في الكويت .

ولاء لنظام القبيلة

ويعتبر هؤلاء العرب ايضا بولائهم لنظام القبيلة وينقسم النخل جماره والنخل شيخي الى اكثر من عشر طوائف تشتمل كل واحدة على عدد يتراوح بين خمسين والف خيمة . ومعظم هذه الطوائف تتبع اسم الاب مثل العوائل العربية وتسكن النخل جماره من ابو محمدي ، ابو عيسى ، عبد رضائي ، ابو شرف ، شرقي وتسمى " سادات كل " يقال انهم ينحدرون من الامام الحسن ، والعباسي من قرية اسمها الجهات في ... ، تسكن النخل الشيخي من بني عبد اللهي ، ابو حاجي عبد اليوسفي ، وتسمى الكريمي التي يقال انها جاءت من مكان قريب من بغداد .

وفي مظفروجرد التي يسكن فيها النخل جماره مع هذه الطوائف حتى الى جنب . وعدد من البيوت التي تستقر رجال القبيلة في حياتهم اليومية .

ولا تحاول الحكومة الايرانية ان تفكك نظام القبيلة كما فعلت في عهد رضا شاه ، بل بالعكس تحفظه سرا وذلك بالاعتراف بحقوق الشيخ في حل النزاعات بين اعضاء القبيلة وبين توكل اليه بعض المسئوليات العامة الى مشروع الاسكان .

العزة القومية

وهذه الظواهر اساسها العزة القومية التي صحبت هذه العوائل من يوم دخولها الى بلاد العجم حتى الآن ورفضها التزاوج مع العجم والعوائل التركية بسبب شعورهم بالتعالي . ومع ذلك من المحتمل ان التقدم في المواصلات واهتمام الحكومة في اسكانهم سينهي حالة العزلة التي عاشوا فيها من خلال خمسمائة سنة . ويوجد عشرة بالمائة من العرب في المستوطنات الآن . وكما تقوم العائلات بالالتحاق بمدارس فارسية وبالتعامل مع العجم في المجتمع الايراني فيمكن القول ان رجال هذه العوائل سيفقدون الاسم " عربي " كما حدث مع عرب عراق العجم ويعتبرون انفسهم مجرد ايرانيين من اصل عربي . ■

جعفر هورجي



قصه للكاتب السويدى جن فونسه

الصيف .. وأنا .. وشبابي .. في باريس
ورغم ذلك فقد كنت أقل استمتاعا بالمغريات
الثلاث . فباريس في الصيف مكان ممتع للسائحين
فيها من امتعة و لهو و [illegible] . اما للشخص
عن الجد والعمل فانها تعنى شيئا آخر ، لا يحفل
بالمتعة بأي سبب وخاصة اذا كنت طبيبا تكافح
وباءين خطرين كالتيفوئيد الذي انتشر في احياء
العمل ، والدفتريا التي انتشرت بين افراد الجالية
الايطالية في حي مونبارناس وشارع [illegible] ، حيث
دخل مرض الدفتريا كل بيت ، فازهق ارواح
نصف الأطفال وترك الآخرين يتخبطون بين الحياة
والموت ، يستجدون نسمة الهواء [illegible] وهم
جاحظو العيون . وقد ضاقت بهم المسالك ووقع
عبء معالجتهم على عاتقي وحدي ، دون رجل آخر
أو ممرضة تعينني .. الا كناسي الشارع .. وذلك
لاعتذار [illegible] الطب [illegible]
[illegible] ويطوع لمريض المصابين دون ان يتطرق
الى قلبه الملل او الخوف من العدوى .

وهكذا باتت اعصابي تحت وقر التعب الثقيل
والارهاق الشديد .. في الوقت الذي كان فيه
موسرو باريس يحزمون امتعتهم استعدادا للسفر الى
قصورهم في الريف أو على شاطئ البحر .

وازدحمت عيادتي بسيول من الموظفين والعمال ،
جاءوا يتسابقون للحصول على شهادة مرضية
تمنحهم اجازة ، جاءوا يطلبونها من طبيب مرهق ،
هو احق منهم جميعا بالاجازة .

وانهالت على عاتقي [illegible] الاستقالة من [illegible]
كن اجمعن [illegible] في [illegible]

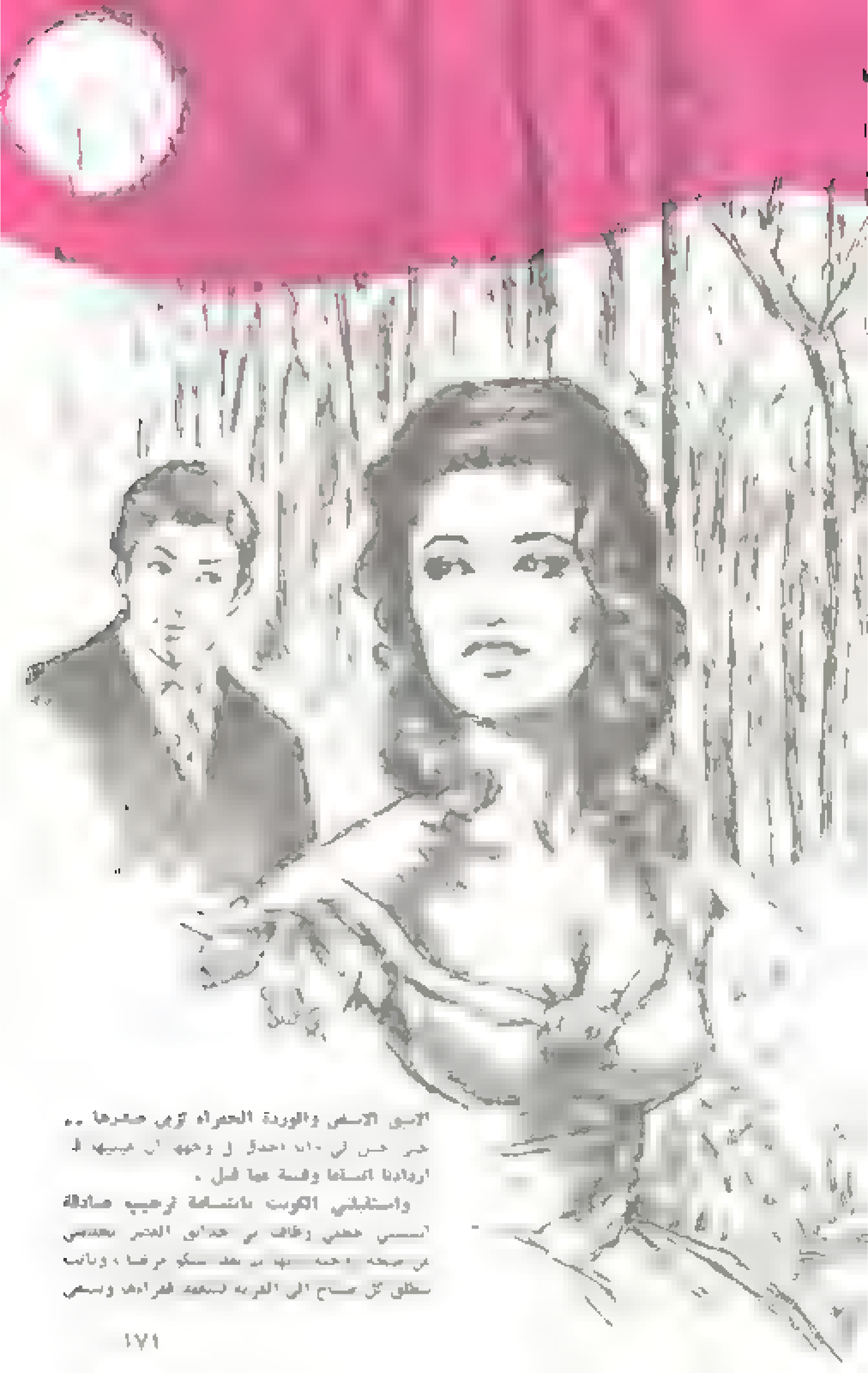
احضرت الزبدة ([illegible]) الانيقة ، بقطاري
[illegible]
لحضور حفلة [illegible] في الاوبرا يوم [illegible] .

واخيرا [illegible] مرضاي [illegible] فعدت الى
بيتي في ظهيرة احد الايام [illegible] فوق
[illegible]
[illegible]
[illegible]
همست مناجيا : « اني اعرف ماذا بك .. ومالك
[illegible] .. للفرار [illegible]
[illegible] ولكن كيف السبيل الى
[illegible] تحت الاسفلت !
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وذات صباح تلقيت خطابا من صديقي الكونت
[illegible] زوج احدى [illegible] المرفهات يقول فيه
« قلت لي يوما انك تعشق صوت الكروان ،
[illegible] في هذه الايام ولن يبقى طويلا ،
[illegible] تقضي معنا اياما في قصر [illegible] » .
الكروان !!

واما الذي مر على [illegible] لم اسمع خلالهما
سوى نعيب الغربان في حدائق التويلري ...

و [illegible] من المحطة الى القصر ، جواد مطهم .
وكان القصر الذي يرجع تاريخه الى عهد ريشليو
[illegible] وخصصت لي فيه غرفة من
طراز لويس السادس عشر ، اما ربة القصر
(الكونتس) فكانت آية من آيات الجمال بثوبها



الثوب الأبيض والوردة الحمراء تزين صدرها ..
[illegible] في [illegible] أحدق في وجهه [illegible] عينيه [illegible]
[illegible] وقسمة عما قبل .

واستقبلني الكونت بابتسامة ترحيب صادقة
[illegible] في حدائق القصر [illegible]
[illegible] مرضا ، وبات
[illegible] إلى القرية [illegible] وسعى

لتجوب [illegible] بمتاع [illegible] [illegible] للاطفال . بل انها دعت اطفال القرية الفقراء في ليلة عيد ميلادها الى حفلة شاي في القصر واهدت كلا منهم لعبة صغيرة من الخشب . اليست هذه فترة انسانة رائعة !

وفي المساء احيونا جلسة سمر ممتعة في شرفة القصر [illegible] على [illegible] [illegible] تسبح في ضوء القمر الناعم ، حتى دقت ساعة البرج ، الحادية عشرة ، فقال الكونت : « [illegible] ان [illegible] الليلة باكرا فقد اوصيت باعداد الجياد لرحلة صباحية في الساعة السابعة » .

ثم همست لي الكونتيسة بينما اهم بالانصراف : « نوما هنيئا ، واحلاما سعيدة » .

والحقيقة انه تحققت نصف امنيتها ، اذ حلمت كثيرا لكني لم اهنأ بنومي .

وفي حوالي السابعة صباحا سمعت الكلب (ليو) [illegible] بباب غرفتي لايقاظي .. وخلال ساعة من الزمن كنا نمتطي جوادينا في الطريق الى الغابة بين [illegible] من الاشجار [illegible] الباسقة .

واخيرا وصلنا الغابة فكانت ساكنة سكون الليل ، ما خلا اصداء مترددة [illegible] بين الحين والآخر لفأس حطاب او هديل حمامة برية ، او صرخة عصفور [illegible] ، او [illegible] طبل [illegible] . ثم خرجنا من قلب الغابة وانطلقنا بين الحقول الواسعة [illegible] تحت نور الشمس .. [illegible] كان الكروان [illegible] يتارجح [illegible] في اعالي الجو [illegible] للارض والسماء [illegible] بهجة الحياة . فحدقت به وباركته كما [illegible] ان افعل ابان طفولتي في [illegible] الشمال [illegible] [illegible] وانا ارقب عصفوري [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] والموقف ان [illegible] [illegible] شتاء قارس .

وبعد المساء اصطحبتني الكونتيسة لزيارة احدى صديقاتها التي كانت من [illegible] سابقا . فانطلقت بنا العربة في درب جميل [illegible] به الاشجار [illegible] [illegible] زقزقة العصافير ، [illegible] [illegible] حديث لطيف ناعم [illegible] [illegible] الجو ، [illegible] الكونتيسة [illegible] [illegible] [illegible] يطلق الى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والاحلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحديث الى الكلب ليو الذي كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] :

انك [illegible] لطيف .. [illegible] لك ان [illegible] في [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى شيء من [illegible] » .

ثم غمز بعينيه واضاف : « الا [illegible] [illegible] [illegible] في هذه النواحي ، مهما كان [illegible] [illegible] وسكينة ؟ على ان [illegible] [illegible] شيء [illegible] [illegible] .. وبالمناسبة [illegible] انا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القمر [illegible] » .

ولقد صدق ليو فقد كان القمر [illegible] بدرا ، وانا [illegible] القمر الذي طالما [illegible] [illegible] من بين [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] من الاحلام .. ذلك [illegible] [illegible] ، ليس كالشمس الالهة [illegible] في [illegible] النهار ، [illegible] النور في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ابدا بعد ان [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] الاخرى ، سواء [illegible] [illegible] على [illegible] النيل او [illegible] من على جبال الالب .

وبالتالي [illegible] لتلك الشمس من [illegible] بكل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الظلام [illegible] الذي [illegible] الى السماء [illegible] [illegible] [illegible] الليل [illegible] بين النجوم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ساحرة صفراء .

ولم يكن الكونت يبالي بالقمر ، فكان يجلس في غرفة التدخين وصحيفة (الفيغارو) بيده وسيجار [illegible] يتارجح من زاوية فمه . اما زوجة الكونت ، فقد اولعت بالقمر واولعت [illegible] [illegible] واحلامه [illegible] .

بل انه اولعت بان [illegible] على ظهر القارب [illegible] النجوم بينما [illegible] لها [illegible] عبر البحيرة [illegible] ، كما اولعت بالتجوال بين الاشجار [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لتواصل السير . واولعت بالجلوس في [illegible] [illegible] من الاشجار [illegible] كما [illegible] كلامها :

ـ لم لا تحب القمر ؟

ـ [illegible] [illegible] ؟

وماذا [illegible] [illegible] !

ـ انه [illegible] [illegible] [illegible] فيها [illegible] [illegible] [illegible] . وهو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible]

في الصمت طريقي ، أنني غريب هنا في أرض الأحلام هذه

ـ هات مثلا [illegible] وأنا أرشدك في الطريق .

لست [illegible] قلبي يرتجف هكذا [illegible] انك على حق .. انه ليس الا حلما [illegible] أصمت واسمع [illegible]

ـ انه ليس طبلا ، بل عصفور الجنة .

[illegible] أصمت واسمع

ولمت جوليت بصوتها الساحر الرقيق ، كرفة الظل حين يداعب أوراق الشجر

لا لا .. انه ليس أنشودة [illegible] .

ولا [illegible] .

[illegible]

بل هو [illegible] . ثم همست :

ـ لا [illegible] .

وعكر صفاء الليل نعيب بومة فوق رأسينا فانزعجت جوليت وسرنا عائدين . وفي ردهة القصر همست في الكوسي مودعة : « ليلة سعيدة . غدا نكمل السمر » .

ودخلت غرفتي فوجدت ليو شطري [illegible] في [illegible]

ـ كنت في أرض معبقة ملئة بالعبير والأحلام ، كدت أنس دربي فيها .

ـ وانا كنت مستمرا في النوم حتى [illegible] عائدا في مثل هذه الساعة .

ـ وانا أيقظني في اللحظة المناسبة . هل نعب البوم يا ليو ؟

ـ كلا [illegible] عصفور الجنة الذي [illegible]

[illegible] اليس كذلك !

ـ فعلا ياصديقي طبعا . ولا شك انك في شي في لدى كبير القصر [illegible] هذه الليلة متأخرين .

ـ بكل تأكيد .

ـ ليو .. قل لي ألست نادما على سرقتك تلك العصفور الصغير ؟

ـ اني أحاول ان اندم على ذلك .

ـ لكن ذلك ليس بالأمر السيء . اسمع يا ليو ، انك لص ، لكنك لست اللص الوحيد هنا ، عدا عن كونك كلب حراسة فاشل . فلماذا لم توقظ سيدك حين ضبطني متلبسا بالجريمة بدلا من جلوسك تلوح لي بذيلك وترمقني بنظرات ودية .

لم يجاوبني [illegible] بالرغم مني .

ـ أتدري من المسؤول ؟ انه ذلك الحارس الليلي ، الخامل الذي لا يكف عن التجوال عبر السماء عبثا . فلم لا يصوب نور عينيه [illegible] الى كل ركن مظلم في الحدائق حيث [illegible] تحت شجرة ليمون [illegible] ان [illegible] ويطوي رأسه ويخلد للنعاس تاركا واجب الحراسة لرفيقته البومة ؟ أم تراه يتصنع النوم بينما يسمر في مراقبتنا خلسة القبل في زاوية عينه . ذلك [illegible] المغرور الذي [illegible] يستمتع بمشهد [illegible] .

فاجابني ليو قائلا : « لكن الناس [illegible] ان [illegible]

ـ [illegible] الامراء .

ـ شبح ميت ؟ ومن اين علمت هذا ؟

ـ [illegible] أحد أصدقائي ، [illegible] الكلب الوحيد الذي لا يستطيع النوم [illegible]

ـ كفى يا ليو حديثا عن القمر والا [illegible] صديقي [illegible] المساء .

ـ لكنك سوف [illegible] .

ـ نعم ، انني [illegible] دائما في الليالي القمرة .

وفي الصباح التالي اثناء الافطار همست لليو باعتزامي العودة الى طريبس توخيا للامان .. فان القمر سوف يكتمل الليلة وانا في السادسة والعشرين ، وسبقه في الخامسة والعشرين او تلاها في التاسعة والعشرين .

ثم هبطت السلم لارى الكونت ممسكا بصلى جواده [illegible] نزهة الصباح ، فرويت له الاكذوبة المألوفة : « لقد استدعيت لعيادة مريض في حالة خطرة ولا بد لي من الرحيل فورا » .

فابدى لي اسفه وودعني بحرارة ، ورجوته ان يعتذر لي من زوجته الكونتيسة لعدم استطاعتي وداعها لضيق الوقت قبل هذه الساعة المبكرة .

وصلت منزلي في المساء بعد سفر مضن ، فاويت الى فراشي ومن فرط تعبي ، ادركني النعاس فورا . وفجأة شعرت باني لست وحيدا بغرفتي ففتحت عيني لاطالع وجها باهتا يطل من بعد بضعة قراريط ، وشيئا ما يزحف فوق ملاءة الفراش ببطء حتى يبلغ سريري فيمد ذراعا بيضاء كذراع الاخطبوط ويصرخ في وجهي عبر فمه الخالي من الاسنان بصوت رهيب : « الا تفكر في العودة الى القصر ؟ كم كانت جلسة لطيفة هادئة بالامس تحت شجرة الليمون وبين صداح البلابل . هل ترغب العودة الى هناك الليلة ؟ [illegible] ، انني تذكرت انك تركتها [illegible] الاخطبوط ، لنجد متسعا في اقل من دقيقة تحت شجرة الليمون » .

— انني لا احلم الآن ، بل بكامل وعيي ولا اريد العودة الى هناك .. ابتعد عني يا شبح مفيستو .

— انعم بانك حظ ، ولا تريد ان تكف عني [illegible] الذي [illegible] وصفتني حتى الآن بالمومياوات والصور الغريبة والشبح المتكلم وبجاسوس الجن وشبح مفيستو . حقا لقد نجحت عليك في الحديقة ليلة امس لكي [illegible] ابا يسمح ان تنعت بالمومياوات ، الا انا الرحال لست بروسبيرو لكنك وايم الحق لا تشبهه في شيء واجدر بك ان تشعر بالخجل الاعمى الذي لم تستطع ان تدرك ما ادركه كليب ، من اني شبح لا حياة فيه ولا حس ولا جسد له .

— شبح ! شبح من ؟

— شبح ميت .. لعالم الاشباح وكف عن [illegible] ابدا ، والا رميتك [illegible] من [illegible] السحرية وهذا هو انذاري النهائي لك ايها الصلف المحدق على الآلهة . والآن يقارب الفجر على الروع من الافق الشرقي ولا بد لي من ان انصرف واعود الى قبري والا تسلط على شمس شرقي ، فانا عجوز ومتعب من التطواف منذ المساء وحتى الصباح بينما تكون سائر المخلوقات الاخرى تغط في نوم عميق .

وحدقت في الشبح مليا فلاحظت لاول مرة انه [illegible] بادي الاعياء حتى كدت ارثي لحاله لولا تذكرت تهديده لي باسمي فثار غضبي من جديد وصرخت : « ابتعد عني ايها العجوز الميت لا امل لك في ان تجد سريرا هنا » .

فعاد [illegible] ارعب وهو [illegible] على فراشي ويمد ذراعه الطويلة حتى كتفي وهمس : « اتذكر لماذا اوصيت ابن الكونتيسة بالامساك في اطرافي ووضع كيس من الجليد على رأسه وكيس آخر من [illegible] الساخن على بطنه دون اي داع مهني ؟ [illegible] لم تشر بذلك انتقاما للمقالب الصغيرة التي اولع الشاب بصنعها كما زعمت لنفسك بل فعلت ذلك مخافة العودة بدرب [illegible] بين الغنى والسرة مع [illegible] تحت ضوء القمر ! » .

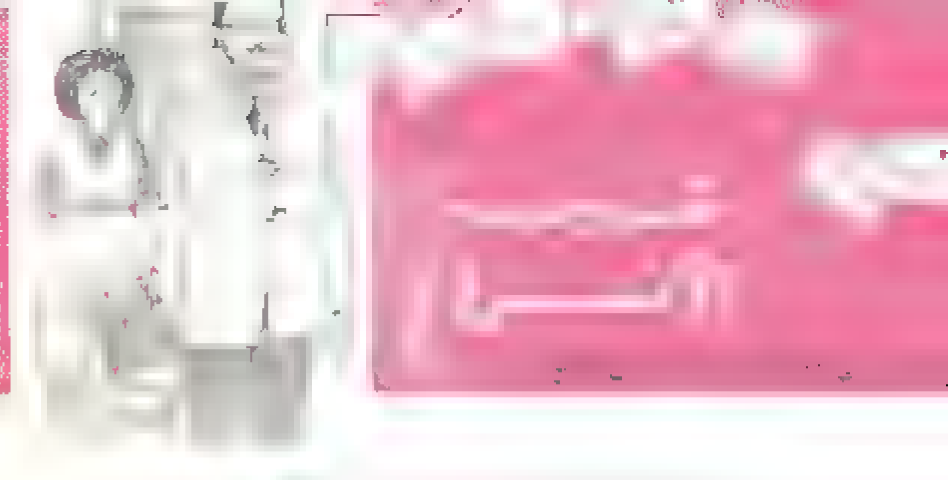
— ابعد مخالبك عني ايها العنكبوت الشرس والا انقضضت عليك .

وظللت [illegible] متيقظا للهجوم اليه ، فافلت من [illegible] والعرق يكسوني [illegible] ووجدت ضوءا شاحبا [illegible] ارض الغرفة [illegible] عن نفسي [illegible] القمر عبر النافذة المفتوحة في اتم هلاله [illegible] من سحب صافية لاتشوبها الغيوم . ايتها الآلهة العذراء [illegible] في هذا السكون ! مالك تمدين [illegible] سامية ! [illegible] انت ايضا الاعراب ؟ الا تبلغي العمران ؟ الا [illegible] على [illegible] ! [illegible] ؟ تعالي ايتها [illegible] واجلسي [illegible] ، [illegible] ذراعك البارزة على جبهتي الملتهبة علها تهدئ افكاري ...

وسرت الى النافذة ارقب ظلام الليل [illegible] بين النجوم ، وهناك نجمة لامعة [illegible] فوق رأس [illegible] الى جوارها الثابت القوي ! ايتها النجمة القطبية ، [illegible] تهمس لي : « هذا هو الطريق فاتبع [illegible] تصبح في امان » .

وفي اليوم التالي [illegible] رحالي الى القطب [illegible] بين [illegible] .

ترجمة : توفيق ونوس



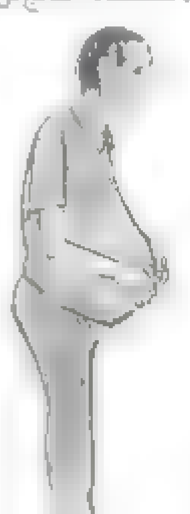
استسقاء البطن له اسباب عديده

● يسأل عن « الاستسقاء » في البطن ويسأل عن السبب وما هو العلاج في مثل هذه الحالة ؟

- الاستسقاء هو تجمع سائل داخل التجويف البطني وهذا السائل اما ان يكون نتيجة لارتفاع في ضغط الوريد البابي وينتج ذلك من تليف بالكبد في معظم الحالات أو انسداد هذا الشريان . ويلاحظ في مثل هذه الحالات تضخم أو تقلص في حجم الكبد . وينتج هذا ايضا عن هبوط في القلب وما يتبع ذلك من تضخم بالكبد مع تورم بالساقين والبطن والظهر ثم يرشح مصلي في تجويف الجسم منها البريتوني بالبطن والبلورا في الصدر . هذا الاستسقاء الناتج عن هبوط القلب يزول بعلاج هبوط القلب وبإعطاء مدرات البول وتتحسن الحالة ما دام المريض تحت العلاج وما زال القلب في حالة تكافؤ .

اما الاستسقاء الناتج عن تليف الكبد فاذا علم سبب تليف الكبد وعلاجه ربما تتحسن الحالة ولكن هذا صعب اذ انه في معظم الحالات لا يعود الكبد الى حالته الطبيعية . ويحتاج مثل هذه الحالة الى بزل البطن في بعض الحالات اذا كان السائل داخل البطن كبيرا ويعوق التنفس، كما ان الحالة تتحسن باعطاء المدرات للبول .

وهناك نوع من الاستسقاء سببه الالتهاب الدرني وفي معظم الحالات يكون ذلك ناتجا عن تدرن بريتوني - وتمتلىء البطن بالسائل وترتفع الحرارة مع ضعف وهزال شديدين بالجسم . وتتحسن مثل هذه الحالات باعطاء المريض [illegible] ذلك لفترة طويلة ربما امتدت الى شهور عدة .



الم العصب الخامس يصيب كبار السن

[illegible] في الوجه

[illegible]

● هذا الألم الشديد الذي تشكو منه هو ما يعرف بألم العصب الخامس Trigeminal Neuralgia وفي معظم الحالات يأتي هذا الألم ما بين سن ٥٠ – ٧٠ ولكن من الممكن ان يحدث قبل او بعد هذه السن ، وكذلك في معظم الأحيان لا يوجد سبب عضوي ظاهر ، ويساعد على حدوثه وجود التهابات في الأسنان او الجيوب الأنفية . والوراثة ربما تلعب دورا في ذلك ، على ان هناك بعض الأمراض العصبية التي لها دخل كوجود ورم يضغط على العصب ، والذي يتكون من ثلاث شعب ، شعبة تغذي المنطقة حول العين ، وشعبة تغذي المنطقة فوق الفك العلوي ، وشعبة للمنطقة فوق الفك السفلي . وتأتي النوبة على شكل ألم شديد جدا ربما أيقظ الانسان من نومه . وفي معظم الأحوال تكون في جهة واحدة من الوجه وفي منطقة واحدة او اثنين من المناطق التي يغذيها العصب . ويكون الألم على شكل حرقة في الوجه او طعنات شديدة ، ويمكث حوالي دقيقة او اثنين بعدها ثم تعاود المريض مرة ومرات ، ويصحب ذلك في بعض الأحيان حمرة في المنطقة المصابة وسقوط دموع من العين وسائل من الأنف وزيادة اللعاب .

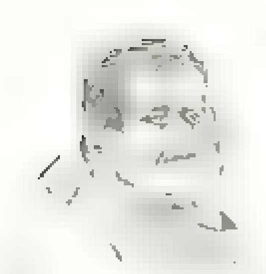
ويساعد على حدوث النوبة التعرض للبرد الشديد او لمس الوجه او عند المضغ او البلع وكذلك الاضطرابات النفسية والارهاق الشديد . وربما تمر فترة اسابيع او اشهر الى ان يتعرض المريض لنوبات اخرى وذلك في بادىء الأمر ، ولكنه اذا استمر المرض لفترة طويلة قصرت فترات عدم التعرض للنوبات .

والعلاج في هذه الحالة هو البحث عن السبب وعلاجه ، اما اذا لم يوجد سبب ظاهر وهذا ما يحدث في كثير من الحالات فتعطى المسكنات كالاسبرين او المونات والمهدئات كالفاليوم وغيرها ، وهناك دواء التيجراتول Tegretol وهو مفيد في هذه الحالات . وفي بعض الحالات

تلون الأظافر له اسباب

● تلونت اظافر يدي بلون غريب ، ومرت على ذلك عدة شهور ، ولم تختف رغم العلاج ، فما سبب هذا التلون ، وكيفية التخلص منه ؟

– ان تلون الأظافر بأحد الوانا مختلفة واشكالا متعددة تبعا للعوامل المسببة او المرض المؤدي الى التلون ، فقد يكون الظفر بأكمله بلون ابيض او اصفر او ... او اسود ، ولكن كثيرا ما يكون ... على شكل بقع او شرائط طولية او [illegible]
الأظافر فقط او جميع اظافر الأصابع



...ى لا تستجيب للعلاج بعض الشيء الكحول وهذا يشكل المرض لعدة شهور ...

وفي بعض الحالات الشديدة يستدعي الجراحة والتي يجد اشكالا عدة ، أحدها هو ان يزال الغشاء الذي يغطي المنطقة التي تخرج منها الشعب اللاثنية ...

...رجيه واخرى مرضيه

سواء في اليدين او القدمين او الاسنان ...

[illegible]

الذين يستعملون محاليل الرش في تطهير أيديهم ، نجد ان اظافرهم تكون ملونه بلون رمادي ، كذلك في المصورين نتيجه استعمال بعض الاحماض .

وقد تظهر في بعض اظافر النساء نتيجه استعمال الصبغات مثل صبغه الشعر وصبغه الاظافر ، كما ان استعمال الدهانات الخارجيه المحتويه على مواد مثل الزئبق ، الفضه ، ديبروسين او ميوهودرم كثيرا ما تؤدي الى الوان مختلفه في الاظافر .

اما في كبار السن ، فان اظافرهم تتلون نتيجه الصدمات التي تحدث في الاصبع نتيجه الصدور ، ولكن نتيجه عمل مرضي .

وفي بعض امراض الاظافر خاصه بالفطريات تتلون الاظافر باللون الاصفر او البني او الرمادي او حتى الاسود ، والمعروف ان الاظافر عندما يتخشن او يموت يتغير لونه الى لون رمادي او اسود . كما ان هناك بعض الامراض الجلديه العامه تكون مصحوبه بلون غير طبيعي وبني في الاصابع مثل الصدفيه .

وقد تحدث العدوى في الاظافر ايضا تكون نتيجه تلون استعمال بعض ...

[illegible] نتيجه استعمال ... ...

وفي تسمم الخارصين (الزنك) تظهر شرائط عرضيه ملونه على الاظافر . وفي تسمم الفضه نتيجه استعمال مركباتها تتلون الاظافر باللون الازرق الرمادي . وفي تسمم الذهب يكون لون بني غامق ...

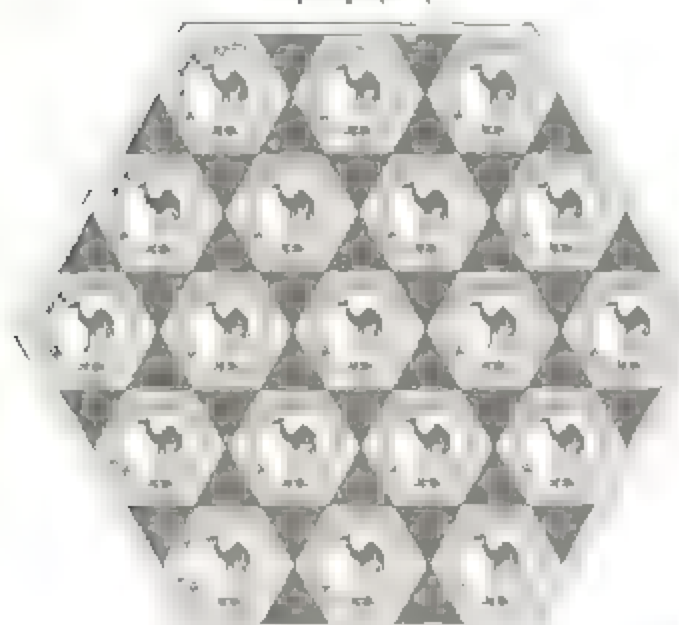
[illegible]

واستعمال الادويه المضاده .

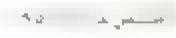
وفي بعض الامراض الداخليه قد يحدث تلون بالاظافر مثلما يحدث في امراض الكبد حيث تتلون الاظافر باللون الاصفر او الازرق ، وكذلك يحدث اللون في بعض حالات الزهري ، الملاريا ، امراض القلب ، الجلطه القلبيه . كما ان هناك اسبابا اخرى مختلفه قد تحدث تغيرا في لون الاظافر من غير اسباب معديه . فحدوث نزيف تحت الاظافر نتيجه بعض الامراض او الاصابات مؤديا الى لون غامق ، الا ان ذلك اللون يختفي بنمو الاظافر . كما قد تحدث شرائط طوليه بنيه خاصه في الاشخاص الملونين ناتجه عن ترسب الملانين تحت الاظفر .

■■













GX-370D

هنا، لاتتحرك سوى رأس واحد للتسجيل العكسي المتقن والاداء



أفق جديد في ميدان دفاع

ستخدام المركبات الحوامة الخفيفة طراز بي إتش سي

شركة بريتيش هوفركرافت كوربوريشن

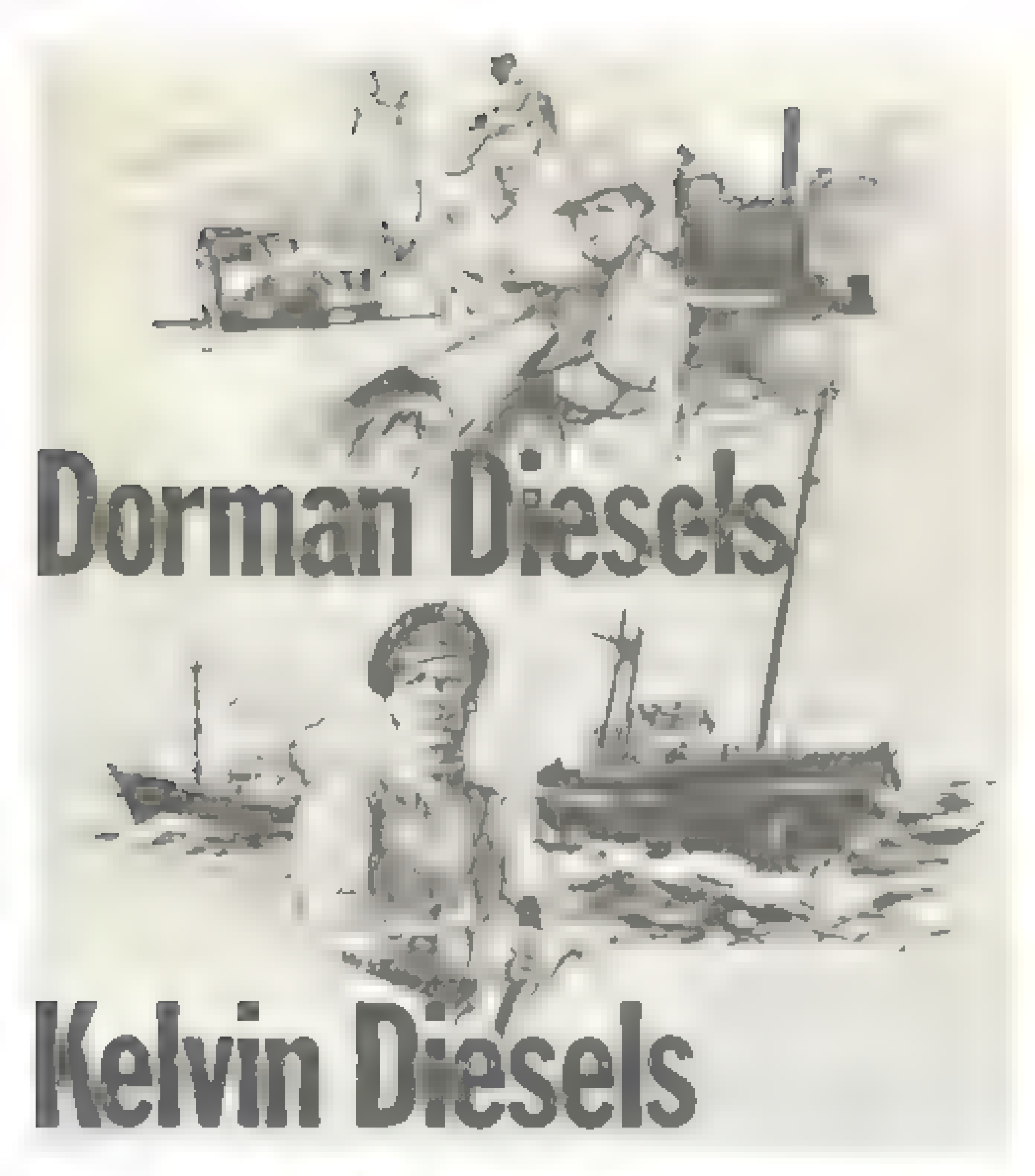


british hovercraft corporation

توجد ساعات جيدة كثيرة

انكابلول يساعدك في التعرف اليها




Dorman Diesels
Kelvin Diesels

ما هو
الستريو المنزلي الكامل



سوني SONY

منتوجات شركة ريكت وكولمان التي يجب ان تتوفر في منازلكم



«براسو» هو أشهر المنتوجات في العالم لتلميع المعادن. وهو يضفي على الأوعية النحاسية الصفراء أو الحمراء، جديدة أو القديمة على السواء بريقاً طويل العمر. بريقاً يسرك ان تكتشفه.

هاربيك ـ للمراحيض

يلاحظ الناس إذا كانت مراحيضكم ليست نظيفة نظافة تامة. فلماذا لا تطهروا منازلكم باستعمال «هاربيك» الذي يتألف من تركيبات خاصة تنظف وتطهر وتصل إلى الأماكن التي لا يمكن ان تصل إليها الفرشاة، وهو يقضي على جراثيم بسرعة ويترك الهواء منعشاً نقيا

بولر هيد بلو للغسيل

استعملوا «بولر هيد بلو» في الشطف الأخير عند الغسيل. وسوف تغدو ملابسكم أنصع بياضاً. كما ان «بولر هيد بلو» يضيف إلى ملابسكم الملونة بريقاً خاصاً.

هاربيك وبراسو وبولر هيد بلو من منتوجات شركة ريكت وكولمان





هل تحب مشاهدة تلفزيون في غرفة حارة؟!
GENERAL
جنرال

فيلبس هاى فاى يقدم لك احلى الموسيقى

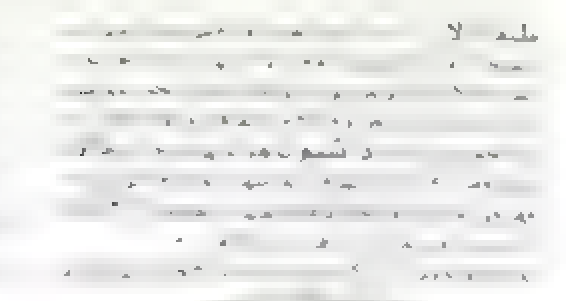


ماذا يمكن للبنك الذي تتعاملون معه
ان يفيدكم عن بريطانيا والسوق المشتركة



هل صحيح أن بشرائك سيارة داتسون
سوف تنسى كل ما يتعلق بالسير على الأقدام ؟





NISSAN MOTOR





OOPER'S
Pif
Paf
Insect Killer
Spray


OLMA
هدية الجميع
سيدي...
قدم له أولما أوتوماتيكية
سيدتي
قدم لها أولما أوتوماتيكية
ساعة أولما وسيط السعادة للجميع
ساعة أولما تحكم الوقت بدقة
مراد يوسف بهبهاني
صندوق البريد ١٦١ – الكويت – دولة الكويت

سبعة من كبار النجوم يعرفون
كم في جوقة إن.إي.سي الموسيقية

NT 10C96

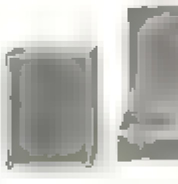
RMT 232BES

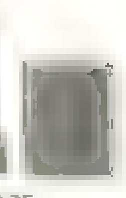
NT 8P76



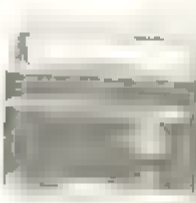


NS 646E





NS 633E



NT 8C92



ساعة بالأرقام

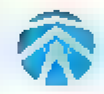
راديو بموجتين

مسجل كاسيت

الموديل
M 5400 F



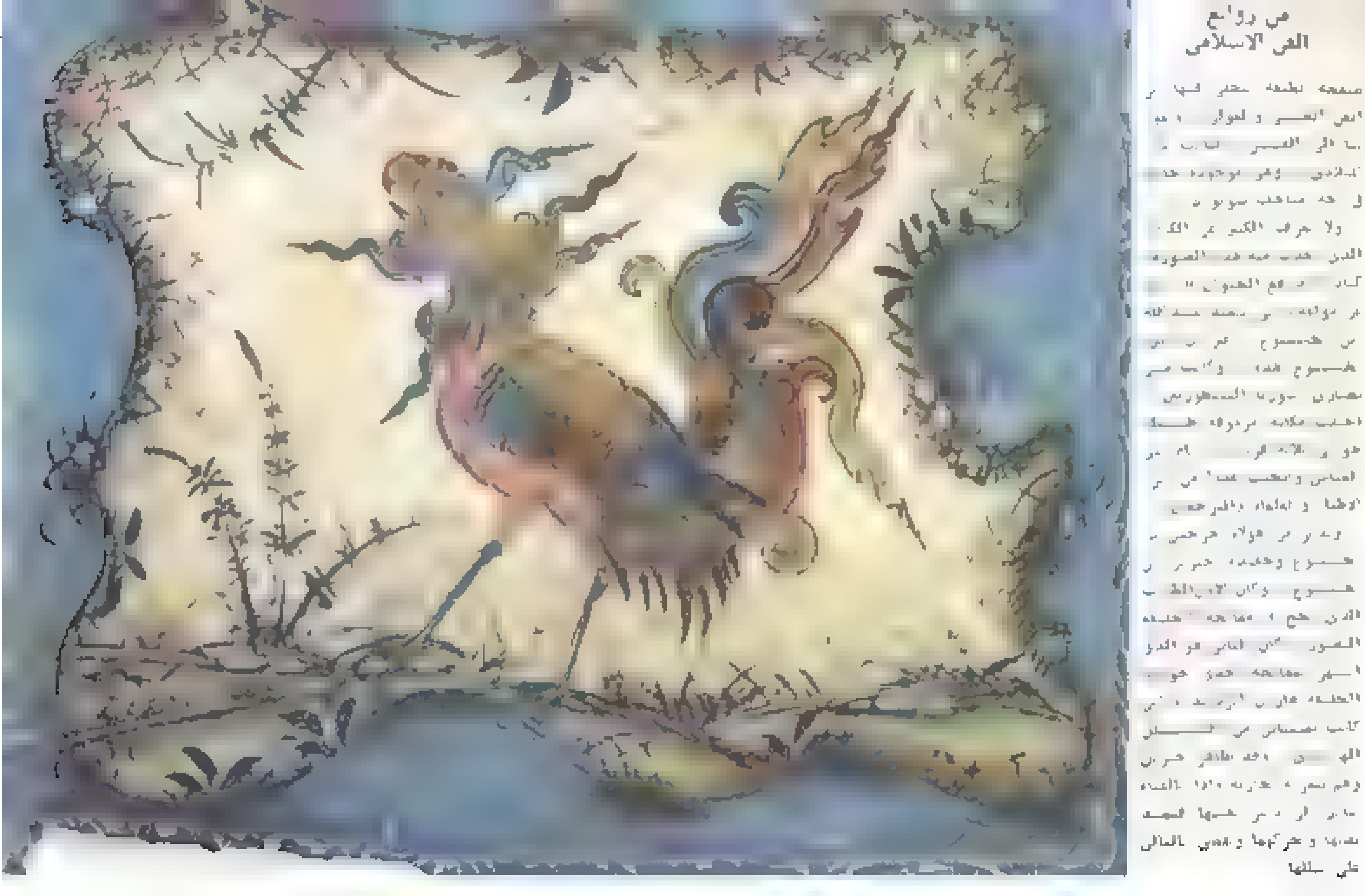
كل ذلك ضمن صندوق واحد جذاب



SANYO سانيو

العربي





من روائع الفن الإسلامي



[illegible]

[illegible]

ولقد [illegible] هذه المطمعة ، مطمعة [illegible] ، مطمعة [illegible] الامم [illegible] هذه القاصرة [illegible] الولايات المتحدة ، وتلك الاخرى كان [illegible]

[illegible]
القوة ، ولعب الجبروت كل ملعب .

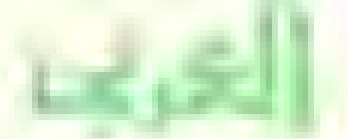
واليوم [illegible] ، وهل تكون [illegible] هذه [illegible] تلك [illegible] بها القوة ، [illegible]

انها امة واحدة ، [illegible] ، [illegible] في كل شيء ، [illegible] ما [illegible]

انها الامة التي قال عنها [illegible] منذ سنوات ما معناه " ليس من المعقول ان امة [illegible] تكون لها كل هذا الشيء وهذه القوة ، وهذا الجنوح والجموح ..

اللهم ان الثراء فتنة ، وان الفقر لفتنة ، فادفع اللهم عن الامم شر الفقر ، وشر الثراء ، انك مجيب الدعاء .

المحرر



رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام

إسلاميات

استطلاعات مصورة

لغة وأدب

طب وعلوم

تربية وعلم نفس

ركن الأسرة والمرأة

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

[illegible] حكومة الكويت

[illegible]

AL ARABI No. 68 November [illegible] KUWAIT

العنوان بالكويت: صندوق بريد ٧٤٨ [illegible]

الاشتراكات: يتفق عليها مع الإدارة – قسم الاشتراكات

المراسلات: باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

● بلاد اليمن .. اسم عزيز على كل عربي ، فمن اليمن انطلقت

(انظر الاستطلاع ابتداء من صفحة)

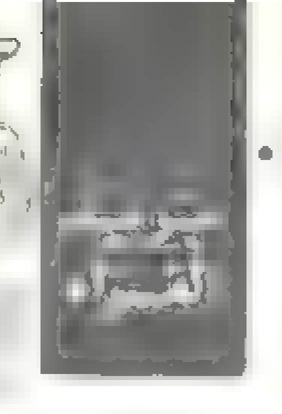
عروبة :

تاريخ وسير أشخاص :

شعر وشعراء :

كتب :

متنوعات :



رسالة العربي

● تعقيب على المقالات الاسلامية [illegible] العدد [illegible] بعنوان «الإسلام والمجتمع [illegible]» [illegible] الاسلام [illegible] [illegible] [illegible] طريق الإصلاح [illegible] هي الطريق الذي [illegible] نرجو [illegible] هذه المقالات والبحوث الاسلامية [illegible] الاسلام [illegible] هذه المجلة العظيمة يجب ان يرفع الراية فهي جديرة بها حقا .

خريطة العالم العربي

● لقد اعتدتم ان تقدموا هدية لقرائكم مصحوبة بالعدد الممتاز كما تعودوا [illegible] القراء [illegible] كل عدد [illegible] ، [illegible] كل عام جديد . وانى اقترح عليكم ، ان [illegible] تكون الهدية خريطة للعالم العربي كله [illegible] [illegible] .. الخ سواء كانت اجزاء مصورة او [illegible] . ونحن لا نريد ان تكون الخريطة سياسية ابدا — ولم نسعى الى نشر الحدود بين الدول العربية — وانما الخريطة التي [illegible] خريطة اقتصادية [illegible] الموارد الاقتصادية [illegible] والبترولية والزراعية ، لم يكتب تعليق على هذه [illegible] في [illegible]

من سورة الاسراء لا الانبياء

● في مقالة « فلسفة الكندي » للدكتور محمد عاطف العراقي ، في العدد ١٦٤ ص ٨٠ ، ذكر ان الآية « قل لو كان معه آلهة ... » رقمها ٤٢ من سورة الانبياء ، والصواب انها ٤٢ من سورة الاسراء .

العربي ، [illegible]

العاصمة الثانية حذفت من خريطة لبنان

● في العدد ١٦٣ الذي يحمل استطلاعا مصورا عن مدينة بيروت لاحظت في الخريطة الموجودة في صفحة (١٠٣) عدم وجود اسم مدينة طرابلس الواقعة في الشمال مع العلم انها العاصمة الثانية بعد بيروت فارجو التنويه بذلك .

ليت العربي تقوم باستطلاع جديد لها ، فقد قامت باستطلاعها في العدد (١٤) عام ١٩٥٨ وهذا الاستطلاع مكون من ٤ صفحات ولكن شتان ما بين طرابلس من ١٤ سنة وطرابلس اليوم .

[illegible]

العملة الور[illegible]

● لفت نظرى في اجابتكم على سؤال السيد [illegible] سمارة ، في الصفحة ١٣٨ من العدد ١٥٥ ، بشان استعمال العملة الورقية بدل العملة الذهبية [illegible] ان فكرة تداول النقود الورقية كانت من ابتداع الولايات المتحدة الامريكية .

ارجو ان تسمحوا لي بالتذكير بان اهل الصين [illegible]

اخطاء المنجد

● انى من المواظبين على اقتناء مجلتكم العزيزة « العربي » [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العدد ١٢٨ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في ١٥ آذار ١٩٦٩ .

[illegible]
الاخطاء هي :

١) هناك خريطة لأسماء ملونة في صفحتي ٧٦ [illegible] ١٧٧ [illegible] [illegible] [illegible]

٢) في الصفحة ١٢٩ [illegible] [illegible] ابن جنادة بينما الصحيح هو جندب بن جنادة .

٣) في الصفحة ٢٨٠ خريطة لقناة السويس توضح انها تبدا عند خليج العقبة بينما كلنا يعرف ان قناة السويس تبدا عند خليج السويس . لذا وجب التنويه .

[illegible]

[illegible]

زوروا جامعة حلب

● ان حبي لهذه المجلة الغراء هو الذي دفعني لكتابة هذه الرسالة الكريمة ، لكي ادعوكم من خلالها الى زيارة جامعة حلب حتى تلمسوا بانفسكم مدى التقدم والتطور اللذين حققتهما سوريا في اسلوب التعليم الجامعي .

[illegible]

العربي : [illegible]

مع الله في الارض

● طالعنا مجلة العربي بحلقات عن كتاب « مع الله في الارض » ولا اعلم هل هذا الكتاب مطبوع ومباع في الاسواق ام لا يزال قيد الطبع اذ بحثت عنه كثيرا في المكتبات فلم اعثر عليه . لهذا ارجو ان تطبع هذه الحلقات على الشكل التالي . تكون مقدمة الحلقة من الجهة اليمنى ونهايتها من الجهة اليسرى حتى اذا انتهت هذه الحلقات يمكن القارىء من جمع الحلقات في مجلد واحد دون التاثير على باقي المقالات في المجلة . وبذلك تكون قد ضربنا عصفورين بحجر واحد (الكتاب والمجلة) .

[illegible]

صفحات بيضاء في العربي

● بعض صفحات العربي ، العدد ١٦١ ، قد ظهرت بيضاء من غير سوء ، وهي الصفحات التي تحمل ارقام ٦٧ و ٧٠ و ٧١ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٢ . . هذا سهو لا نتوقعه من مجلتنا الأم ، ونرجو تداركه مستقبلا .

محمد فهد محمد الرشيد

الاحساء / السعودية

العربي : [illegible]

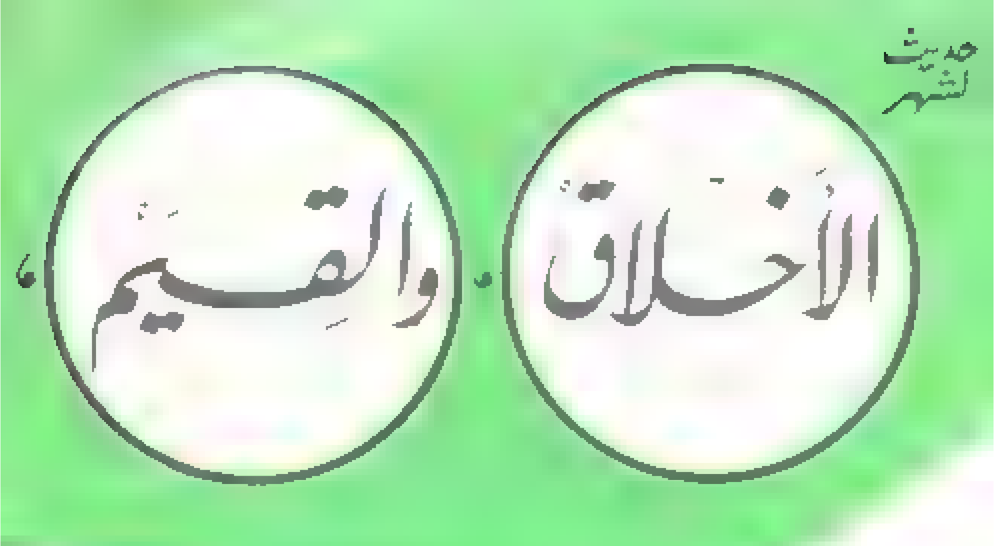
[illegible] من ابتدعها

[illegible] القدامى هم اول من ابتدع هذا النوع من النقد . وقد اشار الرحالة ابن بطوطة الى ذلك ، واسمى نقدهم الورقي باسم « كاغد » فليرجع اليه .

محمد زغلول الكواكبي

حلب — سوريا

العربي : [illegible]



في حياة الناس.. ما مصادرها؟



والحق ان الحديث ، بل الحديثين ، كانا بين الجد والمزح . اردت بهما الكشف عن الاخلاق ، ما مصادرها في الانسان . وفي الحديث الاول اتضح ان الصبي لا يكذب ، لان اباه علمه ان الكذب شيء قبيح . وفي الحديث الثاني اتضح ان الرجل لا يقتل لان القتل حرام .

وليس في اي الجوابين صلة بمنطق ، ولا باعمال فكر ، ولا بتحليل يصل النتائج باسبابها ومقدماتها .

[illegible]

الناس في الحياة . وعلى هذا الخلق واسبابه ، لخرجت منهم جميعا على اجابات واحدة لا تتصل باسباب منطقية ابدا . انهم على هذه الاخلاق نشأوا ، وعلى هذه المسالك في الحياة تدربوا ، فهم يأتونها عادة ، والمرء منا يأتي العادات ولا يتريث فيسأل عن اسبابها .

وكل هذا من عمل المجتمع ، اي مجتمع

المجتمع يكيف أفراده

ان المجتمع يكيف أفراده [illegible] ويلدون ، ويظل يؤثر فيهم [illegible] يحتاج الى نوع [illegible] يموتون .

والمجتمع يكيف أفراده على [illegible] لغة واحدة يجمعها ، ويحاول ان يخلق منهم شعوبا متحدة ، [illegible] لصبغة الواحدة ، فيكون لهم [illegible] الصبغة الواحدة . فما معنى ذلك .

والنتيجة ؟

لخروج مخلوقات للناس واحدة .

[illegible] الواحد ، والسلوك الواحد [illegible]

[illegible]

المعاملات الجارية ، [illegible]

رضاه المجتمع ، بانه الفضيلة والحسنى ، [illegible]

رضاه المجتمع ، بانه الرذيلة والرذائل .

وكالعادات ، وكالاخلاق والمسالك ، فكذلك القيم التي تقيم بها الانسان اشياء الحياة ، مما يتصل بحوافزها ، واهدافها ، والاماني ، تلك التي يحاول ان ينالها الانسان ، فيصيب ، او يظل منها على مثل بعد القمر ، فتكون لفقد السعادة املا ولا عمل .

مجتمعات مستقرة

ولست اريد الناس من الفكر [illegible] يستوون . ولكن المجتمعات منها المجتمع المستقر الذي يعيش يومه كما عاش امسه ، وكما هو عاش غده ، ويمتد استقراره السنين الطويلة والاحقاب ، [illegible]

[illegible] يصنع ، وفي موضع ما هو قائمة من الصحة والخطأ ، ومن الحق [illegible]

[illegible]

وابن جده لابن حفيد . وابن عادات آباء عن جده [illegible]

ومع الزمن الحافظ رجال يسمونهم بالمحافظين ويسمونهم احيانا بالرجعيين امعانا في الانتقاص من اقدارهم ، وما هم عند الزمان بمنتقصين . ان المحافظ يمثل قوة من قوى الزمان في الاحتفاظ بنسيج المجتمع حتى لا تعرقه قوة اخرى معاكسة ، هي قوة التغير السريع والناعب .

[illegible]

ويظل هكذا زمانا . عادات قائمة لاترتاب فيها احد ، واسماط للسلوك الانساني احدة يتلابس الناس جميعا لا ينكرها منهم منكر ، وقيم لاشياء الحياة ، من مادية وروحية ، هي القائمة فيهم وهي القائمة .

ومجتمعات مستقرة كمجتمعات عدة قد يكون فيها الخطأ الذي ينام عنه المنطق ، ولكن في نوم المنطق ، مع الزمن ، يبدو هو كأنه صحة ، هي اسماء الالفة . وان يجري [illegible] العيش على الناس رخية ، على الاقل فيما نحن ذاكروه من عادات واسماط سلوك وقيم لاشياء الحياة .

مجتمعات فقدت استقرارها

[illegible]

الذي يضجر الناس فيه ويثورون ، وهم [illegible] في عاداتهم واخلاقهم ومعتقداتهم من كل نوع ، وفي كل درب من دروب [illegible]

ومثل هذه ، المجتمعات الاوروبية .

ويذكر الناس من مثله القلاقل التي وقعت في المجتمعات الاوروبية الثورة الفرنسية اول ذكر . ولكني اسبق هذه

الثورة الواقعة في اواخر القرن الثامن عشر بحركة فكرية قادها الفلاسفة الفرنسيون في اوائل هذا القرن وفي اثنائه ، حفز الناس الى التفكر فيما هم فيه من احوال حرب فهم نابه منذ طلوع الشمس وغروبها دواما وسوبا ولقد نذكر من هؤلاء الفلاسفة القادة روسو Rousseau وفلتير وديدرو ، وغيرهم كثيرين ، وفي غير فرنسا لهم امثال ، واسموا هذا العصر بعصر النور

وقبل عصر النور كان عصر النهضة ، وكان عصر الثورة الدينية الذي انشعب فيه الكنيسة المسيحية الى الكاثوليكية والبروتستانتية .

ومن بعد الثورة الفرنسية جاءت الحركة الرومانسية تكاد تكون ردا على حركة النور السابقة ، وذلك في القرن التاسع عشر ، وكذا المفاجأة العلمية التي جاء بها داروين Darwin وكان لها اثر واسع ، سواء صح محتواها او لم يصح ، وصاحب هذه المفاجأة مفاجأة مثلها لعلها كانت اشد وقعا منها ، تلك التي اعلنها كارل ماركس Karl Marx وصاحبه ، وذلك في النطاق الاقتصادي والاجتماعي ، سواء صح ما جاء به او لم يصح . فما نحن بصدد هذا .

امواج متلاطمة في البحر الذي احمد

الثورة الفرنسية كانت خطوة تاريخية كبرى لقلب نظام المجتمع الانساني .

، تلك النهضة الاوروبية في القرون ... او الاربعة الماضية .

ولا ننسى الثورة الصناعية التي طلعت القرن التاسع عشر وامتدت ظلالها اكثر ... في فرنسا هذا العصر ، ... واطلاق الدولة وما جره ... ، ولا سيما الغربي ...

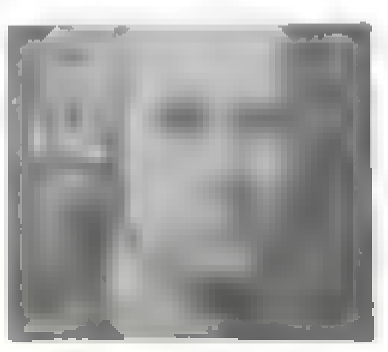
كل هذا وقع في الغرب ، بينما الشرق هادئ ساكن .

زوابع في الغرب عاتية ، وفي الشرق ... لم تكن في الريح حركة ، فهي النسائم الرخية المتراخية .

وكان ... هذه الزوابع في حياة الناس ... في الغرب ، امم اوروبا ، وامم شمال امريكا ، اثرا بالغا .

... بالماء في ... كل ...

... بالماء في ...



روسو ، وكان من قادة عصر النور



والثورة الصناعية كان لها في عادات الغربي وسلوكهم شأن أي شأن



الهيئة الفرعية كانت آخر المطاف الفكري



وتجد أن الناسه مثل الجدة التي تحتل تيمن سكن جديد المداني وحاضرها من احياء .

ومن العادات التي تسربت وبدلت عادات سلوك وأخلاق . والقيم . منه انحاة ، قلا منها الرخيص ورخيص امالي .

وافترق الشرق عن الغرب

هذا هو المجتمع الغربي مما أصابه من عنف وضياع استمرار ، وزلزلة اشبه بزلازل الأرض تعير بها وجوه الحب وهذا هو المجتمع الشرقي احتفظ بالكثير من استقراره في تلك القرون الثلاثة أو الخمسة ، واحتفظ بقيمه ، واحتفظ بعاداته ، واحتفظ فيها بآدابه ومبادىء سلوكه والأخلاق .

ولكن ، هل بقي الشرق محتفظ بكل ما خلا عنده وطاب من أمور هذه الحياة وانماط العيش ، واستطاع أن يصل بها الى آخر المطاف ، أي يومنا هذه ، والى يومنا هذا ؟

الا هيهات :

انه في هذه القرون الثلاثة أو الخمسة ازدادت أسباب المواصلات ... الأرض في بر وفي بحر وفي هواء ، فحملت الناس من شرق الى غرب ، ومن غرب الى شرق ، وحملت الرزق ، مكتوبا ، ومسموعا ، ومرئيا ، وبدوا ، فأعطت القوم الذين سعدوا بزمنهم ... **الرسب الدائم الرياية عن فكرهم قرونا طويلة .**

وهذا الشرق يأخذ من الغرب الجديد في كل مرفق من مرافق الحياة ، أحيانا لانه يراه الأنعم ، وأحيانا يأخذ به لانه جديد ... من أنسجة الفكر والعلم ما ... فانطلق أهل ...



طراز أمس — طراز اليوم

المصور الذي يكل ما حمله السفر من أوروبا ، ومنها الكتب التي بها محاصيل الرؤوس الكبيرة والصغيرة ، وعبء أهل الشرق منها بحكم أنها الحضارة الجديدة التي لا بد من أن تكون خير حضارة ، فدخل إلى أجوافهم منها ما يهضم سهلا ويمرع حسنا ، ودخل ما يعسر هضمه وساء طعاما .

وعن حسن وحدة أهل الشرق في مصر هذا الطعام ظلوا يعانونه جملة ،

[illegible]

والفاسد .

والظاهر أن هذه هي سنة الإنسان في كل الدهور والأزمان . وكأني به الطوفان انطلق من الغرب قويا فضعفت جسور أهل الشرق عن حبسه ووقفه ، فراح يحطمها . وقوم كرام من أهل الشرق قاموا لوقف هذا الطوفان ، عن علم . وقوم كرام من أهل الشرق قاموا لوقفه ، عن جهل . ولم أهل الحمى جهود أهل العلم ، فظل الطوفان يمد ويمر ولا يبالي .

[illegible]

عادية . وأخلاق وقواعد سلوك عشنا بها دهورا طوالا ، وتركنا أنها ، واعتقدت عنها ، فذهب منها راحة البال ، وصفاء الأنفس ، وشل الفكر ، وطلب المال .

مصادر السلوك والأخلاق في أمم الأرض

وانطلق من هذا إلى قواعد السلوك ، ومن الأخلاق كيف تأتي الأمم ، وما هي المصادر التي منها تستمد هذه القواعد والأسس .

والفكر وأكاد أحصرها في مصادر أربعة

(أ) الفكر الإنساني وما احتواه من منطق .

(ب) الطبيعة التي نعيش في أحضانها الناس .

(جـ) الخصلة الإنسانية التي لا يكاد يعتمد على فكر .

(د) الدين بل أديان البشر جميعا .

الفكر ، مصدرا من مصادر السلوك الإنساني والأخلاق

لو أنا فرضنا رجلا من السماء إلى الأرض ، فحط على أرضها أول حائط ، وقلنا له تصرف في دنياك هذه ، لتعيثه حوله ، ثم لم يجد لنفسه هاديا غير الفكر ولا هاد .

[illegible]

هذه عادات وقرت على الناس المجهود الذي يبذلونه في الاختيار كلما وفقوا



مدينة اوروبية يرجع طرازها الى القرون الوسطى.

اي معرفة طريق ، فيه ... ساروا . العادة احدث سلكت بهم الطريق ... الفكر بانه او كاد ان ...

وكطرقات الارض مسالك للحياة لا تمس تربة الارض ، تمس اكثر ما تمس المعاملة بين انسان وانسان . وهي معاملات ما اكثر مفارق الطرق فيها . ويدخل الفكر فيها اولا حتى يستقر اختيار ، ثم تصبح هذه المسالك ، فمنها العهد المسلوك ، ومنها غير العهد المورود

ويدخل في هذه المسالك مسالك الاخلاق . ويدخل فيها ما يستقر عند الناس من قيم في الحياة يعتنقونها ، ويعتزون بها . ثم يقوم الفكر بعد ذلك في اختياره طويلا ، فقد يطول عمله . وقد تم اختياره لما اراد الناس ان يقرروه للناس .

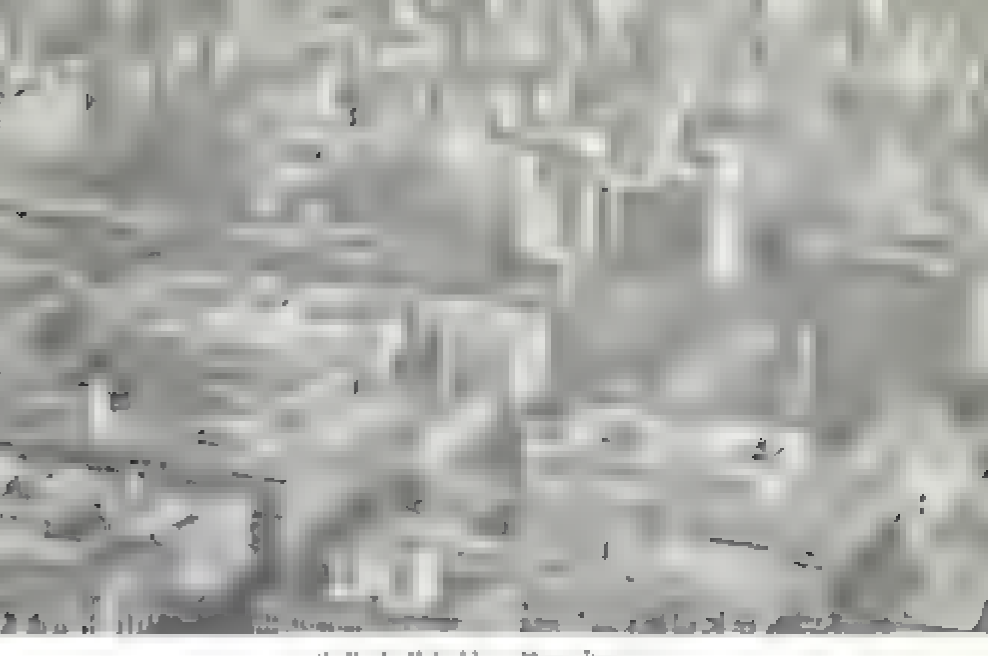
ولكن ..

ولكن اذا عاد الفكر بعد ذلك الى ما كان صنع ، يمتحن صوابه ما ... ويستخدم المنطق وحده صار الفكر في ميدان النقاش والجدل ... الامثال .

من المقرر ان الكرم فضيلة ، فيعطي من عنده ، بعض ما عنده . وبين المنطق وليس بين اخص منطق ، ونسأل لماذا؟ ونطالب بالمنطق وحده جوابا .

[illegible]

كل شيء نسأل عنه من معروفات ... الانسان . سوف نرد ... اسباب يعبر ها ... [illegible]



مدينة حديثة من اطررة الرمل العاصر

الكي يمضي هذا الطعام . فسأله لماذا ؟

[illegible]

وماذا في ذلك والموت نهاية كل حي . يقول لك : ان من واجب الانسان . عن الحياة ما امكن ذلك .

هذا الرأي الاخير ليس بمنطق . انه عقيدة . او هو شعار . او هو مبدا ليس من نتاج الفكر . بل قد يعرب نهاية الحياة . فيقول انت ان كل حي الى موت ، فلم الحياة ومتاعبها ؟

مبادىء الاخلاق اذن ، وقواعد السلوك لم تكن من نتاج الفكر ، او على الاقل من نتاج الفكر العاري والمنطق البليغ وحده . لا بد اعتمد الناس فيها على مصادر اخرى .

الطبيعة

التي يعني في احضانها الناس ، مصدرا من مصادر السلوك الانساني والاخلاق

ومن الناس من اتجهوا الى الطبيعة يستوحونها في امر السلوك الانساني ما

[illegible]

والطبيعة بها الاحياء الكثير .

من الطبيعة التي يسعى الى الرزق ، يسعى اليه الحيوان . وفي الحيوان العاطف لا يسبب بين ذكر وانثى ، والحيوان يلد « البنين » و « البنات » وتظهر الامومة في الحيوانات في اشد مظاهرها ، وكذا الابوة والحب ، والحيوان يدفع عن بيته وعن حظيرته ، لحيوان لا يأكل الا اذا جاع . فاذا اكل لا يأكل حتى التخمة .

كل هذه دروس تهدي الانسان .

والقط يلبي العدارة ، فهو دائما لاعق شعره . والكلب صديق مخلص ولاء [illegible]

والحرص على الحياة في الحيوانات

[illegible]

مصدر جمالها ، كل المثل ، ... اسماعها

والسحر رهن بم شعر،ولعل الشعر مدور في الأرض ، لتخرج منها سحر جديد ، فذلك حكم الطبيعة في تواصل الإنسان. فإن قال الفكر العربان ما فائدة ذلك ، قلنا قد لا ندري بالفكر وحده ، ولكن الطبيعة تقول بتواصل النسل،وهي تضرب لنا الأمثال .

... الطبيعة عديدة .

وليست هذه المعاني مصدرها الفكر والمنطق ، وليس مصدرها الطبيعة بحس الانسان في أحشائها .

الجبلة الإنسانية ، مصدرا من مصادر السلوك الانساني والأخلاق

علما ان هنالك معاني في السلوك الا ... لا يمكن ان تخرج الى ال... المنطق العاري وحده ولا حتى عن ... الطبيعة التي نعيش في أكنافها ال...

هذا هو انت ايها الانسان ، ولا تقل لي من اي جنس انت ، ولا من اي أرض ، ان كل الناس الاسوياء في هذا سواء .

فتلك هي الجبلة الانسانية ، وكذلك تكون الفطرة التي تهدي الناس سواء السبيل

والأديان ، مصادر السلوك الانساني والأخلاق

... الأديان يكاد تتحدث به.

واقرأ في الكتاب المقدس في سفر

استوحى الانسان الطبيعة ، فوجد الحيوان بالنسل الحيوان ، فاكتفى بالصورة .





صفحة الانسان [illegible] عليه ان [illegible] حوته قواعد سلوك

الخروج ، وهو ثاني اسفار العهد القديم، فاجده يتحدث عن خروج اليهود من مصر بزعامة موسى عليه السلام ، " ويترك موسى قومه ، ويصعد جبل سيناء ، وهناك يعطيه الرب الوصايا العشر ، منقوشة على لوحين من حجر " . يعود موسى بهذه الوصايا الى اهله فيجد انهم عادوا الى عبادة الوثن .

المهم هنا ما احتوته هذه الوصايا التي تمثل قواعد السلوك في دين من اديان البشر . واقراها فاجد فيها :

(١) اكرم اباك وامك (٢) لا تقتل (٣) لا تزن (٤) لا تسرق (٥) لا تشهد بالزور .. الى آخر ما هناك

فان اتخذت هذه الوصايا مثلا للاخلاق في دين ، وجدتها هي هي واحدة في سائر الاديان. الفضائل الاساسية واحدة [illegible] . والرذائل الاساسية واحدة [illegible] و تكاد تكون . وانا انما اتحدث

ما زالت الكتب السماوية والمقدسة عند الامم هي اكبر المصادر واروجها للسلوك الانساني



عن الفضائل والرذائل وقواعد السلوك بمعزل عن غيرها، كالعبادات والمعتقدات.

ولقد عملت الاديان ، اجمالا ، على استغراء المجتمعات للذي فيها من تسليم والفطرة الواحدة التي يحملها الفرد الواحد في الالوف من الناس وفي الملايين. وفي النظرات الخاطئة ، ويبقى الخطأ غير فعال ما لم تتعدد نظراته ، وما لم يمس الخطير من الامور ، وما يعني في رجال الدين ، كل دين ، انهم واسع بعضهم عن السلطة ومن الجمود ، فلا يضيق افقهم ، وتضيق صدورهم ، فيجعلوا من الاديان سياطا، يحسبون انها تسلمهم الى الجنة ، وما قرب ان من سبل الجنة السياط ، ولا السلطة ، ولا الجمود ، ولا الحقد الاسود ولا الابيض ، ولو حسبوا انهم انما يصنعون ذلك مرضاة لله . وحاشا لله . فالله جميل يحب الجمال ، والله رؤوف ورحيم . والله يغفر كل الذنوب ، ولكنهم باسم الله لا يغفرون شيئا .

العلم الحديث ليس مصدرا من مصادر السلوك الانساني والاخلاق

بقي العلم الحديث وصلته بالسلوك الانساني .

ان كثيرا من الناس يربط بين العلم الطبيعي الحديث ، وبين ما يقوم به الناس من صالح الاعمال او غير صالحها،



فالعلم لا شأن له بما وراء الأجسام من أشباح وأرواح، إنه يبحث في ما يمس من الأشياء وما يوزن ولا شيء غير هذا

وما يؤمن به الناس من العقائد ، سواء في أمور الدنيا أو الآخرة .

وليس للعلم الحديث منه شيء من هذا .

إن العلم الحديث موضوعه الطبيعة ، من حية وميتة، يبحثها ويكشف ما فيها بالملاحظة أو بالتجربة ، وهو يستخدم في ذلك الوزن والقياس . فموضوع بحثه المادة ، وما يخرج عن المادة من طاقات . أما ما لا يرى ، وما لا يوزن . وما لا يقاس ، فليس للعلم إليه سبيل

والحقائق التي يكشف عنها العلم ، قد يستفيد منها بانتو الأخلاق ، وعمارة ، فيما هم فيه ، فيحكمون على شيء من الأشياء بالخير ، وعلى آخر بالشر ، ولكن لا يحكم العلم .

فالعلم يكشف عن أسباب الأمراض ، كالزهري مثلا ، ويكشف عن جراثيم سببه ، وعن مجرى حياتها في الجسم ، وعن علاج هذا المرض ، ثم هو يترك للناس الحكم على هذا الداء ، وعلى حامليه ، من وجهة السلوك الإنساني ، فيقف عند الحقائق ، فلا ذم ولا مدح .

والعلم ينظر في الخمر ، فيكشف كم لها من مضار في الجسم ، وكم من منافع ويترك للناس ، ولرجال السلوك والأخلاق

[illegible]

الطبيعة ، وينكر الروح أن تكون .

وهذا كله ليس من عمل العلم أو مجال البحث . فالعلم كما ذكرت لا يعرف إلا المادة موضوعا للبحث ، وإلا ما يخرج عنها من طاقات ، كالنور ، والكهرباء ، وأمواج يحسها الناس ولا يرونها . أما الروح وأسرارها فلا تكون موضوعا لبحث عالم قط .

فإن أنكر عالم طبيعي ، أو غير عالم ، وجود الروح وأسرارها ، فهو إنما يفعل ذلك خارج حظيرة العلم . فهو كالمحامي الذي يفتي بالحكم في موضوع طبي ، أو كالطبيب الذي يفتي بالحكم ، في شأن من شئون الجن ، هل لها أجسام ، وبالأجسام أمراض ، أم غير ذلك .

إن الناس تقول إن العلم مادي . وهذا صحيح ، يعني أن موضوعه المادة . وهذه حقيقة لا مدح فيها ولا ذم . ولكن من الناس من يعني بذلك أنه ليس بروحي ويقصدون بذلك ذم العلم . وأنه ينكر الروح وأسرارها ، وهم بذلك يقولون بما لا يعلمون .

●●

أحمد زكي



في عامه الجديد

يستفتي قراءه

● تعتز مجلة « العربي » بقرائها ، ويهمها دائما معرفة رأيهم فيما تنشر لهم مجلتهم، لهذا أسألك أيها القارئ العزيز برجاء :

أن تكتب السطور التالية رأيك فيما تقدمه لك من أبواب في المعرفة شتى ، تبلغ بضعة وعشرين بابا هي :

١ ـ حديث الشهر
٢ ـ أدب ولغة
٣ ـ شعر
٤ ـ قصص
٥ ـ تاريخ
٦ ـ تاريخ اشخاص
٧ ـ استطلاعات
٨ ـ تربية
٩ ـ تربية وعلم نفس
١٠ ـ فلسفة
١١ ـ اقتصاد
١٢ ـ طرائف غربية
١٣ ـ طرائف عربية
١٤ ـ ركن الاسرة والمرأة
١٥ ـ أنباء الطب والعلم والاختراع
١٦ ـ في سبيل موسوعة علمية
١٧ ـ وحدة الله تتراءى في وحدة خلقه
١٨ ـ امراض شائعة
١٩ ـ طبيب الاسرة
٢٠ ـ من روائع الفن
٢١ ـ [illegible]
٢٢ ـ كتاب الشهر
٢٣ ـ بريد القراء
٢٤ ـ استطلاعات مصورة في الكويت
٢٥ ـ استطلاعات مصورة خارج الكويت
٢٦ ـ مكتبة « العربي »

[illegible]

[illegible] بصراحة خالصة .

[illegible] « ان العربي يرحب بكل نقد بناء يأتي من القراء ، فالمائدة مائدتهم ، والوان الطعام طعام لهم » .

[illegible]

اقتراحات

● [illegible]



بقلم : الشيخ احمد حسن الباقوري

[illegible]

[illegible] للحديث عن ... من حيث كان ... الولد وهو [illegible]

[illegible]

ان هذا العنوان « لا تقتلوا اولادكم » [illegible] حديثه من [illegible] [illegible] الامومة [illegible] [illegible]

حديث نبوي ، مع معنى غريبه

من ذلك يقول صلى الله عليه وسلم فيما يروي ابو داود عن اسماء بنت يزيد بن السكن : « لا تقتلوا اولادكم سرا ، فان [illegible] [illegible] [illegible] عن فرسه » .

وقد ذكر راوي الحديث معنى المثل ، ومعنى الدعثرة ، فبين ان الغيل هو اللبن ترضعه المرأة ولدها وهي حامل ، فاذا بلغ الولد مبلغ الرجال ضعف عن مناواة نظيره في الحرب فانكسر بسبب ذلك . ثم ذكر الدعثرة فقال : انها الهدم — من قولهم : دعثر الرجل الحوض اذا هدمه .

وقال صاحب القاموس في مادة الغيل . اغالت المرأة ولدها واغيلته ، بمعنى سقته الغيل ، فهي مغيل ومغيل ، والاسم من ذلك الغيلة .

وقال صاحب اللسان بعد ان ساق الحديث ان المرضع اذا حملت فسد لبنها فكان من سوء اثره في بدن الطفل وارخاء قواه ان ذلك لا يزال ماثلا فيه الى ان يشتد ويبلغ مبلغ الرجال ، فاذا اراد منازلة قرنه ، وهن عنه وانكسر . وسبب وهنه وانكساره ، هو ذلك الغيل .

ومما جرى على السنة العرب مجرى الامثال ، « اذا ارضعت المرأة ولدها غيلة ، فكأنما قتلته

غيلة » . فكلمة غيلة الأولى تعني ارضاع المرأة ولدها وهي حامل ، وكلمة غيلة الثانية تعني الاغتيال وهو القتل على غفلة ، واخذ المقتول من حيث لا يدري .

اسباب قتل الولد

وقتل الولد في عرف الشريعة ، يكون عن شدة فقر واقع « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق » أو عن خشية فقر متوقع « ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق » ، او عن جاهلية بلغ بها الوسواس عند اهلها حد الظلم « واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، أيمسكه على هون ، أم يدسه في التراب ، ألا ساء ما يحكمون » .

والحديث النبوي هنا اضاف نوعا رابعا من القتل اسماه قتل السر ، وهو قتل المرأة ولدها وهي تستقبل الحمل ، فربما حملت فتفسد لبنها ، والقرآن يطلق السر على الجماع ، فذلك قول الله تعالى « ولكن لا تواعدوهن سرا » ، أي جماعا ، فقال السر — على ما يقول جار الله الزمخشري — في تفسير الآية ، كناية عن الجماع . وشاهده فيما ذكره جار الله قول الأعشى

ولا تقربن جارة ان سرها
عليك حرام فانكحن أو تأبدا

يعني : أن على الجار أن يحفظ جاره في أهله ، فاذا لم يستطع العفة فعليه أن يتزوج حتى لا ينتهك حرماته ، وتلك لعمر الحق دعوة عريقة في مكارم الأخلاق من عربي أصيل غير ذي دين . ففي هذا البيت استخدم الشاعر كلمة السر كناية عن مخالطة الرجل لزوجته .

وسيلة منع الحمل في الجاهلية

ومما بقي الأمثال في ثقافته أن السنة في الجاهلية العربية كي يبطئ لهن خمورة سمي العقرة ، تشدها المرأة على خصرها ، وتزعم انها انما تمنع كذلك منع الحبل . ولعل ذلك كان تمنعها من أجل الحرص على صحة الولد سليما معافى من خطر الغيل ، وما يهدد به الطفل من اسباب الفساد في نفسه وجسده جميعا ، ولعل ذلك أن يكون من أجل التخفف من النسل ، ولم تكن في ايديهن وسيلة الى ذلك سوى اللجوء الى الأوهام والخضوع للخزعبلات .

الشاعر تأبط شرا

ثم ان أهل العلم باللغة والشعر والأدب ، يعرفون ثابت بن جابر بن سفيان الملقب (تأبط شرا) ، لا يخفى عليهم شيء من جراءته ، وانه لا يبالي وقع على الموت او وقع الموت عليه ، وقد وصفه ابو كبير الهذلي في رائعة من روائعه مطلعها —

ومبرأ من كل غبر حيضة
وفساد مرضعة وداء معضل

فنسب قوة جسمه وشدة ذكائه وعظيم جراءته الى عدة امور ، منها ان امه حين حملت به كانت نقية من كل اثر للحيض ، كما كانت سليمة من الطمث والاسقام ، وانها لم ترضع ولدها هذا غيلا .

وفي شرح هذا البيت يقول الخطيب التبريزي ، غُبّر الحيض بقاياه ، وغُبّر اللبن بقاياه في الضرع ، ولم يرض ابو كبير في وصف تأبط شرا تبرئته من غبر الحيض حتى اتى بلفظة كل على سبيل التأكيد ينفي قليل ذلك وكثيره ، واضاف الفساد الى المرضعة لانه اراد الفساد الذي يكون من قبلها ، والغيل مأخوذة من الغيل وهي ان ترضع المرأة ولدها وهي حامل .

ونحوه ما قاله ابو كبير في وصفه تأبط شرا : اي امه ارضعته ولا داء به استصحبه من بطنها حتى لا يكون علاجا من حيث كان داء البطن لا يفارق ، ثم هي مع ذلك لم ترضعه غيلا كما كانت تقول عن نفسها " والله ما سقيته غيلا ولا حرمته قيلا " . فالغيل ، ان ترضعه وهي حامل ، والقيل ، أن



بعضه وضحه وسط النهار ، والعرب تقول : فلان شروب للقيل ، ومن ذلك يصف راجزهم نساء مترفات فيقول :-

يشربن رفها بالنهار والليل
من الصبوح والغبوق والقيل

فالصبوح شراب اول النهار ، والغبوق شراب آخره ، والقيل شراب وسطه .

ومن ذلك تقول العرب : اقتال الرجل ، كما تقول اصطبح واغتبق . وتقول قيلته ، بمعنى سقيته القيل .

قصة « تأبط شرا » مع زوج أمه

وقصيدة الهذلي في تأبط شرا على غاية الجودة ، او تكاد ان تكون كذلك ، بين الادباء والناقدين ، والشعراء والمتأدبين .

وأما قصته التي وصفه بها ، فقد كان ابو كبير زوج امه وهو غلام صغير ، فلما رآه يكثر الدخول على امه تنكر له حتى عرف ذلك ابو كبير في وجهه ، فقال لها ذات يوم : قد والله رابني امر هذا الغلام ولا آمنه على نفسي فلا ادخل عليك ، ثم راح يحتال لقتله . فقال له ذات يوم : هل لك ان تغزو ؟ فقال الغلام : ذاك من أمري ، فانطلقا غازيين بغير زاد معهما ، فسارا ليلهما ويومهما من الغد حتى ظن ابو كبير ان الغلام قد جاع ، فلما امسى قصد به قوما كانوا له اعداء ، فلما رأى نارهم من بعيد اخبره انه جائع ، ثم طلب اليه ان يذهب الى تلك النار لعله يجد عندها شيئا ، فمضى الغلام فاذا على النار رجلان من ألص من يكون من العرب . وانما ارسله اليهما ابو كبير على معرفة منه بانهما لا محالة قاتلاه ، فلما رآياه قد غشي نارهما وثبا عليه فكر ساعيا فاتبعاه ، فلما كان احدهما اقرب اليه من الآخر عطف عليه فرماه فقتله ، ورجع الى الآخر فرماه فقتله . ثم جاء الى نارهما فاخذ الخبز منها فجاء به الى ابي كبير قائلا له : « كل ، لا اشبع الله بطنك » ، ولم يأكل هو . فقال ابو كبير : « ويحك اخبرني كيف كانت قصتك ؟ » ، قال : « وما سؤالك عن هذا ؟ كل ودع السؤال » ، فدخلت ابا كبير منه خيفة واهمته نفسه ، فلما الح عليه بالسؤال انبأه بالخبر فازداد له خوفا ، ثم مضيا في غزاتهما فاصابا ابلا ، ثم سار ابو كبير بالغلام يوما كاملا حتى اذا جاء الليل توليا حراستها خشية مغير عليها ، فقال ابو كبير للغلام : « اختر اي نصفي الليل شئت تحرس انت فيه وانام انا ، ثم تنام النصف الآخر واحرس انا » ، فقال الغلام : « بل لك الخيار » . فكان ابو كبير ينام الى نصف الليل والغلام يحرس ، فاذا نام نام ابو كبير ايضا لا يحرس شيئا ، حتى استوفى الثلاث . فلما كان في الليلة الرابعة ظن ان النعاس قد غلب الغلام فنام اول الليل الى نصفه وحرسه تأبط شرا ، فلما نام الغلام ، قال ابو كبير : « الآن يستثقل نوما وتمكنني فيه الفرصة » ، فلما ظن انه قد استثقل اخذ حصاة فحذف بها فقام الغلام كأنه لم ينم وهو يقول : « ما هذا الذي سمعت ؟ » . قال ابو كبير : « لا ادري وانما هو شيء سمعته في عرض الابل » ، فقام الغلام ومشى وطاف فلم ير شيئا ، فعاد فنام . فلما ظن انه قد استثقل اخذ حصاة اصغر من الاولى فرمى بها ، فقام الغلام كقيامه الاول ، فقال : « ما هذا الذي اسمع ؟ » فقال : « قد سمعت كما سمعت وما ادري ما هو ، ولعل بعض الابل قد تحرك » ، فقام الغلام فطاف ومشى فلم ير شيئا فعاد ونام . فاخذ ابو كبير حصاة اصغر من الصغيرة فرمى بها ، فوثب كما وثب اولا فطاف ومشى فلم ير شيئا ، فرجع اليه قائلا له : « يا هذا اني قد انكرت امرك . والله لئن عدت اسمع شيئا من هذا لاقتلنك » .

يقول ابو كبير : « فبت والله وانا احرسه ، خوفا ان يتحرك شيء من الابل فيقتلني » . ثم لما رجعا الى حيهما قال ابو كبير : « ان ام هذا الغلام لا تكون زوجة لرجل ما دام هذا الغلام حيا » .

« تأبط شرا » يأتمر به قومه فينجو بحيلته

وكما يعرف الشعراء والمتأدبون قصيدة الهذلي في وصف تأبط شرا ، يعرفون قصيدة تأبط شرا في وصف نفسه وقد نجا من الهذليين الذين كانوا

يقعدون له كل مرصد لشدة ما كان يؤذيهم ويسخر منهم ويستبيح حماهم .

وذات يوم مضى الى جبلهم يشتار عسلاً لهم، ولم يكن للجبل غير طريق واحد، فاحتلوا عليه هذا الطريق وخيروه بين النزول على حكمهم او القاء نفسه من الموضع الذي ظنوا انه لا يسلم منه، ولكنه رفض ان ينزل على حكمهم ولجأ الى الحيلة التي نجا بها من ايديهم فصب العسل الذي كان معه حتى زلق به عن الصفا فادرك الارض سالما، فلم يقع في يد المتربصين به كما كانوا يرصدون، ولا استأثر به الموت كما كانوا يتوقعون، فقال قصيدته التي تعتبر آية في وابداع في الشعر العربي الجاهلي، وفيها يصور موقفه من اعدائه بانه مخير لا بد له من خصلة من خصلتين: فاما ان يستأسر لهم فيمنوا عليه بالعفو ان شاءوا، وفي هذا غاية الذل الذي يأنف منه العربي ويأباه، واما ان يقتلوه، والقتل اجدر به لانه حر أبي، غير انه بلمحه الثاقب وسعة حيلته وشدة جرأته وقع على صورة ثالثة لم يكن اعداؤه والمتربصون به فطنوا اليها، وهي التي لجأ اليها فنجا من ذل الاسر ومن مرارة القتل، فذلك حيث يقول :—

«هما خطتا : اما اسار ومنة
واما دم والقتل بالحر أجدر
وأخرى أصادي النفس عنها وانها
لمورد حزم ان فعلت ومصدر
فرشت لها صدري فزل عن الصفا
به جؤجؤ عبل ومتن مخصر
فخالط سهل الارض لم يكدح الصفا
به كدحة والموت خزيان ينظر»

يقول انه آثر الخطة الثالثة التي لم تخطر على بال اعدائه بعد ان راح يدير رأيه في تدبير امره حتى اهتدى الى ان يصب العسل الذي معه على الصفا، ثم فرشه لصدره الضخم ومتنه الدقيق، حتى سهل بذلك انزلاقه عليه فبلغ الارض سالما لم يترك الصفا في صدره اثرا ولا خدشا، والموت كان قد طمع في ان يستأثر به، فلما رآه قد تخلص منه ونجا بقي مستحيا ينظر متحسرا، وهذا من عجب الاستعارات وسحر الكلام الذي لا ينال ولا يطال الا لقلة قليلة من خلق الله .

اننا لا نشك في صدق الحديث الذي رواه ابو داود، ولا يجب ان نذهب مذهب الذين يرتابون فيما يروى عن العرب من شعر وقصص، وبخاصة فيما رويناه مما يتعلق بسوء ارضاع اولادهم اللبن الفاسد، ولا في ان ما ذكرته ام تأبط شرا كان له ابلغ الاثر في قوة نفسه وسلامة بنيته وسعة شكيمته، وشجاعته في المهالك التي تكون في كثير من الاحيان سببا للنجاة من الاخطار .

ما رأي العلماء المختصين ؟

ومن هنا تكون ما اوردناه من هذه الاحاديث على هذه الصورة، مقصودا به دعوة اهل العلم التجريبي الى البحث في هذه القضايا التي نرجو ان ينبري لها من الغيارى على شئون امتنا من سلالة صفحات العرب في بحث يكشف اللثام عن هذه الامور التي رويناها ادبا لكي تصبح حقائق علمية مسجلة، الى جانب انها حقائق نظرية مجربة .

اليس من الصور المألوفة في بعض العواصم العربية، صورة امرأة فقيرة جاهلة بائسة تجوب في الشوارع والطرقات، ومن حولها نفر من صغارها يتعلق في ثيابها ينظر الى جسمها، ورضيع يجثم على صدرها، وجنين يتحرك مستقرا في احشائها . فاذا كشف العلم العملي عن صحة ما رويناه في تأبط شرا حملا ورضاعة، فليس من امنا علينا علماء وكتابا وباحثين، ان نلفت رجالها ونساءها الى خطر نمو النسل كما ينمو الدود، ليس من جهة الافواه الجائعة فحسب، ولكن من جهة النسل الذي نشأ محاطا بالذل والاستسلام، فاذا ولي هذا النسل واهي البنى واهي القوة — شأن الامة في غالبها — فانها بذلك تكون من الضعف بحيث لا يخافها عدو، ولا يرجوها صديق .

والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

احمد حسن الباقوري



أضواء جديدة تلقى عليهما

بقلم : الدكتور فاخر عاقل

■ بعض الانسان [illegible]

[illegible]

يجري في العالم الخارجي لا يستطيع الانسان [illegible] خصيصة الانفاص ! . ومع ذلك فان هذا البحث يتضمن كل ليله وذلك في اثناء انتقالنا الى حالة النوم .

ولقد تحير الانسان دوما من حالة النوم هذه التي ترين على وعيه ومن الاحلام التي ترافقها ولم يوفق علماء النفس الا مؤخرا لتطوير طرائق فسيولوجية لدراسة النوم . ولقد بين لنا هذا النمر لسنا الوحيدين الذين نحلم عدة احلام في الليلة الواحدة ولكن يشبهنا في ذلك القردة والكلاب والقطط وغيرها من الحيوانات . وتبشر البحوث في النوم باكتشاف الصلة بين اللامعقولية السوية التي نعبر عنها خصوصا في احلامنا وبين الجنون غير السوي الذي يظهر عند بعض الناس وهم يقظون .

مستويات الوعي

لكي يتمكن الانسان من التعامل مع العالم المحيط به لا بد له من ان يعي هذا العالم ، اي انه لا بد له من تلقي الحوادث الكثيرة المختلفة التي تحدث في المحيط والشعور بها ، ان قابلية

كون الطرق العصبية مفتوحة او مغلقة بالنسبة للاثارات الداخلية او الخارجية هي مسألة حالة الوعي عند الانسان . ان الانسان في حالة اليقظة السوية يكون حساسا بالنسبة لكل الاثارات الواردة اليه من محيطه والتي تكون عنده مستقبلات لها . اما في الحالات الاخرى ، في مثل النوم ، فانه اقل وعيا لهذه الاثارات المحيطة واقل استجابة للمرئيات والمسموعات والمشمومات وغيرها من الاثارات .

ولكن ما هو السبب في هذه الفروق في الوعي ؟ ما هي الاسباب التي تضبط استجابة الانسان للعالم الخارجي ؟ من اجل الاجابة عن هذين السؤالين بدأ العلماء بتركيز مزيد من انتباههم على الوجوه الفسيولوجية والسلوكية لحالات النوم واليقظة . اننا كثيرا ما ننظر الى النوم نظرة سلبية معتبرين اياه ناقصا في العمل والوعي وانه ذو وظيفة رمزية . اما علماء النوم فانهم اكتشفوا ان



النوم حالة معقدة جدا وان الكثير من الفاعلية يجري في جسمنا اثناء نومنا . ويبدو ان هذه الفاعلية مرتبطة ارتباطا وثيقا بكثير من وجوه سلوكنا من مثل الانتباه والانفعال والتذكر والتعلم . وهكذا فان دراسة النوم قد ترشد في فهمنا للتعلم .

السلوك الذي نسميه نوما

النوم حالة نمارسها جميعا ونعرفها ولكننا نعرف القليل عنها . هذا ولم تبدأ دراسة النوم دراسة علمية جدية الا مؤخرا حيث اجري الكثير من البحوث والدراسات عليه ، وكان من جراء ذلك ان اكتشف العلماء حقائق مدهشة عنه .

هل يجب ان ننام ؟ لا شك في انك في كثير من الاحيان قد تعمدت ان تنام اقل مما تنام في العادة . وهكذا فانك قد تتمنى ان لا تنام ليلة الامتحان وان تقضي ليلتك في الدراسة . ولعلك قد سمعت بأناس تدبروا امورهم بحيث انهم لم يناموا عدة ليال ومع ذلك فان اعمالهم لم تتأثر (مثل ذلك الاطباء في المستشفيات والجنود في المعارك) . وكل هذه الامور تثير التساؤل عن اهمية النوم . هل نستطيع اداء اعمالنا بصورة سوية ؟ اننا نتساءل هنا اذا كنا نستطيع ان نقضي ساعات يوما دون ان نتعرض لنتائج سلبية ؟ ولعل فيما سنرويه جوابا على هذه التساؤلات .

٢٠٠ ساعة بلا نوم

" في كانون الثاني (يناير) من عام ١٩٥٩ قضى المذيع (بيتر ترب) مائتي ساعة دون نوم . وفي اثناء ذلك كان يشرف عليه عدد من الاطباء يفحصونه ويجرون عليه تجارب واختبارات نفسية . وقد صمم (ترب) منذ البداية ان يكافح ضد النوم . وبعد يومين بدأت تتراءى له هلوسات بصرية من مثل رؤيته خيوط العنكبوت في حذائه . ولم تكد تمضي عليه مائة ساعة حتى اضطرب بالتدريج كثيرا واصبح يجد صعوبة كبيرة في الاجابة على الاختبارات البسيطة . ولقد اصبحت هلوساته مرعبة الى حد ارعبه حتى انه قد رأى بزة الطبيب

المصنوعة من قماش (التويد Tweed) مصنوعة من الديدان ذات الفراء . وحين ذهب الى فندق قريب ليبدل ثيابه تراءى له ان جارور مكتب الفندق متحرك . ومن اجل تفسير هذه الرؤى لنفسه قرر ان الاطباء اشعلوا النار من اجل تخويفه واحراجه .

ولما اعطي معادلة جبرية بسيطة كان قد حلها بسهولة في بداية الامر تطلب منه الامر جهدا يفوق طاقة البشر حتى انه انهار وهو يحاول باصرار حل المعادلة . ولقد شاهد العلماء هذا الشاب الذكي يسخط غضبا وهو يحاول فك رموز الالغاز .

وحين وصل الى الساعة المئة والستين بلغت المأساة حدا لا يستطاع مشاهدته، ففي بعض الاحيان كان (تريب) غير متأكد من انه هو نفسه وفي كثير من الاحيان كان يحاول التأكد من هويته . وبالرغم من انه يتصرف وكأنه يقظ فان الموجات الكهربائية لدماغه كانت تشبه موجات دماغ النائم. وفي اثناء ذلك اقسم على الاطباء بأمروا عليه ارساله الى السجن ... وفي نهاية المآسي ساعة احتلت في ذهنه الاشباح والهلوسات بالضبط ، وتأكد له انه ضحية مؤامرة سارية بين الاطباء » » نقلا عن لوس Luce عام ١٩٦٥ » .

حالة مزعجة

ان الحالة التي وصفناها حالة مزعجة ، ذلك ان العلماء حصلوا على نتائج مماثلة في دراساتهم لعدم النوم امدا طويلا . ولقد قدمت الدراسات التي اجريت في مستشفى والتر ريد Walter Reed في امريكا تفسيرات للظواهر والاحداث التي اظهرها (تريب) . مثال ذلك ان الهبوط في القدرة على العمل والانجاز هو نتيجة لفترات (الهبوط) او الفترات التي يكون فيها الانسان عاجزا عن الاستجابة اكثر منها نتيجة لنقص عام في القدرة . وفي اثناء فترات الهبوط هذه تكون انماط الموجات الدماغية للانسان متشابهة لانماط الموجات الدماغية في اثناء النوم (موراي عام ١٩٦٥) .

وثمة وجه آخر مدهش لهذه الدراسة وهو ان نوم ليلة واحدة يكفي لاختفاء جميع هذه الاعراض. ويثير هذا الشفاء السريع السؤال عن كمية النوم اللازمة للابقاء على الوظائف السوية .

اما التغيرات الفسيولوجية الناجمة عن عدم النوم فانها لم تحدد حتى الآن . ومع ذلك فان ثمة دلالات على ان انتاج مادة الـ ATP (وهي مادة كيماوية جسدية ضرورية لتحويل طاقة الطعام الى طاقة مفيدة) يتوقف كلية تقريبا بعد حرمان من النوم مدته يوم تماما .

شكل النوم

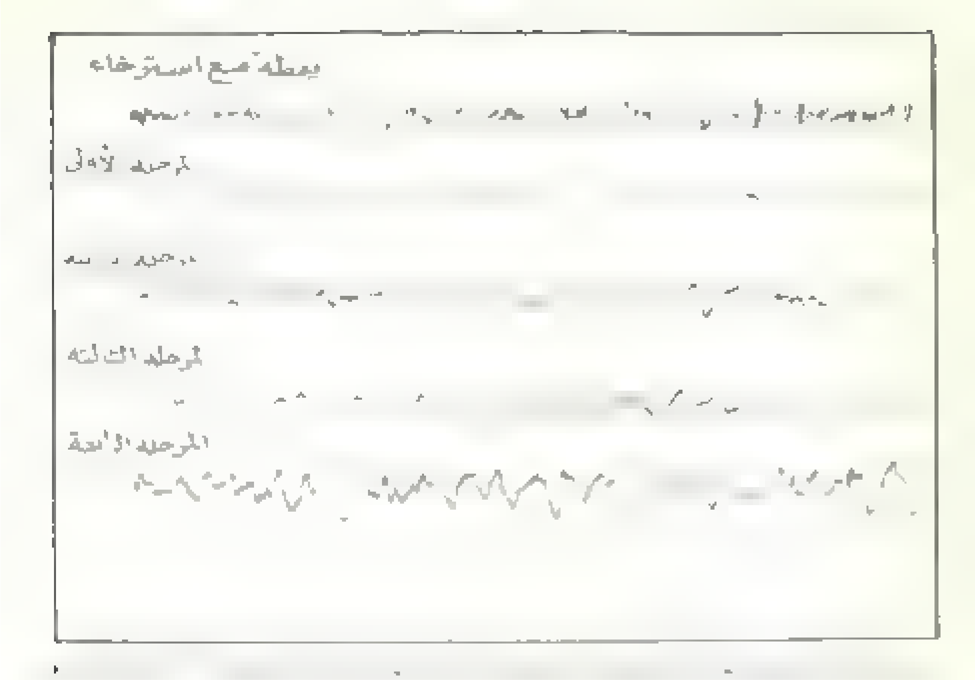
حين يدرس العلماء النوم يهتمون قبل كل شيء بالسلوك الداخلي ، اي بالعمليات التي يفترض انها تجري في داخل كل انسان . ومع ذلك ، وكما يتبين لنا من دراستنا السابقة ، لا بد لنا قبل ان نستطيع دراسة مثل هذا السلوك ان نجد طريقة لجعله خارجيا من اجل ملاحظته وقياسه .

ان النقص في الدراسات الباكرة عن النوم سببه نقص في المناهج اللازمة لذلك . فما من انسان كان يعرف كيف يبحث الفروق بين النوم الخفيف والنوم العميق ، وما من انسان كان يعرف كيف يحدد الوقت الذي يكون فيه الانسان حالما . حتى ان العلماء لم يكونوا يعرفون كيف ينتقل الانسان من الصحو الى النوم .

لقد اصبح في الامكان القيام بهذه الدراسات بعد ايجاد (مسجل الكهربائية الدماغية) ذلك الاختراع الذي سمح للعلماء برصد حركات الدماغ وفي ١٩٣٧ اكتشف (لوميس Loomis) ومعاونوه ان موجات الدماغ يتغير شكلها . وكان معنى هذا ان الباحثين يستطيعون الآن وباستمرار ان يرصدوا التغيرات الطارئة في اثناء النوم وان يعينوا بدايته ونهايته .

ان انماط الموجات التي يظهرها مسجل الكهربائية الدماغية للمستويات المختلفة من النوم العميق والخفيف تظهر في الشكل (١) .

وثمة مرحلة اخرى للنوم تسمى مرحلة REM وهي تشبه المرحلة الاولى الظاهرة في الشكل ولكنها تكون مصحوبة بحركات للعين سريعة REM ويكتب لتفصله Rapid Eye Movement الحركية . وفي هذه المرحلة تحدث الاحلام . وبالرغم من ان مخطط هذه المرحلة يشبه مخطط حالة الانتباه اليقظ فان الشخص يكون نائما نوما عميقا (ودليل ذلك صعوبة ايقاظ الشخص)



وبذلك فان هذه المرحلة من النوم كثيرا ما تسمى مرحلة النوم المتناقض

وفي أثناء النوم ينتقل الانسان عادة مرات عديدة من مرحلة الى أخرى من النوم . والمراحل لا تتكرر بنفس التكرار أثناء كل فترات النوم . ومثال ذلك أن المرحلة الرابعة تحدث بصورة نمطية في أثناء النصف الأول من الليل في حين أن نوم حركات العين السريعة (ح ع س) (REM) تكون أكثر حدوثا في الثلث الأخير . ومقدار الوقت الذي يقضيه الانسان في كل مرحلة يختلف كثيرا من فرد الى آخر ولكن نمط النوم عند فرد بعينه يكون ثابتا الى حد بعيد . وبصورة عامة نستطيع القول ان الانسان يقضي قرابة ٥٪ من نومه في المرحلة الأولى و ٢٥٪ في مرحلة REM-1 و ٥٠٪ في المرحلة الثانية و ٢٠٪ في المرحلتين الثالثة والرابعة .

النوم والاحلام

بالرغم من أن البحث في النوم قد أصبح ممكنا بعد اختراع مسجل الكهربائية الدماغية فان دراسة الاحلام دراسة علمية كان لا بد لها من أن تنتظر اكتشافا مهما آخر . لقد كان العلماء يخمنون ان الاحلام قد تحدث في بعض مراحل النوم دون سواها . ولم تقدم أنماط الموجات الكهربائية الدماغية الجواب عن هذا التساؤل . بيد أن اكتشافا بارعا جرى عام ١٩٥٢ فتح الباب للبحث في الاحلام . لقد كان العالمان (أسرينسكي ...) ... يدرسان النوم حين لاحظا أن عيني النائم تتحركان في بعض الأحيان حركات سريعة من تحت غطائي العين . وفي أثناء المراحل كان التنفس متسارعا وكذلك النبض مما أشار الى وجود استجابة انفعالية . ولما أيقظ العالمان المجرب عليهم في هذه الأوقات قالوا انهم كانوا يحلمون . ولما أيقظوهم في الفترات الأخرى لم يشيروا اطلاقا الى انهم كانوا يحلمون .

ولقد أعقبت هذا الاكتشاف تجارب أخرى شارك فيها عالم آخر عام ١٩٥٧ وظهر أن فترة حركات العين السريعة من النوم كانت مصحوبة بنمط الموجات الكهربائية الدماغية الفعال والنشط

المخي في المرحلة الاولى . ويطلق الضغط
مرات كبرى فسيولوجية ولا سيما في الجملة
العصبية المستقلة واعتبرت ملامح مميزة لهذه
الفترة : فترة (ح ع س) . وقد تبين انه خلال
هذه الفترة تتسارع ضربات القلب ويزيد ضغط
الدم ويتذبذب هذه الضربات وهذا الضغط .
(دراسات شنيدر ورفاقه عام ١٩٦٤) . ولعل
هذه (العواصف العصبية) دلالات طبية هامة اذ
انه وجد ان الازمات القلبية كثيرا ما تحدث في
ساعات الصباح الباكرة جدا اي في الوقت الذي
يكون فيه الانسان في مرحلة النوم (ح ع س) .

ان هذه الزيادة في فاعلية الجملة العصبية
تجعل الانسان يتوقع ان تظهر حركات جسمية
زائدة على المعتاد ، ولكن هذا لا يحدث . ولعل
السبب في عدم حدوثه هو وجود آلية خاصة في
الدماغ تعمل أثناء فترة النوم (ح ع س) لتكبت
الفاعلية الحركية على حد تعبير [illegible] (Dem[illegible]
عام ١٩٦٩) ويتجه لذلك [illegible] اثناء
فترة (ح ع س) (بالرغم من انه يحدث احيانا
بعض التقلصات العضلية مما يدل على ان عمل
العضلة ليس كاملا) . وهذا الكبت عملية وقائية
اذ لولاه لقام النائم بتمثيل احلامه . والدليل
على صحة ما نقول ان منطقة الكبت هذه حين
خربت عند القطط فانها كانت تقفز وتمشي وتجول
وتسطو اثناء فترة (ح ع س) مع انها كانت
نائمة نوما عميقا وعيونها مغلقة (جوفيه ودلورم
عام ١٩٦٥) .

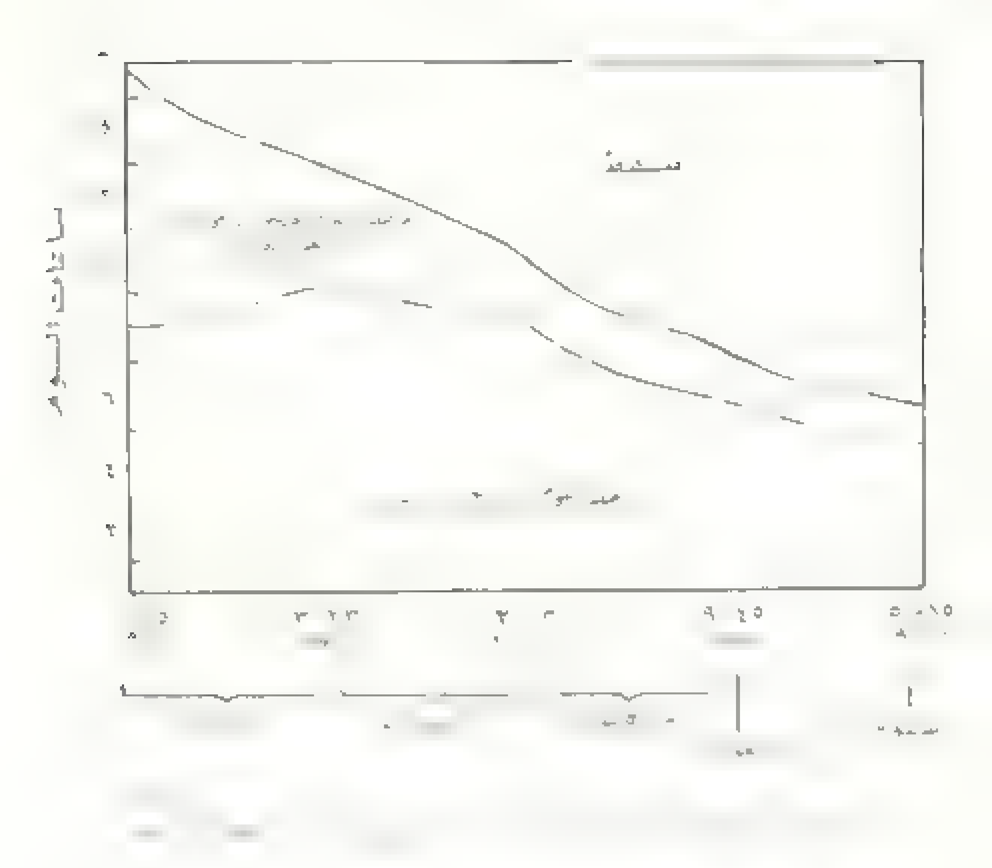
مكونات الحلم

[illegible] الطويل للاحلام ؟ وما هي اهمية الاحلام ؟ ان
العلماء قد اكتشفوا ان الحلم او النوم في مرحلة
(ح ع س) هام جدا ، فهو لا يؤثر في انفعالاتنا
وغيرها من وجوه سلوكنا اليقظ فحسب ولكنه
قد يكون مفتاحا لاسرار الامراض العقلية من مثل
فصام الشخصية .

ان واحدة من الطرق المتبعة في تبيين اهمية
بعض الوظائف الجسدية هي حرمان العضوية من
هذه الوظيفة وتبين نتائج هذا الحرمان . ولقد
برهن على حاجتنا الى الحلم بمثل هذه الطريقة
فلقد سمح للمجرب عليهم ان يناموا نوما سويا
حتى يبدأوا يدخلون مرحلة (ح ع س) وحينئذ
ايقظوا حالا ثم سمح لهم بالعودة الى النوم حتى
بدأت فترة (ح ع س) من جديد فايقظوا مرة
اخرى وهكذا ... وبهذه الطريقة حرموا من
ان يجتازوا مرحلة (ح ع س) من مراحل النوم .
ولقد اخذ عدد مساو من المجرب عليهم في فريق
للضبط وايقظوا نفس العدد من المرات ولكن
في غير فترات (ح ع س) وتسمى هذه الفترة
(غ ح ع س) (NREM) ولدى مقارنة الفريقين : فريق
المجرب وفريق الضبط ، وجد ان الفريق الاول
بدا اضطراب من (ح ع س) اكثر من الفريق الثاني
في كل ليلة كانت تلي ليلة حرمانه منها . ثم
ان سلوكهم اثناء النهار قد تغير تغيرا كبيرا اذ زاد
هيجانهم وقلقهم وتوترهم وصعوبة التركيز عندهم
وهبوط الذاكرة لديهم . وقال الكثيرون منهم
بان شهيتهم للطعام زادت زيادة ملحوظة حتى
لقد زاد وزن الواحد منهم بمعدل رطل مصري
يوميا . وحين سمح لهم بالنوم دون ازعاج
تعويضا عن حرمانهم من الاحلام فحلموا بمقدار
يزيد ٦٠٪ عن المقدار السوي لهم (ديمنت ١٩٦٠)
وقد سميت هذه الظاهرة ظاهرة (ح ع س)
[illegible]

لو طال الحرمان

ان الاشخاص الذين وصفناهم قبل ، لم يحرموا
من النوم في مرحلة (ح ع س) الا لمدة خمس ليال
متتالية ، فماذا عسانا نكون النتائج لو ان
الحرمان طال لاكثر من هذه المدة ؟ من اجل
الاجابة على هذا السؤال حرمت القطط من النوم
فترة (ح ع س) بواسطة جهاز صمم لهذه الغاية
ولقد حرمت القطط من هذا النوع من النوم مدة
سبعين ليلة ولكن هذا الحرمان الطويل لم يكن
له اثار سيئة في سلوك الحيوان ، وان كانت
قد لوحظت زيادة في عدوانية القطط المحرومة
من هذا النوع من النوم وافراط جنسي حتى
انها كانت تحاول الاتصال الجنسي بالقطط الذكور
من امثالها . ولقد زاد جوعها واصبحت تأكل
طعامها في نصف الوقت الذي كانت تستغرقه
في الاكل عادة (ديمنت وزملاؤه عام ١٩٦٧) اما
كيفية اتصال هذا النوع من النوم بهذه الدوافع
الفسيولوجية الاولية فمشكلة محيرة ما زالت
بحاجة للبحث



صيغة كمية النوم من نوع (ح ع س) (روفوارج وزملاءه عام ١٩٦٦) .

الدور الاخر لفاعلية ح ع س

والآن ما هو الدور الآخر الذي تلعبه فاعلية (ح ع س) ؟ لعلنا نجد جوابا على هذا السؤال اذا اخذنا بعين الاعتبار المقدار الكبير من نوم (ح ع س) عند الاطفال الصغار . ان الاطفال حديثي الولادة يقضون قرابة ٥٠٪ من نومهم في فترة (ح ع س) كما يتبين من الشكل (٢) .

واذا ما كبر الطفل الصغير فانه يحدث انخفاض سريع في مقدار نوم (ح ع س) في حين ان كمية نوم (غ ح ع س) تبقى ثابتة نسبيا . ولقد افترض أن آلية (ح ع س) تقدم قدرا كبيرا من الاثارة للمراكز العليا من الدماغ . ومثل هذه الاثارة اثناء فترة النمو الباكر تساعد على النمو في الساحات الحسية والحركية من الجملة العصبية المركزية وبهذا تهيئها للاشراف على الاثارات الواردة من المحيط . وكلما نضج الطفل قلّ الحاجة الى مثل هذه (الاثارة الذاتية) ومثل

الاحلام وفصام الشخصية

ان ما قدمنا مجرد نظرية تحتاج الى مزيد من التجريب لتثبت من صحتها . ولعله ثمة نتيجة اخرى لدراسة الاحلام هي اكتشاف امكان وجود صلة بينها وبين فصام الشخصية . ان مفكرين من امثال فرويد Freud ويونغ Jung لاحظوا الشبه بين الاحلام والاحداث العصابية ولقد كانت فكرة ان المصابين بفصام الشخصية هم اناس (يحلمون وهم يقظون) فكرة وردت على اذهان الكثيرين من المفكرين والعلماء . لقد اكتشفت دراسة حديثة للمصابين بالفصام انهم عاجزون عن اظهار فترة (ح ع س) الزائدة اذا ما حرموا من مثل هذا النوم خلافا لغيرهم من الاسوياء . ولقد اوحى هذا للعالم (دمنت)

وزملائه ان فاعليات (ح ع س) كانت تجرى عند هؤلاء المرضى اثناء اليقظة ، ذلك بانه اذا كان الحرمان من نوم (ح ع س) لم يعن الوقف الكامل لفاعليات (ح ع س) فانه لا تكون ثمة حاجة للتعويض الذي لاحظناه في ظاهرة (ح ع س) المرتدة عند الاسوياء . ويرى (ديمنت) انه اذا كانت الامور كذلك فان الاعراض الغريبة التي تظهر عند المرضى المصابين (المصابين بالفصام) قد تمثل فاعليات كانت ستظهر كاحلام عند الناس الاسوياء في فترة (ح ع س) .

ما هي الفاعلية الدماغية التي يمكن ان تسمح لفاعليات (ح ع س) بان تحدث في حالة اليقظة ؟ ان البحوث تشير الى وجود مادة كيماوية (سيروتونين Serotonin) . ولاحظ (ديمنت Dement) في تجارب اجراها في مختبره وعالج فيها القطط بمركب كيماوي يمنع انتاج السيروتونين في الدماغ فان القطط اظهرت تغيرا واضحا في السلوك ، فقد ظهرت وكأنها تهلوس طول الوقت وكانت تدير رؤوسها لتسمع في غرفة صامتة وتضرب اشباحا وهمية ، وفي اثناء فترات الهلوسة هذه دلت التسجيلات الكهربائية لفاعلية الجهاز العصبي عند القطط على وجود انماط لا توجد الا اثناء فترة نوم (ح ع س) ، ثم ان هذه القطط بدت وكأنها تضيع ضبطها لدوافعها واستجابات هذه الدوافع . انها تتصرف مثل القطط التي حرمت من نوم (ح ع س) فترات من الزمن طويلة . اضف الى ذلك انها حين حرمت من نوم (ح ع س) فانها لم تجرب من الظاهرة (ح ع س) المرتدة ، شأنها في ذلك شأن المرضى المصابين بالفصام . ولقد ثبت انه بالامكان القضاء على كل هذا السلوك الغريب والعصابي عن طريق اعطاء القطط مركبات كيماوية تسهل انتاج مادة السيروتونين . ولقد كان من بين المركبات التي اعطيت للقطط لتصحيح مادة السيروتونين مركب ([illegible]) وهو عقار استعمل منذ مدة طويلة في معالجة المصابين بالفصام (ديمنت ١٩٦٩) .

منظومة في الدماغ

كل هذه الدلائل التجريبية توحي بوجود منظومة في الدماغ تنظم انواع السلوك الدافعي وانه (يتجلى) في الاحلام ، فاذا ما اختل عمل هذه المنظومة (في مثل استنزاف مخزون السيروتونين) فانه تحدث فاعليات غير مضبوطة لـ (ح ع س) وانواع من السلوك الدافعي في حالة اليقظة ، هذا ومن الممكن ان يكون هذا النوع من الاختلال هو اساس المرض المسمى بفصام الشخصية . ولا بد بالطبع من كثير من العمل التجريبي للتأكد من صحة هذه الفرضية .

السير اثناء النوم

اذا كان ما قلناه من ان الحركات الجسدية تكبت اثناء نوم (ح ع س) صحيحا فكيف نفسر احيانا من مثل الرسمة (السير اثناء النوم) ؟ انا ننظر — حدسيا — الى المرسمين وكأنهم (يمثلون) احلامهم ويعيشونها وهذه نظرة تؤيدها في الظاهر حوادث كثيرة . ومثال ذلك ان فتاة جامعية ايقظتها زميلاتها بعد ان وجدنها تضرب سريرهن بوسادتها ، وحين سئلت عن سبب ذلك قالت بانها كانت تحلم بان غرفتهن كانت تحترق وانها كانت تطفئ اللهب بالوسادة . وفي حادثة اخرى وجدت امرأة مرسمة على ارض الغرفة تجثو لها وهي تشكو من ان السبب عن كسر رجلها ، وبما ... قالت انها حلمت بانها هربت مع خطيبها وانها وقعت من فوق السلم الموضوع على النافذة وقد كسرت رجلها ! وقد تبين ان رجلها سليمة . بالرغم من هذه القصص فان الافتراض بان الرسمة تتم اثناء فترة نوم (ح ع س) فرض خاطئ فيما يبدو . ان ثمة دلائل تجريبية على ان الرسمة تحدث في اثناء المرحلتين الثالثة والرابعة من النوم اللتين لا تحدث فيهما الاحلام . ثم ان المرسم وهو يتحرك ويمشي فان نمط كهربائيته الدماغية تظهر انتقالا من النوم العميق الى النوم الخفيف وكأنه يقارب اليقظة (مع انه في الصحيح يبقى نائما) . وبالرغم من ان عينيه تكونان مفتوحتين ومن انه يمكن ان يتجنب الاصطدام بالاثاث فان المرسم لا يتعرف على الاشياء والاشخاص المحيطين به . اضف الى ذلك انه لا يتذكر رحلاته اثناء نرسمته . (جاكوبسون وزملائه عام ١٩٦٥) ■

فاخر عاقل



التوت يزرع بكثرة في الصين واليابان

■ لا شك أن مسابقة العدد ١٦٦ من «العربي» كانت من المسابقات الصعبة بعض الشيء، [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الاستعانة بالذاكرة والمعجم فلا غنى عنهما

١ ـ (أ) بالرفاء والبنين.

(ب) هوى الرجل الحصان وطعمه العشب فاختاره مسكنا له.

٢ ـ اسكتلنديارد هي دائرة بوليس لندن.

٣ ـ لفظ فرس يطلق على انثى الحصان والذكر.

٤ ـ عاصمة الولايات المتحدة الأولى كانت فيلادلفيا.

٥ ـ فيليبوس هو اسم الامبراطور العربي وكان مولده في شهبا في جبل الدروز.

٦ ـ كان العرب يسمون جزر ملديف باسم ذيبة المهل.

٧ ـ عاصمة باكستان الجديدة هي اسلام اباد.

٨ ـ الدولة الاخرى التي قامت في البرو في امريكا الجنوبية، وانهارت سنة ١٥٣٣ تسمى دولة الانكا.

٩ ـ الولايات المتحدة الامريكية هي الدولة الثانية في انتاج القمح في سنة ١٩٦٧.

١٠ ـ يزرع التوت بكثرة في الصين واليابان، وذلك من اجل تربية دودة القز وصناعة الحرير.

الفائزون بالجوائز

الجائزة الاولى وقيمتها ٣[illegible] دينارا فاز بها محمد خالد خلاف حلب سورية

الجائزة الثانية وقيمتها ٢[illegible] دينارا فاز بها عصام محمود سلمي بنها مصر

الجائزة الثالثة وقيمتها ١[illegible] دينار فازت بها سلوى عيسى ابو صور لبنان

٨ ـ جوائز قيمتها ١٠ دينارا كل منها ، فاز بها:

١ ـ ابراهيم احمد عثمان/ام درمان/السودان.

٢ ـ هيثم اسحاق الجبوري/كركوك/العراق.

٣ ـ محمد حمدان الملح السعايدة/العجمي/الاردن

٤ ـ احمد ابو القاسم /جدة/ السعودية.

٥ ـ خالد محمد الودع /الكويت

٦ ـ علي ايوب علي/كركان/البحرين

٧ ـ عبد الله الشيخ/دبي

٨ ـ نجيم عبد الله ساجي /قطر.







الشيباني

بقلم : عبد الستار أحمد فراج

● لمن عرفت بنو شيبان في الجاهلية بهاني ابن مسعود ، وعوف بن محلم وغيرهما من الأبطال وذوي المكانة ، فقد عرفها في الإسلام بمعن بن زائدة وابن أخيه يزيد بن مزيد بن زائدة وغير وكثر ، إذ علما في الجود والسماحة والنجدة مما حمل الشعراء المادحين يطلبون فيهما أروع الكلمات ، في أبدع القصائد التي كان الخلفاء أنفسهم يحفظونها ويتبارون عن أن يقال مثل هذا الشعر في غيرهم ، ويزيد بن مزيد كان في عهد هارون الرشيد له عز وسلطان . أما الذي يعنينا وهو معن بن زائدة فقد كان في بني أمية متنقلا في الولايات ، ومنقطعا إلى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ، أحد الولاة في العراق لبني أمية ، وجمع له إلى ولاية العراق ولاية البصرة والكوفة ، وكان الذي ولاه ذلك هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وكانت تلك التولية في سنة ١٢٨ هـ وفي سنة ١٣٢ خرج قحطبة بن شبيب أحد دعاة بني العباس لمحاربة يزيد بن عمر بن هبيرة ، وكان معن ابن زائدة من أكبر أعوان يزيد في الحروب وغيرها ، فلما خاض قحطبة بن شبيب الفرات عند قرية اسمها الفلوجة لقاه معن بن زائدة وضربه بالسيف على رأسه ، وقيل ضربه على عاتقه ، فوقع قحطبة في الماء جريحا ، فأخرجوه ، ولكنه مات من تلك الضربة . وتولى القيادة بعده الحسن بن قحطبة ، لكن أصحاب يزيد بن عمر بن هبيرة من الضعف بحيث انهزموا وفر يزيد إلى مدينة واسط .

ثم انتصر دعاة العباسيين وتولى أبو العباس السفاح الخلافة ، فوجه أخاه أبا جعفر المنصور إلى واسط لحرب يزيد ، وانتهى الأمر بعقد اتفاق للصلح ، ثم قتل يزيد بأمر الخليفة أبي العباس السفاح ، بعد الصلح معه ومن أبي مسلم الخراساني ، ولم يبق معن بن زائدة في واسط بعد

مقتل يزيد بل هرب خوفا على حياته ، لكن ابا جعفر المنصور لم يكن ينسى ما كان من معن بن زائدة ، ووقوفه في صف خصومهم من قبل .

أكرم من معن

فطلب ابو جعفر المنصور خصمه معن بن زائدة طلبا شديدا ، وجعل لمن يأتيه به او يدل عليه مالا كثيرا . وضاقت الارض بمعن ، ولجأ الى طريقة يختفي عن الناس المعرفة به ، فكان يقف في الشمس ساعات في عدة ايام ، حتى لوحت الشمس وجهه ، ولبس جبة صوف غليظة ، وقص من لحيته ، ثم ركب جملا من الجمال التي تنقل الامتعة ، محاولا ان يكون على الجمل ما يكون كالحقيبة ، وخرج ليمضي الى البادية بعيدا عنهم .

فلما خرج من احد أبواب بغداد ، وهو على هذه الصورة المتغيرة ، تبعه رجل اسود اللون ، متقلدا سيفا ، فلما ابتعد عن حراس الابواب ، امسك بخطام الجمل الذي يركبه معن ، فأناخ الجمل وقبض على معن . فقال له معن : مالك ؟ قال : انت الذي يطلبه امير المؤمنين . قال معن ومن انا حتى يطلبني امير المؤمنين ! قال : انت معن بن زائدة . فقال معن : ما هذا ، اتق الله ، واين انا من معن ؟ فقال الاسود : دع هذا عنك فانا والله اعرف بك منك .

فلما رأى معن الجد من الاسود ، وانه متأكد من معرفته قال له : هذا عقد جوهر ، وقد حملته معي ، وقيمته اضعاف ما جعله المنصور لمن يجيئه بمعن . فخذه ولا تكن سببا في سفك دمي . فقال الرجل الاسود : هات العقد . فاخرج معن العقد واعطاه اياه ، فنظر فيه وتأمله ثم قال : صدقت في تقديرك لقيمة العقد ، ولكني لا اقبله الا بعد ان اسألك عن شيء ، فان صدقتني اطلقتك . فقال معن : قل ما تريد . قال الاسود : ان الناس قد وصفوك بالجود والكرم ، فاخبرني ، هل وهبت مالك كله قط ؟ قال : لا . قال : فنصفه ؟ قال : لا . قال : فثلثه ؟ قال : لا ... حتى وصل الى العشر ، فاستحيا معن وقال : اظن اني قد فعلت هذا . قال الاسود : ليس ذلك بعظيم . انا والله لا املك دانقا ، ورزقي الذي اعطاه من خدمتي لابي جعفر المنصور كل شهر عشرون درهما ـ اي حوالي دينار في الشهر او دينارين ـ وهذا الجوهر الذي قيمته الى قيمته الوف الدنانير . وقد وهبته لك ، ووهبتك لنفسك ولجودك المشهورين بين الناس ، ولتعلم ان في هذه الدنيا من هو اجود منك ، فلا تعجبك نفسك ، ولتحتقر بعد ذلك كل جود فعلته ، ولا تتوقف عن مكرمة واحسان .

ـ رمى العقد في حجر معن ، وترك خطام الجمال وولى منصرفا .

فقال معن : يا هذا ، والله قد فضحتني ، ولان يسفك دمي اهون علي مما فعلت ، فخذ ما دفعته لك ، فانني غني عنه . فضحك الاسود وقال : اردت ان تكذبني في هذا الوقت الذي قلت لك فيه هذا القول .. والله لا اخذه ولا اخذ لمعروف ...

قال معن : والله لقد طلبت هذا الاسود بعد ان طلب الامان ، وبذلت لمن يجيء به اليّ ما شاء ، فما عرفت له خبرا ، وكأن الارض ابتلعته .

بلوغ الامان

ما زال معن مستترا من ابي جعفر المنصور ، وكان يدخل الهاشمية ـ وهي بلد قريب من الكوفة ـ والناس لا يعرفونه ، اذ كان يضع على وجهه لثاما ، مبالغة في الاحتياط . وجاء ابو جعفر المنصور الهاشمية ، وكانت الخلافة قد افضت اليه بعد وفاة اخيه ابي العباس السفاح . وكان في الهاشمية جماعة من اهل خراسان ، ويبدو انهم من اتباع ابي مسلم الخراساني الذي قتله ابو جعفر ، فثار الخراسانية على ابي جعفر ، ووثبوا على اتباعه وهو بينهم ، وجرت بينهم وبين اتباعه مقتلة عظيمة . ورأى معن ذلك ، وكان متنكرا متلثما ، فتقدم واستل سيفه ، ووقف في صف اتباع ابي جعفر ، ودافع عنه دفاع الابطال ، واظهر شجاعة وبسالة ، وفرق الخراسانية ، ثم جاء والمنصور راكب على بغلة ولجامها بيد الربيع ، فقال للربيع : تنح فاني احق باللجام منك في هذا الوقت واكثر نفعا . فقال له المنصور : صدق يا ربيع ، فادفع اللجام اليه . فاخذه معن ، ولم

يزل يقاتل حتى تفرق جميع الاعداء الثائرين .
فقال له المنصور [illegible] فكشف لثامه وقال : انا طلبتك يا امير المؤمنين ، انا معن بن زائدة . قال ابو جعفر المنصور : قد امنك الله على نفسك ومالك ، ومثلك جدير بان يحسن اليه في الصنيع .

ثم اخذه معه ، وخلع عليه ، واكرمه وقربه ، ثم بعد ذلك ولاه اليمن .

المنصور يغار من شعر في معن

اما جود معن وكرمه فيحكى عنه نوادر كثيرة ، اذ كان يعطي عطاء واسعا ، ويكرم مادحيه من الشعراء بالهبات الجزيلة ، ومدحه اكثر الشعراء في عصره ، حتى حسده الخلفاء على ذلك ، فلقد قال له المنصور : قد بلغ امير المؤمنين عنك شيء ، لولا مكانتك عنده ورأيه فيك لغضب عليك . قال معن : وما ذاك يا امير المؤمنين ؟ قال : اعطاؤك مروان بن ابي حفصة الف دينار لقوله فيك :

معنُ بنُ زائدةَ الذي زيدَتْ به
شرفًا على شرفٍ بنو شيبانِ
إنْ عُدَّ أيامُ الفعالِ فإنّما
[illegible] يوم [illegible] ويومُ طعانِ

قال معن : ما اعطيته يا امير المؤمنين لهذا الشعر ، وانما اعطيته لقوله في هذه القصيدة :

[illegible]

فاستحيا المنصور وقال له : [illegible] عطيته لهذا القول ؟ قال : نعم يا امير المؤمنين ، والله لولا مخافة التهمة عندك لامكنته من مفاتيح بيوت الاموال

واعطته اياها . فقال له المنصور : لله درّك من اعرابي ، ما اهون عليك ما يعز على الرجال واهل الحزم .

معن يجير احد خصوم المنصور

وبلغت الشجاعة والشهامة بمعن ان يقف موقفا يحمله عرضة للسخط الشديد ، فقد اهدر المنصور دم رجل من الخارجين عليه ، كان يسعى في فساد دولته ، وجعل لمن دل عليه او جاء به مبلغا كبيرا من المال . ثم ان الخارجي ظهر في بغداد ، فبينما هو يمشي مختفيا في بعض نواحيها ، بصر به رجل يعرفه ، فاخذ بمجامع ثوبه وقال : هذا بغية امير المؤمنين . فبينما الرجل على تلك الحال اذ سمع وقع حوافر الخيل ، فالتفت ، فاذا معن بن زائدة . فقال : يا ابا الوليد ، اجرني اجارك الله . فوقف معن وقال للرجل المتعلق بثوب الخارجي : ما شأنك ؟ قال : هذا بغية امير المؤمنين الذي اهدر دمه ، وجعل لمن دلّ عليه واتى به مائة الف درهم . فقال معن : دعه ، وقال لغلام من اتباعه : يا غلام ، انزل عن دابتك واحمل الرجل عليها . فصاح الذي كان ممسكا بالخارجي وقال : [illegible] وبين من طلبه امير المؤمنين ؟ فقال له معن : اذهب اليه واخبره انه عندي . فانطلق الى باب المنصور فاخبره . فامر المنصور باحضار معن . فلما اتى الرسول الى معن ، دعا معن اهل بيته ومواليه وقال لهم : اعزم عليكم لا يصل الى هذا الرجل مكروه وفيكم عين تطرف .

ثم سار الى المنصور ، فدخل عليه وسلم ، فلم يردّ المنصور السلام وقال : يا معن ، اتجترأ عليّ ؟ فقال : نعم يا امير المؤمنين . قال المنصور وقد اشتد به الغضب : ونعم ايضا ؟ فقال معن : يا امير المؤمنين ، مضت ايام كثيرة عرفتم فيها حسن بلائي في خدمتكم ، فما رأيتموني اهلا لان توهب اليّ رجل واحد استجار بي بين الناس ، وتوهمني انني مكين عند امير المؤمنين ومن اتباعه

العربي : يا أمير المؤمنين افعل ما شئت بي ، فها أنذا بين يديك .

فأطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقد سكن ما به من الغضب وقال : قد أجرنا من أجرت يا معن . لكنّ معنا لم يكتف بذلك ، بل رجا المنصور أن يهب للرجل مالا ، ليجمع له بين أجر العفو وأجر الصدقة . وأمر المنصور بأن يوهب للرجل مال . فخرج معن الى الرجل وقال له : خذ صلتك والحقْ بأهلك وإياك ومخالفة خلفاء الله في أمورهم .

له شعر

ولمعن بن زائدة شعر قليل يدور حول الدعوة الى الكرم والى الفضائل ، فهو يقول

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقال أيضا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يحق لابنه أن يتيه

ان رجلا مثل معن ، له أفعال كريمة ، وغرر حميدة ، يبعث على الافتخار والتيه .

قال شراحيل بن معن بن زائدة : عرضتُ في طريق مكة ليحيى بن خالد البرمكي ، وهو في قبّته ، وعديله أبو يوسف القاضي ، وهما يريدان الحج . فإني لأسير تحت القبة إذ عرض له رجل من بني أسد ، [illegible] ، فأنشده شعرا ، ولم يكن شعره بالغ الجودة ، فقال يحيى للشاعر الأسدي : ألمْ أقل لك ألا ترجع الى مثل هذا المدح ؟ ثم قال : يا أخا بني أسد ، إذا قلت الشعر فقل كقول الذي يقول :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لهم في الجاهليـة أوّلُ

هُمُ القومُ إنْ قالوا أصابوا وإنْ دُعُوا
أجابوا وإنْ أعطوا أطابوا وأجزلُوا

وما يستطيعُ الفاعلون فعالَهُم
وإنْ أحسنوا في النائباتِ وأجملُوا

ثلاثٌ بأمثالِ الجبالِ حباهُمُ
وأحلامُهم منها لدى الوزنِ أثقلُ

— أي لا تطيق فعالهم لرزانتهم ولباسهم كأن حلمهم مربوطة بالجبال . وبنو مطر هم بطن من شيبان — .

فقال له أبو يوسف وقد أعجبته الأبيات : من قائل هذه الأبيات يا أبا علي ؟ قال يحيى : قائلها مروان بن أبي حفصة ، يمدح أبا هذا الفتى الذي تحت قبته .

قال شراحيل : فرمقني أبو يوسف بعينه ، وأنا على فرسي وقال : من أنت يا فتى ؟ حفظك الله . قلت : شراحيل بن معن بن زائدة . قال شراحيل : فوالله ما مرّت عليّ ساعة قطّ كانت أقرّ لعيني من تلك الساعة ارتياحا وسرورا .

ولئن أعجبنا بما قاله مروان ، فإن إعجابنا بيحيى بن خالد البرمكي أشد؛ لمعرفته بأقدار الرجال ، وحفظه لما قال من بديع الشعر الذي يشيد بالكرم والمروءة والسماحة والحلم ورعاية الجار ، وتلك أمور كانت في عهودهم أعظم الأعمال.

وجعفر البرمكي أيضا حفظ ما قيل فيه

ولم يكن يحيى بن خالد البرمكي وحده يحفظ ما قيل في معن وإنما كان ابنه جعفر أيضا يحفظ روائع ما قيل فيه . من ذلك المرثية التي قالها مروان بن أبي حفصة ، ورثى بها « معنا » ولقد استنشد مروان هذه القصيدة فأنشدها ، وجعفر ابن يحيى يترسل دموعه ، ثم أثابه عليها أكثر من ألف دينار مكافأة عن « معن » المتوفى ، تقديرا له وللشاعر مروان .

وفي هذه المرثية يقول

مكارم لن تبيد ولن تنالا

من الإظلام

إلى أن يقول

أصاب الموت يوم أصاب معنا

من الأحياء أكرمهم فعالا

إلى أن

طالب

رثاه غير ابن أبي حفصة

وليس مروان بن أبي حفصة وحده هو الذي أبدع في رثاء معن ، بل أن الحسين بن مطير قال فيه أيضا

ويا قبر معن كنت أول حفرة

وسلك من نسب هذه الأبيات لمروان بن أبي حفصة ، وإنما هي للحسين بن مطير ، في الأغاني ومعجم الأدباء وابن خلكان وفوات الوفيات وديوان الحماسة وتاريخ بغداد وغيرها .

ما مثل الدراهم من دواء

ومن مداعبة هيلنا مطيع بن اياس شاعر عباسي مشهور ، مدح معن بن زائدة بقصيدة فصيحة جيدة ، فلما سمعها معن قال له . يا ابن اياس ، إن شئت أثبتك ، وإن شئت مدحتك . فاستحيا مطيع من أن يطلب الجائزة المادية ، وكره أيضا أن يظهر المدح وهو محتاج إلى المال ، فسكت وحرج . ثم كتب إلى معن هذين البيتين :

لصاحب مغنم وأخي ثراء

ولكن الزمان برى عظامي

وما كالدراهم من دواء

فلما قرأهما معن ضحك وقال : صدق مطيع ، ما مثل الدراهم من دواء . وأمر له بصلة .

الكريم يخدع

وأتي معن بجملة من الأسرى ، فعرضهم على السيف ، فقال له رجل منهم : أصلح الله الأمير ، نحن أسراك ، وبنا جوع وعطش ، فلا يجمع علينا القتل مع الجوع والعطش . فأمر لهم بطعام

وشراب ، فأكلوا وشربوا ، ومعن ينظر اليهم ، فلما فرغوا قال الرجل : أصلح الله الأمير ، كنا أسراك ونحن الآن أضيافك ، فانظر ما تصنع بأضيافك قال معن : قد عفوت عنكم . فقال الرجل : أيها الأمير ، ما ندري أي يوم أشرف ؟ أيوم ظفرك بنا ، أو يوم عفوك عنا ؟ فأمر لهم بمال وكسوة

من جيد ما مدح به

ومن جيد ما قاله مروان بن أبي حفصة في مدح سخاء معن بن زائدة

[illegible]

ومديح آخر فيه

ودخل أبو دلف الأسدي على معن بن زائدة الشيباني فقال : إني رأيت ، أكرمك الله ، أن نفعني من نفسك بحسب وضعت نفسي من رجائك ، فإنك قد بلغت حالا لو أعطى الله فيها نعمة من خدمه الرجال بعده لم يكن كثيرا . وإني قد حسنت الرجاء ، وأحسنت الثناء ثم أنشأ يقول

[illegible]

[illegible]

... معن بن زائدة

مات مقتولا

ومعن بن زائدة لم يمت حتف أنفه ، وإنما قتل اغتيالا في سجستان ، وكان المنصور الخليفة قد بعثه واليا عليها ، فكان له فيها آثار محمودة ، وقصده الشعراء بها ومدحوه .

فلما كانت سنة ١٥١ أو ١٥٢ وقيل ١٥٨ هـ كان في داره صناع يعملون له شغلا في الدار ، اندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه ، لكنهم لم يظفروا بالنجاة لأن يزيد بن مزيد الشيباني ابن أخي معن بن زائدة تتبعهم فقتلهم جميعا ، ولأجله أصيب حزن مروان بن أبي حفصة

أصابَ الموتُ يومَ أصابَ معنًا
من الأحياء أكرمهم فعالا

عبد الستار أحمد فراج

على «نقيل سمارة»

(نقيل سمارة جبل شاهق يقع في طريق السيارات بين صنعاء وتعز)

بقلم : محمد عبده غانم

■ سيرى على درب ... وسيرى ... وتقحمي تلك العقبات وطيرى

[illegible] ... وكر النسور ، إذا اهتدت لوكور

ويرى الجبال وقد غدت قاعا له ... في صفها المتلاحم المنثور

ويرى السفوح بعصبه وزوابها ... ومدرجات ترابها المعمور

تمتد فيها العين حتى لا ترى ... إلا سطوراً لحن خلف سطور

من خضرة تنجاب عما حلها ... من زرقة تنساب في ديجور

ويرى بها الفلاح في محرائه ... سهم القضاء وصارم المقدور

ويرى الأحاديد التي قد شقهت ... يروين قصة جنة المشهور

ويرى الشعاب وقد غدت من كلحه ... روضا تألق بالندى والنور

[illegible] ... يرويه ماء الحب منذ دهور (١)

[illegible] ... ومواكب من حنطة وشعير (٢)

[illegible] ... عقدت عليه خناصر المنثور

[illegible] ... سيراه صنع الحاذق النحرير (٣)

[illegible] ... أو أزرق غدق وأحمر جوري (٤)

[illegible] ... وبثور من شوق لديه مثير (٥)

[illegible] ... ما أروع الأطياب من نمره

* * *

ما كنت أحسب أن تربت جبالنا ... [illegible]

وبأن فيها جنة حصباؤها ... [illegible]

وبأن فيها رائع الحجر الذي ... [illegible]

حتى مثبت على « سمارة » ساعة ... فوجدتني كالحائم المبهور

حيران لا أدرى أحقا ما أرى ... أم تلك نشوة شاعر مخمور

كلف بأنداء « القبل » متيّم ... بمروجه وحصاته والقور (٦)

وحصاه تمشى على جنباتـ[illegible] ... في حفة ورشـ[illegible] و[illegible]

الفتنة الشعواء في استحيائها ... وثنائها المنى عن المستور

[illegible] ... والقور عند وصالها المبهور

والراعيات وكم لهن [illegible] ... فوق الصخور فمرن تيلو صخور

وقطيعها يلبث لى من بينه ... حتلا أداعب وجهه مخمور

والناى في كفى على أنّاته ... لحن العميد الهائم المهجور (٧)

حتى يقربنى إلى تلك الربى ... وشيابها وزعتها والسدور

* * *

وارحمتاه ، لعاشق قد شفه ... حب الجمال إلى اقتحام السور

لم يدر ما خطر الطريق من الهوى ... لما امتد نقله المأسور

فمضى فشب طرفه في هوة ... حتى استقر قناعها المسطور

[illegible] ... هو بركة أو شاطئ لغدير

لولا بقايا مسكة في روعه ... لمضى ضحية حبه المرور (٨)

وحماك ، إنى يا « سمارة » [illegible] ... ألف الهوى كالناى والشحرور

سحرته أنداء « الشي [illegible] ... [illegible] ■

محمد عبده غانم
((عدن))

---

(١) الحب [illegible] (٢) [illegible] : [illegible] .

(٣) [illegible]

(٤) [illegible]
بسبب الورد الجوري ، وهو الأحمر الصافي . [illegible]

(٥) الآلى : اللصاب

(٦) القور : جمع قارة [illegible]
الحجارة السود .

(٧) العميد : المشغوف حبا .

(٨) الروع : العقل والنفس . والمرور : الذى غلب عليه المرة . هذا والمرة احدى الطباع الاربع ومزاج من امزجة النفس .

استبداد الأبناء بالآباء!

يجب أن نفرق بين العيش من أجل أبنائنا وبين العيش مع أبنائنا

بقلم: منير نصيف



تلازمه .. وقضى في منزل هذه الام الصغيرة السعيدة بوليدها ..

طاغية صغير !

ابتعد الرجل عن فراش الطفل ، واتجه بعده الى حيث كانت في جيب سترته ، ثم عاد ينظر الى الطفل فوجده يغط في نومه ، وهنا التفت الى حيث كانت تقف امه ، وقد بدا عليها الارتياح بعد ان تخلصت في ان تزيل عن طفلها اسباب قلقه وانزعاجه !

واقترب الرجل من الام ، وقال يهمس في اذنها « اهنئك يا انسى فهو طفل جميل حقا .. ولكن الا ترين انك تسرفين في خوفك عليه .. وقلقك من اجل راحته ؟ »

وتوقف الرجل برهة عن مواصلة حديثه ، ثم عاد يقول وابتسامة عريضة ترتسم على وجهه النحيل . « اسمعي يا انسي .. انا اعرف منك شعور الام وهي تحتضن اول طفل ، فقد اتيحت لي رؤيتي خمسة من ابنائي ... من ما كانت تجربتنا بالاطفال اكثر من تجربتك واوسع .. ان هذا المخلوق الصغير البريء الحصير الذي يرقد امامك في فراشه هادئا وادعا ، يحمل في داخله روح « طاغية » ! وهو في نومته هذه ربما يكون قد بدأ بعد الخطة لكي يعرض من سعته سيطرته على والدته وعلى هذا البيت ، فلقد صاحبه عمر ماضيا على الآن ! »

مزح .. ولكن !

وابتسمت الام في سخرية ، ثم اشاحت عنه بوجهها ، وعادت الى ضيوفها ترحب بهم وتسمع منهم كلمات الاطراء والاعجاب بالمولود الجديد .. تلك التي تعودت من اجلها ، وسعت اليها ، وطربت لسماعها ! اما حديث هذا الصديق الذي راح يداعب راس طفلها ، وكأنه يبحث في داخله عن « المؤامرة » التي يدبرها هذا الطفل البريء ، فهو حديث خرافة ، لا يستحق وقته او مكانه على اي حال !

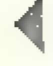
ولكن هل كان حديث خرافة حقيقة ؟

والذي لاشك فيه ان الرجل كان يمزح بطبيعة الحال ، فمن غير المعقول ان « يتآمر » طفل في الاسبوع الثالث من عمره على والديه واسرته !

سيادة البيت

يقول الدكتور لولين ميلر Llewellyn Miller استاذ علم النفس في كتابه « الاطفال ومسؤولية الاباء في تحطيم سيادته في البيت ؟

يقول : « ان من طبيعة كل طفل ان يختبر مدى ما يتمتع به من سيطرة على والديه في البيت ،



وهو يقوم بهذا الاحتيال في سن مبكرة حتى قبل ان يتعلم المشي ، وقبل ان يتعلم الكلام .. فالطفل يبكي اذا اراد ان يثير اهتمام امه به ! وقد يكون لبكائه ما يبرره ، وقد لا يكون .. واذا احس بانها اهملته عن قصد او عن غير قصد ، انطلق يصرخ صراخا عاليا متواصلا الى ان تسمعه فتأتي مهرولة لتحمله وتضمه الى صدرها وتحنو عليه وتعطيه ما يسعى اليه من حبها وحنانها ! »

ويقول لولين : « في هذه المرحلة المبكرة من حياة الطفل يبدأ محاولاته الاولى ، وهي محاولات لا تتوقف ابدا ، وانما هي تستمر في صور واشكال اخرى متباينة ، كلما انتقل الطفل من مرحلة الى مرحلة في سني حياته من الطفولة الى الصبا والمراهقة ، وربما استمرت حتى بعد ان يصير الطفل رجلا .. فالكثيرون هم الذين يكبرون ، ولكنهم يظلون في قرارتهم اطفالا ، سواء كانوا او رجالا !! »

ماذا يصنع الاطفال ، وما هي حيلهم التي يلجأون اليها لاشعار معنى بأثرهم وتحكمهم على والديهم ؟

الشعور بالطفولة

يقول الدكتور لولين ان من اهم العوامل التي تساهم بطريق مباشر في تشجيع الطفل على المضي في محاولاته لفرض سيطرته على والديه ، هو شعوره بانه مازال طفلا .. وهذا الشعور ينمو في داخله نتيجة لتصرفات الوالدين نحوه ، واسلوب معاملتهما له !

فالام التي تسرف في تدليل طفلها ، يستهينون ان تدرك في طفلها روح الاستبداد التي تسيطر عليه .. فهو يعرف ان امه تحبه ، وانها على استعداد لان تفعل اي شيء في سبيل ارضائه ، حتى لو كان هذا على حساب راحتها وسعادتها ..

الطفل والعادة

« هناك مثلا الام التي عودت طفلتها الصغيرة على ان تحملها كل مساء ، وتضمها الى صدرها ، وتجلس بها فوق مقعد هزاز ، ويهتز الكرسي وتهتز الام وطفلتها حتى تغلب الطفلة النعاس ، فتحملها الى فراشها لتنام !

« لقد تعودت الطفلة الصغيرة على هذه الرفاهية ، وهذا التدليل ، فلم تعد تذهب الى فراشها الا اذا حملها احد والديها وراح يهتز بها وضمها فوق الكرسي الذي عرفت مكانه فراحت تسعى اليه كل مساء ، لتذكر والديها به ، ان كان احدهما قد نسي او اغفل هذا الواجب !

على ان هذه الطفلة قد تعلمت شيئا آخر فقد استطاعت بذكائها ـ والاطفال يتمتعون بذكاء فطري عجيب ـ ان تعرف لماذا يريد لها والداها النوم مبكرا . لقد رأت امها وهي تجلس امام مرآتها تتزين ، ثم تلبس افضل ثيابها ، ثم رأت اباها يرتدي ملابسه الجديدة ، محاولا ان يجلب النعاس الى عينيها الصغيرتين .. وتدرك الطفلة ان والديها يستعدان للخروج وقضاء السهرة في الخارج ، فيهرب النوم من عينيها ، او تطرده هي ، لانها عرفت انها ستنام وحدها .. ويضطر الوالدان في النهاية الى البقاء في البيت والعدول عن قضاء السهرة في الخارج ، لان طفلتهما الصغيرة لا تريد ان تنام !!

« مثل هذين الابوين فلما استطاعا ان يعودا ابنتهما على الاقلاع عن هذه العادة حتى بعد ان تكبر وتذهب الى مدرستها ! »

مؤامرات الابناء

وهناك الام التي عودت ابنتها على مساعدتها في شؤون البيت ، فقد كبرت الابنة واصبحت في الرابعة عشرة من عمرها ، وآن لها ان تتعلم كيف تكون ربة بيت ، كلما سمحت لها الفرصة في اوقات فراغها من المدرسة ، والكتب .

وكان دور الفتاة هو غسيل اطباق الطعام بعد تناول العشاء ، وهو عمل تتساوى فيه مع امها ، واخيها التي تكرها بعامين .. ولكن الفتاة تريد ان تهرب من غسيل الاطباق عندما يجيء دورها .. فماذا تفعل ؟ انها تتفق مع احدى صديقاتها في المدرسة على ان تطلبها في التليفون في وقت معين ، يتفق مع موعد الانتهاء من طعام العشاء .. وتقفز الفتاة من مقعدها ، وتسرع الى سماعة التليفون ، وتلتقطها في لهفة ، ثم يبدأ حديث طويل بينها وبين صديقتها .. بينما الاطباق تنتظرها في المطبخ ..

وقبل ان ينتهي الحديث يكون جرس الباب قد دق ، وتنهي الفتاة حديثها التليفوني وتسرع الى الباب لترى من الطارق ؟ وتكتمل حلقة المؤامرة التي دبرتها الفتاة مع زميلاتها في صباح ذلك اليوم الذي جاء فيه دورها لتغسل اطباق الطعام

وتذهب الام وراء ابنتها التي تغادر باكية من صديقاتها .. اللتين جاءتا لتصحباها الى الحفل الذي تقيمه المدرسة بعد ظهر ذلك اليوم !

محاولة خاطئة

وتتذكر الام اطباق الطعام فتقول : « لكنك لم تغسلي الاطباق بعد يا ابنتي ! »

وتجيب الفتاة وفي عينيها نظرة توسل : « ارجوك يا امي ان تعفيني اليوم .. اليوم فقط ، هل يرضيك ان اترك زميلاتي ينتظرن حتى افرغ انا من غسيل الاطباق »

وتبتسم الام ، وتقترب من ابنتها تقبلها ، وتقول لها في حنان : « اذهبي يا ابنتي سأغسلها انا بدلا منك ، ارجو ان تقضي وقتا طيبا مع صديقاتك يا حبيبتي ! »

وتفلت الابنة من غسيل الاطباق ، وتتكرر « المؤامرات » التي تدبرها الفتاة للهرب من مساعدة امها والمشاركة في تحمل جانب من اعمال البيت ! وترضى الام ، حتى لو اكتشفت ان ابنتها تختلق المعاذير لتفلت من مساعدتها .. فهي تريد ان تكسب حب ابنتها ..

الهروب من الوعود

ثم هناك الاب الذي يرجو ابنه ان يعاونه في تنظيم كتبه واوراقه الخاصة في مكتبه اثناء عطلته الاسبوعية ، ويعد الابن مسبقا برغبة ابيه ويعده ..

ويأتي يوم العطلة اخيرا .. ولكن الابن لا يريد ان يقضي عطلته في ترتيب الكتب ، فكيف يهرب من وعده لوالده ؟

ويتظاهر الفتى الذي جاوز الخامسة عشرة ، بالانشغال في واجباته المدرسية ، ويروح الاب ويجيء امام غرفة ابنه ، فيراه منكبا على كراسه والدرس ، فيؤثر الا يزعجه !

وتمضي ساعات الصباح ، ويحين موعد اذاعة برامج التلفاز .. ويتجه الابن الى حيث يجلس والده غارقا بين كتبه واوراقه .. ويقول الفتى لوالده في توسل : « انه برنامجي المفضل يا ابي ، وانا احرص على متابعته كل اسبوع ! »

ويرد الاب : « ولكنك وعدت بمساعدتي في ترتيب الكتب وتنظيمها يا بني ! »

ـ هذا صحيح يا ابي .. ولكنني قضيت فترة الصباح كلها في استذكار دروسي ، كما ... ارجوك ان تعفيني من هذه المهمة !

خطأ أكبر

ويربت الاب على كتفي ابنه ، ويمضي ابنه وقتا ممتعا مع برنامجه المفضل في التلفاز

ان الاب بدوره لا يريد ان يخسر حب ابنه ، وهو حريص على ارضائه ، حتى لو كان ذلك على حساب راحته ! »

من هؤلاء الآباء يدفعون ابناءهم دفعا الى ممارسة سيادتهم عليهم .. وهم انما يفعلون ذلك بدافع الخوف .. الخوف من ان يفقدوا حب ابنائهم لهم !

يقول الدكتور تولين : « ان هذا هو الخطأ الاكبر الذي يقع فيه الوالدان ، فليس الاستسلام هو الوسيلة لكسب حب الابناء ، والاب الذي يريد ان يكسب حب ابنائه ، هو ذلك الذي يعرف كيف يحد من رغباتهم ، وان يوجه طاقاتهم الى الاتجاه الصحيح ، وليس معنى هذا ان يصبح هو من نفسه سيدا ودكتاتورا في البيت ، ولكن معناه ان يعطي ابناءه حق مناقشة في اي قرار يراه مناسبا قبل ان يقدم عليه ، فلا بد له اولا من ان يلجأ الى وسيلة الاقناع »

وحدة الرأي

« وكذلك الام .. انها اقرب الى الابناء من ابيهم وقد يلجأون اليها في كثير من الاحيان كلما اعيتهم الحيلة مع والدهم ، لكي يعطيهم ما فشلوا في الحصول عليه من الاب .. وهذا خطأ آخر كبير .. فوحدة الرأي والكلمة بين الابوين لا بد من قيامها ، والا ضاعت كل محاولة يبذلها احد الوالدين من جانبه لاصلاح ابنائه وترشيدهم .

« ان الاسرة بناء فريد من نوعه ، لا يمكن لشيء آخر ان يحل محله ، لانه نواة الحياة في المجتمع ، ولانه يتفرد بصفة الاستمرار ، ويقوم على اساس ثابت راسخ من الحب الاصيل .. والاسرة السليمة ليست تلك التي يعيش فيها الآباء من اجل ابنائهم ، وانما هي التي يعيش فيها الآباء مع ابنائهم بحيث لا يستخدم احد افراد هذه الاسرة سلطته على حساب راحة وسعادة الآخرين . »

عمر نصيف

أديــان العــرب قبــل الإســلام

بقلم : المرحوم الدكتور محمد محمود الدش

● [illegible]
التي عاشت في بلاد العرب قبل الإسلام، بالحصر والتعريف، وإفاضة ، وأعطت
[illegible]
عديدة، ظهرت على وجه البسيطة منذ آدم عليه السلام إلا وتمثلت فوق أرض العرب وعاشت في صحاريهم .

فتحدثوا عن الشامانية Shamanism ، وجوهرها إمكان تسخير الأرواح لجلب الخير للناس أو الشر ، وعن الطوطمية Totemism التي تتخذ رمزاً من حيوان أو نبات يجمع طائفة أو قوماً يربطهم رابطة الدم ، ويكون طوطمها الذي يعتقد فيه حاميها وراعيها . كما تحدثوا عن الفتشية Fetishism التي يعتقد فيها بالسيطرة على أشياء من خصائص كالسحر في شربه يمكن تسخيرها من أجل ذلك في عمل الخير والشر . وعن السلفية Ancestor - Worship التي تقوم على عبادة الأسلاف من الأجداد . وكذلك عن [illegible] Animism التي يعتقد فيها بوجود أرواح حية للأشياء الجامدة ـ وكذلك للظواهر الطبيعية .

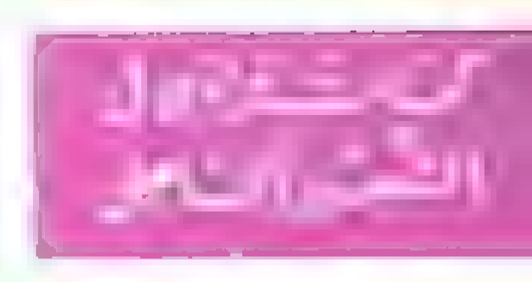
ديانات حصرها القرآن

غير أنه لا يوجد مصدر أصدق أو أوثق من القرآن الكريم ، الذي حصر هذه الديانات في :

ملة إبراهيم ، والذين هادوا ، والنصارى ، والصابئين ، والمجوس ، والمشركين . ولدينا في الشعر العربي قبل الإسلام ما يشير إلى أن هذه العقائد المختلفة كانت تراود خواطر الشعراء وتمثل قسطاً من تفكيرهم الديني ، بحظوظ متفاوتة لكل عقيدة ، وأنصبة مختلفة لكل شاعر .

على أنه ينبغي أن ندخل في الحسبان ، أن الشعراء حينذاك كانوا يعدون من الطائفة المعبرة والطبقة المرموقة ، التي كانت تتربع على أرائك المعرفة وعرش المواهب والملكات الفنية القادرة على التعبير الراقي والصياغة العالية الفذة . وليس من المبالغة في شيء إذا قلنا إن الذين يؤرخون لهذا العصر من عصور العرب لا يصلون إلى قرار أو حكم في قضية من قضاياه ، إلا اعتمدوا الاعتماد الأكبر على الشعر العربي الأول ، المسمى بالشعر الجاهلي .

وبرغم اعتراضنا على تسمية شعرنا القديم بالشعر الجاهلي ، فإننا مضطرون إلى تعاطي ما



تعارف عليه المؤرخون من مصطلح ـ على الأقل في هذا الحديث ـ حتى يصل الدارسون الى المصطلح الصحيح الذى يصف هذا الشعر وصفا يليق به ، ويقدره فنيا وفكريا . ولسوف نجد ان الشعر الجاهلي كان أصدق أشعار العرب على مر العصور الأدبية وأغناها عاطفة ، وأرقها خيالا وتشبيها وأصدقها . وهذه السمات المميزة له هي التي تمدنا بحقيقة الفكر العربي قبل الاسلام ، ولا سيما الفكر الديني ، حينما نبحث عن عناصر هذا الفكر بين طبقة المثقفين ذوى المواهب ، في عصرهم وبيئتهم ، إذ ان شعرهم مرآة صافية صادقة تعكس نوازع قومهم مثلما تعكس الفكر الذى تصور فيه ثواب أنفسهم .

وعلى خلاف ما ذهب اليه المستشرق الانجليزى H. Gibb من أن الاسلام يعتبر انبثاقا دينيا مفاجئا في بلاد العرب ، وما يراه الفرنسي E. Renan من حدوث انقلاب خارق مباغت حول العرب من أمة مهملة الى أمة مبدعة ـ فاننا نشير الى ان الفكر الديني او العقيدة الروحانية ليسا من قبيل الوهم او الظن أو الخيال ، او الفكر المجرد ، بل واقع محسوس وارض تقف عليها وحقائق تستمد قوتها .

الفكر الديني لا يبرز فجأة

وهكذا فان الفكر الديني لا يمكن أن يكون نصورا يبرز فجأة ، أو حدسا يقفز على حين غرة ، وانما هو مثل كل الوقائع والحقائق ، يخضع لما يخضع له من سنن الوجود ومنطق الحياة ، اى يخضع لسنة التطور وناموس التدرج ، ينمو نموا وئيدا مهما استبدت به عوامل الرغبة ، او اشتدت عليه دوافع الحب والالهاب . لانه يتخطو مع تطور العناصر الثقافية القديمة والحادثة ، الاصيلة والوافدة ، ومع تدرج العادات والتقاليد الاجتماعية ، ورقى النظم والعلاقات الاقتصادية والسياسية . والقرآن الكريم نفسه يؤكد علاقات التطور والتدرج في الكون والبشر والقيم ، كما ان قوانين الاسلام وشرائع الشريعة ليست منبتة عن المجتمع العربي في واقعه حينذاك ، ولا عن تاريخه القديم .

شعر امرىء القيس

وليس من شك في ان أقدم مجموعة مهمة من الشعر العربي بين أيدينا الآن ، هي مجموعة الشاعر الشهير امرىء القيس (توفى حوالى سنة ٥٤٠ م) . ومن عجب ان نطالعنا في ديوان هذا الشاعر ـ الذى اشتهر مجونه ـ نزعة رافضة لعبادة الاصنام التي كانت سائدة بين قومه بخاصة وبين العرب عامة ، تدل عليها حادثة مشهورة في حياته ، كما تدل عليها طائفة من شعره الذى يسير الى التوحيد ، من مثل قوله في محبوبته سلمى

نظرتُ إليها والنجومُ كأنها

سَمَوتُ حَبابَ الماءِ حالاً على حالِ

فقالتْ : سباكَ اللهُ إنكَ فاضحي

حلفتُ لها بالله حلفةَ فاجرٍ
لناموا فما إنْ من حديثٍ ولا صالِ

امرؤ القيس وذو الخلصة

وامرؤ القيس مولع بالرهبان ، معجب بحركاتهم وسماتهم وأديرتهم وصلبانهم ، ويكرر ذكرهم في شعره ، كأنما يقع منهم على أمور غريبة جديرة بالذكر في صوره وتشبيهاته يقلب بها صفحاته .

أما الحادثة التي تدل على استهانته بالأصنام وميله إلى رفض احترامها بله تقديسها ، فقد ذكرت المصادر أنه كان يجد بعد مقتل أبيه في طلب ثأره ، واستعان بأحد القبائل حمير ، الذي أعطاه جيشا أكثره من صعاليك العرب وذؤبانهم وشذاذ المهاجر . فسار بهم نحو بني أسد . ومر في طريقه بذي الخلصة — وهو صنم كانت العرب جميعا تعظمه — فاستقسم عنده بقداحه ، وهي ثلاثة أقداح : الآمر والناهي والمتربص . فلما أجالها خرج الناهي . فأجالها ثانية فخرج الناهي ، وكذلك في الثالثة . فغضب امرؤ القيس ، فجمعها وكسرها ، وضرب بها وجه الصنم ، وسبه وسبه ، وخرج يقول : لو كان المقتول أباك ما عقتني ، ثم قال :

[illegible]

[illegible]

لم تنه عن قتل العداة زورا

ثم غزا بني أسد ، فظفر بهم . فلم يستقسم عنده بعده حتى جاء الله بالإسلام . فكان امرؤ القيس أول من حقره وأهانه .

كناني والصنم سعد

وبمثل هذه الحادثة كانت تتكرر في العرب ، ولا سيما الشعراء ، مما يدل على رفض عبادة الأصنام والميل إلى إهانتها واحتقارها . فهذا رجل من كنانة يقدم على صنمها المسمى (سعدا) ، وهو صخرة طويلة بساحل جدة ، ومعه إبل يريد أن يقفها عليها تبركا ، فلما أدناها منه نفرت ، وذهبت في كل وجه ، وتفرقت عليه ، فأسف وتناول حجرا رمى به الصنم وقال : لا بارك الله فيك إلها ، نفرت عليّ إبلي . ثم خرج في طلبها حتى جمعها ، وانصرف عنه وهو يقول :

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا
فشتتنا سعد ، فلا نحن من سعد

وهل سعد إلا صخرةٌ بتنوفةٍ
من الأرض ، لا يُدعى لغيٍّ ولا رُشْد

وقد حدث مالك بن حارثة أن أباه كان يبعثه باللبن إلى صنمهم (ودّ) ، ويقول له : اسق إلهك . قال : فأشرب اللبن . وكذلك كان مالك ابن كلثوم الشمجي وهو أحد أشراف العرب ، يحتقر صنم (الفلس) ، حتى أن عدي بن حاتم وصحبه وقفوا في نصاب ناقة ، وانتظروا أياما فلم يصبه شيء . فرفض عديّ عبادته وعبادة الأصنام وتنكر . فلم يزل متنصرا حتى جاء الإسلام فأسلم . وهذا صنم قومه اسمه (ميثم) ثار عليه سادنه حين سمع بالإسلام ، فحطمه ، ويقول :

[illegible]
... نُسُكًا كالذي كنتُ أفعلُ

فقلتُ لنفسي حين راجعتُ عقلها :
أهذا إلهٌ أبكمٌ ليس يعقلُ

أبيتُ فديني اليوم دينُ محمدٍ
إلهِ السماءِ الماجدِ المتفضلِ

التنقل من دين إلى دين

وكان التنقل من إله إلى إله ومن دين إلى دين شائعا بين العرب ، وكان يحدث بين الأفراد ، كما كان يحدث بين القبائل إذ ترفض القبيلة ربها دينا لتختار دينا غيره . وهذا من أمارات الخلط والتخبط في العقيدة ، وفي التفكير الديني ، ومثل هذا التخبط والخلط كان يحدث إزاء مفهوم الرب والإله أو المعبود ، فقد جاء في شعر لغاوي بن

زهير العامري ، وكان [illegible]
عهد [illegible] ـ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

اذ يختلط خلطا واضحا بين الله بتوحيد ظاهر ، وبين صنم ذي الخلصة ـ المروة البيضاء ـ بتوبة لا لبس فيها ، وبين النصرانية وهي دين كتابي .

الله

على ان ذكر (الله) كان امرا شائعا عند الشعراء قبل الاسلام ، ولا نكاد نظفر بشاعر منهم لم يذكره في شعره ، مما يوحي بانهم جميعا كانوا يعرفون معنى الربوبية العظمى التي تهيمن على الخلق والاقدار ـ على حين قل ذكرهم للاصنام على كثرتها ، وندرت اشاراتهم الى معبودات اخرى كالكواكب والنار والجن والملائكة وما اليها ندرة شديدة .

يقول الاعشى :

استأثر الله بالوفاء وبالعدلِ
وولّى الملامةَ الرجلا

كما يقول :

وذا النصب المنصوب لاتنسكنه
ولا تعبد الأوثان ، والله فاعبدا

ويروى لعبيد بن الابرص :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وفي معلقة الحارث بن حلزة :

[illegible]

بلغٌ تشقى به الأشقياء
[illegible] بهم كما علم الله
وما إن للحائنين دماء

وفي معلقة زهير بن ابي سلمى :

فلا تكتمُنّ الله ما في صدوركم
ليخفى ، ومهما يُكتمِ اللهُ يعلمِ
يؤخرْ فيوضعْ في كتاب فيدخرْ
ليوم الحساب ، أو يعجلْ فينقمِ

ويروى للمتلمس :

وعلمٌ عمم حق غير ظن
وتقوى الله من خير العتاد

كما يروى له :

أطردتني حذر الهجاء ؟ ولا
والله والأنصاب لاتئلُ

ولامية بن ابي الصلت :

كل دين يوم القيامة عند الله
إلا دين الحنيفة زور

ومثل هذا كثير في شعر ما قبل الاسلام ، مما يجعلنا نرفض الاحكام العامة التي تردد ان العرب كانوا يعبدون الاصنام . فالذي يتأمل هذا الشعر ويمعنه يجد ان مفهوم (الله) عند العربي كان يختلف كل الاختلاف عن مفهوم الصنم او الوثن او النصب ، ويتضح ذلك جليا حينما نعرض اللفظ ، كما في شعر خداش [illegible] ، وفي شعر المتلمس الآخر

المناسك والاسماء في شعرهم

ويتصل بهذا القصد الذي يشير الى وجود الله عظم في فكر العربي وذهنه ، ما نراه من اشعار

ثم يتكرر فيها ذكرهم الأنبياء مثل آدم ونوح وإبراهيم وسليمان وداود وموسى وعيسى عليهم السلام ، وذكرهم بعض الشعائر والمناسك في الحج والأضحية والإفاضة والصلاة والصيام والطهارة ، ولا سيما شعر امرئ القيس، والنابغة الذبياني ، ولبيد ، وعبيد بن الأبرص ، وزهير ، وأوس بن حجر ، والأفوه الأودي . ولا نعدم كثيراً منه في شعر الأعشى وعدي بن زيد وأمية بن أبي الصلت لاعتبارات خاصة عند المؤرخين والنقاد .

التوحيد أقدم من الوثنية

وليس يصعب علينا أن نعرف هذا الحس السامي من معاني التفكير الديني لديهم ، إذا أعدنا إلى الأذهان أن التوحيد في جزيرة العرب أقدم بكثير من الوثنية ، وظل معروفاً ، ممثلاً في ملة إبراهيم أو الحنيفية ، حتى جاء الإسلام . وقد ذكر المؤرخون طائفة ممن أسماهم الذين نبذوا عبادة الأصنام أو الشرك بالله ، واختاروا الحنيفية ديناً ، ومن بينهم شعراء ، ينبض شعرهم بالتوحيد ، من مثل زيد بن عمرو بن نفيل الذي يقول

تركت اللات والعزى جميعاً
كذلك يفعل الجلد الصبورُ
فلا العزى أدين ولا ابنتيها
ولا صنمَيْ بني غنم أزور
ولا هُبَلاً أزور وكان رباً
لنا في الدهر إذ حلمي صغير

وكان زيد يستقبل الكعبة ويقول

[illegible]

[illegible]

أو يقول

عُذتُ بما عاذ به إبراهيمْ
مستقبلَ الكعبة وهو قائم
يقول إني لك عانٍ راغمْ
مهما تجشمني فإني جاشم

وقد عني المؤرخون بتسجيل ورود الأصنام إلى بلاد العرب وظروفه ، مما يدل على أنها كانت بدعة مستوردة من بلاد الشام ، وأن احترامها كان شيئاً عارضاً حادثاً بينهم ، في الوقت الذي ظلت فيه البنوة العليا المهيمنة تعيش في تفكيرهم ، وتتجلى في طقوس عبادتهم ، ولا سيما شعائر الحج ، ولم تكن هذه الطقوس وتلك الشعائر تدل على وثنية حقيقية أو عبادة أصنام . وقد أشار القرآن الكريم إلى أنهم اتخذوا من هذه الأصنام وسائط تقربهم إلى الله « ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى » (الزمر ٣) .

تقديس البيت الحرام

ولعل حيرة الحائرين تزول إذا أضفنا أن بيت الله الحرام في مكة ، ظل موضع احترام جميع العرب جميعاً غير العرب أيضاً — ويحفظ تقديس الشامل طرا ، وما قرب من ذكرهم أنه بيت إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، ولذلك طافوا به وصلوا حوله ، ونحروا عنده . ولذلك أيضاً نصبوا من حوله تماثيلهم ووسائطهم إلى الله على اختلافها وتعددها ، حتى أهل الكتاب نقلوا فيه صورهم ورسومهم تقدساً وتبركاً . بل إن من الأخبار ما يروي أن المجوس والصابئة من فرس وسواهم وغيرهم كانوا يحجون مثل العرب إلى البيت الحرام .

يقول عدي بن زيد ، وهو نصراني ، حالفاً برب مكة

سعى الأعداء لا يألون شراً
عليك وربِّ مكة والصليب

ويقول الأعشى ، وهو وثني ، حالفاً بالكعبة :

حلفت بثوبَيْ راهب الدير والتي
بناها قصيٌّ والمضاض بن جرهم

وليس غريباً — بعد هذا — أن يخلو الشعر الجاهلي من ذكر مؤكد ، ومن تفصيل محقق ، فيه

معقدة ، وفيه بعض اتصال ، لدين الصابئة الذين اعبدوا الكواكب زمانا وصنعوا لها هياكل يعبدونها فيها على الأرض ، ولا لدين المجوس الذين عبدوا النار واتخذوا الهين للخير والشر ، ولا حتى لدين اليهود او النصارى ، الا ما كان من اشارات عابرة ، ولمحات نادرة ، لا تدل على عمق ، ولا تشير الى اعتناق . ودليلنا من ذلك على ان الشعر ، بعمق الفكر وحرارة الاتصال ، لم يقف عند هذه الآثار الدينية الباهتة ، والظلال الاستعارية العابرة ، لأن الشعراء كانوا معظمين رب الكعبة والبيت الحرام ، وان اشركوا معه وسطاء ، قربهم من همومهم ، ادنى الى نصرهم ولهم .

الدهريه

واما من يسمونهم (الدهريه) ، ويجعلون منهم طائفة دينية بعينها ويستدلون على وجودهم بما جاء في القرآن الكريم « وقالوا . ما هي الا حياتنا الدنيا ، نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر » فليس من دليل مقنع في الشعر ونثره على وجودهم . وقد رأينا كيف نص القرآن الكريم على الملل الدينية وسماها باسمائها . وقد اجهد الدارسون انفسهم في الاستدلال على وجود طائفة الدهرية باستخراج ابيات من الشعر الجاهلي فيها ذكر للدهر ، وما يتعلق به من الايام والليالي والزمان والمنية والقدر ، ونسوا ان ذلك من المفهومات الشعرية التي استعان بها الشعراء في كل زمان ومكان وملة ، ومـا زالوا حتى ايامنا هذه ، ولا اعتقد انهم سوف يقلعون عن هذا ، وما كان ذلك دليلا على انهم من الدهريين ، والا فان الشعراء طرا يحق عليهم الاتهام بالدهرية .

الشعراء والعقائد

وهكذا العرب ـ في شعرهم ... ما ... منه ، استطاع ان يعينا في صدق وفي صراحة ، بمقالة الشعراء في كل العقائد والمذاهب ، التي كانت تموج من حولهم ، وتضطرب فوق ارضهم ، داخل الحدود العربية وخارجها ، فما كانوا منشقين عنها ، ولا بعيدين عن متناولها ، وهم قوم ديدنهم الرحلة ، ومزاجهم التطلع والسعي . عرفوا كل الديانات والملل ، معرفة ما ، والمعوا اليها في اشعارهم ، ولا شك في انها راودت خواطرهم وافكارهم . ومع هذا فانما نلمح من وراء هذه الافكار ، نظرة قلقة ، سابحة في ضباب مراكب ، عن اله بعيد ، بعيد عن الوضوح الفكري ، بله الوضوح الاعتقادي ، لانه ضائع في زحمة الشرك ، واصحاب الطقوس والمفهومات ، التي تتخذ رموزا له او بدائل منه ، في السماء مثل الكواكب المختلفة ، او على الأرض كالاصنام والرسوم والهياكل وسائر الكائنات الحية والجامدة .

كانوا يعرفون ـ على نحو ما ـ دين ابراهيم واسماعيل والبيت الحرام ، ودين موسى وداود وعيسى ، عليهم السلام ، ولكن اين صحف ابراهيم وتوراة موسى وزبور داود وانجيل عيسى ؟ كان هناك شك ، وكان شرك .. كان هناك شك في تلك الديانات والمعتقدات التي قدم عليها العهد واشرفت على البلى ، وطالت الصراعات بينها من الخارج تارة ، وبين فرقها المختلفة من الداخل تارة اخرى ، وهي صراعات ... ولكنك وقد ... الكتب في وصفها .

كانت فكرة التوحيد غير نقيه

وكان الشرك ، هو الطابع العام للروح الدينية السائدة ، حتى عند الكتابيين والحنفاء ، اذ لم تكن فكرة التوحيد امام اعينهم صافية من غير شائبة ، ولا في وجدانهم نقية بدون عكر . كانوا قد ضلوا الطريق ، فاتجه نصرهم الى الكعبة يلتمسون فرجة من ضيق . حدث ابن هشام ان زيد بن عمرو بن نفيل كان يسند ظهره الى الكعبة ويقول : « اللهم لو اني اعلم اي الوجوه احب اليك عبدتك ، ولكني لا اعلم » .

ولئن كان الشك او الشرك قد اوقعهم في حيرة من امرهم حيال السماء ، فان حقوق اهل الارض عرفت لشعارهم ، بما عنوا فيه بالقيم النبيلة والاخلاق الفاضلة . وما اكثر ما تغنى شعراؤهم ـ حتى الصعاليك منهم ـ بالحسب ، والعقل ، والنهى ، والمروءة ، والنجدة ، والايثار ، والصدق ، والسخاء ، والوفاء ، فجاءت اغانيهم زاخرة بجمال الصورة والعبارة فضلا عن جلال الفكرة والقيمة . لقد لبوا دين الارض وواجب الانسان حين عزت عليهم تلبية السماء . ■

محمد محمود القش



انديرا غاندى.. من هو والدها ؟

تتميز مسابقة هذا العدد بتنوع اسئلتها . والمطلوب منك ان تجيب على ٨ اسئله اجابه صحيحه لكى تفوز باحدى جوائز المسابقه.. وهذه هي الاسئله :

١ — سنتان هامتان في التاريخ العربي : سنه ١٢٦٠ ميلاديه ، وهي التي هزم بها المماليك المغول في معركه عين جالوت الشهيرة ، وسنه ٨٩٨ هـ وهي التي شهدت سقوط غرناطه ونهايه الحكم العربي في الاندلس وشهدت في الوقت نفسه اكتشاف امريكا على يد كريستوفر كولومبس . والمطلوب تحويل هاتين السنتين ، واعطاء ما يقابل السنه الاولى في التقويم الهجرى ، وما يقابل السنه الثانية حسب التقويم الميلادى .

• • •

٢ — انديرا غاندى هي رئيسه وزراء الهند حاليا ، ومنذ عام ١٩٦٦ حيث خلفت الرئيس الاسبق شاستري في هذا المنصب . وهي من مواليد سنه ١٩١٧ . ترى من كان ابوها :

١ — زعيم الهند الراحل المهاتما غاندى (المتوفى ١٩٤٨) .

٢ — البانديت جواهر لال نهرو (المتوفى ١٩٦٤) .

٣ — احد عامه الهنود .

٣ — جائزه نوبل توزع على الفائزين في سته من الفروع الثمانيه التاليه :

السلام — الادب — الفيزياء — الفلسفه — الكيمياء — التاريخ — الاقتصاد — الطب او الفسيولوجيا فما هما الفرعان اللذان لا تشملهما جائزه نوبل ..!

• • •

٤ — بيت لحم اسم يطلق على مدينتين ، الاولى هي بيت لحم التى ولد فيها السيد المسيح ، وتقع في الاراضي المقدسة ، الى الجنوب الغربى من القدس ، ويبلغ عدد سكانها نحو ٢٤٠ [illegible] نسمة . اما بيت لحم الثانيه فمدينة كبيرة يزيد عدد سكانها على ٧٥٠٠٠ نسمه . وهي مدينه صناعيه اشتهرت بصناعه الحديد والصلب . فاين تقع بيت لحم الثانيه هذه

• • •

٥ — [illegible]

هذا [illegible] شعر معروف لشاعر عربي كبير — فما صدر هذا البيت ، ومن قائله ؟




انديرا غاندي


نوبل

٦ ـ الخوارزمي ، احد كبار علماء الحساب والرياضيات المسلمين . عمل في كنف الخليفة المأمون وتوفي حوالي سنة ٨٥٠م . وقد ترجمت كتبه الى اللاتينية ، وكان له اثر كبير في العلوم الرياضية في الغرب ، حتى انهم اشتقوا اسم احد هذه العلوم من اسمه .. فما هو هذا العلم ؟

• • •

٧ ـ فلورانس نايتنجيل (١٨٢٠ ـ ١٩١٠) هي الممرضة البريطانية الشهيرة ، ومؤسسة فن التمريض في العالم اجمع . وقد قامت هذه الفتاة بخدمات جليلة في احدى الحروب التالية

أ ـ حرب البوير ب ـ حرب القرم
ج ـ حرب الثلاثين سنة فما هي تلك الحرب ...؟!

٨ ـ المواقع الاثرية التالية قائمة في اماكن مختلفة ، عربية وغير عربية .

قرطاجنة ـ جرش ـ بعلبك ـ اكروبوليس ـ تدمر . ففي اي البلاد توجد كل من هذه المواقع .

• • •

٩ ـ سماه السلف الصالح بحر الخزر ، فماذا نسميه الآن ؟

• • •

١٠ ـ عاصمة الولايات المتحدة الامريكية هي واشنطن ، ففي اي ولاية تقع واشنطن هذه

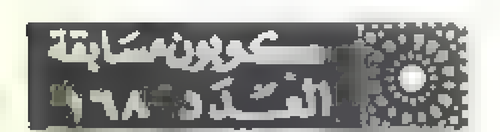
١ ـ في ولاية تكساس ؟
٢ ـ في ولاية فرجينيا ؟
٣ ـ في منطقة خاصة بها ليست من الولايات الخمسين

شروط المسابقة

١ ـ ان ترفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة
٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .
٣ ـ ضع اجابتك في مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي :
(... صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٦٨ »)
٤ ـ آخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم ... من شهر ديسمبر كانون الاول ١٩٧٢

الجوائز ١٠٠ دينار

تمنح الفائزين ... دينار كويتي على الوجه الآتي
... ٣٠ دينار ... ٢٠ دينارا ... ١٠ دنانير
٨ جوائز مالية ... دينار ، كل منها ٥ دنانير ... عدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع



صفحات من
الطب المصور

الجهاز العصبي



بقلم الدكتور أحمد زكي

المخ

ولكن المخ يتحكم

الأعمال والظواهر التي هي

واحراء الدوره الدمويه . وفي الهضم وغير ذلك .

الأعصاب

ويعد المخ تاب

تصور أولا أنك ابصرت تفاحه ، ونم ... عينيها . فهذا احساس يصل الى ... وقعه ، أو ساء عليه ، تدرك ان ... دى رأسه تفاحة ، وذلك اعتمادا على ما كان المخ اختزن من معنى التفاح شكلا ولونا . وهذا الاحساس الأول يدعى

[illegible]
العصب الذي بها الى المخ [illegible]
[illegible]
[illegible]ت الخاصة بالابصار ، هي بعض
[illegible]
بالابصار ، هي بعض الاعصاب الحسيه.

فاذا انت اردت ان تنال هذه التفاحه وتحركت اليها ، اعطى المخ امره بنقله تحملها اعصاب الحركة الى العضلات التي تحمل الجسم الى التفاحه مارة بالحبل الشوكي كذلك ! .

فهذا النوع الثاني من الاعصاب ، هو اعصاب الحركه Motor Nerves وفيها تجرى الدفعات العصبية عكسا ، اى من المخ الى العضلات ذات العلاقه بهذا الامر .

الجهاز العصبي التلقائي

ولكن هناك اعمالا لا تصل بنبأها . [illegible]
وهذه هي التي تجرى [illegible]
[illegible] ايدم ، وكالهضم ، [illegible]
[illegible] نعم أو لا . انها اعمال لا بد ان تجرى ، [illegible]
وقد تعلم الجسم ذلك ، فهي تكاد تكون [illegible]

فالقلب لا يستأذن المخ في هل يدق او لا يدق ، ولا أن يزيد في ضرباته مثلا اذا جرى الانسان فاحتاج الى زيادة ضربات .

والرئتان لا تستأذنان القلب في زيادة انفاسهما عند الجرى مثلا ، او قلة الانفاس [illegible]

ويسمى هذا الجهاز من الاعصاب بالجهاز العصبي التلقائي Autonomic Nervous System

الحبل الشوكي

[illegible]
[illegible] الشوكي من الاضرار .

ويجري مجموعة الالياف العصبيه في هذا الانبوب بداخل العمود الفقري حتى تصل الى المخ ، وهي في طريقها تصل بها الاعصاب المنتشرة في ارجاء الجسم جميعها .

[illegible]

فاذا دخل الى الحبل العصبي عصب من اعصاب الاحاسيس، جاء من الجسم يحمل نبضه من الحس Sensory Impulse تريد الوصول الى المخ ، سلكت هذه النبضه المسلك العصبي الخاص بها ، وهو يحملها الى المخ .

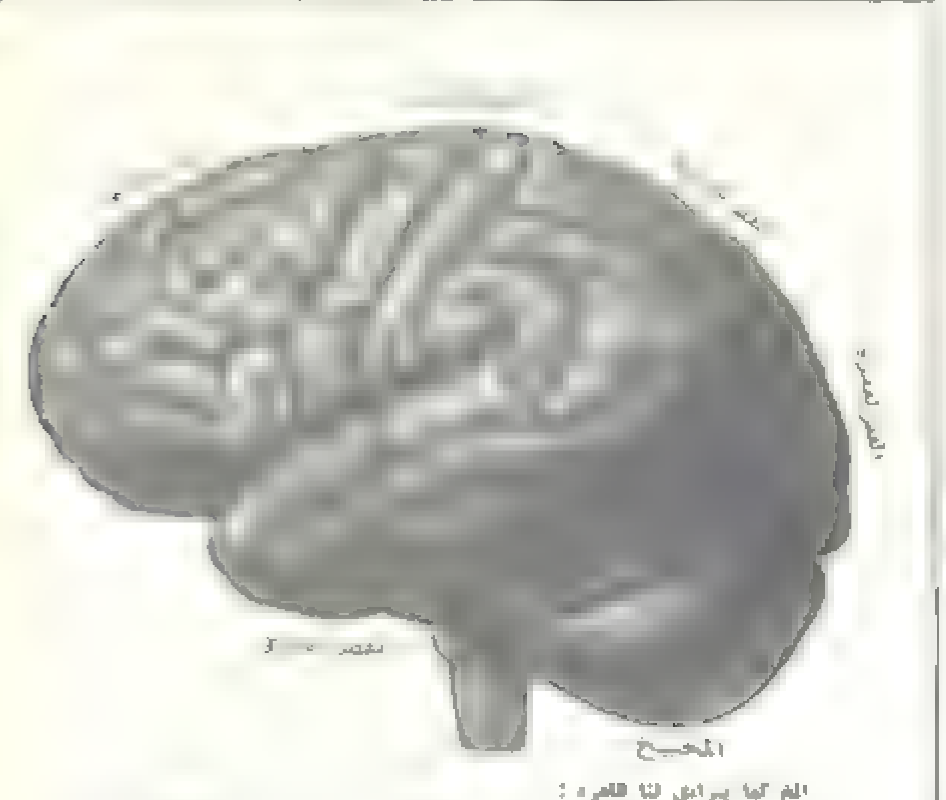
وتسمى امثال هذه المسالك الذاهبه الى المخ بالصاعدة .

ومسالك تحمل النبضات بالحركه من المخ الى الجسم عن طريق الحبل الشوكي تسمى بالمسالك النازلة .

النخاع المستطيل
Medulla Oblongata

[illegible]
[illegible] اعظ . وهو اوطأ جزء من المخ .

Medulla Oblongata [illegible]
[illegible] تنفس الانسان ، وفي ضربات قلبه وفي ضغط دمه .



المخ كما يتراءى لنا ظاهره :
وفيه تظهر الأقسام ، والفصوص : الجبهي ، والجداري ، والقفوي ، والـ
...ي ، والصدغي ، وكذلك بعض مراكز الإحساس ومراكز الحركة

المخيخ Cerebellum

المخيخ ، أي المخ الصغير [illegible] ، وهو يقع خلف النخاع المستطيل مباشرة وفوقه .

أما عن عمله ، فيقول إنه لا يبدأ حركة في الجسم من ذات نفسه ، وإنما تدخله وتخرج منه كثير من الألياف العصبية التي تساعد الجسم على استقامة الحركة . وعمله أنه ينسق بين العضلات من أجل الحركة وضبطها . وله كذلك عمل في اتزان الجسم ، لا سيما فيما يتصل من ذلك بأجزاء الأذن الداخلية .

السرير البصري
وما تحت السرير البصري

المخ يتألف من نصفي كرة . ويوجد في كل نصف كرة ، من داخل المخ ، جسم أشبه شيء باللوزة ، ويسمونه Thalamus [illegible]

وهو يتقبل أعصابا حسية تأتي من العين . وأعصابا حسية أخرى تمررها وتوجهها وجهاتها المختلفة .

ومراكز للأعصاب أخرى في السرير



نصف المخ الأيمن كما يشاهد من نصفه الأيسر ، ويظهر الأجزاء الآتية
١ – الجسم الثفني – ٢ – ما تحت السرير البصري ٣ – الغدة النخامية ٤ – الجسر
٥ – النخاع المستطيل ٦ – الحبل الشوكي ٧ – الفص الجبهي ٨ – الفص الجداري
٩ – الفص القذالي او الخلفي .

البصري تتصل الـ[illegible] بصورة تأتي من [illegible] الأذن ، ومن غيرها من الأعضاء .

أما ما تحت السرير البصري Hypothalamus ، فهو جزء من المخ يزن أقل من ٣٠ جراما . أما عمله فيشمل أعمالا كثيرة من أعمال الجسم التلقائية وذلك بضبطها ، كالنبض والهضم والدورة . وهو يتحكم في الجسم عند اهتياج العواطف .

والسرير البصري ، وما تحت السرير [illegible]

الغدة النخامية

[illegible]
في الجسم مؤثر في سائر غدده بأن تتحكم في مقدار إفرازها ونشاطه ، ولهذا أسموا هذه الغدة بالغدة الأم Master [illegible]

المخ والقشرة المخية

والمخ أكثر ما يملأ الصندوق العظمي الذي بأعلى الجمجمة .

خريطة الحركة والإحساس في قشرة المخ تقسمها مراكز الإحساس والحركة

وهو يزن نحو نصف وزن الجهاز العصبي كله .

وهو يتألف من نصفي كرة ... نصف الأيمن منهما الى النصف الأيسر مكانب الكر

ومادة المخ ، بيضاء ، تتألف من أعداد [illegible]

عصر المادة البيضاء طبقة من مادة رمادية اللون تسمى بالقشرة المخية Cerebral Cortex .

ومادة المخ بيضاء ، لأنها تتألف من ألياف تغطيها مادة د[illegible] عازلة . والقشرة المخية سمراء لأن خلاياها لا تغطيها تلك المادة الدهنية .

وفي أوسط المخ اشرطة عريضة من الألياف البيضاء تعرف بالجسم الثفني Corpus Callosum متداخل في كل من نصفي الكرة اللتين تؤلفان المخ وذلك ليربط بينهما .

[illegible] المخية مطوي بعضها فوق بعض ، وهي أشبه شيء بحوزة الجوز المقشورة ، وينشأ من هذا الانطواء تلافيف Convolutions بينها شقوق Fissures .

والهدف الظاهر من ذلك كله انما هو زيادة سطح المخ ، وهذا مناسب ... يتسع للأغراض الكثيرة التي يهدف في ادائه .

واهم شقوق المخ ذلك الشق الأعلى [illegible]

الآخر ، ويجري من مؤخر المخ الى مقدمته ، ويسمى بالشق الطولي Longitudinal Fissure .

ومن الشقوق الأساسية الأخرى [illegible]

[illegible]

أربعة ، أو فصوص أربعة Lobes هي الفص الجبهي Frontal ، والجداري Parietal ، والقذالي Occipital ، والصدغي Temporal .

وقاية المخ والنخاع الشوكي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كل ، وتسمى بالسحايا Meninges

وأوسط هذه الأغلفة ليس لونا واحداً ، انما هي شكة بها كثير من الفراغ . وفي هذا الفراغ يجري السائل المعروف بالمخي الشوكي Cerebrospinal ، وهو يجري أيضاً في الأوسع الفارغة المتصل [illegible] بالتجويفات الدماغية Cerebral Ventricles .

كذلك يجري السائل حول النخاع الشوكي كله .

من ذلك نرى أن المخ والنخاع كليهما محصن ضد كل ضرر يأتيهما من الرج والهز أو السقوط أو نحو ذلك .

القشرة المخية فيها مراكز الحركة

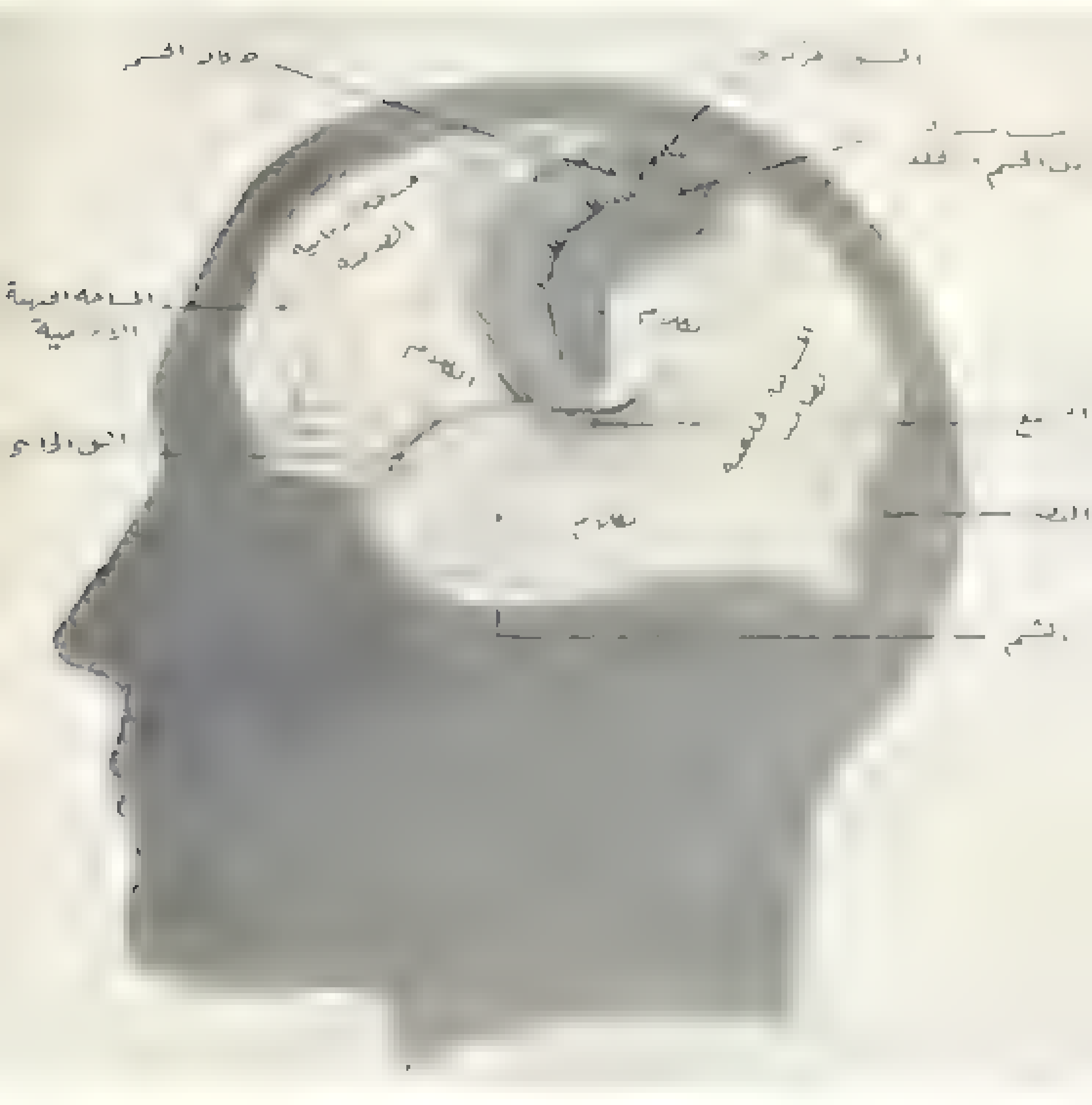
لو أننا عدنا بدراسة المخ ، بان نمس [illegible]

بنشطه بطريقة ما ، حدث من جراء ذلك [illegible] في ناحية من نواحي الجسم .

[illegible]

[illegible]

وقد ننشط موضعاً صغيراً آخر الى جانب هذا ، فتكون من جراء ذلك حركة تحدث في أصبع آخر .



صورة تمثل الجانب الأيسر من المخ ، وقد رسمت عليه المساحة التي تختص بحركات الجسم ، والمساحة التي تختص بالاحساسات ، وبينهما شق المخ المركزي كذلك اوضحنا بين مراكز الاحساس الاخرى ، كالسمع والبصر والشم وكذلك المساحات التي تتحكم في الكلام . اما المساحات الصامتة فهي تلك التي لا تختص بالحركة ولا بالاحساس ، وانما نظن انها تختص بعمليات المخ المعقدة الاخرى التي تجعل من الانسان حيوانا عاقلا . واذا رسمنا الجانب الايمن من المخ لكان كصورة هذا الجانب الايسر اذا ظهرت في مرآة ، سوى ان مراكز الكلام يختص بها جانب المخ الايسر وحده .

وموضع آخر ينشطه ، فتحرك بذلك [illegible]

فهذه المواضع من القشرة نسميها مساحات الحركة Motor Areas وقد كشف عنها العلماء بدراسة الحيوانات ، وكذلك أثناء ما قاموا به للانسان من جراحات .

وترى في صورة المخ المرقمة الكاملة شقا أسميناه الشق المركزي ، ينزل من أعلى المخ الى نحو منتصفه هبوطا في نصف كرة المخ اليسرى ، ومثل ذلك في نصف كرة المخ اليمنى (وهي غير واردة في الصورة) . وأمام هذا الشق المركزي [illegible] من القشرة المخية [illegible] حركة » .. ففي هذه المساحة من القشرة تجتمع كل المراكز التي يمكن تنشيطها وإثارتها لتحرك أي عضو من أعضاء الجسم .

وفي (خريطة الحركة والاحاسيس) المرقمة ترى فيها أسماء تلك المراكز وما تحركه من أعضاء . وهي تمثل ما يوجد [illegible]

وبالطبع يوجد مثيل لها ، غير وارد في الصورة ، في نصف كرة المخ الأخرى .

[illegible]

القشرة المخية
فيها مراكز الاحاسيس

وكما للحركة فكذلك للاحاسيس .

والمساحات من القشرة المخية التي بتنشيطها تنشط بذلك الاحاسيس ، هو ذلك الجزء من القشرة الذي يقع وراء الشق المركزي لا أمامه ، والذي كتب عليه « الحس » في صورة المخ الكاملة .

وفي خريطة (الحركة والاحاسيس) التي تصحب هذه الكلمة تجد كيف توزعت مراكز الاحساس على هذه المساحة . وهي تمثل تلك المساحة التي تقع في نصف كرة المخ . ولها مثيل في نصف المخ الآخر .

احاسيس اخرى
غير واردة فيما وصفنا من القشرة المخية

يوجد غير هذه الاحاسيس مساحات أخرى ، إنها تتصل ببعض مساحات من الاحاسيس ، أو منها تخرج أوامر بالحركة .

ومن أمثلة ذلك البصر والسمع والشم والمذاق .

ولهذه مواضع أخرى في القشرة المخية .

العمليات العقلية
العليا

وليست الاحاسيس ، وليست الحركة هي كل شيء في الحياة العقلية .

فالحياة العقلية أوسع من هذا وأعمق ، من ذلك ربط كثير من هذه الاحاسيس لتكوين فكرة يصنعها المخ هي بمثابة تعريف الشيء ، والشيء مما مرت به خبرة الانسان . ثم اختزان [illegible] من المقارنات والمناقضات التي يقوم بها [illegible] كثيرة كبيرة غامضة ، وكل الذي نستطيع أن نقوله في أمرها أن لها في المخ مراكز أخرى تحتلها ، ومنها تلك المساحات التي نسميها في المخ بالمساحات الصامتة ، وللعلماء فيها ظنون كثيرة ، وأحداس .

●●

احمد زكي



صحيح على وفق قواعد التجويد.

■ التعليم الديني الذي نبحث هنا استطلاعه في الكويت هو التعليم الاسلامي العربي ، لانها بلد عربي اسلامي دولة وشعبا وبلادا ، ولئن كان بين هؤلاء فئات ذوات ديانات وجنسيات ولغات اخرى ، لها او ليس لها نشاطها في تعليمها الديني الخاص ، والكويت بلد متسامح كسائر بلادنا العربية، والاسلام دين التسامح الانساني والتعايش مع غيره من الديانات .

والتعليم الديني عندنا اليوم مفهوم خاص ، ورثناه عن « الفترة المظلمة » من تاريخنا ، حين انحصر في اطراف من بعض العلوم الدينية المحضة وبعض علوم العربية، ولم يبرح هذا المفهوم مسيطرا على الاذهان مع سعة نطاقه وتحسن احواله اليوم بعد النهضة الحالية ولا بد لنا هنا أن نتقيد بهذا المفهوم الضيق ، لانه واضح في واقعنا الموجود ، وسنحاول خلال استطلاعه في الكويت الاشارة الى امثاله في بعض بلادنا العربية لشدة التشابه بين احواله فيها جميعا ، وتأثر بعض البلاد ببعض فيه وفي اسبابه .

علماء الكويت قبل النهضة

قبل النهضة الحالية انحصر التعليم الديني ، بل التعليم الفكري عامة ، داخل الكتاتيب ومجالس الدرس في المساجد ، والبيوت احيانا ، هكذا كان الامر في جميع بلادنا ، وهكذا كان الامر في الكويت الى ما قبل نصف قرن تقريبا .

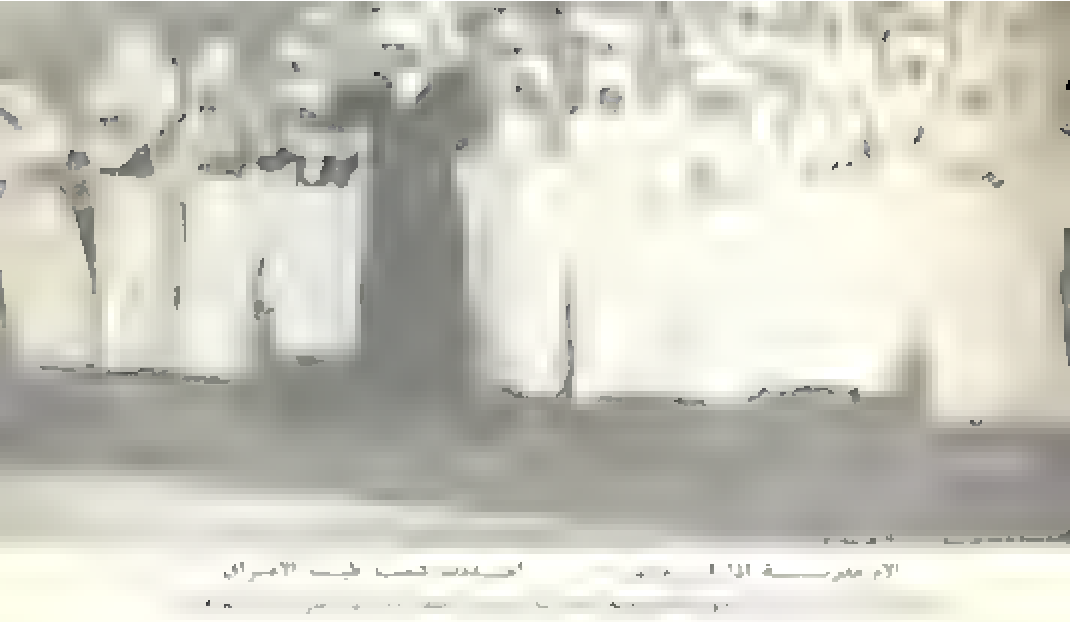
لم تخل الكويت منذ نشأتها ولاسيما منذ قيام الامارة فيها ، في مطلع القرن الثامن عشر من متفقهين يؤمون الناس في صلواتهم ويعلمونهم دينهم، ويفتونهم فيما يستفتونهم فيه ، ولقد قام القضاء الشرعي منذ قامت الامارة لانه من لوازمها ، ولدينا اسماء عشرات من هؤلاء العلماء والقضاة عاشوا وعلموا واصلحوا خلال هذه المدة .

وقد جرت العادة ان يختار اهل القضاء والفتيا من العلماء الموثوق بعلمهم واستقامتهم ، وهؤلاء هم الفئة المستنيرة التي يلجأ اليها لاستفتائها والاحتكام اليها والتعلم عليها .

وكانت مجالس العلماء في المساجد او بيوتهم او (دواوين بعض الاعيان) ، وكان الطلاب يترددون على شيخ او اكثر ليأخذوا ما وسعه وسعهم من المعلومات ، ومن شاء الاستزادة فعليه الكتب ، وكانت نادرا قبل انتشار الطبع منها ، ولئن كان نسخها باليد مستمرا كالعادة القديمة ، ولم تكن بيوت العلماء والاعيان والمساجد تخلو منها ، ونسخ الكتب فيه تطويل ، ولكنه مفيد ، اذ لابد لصحته من بعض الفهم ، كما انه يثبت المعلومات في الذهن . اما العلوم فاعظمها حظا من العناية هو الفقه من العلوم الشرعية (وهي المقاصد) ومثله النحو في العلوم اللسانية او العربية (وهي الوسائل) لان الفقه مرجع الاحكام ، والنحو معيار الكلام .

وكان بعض هؤلاء العلماء من الكويت او ممن وفدوا عليها من غيرها كالاحساء ومسقط والبحرين والحجاز ونجد والعراق وايران والهند والشام ومصر ، وكان بعض الطلاب الراغبين في الاستزادة من المعرفة يرحلون الى هذه البلاد ، للتزود من علمائها وخزائن كتبها ، ثم يعودون بما علموه وما جلبوه من الكتب فينشرونه .





الام مدرســـة اذا ا... اعددت شعبا طيب الاعراق

الكتاتيب في المرحلة الاولى

وكان التعليم على النحو السابق هو اعلى ما يتهيأ للمتعلم ، ولكن ماذا عن المرحلة الاولى وهي الاساس الذي تقوم عليه سائر المراحل ؟

لقد كان التعليم كله فيها دينيا محضا ، وكانت سوى الكتاتيب (وهي بمثابة احدث المدارس كما في الكويت) وكانت منتشرة في كل نواحي بلادنا بين المدن والقرى حتى البوادي ، وكان المعلم بالكتاب رجلا يحفظ غالبا كل القرآن ، وكان الطلاب يتعلمون القراءة والكتابة ويحفظون القرآن الكريم عن طريق نسخ آيات منه في الواحهم يوميا ، ثم يتلونها امام معلمهم او مساعده ، وقد يكون المساعد طالبا متقدما (عريفا) ، وكثيرا ما كان يعلم الطالب الكبير الصغير ، وكانت معظم الكتاتيب تعلم صغارها مبادىء الحساب . وكان المعلم يلقب في الكويت «المطوع» لانه يطوع الصغار اي يروضهم ويربيهم ، ويلقب احيانا « الملا » اي المولى بمعنى السيد ، وكانت كلمة « المطوع » تطلق ايضا على المدرســـة مجـــازا ، وقد يكون وحده في بيته السني الذي يحمل لهما امانة التفكر والارشاد في كل ما يعملون او يعزمون .

وكان هذا التعليم هو القائم في ارض بلادنا حتى الجيل الماضي ، وقد ادركه كبار جيلنا قبل انتشار المدارس الاولية الراقية كنور الفضالة والرياض والمدارس الابتدائية .

فتسمى الكتاتيب بمرافق الجميع وان كان في النحوي منها شيء من الاشياء .

النهضة العلمية

كان كثير من اهالي الكويت قد تذوقوا متعة العلم وفائدته ، فارادوا ان يروا صغارهم معه ، وفي مناسبة لا يسع المقام لبيانها – سارع جماعة من اعيان الكويت لفتح مدرسة ، فجمعوا الاموال لبنائها والنفقة عليها فكانت « المدرسة المباركية » نسبة الى امير الكويت يومئذ الشيخ مبارك – وقد افتتحت سنة ١٩١١ وتلتها المدرسة الاحمدية سنة ١٩٢١ نسبة الى الامير يومئذ الشيخ احمد الجابر ، وقد قامت بتبرعات الاهالي ايضا ، وتبرع لها الامير بمكانها وبمعونة مالية سنوية كبيرة من ماله الخاص استمرت خمس عشرة سنة ، حتى تأسس مجلس المعارف سنة ١٩٣٦ فتولت الحكومة امر التعليم كله .

وينبغي ان نذكر هنا ان التعليم في المدرستين بدأ واستمر طويلا وهو ذو طابع ديني ، فقد كان اهم دروسهما القرآن والتفسير والفقه والحديث والسيرة (علوم المقاصد) ودروس العربية من انشاء ومحفوظات ونحو واملاء ، واحيانا العروض (علوم الوسائل) والحساب ، ثم اضيفت مبادىء الهندسة والجغرافيا حين وجد من يستطيع تدريسها



التعليم الديني في المدارس العامة

اما بعد تأسيس مجلس المعارف سنة ١٩٣٦ فقد اكثرت الدولة من انشاء المدارس العامة وتوسعت في التعليم حتى بلغ كيفا وكما مبلغ غيره في ارقى بلادنا ، وقد اتجه الوجهة المدنية ، وان كانت المناهج في صفوف كل المراحل تتضمن الدروس الدينية. وفي رأيي ان مناهج الدين وكتبه جيدة في مدارسنا المدنية كافية لطالب التعليم العام في مختلف بلادنا ، فلا نستطيع ان نتهم المختصين بالتقصير مع مراعاة ظروفهم ، ولكن العمل موكول الى امانة المعلمين ولا شك ان كثيرا منهم يؤدون الامانة في حزم واخلاص ، ولو كانوا كذلك جميعا لكان في هذه المناهج الكفاف او الكفاية ولا اقول الغنى ، فضلا عن الثراء .

المعهد الديني

لم ينقطع التعليم الديني في الكويت منذ القدم ـ كما اسلفنا ـ ولكن بعد قيام مجلس المعارف والتوسع في التعليم العام ، وتغلب الجانب المدني العصري فيه على الجانب الديني المحض ـ رأى بعض المسئولين انه لا بد من معهد ديني ، فطلبوا ذلك من مجلس المعارف ، فاستجاب لهم ، وبدأت الدراسة في المعهد عام ١٩٤٧/٤٦ ، وبين المدرسين الاوائل فيه ثلاثة من مشاهير الكويت ؛ تطوع الشيخ عبد العزيز حمادة لتدريس الحديث النبوي ، وبلغ الطلاب نحو مائة .

وفي تلك السنة بدأت الحالة المالية تتحسن بظهور النفط ، فتوسع مجلس المعارف شيئا فشيئا في التعليم العام كله، وزادت عنايته بالمعهد الديني ، فشرع يسير به نحو المعاهد الازهرية ، ولم يزل المعهد منذ قام حتى اليوم تابعا للمعارف وهي الآن وزارة التربية .

مراحل التعليم في المعهد الديني اليوم ـ كمراحل التعليم العام ـ ثلاث : ابتدائية ومتوسطة وثانوية، ولكل مرحلة اربعة صفوف ، ولكل صف فصل واحد ، ومنهجه كمنهج المعاهد الازهرية الا ما تختلف فيه ظروف البيئة في الكويت عنها في مصر، وتستعين وزارة التربية في تنفيذ المنهج ببعض المدرسين الازهريين كويتيين وغير كويتيين .

وكان فيما حدثنا به وكيل المعهد الشيخ احمد عبد القادر أن منهج المرحلة الابتدائية فيه لا يختلف عن نظيره في التعليم العام الا بحفظ سور من القرآن الكريم ، ولذلك رأى الاستغناء عن هذه المرحلة فيه بالتدريج ، فلم يقبل احد من الطلاب في الصف الاول لهذه السنة ، ليكتفى بالمرحلتين المتوسطة والثانوية اللتين تزداد الفروق بينهما وبين نظيرتيهما في التعليم العام ، ويبرز فيهما نوع التخصص، وللابتدائية ٢٤ حصة في الاسبوع.

ومنهجه في المرحلة المتوسطة يقارب نظيره في التعليم العام ، فيشمل دروس اللغة العربية والانجليزية والرياضيات والعلوم والصحة والتاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية والفنية والرياضية، ويزيد على ذلك تدريسا في الفقه والتوحيد والتفسير والحديث والسيرة النبوية ، مع حفظ ربع القرآن الكريم ، وعدد الحصص ٣٨ في الاسبوع .

ومنهجه في المرحلة الثانوية يقارب ايضا نظيره في القسم الادبي في التعليم العام ، فتدرس فيه المواد الدينية الى جانب اللغة العربية والانجليزية وكثير من المواد التي ذكرناها في المرحلة المتوسطة، ومواد جديدة كالمنطق والفلسفة والاخلاق والجيولوجيا والمساحة ، موزعة على الصفوف المختلفة ، ومجموع الحصص في هذه المرحلة ٣٨، الا الصف الاخير فله ٤٠ حصة ، واسئلة هذا الصف تأتي من الازهر ، ولهذا يقبل خريجوه في كليات الازهر وكلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، كما يقبلون ـ بعد انشاء جامعة الكويت ـ في كلية الآداب منها وكلية القانون والشريعة . ويلاحظ ان الفرنسية فيه تدرس بدل الانجليزية للطلاب الوافدين من بلاد كانت قبل استقلالها مستعمرات فرنسية

عصبة امم اسلامية

وفي المعهد هذه السنة احد عشر فصلا على عدد صفوفه ـ بعد حذف الصف الاول الابتدائي ـ ومدرسوه ثلاثون الى جانب المدير والمعاون، وطلابه نحو ٢٦٠ ، نصفهم تقريبا من الكويتيين ، وبقيتهم من البلاد العربية او الاسلامية عامة : كاليمن وعمان والعراق والاردن وسوريا ولبنان ومصر والسودان وموريتانيا ، ثم الفلبين واندونيسيا وماليزيا وتايلاند وباكستان وايران وتركيا، واريتريا واثيوبيا والسنغال وداهومي وغانا ونيجيريا والنيجر وتوجو ، ولكنهم فرد او افراد قلائل من كل بلد من هذه البلاد ، واكثرها طلابا عمان فلها ١٢ ، والاردن والفلبين فلكل منهما ١١ طالبا ، وكلهم ينعمون ـ الى جانب مجانية التعليم والكتب ـ



بانواء شامل وتخصصات عالية شهيرة ، والمأمول أن يسع هذا المعهد وأمثاله في البلاد العربية فيسهم الى جانب الأزهر ، حتى يسع أعدادا أكبر من طلاب البلاد الاسلامية ، لأنهم إنما يقصدون بلادنا العربية غالبا للتزود من الدراسات الدينية المعمقة والتمكن من اللغة العربية لغة كتاب الله ، ولغة نبيه عليه السلام .

وقد تخرج في هذا المعهد مئات من الكويتيين ، وقد أتم كثير منهم دراسته العالية بل العليا في كليات الأزهر أو دار العلوم ، وكثير من هؤلاء الدارسين يتبوءون اليوم مناصب قيادية عالية في الكويت ، منهم وزير الأوقاف الأستاذ راشد عبد الله الفرحان ، ووكيلها الأستاذ عبد الرحمن المحصم ، ووكيلها المساعد الأستاذ عبد الرحمن الفارس ، وكلهم خريج الأزهر ، ووكيل وزارة التربية الأستاذ يعقوب غنيم ووكيلها المساعد الأستاذ عبد الله الفرج ، وكلاهما خريج دار العلوم ، ومنهم كثير من المدرسين والقضاة في وزارة العدل ، ومديري المدارس ومدرسيها في التربية ، وخطباء المساجد وأئمتها في الأوقاف .

كلية القانون والشريعة

فتحت جامعة الكويت منذ ست سنوات ، من كلياتها كلية القانون والشريعة على غرار مثيلتها في الأزهر اليوم بعد تطويره ، وقد خرجت فوجين حتى الآن وهي ماضية في رسالتها ، وقد انتدب للتدريس فيها طائفة من الأساتذة الأكفاء كالعصل ما في الكليات الجامعية المماثلة في البلاد العربية . وهكذا تم الكويت طرفها في التعليم الديني الى أعلى مراحله .

معهد الإمامة والخطابة

ومن استدراك النقص في التعليم الديني ما لاحظته وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية من أن من خطباء المساجد وأئمتها ومؤذنيها من العاملين من هم في حاجة الى زيادة كفاءتهم العلمية ، فأنشأت لهم « معهد الإمامة والخطابة » ، الذي افتتح في سنة ٦٤/٦٥ ، وكانت مدة الدراسة فيه أربع سنوات ، والمواد هي الفقه على المذاهب الأربعة والتفسير والتجويد والحديث والتوحيد والنحو والبلاغة والتاريخ الاسلامي ، وكانت حصصه اسبوعيا ١٥ ، ثلاث حصص يوميا عدا الخميس وكانت الدراسة فيه صباحية .

وقد خرج أربع دفعات ، أولها في صيف سنة ٦٨ ، وآخرها في صيف سنة ١٩٧١ ، وانتهى عمله بانتهاء مهمته ، فروعي أن يحل في رسالته مباشرة معهد جديد جديدا من نوعه هو « دار القرآن الكريم » .

دار القرآن الكريم

بدأ العمل فيها منذ السنة الدراسية الماضية ٧١/٧٢ ، وقد تزاحم عليها مئات منذ أعلنت عنها وزارة الأوقاف ، ونظرا لأن معظم طالبي الالتحاق بها يعملون في دوائرهم وغيرها صباحا ، جعل

الدراسة فيها فترتين صباحية ومسائية ، واستحدث ستة فصول للصف الاول ، كلها تعمل في الفترتين . وقد التحق بالفترة الصباحية في العام الماضي نحو ٢٠٠ طالب من ائمة المساجد ونحو ١٥٠ طالبا من فئات مختلفة ، منهم المسار ومؤذنيها وفراشيها ، وكان طلاب الفترة المسائية والقاضي والمحامي والمدرس والمهندس ومدير الادارة والضابط والشرطي ورجل المطافيء والعامل ، وعدد الدار كالمسجد يستوي فيها الجميع .

اما جنسياتهم فمتعددة كذلك ، فطلابها من الكويت وامارات الخليج العربي واليمن بشطريها والعراق ولبنان وسوريا وفلسطين والاردن ومصر والمغرب ، ومن اندونيسيا والباكستان والهند وايران والصومال .

كل شروط القبول فيها ان يكون الطالب ملما بالقراءة والكتابة ، وان يكون سنه بين الخامسة عشرة والستين .

والمواد التي تدرس فيها هي القرآن الكريم ، قراءة وتجويدا وتفسيرا ، والحصص الاسبوعية ١٥ ، لكل يوم ٣ حصص ما عدا الخميس . ومدة الدراسة ست سنوات ، لكل سنة خمسة اجزاء من القرآن الكريم .

وعدد المدرسين ١٨ ، اختيروا من الوعاظ الذين يعملون في الكويت ، الى جانب ثلاثة من خريجي معهد القراءات في الازهر عينوا متفرغين للدار خاصة ، وقد زيد ثلاثة مثلهم هذه السنة للصف الثاني الجديد .

وفي آخر السنة الدراسية الماضية عقد للطلاب امتحان ، فكانت نسبة النجاح للدور الاول في الفترة الصباحية ٨٢٪ ومن طلابها عشرة حصلوا على النهاية الكبرى في الامتحان التحريري ، واما نسبة النجاح في الفترة المسائية فهي ٧٦٪ ومن طلابها خمسة حصلوا كذلك في التحريري على النهاية الكبرى ، وقد منحت لهم جميعا مكافآت .

اما طلاب الصف الاول هذه السنة ، فاكثر من امثالهم في السنة الماضية سواء في الفترة الصباحية او المسائية .

المواطنون يسهمون في نشر التعليم الديني

من علامات الخير في اي دولة ان يكون عيون شعبها مع عين حكومتها ، وايديهم مع يدها للتعاون في الخدمات الاجتماعية ، وقد عشت هنا بعض شواهد هذا التعاون في الكويت ، وهو ظاهر في التعليم الديني اليوم ، فقد رأى بعض الغيورين على الاسلام هنا دعم التعليم الديني بين طلاب المدارس وطالباتها اثناء فراغهم في العطلات الصيفية ، وفي مقدمة هذه الجمعيات جمعية الاصلاح الاجتماعي وهي جمعية وجوه نشاطها متعددة داخل الكويت وخارجها .

وقد بدأت تجربتها « الدورة الصيفية الدينية » خلال عطلة الصيف سنة ١٩٦٨ بنصف واحد في مقرها ، وتكررت التجربة مع كل صيف واتسعت وتعددت مراكزها بنينا وبنات ، خلال ذلك بمدارس وزارة التربية وبعض المدارس الاهلية فاستجابت لها مشكورة ، ووضعت تحت تصرفها ما ارادت منها ، حتى بلغت مراكزها هذا الصيف اربعة عشر تكاد تعم كل انحاء الكويت ، ثم اربعة مراكز هي مراكز رعاية الشباب التي تشرف عليها بكلية عبد ، وقد زرنا اكثر هذه المراكز الصائفية فشعر وجدنا العمل يقوم فيها بجد واخلاص ، واقبال الطلاب والطالبات مشجعا على الاستمرار في التجربة ، فالطلاب نحو ١٩٠٠ يتعلمون في عشرة مراكز ، والطالبات نحو ٦٠٠ يتعلمن في اربعة مراكز ، والمدرسون ٥٠ ، والمدرسات ١٦ ، وقد وفرت وسائل المواصلات نافعة بين البيوت والمدارس لثلاثة مراكز ، واسهمت بعض المدارس الاهلية بسياراتها لهذه المهمة تطوعا ، كما حدثنا بذلك السيد عمر عبد الرزاق مدير الجمعية .

اما اقسام الدراسة فثلاثة : ابتدائي ومتوسط وثانوي ، ولكل قسم منها منهج يناسبه ، ويتصل بالمنهج المقرر في المدارس العامة ليتوسع فيه ويكمله ، ويشمل الدروس بحفظ سور من القرآن الكريم وبعض الاحاديث والعقائد والفقه لا سيما العبادات ، الى جانب دروس في بعض الامجاد والشخصيات البارزة في تاريخ الاسلام .

وليس المنهج مقصورا على القاء هذه الدروس النظرية ، بل يصحبه دروس الرياضة البدنية المتنوعة ، مما يناسب السن او السنات بحسب السن ، كما فتحت كل مدرسة مكتبتها ، ليرتادها الطلاب والطالبات ، كما ان لكل مركز صحفا حائطية .

وهناك رحلات دورية بين المراكز بعضها وبعض ، ورحلات جماعية لمشاهدة ابرز معالم الكويت . ومدة الدراسة في هذه المراكز قرابة شهرين :



ولنه (نجور) والمشطى (اب) والدراسة ساعته من الثامنة حتى العاشرة صباحا ، وخلال الموسم تجري مسابقات في الدروس النظرية والعملية ، ويمنح المتفوقون جوائز تشجيعية ، وفي آخر كل موسم تعقد امتحانات عامة ، فيمنح المتفوقون جوائز تشجيعية مع شهادات النجاح ، وقد بلغت الجوائز التي وزعت على المتفوقين والمتفوقات هذا الصيف ٢٦١ جائزة من ساعات ومصاحف وحقائب مدرسية ومقلمة بأنواعها الكتابية بحسب درجة التفوق ، وكان عدد المتفوقين ١٧٦ بنسبة ٩٪ والمتفوقات ٨٥ بنسبة ١١٪ وكل هذه الجوائز مما يسهم به أهل الخير مع الجمعية ، وأما مكافآت المدرسين والمدرسات فتقدمها الجمعية ، وبعض المدرسين متطوعون .

مراكز رعاية الشباب

تقيم إدارة رعاية الشباب التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية والعمل — مراكز لرعاية الشباب خلال كل عطلة صيفية ، وقد أقامت هذا الصيف أربعة مراكز في أربع مدارس مأخوذة للبنين ، كما أقامت لهم معسكرا كشفيا واسعا في مكان منعزل يحضر عليه فوجا بعد فوج من هذه المراكز ، فيقضي كل فوج فترة حتى خلالها حياة كشفية خالصة ، وقد أخبرنا منها الأستاذ عبد الرحمن الزرودي مدير رعاية الشباب أن الأفواج اشتركت متطوعة في بعض المشروعات العمرانية .

وقد قررت جمعية الإصلاح نشر الوعي الديني بين هؤلاء الطلاب في مراكزهم ومعسكرهم، واستأذنت الوزارة لذلك في الصيف الماضي وهذا الصيف ، فخصصت الجمعية لكل مركز مرشدا دينيا يلقي على الطلاب دروسا دينية كالقرآن والسيرة والحديث والفقه ، وينصحهم التي مكتبة المركز ليطالعوا تحت إشرافه ما يسألون ، كما خصصت الجمعية يوما لكل فوج في المعسكر يلقى في مسائه محاضرة دينية ، يعقبها حوار للإجابة على أسئلة الطلاب .

وكان من تشجيع صاحب السمو ولي العهد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح ، على هذا النشاط الديني في مراكز الشباب ، أن وضع أربع مكافآت للأربعة الأوائل بين المتفوقين في الدروس الدينية ، فنال الأول ٤٠ دينارا ، والثاني ٣٥ ، والثالث ٣٠ ، والرابع ١٥ وخصصت رعاية الشباب كلا من الخامس والسادس والسابع بساعة قيمة. ■

محمد خلفه الروسي

الحشائشي

ورحلته في ليبيا

بقلم : نقولا زيادة

● [illegible] سنة ١٢٧١ للهجرة الموافق لـ ١٢ حزيران (يونيو) سنة ١٨٥٥ . هذا هو [illegible] ثم يرى أن ينخرط في طلاب الزيتونة .

واذا نحن تذكرنا ان تونس كانت قد اخذت ، منذ سنة ١٨١٠ للميلاد ، في الاتصال بالفكر الاوروبي عن طريق المكتب العسكري الذي انشاه احمد باي في باردو ، وعن طريق نشر عهد الامان سنة ١٨٥٧ وعن طريق المدرسة الصادقية التي انشئت سنة ١٨٧٦ - ادركت الجو الذي نشأ فيه محمد شابه . وكان بين اساتذته جماعة من رجال الاصلاح في مقدمتهم سالم بو حاجب ، ومحمود بن الخوجة ، ومحمد بيرم وعمر بن الشيخ ، واحمد الورتاني . والذي نعلم كانت الفترة التي قضاها محمد بن عثمان في جامع الزيتونة فترة غنية بالحياة الفكرية . فالى جانب نواحي الثقافة الاسلامية العربية التقليدية كان ثمه مجال للوصول الى الاراء الجديدة . وقد كان محمد بن عثمان في العقد الثالث من عمره لما استولت فرنسة على تونس . « ورغم حوالك الوضع السياسي وسلطة السيطرة الاستعمارية ، كانت حلقات الدراسة الزيتونية كواكب ومعاقل ينبثق منها نور المعرفة ، ويدوي في جنباتها صدى الفكر الاسلامي (المصراتي) .

وسار محمد على نهج ابيه ، بعد ان نال شهادة التطويع من الزيتونة ، فعمل في التدريس . ولكنه بالاضافة الى ذلك عالج نواحي الادب . وقد اخرج علي مصطفى المصراتي أن الحشائشي كان من حسن الادباء المرحين ذوي المزاج الدعابي ، والفكاهة الطريفة ، وانه كان يكتب شعرا ونثرا في الصحف المحلية . وقد ذكر له ست كتب هي « جلاء الكرب عن طرابلس الغرب » (وهي هذه الرحلة التي نتحدث عنها هنا) و « رحلة الشتاء » (الى بعض اصقاع تونس) ووصف معرض باريس الذي زاره سنة ١٩٠٠ ، وكتاب في العادات والتقاليد (وهو لا يزال مخطوطا) وكتاب الرحلة الصحراوية (؟) وديوان شعر .

وقد توفي المؤلف في ٣ ذي الحجة الحرام سنة ٣٣ للهجرة ١٩١٢ م) .

محتويات الكتاب

والكتاب الذي بين ايدينا له اسمان اولهما « جلاء الكرب عن طرابلس الغرب » والثاني «النفحات المسكية في اخبار المملكة الطرابلسية» . وكثيرا ما كان القدامى يطلقون لمؤلفاتهم اسمين للمؤلف الواحد . وكان محمد بن عثمان الحشائشي كثير التقليد للقدامى .

وقد قام الحشائشي برحلته الى ليبيا سنة

١٣١٢ للهجرة (١٨٩٥ للميلاد) . ويعتقد الاستاذ المصراتي أن رحلته لم تتجاوز العام الواحد زمنا .

فاذا اخذنا هذه الرحلة وجدنا انها تحتوي على المواضيع التالية .

١ - تاريخ لطرابلس من الفتح الاسلامي الى ايام المؤلف (ص ٣٢ - ٦٦) اخذه عن المؤرخين مثل ابن خلدون ، وابن دينار ، أو عن الجغرافيين : مثل الادريسي ، او عن رحالين سابقين : مثل العبدري (القرن السابع) والتجاني (القرن مطلع القرن الثامن) او العياشي (القرن الحادي عشر) او الناصري (القرن الثاني عشر) او محمد بيرم (القرن الثالث عشر) . والحشائشي ، على طريقة القدامى ، يذكر اما المؤلف او الكتاب لكن قلما يجمع بين الاثنين ، ولا يعطينا ، بطبيعة الحال ، اشارة للصفحة او ما الى ذلك . وقد جمع المصراتي اسماء المؤلفين ، واسماء الكتب ونسب الثانية الى الاولى ، وبذلك يسر للمطلع السبيل للوصول الى النبع ، وان لم يذكر الصفحات الا قليلا

٢ - ثمة اشارة الى صبراته وتاريخها (ص ١٠٤ - ١٠٧) منقولة عن ابن فروخ .

٣ - لمناسبة حديثه عن السنوسية عرض للطرق الصوفية الرئيسية في ليبيا (السنوسية ١٤٣ - ١٨٥) والسلامية ص ١٨٦ والقصة ص ١٨٧) .

٤ - وصف لمدن ومواقع ليبية كثيرة (سنشير الى هذا بابه) .

٥ - في صفحات ٢١٢ - ٢٢٣ يضع بين ايدينا ملاحظات عن الحرب بين ايطاليا وتركيا . وهذا كان اضافة متممة فيما بعد . ذلك بان كتاب الحشائشي اي رحلته كان قد وضع قبل ذلك . ولعل المؤلف ظل يعيد النظر في بعض اجزائه اذ كان محتفظا به مخطوطا . فلما وقعت الحرب (سنة ١٩١١) وقبل ان ينتقل الى رحمة الله (١٩١٢) دون ملاحظاته .

واضاف الى هذه الاخبار التي دونها حديثا صحفيا ادلى بهم ابهم بك ، وهو احد الضباط الاتراك في ليبيا في اثناء الحملة الايطالية على تلك الديار ، اي قبل عقد الصلح بين تركيا وايطاليا وهذا الحديث ، على ما يقول الحشائشي ، نقله عن جريدة الزهرة (التونسية) التي نقلته عن جريدة جون تورك (اي تركية الفتاة) الصادرة بتاريخ ١٩١٢/٤/١١ .

٦ - في خاتمة الكتاب قصيدة طويلة (ص ٢٢١ - ٢٢٥) هي على حد قول الحشائشي « ولنختم هذا الكتاب بما سيكون له منزلة عالية عند ذوي الالباب الا وهي قصيدة فلسفية « توحيدية ، اصولية ، حربية ، حماسية ، كشفت عن طبيعة الدهر والزمان واظهرت ما كان مركوزا في طبيعة بني الانسان »

٧ - ويورد الحشائشي في كتابه شعرا له كما يسميه بشعر الاخرس

رحلة الحشائشي في ليبيا

تنقل الحشائشي في انحاء ليبيا فزار اكثر اجزائها : طرابلس وجهاتها وبنغازي والجبل الاخضر والجبوب وفزان وما اليها . ومعنى هذا انه عرف الساحل منها والجبل والصحراء والواحات . ومع ان الحشائشي دون شيئا من التاريخ الماضي لاجزاء ليبيا ، فليس في هذا الذي جاءنا به جديد ، بل هو ، بالاضافة الى اقتضابه ، قد تكون الروايه فيه ضعيفه ، وهو صادق انه لم يعثر على كتب في تاريخ ليبيا . وهذا معناه ان الرجل لم يعرف من مصادر التاريخ الليبي ما يكفي . وعلى كل فان الرجل يجب ان لا يحاسب على ذلك . الا ان واقع الامر هو ان ما دونه الحشائشي عن ليبيا نتيجة لمشاهداته الشخصية هو ذاته اصبح مصدرا هاما لنواح من التاريخ الليبي في تلك الفترة القصيرة . وهنا تكمن قيمة الرحلة . لكن بالاضافة الى هذا التقرير العام ، فاننا عندما نحلل الرحلة ذاتها بالنسبة الى ليبيا نجد فيها امورا خاصة . ولنجمل هذه فيما يلي :

١ - كان الحشائشي يتنقل في ليبيا للاطلاع على احوالها وهذا في الرحلة بالذات . فلم تكن ليبيا ، بالنسبة له ، على طريق الحج او العلم او التجارة . والذين اجتازوا ليبيا حجاجا او طالبي علم - مثل ابن بطوطة او العياشي او ابن ناصر - اضطروا ، بحكم خط السير المألوف ، ان يتوقفوا في اماكن معينة هي محطات للقوافل . ومن هنا كانت اخبارهم عن تلك الاماكن ، واوصافهم لها - على ما فيها من الفائدة - مقصورة عليها . فان اوردوا شيئا عن مكان اخر كان عن طريق الروايه . لكن الحشائشي تنقل سائحا رحالة ليتعرف على الاماكن ويعرفها .

٢ - عني الحشائشي بوصف الاماكن الثابتة

ومساجد وأسوارا حسب كلب قائمه (ص ٦٨ و ٦٩ و ١٩٤ — ١٩٥ مثلا) .

٣ — اهتم الرحل بالناس — وما اكثر ما يهتم به الرحالون . مثل ما ذكره عن قاضي مرزق ٨١ — ٨٢ ، ونساء تلك البلدة ٨٤ ، وأخلاق الطوارق ١٢٠ ، ١٢٨) .

٤ — اهتم بالفلاحة وبعض أساليب الفلاحين مثلا ص ٩٠ و ٩١ .

٥ — كان يعطي التفاصيل الوافيه عن التجاره والأسواق وضمها مثلا ص ٦٩ و ٨٢ و ٨٥ و ٩٢ و ٨ [illegible]) .

٦ — بين بعض المسافات ص ١٨٨ — ١٩٠ .

٧ — ذكر امثلة عن غش التجار مع نوع السلع (ص ٨٩) .

وفي كل هذا الذي كان الحشائشي يلاحظه ويدونه والذي ضمه اخيرا الى كتابه ، كان يسير منهج الدقة والصدق حريصا على ان لا يفلت منه شيء .

وليس من شك في ان الصفحات التي دونها الحشائشي عن السنوسية والطرق من اهم ما جاء في كتابه الا ان هذه الصفحات تتطلب اكثر اكثر من هذه الحركة الهامة .

اسلوب الكتاب

ليس من الممكن ان نتابع الحشائشي في نقله في شيء من كتابه . فهو ليس مذكرات يومية او شهرية او اسبوعية . ولعل الرحل الكتاب اصلا مأمور دونها لنفسه . فلما عاد وتحدث عنها وأعجب الناس بها ، وطلب منه ان يضع هذا في كتاب — في طلبهم . فقد قال في ذلك

« اما بعد . فقد سألني بعض الاحباء والاصدقاء النجباء الألباء ، من اهل العلم والأدب ، ان احرر له كتابة مفيدة فيما يتعلق بتاريخ طرابلس الغرب علما منه اني احسن صنع هذا المطلوب ، حسب اشتهرت سياحتي في تلك الممالك والدروب ، وتمكني من تلك القبائل والشعوب ، فصرت اقدم رجلا وأؤخر اخرى ، اتردد في الاقدام والاحجام ، لا ادري ايهما احرى ، ولما وقع الالحاح في المسألة وأوردت علي في هذا الغرض عدة اسئلة ، استخرت الله في الموضوع ، وطلبت منه حسن معونة الرباني للاستعانة على الشروع راغبا من ذوي الاحسان واهل الفضل والسان غض الطرف عن الخطأ والنسيان . فاني اول معترف بقصور الباع ، وعدم الاستطاعة والاطلاع » .

وجريا على عادة كثير من الكتاب في ايامه يختم الحشائشي اثباتا فيها الاعتذار وفيها التاريخ . وها نحن اولاء ننقل بعضها لطرافتها .

هـــذا كتـــاب جـــامعه [illegible]

يا قمر أمي [illegible]

فحسب سؤالي تكرم

الحاسي أرخ [illegible]

ومجموع التاريخ هو ١٣٢٠ هـ .

هذا هو محمد بن عثمان الحشائشي ورحلته في ليبيا . ولعل الى صفحات من هذه الرحلة تمتع بها قراء العربي ويستمتعوا بها . وقد اخترناها من طبعة المصراتي ، والارقام في آخر كل مختارة تشير الى صفحات ذلك الكتاب . والحشائشي كان احيانا يتساهل في الامور اللغوية . ولذلك تركه المصراتي على حالته ، وفعلنا نحن الشيء نفسه ايضا .

فصل في اهل بلد طرابلس

اعلم ان غالبهم من البرابرة ، وطباعهم تميل الى البداوة اكثر من الحضارة ، وهم على كمال سرى في انفسهم ، وغالبهم يميلون الى التجارة خصوصا في هاته السنين الاخيرة ، فلهم متجر عظيم مع اهل السودان من برنو وواداي والسادات وغير ذلك . ولا يميلون الى القراءة في اول الامر ، وقد ذكرت هذا في رحلتي ، لكن تحققت بعد ذلك انهم اذا عاشروا الغريب الزموه ، واميروه كأنفسهم ، وصدق الله تحققي هذا نسبي من النسر وجدتهما بعض التقارير للعقد ابي الحسن .

من الرتني العرب الحجيما

حلبت بها مكسرها لم لما

اعجب بها ابدلوا الهاء ميما

اما العلوم والمعارف العصرية فلا توجد عندهم بل لا يسمون لها رائحة كما لا توجد عندهم علماء اعلام من فقهاء الاسلام ، على ان هاته المدينة اشتهرت بالكثير من علماء الامة المحمدية كالفقه

ابي علي الحسين بن موسى بن معمر الهواري الطرابلسي "

وفي رمضان سنة ١٣١٢ هـ (١٨٩٥ م) دخلت جامع السوق داخل البلد ، وهو جامع بهيج عليه دروس عظيم ، فوجدت كثيرا من اعيان الترك من ضباط وغيرهم كل منهم جالس على ركبته بخشوع وتؤدة ووقار يسمعون في كلام رب العالمين من مجود عالم بالتلاوة مصري له صوت حسن كأنه من مزامير آل داود . .

وفي مدة اقامتي بهاته المدينة رأيت اوباش البلد لهم مخالطة مع الجنس الطلياني وغالبهم يتكلمون معه باللغة الطليانية . واكثر الاوروبيين طليان .

والبلد القديم بناؤه على الشكل العربي المعروف عندنا بتونس الا اماكن الافرنج فانها على الشكل الاوروباوي والبلد الجديد المعروف بالمنشية على الشكل الجميل مثل (تونس) . اما هواء البلد فهو معتدل ليس برديء ، ويوجد به الحمى في زمن الصيف .

اما لحوم البلد وفواكهها وغلالها فجميعها طيبة . وفيها من كل ما خلق الله لعباده من اصناف النعم بثمن متهاود ومعظم فيها الدلاع (البطيخ الاحمر) الى امر عظيم بحيث ان الحمل لا يمكنه حمل دلاعتين الا بمشقة . وهو في غاية الحلاوة مع لذاذة الطعم

ويأتيها من اوروبا غالب السلع التي تأتي الى بلد تونس . ويخرج منها القمح والشعير والتمر والقشر والصوف والسمن وبعض الغلال كالبردقان والليم الحامض والحلو والفلفل الاحمر السابع والحنا وسلع السودان كالجلد المسمى بالرقعة وريش النعام وناب الفيل وغير ذلك . وهاته السلع الخارجة ليس عليها ضرائب موليه الا شيء قليل وجميع ما يأتيها من السلع برا مع القوافل السودانية وغيرها لا تؤدى شيء من الضرائب .

وغالب تجارها من أهل البلد وبعض من المالطيين واليهود ، ولا يوجد فيها بانكه مالية في وقت حلولي بها ولا طرق من الحديد ولا معامل اوروبية بارية ولا تهاوى مبنية على الشكل الاوروبي . وهي لا زالت بعيدة عن التنظيمات الاوروبية والتحسينات .

الفلاحة

اما الفلاحة في هذا البلد فتنقسم على قسمين :

القسم الاول اصحاب السواني الكبيرة والاراضي المجاورة الى البلد يعني احواز طرابلس واصحاب الآبار والماء فان هؤلاء يعتنون بالفلاحة ويخدمون الارض جيدا ، ومنها الغرب والغروس الجيدة عن البلد وهم القسم الثاني فليسوا باصحاب حزم وكد لا يعتنون بالفلاحة على اصلها مع ان اراضيهم جيدة في غاية الخصب لكن يميلون الى المتاجر اكثر مما يميلون للفلاحة ، على عكس اهل بني غازي كما سنعرف (ان شاء الله) في هذا التاريخ

ومرسى البلد ليس بمرسى صناعي بل تقف فيه السفن قريبة من البر ، وان اشتد البحر يصعب النزول من السفن على الركاب . ولما كنت هناك وجدت بمرساها بمركبة واحدة للعثمانيين وباخرتين للتونسية احدهما فرنساوي والاخر طلياني ، وكان الطلياني متوجها الى تونس وهو الذي حملني الى مسقط راسي :

تونس تؤنس الغريب بحق

ان اهلها لاهلها لكرام

حكام المدينة

اما احكام هاته المدينة (اي طرابلس) فهي جارية على مقتضى قانون المجلة التركية على مذهب الامام ابي حنيفة النعمان رضي الله عنه وارضاه ، وفي مقاماتها الكبار نجد حاكما سياسيا هو المتصرف وقاضيا شرعيا يأتي في الغالب من الاستانة .

قد عرفت انفا ان امراء الترك وحكامها يتكلمون باللغة العربية جيدا الا النزر القليل .

اعلم ان لمدينة طرابلس اعمال كبار ثلاثة اولها غريان وهو في الحقيقة اكبر الاعمال مساحة ، والثاني عمل سرت ، وهو اخصب الاعمال واجودها تربة ، والثالث عمل الجبل ، ويلحقني في هاته المدة ان الاعمال صارت اكثر من الثلاثة ولكن مبنى كلامي على ما كتبته في حق طرابلس سنة ١٣١٢ هـ (١٨٩٥ م) سواء كان في هذا الموضوع او في غيره فليعرفه حتى لا ينسب الي وهما انا عرفت حالها سنة ١٣٣٠ هـ (١٩١١ م) .

ولكل عمل حاكم سياسي يسمونه متصرفا نظره ومتصرفه على ذلك العمل . وكل عمل به عدة بلدان وفي كل بلد حاكم يسمونه القائم مقام من غير رتبة عسكرية ونظره تحت متصرف ذلك العمل . ونظر التصرف للباشا المقام حاكم ولاية طرابلس ،

والباشا نظره لوزير الخارجية بالدولة العثمانية .
(ص ٦٠ ـ ٧٢)

اقليم فزان

يحتوي هذا الصقع على ثلاثمائة قرية سائرها من الطوب اذا اصابها المطر الزائد يهدم سريعا ، ومياههم من الآبار والعيون وبكل قرية من النخل ما لم يعلم عدده الا الله تعالى ، اذا لم يحص عدده ، والصحراء والبوادي مشحونة منه ، وغالب اراضيه ليست صالحة للفلاحة ولا وجود للبقر بأراضيهم الا بقر الوحش البري ، واغلبها ان لم نقل كلها رمال وجبال من الرمال رحالة وجبال من الحجر لونها اكحل لا نبات فيها . وتبلغ الحرارة هناك الى درجة عالية ويبلغ عدمهم الجمود في الماء فكثرته من اكتوبر الى فبراير ان هب عليهم الرياح الغربية . والرقيق في بلدانهم كثير يباع ويشترى من غير اشتهار . ويمكن ان الثلاثة ايام او اربعة تمشي في اراضي لونها كالقار او اشد سوادا ، وجبالها واراضيها صلدة لا نبات بها ، واياما تمشي في رمال متصلة بعضها ببعض ، وبها جبال شامخة من الرمل رحالة ، واياما في بسائط فسيح ونائف ممتد الاطراف ومجاهل تهلك فيها القوافل المدمجة واهلها لا خدمة لهم الا حركة النخيل ، وفيهم التجار الذين يمشون الى السودان وبلدانه ، وكثير منهم يقصد بنغازي وطرابلس وتونس لاجل الخدمة والسعي ، ولهم محبة عظيمة في خصوص تونس على غيرها لكثرة ارباحهم بها ، ومن مكث مدة في تونس لم يرجع الى بلده بحسب فيما في عرفهم ويتفاخرون بالذهاب الى تونس .

وشاع بينها السني والروايات وطائفهم على طريقة الشيخ السنوسي الا القليل ، ولا يوجد بلدة من بلدانهم المشهورة لم تكن به زاوية من زوايا السنوسي .

بلدانهم المشهوره

اما بلدانهم الكثيرة المشهوره فاولها مرزق : هي قاعدة فزان الكثيره التي بها المعرف والعسكر ، بعدها على طرابلس مسيرة ثلاثين يوما تقريبا للقوافل ، ولنعلم السلع الداخلة لمرزق : القماش الابيض بانواع كالمحمودي والشر قتي وغيره . القماش المصبوغ من الالاطي وغيره انواع السكر خصوصا السكر الغالب . الشاي بانواعه الابيض والاسود . القهوة بانواعها . البن بانواعه . الجرود جبي الحوالي بانواعها وغالبها يأتيهم من جربة والحرير من عمل تونس . البرانس . الكساوي المطرزة والجبايب . انواع الاقمشة الصوفية . البرنود بانواعه . جميع الروائح الطيبة من اعطار ومسك . ابزره بانواعها . انواع الاسلحة . الحلي من المجوهرات وانواع الساعات من الذهب والفضة والنحاس باصنافه والوانه ومن الرخام . محارم الخيط والقطن والحرير . انواع الاقمشة الدمشقية وغيرها . قوالب صابون اوروباوي معطر . الند . انواع الكولونيا من جميع الروائح الطيبة . انواع العصي بالفضة . وغير ذلك مما يطول بنا ذكره تفصيلا . جميع هاته السلع تأتي الى طرابلس من اوربا وتونس والاسكندرية ومنها يحملها التجار الى غات وغدامس وفزان والاقطار السودانية يجلبون منها تجارا من اهل طرابلس وغدامس شاع بالبلدان ناحية .

السلع الخارجة من طرابلس الى اوربا : ريش النعام بانواعه . ناب الفيل . الزبد . جلود من النعام . وانواع الجلد . وكل ما يأتيها من السلع السودانية . ويحترم منها القمح والشعير والسمن والزيت . والتمر والخروب . والملح . والبقر والغنم . والماعز . والدجاج . والبيض والتمر . والفضة . والحنا والفول والسمسم والحمص والزيت . ويباع شيء قليل في وطن فزان والعسل وغير ذلك . (ص ١٩٢ ـ ١٩٣) .

مدينة مصراطه

هذا بلد عظيم من اعمال طرابلس يقال له مصراطه بينه وبين البحر اثنى عشر كيلومتر ، وهواؤه جيد للغاية وماؤه طيب واراضيه خصبة ، به النخل الكثير فكل واحد من اهل البلاد يسكن بحصته ، وهم يفتحون الارض حتى يصيروها كالحرير الناعم على نمط اهل صفاقس وصنعة اهل بنزرت ، وفيها من جميع الغلال والفواكه ما لم يعلم عدده الا الله لان المياه بها كثيرة جدا ، واهلها عالمون بالفلاحة وصنعتها يخرج منها القمح والشعير لاوربا بكثرة في سني الخصب وكذلك الزيت لان زيتونها على غاية من حسن الاتقان وهو كثير عندهم

مولعون به ويخرج منها السمن الطيب بالوانه . وهو بلد كبير بناؤه متفرق من بعضه بعضا في العالي كباني صفاقس وارضها اجود من ارض صفاقس واخصب واكثر مياها .

اما اهلها ففي غاية الحسن والجمال والرفاهية وحسن الهيئة ورخصة الاسعار مثل صفاقس وارخص ، وكلهم تجار اصحاب جد واجتهاد .

وبها ثلاثة اسواق ، سوق الاحد وهو السوق الكبير يأتي لهم العرب من جميع انحاء طرابلس من كل حدب ينسلون على مسافة خمسة ايام او اكثر فيجتمع به الوف من العرب خصوصا في فصل الربيع كعروش . ورفلة . والسعادة . وترهونة . وعرب امرائيد . والجبل . واهل طرابلس نفسها . واهل بلد زليطن . والخمس . والساحل وغير ذلك ، ويعظم اسواقها . ويباع بهاته الاسواق جميع انواع الحيوانات من الجمال والخيل والحمير والجمال والبقر والغنم والمعز . وترى الوفا من هاته الاصناف . ويباع بها السمن الجيد الصافي عديم النظير والعسل المصفى والزيت العطر الطيب والدجاج والبيض ، ويخرج منه الى طرابلس برقة في الصناديق اللوح ، وبه انواع الطيور من الحمام والوز والحجل بثمن البطه . ثمن رخيص ، ويجلب لسوقها من انواع الصيد البري ما لم يعلم عدده الا الله كلحم الغزال وبقر الوحش والارانب والحجل والقطا والدرج والحمام البري وغير ذلك . والتجارة رائجة بهذا البلد وبخصوص بضاعة الرقوم الجيد المختص بهذا البلد مثل اختصاص القيروان بصناعة الزرابي . ومثل السوق المذكور سوق الخميس وسوق الثلاثاء الا ان سوق الاحد يعظم اكثر منهما .

وبعد صلاة الجمعة من كل اسبوع تخرج قافلة كبيرة في مقدار مائتي جمل واكثر قاصدة الى طرابلس فتبلغ اليها صبيحة يوم الثلاثاء لكنها تسير ليلا ونهارا سيرا مجدا بحيث يمنع النوم الا وقت الاستراحة القليلة وهي مقدار الثلاث سوائع في الليل ومثلها بالنهار .

وغالب تجار مصراتة من اليهود وهم كثيرون في غاية الرفاهية يتمتعون بحرية تامة في كسبهم وارزاقهم وديانتهم . ولا توجد في البلد قناصل للدول الاوروبية . وبها كثير من اليهود التونسيين والجزائريين ولم يوجد بها من الجراية الا نفرا واحدا ولم يوجد بها احد من الصفاقسيين .

ويوجد بالبلد خمسة وعشرون عسكريا ومعهم ضابط من رتبة يوزباشي وحاكم تركي الا ان عسة البلد في مدة اقامتي فيه غير كافية للامن . ولما كنت هناك عمدت عدة من الاشقياء الى جامع اليهود فدخلته ليلا واخذت منه جميع الفضة التي كانت بها اسطر التوراة . وقناديل من الفضة وصندوقا به عشرة آلاف قرش كانت موضوعة هناك لتوزع على الفقراء والمساكين منهم لم تعرف الشقي الذي ذكرت . ولما بلغ الامر الحكومة خرجت العساكر للبحث والقبض على انفار متهمين بهذا الفعل وحكمت الحكومة بالحاكم المحلي المقيم بالغرامة والعقاب الشديد .

ويوجد بمصراتة رجل من رعايا اليونان لكنه يموه على نفسه انه من رعايا الانكليز يسمى هذا الرجل في الصبح والشمس وله دكان في غاية النظافة يبيع فيه انواع المشروبات والفروسة والعنب . ويتعاطى رهن الرباع والعقار بفائض معلوم . وترابيه الكثير من اعيان البلد يعطي بدكانه حتى حاكم البلد نفسه . وسكة نحوها تسل طرابلس

([illegible] ص [illegible])

طبخ الشاي

وان اردت طبخه يا صاح
في الليل اذ شئت او الصباح
فخذ من الماء القراح العذب
وصبه في السماور فورا واتقد
واغله غليا جيدا على الولا
كما اتى في قول بعض الفضلا
لا تشربن نصوله الا غلا
حتى ترى البخار في الجو علا
وتعرف المراد ان به درى
وضع من الشاي فيه واهمل
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

(ص ١٨ ـ ١٨١)

نقولا زيادة

INFANTILE ATOPIC DERMATITIS

[illegible]

مثل [illegible] او حمى الخريف .

وعادة تحدث هذا النوع من الاكزيما في الاطفال الاصحاء بين عمر ٢ ـ ٦ شهور ، ونادرا ما يحدث قبل عمر شهرين ، ولكنه قد يحدث مؤخرا ، ومن الممكن ان تصيب الطفل في اي عمر ، ويحدث في كلا الجنسين ، الاناث اكثر قليلا من الذكور عن الاناث ، وعادة يشفى قبل عمر سنتين الا انه قد يستمر حتى الرابعة من العمر او حتى البلوغ ، وعندما يختفي المرض فانه لا يترك اي اثر على الجلد ، بل ويستطيع الطفل اخذ الطعام الذي كان يسبب له حساسية سابقا بدون ظهور اي اعراض للاكزيما عليه .

وتبدأ الاكزيما باحمرار على الوجنتين في الشهر الثالث والرابع ، ثم يزداد الاحمرار على شكل رقع كبيرة ، وتظهر على سطحها فقاعات صغيرة جدا تتحرك مؤدية الى مناطق خشنة رطبة فيها حبيبات صغيرة ، وقد تظهر على شكل التهاب حاد مع قشور وافرازات كثيرة ، وقد يمتد هذا الطفح الى الجبهة والذقن والرأس ، الا ان المناطق حول الفم وحول العين تكون خالية من المرض ، كما ان الطفح قد يمتد الى اجزاء اخرى من الجسم مثل الرقبة والذراعين والفخذين . واحيانا تظهر اكزيما الاطفال على الفخذين فقط بدون اصابة الاجزاء الاخرى . ويصاحب الاكزيما حكة شديدة وكثرة الحكة تؤدي الى حدوث مضاعفات والتهابات مؤدية الى صديد وقشور ، كما ان الطفل يعاني من كثرة الحكة ، فيبدو عصبيا وقلقا ولا يرتاح في نومه خاصة اذا كانت الاكزيما عامة في جميع اجزاء الجسم حيث تكون مصحوبة كذلك باسهال وتأخر في النمو ، وتبدأ علامات الاجهاد وسوء التغذية تظهر على الجسم .

وبين عمر ٤ ـ ١٢ سنة تكون الاكزيما اخف حدة من قبل وتختفي في بعض المرات الا انها قد تعاود الظهور ثانية ، وعادة تظهر في الرقبة والمعصم وامام الرسغ والمرفق والركبة وتكون جافة ، بها حبيبات صغيرة ، وقد تظهر قشور خفيفة وتكون مصحوبة بحكة شديدة تؤدي الى خدوش وتحزز الجلد الذي يصبح سميكا وخشنا .



الاكزيما في وجه طفل رضيع ، ولاحظ ان الجلد





اسبابها

يلاحظ ان اي مثيرات خارجيه قد يؤدي الى حدوث الاكزيما في الطفل الرضيع مثل التغير المفاجئ في درجة الحرارة ، الرياح الشديده ، كثرة الاستحمام ، كثرة الاحتكاك او الدعك ، الملابس الثقيلة او المصبغه او الملونه ، الالتهابات الموضعيه الناتجه عن استعمال الدهانات او الزيوت الشديده الفعالية .

وتحدث الاكزيما نتيجه حساسيه لبعض انواع المأكولات خاصة للبروتينات الموجوده في الطعام او تحدث نتيجه استنشاق هواء او غبار ملوث ببعض المواد التي تسبب الحساسية .

واكثر انواع الطعام التي تؤدي الى الاكزيما هي البيض ـ القمح ـ لبن البقر ـ الشيكولاته ـ السمك ـ البسله ـ الموز ـ الطماطم . اما المواد التي تؤدي الى الاكزيما نتيجه الاستنشاق من الجو Environmental allergens فهي الصوف والسجاد ـ الريش ـ الحرير ـ شعر القطط والكلاب ـ قشور الحيوان ، وكذلك قشور الرأس في الانسان .

وعادة اذا بدأت الاكزيما في السنه الاولى من العمر فانها تكون ناتجه عن حساسية في الطعام ، اما اذا بدأت بعد السنة الثانيه فيزداد نسبه الحساسيه نتيجه الصوف والريش والشعر والصابون والزيوت .

وحساسيه الصوف يلاحظ دائما في الشتاء عند استعمال الملابس الصوفيه واستعمال البطاطين وتختفي في الصيف عند ترك هذه الاقمشه .

وفي حساسيه الريش تزداد الحساسيه في الوجه وتحدث تورم في جفون العين والوجه والانف والرقبه ، ولذلك يجب ملاحظة مخدات الريش بالبيت فربما تكون هي العامل المسبب .

وغبار البيت دائما يحتوي على نسبة كبيره من الصوف نتيجة تنظيف البطاطين والسجاد والملابس الصوفية .

واحيانا بعد شفاء الاكزيما فانها قد تعود ثانيه على شكل نوبات نتيجه بعض التأثيرات مثل الحراره

والرطوبة او البرودة ، الرياح ، التغير المفاجيء في الحرارة ، استعمال بعض الاطعمة خاصة الحارة منها ، وبعض الادوية مثل الاسبرين والمهدئات ، وكذلك استعمال الملابس الصوفية والحريرية ، كما ان القشر والعدوى والارهاق والقلق النفسي من اهم اسباب رجوع المرض . كما انه بعد تطعيم الطفل خاصة ضد الجدري ، وكذلك ضد السل فان الفرصة مهيأة لعودة الاكزيما للطفل .

ولذا فان الاطفال المرضى لهذه الاكزيما خاصة اذا كانت ناتجة عن القشر او الزيوت فانا دائما ننصحهم بعدم اللجوء الى الاعمال الميكانيكية التي تستعمل الزيوت او المطبوخ او في مصانع الاصواف والسجاد .

وهناك بعض الامراض المشابهة للاكزيما والتي قد تصيب الاطفال مثل الحكة الهبرية Seborrheic dermatitis الا ان هذه تصيب الاطفال الكبار السن ، ولا توجد حساسية عائلية فيها ، والجلد يكون دهنيا وتصيب الظهر والصدر والابط كذلك ، ولذا يمكن تفريقها من الاكزيما، كما انه يجب تمييز اكزيما الاطفال من الحساسية بالتلامس Contact dermatitis كان يكون احمرار الوجه نتيجة استعمال كريم موضعي او دهان على الوجه او الراس .

العلاج

والمهم علاج هذه العائلة ان تكون نفسية الطفل والام طبيعية حتى يتقدم العلاج بسرعة ، ولذا يجب طمأنة الام بان الطفل سيشفى تماما ولن تترك الاكزيما اي اثر على الجلد . ولا نخف من كثرة اتساع او انتشار المرض على الجلد ، وان المرض عادة يشفى تلقائيا عند عمر سنتين وربما قبل ذلك ، علاوة على ان المرض لن يؤثر على صحة الطفل او جسمه او حيويته، وبذلك تتحسن نفسية العائلة وتطمئن على طفلها .

علاج المسببات

وذلك بمنع الاسباب التي تؤدي الى حدوث الاكزيما او الإثارات الخارجية ، وذلك بحفظ الطفل في درجة حرارة واحدة او متقاربة ، ثم ان الملابس التي تلبس فوق الجلد مباشرة يجب ان تكون قطنية وخفيفة باردة على الجسم .

غسل الملابس واللفائف والشراشف جيدا من اي بقايا للصابون او المواد المطهرة ، ويفضل استعمال الماء والصابون في حمام الطفل والمنظفات المطهرات الاخرى، وعدم استعمال ملابس النايلون، او التي يدخل في تركيبها البلاستيك . كذلك يمنع استعمال الماء والصابون في حمام الطفل والتنظيف بدلا منه بالزيوت الخفيفة واللطيفة وتغيير اللفة كلما ابتلت او تلوثت .

منع استعمال الاطعمة التي ذكرناها ، والتي تؤدي للحساسية ، وبدلا من البيض والقمح يمكن استعمال الارز والشعير والذرة ، وفي حالة الماء اللبن يستعمل ماء الفول الصويا .

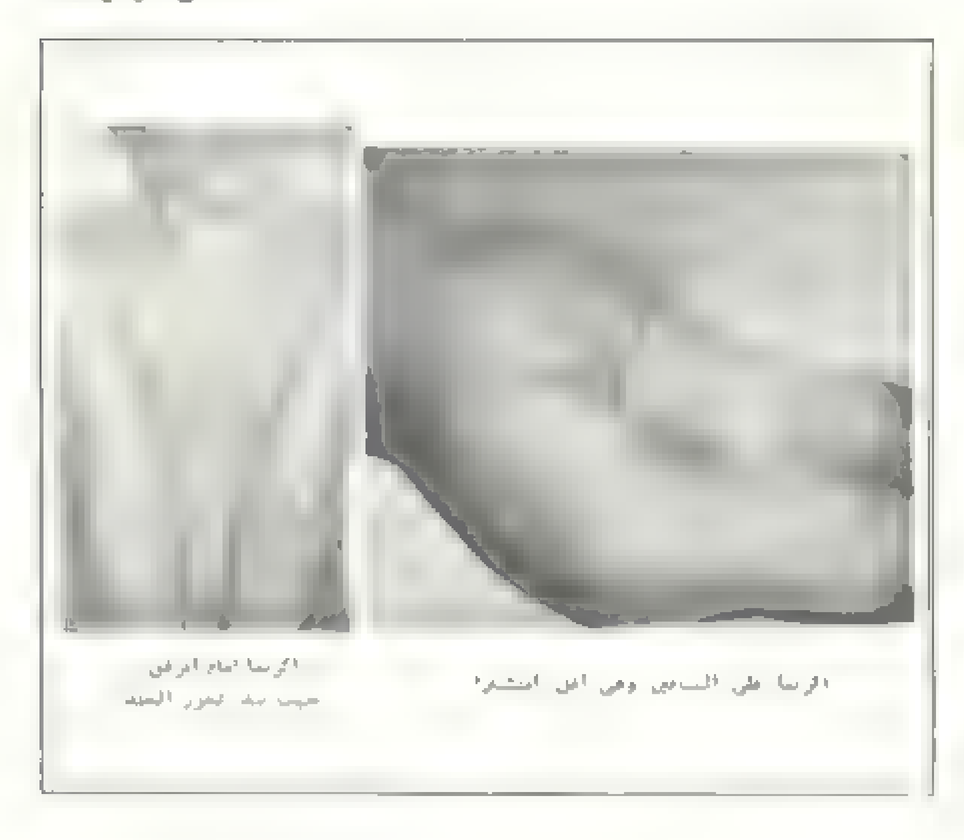
واستعمال طريقة اختبار الاغذية عن طريق الاستبعاد Elimination diet وذلك بان نمنع الاطعمة التي نشك انها تسبب الحساسية للطفل كلية ، ثم ندخل مادة مادة على الاكل لرؤية التغير ومعرفة المادة التي ستؤدي للحساسية .

كذلك يمكن عمل اختبارات حساسية للجلد لمعرفة المادة المسببة وتجنبها . كما ان الاقلال من استنشاق الغبار والهواء الملوث له اثر فعال في سرعة شفاء المرض وعدم عودته ، وذلك بان تكون حجرة الطفل خالية من السجاد ومن مخدات الريش والصوف ومن الحيوانات الاليفة. فاذا لم يستفد الطفل من ذلك كله ، فاحيانا نضطر الى تغيير الجو كلية حتى يتم الشفاء .

علاج الاعراض

Symptomatic management

والهدف منه ازالة القشور ، منع العدوى الثانوية وعلاجها ، منع الحكاك والخدشات للجلد، ثم علاج الجلد نفسه .



الاكزيما امام الركبتين
حيث يبدأ ظهور الطفح

اكزيما على الساعدين وهي اول انتشارها

يبدأ العلاج بالكمادات الدافئة تستعمل بمياه الردة او محلولا مخففا من برمنجنات البوتاسيوم او كمدات زيت زيتون او زيت برافين ثلاث او اربع مرات يوميا لازالة القشور وتلطيف الالتهاب.

ولمنع الحكة في الاطفال يلجأ البعض الى ربط الذراعين او لبس طاقية على الراس حتى لا يحك راسه الا انها عديمة الجدوى .

واذا كانت هناك التهابات ثانوية فيجب علاجها باستعمال الدهانات المحتوية على المواد المطهرة مثل نيومايسين ، بوليمكسين او باسيتراسين ، واذا كانت الالتهابات شديدة فيجب اعطاء مضادات الحيويات عن طريق الفم او الحقن بالعضل .

ولعلاج الجلد يستعمل الدهانات الملطفة والمضادة للحكة المحتوية على مرهم زنك او منثول ، كما ان اللوسيونات والكريمات المحتوية على الكورتيزون لها فائدة كبيرة في علاج اكزيما الاطفال ، وهي تحدث نتيجة سريعة . كما انه يمكن استعمال مراهم الكورتيزون مع نيومايسين اذا كانت هناك اي عدوى ثانوية . كذلك استعمال الادوية المضادة للحساسية حيث انها تضاد الحساسية والحكاك وفي نفس الوقت مهدئة للطفل مثل بانادريل ، بولارامين ، وبريتزامين .

وفي الحالات المستعصية المتأخرة يلجأ الى استعمال الكورتيزون عن طريق الفم ، ولكن هذا لا بد وان يكون الحل الاخير وتحت الاشراف المباشر للطبيب ●●

ابراهيم محمد الفشلان
اخصائي الأمراض الجلدية والتناسلية

انباء الطب والعلم والاختراع

استعادة الذاكرة من كبار السن



استجابة في هذا المجال . ومن بين هذه التجارب الناجحة ، تلك التجربة التي قام بها فريق من الاطباء في مدينة بافالو بامريكا تحت رئاسة الدكتورة اليانور جيكوبز Eleanor Jacobs . وهي تجربة اعادة النشاط الى ذاكرة الاشخاص كبار السن والذين يعانون من فقدان الذاكرة . وقد اكتشف هذا الفريق من الاطباء ان علاج المرضى كبار السن الذين يعانون من فقدان الذاكرة او ضعفها بواسطة استنشاق كميات من الاكسجين داخل غرف ذات ضغوط معينة ، على فترات منتظمة ، يساعد على استعادتهم لذاكرتهم المفقودة .

وقد قام هذا الفريق من الاطباء بتطبيق هذا العلاج على ٨٠ مريضا ، وقد نجح العلاج في ٧٠ منهم بدرجات متفاوتة . ولكن هذا النجاح لم يظهر الا بعد عدة جرعات من الاكسجين ، وقد اختلفت هذه الكميات من مريض الى آخر .

وفشل العلاج في ١٠ حالات كان من بينهم ٥ من مدمني المشروبات الكحولية وكان تأثير استنشاق الاكسجين عليهم ازدياد ضعف ذاكرتهم .

وفي تقرير عن ابحاث هؤلاء الاطباء نشر مؤخرا ، تبين ان اكثر الحالات استجابة لهذا العلاج الجديد كانت من بين هؤلاء الذين يعانون من تصلب شرايين المخ . ولكن الاطباء لا يعلمون حتى الآن العمليات الفسيولوجية والكيماوية التي تسبب نجاح الاكسجين في اعادة الذاكرة الى كبار السن .

الدكتور هارمان

ابحاث قد تؤدي الى الشباب الدائم !





الدكتورة الباور تشرف على علاج أحد مرضاها من كبار السن الذين فقدوا ذاكرتهم وذلك عن طريق استنشاق كميات من الاكسجين داخل غرفة خاصة .

وتعتقد الدكتورة ابسور ان الاكسجين ينشط بعض عوامل الكيمياء الحيوية في انسجة المخ وخلاياه . وان هذه العوامل تسمح لخلايا الذاكرة بالتجمع والثبات . وتقوم هذه الطبيبة الآن باجراء تجارب واختبارات على مرضاها قبل وبعد تعرضهم للعلاج بالاكسجين وذلك لمعرفة التغيرات الكيماوية الحيوية والفسيولوجية التي تحدث في انسجة المخ .

وفي نفس الوقت القت ابحاث العالم الكيمائي دنهام هارمان Denham Harman الذي يعمل في كلية الطب التابعة لجامعة نبراسكا ، بعض الضوء على التغيرات التي تحدث في انسجة المخ نتيجة الشيخوخة فتسبب فقدان الذاكرة او الخرف . وقد ثبت من بحوث هارمان ان هناك جزيئات معينة تقوم بالاحتكاك مع خلايا اي عضو من الاعضاء اثناء قيام هذه الخلايا بوظيفتها في حياة العضو . وتتسبب عملية الاحتكاك هذه في تكوين بروتين يسمى Fibrous Protein . يطلق عليه اسم اميلويد Amyloid ، وقد لاحظ هارمان ان الاميلويد يوجد بكميات كبيرة في اوعية المخ الدموية في كبار السن ، كما يوجد ايضا في المناطق الصغيرة من المخ التي تبدأ في فقدان حيويتها نتيجة للشيخوخة وقد تأكد العلماء نتيجة لتجارب عديدة

وكذلك تصيب أوعية المخ الدموية ، مصحوبة بحالات فقدان الذاكرة والخرف في تأثر السن .

ونتيجة لهذا استخلص هارمان أن هذه الجزيئات قد تتسبب في فقدان الذاكرة والخرف وذلك عن طريق إتلافها لخلايا المخ وأوعيته الدموية على مدى حياة الفرد . بل ويتعدى هذا ليقول أن بعض هذه الجزيئات وهي توجد في كل خلايا الأنسجة الحية ، تتسبب في إتلاف خلايا الجسم كله وتتسبب في أمراض الشيخوخة التي تظهر على كل أعضاء جسم الانسان عندما يتقدم سنه . ولكن النقد الذي يضعف استنتاجات هارمان ولا يجعلها نظرية مؤكدة ، انه لم يتم حتى الآن اثباتها عمليا ومن خلال تجارب تجرى على الخلايا الحية . ولكن هناك بعض العوامل التي تشير الى صحة الفرض الذي ينادي به الدكتور هارمان ومن هذه العوامل انه [illegible] الى ٣٠٪ في الفئران والتي كانت [illegible] مواد كيماوية مقاومة للتأكسد Antioxidants مثل فيتامين « E » في غذائها اليومي . ويؤمن هارمان ان هذه المواد المقاومة للتأكسد تتسبب في اطالة الحياة الطبيعية وذلك لأنها تقاوم التلف الذي تسببه الجزيئات التي تحتك مع الخلايا وينتج عنها وجود [illegible] « Free Radicals » وينوي هارمان أ[illegible] تجريب علاجه هذا على الانسان بعد نجاحه [illegible] ان هناك علاقة كيماوية حيوية بين تأثير [illegible] وتأثير المواد المقاومة للتأكسد على الشيخوخة بصفة عامة .

منافسات علمية حول

● [illegible] بن كثيرة مجتمعة تثير الآن مشاكل عديدة . ومن نواحي هذا التقدم العلمي عمليات التلقيح الصناعي أو كما يحلو للبعض [illegible] اجتماع علمي تم مؤخرا تمت مناقشة عدة تساؤلات من بينها هل من الصواب مساعدة الأزواج غير المنجبين على انجاب أطفال في حين أن هناك انفجارا سكانيا كبيرا ، وهناك عددا من الأطفال غير المرغوب فيهم ؟ وهل من الصواب اجراء تجارب على الأجنة التي قد تصبح يوما ما مخلوقات بشرية ؟!

من هذين السؤالين تجيب العالمة آن ماكلارين Anne Mclaren - من جامعة ادنبرة باسكتلندا بالايجاب . وحجتها في

العلم .. والقوى

● يعتقد العلماء أو يحلو لهم أن يعتقدوا أنهم أقل ايمانا بالخرافات والسحر والقوى الخارقة للطبيعة من أية فئة أخرى من الناس . وهم على حق في هذا الاعتقاد بالنسبة الى أن العلم عامة ، والتدريب العلمي خاصة ، عرف عنه انه ساعد على تخليص الانسان من الكثير من المعتقدات الخرافية والايمان بالسحر والقوى الخارقة للطبيعة ، وخاصة في المجتمعات [illegible]



البروفسور بول رامزي
اصطناع الاطفال امر غير اخلاقي

شاكل اصطناع الاطفال

هذا الرأي ان عمليات التلقيح الصناعي [illegible]

مع كما ان عمليات نقل البويضات من [illegible] امرأة الى رحم امرأة اخرى قد تصبح [illegible] القريب . الا ان العالمة الاسكتلندية تستطرد محذرة : « انني مقتنعة بالحاجة لاحسان ان تدفع المنافسة العلمية ، والرغبة في التسابق على احتلال مركز الصدارة في ميدان نقل البويضات ، بعض العلماء الى اجراء مثل هذه العمليات على نطاق واسع قبل دراسة كاملة لجوانبها وسلبياتها » ..

وفي نفس الوقت يقول البروفسور بول رامزي Paul Ramsey استاذ علم الاخلاق [illegible] بالولايات المتحدة ان تجارب نقل البويضة ليست الا تجارب لا اخلاقية وتتنافى مع قواعد الاخلاق . علاوة على خطورتها الشديدة بالنسبة للمرأة والطفل المنتظر . ويستطرد رامزي في معارضته لمثل هذه التجارب قائلا : « انه ليس من حق العلماء طلب متطوعين من البشر ليواجهوا احتمالات التجربة الخطيرة او ليعرضوا انفسهم لخطر التشويه

اما العالم البريطاني روبرت ادواردز Robert Edwards الاستاذ بجامعة كمبردج فهو يوافق على وجود هذه مشاكل في هذا الميدان ولكنه يصر على انه سيستمر في اجراء بحوثه وتجاربه الخاصة بوسائل الحمل الصناعي .

وتقول اليزابيث بوجز Elizabeth Boggs الرئيسة السابقة لجمعية الاطفال المعوقين : ان اتخاذ القرار الصحيح لا يمكن ان يتم الا بالحصول على كافة المعلومات اللازمة . ولذلك فهي تؤيد استمرار التجارب حتى مع وجود بعض الاحتمالات السيئة

وهكذا يخلق التقدم العلمي مشاكل اجتماعية جديدة كل يوم . مشاكل لم يكن احد يتوقع حدوثها لولا التقدم العلمي الهائل الذي نشاهده الان في اواخر القرن [illegible] المستقبل من مشاكل جديدة !

لفارقه للطبيعه !!

[illegible] يشير هذا التقرير الى اعادة النظر في اقوال هؤلاء الذين ينادون بان المعتقدات [illegible]

وفي هذا العام قام العالمان سي . سلاتر C. Slater ول . روتليدج L. Routledge ببحث بين طلبة جامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة انتهى الى [illegible] في الامر [illegible] بين طلبة العلوم الانسانية !!

١٠٠ الف عامل امريكي يفقدون وظائفهم نتيجة لتطبيق قواعد منع تلوث الجو في الصناعات



أنتِ يا بغداد حُبّي ..

[illegible]

أنا لولا أملُ اللقيا وما [illegible]
هوى آه اهوى كم رنحت
أنتِ يا بغداد [illegible]
في الليلَ وقد طال الـ[illegible]
الفراتُ العذبُ يروى [illegible]
[illegible] الشطّ في أحلامها
[illegible]
رحمةً بغدادُ قد جنّ الهوى
[illegible]
السهول الفيح عطرٌ [illegible]

وانطوى الليلُ على مرّ [illegible]
وارتمى الحدُّ عليّا واحتوا[illegible]
ما رعيته على حبّ [illegible]
وبدا الحمرُ [illegible] في زوايا
[illegible] ليلُ الحمراء
أبي أعجز أيما [illegible]
وربما عطرُ الدنيا ورا[illegible]
وتمرّنتُ لكي أنتقي هـ[illegible]
رفّ في أفق لأحمتُ السـ[illegible]
خمرهُ [illegible] وكم أصبتُ جمانا
ولكم هام بك القلبُ وعاش
هل صحا السحر على نجوى لقاء؟
وشدا [illegible]

[illegible]

مثل بغداد ولا أحلى مكانا
والرواني الخضر سحرٌ لابداني

* * *

[illegible]

وتحلّى في صرّحتي النوادي أبدا ■■

حسبه الكويت ــ **احمد مطوب**



السيف والقلم

[illegible]

... من القائد الذى تعمد اهانته وتجاهله ، فقال وشبح ابتسامه ساخرة يعلو وجهه : « ومن الذى قال لك انه حفل سلمي ، ان وجودك بيننا يوحي لنا دائما بان الحرب لم تنته ! حتى ولو كنا نحارب معا في جانب واحد »

رينوار

● ... Renoir ... الفرنسي ... (١٨٤١ — ١٩١٩) ...

[illegible]

لقد اصيب رينوار في شيخوخته بالام [illegible] ، التي ادت في النهاية الى تصلب جميع اطرافه ، وظن الناس أن الفنان الكبير قد انتهى .. وكان ذلك في عام ١٩٠٦

ولكن رينوار لم ييأس .. لقد عاش بعد ذلك ثلاثة عشر عاما كاملة ، لم يترك خلالها فرشاته لحظة واحدة ، الا عندما سقطت من يده وهو يلفظ النفس الاخير!

لقد تصلبت يداه ومع ذلك مضى [illegible]



الحرب والبنسلين

● سير الكسندر فلمنج SirAlexander [illegible] ١٨٨١ [illegible] ١٩٥٥ مكتشف البنسلين ، كان يكره الحروب ، ويحارب الموت ، وهو قد كرس حياته كلها من أجل خدمة الانسانية وخيرها .. ولكن شاء القدر أن تكون « الحرب » التي كرهها هذا العالم الكبير ، وحاول جهده أن يجنب العالم ويلاتها ، هي نفسها التي تتسبب في نجاحه وشهرته كواحد من العلماء الذين ساهموا في تخفيف آلام البشرية واسعادها !!

فقد خرج سير الكسندر على العالم باكتشافه الجديد الذي أسماه « بنسلين » في عام ١٩٢٨ ، الا أن العلماء لم يهتموا كثيراً بهذا الاكتشاف ، وراحوا يتشككون في مدى فعاليته في مكافحة التسمم ، اضافة فضلاً عن المبالغ الطائلة التي كان يتطلبها تحضير هذا الدواء الجديد ..

وبسبب هذا الموقف في اصابة سير [illegible] بخيبة أمل ظلت ملازمة عشر سنوات كاملة ، الا أن هذا لم يمنعه عن المضي في أبحاثه في معمله بعيداً عن [illegible]

[illegible] كان عام ١٩٣٩ عندما اشتعلت [illegible] [illegible] عن العلاج الشافي لحالات التسمم الناجمة عن الجروح التي كانت تصيب الجنود ، وتفتك بالألوف منهم كل يوم .

[illegible] الذي طلع عليهم منذ عشر سنوات فعادوا اليه ، وأجروا التجارب عليه ، ثم ما لبثوا أن أعلنوا رأيهم : « ان الاكتشاف الجديد ينجح مائة في المائة في مقاومة حالات التسمم الناتجة عن الجروح ، والقضاء على الميكروبات قبل توالدها واستفحالها » .

وراحت المعامل تعمل ليل نهار في انتاج هذا الدواء الجديد الذي أنقذ حياة الملايين من البشر في الحرب الثانية [illegible]

[illegible]

قال وهو يتسلم جائزة نوبل للعلم تقديراً له على هذا الاكتشاف العظيم : « لم أفقد الثقة يوماً بنفسي ولكنني [illegible] الحلم اكتشف نجاح هذا العلاج بغير حرب .. لست فرحاً [illegible] بقدر ما أنا حزين للذين ماتوا قبل تجربة هذا الاكتشاف الجديد !! » .

وشجرة الزيتون!

أصابعه، وكان يجري بهذه اليد والفرشاة مثبتة بها على القماش ليسجل كل ما يقع عليه نظره .. صور الطبيعة بأرضها وسمائها ومائها وزهورها وأشجارها .. ورسم الوجوه الجميلة [illegible] به البصر ، راح يبحث بنفسه عن شيء يمثل حطام الانسان الذي صار اليه فوق كرسي المقعدين .

وأخيراً هداه الى شجرة الزيتون [illegible] تطل عليها من نافذة حجرته [illegible] فرسا يطل على [illegible] وراح يرسمها بأوراقها الجافة وثمارها التي أعجبت الى الأبد .

[illegible]

تتحدى الزمن » ثم سقطت يده والفرشاة معها ولم ترتفع ثانية

تطور العلوم الميكانيكية



بقلم : هاني عبيد

● الميكانيكا [illegible] هي قمة امرتقـه قديمه [illegible] وتبحث في قوانين حركه الاجسام و[illegible] حيها ، وتلعب الميكانيكا في العصر [illegible] الاهميه كعلم مستقل ، ولا غنى لاي طالب علم او معرفه من دراستها [illegible] لان قوانينها حلت [illegible] احتلالها وركنا اساسيا من اركان البحث العلمي .

وقبل ان نبدا في طلب موضوعنا لا بد علينا من اعطاء القارىء لمحه مبسطه عن المبادىء الميكانيكيه وبداية دراستها عند الامم القديمه وخاصه الاغريق حتى يسهل على القارىء الالمام بمواد البحث .

العلوم الميكانيكيه في الوقت الحاضر قد قسمت الى عده اقسام لتسهيل دراستها واهمها

١ ـ الميكانيكا الكميه Quantum mechanics

٢ ـ الميكانيكا التحليليه Analytic mechanics

٣ ـ الميكانيكا الفلكيه (الرصديه) [illegible]

٤ ـ ميكانيكا الطائرات والاجسام الطائره [illegible]

٥ ـ الميكانيكا التطبيقيه [illegible]

٦ ـ ميكانيكا الانشاءات Structural mechanics

٧ ـ الميكانيكا الكلاسيكية Classical mechanics

٨ ـ ميكانيكا نيوتن Newtonian mechanics

٩ ـ الميكانيكا الاحصائيه [illegible]

١٠ ـ الميكانيكا النظريه Theoretical mechanics

وهناك ايضا الميكانيكا المتعلقه بالسوائل والغازات والاجسام الصلبة والنقطه المادية ، ويرتبط بكلمه الميكانيكا اكثر من (٢٥٠) اصطلاح وتعبير علمي في العصر الحاضر .

ان تصنيف العلوم الميكانيكية السالف الذكر لم تكن معروفا بهذا الشكل في العصور القديمة ، وانما احملت العلوم الميكانيكية جميعها تحت اسم « الميكانيكا الكلاسيكية » التي على اسسها قامت الميكانيكا النظرية بفروعها الثلاثة ـ علم الاستاتيكا او علم توازن القوى ، علم الديناميكا او علم الحركة الميكانيكية تحت تاثير القوى الخارجيه،علم الكينماتيكا او علم القوى المحركة ـ حركة وازاحة الاجسام بمرور الزمن ، وهذه تعتبر قاعدة رئيسة في دراسة كثير من الفروع العلمية

المتعلقة بالميكانيكا مثل نظرية المرونة Elasticity theory مقاومة المواد Strength of materials نظرية اللدائن Theory of plasticity نظرية مكنة الآلات [illegible]
وعلم الديناميكا المائية Hydrodynamics

بداية العلوم الميكانيكيه

ان الميكانيكا كعلم مستقل وبالمفهوم العلمى الحديث ابتدا في القرن الثامن عشر ، العصر الذى سجل انتصارات علميه باهره في تطور العلوم الرياضيه ، ويعتبر العلماء ليوناردو دافنشي ، جاليلو جاليلي ، كبلر ، تورسيللي ، ديكارت ، نيوتن ، برنولي ، اولر ، دالامبير ، لاجرانج ، هم مؤسسي علم الميكانيكا الحديثه .

ولكن كما اسلفنا فان كلمه ميكانيكا اغريقيه الاصل Mechane والتى كانت تعنى في عصر الحضارةاليونانيه والرومانيه القديمه Antiquite كل الفنون المتعلقه بالمهاره والبراعه والحذق ، كما ان هذه الكلمة استعملت بمعنى اضيق من ذلك ، وكانوا في البدايه يعنون بها الآلات الرافعه (الآلات ـ المقصود بها الادوات الميكانيكيه البسيطه التركيب والتى استعملت في ذلك العصر) ، وبالاخص تلك الادوات التى كانوا بواسطتها يرفعون الستاره في المسارح اليونانيه والرومانيه القديمة.

ثم تطور هذا المفهوم مع ازدياد الحاجه الى بناء المسارح الضخمه والمؤسسات الحكوميه الكبيره فظهر جليا فائده استعمال العتلة والبكرات والسطح المائل والاسفين ، واهتم العلماء بدراسة هذه الادوات ، ثم وضعوا مفاهيم مطلقه للقوه والمقاومة والازاحه والسرعه . ولكن اهم هذه الوسائل على الاطلاق كان السطح المائل ، واورد هنا مثالا بسيطا ليستطيع القارىء ان يستوعب اهميته وهو الاهرامات ، واكبرها هرم خوفو (شيد قبل ثلاثة الاف سنه تقريبا) ويتكون هذا الهرم من ٢٫٣ مليون قطعة حجريه يصل وزن الحجر في المتوسط حوالى ٢ طن ، وبلا شك كان استعمال السطوح المائلة اهم الوسائل المساعدة في بنائها ، لان الطريق الى هرم خوفو كان مائلا في ارتفاع ٥ر١٤٥ مترا وطول افقى ٩٤٠٦ وبذلك تكون زاوية الارتفاع ٣ر٥ وهذا اعطاهم مكسبا كبيرا في رفع الاجسام الثقيله على هذه الطريق (طبعا بوسائل مساعدة اخرى كالذراع والعتله والحبل .. الخ) . من هنا نلاحظ ان البناء كان من اهم العوامل التى ساعدت على تطور المفاهيم الميكانيكيه .

واذا القينا نظرة عامه على حضاره ما بين النهرين لوجدنا ان شعوب هذه المنطقه كانت لديهم مبادىء في الميكانيكا وهذا يظهر جليا في النتائج التى توصلوا اليها في علم الفلك ودراسه النجوم .

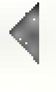
تقسيم المجتمع عند الاغريق

ان من اهم العوامل التى ساعدت على الحد من تطور المفاهيم والمبادىء الميكانيكيه عند الاغريق والرومان كان العامل الاقتصادى وتقسيم المجتمع الى طبقه النبلاء والعبيد ، فقد كان النبلاء يهتمون بالابحاث النظريه البحته ولا يلجأون الى التطبيق لاعتبارهم ان العمل اليدوى هو من صفات العبد ، ولذلك كان عمل العبد لا يتطلب المعرفه التامه بخواص الادوات التى يعمل بها (ان وجدت) لان عمله كان يعتمد على القوه العضليه في الاساس .

ان هناك ظاهره اخرى لا بد من تسجيلها وهي ان مستوى التكنيك القديم في العمل الحربى كان ارفع بكثير ومتطورا اكثر منه في الاقتصاد الوطنى، وهذا يظهر جليا من دراسه الاساليب والادوات التى استعملت في حروب المدن اليونانيه القديمه ، فمثلا استعملوا آله « المنجنيق » والقوس والرمح .

لقد كانت اهم المسائل الفلسفيه المرتبطه عضويا بالمفاهيم الميكانيكيه هي مسأله « الحركة » طبيعتها ومصدرها ، وكيفيه حركه الاجسام ، وهل الاجسام تبقى متحركة دائما ام هناك ما يسمى بمسأله « السكون والسكون النسبى » وهل الحركه ابديه ، وما هو مصدر تكوين الاجسام ؟ .. الخ .

لقد كان من العلماء البارزين في هذه الفترة والذين ساهموا في تطوير المبادىء الميكانيكية هو ارسطوطاليس (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق.م) وكتابه المشهور « الميتافيزيقا » ، ثم كتابه « المسائل الميكانيكية » الذى كتب في القرن الثالث قبل



الميلاد ويتكون من ٣٦ جزءا والمحور الرئيسي فيه هو بحث مسألة الذراع والاتزان.

كما لعبت مدرسة بلاتون والعلماء هيراقليط، هيرون، ومدرسة الاسكندرية دورا رئيسيا في ذلك، وهؤلاء قد كتبوا عن مصدر الحركة وطبيعتها والعوامل المؤثرة فيها وتوصلوا الى استنتاج «ان القوه تتناسب طردا مع حاصل ضرب سرعة الجسم في وزنه»، ثم استنتجوا بان السرعه تساوي حاصل قسمة المسافه على الزمن (اهملوا التسارع او العجلة ولم يعطوا مفاهيم واضحة عن السرعة اللحظية والزاويه).

ثم جاء العالم ارخميدس (٢٨٧ – ٢١٢ ق.م) وساهم كتابه «عن مركز الاثقال والاوزان» في تحديد مفاهيم الاتزان واوزان الاجسام الصلبة والسائلة.

العلوم الميكانيكية عند العرب

لقد كان سقوط الامبراطورية الرومانية وانهيار كافة ممتلكاتها ثم سيطرة الكنيسة على مرافق الحياة من أهم الاسباب التي دفعت كثيرا من العلماء الاغريق والرومان الى الهجرة الى سوريا ثم الى الشرق العربي في اوج ازدهار الحضارة العربية الاسلامية. فالكنيسة قد قسمت العلوم الى سبعة فنون حرة منها: قواعد اللغة والمنطق، اللاهوت، الحساب والهندسة والفلك (وقصد منه تقويم الكنيسة السنوي واعيادها، التنجيم ومعرفة الطالع والحظ)، والموسيقى والتي اختصت بالتراتيل والاناشيد الدينية، وفي ظل التقسيم جاءت العلوم الميكانيكية على اعتبارها صنعة الطبقة الوضيعة في المجتمع لاعتمادها الرئيسي على العمل اليدوي.

لقد كانت الفترة الممتدة من القرن التاسع وحتى القرن الثاني عشر هي الفترة الذهبية بالنسبة لتطور العلوم، ففي هذه الفترة نشطت حركة الترجمة والتأليف والاهتمام بالعلوم ولعب «دار الحكمة» في بغداد دورا رائدا في ذلك، فترجمت كتب بلاتون، ارسطوطاليس، هيراقليط، ارخميدس، بطليموس، وبهذا حفظت الحضارة العربية والاسلامية قسما كبيرا من مؤلفات الاغريق والتي كانت مع المؤلفات العربية الاساس الرئيسي الذي قامت عليه النهضة الاوروبية في القرون الوسطى.

لقد كان مفهوم «القوة المحركة» Motive Force المحور الرئيسي لابحاث العرب في مجال الميكانيكا والمفاهيم المستخلصة منها. لقد كان من اهم الشروحات والتفسيرات لنظريات ارسطو طاليس هو ما قام به ابن سيناء والبيروني. وهذه الشروحات تتألف من جزءين، الجزء الاول اسئلة البيروني والثاني اجوبة ابن سيناء، عشرة منها تتعلق بمفهوم ارسطو طاليس عن الفضاء والعشرة تبحث في الفيزياء.

ابن سيناء والغلاف الجوي

لقد تبع ابن سيناء ارسطو طاليس في مفهومه عن الغلاف الجوي، فقد قال ان الغلاف الجوي هو ازلي في مكانه الطبيعي لا يتميز بخاصية الخفة او الثقل (الخفة ويقصد بها خاصية الجسم للارتفاع الى اعلى، والثقل خاصية الجسم في التوجه الى مركز الارض)، وان جميع الاجسام الثقيلة تتجه الى مركز الارض، وحدد ابن سيناء الحركة بانها التغير التدريجي في حالة الجسم، اما الحركة في الفراغ فنظر اليها كجزء من مفهوم الحركة العامة التي وضعها. ففي كتابه «المعرفة» يقول عن الحركة «لا يمكن للاجسام ان تتحرك بواسطة دفعة Impulse، لان الجسم يتكون من اجزاء وهذه الاجزاء تبتعد عن مكانها الاصلي، لذلك كل شيء يتحرك، سواء بواسطة تاثير خارجي (كحركة الرمح من القوس، غليان الماء)، او حركة الجسم بتاثير خواصه الداخلية (كسقوط الحجر من الاعلى، او برود الماء الساخن)، فانه لا يتحرك بشكل جسمي، بل يظهر ذلك في حالته وشكله، فلو كانت الحركة تحدث في نفس الجسم لكانت الحركة ثابتة ومساوية لجميع الاجسام».

لقد طور ابن سيناء نظرية فيلوبون عن القوة واضاف اليها اضافتين هامتين، فقد عرف القوة Force «التي كعامل كيفي بواسطته يدفع الجسم المتحرك كل ما يعترض سبيله» بل اعطاها مفهوما استمراريا او انتقاليا Incentive بانها «الكمية التي يستمدها الجسم المقذوف من العنصر القاذف، كالنار التي تعطي حرارتها في غليان الماء»، ولقد حاول ابن سيناء ان يجد التعبير الكمي للقوة فقال «ان الجسم الذي يتحرك تحت تاثير

القوة المعينة بتحرك بسرعة تتناسب طرديا مع وزنه، قاطعا مسافة (بغض النظر عن مقاومة الهواء — الكاتب) وهذه المسافة تتناسب طرديا مع ثقله».

ولقد طور هذا المفهوم بعد ابن سيناء في القرن الثاني عشر العالم العربي البغدادي، الذي اوضح تسارع سقوط جسم مع ازدياد القوة المحركة وتغير الوقت مع ازدياد السرعة.

ابن رشد والعالم المادي

ولقد كان من اهم العلماء العرب الذين عضدوا نظرية ارسطو طاليس هو العالم ابن رشد (١١٢٦ م — ١١٩٨ م) فقد قال ان العالم المادي لانهائي مع الزمن ومحدود في الفضاء. المادة هي المصدر الازلي للحركة وان الحركة ابدية وصيرورة لان كل حركة جديدة هي استمرار للحركة السابقة وان الزمن موجود ويمكن قياسه بفضل وجود الحركة. لقد ساعدت نظرية ابن رشد هذه بسبب طوله في اوروبا في عصر النهضة الاوروبية وشكلت احدى الاسس التي قامت عليها الفلسفة المادية.

اما بالنسبة لميكانيكا توصيل الحركة فقد قاربها ابن رشد بتشكل الامواج التي تظهر عند سقوط الحجر في الماء وان جزيئات الماء لها خاصية التصادم المستمر، وبنفس الشيء يحدث في الهواء عندما يتحرك فيه جسم مقذوف وان تصادم جزيئات الوسط مع الجسم المقذوف هو الذي يوصل الحركة، فلو كان الوسط لا يحتوي على فراغ في جزيئاته (اي ان لم يكن مرنا) فتوصيل الحركة مستحيل. وعلى طرف النقيض منه يقف العالم ابن باجة (الذي توفي عام ١١٣٨ م)، فقد قال بصحة نظرية فيلون، بان الجسم يمكنه ان يتحرك بسرعة نهائية حتى في الفراغ، ولذلك وافق مع فيلون بان حركة الاجرام السماوية مثال على الحركة بدون مقاومة (اي الحركة في الفراغ بدون مقاومة الهواء) بسرعة نهائية. ولقد عرفت نظرية ابن باجة هذه في الغرب فقط بفضل نقد ابن رشد لها.

اما بالنسبة لتطوير الاتجاه الكلاسيكي في علم توازن الاجسام فقد لعب دورا كبيرا ما قام به العلماء العرب من ترجمة مؤلفات ارخميدس، هيرون وبطليموس ثم علم الفلك الهندي والشروحات والاضافات التي اضافها العرب على ذلك باستعانة مرصد الاسكندرية، وفي نتيجة هذه الجهود ظهرت الحسابات والقوانين والجداول لحساب موقع النجوم في الفضاء.

«مفاتح العلوم»

اما كتاب «مفاتح العلوم» لابي عبد الله يوسف الخوارزمي (القرن العاشر)، فهو عبارة عن مجلد احد اجزاء المجلد الثاني مكرس للميكانيكا التي هي في الاساس تطوير لميكانيكا هيرون. وفي هذا الجزء وصف دقيق وارشادات علمية فنية لاستعمال الادوات الميكانيكية المعروفة، ثم يقص بحثا كاملا عن استعمال هذه الادوات في الحروب العسكرية.

اما اخوة بني موسى (نهاية القرن التاسع وبداية القرن العاشر) ففي كتابهم «كتاب في الميكانيكا» حلول شروحات ميكانيكية فيه، ثم يصف الكتاب طريقة حفظ مستوى الماء ثابتا في الانابيب. ثم شرح هذه الخاصية بعض في رسالته «كتاب في معرفة الميكانيكا الهندسية» ابو العز اسماعيل الجزاري (نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر)، وهو فيه يشرح ايضا طريقة محمد بن علي الخراساني «بواخير الماء ورفع الماء والآلات الميكانيكية التي تخدم ذلك».

ان وصف معظم الطرق والادوات الميكانيكية التي كانت تستعمل في الدولة العربية يمكن ان نجدها في المؤلفات الجغرافية للكندي. كما ان السروي يعطي وصفا كاملا لها في مدينة خوارزم.

لقد حفظت معظم مؤلفات ارخميدس في تراجم وشروحات العالم الرياضي العربي الكبير ثابت ابن قرة، وقد ترجمت هذه الى اللغة اللاتينية في عصر النهضة بعنوان Liber Charastonis. لقد كان من اهم الآثار التي خلفها ابن قرة بحثه المستفيض عن الاتزان وايجاد مركز ثقل الاجسام ونظرية العزوم. وهو اول من قال «بان قوتين متساويتين يمكن استبدالهما بقوة مضاعفة لهما تؤثر في نقطة منتصف المسافة بينهما».

العلماء العرب ونظرية ارخميدس

لقد طور العلماء العرب نظرية ارخميدس عن

الاجسام المشهورة وحسبوا الوزن النوعي لكثير من الاجسام والاحجار الكريمة ، واهم هؤلاء العلماء البيروني وعمر الخيام وتلميذه الخازني .

فابو الريحان محمد بن احمد البيروني رسالته عن « مجموع المعلومات عن قيمة الاحجار الكريمة » يعطي نتائج دقيقة جدا عن الوزن النوعي لكثير من المواد ، وهذا البحث مخصص ايضا في رسالته « علاقة الوزن بالنسبة لحجم المعدن والاحجار الكريمة » الذي وصل الينا عن طريق الخازني ، وفي هذه الرسالة يذكر كثيرا من علماء عصره امثال يوحنا بن يوسف ، الرازي ، البخاري ، وفي هذه الرسالة يصف البيروني طريقة البخاري في مقارنة اوزان حجوم متساوية للمعادن والسبائك ثم يلخص ايضا طريقة ابو منصور البروزي . ولقد اوجد البيروني الاوزان النوعية بدقة ١/٢٤ من المثقال (المثقال يساوي ٤,٢٥ غرام) ، ثم اوجد البيروني الاوزان النوعية لكثير من السوائل باستعمال انابيب واوعية خاصة ، ويذكر الفرق بين الوزن النوعي للاجسام الحارة والباردة ولمياه العذب والمالح

ثم جاء عمر الخيام في رسالته « اوزان الحكمة او عن اوزان الماء المطلقة » وهو يشرح طريقة لايجاد الوزن النوعي للمادة بواسطة غمرها في الماء اولا ثم في الهواء واستعملها لايجاد نسبة الذهب والفضة في السبائك . اما الخازني فوصف في كتابه « اوزان الحكمة » الطرق التي استعملها العلماء السابقون وتوصل الى معادلة من الدرجة الاولى في حل المسائل العلمية التي واجهته والتي حلها باستعماله طريقة « الجبر والمقابلة » .

والشيء الذي يسحر فيه ان الارقام التي اوجدها الخازني للاوزان النوعية قريبة جدا من الارقام الحديثة ، فمثلا للفضة ـ ١٠,٣٠ (الرقم الحديث ١٠,٤٩) للذهب ـ ١٩,٠٥ (الرقم الحديث ١٩,٢٧) للرصاص ـ ١١,٣٣ (الرقم الحديث ١١,٣٩) ، للزئبق ـ ١٣,٥٦ (الرقم الحديث ١٣,٥٧) ، للنحاس ـ ٨,٦٦ (الرقم الحديث ٨,٩٤) ، للحديد ـ ٧,٧٤ (الرقم الحديث ٧,٨٧) ، ولدرجة غليان الماء ٠,٩٥٨ . فلو حسبنا نسبة الخطأ المطلق لهذه الارقام باستعمال الطرق الرياضية الحديثة لوجدنا انها دقيقة جدا بالنسبة للعصر الذي اوجدت فيه .

وقد خصص الخازني في كتابه « اوزان الحكمة » جزءا كبيرا بحث فيه نظريا مركز الثقل ثم الوزن المفقود عند غمر الجسم في الماء والسوائل . ونجد بعض الابحاث المتعلقة بالاوزان النوعية في كتابه « مفتاح الحساب » للكاشي .

كما ارتبطت الميكانيكا عند العرب بالابحاث المتعلقة بالفلك وحركة الاجرام السماوية ، فقد عرض ثابت بن قرة حركة الشمس بالنسبة لدائرة البروج Ecliptic منطلقا من فرضيات علماء الاغريق .

اثر العلوم الميكانيكية عند العرب في عصر النهضة الاوروبية

لقد كان ظهور الجامعات في اوروبا من احد الاسباب التي دعت الى نقل المؤلفات والتراجم العربية الى اوروبا عند ضعف الدولة العربية وتقسيمها الى ممالك متنازع فيما بينها ، ففي القرن الثالث عشر ظهرت جامعات اوكسفورد ، باريس ، بادوا ، نابولي ، اكسفورد وفي القرن الرابع عشر جامعات ... وفيينا . ففي القرن الثاني عشر والثالث عشر اغتنت النهضة الاوروبية بالتراجم اللاتينية لعلماء الاغريق والعرب التي نقلت من اللغة العربية فظهرت مؤلفات ثابت بن قرة وابن رشد وابن سيناء جنبا الى جنب مع مؤلفات ارخميدس ، بطليموس ، ارسطو طاليس .

فعلى سبيل المثال لا الحصر كتاب « الميكانيكا » لهيرون عرف فقط عن طريق الترجمة العربية لقسطا بن لوقا والذي ترجم الى اللاتينية بعنوان De Canonio ثم « كتاب الاوزان » الذي وجد فقط باللغة العربية ، ثم تراجم ثابت بن قرة ومؤلفاته التي ظهرت بعنوان Liber Charastonis ثم كتاب « عن الاجسام الطافية في السوائل » الذي عرف في الغرب في القرن الثالث عشر اما عن الترجمة العربية او عن الشروحات العربية عليه ، كما علمنا ان معنى ان اصطلاح « الوزن بالنسبة مع الثقل » كان مرادفا لاصطلاح ثابت بن قرة « القوة المحركة » . ان العلم لعاجز عن وصف الآثار المدهشة والقيمة التي تركها العرب في النهضة الاوروبية .

هاني عبيد
لينينغراد/روسيا



بقلم : مصطفى عبد الرحمن

ان جاز لي ان ابيع عضوا من جسمي جاز لي ان ابيع افكاري
« بيتهوفن »

□ [illegible] ونسجل ورسم ، وموسيقى ، و[illegible] [illegible] عرفا عن المصنفات التي تكون مظهر التعبير عنها الكلمة او الصوت او الرسم او التصوير او الحركة تلك تكون من خلق العقل وابداعه تظل ملكا لصاحبها مرتبطة به ، حاملة اسمه تتناقلها الاجيال جيلا بعد جيل

هي حق ثابت للفنان لا يزول بزواله وكل ما صدر [illegible] العق [illegible] [illegible] [illegible] المنتج [illegible] [illegible] مع الايام

وقانون حق المؤلف يحمي كل فكر جديد لم يسبق ... فكر يولد ويظهر الى الوجود في ثوب جديد وبطريقة جديدة مبتكرة في التعبير عن واضع صاحبها ، ومبدعها ، ومبتكرها ومن اسلوبه هو ، فيها شخصيته وفيها ملامحه بل هي جزء من ذات نفسه

لمن هذه الحماية ؟

وتكون ... حماية حق المؤلف للشخص الطبيعي وتكون كذلك للشخص المعنوي اذا قام بتوجيه العمل الفني وعلى وجه الخصوص المصنفات الجماعية والمشتركة ومن هنا استمرت جمعيات حق المؤلف حق تمثيل اعضائها امام القضاء واستمدت كذلك سلطاتها في حماية مصنفاتهم وتحصيل الحق المادي الذي عرف باسم حق الاداء

ما هو حق المؤلف .. ؟

للمؤلف حق ادبي Droit Moral

وحق مادي Droit Materiel

والحق الادبي هو تقرير المؤلف نشر مصنفه وامره بخروجه ليذاع ويتداول بين الناس .. ذلك هو حق الابوة .. حق تقرير المصير لما يؤلفه ويبدعه .

والحق المادي هو الذي ينتج عن استغلال المؤلف لانتاجه بشتى وسائل النشر المختلفة مثل الطبع ، والنشر ، والاذاعات المسموعة ، والمرئية ، والمسرح ، والسينما والقائه على الجمهور في الحفلات العامة او طبعه على اسطوانات ، او اشرطة كهربائية .

وتنقسم مراحل ظهور المصنف الى ثلاث مراحل هي

مرحلة تأليف المصنف

وهي الفترة التي يقضي فيها المؤلف مع نفسه يستوحي موضوعه حتى تكتمل لديه المقومات الفنية للمصنف او التي يصبح تمامها وتكاملها شيئا له قيمته الفنية

تقرير النشر

وتلي المرحلة الاولى التي تكتمل فيها عناصر المصنف والتي يصرح بعدها المؤلف بخروج مؤلفه الى الناس ليذاع وينشر .

مرحلة الاستغلال

وهي التي يستمتع فيها المجتمع بانتاج المؤلف ويجني فيها المستغلون ، كالناشرين بالطباعة والاذاعة والمسرح والسينما وغيرها من وسائل النشر ثمار هذا الانتاج .

الحقوق المالية للمؤلف

ومن حقوق المؤلف المالية المترتبة على حق تأليف الصور التالية :-

١) طبع المصنف سواء كان ادبيا او موسيقيا .
٢) الصب في قوالب (الاسطوانة) .
٣) الاذاعة .
٤) السينما .

وهذا الحق المالي يحصل بطريقتين : -

طريقة الاداء المباشر
وهو ما يعرف بالاداء العلني

ويحصل المؤلف على هذا المقابل نتيجة لاداء مصنفه امام الجمهور سواء كان ذلك بواسطة مطرب او آلة ، او اذاعة ، او عرض سينمائي ، او تمثيل مسرحي .

الطبع الميكانيكي

ويحصل المؤلف فيه نتيجة لعمل نسخ من مصنفه بقصد الاستغلال والطريقة المعروفة حتى الآن هي طبع اسطوانات او اشرطة كهربائية .

طريقة تحصيل حق المؤلف

يحصل حق الاداء العلني للمؤلف من مستغلي المحل الذي يباشر فيه الاداء الموسيقي او الغنائي ويحدد القانون للمؤلف الحق في ان يعين هو نسبة مئوية لهذا المقابل جرى العرف على ان تكون ٨ر٨٪ من الايرادات المباشرة كثمن تذاكر الدخول أو ١١ر١٪ من ثمن الايرادات غير المباشرة كالمشروبات مع حد ادنى للتحصيل لا يقل عن ١٥٪ من الميزانية الفنية التي تشمل اجور العازفين والمطربين وبرامج الموسيقى .

او ان يحصل على مبلغ جزافي لهذا المقابل .

اما الطبع الميكانيكى فقد تحدد بواقع ٨٪ من سعر بيع النسخة للجمهور وتحدد للتحصيل للسينما ٣٫٢٪ من ثمن بيع التذاكر طوال عرض الفيلم .

طريقة التوزيع

يوزع المبالغ المحصلة حسب الاداء الزمنى لكل مصنف مناصفة بين كل من مؤلف الشطر الادبي ومؤلف الشطر الموسيقى اما اذا كان هناك توزيع اوركسترالى فيكون بواقع الثلث لكل شريك .

متى عرف المبدأ الادبي لحق المؤلف

على الرغم من ان حق المؤلف ملتصق به منذ الازل فان التفكير في حمايته لم يعرف الا في القرن الخامس عشر بعد ابتكار فن الطباعة وكانت فرنسا هي السابقة في التفكير فيه ، ولم تصدر القوانين الخاصة بحماية حق المؤلف المرحى في فرنسا الا في يوليو ١٧٩٣ ثم في انجلترا عام ١٨١٠ وفي امريكا عام ١٨٢١ وفي المانيا عام ١٨٣٧ .

وجاء رنوار Renouard المستشار في محكمة النقض الفرنسية فوضع اول كتاب في حق المؤلف عام ١٨٣٨ وهذا الحق يرتبط باسم المؤلف ولا يزول بزواله فهو مرتبط بشخصه فلا يجوز التصرف فيه ولا الحجز عليه او تملكه بالتقادم .

كيف عرف المبدأ المالى

[illegible] للمؤلفات الموسيقية ثلاث من الموسيقيين المؤلفين والملحنين [illegible]

ارنست بورجيه	Ernest Bourget
بول هنريون	Paul Henrion
وفكتور باريزو	Victor Parisot

فقد كان هؤلاء يجلسون في مقهى الامباسادور بالشانزليزيه بباريس عام ١٨٤٧ وطلبوا شرابا وفي اثناء جلوسهم بالمقهى اديت من تأليفهم بعض المقطوعات الموسيقية جذبت الاسماع وطالب رواد المقهى باستعادتها اكثر من مرة .. فلما انتهى العرف وهموا بالانصراف طالبهم صاحب المقهى بدفع الثمن .

فطلبوا هم مقابلا عن عزف مقطوعاتهم الموسيقية لأن هذه المقطوعات كانت المادة الاساسية في جذب الرواد الى المقهى والربح الذى حصل صاحب المقهى عليه مما اضطره على السمعى من صنوف اللذة المعنية وامتنعوا عن الدفع فاقام صاحب المقهى دعوى امام محكمة السين التجارية التي اصدرت حكمها في سبتمبر عام ١٨٤٧ بمنع عزف هذه المقطوعات الموسيقية في المحل الا بترخيص من مؤلفيها

وفي اغسطس ١٨٤٨ صدر حكم آخر أكد الحكم الابتدائي وفي ٢٦ ابريل ١٨٤٩ حكمت لهم المحكمة بالتعويض ومن هنا ومن هذا التاريخ تقرر المبدأ المالي لحق المؤلف .

الوكيل المركزى لتحصيل حق المؤلف

بعقب اثر صدور حكم القضاء الفرنسى لحق المؤلف المالي اول جمعية بباريس في ١٨ مارس ١٨٥٠ عرفت باسم الوكيل المركزى لتحصيل حقوق المؤلفين وملحني الموسيقى وهى عرفت فيما بعد باسم شركة المؤلفين والملحنين والناشرين للموسيقى .

وقد انضم لهذه الجمعية ٢٢١ عضوا ارسلت الكشوف الخاصة بأسمائهم الى جميع المحلات العامة في باريس وكانت اول محصلات هذه الجمعية

[illegible]	١٨٥٠	١٢٧ فرنكا
يونيو		٢٢٨ فرنكا
يوليو		٨٢٩ فرنكا
اغسطس		١١٠٨ فرنكا
سبتمبر		١٠٢٦ فرنكا
[illegible]		٩٧٧ فرنكا
نوفمبر		١٠٢٩
[illegible]		١٠٤٠ فرنكا
		٦٢٧٦

هذا في الوقت الذي وصلت فيه محصلات جمعية باريس لاعضائها وللاعضاء المنضمين اليها في انحاء العالم ١٧ مليون جنيه استرليني في العام الى حد

الجمعيات الادبية والفنية الدولية

وكان للحدث التاريخي الذى القاه شاعر فرنسا

الكبير فكتور هوجو في الحفل الختامي لمؤتمر الكتاب الذي عقد في باريس عام ١٨٢٨ أثره الفعال في تنظيم حق المؤلف دوليا وإثبات الحصانة الأدبية والصفة الدولية لرعاية هذا الحق دوليا والدفاع عنه بكافة الطرق والوسائل .

المعاهدات والاتفاقات الدولية لحق المؤلف
معاهدة برن

كان للمجهودات الكبيرة التي بذلت من أجل الاعتراف بحق المؤلف دوليا أثرها في الدول التي نهضت أدبيا وفكريا وفلسفيا وفي مقدمتها فرنسا وبلجيكا وانجلترا وإيطاليا وسويسرا ففي التاسع من سبتمبر ١٨٨٦ عقدت هذه الدول أول اتفاقية دولية من أجل حماية حق المؤلف عرفت باسم معاهدة برن الدولية وكان أبرز نصوص هذه الاتفاقية أنها تحمي المصنف لمدة خمسين عاما بعد وفاة صاحبه وأن تسوي كل دولة من الدول الأعضاء في الحماية بين رعاياها ورعايا الدول الأعضاء الذين ينشرون مصنفاتهم لأول مرة في دولة من هذه الدول .

حق الترجمة
مؤتمر باريس ١٨٩٦

وفي المؤتمر الذي عقد في باريس ٤ مايو ١٨٩٦ أضيفت وثيقة أخرى الى قانون حق المؤلف تقرر بها حماية حق الترجمة وتحرم السطو على القصص والروايات كما تقرر حماية المؤلفات التي تنشر للمؤلف بعد وفاته .

أمريكا الجنوبية

وفي يناير ١٨٨٩ عقدت جمهوريات الأرجنتين وبوليفيا وأرجواي وبيرو مؤتمرا قررت فيه مبدأ الحماية لحق المؤلف على غرار مؤتمر (برن) في حدود نصوص اتفاقاته .

معاهدة برلين
واتفاقية روما

وعقدت بعد ذلك معاهدة في برلين ١٩٠٨ واتفاقية روما في ٢ يونيو ١٩٠٨ أكملا بنود اتفاقية برن .

مؤتمر اليونسكو

وفي عام ١٩٥١ عقدت هيئة اليونسكو اجتماعا دوليا لبحث حقوق المؤلف الأدبية والفنية والعلمية وذلك بعد الحرب العالمية الثانية لتوحيد القواعد الأساسية لحقوق المؤلف في الدول الأعضاء .

وكان لهذا المؤتمر الذي عقد (بجنيف) أهمية عالمية كبرى إذ كان أهم أهدافه إنماء الثروة الفكرية في العالم والمساواة بين جميع المفكرين بغض النظر عن جنسية كل منهم .

كما نصت مواد الاتفاقية على جعل حد أدنى لحماية المصنف جعلها ٢٥ سنة بعد وفاة صاحب المصنف بدلا من ٥٠ سنة .

مؤتمر روما ١٩٦١

وعقد في أكتوبر ١٩٦١ مؤتمر في روما خاص بحقوق المؤدي الممتاز الذي له طريقة فريدة في نشر المصنف وأدائه وقد لاقى هذا الأمر معارضة شديدة من المعترضين بهذا الحق على أساس أن المؤلف هو الخالق لجميع العناصر التي تبيع دلالته وضرب مثلا بالسيارة فعلى الرغم من أن فيها جسم السيارة وإطاراتهم وعجلة القيادة وفيها السرعة إلا أن باعث الحركة فيها هو الموتور ورغم معارضة الكثير من رجال القانون المهتمين بحماية حق المؤلف وفي طليعتهم الأستاذ (ديبوا) إلا أن هذا المبدأ قد اعتمد وأصبح معاهدة دولية لها احترامها وعرفت باسم اتفاقية روما للحقوق المجاورة لحق المؤلف وتعطي هذه الاتفاقية حقوقا للممثل المؤدي الذي يعطي من خبرته وشهرته استقرارا للمصنف لتميز طريقته في الأداء (أم كلثوم ــ عبد الوهاب ــ فريد الأطرش ــ عبد الحليم حافظ ــ يوسف وهبي) . وقد أخذت بها حتى الآن ١٧ دولة منها سويسرا وبلجيكا وفرنسا

أمريكا وحق المؤلف

ويحمي القانون الأمريكي حق المؤلف بشرط أن يسجل المصنف في مصلحة تسجيل الملكية الأدبية ويعتبر المصنف مستوفيا التسجيل إذا كانت الدولة التي ينتمي إليها المصنف موقعة لإحدى الاتفاقيتين العالميتين .

جمعيات حق المؤلف

وقد تكونت جمعيات حق المؤلف التي تقوم

اجهزة ضخمة من الاسى والآلات تنوب عنهم في الماضي والحاضر .

١ ـ ما يمثل المؤلفين للموسيقى والكلام المصاحب لها والمعروفة باسم شركة المؤلفين والملحنين والناشرين للموسيقى .

Societe des Auteurs, Compositeurs et Editeurs de Musique

٢ ـ وشركة المؤلف والملحنين المسرحيين والتي تأسست ١٨٢٩ واعترف بها في ١٨ نوفمبر ١٨٣٧ وقد قامت للدفاع عن حقوق الاعضاء في المسارح وفي الهيئات ذات الصلة بهؤلاء الاعضاء وتعرف في فرنسا باسم .

Societe de Auteurs et Compo[illegible] Dramatiques

٣ ـ والمكتب الدولي لنشر الموسيقى الآلية

[illegible]

٤ ـ وجمعية الآثار الادبية

Societe be Yens de Lettres

٥ ـ وشركة النشر والانتاج الميكانيكي .

S. D. R. M

٦ ـ والاتحادات الدولية التي قامت بضم كل هذه الجمعيات .

هذا في فرنسا اما في جميع الدول المنضمة الى الاتفاقية فتقوم جمعيات مماثلة تتولى التحصيل والتوزيع .

حق المؤلف والاقمار الصناعية

ظهرت مشكلة الاقمار الصناعية بعد ان توصل العلماء الى اختراع اجهزة البث المباشر دون حاجة الى محطات ارضية لاستقبال الارسال من المحطات الفضائية ولما كان البث المباشر بدأ ارساله عام ١٩٧٥ فقد اثيرت نقطة مدى مسؤولية الدول التي تتلقى الارسال وتذاع على اقليمها عن حقوق [illegible] الذين .

وسوف يجتمع مؤتمر دولي في روما خلال عام ١٩٧٦ لبحث هذا الموضوع لما له من اهمية كبرى حتى لا تقل دولة برامج دولة اخرى دون ان يتمكن مؤلفي هذه الدولة بحقوقهم التي كفلها القوانين

البلاد العربية وحق المؤلف

على الرغم من ان [illegible] العربية [illegible] بعبقريات [illegible] من [illegible] الموسيقى [illegible] الرقي وترعرعت فيها الفنون على اختلاف الوانها وانواعها وازدهر فيها الادب شعرا رقيقا وقصصا رائعا وغير ذلك مما وهبها الله من آلاء ستوعد [illegible] للعبقريات التي واكبت ركب الزمن واشرقت على وجه الحياة نورا يهدي في الظلمات .

اقول على الرغم من ان العرب نقل فلسفتنا وموسيقانا وادابنا وعلومنا وانتشرت في ربوع اوروبا ، فانه من الاسف حقا ان نرى الآن دولتين عربيتين فقط هما لبنان ومصر اصدرتا قانون حق المؤلف وتحدياه نصا وروحا .

[illegible] اصدر فرنسا هذا القانون ولم نحترم نصوصه وظل حق المؤلف في هذه البلاد نهبا لكل ناهب وهي صفة استبعد ان تكون من صفة العربي بما عرف فيه من امانة وسماحة ورجولة وصدق .

ولقد اعترفت الدول التي اخذت العلم والفن قانون حق المؤلف ولم يعترف به معظم العرب .

واذا كنا نستورد الكساء بثمن ، ونستورد القمح والاذرة بثمن ، ونشتري التراب بثمن ، لا ندفع للفكر ثمنا .

مسؤولية الجامعة العربية

والجامعة العربية مسؤولة الى حد كبير عن عدم اصدار قانون موحد لحق المؤلف بين الدول العربية . ومشروع هذا القانون يبحث بين جدرانها منذ عام ١٩٤٨ الا كان بها اساس القانون المدني المرحوم الدكتور عبد الرزاق السنهوري وقد اصدر المؤتمران الوسيطان اللذان عقدا بالقاهرة عام ١٩٧٠ ، ١٩٧٢ توصياتهما بضرورة اصدار قانون موحد لحق المؤلف في الدول العربية ورفعت هذه التوصيات الى الجامعة العربية ولم يحرك الى اليوم ساكنا .

ان المؤلف لا يطلب الا القليل من القليل ليحصل ومن حق المؤلف ان يأخذ ليعطي ولكنه لن يصنع شيئا اذا اصبح كل ما ينتجه لقمة سائغة للسارقين والناقلين ، فراسنة الفكر العربي .

■■

مصطفى عبد الرحمن

اسم المفعول

في صيغ وحالات تجب تصحيحها

بقلم: صلاح الدين الزعبلاوي

■ واضح أن صيغة اسم المفعول من الثلاثي (مفعول) بفتح الأول، ومن الرباعي (مفعل) بضم الأول وفتح ما قبل الآخر. والأمر على وضوحه لا يخلو من شبهة قد تعرض لمن لم يمعن النظر فيه. والمعهود في هذا أن ننظر في حكاية الفعل ونعلم صيغته ثلاثيا أو رباعيا أو على وجهين. فإذا عرف ذلك تبينا اسم المفعول من فعله بحسب صيغته وأجري على مثال نظائره وأشباهه. وهذا طرف من القواعد تعلو منهاجه، فيزول به اللبس. ولكن من الأمثلة ما يصح في مضمونه ويرد في بيانه، فتعرض بها الشبهة.

١ ـ ما جاء ثلاثيا

[illegible]

[illegible] مرافقه(١)) وبعث الله الرسول إلى عباده فمحمد حق مبعوث. وهذا كلام طيب سائغ كأنه الدر المنظوم واللؤلؤ المنضود.

ومثل ذلك مختوم ومختون، ومغلوب ومسحور، ومحمود ومذموم، قال مسلم بن الوليد:

فأمدك عن مذمومها متنزها
وألفتك في محمودها ولك الفضل.

ونقول: تلوت القرآن وحفظت تلاوته فهو متلو، ورجوت الله وسألته أن يغفر لي فالله سبحانه خير مرجو، وعلوت عدوي فأصبح لي علاه فهو معلو، ولقد أصابه من الحرج ما ضاق عنه طوقه فحنى ظهره فظهره محني.. قال [illegible]

حنتني حانيات الدهر حتى
كأني خاتل أدنو لصيد
قصير الخطو يحسب من رآني
ولست مقيدا ـ أني بقيد

ومثل ذلك مطوي من طواه، ومحشي من حشاه، ومشكو ومشكي من شكوته وشكيته، وكذا طعام مطهو ومطهي، ولحم مقلي ومقلو(١)، وكلام محكي ومحكو، ومال مجبي ومجبو، وهو مجبو من جباه وورد مجبي قيل من جبى لا من جباه؟ قال عبد المسيح بن بقيلة:

[illegible]
أن قد أقل فمحقر ومهجور(٢)
وهم بنو لأم: إن رأوا نشبا
فذاك بالغيب محفوظ ومحصور

ونقول: [illegible] فهو محوك ومحك، [illegible] فهو [illegible]، ورجبت الأمر فهو مرجو.

وقلت كلاما محكم السبك مناسب النظم فهو مقول، ورضت فرسا جموحا وروضته فهو مقود ومروض، ولقد [illegible] الله صورته [illegible]، وصاغ الله سائر خلقه فأحكم صورته، فالخلق مصوغ، قال عروة بن الأبة:

بيضاء باكرها النعيم، فصاغها
بلباقة، فأدقها وأجل(٣)

[illegible]

١ ـ [illegible]

٢ ـ [illegible]

٣ ـ [illegible]

ومثل ذلك : رجل مُسْوِدٌ ، ودم مخوِّف ، ومساط مُدوِّس ، وبلد مُسْوِس .

وتقول : دخلت على الاسد فهجته ، ولم آمن وثبته ، ونعوذ بالله من الاسد المهيج ، وشان خصمك الناطق ، فخصمك بالباطل مُشين ، وبسطت لسانك فيه ، فسنه ، وكبته ، فهو معيب ومكيد ، وهبت رئيسك مهابة فهو مهيب ، قال ابو العيص اللاس :

وكمعي من [illegible] ـــــــــــ ي

وإنْ زعموا لمخشيٌ مُهيب

وشبيه به : جناح مُهيض ، وقول مُعيب .

٢ ـ ما ساغ من المغالط في صوغ الثلاثي

ومما سار على الالسن خطا

١ ـ ثوب مصان على (مُفْعَل) وهو من اصان ، وهذا لم يرد ، والغلط فيه قديم كثير . والصواب (ثوب مصون) من صانه .

٢ ـ وفرس مُقاد على (مُفْعَل) من اقاد ، والقاد على معان ليس منها (قاد) . فالصحيح (فرس مقود) من قاده .

٣ ـ ورجل مُهاب على (مُفْعَل) من اهاب ، واهبت به الى الخير دعوته .

فالصواب (رجل مَهيب) من هابه ، وهو القياس . وقد ورد (مَفعَل مَهاب) وسمع (مهوب) على غير قياس .

٤ ـ ولحم مُساغ على (مُفْعَل) من اساغ ، وهذا لم يرد ، والخطا فيه قديم . فالصواب (لحم مَسوغ) من ساغه .

٥ ـ واموال مُجباة على (مُفْعلة) من اجبى ، واجبى الرجل الزرع اذا باعه قبل ان يبدو صلاحه[1] . فالوجه (اموال مجبية ومجبوة) من جباه يجبيه ويجبوه .

٣ ـ في اختلاف الصيغتين واتفاق المعنى

هذا ومما ترادفت فيه الصيغتان الثلاثية والرباعية فتواردتا على معنى واحد ـ ما ياتي

١ ـ فجعت بالهجوم عدوي ، فوهنته واوهنته ، فهو موهون وموهن ، وحزنه واحزنته فهو محزون ومُحزَن ، ونحسه واتعسه فهو منحوس ومُتعَس .

٢ ـ نزل المطر فسقى الارض واسقاها ، فهي مسقية ومُسقاة .

٣ ـ وكن مني وبين جاري عهد فلم آنفه ، من وفيه ووفيته ، فعهده موفي ، وموفى .

٤ ـ وساق الفارس حصانه واساقه ، فالحصان مسوق ، ومُساق .

٥ ـ حاربني خصمي فهزمته ، وصبت غرضي واصبته ، فالغرض مصيب ومُصاب ، وعقلت خصمي وعقلته ، فهو معقول ومعقل ، وزلته عن موضعه وازلته فهو مزيل ، ومُزال .

٦ ـ واستعرني صديقي ، واستعاني حاجته ، فدلت له مصرفي ، وهبطت السوء عنه واهبطته ، فالسوء مهبط ، ومُهبط .

٧ ـ ووقف القاضي المتهم واوقفه ، فالمتهم موقوف ، ومُوقف .

٨ ـ ورابت الصور البيت وازانته وازينته ، فالبيت مزين ومُزان .

٩ ـ واستقرضني صديقي مالا فاقرضته ودنته بالمال وادنته فالصديق مَدين ومُدان .

٤ ـ النص على استعمال الصيغتين

وربما كان احدى الصيغتين الواردتين والمعنى اجرى في الاستعمال واسير في الشهرة ولكن ليس شيء منها ذكرنا والبتنا واردا في اللغة مرذولة او متروكة او رديئة . فاذا ذهب بعضهم قديما الى منع الثلاثي او الرباعي في طائفة مما اوردناه على الصيغتين وعورنا فيه الامرين ، وخالفهم في المنع كتاب مضوا في المتابعة الى حد بعيد ـ فليس ذلك بالوجه . لاننا اذا مضينا الى التحقيق والتمسنا الامر شواهده وبيناته وجدنا ان ليس من تحري الصواب ان نضع الجائز موضع الممنوع ، وان نحجر على الكتاب ما جاء صريحا صادقا غير مستنكر فيما انتهى الينا من نصوص الاثبات ، والمعتمد من المعجمات . وهذا باب يحتاج من الكاتب الى اعمال فكر وروية في الاحاطة مما يعترضه منه والقطع بشيء من امره . وهو اذا قنع من النص والتحقق بالراي السانح والبحث اليسير خلص الى ما لا يحتسب منه او يسكن اليه ، فالفى بلا حجة ، ولم يقف على غاية او يصل الى نهاية ، واذا عمد الى استيفائه واحتاط وتمكن ، اداه ذلك الى شيء آخر هو الصحة واليقين والمرأى الناصع .

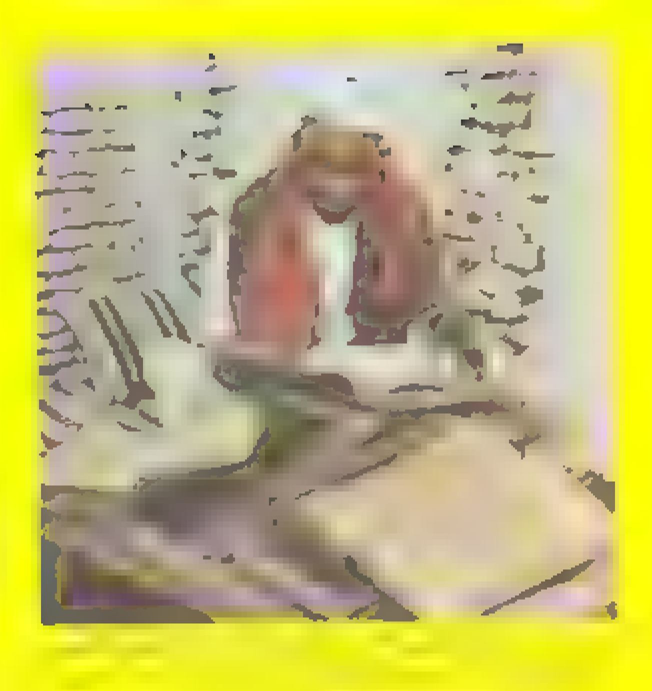
■■

صلاح الدين الزعبلاوي/دمشق

---

١ ـ الاجباء في اللغة هو ان يبيع الزرع قبل ان يبدو صلاحه ، وفي الحديث (من اجبى فقد اربى) اي من فعل ذلك فكانه قد اربى ، لانه بيع مجهول ، وهو (الربا) .







زبيد

سليم زبال   وأوسكار متري

■ السطور تعرض بعض ابوابها المغلقة ببوتقتهم من مساهم الذي طال امده

وبعض اليمن مرهذه الصفحة ، انه لم يتوقع هذا الطارق الغريب ، ولم يستعد لاستقباله، لقد جاءه على غير ميعاد ، لهذا لن تفتح له الابواب ..

ورغم ذلك يستمر الطرق .. انها حضارة القرن العشرين تريد ان تنفذ الى عالم «اليمن السعيد» المغلق منذ مئات السنين ..

وطال انتظار الطارق دون جواب ، وبعد صبر ، فتحت في حركة عاصفة حطم بها الابواب عام ١٩٦٢ وكان دخوله مفاجأة لبعض السكان ، فثاروا في وجهه بحكم استسلامهم للقديم ، ولم تهدأ البلاد الا في عام ١٩٦٨ ، حيث انفتح اهل اليمن ، ان [illegible] الجديد لا يريد الا خيرهم وخير ابنائهم

وبدأ الجميع يتعاونون معه ، مسرعين في هذه العزلة التي تختصر بهم الزمان ، وتنقلهم مباشرة من قرون الانغلاق ، الى عصر الانفتاح والاتصال بالاقمار

وللمرة الثالثة تطير بعثة «العربي» الى الجمهورية العربية اليمنية لتنقل لك صورة من الصفاء في ثلاث مناطق باتت مجهولة معزولة عن عالمنا هي [illegible]

عجز سوى صبر

هبطت بنا الطائرة في مطار الحديدة .. واتجهنا الى محافظها للسلام عليه ، فاصر الشيخ الحسن سنان ابو اللحوم على دعوتنا الى الغداء معه في منزله .. وبعدها انطلقنا في رحلة خمس ساعات الى صنعاء لمقابلة دولة محسن العيني رئيس وزراء اليمن ، فوجدناه يخطب في جماهير شعبه بالقرب من منطقة الحوف تطالب بفتح مدارس ومستشفيات وكهرباء ، ومياه ، وطرق تعبر بمناطقها المعزولة عن العالم .. ثم اتجه ركب رئيس الوزراء لافتتاح اول بنك للقرض في اليمن .. وبعد الظهر رأس اجتماع القادة الاداريين والقى فيهم كلمة حماسية رائعة .. واشفقنا على الرجل من الارهاق ، ولكنه اصر على دعوتنا للعشاء معه في منزله المشيد على الطراز اليمني القديم ..

امتد الحديث ساعات عديدة عن « فترة الامال والآلام » التي يمر بها الشعب اليمني ، وقال الرئيس العيني : ليس عندي شيء احجبه ، لأن همي الوحيد العمل من اجل اعادة بعث اليمن والنهوض به من كبوته .. لقد سرنا خطوات كبيرة الى الامام رغم انعدام الامكانات المالية .. تصوروا معنا وضع ميزانية سنوية تصل الى ١٨٠ مليون ريال يمني (الدولار = ٥ ريالات) ولا نملك الا مقدار ١٦ مليون ريال ،

« وايرادات الدولة لا تتعدى ٩ ملايين ريال شهريا ، في حين ان مصاريف الدولة هي ١٤ مليون ريال .. وبالتالي كيف نغطي العجز .. وكيف نسير في العمل ولا نتوقف .. »

خطر سقوط اليمن

قلنا : « قد يكون العون العربي الخارجي هو سندكم ؟ »

فاجابنا محسن العيني قائلا : « يبقى حصول [illegible] ، وعندما نتلقى اية مساعدة ، ولو يسيرة ، تراه يسارع بالشكر الحار - ولكن المؤسف ان اغلب المساعدات التي تلقاها الى اليوم لا تتناسب اطلاقا مع امكانات الدول العربية ، ولا مع حاجة



دولة محسن العيني [illegible]



... ولا ... ما
عديه من المصير المشترك والعلاقات الطيبة التي
...

« ومن المؤسف ان هذه المساعدات اليسيرة
التي تقدم الينا نصبها دائما ناقصة ، تحتاج الى
ميزانية اضافية لتغطي مصاريفها ، ولا نملك لها
المال اللازم ..

« لا ... ولا ...

... سوطنا .. »

وهذه جملة وراءها من المعاني ما وراءها ...

ويتابع رئيس الوزراء حديثه قائلا : « لقد
خرجنا من حرب مدمرة شاملة .. ومساعدة
واجبة على كل عربي متعاطف بعروبته .. ان اليمن
لا يمكنها ابدا ان تحل مشاكلها بنفسها .. انها
... حتى

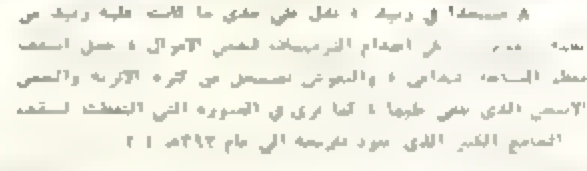








لا ... في اربطة زبيد .. وعلماء مشهورة الى القرن ١٢ هـ ، كان ... العالم الاسلامي لدراسة العلوم اما اليوم فيضم الرباط ...



● مسجداً في زبيد ، تطل على مدى ما كانت عليه زبيد من [illegible] من اعمدة الزخرفات لعصر الازدهار ، حيث اصبحت معظم المساجد [illegible] ، والبيوت تصبح من كثرة الاتربة والعشب الاخضر الذي ينمو عليها ، كما نرى في الصورة التي التقطت لمسجد الجامع الكبير الذي يعود تاريخه الى عام ٢٩٢هـ !

العربية [illegible] ان شعبا تمنع وتتطلع حوله فلا تجد الا الفوضى والمرض .. واسألوا الاخ احمد جابر عفيف (وزير التربية) فهو خير من يحدثكم عن واحدة من اهم جوانبها .. هي مأساة التعليم .. »

مليون طفل خارج المدارس

ويتكلم احمد جابر عفيف فيقول : « لقد تضاعفت نسبة التعليم في اليمن بمقدار [illegible] الى ثلاثة خلال السنوات الثلاث الاخيرة [illegible] ومع ذلك لم تستطع احتواء مدارس الا ثلاثة الف تلميذ ابتدائي [illegible] وبقي مليون ومائة الف طفل خارج الاسوار ، محرومين من التعليم ، لعدم وجود مدارس [illegible]

« ان التعليم هو الوسيلة الوحيدة لانهاء مشاكل اليمن .. ولكن امكاناتنا تقف عاجزة عن مواجهة مشاكل الاطفال الذين يريدون التعليم بأي وسيلة »

المواطن العربي يجب ان يعلم

وانهى جولة محسن العيني الحديث الذي طال الى ما بعد منتصف الليل بقوله : « ستعودون معا بعد رحلتكم في مناطق نائية ، وكل الذي ارجوه ان تكونوا امناء في نقل صورة واقعية حقيقية [illegible] انا لا نبحث عن مجاملة ، بل نريد ان يعرف المواطن العربي في كل مكان جميع ابعاد مشاكل اليمن ، حتى يشترك معنا في حلها ■





... على بعض الخط القديم
... الاعدل الذي ...
...
...والدينية على تصميم
... حافظوا الشعبي ... اليمنى

اشتهرت زبيد بالعلماء والمحدثين والمؤرخين الذين ولدوا فيها أو وفدوا اليها ، ومن أشهرهم الفيروزابادي مؤلف « القاموس » الذي استوطنها ومات بها ، وهذا هو قبره الذي ما يزال يعرف الى اليوم بقبر « صاحب القاموس »

مدينة العلم والعلماء

وتركنا منزل رئيس الوزراء ، وكلماته ترن في آذاننا وكأنهـا صفارة الاستنفار .. واتجهنا جنوبا على الطريق المعبد قاصدين زبيد .. « مدينة العلم والعلماء ، والفقه والفقهاء ، والدين والصلاح ، والخير والفلاح ، التي لم يعلم بوجود مدينة من مدائن اليمن المعمورات ، ومساكن المعمورات ظهر فيها ما ظهر في مدينة زبيد ، فهي أم قرى اليمن ، ومحطة الرحال المشتاء في كل حين »

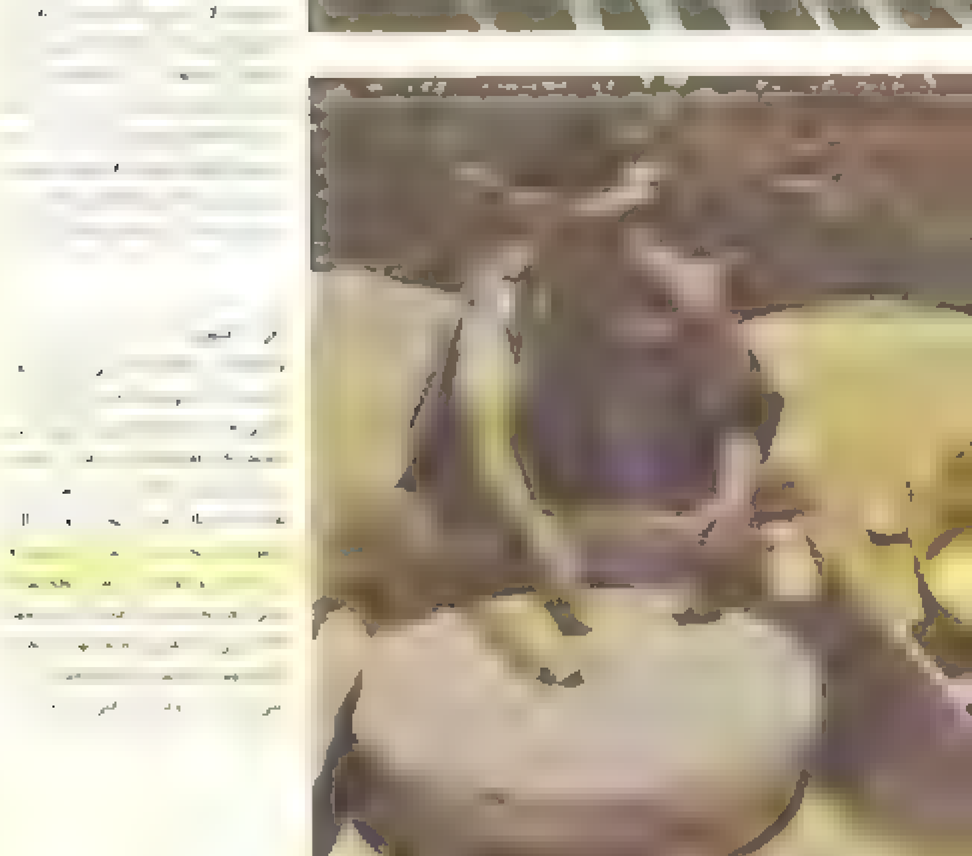
هذا ما ذكره المؤرخ اليمني « الديبع » في مؤلفه « بغية المستفيد في أخبار زبيد » المكتوب في القرن العاشر الهجري .

أبو موسى الأشعري من زبيد

والواقع أن تاريخ زبيد حافل مشرق ، فهي موطن صاحب الاشارة وسهم أبو موسى الأشعري الذي قدم مع أخويه والوفد قبيلته في العام السابع الهجري الى الرسول الكريم فقال عليه الصلاة والسلام : « جاءكم أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوبا ، الايمان يمان والحكمة يمانية »

القاموس وتاج العروس

ومن مفاخر زبيد أن الفيروزابادي ، مؤلف القاموس المحيط استوطنها وتزوج سلطانها الأشرف اسماعيل الرسولي ابنته ، ومات الفيروزابادي ودفن في زبيد عام ٨١٦هـ (١٤١٣م) وقد ناظر





السمين من عمره.. ولا يزال قبره يعرف بصاحب القاموس الى اليوم .

ومن الذين نشأوا في زبيد وتلقوا العلم فيها صاحب « تاج العروس » محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ..

ومحاولتنا حصر اسماء العلماء البارزين والمحققين والمؤرخين ، وائمة الدين واللغة الذين لحقت اسماؤهم من زبيد هي محاولة شاقة لكثرة عددهم .. فقد كانت زبيد بمثابة جامعة اسلامية يتخرج منها عشرات العلماء سنويا .

الذبول بعد ازدهار

هكذا كان حال زبيد الى قرون قليلة مضت : شعلة من اشعاع في صحراء تهامة اليمنية الموحشة .. ودارت الايام .. وتعاقبت الاحداث . وخفتت الاضواء .. وانسحبت زبيد من مجرى الحياة ، لتعيش في زوايا النسيان ، بعد ان كانت ملء الاسماع والابصار ..

مساجدها ، ومدارسها ، واربطتها – وكان عددها ٢٦٥ – تهدم معظمها ، فلم يبق منها سوى ٨٠ مسجدا ومدرسة ، تكاد مبانيها تتساقط من فرط قدم بنائها الذي يعود الى ايام الدويلات والاسر التي حكمت اليمن في قديم الزمان ، من آل زياد الى آل نجاح والايوبيين والرسوليين والطاهريين ، وغيرهم ..

« النيلة » هي السبب

والى جانب شهرتها العلمية تميزت زبيد في ماضيها بكثرة صناعاتها اليدوية .. واشهرها صبغ « البز » اي القماش الابيض المصنوع من الكتان او القطن ، صبغه بالنيلة الزرقاء الداكنة ، ثم دقه بالمدقات الخشبية لتكتسب بريقا ولمعانا .. وتلك صناعة دخلت الى زبيد من الهند في القرن العاشر الهجري ، فشاعت منتجاتها ، عندما ارتدتها اغلب سكان اليمن ، وارتفع عدد « المصانع » الى اكثر من ٢٠٠ مصنع .

واشتهرت زبيد كذلك بنسج الاقمشة وصناعة الحلويات ، واستخراج الزيت من السمسم ، وصناعة الحلي الفضية .

ولكن هذا الازدهار سرعان ما مال الى الافول ، عندما وجد الاهالي في الاقمشة المستوردة ، بديلا عن الاقمشة المصبوغة بالنيلة التي تصبغ اجسامهم باللون الازرق .

ومع بداية عام ١٩٥٠ بدأت مصانع البز الازرق تغلق ابوابها واحدة وراء الاخرى .. وهجر السكان مدينتهم فانخفض عددهم من ٥٠ الفا الى ١٠ آلاف نسمة ..

وكذلك القات

ولم ينج مجتمع زبيد الصغير من المحنة ، بل زاد الطين بلة ادمانه الزائد على تعاطي القات .. الرجال يخزنون القات في اشداقهم من الثالثة الى السادسة مساء ، والنساء يبدأن جلسات التخزين من السادسة مساء حتى ساعة متأخرة من الليل ، وهكذا اصبح الزوج لا يرى زوجته الا لماما ، فتدهور حال الاسرة وتدهور المجتمع بالتبعية ..

وعندما قلنا لاحد كبار المسئولين في زبيد : « الا تعتقد انه قد آن الاوان للتخلص من هذه العادة السيئة ؟ »

اجابنا ساخرا (وبيده غصن قات يتأمله بحثا عن ورقة رطبة لينة ليمضغها) : « انا معك في ان تعاطي القات عادة سيئة ، لكن الاسخف منها هو التفكير في الغائها .. ان الشخص الذي لا يخزن القات يشك في توحيده وفي انتمائه الى اليمن .. فيحرمون سماعه من المولدين ، او اعلامس المعاصرين ؟ »

الماضي الحاضر

ونتيجة لتدهور الاقتصاد والمفاهيم الاجتماعية تدهورت زبيد وتراجعت عن مركزها .. وتجولنا فيها ايابا وذهابا ، اينما سرنا كنا نجد الماضي حاضرا امامنا ..

الطرق جميعها رملية ، تتعالى منها الاتربة عندما نسير عليها .. لا احد يفكر في تنظيفها فالنظافة غائبة .

والاسواق هي بؤرة القذارة والفساد .. الناس يتزاحمون فيها وفمهم مملوء بالمصان القات ، او مسحوق التنباك (تنباك مع الواقع بعربة مسحوقة بعضها مع بعض) تراهم يسيرون وهم يبصقون في كل مكان ، بصقات متوالية اشبه بطلقات الرشاش في سرعتها ، فتمتلىء الارض المسبقة بقذارة تعافها النفس ..

وترتفع درجة الحرارة احيانا الى ٤٦ درجة مئوية ،

صورة من أبناء في وادي زبيد ... عبد الله محمد ، سنة ... ماذا تعمل ؟ قال : عاطل لا أعمل ... كيف تعيش ؟ على الله .. ثم نحصل من المال ! نصيح منه في حراسة وحدنا فيها ريالا ... ومن نصيب ؟ قال نعم .. ... وصيا ! ريالين ... ومن أين لك المال ؟ الله يبعث . ماذا ستعمل غدا ؟ سأبحث .. لماذا لا تبحث عن عمل ؟ أين أبحث ، أنا لا أعرف الفلاحة وأنا ابن البدو (أي الطرق) .. أين تذهب الآن ؟ عند صديقي سأنام عنده .. هل أنت متزوج ؟ نعم .. أين تركت زوجتك ؟ في المنزل وعندها وجبة طعام (أي حبوب) !

ومع ذلك لا تجد قطعة ثلج يبل بها ريقك ، ولا مروحة تحرك الرياح الراكدة على الانفاس .. ان الكهرباء تنير المدينة خمس ساعات يوميا .. لم تتوقف خمسة أيام قبل أن تعود ثانية لتتوقف من جديد .

امكانيات بعد السد

وإذا كانت سرد المنشآت والمعوقات في زبيد فإننا لن نصل الى نهاية .. ولن يخرجنا من هذا المأزق الا استعارتنا لأسلوب المراقبة وهي تقول

[illegible]

انه الأمل الذي بدأ يتحقق خطوة في زبيد .. ففي مساء أيام الربيع والخريف يخرج أهل المدينة الى العراء ، يشخصون بأنظارهم الى السماء ، يتابعون الغيوم الكثيفة السوداء وهي تسابق نحو الجبال العالية المطلة على وادي زبيد ... وتختفي الشمس ، وتفوح البخور ... فالأمطار ستهطل غزيرة ، ويجري الوادي ستمتلئ بالماء ، وهذا معناه زيادة في المحصول ، وفي الايراد

من هو سيء الحظ ؟

وهذا الوادي – وادي زبيد – هو واحد من سبعة أودية كبيرة خصبة تمتد من جبال اليمن حتى مياه البحر الأحمر غربا عبر صحراء تهامة .. وفي وسط وادي زبيد تقع مدينة زبيد ، التي كانت تعرف قديما باسم الحصيب ، ثم غلب عليها اسم الوادي ..

وقد وقع اختيار منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) التابعة للأمم المتحدة على وادي زبيد عام ١٩٥٧ لاجراء دراسات رائدة في حقل الزراعة باليمن .. وبسبب الحروب والنزوح لم يتحرك ، وأخيرا وبعد ١٥ عاما ، انتهت عملية مسح الوادي .. أما التنفيذ فما زال قيد البحث والدراسة الى اليوم .. انه واحد من مشاريع الأمم المتحدة المتعثرة في اليمن ..

ويتساءل بعض اليمنيين ، ترى من هو سيء الحظ .. هل هو حظ الأمم المتحدة العاملة في اليمن ، أم هي مشاريع اليمن التي تتعرض عنها برامج الأمم المتحدة !

انخفاض معدل الانتاج

وبعد الدراسات المطولة على وادي زبيد ، الذي لا يزيد طوله على ٥٠ كيلو مترا ، اتضح ان الزراعة في اليمن يمكن ان تصبح عماد المستقبل الاقتصادي للبلد ، اذا أعطيت العناية الكافية .

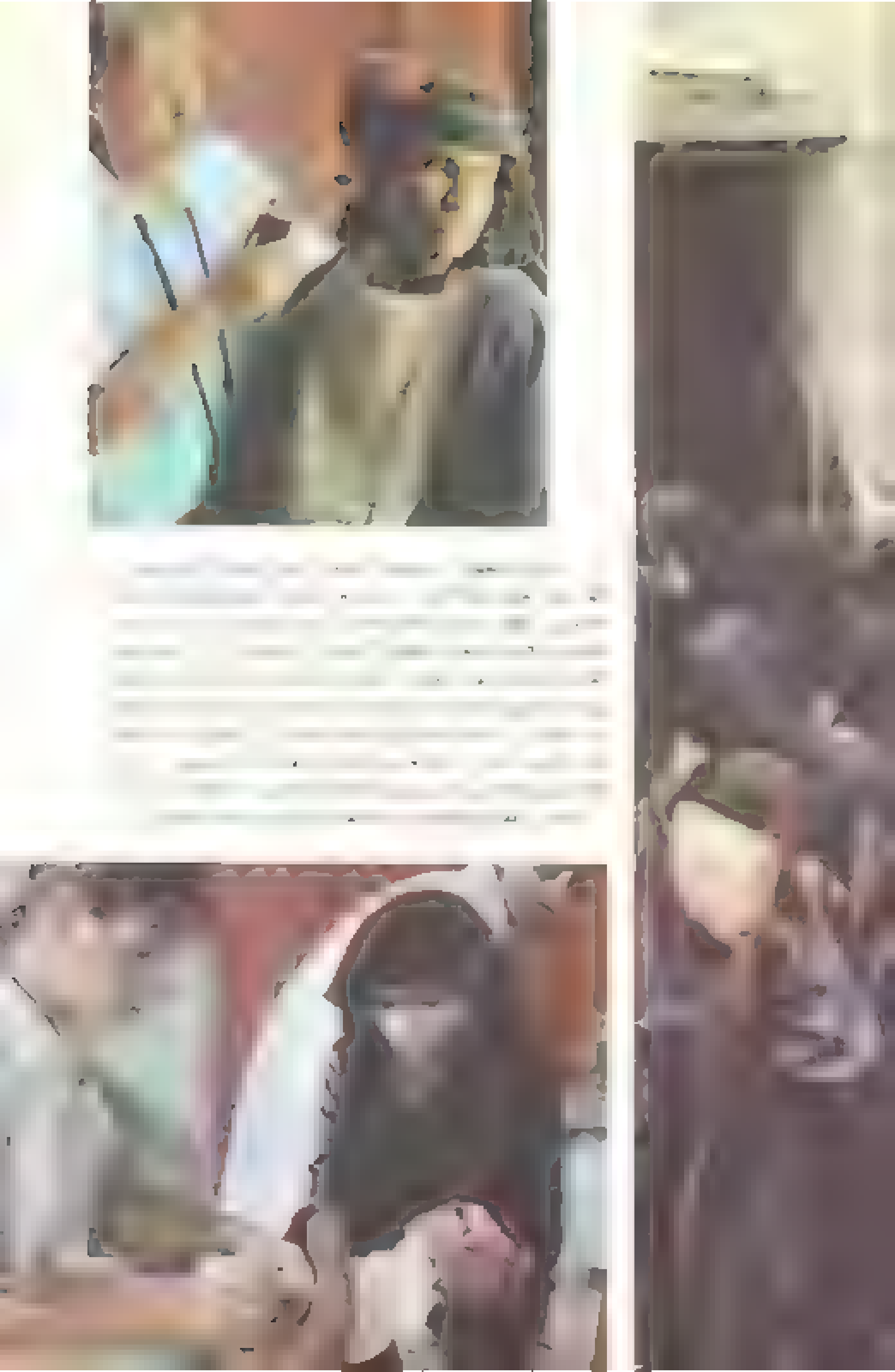
فمما لا شك فيه أن تربة وادي زبيد ومياهه صالحتان تماما للزراعة ، ولكن معدل انتاج المحاصيل من الأرض منخفض الى أدنى مستوى .. فمثلا هكتار الأرض المزروع ذرة في وادي زبيد ، يعطي محصولا يقرب وزنه من ستة أعشار الطن الواحد .. في حين أن انتاج الأرض المماثلة في العالم ، يرفع وزن محصوله الى نحو طنين من الذرة ، ان لم يكن أكثر ..

ثلاثة أسباب وراء تدهور الانتاج

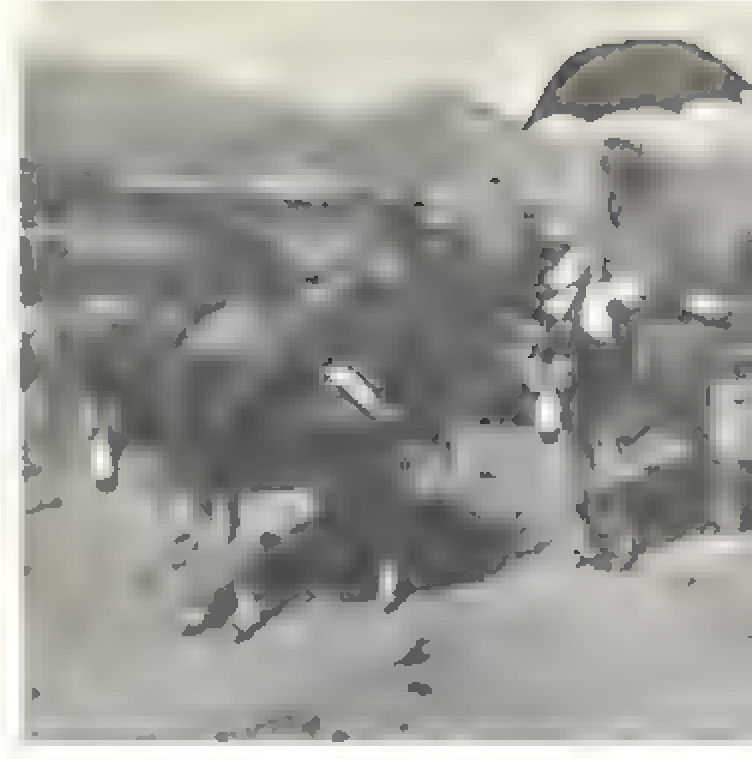
ويقول الخبراء الغربيون ، الذين قاموا بعملية مسح الوادي ، ان هناك ثلاثة عوامل وراء تدهور كمية الانتاج

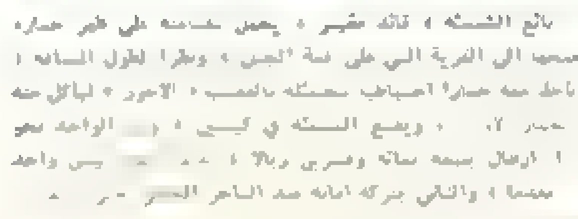
أولها : صاحب الأرض نفسه ، الذي يزرع وفقا لمبدأ المشاركة ، بمعنى أنه يؤجر أرضه لمزارع ، كي يحرثها ويزرعها ويسقيها ويحصد











بائع السمك ، ثالثة مشير ، يحمل حاجته على ظهر حماره متجها الى القرية التي على ضفة النجس ، ونظرا لطول المسافة ، ياخذ معه حمارا احتياطيا ... الاحمر ، لياكل منه حمار ... ويضع السمك في كيس ... الواحد نحو ... ارطال بسعة ... وعربي ... واحد منهما ، والثاني يتركه امانه عند التاجر ...

... موسسه النطل اعطى عددوا الى ٧٠٠ الف براسه في مجر الملح ...

محصولها ، مقابل ثلث كمية الانتاج .. بينما يجلس صاحب الارض متكرما لا عمل له في زبيد ، الا الاسترخاء والتحليق في عالم الخيال اثناء مضغ القات ، ثم تقاضي ثلثي محصول الارض !

والسبب الثاني لتدهور الانتاج يعود الى جهل الفلاح ، وزراعته للارض بنفس اسلوب الاجداد دون استعمال للمخصبات الكيماوية ، او معرفة بالمحاصيل الجديدة التي يمكن ان تدر ربحا وافرا ..

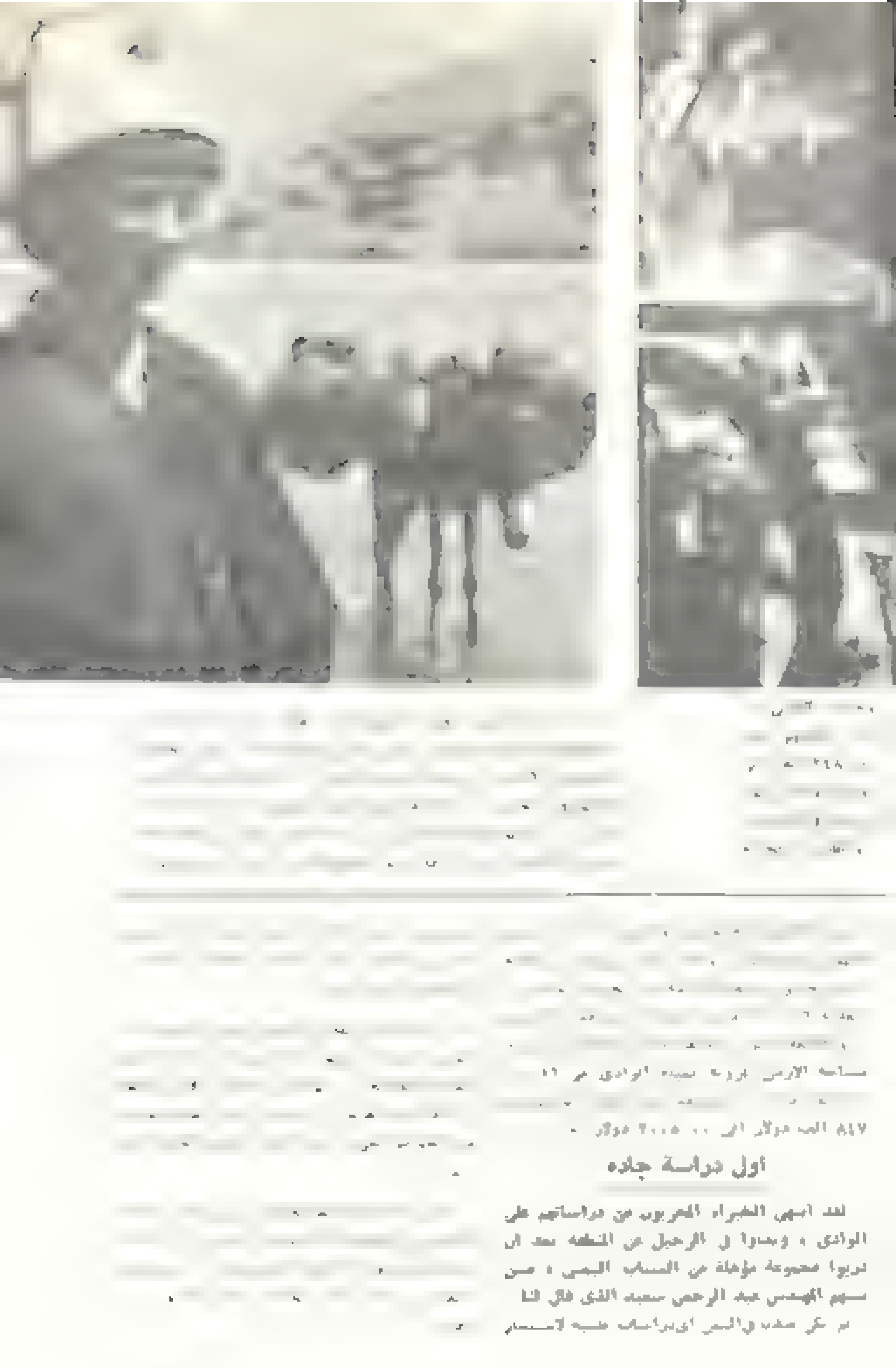
واذا اضفنا حالة الفلاح النفسية الى كل هذا ، وشعوره بانه يزرع وغيره يجني ، وان ارتباطه بالارض لا يتعدى توقيعه على ورقة او كلمة شرف .. كل هذه الاسباب تجعله لا يهتم كثيرا باصلاح حال الارض الا لموسم زراعي واحد .. وبعدها من يدري ماذا سيؤول اليه الامر !

والعامل الثالث في تدهور انتاج الارض هو ملكية الاوقاف والحكومة لنحو ٤٦٪ من اراضي وادي زبيد ، واراضي القطاع العام – كما نعرف – تلقى دائما عناية هشة ، لهذا ينتهي انتاج ارضها الى اقل كمية ممكنة من المحصول ..

وباختصار نجد ان اراضي وادي زبيد تفتقر الى واحة تربطها بالفلاح كي يعتني بها ويزرعها بمعرفة ووعيه .

١٠ جسور ستضاعف المحصول

وجلسنا نستمع الى المهندس امين نشر رئيس المهندسين العربين وهو يحدثنا عن مشروع وادي زبيد قائلا ... الوادي ، ... الى سلطة الاعانة الفنية ، والى الصندوق الكويتي



مساحة الأرض المزروعة بمياه الوادي من ١١

٨١٧ الف دولار الى ... ٢٠٠٥ دولار .

أول دراسة جادة

لقد انتهى الخبراء المصريون من دراساتهم على الوادي ، وبدأوا في الرحيل عن المنطقة بعد ان دربوا مجموعة مؤهلة من الشباب اليمني ، من بينهم المهندس عبد الرحمن سعيد الذي قال لنا لم تكن هناك في الماضي أي دراسات علمية لاستثمار

القرشيون والأشعريون

ويعيش في وادي زبيد ٦٠ الف نسمة ينتمون الى قبائل عربية ما زالت متمسكة بتقاليدها القديمة الى اليوم .. واشهر هذه القبائل .. القرشيون والاشعريون والزرانيق والبحوح والمعاصلة والزيدية واغلب ابنائها يعملون بالزراعة، والباقون يعملون في زبيد .

الى الجد الخامس

وسألنا الاستاذ عبد الرحمن عبد الله الحضرمي، الذي تطوع مشكورا بمرافقتنا في جولتنا ، عن مؤسس زبيد ، ومعنى اسمها ؟

فقال : اختط المدينة محمد بن عبد الله بن زياد عام ٢٠٤ هـ ، ٨١٩ م ، بأمر من الخليفة المأمون . وسميت باسم الوادي .. وزبيد بن ربيعة بن اسلم بن حارث بن ربيعة بن زبيد الاكبر بن منبه بن صعب بن علة بن جلد بن مذحج بن

وهنا اوقفناه عن الاسترسال خوفا من ان يوصلنا الى ابينا آدم عليه السلام .. ولكنه قال « لا .. فأنا كنت سأتوقف عند مذحج بن .. فقط » .

قلنا : « هل تحفظ اسماء اجدادك ؟ »

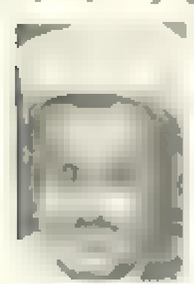
فاجاب : « كل شخص في زبيد يحفظ نسبه حتى جده الخامس على الاقل » واردف متسائلا « هل تريدون معرفة اسمي كاملا ؟ »

فسارعنا بالاعتذار بحجة ضيق الوقت !

بدأنا اصلاح الأوقاف

وهؤلاء الاجداد جروا على عادة وقف اراضيهم وخيراتهم ، بعد وفاتهم ، لوزارة الاوقاف تديرها حسب شروطهم

وهذا امر طيب لا غبار عليه ابدا ، انما كانت الوزارة على مستوى المسئولية لادارة ٣٦٪ من اراضي زبيد .. ولم تطل الزمن ادارة حازمة .



واتجهنا الى مدير الاوقاف اليمني السيد يحيى عبد الله الضحياني، الذي يتولى حاليا مهمة شاقة في الحقيقة اعادة تنظيم الاوقاف الزراعية، وبدأ الرجل يتكلم قائلا :

ـ منذ سنتين بدأنا اول خطوة في سبيل اصلاح الاوقاف اليمنية ، واستخراج حجج ملكيتها .. وهذا جعلنا نعيش في مشاكل ومتاعب عديدة ، فالاصلاح ليس سهلا ، لان الاوقاف في اليمن متعددة الاغراض والاهداف ، منها اوقاف المساجد ، واوقاف الترية ، واوقاف التعليم ، حتى حمام مكة عندنا اوقاف له ، نأخذ ريعها ونرسله ليتم شراء حبوبا تشتري بها حبوبا لاطعام حمام مكة المكرمة ..

اننا نؤمن ان الاوقاف في اليمن هي اغنى وزارات الجمهورية .. فهذا يمكن ان نصحح معه اوضاعنا حقل الاوقاف .. وهذا ما نحن ساعون اليه ان شاء الله

يقطع الانسان بالمنشار

قلنا : « نرجو معرفة رأيكم في هذه القصة التي رددها ابناء زبيد ، انها عن « وقف » أكثر اوقاف مشهورة .. وقصة هذا الوقف هو ان رجلا كان جنديا في جيش السلطان التركي سليم الاول على مصر ، وظل يرقى حتى اصبح اميرا على الحج المصري .. واشتهر الباشا بقسوته



الزي للاطفال المروجين من المدارس

اراضيه مع العروس ، الا كان يشرحم بالمنظر بن مصطفى عند وموجهم في مدينة ، فاطلقوا عليه اسم مصطفى باشا النشار .. وهذا « النشار » جيه السلطان سليمان العثماني واليا على اليمن فاقام في زبيد ومات فيها عام ٩٦٤ هـ (١٥٥٦م) .

واثناء توليه الحكم استولى على اراضي كثيرة في زبيد ، اوقف ريعها بعد وفاته على ٢٨ نفر يتلون يوميا آيات القرآن الكريم على روحه الطاهرة، لقاء اقداح من الحبوب تصرف لهم شهريا

وبعملية حسابية بسيطة نجد انه قد احصى (٤١٦) عاما على وفاة مصطفى باشا النشار ، و تلاوات على روحه تتكرر بمعدل ١٠٢٤٠ مرة في السنة ، حتى بلغ مجموع التلاوات الى اليوم حسب ملايين وستمائة الف تلاوة . وما زالت الامور مستمرة على هذا النمط ، فما رأيكم في هذا ؟ !

فاجابنا وزير الاوقاف قائلا : « كما قلت لكم انما بداية الاصلاح في الاوقاف منذ سنتين، وبالنسبة لوقف الباشا المذكور فانه من الناحية الدينية لا يصح التصرف في غير ما نص عليه الواقف ، اذ يظل الوقف ساري المفعول الى يوم القيامة بحسب نص الواقف ، ولكن هذا لا يمنع من امكانية ادخال تعديلات ، بعد دراسات عميقة تعد من قبل لجنة علمية تدرس الموضوع .. »

سور كبير به اربعة ابواب ، كان يحيط بمدينة زبيد .. شبه ايام مثل رباط ، ورحم في عهود بني نجاح وبني مهدي وطغتكين الايوبي ، ومنذ عام ١٩٦٢ اوقفت الترميمات ، وبعث الروايات على حالها .. وهذه بوابة ابي موسى الاشعري



أوقف الكويت على السداد

ويعبر وزير الاوقاف اليمني كلامه بقوله « لقد شرعنا في تطوير ... حتى نسير في الطريق ... ... تزين لكل دولة مساعدة الاوقاف اليمنية في اي مجال من المجالات ، فنحن في اشد الحاجة الى تدريب موظفين ووزارتنا في الدول الشقيقة ، وتبادل الزيارات معها .. »

وعرضنا هذه الاسئلة على الاستاذ راشد الفرحان وزير الاوقاف الكويتي الذي ابدى استعداد وزارته التام لمساعدة اليمن في كل المجالات ، ودعا وزير الاوقاف اليمني لزيارة الكويت للتباحث معه والتشاور في مختلف الامور ..

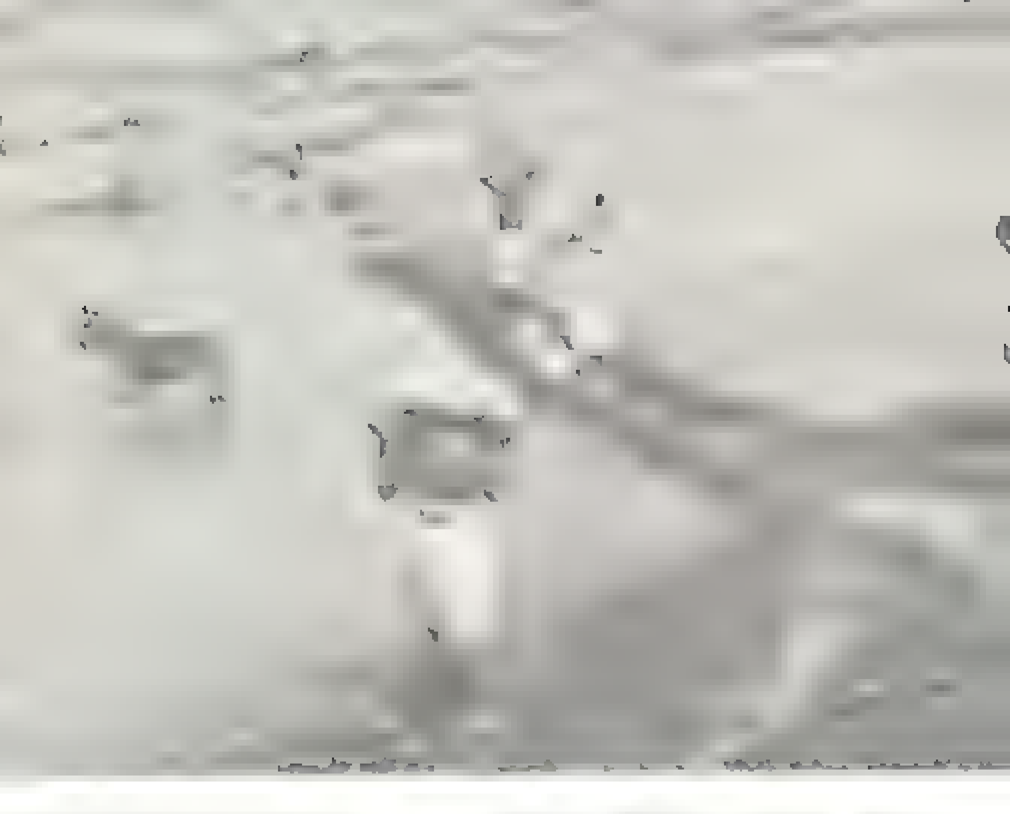
القارضة تأكل التراث

وحتى تنظم وزارة الاوقاف امورها ، تساءلنا بحثا عما بقي من تراثنا العربي القديم الموجود في زبيد .. وسألنا عن المكتبات التي تبيع كتبا ، فقالوا : « لا توجد اي مكتبة تبيع كتبا في زبيد .. وانما هناك حوالي ٣٠٠ مكتبة خاصة معظمها في منازل الاهالي ، لا يعرفون محتوياتها ابا عن جد » وبعد جهد رضي احد اصحاب المكتبات ان نزور مكتبته ، وذهبنا اليه فوجدناه لا يعرف ما تحويه مكتبته ، كتب مخطوطة مكدسة بعضها فوق بعض ، لا يعرضها للنور او القراءة ، وانما تركها للاتربة والحشرة القارضة « الارضة » .

انقذوا المعهد الديني

وذهبنا لزيارة المعهد الديني في زبيد ، ويطلقون عليه اسم « الازهر الصغير » ، انه اقدم معاهد التعليم في اليمن ، وكان التعليم فيه دينيا محضا ، ثم ، حلقات بجامع الاشاعرة ، وقد تحول حاليا الى مبنى مستقل يدرس فيه مائة طالب العلوم الدينية والعربية ، والعلوم الحديثة مثل اللغة الانجليزية والرياضيات والاجتماعيات .. ويتسلم كل طالب فيها الا ريالا سنويا ، وريالين الا ربعا مساعدة شهرية من وزارة الاوقاف .

ولكن هذا المعهد في حاجة ماسة الى ميزانية كبيرة من اجل تحسين كل شيء فيه ، ابتداء من المبنى مرورا بالمكتبة والاساتذة والطلبة ، حتى الكوب الذي يشرب منه كل الطلبة »



[illegible] من الطين والأحجار [illegible]

وفد من العراق

وسألنا الأستاذ عبد الله محمد عطية مسئول إدارة التعليم الحديث في زبيد، وقد قال لنا: «عندنا ٥٠٠ تلميذ في الابتدائي و١٥٠ في الإعدادي و [illegible] في العام الدراسي الماضي بالمدرسة الكويتية.»

وسألنا عن قلة عدد الطلاب، فقال لنا مدير التعليم: «كان الآباء يخشون من إدخال أبنائهم إلى المدارس الحديثة، مفضلين عليها التعليم التقليدي في الأربطة.. ولكنهم اليوم بدأوا يشعرون بأهمية التعليم الحديث، فأدخلوا أولادهم وحتى بناتهم إلى نفس المدرسة، وهكذا وجدنا أنفسنا نوافق على التعليم المختلط لعدم وجود مدارس مستقلة للبنات.

«وقد وعدتنا الحكومة العراقية ببناء مدرسة بنات في زبيد، ولكن ما زلنا في انتظار تحقيق هذا الوعد، أما حاليا فتعليم البنات مقصور على الكتاتيب.»

الرجال لا يريدون

وذهبنا إلى «الكتّاب» فوجدناه مبنى قديما ملتصقا ثمانين طفلا وأربعين طفلة ملتصقين بعضهم إلى بعض.

ومن خلف حجابها الأسود [illegible]







بدأت السيدة علوية علي الوصابي ، زوجة ناظر المدرسة تقول لنا بلهجتها المحلية : « نتمنى مدرسة بنات ، بدلا من أن نجلس تحت الشمس معرضة للدم .. ان الاهالي الرجال لا يرغبون بمدرسة للبنات ، ولا الحكومة » .

قلنا : « وهل سيكون هناك اقبال على مثل هذه المدرسة ؟ » .

فأجابتنا : « لو فتحنا مدرسة بنات ، لتعلمت الامهات قبل البنات ... » .

وتطرق الحديث الى حالة المرأة في زبيد فقالت : « عندما تبلغ الفتاة التاسعة من عمرها تغطى بالشيدر الاسود ، وتحمل المرأة [illegible] بعد [illegible] وفي المساء تجلس في [illegible] القات [illegible] .. انها تعيش في فراغ كبير » .

نتائج جهل المرأة

وانعكس تخلف المرأة وجهلها على صحة الوالدة والاطفال في زبيد .. فارتفعت نسبة الوفيات بينهم الى ارقام عالية مخيفة ، سجلتها بالارقام الدكتورة السويدية جويل التي تعمل منذ سنتين في زبيد ، قالت النتيجة : ١٢٪ من مواليد زبيد يموتون بين سن شهر وسنة و٣٢٪ اخرى يموتون وهم ما تراوح بين عام وثلاثة اعوام و ٣٣٪ يموتون قبل بلوغ الرابعة من عمرهم .. ويعني هذا ان الذين [illegible] بعد عمر اربع سنوات هم ٢١٪ فقط ، من مجموع المواليد في زبيد ..

وتتابع الدكتورة السويدية كلامها : « ورغم هذه النسبة العالية من الوفيات ، نجد ان متوسط عدد الاطفال في الاسرة الواحدة في زبيد ما زال مرتفعا الى رقم خمسة اطفال على الاقل ... » .

من استوكهلم الى زبيد

وسألنا الطبيبة السويدية [illegible]

فقالت ببساطة : [illegible] منظمة سويدية تعمل من اجل انقاذ الطفولة في العالم ، [illegible] لا تدخل في الشؤون السياسية او التبشيرية .

لقد حاولنا في زبيد ان نجعل علاجنا مقصورا على الاطفال فقط ، ولكننا لم نستطع ان نوصد ابوابنا امام جحافل النساء والرجال المرضى ، فاضطررنا لمعالجة الجميع ، بمتوسط ٢٥٠٠ حالة شهريا .

« ومواردنا المالية تأتينا من السويد ، يجمعها



[illegible] وثلاث [illegible] ومكتبة [illegible]



٧٦ [illegible]
الامهات ، والفقر ، وانعدام العناية الطبية .. وكانت الوالدات يجلسن في منازلهن داخل الخيمة المزينة بالمرايا والاواني النحاسية لمدة ٤٠ يوما لا يتحركن ، وانما يستمعن الى احاديث الجيران والصديقات [illegible]
[illegible]
تلقي عليهن شرحا بالانجليزية عن كيفية العناية بالطفل .. ثم يعقبن الاذان ليستمعن الى المرشدة [illegible]

من الجمهور السويدي ، ونحن وقوف على مواسير الطرقات والشارع من اجل انقاذ اطفال اليمن المعانين من سوء التغذية والانيميا والسل والملاريا ، والام المعدة وفقر الدم ، وغيرها من الامراض ؛

من سياط مطهم

وتحصر الدكتورة السويدية الشقراء متاعبها في اليمن في ثلاث نقاط هي :

اولا : انعدام الوعي الصحي بين المرضى ، وعدم وجود طب وقائي لتوعيتهم ، وهذا يجعل المريض الذي عالجناه من امراضه ، يعود الينا بعد بضعة ايام حاملا نفس المرض .

ثانيا : الادارة ترهقنا اكثر من العلاج الطبي ، ان تنظيم المرضى ، وادارة المستوصف ، وطلب المعدات والادوية اللازمة .. تأخذ جزءا هائلا من مجهودنا .

وتمضي الطبيبة السويدية حديثها قائلة : « اننا مثالم لحالة اهل ريدة الصحية .. وقد دربنا بعض الشباب والشابات معنا ، ولكننا في اشد الحاجة الى ممرضات مدربات للتعامل مع النساء .. ومن الافضل ان تشترك ربيعة مع



...ة عام ١٩٧٥ لان حصيلتنا حررت اطلاق ابواب في اليمن مع بدايه عام ١٩٧٤ لتصحيح الكثير الذي صاحبه في ايراداتنا الماليه .

أين نحن ؟!؟

لقد بلغت السوبدية التي اصابت اليمن وصحته واهله الطيبين لغايته ، بلغت لانها سـرت في عام ١٩٧٥ .

ونحن نزورها نسائل،ونحصر كلامنا حتى لا يكون مملا ؟ : نسائل ونحن نرى مباني حكومات عربية انسانية عشرة ، ووزارات الصحه ، وجمعيات الهلال الاحمر .. ونقابات اطبائنا ، بل حتى اطبائنا .. اين كل هؤلاء ولماذا لا يتحركون لعلاج هذا الشعب الذي لديه طبيب واحد لكل ٦٠ الف نسمه .. وهذا الطبيب غالبا ما يكون اجنبيا او اجنبيه !؟!

مشاريع ومصانع

ان الحكم على تطور اليمن وتنميته يكون جائرا لو قارناها باي دولة او بلد اخر .. فهنا لا يبدأ العمل من الصفر ، وانما من تحت الصفر .. فكل شيء بالمعنى مفقود في اليمن .

ولكن هذه حالة لن تستمر طويلا .. فبعد تنفيذ مشروع تطوير وادي زبيد سيطلق الزمام كبيرا في المنطقة .. اذ سيصبح بالامكان زراعة القطن بكميات تصل الى ٥٠٠٠٠ طن سنويا .. وهذه ستحتاج الى محالج حديثة سريعة تستطيع حلج نماية القطن في الساعة ، بدلا من المحلج البسيط الذي يحلج حاليا اربعه اطنان كل ٢٤ ساعه .

وستوفر بذرة القطن كمية تقرب من خمسة آلاف طن وهذه يلزمها مصنع تكاليفه نحو ٢٥٠ الف دولار لاستخراج الف طن من زيت القطن .

ونتيجة للنجاح الحاصل في زراعة الخضراوات والطماطم ، يوجد مشروع لاقامة مصنع لتعليب الطماطم والخضراوات تكاليفه ٢٥٠ الف دولار ..

والى جانب هذه المصانع يجب الاستعداد من الان لتسويق ٢٢ الف طن تبغ و ٨ الاف طن طماطم ، و ٦ الاف طن بصل ، كلها سينتجها الوادي بعد تنفيذ مشروعه.. لقد استوردت اليمن في عام ١٩٧٠ مواد غذائية قيمتها ٦٠ مليون ريال .. ومن المنتظر ان يغطي انتاج وادي زبيد جزءا كبيرا من حاجة البلاد وتزيد ..

بداية التراجع

مشاريع كثيرة بدأ الناس يتحدثون عنها وهم جالسون في المقيل يمضغون القات ويخزنونه في اشداقهم ، ويتحدثون كيف جرؤ الامر الاداري لكبار موظفي الدولة ان يتخذ قرارا بقلع اشجار القات من جميع اراضي الحكومة والاوقاف .. وتحريم تعاطي القات على موظفي الدولة من مدنيين وعسكريين .

ولعله بالرغم من ان كل هذا هو بعض مظاهر حضارة القرن العشرين التي بدأت تصل الى زبيد ، بشكل الزحف المتراخي للقرن السادس عشر ، الاخطاء في التراجع عن خطوطها المعينة في بعض المعينة .

سليم زبال

في اليمن [illegible]

حجم الاستثمارات فيه الى حوالي ١٥ مليون دولار .



خصال القاضي الكامل

● قال عمر بن عبد العزيز « اذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل : علم بما كان قبله ، ونزاهة عن الطمع ، وحلم على الخصم ، واقتداء بالائمة ، ومشاورة اهل العلم والرأي » .

فلنا له [illegible]

● [illegible]

نصائح

● [illegible]

منك تزداد بها في ادبك وعلمك .

* * *

ذم الغنى

● قال [illegible]

معلومه ويودون موته [illegible] بصبره وتجربته .



تباشره

بشير: أراك قد طار بك الفرح بما أمرت لك، يا غلام اعطه عشرين ألفاً. فلما خرج قال [illegible] هذا [illegible] فكيف [illegible] له بهذا [illegible] [illegible] وهبته له [illegible]

الولايه والولاة

● قيل لعبد الله ابن الحسن المثنى: إن فلاناً غيرته الولاية. قال: من ولي ولاية يراها أكبر منه تغير لها، ومن ولي ولاية يرى نفسه أكبر منها لم يتغير لها!!

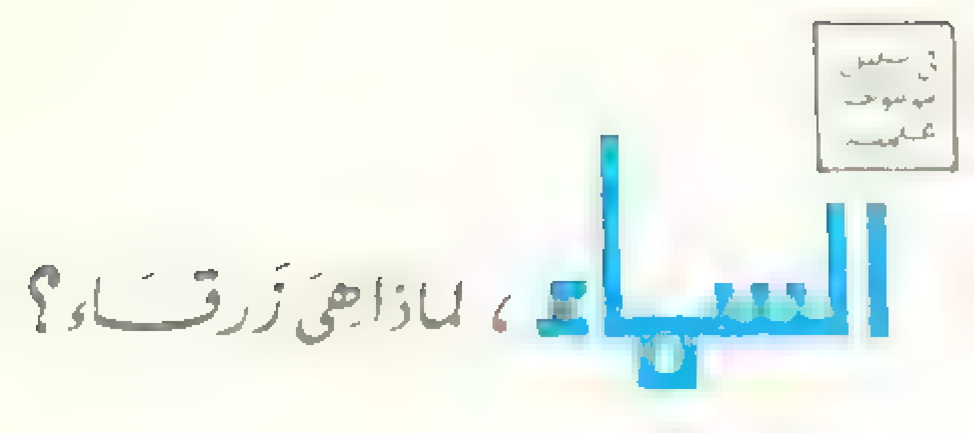
غفلـة

● استدعى الوزير علي بن عيسى [illegible] بن الجصاص، وكان مشهوراً بالغفلة، فتأخر إلى أن انتصف النهار، فقيل له [illegible] ابن الجصاص [illegible] في مجلس [illegible] أعز الله الأمير [illegible] فسهرت البارحة، فلما كان مع وجه السحر [illegible] فقال له الوزير: وما لك يا ابن الجصاص لا تقدم [illegible] الوزير! وكل واحد [illegible] رحمه الله

* * *

شغوفـة

● دخل أحد الأعراب مجلس الحجاج بن يوسف الثقفي [illegible] فقال له الحجاج: كيف [illegible] إذا أكلت [illegible] وإذا [illegible] وكيف [illegible]؟ قال: [illegible] الصحيح [illegible] وعودك؟ قال: إذا [illegible] على الأرض [illegible] كيف مشيك؟ قال: تعقلني الشعرة وتعثرني البعرة.



السماء، لماذا هي زرقاء؟

الشمس

في غروب وشروق، لماذا هي صفراء وحمراء؟



■ من ظواهر الأشياء الخادع .

ومن العادات ما يطمس الحقائق .

والعلم دائما يتدخل فيكشف عن ظاهرة خادعة، أو يجلو حقيقة مطموسة.

حتى الهواء ، تنتقص منه في سهولة ما نبصر . وننسى الأيام والسنين ، فتمسك عادتنا السهلة هذه أن له وجودا ، ونبرود منه الشعر بالزاد والماء ، ولا يخطر ببالك أن تتزود بالهواء . حتى إذا اخترق الإنسان الفضاء الى القمر ، صار يتزود بالهواء كما يتزود بالماء.

والسماء منه ، وهي في الليل سوداء ، الا الذي بها من ثقوب بيضاء . انها النجوم . ثم يطلع النهار فتصبح فيه السماء بالنور بيضاء ، ويصبح كذلك ما بيننا وبينها . نور ينتثر في كل اتجاه .

ونعلم أنه نور الشمس .

ولكن صعد رحال الى القمر ، وحلوا على صخره يستريحون وينظرون ويتأملون ، ورفعوا أبصارهم هناك الى قبة السماء ، فكانت ، والشمس غائبة ، سوداء ، ورفعوا أبصارهم الى قبة السماء ، فكانت والشمس حاضرة ظاهرة ، سوداء كذلك . انه النهار على القمر ، ومع هذا لا يرى رحال حطوا على القمر ، ونهار القمر طالع ، الا الشمس في كبد السماء ، والا ما تعكس عليه أشعة الشمس مما على سطح القمر من تربة وصخور .

[illegible]

ورجل القمر ، رأى صخر القمر لأن أشعة الشمس انعكست على الصخر ثم وصلت الى عينه فرآه . وهكذا رجل القمر ، يرى كل شيء يعكس نور الشمس الى عينيه . ان عينيه لا تحس الأشياء الا تلك التي ترمي بأشعة الشمس معكوسة الى عينيه . أما شعاع الشمس ، فهو لا يراه اذا مر به مبتعدا فلم يصبه الى عينيه.

وهو رأى نهار القمر أسود لأنه خلا من الهواء . فهذا الهواء ، لو أنه كان للقمر منه مثل ما للأرض ، لعكست جزيئاته أشعة الشمس ونثرتها فدخلت عين رجل القمر من كل ناحية فرأى كل جزيئات هذا الهواء حيثما ولى وجهه ، وقال ان الشمس ملأت جو القمر فكان النهار . واذن لصح له عندئذ أن يقول ان هواء حل ما بين القمر والشمس ، فباتت جزيئاته تعكس أشعتها الى عينيه فرآها . وهو ما رأى هذه الجزيئات فرادى ، ولكن ملايين ملايين ، من معكوسات الأشعة التي اختلطت فكان منها وضح عظيم تراه العين فتسميه نهارا .

هذا لو كان هواء .

وما بالقمر هواء ، اذن سماؤه سوداء ليلا ، وهي سوداء نهارا .

وغير ذلك الأرض ، وهذا الغطاء الكثيف من الهواء يلفها .

ان سماء الأرض في الليل سوداء ، ولكن سماء الأرض في النهار بيضاء لأن جزيئات هواء الأرض تعكس أشعة الشمس وتنثرها في كل اتجاه . ولو خلا جو الأرض من هواء لكانت سماؤه كسماء القمر ، سوداء نهارا ، سوداء ليلا .

ولقد حدث لي ، منذ سنوات خلت ، أني كنت ذاهبا من أوروبا الى أمريكا عبر الأطلسي . وصعدت بنا الطائرة ثم

صعدت . وأنت إن رحت تتحرى السماء نظرة عابرة ، وكنا في أواسط النهار ، فراعني أن السماء اختلفت في اسوداد . وما كان عصر الغطاء قد دخل . وخلت أن شيئا مخيفا لا بد واقع . وارتاع بعض الناس من حولي . ولكن ما أسرع ما ذكرت أن الطائرة لا بد صعدت في الهواء ما صعدت حتى خفت طبقات بقيت منه بين الطائرة والشمس ، فدخل السواد الذي هو الشيء الطبيعي الذي يملأ ما بين الأرض والشمس في غيبة الهواء . وفسرت لجاري ما حدث ، فنقله إلى جاره . فكان اطمئنان .

زرقة السماء

ومن الظواهر الطبيعية زرقة السماء والسماء صافية .

وكذلك من الظواهر الطبيعية صفرة الشمس وحمرتها ، خاصة عند الشروق وعند الغروب .

وكلا الظاهرتين منشؤها على حدث علمي نعرف بعثرة الضياء .

بعثرة الضياء

نعلم أن الضوء الأبيض ، كضوء الشمس ، إذا أمررناه في منشور ثلاثي من زجاج ، من سطح من سطوحه ، خرج من السطح الآخر ، لا لونا أبيض واحدا ، ولكن عدة من ألوان نسمي مجموعها الطيف . وقد جرينا على تسميتها

[illegible]

فالأخضر فالأزرق فالنيلي فالبنفسجي ، سبعة ألوان .

والضوء أمواج تعرف بالمغناطيسية الكهربائية ، ولا ندخل في هذا الأمر الآن .

ولكن نقول إن دارس الضوء يعرف أن هذه الألوان السبعة تختلف طول موجة ، وهي تبدأ من الطرف الأحمر بنحو ٧٠٠ جزء من مليون من المليمتر طول موجة . وتظل تصغر هذه الموجة ، ونحن نعبر هذه الألوان ، حتى إذا وصلنا إلى اللون البنفسجي كان طولها نحو ٤٠٠ جزء من مليون من المليمتر .

تجربة هادية

وهذا الضوء الأبيض ، بما احتوى من ألوان ، إذا مر في وعاء به ماء ، خرج من هذا الماء ولم يكد لونه أن يتغير . ولكنا إذا استبدلنا بالماء الكحول ، وأذبنا فيه شيئا من الصمغ المعروف بالمصطكى Mastic (أو مستكه بالعامية) ، وأضفنا إلى هذا المحلول الكثير من الماء ، حصلنا على محلول أبيض اللون . فإذا نحن أمررنا في هذا المحلول الأبيض شعاعا أبيض قويا ، خرج هذا الشعاع من الناحية الأخرى من حيث يبعد ، وهو أحمر اللون ، وخرج بعضه من المحلول ، من النواحي الجانبية لهذا الاتجاه ، وهو أزرق اللون (الواقع خرج الأزرق والبنفسجي ، ولكن البنفسجي ضعيف الموج ، فيطغى في العين اللون الأزرق) .

فما الذي حدث ؟

حدث أن جزيئات المصطكى بعثرت اللون الأبيض . ومكونات اللون الأبيض من ألوان . إذا أصابها هكذا النثر ، لم تبعثر بمقدار واحد . إن الألوان ذات الموجات الصغرى هي الأكثر بعثرة ، كالبنفسجي والأزرق . والأحمر ، وهو أكبر الألوان طول موجة ، أقلها ...

ومن أجل هذا عندما نعد الشعاع الأبيض من محلول المصطفى خرج أحمر اللون لأن الألوان الأخرى فارقته بالنثر على درجات أشدها الأزرق (والبنفسجي) فهذا خرج أزرق من الجوانب .

وهنا لا بأس من ذكر قاعدة رالي Rayleigh في النثر وهي تقول ان مقدار نثر الألوان يتناسب تناسبا عكسيا من ... موجة اللون مرفوعة الى الأس الرابع .

تجربة اللبن الحليب

وهذه التجربة أيضا تصدق على اللبن الحليب ، إذا أنت خففته بالماء ، ثم أمررت به شعاعا من الضوء قويا .

وكذا الدخان الصاعد من السيجار ، حين يدخنه مدخن ، يتراءى أزرق لنفس السبب . تنثر الضياء على ذرات الدخان .

عودة الى زرقة السماء

والآن تيسر لنا العودة الى زرقة السماء . ان الشمس تظهر صفراء عندما ننظر اليها في كبد السماء ، وكان من حقها ان تظهر بيضاء . اما سبب ذلك فهو ان الألوان ذوات الموجات القصرى فارقت ضياءها (وأخصها الأزرق) . وننظر الى السماء الصافية ، بعيدا عن الشمس ، فنجد فيها تلك الموجات التي نثرت (وأخصها الأزرق) فتظهر السماء زرقاء .

وفي الشروق ، وعند الغروب ، تظهر الشمس أكثر صفرة أو حمرة ، وذلك لأن أشعتها تدخل طبقة الهواء مائلة ، فمسيرتها في طبقة الهواء أطول ، فتنثر الأشعة القصرى (الأزرق وصواحبه منها أكثر لطول ما عمل الهواء فيها .

على ان زرقة السماء وصفرة الشمس ليستا من الصفات الدائمة . فكل شيء يتوقف على الهواء وما فيه من رطوبة ماء ، ومن ... ، ومن عكر بسبب رمال أثارتها الريح أو غير رمال . انما نتحدث عن السماء وهي صافية .

ومن زرقة السماء الى زرقة الماء

والمحيطات مياهها كثيرا ما تكون زرقاء ، وليس أشبع للعين من زرقة ماء البحار في المناطق الاستوائية . وقد درس العلماء هذه الزرقة ، وردوها الى أسباب عدة . ومنها ان ماء البحر أقل امتصاصا للضوء الأزرق منه للضوء الأحمر أو الأخضر ، وإذن فالضوء الأزرق أكثر انعكاسا على سطح البحر . ومنها ان ظاهرة النثر تعمل عند دخول الضوء في الماء ، ومعنى هذا ان الضوء الأزرق يكون أقل الألوان غورا في الماء لأنه أكثر نثرة . ومنها ان البحر عندما يكون أزرق انما يعكس لون سمائه وهي ... . والحق ان هذه عوامل ثلاثة ... ماء البحار .

ومصابيح السيارة يختار لها النور الأصفر

وفي كثير من السيارات ، لا سيما في أوروبا حيث يكثر الضباب ، نجد ان مصابيح السيارات فيها الزجاج الأصفر الأحمر . وذلك لأن الضوء الناتج منهما في الضباب أنفذ ، لأن نثرة أقل . ●●

أحمد زكي



الكلية الاصطناعية .. وزرع الكلية

● كثيرا ما نسمع عن الكلية الاصطناعية [illegible] وزرع الكلية [illegible] نرجو ان تحدثونا عنهما ..

ـ الكلية الاصطناعية عبارة عن جهاز يمر فيه دم المريض المصاب فينقى مما علق به من مواد ضارة بالجسم ثم يعود الدم الى الجسم مرة اخرى وتستمر العملية لفترة حتى نرى ان هذه المواد الضارة قد قلت كثيرا وان الاملاح التى فى الدم قد وصلت الى حالتها الطبيعية ، وكذلك تفاعل الدم قد عاد الى المستوى [illegible]

وتستعمل الكلية الاصطناعية فى حالات هبوط عمل الكلى الحاد والذى يصحبه زيادة نسبة البولينا فى الدم وزيادة نسبة ملح البوتاسيوم وزيادة حموضة الدم ، فاذا عوضنا الجسم بكلية اصطناعية امكننا ان نكسب لفترة توقف عمل الكلى على هذه المتغيرات فى الجسم فلا تسبب اضرارا له .

وتستعمل الكلية الاصطناعية كذلك فى حالات التسمم بمواد ضارة تفرز عن طريق الكلى كالاقراص المنومة مثلا ـ فاذا كانت الكلى لا تعمل بسرعة وتتأخر رغم اعطاء الادوية التى تدر البول الذى يحمل معه المادة السامة ـ يرى الطبيب فى مثل هذه الحالة ان يستعين [illegible] الاصطناعية للتخلص من هذه المادة بسرعة حتى لا تؤثر على الجسم ككل .

هذا وتستعمل الكلية الاصطناعية كذلك فى حالات الهبوط المزمن فى عمل الكلية وذلك قبل فترة تتراوح بين ستة اسابيع وثلاثة اشهر حسب كل حالة وتستمر هذه الفترة طويلة الى ان يأتى دور المريض فى ان تزرع له كلية .

اما زرع الكلى فهو ان تستأصل الكلية المريضة التى اصبحت لا تعمل ويوضع مكانها كلية اخرى سواء من توأم المريض او من اخيه او احد اقاربه او من كلية جعلت بعد احدها من صدوق شريطة ان تكون الانسجة والدم متلائمين حتى يمكن [illegible] ولا يلفظها الجسم ، واذا حدث بعد لها كانت الخطورة عظمى على حياة من زرعت له الكلية ولقد وجد حتى الآن ان انجح عملية زرع اعضاء هى عملية زرع الكلى ويمكن للشخص الذى تزرع فيه الكلى ان يحيا لمدة طويلة اذا لم يحدث تلكؤ [illegible]

رائحه الفم الكريهه لها أسباب كثيرة

● أشكو من أن رائحة نفسي كريهة، فما السبب والعلاج ؟

— ان رائحة النفس الكريهه تكون في بعض الاحيان شديدة وتسبب حياء شديداً لصاحبها وتنفر الناس منه ويرجع ذلك لاسباب عدة :

أولا — عدم العنايه بالفم والاسنان

وكثيرا ما يكون صاحب النفس الكريه ممن لا يعتنون باسنانهم فلا ينظفونها فتتجمع الفضلات بينها فتتخمر وتعطي رائحة كريهة . أو ان ميكروبات تصيب اللثة والاسنان فتسبب التهابا مع تقيح فيها وتسبب الرائحة الكريهه، ثم تتضخم اللوزتين والتهابهما المزمن واحتواؤهما على ميكروبات مما يجعلها عرضة للالتهاب من آن الى آخر تحصل رائحة الفم كريهة .

ثانيا — التهابات الجيوب الهوائيه

المزمن وما يصحبها من تمدد بها يجعل الصديد يتجمع في هذه التمددات وينمو عليه الميكروبات فيكون للنفس رائحه كريهة ويكون الطعم كريها ولونه أخضر متقيحا وبكميات كبيرة خصوصا عند الاستيقاظ من النوم . . هذا التمدد المستمر يجعل أصحاب المرض يقضون في أعمارهم لون النفس ونوبه من هذا المرض والمستمر بعدم ... بعض أجزاء أخرى في أي ... المرض

ثالثا — وفي حالات هبوط الكبد عندما يصاب الكبد مثلا بالتهاب شديد ولا يقوى على ان يحول المواد الضاره الى



الخدر خلف الفخذ
أسبابه وعلاجه

● تمر بي خسائر بالخدر في بعض الفخذ من الجهة الخارجية له ، ... عند المشي في هذه المنطقة ... فما السبب ؟ واخشى ان يكون ذلك ... شلل

— ان هذا الذي تشكو منه هو ناتج عن التهاب في العصب الذي يمد الجلد بالاحساس في هذه المنطقة — او ان العصب يكون مضغوطا عليه اثناء خروجه من تحت الطبقات السفلى للجلد وذلك بواسطة الباس شديدة حوله او كميات كبيرة من الدهن لذا نرى ان مثل هذه الحالات كثيرا ما تحدث في أصحاب السمنه المفرطه — ويحدث في بعض الحالات تنمل او احساسات غريبه في الفخذ — او ربما يفقد الاحساس ولا يشعر الانسان بهذه المنطقة من الجلد ، وكثيرا ما يلاحظ هذه الظاهرة وهو في الحمام ... وجود الماء عليها فلا يحس بحرارة او برودة الماء . والملاحظ كذلك انه يحدث شد في هذه المنطقة اثناء السير — واذا استعملت الابرة للكشف

مواد اخرى يطردها الجسم خارجه ، فان هذه المواد تتجمع في الدم ثم تذهب الى الرئة ، واذا كانت ذات رائحة خرجت هذه الرائحة مسببة رائحة كريهة .

رابعا — وفي غيبوبة السكر تكون للفم رائحة خاصة نتيجة لمادة الاستون التي تزداد نسبتها في الدم وتكون كرائحة التفاح المعطب .

خامسا — وفي هبوط عمل الكلى وارتفاع نسبة بولينا الدم تصير رائحة النفس .

سادسا — هذا هذا تغير النفس في الحالات الطارئة كشرب الكحول وغيرها .

سابعا — وفي بعض الحالات المصحوبة بتراكم الاكل في المعدة وتخمره نتيجة لضيق فتحة البواب فاذا تجشأ المريض كان لتجشئه رائحة كريهة .

والعلاج في مثل هذه الحالات يكون بعلاج الاسباب ومن رأس هذه الاسباب الفم فيصير بعلاجه وبعدها لاسباب مع الفحص الدقيق للاسباب الاخرى وعلاجها .

الحركات اللاارادية .. لا علاقه لهـا بالشلل

● اصبت بنوبات تقلصات حول العين اليمنى تعتريني من آن الى آخر وتزداد في بعض الاحيان خصوصا مع الاضطرابات فهل هذه مبادىء شلل ؟ .

— هذا الذي تشكو منه هو نوع من الحركات اللاارادية التي تعتري الجسم وتسمى Tics وهي عبارة عن تقلصات تحدث في بعض العضلات الصغيرة منها والكبيرة في اي مكان من الجسم . ولكن الملاحظ انها تكثر في العين وتسبب تقلصات بها مما يجعل الجفن يتحرك من آن الى آخر او تغمض العين او تغلق او تكون في العضلات في الخد او حول الشفتين وتسبب حركات لا ارادية تضايق المصاب كثيرا خصوصا اذا كان ليس معروفا انه مصاب بهذه الحركات وربما سببت له حرجا شديدا .

على ان مثل هذه الحركات اللا ارادية ليس لها علاقة بالشلل ولا هي من مبادئه — او علامات حدوثه — وكثيرا ما نرى افرادا يعيشون حياة طبيعية بمثل هذه الحركات اللا ارادية .

والملاحظ انها تزداد عند الاجهاد او التفكير فيها او التركيز عليها .

وتعالج هذه الحركات باستعمال المهدئات وعلاج الاضطرابات العصبية التي تكون الجذور الاساسية لحدوث مثل هذه الحركات ■■



على الحساسة وجد ان هناك فقدانا للحس في منطقة الثلث الاوسط من الفخذ الى ما يقرب من منطقة الركبة .

وليست هذه الظاهرة مبادىء لشلل في الساق — ولكنها عرض لالتهاب هذا العصب وتتحسن الحالة اذا نقص وزن المريض او توقف عن لبس الملابس الضيقة التي تضغط على هذا العصب . وفي بعض الحالات تعمل عملية جراحية لازالة الضغط عن العصب ، اما في الحالات الشديدة التي لا تتحسن بكل هذه العلاجات والتي تؤثر على حركة المريض وعمله فان العصب يقطع ... وعدم الحساسية في منطقة التي يغذيها هذا العصب ولكن هذا لا يؤثر على الجلد ، لا على حركة المريض وعمله .





تأليف : الدكتور زكي نجيب محمود

عرض : الدكتور محمود السمره

● هذا كتاب فيه جهد ، وفيه فكر جريء . ونحن نرحب به أجمل ترحيب لظهوره في هذه المرحلة من تاريخ أمتنا ، وهي فترة عصيبة ، نمتحن فيها امتحانا عسيرا ، لأنها تضعنا وجها لوجه أمام تحديات ضخمة تهددنا حتى في وجودنا ، ومن مستلزمات هذه المواجهة أن نراجع أنفسنا ، ونقيم ثرواتنا ، لنبني على أسس سليمة .

وهذا الكتاب محاولة جادة في هذه السبيل . وهو في قسمين

القسم الأول — وفيه : تقديم ، سؤال مطروح ، عقبات على الطريق ، ثقافة في رأينا لا نحسبها ، غربة الروح بين أهلها ، صراع ثقافي قديم .

القسم الثاني — وفيه : ضرورة التحول ، ثورة في اللغة ، فلسفة عربية مقترحة ، قيم باقية من تراثنا ، شيء عن الإنسان .

ولنا على ترتيب الكتاب ومادته الملاحظات التالية :

١ — يبدو أن الكتاب قد كتب مفرقا (موضوعات شغلت المؤلف ، ثم ضمت هذه إلى بعضها وجمعت بين دفتي كتاب ، لأن البناء المتكامل لا نجده فيه . وفي رأيي أن الموضوعات التي تناولها المؤلف ، كان من الممكن أن تصنف تصنيفا مترابطا تحت العناوين التالية :

معوقات في الطريق ، منارات نهتدي بها ، فلسفة مقترحة .

٢ — عند قراءة الكتاب ، ينتابنا إحساس بأن المؤلف يؤمن بالعلم ، ولا شيء غيره ، ولكنه سرعان ما يهتدي من خواطرنا حين يتحدث عن القيم التي تجعل من الإنسان إنسانا .

٣ — وأحيانا تحس بالمؤلف حماسة لا تسوي وعمق الأفكار التي يقدمها ، وأحيانا أخرى تلمح حماسته نفسه تجعله يعبر عن مجرى فكره .

٤ — ولقد أبدع المؤلف في وصف الداء ، ولكنه عندما جاء إلى وضع فلسفة كان ذلك دون ما نرغب .

٥ — وهناك أخطاء مطبعية ، حبذا لو أمكن محوها في الطبعة التالية ، ومثال ذلك في ص ٢٥٦ « محمد بن أبي داود » والمقصود هو « أحمد ابن أبي دؤاد »

وأعود بعد هذا لأوجز آراء المؤلف ، كما وردت في هذا الكتاب .



سؤال مطروح

والسؤال الذي يطرحه المؤلف [illegible] في كتابه هذا ، هو

كيف [illegible] من الفكر [illegible] الذي [illegible] هذا عصرنا أو نطلب منه ، [illegible] الذي [illegible] عنه هنا غربيته أو نطلب منها

وبعبارة أخرى : كيف [illegible] ثقافة موحدة [illegible] في عصرنا هذا ، [illegible] فيها الشعور والإحساس والنظرة الواحدة ؟

ما الذي نأخذه ، وما الذي نتركه من [illegible] التي [illegible] الأقدمون [illegible] مستطاعة أن نجد [illegible] على جواب

وما الذي نأخذه ، وما الذي نتركه من هذه الثقافة الجديدة التي [illegible] من أوروبا وأمريكا كلها [illegible] العامة ؟ وهل في مستطاعنا أن نقف منها هذه الوقفة التي ننتقي ونختار ؟

[illegible] هذه الخطوط مع [illegible] واحدة ، [illegible] من هنا [illegible] من هناك ، [illegible] على [illegible] عربي ومعاصر

[illegible] الأول ، عند المؤلف ، في الإجابة عن هذه الأسئلة ، هو [illegible] من تراث الأقدمين [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ثقافة معاصرة من أوروبا وأمريكا

عقبات على الطريق

[illegible]

[illegible] ، [illegible] هو المنهج العلمي الذي جاء [illegible] الفرنسي ديكارت ، والفيلسوف الإنجليزي بيكون [illegible]

[illegible]

[illegible] الموقف [illegible]

[illegible]

الناس ، وان تفاوتوا بعد ذلك في سداد الرأي وقوة الحجة ، فلا الرفض المطلق الأعمى يعد فكراً، ولا القبول المطلق الأعمى يعد فكراً ، ففي الأول عناد الأطفال ، وفي الثاني طاعة العبيد .

ثانيهما : سلطان الماضي على الحاضر .

وهذا يعني سيطرة فرضها الموتى على الأحياء . وعلينا أن نتذكر أن العامل الأول في النهضة الأوروبية هو تحول الناس من حالة الاكتفاء بما كتب الأقدمون ، الى كتاب الطبيعة المفتوح لكل من أراد منهم أن يقرأ علماً جديداً . أي علينا أن ننتقل من حالة التلقين الى حالة انطلاق الفكر للابداع . ويسير المؤلف الى تراثنا في الكتب ، فيرى أن فيه لا تجاوز العشرة أو العشرين هي التي ابتدعت، ولم يزد من جاؤوا بعدهم على أن شرحوا أو لخصوا أو نقدوا ما جاء به السابقون ، دون أن يضيفوا اليه جديداً « اجترار بعد اجترار ، فلست أنسى وأنا أقلب النظر في موضوعات من التراث .. فالعلم كله عندنا « نقل » للمعلم ، اذا نبغ هذا المعلم ليصبح ـ مثلاً ـ أستاذاً باحدى الجامعات، [illegible] له بالتلقين .. »

ثالثها : تعطيل النواميس الطبيعية بالكرامات .

ولقد ساد هذا في عصور ضعف أمتنا ، ولم يسلم من الايمان بها نفر من أصحاب الثقافة الورقية العلمية القادرين على تعطيل قوانين الطبيعة، حتى نفر من العلماء في عصرنا ، « وأي علماء ؟ علماء الكيمياء والفيزياء والنبات وطبقات الأرض ، ومتى ؟ في عصرنا هذا ! وأين ؟ في قلب الجامعات !! ... هل زاد هؤلاء على أولئك شيئاً الا صفحات من علوم حفظوها ليلقوها لتلاميذهم لقاء رواتب يقبضونها على مظاهر الحياة فيسرون للأمين وكأنهم احتفظوا من سائر العامة العوام في نظرتهم اللاعلمية الى تسلسل الأحداث ؟ »

هذه هي العقبات الرئيسية في الطريق ، وهي عقبات يجب أن نتخلص منها قبل أن يبدأ السير.

غربة الروح بين أهلها

في هذا الفصل يتحدث المؤلف عن الغربة التي يحس بها الكاتب العربي المعاصر ، الذي يلتزم أمانة الأداء وصدق العبارة ، لأنه يجد نفسه في هذه الحالة واقعاً بين نارين « فاما أن يحيا حياة غريبة حقيقية تمتلئ بمشكلاته وأزماته وما يخرج لها من مسالك للنجاة ، لكنه في هذه الحالة يكون في حياته معزولاً ـ كما هو بالفعل معزول في حياته اليومية بمتاعبها وأحزانها ـ وإما أن يلوذ بأصالة آبائه فيما خلفوه من إرث عظيم ، لكنه في هذه الحالة الثانية مضطر أن يقضي حياته في متحف الآثار الغريبة ، فلا تعود له صلة حيوية مع دنيا العاطفة والنشاط ... وفي كلتا الحالتين يحس الكاتب مرارة الغربة ، فلا هو بين أهله اذا شرب من ينابيع الثقافة الأوروبية ، ولا هو يحيا حياته اذا ظل راجعاً الى ثقافة آبائه » .

ويستشهد المؤلف كلاماً مسهباً من أبي حيان التوحيدي ، الذي كان يحس بالغربة نفسها بين معاصريه ومما قاله في غربته الروحية هذا مخاطباً علماء عصره: « ... والعجب أنك ـ أيها العالم الفقيه والأديب النحوي ـ تكابد أقرانه وغربته [illegible] ذكرك به ، ووصفك فيه ، قرة تدل على صفاتك في حالك وابتلاك مالك ، بل لا أعرف حلاوة حرف منها .. قطعت كله لفظ وروايتك حفظ ، وعملك كله رفض ! » . ثم يقول التوحيدي واصفاً نفسه وأصالته من الغربة « يا هذا ! الغريب من اذا ذكر الحق هجر .. واذا دعا الى الحق زجر ... مرحباً للغريب ! طال سفره من غير قدوم ، وطال بلاؤه من غير ذنب ، واشتد ضرره من غير تقصير ، وعظم عناؤه من غير جدوى » .

والكاتب العربي المعاصر يجيبه السؤال التالي : ما سبيلنا الى ثقافة عربية معاصرة ؟

ويحاول المؤلفان يرد على هذا السؤال بمقدمة، ثم بوضع فلسفة عربية . وهو في المقدمة يقرر أننا في عصر فلسفة لا تستطيع أن تقيس فيه الأمور بمعيار الماضي ، ولا بمعيار المستقبل ، فاضطر النظر عن الحاضر الذي هو كائن ، ويستشهد هنا بقصة الكاتب المشهور كافكا تصور انساناً أجهده الماضي واستيقظ ليجد نفسه حشرة ضخمة . لقد تحول الكائن لهذا التحول مشكلاته النفسية . الا على أي نهج يسير ؟ أيجعل معياره حياته الخاصة ، أم يجعل معياره حياة الانسان ؟ انه لو اتخذ أياً منهما كان مخطئاً لأنه ليس بالشخص ولا بالانسان ، ولكنه الآن انسان حشري . ولهذا كان عليه أن يتخذ معياراً جديداً .

أما نحن في عصرنا الحاضر ، عصر التحول ، فاحد رجلين « اما ناقل لفكر غربي ، واما ناشر لفكر عربي قديم ، فلا النقل في الحالة الاولى ولا النشر في الحالة الثانية ، يجعل مفكرا عربيا معاصرا ، لأننا في الحالة الاولى سنفقد عنصر « العربي » ، وفي الحالة الثانية سنفقد عنصر « المعاصرة » ، والمطلوب هو أن « نصوغ » خلقا جديدا ، سواء غيرنا الثاني لنعمل في الغرب ، أو غيرنا الزملي لنسير من العرب الاقدمين »

فلسفة عربية مقترحة

لقد كانت لأسلافنا فلسفة سيروا بها ، واما نحن اليوم فيبدو اننا شغلنا بالنقل عن الغرب ونسينا انفسنا ، حتى بات من الضروري ان نطرح على انفسنا السؤال التالي : هل من سبيل الى ابداع فلسفي عربي اصيل ؟ وهذا السؤال يلح على المفكر العربي اليوم لأن اهم الصراعات الفكرية التي نعانيها ، منذ اتصالنا بالغرب الحديث ، هي الموازنة بين علوم الغرب الحديثة من جهة ، وتراثنا الفكري من جهة أخرى .

واذا تتبعنا حياتنا الفكرية خلال المائة والخمسين عاما الاخيرة ، وجدنا اننا قد انقسمنا ثلاث فرق في وجه هذا اللقاء الفكري بيننا وبين الغرب . فريق منا آثر ان نعتصم بالتراث الماضي وحده ، وفريق آخر آثر أن يرتمي في احضان الفكر الوارد من الغرب مديرا ظهره للتراث . وكلا هذين الفريقين لا يصنع لنا فكرا عربيا معاصرا ، وفريق ثالث حاول ان يصوغ لنا ثقافة تضم الغرب وتضم التراث العربي معا .

وفي رأي المؤلف ان الغرب ، وهو صانع العلم الحديث ، قد فشلت حضارته لانه فشل ان يقيم لقاء بين العلم والانسان ، فهو قد ابدع في ميدان العلوم ، ولكنه فقد الانسان . ويكفي ان نتتبع الادب في أوربا وامريكا اليوم ، لنلمس ما يحس به الانسان هناك من سأم وقلق وحيرة وضياع ، فكأن كل فرد هناك هو فاوست الذي أغراه الشيطان بأن يبيع نفسه من اجل علم يحصله او مال يكسبه او قوة يستبد بها ويطغى . وهذا لايعني التقليل من شأن العلم ، ولكنه وحده لايكفي ، بل يجب ان تضاف اليه قيم خلقية وجمالية « هي التي تجعل من الانسان انسانا بالعمق ، بعد ان جعل منه العلم والمال والقوة انسانا بالطول والعرض » .

وفي رأي المؤلف ان ما نحتاج اليه نحن ، العرب ، هو صاحب الفكر العلمي الاصيل الذي يستطيع ان يغوص في حياتنا ليخرج لنا بفلسفة ليس فيها هذا الصراع بين مقتضيات العلم ومقومات الانسان وهذا هو ما حاوله محمد عبده وعباس محمود العقاد . وفعل الشيء نفسه طه حسين حين حاول ان يجمع بين النقيضين بنقده الأدب الجاهلي في ضوء الفكر الحديث . وكذلك فعل توفيق الحكيم في عدد كبير من مسرحياته التي حاول فيها ان يوفق بين الروح والمادة .

ولكن كل هذه المحاولات ، كانت محاولات في عالم الادب ، او ما هو قريب الى عالم الادب . فهل باستطاعة الفلسفة ان تسهم في هذا المجال بنصيب ؟ ويلاحظ المؤلف هنا على المشتغلين بالفلسفة في الجامعات العربية انهم انصرفوا الى الدراسات الاكاديمية التي تعرض موضوعات ومذاهب عرضا هو اقرب الى التاريخ منه الى الفلسفة . ويتقدم بمحاولة يرسم بها مخططا اوليا مختصرا ، لما يمكن ان يكون اساسا لفلسفة عربية تستطيع أن توفق بين العلم الحديث وحاجات الانسان .

وخلاصة هذه الفلسفة : الايمان بالثنائية بالنسبة الى الله الخالق والكون المخلوق ، وهو ايمان تتفرع عنه نتائج هامة . النظرة الى الانسان بصفته فردا حرا مسؤولا عما يفعل .. ونظرة في الاخلاق تجعل اساسها اداء الواجب ، كما يفرضه الوحي او يمليه الضمير ، بغض النظر عن الفائدة الناتجة من ادائه ... « وهذه الفلسفة لها ثمرات موجودة في المذاهب الفلسفية السائدة في بلادنا والتي ادت الى ان ابتهال الانسان في نظرها الى الله ، تسمو عليها باللجوء الى المقابر المقدسة ، والانغماس في غيبوبة اليوجا ، واصطناع الصمت والسلوك الشاذ . ان هذه الثنائية التي يقترحها المؤلف تضمن لنا ، في رأيه ، ان نجمع بين العلم وكرامة الانسان ، وأن نضع الانسان في موضعه الصحيح ، فلانضخمه ولا نهون من شأنه .

« ربما اكون قد اصبت التقدير او اخطأته ، فيما اقترحته ليكون اساسا لفلسفة عربية معاصرة

لكنني مؤمن بأنه لا مندوحة لنا من أن نزيل التعارض القائم اليوم في أرجاء الدنيا جميعاً بين العلم الذي يتقدم بخطوات كخطوات العمالقة وقيمة الإنسان التي تنهار بوثبات كوثبات السلحفاة »

وبعد أن رسم لنا المؤلف خطوط فلسفته المقترحة ، يعود للحديث عن قيم ثابتة في تراثنا نستطيع أن نعتمد عليها ، ونستمد منها ، فيتناول قيمة العقل في تراثنا ، ونموذج الإنسان فيه ، وكأني بهذين الفصلين كان يجب أن يكون مكانهما قبل التخطيط للفلسفة المقترحة .

قيمة العقل في تراثنا

وهو يتناول هذا الموضوع في رده على السؤال التالي : كيف تقوم العلاقة الرابطة بين أمسنا ويومنا ؟ وكيف تكون الصلة بين الأسلاف وبيننا — في مجال الفكر والثقافة — بحيث تجيء هذه الصلة طبيعية ، فيها نبض الحياة ، لا متكلفة ولا مصطنعة ، فنصون تراث الأسلاف من جهة ، ولا نطغى على شخصية الأحفاد من جهة أخرى ؟

ويرى أن أقوى صلة يمكن أن تربطنا بالأسلاف هي تلك الوقفة التي ميزت الإنسان العربي في القديم ، وهي وقفته من العالم حوله ، وأبرز ما فيها أنها كانت عقلية . وبهذه النظرة العقلية إلى الكون استجاب الإنسان العربي للمنطق الأرسطي ، فيما لم يستجب فيه الهندي . وقد عرفت الثقافة العربية القديمة باعتبارها العقل وسيلة للمعرفة ، دون الإدراك الباطني والإشراق بالحدس ، وإذا ما لاحظنا أن فترات من تاريخ أمة قد اتسمت بطراوة الوجدان ، فسبب ذلك ما أصاب هذه الأمة من وهن وضعف .

وقد يعترض معترض بأن الصفة المميزة للثقافة العربية هي أنها عاطفية وجدانية لاعقلية ، والدليل على ذلك سيادة الشعر فيها . ويمكن لهذا المعترض أن يستشهد بقول الجاحظ : « وفضيلة الشعر مقصورة على العرب ، وعلى من تكلم بلسان العرب . » وبأبي العلاء المعري في « رسالة الغفران » التي لا تجد فيها سوى شعراء .

وهنا يرد المؤلف على مثل هذا المعترض بقوله : « على أنني كلما قرأت شعراً عربياً ، أحسست بما لست أحس نظيره إذا ما قرأت شعراً أسطورياً ، إذ يخيل إلي — عند قراءة الشعر العربي — أن الشاعر يعمل عقله في التركيب والصياغة ، وأن هناك صنعة جزءاً لا يتجزأ قائماً في بناء الشعر العربي ، مهما أوتي الشاعر من طلاقة الطبع » .

ومبررات هذا الرأي أن في الشعر العربي من اللفتات الذهنية أكثر مما يمكن أن نجده في أمة أخرى . وهو يحتوي على حكم أكثر من غيره . وهو يستخدم وسيلة لغايات أخرى ، وليس مقصوداً لذاته . وهذه الظواهر تجعل المرء يميل إلى الاعتقاد أن العربي يعمل العقل ورصانته ، حتى عندما يكون شاعراً .

ويبدو موقف العربي العقلي من الأشياء حوله واضحاً في نظرته إلى اللغة . فهو قد حاول أن يعلل قواعدها على أسس منطقية ، وكان بإمكانه أن ينظر نظرة الأمم الأخرى إلى لغاتها فيعتبرها سماعية منقولة لا تحتاج إلى تعليل منطقي . وهذا دليل على أن العرب كانوا يبحثون عن العلة المعقولة لتفسير الظواهر التي تقابلهم في حياتهم . وليس المهم أنهم كانوا يخطئون أو يصيبون في تفسير الظاهرة . ولكن المهم أنهم اختاروا هذه الوقفة العقلية المنطقية من الأشياء .

إن هذه الوقفة التي وقفها السلف تجاه العالم هي نفسها التي يمكن أن نقفها ، وبها تكون وقفتنا عصرية وعربية معاً .

قيمة العلم والعلماء في تراثنا

ومفهوم العلم في تراثنا يمكن أن نجده في حاضرنا لأنه مفهوم عربي وعصري ، ويأخذ المؤلف كتاب « العقد الفريد » لابن عبد ربه ، على سبيل المثال ، ويقف فيه عند كتاب « الياقوتة في العلم والأدب » وفيه أن المعرفة لا تصح أن تسمى علماً إلا إذا بدأت بتجربة الحواس ، أي أن العلم لا ينبثق من عقل الإنسان كما ينبثق الحصى من جوف الأرض ، بل هو يجيء إلى الإنسان من الدنيا حوله عن طريق الحواس . وهذه حقيقة ذات أهمية بالغة لنا في حياتنا اليوم ، فنحن لا نحصل العلم بأن نضع تعريفاً ، بل علينا أن نسعى إليه في معامل التجربة والاختبار .

ويتميز العلم ، عند ابن عبد ربه ، بخصائص ثلاث ، هي : العلم تجريبي ، والعلم برجماتي ،

والعلم للناس . وارتبطت هذه الخصائص المهمة بنظرة معينة الى العلماء من ذلك ما قاله الرسول الكريم . « لمداد جرت به اقلام العلماء خير من دماء الشهداء في سبيل الله » و « لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم، فاذا ظن انه علم ، فقد جهل ».

ومن الخطوط الرئيسية التي أوردها ابن عبد ربه لتكون دستورا للحياة العقلية : الشك للوصول الى اليقين ، وهذا هو نفسه ما طالب به اعلام المنهج العلمي في الغرب . ومن الاقوال السائرة الدالة في هذا المجال :

ــ سئل عالم : لماذا يكثر من الشك ؟ فاجاب ، محاماة عن اليقين .

ــ وسئل عالم اخر عن حديث سوى ، فقال ، « اشك فيه » .

فقال السائل : « شكك احب الي من يقيني ».

نموذج الانسان في تراثنا

يعني كمال الشيء مؤداه للفعل الذي خلق من اجله ، وكمال الانسان مرهون بجوهره ، وجوهره هو العقل . ولهذا فان افضل الناس هو احرصهم على التزام احكام العقل فيما يفعل وما يجتنب . ونحن نجد هذه الصورة للانسان في تراثنا عند ابن مسكويه ، وغيره من المفكرين العرب .

ويحلل ابن مسكويه النفس الانسانية محللا يردها الى ثلاث قوى ، فمنها الشهوة الى اشباع حاجات البدن ومنها الغضب الذي يستثار دفاعا عن النفس .. ومنها العقل . ولكل من هذه القوى فضيلة ورذيلة ، مثال ذلك ان الفضيلة في الاشتهاء هي العفة وضدها الشره ، وهكذا . واذا اجتمعت هذه الفضائل الثلاث كان من اجتماعها فضيلة رابعة هي العدل . والعقل هو اعلى الفضائل ، وهو الذي يلجم الغضب ، ويحد من الشهوة .

ولم يتصور اسلافنا من المفكرين ان نقصر الانسان على حكمة العقل دون ان يتبعها بفعل يؤديه بناء عليها ، فلا يكون العلم علما منتجا الا اذا اقيم العمل على اساسه . وهذا هو ما يميز الفكر العربي عن الفكر اليوناني : فلاسفة اليونان قالوا « بالقوة العاقلة » في النفس الانسانية ، وزاد المفكرون العرب بان قالوا بوجود « القوة العاملة » فيها ايضا . وفي ضوء هذا نستطيع ان نفهم القول التالي لابن مسكويه : « ان ما يختص به الانسان من حيث هو انسان ، وبه تتم انسانيته وفضائله ، هو الامور الارادية . » ويصف ابن مسكويه بان الخير هو « فعل » ما قصد به من وجود الانسان ، وان الشر هو ما يعوق ذلك الفعل ، وعلى هذا فلا يكون الخير مجرد « تأمل » ونظر بالعقل اذ لا بد من « فعل » يؤدى في ضوء هذا التأمل وهذه المعرفة .

ويسير المؤلف بعد هذا الى الامام الغزالي ، والى كتابيه « معيار العلم » و « ميزان العمل » ، وهما كتابان يكمل احدهما الاخر : ففي الاول يضع للعلم حدوده ويقيم له الاسس التي تضمن له الصواب ، وفي الثاني يبين كيف يجيء العمل وفق ذلك العلم . ومعنى هذا ان لا انسان يمكن ان يكون على درجة من الكمال الا اذا جمع بينهما .

وبعد هذا يقف عند ابي بكر محمد بن زكريا الرازي في كتابه « طب النفوس » الذي به يكمل كتابه في الطب الجسماني ، كما يقف اخيرا عند الجاحظ في رسالته « المعاش والمعاد » التي وجهها الى الوزير محمد بن عبد الملك الزيات .

ونحن نختم هذا العرض لكتاب الدكتور زكي نجيب محمود بالنصين ـ احدهما للرازي في الحث على الخضوع لحكم العقل، والثاني للجاحظ في وصيته لابن الزيات .

يقول الرازي : « العقل هو الشيء الذي لولاه كانت حالنا حالة البهائم والاطفال والمجانين

وبالعقل نتصور افعالنا العقلية قبل ظهورها للحس ، فنراها كأن قد احسسناها .. » وما دام امره كذلك فقد « حق علينا الا نحطه وهو الحاكم محكوما عليه ، ولا وهو الزمام مزموما ، ولا وهو المتبوع تابعا ، بل نرجع في الامور اليه .. ولا نسلط عليه الهوى الذي هو آفته »

ويقول الجاحظ : « احذر المفاخرة بالانساب .. اقصد في مراحك فان الافراط فيه يذهب بالبهاء ويجرئ عليك اهل الدناءة ، وان التقصير فيه يقصي عنك المؤانسين .. واذا اوصلت بحلق قل من رأسه بحلق به . الا يحدث لك انحطاط من حظ الدنيا من اخوانك استهانة بهم ، ولا يحدث لك ارتفاع من رتبة الدنيا عنهم تذللا واصرارا على نظرائه في الحظ والاكرام » ■■

محمود السمره



خلفاء الرسول

تأليف: [illegible]

الناشر: دار الشروق، القاهرة - بيروت

● يضم هذا المجلد خمسة كتب من مؤلفات الكاتب وهي: «رجال أبو بكر»، «بين يدي عمر»، «وداعاً عثمان»، «في رحاب علي»، و«معجزة الإسلام عمر بن عبد العزيز» وذلك باعتبارها تمثل موضوعاً تاريخياً واحداً يتناول بالسيرة والتحليل خلفاء الرسول الأربعة - أبو بكر وعمر، وعثمان، وعلياً .. ثم ذلك الرجل الباهر عمر بن عبد العزيز الذي حمل بحق وجدارة لقب: خامس الخلفاء وخامس الراشدين ..

والكتاب يتناول سيرة خلفاء الرسول بإفاضة وإسهاب ويعتبر مرجعاً لهذه السيرة. وقد اعتمد المؤلف على عدة مراجع أهمها: الكامل لابن الأثير، والطبقات الكبرى لابن سعد، والبداية والنهاية لابن كثير، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، والسيرة النبوية لابن هشام، وتاريخ الخلفاء للسيوطي، والأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري.

الفتنة ووقعة الجمل

رواية: سيف بن عمر الضبي الأسدي

جمع وتصنيف: [illegible]

الناشر: دار النفائس، بيروت، لبنان

● يدرس هذا الكتاب موضوع مقتل ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان وما تلاه من أحداث جسام وهو كتاب قديم اعتمده الطبري وأمثاله لتاريخ حوادث صدر الإسلام، وقد فقدت مخطوطة هذا الكتاب ولم يتوفر أصله، فرأى المصنف أن يجمعه من كتب التاريخ المختلفة ليكون في متناول جميع المهتمين بموضوعه. فهو لذلك يعتبر من أهم الكتب التي تناولت موضوع الفتنة ووقعة الجمل تلك الوقعة التي نشأت عن مقتل عثمان بن عفان وكان لها أعمق الأثر في تاريخ المسلمين، بل كان هذا الحادث نقطة تحول في تاريخ المسلمين، بل كان بداية الانهيار، لم تظهر آثارها مباشرة بحكم الاستمرار لتلك الدفعة القوية التي دفعها عهد صدر الإسلام السابق لذلك التاريخ، فقد بدأ الخلاف سياسياً وانتهى مذهبياً وعقائدياً فانقسمت الأمة إلى فئات، تتناول الخصوم حتى التكفير ولا تتورع عن الاقتتال حتى اليوم، وأدى هذا التعصب والتحيز إلى تعدد في الروايات الصحيحة لتاريخ تلك الحقبة من الزمن.

ألوان من الحب

تأليف: [illegible]

الناشر: [illegible]

● إذا كنت تحب فتاة وهي لا تعلم أنك تحبها، فليس ينقصك إلا الشجاعة لأن تقول لها إنك تحبها

وإذا كنت تحب فتاة وهي لا تحبك، فأنت تعس، وعليك أن تكف عن محاولة جذبها إليك.

وإذا كنت تحب فتاة وهي تحبك .. فيا سعدك!

وهذه هي بعض النصائح التي كتبها المؤلف في كتابه «ألوان من الحب» وهو مجموعة من النصائح في الحب والزواج .. وفي الفصل الخاص بالسعادة الزوجية يقول المؤلف: هذا الكلام الذي أقوله هو نتيجة دراسة طويلة وتجارب عديدة ونظرة إلى وجوه الناس وإلى أصابعهم وإلى جباههم من تحت الشباب ومن الشائب. وأنا أتحدى الناس اليائسين من السعادة وأتحدى المتشائمين، والذين ينظرون إلى الزواج على أنه حكم بالإعدام على آمال وأحلام وراحة الناس جميعهم في كل مكان .. إن الزواج رحلة طويلة ولكن هذه الرحلة ليست معروفة البداية ولا النهاية .. إن الزواج رحلة .. وفيها مغامرة .. فالزواج فن الحياة والأصح أن نقول إن الزواج هو فن «الحياة معاً». إنه فن التعايش أو «المعيشة معاً».

اباطيل واسمار

المؤلف : الاستاذ محمود محمد شاكر

الناشر : مكتبة الخانجي ـ القاهرة

● الكتاب جزآن ، صفحاته تقارب السمائة ، وفي نهايته جملة فهارس ، احدها للاعلام الواردة فيه ، والثاني للاماكن ، والثالث للكتب ، والرابع للشعر ، والاخير لموضوعات الكتاب ، ونعت كل موضوع عناصره الفرعية .

وتتألف معظم موضوعات الكتاب من المقالات التي كتبها المؤلف لمجلة «الرسالة» الاسبوعية التي عادت للظهور ثانية في القاهرة قبل سبع سنوات .

ومحور المقالات وتبويب الكتاب هو الكشف عما وقع فيه بعض الكتاب من اخطاء ادبية وتاريخية في فهمهم للتراث العربي ، ثم تصحيح هذه الاخطاء دفاعا عن الاسلام والعروبة .

وفي الكتابة امثلة تدل على اسلوبه في مجال التحقيق التاريخي والادبي ، وهو مجال برز فيه المؤلف خلال تحقيقه لكثير من كتب التراث الاسلامي العربي .

تاريخ الهيدروليك

تأليف : الدكتور هنتر راوس والدكتور [illegible]

ترجمة : الدكتور [illegible]

الناشر : دار الحرية للطباعة ، مطبعة الحكومة بغداد ـ العراق

● دراسة في العلم الهندسي تتناول تاريخ الهيدروليك او علم السوائل المتحركة فيعرض الكتاب هذا العلم باسلوب مبسط ثم يذكر المعالم الرئيسية لتطور تاريخ الهيدروليك ويبرز الاسهامات والمبتكرات والاحداث ذات الاثر الكبير في تطور هذا العلم عبر العصور ، وهو يبدأ من المجتمعات البدائية ومحاولاتها الاولى في تطوير [illegible] الهواء لحركتها ومن الارهاصات العالمية الاولى في عهود ما قبل التاريخ ، وينتهي الى الحديث عن ادق النظريات واعقدها مما نجده في الهيدروليك وميكانيك الموائع في العصر الحديث . كما يحوي الكتاب معلومات بالغة عن كثير من العلماء ممن اسهموا فعلا في تقدم هذا العلم، كما يحوي رسوما اصيلة عن عمل هؤلاء ونصوصا اصيلة من كتاباتهم واقوالهم .

(سن يات سن)
ابو الصين

تأليف : [illegible]

ترجمة : [illegible]

الناشر : [illegible]

● كتاب يتناول حياة سن يات سن والذى لقب بابي الصين ، فهو في الحقيقة اب للصين الحديثة بكل معاني الابوة الروحية ، اما حكمته التي رددها معه الملايين من ابناء جنسه وهي (ما اسهل العمل وما اصعب الفهم) في حين كانت الصين تقول غير هذا فقد كانت حكمتها الخالدة ما اسهل الفهم وما اصعب العمل وهذه الكلمات كانت تنطوي على حضارة بعينها ، تلك الحضارة التي قامت على تقديس الاسلاف .

لقد تلخصت حضارة الصين كلها في طلب المعرفة وتحصيل المعرفة كلها عند طلب الحكمة فلا شيء ولى على الحكمة وطلب المعرفة من امتلاء النفس من الجهة التي لا يجدي واي جهد يجدي في عالم لن يتغير ولم يتغير منذ الوف السنين ، حرب بعد حرب وعرش يسقط وعرش يقوم والايام تسير على وتيرة واحدة .

ولقد لقي ابو الصين النصيب الاكبر من تلك الحكمة الموروثة حكمة الاجيال بصعوبة العمل وقلة جدواه ، ولقد اتهمه الكثير بانه حالم ولو انهم بحثوا عن عظمة له اعظم من احلامه لما وجدوها بل لو ارادوا ان يحملوا عملا له غير الحلم لما استطاعوا ان يتخيلوه .

لقد بدأ سن يات سن عمله بالدعوة الى اسقاط اسرة المانشو ، انهم كانوا يحكمون اربعمائة مليون من النفوس الآدمية وكان لهم اعوان يأبون ان يسقطوهم لانهم يساعدونهم على سلب الغنائم والمزايا وعلموا ان سقوطهم ضياع لكل غنيمة وكل ميزة فمن كان ينهض لسقوط هؤلاء فهو يحلم . لقد كان سن يات سن حالما حقا ولو لم يكن حالما لما كان له عمل في قومه وهذا الكتاب تفسير حلم رجل عظيم استطاع ان يحلم لامة كاملة ويوقظها بعد سبات عميق . ●●



ما الاسلام ؟

« ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما »

ابراهيم وبعض حواريي المسيح عيسى ، وبعض انبياء بني اسرائيل ...
بالاسلام الذي وصف هؤلاء به ، وماذا كانت غايته

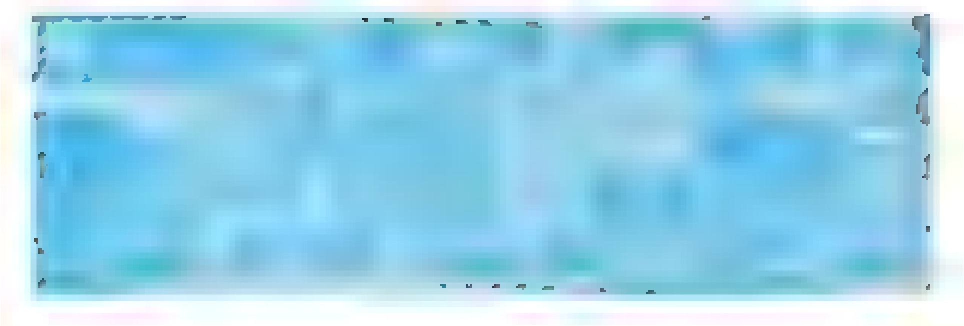
وليد رشيد العصامي ـ بغداد / العراق

ـ للاسلام ـ في الاصطلاح الديني ـ معنيان ، احدهما خاص ، وهو الدين الذي ارسل الله به النبي محمدا الى الناس جميعا ، وقد وضح القرآن الكريم واحاديث النبي مبادىء هذا الدين وتعاليمه تامة وافية . والاسلام بهذا المعنى الذي شمل هذه المبادىء والتعاليم بمجملها هو الاسلام كما جاء به النبي مستأنفا جديدا في جملته ، وهو المقصود غالبا حين يطلق اسم « الاسلام » وحين يوصف اتباعه بانهم « مسلمون » .

وحين ننظر هذه المبادىء والتعاليم لا نجدها نثارا متناثرا مبعثرا ، جمع بعضه الى بعض كما تجمع الرياح المتلاحقة رمالا بددا ، فتجعلها تلا او تلالا متصلة او متجاورة ، ولا كما يجمع اللبن او الآجر او الصخر ، فيرص ويسوى متينا يشد بعضه بعضا ، بل نجدها شبيهة كالشجرة الطيبة اصلها ثابت ، وفرعها في السماء .. مبدأ هذه الشجرة بذرة حية واحدة صغيرة تشعبت عنها الجذور و سيقان والفروع وكل ما يتبع منها وعنها من ورق وزهر وثمر ، ولكل شيء فيها كيانه ووظيفته ولونه وطعمه ورائحته وسائر خصائصه ، ولكنها جميعا تتعاون وتتكامل ، لتكون الشجرة كلها ، وتحقق الوظيفة العامة للشجرة جميعا . بل ان طبيعة هذه البذرة تظهر فيما نطعم به الشجرة من فروع اخرى حين تنشأ ثم تلتحم معها ، فتمشي على الشجرة ، وتستمد منها غذاءها وخصائصها وحياتها عامة .

وللاسلام مجالات متنوعة متكاملة ، ولكل مجال مبادىء وتعاليم تحكمها ، او اصول وفروع ، فهناك مجال العقيدة ، ومجال الاخلاق ، ومجال الشريعة او النظام العملي الذي ينظم علاقات البشر ، فالعبادات تبين علاقاته بربه ، والمعاملات توضح علاقاته بنفسه ، وبني جنسه ، وبما حوله من الاشياء لا سيما الاحياء ، وهذه العلاقات الاخيرة دستورية وقانونية ، والغاية من الدين كله صلاح الانسان ، والاسلام بمعناه الخاص يرى الاعمال الصالحة كلها عبادات وقربات الى الله « ما عبد الله بمثل عمل صالح » .

ونلاحظ ان كل مجال من هذه المجالات يقوم على ما قبله ، فالشريعة تقوم على الاخلاق ، وكلاهما تقوم على العقيدة ، كما تقوم الفروع ومتعلقاتها في الشجرة على الساق ، وتقوم الساق ومتعلقاتها على الجذور ، لتستمد منها اسباب حياتها وثباتها . فالاساس او الجذور هنا هي مبادىء العقيدة ، ولكن لهذه المبادىء مبدأ اول واكبر هو منها بمثابة البذرة التي تكمن فيها اجزاء الشجرة ، كما تكمن



لنا ما لهذه الاجزاء من تراكيب ووظائف وسمات متنوعة. هذا المبدأ هو التسليم بوجود الله واحدا منزها عن الشريك والشبيه. فعلى هذا المبدأ تقوم كل المبادئ، مهما تختلف موجاتها، ومن هذه المبادئ تتفرع مطالبها الفرعية، وكلها تعود على المبدأ الاول، او مبدأ المبادئ جميعا.

والتسليم بالله واحدا يستلزم ان يتسلم المرء او يسلم كيانه الى الله، فولاؤه وحده، ويتوخى ما فيه رضاه، ليعمل صالحا على وفق هداه، وهذا الولاء لله هو لب العبادة واساسها ومعيارها، وما عدا ذلك من الادعية والشعائر والاعمال فهو صور وشعائر لازمة، تعبر عن هذا الولاء وتقوم عليه، لانه لا عقيدة بلا عمل، ولا قيمة لعمل الا ان سبقته النية والضمير، وبظاهره الشريعة او النظام.

هذا المبدأ — وهو التسليم لله واحدا — وما يستلزمه من ولاء له وحده، هو الاسلام بالمعنى العام، وقد بشر به كل الانبياء عليهم السلام، ومقتضى ذلك استحق الآخذون بمبدأ الوحدانية قبل عصر النبي محمد — ان يسموا « مسلمين »، وهذا الاسلام هو الدين الابراهيمي، وتسميته « الابراهيمي » نسبة الى « ابراهيم » لتكون ذكرى مجددة لفضله، بسبب انه سمى اتباع هذا الدين « مسلمين »، وفي ذلك يقول القرآن الكريم « ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين » لانهم جميعا موحدون.

ونلاحظ ان اسم « الحنيف » في القرآن، وفيما وصل الينا من كلام بعض العرب الذين عاصروا النبي — يذكر في الغالب مقرونا بابراهيم، ومشيرا الى وحدانية الله، او « الاسلام » بمعناه العام، ومن نصوص القرآن «ملة ابراهيم حنيفا» و«حنفاء لله غير مشركين به»، و« ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا، ولكن كان حنيفا مسلما، وما كان من المشركين ».

والقيمة العظمى لهذه الوحدانية واضحة بارزة في الدعوة المحمدية، اذ كانت الوحدانية هي كل الاسلام في اول الدعوة، وكلمة التوحيد هي « لا اله الا الله »، ولم يكن النبي يطلب غيرها ممن يدعوهم الى اتباعه، وقد ظل لرجحانها « بلال » صاحبه المخلص الكبير، فلم يزد — وقريش تنكل به تنكيل الموت — على ان يردد « احد احد » يكررها في شجاعة المستميت واصراره، اذ لا مبدأ يفرق بينه وبين معذبيه ومعهم سائر قريش الا مبدأ الوحدانية او الاحدية، واما ما عدا ذلك من شئون الحياة فهو وانتم فيه سواء. فاسلام محمد في فجر الدعوة هو الاسلام الابراهيمي دون زيادة، بل هو كان كذلك حين دعا النبي بعد الهجرة بسنوات بعض الفرق عن هذا الدين ليعتنقوه، والاسلام يومئذ منتشر في الجزيرة العربية، ومبادئه ومطالبه وتكاليفه كثيرة، فقد ارسل النبي كتابه الى « عظيم الروم » — هرقل امبراطور الروم البيزنطيين — يدعوه الى الاسلام، فكان عماد كتابه هذه الآية القرآنية « يا اهل الكتاب، تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم، الا نعبد الا الله، ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله، فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون » اي موحدون.

ومبدأ التوحيد هو النقطة التي تنبثق منها وعليها كل مبادئ الاسلام ومطالبه، وكلها كامنة في التوحيد لم تنفصل عنه في نشأتها ونسيجها الحي الكلي، سواء في مجال الاعتقاد والفكر، او مجال الاخلاق والضمير، او مجال الشريعة والنظام.

والقرآن يوضح الاسلام بمعناه العام في معارضته لمفهوم الهداية الالهية ولوائها كما حصرهما اليهود والمسيحيون، اذ خصوا بهما انفسهم دون سائر البشر، يقول « وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى، تلك امانيهم، قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين. بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن، فله اجره عند ربه، ولا خوف

وحظها من العمل بالنسبة الى حظ الرجل

● [illegible] زار الاتحاد السوفياتي ، [illegible] ان اكثر سائقي سيارات الاجرة والقطارات [illegible] ذلك ان امرأة [illegible] ٢٠ [illegible] نسائم به [illegible] فهل هذا صحيح .. ؟

علي السوداني ـ الخرطوم

ـ نعم ان ما اخبركم به صديقكم صحيح . فقد اصبحت المرأة الروسية دعامة العمل الاولى في الاتحاد السوفياتي ، وبات الرجل دعامته الثانية. وهذه ظاهرة غريبة في تاريخ الدول الصناعية جميعها . اذ لم يسبق للمرأة اطلاقا ان استأثرت بنصيب من الاعمال يفوق نصيب الرجل . وحسبنا ان نذكر الاحصاءات التالية لنلم بالظاهرة التي ذكرنا .

بلغ عدد النساء العاملات في الاتحاد السوفياتي سنة ١٩٧٠ (٥٨٫٥) مليون امرأة ، وتبلغ نسبتهن الى مجموع العمال من رجال ونساء ٥١٪ ، وهي النسبة التي كانت ٤٢٪ سنة ١٩٢٨ ، و ٣٩٪ قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية .

على ان نسبة الـ ٥١٪ التي ذكرنا لا تصدق على كافة مجالات العمل . فهي تهبط الى ٤٨٪ في ميدان الصناعة ، وتنزل الى ٤٤٪ في المجال الزراعي . ثم تقفز قفزة كبيرة في قطاع الخدمات ، فتبلغ ٦٧٪ في الوظائف الحكومية و ٧٢٪ في مجال التعليم . اما في ميدان الخدمات الطبية والصحية فتمثل المرأة السوفياتية ٨٥٪ من مجموع العاملين في هذا الميدان .

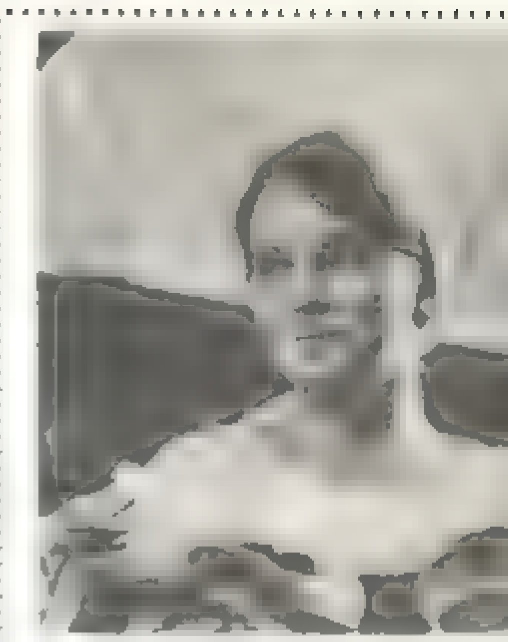
وتجدر الاشارة الى ان الاجر الذي تتقاضاه المرأة الروسية للقيام بعمل ما ، هو نفس الاجر الذي يتقاضاه زميلها الرجل لقاء قيامه بالعمل نفسه . وهذا التكافؤ في الاجور هو ما تسعى اليه بريطانيا ، وقد سنت من اجله تشريعات ستوضع موضع التنفيذ في مستقبل غير بعيد .

اضف الى ذلك ان السلطات السوفياتية تأخذ بعين الاعتبار طبيعة المرأة الخاصة ، فتحيطها بقدر من المراعاة . فهي تحال على التقاعد بسن الـ ٥٥ ، اي قبل سن تقاعد الرجل بخمس سنوات ، وهي تعطى اجازة وضع خاصة . اضف الى ذلك انها تمنع من ممارسة الاعمال التي لا تلائم طبيعتها وصحتها ، كالعمل في المناجم والعمل في مصانع الحديد والصلب . وهذا يخالف ، كما نرى ، ما ورد في سؤالك الذي ورد فيه ايضا لفظ [illegible] .

عليهم ولا هم يحزنون » ويوضح هذا النص ، وعلى نحو ما ، آيتان اخريان ، هذه احداهما « ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى ، والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر ، وعمل صالحا ، فلهم اجرهم عند ربهم ، ولا خوف عليهم ، ولا هم يحزنون »

الاسلام هنا حركة تسليم المرء وجهه لله ، وما يتبع هذا الولاء من احسان النية والعمل ، او حركة تسليم المرء ارادته او غايته او كيانه الى الله ، لتمضي ارادته مع ارادة الله ، او ليكون اتجاهه او وجهته هي وجهة الله ، وذلك على وفق السنن الالهية الواحدة في الكون الواحد ، وهي سنن يكتشفها الانسان بفكره وعقله وتجاربه في رعاية الله .

والوجه او الوجهة هنا صورة ادبية « فاينما تولوا فثم وجه الله » لان ارادة الله وتوجيهاته لا تقتصر على مكان ولا زمان بل تشمل الكون والزمان جميعا ، والله* قبلة المسلم في كل ما يريده ويصدر عنه من اعمال واقوال لا في الصلاة وحدها ، واما قبلة المكان في الصلاة ـ سواء كانت فردية او جماعة ـ او في غيرها فتحددها الشريعة وان كان « لله المشرق والمغرب » . والقبلة مكان واحد ليكون قبلة هو الرمز العملي الذي لا بد منه في النظام البشري الجماعي ، لكي تتحد حركات



ولا ندري ما المقصود بهذا اللفظ في هذا السياق فالعمل حق وقد اعطي للمرأه الروسيه كما هو معطي للرجال .

اما اسباب هذه الظاهرة ، المباشره وغير المباشرة ، وآثارها الاجتماعيه الخطره ، الصحيه منها والتربوية ، فلا مجال لبحثها هنا ، وقد نعود اليها في فرصة مقبلة .

ا . ك . ر . ا

الاجسام مع اتحاد حركات القلوب في اتجاهها الى الله . وفي ذلك تحقيق معنى « الامه » وتحقيق وحدتها ، لان الجميع « يؤمون » قبله مكانيه واحدة ، للدلالة على انهم « يؤمون » بقلوبهم وعقولهم قبلة روحيه ادبية واحدة ، هي الله .

وعلى ذلك نفهم « الاسلام » بمعناه العام في آيات قرآنية كثيرة ، كقوله تعالى : « ان الدين عند الله الاسلام » اي التوحيد ، وقوله « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه » ، ويؤكد ذلك قوله « ان الله لا يغفر ان يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » .

(م . ح . ب)

الديانات السماويه والكتابيه

● وصف بعض الله ... دينا سماويه ! وقد وصف بانها كتابيه ، فهل الوصفان مترادفان ! ... فهل هناك سماويه غير كتابيه ، وديان غير سماويه ، ولماذا توصف بهذا الوصف او ذاك !

احمد علي عبد العال ــ سوهاج / مصر

ــ تشكل كل ديانة سبيل اركان العقيده وطريقه الحياة التي ينبغي لاتباعها ان يلتزموها ، وهي تضع في ذلك مبادئه ومعالم يرى ان اتباعها اذا التزموها كفلت لهم السعاده ، كما انها تبين نوع هذه السعادة ، وتوضح مجالها ، سواء قصرته على الدنيا ، او تجاوزت به الدنيا والآخره اذا كانت تؤمن بخلود النفس والبعث والجزاء . ومهما تكن مبادئها ومعالمها فهي مقدسه عند اصحابها ، لانه لا ديانه بلا قداسه .

ونلاحظ ان بعض الديانات ظهرت في امكنه قبل انتشار الكتابه فيها ، وظهر بعضها والكتابه منتشرة ، فاذا كان منها مدونا في كتاب او اكثر فهي كتابيه ، والا فهي غير كتابيه .

وقد يؤمن اتباعها بانها وحي الهي فهي اذن سماويه ، والا فهي غير سماويه .

ومن هنا نرى ان الكتابيه نسبة الى كتاب او كتب في نص الديانه التي توصف هذا الوصف ، واما السماويه فنسبة الى السماء اي الوحي الالهي ، لان السماء رمز الالوهية في معظم الديانات .

ونلاحظ ان الديانات البدائيه الوثنيه كانت تعتقد ان آلهتها تسكن السماء ، وقد زال هذا الاعتقاد في الديانات الراقيه ، لانها تنزه الله في كماله عن كل شيء يغيره من المخلوقات ، ولهذا تنكر تحيزه في اي مكان حتى السماء ، وتؤمن بانه لا مكان له ولا زمان ، وانه يشمل المكان والزمان ولا يشملانه ولكن اتباعها يتجهون الى السماء كلما اتجهوا الى الله ، وعلو المكان هنا مجرد رمز لعلو المكانه .

فالديانات اربع شعب : كتابيـة سماوية ، وكتابيه غير سماويه ، وسماويه غير كتابية ، ورابعه ليست سماويه ولا كتابيـة ، وقد ذكر القرآن الكريم اهل الكتاب ، والمراد بهم اليهود والمسيحيون وكلتا الديانتين اليهوديه والمسيحيه كتابية سماوية ، والاسلام ختام الاديان السماويه الكتابية .

(م . ح . ب)

أنفاق البحار

● [illegible]
مرتبط بين مدينتين ،

نرجو أن تحدثونا عن هذا النفق .. ما هو طوله وأين يقع ومن هو الذي كبره
[illegible]
بعد السيارات والقطارات . !

خلف أحمد أبو زيد — سوهاج — مصر

— منذ زمن طويل والإنجليز يتحدثون عن نفق تحت بحر المانش . إلا أن هذا النفق لا يزال مشروعا ولم يتجاوز مرحلة التخطيط أو التفكير حتى الآن . أي أن النفق الذي تسألنا عنه لا وجود له على الإطلاق . ولو كان موجودا لما كان أول نفق بحري في العالم على كل حال .

والدليل فيما يلي إحصاء ببعض الأنفاق البحرية التي كانت موجودة منذ زمن ، قبل شروع الإنجليز في التفكير في شق نفقهم في قاع بحر المانش .

نفق كانمون Kanmon في اليابان انشيء ١٩٣٩/١٩٥٨ وطوله ٦٫٠١ ميل .

نفق سيفيرن Severn (للقطارات) في بريطانيا ١٨٧٣/١٨٨٦ وطوله ٤٫٣٦ ميل .

نفق بروكلين منهاتن نيويورك ١٩٤٩/١٩٥٠ وطوله ١٫٧٣ ميل .

ونحصر الإشارة هنا إلى المعجزة الكبرى التي بدأت اليابان تعرفها في ميدان الأنفاق البحرية . [illegible] نفق سيكان Seikan البحري الذي سيصل بين جزيرة هونشو ، جزيرة اليابان الرئيسية التي تقع عليها طوكيو العاصمة ، وبين جزيرة هوكايدو ، الواقعة إلى الشمال . وسيبلغ طول هذا النفق لدى اكتماله في سنة ١٩٧٩ (٣٣٫٦٦) ميلا ، فيصبح بذلك أطول أنفاق العالم البحرية بلا منازع . لا عجب إلى أن كلف بناء هذا النفق الياباني سيبلغ مجموعها ٦٧١٫٣ مليون دولار .

على أن أخطر ما يذكر عن هذا المشروع ، جانبه

نفق سيكان في اليابان ، أطول نفق في العالم البحرية بلا منازع

الطول الإجمالي ٣٣٫٦٦ ميلا

سطح البحر

النفق الرئيسي

النفق الفرعي

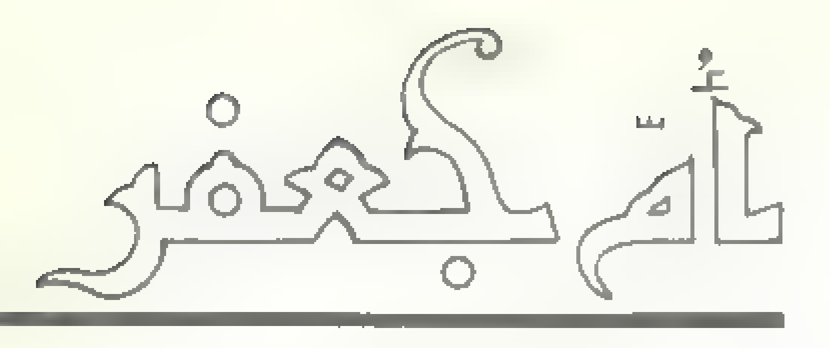


[illegible] من جزيرة هونشو الجزيرة الرئيسية لليابان
ويقوم اليابانيون الآن بشق نفق تحت سطح البحر يصل [illegible] الجزيرتين هذا هو نفق [illegible]
[illegible]
في العالم وستبلغ تكاليف انشاء هذا النفق حوالي ٣ر١٧٠ مليون دولار

النفق . فاليابانيون ماضون في شقه في اليابسة التي تقع تحت قاع البحر ، في مضيق سوجارو Tsugaru ، وهو المضيق الذي يفصل بين الجزيرتين اللتين ذكرنا . وهذا يعني مزيدا من مشقة وربما من عمق، بحيث يصبح أقصى ما سيبلغه النفق من عمق قياسا من سطح الماء هو ٢٢٠ قدما .

بقي أن نذكر أن نفق سيكان هذا هو نفق قطارات لا سيارات . وسيكون من شأنه اختصار الزمن الذي تستغرقه القطارات لقطع المسافة بين طوكيو وسابورو من ١٩ ساعة الى ست ساعات أو أقل من ذلك . ■■

(أ ي ، ر)



بقلم : سنية قراعه

■ صفا وجه الزمن .. وراحت الدنيا تضحك وقد تولى ليل دامس اعقبه نهار مشرق احست فيه « ام جعفر » انها تدخل طورا جديدا من اطوار الحياة ذات المجد والاشراق . واسرعت تعد العدة لتنقل بيوتها هي الاخرى من « مرو » الى مقر السلطان العباسي الجديد ..

وحمل خالد البرمكي يراقب ام جعفر ، زوجة ولده يحيى ، من خلال اهدابه المسدلة الطويلة ، متظاهرا بانه لا يراها ، او يهمه تنقلها في جوانب الدار مثل الطائر الغريد المرح وهي ترنم بعض الشعر

وضحك خالد .. وكانت اصداء ضحكته الرحبة سببا في خروج زوج ولده يحيى من احلام رسمها المستقبل ، ثم اقبلت عليه تسمعه .

وراحت ام جعفر تصغي في شغف اليه وهو يحدثها عن تقلبات الزمان ، وكيف انه قد جاء الوقت الذي انتقم الله فيه من الطغاة الظالمين ، وكيف ان الراية العباسية السوداء اصبحت اليوم ترفرف فوق القصور الاموية وان رجال ابي مسلم الخراساني قد تبعوا الخليفة الهارب مروان الحمار الى مصر حيث قتلوه ..

لقد ضحك الحظ .. وابتسمت الملامح المتجهمة في وجه الزمان ، وان ام جعفر ستنسى بان القدر السعيد قد راح يطرق بابها ويأتي والد زوجها ويدفع بكليهما امامه ليتركا « مرو » الى « الكوفة » مع ابي العباس السفاح ، الذي كانا من اقرب من اخلص له الود ، والذي كان قد بويع بالخلافة هناك ..

حدث ذلك خلال ربيع الآخر من عام ١٣٢ الهجري الواقع نوفمبر من عام ٧٤٩ الميلادي ، وقد رحل ابو العباس السفاح « مرو » الى « الكوفة » حيث بدأ يمارس كل ما كان يحب ان يمارسه الخليفة العباسي الجديد من جاه وسلطان .

وكان من الطبيعي والحكم ينتقل من يد الى يد ان تقوم ثمة فتن داخلية ، وثورات محلية في دمشق عاصمة الامويين ، وفي فلسطين ، ولكن ابا العباس كان من اليقظة والحذر والسرعة بحيث قضى عليها في اقصر مدة ممكنة لتلتفت بعدها الى شئون الدولة الجديدة التي اصبح عليه ان يرعاها بعين حذرة لا تعوزها مراقبة اقرب المقربين اليه ..

ثم اذا بمفاجأة قاسية تفرض نفسها على مسرح الاحداث في وقت لم يكن احد يتوقع حدوثها فيه الا وهو « الجدري » فالخليفة العباسي الاول ابو العباس الداهية ، قضى نحبه دون ان يتخطى الخامسة والاربعين من عمره ، وترك الخلافة من بعده لشقيقه ابي جعفر المنصور .

ومع حكم المنصور بدأت الدولة الجديدة تأخذ طابعا جديدا في شتى اساليبها الادارية والتنظيمية والسرية ، وكان عون المنصور في كل ما حدث رجله الذكي الداهية الامين خالد البرمكي ..

كانت لخالد البرمكي آراء في طريقة الحكم واساليبه وانماطه التي يجب ان تتبع وهي وان كانت فارسية الاصل ، اعجمية المبدأ ، بعيدة كل البعد عن العرف العربي السائد منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان يحيى يراها اساس النظام الحكمي في الدولة العباسية .

كان خالد يرى ان الاسلوب الاموي في معاملة


البرمكية

الرعية يجب ان لا يكون له مكان ، وان السياسة التي اتسم بها الخلفاء الامويون يجب أن تزال من الوجود ، وان التواضع التقليدي الذي عرفه الشعب في خلفاء بني امية يجب ان تحل مكانه مشاعر التقديس لامير المؤمنين .

وصادف الرأي البرمكي الذي رآه خالد هوى في نفس امير المؤمنين ابي جعفر المنصور ، ولم يطل به البحث عن الرجل الجدير بحمل امانة هذه السياسة والقيام بتبعاتها فهو الرجل الامين الصادق الود والتضحية « خالد البرمكي » نفسه ، فكان أن عينه في منصب وزيره الاثير

وهكذا .. ومع اقتناع امير المؤمنين برأي صاحب مشورته ورجله المخلص ـ فتحت ابواب المجد السعيد والمستقبل المشرق الباسم فسيحة لا لخالد وحده ، بل لاسرته الصغيرة المكونة من ولده يحيى وزوجته ام جعفر ..

وام جعفر التي سنرجم لحياتها في بحثنا هذا ، لم تكن وحتى تلك الايام التي مررنا وقائعها تعرف باسم ام جعفر ، وانه لم يطلق عليها هذا الاسم الا بعد أن تزوجت يحيى بن خالد البرمكي وانجبت منه ولدها البكر جعفرا البرمكي ، اما اسمها الاصلي فمختلف فيه .

وشابة كام جعفر عايشت الدعوة منذ بداياتها الاولى من الضروري ان تكون ذات عقل متوقد بالذكاء ، قادرة على الحركة في غير خوف او وجل، لتتصل مع الواصلين .

هكذا كانت ام جعفر .. ذات قلب كبير وطموح جعلها تعرض وجودها مع الاخرين على من كانوا حولها ومن عشتها ..

ولقد كان خالد البرمكي شديد الاعجاب بام جعفر ، فلا عجب ان تخيرها شريكة حياة ولده يحيى ، ليكمل كلاهما صاحبه ، ويستطيعا معا أن يجدا سبيلهما الموفق الناجح في الحياة .

ويقال عن ام جعفر انها كانت ذات باع طويل في علم البروج وانها كانت تتقن التنجيم ، وان نفس هذه المواهب كلها كانت من ابرز صفات زوجها يحيى حفيد احد كهان « الزرادشتية » وانه اسر في احدى الحروب الفارسية ضد العرب ، فتعرف عليهم وعاشرهم وارتاح لهم وارتاحوا اليه ، واندمج في صفوفهم حتى ظهر فيها وبرز وعلت مكانته ، ومن هنا ، عرفه الساسة الجدد من الهاشميين

الهاشمي ، وان ابنه خالدا كان من بعد الاول وصدق الفراسة بحيث انخرط في سلك الدعوة نفسها ، وتقرب من ابي العباس السفاح واخيه المنصور حتى اولياه الثقة كل الثقة، واعتبراه من اقرب اوليائهم اليهم ..

والمنصور الخليفتان العباسيان الاول والثاني خالدا البرمكي ، فكان رجل الدولة الذكي ، الذي اخذ على عاتقه تنفيذ السياسة التي كان هو من اهم واخص اسسها، وان نفوذه في القصر الخليفي قد تغلغل حتى استطاع ان يمكن لولده يحيى وزوجته ام جعفر ، التي بلغ من ثقة المنصور بها ان وكل اليها وزوجها يحيى امر تنشئة حفيده هارون وتربيته .

وكما شهدت ام جعفر شبابه اشراقة شمس العباسيين ، كذلك قدر عليها وهي تخطو مراحل الشباب أن تشهد امجاد بناء عاصمتهم الجديدة « بغداد » مدينة السلام عام ٧٦٢ ميلادى الموافق لعام ١٦٢ الهجرى .

وظلت ام جعفر موضع رعاية امير المؤمنين وزوجه حتى لقد اشارت بتربية هارون الذي نشأ مع ولدها جعفر في حجر واحد ، ورضعا لبان لدى واحد ، فكانا منذ صغرهما اخوين صاحبين ، حتى كانت ام جعفر لا تنسى من اخوتهما في الرضاع هذه غير الدوام والبقاء في مستقبل حياتهما ، ليكون جعفر من هارون ذات يوم في مكان الصدارة والامر .

وورث المهدي اباه .. ومن بعد المهدي جاء ولده الاكبر موسى الهادي ، الذي لم يعش طويلا ، فاتسم الحظ لهارون الرشيد ، وابت الخلافة صافية ، فلم يكد يرقى عرشها ، ويتسلم صولجان سلطانه حتى كان اخوه في الرضاعة جعفر عونه وساعده ووزيره الاول ..

وكما تعاظم شأن الرشيد وعلا ، وراح يرسي بنى قواعد مدعمة قوائم المجد لولديه الامين والمأمون من بعده ـ كذلك .. وبنفس القوة والظهور والغالبية ذات الاثر كان يتعاظم شأن جعفر البرمكي وشيعته الفضل ، حتى لنتساءل انفسنا .. هل كانت لجعفر مطامع في الحكم والجاه والسلطان وهل احب يوما ان يخلف الرشيد او يفرض وصايته على ولديه الامين والمأمون .

لقد بنى جعفر لنفسه قصرا ان لم يتشابه قصر

الخليفة فقد كان افخم منه واعظم بهاء ورونقا ورياشا ، وكان من الذكاء بحيث كان يفسر هذا للرشيد بنفسه في ساعات زيارته له انه انما اعد قصره هذا الاعداد الفخم ليكون جديرا باستقبال امير المؤمنين ، لكي يقضي فيه بعض وقته دون ان يشعر بفارق او تغيير !!

وكما كانت للرشيد بطانة ، حرص جعفر البرمكي ان تكون له هو الآخر بطانة قوية .

وكان هناك وكان .. مما احفظ زبيدة وحزبها ، وعلى رأسه الفضل بن الربيع غريم جعفر البرمكي الذي كان يمقته ويرى في مطامعه واربابه خطرا شديدا .

ودارت عجلة الايام وقد غفلت عن سبع دوراتها العاصفة العيون كلها الا عين الفضل بن الربيع الذي كان يرى ويرقب بعيني زبيدة ام ولي العهد واحب زوجات الرشيد اليه ..

وكانت ام جعفر البرمكية تحيا حياتها الوادعة الرتيبة حيث شاء لها الله ان تنعم باسعاد ولديها وترى زوجها يحيى بن خالد البرمكي في مكان طالب الراحة والهدوء مثلها سواء بسواء ..

كانت قانعة بما وصلت اليه بل انها كانت احيانا تسائل نفسها عن بقايا مطامع تتوق اليها فلا تجد الجواب .. كان يكفيها ان وصل بها حظها الى تلك المكانة ، فهي ام جعفر البرمكي ، وام الفضل ، وزوج يحيى ، وفوق هذا جعلوا مبالغة منهم في تعظيمها حيثما كانت تحل ، ينادونها باسم « ام الرشيد » .

ولقد كانت ام جعفر اما للرشيد فعلا ، فقد ربته وضمته ، واحتضنته الى صدرها ، وبالغ في الالتصاق بها وهو يرضع لبانها ، فلم ينس لها مكانتها هذه منه ، وكان ان رفع قدرها واعلى مكانتها ، وعظم من شأنها ، وبالغ الرشيد في اكرامها واعزازها ، فكانت تدخل مجلسه عليه دون اذن ، وكان يقف اجلالا واحتراما لها ، فاذا طلبت منه مطلبا حققه واذا تشفعت لاحد لم يرد لها شفاعة .

وكان من الطبيعي امام المكانة التي وصلت اليها ام جعفر وزوجها يحيى ان يغفلا عن تتبع الاحداث الجارية ، في بلاط الرشيد او خارجه ، فناما على غاشيتهما في المراقبة وتتبع ما يجري من الامور . فقد ظنا ان عين الزمن قد غفلت عنهما ، وانه لم يبق عليهما غير ان ينعما بالهدوء والسعادة في ظلال الامن والاستقرار .

لم تعد ام جعفر اليوم ، وفي عهد ابنها الرشيد في حال يمت الى حالها الاولى باية صلة ، فانها اليوم غيرها بالامس .. لم تعد تسمع او تراقب او تنظر ، بل لماذا كانت تقدم على مثل تلك المحاولات وهي في مكان القمة والجاه والقوة ، فابنها من الرضاعة يحكم ، وابنها جعفر يشاركه سلطانه ، بل يتصرف في شئون رعيته هو وشقيقه الفضل باكثر من الرشيد نفسه !!

ودارت الايام .. واستيقظت ام جعفر ذات مرة على ما فزع اذنت ان تصدقه ، وظنت انها كانت تعيش في حلم رهيب ، وانها فريسة كابوس قاتل ، وقد قيل لها ان الرشيد وثب على غرة وقبض على كبار البرامكة ، فقتل من قتل والقى في غياهب السجن بمن القى ، وكان يحيى زوجها الشيخ وولدها الفضل ممن كان نصيبهم السجن !!

لقد ابت ام جعفر ان تصدق ما كانت تسمع ، وصرخت صرخة لتستيقظ من حلم قاتم وتتحرر من الكابوس الرهيب الذي جثم على صدرها ، وتسترد من جديد ما كانت تستمرئ من هدوء الا ان الواقع عاد يقسو عليها ويؤكد لها انها انما كانت تسمع حقا ، وان الرشيد فتك بالبرامكة !!

انها فالمأساة القديمة تتجدد ، وسقط في الميدان هذه المرة ابو مسلم ثان ، ولكنه كان في مكان اعز من ابي مسلم الخراساني الاول ..

لقد اصغى الرشيد الى وشاية وزيره الفضل ابن الربيع واستجاب لنصح زبيدة التي لم تحرض على الفتك بالبرامكة ، الا لانها كانت تخاف ان يبلغ حزب البرامكة مكانة تمكنه من التحكم في ولاية العهد ، فيوحي الى الرشيد بخلع ولاية عهده عن الامين ابن زبيدة لتستقر في ولده الآخر المأمون .

واطلع حزب زبيدة في التخلص من منافسيه ، وقد افلحوا في ان جعلوا الرشيد يحس بنفسه انه كان ابعد الناس عن السلطان والحكم وشئون الخلافة ، وان كل شيء انما كان في يد جعفر وشقيقه الفضل ، فعزلا من عزلا ، وولّيا من شاء لهما هواهما ان يوليا ، واستطاعا ان يجمعا ثروة

طائلة ، فوق النعمة والجاه العريض ، وجعلهما حمقا في أسبابهما كل معالم الأمور لو برحه انحسرة بهد جهره كان درسبه تعيد عنها كل البعد

وأحس أمير المؤمنين أن أمنه مهدد ، وسلامة ملكه مزعزعة ، وأنه إن لم يسبق ويضرب ضربته اليوم وهو في عنفوان المقدرة ومركز التحكم ، فلن يستطيع ذلك مع الغد أو بعد الغد ، حين تضطرب الأمور ويصبح في حاجة إلى حماية نفسه ، وتأمين سلامته هو ، لا حماية الخلافة والملك العريض ..

ونكب الرشيد بالبرامكة .. وحطمه مصلحة الخلافة ، وخوفه على أمنه ومستقبله وحياته ، بمقضي على جعفر أخيه من الرضاع فقتله ، وشطره نصفين ، علق أحدهما فوق جسر من جسور بغداد وعلى الثاني على جسر قريب ، ثم علق الرأس في مكان ثالث ..

سمعت أم جعفر هذا ، وأبت أن تصدق أن صلات الرضاعة والحب والترمه قد ترديت إلى ذلك المنحدر ، وأن أمير المؤمنين قد نسيها وتغافل عنها تماما .. وأسرعت تحاول الوقوف بنفسها على حقيقة الأمر ، فإذا بها قد سمعت ما هو أقل من الحقيقة ..

وحارت أم جعفر ، ولم تدر أمام النكبة ماذا تفعل ، حتى لقد بولتها عبرة تحول ، فقلت جلالها عن حيرة الأحداث ، فظلت واجمة لا تريم وكأنما فقدت القدرة على التفكير أو الحركة .. لقد مس المسحه الطفل .. وقتل الابن الحبيب .. وسجن ابنها الفضل ، هو وأبوه ، وإنها اليوم لفي موقف العجز والقصور ولكن ..

ولكن الأم الثكلى ، صاحبة النكبة التي ذهب بها ريب الزمان ولعبر الأيام ، تذكرت أنها طالما كانت في موضع الإعزاز والقرب من هارون ولدها ، الذي وعدها أنها وحدها ، صاحبة الحق في دخول مجلسه دون إذن سابق وأن شفاعتها لن ترد ، حتى لقد سألت نفسها وعجبا حدث ، فلماذا لا تحاول التشفع لدى ابنها من الرضاع ، وإنه وإن فاتتها الشفاعة في جعفر ، وقضى الله ربه كما أراد له الله أن يموت ، فلماذا لا تشفع لولدها الفضل وزوجها يحيى وهو الآخر مربي الرشيد وأبوه بحكم الرضاع ..

لطالما نادوها باسم « أم الرشيد » وإن هذا الاسم ليدوي مع مطارق النكبة في خيالها ، ويهتز أمام عينيها ، ويعرض عليها نفسه وكأنما يطالبها بأن تحمل عنه عبرا إلى الرشيد الذي لن يقف أحد في وجهها دون بابه ، بل من كان يجسر كما تصورت أن يحول دون أم الرشيد ولقاء الرشيد !!

وأسرعت الأم الثكلى تجسر ذيول المأساة ، وهي ترجو أن يكون بينها وبين ولدها الرشيد لقاء ، ولكن حراس الرشيد حالوا دونها ولقاءه ، بل .. وتجاهلوها .. تجاهلوا « أم الرشيد » .

تلك كانت في نظر أم جعفر نكبة جديدة نزلت بها بعد نكبتها الأولى في ولديها وفي الزوج ، وإن كانت مع قسوتها أشد رهبة وقسوة من النكبة الأولى ، حتى لقد عادت واجمة لا تصدق ما حدث ، لا تجد ما يسري عنها غير الدموع .

ومرت الأيام ..

والأيام كما يقولون هي البلسم الشافي للجراح ، وهي التي تجبر الإنسان مع مرورها أن يقر الواقع ويرضى به ويؤمن بأن ما فات لن يعود ، وأنه لا فائدة ترجى من التمرد على أمر كان ..

على أن في واقع أحزان الناس ومواجعهم ما يعجز بلسم الجراح الشافي عن مداواته ، وأن بعضهم حين يتصور ذلك أنما يخادع نفسه ، فالتأسي في النسيان ، وأن النسيان نفسه ليقف عاجزا في كثير من الأحوال عن أن يمنح الشفاء لقلب جريح ..

لقد باعدت أم جعفر مجدها تنكر لها أهله ، وصرفوا عنها وجوهها طالما اتجهت إليها فلم تخيب لأصحابها رجاء ، ولم تقصر دونهم في طلب سألوها إياه .. وهربت إلى وحدتها .. وشملها سكون القصر الذي طالما كان يضج بالموكب والحياة ، واستسلمت نفسها إلى الشجون والدموع .

ونكث ، ولكن .. هل كانت تجدي الدموع ، وقد راح جعفر ولن يعود ، وإن الواقع يفرض عليها التسليم لا النسيان ، ويذكرها بأن تقدم على محاولة شفاعة عند ابنها الرشيد وقد عودها أن يستجيب لها ، وأن لا يرد لها طلبا ولا يخيب رجاء .

لقد قتل جعفر ، فهل من حق رعاية البنوة والسهر على حمايتها أن تترك الفضل ابنها الثاني

في سجنه ، مع ابيه يحيى بن خالد ، وهو اخو امير المؤمنين ومربيه ..

وقربت الام الثكلى ، والزوجة المنكوبة ان تطرق باب الرشيد تسأله الا يرد شفاعتها في اخيه يحيى وولده الفضل ، وهي تظن انه وبعد ان زال سلطان البرامكة ، لم يعد هناك ما يخشى من البقية الباقية منهم .

وعاودت ام جعفر الكرة محاولة طرق باب الرشيد والتذلل بين يديه ، فلم يسمح لها بما كانت تريده ، واذا بالسرد على الواقع يحنيها ويدفع بها الى محاولة جديدة ، ومغامرة اعتبرتها اخر سهم في جعبتها ترميه ..

واستسلمت ام جعفر الى قصر الرشيد عارية الراس كاشفة الوجه حافية القدمين ، على حال من الاسى والبكاء ، ثم وقفت بالباب وحجابه يصدون عنها ، وهي تصر على لقاء ولدها امير المؤمنين .

ووقفت ام جعفر حيث كانت تقف ذليلة ، مكشوفة الراس ، حافية القدمين الى ان خرج حاجب امير المؤمنين ، فراعه ما رأى ، وعز في نفسه ان تدخل ام الرشيد على هذه الصورة من صور المهانة والاذلال ، ومثلها وهي في موقف السمع والرجاء للناس حيث كان الرشيد لا يرد لها طلباً ، ويدافع عن الرقة في حد بعد الموت الى حريز قوم ثم وجد نفسه يدخل مستئذنا على مولاه ليصل الى مسمعه تلك الصورة الاليمة المثيرة للرثاء والاشفاق .. صورة ظئره الكريمة وهي ببابه مكشوفة الوجه والراس حافية القدمين ..

واخذ الرشيد بما سمع .. ورباه ان تقف مرضعته الوقفة الذليلة ببابه ولها عليه حقوق واجبة الاداء ، ووجد نفسه يامر حاجبه في لهفه ان يدخلها عليه ، قرب كبد قلبها ، وكربة فرجتها وعورة سترتها .

وسمعت ام جعفر وهي تنتظر بالباب قول ولدها الرشيد ، فدق قلبها دقات الاحساس بالسعادة ، وقرب البشرى ، وقد ثبت لديها انها لم تزل عند الرشيد كما كانت المشفعة المقبولة الرجاء ، وزاد من يقينها بعد ذلك انها بعد ان دخلت لقفاه برا مجلسه واسرع نحوها ساعيا يتلقاها ، وقد اكب على راسها وصدرها يقبلهما ، ثم اخذ بيدها وسار بها الى قرب مقعده فاجلسها عليه ..

وتقدمت ام الرشيد ، وهي تسأل الله ان يهز صوتها السائل قلب ولدها ، وقالت وكانها تعاتبه وتسأله العفو عن ظئره ومربيه وامين سره «يحيى» الذي طال وقفه الى جانبه في الملمات ، وكان من نتائج صدق نصيحته وتوجيهه له ان اجتاز محنة الاحداث ايام اخيه موسى الهادي وما حدث بينهما من خلاف وجفاء ..

واطرق امير المؤمنين طويلا وقد اسلم نفسه لعديد من الذكريات والافكار التي كان الله وحده يعلم مداها ، ثم اذا به يبسم منشدا في هدوء من اراد ان يجعل ما يقول رده الشافي على ذلك الرجاء الذي تقدمت به ام جعفر ..

واذا المنيـــة انشبـــت اظفارهـــا
الفيـــت كـل تميمـــة لا تنفـــع

وسكت الرشيد .. وران الصمت على ام جعفر وقد روعها وهدم قصور احلامها ما سمعت من رد فيه خيبة المسعى ، وفشل الرجاء ..

ثم اسرعت تخرج مغادرة مجلس الرشيد ، وقد جفت الدموع في عينيها ..

ان النكبة البرمكية كانت حقا نكبة فاجعة ، كانت مرتعا لمقالات وآراء عديدة ، حتى لقد خرجت بها عن التصوير الحقيقي لها ، لان من تناولوها كانوا بين عواطفهم حيارى لا يدرون الى اية ناحية يحتكمون .. الى الناحية العباسية ام الى الناحية البرمكية ..

والصحة تقول بعد هذا ان ام جعفر ـ وبعد ان رفض الرشيد شفاعتها ـ خرجت من عنده ، ولم ير احد لها وجها بعد ذلك في بغداد .

ومرت اعوام

اعوام قاسية مريرة ، مضى فيها الجرح يناديه كبد ام جعفر وهي معتزلة بعيدا .

وماتت ام جعفر في « الرقة » ولم يعرف احد متى كان موتها على وجه التحديد ، ولكنها رغم هذا خلفت لنفسها اسما ومكانة عرفت فيها بلقب « البرمكية » ، واصبحت سيرتها شغل الرواة على مر العصور .

سنية قراعة



المعلم الشهيد

جان فرانسوا ليسنيه

ترجمه الدكتور مصطفى صدقى الرحاوى

اندلعت النيران فجأة في بيت المعلم (فى) في قرية (فيو) من مقاطعة (كورا) في محافظة الجيروند تقريبا وانطلقت ألسنة اللهب متصاعدة نحوه . وكانت الرياح الشديدة تزيد في اضطرام النيران وتأججها . وهب سكان القرية لمكافحة النيران ، هذا يحمل معولا ، وذاك مجرفة ، وثالث فأسا وآخر سطلا وكل ما يعين على اطفاء الحريق . كانوا يعدون نحو الحريق واصواتهم الهادرة تصل الى عنان السماء ، وكانوا يتساءلون فيما بينهم عن سبب اندلاع النيران . فقال احدهم لا بد ان الرجل كان ثملا وان المصباح الذى يستضيء به هو سبب الحريق . وقال آخر : انه لامر غريب ان لا يسمع احد صوت الرجل يستغيث او يستنجد . ورد آخر : ولكن من اين له ان يستغيث وانا نرى في البيت شيء الا والتهمته النيران ، لقد داهمته النار وقضت عليه . والواقع ان البيت كان بحالة مزرية ، فقد بنى من الحجارة والتراب والكلس ، واما سقفه فكان مؤلفا من طبقة من التراب والكلس حشوها اغصان وجذوع من الشجر . وفي جوار البيت شبه مستودع شبت فيه ألسنة اللهب بعد البيت ، وكان اول ما عمل السكان على اخماد النار فيه . وتساءل احد الاشخاص : ولكن اين هو الرجل وماذا يفعل ؟ انه من الصعب ان تكون النيران قد التهمته كما التهمت بيته . ولكن سرعان ما وجدت هذه الاسئلة جوابا شافيا اذ ما كاد يتمكن الناس من اخماد النار والدخول الى البيت حتى وجدوا في احدى زواياه الرجل ممددا على الارض جثة هامدة . كما وجدوا الى جانبه صندوقين فارغين .

قال احد الحاضرين : في اعتقادى انه لقى حتفه مختنقا بفعل الادخنة المتصاعدة من الحريق . وقال آخر : لا بد انه كان يتناول طعام العشاء عندما اندلعت النيران فجأة . وتساءل آخر : ولكن لم هذان الصندوقان ومن كان بصحبة الرجل ؟ واجاب آخر : كلا ان الرجل لم يمت مختنقا بتأثير الدخان وانما قتل قتلا وهذا ما يبدو لى من امعان النظر في الجثة . وتساءل آخر : ولكن هل قتل حقا ؟ واجاب الاول : انظروا الى رأسه .. ان به جرحا عميقا وواسعا يبدو واضحا للعيان ، كما ان قمته ملطخة بالدماء .. وقال آخر : ولكن هذا الجرح قد يكون بسبب سقوطه على الارض . الا ان الاول تمسك بفكرته ، واصر عليها قائلا : كلا لا يمكن ان يحدث السقوط على الارض مثل هذا الجرح ، لقد كنت [illegible] خبرة في هذا المجال ، فلو كان قد سقط على حجر او خشبة او جسم صلب آخر لكان الجرح اقل عرضا وسعة . ومهما يكن من شيء فيجب ان نسرع باخطار رجال الدرك على الفور .

كان الرجل يعيش بمفرده ، وقد جاء الى هذه القرية واقام فيها منذ ثلاثين سنة خلت ، وكان يعتمد في رزقه على مورد ضئيل يدره عليه مزرعة صغيرة وبعض اشجار الكرمة .

هذا وقد حضر المحققون وباشروا التحقيقات كما حضر الطبيب الشرعي وقام بفحص جثة الرجل واثبت المعاينات والخبرة الطبية وجود

جريمة في الموضوع . وقد اشار الطبيب الشرعي في تقريره الى ان الرجل تلقى ضربة على رأسه او عنقه ارضا ، وان اداة الضرب جسم صلب اشبه بمطرقة او قطعة من خشب ، وان شدة الضربة هي التي افضت الى الوفاة . وركز الطبيب الشرعي في تقريره على النقاط التالية

١ — ان الوفاة لم تنجم عن سكتة قلبية كما لم تكن بسبب طبيعي آخر ولكنها حصلت بفعل [illegible]

٢ — ان الوفاة حدثت بسبب اصابة شديدة في الدماغ وهذه الاصابة ناجمة عن جرح في القسم الخلفي من الرأس .

٣ — ان الجرح الموجود على رأس الجثة ناجم عن ضربة شديدة باداة قاطعة وراضة

٤ — ان الوفاة كانت فورية

٥ — ان القتل وقع في مكان آخر غير المكان الذي وجدت فيه الجثة . وقد تم نقلها بعد ذلك ووضعت على نحو يوحي بالاصابة بسكتة قلبية والوفاة بصورة طبيعية ، مع ان الفحص الطبي لم يثبت وجود اعراض تدل على ان الشخص كان يعاني من مرض في القلب واصابته بأي آفة قلبية

وثمة ادلة اخرى تكشف عن وجود جريمة في الموضوع . فهناك بصمة يد وجدت على خشب السرير في الحجرة المجاورة للغرفة التي عثر فيها على جثة المجني عليه . ولما كانت يدا المجني عليه غير ملوثتين بالدم مما يمكن من الجزم بأن تلك البصمة ليست للمجني عليه ، بل لشخص آخر غيره وقد وجد المحققون بالقرب من الجثة منجلا وسكينا ملطخين بالدم كما لاحظوا وجود بقع من الدم على كرسي في الغرفة . اذا الجريمة واقعة لا ريب فيها والقتل حاصل لا شبهة فيه

ولكن ماذا عن الحريق ؟ لم يكتشف المحققون اثرا لنار حدثت في المدفأة كما لم يلاحظوا اي نور من اي نوع كان في الحجرة . واذا فاما ان يكون الحريق قد قضى على كل اثر للنور في الكوخ سواء كان مصدر النور شمعة او شعلة او مصباحا . واما ان تكون النار قد اشتعلت من فعل القاتل رغبة منه في تغطية جريمته . ويبدو الفرض الاخير اقرب الى الصحة والواقع . ومن المستبعد ان يكون المجني عليه قد حاول طهي طعام



الجثة في جو مظلم بدون نور . هذا وبعد ان تم رفع الانقاض من البيت شوهدت بقايا مواقد وصنابير خشبية لبرميل كان المجني عليه قد جلبه قبل ايام مع ثلاثة براميل اخرى ، ولكن هذه البراميل الثلاثة لم يعثر على اثر لها . فهل تمت سرقتها ؟ وهل الدافع الى القتل هو السرقة ؟ ان المجني عليه لم يكن ثريا ولم يكن لديه اي وفر نقدي ، ثم ان الملابس التي كانت في خزانته لم تكن ذات قيمة . فهل تم اذا ارتكاب جرم القتل تمهيدا لسرقة براميل النبيذ التي لا يتجاوز محتواها الالف لتر ؟ واذا استبعدنا السرقة دافعا لارتكاب جريمة القتل فما هو الدافع اليها اذا ؟

لقد تبين من التحقيقات ان المجني عليه كان قد باع قبل نحو شهرين جميع املاكه حتى البيت الذي يقطنه الى شخص يدعى جان فرانسوا ليسبيه ، وتبين ان المشتري التزم بنفسه بموجب العقد المبرم بان يدفع للبائع مبلغ (٦٧٥) فرنكا فرنسيا في كل شهر ما بقي على قيد الحياة . قد يبدو لنا هذا المبلغ زهيدا ولكنه في ذلك الزمن وبالنسبة لقرية صغيرة نائية كان مبلغا قيما .

فمن هو جان فرانسوا ليسبيه هذا ؟

الاتهام

ولد جان فرانسوا ليسبيه في مقاطعة كوريزا وكان والده رجلا ثريا ذا ثراء واسع الا انه بدد ثروته في دعاوى وخصومات كثيرة امام المحاكم . درس جان فرانسوا في دار المعلمين في مدينة (بوردو) ونال وهو في العشرين من عمره شهادة اهلية المعلم الابتدائي وعين معلما في قرية (فو) حيث وقعت الجريمة .

كان المعلم عزبا يعيش مع والدته وشقيقته وقد قدموا معه الى القرية التي عين معلما فيها . ورغبة منه في الاستقرار في القرية نهائيا ارتأى شراء ممتلكات المجني (لي) مقابل تقديم مرتب دائم له طيلة حياته . لم يكن في سلوك المعلم ما يدعو الى التشكك والريبة لا سيما ليلة الفاجعة. فلقد اشترك في اخماد النار كسائر ابناء القرية وابلى بلاء حسنا. وكان اول من لفت نظر المسؤولين الى فقدان براميل الخمرة .

والامر الغريب في هذه القضية ان ثمة شعورا شاع في القرية ان قاتل الجريمة انما هو المعلم جان فرانسوا ليسبيه . وكان مختار القرية اول من قدم للمحققين معلومات سيئة عنه ، فلقد نعته بسوء الخلق وفساد السيرة . كما ان راعي القرية اوضح للقاضي المحقق بان الرأي العام في المنطقة مجمع على ان القاتل هو المعلم ذلك انه صاحب المصلحة الوحيد في ارتكاب هذه الجريمة . واضاف يقول : لقد صادف ان زرت المجني عليه قبل مدة وكان مريضا وبارك لي صفقة بيعه ممتلكاته للمعلم ، ولكنه شكا لي بان المشتري لا يؤدي اليه حقوقه بانتظام كما لا يأتي لزيارته وتفقد احواله بين حين واخر وطلب مني ان اكلمه في هذا . وفعلا حدثت المعلم بالامر فلم القَ منه الا تبرما وانزعاجا . واردف يقول في رأيي ان سلوك المعلم لم يكن كما ينبغي له ، ولقد بدا لي بعد المحادثة مضطربا قلقا لا يهدأ على حال . واني اعرف كذلك ان من عادة المعلم ان ينام باكرا ولكني وجدت غرفته ليلة الحادثة مضاءة وكانت الساعة تقارب العاشرة ، وهذا ما استغربته جدا. ولقد بدا واضحا ان شهادة خوري القرية متحيزة وهو الامر الذي لفت نظر القاضي المحقق وجعله لا يطمئن اليها ، وحفزه ان يسأله عما اذا كان على خلاف او صلات سيئة مع المعلم، وكان جواب الخوري بانها ليست علاقة طيبة على كل حال . واوضح ان المعلم مدين له ببعض المال وهو يماطله في الدفع ، واردف قائلا : ويزعم كذلك انني ارتكبت صلات جنسية فاضحة مع شقيقته واني ما اعطيته المال الا لشراء سكوته . ولقد ارسل فوق ذلك يهددني ويتوعدني ، ومهما يكن الامر فان شهادة الخوري هذه لم يركن اليها القاضي المحقق ولم تلق اي اعتبار منه للشبهة المحوكة عليها . هذا ولم تكشف التحقيقات في وضعها الحالي عن القاتل الحقيقي كما لم تتوافر الادلة على ان المعلم هو الجاني .

غير ان حادثا آخر اسهم في القاء انوار جديدة على القضية . فبعد ستة ايام من الحادث وفي الساعة السادسة والنصف مساء شوهد رجل من اهالي القرية يدعى (ديتيو) يركض مذعورا لاهث الانفاس ممزق الملابس ويدخل اول بيت في القرية بلا وعي . وبعد ان هدأ روعه انبأ بانه تصدى له في الغابة على مقربة من القرية شخصان حاولا سلبه نقوده وانه تمكن من التخلص من ايديهما بعد ان ضرب احدهما ضربة عنيفة بمظلته ، وزعم

أن أحد المهاجمين هو المعلم جان فرانسوا ليبيه وأن الثاني هو في الغالب والده ولكنه غير متأكد بالنسبة له .

وأمام هذه الواقعة الجديدة تحرك القاضي المحقق وأوقف المعلم ووالده كما قام بتفتيش منزلهما ، فضبط لدى الأب صدرية صوفية وجدها ملطخا بالدم ، كما ضبط لدى الابن قميصا ملطخا. ولدى تفتيش القبو التابع لمنزلهما وجدت براميل ملأى بالنبيذ ولكنها غير البراميل المسروقة على حد قول المدعو (مارشاروب) الذي قام بإصلاح براميل المجني عليه قبل مدة . وقد عثر قاضي التحقيق على بقعة دم عند باب البيت وأجاب المعلم مفسرا ذلك بقوله . إن هذا الدم مصدره الجزار الذي يأوي إلى مدخل البيت مع اللحم في الأحوال الجوية الرديئة الممطرة . وأنكر المعلم ووالده كل علاقة لهما بالجريمة المرتكبة مما اضطر القاضي أمام فقدان الأدلة إلى إطلاق سراحهما. ولكن ما إن أفرج عنهما حتى تقدم مختار القرية يطلع القاضي المحقق أن سيدة تدعى (ماري سيمار) وهي عشيقة المعلم معلومات مفيدة للتحقيق تود الإفضاء بها إليه فاستدعاها القاضي للتحقيق وأدلت المرأة (ماري) بأقوالها فقالت :

« منذ نحو سنة شاء سوء طالعي أن أتعرف على المعلم (جان ليبيه) ، وقد تمكن بلباقته المعسولة وبحيله من إيقاع الفرقة بيني وبين زوجي . ومنذ ذلك الوقت وقعت تحت سيطرته وأصبحت عشيقته وكنت أخشى بأسه لا سيما وأنه يحمل مسدسين، وبلغ به الأمر أنه جعلني أتمرد على طاعة زوجي ، وطلب مني رفع دعوى تفريق ضد زوجي أدعي فيها بأن زوجي يسيء معاملتي وينكل بي بالضرب المبرح ويمطرني دائما بوابل من الشتائم القبيحة بحيث أصبحت حياتي جحيما لا يطاق ، ولما أبديت حاجتي للمال أظهر استعداده لمدي بما أحتاج إليه كي أتابع الدعوى ، وأفهمني أن زوجي سيضطر أخيرا إلى إعطائي قسما من أمواله . هذا وقد هددني بسوء المصير إن لم أنفذ رغباته ، كما أنه أوهمني بقدرته على اتهام زوجي في قضية قتل المجني عليه والأدلة شهادة ضده . حتى لقد بلغ به الأمر أن أخذ يحرضني على دس السم لزوجي وذلك بأن أضع له سم الفئران ضمن حسائه وطلب إلي أن أشتري هذه المادة السامة من الصيدلية حيث يبيعونها لتسميم الثالي .

ولكني لم أرضخ لمشيئته ورفضت طلبه هذا » .

وأردفت تقول : « إن المعلم ذكر لها أنه سيقوم بإصلاح البيت الذي اشتراه من المدعو (في) ، ولن هذا لن يطول به الأمر أكثر من ثمانية أيام ، وهذا ما حصل بالفعل ، فبعد عدة أيام قتل الرجل وشب الحريق . وأدركت عندئذ بأن القاتل ليس إلا هذا المعلم » . ثم قالت : « إن المعلم كان حدثها عن رفض الرجل المسن الذهاب إلى المشفى رغم ما عاناه من مرض ، وتمنى لو يضربه بمطرقة لينهي حياته ويتخلص منه نهائيا » . وأردفت تقول : « إنها شاهدت المعلم يوم وفاة المجني عليه يحمل حلة عليه بقع من الدم كما أنه في اليوم التالي من وقوع حادث الاعتداء على المدعو (ديبيو) في الغابة شكا لها المعلم من ألم في خاصرته وذكر لها بأنه تلقى ضربة قوية سببت له الألم الشديد. هذا وقد بدت هذه الواقعة الأخيرة متفقة اتفاقا كبيرا مع أقوال (ديبيو) الذي ذكر فيها بأنه ضرب أحد مهاجميه بمظلته . وأمام هذه الأدلة الجديدة ، واقتناع المحققين بها صدر قرار الاتهام في حق المعلم ووالده وسيق المتهمان [illegible] إلى محكمة الجنايات

المحاكمة

افتتحت جلسة المحاكمة في محكمة جنايات الجيروند بتاريخ ٣٠ حزيران من عام ١٨٦١ وأنكر المتهمان التهمة المنسوبة إليهما إنكارا باتا ، ولم يضطربا ولم يتخاذلا بل كانا حاسمين في موقفهما وأقوالهما ، لم تزعزعهما أقوال الشاهد (ديبيو) ولا أقوال الشاهدة (ماري) . وعبثا حاول رئيس المحكمة أن يفهم الشاهد (ديبيو) خطورة شهادته ونصحه بالرجوع عنها إذا لم يكن متأكدا مما ذكره من وقائع ومن أشخاص المعتدين عليه .

وقال له الرئيس : ما زالت أمامك فرصة يا ديبيو بإمكانك أن تستفيد منها ولن تلاحقك العدالة بشيء . ولكن ديبيو أصر بشدة على أقواله فيما يتعلق بالمعلم ولكنه تراجع وأبدى ترددا بالنسبة للأب . وأيدت المرأة (ماري) أقوالها السابقة وأدلى نحو اثني عشر شخصا من أهالي القرية بشهاداتهم ولم تتضمن شيئا جوهريا وانصبت أقوالهم جميعا على أن المعلم مدين لعدد كبير من الأشخاص كما أشاروا إلى علاقته مع المرأة (ماري) .

اما المتهم فقد دفع التهمة عن نفسه بقوله انه يوم الحادث كان مدعوا لدى السيد (كاربيو) وقد تناول طعام العشاء عنده . وادلى اربعة شهود من شهود الدفاع بشهاداتهم . فشهد (كاربيو) وابنه بان المعلم كان يتناول طعام العشاء في بيتهما في اليوم الذي توفي فيه (دبتيو) . وشهد شاهدان آخران بانهما شاهدا المعلم في بيت (كاربيو) واكد احدهما بانه لعب بالورق مع المعلم وصحبه وان الجميع عادوا الى بيوتهم في الساعة الحادية عشرة بينما وقع الهجوم على (دبتيو) في الساعة السادسة .

وسأل الرئيس شهود الدفاع : وهل خرج المعلم من البيت قبل تناول العشاء ؟ فاجابوا بانهم لا يذكرون ذلك .

وشهد مختار القرية فقال : ان المعلم بوصفه نائبا للسر في القرية قام بتحرير صك وفاة المجني عليه وذكر فيه بان الوفاة حصلت في الساعة الحادية عشرة ، واضاف قائلا وعندما اطلعت على الصك سألته عن كيفية تحديده ساعة الوفاة ومعرفته ذلك فامتقع لونه ولاذ بالصمت .

اما المعلم فقد اجاب على ذلك بقوله : ان مكتوب الوفاة ينبغي ان يحدد فيها ساعة الوفاة واني استندت في الصك الى الساعة التي اخبرها الناس بانها ساعة الوفاة وهي ساعة وقوع الجريمة .

وافاد شاهد آخر قائلا : في اليوم التالي من الحادث حدثني المعلم عن وجود بقع من الدم في بيت المجني عليه فطلب الي ان اكتم الامر ولا اتحدث به الى احد .

ورد المعلم على ذلك قائلا : لا صحة لما ذكره الشاهد واني طلبت اليه ان لا يلقي بنا ويترك الامر للقضاء ليقرر ما يراه مناسبا .

وشهد الدكتور لاموت فقال : استدعاني المعلم لزيارة المجني عليه نظرا لرغبته في شراء ممتلكاته . وقد وجدت انسانا مريضا في سن الشيخوخة . وعندما سألني المعلم عن رأيي في الموضوع اجبته بانك لن تدفع اليه الريع المتفق عليه سوى مدة قصيرة ما دام وهذه السن وهذه الحالة الصحية . واردف يقول : بعد مقتل الرجل التقيت بالمعلم وقلت له : اني لا ادرك كيف يقدم انسان على قتل آخر من اجل الاستيلاء على بضعة براميل من النبيذ . فاجابني المعلم بانه لا يعتقد بان السرقة هي سبب الجريمة وان القتلة الاوغاد يعلمون اني اشتريت املاك المجني عليه وانهم ما فعلوه الا للايقاع بي وتحطيمي ، وان المحققين يقتفون آثار المجرمين وسيكشفونهم لا محالة .

اما وكيل المتهم فقد شدد على وجود موكله في بيت (كاربيو) وتناوله طعام العشاء وقضائه شطرا من الليل هناك . كما ركز على انه من السخف والبلاهة ان يقدم انسان على قتل آخر للتخلص من دفع مبلغ تافه . واشار الى افادات المرأة (ماري) الخادمة المترددة السابقة ، فقد كانت تنفي شهاداتها في بادئ الامر بانها مجردة من كل اهمية . وخاطب الشاهدة (ماري) قائلا : ما دمت تعلمين كل شيء منذ اول يوم فلماذا لم تدل بمعلوماتك كلها ؟ لقد زعمت بانك ضحية الذاكرة مرة وان الخوف قد اطبق فمك مرة اخرى .. واني لاتساءل : ما الذي دفعك الى ذلك الكذب والاتهام ؟

الخوف

واردف يقول لها : منذ ان اوقفت هذان الرجلان اخذ نومك يغدو مضطربا تسوده احلام مزعجة . لقد هرب النوم من عينيك طوال الليل والقلق من جانبك وانه سيعشعش بعقلك باستمرار في سريرك وسيحطم سرورك وسعادتك .. اعتقد ان ما سألتك يرجع الى الخوف .. الخوف من نفسك وليس من هذين المتهمين اللذين تسببت في شقائهما والقضاء عليهما . ان هذا القلق الدفين الذي يقض مضجعك ليلا ويشق عليك العيش نهارا ليس الا وخزا للضمير وعذاب النفس . وتابع الوكيل دفاعه فقال : وكيف تجرؤ هذه المرأة على الادعاء بالاعتراف وهي المرأة الزانية التي اشتهرت مغامراتها اثناء تاريخها بالقصص الخيالية .. لقد طردها زوجها من منزله ولكنه رضي باعادتها بعد ذلك فلماذا هذا الرجوع ، ولماذا هذا العفو ؟ اليس هو ثمن الاكاذيب الوقحة التي اريد من ورائها تحطيم المعلم الشاب وهلاكه ؟

وعلى الرغم من هذا المنطق وهذه الحجج الدامغة والبراهين القوية التي اوضحها محامي الدفاع فان قناعة المحلفين قد تسربت نهائيا وخرجوا بعد المداولة من غرفتهم ليعلنوا براءة الاب وادانة الابن بالنسبة لجرم القتل واحراق البيت وبراءته من جرم السرقة . وعلى هذا الاساس اصدرت محكمة الجنايات حكما يقضي بعقوبة الموت على

الظلم والملابسات المفجعة التدبيرية التي التمسها له المحكمة ارتأت العقوبة الى الاشغال الشاقة المؤبدة .

وقف المتهم مذهولا من هول المفاجأة يكاد لا يصدق ما سمعته اذناه واغرورقت عيناه بالدموع وتقدم منه والده وشد على يده بقوة وحاول بصوت ينم عن الصراحة قائلا : اذهب يا بني اني واثق بانك لن يتخلى .

لم تكن هذه العبارة في الحقيقة مجرد كلمة تشجيع عابرة صادرة من عاطفة ابوية ومشعور بالحنان فحسب ولكنها كانت بمثابة قسم ووعد من الاب لابنه لانقاذه من هذه النكبة المدبرة ولن يهدأ الاب في بيته ولن يخلف وعده . لقد كان الاب من طراز فريد ، قوي الشكيمة متين الاعصاب ، صلب الارادة ، واسع الفكر ، لا يهزه الاعاصير ولا تفت في عضده النوائب . لقد فقد في الماضي كل ثروته وما لانت قناته ولا وهن ولا تخاذل امام خصومه ، كان مؤمنا ببراءة ابنه كايمانه بنفسه وواثقا من انتصار الحق والعدل رغم المكائد والريب .

مكيدة مدبرة

انصرف الاب بعد النطق بالحكم الى دراسة القضية وادرك بالبداهة ان مقتل الرجل انما ان مكيدة مدبرة اريد بها القضاء على ابنه وتحطيمه ، كما ادرك ان المحور (دسو) هذا الذي ادعى وقوع اعتداء عليه ليس الا شريكا للمحرض الحقيقي . ولكن لماذا دبر هؤلاء هذه النكبة الرهيبة والمؤامرة الخبيثة لتذهب ضحيتها انسان بريء ؟ لا شك ان الغاية من ذلك انما هي الحقد الدفين والانتقام .

ولكن من له مصلحة حقيقية في الانتقام من المظلوم غير الزوج .. زوج المرأة (ماري) عشيقة المتهم ؟ ؟

من هنا بدأ نقطة الانطلاق وبداية حل اللغز الغامض .

اما الابن فلم يكن باقل قوة وصلابة اعصاب وسلامة تفكير من والده فقد كتب من السجن مرة الى ابيه يقول له : ليس ما يحز في نفسي ويؤلمني ان اراك حزينا من اجلي . اتوسل اليك ان لا تشعر اي حرج امام الناس بسبب الحكم الذي صدر علي . اني بريء وانك على علم بذلك .. يداي لم تتلوثا في الدماء ابدا .. اني ضحية مكيدة مدبرة .. وان هذه المرأة التي شهدت زورا وبهتانا انما ارادت هلاكي والقضاء علي لانقاذ المجرم الحقيقي .. اني اشعر براحة الضمير لاني بريء .. صحيح اني عصيت الاله مرارا ولكني لم ازهق روحا ولم اورد في حمأة الجريمة .

وكتب مرة اخرى اليه يقول :

ابتاه والدي المعز .. فلتبد ما تثير هذه الكلمة في نفسي من العزم والاستمرار وانه لاتصل صدق ان اطفئ رغم السجن كل حماس من ان يجول في خاطري او يدور في فكري طلب الدفاع المعز . فاذا لم يكن بالامكان رفع الظلم عني فماذا وانا لم يكن من الواجب احتمال قاسي متحمل ومتذكر هذا القدر وراض بهذا المصير .

وكتب مرة ثالثة الى والده يقول :

اكتب اليك هذه الكلمات ايها الوالد العزيز لاني احسست في اخر مرة شاهدتك فيها بهيب الهموم والوساوس ، تلقى الكثير من الالام في سبيلي .. ولكن حذار من اليأس . الم يذكر لنا الانجيل ان شعرة واحدة لا تسقط بدون ارادة الله فلا تفقد الامل وامض الى اعمالك متفائلا واجمع المعلومات الصحيحة .. لقد حدثتك لك ابن عم العائلة .. ولكن حذار من التسرع ومن النتائج المشكوك فيها .. ولا تنس المال الذي يحمي في امس الحاجة اليه . ان امكان الحكم علي ساعد او ساعدني او ثلاثة او اربعة بجرم الشهادة الكاذبة لا ستجيني مما انا فيه ولا ينقذني من هذا القبر الموصود ، ان العدالة في نظري هي هذا النبي الصادق .. هذا النبي الالهي الذي لا يرحم ولا يقبل الخطأ ابدا .

في هذه الفترة تم تعيين السيد شاروندو نائبا للامبراطورية في مدينة (ليون) . كان السيد شاروندو قاضيا ممتازا حر الضمير ، لا يتردد في المجازفة بمركزه ومستقبله لمساعدة انسان قضي عليه ظلما . عكف القاضي المذكور على دراسة القضية وسرعان ما تكشفت له غرائب وفجوات كثيرة في التحقيق والمحاكمة ووقف على متناقضات جمة وقرر فتح التحقيق في القضية من جديد ، واستدل لهذه الغاية الى قرية (فيو) مسرح الجريمة ، وعلا بها سحب الشهود مجددا . وعرف كيف يجتذب محدثه وانطلقت الالسن من

عمالها تتحدث متطلعة الى القاضي النزيه واثقة به . ومثل شخص يدعى (فرانسوا صلون) وروى جانبا من القصة المدبرة التي قتل (دينيو) في يوم سفره منها . وقص على القاضي ما قاله له (دينيو) صديقا فيه وأباه لأداء الشهادة . وقال لقد سألني (دينيو) قائلا .

حقا انك شاهدت والد المعلم مساء في مضى الساعة التي ادعيت فيها وقوع الاعتداء علي ؟ وعندما اجبته بالايجاب وذكرت له بأني شاهدته فعلا وكان يتناول طعام العشاء مع زوجته وكنيته ودعاني لمشاركته الطعام طلب الي (دينيو) الا اشير في شهادتي الى هذه الواقعة ابدا وانه سوف يركز في افادته على ان المعتدي انما هو الابن وحده واما المهاجم الثاني فلم يستطع التعرف عليه وليس هو والد المعلم على كل حال . هذا وقد ادلى شاهد اخر سمع هذا الحديث بشهادة مماثلة . وافاد شاهد اخر فقال بانه قبل موعد جلسة المحاكمة بأيام لقيه (دينيو) وتجادلا في الموضوع واضاف : ولما سألته كيف يمكن للمعلم ووالده ان يعتديا عليك حوالي الساعة السابعة بينما كان الوالد يتناول طعام العشاء مع زوجته وابنه كان في بيت (كاترينو) . وبعد [illegible] فكر (دينيو) [illegible] اجاب بانه [illegible] الانسان [illegible] ويصر عليه مهما كلف الامر . فادركت [illegible] بانه [illegible] ماجور وقد قبض ثمن الدور الذي يؤديه .

اما (دينيو) فقد حاول اول الامر الاصرار على اقواله السابقة ، ولدى اعادة استجوابه في اليوم الثالث ، تراجع عنها وكشف الحقيقة واوضح بأن جميع ما ادلى به من اقوال سواء في التحقيقات الابتدائية او امام محكمة الجنايات كان افتراء محضا ومكيدة مدبرة . واعترف (دينيو) بانه قبض مبلغا من المال من المدعو (لساتيو) ليدفع المرأة (ماري) لاتهام المعلم ووالده . وبعد ان تم تدوين اقوال (دينيو) هذه امكن للنائب العام شاروتو الانطلاق الى نقطة ثانية وهي الشروع في استجواب المرأة (ماري) للظفر منها بالحقيقة . وقبل ذلك استمع الى عدد كبير من الشهود فأكدوا جميعا بانهم سمعوا المرأة (ماري) تقول

لقد بعث المعلم المسكين صحبة برمته . انه لم يرتكب ذنبا ولم يقترف جرما . ولكن لم يكن لي الخيار في شهادتي . كان علي اما ان احطم زوجي واصبح مستقبلي واما ان اقضي على المعلم . والحقيقة ان زوجي هو القاتل وليس المعلم .

وعند استجوابها مجددا انهارت واعترفت بالحقيقة كاملة ، وذكرت بان زوجها هو الذي اقدم على قتل الرجل وسرقة براميل النبيذ . ولكن لماذا ادلت الزوجة (ماري) بشهادة كاذبة ؟ يبدو من التحقيقات ان من بين الدوافع الى ذلك كان اشتراط الزوج للعفو عن زوجته والسماح لها بالعودة الى بيته ادلاءها بتلك الشهادة الكاذبة . كما ان مختار القرية كان له ضلع في القضية فقد نسب اليه قوله للزوجة : ان واجبك هو انقاذ زوجك . وان الخوري كان له دور في تحريضها على الكذب كرها للمعلم وانتقاما منه .

هذا ولم يستمر الزوج طويلا في انكاره فقد اضطر الى الاعتراف بالحقيقة غير انه انكر العمد كما انكر نية القتل . وقال بانه جاء الى الرجل القتيل في الساعة العاشرة مساء وحمل براميل النبيذ على عربته التي احضرها لهذه الغاية ، ولكن جدالا ثار بينه وبين الرجل المسن فدفعه دفعة سقط على اثرها على الارض ولم يكن يتصور ان هذا السقوط سيكون له هذه النتائج السيئة وانه سيودي بحياة الرجل . وانطلق في سبيله تاركا مصباحا بجوار البيت مطمئنا الى انه لا بد للرجل من ان ينهض ويتناول المصباح ، غير ان شيئا من ذلك لم يحصل ، ويبدو ان هذا المصباح كان السبب في اشتعال النيران في البيت واندلاع الحريق .

اطلاق سراح المعلم

وبتاريخ ٢٣ اب من عام ١٨٦٨ اطلق سراح المعلم بعد ان امضى في السجن نحو ثماني سنوات . وجاء بعد ذلك الى قصر العدل في مدينة (تورين) ومثل امام السيد شاروتو . وقد وصف المعلم شعوره عند دخوله قصر العدل فقال : انساني ما كنت اشعر به رحبات قصر العدل سرت بانبهار في قواي وخوار في عزيمتي . لقد داهمتني افكار كثيرة .. عدت بذاكرتي الى الماضي البعيد وتذكرت اني دخلت المكان نفسه قبل ثماني سنوات خلت في ظروف مختلفة .. وارتجفت فرائصي واعتراني الشعور عندما تصورت ان فصل رأسي عن جسدي ما كان ليكلف شيئا . واخيرا وصلت الى مكتب هذا القاضي العادل الذي ادين له بحياتي وشرفي .

ووقفت امامه .. كان علي ان اربض على قصيده شاكرا له صنيعه وجميله ولكني وقفت امامه جامدا لا حراك بي وكأني لا ارى شيئا ، لقد شردت الافكار من رأسي وانعقد لساني واحتبس الكلام في فمي . واخيرا وبعد ان مرت دقائق لم يخرج مني الا كلمه شكر واحده فقد تكون غير مفهومه ودون ان للامس الاستاذ سمعي .. لقد نسيت كيف يكون التبسم بعد ان عانيت الآلام والعذاب سنين طويله . وقد خط علي بهذا من صدري لم خرجت بعد ذلك لا اقوى على شيء .

واخيرا

واخيرا جرت محاكمه بائسه للمحامي النمسي (لساسر) امام محكمه جنايات (بوردو) في ١٨٦٩/٣/١٢ م ، حضرها المعلم ووالده وجمع الشهود ، وبعد تلاوة قرار الاتهام صعد النائب العام ، فالقى كلمه وصف فيها حقائق هذه القصه المؤلمه ، والخطأ الفادح الذي ستعلب فيه العداله، وكان ضحيته المعلم المسكين الذي بعث له اسباب باب الله عنه ، كما وصف النائب جهود المحامي (شاردو) الذي تولى اعاده التحقيق في القضيه حتى كشف حقائقها . ثم قال للمحكمه « ايها السادة ، امامكم اعتراف اراده او براءه،واستصدار احدهما يمس العلم على التلي ، وسما لحكمكم بالبراءه او الادانه ستخرب او وستعود الباب امام استحالت فلنا سر العداله بمحله .

وهنا نهض المحامي عن المتهم (لساسر) واعلن ان المتهم بريء ، وان القصص في براءته يعود الى اعتراف موكله الذي عرف الصدوح فزوره عن ماخ بالسر ، واعلن الحقيقه .

وقال لرئيس المحكمه . ان موكلي مستعد ان يعيد هنا اعترافه الذي ادى الى في السجن ، فدعو المتهم باستجوابه .

ولما توجه رئيس المحكمه الى المتهم لاستجوابه امام الحاضرين والشهود ، قال له « اخبرنا عما ورد الاعتراف به،فاعلن انه سجل اعترافاته بتسلمها للمحامي ، فيوقف المحامي عرضها ، خلاصتها « اني دفعت بعرسي الى بيت الرجل لاحق منه ثلاثه براميل من النبيذ كان دين لي عليه ، فوجدته في سريره ، فطلب مني انتقال شمعدان كان عند الدفاء ، فتحمله ، وحمله الى مكان البراميل لاحدها ، وهنا نهض الرجل من سريره وراح يتناول بعض حساء كان عنده ، وخلال حملي البراميل الى عرسي ، وقبل ان ابتعد اعلن لي ان حالته سيئه جدا وانه صار لا يملك شيئا وطلب مني مقدار نصف برميل من النبيذ ، فرفضت طلبه ودفعته ، فسقط فوق اناء فلقه ، فرفعته الى كرسي قرب سريره وكان صحن الحساء على الارض ، وانطلقت العربه فلحقت بها وقدتها الى بيتي ، ولا اعلم ما حدث بعد ذلك .

قال رئيس المحكمه « هذا اعترافك الكامل ؟ انك لم تقل كيف اندلع الحريق ؟

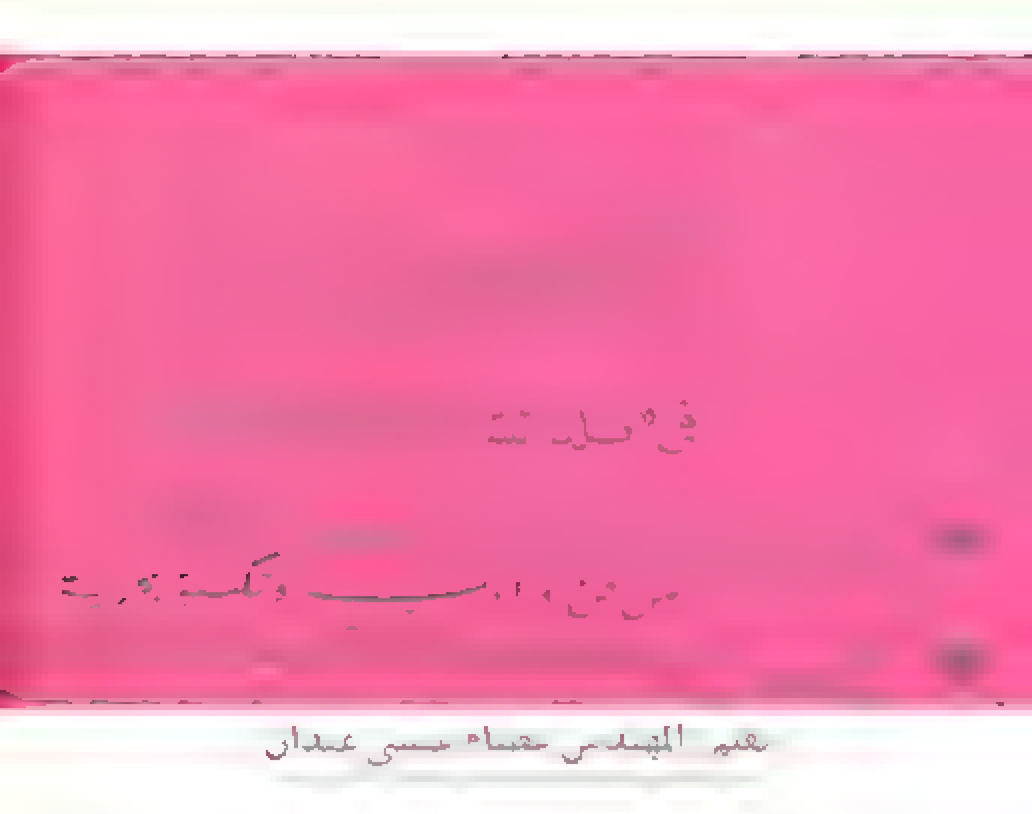
قال المتهم « كل ما قلته صحيح ، ولقد كنت تركت الشمعدان على الارض ، فلا شك انه السبب في الحريق .

ثم ظهر من تحقيق رئيس المحكمه انكار المتهم (لساسر) انه حرض زوجته (ماري) او (دسيو) ، واعترفت الزوجه على انه لم يحرضها هو ، بل حرضها الخوري ومختار القريه ، واعلن (دسيو) انه ادلى بشهادته الاولى الكاذبه في سنه ١٨٦١ ساتر المتهم (لساسر) .

وبعد استماع الدفوع والمرافعات حكم القاضي بادانه المتهم (لساسر) بجريمه الاعتداء المفضي الى الموت دون قصد ، وجريمة التحريض على الشهاده الكاذبه ، اما المتهمان (ماري) و (دسيو) فقد ادينا بجريمه الشهاده الكاذبه ، وحكم على الثلاثه بالاشغال الشاقه لمده عشر سنوات مراعاة للظروف المخففه التقديريه ، وحكم ببراءه المعلم .

وكان للقضيه صدى عميق في الاوساط الفرنسيه، واثار نابليون الثالث امبراطور فرنسا بالاساءه ، ومنح المعلم مكافأه مرتبه عوضا له عما لقي من الم وعذاب . ثم امر بصرف تعويضا للحكومه لدى شركه صاحب الفحم الحجري ، ثم رافقا ادارة مصنعا في سكك حديد الجنوب بمرتب كبير ، واقام المعلم وعدينه (اركسون) في جنوب فرنسا، لكنه لم يعمر طويلا بهذا المنصب ، فقد مات وهو في الخامسه والثلاثين من عمره ، متأثرا بما قاساه من ارهاق وعذاب في اثناء المحاكمه ، وخلال السجن . ■■

مصطفى صدقي الرنحاوي



بقلم المهندس هشام حسني عبدان

كلها تحكي نظامها وصالها الحضارية [illegible] واسلامًا واصحى . والمنطقة ، وان كانت تحمل الاسم الذي اطلقه عليها (المسعودي) العربي ... باسم (بلد السواحل) . ذلك الاسم ... الذي سماها به (اي بطوطة) عندما زارها في عام ١٣٣١م . وبالاسم نفسه كذلك تعرف سكان المنطقة ولغتهم وحضارتهم .

المصادر

ان تاريخ اولى الهجرات ... التي استوطنت ساحل افريقيا الشرقي لم يزل غامضًا ، والمعلومات المحدودة المتوفرة عنها تستند على ثلاثة انواع من المصادر الاولية هي : اولا ما كتبه الجغرافيون العرب والبرتغاليون ، وثانيا ما بقي من الاحاديث الشعبية التي تناقلها الناس من سكان المنطقة ، ومصدر ثالث هو التواريخ الرسمية التي دونها مؤرخو بلاطات الدويلات الساحلية الرسميون كل في حينه . لكن المؤسف ان مثل هذه النسخ المرجعة ضاعت او تلفت قبل وصولها الينا ، ولو ان عددا منها تم تدوينه ثانية في بداية القرن الحالي ، نقلا عن ... الرواة من سكان المنطقة . وهذه الاخيرة تشير الى كون اول من سكن (بلد السواحل) كانوا من العرب الذين يرجع تاريخ وصول اولى موجاتهم الى ما قبل الاسلام .



خارطة انتشار الدين الإسلامي حتى القرن العاشر الميلادي .

(ومن بعضها يستدل على انهم اسلموا في فترة خلافة عمر (رض) ، ومن اخرى يتبين لنا ان هجرة العرب وصلت ذروتها في عهد خلافة عبدالملك بن مروان . وقسم آخر يعتبرها من الدلالات المبكرة المتواضعة تطورت بسرعة الى مدن تجارية حققت اجزاء من القوة والسلطة بالشكل ما دفعها الى تحدي الخلفاء الذين غزوا عند ذلك. وهذا ما دفع بالمنصور ان يجهز ضدها حملة بائسة في عام ٧٦٦م . وفي المصادر كانت اشارات مبكرة الى هجرة عدد كبير من العمانيين وهذا يؤكده ما جاء في (حوادث عمان) من قصة الاخوين سليمان وسعيد اللذين فرا الى الساحل من حكم الاموي في عام ٦٩٢م واقاما حكم النبهاني واتخذا من جزيرة (باته) مقرا لحكمهما ..

ان الصورة التي ترسم من دراسة هذه المصادر هي صورة مجتمع متحضر ، منذ القرون الاولى للهجرة ، عربي الحس ، مسلم الدين ، يعتمد على التجارة والملاحة ، وينعكس في هيكله الاداري وطراز عمارة مدنه ادارة المدينة الاسلامية العربية وعمارتها . لكنها صورة يعتمها التفاصيل ويشوبها المبالغات التي كثيرا ما يتسم بها هذا النوع من التواريخ التي تعني القدم اعتمادا بسبب دوافع سياسية . والصورة تتعارض في اهم جوانبها مع المصادر المدونة من الكتاب العرب الذين يتفقون على ان الاسلام لم يعرف في الاقليم حتى القرن الثالث عشر ولم يصبح دينا شاملا الا بعد هذا التاريخ .

(فابن حوقل) المتوفى عام ٩٧٧م يضع حدود الاسلام الحقيقية عند الشمال ، وهذا ما يؤكده كل من (المسعودي والادريسي (١١٥٤م) اللذان يتحدثان عن عبادة الاصنام في ارجاء الرقعة الشرقية .

ان اول شهادة عيان بعد اسلام المنطقة جاءت من (ابن بطوطة) الذي يشير باسلامها ويصف حكامها التقاة بأصول الدين . وبعد هذا التاريخ اشارات عديدة تؤكد هذه الحقيقة ، اهمها ما جاء في كتاب (ابو المحاسن) : « المنهل الصافي بعد الوافي » من وصف لمقابلة جرت في مكة عام ١٤٤١ م بين (المقريزي) وقاضي مدينة (لامو)

الساحلية حتى وجود الآجر هناك أثناء فرضة الخليج .. ويؤكد إسلام الساحل في هذه الفترة مجموعة من الأدلة الثابتة أوضحها تاريخ (كلمكاري) في بحار هذا بحثه

«أمر ببنائه الشيخ السيد أبي عمران الحسن ابن محمد في اليوم الأول من شهر ذي القعدة سنة ٥ .. هـ».

وبالرغم من الحفريات الكثيرة التي قام ويقوم بها علماء الآثار في المنطقة، لم يظهر حتى الآن أثر للصيني يرجع تاريخه إلى ما قبل القرن التاسع الميلادي. وهذه الحقيقة ركزت لدى علماء الآثار الاعتقاد بكون الساحل، بل جميع أفريقيا الشرقية والوسطى، لم تكن تعرف الصيني قبل الإسلام. إن الإسلام كان هو الوسيط الذي جلب الصيني الخزفي إلى المنطقة.

حملة تشويه

لكن هذه الحقيقة تجابه بمقاومة شديدة من قبل الكنيسة والمدارس التبشيرية ومؤرخيهم، الذين يتعمدون تشويه الحقائق حسب سياستهم. وهذا التشويه يجري بصور عديدة. أولها تضخيم حجم تجارة العبيد التي شارك العرب فيها، وتحويل الانطباع من مجالات نشاطات العرب في هذه التجارة عبر القرون كانت تساوي أو تزيد على ما كان الأوروبيون مسؤولين عنه وراء الأطلسي في غرب أفريقيا. فهؤلاء المؤرخون يتعمدون كثيرا تشويه الحقائق، وهم إنما صنعوا ما صنعوا للدفاع عن أسلافهم، وخلق لهم ضمير راحة نفسية في أذهانهم أن ما صنعوها صنع مثله آخرون في المنطقة القائلة، بالرغم من أن الحقائق التي استخدمت على مقارنة من هذا النوع هي أسس مقارنة المختلط بالمجنون. فالأولى كانت من الضخامة بحيث صار لها أثر واضح على كثافة السكان وتوزيعهم في المنطقة، وعدد الزنوج في الأمريكتين دليل على ما نقول. والتشويه الثاني يخص شكل التجارة. فالصورة التي تخلق هؤلاء المؤرخين يصورها مسيرة على شكل قوافل طويلة كان يرسلها العرب من الساحل إلى الغابات الاستوائية لاقتناص الأفارقة واستلامهم منه خلال عمرات حية إلى موانئ التصدير. ومن له أي علم مهما كان سطحيا بجغرافية المنطقة يستبعد خرافة هذه الأقاويل.



حقيقة تجارة العبيد

وعلى كل حال، نرى نتائج الدراسات الحديثة التي قام بها حبيب عبد الله من الرحمن في حفريات «سروس» و«دار السلام» و«مكريري» تشير إلى القبائل الأفريقية هي نفسها التي كانت تستعبد أفراد القبائل المعادية بعد غزوها وسبي أفرادها ومن ثم بيعهم، فكل ما يحصل على الساحل العربي ووصلوا إلى أسواق الخليج العربي. ويعتبر من ساحلها كذلك أن تجارة العبيد من شرق أفريقيا، على ضآلة حجمها، لم تخل من إشراك الأوروبي السافر فيها. فالمخطوطات التي عثر عليها مؤخرا في مكتبة البحرية البريطانية تصف بالتفصيل النشاط المحموم الذي قام به البرتغاليون والهولنديون والفرنسيون في هذا المضمار.

دور العرب الإيجابي

[illegible] لعبه مشهورة كتب عنها الكثير، ورست حولها المؤلفات والأكاذيب التي تهدف إلى طمس دور العرب

وسوء ازمتهم وانهيارهم بتأثير السعر المستمر والحقيقة هي ان المجتمع الافريقي مدين للعرب بما يملكه من فن وادب وثقافة وتكنولوجية بحرية وما سامه هذا من جوانب اجتماعية اتخذ العرب ازاءها موقف التجاهل . فالفكرة التي كان بعض دعاتهم على ترسيخها من كون الحضارة السواحلية دخيلة على القارة لا تمت لتقاليدها بصلة — هي وليدة حضارة عربية اسلامية صادفة جلبها الى الساحل الافريقي نفسه وطابع ثابت كالتجارة بالعبيد والعاج . فهي لذلك خالية من اي محتوى اساسي لانها لا تزيد عن كونها نقلا صورها من اصل عربي

الغاية من حملات التلفيق

لقد نجحت حملات التلفيق هذه الى حد كبير واكثر من هذه الاكاذيب لا يزال عالقا بالاذهان . والواقع الذي تكشف بعدئذ هو ان هذه الحملات لم تكن سوى تمهيد لترسيخ النفوذ الغربي في المنطقة . وما كان ذلك يمكن وضعه كنوبة سياسية مزدوجة — شقها الاول كان يهدف الى بث التفرقة والكراهية بين الافارقة والعرب ، رغم كون العرب هؤلاء استوطنوا الساحل منذ مئات السنين ، فغدوا نسيجا لتنسيج الاصلية ، وتزاوجوا من اهل البلد وصاروا منهم . وشقها الثاني كان يرمي الى تشجيع الاوروبيين للهجرة والاستيطان لاستغلال اراضيها الخصبة الممتدة بعد سلبها من سكانها الاصليين وتحديدها كمناطق بيضاء لا يحق للسود دخولها

رد الفعل ضدها

ان هذا الاتجاه غير الآن بداية الاخيرة ، وهو حتى حين كان في ذروته — لم يخل من معارضين ، ابرزهم جيمس كيركمان ، كبير علماء الآثار المختصين وخبير متحف مومباسا حاليا . الشهير بما قام



نه في عام ١٩٤٨ من حفريات في مدينة (جدي) ، تلك المدينة المسورة التي تغطي مساحة عشرين هكتارا تقريبا والتي تكشف عن هندسة وتخطيط يجمعان بين الذوق العربي والأصالة المحلية . ولقد دفعه معارضة السيد لمخالفته الى تسمية المدينة باسم (مدينة جدي العربية) ، والى نشر وصف لها في دليل يحمل العنوان نفسه . ونحن نعلم أن (جيمس كركمان) يعرف قبل غيره مدى مرارة الظلم الذي تركه هذه التسمية في بعض الأفواه ، ونعرف كذلك أن انسانا كهذا لمدينة افريقية تبعد آلاف الكيلومترات عن أقرب بلد عربي لا بد أن يشعر بالسذاجة الى حد ما عند الأوساط المعنية . لكننا في الوقت ذاته نشعر أن الظروف أحيانا تدفع الانسان ــ ولو كان عالما مثل (كركمان) الى اتخاذ اسلوب التحدي ، أو المبالغة اضطرارا

وكانت تصل اليه سفن شراعية ، وكانت بحكم الرياح الموسمية توقيت واتجاه سيرها . فهذه كانت تترك الخليج العربي والهند واندونيسيا لتصل ، متجهة نحو الساحل ،محملة بالمصنوعات والأدوات الحديدية والأثاث والأكواز وغيرها عند بدء الرياح الشمالية في النصف الأول من السنة ، ثم كانت تمكث هناك ، انتظارا لبدء الرياح الموسمية الجنوبية في نهاية السنة ، حين كانت تبدأ رحلة الرجوع ، محملة بالعاج والتوابل وغيرها . وبسبب هذا التفاوت الزمني بين الرياح الموسمية نشأ على الساحل عدد من القرى لايواء التجار ، كانت تعقد فيها الأسواق لاستبدال البضائع عند وصول السفن ، وتهجر عند ذهابهم ، ثم تطورت بعض هذه القرى الى مراكز سكنية دائمة، استوطنها مهاجرون من أنحاء المحيط ، تزاوجوا معهم ومع السكان الأصليين .

نشوء المدن الساحلية

تمتع الساحل ، بحكم موقعه الجغرافي واحتوائه على المواد النادرة كالعاج والتوابل بطلب المراكب التجارية من مختلف أرجاء المحيط الهندي

تاريخ الاستيطان العربي

ويبدو أن ما يدور على ألسنة الناس من كون من سكان المنطقة الذين سيطروا على أسواقها ، ومن طرحهم كانت تتم الصفقات التجارية كانوا





ربما هو القول الصحيح . ونحن نعلم ان هجرة بالاحداث القاسية عرب اعمانيا احسنوا ، او في جوار بحار الزنج . ويستدل على هذا من ثورة الزنج في البصرة في نهاية القرن التاسع الميلادي ، الا مما جرى قبل هذا التاريخ بقرنين استخدام ابي العباس السفاح للزنج في حملته التي هجم بها على مدينة الموصل .

ان اقدم اشارة تاريخية تدل على وجود العرب قبل الاسلام في تلك السواحل عملا على هيئة دليل تجاري للملاحة ، كتبه تاجر اغريقي من سكان الاسكندرية في القرن الثاني للميلاد تحت عنوان (دليل بحر اريتريا) ، جاء فيه ان الاسواق التجارية تدار من قبل عرب ، يتبعون اداريا لملكة (حمير) في جنوب شبه الجزيرة العربية

تطور المدن الساحلية

هكذا نشأت المدن الساحلية مثل (مومباسا) و (ماليندي) وغيرها من بدايات متواضعة ، تطورت تدريجيا الى ممالك مستقلة ، لكل منها سلطانها واسطولها التجاري ، يجمع بينها عامل اللغة الواحدة المشتركة والتاريخ الواحد ، ويعرف عن معظمها التزاحم على الاسواق والتنافس من اجل السيطرة على خطوط المواصلات البحرية المعروفة . وفي احيان كثيرة كان هذا التنافس يؤدي الى حروب ارهقت الكثير من الادواح وتخرب العديد من المدن مثل مدينتي (كلوى) و (كلوا) جنوب جزيرة (مافيا) ومدن اخرى من المدن هجرها اهلها بعد اضمحلال التجارة التقليدية ، اي بعدما خفت الرواج الكبير والوانها الدولة العمانية الفائدة مثل السفن الشراعية والمراسي [illegible] ولم يبق اخر منكرة بطرق معقدة من التكيف لمجابهة الظروف الجديدة والمحافظة على كيانه . فمنها ما ساعدها موقعها الجغرافي على التطور الى موانئ صالحة للملاحة الحديثة مثل (مومباسا) و (دار السلام) و (مقديشو) ، ومنها ما تمكن ان يطور وظيفته من ميناء تجاري يعتمد على حركة الرياح الموسمية الى مدن تعتمد على السياحة ك (ماليندي) و (لامو) ، او على روافد خيرات مثل صيد الاسماك في (براوه) و على الزراعة مثل السمسم في (بانة) او على روافد طبيعية اخرى كالاخشاب في مدينة (لامو) .



لامــو

وتعد أخيرا المدينة الأخيرة نموذجا لدراسة نوعية ومدى التأثير العربي على شكل ومحتوى المدن الساحلية .

تقع مدينة لامو على خط ٢° جنوبي خط الاستواء على الجانب الشرقي من الجزيرة التي تحمل الاسم نفسه . وهذا الموقع يوفر للمدينة كل ما كانت تحتاج اليه لانشائها وتطورها كمدينة تجارية تعتمد مواصلاتها عبر البحر بوساطة السفن الشراعية .

فهي نظرا لانفصالها عن جسم القارة تنجو من خطر هجوم القبائل التي سببت دمار المدن الساحلية أكثر من مرة فيما قبل . وهي كذلك محمية من خطر أمواج المحيط العاتية بسبب من الحماية التي يوفرها لها الجزيرة المقابلة (منـدا) . هذا بالاضافة الى ذلك عمق المياه البحرية التي تطل عليها مباني المدينة ، تشترك في حماية المدينة من الهجرة التي أصابت كثيرا من المدن المعاصرة لها . وهذه هي النكبة التي تعرضت لها التجارة البحرية القديمة بسبب تأسيس خط حديد (مومباسا) الذي أثر على اقتصاد مدينة (لامو) تأثيرا سيئا

طابع المدينة

(لامو) عربية الطابع ، شوارعها ضيقة ، بيوتها عالية الجدران ليس لها نوافذ خارجية ، يدخلها الضوء من طريق صحون داخلية . سكان المدينة سبعة آلاف نسمة تقريبا من أصل عربي ، معظمهم من (عمان) و (حضرموت) . وهم ما يزالون يحتفظون بأسماء عوائلهم العربية مثل (المعاوي) و (الشوكي) و (الخطيب) و (العباسي) وهكذا .

جميعهم مسلمون ، ومعظمهم يدينون بالمذهب الشافعي . وفي المدينة القديمة المأهولة ، جميعهم حريصون على تأدية فروض الدين دون تهاون ، ويؤدون الصلاة المفروضة جميعها . ففي المدينة على صغرها ، أربعة وعشرون مسجدا ، أي بمعدل مسجد واحد لكل مائة ذكر بالغ ، وهذه دون شك نسبة نادرة مقارنة بالمدن الإسلامية الأخرى . جميع المساجد في حالة صالحة للاستعمال وتستعمل فعلا . في عدد منها مدارس ملحقة بها ، يأتي اليها أطفال المدينة طلبا للعلم ، يتعلمون فيها القراءة والكتابة العربية والسواحلية وأصول الدين والتاريخ الإسلامي والنحو والأخلاق . التدريس مجاني والمعلمون الذين يتفرغون بوقتهم لهذه المهمة يتبوأون مكانة محترمة في نفوس السكان



تسير في الحي العمومي في لامو ... قسم المرأة ... تطل وسعته من



الذي كثيرا ما يجبرون في هذا الاحترام بفضل
التعليم عند معلميهم . في هذه المدارس يتعلم
الأطفال كذلك اللغة العربية ، كعادة الحضران
ويصنع الأطفال ، ويرجع ريع بيعها للمدرسة .

كلية دينية

في (لامو) كلية دينية اسلامية يؤمها الطلاب
اللاجئة من جميع ارجاء ساحل افريقيا الشرقي ،
ومن بعض الدول الآسيوية كذلك لدراسة الواضيع
اللغوية والدينية والفلسفية التي تتراوح مدتها
من سنتين وخمس سنوات .

مؤسس الكلية (الحبيب صالح جمال الليل)،
جاء الى لامو في عام (١٨٨٩ م) من جزائر القمر ،
وصار له أثر كبير على الحياة الدينية في المدينة ،
فهو الذي ادخل الموسيقى الى المساجد
لتصاحب الموالد والمدائح النبوية التي لا تزال
تقام في ثلاث امسيات من كل اسبوع ويستعمل
خلالها الدفوف والطبلات . ولقد لاقى هذا في
البداية معارضة شديدة من قبل اهل البلد
الاصليين ، لكن اقبال اطفال المدينة ، وعوام
الناس عليها ، والدور الذي لعبه في نشر
الدين الاسلامي للوثنيين الافارقة خفف من وطأة
المعارضة وساعد في ازالتها . يتفاهم الناس باللغة
السواحلية ، التي تعود مواضعها الى عائلة لغات
(البانتو) الافريقية ، ولو ان اكثر من ثلث
مفرداتها من اصل عربي . واللغة شبيهة بالشعر
الذي يطغى على الصور العربية والذي يوجد
[illegible] كثير معنى به الناس لانه يحكي
مخازي الماضية

دور النساء

لعب النساء دورا مهما في المجتمع السواحلي ،
فالواقع الاجتماعي الذي يفرض عليهن العزلة
داخل البيت يحثهن على حفظ الشعر وتعلمه
[illegible]
السواحليات بقصائد خالدة في الشعر الرائع ،
صرخة للمآت عديدة ، وسيدة كذلك لعدد من
ملكات الدويلات الساحلية بصفة نادرة في عصور
السعادة . كملكة (كمو) التي رشحت نفسها في
البحر ، وسمت طرفها ساحة من الكواسح
والمناسح الى الاعمال في الجزيرة المقابلة بعدما
طلب بمحيي الاسطول التركي تحت قيادة (ميرال
بي) عام ١٥٨٨م . او كعائشة (فوري) التي
اختارت الموت من امواج البحر العاتية احتجاجا
على العاملي الحقوها من بعض رجال ملاحيه
والنساء هنا ـ كعادة النساء العربيات ـ يلبسن
العباءة في الشارع ، ولو ان نساء (لامو) العربيات
تهتم بها ، فالعباءة رمز المدينة في مطلع القرن
الحالي تحل محل (البراع) ، تلك الخيمة
المتحركة التي كانت الاماء يرفعن اوتادها ، وكانت
تسير السيدة داخلها .

الكيان الاجتماعي

(لامو) تمثل مجتمعا طبقيا يتألف من طبقتين، الاولى صغيرة من السادة العرب تمثل الارستقراطية التجارية والثانية كبيرة من العبيد والافارقة تمثل المزارعين والخدم . جميعهم مسلمون ، يسوي بينهم الاسلام ويجمع بينهم اماكن العبادة المشتركة. كانت موارد العيش سهلة المنال والارض خصبة ، والبحر غنيا بالاسماك ، والسماء تزودهما بالمطر. كانت الايام ابسط فسارت الحياة سهلة رغيدة .. العبيد يفلحون الارض لقاء حصة معلومة والتاجر منهم يجمع من المال ما تسمح به قدرته هو ايضا على امتلاك العبيد ... والسادة قلما تضطرهم الظروف للعمل في متابعة الموارد وادارة الملك . كانوا يقضون وقتهم بين فروض الصلاة و التحدث على دكات منازلهم ، وبين اصابعهم مسبحات من الاحجار الكريمة المستوردة من الشرق الاقصى، ويشربون القهوة التي تقدم مع الحلوى ، وكان العبيد يقفون في خدمتها ، و (لامو) لا تزال مشهورة بالحلوى من كثرتها . وفي اوقات الاصيل كان اشراف البلدة عند (البرازة) على ساحل البحر ، يتحدثون فيما بينهم ويتسامرون ويتباحثون في امور التجارة والعمل، و ... كانت ساعات سبقا تعقد على مقاعد حجرية معدة لهذا الغرض . وهذه العادة ما تزال قائمة . ففي مساء كل يوم يجتمع اشراف البلدة على برازة (لامو) ليتبادلوا اطراف الحديث ، كما كان يفعل اسلافهم منذ العصور الوسطى . ولا يحق لغير سكان المدينة الاصليين من الغرباء او الزوار حضورها .

فالمدينة كانت ولا تزال مقسومة جزءين يفصل بينهما خط وهمي معروف الابعاد . يسكن شمال الخط السكان الاصليون من سلالة الاسر اللامية العريقة . ويطلق عليهم اسم (الفموجو) او اصحاب الجاه في بيوتهم الحجرية ذات الطابقين ، وفي جنوبي الخط الغرباء والزوار والمستخدمون من القوم في بيوتهم المتواضعة .

ولهذا التقسيم تأثير ملموس على عمارة المدينة وتخطيطها . فالمسجد الجامع يقع في القسم الشمالي بينما يزخر القسم الجنوبي بالاحياء الشعبية ذات المقاهي والمطاعم الصاخبة التي يحتاجها سلالة (الفموجو) حتى يومنا هذا ، بدل الخطر الذي يحاشى به سكان القطاع الجنوبي الجلوس على مقاعد (البرازة) . وفي ايام سيادة المدينة كان حق التصويت مقصورا على سكان القسم الشمالي ، يمارسونه كل اربع سنوات لاختيار رئيس يحكم طبقا لتعاليم القرآن والعرف ، يساعده في ذلك مجلس شورى منتخب بالصورة نفسها . ولا شك في ان حالة كهذه كان لا بد لها من ان تولد تطور فرقة وتطور نعرة من تعالي فريق على آخر ، الامر الذي يولد الاحقاد ، لولا ان القسم الجنوبي هو الآخر كان يحتفظ بميزة كانت قصرا عليه ، فسكانه كانوا ولا يزالون بيدهم مقاليد ادارة الامور الدينية واداء المراسيم الشرعية .

الحياة الفكرية والفنية

ادت سهولة العيش وبساطة الحياة الى انتعاش الانتاج الفني والفكري . لذلك تحتل المدينة مكان الصدارة بين المدن السياحية ، يزورها كل موسم عدد كبير من جميع انحاء العالم ، تدفعهم الرغبة لمشاهدة بيوتهم العربية الطراز ، وآثارها الفنية الاخرى . ولعل اشهر هذه الآثار هي الابواب الخشبية المنقوشة ، والمجوهرات الفضية ، والادوات النحاسية ، التي ما تزال تصنع حتى يومنا هذا .. جميعها تحكي تأثيرا عربيا في طريقة الصنع ونوع النقش . ومن الغريب ان الظروف التي خلقت هذه الحركة الفنية النشطة بعثت في الوقت ذاته رغبة الفن هؤلاء الى احتقار العمل اليدوي ، ومن الطرائف التي ما يزال الناس يتندرون بذكرها ان الرجال الذين كانوا يحملون نعالهم عبر المحيط الى حضرموت لتصليحها و...

خلاصة

الحضارة السواحلية جزء من سلسلة الحضارات الاسلامية التي ترعرعت على سواحل المحيط الهندي . خصصها مدينة للعرب مباشرة في نشوئها وتطورها وفي معظم معالم حضارتهم المادية كالعمارة والخط والنقوش وغيرها .. ودراستها ما تزال في المهد لكن الاستمرار عليها سيكشف حقائق هامة بالنسبة للتاريخ الاسلامي عموما . ■■

نيروبي ــ عصام عيسى غيدان

قصة

غضب

بقلم

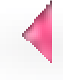
الدكتور حسن موسى

■ في الشقة الصغيرة يسود الصمت .. السكون يخيم على كل شيء فيها مع ان سكانها احد عشر انسانا ، تسعة منهم اطفال واولاد يستطيعون اقلاق الجن لو اطلق لهم حبل الحركة والكلام ولكن اباهم نائم ، وهو اذا نام القيلولة فلا بد ان ينام كل شيء وينام كل صوت في ذلك الكون الصغير الذي يحكمه بالحزم والعزم .. والعصا احيانا .

ظل كل شيء ساكنا لايبرح حتى يصحو الوالد من نوم العافية ، واشارة صحوته هي ان يصحو يتنحنح طالبا القهوة . هنا تدب الحياة في كل شيء من جديد فيصحو السكان الصغار ويبدأ الكر والفر والشجار والشكوى الى الوالد والجري على السلم ومنه الى الحارة،وهي الميدان الحيوي لهذا العش الصغير .

هذا هو الوالد يصحو ويفتح عينيه وهو راقد على الكنبة التي يحجز نصفها طول الاستعمال ، ثم ينهض في خفة بهمة ويمضي .

ويفتح باب الحجرة ، وتدخل زوجته الست عزيزة تحمل صينية عليها كوب ماء . يتناول



الكوب ويعرفه في بطنه . هذه هي أول مراسم استيقاظ ذلك السلطان الصغير الحالي . يتكئ بوداعة على كتفه مبتسما في ركن حجرة يصف مظلمة يطل على سور ضيق الصدر تجرد النظر اليه .

ويخرج الست عزيزة بعد إلباسها حراما ، ويمسح عينيه ويتأمل بسمتها المنصحم الذي يسير صراحا . ويذكر أنها في الشهر التاسع وانه العاشر على الأبواب ، فانفلق دفعة واحدة كأنما كان قد نسي ذلك . لقد تعود وصول الأولاد على الافلاس حتى أصبح ذلك جزءا من واقع حياته .. ولكن هذه المرة .. وعد بعد نصف الحقبة التي كان سيوسعها وأخرج حافظة نقود مستهلكة وعصابة بالاسما الزرقة ، ومس فيها أصابعه وأخرج منها جنيها وورقتين لصقهما معا بغير قرشا .. هذا كل ما عنده وانه العاشر ساعات للخروج الى دنيا البشر ، ومؤشر الشهر يشير الى اليوم السابع عشر ، وبينه وبين المرتب الجديد أربعة عشر يوما كاملة لا بد لهذا الجنيه الصغير أن يمطر ويتدفق ويغطي كل يوم منها ..

واعتنت به عزيزة بالقهوة وصبتها له ، وشفتها سعال شديد ويسير بالعجل منها وهي تمشي في جبهة وقد تصبب العرق على وجهها وحدب بصحته يحدق في شفتها ، وهي تمسح وجهها ، ثم ناول فنجان القهوة ورشف منه رشفة وسمعها تقول :

— أظن أنني أقرب جدا يا سي عبد الغني

مقال في شيء من الاستسلام

— ماذا تعني ، أتعني أمامنا أسبوع أو أسبوعان ؟

— لا يا سي عبد الغني ... لا أسبوع ولا نصف . ممكن يكون غدا أو اليوم

فاستقام ظهره في فزع وقال

— فاذا .. هل ممكن أن يستمر الوضع على هذه الصورة ؟

— لا .. هو هكذا ... مضبوط في موعده

— وهل تحسين بشيء .. ؟

— بكل شيء .. ممكن أن تحضر الداية في أي لحظة ..

وأحس سحابة تمر أمام عينيه ، ثم رأى عزيزة تخرج في بطء شديد ثم غابت دقيقة أخرى عليها أدوات الحلاقة ، ووضعتها على كرسي الى جواره ويرحب ، ونهض وأخذ يحلق ذقنه دون مرآة فلم يكن بحاجة الى أن يرى وجهه ، وسبح في بحر من الآلام ...

* * *

ماذا يعمل ، ومن أين المال ؟

وحمل وهو يحلق يسب الأولاد والساعة والخلف والسلف أيضا . أما قال الناس لك كفاية عفاريت ؟ ألم ينصحك الطبيب بالاعتراض ؟ ما العمل الآن وماذا لديك لاستقبال هذا الزائر غير المرغوب فيه ؟ كم تشكو لك عزيزة من الأولاد وحب الأولاد ، ولكنك لا تسمع ! دائما تقول كل ولد يأتي برزقه معه ! وها أنت تحس الرعب منذ الولد السادس ، وما العمل الآن وليس لديك ما يكفي حتى الثلاثين للمصاريف لاحضار الداية من « المسبسة » «

واحس بحقد شديد لهذا المولود الذي لم يأت بعد ، ونسي لو يحدث شيء يحول بينه وبين الوصول ثم عاد فاستغفر الله ...

وخطر بباله خاطر .

سيدبر خمسة جنيهات من الحاج طه ابراهيم صاحب البيت ...

لقد سبق أن استدان منه في مثل هذه المناسبة ، ولكن الحاج طه كبر الآن ولم يعد حرا في التصرف في أمواله كما كان الحال قبلا ، لقد كبر أولاده وأصبحوا كالضباع ، ووضعوا أيديهم على كل شيء ، والرجل مريض

ولكن لا بد من المحاولة . ليس أمامه الآن إلا ذلك الحل

إنه ذاهب في الساعة الخامسة الى شقة الحاج ليعطي درس اللغة الانجليزية لابنه الذي لا يريد أن ينجح .. عسى أن يكون الحاج موجودا وأن يستطيع أن يخلو به بعض الوقت ليطلب منه سلفة على حساب تلك الدروس التي يعطيها كل يوم مقابل خمسين في الشهر

ويذكر أن قدمه كانت خدرتا والأستاذ الانجليزي ألفه رحلة سعود وأعطاه منه نسخة احتفظ بها في صندوق الكتب في غرفة النوم . هذه الغرفة مدعومة بالسقف . تكرم عليه بها الحاج أيام العز ، أيام كان أجر هذه الشقة بما فيه خمسين قبل أن تجري عليها التخفيضات وهبط بالايجار الى خمسة جنيهات وقروش . كان يضع فيها ما لا يحتاج اليه من الأثاث المالي . لو أنصف لوضع فيها كل

الباب بيده ، فلمس فيه قطعه صلع لقر الاقفاد في النار ... وكان يصنع لها صندوقا فيه كتبه اعدادا لها من احدى الصناديق ...

فكر في ان يأخذ هذا الكتاب ويقدمه هدية منه الى الولد، فيفسح له ذلك باب الدخول في موضوع ابنته

وفرغ من الحلاقة على عجل ، واخذ مفتاح الحجرة من تحت قمصانه في دولاب الملابس ، ومضى يصعد السلم الى السطح .

* * *

استلفت نظره ان باب غرفه السطح الثانيه المجاوره لغرفته كان مفتوحا . لا بد ان احدا من عند الحاج طه صاحب البيت هناك .

فتح باب غرفته ودخل . التراب يغطي كل شيء على العاده ، وازال التراب عن على صندوق الكتب ورفع عرائه كلف فوق الكتب فوجد كتاب الاسماء وتناوله فاذا صرار معلق به . وقع الصرار الى الارض واتجه هاربا خارج الغرفه فلاحقه ليقتله فاصطدم بامراه كانت مقبله ، اجفلت للصدمه فتراجعت ورأى انها عطيات بنت الحاج طه ، واعتذر لها كثيرا بانه لم يرها ، وفوجئ به الامر وقالت

ـ كنت ارتب غرفتي هنا عندما رايتك داخلا السطح .. هذه الغرفه ملكا لي واتا اقضي فيها معظم اوقاتي من امي ، انها تضايقني كثيرا ...

فنظر اليها طويلا ، قال

ـ انت مثلي لا استطيع من الضاعت ، والذي ضايقوك هو امر الناس البلد ، مثلي تماما ...

فابتسمت وقالت :

ـ تعال انظر .. لقد نظفتها ورتبتها وفرشتها ، انني اقيم فيها احيانا يوما او يومين ...

نظر الى الغرفه وراقه منظرها وما وضعت فيها من فرش ، حصير عليه قطعه سجاد وسرير سفري صغير ومنضدة صغيرة وكنبه وكرسي ...

ـ انت حسنة ... ؟

ـ انني احسنك .. على الاقل انت لك بيتك وملكها .. اما انا .

واستند الى الجدار ونظر اليها .لا زال منظرها جميلا كما كان دائما . هذا الوجه الاسمر القمحي يذكره بوجه زوجته عزيزه . في الفترة التي قضاها

مضى كل بينه وبين عطيات غزل عابر لم يلبث ان انطفأ تحت هموم الايام وكثرة العيال والقاه على صوتها تقول .

ـ كيف حال ست عزيزة

ـ فهو ...

ـ اسالني عن عزيزة ياست عطيات ... انها على وشك ان تضع مولودها العاشر ...

ـ هذا الاسبوع ربما اقل ...

ـ ربما غدا او اليوم .

ـ يا خير ! كان الله في عونها ...

ـ وفي عوني انا ياست عطيات ... تصدقي بالله ما معي الا جنيه واحد وعشرون قرشا وامامي زوجه ستلد وما زلنا في السابع عشر من الشهر .. صدقيني انني لا ادري ماذا افعل .. لا ادري ماذا في الدنيا هنا ... جيدا

واحس سعادة بعد وسمع على كتفه خبرا في الخلف ... فوضع يده على يدها ومضى .

ـ الدنيا ما تخلى من الهموم ياست عطيات .. فلا تحمل هم احدا ..

فقالت في رقة شديدة

ـ والله ياسي عبد الحق انا دائما خائفه عليك .. عندما ارى اولادك وبيتك ومسئولياتك اتمنى لو كنت استطيع مساعدتك ...

ودون ان يشعر وجد نفسه يقترب منها من قبضه وعانقها ، وظل ممسكا بها وعض شفتيه .

ـ ربنا يخليكي يا ست عطيات ... والله انني احس بعطفك على وهذا يكفيني .. وانت دائما تسري الحلوى والكراسي للاولاد .

وسكت من اعماق صدره وقال

ـ ولكنني فعلا في ورطة .

.

ـ خصوصا وست عزيزة لا بد ان تلد في السرير هذه المرة

ـ هل قالت لك ذلك .. ؟

ـ نعم .. ولكنها حلفت ان تقول لك بسبب المصاريف .. لقد تعبت المرة الاخيرة تعبا شديدا واصبحت لا تطيق رؤية الدايه .. انها خائفه هذه المرة

واحس برقه شديدة نحو زوجته. هذه الانسانه

الأصيلة الصبور التي تتحمل في صمت ... حقا لقد تعبت كثيرا في الولادة الأخيرة ... ونظر الى عطيات وقال وكأنه يناجي نفسه

ـ بودي لو أخذتها للمستشفى .. ولكن من أين .. ؟ وهل الولادة في المستشفى أمر هين !

فنظرت اليه لحظة ثم قالت له : انتظرني .. سآتي حالا .. لا تبرح السطح .

ومضت مسرعة تنزل السلم ، وجلس على طرف الكنبة وأدار بصره فيما حوله . انها أسعد مني على أي حال لقد تزوجت ثلاث مرات وطلقت ثلاث مرات لأنها لا تلد .. بأمرها .. ليس لديها هموم مصاريف أو هموم أولاد ... وأبوها ميسور ولن تحتاج أبدا ... ولا بد أن يرزقها الله يوما برجل تعيش معه سعادتها على الأقل ... هذه المرأة ستمسك في يوم من الأيام ! وأنت أيضا لا تنكر أنها شغلت بالك كثيرا . كان ذلك من ست سنوات .. عندما سكنتم هذا البيت .. كنت أنت في الأربعين ولم تعرف شعرك الشيب بعد .. لكن الولادة خمسة وكان أبوك على قيد الحياة يرسل اليك كل أسبوع من البلد معونة من الزاد وشيئا من المال . كانت عطيات لا تزال عليها مسحة الشباب . كانت قد تزوجت وطلقت مرة واحدة عندما مرت بحذائك .. كنتما تلتقيان على السلم صعدا في الغالب ... وكنت تضمها الى صدرك .. وهذا كل ما حدث.. ثم ذبل هذا الحب العاطف تحت وقع الزمن القاسي ولكنه لم يمت ، وتكاثر الأولاد وتزوجت عطيات مرتين أخريين ... وأصبحت لاجئة الى غرفة السطح هذه الى جوارك .

وسمع خطواتها صاعدة ، ثم التفت اليه ومدت نحوه يدها بورقة مالية وقالت

ـ خذ هذه من صدقي ... عشان الست عزيزة .. لا بد أن تأخذها للمستشفى ..

ونظر في الورقة . كانت عشرة جنيهات . لم يستطع عنه وابتسم على رغمه وقال وهو يمسك بذراعي عطيات .

ـ سأعيدها اليك جنيها كل شهر .. ربنا يخليك ويسعدك .. لقد أنقذتنا جميعا

ورآها تبتسم وتقول

ـ انها هدية مني لست عزيزة وللولد الجديد . لا تفكر في ردها ..

وضمها الى صدره ، وألقت رأسها على كتفه وقالت :

ـ لم أنسك أبدا يا سي عبد الغني

وقبل أن يرد انسلت من بين ذراعيه ، وانصرفت ونزلت السلم على عجل .

ووقف صامتا ، ورفع بصره الى السماء .

ـ أشكرك يا رب أشكرك .. الحمد لك ألف حمد .. والله ما أردت شرا ... أنت عالم بحالي .. هي طلبته وأنا قبلت .. وأنت رب الفلاحة ، تعطف قلب المسكين على المسكين

ووضع الورقة المالية في جيبه وعاد الى غرفته، وبصر فاذا الصرار يعود الى الغرفة سائرا في جحر أسفل الحائط فقال :

ـ أتحتك ، أنت مسكين مثلنا ، عد الى صندوقك وعش فيه في هدوء .. وهذا كتابك لم نمسه كما كنت !

ووضع الجريدة فوق الكتاب وأقفل الصندوق في رفق ، ثم أغلق الغرفة ومضى نازلا وهو يحس وكأن حجرا انزاح من على صدره ...

* * *

عندما وصل الى شقته وجد صديقه وزميله في المدرسة محمود عمران في انتظاره . أتى يسأله عن الحال ، ثم ليذهبا الى المقهى معا ، فقال

ـ أظن يا محمود عزيزة ستلد اليوم أو غدا ..

ـ هل كلمتكم ست بركة الداية

ـ هذه المرة عزيزة ستلد في المستشفى ...

وكانت عزيزة داخلة بالقهوة فقالت .

ـ من قال لك انني أريد أن ألد في المستشفى هذه المرة ؟

ـ لا أحد ... ولكنك تعبت المرة الماضية تعبا شديدا ..

ـ معلهش .. أتحمل مرة أخرى .. المستشفى يحتاج الى مصاريف ...

ـ ربنا معنا .. كل شيء يهون في سبيلك يا عزيزة .. وهل عندي غيرك .. هيا يا محمود نحجز غرفة في مستشفى البلدة .. يقولون ان الزحام شديد ..

ـ في الدرجة الثالثة فقط .. حتى الغرف المزدوجة ..

ـ هذا مفروض .. تعال ...

وبينما كانت عزيزة تدعو له بطول العمر ولسانه يلهج بشكره كان ينحدر على السلم مع صاحبه ،

ووصلا المبرة .. وجدا سريراً خاليا . قالت الممرضة انه آخر سرير . دفع خمسة جنيهات ما بين أجر الغرفة ومعدات غرفة العمليات . أصر كاتب المستشفى على أن يأخذ أجر ليلتين . هذا هو الحد الأدنى . ودفع جنيها آخر لا يدري لماذا .

شعر بسرور عظيم ان استطاع ذلك ، ثم قعد مع صاحبه قليلا في المقهى قدر ساعتين . كانت الساعة الثامنة مساء عندما عاد الى البيت ، استقبله ابنه اسامة وقال له

— ماما راحت المبرة ...

— متى

— من نصف ساعة ... بعد ان خرجت مباشرة جاءها الوجع فاستدعت ست عطيات وذهبتا الى هناك في سيارة الحاج طه . قالت انك ستلحقها هناك .. ألم تروها .. ؟

ونظر الى وجه ابنه الذي كان يسير نحو الثامنة من عمره وقال .

— ومن ذهب معها منكم !

— عديلة ونوال .. آمال بقيت معنا هنا .. أريد أن أذهب معك يا بابا لأرى أخي الجديد ..

واقبلت ابنته آمال . كانت في الرابعة عشرة وهي ثالثة بناته . عندما تزوج أنجب ثلاث بنات متتابعات : عديلة ونوال ثم آمال .. ثم جاء الأولاد بعد ذلك .. ستة ذكور في خيط ...

وأوصى ابنته ، وأسرع الى مستشفى المبرة ، كانت قريبة جدا من البيت ولهذا لم يشك في أنها هي التي حجز فيها ...

وعندما وصل كانت عزيزة لا تزال في غرفة العمليات وقرأ في وجه الممرضة شيئا لم يعجبه ، طمأنته قدر ما استطاعت ورجته أن ينتظر في هدوء

وانحط على كرسي ، واخذ يلعن الأولاد وصاحب الأولاد ، ثم صب نقمته على هذا القادم الأخير هل كنا ينقصك أنت أيضا .. من أين أتيت ؟ ولماذا ابتلانا الله بك .. ماذا افعل بك بأوجه العمر وماذا أنت تحمل .. ؟ أولاد .. أولاد .. هكذا من الأولاد .. وهاهي المسكينة لا يدري الا الله ماذا بها ...

وبعد قليل خرجت الممرضة وخلفها الطبيب فأسرع خلفه يسأل في لهفة وقال الطبيب

— الحمد لله . كانت ولادة متعسرة .. المشيمة تعثرت في الطريق ورأس الولد كان ملتصقا بالرحم .. كنا على وشك اجراء القيصرية .. ولكن الله سلم .. نزل الولد سليما ...

— و... ؟ هي كيف حالها .. ؟

— ... نزفت كثيرا ولكنا اسعفناها ..

...

— في ناحية الولد .. المهم هي

واسرع الى غرفة الولادة ، مر الطبيب راسه وسار نحو غرفته ولحقت به الست عطيات وقالت له . مبروك ... هذا هو ابنه العاشر ...

— وأمه أخبارها .. ؟

— كل خيرها .. ولكنها كالأموات

— انني سأكلف خدي فنجان قهوة عندي في المكتب .. لقد تعبت معنا كثيرا ..

وسارت معه وسألها .

— وهل تسكنين معها في نفس البيت

— أنا بنت الحاج طه ابراهيم .

— صاحب العمارات التي على الميدان ! انني أسكن في احدى عماراتكم ..

ونظر اليها طويلا وابتسم ، ودخلا المكتب وطلب القهوة ...

* * *

كانت عزيزة قد خرجت من غرفة العمليات ، كانت في سريرها . وجهها في حالة طيبة . كانت تبتسم ولكن الاجهاد كان باديا عليها ، قالت :

— الولد .. أين الولد .. ؟ كيف حاله .. ؟

— الولد حي جميل .. المهم أنت ...

قالت في جزع

— أمي .. أين أمي .. ؟ هات لي أمي .. انه ولد جميل كبير ....

— لن يحصل للولد شيء ... خوفي عليك ..

— أنا بخير ... شوف أنت الولد

ودخلت ممرضة فقاست حرارة عزيزة ونبضها ، وأعطتها حقنة وقالت

— الآن أنت بخير . سنعطيك طبق شوربة .. لا بد أن تأكلي شيئا .. انت منهوكة القوى ..

— الولد .. ؟ أين الولد .. !

— الولد تحت الاكسوجين .. لا تخافي عليه .. حصل له اضطراب في التنفس بعد الولادة ولكن الدكتور فوزي سانظر هنا .. أعاد اليه التنفس

.. وهو الآن تحت الخيمة وزوجته بجانبه وقد أصبح سقفه خيمة ...

فقالت عزيزة

ـ لم أنظر إليك يا شيخ عبد الحق ... أريد أن أطمئن على ولدي ...

فقال في عمق

ـ يا سيدي هل سمعتها أولاد .. الهم أنت .. أنت أولا .. أما لا يريد أولادا

ـ تطمئن يا شيخ عبد الحق .. لم أنظر إليك حال الولد .. أريد أن أطمئن على ولدي

وخرج على رعبه . أخذته ممرضة إلى غرفة فيها أجهزة وأدوات كثيرة . عندما دخل استقبله الدكتور فوزي وطمأنه على الولد . لقد أسعفناه بمعجزة ... كانت الأم تموت .. وخرج هو دون نفس .. ثم تنفس .. ثم توقف تنفسه ، ولكنه الآن بخير .. كل شيء عنده طبيعي .. التنفس ، الحرارة ، النبض ... ولكن لابد أن يظل تحت الطب هذه الليلة .. زيادة في الاحتياط .. انظر .. ها هو .. لقد تحسن لونه كثيرا ...

ومن خلفه نظر إلى حيث أشار الطبيب . رأى الولد يحجب كله من البالون .. لم يجد ما يجرؤه على التقدم لمرآه . كان لا يريد أن يراه .. كان يشعر أنه عبء جديد حط على كتفه .. فلماذا بدلوا هذا العهد كله فعلوه ...

وشكر الطبيب ومضى فطمأن زوجته .. وعده أن يأتيها بولدها قبل أن يمضي . وجد أن النعاس غلب عليها فخرج ، وسار في الطريق إلى بيته ..

وجد أولاده ينتظرونه ، فطمأنهم على أمهم . لم يلمس أسماء عديلة ودولت أن يسألا . أعطى عديلة عشرين قرشا ليشتروا عشاء . قالت أمهم لن يستطيعوا الشراء من البقال المجاور فهم مدينون له بخمسين . أخرج خمسين وناولهما إياه وقال ادفعوا له وخلوا ما ترضون .. تعشوا جميعا ...

ـ ولكن ماما تريد الولد .. لا بد أن تذهب إلى المستشفى بعد العشاء وتأتيها بالولد ..

والطلا نعب . كانت الساعة العاشرة مساء . وجد أن الطفل بحسن جدا فسمحوا له بنقل إلى غرفة أمه لمراه . رآه واطمأنت ثم أعادوها في أن يعودوه إلى خيمة الأوكسجين ريثما يصحو في الصباح . رفضت وقبل أن يتركها رأى وجهها الوسيم يبتسم راضيا ..

خطوات . طمأنه على الولد ثم قال له

ـ تعرف أنها لطيفة جدا ..

ـ من هي

عطيات هانم التي أنت مع زوجتك ...

ـ نعم .. أصلها بنت الحاج طه إبراهيم .. مسكينة ... إنها لا تنجب ...

فقال الطبيب وهو يهز رأسه

أنه يريد أنس يحتاج لواحدة تماما مثل عطيات هانم ... أصل مرات المرحومة ...

ولم يسمع بقية كلامه كان غارقا في همومه . كانت الممرضة قد قالت له أن عليه أن يدفع خمسين زيادة بسبب إجراءات تيسير الولادة وبطاقات سجل .

وعندما كان خارجا فاتته كاتب المستشفى . كان لا يزال يعمل فقال له .

ـ يريد حسابك خمسين و ٢٢ قرشا ..

ويده في جيبه وهو يقول

ـ خذها من الآن ..

ـ تستطيع أن تدفع غدا ...

ـ خذها الآن أحسن ...

وعندما سار في الطريق إلى بيته أخذ يحصي ما معه . لم يبق معه إلا جنيه وبضع وعشرين قرشا . فحدث نفسه " لا بد أن أسافر إلى البلد . غدا الخميس أستطيع أن آخذ إجازة مسافة الخميس والجمعة أقابس عمي وآخذ منه ما أستطيع ... بدون هذا لا أمل .. سأعطي الجنيه للأولاد .. والعشرون قرشا تكفي للشرب .

وأحس بخطوات لاحقة . كان كاتب المستشفى فقال له

ـ تعرف أننا نسينا أن نسألك ماذا تريد أن تسمي الولد ؟

وكان يفكر في قرشيه والمبلغ الذي أنفقه بدون أن يحسب عدده

ـ سموه كما ترضون .. كله عندي زي بعضه سموه الغريب . هو غريب وأنا غريب ، وكلنا غرباء ... وأسرع في خطوه وسمع الكاتب يقول .

ـ صحيح أنت غريب . لكن لماذا تعطي الولد المسكين هذا الاسم !

* * *

وصل قريته « كوم الراهب » مركز سمالوط

مديرية الثا بعد صلاة العصر بعد رحلة بالقطار والسيارة والحمار — على التريب . في الطريق قرا الفاتحة للشيخ قريب . وجد عمه كما هو من سنوات جالسا على الكنبة في غرفته الواسعة المليئة بالنور . كان مريضا لايبرح مجلسه سنوات . سر لرؤيته ورحب به كثيرا واجلسه الى جواره على الكنبة وقال له :

— ابن حلال ... كنت افكر فيك ..

— كلك خير ياعمي .. بعد المرحوم والدي انت ابي .

— الله يرحمه .. كان سندي في الحياة .. بعد ان مات ، اكلني اولادي ... وسكت قليلا ثم عاد يقول

— اما كنتم منتظرين ولدا جديدا .. الم تخبرني في اخر خطاب لك ان عزيزة حبلى ..

فسهد عبدها وقال في اسف :

— ايوه ياعمي .. اهي ولدت اسى .. اصبحوا عشرة ..

[illegible]

— جابت ولد .. والله ياعمي ما كنا نريده ...

فقال العم في استسلام وهو يطرد ذبابة عنيدة في يده :

— اهي قسمتك بقي .. مصيبتك هي مصيبتي الاولاد

— ياعمي .. ليس عندك الا ستة .. وكلهم كبار ومتزوجون ..

— عفاريت بعيد عنك يا عبد الحق ... والبنات وازواج البنات اوحش من الاولاد .

— ليه ياعمي .. كفى الله الشر ..

— يا سيدي كلهم محزونون على ميراث عابدة بنت الشيخ سليمان العراس ... مالها ومالي عابدة ؟ .. بعد ان ماتت المرحومة امهم تركوني وحدي كالكلب . حتى البنات تركن امامي .. من وحدتي [illegible] عابدة [illegible] حلال [illegible] وكانت مطلقة من سنوات ولا ولد عندها ولا بنت .. اخذتها وهي بنت حلال واميرة وصالحة واصيلة .. ولكن الاولاد لا يرضونها .. كانوا يريدون الا اعطيها قيراط ارض .. هل هذا يصح يا عبد الحق بنت اصيلة وبنت ناس ومخلصة وصابرة ولسانها لا يقول العيب لا اعطيها شيئا ؟ ... من الصبح

الى الليل تخدمني وتسوقني وترعاني .. ثم اخرجها من تركتي هكذا .. هل هذا يليق ؟

— معليش على ياعمي انهم اولادك .

— والله عايبة كل يوم تفكر فيك وفي اولادك .. عايبا تسأل : سي عبد الحق لم يكتب .. لازم [illegible]

— فيها الخير .. اصيلة برضه ...

— اي والله اصيلة والف اصيلة كمان .. لهذا اقسمت بالله ان اعطيها ثمانية قراريط من الحصة وعمري قبل ان اموت .. كانت حرب يا اسي وضرب نار .. ولولا ان اولاد العراس ناس كبراء والقصا كنت سأستطيع اعطاءها شيئا . قسمنا الارض بحضور العمدة . واخواتها استلموا ارضها يزرعونها لها .. ناس اصلاء يعرفون الله ... والله انهم يأتون لنا بشيء المحصول الى باب البيت .. ويسألون عنا خيرا .. واولادي .. ؟ لا يسأل شيء منهم احد بكوز ذرة .. لعنة الله على كل الاولاد ..

كلهم يأتون غضبا منا ياعمي .. لا ادري لماذا نحرب عديم العطف على العطفه

ودخلت الست عابدة . كانت امرأة مربعة وسيمة الوجه طيبها وسامة ووقار . في الخمسين من عمرها [illegible] حسن التقاطيع رحبت بعبد الحق كثيرا . كانت تعطف عليه دائما .. واتت القهوة وقال العم :

— قم اقفل الباب يا عبد الحق .. امرأة عمك تريد ان تقول لك شيئا . وقام فاقفل الباب وقالت الست عابدة وهي تملأ الفناجيل : قل له [illegible] .

— شوف ياعبد الحق .. انا كنت قلت لعابدة اني اريد ان اكتب لك شيئا ، لان اولادك كثيرون وابوك لم يترك لك شيئا ... وكمان انت الوحيد الذي نفع في المدارس من اولادنا واصبح مدرسا

— والله كثر خيرك يا عمي .. انت خيرنا وبركتنا

— والله خيرنا وبركتنا الا عابدة .. هذه التي رأتها امامك ... بعد ان قسمنا الارض وكتبنا وسجلنا قالت لي : .

— اسمع يا حاج عمر .. انا عارفة انك كنت تريد ان تعطي ابن اخيك عبد الحق شيئا وانا لا

اكثر لك كلمه خصوصا وانا سمعتها من امرأته حبلى من جديد فقال العم

ـ حلفت يا سي [illegible] حاسب ولد ... عادا سيسموه .. ؟

ـ غريب

ـ سيء لك يا شيخ غريب .. وسعدني باسمه بعد ان سلمت ارضها قالت [illegible] كنت [illegible] بطيبه فداني ، لكن اخوتي لنا اعصا في يرضوا بذلك ... انهم ليسوا احسن من اولاده .. ولكني اعطي سي عبد الحق نصيبا من حقي لتكون انت راضيا وهو راض .. وليكون الله سبحانه راضيا عنا ... فنظر اليها عبد الحق وقال .

ـ والله لا لزوم لذلك يا امرأة عمي .. لقد ابيت ارعو عودا ستظلا طلل الولد ... اي شيء .. كنا نعتني عمي دائما ...

ـ لا .. ساعطيك لبن فداني ارض حتى اري دمي ويلوب عملك قرير العين

ـ والله هذا كثير يا عمي ...

ـ خذهم يااسي علشان اسلك الجديد .. خذهم وخلهم لغريب وقالت عابسه

ـ علشان لما يكبر يعول لي .. عندما يكبر قليلا عامه هنا .. اربيه لك .

ـ من هي هذه وعيني عليك يا امرأة عمي .. ونهضت فاتت بمنديل وفتحته . كان فيه اوراق مالية . ناولته اياه وقالت

ـ خذه .. دول حقك ونصيبك .. لتوب

[illegible]

ـ راضي ؟ والف راضي .. وما قل من هذا راضي .. نصيبي راضي .. نصيبه راضي .. ورضاكم عني سي راضي .

وكب على يدها يقبلها وعلى عندها [illegible] يقبلها ولسانه يلهج بالشكر وقال عمه

ـ ضع النقود الان في جيبك واياك ان تقول شيئا، ولا كلمه .. غدا صباحا سنذهب عند العمدة الفراشي اخو عائشة الى مصر . اذهب معه . لانك له شيئا .. هذا سر بيننا نحن الثلاثه .. لا يعلم به الا الله وانت وقال :

ـ ورق ابنك غريب .. ولد سعد .. سعده روقه الى الدنيا .. قم الان فاغتسل وصل [illegible]

* * *

عندما الغريب من سنه كان يقول في نفسه

ـ اغفرلي يا امي ياغريب .. ظلمتك والله .. ظلمتك وكثرت نعمه ربنا .. والله لاحفظ هذه النقود لك ، لن امس منها مليما الا علمك . هنا رزقك وحلال عليك .. والله لاعلمك الى الجامعه .. والله لتكون طبيبا او مهندسا .. ياحبيبي ياغريب ..

وفتحت له امه الباب واخذت منه الحقيبه التي ملأها اللبن عائده بالطعام والدجاج والزاد . كان وجهه ضاحكا كله ، فنظرت اليه تعدله وقالت

ـ غريب عيان

وكانما انقضت عليه صاعقة ظل واجما لحظة ثم اجهش في البكاء . وهمت بانه لابد ان يعرف انه لا يريده . ولكنه عطل بواسته ، واقبلت عزيزة وقالت وهي تمسح دموعا صامته

ـ ها هو قد ذهب . اي غريبا وذهب غريبا . ما كنت تريده ، وما رغبت ان تراه الا بالقوه .. ياحسي يا اسي ووقف عبد الحق وقال

ـ متى مات ... ؟

ـ يوم الخميس في الصباح . غابت له الزمه السخن واخش [illegible] عن اسعافه

واجهش الكل في البكاء . وقال عبد الحق

ـ ودفنتموه وانا غائب .. ؟ فقالت عزيزة وهي تبكي ..

ـ نعم .. دفناه مع اخيه ...

وانطلق خارجا وهو يقول انه يريد ان يقرأ الفاتحه على قبر ابنه . كان يعرف المدفن . ووصل مع المساء . بعد لاي عثا وحيد حارس القبر ، ففتح له ودخل وانكب على القبر يبكي ...

وسمعه الرجال وقال

ـ هذا طفل عمره يوم .. كان الله في عون حارك الذي فقد بالامس شابا في التاسعه عشره ..

وبركه ومضى واخذ يبكي ويناجي ابنه [illegible] لي ياغريب .. اني لا استحقك .. ما اردت حتى ان انظر الى وجهك .. ما كنت اعلم انك خير [illegible]

سامحني ياغريب .. سامحني يا ابني . ■■

حسين مؤنس




ممثلون في :
بيروت
دبي


بوم ای مرسیه

هل صحيح أن بشرائك سيارة داتسون
سوف تنسى كل ما يتعلق بالسير على الأقدام ؟

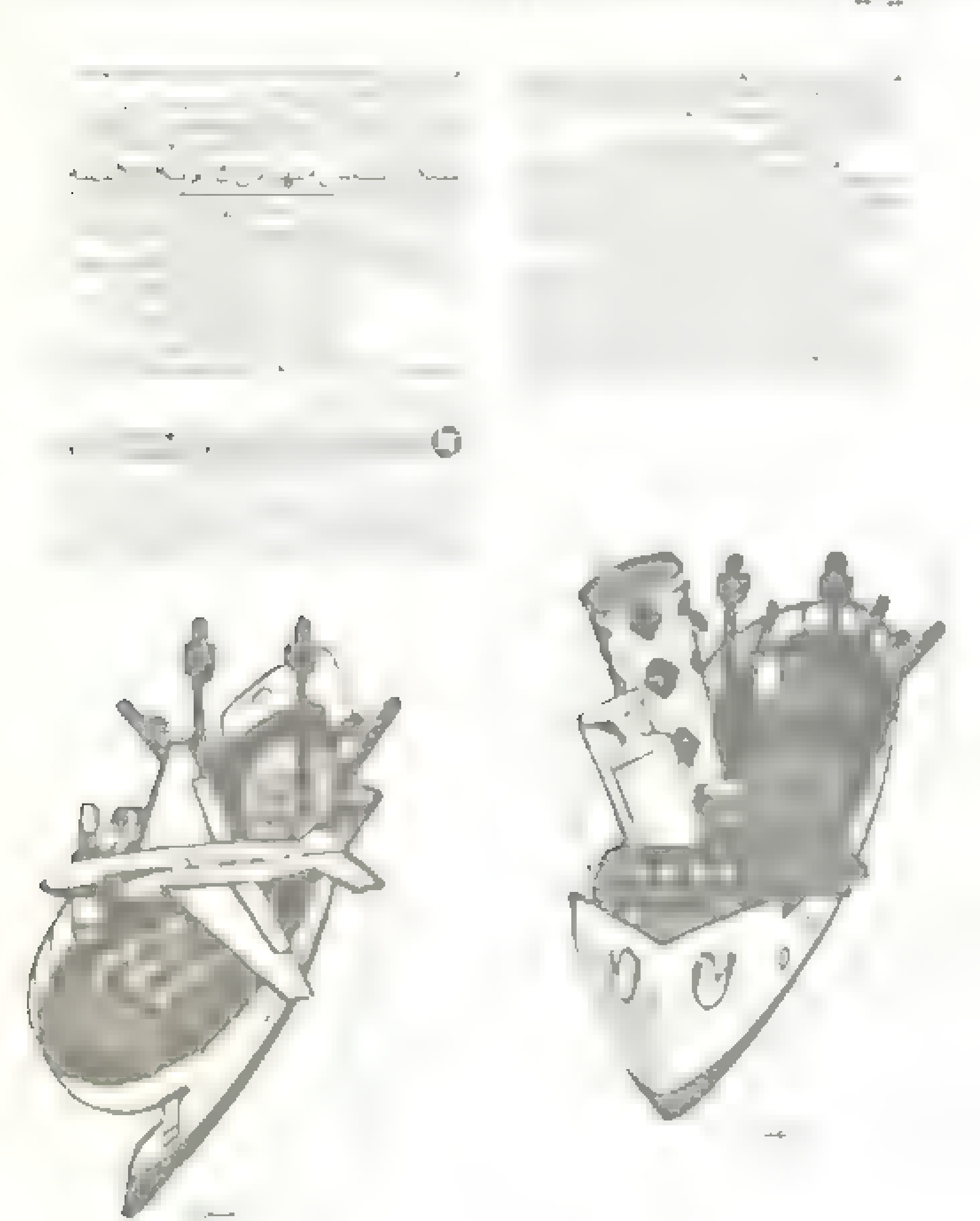






هل ترغب بمشاهدة
تلفزيون في
غرفة حارة؟
GENERAL
جنرال

ماذا يمكن للبنك الذي تتعاملون معه
ان يفيدكم عن الازدهار الاقتصادي في البرازيل



للاستمتاع بصوت GX احصل على آكاي

الابتكارات الالكترونية ومنها رأس GX الذي احدث ضجة في عالم المسجلات [illegible] رأسه المصغرة مصنوعة من الزجاج ومن بلورة واحدة من الفريت لا يسحق الغبار عليها وتقدم [illegible] حياة خالية من التشويش في مدى [illegible]

نجد مثلا هذا الرأس من المسجل [illegible] الجديد GXC-40T الذي تستطيعون بواسطته مباشرة ان تسجلوا برامجكم [illegible]

[illegible] يبلغ ... ١٨ هرتز [illegible]

الشريط الكروم الخاص [illegible]

[illegible]

وهناك ايضا المسجل GXC-40 [illegible]

[illegible]





اعتن بنفسك ..
بواسطة فيليبس



مارلبورو

Marlboro

AMERICA S FINEST FILTER

ساعة بالأرقام

مسجل كاسيت

M 5400 F



العربي

العدد ١٦٩
شوال ١٣٩٢
ديسمبر
(كانون اول) ١٩٧٢







عزيزي القارئ

Contre la faiblesse des Arabes, les israéliens peuvent tout.

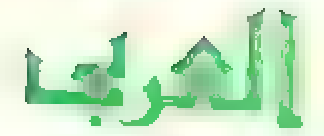
Contre le désespoir des Palestiniens, le monde entier ne peut rien

عن مجلة Le Nouvel Observateur الفرنسية :

امام ضعف العرب يستطيع الاسرائيليون ان يصنعوا بهم ما يشاءون .

وامام يأس الفلسطينيين لا يستطيع الدنيا سوى التسليم .

المحرر



رئيس التحرير: الدكتور احمد زكي

القسم العام

إسلاميات

استطلاعات مصورة

لغة وأدب :

طب وعلوم

تربية وعلم نفس

مجتمع

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

العربي

تصدرها وزارة الإعلام بحكومة الكويت

الوزارة غير مسؤولة عما ينشر فيها من آراء

AL ARABY No. [illegible] December 197[illegible] P.O.B. 748 KUWAIT

العنوان بالكويت [illegible] ٧٤٨ [illegible]

الاشتراكات [illegible]

المراسلات [illegible]



صورة الغلاف

[illegible]

أعمدة من المياه التي تحولت إلى جليد !

المسلم .

عروبة

ركن الأسرة والمرأة

تاريخ وتاريخ أشخاص :

شعر وشعراء :

قصص وقضايا

منوعات



تصويب

● في كتاب الشهر بعنوان « الصهيونية الامريكية وسياسة امريكا الخارجية » ، المنشور في العدد ١٦٢ ، جاء اسم مؤتمر « بلتيمور Baltimore » وصحته « [illegible] » [illegible] ظاهر فالاول اسم مدينة والثاني اسم فندق .

جاءها بالكحل فاعماها

● في العدد [illegible] من العربي [illegible] بعنوان [illegible] العربي ، [illegible] السيد عبد الله [illegible] في سوريا ... قرأت ما يلي

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

هكذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

نطلب

● ان مجلة العربي مكتملة من جميع النواحي وهي ترضي كل نفس ، على اختلاف النزعات ولكني اطلب وارجو ان تحقق مطلبي الذي هو لا يختلف عما طالب به القراء ، [illegible] المواضيع العلمية ، فرأيي ودليل [illegible] ان بلادنا العربية احوج ما تكون منها الى الادب ، ولا اعني بذلك الاستغناء عن الادب العربي وانما اعني ان تقدموا الادب في حدود الامكان ، فتنشروا مواضيع عن العرب والاسلام في مختلف العلوم ، وتؤخذ

ارسلوا العربي الى النجف

● بما ان مجلة « العربي » الموقرة [illegible] فيما [illegible] في اقطار العالم اجمع ومتوفرة لدى عواصم الدول العربية . وارى عدم توفرها في النجف الاشرف وهي مدينة العلم الاصيل في العلم والدين . فالاجدر ان تتوفر هذه المجلة في بلدنا ، املا ان تكون هذه الخاطرة الفاتا لتفكيركم [illegible]

اتمنى لكم مزيدا من التوفيق والسداد ، والله من وراء القصد

الامبراطور الروماني سبتموس سيفروس

● [illegible] الامبراطور [illegible] [illegible] الاقطار العربية [illegible] [illegible]

[illegible]

العمران ، واسما كثيراً في التاريخ ، ولكن معالمها الخالدة . ■

العربي : [illegible]

[illegible]



العدد القادم عدد ممتاز

يصدر

في أول يناير

٢٥٠ صفحة

مع كل عدد هدية مجانية

الواسطي فنان العراق الاول

● نشرت مجلتنا الحبيبة ـ العربي ـ وعلى الصفحة الثانية من العددين ١٦١ و ١٦٢ صورتين ملونتين من صور مقامات الحريري ، ونشرت مجلة في العدد ١٦٩ مقالا للاستاذ يوسف [illegible] بعنوان « مقامات الحريري » دخلها الفن [illegible]

[illegible]

والغريب انكم لم تذكروا اسم صاحب هذه اللوحات الرائعة وهو الفنان العراقي يحيى الواسطي . والحقيقة المؤلمة اننا لا نعرف عن سيرة فناننا الواسطي سوى ما خطه بيده ، اذ كتب على احدى صوره الرائعة بمقامات الحريري « فرغ من نسخها العبد الفقير الى رحمة ربه وغفرانه [illegible] يحيى بن محمود بن يحيى بن ابي الحسن الواسطي بخطه وصوره آخر نهار يوم السبت سادس عشر من رمضان سنة اربع وثلاثين وستمائة»

وقد اقامت وزارة الاعلام العراقية في الاسبوع الثاني من شهر ابريل الماضي مهرجانا كبيرا للفنون التشكيلية اسمته « مهرجان الواسطي » .

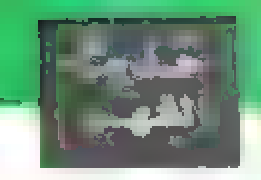
[illegible]

[illegible] العلمية

[illegible] القيمة التي كلنا نعرف [illegible] العرب منها مثل كتاب الحيوان للجاحظ وكتاب [illegible] لعلي بن عباس ، وكتب ابن سينا وغيرهم ، مواضيع من حياة هؤلاء العلماء ، [illegible] عصره ولكن [illegible] .

العربي : [illegible]

[illegible]



حضارتان عريقتان يعيش العربي في ظلالهما

بقلم رئيس التحرير

■ [illegible] يسمع في البلد [illegible]

[illegible] عيون ، وسامعه اربحيه [illegible] الى حضارة اخرى ، عريقة عنا [illegible] بعد انتصر عنا ، تهبنهما [illegible]

[illegible]

القرارى التي تأتي من بعيد

في الكتاب عندما كنت صبيا

واعود بذاكرتي الى سنواتي الأولى .

في نحو السنة الرابعة من عمري ، في مدينة السويس ، ارسلني والداي الى الكتاب . وكان يقع غير بعيد من منزلنا واخذني الخادم او لعلها الخادمة اليه واستقبلني الشيخ استقبالا لا بأس به ، ورحب ، وتركتني الخادمة لاقضي في هذا الكتاب يوما . وعلى قدر ما اذكر كان مفروشا بالحصير ، والكراسة لوحا من صفيح . واعطيتم التلامذة بأرديتهم الطويلة السابغة الى قرفصاء لعلهما ثلاث ، ورأى احداها الشيخ يقوم بتعليمها ، وقام بلمسات اخرى كبرى بتعليم الفريقين الآخرين .

- بين الكتّاب والمدرسة .
- كل ما في دور العلم اليوم من ضروب المعرفة غربي ، إلا اللغة والدين .
- كان في العرب جغرافيون ، ولكن أهل الغرب كشفوا نصف الأرض .
- العلم الحديث يضاف إلى جانبه كل ما سبق من علم وكذا الصناعة .
- مرافق العيش اليوم كلها ذات كيان غربي في مطبخ ، في حمام ، في صالون ، في سيارة ، في بساط طريق .
- والسيارات والقاطرات والطائرات بعض الحضارة الحاضرة
- والبترول ، والكهرباء ، وسائر مصادر القوى غربية المنشأ
- والنظم السياسية والديمقراطية كذلك حضارية غربية .
- سيان يردي فيهما من أهل الغرب من يردي [illegible] استباحة الجنس ، وإنكار وجود الله [illegible] والعرب عن ذلك مندوحة أو مندوحة .
- ومع هذا ، فالعرب ، باسم العلم الحديث ، أخذوا يفهمون كتاب الله أفهاما .

وكان في ركن المكان عصا خيزرانية غليظة، ربط حبل بها عند طرفيها ، على أرضها . فكانت هذه هي « الفلقة » التي يوضع فيها قدما الصبي المشاغب . إذا ربطتا بين الحبل والعصا ، ضربوا على نعل القدمين العاريتين بعصا رفيعة وقعها موجع .

وكان الكتّاب بعض بيت الشيخ . ويدخل إلى هذا البيت كل من حسبه إلى ذلك حاجة .

ومضى يومان ، أو لعلهما ثلاثة أيام . فكره الصبي الكتّاب ، وامتنع عن الذهاب . ورضي أبوه له امتناعه .

ودخل الصبي المدرسة لأول مرة

ومضت أشهر التحق الصبي بعدها بالمدرسة الابتدائية بمدينة الزيتون ، ودخل أسعد سنا منها وجد لصداقة كانت بين والده وبعض مدرسيها .

المدرسة ، على ما يذكرها الصبي ، لها مدخل فخم ، أو هكذا هو تراءى

يلي المدخل رحبة كبيرة يلعب فيها شباب الأطفال . ثم يأتي الدرج الضخم العريض يرتفع بالداخلين إلى البناء ذي الطابق الواحد . ويجد فيه ممرا طويلا مرصوفا حجري رصف ، وعلى جانبيه حجرات



الكتاب : صورة قديمة من الهند و [illegible]

الدراسة [illegible] ولى [illegible] وفى
حدى هذه الحجرات [illegible] لأول
مرة [illegible] كرسى وحده [illegible]
[illegible] مرفوع الى [illegible]
[illegible] وحده [illegible]
[illegible] الاعلام [illegible]
[illegible] وهى ورق مسطور [illegible]
[illegible] اسم [illegible]
[illegible] الحجرة [illegible]
[illegible]

[illegible] المطلب [illegible]
[illegible] والعالية
[illegible] وهى [illegible]
[illegible]

[illegible]
ذات معنى

[illegible] من الكتاب الى المدرسة
[illegible] الى زمان [illegible] عهد الى
عهد [illegible] من حضارة الى حضارة

ان الذى [illegible] الصبى فى الكتاب
والطريقة التى [illegible] والأدوات
التى [illegible] والرجال الذين [illegible]
[illegible] كل هذا [illegible] كل الاختلاف
[illegible] فى المدرسة العربية تلك التى

حتى [illegible] والتى كانت فى اول عهدا
عربية .

الكتاب هو ما هو وهو الى اليوم
مصرى [illegible] الأرض العربية [illegible]
[illegible] الصبى [illegible] والمدرسة
مادة ، وموضوعا ، وفكرا ، وطريقة
تعليم ، كلها منقولة عن الغرب ، عن
حضارة الغرب ، فى مدرسة ابتدائية
كانت ، او فى مدرسة ثانوية او مدرسة
عالية .

والطريف فى كل هذا ، ان الصبى ،
[illegible] من الكتاب الى المدرسة ،
[illegible] انه [illegible] الى [illegible] او
الى حضارة [illegible]
[illegible] ان الامم [illegible]
[illegible] الزمان
[illegible]

وكما كان الحال فى الكتاب ، كان كذلك فى الأزهر

والكتاب كان أول معاهد التعليم على
الأسلوب القديم [illegible] محله
المدرسة .

ومن تابع الأسلوب القديم من الصبية
ذهب الى [illegible] للدخول الأزهر [illegible]

... في العالم العربي .
... كل ... وكل متعلم يوما ما
وجرى الأزهر زمانا طويلا على أسلوبه المعروف ومواد دراسته ... حلقات حلقات حول ...

اللغة والدين . وهي من حضارة ... العربية . التي لا ... وسط أوربة في وجه كل العلوم الحديثة

ثم قال المحدثون ... والجمود عليه له سوار كسوار الحجر أو أشد .

قالوا : فبدلوا ما في الأزهر تبديلا . بدلوه مادة علم . وبدلوه أسلوبا . وبدلوه ... مقاعد ... وأخيرا صار الأزهر جامعة ... جامعة عربية حديثة . ولم ينقص من علم دين ، ولم ينتقص من علم لغة ، وما كان له ... الدين ، وجامعتها لعشرة قرون .

ويدرس الأزهر الطب ، ويدرس الهندسة ، ويدرس العلوم ، ويدرس الآداب ... وهي ... من الحضارة العربية في ... لا لأنها عربية ، وما ... أن تكون عربية أو غربية أو شمالية أو جنوبية . إنما ... لأنها الحضارة الواحدة الموجودة اليوم في الكون كله .

... ولا ... جامعة ... ولا ... من ... الحضارة ... في ... الحلم ... أن ... هؤلاء ... في الأمة .

كل ما في دور التعليم اليوم
من ضروب المعرفة
هو بعض حضارة العرب

... من ذلك علوم الدين



ـ علوم اللغة .

ان ذكرت من ضروب المعرفة علم الفيزياء ، وعلم الكيمياء ، وعلم الحيوان ، وعلم طبقات الأرض ، وحتى تلك العلوم الأخرى التي يسمونها الانسانية ، من جغرافية ، وتاريخ ، وتربية ، وعلم نفس ، وعلم اجتماع ، وحدث ... كل هذه العلوم عرب ... مثلا ، كان ... [illegible]

[illegible] ... اعمارهم والارض ... لعروف . ولم يقف العلم ، فقام من بعدهم رجال يتممون ما صنعوا ، وكان مما ترك العرب ما وجب اتمامه . والذي اليوم من كشوف الأرض له اسماء غير عربية ، [illegible] ... مكورها سائرا ... ثم كشف الأرض تلك الأرض الجديدة التي اسموها امريكا . وكان لأهل الأرض منها الخير الكثير ، وكان الشر الأكثر . كل هذه كشوف ودراسات حدثت على الأرض وساكنيها تضاف الى جانب ما سبق ان كان منها من حضارات مضت وانطوت ، عربية كانت او غير عربية .

والذين قاموا بهذه الكشوف وهذه الدروس خلق من خلق الله ، لا من خلق الشيطان . والذي يحدث في هذه الأرض لا يكون الا بمشيئة الله . فالحضارة التي تكون ، انما تكون ، لأن الله قال لها كوني فكانت . ام نقر بارادة الله فيما نحب ، وننكر ارادته فيما نكره .

والحضارة علم . والرسول العربي [illegible] اطلبوه ولو عند صفر الوجوه . ونحن انما نطلبه عند صفر الوجوه وبيضها وسمرها وسودها .

الكيمياء !

لقد كان للعرب في الكيمياء شأن ، وكان لهم في المختبرات الكيماوية كشف وابداع . وانتفع بما حصلوا من ذلك الاحدثون . ولكن النظرية الذرية ما كانت الا في اوائل القرن الماضي . والنظرية الذرية منطلق العلم الكيماوي ، وانطلق العلم الكيماوي انطلاقا في القرن التاسع عشر ، وتفجر تفجرا وقد صنعت ... في القرن العشرين . ونذكر الذرة انطلاقها اعلان سقوط الكيمياء وعلم الكيمياء القديمة . والكيمياء تلعب ... في عهد الكيماوي ابن ... والرازي ، وابعد مدى ، من انفلاق الذرة ، ذلك الذي تميز باثارة الخيال في الناس ، لأنهم فهموه ، فصفقوا له ، وعجزوا عن فهم علم آخر يلعب العلم فيه فصفقوا له .

انا نذكر كيمياء العرب ونفخر بها ، ولكن كيمياء الحضارة الحاضرة شيء جليل . لقد سحر بهذا الشق العربي القليل . ولكن فلنحترم ذكاءنا فلا نأخذ نقارن بين ما فعل الاقدمون وما فعل الاقدمون ، من اي جنس من اجناس البشر كانوا ، ومن اي لون من الوانه ، واي لسان من الألسنة . وبعض الشر علمنا ، وبعض الشر لم نعلم .

والفيزياء ، وما فيها من خواص الأجسام ، وحرارة وكهرباء .

وعلم الحيوان وما فيه ، وعلم النبات ، وعلم الانسان ، والطب وتشريحها ووظائف اعضاء ، وادواء وعلاجها .

ان كل جزء من فرع من علم من هذه العلوم الحديثة ، انما هو بحر غامر ، يسبح فيه امهر الرجال ولا يصل .

واعجب عندما انسب (؟) امر الحضارة الغربية الى قوم ، هم اقرب الى الضعف في القرن العاشر منهم في القرن العشرين ، واتوه بها . فتراهم يقولون نعم ، نعم الست تريد العلم الحديث ؟ يقولونها في شيء من التصغير يكاد ان يكون ازدراء وتهاجهم ... واكثر . ووقفت مرة فيهم باسم العلم ، وقلت باسم العلم اهتموا ، وباسمه من فوق المنابر اتبعوا . فوالله ما عرف الله حق معرفته مثل رجل عالم . وهل دعا الله تعالى في قرآنه الى غير العلم سبيلا الى معرفة الله ؟

وكما في العلم فكذلك في الصناعة

[illegible]

نعم ، وهي كذلك حضارة صناعية . وإن كل قلبت أفكار الناس بعلمها ، فقد قلبت أوضاعهم المعاشية بصناعاتها .

ولنقصد إلى المنزل بيتا شرقيا لم تدخله مصنوعات الحديثة ، وآخر دخلته لندرك فرق ما بين الحضارتين . وأول ما نلقاه في هذه البيوت مرافق العيش الأولى ... الوقود

الماء

الماء دخل البيوت الحديثة أنابيب ، وهو مصفى ، وهذا من عمل الحضارة الحاضرة ، من أنابيب معدنها ، صناعة ثابتة ، وكيمياء تصفية الماء ، وفيه كذلك علم البكتير والمكروب عامة

الوقود

والوقود دخل البيوت الحديثة غازا أو زيتا ، وكلاهما من أشياء تم استخراجها من باطن الأرض بالعلم ، وما كان بالعلم البسيط ، ولكن مع العلم الحكمة البارعة .

المطبخ

ثم المطبخ وأدواته وأجهزته ، كلها من صناعة هذه الحضارة الحاضرة ، وإنك إن أتيت بأسماء هذه الأدوات فأنت واجد أنها كلها ، إما أسماء لا تزال أعجمية ، شاهدة على أصلها ، أو أسماء عربية [illegible]

الحمام

وندخل المنزل ، إلى حجرة الجلوس ، فحجرة النوم ، فالحمام ، فنجد أشياء لا تمت إلى سابق الزمان بشيء . الحمام



جون دالتون (١٧٦٦ – ١٨٤٤) العالم الانجليزي صاحب النظرية الذرية التي قال بها في أوائل القرن الماضي ، ومن بعدها انطلقت الكيمياء انطلاقتها المباشرة المعروفة

الذي يغتسل فيه الإنسان بعد ملئه بالماء ، هو معدن ، وهو مطلي ، وهو حمام ، وهو من حديد طلاؤه من مينا ، وهو [illegible] كالرخام وهو رخيص أرخصته الصناعة حتى دخل بيوتا لا تعد من بيوت الأثرياء .

حجرة النوم

وحجرة النوم وبها زينة المرأة ، مواد وأدوات ، وكلها من صنع أوروبا ، من صنع بكيمياء ، من مساحيق وجه ، ومعاجين شعر ، أو مرطبات ، وأنبوبة أو من طيب معقد الأصناف والأغراض .

الصالون

وحجرة الجلوس ، وبها الأثاث غربي الصنعة ، غربي الطرز ، حتى لكأن من صنعه الحريصين على الطراز العربي أن يصنعوا له حجرة واحدة في بيتهم سموها بالعربية ، فيها الكنبات بأقمشتها

وأشرطتها المحملة، وحلقاتها التي لا تغري الكسول بالصعود عليها طويلا. ولقد كان في كثرة وسائطها اغراء.

التلفون والتلفاز

وفي أسلاك التلفون، وهو من ابداع هذا العصر، والراديو، والتلفاز، وهذا الأخير يملأ من وقت فراغ الناس ما [illegible]

ومساكن البيت الاسمنت

والبيت نفسه، حاوية من أعمدة وحوائط وأسقف، والأعمدة والحوائط والأسقف كلها الاسمنت. والاسمنت من ابداع هذا العصر، وهو دخل في جدران وأرضيات المنازل، ودخل في [illegible] أرض الحجرات، [illegible]

[illegible]

بساط الطريق

وفي طرقات المدينة أنت أيها السائر تدوس بقدميك على بساط أسود يغطي المدينة الحاضرة، وقد يسمى باسم المكدام، وهو اسم مبتدعه الاسكتلندي، ثم دخلت في خلط مادته مكونات شتى، أخطرها الزفت أو القار، وهذه مواد مما تخلف تقطير زيت الأرض، البترول، فهي مواد من نتيجة ما نحن فيه من حضارة.

والسيارات والقاطرات

وماذا يجري فوق هذا البساط؟

السيارات، أنتجه ما بين العربي؟ هذا الحاضر وذلك الماضي. وما عرف الناس الأولون عربات تسير إلا وجرها حصان أو حمار أو أشباه لهما.

وكالسيارات القاطرات، وسارت القاطرات بالفحم، ثم بالزيت، ثم بالكهرباء، وكلها مصادر للقوى كشفتها الحضارة الحاضرة.

فانظر كيف تلعب الحضارة في معيشتنا، في حياتنا، وكم تلعب!

وقف رجلا في الطريق

وقف رجلا في الطريق.

واستأذنه في أن تفحص ما عليه من ملابس وما في جيوبه من أشياء.

أولا: ملابسه. شريطة أو غرسة؟ مصنوعة ومنسوجة، في بلد عربي أو بلد غربي، أي جهاز غربي، وأي جهاز نسجها؟ إنه جهاز من سويسرا! أو انجلترا، جهاز صنعه الغرب وأبدعه الغرب، وأخذ صنعه العرب من الغربي.



التلفون . من ابداع المدنية الحاضرة .



التلفاز . من ابداع المدنية الحاضرة .



[illegible] ... الكلمات ... [illegible]
والرجل مات سنة ١٩٦٨ .

وإن تكن امرأة تلك التي وقفتها في الطريق فسوف تجد على ملابسها أصباغا شتى ، هي من صناعة أوروبا . وكانت ألمانيا قد عرفت بكيمياوياتها عالم الصناعة بما لم تعرفه أمة أخرى ، وتبعها بعد ذلك الآخرون .

وتجد في جيب الرجل حلقة بها مفاتيح ، الحلقة ومفاتيحها كلها مستوردة ، وكذا الأقفال التي تفتح بها . ومنها أقفال لا يزال اسمها افرنجيا . انها أقفال يل ، هي تحمل اسم صاحبها ، وهو لينس يل ([illegible]) صانع أقفال أمريكي (١٨٢١ — ١٨٦٨) .

ثم ماذا في جيب الرجل غير ذلك ؟

كيس الدراهم ، وهو من جلد مدبوغ دبغ انجلترا ، ومصنوع صنع انجلترا . والدنانير ، وهي مطبوعة طبع انجلترا . وهي الورق . والطبع والمطبع صناعة أوروبا . وهي باكورة الثقافة الكبرى ، في مدارس وجامعات ومعاهد وبيوت .

وينتعل حذاء الرجل ، وهو من جلد مدبوغ مصبوغ . والدباغة عند العرب قديمة ، ولكن تحديثها ، وكيمياواتها ، [illegible]

حداثة غربية . ونحن ننقل وما ضرنا أن ننقل ، وما ضرنا أن نعترف بالتخلف

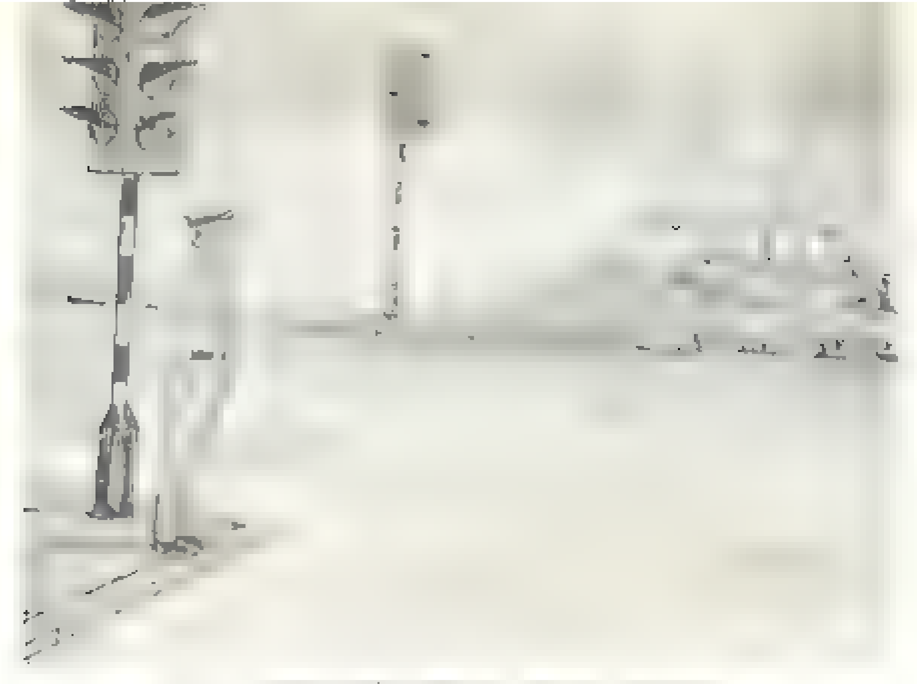
ونمضي وقد سبق أن نعد ما الآخرون الشيء الكثير ، ونقول الكثير ، ونعلم أنه غير الكثير ، ولكنه في زمانه كان الكثير [illegible]

ألف شيء وشيء

وغير ذلك ، في حياة الناس ، خاصة وعامة ، ألف شيء وشيء ، مصادرها حضارة الغرب . فالشرطة لباسها ونظمها وعتادها وسلاحها من الغرب . شرطة النجدة منقولة عن الغرب . لوائح المرور ، وأضواء مفارق الطرق من أحمر وأخضر وأصفر بدعات من بدائع الغرب . وكذا جيوش الشرق لباسا ونظاما ومدرسة وعتادا ، ويذكر القادة من أهل الشرق أنهم تعلموا في الأكاديمية الروسية أو الأخرى العر[illegible] أو الانجليزية . والسلاح الذي يحارب به من صناعة الغرب ، وفيه علم الغرب وحيلة الغرب وحكمه [illegible]

وفي السياسة

ولسنا نحصي كل ما أخذناه ونعرفه به الحضارة الحاضرة مرافق الحياة [illegible]



انها ليس ذي معنى ، وسر في
مصر ، لانها احاديث سياسية وهي طويلة

والحضارة العربية اعطت اهمية معنى
استعبادها ، بل اسموه ، الديمقراطية

ولما جاء الاسلام اعطى الناس الشورى
واعطى الكثير من معاني الديمقراطية ولو
انه لم يسمها ، وحارب الفقر ، بالزكاة
اولا ، ثم بعد يستطيع صاحب الامر في
الناس ان يفرضه على الخدمة حتى لا
يكون في البلاد ولا جائع .

جاء الاسلام بهذا ، واستمر هذا ،
وترك الفصل للناس من بعد ذلك
ولكن الاسلام لم يلبث ان اصبح
ملكا عضوضا ، وصار الخليفة هو
الحاكم المطلق ، وقد يصلح وقد لا
يصلح ، وغلب على الحكم ان كان مطلقا ،
وليس معنى هذا انه كان دائما جائرا

وقرات بالامس بيتا للشاعر العربي
المعروف جرير يوعد به مخصوما له ، قال
هذا ابن عمي في دمشق خليفة
... تلك ... الى ...

... كان ابن عمه هو عبد الملك بن
مروان ، الذي ... خليفة

... في ... عمر ... وصف
... الامر في عصره ، وفي اكثر من عصره
وتفككت الدولة العربية الاسلامية على
كل حال آخر الدهر ، وحكم اهلها اعاظم
الجور ، وحكم الاهل غير الاهل

وحدث في اوروبا مثل ذلك ، وقامت
بها الثورة اثر الثورة ، واستوى انحكم
في امر الحكم في الغرب باستداع معنى
الحكم الديمقراطي ، او ان شئت قلت
حكم الشورى ، او اخوانه

وحاربت فلسفة العصر السياسية
حكم الشعب بالشعب ، وجاءت البرلمانات ،
وتعددت السلطات ، وتفاصلت الشعوب
على المعروف في هذا الزمان الحاضر .

من تلك المعاني الديمقراطية اسدعيتها

لحضارة العربية نفسها ، ولم يخطر له ببال انه سيندفع بها المستعمرون المعتدون في الارض

وغاية الشعب العربي اليوم ، على اختلاف نوازعه ، انما هو حكم الشعب بالشعب . وفضل ذلك انما يرجع الى العرب ، لا الى ساسته ، فهم لا يزالون في متاهات السلطة ومغريات القوة يتيهون ، وعلى الدوام عن اقوامهم يحيدون ويظلمون ، ولكن الى اهل الفكر من رجال هذه الحضارة العاصرة .

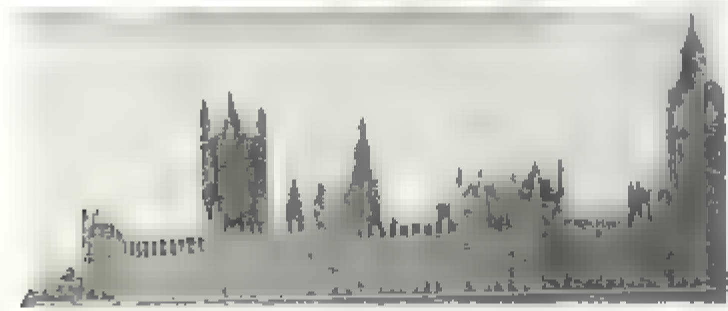
انهما عطاءان
لا عطاء واحد

اما الثقافة الشرقية ، فتتمثل في نفسها ، والثقافات انما هي وعاء الثقافات . وهي تتمثل في دينها ، سواء كان اسلاميا او مسيحيا او غير ذلك . والمسلم جدير بان يعتز باسلامه ، والمسيحي وكل ذي كتاب ، يجمعه بالمسلم فهم للحياة ، لا بد منها ، يعززها الجميع .

اسداء الخير
اول الاخلاق الفاضلة

ولن يقول احد بعد ذلك اننا في الشرق اسمح واننا اجود ، انما الجود هو الجود الدائم المتصل الذي تفرضه القوانين ترضي شعوب الامم ، لا تعانده او تعاندين تقام لرغبتها ، ثم تنقضي ، وقد يتخلف عنها احق الناس بها . وسامع بعد ذلك

● البرلمانات من ... الديمقراطية ...
البرلمان الانجليزي اشهر البرلمانات جميعا



[illegible] وبعض
احاديث في الحق زائفة .

ان القرآن حث الناس على العطاء .

[illegible] للناس [illegible] العطاء [illegible]
[illegible] . وقد وجدوا [illegible] في [illegible]
لهم . وفي الترك [illegible] . لا [illegible]

[illegible] اهل الغرب .
[illegible]
وهذه [illegible] اهل الشرق . [illegible]
[illegible] اكثر [illegible]

اخلاق تتصل بالجنس
وما بين المرأة والرجل من صلات

والرجل الشرقي ، اذا ذكر لك الغرب ،
وما يجده من [illegible] في الغرب ، [illegible]
اكثر ما [illegible] المرأة بالرجال . وهو
من اجل ذلك [illegible] ان [illegible] الغرب
فلا [illegible]

ولو [illegible] الغرب [illegible]
ولا شيء غير هذا ، لكان [illegible]

وذلك ان [illegible]
الغرب ، [illegible] الى درجة
لا يرضاها احد من رجال الشرق ولا
[illegible] ابدا .

[illegible] في هذا [illegible]
اما ان [illegible] من اجل ذلك الابواب

وما [illegible] الغرب ان [illegible]
[illegible] الى [illegible]
على [illegible] .

[illegible]
[illegible] على [illegible]

[illegible] على [illegible]
[illegible] من بلاد الغرب [illegible]
وكتب واذاعه وتلفاز ، غير قادرين . [illegible]
[illegible]
[illegible] من القوة [illegible]
حتى ما يستطيع [illegible]

الى الناس ، ولو كانوا باقصى الارض ،
[illegible] من [illegible] العماه .

[illegible] فيلادلفيا ، [illegible]
[illegible]

ورأد الطين بلة
رجال [illegible] اهل الشرق

ورأد الطين بلة ان رجالا [illegible]

[illegible]

[illegible] اسوء .
[illegible] لهم [illegible] ، فهي [illegible]
[illegible] ان ما يرونه على [illegible]
انما هي مشاهد مما يجري في [illegible]
كل يوم ، فهي ادنى [illegible]
في يوم من [illegible] . وانى لا [illegible]
[illegible] . ثم بمجرد ظهور هذه
المشاهد في الناس ، والناس [illegible] ،
[illegible] الرأي العام [illegible]
وهذا [illegible] باب التقليد ، والامم [illegible]
الثقافات بعضها من بعض [illegible]

[illegible]

ومستوردو هذه المستوردات من
الغرب ، او مستوردو هذه الافلام ،
يعملون ذلك لاسباب [illegible] ، وهذا في
زعمي هو الكسب غير الحلال . فليس
من الكسب الحلال ان يحرك في الناس ،
ولا سيما الشباب ، نوازع الجنس ،
[illegible] الجنس ، والجنس [illegible]
[illegible] الجنس ، وهم انما يبغون اكثر ما
يبغون الجنس [illegible] الذي [illegible]
[illegible] الآداب الحياة ، [illegible]
[illegible] الغرب .

قصة العبرة

وتجار الجنس هؤلاء ، وليس كل مورد تاجرا ، منهم من يعني بالقصة التي يسمونها قصة العبرة ، وقد كانت كذلك في عقود من الزمان مضت ، أما وقد غرق الغرب بتقاليد الجنس فيه ، وأباح الكثير من ظواهره وخوافيه ، فقد اسقط العبرة ، وصارت للإثارة صريحة بينة ، ومع الإثارة ما تجنيه [illegible] الدولار من إيراد .

ومن تجار الأفلام من يرى أن هذه الأفلام تمثل دورا في التقدم الحضاري ، لا ينبغي إغفاله ، وهو أتى للشرق كما جاء الغرب ، فلم التخلف عن عرضه اليوم ، بدل الصبر للغد وبعده وما بعده ؟

سكوت الحكومات

[illegible]

ولذلك أسباب عدة .

أولها أن قد تكون للتجار ، [illegible] الجنس ، عند أهل الحكم ذاته ، تؤكلهم [illegible]

وثانيها أن قد تكون الحكومات [illegible] وداخله ، فهي لا تريد أن تضيف إليها خصومة تكون بينها وبين شعبها جديدة .

[illegible] ، والحكومات كثيرا ما تكون [illegible] كل ما يحفزها على أن تلهي الشعب بشيء ، كما تلهي الأطفال [illegible]

[illegible] ، ونحن نهتف باسم الشعوب ونمجد الشعوب ، ونقول إنها مصدر السلطات ، وكل هذا صحيح ، ولكن ننسى أن من الشعوب ما تلقى بالدهماء من بعد المطلعة في حلوق حكامه ، حتى المخارج منهم عن جهالة وعن تخلف ، وبسبب سادة عاشر فيها لتبقى دائما تعمل للخير في كل الظروف .

ولكن رأينا من أهل الحكم من يداري طوائف من الشعب يحتويها ، بالرون

وأبهدف الإسرجهلة ، وكثيرا ما تكون مع الإسترخاء الاستجداء ، ومعه وفيه سفلاء [illegible] في شيء من الفرج ، ماذا بعد هذا ؟

والشرقي قاد وجنس المقلد وتفوق

[illegible]

عورة ، وإن دل هذا على شيء يحمد ، فهو يدل على أن الشرقي إذا قلد أحسن التقليد ، بل تفوق .

ونحن نشك في كل فلم يدعه لترويج الحدث ، حتى ليحسن الشك أن في عاصمته وحدة في كل شارع من شوارعها ، [illegible] لترقص تهدأ ، وإنه ليس سحابة مشغلة إلا ، بعمر ، الرأس والظهر ، والاستعمر

[illegible]

فحتوا فحش ولا ، الله ولا ، آخر .

وكان من آخر ما يجهم فيه أسمرة ، السماء أحب محمد ، فمر أهل الفطنة والذكاء فيه أنه لا يمكن أن يخلو من إغراء للجنس يتمثل فيه بسمة هذا العصر ، فإذا ما نرى في هذا العلم الذي أورع رقصات من بنات كشفن عن بطونهن وظهورهن ومواضع الفتنة فيهن ، وذلك ليدلونا على أن قريشا كانت في العصور تحبذ وتحب أن تكون أعداء الرسول .

ليسه تجربة جادة من لسان الفتى الرضيع ، عرفتها قريش أم لم تعرفه .

والإعلان رأيناه في انتشار [illegible] وعنه من النجوم ، هي أوعية المطبخ وهي تطل عن مجوف لتشهيها وتلمعها ، وإذا هي في آخر الإعلان [illegible] سافتها عارية على المائدة ، وفي يديها تلك الأواني تشرح عنهن ، كأن لا بد من الجنس عبر حتى في هذه الأوعية ، حتى لا يفقد الإعلان أكثر أثره ، إنها فلسفة

[illegible]

لاعلان ، فلسفة الجنس الجديدة ، تجدها اكثر حماة في اكثر الاعلانات .

قول بين القوال

هذا ما يقوله المرء في امر الجنس ، وهو قول بين اقوال ، وقد يرضاه قارىء ، وقد لا يرضاه ، تبعا لسنه ونوع خبرته .

الذي وقع في اوروبا في امر الجنس كان شيئا محتوما

ان من علماء الا [illegible] يعتقدون ان الذي وقع في اوروبا ، انما كان شيئا محتوما ، وهو وقع هناك على الرغم من معارضة اهل الدين ، وهو وقع بسبب تطور المجتمع تحت [illegible] ووطأة المجتمع .

وكثير من الباحثين يقولون انه ، تحت هذه الوطأة جميعا لم يكن بد لاوروبا [illegible] الجنس من امور . انه هذا النوع من الحضارة ، والحضارات ضروب وانواع ، وقد تضمن العلوم الطبيعية والتكنولوجيا وضروب الصناعات الكبرى خاصة ، قد قلبت المجتمع الانساني راسا على عقب ، وقلبت كذلك اوضاعه وقيمه ، رضي بذلك اهلوه او لم يرضوا .

فان صح ما قاله اهل الفكر هؤلاء ، فماذا ينتظر اهل الشرق ، وقد جاءت الصناعات الكبرى وسكنته والاشياء الطبيعية تجيء وتجيء من الجانب شتى ، طوال غزاة ؟ ان الخير ان يفكر اهل الشرق من الآن في كيف يستقبلون بسلام هذا الطوفان حتى لا يغرقوا فيه ، بدلا من ان يغمضوا حيث هم قاعدون في ديارهم ، كل ما يفعلونه ، ان يغمضوا عنه اللمحات . وهو قادم . « كالليل الذي هو مدركي » فيما زعم النابغة الذبياني .

والرأي عندي

والرأي عندي ان يدرس موضوع الجنس علميا ، كما درسه القوم عندهم [illegible] مع تقاليدنا ، غير ما استنبطوا ، وان نخرج بالشباب ، بجنسيه ، من هذا [illegible] المدنية الحاضرة خروجا ، بما يحفظ على الفتى والفتاة ماء الوجه ، وعفة الفتى والمرأة التي هي عز الشرف عن الحريم .

وليس من الحلول المقبولة في شيء ان يذكر الفتى الذي قارب الثلاثين ، او الفتاة التي تخطت العشرين او الخامسة والعشرين ، ان يذكرهما زمان للعرس دون ان شيء يلهم الأمل في الخروج من [illegible] الزواج شيء قاطع حاسم .

والحل عندي هو ما سبق ان اقترحته في « العربي » ، ان يكون الزواج باكرا ، بين الفتى والفتاة ، ولا يمنع من ذلك ان يكون طالبا وتكون طالبة ، ولأن يكونا زوجين في رحاب الله خير من ان يكونا حبيبين في رحاب الشيطان ، العربي صفحة ٨ عدد ابريل ١٩٦٢ .

[illegible] من التبكير في الزواج [illegible]

[illegible] اتذكر تلك طلابه وطالباتها .

اقترحت ما اقترحت [illegible] ذلك فمن زار احد الا [illegible] قال : انه طلب منه الزواج الباكر ، وذلك من قبل في مثل سنه .

كانت الشكوى من ان الشاب [illegible] لا يستطيع كسب رزق يومه . قلت [illegible]

قال احسب ذلك . قلت فلكن مصدر رزقهما ، وهما خليلان ، هو مصدر رزقهما وهما زوجان ، وادنى فلروحا . ومع الزواج طيب النفس بطيب الحلال ، عن الحرام فلو سحر في العرس سحرا . قال الرجل الطيب : والولد ؟ قلت ان العلم منع النسل الا ان يريده . عندئذ

أحد يبالي في حرمة هذا الشيء وحقه. فلئن أطلق العقل على الموت، إذا أعطي سبيلا للخلاص منه، لا يذكر الخلاف في [illegible]

منه أول جرعة، فهو يمضي يألف جرعة من بعدها. وتبدأ المرأة خاصة من بعد ذلك في الطريق كقشرة الموز بعد أن زال عنها لبها، فتجد تدوسها الأقدام. فمن أجل تجنيب الفتاة هذا المآل لا يبالي ما الخلاف في حسن التشريع هنا ومن [illegible]

وكما ضعف العفاف
ضعف في أهل الغرب الإيمان

هكذا يقول المدرسون للمدنية الغربية، فلا يريدون لها أن تدخل ديارنا الشرقية.

ولقد ضعف العفاف عند أهل الغرب، ولكن عند الأكثرية فهنة من هذه الحياة تمر بها الفتاة. واللاتي خرجن من طريق العفة أكثرهن حظي بروابط بالرجال أشبه شيء برابطة الزواج. [illegible]

وذلك لما بات عندهم في سنين الطلاق [illegible]. ثم سمى بعض كتابهم هذا الوضع الجديد، وصنعوا من كل ذلك فلسفة بارزة، بارت على ما نشأوا منه من قيود وأدب الحضارة المحافظة [illegible]. فعندهم أطلب مدة التعلم والتجربة، ذلك المدة التي لا تهب الغنى ولا تهب الفتاة إلا بعد عمر في الخدمة كسب.

ومع ضعف العفاف هكذا عندهم، ضعف تقديرهم لدينهم وشكوا في وجود الله.

ومع هذا بقي احترام الدين [illegible] للسواد من الناس. ويدخل الرجل [illegible] الكنيسة، وتدخل المرأة، فيرفع الرجل قبعته، وتركع الإنسان تقديرا لبيت هو لا يزال عندهم بيت الله.

وأفسر هذه الظاهرة فأقول إنه ما نفى أحد وجود الله إلا وشك في نفيه. وإن استطاع أن ينفي وجود شيء بالبرهان.

أما أن ينفي شيئا فهذا في المنطق أعسر الأشياء.

وماذا يقصد الغربي من كل هذا وإنكار وجود الله في الشرق، وفي الأمم [illegible]

إن كانوا اليوم في الأرض ٦٠٠ مليون من الأنفس، فهنالك نحو ثلاثة آلاف مليون من البشر غير مسلمين، من المسيحيين نحو ٩٥٠ مليونا، ومن اليهود نحو ١١ مليونا، ومن غير أهل الكتاب ١٢٠٠ مليون، وهؤلاء جميعا يدينون بما لا يدين به المسلمون. فهل من أجل ذلك نسد الأبواب من حولنا حتى لا يكون بيننا وبينهم اتصال.

إن المسلمين اليوم، وبالأمس، ودائما أبدا، فيهم فئة فيها الشك قائم، تدين وبغير دين.

وزاد أهل الشك بيننا اليوم عددا، من دعاة الدين لم يرتفعوا بأنفسهم إلى ما ارتفع إليه سواد المثقفين، إلا قلة كريمة فهم رأوا السلامة في الصمت والسكوت.

وجاء عصر العلم الحديث، فقام قوم باسم العلم، يصدون ما حاولوا أن يهدوا المسلمين من عقيدته. فربطوا الدين بخرافات من العلم حديثه، وعربوا من أعمال أهل الإيمان ولسنين. لووا عنق العلم مرة، ومرة أعناق الدين على [illegible] كل هذا ليلتقي الاثنان.

[illegible] وقالت زمرة طيبة من [illegible] من العلماء ما هذا بدين، وما كان كتاب الله كتاب علم يستفاد منه تفاصيل المعضلات الكونية والغرائب. فقلت لهم اصدعوا برأيكم واصرخوا إعلانا، وارتفعوا بالقرآن عن تلك المهاوي. فهي إن رآها جمهرة الجاهلين أمنا مشهودة، رأت جمهرة أهل العلم شكا وريبة، فقلت اصدعوا برأيكم، ولكنهم عادوا بالسكوت والصمت يلوذون.

[illegible]

●●

أحمد زكي



١٠ أسئلة و١٠٠ دينار جوائز

... وهذه هي الأسئلة

٢ - ... احمد ... ٦١١ ميلادية ...

٣ - ... بلاد وأسمه غزاها العرب عام ٧١١ وعلى نقع ؟

٤ - ... جزيرة كبيرة في جنوب شرق الهند ، عاصمتها كولمبو ، اطلق عليها العرب اسم ...

٥ - ... سيؤرلك عند حضارة العصر ، ولكنه ...

... الكبير وبعد عام ١٢٢٢ ميلادية ...

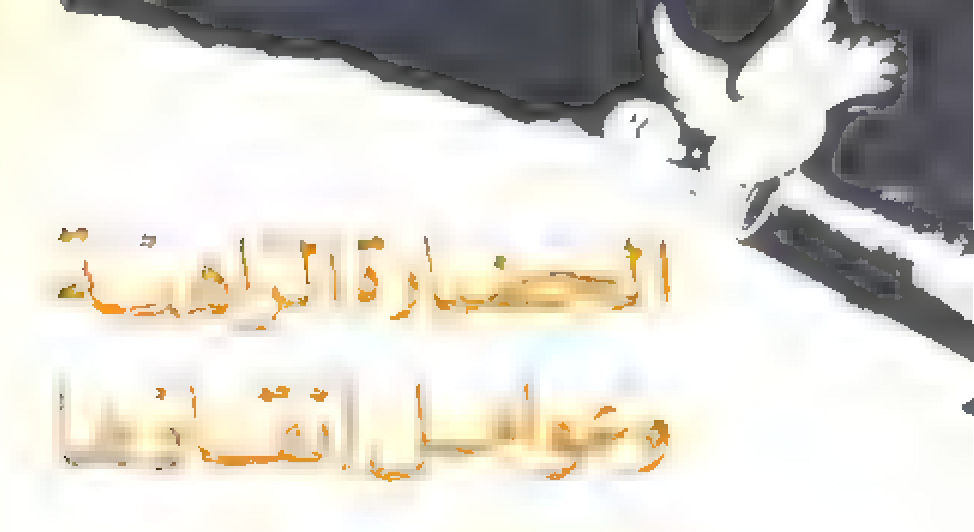
... والواسيع ، فما اسمها

٧ - ... عربي هو ...

٨ - دولة الامارات العربية المتحدة ، هي الدولة الثامنة عشرة التي دخلت الجامعة العربية ، اذكر اسماء الامارات السبع التي تتألف منها هذه الدولة الفتية ؟

٩ - ... عاصمة ... القديمة ... العراق ...

شروط المسابقة .. وجوائز ١٠٠ دينار



الحضارة الراهنة وعوامل انقاذها

بقلم : على ادهم

■ الحروب المتوالية التي لا تكاد تنطفئ نارها ، والثورات الدامية الناشبة ، والانقلابات الكثيرة الحدوث في شتى انحاء الكرة الارضية ، والازمات الاقتصادية المتوالية ، وسوء العلاقات الدولية التي تنذر بالشرور والمخاطر كثيرا ما تثير خواطر المفكرين ، وتحملهم على الظن بان الحضارة الانسانية وبعث الانسان قد صارا معرضين للخطر . ومما لا ريب فيه ان تطور وسائل الحرب الحديثة ، واهتداء الانسان الى صنع القنابل الذرية وما الى ذلك من اسلحة التدمير والاهلاك جعلت في طاقة الانسان ، اذا خذلته انسانيته ، وسيطرت عليه جهالته ورعونته ، اتلاف الكرة الارضية [illegible] المعمورة .

وفي اعقاب الحرب العالمية الاولى راج كتاب « تدهور الغرب » الذي الفه المفكر الالماني المشهور اشبنجلر Spengler ، واقبل عليه القراء في المانيا وفي غير المانيا في اهتمام بالغ ، وراج رواجا قليل النظير ، وتناوله النقاد بالبحث والتحليل ، وفي هذا الكتاب توجيه عام اهتمام المؤرخين ورجال الفكر ، سواء من وافق المؤلف في اتجاهاته الفكرية او من خالفه في الكثير من ارائه

ثم هدأت موجة التشاؤم العارمة التي سادت العالم بعد الحرب العالمية الاولى

ولكن في السنوات الاخيرة اصبحت الاحوال العالمية توحي بان عالم لا يبشر بالخير ، ولا يجعل الانسان واثقا من ان الانسانية ستظفر بمستقبل زاهر ، وبعصر يسود فيه الاخاء والرخاء ، وعاد الذين يميلون بطبعهم الى التشاؤم وسوء الظن بالانسانية الى تاكيد فلسفتهم المتشائمة ، ودعم وجهة نظرهم الحزينة ، فالحضارة تبدو لهم متجهة الى الهاوية ، وخطر الفوضى الشاملة يتهددها ، وقد تعددت بوادره في مجالات عدة ، ومن ادلتهم الواضحة على ذلك الاضطراب الغالب على العلاقات بين الدول ، وفقدان روح العدالة في مشكلات الامم ، وغلبة الجشع والاسترسال مع المطامع المادية [illegible] الطاغية ، وسريان روح العجز والاستخفاف [illegible] والتهريج في المسائل الدولية الهامة التي تتعلق بمصير بعض الامم والجماعات المضطهدة والشعوب الحرة

ولا نطيل في بيان تلك النذر الخطرة ، فهي تطالعنا كل صباح وكل مساء في مختلف الصحف العالمية وشتى الاذاعات ، مما يوضح لنا ان الاخطار التي تهدد الحضارة في العصر الحاضر جل خطرا [illegible] الاخطار التي تعرضت لها الحضارة في العهود السالفة . والذين يشيرون الى هذه الاخطار الراهنة لا يقصدون من وراء ذلك التهويل واثارة الرعب في قلوب الناس ، وانما يقصدون [illegible] التنبيه الى مواطن الخطر وجذور

السير لنشاط الجبلة ، ونبه الهمة للمقاومة ودفع الغوائل . وادراك الخطر مدعاة الى التأهب لمقاومته ، والعمل على دفع غائلته . واستمرار الخطر يضاعف المائلين بطبعهم الى حب الرغد والعيشة الراضية .

ولكن الواقع ان الحضارة البشرية لم تكن في يوم ما في مأمن تام من الاخطار ، والكون الذي نعيش فيه حافل بالاحوال المقلقة ، والمصاعب المفاجئة، وربما زاد هذا الكون يستلزم اليقظة المستمرة والتأهب الدائم ، وكثيرا ما كان يرد في اثناء الحرب العالمية الكبرى الثانية انها قد تحيل العالم مكانا اجدب للحضارة ، ولكن الحضارة ما زالت موجودة فهي في حاجة دائمة الى الناس المحافظة على بقائها ، واي توان او اهمال في هذه الناحية يجعلها عرضة للتصدع والانهيار ، واعظم وقاية للحضارة هي ان الانسان نفسه يطمئنه القدرة بالعقل والجسد لمواجهة الاخطار، والمحافظة على كيانه برغم التقلبات العارضة والاخطار الداهمة

الحضارة والانسان

والمزايا والصفات الخلقية التي يزود بها الانسان لمواجهة الاخطار ودفع عوامل التحلل والانهيار هي نفسها التي مهدت لوجود الحضارة وساعدت على خلقها، وهيأت لها اسباب التقدم وازدهار النماء، وهذه المزايا والصفات هي ضمان وجودها ، وباعث نموها . ولو فقد الانسان هذه الصفات والمزايا لكان في هذا الفقدان القضاء على الحضارة . ولكن ليس هناك ما يستوجب القلق على مستقبل الانسان ، وليس ذلك لان الحضارة ستكون طريقها خاليا من الاشواك ، واناى من الاخطار في طريقها في سالف الايام وقديم الازمان والعهود ، فان طريقها في كل لحظة وبكل خطوة عرضة للخطر ، وليس من المنظور ان تزول هذه الاخطار الراصدة في المستقبل . وحتى اذا امكن توحيد الجنس البشري ، وعم السلم اركان العالم ، وضعفت قوة الانسان ووهنت قدرته على المقاومة وصيانة الحضارة فان هذا ادعى الى توقع الخطر . ولا بد لوقاية الحضارة وانتعاشها من توفر امانة المخلص الامين في عمله وسلوكه ، وكفاية المفكر الذي يتحرى الفكر ويجدده في مواجهة الازمات ولقاء الاحداث ومعالجة المشكلات، واقدام الشجاع الذي لا يتراجع ولا يتردد ويصمد لمواجهة الاخطار بماضي العزم موفور الثقة بالنفس ، وتاريخ كل حضارة سلفت هو سلسلة من تاريخ ازمات واجهها الانسان وتغلب عليها ، ولا حضارة بغير ازمات ومصاعب واخطار في الطريق معترضة . ومعيار الامن هو امانة الانسان المخلص في عمله ، وكفاية الرجل الذي يتقن عمله ، ويبرع في ادائه ويحسن القيام بمهمته ، واقدام الشجاع الذي لا تلين عزمته ولا تفتر همته، فالاخلاص والكفاية والشجاعة هي الصفات التي تميز المواطن الصالح . وليس من اليسير فصل هذه الصفات ، لانها تتداخل وتختلط ، وتأتلف وتتساوى ، وهي تكون مؤهلات شخصية المواطن الصالح ، وتميزه عن المواطن غير الصالح . واذا توفرت لاي فرد صفة من هذه الصفات استلزم وجودها مصاحبة الصفتين الاخريين، فالرجل المخلص الامين في عمله لا يقف في ممارسته لما يعهد اليه من الاعمال عن الاتقان ، واكتساب الخبرة الصادقة ، والكفاية التامة ، ولا تعدله الشجاعة في الاضطلاع بامانته في النهوض بواجباته جميعا بمواجهة الصعاب ، والقوة الكامنة والرجال الذين تتوفر فيهم هذه الصفات ـ الامانة والكفاية والشجاعة ـ هي القوة التي تمد الحضارة ، وتدرأ عنها الاخطار ، وتضمن لها البقاء والتقدم.

نذر وشواهد

ولكن هل هذه الصفات موفورة في هذا العصر الى الحد الذي يضمن بقاء الحضارة ووقايتها من الاخطار المنظورة والنكسات المتوقعة ؟ هناك من النذر وشواهد الاحوال ما يجعلنا نشك في ذلك ، فنقصان الاخلاص والامانة في اداء الاعمال من العيوب البارزة ، وضعف الكفاية في شتى النواحي العملية والفكرية من الظواهر الملحوظة ، ونقصان الشجاعة وتراجعها امام ايثار المنفعة العاجلة واللذة المنتظرة من العيوب الشائعة في المجتمعات الحديثة ، ولكننا اذا وازنا بين الحاضر والزمن الماضي لا نجد اساسا للاعتقاد

بأن تلك القوى التي سوف عليها انحلال الحضارة اضعف شأنا واقل تأثيرا في هذا العصر عنها في العصور السالفة والحضارات الخالية ، وربما كانت عوامل معارضيها اشد ضراوة ، ولكن بجانب عوامل المقاومة بروز عناصر الانحلال وعوامل الاعتداء على الحضارة بالطاقة المطلوبة ، والعزم والتصميم الكاملين بتحقيق المقاومة والقدرة على دفع الاخطار والاعتداء على الحضارة . ومعنا كل ذلك معناه ان نمدح الزمن الذي نعيش فيه بدلا من ان نلعنه ونعيبه ، فهو عصر يستلزم حفز قوانا الدفينة ، والاستناد الى الصفات الانسانية العالية من الاخلاص والكفاية والمرونة والحكمة ، فهي معركة حامية بين الخير والشر او بين الاخيار والاشرار ، وما جئنا لهذا الوجود الا ليقوم كل منا بدوره المأمور في هذه المعركة الدائرة منذ القدم .

ولا نستطيع بطبيعة الحال ان نتكهن بمصير نتيجة هذه المعركة ، فقد يستولي على المجاهدين السأم والارهاق ، وتتراخى العزائم ، ويحدث انقسام في صفوف الاخيار ، وفي هذه الحالة تتعرض الحضارة للسقوط والانهيار ، ولكن الذي يبعث الامل والطمأنينة ان الحضارة مرت فيما مضى من الزمان بازمات كانت فيها القوى المعادية اقل درجة واضعف ، وكانت صفوف الاخيار فيها اقل تماسكا واتحادا ، ولكنها برغم ذلك استطاعت المقاومة والثبات ، وحافظت على بقائها ، فليس هناك موجب لفقدان العزيمة وغلبة اليأس في مواجهة الاخطار الراهنة ، والنصر دائما للاخيار كما دلت التجارب الماضية ، وان كانت الخسائر ستكون بطبيعة الحال فادحة .

الخير والشر

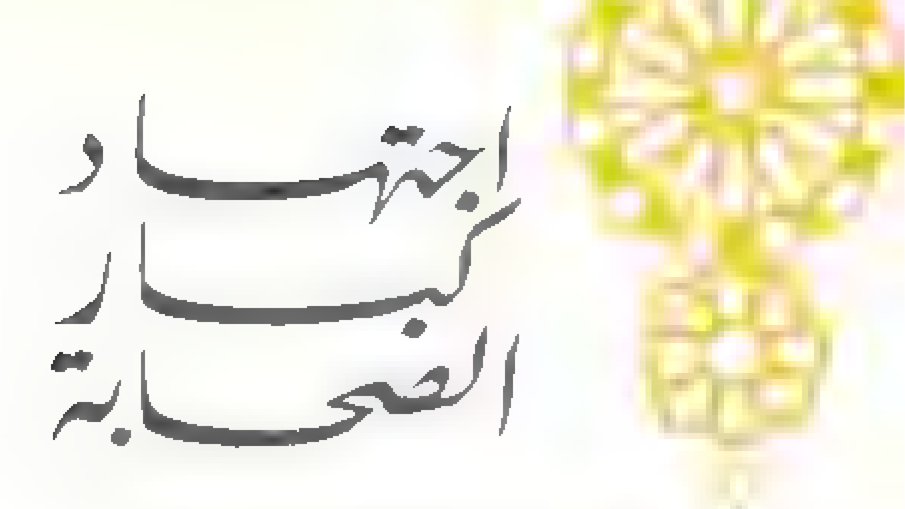
وللمجاهدين خصمهم القوية التي ليس من السهل في كل وقت قهرها ، ولكن الانسانية التي استطاعت الخروج من غوض عهود الجهالة والوحشية ، ووضعت اسس الحضارة ، وسارت في سبيل التقدم برغم العوائق المعترضة ، لا تستكثر عليها القدرة على مغالبة العوامل الهدامة في هذا العصر ، والقدرة الآلية في العصر الحاضر والكفاية العملية والكشوف العلمية الحديثة قد وضعت للانسان وسائل كثيرة لم تكن ميسورة في العهود السالفة ، ويستطيع الانسان ان يستغل هذه الوسائل في الابقاء على الحضارة ومواجهة الارتباك والعقبات التي تعترض سيرها وتعوق تقدمها ، وعصر الآلة الحاضر في حاجة ماسة الى انطلاقة جديدة لقوة الانسان الخلاقة المبتكرة ، والازمة التي تواجهها الحضارة في هذا العصر تدعو الى تضافر قوى العناصر الخيرة لمواجهة قوى الشر وعوامل الهدم ودواعي الفرقة والخلاف ، ومن بواعث الامل ان الاشرار في كل زمان اكثر عددا من القديسين والاطهار ، ولكنهم مع ذلك مهزومون في النهاية ، وسيجلي المعركة عن انتصار الحق والخير ، وليس هذا الكون العجيب الذي نعيش فيه مسرحا للمهزلة او ملعبا للمتفاخرين ، وانما هو مجال صراع دائم وكفاح لا يهدأ حدته بين عوامل الخير وبواعث الشر ، وعوامل البناء وعوامل الهدم ، وسبيل الخروج من هذه الورطة والخلاص من غوائل هذه الازمة يقع على عاتق العناصر الصالحة ، وهي المواطنون المخلصون الاكفاء المجاهدون ، وبجهودهم المتآزرة وكفاحهم المستمر في سبيل الحق والخير والجمال تخرج الانسانية من الظلمات التي تكتنفها ، وتعمل على تحقيق المثل العليا الانسانية المنشودة ، وازدهار عالم متحضر ■■

علي ادهم

في الحجابه

[illegible]

... قال : قد وهبت مالك وما عليك ، اي صدقته بقول .



بقلم : الشيخ بدر المتولي عبد الباسط

■ [illegible]

وبينا أن كبار الصحابة كانوا يجتهدون في اجتهادهم:

أولا: على كتاب الله.

ثانيا: على سنة رسول الله — صلى الله عليه وسلم —.

كما بينا إلى أي مدى كانوا يعتمدون على هذين المصدرين.

كما أشرنا إلى أن هناك مصدرا جديدا من مصادر التشريع جد في ذلك العهد، ولم يكن على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ألا وهو الإجماع. ووعدنا أن نعطي للقارئ فكرة عنه وإلى أي مدى كان يعتمد عليه في التشريع.

كلمة مجملة عن الإجماع :
ما هو ؟ وهل يمكن تحققه ؟
وما مرتبته بين الأدلة الشرعية ؟

ذهب جمهور العلماء إلى أن الإجماع هو اتفاق المجتهدين من أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — في عصر من العصور على حكم شرعي.

فليس من الإجماع اتفاق غير المجتهدين من عامة الناس على حكم شرعي، كما أنه ليس اتفاق طائفة من المجتهدين — وإن كثروا — على حكم شرعي.

كما أنه ليس من الإجماع المعتد به — عند الفقهاء — اتفاق العلماء على حكم عقلي، كاتفاق الفلاسفة القدماء — كما قيل — على قدم العالم، أو على أن الجوهر الفرد — الذرة — غير قابلة للانقسام.

وليس من الضروري في تحقق الإجماع اتفاق المجتهدين في كل العصور على الحكم الشرعي، بل يكفي أن يوجد الاتفاق في أي عصر من العصور، إذ لو اشترطنا هذا الشرط لما تحقق إجماع إلى يوم القيامة.

وتذهب الشيعة الإمامية إلى أن الإجماع هو اتفاق طائفة من الأمة — وهم أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم — على حكم شرعي، بكشف اتفاقهم عن رأي الإمام المعصوم.

فالعبرة عندهم — هي رأي المعصوم أولا وأخيرا، إما بطريق مباشر، كما لو ورد عنه نص، وهو ما تذهب إليه علماء أهل السنة، أو بطريق غير

مباشر ، كما لو اتفق المجتهدون من اهل السنة على حكم ، ولم ينكر الامام ، فيعتبر هذا اقرارا منه على اجتهادهم لانه — في رأيهم — رئيس العلماء ، ولا يسكت على خطأ .

ومناقشة هذا الرأى ليست من قصدنا ، ومجالها غير صفحات هذه المجلة ، وانما عرضته لاعطي للقارىء صورة مجملة عن تصور العلماء — على اختلاف مذاهبهم — للاجماع . والاجماع حجة عند جمهور المسلمين يجب العمل به .

شبهات حول الاجماع

انكر قوم تحقق الاجماع فضلا عن حجيته ، واثاروا شبهات — ان صحت — دلت على استحالة الاجماع . وانى مورد لهذه الشبهات بكل دقة وامانة ، ثم ابين رأيي فيها بعد .

يقول هؤلاء المشككون في تحقق الاجماع ، ان معرفة المجتهدين — في اى عصر — مستحيلة ، لعدم وجود ضابط للاجتهاد ، ولانتشارهم في الآفاق والامصار ، ولاستتار البعض منهم المرئة على المسيرة .

ولو سلم امكان معرفتهم ، فلا يتصور معرفة آرائهم لبعض الاسباب السابقة ، ولو تصور معرفة آرائهم فقد تكون هذه الآراء عن رغبة أو رهبة ، ولو سلم انهم ابدوا رأيهم بكامل حريتهم فيجوز ان يكون بعضهم قد رجع عن رأيه قبل ان ينعقد الاجماع ، ولو سلم ان شيئا من ذلك لم يقع ، فان هذا الحكم الذى اجمعوا عليه لابد ان يكون له سند شرعي ، وهذا السند الشرعي اما ان يكون دليلا قطعيا او دليلا ظنيا . فان كان قطعيا فلا يعقل ان يخفى على الامة ، والذى فيكون هو الدليل — لا الاجماع ، وان كان ظنيا فلا يعقل ان يتفق عليه الآراء ، اذ الدليل الظني مثار الاختلاف ، فكيف يأتي الاجماع مع هذه الاحتمالات ؟

هذه هي الشبهات التي اوردها منكرو الاجماع ، ووجاهة هذه الشبهات تظهر بعد عصر الصحابة ، ولا سيما العصر الاول منهم اما في عهد الشيخين ابي بكر وعمر — رضي الله عنهما — والصدر الاول لخلافة عثمان وهو عهد ما قبل الفتنة ، فانه لا مجال لهذه الشبهات ، فقد كان المجتهدون قلة معروفين فيما بينهم ، كمعرفة اهل مدينة صغيرة للعمارات من صانعها في الصناعات المختلفة ، فان المجتهدين — في هذا العصر — كانوا محصورين في المدينة ، وهناك عدالتهم التي شهد لهم بها الرسول الاكرم تمنعهم من ان يقولوا في الدين عن رغبة او رهبة او هوى ، فقد عرف عنهم التشدد في الدين والصلابة في الدفاع عن الحق ، وما كانوا يخشون الا الله ، وكانوا يواجهون الحكام بكل جرأة وصراحة ، كما وقع لعمر — رضي الله عنه — عندما رأى ان يحدد للمهور حدا اعلى ، وان ما زاد عليه يكون في بيت المال واعلن ذلك على المنبر ، فعارضته امرأة من آخر الصفوف ، وقالت . ليس ذلك لك يا عمر ، فان الله — سبحانه وتعالى يقول « وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا » (٢)

فقال عمر على ملأ من الناس ، أصابت امرأة وأخطأ عمر .

وكذلك حينما هم أن يقيم الحد على امرأة حملت من الزنا فقال له علي – رضي الله عنه وكرم الله وجهه – ما معناه : إن كان لك سبيل على ظهرها فلا سبيل لك على ما في بطنها . فقال عمر لولا علي لهلك عمر .

فمثل هذا المجتمع لا يعقل فيه أن يكون رأي علماء الدين فيه صادرا عن رغبة أو رهبة أو هوى .

والقول باحتمال رجوع أحد المجتهدين عن رأيه احتمال لا دليل عليه بل هو مجرد احتمال فيكون ساقطا . وقولهم إن سند الإجماع إن كان قطعيا فلا يعقل أن يخفى على مسلم ، فهو قول مسلم – في رأيي – ولكن الظاهر أن سند الإجماع يكون ظنيا ، ولكن حفت به قرائن جعلته – قطعيا – وأدركوها لقرب عهدهم من صاحب الشرع فجعلت المجتهدين يتفقون على حكم واحد ، وإن كان السند – في حد ذاته – ظنيا ، وباتفاقهم ارتفع هذا الدليل الظني إلى مرتبة الدليل القطعي .

رأي الإمام أحمد بن حنبل في الإجماع

نقل العلماء عن الإمام أحمد أنه قال : « مدعي الإجماع كاذب » .

وهذا القول صحيح فيمن يدعي الإجماع بعد العصر الأول من عهد كبار الصحابة . يوم أن كان المعروفون بالفقه والفتيا منهم معروفين بالقدرة ليكونوا للخليفة وزراء صدق ، أما بعد هذا العهد فإن دعوى الإجماع كاذبة ، كما قال الإمام أحمد .

هذا وإن الدليل على انعقاد الإجماع هو تحققه في مسائل عدة ، كإجماعهم على حرمة زواج المسلمة بالكتابي ، وكإجماعهم على حرمة زواج الابن موطوءة الأب بشبهة أو بملك اليمين وكما حرم زواج الأب موطوءة الابن بشبهة أو بملك يمين . بالرغم من أن الأدلة التي بين أيدينا – في حد ذاتها – ظنية الدلالة ، ولكن – بعد الإجماع ، أصبح هذا الحكم قطعيا لا يقبل الجدل والنقاش .

وسنعرض لمسائل أخرى انعقد عليها الإجماع .

مرتبة الإجماع بين الأدلة الشرعية

الإجماع إما أن يكون صريحا وهو ما صرح فيه كل مجتهد عن رأيه ، واتفقت آراؤهم من غير نكير من أحد ، وهذا اللون من الإجماع – إن تحقق ونقل إلينا بالتواتر – فهو حجة قطعية لا يسع مسلم أن يخرج عليه .

وإما أن يكون إجماعا سكوتيا وهو أن يفتي أحد المجتهدين فتيا ويسكت الآخرون مع عدم الدواعي التي تجبرهم على السكوت ، بل يكون سكوتهم عن رضى ، وهذا اللون من الإجماع حجة ظنية عند كثير من العلماء .

والذي يطمئن إليه قلبي أن هذا اللون من الإجماع إن كان في العصر الأول يوم أن كان الوازع الديني هو المسيطر على القلوب ، يكون الإجماع – على هذا الوجه – حجة قطعية بالنسبة للأمر – كما يقول العلماء ، بمعنى أنه لا يحتمل وجها آخر ناشئا عن دليل ، وإن نشأت عنه احتمالات غير مستندة على حجة وبرهان .

ولعل هذا التفسير للقطعية يتفق مع رأي من قال : إنه حجة ظنية . بمعنى الظن الراجح عنده .

والأدلة على حجية الإجماع أدلة كثيرة من الكتاب والسنة تفاوتت في إفادتها قطعية حجيته ، وليس – هنا – مجال عرض هذه الأدلة ومناقشتها وإلا تركنا البحث الأصيل وهو الاجتهاد ومظاهره في عهد كبار الصحابة رضوان الله عليهم .

الشورى وأثرها في انعقاد الإجماع وفي التشريع على حد سواء

وصف الله المسلمين بأن أمرهم شورى بينهم فقال – جل شأنه – في وصف المؤمنين « والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » (١)

كما أمر رسوله – صلى الله عليه وسلم – بالشورى – وهو المعصوم – فقال – عز من قائل :

« وشاورهم في الأمر » (٢)

---

١ – سورة الشورى آية ٣٨

٢ – سورة آل عمران من الآية ١٥٩

ولم يحدد القرآن الكريم طريقة الشورى ، بل ترك هذا للرسول الأكرم ، وللأئمة من بعده ليختاروا الطريقة التي تناسب الحادثة ؛ فليس من المعقول أن يستشار في أمر الحرب من لا خبرة له بها ، ولا في أمر السياسة من هو بعيد عنها وهكذا في كل شيء .

كيف طبق رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مبدأ الشورى

كان صلى الله عليه وسلم يستشير في كل أمر لا نص فيه من يوسم فيهم حسن الرأي ، فيستشير أهل الحرب في الحرب ، كما وقع في غزوة بدر ، وكما وقع في غزوة الخندق ونزل على الرأي الذي اطمأن إلى سلامته ، كما كان يستشير في خاصة أموره من يطمئن إليهم من أهل بيته ، كما وقع في حادثة الإفك ، فقد استشار — قبل نزول الآيات التي برأت السيدة عائشة رضي الله عنها — أهله ، كعلي وبعض زوجاته مثل زينب وخادمه ، وفي بعض المسائل التي تتصل بالتشريع ، وليس فيها نص ، كما وقع في مسألة أسرى بدر .

وهكذا كنا نراه صلى الله عليه وسلم يستشير في كل مسألة من يرجى منه الرأي السديد .

الشورى في عهد أبي بكر وعمر — رضي الله عنهما —

كان مبدأ الشورى جليا في كل أمر من أمور المسلمين ليس فيه نص قاطع ، وكان أهل الشورى الشخصيين هم كبار الصحابة كعثمان ، وعلي ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام من المهاجرين ، وكزيد بن ثابت من الأنصار ، بل كان من أهل الشورى بعض صغار الصحابة كعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله ابن مسعود ، بل إن الأخير يعتبر في نظر الكثيرين من كبار الصحابة .

وكانت المسائل الهامة التي تعرض لأولي الأمر ، وليس فيها نص يأخذ فيها رأي هؤلاء ، فإن أجمعوا فيها على رأي كان ذلك إجماعا ملزما للخليفة والأمة ، لا يجوز الخروج عليه ، فقد أراد علي — رضي الله عنه — في مسألة وقع فيها الإجماع في عهد الشيخين أن يرجع عن رأيه فقال له أحد الصحابة رأيك مع الجماعة أحب إلينا من رأيك وحدك ، ونزل علي — رضي الله عنه — على رأي الصحابة اعترافا منه بأن رأي الجماعة أوفق من رأي الفرد .

وأما إن اختلفوا فإن كل واحد من الجماعة يبدي وجهة نظره ، فإن اقتنع الخليفة رجع عن رأيه ونزل على حكم الدليل الشرعي ، كما وقع لعمر حينما أراد أن يحدد المهور وعارضته امرأة — كما تقدم بيانه .

وقد يبقى الأمر مختلفا فيه فيكون لكل واحد من المجتهدين رأيه ، فللخليفة رأيه من غير أن يجبر الأمة على الأخذ بهذا الرأي ، ولكن يجب عليه العمل بما ارتآه ، لما تقرر أنه يجب على المجتهد أن يعمل في خاصة نفسه بما أداه إليه اجتهاده .

فمن الأمور التي أجمعوا عليها بعد أخذ ورد جمع المصحف ، فقد روى البخاري — بسنده — إلى زيد بن ثابت — رضي الله عنه — قال : أرسل إلي أبو بكر بعد مقتل أهل اليمامة (أي بعد حادثة اليمامة التي كانت بين مسيلمة الكذاب وقد قتل فيها عدد كبير من قراء القرآن وحفاظه) فإذا عمر بن الخطاب عنده ، فقال أبو بكر : إن عمر أتاني فقال : إن القتل استحر (أي اشتد) يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإني أخشى القتل في القراء في المواطن (المعارك) فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن ، فقلت لعمر : كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ؟! قال (أي عمر) : هذا والله خير ، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر ، قال زيد قال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، كنت تكتب الوحي لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — فتتبع القرآن واجمعه ، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن ، قلت : كيف

نفعل شيئا لم يفعله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ؟ فلم يزل ابو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري لما شرح الله له صدر ابي بكر وعمر – رضي الله عنهما –

ومع هذا فكتابة القرآن لم تكن شيئا مستحدثا وانما كانت على عهد الرسول الاكرم، والذي وقع في عهد ابي بكر هو جمعه في مصحف حفظت عنده، ثم عند عمر ثم عند حفصة ام المؤمنين حتى كان عهد عثمان فنسخت منها المصاحف العثمانية المعروفة في التاريخ .

ومن المسائل التي اجمعوا عليها بعد الشورى قتال مانعي الزكاة في عهد ابي بكر – رضي الله عنه – فقد حدثتنا كتب التاريخ الموثوق بها انه بعد انتقال الرسول الى الرفيق الاعلى، ارتدت قبائل كثيرة من العرب عن الاسلام، وثبتت قبائل اخرى على الاسلام ولكنها امتنعت عن دفع الزكاة لولاة الخليفة ابعادا منهم، لانهم تصوروا ان هذه الزكاة هي جزية او ضريبة استبداد، ولم يكونوا ليعرفوا انها من قبيل التضامن الاجتماعي، وان مصارفها – كما بينها الله تعالى – هي تعاون على البر والتقوى .

وانتهى راي الخليفة ومن حوله من غير جدل كبير على قتال المرتدين، اما مانعو الزكاة، فقد راى عمر انه لا يحل قتالهم عملا بقوله صلى الله عليه وسلم «امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله، فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم .» ولعل عمر – رضي الله عنه – راى الا نحارب مانعي الزكاة خشية ان تتسع جبهات القتال، الا ان ابا بكر – رضي الله عنه – ذكر عمر بتمام الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم «الا بحقها»، وبين لعمر ان الزكاة من حق لا اله الا الله، كما ان الصلاة من حقها، فاذا كان الممتنعون عن الصلاة يحاربون فكذلك الممتنعون عن اداء الزكاة، ونزل الكل على راي ابي بكر وحاربوا المرتدين، كما حاربوا مانعي الزكاة، وكانت حزمة بكرية انقذت الامة وحفظتها من التمزق والانحلال بعد تمزق .

ومما اثير في عهد ابي بكر – رضي الله عنه – ووقع فيه خلاف، واخذ هو برايه ورجح صحيحا في راي الآخرين توريث الجد دون الاخوة، فقد راى ان الجد كالاب فلم يورث الاخوة معه، وراى علي وزيد بن ثابت – رضي الله عنهما – انهم يقاسمونه، لانه ليس ابا حقيقة، وان الجد يدلي الى الميت بالاب، كما ان الاخوة كذلك

وان كان كل من علي وزيد اختلفا في كيفية المقاسمة، وتفصيل ذلك يرجع اليه في كتب الفرائض .

ولما كان لكل منهم وجهة نظر لها وجاهتها لم يفرض عليهم رايه – وهو – يومئذ – الخليفة صاحب الكلمة الاولى في الامة .

وهكذا يتبين لنا ان الشورى كانت – في هذا العصر – مطبقة تطبيقا صحيحا، سواء في الامور السياسية او الامور التشريعية مما لم يرد فيه نص قاطع من كتاب او سنة معروفة، وان الخليفة كان يلتزم براي الجماعة ان اتفقت كلمتها، واما ان اختلفوا وكان فرايه سند يستهد له الشارع، فكان ياخذ برايه، ولكنه – مع هذا – لا يحجر على من خالفه، ولا يلزمه ان يعمل او يفتي براي الخليفة، بل المجتهد الآخر على قدم المساواة مع الخليفة، فيعمل ويفتي براي نفسه لا براي الخليفة .

وكان لتطبيق الشورى – في هذا العهد – اثره الكبير في تقريب شقة الخلاف في كثير من المسائل التي كانت مثارا له، فانهم – رضوان الله عليهم – كانوا ابعد الناس عن تحكيم الاهواء، بل كانت ضالتهم الحق والعدل، كما كانوا ابعد الناس عن التعصب الاعمى لآرائهم . فقد راينا الكثير منهم رجع عن رايه متى وضح له وجه الحق في جانب مخالفه، والحوادث في ذلك كثيرة كموقف ابي بكر في جمع القرآن، وموقف عمر في مانعي الزكاة وبعده الجد .

ولعلنا – ان شاء الله – نعرض لبعض القضايا والحوادث الهامة التي جدت في هذا العصر، وننظر الى اي مدى سلكوا السبيل القويم في علاجها . ■■

عمر المتولي عبد الباسط



صَحابة الرّسول وفُرسانه

● [illegible] كانت المادة التي [illegible] مسابقة العدد ١٦٧ [illegible] العربي [illegible] فرصة لمجموعة من الصحابة . [illegible] للدعوة الإسلامية [illegible] جهود عظيمة في ارساء قواعد تلك الدعوة .

وقد كانت هذه [illegible] من [illegible] التي لا [illegible] ولا [illegible] و[illegible] الإجابات الصحيحة التي [illegible]

[illegible] القارئ [illegible] للاجابة الصحيحة [illegible] الرابح [illegible]

الفائزون بالجوائز

الجائزة الأولى وقيمتها ٣٠ [illegible] دينار [illegible] يوسف فؤاد سالم الفعال [illegible] / الأردن .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا [illegible] فتحي عبد الرحيم محمد علي [illegible] .

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٥ [illegible] عيسى على الفرج [illegible]

٨ جوائز قيمتها ١٠ دنانير لكل منها ، [illegible] فاز بها كل من :

[illegible] محمد عبد الرحمن [illegible] مصر .

٢ ـ [illegible] عبد القادر [illegible]

٣ ـ احمد بن سعد بن حمدان [illegible]

٤ ـ [illegible] فالح [illegible] / [illegible]

امنة حسن عاشور المصري [illegible]

محمد على اللامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وسنرسل الجوائز الى اصحابها ■■



هكذا

● ذكر بسر بن ارطاه علي بن ابي طالب عند معاويه ، فنال منه ، فقام له زيد بن عمر بن الخطاب (وكانت امه ابنة علي بن ابي طالب) فضربه على راسه بعصا فشجه ، فبلغ ذلك معاويه ، فبعث الى زيد بن عمر ، وقال : اتدري ما صنعت ... وثبت على بشر بن ارطاه

طقطقة

استأجر رجل دارا من احد الفقهاء ، وكان خشب السقف يقطقط كثيرا ، فلما جاء رب الدار يطالبه بالاجرة قال له : اصلح هذا السقف فانه يتقطقط . قال : لا بأس عليك فانه يسبح لله . قال : اخشى ان تدركه الجلالة الربانية فيسجد .

اعتذار

● ...

... قد اشارا بملك يا ابراهيم ...

... الآن ، فعفا عنه .

... بمساعدتي .

حجه

● ...

... شهادتك واجازها .



ساسهم

وهو شيخ أهل الشام ومن كبار رجالها فضرب رأسه بعصا، لقد أتيت عظيما. ثم بعث إلى بشر فقال: أتدري ما صنعت ... وثبت على ابن الفاروق وابن علي ابن أبي طالب بسبه وسط الناس وبزيديه لقد أتيت عظيما، ثم بعث إلى هذا بشيء، وإلى هذا بشيء..

دعوه

قال بعض ظرفاء البصرة: كان لنا صديق من أهل البصرة، وكان عالما ظريفا أديبا فوعدنا أن يدعونا إلى منزله على غداء عنده، فكلما رأيناه قلنا: (متى هذا الوعد إن كنتم صادقين)، فيضحك. إلى أن تيسر له أمر الغداء فصرنا إليه، فأعدنا عليه القول، فقال: (انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون).

البس حذاءك

● [illegible]

المزن، فقال لولده في فصه ... وأنك الله، فسبب أطفئ المصباح، اذهب و
فقال: وأطفئ المصباح. قيل أن يحضر درهم؟ فوجد الولد بعدو مسرعا، وأطلق

[illegible]

تعددت أسماؤه

● [illegible]

هذا القط ... ثم لقيه آخر فقال: ما هذا السنور؟ ولقيه آخر وقال: ما هذا الخيدع؟ ولقيه آخر وقال: ما هذا الخيطل؟

فقال الأعرابي في نفسه: لا بد أن يكون هذا شيئا ثمينا وسوف أحمله وأبيعه، سيجعل الله فيه خيرا [illegible] قيل له: بكم تبيعه؟ قال: بمائتي دينار. فقيل له: إنه يساوي نصف درهم، فرمى به وقال: لعنه الله ما أكثر أسماءه وأقل ثمنه.



بقلم : الدكتور محمد شوقى الفنجرى

أستاذ [illegible] الإسلامي جامعة الأزهر

■ المشكلة الاقتصادية هي مشكلة الفقر [illegible] الاقتصاد [illegible] و ظاهرة [illegible] و ظاهرة [illegible] وربع [illegible] الدخول

[illegible] المذاهب الوضعية [illegible] وإنما [illegible] عاملا [illegible] عوامل أخرى .

[illegible] الإسلام مفهوم [illegible] خاص للمشكلة الاقتصادية يختلف عن تصور الاقتصاد [illegible] والاقتصاد الاشتراكي ، وبالتالي اختلف العلاج .

وينقسم هذا البحث إلى ثلاثة مطالب متتالية

المطلب الأول : ماهية المشكلة الاقتصادية .

المطلب الثاني : [illegible]

المطلب الثالث : تصور الإسلام للمشكلة الاقتصادية [illegible]

المطلب الأول
ماهية المشكلة الاقتصادية
المشكلة الاقتصادية هي مشكلة الفقر

يعتبر أهم مظاهر [illegible] هو مشكلات [illegible] كل فرد [illegible] حاجاته [illegible] مجتمعها ، وبالأخص إشباع حاجاتها المادية وهي [illegible] من موارد وأموال [illegible] .

فالمشكلة الاقتصادية هي [illegible] ، وهي ــ بحسب الرأي الاقتصادي السائد ــ مشكلة تعدد الحاجات وندرة الموارد .

[illegible] أن مشكلة الاقتصادية هي مشكلة الفقر الذي لا [illegible] مظهر من مظاهر [illegible] الحاجات على الموارد

مشكلة الفقر قديمة
وإن اشتدت وطأتها أخيرا

وهذه المشكلة وإن كانت قديمة ، لازمت الإنسانية منذ فجر التاريخ ، إلا أنها لم تستمر بوطأتها إلا تدريجيا ، بزيادة حاجات الإنسان تبعا لتدرجه وتطوره وتمدنه . فالإنسان الأول رغم قلة موارده لم يكن يشعر بوطأة الفقر ، نظرا لقلة حاجاته ومتطلباته .

فمسألة الفقر نسبية تختلف باختلاف الزمان والمكان . ولا شك أن فقير العصر الحاضر ، يعتبر غنيا بالنسبة إلى إنسان العصور القديمة . كما أن متوسط الحال في مصر أو الهند ، يعتبر فقيرا بالنسبة لمتوسط الحال الأمريكي .

وقد بلغت مشكلة الفقر ذروة حدتها أخيرا في عصرنا الحالي ، وذلك بحكم سهولة اتصال الناس بعضهم ببعض وظهور الفوارق مع ازدياد الوعي الاجتماعي ، فالفلاح في القرية ذات الاقتصاد المغلق ، لم يشعر بفقره إلا حين اتصاله بعالم المدينة . ومجتمع كالصين قبل انفتاحه على العالم الخارجي لم يكن في عزلته يشعر بفقره أو بتخلفه الشديد .

حقيقة مشكلة الفقر

وإننا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن مشكلة الفقر لا تتمثل في الجوع والحرمان أو قلة الموارد ، بل في وجود التفاوت الشديد في الثروة والدخول ، سواء بين الأفراد على مستوى المجتمع المحلي أو بين الدول على مستوى المجتمع العالمي .

فليس معنى الفقر هو العجز عن الإشباع البسيط للحاجات الأساسية ، بل هو عدم اللحاق في المعيشة بالمستوى السائد في المجتمع . والفقير فردا كان أو دولة هو من يعيش في مستوى معيشة تهوى بمستواه عن المستوى المعيشي السائد في المجتمع المحلي أو العالمي .

ونخلص من ذلك أن المشكلة الاقتصادية – وهي مشكلة الفقر – ليست كما يصورها الرأي التقليدي السائد بأنها مشكلة تعدد الحاجات وندرة الموارد . وإنما هي مشكلة سوء توزيع الثروة والدخول . وبعبارة أخرى هي مشكلة الإنسان وسوء تنظيمه الاقتصادي وهو الأمر الذي أدركه الإسلام منذ البداية على نحو ما سنبينه .

المطلب الثاني
العامل المادي
هو محور الصراع بين الأفراد والشعوب
الإسلام يعتد بالعامل المادي

ولقد أدرك الإسلام منذ البداية أهمية العامل المادي ، وأنه بدون الخبز لا يستطيع أن يحيا الإنسان ، ولكنه أدرك أيضا وبنفس المستوى أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان .



ومن ثم فقد جاء الإسلام ــ باعتباره خاتم الأديان ــ لا يقتصر على مجرد العقيدة والهداية الروحية . وإنما جاء أيضا شريعة وتنظيما سياسيا واجتماعيا واقتصاديا للمجتمع . ذلك أنه لا يمكن أن تستقيم الحياة بدون عقيدة توجهها ، وشريعة تنظمها . بل لا يمكن أن تستقيم العقيدة وتنمو الأخلاق ، إذا لم تطمئن المرء في حياته المعيشية . فالعقيدة والشريعة في الإسلام تكمل كل منهما الأخرى ، ولا تقوم إحداهما دون الأخرى ، ويمكن تصويرهما بساقي الإنسان لا يستطيع أن يسير على ساق دون الأخرى .

وإذا كنا لا نتصور الإسلام في غد تطبق تعاليم الإسلام السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، دون العقيدة، فإنه أيضا لا يمكن أن نتصور الإسلام في غد يقوم أهله بالصلاة والصوم وسائر العبادات، بينما تغفل تعاليم الإسلام السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، التي تكفل الشورى وتقرر المساواة وتضمن حد الكفاية لكل فرد . فالتزام الشريعة ــ لا سيما تعاليمها الاقتصادية ــ هو الذي يساعد على صفاء العقيدة وعلى خلق المجتمع الإسلامي ، مجتمع المتقين . بل إن غاية العقيدة والعبادة في الإسلام هي صلاح السلوك الاجتماعي وتحقيق التكافل الاقتصادي ، « فالدين المعاملة » . وإنما نعجب لهؤلاء الذين يركزون على العقيدة دون الشريعة أو هؤلاء الذين يبحون أصواتهم بالمواعظ الدينية والدعاوى الأخلاقية ، دون أن يتطلعوا أنفسهم بتوفير أسبابها الموضوعية .

الإسلام يدفع بالعامل المادي إلى الصدارة

أكثر من ذلك ، جعل الإسلام العامل المادي في المقدمة والصدارة ووضع المشكلة الاقتصادية ــ وذلك منذ البداية وقبل أن تتطور الأحداث وتفرض المشكلة نفسها ــ حيث يجب أن توضع في الأساس وفي المقدمة ، ومن قبيل ذلك

١ ــ أنه اعتبر المال زينة الحياة الدنيا وقوام المجتمع ، وأنه نعم العون على تقوى الله ، وأن طلب المال الحلال فريضة وجهاد في سبيل الله ، وأن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا الهم في طلب المعيشة ، وأن من فقه الرجل أن يصلح معيشته ويتنعم في حياته ، وأن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده(١) .

ب — انه يساوي بين الفقر والكفر ، ولم يستعذ الرسول من شيء بقدر استعاذته من الفقر، فيقول عليه السلام « كاد الفقر ان يكون كفرا »، ويقول « اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر » ، قال رجل: ايعدلان ، قال : نعم .

جـ — انه حين طالب الناس بالعبادة وذكر الله علله في القرآن بقوله تعالى :

« فليعبدوا رب هذا البيت ، الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف — قريش ٣ — ٤ » .

فاساس العبادة في الاسلام والسبيل اليها ، هو تامين الناس في حياتهم المعيشية، حتى ان موسى عليه السلام حين دعا الله تعالى بقوله : « قال رب اشرح لي صدري، ويسر لي امري — طه/٢٥/٢٦ » قرنه بقوله « كي نسبحك كثيرا . ونذكرك كثيرا — طه/٣٣/٣٤ » ؛ وهذا ما عبر عنه المفكر الاسلامي الجزائري مالك بن نبي بقوله « كيف اصلي وانا جائع ؟ »

د — انه اعتبر مجرد ترك احد افراد المجتمع ضائعا او جائعا هو تكذيب للدين نفسه . فالله تعالى يقول « ارايت الذي يكذب بالدين ، فذلك الذي يدع اليتيم ، ولا يحض على طعام المسكين — الماعون/١/٣ » . وجاء في القرآن « ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين . ولم نك نطعم المسكين — المدثر/٤٢ — ٤٤ » .

وقوله تعالى « وما ادراك ما العقبة . فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة . يتيما ذا مقربة ، او مسكينا ذا متربة — البلد/١٢ — ١٦ » . وقد سئل الرسول ما هو الافضل في الاسلام ؟ فقال « اطعام الطعام وتحية من تعرفه ومن لا تعرفه » .

المطلب الثالث
تصور الاسلام للمشكلة الاقتصادية
وموقفه منها
موقف الاسلام
من المشكلة الاقتصادية

فالمشكلة الاقتصادية في نظر الاسلام ليست ناتجة من قلة الموارد الطبيعية ، مما قد يعجز البشر عليه كما راى الراسماليون . وليست ناتجة من عدم طوع التطور خاصة ، مما قد ينجم اثر المظالم الاجتماعية عبر المراحل التاريخية السابقة كما راى الماركسيون ، وانما تتحدد هذه المشكلة في ظلم الانسان سوء توزيع الثروة ، الى جانب كفرانه للنعمة باهماله استثمار الطبيعة وموقفه السلبي منها ، وعدم استغلاله جميع المصادر التي تفضل الله بها عليه استغلالا تاما .

وعلى نحو ما سنبينه مفصلا ، عالج الاسلام كفران النعمة بما وضعه للانتاج والتداول من احكام ، كما كفل محو الظلم بما وضعه للتوزيع والاستهلاك من تعاليم .

ونشير هنا بايجاز الى بعض المفاهيم الاسلامية في مجالي الانتاج والتوزيع .

الفرع الاول — من حيث الانتاج :
الانسان هو خليفة الله في ارضه

حدد الاسلام منذ اربعة عشر قرنا مطلقا ان الانسان هو خليفة الله في ارضه : « اني جاعل في الارض خليفة — البقرة/٣٠ » . وانه تعالى سخر له ما في السموات وما في الارض « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه — الجاثية/١٣ » ، وذلك ليعمر الدنيا ويحييها وينعم بخيراتها ويسبح بحمده تعالى : « فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون — الجمعة/١٠ » .

العمل والانتاج عبادة في الاسلام

وعلى اساس تصور ان الانسان خليفة الله في ارضه ، جاءت تعاليم الاسلام حاثة على العمل والانتاج فالله تعالى يقول « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون — التوبة /١٠٥ » ، ويقول الرسول : « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » . بل ان العمل وزيادة الانتاج في نظر الاسلام عبادة ، والفرد العامل قريب من الله ويثاب على

عمله الصالح في الدنيا والآخرة ، فالله تعالى يقول « ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله — الشورى/٢٦ » ، ويقول الرسول . « العمل عبادة » ويقول « من أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له يوم القيامة » ، وقبل الرسول يداً ورمت من كثرة العمل وقال « هذه يد يحبها الله ورسوله » . كذلك اعتبر الإسلام السعي على الرزق وخدمة المجتمع أفضل ضروب العبادة ، فقد ذكر للنبي رجل كثير العبادة فسأل من يقوم به . قالوا : أخوه ، قال : أخوه أعبد منه ، ولقد أراد أحد الصحابة الخلوة والاعتكاف لذكر الله ، فقال له الرسول « لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله — أي في سبيل المجتمع — أفضل من صلاته في بيته ستين عاماً » ، ويقول « لأن يمشي أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته أفضل من أن يعتكف في مسجدي هذا شهرين » .

ولقد حدد الرسول مفهوم الإيمان بقوله « ليس الإيمان بالتمني ، ولكن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل » ، ولخص سيدنا عمر بن الخطاب نظرة الإسلام إلى العمل والإنتاج بقوله « والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل ، فهم أولى بمحمد منا يوم القيامة » .

بعض تعاليم الإسلام في ممارسة الإنتاج

ولقد أوجب الإسلام أداء العمل والإنتاج ، واعتبر ذلك أمانة ومسئولية ، فالله تعالى يقول : « ولتسألن عما كنتم تعملون — النحل/٩٣ » ، ويقول الرسول « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه » ، وهذا يستوجب إتباع دقة واحدث الأساليب العلمية في الإنتاج . وصدق الله العظيم « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون — الزمر/٩ » .

كما أوجب الإسلام تنوع الإنتاج بحيث يشمل كافة الحاجات البشرية . ذلك أن القاعدة في الإسلام أن كل ما لا يتم الواجب إلا به يصبح واجباً ، وما لا يقوم به الأفراد من النشاط الاقتصادي كالصناعات الثقيلة والمرافق العامة يصبح فرضاً « فرضاً » على الدولة القيام به . وقد تكلم الإسلام عن الزراعة وضرورتها وقال الرسول : « ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو بهيمة إلا كان له به صدقة » وذلك حين سئل الرسول . « أي الكسب أطيب » قال « عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور » وفي ذلك إشارة إلى الصناعة والتجارة وإلى أنهما أطيب الكسب وأهم أوجه النشاط الاقتصادي .

ونهى الرسول عن احتكار السلع . فيقول الرسول . « من احتكر حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطئ » ، ويقول « الجالب مرزوق والمحتكر ملعون » ، ويقول : « الجالب إلى سوقنا كالمجاهد في سبيل الله ، والمحتكر في سوقنا كالملحد في كتاب الله » .

كما نهى الإسلام عن اكتناز المال وحبسه عن الإنتاج فالله تعالى يقول « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم — التوبة ٣٤ » ويقول الرسول « من جمع ديناراً أو تبراً أو فضة ولا ينفقه في سبيل الله ، فهو كنز يكوى به يوم القيامة » ومن ثم يقول الرسول : « اتجروا في مال اليتيم حتى لا تأكله الزكاة » ، ويقول « ليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين » فتنزع الأرض ولو كانت مواتاً أو بوراً من مالكها إذا انقضت عليها ثلاث سنوات بدون استثمار . وهو ما دعا عمر بن الخطاب أن يقول لبلال وقد أعطاه الرسول أرض العقيق : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقطعك لتحتجز عن الناس وإنما أقطعك لتعمل ، فخذ ما قدرت على عمارته ورد الباقي » . بل لقد بلغ حرص الإسلام على الإنتاج وتعمير الدنيا ، أن قال الرسول « إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة — أي شتلة — فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر » .

عوامل الإنتاج في الإسلام

ولقد عبر الإسلام عن عوامل الإنتاج ، [illegible]

(١) العمل وسيلة عمل الناس (وهو المجهود

الذي يبذله الإنسان لخلق المنفعة سواء كان يدويا كعمل الفلاح والعامل ، أو عقليا كعمل المدرس والطبيب والمحامي ... الخ) . كما يشمل عمل المنظم (وهو الذي يوجه العملية الإنتاجية ويوائم بين عناصر الإنتاج المختلفة بما يحقق سير الإنتاج ومضاعفته) .

(ب) رأس المال ويشمل الطبيعة (أي الثروات التي ليس للإنسان دخل في وجودها كالأرض والماء والحيوان والمناجم .... الخ) . كما يشمل رأس المال بمعناه المعروف (أي الثروات الناتجة عن تضافر العمل والطبيعة ، والتي لا تصلح لإشباع حاجات الناس مباشرة وإنما تستخدم لإنتاج مواد أخرى صالحة للاستهلاك المباشر ، ومن قبيل ذلك رؤوس الأموال السائلة كالنقود ورؤوس الأموال العينية كالمباني والآلات) .

ويستفاد ذلك من اجماع فقهاء المسلمين على توزيع الربح – وهو حصيلة الإنتاج – بين العمل ورأس المال . ففي عقد المضاربة ويسمى أيضا بالمقارضة يقدم أحد الشركاء وهو رب المال أي المقارض (رأس المال) بينما يقدم الشريك الآخر وهو رب العمل أي المضارب (العمل) ... وقد سمي كذلك لأنه يضرب في الأرض ويسعى فيها قصدا الى المال وتنمية التجارة .

على أن ملاحظة أن رأس المال لا يصير في الإسلام عنصرا من عناصر الإنتاج إلا إذا شارك عنصر العمل في الإنتاج متحملا غرمه . أما رأس المال بمفرده (سواء كان في صورة رأس مال أو أرض) ، فهو لا يصير عنصرا من عناصر الإنتاج . وهذا هو السبب في أن الإسلام لا يعترف بالفائدة كعائد لرأس المال وحده (أي دون مشاركة في الربح والخسارة) ، كما أنه على الرأي الذي نؤيده لا يعترف بالريع كعائد للأرض وحدها (أي حالة التأجير دون الزراعة) ويكون الأصل فيه أن الأرض لمن يزرعها . (١)

وتعتبر هذه المسألة من أهم المسائل التي يختلف فيها الاقتصاد الإسلامي ، عن كل من الاقتصاد الرأسمالي ، والاقتصاد الاشتراكي –

– ففي الاقتصاد الرأسمالي عناصر الإنتاج أربعة هي : العمل وعائده الأجر ، والطبيعة وعائدها الريع ، ورأس المال وعائده الفائدة ، والمنظم وعائده الربح . ويتحدد ثمن أو قيمة كل عنصر من عناصر الإنتاج سالفة الذكر على أساس سعر السوق الذي تحدده قوى العرض والطلب .

– أما الاقتصاد الاشتراكي فعنصر الإنتاج الأساسي فيه هو العمل سواء كان يدويا أو عقليا وعائده هو الأجر أو الراتب ، والذي تحدده السلطات حسب خطة التنمية الاقتصادية آخذة في الاعتبار قوى العرض والطلب دون أن تتقيد بهما تقيدا تاما . أما بقية عناصر الإنتاج الأخرى كالطبيعة ورأس المال والتنظيم ، فتظل موجودة وإنما تنتقل ملكيتها الى الدولة تتصرف فيها بحسب خطة التنمية (٢)

– أما الاقتصاد الإسلامي فعناصر الإنتاج فيه كما سبق أن قلنا هي العمل ورأس المال ، مع ملاحظة أن رأس المال وحده لا يكون له عائد ، إلا إذا ساهم مع العمل في الغرم ، وحينئذ يكون له نصيب في الغانم (إما كنسبة بحسب الاتفاق) في صورة ربح لا فائدة .

الفرع الثاني : من حيث التوزيع

المال مال الله والبشر مستخلفون فيه

جاء الإسلام ، منذ أربعة عشر قرنا ، معلنا أن

---

(١) انظر تفصيل ذلك لدى الدكتور [illegible] الصحاوي في [illegible] عناصر الإنتاج التي يعرفها والتي لا يعرفها الاقتصاد الإسلامي ٢٧٢ الى ٣٢٤ من رسالة للدكتوراه [illegible] جامعة الأزهر في ٢١ مارس سنة ١٩٧٣

(٢) انظر تفصيل ذلك لدى الدكتور صلاح الدين [illegible] في موجز [illegible] الاقتصاد [illegible] دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٦ [illegible] والدكتور [illegible] في مؤلفه علم الاقتصاد ، دار النهضة [illegible]

كل ما في يد البشر من مال هو ملك لله اصلا « ولله ما في السموات وما في الارض – النجم/ ٣١ » . وان البشر مستخلفون فيه « وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه – الحديد /٧ » وانه لا يجوز للبعض دون الآخر ان يستأثر بهذا المال « وآتوهم من مال الله الذي آتاكم – النور / ٣٣ » .

فحسب الاسلام حيازة المال ليست امتلاكا ، وانما هي وديعة او وظيفة ، ومن لم يلتزم فيها بتعاليم الاسلام « والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون – المؤمنون / ٨ » .

لكن حد الكفاية اولا .. ثم لكل تبعا لعمله

وقد جاءت تعاليم الاسلام في مجال التوزيع صريحة بان لكل حاجته اولا بقوله تعالى « وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل – الاسراء / ٢٦ » ، وقوله تعالى « والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم – المعارج / ٢٤ – ٢٥ » ، وقوله تعالى « وفي اموالهم حق للسائل والمحروم – الذاريات / ١٩ » وبقول الرسول عليه الصلاة والسلام « من ترك كلا ، فليأتني فأنا مولاه » أي من ترك ذرية ضعيفة فليأتني بمعنى الدولة فانا مسؤول عنه كفيل به ، وقوله « من ترك ضياعا فعلي ... » .

وهذا الحق هو حق الله الذي يعلو فوق كل الحقوق ، وفي انكاره او اغفاله انكار للدين نفسه لقوله تعالى « ارأيت الذي يكذب بالدين ، فذلك الذي يدع اليتيم ، ولا يحض على طعام المسكين – الماعون / ١ – ٣ » .

وقول الرسول « ليس المؤمن الذي يبيت وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم » ، وقوله « ايما اهل عرصة اصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله » ، وقوله « المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه » . ويعلق على الحديث الاخير الامام ابن حزم في كتابه المحلى فيقرر ان « من تركه يجوع ويعرى فقد اسلمه » ، ويضيف ابن حزم ان للجائع عند الضرورة ان يقاتل في سبيل حقه في الطعام الزائد عند غيره « فان قتل الجائع فعلى قاتله القصاص ، وان قتل المانع فالى لعنة الله » .

كما ان هذا الحق مقرر لكل مواطن في المجتمع الاسلامي ، بغض النظر عن ديانته او جنسه ، ويروي ابو يوسف في كتابه الخراج ان الخليفة عمر بن الخطاب رأى شيخا يهوديا يتكفف الناس فسأله عن السبب فقال : الجزية والحاجة والسن ، فامر عمر بطرح جزيته وان يعال من بيت مال المسلمين ، وارسل الى خازن بيت المال « انظر هذا وضرباءه فو الله ما انصفناه ان اكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم » .

ولقد عبر الفقهاء المسلمون عن هذا الحق باصطلاح حد الغنى او حد الكفاية تمييزا له عن حد الكفاف ، بمعنى ان تكفل لانسان حاجاته الضرورية التي تختلف باختلاف الزمان والمكان ، بحيث اذا عجز لسبب خارج عن ارادته ان يوفر لنفسه الحد اللائق للمعيشة ، فان نفقته تكون واجبة في بيت مال المسلمين اي في خزانة الدولة .

وانه حتى تتوافر لكل فرد من افراد المجتمع حاجاته الضرورية من مأكل وملبس ومسكن ... مما يسميه رجال الفقه الاسلامي بحد الكفاية تمييزا له عن حد الكفاف ، فان التوزيع تكون بعد ذلك على اساس ان لكل تبعا لعمله . فالقرآن يقول « للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن – النساء / ٣٢ » ، والحديث النبوي يقول « لا بأس بالغنى لمن اتقى » .

عمر بن الخطاب
يلخص نظرية التوزيع في الاسلام

وقد لخص الخليفة عمر بن الخطاب نظرية التوزيع في الاسلام بقوله :

« ما من رجل الا وله في هذا المال حق ، الرجل وحاجته ... والرجل وبلاؤه » ، وقوله « اني حريص على الا ادع حاجة الا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض ، فاذا عجزنا تآسينا في عيشنا حتى نستوي في الكفاف » .

وفي اواخر ايام حياته حين بدأت تظهر طبقة

مجملة في الغنى ، ولم نسمعه فصه في علاج الوقف ، قال كلمته المشهورة (لو استقبلت من امري ما استدبرت لاخذت فضول الاغنياء فرددتها على الفقراء) .

الإسلام لا يسمح بالغنى الا بعد كفالة حد ... لا يسمح بالتفاوت الفاحش في الثر...

ومؤدى ما تقدم ان الاسلام لا يسمح بالغنى الا بعد توفير حد الكفاية الكفاف لكل مواطن وبعبارة اخرى انه لا يسمح بالغنى مع وجود الفقر ، وانما يبدأ الغنى والتفاوت فيه بعد ازالة الفقر والقضاء عليه نهائيا . ومن هنا نتفق مع القائلين انه في الظروف العادية حيث يعم الفقر وينتشر الحرمان ، لا يجوز لاحد ان يملك اكثر من حاجته . ويؤكد هذا قوله تعالى (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو — البقرة /٢١٩) ، والعفو هنا هو كل ما زاد عن الحاجة . وقول الرسول عليه السلام

(انما بات مؤمن جائعا فلا مال لاحد) (٨) ، وقول الرسول (ان الاشعريين اذا ارملوا في الغزو او قل طعام عيالهم في المدينة ، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في اناء واحد بالسوية ، فهم مني وانا منهم) ، وقول الرسول في سفر (من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له) ويضيف الرواة ان الرسول ذكر من اصناف المال ما ذكر حتى رأينا انه لا حق لاحد منا في فضل) .

كذلك فان الإسلام اذ يسمح بالغنى بعد ضمان حد الكفاية ، وذلك لكل تبعا لعمله ، الا انه لا يسمح بالتفاوت الفاحش في الثروة كما لا يسمح بالترف . فالغنى والتفاوت في الثروة والدخول ليس مطلقا في الاسلام ، بل هو مقيد بقيدين اساسيين : —

اولهما — الا تكون التفاوت في الغنى كبيرا ، اذ من اكبر بواعث السخط والجرائم في المجتمعات وخلق الطبقية والصراع بينهما ، التفاوت الفاحش وتركز الثروة في يد فئة قليلة من الناس ، الامر الذي نهى عنه الاسلام بقوله تعالى (كي لا تكون دولة بين الاغنياء منكم — الحشر /٧) . وكشف عنه تصرف الرسول بتوزيع فيء بني النضير على المهاجرين واثنين فقط من الانصار كانا من الفقر .

ثانيهما — الا يؤدي الغنى الى الترف لقوله تعالى (واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين — هود ١١٦) . ولقد علمنا التاريخ ان الشعوب حين تبدأ حياة الترف والملذات ، فانه يكون ذلك ايذانا بغروب شمسها وافول نجمها ، وصدق الله العظيم (واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها ، فحق عليها القول فدمرناها تدميرا — الاسراء /١٦) . وهو ما عبر عنه الرسول بقوله (والله ما الفقر اخشى عليكم ، ولكن اخشى ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، فتهلككم كما اهلكتهم) . ولقد حلل ابن خلدون في مقدمته مبينا كراهية الاسلام لاسلوب الترف لما من شأنه اشاعة السلبية والتكاسل ، والميه حروبه الفساد على الحضارة .

لقد ادرك الإسلام منذ البداية ، ان مشكلة الفقر لن يحلها الاحسان ، ولن تتداركها الاجراءات الاصلاحية التي تستهدف تسكين الالام او تخفيف الحرمان بل لابد من حل جذري . ومن هنا كانت حد الكفاية في الاقتصاد الاسلامي ، بالاضافة الى الحث على اتقان العمل وزيادة الانتاج ورفعه الى مرتبة العبادة ، ما اقره من ضمان حد الكفاية بين الافراد . ■

محمد شوقي الفنجري

(١) على الاستاذ الدكتور علي الخربوطي على ذلك الحديث بقوله ... انه مبادىء في المجتمع ... الصحابة اي ان مشبع . انظر كتابه محمد والاشتراكية العربية ، مكتبة المعارف ١٩٦٦ ، ص ٦١

مع ...

في الأرض

وحدة الله تتراءى في وحدة خلقه
وقدرة الله تتراءى في بديع صنعه

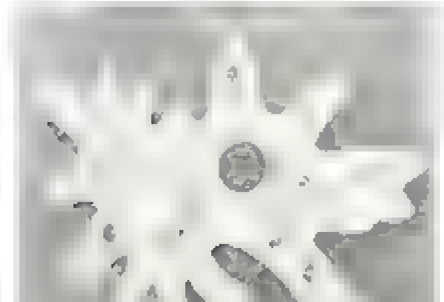
وقفة

بين شطرين من الحيوانات ، غير ذات فقار ، وذات فقار

بقلم الدكتور أحمد زكي

الحيوانات بالشعبة ذات الخلية الواحدة، ومنها انتهينا الى الشعب التي يتألف







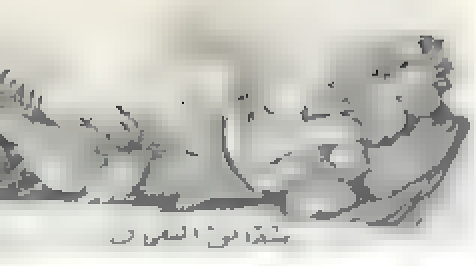
في الحيوانات جميعا ، وحدة في أصول الحياة واحدة ، ولكنها تبدأ في مراتب الحيوانات الدنيا في غير اكتمال ، ثم تكتمل كالصورة ، تبدؤها إجمالا ، وهي مبهمة ، ثم ترقعها ترسيلا مفصلا ، وما الصورة المكتملة الأخيرة إلا الصور جميعا وضع بعضها فوق بعض .

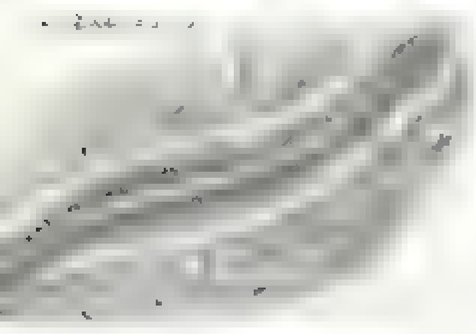
لقد انتهى بنا من أكثر من خلية واحدة واحدة نصعد في هذه الشعب وهي تزيد تركيبا كلما صعدنا . وتبدأ وظائف الحياة فيها بسيطة ، والأدوات التي تؤدي الكائن الحي لإجراء هذه الوظائف بسيطة كذلك . ومع هذا هو يقوم بوظائف هذه الحياة التي نسميها أكمل قيام . فالأميبة Amoeba ، وهي من خلية واحدة ، فلا فم لها ، ولا قناة هضم ، ولا معدة ولا أمعاء ، ولا دورة دم ، ولا جهاز أعصاب ، تقوم على الرغم من كل ذلك بهضم طعامها وتمثله [illegible] جسمها من جديد ، وما يتطلبه من قوة وحركة . فكأنما اكتملت في هذا الحيوان ذي الخلية الواحدة ، كل أجهزة الحياة التي هي عند الإنسان .

وكلما انتقلنا صعودا في هذه الشعب الحيوانية إلى الأعقد ، نجد الخلايا التي تتألف منها جسمها تأخذ تتخصص في وظائفها ، ولا نكاد نصل إلى آخر الطرف من هذه السلسلة التي فاتحناها من الحيوانات ، حتى نجد أن أجهزة عرفناها في تركيب جسم الإنسان ، وهو أتم الحيوانات تركيبا ، قد بدأت تظهر . قد ظهر فيها جهاز الهضم ، وبدأت تظهر دورة الدم ، وبدأ يظهر المخ وتظهر الأعصاب .



حيوانات مرجانية









طويل بدأت ولكنها لم تكتمل.

على جانب ما في هذه الحيوانات من وحدة كشفنا عنها في حديث عن أحيائها، وإلى جانب ما لهذه الحيوانات من تنوع فيه سعة وجمال إبداع وحكمة؛ فيه أيضا ذلك السلم الذي درجنا عليه صعودا من شعبة الى شعبة ومن لاتخصص في وظائف الأعضاء الى زيادة في التخصص متدرجة.

والسلم خطوات مصنوعة من درجات يعلو بعضها بعضا. فمن بعده؟!

إنه شعب Phyla من الحيوانات وطوائف Classes استمر ماضيها استمرارات حاضرها الى اليوم. وكان آخرها شعبة المفصليات Arthropoda وطوائفها من قشريات وعنكبوتيات وحشرات. ولو أننا توخينا الدقة العلمية ما كتبنا هذه الشعبة بآخر.

حيوانات ذات فقار
وأخرى لا فقار لها

والمستعرض لهذه الحيوانات الماضية يلاحظ أنها جميعا خلت من فقار الظهر أو فقراته. تلك الفقار التي تعودنا على وجودها في الحيوانات التي نحن أعرف بها في الحياة وآلف، كالشاة والبقرة والكلب والقط والسمكة والدجاجة.

والحق أنه لم يكد يبقى من شعب الحيوانات غير ما ذكرنا ودرسنا. بقي هذه الحيوانات ذات الفقار.

وهي تسمى ذات الفقار أو الفقاريات Vertebrates.

أما الأخرى السالفة فتسمى اللافقاريات Invertebrates

صفات
الحيوانات الفقارية
بالقياس الى الحيوانات اللافقارية

الجهاز الهيكلي

وأول صفات الحيوانات الفقارية هي



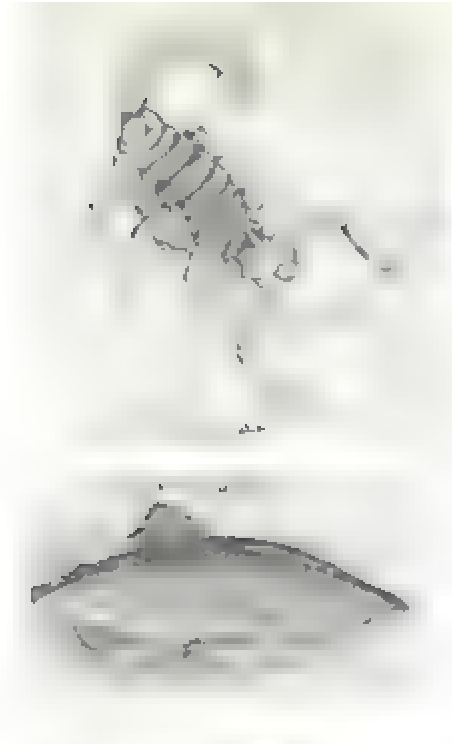
نستطيع ان لها سلسلة من الفقرات ممتدة
بطول جسمها تعرف بالعمود الفقري
[illegible]
قوامه وهي حافظة شكله . وهذه الفقرات
المتسلسلة تمثل هيكلا باطنيا Endoskeleton
أي انه يوجد في باطن الحيوان ، وهو
يدعم الجسم من موضعه هذا في الباطن .
والفقرات تتكون من عظم أو من غضروف .

وفي صفات الحيوانات اللافقارية نجد
نستطيع انه ليس لها فقرات في جسمها ،
ولكن لا يمنع ذلك من ان يكون لها في
جسمها هيكل في ظاهر جسمها يدعمها ،
وهذا الهيكل الظاهر Exoskeleton ،
يتكون من مادة صلبة تفرزها جلد هذه
الحيوانات اللافقارية ، ومنها القشريات
كأبي جلمبو او سرطان البحر Crabs ،
والروبيان او الجمبري Shrimps ، ومنها
الرخويات كالحلزون ، وغير ذلك .

الجهاز العصبي

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
عصبية ، لتحميها ، وهي تنتهي في منطقة
الرأس بان تتضخم لتصبح ما يعرف بالمخ
Brain ، وتحميه الجمجمة . ويسمى
هذا الجهاز احيانا بالسلسلة الظهرية
Backbone ، لوقوعه عند الظهر ،
والقناة التي تمر بها الانسجة العصبية
المجوفة تعرف بالقناة العصبية Neural
Tube ومن هذه القناة تخرج فروع
من اعصاب تمتد في الجسم على اختلاف
...

وفي اللافقاريات المعقدة توجد
الاعصاب ، وهي عندئذ عبارة عن عقد
[illegible]
واعصاب واقع من جسم الحيوان في ناحية







البطن لا الصدر ، وهي أقرب الى البطن من الجهاز الهضمي ، على خلاف ما في الفقاريات .

الجهاز التنفسي

في اللافقاريات المتقدمة تقوم بالتنفس عادة الطبقة الخارجية من الجسم . وفي الحشرات توجد أنابيب للهواء رفيعة تجري بين أنسجتها ، ومن هذه الأنابيب يدخل الأكسجين الى جسم الحشرة ، ومنها يخرج غاز ثاني أكسيد الكربون .

أما في الفقاريات فالأسماك تتنفس إجمالا عن طريق الخياشيم .

أما في سائر الفقاريات ، أي في الزواحف والطيور والثدييات ، فالتنفس يجري عن طريق الرئات .

الدورة الدموية

في اللافقاريات المتقدمة نجد الدورة الدموية غير مقفلة ، أي هي مفتوحة ، بمعنى أن الدم لا ينحصر في أوعية خاصة ، ولكنه ينتشر ويسير في رحاب

أما في الفقاريات ، فالدورة الدموية مقفلة ينحصر الدم فيها في الشرايين والشعيريات والأوردة ، وهو يدور فيها ثم يعود يدور ، والذي يدفع الدم في دورانه هو المضخة التي نسميها القلب ، وهو في العادة أقرب الى الظهر من الجهاز الهضمي .

وصبغة الدم ، في اللافقاريات ، ذائبة في مصل الدم ، أما في الفقاريات فهي توجد في كرات الدم الحمراء .

ومميزات أخرى

يضاف الى ذلك :

أن الفقاريات تتميز بمخ وصندوق عظم الحافظ له ، أي الجمجمة .

وتتميز بأن لها زوجين من الأطراف .





ضعف في الانسان الذنب والرجلان ، وضعف في أشياء مثلا الأرجل الأربع ، وضعا في السمك زعانفه .

وتتميز الفقاريات بوجود الكلى ، [illegible]

الخلاصة

والخلاصة ان الانتقال من الحيوانات اللافقارية الى الحيوانات الفقارية انما هو انتقال في وظائف الحياة الى تخصص في الاداء أشد ، وصعود في سلم الحياة متدرجا الى أعلى .

والهدف ؟

الانسان ، في تمام اكتماله ، في آخر المطاف .

والوحدة ؟

هي حاضرة حاضرة ، في فقاريات وغير فقاريات . انها صفات لم تنعدم في اللافقاريات . أخذت تتدرج الى التمام في الفقاريات . فجهاز الهضم تكمل ، وجهاز التنفس تطور الى أحسن ، والدورة الدموية تخلق وقد كانت سائبة ، والجهاز العصبي تطور الى أن صار له مخ ، وصار للمخ جمجمة تحميه .

أصول هذه الأشياء كلها واحدة هي واردة في غير المكتمل من الأحياء ، ثم هي تزيد اكتمالا كلما صعدت الى أعلى

الفقاريات
طوائف خمس

هي الأسماك ، والحيوانات البرمائية Amphibia ، أي التي تعيش في البر وفي الماء ، والزواحف Reptiles ، والطيور ، والثدييات [illegible] هذه الأخيرة أكثر ما تألف من الحيوانات .

●●

أحمد زكي

في عشة الدجاج

بقلم : الدكتور حسان حتحوت

[illegible]

* * *

[illegible]



[illegible] عــــش الدجـــاج

* * *

[illegible]

يقـــول إن داءنا ليس بـلا عـــلاج

[illegible]

لـــــذي رأى أنا به للخـــلاص راج

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يوسعها نقـــراً كفرخ الطير الشحـــاج

ويقـــذف العيـــن بالـــتراب والعجـــاج

بأنف منقـار على رأس ولـــو من صـــاج

كقبلـــة تـــرديه بالترف والإزعـــاج

* * *

صاحت بـه ديوكها من [illegible]

من هذه الطـــلاسم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

حسان محجوب



العالم الذى جعل من نفسه حقل تجارب !

● العالم الانجليزى الكبير هالدين Haldane (١٨٩٢ — ١٩٦٤) استاذ البيوم فى جامعة لندن الذى تخصص فى الكيمياء الحيوية وعلم الاحياء وعلم الوراثة . كان يتخذ من نفسه حقلاً للتجارب

اراد يوما ان يدرس اثر التعب على جسم الانسان . فحبس نفسه فى غرفة صغيرة كان يدور فيها غاز ثانى اكسيد

وفى مرة اخرى . كان يبحث فى اعراض التسمم . فشرب بيكربونات الصودا وكذلك حامض الايدروكلوريك !

وفى سن الخامسة والثلاثين . اجرى عملية نقل دم من احد اجزاء جسمه الى جزء آخر !

ولم يكن هالدين بعد هذا يتردد فى ان يقدم نفسه لاى من زملائه العلماء فى

فى شرح الاسباب التى دفعته ا

نفسه . بدلا من الارانب وال

فال . لم تكن التجارب العلمية وحدها هى التى تثير اهتمامى .. كنت اريد ان اعرف الحالة النفسية التى تشعر بها الارانب فى مختلف مراحل التجربة التى اجريها .. ما هو شعوره مثلا وهو يحس .. حرى فى فمه .. او كيف يتصرف وهو يشعر انه يكاد يختنق ! ولو انى اجريت هذه التجارب على الانسان .. اى انسان . كما فعل البعض مع المجرمين المحكوم عليهم بالاعدام . ومات احدهم فى احدى هذه التجارب العلمية الخطيرة

ى كلها اتقذت . من اجل هذا لم اجد الا نفسى . اقدمها للعلم وابحاثه عن طيب خاطر !

الكنز الذى

● توماس ارنولد Thomas Arnold (١٧٩٥ — ١٨٤٢) ناظر مدرسة رجبى Rugby الشهيرة فى انجلترا . بقى فى هذا المنصب مدة تزيد على الاربعة عشر عاما منذ عام ١٨٢٨ . الى ان وافته منيته .. واستطاع خلال هذه السنوات الطويلة ان يجعل من هذه المدرسة واحدة من اعظم مدارس بريطانيا الخاصة . فقد كان توماس ارنولد مربيا فاضلا يتمتع بروحانية دافقة . وشخصية فرضت احترامها على كل تلاميذ

ادسون بدأ حياته مزارعا !

● توماس اديسون Thomas Edison (١٨٤٧ — ١٩٣١) الذى لقب « برجل المخترعات فى عصر الساعة » ، كتب يوما يروى اغرب مرحلة مر بها فى حياته .

عقيم ، فعادت به امه الى البيت ... هى على تعليمه وتثقيفه .

يقول اديسون : « كنت قد بلغت الثالثة عشرة من عمرى ، عندما بدأت اشعر بصراع فى حياتى .. فلم تكن الدروس التى اتلقاها على يد امى لتستغرق كل وقتى ، ورحت ابحث لى عن عمل .. ولكن ماذا يمكن ان يصنع صبى مثلى فى هذه السن المبكرة .. واخيرا هداها تفكيرها الى ان تهبنى قطعة ارض صغيرة امام الباب الخلفى لبيتنا فى مدينة ميلانو الامريكية .. ووقفت امى بعد هذا ترقب ما سيصنعه ابنها الصغير بهذه الارض !

« ولم تطل حيرتى ... رحت ابحث عن بذور ونقل الخضراوات ، وازرعها فى الارض ، وكنت اجمع المحصول فاعطى نصفه لامى مقابل الارض التى اعدتها لى ، اما النصف الباقى ، فكنت ابيعه للجيران ..

ولكن هذه الاسواق قليله ، حتى عرفت المدينه بامر المزارع الصغير فازداد الطلب على منتجات مزرعتى ، وفكرت فى ان ابحث عن اسواق جديدة ، ولم اجد غير مدينة ديترويت ، فقد كانت اقرب المدن الى بلدتنا ، وكان هناك قطار يربط بينهما ويسير بين المدينتين ...

ان ادفعه ثمنا لتذكرتى فى القطار قصدت الى ناظر المحطة وعرضت عليه ان اقوم بتوزيع الصحف على المسافرين

والخضراوات بين ميلانو وديترويت .. بالمجان ، واوزع الصحف ، حتى بلغت ارباحى فى اقل من سنة واحدة ، مبلغا يزيد على الالف دولار ..

لقد بقيت هذه الالف باسمى فى البنك حتى تحولت الى معمل صغير اقوم



لا يفنى !

... الى الآباء والابناء على السواء ، فقال : « ان الاب السعيد هو ذلك الذى يعرف كيف يترك لابنه او ابنته كنزا لا يفنى ...

اما الكنز الذى اعنيه فهو السعادة ... فالفقر او الغنى لا يهم كثيرا ، ولو انا نحب الا نخدع انفسنا ، لانه لو وجد المال مع السعادة ، لكان هذا افضل

لنا ان نختار بين الفقر مع السعادة وبين الغنى مع ...

وهم يجرون وراء ابيهم ، وضحكاتهم

... هؤلاء الصغار السعداء سوف ...

حلوة طيبة ، وسوف يشعرون بالدفء الذى تشيعه الشمس فى صدورهم ، والود الذى يملأ قلوب الناس تجاههم سوف يحبون هؤلاء الناس لانهم بشر مثلهم ، وسوف يدركون فى النهاية المتعة التى يجدها المرء فى الحب .. وبهذا الشعور يستطيع الابناء ان يحققوا اى شىء تصبو اليه نفوسهم !

« لقد كان هذا هو الكنز الذى تركه ابواى ، واريد ان اتركه بدورى لكل ابنائى فى هذه المدرسة ! »



بقلم : منير نصيف

يقول الفيلسوف الامريكي ايمرسون ... كيف استطيع ان اعرف الناس بمشاكل الاباء ومتاعبهم .. الى ان اكتشفت يوما ان بعض الدروس هي تلك التي نتعلمها من ابنائنا ... حتى خلال حديث هؤلاء الابناء وفي تصرفاتهم وطريقة تفكيرهم وسلوكهم ، ومعاملتهم للآخرين يكون ... السليم لمدى الفشل او [illegible] فيها رسالتهم نحو تربية ابنائهم وتنشئتهم !

لم يقل ايمرسون : « ان الاختبار الحقيقي نفسيا او جماعيا ، لا يأتي الا عندما نرى ابناءنا قد كبروا وكبرت مع احجامهم عقولهم ، ونضج تفكيرهم ، واصبحوا قادرين على ان يقفوا وحدهم في مواجهة اعباء الحياة ! عندها فقط نحس ان صغارنا اصبحوا كبارا !! »

يجب ان نضرب انفسنا

ويتحدث الدكتور هارلد بيرسون ، استاذ التربية وعلم النفس في هذا المعنى الذي ذهب اليه ايمرسون فيقول : « اننا ندرب اطفالنا في سني حياتهم المبكرة على تنمية شخصيتهم وتطويرها .. ونحن نغرس في نفوسهم الفضائل التي نعتقدها ونحاول ان نعلمهم كيف يعتمدون على انفسهم ، وكيف يستقلون بشخصيتهم .. فنحن في سني ما بين نشأة جيل جديد ناضج ، حتى اذا ما جاءت الساعة التي يبدأون فيها يطالبون بحريتهم اعطيناها لهم ، ونحن مطمئنون راضون ! » .

ثم يمضي بيرسون في حديثه فيقول : « ولكن كثيرا ما تبقى المشكلة بعد ذلك قائمة .. لا لأن ابناءنا قد اساءوا استخدام الحرية التي حصلوا عليها ، وانما لأننا نسينا شيئا هاما .. فبعد ان علمنا ابناءنا ودربناهم على ممارسة حريتهم والاستقلال بحياتهم الجديدة بعيدا عن بيت الاسرة الذي نشأوا فيه وكبروا ، نسينا ان ندرب انفسنا نحن الآباء على الابتعاد عن حياة ابنائنا والتحرر بقدر الامكان من تلك الروابط والقيود التي كانت تربطنا بهم وتربطهم بنا ، حتى تساعدهم على الصمود في هذا الاستقلال الذي حصلوا عليه ، وبذلك

الغربة التي عمقوا بها اخيرا ، في حب حقيقي ، لا زيف فيه ولا مواربة ! »

مسئولية الآباء

يقول الباحثون : ان مسئولية ذلك الشعور الغريب الذي يصيب الكثير من الابناء بعد زواجهم واستقلالهم عن بيوت الوالدين .. الشعور بأنهم ما زالوا اطفالا لا غنى لهم عن رعاية آبائهم ونصحهم وتوجيههم ، انما تقع مسئوليته على الآباء وحدهم .. هؤلاء الذين عجزوا عن أن يخلصوا انفسهم من نزوع الانانية التي تسيطر عليهم والميل الى الاستمرار في السيطرة على حياة ابنائهم ، حتى بعد ان كبروا واصبحوا رجالا او نساء

ما الذي يحدث ؟ وكيف يحس الابن انه ما زال طفلا ، وكيف تشعر الفتاة بانها ما زالت صغيرة في حاجة الى رعاية امها وتوجيهها ؟ ثم ما هو اثر هذا الشعور على حياة الابناء في زواجهم واستقلالهم وحريتهم ؟

لقد احصى الباحثون عدد حوادث الطلاق التي تقع كل عام بسبب استمرار اعتماد الزوجين او احدهما على الوالدين في كل خطوة يخطوها وفي كل قرار يتخذه ، حتى لو كان يتصل بصميم حياتهما الخاصة ، فاتضح ان اكثر من ١٠٪ من حوادث الطلاق في العالم ، تحدث بسبب استمرار اعتماد الابناء على الآباء ، وبسبب تدخل هؤلاء الآباء في شئون ابنائهم ، واستمرار محاولاتهم التأثير عليهم ، وهو تدخل غالبا ما يتم بناء على طلب الابناء انفسهم ، او برغبتهم !

اطفال كبار

هؤلاء هم الاطفال الكبار ، الذين تحدثت عنهم الباحثة الاجتماعية الانجليزية لوسي وينشستر Winchester ([illegible]) في كتابها « آباء وأبناء » ، فقالت : « لا تلوموهم ، فبؤسهم ليس من صنعهم ، وانما هم ضحية لعوامل نفسية معقدة ، سيطرت على اب مستبد ، او ام انانية ، رفضا ان يسلما بالامر الواقع ، وبحثا عن هذا الشعور الذي يصيب الكثيرين من الآباء ، عندما يجدون انفسهم يعيشون في هذا الفراغ الذي ينتج عن ابتعاد ابنائهم عنهم ، وعندما يشكون في القيام



بأي عمل يملأون به هذا الفراغ .. ويكون النتيجة الحتمية ، هي الشعور بالحنين الى تلك الايام السعيدة التي ولت ، عندما كانت حياتهم مليئة عامرة بمشاكل الصغار ومتاعبهم .. وبهذه الطريقة التي لا تلبث ان تنتهي بعودة الابناء الى احضان اباءهم .. فقد فسدت حياتهم الجديدة ، او قل بسبب الام او تدخل الاب في افسادها !

دور الابناء

* على ان هناك حالات اخرى كثيرة ، لا يقع فيها اللوم على الكبار وحدهم ، بل نجد للابناء فيها دورا ظاهرا .. فهناك الابنة التي تعلقت بوالديها، لانها وحيدتهما، وقد اعطياها كل حنانهما وحبهما ، فلما ابتعدت عنهما ، احست ان زوجها لم يستطع ان يعوضها هذا الحب الذي نشأت به وتعودت عليه في بيتها وسط والديها .

* ثم هناك الابن الذي تعلق ايضا بوالديه ، واستمر تعلقه بهما بعد الزواج ، لانه لم يجد في زوجته اما تحميه وتحنو عليه ، وانما رأى فيها ما يريد شعورها ان تمتلكه وتسيطر عليه .. فقد جعلت من نفسها قاضيا يحكم في كل امر ، وفي كل تصرف يصدر منه ، حتى لقد اصبح البيت محكمة لا نقض فيها ولا ابرام !

لقد كان يتوق الى الحرية التي توقع ان ينعم بها مع المرأة التي تزوجها ، فاذا به يجد نفسه حبيس وراء اسوار سجن صغير !

وتصف الدكتورة لويس بعد هذا نماذج من هؤلاء الكبار الصغار ، الذين عرفتهم عن كثب ، والتقت بهم وجلسوا اليها يحدثونها في مشاكلهم .. تلك التي قدمت لها في كتابها ، وقالت عنها انها من اقدم المشاكل التي واجهت الشباب ، وما زالت تواجهه .. فهي مشكلة الصراع بين العادة والتعود .. بين الرغبة التي تدفع بعض الاباء في الاستمرار في فرض وصايتهم على ابنائهم .. وبين روح التمرد التي تملأ صدور الابناء فتدفع بعضهم وتروعهم الى الاستقلال الذي ظنوا انهم انتزعوه !

بين الام والزوجة

تقول هذه الباحثة الاجتماعية التي قضت ما يزيد على ربع قرن في حل مشاكل الابناء مع آبائهم :

* جاءتني فتاة شابة لم تتجاوز عامها التاسع عشر .. وكانت تشكو حياتها الجديدة مع زوجها الذي لم يمض على زواجها منه سوى بضعة اشهر .. قالت في حيرة : « كنت اتوقع ان يحدث اي شيء ، الا ان تجيء ام زوجي لتشاركنا حياتنا الجديدة في بيتنا الجديد !

* لقد بدأت متاعبي بمجرد عودتنا من شهر العسل .. كان زوجي دائم التفكير والشرود .. وكنت كلما حاولت ان اصل الى ما يدور في قلبه ورأسه بعد عودته الى البيت من عمله ، انفجر يبكي كما يبكي الاطفال ! ثم لا يلبث ان يعاوده الهدوء ، فيعتذر عما بدر منه ، محاولا ان يعود الى طبعه .. ولكن على غير جدوى !

شوق وحنين !

* الى ان تكلم اخيرا ، فافصح عما كان يشغله عني .. ثم قدم لي حزمة من الخطابات لم اكد اقرأ منها سطورا حتى ادركت على الفور سر متاعبه .. لقد كانت كلها رسائل تحمل توقيع امه التي تعيش في بلد آخر يبعد عنا عدة اميال .. وقد راحت تبث فيها اشواقها وحنينها اليه ، وترجوه ان يسمح لها بالمجيء لقضاء بضعة ايام في ضيافتنا !

* ورق قلبي لهذه الام المسكينة ، التي تحترق شوقا لرؤية ابنها .. خصوصا انه ليس ابنها الوحيد ، فلديها ثلاث بنات كلهن قد تزوجن .. وكلهن يعشن بجوارها ، في نفس البلدة ، ولكن زوجي كان الابن الوحيد الذي سافر مع زوجته ليعيش في بلد غريب بعيدا عنها !

* وقلت لزوجي ، ولماذا لا ندعوها !

* ودعوناها .. وجاءت الام .. وما كادت تحل بيتنا ، حتى شعرت بانني قد فقدت زوجي الى الابد .

* لم يعد يحس بي ، لم يعد يشعر بوجودي بجانبه .. لقد عاد طفلا صغيرا يمسك بذيل فستان امه ، يمشي اذا مشت ، ويخرج وراءها اذا خرجت ، ويسأل عنها اذا غابت ، ويطلب منها ان تعد له تلك الاطباق اللذيذة من الطعام التي تعودت ان تقدمها له !

غريبة في بيتي !

* ولم البث ان احسست بانني غريبة في بيتي .. انني احب زوجي ، ولا اريد ان افقده .. ولكنني لم اعد اطيق العيش مع امه تحت سقف

واحدة ، بعد ان استحوذت عليه ، فلم يعد قادرا على ان يعود الى نفسه ، ويعود الى زوجته ، وكأنه قد نسي انه قد تزوج ، وانه سيصبح ابا بعد بضعة أشهر لهذا الطفل الصغير الذي بدأ يتحرك في احشائي !

« لقد استطاعت الام الاقامة في بيت ابنها ، ورفضت ان ترحل عنه ! »

وتمضي الدكتورة لوسي في سرد قصة الزوجة المسكينة التي تزوجت هذا الطفل الكبير ، فتقول « لقد كانت المشكلة الرئيسية امام الفتاة هي كيف تتخلص من ام زوجها !

دنيا جديدة

« وقد كان في وسعها ان تعود هي الى بيت والديها وتتركه مع امه ، فيحس الابن انه قد افتقد شيئا ، فيسرع الى استعادته .. ولكنها آثرت الا تفعل هذا ، لانها تحب زوجها ، ولا تريد أن تبتعد عنه ، ولانها تخشى لو فعلت أن تزيد هذا من الهوة التي بدأت تفصل بينهما ! » .

وقلت للزوجة : « انني ارى انت فارس البطولة ، فعليك بالصبر »

قالت : « والى متى يكون صبري ؟ »

قلت : « لن يطول انتظارك يا ابنتي .. بعد شهور قليلة ستضعين طفلك ، وسيعود اليك زوجك ، وسينسى امه وينسى الدنيا .. سيصبح هذا القادم الصغير هو كل دنياه الجديدة .. وستجلسين انت فوق قمة هذه الدنيا »

طفل في الاربعين

ثم تروي لنا الدكتورة لوسي بعد هذا ، قصة رجل جاوز الاربعين ، جاء اليها يوما ليبثها احزانه .. قال : « لقد تزوجت منذ خمسة عشر عاما ، انجبت لي زوجتي خلالها ثلاثة ابناء ، ولكنني لم اشعر يوما خلال هذه الاعوام الطويلة ، ان زوجتي تعطيني ما كنت اصبو اليه من حب وحنان .. انها لا تهتم بي ، بقدر ما تهتم بابنائها .. لقد احسست ان زوجتي بدأت تبتعد عني ، منذ تلك اللحظة التي وصل فيها طفلنا الاول .. لقد اصبح هذا الطفل يستأثر بكل رعايتها وعنايتها .. اما انا فقد كانت تضعني دائما في المرتبة الثانية ..

« اليس غريبا ان اشعر بالحنين الى امي ، بعد ان بلغت هذه السن ؟ لقد عدت الى بيت والدي مرارا خلال تلك السنوات الطويلة من زواجنا .. وكنت في كل مرة ازور فيها امي ، احس بهذا الحنان الذي افتقدته في زواجي .. كانت امي تلقاني هاشة باشة ، ولكنني ما اكاد اجلس اليها واحدثها عن متاعبي ، حتى تسخر مني ! وكنت اشعر بالخجل احيانا ، وهي تمسك رأسي وتهزه بين يديها وتقول لي : « حقا انك ما زلت طفلا كبيرا .. عد الى زوجتك يا بني واعلم ان حبها لابنائك ، انما هو من حبها لك .. للرجل الذي انجبت منه هؤلاء الابناء !!

بين الاب وابنائه

« لقد ماتت امي يا سيدتي منذ عامين ، ومنذ ذلك اليوم الذي افترقت فيه عنا الى الابد وانا اشعر بصوت يهتف في داخلي : « لقد مات اخر انسان يحبك في الوجود » انني لا اعرف كيف اتخلص من هذا الشعور انني احب زوجتي ، واحب ابنائي وبيتي ، ولكنني لا استطيع ان اتخلص من هذا الاحساس الذي يساورني بين الحين والحين ، بانني غريب في هذا البيت ! »

وتقول الدكتورة لوسي « وادركت على الفور انني امام طفل كبير .. طفل في الاربعين ، وقررت بيني وبين نفسي ان التقي بزوجة هذا الرجل .. واتصلت بها تليفونيا ودعوتها لمقابلتي في مكتبي !

« وجاءت .. كانت سيدة جميلة تخطت الشباب ، وتزن كل كلمة قبل ان تتفوه بها !

قلت : « كم لديك من الاطفال يا سيدتي ؟

قالت : « ثلاثة »

قلت : « لا .. انك ام اربعة ابناء ؟ »

فالتفتت في دهشة : « ولكنهم ثلاثة فقط وليسوا اربعة ! »

قلت : « بل اربعة .. لقد نسيت اكبرهم سنا .. نسيت والدهم .. انه طفلك الاكبر .. طفلك البكر .. تذكري هذا دائما .. واعلمي ان زوجك ايضا في حاجة الى حبك وعطفك وحنانك !! »

وانقضى عام على لقائي بهذا « الطفل الكبير » وزوجته .. وكان لقاء عابرا ، راح يخصني فيه بكل عبارات الشكر والثناء ..

قلت : « ماذا حدث ؟ »

قال : « لقد اصبحت اسعد انسان في الدنيا .. لقد وجدت امي ! »

■■

سمير نصيف



تجربة الكويت لم تقتصر على المدارس الأجنبية العربية ، وإنما شملت كذلك المدارس الأجنبية في شرقه وغربه .

استطلاع بقلم **محمد خليفه الموسى** تصوير **صلاح آدم**

■ في استطلاعات «العربي» الجوانب المختلفة [illegible] في الكويت [illegible] النهضة التعليمية الرسمية فيها عدة استطلاعات في سنوات مختلفة بعضها يعود الى نحو عشر سنوات، وبعضها بعده [illegible]، ففي العدد ٢٩ فبراير سنة [illegible] استطلاع عن معهد المعلمين [illegible]، وفي العدد [illegible] ابريل سنة ١٩٦١ استطلاع عن التعليم الابتدائي والمتوسط، وآخر استطلاع كان في العدد [illegible] ماضي ١٩٦٨ عن «التعليم العالي في الكويت [illegible]».

الأرقام تتكلم

وليس هذا استطلاع بل في سبيل الاستطلاعات جديدة عن التعليم هنا – عقيبا على ما سبق أن قدمنا من التقارير السنوية التي يصدرها قسم الاحصاء في وزارة التربية بالكويت عن حركة التعليم فيها – ولكل سنة تقريرها المفصل الشامل – فإذا الأرقام أمامنا تتكلم بأبلغ لسان وأصدقه وأدقه عن تزايد هذه الحركة في التعليم، وهو أهم مرافق الخدمات الاجتماعية في أي مكان، فالأرقام تبين أن خطوات التقدم أشبه بالقفزات السريعة الواسعة، سواء في التعليم الرسمي أو الأهلي.

من الروضة حتى الجامعة

ولعل ما تقوله الأرقام سواء نظرنا الى عدد المدارس على اختلاف مراحلها واختصاصاتها، أو الى عدد فصولها وتزايدها في كل مدرسة، أو الى عدد تلاميذها وتلميذاتها، أو الى ما هو أقوى في الدلالة وهو عدد مدرسيها ومدرساتها، وهم يرتبطون بتزايد الفصول، وزيادة الفصول هنا أدل من زيادة المدارس في الدلالة على التوسع. وينبغي هنا أن نذكر ضيق مساحة الدولة في الصحراء، وقلة مواطنيها، لنعرف سرعة هذه الخطوات أو القفزات التي أخذت بالتعليم وضخمته خلال بضع عشرة سنة حتى أدت قبل ست سنوات الى قيام الجامعة الكويتية التي تشمل بضع كليات.

القفزة بين سنة وسنة

وحسبنا هنا نظرة سريعة الى عدد فصول المدارس الرسمية في التعليم العام وحده (دون الفني والصناعي والتجاري) ونكتفي هنا بالموازنة بين عدد فصولها في السنتين الماضية والحالية، اذ كانت رياض الأطفال ٥٠١ فصارت ٥١٧، وفي الابتدائية ٢٠١٤ فصارت ٢٢٦١، وفي المتوسطة ١٦٦٧ فصارت ١٧٩١، وفي الثانوية العامة ٦٧١ فصارت ٧٩٦، ونلاحظ أننا آثرنا عدد الفصول لأنه أدل على حركة التعليم من عدد المدارس.

والتفت باحصاء السنين على امتداد مراحل التعليم بدءا من الرياض حتى الجامعة، فنسبة الكويتيين في مدارس التعليم العام خلال هاتين السنتين على النحو الآتي: في الرياض ٥٢٪ وفي المتوسط ٤٢٪ وفي الثانوية ٤٥٪ فصارت هذه السنة ٤٦٪، على أن النساء يزاحمن الرجال في مراكز تعليم الكبار فلهن ٢٠ مركزا، وللرجال ٥١، والدولة لا تكفل لناشئة أهلها التعليم وحده مجانا، بل توفر لهم في مدارسهم الكتب والطعام والملابس المدرسية.

قيام التعليم الأهلي

ويسأل: اذا كانت الدولة تبذل كل هذه الجهود والأموال في التعليم، وتسرع فيه كثيرا من السهلات، فما السبب في قيام مؤسسات تعليمية أهلية حتى معاهد ومدارس عربية وأجنبية؟ ولماذا تكاثر سريعا؟ وكيف نشأت ولماذا تطلب الآن؟

بدأ التعليم كله في الكويت أهليا، وكان مقصورا على الكتاتيب والمساجد كشأنه في سائر بلادنا العربية قبل نهضتها الحديثة، ثم أنشئت بعض المدارس الابتدائية بتبرعات بعض الأغنياء، ومساعدة بعض الشيوخ الى أن أنشأت الدولة مجلس المعارف سنة ١٩٣٦، فتولى أمر التعليم كله، وجعله رسميا، فأغلقت الكتاتيب بالتدريج وتوسع المجلس في التعليم الى أن ظهر النفط وزادت المدارس كثرة وسعة.

ولكن منذ سنة ١٩٣٧ نشأت المدرسة الجعفرية، ولم تنشأ غيرها مدرسة أهلية عربية لأكثر من عشرين سنة، وفي التقرير التعليمي لسنة ٦٨/٦٧ سطور قصيرة عن «التعليم الأهلي»، وفيها اشارة الى هذه المدرسة العربية الأهلية الوحيدة، وأن طلابها يتركونها بعد المرحلة الأولى ليتحولوا الى



في المدرسة الباكستانية [illegible]

مدارس الحكومة ، واشارة اخرى الى ثلاث مدارس اجنبية « تعد طلابها لامتحان الدراسة الثانوية خارج الكويت ، وليست العربية وسيلة التعليم فيها ، الا ان طلابها وطالباتها من المواطنين الامريكان والانجليز والباكستانيين والهنود ممن يعملون في شركة نفط الكويت » . واشار التقرير الى ان هناك صلة بين هذه المدارس ومجلس المعارف «ولكن المعارف « لا تشرف عليها او توجهها وتتحكم في مناهجها وخططها » ثم اشار التقرير الى ان هناك مدارس مسائية أهلية « لتعليم الانجليزية والآلة الكاتبة يديرها افراد » ، وان الغرض منها تجاري ، وينتقد التقرير اغفالها لشأنها وضعف امرها

تزايد المؤسسات التعليمية

ولكن كما تزايدت المدارس الحكومية تزايدت هذه الانواع الثلاثة التي اشار اليها التقرير من المؤسسات التعليمية الأهلية حتى بلغت ٧٦ في السنة الماضية وهي لهذه السنة ٨٤ ، منها ٢٠ معهدا ، و٤٦ مدرسة عربية (في حاجة لان تضاعف حتى تستوعب ناشئة العرب الوافدين) و١٨ مدرسة اجنبية .

فاما المعاهد فبعضها للمحاسبة او السكرتارية او الآلة الكاتبة ، وبعضها لميكانيكا السيارات او هندسة الراديو والتلفزيون والآلات الالكترونية ، وبعضها للغات الحديثة ، فهي تعد طلابها بالمهارات والخبرات اكثر مما تمدهم بالمعارف النظرية . واما المدارس عربية واجنبية فتسهم في التعليم العام بكل مراحله : الرياض والابتدائي والمتوسطة والثانوية ، ومنها ما هو للحضانة ، وبعضها مقتصر على مرحلة وبعضها تجمع بين مرحلتين او اكثر .

اما سبب زيادة هذه المؤسسات لا سيما المدارس فكثرة الوافدين الى الكويت . فالكويت بلد عربي اسلامي ، والعربي مضياف ودود الى جانب انه يطمئن الى مصالحه ويحرص عليها ، وللاسلام فضائله الانسانية ، لو جمعناها في فضيلة شاملة لكانت هي السماحة ، ولهذا وبهذه رحبت الكويت



وافديها من العرب والاجانب ليشاركوها في مسئولية نهضتها ، ونالوا حظهم من الكفاءة على ما يعملون . ولكن أسر هؤلاء صغار ، ولا بد لهم من مدارس تعلمهم ، فاما المدارس العربية الاهلية فلنا معها استطلاع آخر قريب ، وبدأنا بالمدارس الاجنبية اضطرارا لانها كانت اسبق تهيؤا لاستقبالنا في هذه الجولة عند مطلع السنة الدراسية .

مراقبة التعليم الخاص والاشراف على المدارس الاجنبية

لما كثرت المؤسسات الاهلية انشأت لها وزارة التربية هيئة خاصة تشرف عليها سمتها « قسم المدارس الاهلية » ثم في سنة ١٩٦٧ توسعت فيه مع تزايد المدارس فجعلته مراقبة سمتها مطلقا « مراقبة التعليم الخاص » .

وقد بدأنا جولتنا بزيارة هذه الهيئة ، ولقاء مراقبها الاستاذ عبد العزيز الصقر ، فكان فيما حدثنا به خاصا بالمدارس الاجنبية ان الدولة تشرف عليها ، وان كانت لم تزل معها تسير على الخطة السمحة التي انتهجتها حيالها منذ نشوئها فهي تترك كل مدرسة اجنبية وما تراه لنفسها في مناهجها وخططها ونظمها القومية ، لان طلابها سيتمون تعليمهم خارج الكويت ، فالمراقبة تعاملها بلطف [illegible] الوطنية وكرم المسافة ، ولا بد من الحكمة للتوفيق بين الامرين .

وذلك ما وضحه الاستاذ [illegible] مال الله رئيس قسم المدارس الاجنبية في مراقبة التعليم الخاص — وهو شريكنا في هذه الجولة — فكان فيما حدثنا به أن المراقبة تتثبت من ان هذه المدارس لا تدرس لتلاميذها ما يسيء الى الاسلام او العروبة ، وانها تقوم بالتزاماتها مع كل الاطراف التي تتعامل معها ، وانها تدرس مناهج اللغة العربية الكويتية لتلاميذها العرب والمناهج الاسلامية لتلاميذها المسلمين ، فاما غير العرب فتختار لهم دروسا في العربية على وفق ما يطيقون ، لان هؤلاء يتبعون اسرهم في تنقلاتها ، وقد لا تقيم الاسرة هنا طويلا ، فيسعى الاجنبي ان يلم في معاملات عربية بموضوعات شديدة الصلة بمحيطه في المدرسة والسوق خلال حياته اليومية ، ومن ذلك عبارات التحية ومعالم الفصل والمدرسة ، والعدد واسماء الاغذية . وهذا ما تقتضيه الحكمة والسماحة من جانب الدولة والمدرسة معا .

جنسيات المدارس الاجنبية واحجامها

هي ١٨ مدرسة ، تنتمي الى ٩ جنسيات ، فللجالية الهندية ٣ (الهندية وفرعها وكرمل) وتلاميذها ٢٢٠٩ (١) وهذا اكبر عدد للتلاميذ (والطالبات) في مدارس جالية واحدة ، وللجالية الباكستانية ٥ (الباكستانية والحديثة وجناح والوطنية والرسالة) وتلاميذها ١٦١٢ ، وللانجليزية ولها ٤ مدارس (الحديثة والسويخ والفحاحيل والبوري) وتلاميذها ١٠٤٦ ، ثم تكمل [illegible] واحدة : الايرانية وتلاميذها ٦٥٩ ، والامريكية ٥٧٦ ، والارمنية ٥٥٦ ، والفرنسية ٣٠٢ ، واليابانية ١٢ ، والسيكية (ولم نعرف عدد تلاميذها لانها لم تكن فتحت عند جولتنا فيها) .

وكل هذه المدارس تجمع بين مرحلتين او ثلاث ، وبعضها يجمع المراحل الاربع للتعليم العام ، وهي الباكستانية وجناح والهندية والامريكية والانجليزية الحديثة ، والتعليم فيها جميعا مختلط بنين وبنات اما اكبر مدرسة واحدة في عدد التلاميذ فهي المدرسة الهندية ، ففيها ٧٢٣ طالبا و ٦٠٧ طالبة ، واقلها اليابانية ، ففيها ١٢ . ويلاحظ أن عدد البنات في المدارس جملة اقل من عدد البنين ، وان كان يقاربه ، وعلى العكس من ذلك الهيئات التدريسية فمعظمها مدرسات ، وهذه نسبتهن الى الرجال في بعض المدارس الكبيرة : الهندية ٥٤ : ٣ والامريكية ٣٠ : ١٢ ، والانجليزية الحديثة ٢١ : ١٠ ، والباكستانية ٣٦ : ٧ وكرمل (الهندية) ٢٨ : ١ والايرانية ١١ : ١٠ وهي اقل نسبة للمدرسات الى المدرسين ، وهناك مدارس كل هيئتها التدريسية مدرسات مع ان فيها تلاميذ اكثر من التلميذات ، وبعضهم في الثانوي ومن ذلك

فرع المدرسة الهندية ، والوطنية الباكستانية ، والانجليزية بالشويخ والانجليزية بالفحاحيل .

بين الثراء والغنى والكفاف

ليست هذه المدارس للتجارة غالبا ، بل لاداء خدمات قومية ، ومع ذلك نراها تتفاوت تفاوتا واسعا في اجورها واستعداداتها ، وان كان هذا لا يعني ولا يستلزم تفاوتا مثله في لب العمل التربوي الذي هو الغاية من هذه المدارس ، واغلى هذه المدارس اجرا هي المدرسة الامريكية اذ تتقاضى من الطالب سنويا عن التعليم وحده ٣٦٠ دينارا ، وتتقاضى الانجليزية الحديثة ١٢٥ ، ١٨٠ ، ١٩٥ ، ٢٤٠ بحسب المراحل الاربع ، والفرنسية ٨٠ للروضة و١٢٥ لما بعدها ، على حين تتقاضى المدرسة الهندية شهريا ٥ دنانير ، والباكستانية ٣ للروضة ، و ٤ للابتدائية ، و٥ للمتوسطة والثانوية ، وتضيف كلاهما دينارين لنقل التلميذ بين المدرسة والبيت اذا اراد .

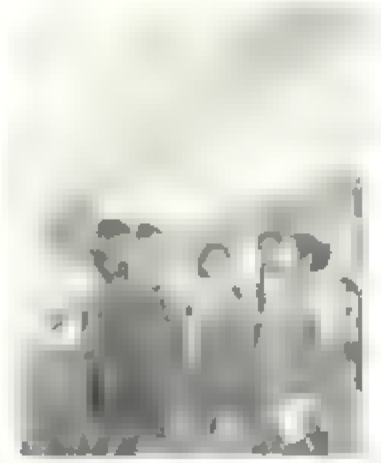
وسائر المدارس – كسائر المباني الوطنية تقريبا – تميل الى الرحابة لا الارتفاع ، والمدارس لاسبابها اولى بذلك في كل العالم ، فمعظم هذه المدارس طبقة ، واقلها طابقان ، والثلاث نمرة ، وارحب المدارس الكبار هي الامريكية فالانجليزية الحديثة ، وتليهما الهندية وان كانت اكثر منهما طلابا وفصولا وتلاميذ ، ولو قيس حجم كل مدرسة الى عدد تلاميذها لكانت اليابانية في المقدمة فعدد تلاميذها ١٢ وغرفها اكثر منهم عددا ، ولا ريب انها سبب لاستقبال اصدقائهم في المستقبل ، وسبب انشائها نشاط المصالح التجارية بين الكويت واليابان ، وهنا نرى بسهولة ، هو ان اليابان ترى واجبا عليها تعليم ناشئتها حيثما ذهبوا في البلاد ، ولو كان عددهم ١٢ ، فكيف اذا كانوا اكثر ؟

الملامح القومية للمدارس
المدرسة الامريكية

والملامح القومية تظهر في بعض المدارس منها في بعض ، واول هذه الملامح اللغة السائدة والحرص عليها ، ونكتفي هنا ببيان ملامح لبعض المدارس ، لان العام يحصل من اسبابها في كل المدارس .

ففي المدرسة الامريكية مثلا مصداق لما يراه جون ديوي John Dewey وهو احد الفلاسفة وائمة التربية في امريكا – من ان التفكير اداة للحياة ، وان الغاية العليا من التربية غرس الحرية والديمقراطية وحب العمل في نفوس الناشئة ، وان تكون المدرسة صورة للمجتمع خارجها ، وان التعليم ينبغي ان يكون اختياريا في الناشيء سهلا عليه فلا صعوبة فيه ولا تحكم .





فالترفيه المنظم هنا واضح ، وكذلك فرص الثقافة والاحساس والتخفف والرقه ، فالى جانب الفصول الدراسية ساحات رحبة للعب والاجتماع بين الحصص ، وعدة مختبرات علمية حوت الاجهزة التقليدية واخرى متطورة ، ومكتبة واسعة تضم ٦٠٠٠ كتاب للابتدائية ، و ٧٠٠٠ للثانوية ، وكلها بالانجليزية والى جانبها ركن خاص بالعربية استخرجت من مصادرها خلال جولتنا فيها فاستمتعنا في تصفحها لنتعرف على المرفق معرضها . وفي المدرسة غرفة واسعة للنشاط تعرض فيها اعلام علمية وادبية ورياضية ومنها ترفيهية لاوقات الفراغ ، يتولى امرها الطلاب وحدهم بتوجيه مشرف خاص ، وللمدرسة نشرة اسبوعية في نفسه ودور المستشار خاص ، مشرف اجتماعي نفسي ، يرعى احوال الطلاب واحدا واحدا ، ويوجه كلا منهم في دراسته حتى الكليات الجامعية الامريكية المناسبة له بعد تخرجه في القسم الثانوي من المدرسة ، ولكل طالب رقم وخزانة خاصة بادواته . والرئيس العام للمدرسة ورؤساء اقسامها امريكيون .

المدرسة الانجليزية

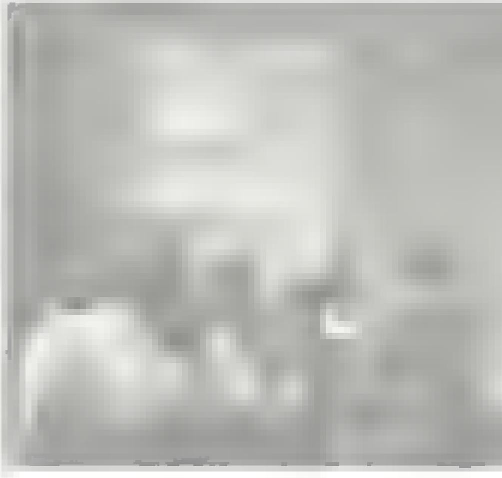
وقد اخترناها من بين المدارس الانجليزية الاربع لأنها الكبرى فامكاناتها الدراسية تقارب نظيرتها الامريكية والنزعة العملية فيها واضحة ولكن الدراسة هنا اقرب الى التحفظ والاناة والجد في النظام مع الروية ومراعاة التقاليد ، ورؤساء الاقسام عرب ومدير المدرسة عربي كويتي ، وفي الهيئة التدريسية مدرسون انجليز ، وكل مقعد وسائل ايضاحه بقدره دون ترفيه والفصول والمختبرات والمكتبة وما اليها كافية وافية ، والزي المدرسي – كسائره في كل هذه المدارس – موحد حتى لونه ، لكل من البنين والبنات على حدة ، وهو ذو طابع بحري ، ومع ان الزي موحد في المدرسة الامريكية فان امام كل من التلاميذ والتلميذات عدة الوان معينة ، ولغة التدريس في باقي المدارس هي الانجليزية ، وكتابها تسجل كل المراحل وتزيد المدرسة الانجليزية صفا واحدا جامعيا يقبل خريجوه في الصف الثاني من الكليات البريطانية .

المدرسة الفرنسية

تهتم بالنواحي النظرية من المعرفة والثقافة بروح المرح والالفة ، كما انها شديدة الاهتمام بالفنون لا سيما الحركية ، تحفظها بالحفظ الجيد والتعبير كأي علم مقرر ، وفي مقدمة هذه الفنون الموسيقى والباليه (Ballet) ، وربما كان من اسباب وضوح ذلك فيها انها نشأت فيها مرحلتان الروضة والابتدائية التي لم تتم بعد ، والحركة ازيد للصغار ، وقد دخلت بنا زائرة المدرسة في غرفة الباليه فصادفنا طفلا صبية صغيرة تعرضها تدريب نفسها على بعض حركات الباليه مستغرقة روحا وعقلا وجسما في خطواتها كأنها في ابتهال .

شرق وغرب
المدرسة الهندية

هي اكبر المدارس الاجنبية في عدد فصولها وتلاميذها ومدرسيها الهنديين ، لهذا اخترناها من بين المدارس الهندية الثلاث . دخلناها كأننا ندخل معبدا هنديا ، وفوجئنا بالتحيات في جوقة كأنها صلوات خاشعة ، ولا عجب فروح الشعوب التي تسكن شبه القارة الهندية تستغرقها الديانة – أي ديانة – من جميع نواحيها ، فهي روح دينية في بيها وظواهرها على السواء . والشباب المدير فاجأنا بافتتاح القسم الثانوي في عيدها الوطني (السادس) وكل هما حدثتنا به ان في المدرسة صفين للرياض ، و١١ صفا للابتدائية والثانوية يحتمل الطلاب



في المدرسة الامريكية : غرفة خاصة [illegible]
متطورة وغير عادية للتعليم والترفيه

منها الجامعات الهندية ، ولغة التعليم هي الانجليزية ، وتبدأ من الروضة ، واللغة الثانية هي الهندية Hindi ، والثالثة هي العربية ، وتبدأ من الابتدائية ، واللغة الرابعة هي السنسكريتية Sanskrit أو الفرنسية وتبدأ من السادس حتى الأخير ، واستحدثت الصف الأخير ثاني من الهند ، وطلاب المدرسة جميعا هنود ، وعددهم لهذه السنة ١٦٠٠ تقريبا بزيادة نحو ٢٥٠ على عددهم في السنة الماضية .

ويسترعي النظر هنا أن الانجليزية لغة التعليم ، ومرجع ذلك أن الانجليز حكموا شعوب الهند أكثر من قرنين تحت ادارة موحدة ، ومع كل ما لهذه الادارة الاستعمارية من سيئات فانها أشعرت هذه الشعوب بوحدتها الوطنية بعد أن كانت أوزاعا شتى ، وجعلت لهم لغة واحدة يتفاهمون بها بعد أن كان التفاهم عزيزا لكثرة اللغات واللهجات ، فكانت وحدة الادارة ووحدة اللغة أكبر حوافزهم الى الاستقلال ، وان كانوا قد انقسموا بعد استقلالهم قسمين الهند والباكستان وبقيت الانجليزية اللغة المشتركة بين الجميع .

المدرسة الباكستانية

اخترناها من بين المدارس الباكستانية لأنها الكبرى . دخلناها كأننا ندخل مسجدا ، فالأدب الاسلامي واضح فيها حيث يقع النظر ، وقد لمسنا تفسير ذلك في سيطرة الروح الدينية على كل شعوب القارة الهندية والباكستان جزء منها ، ولم ينفصل عن الهند الا لاختلافها عنها في الدين ، فشعب الباكستان جملة مسلمون ، وهم القلة في القارة اتفق زعماؤها على أن تضيع في زحمة الأكثرية الهندية ، فثاروا واستقلوا عنها ليريحوا ويستريحوا . وظهرت الفروق في نواح كثيرة ، حتى منها في داخل المدرسة أن لغة التعليم فيها هي الأردية Urdu التي كان أول من فكر في وضعها وترويجها الامبراطور المسلم « أكبر » ليقرب بين الشعوب الهندية تحت سلطانه ، وأما اللغة الثانية فهي العربية ، وبها تدرس العلوم الاسلامية وتترجم الى الأردية ، والثالثة هي الانجليزية ، واللغات الثلاث اجبارية . ومظاهر العناية فيها بالاسلام والعربية واضحة ، فللقرآن الكريم (٤ حصص ، ولسائر العلوم الاسلامية ٤ ، وللعربية ٤) ولهذه خطة تجريبية ولكن في صورة غير مرئية .

وقد حدثنا مديرها أن مراحل الدراسة فيها ثلاث : الروضة ، و٦ صفوف للابتدائية و٦ ثانوية وأن خريجي الصف الثاني عشر يقبلون في الجامعات الباكستانية ، وأن طلابها نحو ٨٠٠ بزيادة ٥٠ على عددهم في السنة الماضية وكلهم باكستانيون الا ٢٥ هنديا (مسلما) و٢ أردنيين وكويتيا واحدا .

قصة برج بابل
واختلاف الألسنة والألوان والأجناس

نحن هنا في برج بابل ، ذلك ما يسترعي النظر في هذه الجولة ، وقصة برج بابل كما يرويها الاصحاح ١١ في سفر التكوين من أسفار التوراة أن الناس كانوا لغة واحدة ، فلما وصلوا الى أرض شنعار (في وادي الرافدين) اتفقوا على بناء مدينة وبرج يبلغ السماء واتخاذ اسم واحد لهم جميعا ، ولكن الرب بلبل ألسنتهم هناك فلم يفهم بعضهم بعضا ، فانتشروا في الأرض ، ومن أجل هذه البلبلة سمي ذلك المكان « بابل » .

والمدارس الأجنبية هنا لا تختص كل منها بمختلف جاليتها ، بل هي مفتوحة لكل من يرغبها ، فكل مدرسة منها غالبا خليط من جنسيات وألسنة وألوان مختلفة ، وربما كان أقلها اختلاطا هي المدرسة الهندية فكل طلابها هنود ، ولونهم واحد ، ولكنهم لهجاتهم وألسنتهم مختلفة ، والباكستانية كل طلابها مسلمون ، ولكن جنسياتهم وألسنتهم وألوانهم مختلفة ، والمدرسة الامريكية أشدها اختلافا فطلابها من ٤١ جنسية ، يتكلمون ٣٣ لغة . ولا ضير في ذلك فالناس جميعا جنس واحد لأب وأم ، فهم أسرة واحدة ، والاختلاف من أقوى دواعي التعارف والائتلاف ، وصدق الله العظيم « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم » وأوصى النبي النصيحة اذ قال . « كونوا عباد الله اخوانا » وكل الخير في هذا الاختلاف طالما ذكر الناس أنهم اخوان ، فاستكانت قلوبهم بالمحبة الأخوية ، بل ليس الوجود كله الا خلقا واحدا وربا واحدا ، « وفي وحدة الله سر أمن في وحدة خلقه » كما يقول الدكتور أحمد زكي ، [illegible] ■■

محمد خليفة التونسي

جناح الفجر!

بقلم: محمود سليم الحوت

[illegible]

* * *

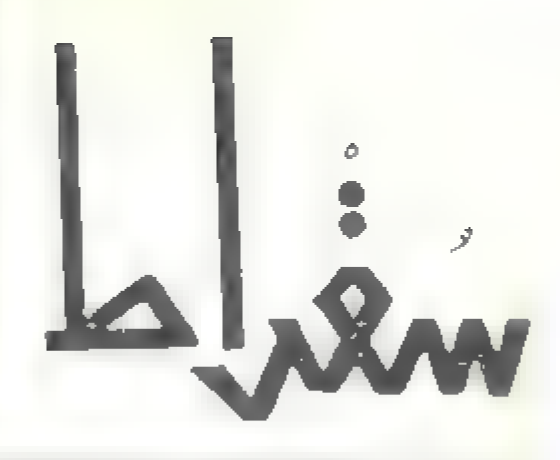
[illegible]

* * *

[illegible]

محمود سليم الحوت





ينزل الفلسفة من السماء إلى الأرض

بقلم : الدكتور محمد عاطف العراقي

■ اذا كان مؤرخو الفلسفة على اتفاق في ان الفيلسوف اليوناني سقراط يعد المؤسس الاول لفلسفة الاخلاق ، فان سبب ذلك اهتمام سقراط – كما سنرى – بالتركيز على الجوانب العملية السلوكية وانصرافه عن التفكير في مسائل الطبيعة ، تلك المسائل التي تضاربت حولها آراء المدارس الفلسفية سواء المدرسة الايونية او المدرسة الايلية . ولهذا قيل عنه انه انزل الفلسفة من السماء الى الارض .

ولد سقراط في اثينا عام ٤٦٩ ق.م. وبدأ حياته بأن كان نحاتا كأبيه ، اي صانعا للتماثيل . وقد هجر سقراط هذه الصناعة في سن مبكرة الى حياة الفلسفة والتفلسف وخاصة انه كان يعتقد ان رسالته في الفلسفة قد حددها له الاله – اذ نراه يتحدث عن نفسه كخادم للاله وعن عمله كأن الاله كلفه به .

وعاش سقراط حياته وسط الناس في الشوارع والاسواق والملاعب . وكان يدخل في مناقشات مع من لديه استعداد للكلام والمناقشة . وهو في مناقشاته وجداله وحديثه كان يحاول الرد على الاخطاء التي احدثها السوفسطائيون ويحاول اصلاح نفوس الشباب من المغالطات التي نطق بها هؤلاء .

اما عن محاكمته فيمكن ان نقول انه قد وجهت اليه تهمة الالحاد في اواخر حياته ، وقد ادت هذه التهمة الى محاكمته وصدور الحكم عليه بالاعدام . وقد نفذ الحكم بشربه السم .

الموقف السوفسطائي

واذا كان دور سقراط الحقيقي في تاريخ الفلسفة بوجه عام ، والفلسفة الخلقية منها على



وجه الخصوص ، لا نعترف تماما الا بمعارضته بالدور العظيم الذي قام به السفسطائيون في مجال الفلسفة ، فإن هذا يدفعنا ونحن بصدد دراسة الفلسفة الخلقية عند سقراط أن نشير الى العناصر الاخلاقية في تفكير السفسطائية ، تلك العناصر التي اهتم سقراط وافلاطون وارسطو بالرد عليها وبيان ما فيها من مغالطات .

ونود بمناسبة ذلك أن نقول أننا ، لكي نفهم الدور الهام الذي قام به السفسطائيون ، يجب الا نلتزم بكل المعاني والدلالات التي يخلعها افلاطون وارسطو على مفكريهم ـ أي افلاطون مثلا ـ فيما نرى ـ حتى سخطت عليهم ، لكن الحركة فيهم اقرب من العمق والتقدير للدور الايجابي الذي أدوه في تاريخ الفلسفة . ومن هنا لم يكن منصفا لهم ، بل متحاملا عليهم وبخسا وبكسا دورهم الكبير في اثراء المذاهب الاخلاقية بعد انصراف العقول بكليتها الى التفكير النظري المجرد في الامور الطبيعية ، بالاضافة الى الصلات التي لا نستطيع انكارها بين آرائهم وبين تلك النزعات والمذاهب التي ظهرت في عصر النهضة والعصر الحديث كالنزعة الانسانية ومذهب البرجماتية .

وإذا شئنا دراسة العوامل المختلفة التي أدت الى ظهور حركة السفسطائية ، فإننا نقول أن هناك عوامل اجتماعية وسياسية لا ننكر افعالها ، قد أدت الى ميلاد السفسطائية ، كالانتصار للديمقراطية بعد هزيمة الفرس امام اليونانيين ، وحاجة الناس الى تعلم الخطابة والجدل لاستخدامهما في المحاكم وغيرها من دور قضائية كانت أو سياسية . بالاضافة الى رغبة الشباب في معرفة هذه العلوم باسرارها من لوازم الحياة الاجتماعية في هذا العصر .

كل هذه الاسباب وغيرها ، قد أدت الى ظهور فئة من الناس سموا في الاصل «معلمي بيان» . وقد انطلقت مناقشاتهم مع الشباب ، الذين كانوا يدفعون لهم أجورا نظير تعليمهم الخطابة وفن الكلام ، بطابع الجدل الذي تحول احيانا الى المغالطة . وقد شمل هذا الجدل فيما شمل مسائل خلقية واجتماعية ، بمعنى أن مناقشاتهم كانت تدور حول معاني الخير والشر والحق والباطل والعدل والظلم والفضيلة والرذيلة وغير ذلك من معان اخلاقية وسياسية واجتماعية .

مظاهر المعرفة والحقيقة

ولكي نفهم الجوانب الخلقية في فلسفة السفسطائيين ، لا بد من عرض موقفهم بالنسبة الى المعرفة ، اذ أن سقراط وافلاطون وارسطو ، اذا كانوا قد هاجموا السفسطائيين ، فان سبب ذلك أنهم يهتمون بمظاهر المعرفة دون حقيقتها .

يرى ارسطو أن اقوال السفسطائيين تعكس اعتبارها من تلك الاقوال التي تهتم بمظاهر المعرفة واطارها الخارجي ، دون الاهتمام بحقيقة المعرفة وباطنها الداخلي ، كما أن السفسطائي يعد رجلا يكتسب المال من اهتمامه بمظاهر المعرفة دون حقيقتها .

واذا تساءلنا عن أهم هؤلاء السفسطائيين واكثرهم ، قلنا ان اكثرهم شهرة ونفوذا في النصف من آراء السفسطائيين ، بروتاجوراس Protagoras (٤٨٠ ـ ٤١٠ ق.م) وجورجياس [illegible] (٤٨٠ ـ ٣٧٥ ق.م) . ولنحاول الآن الاشارة اشارة موجزة الى اهم جوانب كل واحد منهما .

الاول كما قلنا هو بروتاجوراس اتهم بالالحاد الذي عرفه الاغريق ، وصدر عليه حكم بالاعدام وباحراق كتبه ، ولكنه استطاع الهرب ، ثم مات غرقا اثناء محاولة الهرب . وسبب ذلك أنه كان قد نشر كتابا سمي الحقيقة . وفي هذا الكتاب مطالع قوله : لا يمكنني العلم على نحو يقيني بأن الآلهة موجودون أم غير موجودين ، فهناك كثير من الصعاب التي تقف بيني وبين هذا النوع من العلم . وأخص بالذكر منها أن تلك المسألة من المسائل الغامضة ، بالاضافة الى أن الحياة قصيرة .

وأهم ما نجده في هذا الكتاب ، «الحقيقة» ، العبارة التي يقول فيها بروتاجوراس : «الانسان مقياس الاشياء جميعا ، هو مقياس وجود ما يوجد منها ومقياس لا وجود ما لا يوجد» .

واذا اردنا فهم معنى هذه العبارة على حسب تصوير افلاطون الذي نقد السفسطائيين نقدا عنيفا متأثرا في ذلك باستاذه سقراط ، وركز نقده وهجومه في محاورة «تيتاتوس» ، وجدنا أن افلاطون يقول أن معناها أن الاشياء بالنسبة الي هي على ما تبدو لي ، وهي بالنسبة اليك على ما تبدو لك ، وأنت انسان وأنا انسان .

ويجب ان نأخذ في اعتبارنا – اذا تابعنا افلاطون في فهمه للعبارة – ان المقصود هنا هو الفرد من حيث هو فرد ، لا الانسان الذي يمثل النوع الانساني

واذا كان الافراد يختلفون في احساساتهم ، وكانت هذه الاحساسات متعارضة ، ترتب على ذلك عدم وجود شيء يعد ثابتا في ذاته ، كما لا يوجد شيء يمكن ان يسمى او يوصف وصفا محددا دقيقا ثابتا ، لان كل شيء في تغير . وعلى هذا تبطل الحقيقة المطلقة ويجيء بدلا منها حقائق تتعدد بتعدد الاشخاص ، بل بتعدد حالات كل فرد من الافراد .

واذا كان السفسطائيون قد ارجعوا المعرفة الى الحواس دون العقل ، وقالوا – فيما سبق ان اشرنا ان الفرد هو مقياس الاشياء كلها ، فانهم طبقوا نظريتهم هذه على مجال الاخلاق ، اي نقلوها من مجال المعرفة الى مجال الاخلاق . فهم يرون ان الفرد اذا كان مقياس الصدق والكذب ، فانه بدوره مقياس الخير والشر . واذا ارجعنا مقاييس الخير والشر والعدل والظلم والفضيلة والرذيلة الى الفرد كفرد ، اصبحت حقائق الاخلاق نسبية وليست مطلقة ، متغيرة وليست ثابتة . اي ان هذه الحقائق تختلف من زمن الى زمن ومن مكان الى مكان حسب اختلاف فرد وفرد ، بل باختلاف حالات الشخص الواحد .

في اللا وجود

والواقع ان النزعة الشكية تبدو ظاهرة عند السفسطائيين وتبدو كذلك بوجه خاص عند جورجياس احد كبار الممثلين للمذهب السفسطائي ، انه قد وضع كتابا عنوانه « في اللاوجود » واذا اردنا تلخيص القضايا الموجودة في هذا الكتاب قلنا انها كالاتي : ١ – لا يوجد شيء ؛ ٢ – اذا سلمنا بوجود شيء ما ، فان الفرد يعجز عن ادراكه ؛ ٣ – اذا سلمنا بان فردا ادرك هذا الشيء ، فانه لن يكون بمقدوره ان يبلغه الى غيره .

ولسنا الان بصدد معرفة كيفية برهنة جورجياس على قضاياه هذه . الا ان هذه البرهنة مطبوعة الى حد كبير بطابع التلاعب بالالفاظ .

وما يهمنا التأكيد عليه هو ان موقفهم من المعرفة يصور لنا تماما موقفهم من الاخلاق . ان النسبية والتغير والسيلان المستمر في ادراك كل فرد في معرفته لشيء ما ، بل الاختلاف في المعرفة في حالة ادراك الفرد الواحد من وقت الى وقت ، ومن لحظة الى اخرى ، كل هذا يعد صورة دقيقة لما ذهبوا اليه في مجال الاخلاق . فالقيم الخلقية ليست ثابتة مطلقة ، بل انها بدورها متعددة بتعدد الاشخاص ، بل بتعدد احوال كل فرد ، كما ان تصورنا لها يختلف من زمان الى زمان .

واذا كان السفسطائيون يربطون بين ارائهم في نظرية المعرفة وارائهم في فلسفة الاخلاق ، فان سقراط الذي برز دوره في تاريخ الفلسفة ممثلا في رده على السفسطائيين وفي اقامته دعائم بناء جديد يتمايز تماما عن بناء السفسطائيين نصا بنص ، نقول اننا سنجد عند سقراط صورة طبيعية لنظريته في المعرفة على نظريته في الاخلاق ، بحيث تظهر عناصر فلسفته الخلقية كانها صورة لما ذهب اليه في تحليله للمعرفة . بالاضافة الى ربطه بين الفضيلة والعلم بحيث يمكننا ان نقول ان اخلاقه تمثل اخلاق المعرفة .

سقراط وفلسفته الخلقية

سعى سقراط الى تحديد معاني الالفاظ تحديدا دقيقا وتحديدها ، حتى يتجنب استعمال اللفظ الواحد في اكثر من معنى كما كان يفعل السفسطائيون . لقد حاول في مناقشاته تحديد المقصود من كثير من الالفاظ والكلمات . وكان سبيله الى ذلك عدم الاقتصار على الحواس التي اعتمد عليها السفسطائيون اساسا ، بل مجاوزتها الى العقل .

وهذا الاهتمام بالبحث في المعرفة ، نجده ايضا في مجال الاخلاق التي اهتم بها اهتماما عظيما ، بحيث كان طابع فلسفته وجل تفكيره منصبا في اساسه على الفلسفة الخلقية ، وبعيدا تماما عن النظر في الطبيعة المادية والبحث في اصل الكون والعناصر التي توجد في هذا الكون المادي . ومن هنا صدق عليه قول الخطيب والفيلسوف الروماني شيشرون Cicero انه انزل الفلسفة من السماء الى الارض ، اي حولها من البحث في الكون الخارجي الى العالم الداخلي ، عالم الانسان نفسه .

ونستطيع ان نوضح اهم جوانب فلسفة سقراط الخلقية في النقاط الآتية التي تكشف عن الصلة بين نظريته في المعرفة ونظريته في الاخلاق ، كما تبين مجهوداته في نقض اقوال السفسطائيين .

١ — سعى سقراط — كما فعل في مجال المعرفة — الى تحديد مفهومات خلقية كثيرة كالفضيلة والعدالة والشجاعة والعفة وغيرها من مفهومات . ونستمد من ذلك تفادي الاخطاء التي وقع فيها السفسطائيون . اننا لو رجعنا الى محاورات افلاطون التي كتبها في فترة مبكرة من حياته ، والتي تمثل فكر سقراط ، أي تلك المحاورات التي يمكن ان نسميها بالمحاورات السقراطية ، وجدنا سقراط يبذل جهده اثناء حواره مع افراد المحاورة في مناقشة كثير من التعريفات . ولكننا لا نجد تعريفا دقيقا للعدالة مثلا او للشجاعة او غيرهما . لم يقدم لنا حقيقة كل فضيلة من الفضائل او رذيلة من الرذائل .

التهكم والتوليد

وقد اعتمد سقراط في ذلك على منهجه الذي يمر بمرحلتين هما التهكم والتوليد . في مرحلة التهكم يبدو سقراط وكأنه جاهل بحقيقة هذه الفضيلة او تلك ، أي انه كان في هذه المرحلة يصطنع الجهل ويثير الاسئلة ويبين الشكوك التي تعرض لنا في بعض تعريفاتنا وبياننا لحقيقة هذه القيمة او تلك من القيم الخلقية . ومن هنا نستطيع اعتبار هذه المرحلة ممثلة للجانب النقدي من فكره السلبي .

اما المرحلة الثانية وهي التوليد ، فاننا نطالع فيها فكره الايجابي البناء . انه يحاول فيها استخلاص هذه الحقيقة او تلك من النفس ، أي استكشافها وتوليدها بعد ان كان في المرحلة الاولى يثير شكوكا واعتراضات تعد ممهدة لقبول الحقيقة في المرحلة الثانية . وهكذا يعد منهجه في هذا الجانب ممثلا لتلك الحكمة التي قرأها على معبد دلف وهي « اعرف نفسك بنفسك » انه يستخلص الحقيقة من النفس ، أي يولدها من النفس . وكان يرى ان عمله في ذلك يشبه عمل امه وكانت قابلة . وكل الفرق هو انها تولد الاجسام اما هو فيولد الحقيقة من نفوس الناس .

٢ — يقول سقراط الفضيلة علم والرذيلة جهل ومعنى هذا ان الفضيلة تكون في المعرفة بها والرذيلة تكون مع الجهل بها . فمن عرف الخير سيتجه الى فعله حتما . اما من وقع في الشر فان مرد ذلك الجهل به . ومن هنا يوحد سقراط بين الفضيلة والمعرفة بحيث ان الفرد من الناس لا يفعل الرذائل عن عمد ، بل عن نقص في المعرفة ، تلك المعرفة التي اذا توفرت للناس ، فانهم سيصبحون جميعا فاضلين .

وهذا القول دال على ان سقراط يفترض الطبيعة الخيرة عند كل الناس واذا كان هناك افراد من الناس يأتون الشرور ، فان سبب ذلك ليس لان طبيعتهم شريرة ، بل يكمن هذا السبب في انهم يجهلون الخير .

كما يدلنا هذا القول ايضا على ان سقراط قد خالف السفسطائيين حين ينظرون الى الفرد على انه مركب من الشهوة والهوى واللذة الحسية .

وهذه العلاقة الوثيقة بين الفضيلة والمعرفة عند سقراط وافلاطون وهي فيما يقول الفيلسوف الانجليزي الكبير برتراند رسل Russell (٢) — ظاهرة — الى حد ما — في الفكر اليوناني كله اذا قورن بالمسيحية . فالاخلاق المسيحية تجعل القلب النقي هو الاساس الجوهري ، والقلب النقي قد يوجد في الجاهل على الاقل كما يوجد في العالم .

٣ — اذا كان السفسطائيون قد جعلوا قواعد الاخلاق نسبية متغيرة تختلف من فرد الى فرد وتختلف باختلاف الظروف والاحوال ، فان سقراط قد حاول تأسيسها على قواعد ثابتة لا تخضع لقيود زمانية او مكانية . انه لم يرد مقاييس او مسوغات الاخلاق الى سلطة خارجية ، سواء كانت هذه السلطة تتمثل في قوة الهية ، او عادات وتقاليد ، اي سلطة اجتماعية . ومن هنا دافع عن القياس الموضوعي للاخلاق ، وبذل كل جهده في ابعاد قواعد الاخلاق عن مقاييس بعيدة عنه في محاولة لارساء الاخلاق على قواعد يقينية .

صحيح اننا نطالعه في محاوراته التسليم بأن هناك اساسا للحياة الخلقية يتمثل في قوانين الدولة والقوانين الالهية . وهو نفسه قد اعطانا في مواقف من مواقفه ما يؤيد ذلك ، لكنه لم يحسب

(٢) تاريخ الفلسفة الغربية ص ١٥٧ من الترجمة العربية .

مثلا لرغبة بعض تلامذته في الهرب من الموت بالسجن احتراما لقوانين الدولة، ولكن سقراط رغبة منه في البحث عن مقياس او مستوى أسمى واعم وادق من هذه القوانين، سواء كانت عرفية تتمثل في الدولة، او كانت الهية، حاول اقامة الحياة الخلقية والفضيلة على المعرفة ومن هنا كانت تلك الاسماء امورا تعلم وتتعلم.

خاتمة

هذه لمحة موجزة ببعض جوانب الفلسفة الخلقية لمؤسسها الاول سقراط. هذه الجوانب سواء في جانبها النقدي او جوانبها الايجابية البناءة لا تخلو من النقد. انه يهاجم السفسطائيين هجوما كبيرا، وهو مخطئ في ذلك – فيما يبدو لنا – لانه ركز على جوانبهم السلبية دون الالتفات الى جوانبهم الايجابية، تلك الجوانب التي لا تخلو بعض النزعات والمذاهب في عصر النهضة والعصر الحديث من التأثر بها، كالنزعة الانسانية وغيرها من نزعات ظهرت للدعوة الى الاهتمام بالفرد واحترامه وتقديس حريته. حتى ان جوانبهم التي بدت عند سقراط جوانب سلبية يسهل الهجوم عليها، لا تخلو بدورها من عناصر حق لا يستطيع ان يغفلها الباحث المنصف. وهل "أثر" سقراط في الفكر الفلسفي يستطيع فهمه وحده دون بيان اثر السفسطائيين الذين اثاروا مشكلات اخلاقية قبله وكانوا بهذه المناقشات منبهين الى جوانب جديدة تختلف عن الجوانب التي اثارها رجال المدرسة الايونية والمدرسة الايلية. ان هذا وحده دليل على فضلهم، رغم ما في بعض آرائهم او القليل من اتجاهاتهم من الغلو والخطأ.

هذا جانب من جوانب النقد لسقراط. وجانب آخر يتمثل في انه حين وحد بين الفضيلة والمعرفة، فان هذا التوحيد – فيما نرى – توحيد بين شيئين ليس من الضروري ان يكون بينهما اتفاق. وقديما رفض ارسطو هذا الرأي السقراطي في اقامة الفضيلة على العلم والمعرفة.

الخير والشر

ويكفي بأن نقول ان هذا الفرد او ذاك من الناس قد يعرف الخير ويعرف الشر، ومع ذلك ينصرف عن الخير ويفعل الشر. فمعرفته للشر اذن ومعرفته بالخير لم تمنعه من فعل الشر والبعد حقا عن الخير. وقد اشرنا فيما سبق الى ملاحظة الفيلسوف الانجليزي رسل، من ان المسيحية مثلا لا تأخذ بهذا القول، حين رأت ان القلب النقي الطاهر يمكن ان يوجد في الجاهل كما يوجد في العالم.

في الواقع لا نريد ان نفيض في بيان الجوانب التي بدت عند الدارسين لفلسفة سقراط الخلقية، جوانب تستحق النقد. واذا اردنا البحث عن الجوانب الاخرى التي تعد في الواقع مصدر صواب للفلسفة الخلقية السقراطية، وجدنا انها لا تزال الى حد ما مؤسسا للفلسفة الخلقية، فان تأثيره الاخلاقي الذي فيما بعد مناقشات دائمة حول طبيعة الخير (Good) او المعاني الخلقية (Moral Concepts) نجد هذا عند بعض المدارس التي تأثرت في قليل او كثير بآرائه مع اضافة تعديلات عليها.

فهناك مدارس يونانية قديمة كالمدرسة الكلبية مثلا قد صدرت في تفكيرها عن فلسفة سقراط، وان كانت قد تعقبت اساسا سلوكه العملي الذي كان مثلا على صحتها.

كما تأثر به دون شك تلميذه افلاطون من كبار فلاسفة اليونان، وكذلك تأثر به ارسطو. فالقارئ مثلا لمحاورات افلاطون التي تعرض لدراسة موضوعات اخلاقية يجد اثر سقراط بارزا الى حد كبير. ولا نعني بها تلك المحاورات التي كتبت في عصر مبكر يمكن اعتبارها تمثيلا لفكر سقراط، بل المحاورات المتأخرة ايضا.

كما نجد هذا التأثر في العصر الحديث ايضا الى حد ما عند العقليين والمفكرين الذين اهتموا بالبحث عن مقياس خلقي ثابت لا تحده حدود زمانية ولا مكانية، وليس صادرا عن قوة خارجية او سلطة اعلى. ولعلنا قد اشرنا الى ان سقراط مع تسليمه بقوانين الدولة وقوانين الآلهة، قد عمد الى التأكيد على اقامة الاخلاق على العقل والمعرفة. وهذا هو هدف كثير من العقليين الذين حاولوا ارجاع المقياس الخلقي الى العقل والذين تابعوا سقراط في عدم موافقته على تصور الخير مرتبا اساسا عن اللذة والشهوة والحس، بل ان حقيقته اسمى من ذلك. ■■

محمد عاطف العراقي
مدرس الفلسفة بجامعة القاهرة



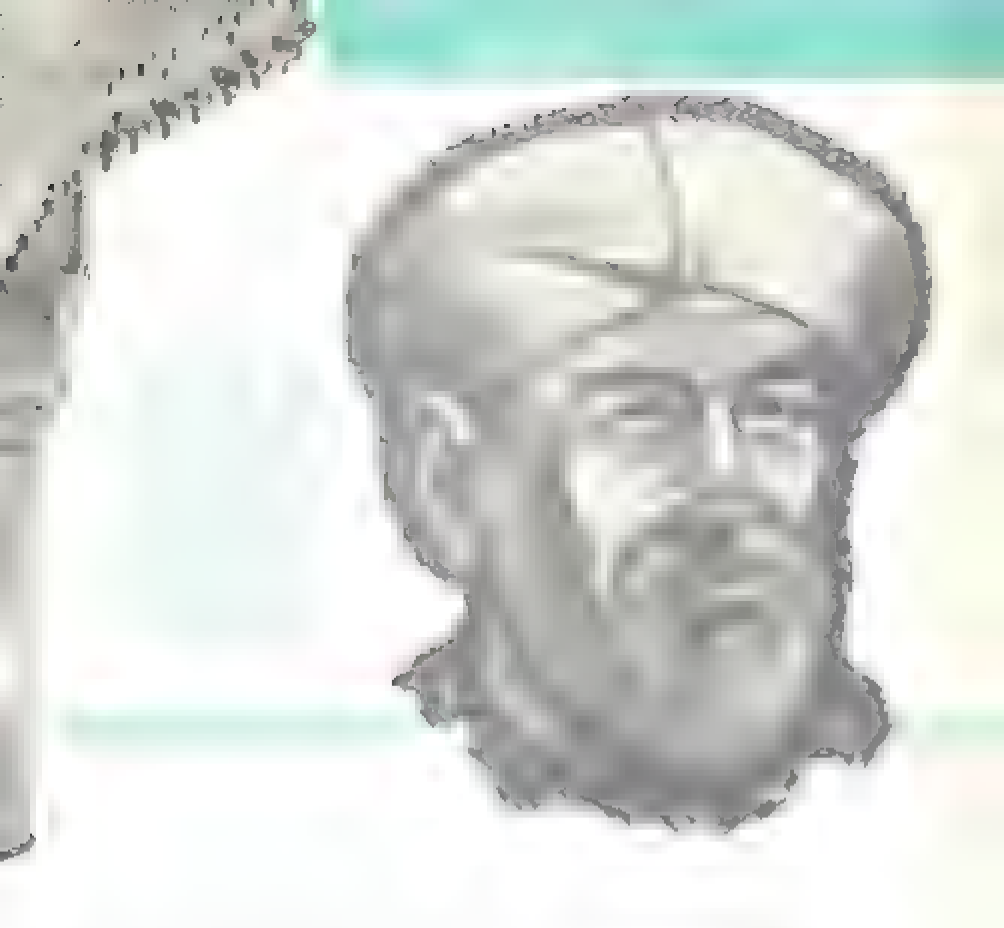
مثال رائع للذكاء والشجاعة

بقلم : محمد رجاء حنفي عبد المجلى

● عندما توفي الحكم بن عبد الرحمن الناصر لم تسر الأمور كما كان يرجى لها ، فقد كان ابنه هشام صغيرا ، ولم يكن مثله من يصلح لتولي الأمر ، ويكون خليفة على مسلمي « الأندلس » ، فهو طفل لم تزد سنه على عشرة أعوام وبضعة أشهر ، فانقسم رجال الدولة إلى قسمين : قسم العسكريين من الصقالبة ومن معهم (أطلق اسم الصقالبة في الأندلس على حرس الخلفاء الخاص) ، وقسم المدنيين وعلى رأسهم جعفر بن عثمان المصحفي ووزراؤه ، وكان لكل من الفريقين رأيه الخاص ، ووجهة نظره ، وأطماعه ، فالعسكريون يرون أن هشاما طفل لا يمكن أن تسير أمور الدولة على يديه ، ويعز عليهم أن يروا أنفسهم يسيرون حسب إرادة طفل يحكم له وزراؤه ، ولذلك فقد استقر رأيهم على أن يتولى الخلافة المغيرة بن عبد الرحمن الناصر ، عم هشام ، وحتى تصبح لهم على الخليفة الصبي يد لا تنسى ، لأنه مدين لهم بعرشه .

أما المدنيون فكان من رأيهم تولية هشام الطفل ، وكانت تسيرهم في ذلك مآربهم الشخصية وليس كما زعموا بأنهم حريصون على عهد الحكم ، وإنما كانت غايتهم الاستئثار بالسلطة والنفوذ ، طالما هشام الطفل الصغير على عرش الخلافة . وكادت الحرب الأهلية تقع لولا أن المدنيين كانوا أجرأ وأسرع ، فقد دبروا مؤامرة قتل فيها المغيرة ، والذي تولى تنفيذ هذه المؤامرة شاب كانت تسعفه مواهبه حتى صار من أقرب وزراء الحكم ، وهو محمد بن أبي عامر وقد تلقب فيما بعد بالمنصور ، وبذلك فوت المدنيون على العسكريين أغراضهم ، وما كانوا يبغون من أجله .

تولي هشام الحكم .



نسبه

هو المنصور محمد بن عبد الله بن أبي عامر ، من نسل عبد الملك المعافري ، أحد الفاتحين العرب الداخلين مع طارق بن زياد . ويتصل نسبه ببني عامر إحدى قبائل اليمن . وقد استوطن جده قرية تسمى « طرش » ، من أعمال المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء . وكان أبوه من علماء عصره ، فهو من أشهر علماء « الأندلس » علما ودينا وورعا ، ولذلك تجنب الاتصال بالخلفاء ، واختار لنفسه مصدره بين رجال التصوف .

أيامه الأولى

بدأ المنصور حياته طالبا مغمورا بجامعة « قرطبة » ، وكان ذكيا ، كبير الطموح ، واسع الآمال ، حتى أنه تمنى في أثناء مضي أخوانه من الطلبة بأنه سيكون في يوم من الأيام حاكم الأندلس » ، وقد تجاوز الحد في أحلامه ، فسأل بعض الطلبة عما يختارون من المناصب لو آل إليه الأمر ، وصارت مقاليد الحكم في يده ، وزعمهم سيحققون ما يتمنون ، وقد صدق فيما زعمهم به عندما تحققت آماله .

وعندما أتم دراسته زاول عملا بسيطا ، اتخذ مكانا بالقرب من قصر الخلافة ، يكتب فيه للناس شكاواهم ، فلما عرف عنه سعة الاطلاع ، والنشاط وقوة الشخصية ، والإلمام بمسائل القضاء اختير ليكون كاتبا بمحكمة « قرطبة » فكان هذا أول عهد الدولة بمواهبه ، وكان من الطبيعي أن يخشاه قاضي المحكمة لما بدا من ذكائه وطموحه ، ففكر في التخلص منه ، وعرض الأمر على حاجب الخليفة المصحفي ، فساعده على التخلص منه بتعيينه مشرفا على أملاك عبد الرحمن بن الخليفة ، وأخيه هشام من بعده ، ووصيا على أمهما السيدة « صبح »

زوجة الخليفة الحكم ، فكانت صلته بالسيدة « صبح » هي ضربة الحظ التي لعبت في حياة المنصور ، حيث اعجبت بذكائه وحسن مظهره ، فعينته مشرفا على املاكها الخاصة ، ثم تولى بعد ذلك عدة مناصب ، وقد اصبحت له حظوة كبرى عند الخليفة وولاه قضاء « اشبيلية » . وسحر المنصور كل من لقيه بسعة علمه ، وتواضعه ، وكريم عطائه ، ورقة احساسه ، ومساعدته للبائسين ، وبذلك تمكن من اجتذاب عدد عظيم من الناس بينهم كثير من كبار رجال الدولة .

ومنذ ذلك الحين والمنصور بن ابي عامر يحرص على ارضاء السيدة « صبح » ، ويبالغ في الهدايا التي يرسلها اليها ، لعلمه بسلطانها على الخليفة الحكم ، وكبرت ثقة الحكم في المنصور .

اول موقعة حربية للمنصور

لجأ امير « صنهاجة » الى التحصن ، وتحالف مع امير الادارسة الحسن بن كنون ضد الحكم ، فكلف قائده غالبا الناصري باعداد حملة عسكرية للقضاء على هذا التحالف في اسرع وقت . ولكن الشك ساور الحكم في امانة غالب ، فاراد ان يرسل الى امير « صنهاجة » رجلا امينا يطمئن اليه بحسه ، ولم يكن هذا الامين الذي يعهد اليه بتنفيذ هذه المهمة سوى المنصور . ونجح المنصور في مهمته . وعينه الخليفة قاضي قضاة المغرب ، ومراقبا لادارته السياسية والحربية ، وامر بان لا يبت الحكام في امر من الامور الا بعد مشورة المنصور وموافقته .

وعندما مات الحكم كان المنصور بن ابي عامر احد الشخصيات البارزة في القصر ، والمرموقة في الدولة ، وما وصل الى ما وصل اليه الا بمساعدة المصحفي صديقه ، والسيدة « صبح » البشكنسية .

حكومة الأوصياء

كان المصحفي قد اقيم وصيا على هشام لصغر سنه ، واصبح هو وابن ابي عامر صاحبي السلطة في الدولة ، ومصائر الامور في ايديهما ، ويؤيدهما في كل تصرفاتهما السيدة « صبح » التي عظم امرها بموت الحكم باعتبارها والدة الخليفة الصبي ، وظهر المنصور بمظهر الحريص على مصلحة الشعب ، فالغى ضريبة الزيت ، وامثالها من الضرائب التي كانت ترهق الفقراء ، فعظموا به واحبوه ، وصار اسمه يتردد على كل لسان .

المؤامرة

أحس المنصور بمؤامرة تدبر في الخفاء للتخلص منه ومن المصحفي ، فاتبع المصحفي طريق الحزم والتخلص من كل الصقالبة ، والقضاء عليهم ، فتمكنهم جميعا ، وكانوا تقريبا صقلبي او بربري ، فاثار حفيظة اهالي « قرطبة » الذين ثاروا من كثرة هذا العدد ، واختلف جماعة العلماء والفقهاء معه من هذا التصرف ، وثاروا ضد ابن ابي عامر ، خصوصا بعد ما سرت موجة من الاشاعات تتهمه بانه يتحول بعيدا عن الدين ، فاراد ان يقضي على تلك التهمة التي لاحت ضده ، فدعا العلماء والفقهاء الى عقد اجتماع ، وطلب منهم ان يختاروا له كتبا باسماء الكتب التي لا تتفق مع العقيدة الاسلامية من كتب الفلسفة ، وكانت الفلسفة في « الاندلس » من العلوم التي لم يرض عنها الفقهاء ولا العامة ، فقدموا اليه قائمة بالكتب التي حكموا عليها بالاعدام ، فاسرع المنصور الى احراق هذه الكتب التي اثارت غضبهم علنا في الميادين .

والمنصور من غير شك واسع الافق ، فيشجع العصر الفلسفة وعلومها ولكنه فاز بهذه الوسيلة برضاء العامة وتأييد الفقهاء ، والظهور بمظهر حامي الاسلام ، واطمأن من ناحية العلماء والفقهاء وامن جانبهم ، فهم بلا شك لن يتآمروا به مرة اخرى .

وكان من الطبيعي ان يخشى المصحفي على المنصور مركزه في قلوب الناس ، وارتفاع منزلته [illegible]

الفرصة السانحة

كانت غارات الدول الشمالية قد توالت على املاك المسلمين بعد علموا بمرض الخليفة الحكم فلما عرفوا بنبأ وفاته ازدادت غاراتهم وجرائمهم ، لدرجة انهم وصلوا الى ابواب العاصمة « قرطبة » .

كل هذا والمصحفي لا يحرك ساكنا ازاء تلك الحال التي جزع لها الشعب كله ، وخاف على الدولة من الضياع ، فاستدعت السيدة « صبح »

المنصور ، واخبرته بما استولى على الناس من الفزع ، وسألته الرأي ، فاخبرها بانه يستطيع تأديب جيوش الاعداء ورد احداها خائبة منكسرة ، وذلك اذا اسندت اليه قيادة الجيش .

وعندما علم المصحفي بذلك ، اظهر موافقته ورضاه ، ويغلب الظن ان المصحفي لم يوافق على اسناد قيادة الجيش للمنصور ، وخروجه على رأس حملة التأديب ، الا لاعتقاده بانه لن يوفق في تلك المهمة ، لانه لا يعلم شيئا عن الفنون الحربية وبالتالي ليس المنصور من رجال السيف ، وبذلك سيحمل سمعة الفشل في هذه المهمة الخطيرة .

وافق المصحفي وكبار رجال الدولة على اسناد قيادة الجيش له ، واعطي مائة الف دينار لينفق منها على جنده .

كل هذا كان يجري في قصر الخلافة ، بينما الناس يعجبون اشد العجب من جرأة المنصور الذي لم يدرس او يعلم شيئا عن الفنون الحربية والمهارات العسكرية ، ويتساءلون : كيف يجيد مثل هذا الفقيه قيادة الجيوش ان هذا شيء بعيد عن ادراكهم وعن مدى تصورهم ، وفي نفس الوقت كان المنصور يفكر في الطريقة التي تمكنه من مواجهة الموقف ، واداء مهمته بكل نجاح ، والبحث عن قواد اكفاء يتعاونون معه ، ويستطيعون ان يكفلوا له النصر ، فوضع يده على غالب بن عبد الرحمن الناصري ، قائد الجنود الغربية ، حاكم الثغور ، وكانت هناك صداقة قديمة بين الرجلين جعلت غالبا يمنحه صداقته كلها ، فلما اغارت الجيوش على مملكة « ليون » وكتب لها التوفيق ، وانتصرت على الاعداء ، ارتفعت منزلة المنصور في قلوب الناس ، وخاصة في قلب جنوده حيث اجزل لهم العطاء .

وعندما خرجت حملة اخرى ، وكانت قيادة الجيش لغالب ، اعلن غالب في صراحة وجرأة امام الناس انهم ما انتصروا في معاركهم الا بفضل المنصور وبفضل خططه العسكرية التي يضعها لهم ، وبالغ غالب في وصف مواهب المنصور حتى اعتقد الناس ان تحت رداء الفقيه نبوغا عسكريا ، وان الامر كذلك بدون شك .

عزل المصحفي

شعر المنصور بما وصلت اليه مكانته في نفوس الناس بعد نجاحه الباهر في غزواته الاولى ، فكان اول شيء يفكر فيه هو ابعاد المصحفي عن طريقه ، فعزل اولا ابن المصحفي من منصبه ، وكان رئيسا للشرطة في « قرطبة » ، واحتفظ لنفسه بهذا المنصب فاحسن القيام على الشرطة ، حتى ان المدينة لم تر في عهودها التي مرت عليها عهدا استتب فيه الامن واستقام ، واحترم فيه الناس حرمة ما نص عن العقوبة ، مثلما رأت في عهد المنصور ، فقد كان يضرب بسيف ويد حديدية على ايدي الخارجين على النظام والقانون ، والمعتدين على حدود الشرع ، وقد اتبع هذه السياسة مع ... ورابط في محاسبته ، واكتسب المنصور محبة كل طبقات الشعب مسلمين وغير مسلمين .

ثم رأى المنصور ان الوقت قد حان ليضرب ضربته السياسية التي يعمل لها منذ وقت طويل ، فاخذ يلعب في مهارة بغالب والمصحفي ، ويوقع ما بينهما ، حتى اتسعت شقة الخلاف بينهما ، ثم وجه المنصور الضربة القاضية للمصحفي باغرائه لغالب بان يعدل عن تزويج ابنته للمصحفي ، واتخذها المنصور زوجة له .

وفي عام ٣٦٨ هـ رمى المنصور المصحفي باخر سهم في جعبته ، فاتهمه بالخيانة والسرقة وبث عليه التهمة بدلائل كثيرة ، فعزله الخليفة من منصب الحجابة واسنده الى المنصور ، والقى بالمصحفي في السجن ، ومكث به خمس سنوات ، ثم مات مسجونا برداء ممزق للسجان ، والواقع ان يد المنصور لم تكن بعيدة عن موت المصحفي .

وهكذا استطاع المنصور بن ابي عامر بعد ... وبعدت من خلافه فاستطاع ان يصل الى اكبر منصب في الدولة ، ويصبح اعظم رجل في « الاندلس » .

ازاحة غالب من الطريق

بقيت امام المنصور عقبة شغلت تفكيره اياما حتى ذللها ، هذه العقبة هي التخلص من القائد غالب ، فهو شجاع وجندي بفطرته ، وله خبرة كبيرة بالمهارات والتدابير الحربية ، اليس هو الذي اعطى المنصور كل الانتصارات التي انتصرها في غزواته حتى الآن ؟ ، لذلك فهو منافس خطير

ومخيف للمنصور ، ويجب أن يزول من طريقه ، فعمد أولاً الى بعض الإصلاحات في نظم الجيش حدّ بها من سلطة الوزراء ، ثم استطال على غالب جعفر بن أحمد صاحب الزاب بعد عودته من البربر . ثم ظهر قائد آخر أصاب شهرة عظيمة بين جنوده ، فارتاع المنصور وقرر بينه وبين نفسه أن يتخلص من هذا القائد ، فدعاه الى بيته العامر وسقاه خمراً حتى غلبه السكر ، وبينما هو راجع الى بيته قتل في الطريق ، وبذلك خلا الجو أمام المنصور ولم يعد يزاحمه أحد .

جيش المنصور

ان المنصور كان يعلم انه لا يسود في جلد العناصر العربية من التطلع الى السيادة ، والطمع في المناصب الكبرى ، والحقد على أعمال المنصور لما وصل اليه من سلطان في الدولة ، فأراد أن يجعل الجيش طوع بنانه ، في الإخلاص والطاعة ، فجدد الجيش معتمداً على البربر ، فاستخدم منهم عدداً كبيراً ، وبذل لهم المال ، وجعل الجيش فرقاً مختلطة من كل نوع ليقضي على العصبية فيه ، وأدخل النظام الإقطاعي بمرتبات للجند ، وبذلك أوجد جيشاً يدين له بالولاء ، وأصبح هو سيد الموقف ، يشعر بالقوة تحت يده ، ويعطيه كل طاعة نظير ما يغدقه عليها من مال .

حروبه في المغرب الأقصى

ان الجيش القوي على الأساس الذي وضعه المنصور لا يعصي قائده ضماناً ، ولا خطر على باله حربه ، لا سيما أن المنصور قد خاض بهذا الجيش ثلاثاً وعشرين معركة الى الآن ، وما كان يستريح من غزوته الثالثة والعشرين حتى جاءته الأنباء بحدوث اضطرابات في بلاد المغرب ، في البلاد التي كانت قد تخلصت من النفوذ الفاطمي ودخلت في طاعة الأمويين . ويرجع مصدر هذه الاضطرابات الى ظهور الحسن بن كنون الادريسي مرة ثانية ، ويعمل لحساب الفاطميين بعد أن أمدوه بالمال والرجال والسلاح ، حتى يرجعوا بلاد المغرب كلها الى سلطانهم .

ولكن المنصور أسرع بإرسال جيشه الذي هزم ابن كنون وأحضره الى « قرطبة » على أمل حسن المنصور ، فلما رآه المنصور ضرب عنقه ، ولم يشفق لحاله ولم يوف بعهده ، فأثار ذلك في نفوس عامة الناس والفقهاء ، فأظهروا سخطهم عليه ، ووصفوه بالظلم والقسوة ونقض العهد ، وثار الرأي كله ضده ، ففكر في شيء جديد يزيل به غضب الناس عليه ، فلم يجد أمامه سوى أن يضيف مساحة كبيرة الى مسجد « قرطبة » ، فاشترى الدور المجاورة للمسجد بأضعاف أثمانها واستخدم الأسرى في البناء وحفر الأساس ، وعمل بنفسه مع العمال . كان يحمل الحجارة ، حتى نسي الناس ما حدث منه ، وزال غضبهم عنه ، وقالوا ان المنصور أعلى كلمة الله حقاً ، وأعز دينه .

المنصور ودول الشمال

لم يكد المنصور يفرغ من تحسين موقفه أمام الناس بعد غدره بابن كنون الادريسي ، بالعمل الجدي في أعمال العمارة في مسجد « قرطبة » ، حتى فوجىء بثورة جامحة يقودها ملك « ليون » ضد المسلمين المقيمين في الشمال ، ويطردهم من أرضهم وديارهم ، ويستولي على ممتلكاتهم . فثارت ثائرة المنصور غضباً وحنقاً إزاء هذه الثورة ، وصمم على أن يعطي ملك « ليون » درساً قاسياً يعيش في ذهنه على مر الأيام ، ويثبت له أن الحكومة الإسلامية في « قرطبة » قادرة على أن تحمي أرضها وحصونها ورعاياها ، وتكفل لهم السلم والأمن ، فزحف بجيشه على مملكة « ليون » التي سقطت قلاعها الواحدة تلو الأخرى مستسلمة خاضعة ، ولم يترك حصناً أو قلعة دون تخريب وهدم وإزالة ، ثم حاصر مدينة « ليون » ولم يتركها إلا أنقاضاً ، وأعلن أمراء وحكام القرى الشمالية الدخول في طاعة الحكومة الإسلامية من جديد .

ابن المنصور يتآمر ضده

وبينما المنصور يمر في خياله صورة الاستقبال الرائع الذي سيلقاه عند وصوله الى العاصمة « قرطبة » اذا به يجد نفسه أمام مؤامرة على رأسها ابنه عبدالله ومعه نفر آخر منهم عبدالرحمن ابن مطرف التجيبي حاكم الثغور . وعقد الثائران فيما بينهما اتفاقاً تكون بمقتضاه عبد الله حاكم

الجيوب ، وعبد الرحمن حاكم الشمال ، وانضم اليهما كثير من رجال الدولة الناقمين على المنصور والحاقدين عليه ، ومنهم حاكم « طليطلة » ، فلم ير المنصور في احباط هذه المؤامرة الواسعة الا الاعتماد على دهائه ، فاعد العدة لذلك بطريقته الناعمة ، وعزيمته الهادئة ، فكان اول مصرف عمله هو عزل عبد الرحمن التجيبي من منصبه ، ثم اخذ يحرض ابنه عبد الله ، فلم يستمع لنداء والده ، وفر الى امير « قشتالة » ، وطلب اغاثة لاجئا سياسيا .

غير ان المنصور لم يكن بالرجل الذي تثنيه عن غايته صعاب او عقبات ، فهو واسع الحيلة ، ولن يعجز عن الوصول الى مايريد .

وجه المنصور جيوشه صوب « قشتالة » وضرب حولها حصارا شديدا عنيفا ، مما اضطر اميرها لقبول الصلح الذي كان من اول شروطه تسليم عبد الله للمنصور . وقتله المنصور على الفور ، خوفا على استقلال الدولة وحفظا لها من التفكك كما قتل عبد الرحمن التجيبي قبله .

ولم يقنع المنصور بما حدث ، بل اراد ان يكون جزاء امير « قشتالة » من نفس ما حدث له ، فحرض ابن الامير على ان يقوم بثورة ضد والده ووعده بالمساعدة ، ودخلت جيوش المنصور تساعد ابن الامير ، واستمرت المعارك حتى اسر امير « قشتالة » وقتل ، وتولى ابنه مكانه على ان يدفع جزية سنوية للمسلمين .

شخصية المنصور وقوته في الدولة

لم تر الدول المجاورة رجلا اقسى عليهم ، واصبر على حربهم وحربهم مثلما رأوا من شخص المنصور ، وقوته ، وجبروته ، فقد حطهم شمله الساحل ، حتى غزا في حياته ستا وخمسين غزوة لم تنكس له فيها راية ، ولا هزم له جيش ، ولا اهلكت له سرية ، فقد كان موفقا منصورا في كل غزوة غزاها .

اتخذ لنفسه سياسة نجح تماما في تنفيذها ، وجنى ثمرتها بيديه ، حتى اوصلته الى اعلى مناصب الدولة ، وملأ قلوب اعدائه رهبة وخوفا ، ونجح ايضا في أن يجعل الخليفة هشاما بمعزل عن شئون الدولة ، فهشام في القصر يستمتع بملذاته ، ويلهو مع جواريه وغلمانه . لقد حجر عليه المنصور حجرا كاملا . فلا يتصل به احد من رجال الدولة ، ولا يتصل هو باحد ، وكم من مؤامرة حيكت ضده ! وكان مصيرها الفشل .

كانت السيدة « صبح » والدة الخليفة هشام هي التي اوصلت المنصور الى ما وصل اليه من العظمة والسلطان ، حتى سرت اشاعة بين الناس ان بينهما قصة حب ــ قد غربت رايتها فيه ، بعد ان رأته استبد بالامر ، وحجب ابنها عن الناس ، وجعله اشبه بالمسجون ، فارادت ان تقضي على نفوذه وسلطانه ، فلم تنجح في مسعاها ، ولم توفق اطلاقا فيما دبرت ضده من مؤامرات .

ورغم الحجر الذي فرضه المنصور على الخليفة فانه لم ينس على نفسه ان يعيش في القصر الذي بني فيه الخليفة ، فانشأ له مدينة سماها « الزاهرة » وشحنها بالسلاح والعتاد والمؤن ، ونقل اليها خزائن الاموال ، ودواوين الحكم ، ووضع حواسيسه حول قصر الخلافة ، فلا يدخله احد الا بعلمه ، وامر بأن يخاطب بلقب الملوك ، وسمي نفسه « الحاجب المنصور » ، وبقيت الكتب والمخاطبات والاوامر باسمه ، وامر بالدعاء له عقب الدعاء للخليفة وكتب اسمه في السكة وعلى الطراز ، حتى اصبحت الدولة كلها باسمه ولا تعلم شيئا عن الخليفة هشام .

وقد القى الرعب في قلوب الولايات الافريقية ، وبعث اليها بالجيوش الجرارة ، وساعده على احراز النصر الشمال الفاطميين بجيشهم الجديد لمصر ، فكما كان سيفه يسكت الثوار في شمال « افريقية » ، كان سيفه يحصد الخارجين عليه من الدول الشمالية في « الاندلس » .

ولما رأى المنصور ان نفوذه قد تمكن في الدولة ، واصبحت البلاد كلها في يده ، يصرفها بحزمه وعزمه ، جاشت في نفسه آمال كبيرة ، وطافت في ذهنه فكرة التغلب على الدولة الفاطمية واحتلال اراضيها ، ولقد كشف المنصور عن حلمه وامله في شعره ، يقول :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

... يعرف ... الاساس ولا
... ولا ... ... وعاد

... البيض ... و...

اعماله الادارية

كان المنصور يشرف على كل قسم من اقسام الادارة في الدولة بعين لا يغيب عنها شيء ، ولقد شق طريقه على اشلاء خصومه واعدائه . وعندما شق غايته ووصل الى ما يريده ، استغل سلطته وجهوده لمصلحة الشعب والدولة ، ولم يعرف في التاريخ الاسلامي كله من كان اداب على العمل منه ، كان يعمل اكثر اليوم في خدمة الدولة ، ويتعهد امورها بنفسه ، ويقبض على ناصية الحكم بيد قوية ، وارادة حديدية ، وثبات لا يتزعزع .

كان مرة جالسا مع وزرائه يتحدثون في بعض الشئون العامة ، اذ اشتم من بالمجلس رائحة لحم يشوى ، وظهر لهم بعد ذلك ان المنصور كان قد احضر معه كواة لكي ساقه ، بينما كان ساهيا وملاؤه في هدوء وسكينة ، الا صبر هذا الدليل الكافي على حرصه على مصلحة الشعب ونفسه في خدمة الدولة .

ولقد وكل مهام الدولة الى رجال ممن شهد لهم الله بعظمته ، وراح يراقب اعمالهم بنفسه ، ونصب عيونه في كل ناحية لتكون على علم بكل صغيرة وكبيرة في الدولة ، والى جانب هذا كان يقود جيشه في ميادين القتال بنفسه ، فلم يعرف اداري احزم منه في تاريخ « الاندلس » ، ولا اقدر على مزاولة العمل بهذا الشكل .

اعماله الحربية

قام المنصور باعمال حربية يعد فيها قائدا ممتازا ، فقد نظم الجيش تنظيما دقيقا ، وكان في نظامه شديدا قاسيا ، كان يستعرض جيشه في يوم من الايام ، فرأى ومضة سيف في صفوف الفرسان ، فامر بالجندي فاخرج ، فلما سأله عن حركته اجاب بأن سيفه لم يكن مستقرا في قرابه ، فاراد ان يصلحه ، فامر به المنصور فقتل بسيفه الذي كان يحمله . ولقد يعتبر هذا صرامة من المنصور ، ولكنه كان يرى في النظام اساس

النجاح ، وفي غير امور النظام والحروب فهو الاب الرحيم الحنون لجنوده ، ما داموا يحسنون القتال ، ويطيعون ما يؤمرون ، ويحفظون الاسرار للدولة ، ويرفعون من هيبتها في عيون الاعداء .

وكان بالبره في جنوده لا يحد : كان مرة في خيمته ، فرأى جنوده يمرون في ذعر ، واعداؤهم في اعقابهم ، فرمى بنفسه من كرسيه ، وقذف بخوذته بعيدا ، وجلس فوق التراب ، ففهم جنوده ما ابداه من علامات الياس ، فعادوا ادراجهم ، وهجموا على اعدائهم ، وسيروا الفارين الى سواد « ليون » .

المنصور في مظهره الديني

كان المنصور عادلا في رعيته ، يحترم القضاء ولا يحاول ان يثنيه عن اتجاهه مهما كان الامر ، بل كان يتحرى الحق بين الخصوم ، وبلغ من سعة تدينه ، ان كتب مصحفا بخط يده ، كان يحمله معه في غزواته التي غزاها تبركا به . كما بلغت به قوة رجائه في الله انه كان يعني بجمع ما يعلق في وجهه وفي ثيابه من الغبار في الغزوات حتى اجتمع له من هذا الغبار مقدار كبير ، كان يحمله معه مع كفنه توطئا لحلول منيته .

ويجمع رواة الارخين على انه انفق كله من اطيب ماله ، وكان ضيعة موروثة له عن ابيه ، ومن غزل بناته ، وكان يسأل الله دائما ان يتوفاه في طريق الجهاد او في ميدان القتال .

العمارة في عهده

كان المنصور محبا لتقليد الخلفاء والامراء الامويين ، بل ربما كان ميالا الى منافستهم والتفوق عليهم ، لذا اهتم بالانشاء والتعمير مثلهم ، فبنى مدينة « الزاهرة » ، لتضارع بها مدينة « الزهراء » التي بناها عبد الرحمن الناصر ، والتي كانت مقر الخليفة الاسمي هشام ، وكانت المدينة في بداية امرها صغيرة ، فلما استقل اليها بمظاهر الملك والامارة ، اقطع ما حولها للوزراء ، والكتاب ، والقواد ، والحجاب ، فشيدوا من الدور والقصور ما كملت به زينة المدينة واتسعت به ساحتها .

وأمد المنصور كذلك الشبه العامريه ، وجملها بالبساتين الرائعه ، والقصور الفخمه ، ليباهي بها المني التي أنشأها امراء بني امية ، كمنيه الرصافه التي كان قد أقامها عبد الرحمن الداخل.

ولكمن ما زاد امراء بني [illegible] وخلفاؤهم في مسجد قرطبة « الجامع » [illegible] وزادت كثيرا [illegible] عليه [illegible] وجدد [illegible] ما عليه [illegible] عنا من القناطر المشهورة « قرطبة » وقنطرة على نهر « استجه » [illegible] الاماكن [illegible] وبنى في [illegible] سالم [illegible]

وفـــاته

وفي سنة ٣٩٢هـ مات المنصور بن ابي عامر في اثناء عودته من غزو « قشتالة » ، ودفن بمدينة « سالم » في الشمال الغربي من « الاندلس » بعد ان كفن بكفنه الذي كان يحمله معه،وذر عليه التراب الذي كان يجمعه مما تعلق على جسمه من آثار تلك الغزوات العديدة ، وأوصى بأن يكتب على قبره .

آثاره تنبيك عن أخباره
حتى كأنك بالعيان تراه
تالله لا يأتي الزمان بمثله
أبدا ولا يحمي الثغور سواه

وسعى نصارى الشمال الصعداء لموته ، ودل على هذا الارتياح عبارة موجزة دونها احد الرهبان في تاريخه : « في سنة ١٠٠٢ مات المنصور ، ودفن في الجحيم » ، ومن هذا نستبين مقدار ما تكبدوه من هزائم على يديه ومقدار ارتياحهم لموته .

المنصور : ما له وما عليه

يجب ان يكون مفهوما في عرف التاريخ ان المعايير الخلقية لا يجب ان تلتزم او ينظر اليها بعين الاعتبار في الاساليب السياسية ، فاذا اخذنا على المنصور اسلوبه في المكر والخداع ، وطريقته في الغدر والايقاع بخصومه ، فان ذلك يعتبر كمالا في العبقرية السياسية في عرف السياسيين ، وان كان من الناحية الاخلاقية يعتبر نقصا فاحشا ، والمنصور محق بهذه الطريقة في سياسته التي اتبعها .

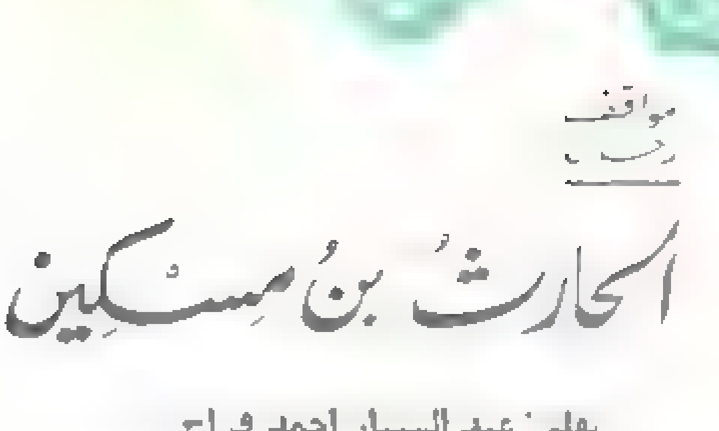
وان عيب على المنصور قسوته الشديدة في انتقامه من خصومه ، فنستطيع ان نبرر ذلك بأنه كان يرغب في ان يمكن لنفسه حتى يخيف من يحاول الخروج عليه ، او القيام بثورة ضده .

[illegible] يجب ان نحاسب المنصور الا من ناحية [illegible] ، وهو من هذه الناحية قد تشهد له التاريخ بالعدالة ، والشجاعة ، والمروءة ، وتوفير اسباب السعادة لجميع الناس ، دون تحيز لدين او جنس او عصبية ، ولقد بلغت الدولة في عهده ما لم تبلغه في اي عهد آخر ، من المهابة في الخارج ، والرفاهية في الداخل ، وهذا هو المقياس السليم في الحكم على الشخصيات التاريخية .

لقد وصل المنصور بـ « الاندلس » الى قمة من العز والقوة والصولة تبعد عن اي خيال ، فقد ادت الانتصارات المتتالية الكثيرة الى وفرة الغنائم ، وكثرة الثروات ، وادى الامن الخارجي والاستقرار الداخلي الى رواج التجارة ، ورقي الصناعة ، وازدهار الزراعة ، مما ادى الى النهوض بالمستوى الاقتصادي للبلاد ، وزيادة الدخل القومي ، وارتفاع مستوى المعيشة ، واصبحت الدولة الاسلامية في بلاد الاندلس عبارة عن مجتمع يسوده الاستقرار والرخاء والحضارة ، وكان المنصور يعتز بما وصل اليه من سلطان ونفوذ وسيادة وفخار ، فيقول عن نفسه :

رميت بنفسي هول كل عظيمة
وخاطرت والحر الكريم مخاطر
وما صاحبي الا جنان مشيع
[illegible]
فسدت بنفسي أهل كل سيادة
وفاخرت حتى لم أجد من أفاخر
[illegible]
على ما بنى عبد المليك وعامر
[illegible] المعالي بالعوالي [illegible]

محمد رجاء حنفي عبد المتجلي



الحارث بن مسكين

بقلم : عبد الستار احمد فراج

■من الذين يمضون في هذه الرحلة متمسكا بالحق وارضاء لله ابو عمرو الحارث بن مسكين بن محمد ابن يوسف ، من اهل مصر ، وهو من الموالي وكان ولاؤه لبعض بني امية . وقد حدث ببغداد ومصر ، وروى عنه جماعة من كبار رجال الحديث ، وقالوا عنه ، انه كان عدلا في قضائه ، محمودا في سيرته ، ولد سنة ١٥٤ او ١٥٥ وتوفي سنة ٢٥٠ .

قصة

قدم الخليفة المأمون الى مصر في سنة ٢١٧ وكانت قبل ذلك في مصر ثورة على ولاة المأمون ، حدثت في سنة ٢١٦ يقول الكندي صاحب ولاة مصر وقضاتها :

« ثم انتقضت – اي ثارت – اسفل الارض كلها – يعني الوجه البحري – عربها وقبطها ، في جمادى الاولى سنة ٢١٦ واخرجوا العمال وخالفوا الطاعة ، وكان ذلك لسوء سيرة العمال » .

وكان الوالي على مصر هو عيسى بن منصور ، فسخط عليه المأمون حين وصل ، وامر بحل لوائه وقال : « لم يكن هذا الحدث العظيم الا عن فعلك وفعل عمالك ، حملتم الناس ما لا يطيقون وكتمتموني الخبر حتى تفاقم الامر واضطرب البلاد » .

والمهم ان المأمون حين قدم الى مصر تلقاه الناس « بالفرما » ليرفعوا اليه شكاواهم من بعض العمال ، فشكى الفضل بن مروان – وهو يومئذ وزير المأمون – قوما يشكون على عمال المأمون على مصر ، فيمنع الحارث من شهادة الشاكين وشهادة المشكو منهم من جهة الفضل بن مروان – ويذكر في بعض المراجع انه الفضل بن الربيع وهو خطأ – وجلس الفضل بن مروان في الجامع .

وكان الحارث بن مسكين قد استدعي لكي يولوه منصب القضاء بمصر ، فبينما هو عند الفضل ابن مروان وهو يكلمه ليتولى القضاء قال احد المتظلمين من العمال للفضل بن مروان : سل – اصلحك الله – الحارث عن ابن اسباط وابن تميم – وكانا من عمال المأمون في مصر من الذين ظلموا الناس . فقال الفضل للمتظلم : ليس لهذا احضرنا الحارث بن مسكين . فالح المتظلم في طلبه ان يسأل الحارث عن ابن اسباط وابن تميم ، فاضطر الفضل بن مروان الى سؤال الحارث قائلا له : ما تقول في هذين الرجلين – يعني ابن اسباط وابن تميم – فطلب الحارث ان يعفى من الجواب ، ولكن الفضل كرر عليه السؤال مرتين اخريين . وفي كلها ان الحارث يستجمل السؤال ويحاول التورية .

لا مجاملة في الحق

ولم يتوقف الحارث عن ذكر ما يعتقده ، وما كان يسمع به من اعمالهما ، ولم ينظر الى ان منصب القضاء المعروض عليه ، وقد يعده بعض الناس هذا المنصب شرفا وفخارا ، يقتضي بعض المجاملة للحاكمين . فقال الحارث : هما ظالمان غاشمان . وصمم الفضل بن مروان وقال للحارث : ليس لهذا احضرناك . واضطرب الناس الموجودون في

فالمسجد ما بين فرحين بانتصار الحارث لهم وتأييده لمشكواهم وبين مغمومين من أتباع العمال الظالمين فوجئوا بما لم يتوقعوا . لكن الاكثرية كانوا من الشاكين الناقمين . فقام الفضل بن مروان وسافر الى الخليفة المأمون ودخل عليه وقال له : لقد خشيت على نفسي من ثوران الناس مع الحارث . فارسل المأمون الى الحارث بن مسكين يستدعيه لمصر . فاعاد المأمون عليه المسألة عن ابن تميم وابن اسباط ، فقال الحارث : هما ظالمان غاشمان .

ولعل المأمون كان يتوقع ان يراجع الحارث في حضرته وعز الخليفة بعد ان رأى الوزير يتصرف غاضبا في قائل عليه في هذين العاملين .

هل ظلماك ؟

واحب المأمون ان يغلب الحارث بالمحاجة فقال له : هل ظلماك في شيء ؟ قال : لا . قال : فهل عاملتهما ؟ قال : لا ، قال فكيف شهدت عليهما ؟ قال : شهدت عليهما كما شهدت انك امير المؤمنين ولم ارك الا الساعة ، وكما شهدت انك غزوت ولم احضر غزوك .

وفوجىء المأمون بهذا الرد المفحم والتحليل الساخر ، فأخذته عزة الخليفة الحاكم وغلبته نشوة السطوة فقال للحارث : اخرج من هذه البلاد ، فليست لك ببلاد ، واجمع قليلك وكثيرك وسلته ، فانك لا تبقى فيها ابدا . وحبسه في خيمة .

عوده للمحاجة والجدال

ثم ان المأمون رحل الى الفسطاط - مصر القديمة الآن - ثم خرج الى بعض الوجه البحري بسبب الثورة التي كانت قائمة فيه واخذ معه الحارث بن مسكين . فلما انتصر المأمون على الخارجين عليه احضر الحارث ، فلما دخل عليه سأله عما سبق سؤاله عنه وكان جواب الحارث السابق ما زال يحز في نفس المأمون . ولم يغير رد الحارث وجوابه ، بل قرر ان ابن تميم وابن اسباط ظالمان غاشمان . فاراد المأمون ان يحرج الحارث اشد الحرج فقال له : ما تقول في خروجنا هذا ؟ يعني بذلك حربه للخارجين عليه . فقال الحارث : اخبرني عبد الرحمن بن القاسم عن مالك بن انس : ان الرشيد كتب اليه يسأله عن قتال اهل « دهلك » . فقال مالك في جوابه الى الرشيد : ان كانوا خرجوا عن السلطان فلا يحل قتالهم . وان كانوا انما شقوا عصا الطاعة فقتالهم حق .

[illegible] هو لا استسيغ [illegible] مرة ، ثم ان المأمون بطبعه [illegible] خرج عن [illegible] [illegible] [illegible] الحارث [illegible] امام ذلك [illegible] الحارث [illegible] عليه [illegible] فاسق ، وانه من موالي بني امية ، فهو اذن من موالي خصوم بني العباس . وكان من جملة قوله له : يا ساجي . فقال الحارث : لست بساجي ، وان اذن امير المؤمنين في الكلام تكلمت . قال : تكلم . قال : والله يا امير المؤمنين ما انا بساجي ، ولكني احضرت وسمعت واطعت حتى دعيت ، ثم سئلت عن امر فاستعفيت فلم اعف - ثلاث مرات - فلما رأيت انه لا بد لي من الكلام كان الحق اثر عندي من غيره .

ارحل الى مدينة السلام

والمأمون الذي غاضب واليه على مصر عيسى ابن منصور وقال له : لم تكن هذا الحدث العظيم الا من فعلك وفعل عمالك ، لم تطب نفسه ان يعمر الحارث بن مسكين عليه ، ولم ينته الى ان الحارث رجل يميل الى الحق ولا يقصد غيره ، بل ساورته الريبة فيه وقال : هذا رجل اراد ان يرتفع له علو في بلده - يقصد ان الحارث انما اراد السمعة بين اهل مصر ليلتفوا حوله . ولقد حفظ الله الحارث من بطش المأمون فلم يعد ذلك الى احد جلسائه وهو ابو صالح الحراني رجاء ان يعفو له زلته . فكان عقاب المأمون ان قال له : ارحل عن مصر . فرجا الحارث ان تكون رحلته الى موضع يكون له فيه ثواب الجهاد بالمرابطة في احد الثغور . ولكن المأمون لم يأذن له في ذلك بل اراد ان يجعله تحت سمع الدولة وبصرها ، في مكان لا يجد له فيه نصيرا ، فقال له ارحل الى مدينة السلام يعني بغداد .

ان القاضي احمد بن ابي دؤاد الذي كان له في دولة المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل سلطان وقبول عظيم موقف الحارث بن مسكين وتعجب منه المأمون في حديثه مع بعض اصدقائه من اهل مصر لقد قام عليكم مقام الانبياء .

رجع الحارث وتولى منصب القضاء في مصر

وسافر الحارث الى بغداد ، وهناك صار له مع العلماء مجالس واحاديث ورواية وآلفه . وظل

بالعراق اكثر من اربع عشرة سنة . وولى المأمون في سنة ٢١٨ وتولى المعتصم وما زال امر ابعاد الحارث باقيا ، حتى مات المعتصم في سنة ٢٢٧ ثم تولى الواثق وظل امر الابعاد الى سنة ٢٣٢ . وفي احدى المرات ذكر احمد بن ابي دؤاد خبر الحارث للخليفة الواثق ، وكان احمد بن ابي دؤاد هو قاضي القضاة بالعراق ، فقال الواثق ما ظننت انه حي ، فقال ابن ابي دؤاد انه حي بالعراق . فامر الواثق ان يحمل الى « سر من رأى » فشفع فيه احمد بن ابي دؤاد وقال : هو شيخ كبير وتكره الحركة تثقل عليه ، واخاف ان يموت . قال فاكتب اليه يتوجه حيث شاء .

فانصرف الحارث الى وطنه مصر سنة ٢٣٢ ، فلما مات الواثق وتولى الخلافة جعفر المتوكل ، بعث الى الحارث بن مسكين بولاية قضاء مصر ، وذلك كان في سنة ٢٣٧ اي بعد رجوعه بخمس سنوات ، وحين اتى كتاب الخليفة جعفر المتوكل بتوليه الحارث قضاء مصر ، كان الحارث بالاسكندرية . فلما قرأ الكتاب امتنع من تولي القضاء ، فاجبره اصحابه على ذلك ، وشرطوا له ان يبيتوا في محله فقدم الى الفسطاط — مصر القديمة الآن — وجلس في مجلس الحكم في الجامع يوم الاثنين العاشر من جمادى الاولى سنة ٢٣٧ .

استعفاء

وظل في منصبه قاضيا الى سنة ٢٤٥ حين استعفى من القضاء ، لانه كان قد حكم في مسألة من مسائل الوقف على رأي مذهب الامام مالك ، فشكاه بعض من لم ينتفعوا من الوقف الى الخليفة المتوكل . فحول المتوكل المسألة الى الفقهاء ، وهم على مذهب الامام ابي حنيفة . فافتوا بما يخالف ما افتى به الحارث بن مسكين الا خطئوه ونقضوا حكمه ، فاستعفى لذلك الحارث فاعفي ، فكانت مدة قضائه سبع سنين وعشرة اشهر واياما من يوم ان تولى في العاشر من جمادى الاولى سنة ٢٣٧ الى ان اعفي بورود الكتاب بقبول استقالته في الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ٢٤٥ .

وجاء في كتاب اعفائه ما يأتي « انتهى الى امير المؤمنين ان كتابا وصل باستعفائك فيما تقلدت من القضاء بمصر . فامر — ايده الله — باجابتك الى ذلك ، واعفائك فيما تقلدت منه ، واعفائك فيما سألت ، وتفضلا لما ادى اوائفه فيه . فرأيك اعزك الله في معرفة ذلك والعمل على حسبه »

حكم ضد « السيدة »

.... القضاء عما كان يجري مثله او اكثر من تصرف الحاكمين ومن حولهم ومن وكلائهم ووكلاء اقاربهم .

ذلك ان ام الخليفة او امرأته ، ولا يذكرون الا بلفظ « السيدة » كانت لها دور في مصر ثم ان جماعة تقدموا بالخصومة ضد وكيل السيدة زوج الخليفة او امه — في دار من دورها . وكان القاضي اذ ذاك هو الحارث بن مسكين . فحكم الحارث على وكيل السيدة باخراج الدار من وكالته ، وتسليمها الى خصمه . فرفع الوكيل الامر الى العراق ، ببلغ ما حكم به الحارث بن مسكين . فجاء الكتاب من العراق وقد كتبه احمد بن الخصيب بتاريخ يوم الاثنين الخامس من ربيع الآخر سنة ٢٤٠ موجها الى عنبسة بن اسحاق والي مصر . اي بعد تولي الحارث بثلاث سنين . ومما يذكر ان احمد بن الخصيب تولى الوزارة بعد ذلك للخليفة المنتصر .

ونص في الخطاب ما يأتي .

« ذكر الفضل بن مروان ان الحارث بن مسكين لم يزل معروفا بالانحراف عن السلطان ، والمباعدة لاسبابه — اي اسبابه — في ايام المأمون ، وان امير المؤمنين ايده الله امر ان يكتب اليك بما رفع الفضل بن مروان من ذلك ، وان يعلم الحارث ان مقام وكلاء امير المؤمنين (٢) في ضياعها ودورها ومستغلاتها بمصر ، بمقام من يحوطها ويجبي اموالها . ويأمر برد الدار التي كانت في ايديهم المعروفة بعلي بن عبد الرحمن الموصلي الى ايديهم ، كما كانت قبل عرضه فيها . وترك النظر في شيء مما في يدي وكلاء امير المؤمنين من الضياع والدور وغلات مصر ، والاعتراض على اولئك الوكلاء بما يوهن امرهم او يطمع في شيء مما في ايديهم من حقوق امير المؤمنين . وتؤمر بالتقدم الى الحارث في ترك النظر في شيء من تلك الضياع ، والتعرض لما في ايدي الوكلاء منها ، وتمنعه من ذلك ان حاوله .

.... وكلاء امير المؤمنين . ... ذلك في .... .

حزازات وخصومات مذهبية

الحق ان هذا الخطاب يكشف لنا عما كان يجري في تلك الازمان، وما استفحل بعد ذلك من التدخل في امور القضاء ، وميل القضاة في النظر في امور تتصل بالاقارب والوكلاء ، واستغلال الخصومات والحزازات الشخصية ، والميل والوقيعة بين المختلفين والمتعادين ، مما جعل كثيرا من العلماء يتحاشون القضاء ، حماية لانفسهم من السخط والاساءة اليهم ، او التحرز على بعض ما حكموا به ان هم حكموا بالعدل او تعرضوا لما هو من املاك الاقارب والاتباع، وما اكثر ما كانوا يظلمون ويستهوون، ثم يجدون في الخليفة او خاصته ومن حوله حماية لهم واقرارا لمظالمهم .

والفضل بن مروان الذي مات سنة ٢٥٠ لم ينس ما كان من موقف الحارث بن مسكين حين اجتماعه به في مسجد « الفرما » وثوران الناس ضده حينما شهد الحارث بالحق ، وقرر ان العاملين ظالمان غاشمان ، ولهذا جاء في اول الخطاب الاستشهاد بما ذكره الفضل بن مروان ان الحارث بن مسكين لم يزل معروفا بالانحراف عن السلطان والمناصبة لاسبابه في ايام المأمون، وبين الموقف السابق وبين هذا الخطاب مدة تزيد على العشرين عاما ، ابان دار الخلافات المذهبية في ايام المأمون حين ظهرت فتنة القول بخلق القرآن وامتحان العلماء وضربهم وتعذيبهم ان خالفوا ، وسجنهم ومصادرتهم وعزلهم ، وفعل كل ما يسيء اليهم حتى يصل الامر الى القتل فتمتلئ القلوب حقدا وتشتد على الانتقام .

من اعمال الحارث

ثم ان اتباع المذهب السني بعضه من مالكية وشافعية واحناف وحنابلة ، اشتد الخلاف بينهم ، فكان القاضي المالكي مثلا لا يقبل رأي الشافعي او الحنفي ، واذا تولى الشيخ مذهب منصبا في القضاء اضطهد العاملين معه من اصحاب المذاهب الاخرى،ولقد كان للحارث بن مسكين في ذلك نصيب مما وقع على مخالفيه من اصحاب المذاهب الاخرى .

ومما يذكر للحارث من اعمال الخير انه امر بعمارة المسجد الجامع ـ مسجد الفسطاط ـ كما امر بحفر خليج الاسكندرية،وكانت المصايد يتولاها احد الناس نظير مبلغ معلوم ، ثم يفرض على كل من يصيد ضريبة معلومة نظير سماحه له بالصيد ، فامر الحارث بن مسكين بالغاء ذلك،وجعل الصيد مباحا للناس .

يدفع من ماله ما لم يحكم به

ولقد كان لامرأة محجور نصيب في دار موروثة ، فاغتصب نصيبها احد اهلها ، فرفعت امرها الى القاضي ، وهو الحارث بن مسكين . وكان لها شاهدان ، احدهما كان يعرفه الحارث ثقة في شهادته ، فقبل حضوره لاداء الشهادة ، اما الثاني فلم يكن في رأي الحارث ممن تقبل شهادته عنده مع انه كان من خيرة العلماء ، ولهذا لم يقبل حضوره ولما كان الحكم للمحجور لا يتم الا بشاهدين عدلين وليس للمرأة من يشهد لها غير من قبله ومن لم يقبله ، تمعض الحارث حزنها ، فعرف انها مظلومة ، ومع هذا فالشهادة لم تتم لها ، فبعث جماعة فوضعوا مقدار ما لها من نصيب موروث في الدار المتنازع عليها ، فقدروا قيمة نصيبها خمسين دينارا ، فدفعها الحارث الى المرأة من ماله هو ، حتى لا يضيع حقها بين امتناعه عن قبول شهادة شاهدها الثاني ، وبين عدم استطاعتها احضار شاهد عدل غيره ليتم لها الحكم بنصيبها .

من جاء بعده لم يحاسبه

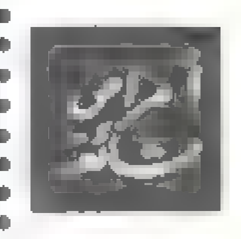
ومما يذكر ان بكار بن قتيبة حين قدم من بغداد موليا قضاء مصر بعد عام من عزل الحارث بن مسكين ، لم يتتبع الحارث ولا تتبع اعوانه ، وقال : حارث في فضله وورعه اعلم بما فعل فلا ابحث الى ان يتبين الي جرحه ـ اي الطعن فيه .

ولقد عاش الحارث خمسة اعوام بعد عزله ، حتى توفي سنة ٢٥٠ وصلى عليه امير مصر ، وذلك مما يدل على تقديره ومعرفة عظيم فضله .

ولا يفوتنا ان نذكر ان صاحب كتاب تاريخ بغداد قد اورد بعض ما خالف فيه غيره من المؤرخين ، اذ قال عن الحارث بن مسكين : « حمله المأمون الى بغداد في ايام المحنة ـ اي محنة الفتنة بالقول بخلق القرآن ».. والذي ذكره هو الذي نص عليه اكثر المؤرخين . علما ان اهم ما يؤيد صحة ما قالوه هو ان القاضي احمد بن ابي دؤاد وهو رأس المحرضين لهذه الفتنة كان يحسن ذكر الحارث وتعظيمه ويكتب الى ذوي امر مصر موصيا به .

عبد الستار احمد فراج





PROSTATITIS

بقلم : الدكتور ابراهيم العثملان

■ البروستاتة غدة عضلية توجد تحت المثانة في الذكور ويختلف حجمها مع حالات الشخص ، الا انها في العادة تكون على شكل القلب ، طولها حوالي ١٫٥ بوصة وعرضها ١½ البوصة ، وهي ناعمة الملمس مطاطة التركيب تزن بين ١٦ ـ ٢٤ جراما ، الا انها عندما تتضخم فانها تصل الى ٨٠ جم ، وفي حالات التضخم الشديد قد تصل الى ٤٠٠ او ٥٠٠ جم في الوزن . وغدة البروستاتة تحتوي على الجزء الخلفي من قناة مجرى البول التي يبلغ طولها حوالي ٢٫٥ سم كما تخترقها القناة القاذفة التي [illegible] حتى تتصل مع قناة مجرى البول . ومعنى هذا ان منى الرجل يخرج من حيث يخرج بوله وافراز البروستاتة سائل خفيف لبني اللون يستعمل غذاء للحيوانات المنوية ، كما انه يخفف السائل المنوي .

والتهاب البروستاتة عادة يحدث بين عمر ١٧ ـ ٤٠ سنة حيث تكون الناحية الجنسية نشطة ، وقد تكون البروستاتة مصابة بمفردها او تكون مصحوبة بالتهاب الحويصلة المنوية Seminal Vesicles او مؤخرة قناة مجرى البول او عنق المثانة .

وقد يكون الالتهاب حادا او مزمنا ، او يكون مجرد احتقان فقط ، او تضخم تدريجي كما يحدث في كبار السن .

وقد ثبت ان التهاب البروستاتة المزمن احد الامراض الشائعة بين الاشخاص البالغين ، فقد قام فريق من الاطباء بفحص البروستاتة لعدد من المرضى العاديين الذين يشكون من امراض مختلفة، فوجدوا ان اكثر من ٥٠٪ كانت عندهم البروستاتة ملتهبة او متضخمة .

اسبابها

١ ـ يحدث التهاب البروستاتة نتيجة التهابات في قناة مجرى البول سواء نتيجة الاصابة بالسيلان او الاصابة بالتهابات اخرى عرضية .

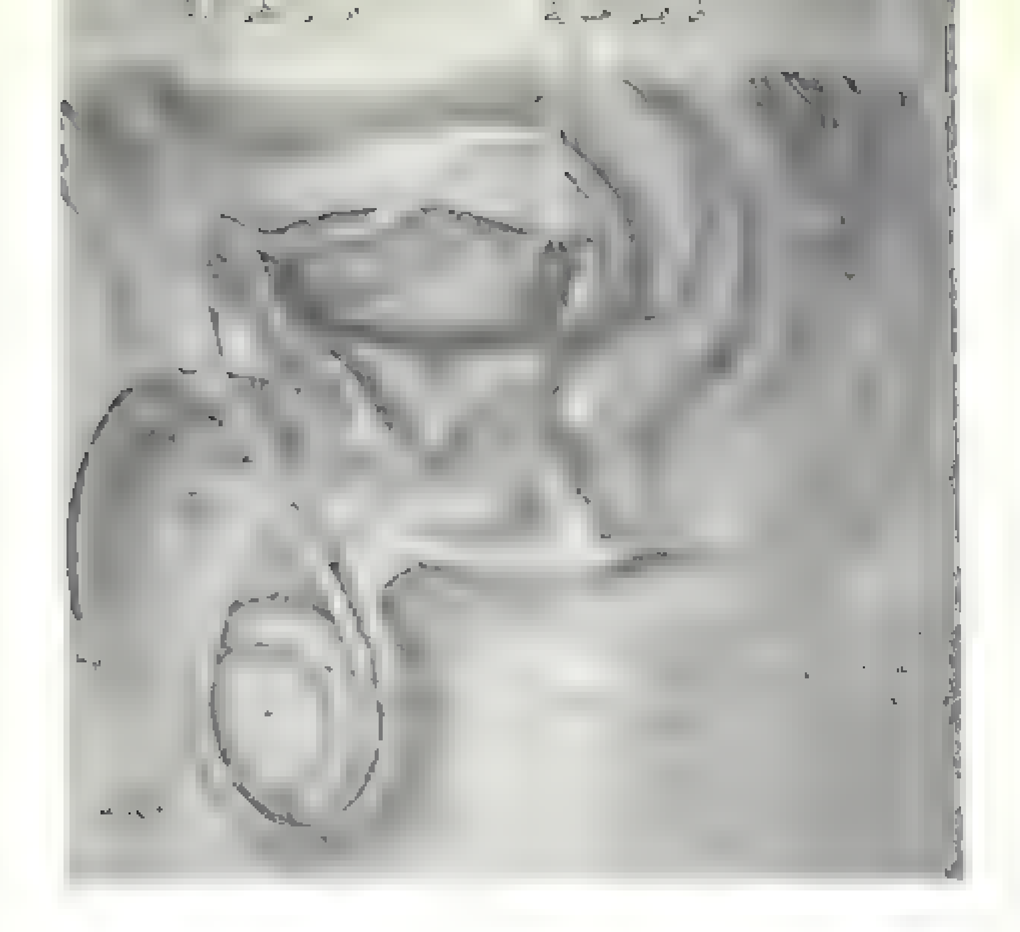
٢ ـ يحدث كالتهاب ثانوي نتيجة اصابة المثانة او الحالب والكلية .

٣ ـ قد يحدث عقب استعمال آلات جراحية داخل مجرى البول ، خاصة اذا كانت هناك التهابات في المجرى .

٤ ـ انتقال المرض خلال الاوعية الدموية من اي بؤرة صديدية في الجسم ، مثل التهاب اللوزة او الاسنان ، او الجيوب الانفية ، الى غدة البروستاتة او خلال مرض عام مثل الانفلونزا او التيفوئيد .

٥ ـ وصول الالتهاب خلال الاوعية الليمفاوية من القولون والاعضاء الاخرى المجاورة

٦ ـ نادرا ما ينتقل المرض للبروستاتة من التهاب البربخ ، والوعاء الناقل للسائل المنوي .



العوامل المهيئة والمساعدة لحدوث المرض

١ ـ الاحتقان المزمن : ان الاحتقان على المثانة ويزيد من قابليتها لالتقاط العدوى والالتهابات بسهولة . ومن أسباب الاحتقان حبس البول مدة طويلة ، وكثرة الاتصال الجنسي ، وكذلك الكبت الجنسي ، والاكثار من ممارسة العادة السرية، وكثرة استعمال المشروبات الكحولية .

٢ ـ وجود تضخم في البروستاتة ، او حصوة او ورم

٣ ـ وجود التهابات في المثانة او الحالبين او الكلية .

٤ ـ ضيق فتحة البول او ضيق مجرى البول .

٥ ـ تقلص عنق المثانة .

٦ ـ وجود بؤرة صديدية في الجسم مثل التهاب اللوز ، او الاسنان ، او الجيوب الانفية .

تضخم البروستاته في الشيخوخه

ان هذا التضخم يجب ان ننظر اليه كصفة تشريحية خاصة بالعمر تماما مثل بياض الشعر كلما تقدم عمر الانسان، وعادة يحدث هذا التضخم ابتداء من عمر الخمسين حتى انه في معظم الناس تكون البروستاته متضخمة عند عمر الستين ، ولكن ليس جميعهم يشكو من المرض، او احساس في البول ، كما انه لم يعرف حتى الآن لماذا تؤثر في شخص اكثر من الآخر ، او ان يصاب بها انسان دون آخر ، وكان الاعتقاد سابقا ان الالتهابات وتصلب الشرايين يؤديان الى تضخم البروستاته في الشيخوخة ، ولكن هذه الفكرة اهملت الآن ، والصحيح ان السبب الرئيسي في هذا التضخم التدريجي هو حدوث تغير في مستوى الهرمونات ، وتحدث عادة حين تبدأ القوة الجنسية في الهبوط .

وصف المرض وأعراضه ومضاعفاته

ان تضخم البروستاتة نادرا ما يؤدي الى حدوث اعراض قبل سن الخمسين ، وعادة تكون الشكوى ناتجة من انسداد عنق المثانة نتيجة ضغط البروستاتة المتضخمة ، فيشعر المريض بتأخر في بداية التبول ، مع بعض المجهود ، كما ان دفع البول يكون ضعيفا وفي نهاية التبول يضعف الدفع ويتقطع ويقطر البول تلقائيا ، حتى انه قد يلوث ملابسه ، كما يلاحظ المريض كثرة التبول سواء بالنهار او الليل ، معتمدا على كمية البول المتبقية في المثانة بعد التبول لانه كلما زادت كمية هذا البول المتبقي ضعف مجهود المثانة للعمل . واذا حدث التهاب ثانوي فان هذه الشكاوى تزداد ، كما قد يحدث نزول بعض الدم في البول ، نتيجة المجهود او الحزق للتبول ، وتمزق بعض الاوردة عند عنق المثانة .

وتضخم البروستاتة يؤدي الى احتباس البول تدريجيا ، ثم صعوده في الحالب الى الكلية ، مؤديا الى استسقاء في الكلية ، وهذا بدوره يؤدي الى اضطراب وظائف الكلية ، وحدوث ارتفاع في ضغط الدم ، كما ان احتباس البول يهيء الفرصة لحدوث التهابات ثانوية في المثانة والحالب والكلية كما يزيد فرصة تكون الحصى .

اثر احتباس البول

ونتيجة احتباس البول في المثانة والضغط المتزايد داخلها للتبول ، فان سمك جدارها يزداد لتقاوم هذا الضغط المتزايد ، نتيجة تضخم عضلات المثانة حتى تصل الى سمك ٢ سم او اكثر كوسيلة طبيعية لتعويض التضخم والضغط حتى يستطيع الشخص ان يبول كالمعتاد ، ويختلف ذلك من شخص لآخر ، فقد تكون مريض لا يشكو الا من اعراض قليلة بالرغم من التضخم الشديد في البروستاتة ، وآخر تكثر عنده الشكاوى والمتاعب بالرغم من ان التضخم بسيط ، ولذلك فانه ليس هناك صلة بين حجم التضخم والاعراض الناتجة ، ودرجة الانسداد تقاس لا بحجم البروستاتة ولكن بشدة المرض والاعراض ، وبكمية البول المتبقية في المثانة بعد التبول Residual Urine وبعد حدوث هذه التغيرات في المثانة وجدارها يأتي الوقت الذي لا تستطيع فيه عضلات المثانة الانقباض ، وتكون مجهدة ، وبهذا البول في المثانة داخل المثانة ، ويزداد تدريجيا ، حتى قد يصل الى ... سنتيمتر مكعب مؤديا الى الآم واعراض مختلفة ، وقد يحدث احتباس بولي مفاجئ ، بعد ذلك في اي وقت ، مؤديا الى حدوث آلام شديدة في منطقة المثانة والحوض .

وفي استسقاء الكلية قد يشعر المريض بالم في الكلية اثناء التبول ولكن تزداد الآلام والشكاوى في حالة وجود اي التهاب ، وتبدأ المضاعفات الاخرى الشديدة مثل اضطراب وظائف الكلية ، والتسمم البولي المعروف Uraemia مع حدوث اسهال وقيء وغيره .

وفي التشخيص يجب عمل تحليل للبول واختبارات لوظائف الكلية ، مع عمل قسطرة لقياس كمية البول المتبقية في المثانة بعد التبول ، كذلك عمل الاشعة للكلية والمجاري البولية والفحص المنظاري للمثانة لرؤية مدى التضخم في البروستاتة والتغيرات الثانوية في جدار المثانة ووجود التهاب ، وكذلك وجود حصوة او سرطان بالمثانة . كما انه يجب التفرقة بين هذا التضخم وتضخم البروستاتة الناتج من بعض الامراض مثل السل او البلهارسيا او حصوة بالبروستاتة او نتيجة لوجود التهاب او خراج ، او سرطان بالبروستاتة .

التهاب البروستاتة المزمن

وهو اكثر انتشارا من الالتهاب الحاد ، وقد ثبت ان نسبة كبيرة من البالغين مصابة به والبعض قد يشكو منه في فترات موسمية عند اشتداد البرد مثلا او الارهاق الشديد او السفر الطويل او استعمال المشروبات الكحولية بكثرة .

وصف المرض وظواهره

قد يكون المرض موجودا لعدة سنوات بدون اي ظواهر مرضية ، او شكوى خاصة به ، ويكتشف صدفة عند الفحص العام للجسم في امراض المفاصل او الآلام العضلية والظهر ، او للبحث عن وجود بؤرة صديدية ، وعادة تكون الظواهر ناتجة عن ضغط البروستاتة الملتهبة او المتضخمة على الاجزاء المجاورة ، وكذلك الآلام التي تحدث في اجزاء من الجسم متصلة بنفس العصب ، وكثيرا بعيدة عن البروستاتة اي ، الم محول Referred Pain تماما مثلما يحدث الم في الكتف مثلا ناتج من التهاب الحاجز ؛ ولذلك نجد مرضى البروستاتة

يشكو من آلام وأعراض مختلفة سواء في البول أو الأمعاء أو العجان بدون أن يشتكي من البروستاتة نفسها حتى تظهر مضاعفات متعددة من نقص أو انسداد في [illegible] أو وجود [illegible] الدم [illegible] Sexual [illegible]

وعدم وجود بروستاتة متضخمة في هذه الحالة لا يعني أنها ليست السبب ، لأنه بعد التضخم يحدث تليف بسبب الالتهاب المزمن مؤديا الى هذه المضاعفات المتعددة .

وقد تؤدي البروستاتة الى عدم التنبه للأكل وألم في المعدة والقيء بالرغم من عدم وجود عوارض في البول ولذلك يسميها البعض سوء هضم بروستاتي Prostatic Dyspepsia وكثير من هذه الحالات بعد عمل التحاليل والفحوصات اللازمة للمعدة والأمعاء توجد سلبية ، فيحسبها الطبيب أنها حالات نفسية أو عصبية بينما هي في الحقيقة ناتجة عن البروستاتة .

اعراض اخرى

وقد يشعر المريض بألم وعدم ارتياح في منطقة العجان وقد يصل الألم الى الفخذ أو الخصية أو المثانة أو أسفل الظهر ، وقد لوحظ أن كثيرا من المرضى المصابين بألم في مؤخرة الظهر يأخذ علاجات مختلفة ، والبعض منهم قد ينصح باستئصال اللوز أو خلع الأسنان الملتهبة ، ومع ذلك لا يشفى المريض ، وبالكشف على البروستاتة توجد ملتهبة ، وأنها هي السبب . ويمكن عمل اختبار علاجي Therapeutic Test بتدليك البروستاتة ، فإذا خفت حدة الألم كان معنى ذلك أنه ناتج عن البروستاتة . كما أن المريض قد يشكو من عدم التبول بارتياح ، أو كثرة التبول ، والاحساس بحرقان ، وأحيانا يصاحب ذلك خروج افراز في الصباح على شكل قطرة بسيطة Morning Drop

وقد يشكو المريض من حالات الملل والضيق النفسي وعدم الشعور بالراحة ، والقلق وعدم النوم ، وسوء الهضم ، والامساك والخمول ، والخوف من حدوث الضعف الجنسي ، والملل من الحياة وتأثر شخصية الشخص وحساسيته مع عدم القدرة على التركيز وضعف الذاكرة ، كما أن التهاب البروستاتة قد يؤدي الى الاحتلام بالليل ، وسرعة القذف ، وألم أثناء القذف ، ووجود دم في السائل المنوي ، وعدم الرغبة في الجنس ، مما يؤدي الى الضعف الجنسي .

وقد تكون هناك ظواهر مشابهة لظواهر التهاب البروستاتة ، مثل التهاب البول ، أو احساس في البول مؤديا الى ألم في الظهر ، ولكن بالفحص تجد البروستاتة سليمة .

وعندما تعمل البروستاتة الملتهبة فانها تصبح بؤرة صديدية في الجسم مؤدية الى التهابات بالمفاصل ، وآلام روماتزمية والتهابات بالأعصاب ، والتهابات بالعين وآلام في البطن والظهر ، كما تؤدي الى بعض الأمراض الجلدية مثل الأرتكاريا ، والالتهابات الجلدية العصبية والطفح المتعدد الشكل ، ولذلك فانه في أمراض المفاصل المزمنة وفي التهاب المفاصل يجب دائما البحث عن وجود بؤرة صديدية في الجسم بما في ذلك البروستاتة .

والشكوى من ألم الظهر قد تكون الألم ناتجا بعد مجهود عضلي مثلا ، فإذا لا يفكر في البروستاتة على أنها السبب ، ولكن ذلك المجهود العضلي قد يؤدي الى زيادة الضغط في الحوض، وبالتالي زيادة احتقان البروستاتة ، وزيادة الضغط على الأعصاب المحيطة مؤديا الى حدوث الألم .

وبالفحص على البروستاتة الملتهبة قد يجد حجمها طبيعيا ، أو متضخمة أو يابسة الا أن افرازها يحتوي على كمية كبيرة من الصديد عادة تتجمع على شكل كتل ، كما أنه يجب فحص سائل البروستاتة بعمل مزرعة لمعرفة نوع الالتهاب ، وكذلك فحصه للالتهابات الأخرى ، وعمل مزرعة وحساسية للأدوية المختلفة .

مضاعفات

1 ـ امتداد الالتهاب الى الأجزاء المجاورة مؤديا الى التهاب في المثانة أو الحويصلة المنوية أو البربخ

2 ـ الضغط على المثانة مؤديا الى تمدد في الحالب واستسقاء في الكلية .

3 ـ مضاعفات بعيدة عن طريق الدم ، مثل التهاب الكلية وحوضها وآلام المفاصل والالتهابات الجلدية بسبب امتصاص البكتريا للسموم .

4 ـ مضاعفات جنسية مثل سرعة القذف ، ودم في السائل المنوي ، والضعف الجنسي .

العلاج

المريض المصاب بالالتهاب المزمن عادة يكون مصابا جسميا وعقليا ومتخوفا من مرضه ، لذلك

يجب أن تكون معاملة الطبيب معه برفق، مع تناول الناحية النفسية، كما أنه يجب اعلام المريض أن العلاج سيطول بعض الوقت، وأن يتعاون مع الطبيب ويتبع ارشاداته، ويلاحظ أن المريض اذا كان عنده مضاعفات تناسلية فانه عادة لا يستمر على العلاج، بل يتنقل من طبيب لآخر، ولذلك يجب افهامه أسباب المرض ومضاعفاته والصبر على العلاج، حتى يصل الى النتيجة المرجوة، مع الامتناع عن المسببات والدواعي التي تؤدي الى الازمان.

وهناك بعض النصائح التي يجب اتباعها في حالات الالتهاب أو في التضخم عند الشيخوخة مثل الأطعمة الناسبة، والابتعاد عن المأكولات الحارة، والتي تؤدي الى الغازات، والامساك، وتجنب المشروبات الكحولية، والاقلال من التدخين والشاي والقهوة، وعدم التعرض للبرد والأماكن الرطبة، ويجب أخذ كميات كبيرة من السوائل في وقت مبكر، خاصة في كبار السن حتى لا تمتلئ المثانة، لأن سرعة امتلاء المثانة تؤدي الى فقدان عضلاتها الطبيعية لقوتها، مؤديا الى احتباس بولي، كذلك يجب التبول باستمرار عند الشعور بالرغبة، وعدم حبس البول مطلقا. واستعمال المسكنات والحمامات الدافئة وكذلك استعمال حمامات ساخنة لتخفيف الآلام، وحرقان البول، واستعمال المطهرات ومضادات الحيويات مثل الاكرومايسين، فيورادانتين، مانديلامين، سبتريم، وكذلك استعمال برسبين وكيموترسبين للتخفيف من حدة الاحتقان والاورام والمساعدة على امتصاص الافرازات.

أهمية التدليك

وفي الحالات المزمنة والتضخم في الشيخوخة يجب عمل فحص لسائل البروستاتة وزرعه لمعرفة الميكروب والدواء الفعال، ثم استعمال مضادات الحيويات والمطهرات وعمل تدليك للبروستاتة بانتظام مع جلسات الاشعة القصيرة، وتدليك البروستاتة مهم جدا في هذه الحالات، لأنه يساعد على اعادة فتح القنوات المسدودة حتى تخرج منها الافرازات المتجمعة، وتقل التقيح والالتصاقات الموجودة، كما أنه يقوي قوة العضلات الموجودة في الغدة، مما يسهل عملية القذف، كذلك يؤدي الى تحسن الدورة الدموية وامتصاص الارتشاح وبذلك تقل فرصة الالتهاب، كما أنه يؤدي الى زيادة المقاومة للبكتريا والسموم الضارة. ولكن هناك عوارض أو موانع يجب عدم التدليك فيها مثل حالة الأشخاص الضعاف أو شديدي المرض، أثناء وجود التهابات في الجسم، وأثناء وجود التهاب حاد، كذلك اذا كان بالبروستاتة حصوة أو ورم أو خراج. كما أنه يجب ملاحظة علاج أي بؤرة صديدية في الجسم حتى لا تتسمم الصديدي للبروستاتة عن طريق الدم. وفي حالات الالتهاب ينصح بعض الأطباء باستعمال غسيل للمثانة وقناة مجرى البول بالمطهرات مثل برمنجنات البوتاسيوم أو الكسانيد الزئبق، وتوسيع قناة مجرى البول حتى تكون تصريف البروستاتة سهلا وطبيعيا، ووضع قطرات من السلفا أو الارجيرول في مؤخرة قناة مجرى البول، وقد يلجأ البعض لحقن بعض الأدوية داخل نسيج البروستاتة نفسه.

وفي حالات احتباس البول الحاد نتيجة الالتهاب أو التضخم يعمل قسطرة لتصريف البول، وبعدها اذا كان لا يزال المريض لا يستطيع البول تلقائيا، خاصة في التضخم عند المسنين يمكن تكرار القسطرة أو تركها في المثانة لمدة يومين أو ثلاثة حتى يخف الورم ويتبول من تلقاء نفسه.

ومعظم حالات التضخم في الشيخوخة تستفيد من العلاج الذي سبق ذكره، علاوة على أننا قد نلجأ لاستعمال هرمونات الأنثى Aestrogens حيث أنها تؤدي الى بعض التحسن، ولكن يجب ملاحظة أن هذه الهرمونات تؤدي الى ضعف جنسي، كذلك استعمال هرمون Delaunm قد يؤدي الى ضمور هذه البروستاتة وبذلك يتحسن المريض، ويقل كمية البول المتبقية في المثانة، كما أنه لوحظ في بعض الحالات أن استعمال هرمون تستيرون قد يؤدي الى تحسن الحالة نتيجة تقوية عضلات المثانة، ولكن يجب ملاحظة عدم وجود أي سرطان أو قابلية وجود السرطان وراثيا.

فاذا لم يستفد المريض من علاج البروستاتة وكانت مصحوبة بآلام ومتاعب شديدة باستمرار أو أن وظائف الكلية بدأت تضطرب وتظهر مضاعفاتها، فاننا نلجأ لاستئصال البروستاتة، ولقد أصبحت العملية سهلة الآن، ولا تؤثر على القوة الجنسية، وبعدها تتحسن مشاكل التبول وتخف الآلام.

ابراهيم محمد القبلان



بقلم : الدكتور نور الدين عتر

[illegible]

[illegible]

حكم الاختلاط ومستنده

فكيف جاز هذا [illegible] وكيف استنبط ذلك الحكم ؟

[illegible] على [illegible] [illegible]

الحادثة الأولى [illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible] أم المؤمنين رضي الله عنها ،

[illegible]

فلما دعاها معه ، لبى النبي صلى الله عليه وسلم دعوته واجابه .

والحادثة الثانية : حضوره صلى الله عليه وسلم وليمة عرس صاحبه ابي اسيد الساعدي حيث قدمت العروس ضيافة الوليمة بنفسها ، وهذه اخرجها البخاري ومسلم .

من هاتين الواقعتين استنبط الكاتب فكرته الجريئة وراح يقول :

« وكلا الخبرين يسوغ للمسلم ان يصحب زوجه الى المآدب يدعوهما جار او صديق ، كما يسوغ له ان يدع زوجه ان تستقبل ضيوفه وان تشرف بنفسها على تكريمهم ، وكلا الخبرين يقرر به ان هذه الصورة ليست مما يأباه الاسلام وان الآخذين بها من ابناء الامة الاسلامية في عصرنا الحاضر لا يأخذون بجديد وافد عليهم ، ولكنهم يأخذون بسنة عريقة سنها لهم رسول الله ، وان كانوا اغفلوها فلم يأخذوا بها ولم ينزلوا على حكمها » ؟!

هل الحكم بالاختلاط منسوخ ؟

ولست اظن ان قارئا يقظا اطلع على هذا القول دون ان يعجب ويشتد به العجب ، كيف لم يلفت نظر الكاتب ظاهرة اجماع المسلمين عصرا بعد عصر على ترك فكرته ، ليدرس السبب الذي من اجله اغفلوها فلم يأخذوا بها ولم ينزلوا على حكمها .. كما اعترف الكاتب نفسه .

أكان الصحابة والتابعون ومن بعدهم على جهل بهذه الاخبار ، ام عرفوها ولم يفهموها .

أليس هذا وحده موجبا لمن يبغي الحقيقة ان ينظر موقع هاتين الحادثتين من النصوص المحكمة وموقعهما من اسباغة التاريخ ، ليكون عنده القدوة الحق بالنبي صلى الله عليه وسلم ، بعيدا عن زيغ الميل ببعض الكتاب والاعراض عن بعض .

التدرج في التشريع ايام النبي

ان من البديهيات الواضحة لدى اي مثقف في بلاد العرب والمسلمين ان احكام الشريعة جاءت في عهد البعثة النبوية باسلوب تربوي ناجح في اصلاح الفرد والمجتمع ، اقتضى التدرج في التشريع الذي عمل ـ ضمن المنهج التربوي الفريد في القرآن ـ على نقل جيل الصحابة من محض الجاهلية الى قمة المثل العليا التي كانوا بها خير امة اخرجت للناس .

ومن هنا نجد الآيات التي تأمر بغض البصر والتزام الستر في ملابس النساء انما نزلت في المرحلة الاخيرة من بعثته صلى الله عليه وسلم في آيات محكمة اجمع العلماء على انها ساقطة النسخ وتصور التنظيم للعلاقات الاجتماعية الى الابد .

من هذه الآيات قوله تعالى في خصوص ازواج النبي امهات المؤمنين : « واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب » .. وقوله في حق كافة الرجال والنساء : « قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها .

وقوله تعالى « يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما » .

فاذا تأملنا هاتين الروايتين على ضوء النصوص القرآنية المحكمة ، وجدنا العقل يتبرأ من دعوة الكاتب ومما هدف اليه من الاستنتاج ، ويتحاشى بمنأى عن مواطن فكرته ومقصده ، ويبعد رابضا عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم قدوة المؤمنين ، لانه استنباط يهمل ما جاء به النبي من عند ربه ، ويفرق بين الله ورسوله .

الحقيقة الاولى

ان الحادثة الاولى ، انما تسجل لنا لونا جميلا من تكريم المرأة ، اذ اراد به النبي صلى الله عليه وسلم ان يمحو ما كان عليه كثير من الناس من التعيير بها واستنقاصها ، حيث اعلن بعمله هذا انه ليس من المحظور شرعا ولا مروءة ان يحرص الرجل على دعوة زوجه معه الى وليمة او مأدبة لايحظرها محظور شرعي ، فان رعاية الزوجة حق من حقوقها الشرعية على الزوج ، وذلك مما فعله ويفعله اهل العقل والفضل .

ويقول الامام النووي : « انه كان هناك عذر يمنع وجوب اجابة الدعوة ، فكان مخيرا بين اجابته وتركها ، فاختار احد الجائزين ، وهو تركها الا ان يأذن لصاحبته معه » .

اما مجالسة السيدة للرجال فليس في الحديث تصريح بها ولا اي دليل عليها ، الا ان يكون تخيلا بتصورة المرء الآن لسنة النصالة سادة مجالسة النساء للرجال في هذا العصر .. وقد حظر القرآن

الكريم مكالمة امهات المؤمنين في الحاجة اللازمة الا من وراء حجاب ، فهل يعقل بعد ذلك ان يجالسهم ويأكلهم .

الحادثة الثانية

وأما عرس أبي أسيد الساعدي ، فأبو أسيد صحابي جليل تلقف دعوة الايمان والحق في ريعان شبابه ومجتمع قوته ، فكان من الانصار السابقين الى الاسلام والجهاد ، شهد بدرا واحدا والمشاهد الفاصلة مع رسول الله (١) وبنو ساعدة من خير دور الانصار كما شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم .

ونحن نعلم حرص الاسلام البالغ على سرعة التزويج للشباب وتحصينهم من الشره الجنسي العصيب فزواج أبي أسيد هذا كان في المرحلة الابتدائية قبل نزول الآيات القرآنية التي تأمر بغض البصر وستر المرأة (في غير حدود الاباحة المعروفة) . فكيف يسوغ لنا ان نتخذه مستندا اذا كنا لا نريد ان نجعل كتاب الله وراءنا ظهريا .

قبل آية الحجاب او بعدها

ولو ان المخالف اراد ان يتحكم ويزعم ان القصة وقعت بعد تلك الآيات القرآنية لما كان له ان يتوصل بها الى اباحة الشراب او مجالس الانس المختلطة بين رجال ونساء ليسوا من ذوي قراباتهم المحرمة للنكاح ، فان الستر الذي امر الله به في القرآن لا يحجر على المرأة ان تقوم على ضيوف زوجها اذا توفر الستر والامن من الفساد ، وهاهي ذي المرأة المعروسة يحجبها الستار السابغ الذي يسترها ولا يبين منها الا ما يقتضيها تناول الولائم والاعمال مع حجابها ، افلا يمكن لتلك الصحابية الفاضلة بعد ذلك ان تقوم بضيافة النبي صلى الله عليه وسلم تكريما لصحبته الشريفة خاصة .

على انا نعلم ان هذه العادة كان عليها العرب في الجاهلية ، فلو انها استمرت شرعيتها في الاسلام فلماذا نزلت تلك الآيات التي تلوناها ؟ ... ولماذا وردت الاحاديث الكثيرة في التحذير من المخالطة بين الجنسين ، وخلوة الرجل بالمرأة الاجنبية ؟! ؟!

ولماذا لم تتكرر تلك الواقعة بعد ذلك في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا في زمان أبي بكر ، ولا عمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة ، بل ولا في عصر التابعين ومن تابعهم باحسان الى يومنا هذا باقرار الكاتب نفسه .. ؟!

اقتراح لانصاف المرأة

لقد كنا نود من الكاتب - نظرا لمركزه المرموق سابقا - أن ينزه مقاله عن مثل هذه المغالطة التي لم تعد تنطلي على احد من العقلاء ، وان ينحو باسلوبه عن الاحكام التي يبثه باخرة بالظلم في حق المرأة ، ولعل الكاتب يكون من اعرف الناس بالتقليد الذائع في القرى والبوادي في معاملة المرأة ووضعها يشوبه عنصر بعيد عن التكريم للمرأة ، عنصر ينبع من رواسب الجاهلية يجعل الرجل في الريف يتسلط على المرأة بالظلم في نفسها ومالها ، ويحرمها الميراث ويأكل صداقها او يتاجر بها في النكاح ، كأنها سلعة او متاع .. ؟!

الرجاء يا صاحب النصفة في الاحكام والتعبير التي ترى الحق فتقصد اليه عقبا صافيا ، أفتراك ترضى بهذا الحيف الجائر والظلم الفاحش ، وتسكت عن السخط التي ادى اليها والظاهرة التي هو امسها وعلتها .. ؟!

سبحانك هذا ظلم عظيم .

وبعد .. فان العالم اليوم لفي امس الحاجة الى جلاء تلك الحكم التي جاءت بها شريعتنا الغراء وقدمت للعالم امثل حضارة واسلم تاريخ ، عصي عن شوبه بأي غلاء خارجي ، وهذا جلاء الصورة الحقيقية لدى الكاتبين والمفكرين .

وانا لفي امس الحاجة الى المحافظة على ذاتنا وشخصيتنا في وجه الغزو المركز الذي يشنه علينا الاخلاق والعقائد الاجنبية الفاسدة . وهذا ميدان جهاد كبير ، هو الجهاد الفكري والاخلاقي والحضاري الذي يجب ان توجه اليه كل ما نحتاجه من طاقاتنا وامكاناتنا ، لنعيد امتنا سبب العز بأخذ بها الى السيادة والبقاء . ■■

نور الدين عتر
دكتوراه في علم الحديث من جامعة الازهر
مدرس التفسير والحديث بجامعة دمشق .

١ - البخاري في فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ومسلم في فضائل الصحابة

«لن يشادَّ الدين أحدٌ.. إلا غلبه»

بقلم : الشيخ احمد حسن الباقورى

● بعث الىّ الاستاذ امين تحرير مجلة العربى مشكورا برسائل علق بها جماعة من اهل العلم على كلمات كتبتها حول شئون المرأة فى الشريعة الاسلامية السمحاء .

وما شككت بعد استعراض هذه الرسائل فى ان الغيارى من هؤلاء السادة ، انما صدروا عن سعة اطلاع ونزاهة قصد ، ولهذا رأيت ان اتناول هذا الموضوع بعيدا عن المناظرة والجدال ، فى كلمة موجزة ، ارجو ان يتسع لها صدر المجلة المرموقة فى عالمنا العربى الكبير ، والله من وراء القصد ، والمعصوم من عصم الله .

القرآن مثل أعلى

من الناس من يأبى له فهمه ان يصف القرآن او يعبر عنه بأنه مثل اعلى ، من حيث كان المثل الاعلى فى معروف اهل العلم لا يستجيب لمعاصريه ولاحقيه من المتدينين . غير ان هؤلاء اذا نظروا فى القرآن ومن حوله ، فانهم يجدون فى ذلك ما يسوّغ لهم وصفه والاخبار عنه بأنه مثل اعلى ، يحاول المسلمون منه ويدركون ، لانهم لا يستطيعون الوفاء له بكل ما له عليهم من حقوق ، الا ان يكونوا من أولى العزم وخواص المؤمنين ، وقليل ما هم : « ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا أبقى » .

معنى الحكم بما انزل الله

وسند هذا القول امران

احدهما يتجلى فى حوار امين دوّنه العلامة الفخر الرازى فى كتابه مفاتيح الغيب حول الآية الكريمة من سورة المائدة « ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون » . وقد اختار رحمه الله من آراء اهل العلم حول الآية رأى عكرمة صاحب ابن عباس واحد مريديه حيث يقول : ان هذه الآية ، لا تتناول الا من انكر بقلبه وجحد بلسانه ، فاما من عرف بقلبه ان هذا الحكم حكم الله ، واقر بلسانه انه حكم الله ، ثم اتى بما يضاده ، فهو على ذلك حاكم بما انزل الله وان كان تاركا له ، فلا يلزم دخوله تحت هذه الآية واعتباره كافرا .

وهذا الكلام الذى ذكره عكرمة وزكاه صاحب

الفاسج ـ مع أنه يسوغ للمسلم وصف القرآن بأنه مثل أعلى ـ ينفي عن الأمة في الوقت نفسه حرجا لا قبل لها به ولا خير لها فيه ، إذ يستطيع الغالون من طرفيه أن يطلقوا نقضية العموم في الآية الشريفة ، فيرموا بالكفر حكام أمتنا الذين يستمدون القوانين واللوائح والاشتراعات من قوانين غالبة لا صلة لها بالإسلام .

آيات تركهن الناس

وبين الأمرين آيات ثلاث في كتاب الله عز وجل ترك الناس أحكامها دون أن يتعرضوا بهذا الترك لحكم عليهم بأنهم كفرة أو فجرة .

وأولى هذه الآيات قول الله جل ثناؤه : « وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا » . فقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله : إن الآية محكمة وليست بمنسوخة ، وإن ناسا يزعمون أنها منسوخة ، ولا والله ما نسخت ، ولكنها مما تهاون به الناس . ثم قال ابن جبير : لقد ضيع الناس هذه الآية ، وقال الحسن : إن الآية لم تنسخ ، ولكن الناس شحوا وبخلوا بالمال بخلا شديدا . قال القرطبي : وكون الآية محكمة غير منسوخة هو الصحيح المعول عليه . ونقول : إن هذه الآية من كتاب الله لم يسر المسلمون على حكمها وفي الوقت نفسه لم يجحدوها ، ولا يزالون مع ذلك مسلمين يستحقون الاحترام والتكريم . وليس للمثل الأعلى معنى وراء هذا المعنى .

وثانية الآيات قول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ... » الآية .

فقد أمر الله تعالى المؤمنين أن يستأذن الصغار والخدم على أهليهم وسادتهم في غشيان المخادع التي يرخص الناس فيها عادة بأطراح الحشمة والتخفف من أسباب الوقار ، ولكن الناس تهاونوا بهذه الآية أيضا ـ على حد تعبير الأسلاف أنفسهم فرارا من ثقل المثوبة ، وهم مع ذلك لا مطعن على إسلامهم . وليس للمثل الأعلى أيضا معنى وراء هذا المعنى .

وثالثة الآيات قول الله تعالى : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم .. الآية » .

فقد أمر النبي ـ وهو المبلغ عن الله ـ أن يزوج السادة الموالي ، على ما يذكر الثقات من أهل العلم من أنها نزلت في شأن مولى يسمى أبا هند ، طلب النبي إلى بني بياضة من العرب أن يزوجوه امرأة منهم ، فقالوا له : أفنزوج بناتنا موالينا يا رسول الله ؟ فنزلت الآية . أي نعم . وذهب ابن عباس في سبب نزولها مذهبا آخر فقال إنه لما كان يوم فتح مكة أمر النبي بلالا فأذن على ظهر الكعبة ، فقال عتاب بن أسيد من سادات العرب : الحمد لله الذي قبض أبي حتى لا يرى هذا اليوم . وقال الحارث بن هشام : أما وجد محمد مؤذنا غير هذا الغراب ؟ وقال سهيل بن عمرو : إن يرد الله شيئا يغيره . وقال أبو سفيان : أنا لا أقول شيئا مخافة أن يخبر به محمد . فلما دعا رسول الله بالقوم وسألهم عما قالوا أخبروه ، فأنزل الله هذه الآية تزجرهم عن التفاخر بالأنساب ، وتذكرهم بأن مدار الأمر كله على تقوى الله عز وجل ، ومع ذلك لم ينزل المسلمون على حكمها تجنبا لما يشق عليهم من منافرة العرف وفطم النفوس عن مألوفاتها . وليس للمثل الأعلى أيضا معنى وراء هذا المعنى .

فالمسلم الذي يصف القرآن بأنه مثل أعلى ، يجد في هذه الآيات من آراء خيار المسلمين ما يسوغ له ذلك ، بل ما يسوغ له تأويله في مجال السلوك الاجتماعي على أنه مثل أعلى ، حسبه منه أن يحرص على تحصيل مراتبه في حدود ما يستطيع .

ويستقر القول على ما أثر عن الأسلاف من كلمة التهاون بالآيات المذكورة ، لا يعني أنهم كانوا يرونها شيئا يستخف به ، فإنهم أقوى إيمانا وأرفع منزلة من ذلك ، وإنما كانوا يرونها شديدة المشقة على النفوس لمنافرة طباعهم لأحكامها ، إما استجابة لدواعي الشح ، وإما تجافيا عن القتال الكالف ، وإما دفعا للعنت في فطم النفوس عن مألوفاتها التي ربيت عليها ودرجت في رحابها .

بين حضارتين

عندما راجعت الحضارة العربية امام العاتين بعد فتي في المجتمع الاسلامي مشبوبة النار مسعورة الاوار ، مضت حضارة هؤلاء العاتين تزحف الى المجتمعات العربية والاسلامية ، مزودة بما يمهد للناس سبل الاستمتاع في عالم الحواس، دون ان تلزمهم حدود المثل الاعلى الذي لا طاقة لهم به ، ولا صبر لهم عليه لو طاقوه ، وبذلك توافر لاقبال الناس عليها واستمرائهم اياها ، اغراء مسايرتها للطباع ، والناس عبيد طبائعهم ، ثم استدرجها الى الهوية غالبي ، والمغلوب مولع ابدا بتقليد الغالب .

مذهبان للاصلاح

وكان ان تنادى الغيارى من زعماء الاصلاح الى العمل من اجل مناصرة الحضارة المغلوبة ومواجهة الحضارة الغالبة ، مناصرة تواجه المنطق بالمنطق، والحجة بالحجة ، والمنهاج بالمنهاج ، والعلم الوافد في حضارة الغالبين بعلم عريق في حضارة العرب والمسلمين .

وقد افترق هؤلاء الدعاة الى اصلاح المجتمع الاسلامي فريقين : ـ

احدهما اتخذ القرآن بظاهره منهاجا للاصلاح يسعى ان يخضع شئون الحياة لاحكامه واوامره ونواهيه وعزائمه ، وان يرد المسلمين به الى صدر الاسلام ، وهو يتمثل في ذلك عهد ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ، او عهد عمر بن عبد العزيز في بني امية ، او عهد جعفر المهتدي بالله في بني العباس ، وامثالهم من حكام الامة الصالحين الذين ارادوا الاصلاح وعملوا له بكل ما في قلوبهم من ايمان ، وكل ما في ايديهم من وسائل .

وكان الفريق الآخر اتخذ القرآن ايضا منهاجا لدعوته غير انه لم يطمع في اخضاع شئون الحياة المعاصرة لاحكامه كما اراد الفريق الاول ، ولم ينظر الى عصر ابي بكر وعمر ، ولكنه نظر الى تبدل الشئون وتغير الاحوال ، فآثر تيسير سبيل التدين ليتوب الناس على حكم الدين في غير اشفاق ولا اعنات ، واقام نظريته الاصلاحية على ان في تيسير سبيل التدين عليه استبقاء لنعمة الدين ، ولان يتدين الناس ولو مترخصين ، خير لهم وللانسانية من ان يتخلوا عن الدين .

وقد مضى الفريقان يعملان في مجال الاصلاح بين يأس وامل ، ونجاح واخفاق ، ولن يزالا كذلك الى ما شاء الله ، ولم تزل المرأة تنزل في كل دعوة اصلاحية منزلة القلب من الجسد ، والقطب الهادي للملاحين في اعالي البحار ، ايمانا منهم بانها اذا صلحت صلح المجتمع ، واذا فسدت سارع اليه الفساد .

المرأة في اعتبار الشرائع

وليس يعرف الناس بين مذاهب الاصلاح مذهبا رفع من شأن المرأة واعلى منزلتها قبل الاسلام ، فان الشرائع الهندوسية واليونانية والرومانية ، تعد المرأة من سقط المتاع او الصبيان .. فمن ذلك قول شريعة منو : تخضع المرأة في طفولتها لابيها ، وفي شبابها لزوجها ، وفي ايامها لابنائها ، فان لم يكن لها ابناء فللاقرباء بعلها ، وفي كل الاحوال لا يجوز ترك امرها لها . وقريب من هذا ما ورد في شرائع اليونان والرومان ، اذ كان سلطان الرجل في روما على زوجته مطلقا ، وكانت تعد امة لا قيمة لها في المجتمع ، ولم تكن لها قاض سوى زوجها الذي كان له حق حياتها او موتها ، والشريعة اليونانية لم تعامل المرأة بحسن من عدل ، حتى لم تعترف لها باي حق ولا بحق الميراث .

والفرق شاسع في النظر الى المرأة بين هذه الشرائع وشريعة الاسلام ، فقد سجل القرآن في غير آية منة الله على عباده بالمرأة مع اعتبارها آية من آياته : كالآية في خلقه الناس من تراب ، والآية في خلقه السماوات والارض ، والآية في اختلاف الالسنة والالوان ، وفي انه يريهم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ، وفي قيام السماوات والارض بامره ، وفي بعث بني آدم وحشرهم للحساب والجزاء ، فذلك قوله تعالى في سورة الروم : « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

ولئن كانت الجاهلية العربية قد سايرت في بعض الاحيان الاعراف والشرائع التي ضامت بالمرأة

واغتصب احتقارها والازدراء بها ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلك كل سبيل لتقويم هذا الاعوجاج في سلوك العرب ونظرتهم في النظر الى المرأة على الصراط المستقيم ، وكان من أوضح ذلك وأدله على عناية الشريعة بها ودعوة الناس الى معرفة حقها ورعاية حرمتها أن النبي كان يحمل حفيدته امامة بنت أبي العاص ابن الربيع على عاتقه وهو في الصلاة ، فاذا سجد أنزلها فوضعها ، واذا قام من سجوده تناولها فوضعها على عاتقه الشريف ، وكأنه يقول : ان المرأة التي ينظر اليها الجاهلون في استخفاف بها واحتقار لشأنها ، يعتبر الاسلام البر بها وسيلة من وسائل التقرب الى الله عز وجل . وليس يعرف الاسلام أسلوبا أقوى من هذا الأسلوب في تكريم المرأة .

ومما يدخل في هذا التكريم ما ترويه ام المؤمنين [illegible] من وراء ستر بيدها كتاب الى رسول الله ، فقبض النبي يده ، ثم يأخذ منها الكتاب ، وهو يقول صلى الله عليه وسلم ما أدري أيد رجل أم يد امرأة . فتقول : بل يد امرأة يا رسول الله ، فيقول عليه السلام : لو كنت امرأة لغيرت أظافرك » . يعني بالخضاب .

وتجيء هند بنت عتبة لتبايع رسول الله ، فيقول لها : لا أبايعك حتى تغيري كفيك كأنهما كفا سبع . ووجه التكريم هنا حرص الشارع على أن تميز المرأة بأنوثتها فتعمل على تحقيقها ، كما أن على الرجل أن يعتز برجولته فيعمل على تحقيقها بتجنب خصائص النساء .

ومن أعجب صور تكريم الاسلام للمرأة قصة بريرة ، وكانت تحت رقيق يدعى مغيثا ، فعتقت بعد أن قضت نجوم كتابتها ، ومعروف أن الأمة اذا عتقت كان لها الخيار بين أن تبقى مع زوجها أو أن تنفصل عنه . ولم تشأ بريرة أن تبقى زوجة لمغيث ، وكان مغيث شديد الاشتياق لها ، فكان يمشي في سكك المدينة تسيل دموعه لحيته ، لا يرقأ له دمع ولا تكف عنه زفرة ، من شدة ما يجد من حب بريرة وألم رفضها اياه ، حتى كان النبي اذا رآه يقول لأصحابه : ألا تعجبون من حب مغيث بريرة وبغض بريرة مغيثا ؟

وذات يوم قال النبي : هلا راجعت مغيثا يا بريرة ؟ فقالت الأمة العتيقة : أتأمرني يا رسول الله ؟ فقال النبي : لا ، انما أنا شافع . فراحت بريرة تقول : لا حاجة لي فيه اذن .

ووجه العجب في ذلك أن يرغب رسول الله الى أمة في أن تراجع زوجها رفقا به واشفاقا عليه ، فترى من حقها أن ترفض رغبته هذه ، فان كانت أمرا أطاعته ، وان كانت شفاعة أبت حقيقة نفسها على المجاملة مسايرتها ، وكذلك قالت بريرة لرسول الله : انني لا أريد مراجعته ، ولم يكن لقولها هذا أثر يجده النبي في نفسه ، أو يجد أصحابه منه في أنفسهم ما يجعلها موضع لوم أو مؤاخذة ، وليس يعرف الناس كرامة لامرأة في مجتمع كما يعرفون كرامة هذه الأمة على رسول الله وأصحابه .

لوم لا مسوغ له

يروينا في كلمة ساقطة حديثين عن رسول الله صلى الله عليه : أحدهما حرص النبي فيه أشد الحرص على أن تدعى زوجته الى الطعام الذي دعي هو اليه ، والثاني استجابته مع أصحابه لدعوة عروس الى مأدبة طعام أعدتها عروسه بنفسها وقامت بخدمة رسول الله وأصحابه بنفسها كذلك ، حتى اذا فرغ من الطعام ، قدمت له نقيع تمرات مرستها بيدها ، مبتهجة بذلك عليه السلام . وكلا الحديثين صحيح ، وليس فيهما ولا في التعليق عليهما ما يشير من قريب أو بعيد الى أن النبي وأصحابه جالسوا النساء على موائد الطعام ، ولا أنهن كن متبرجات متزينات ، غير أن بعض الفضلاء من أهل الغيرة على الدين فهم ما أحب أن يفهم ، ثم رتب على فهمه هذا ملامة بغير داع اليها ولا مسوغ لها

لرسول الله خصوصيات

لا يجهل أحد من أهل العلم أن قيام الليل كله أو بعضه ، مفروض على رسول الله وليس مفروضا على سائر المسلمين ، وان كان لهم أن يفعلوا ، استكثارا من الخير ، وحرصا على بلوغ الكمال في الدين . كما أنه كان يواصل الصيام وينهى المسلمين عن الوصال

وكما كانت له خصوصيات في نفسه وصلته بربه ، كانت له خصوصيات في بيته ، فعلى

نسائه من المكانة ما ليس على سائر المؤمنات ، وقد ثبت هذا بنص القرآن « يا نساء النبي لستن كأحد من النساء » الآيات ٣٠ – ٣٤ من سورة الأحزاب .

لا عموم ولا قياس

وقد غفل بعض أهل العلم في محاولته تطبيق هذه الآيات على عامة نساء المؤمنين ، بحجة أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، أو بحجة إعمال القياس في هذا المجال .

ووجه الخطأ في عموم اللفظ أن الخطاب في الآيات موجه الى نساء الرسول « ... ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما » فأداة العموم هاهنا محصورة على نساء الرسول وليست عامة لنساء المؤمنين .

ووجه الخطأ في إعمال القياس ، أن أهم أركانه غير قائم في هذا المقام : « يا نساء النبي لستن كأحد من النساء » ، ففي الآية نفي المماثلة بين نسائه عليه السلام وبين سائر نساء المؤمنين ، وإذا انتفت المماثلة فلا قياس . غير أن المسلمة إذا شاءت – غير مكلفة – أن تقتدي بنساء الرسول أسوة ، فإنها قد اكتسبت لنفسها سمو المنزلة ، وبلغت بدينها غاية الكمال .

تناقض عجيب

إن أهل الحضارة الغابرة قد انتفعوا بالمرأة أكثر مما انتفع بها العرب والمسلمون ، وكان نقيض ذلك أدنى الى المنطق وأشبه بما ينبغي أن يكون . ذلك أن الإسلام هو الذي سبق الى تكريمها ورفع خسيستها ، في حين أن بعض المذاهب والنحل التي سبقته كانت تراها كأنها شبح الموت ، ونفسها كأنها سم الأفاعي ، وجسدها كأنها عذاب الجحيم ، ثم تحرمها حقوقها التي قررتها لها شريعة الإسلام : « النساء شقائق الرجال » .

ومن هنا كان المتوقع منها في المجتمع الذي جحد حقها ألا يكون لها مثل صالح وعمل متاح ، وكان المتوقع منها في المجتمع الإسلامي الذي عرف لها حقها أن يكون لها مثل صالح وعمل متاح ، فذلك هو التساوق المنطقي الطبيعي بين النتائج والمقدمات ، ولكن الأمر في ذلك لم يكن على ما ينبغي أن يكون ، إذ هي هناك – على جهالة مرتبتها في شرائع أسلاف قومها – قد أنشأت أجيالا تبتلوا للعلم ، فانتفع بهم الناس في شتى ميادين الحياة ، ثم لم يضعوا عنهن مشاعل السيادة بين العالمين ، في حين أن المرأة هاهنا – على كرامة منزلتها في شريعة قومها سالفين وخالفين – لم تزد على كونها حلس بيت ومنجبة أولاد .

لا بد من سبب

تلك حقائق يراها الناس عن قرب ، ويتساوى في إدراكها العامة والخاصة ، ثم يتساءلون عن السبب الذي يمكن أن ترد إليه مظاهر ذلك التناقض العجيب .

وعلى أن الظفر بهذه الأسباب وتجليتها في هذه الصفحات أمر غير ميسور ، يكاد المعنيون بشئون الاجتماع يردون الأمر في ذلك الى عدة أسباب [illegible]

منها أن المرأة هناك ميسور لها شهود الاحتفال الدينية ، والمحاضرات العلمية ، والأندية الثقافية ، وهنا حجر عليها ذلك .

ومنها أن أعضاء الجمعيات الدينية والسياسية والاجتماعية يتعهدونها هناك بالتوجيه والإرشاد ، وليس الى ذلك هنا من سبيل .

ومنها أنها هناك لا تطاردها سهام الظنون ، في حين أنها هنا لا تكاد تسلم من سوء ظن أو نظرة لسان يترصدها تلك سبيل سلكها ، وكل مكان تحل فيه .

ومنها أن رب الأسرة هناك حريص على أسرته والاجتماع بها ، والاشتراك معها في دراسة شئون المجتمع الذي يعيشون فيه ، فإذا فرغ من عمله عاد الى بيته ، وإذا خرج الى نزهة أو رحلة صحبه أسرته لا يفارقها ولا تفارقه ، فيتداولون المعارف والأخبار والآراء والتعليق عليها بما ينمي العقول ويسدد الأفكار ، في حين أن رب الأسرة هنا ، قلما يبقى في بيته ، وإذا بقي فيه فقلما يطرق باب حديث ينتقل منه الى شأن من شئون

الصفاء أو شئون السياسة أو الدين أو الاجتماع، فمنابع المعرفة جافة ، ومصادر الثقافة عزيزة .

يسروا ولا تعسروا

ان المرأة المسلمة مادامت في ثياب حشمتها ، لا ينبغي لأحد ان يردها باسم الاسلام عن تصرف ينفعها في دنيا او دين . ومحاولة ردها الى ماعاش فيه اسلافها في العصور الاولى ، محاولة تكتنفها صعوبات وتنشب في طريقها عقبات ، مهما يحاول المتحايلون ، ويبذل في سبيل تحقيق هذه الغاية المتشددون . فمن الخير الترخص معها ، وتيسير سبيل التدين لها ، رعاية لمقتضيات العصر الذي تعيش فيه ، فان من شأن ذلك ان يحمل التدين مفهومه النبيل للمسلمين والمسلمات ، فلا يظل الدين بينهم حبرا على ورق ، وكلمات جوفاء في مجال التعالي والمبالغة والاغراق .

وان قد كان اسلافنا يحتكمون في سلوكهم الى القولة المأثورة : درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، والضرورات تبيح المحظورات ، وكانوا يجدون لهاتين القاعدتين الجليلتين في الفقه الاسلامي اسنادا من الكتاب والسنة وسلوك المسلمين ، فان اخلافهم الحراص على الخير لاشبهم مستطيعون ان يحتكموا الى قولة لايعدمون لها اسنادا من روح الاسلام والحرص على الصالح العام : « لأن يتدين الناس ولو مترخصين خير لهم وللانسانية بهم من ان ينحلوا عن الدين » ، والا فان متحمسا لا مفر منه الى ان تكون للمسلم فيه صورتان : صورة بينه وبين نفسه مترخص فيها ماشاء له الترخص ، واخرى بينه وبين غيره يلتزم فيها ما يراه الناس ، وفي ذلك نفاق لا تقوم به أمة ، ولا يسلم عليه مجتمع ، وربما اندرج به اصحابه تحت الوعيد الشديد في الحديث الشريف « ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها » .

ان في بلادنا المصرية وفي كثير من بلاد الاسلام صورا لا تخضع لحصر ، يختلط فيها الرجال بالنساء ، في مجالات الزراعة والصناعة واعمال المكاتب والدواوين والمدارس والجامعات والمستشفيات ، يعرف ذلك عامة الناس وخاصتهم . كما يعرفون أن الذين يرحلون الى بلاد غير بلادهم في الشرق والغرب ، مصاحبين زوجاتهم وبناتهم وذوي قرباهم ، لايستطيعون ان يحترموا الاختلاط بغير البلاد التي يرحلون اليها ، على تمسكهم في ظل عاداتهم وتقاليدهم ، دون ان يجدوا بذلك باسا ، او يستشعروا فيه حرجا ، وكذلك يعرفون أن من المنتسبين الى الدين من كان يكره أن يصحب زوجه أو ابنته في شارع من الشوارع الى شأن من شئون الحياة ، فاذا هو يطلب اليهم ان يدعوا وجههم دون أن يرافقهم الى ما يسعون ، سعى مذلك كلمة قارصة من عدو ، او كلمة عاتبة من صديق ، على انه لو عرض سلوكه هذا بامانة على الفطرة السليمة او وزنه بموازين الاسلام ، لرأى انه في هذا التصرف انتهى الى منطق الحجب منه الى منطق المروءة او الدين ، ولو انه جرى مع امثاله في غير هذه الطريق دون اسراف في الترخص ، لكان له ولهم من هذا التناقض بين القول والعمل محيص

كبائر وصغائر

ان كشف المرأة رأسها او تقصيرها ثيابها ، وان كان يجافي الكمال ، لا يبلغ ان يكون كبيرة من الكبائر او موبقة من الموبقات . وغاية ما يوصف به ذلك في عرف اهل الشرع انه صغيرة من الصغائر او سيئة من السيئات . وقد اجمع المسلمون على ان اجتناب الكبائر والموبقات يكفر الصغائر والسيئات . ومستند هذا الاجماع قول الله تعالى « ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم » ، وقوله جل شأنه : « ان الحسنات يذهبن السيئات » ، وقوله تقدست اسماؤه « ويجزي الذين احسنوا بالحسنى . الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم » .

رأي لا فتوى

في العالم اليوم عدة مذاهب ينشد أصلاح المجتمع بما ترى انه تؤدي الى تحقيق العمل وتأمين الحياة في دنيا الناس ، ولكل من هذه المذاهب نظره الذي يستند اليه ، ويستمد فلسفة سلوكه منه ، ومهما تعددت الدروب التي تسلك مذهبا من

المذاهب ، فانها موحدة السلوك ، تنزع عن قوس واحدة ، وترمي في وجه واحد ، بغير اختلاف أو باختلاف غير كبير . كذلك يرى الناس المذهب الرأسمالي والشعوب المنتمية اليه في الغرب والشرق، وكذلك يرون المذهب الاشتراكي والشعوب المنتمية اليه في الشرق والغرب ، لا يختلف نظرهم في قضية من القضايا الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية ، فهم متفقون أو أدنى ما يكونون الى الاتفاق .

ولكن أمتنا العربية الاسلامية — على أنها أمة التوحيد — لا تكاد يجمعها جامعة من اتحاد الافكار أو اتحاد التصرفات ، وخاصة ما يتصل من ذلك بشئون المرأة في مجال النظر أو في مجال العمل ، فهي في المغرب العربي ، في عداد السفراء وأعضاء الأحزاب السياسية ، وهي في المشرق العربي محجاة عن هذه المواطن . حتى اشتغالها في دور العلم هنا موضوع جذب وشد ، وجدال وخلاف ، في الجمعيات والأوساط الرسمية وغير الرسمية . ثم هي في الوسط العربي تعمل في الوزارات وفي مجالس الشعب في القرى والمدائن .

وهذا التخالف بين القول والعمل في الأمة الواحدة ، يؤذن بأمرين :

أحدهما أن تكون هذه الأمة مجموعة أمم لا أمة واحدة ، لأن خصيصة الأمة اتحاد الفكر واتحاد السلوك والنظر الى شئون الحياة في أفق واحد ، فاذا انتفى ذلك عنها لم تصبح أمة ، مهما زعم لها ذلك الزاعمون ، وتمنى به المتمنون .

وثانيهما أن تقوم مثل هذه الأمة غاية عملها وسطا بين طرفين أو معسكرا بين معسكرين ، أمر لا يستجيب لعلاجه الا في نطاق الأسف . فما السبيل الى أن تكون هذه الأمة واحدة كما أراد الله تعالى لها ذلك ، وأمرها به وحرضها عليه ؟

ذلك هو السؤال الذي يمسك في أن كل المفكرين الذين يحملون هم هذه الأمة ، يستقرون سكونا في أنفسهم ، وأن يحملوه لغيرهم ، وأن يحاولوا الاجابة عنه اجابة تتيسر بها السبيل الى عمل مثمر ، فان الاقتصار على التحسر والتحزن والبكاء على أطلال الماضي لم يعد أمرا ذا جدوى ، يجلب للأمة نفعا أو يدفع عنها ضرا ، ولا بد من غير طريق يسعى بسالكيه الى ما يوحد الافكار ويجمع الكلمات ويلم الشتات في كل مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

والرأي الذي أؤثره أن تيسير سبيل الدين للمتدينين والمتدينات بايثار تتبع الرخص واعتبار تطور المجتمع وتعقد مشكلاته ، هو أول الطريق الى ذلك ، ولأن يرخص للناس فيستجيبوا ، خير من أن يشدد عليهم فينصرفوا عن الدين .

وكل ما كتبته وأكتبه هو من هذا القبيل — أعني من قبيل الرأي — وليس من قبيل الفتوى ، والفرق بين الفتوى والرأي ، أن الفتوى تدور حول قضية جزئية يلتزم فيها المفتي نصوصا سابقة الى رأي يؤخذ منه بما أفتى عليه فيه . وأما الرأي ، فانه أفسح من ذلك مدى ، وأوسع شمولا ، اذ يدور صاحب الرأي به حول عدة قضايا لا يمس واقعة بعينها ، ولا يلتزم فيها نصوصا معينة ، وانما يستهدي فيها بروح الشريعة ، يبتغي بذلك اصلاح شئون المجتمع في مختلف المجالات . واذا كان صاحب الفتوى يستمسك برأيه ويصر عليه ولا يقبل فيه نقدا الى ترخص أو خروجا عن اطار المذهب ، فان صاحب الرأي يتجه به دائما الى العمل غير مستمسك به ولا مصر عليه ، ولا هو متقيد فيه بمذهب فقهي أو بمذاهب فقهية معينة ، وانما ينشد في ذلك كل ما يجمع عواطف الأمة وأفكارها لتصبح أمة لا أمما ، وعدلا بين غالين ، حتى لا تغلو في واحد منهما دون حد .

ان الاسلام سلوك رشيد ، يسعد رشده في التجافي عن الغلو والاهمال الى القصد والاعتدال « ما جعل عليكم في الدين من حرج » . ثم هو — كذلك — سلوك عادل ، يسعد عدله من احساس المسلم بأن له ما لسائر الناس وعليه ما عليهم ، فيكون قدوة لما يدعو اليه ، حتى ينتهي عما ينهى عنه ، ويأتمر بما يأمر به « ويل للمطففين ، الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون . واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون . ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون . ليوم عظيم » .

احمد حسن الباقوري


بشري
مسقط رأس جبران خليل جبران، تتطلع إلى حياة متطورة!
استطلاع
أوسكار متري

■ « اذا اردت الزواج ، فاذهب الى بشري .. »

هكذا يقول اللبنانيون ..

[illegible] « الحس الاسمي » [illegible] بالطبقات القديمة .

[illegible]

الخروج الى دائرة الضوء

لقد وهب الله شمال لبنان بأبهى صورة .. ومع ذلك ظل هذا الشمال [illegible] .. و[illegible]

[illegible]

[illegible] على وزارة الشمال ، ام وزارة [illegible]

ان احدا لا يدري ، ولهذا تبقى منطقة الارز بعيدا عن الاضواء لا يقصدها الا القليل من الناس [illegible] جوهرة مكنونة ، واقتصر الاهتمام على المصايف والجبال القريبة من بيروت عاصمة البلاد ..

وكم من محاولة بذلها ابناء الشمال ، للخروج الى دائرة الضوء ، ولكن بدون جدوى .. حتى كان عام ١٩٧٠ ولاول مرة في تاريخ القمة السياسية العليا في لبنان ، استطاع الشمال الجبلي فرض نفسه كواقع من الجزء الثاني ، فرض مشاكله ومتاعبه وآلامه ، عندما جاء ابن الشمال سليمان فرنجية رئيسا للجمهورية اللبنانية .

ثلج وسكر

لقد ذهبنا الى شمال لبنان نستطلع : كيف يبقى قرية تحت الثلج

ووجدنا فعلا الثلج ، ولكن ما وجدناه تحت الثلج اثار اهتمامنا اكثر من الثلج .

وجدنا نارا ملتهبة .. نارا منبثقة من حماس الشباب ورغبتهم في حياة افضل .. حياة تختلف عن حياة الآباء والاجداد .

وقبل ان نقفز سريعا الى الحاضر ومشاكله ، تعالوا نرجع قليلا الى ماضي المنطقة .. فهنا لا يزال الماضي يرزح فوق اكتاف الحاضر !

معرض من صنع الطبيعة

عندما يذكر الثلج في لبنان يتجه التفكير تلقائيا الى اشجار الارز الراسخة الباقية على قمة الجبال





... الطريق يؤدي الى بشري ؟ من بيروت الى بشري ... بشري ١٤٠ كيلومترا ... كيلومترا ... الارز بشري ... كيلومترا . ولكن طريق ... من جبيل الى الارز ٤٥ كيلومترا ...

من الثلوج .. وذلك الارز يتجه مباشرة الحديث عن بلدة « بشري » .. فهي جارته تعيش تحت ظلاله .. هو على ارتفاع ١٩٢٥ مترا ، وهي منخفضة عنه بمقدار ٤٢٥ مترا ..

وفيما بين الاثنين ، حفرت الطبيعة داخل الجبل سجنا فنيا عجيبا اطلقوا عليه اسم مغارة قاديشا. رواسب كلسية متدلاة من السقف ، تلتقي مع البلورات النابتة من الارض .. وتنعكس الاضواء على الاثنين ، فتعطي اشكالا وصورا فائقة الروعة والجمال .

ومن هذه المغارة (مغارة قاديشا) ينبع نهر قاديشا .. تماما مثل بقية المغاور .. مغارة جعيتا ينبع منها نهر الكلب .. ومغارة افقا ينبع منها نهر ابراهيم ..

سيمفونية التاريخ

ووقفنا في مغارة قاديشا نصغي السمع .. قطرات المياه تتساقط من السقف الى الارض في موسيقى هادئة رتيبة ، لا تعكر انغامها الا هدير مياه نهر قاديشا الزمجرة ، وكأنها تحتج على رحلة الضياع المقررة لها ، بين امواج البحر المتوسط دون ان تعرفها مصيرها ..

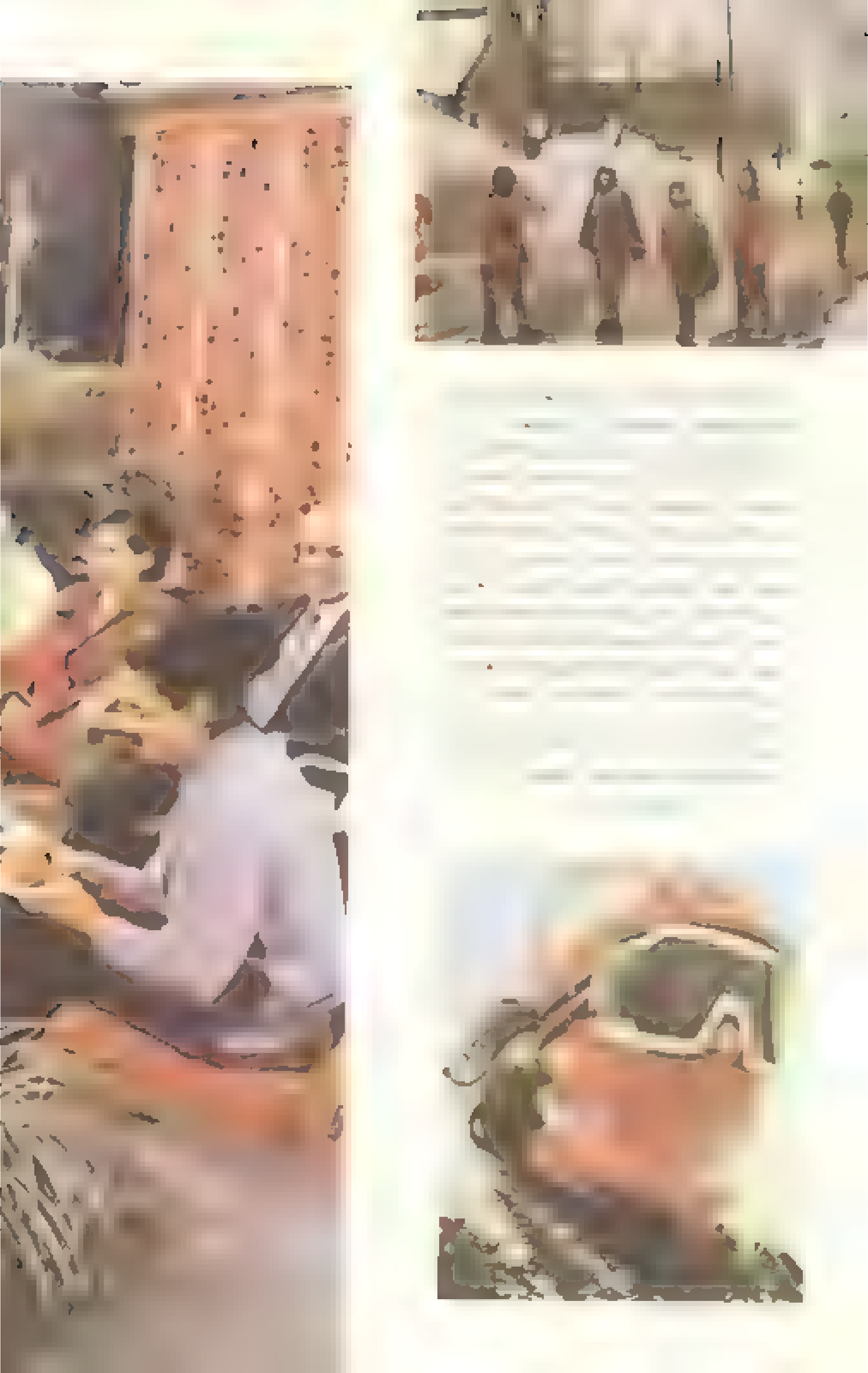
اصوات صاخبة ، واخرى ناعمة كلها تروي تاريخ هذه المنطقة وقصتها ..

اما عن التاريخ فهو حاضر في اسماء البلاد فاسم وادي قاديشا مشتق من كلمة قدس السريانية ، ومعناها الوادي المقدس ، حيث كان يتعبد النساك في المغاور والكهوف .. وعلى هذا يراه في تحليل كلمة بشري المحرفة عن « بيت شري » ومعناها بيت عشروت الهة الخصب والجمال والحب عند الفينيقيين .. ويرضى اهل بشري بهذه التفسيرات لاسم بلدهم ، فتسلسل الارتباط بعشروت ، خاصة انهم عثروا على معبد اثري كان مخصصا لطقوس عبادتها في المنطقة .

ومازالت بقية الاثار القديمة منتشرة في المغاور والكهوف .. والقليل الذي عثروا عليه لاثار الانسان الاول لم يعد له اثر ، فقد باعوه لهواة الاثار منذ زمان بعيد !

« جبران الكبير » وعروس بشري

وقديما كان المهاجر اللبناني يفر من مهجره





بأمريكا ، الى بشري مباشرة ، ليروح عن احدى بناتها .. ولكن الامور لم تكن تسير دائما وفق ما يشتهي ، فحتى يفوز المهاجر بإحدى بنات بشري الجميلات ، كان يتعين عليه رفع جرن الكبة الرخامي الثقيل بيديه فوق رأسه على مشهد من الاهل والاصدقاء .. ووزن هذا الجرن – لزيادة معلوماتك – يتراوح ٦٠ و ٧٠ كيلو جراما !!

امتحان صعب لقوة المهاجر ، وحمل بسيط لأهل بشري القدامى الذين تربوا على اكل التفاح ، وشرب عصيره ، فاشتهروا بقوة جسمهم ، وصلابة عودهم ، مما جعل كل مناضل هارب من وجه الاحتلال العثماني ، ان يلجأ ويحتمي ببشري على رأس الجبل ، لمناعتها وصعوبة الوصول اليها ..

مناقيش وسنبوسك

وقد وصف امين الريحاني عام ١٩٠٧ مصاعب الطريق الى بشري والمشاق والمخاطر التي يصادفها المرء اثناء صعوده الى قمة الجبل على ظهر بغلة ، باسلوب ساخر ممتع ..

هذا عن الامس ، اما عن اليوم فاصبحت سيارات الاجرة تنقل مسافريها الى بشري من ساحة البرج ببيروت ، حاملة المسافرين في رحلة عادية مقابل خمس ليرات للشخص ..

وانطلقت بنا السيارة على طريق معبد طوله ١٤٠ كيلو مترا تقطعه من بيروت الى بشري .. جبال لبنان عن يميننا ، والبحر المتوسط عن يسارنا .. المخابز والمقاهي منتشرة على امتداد الطريق .. ووقفنا نتأمل مخبزا يعمل .. انها العائلة بأكملها تعمل فيه .. هذه ارغفة مناقيش عليها زعتر اخضر ، وزيت زيتون .. انها مناقيش بالزعتر .. وهذه فطائر على هيئة سنبوسك محشوة بالسبانخ والصنوبر واللحم مع البصل المفروم .. وتلك هي « الصفيحة » اي اللحم المتبل على عجين والمخبوز في الفرن ..

لقاء مع الثلج

وبدأنا نلمس هذه الالوان الشعبية . والسيارة تقطع المدن والقرى واحدة بعد اخرى جونيه ، [illegible] ، [illegible] ، البترون .. وقرية [illegible] اعرفها [illegible] وبدأنا صعود الجبل لون التربة يميل الى الاحمرار .. وعلى جانبي الطريق بدأنا نشهد خطوطا بيضاء متناثرة اشبه برغوة الصابون .. انه اول لقاء لنا مع الثلوج .. وتتابع السيارة الصعود ، وتتكاثر البقع البيضاء وتتضاءل الارض الحمراء ، حتى اصبح الجبل كله مغطى بالثلج الابيض .. ما ابهج الصعود وما اطيب الهواء .. انك لا تشعر بعظمة الجبل وروعته الا عندما تصل الى قمته

ولاحت لنا بشري من بعيد .. على قمة الجبل والثلوج تغطيها .. ودخلنا المدينة ، فتعجبنا من عدم وجود اثر للثلج على طرقاتها ، لقد ازاحته الجرافات لتجمعه عند الابواب والنوافذ ، وفوق الاسطح المغطاة بالقرميد الاحمر ..

واتجهنا الى تل صغير ، وامسكنا الثلج بايدينا ، انه ليس مثل ثلج البرادات ، بل انه هش مثل حبات الرمل ، اذا ضغطت عليه تماسك واتخذ الشكل الذي تريده ، كرويا او مستطيلا ، حسب هواك ..



في غرفة المراجع بثانوية بشري ، وقف الفتاة والفتى حيران ويبحثان بين الكتب والمراجع .. ان بشري [illegible] الآمال كلها على ابنائها ، من اجل اعادة تنظيمها وتغيير نظامها الاقتصادي ، الذي يستند على [illegible] .



وكانت الثلوج في الماضي القريب تتساقط على بشري بارتفاع مترين ، ولكن بعد عام ١٩٥٠ تبدلت الطبيعة على ما يبدو ، ولم يعد يزيد ارتفاع الثلج المتراكم على المتر الواحد .. هذا في بشري حيث ارتفاعها [illegible] متر ، اما في منطقة الارز حيث الارتفاع يصل الى ١٩٢٥ مترا ، فان الثلج يتساقط بغزارة بحيث يصل سمكه ما بين خمسة وستة امتار .. مما يعطي فرصة للتزلج دون خوف من فوران مفاجيء للثلوج

ولا يهطل الثلج الا اذا برد الجو ، وهو يتساقط على شكل قطع صغيرة مثل القطن المتطاير ، على فترات متقطعة بدءا من اول ديسمبر حتى نهاية مارس من كل عام ..

ويظل الثلج محيطا بالمنازل لا يأبه له احد ، اللهم الا عمل فتحة امام باب المنزل تسمح بالدخول والخروج .. والبلد وجدوها في بشري تحت الشمس لمدة يوم واحد ، فخرجنا الى الشوارع فوجدنا الثلج قد ذاب ولم يعد له اثر ، وكدنا نفقد صوابنا .. فموضوعنا هو الثلج !!

وفي صباح اليوم التالي فتحنا النافذة فوجدنا المدينة كلها مغطاة بالثلج ، فقد هبت الريح الهوجاء على قمة الجبل فانتقلت اكوام الثلج من قمة الجبل الى المدينة فاعادت لها حلتها البيضاء !!

« شو اسمك يا وديع »

في البلاد الصحراوية الحارة يعد مكيف الهواء البارد من ضرورات الحياة .. ولكن هنا تنقلب الآية ، وتصبح المدفأة التي توزع حرارة النار هي اهم ما في الحياة .. فبينما برودة الجو تنخفض في الخارج الى ٢٠ درجة مئوية تحت الصفر ، نجدها داخل المنزل ترتفع الى ٢٥ فوق الصفر ، بفضل المدفأة التي تعمل بالمازوت او الحطب .

ويتجمع افراد الاسرة في المساء حول المدافيء يتحدثون ويأكلون الكستناء الساخنة « ابو فروة » والبطاطا المشوية ويلعبون لعبة « الطرنيب » بورق اللعب ، وعندما يأتي الجيران للزيارة يقدمون لهم عصير التفاح الطازج ، ويمضون معظم الوقت في الحديث والدردشة وفي الاجابة على اسئلة لعبة [illegible] يدور الحوار على النحو التالي :

وهنا يجب على احد الاشخاص ان يذكر اسما جديدا له يبدأ بحرف الجيم .. والتابع عليه [illegible]

شو اسم [illegible]

شو اسم [illegible]

وعندما يفشل الشخص في الاجابة الصحيحة ، ينبهه الحاضرون .. وينتقل السؤال الى شخص آخر .. ويتغير حرف الهجاء الى حرف آخر .. وتتكرر الضحكات بينما النيران تستعر في اخشاب البلوط والزان المحروقة في المدفأة .

وتغيب الشمس خلف الجبال ، ويتسلل الشباب من الجلسات العائلية ، قسم منهم يتجه صوب السينما الوحيدة في البلدة ، وقسم يصعد الى فنادق الارز ليرقص ويستمع الى موسيقى فرق الجاز التي تعزف هناك .





الثلج يزيد حلاوة التفاح

والقلب فصل شتوي يصطلون البصيف على السنة ، ولكنهم في نفس الوقت يبتهلون الى الله ليزيد من هطول الثلوج على المرجات الزراعية .. فعلى هذه المرجات تنمو أشجار التفاح ، وما ادراك ما اهمية شجرة التفاح لاهل لبنان .. انه مثل القطن لاهل مصر .. ومثل التمر لاهل العراق .. ومثل الزيتون لاهل تونس .. ومثل الصمغ لاهل السودان .

الى اسفل : تحولت بعض خشب الارز الى مصنوعات ثانية عالية من كل اثر للفن والجمال والابداع .. ان هذه الصناعة اليدوية المدهورة تحتاج الى اعادة تخطيط شامل ، حتى تؤدي مطلبه الاستقلال وانتقى ، الا كثيرا ما سيحرمك قطعة من خشب الصنوبر باعتبارها قطعة من الارز العالي اسمى حدا لسعره



ابن الفقيه والتفاح

ويقول الخبير الفني لمكتب الفاكهة اللبنانية المهندس نيقولا معلوف : « دخلت شجرة التفاح الى لبنان مع مصر الفرعونية ، عن طريق المرجات السورية .. على ان اول ذكر لوجود التفاح في لبنان سجله ابن الفقيه في القرن العاشر الميلادي (٩٠٢) اذ كتب يقول : ان في لبنان ثمرا يعرف بالتفاح وهو غير لذيذ ولا رائحة له عند قطفه ، وانه نقل بعض الشيء منه في طريقه الى العراق وعندما حط ركابه على ضفاف ابرات اشتم رائحة طيبة جدا ، واذا هي رائحة التفاح اللبناني بعد ان نضج واصبح طعمه لذيذا جدا

« هذا ولم تنتشر زراعة التفاح بصورة [illegible] في لبنان ، الا في اوائل القرن العشرين [illegible] رجع بعض المغتربين من اوروبا وامريكا ، حاملين معهم اصنافا جديدة ، ادخلوها الى لبنان وزرعوها في المرتفعات المختلفة .. »

ويقول الثلج بغزارة على شجر التفاح معناه زيادة في حلاوة التفاح وفي كمياته .. ويعلق المزارعون هنا بقولهم [illegible]

شجرة التفاح في العرصة ، تدخل مرحلة « دور الراحة » ، وتبقى خلاياها الشجرة بين الثلوج مستريحة هادئة حتى ذوبان الثلوج [illegible] الربيع فتنبت الزراعة دون ان تتعرض الى ورود الامطار المتساقطة .. وهذا يوسع جنى الثمار في العرصة ، ياتي اليه السائل من كل مكان في سوريا [illegible]

وعدد سكان بشري ١٢ الف نسمة تقريبا ، يملك كل فرد منهم ١٥ شجرة تفاح في المتوسط لان مجموع اشجار التفاح فيها هو ١٨٠ الف شجرة تقريبا .. بينما يصل عدد اشجار التفاح في الجمهورية اللبنانية الى اكثر من ستة ملايين ونصف مليون شجرة ..

ترحيب بالتفاح

وعندما يتحدث ابن بشري عن التفاح تراه يندفع يحدثك متحدثا مزايا وفوائد هذه الفاكهة فيقول

« لو اكل المرء ثلاث تفاحات يوميا تصبح صحته مثل الحصان ، وما يعود يشكو من الروماتزمات ، ولا السعال ولا وجع المعدة ولا الحموضة .. »

اما ست البيت فتفتش في صنع اطباق الطعام



في بشري ١٨ ألف شجرة تفاح ، تنتج [illegible]
بلغ المجموع الإحصائي لانتاج لبنان سنويا ستة ملايين صندوق [illegible]
[illegible]

التي تحوي تفاحا ، ومن اغرب ما التقاه [illegible] وهذه وصفها ارباب البيوت [illegible] او الملفوف كما يسمونه في لبنان [illegible] التفاح [illegible]
[illegible]
مع [illegible]

وعندما سمعي من خلطها واكلها فلا تلم الا نفسك واهل بشري ! ؟ !

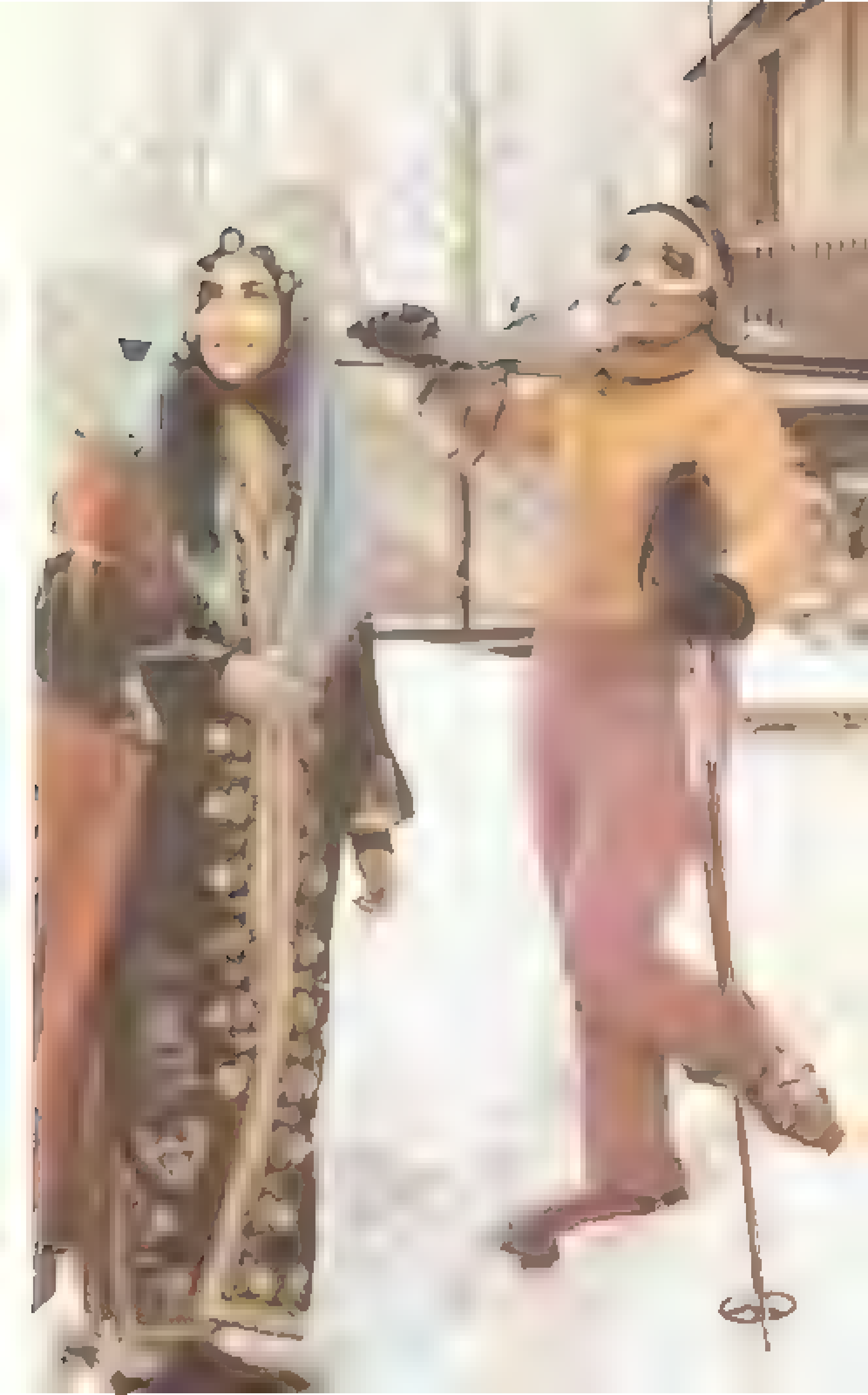
ومن اغرب ما سمعناه ان اهل بشري يجففون قشر التفاح ويسحقونه مثل البودرة ، ويضعون ملعقة كبيرة من المسحوق في كوب ماء ويشربونه وهو علاج فعال لتفتيت الرمال في الكلى والمرارة ، وادرار البول ، ومقاومة النقرس والروماتزم المزمن .. والله اعلم ..

وهناك عشرات الوصفات التي يطلقها لصنع اطباق التفاح بالحامض ، والتفاح بالفرن ، والتفاح مع الجزر ، وكعكة التفاح [illegible] كلها وصفات شهية تضيق صفحات هذا الاستطلاع عن شرح تفاصيلها

انانـــه !

واهل لبنان يحظون [illegible] بالمعلومات عن





•• حتى وهم صغار ..
الى أين سيذهبون بعد تخرجهم [illegible]





•• الطلبة في المدرسة الحكومية الابتدائية المتوسطة [illegible] بعد انتقالهم الى المبنى [illegible] ولم يعد هناك مكان للقدم ، وفي وسط [illegible] وعد مدير [illegible] بالحاج [illegible] سنوات عامة حتى حديثة للمدرسة ، وحتى الآن لم تنفذ وعدى

بشري .. أحبوا بشري وقد [illegible] صعدنا اليها ، انهم يرغبون الاصطياف بهذه المنطقة لانفسهم ، فبشري السياحة والاصطياف فيها تكاد تكون مقصورة على أهل البلاد .. ونجد منهم مجموعات صغيرة من السياح العرب الذين أحبوا المنطقة وعشقوها يستأجرون المنازل النظيفة المفروشة بأسعار تبدأ من ٣٠٠ ليرة وتنتهي عند ألفي ليرة للصيفية .

وبعضهم يفضل الاقامة في فندق من فنادقها الثلاثة التي تضم مائة سرير

المياه الشافيه

وعندما يطل المصطاف على أحد مقاهي منطقة الدواليب عند مدخل بشري ، يشعر كأنه في حلم [illegible] .. أشجار الزيتون والصفصاف تظلله ، والشلال الكبير والمقاهي مرصوصة أمامه [illegible] المياه الباردة تتدفق من عيون كبيرة ، كل واحدة وراءها قصة أو أسطورة .. هذه تحت الرمال ، وهذه مياه هاضمة ، وتلك تزيد ادرار حليب المرأة الوالدة .. وهكذا مياه متنوعة الفائدة

ويتابع أمام المصطاف روائع الخالق من سحر وجمال طبيعي هادئ .. حتى اشتهرت المنطقة بأنها المكان الأفضل لعلاج الأمراض العصبية وفقر الدم

يرفضون حمل « الجرن » !

ولكن هذا الجمال الطبيعي الخلاب لم يعد له سحره الطاغي على شباب بشري الذين تخرجوا من جامعات أوروبا وأمريكا وبيروت ، وعادوا الى

ثانوية بشري الرسمية المختلطة ، نرى
سيتذكرون بلدتهم ؟ أم يتمسكون
ببلدهم هو انتماء أصيل لهم .. وهذا
الأبن من أهالي بشري ، الذين يجب
وعملوا على بناء بشري الحديثة .





● أراد جبران ، وكل مرء أطلقه اسمه لبشري وأهل بشري ، وتمثال
ملايين الدولارات من كل أنحاء العالم على لحظة جبران ، ويسمع
أهل بشري باسم هذه الملايين ، ولكنه لا يرى آثارها في بلدته وعمره
ورثت اللجنة التي ... في بشري وصدقوا لها ... ألف ليرة فقط

بلدهم يحملون الى جانب السياحة آمالا كبارا .

انهم يرفضون مبدأ التقوقع فوق رأس الحمى ويرفضون حمل جرن الكبة لإثبات رجولتهم .. ويرفضون مقالات المديح والتغني بجمال طبيعة بلادهم .. ويرفضون مبدأ الحياة اعتمادا على سائح أو مصطاف يمر ببلدتهم مرورا (ترانزيت) في طريقه الى أشجار الارز .. ويرفضون نظام الأسر والعصبيات العائلية التي ماتزال تتحكم في المنطقة ..

انهم يرفضون أشياء كثيرة ، لأن آمالهم كبيرة ؛ فهم يريدون أن تكون قمة حلمهم شيئا يتم الاهتداء به .. ويريدون وصل بلدتهم بالطريق السياحي الشامل .. ويريدون تصنيع بلدتهم باقامة مراكز لحفظ منتجاتهم ، ومصنع لتعبئة ثمره

ويريدون جمعية تعاونية تقدم لهم كل ما يحتاجون.. ويريدون تنويع انواع مزروعاتهم وعدم اعتمادها على التفاح فقط .. ويريدون توزيعا سليما للمياه المتدفقة بينما الأرض عطشى .. ويريدون بلدية عاملة منتجة نشيطة ، لا بلدية ليس لها أعضاء وليس لها نشاط !

وانطلقنا نبحث عن الحقيقة في منازل بشري ومقاهيها ، نترك الجرافات تزيح الثلوج ، و « وديع » يبحث عن اسمه الجديد ..

الفرح والسخط

وجلسنا مع الرجال والنساء والشباب المسئولين الموجودين — وما أقلهم — ، وكانت الحصيلة !



احاديث صريحة لاذعة واعية ، فأبي الجبل عندما يتكلم ، يلمع لك قلبه ، انما فمه تتحقق منه الكلمات كالسياط اللاذعة على الدولة .. لقد ورث حقده على الدولة من اجداده المتمردين الثائرين على ظلم السلطات العثمانية الحاكمة في ذلك الوقت ..

واسهل شيء في بشري هو اطلاق النار .. يطلقونه للتعبير عن فرحهم في الافراح ، ويطلقونه للتعبير عن سخطهم في الانتخابات والنزاعات .. وشتان بين الحالتين !

الكرة تتدحرج الى الوادى !

وليس كل ما سمعناه من اهل بشري يمكن نشره ، مثلهم في ذلك مثل كل لبناني آخر ، لكن المشكل الرئيسي الذي يواجه المنطقة هو عدم التخطيط لها .. لا توجد بها ظاهرة تخطيط ، وهي تحتاج اى مشروع فيها يحتاج الى دراسات عميقة حتى لابعاد النظر فيه .. ان موقع بشري العالي فوق الجبل لا يسمح بتوسيع المدينة ولا بتحسينها ، ولا حتى باقامة ملعب لكرة القدم ، خوفا من تدحرج الكرة الى الوادي !!

بحيرة على ارتفاع ١٥٠٠ متر

وسألناهم : « اذا كانت بشري المنطقة تحتاج الى التوسع ، فلماذا لا تفكرون في نقل موقع بشري الحالي ، الى مكان قريب يسمح لها بالامتداد والاتساع بدلا من الاعماق ! »

فضحكوا من الفكرة ، وردوا قائلين : « هـ نحو الانفراج معمرلا ، اذا وجدت ارض اخرى مستوية في المنطقة .. ولكن عندما نفكر انحن من هذه ومن عمل بحيرة طبيعية هائلة على ارتفاع ١٥٠٠ متر من سطح البحر ، لتكون اعلى بحيرة في العالم .. وهذا المشروع يمكن تحقيقه .. في اعتقادنا اذا اقمنا سدا كبيرا على وادي قاديشا ، يجمع ضياع مياه نهر قاديشا في البحر المتوسط ..

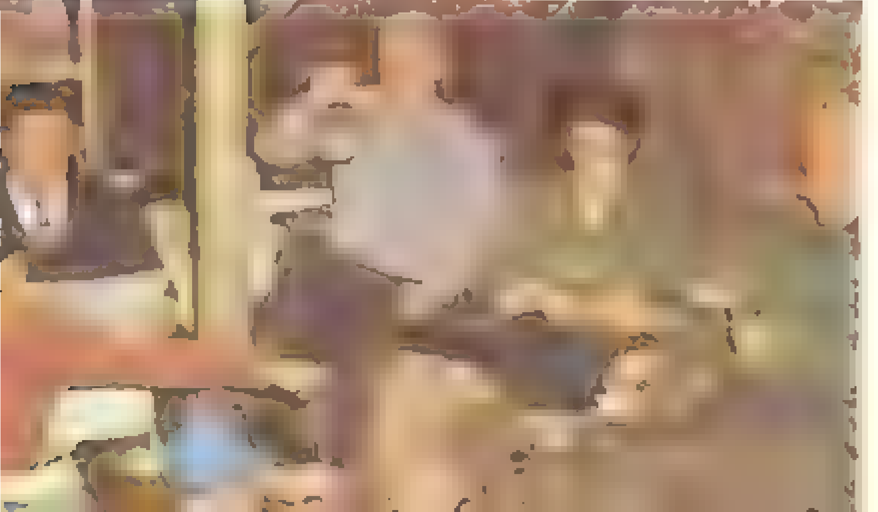
« ان اقامة مثل هذه البحيرة سوف تبدل حياة المنطقة وتقلبها رأسا على عقب ، ففي جانبي البحيرة ستقوم المنازل والقرى السياحية ، ومن اندفاع مياهها عبر السد ستستخرج قوة كهربائية هائلة ، بدلا من القوة الضئيلة المستخرجة حاليا ..

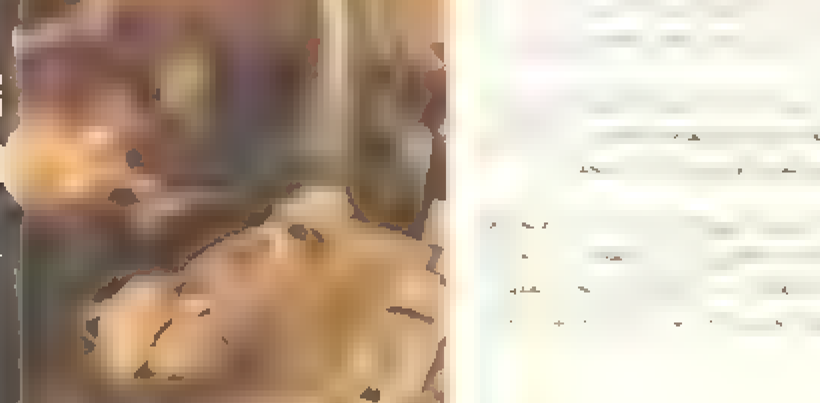
« ومن توفر الكهرباء ستنتعش الصناعة ، وستجد عملا جديدا لابناء بشري ، وسوف تقوم ثروة سمكية هائلة في البحيرة الحلوة .. ان هذا المشروع لن يغير حياة المنطقة فقط ، وانما سيغير الاصوات العالية .. لولا الارز ماتت بشري ! »

كيفية تنفيذ المشروع

قلنا : « هذا حلم جميل ، ومن اين تمويله المال ؟ »

فاجابوا بصوت واحد : « بين ابناء بشري ؟! طيورا هاجروا بلادهم الى بيروت وطرابلس ،





اصحاب الاملاك بمكنهم ان يقوموا بتمويل الخطوات الاولى اللازمة لدراسة هذا المشروع فنيا وعلميا ..

مليون دولار ، ايراد كتب جبران

وارتفع صوت من بين الجلوس قائلا : « ولماذا نذهب بعيدا وعندنا ايرادات كتب جبران ! لقد ولد جبران خليل جبران في بشري ، ومات في امريكا وكتب في وصيته : كل شيء املكه ، يذهب الى اللجنة لبشري واهل بشري » وسألنا عن قيمة ايراد هذه الكتب فقالوا لنا : في العام الماضي بلغت ايرادات كتب جبران ما جاوز مليون دولار ، وفي هذا العام ستصل الى مليوني دولار بعد ان بدأت ترجمة كتبه الى اليابانية والصينية، ان لجنة جبران عندها خمسة ملايين ليرة في صندوقها .. والمشاريع التي تقوم بها غريبة لا تتناسب مع ايراداتها ، فهنا لا تقوم اللجنة مثلا بتمويل دراسة اقامة سد كبير على وادي قاديشا مع بحث امكانية معالجة تربة ارض الوادي حتى لا تتسرب المياه منها .. !

ان ادبنا الكبير سوف ينام مرتاحا في قبره اذا تم تنفيذ الخطوات الاولى لهذا المشروع .. بدلا من المشاريع التي تعالجها اللجنة حاليا بعقلية تجارية بحتة

٥ آلاف نسخة اسبوعيا

ومما يذكر ان جبران خليل جبران الشاعر والفيلسوف والرسام ولد في بشري ، او مدينة القديسين ، عام ١٨٨٣ وفي عام ١٨٩٤ رحل الى نيويورك مع عائلته ليعود بعد ثلاث سنوات الى بيروت يتعلم في مدرسة الحكمة ، ثم سافر بعدها واستقر في الولايات المتحدة ..

ولجبران مؤلفات بالعربية هي :

رسالة في الموسيقى وعرائس المروج ، والاجنحة المتكسرة ، ودمعة وابتسامة ، والمواكب والعواصف .. اما مؤلفاته الانجليزية فهي : المجنون — رمل وزبد — السابق — النبي — يسوع ابن الانسان — آلهة الارض — التائه — حديقة النبي .

واشهر كتبه على الاطلاق هو كتاب « النبي » وقال جبران : « كتاباتي كلها ثرثرة بعد كتاب النبي .. » وقد نقل هذا الكتاب الى اكثر من ثلاثين لغة منها اليابانية والصينية .. وفي عام ١٩٦٥ نشرت مجلة تايم الامريكية : لا يزال النبي منذ صدوره عام ١٩٢٤ يزداد انتشارا سنة بعد سنة ، فمن ١٢ الف نسخة بيعت عام ١٩٢٥ ارتفع العدد الى ٢٤٠ الف نسخة في عام ١٩٦٤ واليوم يباع من « النبي » نحو خمسة آلاف نسخة في الاسبوع.

لماذا .. ؟

وقالوا لنا : « لقد مضى ٤٧ عاما على لجنة جبران وهي تجمع ملايين الدولارات والذهب من كتبه ، ولكن بدون اي فائدة تعود على بلدته .. فاللجنة عاجزة حتى الآن عن بناء مدرسة بسيطة بدلا من المدرسة القديمة التي تنحشر فيها الصبيان »

واتجهنا الى المدرسة ، وبعد ان شربنا اكواب عصير التفاح في مكتب الناظرة سألناها :

— هل تقدمون للاطفال كوبا من العصير يوميا !

فاجابتنا : « طبعا .. ولماذا .. ؟ ان المربح يعود الينا ليعالج نقصه طبيعيا ، فالتفاح ومياه عندنا .. هنا انعش هذا عصير الصغار والكبار على حد سواء

الى اسفل : ١٨ عاما ، اولها في بشري وآخرها في نيويورك من ١٨٨٣ الى ١٩٢١ تلك هي الفترة التي امضاها الاديب جبران خليل جبران يحول فيها كلماته .. وهذه بعض محتويات غرفته في نيويورك ، نقلت الى بشري لتصبح غرفة مسجلة في متحف جبران





شجرة واحدة في ساحة جبران ، الميدان الوحيد في بشري ، الذي نرى صورته فوق هذا الكلام

وسألناها عن عدد الطبيبات فقالت : « [illegible] » للمهنة محشورات في المصرف لضيق المكان ولكن لعنة جبران وجدناها تمسي حديثة ، ترجع الى [illegible]

نريد تكملة علومنا

وفي الفصل الثاني المتوسط وقفت احدى الفتيات تجيب على اسئلتنا قائلة : « قديما كانت فتاة بشري تكتفي بالتكميلية (اي الشهادة المتوسطة) وتجلس في انتظار (العريس) ، وتحصل معظمهن على الاكثر ؟ ما اليوم فكلنا نريد تكملة علومنا العالية وسعيدة [illegible] اننا في عصر المساواة مع الرجل » .

والفتاة في المرحلة الثانوية تشترك مع الفتى في التعليم المختلط في ثانوية بشري ..

بركة مسكون بامكان المرأة ان تعمل وتحافظ على شهرتها التي [illegible]

يمكنه ان يدير شؤونه مطمئنا الى اخلاص زوجته [illegible]

واجتمعنا بعضوات الجمعية النسائية الخيرية ١٢ امرأة يعطين حصصا من اجل مساعدة ٦٠ اسرة معوزة .. ان المرأة البشراوية نشيطة مندفعة في عملها حتى قالوا فيها

« المرأة تزرع ، والرجل يحصد »

وحلاوة المرأة هنا تجمع بين عذوبة الماء ، ولطف الهواء وحلاوة التفاح ، لها اريجها الخاص والوانها المتجة .. فهي التفاحة المحرمة ، وهي التفاحة المتعبة ، وهي التفاحة الطاهرة التي لا مس بها

هجرة خارجية وداخلية

وعدد النساء في بشري يفوق عدد الرجال ، ولكن منطق الارقام هنا عجيب ، فعدد المسجلين في القوائم الانتخابية ١٢ الف نسمة ، في حين ان







لوسيقى حل المصنع والمعمل ؟ فالموسيقى غذاء الروح — لهذا اقامت لجنة جبران مركزاً يتعلم به شباب بشري الغناء والثورة الموسيقية

العاطلين عملا في بشري لا يزيد على خمسة آلاف ..

ولكن ابن بشري يقول : « هناك [illegible] شراوي مسجلين في امريكا واستراليا »

والهجرة ليست مقصورة على الشباب طلبا للرزق .. بل هناك الهجرة الموسمية الى الداخل المرتبطة بتساقط الثلوج حيث يهرب منها معظم سكان بشري الى طرابلس او بيروت .

على ابوابها جديدة، بدأت تشق طريقها في صفوف الشباب البشراوي ومنذ انطلاقة العهد الجديد فقد قال لنا الشباب في بشري : « لن نهجر بلدتنا الى استراليا او امريكا او حتى بيروت او طرابلس انها ارضنا ... هنا ولدنا [illegible] وهنا سنعيش [illegible] مسيرة بنيانها »

نائب بشري يتحدث ..

وتوجهنا الى نائب بشري لسنوات متواصلة ، ورئيس المجلس الوطني لانماء السياحة اللبناني ، الشيخ حبيب كيروز برزي لنا رأياً فقال معقباً :

« ان الذي لا يعلم تاريخ منطقة الشمال منذ العهد الاستقلالي ، وما قبل ذلك ، يصعب عليه ان يفهم هذه الروح الجديدة التي بدأت تدب في صفوف ابناء بشري وشبابها مع انطلاقة العهد الجديد

« كان الشمال دائما مهملا ، وكانت العهود السابقة المتعاقبة تجهل او تتجاهل وجوده على الخريطة اللبنانية ، ولعله من اقسى الهيبات التي كانت ملقاة في الماضي على كاهل النائب الشمالي وبالذات البشري بصورة خاصة ، هي حمل مشكلات المنطقة في العاصمة بطبيعته منطقة وحاجات اهليه ومطالبهم ، ولقد كانت مهمتنا الاساسية هي شرح ما هو بديهي ، وكانت الايام تمضي والتنكر لمطالب منطقتنا والشمال بصورة عامة مستمر على حاله

حتى اذا آن مرة في تاريخ لبنان ، رئيس للبلاد من منطقة الشمال يعرفه معرفة [illegible] الامها وآمالها ، ولاول مرة في تاريخها السياسي يجد النائب الشمالي نفسه ليس بحاجة لشرح البديهيات عن المنطقة ، التي يعرفها الرئيس الاول اكثر من اي انسان آخر ، بل سعى بنفسه الى دراسة المشاريع واعدادها على الوجه العلمي المطلوب ، لاقرارها من قبل السلطات العليا بما يكفل للمنطقة الشمالية تقدمها وانتعاشها [illegible]

« لا تسألني عن سر تمسك شباب بشري بارضهم [illegible] [illegible] ان التمسك بالارض واهمية لا بد ان يحصل معه الخير والتقدم والازدهار لهذه المنطقة [illegible] منطقتنا منذ كان الاستقلال حتى انطلاقة عهد الرئيس فرنجية هي حكاية للخيبات المتواصلة والتنكر المستمر ، اما حكايته الحاضر منذ ان تسلم الرئيس فرنجية سدة الرئاسة الاولى فهي حكاية الامل المرجو الذي لا بد له ان يحصد حصيلة تعوض عن كل الذي مضى ، بحيث يصبح الشمال كما يجب ان يكون، قبلة لبنان الساحر» ■

سليم زمال

من الوجهة النفسية في الأدب ونقده

تأليف : محمد خلف الله أحمد

عرض : م . خ . ت

■ مؤلف هذا الكتاب مرب وأستاذ جامعي ، له مركزه العلمي ، وكان في شبابه أسوة حسنة لزملائه في الجد والاستقامة ، والإقبال على الدراسة والبحث ، منذ شبابه حيث نشبت الثورة المصرية سنة ١٩١٩ حين دخل معهدا « دار العلوم » تلك التي كانت غاية مصر منها تخريج مدرسين صالحين أكفاء للغة العربية والدين في مدارسها العامة ، وكان ممن اشتركوا من زملائه في الحركة الوطنية بوعيه على اسمها ـ صحيفة الهدف المعروفة ـ وحماسته الوطنية ، وقدرته على الكتابة والخطابة ، وتمكنه من نظم الشعر (على النحو الذي كان يستحسنه يومئذ شيوخ دار العلوم وطلابها والمشاركون في الثقافة عامة) ، وذلك ما وجه اليه أنظار زملائه وأساتذته ، بل رجال الدولة أيضا ، وفي مقدمتهم الزعيم سعد زغلول ، فلما تخرج مبرزا بين زملائه أرسلته الدولة الى جامعة لندن ، فأتم هناك دراسته التربوية والأدبية ، وعاد الى مصر سنة ١٩٣٧ فانضم الى هيئة التدريس في كلية آداب القاهرة ، وفيها نضجت له الفكرة التي يدور حولها هذا الكتاب ، وكانت محور محاضراته على طلابه هناك .

كيف تهيأت فكرة الكتاب لمؤلفه

في سنة ١٩٣٦ انتقل الأستاذ أحمد أمين من صحيفة القضاء الشرعي الى هيئة التدريس بكلية آداب القاهرة ، ووكل اليه تدريس علوم البلاغة ، فظل يدرسها قرابة عشر سنين ، وكان يختار منها كل سنة موضوعا جديدا ، ليبحثه ويدرسه لطلابه ، وخلال ذلك أحس أنه لا بد من الخروج بالبلاغة من مجالها التعليمي الضيق العقيم الذي لا يؤدي الى شيء الى أنه لم يزل كذلك الى اليوم ، في بعض كلياتنا الجامعية ، حتى أقسامها العليا ، فانتقل الأستاذ أحمد أمين بالبلاغة الى مجال أخصب وأوسع ، هو النقد الأدبي ، ومن أجل ذلك اطلع على ما كتبه فيه العرب والافرنج ، واقترح تدريسه في كلية الآداب ، وتطبيق قواعده على الأدب العربي ، لأنه رآها تنطبق عليه ، كما

سبقني على أدب العرب فكانت محاولته أول محاولة جامعية لدراسة النقد الأدبي على النمط الحديث، وقد أخرج في ذلك كتابه « النقد الأدبي » في جزئين .

فلما انتقل مؤلفنا الأستاذ خلف الله إلى كلية آداب القاهرة سنة ١٩٣٧ ، تعاون فيها مع الأستاذ أحمد أمين، كي يخطط لمشروع جديد في الدراسات العليا بقسم اللغة العربية ، وعنوان المشروع « صلة علم النفس بالأدب ونقده » فعرض جوانب منه على طلابه في هذا القسم ، ثم واظب عليه بعد انتقاله إلى كلية آداب الاسكندرية سنة ١٩٤٦ ، وكان من نتائج دراسته لهذا الموضوع في العامين أن هيأ له هذا الكتاب « من الوجهة النفسية في الأدب ونقده » فطبعه لأول مرة في سنة ١٩٤٧ ، متضمنا خمسة فصول ، ولم ينقطع المؤلف عن السير بموضوع ربط الأدب بدراسة علم النفس حتى بعد أن صار عميدا لكلية آداب الاسكندرية وإلى أن صار — كما هو الآن — عميدا لمعهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة ، وهو معهد يضم دارسين من بعض الجنسيات المختلفة ، أقطار الوطن العربي .

ويبدو المؤلف بفكرته واضحا في معظم بحوثه ومقالاته وكتبه التي ألفها أو ترجمها منذ وضع مشروعه سنة ١٩٣٧ حتى الآن ، ومناحيه التماثل خلال هذه الفترة الطويلة لم يزل وغير ؛ بل إن المؤلف حين اشترك في المؤتمر العربي الأول الذي عقدته الجامعة العربية في لبنان سنة ١٩٤٧ — مضى يبشر بفكرته في « لجنة ترقية اللغة العربية وأدبها » في تدريس البلاغة والنقد في مدارسنا الثانوية ، فوافق على اقتراحه ، ولم يزل مطبقا في مدارسنا حتى الآن .

أستاذان ووجهتان وكتابان

ونفهم من هذه الإشارات الوجيزة أن كلا الأستاذين أحمد أمين وخلف الله كان وفيا لشخصيته ومزاجه وثقافته ، مع اشتراكهما في تدريس موضوعات البلاغة وتطويرهما لها إلى حد كبير في جامعاتنا منذ عهد مبكر حتى الآن ، فالأستاذ أحمد أمين خريج القضاء الشرعي والعالم الأصولي المؤرخ المتفلسف يوسع البلاغة لتضم نقدا أدبيا ، ويجعل من هذا النقد أصوله ومسائله ثم يؤرخه قديما وعند الغربيين وهم الذين سبقونا في هذا المجال بدراسات مبكرة جد واسعة ، وهذا ما ضمنه كتابه « النقد الأدبي » في جزئيه اللذين اختص أولهما بأصول النقد ومسائله ، وثانيهما بتاريخه قديما وعند الغربيين ، وهذا ما يدل عليه عنوان كتابه .

والأستاذ محمد خلف الله خريج دار العلوم ، والمربي الأديب يعنى بدراسة البلاغة في وجهة أخرى مختلفة تناسب اهتمامه بالأدب ودراسته العليا في القاهرة ولندن ، فالأدب ونقده أو « بلاغته » نتاج نفسي ، ومن ثم يحاول أن يكشف الصلات بين هذين الطرفين : النتاج ومصدره النفسي ، وفي كشفه عن هذا المصدر النفسي يستعين بما كتبه الباحثون فيه ، وهم علماء النفس الذين كان لا بد له أن يلتقي بهم حين كان يدرس العربية وعلومها ليختار من نظرياتهم المفصلة عنه ما يعينه على فهم الأدب ونقده .

ولقد ظهر هذا الاختلاف واضحا بين الأستاذين والوجهتين في كتابيهما ، حتى حين التقيا عند بعض الموضوعات في تراثنا أو التراث الغربي ، ومن هذه الموضوعات في تراثنا مثلا الدراسات البلاغية للجاحظ ، وابن قتيبة وقدامة بن جعفر ، وابن المعتز والآمدي صاحب « الموازنة بين الطائيين » وأبي هلال العسكري صاحب « الصناعتين » والقاضي عبد العزيز الجرجاني صاحب « الوساطة بين المتنبي وخصومه » وعبد القاهر الجرجاني صاحب كتابي « أسرار البلاغة » و « دلائل الإعجاز » ، والموضوعات التي التقيا عندها من التراث الغربي كثيرة منها آراء أرسطو في النقد ، والحركتان الكلاسيكية والرومانسية ، وأهم هذه الموضوعات الخلاف بين وردزورث Wordsworth وصاحبه كولردج Coleridge في ماهية الشعر والقافية وقوالبه [illegible] .

وقد رأى المرحوم الأستاذ أحمد أمين كتابه كما أخرجه في طبعته الأولى ، وأتيح للأستاذ خلف الله النظر في كتابه بعد أن طبعه أول مرة منذ ربع قرن ، فعاد يتأمل فكرته ويتعمقها ، ويقدم جوانب منها إلى الدارسين في القسم الذي يشرف عليه بمعهد الدراسات العربية في القاهرة ، وهو قسم اللغة والأدب ، وبذلك تهيأ له موقف أوضح في فكرته عن صلات علم النفس بالأدب ونقده ، ولهذا عاد إلى الطبعة الأولى من كتابه ، فتناول كثيرا من فصولها بالتعديل والتنقيح ، والحذف

والزيادة ، وأضاف إلى فصولها الخمسة فصلا سادسا يؤرخ فيه لتطور هذه الفكرة كما ظهرت في الدراسات الأدبية العربية منذ العقد الثاني من القرن العاشر حتى الآن ، ويعرف بأهم ما ظهر من البحوث في هذا السبيل ، وهذا هو الكتاب في طبعته الثالثة الجديدة .

جذور فكرة الكتاب وتطورها
تمهيد تاريخي

في « تمهيد » المؤلف لهذه الطبعة الثالثة في بضعة سطور إلى أن ظروف نشأته وبيئته ودراسته المتخصصة أتاحت له « اتصالا وثيقا بنوعين من الدراسات الإنسانية بينهما قربى ونسب : أحدهما أدبي لغوي في دراسته العليا بالقاهرة صاحبته ممارسة عملية لفنون الأدب من شعر ومقال وخطابة سياسية واجتماعية ، والثاني نفسي في دراسته العليا في « النفس » ، صاحبه ميل إلى تتبع الكتابات الغربية الحديثة في النقد الأدبي وميادين احتكاكه بالدراسات الجمالية والنفسية ، وتكشف للمؤلف من هذا التزاوج الفعال آفاق جديدة في الدرس الأدبي ، واتجاه إلى ضرورة الاهتمام بالثقافة الإنسانية الواسعة في النشاط النقدي » .

هذا هو المطلع الذي بدأ به المؤلف تمهيده للكتاب وفكرته وهو يقدمه إلى القراء ، فهذا هو يكشف لنا بذلك أيضا عن أصل نشأة فكرة العلم جديدا ، وهو أصل أعمق في نفسه وأرسخ في تربيته من عهد الطالب في كلية آداب القاهرة ، بالأستاذ أحمد أمين ، والتعاون معه لتخطيط مشروعه أو موضوعه « صلة علم النفس بالأدب » هذا هو الأصل الأبعد والأعمق والأعرق للفكرة هو الذي هيأه للارتباط بها ، وهو الذي دلاه عليه أو أوصلها إليه أستاذا حتى وضع خطته الدراسية لهذا القسم ثم أتاح في جامعة القاهرة فرصة الاحتكاك والتطور لهذا الاتجاه من الدراسات الإنسانية جمالية ونفسية وأدبية ونقدية .

ويحدثنا المؤلف في « تمهيد » كتابه هذا بسابق فيما ترجمه وألفه لخدمة هذه الفكرة ، والإفادة من النواحي النفسية في جلية ظواهر الأدب ونقده .

بعض التيارات الفكرية
التي أثرت في دراسة الأدب ونقده

وهذا هو موضوع الفصل الأول ، وفي هذا الفصل أربع حلقات : الأولى في شعور الغرب أول نهضته الحديثة بالحاجة إلى الروح العلمي ، وما قدمته أوربا الحديثة من دراسات ، في مرحلة بعد مرحلة ، لتوضيح الفكر العلمي وتحريره ، وما أفادته من الثقافة العربية في هذا الاتجاه ، حركة التقدم العلمي في أوربا : بدءا بالعلوم الطبيعية ، ثم البيولوجية ثم النفسية ، وامتداد الفكر العلمي إلى دراسة الآداب والفنون بعامة .

والحلقة الثانية توضح عناية أوربا بمناهج البحث العلمي وخصائصه ، وأثر مذاهب الفلسفة الأوربية في الفكر الأدبي والقيم الجمالية في الأدب وسائر الفنون ، ونظريات كبار النقاد الفرنسيين الثلاثة : سانت بيف Sainte Beuve وتين Taine وبرونتير Brunetière ، وأثرها في تطور الفكر الأوربي الحديث ، ثم نشاط الدراسات النفسية ولا سيما التحليلية ، واحتكاكها بالأدب وآرائها في الإبداع الفني والتجربة الذوقية والنقد .

والحلقة الثالثة توضح بعض النواحي الفنية والنفسية عند بعض نقادنا القدماء : ابن قتيبة والقاضي الجرجاني وعبد القاهر الجرجاني ، وبعض نقادنا المحدثين .

والحلقة الرابعة تتناول المعايير الثابتة في النقد والأدب ، واختلاف الاتجاهات النقدية ، والأدب كما تصوره الإغريق والرومان ، والكلاسيون والرومانسيون ، ثم خصائص الأدب والذوق والمعرفة ونظرية الأدب في النقد الحديث ، وتنتهي الحلقة ببيان الضرورات التي توجب إقامة الدراسات الأدبية على أساس منهج واضح .

طبيعة الأدب من الوجهة النفسية

هذا موضوع الفصل الثاني ، وهو حلقتان : الأولى موضوعها نشأة الأدب وتذوقه ونقده ، وبين ما أبداه بعض نقاد الأدب وعلماء النفس ، ودراسات النفساني الأمريكي ترمان Terman وأعوانه الأمريكيين في الذكاء والنبوغ والعبقرية ، ودراسات النفساني الإنجليزي بيرت Burt ،

وملاءمته للتذوق الأدبي والفني عامة ، وأثر المزاج في ذلك .

وموضوع الحلقة الثانية هو الذاتية والموضوعية في تذوق الأدب ، ودراسات النفسانيين للمتعة الفنية ، ومحاولة تقسيم الناس أربعة أنماط تقريبية في استجابتهم للأعمال الفنية ، ولعل أدنى الأنماط من يستجيبون للعمل الفني ، لما يثيره في نفوسهم — عن طريق تداعي المعاني — من ذكريات بعيدة من أطياف وأشخاص غامضة ، وأعلى الأنماط وأندرها من يدنون من العمل الفني موقفا نقديا صادقا ، أكثر مما هو نفسي انفعالي ، ولا يتجمدون عند موضوع العمل وعنوانه ، بل يتجاوزون ذلك إلى نظام العمل وتأليفه ، لأن لديهم معيارا ولو ضمنيا للوجه أو الوجوه التي ينبغي أن يكون عليها هذا العمل الفني .

وهذا الفصل في جملته يوضح بعض الدراسات النفسية ، لتضيء على الأدب جوانبه ، وتتناول أسسه الجوهرية بالتحليل والتأصيل ، ولا تكتفي في تناولها بالاعتماد على مجرد الملاحظة والتفكير النظري ، بل على التجارب والإحصاءات بين فئات شتى من البشر .

النواحي النفسية واللغوية في بحوث بعض الشعراء والنقاد

وهذا هو موضوع الفصل الثالث ، وفيه يتابع حركة أخرى تسير عكس الحركة المبينة في الفصل السابق ، فهنا نجد بعض الشعراء يتخطون نقد الأدب ، ويحاولون التعمق في بحث أسسه الأولى ، ويتوغل بعضهم إلى مراكز الشخصية الإنسانية ومنابع الفن فيها ، لعله يجد حلا لمشكلاته الأدبية ، وهكذا يزحف الأدباء بنقدهم على علم النفس مجاله ، ومشاركة البحث .

وفي هذا الفصل وهو حلقة واحدة ، لم يتوسع المؤلف في الدراسات النقدية لشعرائنا العرب ، ولا لشعراء الغرب ، بل اقتصر في توسعه على عرض تجربة واحدة في ذلك ربما كانت أقوى تجربة من نوعها ، وهي التجربة التي أجراها بينهما الشاعران الصديقان وردزورث وكولردج زعيما الحركة الرومانسية في الشعر الإنجليزي في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، إذ وضعا خطة لنوعين من الشعر أحدهما يجور كل قصائده أو معظمها على أحداث وأشخاص مما وراء الطبيعة ، « على أن تكون الهدف إثارة عاطفة القارئ ، بطريق التشبيه التخيلي والتحقيقي للأحاسيس والانفعالات التي تصاحب تلك الأحداث والأشخاص لو أنها كانت واقعية » وقد تكفل بنظم هذه القصائد كولردج ، والنوع الثاني من الشعر قصائد تقوم على موضوعات الحياة العادية حيث الحوادث والأشخاص مما يجسده العمل الناجح في كل قرية ومحلة ، على أن تكون لنا مرآة وحس مرهف ، أو لنا ملاحظة لا تفلت منها تلك الحوادث والأشخاص حين تلوح لها ، وقد تكفل بنظم هذه القصائد وردزورث ، وكان منها ومن قصائد زميله هذه المجموعة الشعرية التي سماها « القصائد الغنائية Lyrical Ballads » وفي الطبعة الثانية للمجموعة سنة ١٨٠٠ أضاف وردزورث — إلى المقدمة القصيرة التي خرجت بها الطبعة الأولى — مقدمة واسعة ، وضع فيها رأيه في طبيعة الشعر وموضوعاته وأسلوبه ، وهل له معجم غير معجم النثر ، وهل الوزن جوهري فيه ، وقام كولردج فناقش بعض ما لزميله من آراء في هذه الموضوعات ، وقد دل حواره معه على أديب جم ، وعلى أنه أقدر على النقد من مناظره ، وأوسع قراءة واطلاعا لا سيما في فلسفة الجمال .

وقد تقصى المؤلف ببراعة كل أطراف القضية وآراء المتحاورين فيها ، وكشف عن بعضها — خلال المناقشة — في النفس الإنسانية ، وكذلك استشهد المؤلف على لغة الشعر كما رآها وردزورث — وهي لغة الحياة العادية — بما قاله الأستاذ المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق ، عن لغة شعر « البهاء زهير » في كتابه عنه ، وبما قاله الشيخ نكلسون في كلامه على شعر أبي العتاهية خلال كتابه « تاريخ العرب الأدبي » ولو رجع المؤلف إلى دواوين شعرائنا خلال الفترة المظلمة وما حواليها لوجد من ذلك شعرا كثيرا ، لا قصدا إلى اللغة السهلة كما توخاها وردزورث ، بل لإسفاف لغة الشعراء في ذلك ، أما الشواهد على مثل موضوعات وردزورث فلا توجد بين دواوين شعرائنا الكبار كما توجد في ديوان ابن الرومي ، فعنده من الشواهد الشعرية على ذلك ما يباري قصائد وردزورث ، بل يفوقها عددا ، ويفوقها طلاقة وجمالا في الوصف والتصوير وسهولة الأداء .

النزوع النفسي في كتاب أسرار البلاغة

وهذا هو موضوع الفصل الرابع ، أطول فصول الكتاب ، صفحاته نحو ستين ، وهو – فيما نعلم – أوسع دراسة وأعمقها في نقدنا لكتاب أسرار البلاغة ، لا يباريها عمقا وسعة إلا ما كتبه عنه المرحوم الدكتور محمد مندور في كتابه « النقد المنهجي عند العرب » .

وهذا الفصل خمس حلقات ، في الأولى منها دراسة مقارنة أو موازنة بين كتابي أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز وكلاهما لعبد القاهر الجرجاني ، وبيان أنهما يقومان على نظريتين في البلاغة متكاملتين ، مع بيان غرض مؤلفهما في كليهما ، وأن أسرار البلاغة ألف بعد دلائل الإعجاز ، ثم بيان آراء القدماء والمحدثين في الصلة بين الكتابين .

وفي الحلقة الثانية عرض لما جاء في أسرار البلاغة من آراء المؤلف في الصياغة والتصوير ، وموقع البيان من الخصائص الإنسانية ، وبيان أن جودة الأدب تتوقف على مقدار أثره في النفس ، ثم تطبيق هذه النظرية على ميادين البيان كالتشبيه والتمثيل والاستعارة ، وبيان المعاني الشعرية وأنواعها ، والمفاضلة بين الأمثلة مع بيان حرص عبد القاهر على النهج العلمي في دراسته .

وفي الحلقة الثالثة : بيان الفكرة الرئيسية في كتاب أسرار البلاغة ، وهي « أن مقياس جودة الأدب هو مقدار تأثير الصور الأدبية في نفس متذوقها » مع بيان تاريخ هذه الفكرة عند الأقدمين ، وأنها جزء من نظر سيكلوجي أو نفسي ، ثم بيان صلة هذه الفكرة بالدراسة المعاصرة .

وفي الحلقة الرابعة : دراسة لتاريخ النقد الأدبي عند العرب قبل عبد القاهر (أي منذ الجاهلية حتى القاضي الجرجاني في القرن الرابع الهجري) وتكاد هذه الحلقة تكون مقحمة على هذا الفصل لولا أنها لازمة لبيان فضل عبد القاهر ، وتقدمه بالنقد الأدبي خطوات واسعة مباركة .

وفي الحلقة الخامسة عودة لعبد القاهر ، لبيان مقدار تأثره بثقافة الإغريق ولا سيما نقد أرسطو ، ومقدار تأثر البلاغيين العرب بكتابي الشعر والخطابة لأرسطو ، واستفادة عبد القاهر من مباحث كتاب الخطابة في بعض اتجاهاته ، مع بيان ما في تفكيره من أصالة ومن تأثر .

انتفاع الناقد الحديث بالدراسات الإنسانية لا سيما علم النفس

وهذا هو موضوع الفصل الخامس ، وهو قصير في جملته وفي حلقاته الخمس .

فالحلقة الأولى عرض مقتضب لتطور النقد الأدبي خلال العصور ، وبيان أنه اعتمد على تتبع الأعمال الأدبية التي استجادها الناس في كل أمة ، وأن مناهج الدراسة الأدبية صنائية ، وأن لكل نزعة مذهبية مكانها في الدراسة ، ولكن لا بد للناقد من الإلمام بالدراسات الجمالية والنفسية ، وفي ختام الحلقة إشارة إلى البطء في سير الدراسات الأدبية في مصر .

وفي الحلقة الثانية توضيح لموضوع العلم وطرائقه ، والمنهج العلمي في دراسات الأدب ، وآراء في الذوق والفكر والمعرفة ، ومكانها في فهم الشعر .

وفي الحلقة الثالثة بيان من عُنوا من الدارسين المعاصرين الذين انتفعوا بالدراسات الإنسانية ومنها النفسية ، كما انتفعوا بالنهج العلمي في دراسة الأدب ونقده وقد قصر المؤلف حديثه على دراسة الدكتور طه حسين ورسالته للدكتوراه في أبي العلاء ، ودراسة الدكتور أحمد أمين في تاريخه لحياة العقلية العربية خلال كتبه في فجر الإسلام وضحاه وظهره . وفي آخر الحلقة إشارة إلى التسلسل العقلي عند شعراء مصر المعاصرين .

والحلقتان الأخيرتان الرابعة والخامسة خاصتان بالدراسات الأدبية للدكتور طه حسين ، ففي الحلقة الرابعة بيان لمظاهر الاتجاه النفسي في دراسات الدكتور لجملة من شعرائنا ومنهم شعراء الغزل في العصر الأموي ، وبشار وأبو تمام وابن الرومي والمتنبي وأبو العلاء ، وفي الحلقة الخامسة والأخيرة بيان الآراء التوجيهية للدكتور في تقديره للمثل السحري الأعلى ، والذوق الأدبي الحديث ، ومصادر الجمال الفني في الأدب قديمه وحديثه ، ثم طريقته في تحليل القصيدة العربية ، ثم بيان منهجه في النقد ، وأنه يجمع بين الذوق والمعرفة .

وفي رأينا أن خير ما أسهم به الدكتور في مجال النقد الأدبي هو تحليله الواعي لبعض القصائد العربية ، ثم محاولاته الكثيرة المنوعة التي تقوم بتذوق الأدب ونقده عن طريق ممارسة النصوص الأدبية مباشرة ، على أساس واضح سهل قريب .

تاريخ وتقويم للاتجاه النفسي في دراساتنا العربية للأدب ونقده

هذا هو موضوع الفصل السادس والأخير ، وقد أضيف جديدا في الطبعة الثانية ، وهو في صفحاته يقارب الفصل الرابع أطول فصول الكتاب ، وفيه تاريخ وتقويم للاتجاه النفسي في الدراسات العربية للأدب ونقده خلال هذا القرن ، وبدء ذلك ويذكر المؤلف برسالة الدكتور طه حسين عن أبي العلاء ، التي نال بها الدكتوراه من الجامعة المصرية سنة ١٩١٤ وآخرها رسالة ظهرت ١٩٦٩ لأحد تلاميذ المؤلف الجامعيين ، وهو الدكتور يوسف عز الدين السامرائي ، وعنوان رسالته « شعراء العراق في القرن العشرين » وقلما نرى المؤلف رسالة لأحد الجامعيين يتصل بموضوعه — خلال هذه الفترة الطويلة — إلا نوه بها ، وأطال الوقوف عندها ولو قليلا ، وأما بحوث غيرهم في هذا المجال فلم تظفر من عنايته وعدله إلا بالقليل ، أو ما هو أقل ، وكان هذا موضوع عتبا عند صدور الطبعة الأولى .

هذا الفصل خمس حلقات * ففي الحلقة الأولى بيان لميلاد الاتجاه النفسي بظهور كتاب ذكرى أبي العلاء للدكتور طه حسين ، ثم عند الدكتور أيضا في كتب وبحوث أخرى ، مع إشارة خفيفة إلى هذا الاتجاه عند مدرسة « الديوان » ورجالها (وهم العقاد والمازني وشكري) ، ولم يشر المؤلف إلى شيء من أعمال شكري ، ثم بين المؤلف هذا الاتجاه في كتابات المرحوم الشيخ أمين الخولي ، وفي الكتاب العاشر بين يديا للمؤلف ، وهو « من الوجهة النفسية في الأدب ونقده » في طبعته الأولى .

وفي الحلقة الثانية بيان هذا الاتجاه النفسي فيما صدر بعد كتابه هذا من كتب الجامعيين ، وقد اختص معظم هذه الحلقة بكتاب « الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة » للدكتور مصطفى سويف ، مع إشارة خفيفة إلى كتاب « دراسات في علم النفس الأدبي » للأستاذ حامد عبد القادر ، وكتاب « الأصول الفنية في الأدب » للأستاذ عبد الحميد حسن .

والحلقة الثالثة خاصة بكتاب « التفسير النفسي للأدب » للدكتور عز الدين إسماعيل ، وكان هذا الكتاب رسالة مؤلفه لنيل « الماجستير » وفيه جهد واضح لبيان علاقة علم النفس بالأدب ، ومناقشة لبعض القضايا الفنية كأزمة الفنان وشخصيات عبقرية والصور الفنية للشعر ، والشكل الموسيقي للشعر العربي القديم ، وتفسير بعض الأعمال الأدبية على ضوء الدراسات التحليلية النفسية .

والحلقة الرابعة توضح الاتجاه النفسي في كتاب « قضايا النقد الأدبي والبلاغة » للأستاذ محمد زكي العشماوي ، و « الاتجاهات المعاصرة في النقد الأدبي » للدكتور بدوي طبانة .

وفي الحلقة الخامسة توجيه للأنظار إلى ما يكتبه الأدباء عن أنفسهم ، وإشارة إلى بعض دراسات حديثة ليبين ما كتبوه ، وآخر هذه الدراسات ما تضمنه «كتاب شعراء العراق في القرن العشرين» للدكتور يوسف عز الدين السامرائي .

أما الحلقة السادسة ، وهي ختام الفصل وختام الكتاب كله فتتضمن تقديم المؤلف لفكرة كتابه خلال الخمسين سنة الأخيرة ونتائج دعوته إليها ، وبيان أنها ليست دعوة إلى مدرسة نقدية جديدة ، وأن كل ما يعرفه هو أن النقد الأدبي اليوم وسيلة بين المنشئ والمتذوق ، وأن نجاح الوسيط يزداد بقدر نجاحه في فهم أسرار النفس الإنسانية ، فلا بد له من الاستعانة بعلم النفس الحديث دون إهمال للدراسات الإنسانية الأخرى .

والمؤلف يشير في حواشي صفحات كتابه إلى ما يرجع إليه من كتب ، ومع ذلك يشير آخر كل فصل إلى مراجعه الخاصة ، ويختم كتابه بذكر مراجعه عامة ، مع فهرس مفصل لموضوعاته .

ومن دواعي غبطتنا بهذا الكتاب وأمثاله أن حاجتنا وحاجة قرائنا في حاجة إليها ، ونحن نرى ما يراه المؤلف في دعوته ويدعو مثله دارس الأدب إلى التزود من علم النفس وسائر العلوم الإنسانية بل البيولوجية بل الطبيعية ، وإن كنا نرى أنه لا بد للدارس ، مع هذه المعارف الواسعة ، من خبرة جيدة في ممارسة دراسة النصوص الأدبية مباشرة ، فمثل هذه الخبرة ، ومثل هذه الممارسة المباشرة أمدا طويلا ، لا سبيل للدارس لتذوق الأدب ونقده ، ولو أحاط خبرا بكل العلوم الإنسانية والبيولوجية والطبيعية .

م . ح . ب



برنارد شو
تاريخ حياته الفكرى

المؤلف : احمد [illegible]

الناشر : منشأة المعارف ـ الاسكندرية

● برنارد شو من كبار الادباء الانجليز المعروفين فى لغات العالم ، ومنها لغتنا العربية التى ترجم اليها كثير من مقالاته ، وبعض كتبه ومسرحياته ، كما كتب فيها عن حياته وسماته كثير من المقالات [illegible]

وهذا الكتاب من اوائل [illegible] ، فمؤلفه استاذ متمكن من الانجليزية وادبها ، وله كتب فيها وبحوث فى تاريخ ادبائها ومفكريها وساخريهم ، لا سيما برنارد شو .

والكتاب بابان : احدهما فى تاريخ حياة برنارد شو الفكرية ، والثانى فى افكاره وارائه وفلسفته .

تناول الباب الاول اطوار حياة برنارد شو منذ مولده حتى وفاته عن خمسة وتسعين عاما ، وما صحب كل طور من ظروفه المعيشية ، وما اتيح له فيه من دراسات وصداقات ومعارف ، وما واكبه من احوال بلاده واحوال العالم ، وما واجهه من تيارات فكرية وادبية ودينية وسياسية واجتماعية ، فاخذ منها ورفض ، وايد وهاجم ، وبرز الى الكتابة منذ كان ناشئا حتى صار كاتبا عالميا ، وفى هذا الباب بيان لجهاده السياسى والاجتماعى خطيبا وكاتبا وبيان لآثاره العلمية .

والباب الثانى عرض آرائه وافكاره فى كل مجال شارك فيه ، ومن ذلك مجال النقد الموسيقى والمسرحى والادبى والاجتماعى ، ومجالات العلم والاقتصاد والسياسة والدين ، وخاتمة الباب فصل عن فلسفته الشاملة التى كان يصدر عنها فى كل آرائه وافكاره ، وفى ذيل الكتاب فهرس باسماء مؤلفاته كاملة .

ردود وحدود
ومقالات اخرى

بقلم : [illegible]

الناشر : [illegible]

الثمن : [illegible]

● احد آثار المفكر الكبير عباس محمود العقاد وضع آراءه فى الحياة والناس والكتاب نموذج حى لاسلوبه وصورة للطريقة التى سلكها فى معالجة ادق المسائل الفكرية والمشكلات الاجتماعية وقضايا الادب والفن والفلسفة .

فالردود مجموعة من المقالات رد فيها الاستاذ العقاد على السائلين المستفسرين عن مسألة او قضية او على طالب التحكيم فى امر ثار حوله الجدال والنقاش .

اما الحدود فهى مجموعة اخرى من المقالات التى فيها تتبع لنتاج [illegible] وتقويم للحائدين الذين حادوا عن جادة الصواب ، ثم هجوم [illegible] على من تخطى الوقوف عند الحدود .

[illegible] القديم

بقلم : دكتور [illegible]

الناشر : [illegible]

● [illegible] صورة مبسطة للشرق القديم منذ نشأته الاولى حتى عصر الامبراطورية الرومانية وقد حرص المؤلف على استعمال الالفاظ القديمة حتى [illegible] اليونانى الذى بقى حتى الآن وذلك حرصا لمعرفة اصل الالفاظ التى نقرؤها بالمعاجم الاوروبية ومعناها الآن ، وكيف تغير مدلول بعضها الآن كما حاول المؤلف ايجاد كلمات عربية ترادف وترجمة الكلمات اليونانية المعبرة فى نواحى الشرق ، فمثلا ترجم معنى [illegible] بالكوميديا [illegible] ثم كلمة [illegible] بالمواعظ الاسطورية او الاسطورة ، اما الفترة التى تناولها هذا البحث فهى على وجه التقريب من الفترة

السادس قبل الميلاد الى القرن الثالث والرابع بعد الميلاد ، ويبدأ الكتاب بدراسة المسرح اليوناني واصل نشأة المسرح العالمي ثم يتناول دراسة اعلام التراجيديا مثل ايسخيلوس وسوفوكليس ويوريبيدس ، ثم ينتقل الى دراسة مسرح العصر الهيليني والمسرح الروماني ، كما يخصص فصلا للكلام عن نظرية هوراس وتقسيمه للدراما الى غيرها من موضوعات تختص بالمسرح .

قصة التعاون الدولي

تأليف : جيمس آفري جوس

ترجمة : عبد الحميد عبد الغني

الناشر : دار النهضة العربية ـ القاهرة ـ مصر

● يتناول هذا الكتاب قصة التعاون الدولي وما يمكن ان يسهم به لتحقيق رأي عام عالمي على وعي وادراك بقضية التعاون الدولي فهو يوضح تطور العلاقات الدولية منذ فجر التاريخ الى عصر التنظيم ويعرض على القارىء سلسلة متصلة الحلقات لما بذلته الانسانية من جهود متعاقبة عبر التاريخ لاقامة نظام دولي يحقق السلام بين الامم والتفاهم بين الشعوب .

كما يوضح الكتاب ما اسهمت به الفلسفات والاديان من مبادىء وافكار وما قدمته الحضارات المختلفة الى التراث الانساني وما قام به العلماء من جهود في تقريب المسافات بين القارات على سطح العالم ينمو ككل متصل من الناحية المادية حتى يصل المؤلف بقصة التعاون الدولي الى مستواها في الوقت الحاضر في صور المنظمات العالمية والسياسية والفنية .

والكتاب بالتالي يبسط المضمون الشامل للتاريخ الانسانية فهو يتناول التاريخ الثقافي ويعرض لجهود العلماء والمكتشفين بحيث يرسم صورة شاملة مترابطة للتاريخ الانساني من نواحيها المختلفة السياسية والدبلوماسية والثقافية والعلمية، كما يبرز الانجازات والنواحي الايجابية، ذلك لان رسالة المؤلف تبرز عناصر الفرقة واسباب النزاع بين الشعوب والامم اما هذا الكتاب فانه يبرز العناصر المشتركة والمصالح المتبادلة بين الشعوب فالمؤلف ينجح في جلاء الكثير من النتائج العلمية والامثلة الحية الملموسة للتعاون الدولي مثل دور اليونسكو وغيرها من المنظمات الدولية المعنية .

ادب القاضي

تأليف : ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي

تحقيق : محيي هلال السرحان

الناشر : رئاسة ديوان الاوقاف بغداد ـ العراق

● كتاب من كتب التراث العربي ينقسم الى جزءين ويمثل ارقى ما وصل اليه الفقه الشافعي في القرن الخامس الهجري من تطور واحاطة وسعة ، وفضلا عن ذلك فهو كتاب مقارن يجمع الآراء الفقهية للمذاهب المختلفة معززة بالدليل .

ويصور لنا ادب القاضي منهجا قويما للقضاة في تنظيم دقائق اعمالهم ، واصولا محكمة للمرافعات، يتناول سير الدعوى منذ البداية حتى النهاية وفق ما تقرره الشريعة الاسلامية السمحة من عدالة وانسانية وسمو ، وهو بالتالي مرشد ودليل للقضاة والحكام والمترافعين في العصر الحاضر لانه يقرر مبادىء اتفقت عليها العقول قديما وحديثا وتتساير مع احدث النظريات القانونية .

كما ان الكتاب يمثل رأي امام كبير من ائمة الفقهاء وسياسي عاصر احداثا جساما وشغل مناصب هامة في بلاط الخلفاء العباسيين ، كما انه قاضي القضاة ورأى بأم عينيه مشاكل القضاة واحتياجاتهم وما يعترض تحقيق العدالة من عوارض ، ولذلك جاء الكتاب ليس على الافتراض ولكن على اساس من الواقعية .

وقد اعتمد المحقق في تحقيقه لهذا الكتاب على نسخ مخطوطة اربعة نادرة في الشرق والغرب فقام المحقق بتقويم نص الكتاب وايضاح مشكله وشرح غوامضه وترجمة رجاله والاحالات الى مصادر مسائله الفقهية وغيرها وتخريج احاديثه مما اورد المحقق دراسة وافية عن حياة الماوردي واهم كتبه.

حكم وادب ، من مآثر العرب

تأليف / عبد العزيز محمد الاحيدب

الناشر / مطبعة الاحيدب / بيروت / لبنان

● كتاب طبع في جزئين جمع فيه المؤلف حكما وقصصا واشعارا ونوادر وطرفا وفكاهات واشياء اخرى مختارة ومفيدة مما زخرت بها مجالس العرب وكتبهم ، وما انطوت عليه عاداتهم وخصالهم الحميدة ، ثم ما طبعوا عليه من كريم الغرائز وحدة الذكاء وقوة الشاعرية وسرعة البديهة وتهذيب الطباع ورقة الشمائل .





الصفاء النفسي

بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

● « الصفاء النفسي » [illegible] الصافية [illegible] الصافي [illegible] الصافية [illegible] الصافي [illegible] الصفاء النفسي هو [illegible] خاطر » خلو تماما من كل [illegible]

[illegible] في الوجود [illegible] المرء بمثل هذا الصفاء النفسي الذي تصبح معه « الذات » متآلفة مع نفسها ، متطابقة مع وجودها ، دون أدنى تناقض ، أو تمزق ، أو ثنائية ! وقد لا يكون من المبالغة في شيء أن نقول إن الغالبية العظمى من الناس تحيا دائما في حالة صراع باطني ، فهي لا تعرف هذه السكينة الروحية التي تقترن بمشاعر الوحدة ، والتكامل ، والتلاؤم الباطني العميق .. الخ . وآية ذلك أن السواد الأعظم من الناس يملك ذهنا مشوشا [illegible] العابر ولهفة المستقبل وحسرة الماضي ، ومثل هذا الذهن المضطرب المرهق هو بلا شك ذهن ممزق شقي يجهل سر « الصفاء النفسي ».

والحق أنه ليس في الحياة شيء يكدر سعادتنا مثل « الهم » ، « والهم » شعور مركب يقترن بمواكب شتى من المشاعر السلبية الأخرى ؛ كالقلق والخوف والحرج واللهفة والخيبة والضيق وكثيرا ما يكون موضوع همنا هو

«المستقبل» : فاننا نخاف «المجهول» ، ونتكلم سلفا على ما يمكن أن يحمله لنا في المستقبل ، ولكن هذا «الهم» قد يكون مجرد تعبير عن احساسنا الغامض بوجود «تباين» أو «عدم تطابق» بين ما نحن عليه ، وما نبغي الوصول اليه . وقد يكون هذا الاحساس شعورا طبيعيا يكشف عن عدم تطابق «الذات الواقعية» بنقصها وقصورها ، مع «الذات المثالية» بسموها وكمالها ، ولكنه قد يستحيل أيضا الى شعور مرضي حين يصبح كل هم الذات هو التطلع الى المستقبل ، دون العمل على الافادة من الحاضر . وما أصدق المفكر الانجليزي العظيم كارلايل Carlyle حين يقول : «ليست مهمتنا الرئيسية في حياتنا أن نتطلع الى ما يبدو لنا من بعيد غامضا بالغموض وتسرعه ، بل ان مهمتنا الأساسية هي أن نحقق بالفعل ما نراه بوضوح ماثلا بين يدينا ، أو قائما تحت سمعنا وبصرنا» . فالهم هو العدو الأكبر الذي يهدد حياتنا النفسية ، وهو في الوقت نفسه العدو اللدود الذي يتمثل في كياننا الروحي . لأننا نعتقد لا نلبث أن نفقد القدرة على التصرف ، لكي نصبح مجرد كائنات خائفة واهمة ، ضعيفة واهية .

الحقد والكراهية
عدوان أساسيان للصفاء النفسي

ولو أننا ألقينا الآن نظرة فاحصة على التجربة البشرية العادية ، لوجدنا أن ما يسرق منا الصفاء النفسي في معظم الأحوال، انما هو الحقد والكراهية والرغبة في الانتقام . وآية ذلك أننا كثيرا ما نجد لدى الآخرين ردود أفعال لا تخلو من عدوان ، أو صراع ، أو تحد ، وعندئذ قد يتبادر الى أذهاننا أن نواجه الشر بالشر ، والعدوان بالعدوان ، دون أن نفطن الى أننا انما بذلك نذكي نيران البغضاء ، ونزيد أوار الشر ! وربما كان من مصلحتنا - في بعض الأحيان - أن نغض الطرف عن بعض المساوئ التي يعرضها لنا الآخرون . فان من شأن هذا الاهمال أو التجاهل أن يقذف بها الى زوايا النسيان ، وأن يزيد في الوقت نفسه من صلابتنا الروحية في مواجهة أسباب العدوان . وكثيرا ما تكون سماحتنا رهنا بمدى قدرتنا على الامتناع عن تذكر الأحداث الأليمة ، والكف عن اجترار الذكريات المريرة ، والعزوف عن تنمية نوازع الحقد والكراهية في نفوسنا . وليس من الضعف في شيء أن يتجاهل المرء أحيانا بعض الاساءات الصغيرة ، فان من شأن هذا التجاهل - أو التسامح - أن يكون بمثابة اعلان صريح عن قدرة الذات على الصفح أو الغفران ، وهي قدرة لا تملكها الا النفوس الكبار التي صهرت معادنها الآلام الجياد وشرور الناس ! .

الصلة بين
الصفاء النفسي وصفاء الذهن

وربما كان من بعض مظاهر صفائنا النفسي أن نكون في استطاعتنا توجيه أفكارنا ، والتحكم في عواطفنا . والحق أن القدرة على ضبط النفس ، وتوجيه مجرى الشعور ، انما هي أحدث التعلم الفكري التي تجيء مع النضج النفسي ، والاتزان العاطفي . واذا كان ثمة فارق أساسي يفصل الحرية عن العبودية فما ذلك الفارق سوى قدرة الرجل الحر على ضبط النفس ، والتحكم في مجرى التفكير ، بينما يظل الرجل الضعيف عبدا لأهوائه ، غير قادر على التحكم في أفكاره . ومن هنا فان القدرة على التحكم في عواطفنا هي أمارة من أمارات السكينة الروحية ، وهي مظهر من مظاهر الصفاء النفسي . ونحن لا نملك هذه القدرة الا بقدر ما نمارس ملكة التفكير الحر ، والاستدلال المنطقي ، بحيث نعود أنفسنا عدم اللجوء الى منطق العاطفة ، أو ارهاقه في احضان التبرير الجدلي الباطل !

وليس من شك في أن الصفاء النفسي وثيق الصلة بالصفاء الذهني . فان من شأن التفكير الهادئ الرزين أن ينعكس على الشخصية بأسرها ، ومن ثم فانه لا بد من أن يؤدي الى ضرب من السكينة الروحية . ونحن حين نتحدث عن الصفاء النفسي فاننا نعني به عدم تكدر الذهن بشوائب الآراء المسبقة ، وخلوص الفكر من أكدار التحيز والعاطفة وعدم النزاهة . فالذهن الصافي هو ذلك «الفكر الموضوعي» الذي لا ينطلق من رأي سابق ، ولا تمليه نزعة مغرضة ، بل يلتمس الحقيقة لذاتها ، وينشد الرأي الصحيح مهما تكلف في سبيله ! ولكل من يريد لنفسه حياة هادئة ملؤها الصفاء النفسي ، فلا بد له من العمل أولا وقبل

كل شيء على تحرير فكره من شوائب الآراء المريضة والأفكار المحيرة ، من أجل الوصول إلى حالة من الصفاء النفسي التي نستطيع معها الحكم على الأشياء بنزاهة وأمانة . ولا شك أن هذا الصفاء النفسي إنما هو الخطوة الأولى على درب السكينة الروحية ، لأنه المظهر الأول لنقاء السريرة ووضوح البصر ، وبالتالي فهو المعبر الصحيح عن الصفاء النفسي والطهارة الروحية .

همّ جمع المال
كثيراً ما ينغص حياتنا

وهناك همّ آخر كثيراً ما يكدر علينا صفو حياتنا ، ألا وهو همّ جمع المال أو تكديس الثروة . وقد أسهب الفيلسوف الألماني الكبير شوبنهور في شرح أسباب التعاسة التي قد يجلبها علينا الاهتمام بجمع المال ، فقال في كتابه « حكمة الحياة » : « إننا حتى إذا سعينا في تكوين ثروة ضخمة ، فإنما علينا أن ننظر إلى عوامل الخطر التي يحملها علينا الزمن ... وآية ذلك أن الأموال التي حصلناها على حساب صحتنا وراحتنا ، أو أنفقنا سنوات الشباب الطوال في سبيل الحصول عليها ، قد تذهب بها نوائب الأيام ، فلا تعود علينا بشيء ، وعندئذ لا بد أن نشعر بأننا قد بذلنا وأفنينا حياتنا في سبيل الآخرين ، ممن لا يعرفون قيمة هذه الثروة » . وكثيراً ما يكون الاهتمام بجمع المال سبباً في إهمال الإنسان لحاضره من أجل الاستقبال بمستقبله، وتضحيته بمتعة الحاضر الأكيدة من أجل مستقبل مشكوك فيه . وحينما تجيء الثروة ، فقد نجد أنفسنا مرضى لا نقوى على الاستمتاع بها ، أو قد تكون الشيخوخة عاملاً من عوامل حرماننا من التمتع بها ، أي « الثروة » ، إن لم نقل بأننا حين أصبحنا ربما نكون قد صيرنا نحيب أننا لم نعد على استعداد للتمتع بها كما كنا نتلهف يوماً في سبيل الحصول عليه . ولعل أكبر شر ينطوي عليه الاهتمام بجمع المال ، أنه يجعلنا نضحي بحاضرنا لحساب مستقبلنا ، ومن ثم فإنه يفوت علينا الاستمتاع بحاضرنا ، في حين أن كل يوم من أيام حياتنا يمثل — على حدة — حياة بأسرها » على حد تعبير الفيلسوف الرواقي سينيكا Seneque . وهذا هو السر في أن كثيراً من فلاسفة الأخلاق — قديماً وحديثاً — قد حرصوا على تنبيه الناس إلى ضرورة الإقلاع عن التفكير في جمع المال ، كما فعل اسبينوزا مثلاً حين كتب يقول : « [illegible] » . وواضح من هذه العبارة أن اسبينوزا لا يرى في زيادة الثروة ضرباً من الغنى الحقيقي ، بل هو يرى الثراء الحق في الحد من الرغبة ، والتقليل من الطمع .

ليس المهم ما يحدث لنا ،
بل فكرتنا الخاصة عما يحدث لنا !

ونحن نلاحظ أن كثيراً من الناس يشكون من آلام الحياة ومشاقها ، ولكنهم قلما يتساءلون عما إذا كان هذا الشقاء ، وتلك الآلام كامنة في الحياة ذاتها ، أو عما إذا كانا ناشئين من دواخل نفوسهم . والحق أنه قلما يفطن غالبية الناس إلى أن ما يحدث لنا ليس هو إلا انعكاس لما في عقله هو من آلام وهموم . وآية ذلك أن ما يسلبنا سعادتنا ، وما ينتزع منا صفاءنا النفسي ، ليس هو القدر ، أو العالم الخارجي ، أو الأحداث التي تقع لنا ، بقدر ما هو تفكيرنا الشخصي ، وحكمنا الذاتي على الظروف، وتفسيرنا الخاص لدلالات الأحداث ! ومعنى هذا أن ما يسيء إلى الإنسان — في كثير من الأحيان — ليس هو ما يحدث ، بل فكرته الخاصة عما يحدث . ولعل هذا ما عناه الفيلسوف الرواقي الكبير ماركس أوريليوس Marc A. حينما قال : « [illegible] ، فنحن الذين نضفي على ظروفنا ، ونحن الذين نشكل أحداث حياتنا ، ونحن — في خاتمة المطاف — الذين نخلق أسباب بؤسنا وشقائنا ، أو أسباب غبطتنا وسعادتنا » .

هل هناك صلة
بين الصفاء النفسي وروح المرح ؟

والواقع أنه إذا كان ثمة سمة أساسية يتسم بها في العادة أهل الصفاء النفسي ، فتلك هي سمة البهجة أو الانشراح gaieté . ولقد شرح لنا شوبنهور — مرة أخرى — صفة « البهجة » أو « الانشراح » ، فقال إنها خصلة أرباب « المزاج

المعمل » ، ممن يعرفون كيف ينظرون الى احداث الحياة من زاويتها المرحة ، بحيث لا يجزعون لشيء ، ولا يقلقون لأي امر ، بل يجدون مبررات للسعادة في كل ما يحدث لهم ، واسبابا للفرحة في كل ما يحيط بهم ! وليس « الانشراح » وقفا على الشباب ، بل هو صفة قد يتسم بها ايضا بعض الشيوخ . ويبقى القصيد هنا ان نعرف المرء كيف يحتفظ بصفائه النفسي ، بحيث يقبل على الحياة بروح المرح ، واللهو ، واللعب ، والانطلاق .. الخ وكثيرا ما تكون « روح الفكاهة » مظهرا من مظاهر البسطة او الانشراح ، فيكون الفرد المرح ـ شيخا كان او شابا ـ شخصا يحب الفكاهة ، ويحب الضحك . وقد علمتنا الحياة اننا نستطيع ان نحظى منها بالضحك والابتسام اكثر مما قد نستطيع ان نظفر به عن طريق العبوس او التقطيب ! وقد لا يكون « الضحك » هو دائما ـ تعبيرا عن السعادة ، ولكن من المؤكد ان حالة « الانشراح » عرض من اعراض السعادة ، ان لم نقل انها التعبير المباشر الذي يعبر بطريقة تلقائية عن حالة السعادة. ولعل هذا ما عبر عنه احد فلاسفة الاخلاق المحدثين حين كتب يقول : « ان المرح لهو من السعادة بمنزلة المال الذي نتقاضاه فورا ، في حين ان كل ما عداه (اي ما عدا المرح) لا يزيد عن كونه مجرد اوراق مصرفية . ومن هنا فالمرح هو وحده الذي يهبنا السعادة في الحاضر المباشر » .

وليس من شك في ان « حالة الانشراح » وثيقة الصلة بحالة « التوازن العضوي » التي هي التعبير الصحيح عن اكتمال « الصحة » . وهذا هو السبب في ان اهل المزاج السوداوي كثيرا ما يكونون مجرد ضحايا للمرض ، او الاضطراب العضوي ، او سوء الصحة بصفة عامة . ولكن من الملاحظ ـ مع ذلك ـ ان المزاج المنشرح عادة يكتسب منذ الصغر ، وكثيرا ما يظل ملازما لصاحبه حتى في مرحلة الشيخوخة ، ان لم نقل في احلك لحظة من لحظات الحياة . وربما تكون الوجه الباسم ، والقسمات الضاحكة مجرد تعبير عن ذلك المرح الدائم الذي عوده الفرد منذ نعومة اظفاره ، وكأن الشخص المرح انسان مهذب قد تعلم كيف يلقى الآخرين دائما بروح البشاشة والبسطة .

ولما كان « الخارج » ـ في معظم الاحيان ـ تعبيرا عن « الداخل » ، فان حالة الانشراح كثيرا ما تكون مظهرا لحالة « الصفاء النفسي » . وآية ذلك ان الشخص المرح ، او المنشرح ، انسان معتدل المزاج ، مرتاح الاعصاب ، فهو لا يعبس في وجوه الآخرين ، وهو لا يلقى احداث الحياة بالتجهم والتقطيب، بل هو يقبل على الحياة بروح الفكاهة والمرح ، وهو يرى في دراما الوجود البشري « ملهاة » لا مجرد « مأساة » ! وربما كان من واجب اهل التربية ان يعلموا ابناءهم كيف يكتسبون روح المرح ، والانشراح ، والفكاهة ، حتى يقبلوا على الحياة بروح التفاؤل ، والبهجة ، والسرور ، بدلا من ان يكون زادهم في الحياة هو العبوس ، واليأس ، والتشاؤم ؟

الصفاء النفسي والقدرة على الاعجاب

وربما كان من مظاهر الصفاء النفسي ايضا القدرة على الاعجاب . والانسان الذي لا يعرف الاعجاب ، بحقارة نفسه ليس وراءها ميل ! واما الرجل الذي صفت نفسه فهو ذلك الانسان المرهف الذي يعرف كيف يرى الاشياء ، وكيف يعجب بما في الطبيعة من روعة وجمال ! وكم من اناس يعيشون ويموتون ، دون ان يكونوا قد رأوا شيئا ، ودون ان يكونوا قد اعجبوا بشيء ! انهم اناس مهمومون بذواتهم ، مشغولون بانفسهم ، فهم لا يملكون القدرة على النفاذ الى باطن الاشياء او الاشخاص ، وبالتالي فانهم عاجزون عن الاعجاب بما في العالم الخارجي من « قيم ». والحق ان السر في جفاف الكثير من النفوس ان اصحابها لم يألفوا حياة التأمل والاستمتاع ، فهم قد اصبحوا اجسادا مصمتة لا تقبل التأثر ولا النفاذ ! وليس اعسر على الانسان من ان يحيا داخل قوقعة الصخرة الصلبة ، ولكنه سرعان ما يحيل ذاته الى جسم كثيف مصمت !

لا بد لصفاء النفس من رياضة روحية ..

واما الآن فلنتساءل عن الطريقة ـ او الطرق ـ المؤدية الى بلوغ حالة « الصفاء النفسي » ، كان

الرد على هذا التساؤل ان الصفاء النفسي ثمرة لرياضة روحية طويلة ، وصفها لنا المتصوفة المسلمون في كتبهم ورسائلهم . وهذه الرياضة الروحية هي بمثابة مجاهدات نفسية متواصلة ، يعمل خلالها الانسان على اكتساب حالة « السكينة الروحية » . والواقع ان التغذية الروحية قد لا تقل اهمية – بالنسبة الى الانسان – عن التغذية الجسمية ، فلا بد للانسان من العمل على توفير اسباب الصحة الروحية لحياته النفسية والعقلية ، عن طريق التأمل ، والاستبطان ، والاسترخاء .

ولقد تحدث الكثير من علماء النفس عن ضرورة الاسترخاء Relaxation – بين الحين والآخر – خصوصا في ظل الحضارة المادية الحديثة التي اصبحت تفرض على الانسان الكثير من مظاهر التوتر والقلق والصراع . وليس معنى الاسترخاء الركون الى حياة الدعة والكسل ، بل معناه العمل على استعادة حياة الهدوء والسكينة . فما احوج ما نكون اليوم – خصوصا في المدن والمراكز الصناعية الكبرى – الى ضرب من « السكينة الروحية » التي نشعر معها باننا قد تحررنا من مؤثرات الحياة المادية الآلية ، ومنغصات الحياة اليومية القاسية !

.. ان « الصفاء النفسي » قد اصبح عندنا اليوم ترفا او شيئا كماليا ، ولكنه في الحقيقة ضرورة قد تكون اشد لزوما من اكثر ضروريات الحياة . وليس الهروب من مجتمع المدينة ، وضوضاء الحياة العصرية ، سوى مجرد محاولة بدائية للعودة الى بساطة المعيشة الانسانية الاولية . وآية ذلك اننا نشعر بان آباءنا واجدادنا كانوا اكثر منا صفاء ، واشد منا بساطة ! لقد كانوا انقياء النية ، تجمع بينهم روابط المودة والصداقة ، ولا تسود علاقاتهم سوى وشائج المحبة والاخاء . واما نحن ، فقد عقدنا اساليبنا في الحياة ، بما ادخلناه عليها من مظاهر التكلف والتصنع والافتعال والرياء ، فلم نعد نملك من « صفاء النفس » ما نستطيع ان ننعم معه بنعمة الصداقة ، او عذوبة المودة ! اجل ، لقد اصبحنا نفكر في الحياة ، بدلا من ان نعيشها ، وصرنا نراقب الآخرين ، بدلا من ان نشاركهم ، فلم نعد نشعر في حياتنا « العامة او الخاصة » باي اثر للصفاء النفسي او السكينة الروحية .. !

زكريا ابراهيم





«الانتربول» او البوليس الدولي

- الانتربول هو المنظمة الدولية التي تعمل على محاربة الجريمة بشتى الوسائل . اما اسمها الكامل فهو منظمة البوليس الجنائي الدولية »

وقد بلغ عدد الدول الاعضاء في هذه المنظمة ١٠٧ اعضاء وذلك في سنة ١٩٧١ . اما مركزها الرئيسي ففي بلدة سان كلود في فرنسا

ولقد يحسب القارىء الانتربول هذا قوة بوليسية كبيرة ، تضم الالاف من الضباط ورجال الشرطة وليس ابعد عن الحقيقة من هذا القول

بن سلطان / الزرقاء الاردن

الانتربول هو في المقام الاول مكتب او مكاتب لتجميع معلومات الجريمة وتوزيعها بين الدول الاعضاء وهو يقوم باجراء الابحاث العلمية في موضوع الجريمة ونشر نتائج هذه الابحاث بين دول الاعضاء . حتى انه يحتفظ بعدد من رجال البوليس ويقوم بين حين وآخر بتعقب المجرمين ، ولا سيما الدوليين منهم واكثر من يلاحقهم الانتربول من هؤلاء ، اولئك الذين يقومون باعمال التهريب تهريب المخدرات بخاصة ، وباعمال الغش والتزوير تزييف العملات والذين يجتازون الحدود من دولة الى اخرى هربا من العدالة . ويقوم ما يقوم باعمال الملاحقة هذه بالتعاون مع دوائر البوليس المحلية في الدول الاعضاء . الا ان هذه الجهود المحلية واعمالها غير محدودة اذا قيست بالجهود الاخرى التي يبذلها الانتربول على صعيد المعرفة .

ويذكر على سبيل المثال مؤتمر الانتربول السنوي لعام ١٩٧١ الذي عقد في مدينة اوتاوا بكندا ، فيما بين ٦ – ١١ سبتمبر . فقد انصرفت اعمال ذلك المؤتمر على تلاوة التقارير والبحوث والدراسات التي اعدها المختصون في بعض الشؤون التي تتصل بالجريمة . ونخص بالذكر من هذه التقارير واحدا كان بعنوان « الاعتماد على الكلاب في البحث عن المخدرات »

وتجدر الاشارة الى ان الانتربول حريص على عدم التدخل في الشؤون السياسية والعسكرية والدينية والعرقية . فهو جهاز جنائي اولا واخيرا

ويعود تاريخ الانتربول الى ما قبل نصف قرن ، حين ظهرت نواته الاولى في فينا ، سنة ١٩٢٣ ، وحين لم يتجاوز عدد الدول المؤسسة العشرين

وجاءت سنة ١٩٣٨ واجتاح هتلر النمسا واستولى النازيون على الانتربول حتى انتهت الحرب وعاد الانتربول الى الحياة ثانية اعتبارا من سنة ١٩٤٦ .

(ي.م)

ما ستورده اليابان من النفط العربي

احمد سلامه / اربد

- استوردت اليابان العربية نحو ٣٦ مليون طن من النفط العربي الخام خلال سنة ١٩٧٢ وتصل هذه الكمية نسبة ٧٦٫٧٪ من مجموع ما استوردته اليابان من النفط خلال السنة المذكورة .

واليك فيما يلي كشفا بنصيب كل دولة عربية من كمية النفط المذكورة مقدرة بالاطنان

الجزائر	[illegible]
ليبيا	[illegible]
الكويت	[illegible]
العربية السعودية	[illegible]
عمان	[illegible]
قطر	[illegible]
ابو ظبي	[illegible]
مصر	[illegible]
المجموع	٧٥٧



التغلغل الاسرائيلي في القارة الافريقية

[illegible] الحكومات الافريقية [illegible] في [illegible] ، وتهدد [illegible]
ان [illegible] النفوذ الاسرائيلي في [illegible]

عصام محمد المصري / القاهرة



- تغلغل اسرائيل في القارة الافريقية امر خطير ولقد قامت اسرائيل بالتركيز على هذا التغلغل لاعتبارها سائر الدول الافريقية الحديثة الاستقلال في الهيئات الدولية ، مثل الامم المتحدة ، ولاكتساب اصوات هذه الدول الى جانبها . وكذلك لاستغلال اقتصاديات هذه الدول حديثة الاستقلال وفتح اسواقها للمنتجات الاسرائيلية . وتقوم اسرائيل بنشاط ضخم في افريقيا ، ويتركز هذا النشاط في عدة مجالات منها :

- النشاط الدبلوماسي : فهي تسارع باقامة علاقات دبلوماسية مع كل دولة افريقية تحصل على استقلالها . ولاسرائيل الآن عدد كبير من السفارات والقنصليات في دول افريقيا ، وتقوم اسرائيل بتوجيه الدعوات الى رؤساء الدول الافريقية والمسؤولين في نقابات العمال والصحفيين ورجال الاعلام لزيارة اسرائيل . وفي نفس الوقت يقوم المسؤولون الاسرائيليون بجولات عديدة في الدول الافريقية التي لها علاقات دبلوماسية معها

- [illegible] وهو من اهم وسائل التغلغل الاسرائيلي في الدول الافريقية النامية ، ومن امثلة النشاط الاقتصادي في افريقيا ما يحدث في [illegible] . فمثلا قامت احدى الشركات الاسرائيلية بشق طريق طوله ١٢٠٠ كيلومتر في غرب نيجيريا ، كما تولت بناء جامعة شرق نيجيريا وانشاء فندق جديد . وفي [illegible] تولى خبراء من اسرائيل اقامة مزارع نموذجية على ضفة الكونغو ، [illegible] الزراع التعاونية الاسرائيلية . وفي [illegible] قامت الشركات الاسرائيلية ببناء عدة فنادق في « ابيدجان » بناء على اتفاقية ثنائية تمنح بموجبها اسرائيل قرضا لساحل العاج لتمويل انشاء هذه المباني .

وفي [illegible] الحكومة [illegible] الاسرائيلي بان ترسل اسطولا من قوارب الصيد ليعمل في مياه سواحلها . وتم الاتفاق على بيع قوارب الصيد هذه بتسهيلات بحرية في ميناء مصوع . اما في [illegible] فقد استطاعت الحكومة الاسرائيلية ان توقع اتفاقا اقتصاديا مع اتحاد تجار افريقيا الشرقية تقضي بمنحهم قروضا طويلة الاجل مقابل [illegible] على ان [illegible] على التجار الوطنيين على

هذه الاتفاقية استيراد القمح من اية دولة اجنبية سوى اسرائيل . وقد تمكنت اسرائيل بواسطة هذه الاتفاقية من مضاعفة صادراتها الى افريقيا الغربية .

هذه هي بعض امثلة للتغلغل الاقتصادي الاسرائيلي في دول افريقيا وغيرها كثير .

ومن ناحية اخرى تقوم اسرائيل باستغلال حاجة الدول الافريقية الى الخبراء الفنيين في مختلف المجالات ، وتقوم بامداد هذه الدول الحديثة الاستقلال بخبراء في هذه المجالات ، وتركز بالذات على الخبراء العسكريين . واكبر دليل على ذلك هو ما حدث في اوغندا ، بعد ان قام الرئيس عيدي أمين بفضح مخططات اسرائيل داخل الجيش الاوغندي ، وأمر بطرد كل الخبراء العسكريين الاسرائيليين من بلاده ولا يخفى على القارئ ان كل هذه المعونات تقوم بها اسرائيل مثلها مثل المعونات التي تقوم الولايات المتحدة باسدائها الى اسرائيل في هذا المجال . وكثيرا ما تقوم بدور مخلب القط بحركة الولايات المتحدة الامريكية لالتقاط الكستناء من النار .

ولعل فيما ذكرناه هنا باختصار شديد اجابة على سؤالك .

(م . ط)

المياه الاقليمية
مصدر لثروة سمكية هائلة
ولمنازعات دولية مسلحة

جورج مصاروة — بيروت

— المياه الاقليمية Territorial Waters هي تلك المياه البحرية المتصلة بشواطئ دولة ما والخاضعة لسيادتها . فالتسمية ، وهي من مصطلحات القوانين الدولية ، لا تشمل الانهار والبحيرات وهي ما يسمى اصطلاحا بالمياه الداخلية ، وهي لا تشمل ايضا ، وكما لا يخفى ، البحار المكشوفة High Seas . فهذه البحار العالية التي تبدأ حيث تنتهي المياه الاقليمية ، لا تخضع لسيادة اية دولة من الدول ، بل تعتبر مفتوحة للجميع . فالملاحة واعمال الصيد وما الى ذلك من اعمال مباحة لسائر الدول في البحار المكشوفة ولكنها محظورة على اكثرها في المياه الاقليمية، ذلك ان ثروات هذه المياه تعتبر وقفا على رعايا الدولة المعنية ، ولا يسمح لغيرهم بالانتفاع بها ما لم يسمح لهم بذلك رسميا الدولة صاحبة السيادة .

وتجدر الاشارة الى ان الثروة السمكية كانت حتى الآن اهم ثروات المياه الاقليمية .. ولكن هذه الثروة ، بل صناعة صيد الاسماك بالذات، وهي صناعة كبيرة مربحة ، كانت ايضا اهم اسباب الخلافات والمنازعات التي طالما نشبت بين الدول بسبب المياه الاقليمية وبسبب عرضها ومداها بالتخصيص .

ولقد اتفقت الدول قديما على تحديد عرض المياه الاقليمية بثلاثة اميال او اربعة او ما يعادل او يقارب مدى قذيفة المدفع آنذاك . ثم اتفقوا على تحديدها بستة اميال . وجاءت بعد ذلك اتفاقية سنة ١٩٥٨ التي نظمتها هيئة الامم برعايتها والتي ضاعفت عرض المياه الاقليمية حتى اصبح ١٢ ميلا.

الا ان هذه الاتفاقية لم يوقعها الا ثلاثون وبضع من دول العالم كان من بينها الولايات المتحدة وسائر الدول الكبرى ، وكانت الاكوادور والبيرو والتشيلي من بين الدول التي احجمت عن توقيعها . ذلك ان هذه الدول الثلاث كانت ملتزمة باتفاق او اعلان سانتياغو الذي وقعته سنة ١٩٥٢ والذي حدد عرض المياه الاقليمية الخاصة بالدول الموقعة عليه بمائتي ميل .

وتشبثت الدول الثلاث وخاصة الاكوادور باعلان سانتياغو ، وتشبثت الولايات المتحدة الامريكية

بالفعل سنة ١٩٥٨ . ولم تقف حكومة واشنطون عند هذا الحد ، بل انها شجعت رعاياها على التحدي في اعمال صيد السمك في منطقة يسار عمولد ، وهي منطقة غنية بسمك الطونة وتعتبرها الاكوادور جزءا من مياهها الاقليمية . اضف الى ذلك ان امريكا حظرت على صياديها الحصول على رخص الاكوادور الرسمية ، التي تكلف ١٠٠٠٠ دولار لكل قارب سنويا ، وذلك خشية ان يحمل سلوكها هذا على محمل الواقعة الضمنية على اطلاق سيادتها .

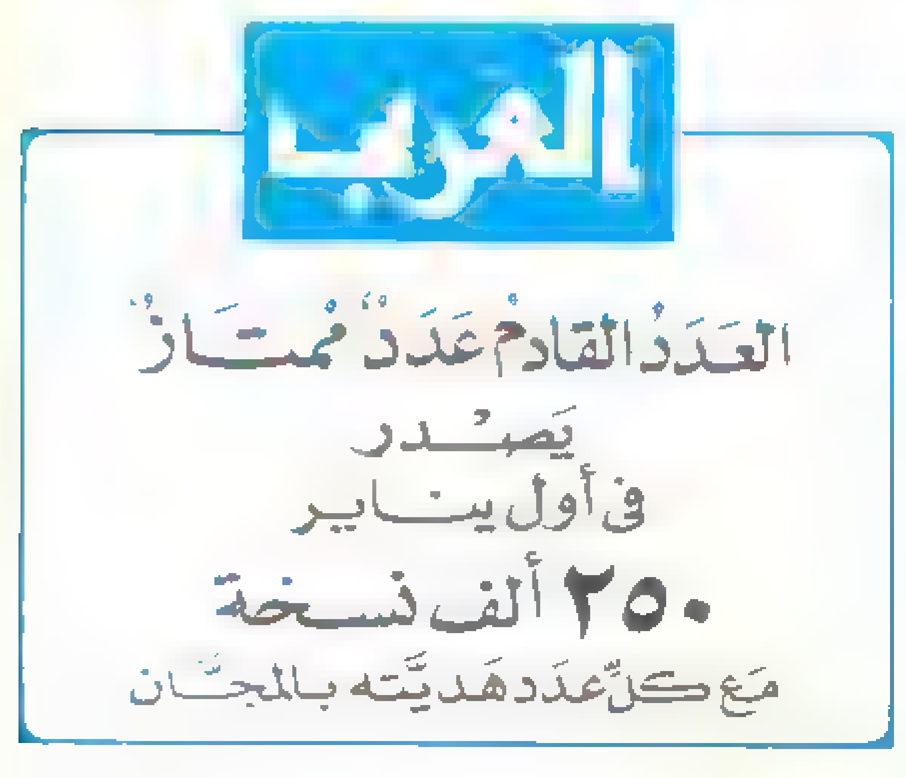
وكانت النتيجة ان كثرت قوارب الصيد الامريكية التي احتجزتها الاكوادور ، حتى بلغت ٥١ قاربا ، في السنة الماضية ، وكثرت بالتالي الغرامات التي استوجب دفعها اطلاق سبيل تلك القوارب ، حتى بلغت تلك الغرامات مجموعها ٥ر٢ مليون دولار .

وقد يبدو هذا الموقف من جانب امريكا غريبا .

فالرسوم التي تطلبها الاكوادور زهيدة جدا لا بالنسبة الى الغرامات التي ذكرنا فحسب ولكن بالنسبة الى ريع صيد سمك الطونة ايضا . فقد تبلغ قيمة ما يصيده القارب الواحد من هذا السمك في الرحلة الواحدة نحو ربع مليون دولار .

اضف الى ذلك ان اليابان التي ترغب هي الاخرى في صيد سمك الطونة في منطقة يسار عمولد قد اشارت على صياديها بالحصول على رخص الاكوادور ودفع الرسوم المقررة .

وتجدر الاشارة الى ان حكومة واشنطون تراجعت عن موقفها مؤخرا . فقد اذنت لصياديها بشراء الرخص الاكوادورية وتحتفظ بان ذلك لا يلزمها بالاعتراف بحق الاكوادور على مياهها الاقليمية . وهذا وسيعقد في صيف عام ١٩٧٢ مؤتمر دولي لبحث مسائل المياه عامة وعرض المياه الاقليمية خاصة



هجرة اليهود الروس الى اسرائيل

● كثيراً ما نقرأ في الصحف عن تزايد هجرة اليهود الروس الى اسرائيل [illegible] من عدد هؤلاء المهاجرين [illegible] في الاعداد [illegible] المعلومات عن هذا الموضوع [illegible].

رفيق الصلاحي – اربد

– بلغ عدد اليهود الروس الذين هاجروا الى اسرائيل في السنة الماضية ١٣,٠٠٠ مهاجر . وقد ورد هذا العدد في مختلف الصحف والمجلات الانجليزية والامريكية ، سواء منها المنحاز الى اسرائيل وغير المنحاز . وهو بلا ريب عدد ضخم نسبيا ، فقد بلغ مجموع اولئك المهاجرين طيلة السنوات الاربع التي اعقبت حرب الايام الستة نحو ١٠,٠٠٠ مهاجر فقط .

وجاءت سنة ١٩٧٢ واذا بهجرة اليهود الروس الى اسرائيل تقفز قفزات كبيرة ، بحيث توقع المراقبون ان مجموعهم لن يقل في نهاية العام عن ٦٠,٠٠٠ نسمة . وقد دل على ذلك عدد اولئك المهاجرين في الشهور الستة او الثمانية التي مضت ، ودل عليه ايضا تزايد طلبات الهجرة التي تلقتها السلطات السوفياتية من رعاياها اليهود . وقد بلغ مجموع هذه الطلبات في مطلع السنة الحالية ٨٠,٠٠٠ طلب .

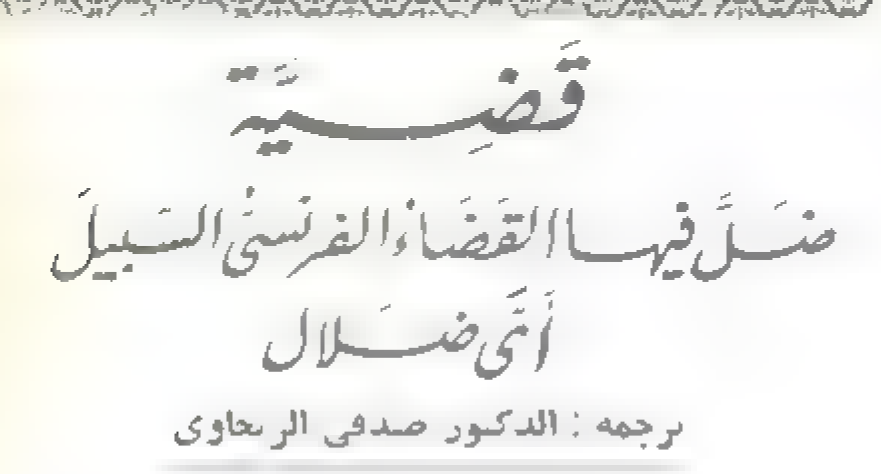
هذا والمرجح ان تتضاعف هذه الهجرة كثيرا في السنوات القليلة القادمة . فعدد اليهود في الاتحاد السوفياتي يربو على ٣ ملايين ، والصهاينة حريصون اشد الحرص على تهجير اكثرهم – ان لم نقل كلهم – في اقصر وقت ممكن ، ما دامت السياسة السوفياتية قد تغيرت واصبحت تسمح بهم بذلك .

ولن تعجز المنظمات الصهيونية عن جمع الاموال اللازمة لهذه الهجرة الواسعة ، وقد جمعوا الكثير منها فعلا ، واطمأنوا الى استعداد الولايات المتحدة لتقديم الاموال ، وربما لتخصيص القروض ايضا . وقد لا يمضي ١٠ – ١٥ سنة حتى يتم تهجير كل اليهود الروس فيتضاعف سكان اسرائيل مرتين او يزيد . ولما كانت الاراضي المحتلة بمجموعها لا تتسع لمثل هذا الانفجار السكاني ، كان لا بد للصهاينة من التسبب بحرب رابعة ، تكفل لهم المزيد من الارض والثروات ، وتكفل لنا نحن العرب المزيد من التحول الى لاجئين في وطننا وخارجه .

ويزداد الامر خطورة اذا نظرنا الى هجرة اليهود الروس من زاوية اخرى ، غير الزاوية العددية ، ذلك ان هؤلاء المهاجرين ليسوا عجزة او شيوخا مسنين . فهم يشملون الاطباء والمهندسين والكتاب والمدرسين . وهم يشملون ايضا اصحاب الحرف اليدوية والميكانيكيين والعمال المهرة ، ممن تمس الحاجة اليهم كثيرا في اسرائيل . ومن شان هؤلاء جميعا ان يسهموا في الاقتصاد الاسرائيلي اسهاما فعالا ويساعدوا على استمرار المزيد من تنميته .

على ان هؤلاء المهاجرين الجدد يحتاجون الى بعض الوقت ، كما لا يخفى ، قبل ان يصبحوا اعضاء عاملين في اقتصاد اسرائيل . فاكثرهم بحاجة الى تعلم اللغة والكثيرون منهم بحاجة الى تدريب وتكيف ، يمكنانهم من الافادة من خبراتهم ومعلوماتهم في الظروف الجديدة . اضف الى ذلك ان بعض اولئك المهاجرين يلقون من الكثرة عبئا ثقيلا في المعاملة لدى السلطات الاسرائيلية . ويصدق هذا بخاصة على الاطباء ، وقد بلغ مجموع من أتى اسرائيل منهم في السنة الماضية وحدها ٧٠٠ طبيب . وتشير الاحصاءات الى ان توطين العائلة الواحدة من هؤلاء المهاجرين يكلف السلطات الاسرائيلية ٢٥ دولار ، وان المخصصات المرصودة لهذا الغرض في ميزانية اسرائيل للسنة الحالية تبلغ [illegible] دولار

[illegible]



■ تتصف العقوبة في ظل الحقوق الجزائية السائدة قبل الثورة الفرنسية بالقسوة والصرامة. ويرجع ذلك إلى الاعتقاد السائد آنذاك بأن العقاب كلما كان شديدا ورهيبا ازداد خوف الناس وامتنعوا عن ارتكاب جرائم أخرى. والواقع أن العقوبة في ذلك العهد كانت تهدف إلى الانتقام من المجرم أولا، وبث الرعب في قلوب الآخرين ممن قد تسول لهم نفوسهم ارتكاب أفعال جرمية. وقد عبر عن هذه الفكرة الفيلسوف الفرنسي ميشيل Montaigne حين قال:

« إن حارس آلة العدالة من وراء إنزال العقاب بالمجرم إنما هو تحذير الآخرين وترويعهم، فالقانون لا يعمل على إصلاح الشخص الذي يطلق عليه صوت المشنقة بل هو يقوم بذلك بإصلاح الآخرين ».

ولهذا كانت العقوبات الجسدية كثيرة وأساليب تنفيذها في غاية الضراوة والوحشية. فكانت عقوبة الموت تطبق بكثرة يصحبها ألوان عديدة من التعذيب. ومن أشهر العقوبات الجسدية المطبقة في ظل الحقوق الجزائية السائدة قبل الثورة الفرنسية: التمزيق، والدولاب، والنار المحرقة، وقطع الرأس، والمشنقة، والسوط، وثقب اللسان بالحديد المحمى أو البارد، وقطع اليد من الرسغ وقطع اللسان بالسكين.

وقد قام المفكرون والفلاسفة في القرن الثامن عشر ينتقدون بشدة الشكل الاستبدادي وينادون بالسياسة الجزائية القديمة مطالبين بإدخال مبادئ إنسانية إلى التشريع الجزائي وبإصلاح النظام القضائي وإلغاء العقوبات الجسدية وجميع ألوان التعذيب. وكان لآرائهم صدى هائل. وقامت على أثر ذلك أكبر حركة إنسانية في تاريخ القانون الجزائي تمخضت عن تغيير جذري في الأوضاع الفاسدة والقضاء على مساوئ ذلك العهد وظهر المبادئ [illegible] فولتير [illegible] باسمه المكمي اللازم من القوى [illegible] للنظام القضائي وأسهم إسهاما لإعطاء التشريعات الجزائية [illegible].

ولم تكن القصة التالية إلا حجة وشاهد حي على المظالم التي كانت ترتكب في ظل تلك الأنظمة. وقد شن الفيلسوف الفرنسي فولتير بمناسبة هذه القضية حملة شعواء ضد مفاسد العدالة الجزائية كانت أحد العوامل الحاسمة في حمل رجال الثورة الفرنسية فيما بعد على إلغاء كثير من الأنظمة الجزائية السائدة وإصدار قانون عقوبات عام ١٧٩١ وقد تجلت فيه المبادئ الإنسانية بشكل بارز فلقد نص على مبدأ قانونية الجرائم والعقوبات كرد فعل ضد الطغيان واستبداد الحكام ونص بإلغاء أساليب التعذيب كما ألغى العقوبات المؤبدة وأوجد نظام العقوبات الثابتة حرصا على الحريات الفردية واحترام الذات الإنسانية.

القضية

وقعت حوادث هذه القضية في مدينة (سان اومر) (١) في صيف عام ١٩٧٠ . كانت اسرة موريان تقيم في منزل يقع في القسم العلوي من الحي المدينة . وكانت مؤلفة من ام ناهز الرابعة والستين وابنها الذي يبلغ من العمر ثمانية والاثنين عاما وزوجته الشابة وطفلهما الصغير . وكانت تعتمد في عيشها على واردات مصنع للنسيج تمتلكه الام ويديره الابن . وكانت هذه الواردات وفيرة تتيح للاسرة عيشا رغيدا وهناء وادخار بعض المال . ولكن الام كانت ذات مزاج معقد فظة الطبع ، سيئة العشرة على نقيض ابنها الشاب الذي عرف بخلق التسامح فاحبه الناس . واما زوجته فكانت لطيفة تتمتع بسمعة طيبة في مواضعه وترسب على الاخلاق الفاضلة وكانت تعمل في مصنع النسيج الذي تمتلكه الاسرة ، واحبها ابنها الابن واحبته واتفقا على الزواج ولم ترق للوالدة هذا الزواج ولم ينظر اليه بعين الراحة ، فقاومته اول الامر واظهرت معارضة شديدة لحاجته ، ولكنها ما لبثت ازاء اصرار ابنها ان استجابت لرغبته مكرهة ووافقت عليه . على انها بعد ولادة حفيدها اخذت تبدي كثيرا من الاستياء والتبرم من ابنها وزوجته ، وتظهر السخط والانزعاج الشديد لوجودهما في بيتها ، وكانت تمارس بذلك نوعا من الضغط لاجبارهما على مغادرة منزلها .

هذا وكانت تجد في الخمر خير مؤنس لها ، ولهذا كانت تحتسيها بشغف كبير وتعب منها عبا . وكثيرا ما كانت لافراطها في الشراب ـ تنتابها حالات عصبية وتظهر منها فظاظة وكراهية وسوء معاملة . فكانت في سكرها الشديد تهاجم ابنها وتكيل له ولزوجته السباب وترشقهما بالكلام الجارح والعبارات الجارحة . على ان الزوجة ، وقد عيل صبرها من حياة الجحيم التي تعيشها مع حماتها ، لم تعد تطيق العيش في هذا الجو الرهيب ، فغادرت ذات يوم المنزل الى بيت اهلها مصممة على عدم العودة اليه مهما كانت الظروف . وحاول الزوج اقناع زوجته بالعودة ولكنها اصرت على الرفض ، فاضطر بناء على والدته وبتحريض منها الى توجيه انذار قضائي الى زوجته جعلها تتراجع لعقلها وتلين لارادته . وعادت الى البيت واستأنفت العيش كما كانت في الماضي . ولكن الوالدة وقد ساءها هذا الرجوع كما حز في نفسها حصول الصلح والوفاق بين ابنها وزوجته اظهرت امتعاضا شديدا من وجود الكنة في بيتها من جديد ، وباتت لا تطالعها احدا ، واخذت تتناول طعامها في غرفتها . واستحضرت كمية وافرة من زجاجات الخمر واستسلمت للشراب واصبحت منذ ذلك الوقت تعيش في حالة دائمة من السكر المتواصل . وعبثا حاول ابنها ان يثنيها عن عزمها ويعيدها الى العقل والصواب مظهرا نحوها عطفا كبيرا وحنانا فائضا ، ولكن محبته لم يكن الا ليزيدها اصرارا وعنادا وتصلبا في موقفها والا لن يؤجج غضبها ويضرم نار الغيرة في قلبها ، ووصل بها الامر درجة دفعتها الى توجيه انذار قضائي الى ابنها ليبادر الى اخلاء البيت الذي يشغله في خلال اربع وعشرين ساعة . وعلى اثر تسلمه الانذار صعد الى الغرفة التي اعتصمت فيها امه ، وكانت نفسه شديدة هيمنا وجمعها في وضع طبيعي وحالة صحو وعي تامين .. وتحدث الابن الى امه بلطف واتزان وكان بارعا في حديثه بليغا في كلامه ، مؤثرا في منطقه ، وحضرت الزوجة وابدت نحوها لطفا بالغا وعطفا كبيرا واحتراما شديدا .. واسهبت القابلة لحسن الطالع على خير ما يرام ، وتصافت القلوب وحل الوفاق والوئام بين افراد الاسرة ، وخرج الزوجان مبتهجين مرتاحين لما كانا يتوقعانها او يأملانها . وللمرة الاولى منذ اشهر تناولت الام وابنها وزوجته الطعام على مائدة واحدة في جو يسوده التفاهم والتعاطف والحب ، وتم الاتفاق بين الام وابنها على ابطال الانذار والغائه مفعوله ، وتعانق الجميع وانصرفوا الى نومهم ، ووعدت الام ابنها بأن لا تعود الى الشراب ابدا . ولكن الذي حدث في اليوم الثاني ان الام لم تنهض من فراشها ولم تخرج من غرفتها رغم ان عادتها النهوض مبكرة ... واستغرب الابن ذلك .. وصعد الى غرفة والدته وطرق الباب ودخل ... ويا لهول ما رأى .. شاهد والدته ممددة فوق صندوق الملابس وكانت رجلاها منتصبتين الى الاعلى ورأسها متدلى الى الاسفل ، ولاحظ جرحا عميقا اسفل حاجبها الايسر وتورما في ناحية الرأس ، كما شاهد بقعا واسعة من الدم في ارض الغرفة

---

(١) بلدة تقع في الشمال من فرنسا جنوبي مدينة دونكيرك

هنا وهناك . واصابه الذهول وخار فيها صحيح
وجاء سرور [illegible] لهول ما رأى وطلب النجدة
وحضر الناس مسرعين وشاهدوا الابن منكبا على
جثة امه يبكي عليه . وكان بين الحضور طبيب
قام بفحص المرأة وجسها وقرر بأنها قد فارقت
الحياة ولا يمكن صنع شيء لها . اما الابن فرأى
ان حالته تستدعي الاسعاف الفوري [illegible]
اجريت له عملية الفصد اسعافا وسأل
مستفسرا عن حالة امه وعما اصابها واجابه الطبيب
بانها اصيبت بسكتة قلبية صعقتها رعبا [illegible]
على [illegible] الحياة وانها اثناء سقوطها ارتطم رأسها
بالصندوق مما نجم عنه اصابتها بهذا الجرح
والنزيف الدموي . وغادر الناس المنزل وذهب
كل في سبيله . وبحث الزوجان عن تفسير منطقي
معقول لما حدث وانتهيا الى ان الام اثناء صعودها
الى غرفتها وجدت زجاجة تحتوي على مشروب
كحولي ، ويبدو انها لم تستطع ضبط نفسها
ومقاومة الرغبة الجامحة التي اثارتها [illegible] ،
فتناولتها واسرعت الى غرفتها ، فافرغت محتواها
في جوفها ، فسرعان ما لعبت الخمر في رأسها
وفقدت الوعي ووقعت أرضا ، وارتطم رأسها
بالصندوق وحدث لها ما حدث .

هذا هو التفسير الذي اعطاه الزوجان لكشف
حصول الوفاة . وكاد كل شيء ينقضي بسلام بعد
ان انتهت مراسم الدفن لولا ان اطلقت [illegible]
بالساعات المرعبة [illegible] من الانذار الذي كانت
الام وجهته لابنها لاخلاء البيت ، وعن المال الوفير
المدخر الذي سرقه الابن وسطا به الزوجان ، وعن



الوفاة التي تعتبر ظرفا مواتيا وفرصة طيبة من شأنها ان تبدل حال الزوجين تبديلا كليا
وشاع في المدينة احتمال ان يكون الزوجين ضالعين في هذه الوفاة وذهب بعضهم الى التأكيد بان لهما يدا في ذلك .. وهكذا انطلقت الالسنة تؤول وتفسر وتصف وتغالي .. وبدت الشائعات بوالي هزيلة واهية اول الامر واصبحت بعد ذلك متماسكة متلاحمة تحت تلقف مسامع القضاء . ورأى لهذا ان يضع الزائد عن جريمة كهذه ! واسرع بفتح تحقيق في الموضوع واتخاذ قرار بتوقيف الزوجين . وانتدب القضاء اطباء جراحين لاجراء فحص جديد والقيام بمعاينة للجثة . واستخرج الجثة واجرى هؤلاء خبرتهم واكتشفوا كدمات كثيرة في اعلى الذراعين وعند الحنجرة وبما يعني تحت جلد الوجه، وجرحا بطول سنتيمترين عند العنق قرروا امكان حدوثه باداة قاطعة كفأس او سكين
ولكنهم اكدوا ان هذا الجرح لا يمكن ان يفضي وحده الى الوفاة ولا بد ان يكون النزيف الشديد الذي صاحبه وضياع كمية كبيرة من الدم ، هو الذي اودى بحياة المرأة . على ان اقوى الادلة التي توافرت للقضاء في هذه القضية كان هو الانذار الذي سلمه الابن قبل يوم من الحادث والذي بدا للمحققين انه الدافع الى ارتكاب الجريمة — ان كان ثمة جريمة في القضية . وعبثا حاول الزوجان اقناع الحكام متمسكين على ذلك الاساس القائل انه لا يمكن لهذا الانذار ان يكون سببا لدفعهما الى ارتكاب مثل هذا الجرم الفظيع ولا يمكن ان يكون العامل المحرض على القتل، وبخاصة ان الوالدة عمدت بنفسها الى تمزيق الانذار بعد وقوع الصلح بينهما. وقد دفع الابن التهمة عن نفسه فقال : أأقدم على قتل امي بعد ان جرى الصلح بيننا وانا الذي لم اعمد في يوم من الايام الى ازعاجها او اساءة معاملتها حين كانت تبدي الكراهية نحونا وتظهر شعور [illegible] تجاهنا جميعا ! .. وقد تبدو هذه الاقوال مقنعة ولكن ليس ثمة شاهد واحد يؤيدها وبخاصة فيما يتعلق بواقعة الصلح .

وفضلا عن ذلك بدا للمحققين ان شهادتي الزوجين كانتا متطابقتين تماما ومتوافقتين حتى بالنسبة لادق التفصيلات والامور ولم يقع ادنى تعارض بين اقوالهما وهذا امر رأى فيه هؤلاء دليلا على قيام تواطؤ بين الزوجين واتفاق مسبق بينهما ، مما حدا بهم الى عدم الركون الى تلك الاقوال والاطمئنان اليها . ومن جهة اخرى كانت احتجاجات الابن الشديدة تبدو لهم صادقة نابعة عن نفس بريئة صادقة مما ادخل الاضطراب الى نفوسهم ودفع الادلة التي تجمعت لديهم . وكانوا في قرارة نفوسهم يميلون الى البراءة ولكن الجماهير كانت تزأر هادرة في الشارع مطالبة برأس الزوجين مما اوقع الارتباك فيهم وجعلهم يحجمون عن اصدار قرار بالبراءة. ومما يدعو للدهشة في هذه القضية ان الابن الذي احبه الناس لوداعته وشهامته ولما يتحلى به من فضائل لم يجد بين هؤلاء من يدافع عنه ... لقد انقلبوا جميعا الى خصوم له واعداء، وهكذا انطلقت جماهير مدينة (سان اومير) باسرها تطالب باعدام الزوجين والثأر للام المجني عليها .

غير ان المحكمة لم تشأ اعلان البراءة ، كما لم تر تقرير الادانة ، وانتهت الى تقرير اجراء تحقيق اوسع في القضية خلال سنة يبقى المتهمان خلالها رهن السجن موقوفين على ذمة التحقيق . ولكن النائب العام لم يرضخ لهذا القرار وطعن فيه بطريق الاستئناف . واحيلت القضية الى محكمة استئناف اراس Arras (1) . ونقل المتهمان اليها في التاسع من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٠ . ونظرت هذه المحكمة في الطعن وقررت فسخ قرار محكمة الدرجة الاولى واعتبار الادلة القائمة في القضية كافية للاتهام وادانة المتهم بجناية القتل وحكمت على الابن بالسؤال العادي ، و [illegible] بالسؤال الاستثنائي (2)
La question extraordinaire ثم بالنزال [illegible]

---

(1) مركز محافظة الارتوا Artois في شمال فرنسا

(2) يعني التعذيب وهو على نوعين : السؤال الاعدادي La Question Preparatoire
وهو تعذيب المتهم اثناء الاستجواب والتحقيق والسؤال العادي والسؤال الاستثنائي وهو
التعذيب الذي يقرره حكم الادانة ويلحق بالمحكوم عليه قبل تنفيذ العقوبة ويعني السؤال السابق
Question Prealable اي الذي يسبق تنفيذ العقوبة المحكوم بها والقصد من هذا التعذيب [illegible]

عقوبة الموت بعد قطع رسغ يده وقطع أوصاله وإلقائه حياً إلى النار (٣) . أما بالنسبة للزوجة فقد حكمت عليها المحكمة بحرقها في النار وإلقائها فيها حية . وكان سعيد السؤال حي ومعاقبة (الأربوا) في سجن القصر والقلعة . وقد اشتهر المشرفون على سلخه ببراعتهم ومهارتهم في إيقاع ألوان العذاب وضروب المهانة والآلام . وقد تم سعيد السؤال في المحكوم عليه بتعليقه من أنفيه وربط كرات من الحديد في قدميه ثم ربط أطرافه بحبال وشدها إلى آلة ... المسراك حيث كانت تلف الحبال حولها كلما أدارها المعذبون إلى أن تم فصل أطرافه من جسمه . والأسى من الألم الذي يحدثه هذه الطريقة والعذاب الذي سببه . ورغم كل ذلك فقد أظهر المتهم مقاومة عجيبة وأبدى صبراً وتجلداً منقطع النظير طيلة مسيرة الآلام ولم يفت في عضده العذاب الذي كان يلقاه وظل يردد بأنه بريء من دم ابنه . ولم يبق بعد توقيع العذاب إلا أن تنفذ عقوبة الموت بالمحكوم عليهما . وأرجىء تنفيذ الحكم الصادر على الزوجة حتى تضع حملها . أما الزوج فقد جيء إليه أول الأمر براهب ليظفر باعتراف منه ولكنه رد الراهب قائلا :

الك يا أبت تطلب مني أن أعترف لك باقتراف جريمة قتل ابني ؟ فهل لك أن تسجل على نفسك فرية أو تطلب مني أن أدلي بها إليك قبل أن أمثل بين يدي الله ؟

وحان وقت تنفيذ العقوبة . وكانت جموع حاشدة تملأ ساحة المدينة وكلها متلهفة لمشاهدة اللحظات الأخيرة من حياة هذا الإنسان التعس وسيق المحكوم عليه إلى المكان المعد للتنفيذ . وكانت أصوات الناس تتعالى أثناء مرور الموكب ووجد الحراس صعوبة شديدة في إسكات الجمهور الهائج الذي كان يحاول الاقتراب من المحكوم عليه لسؤاله ولعنه . وبدا المحكوم عليه ممتقع اللون شاحب الوجه بسبب الإعياء ، إلا أنه مع ذلك ظل محتفظا بهدوئه شاخصا ببصره إلى السماء وأخيرا وصل إلى المنصة المعدة للتنفيذ . وتقدم كاتب المحكمة وتلا قرار الحكم وطلب إليه بنص القانون أن يعترف بإدانته على قتل ابنه وصاح المتهم بصوت عال قائلا : أني أرفض هذا الأمر . وأمسك الجلادون بتلابيبه وأرغموه على الجثو على ركبتيه ولكنه استمر في صراخه قائلا : أستغفر الله لجميع الخطايا التي ارتكبت وكم الصبر ... ولكنني لا أطلب الغفران من أجل جريمة لم أقترفها . وتحامل على نفسه وتمكن من النهوض ثانية كي يعيد بين الفين نظرة على من حوله اندفع بكل ما يملك من قوة صائحا كلامه قائلا : كلا ثم كلا .. وحتى عندما يتم احتراقي بالنار رويدا رويدا ، وحتى عندما أقطع إربا إربا ، فلن أقر بأني قتلت ابني ، إن طفلي بريء ... وليمض الله معنا بسلام .

والواقع أن للعقيدة قوة خارقة ، بالغة ، مؤثرة لا تعدلها به قوة أخرى .

ولقد كان لتسرب صوت هذا البائس وكلماته بشكل واضح وصوت سحري على الجماهير المحتشدة .. وجعلت تحول مشاعر وتسري غريب في موقف الناس ... هؤلاء الذين كانوا قبل قليل يطربونه بشر الكلام وجارح الألفاظ ويكيلون له السباب والشتائم صمت له عن غار وسار ...

وارتفعت على حين غرة أصوات الجمهور مطالبة سادتي بالعفو عنه وتوسل لإنقاذه والإبقاء على حياته .. لأنه بريء .. وبكى الناس وذرفوا الدموع الغزيرة وقرأوا الأدعية وتلوا الصلوات من أجل المحكوم عليه ... ولكن ذلك لم يعد يجدي نفعا فقد فات الوقت ... ووجه الجلاد إليه ضربة رهيبة بقضيب من الحديد حطمت صدره وقصمت أضلاعه ... وتمتم المسكين قائلا لأحد جلاديه : إني أواجه ربي الآن مطمئن النفس ، قرير العين لأني بريء .. إني أغفر لك يا جلاد ... وأرجو أن تصلي من أجلي .. ثم حمله جلادوه وألقوا به إلى النار المتقدة وسرعان ما التهمته فأضحى رمادا وقضي الأمر في ثوان ..

ثم بعد أن كان قد قضى هذا الإنسان شهيدا وراح ضحية بريئة فإن ذكراه ستظل خالدة في القلوب عالقة في الأذهان ولن يتم من مطالبة عنه ورد له اعتباره .

وعلى هذا فقد تقدم فريق من المواطنين بعريضة يلتمسون فيها إعادة النظر في القضية ، كان من أول موقعيها أطلق سراح الزوجة . ونسي والدها الموضوع وأخذ القضية على عاتقه وتمكن بتاريخ ١٦ أيلول (سبتمبر) من عام ١٧٧١ من الحصول على قرار من مجلس الدولة في فرساي بتعيين تكليف المجلس الأعلى لمحكمة (الأربوا) لإعادة

---

(٣) وهذه العقوبة تعني في عرف مرتكبي جرائم قتل الآباء والامهات والاخوة

المحاكمة في قضية الزوجين المحكوم عليهما ، وأصدر الملك لويس الخامس عشر بوصفه القاضي الأعلى في المملكة على أثر ذلك أمرا بنقض بموجبه قرار الادانة الصادر عن محكمة استئناف (تراس) بتاريخ ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) لعام ١٧٧٠ . هذا وقد حمل الفيلسوف فولتير بشدة على أسلوب العدالة والنظام القضائي المطبق في فرنسا ووزع آلاف النشرات التي كانت تندد بالحكم الصادر على الزوجين وتشير الى انه ليس في القضية دليل [illegible] في مصرع الأم [illegible] على يد ابنها . كما انتقد أحد المؤرخين هذا الحكم فقال :

أحقا ان الرجال الذين يعرسوا في محاكمة الجرائم [illegible] العاطفة [illegible] الرأسة فقدوا بحكم العادة قساة لا تعرف الرحمة الى قلوبهم سبيلا ؟ وهل صحيح انهم يجدون متعة ولذة في تعذيب الآخرين كما يجد الجلادون في ذلك لذة ونشوة ! وهل يجدر بالعدالة التي وجدت لتحمي المجتمع وتحرس حقوقه ومصالحه ان تكون له مصدر بلاء وشر ! وهل امحى من قلوب القضاة وزال هذا الناموس الطبيعي الذي يقول انه لخير الف مرة اطلاق براءة مجرم من ان يحكم على انسان بريء .. ؟

لقد كان المتهمان على جانب كبير من السذاجة ، تبدو براءتهما ساطعة .. لقد انكرا التهمة المنسوبة اليهما انكارا تاما واستمرا في انكارهما في كل مراحل القضية ، وفضلا عن ذلك فان آلامهما المؤلمة [illegible] التي ابتليا بها منذ الاستجواب وصمود الزوج اثناء التعذيب ، هذا الصمود العجيب الذي يثير الشفقة ويدعو الى الرثاء .. كل ذلك جميعا لم يثن القضاة ولم يثر عطفهم ولم يؤثر في قناعاتهم وظنوا على [illegible] بالادانة والتجريم . لقد سكب الناس الدموع [illegible] لا دافع الشفقة ولا شعور الرحمة ولكن بدافع [illegible] الراسخ والعقيدة بوجوب براءة هذا الانسان والظلم الفادح له ، وتابع المؤرخ كلامه قائلا :

لقد كثرت أخطاء القضاة الفاحشة ووقعت مآس رهيبة ، فمن من الناس يطمئن بعد اليوم الى انه لن يلقى هو أو أحد أقاربه هذا المصير ؟ واذا كان ثمة زوجان يرقدان في غرفتهما عاشقين البال [illegible] وتصاب الأم اثناء ذلك بسكتة قلبية فيهم هذان الزوجان بقتلها وعدائهن مجرمية لم ترتكب ويحكم عليهما رغم فقدان الأدلة في القضية [illegible] فاطع ورغم اصرار المتهمين على انكار التهمة وتمسكهما ببراءتهما حتى آخر لحظة فأي انسان لا ترتعد فرائصه فزعا وهلعا على حياته بعد الآن ؟ [illegible] قرار الادانة قرار كهذا صدر [illegible] خلافا للقانون وللعقل والمنطق وليس لهذا الحكم من مستند الا هذا السبب هو « موتوا لان تلك هي ارادتي » .

هذا وبعد اعادة المحاكمة في القضية تطوع ثلاثة عشر محاميا ووضعوا مذكرة مفصلة مدعمة بالحجج والبراهين ، وجرى الدكتور ([illegible] لويس) [illegible] علم الجراحة في كلية الطب خبرته في الموضوع [illegible] موضوع الكتاب لتقريره [illegible] قاطع وقد قام بتدقيق تقرير الأطباء الذي [illegible] حالة المجني عليها واستنتج [illegible] بالغة جدا من جهة [illegible] جدا من جهة [illegible] أركون [illegible] كذلك لم يوفق بيان الأسباب التي أفضت الى هذا [illegible] وانتهى الى القول جازما بان الأم انما توفيت اثر اصابتها بنوبة قلبية حادة ناجمة عن [illegible] الكحول واثر ذلك في [illegible] في الأصل [illegible] من سوء حالتها [illegible] بشكل دائم . وأكد جازما بان المرأة لم [illegible] وليس ثمة جريمة في القضية .

هذا وقد تولى الأستاذ (مونتاليه) الدفاع في هذه القضية [illegible] كل [illegible] والفصاحة أصدر المجلس الأعلى لمدينة (أراس) بتاريخ ٨ نيسان (ابريل) من عام ١٧٧٢ قرارا [illegible] براءة الزوجين من تهمة قتل الام [illegible] وهكذا انكشف [illegible] في هذه القضية الخطيرة [illegible] براءة [illegible] الزوجة كما أعلنت براءة الابن .. ولكن بعد فوات الأوان .. على [illegible] هذا القرار ـ للأسف الشديد ـ [illegible] الى هذا الانسان [illegible] الذي [illegible] منه الزوج [illegible] في [illegible] العدالة [illegible] ضحايا أخطاء القضاء

صدقي الريحاوي



تقلصات عضلات اليد عند الكتابة
مرض وظيفي وليس عضويا

● تعتريني تقلصات في عضلات اليد عند الكتابة ـ فهل هي بداية شلل ؟

ـ تقلص عضلات اليد عند الكتابة او ما يسمى بـ Cramp . معروف وهو ليس بداية شلل عصبي كما يعتقد البعض ولكنه مرض غير عضوي او ما يسمى بمرض وظيفي ـ ويشبه بالتأتأة عند الكلام ويرجع السبب الى اضطرابات نفسية عند المصاب وهي اما ان تحدث بسبب الرغبة في توقف اليد عن الكتابة او ان هذه الاضطرابات حدثت في عهد مضى ولكنها تركت رواسب عند المصاب تتذكر فتتوقف اليد عن الكتابة ـ ويحس المصاب انه لا يمكنه ان يستمر ، وعلاج مثل هذه الحالات صعب في البداية الا انه يسهل لو عرف السبب الاصلي ومحاولة التخلص منه ـ وهذا يحتاج الى دراسة دقيقة لنفسية المريض مع التمرينات على الكتابة واعطاء المهدئات اذا لزم الامر وعندما تحدث الرغبة الصادقة للتغلب على ما يعتري المصاب من الاضطرابات فان الحالة تعود الى طبيعتها ولا يحس بهذا المرض .

الدودة الشريطية
لها علاج اكيد

● اصبت بالدودة الوحيدة وقد اخذت العلاج عدة مرات ولكنها تعاودني من آن الى آخر فهل يوجد علاج قاطع لها ؟

ـ ان الاصابة بالدودة الوحيدة او الدودة الشريطية تنتج من اكل لحم او [illegible]
[illegible]
[illegible]
في راسها وتنمو وتجمع البعض منها ثم تسقط قطعا من مؤخرتها تنزل مع البراز ،



وشاهدها المصاب ، وتخرج الوحدات هذه القطع وتلتصق بالاعشاب والحشائش والتي اذا تناولها البقر ... في امعائه ثم تذهب في دمه الى اجزاء الجسم المختلفة كاللحم والكبد و... جيدا حتى ...

... بالدودة الوحيدة . واهم طريقة للعلاج هي الوقاية من هذه الدودة وذلك بملاحظة الحيوانات المصابة وعدم ... كبدها ولحمها ، واذا طبخ اللحوم والكبد لا بد وان تطهى جيدا حتى تقتل ...

فيصاب مرة اخرى ، او ان الدودة لم ... بالدواء الذي اخذه فتنمو مرة اخرى وتنزل القطع في البراز ، وانجح طريقة للعلاج الآن هي اقراص يوميزان Y mezan توخذ على الريق وبدون افطار قرصين اولا ثم قرصين بعد ساعة ونلاحظ في هذا العلاج انه لا داعي لاخذ مسهل لان الدودة تموت وتنزل على هيئة قطع ، ولا مانع اذا اخذ المريض مسهلا ويرى الدودة بكاملها وقد نزلت مع البراز .

وهناك علاج آخر وهي اقراص ...

امراض القلب الخلقية
علاجها : العمليات الجراحية

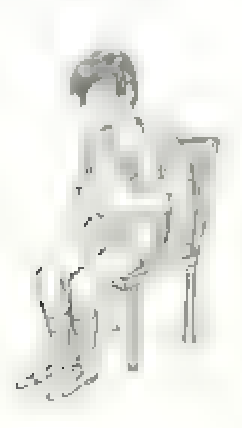
● ... مضاعفات في وقت معين معلوم .

... ضيق بعد حجز مثلا امام سير الدم في الشريان المصاب كما هو الحال في ضيق الابهر عند الصمام او بعد خروجه من القلب ـ وكذلك ضيق صمام الشريان الرئوي .. او يحدث اتصال بواسطة انبوبة بين الابهر والشريان الرئوي .

وفي القلب نفسه يكون الفاصل ما بين الاذينين غير كامل فيترك فتحة ما بين الاذينين او ان الحاجز لا يكمل بين البطينين فيكون فتحة بينهما .

وهناك الحالات الاشد خطورة فيولد الطفل وتلاحظ علىه زرقة نتيجة لاختلاط

دم الشرايين الاحمر بدم الاوردة الازرق ويعرف هذا رباعي « فالوت » وفي هذا ... جزء من الابهر من البطين الايمن مع وجود فتحة بين البطينين وضيق في



الشريان الرئوي وصحته في الطفل …

ويكتشف هذه الأمراض الخلقية عند فحص المريض بملاحظة الزرقة أو وجود أو سماع لغط على القلب أو شكوى أهل الطفل أنه لا ينمو نموا طبيعيا أو إسهال الشديد عند قيامه بمجهود عضلي بسيط ، على أن التشخيص المرضي لا يأتي إلا بعد فحوصات عديدة على القلب منها الأشعة وتخطيط القلب والأشعة الملونة للقلب وقسطرة القلب — فهذه تحدد موضع الجزء المصاب من القلب — وعلى ضوء هذه الفحوصات يكون التدخل الجراحي — ومتى يكون أحسن الأوقات لاجرائها — وبفضل التقدم العلمي في التخدير والأجهزة الحديثة والمضادات الحيوية أصبحت أصبحت عمليات القلب ليست على جانب كبير من الخطورة كما كان في السابق — ولكن كما هو معلوم لكل عملية جراحية ولو صغيرة نسبة من المضاعفات تختلف باختلاف العملية والموضع التي تجرى به ، بل وكل عملية على القلب تختلف نسبة خطورتها عن العملية الأخرى فمثلا ربط القناة ما بين الأبهر والشريان الرئوي عملية سهلة غير معقدة ونسبة الخطورة [illegible]

الشريان الرئوي أو سد الفتحة ما بين الأذينين أو البطينين . أما إذا ترك الطفل دون إجراء العملية وتكون لازمة له عادة بمرور الوقت سوف نرى أن الطفل لا ينمو طبيعيا ، وأعراض الإسهال تزداد كذلك ، ويحدث هبوط للقلب أو النهاب في الأجزاء المصابة ربما أودت بحياة المريض .

ويجب أن نلفت النظر أنه إذا كان المرض الخلقي بسيطا جدا ولا يؤثر على [illegible]

سرطان الدم الأحمر

— سمعنا عن سرطان الدم الأبيض ، فهل هناك سرطان الدم الأحمر ؟ .

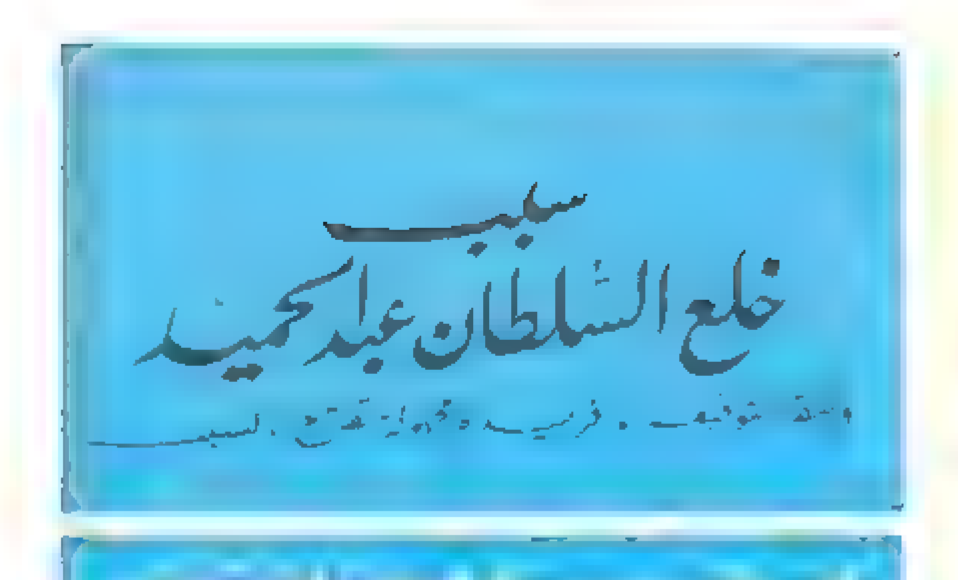
● هناك مرض تكاثر الكرات الدموية الحمراء وهو إلى حد كبير يشبه السرطان، إذ أنه لا يعرف له سبب ويسمى Poly Cythaemia Vera ويقدر أن يكون مقدار الكرات الدموية الحمراء حوالي [illegible]

وفي الحالات الشديدة إلى ١٨٠ ٪ ونلاحظ كذلك نسبة ارتفاع الكرات [illegible] وزيادة كبيرة في الخلايا التي تنتج الكرات الدموية الحمراء .

ويشكو المريض من صداع ، ودوار ، وأزيز في الأذنين والشعور بالإرهاق الشديد وآلام في البطن ، وعندما يتقدم المرض يرتفع ضغط الدم ويزداد تضخم الطحال والكبد ، ويكون احتمال تجلط الدم كبيرا فيحدث الجلطة أو السدة القلبية أو انسداد في شرايين الأطراف أو المخ وكذلك ربما يحدث نزيف من الأنف والمعدة أو الكلى أو الرحم .

والعلاج في هذه الحالة هو أن يعمل المريض فصد دم من آن إلى آخر حتى يكون مستوى الهيموجلوبين أو الكرات الدموية الحمراء قريبة من الطبيعي فيرتاح المريض بعد هذا الفصد ، وهذا يستمر لمدة طويلة . وفي بعض الحالات يمكن علاج المريض بجلسات أشعة عميقة أو العلاج بالفسفور المشع .

ولقد لوحظ أن بعض هذه الحالات ربما يتحول بمرور الوقت إلى سرطان دم أبيض Leukemia .

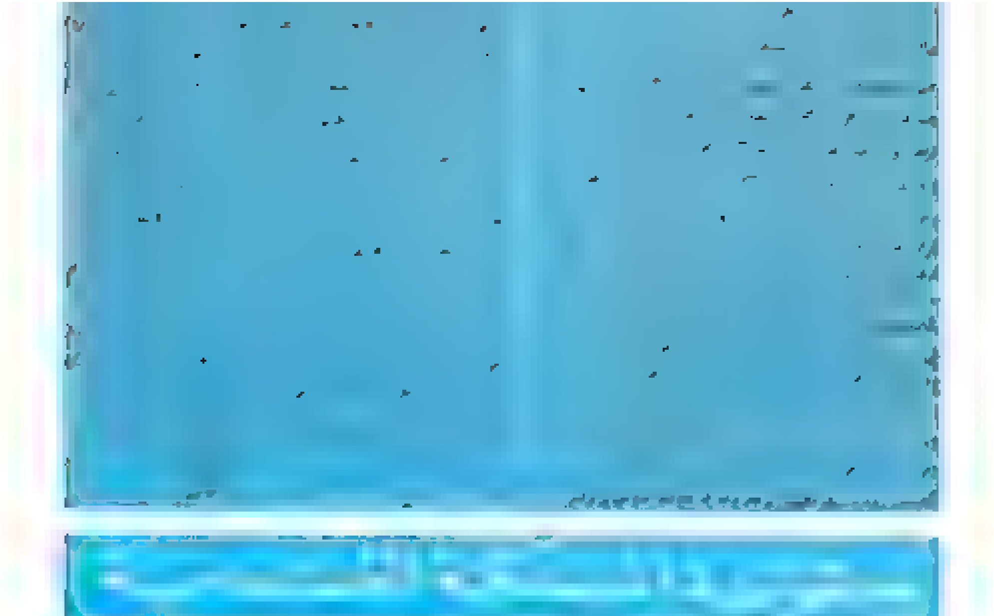


بقلم
سعيد الأفغاني

[illegible]
أصحاب من عرف ، ولم يكن الأقدمون بعيدين عن الصواب حين جعلوا التاريخ علما ظنيا غير يقيني . وإذا أمعن الإنسان ... [illegible] ... حقيقتهم التي عرفها والتراجم التي [illegible]

وتاريخ السلطان عبد الحميد – كما عرض ... [illegible] ... صحافة والأقلام) للحقائق . ونحن اليوم – وقد بسط سلطان الإعلام بما أخرج العلم من وسائل زوده بها كالإذاعة والتلفزة والإخبار بالصورة – أحوج نحن فيه إلى الشك واتهام الاتجاهات والإذاعات ، والتحري والتروي فيما يشاع ويذاع ، إذ كانوا في عهد السلطان مثلا لا يملكون من هذه الوسائل إلا صحف الأخبار على ما كان





عليه من بطء ، ومع هذا استطاعت تشويه سيرته وصورته على غير ما خلقه الله ، فكيف لو أدركته هذه الوسائل الحديثة وما يصدر عنها مما هو اليوم أخبار وإذاعات حتى أنا أردع غدا مطوب الأسفار صار نشرها وحفاني !

معالم في سيرة عبد الحميد

لا بد قبل التعرض لهذه الوثيقة التي تنشر لأول مرة من إلمامة خاطفة نبسط بها بعض المعالم في سيرة هذا السلطان الذي امتد حكمه بين سني (١٨٧٦ – ١٩٠٩) . كانت السلطنة حين جلس عبد الحميد على العرش مثقلة بالمتاعب « تواجه أشد الأزمات . فشهدت في عهده نشاطاً كبيراً في العراق ، وامتدت السكك الحديدية في ولاياتها الأوروبية والآسيوية ، وأنشئت المراكز العديدة ، وأنشئ الخط الحجازي بين دمشق والمدينة المنورة ولم يكن للأجنبي فيه صلات مالية » (١) .

وبرز في عهده كثير من رجالات العرب في مناصب رفيعة حساسة ، وأكثر السلطان من تقريب العرب وعلمائهم حتى كانت لهم كلمة مرجحة في الحكم ، فالكاتب الثاني للسلطان هو (أحمد عزة باشا العابد) عربي من دمشق ، وشيخ السلطان (أبو الهدى الصيادي) عربي من نواحي حلب ، والسلطان شديد المحبة للعرب فوق الاعتماد عليهم ، أكثر منهم في صنائعه وحرسه الخاص وموظفي (سراياه) حتى جلب على نفسه نقمة (المتعصبين من الأتراك) وكان يحلم بـ (الجامعة الإسلامية) تحت لواء الخلافة حتى عرفت سياسته العامة الداخلية بأنها (إسلامية تعطف على العرب) وكثيرا ما هدد الدول الأجنبية برفع راية الجهاد التي إذا رفعها وجب على كل مسلم في الأرض الانضواء تحتها مجاهدا في سبيل الله .

أما سياسته الخارجية فـ « هي التي مدت عمر المملكة ربع جيل .. ولم تكن سياسة جهالة وشذوذ وعواطف كما وصفها الاتحاديون الذين خلعوا عبد الحميد عن السلطنة ، وإنما كانت سياسة عقل ناضج وخبرة كاملة »(٢) وشهد خصمه جمال الدين الأفغاني فقال :

« رأيته يعلم دقائق الأمور السياسية ، ومرامي الدول الغربية ، وهو معد لكل هوة تطرأ على الملك مخرجا وسلما وأعظم ما أدهشني ما أعده من خفي الوسائل وأمضى العوامل كيلا تقع أوروبا على عمل خطير في الممالك العثمانية ، ويريها عيانا محسوسا أن تجزئة السلطنة العثمانية لا يمكن إلا بخراب

(١) فلسفة التاريخ العثماني لمحمد جميل بيهم ٢/ ١٦٢ الطبعة الأولى ١٩٥٤ م .
(٢) المصدر السابق ص ١٦٩ ١٩٥٤

نحو الممالك الاوروبية بأسرها .. وكلما حاولت اوروبا ان تجمع كلمة البلقان للخروج على الدولة بحرب ، كان السلطان يسارع بدهائه العجيب لحل عقد ما ربطوه وتخريبها جميعه من كلمة وكيد (٣)

« هرتزل » يساوم السلطان

في سنة ١٨٩٧ عرض (هرتزل) مؤسس الصهيونية على السلطان عبد الحميد فكرة انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وان هذا كاف للقضاء على حركة القومية العربية ، وستكون من نتائجه فوائد جمة لمملكته ، وان هرتزل سيتعهد بتسديد ديون الدولة كلها وتقديم مبلغ ضخم للسلطان خاصة لقاء هذا السماح ، فلم يكن من السلطان الا الرفض الشديد للمشروع [illegible] التي نشرها . وكانت الدول الاوروبية (روسيا وانكلترا وفرنسا) في غيظ من ميل السلطان الى منح امتياز الخط الحديدي الواصل من استانبول وبغداد لألمانيا ، فعملت جميعا على تحريك العناصر المختلفة في الدولة ومدها بالعون السري لاعلان العصيان كما فعلت في الولايات البلقانية ، وعلى هذا تأسست احزاب مناوئة للسلطان ، وكان بعض اليهود المتظاهرين بالاسلام على رأس الساعين في الفساد ، وانعقدت الاجتماعات السرية في المحافل الماسونية المختلفة ، وكان مؤسسو جمعية (الاتحاد والترقي) قد عقدوا اجتماعاتهم الاولى في المحفل الماسوني الايطالي ، وفتحت السفارات الاجنبية ابوابها لكل مخطط لمعارض على السلطان ، وعمل الضباط (ذوو الاصل اليهودي) من اعضاء جمعية الاتحاد والترقي على تخطيط الانقلاب الذي يخلعون فيه السلطان ، وكانت انكلترا وفرنسا سابقتين الى ايواء اللاجئين من معارضي الحكم الحميدي ، وتركتهم يعملون في ملاجئها على اسقاط السلطان .

المخطط لخلع السلطان

آمن « هرتزل » واعوانه اليهود ان لا امل لهم في الوطن القومي بفلسطين والسلطان على عرشه ، وان خيرهم في عثرة المملكة وتقويض اركانها ، فعملوا في ميدانين : ميدان خارجي بما لهم من نفوذ ومؤسسات وتحكم في الدول الاوروبية ، وميدان داخلي في تغذية الروح القومية الانفصالية لعناصر المملكة المختلفة من عرب واكراد وشركس وارنؤوط وارمن .. الخ واحزاب وجمعيات سرية يوجهها الصهيونيون [illegible] (١) حسنة الظاهر ولها في كيان الامة فعل الديناميت المدمر . حتى آتت الحركات والجهود المختلفة ثمارها . فجعل حزب الاتحاد والترقي (اليهودي الماسوني) مركز عمله سرا في « سلانيك » ، اختارها لان فيها « عدا الجوالي الاجنبية الكثيرة ، عددا من المحافل الماسونية كانت عونا لهم على تشكيلاتهم وعلى كتمان مساعيهم .. » (٢) ثم قويت حركات المعارضين حتى صارت علنية بعد السرية ، وتجاوب مع معارضي (سلانيك) الارمن وسائر الاقليات تحت شعار (الدستور) . ولما علم السلطان ان مدينة سلانيك اعلنت في يومي ٢٣ و٢٤ تموز سنة ١٩٠٨ الدستور اجابة لطلب جمعية الاتحاد والترقي ، وذلك بمظاهرة صاخبة ، وان البرقيات الموجهة للصدارة من اجناد (سلانيك ، ومناستر ، واسكوب ، وسرس) لا تزال تلح في المطالبة باعلان الدستور ، وتهدد بالزحف على العاصمة ، بينما كان الجو السياسي الدولي ينذر بالخطر من جراء الاثارات التي تبثها

فقد دفعني الى ما يدعى له لنابعته بالعلاقة والملك ... الخ ـ ص ٣٨ .

فلا جدوى ان يكون (آرك) .

(٥) فلسفة التاريخ العثماني ١/١٦٧

الدول الاجنبية بعد سقوط ... ، باعادة الدستور يوم ٢٤ تموز ١٩٠٨ (٢) .

اما بين العرب فقد اضطرم التحمس القومي الذي كان الاجانب يؤججونه من جانب لا يستحق بهم ، وكانت الارساليات الاجنبية ومدارسها والجمعيات تنفخ في رماد هذا الوعي القومي .. ولعبت المدارس الاجنبية المنتشرة في المملكة فرصة انشائها من رعاية الدولة فائقة في العمل لبلادها النصارى الرعب من المسلمين لتحررهم من الامبراطورية العثمانية ، ولتكسب قلوبهم مستندة على ذلك بمعنى التآلف الذي لم يتورع من الطعن في الاسلام والتشهير برسوله .. (٢)

فاذا علمت أن « الماسونية الاسلامية » تفضح السلطان ، ادركت ما الذي جمع الدول والاجانب والاحزاب الروسية واليهود من اصحاب المطامع على هوى واحد ، هو خلع السلطان عبد الحميد

* * *

كان لا بد لهذه المعارضات من مبررات تدفعه الى التصاعد ... وراءها ... شيء كل خطط يشهر به اليهود ، كالدعوة للعناصر غير التركية ، ورفع الظلم والاستبداد ورد الدستور سوري) للاتراك .. فرفع حزب الاتحاد والترقي شعار (الحرية والعدالة والمساواة) - وكثروا من اختلاق الاخبار والشائعات عن كثرة من مساوئ ظلم عبد الحميد ... الوقت الذي (الاتحاد والترقي) في (الدستور) ، وعشرات الالوف ارتجف ... سجون المملكة .. حتى اصبح الناس من كثرة التكرار والترداد لهذه الاشاعات انهم يعيشون في جو خانق من ارهاب السلطان (الاحمر) كما تسوء

والت الامور — كما عرف القراء الكرام — الى ان زحفت فرقة الجيش من سلانيك ودخلت العاصمة ، واحاطت بالقصر واخضعت السلطان قرار الخلع ، ولم يكن المبلغ الا (قره صو) عضو الحزب (اليهودي الاصل) ولم يكن السلطان بحاجة لهذا الابلاغ ، الا كان عرفنا انه دفع ثمن رفضه انشاء الوطن اليهودي في فلسطين كما سنعلم من الوثيقة بعد قليل .

* * *

بعد الخلع

اطلقت الافراح في الانحاء العربية والمدن من المملكة العثمانية بخلع السلطان ، وسارت (الطنوب) في ذم السلطان وتسويد صحيفته ، واختلاق التهم والرمي بالاحتيال عن ظلمه واستبداده ... وسطوة العهد وبعث الاحرار الاحرار ، كما بالغوا في الاشادة بالضباط الاحرار ضباط الانقلاب ، وبالحزب الحاكم (الاتحاد والترقي) . ثم ... الاضطرابات التي لم يحدث نظيرها في ... التركية لفترس نظيرها في سنوات الماضي كلها . ولقن للسلطان تاريخ عرض في المدارس والجامعات ، وعشنا — في طفولتنا — من مساوئ السلطان ما سمعوا به الكتب المدرسية والصحف والمجلات .. وخلاصة ذلك كله — كما زعموا — ان حزب الاتحاد والترقي انقذ البلاد من الظلم والاستبداد والارهاب ، وان الذي حررهم على الثورة انما هو الحرية والعدالة والمساواة ... من الناس ثم اظهر الزمان بعد ذلك كله ، ان هذا الحزب ... كان الشجرة التي اطاحت بالمملكة كلها وقسمتها ابادتها .

ولم يطل الزمن بالناس حتى حلت كارثة فلسطين ، وتكشفت الحوادث لذوي البصائر عن الحقيقة الصارخة المذهلة ... كان اليهود وراء كل حرب وكل دعوة عنصرية في الامبراطورية العثمانية ولو سمح السلطان للوطن القومي اليهودي لعمر الحكم حكمه الى ان ... . ولم تكن تلك الاحزاب والتحزبات الا من الوسائل للقضاء على الدولة وتمهيد الامر للوطن الصهيوني . ولعل بعض المعلومات التي لقنا اياها عن عبد الحميد وحزب الاتحاد والترقي مطعونا المصريون بالدعاية الاعلامية الحزبية ايام الاتحاديين ابراج الرياح ، واستغلها بها الصحيفة ... مجموعة لكل

(١) [illegible]
(٢) [illegible] ص ١٢ [illegible]

في عيني ، ادركتها الآن وكان عبد الحميد رآها رأي العين قبل سبعين سنة ، لكنه لم يجد من يفهم عنه كما سيتضح لك ذلك من رسالته .

لقد كان عرشه قربان الصهيونية المجرمة المخرفة فكان الضحية الاولى في سبيل فلسطين ، وكان الضحية الثانية الملك حسين بن علي ، ملك الحجاز السابق ، رحمه الله ، حين نفاه الانكليز الى (قبرص) بعد ان ضاقوا به فزحزحوه عن عرشه لكثرة ما تمسك بحقوق فلسطين ، ولما فرغوا به من اخلاف الحلفاء وعودهم له بفلسطين ، كلما هبطت فلسطين هجرة يهودية بحماية الانكليز على مدى السنين الاخيرات من حكمه .

مدبره السلطان في حقن الدماء

يحفظ المعمرون لصديق احد باشوات الدولة العثمانية المرحوم (راغب باشا الموصلي) وكان يرويه لجلسائه آخر مآتي السلطان في قصره يوم الخلع قال :

لما اضطربت الحوادث وتمردت فرقة (سلانيك)، اخبر الصدر الاعظم سلطانه بعصيان جيش سلانيك فقال السلطان : (طيب) ولم يزد عليها ، ثم اخبره باتجاه العصاة نحو العاصمة (استانبول) فقال (طيب) ولم يأمر بشيء ، ثم اخبره بدخولهم العاصمة .. ثم باتجاههم نحو قصره .. ثم بمحاصرتهم القصر .. في كل ذلك يقول (طيب) ولا يزيد عليها ؛ وكان الصدر الاعظم شديد الهيبة للسلطان . ثم دخل امير الفوج في القصر يسأل السلطان بضرب العصاة والمقاومة ، فمنعه ، ثم عاوده الفوج يرجون الاذن بالمقاومة فقال لهم :

« اعرف جيدا ان كل ما يريدون هو خلعي او قتلي ، وانا شخص واحد ، فاذا امرتكم بالمقاومة ستقع مئات القتلى منكم ومنهم ، وانتم جميعا افراد من هذه الامة ، والامة ستحتاج اليكم فيما تنزل بها من شدائد » .

ثم دخل العصاة ولم يقاومهم احد ، وابلغوا السلطان قرار الحزب خلعه ونقلوه الى قصر في سلانيك سجينا يقيم فيه حتى الممات .

* * *

الوثيقة وقصتها

في زاوية الشاذلية في حي القنوات بدمشق ، يرقد تحت قبة عالية الشيخ محمود ابو الشامات(١)، شيخ الطريقة الشاذلية اليشرطية ، واول خليفة لصاحب الطريقة الشيخ علي اليشرطي المشهور اسمها في مدينة عكا .

كان الشيخ ابو الشامات جميل الصورة ، حسن السمت ، مهيبا ، حلو الشمائل ، نديما ، محاضرا ، للناس – والعوام منهم خاصة – عقيدة فيه صالحة ، يقيم الحضرة (مجلس الذكر) كل ليلة جمعة في زاويته الفخمة .

[illegible]

من مريدي الشيخ (راغب رضا بك) مدير القصر السلطاني ايام السلطان عبد الحميد ، وكلما زار الشيخ (استانبول) نزل عند مريده مدير القصر . والظاهر ان السلطان الذي لا تخفى عليه خافية من شؤون حاشيته ، اطلع على الامر ، فسأل مدير قصره عمن يكون ضيفه ، فاخبره انه شيخه في الطريق ووصف له من حاله ما ملأ سمع السلطان واهاجه لاسراره ، فلما اجتمع به ملأ عينه وقلبه ، وطلب منه الطريق فلباه، واصبح السلطان من تلاميذ الشيخ في الشاذلية واورادها واذكارها ، وقد عرفت ان الشيخ حسن العاصرة من امراء الجبالين ، تخفله القلوب ، فحظي به السلطان . كما اخذ عنه الطريق جملة من وجهاء (استانبول) وموظفي القصر السلطاني وجنوده وحراسه . فلما خلع السلطان ووضع في قصر في (سلانيك) كان من الحراس الذين التجؤا عليه ، احد تلاميذ الشيخ ابي الشامات ، ومن طريقه تم المواصلة السرية الكتابية بين الشيخ والسلطان المخلوع ، وحفظ الزمان لنا هذه الرسالة التي ارسلها السلطان الى الشيخ وفيها البيان الصريح عن سر خلعه كشفه لشيخه .

احتفظ الشيخ بهذه الرسالة سرا مكتوما طول عهد الاتحاديين ، حتى اذا زال الحكم التركي عن سوريه اطلع عليها بعض خلصائه ، ثم حافظ عليها بعد وفاته ابنه الشيخ محمد اذ كانت من اخص التحف التي يحرص عليها الحريصون ، لا يطلعون عليها الا الثقات من اهل ودهم ، حتى اذا قدم العهد وظهر عليها اثر الاضمحلال لم يبخسوا بها على الجميع وقد سمح بعض وجهاء دمشق من اصحاب ابناء الشيخ حتى التمسهم بالاطلاع عليها ، الا لا يجوز كتمان امرها الآن ، حتى لا يضيع الحق ، وحتى يصحح كثير من الباحثين والعلماء خطأ وقع منهم فيه التعليقات الباطلة ، فلبى الورثة الطلب شاكرين ، واطلعونا في مطلع هذا العام ٧٢ ريثما صورناها وردّدناها لهم .

اما الترجمة العربية للرسالة فقد قام بها صديق لهم من اهل العلم بنقل اللغتين العربية والتركية(١) وكتبها لهم بخطه الفارسي الجميل المعروف ، وهم يحتفظون بالترجمة احتفاظهم بالاصل التركي . ولا يخفى ما قصدت لك من ان الرسالة موجهة من السلطان (المريد) الى شيخه في الطريق ، فلا بد اذا من التشابه على الرام الاذكار الشاذلية والاوراد العالية ومخاطبة الشيخ، واليك الرسالة المترجمة

يا هو

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول رب العالمين وعلى آله وصحبه اجمعين والتابعين الى يوم الدين .

ارفع عريضتي هذه الى شيخ الطريقة العلية الشاذلية ، الى مفيض الروح والحياة ، الى شيخ اهل عصره الشيخ محمود افندي ابي الشامات ، واقبل يديه المباركتين راجيا دعواته الصالحة

بعد تقديم احترامي اعرض انني تلقيت كتابكم المؤرخ في ٢٢ مايس من السنة الحالية ، وحمدت المولى وشكرته انكم بصحة وسلامة دائمين .

سيدي

انني بتوفيق الله تعالى مداوم على قراءة الاوراد الشاذلية ليلا ونهارا ، واعرض انني ما زلت محتاجا لدعواتكم القلبية بصورة دائمة .

بعد هذه المقدمة اعرض لرشادتكم والى امثالكم اصحاب السماحة والعقول السليمة المسألة المهمة الآتية كأمانة في ذمة التاريخ .

انني لم اتخل عن الخلافة الاسلامية لسبب ما، سوى انني — بسبب المضايقة من رؤساء جمعية

---

(١) [illegible]

على الدقة في الترجمة حتى انه كرر لفظ « بوجه قطعي » ست مرات متتالية ، على ما في هذا التكرار من ركة ، اذ كانت في الاصل التركي كذلك

الاتحاد المعروفة باسم (جون تورك) وبعد جهدهم – اضطررت واجبرت على ترك الخلافة .

ان هؤلاء الاتحاديين قد اصروا واصروا علي بان اصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الارض المقدسة (فلسطين) ورغم اصرارهم فلم اقبل بصورة قطعية هذا التكليف ، واخيرا وعدوا بتقديم (١٥٠) مئة وخمسين مليون ليرة انكليزية ذهبا ، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية ايضا واجبتهم بهذا الجواب القطعي الآتي .

« انكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهبا – فضلا عن ١٥٠) مئة وخمسين مليون ليرة انكليزية ذهبا فلن اقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي . لقد خدمت الملة الاسلامية والامة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة فلم اسود صحائف المسلمين آبائي واجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين . لهذا لن اقبل تكليفكم بوجه قطعي ايضا . »

وبعد جوابي القطعي(٢) اتفقوا على خلعي ، وابلغوني انهم سيبعدونني الى (سلانيك) فقبلت بهذا التكليف الاخير .

هذا وحمدت المولى واحمده انني لم اقبل بان الطخ الدولة العثمانية والعالم الاسلامي بهذا العار الابدي الناشئ عن تكليفهم باقامة دولة يهودية في الاراضي المقدسة . فلسطين .. وقد كان بعد ذلك ما كان . ولذا فاني اكرر الحمد والثناء على الله المتعال . واعتقد ان ما عرضته كاف في هذا الموضوع الهام ، وبه اختم رسالتي هذه .

الثم يديكم المباركتين ، وارجو واسترحم ان تتفضلوا بقبول احترامي سلامي الى جميع الاخوان والاصدقاء .

يا استاذي المعظم

لقد اطلت عليكم البحث ، ولكن دفعني لهذه الاطالة ان نحيط سماحتكم علما ، ونحيط جماعتكم بذلك علما ايضا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

في ٢٢ ايلول ١٣٢٩

خادم المسلمين

عبد الحميد بن عبد المجيد

ما اشبه هذه الوثيقة التاريخية بمحاجة التي حدثت ، فليس بعد بيان السلطان نفسه عما جرى له بيان ، ولا بعد هذه الصراحة بوقاحة اليهود وعملائهم (الاتحاديين) صراحة . ومعنى الذي مضى في سنة ١٩٧٢ بعد ان رأينا سابع الاحداث منذ وعد بلفور سنة ١٩١٧ وما تلاه . صححنا كثيرا من نظراتنا السابقة الى الخلفاء وبواعثهم ، والصقنا بأثر اليهود في الحوادث الماضية نظريا ، وصرنا نرتاب في سقاف اسد الحروف كلما رفع حزب شعارات منمقها ، بعد ان علمنا علم اليقين ما كان وراء شعارات (الحرية والعدالة والمساواة) التي رفعها حزب الاتحاد والترقي من استعباد واضطهاد وظلم ونهب واراقة دماء وسفك صحابا . فقد كان (الاتحاد) الذي سمي به الحزب نفسه سببا للامة الواحدة ، وتعبيرا عن تناحرها واضاعة لبعض ملامحها ، وكان (الترقي) انحدارا الى الهاوية حسب المنطق الملكة بعضها بعض آخر .

الهدف من الرسالة

[illegible]

[illegible]

من عرشه على « أصحاب السماحة والفضيلة » علماء « المشيخة الإسلامية » وجعلها أمانة في ذمة التاريخ !

أما إذا ذكرنا أن السلطان سماحة خصومه وسماحة السياسي الإعلامي كلهم، السماحة أصحاب الآراء واستمر ، عرفنا بلعمنا الجواب . لقد أراد أن يرمي عصفورين — كما يقولون — بحجر واحد ، وذلك أنه باستشارة العلماء والمشايخ وذوي الفضول السياسية يكون قد حرك جهازا له خطره البالغ في تلك الأيام فسر أولئك — في خطب المساجد ومجالس الوعظ وحلقات المشايخ — الجماهير وقضية (فلسطين) حماسة جنا يوم كان للدين حكمه النافذ على القلوب، فيمن الشعب ويغلي ويثور ، فتموت فكرة الوطن القومي في مهدها بعد تنبه الجماهير لها ، ويراح الانقلابيون بأطنون السبل بعد حصول هذه التوعية وخاصة في العاصمة والآستانة، وهذا سعد السلطان فلسطين، وقضى على الانقلابيين ، إلا أن الحسن الذي ساقوه قيام بالانقلاب وأوهموه أنما يحاربون به الاستبداد الحميدي — سيصبح بعد توعيته ، وسببه للغرض الصهيوني ، وإطلاقه على حقيقة (الاتحاديين) سلفا عليهم لا يرضى دون بطشهم على المسالك لقاء جحدهم وتضليلهم له .

لكن المشيخ أبا الساعات وجماعته وأصحاب السماحة لم يكونوا من الوعي والسمو بالمصالح العليا للأمة بحيث على السلطان . نعم ، على علم أن حركات معاكسة للاتحاديين قد بدأت على فروعها ، وأن (الجمعية المحمدية) التي صار لها فروع في بعض الأمصار طالبت صحيحة بإلغاء الدستور والرجوع إلى الشرع الإسلامي ، لكن لم يكن بأكثر من ثورة جامحة لم تلبث أن أطفئت بالإرهاب الأحمر الذي حكم به الاتحاديون ، إذ لم يحسن القائلون بها والداعون لها تخطيطها ولا تنسيقها ، ولم تكن وعي الشعب يومئذ كافيا لمعرفة مصالحه، وكان (المخلصون) للاتحاديين من المناصب المرموقة أكثر من أولئك بكثير .

يرحم الله عبد الحميد ، لم تكن له رجال وزراء ولا أعوان ولا صحب ، لقد سبق زمنه ، وكان في كفايته ودرايته وسياسته وبعد نظره بحيث استطاع وحده بحنكته وبصرفه مع الدول بتأجيل انقراض الدولة ثلث قرن من الزمان ، ولو وجد الأعوان الأكفاء والأمة التي تفهم عنه لترك للدولة سنة من الطراز الأول .

* * *

عبد الحميد في ذاكرة شعبه

[illegible]
وعلى الحروب وضياع البلاد والمجاعة والقحط أيام الحرب العامة الأولى — الناس وهم لا ينفكون من ذكر أيام عبد الحميد بالخير والرحمة ، وكانت كلمة (سقى الله تلك الأيام) لازمة تتردد على الألسنة كلما ذكر عبد الحميد وعهده . ولقد كان حدث خلع عبد الحميد هو الباب الذي منه انصب على البلاد المصائب والنكبات والفجائع، وما إن أرجع إلى عهد الطفولة وأنا الآن كلما ذهبت إلى مصر أو أصغيت إلى حديث يدور بين خاصتي في السن أسمع الترحم على عبد الحميد وعلى أيامه ، حتى صار اسمه حنانا في قلوب الناس ، يجسد فيه وهم الناس ورجاؤهم وأسيهم وسلامة معتقداتهم . والظاهر أن لروح الشعوب حسا لا يخطىء ، وحدسا صادقا لا ينفع منه أضاليل دعاية مهما نظم وشحم . لقد ذهب كل ما صنعوا من الدعاية في استبداد عبد الحميد، ونسي الناس كل مخاطب الاتحاديين وتاريخهم المزور الذي صنعته الدول الأجنبية والمكر اليهودي ، نسي الناس كل ذلك ، ووعى في عقيدتهم أن حزب الاتحاد والترقي والمراكز الماسونية كلها كانت طلائع الغزو الصهيوني، وأن السلطان كان المناضل الحق الصامت عن فلسطين ، وأنه لو قبل عرض الاتحاديين عملاء اليهود لتحقق من سنة ١٩٠٨ يهود فلسطين ، وما تأخر بفضل السلطان وإيمانه وعزيمته إلى سنة ١٩٤٨ .

لقد كان وحده — رحمه الله — الشهيد الصادق الأول الذي خر دفاعا عن فلسطين .

دمشق سعيد الأفغاني

أنباء الطب والعلم والاختراع

تحديد عدد اطفال الاسرة باثنين هو الحل الامثل لمشكلة ازدياد السكان

● اذاعت لجنة التزايد السكاني ومستقبل امريكا ، وهي تلك اللجنة التي شكلها الرئيس الامريكي نكسون بموافقة الكونجرس الامريكي في شهر يوليو عام ١٩٦٩ ، تقريرا خطيرا عن مشاكل تزايد السكان في امريكا بعد دراسة استمرت حوالي ٣ سنوات .

وقد اذاع رئيس اللجنة جون روكفلر الثالث John Rockefeller الجزء الاول من تقرير اللجنة . وقد ذكر في هذا التقرير انه على المدى البعيد لن تتحقق اية فائدة للولايات المتحدة من [illegible]

[illegible]

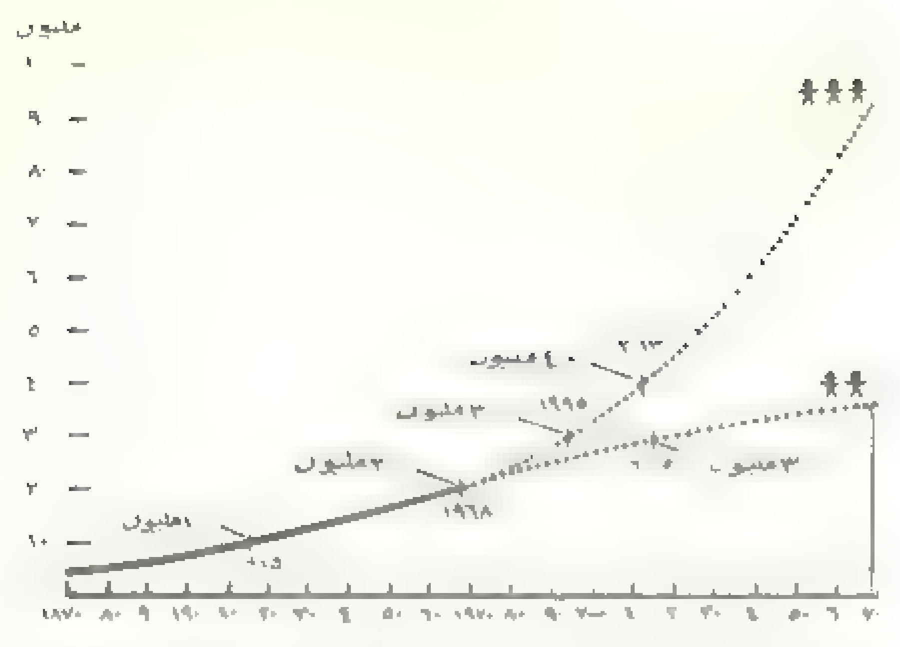
رأى اللجنة انه لو استمرت نسبة الزيادة كما هي عليه الآن فان الكثير من المشاكل سيزداد حدتها وسيصعب على امريكا ايجاد حلول مناسبة لها . ويقول روكفلر : « ان الوقت قد حان بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية ان تتبنى خطة مرسومة لتحديد النسل وتنظيم زيادة عدد سكانها » .

وقد بينت الدراسة التي قامت بها هذه اللجنة والتي تضم بين اعضائها ١٠٠ عالم ومتخصص في علوم الاقتصاد ، والبيئة ، والاجتماع ، والسياسة ، ان



روكفلر
امريكا تعاني من تزايد السكان

نسبة ازدياد عدد السكان الحالية في امريكا ، وهي ١,١٪ في العام ، ستؤدي الى مضاعفة عدد السكان كل ٧٠ عاما وتخلق مشاكل عديدة لامريكا . وقال التقرير انه يمكن تفادي هذا الامر اذا تم الوصول الى تحديد متوسط عدد اطفال الاسرة باثنين فقط . ولو تم تحقيق هذا الامر فان هذا يعني الوصول الى حالة استقرار بالنسبة لتزايد السكان .



اى ان نسبة الزيادة السنوية ستصل الى الصفر (فى هذه الحالة يصبح عدد المواليد مساويا لعدد الوفيات) . وستؤدى حالة الاستقرار هذه الى خير المجتمع فى جميع المجالات . فمن الناحية الاقتصادية مثلا يقول عضو اللجنة جون ماير John Meyer وهو ايضا رئيس المكتب القومى للبحوث الاقتصادية ، ان قلة عدد السكان تعنى زيادة دخل الفرد مما يؤدى الى زيادة استهلاك البضائع . وحسب تقرير اللجنة : انه بحلول عام ٢٠٠٠ سيستهلك الشخص العادى اكثر من ضعف استهلاكه فى وقتنا هذا .

اما بالنسبة للثروة والمصادر الطبيعية فان تقرير اللجنة يقول ان زيادة عدد السكان ليست هى العامل الوحيد المتسبب فى نقصان مصادر الطاقة وتلوث البيئة ، ولكن مع انخفاض نسبة زيادة تعداد السكان فان الوقت المتاح للعلماء لايجاد حلول لهذه المشاكل سيتسع ربما لتفادى كارثة . ويضرب الغرير مثلا بمصادر المياه ويقول ان نقص المياه فى بعض مناطق امريكا سيتضاعف فى عام ٢٠٢٠ فى حالة الوصول الى اسر ذات طفلين فقط فى المتوسط ، اما فى حالة وجود ٣ اطفال فى الاسرة فان هذا يعنى ان النقص فى المياه سيزداد الى ٣ مرات . وسيصحب نقص الموارد الطبيعية نقص كبير فى الخدمات العامة اذا ظلت نسبة تزايد عدد السكان فى امريكا كما هى عليه الآن . التعليم مثلا يحتاج حاليا الى ٧٫٥٪ من مجموع الانتاج القومى او ما يمثل حوالى ٧٤ بليون دولار (وذلك طبقا لاحصائيات ١٩٧٠) وفى عام ٢٠٠٠ سيرتفع هذه النسبة الى ١٣٪ ، اذا كان متوسط عدد اطفال الاسرة ٣ ، اما اذا انخفض متوسط عدد اطفال الاسرة الى اثنين فان نسبة احتياجات التعليم من مجموع الانتاج القومى ستصل الى ٩٫٧٪ فقط .

وكذلك الحال بالنسبة لنظام الحكم الديمقراطى ، فانه سيبدأ فى التنازل

[illegible] هذه المشكلة [illegible] الاجتماعية [illegible] مثل [illegible] المصري [illegible]

[illegible] الولايات المتحدة الامريكية [illegible] الاسرة [illegible]

[illegible] الاجنبية [illegible] هذه [illegible] التي [illegible]

[illegible] الاجهاض [illegible] هذا الاجراء [illegible] الآخر [illegible]

وهكذا نرى ان [illegible] لمشكلة [illegible] الدول [illegible] الزمان .

حبوب جديدة لمنع الحمل تستعمل في الحالات الطارئة

● [illegible] الحمل [illegible] الحمل [illegible] منع الحمل [illegible] في هذه الاحوال [illegible] على [illegible] منع الحمل الاخرى [illegible] للمرأة [illegible]

واخيرا ، [illegible] الدكتور [illegible] جامعة [illegible] مثل هذه الحبوب قد اصبح في الامكان .

وقد قام [illegible] بجامعة [illegible] باجراء تجارب [illegible]

[illegible] 25 مليجرام من مادة (Diethyl Stilbestrol) [illegible] الحمل [illegible] حالة حمل واحدة من [illegible] في [illegible] الحمل تتراوح عادة من 1 الى 3 او 1 الى 5 [illegible]

وقد [illegible] التجارب ان هذا العقار [illegible] في بعض الحالات من [illegible] والاسهال [illegible] للعقار [illegible] كما ان 2,5 ٪ من السيدات [illegible] هذه الحبوب لم تظهر [illegible]

جمعيه دوليه لتقييم التكنيه الحديثه وتاثيرها على المجتمع

[illegible]

وذلك بالطبع الى جانب فوائده الجمه التي ظهرت اثارها على مجتمعنا الحديث.

ونتيجه لهذه المتناقضات بدات حركه تقييم التكنيه الحديثة ومدى تاثيرها على حياه الانسان في المستقبل تتخذ شكلا عالميا من خلال جمعيه دوليه [illegible]

وقد اجتمع مؤخرا فريق من العلماء في مدينه [illegible] واتفقوا على تكوين جمعيه جديده اطلقوا عليها اسم « المجتمع الدولي لتقييم التكنيه ».

[illegible]

وتأمل هذه الجمعيه ان تقوم عن طريق المؤتمرات ، واصدار مجله علميه تصدر كل ٣ شهور ، باتاحه الفرصه للعديد من الاشخاص والمنظمات التي تهتم بدراسه نتائج التكنيه الحديثه على العالم ان يعبروا عن ارائهم ومخاوفهم.

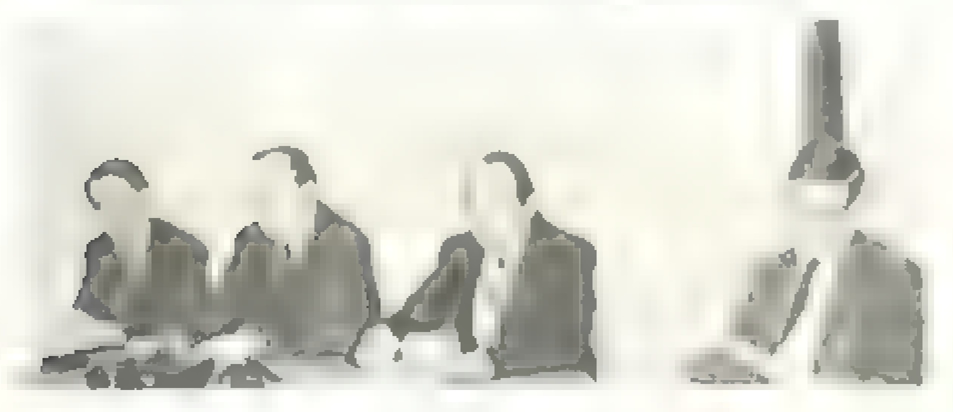
ويقول رئيس هذه الجمعيه انها ليست ضد التكنيه ولكنها تؤمن بضروره التحكم في الثوره التكنيه الحديثه وتوجيهها لصالح البشر ، ولكن هذا التحكم يجب الا يكون دكتاتوريا . وان جهود هذه الجمعيه ستنصب على المساعده في ارشاد العالم الى طريق يوفق بين التكنيات وبين خطر الانزلاق الى تدمير العالم نتيجه لتقدم التكنيه وانحدار [illegible]

وتضم الجمعيه الان عددا من العلماء الهولنديين والامريكيين [illegible]

[illegible]

مدينه « لاهاي » في شهر مارس ١٩٧٣.

الاعضاء [illegible] الجمعيه المجتمع الدولي لتقييم التكنيه [illegible]
الجمعيه [illegible] لاهاي [illegible] شهر مارس عام ١٩٧٣



مناقشات عنيفة تطالب بتحريم عمليات المخ التي تجرى لتغيير سلوك الفرد

● تدور الآن مناقشات عنيفة في أمريكا حول العمليات الجراحية التي تجرى في المخ لتغيير سلوك الفرد وتحويله من شخص يعتمد العنف كأسلوب في حياته الى شخص هادئ يبعد عن العنف. وقد أطلق على هذا النوع الجديد من الجراحة اسم « الجراحة النفسانية » Psychosurgery

ويقوم فريق من الأطباء النفسانيين بالمطالبة بتحريم هذا النوع من الجراحة [illegible] مؤتمر علمي عقد في هيوستون بولاية تكساس الامريكية لبحث الجديد في جراحة الأعصاب تحت اشراف جامعة تكساس. وقد أدت المناقشات التي أثارها « بريجن » الى قيام مندوبين من طلبة ١٩ جامعة محلية باقتحام مكان الاجتماع [illegible] وخاصة في المستشفيات العقلية، والسجون، والمدارس، والجيش وغيرها.

ان تحديد أماكن معينة في المخ واستئصالها جراحيا أو استبدالها بغرض التحكم في مراكز العنف والتي تقود سلوك الفرد أمر غير مشروع.

ان الناس لا يتصرفون بعنف بسبب مشاكل في عقولهم.

انهم يتحولون الى العنف بسبب ظروف الحياة التي لا يمكن تحملها.

اذا تعطل الشخص عن العمل فانه قد يلجأ الى السرقة. والسياسيون الذين يعرضون باستمرار لمضايقات حراسهم قد يلجأون الى العنف لحماية أنفسهم.

هل كل هؤلاء الزنوج الذين ثاروا في مختلف أنحاء أمريكا مجانين ؟!

وماذا عن هؤلاء الأشخاص الذين حاربوا من أجل تكوين الاتحاد ؟

وهل يجب اجراء جراحات عصبية لشعب فيتنام لأنه يحارب ضد الاستعمار ؟!

ان هذه الجراحة ستستخدم ضد [illegible] البيض، الذين يضطرهم المجتمع الى [illegible]

انها ستستعمل لمنع ظهور أي مذاهب فلسفية أو اجتماعية جديدة.

انها ستستعمل لحرمان الطبقات العاملة من قادتها الذين يحاربون من أجلها. [illegible] العنصري، ووسائل القمع، وذلك بمعارضة استخدام الجراحة النفسانية».

وبالرغم من الأسلوب الحماسي الذي تحدث به مجموعة الطلاب بين العلماء المجتمعين لم يجرؤوا على اتخاذ قرار ضد الجراحة النفسانية. وانفض الاجتماع بهدوء.

ولكن الدكتور فرانك ارفين Frank Ervin، وهو من جامعة هارفارد، واحد الذين يجرون تجاربهم في ميدان الجراحة النفسانية، صرح بعد انتهاء الاجتماع ان الجراحة النفسانية لا تمثل الا جزءا صغيرا من تكنيك علم السلوك، وان هذه التكنيكات الخاصة بسلوك الانسان يجب علينا ان نحتفظ بها فوق كل الأمور سياسيا واجتماعيا. وانه لهذا السبب لا يعارض ان يعلم الناس عما يحدث في هذا الميدان. ولكنه في نفس الوقت يعتقد ان « بريجن » قد بالغ كثيرا في تشويه وحمل الأمور أكثر مما تحتمل.

ترى ماذا يجيء لنا العلم في المستقبل بالنسبة لسلوك الانسان ؟!

هل سيأتي اليوم الذي يمكن فيه مبضع الجراح من تغيير شخصية الانسان وجعل بني البشر كلهم يسلكون سلوكا واحدا .. !! من يدري ؟! ●●

يد الله

الهنا بعد مأساة الحبيب !

• حتى أحس أن الله إذا [illegible] الحبيب !

و قرني شيئاً من القرآن عن روح الحبيب !

حبيب غاب عن عينه أمس القريب !

* * *

يد الله برحمة وهو في أعلى [illegible]

يد الله تسطر شيئاً لا [illegible]

يد الله تبني كل شيء في [illegible]

فهو رحمن رحيم وهو ذو سر عجيب

* * *

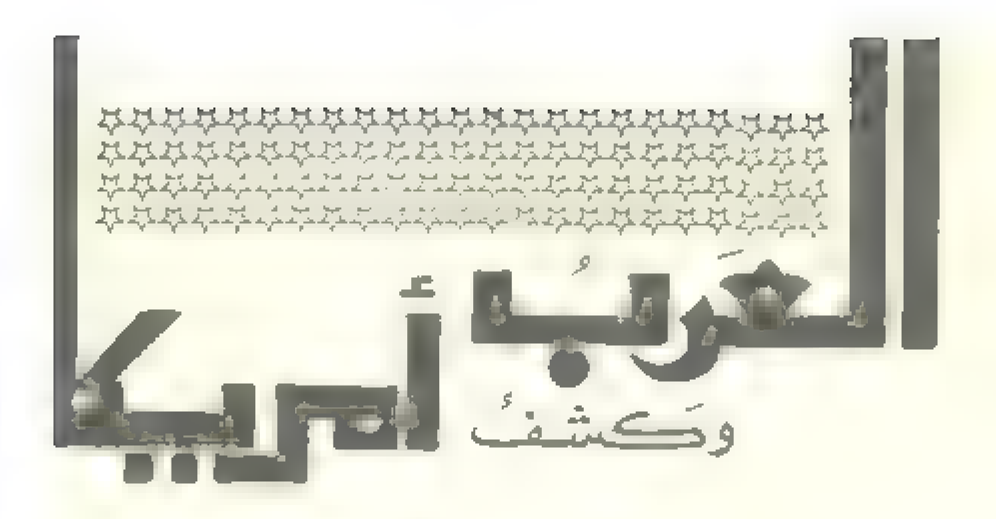
لا تقولي ما الذي أذبل أزهار الربيع

ما الذي [illegible] بعرش [illegible] الربيع

ما الذي بدد آمالاً وحلاها تضيع

ما الذي [illegible] من [illegible]

محمد عارف المصري



العرب وكشف أمريكا

بقلم : سمر عطا

[illegible] مكتشاف

وانتماء الى عدد يستدل منها على الشعوب التي اتصلت باولئك الهنود في [illegible]

واسم عائلته ، واقدم من هذه كلها كلمات عربية . وقال بعد نشر كتابه انه يرجح [illegible]

عن عالم الاجناس الامريكي

وفي يناير ١٩٥٦ اعلن الدكتور جيفرز عالم الاجناس الامريكي تأييده لفكرة كشف العرب لامريكا قبل كولومبس استنادا الى ما توصل اليه في بحثه عن اصل نبات الذرة وانتشاره في جميع انحاء العالم .

عن عالم النبات الصيني

وفي ابريل ١٩٦١ نشر الدكتور « هوى لين » ـ الصيني المولد واستاذ علم النبات في جامعة بنسلفانيا ـ في مجلة « نيويورك » الامريكية حديثا قال فيه ان اللاجئين العرب قد عبروا الاطلنطي قبل كولومبس بثلاثة قرون . وقد اعلن « هوى » نظريته هذه في المؤتمر العادي والسبعين بعد المائة للجمعية الزراعية الامريكية في فيلادلفيا التي حضر عددا كبيرا من اساتذة الجامعات الزراعية . وقد قضى « هوى » زهاء ثمانية اعوام يتتبع انتشار السلع الزراعية والنباتية وانواع الحيوان في شتى انحاء العالم لتعرف الطرق التجارية القديمة والمسارات الحضارية التي سلكت طريقها الى الدنيا الجديدة .. وقد استند « هوى » الى وثائق محفوظة في الصين يرجع عهدها الى القرن الثاني عشر والقرن الثالث عشر وقد ورد فيها اسم مدينة « مولان بي » على الساحل الشمالي لامريكا الجنوبية وانه كان من المحاصيل

اقوال متضاربة ، من مصادر شتى ، بعضها العربي وبعضها الاجنبي ، بعض يميل الى الايجاب ، وبعض ينفي . ولا زلنا نقول : الله اعلم (العربي)

التي شحنتها تلك المدنية القديمة الهندية والقمح انصل وثمار غريبة نعرفها اليوم باسم الجوافة والباباي والاناناس وهذه كلها لم تكن معروفة قبل كولومبس . ولكن الوثائق تثبت انها كانت معروفة للعرب الذين قاموا قبل عام ١١٠٠ م من الطرف الغربي للعالم الاسلامي – ومن ميناء الدار البيضاء على وجه التحديد – ورسوا في عدة مواضع على الساحل الامريكي ..

وقد ايد هذه النظرية الدكتور لي شيخ بلخ استاذ التاريخ واللغة الصينية بجامعة هارفارد . كما ايدها الدكتور ريتشارد رودلف رئيس المؤتمر الذي عقدته الجمعية العربية الامريكية ..

فهل كشف العرب امريكا قبل كولومبس حقيقة ؟

قصة كشف العرب امريكا

وموضوع هذا التساؤل هو في حد ذاته قصة بدات منذ عام ١٨٩٢ حين نشر الاستاذ ابراهيم الحوراني في جريدة « النشرة الاسبوعية » نبأ من عالم امريكي يناشد فيه علماء العرب وضع ما شاع من ان العرب كانوا قد اكتشفوا امريكا قبل كولومبس . وقرأ الامر صاحب ارسال هذا المقال فاهتم به حتى عثر في المكتبة الاهلية بباريس على كتاب الادريسي « نزهة المشتاق الى اختراق الآفاق » وفيه ما يفيد بان العرب قد وصلوا الى امريكا فكتب مقالا عن ذلك في جريدة « ثمرات الفنون » البيروتية .

قصة الادريسي عن الاخوة المغررين

والقصة التي يذكرها الادريسي عن كشف امريكا تحكي كيف قام جماعة من الاندلسيين برحلة في البحر المحيط مبتدئين جهة الجنوب والغرب سماهم « المغررين » وكيف وصلوا آخر الامر الى ما وصل اليه كولومبس بعد ذلك .

يقول الادريسي :

« ومن مدينة لشبونة كان خروج المغررين في ركوب بحر الظلمات ليعرفوا ما فيه والى اين انتهاؤه . ولهم بمدينة لشبونة بموضع من قرب الحمة درب منسوب اليهم يعرف بدرب المغررين الى آخر الابد . وذلك انه اجتمع ثمانية رجال كلهم ابناء عم فانشأوا مركبا حمالا ، وادخلوا فيه من الماء والزاد ما يكفيهم لاشهر ، ثم دخلوا البحر في اول طاروس الريح الشرقية (اى هبوبها وطاروس لفظة غير عربية) فجروا بها نحوا من احد عشر يوما فوصلوا الى بحر غليظ الموج كدر الروائح كثير الروس (اى الصخور التي لا تكاد يسترها الماء) قليل الضوء فايقنوا بالتلف فردوا قلاعهم في اليد الاخرى وجروا في البحر من ناحية الجنوب اثنى عشر يوما ، فخرجوا الى جزيرة الغنم وفيها من الغنم ما لا يأخذه عد ولا تحصيل ، وهي سارحة لاراعي لها ولا ناظر اليها . فقصدوا الجزيرة فنزلوا بها فوجدوا عين ماء جارية وعليها شجرة تين بري فاخذوا من تلك الغنم فذبحوها فوجدوا لحومها مرة لا يقدر احد على اكلها فاخذوا من جلودها وساروا مع الجنوب اثنى عشر يوما الى ان لاحت لهم جزيرة فنظروا فيها

الى عمارة وحرث فقصدوا اليها لنروا ما فيها فما كان غير بعيد حتى احيط بهم في زوارق هناك فأخذوا وحملوا في مركبهم الى مدينة على شط البحر فانزلوا بها في دار ، فرأوا رجالا شقرا زعرا ، شعورهم سبطة ، وهم طوال القدود ولنسائهم جمال عجيب . فاعتقلوا فيها في بيت ثلاثة ايام ثم دخل عليهم في اليوم الرابع رجل يتكلم باللسان العربي (فان هذه الجزر قد وصلها بعض العرب الترادى قبل الاخوة المغررين) فسألهم عن حالهم وفيم جاءوا من جلبه ، واين بلدهم ، فاخبروه بكل خبرهم ، فوعدهم خيرا ، واعلمهم انه ترجمان الملك ، فلما كان اليوم الثاني من ذلك اليوم احضروا بين يدي الملك فسألهم عما سألهم الترجمان عنه فاخبروه بما اخبروا به الترجمان بالامس من انهم اقتحموا البحر ليروا ما به من الاخبار والعجائب ويقفوا على نهايته . فلما علم الملك ذلك ضحك وقال للترجمان خبر القوم ان ابي امر قوما من عبيده بركوب هذا البحر وانهم جروا في عرضه شهرا الى ان انقطع عنهم الضوء وانصرفوا من غير حاجة ولا فائدة تجدي . ثم امر الملك الترجمان ان يعدهم خيرا وان يحسن ظنهم بالملك ففعل .. ثم صرفوا الى موضع حبسهم الى ان بدأ جري الريح الغربية فعمر بهم زورق وعصبت اعينهم وجرى بهم في البحر برهة من الدهر . قال القوم : قدرنا انه جرى بنا ثلاثة ايام بلياليها حتى جيء بنا الى البر فأخرجنا ، وكتفنا الى خلف ، وتركنا بالساحل الى ان تضاحى النهار وطلعت الشمس ونحن في ضنك وسوء حال من شدة الكتاف حتى سمعنا ضوضاء واصوات ناس فصحنا باجمعنا ، فاقبل القوم الينا فوجدونا بتلك الحال السيئة فحلوا وثاقنا وسألونا فاخبرناهم بخبرنا وكانوا برابر فقال لنا احدهم : اتعلمون كم بينكم وبين بلدكم ؟ فقلنا : لا .. فقال : ان بينكم وبين بلدكم مسيرة شهرين . فقال زعيم القوم : وا اسفي .. فسمي هذا المكان اليوم (اسفي) وهو الذي في اقصى المغرب .

تلك هي قصة الادريسي عن الاخوة المغررين والتي يمكن ان يستدل منها انهم قد وصلوا اول الامر الى احدى جزر الاسل وهي اول الجزر التي مر بها كولومبس في رحلته الاولى . وبعد ذلك سار الاخوة اثني عشر يوما الى الغرب فلم يجدوا شيئا فيمموا الى الجنوب ، ولو واصلوا سيرهم الى الغرب لعثروا على ساحل امريكا ولكنهم وجهوا سيرهم الى الجنوب ووصلوا الى جزر ازور وهي تقع غرب البرتغال بنحو ١٢٧٠ كيلو متر ، ومنها اتجهوا الى الجنوب ، وساروا اثني عشر يوما اخرى ربما وصلوا بعدها الى جزيرة ماديرا ، ويرى بعض العلماء ان بها كثيرا من الماعز ذات اللحم المر لانها تعيش على عشب شديد المرارة . وبعد ان غادر الاخوة جزر ماديرا اتجهوا الى جزر كناري وهي التي قبض فيها عليهم .

وكان من بين المتحمسين لفكرة السبق للعرب في كشف الغرب الآب انستاس ماري الكرملي ، ففي ديسمبر ١٩٤٤ القى محاضرة قيمة في قاعة فيصل الثاني ببغداد علق فيها على ذلك ، ونشرت هذه المحاضرة في مجلة « المقتطف » . ويقول الآب الكرملي ان العرب كانوا يعرفون جزر القصدير (جنوب غرب بريطانيا) والتي كان يسميها اليونان كاسيريدس ، ويظن انها هي جزر سيلي Scilly التي تقع بالقرب من الساحل الانجليزي ساحل كورنوال Cornwall . ويقول – استنادا الى مذكرات هيرودوت واسترابون – ان العرب كانوا يحتكرون تجارة القصدير ثم نقلها عنهم الفينيقيون والقرطاجنيون والرومان واليونان وغيرهم .

كما يقول ان العرب قد عرفوا تيار الخليج Gulf Stream ، ذلك التيار العظيم الذي ينساب في المحيط الاطلنطي والذي يسميه ابن خلدون « المحيط اللباني » ويمتد من خليج المكسيك ويمر بسواحل امريكا الجنوبية حتى درجة ٤٠ من العرض الشمالي ثم ينعطف الى جهة الجنوب الشرقي ، ويصل ماء هذا التيار الى ارلندا فيدفئ سواحلها . وماء هذا التيار يمتاز بملوحتها ولونها الازرق وطوحها السريعة . فلما اكتشف العرب هذا التيار استخدموه في رحلاتهم بين ارلندا والمكسيك . كما يستند الآب الكرملي الى التشابه الموجود في بعض الاسماء المكسيكية والعربية .. ويقول الآب : « واما بعض هذه الالفاظ فمنها المصطلح المسمى بمعجم البحر Atlant ، وهم لم يعرفوا من أي لغة هو ، انما يقولون انه لفظ جاء من لسان البلاد التي يعيش فيها وقد

لـسـعـه ما ذهب اليه حتى لنعود عن نظرية انه « لا تكون نصيبها في اندية العلم الا الاستخفاف والسخرية » ...

رد على مقالة الكرملي

في « مصحف » دسمبر ١٩٤٥ مقال لكاتب سوري اسمه الناس معلوف يرد فيه على ما ذكره الاب الكرملي . ويعلل الكاتب السوري مقال « شعوبي » كما هو واضح من متن سطوره ، فقد بناه على صفة العروبة الا عن سكان شبه جزيرة العرب ، ثم بنى مقاله بعد ذلك حول التساؤل عما اذا كان سكان شبه الجزيرة العربية او « العرب » قد اكتشفوا امريكا ام لا ؟ ويصير الكاتب في هذا الصدد الى نفور العرب من البحر مستدلا بشعر يقول

خشي اننا وهم مياه

فالعرب — في رأيه — لم يعرفوا البحر مطلقا .. اما ما جرى بعهد الدولة الاموية فذلك يتعلق بالسوريين وليس (بالعرب) . ثم يقول محاولا التقليل من النشاط البحري (الاسلامي) معتمدا على وجود اي نشاط بحري (عربي) .. يقول « ان اهم الموانىء في زمن الدولة الاسلامية على الخليج الفارسي هي البصرة ، الابلة ، سيراف ، مسقط .. منها تخرج السفن الصينية والمراكب العربية وتمر بمضيق هرمز فالبحر الفارسي في الهند في الساحل الجنوبي المعروف ببلاد الملبار ، فتمر بسرنديب فجزر الهند الشرقية فتقابل على سواحل الصين ، ويرجح انهم بلغوا اليابان او شبه جزيرة كوريا . وهناك طرق فرعية كانت تدور حول بلاد العرب فتمر بموانىء ظفار فعدن فجدة فعيذاب على الساحل المصري . واحيانا كانت تقلع بعض المراكب من عدن فتطلع على شواطىء الحبشة فمدغشقر التي كانت تعرف عند العرب بجزيرة الوقواق ، ويستطيع القارىء ان يلاحظ ان هذه السفن في سيرها كانت تسير محاذية للشاطىء محاذر ان تبتعد عن البر خوفا من المجاهل التي يسميها مالوف قائلا .. » ثم يقول ، « فهل لا يزال الاب مصرا على قوله ان العرب بلغوا امريكا من طريق اوربا بعدما عرفنا الذي الذي تلقيه هذه السفن في اعظم رحلاتها وذكرنا الشواهد والادلة التي تدحض هذا الزعم ! ! » .



وعموا على هذا العصر ، اما انها من لغـة العربية فمما لا شك فيه ، لوجود السماية والكوفية في رأسها اي الالف واللام وهي الصيغة التي يدل بها العطاس دون غيره فهي الناطور السفينة في ... الظرة اي صرفه ، وذلك ان هذا الصباح يصرع صوته صرعا شديدا يؤدي الى الموت . ومن اسمائه ... (...) ، ويكتب ايضا ... واصلها فرمان من قرم التي بالمقطعة اي القطعة . وهذا الصياح عند الاسنان يقطع صوته بصخب اذا ما ساوله بها ، فلي كيف طلب الراء باء ! لهذا ما يعهدنا اياه الجاحظ هذا النبوي العظيم فقد قال في كتابه « البيان والتبيين » (١ : ٣٧ من الطبعة الاولى المصرية) : « منهم (اي من العرب) من اذا اراد ان يقول عمرو قال عمى فيجعل الراء ياء . ومن الاسف ان الجاحظ لم يذكر لنا اسم القبيلة التي كانت تلفظ هذا اللفظ او بقلب الراء باء (والا) لعرفنا باسم القبيلة التي ترلت في تلك الارجاء النائية » .

ولئن كان الحماس لفكرة اكتشاف العرب لامريكا كان طابع مقالة الاب انستاس الكرملي اذ انه نسب الى شعوب شرقي البحر الابيض المتوسط باعتبارهم عربا قحا قبل الاسلام وهو في ذلك يقول « اباء عرب القدامى ولا سيما اولئك الذين كانوا يجاورون ثغور البحار » .. الا انه لم يلق يستحق هجوما ساحقا من كاتب عربي آخر تصدى

والغريب أن هذا الكاتب لم يسائل نفسه : هل يمكن حقاً لسفينة أن تصل إلى الساحل بالسير بمحاذاة الساحل فقط ؟ إذ معنى ذلك أن هذه السفينة أو أن العرب الذين يسيرونها كانوا يمرون حول ساحل الهند المثلث كله ثم سواحل بورما فشبه جزيرة الهند الصينية وذلك بدلاً من الرحيل من الساحل إلى البحر العربي ثم الورود سيلان (سرنديب) ومنها رأساً إلى سنغافورة ثم أندونيسيا ثم منها إلى الصين فاليابان .. وإذا كان العرب يلازمون الساحل تماماً فكيف وصلوا إلى جزائر المالديف وهي وسط البحر وكيف وصلوا من مصر وسوريا إلى قبرص وكريت وصقلية وجنوب فرنسا وجزائر البليار ! .. أما « المراكب » التي يشير إليها فقد وصفها أحد العلماء الهنود (الأستاذ يحيى أحمد) بقوله إنها « السفن الضخمة التي تقل ألف شخص على الأقل » في حين يحسب المسعودي في حوالي نهاية القرن العاشر الميلادي من نماذج نسجها جماعات حديثة للنقل البحري من بينها سفن كبيرة .

الاستدلال اللغوي

ثم يأتي الكاتب إلى مسألة الاستدلال اللغوي فيقول عنها إنها حجة ضعيفة واهية للقاموس سائل الكاتب فلماذا لم ير في لغتنا كلمة واحدة تعود في أصلها إلى أصل أمريكي ؟ ثم يقول في آخر المقال « إن الدكتور (فيليب حتي) عثر على كتيب بعنوان رحلة شاب سوري اسمه أنطونيوس البشعلاني دخل الولايات المتحدة عام ١٨٥٤ وتوفي عام ١٨٥٦ وقد أقام له أصدقاؤه الأمريكيون نصباً من الرخام كتبوا عليه تحت اسمه : ولد في جوار بيروت — سوريا — في ٢٢ أغسطس ١٨٢٧ وتوفي في سيراكيوز ٢٢ أغسطس ١٨٥٦ . فيكون هذا الشاب أول مهاجر سوري إلى أمريكا الشمالية ولا يبعد أن يكون أول مهاجر عربي من بلاد عربية وطئ أرض القارة الأمريكية » .

ومن قبيل الرد على مثل هذه الواقعة ما كشف بعد ذلك (في أكتوبر ١٩٥٩) من أن ملاحاً عربياً اسمه موسى بن ساطع كان مرافقاً لكولومبس في رحلته إلى أمريكا وكان من أكبر مساعديه ، وقد عثر على مخطوط له بالعربية في برشلونة ، فيه وصف موجز لاستسلام ملقا وغرناطة والمأساة التي انتهى إليها عرب الأندلس .

وجاء في كتاب (الرواد)

ومع ذلك فلم يقف هذا الكاتب وحده في الهجوم على فكرة اكتشاف العرب لأمريكا، فكتاب «الرواد» يقول ما نصه « إن ما نعرفه عن لغة يستدل منه أن العرب لم يتوغلوا في الأطلنطي للبحث عما وراءه فلم يظهروا في تلك صحابة رجال الشمال ولا جسارة الطليان الأول » . ثم يقول إن الإدريسي — وهو الذي أشار إلى قصة الإخوة المغرورين — كان يعتقد بوجود بحر الظلمات وأن كل سعي للوقوف على أسراره مقضي عليه بالفشل ..

وجاء في كتاب (في طلب التوابل)

كما يورد سونيا هـ . هاو مؤلفة كتاب « في طلب التوابل » شذرات من بعض ما كتبه العرب عن المحيط الأطلنطي فيقول إن جغرافيي العرب قد وصفوه بأنه توجد فيه « مواضع تنبعث منها دائماً أبخرة ساخنة من اللهب تصل إلى ارتفاع مائة ذراع في الجو وفيه أيضاً أسماك عظيمة الحجم وحيات ووحوش بحرية غريبة الخلقة والتكوين وفيه صخور تسبح في الفضاء . وفي هذا البحر جزيرة يقوم فوقها قصر بديع الحسن والسبك يحوي هيكل الملك سليمان بن داود » . وينسب إلى ابن خلدون قوله « إنه بحر لا يعرف له حدود حتى إن الملاحين لا يجرؤون على الابتعاد عن الشاطئ خشية أن تدفعهم الرياح إلى مجاهله ولا يوجد وراء هذا البحر معمور » . ثم ينقل عن أبي الفداء والإدريسي قولهما « إنه لا أحد يعرف ما وراء المحيط الأطلنطي ولم يستطع أحد اكتشاف شيء معين لصعوبة الملاحة فيه بسبب ما يخيم عليه من ظلمات وبسبب أمواجه العاتية العالية وكثرة عواصفه وشدة رياحه الهوجاء .. على أنه يوجد بهذا المحيط عدد من الجزر بعضها مسكون وبعضها غير مسكون ولكن أحداً من الملاحين لا يجرؤ على المضي في مياهه وهم يكتفون بالسير قرب الساحل لكي لا يصيبهم مكروه » .

صفحة عقبة بن نافع

ويعني لفظ عرب كما نعرفه شعوب شرق البحر الأبيض المتوسط وهي شعوب عربية من عهد ما قبل الإسلام فإن الرحل الأول من عرب ما بعد الإسلام وهم العرب الذين اعتنقوا الإسلام من شبه



الجزيرة لم يكونوا على علم باحتمال وجود أرض وراء المحيط . وحينما تم فتحه من فاتح غزو بلاد المغرب خاض بجواده مياه المحيط على الساحل واسل سيفه وصاح كما تقول الرواية . اللهم لو علمت ان وراء هذا البحر ارضا لخضته في سبيل الله .

لكن اتساع نطاق الدولة الاسلامية ونضج الفكر الاسلامي باختلاطه باثار الحضارات القديمة في منطقة الشرق الاوسط وحوض البحر الابيض المتوسط وازدياد القوة البحرية الاسلامية .. كل ذلك كان خطوة في سبيل القول باحتمال وجود ارض وراء المحيط ثم السعي الى اكتشافها والوصول اليها .

امن العرب بكروية الارض

فلقد آمن العرب بنظرية كروية الارض ونادى بذلك اكثر من واحد من الجغرافيين العرب مثل ابن خرداذبه وابن رستة وغيرهما . فابن خرداذبه يقول « ان الارض مدورة كتدوير الكرة موضوعة في جوف الفلك » وابن رستة يقول « ان الله جل وعز وضع الفلك مستديرا كاستدارة الكرة اجوف دوارا والارض مستديرة ايضا كالكرة مصمتة في جوف الفلك » .

والمسعودي يقول بان الشمس اذا غربت على جزر الخالدات كان طلوعها بعد ذلك على شواطىء الصين الشرقية ــ ذلك في الوقت الذي كان الرأي فيه مختلفا في اوربا في العصور الوسطى● . وذلك دفع كاتبا مثل ابن فضل الله العمري (في كتابه « مسالك الابصار في ممالك الامصار ») الى ان يتنبأ باحتمال وجود ارض جديدة في المحيط الاطلنطي . ومما قاله « وقال شيخنا فريد الدهر ابو الثناء محمود بن ابي القاسم الاصفهاني امتع الله به . « لا امتنع ان يكون ما انكشف عنه الماء من الارض من جهتنا منكشفا من تلك الجهة ، واذا لا امتنع ان يكون به من الحيوان والنبات والمعادن مثل ما عندنا او من انواع واجناس اخرى . والذي ظهر لنا من ذلك عقلا ونقلا ذكرناه وبالله التوفيق . » ويعلق الاستاذ احمد زكي باشا الذي حقق هذا الكتاب على ذلك بقوله « للاصفهاني (وهو مصري) فضل السبق على كريستوف كولمب (وهو بالاندلس) لانه قال بهذه النظرية قبله بقرن ونصف قرن . وللاصفهاني فضل اكبر على مكتشف امريكا لانه تخيل وجودها بقوة الفطنة والاستدلال ، واما كولمب فلم يفكر الا في وجود طريق جديد يوصل للهند من جهة الغرب . وتوفي ابو الثناء في سنة ٧٤٩ هـ(١٣٤٨م) واما كولمب فقد احتمى في اتباع فردناند وايزابلا صاحبي الاندلس فحقق نظريته في سنة ١٤٩٢ م (الموافقة لسنة ٨٩٨ هـ) » .

ومجلة « العالم اليوم » تقول

وتذهب مجلة « العالم اليوم » وهي مجلة

● يقول الاستاذ ... في كتابه ...

في ... الى ... ابن ...

... الاوربي الوسيط ... في

... في ظلمات العصور الوسطى ... بكروية ... ابن ...

... الذي لا ... الى ...

امريكية ان بعض الشعوب الامريكية القديمة [illegible] كانت حضاراتهم ذات طابع مصري خالص وانه من الراجح ان هنديين اسيويين كانا يعيشان في مجموعتين عربيتين اسستا على الشواطئ الامريكية في النصف الاخير من القرن الثاني عشر . وان العمران العربي قد توجه في افريقية في القرن التاسع الميلادي واتجه جنوبا الى تمبكتو في غرب افريقيا ومن هناك وصل الى سواحل على شاطئ خليج المكسيك وانه لما انقطع اتصال العرب بامريكا قوي عمران الازتيك والمايا لانه كان مبنيا عليهم وكان في اساسه عربيا .

ومما قاله كولومبس نفسه

وقد ذكر كولومبس لفرديناند في رحلته الثالثة انه وجد زنوجا في البلاد التي كشفها ، وذكر ايضا ان الهنود الذين قابلهم في رحلته الاولى اعطوا اليه شيئا من الحراب (وبعض الحراب في ذلك العصر شطور الذهب الممزوج بالنحاس التي كان يؤتى بها من غانة في الجنوب الغربي من افريقية ويسميها اسم الغينية بالانجليزية) .. فاذا كان كولومبس قد وجد في امريكا زنوجا وذهبا افريقيا فلا بد ان يكون قد سبقه اليها اناس معهم الزنوج وشطور الذهب الافريقي الممزوج بالنحاس .

وقصة في الاعشى وغيره

ومثل تلك الآثار الافريقية والاسلامية تفسرها قصة منقولة من « صبح الاعشى » و « العبر وديوان المبتدأ والخبر » و « مسالك الابصار » ، وهي من امهات الكتب العربية اذ تحكي عن سلطان مسلم يدعى محمد بن قو كان ملكا على مملكة مالي احدى بلاد السودان الغربي ، وكان يعتقد ان « البحر المحيط له غاية تدرك » فجهز مئات السفن بالزاد والرجال ، وامر القادة الا يعودوا حتى يبلغوا نهاية المحيط . ومضت على ذلك مدة طويلة لم تذكرها المراجع .. ثم عادت سفينة واحدة . وحضر مقدمها فسأله عن امرهم فقال سارت السفن زمانا طويلا حتى عرض لها في البحر وسط اللجة واد له جرية عظيمة فابتلع تلك المراكب وكنت آخر القوم فرجعت بسفينتي . فلم يصدقه ، فجهز الفي سفينة ، الفا للرجال والفا للازواد .. واستخلف على مملكته ابنه منسا موسى بن ابي بكر وسافر بنفسه ليستوثق من كلام البحار ، ولكنه لم يعد . وقد قص هذه الرواية السلطان منسا موسى حينما كان في طريقه الى الحج ومر بالسلطان الناصر محمد ابن قلاوون في مصر .

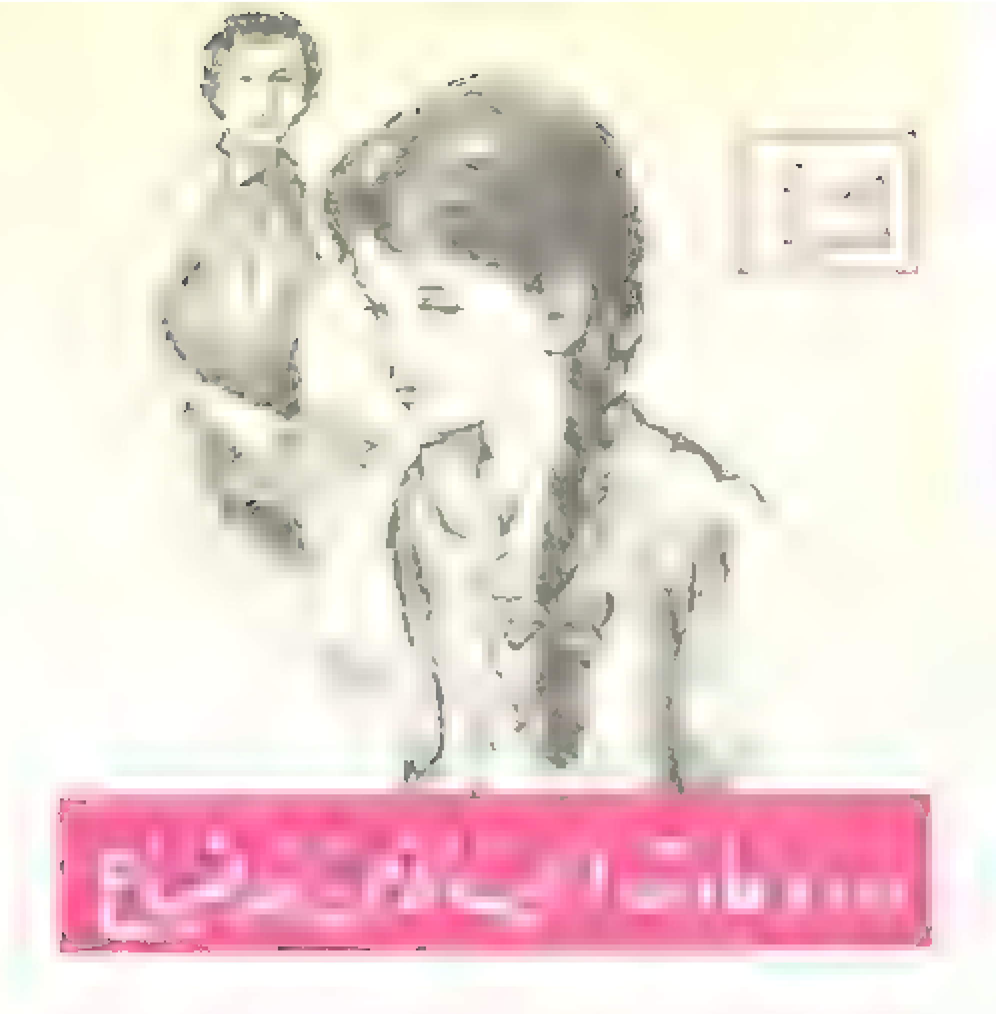
فاذا كانت هذه الرحلة السلطانية لم تتم وحفظتها لنا الكتب العربية لثقافتها ، ولاتصالها الى مصر عن طريق سلطان مالي نفسه ، فلا يبعد ان تكون قد سبقت رحلات افريقية اسلامية مصرية مثل التي قاموا بها فرادى القصد العربية الى امريكا .. وحينما وصل ابن بطوطة الى هذه البلاد الافريقية في رحلته عام ١٣٢٤م (٧٢٥ هـ) وجد اللغة العربية منتشرة فيها وذلك قبل رحلة كولومبس الاولى بحوالي ١٥٠ عاما

لم يكن ثمة دافع حقيقي عند المسلمين

[illegible] الدافع الحقيقي لدى المسلمين للكشف عن وراء المحيط الاطلنطي لكشفوا امريكا كشفا حقيقيا ولتغير وجه التاريخ .. ذلك ان الاعتقاد في كروية الارض كان قد هيأ للعرب تصور طريق جنوب شرق آسيا والصين عن طريق الابحار غربا باعتباره السالك بالنسبة لهم على ذلك ... هل كان ثمة ما يدعو العرب لمواجهة مخاطرة الابحار في المياه المجهولة لبحر الظلمات في حين كان في وسعهم الاتصال بجنوب شرق آسيا والصين في يسر عن طريق المحيط الهندي الذي كانوا قد عرفوا كل دقائقه ؟ حتى المسلمين في بلاد الاندلس كانت تجارة الشرق الاقصى بالنسبة لهم مضمونة عبر الطرق البرية والبحرية الاسلامية في الشرق الاوسط .

اما القول بوجود قارة او ارض جديدة فلم يكن السبيل اليهم غير استخراج منطقي كما رأينا عند ابي فضل الله العمري او ما تواتر من القصص العربية كقصة الشبان المغرورين او قصة السلطان منسا موسى . وبذلك يمكن القول بان صلة العرب ما بعد الاسلام بامريكا ، وهي التي تشير اليها بعض الدلائل التي عرضنا لها ، انما كانت عن محاولات اتصال فردية في غالبها ، او قد تكون عابرة الى حد ضئيل لكنها تثبت على اي حال وجود العنصر العربي في امريكا قبل ان يصل اليها كولومبس بعدة قرون .

سمير عطا



بقلم : أحمد حامد

■ مر الأمس هي القاهرة .. مسحورا بالعمل والحب ، قابلته بعدها ، سببت كل مأسي في العمل ، بسبب كل شيء حولي هنا هو ... كل شيء لي .. أمسي أن تكون دائما بجواري .. حاولت مرارا أن أخفي مشاعري .. لكن الحظ يعاكسني ، لم أستطع أن أقف بها عند حد .. وسط سيل جارف من مشاعري .. تذكرت الأمس الفقير كما رواه لي .. والتي حولته إلى أسامة أرباح كلما رأسها ترسم على وجهه ..

كنت أعيش مع أسرتي في سعادة لا حد لها ، أم حنون ، أب طيب ، أخوان يكبراني وأخت تصغرني ، كانت الحياة تبتسم لنا وتفتح كل أبوابها وتحفنا بالرعاية الكاملة المصحوبة بالمحبة ، لم تدم السعادة ، ربما استكثرها الزمن علينا ، فقد نشب خلاف بين أمي وأبي على أمر العائلة ، فقد كان خلافا تدخل فيه الأهل والأقارب ، فأبي تزوج غير أمي من امرأة جديدة تحاول أن تنتزع أبي منها ، وتضاربت التأويلات حول الطلاق الذي كان النهاية

.. ساد بينهما العالم حزن شديد لانهما يعيشان تحت سقف واحد وبينهما جدار ، عالم جدا ، كنت احاول ان اعرف من امي سر عدائها مع ابي ، وسر عدائه معها . كنت احس كل الحوادث معها في حرقة شيء من العميقة ، وذات ليلة سمعتها تهدده بانها ستطرده الى الابد ، لن تتركنا امي ، ابي سيذهب .. يا رب تهديها .. يا رب تخليها هنا .. يا رب تصلح بينهما .. لم تكن تشاركني تفكيري وجهه عقلي سوى نفسي وسوى عقلي الذي ادمع كثيرا من كثرة التفكير في محاولة للصلح بينهما .. عدت من المدرسة بعد يوم لم افهم فيه كلمة واحدة .. عدت لاجد حربا وثلاثة في بيت الهادي الوديع .. لم تكن امي هناك .. لم يجبني احد من الجالسين .. اخي الصغير يبكي بصوت عال حزين .. يحملها احدى الجارات الصديقة لامي ، تذهب الى المطبخ ربما اجدها هناك .. لم اجدها ، ازدادت دقات قلبي عنفا ، حاولت ان اوقف دقاته بيدي ، كانت مثل نهر عنيفا فوق صخرة الصمم .. تلك صديقة امي وانا اعيد عليها السؤال لاجده .. وتمتد في رفع سماعة التلفون .. انها تصارع دقات قلبي ، انه تلك لاول مرة حزين .. على الناحية الاخرى من السلك . امي صوت مخنوق بالبكاء تسكن في حضور اخوتي في المدرسة ، قال بمجرد حضوركم جميعا .. تعالوا الى « المستشفى » .. ووضع سماعة التلفون كمن غرس سكينا في قلبي الصغير ليجاريها ودعست تسمى دقات قلبي الى المستشفى ، الاقارب في صالة كبيرة اسمع صوت ابي ينادي اخوتي جميعا واخي الصغير .. لقد ماتت امي اسمعي .. انها لا تدري .. لا .. انها تعيش .. انا احبها .. كانا ... اسمعي .. اه .. الحمد لله . سامحني ، احاول الرد بافظع ما عندي من قوة .. لا يخرج صوتي ، كمن حشروه خلف رمال الصحراء الصغيرة ، تمزق صوتي من الصوت .. وقف ابي ينظر الى الواقفين والداخلين والقلقين بصبر ملتهب .. ووقفت انظر اليه .. حدقه عينان ، جاء ليضع يده على كتفي واومأ برأسه وقبلني ، احسست مرارة القبلة التي كنت احبها كل صباح ومساء .. خرج من الباب المغلقة به الانتظار والقلق فيه على رجل طويل يرتدي الثياب البيضاء .. يهادى في مشيته .. اسئلة الجميع ، كمن يخطب في حفل كبير .

وقف الرجل ذو الرداء الابيض وسط القلوب .. « تعسر » .. هي تطلب ، تريد ان ترى الاولاد ، دخلنا جميعا انا واخوتي .. لم استطع ان انسى جلدها يتساقط من فوق وجهها التي كثيرا ما وضعت رأسي فوقها ، لن استطيع ان انسى العزاب الزرق الممتدة وهي تسيل من اطراف اصابعها التي لم تكن مطلاة حتى النهاية ، لن استطيع ان انسى يدها وهي تحاول تهدئتها تسير اخي الصغير .. لن انسى تعلق اخي بها . لن انسى نظرتها الغبية ... وهي تمر علينا تحاول قلبها السماوي الذي كان يحتضن حنانا وحبا ووداعا كنت لا ادريه .. لن انسى الدكتور وهو يعدل رأسها التي مالت في استرخاء ابدية .. لن انسى الكلمات التي قالتها [illegible]

[illegible]

* * *

انسحب الرسميات المعروفة .. اهلا بالكآبة .. اهلا بالحزن .. احساسنا بالفراق يتزايد كل لحظة تمر علينا صامتة حزينة ، تحاول جدتي ـ ام ابي ـ ان ترعانا وتعطينا ما كانت امي لا تدري انها تعطينا اياه ، فسبب الجدة في ذلك ، لكنها كانت تحاول ، العلاقة بدأت تسوء بينها وبين امي وخاصة بين اخي الاكبر وابي .. غرب الايام وساءت حالتنا .. ابي يريد الزواج ، لو تزوج بالتي عاش من اجلها امي ستقتلها كما قتلت امي .. لو تزوج اي واحدة في الدنيا لن تكون مثل امي ، لو حاولت بكل جهدها ان تجعلنا في راحة ، حتى لو كانت صاحبة اطيب قلب في العالم ..

* * *

دخلت الزوجة الجديدة الى الدار ، حلت محل امي في كل شيء .. راحت تفرج على حاجات امي وتحميها ، اخفت صورتها وهي تبتسم ، اخفت كل المعالم التي تدل على وجودها في هذه الدار .. لكنها لن تستطيع ان تخفي صورتها من قلبي ، او كلماتها من اذني .. او لمساتها من جسدي .. لن تستطيع ان تخفي الوجود كله الذي تركته امي لنا ورحلت عنا .. بسبب امرأة اخرى .. سببها او لا تحمل لها نسبة ، لن تستطيع هذه المرأة الماكرة ان تأخذ امي منا .. انه الامل الباقي لنا بعد رحيل القلب الكبير .. لم اكن احاول ان سرير امي سالم مثله اخرى ، لقد فكرت كثيرا

في نقطة الخلاف الكبيرة والكبيرة التي يمكن أن تكون بين أمي وهذه المرأة ، هل ستوقظني صباحا بقبلة حانية ، هل ستمسح شعري وتأخذني إلى صدرها فتلتصق به حتى أصحو على رائحة الطيب تنبعث منه دفء الحياة .. لن يحدث هذا .. وإن حدث لن تكون بالصورة العجيبة التي مارستها بانتشاء مع أمي .. أمي .. هل ستكون كما رتبت أمي لها وجبة وهي تناديها كثيرا وتغني لها الأغنية التي ما زالت كلماتها تتدفق بصوت أمي في أذني .. « ياقوت خلاص دق كرب وحسبي مهمته » لقد كان صوتها جميلا .. لن أنتظر الهدية كل عام ، كيف سيمر العيد علينا .. كنت أدخر قبل عيد الأم كثيرا من مصروفي ، حتى أتمكن من شراء هدية لأمي .. لا أريد أن تأتي وهي ليست هنا .. لا أريد أن أنسى هذا اليوم .. ولا يسألني أصدقائي عن الهدية التي سأحضرها لأمي .. خوفا من جرح قلبي .. لا .. لا أريد أن أنسى مطلقا .. هل ستعطي هذه المرأة كل شيء .. لا .. لأنها لن تعطيني أي شيء ، هذا إحساسي ، أصبح البدهي سمة أخرى التصرفي ، لم يشجع أخي الأكبر [illegible] العلاقات السيئة يزداد سوءا بيننا وبينها .. دائمة الشكوى لأبي منا .. « قول حتى ناعمين .. [illegible] .. [illegible] .. [illegible] .. [illegible] .. العرب .. العرب بالعزيمة [illegible] » .. كانت أمي [illegible] كل صباح وهي [illegible] [illegible]

وتأتي هذه المرأة بعد ضربي بالحذاء .. أنت يا أمي .. أصبحت وليدا .. أمسى ولي العهد أبي .. جدتي حائرة منا .. [illegible] كل اهتمامها بأخي الصغير .. حب الحقد والكراهية بين هذه المرأة وجدتي لأنها تحمي ولي العهد من ضرب أخي ، ستطرد كلمته على النار ، حتى على أبي ، كان [illegible] لها أنا ما داعبها أبي لحظة واحدة [illegible] أمامنا جميعا عن ولي العهد ..

* * *

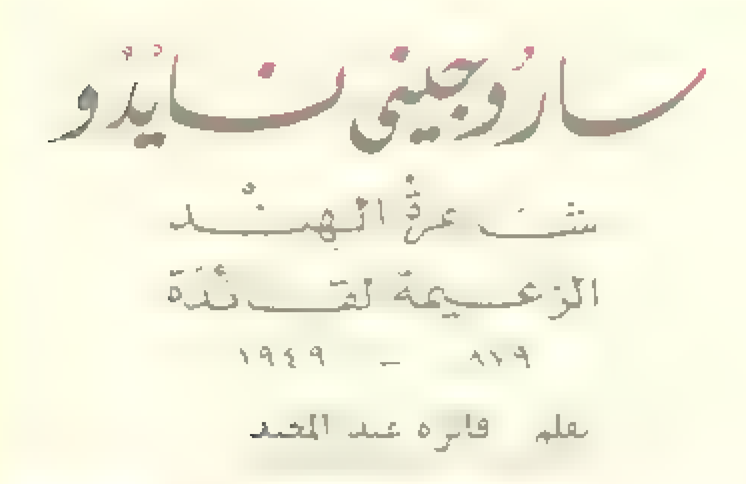
كبرنا ، كبرنا على الحماقة والسخط والحزن .. كبرنا وكبر ولي العهد .. كان معاملتنا أسوأ معاملة .. كنا نرفضها .. لا بد أن نسير الحياة هكذا حتى ننسى ، أصبحت القناعة والحزن والسواد والكآبة من مكملات حياتنا التي لا بد منها .. عند الشكوى من ولي العهد الذي أصبح أبي منا ، كانت تكون الإجابة [illegible] ؟! وعندما تحدثه أبي [illegible] في أننا نكره الوليد [illegible]

[illegible] حقد أبي علينا .. أرضاه لرغباته فقط أعتقد أنه كان حاقدا علينا ، كنت أحمي ذات مرة ما عندي من طوابع ، وضعت كل مجموعة على حدة ، أراد ولي العهد أن يخطف إحدى المجموعات ليلهو بها .. [illegible] إنها غالية .. وأعطيته ما عندي من الطوابع المكررة .. صمم على أخذ ما رتبته ، [illegible] ، صاح بصوت عال ، ماما ، جاءت أمه تلهث .. صفعتني على خدي الأيسر ، أحسست أن عيني ستقفز خارج .. خلعت حذاءها وضربتني فوق رأسي كثيرا ، سحبتني إلى الباب وأخرجتني على السلم [illegible] أمسى .. جاءت [illegible] التي تحبني [illegible] .. وجدتني على السلم [illegible] وكنا على [illegible] جلست معها .. جاء أبي [illegible] .. [illegible] أمام [illegible] هذه المرأة .. حاولت الإنسحاب حتى أبي [illegible] ، [illegible] ، [illegible] أبي ، [illegible] عندها أن أخرج .. [illegible] من خلال دموعها ، خرجت لأحكي .

* * *

. [illegible] بعد المرونة الكبيرة [illegible] جدتي الصغيرة التي كثيرا ما قال عنها .. إنها [illegible] .. راح [illegible] في [illegible] العبقري الرجولي الذي أحبه جدا ونحن في الطريق إلى [illegible] الصغير الذي [illegible] سويا .. [illegible] من [illegible] إلى أجمل [illegible] في العالم .. إذا [illegible] في الباب ، [illegible] داخل الدار ، [illegible] الباب ، راح [illegible] .. أحس أن [illegible] كلها [illegible] .. راح [illegible] .. [illegible] .. كان [illegible] كل شيء ، وجمع كل الأوراق والوثائق ، ودخلنا إلى [illegible] دخول [illegible] إلى [illegible] ، [illegible] تجارب أجيال [illegible] من قبلنا ، وأجيال تأتي من بعدنا .

أحمد حامد ـ القاهرة



ساروجيني نايدو

شاعرة الهند الزعيمة الثائرة

١٨٧٩ — ١٩٤٩

بقلم قادرة عبد المجيد

لقد كتب [illegible] [illegible] نايدو *

● لم تكن ساروجيني نايدو — رفيقة غاندي ونهرو في الكفاح لتحرير الهند — إلا إحدى القمم الشامخة لذلك النضال والإرادة الجبارة، إرادة الحرية للهند، وهي تتلألأ في أعماق [illegible] مع الأحداث والاضطهاد وتنبع من جذور تلك القوى الروحية للهند التي لا تقهر، ولا تجد لها مقاومة أو تدابير مضمونة، حتى النهاية الظافرة في التحرر والنصر.

وتتجلى في شخصية نايدو مجموعة تلك العناصر التي سجلها نهرو في مقدمة لكتاب « نساء الهند » إذ يقول:

« كانت هناك قصة كبرى عاشت أحداثها دائماً، وهي أن كل ما يملكه الهند من حقائق وقيم لا تعود إلى ما يتجلى به التراث الهندي من عبر وتراثه حضارته فحسب، بل إلى نسائها التي [illegible] روحها في أقصى المعنى.

فمنذ آلاف السنين، ما زالت الأمهات هن اللواتي يحملن النسب الشرقي، ويحفظن في الغالب الذي يرثن عن ثقافة ومبادئ. وهن اليوم في الهند، لا يمثلن صورة الماضي، بل مستقبل الأمة الهندية.

نشأتها وثقافتها

ولدت ساروجيني نايدو سنة ١٨٧٩ من أسرة برهمية عريقة في مدينة تقع قرب حيدر أباد. ومنذ حداثتها، تميزت ساروجيني بالشخصية القوية المرنة، وبالذكاء اللامع والإحساس الوطني الثائر، وبكل مقومات الإنسان الأبي من عقل وبساطة وكبرياء.

* [illegible]



وتتم ساروجيني دراستها الابتدائية والثانوية في مدارس الهند بتفوق سنة ١٨٩٥ ، ثم ما لبث أن غادرت بلادها الى بريطانيا لتتابع تحصيلها العلمي ، وهناك في جامعتي لندن وكمبردج تحصل على أعلى الشهادات والدرجات وتظل هناك حتى اذا كانت سنة ١٨٩٨ ، نراها قد عادت الى الهند ، لتندمج في حركة التحرير الوطني ، كما تقود حركة ثقافية واسعة لتعليم المرأة .

الثقافة لتحرير المرأة

لم تكن مهمة نايدو لقيادة الحركة النسوية بالمهمة السهلة ، اذ كان عليها قبل كل شيء ، انقاذ المرأة وتعميق وعيها بالثقافة والعلم ، لتتحرر من عبودية التقاليد الهندية المتخلفة وفي مقدمتها الانزواء في البيت والزواج المبكر ، وحرمان الزوجة من حق الحياة ومساعدتها حتى بعد موت زوجها غير أن اشد ما كان يعانيه هذا الكفاح لتلك النهضة العظيمة ، هو ما كان يبذله الاستعمار البريطاني ضد تعليم المرأة في الهند من محاولات ، لترسيخ الجهل ولكي تظل الذات الهندية ذليلة مستعبدة لا تملك القوة للانطلاق والتحرر من طريق المرأة تابعة الزوج ، وسيدة الاطفال .

في هذا الطريق ـ الثقافة العامة للمرأة ـ استطاعت نايدو النفاذ الى روح المرأة الهندية ، وسلاحها عزيمة لا تكل ، وصبر لا ينضب .

ولم تكد تمضي سنوات على الكفاح ، حتى تكون ساروجيني هي القائدة الملهمة ، والمؤسسة للتصدي من الخطبات القوية التي تحمي مشاكل المرأة ورواج الاضطراب السائد في الهند ـ كما ذكرنا ـ وحق الانتخاب للمرأة ، كما تكون لها الفضل الاكبر في السعي لانشاء المعاهد والكليات للبنات ، ومعالجة مشاكل الشباب ، وحماية الاسرة والطفولة .

في ميدان الكفاح الوطني مع غاندي

في سنة ١٩١٤ ، ولأول مرة ، تلتقي نايدو بالمهاتما غاندي في لندن ، ومنذ ذلك الحين ،



تصبح التلميذة المخلصة والعاملة لبابو الأب الروحي للهند في الكفاح القومي وحركة [illegible] لاستقلال الهند ، ومن أبرز أعضاء حزب المؤتمر الهندي ، والسياسية الوحيدة للهند .

ولقد كانت نايدو تؤمن بغاندي وسياسته ايمانا عميقا مطلقا ، وتلقبه « بالمخلص » ، ولم يحدث أن خذلته في أي موقف ، وفي ولائها له ، وتقديرها لعظائم الأمور ، يقول العقاد (١) « كانت الشاعرة نايدو ـ أعظم شاعرة سياسية أخرجتها الهند ـ تؤمن به وتخلص له وتصمد الى جانبه حين يتخلى عنه المارقون السياسة السلمية في أوقات السخط والهياج ، ولم تخذله قط في وقت من الأوقات » .

نايدو الخطيبة الفائقة

وتكون نايدو على رأس الجهاز القيادي والتخطيطي في حزب المؤتمر الهندي لبث الوعي والدعاية في الخارج ، ومن أعلام الخطابة والبيان والتأثير العميق في الجماهير ، حتى لنرى نهرو يكتب عن لقائه الأول بها ـ سنة ١٩١٦ ـ في أحد الاجتماعات ، بعد أن انضم مع أبيه الى حزب المؤتمر ، ما يلي :

« في هذا الاجتماع ، تأثرت تأثرا بالغا بالخطابات الملتهبة الساحرة لساروجيني نايدو ثم بعدها ؛ ولقد كنت خلال ذلك الكفاح العظيم للهند ، أنسى الساعات ، ومحاسنة بالغة ، لأحضر كل اجتماع تخطب فيه نايدو » .

نايدو رئيسة لحزب المؤتمر

وتنتخب ساروجيني لرئاسة حزب المؤتمر الهندي (١٩٢٠ ـ ١٩٢٥) ، وعدد الجلسات التي أدارتها بكفاءة عظيمة للمؤتمر ٤٣٠ جلسة . كما أخذت على عاتقها حمل مبادىء حزب المؤتمر لتحرير الهند ، الى العالم .

وتزور ساروجيني أمريكا وكندا (١٩٢٨ ـ ١٩٢٩) مندوبة عن الهند ، لعرض وجهة نظر غاندي وحزب المؤتمر ، وللتعبير عن مطالب بلادها في

(١) روح عظيم مهاتما غاندي ، تأليف عباس محمود العقاد

الحرية والاستقلال هناك . ولكم كانت مواقفها الخطابية ولقاءاتها الهائلة ، تأسر الاسماع وتكسب الانصار ، لقضية وطنها .

وظل ساروجيني تقود حملة الدعاية في تلك الرحلة التاريخية حتى سنة ١٩٢٠ . غير انها لم تعد — بعد تلك الحصيلة الباهرة من تأييد الرأي العام العالمي لاستقلال الهند — الا لتسهم في كفاح آخر جديد مع الاستعمار البريطاني .

تحطيم الملح ونايدو القائدة

في حملة تحطيم الملح التي عهد غاندي بقيادتها الى نايدو — تقود الزعيمة الثائرة تلك المسيرة التي قام بها ٢٥ الفا من الهنود في جو رائع من النظام والحماسة والايمان الذي لا يغلب ! وتكون تعاليم غاندي لتلك الجموع . المقاومة والصمود مهما تعرضوا للضرب او الاضطهاد . فلا بد لمن يريد تحقيق المطالب ، لابد له من ارادة القوة والصبر والتحمل لتحقيق اماله فيتحقق .

ولقد استهدفت الحملة — كما قالت فعلا — للقسوة البالغة من المستعمرين ، والضرب بالسياط والهراوات للنساء ، والجلوس على الرمال اللاهبة . غير ان القائدة الشجاعة كانت لا تفتأ تذكرهم بقول غاندي ، ان القوة ليست هي القوة الجسدية ، بل الروحية ، وتبث فيهم من روحها وايمانها — كلما سقطت مجموعة منهم تحت ثقل الضربات ، وصمدت بعدها الارض — ما يعزز فيهم روح المقاومة بروح القوى ، وارادة اشد .

وتغلب الايمان وقوة الروح على البطش والغرور ، وتصل نايدو مع المسيرة ، الى الشاطيء ، وبهذا يتم تحطيم الملح ، بينما تحمل نايدو بيديها قبضة من الملح وهي تهتف . تحيى « المعلم » عاش غاندي .

وتطوف بعد هذا سيدة الهند — وقد اصبحت حماسة متقدة — ارجاء الولايات الهندية ، في حملة دعائية كبرى لحث الشعب على شراء « ملح الحرية » ، كما لكل سادن ، ولمقاطعة المصانع الاجنبية .

نايدو في السجن مع نهرو

حتى ايقنت السلطة الحاكمة في الهند — بعد تحطيم الملح — انها لم تعد تستطيع قهر ذلك الشعب وصموده الصعب تجاه الضربات ، بعد ان اصبح مصمما ، انه لن يتحمله من العبودية والاضطهاد غير الوحدة الوطنية والتضحية حتى الفداء ، وانه وقد تحرك الآن فقد اصبح حرا ، ولن تقف امامه سدود ، او تثنيه عن غايته المثلى عذاب او سجون ، فمضت الى اعتقال قائمة الحكومة نايدو ونهرو وموسكالي ابن غاندي ، وغيرهم من قادة الشعب الهندي ، وزجتهم في السجون .

ولكن شجاعة نايدو استمرت حتى في السجن .. الم تكن هي الزعيمة التي تؤدي ضريبة الاحرار في الهند ! الم تكن هناك ١٧ الف هندية مثلها في اعماق السجون ومنهن . كاستوربا — زوج غاندي — وكمالا ام نهرو وشقيقاته ، وغيرهن الى جانب مئات الالاف من الرجال .

وتقول نايدو الا ذلك ... ولكني وان كنت في السجن ، فانني لم اغب عن معترك الكفاح ، بل كنت مع الشعب ممثلة بابني الذي حمل عني الراية ولما تجاوز الثالثة من عمره . ولقد كانت سنة نايدو تقسمه قادة الهند انفسهم . وهي احساسهم بالحرية داخل السجن ، وانهم يقودون حركة الكفاح من داخله ، اكثر مما هم في خارجه !

الكفاح في الخارج

وفي تلك السنة — اثر خروجها من السجن — ١٩٣٠ ، ترافق ساروجيني المهاتما غاندي في السفر الى بريطانيا لحضور مؤتمر المائدة المستديرة الشهير ، بدعوة من رئيس وزرائها . وللدور البطولي الذي قامت به ساروجيني في عرضها لقضية بلادها هناك ، تطلق عليها الصحافة البريطانية لقب . « سيدة الهند العظيمة » ، كما تحدثت عن ثقافتها ونبوغها في الخطابة وعقدها السياسية التي تركزت حول الوحدة وعدالة قضية الهند خلال تلك المفاوضات .

الحقوق السياسية للمرأة الهندية

وتقوم ساروجيني — اثر عودتها من بريطانيا — بقيادة حركة المطالبة بالحقوق السياسية للمرأة وتفوز بها ، وتمنح الحق للهنديات في الانتخاب سنة [illegible] .

في تلك المقابلة تطلب نايدو — باسم الوفد الذي رأسته — مزيدا من فرص التعلم للفتيات ، وخاصة في كليات الطب . وفي نايدو تقول احد الذين شهدوا تلك المقابلة لحاكم الهند البريطاني :

كانت الساحرة الزعيمة في عرضها لمطالب الوفد ،

مثلا رائعا للدبلوماسية الذكية . غير اني اعتقد ان وراء هذه الدبلوماسية القلبية هنا تأثرا .

والى نايدو يعود اكبر الجهود في توحيد الكفاح الثوري للهند ، مع ما فيه من عنف وعسر ، — لتعدد الطوائف والديانات — كذلك يعود اليها قيادة حركة التحرير الصحيحة للمرأة في الولايات الهندية

ارفعوا ايديكم عن الهند

في ذلك الاجتماع العظيم الذي عقد في مدينة بومبي سنة ١٩٤٢ ، والذي اعلن فيه غاندي شعار التحرر الجديد للهند ، ودعوتها للكفاح ، وطلب الجلاء من المستعمرين ، قائلا لهم باسم الهند

ارفعوا ايديكم عن الهند ،
غادروا الهند الى بلادكم ،

سارت نايدو — اثر الاجتماع — مع غاندي ونهرو الى السجن بتهمة اثارة الجماهير بخطب ملتهبة ، والعمل في سبيل بلادها كل عام [illegible] تلك السجون من عذاب ، بصلابة وايمان .

واستقلت الهند ، ولكن ساروجيني ظلت رمز الكفاح ، وشغلت منصب الحاكمة لولاية « برادش » فيما يواجه قومي [illegible] سوى الولاية يطلق عليها سكانها [illegible] المحبوبة » .

نايدو الشاعرة العالمية المؤلفة

ولقد كانت نايدو — الى [illegible] والسياسي والقومي — شاعرة مجيدة ذاع شعرها في انحاء العالم ، كما عرفت اشعارها بالموسيقى والعاطفة حتى اطلق عليها لقب « عندليب الهند الصداح » .

ولقد كان شعرها جميلا حساسا وروحها انسانيا صافيا ، كما كان في شعرها الفكر ، [illegible] كل الطوائف في الهند .

ولم [illegible] نايدو اثر ثلاثة دواوين شعرية ، الا انها تحولت عن الشعر — كما تقول — للكفاح « للقضية الخالدة » تحرير الهند !

ولنايدو مؤلفات قيمة منها « روح الهند » وغير ذلك من رسائل نثرية لاتزال في ملامحها واثرها من خطبها التي كانت تلقيها في الاجتماع ، وغير الناس .

من رسائلها الى نهرو — التي يتجلى فيها صمودها امام الاحداث وروحها التي لاتقهر — تقول :

« عزيزي جواهر لال (١)

* ستعود للعاصفة سحابة ، وسماء للصحة ، [illegible] يحمل معنا حربا ، وسيلمع نجمنا ، ان حركة [illegible] في نايدو [illegible] التنظيم ولكن القلب الوحيد ، هو ان اهل نايدو لايستسلمون فيها .

— على كل حال ، فلنمض في الخط بعناء الخط حتى نصل الى مرتبة الانسجام المرتفعة » .

* * *

وظلت نايدو في ساحة الكفاح جذوة متقدة [illegible] من اثر ذلك الكفاح العظيم ما تلبث ان ترك على صحتها [illegible] حتى اذا كان الثاني من شهر مارس سنة ١٩٤٩ ، اذا هي تودع الحياة ، بعد ان كلل جهادها لتحرير الهند بالنصر ولها من العمر سبعون سنة .

ولكن هل تمحي السنين واثر الموت ذكرى المكافحة الهندية العظيمة ؟ لا ، فما زال باقيا ذلك [illegible] الذي يموج بالقوة والامل والايمان الذي لا [illegible] ، وكل ما [illegible] به [illegible] الخالدة من [illegible] كفاح ونضال ، كام وزوجة ، وكرمز لروح الهند في المحبة الخالدة .

اجل ، بهذا الكفاح ، دخل اسم نايدو الى جانب صانعي تاريخ الهند غاندي وجواهر نهرو وانديرا غاندي .

وفي [illegible] هذا الكفاح ، تحدث الرئيس الهندي رادها كريشنان — في حفل [illegible] سنة ١٩٤٢ عن نايدو فقال : « انها اعظم امرأة هندية في عصرها » .

* * *

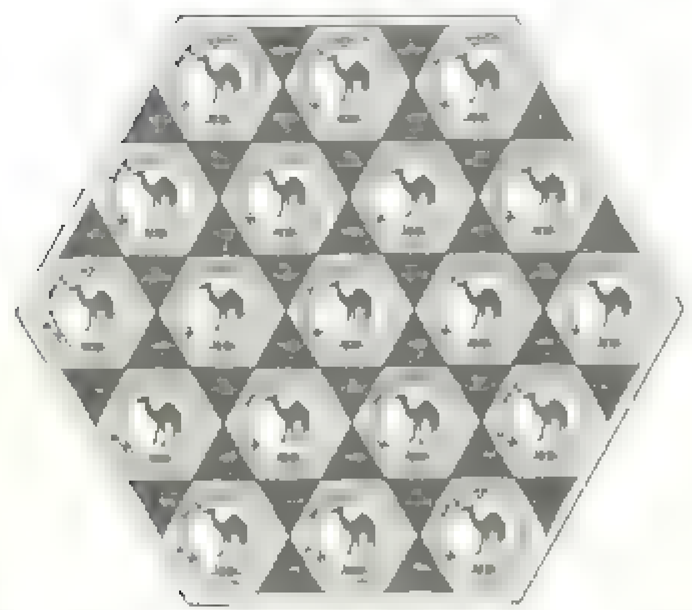
وتدور الفلك دورته ، فترى الهند تحتفل في الثالث عشر من فبراير في كل عام احتفالا بيوم ذكرى ساروجيني نايدو ، مفكرة عظيمة ، ومصلحة اجتماعية ، وعلما من اعلام الخطابة والشعر ، وزعيمة قاصدة ، ومكافحة سياسية لتحرير وطنها وشعبها ، فهي زعيمة لا [illegible] لها غبار !

■■ فائزة عبد المجيد
نابلس / الضفة الغربية

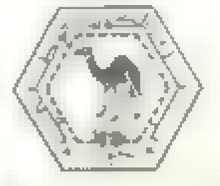




١٩٧٢



أموالك تنمو مع نمو
البنك الوطني



بنك الكويت الوطني ش.م.ك







ساعة أولما وسيلة السعادة للجميع

مواد يوسف بخيتان

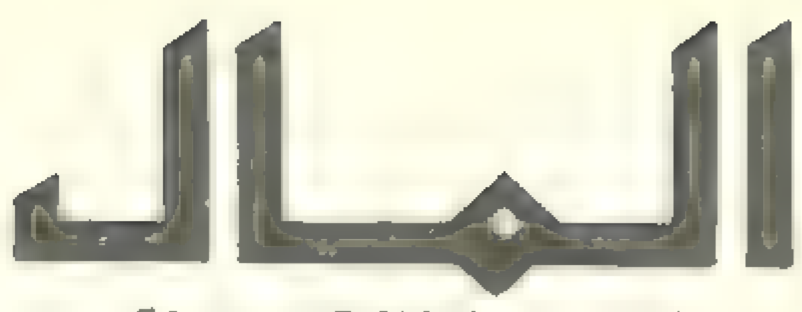
صندوق بريد ١٦ الكويت

معرض الصفاة تلفون/ ٤٣٢٥٠

هدية أصيلة







احصل على فائدة مضمونة
بإيداع أموالك لدى
"لومبارد نورث سنترال"
في حساب الادخار

ان حسابا للادخار لدى « لومبارد نورث سنترال » يؤمن فائدة حسنة ، مع ضمانة كاملة لرأسمالك ، مما يؤمن لراحة بالك . ان الإيداعات التي تخضع لطلب مسبق لسحبها قبل ستة اشهر تستفيد من ٦٪ فائدة سنويا . ويمكنك سحب حتى ١٠٠ جنيه استرليني سنويا دون انذار مسبق . والفائدة تدفع كل ستة اشهر دون خصم اي ضريبة .

الإيداعات من ٥٠٠٠ جنيه استرليني وما فوق ولمدة محددة يمكنها الحصول على فوائد اعلى .

ويمكنك الحصول على مزيد من المعلومات عند الطلب . ان فتح حساب هو المسألة سهلة . اكتب الآن الى مدير حسابات الودائع لطلب معلومات اوفر ونسخة من « حساب الادخار » كتيب رقم ١٨٢ ٨٥

Lombard North Central

LIMITED

Head Office: LOMBARD HOUSE CURZON STREET LONDON W1A 1EU ENGLAND
Tel 01 499 4111
City Office: 31 LOMBARD ST LONDON EC3 ENGLAND
Tel 01 623 4111

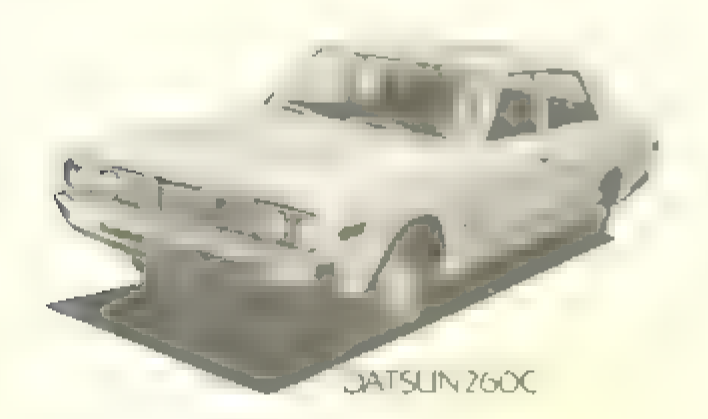
لومبارد نورث سنترال ليمتد عضو في ناشونال وستمنستر بنك كروب التي يزيد رأسمالها مع الاحتياطي على ٣٢٨،٠٠٠،٠٠٠ جنيه استرليني .


PIAGET

وداعاً أيها الصديق..



DATSUN




PHILIPS



ما هو
الستريو المنزلي الكامل



SONY سوني

هذا الجهاز بمثابة ٢٠ راديو وساعة واحدة

[illegible]

[illegible]




RADO







أفخر سجاير كنج سايز فيلتر

AMERICA'S FINEST FILTER

A quality product of Philip Morris Inc. Richmond, Va., USA

ساعة بالأرقام

ذات أعداد كبيرة تحرك بأطراف الأصابع، مع جرس رنان أو منبه راديو، تدار مرة واحدة فقط كل ٢٤ ساعة، ويزداد إرتفاع الصوت بصورة متواصلة إذا لم تنهض فورًا.

راديو بموجتين

موجة AM وأخرى FM مع ساعة وقف "تهدهدك" للنوم مدة ٣ ساعات، ثم يتوقف الراديو اوتوماتيكيا، بعد أن تكون قد استغرقت في نوم هادئ.

مسجل كاسيت

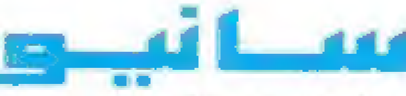
لتخزين الموسيقى المسجلة التي تشتريها، أو التسجيل الشخصي بواسطة الميكروفون المثبت في الداخل، مع جهاز توقيت آلي للتسجيل أثناء غيابك أو أثناء النوم.

الموديل
M 5400 F



كل ذلك ضمن صندوق واحد جذاب





SANYO سانيو